مجموع مؤلفات
الشيخ محمد مال الله
في الرد على الشيعة الإمامية

تأليف
الشيخ محمد مال الله الخالدي
رحمه الله
١٣٧٧ - ١٤٢٣ هـ

أشرف على جمعه وطباعته
علي بن عبد الله العمّاري

دار المنتقى
للنشر والتوزيع

الإمامة

في ضوء الكتاب والسنة

لشيخ الإسلام ابن تيمية

ولد سنة ٦٦١هـ وتوفي سنة ٧٢٨هـ

الجزء الأول

جمع وتقديم وتعليق

الشيخ محمد مال الله الخالدي

رحمه الله

دار المنتقى
للنشر والتوزيع



يحتوي «المجلد الأول» على:

١) «الإمامة في ضوء الكتاب والسنة» لشيخ الإسلام ابن تيمية ١.

٢) «الإمامة في ضوء الكتاب والسنة» لشيخ الإسلام ابن تيمية ٢.

مجموع مؤلفات الشيخ محمد مال الله

في الرد على الشيعة الإمامية

الجزء الأول

ⓒ دار المنتقى للنشر والتوزيع ، ١٤٣١هـ.

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مال الله ، محمد
مجموع مؤلفات الشيخ مال الله . / محمد مال الله ؛ علي عبدالله العماري .-
الرياض ، ١٤٣١هـ.
٩مج ، ١٧ × ٢٤ سم
ردمك: ٨-٠-٩٠١٨٣-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٥ - ١ - ٩٠١٨٣ - ٦٠٣ -٩٧٨ (ج١)
١ ـ مال الله، محمد ٢ ـ الفرق الدينية أ. العماري ، علي عبدالله (محقق)
ب ـ العنوان
ديوي ٢٤٧ ١٤٣١/٥٣٨٥

رقم الإيداع : ١٤٣١/٥٣٨٥
ردمك: ٨-٠-٩٠١٨٣-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٥ - ١ - ٩٠١٨٣ - ٦٠٣ -٩٧٨ (ج١)

الطبعة الأولى
١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

مجموع مؤلفات الشيخ محمد مال الله
في الرد على الشيعة الإمامية

الجزء الأول

تأليف

الشيخ محمد مال الله الخالدي

رحمه الله

أشرف على جمعه وطباعته

علي بن عبدالله العماري

دار المنتقى

للنشر والتوزيع

مقدمة الكتاب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه إلى يوم الدين.

وبعد...

إن مسألة الإمامة أو الولاية في اعتقاد الرافضة من أساسيات دينهم، وإن لها من المنزلة في نفوس معتنقيها ما يفوق منزلة الشهادتين وبقية أركان الدين:

١ - عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: بُني الإسلام على خمس: على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية[١].

٢ - عن فضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام، قال: بُني الإسلام على خمس: على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية، ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية، فأخذ الناس بأربعة وتركوا هذه - يعني الولاية -[٢].

٣ - عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: بُني الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية.

قال زرارة: فقلت: وأي شيء من ذلك أفضل؟

فقال: الولاية أفضل، لأنها مفتاحهن والوالي هو الدليل عليهن...[٣].

وروايات كثيرة وضعوها في ذلك أعرضنا عنها خشية الإطالة.

ومن ضمن اعتقادات الرافضة أن الله تعالى لا يقبل عمل عامل إلا إذا أقرّ بالولاية للأئمة المعصومين وأن الله تعالى نصّ على إمامتهم ولا يسع الناس إلا متابعتهم واعتقاد ولايتهم والبراءة من أعدائهم الذين ناصبوهم، فالولاية محور كل

---

(١) الأصول من الكافي للكليني ج٢ ص١٨.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

شيء، وأن العبد إن جاء يوم القيامة بصلاة وصوم وزكاة وجهاد وحجّ ولم يأت بهذا الاعتقاد فعمله غير مقبول، فيزعمون أن الصادق عليه السلام تعالى قال: إن أول ما يسأل عنه العبد إذا وقف بين يدي الله عزّ وجلّ عن الصلوات المفروضات، وعن الزكاة المفروضة وعن الصيام المفروض، وعن الحج المفروض، وعن ولايتنا أهل البيت، فإن أقرّ بولايتنا ثم مات عليها قبلت منه صلاته وصومه وزكاته وحجّه، وإن لم يقرّ بولايتنا بين يدي الله عزّ وجلّ لم يقبل الله عز وجل منه شيئاً من أعماله[1].

بل لو أن الإنسان منذ خلق السماوات والأرض عَبَدَ الله بين الركن والمقام، ومكث تلك الفترة في الدعاء والإنابة ثم لم يقرّ بتلك الولاية المزعومة لدخل النار، فيقولون: "نزل جبرئيل على النبي صلّى الله عليه وآله فقال: يا محمد السلام يقرئك السلام ويقول: خلقت السماوات السبع وما فيهن، والأرضين السبع ومن عليهن، وما خلقت موضعاً أعظم من الركن والمقام، ولو أن عبداً دعاني هناك منذ خلقت السماوات والأرضين ثم لقيني جاحداً لولاية عليّ لأكببته في سقر"[2].

وفي رواية أخرى: "فمن وصلنا وصله الله ومن أحبنا أحبه الله، ومن حرمنا حرمه الله، أفتدرون أي البقاع أفضل عند الله منزلة؟ فلم يتكلم أحد منا، فكان هو الراد على نفسه، قال: ذلك مكة الحرام التي رضيها الله لنفسه حرماً وجعل بيته فيها، ثم قال: أتدرون أي البقاع أفضل فيها عند الله حرمة؟ فلم يتكلم أحد منّا. فكان هو الراد على نفسه فقال: ذلك المسجد الحرام، ثم قال: أتدرون أي بقعة في المسجد الحرام أفضل عند الله حرمة؟ فلم يتكلم أحد منّا، فكان هو الراد على نفسه فقال: ذاك بين الركن والمقام وباب الكعبة، وذلك حطيم إسماعيل عليه السلام ذاك الذي كان يزود فيه غنيماته ويصلّي فيه، والله لو أن عبداً صفّ قدميه في ذلك المقام، قام الليل مصلياً حتى يجيئه النهار، وصام النهار حتى يجيئه الليل، ولم يعرف حقّنا وحرمتنا أهل البيت لم يقبل الله منه شيئاً أبداً"[3].

وأيضاً: "ولو أن عبداً عمره الله فيما بين الركن والمقام وفيما بين القبر والمنبر يعبده ألف عام، ثم ذبح على فراشه مظلوماً كما يذبح الكبش الأملح، ثم لقي الله عز وجل بغير ولايتنا لكان حقيقاً على الله عز وجل أن يكبّه على منخريه في نار جهنم"[4].

وأضفوا على الأئمة صفات الله تعالى، بل تجاوزوا ذلك حيث وصفوا الله تعالى

---

(١) أمالي الصدوق ١٥٤، بحار الأنوار ٢٧ ص١٦٧.
(٢) أمالي الصدوق ١٥٤، بحار الأنوار ج٢٧، ص١٦٧.
(٣) بحار الأنوار ٢٧/١٧٧-١٧٨.
(٤) بحار الأنوار ٢٧/١٨٠.

بالبداء وهو العلم بالشيء بعد حدوثه، بينما نفوا عن أئمتهم المزعومين الجهل والسهو، وزعموا أن الأئمة يعلمون الغيب وما تخفي الصدور وما في الأرحام.

والرافضة يُكفّرون كل من يخالفهم في مسألة الإمامة بل يقولون بنجاسة المخالف، وفي مقابل ذلك وضعت الرافضة فضائل ومناقب عديدة لمعتقد الولاية فاقت تزكية اليهود لأنفسهم، والأغرب من ذلك أن كل رافضي يقترف الخطايا فإنما إثم ذلك يُحسب على المخالف لهم وهم أهل السنة[1]، وحديث الطينة مشهور عندهم.

ونظراً لاتخاذ الرافضة الكذب ديناً في إرساء قواعد دينهم، فإنهم تأولوا القرآن الكريم بما يناسب خدمة دينهم، بل تجرّؤوا أكثر من ذلك فقاموا كأسلافهم من اليهود بالتحريف في الكتب السماوية، وإن الناظر في تحريف الرافضة للقرآن الكريم وإضافة أسماء أئمتهم ضمن الآيات القرآنية ليجد العجب العجاب، ويكفينا أن نذكر مثالاً واحداً على ذلك، ومن أراد التوسع في ذلك فليراجع الكتب التي بحثت في موضوع تحريف الرافضة للقرآن الكريم.

عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: سألته عن قول الله جل وعز: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ [الصّف: ٨]، قال: يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم.

قلت: ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ [الصّف: ٨].

قال: والله متم الإمامة لقوله عز وجل: "الذين آمنوا[2] بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا" فالنور هو الإمام.

قلت: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾ [الصّف: ٩].

قال: هو الذي أمر رسوله بالولاية لوصيّه، والولاية هي دين الحق.

قلت: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ [التوبة: ٣٣].

قال: يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم، قال: يقول الله: "والله متم ولاية القائم ولو كره الكافرون بولاية عليّ عليه السلام".

قلت: هذا تنزيل؟

قال: نعم، أما هذا الحرف فتنزيل، وأما غيره فتأويل.

قلت: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟﴾ [المنافقون: ٣].

---

(١) انظر كتابنا "الشيعة وصكوك الغفران".

(٢) في المصحف الشريف: فآمنوا بالله.

قال: إن الله تبارك وتعالى سمى من لم يتبع رسوله في ولاية وصيّه منافقين، وجعل من جحد وصيّه إمامته كمن جحد محمداً وأنزل بذلك قرآناً، فقال: "يا محمد إذا جاءك بولاية وصيّك قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم أنك لرسوله والله يشهد أن المنافقين بولاية عليّ لكاذبون. اتخذوا أيمانهم جنّة فصدّوا عن سبيل الله (والسبيل هو الوصي) إنهم ساء ما كانوا يعملون. ذلك بأنهم آمنوا برسالتك وكفروا بولاية وصيّك فطبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون".

قلت: ما معنى "لا يفقهون"؟

قال: يقول: لا يعقلون بنبوتك.

قلت: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [المنافقون: ٥].

قال: وإذا قيل لهم: ارجعوا إلى ولاية عليّ يستغفر لكم النبي من ذنوبكم ﴿لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ﴾ [المنافقون: ٥] قال: ﴿وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ [المنافقون: ٥] عن ولاية عليّ ﴿وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ [النحل: ٢٢] عليه، ثم عطف القول من الله بمعرفته بهم فقال: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾﴾ [المنافقون: ٦] يقول: الظالمين لوصيّك.

قلت: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾﴾ [الملك: ٢٢].

قال: إن الله ضرب مثل من حاد عن ولاية عليّ كمن يمشي على وجهه لا يهتدي لأمره وجعل من تبعه سوياً على صراط مستقيم، والصراط المستقيم أمير المؤمنين عليه السلام.

قال: قلت: قوله: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾﴾ [الحاقّة: ٤٠].

قال: يعني جبرئيل عن الله في ولاية علي.

قال: قلت: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الحاقّة: ٤١].

قال: قالوا: إن محمداً كذّاب على ربّه وما أمره الله بهذا في عليّ، فأنزل الله بذلك قرآناً فقال: "إن ولاية عليّ تنزيل من رب العالمين، ولو تقوَّل علينا محمد بعض الأقاويل. لأخذنا منه باليمين. ثم لقطعنا منه الوتين" ثم عطف القول فقال: "إن ولاية عليّ لتذكرة للمتقين للعالمين. وإنا لنعلم أن منكم مكذبين. وإن عليّاً لحسرة على الكافرين. وإن ولايته لحق اليقين. فسبح يا محمد باسم ربك العظيم".

يقول: اشكر ربك العظيم الذي أعطاك هذا الفضل.

قلت: قوله: ﴿لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ [الجنّ: ١٣].

قال: الهدى الولاية آمنا بمولانا، فمن آمن بولاية مولاه ﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ [الجنّ: ١٣].

قلت: تنزيل؟

قال: لا تأويل.

قلت: قوله: ﴿إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ [الجنّ: ٢١].

قال: إن رسول الله صلّى الله عليه وآله دعا الناس إلى ولاية عليّ فاجتمعت إليه قريش فقالوا: يا محمد أعفنا من هذا، فقال لهم رسول الله صلّى الله عليه وآله: هذا إلى الله ليس إليّ، فاتهموه وخرجوا من عنده فأنزل الله: "قل إني لن يجيرني من الله إن عصيته أحداً ولن أجد من دونه ملتحداً، إلا بلاغاً من الله ورسالاته في عليّ".

قلت: هذا تنزيل؟

قال: نعم، ثم قال توكيداً: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [الجنّ: ٢٣].

قلت: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾ [الجنّ: ٢٤].

قال: يعني بذلك القائم وأنصاره.

قلت: ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ [طه: ١٣٠].

قال: يقولون فيك "واهجرهم هجراً جميلاً. وذرني يا محمد والمكذبين بوصيك أولي النعمة ومهلهم قليلاً".

قلت: إن هذا تنزيل؟

قال: نعم.

قلت: ﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [المدّثّر: ٣١].

قال: يستيقنون أن الله ورسوله ووصيّه حقّ.

قلت: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا﴾ [المدّثّر: ٣١].

قال: يزدادون بولاية الوصي إيماناً.

قلت: ﴿وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المدّثّر: ٣١].

قال: بولاية عليّ.

قلت: ما هذا الارتياب؟

قال: يعني بذلك أهل الكتاب والمؤمنين الذين ذكر الله، فقال: ولا يرتابون في الولاية.

قلت: ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾ [المدَّثِّر: ٣١].

قال: نعم ولاية عليّ.

قلت: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ﴿٣٥﴾﴾ [المدَّثِّر: ٣٥].

قال: الولاية.

قلت: ﴿لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾﴾ [المدَّثِّر: ٣٧].

قال: من تقدم إلى ولايتنا أُخّر عن سقر، ومن تأخر عنّا تقدّم إلى سقر.

قلت: ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾﴾ [المدَّثِّر: ٣٩].

قال: هم والله شيعتنا.

قلت: ﴿لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ [المدَّثِّر: ٤٣].

قال: إنّا لم نتولّ وصيّ محمد والأوصياء من بعده ولا يصلّون عليهم.

قلت: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [المدَّثِّر: ٤٩].

قال: عن الولاية معرضين.

قلت: ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾﴾ [عَبَسَ: ١١].

قال: الولاية.

قلت: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ [الإنسَان: ٧].

قال: يوفون الله بالنذر الذي أخذ عليهم في الميثاق من ولايتنا.

قلت: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الإنسَان: ٢٣].

قال: بولاية عليّ تنزيلاً.

قلت: هذا تنزيل؟

قال: نعم ذا تأويل.

قلت: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ﴾ [الإنسَان: ٢٩].

قال: الولاية.

قلت: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ [الإنسَان: ٣١].

قال: في ولايتنا.

قلت: ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الإنسان: ٣١].

قال: ألا ترى أن الله يقول: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [البَقَرَة: ٥٧].

قال: إن الله أعز وأمنع من أن يُظلم أو أن يظلم أو أن ينسب نفسه إلى ظلم، ولكن الله خلطنا نفسه فجعل ظلمنا ظلمه، وولايتنا ولايته، ثم أنزل بذلك قرآناً على نبيه فقال: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [النّحل: ١١٨].

قلت: هذا تنزيل؟

قال: نعم.

قلت: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾﴾ [المُرسَلات: ١٥].

قال: يقول: ويل للمكذبين يا محمد بما أوحيت إليك من ولاية عليّ.

قلت: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٧﴾﴾ [المُرسَلات: ١٦، ١٧].

قال: الأولين الذين كذبوا الرسل في طاعة الأوصياء.

قلت: ﴿كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾﴾ [المُرسَلات: ١٨].

قال: من أجرم إلى آل محمد وركب ومن وصيّه ما ركب.

قلت: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المُرسَلات: ٤١].

قال: نحن والله وشيعتنا، ليس على ملة إبراهيم غيرنا، وسائر الناس منها براء.

قلت: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ﴾ [النَبَإ: ٣٨] الآية.

قال: نحن والله المأذون لهم يوم القيامة والقائلون صواباً.

قلت: ما تقولون إذا تكلمتم؟

قال: نمجّد ربنا ونصلّي على نبينا ونشفع لشيعتنا فلا يردنا ربنا.

قلت: ﴿ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾﴾ [المطفّفين: ١٧].

قال: يعني أمير المؤمنين عليه السلام.

قلت: تنزيل؟

قال: نعم[1].

ولا عجب أن يكون الرافضة على هذا المنوال، فمؤسس دينهم يهودي يدعى عبد الله بن سبأ حيث "إن الصبغة الانتقائية التي أضفاها اليهود لأنفسهم قديماً وحديثاً

(١) الأصول من الكافي للكليني ١/٤٣٢-٤٣٥، بحار الأنوار للمجلسي ج٢٤ ص٣٣٦-٣٤٠.

هي التي دفعت ابن سبأ وأمثاله إلى ضرب من الحيرة والشك والتساؤل: أيمكن للخليقة وللقيادة أن تكون منتخبة؟ لقد تاهت نفوسهم المكية بتقديس الممتازين، وما زادتها الأحداث التاريخية إلا شكاً واضطراباً، وبحثوا لهم عن مخرج فوجدوه في القول بالوصية وبالإمامة التي تعد جزءاً من الرسالة السماوية. ولما لم يجدوا في القرآن أو في الأحاديث الصحيحة ما يدعم مذهبهم، أباحوا لأنفسهم أن تتشبث بالسراب، فوضعوا أحاديث مخاطبة الشمس لعلي، ومناظرات الرهبان للمسلمين، وأنطقوا الجماجم، وكان هدفهم إرضاء عقدهم النفسية وإفساد سماحة الدين، ونقاوة الأحاديث النبوية تحت ستار الدفاع عن آل البيت، ورفعهم إلى درجة تجعل المعجزات الكثيرة تظهر على أيديهم لتبرهن أنهم القادة، وأن أتباعهم هم الفائزون.

وقد غاب عن هؤلاء أن ما ذهبوا إليه مفضوح، لأن الإسلام أتى بمبدأ تقديم العمل على النية"[1].

والباعث على جمع هذا الكتاب أن كثيراً من الإخوة اقترحوا عليّ أن أقوم بتصنيف كتاب يرد على الشبهات التي يثيرها الرافضة في كتبهم حول مسألة الإمامة لا سيما استشهادهم على صحة معتقدهم بروايات أهل السنة، فاستخرت الله تعالى وجمعت ما تيسر جمعه من كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ تعالى "منهاج السنة" وعلّقت على مواضع يسيرة منه مكتفياً بتعليقات الدكتور محمد رشاد سالم ﷺ رحمة واسعة وغفر له وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ورمزت إلى تعليقاتي بـ"قال أبو عبد الرحمن"، و"م" حيث هو مذكور في نهاية التعليق.

وأسأل الله تعالى بأسمائه وصفاته العليّ القدير أن يجعل ثواب ذلك في ميزان حسناتي يوم القيامة وأن يغفر لي ويجعلني من عباده الصالحين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أبو عبد الرحمن
محمد مال الله
١٧ صفر الخير ١٤١٣هـ

---

(١) مسألة الإمامة والوضع في الحديث عند الفرق الإسلامية، لأستاذنا الدكتور محسن عبد الناظر ص١٩٣-١٩٤.

الفصل الأول

الرد على من قال إن عليّاً ثبتت له الولاية كما أثبتها الله تعالى لنفسه ولرسوله

قال الرافضي: "المنهج الثاني: في الأدلة المأخوذة من القرآن، والبراهين الدّالّة على إمامة عليّ من الكتاب العزيز كثيرة.

البرهان الأول: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [المائدة: ٥٥] وقد أجمعوا أنها نزلت في عليّ.

قال الثعلبي في إسناده إلى أبي ذر: قال: سمعت رسول الله ﷺ بهاتين وإلا صمتا، ورأيته بهاتين وإلا عميتا يقول: "**عليٌّ قائد البررة، وقاتل الكفرة، فمنصور من نصره، ومخذول من خذله**"[1] أمَا إنّي صليت مع رسول الله ﷺ يوماً صلاة الظهر،

---

(١) لم أجد هذه الرواية في المصادر التي بين يدي رغم البحث والتنقيب، ولكن ذكر الحاكم في المستدرك ج٣ ص١٢٩ بلفظ مقارب من طريق أبي جعفر بن عبد الله بن يزيد الحراني، ثنا عبد الرزاق، ثنا سفيان الثوري، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن عبد الرحمن بن عثمان قال: سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول: سمعت رسول الله ﷺ وهو آخذ بضبع عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وهو يقول: "**هذا أمير البررة، قاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله**" ثم مدّ بها صوته. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.
وتعقبه الذهبي بقوله: قلت: بل والله موضوع وأحمد كذاب، فما أجهلك على سعة معرفتك.
وذكره الخطيب البغدادي - رحمه الله تعالى - في "تاريخ بغداد" (ج٤ ص١٢٩) وقال: ولم يروه عن عبد الرزاق غير أحمد بن عبد الله هذا، وهو أنكر ما حفظ عليه والله أعلم.
وأيضاً ذكر البغدادي (٣٧٧/٢) بزيادة في آخره: "**أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد البيت فليأت الباب**".
وقال الحافظ بن عدي في "الكامل" (١٩٥/١) عن أحمد بن عبد الله: كان بسرّ من رأى يضع الحديث.
وقال أيضاً على الزيادة التي ذكرها الخطيب: وهذا حديث منكر موضوع لا أعلم رواه عن عبد الرزاق إلا أحمد بن عبد الله المؤدب هذا. وانظر ترجمته في: "لسان الميزان" لابن حجر (١٩٧/١)، ميزان الاعتدال (١٠٩/١)، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للعلامة الألباني (٣٦٠/١). =

فسأل سائل في المسجد، فلم يعطه أحدٌ شيئاً، فرفع السائل يده إلى السماء، وقال: اللهم إنك تشهد أنّي سألت في مسجد رسول الله ﷺ فلم يعطني أحدٌ شيئاً، وكان عليٌّ راكعاً، فأومأ بخنصره اليمنى، وكان متختماً فيها، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم، وذلك بعين النبي ﷺ.

فلما فرغ من صلاته رفع رأسه إلى السماء، وقال: **"اللهم إن موسى سألك وقال:** ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي ﴿٣٢﴾﴾ [طه: ٢٥-٣٢] **فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً:** ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ [القَصَص: ٣٥] **اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك، اللهم فاشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي، عليّاً اشدد به ظهري".**

قال أبو ذر: فما استتم كلام رسول الله ﷺ حتى نزل عليه جبريل من عند الله فقال: يا محمد اقرأ، قال: **"وما أقرأ؟"** قال: اقرأ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [المَائدة: ٥٥].

ونقل الفقيه ابن المغازلي الواسطي الشافعي أن هذه نزلت في عليّ[1]، والوليّ هو المتصرف، وقد أثبت له الولاية في الآية، كما أثبتها الله تعالى لنفسه ولرسوله".

والجواب من وجوه: أحدها: أن يقال: ليس فيما ذكره ما يصلح أن يقبل ظناً، بل كل ما ذكره كذب وباطل، من جنس السفسطة. وهو لو أفاده ظنوناً كان تسميته براهين تسمية منكرة؛ فإن البرهان في القرآن وغيره يطلق على ما يفيد العلم واليقين، كقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾﴾ [البَقَرَة: ١١١].

وقال تعالى: ﴿أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [النَّمل: ٦٤].

= ومن تدليس بعض الروافض أمثال المرعشي النجفي الملقب بآية الله العظمى - وهو من المعاصرين في إيران الخميني - في تعليقه على (إحقاق الحق) (٤/٢٣٥) ذكر هذه الرواية ثم ذكر جملة من رواه الخطيب البغدادي والذهبي وابن حجر رحمهم الله تعالى دون أن يذكر كلامهم حول هذه الرواية بأنها موضوعة، ليوهم القراء بتصحيح أولئك الأعلام لهذه الرواية المكذوبة، والأمثلة على ذلك كثيرة لو أننا تتبعنا تدليسهم وكذبهم على أعلام المسلمين. ولذا فإنني أنصح كافة القراء الكرام بأن لا يثقوا في نقولات الرافضة عن كتب أهل السنة، ويجب الرجوع إلى المصادر التي ذكروها والوقوف على كلام العلماء حول ذلك، ونتيجة خبرتي المتواضعة مع كتب الرافضة رأيت أنهم ينقلون من كتب أهل السنة ما يوافق عقيدتهم ويحذفون ما ينسف ما استشهدوا به على طريقة ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾ (م).

(١) في كتابه "مناقب الإمام علي" ص٣١١-٣١٤. (م).

فالصادق لا بد له من برهان على صدقه، والصدق المجزوم بأنه صدق هو المعلوم.

وهذا الرجل جميع ما ذكره من الحجج فيها كذب، فلا يمكن أن يذكر حجة واحدة جميع مقدماتها صادقة، فإن المقدمات الصادقة يمتنع أن تقوم على باطل. وسنبين إن شاء الله تعالى عند كل واحدة منها ما يبين كذبها، فتسمية هذه براهين من أقبح الكذب.

ثم إنه يعتمد في تفسير القرآن على قولٍ يحكى عن بعض الناس، مع أنه قد يكون كذباً عليه، وإن كان صدقاً فقد خالفه أكثر الناس. فإن كان قول الواحد الذي لم يُعلم صدقه، وقد خالفه الأكثرون برهاناً، فإنه يقيم براهين كثيرة من هذا الجنس على نقيض ما يقوله، فتتعارض البراهين فتتناقض، والبراهين لا تتناقض.

بل سنبين إن شاء الله تعالى قيام البراهين الصادقة التي لا تتناقض على كذب ما يدّعيه من البراهين، وأن الكذب في عامتها كذب ظاهر، لا يخفى إلا على من أعمى الله قلبه، وأن البراهين الدّالّة على نبوة الرسول حق، وأن القرآن حق، وأن دين الإسلام حق، تناقض ما ذكره من البراهين، فإنه غاية ما يدّعيه من البراهين إذا تأمله اللبيب، وتأمل لوازمه وجده يقدح في الإيمان والقرآن والرسول.

وهذا لأن أصل الرفض كان من وضع قوم زنادقة منافقين، مقصودهم الطعن في القرآن والرسول ودين الإسلام، فوضعوا من الأحاديث ما يكون التصديق به طعناً في دين الإسلام، وروّجوها على أقوام، فمنهم من كان صاحب هوى وجهل، فقبلها لهواه، ولم ينظر في حقيقتها. ومنهم من كان له نظر فتدبرها، فوجدها تقدح في حق الإسلام، فقال بموجبها، وقدح بها في دين الإسلام، إما لفساد اعتقاده في الدين، وإما لاعتقاده أن هذه صحيحة وقدحت فيما كان يعتقده من دين الإسلام.

ولهذا دخلت عامة الزنادقة من هذا الباب؛ فإن ما تنقله الرافضة من الأكاذيب تسلَّطوا به على الطعن في الإسلام، وصارت شبهاً عند من لم يعلم أنها كذب، وكان عنده خبرة بحقيقة الإسلام.

وضلّت طوائف كثيرة من الإسماعيلية والنصيرية، وغيرهم من الزنادقة الملاحدة المنافقين. وكان مبدأ ضلالهم تصديق الرافضة في أكاذيبهم التي يذكرونها في تفسير القرآن والحديث، كأئمة العُبَيْديين إنما يقيمون مبدأ دعوتهم بالأكاذيب التي اختلقتها الرافضة، ليستجيب لهم بذلك الشيعة الضُّلّال، ثم ينقلون الرجل من القدح في الصحابة، إلى القدح في عليّ، ثم في النبي ﷺ، ثم في الإلٰهية، كما رتّبه لهم

صاحب البلاغ الأكبر، والناموس الأعظم. ولهذا كان الرفض أعظم باب ودهليز إلى الكفر والإلحاد.

ثم نقول: ثانياً: الجواب عن هذه الآية حق من وجوه:

الأول: أنّا نطالبه بصحة هذا النقل، أو لا يُذكر هذا الحديث على وجه تقوم به الحجة؛ فإن مجرد عزوه إلى تفسير الثعلبي، أو نقل الإجماع على ذلك من غير العالمين بالمنقولات، الصادقين في نقلها، ليس بحجة باتفاق أهل العلم، إن لم نعرف ثبوت إسناده.

وكذلك إذا روى فضيلة لأبي بكر وعمر، لم يجز اعتقاد ثبوت ذلك بمجرد ثبوت روايته باتفاق أهل العلم.

فالجمهور - أهل السنة - لا يثبتون بمثل هذا شيئاً يريدون إثباته: لا حكماً، ولا فضيلة، ولا غير ذلك، وكذلك الشيعة.

وإذا كان هذا بمجرده ليس بحجة باتفاق الطوائف كلها، بطل الاحتجاج به. وهكذا القول في كل ما نقله وعزاه إلى أبي نُعيم أو الثعلبي أو النقاش أو ابن المغازلي ونحوهم.

الثاني: قوله "قد أجمعوا أنها نزلت في عليّ" من أعظم الدعاوي الكاذبة، بل أجمع أهل العلم بالنقل على أنها لم تنزل في عليّ بخصوصه، وأن عليّاً لم يتصدّق بخاتمه في الصلاة، وأجمع أهل العلم بالحديث على أن القصة المروية في ذلك من الكذب الموضوع[1].

---

(١) ذكر الطبري في تفسيره (ط. المعارف) ١٠/٤٢٥-٤٢٦ خمسة آثار فيها أن المقصود بالآية علي بن أبي طالب ﷺ وهي الأرقام ١٢٢١٠-١٢٢١٤ ففي الأثر الأول جاء عن السدي أنه قال: هؤلاء جميع المؤمنين ولكن علي بن أبي طالب مرَّ به سائل وهو راكع في المسجد، فأعطاه خاتمه. وفي الآثار الثلاثة التالية أن الآية نزلت في عليّ بن أبي طالب وأنه من الذين آمنوا.
وعلق الأستاذ محمود شاكر على الأثر ١٢٢١٣ وبيّن ضعف اثنين من رواته، وكذلك الأثر التالي ١٢٢١٤ ذكر عن أحد رواته وهو غالب بن عبيد الله العقيلي الجزري ما يلي: "منكر الحديث متروك مترجم في لسان الميزان والكبير للبخاري ١٠١/١/٤ وابن أبي حاتم ٤٨/٢/٣".
ثم قال الأستاذ محمود: "هذا وأرجح أن أبا جعفر الطبري قد أغفل الكلام في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥] وفي بيان معناها في هذا الموضع مع الشبهة الواردة فيه، لأنه كان يجب أن يعود إليه فيزيد فيه بياناً، ولكنه غفل عنه بعد". ونقل الأستاذ محمود بعد ذلك كلاماً لابن كثير في تفسير هذه الآية قال فيه: "وأما قوله: ﴿وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥] فقد توهم بعض الناس أن هذه في موضع الحال من قوله: ﴿وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ أي: في حال ركوعهم. ولو كان هذا كذلك، =

وأما ما نقله من تفسير الثعلبي[١]، فقد أجمع أهل العلم بالحديث أن الثعلبي يروي طائفة من الأحاديث الموضوعات، كالحديث الذي يرويه في أول كل سورة عن أبي أمامة في فضل تلك السورة، وكأمثال ذلك.. ولهذا يقولون: "هو كحاطب ليل". وهكذا الواحدي[٢] تلميذه، وأمثالهما من المفسرين: ينقلون الصحيح والضعيف.

ولهذا لما كان البغوي[٣] عالماً بالحديث، أعلم به من الثعلبي والواحدي، وكان

= لكان دفع الزكاة في حال الركوع أفضل من غيره، لأنه ممدوح. وليس الأمر كذلك عند أحد من العلماء، ممن نعلمه من أئمة الفتوى. وحتى إن بعضهم ذكر هذا أثراً عن عليّ بن أبي طالب أن هذه الآية نزلت فيه..." ثم ساق الآثار السالفة وما في معناها من طرق مختلفة.

ثم قال الأستاذ محمود شاكر: "وهذه الآثار جميعاً لا تقوم بها حجة في الدين، وقد تكلّم الأئمة في موقع هذه الجملة وفي معناها. والصواب من القول في ذلك أن قوله ﴿وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥] يعني به: وهم خاضعون لربهم متذللون له بالطاعة... إلخ".

وانظر كلام ابن كثير عن الآثار التي تذكر أن الآية نزلت في عليّ ﷺ وتضعيفه لها.

(١) هو أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي المقرئ المفسر الواعظ الأديب اللغوي، صاحب كتاب "عرائس المجالس" في قصص الأنبياء وهو مطبوع، و"الكشف والبيان في تفسير القرآن" وهو مخطوط، وقد توفي الثعلبي سنة ٤٢٧هـ.

وانظر ترجمته في: ابن خلكان (١/٦١-٦٢)، إنباه الرواة (١/١١٩-١٢٠)، بغية الوعاة (ص١٥٤)، معجم الأدباء (٥/٣٦-٣٩)، اللباب لابن الأثير (١/١٩٤)، طبقات المفسرين للداودي (١/٦٥-٦٦)، الأعلام للزركلي (١/٢٠٥-٢٠٦)، معجم المؤلفين (٢/٦٠).

وذكر بروكلمان في مقالته عن الثعلبي في "دائرة المعارف الإسلامية" عن تفسير الثعلبي: وقد نقده ابن الجوزي فيما رواه ابن تغري بُردي لأنه أخذ فيه بالروايات الضعيفة وخاصة في السور الأولى. وانظر: البداية والنهاية (١٢/٤٠) حيث يقول ابن كثير: وكان كثير الحديث واسع السماع، ولهذا يوجد في كتبه من الغرائب شيء كثير.

(٢) هو أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن عليّ الواحدي، قال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٨/٣٤٠-٣٤١): صنف التفاسير الثلاثة: "البسيط" و"الوسيط" و"الوجيز". وبتلك الأسماء سمى الغزالي تواليفه الثلاثة في الفقه. ولأبي الحسن كتاب "أسباب النزول" و"كتاب التحبير في الأسماء الحسنى" و"شرح ديوان المتنبي". وكان طويل الباع في العربية واللغات... وقيل: كان منطلق اللسان في جماعة من العلماء ما لا ينبغي.

وقال عنه ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة (٤/١٠٤): كان أوحد عصره في التفسير. كان إماماً عالماً بارعاً محدثاً...

وانظر ترجمته في: معجم الأدباء (١٢/٢٥٧)، الكامل لابن الأثير (١٠/١٠١)، وفيات الأعيان (٣/٣٠٣)، البداية والنهاية لابن كثير (١٢/١١٤)، طبقات المفسرين للسيوطي (٢٣)، طبقات المفسرين للداودي (١/٣٨٧)، شذرات الذهب (٣/٣٣٠). (م).

(٣) هو أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، قال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٩/٤٣٩): الشيخ الإمام، العلامة القدوة الحافظ، شيخ الإسلام، محيي السنة. وقال ص٤٤١: وكان سيداً إماماً، عالماً علامة، زاهداً قانعاً باليسير، كان يأكل الخبز وحده، فعذل في ذلك، فصار يتأدم بزيت، وكان أبوه يعمل الفراء ويبيعها، بورك له في تصانيفه، ورزق فيها القبول التام، لحسن قصده، وصدق نيته، وتنافس العلماء في تحصيلها، وكان لا يلقي الدرس إلا على طهارة، وكان مقتصداً في لباسه، =

تفسيره مختصر تفسير الثعلبي، لم يذكر في تفسيره شيئاً من هذه الأحاديث الموضوعة التي يرويها الثعلبي، ولا ذكر تفاسير أهل البدع التي ذكرها الثعلبي، مع أن الثعلبي فيه خير ودين، لكنه لا خبرة له بالصحيح والسقيم من الأحاديث، ولا يميز بين السنة والبدعة في كثير من الأقوال.

وأما أهل العلم الكبار: أهل التفسير، مثل تفسير: محمد بن جرير الطبري، وبقيّ بن مخلد[١]، وابن أبي حاتم[٢]، وابن المنذر[٣]، وعبد الرحمن بن إبراهيم دحيم[٤]، وأمثالهم، فلم يذكروا فيها مثل هذه الموضوعات.

دع من هو أعلم منهم، مثل تفسير أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه[٥]. بل

= له ثوب خام، وعمامة صغيرة على منهاج السلف حالاً وعقداً، وله القدم الراسخ في التفسير، والباع المديد في الفقه رحمه الله.
وانظر ترجمته والكلام على تفسيره: وفيات الأعيان (١٣٦/٢)، تذكرة الحفاظ (١٢٥٧/٤)، الوافي بالوفيات (٢٦/١٣)، البداية والنهاية (١٩٣/١٢)، النجوم الزاهرة (٢٢٣/٥)، طبقات المفسرين للسيوطي (١٢)، مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (٩)، التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبي (٢٣٤/١)، المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات للشيخ محمد بن عبد الرحمن المغراوي (١٦٩/١). (م).

(١) هو الإمام الحافظ أبو عبد الرحمن بقي بن مخلد بن يزيد القرطبي، قال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢٨٦/١٣): وأدخل جزيرة الأندلس علماً جماً، وبه وبمحمد بن وضاح صارت تلك الناحية دار حديث، وعدة مشيخته الذين حمل عنهم مئتان وأربعة وثمانون رجلاً... وكان إماماً مجتهداً صالحاً، ربانياً صادقاً مخلصاً، رأساً في العلم والعمل، عديم المثل، منقطع القرين، يفتي بالأثر، ولا يقلّد أحداً. وقد تفقه بإفريقية على سحنون بن سعيد.
وانظر ترجمته في: معجم الأدباء (٧٥/٧)، تذكرة الحفاظ (٦٢٩/٢)، البداية والنهاية (٥٦/١١)، النجوم الزاهرة (٧٥/٣)، شذرات الذهب (١٦٩/٢). (م).

(٢) هو الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم، ولد سنة ٢٤٠هـ، وتوفي رحمه الله تعالى ٣٢٧هـ.
انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ (٨٢٩/٣)، مقدمة الجرح والتعديل للعلامة اليماني رحم الله تعالى الجميع. (م).

(٣) هو العلامة الفقيه أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، ولد سنة ٢٤٢هـ.
وانظر ترجمته: وفيات الأعيان (٢٠٧/٤)، سير أعلام النبلاء (٤٩٠/١٤)، الوافي بالوفيات (٣٣٦/١)، اللباب لابن الأثير (١٨٣/٣)، تذكرة الحفاظ (٧٨٢/٣)، طبقات الشافعية للسبكي (١٠٢/٣)، طبقات المفسرين للسيوطي (٩١)، شذرات الذهب (٢٨٠/٢)، الأعلام للزركلي (١٨٤/٦). (م).

(٤) هو الإمام الفقيه الحافظ، محدّث الشام أبو سعيد عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمرو بن ميمون الدمشقي. ولد سنة ١٧٠هـ. أثنى عليه كثير من الأئمة أمثال: ابن أبي حاتم، النسائي، الحاكم، الخطيب البغدادي، وابن حنبل، والدارقطني وغيرهم من أعلام هذه الأمة.
وانظر ترجمته في: التاريخ الكبير للبخاري (٢٥٦/٥)، التاريخ الصغير له أيضاً (٣٨٢/٢)، تاريخ بغداد (٢٦٥/١٠)، البداية والنهاية (٣٤٦/١٠)، تهذيب التهذيب (١٣١/٦)، شذرات الذهب (١٠٨/٢). (م).

(٥) هو الإمام الكبير سيّد الحفاظ أبو يعقوب إسحاق بن راهويه، ولد سنة ١٦١هـ أشهر من أن يعرّف به. سئل عنه الإمام أحمد رحمه الله تعالى فقال: مثل إسحاق يسأل عنه؟ إسحاق عندنا إمام. وقال أيضاً: =

ولا يُذكر مثل هذا عند ابن حُميد[١] ولا عبد الرزاق[٢]، مع أن عبد الرزاق كان يميل إلى التشيع، ويروي كثيراً من فضائل عليّ، وإن كانت ضعيفة، لكنه أجلُّ قدراً من أن يروي مثل هذا الكذب الظاهر.

وقد أجمع أهل العلم بالحديث على أنه لا يجوز الاستدلال بمجرد خبر يرويه الواحد، من جنس الثعلبي والنقّاش والواحدي، وأمثال هؤلاء المفسرين، لكثرة ما يروونه من الحديث ويكون ضعيفاً، بل موضوعاً. فنحن لو لم نعلم كذب هؤلاء من وجوه أخرى، لم يجز أن نعتمد عليه، لكون الثعلبي وأمثاله رووه، فكيف إذا كنا عالمين بأنه كذب؟!

وسنذكر إن شاء الله تعالى ما يبيّن كذبه عقلاً ونقلاً، وإنما المقصود هنا بيان افتراء هذا المصنف أو كثرة جهله، حيث قال: "قد أجمعوا أنها نزلت في عليّ" فيا ليت شعري من نقل هذا الإجماع من أهل العلم العالمين بالإجماع في مثل هذه الأمور؟ فإن نقل الإجماع في مثل هذا لا يُقبل من غير أهل العلم بالمنقولات، وما فيها من إجماع واختلاف.

فالمتكلم والمفسّر والمؤرخ ونحوهم، لو ادّعى أحدهم نقلاً مجرداً بلا إسناد ثابت لم يُعتمد عليه، فكيف إذا ادّعى إجماعاً؟!

= لا أعرف لإسحاق في الدنيا نظيراً. وقال الإمام النسائي: ابن راهويه أحد الأئمة، ثقة مأمون. سمعت سعيد بن ذؤيب يقول: ما أعلم على وجه الأرض مثل إسحاق. وقال الإمام الحافظ المتقن ابن خزيمة: والله لو كان إسحاق في التابعين، لأقرّوا له بحفظه وعلمه وفقهه.
وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٣٤٥/٦)، سير أعلام النبلاء (٣٥٨/١١)، التاريخ الكبير (٣٧٩/١)، التاريخ الصغير (٣٦٨/١)، وفيات الأعيان (١٩٩/١)، تذكرة الحفاظ (٤٣٣/٢)، الوافي بالوفيات (٣٨٦/٨)، البداية والنهاية (٣١٧/١٠)، تهذيب التهذيب (٢١٦/١)، النجوم الزاهرة (٢٩٠/٢)، شذرات الذهب (٨٩/٢). (م).

(١) هو الإمام الحافظ أبو محمد عبد بن حميد بن نصر، أثنى عليه علماء هذه الأمة، من أشهر مصنفاته (المنتخب)، وقد طبع في ثلاثة أجزاء بتحقيق الشيخ الفاضل مصطفى العدوي.
و(المنتخب) موضع عناية ودراسة كثير من العلماء حتى إن الذهبي رحمه الله تعالى قال فيه: وقد وقع لنا المنتخب عالياً، ثم لصغار أولادنا.
انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٢٣٥/١٢)، تذكرة الحفاظ (٥٣٤/٢)، البداية والنهاية (٤/١١)، تهذيب التهذيب (٤٥٥/٦)، شذرات الذهب (١٢٠/١). (م).

(٢) هو أبو بكر عبد الرزاق بن همّام بن نافع الحميري الصنعاني، روى عن عبيد الله بن عمر قليلاً وعن ابن جُريج والأوزاعي والثوري، وروى عنه أحمد وإسحاق وابن معين وغيرهم. قال أحمد: . . . نقموا عليه التشيع، وما كان يغلو فيه، بل يحبّ عليّاً رضي الله عنه، ويبغض من قاتله. قال ابن سعد: مات في نصف شوال سنة ٢١١ وعاش خمساً وثمانين سنة.
انظر ترجمته في: طبقات المفسرين للداودي (٢٩٦/١)، شذرات الذهب (٢٧/٢)، ميزان الاعتدال (٦٠٩/٢-٦١٤).

الوجه الثالث: أن يقال: هؤلاء المفسرون الذين نقل من كتبهم، هم - ومن هم أعلم منهم - قد نقلوا ما يناقض هذا الإجماع المدَّعَى، والثعلبي قد نقل في تفسيره أن ابن عباس يقول: نزلت في أبي بكر. ونقل عن عبد الملك: قال: سألت أبا جعفر، قال: هم المؤمنون. قلت: فإن ناساً يقولون: هو عليّ. قال: فعليٌّ من الذين آمنوا. وعن الضحاك مثله.

وروى ابن أبي حاتم في تفسيره عن أبيه قال: حدثنا أبو صالح كاتب الليث، حدثنا معاوية بن صالح، حدثنا عليّ بن أبي طلحة، عن ابن عباس في هذه، قال: "كل من آمن فقد تولّى الله ورسوله والذين آمنوا". قال: وحدثنا أبو سعيد الأشجّ، عن المحاربيّ، عن عبد الملك بن أبي سليمان، قال: سألت أبا جعفر محمد بن عليّ عن هذه الآية، فقال: "هم الذين آمنوا". قلت: نزلت في عليّ؟ قال: عليٌّ من الذين آمنوا. وعن السديّ مثله.

الوجه الرابع: أنّا نعفيه من الإجماع، ونطالبه أن ينقل ذلك بإسناد واحد صحيح. وهذا الإسناد الذي ذكره الثعلبي إسناده ضعيف، فيه رجال متهمون. وأما نقل ابن المغازلي الواسطي[1] فأضعف وأضعف، فإن هذا قد جمع في كتابه من الأحاديث الموضوعات ما لا يخفى أنه كذب على من له أدنى معرفة بالحديث، والمطالبة بإسناد يتناول هذا وهذا.

الوجه الخامس: أن يُقال: لو كان المراد بالآية أن يؤتي الزكاة حال ركوعه، كما يزعمون أن عليّاً تصدق بخاتمه في الصلاة، لوجب أن يكون ذلك شرطاً في الموالاة، وأن لا يتولى المسلمون إلا عليّاً وحده، فلا يُتَوَلّى الحسن ولا الحسين ولا سائر بني هاشم. وهذا خلاف إجماع المسلمين.

الوجه السادس: أن قوله: "الذين" صيغة جمع، فلا يصدق على عليٍّ وحده.

الوجه السابع: أن الله تعالى لا يثني على الإنسان إلا بما هو محمود عنده: إما

---

(١) هو أبو الحسن - أو أبو محمد - علي بن محمد بن محمد بن الطيب الجُلّابي الشافعي الواسطي ثم البغدادي الشهير بابن المغازلي المتوفى سنة ٤٨٣. ولد ببلدة واسط ثم انتقل في أواخر عمره إلى بغداد، كان شافعياً في الفقه وأشعرياً في أصول الدين، وسمي بابن المغازلي لأن أحد أسلافه كان نزيلاً بمحلة المغازليين في واسط. ذكر السمعاني في الأنساب أن من مؤلفاته "ذيل تاريخ واسط" وقال إنه غرق ببغداد سنة ٤٨٣ وحمل ميتاً إلى واسط ودفن بها.
ولم أجد له ترجمة إلا في: الأنساب للسمعاني (ص١٤٦) (ط. مرجليوث) ٤٤٦/٣ (ط. حيدر آباد ١٣٨٣/١٩٦٣)، تاج العروس للزبيدي (١٨٦/١)، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر (٣٨٠/١) (ط. ١٣٨٣/١٩٦٤)، مقدمة كتاب مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب لابن المغازلي (ص٣-٢٩) تحقيق محمد باقر البهبودي، نشر دار الأضواء، بيروت ١٤٠٣/١٩٨٣.

واجب، وإما مستحب. والصدقة والعتق والهدية والهبة والإجارة والنكاح والطلاق، وغير ذلك من العقود في الصلاة، ليست واجبة ولا مستحبة باتفاق المسلمين، بل كثير منهم يقول: إن ذلك يبطل الصلاة وإن لم يتكلم، بل تبطل بالإشارة المفهمة. وآخرون يقولون: لا يحصل المِلْك بها لعدم الإيجاب الشرعي. ولو كان هذا مستحبّاً، لكان النبي ﷺ يفعله ويحض عليه أصحابه، ولكان عليّ يفعله في غير هذه الواقعة.

فلما لم يكن شيء من ذلك، عُلم أن التّصدُّق في الصلاة ليس من الأعمال الصالحة، وإعطاء السائل لا يفوت، فيمكن المتصدق إذا سلَّم أن يعطيه، وإن في الصلاة لشغلاً.

الوجه الثامن: أنه لو قُدِّر أن هذا مشروع في الصلاة، لم يختص بالركوع، بل يكون في القيام والقعود أولى منه في الركوع، فكيف يُقال: لا وليّ لكم إلا الذين يتصدقون في كل الركوع. فلو تصدّق المتصدّق في حال القيام والقعود: أما كان يستحق هذه الموالاة؟

فإن قيل: هذه أراد بها التعريف بعليّ على خصوصه.

قيل له: أوصاف عليّ التي يُعرف بها كثيرة ظاهرة، فكيف يَتْرُك تعريفه بالأمور المعروفة، ويعرفه بأمر لا يعرفه إلا من سمع هذا وصدَّقه؟

وجمهور الأمة لم تسمع هذا الخبر، ولا هو في شيء من كتب المسلمين المعتمدة: لا الصحاح، ولا السنن، ولا الجوامع، ولا المعجمات، ولا شيء من الأمّهات. فأحد الأمرين لازم: إن قصد به المدح بالوصف فهو باطل، وإن قصد به التعريف فهو باطل.

الوجه التاسع: أن يُقال: قوله: ﴿وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ [المَائدة: ٥٥] على قولهم يقتضي أن يكون قد آتى الزكاة في حال ركوعه. وعليّ رضي الله عنه لم يكن ممن تجب عليه على عهد النبي ﷺ. فإنه كان فقيراً، وزكاة الفضة إنما تجب على من ملك النصاب حولاً وعليٌّ لم يكن من هؤلاء.

الوجه العاشر: أن إعطاء الخاتم في الزكاة لا يجزئ عند كثير من الفقهاء، إلا إذا قيل بوجوب الزكاة في الحُلِيّ. وقيل: إنه يخرج من جنس الحلي. ومن جوَّز ذلك بالقيمة، فالتقويم في الصلاة متعذّر، والقيم تختلف باختلاف الأحوال.

الوجه الحادي عشر: أن هذه الآية بمنزلة قوله: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [البَقَرَة: ٤٣] هذا أمر بالركوع.

وكذلك قوله: ﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [آل عمران: ٤٣] وهذا أمر بالركوع.

قد قيل: ذكر ذلك ليبيّن أنهم يصلُّون جماعة، لأن المصلّي في الجماعة إنما يكون مدركاً للركعة بإدراك ركوعها، بخلاف الذي لم يدرك إلا السجود، فإنه قد فاتته الركعة. وأما القيام فلا يشترط فيه الإدراك.

وبالجملة "الواو" إما واو الحال، وإما واو العطف. والعطف هو الأكثر، وهي المعروفة في مثل هذا الخطاب. وقوله إنما يصح إذا كانت واو الحال، فإن لم يكن ثمَّ دليل على تعيين ذلك بطلت الحجة، فكيف إذا كانت الأدلة تدل على خلافه؟!

الوجه الثاني عشر: أنه من المعلوم المستفيض عند أهل التفسير، خلفاً عن سلف، أن هذه الآية نزلت في النهي عن موالاة الكفار، والأمر بموالاة المؤمنين، لَمّا كان بعض المنافقين، كعبد الله بن أُبَيّ، يوالي اليهود، ويقول: إني أخاف الدوائر. فقال بعض المؤمنين، وهو عبادة بن الصامت: إنّي يا رسول الله أتولّى الله ورسوله، وأبرأ إلى الله ورسوله من حِلف هؤلاء الكفّار وولايتهم.

ولهذا لَمّا جاءتهم بنو قينقاع وسبب تآمرهم عبد الله بن أُبَيّ بن سلول، فأنزل الله هذه الآية، يُبيّن فيها وجوب موالاة المؤمنين عموماً، وينهى عن موالاة الكفار عموماً. وقد تقدّم كلام الصحابة والتابعين أنها عامة لا تختص بعليّ.

الوجه الثالث عشر: أن سياق الكلام يدل على ذلك لمن تدبّر القرآن، فإنه قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [المائدة: ٥١] فهذا نهي عن موالاة اليهود والنصارى.

ثم قال: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ﴾ [المائدة: ٥٢] إلى قوله ﴿فَأَصْبَحُوا۟ خَٰسِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٣]. فهذا وصف الذين في قلوبهم مرض، الذين يوالون الكفّار كالمنافقين.

ثم قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [المائدة: ٥٤] فذكر فعل المرتدّين وأنهم لن يضروا الله شيئاً، وذكر من يأتي به بدلهم.

ثم قال: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المائدة: ٥٥، ٥٦].

فتضمن هذا الكلام ذكر أحوال من دخل في الإسلام من المنافقين، ومن يرتد عنه، وحال المؤمنين الثابتين عليه ظاهراً وباطناً.

فهذا السياق، مع إتيانه بصيغة الجمع، مما يوجب لمن تدبّر ذلك علماً يقيناً لا يمكنه دفعه عن نفسه: أن الآية عامّة في كل المؤمنين المتصفين بهذه الصفات، لا تختص بواحد بعينه: لا أبي بكر، ولا عمر، ولا عثمان، ولا عليّ، ولا غيرهم. لكن هؤلاء أحقّ الأمة بالدخول فيها.

الوجه الرابع عشر: أن الألفاظ المذكورة في الحديث مما يُعلم أنها كذب على النبي ﷺ، فإن عليّاً ليس قائداً لكل البررة، بل لهذه الأمة رسول الله ﷺ، ولا هو أيضاً قاتلاً لكل الكفرة، بل قتل بعضهم، كما قتل غيره بعضهم. وما أحد من المجاهدين القاتلين لبعض الكفّار، إلا وهو قاتل لبعض الكفرة.

وكذلك قوله: "**منصور من نصره، مخذول من خذله**" هو خلاف الواقع. والنبي ﷺ لا يقول إلا حقّاً، لا سيما على قول الشيعة، فإنهم يدّعون أن الأمة كلها خذلته إلى قتل عثمان.

ومن المعلوم أن الأمة كانت منصورة في أعصار الخلفاء الثلاثة، نصراً لم يحصل لها بعده مثله.

ثم لَمّا قُتل عثمان، وصار الناس ثلاثة أحزاب: حزب نصره وقاتل معه، وحزب قاتلوه، وحزب خذلوه لم يقاتلوا لا مع هؤلاء ولا مع هؤلاء، لم يكن الذين قاتلوا معه منصورين على الحزبين الآخرين ولا على الكفّار، بل أولئك الذين نُصروا عليهم وصار الأمر لهم، لَمّا تولّى معاوية، فانتصروا على الكفار، وفتحوا البلاد، إنما كان عليٌّ منصوراً كنصر أمثاله في قتال الخوارج والكفّار.

والصحابة الذين قاتلوا الكفّار والمرتدين كانوا منصورين نصراً عظيماً، فالنصر وقع كما وعد الله به حيث قال: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾ [غافر: ٥١].

فالقتال الذي كان بأمر الله وأمر رسوله من المؤمنين للكفار والمرتدين والخوارج، كانوا فيه منصورين نصراً عظيماً إذا اتّقوا وصبروا، فإن التقوى والصبر من تحقيق الإيمان الذي علق به النصر.

وأيضاً فالدعاء الذي ذكره عن النبي ﷺ عقب التصدّق بالخاتم من أظهر الكذب. فمن المعلوم أن الصحابة أنفقوا في سبيل الله وقت الحاجة إليه، ما هو أعظم قدراً ونفعاً من إعطاء سائل خاتماً.

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: **"ما نفعني مال كمال أبي بكر"**[(١)] **"إنّ أَمَنَّ الناس عليَّ في صحبته وذات يده أبو بكر، ولو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً"**[(٢)].

وقد تصدق عثمان بألف بعير في سبيل الله في غزوة العسرة، حتى قال النبي ﷺ: **"ما ضرَّ عثمان ما فعل بعد اليوم"**[(٣)].

والإنفاق في سبيل الله وفي إقامة الدين في أول الإسلام أعظم من صدقةٍ على سائل محتاج. ولهذا قال النبي ﷺ: **"لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه"** أخرجاه في الصحيحين[(٤)].

---

(١) الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه في: سنن ابن ماجه ٣٦/١ (المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، باب فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه) ونصه: **"ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر"** قال: فبكى أبو بكر وقال: يا رسول الله! هل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله؟".
والحديث في المسند (ط. المعارف) ١٨٣/١٣ وصحح الشيخ أحمد شاكر رحمه الله الحديث وخالف تضعيف البوصيري له في زوائده، وصححه الألباني أيضاً في صحيح الجامع الصغير (١٩٠/٥). الحديث أيضاً في المسند (ط. المعارف) ٣٢٠/١٦-٣٢١ مطولاً.

(٢) الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في: البخاري ٩٦/١ (كتاب الصلاة، باب الخوخة والممر في المسجد) وأوله: خطب النبي ﷺ فقال: **"إن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده..."**. الحديث.
وهو في: البخاري ٤/٥ (كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب المهاجرين، باب قول النبي ﷺ: **سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر**)، مسلم ١٨٥٤/٤-١٨٥٥ (كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر..)، سنن الترمذي ٢٧٨/٥ (كتاب المناقب: باب مناقب أبي بكر الصديق) والحديث فيه عن عائشة. وقال الترمذي "وفي الباب عن أبي سعيد". المسند (ط. الحلبي) ١٨/٣ وفي فتح الباري (١٤/٧).
والخوخة طاقة في الجدار تفتح لأجل الضوء ولا يشترط علوها، وحيث تكون سفلى يمكن الاستطراق منها لاستقراب الوصول إلى مكان مطلوب.

(٣) الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه في: سنن الترمذي ٢٨٩/٥ (كتاب المناقب، باب مناقب عثمان بن عفان) وأوله: جاء عثمان إلى النبي ﷺ بألف دينار. الحديث وفيه أن النبي ﷺ قال: **"ما ضر عثمان ما عَمِلَ بعد اليوم"** مرتين. قال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه". والحديث في: المسند (ط. الحلبي) ٦٣/٥.
وجاء حديث آخر في: سنن الترمذي ٢٨٨/٥-٢٨٩ (الباب والكتاب السابقان) عن عبد الرحمن بن خباب وفيه أنَّ النبي ﷺ حث جيش العسرة على العطاء فقال عثمان: يا رسول الله عليّ مائة بعير.. ثم قدم عثمان مائتي بعير ثم ثلاثمائة بعير فقال النبي ﷺ: **"ما على عثمان ما عَمِل بعد هذه، ما على عثمان ما عمل بعد هذه"**. قال الترمذي: "هذا حديث غريب من هذا الوجه" وجاء هذا الحديث مرتين في كتاب "فضائل الصحابة" ٥٠٤/١، ٥٠٥ (حديث رقم ٨٢٢، ٨٢٣) وقال المحقق عن كل من الحديثين: "إسناده ضعيف".
قال أبو عبد الرحمن: تطوع عثمان رضي الله عنه لجيش العسرة ثابت من عدة طرق، وقد ذكرتها في مقدمة الجزء الرابع من "سلسلة شبهات حول الصحابة والرد عليها" الخاص بذي النورين رضي الله عنه. وإن شئت الوقوف على الكتب التي ذكرت هذه الروايات، انظر: موسوعة أطراف الحديث النبوي لأبي هاجر محمد السعيد (١٦١/٩ و١٧٢).

(٤) الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في: البخاري ٨/٥ (كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبي ﷺ: **لو كنت متخذاً خليلاً**)، مسلم ١٩٦٧/٤-١٩٦٨ (كتاب فضائل الصحابة، =

قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الحديد: ١٠] فكذلك الإنفاق الذي صدر في أول الإسلام في إقامة الدين ما بقي له نظير يساويه.

وأما إعطاء السؤال لحاجتهم فهذا البر يوجد مثله إلى يوم القيامة. فإذا كان النبي ﷺ لأجل تلك النفقات العظيمة النافعة الضرورية لا يدعو بمثل هذا الدعاء، فكيف يدعو به لأجل إعطاء خاتم لسائل قد يكون كاذباً في سؤاله؟

ولا ريب أن هذا ومثله من كذب جاهل أراد أن يعارض ما ثبت لأبي بكر بقوله: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾﴾ [الليل: ١٧-٢١] بأن يذكر لعليّ شيئاً من هذا الجنس، فما أمكنه أن يكذّب أنه فعل ذلك في أول الإسلام، فكذب هذه الأكذوبة التي لا تروج إلا على مفرط في الجهل.

وأيضاً فكيف يجوز أن يقول النبي ﷺ في المدينة - بعد الهجرة والنصرة -: **"واجعل لي وزيراً من أهلي، عليّاً اشدد به ظهري"**، مع أن الله قد أعزّه بنصره وبالمؤمنين، كما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٢]، وقال: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

فالذي كان معه حين نَصَرَه الله، إذ أخرجه الذين كفروا، هو أبو بكر وكانا اثنين الله ثالثهما. وكذلك لما كان يوم بدر، لما صُنع له عريش كان الذي دخل معه في العريش دون سائر الصحابة أبو بكر، وكل من الصحابة له في نصر رسول الله ﷺ سعي مشكور وعمل مبرور.

وروي أنه لَمّا جاء عليٌّ بسيفه يوم أحد، قال لفاطمة: "اغسليه يوم أحدٍ غير ذميم". فقال النبي ﷺ: **"إن تك أحسنت فقد أحسن فلان وفلان"** فعدد جماعة من الصحابة[1].

= باب تحريم سب الصحابة..)، سنن أبي داود ٢٩٧/٤-٢٩٨ (كتاب السنة، باب في النهي عن سباب أصحاب رسول الله ﷺ)، سنن الترمذي ٣٥٧/٥-٣٥٨ (كتاب المناقب، باب في من سب أصحاب النبي ﷺ)، المسند (ط. الحلبي) ١١/٣، ٥٤، ٦٣-٦٤، سنن ابن ماجه ٥٧/١ (المقدمة، باب فضل أهل بدر).

وفي اللسان: "المد ضرب من المكاييل وهو ربع صاع، وهو قدر مد النبي ﷺ، والصاع خمسة أرطال، وقال النووي (شرح مسلم ٩٣/١٦): "وقال أهل اللغة: النصيف النصف... ومعناه: لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ ثوابه في ذلك ثواب نفقة أحد أصحابي مُدّاً ولا نصف مُدّ".

(١) في سيرة ابن هشام (١٠٦/٣): "فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى أهله ناول سيفه ابنته فاطمة، فقال: =

ولم يكن لعليّ اختصاص بنصر النبي ﷺ دون أمثاله، ولا عُرِف موطن احتاج النبي ﷺ فيه إلى معونة عليّ وحده، لا باليد ولا باللسان، ولا كان إيمان الناس برسول الله ﷺ وطاعتهم له لأجل عليّ، بسبب دعوة عليّ لهم، وغير ذلك من الأسباب الخاصة، كما كان هارون مع موسى، فإن بني إسرائيل كانوا يحبون هارون جدّاً ويهابون موسى، وكان هارون يتألّفهم.

والرافضة تدَّعي أن الناس كانوا يبغضون عليّاً، وأنهم لبغضهم له لم يبايعوه. فكيف يُقال: إن النبي ﷺ احتاج إليه، كما احتاج موسى إلى هارون؟

وهذا أبو بكر الصّدّيق أسلم على يديه ستة أو خمسة من العشرة: عثمان، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة. ولم يُعلم أنه أسلم على يد عليّ وعثمان وغيرهما أحدٌ من السابقين الأوّلين من المهاجرين والأنصار.

ومصعب بن عمير هو الذي بعثه النبي ﷺ إلى المدينة لَمّا بايعه الأنصار ليلة العقبة، وأسلم على يده رؤوس الأنصار، كسعد بن معاذ، الذي اهتز عرش الرحمن لموته[1]، وأُسَيْد بن حضير وغير هؤلاء.

وكان أبو بكر يخرج مع النبي ﷺ يدعو معه الكفار إلى الإسلام في الموسم، ويعاونه معاونة عظيمة في الدعوة، بخلاف غيره. ولهذا قال النبي ﷺ في الصحيح: **"لو كنت مُتّخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً"**[2].

= **"اغسلي عن هذا دمه يا بنيّة، فوالله لقد صدقني اليوم"** وناولها علي بن أبي طالب سيفه، فقال: وهذا أيضاً فاغسلي عنه دمه، فوالله لقد صدقني اليوم، فقال رسول الله ﷺ: **"لئن كنت صدقت القتال لقد صدق معك سهل بن حنيف وأبو دجانة"**. وذكر ابن كثير في البداية والنهاية (٤/٤٧) روايات أخرى منها: **"لئن كنت أحسنت القتال فقد أحسن عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح والحارث بن صمة وسهل بن حنيف"**.

(١) الحديث عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في: البخاري ٥/٣٥ (كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب سعد بن معاذ رضي الله عنه) ونصه: **"اهتز عرش الرحمن (أو: العرش) لموت سعد بن معاذ"**. والحديث عن جابر وأنس بن مالك رضي الله عنهما في: مسلم ٤/١٩١٥-١٩١٦ (كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل سعد بن معاذ رضي الله عنه)؛ سنن الترمذي ٥/٣٥٣ (كتاب المناقب، باب مناقب سعد بن معاذ..) وقال الترمذي: "وفي الباب عن أسيد بن حضير وأبي سعيد رُميثة". والحديث في سنن ابن ماجه ومسند أحمد.

(٢) الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: البخاري ١/٩٦ (كتاب الصلاة، باب الخوخة والممر في المسجد) وأوله: خطب النبي ﷺ فقال: **إن الله خيّر عبداً بين الدنيا وبين ما عنده**... الحديث، وهو في البخاري ٥/٤ (كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب المهاجرين، باب قول النبي ﷺ: **سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر**)، مسلم ٤/١٨٥٤-١٨٥٥ (كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر...)، سنن الترمذي ٥/٢٧٨ (كتاب المناقب: باب مناقب أبي بكر الصديق)، والحديث فيه عن عائشة. وقال الترمذي: "وفي الباب عن أبي سعيد" المسند (ط. الحلبي) ٣/١٨.

وقال: **"أيها الناس إني جئت إليكم، فقلت: إنّي رسول الله، فقلتم: كَذَبْت. وقال أبو بكر: صدقت. فهل أنتم تاركو لي صاحبي"**[1].

ثم إن موسى دعا بهذا الدعاء قبل أن يبلّغ الرسالة إلى الكفّار ليُعَاوَنَ عليها. ونبينا ﷺ كان قد بلّغ الرسالة لَمّا بعثه الله: بلَّغها وحده، وأوّل من آمن به باتفاق أهل الأرض أربعة؛ أول من آمن به من الرجال أبو بكر، ومن النساء خديجة، ومن الصبيان عليّ، ومن الموالي زيد.

وكان أنفع الجماعة في الدعوة باتفاق الناس أبو بكر، ثم خديجة. لأن أبا بكر هو أول رجل حر بالغ آمن به باتفاق الناس، وكان له قدر عند قريش لما كان فيه من المحاسن، فكان أمنّ الناس عليه في صحبته وذات يده. ومع هذا فما دعا الله أن يَشُدَّ أزره بأحد: لا بأبي بكر ولا بغيره، بل قام مطيعاً لربه، متوكلاً عليه، صابراً له، كما أمره بقوله: ﴿قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ۝٧﴾ [المدّثر: ٢-٧] وقال: ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [هود: ١٢٣].

فمن زعم أن النبي ﷺ سأل الله أن يشد أزره بشخص من الناس، كما سأل موسى أن يشد أزره بهارون، فقد افترى على رسول الله ﷺ وبخسه حقّه. ولا ريب أن الرفض مشتق من الشرك والإلحاد والنفاق، لكن تارة يظهر لهم ذلك فيه وتارة يخفى.

الوجه الخامس عشر: أن يُقال: غاية ما في الآية أن المؤمنين عليهم موالاة الله ورسوله والمؤمنين، فيوالون عليّاً. ولا ريب أن موالاة عليّ واجبة على كل مؤمن، كما يجب على كل مؤمن موالاة أمثاله من المؤمنين.

وقال تعالى: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التحريم: ٤]. فبيّن الله أن كل صالح من المؤمنين فهو مولى رسول الله ﷺ، والله مولاه، وجبريل مولاه، وليس في كونّ الصالح من المؤمنين مولى رسول الله ﷺ، كما أن الله مولاه، وجبريل مولاه، أن يكون صالح المؤمنين متولياً على رسول الله ﷺ، ولا متصرّفاً فيه.

وأيضاً فقد قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١]، فجعل كل مؤمن وليّاً لكل مؤمن. وذلك لا يوجب أن يكون أميراً عليه معصوماً، لا يتولى عليه إلا هو.

وقال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ

---

(١) هذا جزء من حديث عن أبي الدرداء رضي الله عنه وسيرد الحديث كاملاً فيما بعد.

ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يُونس: ٦٢، ٦٣]، فكل مؤمن تقي فهو وليُّ الله، والله وليُّه. كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٧]، وقال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾﴾ [مُحَمَّد: ١١]، وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ﴾ [الأنفَال: ٧٢] إلى قوله: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [الأنفَال: ٧٥].

فهذه النصوص كلها ثبتت فيها موالاة المؤمنين بعضهم لبعض، وأن هذا وَلِيّ هذا، وهذا ولي هذا، وأنهم أولياء الله، وأن الله وملائكته والمؤمنين موالي رسوله، كما أن الله ورسوله والذين آمنوا هم أولياء المؤمنين. وليس في شيء من هذه النصوص أن من كان وليّاً للآخر كان أميراً عليه دون غيره، وأنه يتصرف فيه دون سائر الناس.

الوجه السادس عشر: أن الفرق بين "الوَلاية" بالفتح و"الوِلاية" بالكسر معروف، فالوَلاية ضد العداوة، وهي المذكورة في هذه النصوص، ليس هي الولاية بالكسر التي هي الإمارة. وهؤلاء الجهّال يجعلون الولي هو الأمير، ولم يفرقوا بين الوَلاية والوِلاية. والأمير يسمّى الوالي لا يُسمَّى الولي، ولكن قد يُقال: هو ولي الأمر، كما يقال: وليت أمركم، ويقال: أولو الأمر.

وأما إطلاق القول بالمولى وإرادة الولي، فهذا لا يُعرف، بل يُقال في الوليّ: المولى، ولا يقال: الوالي. ولهذا قال الفقهاء: إذا اجتمع في الجنازة الوالي والوليّ، فقيل: يُقدّم الوالي، وهو قول أكثرهم. وقيل: يُقدّم الوليّ.

فبَيِّنٌ أن الولاية دلّت على الموالاة، المخالفة للمعاداة، الثابتة لجميع المؤمنين بعضهم على بعض. وهذا ما يشترك فيه الخلفاء الأربعة وسائر أهل بدر، وأهل بيعة الرضوان، فكلهم بعضهم أولياء بعض. ولم تدل الآية على أحدٍ منهم يكون أميراً على غيره بل هذا باطل من وجوه كثيرة، إذ لفظ "الولي" و"الولاية" غير لفظ "الوالي". والآية عامة في المؤمنين، والإمارة لا تكون عامة.

الوجه السابع عشر: أنه لو أراد الولاية التي هي الإمارة لقال: إنما يتولّى عليكم الله ورسوله والذين آمنوا، ولم يقل: ومن يتول الله ورسوله، فإنه لا يُقال لمن وَلِيَ عليهم والٍ: إنهم يقولون: تولّوه، بل يُقال: تولَّى عليهم.

الوجه الثامن عشر: أن الله سبحانه لا يُوصف بأنه متولٍّ على عباده وأنه أمير عليهم ﷻ، وتقدّست أسماؤه، فإنه خالقهم ورازقهم، وربهم ومليكهم، له الخلق والأمر، ولا يُقال: إن الله أمير المؤمنين، كما يُسمَّى المتولّي، مثل عليّ وغيره: أمير

المؤمنين، بل الرسول ﷺ أيضاً لا يُقال إنه متولٍّ على الناس، وإنه أمير عليهم، فإن قَدْرَهُ أجلّ من هذا. بل أبو بكر الصديق رضي الله عنه لم يكونوا يسمونه إلا خليفة رسول الله. وأول من سُمِّي من الخلفاء "أمير المؤمنين" هو عمر رضي الله عنه.

وقد رُوي أن عبد الله بن جحش كان أميراً في سرية، فسُمِّي أمير المؤمنين، لكن إمارة خاصة في تلك السرية، لم يسم أحد بإمارة المؤمنين عموماً قبل عمر، وكان خليقاً بهذا الاسم.

وأما الولاية المخالفة للعداوة فإنه يتولّى عباده المؤمنين، فيحبهم ويحبونه، ويرضى عنهم ويرضون عنه. ومن عادى له وليّاً فقد بارزه بالمحاربة. وهذه الولاية من رحمته وإحسانه، ليست كولاية المخلوق للمخلوق لحاجته إليه.

قال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾ [الإسرَاء: ١١١] فالله تعالى ليس له وليٌّ من الذل، بل هو القائل: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فَاطِر: ١٠]، بخلاف الملوك وغيرهم ممن يتولاه لذاته، إذا لم يكن له ولي ينصره.

الوجه التاسع عشر: أنه ليس كل من تولّى عليه إمام عادل فيكون من حزب الله، ويكون غالباً؛ فإن أئمة العدل يتولَّون على المنافقين والكفّار، كما كان في مدينة النبي ﷺ تحت حكمه ذمّيون ومنافقون، وكذلك كان تحت ولاية عليّ كفّار ومنافقون. والله تعالى يقول: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المَائدة: ٥٦]، فلو أراد الإمارة لكان المعنى: إن كل من تأمّر عليهم الذين آمنوا يكونون من حزبه الغالبين، وليس كذلك. وكذلك الكفّار والمنافقون تحت أمر الله الذي هو قضاؤه وقدره، مع كونه لا يتولاهم بل يبغضهم.

❁ ❁ ❁

الفصل الثاني

الرد على من ادَّعى أن القرآن يدل على أن إمامة عليّ مما أمر بتبليغه ﷺ

قال الرافضي: "البرهان الثاني: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة: ٦٧]، اتفقوا على نزولها في عليّ، وروى أبو نُعيم الحافظ - من الجمهور - بإسناده عن عطية[1] قال: نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ في عليّ بن أبي طالب.

ومن تفسير الثعلبي قال: معناه: بلِّغ ما أنزل إليك من ربك في فضل عليّ، فلما نزلت هذه الآية أخذ رسول الله ﷺ بيد عليّ، فقال: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه. والنبي ﷺ مولى أبي بكر وعمر وباقي الصحابة بالإجماع، فيكون عليٌّ مولاهم، فيكون هو الإمام.

ومن تفسير الثعلبي: لما كان رسول الله ﷺ بغدير خُم نادى الناس فاجتمعوا،

---

(١) هو عطية بن سعد العوفي قال عنه ابن حبان في "المجروحين" ج٢ ص١٧٦: كنيته أبو الحسن من أهل الكوفة، يروي عن أبي سعيد الخدري. روى عنه فراس بن يحيى وفضيل بن مرزوق. سمع من أبي سعيد الخدري أحاديث فلما مات أبو سعيد جعل يجالس الكلبي ويحضر قصصه، فإذا قال الكلبي: قال رسول الله بكذا فيحفظه وكنّاه أبا سعيد ويروي عنه، فإذا قيل له: من حدّثك بهذا؟ فيقول: حدثني أبو سعيد، فيتوهمون أنه يريد أبا سعيد الخدري وإنما أراد به الكلبي. فلا يحل الاحتجاج به ولا كتابة حديثه إلا على جهة التعجب.
وانظر ترجمة العوفي في:
تهذيب التهذيب ج٧ ص٢٢٤ ترجمة رقم ٤١٣، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ج٢ ص١٨٠ ترجمة رقم ٢٣٢١، سؤالات أبي عبيد الآجري ص١٠٥ ترجمة رقم ٢٤، ميزان الاعتدال ج٣ ص٧٩ ترجمة رقم ٥٦٦٧، الضعفاء الكبير للعقيلي ج٣ ص٣٥٩ ترجمة رقم ١٣٩٢. (م).

فأخذ بيد عليّ، وقال: "**من كنت مولاه فعلي مولاه**" فشاع ذلك وطار في البلاد، فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري، فأتى رسول الله ﷺ على ناقته، حتى أتى الأبطح، فنزل عن ناقته وأناخها فعقلها، فأتى رسول الله ﷺ وهو في ملأ من الصحابة.

فقال: يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، فقبلنا منك. وأمرتنا أن نصلّي خمساً فقبلناه منك. وأمرتنا أن نزكّي أموالنا فقبلناه منك. وأمرتنا أن نصوم شهراً فقبلناه منك. وأمرتنا أن نحج البيت فقبلناه منك. ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضَبْعَيْ[1] ابن عمك وفضّلته علينا، وقلتَ: "**من كنت مولاه فعليّ مولاه**". وهذا منك أم من الله؟

قال النبي ﷺ: "**والله الذي لا إله إلا هو هو من أَمْرِ الله**"، فولّى الحارث يريد راحلته، وهو يقول: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارةً من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله، وأنزل الله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ۝٢ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [المعارج: ١-٣]. وقد روى هذه الرواية النقّاش[2] من علماء الجمهور في تفسيره".

والجواب من وجوه: أحدها: أن هذا أعظم كذباً وفرية من الأول، كما سنبيّنه إن شاء الله تعالى. وقوله: "اتفقوا على نزولها في عليّ" أعظم كذباً مما قاله في تلك الآية. فلم يقل لا هذا ولا ذاك أحد من العلماء الذين يدرون ما يقولون.

وأما ما يرويه أبو نُعيم في "الحلية" أو في "فضائل الخلفاء" والنقّاش والثعلبي

---

(١) في "لسان العرب": "الضَّبْعُ، بسكون الباء: وسط العَضُد بلحمه يكون للإنسان وغيره. وقيل: العَضُدَ كلها، وقيل: الإبط.. وقيل: ما بين الإبط إلى نصف العضد من أعلاه، تقول: أخذ بضبعيه، أي بعضديه".

(٢) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلي، قال عنه الخطيب البغدادي في تاريخه (٢٠١/٢): وكان عالماً بحروف القرآن، حافظاً للتفسير، صنّف فيه كتاباً سمّاه "شفاء الصدور"، وله تصانيف في القراءات وغيرها من العلوم.
وقال أيضاً (٢٠٢/٢): في حديثه مناكير بأسانيد مشهورة.
وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٥٧٦/١٥): قد اعتمد الدّاني في "التيسير" على رواياته للقراءات. فالله أعلم، فإن قلبي لا يسكن إليه، وهو عندي متهم، عفا الله عنه.
وانظر ترجمته في:
وفيات الأعيان (٢٩٨/٤)، تذكرة الحفاظ (٩٠٨/٣)، ميزان الاعتدال (٥٢٠/٣)، الوافي بالوفيات (٣٤٥/٢)، البداية والنهاية (٢٤٢/١١)، لسان الميزان (١٣٢/٥)، شذرات الذهب (٨/٣). (م).

والواحدي ونحوهم في التفسير، فقد اتفق أهل المعرفة بالحديث على أن فيما يروونه كثيراً من الكذب الموضوع، واتفقوا على أن هذا الحديث المذكور الذي رواه الثعلبي في تفسيره هو من الموضوع، وسنبين أدلة يُعرف بها أنه موضوع، وليس الثعلبي من أهل العلم بالحديث.

ولكن المقصود هنا أنّا نذكر قاعدة فنقول: المنقولات فيها كثير من الصدق وكثير من الكذب، والمرجع في التمييز بين هذا وهذا إلى أهل علم الحديث، كما نرجع إلى النحاة في الفرق بين نحو العرب ونحو غير العرب، ونرجع إلى علماء اللغة فيما هو من اللغة وما ليس من اللغة، وكذلك علماء الشعر والطب وغير ذلك، فلكل علم رجال يُعرفون به، والعلماء بالحديث أجلُّ هؤلاء قدراً، وأعظمهم صدقاً، وأعلاهم منزلة، وأكثر ديناً.

وهم من أعظم الناس صدقاً وأمانة، وعلماً وخبرة، فيما يذكرونه من الجرح والتعديل، مثل مالك، وشعبة، وسفيان، ويحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي، وابن المبارك، ووكيع، والشافعي، وأحمد، وإسحاق بن راهويه، وأبي عُبيد، وابن معين، وابن المديني، والبخاري، ومسلم، وأبي داود، وأبي زُرعة، وأبي حاتم، والنسائي، والعجلي، وأبي أحمد بن عدي، وأبي حاتم البستي، والدارقطني، وأمثال هؤلاء: خلق كثير لا يحصى عددهم من أهل العلم بالرجال والجرح والتعديل، وإن كان بعضهم أعلم بذلك من بعض، وبعضهم أعدل من بعض في وزن كلامه، كما أن الناس في سائر العلوم كذلك.

وقد صنّف للناس كتباً في نقلة الأخبار: كباراً وصغاراً، مثل الطبقات لابن سعد، وتاريخي البخاري، والكتب المنقولة عن أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وغيرهما. وقبلها عن يحيى بن سعيد القطّان وغيره، وكتاب يعقوب بن سفيان، وابن أبي خيثمة، وابن أبي حاتم، وكتاب ابن عدي، وكتب أبي حازم وأمثال ذلك.

وصنّفت كتب الحديث تارة على المسانيد، فتذكر ما أسنده الصاحب عن رسول الله ﷺ، كمسند أحمد، وإسحاق، وأبي داود الطيالسي، وأبي بكر بن أبي شيبة، ومحمد بن أبي عمر العدني وأحمد بن منيع، وأبي يعلى الموصلي، وأبي بكر البزّار البصري، وغيرهم.

وتارة على الأبواب، فمنهم من قصد مقصده الصحيح كالبخاري ومسلم وابن خزيمة وأبي حاتم وغيرهم. وكذلك من خرَّج على الصحيحين، كالإسماعيلي والبرقاني وأبي نعيم وغيرهم. ومنهم من خرَّج أحاديث السنن، كأبي داود والنسائي

وابن ماجه وغيرهم. ومنهم من خرَّج الجامع الذي يذكر فيه الفضائل وغيرها، كالترمذي وغيره.

وهذا علم عظيم من أعظم علوم الإسلام. ولا ريب أن الرافضة أقل معرفة بهذا الباب، وليس في أهل الأهواء والبدع أجهل منهم به، فإن سائر أهل الأهواء - كالمعتزلة والخوارج - مقصّرون في معرفة هذا، ولكن المعتزلة أعلم بكثير من الخوارج، والخوارج أعلم بكثير من الرافضة، والخوارج أصدق من الرافضة وأَدْيَن وأورع، بل الخوارج لا نعرف عنهم أنهم يتعمّدون الكذب، بل هم من أصدق الناس.

والمعتزلة - مثل سائر الطوائف - فيهم من يكذب، وفيهم من يصدق، لكن ليس لهم من العناية بالحديث ومعرفته ما لأهل الحديث والسنة، فإن هؤلاء يتدينون به فيحتاجون إلى أن يعرفوا ما هو الصدق.

وأهل البدع سلكوا طريقاً أخرى ابتدعوها اعتمدوا عليها، ولا يذكرون الحديث، بل ولا القرآن في أصولهم إلا للاعتضاد لا للاعتماد.

والرافضة أقل معرفة وعناية بهذا، إذ كانوا لا ينظرون في الإسناد ولا في سائر الأدلة الشرعية والعقلية: هل توافق ذلك أو تخالفه؟ ولهذا لا يوجد لهم أسانيد متصلة صحيحة قط، بل كل إسناد متصل لهم، فلا بد أن يكون فيه من هو معروف بالكذب أو كثرة الغلط.

وهم في ذلك شبيه باليهود والنصارى، فإنه ليس لهم إسناد. والإسناد من خصائص هذه الأمة، وهو من خصائص الإسلام، ثم هو في الإسلام من خصائص أهل السنة. والرافضة من أقل الناس عناية، إذ كانوا لا يصدّقون إلا بما يوافق أهواءهم، وعلامة كذبه أنه يخالف هواهم. ولهذا قال عبد الرحمن بن مهدي: أهل العلم يكتبون ما لهم وما عليهم، وأهل الأهواء لا يكتبون إلا ما لهم.

ثم إن أوّلهم كانوا كثيري الكذب، فانتقلت أحاديثهم إلى قوم لا يعرفون الصحيح من السقيم، فلم يمكنهم التمييز إلا بتصديق الجميع أو تكذيب الجميع، والاستدلال على ذلك بدليل منفصل غير الإسناد.

فيقال: ما يرويه مثل أبي نُعيم والثعلبي والنقّاش وغيرهم: أتقبلونه مطلقاً؟ أم تردّونه مطلقاً؟ أم تقبلونه إذا كان لكم لا عليكم، وتردّونه إذا كان عليكم؟ فإن تقبلوه مطلقاً، ففي ذلك أحاديث كثيرة في فضائل أبي بكر وعمر وعثمان تناقض قولكم.

وقد روى أبو نُعيم في أول "الحلية" في فضائل الصحابة، وفي كتاب مناقب أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ أحاديث بعضها صحيحة وبعضها ضعيفة، بل منكرة[١]. وكان رجلاً عالماً بالحديث فيما ينقله، لكن هو وأمثاله يروون ما في الباب، لا يُعرف أنه روى كالمفسِّر الذي ينقل أقوال الناس في التفسير، والفقيه الذي يذكر الأقوال في الفقه، والمصنِّف الذي يذكر حجج الناس، ليذكر ما ذكروه، وإن كان كثير من ذلك لا يعتقد صحته، بل يعتقد ضعفه، لأنه يقول: أنا نقلت ما ذكر غيري، فالعُهدة على القائل لا على الناقل.

وهكذا كثير ممن صنَّف في فضائل العبادات، وفضائل الأوقات وغير ذلك: يذكرون أحاديث كثيرة وهي ضعيفة، بل موضوعة، باتفاق أهل العلم، كما يذكرون أحاديث في فضل صوم رجب كلها ضعيفة، بل موضوعة، عند أهل العلم. ويذكرون صلاة الرغائب في أول ليلة جمعة منه، وليلة نصف شعبان، وكما يذكرون في فضائل عاشوراء ما ورد من التوسعة على العيال، وفضائل المصافحة والحناء والخضاب والاغتسال ونحو ذلك، ويذكرون فيها صلاة.

وكل هذا كذب على رسول الله ﷺ: لم يصح في عاشوراء إلا فضل صيامه. قال حرب الكرماني: قلت لأحمد بن حنبل: الحديث الذي يُروى: من وسَّع على عياله يوم عاشوراء وسَّع الله عليه سائر سنته؟ فقال: لا أصل له[٢].

---

(١) قال الذهبي في ترجمة أبي نعيم الأصبهاني (أحمد بن عبد الله الحافظ) في "ميزان الاعتدال" ١/١١١: "قال الخطيب: رأيت لأبي نعيم أشياء يتساهل فيها منها أنه يطلق في الإجازة أخبرنا ولا يبين. قلت: هذا مذهب رآه أبو نعيم وغيره وهو ضرب من التدليس. وكلام ابن منده في أبي نعيم فظيع لا أحب حكايته، ولا أقبل قول كل منهما في الآخر؛ بل هما عندي مقبولان، ولا أعلم لهما ذنباً أكثر من روايتهما الموضوعات ساكتين عنها". وانظر: لسان الميزان (١/٢٠١-٢٠٢).

(٢) ذكر ابن الجوزي هذا الحديث الموضوع - وهو جزء من حديث طويل منسوب إلى أبي هريرة - في الموضوعات (٢/١٠٩-١١٠) وقال: "موضوع ورجاله ثقات والظاهر أن بعض المتأخرين وضعه وركبه على هذا الإسناد" وذكره السيوطي في "الجامع الصغير" ونسبه إلى أبي سعيد وضعفه الألباني في "ضعيف الجامع الصغير" ٦/٢٥٦.

قال أبو عبد الرحمن: رحم الله تعالى المحقق وغفر له، فإن ابن الجوزي رحمه الله تعالى ذكر هذا الحديث الموضوع في كتابه "الموضوعات"، ولكن ليس في الموضع الذي ذكره المحقق رحمه الله تعالى، حيث إن ابن الجوزي ذكره في ج٢ ص٢٠٠-٢٠١ ولم يقل: موضوع ورجاله ثقات... وإنما قال: هذا خديث لا يشك عاقل في وضعه. ولقد أبدع من وضعه وكشف القناع ولم يستحي وأتى فيه المستحيل...

والمحقق رحمه الله تعالى اعتمد على نقل ابن عراق في "تنزيه الشريعة" ج٢ ص١٠٥، حيث ذكر ابن عراق قول ابن الجوزي الذي نقله المحقق رحمة الله تعالى على الجميع.

وهذا الحديث الموضوع ذكره ابن حجر في "لسان الميزان" ج٥ ص٣٠٢ والشوكاني في "الفوائد المجموعة" ٩٦-٩٧.

وقد صنَّف في فضائل الصحابة: علي وغيره، غير واحد، مثل خيثمة بن سليمان الأطرابلسي وغيره. وهذا قبل أبي نُعيم. يروي عنه إجازة. وهذا وأمثاله جروا على العادة المعروفة لأمثالهم ممن يصنف في الأبواب: أنه يروي ما سمعه في هذا الباب.

وهكذا المصنّفون في التواريخ، مثل "تاريخ دمشق" لابن عساكر وغيره، إذا ذكر ترجمة واحد من الخلفاء الأربعة، أو غيره يذكر كل ما رواه في ذلك الباب، فيذكر لعليّ ومعاوية من الأحاديث المروية في فضلهما ما يعرف أهل العلم بالحديث أنه كذب، ولكن لعليّ من الفضائل الثابتة في الصحيحين وغيرهما، ومعاوية ليس له بخصوصه فضيلة في الصحيح، لكن قد شهد مع رسول الله ﷺ حُنيناً والطائف وتبوك، وحج معه حجة الوداع، وكان يكتب الوحي، فهو ممن ائتمنه النبي ﷺ على كتابة الوحي، كما ائتمن غيره من الصحابة.

فإن كان المخالف يقبل كل ما رواه هؤلاء وأمثالهم في كتبهم، فقد رووا أشياء كثيرة تناقض مذهبهم. وإن كان يرد الجميع، بطل احتجاجه بمجرد عزوه الحديث بدون المذهب إليهم. وإن قال: أقبل ما يوافق مذهبي وأردّ ما يخالفه، أمكن منازعه أن يقول له مثل هذا، وكلاهما باطل، لا يجوز أن يحتج على صحة مذهب بمثل هذا، فإنه يُقال: إن كنت إنما عرفت صحة هذا الحديث بدون المذهب، فاذكر ما يدل على صحته، وإن كنت إنما عرفت صحته لأنه يوافق المذهب، امتنع تصحيح الحديث بالمذهب، لأنه يكون حينئذ صحة المذهب موقوفة على صحة الحديث، وصحة الحديث موقوفة على صحة المذهب، فيلزم الدَّور الممتنع.

وأيضاً فالمذهب: إن كنت عرفت صحته بدون هذا الطريق، لم يلزم صحة هذا الطريق. فإن الإنسان قد يكذب على غيره قولاً، وإن كان ذلك القول حقّاً، فكثير من الناس يروي عن النبي ﷺ قولاً هو حق في نفسه، لكن لم يقله رسول الله ﷺ، فلا يلزم من كون الشيء صدقاً في نفسه أن يكون النبي ﷺ قاله، وإن كنت إنما عرفتَ صحته بهذا الطريق، امتنع أن تعرف صحة الطريق بصحته، لإفضائه إلى الدَّور.

فثبت أنه على التقديرين لا يعلم صحة هذا الحديث لموافقته للمذهب، سواء كان المذهب معلوم الصحة، أو غير معلوم الصحة.

وأيضاً فكل من له أدنى علم وإنصاف يعلم أن المنقولات فيها صدق وكذب، وأن الناس كذبوا في المثالب والمناقب، كما كذبوا في غير ذلك، وكذبوا فيما يوافقه ويخالفه.

ونحن نعلم أنهم كذبوا في كثير مما رووه في فضائل أبي بكر وعمر وعثمان،

كما كذبوا في كثير مما رووه في فضائل عليّ، وليس في أهل الأهواء أكثر كذباً من الرافضة، بخلاف غيرهم، فإن الخوارج لا يكادون يكذبون، بل هم من أصدق الناس مع بدعتهم وضلالهم.

وأما أهل العلم والدين فلا يصدقون بالنقل ويكذبون به بمجرد موافقة ما يعتقدون، بل قد ينقل الرجل أحاديث كثيرة فيها فضائل النبي ﷺ وأمته وأصحابه، فيردونها لعلمهم بأنها كذب، ويقبلون أحاديث كثيرة لصحتها، وإن كان ظاهرها بخلاف ما يعتقدونه: إما لاعتقادهم أنها منسوخة، أو لها تفسير لا يخالفونه. ونحو ذلك.

فالأصل في النقل أن يُرجع فيه إلى أئمة النقل وعلمائه، ومن يشركهم في علمهم عَلِمَ ما يعلمون، وأن يُستدل على الصحة والضعف بدليل منفصل عن الرواية، فلا بد من هذا وهذا. وإلا فمجرد قول القائل: "رواه فلان" لا يَحْتَج به: لا أهل السنة ولا الشيعة، وليس في المسلمين من يحتجّ بكل حديث رواه كل مصنف، فكل حديث يحتج به نطالبه من أول مقام بصحته.

ومجرد عزوه إلى رواية الثعلبي ونحوه ليس دليلاً على صحته باتفاق أهل العلم بالنقل. ولهذا لم يروه أحد من علماء الحديث في شيء من كتبهم التي ترجع الناس إليها في الحديث، لا في الصحاح ولا السنن ولا المسانيد ولا غير ذلك، لأن كذب مثل هذا لا يخفى على من له أدنى معرفة بالحديث.

وإنما هذا عند أهل العلم بمنزلة ظن من يظن من العامة - وبعض من يدخل في غمار الفقهاء - أن النبي ﷺ كان على أحد المذاهب الأربعة، وأن أبا حنيفة ونحوه كانوا من قبل النبي ﷺ، أو كما يظن طائفة من التركمان أن حمزة له مغازٍ عظيمة وينقلونها بينهم، والعلماء متفقون على أنه لم يشهد إلا بدراً وأُحداً وقُتل يوم أحد، ومثل ما يظن كثير من الناس أن في مقابر دمشق من أزواج النبي ﷺ أم سلمة وغيرها، ومن أصحابه أُبَيّ بن كعب، وأويس القرَني وغيرهما.

وأهل العلم يعلمون أن أحداً من أزواج النبي ﷺ لم يقدم دمشق، ولكن في الشام أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصاري، وكان أهل الشام يسمونها أم سلمة، فظن الجهّال أنها أم سلمة زوج النبي ﷺ. وأبي بن كعب مات بالمدينة، وأويس تابعي لم يقدم الشام.

ومثل من يظن من الجهّال أن قبر عليّ بباطن النجف. وأهل العلم - بالكوفة وغيرها - يعلمون بطلان هذا، ويعلمون أن علياً ومعاوية وعمرو بن العاص كل منهم

دفن في قصر الإمارة ببلده، خوفاً عليه من الخوارج أن ينبشوه؛ فإنهم كانوا تحالفوا على قتل الثلاثة، فقتلوا عليّاً وجرحوا معاوية.

وكان عمرو بن العاص قد استخلف رجلاً يقال له خارجة، فضربه القاتل يظنه عَمْرًا فقتله، فتبين أنه خارجة، فقال: أردت عمراً وأراد الله خارجة، فصار مثلاً.

ومثل هذا كثير مما يظنه كثير من الجهّال. وأهل العلم بالمنقولات يعلمون خلاف ذلك.

الوجه الثاني: أن نقول: في نفس هذا الحديث ما يدل على أنه كذب من وجوه كثيرة؛ فإن فيه أن رسول الله ﷺ لَمّا كان بغدير يدعى خُمّاً نادى الناس فاجتمعوا، فأخذ بِيَدَيْ عليّ وقال: "**من كنت مولاه فعليّ مولاه**"، وأن هذا قد شاع وطار بالبلاد، وبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري، وأنه أتى النبي ﷺ على ناقته وهو في الأبطح، وأتى وهو في ملأٍ من الصحابة، فذكر أنهم امتثلوا أمره بالشهادتين والصلاة والزكاة والصيام والحج، ثم قال: ألم ترض بهذا حتى رفعت بضَبْعَي ابن عمك تفضّله علينا؟، وقلتَ: من كنت مولاه فعليّ مولاه؟ وهذا منك أم من الله؟ فقال النبي ﷺ: "**هو من أمر الله**".

فولّى الحارث بن النعمان يريد راحلته، وهو يقول: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر، فسقط على هامته، وخرج من دبره فقتله، وأنزل الله: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [المعارج: ١-٢] الآية.

يقال لهؤلاء الكذّابين: أجمع الناس كلهم على أن ما قاله النبي ﷺ بغدير خُم كان مرجعه من حجة الوداع. والشيعة تسلّم هذا، وتجعل ذلك اليوم عيداً وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة. والنبي ﷺ لم يرجع إلى مكة بعد ذلك، بل رجع من حجة الوداع إلى المدينة، وعاش تمام ذي الحجة والمحرم وصفر، وتوفي في أول ربيع الأول.

وفي هذا الحديث يذكر أنه بعد أن قال هذا بغدير خُم وشاع في البلاد، جاءه الحارث وهو بالأبطح، والأبطح بمكة، فهذا كذب جاهل لم يعلم متى كانت قصة غدير خُم.

وأيضاً فإن هذه السورة - سورة ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ﴾ - مكّيّة باتفاق أهل العلم، نزلت بمكة قبل الهجرة، فهذه نزلت قبل غدير خُم بعشر سنين أو أكثر من ذلك، فكيف تكون نزلت بعده؟

وأيضاً قوله: ﴿وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ [الأنفال: ٣٢]،

وقد نزلت عقيب بدر بالاتفاق قبل غدير خُم بسنين كثيرة، وأهل التفسير متفقون على أنها نزلت بسبب ما قاله المشركون للنبي ﷺ قبل الهجرة، كأبي جهل وأمثاله، وأن الله ذكَّر نبيَّه بما كانوا يقولونه بقوله: ﴿وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنفال: ٣٢] أي اذكر قولهم، كقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [الحجر: ٢٨]، ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٢١]، ونحو ذلك: يأمره بأن يذكر كل ما تقدّم. فدلّ على أن هذا القول كان قبل نزول هذه السورة.

وأيضاً فإنهم لما استفتحوا بيَّن الله أنه لا ينزّل عليهم العذاب ومحمد ﷺ فيهم، فقال: ﴿وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ [الأنفال: ٣٢]، ثم قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنفال: ٣٣] واتفق الناس على أن أهل مكة لم تنزل عليهم حجارة من السماء لما قالوا ذلك، فلو كان هذا آية لكان من جنس آية أصحاب الفيل، ومثل هذا مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله.

ولو أن الناقل طائفة من أهل العلم، فلما كان هذا لا يرويه أحد من المصنّفين في العلم: لا المسند، ولا الصحيح، ولا الفضائل، ولا التفسير، ولا السير ونحوها، إلا ما يُروى بمثل هذا الإسناد المنكر - عُلم أنه كذب وباطل.

وأيضاً فقد ذكر في هذا الحديث أن هذا القائل أمر بمباني الإسلام الخمس، وعلى هذا فقد كان مسلماً فإنه قال: فقبلناه منك. ومن المعلوم بالضرورة أن أحداً من المسلمين على عهد النبي ﷺ لم يصبه هذا.

وأيضاً فهذا الرجل لا يُعرف في الصحابة، بل هو من جنس الأسماء التي يذكرها الطرقية، من جنس الأحاديث التي في سيرة عنتر ودلهمة.

وقد صنّف الناس كتباً كثيرة في أسماء الصحابة الذين ذُكروا في شيء من الحديث، حتى في الأحاديث الضعيفة، مثل كتاب "الاستيعاب" لابن عبد البر، وكتاب ابن منده، وأبي نعيم الأصبهاني، والحافظ أبي موسى، ونحو ذلك. ولم يذكر أحدٌ منهم هذا الرجل، فعُلم أنه ليس له ذكر في شيء من الروايات، فإن هؤلاء لا يذكرون إلا ما رواه أهل العلم، لا يذكرون أحاديث الطرقية، مثل "تنقّلات الأنوار" للبكري الكذّاب وغيره.

الوجه الثالث: أن يُقال: أنتم ادّعيتم أنكم أثبتم إمامته بالقرآن، والقرآن ليس في ظاهره ما يدل على ذلك أصلاً؛ فإنه قال: ﴿بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧]. وهذا اللفظ عام في جميع ما أنزل إليه من ربِّه، لا يدل على شيء معيَّن.

فدعوى المدّعي أن إمامة عليّ هي مما بلّغها، أو مما أمر بتبليغها لا تثبت بمجرد القرآن؛ فإن القرآن ليس فيه دلالة على شيء معين، فإن ثبت ذلك بالنقل كان ذلك إثباتاً بالخبر لا بالقرآن، فمن ادَّعى أن القرآن يدلّ على أنّ إمامة عليّ مما أمر بتبليغه، فقد افترى على القرآن، فالقرآن لا يدل على ذلك عموماً ولا خصوصاً.

الوجه الرابع: أن يُقال: هذه الآية، مع ما عُلم من أحوال النبي ﷺ، تدل على نقيض ما ذكروه، وهو أن الله لم ينزّلها عليه، ولم يأمره بها، فإنها لو كانت مما أمره الله بتبليغه، لبلّغه، فإنه لا يعصي الله في ذلك.

ولهذا قالت عائشة رضي الله عنها: من زعم أن محمداً كتم شيئاً من الوحي فقد كذب، والله تعالى يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة: ٦٧].

لكن أهل العلم يعلمون بالاضطرار أن النبي ﷺ لم يبلِّغ شيئاً من إمامة عليّ، ولهم على هذا طرق كثيرة يثبتون بها هذا العلم.

منها: أن هذا مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله. فلو كان له أصل لنُقل، كما نُقل أمثاله من حديثه، لا سيما مع كثرة ما يُنقل في فضائل عليّ، من الكذب الذي لا أصل له، فكيف لا يُنقل الحق الصدق الذي قد بُلِّغ للناس؟!

ولأن النبي ﷺ أمر أمته بتبليغ ما سمعوا منه، فلا يجوز عليهم كتمان ما أمرهم الله بتبليغه.

ومنها: أن النبي ﷺ لَمّا مات، وطلب بعض الأنصار أن يكون منهم أمير ومن المهاجرين أمير، فأنكر ذلك عليه، وقالوا: الإمارة لا تكون إلا في قريش، وروى الصحابة في مواطن متفرقة الأحاديث عن النبي ﷺ في أن: "**الإمامة في قريش**"[1].

---

(١) الحديث بلفظ: "**الأئمة من قريش**" ذكره الألباني في "إرواء الغليل" ٢٩٨/٢-٣٠١ (حديث رقم ٥٢٠) وقال: "صحيح، ورد من حديث جماعة من الصحابة منهم أنس بن مالك وعليّ بن أبي طالب وأبو برزة الأسلمي" ثم تكلم على طرقه المختلفة. والحديث عن أنس رضي الله عنه مطولاً في المسند (ط. الحلبي) ١٢٩/٣ وأوله: "**الأئمة من قريش، ولهم عليكم حق ولكم مثل ذلك**..." الحديث. وقال السيوطي عنه: "حم = مسند أحمد، ن = سنن النسائي، الضياء المقدسي" وصححه الألباني، وقال في "إرواء الغليل" أن الطيالسي أخرجه في مسنده وابن عساكر وأبو نعيم في "الحلية" والبيهقي في سننه.. إلخ.

وأما حديث عليّ رضي الله عنه فأوله: "**الأئمة من قريش، أبرارها أمراء أبرارها وفجارها أمراء فجارها**..". الحديث. وقال السيوطي إن البيهقي والحاكم أخرجاه، وذكر الألباني أنه في "المستدرك" ٧٥/٤-٧٦ وفي المعجم الصغير للطبراني (ص٨٥) وفي "مجمع الزوائد" ١٩٢/٥ وفي غير ذلك، وهو صحيح عند الألباني أيضاً. وحديث أبي برزة في المسند (ط. الحلبي) ٤٢١/٤، ٤٢٤، وذكره الألباني في "السنة" لابن أبي عاصم (رقم ١٠٢٨، ١٠٢٩).

ولم يرو واحد منهم: لا في ذلك المجلس ولا غيره، ما يدل على إمامة عليّ.

وبايع المسلمون أبا بكر، وكان أكثر بني عبد مناف - من بني أمية وبني هاشم وغيرهم - لهم ميل قوي إلى عليّ بن أبي طالب يختارون ولايته، ولم يذكر أحد منهم هذا النص. وهكذا أُجري الأمر في عهد عمر وعثمان، وفي عهده أيضاً لَمّا صارت له ولاية، ولم يذكر هو ولا أحدٌ من أهل بيته ولا من الصحابة المعروفين هذا النص، وإنما ظهر هذا النص بعد ذلك.

وأهل العلم بالحديث والسّنة الذين يتولّون عليّاً ويحبّونه، ويقولون: إنه كان الخليفة بعد عثمان، كأحمد بن حنبل وغيره من الأئمة، قد نازعهم في ذلك طوائف من أهل العلم وغيرهم، وقالوا: كان زمانه فتنة واختلاف بين الأئمة، لم تتفق الأمة فيه لا عليه ولا على غيره.

وقال طوائف من الناس كالكرّامية: بل هو كان إماماً ومعاوية إماماً، وجوَّزوا أن يكون للناس إمامان للحاجة. وهكذا قالوا في زمن ابن الزبير ويزيد، حيث لم يجدوا الناس اتفقوا على إمام.

وأحمد بن حنبل، مع أنه أعلم أهل زمانه بالحديث، احتج على إمامة علي بالحديث الذي في السنن: "**تكون خلافة النبوة ثلاثين سنة، ثم تصير مُلكاً**"[1]. وبعض الناس ضعّف هذا الحديث، لكن أحمد وغيره يثبتونه.

فهذا عمدتهم من النصوص على خلافة عليّ، فلو ظفروا بحديث مسندٍ أو مرسل موافق لهذا لفرحوا به.

فعُلم أن ما تدّعيه الرافضة من النصّ، هو مما لم يسمعه أحدٌ من أهل العلم بأقوال رسول الله ﷺ لا قديماً ولا حديثاً.

ولهذا كان أهل العلم بالحديث يعلمون بالضرورة كذب هذا النقل كما يعلمون كذب غيره من المنقولات المكذوبة.

وقد جرى تحكيم الحكمين، ومعه أكثر الناس، فلم يكن في المسلمين من

---

(١) الحديث في سنن أبي داود ٢٩٣/٤ (كتاب السنة، باب في الخلفاء)، سنن الترمذي ٣٤١/٣ (كتاب الفتن، باب ما جاء في الخلافة) وقال الترمذي: هذا حديث حسن قد رواه غير واحد عن سعيد بن جهمان ولا نعرفه إلا من حديثه المستدرك للحاكم ٧١/٣.
وتكلم الأستاذ محب الدين الخطيب (المنتقى من منهاج الاعتدال ص٥٧ ت٢) على سند الحديث وبيّن ضعفه وأشار إلى عدم تصحيح ابن العربي له في العواصم من القواصم، ص٢٠١، القاهرة ١٣٧١، ولكن الألباني صحح الحديث في "صحيح الجامع الصغير" ١١٨/٣.

أصحابه ولا غيرهم من ذكر هذا النص، مع كثرة شيعته، ولا فيهم من احتج به، في مثل هذا المقام الذي تتوفر فيه الهمم والدواعي على إظهار مثل هذا النص[١].

ومعلوم أنه لو كان النصّ معروفاً عند شيعة عليّ - فضلاً عن غيرهم - لكانت العادة المعروفة تقتضي أن يقول أحدهم: هذا نص رسول الله ﷺ على خلافته، فيجب تقديمه على معاوية.

وأبو موسى نفسه كان من خيار المسلمين، لو علم أن النبي ﷺ نصّ عليه لم يستحلّ عزله، ولو عزله لكان من أنكر عزله عليه يقول: كيف تعزل من نصّ النبي ﷺ على خلافته؟

وقد احتجّوا بقوله ﷺ: "**تقتل عمّاراً الفئة الباغية**" وهذا الحديث خبر واحد أو اثنين أو ثلاثة ونحوهم، وليس هذا متواتراً[٢]. والنص عند القائلين به متواتر، فيا لله العجب كيف ساغ عند الناس احتجاج شيعة عليّ بذلك الحديث، ولم يحتج أحد منهم بالنص؟

❁ ❁ ❁

(١) انظر "العواصم من القواصم" لابن العربي (ط. دار الكتب السلفية، القاهرة، ١٤٠٥هـ) ص١٧٥-١٨٢، للوقوف على حقيقة التحكيم. (م).

(٢) انظر: البخاري ١/٩٣، ٤/٢١، مسلم ٤/٢٢٣٥-٢٢٣٦، المسند (ط. المعارف) الأرقام: ٦٤٩٩، ٦٥٠٠، ٦٥٣٨، ٦٩٢٦، ٦٩٢٧ وصحح الشيخ أحمد شاكر ﷺ هذه الأحاديث كلها وتكلم عليها.

الفصل الثالث

الرد على المدَّعي بأن إخبار الله بإكمال الدين وإتمام النعمة هو دليل على إمامة عليّ من هذا الوجه

قال الرافضي: "البرهان الثالث: قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]. روى أبو نُعيم بإسناده إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ دعا الناس إلى غدير خُم، وأمر بإزالة ما تحت الشجر من الشوك، فقام فدعا عليّاً، فأخذ بضَبْعيه فرفعهما، حتى نظر الناس إلى بياض إبطي رسول الله ﷺ، ثم لم يتفرّقوا حتى نزلت هذه الآية: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]. فقال رسول الله ﷺ: **الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضا الرب برسالتي، وبالولاية لعليٍّ من بعدي. ثم قال: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللهم والِ من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله**"[1].

والجواب من وجوه: أحدها: أن المستدلّ عليه بيان صحة الحديث. ومجرد عزوه إلى رواية أبي نُعيم لا تفيد الصحة باتفاق الناس: علماء السنة والشيعة؛ فإن أبا نعيم روى كثيراً من الأحاديث التي هي ضعيفة، بل موضوعة، باتفاق علماء أهل الحديث: السنة والشيعة. وهو وإن كان حافظاً كثير الحديث واسع الرواية، لكن روى، كما عادة المحدِّثين أمثاله يروون جميع ما في الباب، لأجل المعرفة بذلك، وإن كان لا يُحتج من ذلك إلا ببعضه.

---

(١) حديث الموالاة صحيح، ولكن الزيادة: "**وانصر من نصره، واخذل من خذله**" لا أساس لها من الصحة، وقد تكلم العلامة الألباني حول أحاديث الموالاة وصححها في "سلسلة الأحاديث الصحيحة" ج٤ ص٣٣٠-٣٤٤. وقال عن تلك الزيادة: ففي ثبوته عندي وقفة، لعدم ورود ما يجبر ضعفه. (م).

والناس في مصنّفاتهم: منهم من لا يروي عمَّن يعلم أنه يكذب، مثل مالك، وشُعبة، ويحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي، وأحمد بن حنبل؛ فإن هؤلاء لا يروون عن شخص ليس بثقة عندهم، ولا يروون حديثاً يعلمون أنه عن كذّاب، فلا يروون أحاديث الكذّابين الذين يُعرفون بتعمد الكذب، لكن قد يتفق فيما يروونه ما يكون صاحبه أخطأ فيه.

وقد يروي الإمام أحمد وإسحاق وغيرهما أحاديث تكون ضعيفة عندهم، لاتهام رواتها بسوء الحفظ ونحو ذلك، ليُعتبر بها ويُستشهد بها، فإنه قد يكون لذلك الحديث ما يشهد له أنه محفوظ، وقد يكون له ما يشهد بأنه خطأ، وقد يكون صاحبها كذّبها في الباطن، ليس مشهوراً بالكذب، بل يروي كثيراً من الصدق، فيُروى حديثه.

وليس كل ما رواه الفاسق يكون كذباً، بل يجب التبيّن في خبره كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [الحُجرَات: ٦] الآية، فيُروى لتنظر سائر الشواهد: هل تدل على الصدق أو الكذب؟

وكثير من المصنِّفين يعزّ عليه تمييز ذلك على وجهه، بل يعجز عن ذلك، فيروي ما سمعه كما سمعه، والدّرْكُ على غيره لا عليه وأهل العلم ينظرون في ذلك وفي رجاله وإسناده.

الوجه الثاني: أن هذا الحديث من الكذب الموضوع باتفاق أهل المعرفة بالموضوعات. وهذا يعرفه أهل العلم بالحديث، والمرجع إليهم في ذلك. ولذلك لا يوجد هذا في شيء من كتب الحديث التي يرجع إليها أهل العلم بالحديث.

الوجه الثالث: أنه قد ثبت في الصحاح والمساند والتفاسير أن هذه الآية نزلت على النبي ﷺ وهو واقف بعرفة، وقال رجل من اليهود لعمر بن الخطاب: يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرؤونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتّخذنا ذلك اليوم عيداً. فقال له عمر: وأيّ آية هي؟ قال: قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينٗا﴾ [المَائدة: ٣] فقال عمر: إني لأعلم أي يوم نزلت، وفي أي مكان نزلت. نزلت يوم عرفة بعرفة، ورسول الله ﷺ واقف بعرفة. وهذا مستفيض من وجوه أُخر، وهو منقول في كتب المسلمين: الصحاح والمساند والجوامع والسير والتفسير وغير ذلك[1].

---

(١) الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن عمر بن الخطاب ﷺ في: البخاري ١/١٤ (كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه) ٦/٥٠ (كتاب التفسير، سورة المائدة)؛ مسلم ٤/٢٣١٢-٢٣١٣ (كتاب التفسير، حديث رقم ٣، ٤، ٥)، سنن الترمذي ٤/٣١٦ (كتاب التفسير، سورة المائدة)، سنن النسائي ٨/١٠٠ (كتاب الإيمان وشرائعه، باب زيادة الإيمان)، المسند (ط. المعارف) ١/٢٣٧؛ تفسير ابن كثير ٣/٢٤.

وهذا اليوم كان قبل يوم غدير خُم بتسعة أيام؛ فإنه كان يوم الجمعة تاسع ذي الحجة، فكيف يُقال: إنها نزلت يوم الغدير؟!

الوجه الرابع: أن هذه الآية ليس فيها دلالة على عليٍّ ولا إمامته بوجه من الوجوه، بل فيها إخبار الله بإكمال الدين وإتمام النعمة على المؤمنين، ورضا الإسلام ديناً. فدعوى المدَّعي أن القرآن يدل على إمامته من هذا الوجه كذب ظاهر.

وإن قال: الحديث يدلّ على ذلك.

فيقال: الحديث إن كان صحيحاً، فتكون الحجة من الحديث لا من الآية. وإن لم يكن صحيحاً، فلا حجة في هذا ولا في هذا.

فعلى التقديرين لا دلالة في الآية على ذلك. وهذا مما يبيّن به كذب الحديث؛ فإن نزول الآية لهذا السبب، وليس فيها ما يدل عليه أصلاً، تناقض.

الوجه الخامس: أن هذا اللفظ، وهو قوله: **"اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله"** كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث[1].

وأما قوله: **"من كنت مولاه فعليٌّ مولاه"** فلهم فيه قولان، وسنذكره إن شاء الله تعالى في موضعه.

الوجه السادس: أن دعاء النبي ﷺ مُجاب، وهذا الدعاء ليس بمجابٍ. فعُلم أنه ليس من دعاء النبي ﷺ، فإنه من المعلوم أنه لَمّا تولّى كان الصحابة وسائر المسلمين ثلاثة أصناف: صنف قاتلوا معه، وصنف قاتلوه، وصنف قعدوا عن هذا وهذا. وأكثر السابقين الأوّلين كانوا من القعود. وقد قيل: إن بعض السابقين الأوّلين قاتلوه. وذكر ابن حزم أن عمّار بن ياسر قتله أبو الغادية، وأن أبا الغادية هذا من السابقين، ممن بايع تحت الشجرة. وأولئك جميعهم قد ثبت في الصحيحين أنه لا يدخل النار منهم أحد.

ففي صحيح مسلم وغيره عن جابر، عن النبي ﷺ أنه قال: **"لا يدخل النار أحدٌ بايع تحت الشجرة"**[2].

---

(١) كلام ابن تيمية رحمه الله تعالى وغفر له ليس على إطلاقه، بل خالفه كثير من المحدثين في ذلك، وسيأتي الكلام مفصلاً في "الفصل الثاني" من "الباب الثاني" من هذا الكتاب. (م).

(٢) الحديث بهذه الألفاظ في: المسند (ط. الحلبي) ٣٥٠/٣ إلا أن فيه: أحد ممن بايع.
وجاء الحديث عن أم مبشر رضي الله عنها في: مسلم ١٩٤٢/٤ (كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أصحاب الشجرة).
وجاء الحديث عن حفصة في: سنن ابن ماجه ١٤٣١/٢ (كتاب الزهد، باب ذكر البعث). وذكر أحمد رواية مسلم في مسنده (ط. الحلبي) ٤٢٠/٦. وذكر روايتين أخريين بألفاظ مقاربة أو فيهما: (لا يدخل النار أحد - وفي رواية: رجل - شهد بدراً والحديبية): ٣٩٦/٣، ٢٨٥/٦، ٣٦٢.

وفي الصحيح أن غلام حاطب بن أبي بلتعة قال: يا رسول الله ليدخلن حاطب النار. فقال: **"كذبت، إنه شهد بدراً والحديبية"**[١].

وحاطب هذا هو الذي كاتب المشركين بخبر النبي ﷺ، وبسبب ذلك نزل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ [المُمتَحنَة: ١] الآية، وكان مسيئاً إلى مماليكه، ولهذا قال مملوكه هذا القول، وكذّبه النبي ﷺ، وقال: **"إنه شهد بدراً والحديبية"** وفي الصحيح: **"لا يدخل النار أحدٌ بايع تحت الشجرة"**.

وهؤلاء فيهم من قاتل عليّاً، كطلحة والزبير، وإن كان قاتل عمّار فيهم فهو أبلغ من غيره.

وكان الذين بايعوه تحت الشجرة نحو ألف وأربعمائة، وهم الذين فتح الله عليهم خيبر، كما وعدهم الله بذلك في سورة "الفتح"، وقسّمها بينهم النبي ﷺ على ثمانية عشر سهماً، لأنه كان فيهم مائتا فارس، فقسّم للفارس ثلاثة أسهم: سهماً له، وسهمين لفرسه، فصار لأهل الخيل ستمائة سهم، ولغيرهم ألف ومائتا سهم. هذا هو الذي ثبت في الأحاديث الصحيحة[٢]، وعليه أكثر أهل العلم، كمالك والشافعي وأحمد وغيرهم. وقد ذهب طائفة إلى أنه أَسْهَم للفارس سهمين، وأن الخيل كانت ثلاثمائة، كما يقول ذلك من يقوله من أصحاب أبي حنيفة.

وأما عليّ فلا ريب أنه قاتل معه طائفة من السابقين الأوّلين، كسهل بن حنيف، وعمّار بن ياسر. لكن الذين لم يقاتلوا معه كانوا أفضل؛ فإن سعد بن أبي وقاص لم يقاتل معه، ولم يكن قد بقي من الصحابة بعد عليّ أفضل منه. وكذلك محمد بن مسلمة من الأنصار، وقد جاء في الحديث: **"أن الفتنة لا تضره"**[٣] فاعتزل. وهذا مما استُدل به على أن القتال كان قتال فتنة بتأويل، لم يكن من الجهاد الواجب ولا المستحب.

وعليّ - ومن معه - أولى بالحق من معاوية وأصحابه، كما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: **"تمرق مارقة على خير فرقة من المسلمين، تقتلهم أولى الطائفتين بالحق"**[٤]

---

(١) الحديث - مع اختلاف يسير في الألفاظ - عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في: مسلم ١٩٤٢/٤ (كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم وقصة حاطب بن أبي بلتعة)، المسند (ط. الحلبي) ٣٢٦/٦.

(٢) انظر تفسير ابن كثير للآية (ط. الشعب) ٣٠٨/٧-٣٠٩ وقد ذكر الأحاديث في هذا الأمر.

(٣) الحديث في سنن أبي داود ٣٠٠/٤ (كتاب السنة، باب النهي عن سب أصحاب رسول الله ﷺ).

(٤) الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في: مسلم ٧٤٥/٢-٧٤٦ (كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم)، سنن أبي داود ٣٠٠/٤ (كتاب السنة، باب ما يدل على ترك الكلام في الفتنة)، المسند (ط. الحلبي) ٣٢/٣، ٤٨.

فدلّ هذا الحديث على أن عليّاً أولى بالحق ممن قاتله؛ فإنه هو الذي قتل الخوارج لَمّا افترق المسلمون، فكان قوم معه وقوم عليه. ثم إن هؤلاء الذين قاتلوه لم يُخذلوا، بل ما زالوا منصورين يفتحون البلاد ويقتلون الكفّار.

وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: "**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة**"[(١)] قال معاذ بن جبل: "وهم بالشام".

وفي مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: "**لا يزال أهل الغرب ظاهرين حتى تقوم الساعة**"[(٢)] قال أحمد بن حنبل وغيره: "أهل الغرب هم أهل الشام".

وهذا كما ذكروه؛ فإن كل بلد له غرب وشرق، والاعتبار في لفظ النبي ﷺ بغرب مدينته، ومن الفرات هو غرب المدينة، فالبيرة[(٣)] ونحوها على سمت المدينة، كما أن حرّان[(٤)] والرَّقَّة[(٥)] وسُمَيْسَاط[(٦)] ونحوها على سمت مكة. ولهذا يُقال: إن قبلة

---

(١) الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن المغيرة بن شعبة، وعقبة بن عامر، وثوبان، وجابر بن عبد الله، ومعاوية بن أبي سفيان وغيرهم ﷺ، في أربعة مواضع في: البخاري ٨٥/٤ (كتاب فرض الخمس، باب فإن لله خمسه)، ٢٠٧/٤ (كتاب المناقب، باب حدثني محمد بن المثنى، حدثنا معاذ باب رقم ٢٨) ١٠١/٩ (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق يقاتلون وهم أهل العلم) ١٣٦/٩ (كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ﴾ [النحل: ٤٠]).
والحديث في: مسلم ١٣٧/١ (كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ)، ١٥٢٣/٣-١٥٢٥ (كتاب الإمارة، باب لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين...).
وسنن أبي داود ٨/٣ (كتاب الجهاد، باب في دوام الجهاد) وهو عن عمران بن حصين ﷺ، ١٣٨/٤-١٣٩ (كتاب الفتن، باب ذكر الفتن ودلائلها).
وسنن الترمذي ٣٤٢/٣ (كتاب الفتن، باب ما جاء في الأئمة المضلين)، والحديث في سنن ابن ماجه والدارمي ومواضع كثيرة في مسند أحمد.

(٢) الحديث عن سعد بن أبي وقاص ﷺ في: مسلم ١٥٢٥/٣ (كتاب الإمارة، باب لا تزال طائفة..). قال النووي في شرحه على مسلم ٦٨/١٤: (.. وقال معاذ: هم بالشام، وجاء في حديث آخر: هم ببيت المقدس. وقيل: هم أهل الشام وما وراء ذلك).

(٣) قال ياقوت في "معجم البلدان": "البيرة في عدة مواضع منها بلد قرب سُمَيْساط بين حلب والثغور الرومية، وهي قلعة حصينة".

(٤) قال ياقوت في "معجم البلدان": "هي مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور وهي قصبة ديار مضر، بينها وبين الرُّها يوم وبين الرقة يومان".

(٥) قال ياقوت: "الرَّقَّة: بفتح أوله وثانيه وتشديده.. وهي مدينة مشهورة على الفرات بينها وبين حرّان ثلاثة أيام، معدودة في بلاد الجزيرة، لأنها من جانب الفرات الشرقي".

(٦) قال ياقوت في "معجم البلدان": "سُمَيْسَاط: بضم أوله وفتح ثانيه ثم ياء من تحت ساكنة وسين أخرى ثم بعد الألف طاء مهملة، مدينة على شاطئ الفرات في طرف بلاد الروم على غربي الفرات".

هؤلاء أعدل القبل، بمعنى أنك تجعل القطب الشمالي خلف ظهرك، فتكون مستقبل الكعبة، فما كان غربي الفرات فهو غربي المدينة إلى آخر الأرض، وأهل الشام أول هؤلاء.

والعسكر الذين قاتلوا مع معاوية ما خُذِلوا قط، بل ولا في قتال عليّ. فكيف يكون النبي ﷺ قال: **"اللهم اخذل من خذله وانصر من نصره"** والذين قاتلوا معه لم يُنصروا على هؤلاء، بل الشيعة الذين تزعمون أنهم مختصّون بعليّ ما زالوا مخذولين مقهورين لا يُنصرون إلا مع غيرهم: إما مسلمين وإما كفّار، وهم يدّعون أنهم أنصاره، فأين نصر الله لمن نصره؟! وهذا وغيره مما يبيّن كذب هذا الحديث.

❁ ❁ ❁

الفصل الرابع

الرد على من روى عن ابن عباس حديث وقوع النجم في دار عليّ

قال الرافضي: "البرهان الرابع: قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢﴾ [النجم: ٢،١] روى الفقيه عليّ بن المغازلي الشافعي[1] بإسناده عن ابن عباس، قال: كنت جالساً مع فتية من بني هاشم عند النبي ﷺ إذ انقضّ كوكبٌ، فقال رسول الله ﷺ: "**من انقض هذا النجم في منزله، فهو الوصي من بعدي**" فقام فتية من بني هاشم، فنظروا، فإذا الكوكب قد انقضّ في منزل عليّ، قالوا: يا رسول الله قد غويت في حب عليّ، فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢﴾ [النجم: ٢،١]"

والجواب من وجوه: أحدها: المطالبة بصحته، كما تقدم. وذلك أن القول بلا علم حرام بالنص والإجماع.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦].

وقال: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٣٣﴾ [الأعراف: ٣٣].

وقال: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [آل عمران: ٦٦].

وقال: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الحج: ٣].

---

(١) في كتابه "مناقب الإمام علي" ص٢٦٦ و٣١٠. (م).

وقال: ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [غافر: ٣٥].

والسلطان الذي أتاهم هو الحجة الآتية من عند الله، كما قال: ﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الرُّوم: ٣٥].

وقال: ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾﴾ [الصَّافات: ١٥٦، ١٥٧].

وقال: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ﴾ [النَّجم: ٢٣].

فما جاءت به الرسل عن الله فهو سلطان، فالقرآن سلطان، والسنة سلطان، لكن لا يعرف أن النبي ﷺ جاء به إلا بالنقل الصادق عن الله، فكل من احتج بشيء منقول عن النبي ﷺ فعليه أن يعلم صحته، قبل أن يعتقد موجبه ويستدل به. وإذا احتج به على غيره، فعليه بيان صحته، وإلا كان قائلاً بلا علم، مستدلاً بلا علم.

وإذا عُلم أن في الكتب المصنَّفة في الفضائل ما هو كذب، صار الاعتماد على مجرد ما فيها، مثل الاستدلال بشهادة الفاسق، الذي يصدق تارة ويكذب أخرى. بل لو لم يُعلم أن فيها كذباً، لم يفدنا علماً حتى نعلم ثقة من رواها.

وبيننا وبين الرسول مئون من السنين، ونحن نعلم بالضرورة أن فيما ينقل الناس عنه وعن غيره صدقاً وكذباً. وقد رُوي عنه أنه قال: "**سيُكذب عليّ**"، فإن كان هذا الحديث صدقاً، فلا بد أن يُكذَّب عليه، وإن كان كذباً فقد كذب عليه. وإن كان كذلك لم يجز لأحد أن يحتج في مسألة فرعية بحديث حتى يبيِّن ما به يثبت، فكيف يحتج في مسائل الأصول، التي يقدح فيها في خيار القرون وجماهير المسلمين وسادات أولياء الله المقرَّبين، بحيث لا يعلم المحتج به صدقه؟

وهو لو قيل له: أتعلم أن هذا وقع؟ فإن قال: أعلم ذلك، فقد كذب. فمن أين يعلم وقوعه؟ ويُقال له: من أين علمت صدق ذلك، وذلك مما لا يُعرف إلا بالإسناد ومعرفة أحوال الرواة؟ وأنت لا تعرفه، ولو أنك عرفته لعرفت أن هذا كذب.

وإن قال: لا أعلم ذلك. فكيف يسوغ لك الاحتجاج بما لا تعلم صحته؟

الثاني: أن هذا كذب باتفاق أهل العلم بالحديث. وهذا المغازلي ليس من أهل الحديث، كأبي نعيم وأمثاله، ولا هو أيضاً من جامعي العلم الذين يذكرون ما غالبه حق وبعضه باطل، كالثعلبي وأمثاله، بل هذا لم يكن الحديث من صنعته، فعمد إلى ما وجده من كتب الناس من فضائل عليّ فجمعها، كما فعل أخطب خوارزم، وكلاهما لا يعرف الحديث، وكل منهما يروي فيما جمعه من الأكاذيب الموضوعة، ما لا يخفى أنه كذب على أقل علماء النقل والحديث.

ولسنا نعلم أن أحدهما يتعمد الكذب فيما ينقله، لكن الذي تيقّناه أن الأحاديث التي يروونها فيها ما هو كذب كثير باتفاق أهل العلم، وما قد كذبه الناس قبلهم، وهما - وأمثالهما - قد يروون ذلك ولا يعلمون أنه كذب، وقد يعلمون أنه كذب. فلا أدري هل كانا من أهل العلم بأن هذا كذب؟ أو كانا مما لا يعلمان ذلك؟

وهذا الحديث ذكره الشيخ أبو الفرج في "الموضوعات"[١] لكن بسياق آخر[٢]، من حديث محمد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: لما عرج بالنبي ﷺ إلى السماء السابعة، وأراه الله من العجائب في كل سماء فلما أصبح جعل يحدِّث الناس عن عجائب ربّه[٣]، فكذَّبه من أهل مكة من كذّبه، وصدّقه من صدّقه، فعند ذلك انقضّ نجم من السماء، فقال النبي ﷺ: **"في دار من وقع هذا النجم[٤] فهو خليفتي من بعدي"**، فطلبوا[٥] ذلك النجم فوجدوه في دار عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه. فقال أهل مكة: ضلّ محمد وغوى، وهوى أهل بيته[٦] ومال إلى ابن عمّه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فعند ذلك نزلت هذه السورة: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢﴾[٧] [النجم: ١، ٢].

قال أبو الفرج[٨]: "هذا حديث موضوع لا شك فيه، وما أبرد الذي وضعه، وما أبعد ما ذكر، وفي إسناده ظلمات منها أبو صالح وكذلك[٩] الكلبي ومحمد بن مروان السّدي، والمتهم به الكلبي. قال أبو حاتم بن حبّان: كان الكلبي من الذين يقولون: إنّ عليّاً لم يمت، وإنه يرجع إلى الدنيا، وإن رأوا سحابةً قالوا: أمير المؤمنين فيها. لا يحل الاحتجاج به. قال: والعجب[١٠] من تغفيل[١١] من وضع هذا الحديث، كيف رتّب ما لا يصح في المعقول[١٢] من أن النجم يقع في دار

---

(١) ١/٣٧٢-٣٧٣.
قال أبو عبد الرحمن: انظر: ميزان الاعتدال (٢/٤٥)، لسان الميزان (٢/٤٤٩)، اللآلئ للسيوطي (١/٣٥٧-٣٥٨).

(٢) ذكر ابن الجوزي سياقاً طويلاً يبدأ بقوله: حدثت عن عبد الله بن الحسين.. إلخ.

(٣) الموضوعات: من عجائب ربّه.

(٤) هذا النجم: زيادة من "الموضوعات".

(٥) الموضوعات: قال: فطلبوا...

(٦) الموضوعات: وهوى إلى أهل بيته.

(٧) الموضوعات: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ١-٤].

(٨) بعد كلامه السابق مباشرة.

(٩) الموضوعات ١/٢٧٣: منها أبو صالح باذام وهو كذّاب وكذلك...

(١٠) الموضوعات: قال المصنّف: قلت: والعجب.

(١١) من تغفيل: كذا في "الموضوعات".

(١٢) الموضوعات: العقول.

ويثبت إلى أن يُرى[١]، ومن بلهه أنه وضع هذا الحديث على ابن عباس، وكان ابن عباس زمن[٢] المعراج ابن سنتين، فكيف يشهد تلك الحالة ويرويها؟".

قلت: إذا لم يكن هذا الحديث في تفسير الكلبي المعروف عنه، فهو مما وضع بعده. وهذا هو الأقرب. قال أبو الفرج[٣]: "وقد سَرَق هذا الحديث بعينه قومٌ وغيَّروا إسناده، ورووه بإسناد غريب[٤] من طريق أبي بكر العطّار، عن سليمان بن أحمد المصري، ومن طريق أبي قضاعة ربيعة بن محمد، حدثنا ثوبان بن إبراهيم، حدثنا مالك بن غسَّان النهشلي، عن أنس[٥] قال: انقضّ كوكب على عهد النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: **"انظروا إلى هذا الكوكب فمن انقضّ في داره فهو خليفة[٦] من بعدي"**.

قال: فنظرنا، فإذا هو قد[٧] انقضّ في منزل عليّ[٨]، فقال جماعة[٩]: قد غوى محمد في حب علي[١٠]. فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢﴾ [النجم: ١، ٢] الآيات[١١].

قال أبو الفرج[١٢]: "وهذا الحديث هو المتقدم[١٣] سرقه[١٤] بعض هؤلاء الرواة فغيّر[١٥] إسناده، ومن تغفيله وَضْعُهُ إيّاه على أنس؛ فإن أنساً لم يكن بمكة زمن[١٦] المعراج، ولا حين نزول هذه السورة، لأن المعراج كان قبل الهجرة بسنة، وأنس إنما عرف رسول الله ﷺ بالمدينة، وفي هذا الإسناد ظلمات.

---

(١) الموضوعات: ويثبت حتى يرى.
(٢) الموضوعات: في زمن..
(٣) بعد كلامه السابق مباشرة.
(٤) بدلاً من عبارة "ورووه بإسناد غريب" ذكر في "الموضوعات" الإسناد عن أحمد بن نصر بن أحمد.. إلى أن وصل إلى: "أبو الفضل نصر بن محمد بن يعقوب العطّار" ثم استمر في ذكر السند..
(٥) الموضوعات: قال حدثنا سليمان بن أحمد بن يحيى بن عثمان المصري، قال: حدثنا أبو قضاعة ربيعة بن محمد الطائي، قال: حدثنا ثوبان بن إبراهيم المصري، قال: حدثنا مالك بن غسّان النهشلي، قال: حدثنا ثابت عن أنس بن مالك.
(٦) الموضوعات: الخليفة.
(٧) قد: ليست في "الموضوعات".
(٨) الموضوعات: عليّ بن أبي طالب.
(٩) الموضوعات: جماعة من الناس.
(١٠) الموضوعات: عليّ بن أبي طالب.
(١١) الموضوعات: والنجم إذا هوى، إلى قوله: وحي يوحى.
(١٢) بعد كلامه السابق مباشرة.
(١٣) في "الموضوعات": وهذا هو الحديث المتقدم.
(١٤) الموضوعات: إنما سرقه.
(١٥) الموضوعات: فغيّروا.
(١٦) الموضوعات: في زمن.

أما مالك النهشلي فقال ابن حبّان: يأتي عن الثقات بما لا يشبه حديث الأثبات، وأما ثوبان فهو أخو ذي النون المصري ضعيف في الحديث، وأبو قضاعة منكر الحديث متروكه، وأبو بكر[1] العطّار وسليمان بن أحمد مجهولان".

الوجه الثالث: أنه مما يبيّن أنه كذب أن فيه ابن عباس شهد نزول سورة "النجم" حين انقض الكوكب في منـزل عليّ، وسورة "النجم" باتفاق الناس من أول ما نزل بمكة، وابن عبّاس حين مات النبي ﷺ كان مراهقاً للبلوغ لم يحتلم بعد، هكذا ثبت عنه في الصحيحين. فعند نزول هذه الآية: إما أن ابن عباس لم يكن وُلد بعد، وإما أنه كان طفلاً لا يميّز، فإن النبي ﷺ لما هاجر كان لابن عباس نحو خمس سنين، والأقرب أنه لم يكن ولد عند نزول سورة "النجم"، فإنها من أوائل ما نزل من القرآن.

الوجه الرابع: أنه لم ينقضّ قط كوكب إلى الأرض بمكة ولا بالمدينة ولا غيرهما. ولما بُعث النبي ﷺ كثر الرمي بالشهب، ومع هذا فلم ينـزل كوكب إلى الأرض. وهذا ليس من الخوارق التي تُعرف في العالم، بل هو من الخوارق التي لا يُعرف مثلها في العالم، ولا يروي مثل هذا إلا من هو من أوقح الناس، وأجرؤهم على الكذب، وأقلهم حياءً وديناً، ولا يَرُوج إلا على من هو من أجهل الناس وأحمقهم، وأقلهم معرفة وعلماً.

الوجه الخامس: أن نزول سورة "النجم" كان في أول الإسلام، وعليّ إذ ذاك كان صغيراً، والأظهر أنه لم يكن احتلم ولا تزوّج بفاطمة، ولا شُرع بعد فرائض الصلاة أربعاً وثلاثاً واثنين، ولا فرائض الزكاة، ولا حج البيت، ولا صوم رمضان، ولا عامة قواعد الإسلام.

وأمر الوصية بالإمامة لو كان حقّاً إنما يكون في آخر الأمر كما ادعوه يوم غدير خُم، فكيف يكون قد نزل في ذلك الوقت؟

الوجه السادس: أن أهل العلم بالتفسير متفقون على خلاف هذا، وأن النجم المقسم به: إما نجوم السماء، وإما نجوم القرآن، ونحو ذلك. ولم يقل أحد: إنه كوكب نزل في دار أحد بمكة.

الوجه السابع: أنه من قال لرسول الله ﷺ: "غويت" فهو كافر، والكفّار لم يكن النبي ﷺ يأمرهم بالفروع قبل الشهادتين والدخول في الإسلام.

الوجه الثامن: أن هذا النجم إن كان صاعقة، فليس نزول الصاعقة في بيت

---

(١) الموضوعات: وأبو الفضل.

شخص كرامة له، وإن كان من نجوم السماء فهذه لا تفارق الفلك، وإن كان من الشُّهب فهذه يُرمى بها رجوماً للشياطين، وهي لا تنزل إلى الأرض. ولو قُدِّر أن الشيطان الذي رُمِيَ بها وصل إلى بيت عليّ حتى احترق بها، فليس هذا كرامة له، مع أن هذا لم يقع قط.



الفصل الخامس

الرد على من ادّعى الإمامة لعليّ بقوله إنه مطهر ومعصوم

قال الرافضي: "البرهان الخامس: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣] فروى أحمد بن حنبل في مسنده عن واثلة بن الأسقع قال: طلبت عليّاً في منزله، فقالت فاطمة رضي الله عنها: ذهب إلى رسول الله ﷺ. قال: فجاءا جميعاً فدخلا ودخلت معهما، فأجلس عليّاً عن يساره، وفاطمة عن يمينه، والحسن والحسين بين يديه، ثم التفع عليهم بثوبه، وقال: "﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣] **اللهم إن هؤلاء أهلي حقاً**".

وعن أم سلمة قالت إن النبي ﷺ كان في بيتها، فأتته فاطمة رضي الله عنها ببرمة فيها حريرة، فدخلت بها عليه، فقال: "**ادعي زوجك وابنَيْك**". قالت: فجاء عليّ والحسن والحسين فدخلوا وجلسوا يأكلون من تلك الحريرة، وهو وهم على منام له علي، وكان تحته كساء خَيْبَري. قالت: وأنا في الحجرة أصلّي، فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

قالت: فأخذ فضل الكساء وكساهم به، ثم أخرج يده فألوى بها إلى السماء، وقال: "**هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً**". وكرّر ذلك. قالت: فأدخلت رأسي وقلت: وأنا معهم يا رسول الله قال: "**إنك إلى خير**".

وفي هذه الآية دلالة على العصمة، مع التأكيد بلفظة: "إنما" وإدخال اللام في الخبر، والاختصاص في الخطاب بقوله: "أهل البيت" والتكرير بقوله: "ويطهّركم" والتأكيد بقوله: "تطهيراً". وغيرهم ليس بمعصوم، فتكون الإمامة في عليّ، ولأنه ادّعاها في عدة من أقواله، كقوله: والله لقد تقمّصها ابن أبي قحافة، وهو يعلم أن

محلّي منها محل القطب من الرحى. وقد ثبت نفي الرجس عنه، فيكون صادقاً، فيكون هو الإمام".

والجواب: أن هذا الحديث صحيح في الجملة؛ فإنه قد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال لعليّ وفاطمة وحسن وحسين: "**اللهم إن هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً**".

وروى ذلك مسلم عن عائشة قالت: خرج رسول الله ﷺ غداةً وعليه مرط مرحّل من شعر أسود، فجاء الحسن بن عليّ فأدخله، ثم جاء الحسين فأدخله معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها معه، ثم جاء عليّ فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣][1]. وهو مشهور من رواية أم سلمة من رواية أحمد والترمذي[2]، لكن ليس في هذا دلالة على عصمتهم ولا إمامتهم.

وتحقيق ذلك في مقامين أحدهما: أن قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، كقوله: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ﴾ [المائدة: ٦]، وكقوله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وكقوله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾﴾ [النساء: ٢٦، ٢٧].

فإن إرادة الله في هذه الآيات متضمنة لمحبة الله لذلك المراد ورضاه به، وأنه شرعه للمؤمنين وأمرهم به، ليس في ذلك أنه خلق هذا المراد، ولا أنه قضاه وقدّره، ولا أنه يكون لا محالة.

والدليل على ذلك أن النبي ﷺ بعد نزول هذه الآية قال: "**اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً**" فطلب من الله لهم إذهاب الرجس والتطهير. فلو كانت الآية تتضمن إخبار الله بأنه قد أذهب عنهم الرجس وطهّرهم، لم يحتج إلى الطلب والدعاء.

وهذا على قول القدرية أظهر؛ فإن إرادة الله عندهم لا تتضمن وجود المراد، بل

---

(١) الحديث عن عائشة رضي الله عنها في مسلم ١٨٨٣/٤ (كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أهل بيت النبي ﷺ).

(٢) الحديث عن أم سلمة رضي الله عنها في: سنن الترمذي ٣٠/٥ (كتاب التفسير، سورة الأحزاب)، ٣٢٨/٥ (كتاب المناقب، باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ)، المسند (ط. الحلبي) ٢٩٢/٦، ٢٩٨، ٣٠٤. وهو جزء من حديث مطول عن ابن عباس في المسند (ط. المعارف) ٢٥/٥-٢٧.

قد يريد ما لا يكون ويكون ما لا يريد، فليس في كونه تعالى مريداً لذلك ما يدل على وقوعه.

وهذا الرافضي وأمثاله قدرية، فكيف يحتجّون بقوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ [الأحزاب: ٣٣] على وقوع المراد؟ وعندهم أن الله قد أراد إيمان من على وجه الأرض فلم يقع مراده؟

وأما على قول أهل الإثبات، فالتحقيق في ذلك أن الإرادة في كتاب الله نوعان: إرادة شرعية دينية تتضمّن محبته ورضاه، وإرادة كونيّة قدرية تتضمن خلقه وتقديره.

الأولى مثل هؤلاء الآيات.

والثانية مثل قوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

وقول نوح: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾ [هود: ٣٤].

وكثير من المثبتة والقدرية يجعل الإرادة نوعاً واحداً، كما يجعلون الإرادة والمحبة شيئاً واحداً.

ثم القدرية ينفون إرادته لِمَا بيّن أنه مراد في آيات التقدير، وأولئك ينفون إرادته لما بيَّن أنه مراد في آيات التشريع، فإنه عندهم كل ما قيل: "إنه مراد" فلا بد أن يكون كائناً.

والله قد أخبر أنه يريد أن يتوب على المؤمنين وأن يطهّرهم، وفيهم من تاب، وفيهم من لم يتب، وفيهم من تطهّر، وفيهم من لم يتطهر. وإذا كانت الآية دالة على وقوع ما أراده من التطهير وإذهاب الرجس، لم يلزم بمجرد الآية ثبوت ما ادّعاه.

ومما يبيّن ذلك أن أزواج النبي ﷺ مذكورات في الآية، والكلام في الأمر بالتطهير بإيجابه، ووعد الثواب على فعله، والعقاب على تركه. قال تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ ۚ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٣٠-٣٢] إلى قوله: ﴿وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

فالخطاب كله لأزواج النبي ﷺ، ومعهن الأمر والنهي والوعد والوعيد. لكن لما

تبين ما في هذا من المنفعة التي تعمّهن وتعمّ غيرهن من أهل البيت، جاء التطهير بهذا الخطاب وغيره، وليس مختصّاً بأزواجه، بل هو متناول لأهل البيت كلهم، وعليّ وفاطمة والحسن والحسين أخص من غيرهم بذلك، ولذلك خصّهم النبي ﷺ بالدعاء لهم.

وهذا كما أن قوله: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ [التوبة: ١٠٨] نزلت بسبب مسجد قُباء، لكن الحكم يتناوله ويتناول ما هو أحق منه بذلك، وهو مسجد المدينة.

وهذا يوجّه ما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه سُئل عن المسجد الذي أُسس على التقوى، فقال: "**هو مسجدي هذا**"[(١)].

وثبت عنه في الصحيح أنه كان يأتي قُباء كل سبت ماشياً وراكباً، فكان يقوم في مسجده يوم الجمعة، ويأتي قباء يوم السبت[(٢)]، وكلاهما مؤسس على التقوى.

وهكذا أزواجه وعليّ وفاطمة والحسن والحسين كلهم من أهل البيت، لكن عليّاً وفاطمة، والحسن والحسين أخص بذلك من أزواجه، ولهذا خصَّهم بالدعاء.

وقد تنازع الناس في آل محمد: من هم؟ فقيل: هم أمته. وهذا قول طائفة من أصحاب مالك وأحمد وغيرهم.

وقيل: المتقون من أمته. ورووا حديثاً: "**آل محمد كل مؤمن تقيّ**" رواه الخلال وتمام في "الفوائد" له، وقد احتج به طائفة من أصحاب أحمد وغيرهم، وهو حديث موضوع[(٣)] وبنى على ذلك طائفة من الصوفية أن آل محمد هم خواصّ الأولياء كما ذكر الحكيم الترمذي.

---

(١) الحديث عن أبي سعيد الخدري ﷺ في: سنن الترمذي ٣٤٤/٤ (كتاب تفسير القرآن، سورة التوبة حديث رقم ٥٠٩٧) ونصه: تمارى رجلان في المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم فقال رجل: هو مسجد قباء، وقال الآخر: هو مسجد رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: "**هو مسجدي هذا**". قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح، وقد روي هذا عن أبي سعيد من غير هذا الوجه.." والحديث في سنن النسائي ٣٠/٢ (كتاب المساجد، باب ذكر المسجد الذي أسس على التقوى)؛ المسند (ط. الحلبي) ٨/٣، ١١٦/٥، ٣٣١، ٣٣٥.

(٢) الحديث عن عبد الله بن عمر ﷺ في: البخاري ٦١/٢ (كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب من أتى مسجد قباء كل سبت) ونصه: "كان النبي ﷺ يأتي مسجد قباء كل سبت ماشياً وراكباً، وكان عبد الله ﷺ يفعله". وجاء ذلك ضمن حديث في الباب الذي قبله (باب مسجد قباء) ٦٠/٢-٦١. والحديث في: مسلم ١٠١٧/٢ (كتاب الحج، باب فضل مسجد قباء...).

(٣) ذكر الحديث السيوطي في "الجامع الصغير" بلفظ: "**آل محمد كل تقي**" وقال: "طس (الطبراني في الأوسط) عن أنس" وقال الألباني عنه في "ضعيف الجامع الصغير وزيادته": "ضعيف جداً".

والصحيح أن آل محمد هم أهل بيته، وهذا هو المنقول عن الشافعي وأحمد، وهو اختيار الشريف أبي جعفر وغيرهم. لكن هل أزواجه من أهل بيته؟ على قولين، هما روايتان عن أحمد: أحدهما: أنهن لسن من أهل البيت. ويروى هذا عن زيد بن أرقم. والثاني: - وهو الصحيح - أن أزواجه من آله.

فإنه قد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه علّمهم الصلاة عليه: "**اللهم صلّ على محمد وأزواجه وذريته**"[1].

ولأن امرأة إبراهيم من آله وأهل بيته، وامرأة لوط من آله وأهل بيته، بدلالة القرآن. فكيف لا يكون أزواج محمد من آله وأهل بيته؟

ولأن هذه الآية تدلّ على أنهن من أهل بيته، وإلا لم يكن لذكر ذلك في الكلام معنى.

وأما الأتقياء من أمته فهم أولياؤه. كما ثبت في الصحيح أنه قال: "**إن آل بني فلان ليسوا لي بأولياء، وإنما وليِّيَ الله وصالح المؤمنين**"[2] فبيّن أن أولياءه صالح المؤمنين.

وكذلك في حديث آخر: "**إن أوليائي المتقون حيث كانوا وأين كانوا**"[3].

---

(١) الحديث عن أبي حميد الساعدي ﷺ في: البخاري ١٤٦/٤ (كتاب الأنبياء، باب حدثنا موسى بن إسماعيل..) ونصه: أنهم قالوا: يا رسول الله، كيف نصلي عليك؟ فقال رسول الله ﷺ: "**قولوا: اللهم صلّ على محمد وأزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم، إنك حميد مجيد**".
والحديث في مسلم ٣٠٦/١ (كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد)، الموطأ ١٦٥/١ (كتاب قصر الصلاة في السفر، باب ما جاء في الصلاة على النبي ﷺ)، سنن النسائي ٤٢/٣ (كتاب السهر، باب كيف الصلاة على النبي... نوع آخر)، سنن ابن ماجه ٢٩٣/١ (كتاب إقامة الصلاة، باب الصلاة على النبي).

(٢) الحديث عن عمرو بن العاص ﷺ في: البخاري ٦/٨ (كتاب الأدب، باب يَبُلُّ الرحم ببلالها) ونصه: أن عمرو بن العاص قال: سمعت النبي ﷺ جهاراً غير سر يقول: "**إن آل أبي**" - قال عمرو (وهو عمرو بن عباس): وفي كتاب محمد بن جعفر (الذي روى عنه عمرو بن عباس) ببياض - "**ليسوا بأوليائي، إنما وليي الله وصالح المؤمنين**". والحديث في: مسلم ١٩٧/١ (كتاب الإيمان، باب موالاة المؤمنين ومقاطعة غيرهم...)؛ المسند (ط. الحلبي) ٢٠٣/٤.

(٣) لم أجد الحديث بهذا اللفظ، لكن جاء الحديث مطولاً عن معاذ بن جبل ﷺ في: المسند (ط. الحلبي) ٢٣٥/٥ ونصه.. عن معاذ بن جبل قال: لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن خرج معه رسول الله ﷺ يوصيه، ومعاذ راكب، ورسول الله ﷺ يمشي تحت راحلته، فلما فرغ قال: "**يا معاذ إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا، أو لعلك أن تمر بمسجدي هذا أو قبري**" فبكى معاذ جشعاً لفراق رسول الله ﷺ، ثم التفت فأقبل بوجهه نحو المدينة فقال: "**إن أولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا**". وصحح الألباني الحديث في "صحيح الجامع الصغير" ١٨١/٢-١٨٢. وقال ابن الأثير في "النهاية في غريب الحديث": "والجشع الجزع لفراق الإلف".

وقد قال تعالى: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التحريم: ٤].

وفي الصحاح عنه أنه قال: "**وددت أني رأيت إخواني**" قالوا: أولسنا إخوانك؟ قال: "**بل أنتم أصحابي، وإخواني قوم يأتون من بعدي يؤمنون بي ولم يروني**"(١).

وإذا كان كذلك فأولياؤه المتّقون بينه وبينهم قرابة الدين والإيمان والتقوى. وهذه القرابة الدينية أعظم من القرابة الطينية، والقرب بين القلوب والأرواح أعظم من القرب بين الأبدان.

ولهذا كان أفضلَ الخلقِ أولياؤه المتّقون. وأما أقاربه ففيهم المؤمن والكافر، والبر والفاجر. فإن كان فاضلاً منهم كعليّ ﷺ وجعفر والحسن والحسين، فتفضيلهم بما فيهم في الإيمان والتقوى وهم أولياؤه بهذا الاعتبار، لا بمجرد النسب، فأولياؤه أعظم درجة من آله، وإن صلّى على آله تبعاً له لم يقتضِ ذلك أن يكونوا أفضل من أوليائه الذين لم يصلِّ عليهم، فإن الأنبياء والمرسلين هم من أوليائه، وهم أفضل من أهل بيته، وإن لم يدخلوا في الصلاة معه تبعاً، فالمفضول قد يختص بأمرٍ، ولا يلزم أن يكون أفضل من الفاضل.

ودليل ذلك أن أزواجه هم ممن يصلّى عليه، كما ثبت ذلك في الصحيحين، فقد ثبت باتفاق الناس كلهم أن الأنبياء أفضل منهن كلهن.

فإن قيل: فهب أن القرآن لا يدل على وقوع ما أريد من التطهير وإذهاب الرجس، لكن دعاء النبي ﷺ لهم بذلك يدل على وقوعه، فإن دعاءه مستجاب.

---

(١) الحديث عن أبي هريرة ﷺ في: مسلم ٢١٨/١ (كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء) ونصه.. عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ أتى المقبرة فقال: "**السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، وددت أنّا قد رأينا إخواننا**". قالوا: أولسنا إخوانك يا رسول الله؟ فقال: "**أنتم أصحابي وإخواننا الذين لم يأتوا بعد**". فقالوا: كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله؟ فقال: "**أرأيت لو أن رجلاً له خيل غرٌّ محجلة بين ظهري خيل دُهْم بُهْم، ألا يعرف خيله؟**" قالوا: بلى يا رسول الله. قال: "**فإنهم يأتون غرّاً محجلين من الوضوء، وأنا فَرَطهم على الحوض، ألا ليذادن عن حوضي كما يذاد البعير الضال. أناديهم: ألا هلمّ، فيقال: إنهم قد بدّلوا بعدك، فأقول: سُحقاً سُحقاً**".

والحديث في سنن النسائي ٧٩/١ (كتاب الطهارة، باب حلية الوضوء)؛ سنن ابن ماجه ١٤٣٩/٢-١٤٤٠ (كتاب الزهد، باب ذكر الحوض)؛ الموطأ ٢٨/١-٢٩ (كتاب الطهارة، باب جامع الوضوء)؛ المسند (ط. المعارف) ١٥٢/١٥، ٥٦/١٨-٥٧ وجاء الحديث في "صحيح الجامع الصغير" ١٠٧/٦ وقال السيوطي: إن الحديث في مسند أحمد عن أنس ﷺ.

قيل: المقصود أن القرآن لا يدل ما ادّعاه من ثبوت الطهارة وإذهاب الرجس، فضلاً عن أن يدل على العصمة والإمامة.

وأما الاستدلال بالحديث فذاك مقام آخر.

ثم نقول في المقام الثاني: هب أن القرآن دل على طهارتهم وإذهاب الرجس عنهم، كما أن الدعاء المستجاب لا بد أن يتحقق معه طهارة المدعو لهم وإذهاب الرجس عنهم، لكن ليس في ذلك ما يدل على العصمة من الخطأ.

والدليل عليه أن الله لم يرد بما أمر به أزواج النبي ﷺ أن لا يصدر من واحدة منهن خطأ، فإن الخطأ مغفور لهن ولغيرهن. وسياق الآية يقتضي أنه يريد ليذهب عنهم الرجس - الذي هو الخبث كالفواحش - ويطهرهم من الفواحش وغيرها من الذنوب.

والتطهير من الذنب على وجهين: كما في قوله: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾ [المدّثر: ٤] وقوله: ﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٨٢]، فإنه قال فيها: ﴿مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ [الأحزاب: ٣٠].

والتطهير عن الذنب إما بأن لا يفعله العبد، وإما أن يتوب منه كما في قوله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣] لكن ما أمر الله به من الطهارة ابتداءً وإرادةً فإنه يتضمن نهيه عن الفاحشة، لا يتضمن الإذن فيها بحال، لكن هو سبحانه ينهى عنها، ويأمر من فعلها بأن يتوب منها.

وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه كان يقول: "**اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، واغسلني بالثلج والبَرَد والماء البارد، اللهم نقِّني من الخطايا كما يُنقَّى الثوب الأبيض من الدنس**"(١).

وفي الصحيحين أنه قال لعائشة رضي الله عنها في قصة الإفك قبل أن يعلم النبي ﷺ براءتها، وكان قد ارتاب في أمرها، فقال: "**يا عائشة إن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه**"(٢).

---

(١) الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن أبي هريرة رضي الله عنه في: البخاري ١٤٥/١ (كتاب الأذان، باب ما يقول بعد التكبير)، مسلم ٤١٩/١ (كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يقال بين تكبير الإحرام والقراءة)، سنن أبي داود ٢٨٨/١-٢٨٩ (كتاب الصلاة، باب السكتة عند الافتتاح)، سنن النسائي ٤٥/١ (كتاب الطهارة، باب الوضوء بالثلج). والحديث في سنن ابن ماجه والدارمي ومسند أحمد.

(٢) حديث الإفك حديث طويل جاء عن عائشة رضي الله عنها. والحديث في البخاري ١٧٣/٣-١٧٦ (كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضاً)، ١١٦/٥-١٢٠ (كتاب المغازي، باب حديث الإفك)، ٧٦/٦-٧٧ (كتاب التفسير، سورة يوسف)، مسلم ٢١٢٩/٤-٢١٣٨ (كتاب التوبة، باب في حديث الإفك...)، المسند (ط. الحلبي) ١٩٤/٦-١٩٧.

وبالجملة لفظ "الرجس" أصله القذر، ويُراد به الشرك، كقوله: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾ [الحج: ٣٠]. ويراد به الخبائث المحرَّمة، كالمطعومات والمشروبات، كقوله: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا﴾ [الأنعام: ١٤٥] وقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [المائدة: ٩٠]، وإذهاب ذلك إذهاب لكله. ونحن نعلم أن الله أذهب عن أولئك السادة الشرك والخبائث.

ولفظ "الرجس" عام يقتضي أن الله يريد أن يذهب جميع الرجس، فإن النبي ﷺ دعا بذلك.

وأما قوله: "وطَهِّرهُم تطهيرا" فهو سؤال مطلق بما يسمّى طهارة. وبعض الناس يزعم أن هذا مطلق، فيكتفي فيه بفرد من أفراد الطهارة، ويقول مثل ذلك في قوله: ﴿فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [الحشر: ٢] ونحو ذلك.

والتحقيق أنه أمر بمسمَّى الاعتبار الذي يُقال عند الإطلاق، كما إذا قيل: أكرم هذا، أي افعل معه ما يسمى عند الإطلاق إكراماً وكذلك ما يسمى عند الإطلاق اعتباراً. والإنسان لا يُسمَّى معتَبِراً إذا اعتبر في قصة وترك ذلك في نظيرها، وكذلك لا يُقال: هو طاهر، أو متطهر، أو مطهر، إذا كان متطهّراً من شيء متنجّساً بنظيره.

ولفظ "الطاهر" كلفظ الطيب. قال تعالى: ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ﴾ [النُّور: ٢٦]، كما قال: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ﴾ [النُّور: ٢٦].

وقد روي أنه قال لعمَّار: **"ائذنوا له مرحباً بالطيّب المطيّب"**(١).

وهذا أيضاً كلفظ "المتقي" ولفظ "المزكّى". قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ [الشمس: ٩، ١٠]. وقال: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣]. وقال: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ﴾ [النُّور: ٢١].

وليس من شرط المتقين ونحوهم أن لا يقع منهم ذنب، ولا أن يكونوا معصومين من الخطأ والذنوب. فإن هذا لو كان كذلك لم يكن في الأمة متق، بل من تاب من ذنوبه

---

(١) الحديث عن عليّ بن أبي طالب ﷺ في: سنن ابن ماجه ٥٢/١ (المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، فضل عمّار بن ياسر)، المستدرك للحاكم ١٨٨/٣ وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه". وقال الذهبي: "صحيح".
والحديث أيضاً في: مصنف ابن أبي شيبة ١١٨/١٢. وانظر تعليق المحقق.

دخل في المتقين، ومن فعل ما يكفّر سيئاته دخل في المتقين، كما قال: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾ [النساء: ٣١].

فدعاء النبي ﷺ بأن يطهّرهم تطهيراً، كدعائه بأن يزكّيهم ويطيّبهم ويجعلهم متقين ونحو ذلك. ومعلوم أن من استقر أمره على ذلك، فهو داخل في هذا، لا تكون الطهارة التي دعا بها لهم بأعظم مما دعا به لنفسه. وقد قال: "**اللهم طهّرني من خطاياي بالثلج والبرد والماء البارد**". فمن وقع ذنبه مغفوراً أو مكفّراً فقد طهّره الله منه تطهيراً، ولكن من مات متوسّخاً بذنوبه، فإنه لم يطهّر منها في حياته.

وقد يكون من تمام تطهيرهم صيانتهم عن الصدقة التي هي أوساخ الناس. والنبي ﷺ إذا دعا بدعاء أجابه الله بحسب استعداد المحل، فإذا استغفر للمؤمنين والمؤمنات، لم يلزم أن لا يوجد مؤمن مذنب، فإن هذا لو كان واقعاً لما عُذّب مؤمن، لا في الدنيا ولا في الآخرة، بل يغفر الله لهذا بالتوبة، ولهذا بالحسنات الماحية، ويغفر الله لهذا ذنوباً كثيرة، وإن واحدة بأخرى.

وبالجملة فالتطهير الذي أراده الله، والذي دعا به النبي ﷺ، ليس هو العصمة بالاتفاق، فإن أهل السنة عندهم لا معصوم إلا النبي ﷺ. والشيعة يقولون: لا معصوم غير النبي ﷺ والإمام. فقد وقع الاتفاق على انتفاء العصمة المختصة بالنبي ﷺ والإمام عن أزواجه وبناته وغيرهن من النساء.

وإذا كان كذلك امتنع أن يكون التطهير المدعو به للأربعة متضمناً للعصمة التي يختص بها النبي ﷺ والإمام عندهم، فلا يكون من دعاء النبي ﷺ له بهذه العصمة: لا لعليّ ولا لغيره، فإنه دعا بالطهارة لأربعة مشتركين لم يختص بعضهم بدعوة.

وأيضاً فالدعاء بالعصمة من الذنوب ممتنع على أصل القدرية، بل وبالتطهير أيضاً؛ فإن الأفعال الاختيارية - التي هي فعل الواجبات وترك المحرمات - عندهم غير مقدورة للرب، ولا يمكنه أن يجعل العبد مطيعاً ولا عاصياً، ولا متطهراً من الذنوب ولا غير متطهر، فامتنع على أصلهم أن يدعو لأحد بأن يجعله فاعلاً للواجبات تاركاً للمحرمات، وإنما المقدور عندهم قدرة تصلح للخير والشر، كالسيف الذي يصلح لقتل المسلم والكافر، والمال الذي يمكن إنفاقه في الطاعة والمعصية، ثم العبد يفعل باختياره: إما الخير وإما الشر بتلك القدرة.

وهذا الأصل يبطل حجتهم. والحديث حجة عليهم في إبطال هذا الأصل، حيث دعا النبي ﷺ لهم بالتطهير.

فإن قالوا: المراد بذلك أنه يغفر لهم ولا يؤاخذهم.

كان ذلك أدل على البطلان من دلالته على العصمة.

فتبين أن الحديث لا حجة لهم فيه بحال على ثبوت العصمة.

والعصمة مطلقاً - التي هي فعل المأمور وترك المحظور - ليست مقدورة عندهم لله، ولا يمكنه أن يجعل أحداً فاعلاً لطاعة ولا تاركاً لمعصية، لا لنبي ولا لغيره، فيمتنع عندهم أن من يعلم أنه إذا عاش يطيعه باختيار نفسه لا بإعانة الله وهدايته.

وهذا مما يبين تناقض قولهم في مسائل العصمة كما تقدم. ولو قُدِّر ثبوت العصمة فقد قدّمنا أنه لا يُشترط في الإمام العصمة ولا إجماع على انتفاء العصمة في غيرهم، وحينئذ فتبطل حجتهم بكل طريق.

وأما قوله: "إن علياً ادّعاها، وقد ثبت نفي الرجس عنه فيكون صادقاً".

فجوابه من وجوه: أحدها: أنّا لا نسلم أن عليّاً ادّعاها، بل نحن نعلم بالضرورة علماً متيقناً أن عليّاً ما ادّعاها قط حتى قُتل عثمان، وإن كان قد يميل بقلبه إلى أن يُوَلّى، لكن ما قال: إني أنا الإمام، ولا: إني معصوم، ولا: إن رسول الله ﷺ جعلني الإمام بعده، ولا إني أوجب على الناس متابعتي، ولا نحو هذه الألفاظ.

بل نحن نعلم بالاضطرار أن من نقل هذا ونحوه عنه فهو كاذب عليه. ونحن نعلم أن عليّاً كان أتقى لله من أن يدَّعي الكذب الظاهر، الذي تعلم الصحابة كلهم أنه كذب.

وأما نقل الناقل عنه أنه قال: "لقد تقمّصها ابن أبي قحافة، وهو يعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى".

فنقول: أولاً: أين إسناد هذا النقل، بحيث ينقله ثقة عن ثقة متصلاً إليه؟ وهذا لا يوجد قط، وإنما يُوجد مثل هذا في كتاب" نهج البلاغة" وأمثاله، وأهل العلم يعلمون أن أكثر خطب هذا الكتاب مفتراة على عليّ، ولهذا لا يوجد غالبها في كتاب متقدّم، ولا لها إسناد معروف. فهذا الذي نقلها من أين نقلها؟

ولكن هذه الخطب بمنزلة من يدّعي أنه علويّ أو عباسيّ، ولا نعلم أحداً من سلفه ادّعى ذلك قط، ولا ادعى ذلك له، فيعلم كذبه.

فإن النسب يكون معروفاً من أصله حتى يتصل بفرعه، وكذلك المنقولات لا بد أن تكون ثابتة معروفة عمن نقل عنه حتى تتصل بنا، فإذا صنَّف واحد كتاباً ذكر فيه خطباً كثيرة للنبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان وعليّ، ولم يرو أحد منهم تلك الخطب قبله بإسناد معروف، علمنا قطعاً أن ذلك كذب. وفي هذه الخطب أمور كثيرة قد علمنا يقيناً من عليّ ما يناقضها.

ونحن في هذا المقام ليس علينا أن نبيّن أن هذا كذب، بل يكفينا المطالبة بصحة النقل، فإن الله لم يوجب على الخلق أن يصدّقوا بما لم يقم دليل على صدقه، بل هذا ممتنع بالاتفاق، لا سيما على القول بامتناع تكليف ما لا يطاق؛ فإن هذا من أعظم تكليف ما لا يطاق، فكيف يمكن الإنسان أن يثبت ادعاء عليّ للخلافة بمثل حكاية ذكرت عنه في أثناء المائة الرابعة، لما كثر الكذّابون عليه، وصار لهم دولة تقبل منهم ما يقولون، سواء كان صدقاً أو كذباً، وليس عندهم من يطالبهم بصحة النقل. وهذا الجواب عمدتنا في نفس الأمر، وفيما بيننا وبين الله تعالى.

ثم نقول: هب أن عليّاً قال ذلك، فلم قلت: إنه أراد إنّي إمام معصوم منصوص عليه، ولم لا يجوز أنه أراد إني كنت أحق بها من غيري، لاعتقاده في نفسه أنه أفضل وأحق من غيره، وحينئذ فلا يكون مخبراً عن أمر تعمّد فيه الكذب، ولكن يكون متكلماً باجتهاده، والاجتهاد يصيب ويخطئ.

ونفي الرجس لا يوجب أن يكون معصوماً من الخطأ بالاتفاق، بدليل أن الله لم يرد من أهل البيت أن يذهب عنهم الخطأ، فإن ذلك غير مقدور عليه عندهم، والخطأ مغفور، فلا يضر وجوده.

وأيضاً فالخطأ لا يدخل فيه عموم الرجس.

وأيضاً فإنه لا معصوم من أن يقرَّ على خطأ إلا رسول الله ﷺ وهم يخصّون ذلك بالأئمة بعده، وإذهاب الرجس قد اشترك فيه عليّ وفاطمة وغيرهما من أهل البيت.

وأيضاً فنحن نعلم أن عليّاً كان أتقى لله من أن يتعمد الكذب، كما أن أبا بكر وعمر وعثمان وغيرهم كانوا أتقى لله من أن يتعمدوا الكذب. لكن لو قيل لهذا المحتج بالآية: أنت لم تذكر دليلاً على أن الكذب من الرجس، وإذا لم تذكر على ذلك دليلاً لم يلزم من إذهاب الرجس إذهاب الكذبة الواحدة، إذا قُدِّر أن الرجس ذاهب، فهو فيمن يحتج بالقرآن، وليس في القرآن ما يدل على إذهاب الرجس، ولا ما يدل على أن الكذب والخطأ من الرجس، ولا أن عليّاً قال ذلك. ولكن هذا كله لو صح شيء منه، لم يصح إلا بمقدمات ليست في القرآن، فأين البراهين التي في القرآن على الإمامة؟ وهل يدّعي هذا إلا من هو من أهل الخزي والندامة؟

❁ ❁ ❁

الفصل السادس

الرد على من ادعى أن بيت عليّ من بيوت الأنبياء

قال الرافضي: "البرهان السادس: في قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ﴾ [النور: ٣٦-٣٧] إلى قوله: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النُّور: ٣٧] قال الثعلبي بإسناده عن أنس وبُريدة قالا: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية، فقام رجل فقال: أي بيوت هذه يا رسول الله؟ فقال: "**بيوت الأنبياء**". فقام إليه أبو بكر فقال: يا رسول الله هذا البيت منها؟ يعني بيت عليّ وفاطمة. قال: "**نعم من أفضلها**"، وصف فيها الرجال بما يدلّ على أفضليتهم فيكون عليّ هو الإمام، وإلا لزم تقديم المفضول على الفاضل".

والجواب من وجوه: أحدها: المطالبة بصحة هذا النقل. ومجرد عزو ذلك إلى الثعلبي ليس بحجة باتفاق أهل السنة والشيعة، وليس كل خبر رواه واحدٌ من الجمهور يكون حجة عند الجمهور، بل علماء الجمهور متفقون على أن ما يرويه الثعلبي وأمثاله لا يحتجون به، لا في فضيلة أبي بكر وعمر، ولا في إثبات حكم من الأحكام، إلا أن يُعلم ثبوته بطريق، فليس له أن يقول: إنّا نحتج عليكم بالأحاديث التي يرويها واحد من الجمهور، فإن هذا بمنزلة من يقول: أنا أحكم عليكم بمن يشهد عليكم من الجمهور، فهل يقول أحد من علماء الجمهور: إن كل من شهد منهم فهو عدل، أو قال أحد من علمائهم: إن كل من روى منهم حديثاً كان صحيحاً.

ثم علماء الجمهور متفقون على أن الثعلبي وأمثاله يروون الصحيح والضعيف، ومتفقون على أن مجرد روايته لا توجب اتّباع ذلك. ولهذا يقولون في الثعلبي وأمثاله: إنه حاطب ليل يروي ما وجد، سواء كان صحيحاً أو سقيماً. فتفسيره وإن كان غالب الأحاديث التي فيه صحيحة، ففيه ما هو كذب موضوع باتفاق أهل العلم.

ولهذا لما اختصره أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي - وكان أعلم بالحديث والفقه منه، والثعلبي أعلم بأقوال المفسرين - ذكر البغوي عنه أقوال المفسرين والنحاة وقصص الأنبياء، فهذه الأمور نقلها البغوي من الثعلبي، وأما الأحاديث فلم يذكر في تفسيره شيئاً من الموضوعات التي رواها الثعلبي، بل يذكر الصحيح منها ويعزوه إلى البخاري وغيره، فإنه مصنّف كتاب "شرح السنة" وكتاب "المصابيح" وذكر ما في الصحيحين والسنن، ولم يذكر الأحاديث التي تظهر لعلماء الحديث أنها موضوعة، كما يفعله غيره من المفسرين، كالواحدي صاحب الثعلبي، وهو أعلم بالعربية منه، وكالزمخشري وغيرهم من المفسرين، الذين يذكرون من الأحاديث ما يعلم أهل الحديث أنه موضوع.

الثاني: أن هذا الحديث موضوع عند أهل المعرفة بالحديث، ولهذا لم يذكره علماء الحديث في كتبهم التي يعتمد في الحديث عليها، كالصحاح والسنن والمساند، مع أن في بعض هذه ما هو ضعيف، بل ما يُعلم أنه كذب، لكن هذا قليل جداً.

وأما هذا الحديث وأمثاله فهو أظهر كذباً من أن يذكروه في مثل ذلك.

الثالث: أن يُقال: باتفاق الناس هي في المساجد[1]، كما قال: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾﴾ [النور: ٣٦] الآية. وبيت عليّ وغيره ليس موصوفاً بهذه الصفة.

الرابع: أن يقال: بيت النبي ﷺ أفضل من بيت عليّ باتفاق المسلمين، ومع هذا لم يدخل في هذه الآية، لأنه ليس في بيته رجال، وإنما فيه هو والواحدة من نسائه، ولما أراد بيت النبي ﷺ قال: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، وقال: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٤].

الوجه الخامس: أن قوله: "**هي بيوت الأنبياء**" كذب، فإنه لو كان كذلك لم يكن لسائر المؤمنين فيها نصيب. وقوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾﴾ [النور: ٣٦، ٣٧] متناول لكل من كان بهذه الصفة.

الوجه السادس: أن قوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾ [النور: ٣٦] نكرة موصوفة ليس لها تعيين. وقوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ [النور: ٣٦]: إن

---

(١) انظر تفسير آية (٣٦) من سورة النور في تفسير الطبري، وابن كثير، وزاد المسير، وتفسير الفخر الرازي (٢٤/٣).

أراد بذلك ما لا يختص به المساجد من الذكر في البيوت والصلاة فيها، دخل في ذلك بيوت أكثر المؤمنين المتصفين بهذه الصفة، فلا تختص بيوت الأنبياء.

وإن أراد بذلك ما يختص به المساجد من وجود الذكر في الصلوات الخمس ونحو ذلك، كانت مختصة بالمساجد. وأما بيوت الأنبياء فليس فيها خصوصية المساجد، وإن كان لها فضل بسكنى الأنبياء فيها.

الوجه السابع: أن يقال: إن أريد ببيوت الأنبياء ما سكنه النبي ﷺ، فليس في المدينة من بيوت الأنبياء إلا بيوت أزواج النبي ﷺ، فلا يدخل فيها بيت عليّ. وإن أريد ما دخله الأنبياء فالنبي ﷺ قد دخل بيوت كثير من الصحابة.

وأي تقدير قُدِّر في الحديث لا يمكن تخصيص بيت عليّ بأنه من بيوت الأنبياء، دون بيت أبي بكر وعمر وعثمان ونحوهم. وإذا لم يكن له اختصاص، فالرجال مشتركون بينه وبين غيره.

الوجه الثامن: أن يقال: قوله: الرجال المذكورون موصوفون بأنهم لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، ليس في الآية ما يدل على أنهم أفضل من غيرهم، وليس فيها ذكر ما وعدهم الله به من الخير، وفيها الثناء عليهم، ولكن ليس كل من أثني عليه أو وُعد بالجنة يكون أفضل من غيره، ولهذا لم يلزم أن يكون هو أفضل من الأنبياء.

الوجه التاسع: أن يُقال: هب أن هذا يدل على أنهم أفضل ممن ليس كذلك من هذا الوجه، لكن لم قلت: إن هذه الصفة مختصة بعليّ؟ بل كل من كانت لا تلهيه التجارة والبيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ويخاف يوم القيامة، فهو متصف بهذه الصفة. فلم قلت: إنه ليس متصف بذلك إلا عليّاً؟ ولفظ الآية يدل على أنهم رجال ليسوا رجلاً واحداً، فهذا دليل على أن هذا لا يختص بعليّ، بل هو وغيره مشتركون فيها. وحينئذ فلا يلزم أن يكون أفضل من المشاركين له فيها.

الوجه العاشر: أنه لو سُلِّم أن عليّاً أفضل من غيره في هذه الصفة، فلم قلت: إن ذلك يوجب الإمامة؟

وأما امتناع تقديم المفضول على الفاضل إذا سُلِّم، فإنما هو في مجموع الصفات التي تناسب الإمامة، وإلا فليس كل من فُضِّل في خصلة من الخير استحق أن يكون هو الإمام. ولو جاز هذا لقيل: ففي الصحابة من قتل من الكفّار أكثر مما قتل عليّ، وفيهم من أنفق من ماله أكثر مما أنفق عليّ، وفيهم من كان أكثر صلاة وصياماً من عليّ، وفيهم من أوذي في الله أكثر من عليّ، وفيهم من كان أسنّ من عليّ، وفيهم من كان عنده من العلم ما ليس عند عليّ.

وبالجملة لا يمكن أن يكون واحدٌ من الأنبياء له مثل ما لكل واحد من الأنبياء من كل وجه، ولا أحد من الصحابة يكون له مثل ما لكل أحد من الصحابة من كل وجه، بل يكون في المفضول نوع من الأمور التي يمتاز بها عن الفاضل، ولكن الاعتبار في التفضيل بالمجموع.



الفصل السابع

الرد على من ادّعى اختصاص عليّ بالإمامة والفضيلة بقوله بوجوب موالاته ومودته

قال الرافضي: "البرهان السابع: قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣] روى أحمد بن حنبل في مسنده عن ابن عباس قال: لما نزلت: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣] قالوا: يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال: "**عليّ وفاطمة وابناهما**". وكذا في تفسير الثعلبي، ونحوه في الصحيحين. وغير عليّ من الصحابة والثلاثة لا تجب مودته، فيكون عليّ أفضل، فيكون هو الإمام، ولأن مخالفته تنافي المودة، وبامتثال أوامره تكون مودته، فيكون واجب الطاعة، وهو معنى الإمامة".

والجواب من وجوه:

أحدها: المطالبة بصحة هذا الحديث، وقوله: "إن أحمد روى هذا في مسنده" كذب بيّن، فإن هذا مسند أحمد موجود به من النسخ ما شاء الله، وليس فيه هذا الحديث. وأظهر من ذلك كذباً قوله: إن نحو هذا في الصحيحين وليس هو في الصحيحين، بل فيهما وفي المسند ما يناقض ذلك.

ولا ريب أن هذا الرجل وأمثاله جهّال بكتب أهل العلم، لا يطالعونها ولا يعلمون ما فيها. ورأيت بعضهم جمع لهم كتاباً في أحاديث من كتب متفرقة، معزوّة تارة إلى الصحيحين، وتارة إلى مسند أحمد، وتارة إلى المغازلي والموفق خطيب خوارزم والثعلبي وأمثاله، وسمّاه "الطرائف في الرد على الطوائف". وآخر صنف كتاباً لهم سماه "العمدة" واسم مصنّفه ابن البطريق.

وهؤلاء مع كثرة الكذب فيما يروونه، فهم أمثل حالاً من أبي جعفر محمد بن عليّ الذي صنّف لهم وأمثاله، فإن هؤلاء يروون من الأكاذيب ما لا يخفى إلا على من هو من أجهل الناس. ورأيت كثيراً من ذلك المعزوّ الذي عزاه أولئك إلى المسند والصحيحين وغيرهما باطلاً لا حقيقة له، يعزون إلى مسند أحمد ما ليس فيه أصلاً.

لكن أحمد صنّف كتاباً في فضائل أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ وغيرهم، وقد يروي في هذا الكتاب ما ليس في المسند. وليس كل ما رواه أحمد في المسند وغيره يكون حجة عنده، بل يروي ما رواه أهل العلم، وشرطه في المسند أن لا يروي عن المعروفين بالكذب عنده، وإن كان في ذلك ما هو ضعيف، وشرطه في المسند مثل شرط أبي داود في سننه.

وأما في كتب الفضائل فيروي ما سمعه من شيوخه، سواء كان صحيحاً أو ضعيفاً، فإنه لم يقصد أن لا يروي في ذلك إلا ما ثبت عنده. ثم زاد ابن أحمد زيادات، وزاد أبو بكر القطيعي زيادات. وفي زيادات القطيعي أحاديث كثيرة كذب موضوعة، فظن ذلك الجاهل أن تلك من رواية أحمد، وأنه رواها في المسند. وهذا خطأ قبيح؛ فإن الشيوخ المذكورين شيوخ القطيعي، وكلهم متأخر عن أحمد، وهم ممن يروي عن أحمد، لا ممن يروي أحمد عنه.

وهذا مسند أحمد وكتاب "الزهد" له، وكتاب "الناسخ والمنسوخ" وكتاب "التفسير" وغير ذلك من كتبه، يقول: حدثنا وكيع، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، حدثنا سفيان، حدثنا عبد الرزاق. فهذا أحمد. وتارة يقول: حدثنا أبو معمّر القطيعي، حدثنا علي بن الجعد، حدثنا أبو نصر التمار، فهذا عبد الله.

وكتابه في "فضائل الصحابة" له فيه هذا وهذا، وفيه من زيادات القطيعي. يقول: حدثنا أحمد بن عبد الجبار الصوفي وأمثاله، ممن هو مثل عبد الله بن أحمد في الطبقة، وهو ممن غايته أن يروي عن أحمد، فإن أحمد ترك الرواية في آخر عمره، لما طلب الخليفة أن يحدّثه ويحدّث ابنه ويقيم عنده، فخاف على نفسه من فتنة الدنيا، فامتنع من الحديث مطلقاً ليسلم من ذلك، ولأنه قد حدّث بما كان عنده قبل ذلك، فكان يذكر الحديث بإسناده بعد شيوخه، ولا يقول: حدثنا فلان، فكان من يسمعون منه ذلك يفرحون بروايته عنه.

فهذا القطيعي يروي عن شيوخه زيادات، وكثير منها كذب موضوع. وهؤلاء قد وقع لهم هذا الكتاب ولم ينظروا ما فيه من فضائل سائر الصحابة، بل اقتصروا على ما فيه من فضائل عليّ، وكلما زاد حديثاً ظنوا أن قائل ذلك هو أحمد بن حنبل،

فإنهم لا يعرفون الرجال وطبقاتهم، وأن شيوخ القطيعي يمتنع أن يروي أحمد عنهم شيئاً، ثم إنهم لفرط جهلهم ما سمعوا كتاباً إلا المسند فلما ظنوا أن أحمد رواه، وأنه إنما يروي في المسند، صاروا يقولون لما رواه القطيعي: رواه أحمد في المسند.

هذا إن لم يزيدوا على القطيعي ما لم يروه، فإن الكذب عندهم غير مأمون، ولهذا يعزو صاحب "الطرائف" وصاحب "العمدة" أحاديث يعزوها إلى أحمد، لم يروها أحمد لا في هذا ولا في هذا، ولا سمعها أحد قط، وأحسن حال هؤلاء أن تكون تلك مما رواه القطيعي، وما رواه القطيعي فيه من الموضوعات القبيحة الوضع ما لا يخفى على عالم.

ونقل هذا الرافضي من جنس صاحب كتاب "العمدة" و"الطرائف" فما أدري نقل منه أو عمَّن ينقل عنه، وإلا فمن له بالنقل أدنى معرفة يستحي أن يعزو مثل هذا الحديث إلى مسند أحمد والصحيحين، والصحيحان والمسند نسخهما ملء الأرض، وليس هذا في شيء منها. وهذا الحديث لم يرو في شيء من كتب العلم المعتمدة أصلاً، وإنما يروي مثل هذا من يحطب بالليل، كالثعلبي وأمثاله، الذين يروون الغث والسمين بلا تمييز.

الوجه الثاني: أن هذا الحديث كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث، وهم المرجوع إليهم في هذا. وهذا لا يوجد في شيء من كتب الحديث التي يرجع إليها[1].

الوجه الثالث: أن هذه الآية في سورة "الشورى" وهي مكيّة باتفاق أهل السنة، بل جميع ال حمّ مكيّات، وكذلك ال طسّ. ومن المعلوم أن عليّاً إنما تزوج فاطمة بالمدينة بعد غزوة بدر، والحسن ولد في السنة الثالثة من الهجرة، والحسين في السنة الرابعة، فتكون هذه الآية قد نزلت قبل وجود الحسن والحسين بسنين متعددة، فكيف يفسر النبي ﷺ الآية بوجوب مودة قرابة لا تعرف ولم تخلق بعد؟!

الوجه الرابع: أن تفسير الآية الذي في الصحيحين عن ابن عباس يناقض ذلك. ففي الصحيحين عن سعيد بن جبير قال: سئل ابن عباس عن قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣]، فقلت: أن لا تؤذوا محمداً في قرابته.

فقال ابن عباس: عجلتَ، إنه لم يكن بطن من قريش إلا لرسول الله ﷺ فيهم قرابة، فقال: لا أسألكم عليه أجراً، لكن أسألكم أن تصلوا القرابة التي بيني وبينكم[2].

---

(١) لم أجد هذا الحديث.

(٢) الحديث مع اختلاف في الألفاظ عن سعيد بن جبير ﷺ في: البخاري ٤/١٧٨-١٧٩ (كتاب المناقب، باب يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى)، ٦/١٢٩ (كتاب التفسير، سورة الشورى)، المسند (ط. المعارف) ٣/٣٢٠-٣٢١، ٤/٢٠٥.

فهذا ابن عباس ترجمان القرآن، وأعلم أهل البيت بعد عليّ، يقول: ليس معناها مودة ذوي القربى، لكن معناها: لا أسألكم يا معشر العرب ويا معشر قريش عليه أجراً، لكن أسألكم أن تصلوا القرابة التي بيني وبينكم، فهو سأل الناس الذين أرسل إليهم أولاً أن يصلوا رحمه، فلا يعتدوا عليه حتى يبلّغ رسالة ربه[1].

الوجه الخامس: أنه قال: ﴿لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣]، لم يقل: إلا المودة للقربى، ولا المودة لذوي القربى. فلو أراد المودة لذوي القربى لقال: المودة لذوي القربى، كما قال: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الأنفال: ٤١]، وقال: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الحشر: ٧].

وكذلك قوله: ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الروم: ٣٨] وقوله: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وهكذا في غير موضع.

فجميع ما في القرآن من التوصية بحقوق ذوي قربى النبي ﷺ وذوي قربى الإنسان إنما قيل فيها: ذوي القربى، لم يقل: في القربى. فلما ذكر هنا المصدر دون الاسم دلّ على أنه لم يرد ذوي القربى.

الوجه السادس: أنه لو أريد المودة لهم، لقال: المودة لذوي القربى، ولم يقل: في القربى. فإنه لا يقول من طلب المودة لغيره: أسألك المودة في فلان، ولا في قربى فلان، ولكن أسألك المودة لفلان والمحبة لفلان. فلما قال: المودة في القربى، عُلم أنه ليس المراد لذوي القربى.

الوجه السابع: أن يقال: إن النبي ﷺ لا يسأل على تبليغ رسالة ربه أجراً ألبتة، بل أجره على الله، كما قال: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [ص: ٨٦]، وقوله: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [الطور: ٤٠] وقوله: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾ [سبأ: ٤٧].

---

(١) قال ابن الجوزي في "زاد المسير" ٧/٢٨٤-٢٨٥: "ثم في المراد بقرابته قولان: أحدهما: عليّ وفاطمة وولداها. وقد رووه مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ". وقال محقق الكتاب تعليقاً على ذلك: "قال السيوطي في "الدر" ٦/٧: أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه بسند ضعيف من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣]. قالوا: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت مودتهم؟ قال: **"علي وفاطمة وولداها"**.

وقد ذكره الحافظ ابن حجر في "تخريج الكشاف" وقال: في سنده حسين الأشقر ضعيف ساقط. قال: وقد عارضه ما هو أولى منه؛ ففي البخاري من رواية طاووس عن ابن عباس أنه سئل عن هذه الآية، فقال سعيد بن جبير: قربى آل محمد ﷺ. فقال ابن عباس: عجِلتَ، إن النبي ﷺ لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة... الحديث.

ولكن الاستثناء هنا منقطع، كما قال: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾﴾ [الفرقان: ٥٧].

ولا ريب أن محبة أهل بيت النبي ﷺ واجبة، لكن لم يثبت وجوبها بهذه الآية، ولا محبتهم أجر للنبي ﷺ، بل هو مما أمرنا الله به، كما أمرنا بسائر العبادات.

وفي الصحيح عنه أنه خطب أصحابه بغدير يدعى خُمّاً بين مكة والمدينة، فقال: **"أذكّركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي"**. وفي السنن عنه أنه قال: **"والذي نفسي بيده لا يدخلون الجنة حتى يحبوكم لله ولقرابتي"**[1] فمن جعل محبة أهل بيته أجراً له يوفّيه إياه فقد أخطأ خطأً عظيماً، ولو كان أجراً له نثاب عليه نحن، لأنّا أعطيناه أجره الذي يستحقّه بالرسالة، فهل يقول مسلم مثل هذا؟!

الوجه الثامن: أن القربى معرّفة باللام، فلا بد أن يكون معروفاً عند المخاطبين الذين أمر أن يقول لهم: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الشورى: ٢٣] وقد ذكرنا أنها لما نزلت لم يكن قد خُلق الحسن ولا الحسين ولا تزوج عليّ بفاطمة. فالقربى التي كان المخاطبون يعرفونها يمتنع أن تكون هذه، بخلاف القربى التي بينه وبينهم، فإنها معروفة عندهم. كما تقول: لا أسألك إلا المودة في الرحم التي بيننا، وكما تقول: لا أسألك إلا العدل بيننا وبينكم، ولا أسألك إلا أن تتقي الله في هذا الأمر.

الوجه التاسع: أنّا نسلم أن عليّاً تجب مودته وموالاته بدون الاستدلال بهذه الآية، لكن ليس في وجوب موالاته ومودته ما يوجب اختصاصه بالإمامة ولا الفضيلة.

وأما قوله: "والثلاثة لا تجب موالاتهم" فممنوع، بل يجب أيضاً مودتهم وموالاتهم، فإنه قد ثبت أن الله يحبهم، ومن كان الله يحبه وجب علينا أن نحبه، فإن

---

(١) لم أجد الحديث بهذا اللفظ، ولكن جاء الحديث عن العباس بن عبد المطلب ﷺ في: سنن الترمذي ٥/٣١٧-٣١٨ (كتاب المناقب، باب مناقب أبي الفضل... وهو العباس بن عبد المطلب) ولفظ الحديث في الترمذي: "... أن العباس بن عبد المطلب دخل على رسول الله ﷺ مغضباً وأنا عنده، فقال: **"ما أغضبك؟"** قال: يا رسول الله، ما لنا ولقريش إذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مبشرة وإذا لقونا لقونا بغير ذلك، قال: فغضب رسول الله ﷺ حتى احمرّ وجهه، ثم قال: **"والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله"** ثم قال: **"يا أيها الناس من آذى عمّي فقد آذاني، فإنما عم الرجل صنو أبيه"**. قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

وجاء هذا الحديث في المسند (ط. المعارف) ٣/٢٠٦، ٢٠٧، ٢١٠، (ط. الحلبي) ٤/١٦٥، وجاء الحديث بألفاظ مقاربة في: سنن ابن ماجه ١/٥٠ (المقدمة باب في فضائل أصحاب رسول الله...، فضل العباس بن عبد المطلب). وضعف الألباني في "ضعيف الجامع الصغير" ٦/٤٦ حديث الترمذي وأحمد ولكن قال إن الطرف الآخر منه صحيح.

الحب في الله والبغض في الله واجب، وهو أوثق عرى الإيمان. وكذلك هم من أكابر أولياء الله المتقين، وقد أوجب الله موالاتهم، بل قد ثبت أن الله رضي عنهم ورضوا عنه بنصّ القرآن، وكل من رضي الله عنه فإنه يحبه، والله يحب المتقين والمحسنين والمقسطين والصابرين، وهؤلاء أفضل من دخل في هذه النصوص من هذه الأمة بعد نبيها.

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: "**مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إن اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر**"[1] فهو أخبرنا أن المؤمنين يتوادون ويتعاطفون ويتراحمون، وأنهم في ذلك كالجسد الواحد.

وهؤلاء قد ثبت إيمانهم بالنصوص والإجماع، كما قد ثبت إيمان عليّ، ولا يمكن من قدح في إيمانهم أن يثبت إيمان عليّ، بل كل طريق دلّ على إيمان عليّ فإنها على إيمانهم أدل، والطريق التي يُقدح بها فيهم يُجاب عنها كما يجاب عن القدح في عليّ وأوْلى فإن الرافضي الذي يقدح فيهم ويتعصب لعليّ فهو منقطع الحجة، كاليهود والنصارى الذين يريدون إثبات نبوة موسى وعيسى والقدح في نبوة محمد ﷺ.

ولهذا لا يمكن الرافضي أن يقيم الحجة على النواصب الذين يبغضون عليّاً، أو يقدحون في إيمانه، من الخوارج وغيرهم. فإنهم إذا قالوا له: بأي شيء علمت أن عليّاً مؤمن أو ولي لله تعالى؟

فإن قال: بالنقل المتواتر بإسلامه وحسناته.

قيل له: هذا النقل موجود في أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم من أصحاب النبي ﷺ. بل النقل المتواتر بحسنات هؤلاء، السليمة عن المعارض، أعظم من النقل المتواتر في مثل ذلك لعليّ.

وإن قال: بالقرآن الدّالّ على إيمان عليّ.

قيل له: القرآن إنما دلّ بأسماء عامة، كقوله: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفَتْح: ١٨] ونحو ذلك. وأنت تخرج من ذلك أكابر الصحابة، فإخراج واحدٍ أسهل.

---

(١) الحديث بلفظ مقارب عن النعمان بن بشير ﷺ في: مسلم ١٩٩٩/٤-٢٠٠٠ (كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتوادهم). وجاء الحديث عنه بألفاظ أخرى فيه وفي: البخاري ١٠/٨ (كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم) وأوله في البخاري: ترى المؤمنين في تراحمهم والحديث في: المسند (ط. الحلبي) ٢٧٠/٤.
وتكلم عليه الألباني في "سلسلة الأحاديث الصحيحة" ٧١/٣ (حديث رقم ١٠٨٣).

وإن قال: بالأحاديث الدّالّة على فضائله، أو نزول القرآن فيه.

قيل: أحاديث أولئك أكثر وأصح، وقد قدحتَ فيهم.

وقيل له: تلك الأحاديث التي في فضائل عليّ إنما رواها الصحابة الذين قدحتَ فيهم، فإن كان القدح صحيحاً بطل النقل، وإن كان النقل صحيحاً بطل القدح.

وإن قال: بنقل الشيعة أو تواترهم.

قيل له: الصحابة لم يكن فيهم من الرافضة أحد. والرافضة تطعن في جميع الصحابة إلا نفراً قليلاً: بضعة عشر. ومثل هذا قد يُقال: إنهم قد تواطأوا على ما نقلوه، فمن قدح في نقل الجمهور كيف يمكنه إثبات نقل نفر قليل؟ وهذا مبسوط في موضعه.

والمقصود أن قوله: "وغير عليّ من الثلاثة لا تجب مودته" كلام باطل عند الجمهور، بل مودة هؤلاء أوجب عند أهل السنة من مودة عليّ، لأن وجوب المودة على مقدار الفضل، فكل من كان أفضل كانت موالاته أكمل.

وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾ [مريم: ٩٦] قالوا: يحبهم ويحببهم إلى عباده. وهؤلاء أفضل من آمن وعمل صالحاً من هذه الأمة بعد نبيها، كما قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ﴾ [الفتح: ٢٩] إلى آخر السورة.

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه سُئل: أيّ الناس أحب إليك؟ قال: "**عائشة**". قيل: فمن الرجال؟ قال: "**أبوها**"(١).

وفي الصحيح أن عمر قال لأبي بكر رضي الله عنه يوم السقيفة: بل أنت سيدنا وخيرنا وأحبّنا إلى رسول الله ﷺ(٢).

وتصديق ذلك ما استفاض في الصحاح من غير وجه أن النبي ﷺ قال: "**لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن مودة الإسلام**".

---

(١) الحديث عن عمرو بن العاص رضي الله عنه في البخاري ٥/٥ (كتاب فضائل أصحاب النبي...، باب قول النبي ﷺ: لو كنت متخذاً خليلاً)، مسلم ١٨٥٦/٤ (كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر...)، سنن الترمذي ٣٦٥/٥ (كتاب المناقب، باب من فضل عائشة...)، المسند (ط. الحلبي) ٢٠٣/٤.

(٢) الحديث في: البخاري ٧/٥ (كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب أبي بكر الصديق) ١٦٨/٨-١٧١ (كتاب الحدود، باب رجم الحبلى)، المسند (ط. المعارف) ٣٢٣/١-٣٢٧.

فهذا يبيّن أنه ليس في أهل الأرض أحق بمحبته ومودته من أبي بكر، وما كان أحب إلى رسول الله ﷺ فهو أحب إلى الله، وما كان أحب إلى الله ورسوله فهو أحق أن يكون أحب إلى المؤمنين، الذين يحبون ما أحبه الله ورسوله كما أحب الله ورسوله. والدلائل الدالة على أنه أحق بالمودة كثيرة، فضلاً عن أن يُقال: إن المفضول تجب مودته، وإن الفاضل لا تجب مودته.

وأما قوله: "إن مخالفته تنافي المودة، وامتثال أوامره هو مودته، فيكون واجب الطاعة، وهو معنى الإمامة".

فجوابه من وجوه:

أحدها: إن كانت المودة توجب الطاعة فقد وجبت مودة ذوي القربى فتجب طاعتهم، فيجب أن تكون فاطمة أيضاً إماماً، وإن كان هذا باطلاً فهذا مثله.

الثاني: أن المودة ليست مستلزمة للإمامة في حال وجوب المودة، فليس من وجبت مودته كان إماماً حينئذ، بدليل أن الحسن والحسين تجب مودتهما قبل مصيرهما إمامين، وعليٌّ تجب مودته في زمن النبي ﷺ ولم يكن إماماً، بل تجب وإن تأخرت إمامته إلى مقتل عثمان.

الثالث: أن وجوب المودة إن كان ملزوم الإمامة، وانتفاء الملزوم يقتضي انتفاء اللازم، فلا تجب مودة إلا من يكون إماماً معصوماً. فحينئذ لا يود أحداً من المؤمنين ولا يحبهم، فلا تجب مودة أحد من المؤمنين ولا محبته، إذا لم يكونوا أئمة: لا شيعة عليّ ولا غيرهم. وهذا خلاف الإجماع، وخلاف ما عُلم بالاضطرار من دين الإسلام.

الرابع: أن قوله: "والمخالفة تنافي المودة".

يقال: متى؟ إذا كان ذلك واجب الطاعة أو مطلقاً؟ الثاني ممنوع، وإلا لكان من أوجب على غيره شيئاً لم يوجبه الله عليه إن خالفه فلا يكون محبّاً له، فلا يكون مؤمن محبّاً لمؤمن حتى يعتقد وجوب طاعته، وهذا معلوم الفساد.

وأما الأول فيقال: إذا لم تكن المخالفة قادحة في المودة إلا إذا كان واجب الطاعة، فحينئذ يجب أن يُعلم أولاً وجوب الطاعة، حتى تكون مخالفته قادحة في مودته. فإذا ثبت وجوب الطاعة بمجرد وجوب المودة باطلاً، وكان ذلك دَوْراً ممتنعاً؛ فإنه لا يعلم أن المخالفة تقدح في المودة حتى يعلم وجوب الطاعة، ولا يعلم وجوب الطاعة إلا إذا علم أنه إمام، ولا يعلم أنه إمام حتى يعلم أن مخالفته تقدح في مودته.

الخامس: أن يقال: المخالفة تقدح في المودة إذا أمر بطاعته أو لم يؤمر؟

والثاني منتف ضرورة. وأما الأول فإنّا نعلم أن عليّاً لم يأمر الناس بطاعته في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان.

السادس: يُقال: هذا بعينه يُقال في حق أبي بكر وعمر وعثمان، فإن مودتهم ومحبتهم وموالاتهم واجبة كما تقدم، ومخالفتهم تقدم في ذلك.

السابع: الترجيح من هذا الحديث، لأن القوم دعوا الناس إلى ولايتهم وطاعتهم وادّعوا الإمامة، والله أوجب طاعتهم، فمخالفتهم تقدح في مودتهم، بل تقدح في محبة الله ورسوله. ولا ريب أن الذي ابتدع الرفض لم يكن محبّاً لله ولرسوله، بل كان عدواً لله.

وهؤلاء القوم مع أهل السنة بمنزلة النصارى مع المسلمين، فالنصارى يجعلون المسيح إلٰهاً، ويجعلون إبراهيم وموسى ومحمداً أقل من الحواريين الذين كانوا مع عيسى. وهؤلاء يجعلون عليّاً هو الإمام المعصوم، أو هو النبي أو إلٰه، والخلفاء الأربعة أقل من مثل الأشتر النخعي، وأمثاله الذين قاتلوا معه. ولهذا كان جهلهم وظلمهم أعظم من أن يوصف، ويتمسكون بالمنقولات المكذوبة، والألفاظ المتشابهة، والأقيسة الفاسدة، ويدعون المنقولات الصادقة بل المتواترة، والنصوص البيّنة، والمعقولات الصريحة.

❁ ❁ ❁

الفصل الثامن

الرد على من ادّعى الإمامة لعلي بقوله إنه اختص عن باقي الصحابة بفضيلة الفداء

قال الرافضي: "البرهان الثامن: قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ [البَقَرَة: ٢٠٧] قال الثعلبي: إن رسول الله ﷺ لَمّا أراد الهجرة خلف عليّ بن أبي طالب لقضاء ديونه ورد الودائع التي كانت عنده، وأمره ليلة خرج إلى الغار، وقد أحاط المشركون بالدار، أن ينام على فراشه، فقال له: **يا عليّ اتشح ببردي الحضرمي الأخضر، ونم على فراشي، فإنه لا يخلص إليك منهم مكروه إن شاء الله تعالى،** ففعل ذلك.

فأوحى الله تعالى إلى جبريل وميكائيل أني قد آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فاختار كلاهما الحياة، فأوحى الله إليها: ألا كنتما مثل عليّ بن أبي طالب، آخيت بينه وبين محمد عليه الصلاة والسلام فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة؟ اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه.

فنزلا، فكان جبريل عند رأسه، وميكائيل عند رجليه، فقال جبريل: بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة؟ فأنزل الله ﷻ على رسوله ﷺ وهو متوجه إلى المدينة في شأن علي: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ [البَقَرَة: ٢٠٧]. وقال ابن عباس: إنما نزلت في عليّ لَمّا هرب النبي ﷺ من المشركين إلى الغار، وهذه فضيلة لم تحصل لغيره تدل على أفضلية عليّ على جميع الصحابة، فيكون هو الإمام".

الجواب من وجوه:

أحدها: المطالبة بصحة هذا النقل. ومجرد نقل الثعلبي وأمثاله لذلك، بل روايتهم، ليس بحجة باتفاق طوائف أهل السنة والشيعة، لأن هذا مرسل متأخر، ولم يذكر إسناده، وفي نقله من هذا الجنس للإسرائيليات والإسلاميات أمور يُعلم أنها باطلة، وإن كان هو لم يتعمد الكذب.

ثانيها: أن هذا الذي نقله من هذا الوجه كذب باتفاق أهل العلم بالحديث والسيرة[١]، والمرجع إليهم في هذا الباب.

الثالث: أن النبي ﷺ لما هاجر هو وأبو بكر إلى المدينة لم يكن للقوم غرض في طلب عليّ، وإنما كان مطلوبهم النبي ﷺ وأبا بكر، وجعلوا في كل واحد منهما ديته لمن جاء به، كما ثبت ذلك في الصحيح الذي لا يستريب أهل العلم في صحته[٢]، وترك عليّاً في فراشه ليظنوا أن النبي ﷺ في البيت فلا يطلبوه، فلما أصبحوا وجدوا عليّاً فظهرت خيبتهم، ولم يؤذوا عليّاً، بل سألوه عن النبي ﷺ، فأخبرهم أنه لا علم له به، ولم يكن هناك خوف على عليٍّ من أحد، وإنما كان الخوف على النبي ﷺ وصدِّيقه، ولو كان لهم في عليٍّ غرض لتعرضوا له لما وجدوه، فلما لم يتعرضوا له دلّ على أنهم لا غرض لهم فيه، فأيّ فداء هنا بالنفس؟

والذي كان يفديه بنفسه بلا ريب، ويقصد أن يدفع بنفسه عنه، ويكون الضرر به دونه، هو أبو بكر. كان يذكر الطلبة فيكون خلفه، ويذكر الرصد فيكون أمامه، وكان يذهب فيكشف له الخبر. وإذا كان هناك ما يُخاف أحب أن يكون به لا بالنبي ﷺ.

وغير واحد من الصحابة قد فداه بنفسه في مواطن الحروب، فمنهم من قُتل بين يديه، ومنهم من شُلّت يده، كطلحة بن عبيد الله وهذا واجب على المؤمنين كلهم. فلو قُدِّر أنه كان هناك فداء بالنفس لكان هذا من الفضائل المشتركة بينه وبين غيره من الصحابة، فكيف إذا لم يكن هناك خوف على عليٍّ؟

قال ابن إسحاق في "السيرة" - مع أنه من المتولّين لعليّ المائلين إليه - وذكر خروج النبي ﷺ من منـزله، واستخلاف عليّ على فراشه ليلة مكر الكفار به، قال[٣]: "فأتى جبريل النبي ﷺ فقال له[٤]: لا تَبِتْ هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه.

---

(١) لم أجد هذا الحديث الموضوع في كتب الحديث والسيرة، وانظر ما يلي في الصفحات التالية.

(٢) الحديث عن عائشة رضي الله عنها في البخاري ٥/٥٨-٦٠ (كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة).

(٣) المقابلة على النص التالي مع "سيرة ابن هشام" ٢/١٢٦-١٢٨.

(٤) سيرة ابن هشام: جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ فقال: . . .

قال: فلمّا كانت عَتْمة الليل[١] اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام، فيثبون عليه، فلما رأى رسول الله ﷺ مقامهم قال لعليّ[٢]: **"نَمْ على فراشي واتشح[٣] ببردي هذا الحضرمي الأخضر، فنم فيه، فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم".**

وعن محمد بن كعب القرظي[٤] قال: لَمّا اجتمعوا له، وفيهم: أبو جهل[٥]، فقال وهم على بابه: إن محمداً يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم، ثم بُعثتم من بعد موتكم، فجُعلت لكم جناتٌ كجنات[٦] الأردن، وإن لم تفعلوا كان له فيكم ذبح، ثم بُعثتم من بعد موتكم، فجعلت[٧] لكم نار تحرقون فيها.

قال: وخرج رسول الله ﷺ عليهم[٨]، فأخذ حَفْنة من تراب في يده، ثم قال: **"نعم[٩] أنا أقول ذلك، أنت أحدهم".** وأخذ الله على أبصارهم عنه، فلا يَرَوْنه[١٠]... ولم يبق منهم رجلاً إلا وضع على[١١] رأسه تراباً، ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب، فأتاهم آتٍ ممن لم يكن معهم فقال: ما تنتظرون هاهنا؟ قالوا: محمداً. قال: خيّبكم الله! قد والله خرج عليكم محمد، ثم ما ترك منكم رجلاً إلا وقد وضع على رأسه تراباً، وانطلق لحاجته، أفما ترون ما بكم؟

قال: فوضع كلّ رجل منهم يده على رأسه، فإذا عليه تراب، ثم جعلوا يطّلعون[١٢] فَيَرَوْن عليّاً على الفراش مسجّى[١٣] ببُرد رسول الله ﷺ، فيقولون: والله إن هذا لمحمدٌ نائماً، عليه برده. فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا. فقام عليّ عن الفراش، فقالوا: والله لقد كان صدقنا الذي كان حدثنا[١٤]. وكان مما أنزل الله من القرآن ذلك

---

(١) سيرة ابن هشام: عتمة من الليل.
(٢) ابن هشام: مكانهم قال لعلي بن أبي طالب.
(٣) ابن هشام: وتسج.
(٤) ابن هشام: قال ابن إسحاق: فحدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال...
(٥) ابن هشام: أبو جهل بن هشام
(٦) ابن هشام: جِنان كجنان...
(٧) ابن هشام: ثم جُعلت...
(٨) ابن هشام: وخرج عليهم رسول الله ﷺ.
(٩) نعم: ليست في "ابن هشام".
(١٠) بعد عبارة "فلا يرونه" توجد ثلاثة أسطر في "ابن هشام" اختصرها ابن تيمية.
(١١) ابن هشام: إلا وقد وضع على...
(١٢) ابن هشام: يتطلّعون.
(١٣) ابن هشام: متسجياً.
(١٤) ابن هشام: والله لقد كان صدقنا الذي حدثنا.

اليوم[١] ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنفال: ٣٠] وقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾﴾ [الطُّور: ٣٠] الآية. وأذن الله لنبيه[٢] في الهجرة عند ذلك"[٣].

فهذا يبيّن أن القوم لم يكن لهم غرض في عليٍّ أصلاً.

وأيضاً فإن النبي ﷺ قد قال: "**اتّشح ببردي هذا الأخضر، فنم فيه، فإنه لن يخلص إليك منهم رجل بشيء تكرهه**" فوعده وهو الصادق، أنه لا يخلص إليه مكروه، وكان طمأنينته بوعد الرسول ﷺ.

الرابع: أن هذا الحديث فيه من الدلائل على كذبه ما لا يخفى، فإن الملائكة لا يقال فيهم مثل هذا الباطل الذي لا يليق بهم، وليس أحدهما جائعاً فيؤثره الآخر بالطعام، ولا هناك خوف فيؤثر أحدهما صاحبه بالأمن، فكيف يقول الله لهما: أيكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ ولا للمؤاخاة بين الملائكة أصل، بل جبريل له عمل يختص به دون ميكائيل، وميكائيل له عمل يختص به دون جبريل، كما جاء في الآثار أن الوحي والنصر لجبريل، وأن الرزق والمطر لميكائيل.

ثم إن كان الله قضى بأن عمر أحدهما أطول من الآخر فهو ما قضاه، وإن قضاه لواحد وأراد منهما أن يتفقا على تعيين الأطول، أو يؤثر به أحدهما الآخر، وهما راضيان بذلك، فلا كلام. وأما إن كان يكرهان ذلك، فكيف يليق بحكمة الله ورحمته أن يحرِّش بينهما، ويلقي بينهما العداوة؟ ولو كان ذلك حقّاً - تعالى الله عن ذلك - ثم هذا القدر لو وقع مع أنه باطل، فكيف تأخّر من حين خلقهما الله قبل آدم إلى حين الهجرة؟ وإنما كان يكون ذلك لو كان عقب خلقهما.

الخامس: أن النبي ﷺ لم يؤاخ عليّاً ولا غيره، بل كل ما رُوي في هذا كذب. وحديث المؤاخاة الذي يُروى في ذلك - مع ضعفه وبطلانه - إنما فيه مؤاخاته له في المدينة، هكذا رواه الترمذي[٤] فأما بمكة فمؤاخاته له باطلة على التقديرين.

---

(١) ابن هشام (١٢٨/٢): قال ابن إسحاق: وكان مما أنزل الله ﷻ من القرآن في ذلك اليوم، وما كانوا أجمعوا له.

(٢) ابن هشام: ذكر الآية التالية ٣١ من سورة الطور ثم ذكر أربعة أسطر اختصرها ابن تيمية ثم قال: قال ابن إسحاق: وأذن الله تعالى لنبيه ﷺ.

(٣) ابن هشام: عند ذلك في الهجرة.

(٤) الترمذي ٣٠٠/٥ (كتاب المناقب، مناقب علي بن أبي طالب، باب ٨٥) ونصه: عن ابن عمر قال: آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه، فجاء عليٌّ تدمع عيناه، فقال: يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد، فقال له رسول الله ﷺ: "**أنت أخي في الدنيا والآخرة**". قال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب وفي الباب عن زيد بن أبي أوفى". وذكر الألباني الحديث في "ضعيف الجامع الصغير" ١٤/٢ =

وأيضاً فقد عرف أنه لم يكن فداء بالنفس ولا إيثار بالحياة باتفاق علماء النقل.

السادس: أن هبوط جبريل وميكائيل لحفظ واحد من الناس من أعظم المنكرات؛ فإن الله يحفظ من شاء من خلقه بدون هذا.

وإنما رُوي هبوطهما يوم بدر للقتال، وفي مثل تلك الأمور العظام، ولو نزلا لحفظ واحد من الناس لنزلا لحفظ النبي ﷺ وصدّيقه، اللذين كان الأعداء يطلبونهما من كل وجه، وقد بذلوا في كل واحد منهما ديته، وهم عليهما غلاظ شداد سود الأكباد.

السابع: أن هذه الآية في سورة "البقرة"، وهي مدنية بلا خلاف، وإنما نزلت بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة، لم تنزل وقت هجرته. وقد قيل: إنها نزلت لما هاجر صهيب وطلبه المشركون، فأعطاهم ماله، وأتى المدينة، فقال النبي ﷺ: "**ربح البيع أبا يحيى**". وهذه القصة مشهورة في التفسير، نقلها غير واحد[١].

وهذا ممكن؛ فإن صهيباً هاجر من مكة إلى المدينة. قال ابن جرير[٢]: "اختلف[٣] أهل التأويل فيمن نزلت هذه الآية فيه، ومن عُني بها. فقال بعضهم: نزلت في المهاجرين والأنصار، وعُني بها المجاهدون في سبيل الله". وذكر بإسناده هذا القول[٤] "وعن قتادة قال: وقال بعضهم: نزلت في قومٍ بأعيانهم"[٥].

وروي عن "القاسم قال: حدثنا الحسين، حدثنا حجّاج[٦]، حدثنا ابن جريج[٧]، عن عكرمة[٨] قال: نزلت في صهيب وأبي ذر جندب[٩]، أخذ أهل أبي ذر أبا ذر

= وذكر السيوطي: "ت (الترمذي)، ك (الحاكم) عن ابن عمر" وقال الألباني: "ضعيف جداً". وذكره التبريزي في "مشكاة المصابيح" ٣/٢٤٣-٢٤٤.

(١) الحديث في المستدرك للحاكم ٣/٣٩٨ وقال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه". ونسب الطبري في تفسيره هذا الكلام لعمر بن الخطاب ﷺ وقال: إن الآية نزلت في صهيب، وكذا قال ابن كثير في تفسيره، ولكنه قال بعد ذلك: قال ابن مردويه وساق بسنده - وذكر خبر هجرة صهيب ﷺ إلى أن قال: حتى قدمت المدينة فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: "**ربح صهيب، ربح صهيب**" مرتين. وانظر: "زاد المسير" لابن الجوزي.

(٢) في تفسيره (ط. المعارف) ٤/٢٤٧-٢٤٨.

(٣) تفسير الطبري: ثم اختلف.

(٤) انظر (٤/٢٤٧).

(٥) تفسير الطبري: نزلت في رجال من المهاجرين بأعيانهم.

(٦) تفسير الطبري: حدثني حجاج.

(٧) تفسير الطبري: عن ابن جريج.

(٨) بعد "عكرمة" أورد الطبري الآية.

(٩) تفسير الطبري: في صهيب بن سنان وأبي ذر الغفاري جندب بن السكن.

فانفلت منهم، فقدم على النبي ﷺ، فلما رجع مهاجراً عرضوا له، وكانوا بمر الظهران فانفلت أيضاً حتى قدم عليه[١]، وأما صهيب فأخذه أهله، فافتدى منهم بماله، ثم خرج مهاجراً فأدركه قنفذ بن عمير بن جدعان[٢]، فخرج له مما بقي من ماله فخلّى[٣] سبيله"[٤].

"وقال آخرون: عنى[٥] بذلك كل شار نفسه في طاعة الله وجهاد في سبيل الله، وآمر[٦] بمعروف".

ونسب هذا القول إلى عمر بل وابن عباس، وأن صهيباً كان سبب النزول[٧].

الثامن: أن لفظ الآية مطلق، ليس فيه تخصيص. فكل من باع نفسه ابتغاء مرضاة الله فقد دخل فيها. وأحق من دخل فيها النبي ﷺ وصدّيقه، فإنهما شريا نفسهما ابتغاء مرضاة الله، وهاجرا في سبيل الله، والعدو يطلبهما من كل وجه.

التاسع: أن قوله: "هذه فضيلة لم تحصل لغيره فدل على أفضليته فيكون هو الإمام".

فيقال: لا ريب أن الفضيلة التي حصلت لأبي بكر في الهجرة لم تحصل لغيره من الصحابة بالكتاب والسنة والإجماع، فتكون هذه الأفضلية ثابتة له دون عمر وعثمان وعليّ وغيرهم من الصحابة فيكون هو الإمام.

فهذا هو الدليل الصدق الذي لا كذب فيه. يقول الله: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

ومثل هذه الفضيلة لم تحصل لغير أبي بكر قطعاً، بخلاف الوقاية بالنفس، فإنها لو كانت صحيحة فغير واحد من الصحابة وقى النبي ﷺ بنفسه. وهذا واجب على كل مؤمن، ليس من الفضائل المختصة بالأكابر من الصحابة.

والأفضلية إنما تثبت بالخصائص لا بالمشتركات. يبيّن ذلك أنه لم ينقل أحدٌ أن

---

(١) تفسير الطبري: حتى قدم على النبي ﷺ.
(٢) ذكر الأستاذ محمود محمد شاكر في تعليقه ٢٤٨/٤ (ت١): أن المطبوعة كانت محرفة إلى: منقذ بن عمير، وتكلم على قنفذ رضي الله عنه.
(٣) تفسير الطبري: وخلّى.
(٤) ترك ابن تيمية تسعة أسطر من تفسير الطبري بعد كلمة "سبيله".
(٥) تفسير الطبري: بل عنى...
(٦) تفسير الطبري: أو أمر.
(٧) انظر تفسير الطبري (٤/٢٥٠-٢٥١).

علياً أوذي في مبيته على فراش النبي ﷺ، وقد أوذي غيره في وقايتهم النبي ﷺ: تارة بالضرب، وتارة بالجرح، وتارة بالقتل. فمن فداه وأوذي أعظم ممن فداه ولم يؤذ.

وقد قال العلماء: ما صح لعليّ من الفضائل فهي مشتركة، شاركه فيها غيره، بخلاف الصدّيق، فإن كثيراً من فضائله - وأكثرها - خصائص له، لا يشركه فيها غيره، وهذا مبسوط في موضعه.



الفصل التاسع

الرّدّ على من ادّعى الإمامة لعلي بقوله إنه مساوٍ للرسول ﷺ لأنه عيّنه للمباهلة

قال الرافضي: "البرهان التاسع: قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ [آل عِمرَان: ٦١]. نقل الجمهور كافة أن "أبناءنا" إشارة إلى الحسن والحسين، و"نساءنا" إشارة إلى فاطمة. و"أنفسنا" إشارة إلى عليّ. وهذه الآية دليل على ثبوت الإمامة لعليّ لأنه تعالى قد جعله نفس رسول الله ﷺ، والاتحاد محال، فيبقى المراد بالمساواة له الولاية. وأيضاً لو كان غير هؤلاء مساوياً لهم وأفضل منهم في استجابة الدعاء لأمره تعالى بأخذهم معه لأنه في موضع الحاجة، وإذا كانوا هم الأفضل تعيّنت الإمامة فيهم. وهل تخفى دلالة هذه الآية على المطلوب إلا على من استحوذ الشيطان عليه، وأخذ بمجامع قلبه، وحُبّبت إليه الدنيا التي لا ينالها إلا بمنع أهل الحق من حقهم؟".

والجواب أن يقال: أما أخذه عليّاً وفاطمة والحسن والحسين في المباهلة فحديث صحيح، رواه مسلم عن سعد بن أبي وقاص، قال في حديث طويل[1]: لما نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ [آل عِمرَان: ٦١][2] دعا رسول الله ﷺ عليّاً وفاطمة وحسناً وحُسيناً فقال: "**اللهم هؤلاء أهلي**".

---

(١) الحديث عن سعد بن أبي وقاص ﷺ في: مسلم ٤/١٨٧١ (كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عليّ بن أبي طالب ﷺ) وهو حديث طويل أوله: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسبّ أبا التراب؟ الحديث، والكلام الذي أورده ابن تيمية في آخر الحديث.

(٢) في "مسلم" ذكر جزء من الآية حتى قوله "وأبناءكم" فقط.

ولكن لا دلالة في ذلك على الإمامة ولا على الأفضلية.

وقوله: "قد جعله الله نفس رسول الله ﷺ، والاتحاد محال، فبقي المساواة له، وله الولاية العامة، فكذا لمساويه".

قلنا: لا نسلم أنه لم يبق إلا المساواة، ولا دليل على ذلك، بل حمله على ذلك ممتنع، لأن أحداً لا يساوي رسول الله ﷺ: لا عليّاً ولا غيره.

وهذا اللفظ في لغة العرب لا يقتضي المساواة. قال تعالى في قصة الإفك: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ [النُّور: ١٢] ولم يوجب ذلك أن يكون المؤمنون والمؤمنات متساوين.

وقد قال تعالى في قصة بني إسرائيل: ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ﴾ [البَقَرَة: ٥٤] أي: يقتل بعضكم بعضاً، ولم يوجب ذلك أن يكونوا متساوين، ولا أن يكون من عبد العجل مساوياً لمن لم يعبده.

وكذلك قد قيل في قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [النِّساء: ٢٩] أي لا يقتل بعضكم بعضاً، وإن كانوا غير متساوين.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [الحُجرَات: ١١]: أي لا يلمز بعضكم بعضاً، فيطعن عليه ويعيبه. وهذا نهي لجميع المؤمنين، أن لا يفعل بعضهم ببعض هذا الطعن والعيب، مع أنهم غير متساوين لا في الأحكام، ولا في الفضيلة، ولا الظالم كالمظلوم، ولا الإمام كالمأموم.

ومن هذا الباب قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البَقَرَة: ٨٥] أي يقتل بعضكم بعضاً.

وإذا كان اللفظ في قوله: ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ [آل عِمرَان: ٦١] كاللفظ في قوله: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [الحُجرَات: ١١]، ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ [النُّور: ١٢]، ونحو ذلك، مع أن التساوي هنا ليس بواجب بل ممتنع، فكذلك هناك وأشد. بل هذا اللفظ يدل على المجانسة والمشابهة. والتجانس والمشابهة يكون بالاشتراك في بعض الأمور، كالاشتراك في الإيمان، فالمؤمنون إخوة في الإيمان، وهو المراد بقوله: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ [النُّور: ١٢] وقوله: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [الحُجرَات: ١١].

وقد يكون بالاشتراك في الدِّين، وإن كان فيهم المنافق، كاشتراك المسلمين في الإسلام الظاهر، وإن كان مع ذلك الاشتراك في النسب فهو أوكد. وقوم موسى كانوا أنفسنا بهذا الاعتبار.

قوله تعالى: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ [آل عِمرَان: ٦١] أي رجالنا ورجالكم، أي الرجال الذين هم من جنسنا في الدين والنسب، والرجال الذين هم من جنسكم. أو المراد التجانس في القرابة فقط، لأنه قال: ﴿أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ﴾ [آل عِمرَان: ٦١] فذكر الأولاد وذكر النساء والرجال، فعُلم أنه أراد الأقربين إلينا من الذكور والإناث، من الأولاد والعصبة.

ولهذا دعا الحسن والحسين من الأبناء، ودعا فاطمة من النساء، ودعا عليّاً من رجاله، ولم يكن عنده أحد أقرب إليه نسباً من هؤلاء، وهم الذين أدار عليهم الكساء.

والمباهلة إنما تحصل بالأقربين إليه، وإلا فلو باهلهم بالأبعدين في النسب، وإن كانوا أفضل عند الله، لم يحصل المقصود؛ فإن المراد أنهم يدعون الأقربين، كما يدعو هو الأقرب إليه.

والنفوس تحنو على أقاربها ما لا تحنو على غيرهم، وكانوا يعلمون أنه رسول الله ﷺ، ويعلمون أنهم إن باهلوه نزلت البهلة عليهم وعلى أقاربهم، واجتمع خوفهم على أنفسهم وعلى أقاربهم، فكان ذلك أبلغ في امتناعهم، وإلا فالإنسان قد يختار أن يهلك ويحيا ابنه، والشيخ الكبير قد يختار الموت إذا بقي أقاربه في نعمة ومالٍ. وهذا موجود كثير.

فطلب منهم المباهلة بالأبناء والنساء والرجال والأقربين من الجانبين، فلهذا دعا هؤلاء.

وآية المباهلة نزلت سنة عشر، لما قدم وفد نجران، ولم يكن النبي ﷺ قد بقي من أعمامه إلا العباس، والعباس لم يكن ممن السابقين الأوّلين، ولا كان له به اختصاص كعليّ. وأما بنو عمّه فلم يكن فيهم مثل عليّ، وكان جعفر قد قُتل قبل ذلك. فإن المباهلة كانت لما قدم وفد نجران سنة تسعٍ أو عشر، وجعفر قُتل بمؤتة سنة ثمان، فتعيّن عليّ رضي الله عنه.

وكونه تعيّن للمباهلة، إذ ليس في الأقارب من يقوم مقامه، لا يوجب أن يكون مساوياً للنبي ﷺ في شيء من الأشياء، بل ولا أن يكون أفضل من سائر الصحابة مطلقاً، بل له بالمباهلة نوع فضيلة، وهي مشتركة بينه وبين فاطمة وحسن وحسين، ليست من خصائص الإمامة، فإن خصائص الإمامة لا تثبت للنساء، ولا يقتضي أن يكون من باهل به أفضل من جميع الصحابة، كما لم يوجب أن تكون فاطمة وحسن وحسين أفضل من جميع الصحابة.

وأما قول الرافضي: "لو كان غير هؤلاء مساوياً لهم أو أفضل منهم في استجابة الدعاء لأمره تعالى بأخذهم معه، لأنه في موضع الحاجة".

فيقال في الجواب: لم يكن المقصود إجابة الدعاء؛ فإن دعاء النبي ﷺ وحده كافٍ، ولو كان المراد بمن يدعوه معه أن يستجاب دعاؤه، لدعا المؤمنين كلهم ودعا بهم، كما كان يستسقي بهم، وكما كان يستفتح بصعاليك المهاجرين، وكان يقول: **"وهل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم؟ بدعائهم وصلاتهم وإخلاصهم؟"**[1].

ومن المعلوم أن هؤلاء، وإن كانوا مجابين، فكثرة الدعاء أبلغ في الإجابة. لكن لم يكن المقصود دعوة من دعاه لإجابة دعائه، بل لأجل المقابلة بين الأهل والأهل. ونحن نعلم بالاضطرار أن النبي ﷺ لو دعا أبا بكر وعمر وعثمان، وطلحة والزبير، وابن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وغيرهم للمباهلة، لكانوا من أعظم الناس استجابة لأمره، وكان دعاء هؤلاء وغيرهم أبلغ في إجابة الدعاء، لكن لم يأمره الله سبحانه بأخذهم معه، لأن ذلك لا يحصل به المقصود.

فإن المقصود أن أولئك يأتون بمن يشفقون عليه طبعاً، كأبنائهم ونسائهم ورجالهم الذين هم أقرب الناس إليهم. فلو دعا النبي ﷺ قوماً أجانب لأتى أولئك بأجانب، ولم يكن يشتد عليهم نزول البهلة بأولئك الأجانب، كما يشتد عليهم نزولها بالأقربين إليهم، فإن طبع البشر يخاف على أقربيه ما لا يخاف على الأجانب، فأمر النبي ﷺ أن يدعو قرابته، وأن يدعو أولئك قرابتهم.

والناس عند المقابلة تقول كل طائفة للأخرى: ارهنوا عندنا أبناءكم ونساءكم، فلو رهنت إحدى الطائفتين أجنبياً لم يرض أولئك، كما أنه لو دعا النبي ﷺ الأجانب

---

(١) الحديث عن مصعب بن سعد عن أبيه سعد بن أبي وقاص ﷺ في: البخاري ٣٦/٤-٣٧ (كتاب الجهاد، باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب) ونصه: عن مصعب بن سعد قال: رأى سعد ﷺ أن له فضلاً على من دونه. فقال النبي ﷺ: **"هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم"؟**
والحديث بألفاظ مقاربة في:
سنن النسائي ٣٧/٦-٣٨ (كتاب الجهاد، باب الاستنصار بالضعيف)، المسند (ط. المعارف) ٥١/٣ وقال الشيخ أحمد شاكر ﷺ في تعليقه: "إسناده ضعيف لانقطاعه".
وقال ابن حجر في "فتح الباري" ٨٨/٦-٨٩ عن رواية البخاري: "ثم إن صورة هذا السياق مرسل لأن مصعباً لم يدرك زمان هذا القول، لكن هو محمول على أنه سمع ذلك من أبيه، وقد وقع التصريح عن مصعب بالرواية له عن أبيه عند الإسماعيلي.... وكذا أخرجه هو والنسائي).
وجاء حديث آخر بألفاظ مقاربة عن أبي الدرداء ﷺ: سنن أبي داود ٣٢/٣ (كتاب الجهاد، باب الانتصار برُذُل الخيل والضعفة)، المسند (ط. الحلبي) ١٩٨/٥.

لم يرض أولئك المقابلون له، ولا يلزم أن يكون أهل الرجل أفضل عند الله إذا قابل بهم لمن يقابله بأهله.

فقد تبيّن أن الآية لا دلالة فيها أصلاً على المطلوب الرافضي، لكنه وأمثاله ممن في قلبه زيغ، كالنصارى الذين يتعلقون بالألفاظ المجملة ويدعون النصوص الصريحة، ثم قدحه في خيار الأمة بزعمه الكاذب، حيث زعم أن المراد بالأنفس: المساوون، وهو خلاف المستعمل في لغة العرب.

ومما يبين ذلك أن قوله: "نساءنا" لا يختص بفاطمة، بل من دعاه من بناته كانت بمنزلتها في ذلك، لكن لم يكن عنده إذ ذاك إلا فاطمة، فإن رقيَّة وأم كلثوم وزينب كن قد توفين قبل ذلك.

فكذلك "أنفسنا" ليس مختصاً بعليّ، بل هذه صيغة جمع، كما أن "نساءنا" صيغة جمع وكذلك "أبناءنا" صيغة جمع، وإنما دعا حسناً وحسيناً لأنه لم يكن ممن ينسب إليه بالبنوة سواهما، فإن إبراهيم إن كان موجوداً إذ ذاك فهو طفل لا يُدعى، فإن إبراهيم هو ابن مارية القبطية التي أهداها له المقوقس صاحب مصر، وأهدى له البغلة ومارية وسيرين، فأعطى سيرين لحسّان بن ثابت، وتسرَّى مارية فولدت له إبراهيم، وعاش بضعة عشر شهراً ومات، فقال النبي ﷺ: **"إن له مرضعاً في الجنة تتم رضاعه"**[1].

وكان إهداء المقوقس بعد الحديبية، بل بعد حُنين.

❁ ❁ ❁

---

(١) الحديث بهذا اللفظ تقريباً عن البراء بن عازب رضي الله عنه في: المسند (ط. الحلبي) ٤/٢٨٣، ٢٨٤، ٢٩٧، ٣٠٤.

ووجدت حديثاً مقارباً عن أنس بن مالك رضي الله عنه في: مسلم ٤/١٨٠٨ (كتاب الفضائل، باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك) وأوله: ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ.. وفيه: قال عمرو (بن سعيد وهو الراوي عن أنس): فلما توفي إبراهيم قال رسول الله ﷺ: **"إن إبراهيم ابني، وإنه مات في الثدي، وإن له لظئرين تُكمِّلان رضاعه في الجنة"**.

مات في الثدي: أي مات وهو في سن رضاع الثدي، والظئر: هي المرضعة ولد غيرها.

والحديث في: المسند (ط. الحلبي) ٣/١١٢. وجاء حديثان ضعيفان فيهما أن رضاعة إبراهيم تتم في الجنة في: سنن ابن ماجه ١/٤٨٤ (كتاب الجنائز، باب ما جاء في الصلاة على ابن رسول الله ﷺ وذكرته وفاته).

الفصل العاشر

الرد على من ادّعى الإمامة لعليّ بقوله هو مساوٍ للنبي ﷺ في التوسل به إلى الله تعالى

قال الرافضي: "البرهان العاشر: قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ [البَقَرَة: ٣٧] روى الفقيه ابن المغازلي الشافعي[١] بإسناده عن ابن عباس، قال: سُئل النبي ﷺ عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه. قال: "**سأله بحق محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين أن يتوب عليه، فتاب عليه**". وهذه فضيلة لم يلحقه أحد من الصحابة فيها، فيكون هو الإمام لمساواته النبي ﷺ في التوسل به إلى الله تعالى".

والجواب من وجوه:

أحدها: المطالبة بصحة هذا النقل، فقد عُرف أن مجرد رواية ابن المغازلي لا يسوغ الاحتجاج بها باتفاق أهل العلم.

الثاني: أن هذا الحديث كذب موضوع باتفاق أهل العلم، وذكره أبو الفرج ابن الجوزي في "الموضوعات" من طريق الدارقطني[٢]، فإن له كتباً في الأفراد والغرائب[٣]. قال الدارقطني: "تفرّد به عمرو بن ثابت عن أبيه عن

---

(١) انظر "مناقب الإمام علي" ص٦٣. (م).

(٢) لم أستطع العثور على هذا الحديث الموضوع في كتاب "الموضوعات" لابن الجوزي. قال أبو عبد الرحمن: انظر: اللآلئ للسيوطي (١/٢١٠)، تنزيه الشريعة (١/٣٩٥)، الفوائد المجموعة للشوكاني (٣٩٤).

(٣) ذكر سزكين من كتب الدارقطني المخطوطة كتاب "الفوائد الأفراد" وكتاب "الفوائد المنتقاة الغرائب الحسان". انظر: سزكين م١ ج١ ص٤٢٢.

أبي المقدام، لم يروه عنه غير حسن الأشقر. قال يحيى بن معين: عمرو بن ثابت ليس ثقة ولا مأموناً. وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الأثبات".

الثالث: أن الكلمات التي تلقّاها آدم قد جاءت مفسّرة في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣] وقد رُوي عن السلف هذا وما يشبهه[1] وليس في شيء من النقل الثابت عنهم ما ذكره من القسم.

الرابع: أنه معلوم بالاضطرار أن من هو دون آدم من الكفّار والفساق إذا تاب أحدهم إلى الله تاب الله عليه، وإن لم يقسم عليه بأحد. فكيف يحتاج آدم في توبته إلى ما لا يحتاج إليه أحد من المذنبين: لا مؤمن ولا كافر؟ وطائفة قد رووا أنه توسّل بالنبي ﷺ حتى قَبِلَ توبته، وهذا كذب. ورُوي عن مالك في ذلك حكاية في خطابه للمنصور، وهو كذب على مالك، وإن كان ذكرها القاضي عياض في "الشفا".

الخامس: أن النبي ﷺ لم يأمر أحداً بالتوبة بمثل هذا الدعاء، بل ولا أمر أحداً بمثل هذا الدعاء في توبة ولا غيرها، بل ولا شرع لأمته أن يقسموا على الله بمخلوق، ولو كان هذا الدعاء مشروعاً لشرعه لأمته.

السادس: أن الإقسام على الله بالملائكة والأنبياء أمر لم يرد به كتاب ولا سنة، بل قد نصّ غير واحد من أهل العلم - كأبي حنيفة وأبي يوسف وغيرهما - على أنه لا يجوز أن يقسم على الله بمخلوق. وقد بسطنا الكلام على ذلك.

السابع: أن هذا لو كان مشروعاً فآدم نبيّ كريم، كيف يقسم على الله بمن هو أكرم عليه منه؟ ولا ريب أن نبينا ﷺ أفضل من آدم، لكن آدم أفضل من عليّ وفاطمة وحسن وحسين.

الثامن: أن يُقال: هذه ليست من خصائص الأئمة، فإنها قد ثبتت لفاطمة. وخصائص الأئمة لا تثبت للنساء وما لم يكن من خصائصهم لم يستلزم الإمامة، فإن دليل الإمامة لا بد أن يكون ملزوماً لها، يلزم من وجوده استحقاقها، فلو كان هذا دليلاً على الإمامة لكان من يتصف به يستحقها، والمرأة لا تكون إماماً بالنص والإجماع.

❁ ❁ ❁

(١) النظر في هذا: زاد المسير لابن الجوزي ٦٩/١؛ تفسير ابن كثير (ط. الشعب) ١١٦/١.

الفصل الحادي عشر

الرد على من روى عن ابن مسعودٍ حديث انتهت الدعوة إليّ وإلى عليّ

قال الرافضي: "البرهان الحادي عشر: قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ [البَقَرَة: ١٢٤]. روى الفقيه ابن المغازلي[١] الشافعي عن ابن مسعود، قال: قال النبي ﷺ: **"انتهت الدعوة إليّ وإلى عليّ، لم يسجد أحدنا لصنم قط، فاتخذني نبيّاً واتخذ عليّاً وصيّاً"**. وهذا نص في الباب".

والجواب من وجوه:

أحدها: المطالبة بصحة هذا كما تقدّم.

الثاني: أن هذا الحديث كذب موضوع بإجماع أهل العلم بالحديث[٢].

الثالث: أن قوله: "انتهت الدعوة إلينا" كلام لا يجوز أن ينسب إلى النبي ﷺ، فإنه إن أريد: أنها لم تُصب من قبلنا كان ممتنعاً، لأن الأنبياء من ذرية إبراهيم دخلوا في الدعوة.

قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ﴾ [الأنبيَاء: ٧٢، ٧٣].

---

(١) "مناقب الإمام علي" ص٢٧٧. (م).

(٢) لم أجد هذا الحديث الموضوع. وانظر تفسير ابن كثير للآية (١/٢٣٧-٢٤٢) (ط. الشعب)، وقال في تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البَقَرَة: ١٢٤]: "ولما جعل الله إبراهيم إماماً سأل الله أن تكون الأئمة من بعده من ذريته، فأجيب إلى ذلك، وأخبر أنه سيكون من ذريته ظالمون، وأنه لا ينالهم عهد الله، ولا يكونون أئمة فلا يقتدى بهم".
وانظر: زاد المسير (١/١٣٩-١٤١)؛ الدر المنثور للسيوطي (١/١١٨).

وقال تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الإسراء: ٢].

وقال عن بني إسرائيل: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [السَّجدَة: ٢٤].

وقال: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [القصص: ٥، ٦].

فهذه عدة نصوص في القرآن في جعل الله أئمة من ذرية إبراهيم قبل أمتنا.

وإن أريد: انتهت الدعوة إلينا: أنه لا إمام بعدنا، لزم أن لا يكون الحسن والحسين ولا غيرهما أئمة، وهو باطل بالإجماع. ثم التعليل بكونه لم يسجد لصنم هو علة موجودة في سائر المسلمين بعدهم.

الوجه الرابع: أن كون الشخص لم يسجد لصنم فضيلة يشاركه فيها جميع من ولد على الإسلام، مع أن السابقين الأوّلين أفضل منه، فكيف يجعل المفضول مستحقاً لهذه المرتبة دون الفاضل؟

الخامس: أنه لو قيل: إنه لم يسجد لصنم لأنه أسلم قبل البلوغ، فلم يسجد بعد إسلامه، فهكذا كل مسلم، والصبيّ غير مكلف. وإن قيل: إنه لم يسجد قبل إسلامه. فهذا النفي غير معلوم، ولا قائله ممن يوثق به. ويقال: ليس كل من لم يكفر، أو من لم يأت بكبيرة، أفضل ممن تاب عنها مطلقاً. بل قد يكون التائب من الكفر والفسوق أفضل ممن لم يكفر ولم يفسق، كما دل على ذلك الكتاب العزيز؛ فإن الله فضَّل الذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا على الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا. وأولئك كلهم أسلموا بعد الكفر. وهؤلاء فيهم من ولد على الإسلام. وفضَّل السابقين الأوَّلين على التابعين لهم بإحسان، وأولئك آمنوا بعد الكفر، وأكثر التابعين ولدوا على الإسلام.

وقد ذكر الله في القرآن أن لوطاً آمن لإبراهيم، وبعثه الله نبياً. وقال شعيب: ﴿قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ﴾ [الأعراف: ٨٩].

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ﴾ [إبراهيم: ١٣].

وقد أخبر الله عن إخوة يوسف بما أخبر، ثم نبأهم بعد توبتهم، وهم الأسباط الذين أمرنا أن نؤمن بما أوتوا في سورة البقرة وآل عمران والنساء.

وإذا كان في هؤلاء من صار نبيّاً، فمعلوم أن الأنبياء أفضل من غيرهم. وهذا مما تُنازع فيه الرافضة وغيرهم، ويقولون: من صدر منه ذنب لا يصير نبيّاً. والنّزاع فيمن أسلم أعظم، لكن الاعتبار بما دلّ عليه الكتاب والسنة. والذين منعوا من هذا عمدتهم أن التائب من الذنب يكون ناقصاً مذموماً لا يستحق النبوة، ولو صار من أعظم الناس طاعةً. وهذا هو الأصل الذي نُوزعوا فيه، والكتاب والسنة والإجماع يدل على بطلان قولهم فيه.



الفصل الثاني عشر

الرّدّ على من ادّعى الإمامة لعلي بقوله إن الله خصّه بالود دون سائر الصحابة

قال الرافضي:

"البرهان الثاني عشر: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾ [مريم: ٩٦] روى الحافظ أبو نُعيم الأصبهاني بإسناده إلى ابن عباس، قال: نزلت في عليّ. والوُدُّ محبة في القلوب المؤمنة. وفي تفسير الثعلبي عن البراء بن عازب قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ: "**يا عليّ قل: اللهم اجعل لي عندك عهداً، واجعل لي في صدور المؤمنين مودة**". فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾ [مريم: ٩٦] ولم يثبت لغيره ذلك، فيكون هو الإمام".

والجواب من وجوه:

أحدها: أنه لا بد من إقامة الدليل على صحة المنقول، وإلا فالاستدلال بما لا تثبت مقدماته باطل بالاتفاق، وهو من القول بلا علم، ومن قفو الإنسان ما ليس له به علم، ومن المحاجّة بغير علم، والعزو المذكور لا يفيد الثبوت باتفاق أهل السنة والشيعة.

الوجه الثاني: أن هذين الحديثين من الكذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث[1].

الثالث: أن قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [مريم: ٩٦] عامّ في

---

(١) لم أجد هذين الحديثين. وذكر ابن الجوزي في "زاد المسير" ٢٦٦/٥ ما قيل من أن ابن عباس قال إن الآية نزلت في عليّ ولم يعلق على ذلك.

جميع المؤمنين، فلا يجوز تخصيصها بعليّ، بل هي متناولة لعليّ وغيره[1]. والدليل عليه أن الحسن والحسين وغيرهما من المؤمنين الذين تعظّمهم الشيعة داخلون في الآية، فعُلم بذلك الإجماع على عدم اختصاصها بعليّ.

وأما قوله: "ولم يثبت مثل ذلك لغيره من الصحابة" فممنوع كما تقدم، فإنهم خير القرون، فالذين آمنوا وعملوا الصالحات فيهم أفضل منهم في سائر القرون، وهم بالنسبة إليهم أكثر منهم في كل قرن بالنسبة إليه.

الرابع: أن الله قد أخبر أنه سيجعل للذين آمنوا وعملوا الصالحات ودّاً، وهذا وعد منه صادق. ومعلوم أن الله قد جعل للصحابة مودّة في قلب كل مسلم، لا سيما الخلفاء ﷺ، لا سيما أبو بكر وعمر، فإن عامّة الصحابة والتابعين كانوا يودُّونهما، وكانوا خير القرون.

ولم يكن كذلك عليّ، فإن كثيراً من الصحابة والتابعين كانوا يبغضونه ويسبونه ويقاتلونه. وأبو بكر وعمر ﷺ قد أبغضهما وسبّهما الرافضة والنصيرية والغالية والإسماعيلية. لكن معلوم أن الذين أحبوا ذينك أفضل وأكثر، وأن الذين أبغضوهما أبعد عن الإسلام وأقل، بخلاف عليّ، فإن الذين أبغضوه وقاتلوه هم خير من الذين أبغضوا أبا بكر وعمر، بل شيعة عثمان الذين يحبونه ويبغضون عليّاً، وإن كانوا مبتدعين ظالمين، فشيعة عليّ الذين يحبونه ويبغضون عثمان أنقص منهم علماً وديناً، وأكثر جهلاً وظلماً.

فعُلم أن المودة التي جُعلت للثلاثة أعظم.

وإذا قيل: عليّ قد ادّعِيت فيه الإلٰهية والنبوة.

قيل: قد كفّرته الخوارج كلها، وأبغضته المروانية. وهؤلاء خير من الرافضة الذين يسبّون أبا بكر وعمر ﷺ، فضلاً عن الغالية.

❁ ❁ ❁

---

(١) انظر تفسير ابن كثير للآية وانظر الحديث الصحيح الذي ذكره في تفسير الآية، وهو عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: "**إذا أحب الله عبداً نادى جبريل: إني قد أحببت فلاناً فأحبه، فينادي في السماء، ثم ينزل له المحبة في أهل الأرض، فذلك قول الله** ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾ [مريم: ٩٦]" قال ابن كثير: "ورواه مسلم والترمذي، كلاهما عن عبد الله، عن قتيبة، عن الدراوردي به، وقال الترمذي: حسن صحيح.

الفصل الثالث عشر

الرد على من يثبت الإمامة لعليّ باعتماده على مقولة: بك يا علي يهتدي المهتدون

قال الرافضي:

"البرهان الثالث عشر: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرّعد: ٧] من كتاب "الفردوس" عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: **"أنا المنذر وعليّ الهادي، بك يا عليّ يهتدي المهتدون"**. ونحوه رواه أبو نُعيم، وهو صريح في ثبوت الولاية والإمامة".

والجواب من وجوه:

أحدها: أن هذا لم يقم دليل على صحته، فلا يجوز الاحتجاج به. وكتاب "الفردوس" للديلمي[1] فيه موضوعات كثيرة أجمع أهل العلم على أن مجرد كونه رواه لا يدل على صحة الحديث، وكذلك رواية أبي نعيم لا تدل على الصحة.

الثاني: أن هذا كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث[2]، فيجب تكذيبه ورده.

---

(١) هو أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو الديلمي الهمذاني، مؤرخ ومحدّث، ولد سنة ٤٤٥ وتوفي سنة ٥٠٩، له كتاب "فردوس الأخيار" كتاب كبير في الحديث، اختصره ابن شهردار ثم اختصر المختصر ابن حجر العسقلاني.
انظر ترجمته في: طبقات الشافعية (٧/١١١-١١٢) (وقال: وكان يلقب الكيا)، الأعلام (٣/٢٦٨)، معجم المؤلفين (٤/٣١٣)، كشف الظنون (١٢٥٤).

(٢) روى الطبري هذا الحديث الموضوع في تفسيره (ط. المعارف) ١٦/٣٥٧ فقال: "حدثنا أحمد بن يحيى الصوفي قال: حدثنا الحسن بن الحسين الأنصاري قال: حدثنا معاذ بن مسلم بيّاع الهروي، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لما نزلت: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ وضع ﷺ يده على صدره، فقال: "**أنا المنذر** ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾" وأومأ بيده إلى منكب عليّ، فقال: "**أنت الهادي يا عليّ، بك يهتدي المهتدون بعدي**".
=

الثالث: أن هذا الكلام لا يجوز نسبته إلى النبي ﷺ. فإن قوله: "**أنا المنذر وبك يا عليّ يهتدي المهتدون**"، ظاهره أنهم بك يهتدون دوني، وهذا لا يقوله مسلم؛ فإن ظاهره أن النذارة والهداية مقسومة بينهما.

فهذا نذيرٌ لا يُهتدى به، وهذا هادٍ، وهذا لا يقوله مسلم.

الرابع: أن الله تعالى قد جعل محمداً هادياً فقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾ [الشورى: ٥٢،٥٣] فكيف يُجعل الهادي من لم يوصف بذلك دون من وصف به؟!

الخامس: أن قوله: "**بك يهتدي المهتدون**" ظاهره أن كل من اهتدى من أمة محمد فبه اهتدى، وهذا كذب بيّن؛ فإنه قد آمن بالنبي ﷺ خلق كثير، واهتدوا به، ودخلوا الجنة، ولم يسمعوا من عليّ كلمة واحدة، وأكثر الذين آمنوا بالنبي ﷺ واهتدوا به لم يهتدوا بعليّ في شيء. وكذلك لما فتحت الأمصار وآمن واهتدى الناس بمن سكنها من الصحابة وغيرهم، كان جماهير المؤمنين لم يسمعوا من عليّ شيئاً، فكيف يجوز أن يُقال: بك يهتدي المهتدون؟!

السادس: أنه قد قيل معناه: إنما أنت نذير ولكل قوم هاد، وهو الله تعالى، وهو قول ضعيف.

وكذلك قول من قال: أنت نذير وهاد لكل قوم، قول ضعيف.

= قال أستاذي الأستاذ محمود محمد شاكر في تعليقه على هذا الحديث الموضوع: "والحسن بن الحسين الأنصاري العرني" كأنه قيل له: "العرني" لأنه كان يكون في مسجد "حبة العرني"، كان من رؤساء الشيعة، ليس بصدوق، ولا تقوم به حجة. وقال ابن حبان: "يأتي عن الأثبات بالملزقات، ويروي المقلوبات والمناكير".

مترجم في ابن أبي حاتم (٦/٢/١)، وميزان الاعتدال (٢٢٥/١)، ولسان الميزان (١٩٨/٢).

ومعاذ بن مسلم بياع الهروي، لم يذكر بهذه الصفة "بياع الهروي" في غير التفسير، والهروي ثياب تنسب إلى هراة. وجعلها في المطبوعة: "حدثنا الهروي" فأفسد الإسناد إفساداً.

ومعاذ بن مسلم مجهول، هكذا قال ابن أبي حاتم، وهو مترجم في ابن أبي حاتم (٢٤٨/١/٤)، وميزان الاعتدال (١٧٨/٣)، ولسان الميزان (٥٥/٦).

وهذا خبر هالك من نواحيه، وقد ذكره الذهبي وابن حجر في ترجمة "الحسن بن الحسين الأنصاري" قالا بعد أن ساقا الخبر بإسناده ولفظه، ونسبته لابن جرير أيضاً: "معاذ نكرة، فلعل الآفة منه"، وأقول: بل الآفة من كليهما: الحسن بن الحسين، ومعاذ بن مسلم". وانظر ما ذُكر عن هذا الحديث في "مختصر التحفة الاثني عشرية" ص١٥٧.

والصحيح أن معناها: إنما أنت نذير، كما أرسل من قبلك نذير، ولكل أمة نذير يهديهم أي يدعوهم، كما في قوله: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فَاطِر: ٢٤]. وهذا قول جماعة من المفسرين، مثل قتادة وعكرمة وأبي الضحى وعبد الرحمن بن زيد.

قال ابن جرير الطبري[١]: "حدثنا بشر، حدثنا[٢] يزيد، حدثنا سعيد، عن قتادة، وحدثنا أبو كريب[٣] حدثنا وكيع، حدثنا[٤] سفيان، عن السدي عن عكرمة، ومنصور عن أبي الضحى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرّعد: ٧] قالا: محمد هو المنذر وهو الهادي".

"حدثنا يونس[٥]، حدثنا ابن وهب[٦]، قال: قال ابن زيد: لكل قوم نبي[٧]. "الهادي": النبي[٨] و "المنذر" أيضاً[٩] وقرأ: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فَاطِر: ٢٤]. وقرأ[١٠]﴿نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾ [النّجم: ٥٦] قال: نبي من الأنبياء. "حدثنا بشار[١١]، حدثنا أبو عاصم حدثنا سفيان، عن ليث، عن مجاهد قال: "المنذر": محمد[١٢]، ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال: نبيٌّ".

وقوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ﴾ [الإسرَاء: ٧١] إذ الإمام هو الذي يؤتمّ به، أي يُقتدى به. وقد قيل: إن المراد به هو الله الذي يهديهم، والأول أصح.

وأما تفسيره بعليّ فإنه باطل، لأنه قال: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرّعد: ٧] وهذا يقتضي أن يكون هادي هؤلاء غير هادي هؤلاء، فيتعدد الهداة، فكيف يُجْعل عليّ هادياً لكل قوم من الأوّلين والآخرين؟!

السابع: أن الاهتداء بالشخص قد يكون بغير تأميره عليهم، كما يهتدى بالعالم.

---

(١) في تفسيره (ط. المعارف) ١٦/٣٥٣-٣٥٤.
(٢) تفسير الطبري... بشر قال حدثنا.
(٣) أدمج ابن تيمية السندين معاً (٢٠١٣٨، ٢٠١٣٩).
(٤) في تفسير الطبري: قال حدثنا وكيع عن سفيان.
(٥) "حدثنا يونس" هذه العبارة وما بعدها في "تفسير الطبري ١٦/٣٥٦ وفيه: حدثني يونس.
(٦) تفسير الطبري: قال أخبرنا ابن وهب.
(٧) تفسير الطبري: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾. قال: لكل قوم نبي.
(٨) تفسر الطبري: النبي ﷺ.
(٩) تفسير الطبري: أيضاً النبي ﷺ.
(١٠) تفسير الطبري: قال.
(١١) عبارة "حدثنا بشار" في تفسير الطبري قبل الكلام السابق ١٦/٣٥٥ وفيه: حدثنا محمد بن بشار قال:..
(١٢) تفسير الطبري: محمد ﷺ.

وكما جاء في الحديث الذي فيه: "**أصحابي كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم**"[1] فليس هذا صريحاً في أن الإمامة كما زعمه هذا المفتري.

الثامن: أن قوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ۝٧﴾ [الرّعد: ٧] نكرة في سياق الإثبات وهذا لا يدل على معيّن، فدعوى دلالة القرآن على عليٍّ باطل، والاحتجاج بالحديث ليس احتجاجاً بالقرآن، مع أنه باطل.

التاسع: أن قوله: كل قوم، صيغة عموم. ولو أريد أن هادياً واحداً للجميع لقيل: لجميع الناس هاد. لا يُقال: (لكل قوم)، فإن هؤلاء القوم غير هؤلاء القوم، وهو لم يقل: لجميع القوم، ولا يُقال ذلك، بل أضاف "كلّاً" إلى نكرة، لم يضفه إلى معرفة.

كما في قولك: "كل الناس يعلم أن هنا قوماً وقوماً متعددين وأن كل قوم لهم هادٍ ليس هو هاد للآخرين". وهذا يبطل قول من يقول: إن الهادي هو الله تعالى، ودلالته على بطلان قول من يقول "هو عليّ" أظهر.

❁ ❁ ❁

(١) قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في كلامه على هذا الحديث في "سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة" ١/٧٨-٧٩ (حديث رقم ٥٨): إنه حديث موضوع، ونقل كلام ابن عبد البر وابن حزم في هذا الصدد. وانظر الأحاديث التالية: ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢ فهي مقاربة في المعنى وكلها أحاديث موضوعة.

الفصل الرابع عشر

الرد على من ادّعى الإمامة لعليّ بقوله إن الأمة ستسأل عن ولاية عليّ وحبه

قال الرافضي: "البرهان الرابع عشر: قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الصّافات: ٢٤] من طريق أبي نُعيم عن الشعبي عن ابن عباس قال في قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الصّافات: ٢٤] عن ولاية عليّ. وكذا في كتاب "الفردوس" عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ. وإذا سئلوا عن الولاية وجب أن تكون ثابتة له، ولم يثبت لغيره من الصحابة ذلك، فيكون هو الإمام".

والجواب من وجوه:

أحدها: المطالبة بصحة النقل، والعزو إلى "الفردوس" وإلى أبي نُعيم لا تقوم به حجة باتفاق أهل العلم.

الثاني: أن هذا كذب موضوع بالاتفاق[1].

---

(١) في "مختصر التحفة الاثني عشرية": ".. وهذه الرواية واقعة في فردوس الديلمي الجامع للأحاديث الضعيفة الواهية، ومع هذا فقد وقع في سندها الضعفاء والمجاهيل الكثيرون...".
قال أبو عبد الرحمن: ذكر ابن حجر رحمه الله تعالى هذه الرواية الموضوعة في ترجمة "علي بن حاتم أبو معاوية" في لسان الميزان ج٤ ص٢١١-٢١٢ ترجمة رقم ٥٥٩ وقال: علي بن حاتم أبو معاوية يجهّل وأتى في أبيات أفحش فيها بمنكر من القول، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: وقفوهم إنهم مسؤولون عن ولاية علي.
وأيضاً ذكر هذه الرواية الموضوعة الإمام الذهبي في "ميزان الاعتدال" ج٣ ص١١٨ ترجمة رقم ٥٨٠٢.
والعجيب أن الرافضي محمد باقر المحمودي ذكر في تعليقه على الكتاب المنسوب زوراً وبهتاناً لأبي نعيم الأصبهاني والمسمى "النور المشتعل من كتاب ما نزل من القرآن في علي عليه السلام" (طبع وزارة الإرشاد بإيران ١٤٠٦هـ) ص١٩٩: أن هذه الرواية الموضوعة موجودة في "لسان الميزان" و "ميزان الاعتدال" ولكنه لم يذكر قول ابن حجر والذهبي حول هذه الرواية. وهذا دأب الرافضة في التدليس.

الثالث: أن الله تعالى قال: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [الصّافات: ١٢-٣٧].

فهذا خطاب عن المشركين المكذِّبين بيوم الدين، وهؤلاء يسألون عن توحيد الله والإيمان برسله واليوم الآخر. وأي مدخل لحب عليٍّ في سؤال هؤلاء؟ تراهم لو أحبّوه مع هذا الكفر والشرك أكان ذلك ينفعهم؟ أو تراهم لو أبغضوه أين كان بغضهم له في بغضهم لأنبياء الله ولكتابه ودينه؟

وما يفسر القرآن بهذا، ويقول: النبي ﷺ فسَّره بمثل هذا، إلا زنديق ملحد، متلاعب بالدين، قادح في دين الإسلام، أو مفرط في الجهل، لا يدري ما يقول. وأي فرق بين حب عليّ وطلحة والزبير وسعد وأبي بكر وعمر وعثمان؟!

ولو قال قائل: إنهم مسؤولون عن حب أبي بكر، لم يكن قوله أبعد من قول من قال: عن حب عليّ، ولا في الآية ما يدلّ على أن ذلك القول أرجح، بل دلالتهم على ثبوتهما وانتفائهما سواء، والأدلة الدالة على وجوب حب أبي بكر أقوى.

الرابع: أن قوله: "مسؤولون" لفظ مطلق لم يُوصل به ضمير يخصه بشيء، وليس في السياق ما يقتضي ذكر حب علي، فدعوى المدّعي دلالة اللفظ على سؤالهم عن حب عليّ من أعظم الكذب والبهتان.

الخامس: أنه لو ادّعى مدّع أنهم مسؤولون عن حب أبي بكر وعمر، لم يكن إبطال ذلك بوجهٍ إلا وإبطال السؤال عن حب عليٍّ أقوى وأظهر.

❁ ❁ ❁

الفصل الخامس عشر

الرد على من روى عن أبي سعيد الخدري حديث بغض عليّ

قال الرافضي:

"البرهان الخامس عشر: قوله تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾ [محمَّد: ٣٠] روى أبو نُعيم بإسناده عن أبي سعيد الخدري، في قوله تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾ [محمَّد: ٣٠] قال: ببغضهم عليّاً. ولم يثبت لغيره من الصحابة ذلك، فيكون أفضل منهم، فيكون هو الإمام".

والجواب: المطالبة بصحة النقل أولاً.

والثاني: أن هذا من الكذب على أبي سعيد عند أهل المعرفة بالحديث[1].

الثالث: أن يقال: لو ثبت أنه قاله، فمجرد قول أبي سعيد قول واحدٍ من الصحابة، وقول الصاحب إذا خالفه صاحبٌ آخر ليس بحجة باتفاق أهل العلم. وقد عُلم قدح كثير من الصحابة في عليٍّ وإنما احتج عليهم بالكتاب والسنة، لا بقول آخر من الصحابة.

الرابع: أنّا نعلم بالاضطرار أن عامة المنافقين لم يكن ما يُعرفون به من لحن القول هو بغض عليّ، فتفسير القرآن بهذا فرية ظاهرة.

---

(١) لم أجد هذا الحديث الموضوع. وقال ابن كثير في تفسيره للآية: "ولتعرفنهم في لحن القول: أي فيما يبدو من كلامهم الدال على مقاصدهم، بفهم المتكلم من أي الحزبين هو بمعاني كلامه وفحواه، وهو المراد من لحن القول، كما قال أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ: ما أسر أحدٌ سريرة إلا أبداها الله على صفحات وجهه وفلتات لسانه". وانظر: زاد المسير ٤١١/٧.

الخامس: أن عليّاً لم يكن أعظم معاداة للكفّار والمنافقين من عمر، بل ولا نعرف أنهم كانوا يتأذّون منه كما يتأذّون من عمر، بل ولا نعرف أنهم كانوا يتأذّون منه إلا وكان بغضهم لعمر أشد.

السادس: أن في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: "**آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار**"(١). وقال: "**لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر**"(٢). فكان معرفة المنافقين في لحنهم ببغض الأنصار أولى.

فإن هذه الأحاديث أصح مما يروى عن عليّ، أنه قال: "إنه لعهد النبيّ الأميّ إليّ أنه لا يُحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق". فإن هذا من أفراد مسلم، وهو من رواية عديّ بن ثابت عن زرّ بن حُبيش عن علي(٣)، والبخاري أعرض عن هذا الحديث، بخلاف أحاديث الأنصار، فإنها مما اتفق عليه أهل الصحيح كلهم: البخاري وغيره.

وأهل العلم يعلمون يقيناً أن النبي ﷺ قاله، وحديث عليّ قد شك فيه بعضهم.

السابع: أن علامات النفاق كثيرة، كما ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: "**آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان**"(٤) فهذه علامات ظاهرة. فعُلم أن علامات النفاق لا تختصّ بحب شخص أو طائفة ولا بغضهم، إن كان ذلك من العلامات. ولا ريب أن من أحبَّ عليّاً لله بما يستحقه من المحبة لله، فذلك من الدليل على إيمانه، وكذلك من أحبّ الأنصار لأنهم نصروا الله

---

(١) الحديث عن أنس بن مالك ﷺ في: البخاري ٣٢/٥ (كتاب مناقب الأنصار، باب حبّ الأنصار)، مسلم ٨٥/١ (كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار...)، المسند (ط. الحلبي) ١٣٠/٣، ١٣٤، ٢٤٩.

(٢) الحديث عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري وابن عباس ﷺ في: مسلم ٨٦/١ (كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار...)، سنن الترمذي ٣٨٣/٥ (كتاب المناقب، باب في فضل الأنصار وقريش)، المسند (ط. المعارف) ٢٩٣/٤، ١١٤/١٨ وفي مواضع أخرى في المسند.

(٣) الحديث عن علي بن أبي طالب ﷺ في: مسلم ٨٦/١ (كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي ﷺ من الإيمان...)، سنن الترمذي ٣٠٦/٥ (كتاب المناقب، باب مناقب علي)، سنن ابن ماجه ٤٢/١ (المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله...، فضل علي...)، المسند (ط. المعارف) ٥٧/٢. وهو في مواضع أخرى في المسند.

(٤) الحديث عن أبي هريرة ﷺ في: البخاري ١٢/١ (كتاب الإيمان، باب علامة المنافق)، ١٨٠/٣ (كتاب الشهادات، باب من أمر بإنجاز الوعد)، مسلم ٧٨/١-٧٩ (كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق) من أربعة طرق وزاد في الطريقين الأخيرين: "**وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم**"، سنن الترمذي ١٣٠/٤ (كتاب الإيمان، باب في علامة المنافق). وقال الترمذي: "وفي الباب عن عبد الله بن مسعود وأنس وجابر".

ورسوله، فذلك من علامات إيمانه. ومن أبغض عليّاً والأنصار لما فيهم من الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله، فهو منافق.

وأما من أحب الأنصار أو عليّاً أو غيرهم لأمر طبيعي، مثل قرابة بينهما، فهو كمحبة أبي طالب للنبي ﷺ، وذلك لا ينفعه عند الله.

ومن غلا في الأنصار، أو في عليّ، أو في المسيح، أو في نبيّ، فأحبه واعتقد فيه فوق مرتبته، فإنه لم يحبه في الحقيقة، إنما أحبّ ما لا وجود له، كحب النصارى للمسيح، فإن المسيح أفضل من عليّ.

وهذه المحبة لا تنفعهم، فإنه إنما ينفع الحب لله، لا الحب مع الله.

قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البَقَرَة: ١٦٥].

ومن قَدَّر أنه سمع عن بعض الأنصار أمراً يوجب بغضه فأبغضه لذلك، كان ضالّاً مخطئاً، ولم يكن منافقاً بذلك.

وكذلك من اعتقد في بعض الصحابة اعتقاداً غير مطابق، وظن فيه أنه كان كافراً أو فاسقاً فأبغضه لذلك، كان جاهلاً ظالماً، ولم يكن منافقاً.

وهذا مما يُبَيَّن به كذب ما يُروى عن بعض الصحابة كجابر، أنه قال: "ما كنّا نعرف المنافقين على عهد النبي ﷺ إلا ببغضهم عليّ بن أبي طالب"[1] فإن هذا النفي من أظهر الأمور كذباً، لا يخفى بطلان هذا النفي على آحاد الناس، فضلاً عن أن يخفى مثل ذلك على جابر أو نحوه.

فإن الله قد ذكر في سورة "التوبة" وغيرها من علامات المنافقين وصفاتهم أموراً متعددة، ليس في شيء منها بغض عليّ.

كقوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ﴾ [التوبَة: ٤٩].

وقوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [التوبَة: ٥٨].

وقوله: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ [التوبَة: ٦١].

---

(١) انظر: الموضوعات لابن الجوزي (١/٣٧٠)، تنزيه الشريعة لابن عراق (١/٣٥٥)، الفوائد المجموعة للشوكاني (٣٦٧). (م).

وقوله: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [التوبة: ٧٥] إلى قوله: ﴿وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾ [التوبة: ٧٧].

إلى أمثال ذلك من الصفات التي يصف بها المنافقين، وذكر علاماتهم وذكر الأسباب الموجبة للنفاق.

وكل ما كان موجباً للنفاق فهو دليل عليه وعلامة له. فكيف يجوز لعاقل أن يقول: لم يكن للمنافقين علامة يعرفون بها غير بُغض عليّ؟ وقد كان من علامتهم التخلّف عن الجماعة، كما في الصحيح عن ابن مسعود أنه قال: "أيها الناس حافظوا على هؤلاء الصلوات الخمس حيث يُنادى بهن، فإنهن من سنن الهدى، وإن الله شرع لنبيّه سنن الهدى، وإنكم لو صليتم في بيوتكم كما يصلّي هذا المتخلّف في بيته لتركتم سنة نبيّكم، ولو تركتم سنة نبيّكم لضللتم، ولقد رأيتنا وما يتخلّف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يُؤتى به يُهادى بين الرجلين حتى يُقام في الصف"[1].

وعامة علامات النفاق وأسبابه ليست في أحدٍ من أصناف الأمة أظهر منها في الرافضة، حتى يوجد فيهم من النفاق الغليظ الظاهر ما لا يوجد في غيرهم. وشعار دينهم "التقيّة" التي هي أن يقول بلسانه ما ليس في قلبه، وهذا علامة النفاق.

كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾﴾ [آل عمران: ١٦٦، ١٦٧].

وقال تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟﴾ [التوبة: ٧٤].

وقال تعالى: ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾﴾ [البَقَرَة: ١٠] وفيها قراءتان: يَكذِبُون ويُكَذِّبُونَ[2].

---

(١) الأثر عن عبد الله بن مسعود ﷺ في: مسلم ١/٤٥٣ (كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب صلاة الجماعة من سنن الهدى) وجاء الأثر مرتين ٢٥٦، ٢٥٧، وهو مطول في المرة الثانية، وأوله: "من سره أن يلقى الله غداً مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن".
والأثر في: سنن أبي داود ١/٣٧٣ (كتاب الصلاة، باب في التشديد في ترك الجماعة)، سنن النسائي ٢/٨٤ (كتاب الإمامة، باب المحافظة على الصلوات حيث يُنادى بهن)، سنن ابن ماجه ١/٢٥٥-٢٥٦ (كتاب المساجد والجماعات، باب المشي إلى الصلاة)؛ المسند (ط. الحلبي) ١/٣٨٢، ٤١٤-٤١٥، ٤١٩، ٤٥٥.

(٢) انظر تفسير الطبري (ط. المعارف) ١/٢٨٤.

وفي الجملة فعلامات النفاق مثل الكذب والخيانة وإخلاف الوعد والغدر، لا يوجد في طائفة أكثر منها في الرافضة. وهذا من صفاتهم القديمة، حتى إنهم كانوا يغدرون بعليّ وبالحسن والحسين.

وفي الصحيحين عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: "**أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر**"[(١)]. وهذا لبسطه موضع آخر.

والمقصود هنا أنه يمتنع أن يُقال: لا علامة للنفاق إلا بغض عليّ، ولا يقول هذا أحد من الصحابة، لكن الذي قد يُقال: إن بغضه من علامات النفاق، كما في الحديث المرفوع: "لا يبغضني إلا منافق"[(٢)]، فهذا يمكن توجيهه، فإنه من علم ما قام به عليّ رضي الله عنه من الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله، ثم أبغضه على ذلك، فهو منافق.

ونفاق من يبغض الأنصار أظهر؛ فإن الأنصار قبيلة عظيمة لهم مدينة، وهم الذين تبوّؤوا الدار والإيمان من قبل المهاجرين، وبالهجرة إلى دارهم عزّ الإيمان، واستظهر أهله، وكان لهم من نصر الله ورسوله ما لم يكن لأهل مدينة غيرهم، ولا لقبيلة سواهم، فلا يبغضهم إلا منافق. ومع هذا فليسوا بأفضل من المهاجرين، بل المهاجرون أفضل منهم.

فعُلم أنه لا يلزم من كون بُغض الشخص من علامات النفاق أن يكون أفضل من غيره. ولا يشك من عرف أحوال الصحابة أن عمر كان أشد عداوة للكفار والمنافقين من عليّ، وأن تأثيره في نصر الإسلام وإعزازه وإذلال الكفّار والمنافقين أعظم من تأثير عليّ، وأن الكفار والمنافقين أعداء الرسول يبغضونه أعظم مما يبغضون عليّاً.

ولهذا كان الذي قتل عمر كافراً يبغض دين الإسلام، ويبغض الرسول وأمته، فقتله بغضاً للرسول ودينه وأمته. والذي قتل علياً كان يصلّي ويصوم ويقرأ القرآن،

---

(١) الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما في: البخاري ١٢/١ (كتاب الإيمان، باب علامة المنافق)، ١٠٢/٤ (كتاب الجزية والموادعة، باب إثم من عاهد ثم غدر)، مسلم ٧٨/١ (كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق)، سنن أبي داود ٣٠٥/٤-٣٠٦ (كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه).

(٢) أول الحديث: "إنه لعهد النبي الأميّ: لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني..." إلخ.

وقتله معتقداً أن الله ورسوله يحب قتل عليّ، وفعل ذلك محبة لله ورسوله - في زعمه - وإن كان في ذلك ضالاً مبتدعاً.

والمقصود أن النفاق في بغض عمر أظهر منه في بغض عليّ. ولهذا لما كان الرافضة من أعظم الطوائف نفاقاً كانوا يسمّون عمر فرعون الأمة. وكانوا يوالون أبا لؤلؤة - قاتله الله - الذي هو من أكفر الخلق وأعظمهم عداوة لله ولرسوله.

الفصل السادس عشر

الرد على من قال إن فضيلة سبق عليّ إلى محمد لم تثبت لغيره من الصحابة

قال الرافضي: "البرهان السادس عشر: قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١﴾ [الواقِعَة: ١٠،١١] روى أبو نُعيم عن ابن عباس في هذه الآية: سابق هذه الأمة عليّ بن أبي طالب. روى الفقيه ابن المغازلي الشافعي، عن مجاهد، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠﴾ [الواقِعَة: ١٠] قال: سبق يوشع بن نون إلى موسى، وسبق موسى إلى هارون، وسبق صاحب يس إلى عيسى، وسبق عليّ إلى محمد ﷺ. وهذه الفضيلة لم تثبت لغيره من الصحابة، فيكون هو الإمام".

والجواب من وجوه:

أحدها: المطالبة بصحة النقل، فإن الكذب كثير فيما يرويه هذا وهذا.

الثاني: أن هذا باطل عن ابن عباس، ولو صح عنه لم يكن حجة إذا خالفه من هو أقوى منه[1].

---

(١) قال شاه عبد العزيز الدهلوي (مختصر التحفة الاثني عشرية، ص١٥٨-١٥٩): "ومدار هذه الرواية على أبي الحسن الأشقر، وهو ضعيف بالإجماع. قال العقيلي: هو شيعي متروك الحديث. ولا يبعد أن يكون هذا الحديث موضوعاً إذ فيه من أمارات الوضع أن صاحب ياسين لم يكن أول من آمن بعيسى بل برسله، كما يدل عليه نص الكتاب... إلخ".
قال أبو عبد الرحمن: هو ابن الحسن الأشقر وليس كما قال الدهلوي رحمه الله تعالى. وهذه الرواية الضعيفة ذكرها العلامة الألباني في "سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة" ج١ ص٣٦٠-٣٦١ وقال حفظه الله تعالى: ضعيف جداً. ورواه الطبراني (٢/١١١/٣) عن الحسين بن أبي السري العسقلاني، نا حسين الأشقر، نا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس مرفوعاً. =

الثالث: أن الله يقول: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [فاطر: ٣٢] الآية.

والسابقون الأوّلون هم الذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا، الذين هم أفضل ممن أنفق من بعد الفتح وقاتل. ودخل فيهم أهل بيعة الرضوان، وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة، فكيف يُقال: إن سابق هذه الأمة واحدٌ؟!

الرابع: قوله: "وهذه الفضيلة لم تثبت لغيره من الصحابة" ممنوع؛ فإن الناس متنازعون في أول من أسلم، فقيل: أبو بكر أول من أسلم، فهو أسبق إسلاماً من عليّ. وقيل: إن عليّاً أسلم قبله. لكن عليّ كان صغيراً، وإسلام الصبي فيه نزاع بين العلماء ولا نزاع في أن إسلام أبي بكر أكمل وأنفع، فيكون هو أكمل سبقاً بالاتفاق، وأسبق على الإطلاق على القول الآخر. فكيف يُقال: عليٌّ أسبق منه بلا حجة تدل على ذلك.

الخامس: أن هذه الآية فضّلت السابقين الأوّلين، ولم تدل على أن كل من كان أسبق إلى الإسلام كان أفضل من غيره. وإنما يدل على أن السابقين أفضل قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الحديد: ١٠]، فالذين سبقوا إلى الإنفاق والقتال قبل الحديبية، أفضل ممن بعدهم، فإن الفتح فسَّره النبي ﷺ بالحديبية.

= قلت: وهذا سند ضعيف جدّاً إن لم يكن موضوعاً، فإن حسين الأشقر وهو ابن الحسن الكوفي شيعي غال، ضعفه البخاري جداً فقال في "التاريخ الصغير" (٢٣٠): "عنده مناكير".

وروى العقيلي في "الضعفاء" (٩٠) عن البخاري أنه قال فيه: "فيه نظر".

وفي "الكامل" لابن عدي (٩٧/١): قال السعدي: كان غالياً، من الشتّامين للخيرة، ووثقه بعضهم، ثم قال ابن عدي: وليس كل ما يروى عنه من الحديث الإنكار فيه من قبله، فربما كان من قبل من يروي عنه، لأن جماعة من ضعفاء الكوفيين يحيلون بالروايات على حسين الأشقر، على أن حسيناً في حديثه بعض ما فيه".

قلت: وكأن ابن عدي يشير بهذا الكلام إلى مثل هذا الحديث فإنه من رواية الحسين بن أبي السري عنه، فإنه مثله بل أشد ضعفاً، قال الذهبي: ضعفه أبو داود وقال أخوه محمد: لا تكتبوا عن أخي فإنه كذاب، وقال أبو عروبة الحرّاني: هو خال أبي وهو كذاب ثم ساق له هذا الحديث من طريق الطبراني.

وقال الحافظ ابن كثير في "التفسير" (٥٧٠/٣): "هذا حديث منكر، لا يعرف إلا طريق حسين الأشقر، وهو شيعي متروك"، ونقل نحوه المناوي عن العقيلي، ونقل عنه الحافظ في "تهذيب التهذيب" أنه قال: "لا أصل له عن ابن عيينة".

وإذا كان أولئك السابقون قد سبق بعضهم بعضاً إلى الإسلام، فليس في الآيتين ما يقتضي أن يكون أفضل مطلقاً، بل قد يسبق إلى الإسلام من سبقه غيره إلى الإنفاق والقتال.

ولهذا كان عمر رضي الله عنه ممن أسلم بعد تسعة وثلاثين، وهو أفضل من أكثرهم بالنصوص الصحيحة، وبإجماع الصحابة والتابعين، وما علمت أحداً قط قال: إن الزبير ونحوه أفضل من عمر، والزبير أسلم قبل عمر. ولا قال من يعرف من أهل العلم: إن عثمان أفضل من عمر، وعثمان أسلم قبل عمر.

وإن كان الفضل بالسبق إلى الإنفاق والقتال، فمعلوم أن أبا بكر أخصّ بهذا، فإنه لم يجاهد قبله أحدٌ: لا بيده ولا بلسانه، بل هو من حين آمن بالرسول ينفق ماله ويجاهد بحسب الإمكان، فاشترى من المعذّبين في الله غير واحد، وكان يجاهد مع الرسول قبل الأمر بالقتال وبعد الأمر بالقتال. كما قال تعالى: ﴿وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٢]. فكان أبو بكر أسبق الناس وأكملهم في أنواع الجهاد بالنفس والمال.

ولهذا قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: "**إنّ أمنّ الناس عليّ في صحبته وذات يده أبو بكر**[1]". والصحبة بالنفس وذات اليد هو المال، فأخبر النبي ﷺ أنه أمنّ الناس عليه في النفس والمال.

❁ ❁ ❁

---

(١) سبق تخريج الحديث ص٢٦.

الفصل السابع عشر

الرد على من يثبت لعلي الإمامة بدعوى أنه خصّ بفضيلة الإيمان والهجرة والجهاد دون غيره

قال الرافضي:

"البرهان السابع عشر: قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٢٠] الآيات.

روى رزين بن معاوية في "الجمع بين الصحاح الستة" أنها نزلت في عليّ لما افتخر طلحة بن شيبة والعباس. وهذه لم تثبت لغيره من الصحابة، فيكون أفضل، فيكون هو الإمام".

والجواب من وجوه:

أحدها: المطالبة بصحة النقل. ورزين[1] قد ذكر في كتابه أشياء ليست في الصحاح.

الثاني: أن الذي في الصحيح ليس كما ذكره عن رزين، بل الذي في الصحيح ما رواه النعمان بن بشير، قال: كنت عند منبر رسول الله ﷺ فقال رجل: لا أبالي أن لا أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن أسقي الحاج. وقال آخر: لا أبالي أن لا أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن أعمر المسجد الحرام. وقال آخر: الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم، فزجرهم عمر، وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ،

---

(١) أبو الحسن رزين بن معاوية بن عمار العبدري السرقسطي الأندلسي، توفي سنة ٥٣٥ وكان من المحدثين ومن تصانيفه "التجريد للصحاح الستة". وانظر ترجمته في: شذرات الذهب (١٠٦/٤)، روضات الجنات (ص٢٨٦)، معجم المؤلفين (١٥٥/٤-١٥٦)، الأعلام (٤٦/٣).

وهو يوم الجمعة، ولكن إذا صليت الجمعة دخلت فاستفتيته فيما اختلفتم فيه. فأنزل الله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ١٩] الآية إلى آخرها. أخرجه مسلم[١].

وهذا الحديث يقتضي أن قول عليّ الذي فضَّل به الجهاد على السدانة والسقاية أصح من قول من فضّل السدانة والسقاية، وأن عليّاً كان أعلم بالحق في هذه المسألة ممن نازعه فيها. وهذا صحيح.

وعمر قد وافق ربّه في عدة أمور، يقول شيئاً وينزل القرآن بموافقته. قال للنبي ﷺ: لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلّى، فنزلت: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البَقَرَة: ١٢٥]. وقال: إن نساءك يدخل عليهن البرّ والفاجر، فلو أمرتهن بالحجاب فنزلت آية الحجاب. وقال: عسى ربّه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات، فنزلت كذلك[٢]، وأمثال ذلك. وهذا كله ثابت في الصحيح. وهذا أعظم من تصويب عليّ في مسألة واحدة.

وأما التفضيل بالإيمان والهجرة والجهاد، فهذا ثابت لجميع الصحابة الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا، فليس هاهنا فضيلة اختصّ بها عليّ، حتى يقال: إن هذا لم يثبت لغيره.

الثالث: أنه لو قُدِّر أنه اختصّ بمزية فهذه ليست من خصائص الإمامة، ولا موجبة لأن يكون أفضل مطلقاً. فإن الخضر لما علم ثلاث مسائل لم يعلمها موسى لم يكن أفضل من موسى مطلقاً، والهدهد لما قال لسليمان: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾ [النَّمل: ٢٢] لم يكن أعلم من سليمان مطلقاً.

الرابع: أن عليّاً كان يعلم هذه المسألة، فمن أين يعلم أن غيره من الصحابة لم يعلمها؟ فدعوى اختصاصه بعلمها باطل، فبطل الاختصاص على التقديرين. بل من المعلوم بالتواتر أن جهاد أبي بكر بماله أعظم من جهاد عليّ، فإن أبا بكر كان موسراً، قال فيه النبي ﷺ: "**ما نفعني مال كمال أبي بكر**" وعليّ كان فقيراً، وأبو بكر أعظم جهاداً بنفسه، كما سنذكره إن شاء الله تعالى.

❁ ❁ ❁

---

(١) الحديث عن النعمان بن بشير ﷺ في: مسلم ١٤٤٩/٣ (كتاب الإمارة، باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى)، المسند (ط. الحلبي) ٢٦٩/٤. وانظر تفسير الطبري (ط. المعارف) ٢٥/١٤، ٢٦.

(٢) الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن أنس بن مالك ﷺ في: البخاري ٨٥/١ (كتاب الصلاة، باب ما جاء في القبلة...)، ٢٠/٥ (كتاب التفسير، سورة البقرة، باب قوله: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾...)، المسند (ط. المعارف) ٣٢٣/١، ٢٦٣.
والحديث في كتاب "فضائل الصحابة" الأرقام: ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٧، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٦٨٢.

الفصل الثامن عشر

الرد على من ادّعى أن عليّاً وحده هو الذي تصدق ولم يفعل ذلك أحد من المسلمين غيره

قال الرافضي:

"البرهان الثامن عشر: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾ [المجادلة: ١٢] من طريق الحافظ أبي نُعيم إلى ابن عباس، قال: إن الله حرَّم كلام رسول الله ﷺ إلا بتقديم الصدقة، وبخلوا أن يتصدّقوا قبل كلامه، وتصدَّق عليٌّ، ولم يفعل ذلك أحد من المسلمين غيره.

ومن تفسير الثعلبي قال ابن عمر: كان لعليّ ثلاثة لو كانت لي واحدة منهن كانت أحبّ إليّ من حمر النعم: تزويجه فاطمة، وإعطاؤه الراية يوم خيبر، وآية النجوى.

وروى رزين بن معاوية في "الجمع بين الصحاح الستة" عن عليّ: ما عمل بهذه الآية غيري، وبي خفف الله عن هذه الأمة. وهذا يدل على فضيلته عليهم، فيكون هو أحق بالإمامة".

والجواب أن يقال: أما الذي ثبت فهو أن عليّاً رضي الله عنه تصدَّق وناجى، ثم نُسخت الآية قبل أن يعمل بها غيره[1]، لكن الآية لم توجب الصدقة عليهم، لكن أمرهم إذا

---

(١) قال ابن كثير في تفسيره للآية ١٢ من سورة المجادلة: "وقد قيل: إنه لم يعمل بهذه الآية قبل نسخها سوى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه". ثم قال: "وقال العوفي عن ابن عباس في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾ [المجادلة: ١٢] إلى ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [المجادلة: ١٢]: كان المسلمون يقدّمون بين يدي النجوى صدقة فلما نزلت الزكاة نُسخ هذا".

ناجوا أن يتصدّقوا فمن لم يناج لم يكن عليه أن يتصدّق. وإذا لم تكن المناجاة واجبة، لم يكن أحد ملوماً إذا ترك ما ليس بواجب، ومن كان فيهم عاجزاً عن الصدقة ولكن لو قَدَر لناجى فتصدّق، فله نيته وأجره، ومن لم يعرض له سبب يناجي لأجله لم يُجعل ناقصاً، ولكن من عرض له سبب اقتضى المناجاة فتركه بخلاً، فهذا قد ترك المستحب.

ولا يمكن أن يُشهد على الخلفاء أنهم كانوا من هذا الضرب، ولا يُعلم أنهم كانوا ثلاثتهم حاضرين عند نزول هذه الآية، بل يمكن غيبة بعضهم، ويمكن حاجة بعضهم، ويمكن عدم الداعي إلى المناجاة.

ولم يطل زمان عدم نسخ الآية، حتى يُعلم أن الزمان الطويل لا بد أن يعرض فيه حاجة إلى المناجاة.

وبتقدير أن يكون أحدهم ترك المستحب، فقد بيّنّا غير مرّة أن من فعل مستحباً لم يجب أن يكون أفضل من غيره مطلقاً.

وقد ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ قال لأصحابه: "**من أصبح منكم اليوم صائماً؟**" فقال أبو بكر: أنا. قال: "**فمن تبع منكم جنازة؟**" قال أبو بكر: أنا. قال: "**هل فيكم من عاد مريضاً؟**" قال أبو بكر: أنا. قال: "**هل فيكم من تصدَّق بصدقة؟**" فقال أبو بكر: أنا. قال: "**ما اجتمع لعبد هذه الخصال إلا وهو من أهل الجنة**"[(١)]. وهذه الأربعة لم ينقل مثلها لعليّ ولا غيره في يوم.

وفي الصحيحين أن النبي ﷺ قال: "**من أنفق زوجين في سبيل الله دُعِيَ من أبواب الجنة: يا عبد الله هذا خير، فإن كان من أهل الصلاة دُعِيَ من باب الصلاة، وإن كان من أهل الجهاد دُعِيَ من باب الجهاد، وإن كان من أهل الصدقة دُعِيَ من باب الصدقة**".

فقال أبو بكر: يا رسول الله فما على من يُدعى من تلك الأبواب كلها من ضرورة، فهل يُدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال: "**نعم وأرجو أن تكون منهم**"[(٢)]. ولم يُذكر هذا لغير أبي بكر رضي الله عنه.

---

(١) الحديث - مع اختلاف في اللفظ - عن أبي هريرة رضي الله عنه في: مسلم ٧١٣/٢ (كتاب الزكاة، باب من جمع الصدقة وأعمال البر).

(٢) الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه في: البخاري ٢٤/٣ (كتاب الصوم، باب الرّيّان للصائمين)، ٢٦/٤ (كتاب الجهاد، باب فضل النفقة في سبيل الله)، ١١٩/٤ (كتاب بدء الخلق، باب صفة أبواب الجنة)، ٦/٥ (كتاب فضائل أصحاب النبي، باب حدثنا الحميدي...)، مسلم ٧١١/٢-٧١٣ (كتاب الزكاة باب من جمع الصدقة وأعمال البر)؛ سنن الترمذي ٢٧٦/٥-٢٧٧ (كتاب المناقب، مناقب أبي بكر...، باب ٦٠) والحديث في سنن النسائي والدارمي والموطأ والمسند.

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: **"بينما رجل يسوق بقرة قد حَمَل عليها، فالتفتت إليه فقالت: إني لم أخلق لهذا، ولكني إنما خُلقت للحرث"**. فقال الناس: سبحان الله بقرة تتكلم!! فقال رسول الله ﷺ: **"فإني أؤمن به أنا وأبو بكر وعمر"** وما هما ثمَّ.

قال أبو هريرة: وقال رسول الله ﷺ: **"بينما راع في غنمه عدا عليها الذئب، فأخذ منها شاة، فطلبه الراعي حتى استنقذها منه، فالتفت إليه الذئب، فقال: من لها يوم السَّبُع، يوم ليس لها راعٍ غيري"**. فقال الناس: سبحان الله! فقال رسول الله ﷺ: **"فإني أؤمن بذلك: أنا وأبو بكر وعمر"** وما هما ثمَّ[1].

وقد قال رسول الله ﷺ: **"ما نفعني مال كمال أبي بكر"**[2] وهذا صريح في اختصاصه بهذه الفضيلة، لم يشركه فيها عليّ ولا غيره.

وكذلك قوله في الصحيحين: **"إنّ أمنّ الناس عليّ في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربّي لاتخذت أبا بكر خليلاً، لكن أخوّة الإسلام ومودّته. لا يبقينَّ بابٌ في المسجد إلا سدَّ، إلا باب أبي بكر"**[3].

وفي سنن أبي داود أن النبي ﷺ قال لأبي بكر: **"أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي"**[4].

وفي الترمذي وسنن أبي داود عن عمر رضي الله عنه، قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدّق،

---

(١) الحديث بشقيه - مع اختلاف في الألفاظ - عن أبي هريرة رضي الله عنه في: البخاري ٣/١٠٣-١٠٤ (كتاب الوكالة، باب استعمال البقر للحراثة)، ٤/١٧٤ (كتاب الأنبياء، باب حدثنا أبو اليمان)، ٥/٥-٦ (كتاب فضائل أصحاب النبي...، باب حدثنا الحميدي)، مسلم ٤/١٨٥٧-١٨٥٨ (كتاب فضائل الصحابة..، باب فضائل أبي بكر الصديق)، سنن الترمذي ٥/٢٧٩ (كتاب المناقب، مناقب أبي بكر..، باب رقم ٦٤)؛ المسند (ط. المعارف) ١٣/٧١.

(٢) سبق تخريجه ص ٢٦.

(٣) سبق الكلام على هذا الحديث في هذا الجزء قبل صفحات قليلة.

(٤) الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه في: سنن أبي داود ٤/٢٩٥ (كتاب السنة، باب في الخلفاء) ونص الحديث: **"أتاني جبريل فأخذ بيدي، فأراني باب الجنة الذي تدخل منه أمتي"** فقال أبو بكر: يا رسول الله، وددت أني كنت معك حتى أنظر إليه، فقال رسول الله ﷺ: **"أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي"**. قال المحقق رحمه الله: "أبو خالد الدالاني: اسمه يزيد بن عبد الرحمن، وثقه أبو حاتم، وقال ابن معين: لا بأس به، وعن الإمام أحمد ونحوه، وقال فيه ابن حبان: لا يحتج به إذا وافق الثقات، فكيف إذا انفرد عنهم بالمعضلات". والحديث في المستدرك للحاكم ٣/٧٣ وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"، وقال الذهبي: "خ م (أي إن الحديث في البخاري ومسلم) رواه المحاربي عنه"، ولكن ذكر السيوطي في "الجامع الصغير" أن الحديث في سنن أبي داود والمستدرك، وضعف الألباني الحديث في "ضعيف الجامع الصغير" ١/٧١.

فوافق منّي مالاً، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته. قال: فجئت بنصف مالي، فقال النبي ﷺ: **"ما أبقيت لأهلك؟"** قلت: مثله. وأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال: **"يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك؟"** قال: الله ورسوله. قلت: لا أسابقه إلى شيء أبداً"[١].

وفي البخاري عن أبي الدرداء، قال: كنت جالساً عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر آخذاً بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته، فقال النبي ﷺ: **"أمَّا صاحبكم فقد غامر"**. فسلم وقال: إنه كان بيني وبين ابن الخطاب شيء، فأسرعت إليه، ثم ندمت، فسألته أن يغفر لي، فأبى عليّ، فأقبلت إليك، فقال: **"يغفر الله لك يا أبا بكر"** ثلاثاً. ثم إن عمر ندم، فأتى منزل أبي بكر، فسأل: أثمَّ أبو بكر؟ قالوا: لا. فأتى النبي ﷺ فسلّم عليه فجعل وجه النبي ﷺ يتمعّر، حتى أشفق أبو بكر، فجثا على ركبتيه، وقال: يا رسول الله والله أنا كنت أظلم، مرتين. فقال النبي ﷺ: **"إن الله بعثني إليكم فقلتم: كذبت. وقال أبو بكر: صدق، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركون لي صاحبي؟ فهل أنتم تارِكون لي صاحبي؟ فما أُوذِيَ بعدها"**.

وفي لفظ آخر: **"إني قلت: أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً، فقلتم: كذبت. وقال أبو بكر: صدقت"**[٢].

وفي الترمذي مرفوعاً: **"لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمَّهم غيره"**[٣].

وتجهيز عثمان بألف بعير أعظم من صدقة عليّ بكثير كثير؛ فإن الإنفاق في الجهاد كان فرضاً، بخلاف الصدقة أمام النجوى فإنه مشروط بمن يريد النجوى، فمن لم يردها لم يكن عليه أن يتصدق.

وقد أنزل الله في بعض الأنصار: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحَشر: ٩].

---

(١) ذكر البخاري ١١٢/٢ (كتاب التهجد، باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى) أن أبا بكر تصدق بماله كله.
وأورد أبو داود ١٧٣/٢-١٧٤ (كتاب الزكاة، باب في الرخصة في ذلك) حديث تصدقه عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: سمعت عمر بن الخطاب ﷺ يقول: أمرنا رسول الله ﷺ... والحديث في صحيح الترمذي ٢٧٧/٥ (كتاب المناقب، باب منه) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.
والحديث في: سنن الدارمي ٣٩١/١-٣٩٢ (كتاب الزكاة، باب الرجل يتصدق بجميع ما عنده).

(٢) الحديث عن أبي الدرداء ﷺ في: البخاري ٥/٥ (كتاب فضائل أصحاب النبي..، باب حدثنا الحميدي..)، ٦٠/٦ (كتاب التفسير، سورة الأعراف، باب قل يا أيها الناس إني رسول الله...).
وسبق الحديث في هذا الجزء، ص٣٠.

(٣) الحديث عن عائشة ﷺ في: سنن الترمذي ٢٧٦/٥ (كتاب المناقب، مناقب أبي بكر الصديق، باب رقم ٥٩) وقال الترمذي: "هذا حديث غريب". وذكره السيوطي في "الفتح الكبير" ٣٧٣/٣ وقال إنه في سنن الترمذي عن عائشة. وقال الألباني في "ضعيف الجامع الصغير وزيادته" ٩٦/٦: "ضعيف جداً".

وفي الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ قال: "جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني مجهود. فأرسل إلى بعض نسائه، فقالت: والذي بعثك بالحق نبيّاً ما عندي إلا ماء. ثم إلى أخرى فقالت مثل ذلك، حتى قلن كلهن مثل ذلك: لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء. فقال: **"من يضيِّفه هذه الليلة رحمه الله؟"** فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله.

وانطلق به إلى رحله، فقال لامرأته: هل عندك شيء؟ فقالت: لا إلا قوت صبياننا. فقال: فعلّليهم بشيء، فإذا دخل ضيفنا فأطفئي السراج، وأريه أنّا نأكل، فإذا أهوى ليأكل فقومي إلى السراج حتى تطفئيه. قال: فقعدوا فأكل الضيف. فلما أصبح غدا على رسول الله ﷺ، فقال: **"قد عجب الله من صنعكما بضيفكما الليلة"**.

وفي رواية فنزلت هذه الآية: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩][1].

وبالجملة فباب الإنفاق في سبيل الله وغيره، لكثير من المهاجرين والأنصار، فيه من الفضيلة ما ليس لعليّ، فإنه لم يكن له مالٌ على عهد رسول الله ﷺ.

❁ ❁ ❁

(١) الحديث عن أبي هريرة ﷺ - مع اختلاف يسير في الألفاظ - في: البخاري ٣٤/٥ (كتاب مناقب الأنصار، باب ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)، ١٤٨/٦ (كتاب التفسير، باب سورة الحشر)، مسلم ١٦٢٤/٣-١٦٢٥ (كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره).

الفصل التاسع عشر

الرد على من قال إن الأنبياء بعثوا بالإقرار بولاية عليّ

قال الرافضي:

"البرهان التاسع عشر: قوله تعالى: ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾ [الزخرُف: ٤٥]. قال ابن عبد البر، وأخرجه أبو نعيم أيضاً: أن النبي ﷺ ليلة أسري به جمع الله بينه وبين الأنبياء ثم قال: سلهم يا محمد عَلَام بُعثتم؟ قالوا: بعثنا على شهادة أن لا إلٰه إلا الله وعلى الإقرار بنبوّتك والولاية لعليّ بن أبي طالب. وهذا صريح بثبوت الإمامة لعليّ".

والجواب من وجوه:

أحدها: المطالبة في هذا وأمثاله بالصحة. وقولنا في هذا الكذب القبيح وأمثاله: المطالبة بالصحة، ليس بشك منا في أن هذا وأمثاله من أسمج الكذب وأقبحه، لكن على طريق التنزل في المناظرة، وأن هذا لو لم يعلم أنه كذب لم يجز أن يُحتج به حتى يثبت صدقه؛ فإن الاستدلال بما لا تُعلم صحته لا يجوز بالاتفاق، فإنه قول بلا علم، وهو حرام بالكتاب والسنة والإجماع.

الوجه الثاني: أن مثل هذا مما اتفق أهل العلم على أنه كذب موضوع.

الوجه الثالث: أن هذا مما يعلم من له علم ودين أنه من الكذب الباطل الذي لا يُصدق به من له عقل ودين، وإنما يختلق مثل هذا أهل الوقاحة والجراءة في الكذب، فإن الرسل صلوات الله عليهم كيف يُسألون عمّا لا يدخل في أصل الإيمان؟

وقد أجمع المسلمون على أن الرجل لو آمن بالنبي ﷺ وأطاعه، ومات في حياته قبل أن يعلم أن الله خلق أبا بكر وعمر وعثمان وعليّاً لم يضره ذلك شيئاً، ولم

يمنعه ذلك من دخول الجنة. فإذا كان هذا في أمة محمد ﷺ، فكيف يقال: إن الأنبياء يجب عليهم الإيمان بواحد من الصحابة؟!

والله تعالى قد أخذ الميثاق عليهم لئن بُعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه. هكذا قال ابن عباس وغيره، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ﴾ [آل عِمرَان: ٨١] إلى قوله: ﴿ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عِمرَان: ٨١][1].

فأما الإيمان بتفصيل ما بُعث به محمد: فلم يؤخذ عليهم، فكيف يؤخذ عليهم موالاة واحد من الصحابة دون غيره من المؤمنين؟

الرابع: أن لفظ الآية: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الزّخرُف: ٤٥]. ليس في هذا سؤال لهم بماذا بعثوا؟[2].

الخامس: أن قول القائل: إنهم بعثوا بهذه الثلاثة. إن أراد أنهم لم يُبعثوا إلا بها، فهذا كذب على الرسل. وإن أراد أنها أصول ما بُعثوا به، فهذا أيضاً كذب؛ فإن أصول الدين التي بُعثوا بها: من الإيمان بالله واليوم الآخر وأصول الشرائع، أهم عندهم من ذكر الإيمان بواحد من أصحاب نبيّ غيرهم، بل ومن الإقرار بنبوة محمد ﷺ، فإن الإقرار بمحمد يجب عليهم مجملاً، كما يجب علينا نحن الإقرار بنبوّاتهم مجملاً، لكن من أدركه منهم وجب عليه الإيمان بشرعه على التفصيل كما يجب علينا. وأما الإيمان بشرائع الأنبياء على التفصيل، فهو واجب على أممهم، فكيف يتركون ذكر ما هو واجب على أممهم، ويذكرون ما ليس هو الأوجب؟

الوجه السادس: أن ليلة الإسراء كانت بمكة قبل الهجرة بمدة. قيل: إنها سنة ونصف. وقيل: إنها خمس سنين. وقيل غير ذلك. وكان عليٌّ صغيراً ليلة المعراج، لم يحصل له هجرة، ولا جهاد، ولا أمر يُوجب أن يذكره به الأنبياء. والأنبياء لم يكونوا يذكرون عليّاً في كتبهم أصلاً، وهذه كتب الأنبياء الموجودة التي أخرج الناس ما فيها من ذكر النبي ﷺ، ليس في شيء منها ذكر عليّ، بل ذكروا أن في التابوت الذي كان

---

(١) الأثر بمعناه عن علي بن أبي طالب وعن ابن عباس ﷺ في: تفسير الطبري (ط. المعارف) ٦/٥٥٥-٥٥٧، تفسير ابن كثير (ط. الشعب) ٢/٥٦، زاد المسير (١/٤١٤-٤١٥).

(٢) قال ابن كثير في تفسيره للآية: "وقوله ﷻ: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الزخرُف: ٤٥]: أي جميع الرسل دعوا إلى ما دعوت الناس إليه من عبادة الله وحده لا شريك له، ونهوا عن عبادة الأصنام والأنداد كقوله جلت عظمته: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]... وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: واسألهم ليلة الإسراء، فإن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام جُمعوا له". وانظر زاد المسير ٧/٣١٨-٣٢٠.

فيه عند المقوقس صور الأنبياء صورة أبي بكر وعمر مع صورة النبي ﷺ، وأنه بها يقيم الله أمره. وهؤلاء الذين أسلموا من أهل الكتاب لم يذكر أحدٌ منهم أنه ذُكر عليٌّ عندهم، فكيف يجوز أن يُقال: إن كلاً من الأنبياء بعثوا بالإقرار بولاية عليّ ولم يذكروا ذلك لأممهم ولا نقله أحد منهم؟

❁ ❁ ❁

الفصل العشرون

الرد على من أثبت لعلي الإمامة بزعمه أنه أذن واعية دون غيره

قال الرافضي:

"البرهان العشرون: قوله تعالى: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ [الحاقَّة: ١٢].

وفي تفسير الثعلبي، قال: قال رسول الله ﷺ: **"سألت الله ﷻ أن يجعلها أذنك يا عليّ"**.

ومن طريق أبي نُعيم[1]، قال: قال رسول الله ﷺ: **"يا عليّ إن الله أمرني أن أدْنِيك وأعلّمك، يا عليّ إن الله أمرني أن أدنيك وأعلمك لتعِيَ، وأنزلت عَلَيَّ هذه الآية: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ [الحاقَّة: ١٢] فأنت أذن واعية"**.

وهذه الفضيلة لم تحصل لغيره، فيكون هو الإمام".

والجواب من وجوه:

أحدها: بيان صحة الإسناد. والثعلبي وأبو نُعيم يرويان ما لا يُحتج به بالإجماع.

---

(١) حلية الأولياء ج١ ص٦٧، وذكرها أبو نعيم في "معرفة الصحابة" ج١ ص٣٠٦ بلفظ آخر عن مكحول عن علي في قوله تعالى: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ [الحاقَّة: ١٢] قال علي: قال النبي ﷺ: **"دعوت الله أن يجعلها في أذنك يا علي"**.

وذكر الهيثمي في "مجمع الزوائد" ج١ ص١٣١ رواية أخرى بلفظ مقارب: عن أبي رافع أن رسول الله ﷺ قال لعلي بن أبي طالب: **"إن الله أمرني أن أعلمك ولا أجفوك وأن أدنيك ولا أقصيك، فحق عليّ أن أعلمك وحق عليك أن تعي"**.

وقال بعد ذلك: رواه البزار وفيه محمد بن عبيد الله بن أبي رافع وهو منكر الحديث، وعبّاد بن يعقوب رافضي. (م).

الثاني: أن هذا موضوع باتفاق أهل العلم[١].

الثالث: أن قوله: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾﴾ [الحاقة: ١١، ١٢] لم يرد به أذن واحدٍ من الناس فقط، فإن هذا الخطاب لبني آدم.

وحملهم في السفينة من أعظم الآيات. قال تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [يس: ٤١، ٤٢] وقال: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾﴾ [لقمان: ٣١]، فكيف يكون ذلك كله ليعي ذلك واحد من الناس؟

نعم أذن عليّ من الآذان الواعية، كأذن أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم. وحينئذ فلا اختصاص لعليّ بذلك. وهذا مما يُعلم بالاضطرار: أن الأذن الواعية ليست أذن عليّ وحدها. أترى أذن رسول الله ﷺ ليست واعية؟ ولا أذن الحسن والحسين وعمّار وأبي ذر والمقداد وسلمان الفارسي وسهل بن حنيف وغيرهم ممن يوافقون على فضيلتهم وإيمانهم؟

وإذا كانت الأذن الواعية له ولغيره، لم يجز أن يُقال: هذه الأفضلية لم تحصل لغيره.

ولا ريب أن هذا الرافضي الجاهل الظالم يبني أمره على مقدمات باطلة؛ فإنه لا يُعلم في طوائف أهل البدع أَوْهَى من حجج الرافضة، بخلاف المعتزلة ونحوهم، فإن لهم حججاً وأدلة قد تشتبه على كثير من أهل العلم والعقل. وأما الرافضة فليس لهم حجة قط تنفق إلا على جاهل أو ظالمٍ صاحب هوى، يقبل ما يوافق هواه، سواء كان حقّاً أو باطلاً.

ولهذا يُقال فيهم: ليس لهم عقل ولا نقل، ولا دين صحيح، ولا دنيا منصورة.

وقالت طائفة من العلماء: لو علّق حكماً بأجهل الناس لتناول الرافضة، مثل أن يحلف: إني أبغض أجهل الناس، ونحو ذلك. وأما لو وصّى لأجهل الناس، فلا تصح الوصية، لأنها لا تكون إلا قربة، فإذا وصَّى لقوم يدخل فيهم الكافر جاز، بخلاف ما لو جعل الكفر والجهل جهة وشرطاً في الاستحقاق.

---

(١) ذكر ابن كثير في تفسيره لآية ١٢ من سورة "الحاقة" الحديث الأول من رواية ابن أبي حاتم ثم قال: "وهكذا رواه ابن جرير عن عليّ بن سهل عن الوليد بن مسلم عن عليّ بن حوشب عن مكحول به، وهو حديث مرسل". ثم ذكر الحديث الثاني من رواية ابن أبي حاتم أيضاً، ثم قال: "ورواه جرير عن محمد بن خلف عن بشر بن آدم به، ثم رواه ابن جرير من طريق آخر عن داود الأعمى عن بريدة به، لا يصح أيضاً" وانظر: زاد المسير (٣٤٨/٨).

ثم الرافضي يدّعي في شيء أنه من فضائل عليّ، وقد لا يكون كذلك، ثم يدّعي أن تلك الفضيلة ليست لغيره، وقد تكون من الفضائل المشتركة؛ فإن فضائل عليّ الثابتة عامتها مشتركة بينه وبين غيره، بخلاف فضائل أبي بكر وعمر، فإن عامتها خصائص لم يُشَاركا فيها. ثم يدّعي أن تلك الفضيلة توجب الإمامة، ومعلوم أن الفضيلة الجزئية في أمرٍ من الأمور ليست مستلزمة للفضيلة المطلقة ولا للإمامة، ولا مختصة بالإمام، بل تثبت للإمام ولغيره، وللفاضل المطلق ولغيره.

فبنى هذا الرافضي أمره على هذه المقدمات الثلاث، والثلاث باطلة. ثم يُردفها بالمقدمة الرابعة، وتلك فيها نزاع، لكن نحن لا ننازعه فيها، بل نسلّم أنه من كان أفضل كان أحق بالإمامة، لكن الرافضي لا حجة معه على ذلك.

❁ ❁ ❁

الفصل الحادي والعشرون

الرد على من أثبت الإمامة لعلي بجملة من الفضائل المأخوذة من سورة ﴿هَلْ أَتَىٰ﴾

قال الرافضي: "البرهان الحادي والعشرون: سورة ﴿هَلْ أَتَىٰ﴾ في تفسير الثعلبي من طرق مختلفة قال: مرض الحسن والحسين، فعادهما جدهما رسول الله ﷺ وعامة العرب، فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك. فنذر صوم ثلاثة أيام، وكذا نذرت أمهما فاطمة وجاريتهم فضة، فبرئا، وليس عند آل محمد قليل ولا كثير، فاستقرض عليّ ثلاثة آصع من شعير، فقامت فاطمة إلى صاع فطحنته، وخبزت منه خمسة أقراص، لكل واحد منهم قرصاً، وصلّى عليّ مع النبي ﷺ المغرب، ثم أتى المنـزل فوضع الطعام بين يديه، إذ أتاهم مسكين، فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد ﷺ، مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة. فسمعه عليّ، فأمر بإعطائه، فأعطوه الطعام، ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا شيئاً إلا الماء القراح.

فلما كان اليوم الثاني قامت فاطمة فخبزت صاعاً، وصلّى عليّ مع النبي ﷺ ثم أتى المنـزل فوضع الطعام بين يديه، فأتاهم يتيم، فوقف بالباب، وقال: السلام عليكم أهل بيت محمد ﷺ، يتيم من أولاد المهاجرين استشهد والدي يوم العقبة، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة، فسمعه عليّ، فأمر بإعطائه، فأعطوه الطعام، ومكثوا يومين وليلتين لم يذوقوا إلا الماء القراح.

فلما كان اليوم الثالث قامت فاطمة إلى الصاع الثالث، فطحنته وخبزته، وصلّى عليّ مع النبي ﷺ، ثم أتى المنـزل فوُضع الطعام بين يديه، إذ أتى أسير فقال: أتأسروننا وتشردوننا ولا تطعموننا؟ أطعموني فإني أسير محمد أطعمكم الله من موائد

الجنة. فسمعه عليّ فأمر بإعطائه، فأعطوه الطعام، ومكثوا ثلاثة أيام بلياليها لم يذوقوا شيئاً إلا الماء القراح.

فلما كان اليوم الرابع، وقد وفّوا نذورهم، أخذ عليّ الحسن بيده اليمنى، والحسين بيده اليسرى، وأقبل على رسول الله ﷺ، وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع، فلما بَصَرَهما النبي ﷺ قال: "**يا أبا الحسن ما أشد ما يسوؤني ما أرى بكم، انطلق بنا إلى منزل ابنتي فاطمة**"، فانطلقوا إليها، وهي في حجرتها، قد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع، وغارت عيناها، فلما رآها النبي ﷺ قال: "**واغوثاه، بالله أهل بيت محمد يموتون جوعاً!**" فهبط جبريل على محمد ﷺ، فقال: يا محمد، خذ ما هنّأك الله في أهل بيتك. فقال: "**ما آخذ يا جبريل؟**" فأقرأه: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ﴾ [الإنسان: ١].

وهي تدل على فضائل جمة لم يسبقه إليها أحد، ولا يلحقه أحد، فيكون أفضل من غيره، فيكون هو الإمام".

والجواب من وجوه: أحدها: المطالبة بصحة النقل، كما تقدم. ومجرد رواية الثعلبيّ والواحدي وأمثالهما لا تدل على أنه صحيح باتفاق أهل السنة والشيعة. ولو تنازع اثنان في مسألة من مسائل الأحكام والفضائل، واحتج أحدهما بحديث لم يذكر ما يدل على صحته، إلا رواية الواحد من هؤلاء له في تفسيره، لم يكن ذلك دليلاً على صحته، ولا حجة على منازعه باتفاق العلماء.

وهؤلاء من عادتهم يروون ما رواه غيرهم، وكثير من ذلك لا يعرفون هل هو صحيح أم ضعيف، ويروون من الأحاديث الإسرائيليات ما يعلم غيرهم أنه باطل في نفس الأمر، لأن وصفهم النقل لما نُقل، أو حكاية أقوال الناس، وإن كان كثير من هذا وهذا باطلاً، وربما تكلموا على صحة بعض المنقولات وضعفها، ولكن لا يطردون هذا ولا يلتزمونه.

الثاني: أن هذا الحديث من الكذب الموضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث، الذي هم أئمة هذا الشأن وحكامه. وقول هؤلاء هو المنقول في هذا الباب، ولهذا لم يرو هذا الحديث في شيء من الكتب التي يُرجع إليها في النقل[1]، لا في الصحاح، ولا في المسانيد، ولا في الجوامع، ولا السنن، ولا رواه المصنفون في الفضائل، وإن كانوا قد يتسامحون في رواية أحاديث ضعيفة، كالنسائي فإنه صنّف خصائص عليّ، وذكر فيها عدة أحاديث ضعيفة، ولم يرو هذا وأمثاله[2].

---

(١) لم أجد هذا الحديث.

(٢) ذكر سزكين (م١ ج١ ص٣٣٠) هذا الكتاب ونسخه الخطية، وهو مطبوع في القاهرة سنة ١٣٠٨هـ.

وكذلك أبو نُعيم في "الخصائص"[١]، وخيثمة بن سليمان[٢] والترمذي في "جامعه" روى أحاديث كثيرة في فضائل عليّ، كثير منها ضعيف، ولم يرو مثل هذا لظهور كذبه.

وأصحاب السير، كابن إسحاق وغيره، يذكرون من فضائله أشياء ضعيفة، ولم يذكروا مثل هذا، ولا رووا مما قلنا فيه: إنه موضوع باتفاق أهل النقل، من أئمة أهل التفسير، الذين ينقلونها بالأسانيد المعروفة، كتفسير ابن جُريج، وسعيد بن أبي عروبة، وعبد الرزاق، وعبد بن حميد، وأحمد، وإسحاق، وتفسير بقي بن مخلد، وابن جرير الطبري، ومحمد بن أسلم الطوسي، وابن أبي حاتم، وأبي بكر بن المنذر، وغيرهم من العلماء الأكابر، الذين لهم في الإسلام لسان صدق، وتفاسيرهم متضمنة للمنقولات التي يعتمد عليها في التفسير.

الوجه الثالث: أن الدلائل على كذب هذا كثيرة، منها: أن عليّاً إنما تزوج فاطمة بالمدينة، ولم يدخل بها إلا بعد غزوة بدر، كما ثبت ذلك في الصحيح. والحسن والحسين وُلدا بعد ذلك، سنة ثلاث أو أربع. والناس متفقون على أن عليّاً لم يتزوج فاطمة إلا بالمدينة ولم يولد له ولد إلا بالمدينة. وهذا من العلم العام المتواتر، الذي يعرفه كل من عنده طرف من العلم بمثل هذه الأمور.

وسورة ﴿هَلْ أَتَىٰ﴾ مكّيّة باتفاق أهل التفسير والنقل، لم يقل أحد منهم: إنها مدنية. وهي على طريقة السور المكّيّة في تقرير أصول الدين المشتركة بين الأنبياء، كالإيمان بالله واليوم الآخر، وذكر الخلق والبعث. ولهذا قيل: إنه كان النبي ﷺ يقرؤها مع: ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾[٣] في فجر يوم الجمعة، لأن فيه خلق آدم، وفيه دخل الجنة، وفيه تقوم الساعة.

وهاتان السورتان متضمنتان لابتداء خلق السماوات والأرض وخلق الإنسان إلى أن يدخل فريق الجنة وفريق النار. وإذا كانت السورة نزلت بمكة قبل أن يتزوج عليّ بفاطمة، تبين أن نقل أنها نزلت بعد مرض الحسن والحسين من الكذب البيّن.

---

(١) أبو نعيم هو أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (أبو نعيم) حافظ مؤرخ ولد بأصبهان سنة ٣٢٦ وتوفي سنة ٤٣٠هـ. له "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء" و"دلائل النبوة" و"طبقات المحدثين والرواة". انظر ترجمته في: وفيات الأعيان (٧٥/١)، ميزان الاعتدال (١١١/١)، لسان الميزان (٢٠١/١)، طبقات الشافعية (١٨/٤-٢٥)، الأعلام (١٥٠/١).

(٢) هو أبو الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة، القرشي الطرابلسي، ولد سنة ٢٥٠ وتوفي سنة ٣٤٣. وكان من حفاظ الحديث وله كتاب كبير في "فضائل الصحابة" وآخر في "فضائل الصديق" ذكر سزكين أن منهما نسخة خطية في الظاهرية. انظر ترجمته في: شذرات الذهب (٣٦٥/٢)، لسان الميزان (٤١١/٢-٤١٢)، الأعلام (٣٧٤/٢)، معجم المؤلفين (١٣١/٤)، سزكين (م١ ج١ ص٣٦٨-٣٦٩).

(٣) وهي سورة "السجدة".

الوجه الرابع: أن سياق هذا الحديث وألفاظه من وضع جهّال الكذابين. فمنه قوله: "فعادهما جدهما وعامة العرب" فإن عامة العرب لم يكونوا بالمدينة، والعرب الكفّار ما كانوا يأتونهما يعودونهما.

ومنه قوله: "يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك". وعليّ لا يأخذ الدِّين من أولئك العرب، بل يأخذه من النبي ﷺ. فإن كان هذا أمراً بطاعة فرسول الله ﷺ أحق أن يأمره به من أولئك العرب، وإن لم يكن طاعة لم يكن عليّ يفعل ما يأمرون به. ثم كيف يقبل منهم ذلك من غير مراجعة إلى النبي ﷺ في ذلك؟!

الوجه الخامس: أن في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه نهى عن النذر، وقال: **"إنه لا يأتي بخير، وإنما يُستخرج به من البخيل"**[(١)].

وفي طريق آخر: **"إن النذر يرد ابن آدم إلى القدر فيعطي على النذر ما لا يعطي على غيره"**[(٢)]. وإذا كان رسول الله ﷺ ينهى عن النذر ويقول: إنه لا يأتي بخير وإنما يرد ابن آدم إلى القدر.

فإن كان عليّ وفاطمة وسائر أهلهما لم يعلموا مثل هذا، وعلمه عموم الأمة، فهذا قدح في علمهم، فأين المدّعي للعصمة؟

وإن كانوا علموا ذلك، وفعلوا ما لا طاعة فيه لله ولرسوله، ولا فائدة لهما فيه، بل قد نُهيا عنه: إما نهي تحريم، وإما نهي تنزيل - كان هذا قدحاً إما في دينهم وإما في عقلهم وعلمهم.

فهذا الذي يروي مثل هذا في فضائلهم جاهل، يقدح فيهم من حيث يمدحهم، ويخفضهم من حيث يرفعهم، ويذمهم من حيث يحمدهم.

ولهذا قال بعض أهل البيت للرافضة ما معناه: إن محبتكم لنا صارت معرّة علينا. وفي المثل السائر "عدوّ عاقل خير من صديق جاهل".

والله تعالى إنما مدح على الوفاء بالنذر، لا على نفس عقد النذر. والرجل يُنهى

---

(١) الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن ابن عمر رضي الله عنهما في: البخاري ٨/١٢٤-١٢٥ (كتاب القدر، باب إلقاء العبد النذر إلى القدر) ونصه فيه: نهى النبي ﷺ عن النذر، قال: **"إنه لا يَرُدُّ شيئاً، وإنما يستخرج به من البخيل"** مسلم ٣/١٢٦٠-١٢٦١ (كتاب النذر، باب النهي عن النذر وأنه لا يرد شيئاً) وجاءت فيه ثلاث روايات (الأحاديث رقم ٢، ٣، ٤) منها الرواية التي ذكرها ابن تيمية. والحديث أيضاً في سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه والدارمي والبيهقي ومسند أحمد، وانظر ما ذكره عنه الألباني في "إرواء الغليل" ٨/٢٠٨-٢٠٩ (رقم ٢٥٥).

(٢) لم أجد هذا الحديث.

عن الظهار، وإن ظاهر وجبت عليه كفّارة للظهار، وإذا عاود مُدح على فعل الواجب، وهو التكفير، لا على نفس الظهار المحرّم.

وكذلك إذا طلّق امرأته ففارقها بالمعروف، مُدح على فعل ما أوجبه الطلاق، لا نفس الطلاق المكروه. وكذلك من باع أو اشترى فأعطى ما عليه، مُدح على فعل ما أوجبه العقد، لا على نفس العقد الموجب. ونظائر هذا كثيرة.

الوجه السادس: أن عليّاً وفاطمة لم يكن لهما جارية اسمها فضة، بل ولا لأحدٍ من أقارب النبي ﷺ. ولا نعرف أنه كان بالمدينة جارية اسمها فضة، ولا ذكر ذلك أحد من أهل العلم الذين ذكروا أحوالهم دقها وجلها.

ولكن فضة هذه بمنزلة ابن عقب الذي يُقال: إنه كان معلّم الحسن والحسين، وأنه أعطى تفاحة كان فيها علم الحوادث المستقبلة، ونحو ذلك من الأكاذيب التي تروج على الجهّال. وقد أجمع أهل العلم على أنهما لم يكن لهما معلم، ولم يكن في الصحابة أحد يُقال له ابن عقب.

وهذه الملاحم المنظومة المنسوبة إلى ابن عقب، هي من نظم بعض متأخري الجهّال الرافضة، الذين كانوا زمن نور الدين وصلاح الدين، لما كان كثير من الشام بأيدي النصارى، ومصر بأيدي القرامطة الملاحدة بقايا بني عبيد، فذكر من الملاحم ما يناسب تلك الأمور بنظم جاهلٍ عامّيّ.

وهكذا هذه الجارية فضة. وقد ثبت في الصحيحين عن عليّ أن فاطمة سألت النبي ﷺ خادماً، فعلّمها أن تسبّح عند المنام ثلاثاً وثلاثين، وتكبّر ثلاثاً وثلاثين، وتحمد أربعاً وثلاثين. وقال: "**هذا خير لك من خادم**".

قال عليّ: فما تركتهن منذ سمعتهن من النبي ﷺ. قيل له: ولا ليلة صفّين؟ قال: ولا ليلة صفّين.

وهذا خبر صحيح باتفاق أهل العلم[1]، وهو يقتضي أنه لم يعطها خادماً. فإن كان بعد ذلك حصل لهما خادم فهو ممكن، لكن لم يكن اسم خادمهما فضة بلا ريب.

---

(١) الحديث - مع اختلاف يسير في الألفاظ - عن عليّ بن أبي طالب ﷺ في: البخاري ١٩/٥ (كتاب فضائل أصحاب النبي...، باب مناقب عليّ بن أبي طالب)، ٦٥/٣ (كتاب النفقات، باب خادم المرأة)، مسلم ٢٠٩١/٤-٢٠٩٢ (كتاب الذكر والدعاء...، باب التسبيح أول النهار وعند النوم)، سنن أبي داود ٤٣٠/٤ (كتاب الأدب، باب في التسبيح عند النوم)، سنن الترمذي ١٤٢/٥ (كتاب الدعوات، باب ما جاء في التسبيح والتكبير والتحميد عند النوم).

الوجه السابع: أنه قد ثبت في الصحيح عن بعض الأنصار أنه آثر ضيفه بعشائهم، ونوم الصبْيَة، وبات هو وامرأته طاويين. فأنزل الله سبحانه تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩][(١)].

وهذا المدح أعظم من المدح بقوله: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا﴾ [الإنسان: ٨]، فإن هذا كقوله: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ﴾ [البَقَرَة: ١٧٧].

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه سُئل: أي الصدقة أفضل؟ قال: **"أن تصدَّق وأنت صحيح شحيح، تأمل البقاء، وتخاف الفقر، ولا تمهل، حتى إذا بلغت الحلقوم، قلت: لفلان كذا، ولفلان كذا، وقد كان لفلان"**[(٢)].

وقال تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عِمرَان: ٩٢]. فالتصدّق مما يحبه الإنسان جنس تحته أنواع كثيرة. وأما الإيثار مع الخصاصة فهو أكمل من مجرد التّصدّق مع المحبة، فإنه ليس كل متصدق محبّاً مؤثراً، ولا كل متصدّق يكون به خصاصة، بل قد يتصدق بما يحب، مع اكتفائه ببعضه، مع محبة لا تبلغ به الخصاصة.

فإذا كان الله مدح الأنصار بإيثار الضيف ليلةً بهذا المدح، والإيثار المذكور في قصة أهل البيت هو أعظم من ذلك، فكان ينبغي أن يكون المدح عليه أكثر، إن كان هذا مما يُمدح عليه. وإن كان مما لا يُمدح عليه، فلا يدخل في المناقب.

الثامن: أن في هذه القصة ما لا ينبغي نسبته إلى عليّ وفاطمة رضي الله عنهما؛ فإنه خلاف المأمور به المشروع، وهو إبقاء الأطفال ثلاثة أيام جياعاً، ووصالهم ثلاثة أيام. ومثل هذا الجوع قد يفسد العقل والبدن والدين.

وليس هذا مثل قصة الأنصاري؛ فإن ذلك بيَّتهم ليلة واحدة بلا عشاء، وهذا قد يحتمله الصبيان، بخلاف ثلاثة أيام بلياليها.

التاسع: أن في هذه القصة أن اليتيم قال: "استشهد والدي يوم العقبة". وهذا من الكذب الظاهر، فإن ليلة العقبة لم يكن فيها قتال، ولكن النبي ﷺ بايع الأنصار ليلة العقبة قبل الهجرة، وقبل أن يُؤمر بالقتال.

---

(١) سبق هذا الحديث في هذا الجزء ص١٢٠.

(٢) الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن أبي هريرة رضي الله عنه في: مسلم ٧١٦/٢ (كتاب الزكاة، باب بيان أن أفضل الصدقة صدقة الصحيح الشحيح)، سنن النسائي ٥١/٥ (كتاب الزكاة، باب أي الصدقة أفضل)، ١٩٨/٦ (كتاب الوصايا، الكراهية في تأخير الوصية)، سنن ابن ماجه ٩٠٣/٢ (كتاب الوصايا، باب النهي عن الإمساك في الحياة والتبذير عند الموت)، المسند (ط. المعارف) الأرقام ٧١٥٩، ٧٤٠١، ٩٣٦٧، ٩٧٦٧.

وهذا يدل على أن الحديث، مع أنه كذب، فهو من كذب أجهل الناس بأحوال النبي ﷺ. ولو قال: "استشهد والدي يوم أُحد" لكان أقرب.

العاشر: أن يُقال: إن النبي ﷺ كان يكفي أولاد من قُتل معه، ولهذا قال لفاطمة لما سألته خادماً: **"لا أدع يتامى بدر وأعطيكِ"**.

فقول القائل: إنه كان من يتامى المجاهدين الشهداء من لا يكفيه النبي ﷺ، كذب عليه وقدح فيه.

الحادي عشر: أنه لم يكن في المدينة قط أسير يسأل الناس، بل كان المسلمون يقومون بالأسير الذي يستأسرونه. فدعوى المدّعي أن أسراهم كانوا محتاجين إلى مسألة الناس كذب عليهم وقدح فيهم. والأسراء الكثيرون إنما كانوا يوم بدر، قبل أن يتزوج عليّ بفاطمة رضي الله عنهما، وبعد ذلك فالأسرى في غاية القلة.

الثاني عشر: أنه لو كانت هذه القصة صحيحة، وهي من الفضائل، لم تستلزم أن يكون صاحبها أفضل الناس، ولا أن يكون هو الإمام دون غيره. فقد كان جعفر أكثر إطعاماً للمساكين من غيره، حتى قال له النبي ﷺ: **"أشبهت خَلقي وخُلقي"** وكان أبو هريرة يقول: ما احتذى النعال بعد النبي ﷺ أحد أفضل من جعفر، يعني في الإحسان إلى المساكين، إلى غير ذلك من الفضائل. فلم يكن بذلك أفضل من عليّ ولا غيره، فضلاً عن أن يكون مستحقّاً للإمامة.

الثالث عشر: أنه من المعلوم أن إنفاق الصّدّيق أمواله أعظم وأحب إلى الله ورسوله؛ فإن إطعام الجائع من جنس الصدقة المطلقة، التي يمكن كل واحد فعلها إلى يوم القيامة، بل وكل أمة يطعمون جياعهم من المسلمين وغيرهم، وإن كانوا لا يتقربون إلى الله بذلك، بخلاف المؤمنين، فإنهم يفعلون ذلك لوجه الله، بهذا تميزوا. كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩﴾ [الإنسان: ٩].

وأما إنفاق الصّدّيق ونحوه، فإنه كان في أول الإسلام، لتخليص من آمن، والكفّار يؤذونه أو يريدون قتله. مثل اشترائه بماله سبعة كانوا يعذّبون في الله، منهم بلال، حتى قال عمر: أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا، يعني بلالاً[1].

وإنفاقه على المحتاجين من أهل الإيمان وفي نصر الإسلام، حيث كان أهل الأرض قاطبة أعداء الإسلام. وتلك النفقة ما بقي يمكن مثلها. ولهذا قال النبي ﷺ

(١) ذكر هذا الأثر أبو نعيم الأصبهاني في "حلية الأولياء" ١/١٤٧.

في الحديث المتفق على صحته: "**لا تسبُّوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أُحُد ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه**"[1] وهذا في النفقة التي اختصوا بها. وأما جنس إطعام الجائع مطلقاً، فهذا مشترك يمكن فعله إلى يوم القيامة.

❁ ❁ ❁

(١) تقدم تخريجه ص ٢٦.

الفصل الثاني والعشرون

الرد على من ادّعى الإمامة لعلي بأنه اختص بفضيلة الصدق دون غيره

قال الرافضي: "البرهان الثاني والعشرون: قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الزُّمَر: ٣٣].

من طريق أبي نُعيم عن مجاهد في قوله: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾ [الزُّمَر: ٣٣]: محمد صلَّى الله عليه وآله، ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ [الزُّمَر: ٣٣]: قال: عليّ بن أبي طالب.

ومن طريق الفقيه الشافعي[1] عن مجاهد: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ [الزُّمَر: ٣٣] قال: جاء به محمد ﷺ وصدَّق به عليّ. وهذه فضيلة اختص بها، فيكون هو الإمام".

والجواب من وجوه: أحدها: أن هذا ليس منقولاً عن النبي ﷺ، وقول مجاهد وحده ليس بحجة يجب اتباعها على كل مسلم، لو كان هذا النقل صحيحاً عنه، فكيف إذا لم يكن ثابتاً عنه؟! فإنه قد عُرف بكثرة الكذب.

والثابت عن مجاهد[2] خلاف هذا، وهو أن الصدق هو القرآن والذي صدَّق به

---

(١) "مناقب الإمام علي" ص٢٦٩. (م).

(٢) أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي، تابعي، مفسّر من أهل مكة، ولد سنة ٢١ وتوفي سنة ١٠٤. قال الذهبي في "سير أعلام النبلاء": "الإمام، شيخ القراء المفسرين... قال أبو بكر بن عياش: قلت للأعمش: ما بالهم يتقون تفسير مجاهد؟ قال: كانوا يرون أنه يسأل أهل الكتاب.. قال ابن خراش: أحاديث مجاهد عن عليّ وعائشة: مراسيل". انظر ترجمة مجاهد في: سير أعلام النبلاء (٤٤٩-٤٥٧) طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١-١٩٨١، ميزان الاعتدال (٤٣٩/٣-٤٤٠)، حلية الأولياء (٢٧٩/٣-٣١٠)، الأعلام (١٦١/٦).

هو المؤمن الذي عمل به، فجعلها عامة. رواه الطبري وغيره عن مجاهد قال[١]: هم أهل القرآن يجيئون به يوم القيامة، فيقولون[٢]: هذا الذي أعطيتمونا قد اتبعنا[٣] ما فيه. ورواه أبو سعيد الأشج، قال: حدثنا ابن إدريس، عن ليث، عن مجاهد فذكره. وحدثنا المحاربي، عن جويبر، عن الضحّاك: وصدَّق به، قال: المؤمنون جميعاً. قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا أبو صالح، حدثنا معاوية بن صالح، عن عليّ بن أبي طلحة، عن ابن عباس: وصدَّق به، قال: رسول الله ﷺ[٤].

الوجه الثاني: أن هذا معارض بما هو أشهر منه عند أهل التفسير، وهو أن الذي جاء بالصدق: محمد، والذي صدَّق به: أبو بكر، فإن هذا يقوله طائفة، وذكره الطبري بإسناده إلى عليّ. قال[٥]: جاء به محمد وصدَّق به أبو بكر. وفي هذا حكاية ذكرها بعضهم عن أبي بكر عبد العزيز بن جعفر غلام أبي بكر الخلَّال: أن سائلاً سأله عن هذه الآية، فقال له هو - أو بعض الحاضرين -: نزلت في أبي بكر. فقال السائل: بل في عليّ، فقال أبو بكر بن جعفر: اقرأ ما بعدها: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [الزُّمَر: ٣٣] إلى قوله: ﴿لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا﴾ [الزُّمَر: ٣٥] الآية، فبهت السائل.

الثالث: أن يُقال: لفظ الآية عام مطلق لا يختص بأبي بكر ولا بعليّ، بل كل من دخل في عمومها دخل في حكمها. ولا ريب أن أبا بكر وعمر وعثمان وعليّاً أحق هذه الأمة بالدخول فيها، لكنها لا تختص بهم. وقد قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الزُّمَر: ٣٢،٣٣] الآية، فقد ذمّ الله ﷻ الكاذب على الله والمكذّب بالصدق، وهذا ذم عام.

والرافضة أعظم أهل البدع دخولاً في هذا الوصف المذموم؛ فإنهم أعظم الطوائف افتراءً للكذب على الله، وأعظمهم تكذيباً بالصدق لَمّا جاءهم، وأبعد الطوائف عن المجيء بالصدق والتصديق به.

وأهل السنة المحضة أَوْلى الطوائف بهذا؛ فإنهم يصدقون ويصدّقون بالحق في كل ما جاء به، ليس لهم هوى إلا مع الحق.

---

(١) في تفسير الطبري (ط. بولاق) ٤/٢٤.
(٢) تفسير الطبري: يقولون.
(٣) تفسير الطبري: فاتبعنا...
(٤) انظر تفسير ابن كثير، ط. الشعب (٨٩/٧-٩٠)، زاد المسير (١٨٢/٧).
(٥) تفسير الطبري (٣/٢٤).

والله تعالى مدح الصادق فيما يجيء به، والمصدِّق بهذا الحق. فهذا مدحٌ للنبي ﷺ، ولكل من آمن به وبما جاء به. وهو سبحانه لم يقل: والذي جاء بالصدق والذي صدّق به، فلم يجعلهما صنفين بل جعلهما صنفاً واحداً، لأن المراد مدح النوع الذي يجيء بالصدق ويصدِّق بالصدق، فهو ممدوح على اجتماع الوصفين، على أن لا يكون من شأنه إلا أن يجيء بالصدق، ومن شأنه أن يصدِّق بالصدق.

وقوله: (جاء بالصدق) اسم جنس لكل صدق، وإن كان القرآن أحق بالدخول في ذلك من غيره، ولذلك صدَّق به أي بجنس الصدق. وقد يكون الصدق الذي صدَّق به ليس هو عين الصدق الذي جاء به، كما تقول: فلان يسمع الحق، ويقول الحق ويقبله، ويأمر بالعدل ويعمل به. أي هو موصوف بقول الحق لغيره، وقبول الحق من غيره، وأنه يجمع بين الأمر بالعدل والعمل به. وإن كان كثير من العدل الذي يأمر به، ليس هو عين العدل الذي يعمل به.

فلما ذم الله سبحانه من اتصف بأحد الوصفين: الكذب على الله، والتكذيب بالحق، إذ كل منهما يستحق به الذم، مدح ضدهما الخالي عنهما، بأن يكون يجيء بالصدق لا بالكذب، وأن يكون مع ذلك مصدِّقاً بالحق، لا يكون ممن يقوله هو، وإذا قاله غيره لم يصدِّقه، فإن من الناس من يصدق ولا يكذب، لكن يكره أن غيره يقوم مقامه في ذلك حسداً ومنافسة، فيكذِّب غيره في صدقه أو لا يصدِّقه، بل يعرض عنه، وفيهم من يصدِّق طائفة فيما قالت، قبل أن يعلم ما قالوه: أصدق هو أم كذب؟ والطائفة الأخرى لا يصدِّقها فيما تقول وإن كان صادقاً، بل إما أن يصدقها وإما أن يعرض عنها.

وهذا موجود في عامة أهل الأهواء: تجد كثيراً منهم صادقاً فيما ينقله، لكن ما ينقله عن طائفته يعرض عنه، فلا يدخل هذا في المدح، بل في الذم، لأنه لم يصدِّق بالحق الذي جاءه.

والله قد ذم الكاذب والمكذِّب بالحق، لقوله في غير آية: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ﴾ [العنكبوت: ٦٨] وقال: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ﴾ [الأنعام: ٢١].

ولهذا لما كان مما وصف الله به الأنبياء، الذين هم أحق الناس بهذه الصفة، أن كلّاً منهم يجيء بالصدق فلا يكذب، فكل منهم صادق في نفسه مصدِّق لغيره.

ولما كان قوله: ﴿وَٱلَّذِى﴾ صنفاً من الأصناف، لا يُقصد به واحد بعينه، أعاد الضمير بصيغة الجمع فقال: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الزُّمَر: ٣٣].

وأنت تجد كثيراً من المنتسبين إلى علم ودين لا يكذبون فيما يقولونه، بل لا يقولون إلا الصدق، لكن لا يقبلون ما يخبر به غيرهم من الصدق، بل يحملهم الهوى والجهل على تكذيب غيرهم وإن كان صادقاً: إما تكذيب نظيره، وإما تكذيب من ليس من طائفته.

ونفس تكذيب الصادق هو من الكذب، ولهذا قرنه بالكاذب على الله، فقال: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ﴾ [الزُّمَر: ٣٢] فكلاهما كاذب: هذا كاذب فيما يخبر به عن الله، وهذا كاذب فيما يخبر به عن المخبر عن الله.

والنصارى يكثر فيهم المفترون للكذب على الله، واليهود يكثر فيهم المكذِّبون بالحق. وهو سبحانه ذكر المكذِّب بالصدق نوعاً ثانياً، لأنه أولاً لم يذكر جميع أنواع الكذب، بل ذكر من كذب على الله. وأنت إذا تدبرت هذا، وعلمت أن كل واحد من الكذب على الله والتكذيب بالصدق مذموم، وأن المدح لا يستحقه إلا من كان آتياً بالصدق مصدِّقاً للصدق، علمت أن هذا مما هدى الله به عباده إلى صراطه المستقيم.

وإذا تأملت هذا، تبين لك أن كثيراً من الشر - أو أكثره - يقع من أحد هذين، فتجد إحدى الطائفتين، أو الرجلين من الناس، لا يكذب فيما يخبر من العلم، لكن لا يقبل ما تأتي به الطائفة الأخرى، فربما جمع بين الكذب على الله والتكذيب بالصدق.

وهذا إن كان يوجد في عامة الطوائف شيء منه فليس في الطوائف أدخل في ذلك من الرافضة؛ فإنها أعظم الطوائف كذباً على الله، وعلى رسوله، وعلى الصحابة وعلى ذوي القربى. وكذلك هم من أعظم الطوائف تكذيباً بالصدق، فيكذّبون بالصدق الثابت المعلوم من المنقول الصحيح والمعقول الصريح.

فهذه الآية - ولله الحمد - ما فيها من مدح فهو يشتمل على الصحابة الذين افترت عليهم الرافضة وظلمتهم، فإنهم جاءوا بالصدق وصدَّقوا به، وهم من أعظم أهل الأرض دخولاً في ذلك، وعليّ منهم، وما فيها من ذمٍّ فالرافضة أدخل الناس فيه، فهي حجة عليهم من الطرفين، وليس فيها حجة على اختصاص عليّ دون الخلفاء الثلاثة بشيء، فهي حجة عليهم من كل وجه، ولا حجة لهم فيها بحال.

❁ ❁ ❁

الفصل الثالث والعشرون

الرد على من يثبت الإمامة لعلي بقوله إنه خصّ بفضيلة تأييده للرسول ﷺ دون غيره من الصحابة

قال الرافضي: "البرهان الثالث والعشرون: قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٢].

من طريق أبي نُعيم عن أبي هريرة قال: مكتوب على العرش لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، محمد عبدي ورسولي أيدته بعليّ بن أبي طالب، وذلك قوله في كتابه: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٢]، يعني بعليّ[(١)]. وهذه من أعظم الفضائل التي لم تحصل لغيره من الصحابة، فيكون هو الإمام".

والجواب من وجوه: أحدها: المطالبة بصحة النقل. وأما مجرد العزو إلى رواية أبي نُعيم فليس حجة بالاتفاق. وأبو نُعيم له كتاب مشهور في "فضائل الصحابة"[(٢)]، وقد ذكر قطعة من الفضائل في أول "الحلية"، فإن كانوا يحتجّون بما رواه، فقد روى في فضائل أبي بكر وعمر وعثمان ما ينقض بنيانهم ويهدم أركانهم، وإن كانوا لا

---

(١) قال أبو عبد الرحمن: ذكر أبو نعيم في "حلية الأولياء" ج٣ ص٢٧ - بلفظ آخر -: عن أبي الحمراء صاحب رسول الله ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "**رأيت ليلة أسري بي مثبتاً على ساق العرش: أنا غرست جنة عدن، محمد ﷺ صفوتي من خلقي، أيدته بعلي**".
وقال أبو نعيم: غريب من حديث يونس عن سعيد بن جبير لم نكتبه إلا من هذا الوجه.
وذكر الهيثمي هذه الرواية في: "مجمع الزوائد" ج٩ ص١٢١ ولكن بلفظ مقارب وقال: رواه الطبراني وفيه عمرو بن ثابت وهو متروك. وأيضاً ابن الجوزي في "العلل المتناهية" ج١ ص٢٣٧ وقال: هذا حديث لا يصح، قال ابن حبان: أحمد بن الحسن الكوفي يضع الحديث. قال الدارقطني: متروك.

(٢) قال أبو عبد الرحمن: وله أيضاً "معرفة الصحابة" وقد طبع في ثلاثة مجلدات بتحقيق الدكتور محمد راضي بن حاج عثمان، طبع مكتبة الدار بالمدينة المنورة ١٤٠٨هـ.

يحتجون بما رواه فلا يعتمدون على نقله، ونحن نرجع فيما رواه - هو وغيره - إلى أهل العلم بهذا الفن، والطرق التي بها يُعلم صدق الحديث وكذبه، من النظر في إسناده ورجاله، وهل هم ثقات سمع بعضهم من بعض أم لا؟ وننظر إلى شواهد الحديث وما يدل عليه على أحد الأمرين، لا فرق عندنا بين ما يُروى في فضائل عليّ أو فضائل غيره، فما ثبت أنه صدق صدَّقناه، وما كان كذباً كذَّبناه.

فنحن نجيء بالصدق ونصدِّق به، لا نكذب، ولا نكذِّب صادقاً. وهذا معروف عند أئمة السنة. وأما من افترى على الله كذباً أو كذّب بالحق، فعلينا أن نكذبه في كذبه وتكذيبه للحق، كأتباع مسيلمة الكذّاب، والمكذبين بالحق الذي جاء به الرسول واتّبعه عليه المؤمنون به؛ صدِّيقه الأكبر وسائر المؤمنين.

ولهذا نقول في **الوجه الثاني**: إن هذا الحديث كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث. وهذا الحديث - وأمثاله - مما جزمنا أنه كذب موضوع نشهد أنه كذب موضوع، فنحن - والله الذي لا إلٰه إلا هو - نعلم علماً ضرورياً في قلوبنا، لا سبيل لنا إلى دفعه، أن هذا الحديث كذب ما حدَّث به أبو هريرة، وهكذا نظائره مما نقول فيه مثل ذلك.

وكل من كان عارفاً بعلم الحديث وبدين الإسلام يعرف، وكل من لم يكن له بذلك علم لا يدخل معنا، كما أن أهل الخبرة بالصرف يحلفون على ما يعلمون أنه مغشوش، وإن كان من لا خبرة له لا يميّز بين المغشوش والصحيح.

الثالث: أن الله تعالى قال: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٢ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٦٣﴾ [الأنفال: ٦٢،٦٣] وهذا نص في أن المؤمنين عدد مؤلف بين قلوبهم، وعليّ واحد منهم ليس له قلوب يؤلف بينها. والمؤمنون صيغة جمع، فهذا نص صريح لا يحتمل أنه أراد به واحداً معيّناً، وكيف يجوز أن يُقال: المراد بهذا عليٌّ وحده؟

الوجه الرابع: أن يُقال: من المعلوم بالضرورة والتواتر أن النبي ﷺ ما كان قيام دينه بمجرد موافقة عليّ، فإن عليّاً كان من أول من أسلم، فكان الإسلام ضعيفاً، فلولا أن الله هدى من هداه إلى الإيمان والهجرة والنصرة، لم يحصل بعليّ وحده شيء من التأييد، ولم يكن إيمان الناس ولا هجرتهم ولا نصرتهم على يد عليّ، ولم يكن عليّ منتصباً لا بمكة ولا بالمدينة للدعوة إلى الإيمان، كما كان أبو بكر منتصباً لذلك، ولم يُنقل أنه أسلم على يد عليّ أحدٌ من السابقين الأوّلين، لا من المهاجرين ولا الأنصار، بل لا نعرف أنه أسلم على يد عليٍّ أحدٌ من الصحابة، لكن لَمّا

بعثه النبي ﷺ إلى اليمن قد يكون أسلم على يديه من أسلم، إن كان وقع ذلك، وليس أولئك من الصحابة، وإنما أسلم أكابر الصحابة على يد أبي بكر، ولا كان يدعو المشركين ويناظرهم، كما كان أبو بكر يدعوهم ويناظرهم، ولا كان المشركون يخافونه، كما يخافون أبا بكر وعمر.

بل قد ثبت في الصحاح والمسانيد والمغازي، واتفق عليه الناس، أنه لما كان يوم أحد وانهزم المسلمون، صعد أبو سفيان على الجبل وقال: أفي القوم محمد؟ أفي القوم محمد؟ فقال النبي ﷺ: **"لا تجيبوه"**. فقال: أفي القوم ابن أبي قحافة؟ أفي القوم ابن أبي قحافة؟ فقال النبي ﷺ: **"لا تجيبوه"** فقال: أفي القوم ابن الخطاب؟ فقال النبي ﷺ: **"لا تجيبوه"**. فقال لأصحابه: أما هؤلاء فقد كفيتموهم. فلم يملك عمر رضي الله عنه نفسه أن قال: كذبت يا عدو الله، إن الذي عددت لأحياء، وقد بقي لك ما يسوؤك. فقال: يوم بيوم بدر. فقال عمر: لا سواء، قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار. ثم أخذ أبو سفيان يرتجز ويقول:

أُعـــل هـــبـــل... أُعـــل هـــبـــل

فقال النبي ﷺ: **"ألا تجيبوه"**؟ فقالوا: وما نقول؟ قال: **"قولوا: الله أعلى وأجل"**. فقال: إن لنا العُزَّى ولا عُزَّى لكم. فقال النبي ﷺ: **"ألا تجيبوه"** فقالوا: وما نقول؟ قال: **"قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم"**. فقال: ستجدون في القوم مُثْلَةً لم آمر بها ولم تسؤني"[1].

فهذا جيش المشركين إذ ذاك لا يسأل إلا على النبي ﷺ وأبي بكر وعمر، فلو كان القوم خائفين من عليّ أو عثمان أو طلحة أو الزبير أو نحوهم، أو كان للرسول تأييد بهؤلاء، كتأييده بأبي بكر وعمر، لكان يُسأل عنهم كما يُسأل عن هؤلاء، فإن المقتضى للسؤال قائم، والمانع منتفٍ، ومع وجود القدرة والداعي وانتفاء الصارف يجب معه وجود الفعل.

الوجه الخامس: أنه لم يكن لعليّ في الإسلام أثر حسن، إلا ولغيره من الصحابة مثله، ولبعضهم آثار أعظم من آثاره. وهذا معلوم لمن عرف السيرة الصحيحة الثابتة بالنقل. وأما من يأخذ بنقل الكذّابين وأحاديث الطرقيّة، فباب الكذب مفتوح، وهذا الكذب يتعلق بالكذب على الله، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ﴾ [العنكبوت: ٦٨].

---

(١) الحديث عن البراء بن عازب رضي الله عنه في: البخاري ٦٥/٤-٦٦ (كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب)، ٩٤/٥ (كتاب المغازي، باب غزوة أحد)، المسند (ط. الحلبي) ٢٩٣/٤، ولم أجد الحديث في مسلم. وانظر: جامع الأصول لابن الأثير (١٧٦/٩-١٧٨).

ومجموع المغازي التي كان فيها القتال مع النبي ﷺ تسع مغازٍ، والمغازي كلها بضع وعشرون غزاة، وأما السرايا فقد قيل: إنها تبلغ سبعين[1].

ومجموع من قُتل من الكفّار في غزوات النبي ﷺ يبلغون ألفاً أو أكثر أو أقل، ولم يقتل عليٌّ منهم عُشرهم ولا نصف عُشرهم، وأكثر السرايا لم يكن يخرج فيها. وأما بعد النبي ﷺ فلم يشهد شيئاً من الفتوحات: لا هو، ولا طلحة، ولا الزبير، إلا أن يخرجوا مع عمر حين خرج إلى الشام. وأما الزبير فقد شهد فتح مصر، وسعد شهد فتح القادسية، وأبو عبيدة فتح الشام.

فكيف يكون تأييد الرسول بواحدٍ من أصحابه دون سائرهم والحال هذه؟ وأين تأييده بالمؤمنين كلهم من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار الذين بايعوه تحت الشجرة والتابعين لهم بإحسان؟

وقد كان المسلمون يوم بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر، ويوم أحد نحو سبعمائة، ويوم الخندق أكثر من ألف أو قريباً من ذلك، ويوم بيعة الرضوان ألفاً وأربعمائة، وهم الذين شهدوا فتح خيبر، ويوم فتح مكة كانوا عشرة آلاف، ويوم حنين كانوا اثني عشر ألفاً، تلك العشرة، والطلقاء ألفان.

وأما تبوك فلا يُحصى من شهدها، بل كانوا أكثر من ثلاثين ألفاً. وأما حجة الوداع فلا يُحصى من شهدها معه، وكان قد أسلم على عهده أضعاف من رآه وكان من أصحابه، وأيده الله بهم في حياته باليمن وغيرها. وكل هؤلاء من المؤمنين الذين أيّده الله بهم، بل كل من آمن وجاهد إلى يوم القيامة دخل في هذا المعنى.

❁ ❁ ❁

(١) انظر عن عدد غزوات الرسول ﷺ وسراياه وبعوثه: زاد المعاد (١/١٢٩-١٣٠)، جوامع السيرة (ص١٦-٢١)، صحيح مسلم ٣/١٤٤٧-١٤٤٨ (كتاب الجهاد والسيرة، باب عدد غزوات النبي ﷺ).

الفصل الرابع والعشرون

الرد على من ادّعى الإمامة لعلي بقوله إنه اختص بفضيلة متابعة الرسول ﷺ دون غيره

قال الرافضي:

"البرهان الرابع والعشرون: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [الأنفال: ٦٤].

من طريق أبي نعيم قال: نزلت في عليّ. وهذه فضيلة لم تحصل لأحدٍ من الصحابة غيره، فيكون هو الإمام".

والجواب من وجوه:

أحدها: منع الصحة.

الثاني: أن هذا القول ليس بحجة.

الثالث: أن يُقال: هذا الكلام من أعظم الفرية على الله ورسوله.

وذلك أن قوله: ﴿حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٤] معناه: أن الله حسبك وحسب من اتّبعك من المؤمنين، فهو وحده كافيك وكافي من معك من المؤمنين. وهذا كما تقول العرب: حسبك وزيداً درهم.

ومنه قول الشاعر:

فحسبك والضحاك سيف مهند

وذلك أن "حسب" مصدر، فلما أضيف لم يحسن العطف عليه إلا بإعادة الجارّ، فإن العطف بدون ذلك، وإن كان جائزاً في أصح القولين فهو قليل، وإعادة

الجارّ أحسن وأفصح، فعطف على المعنى، والمضاف إليه في معنى المنصوب، فإن قوله: "فحسبك والضحّاك" معناه: يكفيك والضّحّاك.

والمصدر يعمل عمل الفعل، لكن إذا أضيف عَمِل في غير المضاف إليه، ولهذا إن أضيف إلى الفاعل نَصَب المفعول، وإن أضيف إلى المفعول رَفَع الفاعل، فتقول: أعجبني دقّ القصّار الثوبَ، وهذا وجه الكلام. وتقول: أعجبني دقّ الثوب القصّارُ.

ومن النحاة من يقول: إعماله منكراً أحسن من أعماله مضافاً، لأنه بالإضافة قَوِيَ شبهُه بالأسماء. والصواب أن إضافته إلى أحدهما وإعماله في الآخر أحسن من تنكيره وإعماله فيهما.

فقول القائل: أعجبني دقّ القصّار الثوب، أحسن من قوله: دقّ الثوب القصّار، فإن التنكير أيضاً من خصائص الأسماء، والإضافة أخف، لأنه اسم، والأصل فيه أن يُضاف ولا يعمل، لكن لما تعذّرت إضافته إلى الفاعل والمفعول جميعاً، أضيف إلى أحدهما، وأعمل في الآخر.

وهكذا في المعطوفات: إن أمكن إضافتها إليها كلها، كالمضاف إلى الظاهر، فهو أحسن.

كقول النبي ﷺ: "**إن الله حرَّم بيع الخمر والميتة والدم والخنزير والأصنام**"(١).

وكقولهم: نُهي عن بيع الملاقيح والمضامين وحبل الحبلة.

وإن تعذر لم يحسن ذلك، كقولك: حسبك وزيداً درهم، عطفاً على المعنى.

ومما يشبه هذا قوله: ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ [الأنعام: ٩٦]، نصب هذا على محل الليل المجرور، فإن اسم الفاعل كالمصدر، ويُضاف تارة ويعمل تارة أخرى(٢).

---

(١) هذا جزء من حديث عن جابر بن عبد الله ﷺ في: البخاري ٨٤/٣ (كتاب البيوع، باب بيع الميتة والأصنام) وأوله: "**إن الله ورسوله حرّم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام...**" الحديث، وهو في: مسلم ١٢٠٧/٣ (كتاب المساقاة، باب تحريم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام)، سنن ابن ماجه ٧٣٢/٢ (كتاب التجارات، باب ما لا يحل بيعه)، المسند (ط. الحلبي) ٣٢٤/٣، ٣٢٦.

(٢) في تفسير الطبري ٥٥٦/١١-٥٥٧: "وأما قوله: "وجَاعِلُ الليلَ سكناً"، فإن القراء اختلفت في قراءته. فقرأ ذلك عامة قراء أهل الحجاز والمدينة وبعض البصريين: "وجَاعِلُ الليل" بالألف على لفظ الاسم، ورفعه عطفاً على "فالقُ"، وخفض "الليل" بإضافة "جاعل" إليه، ونصب "الشمس والقمر"، عطفاً على موضع "الليل"، لأن "الليل" وإن كان مخفوضاً في اللفظ، فإنه في موضع النصب لأنه مفعول "جاعل". وحسُن عطف ذلك على معنى "الليل" لا على لفظه، لدخول قوله: "سكناً" بينه وبين "الليل"... وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين: "وجَعَلَ الليلَ سكناً والشمسَ"، على "فَعَلَ"، بمعنى الفعل الماضي، ونصب "الليل".

وقد ظن بعض الغالطين أن معنى الآية: أن الله والمؤمنين حسبك، ويكون ﴿مَنِ ٱتَّبَعَكَ﴾ رفعاً عطفاً على الله، وهذا خطأ قبيح مستلزم للكفر؛ فإن الله وحده حسب جميع الخلق.

كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ [آل عِمرَان: ١٧٣]، أي: الله وحده كافينا كلنا.

وفي البخاري عن ابن عباس في هذه الكلمة: "قالها إبراهيم حين ألقي في النار، وقالها محمد حين قال لهم الناس: إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل"[(١)].

فكل من النبيين قال: حسبي الله، فلم يشرك بالله غيره في كونه حسبه، فدلّ على أن الله وحده حسبه ليس معه غيره.

ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [الزُّمَر: ٣٦] وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ﴾ [التوبَة: ٥٩] الآية. فدعاهم إلى أن يرضوا ما آتاهم الله ورسوله، وإلى أن يقولوا: حسبنا الله، ولا يقولوا: حسبنا الله ورسوله. لأن الإيتاء يكون بإذن الرسول، كما قال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحَشر: ٧].

وأما الرغبة فإلى الله، كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴿٨﴾﴾ [الشرح: ٧، ٨].

وكذلك التحسّب الذي هو التوكل على الله وحده، فلهذا أمروا أن يقولوا: حسبنا الله، ولا يقولوا: ورسوله. فإذا لم يجز أن يكون الله ورسوله حسب المؤمن، كيف يكون المؤمنون مع الله حسباً لرسوله؟!

وأيضاً فالمؤمنون محتاجون إلى الله، كحاجة الرسول إلى الله، فلا بد لهم من حسبهم، ولا يجوز أن يكون معونتهم وقوتهم من الرسول وقوة الرسول منهم؛ فإن هذا يستلزم الدَّوْر، بل قوتهم من الله، وقوة الرسول من الله، فالله وحده يخلق قوتهم، والله وحده يخلق قوة الرسول.

فهذا كقوله: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ

---

(١) الأثر عن ابن عباس ﷺ في: البخاري ٦/٣٩ (كتاب التفسير سورة آل عمران، باب: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾ الآية). وانظر تفسير ابن كثير (٢/١٤٧).

﴿وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [الأنفال: ٦٢،٦٣] فإنه وحده هو المؤيِّد للرسول بشيئين: أحدهما: نصره الذي ينصره به، والثاني: بالمؤمنين الذين أتى بهم.

وهناك قال: حسبك الله، ولم يقل: نصر الله. فنصر الله منه، كما أن المؤمنين من مخلوقاته أيضاً، فعطف ما منه على ما منه، إذ كلاهما منه. وأما هو سبحانه فلا يكون معه غيره في إحداث شيء من الأشياء، بل هو وحده الخالق لكل ما سواه، ولا يحتاج في شيء من ذلك إلى غيره.

وإذا تبين هذا، فهؤلاء الرافضة رتّبوا جهلاً على جهل، فصاروا في ظلمات بعضها فوق بعض، فظنوا أن قوله: ﴿حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٤] معناه: أن الله ومن اتبعك من المؤمنين حسبك، ثم جعلوا المؤمنين الذين اتّبعوه هم عليّ بن أبي طالب.

وجهلهم في هذا أظهر من جهلهم في الأول؛ فإن الأول قد يشتبه على بعض الناس، وأما هذا فلا يخفى على عاقل، فإن عليّاً لم يكن وحده من الخلق كافياً لرسول الله ﷺ، ولو لم يكن معه إلا عليّ لما أقام دينه. وهذا عليٌّ لم يغن عن نفسه ومعه أكثر جيوش الأرض، بل لَمّا حاربه معاوية مع أهل الشام، كان معاوية مقاوماً له أو مستظهراً، سواء كان ذلك بقوة قتالٍ، أو قوة مكرٍ واحتيال، فالحرب خدعة:

الرأي قبل شجاعة الشجعان ... هو أولٌ وهي المحل الثاني
فإذا هما اجتمعا لنفس مرة ... بلغت من العلياء كل مكان[1]

فإذا لم يغن عن نفسه بعد ظهور الإسلام واتّباع أكثر أهل الأرض له، فكيف يغني عن الرسول ﷺ، وأهل الأرض كلهم أعداؤه؟!

وإذا قيل: إن عليّاً إنما لم يغلب معاوية ومن معه لأن جيشه لا يطيعونه، بل كانوا مختلفين عليه.

قيل: فإذا كان من معه من المسلمين لم يطيعوه، فكيف يطيعه الكفّار الذين يكفرون بنبيه وبه؟!

وهؤلاء الرافضة يجمعون بين النقيضين، لفرط جهلهم وظلمهم: يجعلون عليّاً أكمل الناس قدرة وشجاعة، حتى يجعلوه هو الذي أقام دين الرسول، وأن الرسول

---

(١) البيتان للمتنبي في مطلع قصيدة يمدح بها سيف الدولة عند منصرفه من بلاد الروم سنة ٣٤٥. انظر: شرح ديوان المتنبي (٣٠٧/٤) وضع الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي، ط. دار الكتاب العربي، بيروت.

كان محتاجاً إليه. ويقولون مثل هذا الكفر، إذ يجعلونه شريكاً لله في إقامة دين محمد، ثم يصفونه بغاية العجز والضعف والجزع والتقية بعد ظهر الإسلام وقوته ودخول الناس فيه أفواجاً.

ومن المعلوم قطعاً أن الناس بعد دخولهم في دين الإسلام أتبع للحق منهم قبل دخولهم فيه، فمن كان مشاركاً لله في إقامة دين محمد، حتى قهر الكفّار وأسلم الناس، كيف لا يفعل هذا في قهر طائفة بغوا عليه، هم أقل من الكفّار الموجودين عند بعثة الرسول، وأقل منهم شوكة، وأقرب إلى الحق منهم؟!

فإن الكفّار حين بَعَث الله محمداً كانوا أكثر ممن نازع عليّاً وأبعد عن الحق، فإن أهل الحجاز والشام واليمن ومصر والعراق وخراسان والمغرب كلهم كانوا كفّاراً، ما بين مشرك وكتابيّ ومجوسيّ وصابئ، ولما مات النبي ﷺ كانت جزيرة العرب قد ظهر فيها الإسلام، ولما قُتل عثمان كان الإسلام قد ظهر في الشام ومصر والعراق وخراسان والمغرب.

فكان أعداء الحق عند موت النبي ﷺ أقل منهم وأضعف، وأقل عداوة منهم له عند مبعثه، وكذلك كانوا عند مقتل عثمان أقل منهم وأضعف، وأقل عداوة منهم له حين بُعث محمد ﷺ؛ فإن جميع الحق الذي كان يقاتل عليه عليّ، هو جزء من الحق الذي قاتل عليه النبي ﷺ، فمن كذّب بالحق الذي بُعث به محمد ﷺ وقاتله عليه، كذّب بما قاتل عليه عليّ من ذلك.

فإذا كان عليٌّ في هذه الحال قد ضعف وعجز عن نصر الحق ودفع الباطل، فكيف يكون حاله حين المبعث، وهو أضعف وأعجز وأعداء الحق أعظم وأكثر وأشد عداوة؟!

ومثل الرافضة في ذلك مثل النصارى: ادّعوا في المسيح الإلٰهية، وأنه رب كل شيء ومليكه، وعلى كل شيء قدير. ثم يجعلون أعداءه صفعوه ووضعوا الشوك على رأسه وصلبوه، وأنه جعل يستغيث فلا يغيثوه، فلا أفلحوا بدعوى تلك القدرة القاهرة ولا بإثبات هذه الذلة التامة.

وإن قالوا: كان هذا برضاه.

قيل: فالرب إنما يرضى بأن يُطاع لا بأن يعصى. فإن كان قتله وصلبه برضاه، كان ذلك عبادة وطاعة لله، فيكون اليهود الذين صلبوه عابدين لله مطيعين في ذلك، فيُمدحون على ذلك لا يُذمّون، وهذا من أعظم الجهل والكفر.

وهكذا يوجد من فيه شبه من النصارى والرافضة من الغلاة في أنفسهم

وشيوخهم، تجدهم في غاية الدعوى وفي غاية العجز. كما قال ﷺ في الحديث الصحيح: **"ثلاثة لا يكلّمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم: شيخ زانٍ، وملك كذّاب، وفقير مختال"** وفي لفظ: **"عائل مزهو"** وفي لفظ: **"وعائل مستكبر"**[1] وهذا معنى قول بعض العامة: الفقر والزنطرة.

فهكذا شيوخ الدعاوي والشطح: يدّعي أحدهم الإلٰهية وما هو أعظم من النبوة، ويعزل الرب عن ربوبيته، والنبي عن رسالته، ثم آخرته شحّاذ يطلب ما يقيته، أو خائف يستعين بظالم على دفع مظلمته، فيفتقر إلى لقمة، ويخاف من كلمة، فأين هذا الفقر والذل من دعوى الربوبية المتضمنة للغنى والعز؟![2].

وهذه حال المشركين الذين قال الله فيهم: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١].

وقال: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ [العنكبوت: ٤١].

وقال: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ [آل عمران: ١٥١].

والنصارى فيهم شرك بيّن، كما قال تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾ [التوبة: ٣١] وهكذا من أشبههم من الغالية من الشيعة والنّساك فيه شرك وغلو، كما في النصارى شرك وغلو، واليهود فيهم كبر، والمستكبر معاقب بالذل.

قال تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُو بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [آل عمران: ١١٢].

---

(١) الحديث عن أبي هريرة ﷺ في: البخاري ١٧٨/٣ (كتاب الشهادات، باب اليمين بعد العصر).
والحديث أيضاً عن أبي هريرة ﷺ أيضاً في: البخاري ١١٠/٣-١١١ (كتاب الشرب والمساقاة، باب إثم من منع ابن السبيل من الماء)، ٧٩/٩ (كتاب الأحكام، باب من بايع رجلاً لا يبايعه إلا للدنيا)، مسلم ١٠٣/١ (كتاب الإيمان باب بيان غلظ تحريم إسبال الأزار والمنّ بالعطية...)، سنن النسائي ٢١٧/٧ كتاب البيوع، باب الحلف الواجب للخديعة في البيع)، المسند (ط. المعارف) ١٨٠/١٣.

(٢) قال أبو عبد الرحمن: من يطلع على كتب الصوفية لا سيما "الطبقات" للشعراني، يجد العجب العجاب من كرامات الصوفية فيما يدّعونه من الكرامات التي لم تكن للأنبياء ﷺ. وقد جمعت بعضاً منها وإن شاء الله تعالى - إن كان في العمر بقية - سوف نفردها في رسالة متواضعة.

وقال تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البَقَرَة: ٨٧] فتكذيبهم وقتلهم للأنبياء كان استكباراً.

فالرافضة فيهم شبه من اليهود من وجه، وشبه من النصارى من وجه. ففيهم شرك وغلوّ وتصديق بالباطل كالنصارى، وفيهم جبن وكِبر وحسد وتكذيب بالحق كاليهود.

وهكذا غير الرافضة من أهل الأهواء والبدع، تجدهم في نوع من الضلال ونوع من الغي، فيهم شرك وكبر.

لكن الرافضة أبلغ من غيرهم في ذلك، ولهذا تجدهم أعظم الطوائف تعطيلاً لبيوت الله ومساجده من الجمع والجماعات، التي هي أحب الاجتماعات إلى الله. وهم أيضاً لا يجاهدون الكفّار أعداء الدِّين، بل كثيراً ما يوالونهم ويستعينون بهم على عداوة المسلمين، فهم يعادون أولياء الله المؤمنين، ويوالون أعداءه المشركين وأهل الكتاب، كما يعادون أفضل الخلق من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، ويوالون أكفر الخلق من الإسماعيلية والنصيرية ونحوهم من الملاحدة، وإن كانوا يقولون: هم كفار، فقلوبهم وأبدانهم إليهم أميل منها إلى المهاجرين والأنصار والتابعين وجماهير المسلمين.

وما من أحد من أهل الأهواء والبدع، حتى المنتسبين إلى العلم والكلام والفقه والحديث والتصوف إلا وفيه شعبة من ذلك، كما يوجد أيضاً شعبة من ذلك في أهل الأهواء، من أتباع الملوك والوزراء والكتّاب والتّجّار، لكن الرافضة أبلغ في الضلال والغيّ من جميع الطوائف أهل البدع.

❁ ❁ ❁

الفصل الخامس والعشرون

الرد على من ادّعى الإمامة لعليّ بقوله إنه أفضل الصحابة لاختصاصه بفضيلة حب الله

قال الرافضي:

"البرهان الخامس والعشرون: قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المَائدة: ٥٤].

قال الثعلبي: إنما نزلت في عليّ، وهذا يدل على أنه أفضل، فيكون هو الإمام".

والجواب من وجوه:

أحدها: أن هذا كذب على الثعلبي، فإنه قال في تفسيره في هذه الآية: "قال عليّ وقتادة والحسن: إنهم أبو بكر وأصحابه. وقال مجاهد: هم أهل اليمن". وذكر حديث عياض بن غنم: أنهم أهل اليمن، وذكر الحديث: "**أتاكم أهل اليمن**": فقد نقل الثعلبي أن عليّاً فسَّر هذه الآية بأنهم أبو بكر وأصحابه.

وأما أئمة التفسير، فروى الطبري[1] عن المثنى، حدثنا عبد الله بن هاشم[2]، حدثنا سيف بن عمر، عن أبي روق، عن الضّحّاك، عن أبي أيوب، عن عليّ في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ﴾ [المَائدة: ٥٤] قال: عَلِمَ الله المؤمنين، ووقع معنى السوء على الحشو الذي فيهم من المنافقين ومن في علمه أن يرتدوا،

---

(١) في تفسيره (ط. المعارف) ١٠/٤١٣-٤١٤.

(٢) الطبري: المثنى قال: حدثنا إسحاق قال: حدثنا عبد الله بن هشام.

فقال: ﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ﴾ [المائدة: ٥٤][1]: المرتدَّة في دورهم، ﴿بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤] بأبي بكر وأصحابه ﷺ.

وذكر بإسناده هذا القول عن قتادة والحسن والضّحّاك وابن جريج[2]، وذكر عن قوم أنهم الأنصار[3]، وعن آخرين أنهم أهل اليمن[4]، ورجح هذا الآخر أنهم رهط أبي موسى[5]، قال[6]: "ولولا صحة الخبر بذلك عن النبي ﷺ ما كان القول عندي في ذلك إلا قول من قال: هم أبو بكر وأصحابه"[7] قال: "ولما ارتد المرتدون جاء الله بهؤلاء على عهد عمر ﷺ"[8].

الثاني: أن هذا قول بلا حجة، فلا يجب قبوله.

الثالث: أن هذا معارَض بما هو أشهر منه وأظهر، وهو أنها نزلت في أبي بكر وأصحابه، الذين قاتلوا معه أهل الردة. وهذا هو المعروف عند الناس كما تقدم. لكن هؤلاء الكذّابون أرادوا أن يجعلوا الفضائل التي جاءت في أبي بكر يجعلونها لعليّ، وهذا من المكر السيئ الذي لا يحيق إلا بأهله.

وحدّثني الثقة من أصحابنا أنه اجتمع بشيخ أعرفه، وكان فيه دين وزهد وأحواله معروفة، لكن كان فيه تشيع. قال: وكان عنده كتاب يعظّمه، ويدّعي أنه من الأسرار، وأنه أخذه من خزائن الخلفاء، وبالغ في وصفه. فلما أحضره، فإذا به كتاب قد كُتب بخط حسن، وقد عمدوا إلى الأحاديث التي في البخاري ومسلم جميعها في فضائل أبي بكر وعمر ونحوهما جعلوها لعليّ. ولعل هذا الكتاب كان من خزائن بني عبيد المصريين، فإن خواصهم كانوا ملاحدة زنادقة غرضهم قلب الإسلام، وكانوا قد وضعوا من الأحاديث المفتراة التي يناقضون بها الدين ما لا يعلمه إلا الله.

ومثل هؤلاء الجهّال يظنون أن الأحاديث التي في البخاري ومسلم إنما أخذت

---

(١) تفسير الطبري: قال: يا أيها الذين آمنوا من يرتد...

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٠/٤١١-٤١٣).

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٠/٤١٧-٤١٨).

(٤) انظر: تفسير الطبري (١٠/٤١٦-٤١٧).

(٥) انظر: تفسير الطبري (١٠/٤١٩).

(٦) انظر: تفسير الطبري (١٠/٤١٩).

(٧) تفسير الطبري (١٠/٤١٩): "ولولا الخبر الذي رُوي في ذلك عن رسول الله ﷺ بالخبر الذي روي عنه ما كان القول عندي في ذلك إلا قول من قال: هم أبو بكر وأصحابه".

(٨) تفسير الطبري (١٠/٤٢٠): "قيل له: إن الله تعالى ذكره لم يعد المؤمنين أن يبدلهم بالمرتدين منهم يومئذ خيراً من المرتدين لقتال المرتدين، وإنما أخبر أنه سيأتيهم بخير منهم بدلاً منهم، فقد فعل ذلك بهم قريباً غير بعيد، فجاء بهم على عهد عمر..".

عن البخاري ومسلم، كما يظن مثل ابن الخطيب ونحوه ممن لا يعرف حقيقة الحال، وأن البخاري ومسلماً كان الغلط يروج عليهما، أو كانا يتعمدان الكذب، ولا يعلمون أن قولنا: رواه البخاري ومسلم علامة لنا على ثبوت صحته، لا أنه كان صحيحاً بمجرد رواية البخاري ومسلم، بل أحاديث البخاري ومسلم رواها غيرهما من العلماء والمحدِّثين من لا يحصي عدده إلا الله، ولم ينفرد واحد منهما بحديث: بل ما من حديث إلا وقد رواه قبل زمانه وفي زمانه وبعد زمانه طوائف، ولو لم يُخلق البخاري ومسلم لم ينقص من الدين شيء، وكانت تلك الأحاديث موجودة بأسانيد يحصل بها المقصود وفوق المقصود.

وإنما قولنا: رواه البخاري ومسلم كقولنا: قرأه القرّاء السبعة. والقرآن منقول بالتواتر، لم يختص هؤلاء السبعة بنقل شيء منه، وكذلك التصحيح لم يقلِّد أئمة الحديث فيه البخاري ومسلماً، بل جمهور ما صححاه كان قبلهما عند أئمة الحديث صحيحاً متلقى بالقبول، وكذلك في عصرهما وكذلك بعدهما قد نظر أئمة هذا الفن في كتابيهما، ووافقوهما على تصحيح ما صححاه، إلا مواضع يسيرة، نحو عشرين حديثاً، غالبها في مسلم، انتقدها عليهما طائفة من الحفّاظ، وهذه المواضع المنتقدة غالبها في مسلم وقد انتصر طائفة لهما فيها، وطائفة قررت قول المنتقدة.

والصحيح التفصيل؛ فإن فيها مواضع منتقدة بلا ريب، مثل حديث أم حبيبة، وحديث خلق الله البريّة يوم السبت، وحديث صلاة الكسوف بثلاث ركوعات وأكثر.

وفيها مواضع لا انتقاد فيها في البخاري، فإنه أبعد الكتابَيْن عن الانتقاد، ولا يكاد يروي لفظاً فيه انتقاد، إلا ويروي اللفظ الآخر الذي يبيّن أنه منتقد، فما في كتابه لفظ منتقد، إلا وفي كتابه ما يبيّن أنه منتقد.

وفي الجملة من نقد سبعة آلاف درهم، فلم يرج عليه فيها إلا دراهم يسيرة، ومع هذا فهي مغيَّرة ليست مغشوشة محضة، فهذا إمام في صنعته. والكتابان سبعة آلاف حديث وكسر.

والمقصود أن أحاديثهما انتقدها الأئمة الجهابذة قبلهم وبعدهم، ورواها خلائق لا يحصي عددهم إلا الله، فلم ينفردا لا برواية ولا بتصحيح، والله ﷻ هو الكفيل بحفظ هذا الدين، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩].

وهذا مثل غالب المسائل التي توجد في الكتب المصنّفة في مذاهب الأئمة، مثل القدوري والتنبيه والخرقي والجلاب، غالب ما فيها إذا قيل: ذكره فلان، عُلم أنه مذهب ذلك الإمام، وقد نقل ذلك سائر أصحابه، وهم خلق كثير ينقلون مذهبه بالتواتر.

وهذه الكتب فيها مسائل انفرد بها بعض أهل المذهب، وفيها نزاع بينهم، لكن غالبها هو قول أهل المذهب. وأما البخاري ومسلم فجمهور ما فيهما اتفق عليه أهل العلم بالحديث، الذين هم أشد عناية بألفاظ الرسول وضبطاً لها ومعرفة بها من أتباع الأئمة لألفاظ أئمتهم، وعلماء الحديث أعلم بمقاصد الرسول في ألفاظه من أتباع الأئمة بمقاصد أئمتهم، والنزاع بينهم في ذلك أقل من تنازع الأئمة في مذاهب أئمتهم.

والرافضة - لجهلهم - يظنون أنهم إذا قلبوا ما في نسخةٍ من ذلك، وجعلوا فضائل الصديق لعليّ، أن ذلك يخفى على أهل العلم، الذين حفظ الله بهم الذكر.

الرابع: أن يقال: إن الذي تواتر عند الناس أن الذي قاتل أهل الرّدّة هو أبو بكر الصديق ﷺ، الذي قاتل مسيلمة الكذاب المدّعي للنبوة وأتباعه بني حنيفة وأهل اليمامة. وقد قيل: كانوا نحو مائة ألف أو أكثر، وقاتل طليحة الأسدي، وكان قد ادّعى النبوة بنجد، واتّبعه من أسد وتميم وغطفان ما شاء الله، وادّعت النبوة سجاح، امرأة تزوجها مسيلمة الكذّاب، فتزوج الكذّاب بالكذّابة.

وأيضاً فكان من العرب من ارتدّ عن الإسلام، ولم يتبع متنبئاً كذاباً. ومنهم قوم أقرّوا بالشهادتين، لكن امتنعوا من أحكامهما كمانعي الزكاة. وقصص هؤلاء مشهورة متواترة يعرفها كل من له بهذا الباب أدنى معرفة.

والمقاتلون للمرتدّين هم من الذين يحبهم الله ويحبونه، وهم أحق الناس بالدخول في هذه الآية، وكذلك الذين قاتلوا سائر الكفّار من الروم والفرس. وهؤلاء أبو بكر وعمر ومن اتبعهما من أهل اليمن وغيرهم. ولهذا رُوي أن هذه الآية لَمّا نزلت سُئل النبي ﷺ عن هؤلاء، فأشار إلى أبي موسى الأشعري، وقال: "**هم قوم هذا**"(١).

فهذا أمر يعرف بالتواتر والضرورة: أن الذين أقاموا الإسلام وثبتوا عليه حين الردة، وقاتلوا المرتدين والكفّار، هم داخلون في قوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ [المائدة: ٥٤].

وأما عليّ ﷺ فلا ريب أنه ممن يحب الله ويحبه الله لكن ليس بأحق بهذه الصفة من أبي بكر وعمر وعثمان، ولا كان جهاده للكفّار والمرتدّين أعظم من جهاد هؤلاء، ولا حصل به من المصلحة للدين أعظم مما حصل بهؤلاء، بل كل منهم له سعي مشكور وعمل مبرور وآثار صالحة في الإسلام، والله يجزيهم عن الإسلام وأهله خير جزاء، فهم الخلفاء الراشدون، والأئمة المهديون الذين قضوا بالحق، وبه كانوا يعدلون.

---

(١) ذكر هذا الحديث الطبري في تفسيره ١٠/٤١٤-٤١٥ (وانظر تعليق المحقق).

وأما أن يأتي إلى أئمة الجماعة الذين كان نفعهم في الدين والدنيا أعظم، فيجعلهم كفّاراً أو فسّاقاً ظلمة، ويأتي إلى من لم يجر على يديه من الخير مثل ما جرى على يد واحدٍ منهم، فيجعله الله أو شريكاً لله أو شريك رسول الله ﷺ، أو الإمام المعصوم الذي لا يؤمن إلا من جعله معصوماً منصوصاً عليه، ومن خرج عن هذا فهو كافر، ويجعل الكفّار المرتدّين الذين قاتلهم أولئك كانوا مسلمين، ويجعل المسلمين الذين يصلّون الصلوات الخمس، ويصومون شهر رمضان، ويحجّون البيت، ويؤمنون بالقرآن يجعلهم كفّاراً لأجل قتال هؤلاء...

فهذا عمل أهل الجهل والكذب والظلم والإلحاد في دين الإسلام، عمل من لا عقل له ولا دين ولا إيمان.

والعلماء دائماً يذكرون أن الذي ابتدع الرفض كان زنديقاً ملحداً مقصوده إفساد دين الإسلام ولهذا صار الرفض مأوى الزنادقة الملحدين من الغالية والمعطّلة، كالنصيرية والإسماعيلية ونحوهم.

وأول الفكرة آخر العمل، فالذي ابتدع الرفض كان مقصوده إفساد دين الإسلام، ونقض عراه، وقلعه بعروشه آخراً، لكن صار يظهر منه ما يكنّه من ذلك، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

وهذا معروف عن ابن سبأ وأتباعه، وهو الذي ابتدع النصَّ في عليّ، وابتدع أنه معصوم. فالرافضة الإمامية هم أتباع المرتدّين، وغلمان الملحدين، وورثة المنافقين، لم يكونوا أعيان المرتدّين الملحدين.

الوجه الخامس: أن يقال: هب أن الآية نزلت في عليّ، أيقول القائل: إنها مختصة به، ولفظها يصرح بأنهم جماعة؟ قال تعالى: ﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤] إلى قوله: ﴿لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾ [المائدة: ٥٤] أفليس هذا صريحاً في أن هؤلاء ليسوا رجلاً، فإن الرجل لا يُسمّى قوماً في لغة العرب: لا حقيقة ولا مجازاً.

ولو قال: المراد هو وشيعته.

لقيل: إذا كانت الآية أُدْخَلت مع عليّ غيره فلا ريب أن الذين قاتلوا الكفّار والمرتدين أحق بالدخول فيها ممن لم يقاتل إلا أهل القبلة، فلا ريب أن أهل اليمن، الذين قاتلوا مع أبي بكر وعمر وعثمان، أحق بالدخول فيها من الرافضة، الذين يوالون اليهود والنصارى والمشركين، ويعادون السابقين الأوَّلين.

فإن قيل: الذين قاتلوا مع عليّ كان كثير منهم من أهل اليمن.

قيل: والذين قاتلوه أيضاً كان كثير منهم من أهل اليمن. فكلا العسكرين كانت اليمانية والقيسية فيهم كثيرة جداً، وأكثر أذواء اليمن كانوا مع معاوية، كذي كلاع، وذي عمرو، وذي رعين، ونحوهم. وهم الذين يُقال لهم: الذوين.

كما قال الشاعر:

وما أعني بذلك أصغريهم ولكني أريد به الذوينا

الوجه السادس: قوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤] لفظ مطلق، ليس فيه تعيين. وهو متناول لمن قام بهذه الصفات كائناً ما كان، لا يختص ذلك بأبي بكر ولا بعليّ. وإذا لم يكن مختصاً بأحدهما، لم يكن هذا من خصائصه، فبطل أن يكون بذلك أفضل ممن يشاركه فيه، فضلاً عن أن يستوجب بذلك الإمامة.

بل هذه الآية تدلّ على أنه لا يرتدُّ أحد عن الدين إلى يوم القيامة إلا أقام الله قوماً يحبهم ويحبونه، أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين، يجاهدون هؤلاء المرتدّين.

والرّدّة قد تكون عن أصل الإسلام، كالغالية من النصيرية والإسماعيلية. فهؤلاء مرتدّون باتفاق أهل السنة والشيعة، وكالعباسية[1].

وقد تكون الرّدّة عن بعض الدين، كحال أهل البدع، الرافضة وغيرهم. والله تعالى يقيم قوماً يحبّهم ويحبونه، ويجاهدون من ارتد عن الدين، أو عن بعضه، كما يقيم من يجاهد الرافضة المرتدّين عن الدين، أو عن بعضه، في كل زمان.

والله سبحانه المسؤول أن يجعلنا من الذين يحبّهم ويحبّونه، الذين يجاهدون المرتدّين وأتباع المرتدين، ولا يخافون لومة لائم.

❁ ❁ ❁

---

(١) يقصد بهم ابن تيمية هنا الراوندية وهم أتباع ابن الراوندي الذي كان من أئمة المعتزلة ثم فارقهم وهاجم مذهبهم وصار ملحداً زنديقاً. والراوندية فرقة من فرق الكيسانية، ويقول ابن النوبختي في كتابه "فرق الشيعة" ص٥٧: "فالكيسانية كلها لا إمام لها وإنما ينتظرون الموتى إلا "العباسية" فإنها تثبت الإمامة في ولد العباس وقادوها فيهم إلى اليوم".

وقال ابن النوبختي قبل ذلك (ص٤٥): "وفرقة قالت أوصى عبد الله بن محمد ابن الحنفية إلى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب لأنه مات عندهم بأرض الشراة بالشام، وأنه دفع إليه الوصية إلى أبيه علي بن عبد الله بن العباس، وذلك أن محمد بن علي كان صغيراً عند وفاة أبي هاشم وأمره أن يدفعها إليه إذا بلغ دفعها إليه، فهو الإمام، وهو الله عزَّ وجلَّ، وهو العالم بكل شيء، فمن عرفه فليصنع ما شاء، وهؤلاء غلاة الراوندية".

وانظر كلام ابن حزم في الفصل (١٥٤/٤) حيث قال: "وقالت طائفة: لا تجوز الخلافة إلا في ولد العباس بن عبد المطلب وهم الراوندية". وانظر كتاب "أصول الدين" ص٢٨١.

الفصل السادس والعشرون

الرد على من روى عن أحمد بن حنبل حديث: «الصدّيقون ثلاثة»

قال الرافضي:

"البرهان السادس عشر: قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [الحديد: ١٩].

روى أحمد بن حنبل بإسناده عن ابن أبي ليلى، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: **"الصّدّيقون ثلاثة: حبيب بن موسى النجار مؤمن آل ياسين، الذي قال: يا قوم اتّبعوا المرسلين. وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله. وعلي بن أبي طالب الثالث، وهو أفضلهم"**. ونحوه رواه ابن المغازلي الفقيه الشافعي[(١)]، وصاحب كتاب "الفردوس"[(٢)]. وهذه فضيلة تدل على إمامته".

والجواب من وجوه:

أحدها: المطالبة بصحة الحديث، وهذا ليس في مسند أحمد. ومجرد روايته له في الفضائل، لو كان رواه، لا يدل على صحته عنده باتفاق أهل العلم، فإنه يروي ما رواه الناس، وإن لم تثبت صحته. وكل من عرف العلم يعلم أنه ليس كل حديث رواه

---

(١) "مناقب الإمام علي" ص٢٤٦. (م).

(٢) "الفردوس" ج٢ ص٤٢١، وأيضاً ذكر هذه الرواية الموضوعة: أبو نعيم في "معرفة الصحابة" ج١ ص٣٠٢، الخطيب في "تاريخ بغداد" ج١٤ ص١٥٥ في ترجمة يحيى بن الحسين المدائني رقم ٧٤٦٨ وفي إسناده عبد الله بن لهيعة وهو من الضعفاء المتروكين.
وأيضاً العلامة الألباني في "سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة" ج١ ص٣٥٨ رقم ٣٥٥ وقال: موضوع. (م).

أحمد في الفضائل ونحوه يقول: إنه صحيح، بل ولا كل حديث رواه في مسنده يقول: إنه صحيح، بل أحاديث مسنده هي التي رواها الناس عمَّن هو معروف عند الناس بالنقل ولم يظهر كذبه، وقد يكون في بعضها علّة تدل على أنه ضعيف، بل باطل. لكن غالبها وجمهورها أحاديث جيدة يحتجّ بها، وهي أجود من أحاديث سنن أبي داود. وأما ما رواه في الفضائل فليس من هذا الباب عنده.

والحديث قد يُعرف أن محدّثه غلط فيه، أو كذبه من غير علمٍ بحال المحدّث، بل بدلائل أخر.

والكوفيون كان قد اختلط كذبهم بصدقهم، فقد يخفى كذب أحدهم أو غلطه على المتأخرين، ولكن يُعرف ذلك بدليل آخر. فكيف وهذا الحديث لم يروه أحمد: لا في المسند ولا في كتاب "الفضائل"، وإنما هو من زيادات القطيعي[١] رواه[٢] عن محمد بن يونس القرشيّ، حدثنا الحسن بن محمد الأنصاري[٣] حدثنا عمرو بن جُمَيْع، حدثنا ابن أبي ليلى[٤] عن أخيه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى[٥] عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ فذكره[٦].

ورواه القطيعي أيضاً من طريق آخر قال[٧]: كتب إلينا عبد الله بن غنام الكوفي[٨] يذكر أن الحسن بن عبد الرحمن بن أبي ليلى المكفوف حدّثهم قال: حدثنا[٩] عمرو بن جميع حدثنا محمد بن أبي ليلى عن عيسى[١٠] ثم ذكر الحديث[١١].

---

(١) هو أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي صاحب الزيادات على كتاب "فضائل الصحابة" وسيذكره ابن تيمية بعد قليل فيقول: "ورواه القطيعي أيضاً من طريق آخر". ولد القطيعي سنة ٢٧٣ وتوفي سنة ٣٦٨. انظر ترجمته في: طبقات الحنابلة (٢/٦-٧) تاريخ بغداد (٤/٧٣-٧٤)، الأعلام (١/١٠٣).

(٢) في كتاب "فضائل الصحابة" ٢/٦٢٧-٦٢٨ (رقم ١٠٧٢).

(٣) فضائل الصحابة: حدثنا محمد، ثنا الحسن بن عبد الرحمن الأنصاري.

(٤) فضائل الصحابة: قال: نا عمرو بن جُمَيع عن ابن أبي ليلى.

(٥) في "فضائل الصحابة" عن أخيه عيسى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى.

(٦) قال الدكتور وصي الله بن محمد عباس في تعليقه: "موضوع لأجل عمرو بن جميع أبي المنذر، وقيل: أبي عثمان، فإنه متروك كذّبه ابن معين. وقال النسائي والدارقطني: متروك. وقال ابن عدي: كان يتهم بالوضع" وانظر باقي التعليق.

(٧) فضائل الصحابة ٢/٦٥٥-٦٥٦ (رقم ١١١٧).

(٨) في "فضائل الصحابة": وفيما كتب إلينا... إلخ.

(٩) فضائل الصحابة: أنا.

(١٠) فضائل الصحابة: .. بن جميع البصري عن محمد بن أبي ليلى عن عيسى بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه أبي ليلى قال: قال رسول الله..

(١١) قال الدكتور وصي الله: "موضوع".

وعمرو بن جميع ممن لا يُحتج بنقله، بل قال ابن عدي: يتهم بالوضع. قال يحيى: كذّاب خبيث.

وقال النسائي والدارقطني: متروك.

وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الأثبات، والمناكير عن المشاهير، لا يحل كتب حديثه إلا على سبيل الاعتبار[١].

الثاني: أن هذا الحديث موضوع على رسول الله ﷺ.

الثالث: أن في الصحيح من غير وجه تسمية غير عليّ صدّيقاً، كتسمية أبي بكر الصّدّيق، فكيف يُقال: الصّدّيقون ثلاثة؟

وفي الصحيحين عن أنس أن النبي ﷺ صعد أُحُداً، وتبعه أبو بكر وعمر وعثمان فرَجَف بهم، فقال النبي ﷺ: "**اثبت أُحدُ فما عليك إلا نبيّ وصدّيق وشهيدان**". ورواه الإمام أحمد عن يحيى بن سعيد عن قتادة عن أنس[٢]. وفي رواية "ارتج بهم أحد"[٣].

وفي الصحيح عن ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: "**عليكم بالصدق؛ فإن الصدق يهدي إلى البرّ، والبرّ يهدي إلى الجنة، ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يُكتب عند الله صدّيقاً، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرّى الكذب حتى يُكتب عند الله كذّاباً**"[٤].

---

(١) قال الدكتور وصي الله: "الضعفاء للنسائي (ص٢٢٩)، المجروحين (٢/٧٧) الميزان (٣/٢٥١) اللسان (٤/٣٥٨).
قال أبو عبد الرحمن: وانظر: تاريخ بغداد (١٢/١٩٢)، المغني في الضعفاء للذهبي ج٢ ص٤٨٢ ترجمة رقم ٤٦٣٩، المؤتلف والمختلف للدارقطني ج١ ص٤٥٠، الضعفاء والمتروكين للدارقطني ص٣٠٣ ترجمة رقم ٣٨٧، المجروحين لابن حبان (٢/٧٧) وقال: كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات والمناكير عن المشاهير، لا يحل كتابة حديثه ولا الذكر عنه إلا على سبيل الاعتبار.
ومناسبة ذكر قول ابن حبان أن ابن تيمية ذكر قوله ناقصاً، فأحببت ذكره بتمامه للفائدة. وترجم لابن جُميع أيضاً ابن معين في تاريخه والدولابي في الكنى وابن عدي في الكامل وغيرهم من أئمة الجرح والتعديل.

(٢) في: المسند (ط. الحلبي) ٣/١١٢ وفيه: حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا يحيى بن سعيد قال: حدثنا شعبة، حدثنا قتادة أن أنس بن مالك.. وحديث أنس في: البخاري ٥/١٥ (كتاب فضائل أصحاب النبي، باب فضائل عثمان..). وقد تكلم الألباني كلاماً مفصلاً على الحديث وألفاظه ورواياته في "سلسلة الأحاديث الصحيحة" ٢/٤٥٤-٤٥٨ (حديث رقم ٨٧٥).

(٣) هذه الرواية في: المسند (ط. الحلبي) ٥/٣٣١.

(٤) الحديث - بألفاظ متقاربة - عن عبد الله بن مسعود ﷺ في: البخاري ٨/٢٥ (كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة: ١١٩])، مسلم ٤/٢٠١٣ (كتاب البر، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله)، سنن الترمذي ٣/٢٢٤-٢٢٥ (كتاب البر باب ما جاء في الصدق والكذب)، سنن أبي داود ٤/٤٠٧ (كتاب الأدب، باب التشديد في الكذب) وأوله: إياكم والكذب....

=

الوجه الرابع: أن الله تعالى قد سمَّى مريم صدِّيقة، فكيف يقال: الصديقون ثلاثة؟!

الوجه الخامس: أن قول القائل: الصديقون ثلاثة، إن أرَاد به أنه لا صدّيق إلا هؤلاء، فإنه كذب مخالف للكتاب والسنة وإجماع المسلمين. وإن أراد أن الكامل في الصّدِّيقية هم الثلاثة، فهو أيضاً خطأ، لأن أمتنا خير أمة أخرجت للناس، فكيف يكون المصدِّق بموسى ورسل عيسى أفضل من المصدِّقين بمحمد؟!

والله تعالى لم يسمّ مؤمن آل فرعون صدِّيقاً، ولا يُسمَّى صاحب آل ياسين صدِّيقاً، ولكنهم صدَّقوا بالرسل. والمصدِّقون بمحمد ﷺ أفضل منهم.

وقد سمّى الله الأنبياء صدّيقين في مثل قوله: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾﴾ [مريَم: ٤١]، ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾﴾ [مريَم: ٥٦] وقوله عن يوسف: ﴿أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ﴾ [يُوسُف: ٤٦].

الوجه السادس: أن الله تعالى قال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [الحَديد: ١٩].

وهذا يقتضي أن كل مؤمن آمنَ بالله ورسله فهو صدّيق.

السابع: أن يُقال: إن كان الصدّيق هو الذي يستحق الإمامة، فأحق الناس بكونه صدِّيقاً أبو بكر؛ فإنه الذي ثبت له هذا الاسم بالدلائل الكثيرة، وبالتواتر الضروري عند الخاص والعام، حتى إن أعداء الإسلام يعرفون ذلك، فيكون هو المستحق للإمامة. وإن لم يكن كونه صدِّيقاً يستلزم الإمامة بطلت الحجة.

❁ ❁ ❁

= وجاء الحديث مع اختلاف في الألفاظ في: سنن ابن ماجه ١٨/١ (المقدمة، باب اجتناب البدع والجدل)، سنن الدارمي ٢٩٩/٢-٣٠٠ (كتاب الرقاق، باب في الكذب)، المسند (ط. المعارف) ٢٣١/٥، ٢٧٥، ٣٤٣. وفي عدة مواضع في الجزء السادس منه.

الفصل السابع والعشرون

الرد على من ادّعى الإمامة لعليّ بقوله إنه اختص بفضيلة الإنفاق بالليل والنهار والسر والعلانية دون غيره

قال الرافضي: "البرهان السابع والعشرون: قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ [البَقَرَة: ٢٧٤].

من طريق أبي نُعيم بإسناده إلى ابن عباس: نزلت في عليّ، كان معه أربعة دراهم، فأنفق درهماً بالليل، ودرهماً بالنهار، ودرهماً سرّاً، ودرهماً علانية، وروى الثعلبي ذلك. ولم يحصل ذلك لغيره، فيكون أفضل. فيكون هو الإمام".

والجواب من وجوه: أحدها: المطالبة بصحة النقل. ورواية أبي نُعيم والثعلبي لا تدل على الصحة.

الثاني: أن هذا كذب ليس بثابت[1].

الثالث: أن الآية عامة في كل من ينفق بالليل والنهار سرّاً وعلانية، فمن عمل بها دخل فيها، سواء كان عليّاً أو غيره، ويمتنع أن لا يُراد بها إلا واحدٌ معيّنٌ.

الرابع: أن ما ذُكر من الحديث يناقض مدلول الآية؛ فإن الآية تدل على الإنفاق

---

(١) انظر تفسير ابن كثير الآية ٢٧٤ من سورة "البقرة" وانظر ما رواه من أحاديث وآثار في أنها نزلت في أصحاب الخيل أو في الذين يعلفون الخيل في سبيل الله، ثم ذكر عن مجاهد حديثاً موافقاً للحديث الذي ذكره ابن المطهر ونسبه إلى ابن أبي حاتم ثم قال: "وكذا رواه ابن جرير من طريق عبد الوهاب بن مجاهد وهو ضعيف، ولكن رواه ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس أنها نزلت في عليّ بن أبي طالب".
قال أبو عبد الرحمن: وذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" ج٦ ص٣٢٤ وقال: رواه الطبراني وفيه عبد الواحد بن مجاهد وهو ضعيف.

في الزمانين اللذين لا يخلو الوقت عنهما، وفي الحالين اللذين لا يخلو الفعل منهما. فالفعل لا بد له من زمان، والزمان إما ليل وإما نهار. والفعل إما سرّاً وإما علانية. فالرجل إذا أنفق بالليل سرّاً، كان قد أنفق ليلاً سرّاً. وإذا أنفق علانية نهاراً، كان قد أنفق علانية نهاراً. وليس الإنفاق سرّاً وعلانية خارجاً عن الإنفاق بالليل والنهار. فمن قال: إن المراد من أنفق درهماً في السر، ودرهماً في العلانية، ودرهماً بالليل، ودرهماً بالنهار - كان جاهلاً، فإن الذي أنفقه سرّاً وعلانية قد أنفقه ليلاً ونهاراً، والذي قد أنفقه ليلاً ونهاراً قد أنفقه سرّاً وعلانية. فعُلم أن الدرهم الواحد يتصف بصفتين، لا يجب أن يكون المراد أربعة.

لكن هذه التفاسير الباطلة يقول مثلها كثير من الجهال، كما يقولون: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ (أبو بكر) أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ (عمر) رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ (عثمان) تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا (عليّ)﴾ يجعلون هذه الصفات لموصوفات متعددة ويعيّنون الموصوف في هؤلاء الأربعة.

والآية صريحة في إبطال هذا وهذا، فإنها صريحة في أن هذه الصفات كلها لقوم يتصفون بها كلها، وإنهم كثيرون ليسوا واحداً، ولا ريب أن الأربعة أفضل هؤلاء، وكل من الأربعة موصوف بذلك كله، وإن كان بعض الصفات في بعض أقوى منها في آخر.

وأغرب من ذلك قول بعض جهّال المفسرين: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣﴾ [التين: ١-٣] إنهم الأربعة؛ فإن هذا مخالف للعقل والنقل. لكن الله أقسم بالأماكن الثلاثة التي أنزل فيها كتبه الثلاثة: التوراة والإنجيل والقرآن، وظهر منها موسى وعيسى ومحمد، كما قال في التوراة: جاء الله من طور سينا، وأشرق من ساعين، واستعلن من جبال فاران.

فالتين والزيتون: الأرض التي بُعث فيها المسيح، وكثيراً ما تسمى الأرض بما ينبت فيها، فيقال: فلان خرج إلى الكرم إلى الزيتون وإلى الرمان، ونحو ذلك، ويُراد الأرض التي فيها ذلك، فإن الأرض تتناول ذلك، فعُبِّر عنها ببعضها.

وطور سينين حيث كلّم الله موسى، وهذا البلد الأمين مكة أم القرى التي بُعث بها محمد ﷺ.

والجاهل بمعنى الآية، لتوهمه أن الذي أنفقه سرّاً وعلانية غير الذي أنفقه بالليل والنهار يقول: نزلت فيمن أنفق أربعة دراهم: إما عليّ وإما غيره، ولهذا قال: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ [البقرة: ٢٧٤] لم يعطف

بالواو، فيقول: "وسرّاً وعلانية" بل هذان داخلان في الليل والنهار، سواء قيل: هما منصوبان على المصدر، لأنهما نوعان من الإنفاق. أو قيل: على الحال. فسواء قُدِّرا سرّاً وعلانية، أو مُسِرّاً ومعلناً، فتبين أن الذي كَذَب هذا كان جاهلاً بدلالة القرآن. والجهل في الرافضة ليس بمنكر.

الخامس: أنّا لو قدرنا أن عليّاً فعل ذلك، ونزلت فيه الآية، فهل هنا إلا إنفاق أربعة دراهم في أربعة أحوال؟ وهذا عمل مفتوح بابه ميسّر إلى يوم القيامة. والعاملون بهذا وأضعافه أكثر من أن يُحصوا، وما من أحدٍ فيه خير إلا ولا بد أن ينفق إن شاء الله، تارة بالليل وتارة بالنهار، وتارة في السرّ وتارة في العلانية، فليس هذا من الخصائص، فلا يدل على فضيلة الإمامة.

❁ ❁ ❁

الفصل الثامن والعشرون

الرد على من ادّعى الإمامة لعليّ بقوله إنه أفضلهم لأن الله عاتب أصحاب محمد في القرآن عدا علي

قال الرافضي: "البرهان الثامن والعشرون: ما رواه أحمد بن حنبل عن ابن عباس قال: ليس من آية في القرآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ إلا وعليّ رأسها وأميرها، وشريفها وسيدها، ولقد عاتب الله تعالى أصحاب محمد في القرآن، وما ذكر عليّاً إلا بخير. وهذا يدل على أنه أفضل، فيكون هو الإمام".

والجواب من وجوه: أحدها: المطالبة بصحة النقل. وليس هذا في مسند أحمد، ولا مجرد روايته له - لو رواه - في "الفضائل" يدل على أنه صدق، فكيف ولم يروه أحمد: لا في المسند، ولا في "الفضائل" وإنما هو من زيادات القطيعي، رواه[١] عن إبراهيم عن شريك الكوفي حدثنا زكريا بن يحيى الكسائي حدثنا عيسى[٢] عن عليّ بن بَذيمة، عن عكرمة، عن ابن عباس. ومثل هذا الإسناد لا يحتج به باتفاق أهل العلم؛ فإن زكريا بن يحيى الكسائي قال فيه يحيى: "رجل سوء يحدّث بأحاديث يستأهل أن يُحفر له فيُلقى فيها". وقال الدارقطني: "متروك". وقال ابن عدي: "كان يحدّث بأحاديث في مثالب الصحابة"[٣].

الثاني: أن هذا كذب على ابن عباس، والمتواتر عنه أنه كان يفضّل عليه أبا بكر وعمر، وله معايبات يعيب بها عليّاً، ويأخذ عليه في أشياء من أموره، حتى إنه لما حرق الزنادقة الذين ادّعوا فيه الإلٰهية قال: لو كنت أنا لم أحرقهم، لنهي النبي ﷺ

---

(١) في كتاب "فضائل الصحابة" ٦٥٤/٢ (رقم ١١١٤).

(٢) فضائل الصحابة: حدثنا إبراهيم بن شريك الكوفي، ثنا زكريا بن يحيى الكسائي، ثنا عيسى.

(٣) قال الدكتور وصي الله في تعليقه: "إسناده ضعيف جداً لأجل زكريا بن يحيى الكسائي".

أن يعذِّب بعذاب الله، ولضربت أعناقهم لقول النبي ﷺ: **"من بدّل دينه فاقتلوه"** رواه البخاري وغيره[1]، ولما بلغ عليّاً ذلك قال: ويح أم ابن عباس.

ومن الثابت عن ابن عباس أنه كان يفتي - إذا لم يكن معه نص - بقول أبي بكر وعمر. فهذا اتّباعه لأبي بكر وعمر، وهذه معارضته لعلي.

وقد ذكر غير واحد، منهم الزبير بن بكّار مجاوبته لعليّ لما أخذ ما أخذ من مال البصرة، فأرسل إليه رسالة فيها تغليظ عليه، فأجاب عليّاً بجواب يتضمن أن ما فعلتُه دون ما فعلتَه من سفك دماء المسلمين على الإمارة ونحو ذلك.

الثالث: أن هذا الكلام ليس فيه مدح لعليّ؛ فإن الله كثيراً ما يخاطب الناس بمثل هذا في مقام عتاب، كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣﴾ [الصّف: ٢،٣]، فإن كان عليّ رأس هذه الآية، فقد وقع منه هذا الفعل الذي أنكره الله وذمه.

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ﴾ [المُمتَحنَة: ١]. وثبت في الصحاح أنها نزلت في حاطب بن أبي بلتعة لما كاتب المشركين بمكة، فأرسل النبي ﷺ عليّاً والزبير ليأتيا بالمرأة التي كان معها الكتاب، وعليٌّ كان بريئاً من ذنب حاطب، فكيف يُجعل رأس المخاطبين الملامين على هذا الذنب؟!

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ [النّساء: ٩٤]. وهذه الآية نزلت في الذين وجدوا رجلاً في غنيمة له، فقال: إني مسلم، فلم يصدقوه وأخذوا غنمه، فأمرهم الله ﷻ بالتثبت والتبيّن، ونهاهم عن تكذيب مدّعي الإسلام طمعاً في دنياه. وعليّ رضي الله عنه بريء من ذنب هؤلاء، فكيف يقال هو رأسهم؟! وأمثال هذا كثير في القرآن.

الرابع: هو ممن شمله لفظ الخطاب، وإن لم يكن هو سبب الخطاب، فلا ريب أن اللفظ شمله كما يشمل غيره. وليس في لفظ الآية تفريق بين مؤمن ومؤمن.

الخامس: أن قول القائل عن بعض الصحابة؛ إنه رأس الآيات وأميرها وشريفها وسيدها، كلام لا حقيقة له. فإن أُريد أنه أول من خوطب بها، فليس كذلك؛ فإن الخطاب يتناول المخاطبين تناولاً واحداً، لا يتقدم بعضهم بما تناوله عن بعض.

---

(١) الحديث عن عكرمة رضي الله عنه في: البخاري ١٥/٩ (كتاب استتابة المرتدين، باب حكم المرتد والمرتدة).

وإن قيل: إنه أول من عمل بها، فليس كذلك؛ فإن في الآيات آيات قد عمل بها من قبل عليّ، وفيها آيات لم يحتج عليّ أن يعمل بها.

وإن قيل: إن تناولها لغيره أو عمل بها مشروط به، كالإمام في الجمعة، فليس الأمر كذلك، فإن شمول الخطاب لبعضهم ليس مشروطاً بشموله لآخرين، ولا وجوب العمل على بعضهم مشروط على آخرين بوجوبه.

وإن قيل: إنه أفضل من عُني بها، فهذا يبنى على كونه أفضل الناس. فإن ثبت ذلك فلا حاجة إلى الاستدلال بهذه الآية، وإن لم يثبت لم يجز الاستدلال بها، فكان الاستدلال بها باطلاً على التقديرين.

وغاية ما عندكم أن تذكروا أن ابن عباس كان يفضّل عليّاً، وهذا مع أنه كذب على ابن عباس، وخلاف المعلوم عنه، فلو قُدِّر أنه قال ذلك - مع مخالفة جمهور الصحابة - لم يكن حجّة.

السادس: أن قول القائل: لقد عاتب الله أصحاب محمد في القرآن وما ذكر عليّاً إلا بخير، كذب معلوم. فإنه لا يُعرف أن الله عاتب أبا بكر في القرآن، بل ولا أنه ساء رسول الله ﷺ، بل رُوي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال في خطبته: "**أيها الناس اعرفوا لأبي بكر حقه، فإنه لم يسؤني يوماً قط**"[(١)].

والثابت من الأحاديث الصحيحة يدل على أن النبي ﷺ كان ينتصر لأبي بكر، وينهى الناس عن معارضته، ولم يُنقل أنه ساءه، كما نُقل ذلك عن غيره؛ فإن عليّاً لما خطب بنت أبي جهل خطب النبي ﷺ الخطبة المعروفة[(٢)]، وما حصل مثل هذا في حق أبي بكر قط.

وأيضاً فعليّ لم يكن يدخل مع النبي ﷺ في الأمور العامة كما كان يدخل معه أبو بكر، مثل المشاورة في ولايته وحروبه وإعطائه وغير ذلك، فإن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا مع النبي ﷺ مثل الوزيرين شاورهما في أسرى بدر ما يصنع بهم، وشاورهما في

---

(١) انظر تخريج هذا الحديث السلسلة الضعيفة للألباني [٧/ ٢٢٨، رقم ٣٢٣٦] وقد حكم عليه بالوضع. [الجامع]

(٢) الحديث عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه في: البخاري ٣/ ١٩٠ (كتاب الشروط، باب الشروط في المهر عند عقدة النكاح)، ٥/ ٢٢-٢٣ (كتاب فضائل أصحاب النبي...، باب ذكر أصهار النبي ﷺ منهم أبو العاص بن الربيع)، ٧/ ٣٧ (كتاب النكاح، باب ذب الرجل عن ابنته في الغيرة والإنصاف)، مسلم ٤/ ١٩٠٢-١٩٠٤ (كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل فاطمة)، سنن أبي داود ٢/ ٣٠٤-٣٠٥ (كتاب النكاح، باب ما يكره أن يجمع بينهن من النساء)، سنن الترمذي ٥/ ٣٥٩-٣٦٠ (كتاب المناقب، باب ما جاء في فضل فاطمة رضي الله عنها)، سنن ابن ماجه ١/ ٦٤٣-٦٤٤ (كتاب النكاح، باب الغيرة)، المسند (ط. الحلبي) ٤/ ٥، ٣٢٨.

وفد بني تميم لمن يولّي عليهم، وشاورهما في غير ذلك من الأمور العامة يخصّهما بالشورى.

وفي الصحيحين عن عليّ أن عمر لَمّا مات قال له: "والله إني لأرجو أن يحشرك الله مع صاحبيك؛ فإني كنت كثيراً ما أسمع رسول الله ﷺ يقول: "**دخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر، وذهبت أنا وأبو بكر وعمر**".

وكان يشاور أبا بكر بأمور حروبه يخصّه، كما شاوره في قصة الإفك، كما استشار أسامة بن زيد، وكما سأل بريرة. وهذا أمر يخصه، فإنه لما اشتبه عليه أمر عائشة رضي الله عنها، وتردد هل يطلقها لما بلغه عنها أم يمسكها، صار يسأل عنها بريرة لتخبره بباطن أمرها، ويشاور فيها عليّاً أيمسكها أم يطلقها؟ فقال له أسامة: أهلك ولا نعلم إلا خيراً، وقال عليّ: لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، واسأل الجارية تصدقك. ومع هذا فنزل القرآن ببراءتها وإمساكها، موافقة لما أشار به أسامة بن زيد حب النبي ﷺ[1]، وكان عمر يدخل في مثل هذه الشورى، ويتكلم مع نسائه فيما يخص النبي ﷺ، حتى قالت له أم سلمة: يا عمر لقد دخلت في كل شيء حتى دخلت بين رسول الله ﷺ وبين نسائه.

وأما الأمور العامة الكلّيّة التي تعم المسلمين، إذا لم يكن فيها وحي خاص، فكان يشاور فيها أبا بكر وعمر، وإن دخل غيرهما في الشورى، لكن هما الأصل في الشورى، وكان عمر تارة ينزل القرآن بموافقته فيما يراه، وتارة يتبيّن له الحق في خلاف ما رآه فيرجع عنه.

وأما أبو بكر فلم يُعرف أنه أَنْكَرَ عليه شيئاً[2]، ولا كان أيضاً يتقدم في شيء، اللهم إلا لما تنازع هو وعمر فيمن يولّي من بني تميم، حتى ارتفعت أصواتهما، فأنزل الله هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ﴾ [الحُجرَات: ٢] الآية، وليس تأذّي النبي ﷺ في ذلك بأكثر من تأذّيه في قصة فاطمة.

---

(١) حديث الإفك حديث طويل جاء عن عائشة رضي الله عنها.
وأوله - وهذا لفظ البخاري: ١١٦/٥ - قالت عائشة: كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين أزواجه، فأيهن خرج سهمها خرج بها....
والحديث في البخاري ١٧٣/٣-١٧٦ (كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضاً)، ١١٦/٥-١٢٠ (كتاب المغازي، باب حديث الإفك)، ٧٦/٦-٧٧ (كتاب التفسير، سورة يوسف)، مسلم ٢١٢٩/٤-٢١٣٨ (كتاب التوبة، باب في حديث الإفك....)، المسند (ط. الحلبي) ١٩٤/٦-١٩٧.

(٢) أي لم يعرف أن رسول الله ﷺ أنكر على أبي بكر رضي الله عنه شيئاً.

وقد قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٥٣]. وقد أنزل الله تعالى في عليّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٣] لَمّا صلّى فقرأ وخَلَط[1].

وقال النبي ﷺ: "وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً" لما قال له ولفاطمة: "ألا تصليان"؟ فقالا: "إنما أنفسنا بيد الله ﷻ"[2].

❁ ❁ ❁

(١) ذكر ابن كثير في تفسيره لأول آية ٤٣ من سورة "النساء": حدثنا عن ابن أبي حاتم - وساق سنده - عن علي بن أبي طالب، قال: صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاماً فدعانا وسقانا من الخمر، فأخذت الخمر منا، وحضرت الصلاة فقدّموا فلاناً. قال: فقرأ: قل يا أيها الكافرون، ما أعبد ما تعبدون، ونحن نعبد ما تعبدون. فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٣]. قال ابن كثير: "هكذا رواه ابن أبي حاتم، وكذا رواه الترمذي عن عبد بن حميد، عن عبد الرحمن الدشتكي به، وقال: حسن صحيح".
ثم ذكر ابن كثير حديثاً آخر رواه ابن جرير الطبري جاء فيه أن الذي صلى بهم هو عبد الرحمن بن عوف، ثم قال ابن كثير: "وهكذا رواه أبو داود والنسائي من حديث الثوري به".
وذكر ابن كثير حديثاً ثالثاً رواه ابن جرير الطبري وفيه أن الذي صلى إماماً هو عليّ بن أبي طالب ﷺ.
كما ذكر حديثاً رابعاً رواه ابن جرير فيه أن الإمام هو عبد الرحمن بن عوف واختلفت ألفاظه عن الحديث الأول الذي رواه ابن أبي حاتم قليلاً.
انظر تفسير الطبري (ط. المعارف) ٣٧٦/٨ (الآثار ٩٥٢٤، ٩٥٢٥). والحديث في: سنن الترمذي ٣٠٥/٤ (كتاب تفسير القرآن، سورة النساء) وهو عن ابن أبي طالب وفيه..
فأخذت الخمر منا وحضرت الصلاة فقدّموني فقرأت... الحديث، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب صحيح".
وأما حديث عليّ في سنن أبي داود فهو فيها ٤٤٥/٣ (كتاب الأشربة، باب في تحريم الخمر) وفيه: أن رجلاً من الأنصار دعاه وعبد الرحمن بن عوف، فسقاهما قبل أن تحرّم الخمر، فأمهم عليّ في المغرب فقرأ... إلخ.

(٢) الحديث عن علي ﷺ في: البخاري ٨٨/٦ (كتاب التفسير، سورة الكهف)، ٥٠/٢ (كتاب التهجد، باب تحريض النبي ﷺ على صلاة الليل...)، المسند (ط. المعارف) ٨٩/٢، ١٧٢.

الفصل التاسع والعشرون

الرد على من ادّعى الإمامة لعليّ بقوله إن عليّاً أفضل آل محمد

قال الرافضي: "البرهان التاسع والعشرون: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: ٥٦].

من صحيح البخاري عن كعب بن عجرة قال: سألنا رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت، فإن الله علمنا كيف نسلّم؟ قال: "**قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد**".

وفي صحيح مسلم: قلنا: يا رسول الله، أما السلام عليك فقد عرفناه، فكيف الصلاة عليك؟ فقال: "**قولوا اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم**". ولا شك أن عليّاً أفضل آل محمد، فيكون أولى بالإمامة".

والجواب: أنه لا ريب أن هذا الحديث صحيح متفق عليه، وأن عليّاً من آل محمد الداخلين في قوله: "**اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آل محمد**"، ولكن ليس هذا من خصائصه؛ فإن جميع بني هاشم داخلون في هذا، كالعباس وولده، والحارث بن عبد المطلب وولده، وكبنات النبي ﷺ زوجتي عثمان: رقية وأم كلثوم، وبنته فاطمة. وكذلك أزواجه، كما في الصحيحين عنه قوله: "**اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى أزواجه وذريته**" بل يدخل فيه سائر أهل بيته إلى يوم القيامة، ويدخل فيه إخوة عليّ كجعفر وعقيل.

ومعلوم أن دخول كل هؤلاء في الصلاة والتسليم لا يدل على أنه أفضل من كل من لم يدخل في ذلك، ولا أنه يصلح بذلك للإمامة، فضلاً عن أن يكون مختصّاً بها. ألا ترى أن عمّاراً والمقداد وأبا ذر وغيرهم ممن اتفق أهل السنة والشيعة على فضلهم

لا يدخلون في الصلاة على الآل، ويدخل فيها عقيل والعبّاس وبنوه، وأولئك أفضل من هؤلاء باتفاق أهل السنة والشيعة، وكذلك يدخل فيها عائشة وغيرها من أزواجه، ولا تصلح امرأة للإمامة، وليست أفضل الناس باتفاق أهل السنة والشيعة، فهذه فضيلة مشتركة بينه وبين غيره، وليس كل من اتصف بها أفضل ممن لم يتصف بها.

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: "**خير القرون القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم**" فالتابعون أفضل من القرن الثالث.

وتفضيل الجملة على الجملة لا يستلزم تفضيل الأفراد على كل فرد؛ فإن القرن الثالث والرابع فيهم من هو أفضل من كثير ممن أدرك الصحابة، كالأشتر النخعي وأمثاله من رجال الفتن، وكالمختار بن أبي عبيد وأمثاله من الكذّابين والمفترين؛ والحجّاج بن يوسف وأمثاله من أهل الظلم والشر.

ليس عليّ أفضل أهل البيت، بل أفضل أهل البيت رسول الله ﷺ، فإنه داخل في أهل البيت.

كما قال للحسن: "**أما علمت أنّا أهل بيت لا نأكل الصدقة**"[1] وهذا الكلام يتناول المتكلم ومن معه.

وكما قالت الملائكة: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ [هُود: ٧٣] وإبراهيم فيهم.

وكما قال: "**اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم**"، وإبراهيم داخل فيهم.

وكما في قوله تعالى: ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم﴾ [القَمَر: ٣٤]، فإن لوطاً دخل فيهم.

وكذلك قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [آل عِمرَان: ٣٣]، فقد دخل إبراهيم في الاصطفاء.

وكذلك قوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ [الصَّافات: ١٣٠]، فقد دخل ياسين في السلام.

---

(١) لم أجد الحديث بهذا اللفظ، ولكن لفظ الحديث في البخاري ٧٤/٤ (كتاب الجهاد، باب من تكلّم بالفارسية والرطانة...) عن أبي هريرة ﷺ أن الحسن بن علي أخذ تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه، فقال النبي ﷺ بالفارسية: "**كَخ كَخ أما تعرف أنّا لا نأكل الصدقة**". والحديث في: مسلم ٧٥١/٢ (كتاب الزكاة، باب تحريم الزكاة على رسول الله ﷺ وعلى آله...) وجاء من طريق آخر بلفظ: "**أنّا لا تحل لنا الصدقة**" وجاءت أحاديث أخرى في مسلم بهذا المعنى في هذا الباب ومثلها في سنن أبي داود (٨٣/٢-٨٤) وسنن الترمذي (١٦٥/٢-١٦٧).

وكذلك قول النبي ﷺ: "**اللهم صلِّ على آل أبي أوفى**"[١] دخل في ذلك أبو أوفى.

وكذلك قوله: "**لقد أوتي هذا مزماراً من مزامير آل داود**"[٢].

وليس إذا كان عليّ أفضل أهل البيت بعد رسول الله ﷺ يجب أن يكون أفضل الناس بعده، لأن بني هاشم أفضل من غيرهم، فإن رسول الله ﷺ منهم، وأما إذا خرج منهم فلا يجب أن يكون أفضلهم بعده أفضل ممن سواهم.

كما أن التابعين إذا كانوا أفضل من تابعي التابعين، وكان فيهم واحد أفضل، لم يجب أن يكون الثاني أفضل من أفضل تابعي التابعين.

بل الجملة إذا فُضِّلت على الجملة، فكان أفضلهما أفضل من الجملة الأخرى، حصل مقصود التفضيل، وما بعد ذلك فموقوف على الدليل.

بل قد يُقال: لا يلزم أن يكون أفضلها أفضل من فاضل الأخرى إلا بدليل.

وفي صحيح مسلم عن النبي ﷺ أنه قال: "**إن الله اصطفى كنانة من بني إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم**"[٣]. فإذا كان جملة قريش أفضل من غيرها، لم يلزم أن يكون كل منهم أفضل من غيرهم، بل في سائر العرب وغيرهم من المؤمنين من هو أفضل من أكثر قريش، والسابقون الأوَّلون من قريش نفر معدودون، وغالبهم إنما أسلموا عام الفتح، وهم الطلقاء.

وليس كل المهاجرين من قريش، بل المهاجرون من قريش وغيرهم - كابن مسعود الهذلي، وعمران بن حصين الخزاعي، والمقداد بن الأسود الكندي - وهؤلاء وغيرهم من

---

(١) الحديث عن ابن أبي أوفى ﷺ في: البخاري ٧٧/٨ (كتاب الدعوات، باب هل يُصلّي على غير النبي)، سنن أبي داود ١٤٢/٢ (كتاب الزكاة، وباب دعاء المصدق لأهل الصدقة)، سنن النسائي ٢٢/٥ (كتاب الزكاة، باب صلاة الإمام على صاحب الصدقة)، سنن ابن ماجه ٥٧٢/١ (كتاب الزكاة، باب ما يقال عند إخراج الزكاة) المسند (ط. الحلبي) ٣٥٣/٤-٣٥٥، ٣٨١، ٣٨٣.

(٢) الحديث - مع اختلاف في اللفظ - عن أبي موسى الأشعري ﷺ في: البخاري ١٩٥/٦ (كتاب فضائل القرآن، باب حسن الصوت بالقراءة) ونصه: "**يا أبا موسى لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود**" والحديث في مسلم ٥٤٦/١ (كتاب صلاة المسافرين، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن)، سنن الترمذي ٣٥٥/٥-٣٥٦ (كتاب المناقب، باب مناقب أبي موسى الأشعري). والحديث في سنن النسائي وابن ماجه ومسند أحمد.

(٣) الحديث عن واثلة بن الأسقع ﷺ - مع اختلاف في اللفظ - في: مسلم ١٧٨٢/٤ (كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي ﷺ)، سنن الترمذي ٢٤٣/٥ (كتاب المناقب، باب ما جاء في فضل النبي ﷺ)، المسند ١٠٧/٤.

البدريين أفضل من أكثر بني هاشم، فالسابقون من بني هاشم: حمزة وعليّ وجعفر وعبيدة بن الحارث أربعة أنفس. وأهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر، فمنهم من بني هاشم ثلاثة، وسائرهم أفضل من سائر بني هاشم.

وهذا كله بناء على أن الصلاة والسلام على آل محمد وأهل بيته تقتضي أن يكونوا أفضل من سائر أهل البيوت. وهذا مذهب أهل السنة والجماعة الذين يقولون: بنو هاشم أفضل قريش، وقريش أفضل العرب، والعرب أفضل بني آدم.

وهذا هو المنقول عن أئمة السنة، كما ذكره حرب الكرماني عمَّن لقيهم، مثل أحمد وإسحاق وسعيد بن منصور وعبد الله بن الزبير الحميدي وغيرهم.

وذهبت طائفة إلى منع التفضيل بذلك، كما ذكره القاضي أبو بكر، والقاضي أبو يعلى في "المعتمد" وغيرهما.

والأول أصحّ، فإنه قد ثبت عن النبي ﷺ في الصحيح أنه قال: "**إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى هاشماً من قريش، واصطفاني من بني هاشم**". ورُوي: "**إن الله اصطفى بني إسماعيل**" وهذا مبسوط في غير هذا الموضع.

❁ ❁ ❁

الفصل الثلاثون

الرد على من روى عن ابن عباس تفسيره لمرج البحرين

قال الرافضي: "البرهان الثلاثون: قوله تعالى: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾﴾ [الرَّحمٰن: ١٩، ٢٠].

من تفسير الثعلبي وطريق أبي نعيم عن ابن عباس في قوله: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴿١٩﴾﴾ [الرَّحمٰن: ١٩] قال: علي وفاطمة ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾﴾ [الرَّحمٰن: ٢٠]: النبي صلَّى الله عليه وآله ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾﴾ [الرَّحمٰن: ٢٢]: الحسن والحسين، ولم يحصل لغيره من الصحابة هذه الفضيلة، فيكون أولى بالإمامة".

والجواب: أن هذا وأمثاله إنما يقوله من لا يعقل ما يقوله. وهذا بالهذيان أشبه منه بتفسير القرآن، وهو من جنس تفسير الملاحدة والقرامطة الباطنية للقرآن، بل هو شر من كثير منه. والتفسير بمثل هذا طريق للملاحدة على القرآن والطعن فيه، بل تفسير القرآن بمثل هذا أعظم القدح فيه والطعن فيه.

ولجهّال المنتسبين إلى السنة تفاسير في الأربعة، وهي إن كانت باطلة فهي أمثل من هذا، كقولهم: ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ: محمد، وَٱلصَّٰدِقِينَ: أبو بكر، وَٱلْقَٰنِتِينَ: عمر، وَٱلْمُنفِقِينَ: عثمان، وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ: عليّ﴾.

وكقولهم: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ: أبو بكر، أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ: عمر، رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ: عثمان، تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا: عليّ﴾.

وكقولهم: ﴿وَٱلتِّينِ: أبو بكر، وَٱلزَّيْتُونِ: عمر، وَطُورِ سِينِينَ: عثمان، وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ: عليّ﴾.

وكقولهم: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾: أبو بكر ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾: عمر، ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ﴾: عثمان ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ عليّ.

فهذه التفاسير من جنس تلك التفاسير، وهي أمثل من إلحادات الرافضة كقولهم: ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢] علي، وكقولهم: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ۝٤﴾ [الزخرف: ٤]: إنه عليّ بن أبي طالب ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ [الإسراء: ٦٠]: بنو أمية، وأمثال هذا الكلام الذي لا يقوله من يرجو لله وقاراً، ولا يقوله من يؤمن بالله وكتابه.

وكذلك قول القائل: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩﴾ [الرَّحمٰن: ١٩]: علي وفاطمة، ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ۝٢٠﴾ [الرَّحمٰن: ٢٠] النبي ﷺ، ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٢٢﴾ [الرَّحمٰن: ٢٢]: الحسن والحسين. وكل من له أدنى علم وعقل يعلم بالاضطرار بطلان هذا التفسير، وأن ابن عباس لم يقل هذا.

وهذا من التفسير الذي في تفسير الثعلبي، وذكره بإسناد رواته مجهولون لا يُعرفون، عن سفيان الثوري. وهو كذب على سفيان. قال الثعلبي: أخبرني الحسن بن محمد الدينوري، حدثنا موسى بن محمد بن عليّ بن عبد الله، قال: قرأ أبي على أبي محمد بن الحسن بن علوية القطّان من كتابه وأنا أسمع، حدثنا بعض أصحابنا، حدثنا رجل من أهل مصر يقال له طسم، حدثنا أبو حذيفة، عن أبيه، عن أبيه، عن سفيان الثوري في قوله: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ۝٢٠﴾ [الرَّحمٰن: ١٩، ٢٠] قال: فاطمة وعليّ، ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٢٢﴾: الحسن والحسين.

وهذا الإسناد ظلمات بعضها فوق بعض، لا يثبت بمثله شيء.

ومما يبيّن كذب ذلك وجوه: **أحدها**: أن هذا في سورة "الرحمن"، وهي مكية بإجماع المسلمين، والحسن والحسين إنما ولدا بالمدينة.

الثاني: أن تسمية هذين بحرين، وهذا لؤلؤاً، وهذا مرجاناً، وجعل النكاح مرجاً: أمر لا تحتمله لغة العرب بوجه، لا حقيقة ولا مجازاً، بل كما أنه كذب على الله وعلى القرآن، فهو كذب على اللغة[1].

---

(١) قال ابن كثير في تفسير هذه الآيات: "﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩﴾. قال ابن عباس: أي أرسلهما. وقوله: (يلتقيان) قال ابن زيد: أي منعهما أن يلتقيا بما جعل بينهما من البرزخ الحاجز الفصل بينهما. والمراد بقوله (البحرين): الملح والحلو، فالحلو هذه الأنهار السارحة بين الناس. وقد قدمنا الكلام على ذلك في سورة "الفرقان" عند قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ۝٥٣﴾ [الفرقان: ٥٣]... ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ۝٢٠﴾ [الرَّحمٰن: ٢٠] أي وجعل بينهما برزخاً، =

الثالث: أنه ليس في هذا شيء زائد على ما يوجد في سائر بني آدم، فإن كل من تزوج امرأة ووُلد لهما ولدان فهما من هذا الجنس، فليس في ذكر هذا ما يُستعظم من قدرة الله وآياته، إلا ما في نظائره من خلق الآدميين.

فلا موجب للتخصيص، وإن كان ذلك لفضيلة الزوجين والولدين، فإبراهيم وإسحاق ويعقوب أفضل من عليّ.

وفي الصحيح أن النبي ﷺ سُئل: أي الناس أكرم؟ فقال: "**أتقاهم**". فقالوا: ليس عن هذا نسألك. فقال: "**يوسف نبي الله، ابن يعقوب نبي الله، ابن إسحاق نبي الله، ابن إبراهيم خليل الله**"(١).

وآل إبراهيم الذين أمرنا أن نسأل لمحمد وأهل بيته من الصلاة مثل ما صلى الله عليهم، ونحن - وكل مسلم - نعلم أن آل إبراهيم أفضل من آل عليّ، لكن محمدٌ أفضل من إبراهيم. ولهذا ورد هنا سؤال مشهور، وهو أنه إذا كان محمد أفضل، فلم قيل: كما صليت على إبراهيم، والمشبَّه دون المشبَّه به.

وقد أجيب عن ذلك بأجوبة: منها: أن يُقال: إن آل إبراهيم فيهم الأنبياء، ومحمد فيهم. قال ابن عباس: محمد من آل إبراهيم. فمجموع آل إبراهيم بمحمد أفضل من آل محمد، ومحمد قد دخل في الصلاة على آل إبراهيم، ثم طلبنا له من الله ولأهل بيته مثل ما صلَّى على آل إبراهيم، فيأخذ أهل بيته ما يليق بهم، ويبقى سائر ذلك لمحمد ﷺ، فيكون قد طُلب له من الصلاة ما جُعل للأنبياء من آل إبراهيم. والذي يأخذه الفاضل من أهل بيته دونه لا يكون مثل ما يحصل لنبي، فتعظم الصلاة عليه بهذا الاعتبار ﷺ. وقيل: إن التشبيه في الأصل لا في القدر.

الرابع: أن الله ذكر أنه مرج البحرين في آية أخرى، فقال في "الفرقان": ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [الفرقان: ٥٣] فلو أريد بذلك عليٌّ وفاطمة لكان ذلك ذمّاً لأحدهما، وهذا باطل بإجماع أهل السنة والشيعة.

الخامس: أنه قال: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾﴾ [الرحمٰن: ٢٠] فلو أريد بذلك

= وهو الحاجز من الأرض لئلا يبغي هذا على هذا وهذا على هذا... (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) أي من مجموعهما فإذا وجد ذلك من أحدهما كفى... واللؤلؤ معروف، وأما المرجان فقيل: هو صغار اللؤلؤ". وانظر تفسير الطبري، وزاد المسير لابن الجوزي، والدر المنثور للسيوطي.

(١) الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه في: البخاري ٤/١٤٠ (كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾)، ٤/١٤٩ (كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾﴾).

عليّ وفاطمة، لكان البرزخ الذي هو النبي ﷺ - بزعمهم - أو غيره هو المانع لأحدهما أن يبغي على الآخر. وهذا بالذم أشبه منه بالمدح.

السادس: أن أئمة التفسير متفقون على خلاف هذا، كما ذكره ابن جرير وغيره. فقال ابن عباس: بحر السماء وبحر الأرض يلتقيان كل عام، وقال الحسن: مرج البحرين، يعني بحر فارس والروم، بينهما برزخ: هو الجزائر[١].

وقوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾﴾ [الرَّحمٰن: ٢٢] قال الزجّاج: إنما يخرج من البحر الملح، وإنما جمعهما لأنه إذا خرج من أحدهما فقد خرج منهما، مثل: ﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ [نُوح: ١٦] وقال الفارسي: أراد من أحدهما فحذف المضاف. وقال ابن جرير: إنما قال منهما، لأنه يخرج من أصداف البحر عن قطر السماء.

وأما اللؤلؤ والمرجان ففيهما قولان: أحدهما: أن المرجان ما صغر من اللؤلؤ، واللؤلؤ: العظام. قاله الأكثرون، منهم ابن عباس وقتادة والفرّاء والضحّاك. وقال الزجاج: اللؤلؤ اسم جامع للحب الذي يخرج من البحر، والمرجان صغاره. الثاني: أن اللؤلؤ الصغار، والمرجان الكبار. قاله مجاهد والسدي ومقاتل.

قال ابن عباس: إذا أمطرت السماء فتحت الأصداف أفواهها، فما وقع فيها من المطر فهو لؤلؤ. وقال ابن جرير: حيث وقعت قطرة كانت لؤلؤة. وقال ابن مسعود: المرجان الخرز الأحمر.

وقال الزجّاج: المرجان أبيض شديد البياض. وحكى عن أبي يعلى أن المرجان ضرب من اللؤلؤ كالقضبان[٢].

❁ ❁ ❁

---

(١) انظر: تفسير الطبري (ط. بولاق) ٢٧/٧٤-٧٦، زاد المسير (٨/١١٢).

(٢) انظر: تفسير الطبري (ط. بولاق) ٢٧/٧٦-٧٨، زاد المسير (٨/١١٣).

الفصل الحادي والثلاثون

الرد على من ادّعى الإمامة لعليّ بقوله إنه اختص بمعرفة علم الكتاب

قال الرافضي: "البرهان الحادي والثلاثون: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرّعد: ٤٣].

من طريق أبي نعيم عن ابن الحنفية قال: هو عليّ بن أبي طالب. وفي تفسير الثعلبي عن عبد الله بن سلام قال: قلت: من هذا الذي عنده علم الكتاب؟ قال: ذلك عليّ بن أبي طالب. وهذا يدل على أنه أفضل، فيكون هو الإمام".

والجواب من وجوه: أحدها: المطالبة بصحة النقل عن ابن سلام وابن الحنفية.

الثاني: أنه بتقدير ثبوته ليس بحجة مع مخالفة الجمهور لهما.

الثالث: أن هذا كذب عليهما.

الرابع: أن هذا باطل قطعاً. وذلك أن الله تعالى قال: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرّعد: ٤٣] ولو أُريد به عليّ لكان المراد أن محمداً يستشهد على ما قاله بابن عمه عليّ. ومعلوم أن عليّاً لو شهد له بالنبوة وبكل ما قال، لم ينتفع محمد بشهادته له، ولا يكون ذلك حجة له على الناس، ولا يحصل بذلك دليل المستدل، ولا ينقاد بذلك أحد، لأنهم يقولون: من أين لعليّ ذلك؟ وإنما هو استفاد ذلك من محمد، فيكون محمد هو الشاهد لنفسه.

ومنها أن يُقال: إن هذا ابن عمه ومن أول من آمن به، فيُظن به المحاباة والمداهنة. والشاهد إن لم يكن عالماً بما يشاهد به، بريئاً من التهمة، لم يحكم بشهادته، ولم يكن حجة على المشهود عليه فكيف إذا لم يكن له علم بها إلا من المشهود له؟!

ومعلوم أنه لو شهد له بتصديقه فيما قال أبو بكر وعمر وغيرهما كان أنفع له، لأن هؤلاء أبعد عن التهمة، ولأن هؤلاء قد يُقال: إنهم كانوا رجالاً وقد سمعوا من

أهل الكتاب ومن الكهّان أشياء علموها من غير جهة محمد، بخلاف عليّ فإنه كان صغيراً، فكان الخصوم يقولون: لا يعلم ما شهد به إلا من جهة المشهود له.

وأما أهل الكتاب فإذا شهدوا بما تواتر عندهم عن الأنبياء وبما علم صدقه كانت تلك شهادة نافعة، كما لو كان الأنبياء موجودين وشهدوا له. لأن ما ثبت نقله عنهم بالتواتر وغيره كان بمنزلة شهادتهم أنفسهم.

ولهذا نحن نشهد على الأمم بما علمناه من جهة نبيّنا، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البَقَرَة: ١٤٣].

فهذا الجاهل الذي جعل هذه فضيلة لعليّ قَدَح بها فيه وفي النبي الذي صار به عليّ من المؤمنين، وفي الأدلة الدالة على الإسلام. ولا يقول هذا إلا زنديق أو جاهل مفرط في الجهل.

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

الخامس: أن الله ﷻ قد ذكر الاستشهاد بأهل الكتاب في غير آية، كقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ﴾ [فُصِّلَت: ٥٢]، ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ [الأحقاف: ١٠] أفترى علياً هو من بني إسرائيل؟!

وقال تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ [يُونس: ٩٤]، فهل كان عليّ من الذين يقرؤون الكتاب من قبله.

وقال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ [يُوسُف: ١٠٩]، ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾ [النّحل: ٤٣] فهل أهل الذكر الذين يسألونهم هل أرسل الله إليهم رجالاً هم علي بن أبي طالب؟!

السادس: أنه لو قُدِّر أن عليّاً هو الشاهد، لم يلزم أن يكون أفضل من غيره، كما أن أهل الكتاب الذين يشهدون بذلك، مثل عبد الله بن سلام وسلمان وكعب الأحبار وغيرهم، ليسوا أفضل من السابقين الأوّلين من المهاجرين والأنصار، كأبي بكر وعمر وعثمان وعليّ وجعفر وغيرهم[1].

---

(١) ذكر الطبري في تفسيره (ط. المعارف) ١٦/٥٠٠-٥٠٧ أنه على قراءة ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرّعد: ٤٣] يكون المعنى: "والذين عندهم علم الكتاب، أي الكتب التي نزلتَ قبلَ القرآنَ، كالتوراة والإنجيل، وعلى هذه القراءة فسّر ذلك المفسرون" ثم أورد آثاراً (٢٠٥٣٥-٢٠٥٤١) تقول إنه عبد الله بن سلام وذكر آثاراً أخرى فيها أنهم ناس من أهل الكتاب منهم عبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وتميم الداري.
وقال ابن كثير في تفسيره للآية: "... قيل: نزلت في عبد الله بن سلام، قاله مجاهد وهذا القول غريب، لأن هذه الآية مكية، وعبد الله بن سلام إنما أسلم في أول مقدم النبي ﷺ المدينة، والأظهر في هذا ما قاله العوفي عن ابن عباس قال: هم من اليهود والنصارى" وانظر سائر كلامه.
وقال القرطبي في تفسيره للآية: "قال القاضي أبو بكر بن العربي: أما من قال: إنه عليّ، فعوّل على أحد وجهين: إما لأنه عنده أعلم المؤمنين، وليس كذلك، بل أبو بكر وعمر وعثمان أعلم منه، ولقول النبي ﷺ: "**أنا مدينة العلم وعليّ بابها**"، وهو حديث باطل".

الفصل الثاني والثلاثون

الرد على من ادّعى الإمامة لعلي بقوله هو أفضل من إبراهيم ومحمد ﷺ لأنه وسط وهما طرفان

قال الرافضي:

"البرهان الثالث والثلاثون: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾ [التحريم: ٨].

روى أبو نعيم مرفوعاً إلى ابن عباس قال: أول من يُكسى من حلل الجنة: إبراهيم عليه السلام بحلته من الله، ومحمد ﷺ لأنه صفوة الله، ثم عليّ يزف بينهما إلى الجنان، ثم قرأ ابن عباس: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾ [التحريم: ٨] قال: عليّ وأصحابه.

وهذا يدل على أنه أفضل من غيره، فيكون هو الإمام".

والجواب من وجوه:

أحدها: المطالبة بصحة النقل، لا سيما في مثل هذا الذي لا أصل له.

الثاني: أن هذا كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث[1].

الثالث: أن هذا باطل قطعاً، لأن هذا يقتضي أن يكون عليّ أفضل من إبراهيم ومحمد، لأنه وسط وهما طرفان.

وأفضل الخلق إبراهيم ومحمد، فمن فَضَّل عليهما عليّاً كان أكفر من اليهود والنصارى.

الرابع: أنه قد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: "**أول من يكسى يوم**

---

(١) لم أجد هذا الحديث الموضوع.

القيامة إبراهيم"[(١)]. وليس فيه ذكر محمد ولا عليّ. وتقديم إبراهيم بالكسوة لا يقتضي أنه أفضل من محمد مطلقاً، كما أن قوله: **"إن الناس يصعقون يوم القيامة، فأكون أول من يفيق، فأجد موسى باطشاً بالعرش، فلا أدري هل استفاق قبلي، أم كان من الذين استثنى الله"**[(٢)]، فتجويز أن يكون سبقه في الإفاقة أو لم يصعق بحال، لا يمنعنا أن نعلم أن محمّداً أفضل من موسى.

ولكن إذا كان التفضيل على وجه الغض من المفضول في النقص له نُهي عن ذلك، كما نَهَى في هذا الحديث عن تفضيله على موسى، وكما قال لمن قال: يا خير البريّة. قال: **"ذاك إبراهيم"**[(٣)].

وصح قوله: **"أنا سيد ولد آدم ولا فخر، آدم فمن دونه تحت لوائي يوم القيامة ولا فخر"**[(٤)].

---

(١) الحديث عن ابن عباس ﷺ في: البخاري ١٣٩/٤ (كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: واتخذ الله إبراهيم خليلاً)...، ١٦٨/٤ (كتاب الأنبياء، باب واذكر في الكتاب مريم..) وهو البخاري في مواضع أخرى. والحديث في: مسلم ٢١٩٤/٤-٢١٩٥ (كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة)، سنن الترمذي ٤/٥ (كتاب التفسير، سورة الأنبياء) وهو في الترمذي في مواضع أخرى. والحديث في النسائي والدارمي ومسند أحمد.

(٢) الحديث عن أبي هريرة ﷺ، وجاء في البخاري في عدة مواضع آخرها ١٣٩/٩ (كتاب التوحيد، باب في المشيئة والإرادة...) وأول الحديث: استب رجلٌ من المسلمين ورجل من اليهود... فقال النبي ﷺ: **"لا تخيّروني على موسى، فإن الناس يصعقون يوم القيامة، فأكون أول من يفيق، فإذا موسى باطش بجانب العرش، فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي، أو كان ممن استثنى الله"** والحديث - مع اختلاف الألفاظ - في: مسلم ١٨٤٤/٤-١٨٤٥ (كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى ﷺ)، سنن أبي داود ٣٠١/٤-٣٠٢ (كتاب السنة، باب في التخيير بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام)، المسند (ط. المعارف) ٢٠/١٤-٢٢ (رقم ٧٥٧٦).

(٣) الحديث عن أنس بن مالك ﷺ في:
مسلم ١٨٣٩/٤ (كتاب الفضائل، باب من فضائل إبراهيم الخليل ﷺ) ونصه: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا خير البريّة. فقال رسول الله ﷺ: **"ذاك إبراهيم ﷺ"**. والحديث في: سنن الترمذي ١١٦/٥ (كتاب التفسير، سورة لم يكن..)، المسند (ط. الحلبي) ١٧٨/٣، ١٨٤. وقال النووي في شرحه على مسلم ١٢١/١٥-١٢٢: "قال العلماء: إنما قال ﷺ هذا تواضعاً واحتراماً لإبراهيم ﷺ لخلته وأبوته، وإلا فنبينا ﷺ أفضل، كما قال ﷺ: **"أنا سيد ولد آدم"** ولم يقصد به الافتخار ولا التطاول على من تقدّمه، بل قال بياناً لما أمر ببيانه وتبليغه، ولهذا قال ﷺ: **"ولا فخر"** لينفي ما قد يتطرق إلى بعض الأفهام السخيفة".

(٤) هذه العبارات جاءت في حديث طويل من أحاديث الشفاعة وروي عن ابن عباس وأبي سعيد الخدري وأنس بن مالك ﷺ في: سنن الترمذي ٣٧٠/٤-٣٧١ (كتاب تفسير القرآن، سورة الإسراء) وقال الترمذي: "هذا حديث حسن، وقد روى بعضهم هذا الحديث عن أبي نضرة عن ابن عباس، الحديث بطوله". وهو أيضاً في: سنن الترمذي ٢٤٧/٥ (كتاب المناقب، باب ما جاء في فضل النبي ﷺ حديث رقم ٣٦٩٣)، سنن ابن ماجه ١٤٤٠/٢ (كتاب الزهد، باب ذكر الشفاعة)، المسند (ط. المعارف) حديث رقم ٢٥٤٦، ٢٦٩٢، (ط. الحلبي) ٢/٣، ١٤٤.

وكذلك الكلام في تفضيل الصحابة يُتَّقى فيه نقص أحد عن رتبته أو الغضّ من درجته، أو دخول الهوى والفرية في ذلك، كما فعلت الرافضة والنواصب الذين يبخسون بعض الصحابة حقوقهم.

الخامس: أن قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التحريم: ٨] وقوله: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾﴾ [الحديد: ١٢] نصٌّ عامٌّ في المؤمنين الذين مع النبي ﷺ، وسياق الكلام يدل على عمومه، والآثار المروية في ذلك تدل على عمومه.

قال ابن عباس: ليس أحد من المسلمين إلا يُعطى نوراً يوم القيامة، فأما المنافق فيُطفأ نوره يوم القيامة، والمؤمن يشفق مما يرى من إطفاء نور المنافق، فهو يقول: ربنا أتمم لنا نورنا[1]، فإن العموم في ذلك يعلم قطعاً ويقيناً، وأنه لم يرد به شخص واحد، فكيف يجوز أن يُقال: إنه عليٌّ وحده، ولو أن قائلاً قال في كل ما جعلوه عليّاً إنه أبو بكر أو عمر أو عثمان أي فرق كان بين هؤلاء وهؤلاء إلا محض الدعوى والافتراء؟ بل يمكن ذكر شبه لمن يدعي اختصاص ذلك بأبي بكر وعمر أعظم من شبه الرافضة التي تدعي اختصاص ذلك بعليّ. وحينئذ فدخول عليّ في هذه الآية كدخول الثلاثة، بل هم أحق بالدخول فيها، فلم يثبت بها أفضليته ولا إمامته.

❁ ❁ ❁

(١) ذكر هذا الأثر بمعناه ابن كثير في تفسير آية ١٢ من سورة الحديد ونسبه إلى الضحاك.

الفصل الثالث والثلاثون

الرد على من ادّعى الإمامة لعليّ بقوله هو خير البرية

قال الرافضي:

"البرهان الثالث والثلاثون: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٧﴾ [البيّنة: ٧].

روى الحافظ أبو نُعيم بإسناده إلى ابن عباس: لما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ لعليّ: **"تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين، ويأتي خصماؤك غضاباً مفحمين"**، وإذا كان خير البريّة، وجب أن يكون هو الإمام".

والجواب من وجوه:

أحدها: المطالب بصحة النقل، وإن كنّا غير مرتابين في كذب ذلك، لكن مطالبة المدعي بصحة النقل لا يأباه إلا معاند. ومجرد رواية أبي نُعيم ليست بحجة باتفاق طوائف المسلمين.

الثاني: أن هذا مما هو كذب موضوع باتفاق العلماء وأهل المعرفة بالمنقولات.

الثالث: أن يُقال: هذا معارض بمن يقول: إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم النواصب، كالخوارج وغيرهم. ويقولون: إن من تولّاه فهو كافر مرتد، فلا يدخل في الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ويحتجّون على ذلك بقوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]. قالوا: ومن حكَّم الرجال في دين الله فقد حكم بغير ما أنزل الله فيكون كافراً، ومن تولّى الكافر، فهو كافر، لقوله: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١] وقالوا: إنه هو وعثمان ومن تولاهما مرتدون بقول النبي ﷺ: **"ليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال، فأقول: أي رب**

أصحابي أصحابي. فيُقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم لم يزالوا مرتدّين على أعقابهم منذ فارقتهم»[(١)].

قالوا: وهؤلاء هم الذين حكموا في دماء المسلمين وأموالهم بغير ما أنزل الله.

واحتجوا بقوله: «**لا ترجعوا بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض**»[(٢)].

قالوا: والذين ضرب بعضهم رقاب بعض رجعوا بعده كفّاراً.

فهذا وأمثاله من حجج الخوارج، وهو وإن كان باطلاً بلا ريب فحجج الرافضة أبطل منه، والخوارج أعقل وأصدق وأتبع للحق من الرافضة؛ فإنهم صادقون لا يكذبون، أهل دين ظاهراً وباطناً، لكنهم ضالون جاهلون مارقون، مرقوا من الإسلام كما يمرق السهم من الرميّة، وأما الرافضة فالجهل والهوى والكذب غالب عليهم، وكثير من أئمتهم وعامتهم زنادقة ملاحدة، ليس لهم غرض في العلم ولا في الدين، بل ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [النَجْم: ٢٣].

والمروانية الذين قاتلوا عليّاً، وإن كانوا لا يكفّرونه، فحججهم أقوى من حجج الرافضة. وقد صنف الجاحظ كتاباً للمروانية ذكر فيه من الحجج التي لهم ما لا يمكن الرافضة نقضه، بل لا يمكن الزيدية نقضه، دع الرافضة!

وأهل السنة والجماعة لَمّا كانوا معتدلين متوسطين صارت الشيعة تنتصر بهم فيما يقولونه في حق عليّ من الحق، ولكن أهل السنة قالوا ذلك بأدلة يثبت بها فضل الأربعة وغيرهم من الصحابة، ليس مع أهل السنة ولا غيرهم حجة تخصُّ عليّاً بالمدح وغيره بالقدح، فإن هذا ممتنع لا يُنال إلا بالكذب المحال، لا بالحق المقبول في ميدان النظر والجدال.

---

(١) هذا جزء من حديث طويل عن أبي هريرة ﷺ في: مسلم ٢١٨/١ (كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة..) أوله: أن رسول الله ﷺ أتى المقبرة فقال: «**السلام عليكم دار قوم مؤمنين.. وددت أنا قد رأينا إخواننا**». قالوا: أَوَلَسنا إخوانك يا رسول الله؟... الحديث، وفيه... قال: «**فإنهم يأتون غُرّاً محجّلين من الوضوء وأنا فرطهم على الحوض، ألا ليُذادن رجال عن حوضي كما يُذاد البعير الضال، أناديهم: ألا هَلُمَّ، فيقال: إنهم قد بَدَّلوا بعدك، فأقول سُحقاً سُحقاً**». والحديث - مع اختلاف في اللفظ - في: الموطأ ٢٨/١-٣٠ (كتاب الطهارة، باب جامع الوضوء)، سنن ابن ماجه ١٤٣٩/٢-١٤٤٠ (كتاب الزهد، باب ذكر الحوض). وجاء الحديث مختصراً في مسلم ومع اختلاف اللفظ ٢١٧/١ (رقم ٣٧).

(٢) الحديث عن جرير بن عبد الله وعبد الله بن عمر وابن عباس ﷺ في: البخاري ٣١/١ (كتاب العلم، باب الإنصات للعلماء)، مسلم ٨١/١-٨٢ (كتاب الإيمان، باب بيان معنى قول النبي ﷺ: «**لا ترجعوا..**»)، سنن أبي داود ٣٠٥/٤ (كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه)، سنن الترمذي ٣٢٩/٣ (كتاب الفتن، باب لا ترجعوا بعدي كفاراً)، سنن الدارمي ٦٩/٢ (كتاب المناسك، باب في حرمة المسلم)، المسند (ط. المعارف) ٣١٦/٧-٣١٧ وفي مواضع أخرى في المسند.

الوجه الرابع: أن يُقال: قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [البَيِّنَة: ٧] عامّ في كلّ من اتصف بذلك، فما الذي أوجب تخصيصه بالشيعة؟

فإن قيل: لأن من سواهم كافر.

قيل: إن ثبت كفر من سواهم بدليل، كان ذلك مغنياً لكم عن هذا التطويل، وإن لم يثبت لم ينفعكم هذا الدليل، فإنه من جهة النقل لا يثبت، فإن أمكن إثباته بدليل منفصل، فذاك هو الذي يعتمد عليه لا هذه الآية.

الوجه الخامس: أن يُقال: من المعلوم المتواتر أن ابن عباس كان يوالي غير شيعة عليّ أكثر مما يوالي كثيراً من الشيعة، حتى الخوارج كان يجالسهم ويفتيهم ويناظرهم. فلو اعتقد أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم الشيعة فقط، وأن من سواهم كفّار، لم يعمل مثل هذا. وكذلك بنو أمية كانت معاملة ابن عباس وغيره لهم من أظهر الأشياء دليلاً على أنهم مؤمنون عنده لا كفار.

فإن قيل: نحن لا نكفّر من سوى الشيعة، لكن نقول: هم خير البرية.

قيل: تدل على أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم خير البرية، فإن قلتم: إن من سواهم لا يدخل في ذلك، فإما أن تقولوا: هو كافر، أو تقولوا: فاسق، بحيث لا يكون من الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وإن دخل اسمهم في الإيمان، وإلا فمن كان مؤمناً ليس بفاسق فهو داخل في الذين آمنوا وعملوا الصالحات.

فإن قلتم: هو فاسق.

قيل لكم: إن ثبت فسقهم كفاكم ذلك في الحجة. وإن لم يثبت لم ينفعكم ذلك في الاستدلال، وما تذكرون به فسق طائفة من الطوائف إلا وتلك الطائفة تبين لكم أنكم أَوْلى بالفسق منهم من وجوه كثيرة، وليس لكم حجة صحيحة تدفعون بها هذا.

والفسق غالب عليكم لكثرة الكذب فيكم والفواحش والظلم فإن ذلك أكثر فيكم منه في الخوارج وغيرهم من خصومكم. وأتباع بني أمية كانوا أقل ظلماً وكذباً وفواحش ممن دخل في الشيعة بكثير، وإن كان في بعض الشيعة صدق ودين وزهد، فهذا في سائر الطوائف أكثر منهم، ولو لم يكن إلا الخوارج الذين قيل فيهم: "**يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، وقراءته مع قراءتهم**"[1].

---

(١) ما ذكره ابن تيمية هنا جزء من حديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن علي وأبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله ﷺ في: البخاري ٤/٢٠٠-٢٠١ (كتاب المناقب، باب علامات النبوة)، مسلم ٢/٧٤٠-٧٤٧ (كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، باب التحريض على قتل الخوارج). =

الوجه السادس: أنه قال قبل ذلك: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٦﴾ [البَيِّنَة: ٦] ثم قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٧﴾ [البَيِّنَة: ٧] وهذا يبين أن هؤلاء من سوى المشركين وأهل الكتاب. وفي القرآن مواضع كثيرة ذكر فيها الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وكلها عامة. فما الموجب لتخصيص هذه الآية دون نظائرها؟

وإنما دعوى الرافضة - أو غيرهم - من أهل الأهواء الكفر في كثير ممن سواهم، كالخوارج وكثير من المعتزلة والجهمية، وأنهم هم الذين آمنوا وعملوا الصالحات دون من سواهم، كقول اليهود والنصارى: ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝١١١ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝١١٢﴾ [البَقَرَة: ١١١، ١١٢] وهذا عام في كل من عمل لله بما أمره الله، فالعمل الصالح هو المأمور به، وإسلام وجهه لله إخلاص قصده لله.

❁ ❁ ❁

= وانظر: جامع الأصول لابن الأثير (١٠/٤٣٦-٤٤٠)، سنن أبي داود ٤/٣٣٦ (كتاب السنة، باب في قتال الخوارج)، سنن ابن ماجه ١/٦٠-٦١ (المقدمة، باب في ذكر الخوارج)، المسند (ط. الحلبي) ٣/٦٥، ٦٨، ٧٣، ٣٥٣، ٣٥٤-٣٥٥.

الفصل الرابع والثلاثون

الرد على من ادّعى الإمامة لعليّ بقوله إنه اختص بمصاهرته للنبي ﷺ

قال الرافضي: "البرهان الرابع والثلاثون: قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ [الفُرقان: ٥٤].

في تفسير الثعلبي عن ابن سيرين قال: نزلت في النبي ﷺ وعلي بن أبي طالب: زوَّج فاطمة عليّاً، وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً، ولم يثبت لغيره ذلك، فكان أفضل، فيكون هو الإمام".

الجواب من وجوه: أولاً: المطالبة بصحة النقل.

وثانياً: أن هذا كذب على ابن سيرين بلا شك.

وثالثاً: أن مجرد قول ابن سيرين الذي خالفه فيه الناس ليس بحجة.

الرابع: أن يُقال: هذه الآية في سورة "الفرقان"، وهي مكية. وهذا من الآيات المكية باتفاق الناس قبل أن يتزوج عليّ بفاطمة، فكيف يكون ذلك قد أُريد به عليّ وفاطمة؟!

الخامس: أن الآية مطلقة في كل نسب وصهر[1]، لا اختصاص لها بشخص دون شخص، ولا ريب أنها تتناول مصاهرته لعليّ، كما تتناول مصاهرته لعثمان

---

(١) يقول ابن كثير في تفسيره للآية: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا﴾ [الفُرقان: ٥٤] الآية، أي خلق الإنسان من نطفة ضعيفة فسواه وعدله وجعله كامل الخلقة ذكراً وأنثى كما يشاء ﴿فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ [الفُرقان: ٥٤] فهو في ابتداء أمره ولد نسيب، ثم يتزوج فيصير صهراً، ثم يصير له أصهار وأختان وقرابات، وكل ذلك من ماء مهين، ولهذا قال تعالى: ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ [الفُرقان: ٥٤].

مرتين، كما تتناول مصاهرة أبي بكر وعمر للنبي ﷺ، فإن النبي ﷺ تزوج عائشة بنت أبي بكر، وحفصة بنت عمر من أبويهما، وزوّج عثمان برقية وأم كلثوم بنتيه، وزوّج عليّاً بفاطمة، فالمصاهرة ثابتة بينه وبين الأربعة. ورُوي عنه أنه قال: **"لو كانت عندنا ثالثة لزوجناها عثمان"**[1] وحينئذ فتكون المصاهرة مشتركة بين عليّ وغيره، فليس من خصائصه، فضلاً عن أن توجب أفضليته وإمامته عليهم.

السادس: أنه لو فرض أنه أُريد بذلك مصاهرة عليّ، فمجرد المصاهرة لا تدل على أنه أفضل من غيره باتفاق أهل السنة والشيعة، فإن المصاهرة ثابتة لكل من الأربعة، مع أن بعضهم أفضل من بعض، فلو كانت المصاهرة توجب الأفضلية للزم التناقض.

❁ ❁ ❁

---

(١) [الحديث في كتاب «فضائل الصحابة» في موضعين ١/ ٤٨١ (رقم ٧٨٢) ، ١/ ٥٠٨ ٥٠٩ (رقم ٨٣١) والأول عن عبد الله بن الحسن قال: بلغني أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «ألا أبو أيم، ألا ولي أيم، ألا أخو أيم يزوج عثمان، فلو كان عندي ثالثة لزوجته، وما زوجته إلا بوحي من السماء»، قال المحقق: «ضعيف لانقطاعه ورجال الحسن». وقال إن ابن أبي عاصم أخرجه في السنة، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ٨٣. وقال المحقق عن الحديث الثاني: «إسناده ضعيف للإرسال»]. (قاله الشيخ محمد رشاد سالم). (الجامع).

الفصل الخامس والثلاثون

الرد على من ادّعى الإمامة بقوله إنه اختص بأنه صدّيق معصوم دون غيره

قال الرافضي: "البرهان الخامس والثلاثون: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة: ١١٩] أوجب الله علينا الكون مع المعلوم منهم الصدق، وليس إلا المعصوم لتجويز الكذب في غيره، فيكون هو عليّاً، إذ لا معصوم من الأربعة سواه. وفي حديث أبي نُعيم عن ابن عباس أنها نزلت في عليّ".

والجواب من وجوه: أحدها: أن الصّدِّيق مبالغة في الصادق، فكل صدِّيق صادق وليس كل صادق صدّيقاً. وأبو بكر ﷺ قد ثبت أنه صدِّيق بالأدلة الكثيرة، فيجب أن تتناوله الآية قطعاً وأن تكون معه، بل تناولها له أولى من تناولها لغيره من الصحابة. وإذا كنا معه مقرّين بخلافته، امتنع أن نقرَّ بأن عليّاً كان هو الإمام دونه، فالآية تدل على نقيض مطلوبهم.

الثاني: أن يُقال: عليٌّ إما أن يكون صدِّيقاً وإما أن لا يكون، فإن لم يكن صدّيقاً فأبو بكر الصّدّيق، فالكون مع الصادق الصدِّيق أولى من الكون مع الصادق الذي ليس بصدّيق. وإن كان صدِّيقاً فعمر وعثمان أيضاً صدِّيقون، وحينئذ فإذا كان الأربعة صدِّيقين، لم يكن عليٌّ مختصاً بذلك، ولا بكونه صادقاً، فلا يتعين الكون مع واحد دون الثلاثة. بل لو قدرنا التعارض لكان الثلاثة أولى من الواحد؛ فإنهم أكثر عدداً، لا سيما وهم أكمل في الصدق.

الثالث: أن يُقال: هذه الآية نزلت في قصة كعب بن مالك لَمّا تخلف عن غزوة تبوك، وصَدَق النبي ﷺ في أنه لم يكن له عذر، وتاب الله عليه ببركة الصدق، وكان

جماعة أشاروا عليه بأن يعتذر ويكذب، كما اعتذر غيره من المنافقين وكذبوا. وهذا ثابت في الصحاح والمساند وكتب التفسير والسير، والناس متفقون عليه[١].

ومعلوم أنه لم يكن لعليّ اختصاص في هذه القصة، بل قال كعب بن مالك: "فقام إليَّ طلحة يهرول فعانقني، والله ما قام إليّ من المهاجرين غيره" فكان كعب لا ينساها لطلحة. وإذا كان كذلك بطل حملها على عليّ وحده.

الوجه الرابع: أن هذه الآية نزلت في هذه القصة، ولم يكن أحد يُقال إنه معصوم، لا عليّ ولا غيره. فعُلم أن الله أراد (مع الصادقين) ولم يشترط كونه معصوماً.

الخامس: أنه قال: ﴿مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ وهذه صيغة جمع، وعليٌّ واحد، فلا يكون هو المراد وحده.

السادس: أن قوله تعالى: ﴿مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ إما أن يُراد: كونوا معهم في الصدق وتوابعه، فاصدقوا كما يصدق الصادقون، ولا تكونوا مع الكاذبين. كما في قوله: ﴿وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٣]، وقوله: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النساء: ٦٩]، وكما في قوله: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٤٦].

وإما أن يُراد به: كونوا مع الصادقين في كل شيء، وإن لم يتعلق بالصدق.

والثاني باطل؛ فإن الإنسان لا يجب عليه أن يكون مع الصادقين في المباحات، كالأكل والشرب واللباس ونحو ذلك. فإذا كان الأول هو الصحيح، فليس في هذا أمر بالكون مع شخص معيّن، بل المقصود: اصدقوا ولا تكذبوا.

كما قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: **"عليكم بالصدق؛ فإن الصدق يهدي إلى البرّ، وإن البر يهدي إلى الجنة، ولا يزال الرجل يصدق ويتحرّى الصدق حتى يُكتب عند الله صدّيقاً. وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرّى الكذب حتى يُكتب عند الله كذّاباً"**[٢].

الصدق مستلزم لسائر البرّ، كقول النبي ﷺ: **"عليك بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر"**... الحديث. وحينئذ فهذا وصف ثابت لكل من اتصف به.

الثامن: أن يُقال: إن الله أمرنا أن نكون مع الصادقين، ولم يقل: مع المعلوم فيهم الصدق، كما أنه قال: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَـٰدَةَ لِلَّهِ﴾ [الطلاق: ٢] لم يقل: من علمتم أنهم ذوو عدل منكم. وكما قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨] لم يقل: إلى من علمتم أنهم أهلها. وكما قال: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨] ولم يقل: بما علمتم أنه عدل، لكن علّق الحكم بالوصف.

ونحن علينا الاجتهاد بحسب الإمكان في معرفة الصدق والعدالة وأهل الأمانة والعدل، ولسنا مكلفين في ذلك بعلم الغيب. كما أن النبي ﷺ المأمور أن يحكم بالعدل قال: **"إنكم تختصمون إليّ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، وإنما أقضي بنحو مما أسمع، فمن قضيت له من حق أخيه شيئاً فلا يأخذه، فإنما أقطع له من النار"**(١).

الوجه التاسع: هب أن المراد: مع المعلوم فيهم الصدق، لكن العلم كالعلم في قوله: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَـٰتٍ﴾ [المُمتَحنَة: ١٠]، والإيمان أخفى من الصدق. فإذا كان العلم المشروط هناك يمتنع أن يُقال فيه ليس إلا العلم بالمعصوم، كذلك هنا يمتنع أن يُقال: لا يُعلم إلا صدق المعصوم.

الوجه العاشر: هب أن المراد: علمنا صدقه، لكن يُقال: إن أبا بكر وعمر وعثمان ونحوهم ممن عُلم صدقهم، وأنهم لا يتعمّدون الكذب، وإن جاز عليهم الخطأ أو بعض الذنوب، فإن الكذب أعظم، ولهذا تُردُّ شهادة الشاهد بالكذبة الواحدة في أحد قَوْلَي العلماء، وهو إحدى الروايتين عن أحمد. وقد رُوي في ذلك حديث مرسل.

ونحن قد نعلم يقيناً أن هؤلاء لم يكونوا يتعمّدون الكذب على رسول الله ﷺ، بل ولا يتعمّدون الكذب بحال. ولا نسلّم أنّا لا نعلم انتفاء الكذب إلا عمّن يُعلم أنه معصوم مطلقاً، بل كثير من الناس إذا اختبرته تيقّنت أنه لا يكذب، وإن كان يخطئ ويذنب ذنوباً أخرى. ولا نسلّم أن كل من ليس بمعصوم يجوز أن يتعمّد الكذب.

---

(١) الحديث عن أم سلمة رضي الله عنها في: البخاري ١٨٠/٣ (كتاب الشهادات، باب من أقام البيّنة بعد اليمين)، ٢٥/٩ (كتاب ترك الحيل، باب حدثنا محمد بن كثير...)، ٦٩/٩ (كتاب الأحكام، باب موعظة الإمام للخصوم)، مسلم ١٣٣٧/٣-١٣٣٨ (كتاب الأقضية، باب الحكم بالظاهر واللحن بالحجة)، سنن أبي داود ٤١٠/٣ (كتاب الأقضية، باب في قضاء القاضي إذا أخطأ)، المسند (ط. الحلبي) ٣٢٠/٣.
والحديث في سنن الترمذي والنسائي وابن ماجه والموطأ ومواضع أخرى في المسند.

وهذا خلاف الواقع، فإن الكذب لا يتعمّده إلا من هو من شرّ الناس. وهؤلاء الصحابة لم يكن فيهم من يتعمّد الكذب على النبي ﷺ، وأهل العلم يعلمون بالاضطرار أن مثل مالك وشُعبة ويحيى بن سعيد والثوري والشافعي وأحمد ونحوهم، لم يكونوا يتعمّدون الكذب على النبي ﷺ، بل ولا على غيره، فكيف بابن عمر وابن عباس وأبي سعيد وغيرهم؟!

الوجه الحادي عشر: أنه لو قُدِّر أن المراد به: المعصوم لا نسلّم الإجماع على انتفاء العصمة من غير عليّ، كما تقدم بيان ذلك؛ فإن كثيراً من الناس الذين هم خير من الرافضة يدَّعون في شيوخهم هذا المعنى، وإن غيَّروا عبارته. وأيضاً فنحن لا نسلم انتفاء عصمتهم مع ثبوت عصمته، بل إما انتفاء الجميع وإما ثبوت الجميع.

❁ ❁ ❁

الفصل السادس والثلاثون

الرد على من ادّعى الإمامة لعليّ بقوله إنه اختص بفضيلة أنه أول من صلّى وركع مع النبي ﷺ

قال الرافضي: "البرهان السادس والثلاثون: قوله تعالى: ﴿وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [البَقَرَة: ٤٣].

من طريق أبي نعيم عن ابن عباس ﷺ: أنها نزلت في رسول الله ﷺ وعليّ خاصة، وهما أول من صلّى وركع[1]. وهذا يدل على فضيلته فيدل على إمامته".

---

(١) قال أبو عبد الرحمن: ذكر الإمام النسائي في "خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ" ص٢١ روايتين الأولى بسند ضعيف والثانية بسند صحيح، بأن أمير المؤمنين ﷺ أول من صلّى من هذه الأمة:

الرواية الأولى: عن سلمة بن كهيل قال: سمعت حبّة العرني قال: سمعت عليّاً كرم الله وجهه يقول: أنا أول من صلّى مع رسول الله ﷺ.

والرواية الثانية: عن عمرو بن مرة عن أبي حمزة عن زيد بن أرقم قال: أول من صلّى مع رسول الله ﷺ علي.

وعلّق محقق "الخصائص" الشيخ أحمد ميرين على الحديثين، فقال عن الحديث الأول:

إسناده ضعيف. رجاله ثقات سوى حبّة بن جُوين العرني، وثقه أحمد والعجلي، وقال النسائي: ليس بالقوي. وقال الذهبي: من غلاة الشيعة، وهو الذي حدّث أن عليّاً كان معه بصفين ثمانون بدرياً، وهذا محال. وقال ابن كثير: حبّة لا يساوي حبّة. وقال الحافظ ابن حجر: صدوق له أغلاط، وكان غالياً في التشيع (ت ٧٦)، الميزان (٤٥٠/١)، البداية والنهاية (٣٣٤/٧)، التهذيب (١٧٦/٢).

قلت: وُصف حبّة بالغلو في التشيع، والغالي لا تُقبل روايته فيما يقوي به بدعته، كما قرره الحافظ في "نزهة النظر" ص٥٠، ٥١.

والحديث أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٢١/٣)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٦٥/١٢)، وأحمد في المسند (١٤١/١)، وفي فضائل الصحابة برقم (٩٩٩، ١٠٠٣)، وابن قتيبة في "المعارف" ص١٦٩، وابن أبي عاصم في "الآحاد والمثاني" ق١٥/أ وفي "الأوائل" (٦٨)، والبغوي في "معجم الصحابة" (ق ٤١٨)، والخطيب في "تاريخ بغداد" ٢٣٣/٤، والخوارزمي في "المناقب" (٢١) وابن عساكر في "تاريخ دمشق" (٦٣/١٢، ٦٤ برقم ٨٤) من طريق سلمة بن كهيل عن حبّة به. =

الجواب من وجوه:

أحدها: أنّا لا نسلم صحة هذا، ولم يذكر دليلاً على صحته.

الثاني: أن هذا كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث.

الثالث: أن هذه الآية في سورة "البقرة"، وهي مدنية باتفاق المسلمين، وهي في سياق مخاطبة لبني إسرائيل، وسواء كان الخطاب لهم، أو لهم وللمؤمنين[1]، فهو خطاب أنزل بعد الهجرة، وبعد أن كثر المصلّون والراكعون، لم تنزل في أول الإسلام حتى يُقال: أنها مختصة بأول من صلّى وركع.

الرابع: أن قوله: ﴿مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ صيغة جمع، ولو أريد النبي ﷺ وعليّ، لقيل: مع الرّاكِعَيْن، بالتثنية. وصيغة الجمع لا يُراد بها اثنان فقط باتفاق الناس، بل إما الثلاثة فصاعداً، وإما الاثنان فصاعداً. أما إرادة اثنين فقط فخلاف الإجماع.

الخامس: أنه قال لمريم: ﴿ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [آل عِمرَان: ٤٣] ومريم كانت قبل الإسلام، فعُلم أنه كان راكعون قبل الإسلام، فليس فيهم عليّ، فكيف لا يكون راكعون في أول الإسلام ليس فيهم عليّ وصيغة الاثنين واحدة؟!

السادس: أن الآية مطلقة لا تخصُّ شخصاً بعينه، بل أمر الرجل المؤمن أن يصلّي مع المصلّين. وقيل: المراد به الصلاة في الجماعة، لأن الركعة لا تدرك إلا بإدراك الركوع.

السابع: أنه لو كان المراد الركوع معهما لانقطع حكمها بموتهما، فلا يكون أحدٌ مأموراً أن يركع مع الراكعين.

= وقال عن الحديث الثاني: صحيح، رجاله ثقات من رجال الشيخين سوى أبي حمزة واسمه طلحة بن يزيد فهو من رجال البخاري وحده.

وأخرجه الطيالسي في مسنده برقم (٦٧٨) وأحمد في "المسند" (٣٦٨/٤، ٣٧٠) وفي الفضائل (١٠٠٤) والبلاذري في "أنساب الأشراف" (١١٢/١) والقطيعي في "زوائد فضائل الصحابة" برقم (١٠٤٠) وابن جرير في "التاريخ" (١٩٨/٥) والبيهقي في "السنن الكبرى" (٢٠٦/٦) وابن عبد البر في الاستيعاب (٣٢/٣) وابن المغازلي في "مناقب علي" (١٤) والخوارزمي في "المناقب" (٢٠) وابن عساكر (١٠٦) من طريق شعبة، عن عمرو بن مرة به مثله.

وزاد أحمد والبغوي والطبراني والبيهقي: "قال عمرو: فذكرت ذلك لإبراهيم النخعي، فأنكره وقال: أبو بكر أول من أسلم".

(١) في تفسير الطبري (ط. المعارف) ٥٧٢/١ للآية: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [البَقَرَة: ٤٣]: "قال أبو جعفر: ذُكر أن أحبار اليهود والمنافقين كانوا يأمرون الناس بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، فأمرهم الله بإقام الصلاة مع المسلمين المصدِّقين بمحمد وبما جاء به، وإيتاء زكاة أموالهم معهم، وأن يخضعوا لله ولرسوله كما خضعوا". وانظر (٥٧٥/١)، وانظر تفسير ابن كثير للآية.

الثامن: أن قول القائل: عليٌّ أول من صلّى مع النبي ﷺ، ممنوع. بل أكثر الناس على خلاف ذلك، وأن أبا بكر صلّى قبله.

التاسع: أنه لو كان أمراً بالركوع معه، لم يدل ذلك على أن من ركع معه يكون هو الإمام، فإن علياً لم يكن إماماً مع النبي ﷺ وكان يركع معه.

❁ ❁ ❁

الفصل السابع والثلاثون

الرد على من روى عن ابن عباس حديث واجعل لي وزيراً من أهلي

قال الرافضي: "البرهان السابع والثلاثون: قوله تعالى: ﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ﴿٢٩﴾﴾ [طه: ٢٩].

من طريق أبي نُعيم عن ابن عباس قال: أخذ النبي ﷺ بيد عليّ وبيدي ونحن بمكة، وصلّى أربع ركعات، ورفع يده إلى السماء، فقال: **"اللهم موسى بن عمران سألك، وأنا محمد نبيك أسألك أن تشرح لي صدري، وتحلل عقدة من لساني، يفقهوا قولي، واجعل لي وزيراً من أهلي، عليّ بن أبي طالب أخي، اشدد به أزري وأشركه في أمري".** قال ابن عباس: سمعت منادياً ينادي: يا أحمد قد أوتيت ما سألت. وهذا نص في الباب".

والجواب: المطالبة بالصحة كما تقدم **أولاً.**

الثاني: أن هذا كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث[1] بل هم يعلمون أن هذا من أسمج الكذب على رسول الله ﷺ.

الثالث: أن النبي ﷺ لَمّا كان بمكة في أكثر الأوقات لم يكن ابن عباس قد وُلد، وابن عباس ولد وبنو هاشم في الشعب محصورون، ولَمّا هاجر رسول الله ﷺ لم يكن ابن عباس بلغ سن التمييز، ولا كان ممن يتوضأ ويصلّي مع النبي ﷺ، فإن

---

(١) لم أجد أحداً ذكر هذا الحديث الموضوع، ولكن ذكر السيوطي في "الدر المنثور" ٢٩٥/٤ حديثاً بمعناه فقال: "وأخرج السلفي في "الطيوريات" بسندٍ واهٍ عن أبي جعفر محمد بن عليّ قال: لما نزلت: ﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴿٣١﴾﴾ [طه: ٢٩-٣١] كان رسول الله ﷺ على جبل ثم دعا ربه، وقال: اللهم اشدد أزري بأخي عليّ، فأجابه إلى ذلك".

النبي ﷺ مات وهو لم يحتلم بعد، وكان له عند الهجرة نحو خمس سنين أو أقل منها، وهذا لا يؤمر بوضوء ولا صلاة؛ فإن النبي ﷺ قال: **"مروهم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرّقوا بينهم في المضاجع"**[1] ومن يكون بهذا السن لا يعقل الصلاة، ولا يحفظ مثل هذا الدعاء إلا بتلقين، لا يحفظ بمجرد السماع.

الرابع: أنهم قد قدَّموا في قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ [المَائدة: ٥٥]. وحديث التّصدّق بالخاتم في الصلاة أن النبي ﷺ دعا بهذا الدعاء. وهنا قد ذكروا أنه قد دعا بهذا الدعاء بمكة قبل تلك الواقعة بسنين متعددة، فإن تلك كانت في سورة "المائدة"، و"المائدة" من آخر القرآن نزولاً، وهذا في مكة. فإذا كان قد دعا بهذا في مكة وقد استجيب له، فأي حاجة إلى الدعاء به بعد ذلك بالمدينة بسنين متعددة؟!

الخامس: أنّا قد بيّنّا فيما تقدم وجوهاً متعددة في بطلان مثل هذا، فإن هذا الكلام كذب على رسول الله ﷺ من وجوه كثيرة، ولكن هنا قد زادوا فيه زيادات كثيرة لم يذكروها هناك، وهي قوله: ﴿وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ۝٣٢﴾ [طه: ٣٢]، فصرَّحوا هنا بأن عليّاً كان شريكه في أمره، كما كان هارون شريك موسى، وهذا قول من يقول بنبوّته، وهذا كفر صريح، وليس هو قول الإمامية، وإنما هو من قول الغالية.

وليس الشريك في الأمر هو الخليفة من بعده، فإنهم يدّعون إمامته بعده، ومشاركته له في أمره في حياته. وهؤلاء الإمامية وإن كانوا يكفِّرون من يقول بمشاركته له في النبوة، لكنه يكثرون سوادهم في المقال والرجال بمن يعتقدون فيه الكفر والضلال، وبما يعتقدون أنه من الكفر والضلال، لفرط منابذتهم للدين، ومخالفتهم لجماعة المسلمين، وبغضهم لخيار أولياء الله المتّقين، واعتقادهم فيهم أنهم من المرتدين. فهم كما قيل في المثل: "رمتني بدائها وانسلت".

وهذا الرافضي الكذّاب يقول: "وهذا نصٌّ في الباب".

فيقال له: يا دُبَيْر هذا نص في أن عليّاً شريكه في أمره في حياته، كما كان هارون شريكاً لموسى. فهل تقول بموجب هذا النص؟ أم ترجع عن الاحتجاج بأكاذيب المفترين، وترهات إخوانك المبطلين؟!

❁ ❁ ❁

---

(١) الحديث عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ) في: سنن أبي داود ١٩٣/١ (كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة)، المسند (ط. المعارف) ٢١٧/١٠-٢١٨ (وانظر تعليق المحقق ﷺ على الحديث وقوله: إسناده صحيح. وما ذكره من أن الحديث في: المستدرك (١٩٧/١).

الفصل الثامن والثلاثون

الرد على من ادّعى الإمامة لعلي بقوله إنه اختص بمؤاخاة النبي ﷺ

قال الرافضي:

"البرهان الثامن والثلاثون: قوله تعالى: ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧].

من مسند أحمد بإسناده إلى زيد بن أبي أوفى قال: دخلت على رسول الله ﷺ مسجده، فذكر قصة مؤاخاة رسول الله ﷺ، فقال عليّ: لقد ذهبت روحي، وانقطع ظهري، حين فعلت بأصحابك، فإن كان هذا من سخط الله عليَّ، فلك العقبى والكرامة. فقال رسول الله ﷺ: **"والذي بعثني بالحق نبيّاً، ما اخترتك إلا لنفسي، فأنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي، وأنت أخي ووارثي، وأنت معي في قصري في الجنة، ومع ابنتي فاطمة، فأنت أخي ورفيقي"**. ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧]، المتحابين في الله ينظر بعضهم إلى بعض. والمؤاخاة تستدعي المناسبة والمشاكلة، فلما اختص عليّ بمؤاخاة النبي ﷺ كان هو الإمام".

والجواب من وجوه:

أحدها: المطالبة بصحة هذا الإسناد وليس هذا الحديث في مسند أحمد، ولا رواه أحمد قط لا في المسند ولا في "الفضائل" ولا ابنه. فقول هذا الرافضي: "من مسند أحمد" كذب وافتراء على المسند، وإنما هو من زيادات القطيعي التي فيها من الكذب الموضوع ما اتفق أهل العلم على أنه كذب موضوع، رواه القطيعي عن[1] عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، حدثنا حسين بن محمد الذارع، حدثنا

---

(١) الحديث في "فضائل الصحابة" ٢/٦٣٨-٦٣٩ (رقم ١٠٨٥).

عبد المؤمن بن عباد، حدثنا يزيد بن معن، عن عبد الله بن شرحبيل، عن زيد بن أبي أوفى[١].

وهذا الرافضي لم يذكره بتمامه فإن فيه عند قوله: **"وأنت أخي ووارثي"**. قال: وما أرث منك يا رسول الله؟ قال: **"ما ورَّث الأنبياء من قبلي"**. قال: وما ورث الأنبياء من قبلك؟ قال: **"كتاب الله وسنة نبيهم"**[٢].

وهذا الإسناد مظلم انفرد به عبد المؤمن بن عباد أحد المجروحين، ضعّفه أبو حاتم[٣] عن يزيد بن معن، ولا يُدرى من هو، فلعله الذي اختلقه عن عبد الله بن شرحبيل، وهو مجهول، عن رجل من قريش، عن زيد بن أبي أوفى.

الوجه الثاني: أن هذا مكذوب مفترى باتفاق أهل المعرفة.

الثالث: أن أحاديث المؤاخاة بين المهاجرين بعضهم من بعض، والأنصار بعضهم مع بعض، كلها كذب. والنبي ﷺ لم يؤاخ عليّاً، ولا آخى بين أبي بكر وعمر، ولا بين مهاجرين ومهاجرين، لكن آخى بين المهاجرين والأنصار، كما آخى بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع، وبين سلمان الفارسي وأبي الدرداء، وبين عليّ وسهل بن حنيف.

وكانت المؤاخاة في دور بني النّجّار، كما أخبر بذلك أنس في الحديث الصحيح، لم تكن في مسجد النبي ﷺ، كما ذكر في الحديث الموضوع، وإنما كانت في دار كان لبعض بني النّجّار، وبناه في محلتهم. فالمؤاخاة التي أخبر بها أنس ما في الصحيحين عن عاصم بن سليمان الأحول، قال: قلت لأنس: **أبلغك** أن رسول الله ﷺ قال: **"لا حلف في الإسلام"**. فقال أنس: قد حالف رسول الله ﷺ بين قريش والأنصار في داري[٤].

---

(١) تكلم محقق كتاب "فضائل الصحابة" على هذا المسند ٥٢٥/١ (الحديث رقم ٨٧١)، ثم قال عند التعليق على هذا الحديث: "إسناده ضعيف لأجل عبد المؤمن بن عباد" وذكر قبل ذلك ٥٢٥/١: "وفيه عبد المؤمن بن عباد العبدي، ضعفه أبو حاتم، وقال البخاري: لا يتابع على حديثه، ذكره الساجي وابن الجارود في الضعفاء، وذكره ابن حبان في الثقات. التاريخ الكبير (١١٧/٢/٣)، الديوان (ص٢٠٢)، الميزان (٦٧٠/٢)، اللسان (٧٦/٤).

(٢) انظر: فضائل الصحابة ٦٣٩/٢.

(٣) ترجمة عبد المؤمن بن عباد في "الجرح والتعديل" م٣ ق١ ص٦٦ وقال عنه أبو حاتم: "ضعيف الحديث".

(٤) الحديث عن أنس بن مالك ﷺ في: البخاري ٩٦/٣ (كتاب الكفالة، باب قول الله تعالى: ﴿والذين عاقدت أيمانكم﴾...) ونصه: "... حدثنا عاصم، قال: قلت لأنس ﷺ: أبلغك أن النبي ﷺ قال: **"لا حلف في الإسلام؟"** فقال: قد حالف النبي ﷺ بين قريش والأنصار في داري". وجاء هذا الحديث أيضاً في مسلم ١٩٦٠/٤ (كتاب فضائل الصحابة، باب مؤاخاة النبي ﷺ بين أصحابه)، سنن أبي داود ١٧٨/٣ (كتاب الفرائض، باب في الحلف) وفي مواضع أخرى في كتب السنة.

الرابع: أن قوله في هذا الحديث: **"أنت أخي ووارثي"**، باطل على قول أهل السنة والشيعة، فإنه إن أراد ميراث المال بطل قولهم: إن فاطمة ورثته. وكيف يرث ابن العم مع وجود العم وهو العباس؟ وما الذي خصّه بالإرث دون سائر بني العم الذين هم في درجة واحدة؟

وإن أراد: وارث العلم والولاية، بطل احتجاجهم بقوله: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ [النمل: ١٦] وقوله: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝٦﴾ [مريم: ٥،٦]، إذ لفظ "الإرث" إذا كان محتملاً لهذا ولهذا أمكن أن أولئك الأنبياء ورثوا كما ورث عليّ النبي ﷺ.

وأما أهل السنة فيعلمون أن ما ورّثه النبي ﷺ من العلم لم يختص به عليّ، بل كل من أصحابه حصل له نصيب بحسبه، وليس العلم كالمال، بل الذي يرثه هذا يرثه هذا ولا يتزاحمان، إذ لا يمتنع أن يعلم هذا ما علمه هذا، كما يمتنع أن يأخذ هذا المال الذي أخذه هذا.

الوجه الخامس: أن النبي ﷺ قد أثبت الأخوة لغير عليّ، كما في الصحيحين أنه قال لزيد: **"أنت أخونا ومولانا"**. وقال له أبو بكر لما خطب ابنته: ألست أخي؟ قال: **"أنا أخوك، وبنتك حلالٌ لي"**[(١)]. وفي الصحيح أنه قال في حق أبي بكر: **"ولكن أخوة الإسلام"**.

وقال في الصحيح أيضاً: **"وددت أن قد رأيت إخواني"**. قالوا: أولسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال: **"لا أنتم أصحابي ولكن إخواني قوم يأتون من بعدي يؤمنون بي ولم يروني"** يقول: أنتم لكم من الأخوة ما هو أخص منها، وهو الصحبة، وأولئك لهم أخوة بلا صحبة.

وقد قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠] وقال ﷺ: **"لا تقاطعوا ولا تدابروا، ولا تباغضوا ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله إخواناً"** أخرجاه في الصحيحين[(٢)].

---

(١) الحديث عن عروة بن الزبير في: البخاري ٥/٧ (كتاب النكاح، باب تزويج الصغار من الكبار) ونصه: أن النبي ﷺ خطب عائشة إلى أبي بكر، فقال له أبو بكر: إنما أنا أخوك. فقال: **"أنت أخي في دين الله وكتابه، وهي لي حلال"**. قال ابن حجر في "فتح الباري" ١٢٤/٩: "إنه وإن كان صورة سياقه الإرسال فهو من رواية عروة في قصة وقعت لخالته عائشة وجده لأمه أبي بكر، فالظاهر أنه حمل ذلك عن خالته عائشة أو عن أمه أسماء بنت أبي بكر".

(٢) الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه في: البخاري ١٩/٨، ٢١ (كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر، باب الهجرة وقول رسول الله ﷺ: **"لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث"**)، مسلم ١٩٨٣/٤ (كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم التحاسد والتباغض). =

وقال: "**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه**"(١).

وقال: "**والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يحبّ لأخيه من الخير ما يحب لنفسه**"(٢).

وهذه الأحاديث وأمثالها في الصحاح. وإذا كان كذلك عُلم أن مطلق المؤاخاة لا يقتضي التماثل من كل وجه، بل من بعض الوجوه.

وإذا كان كذلك فلم قيل: إن مؤاخاة عليّ لو كانت صحيحة اقتضت الإمامة والأفضلية، مع أن المؤاخاة مشتركة؟ وثبت عن النبي ﷺ في الصحاح من غير وجه أنه قال: "**لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن صاحبكم خليل الله. لا يبقين في المسجد خوخة إلا سدّت، إلا خوخة أبي بكر. إن أمنّ الناس علينا في صحبته وذات يده أبو بكر**". وفي هذا إثبات خصائص لأبي بكر لا يشركه فيها أحد غيره، وهو صريح في أنه ليس من أهل الأرض من هو أحب إليه، ولا أعلى منزلة عنده، ولا أرفع درجة، ولا أكثر اختصاصاً به من أبي بكر.

كما في الصحيحين: قيل له: أي الناس أحب إليك؟ قال: "**عائشة**". قيل: من الرجال؟ قال: "**أبوها**". وفي الصحيحين عن عمر أنه قال: أنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ. فهذه الأحاديث التي أجمع أهل العلم على صحتها وتلقّيها بالقبول، ولم يقدح فيها أحد من أهل العلم تبيّن أن أبا بكر كان أحبّ إليه وأعلى عنده من جميع الناس.

وحينئذ فإن كانت المؤاخاة دون هذه المرتبة لم تعارضها، وإن كانت أعلى كانت هذه الأحاديث الصحيحة تدل على كذب أحاديث المؤاخاة، وإن كنا نعلم أنها كذب بدون هذه المعارضة.

لكن المقصود أن هذه الأحاديث الصحيحة تبيّن أن أبا بكر كان أحب إلى رسول الله ﷺ من عليّ، وأعلى قدراً عنده منه ومن كل من سواه، وشواهد هذا كثيرة.

= وجاء الحديث بمعناه عن أبي هريرة ﷺ في: البخاري ١٩/٨ (الموضع السابق)، مسلم ١٩٨٥/٤-١٩٨٦ (كتاب البر...، باب تحريم الظن والتجسس...) والحديث عن أنس ﷺ في: سنن أبي داود ٣٨٣/٤ (كتاب الأدب، باب فيمن يهجر أخاه المسلم) وهو في الترمذي وابن ماجه والمسند والموطأ.

(١) الحديث بهذا اللفظ عن عبد الله بن عمر ﷺ في: البخاري ٢٢/٩ (كتاب الإكراه، باب يمين الرجل لصاحبه أنه أخوه...)، مسلم ١٩٩٦/٤ (كتاب البر...، باب تحريم الظلم)، سنن أبي داود ٣٧٦/٤-٣٧٧ (كتاب الأدب، باب المؤاخاة)؛ المسند (ط. المعارف) ٤٦/٨.

(٢) الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن أنس بن مالك ﷺ في: البخاري ١٢/١ (كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه) وأوله فيه: "**لا يؤمن أحدكم...**". مسلم ٦٧/١-٦٨ (كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان...)، سنن ابن ماجه ٢٦/١ (المقدمة، باب في الإيمان)؛ المسند (ط. الحلبي) ١٧٦/٣، ٢٠٦، ٢٥١.

وقد روى بضعة وثمانون نفساً عن عليّ أنه قال: "خيرة هذه الأمة بعد نبيّها أبو بكر ثم عمر". رواها البخاري في الصحيح عن عليّ ﷺ. وهذا هو الذي يليق بعليّ ﷺ فإنه من أعلم الصحابة بحق أبي بكر وعمر، وأعرفهم بمكانهما من الإسلام، وحسن تأثيرهما في الدين، حتى إنه تمنّى أن يلقى الله بمثل عمل عمر ﷺ أجمعين.

وروى الترمذي - وغيره - مرفوعاً عن عليّ ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: **"هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأوّلين والآخرين، لا تخبرهما يا علي"**[1].

وهذا الحديث وأمثاله لو عورض بها أحاديث المؤاخاة وأحاديث الطير ونحوه، لكانت باتفاق المسلمين أصح منها، فكيف إذا انضم إليها سائر الأحاديث التي لا شك في صحتها؟ مع الدلائل الكثيرة المتعددة، التي توجب علماً ضرورياً لمن علمها، أن أبا بكر كان أحب الصحابة إلى النبي ﷺ، وأفضل عنده من عمر وعثمان وعلي وغيرهم، وكل من كان بسنة رسول الله ﷺ وأحواله أعلم كان بهذا أعرف، وإنما يستريب فيه من لا يعرف الأحاديث الصحيحة من الضعيفة؛ فإما أن يصدق الكل أو يتوقف في الكل.

وأما أهل العلم بالحديث الفقهاء فيه يعلمون هذا علماً ضرورياً. دع هذا، فلا ريب أن كل من له في الأمة لسان صدق من علمائها وعبّادها متفقون على تقديم أبي بكر وعمر، كما قال الشافعي ﷺ فيما نقله عنه البيهقي بإسناده قال: "لم يختلف أحد من الصحابة والتابعين في تفضيل أبي بكر وعمر ﷺ وتقديمهما على جميع الصحابة".

---

(١) روى الترمذي الحديث مرتين - بألفاظ مقاربة - ٥/٢٧٢، ٢٧٣ (كتاب المناقب، باب ٥٣) وقال الترمذي عن الطريق الأول: "هذا حديث غريب من هذا الوجه، والوليد بن محمد الموقّري يضعّف في الحديث، ولم يسمع عليّ بن الحسين من عليّ بن أبي طالب، وقد رُوي هذا الحديث من غير هذا الوجه. وفي الباب عن أنس وابن عباس". وأما الطريق الآخر فلم يتكلم عليه الترمذي، وأورد الترمذي هذا الحديث عن أنس ﷺ قبل ذلك (٥/٢٧٢-٢٧٣) وقال عنه: "هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه". وأورد الإمام أحمد الحديث في مسنده (ط. المعارف) ٢/٣٧-٣٨ (رقم ٦٠٢) وقال عنه أحمد شاكر ﷺ: "إسناده صحيح" ثم قال: "والحديث رواه أيضاً الترمذي (٤/٣١٠) وابن ماجه (١/٢٥-٢٦) بإسنادين آخرين ضعيفين. وهذا الحديث والذي قبله من زيادات عبد الله بن أحمد".

والحديث - مع اختلاف في اللفظ - عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه ﷺ في: سنن ابن ماجه ١/٣٨ (المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، فضل أبي بكر الصديق ﷺ). وصحح الألباني الحديث في "صحيح الجامع الصغير" (٦/٧٥) وانظر: مجمع الزوائد للهيثمي (٩/٥٣).

وكذلك أيضاً لم يختلف علماء الإسلام في ذلك، كما هو قول مالك وأصحابه، وأبي حنيفة وأصحابه، وأحمد وأصحابه، وداود وأصحابه، والثوري وأصحابه، والليث وأصحابه، والأوزاعي وأصحابه، وإسحاق وأصحابه، وابن جرير وأصحابه، وأبي ثور وأصحابه، وكما هو قول سائر العلماء المشهورين، إلا من لا يؤبه له ولا يلتفت إليه.

وما علمت من نقل عنه في ذلك نزاع من أهل الفُتيا، إلا ما نقل عن الحسن بن صالح بن حيّ أنه كان يفضّل عليّاً. وقيل: إن هذا كذب عليه. ولو صح هذا عنه لم يقدح فيما نقله الشافعي من الإجماع؛ فإن الحسن بن صالح لم يكن من التابعين ولا من الصحابة. والشافعي ذكر إجماع الصحابة والتابعين على تقديم أبي بكر، ولو قاله الحسن، فإذا أخطأ واحد من مائة ألف إمام أو أكثر، لم يكن ذلك بمنكر.

وليس في شيوخ الرافضة إمام في شيء من علوم الإسلام، لا علم الحديث ولا الفقه ولا التفسير ولا القرآن، بل شيوخ الرافضة إما جاهل وإما زنديق، كشيوخ أهل الكتاب.

بل السابقون الأوّلون وأئمة السنة والحديث متفقون على تقديم عثمان، ومع هذا إنهم لم يجتمعوا على ذلك رغبة ولا رهبة، بل مع تباين آرائهم وأهوائهم وعلومهم، واختلافهم وكثرة اختلافاتهم فيما سوى ذلك من مسائل العلم، فأئمة الصحابة والتابعين ﷺ متفقون على هذا، ثم من بعدهم، كمالك بن أنس، وابن أبي ذئب، وعبد العزيز بن الماجشون، وغيرهم من علماء المدينة.

ومالك يحكي الإجماع عمّن لقيه أنهم لم يختلفوا في تقديم أبي بكر وعمر. وابن جريج وابن عيينة وسعد بن سالم ومسلم بن خالد، وغيرهم من علماء مكة، وأبي حنيفة والثوري وشريك بن عبد الله وابن أبي ليلى، وغيرهم من فقهاء الكوفة، وهي دار الشيعة، حتى كان الثوري يقول: من قدَّم عليّاً على أبي بكر ما أرى أن يصعد له إلى الله عمل. [رواه أبو داود في سننه][1].

وحماد بن زيد وحمّاد بن سلمة وسعيد بن أبي عروبة، وأمثالهم من علماء البصرة، والأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز، وغيرهم من علماء الشام، والليث وعمرو بن الحارث وابن وهب، وغيرهم من علماء مصر، ثم مثل عبد الله بن المبارك

---

(١) الأثر في: سنن أبي داود ٤/٢٨٨ (كتاب السنة، باب في التفضيل) ونصه: "من زعم أن عليّاً ﷺ كان أحق بالولاية منهما فقد خَطّأ أبا بكر وعمر والمهاجرين والأنصار، وما أراه يرتفع له مع هذا عمل إلى السماء".

ووكيع بن الجراح وعبد الرحمن بن مهدي وأبي يوسف ومحمد بن الحسن، ومثل الشافعي وابن حنبل وإسحاق بن إبراهيم وأبي عبيد، ومثل البخاري وأبي داود وإبراهيم الحربي، ومثل الفضيل بن عياض وأبي سليمان الداراني ومعروف الكرخي والسري السقطي والجنيد وسهل بن عبد الله التستري.

ومن لا يحصي عدده إلا الله، ممن له في الإسلام لسان صدق، كلهم يجزمون بتقديم أبي بكر وعمر، كما يجزمون بإمامتهما، مع فرط اجتهادهم في متابعة النبي ﷺ وموالاته. فهل يوجب هذا إلا ما علموه من تقديمه هو لأبي بكر وعمر، وتفضيله لهما بالمحبة والثناء والمشاورة وغير ذلك من أسباب التفضيل؟!

الفصل التاسع والثلاثون

الرد على من ادّعى الإمامة لعليّ بقوله إنه اختص بأنه أمير على ذرية آدم كلهم

قال الرافضي: "البرهان التاسع والثلاثون: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الأعراف: ١٧٢].

في كتاب "الفردوس"[1] لابن شيرويه يرفعه عن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله ﷺ: لو يعلم الناس متى سُمّي عليٌّ أمير المؤمنين ما أنكروا فضله، سُمّي أمير المؤمنين وآدم بين الروح والجسد. قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢] قالت الملائكة: بلى، فقال تبارك وتعالى: أنا ربكم، ومحمد نبيّكم، وعليّ أميركم. وهو صريح في الباب".

والجواب من وجوه: أحدها: منع الصحة، والمطالبة بتقريرها. وقد أجمع أهل العلم بالحديث على أن مجرد رواية صاحب "الفردوس" لا تدل على أن الحديث صحيح، فابن شيرويه الديلمي الهمذاني ذكر في هذا الكتاب أحاديث كثيرة صحيحة وأحاديث حسنة وأحاديث موضوعة، وإن كان من أهل العلم والدين، ولم يكن ممن يكذب هو، لكنه نقل ما في كتب الناس، والكتب فيها الصدق والكذب، ففعل كما فعل كثير من الناس في جمع الأحاديث: إما بالأسانيد، وإما محذوفة الأسانيد.

الثاني: أن هذا الحديث كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث.

الثالث: أن الذي في القرآن أنه قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢]

---

(١) ج٣ ص٣٥٤ رقم ٥٠٦٦. (م).

ليس فيه ذكر النبي ولا الأمير، وفيه قوله: ﴿أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ﴾ [الأعراف: ١٧٣]. فدل على أنه ميثاق التوحيد خاصة، ليس فيه ميثاق النبوة، فكيف ما دونها؟!

الرابع: أن الأحاديث المعروفة في هذا، التي في المسند والسنن والموطأ وكتب التفسير وغيرها، ليس فيها شيء من هذا. ولو كان ذلك مذكوراً في الأصل لم يهمله جميع الناس، وينفرد به من لا يُعرف صدقه، بل يُعرف أنه كذب.

الخامس: أن الميثاق أخذ على جميع الذرية، فيلزم أن يكون عليٌّ أميراً على الأنبياء كلهم، من نوح إلى محمد ﷺ. وهذا كلام المجانين؛ فإن أولئك ماتوا قبل أن يخلق الله عليّاً، فكيف يكون أميراً عليهم؟!

وغاية ما يمكن أن يكون أميراً على أهل زمانه. أما الإمارة على من خُلق قبله، وعلى من يخلق بعده، فهذا من كذب من لا يعقل ما يقول، ولا يستحي فيما يقول.

ومن العجب أن هذا الحمار الرافضي الذي هو أحمر من عقلاء اليهود، الذين قال الله فيهم: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾ [الجُمُعَة: ٥] والعامة معذورون في قولهم: الرافضي حمار اليهودي، وذلك أن عقلاء اليهود يعلمون أن هذا ممتنع عقلاً وشرعاً، وأن هذا كما يُقال: خرَّ عليهم السقف من تحتهم فيُقال: لا عقل ولا قرآن.

وكذلك كون عليّ أميراً على ذرية آدم كلهم، وإنما وُلد بعد موت آدم بألوف من السنين، وأن يكون أميراً على الأنبياء الذين هم متقدمون عليه في الزمان والمرتبة، وهذا من جنس قول ابن عربي الطائي وأمثاله من ملاحدة المتصوفة الذين يقولون إن الأنبياء كانوا يستفيدون العلم بالله من مشكاة خاتم الأولياء، الذي وُجد بعد محمد بنحو ستمائة سنة[1].

فدعوى هؤلاء في الإمامة من جنس دعوى هؤلاء في الولاية، وكلاهما يبني أمره على الكذب والغلو والشرك والدعاوي الباطلة، ومناقضة الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة.

---

(١) يشير ابن تيمية بهذا إلى كلام ابن عربي الذي زعم أنه خاتم الأولياء، وقال في ذلك:

أنا خاتم الولاية دون شك ... لورث الهاشمي مع المسيح

ويقول ابن عربي (المتوفى سنة ٦٦٩) في كتابه "فصوص الحكم" ١/٦٢: ".. وهذا هو أعلى علم بالله، وليس هذا العلم إلا لخاتم الرسل وخاتم الأولياء، وما يراه أحد من الأنبياء والرسل إلا مشكاة الرسول الخاتم، ولا يراه أحد من الأولياء إلا من مشكاة الولي الخاتم، حتى إن الرسل لا يرونه - متى رأوه - إلا من مشكاة خاتم الأولياء". وانظر "جامع الرسائل" لابن تيمية بتحقيقي (١/٢٠٥-٢٠٦).

ثم إن هذا الحمار الرافضي يقول: "وهو صريح في الباب" فهل يكون هذا حجة عند أحد من أولي الألباب؟! أو يحتج بهذا من يستحق أن يُؤهّل للخطاب؟! فضلاً عن أن يُحتج به في تفسيق خيار هذه الأمة وتضليلهم وتكفيرهم وتجهيلهم؟

ولولا أن هذا المعتدي الظالم قد اعتدى على خيار أولياء الله، وسادات أهل الأرض، خير خلق الله بعد النبيين اعتداءً يقدح في الدين، ويسلّط الكفّار والمنافقين، ويورث الشبه والضعف عند كثير من المؤمنين - لم يكن بنا حاجة إلى كشف أسراره، وهتك أستاره، والله حسيبه وحسيب أمثاله.

❁ ❁ ❁

الفصل الأربعون

الرد على من ادّعى الإمامة لعليّ بقوله إنه اختص بأنه صالح المؤمنين

قال الرافضي: "البرهان الأربعون: قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم: ٤]. أجمع المفسرون أن صالح المؤمنين هو عليّ.

روى أبو نُعيم بإسناده إلى أسماء بنت عميس، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقرأ هذه الآية: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التحريم: ٤]، قال: صالح المؤمنين عليّ بن أبي طالب، واختصاصه بذلك يدل على أفضليته، فيكون هو الإمام. والآيات في هذا المعنى كثيرة، اقتصرنا على ما ذكرنا للاختصار".

والجواب من وجوه: أحدها: قوله "أجمع المفسرون على أن صالح المؤمنين هو عليّ" كذب مبين، فإنهم لم يجمعوا على هذا ولا نقل الإجماع على هذا أحدٌ من علماء التفسير، ولا علماء الحديث ونحوهم. ونحن نطالبهم بهذا النقل، ومن نقل هذا الإجماع؟

الثاني: أن يُقال: كتب التفسير مملوءة بنقيض هذا. قال ابن مسعود وعكرمة ومجاهد والضّحّاك وغيرهم: هو أبو بكر وعمر. وذكر هذا جماعة من المفسرين، كابن جرير الطبري وغيره.

وقيل: هو أبو بكر، رواه مكحول عن أبي أمامة.

وقيل: عمر، قاله سعيد بن جبير ومجاهد.

وقيل: خيار المؤمنين، قاله الربيع بن أنس.

وقيل: هم الأنبياء، قاله قتادة والعلاء بن زياد وسفيان.

وقيل: هو عليّ، حكاه الماوردي، ولم يسمِّ قائله، فلعله بعض الشيعة[1].

الثالث: أن يُقال: لم يثبت هذا القول بتخصيص عليّ به عمّن قوله حجة. والحديث المذكور كذب موضوع، وهو لم يذكر دلالة على صحته. ومجرد رواية أبي نُعيم له لا تدل على الصحة.

الرابع: أن يُقال: قوله: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ اسم يعم كل صالح من المؤمنين، كما في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: "**إن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء، إنما ولي الله وصالح المؤمنين**".

الخامس: أن يُقال: إن الله جعل في هذه الآية صالح المؤمنين مولى رسول الله ﷺ، كما أخبر أن الله مولاه، والمولى يمنع أن يُراد به الموالي عليه، فلم يبق المراد به إلا الموالي، ومن المعلوم أن كل من كان صالحاً من المؤمنين كان موالياً للنبي ﷺ قطعاً، فإنه لو لم يواله لم يكن من صالح المؤمنين، بل قد يواليه المؤمن وإن لم يكن صالحاً، لكن لا تكون موالاة كاملة. وأما الصالح فيواليه موالاة كاملة؛ فإنه إذا كان صالحاً أحبَّ ما أحبه الله ورسوله، وأبغض ما أبغضه الله ورسوله، وأمر بما أمر به الله ورسوله، ونهى عما نهى الله عنه ورسوله. وهذا يتضمن الموالاة.

وقد قال رسول الله ﷺ لابن عمر: "**إن عبد الله رجل صالح لو كان يصلّي من الليل**" فما نام بعدها[2].

---

(١) ذكر هذه الأقوال الستة ابن الجوزي في "زاد المسير" ٨/٣١٠-٣١١. وفي تفسير الطبري ٢٨/١٠٥ (ط. بولاق) ذكر بعض هذه الأقوال. وفي تفسير ابن كثير (٨/١٩٢): وكذا قال سعيد بن جبير وعكرمة ومقاتل بن حيان والضحّاك وغيرهم ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: أبو بكر وعمر، زاد الحسن البصري: وعثمان. وقال ليث بن أبي سليم عن مجاهد: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: قال: علي بن أبي طالب. وقال ابن أبي حاتم: حدثنا عليّ بن الحسين، حدثنا محمد بن أبي عمر، حدثنا محمد بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين قال: أخبرني رجل ثقة يرفعه إلى عليّ قال رسول الله ﷺ: قوله: (وصالح المؤمنين) قال: هو عليّ بن أبي طالب "إسناده ضعيف، وهو منكر جداً".

(٢) هذا جزء من حديث طويل عن ابن عمر رضي الله عنهما جاء في عدة مواضع في البخاري منها ٩/٤٠-٤١ (كتاب التعبير، باب الأمن وذهاب الروع، باب الأخذ على اليمين في النوم) وأوله في الموضع الأول: "إن رجالاً من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يرون الرؤيا على عهد رسول الله ﷺ فيقصونها على رسول الله ﷺ...» الحديث.

وجاء الحديث في البخاري بألفاظ أخرى وسياق آخر ٢/٦٩ (كتاب التهجد، باب فضل من تعارَّ من الليل فصلّى). وهو في: مسلم ٤/١٩٢٧-١٩٢٨ (كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن عمر) وأوله فيه: "**نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل**"، سنن ابن ماجه ٢/١٢٩١ (كتاب تعبير الرؤيا)، المسند (ط. المعارف) ٩/١٤٨-١٥٠ (رقم ٦٣٣٠).

وقال عن أسامة بن زيد: "**إنه من صالحيكم، فاستوصوا به خيراً**"[١].

وأما قوله: "والآيات في هذا المعنى كثيرة" فغايته أن يكون المتروك من جنس المذكور، والذي ذكره خلاصة ما عندهم، وباب الكذب لا ينسد. ولهذا كان من الناس من يقابل كذبهم بما يقدر عليه من الكذب، ولكن الله يقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق، وللكذّابين الويل مما يصفون.

وما ذكر وقال: "أريد به عليّ" إذا ذكر أنه أريد به أبو بكر أو عمر أو عثمان، لم يكن هذا القول بأبعد من قولهم، بل يرجح على قوله، لا سيما في مواضع كثيرة.

وإذا قال: فهذا لم يقله أحد، بخلاف قولنا.

كان الجواب من وجهين: أحدهما: أن هذا ممنوع، بل من الناس من يخصّ أبا بكر وعمر ببعض ما ذكره من الآيات وغيرهما.

الثاني: أن قول القائل: خصّ هذا بواحد من الصحابة، إذا أمكن غيره أن يخصه بآخر تكون حجته من جنس حجته؛ فإنه يدل على فساد قوله. وإن كان لم يقله، فإن الإنسان إذا كذب كذبة لم يمكن مقابلتها بمثلها، ولم يمكنه دفع هذا إلا بما يدفع به قوله، ووجب: إما تصديق الاثنين، وإما كذب الاثنين.

كالحكاية المشهورة عن قاسم بن زكريا المطرز[٢]، قال: دخلت على بعض الشيعة - وقد قيل: إنه عبّاد بن يعقوب[٣]- فقال لي: من حفر البحر؟ فقلت: الله

---

(١) الحديث عن سالم عن أبيه ابن عمر ﷺ في: مسلم ١٨٨٤/٤-١٨٨٥ (كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل زيد بن حارثة وأسامة بن زيد..) ونصه: "**إن تطعنوا في إمارته** - يريد أسامة بن زيد - **فقد طعنتم في إمارة أبيه من قبل، وأيم الله إن كان لخليقاً لها. وأيم الله إن كان لأحب الناس إليّ، وأيم الله إن هذا لها لخليق** - يريد أسامة بن زيد - **وأيم الله إن كان لأحبهم إليّ من بعده، فأوصيكم به فإنه من صالحيكم**".

(٢) هو الحافظ الثقة المقرئ أبو بكر القاسم بن زكريا بن يحيى البغدادي.
قال عنه الذهبي في تذكرة الحفاظ (٧١٧/٢): كان من أهل الحديث والصدق، والمكثرين في تصنيف المسند والأبواب والرجال. وانظر ترجمته في:
سير أعلام النبلاء (١٤٩/١٤)، تاريخ بغداد (٤٤١/١٢)، المنتظم (١٤٦/٦)، البداية والنهاية (١٢٨/١١). (م).

(٣) هو أبو سعيد عباد بن يعقوب الرواجني، رافضي متهم في دينه، وكان غالياً في التشيع، كان يشتم الصحابة مثل عثمان وطلحة والزبير ﷺ.
قال عنه ابن حبان: كان رافضياً داعية، ومع ذلك يروي المناكير عن المشاهير فاستحق الترك. وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (١١٠/٥)، الضعفاء لابن الجوزي (٧٧/٢)، الكشف الحثيث عمن رُمي بوضع الحديث للحلبي (١٤٦-١٤٧)، المجروحين لابن حبان (١٧٢/٢)، الجرح والتعديل (٨٨/٦)، الميزان (٣٧٩/٢). (م).

تعالى. فقال: تقول من حفره؟ قلت: من حفره؟ قال: عليّ بن أبي طالب. قال: من جعل فيه الماء؟ قلت: الله. قال: تقول من هو الذي جعل فيه الماء؟ قلت: من هو؟ قال: الحسن. قال: فلما أردت أن أقوم، قال: من حفر البحر؟ قلت: معاوية، قال: ومن الذي جعل فيه الماء؟ قلت: يزيد. فغضب من ذلك وقام[1].

وكان غرض القاسم أن يقول: هذا القول مثل قولك، وأنت تكره ذلك وتدفعه، وبما به يدفع ذلك يُدفع به قولك.

وكذلك ما تذكره الناس من المعارضات لتأويلات القرامطة والرافضة ونحوهم، كقولهم في قولهم: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ﴾ [التوبة: ١٢] طلحة والزبير وأبو بكر وعمر ومعاوية. فيقابل هذا بقول الخوارج: إنهم عليّ والحسن والحسين. وكل هذا باطل، لكن الغرض أنهم يقابلون بمثل حجتهم، والدليل على فسادها يعمّ النوعين، فعُلم بطلان الجميع.

---

(١) قال أبو عبد الرحمن: هذه الحكاية ذكرها ابن تيمية مختصرة ولأهمية هذه الرواية التي تكشف حقيقة معتقد هذا الرافضي نوردها كاملة للقراء الكرام:
عن محمد بن المظفر قال: سمعت قاسم بن زكريا المطرّز يقول: دخلت الكوفة فكتبت عن شيوخها كلهم غير عبّاد بن يعقوب، فلما فرغت دخلت إليه وكان يمتحن من يسمع منه. فقال لي: من حفر البحر؟
قلت: الله خلق البحر.
فقال: هو كذلك ولكن من حفره؟
فقلت: يذكر الشيخ!!
فقال: حفره علي بن أبي طالب.
ثم قال: ومن أجراه؟
قلت: الله مجري الأنهار ومنبع العيون.
فقال: هو كذلك ولكن من أجرى البحر؟
فقال: يفيدني الشيخ!!
فقال: أجراه الحسين بن علي.
قال: فكان عبّاد مكفوفاً فرأيت في داره سيفاً معلقاً وجحفة (الترس الصغير يُطارق بين جلدين).
فقلت: أيها الشيخ لمن هذا السيف؟
فقال: أعددته لأقاتل به مع المهدي.
قال: فلما فرغت من سماع ما أردتُ أن أسمعه منه وعزمت على الخروج عن البلد، دخلت عليه فسألني فقال: من حفر البحر؟
فقلت: حفره معاوية وأجراه عمرو بن العاص.
ثم وثبت من بين يديه وجعلت أعدو وجعل يصيح: أدركوا الفاسق عدو الله فاقتلوه.
وانظر: تهذيب التهذيب (١٠٩/٥-١١٠)، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٧٧/٢-٧٨)، ميزان الاعتدال (٣٧٩/٢).

الإمامة

في ضوء الكتاب والسنة

لشيخ الإسلام ابن تيمية

ولد سنة ٦٦١هـ وتوفي سنة ٧٢٨هـ

الجزء الثاني

جمع وتقديم وتعليق

الشيخ محمد مال الله الخالدي
رحمه الله

دار المنتقى
للنشر والتوزيع

الفصل الأول

بيان كذب ووضع الرافضي لحديث جمعه ﷺ أربعين رجلاً من بني عبد المطلب

قال الرافضي: "المنهج الثالث في الأدلة المستندة إلى السنة، المنقولة عن النبي ﷺ.

الأول: ما نقله الناس كافة أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشُّعَرَاء: ٢١٤] جمع رسول الله ﷺ بني عبد المطلب في دار أبي طالب وهم أربعون رجلاً، وأمر أن يصنع لهم فخذ شاة مع مُدٍّ من البر ويعدّ لهم صاعاً من اللبن، وكان الرجل منهم يأكل الجذعة في مقعد واحد، ويشرب الفَرَق من الشراب في ذلك المقام، فأكلت الجماعة كلهم من الطعام اليسير حتى شبعوا، ولم يتبين ما أكلوه، فبهرهم النبي صلَّى الله عليه وآله بذلك، وتبين لهم آية نبوته، فقال: "**يا بني عبد المطلب، إن الله بعثني بالحق إلى الخلق كافة، وبعثني إليكم خاصة، فقال**: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشُّعَرَاء: ٢١٤] **وأنا أدعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان، ثقيلتين في الميزان، تملكون بهما العرب والعجم، وتنقاد لكم بهما الأمم، وتدخلون بهما الجنة، وتنجون بهما من النار: شهادة أن لا إله إلا الله، وأنّي رسول الله، فمن يجيبني إلى هذا الأمر، ويؤازرني على القيام به يكن أخي ووزيري، ووصيي ووارثي، وخليفتي من بعدي**". فلم يجبه أحد منهم. فقال أمير المؤمنين: أنا يا رسول الله أؤازرك على هذا الأمر. فقال: "**اجلس**". ثم أعاد القول على القوم ثانية فصمتوا. فقال عليّ: فقمت فقلت مثل مقالتي الأولى، فقال: "**اجلس**"، ثم أعاد القول ثالثة، فلم ينطق أحد منهم بحرف، فقمت فقلت: أنا أؤازرك يا رسول الله على هذا الأمر. فقال: "**اجلس فأنت أخي ووزيري، ووصيي ووارثي، وخليفتي من بعدي**". فنهض القوم وهم يقولون لأبي طالب: ليهنك اليوم أن دخلت في دين ابن أخيك، فقد جعل ابنك أميراً عليك".

والجواب من وجوه: الأول: المطالبة بصحة النقل. وما ادّعاه من نقل الناس كافة من أظهر الكذب عند أهل العلم بالحديث، فإن هذا الحديث ليس في شيء من كتب المسلمين التي يستفيدون منها علم النقل: لا في الصحاح ولا في المسانيد والسنن والمغازي والتفسير التي يُذكر فيها الإسناد الذي يُحتج به[1]، وإذا كان في بعض كتب التفسير التي يُنقل منها الصحيح والضعيف، مثل تفسير الثعلبي والواحدي والبغوي، بل وابن جرير وابن أبي حاتم، لم يكن مجرد رواية واحدٍ من هؤلاء، دليلاً على صحته باتفاق أهل العلم؛ فإنه إذا عُرف أن تلك المنقولات فيها صحيح وضعيف، فلا بد من بيان أن هذا المنقول من قسم الصحيح دون الضعيف.

وهذا الحديث غايته أن يُوجد في بعض كتب التفسير التي فيها الغث والسمين، وفيها أحاديث كثيرة موضوعة مكذوبة، مع أن كتب التفسير التي يُوجد فيها هذا مثل تفسير ابن جرير وابن أبي حاتم والثعلبي والبغوي، يُنقل فيها بالأسانيد الصحيحة ما يناقض هذا، مثل بعض المفسرين الذين ذكروا هذا في سبب نزول الآية، فإنهم ذكروا مع ذلك بالأسانيد الصحيحة الثابتة التي اتفق أهل العلم على صحتها ما يناقض ذلك، ولكن هؤلاء المفسرون ذكروا ذلك على عادتهم في أنهم ينقلون ما ذُكر في سبب نزول الآية من المنقولات الصحيحة والضعيفة، ولهذا يذكر أحدهم في سبب نزول الآية عدة أقوال، ليذكر أقوال الناس وما نقلوه فيها، وإن كان بعض ذلك هو صحيح وبعضه كذب، وإذا احتج بمثل هذا الضعيف وأمثاله واحدٌ بذكر بعض ما نُقل في تفسير الآية من المنقولات، وترك سائر ما ينقل مما يناقض ذلك، كان هذا من أفسد الحجج، كمن احتجّ بشاهد يشهد له ولم تثبت عدالته بل ثبت جرحه، وقد ناقضه عدولٌ كثيرون يشهدون بما يناقض شهادته، أو يحتج برواية واحدٍ لم تثبت عدالته بل ثبت جرحه، ويدع روايات كثيرين عدول، وقد رووا ما يناقض ذلك.

بل لو قُدِّر أن هذا الحديث من رواية أهل الثقة والعدالة، وقد روى آخرون من أهل الثقة والعدالة ما يناقض ذلك، لوجب النظر في الروايتين: أيهما أثبت وأرجح؟ فكيف إذا كان أهل العلم بالنقل متفقين على أن الروايات المناقضة لهذا الحديث هي الثابتة الصحيحة، بل هذا الحديث مناقض لِمَا عُلم بالتواتر، وكثير من أئمة التفسير لم يذكروا هذا بحال لعلمهم أنه باطل.

الثاني: أنّا نرضى منه من هذا النقل العام بأحد شيئين: إما بإسنادٍ يذكره مما

---

(١) انظر كلام ابن تيمية التالي بعد صفحات، ويذكر فيها ورود هذا الحديث الموضوع في تفسير الطبري. ولم أجد الحديث في كتب السنة التي رجعت إليها.

يحتج به أهل العلم في مسائل النزاع، ولو أنه مسألة فرعية، وإما قول رجل من أهل الحديث الذين يعتمد الناس على تصحيحهم.

فإنه لو تناظر فقيهان في فرع من الفروع، لم تقم الحجة على المناظرة إلا بحديث يُعلم أنه مسند إسناداً تقوم به الحجة، أو يصححه من يُرجع إليه في ذلك. فأما إذا لم يُعلم إسناده، ولم يثبته أئمة النقل، فمن أين يُعلم؟ لا سيما في مسائل الأصول التي يُبنى عليها الطعن في سلف الأمة وجمهورها، ويُتوسل بذلك إلى هدم قواعد المسألة، فكيف يقبل في مثل ذلك حديث لا يُعرف إسناده ولا يثبته أئمة النقل ولا يعرف أن عالماً صححه.

الثالث: أن هذا الحديث كذب عند أهل المعرفة بالحديث، فما من عالم يعرف الحديث إلا وهو يعلم أنه كذب موضوع، ولهذا لم يروه أحد منهم في الكتب التي يُرجع إليها في المنقولات، لأن أدنى من له معرفة بالحديث يعلم أن هذا كذب.

وقد رواه ابن جرير والبغوي بإسنادٍ فيه عبد الغفار بن القاسم بن فهد، أبو مريم الكوفي[(١)] وهو مجمع على تركه، كذّبه سماك بن حرب وأبو داود، وقال أحمد: "ليس بثقةٍ، عامة أحاديثه بواطيل. قال يحيى: ليس بشيء. قال ابن المديني: كان يضع الحديث. وقال النسائي وأبو حاتم: متروك الحديث. وقال ابن حبان البستي: كان عبد الغفار بن قاسم يشرب الخمر حتى يسكر، وهو مع ذلك يقلب الأخبار، لا يجوز الاحتجاج به، وتركه أحمد ويحيى"[(٢)].

ورواه ابن أبي حاتم، وفي إسناده عبد الله بن عبد القدوس، وهو ليس بثقة. وقال فيه يحيى بن معين: ليس بشيء رافضي خبيث. وقال النسائي: ليس بثقة. وقال الدارقطني: ضعيف[(٣)].

---

(١) قال الطبري في تفسيره (ط. بولاق) ٧٤/١٩: "قال: حدثنا سلمة، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن عبد الغفار بن القاسم، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، عن علي بن أبي طالب: لما نزلت هذه الآية... إلخ".

(٢) انظر ترجمة أبي مريم عبد الغفار بن القاسم في: ميزان الاعتدال (٦٤٠/٢-٦٤١)، لسان الميزان (٤٢/٤-٤٣). وذكر الحديث الموضوع ابن كثير في تفسيره (ط. الشعب) ١٨٠/٦ نقلاً عن الطبري وقال: "تفرد بهذا السياق عبد الغفار بن القاسم أبي مريم، وهو متروك كذّاب شيعي، اتهمه عليّ بن المديني وغيره بوضع الحديث، وضعّفه الأئمة رحمهم الله".

(٣) هو عبد الله بن عبد القدوس التميمي الرازي، قال عنه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (ق٢ م١ ص١٠٤): "روى عن الأعمش وعبيد المكتب وعبدالملك بن عمير وليث بن أبي سليم، وروى عنه سعيد بن سليمان.." وقال الذهبي في "ميزان الاعتدال" ٤٥٧/٢: "كوفي رافضي، نزل الري، روى عن الأعمش وغيره. قال يحيى: ليس بشيء، رافضي خبيث، وقال النسائي وغيره: ليس بثقة، وقال الدارقطني: وقال أبو معمر: حدثنا عبد الله بن عبد القدوس، وكان خشبياً".

وإسناد الثعلبي أضعف، لأن فيه من لا يعرف، وفيه من الضعفاء والمتهمين من لا يجوز الاحتجاج بمثله في أقل مسألة.

الرابع: أن بني عبد المطلب لم يبلغوا أربعين رجلاً حين نزلت هذه الآية، فإنها نزلت بمكة في أول الأمر. ثم ولا بلغوا أربعين رجلاً في مدّة حياة النبي ﷺ، فإن بني عبد المطلب لم يُعقِب منهم باتفاق الناس إلا أربعة: العباس، وأبو طالب، والحارث، وأبو لهب. وجميع ولد عبد المطلب من هؤلاء الأربعة، وهم بنو هاشم، ولم يدرك النبوة من عمومته إلا أربعة: العباس، وحمزة، وأبو طالب، وأبو لهب، فآمن اثنان، وهما حمزة والعباس، وكفر اثنان، أحدهما نصره وأعانه، وهو أبو طالب، والآخر عاداه وأعان أعداءه، وهو أبو لهب.

وأما العمومة وبنو العمومة فأبو طالب كان له أربعة بنين: طالب، وعقيل، وجعفر، وعليّ. وطالب لم يدرك الإسلام، وأدركه الثلاثة، فآمن عليّ وجعفر في أول الإسلام، وهاجر جعفر إلى أرض الحبشة، ثم إلى المدينة عام خيبر.

وكان عقيل قد استولى على رباع بني هاشم لما هاجروا وتصرف فيها، ولهذا لما قيل للنبي ﷺ في حجته: "ننزل غداً في دارك بمكة" قال: "**وهل ترك لنا عقيل من دار؟!**"[1].

وأما العباس فبنوه كلهم صغار، إذ لم يكن فيهم بمكة رجل.

وهب أنهم كانوا رجالاً فهم: عبد الله، وعبيد الله، والفضل، وأما قثم فولد بعدهم، وأكبرهم الفضل، وبه كان يُكَنَّى. وعبد الله ولد في الشعب بعد نزول قوله: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشُّعَرَاء: ٢١٤] وكان له في الهجرة نحو ثلاث سنين أو أربع سنين، ولم يولد للعباس في حياة النبي ﷺ إلا الفضل وعبد الله وعُبيد الله، وأما سائرهم فولدوا بعده.

وأما الحارث بن عبد المطلب وأبو لهب فبنوهما أقل، والحارث كان له ابنان: أبو سفيان وربيعة، وكلاهما تأخر إسلامه، وكان من مسلمة الفتح.

---

(١) الحديث عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما في: البخاري ١٤٧/٢ (كتاب الحج، باب توريث دور مكة وبيعها وشرائها) ونصه.. أنه قال: يا رسول الله أين تنزل في دارك بمكة؟ فقال: "**وهل ترك عقيل من رباع أو دور**"؟ وكان عقيل ورث أبا طالب هو وطالب، ولم يرثه جعفر ولا عليّ رضي الله عنهما شيئاً، لأنهما كانا مسلمين، وكان عقيل وطالب كافرين.. إلخ. والحديث في: مسلم ٩٨٤/٢-٩٨٥ (كتاب الحج، باب النّزول بمكة للحاج وتوريث دورها)، سنن ابن ماجه ٩١٢/٢ (كتاب الفرائض، باب ميراث أهل الإسلام من أهل الشرك).

وكذلك بنو أبي لهب تأخر إسلامهم إلى زمن الفتح، وكان له ثلاثة ذكور، فأسلم منهم اثنان: عتيبة ومغيث، وشهد الطائف وحنيناً، وعتيبة دعا عليه رسول الله ﷺ أن يأكله الكلب، فقتله السبع بالزرقاء من الشام كفراً[1].

فهؤلاء بنو عبد المطلب لا يبلغون عشرين رجلاً، فأين الأربعون؟!

الخامس: قوله: "إن الرجل منهم كان يأكل الجذعة ويشرب الفَرَق من اللبن" فكذب على القوم، ليس بنو هاشم معروفين بمثل هذه الكثرة في الأكل، ولا عُرف فيهم من كان يأكل جذعة ولا يشرب فرقاً.

السادس: أن قوله للجماعة: **"من يجيبني إلى هذا الأمر ويؤازرني على القيام به يكن أخي ووزيري ووصيي وخليفتي من بعدي"** كلام مفترى على النبي ﷺ، لا يجوز نسبته إليه، فإن مجرد الإجابة إلى الشهادتين والمعاونة على ذلك لا يوجب هذا كله، فإن جميع المؤمنين أجابوا إلى هاتين الكلمتين، وأعانوا على هذا الأمر، وبذلوا أنفسهم وأموالهم في إقامته وطاعته، وفارقوا أوطانهم، وعادوا إخوانهم، وصبروا على الشتات بعد الألفة، وعلى الذل بعد العز، وعلى الفقر بعد الغنى، وعلى الشدة بعد الرخاء، وسيرتهم معروفة مشهورة، ومع هذا فلم يكن أحد منهم بذلك خليفة له.

وأيضاً فإن كان عرض هذا الأمر على أربعين رجلاً أمكن أن يجيبوه - أو أكثرهم أو عدد منهم - فلو أجابه منهم عدد من كان الذي يكون الخليفة بعده؟ أيعيّن واحداً بلا موجب؟ أم يجعل الجميع خلفاء في وقت واحد؟ وذلك أنه لم يعلق الوصية والخلافة، والأخوة والمؤازرة، إلا بأمر سهل، وهو الإجابة إلى الشهادتين، والمعاونة على هذا الأمر. وما من مؤمن يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر إلى يوم القيامة، إلا وله من هذا نصيب وافر، ومن لم يكن له من ذلك حظ فهو منافق، فكيف يجوز نسبة مثل هذا الكلام إلى النبي ﷺ؟!

---

(١) جاء هذا الخبر في كتاب "الفصول في اختصار سيرة الرسول" لابن كثير، تحقيق الأستاذين محمد العيد الخطراوي، ومحيي الدين مستو، ص٢٠٧، ط. بيروت، ١٣٩٩-١٤٠٠ ونصه: "دعا على ابن أبي لهب، فسلّط الله عليه السَّبُع بالشام وفق دعائه ﷺ" وعلق المحققان: "ابن أبي لهب: هو عتبة (كذا) بن عبد العزى (أبو لهب)، والحديث رواه الحاكم وابن إسحاق من طرق صحيحة مسندة. انظر نسيم الرياض شرح كتاب الشفاء ١٢٦/٣". ولم أجد الحديث في سيرة ابن هشام وهو في المستدرك للحاكم ٥٣٩/٢ في تفسير سورة أبي لهب ونصه: "كان لهب بن أبي لهب يسب النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: **"اللهم سلّط عليه كلبك"** فخرج في قافلة يريد الشام، فنزل منزلاً فقال: إني أخاف دعوة محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قالوا: كلا. فحطوا متاعهم حوله، وقعدوا يحرسونه، فجاء الأسد، فانتزعه، فذهب به. قال الحاكم: "صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي.

السابع: أن حمزة وجعفراً وعبيدة بن الحارث أجابوا إلى ما أجابه عليّ من الشهادتين والمعاونة على هذا الأمر، فإن هؤلاء من السابقين الأولين الذين آمنوا بالله ورسوله في أول الأمر، بل حمزة أسلم قبل أن يصير المؤمنون أربعين رجلاً، وكان النبي ﷺ في دار الأرقم بن أبي الأرقم، وكان اجتماع النبي ﷺ به في دار الأرقم، ولم يكن يجتمع هو وبنو عبد المطلب كلهم في دار واحدة، فإن أبا لهب كان مظهراً لمعاداة رسول الله ﷺ، ولما حُصر بنو هاشم في الشِّعب لم يدخل معهم أبو لهب.

الثامن: أن الذي في الصحاح من نزول هذه الآية غير هذا. ففي الصحيحين عن ابن عمر وأبي هريرة - واللفظ له - عن النبي ﷺ لما نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشُّعَرَاء: ٢١٤] دعا رسول الله ﷺ قريشاً، فاجتمعوا، فخص وعم فقال: "**يا بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني مُرَّة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة بنت محمد أنقذي نفسك من النار. فإني لا أملك لكم من الله شيئاً غير أن لكم رحماً سأبلها ببلالها**"[(١)].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً لَمَّا نزلت هذه الآية قال: "**يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا بني عبد المطلب لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً. يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنك من الله شيئاً. سلاني ما شئتما من مالي**"[(٢)] وخرجه مسلم من حديث ابن المخارق وزهير بن عمرو[(٣)]، ومن حديث عائشة وقال فيه: "قام على الصفا"[(٤)].

وقال في حديث قبيصة: "انطلق إلى رضمة من جبل، فعلا أعلاها حجراً، ثم

---

(١) الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه في: البخاري ٦/١١١-١١٢ (كتاب التفسير، سورة الشعراء)، مسلم ١/١٩٢ (كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشُّعَرَاء: ٢١٤]، المسند (ط. الحلبي) ٢/٣٣٣، ٣٦٠، ٥١٩.

(٢) الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه في: البخاري ٤/٦-٧ (كتاب الوصايا، باب هل يدخل النساء والولد في الأقارب)، ٤/١٨٥ (كتاب المناقب، باب من انتسب إلى آبائه في الإسلام والجاهلية)، ٦/١١٢ (كتاب التفسير، سورة الشعراء)، مسلم ١/١٩٢-١٩٣ (كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشُّعَرَاء: ٢١٤]. والحديث في سنن النسائي والدارمي والمسند.

(٣) الحديث في: مسلم في الموضع السابق ١/١٩٣ (رقم ٣٥٣، ٣٥٤).

(٤) الحديث في: مسلم ١/١٩٢ (الموضع السابق) حديث رقم ٣٥٠.

نادى: **يا بني عبد مناف إني لكم نذير، إنما مثلي ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فانطلق يربأ أهله، فخشي أن يسبقوه، فجعل يهتف: يا صباحاه**»[(١)].

وفي الصحيحين من حديث ابن عباس قال: "لما نزلت هذه الآية خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا، فهتف: "**يا صباحاه**" فقالوا: من هذا الذي يهتف؟ قالوا: محمد، فاجتمعوا إليه، فجعل ينادي: "**يا بني فلان، يا بني عبد مناف، يا بني عبد المطلب**" وفي رواية: "**يا بني فهر، يا بني عدي، يا بني فلان**" لبطون قريش، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً ينظر ما هو، فاجتمعوا فقال: "**أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل، أكنتم مصدّقي؟**" قالوا: ما جربنا عليك كذباً. قال: "**فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد**" قال: فقال أبو لهب: تبّاً لك أما جمعتنا إلا لهذا؟ فقام فنزلت هذه السورة: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ [المَسَد: ١][(٢)].

وفي رواية: "**"أرأيتم لو أخبرتكم أن العدو يصبّحكم ويمسّيكم أكنتم تصدّقوني؟"** قالوا: بلى"[(٣)].

فإن قيل: فهذا الحديث قد ذكره طائفة من المفسرين والمصنّفين في الفضائل، كالثعلبي والبغوي وأمثالهما والمغازلي.

قيل له: مجرد رواية هؤلاء لا توجب ثبوت الحديث باتفاق أهل العلم بالحديث، فإن في كتب هؤلاء من الأحاديث الموضوعة ما اتفق أهل العلم على أنه كذب موضوع، وفيها شيء كثير يُعلم بالأدلة اليقينية السمعية والعقلية أنها كذب، بل فيها ما يُعلم بالاضطرار أنه كذب. والثعلبي وأمثاله لا يتعمدون الكذب، بل فيهم من الصلاح والدين ما يمنعهم من ذلك، لكن ينقلون ما وجدوه في الكتب، ويروون ما سمعوه، وليس لأحدهم من الخبرة بالأسانيد ما لأئمة الحديث، كشعبة،

---

(١) الحديث هو حديث ابن المخارق وزهير بن عمرو السابق، وابن المخارق هو قبيصة بن المخارق. والرضمة: حجارة مجتمعة ليست بثابتة في الأرض كأنها منثورة، وعبارة "فعلا أعلاها حجراً": أي فرقي في أرفعها، وكلمة "يربأ" على وزن يقرأ: معناه: يحفظهم ويتطلع لهم، ويقال لفاعل ذلك؛ ربيئة. وكلمة "**واصباحاه**" هي كلمة يعتادونها عند وقوع أمر عظيم، فيقولونها ليجتمعوا ويتأهبوا له.

(٢) الحديث عن ابن عباس ﷺ - مع اختلاف في الألفاظ - في: البخاري ١١٢/٦ (كتاب التفسير، سورة الشعراء)، ١٢٢/٦ (كتاب التفسير، سورة سبأ)، ١٧٩/٦-١٨٠ (كتاب التفسير، سورة تبت يدا أبي لهب وتب)، مسلم ١٩٣/١-١٩٤ (كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ۝٢١٤﴾ [الشُّعَرَاء: ٢١٤]، سنن الترمذي ١٢١/٥ (كتاب التفسير، ومن سورة تبت)، المسند (ط. المعارف) ١٨٦/٤، ٢٨٦.

(٣) هذه الرواية جزء من حديث عن ابن عباس ﷺ في: البخاري ١٢٢/٦ (كتاب التفسير، سورة سبأ)، ١٨٠/٦ (كتاب التفسير، سورة تبت يدا أبي لهب وتب).

ويحيى بن سعيد القطَّان، وعبد الرحمن بن مهدي، وأحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، ويحيى بن معين، وإسحاق، ومحمد بن يحيى الذهلي، والبخاري، ومسلم، وأبي داود، والنسائي، وأبي حاتم، وأبي زرعة الرازيين، وأبي عبد الله بن منده، والدارقطني، وأمثال هؤلاء من أئمة الحديث ونقاده وحكامه وحفاظه الذين لهم خبرة ومعرفة تامة بأحوال النبي ﷺ وأحوال من نقل العلم والحديث عن النبي ﷺ من الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم من نقلة العلم.

وقد صنَّفوا الكتب الكثيرة في معرفة الرجال الذين نقلوا الآثار وأسمائهم، وذكروا أخبارهم وأخبار من أخذوا عنه، ومن أخذ عنهم، مثل كتاب "العلل وأسماء الرجال" عن يحيى القطَّان، وابن المديني، وأحمد، وابن معين والبخاري، ومسلم، وأبي زرعة، وأبي حاتم، والنسائي، والترمذي، وأحمد بن عدي، وابن حبان، وأبي الفتح الأزدي، والدارقطني وغيرهم.

وتفسير الثعلبي فيه أحاديث موضوعة وأحاديث صحيحة، ومن الموضوع فيه من الأحاديث التي في فضائل السور: سورة سورة.

وقد ذكر هذا الحديث الزمخشري والواحدي[1]، وهو كذب موضوع باتفاق أهل الحديث، وكذلك غير هذا.

وكذلك الواحدي تلميذ الثعلبي. والبغوي اختصر تفسيره من تفسير الثعلبي والواحدي، لكنهما أخبر بأقوال المفسرين منه، والواحدي أعلم بالعربية من هذا وهذا، والبغوي أتبع للسنة منهما.

وليس كون الرجل من الجمهور الذين يعتقدون خلافة الثلاثة يُوجب له أن كل ما رواه صدق، كما أن كونه من الشيعة لا يوجب أن يكون كل ما رواه كذباً، بل الاعتبار بميزان العدل.

وقد وضع الناس أحاديث كثيرة مكذوبة على رسول الله ﷺ: في الأصول، والأحكام، والزهد، والفضائل، ووضعوا كثيراً من فضائل الخلفاء الأربعة، وفضائل معاوية.

ومن الناس من يكون قصده رواية ما رُوي في الباب، من غير تمييز بين صحيح وضعيف، كما فعله أبو نُعيم في فضائل الخلفاء وكذلك غيره ممن صنَّف في الفضائل، ومثل ما جمعه أبو الفتح بن أبي الفوارس، وأبو علي الأهوازي وغيرهما

---

(١) ذكر الزمخشري هذا الحديث بمعناه مختصراً في تفسير "الكشاف" ١٣١/٣ (ط. مصطفى الحلبي ١٣٨٥/١٩٦٦) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشُّعَرَاء: ٢١٤].

في فضائل معاوية، ومثل ما جمعه النسائي في فضائل عليّ، وكذلك ما جمعه أبو القاسم بن عساكر في فضائل عليّ وغيره، فإن هؤلاء وأمثالهم قصدوا أن يرووا ما سمعوا من غير تمييز بين صحيح ذلك وضعيفه، فلا يجوز أن يُجزم بصدق الخبر بمجرد رواية الواحد من هؤلاء باتفاق أهل العلم.

وأما من يذكر الحديث بلا إسناد من المصنّفين في الأصول والفقه والزهد والرقائق، فهؤلاء يذكرون أحاديث كثيرة صحيحة، ويذكر بعضهم أحاديث كثيرة ضعيفة وموضوعة، كما يوجد ذلك في كتب الرقائق والرأي وغير ذلك.

❁ ❁ ❁

الفصل الثاني

بيان أن إمامة عليّ لم تكن من الدين الذي أمر بتبليغه ﷺ

قال الرافضي: الثاني: "الخبر المتواتر عن النبي ﷺ: أنه لَمّا نزل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧] خطب الناس في غدير خُم وقال للجمع كله: "**يا أيها الناس ألست أولى منكم بأنفسكم؟**" قالوا: بلى. قال: "**من كنت مولاه فعليٌّ مولاه. اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله**". فقال عمر: بخٍ بخٍ، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة. والمراد بالمولى هنا الأولى بالتصرف لتقدم التقرير منه ﷺ بقوله: "**ألست أولى منكم بأنفسكم؟**"

والجواب عن هذه الآية والحديث المذكور قد تقدم، وبيّنّا أن هذا كذب، وأن قوله: ﴿بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧] نزل قبل حجة الوداع بمدة طويلة.

ويوم الغدير إنما كان ثامن عشر ذي الحجة بعد رجوعه من الحج، وعاش بعد ذلك شهرين وبعض الثالث. ومما يبين ذلك أن آخر "المائدة" نزولاً قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى﴾ [المَائدة: ٣] وهذه الآية نزلت بعرفة تاسع ذي الحجة في حجة الوداع، والنبي ﷺ واقف بعرفة، كما ثبت ذلك في الصحاح والسنن، وكما قاله العلماء قاطبة من أهل التفسير والحديث وغيرهم.

وغدير خم كان بعد رجوعه إلى المدينة ثامن عشر ذي الحجة بعد نزول هذه الآية بتسعة أيام، فكيف يكون قوله: ﴿بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المَائدة: ٦٧] نزل ذلك الوقت، ولا خلاف بين أهل العلم أن هذه الآية نزلت قبل ذلك، وهي من أوائل ما نزل بالمدينة، وإن كان ذلك في سورة "المائدة"، كما أن فيها تحريم الخمر، والخمر حُرِّمت في أوائل الأمر عقب غزوة أحد.

وكذلك فيها الحكم بين أهل الكتاب بقوله: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ﴾ [المَائدة: ٤٢]. وهذه الآية نزلت إما في الحد لما رجم اليهوديين، وإما في الحكم بين قريظة والنضير لما تحاكموا إليه في الدماء، ورجم اليهوديين كان أول ما فعله بالمدينة، وكذلك الحكم بين قريظة والنضير، فإن بني النضير أجلاهم قبل الخندق، وقريظة قتلهم عقب غزوة الخندق.

والخندق باتفاق الناس كان قبل الحديبية، وقبل فتح خيبر، وذلك كله قبل فتح مكة وغزوة حنين، وذلك كله قبل حجة الوداع وحجة الوداع قبل خطبة الغدير.

فمن قال: إن "المائدة" نزل فيها شيء بغدير خم فهو كاذب مفتر باتفاق أهل العلم.

وأيضاً فإن الله تعالى قال في كتابه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ [المَائدة: ٦٧] فضمن له سبحانه أنه يعصمه من الناس إذا بلَّغ الرسالة ليؤمنه بذلك من الأعداء، ولهذا روي أن النبي ﷺ كان قبل نزول هذه الآية يُحرس، فلما نزلت هذه الآية ترك ذلك[1].

وهذا إنما يكون قبل تمام التبليغ، وفي حجة الوداع تم التبليغ.

وقال في حجة الوداع: "**ألا هل بلغت ألا هل بلغت**" قالوا: نعم. قال: "**اللهم اشهد**" وقال لهم: "**أيها الناس إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله. وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون؟**" قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت، فجعل يرفع إصبعه إلى السماء وينكبها إلى الأرض ويقول: "**اللهم اشهد، اللهم اشهد**" وهذا لفظ حديث جابر في صحيح مسلم وغيره من الأحاديث الصحيحة[2].

---

(١) الحديث عن عائشة رضي الله عنها في: سنن الترمذي ٣١٧/٤ (كتاب تفسير القرآن، باب سورة المائدة) ونصه: كان النبي ﷺ يُحرس حتى نزلت هذه الآية: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ [المَائدة: ٦٧] فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من القبة، فقال لهم: "**يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله**" قال الترمذي: "هذا حديث غريب، وروى بعضهم هذا الحديث عن الجريري عن عبد الله بن شقيق. قال: كان النبي ﷺ يُحرس، ولم يذكروا فيه عائشة". وذكر ابن كثير الحديث في تفسيره وقال إن ابن أبي حاتم رواه عن عائشة وذكر رواية الترمذي له ثم قال: "وهكذا رواه ابن جرير والحاكم في مستدركه من طريق مسلم بن إبراهيم به، ثم قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وكذا رواه سعيد بن منصور عن الحارث بن أبي قدامة الأيادي عن الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عائشة به". وقال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في "عمدة التفسير عن ابن كثير" (١٩٣/٤): "إسناده صحيح، وهو في الترمذي (٩٦/٤)، والطبري (١٢٢/٧٦)، والحاكم (٣١٣/٢) ووافقه الذهبي على تصحيحه، ورواه بعضهم مرسلاً - عند الطبري وغيره - وأشار الترمذي إلى ذلك، وما هذه بعلة تقدح في صحة الموصول".

(٢) الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في: مسلم ٨٩٠/٢ (كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ)، المسند (ط. الحلبي) ٣٦٧/٤.

وقال: "**ليبلِّغ الشاهد الغائب، فربَّ مُبلَّغٍ أوعى من سامع**"(١).

فتكون العصمة المضمونة موجودة وقت التبليغ المتقدم، فلا تكون هذه الآية نزلت بعد حجة الوداع، لأنه قد بلَّغ قبل ذلك، لأنه حينئذ لم يكن خائفاً من أحدٍ يحتاج أن يُعصم منه، بل بعد حجة الوداع كان أهل مكة والمدينة وما حولهما كلهم مسلمين منقادين له ليس فيهم كافر، والمنافقون مقموعون مُسِرُّون للنفاق، ليس فيهم من يحاربه، ولا من يخاف الرسول منه. فلا يُقال له في هذه الحال: ﴿بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧].

وهذا مما يبين أن الذي جرى يوم الغدير لم يكن مما أمر بتبليغه، كالذي بلَّغه في حجة الوداع، فإن كثيراً من الذين حجُّوا معه - أو أكثرهم - لم يرجعوا معه إلى المدينة، بل رجع أهل مكة إلى مكة، وأهل الطائف إلى الطائف، وأهل اليمن إلى اليمن، وأهل البوادي القريبة من ذاك إلى بواديهم. وإنما رجع معه أهل المدينة ومن كان قريباً منها.

فلو كان ما ذكره يوم الغدير مما أمر بتبليغه، كالذي بلَّغه في الحج، لبلَّغه في حجة الوداع كما بلَّغ غيره، فلما لم يذكر في حجة الوداع إمامةً ولا ما يتعلق بالإمامة أصلاً، ولم ينقل أحد بإسناد صحيح ولا ضعيف أنه في حجة الوداع ذكر إمامة عليّ، بل ولا ذكر عليّاً في شيء من خطبته، وهو المجمع العام الذي أمر فيه بالتبليغ العام، عُلم أن إمامة عليّ لم تكن من الدين الذي أمر بتبليغه، بل ولا حديث الموالاة وحديث الثقلين ونحو ذلك مما يُذكر في إمامته.

والذي رواه مسلم أنه بغدير خم قال: "**إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله**" فذكر كتاب الله وحضَّ عليه ثم قال: "**وعترتي أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي**" ثلاثاً. وهذا مما انفرد به مسلم(٢)، ولم يروه البخاري، وقد رواه الترمذي وزاد فيه: "**وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض**"(٣).

وقد طعن غير واحد من الحفاظ في هذه الزيادة، وقال: إنها ليست من الحديث. والذين اعتقدوا صحتها قالوا: إنما يدل على أن مجموع العترة الذين هم بنو

---

(١) الحديث عن أبي بكرة ﷺ في: البخاري ٢/١٧٦-١٧٧ (كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى) وهو بمعناه في: البخاري ١/٢٠ (كتاب العلم، باب قول النبي ﷺ: "**رُبَّ مبلغ أوعى من سامع**".

(٢) مسلم ٤/١٨٧٣-١٨٧٤ (كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عليّ بن أبي طالب ﷺ).

(٣) الحديث بألفاظ مقاربة عن زيد بن أرقم وأبي سعيد الخدري وزيد بن ثابت ﷺ في: سنن الترمذي ٥/٣٢٨-٣٢٩ (كتاب المناقب، باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ)، المسند (ط. الحلبي) ٣/١٤، ١٧، ٢٦، ٥٩، ١٥/١٨١-١٨٢، ١٨٩-١٩٠. وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب".

هاشم لا يتفقون على ضلالة. وهذا قاله طائفة من أهل السنة، وهو من أجوبة القاضي أبي يعلى وغيره.

والحديث الذي في مسلم، إذا كان النبي ﷺ قد قاله، فليس فيه إلا الوصية باتِّباع كتاب الله. وهذا أمر قد تقدمت الوصية به في حجة الوداع قبل ذلك، وهو لم يأمر باتباع العترة، ولكن قال: **"أذكركم الله في أهل بيتي"** وتذكير الأمة بهم يقتضي أن يذكروا ما تقدم الأمر به قبل ذلك من إعطائهم حقوقهم، والامتناع من ظلمهم، وهذا أمر قد تقدم بيانه قبل غدير خُم.

فعلم أنه لم يكن في غدير خُم أمر يشرع نزل إذ ذاك، لا في حق عليّ ولا غيره، لا إمامته ولا غيرها.

لكن حديث الموالاة قد رواه الترمذي وأحمد في مسنده عن النبي ﷺ أنه قال: **"من كنت مولاه فعليّ مولاه"**. وأما الزيادة وهي قوله: **"اللهم والِ من والاه وعاد من عاداه.."** إلخ، فلا ريب أنه كذب[1].

---

(١) قال أبو عبد الرحمن: الحق خلاف ما ذهب إليه الإمام ابن تيمية رحمة الله عليه، والزيادة التي ذكرها ابن تيمية صحيحة. وقد أفاض العلامة الألباني - حفظه الله تعالى - في تخريج حديث الموالاة، وأذكر كلامه بتمامه - لينتفع به طلبة العلم - ثم أعقب على كلامه بما يتيسر، وهذا التعقيب - رغم احترامي وتقديري لفضيلته - إنما هو محاولة إثبات أن ابن تيمية رحمه الله تعالى لم ينفرد بتضعيف حديث الموالاة وتلك الزيادة التي ذكرها رحمه الله تعالى.

قال العلامة الألباني - حفظه الله تعالى - في "سلسلة الأحاديث الصحيحة" ج٤ ص٣٣٠ وما بعدها، بعد أن أورد حديث الموالاة:

ورد من حديث زيد بن أرقم، وسعد بن أبي وقاص، وبريدة بن الحصيب، وعليّ بن أبي طالب، وأبي أيوب الأنصاري، والبراء بن عازب، وعبد الله بن عباس، وأنس بن مالك، وأبي سعيد، وأبي هريرة.

١ - **حديث زيد**، وله عنه طرق خمس:

الأولى: عن أبي الطفيل عنه قال: لما دفع النبي ﷺ من حجة الوداع، ونزل غدير (خُم)، أمر بدوحات فقُمِمنَ، ثم قال: **"كأني دعيت فأجبت، وإني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض"**، ثم قال: **"إن الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن"**. ثم إنه أخذ بيد عليّ رضي الله عنه فقال: **"من كنت وليه، فهذا وليه، اللهم والِ من والاه، وعاد من عاداه"**.

أخرجه النسائي في "خصائص عليّ" (ص١٥) والحاكم (١٠٩/٣) وأحمد (١١٨/١) وابن أبي عاصم (١٣٦٥) والطبراني (٤٩٦٩-٤٩٧٠) عن سليمان الأعمش قال: حدثنا حبيب بن أبي ثابت عنه، وقال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين".

قلت: سكت عنه الذهبي، وهو كما قال لولا أن حبيباً كان مدلساً، وقد عنعنه. لكنه لم يتفرد به، فقد تابعه فطر بن خليفة عن أبي الطفيل قال: "جمع عليّ رضي الله عنه الناس في الرحبة ثم قال لهم: أنشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام، فقام ثلاثون من الناس، =

. . . . . .

= (وفي رواية: فقام ناس كثير) فشهدوا حين أخذ بيده فقال للناس: "**أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم**" قالوا: نعم يا رسول الله، قال: "**من كنت مولاه، فهذا مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه**".

قال: فخرجت وكأن في نفسي شيئاً، فلقيت زيد بن أرقم، فقلت له: إني سمعت عليّاً يقول كذا وكذا، قال: فما تنكر، قد سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك له.

أخرجه أحمد (٤/٣٧٠) وابن حبان في "صحيحه" (٢٢٠٥ - موارد الظمآن) وابن أبي عاصم (١٣٦٧ و١٣٦٨) والطبراني (٤٩٦٨) والضياء في "المختارة" (رقم ٥٢٧ بتحقيقي).

قلت: وإسناده صحيح على شرط البخاري.

وقال الهيثمي في "المجمع" (٩/١٠٤): "رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة، وهو ثقة".

وتابعه سلمة بن كهيل قال: سمعت أبا الطفيل يحدث عن أبي سريحة أو زيد بن أرقم - شك شعبة - عن النبي ﷺ به مختصراً: "**من كنت مولاه، فعلي مولاه**".

أخرجه الترمذي (٢/٢٩٨) وقال: "حديث حسن صحيح".

قلت: وإسناده على شرط الشيخين.

وأخرجه الحاكم (٣/١٠٩-١١٠) من طريق محمد بن سلمة بن كهيل عن أبيه عن أبي الطفيل عن ابن واثلة أنه سمع زيد بن أرقم به مطولاً نحو رواية حبيب دون قوله: "**اللهم والِ....**". وقال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين".

ورده الذهبي بقوله: "قلت: لم يخرجا لمحمد، وقد وهاه السعدي".

قلت: وقد خالف الثقتين السابقين فزاد في السند ابن واثلة، وهو من أوهامه. وتابعه حكيم بن جبير - وهو ضعيف - عن أبي الطفيل به. أخرجه الطبراني (٤٩٧١).

الثانية: عن ميمون أبي عبد الله به نحو حديث حبيب. أخرجه أحمد (٤/٣٧٢) والطبراني (٥٠٩٢) من طريق أبي عبيد عنه. ثم أخرجه من طريق شعبة، والنسائي (ص١٦) من طريق عوف كلاهما عن ميمون به دون قوله: "**اللهم وال**" إلا أن شعبة زاد: "قال ميمون: فحدثني بعض القوم عن زيد أن رسول الله ﷺ قال: اللهم...).

وقال الهيثمي: "رواه أحمد والبزار، وفيه ميمون أبو عبد الله البصري، وثقه ابن حبان، وضعفه جماعة". قلت: وصحح له الحاكم (٣/١٢٥).

الثالثة: عن أبي سليمان (المؤذن) عنه قال: "استشهد عليّ الناس. فقال: أنشد الله رجلاً سمع النبي ﷺ يقول: "**اللهم من كنت مولاه، فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه، وعاد من عاداه**"، قال: فقام ستة عشر رجلاً فشهدوا". أخرجه أحمد (٥/٣٧٠) وأبو القاسم هبة الله البغدادي في الثاني من "الأمالي" (ق٢٠/٢) عن أبي إسرائيل الملائي عن الحكم عنه. قال أبو القاسم: "هذا حديث حسن، صحيح المتن". وقال الهيثمي (٩/١٠٧): "رواه أحمد وفيه أبو سليمان، ولم أعرفه إلا أن يكون بشير بن سليمان، فإن كان هو فهو ثقة، وبقية رجاله ثقات". وعلق عليه الحافظ ابن حجر بقوله: "أبو سليمان هو زيد بن وهب كما وقع عند الطبراني".

قلت: وهو ثقة من رجال البخاري، لكن وقع عند أبي القاسم تلك الزيادة "المؤذن"، ولم يذكروها في ترجمة زيد هذا، فإن كانت محفوظة، فهي فائدة تلحق بترجمته.

لكن أبو إسرائيل واسمه إسماعيل بن خليفة مختلف فيه، وفي "التقريب": "صدوق سيء الحفظ".

قلت: فحديثه حسن في الشواهد. ثم استدركت فقلت: قد أخرجه الطبراني أيضاً (٤٩٩٦) من الوجه =

. . . . . .

= المذكور لكن وقع عنده: "عن أبي سليمان المؤذن" بدون المثناة بين اللام والميم، وهو الصواب فقد ترجمه المزي في "التهذيب" فقال: "أبو سليمان المؤذن: مؤذن الحجاج، اسمه يزيد بن عبد الله، يروي عن زيد بن أرقم، ويروي عنه الحكم بن عتيبة وعثمان بن المغيرة الثقفي ومسعر بن كدام، ومن عوالي حديثه ما أخبرنا..". ثم ساق الحديث من الطرق المذكورة. وقال: "ذكرناه للتمييز بينهما". يعني: أن أبا سليمان المؤذن هذا هو غير أبي سليمان المؤذن، قيل: اسمه همام... الذي ترجمه قبل هذا، وهذه فائدة هامة لم يذكرها الذهبي في كتابه "الكاشف".

قلت: فهو إذن أبو سلمان وليس (أبو سليمان)، وبالتالي فليس هو زيد بن وهب كما ظن الحافظ، وإنما يزيد بن عبد الله كما جزم المزي، وإن مما يؤيد هذا أن الطبراني أورد الحديث في ترجمة (أبو سلمان المؤذن عن زيد بن أرقم) وساق تحتها ثلاثة أحاديث هذا أحدها.

نعم وقع عنده (٤٩٨٥) من رواية إسماعيل بن عمرو البجلي: حدثنا أبو إسرائيل الملائي عن الحكم عن أبي سليمان زيد بن وهب عن زيد بن أرقم... وهذه الرواية هي التي أشار إليها الحافظ واعتمد عليها في الجزم بأنه أبو سليمان زيد بن وهب، وخفي عليه أن فيها إسماعيل بن عمرو البجلي، وهو ضعيف، ضعفه أبو حاتم والدارقطني كما ذكر ذلك الحافظ نفسه في "اللسان".

الرابعة: عن يحيى بن جعدة عن زيد بن أرقم قال: "خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى انتهينا إلى غدير (خم)...". الحديث نحو الطريق الأولى، وفيه: "**يا أيها الناس إنه لم يبعث نبي قط إلا عاش نصف ما عاش الذي قبله، وإني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم ما لن تضلوا بعده: كتاب الله..**". الحديث.

وفيه حديث الترجمة دون قوله: "**اللهم والِ...**". أخرجه الطبراني (٤٩٨٦) ورجاله ثقات.

الخامسة: عن عطية العوفي قال: سألت زيد بن أرقم... فذكره بنحوه دون الزيادة إلا أنه قال: "قال: فقلت له: هل قال: **اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه؟** قال: إنما أخبرك كما سمعت". أخرجه أحمد ٣٦٨/٤ والطبراني (٥٠٦٨-٥٠٧١) ورجاله ثقات، رجال مسلم غير عطية، وهو ضعيف. وله عند الطبراني (٤٩٨٣ و٥٠٥٨ و٥٠٥٩) طرق أخرى لا تخلو من ضعف.

٢ - **سعد بن أبي وقاص**، وله عنه ثلاث طرق:

الأولى: عن عبد الرحمن بن سابط عنه مرفوعاً بالشطر الأول فقط. أخرجه ابن ماجه (١٢١). قلت: وإسناده صحيح.

الثانية: عن عبد الواحد بن أيمن عن أبيه به. أخرجه النسائي في "الخصائص" (١٦) وإسناده صحيح أيضاً، رجاله ثقات رجال البخاري غير أيمن والد عبد الواحد، وهو ثقة كما في "التقريب".

الثالثة: عن خيثمة بن عبد الرحمن عنه به وفيه الزيادة. أخرجه الحاكم (١١٦/٣) من طريق مسلم الملائي عنه.

قال الذهبي في "تلخيصه": "سكت الحاكم عن تصحيحه، ومسلم متروك".

٣ - **حديث بريدة**، وله عنه ثلاث طرق:

الأولى: عن ابن عباس عنه قال:

خرجت مع عليّ رضي الله عنه إلى اليمن فرأيت منه جفوة، فقدمت على النبي ﷺ فذكرت عليّاً، فتنقصته، فجعل رسول الله ﷺ يتغير وجهه، فقال: "**يا بريدة! ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟**" قلت: بلى يا رسول الله، قال: "**من كنت مولاه، فعلي مولاه**". أخرجه النسائي والحاكم (١١٠/٣) وأحمد (٣٤٧/٥) من طريق عبد الملك بن أبي غَنِيَّة قال: أخبرنا الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.

قلت: وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين، وتصحيح الحاكم على شرط مسلم وحده قصور. =

. . . . . .

= وابن أبي غَنِيَّة بفتح الغين المعجمة وكسر النون وتشديد التحتانية، ووقع في المصدرين المذكورين (عيينة) وهو تصحيف، وهذا اسم جده، واسم أبيه حميد.

الثانية: عن ابن بريدة عن أبيه:

"أنه مر على مجلس وهم يتناولون من عليّ فوقف عليهم، فقال: إنه قد كان في نفسي على عليّ شيء، وكان خالد بن الوليد كذلك، فبعثني رسول الله ﷺ في سرية عليها عليّ، وأصبنا سبياً، قال: فأخذ عليّ جارية من الخمس لنفسه، فقال خالد بن الوليد: دونك، قال: فلما قدمنا على النبي ﷺ جعلت أحدثه بما كان، ثم قلت: إن علياً أخذ جارية من الخمس، قال: وكنت رجلاً مكباباً، قال: فرفعت رأسي، فإذا وجه رسول الله ﷺ قد تغير، فقال.." فذكر الشطر الأول.

أخرجه النسائي وأحمد (٥/٣٥٠ و٣٥٨ و٣٦١) والسياق له من طرق عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عنه.

قلت: وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين أو مسلم. فإن ابن بريدة إن كان عبد الله، فهو من رجالهما، وإن كان سليمان فهو من رجال مسلم وحده.

وأخرج ابن حبان (٢٢٠٤) من هذا الوجه المرفوع منه فقط.

الثالثة: عن طاووس عن بريدة به دون قوله: "**اللهم...**".

أخرجه الطبراني في "الصغير" (رقم - ١٧١ - الروض) و"الأوسط" (٣٤١) من طريقين عن عبد الرزاق بإسنادين له عن طاووس. ورجاله ثقات.

٤ - عليّ بن أبي طالب، وله عنه تسعُ طرق:

الأولى: عن عمرو بن سعيد أنه سمع علياً ﷺ وهو ينشد في الرحبة: من سمع رسول الله ﷺ يقول: (فذكر الشطر الأول) فقام ستة نفر فشهدوا.

أخرجه النسائي من طريق هانئ بن أيوب عن طاووس (الأصل: طلحة) عن عمرو بن سعيد (الأصل: سعد).

قلت: وهاني قال ابن سعد: فيه ضعف. وذكره ابن حبان في "الثقات" فهو ممن يستشهد به في الشواهد والمتابعات.

الثانية: عن زاذان بن عمر قال:

"سمعت علياً في الرحبة..." الحديث مثله. وفيه أن الذين قاموا فشهدوا ثلاثة عشر رجلاً.

أخرجه أحمد (١/٨٤) وابن أبي عاصم (١٣٧٢) من طريق أبي عبد الرحيم الكندي عنه.

قلت: والكندي هذا لم أعرفه، وبيض له في "التعجيل"، وقال الهيثمي: "رواه أحمد وفيه من لم أعرفهم".

والثالثة والرابعة: عن سعيد بن وهب وعن زيد بن يثيع قالا:

نشد عليّ الناس في الرحبة: من سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم إلا قام، فقام من قبل سعيد ستة، ومن قبل زيد ستة، فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول لعلي ﷺ يوم غدير خم:

"**ألست أولى بالمؤمنين**" قالوا: بلى، قال: "**اللهم من كنت مولاه...**" الحديث بتمامه.

أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد "المسند" (١/١١٨) وعنه الضياء المقدسي في "المختارة" (٤٥٦ بتحقيقي) من طريق شريك عن أبي إسحاق عنهما.

ومن هذا الوجه أخرجه النسائي (١٦)، لكنه لم يذكر سعيد بن وهب في السند، وزاد في آخره:

"قال شريك: فقلت لأبي إسحاق: هل سمعت البراء بن عازب يحدث بهذا عن رسول الله ﷺ؟ قال: نعم".

=

. . . . . .

= قال النسائي: عمران بن أبان الواسطي ليس بالقوي في الحديث. يعني راويه عن شريك.
قلت: لكنه عند ابن أبي عاصم (١٣٧٥) من طريق آخر عن شريك.
قلت: وشريك هو ابن عبد الله القاضي وهو سيء الحفظ. وحديثه جيد في الشواهد، وقد تابعه شعبة عند النسائي (ص١٦) وأحمد ببعضه (٣٦٦/٥) وعنه الضياء في "المختارة" (رقم ٤٥٥ - بتحقيقي).
وتابعه غيره كما سيأتي بعد الحديث (١٠).
الخامسة: عن شريك أيضاً عن أبي إسحاق عن عمرو ذي مُر بمثل حديث أبي إسحاق يعني عن سعيد وزيد وزاد فيه: "**وانصر من نصره، واخذل من خذله**".
أخرجه عبد الله أيضاً، وقد عرفت حال شريك. وعمرو ذي مر، لم يذكر فيه ابن أبي حاتم (٢٣٢/١/٣) شيئاً.
السادسة: عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال:
"شهدتُ عليّاً ﷺ في الرحبة ينشد الناس.." فذكره مثله دون زيادة "**وانصر...**".
أخرجه عبد الله بن أحمد (١١٩/١) من طريق يزيد بن أبي زياد وسماك بن عبيد بن الوليد العبسي عنه.
قلت: وهو صحيح بمجموع الطريقين عنه، وفيهما أن الذين قاموا اثنا عشر. زاد في الأولى: بدرياً.
السابعة والثامنة: عن أبي مريم ورجل من جلساء عليّ عن عليّ أن النبي ﷺ قال يوم غدير خم... فذكره دون الزيادة، وزاد:
"قال: فزاد الناس بعد: والِ من والاه، وعادِ من عاداه".
أخرجه عبد الله (١٥٢/١) عن نعيم بن حكيم: حدثني أبو مريم ورجل من جلساء عليّ.
وهذا سند لا بأس به في المتابعات، أبو مريم مجهول. كما في "التقريب".
التاسعة: عن طلحة بن مصرف قال: سمعت المهاجر بن عميرة أو عميرة بن المهاجر يقول: سمعت عليّاً ﷺ ناشد الناس.... الحديث مثل رواية ابن أبي ليلى.
أخرجه ابن أبي عاصم (١٣٧٣) بسند ضعيف عنه، وهو المهاجر بن عميرة. كذا ذكره في "الجرح والتعديل" (٢٦١/١/٤) من رواية عدي بن ثابت الأنصاري عنه. ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وكذا هو في "ثقات ابن حبان" (٢٥٦/٣).
٥ - أبو أيوب الأنصاري. يرويه رباح بن الحارث قال:
"جاء رهط إلى عليّ بالرحبة، فقالوا: السلام عليكم يا مولانا، قال: كيف أكون مولاكم، وأنتم قوم عرب؟ قالوا: سمعنا رسول الله ﷺ يوم غدير خم يقول: (فذكره دون الزيادة) قال رباح: فلما مضوا تبعتهم فسألت: من هؤلاء؟ قالوا: نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصاري".
أخرجه أحمد (٤١٩/٥) والطبراني (٤٠٥٢ و٤٠٥٣) من طريق حنش بن الحارث بن لقيط النخعي الأشجعي عن رباح بن الحارث.
قلت: وهذا إسناد جيد رجاله ثقات.
وقال الهيثمي: "رواه أحمد والطبراني، ورجال أحمد ثقات".
٦ - البراء بن عازب. يرويه عدي بن ثابت عنه قال: "كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فنزلنا بغدير خم، فنودي فينا: الصلاة جامعة، وكسح لرسول الله ﷺ تحت شجرتين فصلى الظهر، وأخذ بيد عليّ رضي الله تعالى عنه، فقال: **ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟**..." الحديث مثل رواية فطر بن خليفة عن زيد. وزاد:
"قال: فلقيه عمر بعد ذلك، فقال له: هنيئاً يا ابن أبي طالب، أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة". =

.....

= أخرجه أحمد وابنه في زوائده (٢٨١/٤) وابن ماجه (١١٦) مختصراً من طريق علي بن زيد عن عدي بن ثابت.
ورجاله ثقات رجال مسلم غير علي بن زيد وهو ابن جدعان، وهو ضعيف وله طريق ثانية عن البراء تقدم ذكرها في الطريق الثانية والثالثة عن عليّ.
٧ - ابن عباس. يرويه عنه عمرو بن ميمون مرفوعاً دون الزيادة.
أخرجه أحمد (٣٣٠/١-٣٣١) وعنه الحاكم (١٣٢/٣-١٣٤) وقال: "صحيح الإسناد". ووافقه الذهبي.
وهو كما قالا.
٨ و ٩ و ١٠ - أنس بن مالك وأبو سعيد وأبو هريرة. يرويه عنهم عَميرة بن سعد قال: شهدت عليّاً ﷺ على المنبر يناشد أصحاب رسول الله ﷺ: من سمع رسول الله ﷺ يوم غدير (خُم) يقول ما قال فليشهد. فقام اثنا عشر رجلاً، منهم أبو هريرة وأبو سعيد وأنس بن مالك، فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول: فذكره.
أخرجه الطبراني في "الصغير" (ص٣٣ - هندية رقم ١١٦ - الروض) وفي "الأوسط" (رقم ٢٤٤٢) عن إسماعيل بن عمر: حدثنا مسعر عن طلحة بن مصرف عن عَميرة بن سعد به وقال: "لم يروه عن مسعر إلا إسماعيل".
قلت: وهو ضعيف، ولذلك قال الهيثمي (١٠٨/٩) بعدما عزاه للمعجمين: "وفي إسناده لين".
قلت: لكن يقويه أن له طرقاً أخرى عن أبي هريرة وأبي سعيد وغيرهما من الصحابة.
أما حديث أبي هريرة، فيرويه عكرمة بن إبراهيم الأزدي: حدثني إدريس بن يزيد الأودي عن أبيه عنه.
أخرجه الطبراني في "الأوسط" (١١٠٥) وقال: "لم يروه عن إدريس إلا عكرمة".
قلت: وهو ضعيف.
وأما حديث أبي سعيد، فيرويه حفص بن راشد: أخبرنا فضيل بن مرزوق عن عطية، عنه.
أخرجه الطبراني في "الأوسط" (٨٥٩٩) وقال:
"لم يروه عن فضيل إلا حفص بن راشد".
قلت: ترجمه ابن أبي حاتم (١٧٢/٢/١-١٧٣) فلم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً.
وأما غيرهما من الصحابة، فروى في "الأوسط" (٢٣٠٢ و٧٠٢٥) من طريقين عن عميرة بن سعد قال: سمعت عليّاً ينشد الناس: من سمع رسول الله ﷺ يقول: (فذكره)، فقام ثلاثة عشر فشهدوا أن رسول الله ﷺ قال: (فذكره).
وعميرة موثّق.
ثم روى الطبراني فيه (٥٣٠١) عن عبد الله بن الأجلح عن أبيه عن أبي إسحاق عن عمرو بن ذي مُر قال: سمعت عليّاً.. الحديث، إلا أنه قال: "..اثنا عشر".
وقال: "لم يروه عن الأجلح إلا ابنه عبد الله".
قلت: وهو ثقة، وقد رواه حبيب بن حبيب أخو حمزة الزيات عن أبي إسحاق عن عمرو بن ذي مر وزيد بن أرقم قالا:
خطب رسول الله ﷺ يوم غدير (خُم) فقال: (فذكره)، وزاد:
"... **وانصر من نصره، وأعن من أعانه**".
أخرجه الطبراني في "الكبير" (٥٠٥٩).
وحبيب هذا ضعيف كما قال الهيثمي (١٠٨/٩).
وأخرج عبد الله بن أحمد في "زوائده على المسند" (١١٨/١) عن سعيد بن وهب وزيد بن يثيع قالا: =

ونقل الأثرم في "سننه" عن أحمد أن العباس سأله عن حسين الأشقر، وأنه حدّث بحديثين:

أحدهما: قوله لعليّ: **"إنك ستعرض على البراءة مني فلا تبرأ"**.

والآخر: **"اللهم والِ من والاه وعاد من عاداه"**، فأنكره أبو عبيد الله جداً، لم يشك أن هذين كذب.

وكذلك قوله: **"أنت أولى بكل مؤمن ومؤمنة"**، كذب أيضاً.

وأما قوله: **"من كنت مولاه فعليّ مولاه"** فليس هو في الصحاح، لكن هو مما رواه العلماء، وتنازع الناس في صحته، فنُقل عن البخاري وإبراهيم الحربي وطائفة من

= نشد عليّ الناس في الرحبة: من سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير (خم) إلا قام، فقام من قبل سعيد ستة، ومن قبل زيد ستة، فشهدوا... الحديث. وقد مضى في الحديث الرابع - الطريق الثانية والثالثة. وإسناده حسن، وأخرجه البزار بنحوه وأتم منه.

وللحديث طرق أخرى كثيرة، جمع طائفة كبيرة منها الهيثمي في "المجمع" (٩/١٠٣-١٠٨)، وقد ذكرت وخرجت ما تيسر لي منها مما يقطع الواقف عليها بعد تحقيق الكلام على أسانيدها بصحة الحديث يقيناً، وإلا فهي كثيرة جداً.

وأما قوله في الطريق الخامس من حديث عليّ ﷺ:

"وانصر من نصره، واخذل من خذله".

ففي ثبوته عندي وقفة، لعدم ورود ما يجبر ضعفه، وكأنه رواية بالمعنى للشطر الآخر من الحديث: **"اللهم والِ من والاه، وعاد من عاداه"**.

ومثله قول عمر لعلي: "أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة".

لا يصح أيضاً لتفرد عليّ بن زيد به كما تقدم.

إذا عرفت هذا، فقد كان الدافع لتحرير الكلام على الحديث وبيان صحته أنني رأيت شيخ الإسلام ابن تيمية، قد ضعف الشطر الأول من الحديث، وأما الشطر الآخر، فزعم أنه كذب! وهذا من مبالغاته الناتجة في تقديري من تسرعه في تضعيف الأحاديث قبل أن يجمع طرقها ويدقق النظر فيها. والله المستعان.

أما ما يذكره الشيعة في هذا الحديث وغيره أن النبي ﷺ قال في عليّ ﷺ: **"إنه خليفتي من بعدي"**.

فلا يصح بوجه من الوجوه، بل هو من أباطيلهم الكثيرة، التي دل الواقع التاريخي على كذبها، لأنه لو فرض أن النبي ﷺ قاله لوقع كما قال، لأنه ﴿وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٤]، والله سبحانه لا يخلف وعده، وقد خرجت بعض أحاديثهم في ذلك في الكتاب الآخر: "الضعيفة" (٤٩٢٣ و٤٩٣٢) في جملة أحاديث لهم احتج بها عبد الحسين في "المراجعات" بيّنت وهاءها وبطلانها، وكذبه هو في بعضها، وتقوّله على أئمة السنة فيها.

قال أبو عبد الرحمن: لم ينفرد ابن تيمية رحمه الله تعالى بتضعيف الشطر الأول وبتكذيب الشطر الآخر. وللاستزادة انظر: الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: (٢/٧٧٢)، (٣/٩٤٨، ١١٠٧)، (٤/١٣٢٧)، (٥/١٦٩١)، (٦/٢١٠٢، ٢٢٢٢، ٢٣٧٨). والعلل المتناهية لابن الجوزي ١/٢٢٣.

وحديث الموالاة لا شك أنه من المتواتر، والزيادة رويت بأسانيد قوية. والحق خلاف ما ذهب إليه ابن تيمية وكذلك ابن حزم رحمهما الله تعالى، فالحق أحق بأن يتبع.

أهل العلم بالحديث أنهم طعنوا فيه وضعَّفوه، ونُقل عن أحمد بن حنبل أنه حسَّنه كما حسَّنه الترمذي. وقد صنَّف أبو العباس بن عُقْدَة مصنَّفاً في جميع طرقه[١].

وقال ابن حزم[٢]: "الذي صح من فضائل عليّ فهو قول النبي ﷺ: **"أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيّ بعدي"** وقوله[٣]: **"لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله"** وهذه صفة واجبة لكل مسلم ومؤمن وفاضل[٤]، وعهده ﷺ[٥]: أن علياً **"لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق"**. وقد صح مثل هذا في الأنصار أنهم[٦] **"لا يبغضهم من يؤمن بالله واليوم الآخر"**.

قال[٧]: "وأما **"من كنت مولاه فعليّ مولاه"** فلا يصح من طريق الثقات أصلاً. وأما سائر الأحاديث التي يتعلق بها الروافض[٨] فموضوعة، يعرف ذلك من له أدنى علم بالأخبار ونقلها"[٩].

فإن قيل: لم يذكر ابن حزم ما في الصحيحين من قوله: **"أنت مني وأنا منك"** وحديث المباهلة والكساء.

قيل: مقصود ابن حزم: الذي في الصحيح من الحديث الذي لا يُذكر فيه إلا عليّ. وأما تلك ففيها ذكر غيره، فإنه قال لجعفر: **"أشبهت خَلقي وخُلقي"** وقال لزيد: **"أنت أخونا ومولانا"**. وحديث المباهلة والكساء فيهما ذكر عليّ وفاطمة وحسن وحسين ﷺ، فلا يرد هذا على ابن حزم.

ونحن نجيب بالجواب المركّب فنقول: إن لم يكن النبي ﷺ قاله فلا كلام، وإن كان قاله فلم يرد به قطعاً الخلافة بعده، إذ ليس في اللفظ ما يدل عليه. ومثل هذا الأمر العظيم يجب أن يبلَّغ بلاغاً مبيناً.

---

(١) أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عُقْدَة الكوفي، ولد سنة ٢٤٩ وتوفي سنة ٣٣٣، كان يميل إلى رأي الشيعة وكان يملي في "مثالب الصحابة" ولم يذكر سزكين كتابه الذي صنّفه عن هذا الحديث. انظر: لسان الميزان (١/٢٦٣-٢٦٦)؛ معجم المؤلفين (٢/١٠٦)؛ الأعلام (١/١٩٨)، سزكين (م١ ج١، ص٣٦١).

(٢) في "الفصل في الملل والأهواء والنحل" (٤/٢٢٤).

(٣) الفصل: وقوله ﷺ.

(٤) الفصل: لكل مؤمن وفاضل.

(٥) الفصل: وعهده ﷺ.

(٦) الفصل: مثل هذه في الأنصار ﷺ أنه....

(٧) بعد الكلام السابق مباشرة.

(٨) الفصل: الرافضة.

(٩) الفصل: ونقلتها.

وليس في الكلام ما يدل دلالة بيّنة على أن المراد به الخلافة، وذلك أن المولى كالولي. والله تعالى قال: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [المائدة: ٥٥]، وقال: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم: ٤]، فبيَّن أن الرسول وليُّ المؤمنين، وأنهم مواليه أيضاً، كما بيَّن أن الله وليّ المؤمنين، وأنهم أولياؤه، وأن المؤمنين بعضهم أولياء بعض.

فالموالاة ضد المعاداة، وهي تثبت من الطرفين، وإن كان أحد المتواليين أعظم قدراً، وولايته إحسان وتفضل، وولاية الآخر طاعة وعبادة، كما أن الله يحب المؤمنين، والمؤمنون يحبونه. فإن الموالاة ضد المعاداة والمحاربة والمخادعة، والكفّار لا يحبون الله ورسوله، ويحادّون الله ورسوله ويعادونه.

وقد قال تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ [المُمتَحنَة: ١]. وهو يجازيهم على ذلك، كما قال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [البَقَرَة: ٢٧٩].

وهو وليّ المؤمنين وهو مولاهم يخرجهم من الظلمات إلى النور. وإذا كان كذلك فمعنى كون الله وليّ المؤمنين ومولاهم، وكون الرسول وليهم ومولاهم، وكون عليّ مولاهم، هي الموالاة التي هي ضد المعاداة.

والمؤمنون يتولون الله ورسوله الموالاة المضادة للمعاداة، وهذا حكم ثابت لكل مؤمن، فعليّ ﷺ من المؤمنين الذين يتولون المؤمنين ويتولونه.

وفي هذا الحديث إثبات إيمان عليّ في الباطن، والشهادة له بأنه يستحق الموالاة باطناً وظاهراً، وذلك يرد ما يقوله فيه أعداؤه من الخوارج والنواصب، لكن ليس فيه أنه ليس للمؤمنين مولى غيره فكيف ورسول الله ﷺ له موالي، وهم صالحو المؤمنين، فعليّ أيضاً له مولى بطريق الأولى والأحرى، وهم المؤمنون الذين يتولونه.

وقد قال النبي ﷺ: "**إن أسلم وغفاراً ومزينة وجهينة وقريشاً والأنصار ليس لهم مولى دون الله ورسوله**"[1]، وجعلهم موالي رسول الله ﷺ، كما جعل صالح المؤمنين مواليه والله ورسوله مولاهم.

---

(١) الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن أبي هريرة وأبي أيوب ﷺ في: البخاري ١٧٩/٤-١٨٠، ١٨١ (كتاب المناقب، باب مناقب قريش، باب ذكر أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع)، مسلم ١٩٥٤/٤-١٩٥٥ (كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل غفار وأسلم...)، سنن الترمذي ٣٨٥/٥ (كتاب المناقب، باب في غفار وأسلم وجهينة ومزينة)، (ط. المعارف) ٢٨/١٥، (ط. الحلبي) ٣٨٨/٢، ٤٦٧-٤٦٨، ٤٨١، ١٩٤/٥ (عن زيد بن خالد الجهني ﷺ).

وفي الجملة فرق بين الوليّ والمولى ونحو ذلك وبين الوالي. فباب الولاية - التي هي ضدّ العداوة - شيء، وباب الولاية - التي هي الإمارة - شيء.

والحديث إنما هو في الأولى دون الثانية. والنبي ﷺ لم يقل: من كنت واليه فعليّ واليه. وإنما اللفظ **"من كنت مولاه فعليّ مولاه"**.

وأما كون المولى بمعنى الوالي، فهذا باطل. فإن الولاية تثبت من الطرفين، فإن المؤمنين أولياء الله، وهو مولاهم.

وأما كونه أولى بهم من أنفسهم، فلا يثبت إلا من طرفه ﷺ. وكونه أولى بكل مؤمن من نفسه من خصائص نبوته، ولو قُدِّر أنه نصَّ على خليفة من بعده، لم يكن ذلك موجباً أن يكون أولى بكل مؤمن من نفسه، كما أنه لا يكون أزواجه أمهاتهم. ولو أريد هذا المعنى لقال: من كنت أولى به من نفسه. وهذا لم يقله، ولم ينقله أحد، ومعناه باطل قطعاً؛ لأن كون النبي ﷺ أولى بكل مؤمن من نفسه أمر ثابت في حياته ومماته، وخلافة عليّ - لو قدر وجودها - لم تكن إلا بعد موته، لم تكن في حياته، فلا يجوز أن يكون عليٌّ خليفة في زمنه، فلا يكون حينئذ أولى بكل مؤمن من نفسه، بل ولا يكون مولى أحد من المؤمنين، إذا أريد به الخلافة.

وهذا مما يدل على أنه لم يُرِد الخلافة؛ فإن كونه وليّ كل مؤمن، وصف ثابت له في حياة النبي ﷺ، لم يتأخر حكمه إلى الموت. وأما الخلافة فلا يصير خليفة إلا بعد الموت. فعُلم أن هذا ليس هذا.

وإذا كان النبي ﷺ هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم في حياته وبعد مماته إلى يوم القيامة، وإذا استخلف أحداً على بعض الأمور في حياته، أو قُدِّر أنه استخلف أحداً بعد موته، وصار له خليفة بنص أو إجماع، فهو أولى بتلك الخلافة وبكل المؤمنين من أنفسهم، فلا يكون قط غيره أولى بكل مؤمن من نفسه، لا سيما في حياته.

وأما كون عليّ وغيره مولى كل مؤمن، فهو وصف ثابت لعليّ في حياة النبي ﷺ وبعد مماته، وبعد ممات عليّ، فعليّ اليوم مولى كل مؤمن، وليس اليوم متولياً على الناس. وكذلك سائر المؤمنين بعضهم أولياء بعض أحياءً وأمواتاً.

❁ ❁ ❁

الفصل الثالث

نقض احتجاج الرافضة بحديث "أنت مني بمنزلة هارون من موسى"

قال الرافضي:

الثالث: "قوله: **"أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي"**. أثبت له عليه السلام جميع منازل هارون من موسى عليه السلام للاستثناء.

ومن جملة منازل هارون أنه كان خليفة لموسى، ولو عاش بعده لكان خليفة أيضاً، وإلا لزم تطرّق النقض إليه، ولأنه خليفته مع وجوده وغيبته مدة يسيرة، فبعد موته وطول مدة الغيبة، أولى بأن يكون خليفته".

والجواب:

أن هذا الحديث ثبت في الصحيحين بلا ريب وغيرهما، وكان النبي ﷺ قال له ذلك في غزوة تبوك.

وكان ﷺ كلما سافر في غزوة أو عُمرة أو حج يستخلف على المدينة بعض الصحابة، كما استخلف على المدينة في غزوة ذي أمر عثمان[1]، وفي غزوة بني قَيْنُقَاع بشير بن عبد المنذر[2].

---

(١) قال ابن هشام في السيرة (٤٩/٣): "فلما رجع رسول الله ﷺ من غزوة السويق، أقام بالمدينة بقية ذي الحجة، ثم غزا نجداً، يريد غطفان، وهي غزوة ذي أمر، واستعمل على المدينة عثمان بن عفان، فيما قال ابن هشام". وانظر خبر هذه الغزوة في: طبقات ابن سعد (٣٤/٢-٣٥)؛ زاد المعاد (١٩٠/٣)، السيرة النبوية لابن كثير (٣/٣).

(٢) هو أبو لبابة بن عبد المنذر رضي الله عنه. قال ابن حجر في الإصابة (١٦٧/٤): مختلف في اسمه، قال موسى بن عقبة: اسمه بشير.... وقيل بالمهملة أوله التحتانية ثانيه. وقال ابن إسحاق: اسمه رفاعة... =

ولما غزا قريشاً ووصل إلى الفُرع استعمل ابن أم مكتوم[١]، وذكر ذلك محمد بن سعد[٢] وغيره.

وبالجملة فمن المعلوم أنه كان لا يخرج من المدينة حتى يستخلف.

وقد ذكر المسلمون من كان يستخلفه، فقد سافر من المدينة في عُمرتين: عُمرة الحديبية وعمرة القضاء.

وفي حجة الوداع، وفي مغازيه - أكثر من عشرين غزاة - وفيها كلها استخلف، وكان يكون بالمدينة رجال كثيرون يستخلف عليهم من يستخلفه، فلما كان في غزوة تبوك لم يأذن لأحد في التخلف عنها، وهي آخر مغازيه ﷺ، ولم يجتمع معه أحد كما اجتمع معه فيها، فلم يتخلف عنه إلا النساء والصبيان، أو من هو معذور لعجزه عن الخروج، أو من هو منافق، وتخلّف الثلاثة الذين تِيب عليهم، ولم يكن في المدينة رجال من المؤمنين يستخلف عليهم، كما كان يستخلف عليهم في كل مرة بل كان هذا الاستخلاف أضعف من الاستخلافات المعتادة منه، لأنه لم يبق في المدينة رجال من المؤمنين أقوياء يستخلف عليهم أحداً، كما كان يبقي في جميع مغازيه، فإنه كان يكون بالمدينة رجال كثيرون من المؤمنين أقوياء يستخلف عليهم مَن يستخلف، فكل استخلاف استخلفه في مغازيه، مثل استخلافه في غزوة بدر الكبرى والصغرى، وغزوة بني المصطلق، والغابة، وخيبر، وفتح مكة، وسائر مغازيه التي لم يكن فيها قتال، ومغازيه بضع عشرة غزوة، وقد استخلف فيها كلها إلا القليل، وقد استخلف في حجة الوداع وعمرتين قبل غزوة تبوك.

وفي كل مرة يكون بالمدينة أفضل ممن بقي في غزوة تبوك، فكان كل استخلاف قبل هذه يكون عليٌّ أفضل ممن استخلف عليه علياً، فلهذا خرج إليه عليٌّ ﷺ يبكي، وقال: أتخلّفني مع النساء والصبيان؟

وقيل: إن بعض المنافقين طعن فيه، وقال: إنما خلّفه لأنه يبغضه. فبيّن له

= وكذا قال: "الكشاف" وغيره في تفسير "الأنفال" أن اسمه مروان، وانظر ترجمته في: أسد الغابة (٢٣٢/١)، (٢٦٥/٦-٢٦٧)؛ الاستيعاب ١٦٧/٤. وانظر خبر الغزوة واستعماله له في: سيرة ابن هشام (٥٢/٣)؛ طبقات ابن سعد (٢٩/٢)، إمتاع الأسماع (١٠٥/١).

(١) انظر هذا الخبر في: طبقات ابن سعد (٣٥/٢-٣٦)، إمتاع الأسماع (١٠٧/١)، زاد المعاد (١٩٠/٣)، جوامع السيرة (ص١٥٢)، سيرة ابن هشام (٤٦/٣) وقال: "واستعمل على المدينة سباع بن عُرْفُطة الغفاري أو ابن أم مكتوم".

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري صاحب الطبقات، صحب الواقدي المؤرخ زماناً وعرف بمؤرخ الواقدي، ولد سنة ١٦٨ وتوفي سنة ٢٣٠. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (١٨٢/٩-١٨٣)، تاريخ بغداد (٣٢١/٥-٣٢٢)، وفيات الأعيان (٤٧٣/٣)، الأعلام (٦/٧).

النبي ﷺ: إني إنما استخلفتك لأمانتك عندي، وإن الاستخلاف ليس بنقص ولا غضٍّ، فإن موسى استخلف هارون على قومه، فكيف يكون نقصاً وموسى يَفْعَله بهارون؟ فطيَّب بذلك قلب عليّ، وبيّن أن جنس الاستخلاف يقتضي كرامة المستخلَف وأمانته، لا يقتضي إهانته ولا تخوينه، وذلك لأن المستخلَف يغيب عن النبي ﷺ، وقد خرج معه جميع الصحابة.

والملوك - وغيرهم - إذا خرجوا في مغازيهم أخذوا معهم من يعظم انتفاعهم به، ومعاونته لهم، ويحتاجون إلى مشاورته والانتفاع برأيه ولسانه، ويده وسيفه.

والمتخلف إذا لم يكن له في المدينة سياسة كثيرة لا يحتاج إلى هذا كله، فظن من ظن أن هذا غضاضة من عليّ، ونقص منه، وخفض من منـزلته، حيث لم يأخذه معه في المواضع المهمة، التي تحتاج إلى سعي واجتهاد، بل تركه في المواضع التي لا تحتاج إلى كثير سعي واجتهاد.

فكان قول النبي ﷺ مبيّناً أن جنس الاستخلاف ليس نقصاً ولا غضّاً، إذ لو كان نقصاً أو غضاً لما فعله موسى بهارون، ولم يكن هذا الاستخلاف كاستخلاف هارون، لأن العسكر كان مع هارون، وإنما ذهب موسى وحده.

وأما استخلاف النبي ﷺ فجميع العسكر كان معه، ولم يُخَلَّف بالمدينة - غير النساء والصبيان - إلا معذورٌ أو عاصٍ.

وقول القائل: "هذا بمنـزلة هذا، وهذا مثل هذا" هو كتشبيه الشيء بالشيء. وتشبيه الشيء بالشيء يكون بحسب ما دلّ عليه السياق، لا يقتضي المساواة في كل شيء.

ألا ترى إلى ما ثبت في الصحيحين من قول النبي ﷺ في حديث الأسارى لَمّا استشار أبا بكر، وأشار بالفداء، واستشار عمر، فأشار بالقتل.

قال: "**سأخبركم عن صاحبيكم. مثلك يا أبا بكر كمثل إبراهيم إذ قال:** ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦]، **ومثل عيسى إذ قال:** ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [المائدة: ١١٨]. **ومثلك يا عمر مثل نوح إذ قال:** ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦]، **ومثل موسى إذ قال:** ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ [يونس: ٨٨]".

فقوله لهذا: مثلك كمثل إبراهيم وعيسى، ولهذا: مثل نوح وموسى، أعظم من قوله: "**أنت مني بمنـزلة هارون من موسى**"؛ فإن نوحاً وإبراهيم وعيسى أعظم من

هارون، وقد جعل هذين مثلهم، ولم يرد أنهما مثلهم في كل شيء، لكن فيما دلّ عليه السياق من الشدة في الله واللين في الله.

وكذلك هنا إنما هو بمنزلة هارون فيما دلّ عليه السياق، وهو استخلافه في مغيبه، كما استخلف موسى هارون. وهذا الاستخلاف ليس من خصائص عليّ، بل ولا هو مثل استخلافاته، فضلاً عن أن يكون أفضل منها.

وقد استخلف مَنْ عليّ أفضل منه في كثير من الغزوات، ولم تكن تلك الاستخلافات توجب تقديم المستخلف على عليّ إذا قعد معه، فكيف يكون موجباً لتفضيله على عليّ؟

بل قد استخلف على المدينة غير واحد، وأولئك المستخلفون منه بمنزلة هارون من موسى من جنس استخلاف عليّ، بل كان ذلك الاستخلاف يكون على أكثر وأفضل ممن استخلف عليه عام تبوك، وكانت الحاجة إلى الاستخلاف أكثر، فإنه كان يخاف من الأعداء على المدينة.

فأما عام تبوك فإنه كان قد أسلمت العرب بالحجاز، وفُتحت مكة وظهر الإسلام وعزّ.

ولهذا أمر الله نبيّه أن يغزو أهل الكتاب بالشام، ولم تكن المدينة تحتاج إلى من يقاتل بها العدو.

ولهذا لم يَدَع النبي ﷺ عند عليّ أحداً من المقاتلة، كما كان يَدَع بها في سائر الغزوات، بل أخذ المقاتلة كلهم معه.

وتخصيصه لعليّ بالذكر هنا هو مفهوم اللقب، وهو نوعان: لقب هو جنس، ولقب يجري مجرى العلم، مثل زيد، وأنت. وهذا المفهوم أضعف المفاهيم، ولهذا كان جماهير أهل الأصول والفقه على أنه لا يُحتج به. فإذا قال: محمد رسول الله. لم يكن هذا نفياً للرسالة عن غيره، لكن إذا كان في سياق الكلام ما يقتضي التخصيص، فإنه يحتج به على الصحيح.

كقوله: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾ [الأنبياء: ٧٩]، وقوله: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين: ١٥].

وأما إذا كان التخصيص لسبب يقتضيه، فلا يُحتج به باتفاق الناس. فهذا من ذلك؛ فإنه إنما خصَّ عليّاً بالذكر لأنه خرج إليه يبكي ويشتكي تخليفه مع النساء والصبيان.

ومن استخلفه سوى عليّ، لما لم يتوهموا أن في الاستخلاف نقصاً، لم يحتج

أن يخبرهم بمثل هذا الكلام، والتخصيص بالذكر إذا كان لسبب يقتضي ذاك لم يقتضِ الاختصاص بالحكم، فليس في الحديث دلالة على أن غيره لم يكن منه بمنزلة هارون من موسى، كما أنه لما قال للمضروب الذي نَهَى عن لعنه: **"دعه فإنه يحب الله ورسوله"**[1] لم يكن هذا دليلاً على أن غيره لا يحب الله ورسوله، بل ذكر ذلك لأجل الحاجة إليه لينهى بذلك عن لعنه.

ولما استأذنه عمر ﷺ في قتل حاطب بن أبي بلتعة، قال: **"دعه فإنه قد شهد بدراً"**[2] ولم يدل هذا على أن غيره لم يشهد بدراً، بل ذكر المقتضى لمغفرة ذنبه.

وكذلك لما شهد للعشرة بالجنة، لم يقتض أن غيرهم لا يدخل الجنة، لكن ذكر ذلك لسبب اقتضاه.

وكذلك لما قال للحسن وأسامة: **"اللهم إني أحبهما فأحبهما، وأحب من يحبهما"**[3] لا يقتضي أنه لا يحب غيرهما، بل كان يحب غيرهما أعظم من محبتهما.

وكذلك لما قال: **"لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة"** لم يقتض أن من سواهم يدخلها.

وكذلك لَمّا شبّه أبا بكر بإبراهيم وعيسى، لم يمنع ذلك أن يكون في أمته وأصحابه من يشبه إبراهيم وعيسى.

وكذلك لَمّا شبّه عمر بنوح وموسى، لم يمتنع أن يكون في أمته من يشبه نوحاً وموسى.

فإن قيل: إن هذين أفضل من يشبههم من أمته.

قيل: الاختصاص بالكمال لا يمنع المشاركة في أصل التشبيه.

---

(١) الحديث عن عمر بن الخطاب ﷺ في: البخاري ١٥٨/٨ (كتاب الحدود، باب ما يكره من لعن شارب الخمر وأنه ليس بخارج عن الملة).

(٢) الحديث عن علي بن أبي طالب ﷺ في: البخاري ٥٩/٤ (كتاب الجهاد والسير، باب الجاسوس)، مسلم ١٩٤١/٤-١٩٤٢ (كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أهل بدر ﷺ وقصة حاطب بن أبي بلتعة)، سنن الترمذي ٨٢/٥-٨٤ (كتاب التفسير، سورة الممتحنة).

(٣) في المسند (ط. الحلبي) ٢٠٥/٥ عن أسامة بن زيد ﷺ قال: كان نبي الله ﷺ يأخذني فيقعدني على فخذه ويقعد الحسن بن عليّ على فخذه الأخرى ثم يضمنا ثم يقول: **"اللهم ارحمهما فإني أرحمهما"**. وفي المسند (ط. الحلبي) ٢١٠/٥ عن أسامة بن زيد قال: كان النبي ﷺ يأخذني والحسن فيقول: **"اللهم إني أحبهما فأحبهما"**.
وجاء الحديث في كتاب "فضائل الصحابة" ٧٦٨/٢ (حديث رقم ١٣٥٢) وقال المحقق: إسناده صحيح.

وكذلك لما قال عن عروة بن مسعود: **"إنه مثل صاحب ياسين"**[(١)]. وكذلك لما قال للأشعريين: **"هم مني وأنا منهم"**[(٢)] لم يختص ذلك بهم، بل قال لعلي: **"أنت مني وأنا منك"** وقال لزيد: **"أنت أخونا ومولانا"**[(٣)] وذلك لا يختص بزيد، بل أسامة أخوهم ومولاهم.

وبالجملة الأمثال والتشبيهات كثيرة جداً، وهي لا توجب التماثل من كل وجه، بل فيما سيق الكلام له، ولا تقتضي اختصاص المشبَّه بالتشبيه، بل يمكن أن يشاركه غيره له في ذلك.

قال الله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ﴾ [البَقَرَة: ٢٦١].

وقال تعالى: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ﴾ [يس: ١٣].

وقال: ﴿مَّثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ [آل عِمرَان: ١١٧].

وقد قيل: إن في القرآن اثنين وأربعين مثلاً.

وقول القائل: إنه جعله بمنزلة هارون في كل الأشياء إلا في النبوة باطل، فإن قوله: **"أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى"**؟ دليل على أنه يسترضيه بذلك ويطيِّب قلبه لِمَا توهم من وهن الاستخلاف ونقص درجته، فقال هذا على سبيل الجبر له.

وقوله: **"بمنزلة هارون من موسى"** أي مثل منزلة هارون، فإن نفس منزلته من موسى بعينها لا تكون لغيره، وإنما يكون له ما يشابهها، فصار هذا كقوله: هذا مثل هذا، وقوله عن أبي بكر: مثله مثل إبراهيم وعيسى، وعمر: مثله مثل نوح وموسى.

---

(١) هو عروة بن مسعود بن متعب بن مالك الثقفي. قال ابن حجر في "الإصابة" ٤٧٠/٢: "وثبت ذكر عروة بن مسعود في الحديث الصحيح في قصة الحديبية وكانت له اليد البيضاء في تقدير الصلح" ثم قال: "وفي رواية ابن إسحاق أنه اتبع أثر النبي ﷺ لما انصرف من الطائف فأسلم واستأذنه أن يرجع إلى قومه، فقال: **"إني أخاف أن يقتلوك"**. قال: لو وجدوني نائماً ما أيقظوني. فأذن له، فدعاهم إلى الإسلام ونصح لهم، فعصوه وأسمعوه من الأذى، فلما كان من السحر قام على غرفة له فأذّن، فرماه رجل من ثقيف بسهم فقتله، فلما بلغ ذلك النبي ﷺ قال: **"مثل عروة مثل صاحب ياسين، دعا قومه إلى الله فقتلوه"**. والخبر في: سيرة ابن هشام (١٨٢/٤)، زاد المعاد (٤٩٨/٣)، إمتاع الأسماع (ص٤٨٩-٤٩٠).

(٢) الحديث عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه في: البخاري ١٣٨/٣ (كتاب الشركة، باب الشركة في الطعام والنهر...)، مسلم ١٩٤٤/٤-١٩٤٥ (كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل الأشعريين رضي الله عنهم).

(٣) الحديث في البخاري ١٨٤/٣-١٨٥ (كتاب الصلح، باب كيف يكتب هذا ما صالح فلان بن فلان...) وهو حديث صلح الحديبية.

ومما يبين ذلك أن هذا كان عام تبوك، ثم بعد رجوع النبي ﷺ بعث أبا بكر أميراً على الموسم، وأردفه بعليّ، فقال لعليّ: أمير أم مأمور؟ فقال: بل مأمور، فكان أبو بكر أميراً عليه، وعليّ معه كالمأمور مع أميره: يصلّي خلفه، ويطيع أمره وينادي خلفه مع الناس بالموسم: ألا لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عُريان[1].

وإنما أردفه به لينبذ العهد إلى العرب، فإنه كان من عادتهم أن لا يعقد العقود وينبذها إلا السيد المطاع، أو رجل من أهل بيته. فلم يكونوا يقبلون نقض العهود إلا من رجل من أهل بيت النبي ﷺ.

ومما يبيّن ذلك أنه لو أراد أن يكون خليفة على أمته بعده، لم يكن هذا خطاباً بينهما يناجيه به، ولا كان أخَّرَهُ حتى يخرج إليه عليّ ويشتكي، بل كان هذا من الحكم الذي يجب بيانه وتبليغه للناس كلهم، بلفظ يبين المقصود.

ثم من جهل الرافضة أنهم يتناقضون، فإن هذا الحديث يدل على أن النبي ﷺ لم يخاطب عليّاً بهذا الخطاب إلا ذلك اليوم في غزوة تبوك، فلو كان عليّ قد عرف أنه المستخلف من بعده - كما رووا ذلك فيما تقدم - لكان عليّ مطمئن القلب أنه مثل هارون بعده وفي حياته، ولم يخرج إليه يبكي، ولم يقل له: أتخلفني مع النساء والصبيان؟

ولو كان عليّ بمنزلة هارون مطلقاً لم يستخلف عليه أحداً. وقد كان يستخلف على المدينة غيره وهو فيها، كما استخلف على المدينة عام خيبر غير عليّ، وكان

---

(١) الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه في: البخاري ١/٧٨-٧٩ (كتاب الصلاة، باب ما يُستر من العورة) ونصه: أن أبا هريرة قال: "بعثني أبو بكر في تلك الحجة في مؤذنين يوم النحر نؤذن بمنى ألا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عُريان. قال حميد بن عبد الرحمن (بن عوف): ثم أردف رسول الله ﷺ عليّاً فأمره أن يؤذن ببراءة. قال أبو هريرة: فأذن معنا عليّ في أهل منى يوم النحر: لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عُريان".
وجاء الحديث في مواضع أخرى في البخاري ٢/١٥٣ (كتاب الحج، باب لا يطوف بالبيت عُريان ولا يحج مشرك)، ٥/١٦٧ (كتاب المغازي، باب حج أبي بكر بالناس سنة تسع)، ٦/٦٤ (كتاب التفسير، سورة تفسير التوبة)، ٤/١٠٢ (كتاب الجزية، باب كيف ينبذ إلى أهل العهد). والحديث أيضاً في: سنن أبي داود ٢/٢٦٤-٢٦٥ (كتاب المناسك، باب يوم الحج الأكبر)؛ سنن النسائي ٥/١٨٦ (كتاب المناسك، باب قوله تعالى: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١]، سنن الدارمي ٢/٢٣٧ (كتاب السير، باب في الوفاء للمشركين بالعهد)، المسند (ط. المعارف) ١٥/١٣٣-١٣٤.
وجاءت أحاديث أخرى في نفس الموضوع عن أبي بكر وعليّ وغيرهما من الصحابة رضوان الله عليهم أشار إلى بعضها ابن كثير في تفسيره (ط. الشعب) ٤/٤٤-٥٣، وإلى بعضها الطبري. انظر تفسيره (ط. المعارف) ١٤/٩٨ وما بعدها. وانظر المسند (ط. المعارف) ١/١٥٦، ٢/٣٢.

عليّ بها، حتى لحق بالنبي ﷺ، فأعطاه النبي ﷺ الراية حين قدم، وكان قد أعطى الراية رجلاً فقال: "**لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله**".

وأما قوله: "لأنه خليفته مع وجوده وغيبته مدة يسيرة، فبعد موته وطول مدة الغيبة أولى بأن يكون خليفته".

فالجواب: أنه مع وجوده وغيبته قد استخلف غير عليّ استخلافاً أعظم من استخلاف عليّ، واستخلف أولئك على أفضل من الذين استخلف عليهم علياً، وقد استخلف بعد تبوك على المدينة غير عليّ في حجة الوداع، فليس جعل عليّ هو الخليفة بعده لكونه استخلفه على المدينة بأولى من هؤلاء الذين استخلفهم على المدينة كما استخلفه، وأعظم مما استخلفه، وآخر الاستخلاف كان على المدينة عام حجة الوداع، وكان عليّ باليمن، وشهد معه الموسم، لكن استخلف عليها في حجة الوداع غير عليّ.

فإن كان الأصل بقاء الاستخلاف، فبقاء من استخلفه في حجة الوداع أولى من بقاء استخلاف من استخلفه قبل ذلك.

وبالجملة فالاستخلافات على المدينة ليست من خصائصه، ولا تدل على الأفضلية، ولا على الإمامة، بل قد استخلف عدداً غيره. ولكن هؤلاء جهّال يجعلون الفضائل العامة المشتركة بين عليّ وغيره خاصة بعليّ، وإن كان غيره أكمل منه فيها، كما فعلوا في النصوص والوقائع.

وهكذا فعلت النصارى: جعلوا ما أتى به المسيح من الآيات دالّاً على شيء يختص به من الحلول والاتحاد، وقد شاركه غيره من الأنبياء فيما أتى به، وكان ما أتى به موسى من الآيات أعظم مما جاء به المسيح، فليس هناك سبب يوجب اختصاص المسيح دون إبراهيم وموسى، لا بحلول ولا اتحاد، بل إن كان ذلك كله ممتنعاً، فلا ريب أنه كله ممتنع في الجميع، وإن فُسِّرَ ذلك بأمر ممكن، كحصول معرفة الله والإيمان به، والأنوار الحاصلة بالإيمان به ونحو ذلك، فهذا قدر مشترك وأمر ممكن.

وهكذا الأمر مع الشيعة: يجعلون الأمور المشتركة بين عليّ وغيره، التي تعمّه وغيره، مختصةً به، حتى رَتبوا عليه ما يختص به من العصمة والإمامة والأفضلية. وهذا كله منتفٍ.

فمن عرف سيرة الرسول، وأحوال الصحابة، ومعاني القرآن والحديث: علم أنه ليس هناك اختصاص بما يوجب أفضليته ولا إمامته، بل فضائله مشتركة، وفيها من

الفائدة إثبات إيمان عليّ وولايته، والرد على النواصب الذين يسبّونه أو يفسقونه أو يكفرونه ويقولون فيه من جنس ما تقوله الرافضة في الثلاثة.

ففي فضائل عليّ الثابتة ردٌّ على النواصب، كما أن في فضائل الثلاثة ردّاً على الروافض.

وعثمان ﷺ تقدح فيه الروافض والخوارج، ولكن شيعته يعتقدون إمامته، ويقدحون في إمامة عليّ. وهم في بدعتهم خير من شيعة عليّ الذين يقدحون في غيره. والزيدية الذين يتولون أبا بكر وعمر مضطربون فيه.

وأيضاً فالاستخلاف في الحياة نوع نيابة، لا بد منه لكل ولي أمر، وليس كل مَنْ يصلح للاستخلاف في الحياة على بعض الأمة يصلح أن يُستخلف بعد الموت؛ فإن النبي ﷺ استخلف في حياته غير واحد، ومنهم من لا يصلح للخلافة بعد موته، وذلك كبشير بن عبد المنذر وغيره.

وأيضاً فإنه مطالب في حياته بما يجب عليه من القيام بحقوق الناس، كما يُطالب بذلك ولاة الأمور. وأما بعد موته فلا يطالب بشيء، لأنه قد بلّغ الرسالة، وأدّى الأمانة، ونصح الأمة، وعبد الله حتى أتاه اليقين من ربّه. ففي حياته يجب عليه جهاد الأعداء، وتقسيم الفيء، وإقامة الحدود، واستعمال العمّال، وغير ذلك مما يجب على ولاة الأمور بعده، وبعد موته لا يجب عليه شيء من ذلك.

فليس الاستخلاف في الحياة كالاستخلاف بعد الموت. والإنسان إذا استخلف أحداً في حياته على أولاده وما يأمر به من البرّ، كان المستخلف وكيلاً محضاً يفعل ما أمر به الموكِّل، وإن استخلف أحداً على أولاده بعد موته، كان وليّاً مستقلّاً يعمل بحسب المصلحة، كما أمر الله ورسوله، ولم يكن وكيلاً للميّت.

وهكذا أولو الأمر إذا استخلف أحدهم شخصاً في حياته، فإنه يفعل ما يأمره به في القضايا المعيّنة. وأما إذا استخلفه بعد موته فإنه يتصرف بولايته كما أمر الله ورسوله، فإن هذا التصرف مضاف إليه لا إلى الميت، بخلاف ما فعله في الحياة بأمر مستخلفه، فإنه يُضاف إلى من استخلفه لا إليه. فأين هذا من هذا؟!

ولم يقل أحد من العقلاء: إن من استخلف شخصاً على بعض الأمور، وانقضى ذلك الاستخلاف: إنه يكون خليفة بعد موته على شيء، ولكن الرافضة من أجهل الناس بالمعقول والمنقول.

❁ ❁ ❁

الفصل الرابع

نقض قياس الرافضة الاستخلاف في الممات على الاستخلاف في المغيب

قال الرافضي: الرابع: "أنه ﷺ استخلفه على المدينة مع قصر مدة الغيبة، فيجب أن يكون خليفة له بعد موته. وليس غير عليّ إجماعاً، ولأنه لم يعزله عن المدينة، فيكون خليفة له بعد موته فيها، وإذا كان خليفة فيها كان خليفة في غيرها إجماعاً".

والجواب: أن هذه الحجة وأمثالها من الحجج الداحضة، التي هي من جنس بيت العنكبوت. والجواب عنها من وجوه:

أحدها: أن نقول على أحد القولين: إنه استخلف أبا بكر بعد موته كما تقدم. وإذا قالت الرافضة: بل استخلف عليّاً. قيل: الراوندية من جنسكم قالوا: استخلف العبّاس، وكل من كان له علم بالمنقولات الثابتة يعلم أن الأحاديث الدالة على استخلاف أحدٍ بعد موته إنما تدل على استخلاف أبي بكر، ليس فيها شيء يدل على استخلاف عليّ ولا العباس، بل كلها تدل على أنه لم يستخلف واحداً منهما. فيقال حينئذ: إن كان النبي ﷺ استخلف أحداً فلم يستخلف إلا أبا بكر، وإن لم يستخلف أحداً فلا هذا ولا هذا.

فعلى تقدير كون الاستخلاف واجباً على الرسول، لم يستخلف إلا أبا بكر، فإن جميع أهل العلم بالحديث والسيرة متفقون على أن الأحاديث الثابتة لا تدل على استخلاف غير أبي بكر، وإنما يدل ما يدل منها على استخلاف أبي بكر. وهذا معلوم بالاضطرار عند العالم بالأحاديث الثابتة.

الوجه الثاني: أن نقول: أنتم لا تقولون بالقياس، وهذا احتجاج بالقياس، حيث قستم الاستخلاف في الممات على الاستخلاف في المغيب. وأما نحن إذا فرضنا على

أحد القولين فنقول: الفرق بينهما ما نبّهنا عليه في استخلاف عمر في حياته، وتوقفه في الاستخلاف بعد موته، لأن الرسول في حياته شاهد على الأمة، مأمور بسياستها بنفسه أو نائبه، وبعد موته انقطع عنه التكليف.

كما قال المسيح: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ [المائدة: ١١٧] الآية، لم يقل: كان خليفتي الشهيد عليهم. وهذا دليل على أن المسيح لم يستخلف، فدل على أن الأنبياء لا يجب عليهم الاستخلاف بعد الموت.

وكذلك ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: "**فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾** [المائدة: ١١٧]"[(١)].

وقد قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [آل عمران: ١٤٤].

فالرسول بموته انقطع عنه التكليف، وهو لو استخلف خليفة في حياته لم يجب أن يكون معصوماً، بل كان يولّي الرجل ولايةً، ثم يتبيّن كذبه فيعزله، كما ولّى الوليد بن عقبة بن أبي معيط، وهو لو استخلف رجلاً لم يجب أن يكون معصوماً، وليس هو بعد موته شهيداً عليه، ولا مكلّفاً بردّه عما يفعله، بخلاف الاستخلاف في الحياة.

الوجه الثالث: أن يُقال: الاستخلاف في الحياة واجبٌ على كل وليّ أمر؛ فإن كل وليّ أمر - رسولاً كان أو إماماً - عليه أن يستخلف فيما غاب عنه من الأمور، فلا بد له من إقامة الأمر: إما بنفسه، وإما بنائبه. فما شهده من الأمر أمكنه أن يقيمه بنفسه، وأما ما غاب عنه فلا يمكنه إقامته إلا بخليفة يستخلفه عليه، فيولّي على مَنْ غاب عنه مِن رعيته مَنْ يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويأخذ منهم الحقوق، ويقيم فيهم الحدود، ويعدل بينهم في الأحكام، كما كان النبي ﷺ يستخلف في حياته على كل ما غاب عنه، فيولّي الأمراء على السرايا: يصلّون بهم، ويجاهدون بهم، ويسوسونهم، ويؤمّر أمراء على الأمصار، كما أمَّر عتاب بن أسيد على مكة، وأمَّر خالد بن سعيد بن العاص وأبان بن سعيد بن العاص وأبا سفيان بن حرب ومعاذاً وأبا موسى على قرى عُرينة وعلى نجران وعلى اليمن، وكما كان يستعمل عمالاً على الصدقة فيقبضونها ممن تجب عليه، ويعطونها لمن تحلّ له، كما استعمل غير واحد.

---

(١) الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما في: البخاري ١٦٨/٤ (كتاب الأنبياء، باب: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ﴾) وأوله: "**تحشرون حُفاة عُراة غرلاً... ثم يؤخذ برجال من أصحابي ذات اليمين وذات الشمال، فأقول أصحابي، فيقال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصالح عيسى ابن مريم..**" الحديث، وهو في: البخاري ٥٥/٦ (كتاب التفسير، سورة المائدة)، ٩٧/٦ (كتاب التفسير، سورة الأنبياء)، سنن الترمذي ٤/٥-٥ (كتاب التفسير، سورة الأنبياء).

وكان يستخلف في إقامة الحدود، كما قال لأنيس: "**يا أنيس اغد على امرأة هذا، فإن اعترفت فارجمها**"[1] فغدا عليها فاعترفت فرجمها.

وكان يستخلف على الحج، كما استخلف أبا بكر على إقامة الحج عام تسع بعد غزوة تبوك، وكان عليّ من جملة رعية أبي بكر: يصلّي خلفه، ويأتمر بأمره، وذلك بعد غزوة تبوك.

وكما استخلف على المدينة مراتٍ كثيرة، فإنه كان كلما خرج في غزاة استخلف. ولما حج واعتمر استخلف، فاستخلف في غزوة بدر، وبني المصطلق، وغزوة الفتح، واستخلف في غزوة الحديبية، وفي غزوة القضاء، وحجة الوداع، وغير ذلك.

وإذا كان الاستخلاف في الحياة واجباً على متولي الأمر وإن لم يكن نبيّاً، مع أنه لا يجب عليه الاستخلاف بعد موته، لكون الاستخلاف في الحياة أمراً ضرورياً لا يؤدى الواجب إلا به، بخلاف الاستخلاف بعد الموت، فإنه قد بلّغ الأمة، وهو الذي يجب عليهم طاعته بعد موته، فيمكنهم أن يعينوا مَنْ يؤمّرونه عليهم، كما يمكن ذلك في كل فروض الكفاية التي تحتاج إلى واحد معيّن - عُلم أنه لا يلزم من وجوب الاستخلاف في الحياة وجوبه بعد الموت.

الرابع: أن الاستخلاف في الحياة واجبٌ في أصناف الولايات، كما كان النبي ﷺ يستخلف على من غاب عنهم مَنْ يقيم فيهم الواجب، ويستخلف في الحج، وفي قبض الصدقات، وحفظ مال الفيء، وفي إقامة الحدود، وفي الغزو وغير ذلك.

ومعلوم أن هذا الاستخلاف لا يجب بعد الموت باتفاق العقلاء، بل ولا يمكن، فإنه لا يمكن أن يعيّن للأمة بعد موته مَنْ يتولّى كل أمر جزئي، فإنهم يحتاجون إلى واحدٍ بعد واحد، وتعيين ذلك متعذر، ولأنه لو عيَّن واحداً فقد يختلف حاله ويجب عزله، فقد كان يولّي في حياته من يُشكى إليه فيعزله، كما عزل الوليد بن عقبة، وعزل سعد بن عبادة عام الفتح وولى ابنه قيساً، وعزل إماماً كان يصلّي بقوم لما بصق في القبلة، وولّى مرة رجلاً فلم يقم بالواجب، فقال: "**أعجزتم إذا ولّيت من لا يقوم بأمر أن تولّوا رجلاً يقوم بأمري**"[2] فقد فوّض إليهم عزل مَنْ

---

(١) الحديث عن زيد بن خالد وأبي هريرة ﷺ في البخاري ١٠٢/٣ (كتاب الوكالة، باب الوكالة في الحدود)، ١٦٧/٨-١٦٨ (كتاب الحدود، باب الاعتراف بالزنا)، ١٧٢/٨-١٧٣ (كتاب الحدود، باب إذا رمى امرأته وامرأة غيره بالزنا..)، ١٧٦/٨ (كتاب الحدود، باب هل يأمر الإمام رجلاً..)، سنن الترمذي ٤٤١/٢، ٤٤٣ (كتاب الحدود، باب ما جاء في التلقين في الحد، باب ما جاء في الرجم على الثيب).

(٢) لم أجد الحديث بهذا اللفظ، ولكني وجدت حديثاً بمعناه في: سنن أبي داود ٥٦/٣ (كتاب الجهاد، باب في الطاعة) ونصه عن عقبة بن مالك ﷺ... قال: بعث النبي ﷺ سرية فسلحت رجلاً منهم سيفاً، =

لا يقوم بالواجب من ولاته، فكيف لا يفوض إليهم ابتداء تولية من يقوم بالواجب؟!

وإذا كان في حياته مَنْ يولّيه ولا يقوم بالواجب فيعزله، أو يأمر بعزله، كان لو ولّى واحداً بعد موته يمكن فيه أن لا يقوم بالواجب، وحينئذ فيحتاج إلى عزله، فإذا ولّته الأمة وعزلته، كان خيراً لهم مِنْ أن يعزلوا مَنْ ولّاه النبي ﷺ. وهذا مما يتبين به حكمة ترك الاستخلاف، وعلى هذا فنقول في:

الوجه الخامس: أن ترك الاستخلاف بعد مماته كان أولى من الاستخلاف، كما اختاره الله لنبيه، فإنه لا يختار له إلا أفضل الأمور. وذلك لأنه: إما أن يُقال: يجب أن لا يستخلف في حياته من ليس بمعصوم، وكان يصدر من بعض نوّابه أمور منكرة فينكرها عليهم، ويعزل من يعزل منهم. كما استعمل خالد بن الوليد على قتال بني جذيمة فقتلهم، فوَدَاهم النبي ﷺ بنصف دياتهم، وأرسل عليّ بن أبي طالب فضمن لهم حتى ميلغة الكلب، ورفع النبي ﷺ يديه إلى السماء وقال: "**اللهم إني أبرؤ إليك مما صنع خالد**".

واختصم خالد وعبد الرحمن بن عوف حتى قال ﷺ: "**لا تسبُّوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أُحُدٍ ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه**" ولكن مع هذا لم يعزل النبي ﷺ خالداً.

واستعمل الوليد بن عقبة على صدقات قوم، فرجع فأخبره أن القوم امتنعوا وحاربوا، فأراد غزوهم، فأنزل الله تعالى: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ﴾ [الحُجرَات: ٦].

وولّى سعد بن عبادة يوم الفتح، فلما بلغه أن سعداً قال:

اليوم يوم الملحمة اليوم تستباح الحرمة

عزله، وولّى ابنه قيساً، وأرسل بعمامته علامةً على عزله، ليعلم سعد أن ذلك أمرٌ من النبي ﷺ.

وكان يُشْتَكى إليه بعض نوابه فيأمره بما أمر الله به، كما اشتكى أهل قباء معاذاً لتطويله الصلاة بهم، لما قرأ "البقرة" في صلاة العشاء فقال: "**أفتّان أنت يا معاذ؟ اقرأ بسبح اسم ربك الأعلى، والليل إذا يغشى، ونحوها**"[1].

= فلما رجع قال: لو رأيت ما لامنا رسول الله ﷺ. قال: "**أعجزتم إذ بعثت رجلاً منكم فلم يمض لأمري، أن تجعلوا مكانه من يمضي لأمري**"؟ والحديث في: المسند (ط. الحلبي) ١٦٠/٤.

(١) الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في: البخاري ٢٦/٨-٢٧ (كتاب الأدب، باب من لم ير إكفار من قال ذلك متأولاً أو جاهلاً) وأوله: أن معاذ بن جبل رضي الله عنه كان يصلي مع النبي ﷺ ثم يأتي قومه فيصلي بهم الصلاة فقرأ "البقرة"، قال: فتجوّز رجل فصلّى صلاةً خفيفة... الحديث. وهو في: مسلم ٣٣٩/١-٣٤٠ (كتاب الصلاة، باب القراءة في العشاء)، سنن أبي داود ٢٩٢/١ (كتاب الصلاة، =

وفي الصحيح أن رجلاً قال له: إني أتخلّف عن صلاة الفجر مما يطوّل بنا فلان، فقال: **"يا أيها الناس إذا أمَّ أحدكم فليخفف، فإن من ورائه الضعيف والكبير وذا الحاجة، وإذا صلّى لنفسه فليطوّل ما شاء"**(١).

ورأى إماماً قد بصق في قبلة المسجد، فعزله عن الإمامة، وقال: **"إنك آذيت الله ورسوله"**(٢).

وكان الواحد من خلفائه إذا أشكل عليه الشيء أرسل إليه يسأله عنه.

فكان رسول الله ﷺ في حياته يعلّم خلفاءه ما جهلوا، ويقوّمهم إذا زاغوا، ويعزلهم إذا لم يستقيموا، ولم يكونوا مع ذلك معصومين، فعلم أنه لم يكن يجب عليه أن يولّي المعصوم.

وأيضاً فإن هذا تكليف ما لا يمكن، فإن الله لم يخلق أحداً معصوماً غير الرسول ﷺ. فلو كُلِّف أن يستخلف معصوماً لكُلِّف ما لا يقدر عليه، وفات مقصود الولايات، وفسدت أحوال الناس في الدين والدنيا.

وإذا عُلم أنه يجوز - بل يجب - أن يستخلف في حياته من ليس بمعصوم، فلو استخلف بعد موته كما استخلف في حياته، لاستخلف أيضاً غير معصوم، وكان لا يمكنه أن يعلّمه ويقوّمه كما كان يفعل في حياته، فكان أن لا يستخلف خيراً من أن يستخلف.

والأمة قد بلغها أمر الله ونهيه، وعلموا ما أمر الله به ونهى عنه، فهم يستخلفون من يقوم بأمر الله ورسوله، ويعاونونه على إتمامهم القيام بذلك، إذا كان الواحد لا يمكنه القيام بذلك، فما فاته مِنَ العلم بيّنه له مَنْ يعلمه، وما احتاج إليه من القدرة

= باب في تخفيف الصلاة)، سنن النسائي ٢/٧٦-٧٧ (كتاب الإمامة، باب خروج الرجل من صلاة الإمام)، المسند (ط. الحلبي) ٣/١٢٤، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠٨، ٣٦٩.

(١) الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن أبي هريرة ﷺ في: البخاري ١/١٣٨ (كتاب الأذان، باب إذا صلى لنفسه فليطوّل ما شاء) وأوله فيه: **"إذا صلى أحدكم للناس فليخفف..."** الحديث.
وهو في: مسلم ١/٣٤١ (كتاب الصلاة، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام)، سنن الترمذي ١/١٥٠-١٥١ (كتاب الصلاة، باب ما جاء إذا أمّ أحدكم الناس فليخفف)، سنن ابن ماجه ١/٣١٥ (كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب من أمّ قوماً فليخفف)، المسند (ط. المعارف) ١٣/٢٠١، (ط. الحلبي) ٢/٥٠٢، ٥٣٧. وقال الترمذي في تعليقه على الحديث: "وفي الباب عن عدي بن حاتم وأنس وجابر بن سمرة ومالك بن عبد الله وأبي واقد وعثمان بن العاص وأبي مسعود وجابر بن عبد الله وابن عباس".

(٢) الحديث عن أبي سهلة السائب بن خلّاد ﷺ في: سنن أبي داود ١/١٨٩ (كتاب الصلاة، باب في كراهية البُزاق في المسجد) ونصه: أن رجلاً أمَّ قوماً فبصق في القبلة، ورسول الله ﷺ ينظر، فقال رسول الله ﷺ حين فرغ: **"لا يصلي لكم"** فأراد بعد ذلك أن يصلي لهم، فمنعوه وأخبروه بقول رسول الله ﷺ، فذكر رسول الله ﷺ فقال: **"نعم"** وحسبت أنه قال: **"إنك آذيت الله ورسوله"**. والحديث في المسند (ط. الحلبي) ٤/٥٦.

عاونه عليه من يمكنه الإعانة، وما خرج فيه عن الصواب أعادوه إليه بحسب الإمكان بقولهم وعملهم، وليس على الرسول ما حُمِّلوه، كما أنهم ليس عليهم ما حُمِّل.

فعُلم أن ترك الاستخلاف من النبي ﷺ بعد الموت أكمل في حق الرسول من الاستخلاف، وأن مَنْ قاس وجوب الاستخلاف بعد الممات على وجوبه في الحياة كان من أجهل الناس.

وإذا علم الرسول أن الواحد من الأمة هو أحق بالخلافة، كما كان يعلم أن أبا بكر هو أحق بالخلافة من غيره، كان في دلالته للأمة على أنه أحق، مع علمه بأنهم يولُّونه، ما يغنيه عن استخلافه، لتكون الأمة هي القائمة بالواجب، ويكون ثوابها على ذلك أعظم من حصول مقصود الرسول.

وأما أبو بكر فلما علم أنه ليس في الأمة مثل عمر، وخاف أن لا يولُّوه إذا لم يستخلفه لشدته، فولَّاه هو، كان ذلك هو المصلحة للأمة.

فالنبي ﷺ عَلِمَ أن الأمة يولُّون أبا بكر، فاستغنى بذلك عن توليته، مع دلالته لهم على أنه أحق الأمة بالتولية، وأبو بكر لم يكن يعلم أن الأمة يولُّون عمر إذا لم يستخلفه أبو بكر.

فكان ما فعله النبي ﷺ هو اللائق به لفضل علمه، وما فعله صدِّيق الأمة هو اللائق به إذ لم يعلم ما علمه النبي ﷺ.

الوجه السادس: أن يقال: هب أن الاستخلاف واجب، فقد استخلف النبي ﷺ أبا بكر، على قول من يقول: إنه استخلفه، ودلَّ على استخلافه على القول الآخر.

وقوله: "لأنه لم يعزله عن المدينة".

قلنا: هذا باطل، فإنه لَمّا رجع النبي ﷺ انعزل عليّ بنفس رجوعه، كما كان غيره ينعزل إذا رجع. وقد أرسله بعد هذا إلى اليمن، حتى وافاه بالموسم في حجة الوداع، واستخلف على المدينة في حجة الوداع غيره.

أفترى النبي ﷺ فيها مقيماً وعليّ باليمن، وهو خليفة بالمدينة؟!

ولا ريب أن كلام هؤلاء كلام جاهل بأحوال النبي ﷺ، كأنهم ظنّوا أن عليّاً ما زال خليفة على المدينة حتى مات النبي ﷺ، ولم يعلموا أن عليّاً بعد ذلك أرسله النبي ﷺ سنة تسع مع أبي بكر لنبذ العهود، وأمَّر عليه أبا بكر، ثم بعد رجوعه مع أبي بكر أرسله إلى اليمن، كما أرسل معاذاً وأبا موسى.

ثم لما حج النبي ﷺ حجة الوداع استخلف على المدينة غير عليّ، ووافاه عليّ بمكة، ونحر النبي ﷺ مائة بدنة، نحر بيده ثُلُثَيها، ونحر عليّ ثُلُثَها.

وهذا كله معلوم عند أهل العلم، متفق عليه بينهم، وتواترت به الأخبار، كأنك تراه بعينك.

ومن لم يكن له عناية بأحوال الرسول لم يكن له أن يتكلم في هذه المسائل الأصولية.

والخليفة لا يكون خليفة إلا مع مغيب المستخلف أو موته، فالنبي ﷺ إذا كان بالمدينة امتنع أن يكون له خليفة فيها، كما أن سائر من استخلفه النبي ﷺ لما رجع انقضت خلافته.

وكذلك سائر ولاة الأمور: إذا استخلف أحدهم على مصره في مغيبه بطل استخلافه ذلك إذا حضر المستخلف.

ولهذا لا يصلح أن يُقال: إن الله يستخلف أحداً عنه، فإنه حيّ قيوم شهيد مدبِّر لعباده، مُنزّه عن الموت والنوم والغَيبة.

ولهذا لما قالوا لأبي بكر: يا خليفة الله. قال: لستُ خليفة الله، بل خليفة رسول الله، وحسبي ذلك.

والله تعالى يوصف بأنه يخلف العبد، كما قال ﷺ: **"اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل"**[1]، وقال في حديث الدّجّال: **"والله خليفتي على كل مسلم"**[2].

---

(١) الحديث بهذا اللفظ هو الجزء الأول من حديث عن عبد الله بن سرجس ﷺ في: سنن الترمذي ١٦١/٥ (كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا خرج مسافراً) وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح"، وهو جزء من حديث آخر عن عبد الله بن عمر ﷺ في: سنن الترمذي ١٦٥/٥ (كتاب الدعوات، باب ما جاء فيما يقول إذا ركب دابة) وأول الحديث: **"سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون"** ثم يقول: اللهم إني أسألك في سفري هذا. . . . الحديث.
وقال الترمذي: "هذا حديث حسن"، وهذا الحديث الآخر في المسند (ط. المعارف) ١٣٨/٩-١٣٩، وجاء الجزء الأول من هذه العبارات وهو قول النبي ﷺ: **"اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل"** في أحاديث كثيرة، منها حديث عن ابن عمر في: مسلم ٩٧٨/٢ (كتاب الحج، باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره)، المسند (ط. المعارف) ١٨٥/٩. ومنها حديث عن أبي هريرة في: سنن الترمذي ١٦٠/٥ (كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا خرج مسافراً)، المسند (ط. المعارف) ٢١/١٨-٢٢، (ط. الحلبي) ٤٣٣/٢. ومنها حديث عن ابن عباس في: مسند أحمد (ط. المعارف) ٨٧/٤، ٢٥٥.

(٢) هذه العبارة جاءت ضمن حديث الدجال الذي رواه النواس بن سمعان ﷺ في: مسلم ٢٢٥٠/٤-٢٢٥١ (كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه) الحديث رقم ١١٠ وجاءت هذه العبارة في ص٢٢٥١، وفي: سنن أبي داود ١٦٦/٤ (كتاب الملاحم، باب خروج الدجال)، سنن الترمذي ٣٤٦/٣-٣٤٩ (كتاب الفتن، باب ما جاء في فتنة الدجال)، سنن ابن ماجه ١٣٥٦/٢-١٣٥٩ (كتاب الفتن، باب فتنة الدجال. . .)، المسند (ط. الحلبي) ١٨١/٤-١٨٢.

وكل من وصفه الله بالخلافة في القرآن فهو خليفة عن مخلوق كان قبله.

كقوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ [يونس: ١٤]، ﴿لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ﴾ [الأعراف: ٦٩]، ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [النور: ٥٥].

وكذلك قوله: ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، أي: عن خلقٍ كان في الأرض قبل ذلك، كما ذكر المفسرون وغيرهم[1].

وأما ما يظنه طائفة من الاتحادية وغيرهم أن الإنسان خليفة الله، فهذا جهل وضلال.

❁ ❁ ❁

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١/٩٩-١٠٣)، زاد المسير (١/٥٨-٦٠).

الفصل الخامس

إثبات أن حديث "عليّ أخي ووصيي وخليفتي وقاضي ديني" كذب وموضوع

قال الرافضي: "الخامس: ما رواه الجمهور عن النبي ﷺ أنه قال لأمير المؤمنين: **"أنت أخي ووصيي وخليفتي من بعدي وقاضي دَيْني"**، وهو نصٌّ في الباب".

والجواب من وجوه: أحدها: المطالبة بصحة هذا الحديث، فإن هذا الحديث ليس في شيء من الكتب التي تقوم الحجة بمجرد إسناده إليها، ولا صححه إمام من أئمة الحديث.

وقوله: "رواه الجمهور": إن أراد بذلك أن علماء الحديث رووه في الكتب التي يُحتج بما فيها، مثل كتاب البخاري ومسلم ونحوهما، وقالوا: إنه صحيح، فهذا كذب عليهم، وإن أراد بذلك أن هذا يرويه مثل أبي نُعيم في "الفضائل" والمغازلي وخطيب خوارزم ونحوهم، أو يُروى في كتب الفضائل، فمجرد هذا ليس بحجة باتفاق أهل العلم في مسألة فروع، فكيف في مسألة الإمامة، التي قد أقمتم عليها القيامة؟!

الثاني: أن هذا الحديث كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث[1]. وقد تقدّم كلام ابن حزم أن سائر هذه الأحاديث موضوعة، يعلم ذلك من له أدنى علم بالأخبار ونقلتها.

وقد صدق في ذلك، فإن من له أدنى معرفة بصحيح الحديث وضعيفه، ليعلم أن هذا الحديث ومثله ضعيف، بل كذب موضوع، ولهذا لم يُخَرِّجْه أحد من أهل الحديث في الكتب التي يُحتج بما فيها، وإنما يرويه مَنْ يرويه في الكتب التي يُجمع فيها بين الغثّ والسمين، التي يعلم كل عالم أن فيها ما هو كذب، مثل كثير من كتب

(١) انظر في ذلك: الفوائد المجموعة للشوكاني ص٣٤٦، تنزيه الشريعة ٣٥٣/١.

التفسير: تفسير الثعلبي والواحدي ونحوهما، والكتب التي صنّفها في الفضائل مَنْ يجمع الغثّ والسمين، لا سيما خطيب خوارزم، فإنه مِن أَرْوَى الناس للمكذوبات، وليس هو من أهل العلم بالحديث، ولا المغازلي.

قال أبو الفرج ابن الجوزي في كتابه "الموضوعات" لما رَوى هذا الحديث[١] من طريق أبي حاتم البستي، حدثنا محمد بن سهل بن أيوب، حدثنا عمّار بن رجاء، حدثنا عبيد الله بن موسى، حدثنا مطر بن ميمون الإسكاف، عن أنس[٢] أن النبي ﷺ قال: **"إن أخي ووزيري وخليفتي من أهلي، وخير من أترك بعدي، يقضي دَيْني، وينجز موعدي: عليّ بن أبي طالب"**[٣] قال: "هذا حديث موضوع. قال ابن حبان: مطر بن ميمون يروي الموضوعات عن الأثبات، لا تحل الرواية عنه".

رواه أيضاً من طريق أحمد بن عدي بنحو هذا اللفظ، ومداره على عبيد الله بن موسى، عن مطر بن ميمون، وكان عبيد الله بن موسى في نفسه صدوقاً روى عنه البخاري، لكنه معروف بالتشيع، فكان لتشيعه يروي عن غير الثقات ما يوافق هواه، كما روى عن مطر بن ميمون هذا، وهو كذب. وقد يكون علم أنه كَذَب ذلك، وقد يكون لهواه لم يبحث عن كذبه، ولو بحث عنه لتبين له أنه كذب هذا، مع أنه ليس في اللفظ الذي رواه هؤلاء المحدِّثون: **"وخليفتي من بعدي"** وإنما في تلك الطريق: **"وخليفتي في أهلي"** وهذا استخلاف خاص.

وأما اللفظ الآخر الذي رواه ابن عدي فإنه قال[٤]: "حدثنا ابن أبي سفيان[٥]، حدثنا عدي[٦] بن سهل، حدثنا عبيد الله بن موسى، حدثنا مطر[٧]، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: **"عليّ أخي وصاحبي وابن عمي وخير من أترك من بعدي[٨]، يقضي دَيْني وينجز موعدي"**[٩].

ولا ريب أن مطراً هذا كذّاب، لم يرو عنه أحد من علماء الكوفة، مع روايته

---

(١) في ١/٣٤٧.
(٢) الموضوعات: عن أنس بن مالك.
(٣) الموضوعات: وعودي عليّ بن أبي طالب ﷺ، والحديث في "اللآلئ المصنوعة" ١/٣٢٦.
(٤) في "الموضوعات" لابن الجوزي ١/٣٧٨.
(٥) الموضوعات: أنبأنا إسماعيل بن أحمد قال أنبأنا ابن أبي سفيان قال...
(٦) الموضوعات: عليّ...
(٧) الموضوعات: مطر الإسكاف.
(٨) الموضوعات: من أترك بعدي.
(٩) قال ابن الجوزي بعد ذلك: "هذا حديث لا يصح، والمتهم به مطر بن ميمون، قال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الأثبات، لا تحل الرواية عنه".

عن أنس، فلم يرو عنه يحيى بن سعيد القطّان، ولا وكيع، ولا أبو معاوية، ولا أبو نُعيم، ولا يحيى بن آدم ولا أمثالهم، مع كثرة مَنْ بالكوفة من الشيعة، ومع أن كثيراً من عوامّها يفضّل عليّاً على عثمان، ويروي حديثه أهل الكتب الستة، حتى الترمذي وابن ماجه قد يرويان عن ضعفاء، ولم يرووا عنه، وإنما روى عنه عبيد الله بن موسى، لأنه كان صاحبَ هوى متشيعاً، فكان لأجل هواه يروي عن هذا ونحوه، وإن كانوا كذّابين.

ولهذا لم يكتب أحمد عن عبيد الله بن موسى، بخلاف عبد الرزاق، وذكر أحمد أن عبيد الله[1] كان يظهر ما عنده بخلاف عبد الرزاق.

ومما افتراه مطر هذا ما رواه أبو بكر الخطيب في "تاريخه" من حديث عبيد الله بن موسى، عن مطر، عن أنس، قال: كنت عند النبي ﷺ فرأى عليّاً مقبلاً، فقال: **"أنا وهذا حجة الله على أمتي يوم القيامة"** قال ابن الجوزي[2]: "هذا حديث موضوع، والمتهم بوضعه مطر. قال أبو حاتم: يروي الموضوعات عن الأثبات لا تحل الرواية عنه".

الوجه الثالث: أن دَيْن النبي ﷺ لم يقضه عليّ بل في الصحيح أن النبي ﷺ مات ودرعه مرهونة عند يهودي على ثلاثين وسقاً من شعير ابتاعها لأهله[3]، فهذا الدين الذي كان عليه يُقضى من الرهن الذي رهنه، ولم يُعرف عن النبي ﷺ دَيْن آخر.

وفي الصحيح عنه أنه قال: **"لا يقتسم ورثتي ديناراً ولا درهماً، ما تركت بعدَ نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة"**[4]، فلو كان عليه دَيْن قُضِيَ مما تركه، وكان ذلك مقدَّماً على الصدقة، كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح.

---

(١) هو عبيد الله بن موسى العبسي الكوفي. قال الذهبي في "ميزان الاعتدال" ١٦/٣: "شيخ البخاري، ثقة في نفسه، لكنه شيعي محترق.. مات سنة ثلاث عشرة ومائتين".

(٢) في الموضوعات ٣٨٣/١.

(٣) الحديث عن عائشة ﵂ في: البخاري ١٤١/٤ (كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في درع النبي..) ونصه: "توفي رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعاً من شعير". والحديث - مع اختلاف الألفاظ - في: البخاري ١٥/٦ (كتاب المغازي، باب حدثنا قبيصة). وجاء الحديث بمعناه ومع اختلاف في الألفاظ عن ابن عباس وأنس وأسماء بنت يزيد ﵃ في: سنن الترمذي ٣٤٤/٢ (كتاب البيوع، باب ما جاء في الرخصة في الشراء إلى أجل)، سنن النسائي ٢٦٧/٧ (كتاب البيوع، باب مبايعة أهل الكتاب)، سنن ابن ماجه ٨١٥/٢ (كتاب الرهون، باب حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة)، المسند (ط. المعارف) الأرقام ٢١٠٩، ٢٧٢٤، ٢٧٤٣، ٣٤٠٩، (ط. الحلبي) ١٠٢/٣، ٤٥٣/٦، ٤٥٧.

(٤) الحديث عن أبي هريرة ﵁ في: البخاري ١٢/٤ (كتاب الوصايا، باب نفقة القيم للوقف)، مسلم ١٣٨٢/٣ (كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ: لا نورث...)، سنن أبي داود ١٩٨/٣ (كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في صفايا رسول الله ﷺ من الأموال)، الموطأ ٩٩٣/٢ (كتاب الكلام، باب ما جاء في تركة النبي ﷺ)، المسند (ط. المعارف) ٢٥/١٣-٢٦، ٥٣/١٧ (ط. الحلبي) ٤٦٤/٢.

الفصل السادس

إثبات أن أحاديث المؤاخاة بين عليّ والنبي ﷺ كلها موضوعة

قال الرافضي:

"السادس: حديث المؤاخاة. روى أنس أن النبي ﷺ لما كان يوم المباهلة، وآخى بين المهاجرين والأنصار، وعليٌّ واقف يراه ويعرفه، ولم يؤاخ بينه وبين أحد، فانصرف باكياً، فقال النبي ﷺ: **"ما فعل أبو الحسن؟"** قالوا: انصرف باكي العين، قال: **"يا بلال اذهب فائتني به"**، فمضى إليه. ودخل منزله باكي العين فقالت له فاطمة: ما يبكيك؟ قال: آخى النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار، ولم يؤاخ بيني وبين أحد. قالت: لا يخزيك الله، لعله إنما ادخرك لنفسه. فقال بلال: يا عليّ أجب رسول الله ﷺ، فأتى فقال: **"ما يبكيك يا أبا الحسن؟"** فأخبره، فقال: **"إنما أدّخرك لنفسي، ألا يسرك أن تكون أخا نبيك؟"** قال: بلى، فأخذه بيده، فأتى المنبر، فقال: **"اللهم هذا مني وأنا منه، ألا إنه مني بمنزلة هارون من موسى، ألا مَنْ كنت مولاه فعليّ مولاه"**، فانصرف فاتبعه عمر، فقال: بخ بخ يا أبا الحسن، أصبحت مولاي ومولى كل مسلم. فالمؤاخاة تدل على الأفضلية، فيكون هو الإمام".

والجواب:

أولاً: المطالبة بتصحيح النقل، فإنه لم يعزُ هذا الحديث إلى كتاب أصلاً، كما عادته يعزو، وإن كان عادته يعزو إلى كتبٍ لا تقوم بها الحجة، وهنا أرسله إرسالاً على عادة أسلافه شيوخ الرافضة، يكذبون يروون الكذب بلا إسناد، وقد قال ابن المبارك: الإسناد من الدين، لولا الإسناد لقال مَنْ شاء ما شاء، فإذا سُئل: وقف وتحيّر.

الثاني: أن هذا الحديث موضوع عند أهل الحديث، لا يرتاب أحد من أهل المعرفة بالحديث أنه موضوع[١]، وواضعه جاهل، كذب كذباً ظاهراً مكشوفاً، يعرف أنه كذب من له أدنى معرفة بالحديث، كما سيأتي بيانه.

الثالث: أن أحاديث المؤاخاة لعليّ كلها موضوعة[٢]، والنبي ﷺ لم يؤاخ أحداً، ولا آخى بين مهاجري ومهاجري، ولا بين أبي بكر وعمر ولا بين أنصاري وأنصاري، ولكن آخى بين المهاجرين والأنصار في أول قدومه المدينة[٣].

وأما المباهلة فكانت لما قدم وفد نجران سنة تسع أو عشر من الهجرة.

الرابع: أن دلائل الكذب على هذا الحديث بيّنة، منها: أنه قال: "لما كان يوم المباهلة وآخى بين المهاجرين والأنصار". والمباهلة كانت لما قدم وفد نجران النصارى، وأنزل الله سورة "آل عمران"، وكان ذلك في آخر الأمر سنة عشر أو سنة تسع، لم يتقدم على ذلك باتفاق الناس، والنبي ﷺ لم يباهل النصارى، لكن دعاهم إلى المباهلة، فاستنظروه حتى يشتوروا، فلما اشتوروا قالوا: هو نبيٌّ، وما باهل قومٌ نبيّاً إلا استؤصلوا، فأقرُّوا له بالجزية، ولم يباهلوا، وهم أول من أقرّ بالجزية من أهل الكتاب، وقد اتفق الناس على أنه لم يكن في ذلك اليوم مؤاخاة.

الخامس: أن المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار كانت في السنة الأولى من الهجرة في دار بني النجار، وبين المباهلة وذلك عدة سنين.

السادس: أنه كان قد آخى بين المهاجرين والأنصار، والنبي ﷺ وعليّ كلاهما من المهاجرين، فلم يكن بينهما مؤاخاة، بل آخى بين عليّ وسهل بن حنيف، فعُلم أنه لم يؤاخ عليّاً، وهذا مما يوافق ما في الصحيحين من أن المؤاخاة إنما كانت بين المهاجرين والأنصار، لم تكن بين مهاجري ومهاجري.

---

(١) لم أجد هذا الحديث الموضوع بهذه الألفاظ في كتب الأحاديث الصحيحة أو الموضوعة، وجاءت في كتب الأحاديث الموضوعة عدة أحاديث ذكر فيها أن علياً أخ للنبي ﷺ منها ما ذكره ابن تيمية قبل قليل ولكنها بألفاظ مختلفة.

(٢) ذكر الهيثمي في "مجمع الزوائد" ٩/١١١-١١٢ حديثاً عن ابن عباس رضي الله عنهما في المؤاخاة بين النبي ﷺ وعليّ رضي الله عنه ثم قال: "رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه حامد بن آدم المروزي، وهو كذّاب" ثم ذكر حديثاً آخر عن جابر رضي الله عنه ثم قال: "رواه الطبراني في الأوسط، وفيه أشعث ابن عم الحسن بن صالح وهو ضعيف ولم أعرفه، ويأتي حديث في المؤاخاة بين الصحابة في مناقب جماعة من الصحابة رضي الله عنهم". ثم ذكر حديثاً ثالثاً عن أبي أمامة رضي الله عنه، وقال: "رواه الطبراني من طريق بشر بن عون وهو ضعيف".

(٣) في حديث البخاري ٥/٦٩ (كتاب مناقب الأنصار، باب كيف آخى النبي ﷺ بين أصحابه): وقال عبد الرحمن بن عوف: آخى النبي ﷺ بيني وبين سعد بن الربيع لما قدمنا المدينة". وانظر ذلك: سيرة ابن هشام (٢/١٥٠-١٥٣)، زاد المعاد (٣/٦٣-٦٥).

السابع: أن قوله: **"أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى"** إنما قاله في غزوة تبوك مرة واحدة، لم يقل ذلك في غير ذلك المجلس أصلاً باتفاق أهل العلم بالحديث.

وأما حديث الموالاة فالذين رووه ذكروا أنه قاله بغدير خم مرة واحدة، لم يتكرر في غير ذلك المجلس أصلاً.

الثامن: أنه تقدم الكلام على المؤاخاة، وأن فيها عموماً وإطلاقاً لا يقتضي الأفضلية والإمامة، وأن ما ثبت للصّدّيق من الفضيلة لا يشركه فيها غيره، كقوله: **"لو كنت متخذاً خليلاً من أهل الأرض لاتخذت أبا بكر خليلاً"**، وإخباره: أن أحب الرجال إليه أبو بكر، وشهادة الصحابة له أنه أحبهم إلى رسول الله ﷺ، وغير ذلك مما يبين أن الاستدلال بما روي عن المؤاخاة باطل نقلاً ودلالة.

التاسع: أن مِنَ الناس مَنْ يظن أن المؤاخاة وقعت بين المهاجرين بعضهم مع بعض، لأنه روي فيها أحاديث، لكن الصواب المقطوع به أن هذا لم يكن، وكل ما روي في ذلك فإنه باطل: إما أن يكون من رواية مَنْ يتعمد الكذب، وإما أن يكون أخطأ فيه، ولهذا لم يخرج أهل الصحيح شيئاً من ذلك.

والذي في الصحيح إنما هو المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، ومعلوم أنه لو آخى بين المهاجرين بعضهم مع بعض وبين الأنصار بعضهم مع بعض، لكان هذا مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله، ولكان يذكر في أحاديث المؤاخاة، ويذكر كثيراً، فكيف وليس في هذا حديث صحيح، ولا خرَّج أهل الصحيح من ذلك شيئاً.

وهذه الأمور يعرفها مَنْ كان له خبرة بالأحاديث الصحيحة والسيرة المتواترة، وأحوال النبي ﷺ، وسبب المؤاخاة وفائدتها ومقصودها، وأنهم كانوا يتوارثون بذلك، فآخى النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار، كما آخى بين سعد بن الربيع وعبد الرحمن بن عوف، وبين سلمان الفارسي وأبي الدرداء، ليعقد الصلة بين المهاجرين والأنصار، حتى أنزل الله تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٥] وهي المحالفة التي أنزل الله فيها: ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ [النساء: ٣٣][1].

وقد تنازع الفقهاء: هل هي محكمة يورث بها عند عدم النسب أو لا يورث بها؟ على قولين، هما روايتان عن أحمد، الأول: مذهب أبي حنيفة، والثاني: مذهب مالك والشافعي.

---

(١) انظر تفسير الطبري (ط. المعارف) ٨/٢٧٢.

الفصل السابع

الرد على من يثبت الإمامة لعليّ بقوله إنه اختص بحب الله ورسوله دون غيره

قال الرافضي:

"السابع: ما رواه الجمهور كافة أن النبي ﷺ لما حاصر خيبر تسعاً وعشرين ليلة، وكانت الراية لأمير المؤمنين عليّ، فلحقه رمد أعجزه عن الحرب، وخرج مرحب يتعرض للحرب، فدعا رسول الله ﷺ أبا بكر، فقال له: "**خذ الراية**"، فأخذها في جمع من المهاجرين، فاجتهد ولم يغن شيئاً، ورجع منهزماً، فلما كان من الغد تعرَّض لها عمر، فسار غير بعيد، ثم رجع يخبر أصحابه، فقال النبي ﷺ: "**جيئوني بعليّ**"، فقيل: إنه أرمد، فقال: "**أرونيه أروني رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، ليس بفرَّار**"، فجاءوا بعليّ، فتفل في يده ومسحها على عينيه ورأسه فبرئ، فأعطاه الراية، ففتح الله على يديه، وقتل مرحباً، ووَصْفُهُ عليه السلام بهذا الوصف يدل على انتفائه عن غيره، وهو يدل على أفضليته، فيكون هو الإمام".

والجواب من وجوه:

أحدها: المطالبة بتصحيح النقل. وأما قوله: "رواه الجمهور" فإن الثقات الذين رووه لم يروه هكذا، بل الذي في الصحيح أن عليّاً كان غائباً عن خيبر، لم يكن حاضراً فيها، تخلّف عن الغزاة لأنه كان أرمد، ثم إنه شقَّ عليه التخلف عن النبي ﷺ، فلحقه، فقال النبي ﷺ قبل قدومه: "**لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه**". ولم تكن الراية قبل ذلك لأبي بكر ولا لعمر، ولا قربها واحد منهما، بل هذا من الأكاذيب، ولهذا قال عمر: "فما أحببت الإمارة إلا يومئذ"، وبات الناس كلهم يرجون أن يُعطاها، فلما أصبح دعا عليّاً، فقيل له: إنه أرمد، فجاءه فتفل في عينيه حتى برئ، فأعطاه الراية.

وكان هذا التخصيص جزاء مجيء عليّ مع الرمد، وكان إخبار النبي ﷺ بذلك وعليّ ليس بحاضر لا يرجونه من كراماته ﷺ، فليس في الحديث تنقيص بأبي بكر وعمر أصلاً.

الثاني: أن إخباره أن عليّاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله حق، وفيه رد على النواصب، لكن الرافضة الذين يقولون: إن الصحابة ارتدوا بعد موته لا يمكنهم الاستدلال بهذا، لأن الخوارج تقول لهم: هو ممن ارتد أيضاً، كما قالوا لَمّا حكم الحكمين: إنك قد ارتددت عن الإسلام فعد إليه.

قال الأشعري في كتاب "المقالات"[1]: "أجمعت الخوارج على كفر عليّ"[2].

وأما أهل السنة فيمكنهم الاستدلال على بطلان قول الخوارج بأدلة كثيرة، لكنها مشتركة تدل على إيمان الثلاثة، والرافضة تقدح فيها، فلا يمكنهم إقامة دليل على الخوارج على أن عليّاً مات مؤمناً، بل أي دليل ذكروه قدح فيه ما يبطله على أصلهم، لأن أصلهم فاسد.

وليس هذا الوصف من خصائص عليّ، بل غيره يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، لكن فيه الشهادة لعينه بذلك، كما شهد لأعيان العشرة بالجنة، وكما شهد لثابت بن قيس بالجنة، وشهد لعبد الله بن حمار بأنه يحب الله ورسوله، وقد كان ضربه في الحد مرات.

وقول القائل: "إن هذا يدل على انتفاء هذا الوصف عن غيره".

فيه جوابان:

أحدهما: أنه إن سلَّم ذلك، فإنه قال: "**لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه**"، فهذا المجموع اختصّ به، وهو أن ذلك الفتح كان على يديه، ولا يلزم إذا كان ذلك الفتح المعين على يديه أن يكون أفضل من غيره، فضلاً عن أن يكون مختصاً بالإمامة.

الثاني: أن يقال: لا نسلِّم أن هذا يوجب التخصيص، كما لو قيل: لأعطين هذا المال رجلاً فقيراً، أو رجلاً صالحاً، ولأدعون اليوم رجلاً مريضاً صالحاً، أو لأعطين هذه الراية رجلاً شجاعاً، ونحو ذلك، لم يكن في هذه الألفاظ ما يوجب أن تلك الصفة لا توجد إلا في واحد، بل هذا يدل على أن ذلك الواحد موصوف بذلك.

---

(١) في "مقالات الإسلاميين" ١/١٥٦.

(٢) مقالات الإسلاميين: على إكفار عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه أن حكم...

ولهذا لو نذر أن يتصدق بألف درهم على رجل صالح أو فقير، فأعطى هذا المنذر لواحدٍ، لم يلزم أن يكون غيره ليس كذلك، ولو قال: أعطوا هذا المال لرجل قد حجَّ عني، فأعطوه رجلاً، لم يلزم أن غيره لم يحج عنه.

الثالث: أنه لو قُدِّر ثبوت أفضليته في ذلك الوقت، فلا يدل ذلك على أن غيره لم يكن أفضل منه بعد ذلك.

الرابع: أنه لو قدَّرنا أفضليته، لم يدل ذلك على أنه إمام معصوم منصوص عليه، بل كثير من الشيعة الزيدية ومتأخري المعتزلة وغيرهم يعتقدون أفضليته، وأن الإمام هو أبو بكر، وتجوز عندهم ولاية المفضول. وهذا مما يجوزه كثير من غيرهم، ممن يتوقف في تفضيله بعض الأربعة على بعض، أو ممن يرى أن هذه المسألة ظنية لا يقوم فيها دليل قاطع على فضيلة واحدٍ معين، فإن من لم يكن له خبرة بالسنة الصحيحة قد يشك في ذلك.

وأما أئمة المسلمين المشهورين فكلهم متفقون على أن أبا بكر وعمر أفضل من عثمان وعليّ، ونقل هذا الإجماع غيرُ واحد، كما روى البيهقي في كتاب "مناقب الشافعي" - مسنده عن الشافعي - قال: "ما اختلف أحد من الصحابة والتابعين في تفضيل أبي بكر وعمر وتقديمهما على جميع الصحابة"[(١)].

وروى مالك عن نافع عن ابن عمر قال: "كنا نفاضل على عهد رسول الله ﷺ، فنقول: خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر"[(٢)].

وقد تقدم نقل البخاري عن عليّ هذا الكلام.

والشيعة الذين صحبوا عليّاً كانوا يقولون ذلك، وتواتر ذلك عن عليّ من نحو ثمانين وجهاً. وهذا مما يقطع به أهل العلم، ليس هذا مما يخفى على مَنْ كان عارفاً بأحوال الرسول والخلفاء.

---

(١) وردت هذه العبارة في كتاب "مناقب الشافعي" لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق الأستاذ السيد أحمد صقر (ط. دار التراث، القاهرة، ١٣٩١/١٩٧١) ٤٣٤/١ وجاء بعدها: "وإنما اختلف من اختلف منهم في عليّ وعثمان: منهم من قدم عليّاً على عثمان، ومنهم من قدم عثمان على عليّ، ونحن لا نخطئ أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فيما فعلوا".

(٢) الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما - مع اختلاف في الألفاظ - في: البخاري ٤/٥ (كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب المهاجرين وفضلهم، باب فضل أبي بكر) ولفظه: "كنا نخير بين الناس في زمن النبي ﷺ فنخير أبا بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم"، ١٤/٥-١٥ (كتاب فضائل أصحاب النبي، باب مناقب عثمان)، سنن أبي داود ٢٨٧/٤ (كتاب السنة، باب في التفضيل) عن طريقين في أولهما زيادة: "ثم نترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم"، كتاب فضائل الصحابة، الأرقام ٥٣-٥٨، ٦١-٦٣، ٤٠١، مجمع الزوائد ٥٨/٩، المسند (ط. المعارف) الأرقام ٤٦٢٦، ٤٧٩٧.

الفصل الثامن

إثبات أن حديث الطير من المكذوبات الموضوعات

قال الرافضي:

"الثامن: خبر الطائر. روى الجمهور كافة أن النبي ﷺ أُتِيَ بطائر، فقال: "**اللهم ائتني بأحب خلقك إليك وإليّ يأكل معي من هذا الطائر**"، فجاء عليّ، فدق الباب، فقال أنس: إن النبي ﷺ على حاجة، فرجع. ثم قال النبي ﷺ كما قال أولاً، فدق الباب، فقال أنس: ألم أقل لك إنه على حاجة؟ فانصرف، فعاد النبي ﷺ، فعاد عليّ فدق الباب أشد من الأولين، فسمعه النبي ﷺ، فأذن له بالدخول، وقال: "**ما أبطأك عني؟**" قال: جئت فردني أنس، ثم جئت فردني أنس، ثم جئت فردني الثالثة، فقال: "**يا أنس ما حملك على هذا؟**" فقال: رجوت أن يكون الدعاء لرجل من الأنصار، فقال: "**يا أنس أوَفي الأنصار خير من عليّ؟ أوَفي الأنصار أفضل من عليّ؟**" فإذا كان أحب الخلق إلى الله، وجب أن يكون هو الإمام".

والجواب من وجوه:

أحدها: المطالبة بتصحيح النقل. وقوله: "روى الجمهور كافة" كذب عليهم؛ فإن حديث الطير لم يروه أحد من أصحاب الصحيح، ولا صححه أئمة الحديث، ولكن هو مما رواه بعض الناس، كما رووا أمثاله في فضل غير عليّ، بل قد رُوي في فضائل معاوية أحاديث كثيرة، وصُنِّف في ذلك مصنفات. وأهل العلم بالحديث لا يصححون لا هذا ولا هذا.

الثاني: أن حديث الطائر من المكذوبات الموضوعات عند أهل العلم والمعرفة بحقائق النقل[1].

---

(١) قال أبو عبد الرحمن: خرّج الشيخ أحمد ميرين البلوشي حديث الطائر وتتبع طرقه في تحقيقه لكتاب =

.....

= "خصائص أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ" للإمام النسائي ص٢٩ وما بعدها فأجاد وأفاد، ولنفاسة ذلك التخريج أذكره لإخواني طلبة العلم لينتفعوا به.

قال الشيخ البلوشي: **وللحديث عن أنس ثلاثون طريقاً:-**

* **الأولى: طريق السدي عن أنس.**

أخرجه الترمذي: المناقب (٣٠٠/٥) وأبو يعلى كما في المقصد العلي (ق ١٢٣/٢) وابن عدي في الكامل (٦٩/٣/٢) وابن المغازلي في مناقب علي (١٧١) وابن عساكر (١٢٤/١٢، ١٢٥) وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢٢٦/١) والخوارزمي في "المناقب" (٥٩) ونقل ابنُ عساكر عن الدارقطني قوله في المسند: تفرد به عيسى بن عمر عن السدي. قلتُ: بل تابعه فيه الحارث بن نبهان عن السدي عند ابن عساكر، والحارث متروك كما في "التقريب".

* **الثانية: طريق حماد بن المختار**، عن عبد الملك بن عمير عنه.

أخرجه الطبراني في "الكبير" (٢٢٦/١) وابن المغازلي (١٧١) وابن عساكر (١٢٥/١٢) وابن الجوزي في العلل (٢٢٨/١) وابن المؤيد الجويني في "فرائد السمطين" (٢٠٩/١)، وحماد بن المختار هذا نقل ابن الجوزي عن ابن عدي قوله فيه: "شيعي مجهول". وقال الذهبي في المغني (٨٣/١): "لا أعرفه".

* **الثالثة: عن جعفر بن سليمان** عن عبد الله بن المثنى عن عبد الله بن أنس عنه. أخرجه أبو يعلى في "المسند" كما في "المطالب العالية" (ق ٥٥٦) وابن عدي (ق ٣٢/٢) وابن المغازلي (١٧٢) وابن عساكر (١٢٢/١٢) وجعفر بن سليمان وإن وثق فهو من غلاة الروافض كما في "الميزان" (٤٠٨/١) والغالي لا تُقبل روايته فيما يقوي به بدعته كما تقدم. وعبد الله بن المثنى قال عنه في التقريب: "صدوق كثير الغلط".

* **الرابعة: أبو الهندي عن أنس.**

أخرجه ابن شاذان في جزء من مشيخته (ق١٠٢) والخطيب في "تاريخ بغداد" (١٧١/٣) وابن المغازلي (١٦٦) وابن عساكر (١٢٤/١٢) وابن الجوزي في العلل (٢٢٧/١). وأبو الهندي قال عنه الخطيب: "مجهول، واسمه لا يعرف" وكذا قال عنه الذهبي في "الميزان" (٥٨٣/٤).

* **الخامسة: عن إسماعيل بن سَلْمان** - بسكون اللام - الأزرق عنه.

أخرجه البخاري في "التاريخ الكبير" (٣٥٨/١) والبزار كما في "مختصر زوائد مسنده" (ق٣٦٣) وابن المغازلي (١٦١) والخوارزمي (٦٥) وإسماعيل الأزرق قال عنه ابن نمير والنسائي: متروك، وقال أبو حاتم والدارقطني: ضعيف، وعن ابن معين: ليس بشيء. انظر: الميزان (٢٣٢/١).

* **السادسة: عن عثمان الطويل عنه.**

أخرجه البخاري في "التاريخ الكبير" (٣/٢) وابن المغازلي (١٦٢) وابن عساكر (١٢٣/١٢) وعثمان الطويل مجهول الحال لم يوثقه إلا ابن حبان كما في "اللسان" (١٥٩/٤) وقال: "ربما أخطأ" ولا يعتمد توثيقه لتساهله. ولا يُعرف لعثمان سماع من أنس كما قال البخاري.

* **السابعة: عن محمد بن عياض** عن يحيى بن حسان عن سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد عنه.

أخرجه الطبراني في "الأوسط" (ق ١٠٩/٢) وابن يونس في "تاريخ مصر" كما في اللسان (٥٨/٥) والحاكم (١٣٠/٣) وقال: "صحيح على شرط الشيخين" وتعقبه الذهبي بقوله: "ابن عياض لا أعرفه" وقال عنه الحافظ في "اللسان" (٥٨/٥): "مجهول".

* **الثامنة: عن إسماعيل بن سليمان الرازي** عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء عنه.

أخرجه الطبراني في الأوسط كما في "مجمع البحرين" (٣٤٠/٣) والخطيب في تاريخه (٣٦/٩) =

. . . . . .

= وابن عساكر (١٢٥/١٢) وابن الجوزي في "العلل" (٢٢٧/١) وإسماعيل بن سليمان هو أخو إسحاق بن سليمان. قال الذهبي في المغني: (٨٢/١) "ضعَّفه غير واحد، قال العقيلي: الغالب على حديثه الوهم".

* **التاسعة: عن مسلم بن كيسان عنه.**

أخرجه الخطيب في الموضح (٣٩٨/٢) وابن المغازلي (١٦٨) وابن الجوزي في "العلل" (٢٣٢/١) وابن عساكر (١٢٣/١٢، ١٢٥). ومسلم هذا قال عنه الفلاس: متروك الحديث، وعن ابن معين: ليس بثقة، وقال البخاري: يتكلمون فيه. انظر الميزان (١٠٦/٤).

* **العاشرة عن إبراهيم بن باب عن ثابت البناني عنه.**

أخرجه العقيلي (١: ٤٦) والحاكم (١٣١/٣) وإبراهيم بن باب هو البصري، قال عنه الذهبي في "المغني" (١٠/١): "ضعيف واهٍ".

* **الحادية عشرة: عن بشر بن الحسين،** عن الزبير بن عدي عنه.

أخرجه أبو نعيم في "أخبار أصبهان" (٢٣٢/١) وابن المغازلي في "مناقب علي" (١٦٣) وابن عساكر (١٢٤/١٢) وابن المؤيد الجويني في "فرائد السمطين" (٢١٢/١). وبشر بن الحسين قال عنه البخاري: "فيه نظر" وقال أبو حاتم: يكذب على الزبير. التاريخ الكبير (١٧/٢) والجرح والتعديل (٣٥٥/٢).

* **الثانية عشرة: عن عبد الله بن محمد بن عمارة** عن مالك عن إسحاق بن عبد الله عنه.

أخرجه أبو نعيم في "الحلية" (٣٣٩/٦) وابن الجوزي في العلل (٢٢٥/١). وابن عمارة هذا قال عنه الذهبي في "الميزان" (٤٨٩/٢) "مستور ما وثق ولا ضعف" وقال الحافظ في ترجمته من "اللسان" (٣٣٦/٣): "أورد له الدارقطني في "الغرائب" عن مالك عن إسحاق بن عبد الله عن أنس حديث الطير وهو منكر، وقال: تفرد به ابن عمارة عن مالك وغيره أثبت منه".

* **الثالثة عشرة: عن أبي مكيس دينار عنه.**

أخرجه السهمي في "تاريخ جرجان" (ص١٦٩) والخطيب (٣٨٢/٨) وابن الجوزي في "العلل" (٢٢٩/١) وأبو مكيس قال عنه الذهبي في "المغني" (٢٢٤/١): ساقط. قال ابن حبان: "يروي عن أنس أشياء موضوعة".

* **الرابعة عشرة: عن يغنم بن سالم عنه.**

أخرجه ابن المغازلي (١٦٤/ ١٧١) ويغنم هذا قال عنه ابن حبان في "المجروحين" (٣/ ١٤٥): "شيخ يضع الحديث على أنس بن مالك" وقال الذهبي في "المغني" (٢/ ٧٦٠): "هالك".

* **الخامسة عشرة: عن علي بن الحسن** حدثنا خليد بن دعلج، عن قتادة عنه.

أخرجه ابن المغازلي (١٦٩) وابن عساكر (١٢٣/١٢) وعلي بن الحسن هو السامي قال عنه الذهبي في "الميزان" (١٢٠/٣): "هو في عداد المتروكين". وخليد بن دعلج ضعفه ابن معين وأحمد، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال أبو حاتم: ليس بالمتين في الحديث، حدث عن قتادة أحاديث منكرة. انظر التهذيب (١٥٨/٣).

* **السادسة عشرة: عن خالد بن عبيد عنه.**

أخرجه ابن المغازلي (١٧٣) وابن الجوزي في "العلل" (٢٢٩/١). وخالد هذا قال البخاري: في حديثه نظر وقال الحاكم: حدث عن أنس بموضوعات. الميزان (٦٣٤/١).

* **السابعة عشرة: عن عبد الله بن زياد** أبي العلاء عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عنه.

أخرجه ابن عساكر (١٢٣/١٢) وعبد الله بن زياد قال عنه البخاري في "التاريخ" (٥: ٩٥): "منكر الحديث" وعليّ بن زيد هو ابن جدعان قال عنه الحافظ: "ضعيف". =

. . . . . .

= * **الثامنة عشرة: عن ميمون أبي خلف عنه.**
أخرجه البخاري في "التاريخ الكبير" (٣٥٨/١) والعقيلي (١٨٩/٤) وابن عساكر (١٢٣/١٢، ١٢٤). وميمون أبو خلف هو ابن جابر، قال أبو زرعة: متروك، وقال العقيلي: لا يصح حديثه. لسان الميزان (١٤٠/٦).

* **التاسعة عشرة: عن عبد الله بن ميمون عن جعفر بن محمد - الصادق - عن أبيه عنه.**
أخرجه أبو الشيخ في "طبقات المحدثين" (ق٢٢٣) وابن الجوزي في العلل (٢٣٢/١)، وعبد الله بن ميمون هو القداح، قال عنه الحافظ: "منكر الحديث متروك".

* **العشرون: عن محمد بن زكريا بن دُويد عن حميد الطويل عنه.**
أخرجه ابن المغازلي (١٥٦)، ومحمد بن زكريا قال عنه الذهبي في الميزان (٥٤٩/٣): "روى عن حميد الطويل خبراً باطلاً. والراوي عنه هو علي بن صدقة الجوهري لا أعرفه" قلت: هو الراوي عنه حديث الطير.

* **الحادية والعشرون: عن الحسن بن عبد الله الثقفي عن نافع عنه.**
أخرجه ابن المغازلي (١٦٧). والحسن الثقفي هذا قال عنه الذهبي في الميزان (٥٠١/١): "منكر الحديث" ونافع هو ابن هرمز واه.

* **الثانية والعشرون: عن محمد بن سليم عنه.**
أخرجه ابن عساكر (١٢٤/١٢)، ومحمد بن سليم مجهول. قال الحافظ في "اللسان" (١٩٢/٥) "لا يعرف".

* **الثالثة والعشرون: عن عبد الله بن المثنى عن ثمامة عنه.**
أخرجه ابن عساكر (١٢٢/١٢) وابن الجوزي في "العلل" (٢٣١/١). وفي سند ابن عساكر "عبد السلام بن راشد" قال عنه الذهبي في "المغني" (٣٩٤/١) "لا يُدرى مَنْ ذا" وفي سند ابن الجوزي العباس بن بكار قال الذهبي في "المغني" (٣٢٨/١): "كذبه الدارقطني".

* **الرابعة والعشرون: عن أبي النضر سالم مولى عمر بن عبيد الله عنه.**
أخرجه ابن الجوزي في العلل (٢٣٠/١) وفي إسناده أحمد بن سعيد بن فرقد قال الذهبي في "الميزان" (١٠٠/١): "روى حديث الطير بإسناد الصحيحين فهو متهم بوضعه".

* **الخامسة والعشرون: عن مفضل بن صالح عن الحسن بن الحكم عنه.**
أخرجه ابن الجوزي (٢٣١/١)، ومفضل هذا قال البخاري وأبو حاتم: منكر الحديث، وقال ابن حبان: يروي المقلوبات عن الثقات فوجب ترك الاحتجاج به. التهذيب (٢٧١/١٠).

* **السادسة والعشرون: حماد عن إبراهيم النخعي عنه.**
أخرجه ابن الأثير في "أسد الغابة" (٣٠/٤) وفي سنده محمد بن إسحاق بن إبراهيم الأهوازي متهم بالوضع كما في "الميزان" (٤٧٨/٣).

* **السابعة والعشرون: عن عبد الملك بن أبي سليمان عنه.**
أخرجه البخاري في التاريخ (٣/٢) وأبو الحسين النرسي في "جزء من حديث أبي محمد" (ق١٣٦) وابن المغازلي (١٥٧) وإسناده منقطع، قال البخاري: عبد الملك بن أبي سليمان عن أنس مرسل. وكذا قال أبو حاتم. انظر المراسيل (ص١٣٢).

* **الثامنة والعشرون: عن يحيى بن أبي كثير عنه.**
أخرجه الطبراني في الأوسط كما في "مجمع البحرين" (٣٤٠/٣) ويحيى مدلس ولم يسمع من أنس. انظر الميزان (٤٠٢/٤).
=

. . . . . .

= * **التاسعة والعشرون: عن خالد بن عبيد أبي عصام عنه.**
أخرجه ابن عدي (٨٩٦/٣) وخالد هذا قال عنه الحافظ: "متروك".
* **الثلاثون: عن عمر بن عبد الله بن يعلى** بن مرة عن أبيه، عن جده وعن أنس.
أخرجه الخطيب (٣٧٦/١١) وابن الجوزي في العلل (٢٣٠/١). وعمر بن عبد الله ضعفه أحمد والنسائي، وقال البخاري: يتكلمون فيه، وقال الدارقطني: متروك. الميزان (٢١١/٣). وعبد الله بن يعلى قال الذهبي في "الميزان" (٥٢٨/٢): "ضعفه غير واحد" قال البخاري: فيه نظر".
هذا ما تيسر لي جمعه من طرق هذا الحديث عن أنس، وإن كان أقل من ثلث طرقه عنه على ما ذكره ابن كثير في "البداية والنهاية" (٣٥٣/٧) عن الذهبي أنه ألف جزءاً من طرق هذا الحديث قال: "فبلغ عدد من رواه عن أنس بضعة وتسعين نفساً، أقرب هذه الطرق غرائب ضعيفة، وأردؤها طرق مختلفة مفتعلة، وغالبها طرق واهية" ثم سرد أسماء الذين رووه عن أنس.
ورُوِي أيضاً من حديث سفينة، وابن عباس وعلي، ويعلى بن مرة.
وحديث سفينة له عنه ثلاث طرق:
* **الأولى**: عن مطير أبي خالد عن ثابت البجلي عنه.
أخرجه أبو يعلى في المسند كما في "المطالب العالية" (ق٥٥٦) وابن عساكر (١٢٦/١٢) وابن المؤيد في "فرائد السمطين" (٢١٤/١) ومطير هذا قال عنه أبو حاتم: متروك، وقال أبو زرعة: ضعيف. الجرح والتعديل (٣٩٤/٨).
* **الثانية**: عن بريدة بن سفيان عنه.
أخرجه البزار كما في "مختصر زوائد مسنده" (ق٢٦٣) وابن المغازلي (١٧٥) وابن عساكر (١٢٦/١٢). وبريدة بن سفيان قال عنه الدارقطني: متروك. المغني (١٠٢/١).
* **الثالثة**: عن سليمان بن قَرْم، عن فطر بن خليفة عن عبد الرحمن بن أبي نُعيم عنه. أخرجه الطبراني في "الكبير"(٧: ٩٥). وسليمان بن قرم، قال عنه ابن حبان في "المجروحين" (٣٣٢/١): "رافضي غالي يقلب الأخبار" وقال ابن حجر: "سيء الحفظ" وفطر بن خليفة قال عنه الذهبي في "المغني" (٥١٦/٢): "شيعي جلد صدوق".
ومن حديث ابن عباس.
أخرجه العقيلي (٨٢/٤-٨٣) والطبراني في الكبير (٣٤٣/١٠) وابن عدي (٨٥٩/٣) وابن المغازلي (١٦٤) وابن عساكر (١٢٢/١٢) والخوارزمي في "المناقب" (٥٠) من طريق محمد بن شعيب عن داود بن علي بن عبد الله بن عباس، عن أبيه، عن جده. ومحمد بن شعيب قال عنه الحافظ في "اللسان" (١٩٩/٥): "مجهول" (وفيها كذلك سليمان بن قرم وتقدم ما فيه وأورده الهيثمي في المجمع (١٢٦/٩) وعزاه إلى الطبراني وقال: "وفيه محمد بن شعيب (في المجمع والمعجم: سعيد وهو خطأ) شيخٌ يروي عنه سليمان بن قرم ولم أعرفه، وبقية رجاله وثقوا، وفيه ضعف. اهـ).
* **ومن حديث عليّ بن أبي طالب.**
أخرجه ابن عساكر (١٢٢/١٢) من طريق عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب حدثني أبي، عن أبيه عن جده، عن علي. وعيسى بن عبد الله قال عنه الدارقطني: "متروك" كما في المغني (٤٩٨/٢).
وحديث يعلى بن مرة تقدم في الطريق الثلاثين عن أنس وعنه.
قال الحافظ ابن كثير في "البداية والنهاية" (٣٥٤/٧): "وقد رُوي من حديث يعلى بن مرة والإسناد إليه مظلم، ورُوِي من حديث حبشي بن جنادة ولا يصح أيضاً، ومن حديث أبي رافع نحوه وليس بصحيح". =

. . . . . .

= وحديث الطير مع ضعف أسانيده رُوِي بألفاظ متعارضةٍ متضاربةٍ، فيه اضطراب من ثلاثة أوجه:
الأول: الاختلاف في نوع الطير، فعند أبي يعلى، وابن عدي عن أنس أنه كان "حجلاً"، وعند الخطيب عنه - أعني أنساً - وعند ابن عساكر عن علي أنه "حُباري" وعند ابن المغازلي عن أنس أنه "يعاقيب" وعنده عنه "نحامة" وعند عساكر في رواية "دجاجة".
الثاني: الاختلاف في عدد الطيور، في بعض الروايات أنه كان طيراً أو دجاجة، أو نحامة، وجاء في بعض الروايات "أطيار" و"طوائر" و"نحامات".
الثالث: الاختلاف فيمن أهدى الطير، ففي رواية العقيلي والطبراني هي"أم أيمن" وعند ابن عساكر وابن المغازلي "امرأة من الأنصار"، وأم أيمن ليست أنصارية.
والاضطراب في المتن علة قادحة بصحة الحديث أو حسنه. وقد ضعف هذا الحديث جمهور أئمة الحديث وحسنه البعض وإليكم بيان ذلك:
قال العقيلي في "الضعفاء" (٤٦/١): "وهذا الباب الرواية فيها لين، وضعف، ولا نعلم فيه شيئاً ثابتاً، وهكذا قال محمد بن إسماعيل البخاري".
وقال البزار: "رُوي عن أنس من وجوه، وكل من رواه عنه فليس بالقوي".
وقد بالغ أبو بكر بن أبي داود (ت٣١٦) في رد هذا الحديث وإنكاره كما في "سير الأعلام" (٢٣٢/١٣).
وقال أبو يعلى الخليلي (ت٤٤٦) في "الإرشاد" (ق٨٢): "ما روى في حديث الطير ثقة. رواه الضعفاء مثل إسماعيل بن سليمان الأزرق وأشباههم، ويرده جميع أئمة الحديث".
ونقل ابن الجوزي في العلل (٢٣٣/١) عن محمد بن طاهر المقدسي (ت٥٠٧) قوله: "كل طرقه - أي حديث الطير - باطلة معلولة".
وعن الحافظ محمد بن ناصر السلامي (ت٥٥٠): "حديث موضوع، إنما جاء من سقاط أهل الكوفة عن المشاهير والمجاهيل عن أنس وغيره". المنتظم (٢٧٥/٧).
أورده ابن الجوزي (ت٥٩٧) في "العلل" (٢٣٣/١) من ست عشرة طريقاً مبيناً علة كل واحدة منها وقال: "قد ذكره ابن مردويه من نحو عشرين طريقاً كلها مظلم وفيها مطعن".
ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨): "إن حديث الطائر من المكذوبات الموضوعات عند أهل العلم والمعرفة بحقائق النقل". منهاج السنة (٩٩/٤).
ويقول الحافظ الذهبي (ت٧٤٨) في "سير أعلام النبلاء" (٢٣٣/١٣): "وحديث الطير على ضعفه، فله طرق جمة، وقد أفردتها في جزء ولم يثبت، ولا أنا بالمعتقد بطلانه".
وممن ضعفه وكتب في رده وتضعيفه سنداً ومتناً مجلداً كبيراً أبو بكر الباقلاني (ت٤٠٣) كما في "البداية والنهاية" (٣٥٤/٧).
ويقول الحافظ ابن كثير في "البداية والنهاية" (٣٥١/٧، ٣٥٤): "وهذا الحديث قد صنف الناس فيه وله طرق متعددة، وفي كل منها نظر". ثم ذكر بعض طرقه وقال: "وفي الجملة ففي القلب من صحة هذا الحديث نظر، وإن كثرت طرقه".
ويقول كمال الدين الدميري (ت٨٠٨) في "حياة الحيوان" (٢٤٠/٢): حديث الطير رواه الطبراني، وأبو يعلى، والبزار من عدة طرق كلها ضعيفة، وقد صححه الحاكم، وهو من الأحاديث المستدركة على المستدرك".
ونقل الشوكاني في "الفوائد المجموعة" (ص٣٨٢) عن المجد محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧) في المختصر عن هذا الحديث قوله: "له طرق كثيرة كلها ضعيفة". =

قال أبو موسى المديني: "قد جمع غير واحد من الحفَّاظ طرق أحاديث الطير للاعتبار والمعرفة، كالحاكم النيسابوري، وأبي نُعيم، وابن مردويه. وسئل الحاكم عن حديث الطير فقال: لا يصح".

هذا مع أن الحاكم منسوب إلى التشيع، وقد طُلب منه أن يروي حديثاً في فضل معاوية فقال: ما يجيء من قلبي، ما يجيء من قلبي، وقد ضربوه على ذلك فلم يفعل. وهو يروي في "الأربعين" أحاديث ضعيفة بل موضوعة عند أئمة الحديث، كقوله بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، لكن تشيعه وتشيع أمثاله من أهل العلم بالحديث، كالنسائي وابن عبد البر وأمثالهما، لا يبلغ إلى تفضيله على أبي بكر وعمر، فلا يُعرف في علماء الحديث من يفضِّله عليهما، بل غاية المتشيع منهم أن

= وكذا ضعفه الشيخ الألباني في تعليقه على "مشكاة المصابيح" (٢٤٥/٣) تعليقاً على قول الترمذي: "هذا حديث غريب" قال: "أي ضعيف، وهو كما قال".

وممن قوى حديث الطير:

ابن شاهين (ت٣٨٥) فيما نقله عنه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٢٣/١٢) أنه أخرج الحديث من طريق صالح بن عبد الكبير، عن عبد الله بن زياد أبي العلاء، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، عن أنس، وقال: "تفرد بهذا الحديث عبد القدوس بن محمد عن عمه صالح بن عبد الكبير، لا أعلم حدث به غيره، وهو حديث حسن".

قلت: في هذا التحسين نظر، لأن صالح بن عبد الكبير بن شعيب مجهول، لم يرو عنه غير ابن أخته عبد القدوس بن محمد كما في الميزان (٢٩٨/٢). وعبد الله بن زياد أبو العلاء قال البخاري عنه في التاريخ الكبير (٩٥/٥): "منكر الحديث". وعلي بن زيد هو ابن جدعان قال أحمد: ضعيف، وعن ابن معين: ليس بشيء، وقال البخاري وأبو حاتم: لا يحتج به. الميزان (١٢٨/٣).

وصححه الحاكم في المستدرك على شرط الشيخين كما تقدم في الطريق السابق عن أنس، وقال: "قد رواه عن أنس جماعة من أصحابه زيادة على ثلاثين نفساً، ثم صحت الرواية عن علي، وأبي سعيد الخدري، وسفينة". ونِعْمَ ما علق الحافظ الذهبي على قول الحاكم: "قد رواه عن أنس" بقوله: "فصلهم بثقة يصح الإسناد إليه" وعلى قوله: "ثم صحت الرواية عن عليّ" بقوله: "لا والله ما صح شيء من ذلك" انظر: البداية والنهاية (٣٥/٧).

ونقل الحافظ الذهبي في السير (١٦٨/١٧) وتذكرة الحفاظ (١٠٤٢/٣) عن أبي نعيم الحداد سمعت الحسن بن أحمد السمرقندي الحافظ، سمعت أبا عبد الرحمن الشاذياخي الحاكم يقول: "كنا في مجلس السيد أبي الحسن، فسئل أبو عبد الله الحاكم عن حديث الطير فقال: "لا يصح، ولو صح لما كان أحد أفضل من علي بعد النبي ﷺ" ثم قال الذهبي: "فهذه حكاية قوية، فما باله أخرج حديث الطير في المستدرك؟!! فكأنه اختلف اجتهاده".

وكذا اختلف فيه قول الحافظ ابن حجر. فقال في "لسان الميزان" (٣٣٦/٣): "هو خبر منكر" وحسّنه في "الأجوبة عن أحاديث وقعت في مصابيح السنة ووصفت بالوضع" ملحقة بآخر مشكاة المصابيح (٣١٣/٣) قال: "السدي إسماعيل بن عبد الرحمن أخرج له مسلم، ووثقه جماعة منهم شعبة وسفيان ويحيى القطان".

قلت: يشير إلى رواية الترمذي والنسائي في الخصائص والتي تقدمت برقم (١٠) وبينت هناك أن السدي وصف بالغلو في التشيع، والغالي لا تُقبل روايته فيما يقوي به بدعته ولو كان ثقة كما قرره الحافظ نفسه. فارجع إليه.

يفضّله على عثمان، أو يحصل منه كلام أو إعراض عن ذكر محاسن من قاتله ونحو ذلك، لأن علماء الحديث قد عصمهم وقيدهم ما يعرفون من الأحاديث الصحيحة الدالة على أفضلية الشيخين، ومن ترفّض ممن له نوع اشتغال بالحديث، كابن عُقدة وأمثاله، فهذا غايته أن يجمع ما يُروى في فضائله من المكذوبات والموضوعات، لا يقدر أن يدفع ما تواتر من فضائل الشيخين، فإنها باتفاق أهل العلم بالحديث أكثر مما صح في فضائل عليّ وأصح وأصرح في الدلالة.

وأحمد بن حنبل لم يقل: إنه صحّ لعليّ من الفضائل ما لم يصح لغيره، بل أحمد أجلّ من أن يقول مثل هذا الكذب، بل نُقل عنه أنه قال: "رُوي له ما لم يُرو لغيره" مع أن في نقل هذا عن أحمد كلاماً ليس هذا موضعه.

الثالث: أن أكل الطير ليس فيه أمر عظيم يناسب أن يجيء أحب الخلق إلى الله ليأكل منه، فإن إطعام الطعام مشروع للبرّ والفاجر، وليس في ذلك زيادة وقربة عند الله لهذا الآكل، ولا معونة على مصلحة دين ولا دنيا، فأي أمر عظيم هنا يناسب جعل أحب الخلق إلى الله يفعله؟!

الرابع: أن هذا الحديث يناقض مذهب الرافضة؛ فإنهم يقولون: إن النبي ﷺ كان يعلم أن عليّاً أحب الخلق إلى الله، وأنه جعله خليفة من بعده. وهذا الحديث يدل على أنه ما كان يعرف أحب الخلق إلى الله.

الخامس: أن يقال: إما أن يكون النبي ﷺ كان يعرف أن عليّاً أحب الخلق إلى الله، أو ما كان يعرف. فإن كان يعرف ذلك، كان يمكنه أن يرسل يطلبه، كما كان يطلب الواحد من الصحابة، أو يقول: اللهم ائتني بعليّ فإنه أحب الخلق إليك، فأي حاجة إلى الدعاء والإبهام في ذلك؟! ولو سَمَّى عليّاً لاستراح أنس من الرجاء الباطل، ولم يغلق الباب في وجه عليّ.

وإن كان النبي ﷺ لم يعرف ذلك، بطل ما يدّعونه من كونه كان يعرف ذلك. ثم إن في لفظه: "**أحب الخلق إليك وإليّ**" فكيف لا يعرف أحب الخلق إليه؟!

السادس: أن الأحاديث الثابتة في الصحاح، التي أجمع أهل الحديث على صحتها وتلقّيها بالقبول، تناقض هذا، فكيف تعارض بهذا الحديث المكذوب الموضوع الذي لم يصححوه؟!

يبيّن هذا لكل متأملٍ ما في صحيح البخاري ومسلم وغيرهما من فضائل القوم، كما في الصحيحين أنه قال: "**لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً**".

وهذا الحديث مستفيض، بل متواتر عند أهل العلم بالحديث؛ فإنه قد أخرج في الصحاح من وجوه متعددة، من حديث ابن مسعود وأبي سعيد وابن عباس وابن الزبير، وهو صريح في أنه لم يكن عنده من أهل الأرض أحد أحب إليه من أبي بكر؛ فإن الخلة هي كمال الحب، وهذا لا يصلح إلا لله، فإذا كانت ممكنة، ولم يصلح لها إلا أبو بكر، عُلم أنه أحب الناس إليه.

وقوله في الحديث الصحيح لما سئل: "أيُّ الناس أحب إليك؟ قال: **"عائشة"** قيل: من الرجال؟ قال: **"أبوها"**.

وقول الصحابة: "أنت خيرنا وسيدنا وأحب إلى رسول الله ﷺ" يقوله عمر بين المهاجرين والأنصار، ولا ينكر ذلك منكر.

وأيضاً فالنبي ﷺ محبته تابعة لمحبة الله، وأبو بكر أحبهم إلى الله تعالى، فهو أحبهم إلى رسوله.

وإنما كان كذلك لأنه أتقاهم وأكرمهم، وأكرم الخلق على الله تعالى أتقاهم بالكتاب والسنة.

وإنما كان أتقاهم لأن الله تعالى قال: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾﴾ [الليل: ١٧-٢١].

وأئمة التفسير يقولون: إنه أبو بكر[1].

ونحن نبيّن صحة قولهم بالدليل فنقول: الأتقى قد يكون نوعاً وقد يكون شخصاً. وإذا كان نوعاً فهو يجمع أشخاصاً. فإن قيل: إنهم ليس فيهم شخص هو أتقى، كان هذا باطلاً، لأنه لا شك أن بعض الناس أتقى من بعض، مع أن هذا خلاف قول أهل السنة والشيعة، فإن هؤلاء يقولون: إن أتقى الخلق بعد رسول الله ﷺ من هذه الأمة هو أبو بكر، وهؤلاء يقولون: هو عليّ. وقد قال بعض الناس: هو عمر. ويُحكى عن بعض الناس غير ذلك. ومن توقف أو شَكَّ لم يقل: إنهم مستوون في التقوى. فإذا قال: إنهم متساوون في الفضل، فقد خالف إجماع الطوائف. فتعين أن يكون هذا أتقى.

وإن كان الأتقى شخصاً، فإما أن يكون أبا بكر أو عليّاً. فإنه إذا كان اسم جنس يتناول من دخل فيه، وهو النوع، وهو القسم الأول، أو معيناً غيرهما. وهذا القسم منتف

---

(١) قال ابن كثير في تفسير هذه الآيات: "وقد ذكر غير واحد من المفسرين أن هذه الآيات نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه، حتى إن بعضهم حكى الإجماع من المفسرين على ذلك".

باتفاق أهل السنة والشيعة، وكونه عليّاً باطل أيضاً لأنه قال: ﴿ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾﴾ [الليل: ١٨-٢١].

وهذا الوصف منتف في عليّ لوجوه:

أحدها: أن هذه السورة مكية بالاتفاق، وكان عليٌّ فقيراً بمكة في عيال النبي ﷺ، ولم يكن له مالٌ ينفق منه، بل كان النبي ﷺ قد ضمّه إلى عياله لما أصابت أهل مكة سنة.

الثاني: أنه قال: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾﴾ [الليل: ١٩].

وعليّ كان للنبي ﷺ عنده نعمة تجزى، وهو إحسانه إليه لما ضمه إلى عياله. بخلاف أبي بكر؛ فإنه لم يكن له عنده نعمة دنيوية، لكن كان له عنده نعمة الدين، وتلك لا تُجزى؛ فإن أجر النبي ﷺ فيها على الله، لا يقدر أحد أن يجزيه. فنعمة النبي ﷺ عند أبي بكر دينية لا تجزى، ونعمته عند عليّ دنيوية تجزى، ودينية.

وهذا الأتقى ليس لأحد عنده نعمة تُجزى، وهذا الوصف لأبي بكر ثابت دون عليّ.

فإن قيل: المراد به أنه أنفق ماله لوجه الله، لا جزاء لمن أنعم عليه. وإذا قُدِّر أن شخصاً أعطى من أحسن إليه أجراً، وأعطى شيئاً آخر لوجه الله، كان هذا مما ليس لأحد عنده من نعمة تجزى.

قيل: هب أن الأمر كذلك، لكن عليّ لو أنفق لم ينفق إلا فيما يأمره به النبي ﷺ، والنبي له عنده نعمة تجزى، فلا يخلص إنفاقه عن المجازاة، كما يخلص إنفاق أبي بكر.

وعليّ أتقى من غيره، لكن أبا بكر أكمل في وصف التقوى، مع أن لفظ الآية أنه ليس عنده قط لمخلوق نعمة تُجزى. وهذا وصف من يجازي الناس على إحسانهم إليه، فلا يبقى لمخلوق عليه منّة. وهذا الوصف منطبق على أبي بكر انطباقاً لا يساويه فيه أحد من المهاجرين؛ فإنه لم يكن في المهاجرين - عمر وعثمان وعليّ وغيرهم - رجل أكثر إحساناً إلى الناس، قبل الإسلام وبعده، بنفسه وماله من أبي بكر. كان مؤلّفاً محبباً يعاون الناس على مصالحهم، كما قال فيه ابن الدُّغُنَّة سيد القارة لما أراد أن يخرج من مكة: "مثلك يا أبا بكر لا يَخْرُج ولا يُخْرَج؛ فإنك تحمل الكل، وتُقري الضيف، وتكسب المعدوم، وتعين على نوائب الحق"[1].

---

(١) الحديث عن عائشة رضي الله عنها في: البخاري ٥/٥٨-٦١ (هذه العبارات في ص٥٨) (كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة). وانظر الخبر في: سيرة ابن هشام ٢/١١-١٣. وفي تعليق المحققين: "واسم ابن الدغنة: مالك. وقد ضبطه القسطلاني بفتح الدال وكسر الغين وفتح النون مخففة، ويضم الدال وفتح النون مشددة".

وفي صلح الحديبية لما قال لعروة بن مسعود: "امصص بظر اللات، أنحن نفرُّ عنه وندعه؟ قال لأبي بكر: لولا يَدٌ لك عندي لم أجزك بها لأجبتك"[(١)].

وما عُرف قط أن أحداً كانت له يدٌ على أبي بكر في الدنيا، لا قبل الإسلام ولا بعده، فهو أحق الصحابة: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾﴾ [الليل: ١٩] فكان أحق الناس بالدخول في الآية.

وأما عليّ ﷺ فكان للنبي ﷺ عليه نعمة دنيوية. وفي المسند لأحمد أن أبا بكر ﷺ كان يَسْقُط السوط من يده فلا يقول لأحد: ناولني إياه. ويقول: إن خليلي أمرني أن لا أسأل الناس شيئاً[(٢)].

وفي المسند والترمذي وأبي داود حديث عمر، قال عمر: "أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدّق، فوافق ذلك مالاً عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر، إن سبقته يوماً، فجئت بنصف مالي. فقال رسول الله ﷺ: **"ما أبقيت لأهلك؟"** فقلت: مثله. قال: وأتى أبو بكر بكل ما عنده. فقال: **"ما أبقيت لأهلك؟"** قال: أبقيت لهم الله ورسوله. فقلت: لا أسابقك إلى شيء أبداً".

فأبو بكر ﷺ جاء بماله كله، ومع هذا فلم يكن يأكل من أحد: لا صدقةً ولا صلةً ولا نذراً، بل كان يتجر ويأكل من كسبه، ولما وَلِيَ الناس واشتغل عن التجارة بعمل المسلمين أكل من مال الله ورسوله الذي جعله الله له، لم يأكل من مال مخلوق.

---

(١) الحديث عن المسور بن مخرمة ومروان يصدق كل واحد منهما صاحبه في: البخاري: ٣/١٩٣-١٩٨ (كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط) وهذه العبارات في ص١٩٤، المسند (ط. الحلبي) ٤/٣٢٣-٣٢٦، ٣٢٨-٣٣١. وقال ابن حجر في "فتح الباري" ٥/٣٤٠: "قوله: امصص بظر اللات. زاد ابن عائذ من وجه آخر عن الزهري - وهي - أي اللات - طاغيته التي يعبد أي طاغية عروة. وقوله: امصص، بألف وصل ومهملتين، الأولى مفتوحة، بصيغة الأمر. وحكى ابن التين عن رواية القابسي: بضم الصاد الأولى، وخطّاها، والبظر: بفتح الموحّدة وسكون المعجمة: قطعة تبقى بعد الختان في فرج المرأة. واللات: اسم أحد الأصنام التي كانت قريش وثقيف يعبدونها، وكانت عادة العرب الشتم بذلك، لكن بلفظ الأم، فأراد أبو بكر المبالغة في سبّ عروة بإقامة من كان يُعبد مقام أمه، وحمله على ذلك ما أغضبه به من نسبة المسلمين إلى الفرار، وفيه جواز النطق بما يُستبشع من الألفاظ لإرادة زجر من بدا منه ما يستحق به ذلك".

(٢) الحديث بمعناه في المسند (ط. المعارف) ١/١٨٠-١٨١ (رقم ٦٥) عن ابن أبي مليكة قال: كان ربما سقط الخطام من يد أبي بكر الصديق، قال: فيضرب بذراع ناقته فينيخها، قال: فقالوا له: ألا أمرتنا نناولكه؟ فقال: إن حبيبي رسول الله ﷺ أمرني أن لا أسأل الناس شيئاً. قال المحقق رحمه الله: "إسناده ضعيف لانقطاعه". وجاءت أحاديث كثيرة عن عدد من الصحابة فيها أمر من النبي ﷺ بذلك، انظر: مسلم ٢/٧٢١ (كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة للناس)، المسند (ط. الحلبي) ٥/١٨١.

وأبو بكر لم يكن النبي ﷺ يعطيه شيئاً من الدنيا يخصه به، بل كان في المغازي كواحد من الناس، بل يأخذ من ماله ما ينفقه على المسلمين. وقد استعمله النبي ﷺ وما عُرف أنه أعطاه عمالة، وقد أعطى عمر عمالة وأعطى عليّاً من الفيء، وكان يعطي المؤلّفة قلوبهم من الطلقاء وأهل نجد، والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار لا يعطيهم، كما فعل في غنائم حُنين وغيرها، ويقول: "**إني لأعطي رجالاً وأدع رجالاً، والذي أدع أحب إليّ من الذي أعطي. أعطي رجالاً لما في قلوبهم من الجزع والهلع، وأكل رجالاً إلى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير**"[(١)].

ولما بلغه عن الأنصار كلام سألهم عنه، فقالوا: يا رسول الله أما ذوو الرأي منّا فلم يقولوا شيئاً، وأما أناس منا حديثة أسنانهم، فقالوا: يغفر الله لرسول الله، يعطي قريشاً ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم! فقال رسول الله ﷺ: "**فإني أعطي رجالاً حديثي عهد بكفر أتألفهم، أفلا ترضون أن يذهب الناس بالأموال وترجعوا إلى رحالكم برسول الله، فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به**" قالوا: بلى يا رسول الله قد رضينا. قال: "**فإنكم ستجدون بعدي أثرة شديدة، فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله على الحوض**" قالوا: سنصبر[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾﴾ [الليل: ١٧-٢١] استثناء منقطع. والمعنى: لا يقتصر في العطاء على من له عنده يد يكافئه بذلك؛ فإن هذا من العدل الواجب للناس بعضهم على بعض، بمنزلة المعاوضة في المبايعة والمؤاجرة.

وهذا واجب لكل أحد على كل أحد، فإذا لم يكن لأحد عنده نعمة تجزى لم يحتج إلى هذه المعادلة، فيكون عطاؤه خالصاً لوجه ربه الأعلى، بخلاف من كان عنده لغيره نعمة يحتاج أن يجزيه لها، فإنه يحتاج أن يعطيه مجازاة له على ذلك. وهذا الذي ما لأحد عنده من نعمة تجزى إذا أعطى ماله يتزكّى، فإنه في معاملته للناس يكافئهم دائماً ويعاونهم ويجازيهم، فحين أعطاه الله ماله يتزكى لم يكن لأحد عنده من نعمة تجزى.

---

(١) الحديث - مع اختلاف يسير في الألفاظ - عن عمرو بن تغلب ﷺ في: البخاري ٢/١٠-١١ (كتاب الجمعة، باب من قال في الخطبة بعد الثناء: أما بعد)، ٩/١٥٦ (كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: إن الإنسان خلق هلوعاً...)، المسند (ط. الحلبي) ٥/٦٩.

(٢) الحديث عن أنس بن مالك ﷺ في: البخاري ٤/٩٤ (كتاب فرض الخمس باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم...)، مسلم ٢/٧٣٣-٧٣٤ (كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام...)، المسند (ط. الحلبي) ٣/١٦٥-١٦٦، ٢٧٥.

وفيه أيضاً ما يبين أن التفضيل بالصدقة لا يكون إلا بعد أداء الواجبات من المعاوضات. كما قال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ [البَقَرَة: ٢١٩]، ومن تكون عليه ديون وفروض وغير ذلك أدّاها، ولا يقدّم الصدقة على قضاء هذه الواجبات، ولو فعل ذلك: فهل ترد صدقته؟ على قولين معروفين للفقهاء.

وهذه الآية يحتج بها من تُرد صدقته، لأن الله إنما أثنى على من آتى ماله يتزكّى، وما لأحد عنده من نعمة تجزى، فإذا كان عنده نعمة تجزى فعليه أن يجزيها قبل أن يؤتي ماله يتزكّى، فأما إذا آتى ماله يتزكّى قبل أن يجزيها لم يكن ممدوحاً، فيكون عمله مردوداً، لقوله عليه الصلاة والسلام: "**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**"(١).

الثالث: أنه قد صح عن النبي ﷺ أنه قال: "**ما نفعني مال كمال أبي بكر**"، وقال: "**إنّ أمَنّ الناس علينا في صحبته وذات يده أبو بكر**"، بخلاف عليّ رضي الله عنه فإنه لم يذكر عنه النبي ﷺ شيئاً من إنفاق المال، وقد عُرف أن أبا بكر اشترى سبعة من المعذّبين في الله في أول الإسلام، وفعل ذلك ابتغاءً لوجه ربّه الأعلى، لم يفعل ذلك كما فعله أبو طالب، الذي أعان النبي ﷺ لأجل نسبه وقرابته، لا لأجل الله تعالى ولا تقرباً إليه.

وإن كان "الأتقى" اسم جنس، فلا ريب أنه يجب أن يدخل فيه أتقى الأمة، والصحابة خير القرون، فأتقاها أتقى الأمة، وأتقى الأمة إما أبو بكر وإما عليّ وإما غيرهما. والثالث منتفٍ بالإجماع، وعليّ إن قيل: إنه يدخل في هذا النوع، لكونه بعد أن صار له مال آتى ماله يتزكّى، فيقال: أبو بكر فعل ذلك في أول الإسلام وقت الحاجة إليه، فيكون أكمل في الوصف، الذي يكون صاحبه هو الأتقى.

وأيضاً فالنبي ﷺ إنما كان يقدّم الصديق في المواضع التي لا تحتمل المشاركة، كاستخلافه في الصلاة والحج، ومصاحبته وحده في سفر الهجرة، ومخاطبته وتمكينه من الخطاب، والحكم والإفتاء بحضرته ورضاه بذلك، إلى غير ذلك من الخصائص التي يطول وصفها.

---

(١) جاء الحديث عن عائشة بهذا اللفظ أو بلفظ: "**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ**". انظر: البخاري ٦٩/٣ (كتاب البيوع، باب النجش)، ١٨٤/٣ (كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فهو مردود)، ١٠٧/٩ (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب إذا اجتهد العامل أو الحاكم فأخطأ...)، مسلم ١٣٤٣/٣-١٣٤٤ (كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور) سنن أبي داود ٢٨٠/٤ (كتاب السنة، باب في لزوم السنة). والحديث في سنن ابن ماجه ومسند أحمد.

ومن كان أكمل في هذا الوصف، كان أكرم عند الله، فيكون أحب إليه. فقد ثبت بالدلائل الكثيرة أن أبا بكر هو أكرم الصحابة في الصديقيّة. وأفضل الخلق بعد الأنبياء الصدِّيقون، ومن كان أكمل في ذلك كان أفضل.

وأيضاً فقد ثبت في النقل الصحيح عن عليّ أنه قال: "خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر" واستفاض ذلك وتواتر عنه، وتوعّد بجلد المفتري من يفضّله عليه، وروي عنه أنه سمع ذلك من النبي ﷺ، ولا ريب أن عليّاً لا يقطع بذلك إلا عن علم.

وأيضاً فإن الصحابة أجمعوا على تقديم عثمان الذي عمر أفضل منه وأبو بكر أفضل منهما. وهذه المسألة مبسوطة في غير هذا الموضع، وتقدّم بعض ذلك، ولكن ذُكر هذا لنبين أن حديث الطير من الموضوعات.

❁ ❁ ❁

الفصل التاسع

سيد المرسلين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين هو رسول الله ﷺ باتفاق المسلمين

قال الرافضي: "التاسع: ما رواه الجمهور أنه أمر الصحابة أن يسلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين، وقال: "**إنه سيد المسلمين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين**". وقال: "**هذا وليّ كل مؤمن بعدي**". وقال في حقّه: "**إن عليّاً مني وأنا منه، أولى بكل مؤمن ومؤمنة**"، فيكون عليّ وحده هو الإمام لذلك. وهذه نصوص في الباب".

والجواب من وجوه:

أحدها: المطالبة بإسناده وبيان صحته، وهو لم يعزه إلى كتاب على عادته. فأما قوله: "رواه الجمهور" فكذب، فليس هذا في كتب الأحاديث المعروفة: لا الصحاح، ولا المساند، ولا السنن وغير ذلك. فإن كان رواه بعض حاطبي الليل كما يُروى أمثاله، فعُلِم أن مثل هذا ليس بحجة يجب اتباعها باتفاق المسلمين.

والله تعالى قد حرَّم علينا الكذب، وأن نقول عليه ما لا نعلم. وقد تواتر عن النبي ﷺ أنه قال: "**مَن كَذَب عليَّ مُتعمّداً فليتبوّأ مقعده من النار**"[1].

---

(١) الحديث عن عدد من الصحابة منهم الزبير بن العوام وأنس بن مالك وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهم في عدة مواضع من البخاري منها: ٣٣/١ (كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ)، مسلم ٢٢٩٨/٤-٢٢٩٩ (كتاب الزهد، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم). والحديث في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه والدارمي، وهو في المسند في مواضع كثيرة منها (ط. المعارف) الأرقام ٦٤٨٦، ٦٨٨٨، ٧٠٠٦، وذكر ابن الجوزي في مقدمة كتابه "الموضوعات" عن هذا الحديث أنه: "قد رواه من الصحابة عن رسول الله ﷺ أحد وستون نفساً وأنا أذكره عنهم. قال الشيخ: شاهدته فذكره في غير هذه النسخة عن ثمانية وتسعين منهم عبد الرحمن بن عوف ومنهم أبو بكر الصديق رضي الله عنهم".

الوجه الثاني: أن هذا كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث، وكل من له أدنى معرفة بالحديث[1] يعلم أن هذا كذب موضوع لم يروه أحد من أهل العلم بالحديث في كتاب يعتمد عليه: لا الصحاح، ولا السنن، ولا المسانيد المقبولة.

الثالث: أن هذا مما لا يجوز نسبته إلى النبي ﷺ، فإن قائل هذا كاذب، والنبي ﷺ منزّه عن الكذب. وذلك أن سيد المسلمين وإمام المتقين، وقائد الغرّ المحجلين هو رسول الله ﷺ باتفاق المسلمين.

فإن قيل: عليّ هو سيدهم بعده.

قيل: ليس في لفظ الحديث ما يدل على هذا التأويل، بل هو مناقض لهذا؛ لأن أفضل المسلمين المتّقين المحجّلين هم القرن الأول ولم يكن لهم على عهد النبي ﷺ سيد ولا إمام ولا قائد غيره، فكيف يخبر عن شيء بعد أن لم يحضر، ويترك الخبر عمّا هم أحوج إليه، وهو حكمهم في الحال؟

ثم القائد يوم القيامة هو رسول الله ﷺ، فمن يقود عليّ؟

وأيضاً فعند الشيعة جمهور المسلمين المحجّلين كفّار أو فسّاق، فلمن يقود؟

وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: "**وددت أني قد رأيت إخواني**". قالوا: أولسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال: "**أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد**". قالوا: كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله؟ قال: "**أرأيتم لو أن رجلاً له خيل غرٌّ محجّلة بين ظهري خيل دُهم بُهم، ألا يعرف خيله؟!**" قالوا: بلى يا رسول الله. قال: "**فإنهم يأتون يوم القيامة غرّاً محجّلين من الوضوء، وأنا فرطهم على الحوض**" الحديث.

فهذا يبيّن أنّ كلّ من توضّأ وغسل وجهه ويديه ورجليه فإنه من الغرّ المحجّلين، وهؤلاء جماهيرهم إنما يقدّمون أبا بكر وعمر. والرافضة لا تغسل بطون أقدامها ولا أعقابها، فلا يكونون من المحجّلين في الأرجل، وحينئذ فلا يبقى أحد من الغرّ المحجلين يقودهم، ولا يُقادون مع الغرّ المحجلين؛ فإن الحجلة لا تكون إلا في ظهر القدم، وإنما الحجلة في الرجل كالحجلة في اليد[2].

---

(١) لم أجد هذا الحديث.

(٢) في "اللسان": "وفي الحديث في صفة الخيل: الأقرح المحجّل. قال ابن الأثير: هو الذي يرتفع البياض في قوائمه في مواضع القيد، ويجاوز الأرساغ، ولا يجاوز الركبتين لأنها مواضع الأحجال، وهي الخلاخيل والقيود. ومنه الحديث: "**أمتي الغرّ المحجّلون**"، أي بيض مواضع الوضوء من الأيدي والوجه والأقدام، استعار أثر الوضوء في الوجه واليدين والرجلين للإنسان من البياض الذي يكون في وجه الفرس ويديه ورجليه".

وقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: "**ويل للأعقاب وبطون الأقدام من النار**". ومعلوم أن الفرس لو لم يكن البياض إلا لمعة في يده أو رجله لم يكن محجّلاً، وإنما الحجلة بياض اليد أو الرجل، فمن لم يغسل الرجلين إلى الكعبين لم يكن من المحجّلين، فيكون قائد الغر المحجلين بريئاً منه كائناً من كان.

ثم كون عليّ سيدهم وإمامهم وقائدهم بعد رسول الله ﷺ مما يُعلم بالاضطرار أنه كذب، وأن رسول الله ﷺ لم يقل شيئاً من ذلك بل كان يفضّل عليه أبا بكر وعمر تفضيلاً بيّناً ظاهراً عرفه الخاصة والعامة، حتى أن المشركين كانوا يعرفون منه ذلك.

ولما كان يوم أحد قال أبو سفيان، وكان حينئذ أمير المشركين: أفي القوم محمد؟ أفي القوم محمد؟ ثلاثاً. فقال النبي ﷺ: "**لا تجيبوه**". فقال: أفي القوم ابن أبي قحافة؟ أفي القوم ابن أبي قحافة؟ ثلاثاً. فقال النبي ﷺ: "**لا تجيبوه**". فقال: أفي القوم ابن الخطاب؟ أفي القوم ابن الخطاب؟ ثلاثاً. فقال النبي ﷺ: "**لا تجيبوه**" فقال أبو سفيان لأصحابه: أمّا هؤلاء فقد كفيتموهم. فلم يملك عمر نفسه أن قال: كذبت يا عدو الله، إن الذين عددت لأحياء، وقد بقي لك ما يسوؤك وقد ذكر باقي الحديث، رواه البخاري وغيره.

فهذا مقدّم الكفار إذ ذاك لم يسأل إلا عن النبي ﷺ وأبي بكر وعمر، لعلمه وعلم الخاص والعام أن هؤلاء الثلاثة هم رؤوس هذا الأمر، وأن قيامه بهم، ودلّ ذلك على أنه كان ظاهراً عند الكفار أن هذين وزيراه وبهما تمام أمره، وأنهما أخص الناس به، وأن لهما من السعي في إظهار الإسلام ما ليس لغيرهما.

وهذا أمر كان معلوماً للكفّار، فضلاً عن المسلمين. والأحاديث الكثيرة متواترة بمثل هذا. وكما في الصحيحين عن ابن عباس قال: وُضع عمر على سريره فتكنّفه الناس يدعون له ويُثنون عليه ويصلّون عليه قبل أن يرفع، وأنا فيهم، فلم يرعني إلا برجل قد أخذ بمنكبي من ورائي، فالتفت، فإذا هو عليّ، فترحّم على عمر، وقال: ما خلّفت أحداً أحب إليّ أن ألقى الله بمثل عمله منك. وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك، وذلك أني كثيراً ما كنت أسمع النبي ﷺ يقول: "**جئت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر، فإن كنت لأرجو أن يجعلك الله معهما**"[1].

---

(١) الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما في: البخاري ٥/٩-١٠، ١١ (كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب حدثنا الحميدي..، باب مناقب عمر بن الخطاب..)، مسلم ٤/١٨٥٨-١٨٥٩ (كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر).

فلم يكن تفضيلهما عليه وعلى أمثاله مما يخفى على أحد. ولهذا كانت الشيعة القدماء الذين أدركوا عليّاً يقدّمون أبا بكر وعمر عليه، إلا من ألحد منهم. وإنما كان نزاع من نازع منهم في عثمان.

وكذلك قوله: **"هو وليّ كل مؤمن بعدي"** كذب على رسول الله ﷺ، بل هو في حياته وبعد مماته وليّ كل مؤمن، وكل مؤمن وليّه في المحيا والممات. فالولاية التي هي ضد العداوة لا تختص بزمان. وأما الولاية التي هي الإمارة فيقال فيها: والي كل مؤمن بعدي، كما يقول في صلاة الجنازة: إذا اجتمع الوليّ والوالي قُدِّم الوالي في قول الأكثر. وقيل: يقدّم الولي.

فقول القائل: "عليّ ولي كل مؤمن بعدي" كلام يمتنع نسبته إلى النبي ﷺ؛ فإنه إن أراد الموالاة لم يحتج أن يقول: بعدي. وإن أراد الإمارة كان ينبغي أن يقول: والٍ على كل مؤمن.

وأما قوله لعليّ: **"أنت مني وأنا منك"** فصحيح في غير هذا الحديث.

ثبت أنه قال له ذلك عام القضية، لما تنازع هو وجعفر وزيد بن حارثة في حضانة بنت حمزة، فقضى النبي ﷺ بها لخالتها، وكانت تحت جعفر. وقال: **"الخالة أم"**. وقال لجعفر: **"أشبهت خَلْقي وخُلُقي"**. وقال لعليّ: **"أنت مني وأنا منك"**. وقال لزيد: **"أنت أخونا ومولانا"**.

وفي الصحيحين عنه أنه قال: **"إن الأشعريين إذا أرملوا في السفر، أو نقصت نفقة عيالاتهم بالمدينة جمعوا ما كان معهم في ثوب واحد فقسموه بينهم بالسوية، هم مني وأنا منهم"** فقال للأشعريين: **"هم مني وأنا منهم"** كما قال لعليّ: **"أنت مني وأنا منك"** وقال لجليبيب: **"هذا مني وأنا منه"** فعُلم أن هذه اللفظة لا تدل على الإمامة، ولا على أن من قيلت له كان هو أفضل الصحابة.

❁ ❁ ❁

الفصل العاشر

سيد العترة هو رسول الله ﷺ وليس عليّ رضي الله عنه

قال الرافضي:

"العاشر: ما رواه الجمهور من قول النبي ﷺ: **"إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض"**. وقال: **"أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح: من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق"**، وهذا يدل على وجوب التمسك بقول أهل بيته، وعليٌّ سيدهم، فيكون واجب الطاعة على الكل، فيكون هو الإمام".

والجواب من وجوه:

أحدها: أن لفظ الحديث الذي في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم: "قام فينا رسول الله ﷺ خطيباً بماءٍ يدعى خُمّاً بين مكة والمدينة، فقال: **"أما بعد أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب ربي، وإني تارك فيكم ثقلين: أولهما: كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به"** فحثّ على كتاب الله، ورغّب فيه، ثم قال: **"وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي"**[1].

وهذا اللفظ يدل على أن الذي أمرنا بالتمسك به وجُعل المتمسك به لا يضل هو كتاب الله.

وهكذا جاء في غير هذا الحديث، كما في صحيح مسلم عن جابر في حجّة الوداع لما خطب يوم عرفة وقال: **"قد تركت فيكم ما لن تضلّوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله، وأنتم تُسألون عني فما أنتم قائلون؟"** قالوا: نشهد أنك قد بلّغت

---

(١) الحديث في مسلم ٤/١٨٧٣-١٨٧٤ (كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عليّ بن أبي طالب).

وأدّيت ونصحت. فقال بإصبعه السبّابة يرفعها إلى السماء وينكبها إلى الناس: "**اللهم اشهد**" ثلاث مرات[١].

وأما قوله: "**وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض**" فهذا رواه الترمذي[٢]. وقد سئل عنه أحمد بن حنبل فضعّفه، وضعّفه غير واحد من أهل العلم، وقالوا: لا يصح. وقد أجاب عنه طائفة بما يدل على أن أهل بيته كلهم لا يجتمعون على ضلالة. قالوا: ونحن نقول بذلك، كما ذكر ذلك القاضي أبو يعلى وغيره.

لكن أهل البيت لم يتفقوا - ولله الحمد - على شيء من خصائص مذهب الرافضة، بل هم المبرّؤون المنزّهون عن التدنس بشيء منه.

وأما قوله: "مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح" فهذا لا يعرف له إسناد لا صحيح، ولا هو في شيء من كتب الحديث التي يُعتمد عليها، فإن كان قد رواه مثل من يروي أمثاله من حطّاب الليل الذين يروون الموضوعات فهذا مما يزيده وَهْناً.

الوجه الثاني: أن النبي ﷺ قال عن عترته: إنها والكتاب لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض، وهو الصادق المصدوق، فيدل على أن إجماع العترة حجة. وهذا قول طائفة من أصحابنا، وذكره القاضي في "المعتمد". لكن العترة هم بنو هاشم كلهم: ولد العباس، وولد عليّ، وولد الحارث بن عبد المطلب، وسائر بني أبي طالب وغيرهم. وعليٌّ وحده ليس هو العترة، وسيد العترة هو رسول الله ﷺ.

يبيّن ذلك أن علماء العترة - كابن عباس وغيره - لم يكونوا يوجبون اتّباع عليّ في كل ما يقوله، ولا كان عليّ يوجب على الناس طاعته في كل ما يُفتي به، ولا عُرف أن أحداً من أئمة السلف - لا من بني هاشم ولا غيرهم - قال: إنه يجب اتّباع عليّ في كل ما يقوله.

الوجه الثالث: أن العترة لم تجتمع على إمامته ولا أفضليته، بل أئمة العترة كابن عباس وغيره يقدّمون أبا بكر وعمر في الإمامة والأفضلية، وكذلك سائر بني هاشم من العباسيين والجعفريين وأكثر العلويين، وهم مقرّون بإمامة أبي بكر وعمر،

---

(١) سبق هذا الحديث مختصراً فيما مضى.

(٢) سبق أن علقت على هذا الحديث فيما مضى. وهذه الرواية ألفاظها قريبة من رواية الترمذي عن زيد بن أرقم ﷺ، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب". وذكر الترمذي حديثاً آخر ٣٢٧/٥-٣٢٨ عن جابر بن سعيد ألفاظه مقاربة. وقال: "وفي الباب عن أبي ذر وأبي سعيد وزيد بن أرقم وحذيفة بن أسيد. هذا حديث غريب حسن من هذا الوجه. وزيد بن الحسن قد روى عنه سعيد بن سليمان وغير واحد من أهل العلم".

وفيهم من أصحاب مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد وغيرهم أضعاف من فيهم من الإمامية.

والنقل الثابت عن جميع علماء أهل البيت، من بني هاشم، من التابعين وتابعيهم، من ولد الحسين بن عليّ، وولد الحسن، وغيرهما: أنهم كانوا يتولّون أبا بكر وعمر، وكانوا يفضلونهما على عليّ. والنقول عنهم ثابتة متواترة.

وقد صنّف الحافظ أبو الحسن الدارقطني كتاب "ثناء الصحابة على القرابة وثناء القرابة على الصحابة"[1] وذكر فيه من ذلك قطعة، وكذلك كل من صنّف من أهل الحديث في السنة، مثل كتاب "السنة" لعبد الله بن أحمد و"السنة" للخلال، و"السنة" لابن بطّة، و"السنة" للآجري واللالكائي والبيهقي وأبي ذرّ الهروي والطلمنكي وأبي حفص بن شاهين، وأضعاف هؤلاء الكتب التي يحتج هذا بالعزو إليها، مثل كتاب "فضائل الصحابة" للإمام أحمد ولأبي نُعيم وتفسير الثعلبي، وفيها من ذكر فضائل الثلاثة ما هو من أعظم الحجج عليه. فإن كان هذا القدر حجة فهو حجة له وعليه، وإلا فلا يحتج به.

الوجه الرابع: أن هذا معارض بما هو أقوى منه، وهو أن إجماع الأمة حجة بالكتاب والسنة والإجماع. والعترة بعض الأمة، فيلزم من ثبوت إجماع الأمة إجماع العترة. وأفضل الأمة أبو بكر كما تقدم ذكره ويأتي. وإن كانت الطائفة التي إجماعها حجة يجب اتّباع قول أفضلها مطلقاً. وإن لم يكن هو الإمام ثبت أن أبا بكر هو الإمام، وإن لم يجب أن يكون الأمر كذلك بطل ما ذكروه في إمامة عليّ. فنسبة أبي بكر إلى جميع الأمة بعد نبيها كنسبة عليّ إلى العترة بعد نبيها على قول هذا.

❁ ❁ ❁

(١) لم أجد هذا الكتاب في سزكين ولكنه ذكر (م١ ج١ ص٤٢٤) كتاب "فضائل الصحابة".

الفصل الحادي عشر

الرد على من ادَّعى الإمامة لعلي سنداً لحديث المحبة

قال الرافضي: "الحادي عشر: ما رواه الجمهور من وجوب محبته وموالاته. روى أحمد بن حنبل في مسنده أن رسول الله ﷺ أخذ بيد حسن وحسين، فقال: **"من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما فهو معي في درجتي يوم القيامة"**[1].

وروى ابن خالويه عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: **"من أحب أن يتمسك بقصبة الياقوت التي خلقها الله بيده ثم قال لها: كوني فكانت، فليتولّ عليّ بن أبي طالب من بعدي"**. وعن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ: **"حبك إيمان وبغضك نفاق، وأول من يدخل الجنة محبّك، وأول من يدخل النار مبغضك، وقد جعلك الله أهلاً لذلك، فأنت مني وأنا منك، ولا نبي بعدي"**. وعن شقيق بن سلمة عن عبد الله قال: رأيت رسول الله ﷺ وهو آخذ بيد عليّ وهو يقول: **"هذا وليي وأنا وليّه، عاديت من عادى، وسالمت من سالم"**. وروى أخطب خوارزم عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: جاءني جبريل من عند الله بورقة خضراء مكتوب فيها ببياض: إني قد افترضت محبة عليّ على خلقي فبلّغهم ذلك عني. والأحاديث في ذلك لا تحصى كثرة من طرق المخالفين، وهي تدل على أفضليته واستحقاقه

---

(١) الحديث عن علي بن حسين عن أبيه عن جده في كتاب "فضائل الصحابة" ٢/٦٩٣-٦٩٤ (رقم ١١٨٥) بألفاظ مقاربة وقال المحقق في تعليقه: "في إسناده عليّ بن جعفر بن محمد الصادق، لم يُذكر بجرح ولا تعديل، والباقون ثقات. قال الذهبي في الميزان (٣/١١٧) في ترجمة عليّ: "ما هو شرط كتابي، لأني ما رأيت أحداً ليّنه، نعم ولا من وثّقه، ولكن حديثه منكر جداً، ما صححه الترمذي ولا حسّنه، ثم ذكر هذا الحديث". وقال في سير النبلاء (٤/ل١٠٨): إسناده ضعيف والمتن منكر، وأخرجه الترمذي (٥/٦٤١) وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث جعفر بن محمد إلا من هذا الوجه. وقد رأينا أن الذهبي أنكر أن يكون الترمذي حسّنه. قال أحمد شاكر في تعليقه على المسند (٢/٢٥): والتحسين ثابت في بعض نسخ الترمذي دون بعض. وذكر في التهذيب (١٠/٤٣) أنه لما حدّث نصر بن عليّ هذا الحديث أمر المتوكل بضربه ألف سوط".

للإمامة".

والجواب من وجوه:

أحدها: المطالبة بتصحيح النقل، وهيهات له بذلك. وأما قوله: "رواه أحمد" فيقال: أولاً: أحمد له المسند المشهور، وله كتاب مشهور في "فضائل الصحابة" روى فيه أحاديث، لا يرويها في المسند لما فيها من الضعف، لكونها لا تصلح أن تُروى في المسند، لكونها مراسيل أو ضعافاً بغير الإرسال. ثم إن هذا الكتاب زاد فيه ابنه عبد الله زيادات، ثم إن القطيعي - الذي رواه عن ابنه عبد الله - زاد عن شيوخه زيادات وفيها أحاديث موضوعة باتفاق أهل المعرفة.

وهذا الرافضي وأمثاله من شيوخ الرافضة جهّال، فهم ينقلون من هذا المصنّف، فيظنون أن كل ما رواه القطيعي أو عبد الله قد رواه أحمد نفسه، ولا يميّزون بين شيوخ أحمد وشيوخ القطيعي. ثم يظنون أن أحمد إذا رواه فقد رواه في المسند، فقد رأيتهم في كتبهم يعزون إلى مسند أحمد أحاديث ما سمعها أحمد قط، كما فعل ابن البطريق، وصاحب "الطرائف" منهم، وغيرهما بسبب هذا الجهل منهم. وهذا غير ما يفترونه من الكذب، فإن الكذب كثير منهم.

وبتقدير أن يكون أحمد روى الحديث، فمجرد رواية أحمد لا توجب أن يكون صحيحاً يجب العمل به، بل الإمام أحمد روى أحاديث كثيرة ليعرف ويبين للناس ضعفها. وهذا في كلامه وأجوبته أظهر وأكبر من أن يحتاج إلى بسط، لا سيما في مثل هذا الأصل العظيم.

مع أن هذا الحديث الأول من زيادات القطيعي[1]، رواه عن نصر بن عليّ الجهضمي عن عليّ بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر[2]. والحديث الثاني ذكره ابن الجوزي في "الموضوعات" وبيّن أنه موضوع[3]. وأما رواية ابن خالويه فلا تدل على أن هذا الحديث صحيح باتفاق أهل العلم. وكذلك رواية خطيب خوارزم؛ فإن

---

(١) الحديث في كتاب "فضائل الصحابة" ٢/٦٩٣-٦٩٤ (رقم ١١٨٥) وفيه: "حدثنا عبد الله قال حدثني نصر..".

(٢) فضائل الصحابة: قال أخبرني عليّ بن جعفر بن محمد بن عليّ بن حسين بن عليّ قال: أخبرني أخي موسى بن جعفر.. إلخ. مر في الصفحة السابقة ما ذكره محقق "فضائل الصحابة" في تعليقه على هذا الحديث.

(٣) ذكر ابن الجوزي هذا الحديث الموضوع على البراء وزيد بن أرقم ﷺ مع اختلاف في الألفاظ، وقال عن الرواية الأولى: "قال الأزدي: كان إسحاق بن إبراهيم يضع الحديث". وقال عن الثانية: "وهو العدوي الكذاب الوضّاع ولعله سرقه من النحوي". وذكر الحديث ابن عراق الكناني في "تنزيه الشريعة" ١/٣٦١ وانظر ما ذكره عنه.

في روايته من الأكاذيب المختلقة ما هو من أقبح الموضوعات باتفاق أهل العلم.

الوجه الثاني: أن هذه الأحاديث التي رواها ابن خالويه كذب موضوعة عند أهل الحديث وأهل المعرفة، يعلمون علماً ضرورياً يجزمون به أن هذا كذب على رسول الله ﷺ. وهذه ليست في شيء من كتب الحديث التي يعتمد عليها علماء الحديث: لا الصحاح، ولا المساند، ولا السنن، ولا المعجمات، ولا نحو ذلك من الكتب.

الثالث: أن من تدبّر ألفاظها تبين له أنها مفتراة على رسول الله ﷺ، مثل قوله: "**من أحب أن يتمسّك بقصبة الياقوت التي خلقها الله بيده، ثم قال لها: كوني فكانت**". فهذه من خرافات الحديث. وكأنهم لما سمعوا أن الله خلق آدم بيده من تراب ثم قال له كن فكان، قاسوا هذه الياقوتة على خلق آدم، وآدم خلق من تراب، ثم قال له: كن فكان، فصار حيّاً بنفخ الروح فيه.

فأما هذا القصب فبنفس خلقه كمل، ثم لم يكن له بعد هذا حال يُقال له فيها: كن، ولم يقل أحد من أهل العلم إن الله خلق بيده ياقوتة، بل قد رُوي في عدة آثار: أن الله لم يخلق بيده إلا ثلاثة أشياء: آدم، والقلم، وجنة عدن، ثم قال لسائر خلقه كن فكان. فلم يُذكر فيها هذه الياقوتة.

ثم أيّ عظيم في إمساك هذه الياقوتة حتى يَجْعَل على هذا وعداً عظيماً؟!

وكذلك قوله: "**أول من يدخل النار مبغضك**". فهل يقول مسلم: إن الخوارج يدخلون النار قبل أبي جهل بن هشام وفرعون وأبي لهب وأمثالهم من المشركين؟!

وكذلك قوله: "**أول من يدخل الجنة محبّك**". فهل يقول عاقل: إن الأنبياء والمرسلين دخولهم الجنة أولاً هو حب عليّ دون حب الله ورسوله وسائر الأنبياء ورسله، وحب الله ورسله هو السبب في ذلك. وهل تعلّق السعادة والشقاوة بمجرد حب عليّ دون حب الله ورسوله، إلا كتعلقها بحبّ أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية رضي الله عنهم؟ فلو قال قائل: من أحب عثمان ومعاوية دخل الجنة، ومن أبغضهما دخل النار، كان هذا من جنس قول الشيعة.

❁ ❁ ❁

الفصل الثاني عشر

إثبات كذب بعض الأحاديث المفتراة على رسول الله ﷺ في حب عليّ

قال الرافضي: "الثاني عشر: روى أخطب خوارزم بإسناده عن أبي ذر الغفاري قال: قال رسول الله ﷺ: **"من ناصب عليّاً الخلافة فهو كافر، وقد حارب الله ورسوله، ومن شكّ في عليّ فهو كافر"**. وعن أنس قال: كنت عند النبي ﷺ فرأى عليّاً مقبلاً فقال: **"أنا وهذا حجة الله على أمتي يوم القيامة"**. وعن معاوية بن حَيْدة القشيري قال: سمعت النبي ﷺ يقول لعليّ: **"من مات وهو يبغضك مات يهودياً أو نصرانياً"**.

والجواب من وجوه:

أحدها: المطالبة بتصحيح النقل. وهذا على سبيل التنزل، فإن مجرد رواية الموفق خطيب خوارزم لا تدل على أن الحديث ثابت قاله رسول الله ﷺ، وهذا لو لم يُعلم ما في جمعه من الأحاديث من الكذب والفِرية، فأما من تأمّل ما في جمع هذا الخطيب فإنه يقول: سبحانك هذا بهتان عظيم !

الثاني: أن كل من له معرفة بالحديث يشهد أن هذه الأحاديث كذب مفتراة على رسول الله ﷺ[1].

---

(١) روى ابن الجوزي الحديث الأخير في كتابه "الموضوعات" ٣٨٥/١ بسند آخر ونصه فيه: **"من مات وفي قلبه بغض لعليّ بن أبي طالب فليمت يهودياً أو نصرانياً"** قال ابن الجوزي: "هذا حديث موضوع، والمتهم به عليّ بن قرين. قال العقيلي: هو وضع هذا الحديث، وقال يحيى بن معين: هو كذاب خبيث. وقال البغوي: كان يكذب".
وأما الحديث الأول فلم أجده ولكن ذكر السيوطي حديثاً موضوعاً منسوباً إلى جابر رضي الله عنه في كتاب "اللآلئ المصنوعة" ٣٢٨/١ ونصه: **"عليّ خير البشر فمن أبى فقد كفر"** وانظر كلام السيوطي عليه.

الثالث: أن هذه الأحاديث إن كانت مما رواها الصحابة والتابعون فأين ذكرها بينهم؟ ومن الذي نقلها عنهم؟ وفي أي كتاب وُجد أنهم رووها؟ ومن كان خبيراً بما جرى بينهم علم بالاضطرار أن هذه الأحاديث مما ولّدها الكذّابون بعدهم، وأنها مما عملت أيديهم.

الوجه الرابع: أن يُقال: علمنا بأن المهاجرين والأنصار كانوا مسلمين يحبون الله ورسوله، وأن النبي ﷺ كان يحبّهم ويتولاهم، أعظم من علمنا بصحة شيء من هذه الأحاديث، وأن أبا بكر الإمام بعد رسول الله ﷺ. فكيف يجوز أن يُرد ما علمناه بالتواتر المتيقن بأخبار هي أقل وأحقر من أن يُقال لها: أخبار آحاد لا يُعلم لها ناقل صادق، بل أهل العلم بالحديث متفقون على أنها من أعظم المكذوبات، ولهذا لا يوجد منها شيء في كتب الأحاديث المعتمدة، بل أئمة الحديث كلهم يجزمون بكذبها.

الوجه الخامس: أن القرآن يشهد في غير موضع برضا الله عنهم وثنائه عليهم، كقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقوله: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾ [الحديد: ١٠].

وقوله: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ﴾ [الفتح: ٢٩] الآية.

وقوله: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨].

وقوله: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾ [الحشر: ٨]، وأمثال ذلك.

فكيف يجوز أن يرد ما علمنا دلالة القرآن عليه يقيناً بمثل هذه الأخبار المفتراة، التي رواها من لا يخاف مقام ربّه ولا يرجو لله وقاراً؟!

الوجه السادس: أن هذه الأحاديث تقدح في عليّ، وتوجب أنه كان مكذّباً بالله ورسوله، فيلزم من صحتها كفر الصحابة كلهم: هو وغيره. أما الذين ناصبوه الخلافة فإنهم في هذا الحديث المفترى كفّار. وأما عليّ فإنه لم يعمل بموجب هذه النصوص، بل كان يجعلهم مؤمنين مسلمين. وشر من قاتلهم عليّ هم الخوارج، ومع هذا فلم يحكم فيهم بحكم الكفّار بل حرّم أموالهم وسبيهم، وكان يقول لهم قبل قتالهم: إن لكم علينا أن لا نمنعكم مساجدنا ولا حقكم من فيئنا. ولما قتله ابن ملجم قال: إن عشت فأنا وليّ دمي، ولم يجعله مرتداً بقتله.

وأما أهل الجمل فقد تواتر عنه أنه نهى عن أن يتّبع مدبرهم، وأن يجهز على جريحهم، وأن يقتل أسيرهم، وأن تغنم أموالهم، وأن تسبى ذراريهم. فإن كان هؤلاء كفّاراً بهذه النصوص، فعليّ أول من كذّب بها، فيلزمهم أن يكون عليّ كافراً.

وكذلك أهل صفّين كان يصلّي على قتلاهم، ويقول: إخواننا بَغَوا علينا طهّرهم السيف. ولو كانوا عنده كفّاراً لما صلّى عليهم، ولا جعلهم إخوانه، ولا جعل السيف طهراً لهم.

وبالجملة نحن نعلم بالاضطرار من سيرة عليّ ﷺ أنه لم يكن يكفّر الذين قاتلوه، بل ولا جمهور المسلمين، ولا الخلفاء الثلاثة، ولا الحسن والحسين كفّروا أحداً من هؤلاء، ولا عليّ بن الحسين ولا أبو جعفر. فإن كان هؤلاء كفّاراً فأول من خالف النصوص عليّ وأهل بيته، وكان يمكنهم أن يفعلوا ما فعلت الخوارج، فيعتزلوا بدار غير دار الإسلام، وإن عجزوا عن القتال، ويحكموا على أهل دار الإسلام بالكفر والردة، كما يفعل مثل ذلك كثير من شيوخ الرافضة، وكان الواجب على عليّ إذا رأى أن الكفّار لا يؤمنون، أن يتخذ له ولشيعته داراً غير دار أهل الرّدّة والكفر، ويباينهم كما باين المسلمون لمسيلمة الكذّاب وأصحابه.

وهذا نبيّ الله ﷺ كان بمكة هو وأصحابه في غاية الضعف، ومع هذا فكانوا يباينون الكفّار، ويظهرون مباينتهم بحيث يُعرف المؤمن من الكافر. وكذلك هاجر من هاجر منهم إلى أرض الحبشة، مع ضعفهم، وكانوا يباينون النصارى، ويتكلمون بدينهم قدّام النصارى.

وهذه بلاد الإسلام مملوءة من اليهود والنصارى، وهم مظهرون لدينهم، متحيّزون عن المسلمين.

فإن كان كل من يشكّ في خلافة عليّ كافراً عنده وعند أهل بيته، وليس بمؤمن عندهم إلا من اعتقد أنه الإمام المعصوم بعد رسول الله ﷺ، ومن لم يعتقد ذلك فهو مرتدٌّ عند عليّ وأهل بيته، فعليّ أول من بدّل الدين، ولم يميّز المؤمنين من الكافرين، ولا المرتدين من المسلمين.

وهب أنه كان عاجزاً عن قتالهم وإدخالهم في طاعته، فلم يكن عاجزاً عن مباينتهم، ولم يكن أعجز من الخوارج الذين هم شرذمة قليلة من عسكره، والخوارج اتخذوا لهم داراً غير دار الجماعة، وباينوهم كما كفّروهم، وجعلوا أصحابهم هم المؤمنين.

وكيف كان يحلّ للحسن أن يسلّم أمر المسلمين إلى من هو عنده من المرتدّين،

شرّ من اليهود والنصارى كما يدّعون في معاوية، وهل يفعل هذا من يؤمن بالله واليوم الآخر؟ وقد كان الحسن يمكنه أن يقيم بالكوفة، ومعاوية لم يكن بدأه بالقتال، وكان قد طلب منه ما أراد، فلو قام مقام أبيه لم يقاتله معاوية.

وأين قول رسول الله ﷺ الثابت عنه في فضل الحسن: **"إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين"**[1] فإن كان عليّ وأهل بيته - والحسن منهم - يقولون: لم يصلح الله إلا بين المؤمنين والمرتدّين، فهذا قدح في الحسن وفي جدّه الذي أثنى على الحسن، إن كان الأمر كما يقوله الرافضة.

فتبين أن الرافضة من أعظم الناس قدحاً وطعناً في أهل البيت، وأنهم الذين عادوا أهل البيت في نفس الأمر، ونسبوهم إلى أعظم المنكرات، التي من فعلها كان من الكفّار. وليس هذا ببدع من جهل الرافضة وحماقاتهم.

ثم إن الرافضة تدّعي أن الإمام المعصوم لطف من الله بعباده، ليكون ذلك أدعى إلى أن يطيعوه فيرحموا. وعلى ما قالوه فلم يكن على أهل الأرض نقمة أعظم من عليّ؛ فإن الذين خالفوه صاروا مرتدّين كفّاراً، والذين وافقوه، أذلّاء مقهورين تحت النقمة، لا يدٌ ولا لسان، وهم مع ذلك يقولون: إن خلقه مصلحة ولطف، وإن الله يجب عليه أن يخلقه، وإنه لا تتم مصلحة العالم في دينهم ودنياهم إلا به. وأي صلاح في ذلك على قول الرافضة؟

ثم إنهم يقولون: إن الله يجب عليه أن يفعل أصلح ما يقدر عليه للعباد في دينهم ودنياهم، وهو يمكّن الخوارج الذين يكفرون به بدارٍ لهم فيها شوكة ومن قتال أعدائهم، ويجعلهم هم والأئمة المعصومين في ذل أعظم من ذل اليهود والنصارى وغيرهم من أهل الذمة؛ فإن أهل الذمة يمكنهم إظهار دينهم، وهؤلاء الذين يدّعي أنهم حجج الله على عباده ولطفه في بلاده، وأنه لا هدى إلا بهم، ولا نجاة إلا بطاعتهم، ولا سعادة إلا بمتابعتهم قد غاب خاتمتهم من أكثر من أربعمائة وخمسين سنة، فلم ينتفع به أحد في دينه ولا دنياه، وهم لا يمكنهم إظهار دينهم كما تظهر اليهود والنصارى دينهم.

---

(١) الحديث عن أبي بكرة رضي الله عنه في: البخاري ١٨٦/٣ (كتاب الصلح باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي رضي الله عنهما **"إن ابني هذا سيد"...**)، ٢٠٤/٤-٢٠٥ (كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام)، ٢٦/٥ (كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما)، ٥٦/٩-٥٧ (كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي **إن ابني هذا لسيد...**). ولفظ البخاري: ... **"ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين"**. وفي لفظ: **"بين فئتين من المسلمين"**.

والحديث أيضاً في: سنن أبي داود ٢٩٩/٤-٣٠٠ (كتاب السنة، باب ما يدل على ترك الكلام في الفتنة)، سنن الترمذي ٣٢٣/٥ (كتاب المناقب، باب حدثنا محمد بن بشار...)، سنن النسائي ٨٧/٣-٨٨ (كتاب الجمعة، باب مخاطبة الإمام رعيته وهو على المنبر).

ولهذا ما زال أهل العلم يقولون: إن الرفض من إحداث الزنادقة الملاحدة الذين قصدوا إفساد الدين: دين الإسلام، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون. فإن منتهى أمرهم تكفير عليّ وأهل بيته، بعد أن كفّروا الصحابة والجمهور.

ولهذا كان صاحب دعوى الباطنية الملاحدة رتّب دعوته مراتب: أول ما يدعو المستجيب إلى التشيع، ثم إذا طمع فيه قال له: عليّ مثل الناس، ودعاه إلى القدح في الرسول، ثم إذا طمع فيه دعاه إلى إنكار الصانع. هكذا ترتيب كتابهم الذي يسمونه "البلاغ الأكبر" و"الناموس الأعظم"، وواضعه الذي أرسل به إلى القرمطي الخارج بالبحرين، لما استولى على مكة، وقتلوا الحجّاج، وأخذوا الحجر الأسود، واستحلّوا المحارم، وأسقطوا الفرائض، وسيرتهم مشهورة عند أهل العلم.

وكيف يقول النبي ﷺ: **"من مات وهو يبغض عليّاً مات يهودياً أو نصرانياً"**، والخوارج كلهم تكفّره وتبغضه؟! وهو نفسه لم يكن يجعلهم مثل اليهود والنصارى، بل يجعلهم من المسلمين أهل القبلة، ويحكم فيهم بغير ما يحكم به بين اليهود والنصارى.

وكذلك من كان يسبّه ويبغضه من بني أمية وأتباعهم. فكيف يكون من يصلّي الصلوات ويصوم شهر رمضان ويحج البيت ويؤدي الزكاة مثل اليهود والنصارى؟! وغايته أن يكون قد خفي عليه كون هذا إماماً، أو عصاه بعد معرفته.

وكل أحد يعلم أن أهل الدين والجمهور ليس لهم غرض مع عليّ، ولا لأحد منهم غرض في تكذيب الرسول، وأنهم لو علموا أن الرسول جعله إماماً كانوا أسبق الناس إلى التصديق بذلك.

وغاية ما يُقدَّر أنهم خفي عليهم هذا الحكم. فكيف يكون من خفي عليه جزء من الدين مثل اليهود والنصارى؟!

وليس المقصود هنا الكلام في التكفير، بل التنبيه على أن هذه الأحاديث مما يُعلم بالاضطرار أنها كذب على النبي ﷺ، وأنها مناقضة لدين الإسلام، وأنها تستلزم تكفير عليّ وتكفير من خالفه، وأنه لم يقلها من يؤمن بالله واليوم الآخر، فضلاً عن أن تكون من كلام رسول الله ﷺ، بل إضافتها - والعياذ بالله - إلى رسول الله من أعظم القدح والطعن فيه. ولا شك أن هذا فعل زنديق ملحد لقصد إفساد دين الإسلام، فلعن الله من افتراها، وحسبه ما وعده به الرسول حيث قال: **"من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"**.

❁ ❁ ❁

الفصل الثالث عشر

الرد على بعض النقول المعتمدة عند الرافضة لتكون حجة عليهم يوم القيامة

قال الرافضي: "إن الإمامية لما رأوا فضائل أمير المؤمنين وكمالاته لا تحصى قد رواها المخالف والموافق، ورأوا الجمهور قد نقلوا عن غيره من الصحابة مطاعن كثيرة، ولم ينقلوا في عليّ طعناً ألبتة، اتّبعوا قوله وجعلوه إماماً لهم حيث نزّهه المخالف والموافق، وتركوا غيره، حيث روى فيه من يعتقد إمامته من المطاعن ما يطعن في إمامته. ونحن نذكر هنا شيئاً يسيراً مما هو صحيح عندهم ونقوله في المعتمد من قولهم وكتبهم، ليكون حجة عليهم يوم القيامة.

فمن ذلك ما رواه أبو الحسن الأندلسي في "الجمع بين الصحاح الستة" موطأ مالك وصحيحي البخاري ومسلم وسنن أبي داود وصحيح الترمذي وصحيح النسائي عن أم سلمة زوج النبي ﷺ أن قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، أنزلت في بيتها وأنا جالسة عند الباب، فقلت: يا رسول الله ألست من أهل البيت؟ فقال: **"إنك على خير، إنك من أزواج النبي ﷺ"**. قالت: وفي البيت رسول الله ﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين فجللهم بكساء، وقال: **"اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً"**.

والجواب أن يقال: إن الفضائل الثابتة في الأحاديث الصحيحة لأبي بكر وعمر أكثر وأعظم من الفضائل الثابتة لعليّ، والأحاديث التي ذكرها هذا وذكر أنها في الصحيح عند الجمهور، وأنهم نقلوها في المعتمد من قولهم وكتبهم، هو من أبْيَن الكذب على علماء الجمهور؛ فإن هذه الأحاديث التي ذكرها أكثرها كذب أو ضعيف باتفاق أهل المعرفة بالحديث، والصحيح الذي فيها ليس فيه ما يدل على إمامة عليّ

ولا على فضيلته على أبي بكر وعمر، بل وليست من خصائصه، بل هي فضائل شاركه فيها غيره، بخلاف ما ثبت من فضائل أبي بكر وعمر؛ فإن كثيراً منها خصائص لهما، لا سيما فضائل أبي بكر، فإن عامتها خصائص لم يشركه فيها غيره.

وأما ذكره من المطاعن، فلا يمكن أن يوجّه على الخلفاء الثلاثة من مطعن إلا وُجه على عليّ ما هو مثله أو أعظم منه.

فتبين أن ما ذكره في هذا الوجه من أعظم الباطل، ونحن نبيّن ذلك تفصيلاً.

وأما قوله: "إنهم جعلوه إماماً لهم حيث نزّهه المخالف والموافق وتركوا غيره حيث روى فيه من يعتقد إمامته من المطاعن ما يطعن في إمامته".

فيقال: هذا كذب بيّن؛ فإن عليّاً ﷺ لم ينزّهه المخالفون، بل القادحون في عليّ طوائف متعددة، وهم أفضل من القادحين في أبي بكر وعمر وعثمان، والقادحون فيه أفضل من الغلاة فيه، فإن الخوارج متفقون على كفره، وهم عند المسلمين كلهم خير من الغلاة الذين يعتقدون إلهيته أو نبوته، بل هم - والذين قاتلوه من الصحابة والتابعين - خير عند جماهير المسلمين من الرافضة الاثني عشرية، الذين اعتقدوه إماماً معصوماً.

وأبو بكر وعمر وعثمان ليس في الأمة من يقدح فيهم إلا الرافضة، والخوارج المكفِّرون لعليّ يوالون أبا بكر وعمر يترضَّون عنهما، والمروانية الذين ينسبون عليّاً إلى الظلم، ويقولون: إنه لم يكن خليفة يوالون أبا بكر وعمر مع أنهما ليسا من أقاربهم، فكيف يُقال مع هذا: إن عليّاً نزَّهه المؤالف والمخالف بخلاف الخلفاء الثلاثة؟

ومن المعلوم أن المنزِّهين لهؤلاء أعظم وأكثر وأفضل، وأن القادحين في عليّ - حتى بالكفر والفسوق والعصيان - طوائف معروفة، وهم أعلم من الرافضة وأدين، والرافضة عاجزون معهم علماً ويداً، فلا يمكن الرافضة أن تقيم عليهم حجة تقطعهم بها، ولا كانوا معهم في القتال منصورين عليهم.

والذين قدحوا في عليّ ﷺ وجعلوه كافراً وظالماً ليس فيهم طائفة معروفة بالردة عن الإسلام، بخلاف الذين يمدحونه ويقدحون في الثلاثة، كالغالية الذين يدّعون إلهته من النصيرية وغيرهم، وكالإسماعيلية الملاحدة الذين هم شر من النصيرية، وكالغالية الذين يدّعون نبوَّته؛ فإن هؤلاء كفار مرتدُّون، كفرهم بالله ورسوله ظاهر لا يخفى على عالم بدين الإسلام، فمن اعتقد في بشر الإلهية، أو اعتقد بعد محمد ﷺ نبياً، أو أنه لم يكن نبياً بل كان عليّ هو النبي دونه وإنما غلط جبريل، فهذه المقالات ونحوها مما يظهر كفر أهلها لمن يعرف الإسلام أدنى معرفة.

بخلاف من يكفِّر عليّاً ويلعنه من الخوارج، وممن قاتله ولعنه من أصحاب معاوية وبني مروان وغيرهم؛ فإن هؤلاء كانوا مقرّين بالإسلام وشرائعه: يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة، ويصومون رمضان، ويحجون البيت العتيق، ويحرّمون ما حرم الله ورسوله، وليس فيهم كفر ظاهر، بل شعائر الإسلام وشرائعه ظاهرة فيهم معظمة عندهم، وهذا أمر يعرفه كل من عرف أحوال الإسلام، فكيف يُدَّعى مع هذا أن جميع المخالفين نزَّهوه دون الثلاثة؟

بل إذا اعتُبر الذين كانوا يبغضونه ويوالون عثمان، والذين كانوا يبغضون عثمان ويحبون عليّاً، وُجِدَ هؤلاء خيراً من أولئك من وجوه متعددة، فالمنزِّهون لعثمان القادحون في عليّ أعظم وأدْيَن وأفضل من المنزِّهين لعليّ القادحين في عثمان، كالزيدية مثلاً.

فمعلوم أن الذين قاتلوه ولعنوه وذمُّوه من الصحابة والتابعين وغيرهم هم أعلم وأدين من الذين يتولونه ويلعنون عثمان، ولو تخلّى أهل السنة عن موالاة عليّ ﷺ وتحقيق إيمانه ووجوب موالاته، لم يكن في المتولّين له من يقدر أن يقاوم المبغضين له من الخوارج والأموية والمروانية؛ فإن هؤلاء طوائف كثيرة.

ومعلوم أن شر الذين يبغضونه هم الخوارج الذين كفَّروه، واعتقدوا أنه مرتد عن الإسلام، واستحلُّوا قتله تقرباً إلى الله تعالى، حتى قال شاعرهم عمران بن حطّان:

يا ضربة من تقيّ ما أراد بها ... إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

إني لأذكره حيناً فأحسبه ... أوفى البرية عند الله ميزانا

فعارضه شاعر أهل السنة فقال:

يا ضربة من شقي ما أراد بها ... إلا ليبلغ من ذي العرش خسرانا

إني لأذكره حيناً فألعنه ... لعناً والعن عمران بن حطّانا

وهؤلاء الخوارج كانوا ثمان عشرة فرقة، كالأزارقة أتباع نافع بن الأزرق[1]

---

(١) الأزارقة أتباع أبي راشد نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي البكري الوائلي، من أهل البصرة، صحب في أول أمره عبد الله بن عباس ﷺ، ثم كان من أنصار الثورة على عثمان وممن والى علياً إلى أن خرج عليه في حروراء، وكان جباراً فتاكاً، ومن أشد الخوارج تطرفاً، قتل سنة ٦٥. والأزارقة يكفرون عثمان وعلياً والزبير وطلحة، كما يكفرون القعدة عن القتال معهم، وقالوا بكفر أصحاب الكبائر وخلودهم في النار، وأن دار مخالفيهم دار كفر. انظر عن نافع بن الأزرق والأزارقة: لسان الميزان (٦/١٤٤-١٤٥)، تاريخ الطبري (٥/٥٢٨-٥٦٥، ٥٦٦-٥٦٨، ٦١٣؛ ٦١٤)، الأعلام (٨/٣١٥-٣١٦)، مقالات الإسلاميين (١/١٥٧-١٦٢)، الملل والنحل ١/١٠٩-١١٠؛ الفرق بين الفرق، ص(٥٠-٥٢)، التبصير في الدين، (ص٢٩-٣٠)، الفصل في الملل والنحل (٥/٢٥-٥٣)، الخطط للمقريزي (٢/٣٥٤).

والنجدات أتباع نجدة الحروري[١]، والإباضية أتباع عبد الله بن إباض[٢]، ومقالاتهم وسيرهم مشهورة في كتب المقالات والحديث والسير، وكانوا موجودين في زمن الصحابة والتابعين يناظرونهم ويقاتلونهم، والصحابة اتفقوا على وجوب قتالهم، ومع هذا فلم يكفّروهم ولا كفّرهم عليّ بن أبي طالب ﷺ.

وأما الغالية في عليّ ﷺ فقد اتفق الصحابة وسائر المسلمين على كفرهم، وكفّرهم عليّ بن أبي طالب نفسه، وحرّقهم بالنار. وهؤلاء الغالية يُقتل الواحد منهم المقدور عليه، وأما الخوارج فلم يقاتلهم عليّ حتى قتلوا واحداً من المسلمين، وأغاروا على أموال الناس فأخذوها، فأولئك حكم فيهم عليّ وسائر الصحابة بحكم المرتدين، وهؤلاء لم يحكموا فيهم بحكم المرتدين.

وهذا مما يبين أن الذين زعموا أنهم والوه دون أبي بكر وعمر وعثمان يوجد فيهم من الشر والكفر باتفاق عليّ وجميع الصحابة ما لا يوجد في الذين عادوه وكفّروه، ويبين أن جنس المبغضين لأبي بكر وعمر شر عند عليّ وجميع الصحابة من جنس المبغضين لعلي.

وأما حديث الكساء فهو صحيح رواه أحمد والترمذي من حديث أم سلمة[٣]،

---

(١) النجدات أو النجدية أتباع نجدة بن عامر الحنفي، ولد سنة ٣٦ وتوفي سنة ٦٩ وكان في بادئ أمره من أتباع نافع بن الأزرق ثم خالفه واستقل بمذهبه، استقر أيام عبد الله بن الزبير بالبحرين وتسمى أمير المؤمنين وأقام بها خمس سنين إلى أن قتل. والنجدات - كما يقول الأشعري - لا يقولون مثل سائر الخوارج إن كل كبيرة كفر، ولا يقولون إن الله يعذب أصحاب الكبائر عذاباً دائماً، وزعموا أن من فعل صغيرة وأصر عليها فهو مشرك، ومن فعل كبيرة ولم يصرّ عليها فهو مسلم، وقال النجدات: ليس على الناس أن يتخذوا إماماً، إنما عليهم أن يتعاطوا الحق بينهم. انظر عن نجدة والنجدات: لسان الميزان (١٤٨/٦)، شذرات الذهب (٧٦/١)، الكامل لابن الأثير (٧٨/٤-٨٠)، الأعلام (٣٢٤/٨-٣٢٥)، مقالات الإسلاميين (١٥٦/١، ٢٦٢-٢٦٤)، الفرق بين الفرق (ص٥٢-٥٤)، الملل والنحل (١١٠/١-١١٢)، التبصير في الدين (ص٣٠-٣١)، الفصل في الملل والنحل (٥٣/٥)، الخطط للمقريزي (٣٥٤/٢).

(٢) الإباضية أتباع عبد الله بن إباض المقاعسي المري التميمي من بني مرة بن عبيد بن مقاعس، اختلف المؤرخون في سيرته وتاريخ وفاته، كان معاصراً لمعاوية وعاش إلى أواخر عصر عبد الملك بن مروان وتوفي على الأرجح سنة ٨٦هـ. قال الإباضية أن مخالفيهم من أهل القبلة كفار غير مشركين، ودار مخالفيهم من أهل الإسلام دار توحيد، إلا معسكر السلطان فإنه دار بغي، وأجمعوا على أن من ارتكب كبيرة من الكبائر كفر كفر النعمة لا كفر الملة، وانقسموا إلى حفصية وحارثية ويزيدية. انظر عن عبد الله بن إباض والإباضية: لسان الميزان (٢٤٨/٣)، الأعلام (١٨٤/٤-١٨٦) مقالات الإسلاميين (١٧٠/١-١٧٦)، الملل والنحل (١٢١/١-١٢٢)، الفرق بين الفرق (ص٦١-٦٥)، التبصير في الدين (ص٣٤-٣٥)، الفصل في الملل والنحل (٥١/٥)، الخطط للمقريزي (٣٥٥/٢)، الإباضية في موكب التاريخ لعلي يحيى معمر (ط. مكتبة وهبة ١٣٨٤/١٩٦٤)، الإباضية في دائرة المعارف الإسلامية لموتيلنسكي.

(٣) سبق الحديث.

ورواه مسلم في صحيحه[1] من حديث عائشة. قالت: خرج النبي ﷺ ذات غَداة وعليه مِرْطٌ مُرَحَّل[2] من شعر أسود، فجاء الحسن بن عليّ فأدخله، ثم جاء الحسين فأدخله معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء عليّ فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وهذا الحديث قد شركه فيه فاطمة وحسن وحسين ﷺ فليس هو من خصائصه. ومعلوم أن المرأة لا تصلح للإمامة، فعُلم أن هذه الفضيلة لا تختص بالأئمة، بل يشاركهم فيها غيرهم. ثم إن مضمون هذا الحديث أن النبي ﷺ دعا لهم بأن يذهب عنهم الرجس ويطهّرهم تطهيراً.

وغاية ذلك أن يكون دعا لهم بأن يكونوا من المتّقين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم، واجتناب الرجس واجب على المؤمنين، والطهارة مأمور بها كل مؤمن.

قال الله تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: ٦]. وقال: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم﴾ [التوبة: ١٠٣].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

فغاية هذا أن يكون هذا دعاء لهم بفعل المأمور وترك المحظور.

والصديق ﷺ قد أخبر الله عنه بأنه: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾﴾ [الليل: ١٧-٢١].

وأيضاً فإن السابقين الأوّلين من المهاجرين والأنصار ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠] لا بد أن يكونوا قد فعلوا المأمور وتركوا المحظور، فإن هذا الرضوان وهذا الجزاء إنما يُنال بذلك. وحينئذ فيكون ذهاب الرجس عنهم وتطهيرهم من الذنوب بعض صفاتهم. فما دعا به النبي ﷺ لأهل الكساء هو بعض ما وصف الله به السابقين الأوّلين. والنبي ﷺ دعا لغير أهل الكساء بأن

---

(١) ١٨٨٣/٤ (كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أهل بيت النبي ﷺ).

(٢) قال شارح صحيح مسلم: (مرط مرحّل): المرط كساء، جمعه مروط. المرحّل هو الموشى المنقوش عليه صور رحال الإبل.

يصلّي الله عليهم، ودعا لأقوام كثيرين بالجنة والمغفرة وغير ذلك، مما هو أعظم من الدعاء بذلك، ولم يلزم أن يكون من دعا له بذلك أفضل من السابقين الأوّلين.

ولكن أهل الكساء لما كان قد أوجب عليهم اجتناب الرجس وفعل التطهير، دعا لهم النبي ﷺ بأن يعينهم على فعل ما أمرهم به، لئلا يكونوا مستحقين للذم والعقاب، ولينالوا المدح والثواب.



الفصل الرابع عشر

الرد على من ادعى الإمامة لعلي محتجاً بتقديمه الصدقة عند النجوى دون غيره

قال الرافضي: "في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾ [المجادلة: ١٢] قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ: لم يعمل بهذه الآية غيري، وبي خفف الله عن هذه الأمة أمر هذه الآية"(١).

والجواب أن يقال: الأمر بالصدقة لم يكن واجباً على المسلمين حتى يكونوا عصاة بتركه، وإنما أمر به من أراد النجوى، واتفق أنه لم يُرد النجوى إذ ذاك إلا عليّ ﷺ، فتصدق لأجل المناجاة(٢).

---

(١) قال أبو عبد الرحمن: ذكر الإمام النسائي ﷺ تعالى في "خصائص أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب". ص١٦١ حديثاً قريباً من هذا: عن عليّ بن علقمة عن علي قال: لما أنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾ [المجادلة: ١٢] قال رسول الله ﷺ لعلي: "**مرهم أن يتصدقوا**"، قال: بكم يا رسول الله؟ قال: "**بدينار**"، قال: لا يطيقون. قال: "**فنصف دينار**". قال: لا يطيقون. قال: "**فبكم**"؟ قال: بشعيرة. فقال له رسول الله ﷺ: "**إنك لزهيد**" فأنزل الله تعالى: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ﴾ [المجادلة: ١٣] إلى آخر الآية. وكان علي يقول: بي خُفّف عن هذه الأمة.

وقال المحقق الشيخ البلوشي: إسناده ضعيف. علي بن علقمة الأنماري قال البخاري: في حديثه نظر، وذكره العقيلي وابن الجارود في الضعفاء. وقال عنه ابن حبان في الضعفاء: منكر الحديث، ينفرد عن عليّ بما لا يشبه حديثه. وذكره أيضاً في ثقاته. وذكره الذهبي في الضعفاء، وقال ابن حجر: مقبول الثقات (١٦٣/٥)، المجروحين (٣٦٥/٧)، التقريب (ص٢٤٧).

وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٨١/١٢) وعبد بن حميد (٩٠) والترمذي (٨٠/٤) والبزار (ق ١/٦٠) وابن جرير في تفسيره (٢١/٢٨) وابن حبان (٥٤٤-الموارد) والعقيلي (٢٤٣/٣) وأبو يعلى (٣٢٢/١) من طريق الثوري.

وأخرجه ابن عدي (١٨٤٧/٥) من طريق شريك كلاهما عن عثمان بن المغيرة به.

(٢) انظر تأويل هذه الآية في تفسير ابن كثير وفيه: "قال ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: نهوا عن مناجاة النبي ﷺ =

وهذا كأمره بالهَدْي لمن تمتع بالعمرة إلى الحج، وأمره بالهدي لمن أحصر، وأمره لمن به أذى من رأسه بفدية من صيام أو صدقة أو نسك. وهذه الآية نزلت في كعب بن عجرة لما مرّ به النبي ﷺ وهو ينفخ تحت قدر وهوامّ رأسه تؤذيه[1]. وكأمره لمن كان مريضاً أو على سفر بعدّةٍ من أيام أخر، وكأمره لمن حنث في يمينه بإطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة، وكأمره إذا قاموا إلى الصلاة أن يغسلوا وجوههم وأيديهم إلى المرافق، وكأمره إذا قرأوا القرآن أن يستعيذوا بالله من الشيطان الرجيم، ونظائر هذا متعددة.

فالأمر المعلّق بشرط إذا لم يوجد ذلك الشرط إلا في حق واحد لم يؤمر به غيره. وهكذا آية النجوى؛ فإنه لم يناج الرسول قبل نسخها إلا عليّ، ولم يكن على من ترك النجوى حرج. فمثل هذا العمل ليس من خصائص الأئمة، ولا من خصائص عليّ رضي الله عنه، ولا يُقال: إن غير عليّ ترك النجوى بخلاً بالصدقة، لأن هذا غير معلوم، فإن المدة لم تطل، وفي تلك المدة القصيرة قد لا يحتاج الواحد إلى النجوى، وإن قُدِّر أن هذا كان يخص بعض الناس لم يلزم أن يكون أبو بكر وعمر رضي الله عنهما من هؤلاء. كيف وأبو بكر رضي الله عنه قد أنفق ماله كله يوم رغَّب النبي ﷺ في الصدقة، وعمر رضي الله عنه جاء بنصف ماله بلا حاجة إلى النجوى. فكيف يبخل أحدهما بدرهمين أو ثلاثة يقدمها بين يدى نجواه؟

وقد روى زيد بن أسلم عن أبيه قال: سمعت عمر يقول: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق، فوافق ذلك مالاً عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً، فجئت بنصف مالي. فقال رسول الله ﷺ: **"ما أبقيت لأهلك يا عمر؟"** فقلت: مثله. قال: وأتى أبو بكر بكل مال عنده. فقال: **"يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك؟"** فقال: أبقيت لهم الله ورسوله. فقلت: لا أسابقك إلى شيء أبداً.

❁ ❁ ❁

= حتى يتصدقوا، فلم يناجه إلا علي بن أبي طالب، قدّم ديناراً صدقة تصدّق بها، ثم ناجى النبي ﷺ، فسأله عن عشر خصال، ثم أنزلت الرخصة... وقال معمر عن قتادة: ﴿إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾ [المجادلة: ١٢] إنها منسوخة، ما كانت إلا ساعة من نهار. هكذا روى عبد الرزاق: أخبرنا معمر، عن أيوب، عن مجاهد، قال علي: ما عمل بها أحد غيري حتى نسخت، وأحسبه قال: وما كانت إلا ساعة".

(١) وهذا كله في آية ١٩٦ من سورة "البقرة": ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: ١٩٦].. الآية. وانظر تفسيرها في تفسير ابن كثير وغيره، وانظر ما رواه ابن كثير عن البخاري وأحمد في شأن كعب بن عجرة رضي الله عنه.

الفصل الخامس عشر

الرد على من يدّعي الإمامة لعليّ بقوله: أنا صاحب الجهاد

قال الرافضي:

"وعن محمد بن كعب القرظي قال: افتخر طلحة بن شيبة من بني عبد الدار وعباس بن عبد المطلب وعليّ بن أبي طالب. فقال طلحة بن شيبة: معي مفاتيح البيت، ولو أشاء بتُّ فيه. وقال العباس: أنا صاحب السقاية والقائم عليها، ولو أشاء بتُّ في المسجد. وقال عليّ: ما أدري ما تقولان، لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد. فأنزل الله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾﴾ [التوبة: ١٩]".

والجواب أن يقال:

هذا اللفظ لا يعرف في شيء من كتب الحديث المعتمدة، بل دلالات الكذب عليه ظاهرة، منها: أن طلحة بن شيبة لا وجود له، وإنما خادم الكعبة هو شيبة بن عثمان بن أبي طلحة[1]. وهذا مما يبين لك أن الحديث لم يصح. ثم فيه قول العباس: "لو أشاء بِتُّ في المسجد" فأيّ كبير أمر في مبيته في المسجد حتى يتبجح به؟

---

(١) في "الإصابة" لابن حجر ١٥٧/٢: "روى ابن سعد عن هوذة عن عوف عن رجل من أهل المدينة قال: دعا النبي صلّى الله عليه وآله وسلم شيبة بن عثمان فأعطاه مفتاح الكعبة فقال: **"دونك هذا فأنت أمين الله على بيته"**. وقال مصعب الزبيري: دفع إليه وإلى عثمان بن أبي طلحة وقال: **"خذوها يا بني أبي طلحة خالدة تالدة لا يأخذها منكم إلا ظالم"**. وذكر الواقدي أن النبي ﷺ أعطاها يوم الفتح لعثمان، وأن عثمان ولي الحجابة إلى أن مات، فوليها شيبة، فاستمرت في ولده". وانظر "الاستيعاب" بهامش "الإصابة" ١٥٥/٢-١٥٧.

ثم فيه قول عليّ: "صليت ستة أشهر قبل الناس" فهذا مما يُعلم بطلانه بالضرورة، فإن بين إسلامه وإسلام زيد وأبي بكر وخديجة يوماً أو نحوه، فكيف يصلّي قبل الناس بستة أشهر؟!

وأيضاً فلا يقول: أنا صاحب الجهاد، وقد شاركه فيه عدد كثير جداً.

وأما الحديث فيقال: الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه[1]، ولفظه عن النعمان بن بشير قال: كنت عند منبر رسول الله ﷺ فقال رجل: ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن أسقي الحاج. وقال آخر: ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن أعمر المسجد الحرام. وقال آخر: الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم. فزجرهم عمر وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ - وهو يوم الجمعة - ولكن إذا صليت الجمعة دخلت فاستفتيتُه فيما اختلفتم فيه. فأنزل الله ﷻ: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ١٩] الآية إلى آخرها.

وهذا الحديث ليس من خصائص الأئمة، ولا من خصائص عليّ فإن الذين آمنوا بالله واليوم الآخر وجاهدوا في سبيل الله كثيرون، والمهاجرون والأنصار يشتركون في هذا الوصف.

وأبو بكر وعمر أعظمهم إيماناً وجهاداً، لا سيما وقد قال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٢٠]. ولا ريب أن جهاد أبي بكر بماله ونفسه أعظم من جهاد عليّ وغيره.

كما قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: **"إن أمنّ الناس علينا في صحبته وذات يده أبو بكر"**[2].

وقال: **"ما نفعني مال ما نفعني مال أبي بكر"**[3]. وأبو بكر كان مجاهداً بلسانه ويده، وهو أول من دعا إلى الله، وأوّل من أوذِيَ في الله بعد رسول الله ﷺ، وأوّل

---

(١) ١٤٩٩/٣ (كتاب الإمارة، باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى).

(٢) هذا جزء من حديث عن أبي سعيد الخدري ﷺ وسبق فيما مضى، والحديث أيضاً عن ابن عباس ﷺ في المسند (ط. المعارف) ١٣٤/٤، (ط. الحلبي) ٤٧٧/٣-٤٧٨، ٢١١/٤-٢١٢ (عن أبي سعيد بن المعلّى ﷺ).

(٣) الحديث عن أبي هريرة ﷺ في: سنن ابن ماجه ٣٦/١ (المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، باب فضل أبي بكر الصديق ﷺ) ونصه: **"ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر.** قال: فبكى أبو بكر وقال: يا رسول الله: هل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله"؟ والحديث في: المسند (ط. المعارف) ١٨٣/١٣ وصحح الشيخ أحمد شاكر ﷺ الحديث وخالف تضعيف البوصيري له في زوائده، وصححه الألباني أيضاً في صحيح الجامع الصغير" ١٩٠/٥. والحديث أيضاً في المسند (ط. المعارف) ٣٢٠/١٦-٣٢١ مطولاً.

من دافع عن رسول الله ﷺ، وكان مشاركاً لرسول الله ﷺ في هجرته وجهاده حتى كان هو وحده معه في العريش يوم بدر، وحتى إن أبا سفيان يوم أحد لم يسأل إلا عن النبي ﷺ وأبي بكر وعمر، لما قال: أفيكم محمد؟ فقال النبي ﷺ: **"لا تجيبوه"**. فقال: أفيكم ابن أبي قحافة؟ فقال النبي ﷺ: **"لا تجيبوه"** فقال: أفيكم ابن الخطاب؟ فقال النبي ﷺ: **"لا تجيبوه"**. فقال: أما هؤلاء فقد كفيتموهم. فلم يملك عمر نفسه فقال: كذبت عدوّ الله، إن الذين عددت لأحياء، وقد أبقى الله لك ما يخزيك" ذكره البخاري وغيره[1].

❁ ❁ ❁

(١) سبق الحديث ص ٢٧٧.

الفصل السادس عشر

التنبيه على أن كل ما روي في مسند أحمد ليس بالضروري أن يكون صحيحاً

قال الرافضي: "ومنها ما رواه أحمد بن حنبل عن أنس بن مالك، قال: قلنا لسلمان: سل النبي ﷺ من وصيه، فقال له سلمان: يا رسول الله من وصيك؟ فقال: **يا سلمان من كان وصيّ موسى؟** فقال: يوشع بن نون. قال: **فإن وصِيّي ووارثي يقضي دَيْني وينجز موعدي عليّ بن أبي طالب**".

والجواب: أن هذا الحديث كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث[1]، ليس هو في مسند الإمام أحمد بن حنبل.

وأحمد قد صنَّف كتاباً في "فضائل الصحابة" ذكر فيه فضل أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ وجماعة من الصحابة، وذكر فيه ما رُوي في ذلك من صحيح وضعيف للتعريف بذلك[2]، وليس كل ما رواه يكون صحيحاً.

ثم إن في هذا الكتاب زيادات من روايات ابنه عبد الله، وزيادات من رواية القطيعي عن شيوخه.

وهذه الزيادات التي زادها القطيعي غالبها كذب، كما سيأتي ذكر بعضها إن شاء الله، وشيوخ القطيعي يروون عمن في طبقة أحمد.

وهؤلاء الرافضة جهَّال إذا رأوا فيه حديثاً ظنوا أن القائل لذلك أحمد بن حنبل،

---

(١) ذكر الحديث ابن الجوزي في "الموضوعات" ١/٣٧٤-٣٧٥ من أربعة طرق كلها غير صحيحة أو موضوعة، وتابعه السيوطي في "اللآلئ المصنوعة" ١/٣٥٨-٣٥٩.

(٢) وهو الكتاب الذي حققه الأستاذ وصي الله بن محمد عباس، وأصدرته جامعة أم القرى: ١٤٠٣/١٩٨٣.

ويكون القائل لذلك هو القطيعي، وذاك الرجل من شيوخ القطيعي الذين يروون عمن في طبقة أحمد.

وكذلك في المسند زيادات ابنه عبد الله، لا سيما في مسند علي بن أبي طالب ﷺ، فإنه زاد زيادات كثيرة[1].

❁ ❁ ❁

(١) قال أبو عبد الرحمن: بلغت زيادات عبد الله ابن الإمام أحمد رحمهما الله تعالى في مسند عليّ بن أبي طالب ﷺ قرابة ٢٤٠ زيادة وهي تمثل ٢٨٪ من مجموع الروايات التي في مسند عليّ ﷺ والبالغة ٨٥٣ رواية. ولزيادة النفع نذكر أرقام تلك الزيادات من ذلك المسند، وأرقام تلك الزيادات منقولة من مسند الإمام أحمد (ط. المعارف) الجزء الثاني.

٥٦٤، ٥٧١، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٨، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦١٣، ٦١٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٧٠٣، ٧٠٦، ٧٧٧، ٧٩٠، ٧٩٣، ٧٩٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨٢٣، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٥٥، ٨٥٨، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٧١، ٨٧٥، ٨٧٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٧، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٨، ٩١٠، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٢، ٩٢٦، ٩٢٨، ٩٣٤، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٢، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٨، ٩٦١، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٨، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠٢٧، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٤١، ١٠٤٤، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٧، ١٠٨٩، ١٠٩٢، ١٠٩٥، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١١١، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٨، ١١٢١، ١١٢٥، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٤٠، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٨، ١١٥٥، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٧٠، ١١٧٦، ١١٧٩، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٧، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣١٠، ١٣١٢، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٤، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٩، ١٣٦٦، ١٣٧٢، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠.

الفصل السابع عشر

فضيلة حمل عليّ للنبي ﷺ

قال الرافضي: "وعن يزيد بن أبي مريم عن عليّ ﷺ: قال: انطلقت أنا ورسول الله ﷺ حتى أتينا الكعبة، فقال لي رسول الله ﷺ: "**اجلس**"، فصعد على منكبي، فذهبت لأنهض به، فرأى مني ضعفاً، فنزل وجلس لي نبي الله ﷺ وقال: اصعد على منكبي، فصعدت على منكبه. قال: فنهض بي. قال: فإنه تخيل لي أني لو شئت لنلت أفق السماء، حتى صعدت على البيت وعليه تمثال صفر أو نحاس، فجعلت أزاوله عن يمينه وعن شماله وبين يديه ومن خلفه، حتى إذا استمكنت منه قال لي رسول الله ﷺ: "**اقذف به**"، فقذفت به فتكسر كما تنكسر القوارير، ثم نزلت فانطلقت أنا ورسول الله ﷺ نستبق حتى توارينا في البيوت خشية أن يلقانا أحد من الناس".

والجواب: أن هذا الحديث إن صح فليس فيه شيء من خصائص الأئمة ولا خصائص عليّ؛ فإن النبي ﷺ كان يصلّي وهو حامل أمامة بنت أبي العاص بن الربيع على منكبه، إذا قام حملها، وإذا سجد وضعها. وكان إذا سجد جاء الحسن فارتحله، ويقول: "**إن ابني ارتحلني**"[1] وكان يقبل زبيبة الحسن. فإذا كان يحمل الطفلة والطفل

---

(١) الحديث عن عبد الله بن شداد عن أبيه شداد بن الهاد ﷺ في: سنن النسائي ١٨٢/٢ (كتاب التطبيق، باب هل يجوز أن تكون سجدة أطول من سجدة) ونصه فيه: خرج علينا رسول الله ﷺ في إحدى صلاتي العشاء وهو حامل حسناً أو حسيناً، فتقدم رسول الله ﷺ فوضعه ثم كبّر للصلاة، فصلى، فسجد بين ظهراني صلاته سجدة أطالها. قال أبي: فرفعت رأسي، وإذا الصبي على ظهر رسول الله ﷺ وهو ساجد فرجعت إلى سجودي، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة، قال الناس: يا رسول الله إنك سجدت بين ظهراني صلاتك سجدة أطلتها حتى ظننا أنه قد حدث أمر، أو أنه يوحى إليك. قال: "**كل ذلك لم يكن، ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته**". والحديث في المسند (ط. الحلبي) ٤٩٣/٣-٤٩٤.

لم يكن في حمله لعليّ ما يوجب أن يكون ذلك من خصائصه، بل قد أشركه فيه غيره، وإنما حمله لعجز عليّ عن حمله، فهذا يدخل في مناقب رسول الله ﷺ، وفضيلة من يحمل النبي ﷺ أعظم من فضيلة من يحمله النبي ﷺ، كما حمله يوم أحد من حمله من الصحابة، مثل طلحة بن عبيد الله[1]، فإن هذا نفع النبي ﷺ، وذاك نفعه النبي ﷺ، ومعلوم أن نفعه بالنفس والمال أعظم من انتفاع الإنسان بنفس النبي ﷺ وماله.

❁ ❁ ❁

(١) عن الزبير بن العوام ﷺ في: سنن الترمذي ٣٠٧/٥ (كتاب المناقب، باب مناقب أبي محمد طلحة بن عبيد الله ﷺ) قال: كان على رسول الله ﷺ يوم أحد درعان، فنهض إلى الصخرة، فلم يستطع، فأقعد تحته طلحة فصعد النبي ﷺ حتى استوى على الصخرة. قال: فسمعت النبي ﷺ يقول: "**أوجب طلحة**" قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح غريب" والحديث في: المسند (ط. المعارف) ١٢/٣ (وصححه أحمد شاكر ﷺ)؛ سيرة ابن هشام ٩١/٣-٩٢.

الفصل الثامن عشر

حديث أنت مني وأنا منك

قال الرافضي: "وعن رسول الله ﷺ أنه قال لعليّ: **"أنت مني وأنا منك"**.

والجواب: أن هذا حديث صحيح أخرجاه في الصحيحين من حديث البراء بن عازب، لَمّا تنازع علي وجعفر وزيد في ابنة حمزة فقضى بها لخالتها، وكانت تحت جعفر، وقال لعليّ: **"أنت مني وأنا منك"**[1]. وقال لجعفر: **"أشبهت خَلْقِي وخُلُقي"**. وقال لزيد: **"أنت أخونا ومولانا"**.

---

(١) هذه العبارة جزء من حديث طويل عن البراء بن عازب ﷺ جاء في ثلاثة مواضع في: البخاري ٣/١٨٤-١٨٥ (كتاب الصلح، باب كيف يكتب هذا ما صالح عليه فلان بن فلان...) وهو حديث صلح الحديبية وأوله: سمعت البراء بن عازب ﷺ قال: لما صالح رسول الله ﷺ أهل الحديبية كتب عليّ بينهم كتاباً..... وفيه: قال: "أنا رسول الله وأنا محمد بن عبد الله" وآخر الحديث: "فخرج النبي ﷺ فتبعتهم ابنة حمزة فقالت: يا عم يا عم، فتناولها علي فأخذها بيدها، وقال لفاطمة ﷺ: دونك ابنة عمك احمليها، فاختصم فيها علي وزيد وجعفر، فقال عليّ: أنا أحق بها، وهي ابنة عمي وقال جعفر: ابنة عمي وخالتها تحتي. وقال زيد: ابنة أخي. فقضى بها النبي ﷺ لخالتها، وقال: **"الخالة بمنزلة الأم"**. وقال لعلي: **"أنت مني وأنا منك"**. وقال لجعفر: **"أشبهت خلقي وخُلُقي"**. وقال لزيد: **"أنت أخونا ومولانا"**.

وجاء الحديث أيضاً في البخاري ٤/١٠٣-١٠٤ (كتاب الجزية والموادعة، باب المصالحة على ثلاثة أيام...) ولكن لم ترد فيه هذه العبارة، ٥/١٤١-١٤٢ (كتاب المغازي، باب عمرة القضاء).

وذكر البخاري هذه العبارة في أول باب مناقب علي بن أبي طالب من كتاب فضائل الصحابة ٥/١٨ ولكنه لم يذكر الحديث كاملاً.

وجاءت هذه العبارة في أحاديث أخرى منها حديث عن حُبشيّ بن جُنَادة ﷺ في: سنن الترمذي ٥/٢٩٩-٣٠٠ (كتاب المناقب، باب ٨٥) ونصه: **"علي مني وأنا من علي، ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي"**. وهذا الحديث في: سنن ابن ماجه ١/٤٤ (المقدمة، باب فضل علي بن أبي طالب)، المسند (ط. الحلبي) ٤/١٦٤-١٦٥.

وجاءت هذه العبارة في حديث آخر عن أسامة بن زيد في المسند (ط. الحلبي) ٥/٢٠٤. وانظر: الرياض النضرة للمحب الطبري ٢/٢٢٥-٢٢٦.

لكن هذا اللفظ قد قاله النبي ﷺ لطائفة من أصحابه، كما في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري أن النبي ﷺ قال: **"إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قلت نفقة عيالهم في المدينة جمعوا ما كان معهم في ثوب واحد، ثم قسموه بينهم بالسوية. هم مني وأنا منهم"**[1].

وكذلك قال عن جليبيب: **"هو مني وأنا منه"** فروى مسلم في صحيحه[2] عن أبي برزة قال: كنا مع النبي ﷺ في مغزى له. فأفاء الله عليه، فقال لأصحابه: **"هل تفقدون من أحد؟"** قالوا: نعم، فلاناً وفلاناً. ثم قال: **"هل تفقدون من أحد؟"** قالوا: نعم، فلاناً وفلاناً وفلاناً. ثم قال: **"هل تفقدون من أحد؟"** قالوا: لا. قال: "لكني أفقد جُلَيْبيباً، فاطلبوه" فطلبوه في القتلى، فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه. فأتى النبي ﷺ فوقف عليه فقال: **"قتل سبعة ثم قتلوه. هذا مني وأنا منه، هذا مني وأنا منه"** قال: فوضعه على ساعديه، ليس له إلا ساعدا النبي ﷺ. قال: فحفر له فوضع في قبره، ولم يذكر غسلاً.

فتبين أن قوله لعليّ: **"أنت مني وأنا منك"** ليس من خصائصه، بل قال ذلك للأشعريين، وقاله لجليبيب. وإذا لم يكن من خصائصه، بل قد شاركه في ذلك غيره من هو دون الخلفاء الثلاثة في الفضيلة، لم يكن دالّاً على الأفضلية ولا على الإمامة.

❁ ❁ ❁

---

(١) الحديث بألفاظ مقاربة عن أبي موسى الأشعري ﷺ في البخاري ١٣٨/٣ (كتاب الشركة، باب الشركة في الطعام والنهر..)، مسلم ١٩٤٤/٤-١٩٤٥ (كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل الأشعريين ﷺ). ومعنى "أرملوا في الغزو": أي فني طعامهم.

(٢) ١٩١٨/٤-١٩١٩ (كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل جليبيب ﷺ).
والحديث في: المسند (ط. الحلبي) ٤٢١/٤، ٤٢٢، ٤٢٥.

الفصل التاسع عشر

فضائل عليّ العشر

قال الرافضي:

"وعن عمرو بن ميمون قال: لعلي بن أبي طالب عشر فضائل ليست لغيره. قال له النبي ﷺ: "**لأبعثن رجلاً لا يخزيه الله أبداً، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله،** فاستشرف إليها من استشرف. قال: **أين عليّ بن أبي طالب؟** قالوا: هو أرمد في الرحى يطحن. قال: وما كان أحدهم يطحن قال: فجاء وهو أرمد لا يكاد أن يبصر. قال: فنفث في عينيه ثم هز الراية ثلاثاً وأعطاها إياه. فجاء بصفية بنت حيي. قال: ثم بعث أبا بكر بسورة التوبة، فبعث عليّاً خلفه فأخذها منه وقال: **لا يذهب بها إلا رجل هو مني وأنا منه.**

وقال لبني عمه: **أيكم يواليني في الدنيا والآخرة؟** قال: وعليّ معهم جالس فأبَوا، فقال عليّ: أنا أواليك في الدنيا والآخرة. قال: فتركه، ثم أقبل على رجلٍ منهم، فقال: **أيكم يواليني في الدنيا والآخرة؟** فأبَوا، فقال عليٌّ: أنا أواليك في الدنيا والآخرة، فقال: **أنت وليي في الدنيا والآخرة.**

قال: وكان عليّ أول من أسلم من الناس بعد خديجة. قال: وأخذ رسول الله ﷺ ثوبه فوضعه على عليّ وفاطمة والحسن والحسين، فقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

قال: وشرى عليّ نفسه ولبس ثوب رسول الله ﷺ ثم نام مكانه وكان المشركون يرمونه بالحجارة.

وخرج النبي ﷺ بالناس في غزاة تبوك، فقال له عليّ: أخرج معك؟ قال: "**لا**". فبكى عليٌّ، فقال له: **أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ إلا أنك لست بنبي، لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي.**

وقال له رسول الله ﷺ: **"أنت وليي في كل مؤمن بعدي"**.

قال: وسدّ أبواب المسجد إلا باب عليّ. قال: وكان يدخل المسجد جُنُباً، وهو طريقه ليس له طريق غيره.

وقال له: **"من كنت مولاه فعليّ مولاه"**.

وعن النبي ﷺ مرفوعاً أنه بعث أبا بكر في "براءة" إلى مكة، فسار بها ثلاثاً ثم قال لعليّ: **"الحق فردّه وبلغها أنت"**، ففعل. فلما قدم أبو بكر على النبي ﷺ بكى وقال: يا رسول الله حدث فيّ شيء؟ قال: **"لا. ولكن أمرت أن لا يبلغها إلا أنا أو رجل مني"**.

والجواب:

أن هذا ليس مسنداً بل هو مرسل لو ثبت عن عمرو بن ميمون، وفيه ألفاظ هي كذب على رسول الله ﷺ، كقوله: **"أما ترضى أن تكون مني بمنـزلة هارون من موسى، غير أنك لست بنبي لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي"**. فإن النبي ﷺ ذهب غير مرة وخليفته على المدينة غير عليّ، كما اعتمر عمرة الحديبية وعليّ معه وخليفته غيره، وغزا بعد ذلك خيبر ومعه عليّ وخليفته بالمدينة غيره، وغزا غزوة الفتح وعليّ معه وخليفته في المدينة غيره، وغزا حُنَيْناً والطائف وعليّ معه وخليفته بالمدينة غيره، وحج حجة الوداع وعليّ معه وخليفته بالمدينة غيره، وغزا غزوة بدر ومعه عليّ وخليفته بالمدينة غيره.

وكل هذا معلوم بالأسانيد الصحيحة وباتفاق أهل العلم بالحديث وكان عليّ معه في غالب الغزوات وإن لم يكن فيها قتال.

فإن قيل: استخلافه يدل على أنه لا يستخلف إلا الأفضل، لزم أن يكون عليٌّ مفضولاً في عامة الغزوات، وفي عمرته وحجته، لا سيما وكل مرة كان يكون الاستخلاف في رجال مؤمنين، وعام تبوك ما كان الاستخلاف إلا على النساء والصبيان ومن عَذَرَ الله، وعلى الثلاثة الَّذين خُلِّفُوا أو مُتّهم بالنفاق، وكانت المدينة آمنة لا يُخاف على أهلها، ولا يحتاج المستخلِف إلى جهاد، كما يحتاج في أكثر الاستخلافات.

وكذلك قوله: "وسد الأبواب كلها إلا باب علي" فإن هذا مما وضعته الشيعة على طريق المقابلة[1]، فإن الذي في الصحيح عن أبي سعيد عن النبي ﷺ أنه قال في

---

(١) أورد ابن الجوزي هذا الجزء من حديث عمرو بن ميمون الموضوع في "الموضوعات" ٣٦٤/١ وحكم عليه بالوضع ٣٦٦/١ وذكر أن هذا الحديث من هذا الطريق وغيره حديث موضوع ثم قال: "فهذه الأحاديث كلها من وضع الرافضة قابلوا بها الحديث المتفق على صحته في: **"سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر"**.

مرضه الذي مات فيه **"إن أمنّ الناس عليّ في ماله وصحبته أبو بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربّي لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخوة الإسلام ومودّته، لا يبقين في المسجد خَوْخة إلا سُدَّت إلا خوخة أبي بكر"** ورواه ابن عباس أيضاً في الصحيحين[١].

ومثل قوله: **"أنت وليي في كل مؤمن بعدي"** فإن هذا موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث[٢] والذي فيه من الصحيح ليس هو من خصائص الأئمة، بل ولا من خصائص عليّ، بل قد شاركه فيه غيره، مثل كونه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، ومثل استخلافه وكونه منه بمنزلة هارون من موسى، ومثل كون عليّ مولى من النبي ﷺ مولاه فإن كل مؤمن موالٍ لله ورسوله، ومثل كون "براءة" لا يبلّغها إلا رجلٌ من بني هاشم؛ فإن هذا يشترك فيه جميع الهاشميين، لما رُوي أن العادة كانت جارية بأن لا ينقض العهود ويحلها إلا رجل من قبيلة المطاع.

❁ ❁ ❁

---

(١) الحديث عن عبد الله بن عباس ﷺ في: البخاري ١/٩٦-٩٧ (كتاب الصلاة، باب الخوخة والممر في المسجد)، ٥/٤ (كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبي ﷺ: لو كنت متخذاً خليلاً). والحديث في مسلم عن عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس ﷺ ٤/١٨٥٥-١٨٥٦ (كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر..) ونص الشيخ أحمد شاكر على أن الحديث من رواية ابن عباس في مسلم وذلك عند ورود الحديث في المسند (ط. المعارف) ٥/٢٠٢ (حديث رقم ٣٥٨٠) كما جاء الحديث قبل ذلك عن ابن عباس في المسند (ط. المعارف) ٤/١٤٣ (حديث رقم ٢٤٣٢) وجاءت قطعة منه ٥/٢٥٤ (حديث رقم ٣٦٨٩).

(٢) جاء هذا الحديث في كتاب "فضائل الصحابة" ١/٥٠٣ (رقم ٥٢١)، ١/٥٢٤ (رقم ٨٦٨) وقال المحقق ١/٥٠٣: "موضوع وفيه متروكان متهمان بالوضع: طلحة وعبيدة".. وجاء الحديث في حق عثمان بن عفان ﷺ في "الموضوعات" ١/٣٣٤، "البداية والنهاية" ٧/٢١٣ وغيرها من المراجع، وذكر المحقق أن هذا الحديث أيضاً موضوع.

الفصل العشرون

فضل حب عليّ

قال الرافضي: "ومنها ما رواه أخطب خوارزم عن النبي ﷺ أنه قال: **"يا عليّ لو أن عبداً عبد الله ﷻ مثل ما قام نوح في قومه، وكان له مثل أُحُد ذهباً فأنفقه في سبيل الله، ومدّ في عمره حتى حج ألف عام على قدميه، ثم قُتل بين الصفا والمروة مظلوماً، ثم لم يوالك يا عليّ، لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها".**

وقال رجل لسلمان: ما أشدّ حبك لعليّ. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **"من أحب عليّاً فقد أحبني، ومن أبغض عليّاً فقد أبغضني".** وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: **"خلق الله من نور وجه عليّ سبعين ألف مَلَك يستغفرون له ولمحبيه إلى يوم القيامة".**

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: **"من أحب عليّاً قبل الله عنه صلاته وصيامه وقيامه، واستجاب دعاءه. ألا ومن أحب عليّاً أعطاه الله بكل عرق من بدنه مدينة في الجنة. ألا ومن أحب آل محمد أمن من الحساب والميزان والصراط. ألا ومن مات على حب آل محمد فأنا كفيله في الجنة مع الأنبياء، ألا ومن أبغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه: آيس من رحمة الله".**

وعن عبد الله بن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **"من زعم أنه آمن بي وبما جئت به وهو يبغض عليّاً فهو كاذب ليس بمؤمن".**

وعن أبي برزة قال: قال رسول الله ﷺ ونحن جلوس ذات يوم: **"والذي نفسي بيده لا يزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأله الله تبارك وتعالى عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله مم اكتسبه وفيم أنفقه، وعن حُبنا أهل البيت".** فقال له عمر: فما آية حبكم من بعدكم؟ فوضع يده على رأس عليّ بن أبي طالب وهو إلى جانبه فقال: **"إن حبي من بعدي حب هذا".**

وعن عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ وقد سئل: بأي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج؟ فقال: **"خاطبني بلغة عليّ، فألهمني أن قلت: يا رب خاطبتني أم عليّ؟ فقال: يا محمد أنا شيء لست كالأشياء، لا أقاس بالناس ولا أوصف بالأشياء، خلقتك من نوري وخلقت عليّاً من نورك فاطلعت على سرائر قلبك، فلم أجد إلى قلبك أحبَّ من عليّ، فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك".**

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: **"لو أن الرياض أقلام والبحر مداد، والجنّ حسّاب، والإنس كتّاب ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب".**

وبالإسناد قال: قال رسول الله ﷺ: **"إن الله تعالى جعل الأجر على فضائل علي لا يُحصى كثرة، فمن ذكر فضيلة من فضائله مقرّاً بها غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر، ومن كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة رسم، ومن استمع فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع، ومن نظر إلى كتاب من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر"**، ثم قال: **"النظر إلى وجه أمير المؤمنين عليّ عبادة، وذكره عبادة، لا يقبل الله إيمان عبدٍ إلا بولايته والبراءة من أعدائه".**

وعن حكيم بن حزام عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ أنه قال: **"لَمُبارزة عليّ لعمرو بن عبد ودّ يوم الخندق أفضل من عمل أمتي إلى يوم القيامة".**

وعن سعد بن أبي وقاص قال: أمر معاوية بن أبي سُفيان سعداً بالسبّ فأبى، فقال: ما منعك أن تسب علي بن أبي طالب؟ قال: ثلاث قالهن رسول الله ﷺ فلن أسبه، لأن يكون لي واحدة منهن أحب إليّ من حمر النعم: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ وقد خلّفه في بعض مغازيه، فقال له عليٌّ: تخلّفني مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله ﷺ: **"أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ إلا أنه لا نبي بعدي"**. وسمعته يقول يوم خيبر: **"لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله"**. قال: فتطاولنا، فقال: **"ادعوا لي عليّاً"**، فأتاه وبه رمد، فبصق في عينيه ودفع الراية إليه، ففتح الله عليه. وأنزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾ [آل عِمرَان: ٦١] دعا رسول الله ﷺ عليّاً وفاطمة والحسن والحسين فقال: **"هؤلاء أهلي".**

والجواب: أن أخطب خوارزم هذا له مصنّف في هذا الباب فيه من الأحاديث المكذوبة ما لا يخفى كذبه على من له أدنى معرفة بالحديث، فضلاً عن علماء الحديث، وليس هو من علماء الحديث ولا ممن يُرجع إليه في هذا الشأن ألبتة[1].

---

(١) يقول الأستاذ محب الدين الخطيب في تعليقه على "منهاج الاعتدال" ص٣١٢: "أخطب خوارزم أديب متشيع من تلاميذ الزمخشري، اسمه الموفق بن أحمد بن إسحاق(٤٨٤-٥٦٨هـ)له ترجمة في "بغية الوعاة" ٤٠١ =

وهذه الأحاديث مما يعلم أهل المعرفة بالحديث أنها من المكذوبات. وهذا الرجل قد ذكر أنه يذكر ما هو صحيح عندهم، ونقلوه في المعتمد من قولهم وكتبهم، فكيف يذكر ما أجمعوا على أنه كذب موضوع، ولم يُروَ في شيء من كتب الحديث المعتمدة، ولا صححه أحد من أئمة الحديث.

فالعشرة الأول كلها كذب إلى آخر حديث: قتله لعمرو بن عبد ودّ. وأما حديث سعد لما أمره معاوية بالسب فأبى، فقال: ما منعك أن تسبّ عليَّ بن أبي طالب؟ فقال: ثلاث قالهن رسول الله ﷺ فلن أسبه، لأن يكون لي واحدة منهن أحب إليَّ من حمر النعم.. الحديث. فهذا حديث صحيح رواه مسلم في صحيحه[1] وفيه ثلاث فضائل لعليٍّ لكن ليست من خصائص الأئمة ولا من خصائص عليّ، فإن قوله وقد خلّفه في بعض مغازيه فقال له عليّ: يا رسول الله تخلّفني مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله ﷺ: **"أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ إلا أنه لا نبي بعدي"**، ليس من خصائصه؛ فإنه استخلف على المدينة غير واحد ولم يكن هذا الاستخلاف أكمل من غيره. ولهذا قال له عليّ: أتخلفني مع النساء والصبيان؟ لأن النبي ﷺ كان في كل غزاة يترك بالمدينة رجالاً من المهاجرين والأنصار، إلا في غزوة تبوك فإنه أمر المسلمين جميعهم بالنفير، فلم يتخلف بالمدينة إلا عاصٍ أو معذور غير النساء والصبيان. ولهذا كره عليّ الاستخلاف، وقال: أتخلفني مع النساء والصبيان؟ يقول: تتركني مخلفاً لا تستصحبني معك؟ فبيّن له النبي ﷺ أن الاستخلاف ليس نقصاً ولا غضاضة؛ فإن موسى استخلف هارون على قومه لأمانته عنده وكذلك أنت استخلفتك لأمانتك عندي، لكن موسى استخلف نبيّاً وأنا لا نبي بعدي. وهذا تشبيه في أصل الاستخلاف، فإن موسى استخلف هارون على جميع بني إسرائيل، والنبي ﷺ استخلف عليّاً على قليل من المسلمين، وجمهورهم استصحبهم في الغزاة. وتشبيهه بهارون ليس بأعظم من تشبيه أبي بكر وعمر: هذا بإبراهيم وعيسى، وهذا بنوح وموسى؛ فإن هؤلاء الأربعة أفضل من هارون، وكل من أبي بكر وعمر شبه باثنين لا بواحد، فكان هذا التشبيه أعظم من تشبيه عليّ، مع أن استخلاف عليّ له فيه أشباه وأمثال من الصحابة.

وهذا التشبيه ليس لهذين فيه شبيه، فلم يكن الاستخلاف من الخصائص، ولا التشبيه بنبي في بعض أحواله من الخصائص.

= و"روضات الجنات" (الطبعة الثانية) ٧٢٢ وغيرهما، وكتابه الذي كَذَب فيه هذا الخبر على رسول الله ﷺ اسمه "مناقب أهل البيت".. وانظر ترجمة أبي المؤيد الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي في: الأعلام ٢٨٩/٨، وذكر الزركلي أن كتابه "مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب" مطبوع.

(١) مسلم ١٨٧١/٤.

وكذلك قوله: "**لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله**" قال: فتطاولنا، فقال: "**ادعوا لي عليّاً**"، فأتاه وبه رمد، فبصق في عينيه ودفع الراية إليه، ففتح الله على يديه. وهذا الحديث أصح ما رُوي لعليّ من الفضائل، أخرجاه في الصحيحين من غير وجه. وليس هذا الوصف مختصّاً بالأئمة ولا بعليّ؛ فإن الله ورسوله يحب كل مؤمن تقي، وكل مؤمن تقي يحب الله ورسوله، لكن هذا الحديث من أحسن ما يُحتج به على النواصب الذين يتبرؤون منه ولا يتولونه ولا يحبونه، بل قد يكفِّرونه أو يفسقونه كالخوارج؛ فإن النبي ﷺ شهد له بأنه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله.

لكن هذا الاحتجاج لا يتم على قول الرافضة الذين يجعلون النصوص الدالة على فضائل الصحابة كانت قبل ردتهم؛ فإن الخوارج تقول في عليّ مثل ذلك، لكن هذا باطل، فإن الله - ورسوله - لا يطلق هذا المدح على من يعلم أنه يموت كافراً، وبعض أهل الأهواء من المعتزلة وغيرهم، وبعض المروانية ومن كان على هواهم، الذين كانوا يبغضونه ويسبونه.

وكذلك حديث المباهلة شركه فيه فاطمة وحسن وحسين، كما شركوه في حديث الكساء، فعُلم أن ذلك لا يختص بالرجال ولا بالذكور ولا بالأئمة، بل يشركه فيه المرأة والصبي، فإن الحسن والحسين كانا صغيرين عند المباهلة، فإن المباهلة كانت لما قدم وفد نجران بعد فتح مكة سنة تسع أو عشر، والنبي ﷺ مات ولم يكمل الحسين سبع سنين، والحسن أكبر منه بنحو سنة، وإنما دعا هؤلاء لأنه أمر أن يدعو كل واحد من الأقربين: الأبناء والنساء والأنفس، فيدعو الواحد من أولئك: أبناءه ونساءه، وأخص الرجال به نسباً.

وهؤلاء أقرب الناس إلى النبي ﷺ نسباً، وإن كان غيرهم أفضل منهم عنده، فلم يؤمر أن يدعو أفضل أتباعه، لأن المقصود أن يدعو كل واحد منهم أخصّ الناس به، لما في جبلة الإنسان من الخوف عليه وعلى ذوي رحمه الأقربين إليه، ولهذا خصهم في حديث الكساء.

والدعاء لهم والمباهلة مبناها على العدل، فأولئك أيضاً يحتاجون أن يدعوا أقرب الناس إليهم نسباً، وهم يخافون عليهم ما لا يخافون على الأجانب، ولهذا امتنعوا عن المباهلة، لعلمهم بأنه على الحق، وأنهم إذا باهلوه حقت عليهم بهلة الله وعلى الأقربين إليهم، بل قد يحذر الإنسان على ولده ما لا يحذره على نفسه.

فإن قيل: فإذا كان ما صح من فضائل عليّ رضي الله عنه، كقوله ﷺ: "**لأعطين الراية**

رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله"، وقوله: "أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى"، وقوله: "اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً" ليس من خصائصه، بل له فيه شركاء، فلماذا تمنّى بعض الصحابة أن يكون له ذلك، كما روي عن سعد وعن عمر؟

فالجواب: أن في ذلك شهادة النبي ﷺ لعليّ بإيمانه باطناً وظاهراً، وإثباتاً لموالاته لله ورسوله ووجوب موالاة المؤمنين له. وفي ذلك رد على النواصب الذين يعتقدون كفره أو فسقه، كالخوارج المارقين الذين كانوا من أعبد الناس، كما قال النبي ﷺ فيهم: "يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، وقراءته مع قراءتهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، أينما لقيتموهم فاقتلوهم"[1] وهؤلاء يكفّرونه ويستحلّون قتله، ولهذا قتله واحد منهم، وهو عبد الرحمن بن ملجم المرادي، مع كونه كان من أعبد الناس.

وأهل العلم والسُّنَّة يحتاجون إلى إثبات إيمان عليّ وعدله ودينه للرد على هؤلاء، أعظم مما يحتاجون إلى مناظرة الشيعة؛ فإن هؤلاء أصدق وأدْيَن، والشبه التي يحتجون بها أعظم من الشبه التي تحتج بها الشيعة، كما أن المسلمين يحتاجون في أمر المسيح صلوات الله وسلامه عليه إلى مناظرة اليهود والنصارى، فيحتاجون أن ينفوا عنه ما يرميه به اليهود من أنه كاذب ولد زنا وإلى نفي ما تدّعيه النصارى من الإلٰهية، وجدل اليهود أشد من جدل النصارى، ولهم شبه لا يقدر النصارى أن يجيبوهم عنها، وإنما يجيبهم عنها المسلمون. كما أن للنواصب شبهاً لا يمكن الشيعة أن يجيبوا عنها، وإنما يجيبهم عنها أهل السُّنَّة.

فهذه الأحاديث الصحيحة المثبتة لإيمان عليّ باطناً وظاهراً ردّ على هؤلاء، وإن لم يكن ذلك من خصائصه، كالنصوص الدالة على إيمان أهل بدر وبيعة الرضوان باطناً وظاهراً؛ فإن فيها ردّاً على من ينازع في ذلك من الروافض والخوارج، وإن لم يكن ما يستدل به من خصائص واحد منهم.

وإذا شهد النبي ﷺ لمعيَّن بشهادة، أو دعا له بدعاء، أحب كثير من الناس أن

---

(١) ما ذكره ابن تيمية هنا جزء من حديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن عليّ وأبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله ﷺ في: البخاري ٤/٢٠٠-٢٠١ (كتاب المناقب، باب علامات النبوة)؛ مسلم ٢/٧٤٠-٧٤٧ (كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، باب التحريض على قتل الخوارج). وانظر: جامع الأصول لابن الأثير ١-/٤٣٦-٤٤٠؛ سنن أبي داود ٤/٣٣٦ (كتاب السنة، باب في قتال الخوارج)؛ سنن ابن ماجه ١٠/٦٠-٦١ (المقدمة، باب في ذكر الخوارج)؛ المسند (ط. الحلبي) ٣/٦٥، ٦٨، ٧٣، ٣٥٣، ٣٥٤-٣٥٥.

يكون له مثل تلك الشهادة ومثل ذلك الدعاء، وإن كان النبي ﷺ يشهد بذلك لخلق كثير ويدعو به لخلق كثير، وكان تعينه لذلك المعيّن من أعظم فضائله ومناقبه، وهذا كالشهادة بالجنة لثابت بن قيس بن شماس[١] وعبد الله بن سلام[٢] وغيرهما، وإن كان قد شهد بالجنة لآخرين. والشهادة بمحبة الله ورسوله لعبد الله بن حمار الذي ضرب في الخمر[٣]، وإن شهد بذلك لمن هو أفضل منه، وكشهادته لعمرو بن تغلب بأنه ممن لا يعطيه لما في قلبه من الغنى والخير لما قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: **"إني لأعطي رجالاً وأدع رجالاً، والذي أدع أحبُّ إليَّ من الذي أعطي. أعطي رجالاً لما في قلوبهم من الهلع والجزع، وأكِلُ رجالاً إلى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير، منهم عمرو بن تغلب"**[٤].

وفي الحديث الصحيح لما صلّى على ميت قال: **"اللهم اغفر له وارحمه، وعافه واعف عنه، وأكرم منزله، ووسّع مدخله، واغسله بالماء والثلج والبَرَدَ، ونقِّه من الذنوب والخطايا كما يُنقّى الثوب الأبيض من الدنس، وأبدله داراً خيراً من داره، وأهلاً خيراً من أهله، وقه فتنة القبر وعذاب النار، وأفسح له في قبره، ونوِّر له فيه"**. قال عوف بن مالك: فتمنيت أن أكون أنا ذلك الميت[٥]. وهذا الدعاء ليس مختصاً بذلك الميت.

---

(١) الحديث عن أنس بن مالك ﷺ في: مسلم ١/١١٠ (كتاب الإيمان، باب مخافة المؤمن أن يحبط عمله) أن ثابت بن قيس ﷺ لما نزل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ [الحُجرَات: ٢] حزن واحتبس عن النبي ﷺ وقال كلاماً آخره.. فأنا من أهل النار، فذكر ذلك سعد (بن معاذ) للنبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: **"بل هو من أهل الجنة"**. والحديث في المسند (ط. الحلبي) ٣/١٣٧، ١٤٥-١٤٦، ٢٨٧.

(٢) روى البخاري ٥/٣٧-٣٨ (كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب عبد الله بن سلام ﷺ) ومسلم ٤/١٩٣٠-١٩٣٢ (كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن سلام ﷺ) حديثاً عن سعد بن أبي وقاص ﷺ يقول فيه - وهذه رواية البخاري -: ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد يمشي على الأرض إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام.. الحديث كما رويا حديثاً آخر عن قيس بن عُبَاد ذكر فيه أنه كان في حلقة فيها قوم (عند مسلم: فيها سعد بن مالك وابن عمر ﷺ). فمر عبد الله بن سلام فقالوا: هذا رجل من أهل الجنة. فسأله قيس عن ذلك فذكر له عبد الله بن سلام أنه رأى رؤيا قصها على النبي ﷺ فأولها له وقال في آخر كلامه ﷺ: **".. وأما العروة فهي عروة الإسلام، ولن تزال مستمسكاً بها حتى الموت"**.

(٣) الحديث عن عمر بن الخطاب ﷺ في: البخاري ٨/١٥٨ (كتاب الحدود، باب ما يكره من لعن شارب الخمر وأنه ليس بخارج عن الملة).

(٤) الحديث - مع اختلاف يسير في الألفاظ - عن عمرو بن تغلب ﷺ في: البخاري ٢/١٠-١١ (كتاب الجمعة، باب من قال في الخطبة بعد الثناء: (كتاب الجمعة، باب من قال في الخطبة بعد الثناء: أما بعد)، ٩/١٥٦ (كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩﴾ [المعَارج: ١٩]، المسند (ط. الحلبي) ٥/٦٩.

(٥) الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن عوف بن مالك ﷺ في: مسلم ٢/٦٦٢-٦٦٣ (كتاب الجنائز، باب الدعاء للميت في الصلاة)؛ سنن النسائي ١/٤٦ (كتاب الطهارة، باب الوضوء بماء البرد)، ٤/٥٩-٦٠ (كتاب الجنائز، باب الدعاء)؛ المسند (ط. الحلبي) ٦/٢٣.

الفصل الحادي والعشرون

حديث يوم الشورى

قال الرافضي: "وعن عامر بن واثلة قال: كنت مع عليّ عليه السلام يوم الشورى يقول لهم: لأحتجنّ عليكم بما لا يستطيع عربيّكم ولا عجميكم تغيير ذلك، ثم قال: أنشدكم بالله أيها النفر جميعاً، أفيكم أحد وحَّد الله تعالى قبلي؟ قالوا: اللهم لا، قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر الطيّار في الجنة مع الملائكة غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال: فأنشدكم بالله: هل فيكم أحد له عمّ مثل عمي حمزة أسد الله وأسد رسوله سيد الشهداء غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت محمد سيدة نساء أهل الجنة غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد له سبطان مثل سبطيّ الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد ناجى رسول الله صلى الله عليه وآله عشر مرات قدّم بين يدي نجواه صدقة غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: **"من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه ليبلغ الشاهد الغائب"** غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: **"اللهم ائتني بأحب خلقك إليك وإليّ يأكل معي من هذا الطير"**، فأتاه فأكل معه غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: **"لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه"** إذ رجع غيري منهزماً غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله لبني وكيعة: **"لتنتهنّ أو لأبعثنّ إليكم رجلاً نفسه كنفسي، وطاعته كطاعتي ومعصيته كمعصيتي يفصلكم بالسيف"** غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: **"كذب من زعم أنه يحبني ويبغض هذا"**

غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد سلَّم عليه في ساعة واحدة ثلاثة آلاف من الملائكة: جبرائيل وميكائيل وإسرافيل حيث جئت بالماء إلى رسول الله من القليب غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد نودي به من السماء: لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا عليّ غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له جبريل هذه هي المواساة، فقال له رسول الله ﷺ: **"إنه مني وأنا منه"**. فقال جبريل: وأنا منكم غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله: **"تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، على لسان النبي ﷺ"** غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: **"إني قاتلت على تنزيل القرآن وأنت تقاتل على تأويله"** غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد رُدّت عليه الشمس حتى صلّى العصر في وقتها غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد أمره رسول الله ﷺ أن يأخذ "براءة" من أبي بكر فقال له أبو بكر: يا رسول الله أنزل فيّ شيء؟ فقال له رسول الله ﷺ: **"إنه لا يؤدّي عني إلا عليّ"** غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: **"لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق كافر"** غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله هل تعلمون أنه أمر بسدّ أبوابكم وفتح بابي فقلتم في ذلك، فقال رسول الله ﷺ: **"ما أنا سددت أبوابكم ولا فتحت بابه، بل الله سد أبوابكم وفتح بابه"** غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله أتعلمون أنه ناجاني يوم الطائف دون الناس فأطال ذلك، فقلتم: ناجاه دوننا، فقال: **"ما أنا انتجيته بل الله انتجاه"** غيري؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: فأنشدكم بالله أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال: **"الحق مع عليّ وعليّ مع الحق يزول الحق مع عليّ كيفما زال؟"** قالوا: اللهم نعم.

قال: فأنشدكم بالله أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال: **"إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، لن تضلوا ما استمسكتم بهما، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض؟"** قالوا: اللهم نعم.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد وقى رسول الله ﷺ بنفسه من المشركين واضطجع في مضجعه غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد بارز عمرو بن عبد ودّ العامري حيث دعاكم إلى البراز غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد نزل فيه آية التطهير حيث يقول: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣] غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: **"أنت سيد المؤمنين"** غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: **"ما سألت الله شيئاً إلا وسألت لك مثله"** غيري؟ قالوا: اللهم لا.

ومنها ما رواه أبو عمرو الزاهد عن ابن عباس قال: لعليّ أربع خصال ليست لأحد من الناس غيره، هو أوّل عربي وعجمي صلّى مع النبي ﷺ، وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف، وهو الذي صبر معه يوم حنين، وهو الذي غسّله وأدخله قبره.

وعن النبي ﷺ قال: **"مررت ليلة المعراج بقوم تُشرشر أشداقهم، فقلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: قوم يقطعون الناس بالغيبة"**. قال: **"ومررت بقوم وقد ضوضؤوا، فقلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الكفار"**. قال: **"ثم عدلنا عن الطريق، فلما انتهينا إلى السماء الرابعة رأيت عليّاً يصلّي، فقلت: يا جبريل هذا عليّ قد سبقنا. قال: لا ليس هذا عليّاً. قلت: فمن هو؟ قال: إن الملائكة المقرَّبين والملائكة الكروبيين لما سمعت فضائل عليّ وخاصته وسمعت قولك فيه: "أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي"، اشتاقت إلى عليّ، فخلق الله تعالى لها مَلَكاً على صورة عليّ، فإذا اشتاقت إلى عليّ جاءت إلى ذلك المكان، فكأنها قد رأت عليّاً"**.

وعن ابن عباس قال: إن المصطفى ﷺ قال ذات يوم وهو نشيط: **"أنا الفتى ابن الفتى أخو الفتى"**. قال: فقوله أنا الفتى يعني هو فتى العرب، وقوله ابن الفتى، يعني إبراهيم من قوله تعالى: ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾ [الأنبياء: ٦٠] وقوله: أخو الفتى، يعني عليّاً، وهو معنى قول جبريل في يوم بدر وقد عرج إلى السماء وهو فرح وهو يقول: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا عليّ. وعن ابن عباس قال: رأيت أبا ذر وهو متعلق بأستار الكعبة وهو يقول: "من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أبو ذر، لو صمتم حتى تكونوا كالأوتار، وصليتم حتى تكونوا كالحنايا، ما نفعكم ذلك حتى تحبوا عليّاً".

والجواب: أما قوله عن عامر بن واثلة ما ذكره يوم الشورى، فهذا كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث[1]، ولم يقل عليّ رضي الله عنه يوم الشورى شيئاً من هذا ولا ما

---

(١) ذكر ابن الجوزي قسماً من هذا الحديث في "الموضوعات" ١/٣٧٨-٣٨٠ وقال: "هذا حديث موضوع لا أصل له" وانظر باقي كلامه. وقد ذكر كلاماً مماثلاً السيوطي في "اللآلئ المصنوعة" ١/٣٦١.

يشابهه، بل قال له عبد الرحمن بن عوف ﷺ: لئن أمرتك لتعدلنّ؟ قال: نعم قال: وإن بايعت عثمان لتسمعن وتطيعن؟ قال: نعم. وكذلك قال لعثمان. ومكث عبد الرحمن ثلاثة أيام يشاور المسلمين.

ففي الصحيحين[١] - وهذا لفظ البخاري[٢] - عن عمرو بن ميمون في مقتل عمر بن الخطاب ﷺ: "فلما فُرِغَ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبد الرحمن: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم. قال[٣] الزبير: قد جعلت أمري إلى عليّ. وقال[٤] طلحة: قد جعلت أمري إلى عثمان. وقال سعد: قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن[٥]. فقال عبد الرحمن: أيكم تبرأ من هذا الأمر فنجعله إليه والله عليه والإسلام لينظرن أفضلهم في نفسه؟

فأُسْكِت الشيخان. فقال عبد الرحمن: أتجعلونه إليَّ والله عليَّ أن لا آلو عن أفضلكم. قالا: نعم، فأخذ بيد أحدهما فقال: لك قرابة من رسول الله ﷺ والقدم في الإسلام ما قد علمت، فالله عليكم لئن أمَّرتك لتعدلن ولئن أمَّرت عليك لتسمعن ولتطيعن. ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك، فلما أخذ الميثاق قال: ارفع يدك يا عثمان"[٦].

وفي حديث المسور بن مخرمة قال المسور: "إن الرهط الذين ولّاهم عمر اجتمعوا فتشاوروا. قال لهم عبد الرحمن: لست بالذي أتكلم في هذا الأمر[٧] ولكنكم إن شئتم اخترت لكم منكم، فجعلوا ذلك إلى عبد الرحمن، فلما ولَّوا عبد الرحمن أمرهم مال الناس على عبد الرحمن حتى ما أرى أحداً من الناس يتبع ذلك الرهط ولا يطأ عقبه، ومال الناس على عبد الرحمن[٨] يشاورونه تلك الليالي، حتى إذا كانت الليلة التي أصبحنا منها فبايعنا عثمان. قال المسور: طرقني عبد الرحمن بعد هَجْعٍ من الليل، فضرب الباب حتى استيقظت، فقال: أراك نائماً، فوالله ما اكتحلت هذه الليلة بكبير نوم، انطلق فادع الزبير وسعداً، فدعوتهما له، فشاورهما ثم دعاني، فقال: ادع لي عليّاً، فدعوته، فناجاه حتى ابهار الليل، ثم قام عليّ من عنده وهو على طمع، وقد كان عبد الرحمن يخشى زحف، فإن هذا من الكذب المعلوم، إذ لواء النبي ﷺ كان يوم

---

(١) لم أجد الحديث في مسلم مع طول بحثي عنه..

(٢) ٥/١٥-١٨ (كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب قصه البيعة) والكلام التالي ص١٧-١٨.

(٣) البخاري ٥/١٧: فقال.

(٤) البخاري: فقال.

(٥) البخاري: إلى عبد الرحمن بن عوف.

(٦) جاء جزء من هذا الحديث في: البخاري ٢/١٠٣ (كتاب الجنائز، باب ما جاء في قبر النبي ﷺ).. والحديث في: البخاري ٩/٧٨ (كتاب الأحكام، باب كيف يبايع الإمام الناس).

(٧) البخاري: لست بالذي أنافسكم على هذا الأمر.

(٨) البخاري: أولئك الرهط.

أحد مع مصعب بن عمير باتفاق الناس، ولواؤه يوم الفتح كان مع الزبير بن العوام، وأمره رسول الله ﷺ أن يركّز رايته بالحجون، فقال العباس للزبير بن العوام: أهاهنا أمرك رسول الله ﷺ أن تركز الراية؟ أخرجه البخاري في صحيحه[١].

وكذلك قوله: "وهو الذي صبر معه يوم حُنين".

وقد عُلم أنه لم يكن أقرب إليه من العباس بن عبد المطلب، وأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، والعباس آخذ بلجام بغلته وأبو سفيان بن الحارث آخذ بركابه، وقال له النبي ﷺ: **"ناد أصحاب السمرة"** قال: فقلت بأعلى صوتي: أين أصحاب السمرة؟ فوالله كأن عطفتهم عليَّ حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها، فقالوا: يا لبيك يا لبيك. والنبي ﷺ يقول: **"أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب"** ونزل عن بغلته وأخذ كفّاً من حصى فرمى بها القوم وقال: **"انهزموا ورب الكعبة"** قال العباس: "فوالله ما هو إلا أن رماهم فما زلت أرى حدّهم كليلاً وأمرهم مدبراً، حتى هزمهم الله" أخرجاه في الصحيحين[٢]. وفي لفظ للبخاري قال: "وأبو سفيان آخذ بلجام بغلته"[٣] وفيه: "قال العباس: لزمت أنا وأبو سفيان رسول الله ﷺ يوم حُنين فلم نفارقه"[٤].

---

(١) الحديث عن نافع بن جبير (وهو تابعي) في: البخاري ٥٣/٤ (كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في لواء النبي ﷺ، ونصه: قال سمعت العباس يقول للزبير رضي الله عنهما: أهاهنا أمرك النبي ﷺ أن تركز الراية؟

(٢) الحديث عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه في: مسلم ١٣٩٨/٣-١٤٠٠ (كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين)؛ المسند (ط. المعارف) ٢٠٨/٣-٢١٠. وذكر الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في تعليقه: "والحديث رواه مسلم ١٠/٢-٦١ من طريق يونس عن الزهري، ومن طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري. وكذلك رواه الحاكم في المستدرك ٣٢٧/٣ وزعم أن الشيخين لم يخرجاه، واستدرك عليه الذهبي بإخراج مسلم إياه". وهكذا لا نجد ما يدل على أن حديث العباس رواه البخاري ولعل ابن تيمية يقصد أن الحديث بمعناه من رواية البراء بن عازب في البخاري. وأما قوله: "فما زلت أرى حدهم كليلاً" أي: ما زلت أرى قوتهم ضعيفة.

(٣) الحديث عن البراء بن عازب رضي الله عنه في: البخاري ٣٠/٤-٣١ (كتاب الجهاد والسير، باب من قاد دابة غيره) ونصه.. قال رجل للبراء بن عازب رضي الله عنهما: أفررتم عن رسول الله ﷺ يوم حُنين؟ قال: لكن رسول الله ﷺ لم يفر، إن هوازن كانوا قوماً رماة، وإنا لما لقيناهم حملنا عليهم فانهزموا، فأقبل المسلمون على الغنائم، واستقبلونا بالسهام، فأما رسول الله ﷺ فلم يفر، فلقد رأيته على بغلته البيضاء وإن أبا سفيان آخذ بلجامها، والنبي ﷺ يقول: **"أنا النبي لا كذب.. أنا ابن عبد المطلب"**. والحديث في: مسلم ١٤٠٠/٣-١٤٠١ (الموضع السابق). وجاء الحديث عن البراء رضي الله عنه في مواضع أخرى في البخاري: ٣٢/٤ (كتاب الجهاد والسير، باب بغلة النبي ﷺ البيضاء)، ٤٣/٤ (كتاب الجهاد والسير، باب من صف أصحابه عند الهزيمة..)، ٦٧/٤ (كتاب الجهاد والسير، باب من قال خذها وأنا ابن فلان)؛ ١٥٣/٥ (كتاب المغازي، باب قول الله تعالى: ﴿فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا﴾ [التوبة: ٢٥]. وانظر فتح الباري ٢٨/٨-٣٢.

(٤) هذه العبارة في حديث العباس رضي الله عنه: مسلم ١٣٩٨/٣؛ المسند (ط. المعارف) ٢٠٨/٣.

وأما غُسله ﷺ وإدخاله قبره، فاشترك فيه أهل بيته، كالعباس وأولاده، ومولاه شقران، وبعض الأنصار، لكن علياً كان يباشر الغسل، والعباس حاضر لجلالة العباس، وأن عليّاً أولاهم بمباشرة ذلك.

وكذلك قوله: "هو أوّل عربي وعجمي صلّى" يناقض ما هو المعروف عن ابن عباس.

وأما حديث المعراج وقوله فيه: إن الملائكة المقرَّبين والملائكة الكروبيين لما سمعت فضائل عليّ وخاصته وقول النبي ﷺ: **"أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى"**؟ "اشتاقت إلى عليّ فخلق الله لها مَلَكاً على صورة عليّ".

فالجواب: أن هذا من كذب الجُهّال الذين لا يحسنون أن يكذبوا فإن المعراج كان بمكة قبل الهجرة بإجماع الناس، كما قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء: ١].

وكان الإسراء من المسجد الحرام. وقال: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [النجم: ١-٤] إلى قوله: ﴿أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾﴾ [النجم: ١٢-١٤] إلى قوله: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾﴾ [النجم: ١٩] وهذا كله نزل بمكة بإجماع الناس.

وقوله: **"أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى"**؟ قاله في غزوة تبوك، وهي آخر الغزوات عام تسع من الهجرة. فكيف يُقال: إن الملائكة ليلة المعراج سمعوا قوله: **"أما ترضى أن تكونَ مني بمنزلة هارون من موسى"**؟

ثم قد علم أن الاستخلاف على المدينة مشترك، فكل الاستخلافات التي قبل غزوة تبوك وبعد تبوك كان يكون بالمدينة رجال من المؤمنين المطيعين يستخلف عليهم. وغزوة تبوك لم يكن فيها رجل مؤمن مطيع إلا من عذره الله ممن هو عاجز عن الجهاد، فكان المستخلف عليهم في غزوة تبوك أقل وأضعف من المستخلف عليهم في جميع أسفاره ومغازيه وعمره وحجه، وقد سافر النبي ﷺ من المدينة قريباً من ثلاثين سفرة، وهو يستخلف فيها من يستخلفه، كما استخلف في غزوة الأبواء سعد بن عبادة، واستخلف في غزوة بُوَاط سعد بن معاذ[1]، ثم لما رجع وخرج في

---

(١) الذي في "سيرة ابن هشام" ٢٤٨/٢ وفي "جوامع السيرة، ص١٠٢ أن الذي استعمله النبي ﷺ على المدينة في غزوة بُوَاط هو السائب بن عثمان بن مظعون. ولكن يذكر ابن كثير في "البداية والنهاية" ٢٤٦/٣: "وقال الواقدي: استخلف عليها سعد بن معاذ". وقال المقريزي في "إمتاع الأسماع" ص٥٤: "واستخلف على المدينة سعد بن معاذ، وقيل: السائب بن عثمان بن مظعون".

طلب كُرْز بن جابر الفِهري استخلف زيد بن حارثة[١]، واستخلف في غزوة العُشَيْرَة أبا سلمة بن عبد الأشهل[٢]، وفي غزوة بدر استخلف ابن أم مكتوم[٣]، واستخلفه في غزوة قَرْقَرَة الكُدر[٤]، ولما ذهب إلى بني سُليم، وفي غزوة حمراء الأسد، وغزوة بني النضير، وغزوة بني قريظة، واستخلفه لما خرج في طلب اللقاح التي استاقها عيينة بن حصن، ونودي ذلك اليوم: يا خيل الله اركبي، وفي غزوة الحديبية، واستخلفه في غزوة الفتح، واستخلف أبا لبابة في غزوة بني قينقاع وغزوة السويق، واستخلف عثمان بن عفان في غزوة غطفان التي يقال لها غزوة أنمار، واستخلفه في غزوة ذات الرقاع، واستخلف ابن رواحة في غزوة بدر الموعد، واستخلف سباع بن عرفطة الغفاري في غزوة دومة الجندل وفي غزوة خَيْبر، واستخلف زيد بن حارثة في غزوة المريسيع، واستخلف أبا رهم في عمرة القضية، وكانت تلك الاستخلافات أكمل من استخلاف عليّ ﷺ عام تبوك، وكلهم كانوا منه بمنزلة هارون من موسى، إذ المراد التشبيه في أصل الاستخلاف.

وإذا قيل: في تبوك كان السفر بعيداً.

قيل: ولكن كانت المدينة وما حولها أمناً، لم يكن هناك عدوّ يُخاف، لأنهم كلهم أسلموا، ومن لم يسلم ذهب. وفي غير تبوك كان العدو موجوداً حول المدينة، وكان يُخاف على من بها، فكان خليفته يحتاج إلى مزيد اجتهاد ولا يحتاج إليه في الاستخلاف في تبوك.

وكذلك الحديث المذكور عن ابن عباس: أن المصطفى ﷺ قال ذات يوم وهو نشيط: **"أنا الفتى ابن الفتى أخو الفتى"** قال: فقوله أنا الفتى: يعني فتى العرب، وقوله: ابن الفتى، يعني إبراهيم الخليل صلوات الله عليه، من قوله ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾ [الأنبيَاء: ٦٠] وقوله: أخو الفتى: يعني عليّاً، وهو معنى قول جبريل في يوم بدر وقد عرج إلى السماء وهو فرح وهو يقول: "لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا عليّ".

---

(١) انظر في ذلك (وهذه غزوة بدر الأولى): البداية والنهاية ٢٤٧/٣؛ إمتاع الأسماع، ص٥٤، ابن هشام ٢٥١/٢.

(٢) في: البداية والنهاية ٣٤٦/٣؛ إمتاع الأسماع ص٥٥: ابن هشام ٢٤٨/٢؛ جوامع السيرة، ص١٠٢: أن النبي ﷺ استخلف في غزوة العشيرة على المدينة أبا سَلَمة بن عبد الأسد المخزومي.

(٣) انظر في ذلك: جوامع السيرة، ص١٠٧؛ ابن هشام ٢٦٣/٢-٢٦٤.

(٤) وتعرف بغزوة بني سُليم. قال ابن هشام ٤٦/٣ وابن حزم "جامع السيرة" ص١٥٢: واستعمل على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري أو ابن أم مكتوم. وقال المقريزي في "إمتاع الأسماع"، ص١٠٧: واستخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم.

فإن هذا الحديث من الأحاديث المكذوبة الموضوعة باتفاق أهل المعرفة بالحديث[١]، وكذبه معروف من غير جهة الإسناد من وجوه:

منها: أن لفظ "الفتى" في الكتاب والسُّنَّة ولغة العرب ليس هو من أسماء المدح، كما ليس هو من أسماء الذم، ولكنه بمنزلة اسم الشاب والكهل والشيخ ونحو ذلك، والذين قالوا عن إبراهيم: ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾ [الأنبياء: ٦٠]، هم الكفار، ولم يقصدوا مدحه بذلك، وإنما الفتى كالشاب الحدَث.

ومنها: أن النبي ﷺ أجلُّ من أن يفتخر بجده وابن عمه.

ومنها: أن النبي ﷺ لم يؤاخ عليّاً ولا غيره، وحديث المؤاخاة لعليّ، ومؤاخاة أبي بكر لعمر من الأكاذيب. وإنما آخى بين المهاجرين والأنصار، ولم يؤاخ بين مهاجريّ ومهاجريّ.

ومنها: أن هذه المناداة يوم بدر كذب.

ومنها: أن ذا الفقار لم يكن لعليّ، وإنما كان سيفاً من سيوف أبي جهل غنمه المسلمون منه يوم بدر، فلم يكن يوم بدر ذو الفقار من سيوف المسلمين، بل من سيوف الكفّار، كما روى ذلك أهل السنن. فروى الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس أن النبي ﷺ تنفل سيفه ذا الفَقَار يوم بدر[٢].

ومنها: أن النبي ﷺ كان بعد النبوة كهلاً قد تعدّى سن الفتيان.

وأما حديث أبي ذر الذي رواه الرافضي فهو موقوف عليه ليس مرفوعاً، فلا يحتج به، مع أن نقله عن أبي ذر فيه نظر، ومع هذا فحب عليّ واجب، وليس ذلك من خصائصه، بل علينا أن نحبه، كما علينا أن نحب عثمان وعمر وأبا بكر، وأن نحب الأنصار.

---

(١) لم أجد الجزء الأول من هذا الحديث الموضوع، وأما الجزء الأخير منه وهو: "لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا عليّ" فوصفه بالوضع وتكلم على الكذّابين من رواته كل من ابن الجوزي في "الموضوعات" ١/٣٨١-٣٨٢؛ والسيوطي في "اللآلئ المصنوعة" ١/٣٦٤-٣٦٥؛ وعلي القارئ في "الأسرار المرفوعة" ص٣٨٤-٣٨٥؛ وابن عراق الكناني في "تنزيه الشريعة" ١/٣٨٥؛ وابن العجلوني في "كشف الخفاء" ٢/٣٦٣-٣٦٤.

(٢) الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما في: سنن الترمذي ٣/٦٠-٦١ (كتاب السير، باب في النفل) وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب". وهو في: سنن ابن ماجه ٢/٩٣٩ (كتاب الجهاد، باب السلاح). وجاء الحديث مطولاً في: المسند (ط. المعارف) ٤/١٤٦-١٤٧. وقال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله: "إسناده صحيح.. والحديث ذكره ابن كثير في التاريخ ٤/١١-١٢ من رواية البيهقي من طريق ابن وهب عن ابن أبي الزناد بأطول مما هنا.... ذو الفقار: بفتح الفاء، سمي بذلك لأنه كانت فيه حفر صغار حسان، والسيف المفقر: الذي فيه حزوز مطمئنة عن متنه".

ففي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: "**آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار**"[1] وفي صحيح مسلم عن عليّ ﷺ أنه قال: "إنه لعهد النبي الأميّ إليّ أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق"[2].

❁ ❁ ❁

(١) الحديث عن أنس بن مالك ﷺ في البخاري ٣٢/٥ (كتاب مناقب الأنصار، باب حب الأنصار)، مسلم ٨٥/١ (كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار...)، المسند (ط. الحلبي) ١٣٠/٣، ١٣٤، ٢٤٩.

(٢) الحديث عن علي بن أبي طالب ﷺ في: مسلم ٨٦/١ (كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي ﷺ من الإيمان..)، سنن الترمذي ٣٠٦/٥ (كتاب المناقب، باب مناقب عليّ)، سنن ابن ماجه ٤٢/١ (المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ..، فضل عليّ...)، المسند (ط. المعارف) ٥٧/٢. وهو في مواضع أخرى في المسند.

الفصل الثاني والعشرون

الرد على القول بأن حب عليّ حسنة لا تضر معها سيئة

قال الرافضي: "ومنها ما نقله صاحب "الفردوس" في كتابه عن معاذ بن جبل عن النبي ﷺ أنه قال: "**حب علي حسنة لا تضر معها سيئة وبغضه سيئة لا ينفع معها حسنة**".

والجواب: أن كتاب "الفردوس" فيه من الأحاديث الموضوعات ما شاء الله، ومصنفه شيرويه بن شهردار الديلمي[١] وإن كان من طلبة الحديث ورواته، فإن هذه الأحاديث التي جمعها وحذف أسانيدها، نقلها من غير اعتبار لصحيحها وضعيفها وموضوعها؛ فلهذا كان فيه من الموضوعات أحاديث كثيرة جداً.

وهذا الحديث مما يشهد المسلم بأن النبي ﷺ لا يقوله[٢]؛ فإن حب الله ورسوله أعظم من حب علي، والسيئات تضر مع ذلك. وقد كان النبي ﷺ يضرب عبد الله بن حمار في الخمر، وقال: "**إنه يحب الله ورسوله**"[٣] وكل مؤمن فلا بد أن يحب الله ورسوله والسيئات تضره. وقد أجمع المسلمون وعُلم بالاضطرار من دين الإسلام أن الشرك يضر صاحبه ولا يغفره الله لصاحبه، ولو أحب عليّ بن أبي طالب؛ فإن أباه أبا طالب كان يحبه وقد ضره الشرك حتى دخل النار، والغالية يقولون إنهم يحبونه وهم كفّار من أهل النار.

---

(١) هو شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو، ولد سنة ٤٤٥ وتوفي سنة ٥٠٩، مؤرخ ومحدث، له "تاريخ همذان" و"فردوس الأخيار" وهو كتاب كبير في الحديث اختصره ابنه شهردار، واختصر المختصر ابن حجر العسقلاني. انظر ترجمة شيرويه في: شذرات الذهب ٤/٢٣-٢٤؛ الأعلام ٣/٢٦٨.

(٢) لم أجد هذا الحديث الموضوع ولكني وجدت حديثاً موضوعاً مقارباً ذكره ابن الجوزي في "الموضوعات" ١-٣٧ وهو: "**حب عليّ بن أبي طالب يأكل السيئات كما تأكل النار الحطب**". وذكره أيضاً السيوطي في "اللآلئ المصنوعة" ١/٣٥٥.

(٣) سبق الحديث فيما مضى.

وقد قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: "**لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها**"[1]. وقد عُلم بالاضطرار من دين الإسلام أن الرجل لو سرق لقُطعت يده وإن كان يحب عليّاً، ولو زنى أقيم عليه الحد ولو كان يحب عليّاً، ولو قتل لأقيد بالمقتول وإن كان يحب عليّاً. وحب النبي ﷺ أعظم من حب عليّ، ولو ترك رجل الصلاة والزكاة وفعل الكبائر لضرّه ذلك مع حب النبي ﷺ، فكيف لا يضره ذلك مع حب علي؟

ثم من المعلوم أن المحبّين له الذين رأوه وقاتلوا معه أعظم من غيرهم، وكان هو دائماً يذمّهم ويعيبهم ويطعن عليهم ويتبرأ من فعلهم به، ودعا الله عليهم أن يبدله بهم خيراً منهم، ويبدلهم به شرّاً منه، ولو لم تكن إلا ذنوبهم بتخاذلهم في القتال معه ومعصيتهم لأمره - فإذا كان أولئك خيار الشيعة وعليّ يبين أن تلك الذنوب تضرهم - فكيف بما هو أعظم منها لمن هو شر من أولئك؟!

وبالجملة فهذا القول كفر ظاهر يُستتاب صاحبه، ولا يجوز أن يقول هذا من يؤمن بالله واليوم الآخر.

وكذلك قوله: "**وبغضه سيئة لا ينفع معها حسنة**" فإن من أبغضه إن كان كافراً فكفره هو الذي أشقاه، وإن كان مؤمناً نفعه إيمانه وإن أبغضه.

وكذلك الحديث الذي ذكره عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال: "**حب آل محمد يوماً خير من عبادة سنة، ومن مات عليه دخل الجنة**" وقوله عن عليّ: "**أنا وهذا حجة الله على خلقه**" - هما حديثان موضوعان عند أهل العلم بالحديث[2]. وعبادة سنة فيها الإيمان والصلوات الخمس كل يوم وصوم شهر رمضان، وقد أجمع المسلمين على أن هذا لا يقوم مقامه حب آل محمد شهراً، فضلاً عن حبهم يوماً.

---

(١) الحديث عن عائشة رضي الله عنها، وجاء في البخاري في ثلاثة مواضع: ٢٣/٥ (كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب ذكر أسامة بن زيد)، ١٧٥/٤ (كتاب الأنبياء، باب حدثنا أبو اليمان..) ونصه فيه: ... أن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت... وفيه: ... فقال رسول الله ﷺ: "**أتشفع في حد من حدود الله؟!**" ثم قام فاختطب ثم قال: "**إنما أهلك الذين قبلكم...**"، الحديث وهو في: البخاري ١٦٠/٨ (كتاب الحدود، باب إقامة الحدود على الشريف والوضيع)؛ مسلم ١٣١٥/٣-١٣١٦ (كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره...)؛ سنن أبي داود ١٨٨/٤ (كتاب الحدود، باب في الحد يشفع فيه) وجاء الحديث في: سنن الترمذي وابن ماجه والنسائي والدارمي ومسند أحمد.

(٢) لم أجد الحديث الأول. أما الحديث الثاني فقد وصفه بالوضع وتكلم على رواته الوضاعين كل من: ابن الجوزي في "الموضوعات" ٣٨٢/١-٣٨٣؛ والسيوطي في "اللآلئ المصنوعة" ٣٦٥/١-٣٦٦؛ والشوكاني في "الفوائد المجموعة" ص٣٧٣. ولم ينقل ابن تيمية كعادته كلام ابن المطهر بنصه ثم يرد عليه ولكنه ذكر كلامه هنا مباشرة مع الرد عليه في نفس الوقت.

وكذلك حجة الله على عباده قامت بالرسل فقط، كما قال تعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥]. ولم يقل: بعد الرسل والأئمة أو الأوصياء أو غير ذلك.

وكذلك قوله: "**لو اجتمع الناس على حب عليّ لم يخلق الله النار**" من أبين الكذب باتفاق أهل العلم والإيمان، ولو اجتمعوا على حب عليّ لم ينفعهم ذلك حتى يؤمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ويعملوا صالحاً، وإذا فعلوا ذلك دخلوا الجنة وإن لم يعرفوا علياً بالكلية، ولم يخطر بقلوبهم لا حبه ولا بغضه.

قال الله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [البَقَرَة: ١١٢].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ [النساء: ٦٩].

وقال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ [آل عِمرَان: ١٣٣-١٣٦] فهؤلاء في الجنة، ولم يشترط عليهم ما ذكروه من حب علي.

وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾﴾ [المعارج: ١٩-٢٢] إلى قوله: ﴿أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [المعَارج: ٣٥] وأمثال ذلك، ولم يشترط حب علي.

وقد قَدِم على النبي ﷺ عدة وفود، وآمنوا به، وآمن به طوائف ممن لم يره، وهم لم يسمعوا بذكر عليّ ولا عرفوه، وهم من المؤمنين المتقين المستحقين للجنة. وقد اجتمع على دعوى حبه الشيعة الرافضة والنصيرية والإسماعيلية، وجمهورهم من أهل النار بل مخلّدون في النار.

❁ ❁ ❁

الفصل الثالث والعشرون

الرد على القول برد الشمس على عليّ

قال الرافضي: "رجوع الشمس له مرتين: إحداهما: في زمن النبي ﷺ. والثانية: بعده. أما الأولى فروى جابر وأبو سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ نزل عليه جبريل يوماً يناجيه من عند الله فلما تغشّاه الوحي توسّد فخذ أمير المؤمنين، فلم يرفع رأسه حتى غابت الشمس، فصلّى عليّ العصر بالإيماء، فلما استيقظ النبي ﷺ قال له: "**سل الله تعالى يرد عليك الشمس لتصلي العصر قائماً**"، فدعا، فرُدّت الشمس، فصلّى العصر قائماً.

وأما الثانية: فلما أراد أن يعبر الفرات ببابل اشتغل كثير من أصحابه بتعبير دوابهم، وصلّى لنفسه في طائفة من أصحابه العصر، وفات كثير منهم، فتكلّموا في ذلك، فسأل الله رد الشمس فردت. ونظمه الحميري فقال:

رُدّت عليه الشمسُ لما فاتَهُ ... وقتُ الصلاةِ وقد دنت للمَغْرِبِ

حتى تبلّجَ نورُها في وقتِها ... للعصرِ ثم هَوَتْ هُوِيَّ الكوكبِ

وعليه قد رُدَّت ببابلَ مرةً ... أخرى وما رُدت لخَلْقٍ مُعْرِبِ

والجواب: أن يقال: فضل عليّ وولايته لله وعلو منزلته عند الله معلوم، ولله الحمد، من طرق ثابتة أفادتنا العلم اليقيني، لا يُحتاج معها إلى كذب ولا إلى ما لا يُعلم صدقه. وحديث رد الشمس له قد ذكره طائفة، كالطحاوي والقاضي عياض وغيرهما، وعدُّوا ذلك من معجزات النبي ﷺ. لكن المحققون من أهل العلم والمعرفة بالحديث يعلمون أن هذا الحديث كذب موضوع، كما ذكره ابن الجوزي في كتاب "الموضوعات"[1] فرواه من كتاب أبي جعفر العقيلي في الضعفاء، من طريق

---

(١) الموضوعات ١/٣٥٥-٣٥٧.

عبيد الله بن موسى، عن فضيل بن مرزوق، عن إبراهيم بن الحسن بن الحسن، عن فاطمة بنت الحُسين، عن أسماء بنت عُميس، قالت: كان رسول الله ﷺ يُوحى إليه ورأسه في حجر عليّ فلم يصل العصر حتى غربت الشمس[١]، *فقال النبي ﷺ: صليت يا عليّ؟ قال: لا*، فقال رسول الله ﷺ: اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك، فاردد عليه الشمس. فقالت أسماء: فرأيتها غربت، ثم رأيتها طلعت بعدما غربت".

قال أبو الفرج[٢]: "هذا حديث موضوع بلا شك، وقد اضطرب الرواة فيه، فرواه سعيد بن مسعود، عن عبيد الله بن موسى، عن فضيل بن مرزوق، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار، عن عليّ بن الحسين[٣]، عن فاطمة بنت علي[٤]، عن أسماء". قال[٥]: "وفضيل بن مرزوق ضعّفه يحيى، وقال أبو حاتم بن حبّان: يروي الموضوعات ويخطئ على الثقات"[٦]. قال أبو الفرج: "وهذا الحديث مداره على عبيد الله بن موسى عنه"[٧].

قلت: والمعروف أن سعيد بن مسعود رواه عن عبيد الله بن موسى، عن فضيل بن مرزوق، عن إبراهيم بن الحسن، عن فاطمة بنت الحسين، عن أسماء. ورواه محمد بن مرزوق، عن حسين الأشقر، عن عليّ بن عاصم، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار[٨]، عن عليّ بن الحسين، عن فاطمة بنت عليّ، عن أسماء، كما سيأتي ذكره. قال أبو الفرج[٩]: "وقد روى هذا الحديث ابن شاهين، حدثنا[١٠] أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني حدثنا أحمد بن يحيى الصوفي، حدثنا[١١] عبد الرحمن بن شريك حدثني أبي، عن عروة بن عبد الله بن قشير قال:

---

(١) ما بين النجمتين ساقط من "الموضوعات" وموجود في "تنزيه الشريعة"، "اللآلئ المصنوعة"، "الفوائد المجموعة".
(٢) ص ٣٥٦.
(٣) الموضوعات: عن علي بن الحسن.
(٤) ترجمة فاطمة بنت علي بن أبي طالب في تهذيب التهذيب ٤٤٣/١٢، الأعلام ٣٢٨/٥.
(٥) أي ابن الجوزي بعد ثلاثة أسطر.
(٦) هذه العبارات ساقطة من "الموضوعات".
(٧) هذه العبارات ساقطة من "الموضوعات".
(٨) ترجمة عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار في: تهذيب التهذيب ٢٠٦/٦-٢٠٧.
(٩) الموضوعات ٣٥٦/١.
(١٠) الموضوعات: قال: حدثنا.
(١١) الموضوعات: قال: حدثنا.

دخلت على فاطمة بنت عليّ بن أبي طالب فحدثتني أن أسماء بنت عميس حدثتها أن علي بن أبي طالب... وذكر حديث رجوع الشمس.

قال أبو الفرج[١]: "وهذا حديث باطل. أما عبد الرحمن بن شريك، فقال أبو حاتم[٢]: هو واهي الحديث.

قال: وأنا لا أتهم بهذا الحديث إلا ابن عقدة[٣]، فإنه كان رافضياً يحدّث بمثالب الصحابة". "قال أبو أحمد بن عدي الحافظ: سمعت أبا بكر بن أبي طالب[٤] يقول: ابن عقدة لا يتدين بالحديث، كان يحمل شيوخاً[٥] بالكوفة على الكذب، يسوّي لهم نسخاً، ويأمرهم أن يروها، وقد بيّنّا ذلك منه في غير نسخة[٦]، [٧]*وسئل عنه الدارقطني فقال: رجل سوء. قال أبو الفرج: وقد رواه ابن مردويه من حديث داود بن فراهيج عن أبي هريرة، قال: وداود ضعيف ضعّفه شعبة"*.

قلت: فليس في هؤلاء من يُحتج به فيما دون هذا.

وأما الثاني ببابل فلا ريب أن هذا كذب. وإنشاد الحميري لا حجة فيه، لأنه لم يشهد ذلك، والكذب قديم، فقد سمعه فنظمه، وأهل الغلو في المدح والذم ينظمون ما لا تتحقق صحته، لا سيما والحميري معروف بالغلو[٨].

وقد أخرجا في الصحيحين عن أبي هريرة قال: **"غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه:**

---

(١) بعد كلامه السابق مباشرة.

(٢) الموضوعات: أبو حاتم الرازي.

(٣) الموضوعات: قال المصنف قلت وأما أنا فلا أتهم بهذا إلا ابن عقدة.

(٤) هذه العبارات في "الموضوعات" ١/٣٥٧ بعد كلامه السابق بسبعة أسطر فيه: وقال ابن عدي سمعت أبا بكر بن أبي غالب.

(٥) الموضوعات: لأنه كان يحمل شيوخنا...

(٦) الموضوعات: وقد تيقّنا ذلك منه في غير شيخ بالكوفة.

(٧) الكلام بين النجمتين في "الموضوعات" ولكن اختلف ترتيبه واختلفت بعض ألفاظه. وهذا الحديث الموضوع في: تنزيه الشريعة ١/٣٧٨-٣٨٢؛ اللآلئ المصنوعة ١/٣٣٦-٣٣٨؛ الفوائد المجموعة، ص٣٥٠.

(٨) أبو هاشم - أو أبو عامر - إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري، شاعر رافضي ولد سنة ١٠٥ واختلف في وفاته، قيل: إنه توفي سنة ١٧٣ وقيل سنة ١٧٨ وقيل سنة ١٧٩. قال عنه ابن حجر: "كان رافضياً خبيثاً. قال الدارقطني: كان يسب السلف في شعره ويمدح عليّاً ﷺ". وعده الشهرستاني من المختارية الكيسانية أصحاب المختار بن أبي عبيد الثقفي القائلين بإمامة محمد ابن الحنفية بعد علي ﷺ. انظر ترجمته ومذهبه في: لسان الميزان ١/٤٣٦-٤٣٨؛ فوات الوفيات ١/٣٢-٣٦؛ البداية والنهاية ١٠-/١٧٣-١٧٤؛ روضات الجنات، ص٢٩-٣١؛ الأعلام ١/٣٢٠-٣٢١، الملل والنحل ١/١٣٣-١٣٤.

لا يتبعني رجل قد مَلَك بُضع امرأة يريد أن يبني بها ولما يبن، ولا رجل قد بنى بيتاً ولم يرفع سقفه، ولا رجل اشترى غنماً - أو خلفات - وهو ينتظر ولادها، قال: **فغزوا، فدنا من القرية، حتى صلّى العصر قريباً من ذلك، فقال للشمس: أنت مأمورة وأنا مأمور، اللهم احبسها عليّ شيئاً، فحُبست عليه حتى فتح الله عليه" الحديث**[1].

فإن قيل: فهذه الأمة أفضل من بني إسرائيل، فإذا كانت قد رُدّت ليوشع، فما المانع أن ترد لفضلاء هذه الأمة؟

فيقال: يوشع لم تُرد له الشمس، ولكن تأخر غروبها: طُوّل له النهار، وهذا قد لا يظهر للناس، فإن طول النهار وقصره لا يدرك ونحن إنما علمنا وقوفها ليوشع بخبر النبي ﷺ.

وأيضاً لا مانع من طول ذلك، لو شاء الله لفعل ذلك. لكن يوشع كان محتاجاً إلى ذلك، لأن القتال كان محرماً عليه بعد غروب الشمس، لأجل ما حرّم الله عليهم من العمل ليلة السبت ويوم السبت. وأما أمة محمد فلا حاجة لهم إلى ذلك، ولا منفعة لهم فيه، فإن الذي فاتته العصر إن كان مفرّطاً لم يسقط ذنبه إلا بالتوبة، ومع التوبة لا يحتاج إلى رد، وإن لم يكن مفرّطاً، كالنائم والناسي فلا ملام عليه في الصلاة بعد الغروب.

وأيضاً فبنفس غروب الشمس خرج الوقت المضروب للصلاة، فالمصلّي بعد ذلك لا يكون مصلّياً في الوقت الشرعي ولو عادت الشمس.

وقول الله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠] يتناول الغروب المعروف، فعلى العبد أن يصلّي قبل هذا الغروب، وإن طلعت ثم غربت. والأحكام المتعلقة بغروب الشمس حصلت بذلك الغروب، فالصائم يفطر، ولو عادت بعد ذلك لم يبطل صومه، مع أن هذه الصورة لا تقع لأحد، ولا وقعت لأحد، فتقديرها تقدير ما لا وجود له. ولهذا لا يوجد الكلام على حكمٍ مثل هذا في كلام العلماء المفرِّعين.

وأيضاً فالنبي ﷺ فاتته العصر يوم الخندق، فصلّاها قضاءً، هو وكثير من أصحابه، ولم يسأل الله ردّ الشمس.

---

(١) الحديث - مع اختلاف الألفاظ - عن أبي هريرة رضي الله عنه في موضعين في: البخاري ٨٦/٤ (كتاب فرض الخمس، باب حدثنا أبو اليمان..)، ١٢/٧ (كتاب النكاح، باب من أحب البناء قبل الغزو). وجاء في هذا الموضع مختصراً. والحديث أيضاً في: مسلم ١٣٦٦/٣-١٣٦٧ (كتاب الجهاد والسير، باب تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة)؛ المسند (ط. المعارف) ١٠٢/١٦-١٠٣.

وفي الصحيح أن النبي ﷺ قال لأصحابه بعد ذلك، لما أرسلهم إلى بني قريظة: **"لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة"** فلما أدركتهم الصلاة في الطريق قال بعضهم: لم يرد منا تفويت الصلاة فصلّوا في الطريق، فقالت طائفة: لا نصلّي إلا في بني قريظة، فلم يعنف واحدةً من الطائفتين[1].

فهؤلاء الذين كانوا مع النبي ﷺ صلّوا العصر بعد غروب الشمس، وليس عليّ بأفضل من النبي ﷺ، فإذا صلّاها هو وأصحابه معه بعد الغروب، فعليّ وأصحابه أولى بذلك.

فإن كانت الصلاة بعد الغروب لا تجزئ أو ناقصة تحتاج إلى رد الشمس، كان رسول الله ﷺ أولى برد الشمس، وإن كانت كاملةً مُجزئة فلا حاجة إلى ردها.

وأيضاً فمثل هذه القضية من الأمور العظام الخارجة عن العادة التي تتوفر الهمم والدواعي على نقلها، فإذا لم ينقلها إلا الواحد والاثنان عُلم بيان كذبهم في ذلك.

وانشقاق القمر كان بالليل وقت نوم الناس، ومع هذا فقد رواه الصحابة من غير وجه، وأخرجوه في الصحاح والسنن والمساند من غير وجه[2]، ونزل به القرآن، فكيف برد الشمس التي تكون بالنهار، ولا يشتهر ذلك، ولا ينقله أهل العلم نقله مثله؟!

ولا يعرف قط أن الشمس رجعت بعد غروبها، وإن كان كثير من الفلاسفة والطبيعيين وبعض أهل الكلام ينكر انشقاق القمر، وما يشبه ذلك، فليس الكلام في

---

(١) الحديث - مع اختلاف يسير في الألفاظ - عن ابن عمر ﷺ في: البخاري ١١٢/٥ (كتاب المغازي، باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب....) ١٥/٢ مسلم ١٣٩١/٣ (كتاب الجهاد والسير، باب المبادرة بالغزو...) وفيه: أن لا يصلين أحد الظهر إلا في بني قريظة.

(٢) جاءت أحاديث عديدة ذكرت انشقاق القمر عن عدد من الصحابة منها في: البخاري ٢٠٦/٤-٢٠٧ (كتاب المناقب، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية فأراهم انشقاق القمر) وفي هذا الباب عن عبد الله بن مسعود وأنس بن مالك وابن عباس ﷺ. وتكررت هذه الأحاديث في: البخاري ٤٩/٥ (كتاب مناقب الأنصار، باب انشقاق القمر) ونص حديث أنس هو: أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم القمر شِقّين حتى رأوا حراء بينهما. وأما حديث عبد الله بن مسعود فهو: انشق القمر ونحن مع النبي ﷺ بمنى فقال: **"اشهدوا"** وذهبت فرقة نحو الجبل. وأما حديث ابن عباس فهو: أن القمر انشق على زمان رسول الله ﷺ.
وجاءت أحاديث انشقاق القمر أيضاً في: البخاري ١٤٢/٦-١٤٣ (كتاب التفسير، سورة اقتربت الساعة)؛ مسلم ٢١٥٨/٤-٢١٥٩ (كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب انشقاق القمر)؛ سنن الترمذي ٧١/٥-٧٣ (كتاب التفسير، سورة القمر) وفي هذا الباب أيضاً عن ابن عمر وجبير بن مطعم وأبي هريرة ﷺ؛ المسند (ط. المعارف) ٢٠٤/٥، ١٢/٦، ١٣٥، (ط. الحلبي) ١٦٥/٣، ٢٢٠، ٢٧٥، ٨١/٤-٨٢.

هذا المقام. لكن الغرض أن هذا من أعظم خوارق العادات في الفَلَك، وكثير من الناس ينكر إمكانه، فلو وقع لكان ظهوره ونقله أعظم من ظهور ما دونه ونقله، فكيف يُقبل وحديثه ليس له إسناد مشهور، فإن هذا يوجب العلم اليقيني بأنه كذب لم يقع.

وإن كانت الشمس احتجبت بغيم، ثم ارتفع سحابها، فهذا من الأمور المعتادة، ولعلهم ظنوا أنها غربت، ثم كشف الغمام عنها.

وهذا وإن كان قد وقع، ففيه أن الله بيّن له بقاء الوقت حتى يصلّي فيه. ومثل هذا يجري لكثير من الناس.

وهذا الحديث قد صنّف فيه مصنّف جمعت فيه طرقه، صنّفه أبو القاسم عبد الله بن عبد الله بن أحمد الحكاني سماه "مسألة في تصحيح رد الشمس وترغيب النواصب الشمس"[1] وقال: هذا حديث رُوي عن النبي ﷺ من طريق أسماء بنت عُميس الخثعمية، ومن طريق أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، ومن طريق أبي هريرة وأبي سعيد. وذكر حديث أسماء من طريق محمد بن أبي فديك. قال: أخبرني محمد بن موسى - وهو القطري - عن عون بن محمد، عن أمه - أم جعفر - عن جدتها أسماء بنت عميس أن النبي ﷺ صلّى الظهر، ثم أرسل عليّاً في حاجة، فرجع وقد صلّى رسول الله ﷺ، يعني العصر، فوضع رأسه في حِجر عليّ ولم يحركه حتى غابت الشمس، فقال رسول الله ﷺ: "**اللهم إن عبدك عليّاً في طاعتك وطاعة رسولك احتبس نفسه على نبيّه، فرد عليه شرقها**". قالت أسماء: فطلعت الشمس حتى وقعت على الجبال، فقام عليّ فتوضأ وصلّى العصر، ثم غابت الشمس".

قال أبو القاسم المصنّف: "أم جعفر هذه هي أم محمد بن جعفر بن أبي طالب، والراوي عنها هو ابنها عون بن محمد بن عليّ، المعروف: أبوه محمد ابن الحنفية، والراوي عنه هو محمد بن موسى المديني، المعروف بالقطري: محمود في روايته ثقة. والراوي عنه محمد بن إسماعيل بن أبي فديك المدني: ثقة. وقد رواه عنه جماعة: منهم هذا الذي ذكرت روايته، وهو أحمد بن الوليد الأنطاكي، وقد رواه عنه نفر منهم أحمد بن عمير بن جوصاء، وذكره بإسناده من طريقه، وفيه أن النبي ﷺ صلّى الظهر بالصهباء، ثم أرسل عليّاً في حاجة، فرجع وقد صلّى النبي ﷺ العصر، فوضع رأسه في حِجر عليّ، فلم يحركه حتى غربت الشمس، فقال النبي ﷺ: "**اللهم إن عبدك عليّاً احتبس نفسه على نبيه، فرد عليه شرقها**". قالت أسماء: فطلعت الشمس حتى وقعت على الجبال وعلى الأرض، فقام عليّ وتوضأ وصلّى العصر وذلك في الصهباء في غزوة خيبر.

---

(١) لم أجد فيما بين يدي من مراجع شيئاً عن المؤلف أو عن الكتاب.

قال: ومنهم أحمد بن صالح المصري، عن ابن أبي فديك، رواه أبو جعفر الطحاوي في كتاب «تفسير متشابه الأخبار»[1] من تأليفه من طريقه.

ومنهم الحسن بن داود عن ابن أبي فديك، وذكره بإسناده، ولفظه: أن النبي ﷺ صلّى الظهر بالصهباء من أرض خيبر، ثم أرسل عليّاً في حاجة، فرجع وقد صلّى رسول الله ﷺ العصر، فوضع رسول الله ﷺ رأسه في حِجر عليّ، فلم يحركه حتى غربت الشمس، فاستيقظ. وقال: **"يا علي صليت العصر؟"** قال: لا. وذكره. قال: ويرويه عن أسماء فاطمة بنت الحسين الشهيد.

ورواه من طريق أبي جعفر الحضرمي، حدثنا محمد بن مرزوق، حدثنا حسين الأشقر، حدثنا فضيل بن مرزوق، عن إبراهيم بن الحسن، عن فاطمة، عن أسماء بنت عميس، قالت: "نزل جبريل على النبي ﷺ بعدما صلّى العصر، فوضع رأسه - أو خده: لا أدري أيهما قال - في حِجر عليّ، ولم يصل العصر حتى غابت الشمس" وذكره.

قال المصنف: "ورواه عن فضيل بن مرزوق جماعة، منهم عبيد الله بن موسى العبسي. ورواه الطحاوي من طريقه، ولفظه: كان رسول الله ﷺ يُوحى إليه ورأسه في حِجر عليّ، فلم يصل العصر حتى غابت الشمس".

ورواه أيضاً من حديث عمّار بن مطر، عن فضيل بن مرزوق، من طريق أبي جعفر العقيلي صاحب كتاب "الضعفاء".

قلت: وهذا اللفظ يناقض الأول، ففيه أنه نام في حِجره من صلاة العصر إلى غروب الشمس، وأن ذلك في غزوة خيبر بالصهباء. وفي الثاني أنه كان مستيقظاً يُوحِي إليه جبريل، ورأسه في حِجر عليّ حتى غربت الشمس.

وهذا التناقض يدل على أنه غير محفوظ، لأن هذا صرح بأنه كان نائماً هذا الوقت، وهذا قال: كام يقظان يُوحى إليه، وكلاهما باطل؛ فإن النوم بعد العصر مكروه منهي عنه والنبي ﷺ تنام عيناه ولا ينام قلبه، فكيف تفوت عليّاً صلاة العصر؟

ثم تفويت الصلاة بمثل هذا، إما أن يكون جائزاً، وإما أنه لا يجوز. فإن كان جائزاً لم يكن على عليّ إثم إذا صلّى العصر بعد الغروب، وليس عليّ أفضل من النبي ﷺ، والنبي ﷺ فاتته العصر يوم الخندق حتى غربت الشمس، ثم صلّاها، ولم ترد عليه الشمس، وكذلك لم ترد لسليمان لما توارت بالحجاب.

وقد نام النبي ﷺ ومعه عليّ وسائر الصحابة عن الفجر حتى طلعت الشمس، ولم ترجع لهم إلى الشرق.

---

(١) [هو كتاب شرح مشكل الآثار، والحديث برقم ١٠٦٨، ٣/ ٩٤] (الجامع).

وإن كان التفويت محرّماً، فتفويت العصر من الكبائر. وقال النبي ﷺ: "**من فاتته صلاة العصر فكأنما وُتِر أهله وماله**"(١).

وعليّ كان يعلم أنها الوسطى، وهي صلاة العصر. وهو قد روى عن النبي ﷺ في الصحيحين لما قال: "**شغلونا عن الصلاة الوسطى، صلاة العصر، حتى غربت الشمس، ملأ الله أجوافهم وبيوتهم ناراً**"(٢) وهذا كان في الخندق، وخيبر بعد الخندق.

فعليّ أجلّ قدراً من أن يفعل مثل هذه الكبيرة، ويقرّه عليها جبريل ورسول الله ﷺ. ومن فعل هذا كان من مثالبه لا من مناقبه، وقد نزّه الله عليّاً عن ذلك. ثم إذا فاتت لم يسقط الإثم عنه بعود الشمس.

وأيضاً فإذا كانت هذه القصة في خيبر في البرّيّة قدّام العسكر والمسلمون أكثر من ألف وأربعمائة، كان هذا مما يراه العسكر ويشاهدونه. ومثل هذا مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله، فيمتنع أن ينفرد بنقله الواحد والاثنان، فلو نقله الصحابة لنقله منهم أهل العلم، كما نقلوا أمثاله، لم ينقله المجهولون الذين لا يُعرف ضبطهم وعدالتهم.

وليس في جميع أسانيد هذا الحديث إسناد واحد يثبت، تُعلم عدالة ناقليه وضبطهم ولا يعلم اتصال إسناده.

وقد قال النبي ﷺ عام خيبر: "**لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله**"(٣) فنقل ذلك غير واحد من الصحابة وأحاديثهم في الصحاح والسنن والمسانيد.

---

(١) الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ: الذي تفوته صلاة العصر.. إلخ في: البخاري ١١١/١ (كتاب المواقيت، باب إثم من فاتته العصر)، مسلم ٤٣٥/١ (كتاب المساجد...، باب التغليظ في تفويت صلاة العصر)، ٤٣٦/١ (بلفظ: من فاتته...) والحديث في مواضع أخرى في البخاري ومسلم وفي كتب السنن وفي الموطأ والمسند.

(٢) الحديث عن عليّ رضي الله عنه في: البخاري ٤٣/٤-٤٤ (كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة...)؛ مسلم ٤٣٦/١-٤٣٧ (كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب التغليظ في تفويت صلاة العصر، باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر) الأحاديث ٢٠٢-٢٠٦؛ سنن الترمذي ٢٨٦/٤ (كتاب التفسير، سورة البقرة حديث ٤٠٦٨)؛ المسند (ط. المعارف) ٣١/٢، ٤٦، ١٧٧، ٢١٣.

(٣) جاء الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن جماعة من الصحابة منهم: علي بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص وأبو بريدة وسلمة رضي الله عنهم في: البخاري ١٨/٥ (كتاب فضائل أصحاب النبي، باب مناقب علي بن أبي طالب)، مسلم ١٨٧١/٤-١٨٧٢ (كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب)، الترمذي ٣٠١/٥-٣٠٢ (كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب)، سنن ابن ماجه ٤٣/١-٤٤ (المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله...، فضل علي...)، المسند (ط. المعارف) ٩٧/٣-٩٨، (ط. الحلبي) ٣٥٣/٥-٣٥٤، ٣٥٨-٣٥٩.

وهذا الحديث ليس في شيء من كتب الحديث المعتمدة: لا رواه أهل الصحيح ولا أهل السنن ولا المساند أصلاً، بل اتفقوا على تركه والإعراض عنه، فكيف يكون مثل هذه الواقعة العظيمة، التي هي لو كانت حقّاً من أعظم المعجزات المشهورة الظاهرة، ولم يروها أهل الصحاح والمساند، ولا نقلها أحد من علماء المسلمين وحفاظ الحديث، ولا يعرف في شيء من كتب الحديث المعتمدة !!

والإسناد الأول رواه القطري، عن عون، عن أمه، عن أسماء بنت عميس. وعون وأمه ليسا ممن يُعرف حفظهم وعدالتهم، ولا من المعروفين بنقل العلم، ولا يُحتج بحديثهم في أهون الأشياء، فكيف في مثل هذا؟ ولا فيه سماع المرأة من أسماء بنت عميس، فلعلها سمعت من يحكيه عن أسماء فذكرته.

وهذا المصنف ذكر عن ابن أبي فديك أنه ثقة، وعن القطري أنه ثقة، ولم يمكنه أن يذكر عمن بعدهما أنه ثقة، وإنما ذكر أنسابهم، ومجرد المعرفة بنسب الرجل لا تُوجب أن يكون حافظاً ثقة.

وأما الإسناد الثاني فمداره على فُضيل بن مرزوق، وهو معروف بالخطأ على الثقات، وإن كان لا يتعمّد الكذب[١]. قال فيه ابن حبان: يخطئ على الثقات ويروي عن عطية الموضوعات[٢]، وقال فيه أبو حاتم الرازي[٣]: لا يحتج به. وقال فيه يحيى بن معين مرة: هو ضعيف. وهذا لا يناقضه قول أحمد بن حنبل فيه: لا أعلم إلا خيراً، وقول سفيان: هو ثقة، وقول يحيى مرة: هو ثقة فإنه ليس ممن يتعمد الكذب، ولكنه يخطئ، وإذا روى له مسلم ما تابعه غيره عليه، لم يلزم أن يُروى ما انفرد به، مع أنه لم يُعرف سماعه عن إبراهيم، ولا سماع إبراهيم من فاطمة، ولا سماع فاطمة من أسماء.

ولا بد في ثبوت هذا الحديث من أن يعلم أن كلّاً من هؤلاء عدل ضابط، وأنه سمع من الآخر. وليس هذا معلوماً، وإبراهيم هذا لم يرو له أهل الكتب المعتمدة - كالصحاح والسنن - ولا له ذكر في هذه الكتب، بخلاف فاطمة بنت الحسين، فإن لها حديثاً معروفاً، فكيف يُحتج بحديث مثل هذا؟ ولهذا لم يروه أحد من علماء الحديث المعروفين في الكتب المعتمدة.

---

(١) فضيل بن مرزوق الأغر الرقاشي الكوفي. ترجمته في: تهذيب التهذيب ٢٩٨/٧-٣٠٠؛ ميزان الاعتدال ٣٦٢/٣-٣٦٣. وقال الذهبي عنه: "وثّقه سفيان بن عيينة وابن معين، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس، وقال النسائي: ضعيف وكذا ضعفه عثمان بن سعيد. قلت: وكان معروفاً بالتشيع من غير سبّ".

(٢) ذكر هذه العبارات نقلاً عن ابن حبّان ابن حجر في "تهذيب التهذيب" ٢٩٩/٧.

(٣) في كتابه "الجرح والتعديل" ق٢ م٣ ص٧٥ (ط. حيدر آباد ١٣٦١/١٩٤٢).

وكون الرجل أبوه كبير القدر لا يوجب أن يكون هو من العلماء المأمونين على رسول الله ﷺ فيما يرويه عنه. وأسماء بنت عُميس كانت عند جعفر، ثم خلف عليها أبو بكر، ثم خلف عليها عليّ، ولها من كل من هؤلاء ولد، وهم يحبون عليّاً، ولم يرو هذا أحد منهم عن أسماء. ومحمد بن أبي بكر الذي في حِجر عليّ هو ابنها ومحبته لعليّ مشهورة، ولم يرو هذا عنها.

وأيضاً فأسماء كانت زوجة جعفر بن أبي طالب، وكانت معه في الحبشة، وإنما قدمت معه بعد فتح خيبر. وهذه القصة قد ذُكر أنها كانت بخيبر. فإن كانت صحيحة كان ذلك بعد فتح خيبر، وقد كان مع النبي ﷺ ممن شهد خيبر أهل الحديبية: ألف وأربعمائة، وازداد العسكر بجعفر وازداد العسكر بمن قَدِم معه من الحبشة، كأبي موسى الأشعري وأصحابه، والحبشة الذين قدموا مع جعفر في السفينة، وازدادوا أيضاً بمن كان معهم من أهل خيبر، فلم يرو هذا أحد من هؤلاء، وهذا مما يوجب القطع بأن هذا من الكذب المختلق.

والطعن في فضيل ومن بعده إذا تيقّن بأنهم رووه، وإلا ففي إيصاله إليهم نظر، فإن الراوي الأول من فُضيل: الحسين بن الحسن الأشقر الكوفي[١]. قال البخاري: عنده مناكير. وقال النسائي وقال الدارقطني: ليس بالقوي. وقال الأزدي: ضعيف. وقال السعدي: حسين الأشقر غالٍ من الشاتمين للخِيرة. وقال ابن عدي: روى حديثاً منكراً، والبلاء عندي منه، وكان جماعة من ضعفاء الكوفة يحيلون ما يروون عنه من الحديث فيه[٢].

وأما الطريق الثالث ففيه عمّار بن مطر، عن فضيل بن مرزوق. قال العُقيلي: يحدّث عن الثقات بالمناكير، وقال الرازي: كان يكذب، أحاديثه بواطل. وقال ابن عدي: متروك الحديث[٣].

---

(١) ترجمته في: ميزان الاعتدال ١/٥٣١-٥٣٢، تهذيب التهذيب ٢/٣٣٥-٣٣٧. واسمه الكامل الحسين بن الحسن الأشقر الفزاري الكوفي. قال ابن حجر: "قال البخاري: فيه نظر، وقال مرة: عنده مناكير".

(٢) في ميزان الاعتدال ١/٥٣١: "وقال ابن عدي: جماعة من الضعفاء يحيلون بالروايات على حسين الأشقر، على أن في حديثه بعض ما فيه. وذكر له مناكير، قال في أحدها: البلاء عندي من الأشقر".

(٣) انظر ترجمة عمّار بن مطر ويكنى أبا عثمان الرهاوي في: ميزان الاعتدال ٣/١٦٩-١٧٠، لسان الميزان ٤/٢٧٥-٢٧٦. وقال ابن حجر بعد أن أورد حديث رد الشمس عن طريقه: "وقد روى ابن هشام عن ابن سيرين عن أبي هريرة ﷺ: أن النبي ﷺ قال: **"لن ترد الشمس إلا على يوشع بن نون"**. وقال الذهبي - ونقل عنه ابن حجر - عن عمّار بن مطر: "هالك وثقه بعضهم، ومنهم من وصفه بالحفظ". وقال الذهبي: "قال ابن حبان: كان يسرق الحديث، وقال العقيلي: يحدث عن الثقات بمناكير". وذكر أبو حاتم الرازي في "الجرح والتعديل" م٣ ق١ ص٣٩٤ - ونقل كلامه الذهبي وابن حجر -: "كان يكذب".

والطريق الأول من حديث عبيد الله بن موسى العبسي[١]، وفي بعض طرقه عن فُضيل، وفي بعضها: "حدثنا" فإذا لم يثبت أنه قال: "حدثنا" أمكن أن لا يكون سمعه، فإنه من الدعاة إلى التشيّع، الحراص على جمع أحاديث التشيع، وكان يروي الأحاديث في ذلك عن الكذابين، وهو من المعروفين بذلك.

وإن كانوا قد قالوا فيه: ثقة، وإنه لا يكذب، فالله أعلم أنه هل كان يتعمد الكذب أم لا؟ لكنه كان يروي عن الكذابين المعروفين بالكذب بلا ريب. والبخاري لا يروي عنه إلا ما عُرف أنه من غير طريقه، وأحمد بن حنبل لم يرو عنه شيئاً. قال المصنف: وله روايات عن فاطمة سوى ما قدمنا[٢].

ثم رواه بطريق مظلمة، يظهر أنها كذب لمن له معرفة منوطة بالحديث، فرواه من حديث أبي حفص الكتاني[٣]، حدثنا محمد بن عمر القاضي - هو الجعابي[٤] - حدثنا محمد بن إبراهيم بن جعفر العسكري من أصل كتابه، حدثنا أحمد بن محمد بن يزيد بن سليم، حدثنا خلف بن سالم، حدثنا عبد الرزاق، حدثنا سفيان الثوري، عن أشعث بن أبي الشعثاء، عن أمه، عن فاطمة، عن أسماء أن النبي ﷺ دعا لعلي حتى ردت عليه الشمس.

وهذا مما لا يقبل نقله إلا ممن عُرف عدالته وضبطه، لا من مجهول الحال، فكيف إذا كان مما يعلم أهل الحديث أن الثوري لم يحدّث به، ولا حدّث به عبد الرزاق. وأحاديث الثوري وعبد الرزاق يعرفها أهل العلم بالحديث، ولهم أصحاب يعرفونها. ورواه خلف بن سالم. ولو قُدِّر أنهم رووه فأم أشعث مجهولة لا يقوم بروايتها شيء.

وذكر طريقاً ثانياً من طريق محمد بن مرزوق، حدثنا حسين الأشقر، عن عليّ بن هاشم، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن علي بن الحسين، عن فاطمة بنت عليّ، عن أسماء بنت عُميس.... الحديث.

قلت: وقد تقدّم كلام العلماء في حسين الأشقر، فلو كان الإسناد كلهم ثقات،

---

(١) هو عبيد الله بن موسى بن أبي المختار، واسمه باذام العبسي. انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٧/٥٠-٥٣ وفيه: "وقال ابن سعد: مات في ذي القعدة سنة ثلاث عشرة ومائتين... وقال الحاكم: سمعت قاسم بن قاسم السياري سمعت أبا مسلم البغدادي الحافظ يقول: عبيد الله بن موسى من المتروكين، تركه أحمد لتشيعه... وقال ابن قانع: كوفي صالح يتشيع، وقال الساجي: كان يفرط في التشيع". وقال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال ٣/١٦: "... وقال أبو داود: كان شيعياً متحرقاً".

(٢) انظر ما ذكرته عن عبيد الله بن موسى العبسي قبل قليل.

(٣) لم أجد الرجل فيما بين يديّ من مراجع. (٤) [وهو الصواب، انظر السير ١٦/٨٨] (الجامع).

والإسناد متصل، لم يثبت بروايته شيء، فكيف إذا لم يثبت ذلك؟ وعليّ بن هاشم بن البريد. قال البخاري: هو وأبوه غاليان في مذهبهما. وقال ابن حبان: كان غالياً في التشيع، يروي المناكير عن المشاهير[1]. وإخراج أهل الحديث لما عرفوه من غير طريقه لا يوجب أن يثبت ما انفرد به.

ومن العجب أن هذا المصنف جعل هذا والذي بعده من طريق رواية فاطمة بنت الحسين. وهذه فاطمة بنت عليّ لا بنت الحسين.

وكذلك ذكر الطريق الثالث عنها: من رواية عبد الرحمن بن شريك، حدثنا أبي، عن عروة بن عبد الله، عن فاطمة بنت عليّ، عن أسماء، عن علي بن أبي طالب، رُفع إلى النبي ﷺ، وقد أوحي إليه فجلله بثوبه، فلم يزل كذلك حتى أدبرت الشمس. يقول: غابت أو كادت تغيب، وأن نبي الله ﷺ سُرِّي عنه، فقال: **"أصليت يا علي؟"** قال: لا. قال: **"اللهم ردّ على عليّ الشمس"** فرجعت الشمس حتى بلغت نصف المسجد.

فيقتضي أنها رجعت إلى قريب وقت العصر، وأن هذا كان بالمدينة. وفي ذاك الطريق أنه كان بخيبر، وأنها إنما ظهرت على رؤوس الجبال. وعبد الرحمن بن شريك. قال أبو حاتم الرازي: هو واهي الحديث، وكذلك قد ضعّفه غيره.

ورواه من طريق رابع من حديث محمد بن عمر القاضي - وهو الجعابي - عن العباس بن الوليد عن عباد وهو الرواجني حدثنا عليّ بن هاشم، عن صباح بن عبد الله بن الحسين أبي جعفر عن حسين المقتول، عن فاطمة، عن أسماء بنت عُميس قالت: كان يوم خيبر شَغَل عليّاً ما كان من قَسْم المغانم، حتى غابت الشمس أو كادت. فقال رسول الله ﷺ: **"أما صليت؟"** قال: لا. فدعا الله فارتفعت حتى توسطت السماء، فصلّى عليّ، فلما غابت الشمس سمعت لها صريراً كصرير المنشار في الحديد.

وهذا اللفظ الرابع يناقض الألفاظ الثلاثة المتناقضة، وتبين أن الحديث لم يروه صادق ضابط، بل هو في نفس الأمر مما اختلقه واحد وعملته يداه، فتشبه به آخر، فاختلق ما يشبه حديث ذلك. والقصة واحدة. وفي هذا أن عليّاً إنما اشتغل بقسم المغانم لا برسول الله ﷺ. وعليّ لم يقسم مغانم خيبر، ولا يجوز الاشتغال بقسمتها عن الصلاة، فإن خيبر بعد الخندق، سنة سبع، وبعد الحديبية، سنة ست. وهذا من المتواتر عن أهل العلم.

---

(١) انظر هذا الأقوال وغيرها عن علي بن هاشم بن البريد في: ميزان الاعتدال ٣/١٦٠، تهذيب التهذيب: ٧/٣٩٢-٢٩٣.

والخندق كانت قبل ذلك، إما سنة خمس أو أربع، وفيها أنزل الله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البَقَرَة: ٢٣٨]، ونُسخ التأخير بها يوم الخندق، مع أنه كان للقتال عند أكثر أهل العلم. ومن قال: إنه لم ينسخ، بل يجوز التأخير للقتال، كأبي حنيفة وأحمد - في إحدى الروايتين - فلم يتنازع العلماء أنه لم يجز تفويت الصلاة لأجل قسم الغنائم، فإن هذا لا يفوت، والصلاة تفوت.

وفي هذا أنها توسطت المسجد، وهذا من الكذب الظاهر، فإن مثل هذا من أعظم غرائب العالم، التي لو جرت لنقلها الجم الغفير. وفيه أنها لما غابت سُمع لها صرير كصرير المنشار، وهذا أيضاً من الكذب الظاهر، فإن هذا لا موجب له أيضاً، والشمس عند غروبها لا تلاقي من الأجسام ما يوجب هذا الصوت، الذي يصل من الفلك الرابع إلى الأرض. ثم لو كان هذا حقّاً لكان من أعظم عجائب العالم التي تنقلها الصحابة، الذين نقلوا ما هو دون هذا مما كان في خيبر وغير خيبر.

وهذا الإسناد لو رُوي به ما يمكن صدقه لم يثبت به شيء، فإن عليّ بن هاشم بن البريد كان غالياً في التشيع، يروي عن كل أحدٍ يحرضه على ما يقوي به هواه، ويروي عن مثل صباح هذا، وصباح هذا لا يُعرف من هو. ولهم في هذه الطبقة صباح بن سهل الكوفي، يروي عن حصين بن عبد الرحمن. قال البخاري وأبو زرعة وأبو حاتم: منكر الحديث. وقال الدارقطني: ضعيف. وقال ابن حبان: يروي المناكير عن أقوام مشاهير، لا يجوز الاحتجاج بخبره.

ولهم آخر يُقال له: صباح[1] بن محمد بن أبي حازم البجلي الأحمسي الكوفي يروي عن مرّة الهمداني. قال ابن حبان: يروي عن الثقات الموضوعات.

ولهم شخص يقال له صباح العبدي قال الرازي: هو مجهول. وآخر يُقال له: ابن مجالد، مجهول يروي عنه بقية. قال ابن عدي: ليس بالمعروف، هو من شيوخ بقية المجهولين.

وحسين المقتول: إن أريد به الحسين بن عليّ، فذلك أجلّ قدراً من أن يروي عن واحد عن أسماء بنت عميس، سواء كانت فاطمة أخته أو ابنته، فإن هذه القصة لو كانت حقّاً لكان هو أخبر بها من هؤلاء، وكان قد سمعها من أبيه ومن غيره، ومن أسماء امرأة أبيه، وغيرها، لم يروها عن بنته أو أخته، عن أسماء امرأة أبيه.

ولكن ليس هو الحسين بن عليّ، بل هو غيره، أو هو عبد الله بن الحسن أبو جعفر، ولهما أسوة أمثالهما.

والحديث لا يثبت إلا برواية مَنْ عُلِم أنه عَدْلٌ ضَابِطٌ ثقة يعرفه أهل الحديث

---

(١) [كذا في كتاب المجروحين ١/ ٢٥٨] (الجامع).

بذلك. ومجرد العلم بنسبته لا يفيد ذلك، ولو كان من كان. وفي أبناء الصحابة والتابعين من لا يحتج بحديثه، وإن كان أبوه من خيار المسلمين.

هذا إن كان عليّ بن هاشم رواه، وإلا فالراوي عنه عبّاد بن يعقوب الرواجني. قال ابن حبان: كان رافضياً داعية يروي المناكير عن المشاهير فاستحق الترك، وقال ابن عدي: روى أحاديث أنكرت عليه في فضائل أهل البيت ومثالب غيرهم. والبخاري وغيره روى عنه من الأحاديث ما يعرف صحته، وإلا فحكاية قاسم المطرز عنه أنه قال: إن عليّاً حفر البحر، وإن الحسن أجرى فيه الماء، مما يقدح فيه قدحاً بيّناً[1].

قال المصنف: قد رواه عن أسماء سوى هؤلاء، ورُوي من طريق أبي العباس بن عقدة، وكان مع حفظه جمّاعاً لأكاذيب الشيعة. قال أبو أحمد بن عدي: رأيت مشايخ بغداد يسيئون الثناء عليه، يقولون: لا يتدين بالحديث، ويحمل شيوخاً بالكوفة على الكذب، ويسوي لهم نسخاً، ويأمرهم بروايتها. وقال الدارقطني: كان ابن عقدة رجل سوء[2]. قال ابن عقدة: حدثنا يحيى بن زكريا، أخبرنا يعقوب بن معبد، حدثنا عمرو بن ثابت، قال: سألت عبد الله بن حسن بن حسن بن عليّ عن حديث رد الشمس على عليّ: هل ثبت عندكم؟ فقال لي: ما أنزل الله في عليّ في كتابه أعظم من رد الشمس. قلت: صدقت جعلني الله فداك، ولكني أحب أن أسمعه منك. قال: حدثني عبد الله حدثني أبي الحسن، عن أسماء بنت عميس أنها قالت: أقبل عليٌّ ذات يوم وهو يريد أن يصلّي العصر مع رسول الله ﷺ، فوافق رسول الله ﷺ وقد انصرف ونزل عليه الوحي، فأسنده إلى صدره، فلم يزل مسنده إلى صدره حتى أفاق رسول الله ﷺ، فقال: "**أصليت العصر يا عليّ؟**" قال: جئت والوحي ينزل عليك، فلم أزل مسندك إلى صدري حتى الساعة. فاستقبل رسول الله ﷺ القبلة وقد غربت الشمس، فقال: "**اللهم إن عليّاً كان في طاعتك فاردد عليه**". قالت أسماء: فأقبلت الشمس ولها صرير كصرير الرحى حتى ركدت في موضعها وقت العصر، فقام عليّ متمكناً فصلّى العصر، فلما فرغ رجعت الشمس ولها صرير كصرير الرحى فلما غابت الشمس اختلط الظلام، وبدت النجوم.

---

(١) ترجمة عبّاد بن يعقوب الرواجني الأسدي، أبو سعيد الكوفي في: ميزان الاعتدال ٢/٣٧٩-٣٨٠، تهذيب التهذيب ٥/١٠٩-١١٠، وفيها هذه الأقوال مفصلة.

(٢) ابن عقدة هو أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة أبو العباس. قال الذهبي: شيعي متوسط، ضعفه غير واحد وقواه آخرون... وقال أبو عمر بن حيويه: كان ابن عقدة يملي مثالب الصحابة، أو قال: مثالب الشيخين، فتركت حديثه.. مات سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة عن أربع وثمانين سنة، انظر ترجمته في ميزان الاعتدال ١/١٣٦-١٣٨، لسان الميزان ١/٢٦٣-٢٦٦.

قلت: فهذا اللفظ الخامس يناقض تلك الألفاظ المتناقضة، ويزيد الناظر بياناً في أنها مكذوبة مختلقة، فإنه ذكر فيها أنها رُدّت إلى موضعها وقت العصر، وفي الذي قبله: إلى نصف النهار، وفي الآخر: حتى ظهرت على رؤوس الجبال، وفي هذا أنه كان مسنده إلى صدره، وفي ذاك أنه كان رأسه في حجره.

وعبد الله بن الحسن لم يحدث بهذا قط، وهو كان أجلّ قدراً من أن يروي مثل هذا الكذب، ولا أبوه الحسن روى هذا عن أسماء. وفيه: ما أنزل الله في عليّ في كتابه أعظم من رد الشمس شيئاً. ومعلوم أن الله لم ينزل في عليّ ولا غيره في كتابه في ردّ الشمس شيئاً.

وهذا الحديث، إن كان ثابتاً عن عمرو بن ثابت، الذي رواه عن عبد الله[1]، فهو الذي اختلقه، فإنه كان معروفاً بالكذب. قال أبو حاتم بن حِبان: يروي الموضوعات عن الأثبات. وقال يحيى بن معين: ليس بشيء. وقال مَرَّة: ليس بثقة ولا مأمون. وقال النسائي: متروك الحديث[2].

قال المصنف: وأما رواية أبي هريرة فأنبأنا عقيل بن الحسن العسكري، حدثنا أبو محمد صالح بن أبي الفتح الشناسي، حدثنا أحمد بن عمرو بن جوصاء، حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري حدثنا يحيى بن يزيد بن عبد الملك النوفلي، عن أبيه، قال: حدثنا داود بن فراهيج، عن عمارة بن فرو، عن أبي هريرة ﷺ، وذكره.. قال المصنف: اختصرته من حديث طويل.

قلت: هذا إسناد مظلم لا يثبت به شيء عند أهل العلم، بل يُعرف كذبه من وجوه، فإنه وإن كان داود بن فراهيج مضعفاً، كان شعبة يضعفه، وقال النسائي: ضعيف الحديث لا يثبت الإسناد إليه، فإن فيه يزيد بن عبد الملك النوفلي، وهو الذي رواه عنه وعن عمارة. قال البخاري: أحاديثه شبه لا شيء وضعفه جداً وقال النسائي: متروك ضعيف الحديث. وقال الدارقطني: منكر الحديث جداً. وقال أحمد: عنده مناكير. وقال الدارقطني: ضعيف.

وإن كان حدث به إبراهيم بن سعيد الجوهري، فالآفة من هذا. وإن كان يُقال:

---

(١) كلام ابن تيمية يدل على أن السند الأخير للحديث يبدأ هكذا: حدثني عمرو بن ثابت حدثني عبد الله حدثني أبي الحسن... إلخ.

(٢) هذه الأقوال ذكرها الذهبي في ترجمة أبي المقدام عمرو بن ثابت بن هرمز الكوفي، يكنى أبا ثابت، وذكر الذهبي أيضاً: "وقال أبو داود: رافضي". وقال ابن أبي حاتم: "سألت أبي عن عمرو بن ثابت بن أبي المقدام فقال: ضعيف الحديث يكتب حديثه، كان رديء الرأي شديد التشيع". انظر الجرح والتعديل ق١ م٣ ص٢٢٣، ميزان الاعتدال ٢٤٩/٣/٢٥٠، تهذيب التهذيب ٩/٨-١٠.

إنه لم يثبته لا إلى إبراهيم بن سعيد الجوهري ولا إلى ابن جوصاء، فإن هذين معروفان، وأحاديثهما معروفة قد رواها عنهما الناس. ولهذا لما روى ابن جوصاء الطريق الأول كان الإسناد إليه معروفاً عنه، رواه بالأسانيد المعروفة، لكن الآفة فيه ممن بعده. وأما هذا فمن قبل ابن جوصاء لا يعرفون. وإن قدر أنه ثابت عنه، فالآفة بعده.

وذكر أبو الفرج ابن الجوزي أن ابن مردويه رواه من طريق داود ابن فراهيج، وذكر ضعف ابن فراهيج، ومع هذا فالإسناد إليه فيه الكلام أيضاً.

قال المصنف: وأما رواية أبي سعيد الخدري، فأخبرنا محمد بن إسماعيل الجرجاني كتابة، أن أبا طاهر محمد بن عليّ الواعظ أخبرهم، أنبأنا محمد بن أحمد بن منعم، أنبأنا القاسم بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر، حدثني أبي، عن أبيه محمد، عن أبيه عبد الله، عن أبيه محمد، عن أبيه عمر قال: قال الحسين بن علي: سمعت أبا سعيد الخدري يقول: دخلت على رسول الله ﷺ فإذا رأسه في حجر عليّ، وقد غابت الشمس، فانتبه النبي ﷺ، وقال: "**يا عليّ صليت العصر؟**" قال: لا يا رسول الله ما صليت، كرهت أن أضع رأسك من حجري وأنت وجع. فقال رسول الله ﷺ: "**ادع يا علي أن تُرد عليك الشمس**". فقال عليّ: يا رسول الله ادع أنت أُؤَمّن. قال: "**يا رب إن عليّاً في طاعتك وطاعة رسولك، فاردد عليه الشمس**". قال أبو سعيد: فوالله لقد سمعت للشمس صريراً كصرير البكرة، حتى رجعت بيضاء نقية.

قلت: هذا الإسناد لا يثبت بمثله شيء، وكثير من رجاله لا يعرفون بعدالة ولا ضبط، ولا حمل للعلم، ولا لهم ذكر في كتب العلم، وكثير من رجاله لو لم يكن فيهم إلا واحد بهذه المنزلة لم يكن ثابتاً فكيف إذا كان كثير منهم - أو أكثرهم - كذلك، ومن هو معروف بالكذب، مثل عمرو بن ثابت؟!

وفيه: أنه كان وجعاً، وأنه سمع صوتها حين طلعت كصرير البكرة، وهذا باطل عقلاً، ولم يذكره أولئك. ولو كان مثل هذا الحديث عن أبي سعيد - مع محبته لعلي وروايته لفضائله - لرواه عنه أصحابه المعروفون، كما رووا غير ذلك من فضائل عليّ، مثل رواية أبي سعيد عن النبي ﷺ لما ذكر الخوارج، قال: "**تقتلهم أولى الطائفتين بالحق**" ومثل روايته أنه قال لعمار: "**تقتلك الفئة الباغية**". فمثل هذا الحديث الصحيح عن أبي سعيد بيّن فيه أن عليّاً وأصحابه أولى بالحق من معاوية وأصحابه، فكيف لا يروي عنه مثل هذا لو كان صحيحاً؟!

ولم يحدث بمثل هذا الحسين ولا أخوه عمر ولا عليّ، ولو كان مثل هذا عندهما لحدث به عنهما المعروفون بالحديث عنهما، فإن هذا أمر عظيم.

قال المصنف: وأما رواية أمير المؤمنين، فأخبرنا أبو العباس الفرغاني، أخبرنا أبو الفضل الشيباني، حدثنا رجاء بن يحيى الساماني، حدثنا هارون بن مسلم بن سعيد بسامرا سنة أربعين ومائتين، حدثنا عبد الله بن عمرو الأشعث، عن داود بن الكميت، عن عمه المستهل بن زيد، عن أبي زيد بن سهلب، عن جويرية بنت مسهر، قالت: خرجت مع عليّ فقال: يا جويرية إن النبي ﷺ كان يوحى إليه ورأسه في حجري، وذكره..

قلت: وهذا الإسناد أضعف مما تقدم، وفيه من الرجال المجاهيل الذين لا يُعرف أحدهم بعدالة ولا ضبط. وانفرادهم بمثل هذا الذي لو كان عليّ قاله لرواه عنه المعروفون من أصحابه، وبمثل هذا الإسناد عن هذه المرأة - ولا يُعرف حال هذه المرأة، ولا حال هؤلاء الذين رووا عنها، بل ولا تُعرف أعيانهم، فضلاً عن صفاتهم - لا يثبت فيه شيء، وفيه ما يناقض الرواية التي هي أرجح منه، مع أن الجميع كذب، فإن المسلمين رووا من فضائل عليّ ومعجزات النبي ﷺ ما هو دون هذا، وهذا لم يروه أحدٌ من أهل العلم بالحديث.

وقد صنف جماعة من علماء الحديث في فضائل عليّ، كما صنف الإمام أحمد فضائله، وصنف أبو نُعيم في فضائله، وذكر فيها أحاديث كثيرة ضعيفة، ولم يذكر هذا، لأن الكذب ظاهر عليه، بخلاف غيره. وكذلك لم يذكره الترمذي، مع أنه جمع في فضائل عليّ أحاديث، كثير منها ضعيف. وكذلك النسائي وأبو عمر بن عبد البر. وجمع النسائي مصنفاً في خصائص عليّ.

قال المصنف: وقد حكى أبو جعفر الطحاوي[1] عن عليّ بن عبد الرحمن، عن أحمد بن صالح المصري، أنه كان يقول[2]: لا ينبغي لمن كان سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء في رد الشمس، لأنه من علامات النبوة[3].

قلت: أحمد بن صالح رواه من الطريق الأول، ولم يجمع طرقه وألفاظه التي تدل من وجوه كثيرة على أنه كذب. وتلك الطريق راويها مجهول عنده، ليس معلوم الكذب عنده، فلم يظهر له كذبه.

---

(١) في كتابه "مشكل الآثار" ١١/٢، ط. حيدر آباد الدكن، ١٣٣٣.

(٢) مشكل الآثار: وقد حكى عليّ بن عبد الرحمن بن المغيرة، عن أحمد بن صالح أنه كان يقول...

(٣) مشكل الآثار: عن حفظ حديث أسماء الذي روى لنا عنه لأنه من أجل علامات النبوة.

والطحاوي ليست عادته نقد الحديث كنقد أهل العلم. ولهذا روى في "شرح معاني الآثار" الأحاديث المختلفة، وإنما يرجح ما يرجحه منها في الغالب من جهة القياس الذي رآه حجة. ويكون أكثرها مجروحاً من جهة الإسناد لا يثبت، ولا يتعرض لذلك، فإنه لم تكن معرفته بالإسناد كمعرفة أهل العلم به، وإن كان كثير الحديث فقيهاً عالماً[١].

قال المصنف: وقال أبو عبد الله البصري: عود الشمس بعد مغيبها آكد حالاً فيما يقتضي نقله، لأنه وإن كان فضيلة لأمير المؤمنين، فإنه من أعلام النبوة، وهو مفارق لغيره من فضائله في كثير من أعلام النبوة.

قلت: وهذا من أظهر الأدلة على أنه كذب، فإن أهل العلم بالحديث رووا فضائل عليّ التي ليست من أعلام النبوة، وذكروها في الصحاح والسنن والمساند، رووها عن العلماء الأعلام الثقات المعروفين. فلو كان هذا مما رواه الثقات، لكانوا أرغب في روايته وأحرص الناس على بيان صحته، لكنهم لم يجدوا أحداً رواه بإسناد يعرف أهله بحمل العلم، ولا يعرفون بالعدالة والضبط، مع ما فيه من الأدلة الكثيرة على تكذيبه.

قال: وقال أبو العباس بن عقدة، حدثنا جعفر بن محمد بن عمرو، أنبأنا سليمان بن عباد، سمعت بشّار بن دراع، قال: لقي أبو حنيفة[٢] محمد بن النعمان[٣] فقال: عمّن رويت حديث ردّ الشمس؟ فقال: عن غير الذي رويت عنه يا سارية الجبل. قال المصنف: وكل هذه أمارات ثبوت الحديث.

قلت: هذا يدل على أن أئمة أهل العلم لم يكونوا يصدقون بهذا الحديث، فإنه

---

(١) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي الحجري المصري الطحاوي، الفقيه الإمام الحافظ، انتهت إليه رياسة الحنفية بمصر، ولد ونشأ في طحا من صعيد مصر. ولد سنة ٢٣٩ وتوفي بالقاهرة سنة ٣٢١. من مصنفاته "شرح معاني الآثار"، "المختصر في الفقه" و"مناقب أبي حنيفة" و"مشكل الآثار". انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ ٨٠٨/٣-٨١٠، الجواهر المضية ١٠٢/١-١٠٥، وفيات الأعيان ٥٣/١-٥٥، لسان الميزان ٢٧٤/١-٢٨٢، الأعلام ١٩٧/١. وانظر ما نقله ابن حجر عن البيهقي في "لسان الميزان" ٢٧٧/١: "وقال البيهقي في المعرفة بعد أن ذكر كلاماً للطحاوي في حديث مس الذكر فتعقبه قال: أردت أن أبين خطأه في هذا، وسكت عن كثير من أمثال ذلك، فإن في كلامه أن علم الحديث لم يكن من صناعته، وإنما أخذ الكلمة بعد الكلمة من أهله ثم لم يحكمها".

(٢) أبو حنيفة النعمان بن ثابت إمام الحنفية، أحد الأئمة الأربعة، أصله من أبناء فارس، ولد بالكوفة سنة ٨٠ وتوفي سنة ١٥٠. انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٣٢٣/١٣-٤٢٣، الجواهر المضية ٢٦/١-٣٢، وفيات الأعيان ٣٩/٥-٤٧، الأعلام ٤/٩-٥.

(٣) عرف باسم محمد بن نعمان أكثر من واحد، ولعل المقصود هو: محمد بن النعمان بن بشير الأنصاري. ترجمته في: تهذيب التهذيب ٤٩٢/٩.

لم يروه إمام من أئمة المسلمين. وهذا أبو حنيفة، أحد الأئمة المشاهير، وهو لا يُتهم على عليّ، فإنه من أهل الكوفة دار الشيعة، وقد لقي من الشيعة، وسمع من فضائل عليّ ما شاء الله، وهو يحبه ويتولاه، ومع هذا أنكر هذا الحديث على محمد بن النعمان. وأبو حنيفة أعلم وأفقه من الطحاوي وأمثاله، ولم يجبه ابن النعمان بجواب صحيح، بل قال: عن غير من رويت عنه حديث: يا سارية الجبل.

فيقال له: هب أن ذلك كذب، فأي شيء في كذبه مما يدل على صدق هذا. فإن كان كذلك، فأبو حنيفة لا يُنكر أن يكون لعمر وعليّ وغيرهما كرامات، بل أنكر هذا الحديث للدلائل الكثيرة على كذبه ومخالفته للشرع والعقل، وأنه لم يروه أحدٌ من العلماء المعروفين بالحديث، من التابعين وتابعيهم، وهم الذين يروون عن الصحابة، بل لم يروه إلا كذّاب أو مجهول لا يُعلم عدله وضبطه، فكيف يُقبل هذا من مثل هؤلاء؟!

وسائر علماء المسلمين يودون أن يكون مثل هذا صحيحاً، لما فيه من معجزات النبي ﷺ وفضيلة عليّ، على الذين يحبونه ويتولونه، ولكنهم لا يستجيزون التصديق بالكذب، فردوه ديانة.

❁ ❁ ❁

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
تقديم فضيلة الشيخ سعد الحميد	أ
مقدمة المشرف	ج
الإمَامَةُ في ضَوءِ الكتابِ والسُّنَّة (الجزء الأول)	٥
مقدمة الكتاب	٧
الفصل الأول: الرد على من قال إن عليّاً ثبتت له الولاية كما أثبتها الله تعالى لنفسه ولرسوله	١٥
الفصل الثاني: الرد على من ادّعى أن القرآن يدل على أن إمامة عليّ مما أمر بتبليغه ﷺ	٣٢
الفصل الثالث: الرد على المدّعي بأن إخبار الله بإكمال الدين وإتمام النعمة هو دليل على إمامة عليّ من هذا الوجه	٤٤
الفصل الرابع: الرد على من روى عن ابن عباس حديث وقوع النجم في دار عليّ	٥٠
الفصل الخامس: الرد على من ادّعى الإمامة لعليّ بقوله إنه مطهر ومعصوم	٥٦
الفصل السادس: الرد على من ادعى أن بيت عليّ من بيوت الأنبياء	٦٧
الفصل السابع: الرد على من ادّعى اختصاص عليّ بالإمامة والفضيلة بقوله بوجوب موالاته ومودته	٧١
الفصل الثامن: الرد على من ادّعى الإمامة لعلي بقوله إنه اختص عن باقي الصحابة بفضيلة الفداء	٨٠
الفصل التاسع: الرّدّ على من ادّعى الإمامة لعلي بقوله إنه مساوٍ للرسول ﷺ لأنه عيّنه للمباهلة	٨٧
الفصل العاشر: الرد على من ادّعى الإمامة لعليّ بقوله هو مساوٍ للنبي ﷺ في التوسل به إلى الله تعالى	٩٢
الفصل الحادي عشر: الرد على من روى عن ابن مسعودٍ حديث انتهت الدعوة إليّ وإلى عليّ	٩٤

الموضوع	الصفحة

الفصل الثاني عشر: الرّدّ على من ادّعى الإمامة لعلي بقوله إن الله خصّه بالود دون سائر الصحابة ٩٧

الفصل الثالث عشر: الرد على من يثبت الإمامة لعليّ باعتماده على مقولة: بك يا علي يهتدي المهتدون ٩٩

الفصل الرابع عشر: الرد على من ادّعى الإمامة لعليّ بقوله إن الأمة ستسأل عن ولاية عليّ وحبه ١٠٣

الفصل الخامس عشر: الرد على من روى عن أبي سعيد الخدري حديث بغض عليّ ١٠٥

الفصل السادس عشر: الرد على من قال أن فضيلة سبق عليّ إلى محمد لم تثبت لغيره من الصحابة ١١١

الفصل السابع عشر: الرد على من يثبت لعلي الإمامة بدعوى أنه خصّ بفضيلة الإيمان والهجرة والجهاد دون غيره ١١٤

الفصل الثامن عشر: الرد على من ادّعى أن عليّ وحده هو الذي تصدق ولم يفعل ذلك أحد من المسلمين غيره ١١٦

الفصل التاسع عشر: الرد على من قال إن الأنبياء بعثوا بالإقرار بولاية عليّ ١٢١

الفصل العشرون: الرد على من أثبت لعلي الإمامة بزعمه أنه أذن واعية دون غيره ... ١٢٤

الفصل الحادي والعشرون: الرد على من أثبت الإمامة لعلي بجملة من الفضائل المأخوذة من سورة ﴿هَلْ أَتَىٰ﴾ ١٢٧

الفصل الثاني والعشرون: الرد على من ادّعى الإمامة لعلي بأنه اختص بفضيلة الصدق دون غيره ١٣٥

الفصل الثالث والعشرون: الرد على من يثبت الإمامة لعلي بقوله إنه خصّ بفضيلة تأييده للرسول ﷺ دون غيره من الصحابة ١٣٩

الفصل الرابع والعشرون: الرد على من ادّعى الإمامة لعلي بقوله إنه اختص بفضيلة متابعة الرسول ﷺ دون غيره ١٤٣

الفصل الخامس والعشرون: الرد على من ادّعى الإمامة لعليّ بقوله إنه أفضل الصحابة لاختصاصه بفضيلة حب الله ١٥٠

الفصل السادس والعشرون: الرد على من روى عن أحمد بن حنبل حديث: «الصدّيقون ثلاثة» ١٥٦

الفصل السابع والعشرون: الرد على من ادّعى الإمامة لعليّ بقوله إنه اختص بفضيلة الإنفاق بالليل والنهار والسر والعلانية دون غيره ١٦٠

الموضوع	الصفحة

الفصل الثامن والعشرون: الرد على من ادّعى الإمامة لعليّ بقوله إنه أفضلهم لأن الله عاتب أصحاب محمد في القرآن عدا علي ١٦٣

الفصل التاسع والعشرون: الرد على من ادّعى الإمامة لعليّ بقوله إن عليّاً أفضل آل محمد ١٦٨

الفصل الثلاثون: الرد على من روى عن ابن عباس تفسيره لمرج البحرين ١٧٢

الفصل الحادي والثلاثون: الرد على من ادّعى الإمامة لعليّ بقوله إنه اختص بمعرفة علم الكتاب ١٧٦

الفصل الثاني والثلاثون: الرد على من ادّعى الإمامة لعلي بقوله هو أفضل من إبراهيم ومحمد ﷺ لأنه وسط وهما طرفان ١٧٨

الفصل الثالث والثلاثون: الرد على من ادّعى الإمامة لعليّ بقوله هو خير البرية ١٨١

الفصل الرابع والثلاثون: الرد على من ادّعى الإمامة لعليّ بقوله إنه اختص بمصاهرته للنبي ﷺ ١٨٥

الفصل الخامس والثلاثون: الرد على من ادّعى الإمامة بقوله إنه اختص بأنه صدّيق معصوم دون غيره ١٨٧

الفصل السادس والثلاثون: الرد على من ادّعى الإمامة لعليّ بقوله إنه اختص بفضيلة أنه أول من صلّى وركع مع النبي ﷺ ١٩١

الفصل السابع والثلاثون: الرد على من روى عن ابن عباس حديث واجعل لي وزيراً من أهلي ١٩٤

الفصل الثامن والثلاثون: الرد على من ادّعى الإمامة لعلي بقوله إنه اختص بمؤاخاة النبي ﷺ ١٩٦

الفصل التاسع والثلاثون: الرد على من ادّعى الإمامة لعليّ بقوله إنه اختص بأنه أمير على ذرية آدم كلهم ٢٠٣

الفصل الأربعون: الرد على من ادّعى الإمامة لعليّ بقوله إنه اختص بأنه صالح المؤمنين ٢٠٦

الإمَامَةُ في ضَوءِ الكتابِ والسُّـنَّة (الجزء الثاني) ٢١١

الفصل الأول: بيان كذب ووضع الرافضي لحديث جمعه ﷺ أربعين رجلاً من بني عبد المطلب ٢١٣

الفصل الثاني: بيان أن إمامة عليّ لم تكن من الدين الذي أمر بتبليغه ﷺ ٢٢٢

الموضوع	الصفحة

الفصل الثالث: نقض احتجاج الرافضة بحديث "أنت مني بمنزلة هارون من موسى" . ٢٣٥
الفصل الرابع: نقض قياس الرافضة الاستخلاف في الممات على الاستخلاف في المغيب ٢٤٤
الفصل الخامس: إثبات أن حديث "عليّ أخي ووصيي وخليفتي وقاضي ديني" كذب وموضوع ٢٥٢
الفصل السادس: إثبات أن أحاديث المؤاخاة بين عليّ والنبي ﷺ كلها موضوعة ٢٥٥
الفصل السابع: الرد على من يثبت الإمامة لعليّ بقوله إنه اختص بحب الله ورسوله دون غيره ٢٥٨
الفصل الثامن: إثبات أن حديث الطير من المكذوبات الموضوعات ٢٦١
الفصل التاسع: سيد المرسلين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين هو رسول الله ﷺ باتفاق المسلمين ٢٧٥
الفصل العاشر: سيد العترة هو رسول الله ﷺ وليس عليّ رضي الله عنه ٢٧٩
الفصل الحادي عشر: الرد على من ادَّعى الإمامة لعلي سنداً لحديث المحبة ٢٨٢
الفصل الثاني عشر: إثبات كذب بعض الأحاديث المفتراة على رسول الله ﷺ في حب عليّ ٢٨٥
الفصل الثالث عشر: الرد على بعض النقول المعتمدة عند الرافضة لتكون حجة عليهم يوم القيامة ٢٩٠
الفصل الرابع عشر: الرد على من ادعى الإمامة لعلي محتجاً بتقديمه الصدقة عند النجوى دون غيره ٢٩٦
الفصل الخامس عشر: الرد على من يدّعي الإمامة لعليّ بقوله: أنا صاحب الجهاد ٢٩٨
الفصل السادس عشر: التنبيه على أن كل ما روي في مسند أحمد ليس بالضروري أن يكون صحيحاً ٣٠١
الفصل السابع عشر: فضيلة حمل عليّ للنبي ﷺ ٣٠٣
الفصل الثامن عشر: حديث أنت مني وأنا منك ٣٠٥
الفصل التاسع عشر: فضائل عليّ العشر ٣٠٧
الفصل العشرون: فضل حب عليّ ٣١٠
الفصل الحادي والعشرون: حديث يوم الشورى ٣١٦
الفصل الثاني والعشرون: الرد على القول بأن حب عليّ حسنة لا تضر معها سيئة ٣٢٥
الفصل الثالث والعشرون: الرد على القول برد الشمس على عليّ ٣٢٨

مجموع مؤلفات الشيخ محمد مال الله
في الرد على الشيعة الإمامية

الجزء الثاني

تأليف
الشيخ محمد مال الله الخالدي
رحمه الله

أشرف على جمعه وطباعته
علي بن عبدالله العماري

دار المنتقى
للنشر والتوزيع

ⓒ دار المنتقى للنشر والتوزيع ، ١٤٣١هـ.

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مال الله ، محمد
مجموع مؤلفات الشيخ مال الله . / محمد مال الله ؛ علي عبدالله العماري .-
الرياض ، ١٤٣١هـ.
٩مج ، ١٧ × ٢٤ سم
ردمك: ٨-٠-٩٠١٨٣-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٢ - ٢ - ٩٠١٨٣ - ٦٠٣ -٩٧٨ (ج٢)
١ ـ مال الله، محمد ٢ ـ الفرق الدينية أ. العماري ، علي عبدالله (محقق)
ب ـ العنوان
ديوي ٢٤٧ ١٤٣١/٥٣٨٥

رقم الإيداع : ١٤٣١/٥٣٨٥
ردمك: ٨-٠-٩٠١٨٣-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٢ - ٢ - ٩٠١٨٣ - ٦٠٣ -٩٧٨ (ج٢)

الطبعة الأولى
١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

مجموع مؤلفات الشيخ محمد مال الله

في الرد على الشيعة الإمامية

الجزء الثاني



يحتوي «المجلد الثاني» على:

ـ الجزء الثاني وفيه:

شبهات حول الصحابة والرد عليها:

١ ـ أبو بكر الصديق رضي الله عنه

٢ ـ عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ـ الجزء الثالث وفيه:

شبهات حول الصحابة والرد عليها:

١ ـ ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه

٢ ـ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

٣ ـ فارس الإسلام أبو سليمان خالد بن الوليد رضي الله عنه

٤ ـ أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه.

حكم سب الصحابة

١ ـ لشيخ الإسلام ابن تيمية

٢ ـ لابن حجر الهيتمي

٣ ـ لابن عابدين

شبهات حول الصحابة والرد عليها

أبو بكر الصديق رضي الله عنه

لشيخ الإسلام ابن تيمية

ولد سنة ٦٦١هـ وتوفي سنة ٧٢٨هـ

جمع وتعليق

الشيخ محمد مال الله الخالدي
رحمه الله

دار المنقى
للنشر والتوزيع

"خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته"

محمد رسول الله ﷺ

"إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق. وذلك أن القرآن حق والرسول حق وما جاء به حق، وما أدى إلينا ذلك كله إلا الصحابة. فمن جرّحهم إنما أراد إبطال الكتاب والسنة فيكون الجرح به أليق والحكم عليه بالزندقة والضلال أقوم وأحق"

"أبو زرعة الرازي"



أهدي هذا الجهد المتواضع إلى أخي الكريم الشيخ نظام محمد اليعقوبي..

الذي لم يبخل عليَّ بنصح أو إرشاد فيما أعرضه عليه من كتابات.

والذي طوّقني بجميل فعله وصنيعه، ووضع مكتبته العامرة تحت تصرفي فجزاه الله تعالى عني كل خير، وأرجو من المولى تبارك وتعالى أن يعينني على رد ذلك.

أبو عبد الرحمن

محمد مال الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم إلى يوم الدين.

وبعد..

لا شك أن المسلم بحاجة ماسة إلى معرفة تاريخ أمته ورجالاتها، لا على سبيل التفكه والتندر والتغني بالأمجاد الغابرة، بل للاستفادة من أعمال السابقين والاقتداء بهم في صالح الأعمال، ولأخذ العظة والعبرة مما طرأ على هذه الأمة من عزة ومجد وهوان، ومن استعلاء وهزيمة، لأن التاريخ الإسلامي ليس مجرد أحداث ووقائع، بل هو عقيدة هذه الأمة ودينها.

و"ليس التاريخ بالنسبة للأمة مجرد ماض انتهى، بل هو بالنسبة لكل الأمم الحية جزء من النهر الكبير الذي تتدافع بين شطآنه أمواج حضارتها... فيكاد الماضي ينسكب في الحاضر، ويكاد الحاضر يذوب بين معبري الماضي والمستقبل... وليس التاريخ مجرد أحداث جامدة إلا لهؤلاء الذين فقدوا وعيهم بذاتهم وحضارتهم ووقفوا عراة يتسولون من هنا وهناك بعض فتات الحضارة المحيطة بهم... إن التاريخ هو الكنز الذي يحفظ مدخرات الأمة في الفكر والثقافة والعلم والتجارب، وهو الذي يمدها بالحكمة التي تقتضيها رحلتها في الزمان تجاه تقلب الأحداث... والأمة التي لا تحسن الفقه بتاريخها، أعني بهذا الرصيد المذخور لديها هي أمة فاقدة للحس التاريخي، مريضة بحالة غيبوبة عن الذات، تائهة -في النهاية- عن حقيقتها ودورها ومعالم طريقها إلى المستقبل الذي أعدها له القدر الحكيم"[1].

ولا يمكننا معرفة التاريخ الإسلامي الحقيقي فقط من خلال كتب التاريخ المشهورة كأمثال: الطبري، ابن الأثير، ابن كثير والذهبي، بل أيضاً من كتب التراجم

(١) فقه التاريخ للدكتور عبد الحليم عويس ص٥.

والجرح والتعديل، وقبل ذلك كتب الحديث وشروحها، فإن فيها مادة غزيرة لمن أراد أن يفقه الحوادث، فمثلاً في "فتح الباري" لابن حجر رحمه الله فوائد تاريخية هامة يصعب الوقوف على حقيقتها في الكتب التاريخية المعروفة والمتداولة.

إن عملية الاقتصار على الكتب التاريخية المشهورة دون الالتفات إلى الكتب الأخرى تؤدي بالباحث إلى عدم الإلمام بالقضية التي يريد بحثها ويبقى بحاجة إلى سد هذه الثغرة بمراجعة الكتب التي تطرقت إلى تلك الحادثة أو تلك الشخصية.

فمثلاً حينما نريد أن نؤرخ لمرحلة ما بعد النبي ﷺ، هل نكتفي فقط بالرجوع إلى الطبري أو ابن الأثير ونترك البخاري ومسلم وبقية المصادر الحديثية، مع أننا لو نبذنا البخاري ومسلماً في تأريخ تلك الفترة، وعلى سبيل المثال حادثة السقيفة وخلافة أبي بكر رضي الله عنه لفاتنا الخير الكثير في وضوح الرؤية حول تلك الحادثة.

وأيضاً فإن مصادرنا التاريخية الأولى كالطبري وابن الأثير وغيرهما من كتب التاريخ لا تشكل التاريخ الإسلامي على حقيقته، بل إنها أشبه ما تكون بسجلات يومية لبعض الأحداث التاريخية وفيها ما فيها من تناقض واضطراب في أسانيدها خاصة إذا كان فيها أمثال أبي مخنف لوط بن يحيى.

ولا يعني هذا بطبيعة الحال الانتقاص من السابقين وتخطئتهم، وإننا لا نستطيع الاستغناء عن تلك المراجع لأهميتها، ولكن ينبغي أن لا ننظر إليها نظرة التقديس الوراثي وإضفاء العصمة على ما احتوت عليه من روايات.

ولا نستطيع إذا أردنا إعادة صياغة التاريخ الإسلامي أن نركن تلك المصادر جانباً ونبدأ من نقطة الصفر، فهذا عبث واستهتار، ولا يمكن أن يتفوه به من لديه مسكة عقل.

ونقول كما يقول العلامة محب الدين الخطيب رحمه الله تعالى عندما تحدث عن تاريخ الطبري: لا يمكن الانتفاع بما فيه من آلاف الأخبار إلا بالرجوع إلى تراجم رواته في كتب الجرح والتعديل. وأن كتب مصطلح الحديث تبين الصفات اللازمة للراوي، ومتى يجوز الأخذ برواية المخالف. ولا نعرف أمة عني مؤرخوها بتمحيص الأخبار وبيان درجاتها وشروط الانتفاع بها، كما عني بذلك علماء المسلمين، وأن العلم بذلك من لوازم الاشتغال بالتاريخ الإسلامي، أما الذين يحتطبون الأخبار بأهوائهم، ولا يتعرفون إلى رواتها، ويكتفون بأن يشيروا في ذيل الخبر إلى الطبري: رواه في صفحة كذا من جزئه الفلاني، يظنون أن مهمتهم انتهت بذلك، فهؤلاء من أبعد الناس عن الانتفاع بما حفلت به كتب التاريخ الإسلامي من ألوف الأخبار، ولو أنهم تمكنوا من علم مصطلح الحديث وأنسوا بكتب الجرح والتعديل واهتموا برواة

كل خبر، كاهتمامهم بذلك الخبر، لاستطاعوا أن يعيشوا في جو التاريخ الإسلامي، ولتمكنوا من التمييز بين غث الأخبار وسمينها، ولعرفوا للأخبار أقدارها بوقوفهم على أقدار أصحابها[١].

وللأسف فإن كلام العلامة الخطيب ﷺ تعالى ينطبق على أكثر كتابات المعاصرين الذي شوّهوا التاريخ الإسلامي، وانطلقوا في تفسير التاريخ وفق مناهج مستوردة، وأصبحت كتاباتهم ترجمة حرفية لما كتبه المستشرقون والماركسيون، وذلك لأنهم لا يملكون تصوراً حقيقياً لروح الإسلام وطبيعته، حيث "إن كتابة التاريخ الإسلامي تحتاج حتماً إلى إدراك طبيعة الفكرة الإسلامية، ونظرتها إلى الحياة والأحداث والأشياء، ووزنها للقيم التي تعارف عليها الناس، وتأثيرها في الأرواح والأفكار، وصياغتها للنفوس والشخصيات ودراسة الشخصيات الإسلامية - على وجه خاص- تقتضي إدراكاً كاملاً لطبيعة استجابة الشخصيات الإسلامية لإيحاءات الفكرة الإسلامية. فإن طريقة استجابة تلك الشخصيات لهذه الإيحاءات، مسألة هامة في صياغة شعورها بالقيم، وسلوكها في الحياة، وتفاعلها مع الأحداث. ولن يدرك طبيعة الفكرة الإسلامية، ولا طريقة استجابة الشخصيات الإسلامية لها إلا كاتب مؤمن بهذه الفكرة مستجيب لها في أعماقه، لكي يكون إدراكه لها ناشئاً عن تلبس ضميره بها، لا عن رصدها من الخارج، بالذهن المتجرد البارد[٢].

ونظراً لغياب ذلك المنهج وقع بعض المعاصرين من أمثال: طه حسين وأحمد أمين، وعباس محمود العقاد، وعبد الرحمن الشرقاوي في تشويه صورة سلف هذه الأمة، وأظهروا الصحابة بمظهر التكالب على الدنيا وسفك الدماء للوصول إلى الغايات التي ينشدونها من الاستيلاء على الحكم والتنكيل بخصومهم، تناولوا ذلك بعيداً عن فهم حقيقة الجيل الذي تربى في مدرسة المصطفى ﷺ، وبعيداً عن مدى تأثرهم بالإسلام وعقيدته وأصوله.

وإزاء تلك الكتابات نشأ جيل لا يعرف عن تاريخه إلا الحروب وسفك الدماء والخداع والمكر والحيلة، وأصبحت صورة الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً مشوّهة مما جعل بعض المسلمين يردد تلك الأباطيل دون أن يعي الحقيقة، بل مجرد أن تلك الأباطيل مسطرة في كتاب زيد أو عمرو من الكُتّاب.

---

(١) "المراجع الأولى في تاريخنا"، مجلة الأزهر، المجلد ٢٤ ج٢ ص٢١.

(٢) من مقدمة الأستاذ سيد قطب ﷺ تعالى لكتاب "خالد بن الوليد" للعلامة صادق إبراهيم عرجون ﷺ تعالى ص٥، وأنصح القراء الذين يريدون الوقوف على شخصية ابن الوليد ﷺ ضرورة مراجعة هذا الكتاب لنفاسته.

"ومما تجدر الإشارة إليه أن التاريخ الإسلامي لعبت فيه الأيدي المنحرفة في الماضي وحرفته أيدي المستشرقين في العصر الحاضر. ففي الماضي تعرض تاريخنا الإسلامي للتحريف والتشويه على أيدي اليهود والنصارى والمجوس والرافضة الذين أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر إذ رأوا أن كيد الإسلام على الحيلة والوقعية أنجح. فأخذوا يحبكون مخططاتهم في الخفاء لهدم الإسلام وتفتيت الوحدة الإسلامية وذلك عن طريق تزييف الأخبار وترويج الشائعات الكاذبة وتدبير الفتن ضد شهيد الإسلام عثمان بن عفان ﷺ ثالث أصحاب رسول الله ﷺ فضلاً وديناً، حيث قام عبد الله بن سبأ اليهودي وأعوانه بالدور الكبير في إذكاء نار الفتنة التي أودت بحياة الخليفة الراشدي الثالث، وكذلك إشعال المعركة بين المسلمين في موقعة الجمل بعد أن كاد يتم الصلح بين الطرفين.. إلى غير ذلك من التحركات والمؤامرات التي استهدفت النيل من الإسلام ورجاله. هذا بالإضافة إلى الروايات الواردة في مصادر التاريخ الإسلامي، وهي تشوه سيرة الصحابة كرواية التحكيم التي تتهم بعضهم بالخداع أو الغباء أو التعلق بالجاه والسلطة. والهدف من وضع هذه الروايات هو الطعن في الإسلام بطريقة غير مباشرة لأن الإسلام لم يؤده لنا إلا الصحابة. والتشكيك في ثقتهم وعدالتهم هو تشكيك بالتالي في صحة الإسلام... هذا وقد استغل المستشرقون هذه الروايات الموضوعة - ومن سار على دربهم من تلامذتهم المستغربين الذين يتحدثون بلساننا - فركزوا على التوسع في البحث فيها بل كانت مغنماً تسابقوا إلى اقتسامه ما دامت تخدم أغراضهم للطعن في الإسلام والنيل من أعراض الصحابة الكرام... ولكن الله حمى دينه وحمى أمته فقيض لتاريخ الصحابة من يحقق وقائعه ويصحح أخباره ويكشف الستار عن الوضاعين والكذابين من ملفقي الأخبار. ويرجع الفضل في ذلك التصحيح إلى أهل السنة والجماعة من أئمة الفقهاء والمحدثين الذين حفلت مصادرهم بالكثير من الإشارات والروايات الصحيحة التي تنقض وترد كل ما وضعه الملفقون[1].

ومن أجل المساهمة في بيان بعض الوقائع التاريخية التي لا تزال في أذهان كثير من المسلمين غير واضحة، قمنا بإعداد هذه السلسلة التاريخية الخاصة بالحقبة الراشدة التي أخبرنا بخيريتها المصطفى ﷺ.

وهذه السلسلة التي بين يديك أخي القارئ، جمعتها من كتاب "منهاج السنة

(١) من مقدمة الأستاذ محمد أمحزون لكتاب "المنهج الإسلامي لدراسة التاريخ وتفسيره" للدكتور محمد رشاد خليل، ص٤.

لابن تيمية" بتحقيق الدكتور محمد رشاد سالم ﷺ تعالى، والصادر عن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض. وأفردتها في ستة أجزاء على النحو التالي:

الجزء الأول: الصدّيق ﷺ.

الجزء الثاني: عمر ﷺ.

الجزء الثالث: عائشة ﷺ.

الجزء الرابع: عثمان ﷺ.

الجزء الخامس: معاوية ﷺ.

الجزء السادس: خالد بن الوليد ﷺ.

وستصدر تباعاً بإذن الله تعالى.

حيث قمت بالتعليق على بعض المواضع التي أراها ضرورية، وبالنسبة لتخريج الروايات وترجمة بعض الأعلام فإنني أبقيت تعليقات المحقق ﷺ تعالى لنفاستها، وإنني بطبيعة الحال مهما حاولت في تخريج تلك المرويات فلن أبلغ معشار ما خرّجه المحقق ﷺ تعالى "ورحم الله امرءاً عرف قدر نفسه"، ورمزت لتعليقاتي بـ "قال أبو عبد الرحمن" وما عدا ذلك من التعليقات فهي من عمل المحقق ﷺ تعالى.

وختاماً.. ربما يبدو لبعض القراء تهاون أو تقصير في هذا العمل فأرجو المعذرة، فإنني ما قمت بهذا العمل إلا من أجل تذليل بعض الصعوبات التي تكتنف العقلية الإسلامية من ضعف في المجال التاريخي، وأعلم أن عملي هذا جهد المقل. ولكن ما العمل إذا تقاعس العلماء عن أداء واجبهم وقام بعض طلبة العلم - من أمثالي- بارتياد هذا المجال، لا شك أن القراء الكرام سوف يجدون في هذا العمل هنات وهنات، ولكن حسبي أن قمت بهذا العمل مبتغياً الأجر والثواب لا الشهرة والأعلمية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أبو عبد الرحمن
محمد مال الله
١٨ محرم ١٤١٠هـ



منزلة الصحابة
في الكتاب والسُّنة

فضل الصحابة في القرآن الكريم

وردت في كتاب الله تعالى آيات كثيرة في فضائل المهاجرين والأنصار ﷺ جميعاً، ولسنا في مقام تفسيرها، بل نذكرها ومن شاء التفصيل في معرفة ذلك فليرجع إلى كتب التفسير المعتمدة وكذلك الكتب التي اهتمت بذكر هذا الموضوع، وإننا نوجز ذكر ذلك ليتضح للقراء الكرام أن منزلة الصحابة ﷺ عند الله تعالى عظيمة، ولا ينتقصهم ولا يبخسهم إلا من أضلَّه الله تعالى ولم يجعل له حظاً من السعادة في اتباعهم، ونشرع في المقصود والله المستعان.

١ - يقول الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البَقَرَة: ١٤٣].

٢ - قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [آل عِمرَان: ١١٠].

٣ - قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ [آل عِمرَان: ١٧٢، ١٧٣].

٤ - قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [المَائدة: ٥٤].

٥ - قوله تعالى: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [الأنفَال: ٦٢، ٦٣].

٦ - قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [الأنفَال: ٦٤].

٧ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۖ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنكُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾﴾ [الأنفال: ٧٢-٧٥].

٨ - قال الله تبارك وتعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [التوبة: ١٩-٢٢].

٩ - قال المولى تبارك وتعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠].

١٠ - قوله عز من قائل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة: ١١٩].

١١ - قوله تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾ [التوبة: ١١٧].

١٢ - يقول الله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾﴾ [الفتح: ١٨، ١٩].

١٣ - قوله ﷻ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح: ٢٩].

١٤ ـ قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحديد: ١٠].

وغير ذلك من الآيات الكريمة التي وردت في فضلهم ﷺ جميعاً.

❁ ❁ ❁

ما ورد في فضل المهاجرين والأنصار من السنة

١ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس، فيقولون: فيكم من صاحب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم.**

ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس، فيقال: هل فيكم من صاحب أصحاب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم.

ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال: هل فيكم من صاحب من صاحب من أصحاب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم"[(١)].

٢ - عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم".**

قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثاً. **"ثم إن بعدكم قوماً يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن"**[(٢)].

٣ - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **"خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته"**[(٣)].

٤ - عن أبي التياح قال: سمعت أنساً رضي الله عنه يقول: قالت الأنصار يوم فتح مكة وأعطى قريشاً: والله إن هذا لهو العجب، إن سيوفنا تقطر من دماء قريش، وغنائمنا ترد عليهم. فبلغ ذلك النبي ﷺ فدعا الأنصار، قال: فقال: **"ما الذي بلغني عنكم؟"** وكانوا لا يكذبون فقالوا: هو الذي بلغك. قال: **"أولا ترضون أن يرجع الناس**

---

(١) رواه البخاري (الفتح ٣/٧)، مسلم (بشرح النووي ٨٤/١٦).

(٢) رواه البخاري (الفتح ٣/٧).

(٣) رواه البخاري (الفتح ٣/٧)، مسلم (بشرح النووي ٨٥/١٦).

بالغنائم إلى بيوتهم، وترجعون برسول الله ﷺ إلى بيوتكم؟ لو سلكت الأنصار وادياً أو شعباً لسلكت وادي الأنصار أو شعبهم"[١].

٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: **"لو أن الأنصار سلكوا وادياً أو شعباً لسلكت في وادي الأنصار، ولولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار"**. فقال أبو هريرة: ما ظلم بأبي وأمي آووه ونصروه. أو كلمة أخرى[٢].

٦ - عن البراء رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ -أو قال النبي ﷺ: **"الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق. فمن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله"**[٣].

٧ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **"آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار"**[٤].

٨ - عن أنس رضي الله عنه قال: جاءت امرأة من الأنصار إلى رسول الله ﷺ ومعها صبي لها، فكلمها رسول الله ﷺ فقال: **"والذي نفسي بيده، إنكم أحب الناس إليَّ مرتين"**[٥].

٩ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"لا عيش إلا عيش الآخرة، فأصلح الأنصار والمهاجرة"**[٦].

١٠ - عن سهل قال: جاءنا رسول الله ﷺ ونحن نحفر الخندق وننقل التراب على أكتافنا، فقال رسول الله ﷺ: **"اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فاغفر للمهاجرين والأنصار"**[٧].

١١ - عن هشام بن زيد قال: سمعت أنس بن مالك يقول: مرّ أبو بكر والعباس رضي الله عنهما بمجلس من مجالس الأنصار وهم يبكون، فقال: ما يبكيكم؟ قالوا: ذكرنا مجلس النبي ﷺ منا.

فدخل على النبي ﷺ فأخبره بذلك، قال: فخرج النبي ﷺ وقد عصب على رأسه حاشية برد، قال: فصعد المنبر، ولم يصعد بعد ذلك اليوم، فحمد الله وأثنى

---

(١) رواه البخاري (الفتح٧/١١٠).
(٢) رواه البخاري (الفتح ٧/١١٢).
(٣) رواه البخاري (الفتح ٧/١١٣).
(٤) رواه البخاري (الفتح ٧/١١٣).
(٥) رواه البخاري (الفتح ٧/١١٤).
(٦) رواه البخاري (الفتح ٧/١١٨).
(٧) رواه البخاري (الفتح ٧/١١٨).

عليه ثم قال: "**أوصيكم بالأنصار فإنهم كرشي وعيبتي، وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم، فاقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم**"(١).

١٢ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما: خرج رسول الله ﷺ وعليه ملحفة متعطفاً بها على منكبيه، وعليه عصابة دسماء، حتى جلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: "**أما بعد أيها الناس إن الناس يكثرون وتقل الأنصار حتى يكونوا كالملح في الطعام، فمن ولي منكم أمراً يضر فيه أحداً أو ينفعه، فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم**"(٢).

١٣ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "**الأنصار كرشي وعيبتي، والناس سيكثرون ويقلون، فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم**"(٣).

١٤ ـ عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: "**اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار**"(٤).

١٥ ـ عن أنس أن النبي ﷺ رأى صبياناً ونساء مقبلين من عرس فقام نبي الله ﷺ ممثلاً فقال: "**اللهم أنتم من أحب الناس إليّ، اللهم أنتم من أحب الناس إليّ**". يعني الأنصار(٥).

١٦ ـ عن أبي بردة عن أبيه قال: صلينا المغرب مع رسول الله ﷺ ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء، قال: فجلسنا فخرج علينا فقال: "**ما زلتم ههنا**"، قلنا: يا رسول الله صلينا معك المغرب ثم قلنا نجلس حتى نصلي معك العشاء، قال: "**أحسنتم أو أصبتم**". قال: فرفع رأسه إلى السماء وكان كثيراً ما يرفع رأسه إلى السماء فقال: "**النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون**"(٦).

١٧ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "**يأتي على الناس زمان يبعث منهم البعث فيقولون انظروا هل تجدون فيكم أحداً من أصحاب النبي ﷺ؟ فيوجد الرجل، فيفتح لهم به. ثم يبعث البعث الثاني، فيقولون: هل فيهم من رأى أصحاب النبي ﷺ؟ فيفتح لهم. ثم يبعث البعث الثالث فيقال: انظروا هل**

---

(١) رواه البخاري (الفتح ١٢١/٧)، مسلم (بشرح النووي١٦/٨٢-٨٣).
(٢) رواه البخاري (الفتح ١٢١/٧).
(٣) رواه البخاري (الفتح ١٢١/٧).
(٤) رواه مسلم (بشرح النووي ٦٧/١٦).
(٥) رواه مسلم (بشرح النووي ٦٧/١٦).
(٦) رواه مسلم (بشرح النووي ٨٢/١٦- ٨٣).

ترون فيهم من رأى من أصحاب النبي ﷺ؟ ثم يكون البعث الرابع فيقال: انظروا هل ترون فيهم أحداً رأى من رأى أحداً رأى أصحاب النبي ﷺ؟ فيوجد الرجل فيفتح لهم به"(١).

١٨ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: سأل رجل النبي ﷺ: أي الناس خير؟ قال: **"القرن الذي أنا فيه ثم الثاني ثم الثالث"**(٢).

١٩ ـ عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة"**(٣).

٢٠ ـ عن ابن عمر: أن عمر بن الخطاب خطب الناس بالجابية فقال: قام فينا رسول الله ﷺ مثل مقامي فيكم فقال: **"استوصوا بأصحابي خيراً، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب حتى إن الرجل ليبتدئ بالشهادة قبل أن يُسألها. فمن أراد منكم بحبحة الجنة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، لا يخلون أحدكم بامرأة، فإن الشيطان ثالثهما، ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن"**(٤).

٢١ ـ عن الحارث بن زياد الساعدي أنه أتى النبي ﷺ يوم الخندق وهو يبايع الناس على الهجرة، فظننا أنهم يدعون إلى البيعة، فقال: يا رسول الله بايع هذا، قال: **"من هذا؟"** قال: هذا ابن عمي حوط بن يزيد أو يزيد بن حوط، فقال رسول الله ﷺ: **"لا أبايعكم، إن الناس يهاجرون إليكم ولا تهاجرون إليهم"**.

ثم قال:

"والذي نفسي بيده لا يحب الأنصار رجل حتى يلقى الله إلا لقي الله وهو يحبه، ولا يبغض الأنصار رجل حتى يلقى الله إلا لقي الله وهو يبغضه"(٥).

٢٢ ـ عن الحارث بن زياد وكان من أصحاب بدر قال: قال رسول الله ﷺ: **"من أحب الأنصار أحبه الله حتى يلقاه، ومن أبغض الأنصار أبغضه الله حتى يلقاه"**(٦).

٢٣ ـ عن عبد الجبار بن أبي حازم عن أبيه عن سهل بن سعد أن النبي ﷺ قال: **"اللهم اغفر للصحابة ولمن رأى من رآني"**.

---

(١) رواه مسلم (بشرح النووي ١٦/٨٤).
(٢) رواه مسلم (بشرح النووي ١٦/٨٩).
(٣) رواه الترمذي (صحيح الترمذي للألباني ٣/٢٤٠).
(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده ج١ رقم١١٤.
(٥) رواه الطبراني في الكبير ج٣/٢٦٤ و ٤/٤٦.
(٦) رواه الطبراني ٣/٢٦٤.

قال: قلت: فما قوله ولمن رأى؟

قال: من رأى من رآهم[١].

٢٤ ـ عن بلال بن سعد عن أبيه قال: قلت: يا رسول الله أي أمتك خير؟

قال: **"أنا وأقراني"**.

قلنا: ثم ماذا يا رسول الله؟

قال: **"ثم القرن الثاني"**.

قلت: ثم ماذا يا رسول الله؟

قال: **"ثم القرن الثالث"**.

قلت: ثم ماذا يا رسول الله؟

قال: **"ثم يكون قوم يحلفون ولا يستحلفون، ويشهدون ولا يستشهدون، ويؤتمنون ولا يؤدون"**[٢].

٢٥ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال:

"لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر"[٣].

٢٦ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ:

"لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله ورسوله، أو إلا أبغضه الله ورسوله"[٤].

٢٧ ـ عن الطفيل بن أبي كعب عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: **"لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار"**[٥].

٢٨ ـ عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال:

"لو سلك الأنصار وادياً أو شعباً لكنت مع الأنصار"[٦].

٢٩ ـ عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

"اللهم اغفر للأنصار، ولأبناء الأنصار، ولأبناء أبناء الأنصار، ولنساء الأنصار"[٧].

---

(١) روه الطبراني ٦/١٦٦.

(٢) رواه الطبراني ٦/٤٤.

(٣) رواه الترمذي ج٣ رقم ٤١٨٢.

(٤) رواه أحمد ج٤ رقم ٢٨١٩.

(٥) رواه الترمذي ج٣ رقم٤١٧٢.

(٦) رواه الترمذي ج٣ رقم٤١٧٣.

(٧) رواه الترمذي ج٣ رقم ٤١٨٥.

شذرات من مناقب أبي بكر رضي الله عنه

١ - عن البراء قال: اشترى أبو بكر رضي الله عنه من عازب رحلاً بثلاثة عشر درهماً، فقال أبو بكر لعازب: مر البراء فليحمل إليّ رحلي، فقال عازب: لا، حتى تحدثنا كيف صنعت أنت ورسول الله ﷺ حين خرجتما من مكة والمشركون يطلبونكم.

قال: ارتحلنا من مكة فأحيينا -أو سرينا- ليلتنا ويومنا حتى أظهرنا وقام قائم الظهيرة، فرميت ببصري هل أرى من ظل فآوي إليه، فإذا صخرة أتيتها، فنظرت بقية ظل لها فسويته، ثم فرشت للنبي ﷺ فيه، ثم قلت له: اضطجع يا نبي الله، فاضطجع النبي ﷺ، ثم انطلقت أنظر ما حولي: هل أرى من الطلب أحداً؟ فإذا أنا براعي غنم يسوق غنمه إلى الصخرة، يريد منها الذي أردنا، فسألته فقلت له: لمن أنت يا غلام؟ فقال: لرجل من قريش سماه فعرفته، فقلت: هل في غنمك من لبن؟ قال: نعم. قلت: فهل أنت حالب لنا؟ قال: نعم. فأمرته فاعتقل شاة من غنمه، ثم أمرته أن ينفض ضرعها من الغبار ثم أمرته أن ينفض كفيه فقال هكذا، ضرب إحدى كفيه بالأخرى، فحلب لي كثبة من لبن، وقد جعلت لرسول الله ﷺ إداوة على فمها خرقة، فصببت على اللبن حتى برد أسفله، فانطلقت به إلى النبي ﷺ فوافقته قد استيقظ، فقلت: اشرب يا رسول الله، فشرب حتى رضيت، ثم قلت: قد آن الرحيل يا رسول الله، قال: "**بلى**". فارتحلنا والقوم يطلبوننا، فلم يدركنا أحد منهم غير سراقة بن مالك بن جعشم على فرس له، فقلت: هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله، فقال: "**لا تحزن إن الله معنا**"[(١)].

٢ - عن أنس عن أبي بكر رضي الله عنه قال: قلت للنبي ﷺ وأنا في الغار: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا، فقال: "**ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما**"[(٢)].

---

(١) رواه البخاري (الفتح٧/٨).

(٢) رواه البخاري (الفتح٧/٨)، مسلم (بشرح النووي١٥/١٤٩).

٣ ـ عن أنس عن أبي بكر ﷺ قال: كنت مع النبي ﷺ في الغار، فرفعت رأسي فإذا أنا بأقدام القوم، فقلت: يا نبي الله لو أن بعضهم طأطأ بصره رآنا. قال: "**اسكت يا أبا بكر، اثنان الله ثالثهما**"(١).

٤ ـ عن أنس قال: حدثني أبو بكر ﷺ قال: كنت مع النبي ﷺ في الغار، فرأيت آثار المشركين، قلت: يا رسول الله، لو أن أحدهم رفع قدمه رآنا، قال: "**ما ظنك باثنين الله ثالثهما**"(٢).

٥ ـ عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: خطب رسول الله ﷺ الناس، وقال: "**إن الله خيّر عبداً بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ذلك العبد ما عند الله**".

قال: فبكى أبو بكر، فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خيِّر، فكان رسول الله ﷺ هو المخيَّر، وكان أبو بكر أعلمنا.

فقال رسول الله ﷺ: "**إن من أمنّ الناس عليّ في صحبته وماله أبا بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقين في المسجد بابٌ إلا سد، إلا باب أبي بكر**"(٣).

٦ ـ عن ابن عمر ﷺ قال: كنا نخيّر بين الناس في زمن النبي ﷺ فنخير أبا بكر ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان ﷺ(٤).

٧ ـ عن ابن عمر ﷺ قال: كنا في زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحداً، ثم عمر ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم(٥).

٨ ـ عن ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ قال:

"**لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر، ولكن أخي وصاحبي**"(٦).

٩ ـ عن أيوب وقال: "لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذته خليلاً، ولكن أخوة الإسلام أفضل"(٧).

١٠ ـ عن عبد الله بن أبي مليكة قال: كتب أهل الكوفة إلى ابن الزبير في الجد،

---

(١) رواه البخاري (الفتح٧/٢٥٧).
(٢) رواه البخاري (الفتح٨/٣٢٥).
(٣) رواه البخاري (الفتح٧/١٢).
(٤) رواه البخاري (الفتح٧/١٦).
(٥) رواه البخاري (الفتح٧/٥٤).
(٦) رواه البخاري (الفتح٧/١٧).
(٧) رواه البخاري (الفتح٧/١٧).

فقال: أما الذي قال رسول الله ﷺ: "**لو كنت متخذاً من هذه الأمة خليلاً لاتخذته**"، أنزله أباً، يعني أبا بكر[١].

١١ ـ عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: أتت امرأة النبي ﷺ فأمرها أن ترجع إليه، قالت: أرأيت إن جئت ولم أجدك؟! كأنها تقول الموت، قال ﷺ: "**إن لم تجديني فأتي أبا بكر**"[٢].

١٢ ـ عن وبرة بن عبد الرحمن عن همام قال: سمعت عماراً يقول: رأيت رسول الله ﷺ وما معه إلا خمسة أعبد وامرأتان وأبو بكر[٣].

١٣ ـ عن أبي الدرداء ﷺ قال: كنت جالساً عند النبي ﷺ، إذ أقبل أبو بكر آخذاً بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته، فقال النبي ﷺ: "**أما صاحبكم فقد غامر**"، فسلم وقال: إني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء، فأسرعت إليه ثم ندمت، فسألته أن يغفر لي فأبى علي، فأقبلت إليك. فقال: "**يغفر الله لك يا أبا بكر**" (ثلاثاً). ثم إن عمر ندم، فأتى منزل أبي بكر فسأل: أثمّ أبو بكر؟ فقالوا: لا. فأتى إلى النبي ﷺ، فسلّم، فجعل وجه النبي ﷺ يتمعر، حتى أشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه فقال: يا رسول الله والله أنا كنت أظلَمَ (مرتين) فقال النبي ﷺ: "**إن الله بعثني إليكم، فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدق، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركو لي صاحبي؟**" (مرتين) فما أوذي بعدها[٤].

١٤ ـ عن أبي إدريس الخولاني قال: سمعت أبا الدرداء يقول: كانت بين أبي بكر وعمر محاورة فأغضب أبو بكر عمر فانصرف عنه عمر مغضباً فاتبعه أبو بكر يسأله أن يستغفر له، فلم يفعل، حتى أغلق بابه في وجهه، فأقبل أبو بكر إلى رسول الله ﷺ - فقال أبو الدرداء: ونحن عنده - فقال رسول الله ﷺ: "**أما صاحبكم هذا فقد غامر**". قال: وندم عمر على ما كان منه، فأقبل حتى سلم وجلس إلى النبي ﷺ وقصّ على رسول الله ﷺ الخبر. قال أبو الدرداء: وغضب رسول الله ﷺ وجعل أبو بكر يقول: والله يا رسول الله، لأنا كنت أظلم. فقال رسول الله ﷺ: "**هل أنتم تاركون لي صاحبي، هل أنتم تاركون لي**

---

(١) رواه البخاري (الفتح٧/١٧)، الترمذي (صحيح الترمذي للألباني) ج٣ رقم٣٩٤.
(٢) رواه البخاري (الفتح٧/١٧).
(٣) رواه البخاري (الفتح٧/١٨).
(٤) رواه البخاري (الفتح٧/١٨).

صاحبي؟! إني قلت: يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً، فقلتم كذبت، وقال أبو بكر: صدقت(١).

١٥ ـ عن أبي عثمان قال: حدثني عمرو بن العاص ﷺ أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل، فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: "**عائشة**". فقلت: من الرجال؟ قال: "**أبوها**". قلت: ثم من؟ قال: "**ثم عمر بن الخطاب**"، فعدّ رجالاً(٢).

١٦ ـ عن أبي عثمان أن رسول الله ﷺ بعث عمرو بن العاص على جيش ذات السلاسل، قال: فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: "**عائشة**". قلت: من الرجال؟ قال: "**أبوها**". قلت: ثم من؟ قال: "**عمر**". فعد رجالاً، فسكت مخافة أن يجعلني في آخرهم(٣).

١٧ ـ عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**بينما راع في غنمه عدا عليه الذئب فأخذ منها شاة، فطلبه الراعي، فالتفت إليه الذئب فقال: من لها يوم السبع، يوم ليس لها راع غيري؟ وبينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها، فالتفتت إليه فكلمته فقالت: إني لم أخلق لهذا، ولكن خلقت للحرث**". فقال الناس: سبحان الله، قال النبي ﷺ: "**فإني أؤمن بذلك وأبو بكر وعمر ﷺ**"(٤).

١٨ ـ عن الزهري قال: أخبرني ابن المسيب سمع أبا هريرة ﷺ يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: "**بينما أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله. ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع بها ذنوباً أو ذنوبين، وفي نزعه ضعف، والله يغفر له ضعفه. ثم استحالت غرباً فأخذها ابن الخطاب فلم أر عبقرياً ينزع نزع عمر، حتى ضرب الناس بعطن**"(٥).

١٩ ـ عن سالم عن أبيه عن رؤيا النبي ﷺ في أبي بكر وعمر وقال: "**رأيت الناس اجتمعوا فقام أبو بكر فنزع ذنوباً أو ذنوبين وفي نزعه ضعف، والله يغفر له، ثم قام ابن الخطاب فاستحالت غرباً فما رأيت في الناس من يفري فريه حتى ضرب الناس بعطن**"(٦).

---

(١) رواه البخاري (الفتح٨/٣٠٣).

(٢) رواه البخاري (الفتح٧/٨).

(٣) رواه البخاري (الفتح٨/٧٤) مسلم (بشرح النووي ١٥/١٥٣).

(٤) رواه البخاري (الفتح٨/١٨)، مسلم (بشرح النووي ١٥/١٥٦- ١٥٧).

(٥) رواه البخاري (الفتح١٢/٤١٤)، مسلم (بشرح النووي ١٥/١٦٣).

(٦) رواه البخاري (الفتح١٢/٤١٤)، مسلم (بشرح النووي ١٥/١٦٣)، وانظر: مسند الإمام أحمد (ط. المعارف) ج٧ رقم٤٩٧٢، وج٨ الأرقام: ٥٦٢٩، ٥٨١٧، ٥٨٥٩.

٢٠ ـ عن الزهري قال: أخبرني حميد بن عبد الرحمن بن عوف أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **"من أنفق زوجين من شيء من الأشياء في سبيل الله دعي من أبواب - يعني الجنة - يا عبد الله هذا خير. فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الصيام وباب الريان"**. فقال أبو بكر: ما على الذي يدعى من تلك الأبواب من ضرورة". وقال: هل يدعى منها كلها أحد يا رسول الله؟ قال: **"نعم، وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر"**[(١)].

٢١ ـ عن محمد ابن الحنفية قال: قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر. قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر. وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين[(٢)].

٢٢ ـ عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، حتى إذا كنا بالبيداء - أو بذات الجيش - انقطع عقد لي، فأقام رسول الله ﷺ على التماسه، وليسوا على ماء، فأتى الناس إلى أبي بكر فقالوا: ألا ترى ما صنعت عائشة؟ أقامت برسول الله ﷺ والناس، وليسوا على ماء، وليس معهم ماء، فجاء أبو بكر ورسول الله ﷺ واضع رأسه على فخذي قد نام فقال: حبست رسول الله ﷺ والناس، وليسوا على ماء وليس معهم ماء، فقالت عائشة: فعاتبني أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول، وجعل يطعنني بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ على فخذي، فقام رسول ﷺ حين أصبح على غير ماء، فأنزل الله آية التيمم ﴿فَتَيَمَّمُوا﴾ [النساء: ٤٣]، فقال أسيد بن الحضير: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر، فقالت عائشة: فبعثنا البعير الذي كنت عليه فأصبنا العقد تحته[(٣)].

٢٣ ـ عن سعيد بن المسيب قال: أخبرني أبو موسى الأشعري أنه توضأ في بيته ثم خرج، فقلت: لألزمن رسول الله ﷺ ولأكونن معه يومي هذا. قال: فجاء المسجد فسأل عن النبي ﷺ فقالوا: خرج ووجه ها هنا، فخرجت على أثره

---

(١) رواه البخاري (الفتح٧/١٩)، الترمذي ٣/٢٠٢، النسائي (صحيح النسائي للألباني) ج٢ الأرقام ٢١١٢، ٢٢٨٧، ٢٩٣٨، ٢٩٨٢، ٢٩٨٣، الإمام أحمد ج١٤ رقم٧٦٢١ وج١٦ رقم٨٧٧٦، الطبراني في المعجم الكبير١/١٠٧.

(٢) رواه البخاري (الفتح٧/٢١).

(٣) رواه البخاري (الفتح٧/٢١).

أسأل عنه حتى دخل بئر أريس، فجلست عند الباب - وبابها من جريد - حتى قضى رسول الله ﷺ حاجته فتوضأ، فقمت إليه، فإذا هو جالس على بئر أريس وتوسط قفها وكشف عن ساقيه ودلّاهما في البئر، فسلمت عليه ثم انصرفت فجلست عند الباب فقلت: لأكونن بواب رسول الله ﷺ اليوم، فجاء أبو بكر فدفع الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: أبو بكر. فقلت: على رسلك، ثم ذهبت فقلت: يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن، فقال: **"ائذن له وبشره بالجنة"**. فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله ﷺ معه في القف ودلى رجليه في البئر كما صنع رسول الله ﷺ وكشف عن ساقيه. ثم رجعت فجلست وقد تركت أخي يتوضأ ويلحقني، فقلت: إن يرد الله بفلان خيراً - يريد أخاه- يأت به. فإذا إنسان يحرك الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: عمر بن الخطاب، فقلت: على رسلك، ثم جئت إلى رسول الله ﷺ فسلمت عليه فقلت: عمر بن الخطاب يستأذن فقال: **"ائذن له وبشره بالجنة"**، فجئت فقلت: ادخل وبشرك رسول الله ﷺ بالجنة. فدخل فجلس مع رسول الله ﷺ في القف عن يساره ودلى رجليه في البئر. ثم رجعت فجلست فقلت: إن يرد الله بفلان خيراً يأت به، فجاء إنسان يحرك الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: عثمان بن عفان، فقلت: على رسلك، فجئت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: **"ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه"**، فجئته فقلت له: ادخل، وبشرك رسول الله ﷺ بالجنة على بلوى تصيبك. فدخل فوجد القف قد ملئ، فجلس وجاهه من الشق الآخر.

قال شريك بن عبد الله: قال سعيد بن المسيب: فأولتها قبورهم[1].

٢٤ ـ عن أبي عثمان النهدي عن أبي موسى ﷺ قال: كنت مع النبي ﷺ في حائط من حيطان المدينة، فجاء رجل فاستفتح، فقال النبي ﷺ: **"افتح وبشره بالجنة"**، ففتحت له، فإذا هو أبو بكر، فبشرته بما قاله رسول الله ﷺ، فحمد الله. ثم جاء رجل فاستفتح، فقال النبي ﷺ: **"افتح وبشره بالجنة"**، ففتحت له فإذا هو عمر، فأخبرته بما قال النبي ﷺ، فحمد الله. ثم استفتح رجل، فقال لي: **"افتح وبشره بالجنة على بلوى تصيبه"**، فإذا عثمان فأخبرته بما قال رسول الله ﷺ، فحمد الله، ثم قال: الله المستعان[2].

---

(١) رواه البخاري (الفتح٧/٢١).

(٢) رواه البخاري (الفتح٧/٤٣، ٥٣ و١٠/٥٩٧).

٢٥ ـ عن ابن عباس ﷺ قال:

إني لواقف في قوم فدعوا الله لعمر بن الخطاب - وقد وضع على سريره - إذا رجل من خلفي قد وضع مرفقه على منكبي يقول: رحمك الله، إن كنت لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبيك، لأني كثيراً ما كنت أسمع رسول الله ﷺ يقول: "**كنت وأبو بكر وعمر، وفعلت وأبو بكر وعمر، وانطلقت وأبو بكر وعمر**"، فإن كنت لأرجو أن يجعلك الله معهما.

فالتفت فإذا هو علي بن أبي طالب[١].

٢٦ ـ عن عروة بن الزبير قال: سألت عبد الله بن عمرو عن أشد ما صنع المشركون برسول الله ﷺ، قال: رأيت عقبة بن أبي معيط جاء إلى النبي ﷺ وهو يصلي، فوضع رداء في عنقه فخنقه به خنقاً شديداً، فجاء أبو بكر حتى دفعه عنه فقال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [غافر: ٢٨][٢].

٢٧ ـ عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ جلس على المنبر فقال: "**عبد خيَّره الله بين أن يؤتيه زهرة الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده**".

فبكى أبو بكر وبكى، فقال: فديناك بآبائنا وأمهاتنا، فكان رسول الله ﷺ هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به.

وقال رسول الله ﷺ: "**إن أمن الناس علي في ماله وصحبته أبو بكر، لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخوة الإسلام، لا تبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر**"[٣].

٢٨ ـ عن عبد الله عن النبي ﷺ أنه قال:

"**لو كنت متخذاً من أمتي أحداً خليلاً لاتخذت أبا بكر**"[٤].

٢٩ ـ عن ابن أبي مليكة عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: "**لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت ابن أبي قحافة خليلاً**"[٥].

---

(١) رواه البخاري (الفتح٧/٢٢)، مسلم (بشرح النووي ١٥/١٥٨) وانظر مسند الإمام أحمد ج٢ رقم ٨٩٨.

(٢) رواه البخاري (الفتح ٧/٢٢)، ١٥٦-١٥٧، ٨/٥٥٣-٥٥٤)، ابن ماجه (صحيح ابن ماجه للألباني) ١/٢٣.

(٣) رواه مسلم (بشرح النووي١٥/١٥٠-١٥١).. وانظر: الترمذي ٣/١٩٩- ٢٠٠.

(٤) رواه مسلم (بشرح النووي ١٥/١٥٢) وانظر: مسند الإمام أحمد ج٦ رقم ٣٩٠٩.

(٥) رواه مسلم (بشرح النووي ١٥/١٥٢) وانظر: مسند الإمام أحمد ج٥ رقم ٣٨٧٨ وج٦ الأرقام ٤١٣٦، ٤١٦١.

٣٠ ـ عن عبد الله عن النبي ﷺ قال: **"لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت ابن أبي قحافة خليلاً ولكن صاحبكم خليل الله"**(١).

٣١ ـ عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ:

"ألا إني أبرأ إلى كل خل من خله، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً. إن صاحبكم خليل الله"(٢).

٣٢ ـ عن عائشة قالت: قال لي رسول الله ﷺ في مرضه: **"ادعي لي أبا بكر أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر"**(٣).

٣٣ ـ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

"من أصبح منكم اليوم صائماً؟" قال أبو بكر: أنا.

قال: **"فمن تبع منكم اليوم جنازة؟"** قال أبو بكر: أنا.

قال: **"فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً؟"** قال أبو بكر: أنا.

قال: **"فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟"** قال أبو بكر: أنا.

فقال رسول الله ﷺ: **"ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة"**(٤).

٣٤ ـ عن عائشة قالت: قال لي رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه: **"ادعي لي عبد الرحمن بن أبي بكر أكتب لأبي بكر كتاباً لا يختلف عليه بعدي"**، ثم قال: **"دعيه، معاذ الله أن يختلف المؤمنون في أبي بكر"**(٥).

٣٥ ـ عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: **"لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخي وصاحبي، وإن صاحبكم خليل الله"**(٦).

٣٦ ـ عن عائشة عن عمر بن الخطاب قال:

أبو بكر سيدنا، وخيرنا، وأحبنا إلى رسول الله ﷺ(٧).

---

(١) رواه مسلم (بشرح النووي ١٥/١٥٢)، والترمذي ٣/١٩٩.

(٢) رواه مسلم (بشرح النووي ١٥/١٥٣)، ابن ماجه ١/٢٢، وانظر: مسند الإمام أحمد ج٥ الأرقام ٣٥٨٠، ٣٦٨٩، ٣٨٨٠ وج٦ رقم٤١٢١.

(٣) رواه مسلم (بشرح النووي ١٥/١٥٤).

(٤) رواه مسلم (بشرح النووي ١٥/١٥٥-١٥٦).

(٥) رواه الطيالسي في مسنده (منحة المعبود ٢/١٦٩).

(٦) مسند الإمام أحمد ح٦ رقم٤١٨٢، الطيالسي (منحة المعبود ٢/١٧٠) الطبراني ٣/٢٤٦ و ١٠/١٢٩، ٢٤٦.

(٧) رواه الترمذي ٣/١٩٩.

٣٧ ـ عن عبد الله بن شقيق قال: قلت لعائشة: أي أصحاب النبي ﷺ، كان أحب إلى رسول ﷺ؟

قالت: أبو بكر.

قلت: ثم من؟

قالت: عمر.

قلت: ثم من؟

قالت: ثم أبو عبيدة بن الجراح.

قال: قلت: ثم من؟

قال: فسكتت[١].

٣٨ ـ عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ:

"إن أهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع في أفق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما"[٢].

٣٩ ـ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

"ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافيناه، ما خلا أبا بكر، فإن له عندنا يداً يكافيه الله بها يوم القيامة، وما نفعني مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ألا وإن صاحبكم خليل الله"[٣].

٤٠ ـ عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ:

"اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر"[٤].

٤١ ـ عن علي بن أبي طالب قال: كنت مع رسول الله ﷺ، إذ طلع أبو بكر وعمر، فقال رسول الله ﷺ: **"هذان سيدا كهول أهل الجنة، من الأولين الآخرين، إلا النبيين والمرسلين، يا علي: لا تخبرهما"**[٥].

---

(١) رواه الترمذي ٣/١٩٩، ابن ماجه ١/٢٤.
(٢) رواه الترمذي ٣/١٩٩، ابن ماجه ١/٢٣.
(٣) رواه الترمذي ٣/٢٠٠.
(٤) رواه الترمذي ٣/٢٠٠، ابن ماجه ١/٢٣.
(٥) رواه الترمذي ٣/٢٠١، ابن ماجه١/٢٣.

٤٢ ـ عن أبي سعيد الخدري قال: قال أبو بكر:

ألست أحق الناس بها، ألست أول من أسلم، ألست صاحب كذا، ألست صاحب كذا[١].

٤٣ ـ عن عبد الله بن حنطب: أن النبي ﷺ، رأى أبا بكر وعمر فقال: **"هذان السمع والبصر"**[٢].

٤٤ ـ عن عمر بن الخطاب قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق، ووافق ذلك عندي مالاً، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً، قال: فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله ﷺ:

"ما أبقيت لأهلك"؟

قلت: مثله.

وأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال:

"يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك"؟

٤٨ ـ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

"ما نفعني مال قط، ما نفعني مال أبي بكر".

قال: فبكى أبو بكر وقال: يا رسول الله هل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله؟![١].

٤٩ ـ عن عبد الله بن سلمة قال: سمعت علياً يقول:

خير الناس بعد رسول الله ﷺ، أبو بكر، وخير الناس بعد أبي بكر عمر[٢].

٥٠ ـ عن عبد الله بن مسعود قال: لما قبض رسول الله ﷺ قالت الأنصار: منا أمير، ومنكم أمير، فأتاهم عمر فقال: يا معشر الأنصار ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قد أمر أبا بكر أن يؤم الناس؟ فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر؟ فقالت الأنصار: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر[٣].

٥١ ـ عن عمر بن الخطاب قال: مر رسول الله ﷺ وأنا معه وأبو بكر على عبد الله بن مسعود وهو يقرأ، فقام فسمع قراءته، ثم ركع عبد الله وسجد، قال: فقال رسول الله ﷺ: **"سل تعطه، سل تعطه"**، قال: ثم مضى رسول الله ﷺ وقال: **"من سره أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأه من ابن أم عبد"**، قال: فأدلجت إلى عبد الله بن مسعود لأبشره بما قال رسول الله ﷺ، قال: فلما ضربت الباب، أو قال: لما سمع صوتي قال: ما جاء بك هذه الساعة؟ قلت: جئت لأبشرك بما قال رسول الله ﷺ، قال: قد سبقك أبو بكر، قلت: إن يفعل فإنه سبّاق بالخيرات، ما استبقنا خيراً قط إلا سبقنا إليها أبو بكر[٤].

٥٢ ـ عن عبد خير عن علي قال: سبق النبي ﷺ، وصلى أبو بكر، وثلث عمر، ثم خطبتنا أو أصابتنا فتنة، يعفو الله عمن يشاء[٥].

٥٣ ـ عن ابن عمر قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ذات غداة بعد طلوع الشمس، فقال: **"رأيت قبيل الفجر كأني أعطيت المقاليد والموازين، فأما المقاليد فهذه**

---

(١) رواه ابن ماجه ٢٣/١، ونظر مسند الإمام الإمام أحمد ج١٣ رقم ٧٣٤٥.

(٢) رواه ابن ماجه ٢٤/١، وانظر الإمام أحمد ج٢ الأرقام: ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٩٠٩، ٩٢٢، ٩٢٦، ٩٣٣، ٢٠٣٠، ٢٠٣٢، ١٠٤٠، ١٠٥٢، ١٠٥٤، ١٠٦٠.

(٣) رواه الإمام أحمد ج١ رقم١٣٣.

(٤) رواه الإمام أحمد ج٢ الأرقام٨٩٥، ١١٠٧، ١٢٥٨

(٥) رواه الإمام أحمد ج٢ الأرقام: ٨٩٥، ١١٠٧، ١٢٥٨

المفاتيح، وأما الموازين، فهذه التي تزنون بها، فوضعت في كفة، ووضعت أمتي في كفة، فوزنت بهم، فرجحت، ثم جيء بأبي بكر، فوزن بهم، فوزن، ثم جيء بعمر، فوُزِن، فوزَن، ثم جيء بعثمان فوزن بهم، ثم رفعت"[١].

٥٤ ـ عن أبي يحيى حكيم بن سعد قال: سمعت علياً ﷺ يحلف: لله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصدِّيق[٢].

٥٥ ـ عن الحسن بن علي ﷺ قال: لما احتضر أبو بكر ﷺ قال: يا عائشة انظري اللقحة التي كنا نشرب من لبنها، والجفنة التي كنا نصطبح فيها، والقطيفة التي كنا نلبسها، فإنا كنا ننتفع بذلك حين كنا في أمر المسلمين، فإذا مت فارديه إلى عمر، فلما مات أبو بكر ﷺ أرسلت به إلى عمر ﷺ، فقال عمر ﷺ: رضي الله عنك يا أبا بكر لقد أتعبت من جاء بعدك[٣].

٥٦ ـ عن هشام بن عروة عن أبيه قال:

أعتق أبو بكر ﷺ سبعة ممن كان يعذب في الله، منهم: بلال وعامر بن فهيرة[٤].

❁ ❁ ❁

---

(١) رواه الإمام أحمد ج٧ رقم٥٤٦٩.

(٢) رواه الطبراني في الكبير ٥٥/١، وقال الحافظ ابن حجر في الفتح ٩/٧: رجاله ثقات، مجمع الزوائد ٤١/٩ وقال: ورجاله ثقات.

(٣) الطبراني في الكبير ١/ ٦٠.

(٤) الطبراني ٣٧٧/١.

إمامة الصدّيق ثابتة بالنص

وأما قوله عن أهل السنة:

إنهم يقولون: إن النبي ﷺ لم ينص على إمامة أحد، وإنه مات عن غير وصية.

فالجواب أن يقال:

ليس هذا قول جميعهم، بل قد ذهبت طوائف من أهل السنة إلى أن إمامة أبي بكر ثبتت بالنص، والنزاع في ذلك معروف في مذهب أحمد وغيره من الأئمة.

وقد ذكر القاضي أبو يعلى في ذلك روايتين عن الإمام أحمد: إحداهما: أنها ثبتت بالاختيار، قال: "وبهذا قال جماعة من أهل الحديث والمعتزلة والأشعرية"، وهذا اختيار القاضي أبي يعلى وغيره.

والثانية:

أنها ثبتت بالنص الخفي والإشارة، قال: "وبهذا قال الحسن البصري، وجماعة من أهل الحديث"[(١)]، وبكر ابن أخت عبد الواحد[(٢)]، والبيهسية من الخوارج[(٣)].

وقال شيخه أبو عبد الله بن حامد[(٤)]: "فأما الدليل على استحقاق أبي بكر

---

(١) قال القاضي أبو يعلى في كتاب "المعتمد في أصول الدين"، ص (٤١٠)؛ تحقيق د. وديع زيدان حداد، ط. بيروت (١٩٧٤): "وطريق ثبوت الخلافة الاختيار من أهل الحل والعقد وليس طريق ثبوتها النص، وبهذا قال جماعة من أصحاب الحديث والمعتزلة والأشعرية" وروى عن أحمد ﷺ كلاماً يدل على أن خلافة أبي بكر ثبتت بالنص الخفي والإشارة، وبهذا قال الحسن البصري وجماعة من أهل الحديث.

(٢) بكر ابن أخت عبد الواحد بن زيد؛ انظر الكلام على مذهبه في: مقالات الإسلاميين (٣١٧/١، ٣١٨)، والفرق بين الفرق ص(١٢٩).

(٣) وهم أصحاب أبي بيهس الهيصم بن جابر، وهو أحد بني سعد بن ضبيعة، انظر الكلام على مذهبهم في: "مقالات الإسلاميين". (١٧٧/١- ١٨٢)، "الملل والنحل" (١١٣/١- ١١٥).

(٤) أبو عبد الله الحسن بن حامد بن علي بن مروان البغدادي، إمام الحنابلة في زمانه، له "الجامع" في مذهب الحنابلة وله "شرح الخرقي"، كان شيخاً للقاضي أبي يعلى، كما ذكر ذلك ابن أبي يعلى في =

الخلافة دون غيره من أهل البيت والصحابة فمن كتاب الله وسنة نبيه".

قال: "وقد اختلف أصحابنا في الخلافة: هل أخذت من حيث النص أو الاستدلال؟ فذهب طائفة من أصحابنا إلى أن ذلك بالنص، وأنه ﷺ ذكر ذلك نصاً، وقطع البيان على عينه حتماً. ومن أصحابنا من قال: إن ذلك بالاستدلال الجلي".

قال ابن حامد: "والدليل على إثبات ذلك بالنص أخبار:

من ذلك ما أسنده البخاري، عن جبير بن مطعم، قال:

أتت امرأة إلى النبي ﷺ فأمرها أن ترجع إليه. فقالت: أرأيت إن جئت فلم أجدك؟ كأنها تريد الموت. قال: "**إن لم تجديني فأتي أبا بكر**".

وذكر له سياقاً آخر[1] وأحاديث أُخر. قال: "وذلك نص على إمامته".

قال: "وحديث سفيان، عن الملك بن عمير، عن ربعي، عن حذيفة بن اليمان، قال:

قال رسول الله ﷺ: "**اقتدوا باللذين من بعدي؛ أبي بكر وعمر**"[2].

قال: وأسند البخاري، عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**بينا أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله، ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع منها ذنوباً أو ذنوبين، وفي نزعه ضعف، والله يغفر له، ثم استحالت غرباً فأخذها عمر بن الخطاب فلم أر عبقرياً يفري فريه، حتى ضرب الناس بعطن**"[3].

= "طبقات الحنابلة" (١٧٦/٢، ١٧٧) (وانظر ١٧١/٢- ١٧٧، ١٩٥/٢) توفي سنة (٤٠٣) وانظر ترجمته أيضاً في "تذكرة الحفاظ" (١٠٧٨/٣، ١٠٧٩)؛ "المنتظم" (٢٦٣/٧، ٢٦٤)؛ "الأعلام" (٢٠١/٢).

(١) الحديث عن جبير بن مطعم ﷺ في: "البخاري" (٥/٥) "كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبي ﷺ: **لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً**"، (٨١/٩) "كتاب الأحكام، باب الاستخلاف"، (١١٠/٩) "كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الأحكام التي تعرف بالدلائل..."؛ مسلم (١٨٥٦/٤، ١٨٥٧) "كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر..."؛ المسند (ط. الحلبي) (٨٢/٤، ٨٣).

(٢) جاء الحديث بهذا اللفظ أحياناً، وجاء أحياناً أخرى بلفظ: "إني لا أدري ما قدر بقائي فيكم فاقتدوا باللذين..." الحديث. والحديث عن حذيفة بن اليمان ﷺ في: سنن الترمذي (٢٧١/٥، ٢٧٢) "كتاب المناقب، باب منه"، وقال الترمذي: "وفي الباب عن ابن مسعود، هذا حديث حسن"؛ سنن ابن ماجه (٣٧/١) "المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ"؛ المسند (ط. الحلبي) (٣٨٢/٥، ٣٩٩، ٤٠٢)، وصحح الألباني الحديث في "صحيح الجامع الصغير" (٣٧٢/١).

(٣) جاء هذا الحديث عن أبي هريرة، وعن سالم بن عبد الله، عن أبيه عبد الله بن عمر ﷺ، بألفاظ متقاربة في عدة مواضع من البخاري: (٦/٥) "كتاب التعبير، باب نزع الماء من البئر حتى يروي الناس، باب نزع الذنوبين من البئر بضعف، باب الاستراحة في المنام"، (١٣٩/٩) "كتاب التوحيد، باب في المشيئة والإرادة... قول الله تعالى: ﴿تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾ [آل عِمرَان: ٢٦]؛ مسلم (١٨٦٠/٤- ١٨٦٢) "كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر.."؛ سنن الترمذي (٣٦٩/٣) =

قال: "وذلك نص في الإمامة".

قال: "ويدل عليه ما أخبرنا أبو بكر بن مالك، وروي عن مسند أحمد، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ، يوماً: **"أيكم رأى رؤيا؟"** فقلت: أنا، رأيت يا رسول الله كأن ميزاناً دلي من السماء، فوزنت بأبي بكر، فرجحت بأبي بكر، ثم وزن أبو بكر بعمر، فرجح أبو بكر بعمر، ثم وزن عمر بعثمان، فرجح عمر بعثمان، ثم رفع الميزان. فقال النبي ﷺ: **"خلافة نبوة، ثم يؤتي الله الملك لمن يشاء"**[(١)].

قال: "وأسند أبو داود عن جابر الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: **"رأى الليلة رجل صالح أن أبا بكر نيط برسول الله ﷺ، ونيط عمر بأبي بكر، ونيط عثمان بعمر"**. قال جابر: فلما قمنا من عند رسول الله ﷺ قلنا: أما الرجل الصالح فرسول الله ﷺ، وأما نوط بعضهم ببعض فهم ولاة هذا الأمر الذي يبعث الله به نبيه"[(٢)].

= "كتاب الرؤيا، باب ما جاء في رؤيا النبي.."؛ المسند (ط. المعارف) الأرقام: (٤٨١٤، ٤٩٧٢، ٥٦٢٩، ٥٨١٧، ٥٨٥٩، ١٠٣/١٦) (رقم٨٢٢٢) (٩/١٧، ١٠) (رقم٨٧٩٤)، المسند (ط. الحلبي) (٤٥٠/٢).

والقليب هي البئر. وفي فتح الباري (٣٨/٧، ٣٩): "أنزع منها: أي أملأ بالدلو. قوله: فنزع ذنوباً أو ذنوبين بفتح المعجمة وبالنون وآخره موحدة: الدلو الكبيرة إذا كان فيها الماء.. قوله: وفي نزعه ضعف: أي أنه على مهل ورفق.. قوله: فاستحالت في يده غرباً.. أي دلواً عظيمة، قوله: فلم أر عبقرياً.. المراد به كل شيء بلغ النهاية، وأصله أرض يسكنها الجن ضرب بها العرب المثل في كل شيء عظيم... قوله: يفري فريه... ومعناه يعمل عمله البالغ... وقوله: حتى ضرب الناس بعطن...: وهو مناخ الإبل إذا شربت ثم صدرت".

(١) ورد هذا الحديث في سنن أبي داود مرتين عن أبي بكرة ﷺ.

الأولى منهما رواية صحيحة أولها: "من رأى منكم رؤيا؟.. الحديث، وهو في: "سنن أبي داود" (٢٨٩/٤) "كتاب السنة، باب في الخلفاء"؛ سنن الترمذي (٣٦٨/٣، ٣٦٩) "كتاب الرؤيا، باب ما جاء في رؤيا النبي.." وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح". وجاء الحديث أيضاً في المستدرك للحاكم (٣/٧٠، ٧١) "كتاب معرفة الصحابة"، (٣٩٤/٤) "كتاب تعبير الرؤيا" وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه".

والرواية الثانية أولها بلفظ: "أيكم رأى الرؤيا؟ وفيها الزيادة التي قال النبي ﷺ: "خلافة نبوة، ثم يؤتي الله الملك من يشاء" وهي في الصفحة التالية في سنن أبي داود (٢٩٠/٤) وقال المحقق عن هذا الحديث إن فيه علي بن زيد وهو ابن جدعان ولا يحتج بحديثه. وجاء الحديث في المسند (ط. الحلبي) (٤٤/٥، ٥٠)، وانظر المسند (ط. الحلبي) (٦٣/٤، ٣٧٦/٥).

(٢) الحديث عن جابر بن عبد الله ﷺ، في سنن أبي داود (٢٩٠/٤) "كتاب السنة، باب في الخلفاء" وأوله: "أري الليلة رجل صالح.." الحديث. قال الأستاذ المحقق في تعليقه: إنه حديث منقطع. والحديث في: المسند (ط. الحلبي) (٣٥٥/٣)؛ المستدرك للحاكم (٧١/٣، ٧٢) "كتاب معرفة الصحابة" وقال الحاكم: ولعاقبة هذا الحديث إسناد صحيح عن أبي هريرة ولم يخرجاه". وقال الذهبي =

قال: "ومن ذلك حديث صالح بن كيسان، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة ﷺ، قالت: دخل علي رسول الله ﷺ اليوم الذي بدئ به فيه، فقال: "ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب لأبي بكر كتاباً". ثم قال: "يأبى الله والمسلمون إلا أبا بكر". وفي لفظ: "فلا يطمع في هذا الأمر طامع". وهذا الحديث في الصحيحين[1].

ورواه من طريق أبي داود الطيالسي، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة قالت: لما ثقل رسول الله ﷺ، قال: "ادعي لي عبد الرحمن بن أبي بكر لأكتب لأبي بكر كتاباً لا يختلف عليه الناس".

ثم قال: "معاذ الله أن يختلف المؤمنون في أبي بكر"[2].

وذكر أحاديث تقديمه في الصلاة، وأحاديث أُخر لم أذكرها لكونها ليست مما يثبته أهل الحديث.

وقال أبو محمد بن حزم في كتابه "الملل والنحل"[3]: "اختلف الناس في الإمامة بعد رسول الله ﷺ، فقالت طائفة: إن النبي ﷺ لم يستخلف أحداً، ثم اختلفوا، فقال بعضهم: لكن لما استخلف أبا بكر على الصلاة كان ذلك دليلاً على أنه أولاهم بالإمامة والخلافة على الأمر. وقال بعضهم: لا، ولكن كان أبينهم فضلاً فقدموه لذلك.

= في "تلخيص المستدرك" ذيل (٣/٧٤): صحيح، وضعف الألباني الحديث في "ضعيف الجامع الصغير وزيادته" (١/٢٦٠، ٢٦١).

(١) جاء هذا الحديث عن عائشة ﷺ، في الصحيحين وفي المسند في عدة مواضع، وأقرب الروايات الرواية المذكورة هنا هي في المسند (ط. الحلبي) (٦/١٤٤) ونصها: حدثنا عبد الله، حدثني أبي.. عن صالح بن كيسان، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ في اليوم الذي بدئ فيه، فقلت: وارأساه فقال: "**وددت أن ذلك كان وأنا حي فهيأتك ودفنتك**" قالت: فقلت غيرى: كأني بك في ذلك اليوم عروساً ببعض نسائك. قال: "**وأنا وارأساه ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب لأبي بكر كتاباً، فإني أخاف أن يقول قائل ويتمنى متمن**". قال: "**وأنا أولى ويأبى الله ﷻ والمؤمنون إلا أبا بكر**". والحديث - مع اختلاف في الألفاظ - في: البخاري (٧/١١٩) "كتاب المرضى، باب قول المريض إني وجع..." وقال ابن حجر في "فتح الباري" (١٠/١٢٥): "وزاد في رواية عبيد الله: "ثم بدئ في وجعه الذي مات فيه ﷺ"، (٩/٨٠، ٨١) "كتاب الأحكام، وباب الاستخلاف"؛ مسلم (٤/١٨٥٧) "وكتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق.."؛ المسند (ط. الحلبي) (٦/٤٧، ١٠٦) "وفيها: لكيلا يطمع في أمر أبي بكر طامع..".

(٢) الحديث في مسند أبي داود الطيالسي (طبعة حيدر أباد، ١٣٢١)، ص(٢١٠، ٢١١). وفيه: ثم قال: "دعيه معاذ الله.." إلخ.

(٣) "الفصل في الملل والأهواء، والنحل" والكلام التالي في (٤/١٧٦) تحقيق د. محمد إبراهيم نصر، د. عبد الرحمن عميرة، ط. عكاظ، الرياض (١٤٠٢/١٩٨٢).

وقالت طائفة: بل نص رسول الله ﷺ على استخلاف أبي بكر بعده على أمور الناس نصاً جلياً.

قال أبو محمد: وبهذا نقول لبراهين:

أحدها: إطباق الناس كلهم وهم الذين قال الله فيهم: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾﴾ [الحشر: ٨].

فقد اتفق هؤلاء الذين شهد الله لهم بالصدق وجميع إخوانهم من الأنصار ﷺ على أن سموه خليفة رسول الله ﷺ.

ومعنى الخليفة في اللغة هو الذي يستخلفه المرء، لا الذي يخلفه دون أن يستخلفه هو، لا يجوز غير هذا البتة في اللغة بلا خلاف.

تقول: استخلف فلان فلاناً يستخلفه فهو خليفة، ومستخلفه، فإن قام مكانه دون أن يستخلفه لم يقل إلا: خلف فلان فلاناً يخلفه فهو خالف.

قال: "ومحال أن يعنوا بذلك الاستخلاف على الصلاة لوجهين ضروريين:

أحدهما: أنه لم يستحق أبو بكر قط هذا الاسم على الإطلاق في حياة رسول الله ﷺ، وهو حينئذ خليفته على الصلاة، فصح يقيناً أن خلافته المسمى بها هي غير خلافته على الصلاة.

والثاني: أن كل من استخلفه رسول الله في حياته كعلي في غزوة تبوك، وابن أم مكتوم في غزوة الخندق، وعثمان بن عفان في غزوة ذات الرقاع، وسائر من استخلفه على البلاد باليمن، والبحرين، والطائف، وغيرها، لم يستحق أحد منهم قط - بلا خلاف بين أحد من الأئمة - أن يسمى خليفة رسول الله ﷺ، فصح يقيناً بالضرورة التي لا محيد عنها أنها الخلافة بعده على أمته.

ومن المحال أن يجمعوا على ذلك وهو لم يستخلفه نصاً، ولو لم يكن ههنا إلا استخلافه في الصلاة، لم يكن أبو بكر أولى بهذه التسمية من سائر من ذكرنا.

قال: "وأيضاً فإن الرواية قد صحت أن امرأة قالت: يا رسول الله أرأيت إن رجعت فلم أجدك؟ كأنها تعني الموت. قال: "**فأتي أبا بكر**". قال: "وهذا نص جلي على استخلاف أبي بكر".

قال: "وأيضاً فإن الخبر قد جاء من الطريق الثابتة أن رسول الله ﷺ، قال لعائشة في مرضه الذي توفي فيه: "**لقد هممت أن أبعث إلى أبيك وأخيك، وأكتب كتاباً وأعهد عهداً لكيلا يقول قائل: أنا أحق أو يتمنى متمنٍّ، ويأبى الله والمؤمنون إلا**

أبا بكر". وروي: "**ويأبى الله ورسوله والمؤمنون إلا أبا بكر**". وروي أيضاً: "**ويأبى الله ورسوله والنبيون إلا أبا بكر**". قال: "فهذا نص جلي على استخلافه ﷺ، أبا بكر على ولاية الأمة بعده".

قال: "واحتج من قال: لم يستخلف أبا بكر بالخبر المأثور، عن عبد الله بن عمر، عن عمر[1]، أنه قال: إن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني - يعني أبا بكر - وإلا أستخلف فلم يستخلف من هو خير مني، يعني: رسول الله ﷺ. وبما روي عن عائشة ﷺ، إذ سئلت: من كان رسول الله ﷺ مستخلفاً لو استخلف؟"[2].

قال: "ومن المحال أن يعارض إجماع الصحابة الذي ذكرنا عنهم، والأثران الصحيحان المسندان إلى رسول الله ﷺ من لفظه، بمثل هذين الأثرين الموقوفين على عمر وعائشة ﷺ، مما لا تقوم به حجة ظاهرة، من أن هذا الأثر خفي على عمر كما خفي عليه كثير من أمر رسول الله ﷺ كالاستئذان[3] وغيره، أو أنه أراد استخلافاً بعهد مكتوب، ونحن نقرُّ أن استخلاف أبي بكر لم يكن بعهد مكتوبٍ.

وأما الخبر في ذلك عن عائشة، فكذلك أيضاً. وقد يخرج كلاهما على سؤال سائل، وإنما الحجة في روايتهما لا في قولهما".

قلت: والكلام في تثبيت خلافة أبي بكر وغيره مبسوط في غير هذا الموضع، وإنما المقصود هنا البيان لكلام الناس في خلافته: هل حصل عليها نص جلي أو نص خفي؟ وهل ثبتت بذلك أو بالاختيار من أهل الحل والعقد؟

---

(١) الحديث عن ابن عمر ﷺ، في: البخاري (٨١/٩) "كتاب الأحكام، باب الاستخلاف"؛ مسلم (١٤٥٤/٣، ١٤٥٥) "كتاب الإمارة، باب الاستخلاف وتركه"؛ سنن أبي داود (١٨٤/٣) "كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في الخليفة يستخلف"؛ سنن الترمذي (٣٤١/٣) "كتاب الفتن، باب ما جاء في الخلافة" وقال الترمذي: "هذا حديث صحيح وقد روي من غير وجه عن ابن عمر"؛ المسند (ط. المعارف) (٢٨٤/٢، ٣٢٣)، (٣٣٣).

(٢) هذا الأثر عن عائشة ﷺ في مسلم (١٨٥٦/٤) "كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر..." وتمامه فيه: ... قالت: أبو بكر، فقيل لها: ثم من بعد أبي بكر؟ قالت: عمر. ثم قيل لها: من بعد عمر؟ قالت: أبو عبيدة بن الجراح، ثم انتهت إلى هذا. والأثر بمعناه في المسند (ط. الحلبي) (٦٣/٦).

(٣) في: البخاري (٥٤/٨، ٥٥) "كتاب الاستئذان، باب التسليم والاستئذان ثلاثاً" عن أبي سعيد الخدري قال: كنت في مجلس من مجالس الأنصار إذ جاء أبو موسى كأنه مذعور، فقال: استأذنت على عمر ثلاثاً فلم يؤذن لي فرجعت، فقال: ما منعك؟ قلت: استأذنت ثلاثاً فلم يؤذن لي فرجعت، وقال رسول الله ﷺ: "**إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع**". فقال: والله لتقيمن عليه ببينة، أمنكم أحد سمعه من النبي ﷺ؟ فقال أبي بن كعب: والله لا يقوم معك إلا أصغر القوم، فكنت أصغر القوم، فقمت معه فأخبرت عمر أن النبي ﷺ قال ذلك. وهذا الحديث في: مسلم (١٦٩٥/٣، ١٦٩٦) "كتاب الآداب"؛ الموطأ (٩٦٤/٢) "كتاب الاستئذان، باب الاستئذان" بألفاظ مقاربة. وجاء حديث بمعناه قبله مباشرة (٩٦٣/٢) عن أبي موسى الأشعري ونصه: "الاستئذان ثلاث، فإن أذن لك فادخل، وإلا فارجع".

فقد تبين أن كثيراً من السلف والخلف قالوا فيها بالنص الجلي أو الخفي، وحينئذ فقد بطل قدح الرافضي في أهل السنة بقوله: إنهم يقولون: إن النبي ﷺ لم ينص على إمامة أحد، وأنه مات من غير وصيةٍ، وذلك أن هذا القول لم يقله جميعهم، فإن كان حقاً فقد قاله بعضهم، وإن كان الحق هو نقيضه فقد قال بعضهم ذلك. فعلى التقديرين لم يخرج الحق عن أهل السنة.

وأيضاً فلو قدر أن القول بالنص هو الحق لم يكن في ذلك حجة للشيعة، فإن الراوندية تقول بالنص على العباس كما قالوا هم بالنص على علي.

قال القاضي أبو يعلى وغيره: "واختلف الراوندية فذهب جماعة منهم إلى أن النبي ﷺ نص على العباس بعينه واسمه، وأعلن ذلك وكشفه وصرح به، وأن الأمة جحدت هذا النص وارتدت، وخالفت أمر النبي ﷺ، عناداً. ومنهم من قال: إن النص على العباس وولده من بعده إلى أن تقوم الساعة"[1]، يعني هو نص خفي.

فهذان قولان للراوندية كالقولين للشيعة، فإن الإمامية تقول: إنه نص على علي بن أبي طالب ﷺ من طريق التصريح والتسمية بأن هذا هو الإمام من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا، والزيدية تخالفهم في هذا.

ثم من الزيدية من يقول:

إنما نص عليه بقوله: "**من كنت مولاه فعلي مولاه**"[2]، و"**أنت مني بمنزلة**

---

(١) يقول القاضي أبو يعلى في كتابه "المعتمد في أصول الدين" ص (٢٢٣): "وذهب قوم من الراوندية إلى أن النص على العباس وولده من بعده إلى أن تقوم الساعة".

(٢) الحديث في: سنن الترمذي (٢٩٧/٥) "كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب...)" ونصه: حدثنا محمد بن بشار... قال: سمعت أبا الطفيل يحدث عن أبي سريحة، أو زيد بن أرقم - شك شعبة - عن النبي ﷺ، قال: "**من كنت مولاه فعلي مولاه**". قال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب. وروى شعبة هذا الحديث عن ميمون أبي عبد الله، عن زيد بن أرقم، عن النبي ﷺ نحوه، وأبو سريحة هو حذيفة بن أسيد صاحب النبي ﷺ". وصحح الألباني الحديث في تعليقه على "مشكاة المصابيح" للتبريزي (٢٤٣/٣)، وعلق على عبارة: شك شعبة، بقوله: "قلت: وهو في المسند عن زيد بدون شك". كما صحح الألباني الحديث في "صحيح الجامع الصغير" (٣٥٣/٥)، والحديث عن سعد بن أبي وقاص ﷺ، في سنن ابن ماجه (٤٥/١) "المقدمة، فضل علي..."؛ المسند (ط. المعارف) عن عليّ ﷺ: الأرقام: (٦٤١) (٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٦١، ٩٦٤) "ضعف أحمد شاكر سنده"، (١٣١٠)، عن ابن عباس ﷺ، ورقم (٣٠٦٢)، (ط. الحلبي) عن البراء ﷺ (٢٨١/٤)، عن زيد بن أرقم ﷺ، (٣٦٨/٤، ٣٧٠، ٣٧٢)، عن بريدة ﷺ (٣٦١/٥)، عن خمسة أو ستة من الصحابة (٣٦٦/٥)، عن زيد بن أرقم (٣٧٠/٥)، عن أبي أيوب الأنصاري مع طائفة من الأنصار (٤١٩/٥)، وجاء الحديث في كتاب "فضائل الصحابة" للإمام أحمد بن حنبل" تحقيق وصي الله بن محمد بن عباس"، إصدار جامعة أم القرى (١٩٨٣/١٤٠٣) الأرقام: (٩٤٧، ٩٥٩، ١٠٠٧، ١٠٢١، ١٠٤٨، ١١٦٧، ١١٧٧، ١٢٠٦).

هارون من موسى"[1]، وأمثال ذلك من النص الخفي الذي يحتاج إلى تأمل لمعناه. وحكي عن الجارودية من الزيدية أن النبي ﷺ نص على علي بصفة لم تكن توجد إلا فيه من جهة التسمية.

فدعوى الراوندية في النص من جنس دعوى الرافضة، وقد ذكر في الإمامية أقوال أخر.

قال أبو محمد بن حزم: "اختلف القائلون بأن الإمامة لا تكون إلا في صليبة[2] قريش، فقالت طائفة: هي جائزة في جميع ولد فهر بن مالك بن النضر؛ وهذا قول أهل السنة وجمهور المرجئة وبعض المعتزلة.

وقالت طائفة: لا تجوز الخلافة إلا في ولد العباس بن عبد المطلب، وهم الراوندية.

وقالت طائفة: لا تجوز الخلافة إلا في ولد علي بن أبي طالب.

وقالت طائفة: لا تجوز الخلافة إلا في ولد جعفر بن أبي طالب ثم قصروها على عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب[3]. وبلغنا عن بعض بني الحارث بن عبد المطلب أنه كان يقول: لا تجوز الخلافة إلا لبني عبد المطلب خاصة، ويراها في جميع ولد عبد المطلب، وهم أبو طالب وأبو لهب والعباس والحارث"[4].

قال: "وبلغنا عن رجل كان بالأردن يقول: لا تجوز الخلافة إلا في بني عبد شمس، وكان له في ذلك تأليف مجموع".

قال: "ورأينا كتاباً مؤلفاً لرجل من ولد عمر بن الخطاب يحتج فيه أن الخلافة

---

(١) الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن سعد بن أبي وقاص ﷺ في: البخاري (١٩/٥) "كتاب فضائل أصحاب النبي..، باب مناقب علي بن أبي طالب"؛ مسلم (١٨٧١/٤) "كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب"؛ سنن الترمذي (٣٠١/٥، ٣٠٢) "كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب"؛ سنن ابن ماجه (٤٢/١، ٤٣، ٤٥) (المقدمة)، "باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ: فضل علي بن أبي طالب.."؛ المسند (ط. المعارف) (٩٧/٣). والحديث في "فضائل الصحابة" الأرقام: (٩٥٤، ٩٥٧، ١٠٣٠، ١٠٤٥، ١٠٩١، ١١٤٣، ١١٥٣).

(٢) المعنى أن الإمامة لا تكون إلا في قرشي خالص النسب. وفي "أساس البلاغة" للزمخشري، مادة: "صلب" عربي صليب: خالص النسب.

(٣) ترجمة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب في: لسان الميزان (٣٦٣/٣-٣٦٥)، وفيها ص (٣٦٤): قال أبو نعيم في تاريخه: قدم المداين متغلباً عليها أيام مروان بن محمد ومعه أبو جعفر المنصور، فبقي من سنة (٢٨) إلى انقضاء سنة (٢٩)، ثم هرب إلى خراسان فسجنه أبو مسلم إلى أن مات مسجوناً سنة إحدى وثلاثين ومائة. ثم نقل ابن حجر عن ابن حزم قوله: كان عبد الله بن معاوية ردي الدين معطلاً يصحب الدهرية.

(٤) هم عموم النبي ﷺ وأبو طالب اسمه عبد مناف، وأبو لهب هو عبد العزى.. سيرة ابن هشام (١١٣/١)، طبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، (١٩٣٦/١٣٥٥).

لا تجوز إلا في ولد أبي بكر وعمر خاصة"، وسيأتي تمام الكلام على تنازع الناس في الإمامة إن شاء الله تعالى.

والمقصود هنا أن أقوال الرافضة معارضة بنظيرها، فإن دعواهم النص على علي، كدعوى أولئك النص على العباس، وكلا القولين مما يعلم فساده بالاضطرار، ولم يقل أحد من أهل العلم شيئاً من هذين القولين، وإنما ابتدعهما أهل الكذب كما سيأتي إن شاء الله تعالى بيانه، ولهذا لم يكن أهل الدين من ولد العباس وعلي يدعون هذا ولا هذا، بخلاف النص على أبي بكر فإن القائلين به طائفة من أهل العلم، وسنذكر إن شاء الله تعالى فصل الخطاب في هذا الباب.

لكن المقصود أن لهم أدلة وحججاً من جنس أدلة المستدلين في موارد النزاع، ويكفيك أن أضعف ما استدلوا به استدلالهم بتسميته خليفة رسول الله ﷺ فإنه قد تقدم أن القائلين بالنص على أبي بكر، منهم من قال بالنص الخفي، ومنهم من قال بالنص الجلي. وأيضاً، فقد روى ابن بطة[١] بإسناده، قال: حدثنا أبو الحسن ابن أسلم الكاتب[٢]، حدثنا الزعفراني[٣] حدثنا يزيد بن هارون[٤] حدثنا المبارك بن فضالة[٥]، أن عمر بن عبد العزيز بعث محمد بن الزبير الحنظلي[٦] إلى الحسن فقال: هل كان رسول الله ﷺ، استخلف أبا بكر؟ فقال: أوفي شك صاحبك؟ نعم، والله الذي لا إله إلا هو استخلفه، لهو أتقى من أن يتوثب عليها. قال ابن المبارك: استخلافه هو أمره أن يصلي بالناس، وكان هذا عند الحسن استخلافاً".

---

(١) عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان أبو عبد الله العكبري المعروف بابن بطة، توفي سنة (٣٨٧). ذكر ابن أبي يعلى من مصنفاته "الإبانة الكبرى" و"الإبانة الصغرى" انظر ترجمته في: طبقات الحنابلة (٢/١٤٤-١٥٣)، شذرات الذهب (٣/١٢٢-١٢٤).

(٢) لم أجده فيما بين يدي من المراجع.

(٣) أبو علي الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني، من أعيان أصحاب الشافعي.

(٤) المتوفى سنة(٢٠٦).

(٥) ترجمته في ميزان الاعتدال (٣/٦٥). وفيها: قال يحيى بن معين: صالح. وقال أبو داود: شديد التدليس، فإذا قال: حدثنا، فهو ثبت. وقال النسائي وغيره: ضعيف.. وقال ابن عدي: عامة أحاديثه أرجو أن تكون مستقيمة. وتوفي سنة (١٦٤) أو (١٦٥) أو (١٦٦) على ثلاث روايات. وذكره ابن العماد (شذرات الذهب ١/٢٩٥، ٢٦٠) في وفيات سنة (١٦٤). وذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ (١/١٨٨).

(٦) محمد بن الزبير التميمي الحنظلي البصري. في ميزان الاعتدال (٣/٥٧): عن أبيه، والحسن، وعمر بن عبد العزيز... قال النسائي: ضعيف، وقال ابن معين: لا شيء، وقال أبو حاتم: ليس بالقوي في حديثه إنكار، وقال البخاري: روى عن حماد بن زيد منكر الحديث وفيه نظر، وانظر ترجمته أيضاً في: تهذيب التهذيب (٩/١٦٧)، الخلاصة للخزرجي، ص (٢٨٧).

قال:

"وأنبأنا أبو القاسم عبد الله بن محمد[١]، حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب[٢]، حدثنا يحيى بن سليم[٣]، حدثنا جعفر بن محمد[٤]، عن أبيه[٥]، عن عبد الله بن جعفر[٦]، قال: ولينا أبو بكر فخير خليفة أرحمه بنا، وأحناه علينا. قال: وسمعت معاوية بن قرة[٧] يقول: إن رسول الله ﷺ استخلف أبا بكر".

ثم القائلون بالنص على أبي بكر؛ منهم من قال بالنص الجلي، واستدلوا على ذلك باتفاق الصحابة على تسميته خليفة رسول الله ﷺ.

قالوا: والخليفة إنما يقال لمن استخلفه غيره، واعتقدوا أن الفعيل بمعنى

---

(١) عبد الله بن محمد بن عبد العزيز أبو القاسم ابن بنت أحمد بن منيع البغوي، أورد الذهبي طعن ابن عدي وغيره فيه، ولكنه دافع عنه وقال في آخر ترجمته (ميزان الاعتدال٢/٧٢): قلت: الرجل ثقة مطلقاً، وانظر لسان الميزان (٣/٣٣٨-٣٤١). وقد توفي البغوي سنة (٣١٧). وهو من شيوخ ابن بطة. انظر طبقات الحنابلة (١/١٩٠-١٩٢، ٢/١٤٤).
وكذا قال العجلي والنسائي وأبو حاتم. وقال ابن سعد: كان ثقة وله أحاديث، وذكره ابن حبان في الثقات. وقال مطر الأعنق عن معاوية بن قرة: لقيت من الصحابة كثيراً، منهم خمسة وعشرون من مزينة. قال خليفة وغيره: مات سنة ثلاث عشرة ومائة.

(٢) زهير بن حرب بن شداد الحرشي أبو خيثمة النسائي. ترجمته في تهذيب التهذيب (٣/٣٤٢-٣٤٤)، وفيها: وعنه البخاري ومسلم وأبـو داود وابن ماجه وروى له النسائي.. مات سنة(٢٣٤).

(٣) يحيى بن سليم الطائفي الحذاء المتوفى سنة (١٩٥)، وثقه البعض وضعفه آخرون، ترجمته في ميزان الاعتدال (٣/٢٩٢)؛ تهذيب التهذيب (١١/٢٢٦، ٢٢٧). وقد يكون الصواب: يحيى بن سعيد القطان المتوفى سنة (١٤٣) أو (١٤٤) أو (١٤٦). ترجمته في تهذيب التهذيب (١١/٢٢١، ٢٢٤). وفي ترجمة جعفر الصادق تهذيب التهذيب (٢/١٠٣): وروى عنه يحيى بن سعيد الأنصاري وهو من أقرانه... وقال يحيى بن المديني: سئل يحيى بن سعيد عنه فقال: في نفسي منه شيء ومجالد أحب إلي منه، قال: وأملى على جعفر الحديث الطويل، يعني في الحج.

(٤) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الهاشمي أبو عبد الله، المعروف بجعفر الصادق. قال عنه الذهبي (ميزان الاعتدال ١/١٩٢): أحد الأئمة الأعلام بر صادق كبير الشأن لم يحتج به البخاري... وقال أبو حاتم: ثقة لا يسأل عن مثله. وترجمته في تهذيب التهذيب (٢/١٠٣-١٠٥)، وفيها أنه مات (١٤٨).

(٥) محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو جعفر الباقر روى عن أبيه...وروى عنه ابنه جعفر، قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث وليس يروي عنه من يحتج به...والأصح أنه مات سنة أربع عشرة (ومائة) ـ تهذيب التهذيب (٩/٣٥٠-٣٥٢).

(٦) عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي، أبو محمد وأبو جعفر، وهي أشهر، مات سنة ثمانين... ترجمته في: الإصابة لابن حجر (٢/٢٨٠-٢٨١).

(٧) معاوية بن قرة بن إياس بن هلال بن رباب المزني، أبو إياس البصري. ترجمته في تهذيب التهذيب (١٠/٢١٦-٢١٧)، وفيها: عن يحيى بن معين: ثقة. وقد توفي سنة (٢٤٩)، انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٢/٣١٨-٣١٩)؛ الأنساب للسمعاني، ص (٢٧٤)؛ اللباب في تهذيب الأنساب (١/٥٠٢).

المفعول فدل ذلك على أن النبي ﷺ استخلف على أمته. والذين نازعوهم في هذه الحجة قالوا:

الخليفة يقال لمن استخلفه غيره، ولمن خلف غيره، فهو فعيل بمعنى فاعل، كما يقال: خلف فلان فلاناً. كما قال النبي ﷺ في الصحيحين: **"من جهز غازياً فقد غزا، ومن خلفه في أهله بخير فقد غزا"**(١). وفي الحديث الآخر: **"اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل، اللهم اصحبنا في سفرنا واخلفنا في أهلنا"**(٢).

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾ [الأنعام: ١٦٥]. وقال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [يونس: ١٤]. وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]. وقال تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ﴾ [ص: ٢٦]، أي خليفة عمن قبلك من الخلق، ليس المراد أنه خليفة عن الله، وأنه من الله كإنسان العين من العين، كما يقول ذلك بعض الملحدين القائلين بالحلول والاتحاد، كصاحب "الفتوحات المكية"، وأنه الجامع لأسماء الله الحسنى، وفسروا بذلك قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البَقَرَة: ٣١][٣] وأنه مثل الله الذي نفى

---

(١) الحديث عن زيد بن خالد ﷺ، في البخاري (٢٧/٤) "كتاب الجهاد، باب فضل من جهز غازياً"؛ مسلم (١٥٠٦/٣، ١٥٠٧) "كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي.. "؛ سنن أبي داود (١٨/٣) "كتاب الجهاد، باب ما يجزئ من الغزو"؛ سنن الترمذي (٩١/٣-٩٢) "كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء فيمن جهز غازياً"؛ المسند (ط. الحلبي) (١١٥/٤-١١٦-١١٧-١٩٣/٥).

(٢) الحديث بهذا اللفظ هو الجزء الأول من حديث عن عبد الله بن سرجس ﷺ، في: سنن الترمذي(١٦١/٥) "كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا خرج مسافراً" وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح". وهو جزء من حديث آخر عن عبد الله بن عمر ﷺ، في سنن الترمذي(١٦٥/٥) "كتاب الدعوات، ما جاء فيما يقول إذا ركب دابة" وأول الحديث: عن ابن عمر أن النبي ﷺ كان إذا سافر فركب راحلته كبر ثلاثاً وقال: **"سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين. وإنا إلى ربنا لمنقلبون"**. ثم يقول: **"اللهم إني أسألك في سفري هذا....."** الحديث. وقال الترمذي: "هذا حديث حسن". وهذا الحديث الآخر في المسند (ط. المعارف) (١٣٨/٩، ١٣٩). وجاء الجزء الأول من هذه العبارات وهو قول النبي ﷺ: **"اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل"** في أحاديث كثيرة، منها حديث عن ابن عمر في: مسلم (٩٧٨/٢) "كتاب الحج، باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره"؛ المسند (ط. المعارف) (١٨٥/٩). ومنها حديث عن أبي هريرة في: سنن الترمذي (١٦٠/٥) "كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا خرج مسافراً"؛ المسند (ط. المعارف) ١٨/٢١، ١١)، (ط. الحلبي) (٤٣٣/٢). ومنها حديث عن ابن عباس في: مسند أحمد (ط. المعارف) (٨٧/٤، ٢٥٥).

(٣) هذه الآراء يذكرها صاحب كتاب "الفتوحات المكية"، وهو ابن عربي في كتابه "فصوص الحكم"، تحقيق الدكتور أبي العلا عفيفي، ص(٤٩- ٥١)، القاهرة، (١٣٦٥/١٩٤٦)، حيث يقول: "فسمي هذا المذكور إنساناً وخليفة؛ فأما إنسانيته فلعموم نشأته وحصره الحقائق كلها، وهو للحق بمنزلة إنسان العين =

عنه الشبه بقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١][1]، إلى أمثال هذه المقالات التي فيها من تحريف المنقول، وفساد المعقول ما ليس هذا موضع بسطه.

والمقصود هنا أن الله لا يخلفه غيره، فإن الخلافة إنما تكون عن غائب، وهو سبحانه شهيد مدبر لخلقه لا يحتاج في تدبيرهم إلى غيره، وهو سبحانه خالق الأسباب والمسببات جميعها، بل هو سبحانه يخلف عبده المؤمن إذا غاب عن أهله. ويروى أنه قيل لأبي بكر: يا خليفة الله. فقال: بل أنا خليفة رسول الله، وحسبي ذاك.

وقالت طائفة: بل ثبتت بالنص المذكور في الأحاديث التي تقدم إيراد بعضها، مثل قوله في الحديث الصحيح، لما جاءته المرأة تسأله عن أمر، فقالت: أرأيت إن لم أجدك؟ كأنها تعني الموت، فقال: **"ائتي أبا بكر"**. ومثل قوله ﷺ في الحديث الصحيح لعائشة رضي الله عنها: **"ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب لأبي بكر كتاباً لا يختلف عليه الناس بعدي"**. ثم قال: **"يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر"**.

ومثله قوله في الحديث الصحيح: **"رأيت كأني على قليب أنزع منها، فأخذها ابن أبي قحافة فنزع ذنوباً أو ذنوبين، وفي نزعه ضعف، والله يغفر له، ثم أخذها ابن الخطاب فاستحالت غرباً فلم أر عبقرياً من الناس يفري فريه حتى ضرب الناس بعطن"**.

ومثل قوله: **"مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس"**. وقد روجع في ذلك مرة بعد مرة فصلى بهم مدة مرض النبي ﷺ من يوم الخميس إلى يوم الاثنين، وخرج النبي ﷺ مرة فصلى بهم جالساً، وبقي أبو بكر يصلي بأمره سائر الصلوات، وكشف الستارة يوم مات وهم يصلون خلف أبي بكر فسر بذلك[2]، وقد قيل: إن آخر صلاة صلاها النبي كانت خلف أبي بكر، وقيل: ليس كذلك.

= من العين الذي يكون به النظر وهو المعبر عنه بالبصر، فلهذا سمي إنساناً... فظهر جميع ما في الصورة الإلٰهية من الأسماء في هذه النشأة الإنسانية فحازت رتبة الإحاطة والجمع بهذا الوجود... إلخ".

(١) انظر كلام ابن العربي عن هذه الآية، وعن التشبيه والتنزيه في "فصوص الحكم" (١/٦٨ـ٧١).

(٢) هذه الأخبار جاءت في كتب السيرة، انظر مثلاً: سيرة ابن هشام (٤/٢٩٨ـ ٣٠٦)؛ جوامع السيرة لابن حزم، (ص ٢٦٢ـ٢٦٥)، وجاءت بعض هذه الأخبار في كتب السنة في أحاديث عن عائشة، وأنس رضي الله عنهما، انظر مثلاً: البخاري (١/١٣٩، ١٤٠) "كتاب الأذان، باب من أسمع الناس تكبير الإمام"، (١/١٧٤) "كتاب الأذان، باب هل يلتفت لأمر ينزل به..."، (٢/٦٣) "كتاب التهجد، باب من رجع القهقرى في صلاته"، (٤/١٤٩-١٥٠)، "كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَـٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ۝٧﴾"، (٦/١٢، ١٣) "كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته"، (٩/٩٨، ٩٧) "كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من التعمق والنزاع في العلم"؛ مسند (ط. الحلبي) (٥/٣٦١، ٦/٩٦).

ومثل قوله في الحديث الصحيح على منبره: **"لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، لا يبقين في المسجد خوخة إلا سدت إلا خوخة أبي بكر"**[1].

وفي سنن أبي داود وغيره من حديث الأشعث، عن الحسن، عن أبي بكرة أن النبي ﷺ قال ذات يوم: **"من رأى منكم رؤيا؟"** فقال رجل: أنا رأيت كأن ميزاناً نزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت بأبي بكر، ثم وزن عمر وأبو بكر فرجح أبو بكر، ووزن عمر وعثمان فرجح عمر، ثم رفع الميزان، فرأيت الكراهية في وجه النبي ﷺ.

ورواه أيضاً من حديث حماد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه، فذكر مثله، ولم يذكر الكراهية. فاستاء لها النبي ﷺ - يعني ساءه ذلك - فقال: **"خلافة نبوة، ثم يؤتي الله الملك من يشاء"**. فبين النبي ﷺ أن ولاية هؤلاء خلافة نبوة، ثم بعد ذلك ملك، وليس فيه ذكر علي، لأنه لم يجتمع الناس في زمانه بل كانوا مختلفين، لم ينتظم فيه خلافة النبوة ولا الملك.

وروى أبو داود أيضاً من حديث ابن شهاب، عن عمرو بن أبان، عن جابر أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال: **"أري الليلة رجل صالح أن أبا بكر نيط برسول الله ﷺ ونيط عمر بأبي بكر، ونيط عثمان بعمر"**. قال جابر: فلما قمنا من عند رسول الله ﷺ، قلنا: أما الرجل الصالح فرسول الله ﷺ، وأما المنوط بعضهم ببعض، فهم ولاة هذا الأمر الذي بعث الله به نبيه[2].

وروى أبو داود أيضاً من حديث حماد بن سلمة، عن أشعث بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن سمرة بن جندب، أن رجلاً قال: يا رسول الله، رأيت كأن دلواً أدلي من السماء، فجاء أبو بكر فأخذ بعراقيها فشرب شرباً ضعيفاً، ثم جاء عمر فأخذ

---

(١) جاء الحديث في قسمه الأول إلى قول النبي: **"لاتخذت أبا بكر خليلاً"**، في مواضع كثيرة عن عدد من الصحابة، وأما الحديث بهذه الألفاظ فقد جاء عن أبي سعيد الخدري ﷺ في: البخاري (٩٦/١) "كتاب الصلاة، باب الخوخة والممر في المسجد" وأوله: خطب النبي ﷺ، فقال: **"إن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده..."** الحديث، وهو في: البخاري (٥/٤) "كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب المهاجرين، باب قول النبي ﷺ: **سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر**"؛ مسلم (١٨٥٤/٤، ١٨٥٥) "كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر...."؛ سنن الترمذي (٢٧٨/٥) "كتاب المناقب: باب مناقب أبي بكر الصديق" والحديث فيه عن عائشة. وقال الترمذي: "وفي الباب عن أبي سعيد"؛ المسند (ط. الحلبي) (١٨/٣)، وفي "فتح الباري" (١٤/٧)؛ "والخوخة طاقة في الجدار تفتح لأجل الضوء ولا يشترط علوها، حيث تكون سفلى يمكن الاستطراق منها لاستقراب الوصول إلى مكان مطلوب".

(٢) هو في سنن أبي داود (٢٩٠/٤)، وفيها: وأما تنوط.. وفي "النهاية في غريب الحديث" لابن الأثير (١٨٢/٤) (ط. القاهرة، ١٣١١): نيط برسول الله ﷺ: أي علق (بضم العين وتشديد اللام وكسرها).

بعراقيها فشرب حتى تضلع، ثم جاء عثمان فأخذ بعراقيها فشرب حتى تضلع، ثم جاء علي فأخذ بعراقيها فانتشطت فانتضح عليه منها شيء[١].

وعن سعيد بن جهمان، عن سفينة، قال رسول الله ﷺ: **"خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله ملكه من يشاء"**. أو قال: **"الملك"**. قال سعيد: قال لي سفينة: أمسك، مدة أبي بكر سنتان، وعمر عشر، وعثمان اثنتا عشرة، وعلي كذا. قال سعيد: قلت لسفينة: إن هؤلاء يزعمون أن علياً لم يكن بخليفة. قال: كذبت أستاه بني الزرقاء، يعني بني مروان[٢]. وأمثال هذه الأحاديث ونحوها مما يستدل بها من قال: إن خلافته ثبتت بالنص.

والمقصود هنا أن كثيراً من أهل السنة يقولون: إن خلافته ثبتت بالنص، وهم يسندون ذلك إلى أحاديث معروفة صحيحة. ولا ريب أن قول هؤلاء أوجه من قول من يقول: إن خلافة علي أو العباس ثبتت بالنص، فإن هؤلاء ليس معهم إلا مجرد الكذب والبهتان، الذي يعلم بطلانه بالضرورة كل من كان عارفاً بأحوال الإسلام، أو الاستدلال بألفاظ لا تدل على ذلك، كحديث استخلافه في غزوة تبوك ونحوه مما سنتكلم عليه إن شاء الله تعالى.

فيقال لهذا:

إن وجب أن يكون الخليفة منصوصاً عليه، كان القول بهذا النص أولى من القول بذاك، وإن لم يجب هذا، بطل ذاك.

والتحقيق أن النبي ﷺ دل المسلمين على استخلاف أبي بكر، وأرشدهم إليه بأمور متعددة من أقواله وأفعاله، وأخبر بخلافته إخبار راض بذلك حامد له، وعزم

---

(١) الحديث في سنن أبي داود (٤/٢٩٠، ٢٩١). وفي النهاية لابن الأثير (٣/٨٨): العراقي جمع عرقوة الدلو وهي الخشبة المعروضة على فم الدلو وهما عرقوتان كالصليب... تضلع (النهاية ٣/٢٣): أي أكثر من الشرب حتى تمدد جنبه وأضلاعه، وفي اللسان، مادة: نشط، نشط البئر من الدلو صعداً بغير قامة وهي البكرة... ويقال: نشطت وانتشطت: أي انتزعت.

(٢) الحديث في سنن أبي داود (٤/٢٩٣) "كتاب السنة، باب في الخلفاء"؛ سنن الترمذي (٣/٣٤١) "كتاب الفتن، باب ما جاء في الخلافة" وقال الترمذي: "هذا حديث حسن قد رواه غير واحد عن سعيد بن جهمان ولا نعرفه إلا من حديثه"؛ المستدرك للحاكم (٣/٧١). وأستاه جمع إست، وفي اللسان، مادة: سته: "الجوهري: الإست العجز، قد يراد بها حلقة الدبر، وأصله سته على فعل بالتحريك، يدل على ذلك أن جمعه أستاه مثل جمل وأجمال.. ويقال لأرذال الناس: هؤلاء الأستاه، والمراد بعبارة سفينة التحقير". وتكلم الأستاذ محب الدين الخطيب (المنتقى من منهاج الاعتدال، ص٥٧ ت٢) على سند الحديث وبين ضعفه وأشار إلى عدم تصحيح ابن العربي له في "العواصم من القواصم"، ص(٢٠١)، القاهرة (١٣٧١)؛ ولكن الألباني صحح الحديث في "صحيح الجامع الصغير" (٣/١١٨).

على أن يكتب بذلك عهداً، ثم علم أن المسلمين يجتمعون عليه فترك الكتاب اكتفاء بذلك، ثم عزم على ذلك في مرضه يوم الخميس، ثم لما حصل لبعضهم شك: هل ذلك القول من جهة المرض، أو هو قول يجب اتباعه؟ ترك الكتابة اكتفاء بما علم أن الله يختاره والمؤمنون من خلافة أبي بكر ﷺ[1].

فلو كان التعيين مما يشتبه على الأمة، لبينه النبي ﷺ بياناً قاطعاً للعذر، لكن لما دلتهم دلالات متعددة على أن أبا بكر هو المتعين، وفهموا ذلك، حصل المقصود - والأحكام يبينها ﷺ، تارة بصيغة عامة وتارة بصيغة خاصة - ولهذا قال عمر بن الخطاب في خطبته التي خطبها بمحضر من المهاجرين والأنصار: "وليس فيكم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر" رواه البخاري ومسلم[2].

وفي الصحيحين أيضاً عنه أنه قال يوم السقيفة بمحضر من المهاجرين والأنصار: "أنت خيرنا وسيدنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ"[3]، ولم ينكر ذلك منهم منكر، ولا قال أحد من الصحابة: إن غير أبي بكر من المهاجرين أحق بالخلافة منه، ولم ينازع أحد في خلافته إلا بعض الأنصار، طمعاً في أن يكون من الأنصار أمير ومن المهاجرين أمير، وهذا مما ثبت بالنصوص المتواترة عن النبي ﷺ بطلانه، ثم الأنصار جميعهم بايعوا أبا بكر[4] إلا سعد بن عبادة لكونه هو الذي كان يطلب الولاية[5].

---

(١) خبر مرض الرسول ﷺ يوم الخميس وعزمه على الكتابة واختلاف الصحابة حوله وعدوله عن ذلك مروي عن ابن عباس في عدة مواضع في صحيح البخاري انظر: (٣٠/١) "كتاب العلم، باب كتابة العلم"، (٩٩/٤) "كتاب الجزية والموادعة، باب إخراج اليهود من جزيرة العرب" (١٠٠٩/٦) "كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ، ووفاته"، (١٢٠/٧) "كتاب المرضى، باب قول المريض إني وجع..."، (١١٢/١١١/٩) "كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب كراهية الخلاف".

(٢) هذه جملة من خطبة طويلة لعمر ﷺ، وقد وردت في: البخاري (١٦٩/٨) "كتاب الحدود، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت"؛ ابن هشام: السيرة النبوية (٣٠٩/٤)، القاهرة، (١٩٣٦/١٣٥٥)؛ المسند (ط. المعارف). ح (١) الأثر (٣٩١) ص (٣٢٦)، وقد وجدت في صحيح مسلم (١٣١٧/٣) "كتاب الحدود، باب رجم الثيب من الزنا" قطعة من خطبة عمر ولكن ليس فيها هذه الجملة، وانظر جامع الأصول لابن الأثير (٤٨٠/٤)، ويشرح ابن حجر (فتح الباري١٢/١٢٥) معنى الجملة فيقول: "قال الخطابي: يريد أن السابق منكم الذي لا يلحق في الفضل لا يصل إلى منزلة أبي بكر.. وعبر بقوله: تقطع الأعناق، لكون الناظر إلى السابق تمتد عنقه لينظر، فإذا لم يحصل مقصوده من سبق من يريد سبقه، قيل: انقطعت عنقه".

(٣) الحديث في: البخاري (٧/٥) "كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب أبي بكر الصديق" (١٦٨/٨-١٧١) "كتاب الحدود، باب رجم الحبلى.."؛ المسند (ط. المعارف) (٣٢٣/١- ٣٢٧).

(٤) موقف الأنصار واجتماعهم إلى سعد بن عبادة وطلبهم أن يكون منهم أمير ومن المهاجرين أمير، توضحه الأحاديث المشار إليها في التعليقين السابقين. وانظر سيرة ابن هشام (٣٠٧/٤- ٣١٠).

(٥) موقف سعد بن عبادة من بيعة أبي بكر يرويه ابن سعد في: الطبقات الكبرى، ج(٣)، ق(٢)، ص(١٤٤، ١٤٥)، ط.ليدن، (١٩٠٤/١٣٢١)، وانظر ما ذكره ابن كثير من قبول سعد فيما بعد=

ولم يقل قط أحد من الصحابة: إن النبي ﷺ نص على غير أبي بكر ﷺ: لا على العباس ولا على علي ولا على غيرهما، ولا ادعى العباس ولا علي - ولا أحد ممن يحبهما - الخلافة لواحد منهما، ولا أنه منصوص عليه. بل ولا قال أحد من الصحابة: إن في قريش من هو أحق بها من أبي بكر: لا من بني هاشم، ولا من غير بني هاشم. وهذا كله مما يعلمه العلماء العالمون بالآثار والسنن والحديث، وهو معلوم عندهم بالاضطرار.

وقد نقل عن بعض بني عبد مناف، مثل أبي سفيان وخالد بن سعيد[1]، أنهم أرادوا أن لا تكون الخلافة إلا في بني عبد مناف، وأنهم ذكروا ذلك لعثمان وعلي فلم يلتفتا إلى من قال ذلك، لعلمهما وعلم سائر المسلمين أنه ليس في القوم مثل أبي بكر.

ففي الجملة جميع من نقل عنه من الأنصار وبني عبد مناف أنه طلب تولية غير أبي بكر، لم يذكر حجة دينية شرعية، ولا ذكر أن غير أبي بكر أحق وأفضل من أبي بكر، وإنما نشأ كلامه عن حب لقومه وقبيلته، وإرادة منه أن تكون الإمامة في قبيلته.

ومعلوم أن مثل هذا ليس من الأدلة الشرعية، ولا الطرق الدينية، ولا هو مما أمر الله ورسوله المؤمنين باتباعه، بل هو شعبة جاهلية، ونوع عصبية للأنساب والقبائل. وهذا مما بعث الله محمداً ﷺ، بهجره وإبطاله.

وفي الصحيح عنه أنه قال: "**أربع من أمر الجاهلية في أمتي لن يدعوهن: الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والنياحة على الميت، والاستسقاء بالنجوم**"[2].

وفي المسند عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ أنه قال: "من سمعتموه يتعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه هن أمه ولا تكنوا"[3].

= لخلافة أبي بكر في: البداية والنهاية (٢٤٧/٥)، القاهرة، (١٩٣٢/١٣٥١)، وسيرد بعد قليل ما نقله ابن تيمية عن مسند أحمد بهذا الصدد.

(١) خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي، أبو سعيد. يقال إنه خامس من أسلم من الصحابة، واختلف في تاريخ وفاته ﷺ، فقيل استشهد يوم مرج الصفر وقيل يوم أجنادين. انظر: الإصابة لابن حجر (٤٠٦/١)؛ أسد الغابة لابن الأثير (٩٧/٢، ٩٨).

(٢) الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن أبي مالك الأشعري ﷺ، في: مسلم (٦٤٤/٢) "كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحة"؛ المسند (ط. الحلبي) (٣٤٢/٥، ٣٤٣، ٣٤٤)؛ المستدرك للحاكم (٣٨٣/١)؛ الأحاديث الصحيحة للألباني (٢٩٩/٢) (حديث رقم ٧٣٤).

(٣) الحديث في المسند (ط. الحلبي) (١٣٦/٥) عن أبي بن كعب ﷺ. وفي النهاية لابن الأثير (٢٥٦/٤): "ومنه الحديث: من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه ولا تكنوا. أي قولوا له: عض أير أبيك". وفي اللسان: "هن المرأة: فرجها".

وفي السنن عنه أنه قال: "إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء، الناس رجلان: مؤمن تقي، وفاجر شقي"(١).

وأما كون الخلافة في قريش، فلما كان هذا من شرعه ودينه، كانت النصوص بذلك معروفة منقولة مأثورة يذكرها الصحابة. بخلاف كون الخلافة في بطن من قريش أو غير قريش، فإنه لم ينقل أحد من الصحابة فيه نصاً، بل ولا قال أحد: إنه كان في قريش من هو أحق بالخلافة في دين الله وشرعه من أبي بكر.

ومثل هذه الأمور كلما تدبرها العالم، وتدبر النصوص الثابتة وسير الصحابة، حصل له علوم ضرورية لا يمكنه دفعها عن قلبه أنه كان من الأمور المشهورة عند المسلمين أن أبا بكر مقدم على غيره، وأنه كان عندهم أحق بخلافة النبوة، وأن الأمر في ذلك بيِّن ظاهر عندهم، ليس فيه اشتباه عليهم، ولهذا قال رسول الله ﷺ: **"يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر"**.

ومعلوم أن هذا العلم الذي عندهم بفضله وتقدمه، إنما استفادوه من النبي ﷺ بأمور سمعوها وعاينوها، وحصل بها لهم من العلم ما علموا به أن الصدِّيق أحق الأمة بخلافة نبيهم، وأفضلهم عند نبيهم، وأنه ليس فيهم من يشابهه حتى يحتاج في ذلك إلى مناظرة.

ولم يقل أحد من الصحابة قط: إن عمر بن الخطاب، أو عثمان، أو علياً، أو غيرهم أفضل من أبي بكر، أو أحق بالخلافة منه. وكيف يقولون ذلك، وهم دائماً يرون من تقديم النبي ﷺ لأبي بكر على غيره، وتفضيله له، وتخصيصه بالتعظيم، ما قد ظهر للخاص والعام؟! حتى إن أعداء النبي ﷺ، من المشركين وأهل الكتاب والمنافقين، يعلمون أن لأبي بكر من الاختصاص ما ليس لغيره.

كما ذكره أبو سفيان بن حرب يوم أحد. قال: أفي القوم محمد؟ أفي القوم

---

(١) الحديث عن أبي هريرة ﷺ، في سنن أبي داود (٤/٤٥٠) "كتاب الأدب، باب في التفاخر بالأحساب" ونصه: "إن الله ﷻ قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء، الناس رجلان مؤمن تقي، وفاجر شقي، أنتم بنو آدم، وآدم من تراب، ليدعن رجال فخرهم بأقوام إنما هم فحم من فحم جهنم، أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التي تدفع بأنفها النتن". وفي اللسان (مادة: عبب): "العُبِّيَّة والعِبِّيَّة: الكبر والفخر... وعبية الجاهلية نخوتها". وفي الحديث: "إن الله وضع عنكم عبية الجاهلية وتعظمها بآبائها": يعني: الكبر. وقال شارح سنن أبي داود: "والجعلان: جمع جعل - بزنة صرد - وهي دويبة سوداء تدير الخراء بأنفها". والحديث - مع اختلاف في الألفاظ - في: سنن الترمذي (٥/٣٩٠، ٣٩١) "كتاب المناقب، باب في ثقيف، وبني حنيفة. وقال الترمذي: "هذا حديث حسن"؛ المسند (ط. المعارف) (١٦/٣٠٠) وصححه الشيخ أحمد شاكر رحمه الله. وحسن الألباني الحديث في "صحيح الجامع الصغير" (٢/١١٩).

محمد؟ ثلاثاً. ثم قال: أفي القوم ابن أبي قحافة؟ أفي القوم ابن أبي قحافة؟ أفي القوم ابن أبي قحافة؟ ثم قال: أفي القوم ابن الخطاب؟ أفي القوم ابن الخطاب؟ أفي القوم ابن الخطاب؟ وكل ذلك يقول لهم النبي ﷺ: **"لا تجيبوه"** أخرجاه في الصحيحين[1] كما سيأتي ذكره بتمامه إن شاء الله تعالى.

حتى إني أعلم طائفة من حذّاق المنافقين ممن يقول: إن النبي ﷺ كان رجلاً عاقلاً أقام الرياسة بعقله وحذقه، يقولون: إن أبا بكر كان مباطناً له على ذلك يعلم أسراره على ذلك، بخلاف عمر وعثمان وعلي.

فقد ظهر لعامة الخلائق أن أبا بكر ﷺ كان أخص الناس بمحمد ﷺ، فهذا النبي وهذا صديقه، فإذا كان محمد أفضل النبيين فصديقه أفضل الصدِّيقين.

فخلافة أبي بكر الصديق دلت النصوص الصحيحة على صحتها، وثبوتها، ورضا الله ورسول الله ﷺ له بها، وانعقدت بمبايعة المسلمين له واختيارهم إياه اختياراً استندوا فيه إلى ما علموه من تفضيل الله ورسوله، وأنه أحقهم بهذا الأمر عند الله ورسوله، فصارت ثابتة بالنص والإجماع جميعاً.

ولكن النص دل على رضا الله ورسوله بها، وأنها حق، وأن الله أمر بها وقدرها، وأن المؤمنين يختارونها، وكان هذا أبلغ من مجرد العهد بها؛ لأنه حينئذ كان يكون طريق ثبوتها مجرد العهد.

وأما إذا كان المسلمون قد اختاروه من غير عهد، ودلت النصوص على صوابهم فيما فعلوه، ورضا الله ورسوله بذلك، كان ذلك دليلاً على أن الصديق كان فيه من الفضائل التي بان بها عن غيره، ما علم المسلمون به أنه أحقهم بالخلافة، وأن ذلك لا يحتاج فيه إلى عهد خاص.

كما قال النبي ﷺ، لما أراد أن يكتب لأبي بكر، فقال لعائشة:

"ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب لأبي بكر كتاباً، فإني أخاف أن يتمنى متمن، ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر". أخرجاه في الصحيحين. وفي البخاري: **"لقد هممت أن أرسل إلى أبي بكر وابنه وأعهد، أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون، ويدفع الله ويأبى المؤمنون"**.

فبين ﷺ، أنه يريد أن يكتب كتاباً خوفاً، ثم علم أن الأمر واضح ظاهر ليس

---

(١) الحديث عن البراء بن عازب ﷺ، في: البخاري (٦٥/٤، ٦٦) "كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب"، (٩٤/٥) "كتاب المغازي، باب غزوة أحد"؛ المسند (ط. الحلبي) (٢٩٣/٤)، ولم أجد الحديث في مسلم. وانظر: جامع الأصول لابن الأثير (١٧٦/٩ -١٧٨).

مما يقبل النزاع فيه، والأمة حديثة عهد بنبيها، وهم خير أمة أخرجت للناس، وأفضل قرون هذه الأمة، فلا يتنازعون في هذا الأمر الواضح الجلي، فإن النزاع إنما يكون لخفاء العلم أو لسوء القصد، وكلا الأمرين منتف، فإن العلم بفضيلة أبي بكر جلي، وسوء القصد لا يقع من جمهور الأمة الذين هم أفضل القرون، ولهذا قال: "**يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر**"، فترك ذلك لعلمه بأن ظهور فضيلة أبي بكر الصديق، واستحقاقه لهذا الأمر يغني عن العهد فلا يحتاج إليه، فتركه لعدم الحاجة وظهور فضيلة الصديق واستحقاقه، وهذا أبلغ من العهد.

وأما قول الرافضي:

إنهم يقولون: إن الإمام بعد رسول الله ﷺ أبو بكر بمبايعة عمر، برضا أربعة.

فيقال له:

ليس هذا قول أئمة أهل السنة، وإن كان بعض أهل الكلام يقولون: إن الإمامة تنعقد ببيعة أربعة، كما قال بعضهم: تنعقد ببيعة اثنين، وقال بعضهم: تنعقد ببيعة واحد، فليست هذه أقوال أئمة السنة[1].

بل الإمامة عندهم تثبت بموافقة أهل الشوكة عليها، ولا يصير الرجل إماماً حتى يوافقه أهل الشوكة عليها الذين يحصل بطاعتهم له مقصود الإمامة، فإن المقصود من الإمامة إنما يحصل بالقدرة والسلطان، فإذا بويع بيعة حصلت بها القدرة والسلطان صار إماماً.

ولهذا قال أئمة السلف: من صار له قدرة وسلطان يفعل بهما مقصود الولاية، فهو من أولي الأمر الذين أمر الله بطاعتهم ما لم يأمروا بمعصية الله، فالإمامة ملك وسلطان، والملك لا يصير ملكاً بموافقة واحد ولا اثنين ولا أربعة، إلا أن تكون موافقة هؤلاء تقتضي موافقة غيرهم بحيث يصير ملكاً بذلك. وهكذا كل أمر يفتقر إلى المعاونة عليه، لا يحصل إلا بحصول من يمكنهم التعاون عليه، ولهذا لما بويع علي ﷺ، وصار معه شوكة صار إماماً. ولو كان جماعة في سفر فالسنة أن يؤمِّروا أحدهم، كما قال النبي ﷺ: "**لا يحل لثلاثة يكونون في سفر إلا أن يؤمِّروا واحداً منهم**"[2]، فإذا أمره أهل القدرة منهم صار أميراً. فكون الرجل أميراً وقاضياً ووالياً

---

(١) انظر الكلام عما به عقد الإمامة في: الأحكام السلطانية لأبي الحسن الماوردي، ص(٥-٧)، القاهرة، (١٢٩٨)؛ الفصل لابن حزم (٥/١٣- ١٨)؛ مقالات الإسلاميين، (٢/١٣٣)؛ أصول الدين، ص(٢٨٠، ٢٨١).

(٢) الحديث بلفظ مقارب جزء من حديث طويل عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ، في المسند (ط. المعارف) (١٠/١٧٤-١٧٦) وأوله: "**لا يحل أن ينكح المرأة بطلاق أخرى...**" الحديث، =

وغير ذلك من الأمور التي مبناها على القدرة والسلطان، متى حصل ما يحصل به من القدرة والسلطان حصلت وإلا فلا، إذ المقصود بها عمل أعمال لا تحصل إلا بقدرة، فمتى حصلت القدرة التي بها يمكن تلك الأعمال كانت حاصلة، وإلا فلا. وهذا مثل كون الرجل راعياً للماشية، متى سلمت إليه بحيث يقدر أن يرعاها، كان راعياً لها وإلا فلا. فلا عمل إلا بقدرة عليه، فمن لم يحصل له القدرة على العمل لم يكن عاملاً.

والقدرة على سياسة الناس إما بطاعتهم له، وإما بقهره لهم، فمتى صار قادراً على سياستهم بطاعتهم أو بقهره، فهو ذو سلطان مطاع، إذا أمر بطاعة الله.

ولهذا قال أحمد في رسالة عبدوس بن مالك العطار[1]: "أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ". إلى أن قال: "ومن ولي الخلافة فأجمع عليه الناس ورضوا به، ومن غلبهم بالسيف حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين، فدفع الصدقات إليه جائز براً كان أو فاجراً".

وقال في رواية إسحاق بن منصور[2]، وقد سئل عن حديث النبي ﷺ: "**من مات وليس له إمام، مات ميتة جاهلية**"[3]، ما معناه؟ فقال: تدري ما الإمام؟ الإمام الذي يجمع عليه المسلمون، كلهم يقول: هذا إمام؛ فهذا معناه.

= وفيه: "... **ولا يحل لثلاثة نفر يكونون بأرض فلاة إلا أمروا عليهم أحدهم**". وصحح الشيخ أحمد شاكر الحديث. وجاء الحديث في سنن أبي داود (٥٠/٣) "كتاب الجهاد، باب في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم" عن أبي سعيد الخدري ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: "**إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم**" وفي نفس الكتاب والباب عن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: "**إذا كان ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم**". وذكر الشيخ أحمد شاكر الحديثين وقال إن إسنادهما صحيح (المسند في الموضع السابق)، كما أشار إلى أن الحاكم روى في مستدركه (٤٤٣/١-٤٤٥) الحديث بمعناه عن عمر بن الخطاب ﷺ، وقال الحاكم: "حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي. وانظر أيضاً: نيل الأوطار للشوكاني (١٥٧/٩، ١٥٨)، القاهرة، (١٣٤٤).

(١) عبدوس بن مالك أبو محمد العطار، من أئمة الحنابلة، وكانت له منزلة عند الإمام أحمد. ترجمته في طبقات الحنابلة (٢٤١/١- ٢٤٦). وانظر: "مناقب الإمام أحمد" لابن الجوزي، ص(١٣٧، ٦١٦)، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، (١٩٧٩/١٣٩٩).

(٢) إسحاق بن منصور بن بهرام أبو يعقوب الكوسج المروزي المتوفى سنة (٢٥١). سمع سفيان بن عيينة ويحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي ووكيع بن الجراح، وروى عن أحمد، وأخرج عنه البخاري ومسلم. ترجمته في: طبقات الحنابلة (١١٣/١- ١١٥)؛ مناقب الإمام أحمد، ص (١٢٩، ٦١٥)؛ تذكرة الحفاظ (٥٢٤/٢)؛ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٣٦٢/٦- ٢٦٤)، القاهرة، (١٩٣١/١٣٤٩).

(٣) الحديث عن معاوية بن أبي سفيان ﷺ، في المسند (ط. الحلبي) (٩٦/٤) ولفظه: "**من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية**".

والكلام هنا في مقامين:

أحدهما: في كون أبي بكر كان هو المستحق للإمامة، وأن مبايعتهم له مما يحبه الله ورسوله، فهذا ثابت بالنصوص والإجماع.

والثاني: أنه متى صار إماماً، فذلك بمبايعة أهل القدرة له. وكذلك عمر لما عهد إليه أبو بكر، إنما صار إماماً لما بايعوه وأطاعوه، ولو قدر أنهم لم ينفذوا عهد أبي بكر، ولم يبايعوه لم يصر إماماً، سواء كان ذلك جائزاً أو غير جائز.

فالحل والحرمة متعلق بالأفعال، وأما نفس الولاية والسلطان فهو عبارة عن القدرة الحاصلة، ثم قد تحصل على وجه يحبه الله ورسوله، كسلطان الخلفاء الراشدين، وقد تحصل على وجه فيه معصية، كسلطان الظالمين.

ولو قدر أن عمر وطائفة معه بايعوه، وامتنع سائر الصحابة عن البيعة، لم يصر إماماً بذلك، وإنما صار إماماً بمبايعة جمهور الصحابة، الذين هم أهل القدرة والشوكة. ولهذا لم يضر تخلف سعد بن عبادة، لأن ذلك لا يقدح في مقصود الولاية، فإن المقصود حصول القدرة والسلطان اللذين بهما تحصل مصالح الإمامة، وذلك قد تحصل بموافقة الجمهور على ذلك.

فمن قال إنه يصير إماماً بموافقة واحد أو اثنين أو أربعة، وليسوا هم ذوي القدرة والشوكة، فقد غلط؛ كما أن من ظن أن تخلف الواحد أو الاثنين والعشرة يضر، فقد غلط.

وأبو بكر بايعه المهاجرون والأنصار، الذين هم بطانة رسول الله ﷺ، والذين بهم صار للإسلام قوة وعزة، وبهم قهر المشركون، وبهم فتحت جزيرة العرب، فجمهور الذين بايعوا رسول الله ﷺ هم الذين بايعوا أبا بكر. وأما كون عمر أو غيره سبق إلى البيعة، فلا بد في كل بيعة من سابق، ولو قدر أن بعض الناس كان كارهاً للبيعة، لم يقدح ذلك في مقصودها، فإن نفس الاستحقاق لها ثابت بالأدلة الشرعية الدالة على أنه أحقهم بها، ومع قيام الأدلة الشرعية لا يضر من خالفها، ونفس حصولها ووجودها ثابت بحصول القدرة والسلطان، بمطاوعة ذوي الشوكة.

فالدين الحق لا بد فيه من الكتاب الهادي والسيف الناصر، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ﴾ [الحديد: ٢٥]. فالكتاب يبين ما أمر الله به وما نهى عنه، والسيف ينصر ذلك ويؤيده.

وأبو بكر ثبت بالكتاب والسنة أن الله أمر بمبايعته، والذين بايعوه كانوا أهل السيف المطيعين لله في ذلك، فانعقدت خلافة النبوة في حقه بالكتاب والخديد.

وأما عمر فإن أبا بكر عهد إليه وبايعه المسلمون بعد موت أبي بكر فصار إماماً لما حصلت له القدرة والسلطان بمبايعتهم له.

وأما قوله:

"ثم عثمان بن عفان، بنص عمر على ستة هو أحدهم، فاختاره بعضهم".

فيقال أيضاً:

عثمان لم يصر إماماً باختيار بعضهم، بل بمبايعة الناس له، وجميع المسلمين بايعوا عثمان بن عفان، ولم يتخلف عن بيعته أحد.

قال الإمام أحمد في رواية حمدان[1] بن علي: "ما كان في القوم أوكد بيعة من عثمان كانت بإجماعهم"، فلما بايعه ذوو الشوكة والقدرة صار إماماً، وإلا فلو قدر أن عبد الرحمن بايعه، ولم يبايعه علي ولا غيره من الصحابة أهل الشوكة لم يصر إماماً. ولكن عمر لما جعلها في ستة: عثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف، ثم إنه خرج طلحة والزبير وسعد باختيارهم وبقي عثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف، واتفق الثلاثة باختيارهم على أن عبد الرحمن بن عوف لا يتولى ويولي أحد الرجلين، وأقام عبد الرحمن ثلاثاً - حلف أنه لم يغتمض فيها بكبير نوم - يشاور السابقين الأولين والتابعين لهم بإحسان، ويشاور أمراء الأنصار، وكانوا قد حجوا مع عمر ذلك العام، فأشار عليه المسلمون بولاية عثمان، وذكر أنهم كلهم قدموا عثمان فبايعوه، لا عن رغبة أعطاهم إياها، ولا عن رهبة أخافهم بها.

ولهذا قال غير واحد من السلف والأئمة كأيوب السختياني[2] وأحمد بن حنبل، والدارقطني[3]، وغيرهم: من لم يقدم عثمان على علي فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار. وهذا من الأدلة الدالة على أن عثمان أفضل لأنهم قدموه باختيارهم واشتوارهم.

---

(١) حمدان بن علي، أبو جعفر الوراق، وهو محمد بن علي بن عبد الله بن مهران بن أيوب، الجرجاني الأصل، البغدادي المنشأ. قال أبو بكر الخلال لما ذكره: رفيع القدر، كان عنده عن أبي عبد الله مسائل حسان. وقد توفي حمدان سنة (٢٧٢). ترجمته في طبقات الحنابلة (١/٣٠٨- ٣١٠)؛ تاريخ بغداد (٣/٦١، ٦٢).

(٢) أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني، أبو بكر البصري، مولى عنزة، ويقال مولى جهينة. قال ابن سعد والنسائي وغيرهما: كان ثقة، وقال البخاري عن ابن المديني: مات سنة (١٣١)، زاد غيره: وهو ابن ثلاث وستين.. ويقال: مات سنة (١٢٥)، وقيل: قبلها بسنة. ترجمته في تهذيب التهذيب (١/٣٩٧-٣٩٩).

(٣) هو أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي، البغدادي، الحافظ الشهير صاحب السنن.. قال القاضي أبو الطيب الطبري: أمير المؤمنين في الحديث. وقد توفي الدارقطني سنة (٣٨٥). ترجمته في: تذكرة الحفاظ (٣/٩٩١- ٩٩٥) ابن خلكان (٢/٤٥٩، ٤٦٠).

وأما قوله:

"ثم علي بمبايعة الخلق له".

فتخصيصه علياً بمبايعة الخلق له، دون أبي بكر وعمر وعثمان، كلام ظاهر البطلان. وذلك أنه من المعلوم لكل من عرف سيرة القوم أن اتفاق الخلق، ومبايعتهم لأبي بكر وعمر وعثمان، أعظم من اتفاقهم على بيعة علي ﷺ، وعنهم أجمعين، وكل أحد يعلم أنهم اتفقوا على بيعة عثمان أعظم مما اتفقوا على بيعة علي. والذين بايعوا عثمان في أول الأمر أفضل من الذين بايعوا علياً، فإنه بايعه علي وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وعبد الله بن مسعود والعباس بن عبد المطلب وأبي بن كعب وأمثالهم، مع سكينة وطمأنينة، بعد مشاورة المسلمين ثلاثة أيام.

وأما علي ﷺ فإنه بويع عقيب قتل عثمان ﷺ والقلوب مضطربة مختلفة، وأكابر الصحابة متفرقون، وأحضر طلحة إحضاراً حتى قال من قال: إنهم جاءوا به مكرهاً، وأنه قال: بايعت واللج - أي السيف - على قفي.

وكان لأهل الفتنة بالمدينة شوكة لما قتلوا عثمان، وماج الناس لقتله موجاً عظيماً.

وكثير من الصحابة لم يبايع علياً، كعبد الله بن عمر وأمثاله، وكان الناس معه ثلاثة أصناف: صنف قاتلوا معه، وصنف قاتلوه، وصنف لم يقاتلوه ولم يقاتلوا معه.

فكيف يجوز أن يقال في علي: بمبايعة الخلق له ولا يقال مثل ذلك في مبايعة الثلاثة ولم يختلف عليهم أحد؟ بل بايعهم الناس كلهم لا سيما عثمان.

وأما أبو بكر فتخلف عن بيعته سعد، لأنهم كانوا قد عينوه للإمارة، فبقي في نفسه ما بقي في نفوس البشر. ولكن هو مع هذا ﷺ، لم يعارض، ولم يدفع حقاً ولا أعان على باطل.

بل قد روى الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، في مسند الصديق، عن عفان، عن أبي عوانة، عن داود بن عبد الله الأودي، عن حميد بن عبد الرحمن - هو الحميري - فذكر حديث السقيفة، وفيه أن الصديق قال: ولقد علمت يا سعد أن رسول الله ﷺ قال وأنت قاعد: **"قريش ولاة هذا الأمر، فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم"** قال: فقال له سعد: صدقت، نحن الوزراء وأنتم الأمراء. فهذا مرسل حسن[1]، ولعل

---

(١) قال الأستاذ الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في تعليقه على هذا الحديث (المسند، ج١، الحديث ١٨، ص١٦٤): "إسناده ضعيف لانقطاعه، فإن حميد بن عبد الرحمن الحميري التابعي الثقة يروي عن أمثال أبي هريرة وأبي بكرة وابن عمر وابن عباس، وذكر ابن سعد أنه روى عن علي بن أبي طالب، ولم يصرح هنا بمن حدثه هذا الحديث، وظاهر أنه لم يدرك وفاة رسول الله ﷺ وحديث السقيفة =

حميداً أخذه عن بعض الصحابة الذين شهدوا ذلك، وفيه فائدة جليلة جداً، وهي أن سعد بن عبادة نزل عن مقامه الأول في دعوى الإمارة، وأذعن للصديق بالإمارة، فرضي الله عنهم أجمعين.

ولهذا اضطرب الناس في خلافة علي على أقوال:

فقالت طائفة: إنه إمام وإن معاوية إمام، وإنه يجوز نصب إمامين في وقت إذا لم يمكن الاجتماع على إمام واحد، وهذا يحكى عن الكرامية وغيرهم.

وقالت طائفة: لم يكن في ذلك الزمان إمام عام، بل كان زمان فتنة؛ وهذا قول طائفة من أهل الحديث البصريين وغيرهم. ولهذا لما أظهر الإمام أحمد التربيع بعلي في الخلافة وقال: من لم يربع بعلي في الخلافة فهو أضل من حمار أهله، أنكر ذلك طائفة من هؤلاء، وقالوا: قد أنكر خلافته من لا يقال: هو أضل من حمار أهله، يريدون من تخلف عنها من الصحابة. واحتج أحمد وغيره على خلافة علي بحديث سفينة عن النبي ﷺ: **"تكون خلافة النبوة ثلاثين سنة ثم تصير ملكاً"**، وهذا الحديث قد رواه أهل السنن كأبي داود وغيره.

وقالت طائفة ثالثة: بل علي هو الإمام، وهو مصيب في قتاله لمن قاتله، وكذلك من قاتله من الصحابة كطلحة والزبير كلهم مجتهدون مصيبون. وهذا قول من يقول: كل مجتهد مصيب، كقول البصريين من المعتزلة: أبي الهذيل، وأبي علي، وأبي هاشم، ومن وافقهم من الأشعرية: كالقاضي أبي بكر، وأبي حامد، وهو المشهور عن أبي الحسن الأشعري. وهؤلاء أيضاً يجعلون معاوية مجتهداً مصيباً في قتاله، كما أن علياً مصيب.

وهذا قول طائفة من الفقهاء من أصحاب أحمد وغيرهم، ذكره أبو عبد الله بن حامد، ذكر لأصحاب أحمد في المقتتلين يوم الجمل وصفين ثلاثة أوجه:

أحدها: كلاهما مصيب.

والثاني: المصيب واحد لا بعينه.

والثالث: أن علياً هو المصيب ومن خالفه مخطئ. والمنصوص عن أحمد وأئمة السلف أنه لا يذم أحد منهم وأن علياً أولى بالحق من غيره. أما تصويب القتال فليس هو قول أئمة السنة، بل هم يقولون إن تركه كان أولى.

= وبيعة أبي بكر". وجاء الحديث في "صحيح الجامع الصغير" وقال السيوطي: "حم (أحمد) عن أبي بكر وسعد بن عبادة". وصحح الألباني الحديث.

وطائفة رابعة تجعل علياً هو الإمام، وكان مجتهداً مصيباً في القتال ومن قاتله كانوا مجتهدين مخطئين، وهذا قول كثير من أهل الرأي والكلام، من أصحاب أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد وغيرهم.

وطائفة خامسة تقول: إن علياً مع كونه كان خليفة وهو أقرب إلى الحق من معاوية، فكان ترك القتال أولى، وينبغي الإمساك عن القتال لهؤلاء وهؤلاء، فإن النبي ﷺ، قال: "**ستكون فتنة، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الساعي**"(١).

وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال عن الحسن: "**إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**"(٢). فأثنى على الحسن بالإصلاح، ولو كان القتال واجباً أو مستحباً، لما مدح تاركه.

قالوا: وقتال البغاة لم يأمر الله به ابتداء، ولم يأمر بقتال كل باغ، بل قال تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحُجرَات: ٩]، فأمر إذا اقتتل المؤمنون بالإصلاح بينهم، فإن بغت إحداهما على الأخرى قوتلت.

قالوا: ولهذا لم يحصل بالقتال مصلحة، والأمر الذي يأمر الله به لا بد أن تكون مصلحته راجحة على مفسدته. وفي سنن أبي داود، حدثنا الحسن بن علي،

---

(١) الحديث عن أبي هريرة ﷺ، في: البخاري (١٩٩/١٩٨/٤) "كتاب المناقب، باب علامات النبوة" ونصه فيه: "**ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، ومن يشرف لها تستشرفه، ومن وجد ملجأ أو معاذاً فليعذ به**". وجاء الحديث أيضاً في: البخاري (٥١/٩) "كتاب الفتن، باب تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم"؛ مسلم (٢٢١١/٤، ٢٢١٢) "كتاب الفتن، باب نزول الفتن كمواقع القطر" المسند (ط. المعارف) (٢٠٧/١٤، ٢٠٨). وجاء الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن سعد بن أبي وقاص ﷺ، في المسند (ط. المعارف) (٢٩/٣) "وصححه أحمد شاكر" وجاء الحديث مع زيادة طويلة ذكرها ابن تيمية في كتاب "الاستقامة"، (٣٤١/٢) وتكلمت هناك على مكانها في صحيح مسلم وسنن أبي داود والترمذي والمسند.

(٢) الحديث عن أبي بكرة ﷺ في: البخاري (١٨٦/٣) "كتاب الصلح، باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي ﷺ: **إن ابني هذا سيد...**"، (٢٠٤/٤، ٢٠٥) "كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام"، (٢٦/٥) "كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب الحسن والحسين ﷺ" (٥٦/٩، ٥٧) "كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي: **إن ابني هذا لسيد...**" ولفظ البخاري: "... **ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين**". وفي لفظ: "**بين فئتين من المسلمين**". والحديث أيضاً في: سنن أبي داود (٢٩٩/٤، ٣٠٠) "كتاب السنة، باب ما يدل على ترك الكلام في الفتنة" سنن الترمذي (٣٢٣/٥) "كتاب المناقب، باب حدثنا محمد بن بشار..." سنن النسائي (٨٧/٣، ٨٨) "كتاب الجمعة" باب مخاطبة الإمام رعيته وهو على المنبر".

حدثنا يزيد، أنبأنا هشام، عن محمد يعني ابن سيرين، قال: قال حذيفة: ما أحد من الناس تدركه الفتنة إلا أنا أخافها عليه إلا محمد بن مسلمة[١]، فإني سمعت رسول الله ﷺ، يقول: "**لا تضرك الفتنة**"[٢].

قال أبو داود، حدثنا عمرو بن مرزوق، حدثنا شعبة، عن الأشعث بن سليم، عن أبي بردة، عن ثعلبة بن ضبيعة، قال: دخلنا على حذيفة فقال: إني لأعرف رجلاً لا تضره الفتن شيئاً. قال: فخرجنا فإذا فسطاط مضروب، فدخلنا فإذا فيه محمد بن مسلمة، فسألناه عن ذلك، فقال: ما أريد أن يشتمل على شيء من أمصاركم حتى تنجلي عما انجلت[٣].

فهذا الحديث يبين أن النبي ﷺ أخبر أن محمد بن مسلمة لا تضره الفتنة، وهو ممن اعتزل في القتال فلم يقاتل لا مع علي ولا مع معاوية، كما اعتزل سعد بن أبي وقاص، وأسامة بن زيد، وعبد الله بن عمر، وأبو بكرة، وعمران بن حصين، وأكثر السابقين الأولين.

وهذا يدل على أنه ليس هناك قتال واجب ولا مستحب، إذ لو كان كذلك لم يكن ترك ذلك مما يمدح به الرجل، بل كان من فعل الواجب أو المستحب أفضل ممن تركه، ودل ذلك على أن القتال قتال فتنة. كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: "**ستكون فتنة، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي خير من الساعي، والساعي خير من الموضع**"[٤]، وأمثال ذلك من الأحاديث الصحيحة التي تبين أن ترك القتال كان خيراً من فعله من الجانبين، وعلى هذا ذهب جمهور أئمة أهل الحديث والسنة؛ وهذا مذهب مالك، والثوري[٥] وأحمد وغيرهم.

---

(١) محمد بن مسلمة بن خالد بن عدي الأنصاري الأوسي، شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها إلا تبوك، وتوفي بالمدينة سنة (٤٦) أو (٤٧)، وقيل غير ذلك، انظر ترجمته في: الإصابة لابن حجر (٣٦٣/٣، ٣٦٤)؛ الاستيعاب (بهامش الإصابة) (٣١٥/٣- ٣١٧)؛ أسد الغابة لابن الأثير (ط. الشعب) (١١٢/٥، ١١٣).

(٢) الحديث في سنن أبي داود (٣٠٠/٤) "كتاب السنة، باب النهي عن سب أصحاب رسول الله ﷺ".

(٣) الحديث في سنن أبي داود (٣٠٠/٤) "كتاب السنة، باب النهي عن سب أصحاب رسول الله ﷺ".

(٤) الحديث سبق الكلام عليه وهو مروي أيضاً في المسند (ط. المعارف) في عدة مواضع، انظر: (ج٣)، رقم (١٤٤٦، ١٦٠٩)، (ج٦)، رقم (٤٢٨٦)، (ج١٤) رقم (٧٧٨٣)، ولم أجد هذه الرواية. وانظر شرح الحديث في فتح الباري (٣٠/١٣، ٣١).

(٥) أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب الثوري الكوفي. كان إماماً في علم الحديث وغيره من العلوم، وهو أحد الأئمة المجتهدين. توفي بالبصرة سنة (١٦١)، وقيل سنة (١٦٢)، ترجمته في: وفيات الأعيان (١٢٧/٢، ١٢٨)؛ شذرات الذهب (٢٥٠/١، ٢٥١).

وهذه أقوال من يحسن القول في علي، وطلحة، والزبير، ومعاوية.

ومن سوى هؤلاء من الخوارج، والروافض، والمعتزلة، فمقالاتهم في الصحابة لون آخر:

فالخوارج تكفر علياً، وعثمان، ومن والاهما[١].

والروافض تكفر جمهور الصحابة كالثلاثة ومن والاهم وتفسقهم[٢]، ويكفرون من قاتل علياً ويقولون: هو إمام معصوم[٣]، وطائفة من المروانية تفسقه وتقول: إنه

---

(١) ذكر ابن طاهر البغدادي (الفرق بين الفرق، ص ٤٥): "وقال شيخنا أبو الحسن: الذي يجمعها (فرق الخوارج) إكفار علي، وعثمان، وأصحاب الجمل، والحكمين، ومن رضي بالتحكيم وصوب الحكمين أو أحدهما". ويذكر الأشعري (مقالات الإسلاميين ١٢٦/٢) أن بعض الخوارج يرون أن كفر علي والحكمين هو كفر شرك، والبعض الآخر يقولون إنه كفر نعمة وليس بكفر شرك. وانظر: الملل والنحل (١٠٦/١، ١٠٧، ١٠٩)، وانظر أيضاً: أصول الدين لابن طاهر البغدادي، ص (٢٨٦، ٢٨٧)، الانتصار للخياط، ص (١٠٢).

(٢) يذكر الخياط (الانتصار، ص١٠٤): "وأما قوله (أي ابن الراوندي): إنه ليس في الشيعة من يجوز اجتماع الصحابة على الكفر؛ فإن الرافضة بأسرها قد زعمت أن الصحابة كلها قد كفرت وأشركت إلا نفراً يسيراً خمسة أو ستة، وشهرة قولها بذلك تغني عن الإكثار فيه". وانظر: ص (١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣). ويذكر الإسفراييني (التبصير في الدين ص٢٤) بعد كلامه على فرق الإمامية ما يلي: "واعلم أن جميع من ذكرناهم من فرق الإمامية متفقون على تكفير الصحابة". وحتى الجارودية من الزيدية يقولون بتكفير كل الصحابة لتركهم بيعة علي، وانظر: التبصير في الدين، ص(١٦)؛ الملل والنحل (١٤٠/١)، ونجد في كتب الشيعة مصداق ذلك [انظر ما نقله عنهم: أحمد أمين: ضحى الإسلام (٢٤٩/٣-٢٥٠)]. وفي كتاب "منهاج الشريعة في الرد على ابن تيمية" يحاول المؤلف التدليل على جواز سب أبي بكر وعمر ﷺ، ثم يقول (ج١، ص٥١): "...فاستباحا ما حرمه الله من العترة وتقدما عليهم، فهذه أدلة الساب، وهي أدلة ثابتة الصحة عند من تابعها وليس لها معارض، بل لها ما يعضدها مما صدر منهما من المخالفات للشريعة والمشاقات لله ورسوله حسبما يأتي البيان. فمن فسق من سبهم فهو على خطر عظيم لدخوله في خبر: وقاض قضى بجور وهو يعلم فهو في النار؛ لعلم المفسق بأنهم مستحقون للسب بالسنن المشار إليها". ويذهب المؤلف (ج١، ص ٦٨) إلى أن "مسألة تفضيل طبقة مؤمني الصحابة على غيرهم من الطبقات من البهتان البين"، ثم يقول: "فإنه يعلم يقيناً بأن أخبارهم قد استفاضت ودلت على أن من استشهد يوم الطف (ياقوت: أرض من ضاحية الكوفة) بين يدي ريحانة الرسول ﷺ أفضل من الصحابة المستشهدين يوم بدر وغيره.

(٣) يذكر الأشعري (المقالات ١٢٢/١) أن فرقة من الشيعة تكفر من حارب علياً وتضلله، والفرقة الثانية منهم يزعمون أن من حارب علياً فاسق ليس بكافر، إلا أن يكون حارب علياً عناداً للرسول ﷺ، ورداً عليه، فهم كفار. وفي "منهاج الشريعة في الرد على ابن تيمية" يحاول المؤلف البرهنة على أن كل من حارب علياً ﷺ، في موقعتي الجمل وصفين لا يعد مسلماً، ومن قوله في ذلك (ج١، ص ٥٣): "وخبر: وانصر من نصره، واخذل من خذله، دليل على نفاق حتى من لم يحارب معه ولم يحاربه، فإن من خذله الله ليس بمسلم، فعلم مخالفتهم وتركهم لهذه السنن جميعاً في حكمهم بأن من حارب علياً مسلم".

ظالم معتدٍ، وطائفة تقول: قد فسق إما هو وإما من قاتله ولكن لا يعلم عينه، وطائفة أخرى منهم تفسق معاوية وعمراً دون طلحة، والزبير، وعائشة[1].

والمقصود أن الخلاف في خلافة علي وحروبه كثير منتشر بين السلف والخلف فكيف تكون مبايعة الخلق له، أعظم من مبايعتهم للثلاثة قبله ﷺ أجمعين؟

فإن قال: أردت بقولي: أن أهل السنة يقولون: إن خلافته انعقدت بمبايعة الخلق له لا بالنص.

فلا ريب أن أهل السنة وإن كانوا يقولون إن النص على أن علياً من الخلفاء الراشدين، لقوله: "**خلافة النبوة ثلاثون سنة**"، فهم يروون النصوص الكثيرة في صحة خلافة غيره.

وهذا أمر معلوم عند أهل العلم بالحديث، يروون في صحة خلافة الثلاثة نصوصاً كثيرة، بخلاف علي فإن نصوصها قليلة، فإن الثلاثة اجتمعت الأمة عليهم، فحصل بهم مقصود الإمامة، وقوتل بهم الكفار، وفتحت بهم الأمصار. وخلافة علي لم يقاتل فيها كفار، ولا فتح مصر، وإنما كان السيف بين أهل القبلة.

وأما النص الذي تدعيه الرافضة، فهو كالنص الذي تدعيه الراوندية على العباس، وكلاهما معلوم الفساد بالضرورة عند أهل العلم، ولو لم يكن في إثبات خلافة علي إلا هذا لم تثبت له إمامة قط، كما لم تثبت للعباس إمامة بنظيره.

وأما قوله: "ثم اختلفوا، فقال بعضهم: إن الإمام بعده الحسن، وبعضهم قال: إنه معاوية".

فيقال: أهل السنة لم يتنازعوا في هذا، بل هم يعلمون أن الحسن بايعه أهل العراق مكان أبيه، وأهل الشام كانوا مع معاوية قبل ذلك.

---

(١) في كتاب "أصول الدين" لابن طاهر البغدادي، ص (٢٩٠-٢٩١): "وقال واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد والنظام وأكثر القدرية: نتولى علياً وأصحابه على انفرادهم، ونتولى طلحة والزبير وأتباعهما على انفرادهم، ولكن لو شهد علي مع رجل من أصحابه قبلت شهادتهما، ولو شهد طلحة أو الزبير مع واحد من أصحابه قبلت شهادتهما، ولو شهد علي مع طلحة على باقة بقل لم نحكم بشهادتهما: لأن أحدهما فاسق، والفاسق مخلد في النار، وليس بمؤمن ولا كافر". وذكر الأشعري (المقالات ٢/١٣٠) أن النظام كان ممن يقول بأن علياً كان مصيباً، في حين أن طلحة والزبير، وعائشة، ومعاوية، كانوا مخطئين. وقال ضرار، وأبو الهذيل ومعمر: نعلم أن أحدهما مصيب والآخر مخطئ، فنحن نتولى كل واحد من الفريقين على الانفراد، وأنزلوا الفريقين منزلة المتلاعنين الذين يعلمون أن أحدهما مخطئ، ولا يعلمون المخطئ منهما. فهذا قولهم في علي، وطلحة والزبير، وعائشة؛ فأما معاوية فهم له مخطئون غير قائلين بإمامته. وانظر أيضاً: الانتصار للخياط، ص (٩٧، ٩٨)؛ الفرق بين الفرق، ص (٧١- ٧٣)؛ الملل والنحل (١/٥٢، ٥٣).

وقوله: "ثم ساقوا الإمامة في بني أمية، ثم في بني العباس".

فيقال: أهل السنة لا يقولون إن الواحد من هؤلاء كان هو الذي يجب أن يولى دون من سواه، ولا يقولون إنه تجب طاعته في كل ما يأمر به، بل أهل السنة يخبرون بالواقع ويأمرون بالواجب، فيشهدون بما وقع، ويأمرون بما أمر الله به ورسوله، فيقولون: هؤلاء هم الذين تولوا، وكان لهم سلطان وقدرة يقدرون بها على مقاصد الولاية: من إقامة الحدود، وقسم الأموال، وتولية الولايات، وجهاد العدو، وإقامة الحج والأعياد والجمع، وغير ذلك من مقاصد الولايات.

ويقولون: إن الواحد من هؤلاء ونوابهم وغيرهم لا يجوز أن يطاع في معصية الله، بل يشارك فيما يفعله من طاعة الله: فيغزو معه الكفار، ويصلي معه الجمعة والعيدين، ويحج معه، ويعاون في إقامة الحدود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأمثال ذلك، فيعاونون على البر والتقوى، ولا يعاونون على الإثم والعدوان.

ويقولون: إنه قد تولى غير هؤلاء: تولى بالغرب طائفة من بني أمية وطائفة من بني علي، ومن المعلوم أن الناس لا يصلحون إلا بولاة، وأنه لو تولى من هو دون هؤلاء من الملوك الظلمة لكان خيراً من عدمهم، كما يقال: ستون سنة مع إمام جائر، خير من ليلة واحدة بلا إمام.

ويروى عن علي ﷺ أنه قال: لا بد للناس من إمارة برة كانت أو فاجرة. قيل له: هذه البرة قد عرفناها فما بال الفاجرة؟ قال: يؤمن بها السبيل، ويقام بها الحدود، ويجاهد بها العدو، ويقسم بها الفيء. ذكره علي بن معبد في كتاب "الطاعة والمعصية"[1].

وكل من تولى كان خيراً من المعدوم المنتظر الذي تقول الرافضة: إنه الخلف الحجة، فإن هذا لم يحصل بإمامته شيء من المصلحة لا في الدنيا ولا في الدين أصلاً، فلا فائدة في إمامته إلا الاعتقادات الفاسدة، والأماني الكاذبة، والفتن بين الأمة، وانتظار من لا يجيء، فتطوى الأعمار ولم يحصل من فائدة هذه الإمامة شيء.

---

(١) في كتب الرجال يذكر اثنان باسم علي بن معبد.
الأول: علي بن معبد بن شداد العبدي أبو الحسن، ويقال أبو محمد الرقي المتوفى (٢١٨).
والثاني هو: علي بن معبد بن نوح المصري الصغير أبو الحسن البغدادي المتوفى سنة (٢٥٩)، ولم أتبين أيهما المقصود، ولم أجد أي ذكر لكتاب "الطاعة والمعصية". وانظر: تهذيب التهذيب (٣٨٤/٧-٣٨٦)؛ ميزان الاعتدال (٢٣٨/٢)، تاريخ بغداد (١٠٩/١٢، ١١٠).

والناس لا يمكنهم بقاء أيام قليلة بلا ولاة أمور، بل كانت تفسد أمورهم، فكيف تصلح أمورهم إذا لم يكن لهم إمام إلا من لا يعرف ولا يدري ما يقول، ولا يقدر علي شيء من أمور الإمامة بل هو معدوم؟

وأما آباؤه فلم يكن لهم قدرة ولا سلطان الإمامة، بل كان لأهل العلم والدين منهم إمامة أمثالهم من جنس الحديث والفتيا ونحو ذلك، لم يكن لهم سلطان الشوكة فكانوا عاجزين عن الإمامة، سواء كانوا أولى بالإمامة أو لم يكونوا أولى.

فبكل حال ما مكّنوا ولا ولّوا ولا كان يحصل لهم المطلوب من الولاية لعدم القدرة والسلطان، ولو أطاعهم المؤمن لم يحصل له بطاعتهم المصالح التي تحصل بطاعة الأئمة: من جهاد الأعداء وإيصال الحقوق إلى مستحقيها - أو بعضهم - وإقامة الحدود.

فإن قال القائل:

إن الواحد من هؤلاء أو من غيرهم إمام، أي ذو سلطان وقدرة يحصل بهما مقاصد الإمامة؛ كان هذا مكابرة للحس. ولو كان ذلك كذلك، لم يكن هناك متولٍّ يزاحمهم ولا يستبد بالأمر دونهم، وهذا لا يقوله أحد.

وإن قال:

إنهم أئمة بمعنى أنهم هم الذين كانوا يجب أن يولوا، وأن الناس عصوا بترك توليتهم، فهذا بمنزلة أن يقال: فلان كان يستحق أن يولى إمامة الصلاة وأن يولى القضاء، ولكن لم يولَّ ظلماً وعدواناً، ومن المعلوم أن أهل السنة لا ينازعون في أنه كان بعض أهل الشوكة بعد الخلفاء الأربعة يولون شخصاً وغيره أولى بالولاية منه، وقد كان عمر بن عبد العزيز يختار أن يولي القاسم بن محمد[1] بعده، لكنه لم يطق ذلك لأن أهل الشوكة لم يكونوا موافقين على ذلك، ولأنه كان قد عقد العهد معه ليزيد بن عبد الملك بعده، فكان يزيد هو ولي العهد.

وحينئذ فأهل الشوكة الذين قدموا المرجوح وتركوا الراجح، أو الذي تولى بقوته وقوة أتباعه ظلماً وبغياً، يكون إثم هذه الولاية على من ترك الواجب مع قدرته على فعله أو أعان على الظلم، وأما من لم يظلم ولا أعان ظالماً وإنما أعان على البر والتقوى، فليس عليه في هذا شيء.

---

(١) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق أبو محمد، ويقال: أبو عبد الرحمن، المتوفى حوالي سنة (١٠٧). وروى عن أبيه، وعمته عائشة، وعن العبادلة، وعبد الله بن جعفر، وأبي هريرة وغيرهم. قال الزبير: ما رأيت أبا بكر ولد ولداً أشبه من هذا الفتى، ترجمته في: تهذيب التهذيب (٨/٣٣٣-٣٣٥)؛ شذرات الذهب (١/١٣٥).

ومعلوم أن صالحي المؤمنين لا يعاونون الولاة إلا على البر والتقوى، لا يعاونونهم على الإثم والعدوان، فيصير هذا بمنزلة الإمام الذي يجب تقديمه في الشرع لكونه أقرأ وأعلم بالسنة، أو أقدم هجرة وسناً، إذا قدم ذو الشوكة من هو دونه، فالمصلُّون خلفه الذين لا يمكنهم الصلاة إلا خلفه، أي ذنب لهم في ذلك؟!

وكذلك الحاكم الجاهل أو الظالم أو المفضول إذا طلب المظلوم منه أن ينصفه ويحكم له بحقه: فيحبس له غريمه، أو يقسم له ميراثه، أو يزوجه بأيم لا ولي لها غير السلطان أو نحو ذلك، فأي شيء عليه من إثمه أو إثم من ولاه وهو لم يستعن به إلا على حق لا على باطل؟

وقد قال تعالى: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦].

وقال النبي ﷺ: **"إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم"** رواه البخاري ومسلم(١).

ومعلوم أن الشريعة جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، بحسب الامكان.

وأهل السنة يقولون: ينبغي أن يولى الأصلح للولاية إذا أمكن: إما وجوباً عند أكثرهم، وإما استحباباً عند بعضهم، وأن من عدل عن الأصلح مع قدرته - لهواه - فهو ظالم، ومن كان عاجزاً عن تولية الأصلح مع محبته لذلك فهو معذور.

ويقولون: من تولى فإنه يستعان به على طاعة الله بحسب الإمكان، ولا يعان إلا على طاعة الله، ولا يستعان به على معصية الله، ولا يعان على معصية الله.

أفليس قول أهل السنة في الإمامة خيراً من قول من يأمر بطاعة معدوم أو عاجز لا يمكنه الإعانة المطلوبة من الأئمة؟

ولهذا كانت الرافضة لما عدلت عن مذهب أهل السنة في معاونة أئمة المسلمين والاستعانة بهم، دخلوا في معاونة الكفار والاستعانة بهم، فهم يدعون إلى الإمام المعصوم، ولا يعرف لهم إمام موجود يأتمون به إلا كفور أو ظلوم، فهم كالذي يحيل

---

(١) الحديث عن أبي هريرة ﷺ في: البخاري (٩/٩٤، ٩٥) "كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله..." ونصه: "**دعوني ما تركتكم، إنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم**". والحديث - مع اختلاف في اللفظ - في: مسلم (٢/٩٧٥) "كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر"؛ سنن النسائي (٥/٨٣) "كتاب المناسك، باب وجوب الحج" سنن ابن ماجه (١/٣) "المقدمة، باب اتباع سنة رسول الله ﷺ".

بعض العامة على أولياء الله رجال الغيب، ولا رجال عنده إلا أهل الكذب والمكر الذين يأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله، أو الجن، أو الشياطين الذين يحصل بهم لبعض الناس أحوال شيطانية.

فلو قدر أن ما تدعيه الرافضة من النص هو حق موجود، وأن الناس لم يولوا المنصوص عليه، لكانوا قد تركوا من يجب توليته وولوا غيره. وحينئذ فالإمام الذي قام بمقصود الإمامة هو هذا المولى دون ذلك الممنوع المقهور. نعم ذلك يستحق أن يولى، لكن ما ولي، فالإثم على من ضيع حقه وعدل عنه، لا على من لم يضيع حقه ولم يعتد. وهم يقولون: إن الإمام وجب نصبه لأنه لطف ومصلحة للعباد فإذا كان الله - ورسوله - يعلم أن الناس لا يولون هذا المعين إذا أمروا بولايته، كان أمرهم بولاية من يولونه وينتفعون بولايته، أولى من أمرهم بولاية من لا يولونه ولا ينتفعون بولايته، كما قيل في إمامة الصلاة، والقضاء، وغير ذلك، فكيف إذا كان ما يدعونه من النص من أعظم الكذب والافتراء؟

والنبي ﷺ قد أخبر أمته بما سيكون، وما يقع بعده من التفرق، فإذا نص لأمته على إمامة شخص يعلم أنهم لا يولونه، بل يعدلون عنه ويولون غيره يحصل لهم بولايته مقاصد الولاية، وأنه إذا أفضت النوبة إلى المنصوص حصل من سفك دماء الأمة ما لم يحصل قبل ذلك، ولم يحصل من مقاصد الولاية ما حصل بغير المنصوص، كان الواجب العدول عن المنصوص.

مثال ذلك أن ولي الأمر إذا كان عنده شخصان ويعلم أنه إن ولى أحدهما أطيع وفتح البلاد وأقام الجهاد وقهر الأعداء، وأنه إذا ولى الآخر لم يطع ولم يفتح شيئاً من البلاد، بل يقع في الرعية الفتنة والفساد، كان من المعلوم لكل عاقل أنه ينبغي أن يولي من يعلم أنه إذا ولاه حصل به الخير والمنفعة، لا من إذا ولاه لم يطع وحصل بينه وبين الرعية الحرب والفتنة، فكيف مع علم الله ورسوله بحال ولاية الثلاثة، وما حصل فيها من مصالح الأمة، في دينها ودنياها لا ينص عليها، وينص على ولاية من لا يطاع بل يحارب ويقاتل حتى لا يمكنه قهر الأعداء ولا إصلاح الأولياء. وهل يكون من ينص على ولاية هذا دون ذاك إلا جاهلاً، إن لم يعلم الحال، أو ظالماً مفسداً، إن علم ونص؟

والله ورسوله بريء من الجهل والظلم، وهم يضيفون إلى الله ورسوله العدول عما فيه مصلحة العباد إلى ما ليس فيه إلا الفساد.

وإذا قيل: إن الفساد حصل من معصيتهم له لا من تقصيره..

قيل: أفليس ولاية من يطيعونه فتحصل المصلحة، أولى من ولاية من يعصونه فلا تحصل المصلحة بل المفسدة؟

ولو كان للرجل ولد وهناك مؤدبان: إذا أسلمه إلى أحدهما تأدب وتعلم وإذا أسلمه إلى الآخر فر وهرب، أفليس إسلامه إلى ذاك أولى؟ ولو قدر أن ذاك أفضل فأي منفعة في فضيلته إذا لم يحصل للولد به منفعة لنفوره عنه؟

ولو خطب المرأة رجلان، أحدهما أفضل من الآخر لكن المرأة تكرهه، وإن زوجت به لم تطعه، بل تخاصمه وتؤذيه، فلا تنتفع به ولا ينتفع هو بها، والآخر تحبه ويحبها وتحصل به مقاصد النكاح، أفليس تزويجها بهذا المفضول أولى باتفاق العقلاء، ونص من ينص على تزويجها بهذا المفضول أولى من النص على تزويجها بهذا؟ فكيف يضاف إلى الله ورسوله ما لا يرضاه إلا جاهل أو ظالم؟

وهذا ونحوه مما يعلم به بطلان النص بتقدير أن يكون علي هو الأفضل الأحق بالأمر لكن لا يحصل بولايته إلا ما حصل، وغيره ظالماً يحصل به ما حصل من المصالح، فكيف إذا لم يكن الأمر كذلك لا في هذا ولا في هذا؟

فقول أهل السنة خبر صادق وقول حكيم، وقول الرافضة خبر كاذب وقول سفيه. فأهل السنة يقولون: الأمير والإمام والخليفة ذو السلطان الموجود الذي له القدرة على عمل مقصود الولاية، كما أن إمام الصلاة هو الذي يصلي بالناس، وهم يأتمون به، ليس إمام الصلاة من يستحق أن يكون إماماً وهو لا يصلي بأحد، لكن هذا ينبغي أن يكون إماماً. والفرق بين الإمام وبين من ينبغي أن يكون هو الإمام، لا يخفى إلا على الطغام.

ويقولون: إنه يعاون على البر والتقوى دون الإثم والعدوان، ويطاع في طاعة الله دون معصيته، ولا يخرج عليه بالسيف، وأحاديث النبي ﷺ إنما تدل على هذا. كما في الصحيحين، عن ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ قال: "**من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه، فإنه ليس أحد من الناس يخرج عن السلطان شبراً فمات عليه، إلا مات ميتة جاهلية**"، وفي لفظ: "**أنه من فارق الجماعة شبراً فمات عليه إلا مات ميتة جاهلية**"، فجعل المحذور هو الخروج عن السلطان ومفارقة الجماعة، وأمر بالصبر على ما يكره من الأمير لم يخص بذلك سلطاناً معيناً ولا أميراً معيناً ولا جماعة معينة. وفي صحيح مسلم، عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "**من خرج من الطاعة وفارق الجماعة ثم مات، مات ميتة جاهلية، ومن قتل تحت راية عمية يغضب لعصبة، أو يدعو إلى عصبة، أو ينصر عصبة، فقتل فقتلته جاهلية، ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها، ولا يتحاشى من مؤمنها، ولا يفي لذي عهد عهده،**

فليس مني ولست منه»[1]. فذم الخروج عن الطاعة ومفارقة الجماعة وجعل ذلك ميتة جاهلية، لأن أهل الجاهلية لم يكن لهم رأس يجمعهم.

والنبي ﷺ دائماً يأمر بإقامة رأس، حتى أمر بذلك في السفر إذا كانوا ثلاثة، فأمر بالإمارة في أقل عدد وأقصر اجتماع.

وفي صحيح مسلم، عن حذيفة ﷺ قال:

قلت: يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟

قال: **"نعم"**.

قلت: فهل بعد ذلك الشر خير؟

قال: **"نعم، وفيه دخن"** قلت: وما دخنه؟

قال: **"قوم يستنون بغير سنتي، ويهتدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر"**. فقلت: هل بعد ذلك الخير من شر؟

قال: **"نعم، دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها"**. فقلت: يا رسول الله صفهم لنا. قال: **"نعم، قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا"**. قلت: يا رسول الله، فما ترى إن أدركني ذلك؟ قال: **"تلزم جماعة المسلمين وإمامهم"**. قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: **"فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك»**[2].

وفي لفظ آخر: قلت: وهل وراء ذلك الخير من شر؟ قال: **"نعم"**. قلت: كيف؟ قال: **"يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهديي ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم**

---

(١) الحديث بهذه الألفاظ عن أبي هريرة ﷺ في: مسلم (٣/١٤٧٦، ١٤٧٧) " كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين..."؛ سنن النسائي (٧/١١٢، ١١٣) "كتاب تحريم الدم، باب التغليظ فيمن قاتل تحت راية عمية"؛ المسند (ط. المعارف) (١٥/٨٧-٨٩، ٢٠١)، (ط. الحلبي) (٢/٤٨٨). وجاء الحديث مختصراً في: سنن ابن ماجه، (٢/١٣٠٢) (كتاب الفتن، باب العصبية).

(٢) الحديث عن أبي حذيفة ﷺ، في: صحيح مسلم (٣/١٤٧٥/١٤٧٦)، وفيه: **"ويهدون بغير هديي"** (وفي شرح النووي ١٢/٢٣٦): **"يهتدون"**، والحديث أيضاً في: البخاري (٤/١٩٩، ٢٠٠) "كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام"، (٩/٥١، ٥٢) "كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة"؛ سنن ابن ماجه (٢/١٣١٧) "كتاب الفتن، باب العزلة" وجاء فيها مختصراً. والدخن (شرح النووي ١٢/٢٣٦، ٢٣٧) قال أبو عبيد وغيره: "... أصله أن تكون في لون الدابة كدورة إلى سواد. قالوا: والمراد هنا أن لا تصفو القلوب بعضها لبعض، ولا يزول خبثها، ولا ترجع إلى ما كانت عليه من الصفاء.

رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس". قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال: "**تسمع وتطيع للأمير، وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع**"[(١)].

وهذا جاء مفسراً في حديث آخر عن حذيفة ﷺ قال عن الخير الثاني: "**صلح على دخن، وجماعة على أقذاء فيها، وقلوب لا ترجع إلى ما كانت عليه**"[(٢)].

فكان الخير الأول النبوة وخلافة النبوة التي لا فتنة فيها، وكان الشر ما حصل من الفتنة بقتل عثمان وتفرق الناس، حتى صار حالهم شبيهاً بحال الجاهلية يقتل بعضهم بعضاً.

ولهذا قال الزهري[(٣)]: وقعت الفتنة وأصحاب رسول الله ﷺ متوافرون، فأجمعوا أن كل دم، أو مال، أو فرج أصيب بتأويل القرآن فهو هدر، أنزلوهم منزلة الجاهلية. فبين أنهم جعلوا هذا غير مضمون، كما أن ما يصيبه أهل الجاهلية بعضهم من بعض غير مضمون، لأن الضمان إنما يكون مع العلم بالتحريم، فأما مع الجهل بالتحريم، كحال الكفار والمرتدين والمتأولين من أهل القبلة، فالضمان منتف.

ولهذا لم يضمن النبي ﷺ أسامة بن زيد دم المقتول الذي قتله متأولاً، مع قوله: "**أقتلته بعد أن قال: لا إله إلا الله؟ أقتلته بعد أن قال: لا إله إلا الله؟ أقتلته بعد أن قال: لا إله إلا الله؟**"[(٤)] ولهذا لا تقام الحدود إلا على من علم التحريم.

والخير الثاني اجتماع الناس لما اصطلح الحسن ومعاوية، لكن كان صلحاً على دخن، وجماعة على أقذاء فكان في النفوس ما فيها، أخبر رسول الله ﷺ بما هو الواقع.

---

(١) صحيح مسلم (١٤٧٦/٣). وفيه وفي شرح النووي (٢٣٨/١٢): "**لا يهتدون بهداي**".

(٢) الحديث مع اختلاف في الألفاظ في سنن أبي داود (١٣٥/٤- ١٣٧) "كتاب الفتن، باب ذكر الفتن ودلائلها"؛ المسند (ط. الحلبي) (٣٨٦/٥، ٣٨٧، ٤٠٣). وفي اللسان: قول النبي ﷺ، في فتنة ذكرها: هدنة على دخن وجماعة على أقذاء؛ الأقذاء: جمع قذى، والقذى: جمع قذاة، وهو ما يقع في العين والماء والشراب من تراب، أو تبن أو وسخ أو غير ذلك، أراد أن اجتماعهم يكون على فساد من قلوبهم فشبهه بقذى العين والماء والشراب.

(٣) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري، أبو بكر المدني، أحد الأئمة الأعلام، وعالم الحجاز والشام؛ حدث عن ابن عمر، وأنس، وابن المسيب، وغيرهم، وقد توفي سنة (١٢٤) وقيل: سنة (١٢٥)، ترجمته في تهذيب التهذيب (٤٤٥/٩- ٤٥١) الخلاصة للخزرجي، ص (٣٠٦، ٣٠٧).

(٤) الحديث عن أسامة بن زيد ﷺ في موضعين في: مسلم (٩٧/٩٦/١) "كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلا الله". وهو في: سنن أبي داود (٦١/٣) "كتاب الجهاد، باب على ما يقاتل المشركون". وجاء حديث آخر بنفس المعنى عن عمران بن حصين ﷺ، في: سنن ابن ماجه (١٢٩٦/٢) "كتاب الفتن، باب الكف عمن قال: لا إله إلا الله"؛ المسند (ط. الحلبي) (٤٣٨/٤، ٤٣٩).

وحذيفة حدَّث بهذا في خلافة عمر، وعثمان قبل الفتنة، فإنه لما بلغه مقتل عثمان علم أن الفتنة قد جاءت، فمات بعد ذلك بأربعين يوماً قبل الاقتتال[١].

وهو ﷺ قد أخبر أنه بعد ذلك يقوم أئمة لا يهتدون بهديه، ولا يستنون بسنته، وبقيام رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان الإنس، وأمر مع هذا بالسمع والطاعة للأمير، وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك، فتبين أن الإمام الذي يطاع هو من كان له سلطان، سواء كان عادلاً أو ظالماً.

وكذلك في الصحيح حديث ابن عمر، عن النبي ﷺ: **"من خلع يداً من طاعة إمام، لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية، لكنه لا يطاع أحد في معصية الله"**[٢].

كما في الصحيح عن علي ﷺ قال: بعث رسول الله ﷺ سرية، واستعمل عليهم رجلاً من الأنصار، وأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوا، فأغضبوه في شيء، فقال: اجمعوا لي حطباً، فجمعوا. ثم قال: أوقدوا ناراً، فأوقدوا ناراً. ثم قال: ألم يأمركم رسول الله ﷺ أن تسمعوا لي وتطيعوا؟ قالوا: بلى. قال: فادخلوها. فنظر بعضهم إلى بعض فقالوا: إنما فررنا إلى رسول الله ﷺ من النار؛ فكانوا كذلك، وسكن غضبه وطفئت النار، فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال: **"لو دخلوها ما خرجوا منها، إنما الطاعة في المعروف"**[٣]. وفي لفظ: **"لا طاعة في معصية الله، إنما الطاعة في المعروف"**[٤].

وكذلك في الصحيحين عن ابن عمر، عن النبي ﷺ أنه قال:

"على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة".

---

(١) في الإصابة لابن حجر (٣١٦/١، ٣١٧) في ترجمة حذيفة بن اليمان ﷺ: "قال العجلي: استعمله عمر على المدائن، فلم يزل بها حتى مات بعد قتل عثمان، وبعد بيعة علي بأربعين يوماً. قلت: وذلك في سنة ست وثلاثين".

(٢) انظر الحديث (مختصراً ومطولاً) عن ابن عمر ﷺ، في: المسند (ط. المعارف) الأرقام: (٥٣٨٦، ٥٥٥١، ٥٦٧٦، ٥٧١٨، ٥٨٩٧).

(٣) الحديث عن علي ﷺ في: البخاري (١٦١/٥١) "كتاب المغازي، باب سرية عبد الله بن حذافة السهمي..."، (٦٣/٩) "كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية"؛ مسلم (١٤٦٩/٣) "كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية" المسند (ط. المعارف ج٢ رقم ٦٢٢، ١٠١٨).

(٤) الحديث بهذا اللفظ عن علي ﷺ في: البخاري (٨٨/٩) "كتاب أخبار الآحاد، الباب الأول"؛ مسلم (٤٦٩/٣) "الكتاب والباب السابقان في التعليق السابق"؛ سنن أبي داود (٥٥/٣، ٥٦) "كتاب الجهاد، باب في الطاعة" سنن النسائي (١٤٢/٧) "كتاب البيعة، باب جزاء من أمر بمعصية فأطاع" المسند (ط. المعارف، ٩٨/٢).

وعن كعب بن عجرة قال: خرج إلينا رسول الله ﷺ ونحن معه تسعة: خمسة وأربعة، أحد العددين من العرب، والآخر من العجم، فقال: "**اسمعوا، هل سمعتم أنه سيكون بعدي أمراء، من دخل عليهم فصدقهم بكذبهم، وأعانهم على ظلمهم، فليس مني ولست منه، وليس يرد علي الحوض، ومن لم يدخل عليهم ولم يصدقهم بكذبهم، ولم يعنهم على ظلمهم، فهو مني وأنا منه، وسيرد علي الحوض؟**" رواه أحمد والنسائي وهذا لفظه، والترمذي وقال: حديث صحيح غريب[(١)].

وفي الصحيحين عن عبادة بن الصامت، قال:

دعانا النبي ﷺ فبايعناه، فقال فيما أخذ علينا أن بايعنا على: "**السمع والطاعة، في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان**"[(٢)].

وفي صحيح مسلم عن عرفجة بن شريح قال:

سمعت النبي ﷺ يقول: "**إنه سيكون هنات وهنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة، وهي جميع، فاضربوه بالسيف كائناً من كان**"[(٣)]. وفي لفظ: "**من أتاكم وأمركم على رجل واحد، يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه**"[(٤)].

---

(١) الحديث بهذه الألفاظ في سنن النسائي (بشرح السيوطي، ط. القاهرة، ١٣٨٣/١٩٦٤)- (٧/١٤٣) "كتاب البيعة، باب من لم يعن أميراً على الظلم" عن كعب بن عجرة ﷺ. وهو في سنن الترمذي (٣/٣٥٨) "كتاب الفتن، باب حدثنا هارون بن إسحاق الهمذاني" وفيه: وهو وارد عليَّ الحوض. وقال الترمذي تعقيباً عليه: "هذا حديث صحيح غريب لا نعرفه من حديث مسعر إلا من هذا الوجه.. وفي الباب عن حذيفة، وابن عمر". وورد الحديث بألفاظ أخرى في باب "ما ذكر في فضل الصلاة" من كتاب الجمعة في صحيح الترمذي (٢/٦١، ٦٢) وانظر أيضاً جامع الأصول لابن الأثير (٤/٤٦٠، ٤٦١)، وانظر المسند (ط. الحلبي ٣/٣٢١، ٤/٢٤٣، ٥/٣٨٤).

(٢) هذا الحديث سبق وروده بألفاظ أخرى وهو بهذه الرواية عن عبادة بن الصامت ﷺ في البخاري (٩/٤٧) "كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ سترون بعدي أموراً تنكرونها.."؛ مسلم (٣/١٤٧٠، ١٤٧١) "كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية" المسند (ط. الحلبي ٥/٣١٤)، وفي اللسان: "البوح: ظهور الشيء... وفي الحديث: إلا أن يكون كفراً بواحاً: أي جهاراً": وقال النووي في شرحه (١٢/٢٢٩): "والمراد بالكفر هنا: المعاصي. ومعنى عندكم من الله فيه برهان: أي تعلمونه من دين الله تعالى".

(٣) الحديث عن عرفجة بن شريح الأسلمي ﷺ في مسلم (٣/١٤٧٩) "كتاب الإمارة، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع"؛ سنن أبي داود (٤/٣٣٤) "كتاب السنة، باب في قتل الخوارج"؛ المسند (ط. الحلبي-٤/٣٤١) في موضعين. وقال النووي في شرحه على مسلم (١٢/٢٤١): "الهنات: جمع هنة وتطلق على كل شيء، والمراد بها هنا: الفتن والأمور الحادثة".

(٤) الحديث في مسلم (٣/١٤٨٠) "الموضع السابق" وفيه: وأمركم جميع على رجل واحد.

وفي صحيح مسلم، عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال:

"سيكون أمراء تعرفون وتنكرون، فمن عرف برئ، ومن أنكر سلم، ولكن من رضي وتابع". قالوا: أفلا ننابذهم؟ قال: **"لا ما صلوا".**

وفيه أيضاً عن النبي ﷺ قال: **"من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئاً من معصية الله، فلينكر ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعن يداً من طاعة".**



منع فاطمة ميراثها من رسول الله

قال الرافضي(١): ومنع أبو بكر فاطمة إرثها فقالت: يا ابن أبي قحافة أترث أباك، ولا أرث أبي؟ والتجأ في ذلك إلى رواية انفرد بها. وكان هو الغريم لها، لأن الصدقة تحل له، لأن النبي ﷺ، قال: "**نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة**" على أن ما رووه عنه فالقرآن يخالف ذلك، لأن الله تعالى قال: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ﴾ [النساء: ١١] ولم يجعل الله ذلك خاصاً بالأمة دونه ﷺ وكذب روايتهم، فقال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ﴾ [النمل: ١٦]، وقال تعالى عن زكريا: ﴿وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا ۝٦﴾ [مريم: ٥،٦].

والجواب عن ذلك من وجوه:

أحدها: أن ما ذكر من قول فاطمة رضي الله عنها: أترث أباك ولا أرث أبي؟ لا يعلم صحته عنها، وإن صح فليس فيه حجة، لأن أباها، صلوات الله عليه وسلامه، لا يقاس بأحد من البشر، وليس أبو بكر أولى بالمؤمنين من أنفسهم كأبيها، ولا هو ممن حرم الله عليه صدقة الفرض والتطوع كأبيها، ولا هو أيضاً ممن جعل الله محبته مقدمة على محبة الأهل والمال، كما جعل أباها كذلك.

والفرق بين الأنبياء وغيرهم أن الله تعالى صان الأنبياء عن أن يورثوا دنيا، لئلا يكون شبهة لمن يقدح في نبوتهم بأنهم طلبوا الدنيا وخلفوها لورثتهم. وأما أبو بكر الصديق وأمثاله فلا نبوة لهم يقدح فيها بمثل ذلك، كما صان الله تعالى نبينا عن الخط والشعر صيانة لنبوته عن الشبهة، وإن كان غيره لم يحتج إلى هذه الصيانة.

الثاني: أن قوله: "والتجأ في ذلك إلى رواية انفرد بها" كذب؛ فإن قول النبي ﷺ: "لا نورث ما تركنا فهو صدقة" رواه عنه أبو بكر، وعمر، وعثمان،

---

(١) قال أبو عبد الرحمن: اجتر هذه المفتريات المسمى بالخميني في كتابه "كشف الأسرار" ص(١٣٢، ١٣٣).

وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبد الرحمن بن عوف، والعباس بن عبد المطلب، وأزواج النبي ﷺ، وأبو هريرة، والرواية عن هؤلاء ثابتة في الصحاح والمسانيد، مشهورة يعلمها أهل العلم بالحديث[1]، فقول القائل: إن أبا بكر انفرد بالرواية، يدل على فرط جهله أو تعمده الكذب.

الثالث: قوله "وكان هو الغريم لها" كذب، فإن أبا بكر ﷺ لم يدع هذا المال لنفسه ولا لأهل بيته، وإنما هو صدقة لمستحقها، كما أن المسجد حق للمسلمين. والعدل لو شهد على رجل أنه وصى بجعل بيته مسجداً، أو بجعل بئره مسبلة، أو أرضه مقبرة، ونحو ذلك، جازت شهادته باتفاق المسلمين، وإن كان هو ممن يجوز له أن يصلي في المسجد، ويشرب من تلك البئر، ويدفن في تلك المقبرة. فإن هذا شهادة لجهة عامة غير محصورة، والشاهد دخل فيها بحكم العموم لا بحكم التعيين، ومثل هذا لا يكون خصماً. ومثل هذا شهادة المسلم بحق لبيت المال، مثل كون هذا الشخص لبيت المال عنده حق، وشهادته بأن هذا ليس له وارث إلا بيت المال، وشهادته على الذمي بما يوجب نقض عهده وكون ماله فيئاً لبيت المال، ونحو ذلك.

ولو شهد عدل بأن فلاناً وقف ماله على الفقراء والمساكين قبلت شهادته، وإن كان الشاهد فقيراً.

الرابع: أن الصديق ﷺ لم يكن من أهل هذه الصدقة، بل كان مستغنياً عنها، ولا انتفع هو ولا أحد من أهله بهذه الصدقة، فهو كما لو شهد قوم من الأغنياء على رجل أنه وصى بصدقة للفقراء، فإن هذه شهادة مقبولة بالاتفاق.

---

(١) جاء الحديث مطولاً ومختصراً مع اختلاف في الألفاظ عن عمر، وعثمان، وعلي، وعبد الرحمن بن عوف، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، والعباس، وأبو هريرة، ومالك بن أوس بن الحدثان، وعائشة، زاد الترمذي: "وطلحة". في: البخاري (٧٩/٤) "كتاب فرض الخمس، الباب الأول" (٢٠/٥) "كتاب فضائل أصحاب النبي، باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ، ومنقبة فاطمة..."، (٨٩/٥، ٩٠) "كتاب المغازي، باب حديث بني النضير..."، (١٣٩/٥، ١٤٠) "كتاب المغازي، باب غزوة خيبر"، (٦٣/٧، ٦٤) "كتاب النفقات، باب حبس نفقة الرجل قوت سنة على أهله"، (١٤٩/٨، ١٥٠) "كتاب الفرائض، باب قول النبي ﷺ: **لا نورث ما تركنا صدقة**"، (٩٨/٩- ١٠٠) "كتاب الاعتصام باب ما يكره من التعمق.."؛ مسلم (١٣٧٦/٣- ١٣٨٣) "كتاب الجهاد والسير، باب حكم الفيء، باب قول النبي ﷺ: لا نورث ما تركنا فهو صدقة"، سنن أبي داود (١٩٢/٣-١٩٩) "كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في صفايا رسول الله ﷺ؛ سنن الترمذي (٨١/٣ - ٨٣) "كتاب السير، باب ما جاء في تركة النبي ﷺ". وجاء الحديث أيضاً في سنن النسائي والموطأ ومسند أحمد في مواضع كثيرة.

الخامس: أن هذا لو كان فيه ما يعود نفعه على الراوي له من الصحابة لقبلت روايته، لأنه من باب الرواية، لا من باب الشهادة، والمحدث إذا حدث بحديث في حكومة بينه وبين خصمه قبلت روايته للحديث؛ لأن الرواية تتضمن حكماً عاماً يدخل فيه الراوي وغيره، وهذا من باب الخبر، كالشهادة برؤية الهلال فإن ما أمر به النبي ﷺ يتناول الراوي وغيره، وكذلك ما نهى عنه، وكذلك ما أباحه.

وهذا الحديث تضمن رواية بحكم شرعي، ولهذا تضمن تحريم الميراث على ابنة أبي بكر عائشة رضي الله عنها وتضمن تحريم شرائه لهذا الميراث من الورثة واتّهامه لذلك منهم، وتضمن وجوب صرف هذا المال في مصارف الصدقة.

السادس: أن قوله: "على أن ما رووه فالقرآن يخالف ذلك، لأن الله تعالى قال: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١] ولم يجعل الله ذلك خاصاً بالأمة دونه ﷺ".

فيقال؛ أولاً: ليس في عموم لفظ الآية ما يقتضي أن النبي ﷺ يورث، فإن الله تعالى قال: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ﴾ [النساء: ١١] وفي الآية الأخرى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ﴾ [النساء: ١٢] إلى قوله: ﴿مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ﴾ [النساء: ١٢]، وهذا الخطاب شامل للمقصودين بالخطاب وليس فيه ما يوجب أن النبي ﷺ مخاطب بها.

و"كاف" الخطاب يتناول من قصده المخاطب، فإن لم يعلم أن المعين مقصود بالخطاب لم يشمله اللفظ، حتى ذهبت طائفة من الناس إلى أن الضمائر مطلقاً لا تقبل التخصيص، فكيف بضمير المخاطب؟ فإنه لا يتناول إلا من قصد بالخطاب دون من لم يقصد. ولو قدر أنه عام يقبل التخصيص، فإنه عام للمقصودين بالخطاب، وليس فيها ما يقتضي كون النبي ﷺ من المخاطبين بهذا.

فإن قيل: هب أن الضمائر ضمائر التكلم والخطاب والغيبة لا تدل بنفسها على شيء بعينه، لكن بحسب ما يقترن بها فضمائر الخطاب موضوعة لمن يقصده المخاطب بالخطاب، وضمائر التكلم لمن يتكلم كائناً من كان. لكن قد عرف أن الخطاب بالقرآن هو للرسول؛ والمؤمنين جميعاً، كقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٣]، وقوله: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ

﴿فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾ [المائدة: ٦]، ونحو ذلك. وكذلك قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١].

قيل: بل كاف الجماعة في القرآن تارة تكون للنبي ﷺ والمؤمنين، وتارة تكون لهم دونه. كقوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧﴾ [الحُجرات: ٧]؛ فإن هذه الكاف للأمة دون النبي ﷺ.

وكذلك قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١٢٨﴾ [التوبة: ١٢٨] وكذلك قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ [محمّد: ٣٣]، وقوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ﴾ [آل عمران: ٣١] ونحو ذلك، فإن كاف الخطاب في هذه المواضع لم يدخل فيها الرسول ﷺ، بل تناولت من أرسل إليهم. فلم لا يجوز أن تكون الكاف في قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ﴾ [النساء: ١١] مثل هذه الكافات، فلا يكون في السنة ما يخالف ظاهر القرآن.

ومثل هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ۝٣ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ۝٤﴾ [النساء: ٣، ٤]، فإن الضمير هنا في "خفتم" و"تقسطوا" و"انكحوا" و"طاب لكم" و"ما ملكت أيمانكم" إنما يتناول الأمة دون نبيها ﷺ، فإن النبي ﷺ له أن يتزوج أكثر من أربع، وله أن يتزوج بلا مهر، كما ثبت ذلك بالنص والإجماع.

فإن قيل: ما ذكرتموه من الأمثلة فيها ما يقتضي اختصاص الأمة، فإنه لما ذكر ما يجب من طاعة الرسول، وخاطبهم بطاعته ومحبته، وذكر بعثه إليهم، علم أنه ليس داخلاً في ذلك.

قيل: وكذلك آية الفرائض لما قال: ﴿ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ﴾ [النساء: ١١]، وقال: ﴿مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ۚ﴾ [النساء: ١٢]، ثم قال: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝١٣ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝١٤﴾ [النساء: ١٣، ١٤]، فلما خاطبهم بعدم الدراية التي لا تناسب حال الرسول، وذكر بعد هذا ما يجب عليهم من طاعته فيما ذكره من مقادير الفرائض، وأنهم إن أطاعوا الله ورسوله في هذه الحدود

استحقوا الثواب، وإن خالفوا الله والرسول، استحقوا العقاب، وذلك بأن يعطوا الوارث أكثر من حقه، أو يمنعوا الوارث ما يستحقه، دل ذلك على أن المخاطبين المسلوبين الدراية لما ذكر، الموعودين على طاعة الرسول ﷺ، المتوعدين على معصية الله ورسوله وتعدي حدوده فيما قدره من المواريث وغير ذلك، لم يدخل فيهم الرسول صلوات الله وسلامه عليه، كما لم يدخل في نظائرها.

ولما كان ما ذكره من تحريم تعدي الحدود عقب ذكر الفرائض المحدودة، دل على أنه لا يجوز أن يزاد أحد من أهل الفرائض على ما قدر له، ودل على أنه لا تجوز الوصية لهم، وكان هذا ناسخاً لما أُمِر به أولاً من الوصية للوالدين والأقربين.

ولهذا قال النبي ﷺ عام حجة الوداع: **"إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه، فلا وصية لوارث"** رواه أهل السنن كأبي داود وغيره، ورواه أهل السير[1]، واتفقت الأمة عليه، حتى ظن بعض الناس أن آية الوصية إنما نسخت بهذا الخبر، لأنه لم ير بين استحقاق الإرث وبين استحقاق الوصية منافاة، والنسخ لا يكون في تنافي الناسخ والمنسوخ.

وأما السلف والجمهور فقالوا: الناسخ هو آية الفرائض، لأن الله تعالى قدر فرائض محدودة، ومنع من تعدي حدوده، فإذا أعطى الميت لوارثه أكثر مما حده الله له، فقد تعدى حد الله، فكان ذلك محرماً، فإن ما زاد على المحدود يستحقه غيره من الورثة أو العصبة، فإذا أخذ حق العاصب فأعطاه لهذا كان ظالماً له.

ولهذا تنازع العلماء فيمن ليس له عاصب: هل يرد عليه أم لا؟

فمن منع الرد قال: الميراث حق لبيت المال، فلا يجوز أن يعطاه غيره. ومن جوز الرد قال: إنما يوضع المال في بيت المال، لكونه ليس له مستحق خاص، وهؤلاء لهم رحم عام ورحم خاص، كما قال ابن مسعود ﷺ: "ذو السهم أولى ممن لا سهم له". والمقصود هنا أنه لا يمكنهم إقامة دليل على شمول الآية للرسول ﷺ أصلاً.

---

(١) الحديث - مع اختلاف الألفاظ - عن أبي أمامة الباهلي، وعمرو بن خارجة، وأنس بن مالك ﷺ في: سنن أبي داود (١٥٥/٣) "كتاب الوصايا، باب ما جاء في الوصية للوارث" عن أبي أمامة؛ سنن الترمذي (٢٩٣/٣) "كتاب الوصايا، باب ما جاء: لا وصية لوارث" وقال الترمذي: "وفي الباب عن عمرو بن خارجة، وأنس بن مالك، هذا حديث حسن. وقد روي عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ من غير هذا الوجه"؛ سنن النسائي (٢٠٧/٦) "كتاب الوصايا، باب إبطال الوصية" وهو فيه عن عمرو بن خارجة؛ سنن ابن ماجه (٩٠٥/٢، ٩٠٦) "كتاب الوصايا، باب لا وصية لوارث" عن أبي أمامة، وأنس: المسند (ط. الحلبي) (١٨٦/٤، ١٨٧، ٢٣٨، ٢٣٩) "عمرو بن خارجة"، (٢٦٧/٥) "عن أبي أمامة الباهلي"؛ سيرة ابن هشام (٢٥٢/٤، ٢٥٣).

فإن قيل: فلو مات أحد من أولاد النبي ﷺ ورثه، كما ماتت بناته الثلاث في حياته، ومات ابنه إبراهيم؟

قيل: الخطاب في الآية للموروث دون الوارث، فلا يلزم إذا دخل أولاده في كاف الخطاب لكونهم موروثين أن يدخلوا إذا كانوا وارثين.

يوضح ذلك أنه قال: ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾ [النساء: ١١]، فذكره بضمير الغيبة لا بضمير الخطاب، وهو عائد على المخاطب بكاف الخطاب، وهو الموروث، فكل من سوى النبي ﷺ من أولاده وغيرهم موروثون شملهم النص، وكان النبي ﷺ وارثاً لمن خوطب، ولم يخاطب هو بأن يورّث أحداً شيئاً، وأولاد النبي ﷺ ممن لهم كاف الخطاب، فوصاهم بأولادهم للذكر مثل حظ الأنثيين، ففاطمة رضي الله عنها وصاها الله في أولادها للذكر مثل حظ الأنثيين، ولأبويها لو ماتت في حياتهما لكل واحد منهما السدس.

فإن قيل: ففي آية الزوجين قال: "ولكم"، "ولهن".

قيل: أولاً: الرافضة يقولون: إن زوجاته لم يرثنه ولا عمه العباس، وإنما ورثته البنت وحدها.

الثاني: أنه بعد نزول الآية لم يعلم أنه ماتت واحدة من أزواجه ولها مال حتى يكون وارثاً لها. وأما خديجة رضي الله عنها، فماتت بمكة، وأما زينب بنت خزيمة الهلالية فماتت بالمدينة، لكن من أين نعلم أنها خلفت مالاً، وأن آية الفرائض كانت قد نزلت. فإن قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ﴾ [النساء: ١٢] إنما تناول من ماتت له زوجة ولها تركة، فمن لم تمت زوجته أو ماتت ولا مال لها لم يخاطب بهذه الكاف.

وبتقدير ذلك فلا يلزم من شمول إحدى الكافين له شمول الأخرى، بل ذلك موقوف على الدليل.

فإن قيل: فأنتم تقولون: إن ما ثبت في حقه من الأحكام ثبت في حق أمته وبالعكس. فإن الله إذا أمره بأمر تناول الأمة، وإن ذلك قد عرف بعادة الشرع. ولهذا قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾ [الأحزاب: ٣٧]، فذكر أنه أحل ذلك له، ليكون حلالاً لأمته. ولما خصه بالتحليل قال: ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأحزاب: ٥٠] فكيف يقال: إن هذه الكاف لم تتناوله؟!

قيل: من المعلوم أن من قال ذلك، قاله لما عرف من عادة الشارع في خطابه،

كما يعرف من عادة الملوك إذا خاطبوا أميراً بأمر أن نظيره مخاطب بمثل ذلك، فهذا يعلم بالعادة والعرف المستقر في خطاب المخاطب، كما يعلم معاني الألفاظ بالعادة المستقرة لأهل تلك اللغة: أنهم يريدون ذلك المعنى.

وإذا كان كذلك فالخطاب بصيغة الجمع قد تنوعت عادة القرآن فيها: تارة تتناول الرسول ﷺ، وتارة لا تتناوله، فلا يجب أن يكون هذا الموضع مما تناوله، وغاية ما يدعي المدعي أن يقال: الأصل شمول الكاف له، كما يقول: الأصل مساواة أمته له في الأحكام، ومساواته لأمته في الأحكام، حتى يقوم دليل التخصيص. ومعلوم أن له خصائص كثيرة خص بها عن أمته. وأهل السنة يقولون: من خصائصه أنه لا يورث، فلا يجوز أن ينكر اختصاصه بهذا الحكم إلا كما ينكر اختصاصه بسائر الخصائص، لكن للإنسان أن يطالب بدليل الاختصاص. ومعلوم أن الأحاديث الصحيحة المستفيضة، بل المتواترة عنه في أنه لا يورث، أعظم من الأحاديث المروية في كثير من خصائصه، مثل اختصاصه بالفيء وغيره.

وقد تنازع السلف والخلف في كثير من الأحكام: هل هو من خصائصه؟ كتنازعهم في الفيء والخمس، هل كان ملكاً له أم لا؟ وهل أبيح له من حرم عليه من النساء أم لا؟

ولم يتنازع السلف في أنه لا يورث، لظهور ذلك عنه واستفاضته في أصحابه.. وذلك أن الله تعالى قال في كتابه: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ١] وقال في كتابه: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الأنفال: ٤١]، وقال في كتابه: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الحشر: ٧]. ولفظ آية الفيء كلفظ آية الخمس، وسورة الأنفال نزلت بسبب بدر، فدخلت الغنائم في ذلك بلا ريب، وقد يدخل في ذلك سائر ما نفله الله للمسلمين من مال الكفار. كما أن لفظ "الفيء" قد يراد به كل ما أفاء الله على المسلمين، فيدخل فيه الغنائم، وقد يختص ذلك بما أفاء الله عليهم مما لم يوجف عليه المسلمون بخيلٍ ولا ركاب.

ومن الأول قول النبي ﷺ: "**ليس لي مما أفاء الله عليكم إلا الخمس، والخمس مردود عليكم**"[1]. فلما أضاف هذه الأموال إلى الله والرسول، رأى طائفة

---

(١) انظر الحديث في: سنن النسائي (١١٩/٧) عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده (عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ "كتاب قسم الفيء" ونصه: أن رسول الله ﷺ أتى بعيراً فأخذ من=

من العلماء أن هذه الإضافة تقتضي أن ذلك ملك للرسول ﷺ، كسائر أملاك الناس، ثم جعلت الغنائم بعد ذلك للغانمين، وخمسها لمن سمى، وبقي الفيء، أو أربعة أخماسه، ملكاً للرسول ﷺ، كما يقول ذلك الشافعي، وطائفة من أصحاب أحمد، وإنما ترددوا في الفيء، فإن عامة العلماء لا يخمسون الفيء، وإنما قال بتخميسه الشافعي وطائفة من أصحاب أحمد كالخرقي. وأما مالك وأبو حنيفة وأحمد وجمهور أصحابه وسائر أئمة المسلمين فلا يرون تخميس الفيء، وهو ما أخذ من المشركين بغير قتال، كالجزية والخراج.

وقالت طائفة ثانية من العلماء: بل هذه الإضافة لا تقتضي أن تكون الأموال ملكاً للرسول، بل تقتضي أن يكون أمرها إلى الله والرسول، فالرسول ينفقها فيما أمره الله به.

"كما ثبت في صحيح البخاري عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ أنه قال: **"إني والله لا أعطي أحداً ولا أمنع أحداً، وإنما أنا قاسم أضع حيث أمرت"**[1].

وقال أيضاً في الحديث الصحيح: **"تسموا باسمي، ولا تكنوا بكنيتي، فإنما أنا قاسم أقسم بينكم"**[2].

= سنامه وبرة بين إصبعيه، ثم قال: **"إنه ليس لي من الفيء شيء ولا هذه إلا الخمس، والخمس مردود فيكم"**. وجاء حديث آخر في نفس الصفحة بألفاظ مقاربة عن عبادة بن الصامت ﷺ. وفي سنن أبي داود (١٠٩/٣) "كتاب الجهاد، باب في الإمام يستأثر بشيء من الفيء لنفسه، حديث ثالث عن عمرو بن عبسة ﷺ بألفاظ مقاربة. وصحح الألباني الحديثين الأول والثاني في "صحيح الجامع الصغير" (٢٧٢/٦، ٢٧٣)، وصحح الحديث الثالث في "سلسلة الأحاديث الصحيحة" (٥٨٧/٢٠، ٥٨٨). وجاء الحديث مرسلاً عن عبد الله بن عمرو في: الموطأ (٤٥٧/٢، ٤٥٨) "كتاب الجهاد، باب ما جاء في الغلول". والحديث بألفاظ مقاربة عن العرباض بن سارية ﷺ في المسند (ط. الحلبي) (١٢٧/٤، ١٢٨)، وهو فيه عن عبادة بن الصامت (٣١٦/٥، ٣١٩، ٣٢٦).

(١) الحديث عن أبي هريرة ﷺ في: البخاري (٨٥/٤). ونصه فيه: **"ما أعطيكم ولا أمنعكم. أنا قاسم أضع حيث أمرت"**. والحديث عنه أيضاً في المسند (ط. الحلبي) (٤٨٢/٢) ونصه فيه: **"والله ما أعطيكم ولا أمنعكم، وإنما أنا قاسم أضعه حيث أمرت"**. وقال ابن حجر في تعليقه على حديث البخاري (فتح الباري ٢١٨/٦): "وقد أخرجه أبو داود من طريق همام، عن أبي هريرة، بلفظ: **"إن أنا إلا خازن"**. وجاء حديث آخر عن معاوية ﷺ بلفظ: **"من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم والله يعطي.."** الحديث، وانظر ما ذكرته عنه في "درء تعارض العقل والنقل" (٢٧٨/٨) (ت ٢).

(٢) الحديث بألفاظ مقاربة عن جابر بن عبد الله ﷺ في: البخاري (٨٤/٤، ٨٥) "كتاب فرض الخمس، باب قول الله تعالى: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ [الأنفال: ٤١]"؛ مسلم (١٦٨٢/٣، ١٦٨٣) "كتاب الآداب، باب **النهي** عن التكني بأبي القاسم". جاء الحديث مختصراً بلفظ: **"سموا (أو: تسموا) باسمي ولا تكنوا (أو تكتنوا) بكنيتي"** عن علي، وأنس، وجابر، وأبي هريرة ﷺ، جاءت أحاديث في جواز الجمع بين الاسم والكنية. انظر: البخاري (١٨٦/٤) "كتاب المناقب، باب كنية النبي ﷺ"؛ مسلم (١٦٨٢/٣- ١٦٨٤) "الموضع السابق" سنن أبي داود (٣٩٩/٤-٤٠١) "كتاب الأدب، باب في الرجل يتكنى بأبي القاسم، =

فالرسول مبلغ عن الله أمره ونهيه، فالمال المضاف إلى الله ورسوله، هو المال الذي يصرف فيما أمر الله به ورسوله من واجب ومستحب، بخلاف الأموال التي ملكها الله لعباده، فإن لهم صرفها في المباحات.

ولهذا لما قال الله في المكاتبين: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [النُّور: ٣٣] ذهب أكثر العلماء كمالك، وأبي حنيفة، وغيرهما، إلى أن المراد: آتاكم الله من الأموال التي ملكها الله لعباده، فإنه لم يضفها إلى الرسول ﷺ، بخلاف ما أضافه إلى الله والرسول، فإنه لا يعطى إلا فيما أمر الله به ورسوله.

فالأنفال لله والرسول، لأن قسمتها إلى الله والرسول ليست كالمواريث التي قسمها الله بين المستحقين. وكذلك مال الخمس ومال الفيء.

وقد تنازع العلماء في الخمس والفيء، فقال مالك وغيره من العلماء: مصرفهما واحد، وهو فيما أمر الله به ورسوله، وعين ما عينه، من اليتامى، والمساكين، وابن السبيل، تخصيصاً لهم بالذكر. وقد روي عن أحمد بن حنبل ما يوافق ذلك، وأنه جعل مصرف الخمس من الركاز مصرف الفيء، وهو تبع لخمس الغنائم. وقال الشافعي، وأحمد في الرواية المشهورة: الخمس يقسم على خمسة أقسام. وقال أبو حنيفة: على ثلاثة، فأسقط سهم الرسول، وذوي القربى بموته ﷺ. وقال داود بن علي: بل مال الفيء أيضاً يقسم على خمسة أقسام. والقول الأول أصح الأقوال، كما قد بسطت أدلته في غير هذا الموضع، وعلى ذلك تدل سنة رسول الله ﷺ، وسنة خلفائه الراشدين.

فقوله: ﴿لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ٢٤] في الخمس والفيء، كقوله في الأنفال: ﴿لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [آل عِمرَان: ١٧٢] فالإضافة للرسول لأنه هو الذي يقسم هذه الأموال بأمر الله، ليست ملكاً لأحد. وقوله ﷺ: **"إني والله لا أعطي أحداً ولا أمنع أحداً، وإنما أنا قاسم أضع حيث أمرت"** يدل على أنه ليس بمالك للأموال، وإنما هو منفذ لأمر الله ﷻ فيها، وذلك لأن الله خيّره بين أن يكون ملكاً نبياً وبين أن يكون عبداً رسولاً، فاختار أن يكون عبداً رسولاً، وهذا أعلى المنزلتين، فالملك يصرف المال فيما أحب ولا إثم عليه، والعبد الرسول لا يصرف المال إلا فيما أمر به، فيكون فيما يفعله عبادة لله وطاعة له، ليس في قسمه ما هو من المباح الذي لا يثاب عليه، بل يثاب عليه كله.

= باب من رأى أن لا يجمع بينهما، باب في الرخصة في الجمع بينهما"؛ سنن الترمذي (٤/٢١٤، ٢١٥) "كتاب الأدب، باب ما جاء في كراهية الجمع بين اسم النبي ﷺ، وكنيته؛ المسند (ط. المعارف) الأرقام (٧٣٠، ٧٣٧١، ٧٣٧٢، ٨٠٩٤)، المسند (ط. الحلبي) (٢/٤٥٥، ٣/٤٥٠، ٥/٣٦٤).

وقوله ﷺ: **"ليس لي مما أفاء الله عليكم إلا الخمس، والخمس مردود عليكم"** يؤيد ذلك، فإن قوله: **"لي"** أي أمره إلي، ولهذا قال: **"والخمس مردود عليكم"**. وعلى هذا الأصل فما كان بيده من أموال بني النضير، وفدك، وخمس خيبر وغير ذلك، هي كلها من مال الفيء الذي لم يكن يملكه، فلا يورث عنه، وإنما يورث عنه ما يملكه. بل تلك الأموال يجب أن تصرف فيما يحبه الله ورسوله من الأعمال. وكذلك قال أبو بكر الصديق ﷺ. وأما ما قد يظن أنه ملكه، كمال أوصى له به مخيريق[1] وسهمه من خيبر، فهذا إما أن يقال: حكمه حكم المال الأول، وإما أن يقال: هو ملكه، ولكن حكم الله في حقه أنه يأخذ من المال حاجته، وما زاد على ذلك يكون صدقة ولا يورث.

كما في الحديث الصحيح عن أبي هريرة ﷺ، أن النبي ﷺ قال: **"لا يقتسم ورثتي ديناراً ولا درهماً، ما تركت بعد نفقة نسائي، ومؤنة عاملي، فهو صدقة"**[2]. وفي الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: **"لا نورث ما تركناه فهو صدقة"** أخرجه البخاري عن جماعة؛ منهم أبو هريرة ﷺ، ورواه مسلم عنه وعن غيره.

يبين ذلك أن هذا مذكور في سياق قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ۝٣ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا ۝٤﴾ [النساء: ٣،٤] إلى قوله: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١].

ومعلوم أن النبي ﷺ لم يخاطب بهذا، فإنه ليس مخصوصاً بمثنى، ولا ثلاث، ولا رباع، بل له أن يتزوج أكثر من ذلك، ولا مأموراً بأن يوفي كل امرأة صداقها، بل له أن يتزوج من تهب نفسها له بغير صداق. كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ﴾ [الأحزاب: ٥٠] إلى قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ

---

(١) هو مخيريق النضري الإسرائيلي من بني النضير. وذكر ابن حجر في "الإصابة" (٣٧٣/٣) "ذكر الواقدي أنه أسلم واستشهد بأحد... وكان أوصى بأمواله للنبي ﷺ وهي سبع حوائط... فجعلها النبي ﷺ صدقة".

(٢) الحديث عن أبي هريرة ﷺ في البخاري (١٢/٤) "كتاب الوصايا، باب نفقة القيم للوقف"؛ مسلم (١٣٨٢/٣) "كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ: لا نورث..."؛ سنن أبي داود (١٩٨/٣) "كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في صفايا رسول الله ﷺ، من الأموال"؛ الموطأ (٩٩٣/٢) "كتاب الكلام، باب ما جاء في تركه النبي ﷺ"؛ المسند (ط. المعارف) (٢٥/١٣، ٢٦، ٥٣/١٧)، (ط. الحلبي) (٤٦٤/٢).

أَللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّـٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَـٰلَـٰتِكَ ٱلَّتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾ [الأحزاب: ٥٠]. وإذا كان سياق الكلام إنما هو خطاب للأمة دونه لم يدخل هو في عموم هذه الآية.

فإن قيل: بل الخطاب متناول له وللأمة في عموم هذه الآية، لكن خص هو من آية النكاح والصداق.

قيل: وكذلك خص من آية الميراث، فما قيل في تلك يقال مثله في هذه، وسواء قيل: إن لفظ الآية شمله وخص منه، أو قيل: إنه يشمله لكونه ليس من المخاطبين: يقال مثله هنا.

السابع: أن يقال: هذه الآية لم يقصد بها بيان من يورث، ومن لا يورث، ولا بيان صفة الموروث والوارث، وإنما قصد بها أن المال الموروث يقسم بين الوارثين على هذا التفصيل. فالمقصود هنا بيان مقدار أنصباء هؤلاء المذكورين إذا كانوا ورثة. ولهذا لو كان الميت مسلماً وهؤلاء كفاراً لم يرثوا باتفاق المسلمين، وكذلك لو كان كافراً وهؤلاء مسلمين لم يرثوا بالسنة وقول جماهير المسلمين، وكذلك لو كان عبداً لهم وهم أحرار، أو كان حراً وهم عبيد. وكذلك القاتل عمداً عند عامة المسلمين، وكذلك القاتل خطأ في الدية وفي غيرها نزاع. وإذا علم أن في الموتى من يرثه أولاده، وفيهم من لا يرثه أولاده، والآية لم تفصل: من يرثه ورثته ومن لا يرثه، ولا صفة الوارث والموروث، علم أنه لم يقصد بها بيان ذلك، بل قصد بها بيان حقوق هؤلاء إذا كانوا ورثة.

وحينئذ فالآية إذا لم تبين من يورث ومن يرثه، لم يكن فيها دلالة على كون غير النبي ﷺ يورث أو لا يورث، فلأن لا يكون فيها دلالة على كونه هو يورث بطريق الأولى والأحرى.

وهكذا كما في قوله ﷺ: **"فيما سقت السماء العشر، وفيما سقي بالدوالي والنواضح فنصف العشر"**[1] فإن قصد به الفرق بين ما يجب فيه العشر وبين ما يجب

---

(١) الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن عبد الله بن عمر، وجابر، وأبي هريرة ﷺ، في: البخاري (١٢٦/٢) "كتاب الزكاة، باب العشر فيما يسقى من ماء السماء"؛ مسلم (٦٧٥/٢) "كتاب الزكاة، باب ما فيه العشر أو نصف العشر"؛ سنن أبي داود (١٤٥/٢) "كتاب الزكاة، باب صدقة الزرع"؛ سنن الترمذي (٧٥/٢) "كتاب الزكاة، باب ما جاء في الصدقة فيما يسقى بالأنهار وغيرها". والحديث في سنن النسائي وابن ماجه والدارمي والموطأ ومسند أحمد.

فيه نصف العشر، ولم يقصد به بيان ما يجب فيه أحدهما وما لا يجب واحد منهما، فلهذا لا يحتج بعمومه على وجوب الصدقة في الخضروات.

وقوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [البَقَرَة: ٢٧٥]، قصد فيه الفرق بين البيع والربا: في أن أحدهما حلال والآخر حرام، ولم يقصد فيه بيان ما يجوز بيعه وما لا يجوز، فلا يحتج بعمومه على جواز بيع كل شيء. ومن ظن أن قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ﴾ [البَقَرَة: ٢٧٥] يعم بيع الميتة والخنزير والخمر والكلب وأم الولد والوقف وملك الغير والثمار قبل بدو صلاحها ونحو ذلك كان غالطاً.

الوجه الثامن: أن يقال: هب أن لفظ الآية عام، فإنه خص منها الولد الكافر، والعبد، والقاتل بأدلة هي أضعف من الدليل الذي دل على خروج النبي ﷺ منها؛ فإن الصحابة الذين نقلوا عنه أنه لا يورث أكثر وأجل من الذين نقلوا عنه أن المسلم لا يرث الكافر، وأنه ليس لقاتل ميراث، وأن من باع عبداً وله مال فماله للبائع إلا أن يشترطه المبتاع.

وفي الجملة فإذا كانت الآية مخصوصة بنص أو إجماع، كان تخصيصها بنص آخر جائزاً باتفاق علماء المسلمين. بل قد ذهب طائفة إلى أن العام المخصوص يبقى مجملاً. وقد تنازع العلماء في تخصيص عموم القرآن إذا لم يكن مخصوصاً بخبر الواحد، فأما العام المخصوص فيجوز تخصيصه بخبر الواحد عند عوامهم، لا سيما الخبر المتلقى بالقبول؛ فإنهم متفقون على تخصيص عموم القرآن به.

وهذا الخبر تلقته الصحابة بالقبول، وأجمعوا على العمل به، كما سنذكره، إن شاء الله تعالى.

والتخصيص بالنص المستفيض والإجماع متفق عليه. ومن سلك هذا المسلك يقول: ظاهر الآية العموم، لكنه عموم مخصوص. ومن سلك المسلك الأول لم يسلم ظهور العموم إلا فيمن علم أن هؤلاء يرثونه، ولا يقال: إن ظاهرها متروك، بل نقول: لم يقصد بها إلا بيان نصيب الوارث، لا بيان الحال التي يثبت فيها الإرث فالآية عامة في الأولاد والموتى، مطلقة في الموروثين. وأما شروط الإرث فلم تتعرض له الآية، بل هي مطلقة فيه: لا تدل عليه بنفي ولا إثبات.

كما في قوله تعالى: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التَّوبَة: ٥] عام في الأشخاص، مطلق في المكان والأحوال. فالخطاب المقيد لهذا المطلق يكون خطاباً مبتدأ مبيناً لحكم شرعي لم يتقدم ما ينافيه لا يكون رافعاً لظاهر خطاب شرعي، فلا يكون مخالفاً للأصل.

والوجه التاسع: أن يقال: كون النبي ﷺ لا يورث ثبت بالسنة المقطوع بها وبإجماع الصحابة، وكل منهما دليل قطعي يعارض ذلك بما يظن أنه عموم، وإن كان عموماً فهو مخصوص لأن ذلك لو كان دليلاً لما كان إلا ظنياً، فلا يعارض القطعي؛ إذ الظني لا يعارض القطعي.

وذلك أن هذا الخبر رواه غير واحد من الصحابة في أوقات ومجالس، وليس فيهم من ينكره، بل كلهم تلقاه بالقبول والتصديق.

ولهذا لم يصر أحد من أزواجه على طلب الميراث، ولا أصر العم على طلب الميراث، بل من طلب من ذلك شيئاً فأخبر بقول النبي ﷺ رجع عن طلبه. واستمر الأمر على ذلك على عهد الخلفاء الراشدين إلى علي، فلم يغير شيئاً من ذلك ولا قسم له تركة.

الوجه العاشر: أن يقال: إن أبا بكر وعمر قد أعطيا علياً وأولاده من المال أضعاف أضعاف ما خلفه النبي ﷺ من المال. والمال الذي خلفه ﷺ لم ينتفع واحد منهما منه بشيء، بل سلمه عمر إلى علي والعباس ﷺ، يليانه ويفعلان فيه ما كان النبي ﷺ يفعله. وهذا مما يوجب انتفاء التهمة عنهما في ذلك.

الوجه الحادي عشر: أن يقال: قد جرت العادة بأن الظلمة من الملوك إذا تولوا بعد غيرهم من الملوك الذين أحسنوا إليهم أو ربوهم، وقد انتزعوا الملك من بيت ذلك الملك، استعطفوهم وأعطوهم ليكفوا عنهم منازعتهم، فلو قدِّر - والعياذ بالله - أن أبا بكر وعمر ﷺ متغلبان متوثبان، لكانت العادة تقضي بأن لا يزاحما الورثة المستحقين للولاية والتركة في المال، بل يعطيانهم ذلك وأضعافه ليكفوا عن المنازعة في الولاية. وأما منع الولاية والميراث بالكلية فهذا لا يعلم أنه فعله أحد من الملوك، وإن كان من أظلم الناس وأفجرهم. فعلم أن الذي فعلوه مع النبي ﷺ أمر خارج عن العادة الطبيعية في الملوك، كما هو خارج عن العادات الشرعية في المؤمنين، وذلك لاختصاصه ﷺ بما لم يخص الله به غيره من ولاة الأمور وهو النبوة، إذ الأنبياء لا يورثون.

الوجه الثاني عشر:

أن قوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ [النمل: ١٦]، وقوله تعالى عن زكريا: ﴿وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝٦﴾ [مريم: ٥،٦]، لا يدل على محل النزاع،

لأن الإرث اسم جنس تحته أنواع، والدال على ما به الاشتراك لا يدل على ما به الامتياز. فإذا قيل: هذا حيوان، لا يدل على أنه إنسان أو فرس أو بعير.

وذلك أن لفظ "الإرث" يستعمل في إرث العلم والنبوة والملك وغير ذلك من أنواع الانتقال. قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر: ٣٢].

وقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝١١﴾ [المؤمنون: ١٠، ١١].

وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٧٢﴾ [الزخرف: ٧٢].

وقال تعالى: ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا﴾ [الأحزاب: ٢٧].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨].

وقال تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ [الأعراف: ١٣٧].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ۝١٠٥﴾ [الأنبياء: ١٠٥].

وقال النبي ﷺ: **"إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر"** رواه أبو داود وغيره[1].

وهكذا لفظ "الخلافة" ولهذا يقال: الوارث خليفة الميت، أي خلفه فيما تركه. والخلافة قد تكون في المال، وقد تكون في الملك، وقد تكون في العلم، وغير ذلك.

وإذا كان كذلك فقوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾ [النمل: ١٦]، وقوله ﴿يَرِثُنِي

---

(١) الحديث عن أبي الدرداء ﷺ في: سنن أبي داود (٤٣٢/٣) "كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم"، ونصه فيه: "**من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر**". وجاء الحديث بألفاظ مقاربة في: سنن الترمذي (٥٣/٤) "كتاب العلم، باب في فضل الفقه على العبادة"؛ سنن ابن ماجه (٨١/١) "المقدمة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم" سنن الدارمي (٩٨/١) "المقدمة، باب في فضل العلم والعالم"؛ المسند (ط. الحلبي) (١٩٦/٥). وصحح الألباني الحديث في "صحيح الجامع الصغير" (٣٠٢/٥). ولابن رجب رسالة في شرح حديث أبي الدرداء طبعت أكثر من مرة.

﴿وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ [مريم: ٦] إنما يدل على جنس الإرث، لا يدل على إرث المال. فاستدلال المستدل بهذا الكلام على خصوص إرث المال جهل منه بوجه الدلالة، كما لو قيل: هذا خليفة هذا، وقد خلفه: كان دالاً على خلافة مطلقة، لم يكن فيها ما يدل على أنه خلفه في ماله، أو امرأته، أو ملكه، أو غير ذلك من الأمور.

الوجه الثالث عشر:

أن يقال: المراد بهذا الإرث إرث العلم والنبوة ونحو ذلك، لا إرث المال. وذلك لأنه قال: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُۥدَ﴾ [النمل: ١٦] ومعلوم أن داود كان له أولاد كثيرون غير سليمان، فلا يختص سليمان بماله.

وأيضاً فليس في كونه ورث ماله صفة مدح، لا لداود ولا لسليمان، فإن اليهودي والنصراني يرث أباه ماله، والآية سيقت في بيان المدح لسليمان، وما خصّه الله به من النعمة.

وأيضاً فإرث المال هو من الأمور العادية المشتركة بين الناس، كالأكل، والشرب، ودفن الميت. ومثل هذا لا يقص عن الأنبياء إذ لا فائدة فيه، وإنما يقص ما فيه عبرة وفائدة تستفاد، وإلا فقول القائل: "مات فلان وورث ابنه ماله" مثل قوله: "ودفنوه" ومثل قوله: "أكلوا وشربوا وناموا" ونحو ذلك مما لا يحسن أن يجعل من قصص القرآن.

وكذلك قوله عن زكريا: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ [مريم: ٦] ليس المراد به إرث المال، لأنه لا يرث من آل يعقوب شيئاً من أموالهم بل إنما يرثهم ذلك أولادهم وسائر ورثتهم لو ورثوا، ولأن النبي لا يطلب ولداً ليرث ماله؛ فإنه لو كان يورث لم يكن بد من أن ينتقل المال إلى غيره: سواء كان ابناً أو غيره، فلو كان مقصوده بالولد أن يرث ماله، كان مقصوده أنه لا يرثه أحد غير الولد.

وهذا لا يقصده أعظم الناس بخلاً وشحاً على من ينتقل إليه المال، فإنه لو كان الولد موجوداً وقصد إعطاءه دون غيره، لكان المقصود إعطاء الولد. وأما إذا لم يكن له ولد، وليس مراده بالولد إلا أن يحوز المال دون غيره، كان المقصود أن لا يأخذ أولئك المال، وقصد الولد بالقصد الثاني، وهذا يقبح من أقل الناس عقلاً وديناً.

وأيضاً فزكريا عليه السلام لم يعرف له مال، بل كان نجاراً. ويحيى ابنه عليه السلام كان من أزهد الناس.

وأيضاً فإنه قال: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى﴾ [مريم: ٥] ومعلوم أنه لم يخف أن يأخذوا ماله من بعده إذا مات، فإن هذا ليس بمخوف.

رفضه لشهادة علي لفاطمة في فدك

قال الرافضي: "ولما ذكرت فاطمة أن أباها رسول الله ﷺ وهبها فدك قال لها: هات أسود أو أحمر يشهد لك بذلك، فجاءت بأم أيمن، فشهدت لها بذلك، فقال: امرأة لا يقبل قولها. وقد رووا جميعاً أن رسول الله ﷺ قال: **"أم أيمن امرأة من أهل الجنة"**، فجاء أمير المؤمنين فشهد لها بذلك، فقال: هذا بعلك يجره إلى نفسه ولا نحكم بشهادته لك، وقد رووا جميعاً أن رسول الله ﷺ قال: **"علي مع الحق، والحق معه يدور معه حيث دار، لن يفترقا حتى تردا عليَّ الحوض"**، فغضبت فاطمة عليها السلام عند ذلك وانصرفت، وحلفت أن لا تكلمه، ولا صاحبه، حتى تلقى أباها وتشكو إليه، فلما حضرتها الوفاة أوصت علياً أن يدفنها ليلاً، ولا يدع أحداً منهم يصلي عليها، وقد رووا جميعاً أن النبي ﷺ قال: **"يا فاطمة إن الله تعالى يغضب لغضبك ويرضى لرضاك"**، ورووا جميعاً أنه قال: **"فاطمة بضعة مني، من آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله"**.

ولو كان هذا الخبر صحيحاً حقاً لما جاز له ترك البغلة التي خلفها النبي ﷺ، وسيفه وعمامته عند أمير المؤمنين علي، ولما حكم له بها لما ادعاها العباس، ولكان أهل البيت الذين طهرهم الله في كتابه من الرجس مرتكبين ما لا يجوز، لأن الصدقة عليهم محرمة. وبعد ذلك جاء إليه مال البحرين وعنده جابر بن عبد الله الأنصاري فقال له: إن النبي ﷺ قال لي: **"إذا أتى مال البحرين حثوت لك، ثم حثوت لك"**، ثلاثاً، فقال له: تقدم فخذ بعددها، فأخذ من بيت مال المسلمين من غير بينة بل بمجرد قوله".

والجواب: أن في هذا الكلام من الكذب والبهتان والكلام الفاسد ما لا يكاد يحصى إلا بكلفة، ولكن سنذكر من ذلك وجوهاً، إن شاء الله تعالى..

أحدها: أن ما ذكر من ادعاء فاطمة رضي الله عنها فدك فإن هذا يناقض كونها ميراثاً لها، فإن كان طلبها بطريق الإرث امتنع أن يكون بطريق الهبة، وإن كان بطريق الهبة امتنع

أن يكون بطريق الإرث، ثم إن كانت هذه هبة في مرض الموت، فرسول الله ﷺ منزه، إن كان يورث كما يورث غيره، أن يوصي لوارث أو يخصه في مرض موته بأكثر من حقه، وإن كان في صحته فلا بد أن تكون هذه هبة مقبوضة، وإلا فإذا وهب الواهب بكلامه ولم يقبض الموهوب شيئاً حتى مات الواهب كان ذلك باطلاً عند جماهير العلماء. فكيف يهب النبي ﷺ فدك لفاطمة ولا يكون هذا أمراً معروفاً عند أهل بيته والمسلمين، حتى تختص بمعرفته أم أيمن أو علي ﷺ؟

الوجه الثاني:

أن ادعاء فاطمة ذلك كذب على فاطمة، وقد قال الإمام أبو العباس بن سريج[1] في الكتاب الذي صنفه في الرد على عيسى بن أبان[2] لما تكلم معه في باب اليمين والشاهد، واحتج بما احتج وأجاب عما عارض به عيسى بن أبان، قال: وأما حديث البحتري بن حسان عن زيد بن علي أن فاطمة ذكرت لأبي بكر أن رسول الله ﷺ أعطاها فدك، وأنها جاءت برجل وامرأة، فقال: رجل مع رجل، وامرأة مع امرأة، فسبحان الله ما أعجب هذا! قد سألت فاطمة أبا بكر ميراثها وأخبرها عن رسول الله ﷺ أنه قال: لا نورث، وما حكي في شيء من الأحاديث أن فاطمة ادعتها بغير الميراث، ولا أن أحداً شهد بذلك.

ولقد روى جرير، عن مغيرة، عن عمر بن عبد العزيز، أنه قال في فدك: "إن فاطمة سألت النبي ﷺ أن يجعلها لها فأبى، وأن النبي ﷺ كان ينفق منها ويعود على ضعفة بني هاشم ويزوج منه أيّمهم، وكانت كذلك حياة رسول الله ﷺ أمر صدقة وقبلت فاطمة الحق، وإني أشهدكم أني رددتها إلى ما كانت في عهد رسول الله ﷺ"[3].

---

(١) أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج البغدادي، فقيه شافعي، ولد سنة (٢٤٩) وتوفي ببغداد سنة (٣٠٦). انظر ترجمته في: طبقات الشافعية (٢١/٣- ٣٩)؛ وفيات الأعيان (٤٩/١- ٥١)؛ سزكين (م١ ج٣) ص(١٩٩)، الأعلام (١٧٨/١، ١٧٩).

(٢) أبو موسى عيسى بن أبان صدقة، قاض من كبار فقهاء الحنفية، توفي بالبصرة سنة (٢٢١)، وانظر ترجمته في: الجواهر المضية (٤٠١/١، ٤٠٢)؛ تاريخ بغداد (١٥٧/١١- ١٦٠)؛ الأعلام (٢٨٣/٥)؛ سزكين (م١ ج٣) ص(٨٠، ٨١).

(٣) ذكر ابن الجوزي في كتابه "سيرة عمر بن عبد العزيز" ص (١٠٩، ١١٠)، ط. المؤيد، القاهرة (١٣٣١/١٩٢١) قصة عمر بن عبد العزيز مع أرض فدك التي ورثها عن أبيه وكيف ردها إلى الصدقة. وأول الخبر: قال يعقوب بن سفيان، وحدثني سليمان بن (بياض بالأصل) أن عمر نظر في مزارعه... وبلغني أنها كانت فدك. قال: فحدثنا إبراهيم بن جعفر عن أبيه قال: كانت فدك فيئاً لرسول الله ﷺ فكانت لابن السبيل، فسألته ابنته إياها فأبى رسول الله ﷺ أن يعطيها، فولي أبو بكر فسلك ما كان رسول الله ﷺ يفعل، ثم عمر، ثم عثمان... فلما ولي مروان المدينة المرة الأخيرة ردها عليه فأعطى عبد الملك نصفها، وعبد العزيز نصفها، فوهب عبد العزيز حقه لعمر ولده... فلقد ولي عمر الخلافة =

ولم يسمع أن فاطمة ﷺ ادعت أن النبي ﷺ أعطاها إياها في حديث ثابت متصل، ولا أن شاهداً شهد لها. ولو كان ذلك لحكي، لأنه خصومة وأمر ظاهر تنازعت فيه الأمة وتحادثت فيه، فلم يقل أحد من المسلمين: شهدت النبي ﷺ أعطاها فاطمة ولا سمعت فاطمة تدعيها حتى جاء البحتري بن حسان، يحكي عن زيد شيئاً لا ندري ما أصله، ولا من جاء به، وليس من أحاديث أهل العلم: فضل بن مرزوق، عن البحتري، عن زيد، وقد كان ينبغي لصاحب الكتاب أن يكف عن بعض هذا الذي لا معنى له، وكان الحديث قد حسن بقول زيد: لو كنت أنا لقضيت بما قضى به أبو بكر.

وهذا مما لا يثبت على أبي بكر، ولا على فاطمة، لو لم يخالفه أحد، ولو لم تجر فيه المناظرة ويأت فيها الرواية، فكيف وقد جاءت؟

وأصل المذهب أن الحديث إذا ثبت عن رسول الله ﷺ، ثم قال أبو بكر بخلافه، إن هذا من أبي بكر ﷺ، كنحو ما كان منه في الجدة، وأنه متى بلغه الخبر رجع إليه.

ولو ثبت هذا الحديث لم يكن فيه حجة، لأن فاطمة لم تقل: إني أحلف مع شاهدي فمنعت. ولم يقل أبو بكر: إني لا أرى اليمين مع الشاهد.

قالوا: وهذا الحديث غلط؛ لأن أسامة بن زيد يروي عن الزهري، عن مالك بن أوس بن الحدثان[1]، قال[2]: كان مما احتج به عمر أن قال: كانت لرسول الله ﷺ ثلاث صفايا؛ بنو النضير، وخيبر، وفدك. فأما بنو النضير فكانت حبساً لنوائبه. وأما فدك فكانت حبساً لأبناء السبيل، وأما خيبر فجزأها رسول الله ﷺ ثلاثة أجزاء: جزأين بين المسلمين، وجزء نفقة لأهله، فما فضل عن نفقة أهله جعله بين الفقراء المهاجرين جزأين.

= وما يقوم به وبعياله إلا وهي تغل كل سنة عشرة آلاف أو أقل أو أكثر، فسأل عنها فحص فأخبر بما كان من أمرها... فكتب إلى أبي بكر بن حزم كتاباً يقول فيه: إني نظرت في أمر فدك، فإذا هو لا يصلح، فرأيت أن أردها على ما كانت عليه في عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر، وعمر، وعثمان، فاقبضها وولها رجلاً يقوم فيها بالحق.

(١) ترجمته في تهذيب التهذيب (١٠/١١، ١٠) وقال ابن حجر عنه: "مختلف في صحبته، روى عن النبي ﷺ مرسلاً، وقيل: إنه رأى أبا بكر".

(٢) أورد هذا الحديث أبو داود في سننه (٣/١٩٥) "كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في صفايا رسول الله ﷺ" وسنده فيه: حدثنا هشام بن عمار، حدثنا حاتم بن إسماعيل، ح، وثنا سليمان بن داود المهري، أخبرنا ابن وهب، أخبرني عبد العزيز بن محمد ح، وثنا نصر بن علي، ثنا صفوان بن عيسى، وهذا لفظ حديثه كلهم عن أسامة بن زيد، عن الزهري، عن مالك بن أوس بن الحدثان قال..

وروى الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة[١] أنها أخبرته أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أرسلت إلى أبي بكر الصديق تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ، مما أفاء الله عليه بالمدينة[٢] وفدك وما بقي من خمس خيبر، فقال أبو بكر: إن رسول الله ﷺ قال: **"لا نورث ما تركنا صدقة"**، وإنما يأكل آل محمد من هذا المال وإني والله[٣] لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله ﷺ عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله ﷺ[٤]، ولأعملن فيها بما عمل رسول الله ﷺ، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً[٥].

ورواه شعيب بن أبي حمزة عن الزهري قال: حدثني عروة: أن عائشة أخبرته بهذا الحديث. قال: وفاطمة رضي الله عنها حينئذ تطلب صدقة رسول الله التي بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر. قالت عائشة: فقال أبو بكر: إن رسول الله ﷺ قال: **"لا نورث ما تركنا صدقة"**، وإنما يأكل آل محمد من هذا المال، يعني مال الله ﷻ، ليس لهم أن يزيدوا على المال.

ورواه صالح، عن ابن شهاب، عن عروة أن عائشة قالت فيه[٦]: فأبى أبو بكر عليها ذلك، وقال: لست تاركاً شيئاً كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به، إني أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ. فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى علي وعباس، فغلب علي عليها. وأما خيبر وفدك فأمسكها عمر، وقال: هما صدقة رسول الله ﷺ كانتا لحقوقه التي تعروه ونوائبه[٧]، وأمرها إلى من ولي الأمر. قال: فهما على ذلك إلى اليوم.

---

(١) الرواية التالية موافقة لحديث عائشة رضي الله عنها في البخاري (٢٠/٥) "كتاب فضائل أصحاب النبي، باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ، ومنقبة فاطمة...". وسند هذا الحديث في البخاري: حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، قال: حدثني عروة بن الزبير، عن عائشة..

(٢) في البخاري: فيما أفاء الله على رسول ﷺ، تطلب صدقة النبي ﷺ التي بالمدينة.

(٣) في البخاري: ما تركنا فهو صدقة، إنما يأكل آل محمد من هذا المال، يعني مال الله، ليس لهم أن يزيدوا على المأكل، وإني والله..

(٤) في البخاري: شيئاً من صدقات النبي "وفي رواية: رسول الله ﷺ"، التي كانت عليها في عهد النبي ﷺ.

(٥) في البخاري: بما عمل فيها رسول الله ﷺ، فتشهد عليّ، ثم قال: إنا قد عرفنا يا أبا بكر فضيلتك، وذكر قرابتهم من رسول الله ﷺ، وحقهم. فتكلم أبو بكر فقال: والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلي أن أصل من قرابتي.

(٦) جاء هذا الحديث بألفاظ مقاربة في: مسلم (١٣٨١/٣، ١٣٨٢) "كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ: **لا نورث ما تركنا فهو صدقة**"؛ سنن أبي داود (١٩٦/٣، ١٩٧) "كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في صفايا رسول الله ﷺ".

(٧) قال محقق صحيح مسلم رحمه الله: "تعروه: معناه ما يطرأ عليه من الحقوق الواجبة والمندوبة. ويقال: عروته واعتررته إذا أتيته تطلب منه. ونوائبه: النوائب ما ينوب الإنسان، أي ينزل به من المهمات والحوادث.

فهذه الأحاديث الثابتة المعروفة عند أهل العلم، وفيها ما يبين أن فاطمة ﷺ طلبت ميراثها من رسول الله ﷺ، على ما كانت تعرف من المواريث، فأخبرت بما كان من رسول الله، فسلمت ورجعت، فكيف تطلبها ميراثاً وهي تدعيها ملكاً بالعطية؟ هذا ما لا معنى فيه. وقد كان ينبغي لصاحب الكتاب أن يتدبر، ولا نحتج بما يوجد في الأحاديث الثابتة لرده وإبانة الغلط فيه، ولكن حبك الشيء يعمي ويصم.

وقد روي عن أنس، أن أبا بكر قال لفاطمة وقد قرأت عليه: إني أقرأ مثل ما قرأت ولا يبلغن علمي أن يكون قاله كله. قالت فاطمة: هو لك ولقرابتك؟ قال: لا وأنت عندي مصدقة أمينة، فإن كان رسول الله ﷺ عهد إليك في هذا، أو وعدك فيه موعداً أو أوجبه لكم حقاً صدقتك. فقالت: لا. غير أن رسول الله ﷺ قال حين أنزل عليه: "**أبشروا يا آل محمد وقد جاءكم الله ﷻ بالغنى**". قال أبو بكر: صدق الله ورسوله وصدقت، فلكم الفيء، ولم يبلغ علمي بتأويل هذه أن سلَّم هذا السهم كله كاملاً إليكم، ولكن الفيء الذي يسعكم. وهذا يبين أن أبا بكر كان يقبل قولها، فكيف يرده ومعه شاهد وامرأة؟ ولكنه يتعلق بكل شيء يجده.

الوجه الثالث:

أن يقال: إن كان النبي ﷺ يورث فالخصم في ذلك أزواجه وعمه، ولا تقبل عليهم شهادة امرأة واحدة ولا رجل واحد بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ واتفاق المسلمين، وإن كان لا يورث فالخصم في ذلك المسلمون، فكذلك لا يقبل عليهم شهادة امرأة واحدة ولا رجل واحد باتفاق المسلمين، ولا رجل وامرأة. نعم يحكم في مثل ذلك بشهادة ويمين الطالب عند فقهاء الحجاز وفقهاء أصحاب الحديث. وشهادة الزوج لزوجته فيها قولان مشهوران للعلماء، هما روايتان عن أحمد: إحداهما: لا تقبل، وهي مذهب أبي حنيفة، ومالك، والليث بن سعد، والأوزاعي، وإسحاق، وغيرهم.

والثانية: تقبل، وهي مذهب الشافعي، وأبي ثور، وابن المنذر، وغيرهم. فعلى هذا لو قدر صحة هذه القصة لم يجز للإمام أن يحكم بشهادة رجل واحد ولا امرأة واحدة باتفاق المسلمين، لا سيما وأكثرهم لا يجيزون شهادة الزوج، ومن هؤلاء من لا يحكم بشاهد ويمين، ومن يحكم بشاهد ويمين لم يحكم للطالب حتى يحلفه.

الوجه الرابع:

قوله: "فجاءت بأم أيمن فشهدت لها بذلك، فقال: امرأة لا يقبل قولها. وقد رووا جميعاً أن رسول الله ﷺ قال: "**أم أيمن امرأة من أهل الجنة**".

الجواب: أن هذا احتجاج جاهل مفرط في الجهل يريد أن يحتج لنفسه فيحتج عليها، فإن هذا القول لو قاله الحجاج بن يوسف والمختار بن أبي عبيد وأمثالهما لكان قد قال حقاً، فإن امرأة واحدة لا يقبل قولها في الحكم بالمال لمدع يريد أن يأخذ ما هو في الظاهر لغيره، فكيف إذا حُكي مثل هذا عن أبي بكر الصديق ﷺ؟!

وأما الحديث الذي ذكره وزعم أنهم رووه جميعاً، فهذا الخبر لا يعرف في شيء من دواوين الإسلام، ولا يعرف عالم من علماء الحديث رواه[1]. وأم أيمن هي أم أسامة بن زيد، وهي حاضنة النبي ﷺ وهي من المهاجرات، ولها حق وحرمة، لكن الرواية عن النبي ﷺ، لا تكون بالكذب عليه وعلى أهل العلم. وقول القائل: "رووا جميعاً" لا يكون إلا في خبر متواتر، فمن ينكر حديث النبي ﷺ أنه لا يورث، وقد رواه أكابر الصحابة، ويقول: إنهم جميعاً رووا هذا الحديث، إنما يكون من أجهل الناس وأعظمهم جحداً للحق.

وبتقدير أن يكون النبي ﷺ قد أخبر أنها من أهل الجنة، فهو كإخباره عن غيرها أنه من أهل الجنة، وقد أخبر عن كل واحد من العشرة أنه في الجنة، وقد قال: **"لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة"**.

وهذا الحديث في الصحيح ثابت عند أهل العلم بالحديث[2]، وحديث الشهادة لهم بالجنة رواه أهل السنن من غير وجه، من حديث عبد الرحمن بن عوف، وسعيد بن زيد[3]. فهذه الأحاديث المعروفة عند أهل العلم بالحديث. ثم هؤلاء

---

(١) وجدت حديثين في حق أم أيمن، الأول هو: **"أم أيمن أمي بعد أمي"** وضعفه السيوطي، والألباني في "ضعيف الجامع الصغير" (٣٨٩/١). والثاني: **"من سره أن يتزوج امرأة من أهل الجنة فليتزوج أم أيمن"** ذكر السيوطي أن ابن سعد رواه عن سفيان بن عقبة مرسلاً، وضعفه الألباني في "ضعيف الجامع الصغير" (٢٠٥/٥). وأم أيمن اسمها بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن انظر ترجمتها في "الإصابة" (٤١٥/٤ -٤١٧) وفيه أن رسول الله ﷺ كان يقول لها: **"يا أمه"**، وكان إذا نظر إليها يقول: **"هذه بقية أهل بيتي"**.

(٢) الحديث بهذه الألفاظ في: المسند (ط. الحلبي، ٣٥٠/٣) إلا أن فيه: **"أحد ممن بايع.."** وجاء الحديث عن أم مبشر ﷺ، في: مسلم (١٩٤٢/٤) "كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أصحاب الشجرة". وجاء الحديث أيضاً عن حفصة في سنن ابن ماجه (١٤٣١/٢) "كتاب الزهد، باب ذكر البعث". وذكر أحمد رواية مسلم في مسنده (ط. الحلبي٤٢٠/٦) وذكر روايتين بألفاظ مقاربة وفيهما: **"لا يدخل النار أحد"** - وفي رواية: **رجل - شهد بدراً والحديبية"**: (٣٩٦/٣، ٢٨٥/٦، ٣٦٢).

(٣) ورد حديثان عن سعيد بن زيد ﷺ يدلان على أن العشرة في الجنة: الأول قال في أوله النبي ﷺ: **"اثبت حراء، إنه ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد.."** الحديث، وهو في: سنن أبي داود (٢٩٤/٤، ٢٩٥) "كتاب السنة، باب في الخلفاء"؛ سنن الترمذي (٣١٥/٥، ٣١٦) "كتاب المناقب، باب مناقب سعيد بن زيد، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح"؛ سنن ابن ماجه (٤٨/١) =

يكذبون من عُلِمَ أن الرسول شهد لهم بالجنة وينكرون عليهم كونهم لم يقبلوا شهادة امرأة زعموا أنه شهد لها بالجنة، فهل يكون أعظم من جهل هؤلاء وعنادهم؟!

ثم يقال: كون الرجل من أهل الجنة لا يوجب قبول شهادته، لجواز أن يغلط في الشهادة. ولهذا لو شهدت خديجة وفاطمة وعائشة ونحوهن، ممن يعلم أنهن من أهل الجنة، لكانت شهادة إحداهن نصف شهادة رجل، كما حكم بذلك القرآن. كما أن ميراث إحداهن نصف ميراث رجل، وديتها نصف دية رجل. وهذا كله باتفاق المسلمين، فكون المرأة من أهل الجنة لا يوجب قبول شهادتها لجواز الغلط عليها، فكيف وقد يكون الإنسان ممن يكذب ويتوب من الكذب ثم يدخل الجنة؟

الوجه الخامس:

قوله: "إن علياً شهد لها فردَّ شهادته لكونه زوجها"، فهذا مع أنه كذب لو صح ليس يقدح، إذ كانت شهادة الزوج مردودة عند أكثر العلماء، ومن قبلها منهم لم يقبلها حتى يتم النصاب، إما برجل آخر، وإما بامرأة مع امرأة، وأما الحكم بشهادة رجل وامرأة مع عدم يمين المدعى، فهذا لا يسوغ.

الوجه السادس:

قولهم: إنهم رووا جميعاً أن رسول الله ﷺ قال:

"علي مع الحق، والحق معه، يدور حيث دار، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض" من أعظم الكلام كذباً وجهلاً، فإن هذا الحديث لم يروه أحد عن النبي ﷺ: لا بإسناد صحيح ولا ضعيف. فكيف يقال: إنهم جميعاً رووا هذا الحديث؟ وهل يكون أكذب ممن يروي عن الصحابة والعلماء أنهم رووا حديثاً، والحديث لا يعرف عن واحد منهم أصلاً؟ بل هذا من أظهر الكذب. ولو قيل: رواه بعضهم، وكان يمكن صحته لكان ممكناً، فكيف وهو كذب قطعاً على النبي ﷺ؟! بخلاف إخباره أن أم أيمن في الجنة، فهذا يمكن أنه قاله، فإن أم أيمن امرأة صالحة من المهاجرات، فإخباره أنها في الجنة لا ينكر، بخلاف قوله عن رجل من أصحابه أنه مع الحق، وأن الحق يدور معه حيثما دار لن يفترقا حتى يردا علي الحوض؛ فإنه كلام ينزه عنه رسول الله ﷺ.

= "المقدمة، فضائل العشرة"، المسند (ط. المعارف) ج (٣) الأرقام (١٦٢٩، ١٦٣٠، ١٦٣٨، ١٦٤٤، ١٦٤٥). والحديث الثاني أوله: "**عشرة في الجنة..**" وهو في: سنن أبي داود وسنن ابن ماجه في الموضعين السابقين. وفي المسند (ط. المعارف) ج (٣) الأرقام (١٦٣١، ١٦٣٧)، وصحح الألباني الحديث في صحيح الجامع الصغير، (٣٤/٤، ٣٥).

أما أولاً: فلأن الحوض إنما يرده عليه أشخاص، كما قال للأنصار: "**اصبروا حتى تلقوني على الحوض**"[(١)] وقال: "**إن حوضي لأبعد ما بين أيلة إلى عدن، وإن أول الناس وروداً؛ فقراء المهاجرين الشعث رؤوساً، الدنس ثياباً الذين لا ينكحون المتنعمات ولا تفتح لهم أبواب السدد، يموت أحدهم وحاجته في صدره لا يجد لها قضاء**" رواه مسلم وغيره[(٢)].

وأما الحق فليس من الأشخاص الذين يردون الحوض. وقد روي أنه قال: "**إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض**"[(٣)]. فهو من هذا النمط، وفيه كلام يذكر في موضعه، إن شاء الله.

ولو صح هذا لكان المراد به ثواب القرآن. أما الحق الذي يدور مع شخص، ويدور الشخص معه فهو صفة لذلك الشخص لا يتعداه. ومعنى ذلك أن قوله صدق وعمله صالح، ليس المراد به أن غيره لا يكون معه شيء من الحق.

وأيضاً فالحق لا يدور مع شخص غير النبي ﷺ، ولو دار الحق مع عليّ حيثما دار لوجب أن يكون معصوماً كالنبي ﷺ، وهم من جهلهم يدّعون ذلك، ولكن من علم أنه لم يكن بأولى بالعصمة من أبي بكر، وعمر، وعثمان، وغيرهم، وليس فيهم من هو معصوم، علم كذبهم، وفتاويه من جنس فتاوى عمر، وعثمان ليس هو أولى بالصواب منهم، ولا في أقوالهم من الأقوال المرجوحة أكثر مما في قوله، ولا كان ثناء النبي ﷺ ورضاه عنه بأعظم من ثنائه عليهم ورضائه عنهم، بل لو قال القائل: إنه

---

(١) الحديث بهذا اللفظ عن عبد الله بن زيد بن عاصم، وعن أسيد بن حضير، والبراء بن عازب، وغيرهم ﷺ، في: البخاري (٣٣/٥) "كتاب مناقب الأنصار، باب قول النبي ﷺ، للأنصار: **اصبروا حتى تلقوني على الحوض**"؛ مسلم (١٤٧٤/٣) "كتاب الإمارة، باب الأمر بالصبر عند ظلم الولاة واستئثارهم"؛ المسند (ط. الحلبي، ٥٧/٣، ١٦٦، ١٧١. ٤٢/٤، ٢٩٢).

(٢) لم أجد حديثاً بهذه الألفاظ، ولكني وجدت حديثاً عن ثوبان ﷺ، في: سنن الترمذي (٤٧/٤-٤٨) "كتاب صفة القيامة، باب ما جاء في صفة أواني الحوض" ولفظ الحديث: "**حوضي من عدن إلى عمان البلقاء، ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل، وأكوابه عدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، أول الناس وروداً عليه فقراء المهاجرين الشعث رؤوساً، الدنس ثياباً، الذين لا ينكحون المتنعمات ولا يفتح لهم السدد**". قال الترمذي: "هذا حديث غريب من هذا الوجه، وقد روي هذا الحديث عن معدان بن أبي طلحة، عن ثوبان، عن النبي ﷺ" وأما حديث ثوبان عن الحوض في مسلم (١٧٩٩/٤، ١٨٠٠) "كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ، وصفاته" فإن ألفاظه مخالفة لهذا الحديث ولا يتفق معه إلا في ألفاظ قليلة.

(٣) الحديث بألفاظ مقاربة، عن زيد بن أرقم، وأبي سعيد الخدري، وزيد بن ثابت ﷺ، في: سنن الترمذي (٣٢٨/٥، ٣٢٩) "كتاب المناقب، باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ"؛ المسند ط. الحلبي (١٤/٣، ١٧، ٢٦، ٥٩، ١٨١/٥، ١٨٢، ١٨٩، ١٩٠). وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب".

لا يعرف من النبي ﷺ أنه عتب على عثمان في شيء، وقد عتب على علي في غير موضع لما أبعد، فإنه لما أراد أن يتزوج بنت أبي جهل اشتكته فاطمة لأبيها وقالت: إن الناس يقولون إنك لا تغضب لبناتك، فقام رسول الله ﷺ خطيباً وقال: "**إن بني المغيرة استأذنوني أن يزوجوا ابنتهم علي بن أبي طالب، وإني لا آذن ثم لا آذن، ثم لا آذن: إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي ويتزوج ابنتهم، فإنما فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها، ويؤذيني ما آذاها**" ثم ذكر صهراً له من بني عبد شمس فقال: "**حدثني فصدقني، ووعدني فوفّى لي**" والحديث ثابت صحيح أخرجاه في الصحيحين[(١)].

وكذلك في الصحيحين لما طرقه وفاطمة ليلاً، فقال: "**ألا تصليان؟**" فقال له علي: إنما أنفسنا بيد الله، إن شاء أن يبعثنا بعثنا، فانطلق وهو يضرب فخذه ويقول: "**وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً**"[(٢)].

وأما الفتاوى فقد أفتى بأن المتوفى عنها زوجها وهي حامل تعتدُّ أبعد الأجلين، وهذه الفتيا كان قد أفتى بها أبو السنابل بن بعكك على عهد النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: "**كذب أبو السنابل**"[(٣)] وأمثال ذلك كثير. ثم بكل حال فلا يجوز أن يحكم بشهادته وحده، كما لا يجوز له أن يحكم لنفسه.

---

(١) الحديث عن المسور بن مخرمة ﷺ، في البخاري (٣/١٩٠) "كتاب الشروط، باب الشروط في المهر عند عقدة النكاح" (٥/٢٢، ٢٣) "كتاب فضائل أصحاب النبي...، باب ذكر أصهار النبي ﷺ، منهم أبو العاص بن الربيع" (٧/٣٧) "كتاب النكاح، باب ذب الرجل عن ابنته في الغيرة والإنصاف"؛ مسلم (٤/١٩٠٢- ١٩٠٤) "كتاب فضائل الصحابة، باب فضل فاطمة"، سنن أبي داود (٢/٣٠٤، ٣٠٥) "كتاب النكاح، باب ما يكره أن يجمع بينهن من النساء"، سنن الترمذي (٥/٣٥٩، ٣٦٠) "كتاب المناقب، باب ما جاء في فضل فاطمة ﷺ"، سنن ابن ماجه (١/٦٤٣، ٦٤٤) "كتاب النكاح، باب الغيرة" المسند (ط. الحلبي ٤/٥، ٣٢٨).

(٢) الحديث عن علي ﷺ، في البخاري (٦/٨٨) "كتاب التفسير، سورة الكهف"، (٢/٥٠) "كتاب التهجد، باب تحريض النبي ﷺ، على صلاة الليل..."، المسند (ط. المعارف٢/٨٩، ١٧٢).

(٣) لم أجد هذا اللفظ. وقصة سبيعة بنت الحارث الأسلمية التي توفي عنها زوجها سعد بن خولة وهي حامل، ولما وضعت وخرجت من نفاسها تجملت للخطاب، ولكن أبو السنابل بن بعكك، أفتاها بأنها لا يجوز أن تتزوج حتى يمر عليها أربعة أشهر وعشراً، فسألت النبي ﷺ، فأفتاها بأنها قد حلت حين وضعت حملها وأمرها بالتزوج إن بدا لها. والحديث بألفاظ مختلفة عن عمر بن عبد الله الأرقم، عن سبيعة الأسلمية ﷺ، في البخاري (٥/٨٠) "كتاب المغازي، باب حدثني عبد الله بن محمد الجعفي باب رقم ١٠"؛ مسلم (٢/١١٢٢) "كتاب الطلاق، باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها بوضع الحمل"؛ سنن الترمذي (٢/٣٣٢) "كتاب الطلاق، باب ما جاء في الحامل المتوفى عنها زوجها تضع". وذكر ابن حجر في ترجمة أبي السنابل بن بعكك في "الإصابة" (٤/٩٦) أن النبي ﷺ، قال لسبيعة حين أتته: "**بلى ولو رغم أنف أبي السنابل**".

الوجه السابع:

أن ما ذكره عن فاطمة أمر لا يليق بها، ولا يحتج بذلك إلا رجل جاهل يحسب أنه يمدحها وهو يجرحها؛ فإنه ليس فيما ذكره ما يوجب الغضب عليه، إذ لم يحكم - لو كان ذلك صحيحاً - إلا بالحق الذي لا يحل لمسلم أن يحكم بخلافه. ومن طلب أن يحكم له بغير حكم الله ورسوله، فغضب وحلف أن لا يكلم الحاكم، ولا صاحب الحكم، لم يكن هذا مما يحمد عليه، ولا مما يذم به الحاكم، بل هذا إلى أن يكون جرحاً أقرب منه إلى أن يكون مدحاً. ونحن نعلم أن ما يحكى عن فاطمة، وغيرها من الصحابة من القوادح كثير منها كذب، وبعضها كانوا فيه متأولين. وإذا كان بعضها ذنباً فليس القوم معصومين، بل هم مع كونهم أولياء الله ومن أهل الجنة، لهم ذنوب يغفرها الله لهم. وكذلك ما ذكره من حلفها أنها لا تكلمه ولا صاحبه حتى تلقى أباها وتشتكي إليه، أمر لا يليق أن يذكر عن فاطمة ﵂، فإن الشكوى إنما تكون إلى الله تعالى، كما قال العبد الصالح: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يُوسُف: ٨٦]، وفي دعاء موسى ﷺ: اللهم لك الحمد، وإليك المشتكى، وأنت المستعان، وبك المستغاث، وعليك التكلان. وقال النبي ﷺ لابن عباس: **"إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله"**[1]، ولم يقل: سلني ولا استعن بي.

وقد قال تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨﴾ [الشرح: ٧، ٨].

ثم من المعلوم لكل عاقل أن المرأة إذا طلبت مالاً من ولي أمر فلم يعطها إياه لكونها لا تستحقه عنده، وهو لم يأخذه ولم يعطه لأحد من أهله ولا أصدقائه، بل أعطاه لجميع المسلمين، وقيل: إن الطالب غضب على الحاكم، كان غاية ذلك أنه غضب لكونه لم يعطه مالاً، وقال الحاكم: إنه لغيرك لا لك، فأي مدح للطالب في هذا الغضب؟ لو كان مظلوماً محضاً لم يكن غضبه إلا للدنيا. وكيف والتهمة عن الحاكم الذي لا يأخذ لنفسه أبعد من التهمة عن الطالب الذي يأخذ لنفسه، فكيف تحال التهمة على من لا يطلب لنفسه مالاً، ولا تحال على من يطلب لنفسه المال؟

وذلك الحاكم يقول: إنما أمنع لله لأني لا يحل لي أن آخذ المال من مستحقه، فأدفعه إلى غير مستحقه، والطالب يقول: إنما أغضب لحظي القليل من المال. أليس من يذكر مثل هذا عن فاطمة ويجعله من مناقبها جاهلاً؟

---

(١) الحديث عن ابن عباس ﵄، في: سنن الترمذي (٤/٦٦) "كتاب صفة القيامة، باب رقم ٢٢" وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح". وأوله فيه: **"يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك..."** الحديث". وهو في: المسند (ط. المعارف ٤/٢٣٣، ٢٦٩- ٢٧٠، ٢٨٦- ٢٨٧).

أوليس الله قد ذم المنافقين الذين قال فيهم: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [التوبة: ٥٨، ٥٩].

فذكر الله قوماً رضوا إن أعطوا، وغضبوا إن لم يعطوا، فذمهم بذلك، فمن مدح فاطمة بما فيه شبه من هؤلاء ألا يكون قادحاً فيها؟ فقاتل الله الرافضة، وانتصف لأهل البيت منهم؛ فإنهم ألصقوا بهم من العيوب والشين ما لا يخفى على ذي عين.

ولو قال قائل: فاطمة لا تطلب إلا حقها، لم يكن هذا بأولى من قول القائل: أبو بكر لا يمنع يهودياً ولا نصرانياً حقه، فكيف يمنع سيدة نساء العالمين حقها؟ فإن الله تعالى ورسوله ﷺ، قد شهدا لأبي بكر أنه ينفق ماله لله، فكيف يمنع الناس أموالهم؟ وفاطمة رضي الله عنها، قد طلبت من النبي ﷺ مالاً، فلم يعطها إياه. كما ثبت في الصحيحين عن علي رضي الله عنه، في حديث الخادم لما ذهبت فاطمة إلى النبي ﷺ، تسأله خادماً، فلم يعطها خادماً وعلّمها التسبيح[1]. وإذا جاز أن تطلب من النبي ﷺ ما يمنعها النبي ﷺ إياه ولا يجب عليه أن يعطيها إياه، جاز أن تطلب ذلك من أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ، وعلم أنها ليست معصومة أن تطلب ما لا يجب إعطاؤها إياه. وإذا لم يجب عليه الإعطاء لم يكن مذموماً بتركه ما ليس بواجب، وإن كان مباحاً. فأما إذا قدرنا أن الإعطاء ليس بمباح، فإنه يستحق أن يحمد على المنع. وأما أبو بكر فلم يعلم أنه منع أحداً حقه، ولا ظلم أحداً حقه، لا في حياة رسول الله ﷺ، ولا بعد موته.

وكذلك ما ذكره من إيصائها أن تدفن ليلاً، ولا يصلي عليها أحد منهم، لا يحكيه عن فاطمة ويحتج به إلا رجل جاهل، يطرق على فاطمة ما لا يليق بها[2]

---

(١) الحديث عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، في: البخاري (١٩/٥) "كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي بن أبي طالب"؛ مسلم (٢٠٩١/٤، ٢٠٩٢) "كتاب الذكر والدعاء، باب التسبيح أول النهار وعند النوم" ونص الحديث في البخاري: حدثنا علي أن فاطمة عليها السلام، شكت ما تلقى من أثر الرحى، فأتى النبي ﷺ، سبي، فانطلقت فلم تجده، فوجدت عائشة فأخبرتها، فلما جاء النبي ﷺ، أخبرته عائشة بمجيء فاطمة، فجاء النبي ﷺ إلينا وقد أخذنا مضجعنا، فذهبت لأقوم، فقال: "**على مكانكما**" فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري. وقال: "**ألا أعلمكما خيراً مما سألتماني: إذا أخذتما مضاجعكما تكبرا أربعاً وثلاثين، وتسبحا ثلاثاً وثلاثين، وتحمدا ثلاثاً وثلاثين، فهو خير لكم من خادم**" والحديث في مواضع أخرى في البخاري، وهو في سنن أبي داود، والترمذي، والنسائي، والدارمي، والموطأ، ومسند أحمد.

(٢) في "المعجم الوسيط": "طرق الكلام: عرض له وخاض فيه، وفي "لسان العرب": "ومن أمثال العرب التي تضرب للذي يخلط في كلامه ويتفنن فيه قولهم: اطرقي وميشي".

وهذا لو صح لكان بالذنب المغفور أولى منه بالسعي المشكور، فإن صلاة المسلم على غيره زيادة خير تصل إليه، ولا يضر أفضل الخلق أن يصلِّي عليه شر الخلق، وهذا رسول الله ﷺ يصلِّي عليه، ويسلِّم عليه، الأبرار، والفجار بل والمنافقون، وهذا إن لم ينفعه لم يضره، وهو يعلم أن في أمته منافقين، ولم ينه أحداً من أمته عن الصلاة عليه، بل أمر الناس كلهم بالصلاة والسلام عليه، مع أن فيهم المؤمن والمنافق، فكيف يذكر في معرض الثناء عليها والاحتجاج لها مثل هذا الذي لا يحكيه ولا يحتج به إلا مفرط في الجهل، ولو وصى موصٍ بأن المسلمين لا يصلون عليه لم تنفذ وصيته، فإن صلاتهم عليه خير له بكل حال. ومن المعلوم أن إنساناً لو ظلمه ظالم، فأوصى بأن لا يصلي عليه ذلك الظالم، لم يكن هذا من الحسنات التي يحمد عليها، ولا هذا مما أمر الله به ورسوله. فمن يقصد مدح فاطمة وتعظيمها، كيف يذكر مثل هذا الذي لا مدح فيه، بل المدح في خلافه، كما دل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع؟!

وأما قوله: "ورووا جميعاً أن النبي ﷺ، قال: **يا فاطمة إن الله يغضب لغضبك، ويرضى لرضاك**" فهذا كذب منه، ما رووا هذا عن النبي ﷺ، ولا يعرف هذا في شيء من كتب الحديث المعروفة، ولا له إسناد معروف عن النبي ﷺ: لا صحيح ولا حسن. ونحن إذا شهدنا لفاطمة بالجنة، وبأن الله يرضى عنها، فنحن لأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعيد، وعبد الرحمن ابن عوف بذلك نشهد، ونشهد بأن الله تعالى أخبر برضاه عنهم في غير موضع، كقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠] وقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨]. وقد ثبت أن النبي ﷺ توفي وهو عنهم راض، ومن رضي الله عنه ورسوله لا يضره غضب أحد من الخلق عليه، كائناً من كان، بل من رضي الله عنه ورضي عن الله، يكون رضاه موافقاً لرضا الله، فإن الله راض عنه، فهو موافق لما يرضي الله، وهو راض عن الله، فحكم الله موافق لرضاه، وإذا رضوا بحكمه غضبوا لغضبه، فإن من رضي بغضب غيره لزم أن يغضب لغضبه، فإن الغضب إذا كان مرضياً لك، فعلمت ما هو مرض لك، وكذلك الرب تعالى - وله المثل الأعلى - إذا رضي عنهم غضب لغضبهم، إذ هو راض بغضبهم.

وأما قوله:

"رووا جميعاً أن **فاطمة بضعة مني من آذاها آذاني، ومن آذاني آذى الله**" فإن هذا الحديث لم يرو بهذا اللفظ، بل روي بغيره، كما روي في سياق حديث خطبة علي لابنة أبي جهل، لما قام النبي ﷺ، خطيباً فقال: "**إن بني هشام بن المغيرة**

استأذنوني أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب، وإني لا آذن، ثم لا آذن، ثم لا آذن، إنما فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها، ويؤذيني ما آذاها، إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم" وفي رواية: **"إني أخاف أن تفتن في دينها"** ثم ذكر صهراً له من بني عبد شمس، فأثنى عليه في مصاهرته إياه فقال: **"حدثني فصدقني، ووعدني فوفى لي. وإني لست أحلُّ حراماً، ولا أحرم حلالاً، ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله مكاناً واحداً أبداً"** رواه البخاري ومسلم في الصحيحين، من رواية علي بن الحسين، والمسور بن مخرمة[1]، فسبب الحديث خطبة علي ﷺ لابنة أبي جهل، والسبب داخل في اللفظ قطعاً، إذ اللفظ الوارد على سبب لا يجوز إخراج سببه منه، بل السبب يجب دخوله بالاتفاق. وقد قال في الحديث: **"يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها"** ومعلوم قطعاً أن خطبة ابنة أبي جهل عليها رابها وآذاها، والنبي ﷺ رابه ذلك وآذاه، فإن كان هذا وعيداً لاحقاً بفاعله، لزم أن يلحق هذا الوعيد علي بن أبي طالب، وإن لم يكن وعيداً لاحقاً بفاعله، كان أبو بكر أبعد عن الوعيد من علي.

وإن قيل: إن علياً تاب من تلك الخطبة ورجع عنها.

قيل: فهذا يقتضي أنه غير معصوم. وإذا جاز أن من راب فاطمة وآذاها، يذهب ذلك بتوبته، جاز أن يذهب بغير ذلك من الحسنات الماحية، فإن ما هو أعظم من هذا الذنب تذهبه الحسنات الماحية والتوبة والمصائب المكفرة.

وذلك أن هذا الذنب ليس من الكفر الذي لا يغفره الله إلا بالتوبة، ولو كان

---

(١) رواية علي بن الحسين، هي عن المسور بن مخرمة في: مسلم (١٩٠٣/٤) "كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل فاطمة" وفيه... أن علي بن الحسين حدثه أنهم حين قدموا المدينة من عند يزيد بن معاوية، بعد مقتل الحسين بن علي ﷺ، لقيه المسور بن مخرمة.. الحديث وفيه: إن علي بن أبي طالب خطب بنت أبي جهل على فاطمة، فسمعت رسول الله ﷺ وهو يخطب الناس في ذلك على منبره هذا، وأنا يومئذ محتلم، فقال: **"إن فاطمة مني، وإني أتخوف في دينها"**، قال: ثم ذكر صهراً له من بني عبد شمس، فأثنى عليه في مصاهرته فأحسن قال: **"حدثني فصدقني ووعدني فأوفى لي. وإني لست أحرم حلالاً ولا أحل حراماً، ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله ﷺ، وبنت عدو الله مكاناً واحداً أبداً"**، قال النووي في شرحه على مسلم (٢/١٦-٤): "قال العلماء: في هذا الحديث تحريم إيذاء النبي ﷺ، بكل حال وعلى كل وجه، وإن تولد ذلك الإيذاء مما كان أصله مباحاً وهو حي، وهذا بخلاف غيره. قالوا: وقد أعلم ﷺ بإباحة نكاح بنت أبي جهل لعلي بقوله ﷺ: **"لست أحرم حلالاً"** ولكن نهى عن الجمع بينهما لعلتين منصوصتين: إحداهما: أن ذلك يؤدي إلى أذى فاطمة، فيتأذى حينئذ النبي ﷺ: فيهلك من آذاه، فنهى عن ذلك لكمال شفقته على علي وعلى فاطمة. والثانية: خوف الفتنة عليها بسبب الغيرة.. ويحتمل أن المراد تحريم جمعهما، ويكون معنى: **"لا أحرم حلالاً"**، أي لا أقول شيئاً يخالف حكم الله، فإذا أحل شيئاً لم أحرمه، وإذا حرمه لم أحلله، ولم أسكت عن تحريمه، لأن سكوتي تحليل له، ويكون من جملة محرمات النكاح الجمع بين بنت نبي الله وبنت عدو الله".

كذلك لكان علي - والعياذ بالله - قد ارتد عن دين الإسلام في حياة النبي ﷺ. ومعلوم أن الله تعالى نزه علياً من ذلك. والخوارج الذين قالوا: إنه ارتد بعد موت النبي ﷺ، لم يقولوا: إنه ارتد في حياته، ومن ارتد فلا بد أن يعود إلى الإسلام أو يقتله النبي ﷺ، وهذا لم يقع. وإذا كان هذا الذنب هو مما دون الشرك فقد قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨].

وإن قالوا بجهلهم: إن هذا الذنب كفر ليكفِّروا بذلك أبا بكر، لزمهم تكفير علي، واللازم باطل فالملزوم مثله. وهم دائماً يعيبون أبا بكر، وعمر، وعثمان، بل ويكفرونهم بأمور قد صدر من علي ما هو مثلها أو أبعد عن العذر منها، فإن كان مأجوراً أو معذوراً فهم أولى بالأجر والعذر، وإن قيل باستلزام الأمر الأخف فسقاً أو كفراً، كان استلزام الأغلظ لذلك أولى.

وأيضاً فيقال: إن فاطمة ﵂، إنما عظم أذاها لما في ذلك من أذى أبيها، فإذا دار الأمر بين أذى أبيها وأذاها، كان الاحتراز عن أذى أبيها أوجب. وهذا حال أبي بكر، وعمر، فإنهما احترزا عن أن يؤذيا أباها أو يريباه بشيء، فإنه عهد عهداً وأمر بأمر، فخافا إن غيرا عهده وأمره أن يغضب لمخالفة أمره وعهده ويتأذى بذلك. وكل عاقل يعلم أن رسول الله ﷺ، إذا حكم بحكم، وطلبت فاطمة أو غيرها ما يخالف ذلك الحكم، كان مراعاة حكم النبي ﷺ أولى، فإن طاعته واجبة، ومعصيته محرمة، ومن تأذى لطاعته كان مخطئاً في تأذيه بذلك، وكان الموافق لطاعته مصيباً في طاعته. وهذا بخلاف من آذاها لغرض نفسه، لا لأجل طاعة الله ورسوله.

ومن تدبر حال أبي بكر في رعايته لأمر النبي ﷺ، وأنه إنما قصد طاعة الرسول ﷺ، لا أمراً آخر، يحكم أن حاله أكمل وأفضل وأعلى من حال علي ﵁، وكلاهما سيد كبير من أكابر أولياء الله المتقين، وحزب الله المفلحين، وعباد الله الصالحين، ومن السابقين الأولين، ومن أكابر المقربين، الذين يشربون بالتسنيم. ولهذا كان أبو بكر ﵁، يقول: "والله لقرابة رسول الله ﷺ، أحب إليَّ أن أصل من قرابتي"[(١)]، وقال: "ارقبوا محمداً ﷺ، في أهل بيته" رواه البخاري عنه[(٢)].

---

(١) هذه العبارات جزء من الحديث الذي سبق إيراده عن أن رسول الله ﷺ لا يورث وأن ما تركه صدقة. وجاءت هذه العبارات في: البخاري (٢٠/٥) "كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب قرابة رسول الله.." (٩٠/٥) "كتاب المغازي، باب حديث بني النضير.."، (١٣٩/٥، ١٤٠) "كتاب المغازي، باب غزوة خيبر".

(٢) الحديث عن أبي بكر الصديق ﵁، في: البخاري (٢١/٥) "كتاب فضائل النبي...، باب مناقب قرابة رسول الله.."، (٢٦/٥) "كتاب فضائل أصحاب النبي..، باب مناقب الحسن والحسين...".

لكن المقصود أنه لو قدر أن أبا بكر آذاها، فلم يؤذها لغرض نفسه، بل ليطيع الله ورسوله، ويوصل الحق إلى مستحقه. وعلي ﷺ، كان قصده أن يتزوج عليها، فله في أذاها غرض، بخلاف أبي بكر.

فعلم أن أبا بكر كان أبعد أن يذم بأذاها من علي، وأنه إنما قصد طاعة الله ورسوله بما لا حظ له فيه، بخلاف علي؛ فإنه كان له حظ فيما رابها به.

وأبو بكر كان من جنس من هاجر إلى الله ورسوله، وهذا لا يشبه من كان مقصوده امرأة يتزوجها.

والنبي ﷺ يؤذيه ما يؤذي فاطمة، إذا لم يعارض ذلك أمر الله تعالى، فإذا أمر الله تعالى بشيء فعله، وإن تأذى من تأذى من أهله وغيرهم، وهو في حال طاعته لله يؤذيه ما يعارض طاعة الله ورسوله.

وهذا الإطلاق كقوله: **"من أطاعني فقد أطاع الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن عصى أميري فقد عصاني"**[(١)] ثم قد بين ذلك بقوله ﷺ: **"إنما الطاعة في المعروف"**[(٢)]. فإذا كانت طاعة أمرائه أطلقها، ومراده بها الطاعة في المعروف، فقوله: **"من آذاها فقد آذاني"** يحمل على الأذى في المعروف بطريق الأولى والأحرى، لأن طاعة أمرائه فرض، وضدها معصية كبيرة. وأما فعل ما يؤذي فاطمة فليس هو بمنزلة معصية أمر النبي ﷺ، وإلا لزم أن يكون على قدر فعل ما هو أعظم من معصية الله ورسوله، فإن معصية أمرائه معصيته،

---

(١) جاء الحديث مختصراً ومطولاً - مع اختلاف في الألفاظ- عن أبي هريرة ﷺ، في: البخاري (٦١/٩) "كتاب الأحكام، باب قول الله تعالى: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول.."؛ مسلم (١٤٦٥/٣، ١٤٦٦) "كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية"، سنن النسائي (١٣٨/٧) "كتاب البيعة، باب الترغيب في طاعة الإمام"، (٢٤٣/٨) "كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من فتنة المحيا"؛ سنن ابن ماجه (٤/١) "المقدمة، باب اتّباع سنة رسول الله ﷺ"، (٩٥٤/٢) "كتاب الجهاد، باب طاعة الإمام"، المسند (ط. المعارف ٥٢/١٣، ١٧٣، ١٧٤، ٧٦/١٤، ٣٩/١٦، ٤٠، ١٠٧/١٧، ٩٥/١٨)، المسند (ط. الحلبي ٤٦٧/٢، ٤٧١، ٥١١).

(٢) هذه العبارة جزء من حديث متفق عليه عن علي بن أبي طالب ﷺ، وخلاصة الحديث أن النبي ﷺ، بعث سرية وأمر عليهم رجلاً من الأنصار أوقد لهم ناراً وأمرهم أن يدخلوا فاختلفوا وسألوا عن ذلك رسول الله فقال: "لو دخلوها ما خرجوا منها أبداً، إنما الطاعة في المعروف".
والحديث في البخاري (١٦١/٥) "كتاب المغازي، باب بعث النبي ﷺ، خالد بن الوليد إلى بني خزيمة"، (٦٣/٩) "كتاب الأحكام، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية" (٨٨/٩) "كتاب الآحاد، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد.."، مسلم (١٤٦٩/٣) "كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية.."، سنن أبي داود (٥٥/٣) "كتاب الجهاد، باب في الطاعة"، سنن النسائي (١٤٢/٧) "كتاب البيعة، جزاء من أمر بمعصية فأطاع"، المسند (ط. المعارف٤٦/٢، ٩٨، ٢٢١).

ومعصيته معصية الله. ثم إذا عارض معارض وقال: أبو بكر، وعمر، وليا الأمر، والله قد أمر بطاعة أولي الأمر، وطاعة ولي الأمر طاعة لله، ومعصيته معصية لله، فمن سخط أمره وحكمه، فقد سخط أمر الله وحكمه.

ثم أخذ يشنع على علي وفاطمة ﷺ، بأنهما ردا أمر الله، وسخطا حكمه، وكرها ما أرضى الله، لأن الله يرضيه طاعته وطاعة ولي الأمر، فمن كره طاعة ولي الأمر فقد كره رضوان الله، والله يسخط لمعصيته، ومعصية ولي الأمر معصيته، فمن اتبع معصية ولي الأمر فقد اتبع ما أسخط الله وكره رضوانه. وهذا التشنيع ونحوه على علي وفاطمة ﷺ، أوجه من تشنيع الرافضة على أبي بكر وعمر، وذلك لأن النصوص الواردة عن النبي ﷺ في طاعة ولاة الأمور، ولزوم الجماعة، والصبر على ذلك مشهورة كثيرة، بل لو قال قائل: إن النبي ﷺ أمر بطاعة ولاة الأمور وإن استأثروا، والصبر على تجورهم، وقال: "إنكم ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض" وقال: "أدوا إليهم حقهم، وسلوا الله حقكم"[1] وأمثال ذلك. فلو قدر أن أبا بكر وعمر ﷺ، كانا ظالمين، مستأثرين بالمال لأنفسهما، لكان الواجب مع ذلك طاعتهما، والصبر على جورهما.

ثم لو أخذ هذا القائل يقدح في علي، وفاطمة ﷺ، ونحوهما، بأنهم لم يصبروا ولم يلزموا الجماعة، بل جزعوا وفرقوا الجماعة، وهذه معصية عظيمة، لكانت هذه الشناعة أوجه من تشنيع الرافضة على أبي بكر وعمر ﷺ، فإن أبا بكر وعمر لا تقوم حجة بأنهما تركا واجباً، ولا فعلاً محرماً أصلاً، بخلاف غيرهما، فإنه قد تقوم الحجة بنوع من الذنوب التي لم يفعل مثلها أبو بكر ولا عمر. وما ينزه علي وفاطمة ﷺ، عن ترك واجب، أو فعل محظور، إلا وتنزيه أبي بكر وعمر أولى بكثير، ولا يمكن أن تقوم شبهة بتركهما واجباً أو تعدِّيهما حداً، إلا والشبهة التي تقوم في علي وفاطمة أقوى وأكبر، فطلب الطالب مدح علي وفاطمة ﷺ، إما بسلامتهما من الذنوب، وإما بغفران الله لهما، مع القدح في أبي بكر وعمر بإقامة الذنب، والمنع من المغفرة، من أعظم الجهل والظلم، وهو أجهل وأظلم ممن يريد مثل ذلك في علي ومعاوية ﷺ، إذا أراد مدح معاوية ﷺ، والقدح في علي ﷺ.

الوجه الثامن: أن قوله: "لو كان هذا الخبر صحيحاً حقاً لما جاز له ترك البغلة والسيف والعمامة عند علي، والحكم له بها لما ادعاها العباس".

---

(١) الحديث عن عبد الله بن مسعود ﷺ، في: البخاري (٩/٤٧) "كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: سترون بعدي أموراً تنكرونها"، مسلم (٣/١٤٧٢) "كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول"، سنن الترمذي (ط. المدينة المنورة ٣/٣٢٧) "كتاب الفتن، باب ما جاء في الأثرة"، المسند (ط. المعارف ٥/٢٣١، ٢٣٢، ٢٤٢، ٦/٦٤).

فيقال: ومن نقل أن أبا بكر وعمر حكما بذلك لأحد، أو تركا ذلك عند أحد، على أن ذلك ملك له، فهذا من أبين الكذب عليهما، بل غاية ما في هذا أن يترك عند من يترك عنده، كما تركا صدقته عند علي والعباس ليصرفاها في مصارفها الشرعية.

وأما قوله: "ولكان أهل البيت الذين طهرهم الله في كتابه مرتكبين ما لا يجوز".

فيقال له أولاً: إن الله تعالى لم يخبر أنه طهر جميع أهل البيت وأذهب عنهم الرجس، فإن هذا كذب على الله. كيف ونحن نعلم أن في بني هاشم من ليس بمطهر من الذنوب، ولا أذهب عنهم الرجس، لا سيما عند الرافضة[1]، فإن عندهم كل من كان من بني هاشم يحب أبا بكر وعمر ﷺ فليس بمطهر، والآية إنما قال فيها: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [الأحزاب: ٣٣]. وقد تقدم أن هذا مثل قوله: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٦] وقوله: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٢٦]، ونحو ذلك مما فيه بيان أن الله يحب ذلك لكم، ويرضاه لكم، ويأمركم به، فمن فعله حصل له هذا المراد المحبوب المرضي، ومن لم يفعله لم يحصل له ذلك.

وقد بسط هذا في غير هذا الموضع، وبين أن هذا ألزم لهؤلاء الرافضة القدرية؛ فإن عندهم أن إرادة الله بمعنى أمره، لا بمعنى أنه يفعل ما أراد فلا يلزم إذا أراد الله تطهير أحد أن يكون ذلك قد تطهر، ولا يجوز عندهم أن يطهر الله أحداً، بل من أراد الله تطهيره، فإن شاء طهر نفسه، وإن شاء لم يطهرها، ولا يقدر الله عندهم على تطهير أحد.

وأما قوله: "لأن الصدقة محرمة عليهم".

فيقال له: أولاً المحرم عليهم صدقة الفرض، وأما صدقات التطوع فقد كانوا يشربون من المياه المسبلة بين مكة والمدينة، ويقولون: إنما حرم علينا الفرض، ولم يحرم علينا التطوع. وإذا جاز أن ينتفعوا بصدقات الأجانب التي هي تطوع، فانتفاعهم بصدقة النبي ﷺ أولى وأحرى؛ فإن هذه الأموال لم تكن زكاة مفروضة على النبي ﷺ وهي أوساخ الناس التي حرمت عليهم، وإنما هي من الفيء الذي أفاءه الله على رسوله، والفيء حلال لهم، والنبي ﷺ جعل ما جعله الله له من الفيء صدقة، إذ

(١) قال أبو عبد الرحمن مثل ابن عباس ﷺ، انظر كتابنا "الشيعة والمتعة".

غايته أن يكون ملكاً للنبي ﷺ تصدق به على المسلمين، وأهل بيته أحق بصدقته؛ فإن الصدقة على المسلمين صدقة، والصدقة على القرابة صدقة وصلة.

الوجه التاسع: في معارضته بحديث جابر ﷺ، فيقال: جابر لم يدع حقاً لغيره ينتزع من ذلك الغير ويجعل له، وإنما طلب شيئاً من بيت المال يجوز للإمام أن يعطيه إياه، ولو لم يعده به النبي ﷺ، فإذا وعده به كان أولى بالجواز، فلهذا لم يفتقر إلى بينة.

ومثال هذا أن يجيء شخص إلى عقار بيت المال فيدعيه لنفسه خاصة، فليس للإمام أن ينزعه من بيت المال ويدفعه إليه بلا حجة شرعية، وآخر طلب شيئاً من المال المنقول الذي يجب قسمه على المسلمين من مال بيت المال؛ فهذا يجوز أن يعطى بلا بينة. ألا ترى أن صدقة رسول الله ﷺ الموقوفة، وصدقة غيره من المسلمين لا يجوز لأحد من المسلمين أن يملك أصلها، ويجوز أن يعطى من ريعها ما ينتفع به، فالمال الذي أعطي منه جابر هو المال الذي يقسم بين المسلمين، بخلاف أصول المال.

ولهذا كان أبو بكر، وعمر ﷺ، يعطيان العباس وبنيه، وعلياً، والحسن، والحسين، وغيرهم من بني هاشم، أعظم مما أعطوا جابر بن عبد الله من المال الذي يقسم بين الناس، وإن لم يكن معهما وعد من النبي ﷺ.

فقول هؤلاء الرافضة الجهال: إن جابر بن عبد الله أخذ مال المسلمين من غير بينة بل بمجرد الدعوى، كلام من لا يعرف حكم الله، لا في هذا ولا في ذاك؛ فإن المال الذي أعطي منه جابر مال يجب قسمته بين المسلمين. وجابر أحد المسلمين، وله حق فيه، وهو أحد الشركاء، والإمام إذا أعطى أحد المسلمين من مال الفيء ونحوه من مال المسلمين، لا يقال: إنه أعطاه مال المسلمين من غير بينة، لأن القسم بين المسلمين وإعطاءهم لا يفتقر إلى بينة، بخلاف من يدعي أن أصل المال له دون المسلمين[1].

نعم الإمام يقسم المال باجتهاده في التقدير، والنبي ﷺ كان يقسم المال بالحثيات. وكذلك روي عن عمر ﷺ، وهو نوع من الكيل باليد. وجابر ذكر

---

(١) حديث جابر نصه في: البخاري (٣/٩٦) "كتاب الكفالة، باب من تكفل عن ميت ديناً . . " عن جابر بن عبد الله ﷺ، قال: قال النبي ﷺ: **"لو قد جاء مال البحرين قد أعطيتك هكذا وهكذا"**. فلم يجيء مال البحرين حتى قبض النبي ﷺ، فلما جاء مال البحرين أمر أبو بكر فنادى: من كان له عند النبي ﷺ عدة أو دين فليأتنا به، فأتيته فقلت: إن النبي ﷺ قال لي: كذا وكذا. فحثا لي حثية، فعددتها فإذا هي خمسمائة، وقال: خذ مثليها". وجاء الحديث مفصلاً وفيه قول جابر: "فحثا لي ثلاثاً" في البخاري (٤/٩٠، ٩١) "كتاب فرض الخمس، باب ومن الدليل على أن الخمس لنوائب المسلمين"، (٤/٩٨) "كتاب الجزية والموادعة، باب ما أقطع النبي ﷺ من البحرين . . "؛ المسند (ط. الحلبي- ٣/٣١٠).

أن النبي ﷺ وعده بثلاث حثيات[١]، وهذا أمر معتاد مثله من النبي ﷺ فلم يذكر إلا ما عهد من النبي ﷺ مثله، وما يجوز الاقتداء به فيه، فأعطاه حثية، ثم نظر عددها فأعطاه بقدرها مرتين، تحرياً لما ظنه موافقاً لقول النبي ﷺ في القسم، فإن الواجب موافقته بحسب الإمكان، فإن أمكن العلم وإلا اتبع ما أمكن من التحري والاجتهاد.

أما قصة فاطمة ﷺ، فما ذكروه من دعواها الهبة والشهادة المذكورة ونحو ذلك، لو كان صحيحاً لكان بالقدح فيمن يحتجون له أشبه منه بالمدح.

قال الرافضي: "وقد روي عن الجماعة كلهم أن النبي ﷺ قال في حق أبي ذر: **"ما أقلت الغبراء، ولا أظلت الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر"**، ولم يسموه صديقاً، وسموا أبا بكر بذلك مع أنه لم يرد مثل ذلك في حقه".

فيقال: هذا الحديث لم يروه الجماعة كلهم، ولا هو في الصحيحين، ولا هو في السنن، بل هو مروي في الجملة[٢]. وبتقدير صحته وثبوته، فمن المعلوم أن هذا الحديث لم يرد به أن أبا ذر أصدق من جميع الخلق، فإن هذا يلزم منه أن يكون أصدق من النبي ﷺ ومن سائر النبيين، ومن علي بن أبي طالب. وهذا خلاف إجماع المسلمين كلهم؛ من السنة والشيعة، فعُلم أن هذه الكلمة معناها أن أبا ذر صادق، ليس غيره أكثر تحرياً للصدق منه. ولا يلزم إذا كان بمنزلة غيره في تحري الصدق، أن يكون بمنزلته في كثرة الصدق والتصديق بالحق، وفي عظم الحق الذي صدق فيه وصدق به. وذلك أنه يقال: فلان صادق اللهجة إذا تحرى الصدق، وإن كان قليل العلم بما جاءت به الأنبياء. والنبي ﷺ لم يقل: ما أقلّت الغبراء أعظم تصديقاً من أبي ذر. بل قال: أصدق لهجة، والمدح للصدّيق الذي صدق الأنبياء، ليس بمجرد كونه صادقاً، بل في كونه مصدقاً للأنبياء. وتصديقه للنبي ﷺ هو صدق خاص، فالمدح بهذا التصديق - الذي هو صدق خاص - نوعٌ، والمدح بنفس كونه صادقاً نوع آخر. فكل صدِّيق صادق، وليس كل صادق صدِّيقاً.

---

(١) وهو قوله ﷺ: **"أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا"**.

(٢) الحديث عن عبد الله بن عمرو ﷺ، في: سنن الترمذي (٥/٣٣٤) "كتاب المناقب، باب مناقب أبي ذر. . " وأوله: **"ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء. . "** الحديث، وقد رواه الترمذي بإسنادين، وقال عن الأول: "هذا حديث حسن" وعن الثاني وهو عن رواية مطولة: "هذا حديث حسن وغريب من هذا الوجه" والحديث في: سنن ابن ماجه (١/٥٥) "المقدمة، باب فضل أبي ذر"؛ المسند (ط. المعارف- ١٠/٣٦-٣٨، ١٦٠، ١٢/٣٢، ٣٣). وضعف الشيخ أحمد شاكر ﷺ، أسانيد الحديث في هذه المواضع الثلاث. والحديث في المسند (ط. الحلبي) (٥/١٩٧) "عن أبي الدرداء"، (٦/٤٤٢) "عن أبي ذر". وصحح الألباني الحديث في "صحيح الجامع الصغير" (٥/١٢٤) وحسّن الرواية المطولة منه في نفس الموضع.

ففي الصحيحين عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ أنه قال: **"عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة. ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صدِّيقاً. وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار. ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً"**[(١)] فالصدّيق قد يُراد به الكامل في الصدق، وقد يراد به الكامل في التصديق. والصدّيق ليست فضيلته في مجرد تحري الصدق، بل في أنه علم ما أخبر به النبي ﷺ جملة وتفصيلاً، وصدق ذلك تصديقاً كاملاً في العلم والقصد والقول والعمل. وهذا القدر لم يحصل لأبي ذر ولا لغيره، فإن أبا ذر لم يعلم ما أخبر به النبي ﷺ كما علمه أبو بكر، ولا حصل له من التصديق المفصل كما حصل لأبي بكر، ولا حصل له من كمال التصديق معرفة وحالاً كما حصل لأبي بكر؛ فإن أبا بكر أعرف منه، وأعظم حباً لله ورسوله منه، وأعظم نصراً لله ورسوله منه، وأعظم جهاداً بنفسه وماله منه، إلى غير ذلك من الصفات التي هي كمال الصدِّيقيَّة.

وفي الصحيحين عن أنس بن مالك ﷺ، قال: صعد رسول الله ﷺ أحداً، ومعه أبو بكر، وعمر، وعثمان، فرجف بهم، فقال: **"اسكن أحد"** وضربه برجله، وقال: **"ليس عليك إلا نبي وصديق وشهيدان"**[(٢)].

---

(١) الحديث - بألفاظ متقاربة - عن عبد الله بن مسعود ﷺ، في: البخاري (٢٥/٨) "كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة: ١١٩]"؛ مسلم (٢١٣/٤) "كتاب البر، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله"؛ سنن الترمذي (٢٢٤/٣، ٢٢٥) "كتاب البر، باب ما جاء في الصدق والكذب"؛ سنن أبي داود (٤٠٧/٤) "كتاب الأدب، باب التشديد في الكذب" وأوله: **"إياكم والكذب..."** وجاء الحديث مع اختلاف في الألفاظ في: سنن ابن ماجه (١٨/١) "المقدمة، باب اجتناب البدع والجدل"، سنن الدارمي (٢٩٩/٢، ٣٠٠) "كتاب الرقاق، باب في الكذب"؛ المسند "ط. المعارف" (٢٣١/٥، ٢٧٥، ٣٤٣). وفي عدة مواضع في الجزء السادس منه.

(٢) الحديث عن أنس بن مالك ﷺ، في البخاري (٩/٥، ١١، ١٢، ١٥) "كتاب فضائل أصحاب النبي..، باب مناقب أبي بكر...، باب مناقب عمر...، باب مناقب عثمان.."؛ سنن أبي داود (٢٩٥/٤) "كتاب السنة، باب في الخلفاء"؛ سنن الترمذي (٢٨٦/٥، ٢٨٧) "كتاب المناقب، باب مناقب عمر.."؛ المسند (ط. الحلبي) (١١٢/٣). وجاء حديث بلفظ مقارب عن أبي هريرة ﷺ، في مسلم (١٨٨٠/٤) "كتاب فضائل أصحاب النبي، باب من فضائل طلحة والزبير" ونصه: أن رسول الله ﷺ كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير، فتحركت الصخرة، فقال رسول الله ﷺ: **"اهدأ، فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد"**. وفي سنن ابن ماجه (٤٨/١) "المقدمة، باب فضائل العشرة ﷺ" حديث عن سعيد بن زيد ﷺ، قريب في لفظه ومعناه، ونصه: **"اثبت حراء، فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد"** وعدهم: رسول الله ﷺ، أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وابن عوف، وسعيد بن زيد.

والحديث بهذا اللفظ صحيح في "سلسلة الأحاديث الصحيحة" (٤٥٤/٢- ٤٥٨) وتكلم الألباني عليه وعلى طرقه وأسانيده؛ وذكر أنه ورد من حديث سعيد بن زيد، وعثمان بن عفان، وأنس بن مالك، =

وفي الترمذي غيره عن عائشة ﵂، قالت: يا رسول الله ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠]: أهو الرجل يزني ويسرق ويشرب الخمر ويخاف؟ قال: **"لا يا ابنة الصدِّيق، ولكنه الرجل يصوم ويتصدق ويخاف أن لا يقبل منه"**[1].

❁ ❁ ❁

= وبريدة بن الحصيب، وأبي هريرة. وحديث عثمان ﷺ، في سنن النسائي (١٩٦/٦، ١٩٧) "كتاب الأحباس، باب وقف المساجد".

(١) لم أعرف مكان الحديث في سنن الترمذي. . ووجدت الحديث بألفاظ مقاربة عن عائشة ﵂، في: سنن ابن ماجه (١٤٠٤/٢) "كتاب الزهد، باب التوقي على العمل"؛ المسند (ط. الحلبي) (١٥٩/٦، ٢٠٥).
[قال الجامع: الحديث في سنن الترمذي برقم (٣١٧٥) في كتاب التفسير، باب سورة المؤمنون].

تسميته خليفة رسول الله لأن الذي يخلف المطاع بعد موته لا يكون إلا أفضل الناس

قال الرافضي: "وسموه خليفة رسول الله ﷺ ولم يستخلفه في حياته ولا بعد وفاته عندهم، ولم يسموا أمير المؤمنين خليفة رسول الله مع أنه استخلفه في عدة مواطن، منها: أنه استخلفه على المدينة في غزوة تبوك، وقال له: **"إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي"**.

وأمَّر أسامة بن زيد على الجيش الذين فيهم أبو بكر، وعمر، ومات ولم يعزله، ولم يسموه خليفة، ولما تولى أبو بكر غضب أسامة، وقال: إن رسول الله ﷺ أمَّرني عليك، فمن استخلفك علي؟ فمشى إليه هو وعمر حتى استرضياه، وكانا يسميانه مدة حياته أميراً".

والجواب من وجوه: أحدها: أن الخليفة إما أن يكون معناه: الذي يخلف غيره وإن كان لم يستخلفه، كما هو المعروف في اللغة، وهو قول الجمهور. وإما أن يكون معناه: من استخلفه غيره، كما قاله طائفة من أهل الظاهر، والشيعة، ونحوهم. فإن كان هو الأول، فأبو بكر خليفة رسول الله ﷺ، لأنه خلفه بعد موته، ولم يخلف رسول الله ﷺ أحد بعد موته إلا أبو بكر، فكان هو الخليفة دون غيره ضرورة، فإن الشيعة وغيرهم لا ينازعون في أنه هو الذي صار ولي الأمر بعده، وصار خليفة له يصلِّي بالمسلمين، ويقيم فيهم الحدود، ويقسم بينهم الفيء، ويغزو بهم العدو، ويولي عليهم العمال والأمراء، وغير ذلك من الأمور التي يفعلها ولاة الأمور.

فهذه باتفاق الناس إنما باشرها بعد موته أبو بكر، فكان هو الخليفة للرسول ﷺ فيها قطعاً. لكن أهل السنة يقولون: خلفه، وكان هو أحق بخلافته، والشيعة يقولون: علي كان هو الأحق لكن تصح خلافة أبي بكر، ويقولون: ما كان يحلُّ له أن يصير

هو خليفة، لكن لا ينازعون في أنه صار خليفة بالفعل، وهو مستحق لهذا الاسم، إذ كان الخليفة من خلف غيره على كل تقدير.

وأما إن قيل: إن الخليفة من استخلفه غيره، كما قاله بعض أهل السنة وبعض الشيعة، فمن قال هذا من أهل السنة فإنه يقول: إن النبي ﷺ استخلف أبا بكر إما بالنص الجلي، كما قاله بعضهم، وإما بالنص الخفي. كما أن الشيعة القائلين بالنص على علي منهم من يقول بالنص الجلي، كما تقوله الإمامية، ومنهم من يقول بالنص الخفي، كما تقوله الجارودية من الزيدية[1]. ودعوى أولئك للنص الجلي أو الخفي على أبي بكر أقوى وأظهر بكثير من دعوى هؤلاء للنص على علي، لكثرة النصوص الدالة على ثبوت خلافة أبي بكر، وأن علياً لم يدل على خلافته إلا ما يُعلم أنه كذب، أو يُعلم أنه لا دلالة فيه.

وعلى هذا التقدير فلم يستخلف بعد موته أحداً إلا أبا بكر، فلهذا كان هو الخليفة؛ فإن الخليفة المطلق هو من خلفه بعد موته، أو استخلفه بعد موته. وهذان الوصفان لم يثبتا إلا لأبي بكر؛ فلهذا كان هو الخليفة.

وأما استخلافه لعلي على المدينة، فذلك ليس من خصائصه؟ فإن النبي ﷺ كان إذا خرج في غزاة استخلف على المدينة رجلاً من أصحابه، كما استخلف ابن أم مكتوم تارة، وعثمان بن عفان تارة.

واستخلف ابن أم مكتوم في غزوة بدر وغيرها، وعثمان في غزوة ذات الرقاع وغطفان التي يقال لها غزوة أنمار، واستخلف في بدر الوعيد بن رواحة، وزيد بن حارثة في المريسيع، واستخلف أبا لبابة في غزوة بني قينقاع، وغزوة السويق، وفي غزوة الأبواء سعد بن عبادة، وسعد بن معاذ في غزوة بواط وفي غزوة العشيرة أبا سلمة.

واستخلاف علي لم يكن على أكثر ولا أفضل ممن استخلف عليهم غيره، بل كان يكون في المدينة في كل غزوة من الغزوات من المهاجرين والأنصار أكثر وأفضل ممن تخلف في غزوة تبوك، فإن غزوة تبوك لم يأذن النبي ﷺ لأحد بالتخلف فيها، فلم يتخلف فيها إلا منافق، أو معذور، أو الثلاثة الذين تاب الله عليهم، وإنما كان عظم من تخلف فيها النساء والصبيان. ولهذا لما استخلف علياً فيها خرج إليه باكياً، وقال: أتدعني مع النساء والصبيان؟ وروي أن بعض المنافقين طعنوا في علي، وقالوا: إنما استخلفه لأنه يبغضه، وإذا كان قد استخلف غير علي على أكثر وأفضل

---

(١) يقول ابن طاهر البغدادي في كتابه "أصول الدين" ص(٢٨٥): "فالزيدية والجارودية تزعم أن النبي ﷺ نص على علي بالوصف دون الاسم". وانظر: مقالات الإسلاميين (١/١٣٣)؛ الملل والنحل (١/١٤٠).

مما استخلف عليه علياً، وكان ذلك استخلافاً مقيداً على طائفة معينة في مغيبه، ليس هو استخلافاً مطلقاً بعد موته على أمته، لم يطلق على أحد من هؤلاء أنه خليفة رسول الله ﷺ إلا مع التقييد. وإذا سمي علي بذلك فغيره من الصحابة المستخلفين أولى بهذا الاسم، فلم يكن هذا من خصائصه.

وأيضاً فالذي يخلف المطاع بعد موته لا يكون إلا أفضل الناس. وأما الذي يخلفه في حال غزوه لعدوه، فلا يجب أن يكون أفضل الناس، بل العادة جارية بأنه يستصحب في خروجه لحاجته إليه في المغازي من يكون عنده أفضل ممن يستخلفه على عياله، لأن الذي ينفع في الجهاد هو شريكه فيما يفعله، فهو أعظم ممن يخلفه على العيال، فإن نفع ذاك ليس كنفع المشارك له في الجهاد.

والنبي ﷺ إنما شبَّه علياً بهارون في أصل الاستخلاف لا في كماله، ولعلي شركاء في هذا الاستخلاف. يبين ذلك أن موسى لما ذهب إلى ميقات ربه لم يكن معه أحد يشاركه في ذلك، فاستخلف هارون على جميع قومه. والنبي ﷺ لما ذهب إلى غزوة تبوك أخذ معه جميع المسلمين إلا المعذور، ولم يستخلف علياً إلا على العيال وقليل من الرجال، فلم يكن استخلافه كاستخلاف موسى لهارون، بل ائتمنه في حال مغيبه، كما ائتمن موسى هارون في حال مغيبه، فبيَّن له النبي ﷺ أن الاستخلاف ليس لنقص مرتبة المستخلف، بل قد يكون لأمانته كما استخلف موسى هارون على قومه، وكان علي خرج إليه يبكي وقال: أتذرني مع النساء والصبيان؟ كأنه كره أن يتخلف عنه. وقد قيل: إن بعض المنافقين طعن فيه، فبيَّن له النبي ﷺ أن هذه المنزلة ليست لنقص المستخلف، إذ لو كان كذلك ما استخلف موسى هارون.

وأما قوله:

"إنه قال له: **إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك**" فهذا كذب على النبي ﷺ لا يعرف في كتب العلم المعتمدة[1]. ومما يبين كذبه أن النبي ﷺ خرج من المدينة غير مرة ومعه علي، وليس بالمدينة لا هو ولا علي فكيف يقول: إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك؟ فيوم بدر كان علي معه، وبين بدر والمدينة عدة مراحل، وليس واحد

---

(١) قال ابن الجوزي في كتابه "الموضوعات" (٣٥٧/١) عن هذا الحديث الموضوع: "قال أبو حاتم: ليس هذا الخبر من حديث ابن المسيب، ولا من حديث الزهري، ولا من حديث مالك، فهو باطل ما قاله رسول الله ﷺ قط، وحفص بن عمر كان كذباً". وقال العقيلي: "حفص يحدث عن الأئمة بالبواطيل". وقال عنه السيوطي في "اللآلئ المصنوعة" (٣٤٢/١): "قال ابن حبان: باطل، حفص كذاب يحدث عن الأئمة بالبواطيل". وانظر عن هذا الحديث الموضوع: الفوائد المجموعة للشوكاني ص٣٥٦ برقم ٥٤)؛ تنزيه الشريعة (٣٨٢/١).

منهما بالمدينة، وعلي كان معه يوم بدر بالتواتر، وكان يوم فتح مكة معه باتفاق العلماء، وقد كانت أخته أم هانئ قد أجارت حموين لها، فأراد علي قتلهما، فقالت: يا رسول الله، زعم ابن أمي علي أنه قاتل رجلاً أجرته: فلان بن هبيرة. فقال رسول الله ﷺ: **"قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ"** والحديث في الصحيح[1]، ولم يكن بالمدينة لا هو ولا علي.

وكذلك يوم خيبر كان قد طلب علياً، فقدم وهو أرمد، فأعطاه الراية حتى فتح الله على يديه، ولم يكن بالمدينة لا هو ولا علي. وكذلك يوم حنين والطائف، وكذلك في حجة الوداع كان علي باليمن، والنبي ﷺ خرج حاجاً فاجتمعا بمكة وليس بالمدينة واحد منهما.

والرافضة من فرط جهلهم يكذبون الكذب الذي لا يخفى على من له بالسيرة أدنى علم.

وأما قوله: "إنه أمّر أسامة ﷺ، على الجيش الذين فيهم أبو بكر وعمر" فمن الكذب الذي يعرفه من له أدنى معرفة بالحديث؛ فإن أبا بكر لم يكن في ذلك الجيش، بل كان النبي ﷺ يستخلفه في الصلاة من حين مرض إلى أن مات، وأسامة قد روي أنه قد عقد له الراية قبل مرضه، ثم لما مرض أمر أبا بكر أن يصلّي بالناس، فصلى بهم إلى أن مات النبي ﷺ[2]، فلو قدر أنه أمر بالخروج مع أسامة

---

(١) الحديث عن أم هانئ، ابنة أبي طالب ﷺ، بألفاظ مقاربة في: البخاري (١٠٠/٤) "كتاب الجزية والموادعة، باب أمان النساء وجوارهن"، (٧٦/٨، ٧٧) "كتاب الصلاة، باب الصلاة في الثوب الواحد..."، (٣٧/٨) "كتاب الأدب، باب ما جاء في زعموا"؛ مسلم (٤٩٨/١) "كتاب صلاة المسافرين، باب استحباب صلاة الضحى..."؛ سنن أبي داود (١١٢/٣) "كتاب الجهاد، باب في أمان المرأة"؛ المسند (ط. الحلبي) (٣٤٢/٦، ٣٤٣، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥)؛ الموطأ (١٥٢/١) "كتاب قصر الصلاة..، باب صلاة الضحى".

(٢) في "إمتاع الأسماع" للمقريزي (٥٣٦/١- ٥٣٩) "تحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر، ط. لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤١" أن النبي ﷺ أمر يوم الاثنين لأربع بقين من صفر سنة إحدى عشرة بالتهيؤ لغزو الروم، ثم دعا من الغد يوم الثلاثاء أسامة بن زيد لتولي إمرة الجيش وأوصاه، فلما كان يوم الأربعاء ابتدأ مرض رسول الله فصدع وحم، وعقد يوم الخميس لأسامة لواء بيده، فخرج أسامة وعسكر بالجرف، وخرج الناس، ولم يبق أحد من المهاجرين الأولين والأنصار إلا انتدب في تلك الغزوة كعمر بن الخطاب، وأبي عبيدة، وسعد بن أبي وقاص، وتكلم رجال من المهاجرين في ذلك وقالوا: يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين، فغضب رسول الله ﷺ وخطب الناس في ذلك، ثم نزل فدخل بيته وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الأول، وجاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودعون رسول الله ﷺ فيهم عمر ﷺ، فقال رسول الله: **"أنفذوا بعث أسامة"**، فمضى الناس إلى المعسكر فباتوا ليلة الأحد، ونزل أسامة يوم الأحد فعاد رسول الله ﷺ، ثم رجع إلى معسكره وغدا منه يوم الاثنين، فأصبح رسول الله ﷺ، وجاءه أسامة، فقال: **"اغد على بركة الله"**، =

قبل المرض لكان أمره له بالصلاة تلك المدة مع إذنه لأسامة أن يسافر في مرضه، موجباً لنسخ إمرة أسامة عنه، فكيف إذا لم يؤمّر عليه أسامة بحال؟

وأيضاً فإن النبي ﷺ لم تكن عادته في سراياه، بل ولا في مغازيه، أن يعين كل من يخرج معه في الغزو بأسمائهم ولكن يندب الناس ندباً عاماً مطلقاً، فتارة يعلمون منه أنه لم يأمر كل أحد بالخروج معه ولكن ندبهم إلى ذلك، كما في غزوة الغابة[1]، وتارة يأمر أناساً بصفة، كما أمر في غزوة بدر أن يخرج من حضر ظهره، فلم يخرج معه كثير من المسلمين، وكما أمر في غزوة السويق بعد أحد أن لا يخرج معه إلا من شهد أحداً، وتارة يستنفرهم نفيراً عاماً، ولا يأذن لأحد في التخلف، كما في غزوة تبوك.

وكذلك كانت سنة خلفائه من بعده، وكان أبو بكر لما أمر الأمراء إلى الشام وغيرها يندب الناس إلى الخروج معهم، فإذا خرج مع الأمير من رأى حصول المقصود بهم سيره.

والنبي ﷺ لما أرسل إلى مؤتة السرية التي أرسلها وقال: **"أميركم زيد، فإن قتل فجعفر، فإن قتل، فعبد الله بن رواحة"**[2] لم يعين كل من خرج معهم فلان وفلان، ولم تكن الصحابة مكتوبين عند النبي ﷺ في ديوان، ولا يطوف نقباء يخرجونهم بأسمائهم وأعيانهم، بل كان يؤمر الأمير، فإذا اجتمع معه من يحصل بهم

= فودّعه أسامة ورسول الله مفيق. يقول المقريزي: "ودخل أبو بكر ﷺ، فقال: يا رسول الله، أصبحت مفيقاً بحمد الله، واليوم يوم ابنة خارجة فأذن لي، فأذن له، فذهب إلى السنح، وركب أسامة إلى معسكره وصاح في أصحابه باللحوق بالعسكر... فبينا هو يريد أن يركب من الجرف، أتاه رسول أمه - أم أيمن - تخبره أن رسول الله يموت، فأقبل إلى المدينة معه عمر، وأبو عبيدة بن الجراح ﷺ، فانتهوا إلى رسول الله ﷺ وهو يموت". وانظر: سيرة ابن هشام (٤/٢٩١، ٢٩٨، ٣٠٥).

(١) يقول ابن هشام في السيرة (٣/٢٩٣- ٢٩٧) أن رسول الله ﷺ قدم المدينة فلم يقم بها إلا ليالي قلائل حتى أغار عيينة بن حصن الفزاري في خيل من غطفان على إبل لرسول الله بالغابة (موضع قرب المدينة) وفيها رجل من بني غفار وامرأة له فقتلوا الرجل وأخذوا المرأة مع الإبل، وكان أول من علم خبرهم سلمة بن عمرو بن الأكوع فلحق بهم وجعل يرميهم ويصيح، وبلغ صياحهم النبي ﷺ فصرخ بالمدينة: "الفزع الفزع" فترامت الخيول إلى رسول الله ﷺ واجتمع الناس فأمر عليهم رسول الله ﷺ سعد بن زيد ولحق الناس بالقوم، وتعرف هذه الغزوة بغزوة ذي قَرَد. وانظر: "زاد المعاد" لابن القيم "تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط" (٣/٢٧٨- ٢٨١)، ط. بيروت، (١٣٩٩/١٩٧٩).

(٢) هذه العبارة جزء من حديث عن عبد الله بن عمر ﷺ، في: البخاري (٥/١٤٣) "كتاب المغازي، باب غزوة مؤتة من أرض الشام" ونصه: عن عبد الله بن عمر ﷺ، قال: أمر رسول الله ﷺ في غزوة مؤتة زيد بن حارثة فقال رسول الله ﷺ: "**إن قتل زيد فجعفر، وإن قتل جعفر، فعبد الله بن رواحة...**" الحديث. وجاء بمعناه عن ابن عباس ﷺ، في: المسند (ط. المعارف) (٤/٩٠).

المقصود أرسلهم وصار أميراً عليهم، كما أنه في الحج لما أمر أبا بكر لم يعين من يحج معه، لكن من حج معه كان أميراً عليه، وأردفه بعلي، وأخبر أنه مأمور، وأن أبا بكر أمير عليه. ولما أمر أسامة بن زيد بعد مقتل أبيه، فأرسله إلى ناحية العدو الذين قتلوا أباه لما رآه في ذلك من المصلحة، ندب الناس معه، فانتدب معه من رغب في الغزو، وروي أن عمر كان ممن انتدب معه، لا أن النبي ﷺ عيَّن عمر ولا غير عمر للخروج معه، لكن من خرج معه في الغزاة كان أسامة أميراً عليه، كما أنه لما استخلف عتاب بن أسيد على مكة، كان من أقام بمكة فعتاب أمير عليه، وكذلك لما أرسل خالد بن الوليد وغيره من أمراء السرايا، كان من خرج مع الأمير، فالأمير أمير عليه باختياره الخروج معه، لا بأن النبي ﷺ عين للخروج مع الأمير كل من يخرج معه، فإن هذا لم يكن من عادة النبي ﷺ بل ولا من عادة أبي بكر.

وهذا كما أنه إذا كان إمام راتب في حياته يصلِّي بقوم، فمن صلَّى خلفه كان ذلك الإمام إماماً له يتقدم عليه، وإن كان المأموم أفضل منه.

وفي صحيح مسلم وغيره عن أبي مسعود البدري أن النبي ﷺ قال: "**يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سناً، ولا يؤمنَّ الرجلُ الرجلَ في سلطانه؛ ولا يجلس على تكرمته إلا بإذنه**"[1] فنهى النبي ﷺ أن يتقدم على الإمام ذي السلطان وإن كان المأموم أفضل منه.

ولهذا قال العلماء: إن الإمام الراتب لا يقدم عليه من هو أفضل منه. وكانت السنة أولاً أن الأمير هو الذي يصلِّي بالناس. وتنازع الفقهاء فيما إذا اجتمع صاحب البيت والمتولي: أيهما يقدم؟ على قولين. كما تنازعوا في صلاة الجنازة هل يقدم الوالي أو الولي، وأكثرهم قدم الوالي.

ولهذا لما مات الحسن بن علي قدم أخوه الحسين بن علي أمير المدينة للصلاة عليه، وقال: لولا أنها السنة لما قدمتك. والحسين أفضل من ذلك الأمير الذي أمره أن يصلِّي على أخيه، لكن لما كان هو الأمير، وقد قال النبي ﷺ: "**لا يؤمن الرجل الرجل في سلطانه**" قدمه لذلك.

---

(١) الحديث بألفاظ مقاربة عن أبي مسعود البدري الأنصاري في: مسلم (٤٦٥/١) "كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب من أحق بالإمامة"؛ سنن أبي داود (٢٢٦/١) "كتاب الصلاة، باب من أحق بالإمامة"؛ سنن الترمذي (١٤٩/١، ١٥٠) "كتاب الصلاة، باب من أحق بالإمامة"؛ سنن النسائي (٥٩/٢) "كتاب الإمامة، باب من أحق بالإمامة"؛ سنن ابن ماجه (٣١٣/١، ٣١٤) "كتاب إقامة الصلاة..، باب من أحق بالإمامة"؛ المسند (ط. الحلبي) (١١٨/٤، ١٢١، ١٢٢).

وكان يقدم الأمير على من معه في المغازي، كتقدمه في الصلاة، وفي الحج، لأنهم صلوا خلفه باختيارهم، وحجوا معه، مع أنه قد تتعين صلاتهم خلفه وحجهم معه، إذا لم يكن للحج إلا أمير واحد، وللصلاة إلا إمام واحد، وكذلك من أراد الغزو وليس للغزو إلا أمير واحد خرج معه، ولكن في الغزو لم يكن النبي ﷺ يأمر جميع الناس بالخروج في السرايا، ولا يعين من يخرج بأسمائهم وأعيانهم، بل يندبهم فيخرج من يختار الغزو. ولهذا كان الخارجون يفضّلون على القاعدين، ولو كان الخروج معيناً لكان كل منهم مطيعاً لأمره. بل قال تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾﴾ [النساء: ٩٥، ٩٦].

فأسامة ﷺ كان أميراً من أمراء السرايا، وأمراء السرايا لم يكونوا يسمون خلفاء، فإنهم لم يخلفوا رسول الله ﷺ بعد موته، ولا خلفوه في مغيبه على شيء كان يباشره، بل هو أنشأ لهم سفراً وعملاً استعمل عليه رجلاً منهم، فهو متولٍّ عليه ابتداء لا خلافة عمن كان يعمله قبله. وقد يسمى العمل على الأمصار والقرى خلافة، ويسمى العمل مخلافاً. وهذه أمور لفظية تطلق بحسب اللغة والاستعمال.

وقوله: "ومات ولم يعزله".

فأبو بكر أنفذ جيش أسامة ﷺ، بعد أن أشار الناس عليه بردّه خوفاً من العدو. وقال: والله لا أحل راية عقدها رسول الله ﷺ مع أنه كان يملك عزله، كما كان يملك ذلك رسول الله ﷺ، لأنه قام مقامه، فيعمل ما هو أصلح للمسلمين.

وأما ما ذكره من غضب أسامة لما تولى أبو بكر، فمن الأكاذيب السمجة، فإن محبة أسامة ﷺ لأبي بكر وطاعته له أشهر وأعرف من أن تنكر، وأسامة من أبعد الناس عن الفرقة والاختلاف، فإنه لم يقاتل لا مع علي ولا مع معاوية واعتزل الفتنة. وأسامة لم يكن من قريش، ولا ممن يصلح للخلافة، ولا يخطر بقلبه أن يتولاها، فأي فائدة له في أن يقول مثل هذا القول لأي من تولى الأمر، مع علمه أنه لا يتولى الأمر أحد إلا كان خليفة عليه، ولو قدر أن النبي ﷺ أمره على أبي بكر ثم مات، فبموته صار الأمر إلى الخليفة من بعده، وإليه الأمر في إنفاذ الجيش أو حبسه، وفي تأمير أسامة أو عزله. وإذا قال: أمرني عليك فمن استخلفك علي؟ قال: من استخلفني على جميع المسلمين وعلى من هو أفضل منك. وإذا قال: أنا أمرني عليك. قال: أمّرك علي قبل أن أستخلف، فبعد أن صرت خليفة صرت أنا الأمير عليك، كما لو قدر أن أبا بكر أمَّر على عمر أحداً ثم مات أبو بكر وولي عمر، صار عمر أميراً على

من كان أميراً عليه. وكذلك لو أمر عمر على عثمان، أو علي، أو غيرهما أحداً، ثم لما مات عمر صار هو الخليفة، فإنه يصير أميراً على من كان هو أميراً عليه، ولو قدر أن علياً كان أرسله النبي ﷺ وأمَّر عليه غيره، كما أمر عليه أبا بكر لما أرسله ليحج بالناس سنة تسع، ولحقه علي، فقال لعلي: أنت أمير أو مأمور؟ فقال: بل مأمور. فكان أبو بكر أميراً على علي، فلو قدر أن علياً هو الخليفة، لكان يصلح أميراً على أبي بكر.

ومثل هذا لا ينكره إلا جاهل. وأسامة أعقل وأتقى وأعلم من أن يتكلم بمثل هذا الهذيان لمثل أبي بكر.

وأعجب من هذا قول هؤلاء المفترين: إنه مشى هو وعمر إليه حتى استرضياه، مع قولهم: إنهما قهرا علياً وبني هاشم وبني عبد مناف، ولم يسترضياهم، وهم أعز وأقوى وأكثر وأشرف من أسامة ﷺ، فأي حاجة بمن قهروا بني هاشم وبني أمية وسائر بني عبد مناف، وبطون قريش، والأنصار، والعرب، إلى أن يسترضوا أسامة بن زيد، وهو من أضعف رعيتهم، ليس له قبيلة ولا عشيرة، ولا معه مال ولا رجال، ولولا حب النبي ﷺ إياه وتقديمه له، لم يكن إلا كأمثاله من الضعفاء؟

فإن قلتم: إنهما استرضياه لحب النبي ﷺ له. فأنتم تقولون: إنهم بدلوا عهده، وظلموا وصيه وغصبوه، فمن عصى الأمر الصحيح، وبدّل العهد البين، وظلم واعتدى وقهر، ولم يلتفت إلى طاعة الله ورسوله، ولم يرقب في آل محمد إلّاً ولا ذمة، يراعي مثل أسامة بن زيد ويسترضيه؟ وهو قد رد شهادة أم أيمن ولم يسترضها، وأغضب فاطمة وآذاها، وهي أحق بالاسترضاء. فمن يفعل مثل هذا، أي حاجة به إلى استرضاء أسامة بن زيد؟ وإنما يسترضى الشخص للدين أو للدنيا، فإذا لم يكن عندهم دين يحملهم على استرضاء من يجب استرضاؤه، ولا هم محتاجون في الدنيا إليه، فأي داع يدعوهم إلى استرضائه؟! والرافضة من جهلهم وكذبهم يتناقضون تناقضاً كثيراً بيّناً إذ هم في قول مختلف، يؤفك عنه من أفك.

❁ ❁ ❁

قوله: "إن لي شيطاناً يعتريني" من أكبر فضائل الصدِّيق

قال الرافضي: "وقد ذكر غيره منها أشياء كثيرة، ونحن نذكر منها شيئاً يسيراً. منها ما رووه عن أبي بكر أنه قال على المنبر: إن النبي ﷺ كان يعتصم بالوحي، وإن لي شيطاناً يعتريني، فإن استقمت فأعينوني، وإن زغت فقوموني، وكيف تجوز إمامة من يستعين بالرعية على تقويمه، مع أن الرعية تحتاج إليه؟".

والجواب أن يقال: هذا الحديث من أكبر فضائل الصديق ﷺ، وأدلها على أنه لم يكن يريد علواً في الأرض ولا فساداً، فلم يكن طالب رياسة، ولا كان ظالماً، وإنه إنما كان يأمر الناس بطاعة الله ورسوله فقال لهم: إن استقمت على طاعة الله فأعينوني عليها، وإن زغت عنها فقوموني. كما قال أيضا: أيها الناس أطيعوني ما أطعت الله، فإذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم.

والشيطان الذي يعتريه يعتري جميع بني آدم؛ فإنه ما من أحد إلا وقد وكل الله به قرينه من الملائكة وقرينه من الجن.

والشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، كما في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: "**ما من أحد إلا وقد وكل الله به قرينه من الملائكة وقرينه من الجن**". قيل: وأنت يا رسول الله؟ قال: "**وأنا إلا أن الله أعانني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير**"[1].

وفي الصحيح عنه قال: لما مر به بعض الأنصار وهو يتحدث مع صفية ليلاً، فقال: "**على رسلكما، إنها صفية بنت حيي**". ثم قال: "**إني خشيت أن يقذف**

---

(١) الحديث عن عبد الله بن مسعود ﷺ وبلفظ: "**ما منكم من أحد...**" إلخ في: مسلم (٤/٢١٦٧، ٢١٦٨) "كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب تحريش الشيطان وحث سراياه..."؛ سنن الدارمي (٢/٣٠٦) "كتاب الرقاق، باب ما من أحد إلا ومعه قرينه من الجن"؛ المسند (ط. المعارف ٥/٢٣٥، ٢٣٦، ٢٩٣، ٢٩٤، ٣٠٦، ٦/١٨٢) بلفظ: "**ما من أحد..**".

الشيطان في قلوبكما شيئاً؛ إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم"[١]. ومقصود الصديق بذلك: إني لست معصوماً كالرسول ﷺ، وهذا حق.

وقول القائل: كيف تجوز إمامة من يستعين على تقويمه بالرعية؟ كلام جاهل بحقيقة الإمامة. فإن الإمام ليس هو رباً لرعيته حتى يستغني عنهم، ولا هو رسول الله إليهم حتى يكون هو الواسطة بينهم وبين الله. وإنما هو والرعية شركاء يتعاونون هم وهو على مصلحة الدين والدنيا؛ فلا بد له من إعانتهم، ولا بد لهم من إعانته، كأمير القافلة الذي يسير بهم في الطريق: إن سلك بهم الطريق اتبعوه، وإن أخطأ عن الطريق نبهوه وأرشدوه، وإن خرج عليهم صائل يصول عليهم تعاون هو وهم على دفعه. لكن إذا كان أكملهم علماً وقدرة ورحمة كان ذلك أصلح لأحوالهم.

وكذلك إمام الصلاة إن استقام صلوا بصلاته، وإن سها سبحوا به فقوَّموه إذا زاغ.

وكذلك دليل الحاج إن مشى بهم في الطريق مشوا خلفه، وإن غلط قوَّموه.

والناس بعد الرسول لا يتعلمون الدين من الإمام، بل الأئمة والأمة كلهم يتعلمون الدين من الكتاب والسنة.

ولهذا لم يأمر الله عند التنازع برد الأمر إلى الأئمة، بل قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النِّساء: ٥٩]، فأمر بالرد عند التنازع إلى الله والرسول لا إلى الأئمة وولاة الأمور، وإنما أمر بطاعة ولاة الأمور تبعاً لطاعة الرسول.

ولهذا قال النبي ﷺ: **"إنما الطاعة في المعروف"**[٢] وقال: **"لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق"**[٣]. وقال: **"من أمركم بمعصية الله فلا تطيعوه"**[٤].

وقول القائل: كيف تجوز إمامة من يستعين بالرعية على تقويمه، مع أن الرعية تحتاج إليه؟ وارد في كل متعاونين ومتشاركين يحتاج كل منهما إلى الآخر، حتى الشركاء في التجارات والصناعات. وإمام الصلاة هو بهذه المنزلة؛ فإن المأمومين

---

(١) الحديث عن صفية بنت حيي أم المؤمنين ﵂، في: البخاري: (١٢٤/٤) "كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده". وجاء الحديث أيضاً في: البخاري (٥٠/٣) "كتاب الاعتكاف، باب زيارة المرأة زوجها في اعتكافه، باب هل يدرأ المعتكف عن نفسه" (٧٠/٩) "كتاب الأحكام، باب الشهادة تكون عند الحاكم. . " والحديث في سنن أبي داود، وسنن ابن ماجه، والدارمي، ومسند أحمد.

(٢) سبق الحديث فيما مضى.

(٣) سبق الحديث فيما مضى.

(٤) سبق الحديث فيما مضى.

يحتاجون إليه، وهو يحمل عنهم السهو وكذلك القراءة عند الجمهور، وهو يستعين بهم إذا سها فينبهونه على سهوه ويقومونه، ولو زاغ في الصلاة فخرج عن الصلاة الشرعية لم يتبعوه فيها. ونظائره متعددة.

ثم يقال: استعانة علي برعيته وحاجته إليهم كانت أكثر من استعانة أبي بكر، وكان تقويم أبي بكر لرعيته وطاعتهم له أعظم من تقويم علي لرعيته وطاعتهم له. فإن أبا بكر كانوا إذا نازعوه أقام عليهم الحجة حتى يرجعوا إليه، كما أقام الحجة على عمر في قتال مانعي الزكاة وغير ذلك. وكانوا إذا أمرهم أطاعوه. وعلي ﷺ لما ذكر قوله في أمهات الأولاد وأنه اتفق رأيه ورأي عمر على أن لا يبعن، ثم رأى أن يبعن، فقال له قاضيه عبيدة السلماني: رأيك مع عمر في الجماعة أحب إلينا من رأيك وحدك في الفرقة.

وكان يقول: اقضوا كما كنتم تقضون؛ فإني أكره الخلاف، حتى يكون الناس جماعة أو أموت كما مات أصحابي.

وكانت رعيته كثيرة المعصية له، وكانوا يشيرون عليه بالرأي الذي يخالفهم فيه، ثم يتبين له أن الصواب كان معهم. كما أشار عليه الحسن بأمور، مثل أن لا يخرج من المدينة دون المبايعة، وأن لا يخرج إلى الكوفة، وأن لا يقاتل بصفين، وأشار عليه أن لا يعزل معاوية، وغير ذلك من الأمور[1].

وفي الجملة فلا يشك عاقل أن السياسة انتظمت لأبي بكر، وعمر وعثمان، ما لم تنتظم لعلي ﷺ. فإن كان هذا لكمال المتولي وكمال الرعية، كانوا هم ورعيتهم أفضل. وإن كان لكمال المتولي وحده، فهو أبلغ في فضلهم. وإن كان ذلك لفرط نقص رعية علي، كانت رعية علي أنقص من رعية أبي بكر ﷺ، وعمر، وعثمان.

ورعيته هم الذين قاتلوا معه، وأقروا بإمامته. ورعية الثلاثة كانوا مقرين بإمامتهم. فإذا كان المقرون بإمامة الثلاثة أفضل من المقرين بإمامة علي، لزم أن يكون كل واحد من الثلاثة أفضل منه.

وأيضاً فقد انتظمت السياسة لمعاوية ما لم تنتظم لعلي، فيلزم أن تكون رعية معاوية خيراً من رعية علي، ورعية معاوية شيعة عثمان، وفيهم النواصب المبغضون لعلي، فتكون شيعة عثمان والنواصب أفضل من شيعة علي، فيلزم على كل تقدير: إما أن يكون الثلاثة أفضل من علي، وإما أن تكون شيعة عثمان والنواصب أفضل من شيعة علي والروافض، وأيهما كان لزم فساد مذهب الرافضة فإنهم يدعون أن علياً

(١) قال أبو عبد الرحمن انظر: "الخطوط العريضة" للعلامة الخطيب ﷺ تعالى، بتعليقنا (ص٩٩).

أكمل من الثلاثة، وأن شيعته الذين قاتلوا معه أفضل من الذين بايعوا الثلاثة، فضلاً عن أصحاب معاوية.

والمعلوم باتفاق الناس أن الأمر انتظم للثلاثة ولمعاوية ما لم ينتظم لعلي. فكيف يكون الإمام الكامل والرعية الكاملة - على رأيهم - أعظم اضطراباً وأقل انتظاماً من الإمام الناقص والرعية الناقصة؟ بل من الكافرة والفاسقة على رأيهم؟

ولم يكن في أصحاب علي من العلم والدين والشجاعة والكرم، إلا ما هو دون ما في رعية الثلاثة. فلم يكونوا أصلح في الدنيا ولا في الدين. ومع هذا فلم يكن للشيعة إمام ذو سلطان معصوم بزعمهم أعظم من علي، فإذا لم يستقيموا معه كانوا أن لا يستقيموا مع من هو دونه أولى وأحرى. فعلم أنهم شر وأنقص من غيرهم.

وهم يقولون: المعصوم إنما وجبت عصمته لما في ذلك من اللطف بالمكلفين، والمصلحة لهم. فإذا علم أن مصلحة غير الشيعة في كل زمان خير من مصلحة الشيعة، واللطف لهم أعظم من اللطف للشيعة، علم أن ما ذكروه من إثبات العصمة باطل[1].

وتبين حينئذ حاجة الأئمة إلى الأمة، وأن الصدّيق هو الذي قال الحق، وأقام العدل أكثر من غيره.

❁ ❁ ❁

(١) قال أبو عبد الرحمن: انظر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية حول مبدأ العصمة عند الرافضة: منهاج السنة (ج٤ ص١٠٣، ١٢٨).

قوله: "أقيلوني فلست بخيركم"

قال الرافضي: "وقال: أقيلوني فلست بخيركم، وعلي فيكم. فإن كانت إمامته حقاً كانت استقالته منها معصية، وإن كانت باطلة لزم الطعن".

والجواب: أن هذا كذب، ليس في شيء من كتب الحديث، ولا له إسناد معلوم. فإنه لم يقل: "وعلي فيكم". بل الذي ثبت عنه في الصحيح أنه قال يوم السقيفة: "بايعوا أحد هذين الرجلين: عمر بن الخطاب وأبا عبيدة بن الجراح". فقال له عمر: بل أنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ. قال عمر: كنت والله لأن أقدم فتضرب عنقي، لا يقربني ذلك إلى إثم، أحب إليَّ من تأمري على قوم فيهم أبو بكر[1].

ثم لو قال: "وعلي فيكم" لاستخلفه مكان عمر؛ فإن أمره كان مطاعاً.

وأما قوله: "إن كانت إمامته حقاً كانت استقالته منها معصية". فيقال: إن ثبت أنه قال ذلك، فإن كونها حقاً إما بمعنى كونها جائزة، والجائز يجوز تركه. وإما بمعنى كونها واجبة إذا لم يولوا غيره ولم يقيلوه. وأما إذا أقالوه وولوا غيره لم تكن واجبة عليه.

والإنسان قد يعقد بيعاً أو إجارة ويكون العقد حقاً، ثم يطلب الإقالة، وهو لتواضعه وثقل الحمل عليه قد يطلب الإقالة، وإن لم يكن هناك من هو أحق بها منه. وتواضع الإنسان لا يسقط حقه.

❁ ❁ ❁

---

(١) قال أبو عبد الرحمن: تزعم الرافضة أن إبليس أول من بايع أبا بكر ﷺ، وأنه وجنوده استبشروه بالبيعة، انظر: السقيفة لسليم بن قيس الهلالي (ص٧٩، ٨٠).

قول عمر: كانت بيعة أبي بكر فلتة، لكونها بودر بها من غير تريث لوجوب ذلك

قال الرافضي: "وقال عمر: كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله المسلمين شرها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه. ولو كانت إمامته صحيحة لم يستحق فاعلها القتل، فيلزم تطرق الطعن إلى عمر. وإن كانت باطلة، لزم الطعن عليهما معاً".

والجواب: أن لفظ الحديث سيأتي. قال فيه: "فلا يغترن امرؤ أن يقول: إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة فتمت. ألا وإنها قد كانت كذلك، ولكن وقى الله شرها، وليس فيكم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر". ومعناه أن بيعة أبي بكر بودر إليها من غير تريث ولا انتظار، لكونه كان متعيناً لهذا الأمر. كما قال عمر: "ليس فيكم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر".

وكان ظهور فضيلة أبي بكر على من سواه، وتقديم رسول الله ﷺ له على سائر الصحابة أمراً ظاهراً معلوماً. فكانت دلالة النصوص على تعيينه تغني عن مشاورة وانتظار وتريث، بخلاف غيره؛ فإنه لا يجوز مبايعته إلا بعد المشاورة والانتظار والتريث. فمن بايع غير أبي بكر عن انتظار وتشاور لم يكن له ذلك.

وهذا قد جاء مفسراً في حديث عمر هذا في خطبته المشهورة الثابتة في الصحيح، التي خطب بها مرجعه من الحج في آخر عمره. وهذه الخطبة معروفة عند أهل العلم، وقد رواها البخاري في صحيحه عن ابن عباس، قال[1]: "كنت أقرئ رجالاً من المهاجرين: منهم عبد الرحمن بن عوف، فبينما أنا في منزله بمنى، وهو

---

(١) الحديث عن ابن عباس ﷺ، في: البخاري: (٨/١٦٨- ١٧٠) "كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب رجم الحبلى من الزنا إذا زنت" وسأقابل النص التالي عليه إن شاء الله. وجاءت قطع من هذا الحديث في مواضع مختلفة في البخاري. انظر ط. دار القلم، تحقيق د. مصطفى البغا، دمشق وبيروت، ١٤٠١/١٩٨١) الأرقام (٢٢٣٠، ٣٢٦١، ٣٧١٣، ٣٧٩٦، ٦٤٤١، ٦٨٩٢).

عند عمر بن الخطاب في آخر حجة حجها، إذ رجع إلي عبد الرحمن بن عوف[١] فقال: لو رأيت رجلاً أتى أمير المؤمنين اليوم، فقال: يا أمير المؤمنين، هل لك في فلان يقول: لو قد مات عمر لقد بايعت فلاناً، فوالله ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلتة فتمت؟ فغضب عمر ثم قال: إني إن شاء الله لقائم العشية في الناس فمحذرهم هؤلاء الذين لا يريدون أن يغصبوهم أمورهم. فقال[٢] عبد الرحمن: فقلت: يا أمير المؤمنين لا تفعل؛ فإن الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم، وإنهم[٣] هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم في الناس، وأنا أخشى أن تقوم فتقول مقالة يطيّرها عنك كل مطير، وأن لا يعوها، وأن لا يضعوها على مواضعها، فأمهل حتى تقدم المدينة، فإنها دار الهجرة والسنة، فتخلص بأهل الفقه وأشراف الناس، فتقول مقالتك[٤] متمكناً، فيعي أهل العلم مقالتك ويضعونها على مواضعها. فقال عمر: أما والله إن شاء الله لأقومن بذلك أول مقام أقومه بالمدينة.

قال ابن عباس: قدمنا المدينة في عقب ذي الحجة، فلما كان يوم الجمعة عجلت بالرواح[٥] حين زاغت الشمس، حتى أجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالساً إلى ركن المنبر، فجلست حوله تمس ركبتي ركبته، فلم أنشب أن خرج عمر بن الخطاب، فلما رأيته مقبلاً قلت لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل: ليقولن العشية مقالة لم يقلها منذ استخلف. فأنكر علي، وقال: ما عسيت أن يقول ما لم يقل قبله؟ فجلس عمر على المنبر، فلما سكت المؤذنون قام فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: أما بعد فإني قائل لكم مقالة قد قدّر لي أن أقولها، لا أدري لعلها بين يدي أجلي، فمن عقلها ووعاها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته، ومن خشي أن لا يعقلها فلا أحل لأحد أن يكذب علي. إن الله بعث محمداً ﷺ بالحق، وأنزل عليه الكتاب فكان فيما[٦] أنزل عليه آية[٧] الرجم، فقرأناها وعقدناها ووعيناها. رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده. فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله.

---

(١) بن عوف: ليست في البخاري.
(٢) البخاري: قال.
(٣) البخاري: فإنهم.
(٤) البخاري: ما قلت.
(٥) البخاري: عجلنا الرواح (وفي نسخة منه: عجلت بالرواح).
(٦) البخاري: مما
(٧) البخاري: أنزل الله آية.

والرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة، أو كان الحبل أو الاعتراف.

ثم إنا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله أن لا ترغبوا عن آبائكم؛ فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم[١].

ألا إن[٢] رسول الله ﷺ قال: **"لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى[٣] بن مريم، وقولوا: عبد الله ورسوله"**. ثم إنه بلغني أن قائلاً منكم يقول: والله لو مات عمر لبايعت[٤] فلاناً، فلا يغترن امرؤ أن يقول: إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة[٥] فتمت[٦]، ألا وإنها قد كانت كذلك، ولكن الله وقى شرها، وليس فيكم[٧] من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر[٨]. من بايع رجلاً من غير مشورة من المسلمين، فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا[٩]، .....

---

(١) البخاري: عن آبائكم أو إن كفراً بكم أن ترغبوا عن آبائكم.

(٢) البخاري: ألا ثم إن...

(٣) البخاري: كما أطري عيسى.

(٤) البخاري: بايعت.

(٥) قال ابن حجر في شرحه للحديث (فتح الباري ١٤٧/١٢): "أي فجأة: وزنه ومعناه" ثم قال (فتح الباري١٤٩/١٢): "الفلتة الليلة التي يشك فيها: هل هي من رجب أو شعبان، وهل من المحرم أو صفر؟ كان العرب لا يشهرون السلاح في الأشهر الحرم، فكان من له ثأر تربص، فإذا جاءت تلك الليلة انتهز الفرصة من قبل أن يتحقق انسلاخ الشهر فيتمكن ممن يريد إيقاع الشر به وهو آمن، فيترتب على ذلك الشر الكثير، فشبه عمر الحياة النبوية بالشهر الحرام، والفلتة بما وقع من أهل الردة، ووقى الله شر ذلك ببيعة أبي بكر لما وقع منه من النهوض في قتالهم وإخماد شوكتهم. كذا قال (ابن الأعرابي) والأولى أن يقال: الجامع بينهما انتهاز الفرصة، لكن كان ينشأ عن أخذ الثأر الشر الكثير فوقى الله المسلمين شر ذلك".

(٦) البخاري: وتمت.

(٧) البخاري: منكم (وفي قراءة فيه: فيكم).

(٨) قال ابن حجر: قال الخطابي: يريد أن السابق منكم الذي لا يلحق في الفضل لا يصل إلى منزلة أبي بكر، فلا يطمع أحد أن يقع له مثلما وقع لأبي بكر من المبايعة له أولاً في الملأ اليسير، ثم اجتماع الناس عليه وعدم اختلافهم عليه.

(٩) هذا جزء من أثر طويل رواه البخاري عن ابن عباس ﷺ، في صحيحه (١٦٨/٨- ١٧٠) "كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب رجم الحبلى من الزنا إذا زنت" وأوله.. عن ابن عباس قال: كنت أقرئ رجالاً من المهاجرين منهم عبد الرحمن بن عوف، فبينما أنا في منزله وهو عند عمر بن الخطاب في آخر حجة حجها.... إلخ. وقال ابن الأثير في "النهاية في غريب الحديث والأثر" (١٥٦/٣): "التغرة مصدر غررته، إذا ألقيته في الغرر، وهي من التغرير كالتعلة من التعليل.... ومعنى الحديث أن البيعة حقها أن تقع صادرة عن المشورة والاتفاق، فإذا استبد رجلان دون الجماعة فبايع أحدهما الآخر فذلك تظاهر منهما بشق العصا واطراح الجماعة، فإن عقد لأحد بيعة فلا يكون المعقود له واحداً منهما، وليكونا معزولين من الطائفة التي تتفق على تمييز الإمام منهما، =

وإنه قد كان من خبرنا[١] حين توفى الله نبيه ﷺ أن[٢] الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة، وخالف عنا علي والزبير ومن معهما، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر. فقلت لأبي بكر: يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار. فانطلقنا نريدهم، فلما دنونا منهم لقينا منهم رجلان صالحان، فذكرا ما تمالأ عليه القوم، فقالا: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلنا: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار. فقالا: لا عليكم أن لا تقربوهم. اقضوا أمركم. فقلت: والله لنأتينهم. فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة. فإذا رجل مزمل[٣] بين ظهرانيهم. فقلت: من هذا؟ فقالوا: هذا سعد بن عبادة. فقلت: ما له؟ قالوا: يوعك[٤]، فلما جلسنا قليلاً تشهد خطيبهم، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام، وأنتم معشر المهاجرين رهط. وقد دفت دافة[٥] من قومكم، فإذا هم يريدون أن يختزلونا[٦] من أصلنا وأن يحضنونا[٧] من الأمر، فلما سكت أردت أن أتكلم، وكنت زوّرت[٨] مقالة أعجبتني أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر، وكنت أداري منه بعض الحد، فلما أردت أن أتكلم قال أبو بكر: على رسلك[٩]، فكرهت أن أغضبه، فتكلم أبو بكر، فكان هو أحلم مني وأوقر. والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قال في بديهته مثلها أو أفضل منها، حتى سكت. فقال: ما ذكرتم

= لأنه إن عقد لواحد منهما، وقد ارتكب تلك الفعلة الشنيعة التي أحفظت الجماعة من التهاون بهم والاستغناء عن رأيهم لم يؤمن أن يقتلا. وجاء الأثر عن ابن عباس ﷺ في المسند (ط. المعارف ١/٣٢٣- ٣٢٧).

(١) في نسخة من البخاري: من خيرنا. (والمعنى أن أبا بكر كان من خير المسلمين حين وفاة النبي ﷺ).

(٢) البخاري: إلا أن...

(٣) قال ابن حجر: "مزمل بتشديد الميم المفتوحة - أي: مغلف."

(٤) قال ابن حجر: "يوعك بضم أوله وفتح المهملة، أي يحصل له الوعك - وهو الحمى بنافض ولذلك زمل."

(٥) قال ابن حجر: "وقد دفت دافة من قومكم: بالدال المهملة والفاء: أي عدد قليل، وأصله من الدف، وهو السير البطيء في جماعة".

(٦) قال ابن حجر: "يختزلونا: بخاء معجمة وزاي: أي يقتطعونا عن الأمر وينفردوا به دوننا. وقال أبو زيد: خزلته عن حاجته: عوقته عنها، والمراد هنا بالأصل: ما يستحقونه من الأمر".

(٧) قال ابن حجر: "وأن يحضنونا: بحاء مهملة وضاد معجمة ووقع في رواية المستملي: أي يخرجونا، قاله أبو عبيد، وهو كما يقال: حضنه واحتضنه عن الأمر: أخرجه في ناحية عنه واستبد به أو حبسه عنه".

(٨) قال ابن حجر: "قد زورت: بزاي ثم راء: أي هيأت وحسنت، وفي رواية مالك: روّيت؛... من الروية ضد البديهة".

(٩) قال ابن حجر: على رسلك: بكسر الراء وسكون المهملة ويجوز الفتح - أي على مهلك: بفتحتين".

فيكم من خير فأنتم له أهل، ولن يعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسباً وداراً، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم، فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح، وهو جالس بيننا. فلم أكره مما قال غيرها، كان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من إثم أحب إلي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر، واللهم إلا أن تسول لي نفسي عند الموت شيئاً لا أجده الآن. فقال قائل من الأنصار: أنا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب[١]. منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش. فكثر اللغط، وارتفعت الأصوات حتى فرقت من الاختلاف. فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر. فبسط يده، فبايعته، وبايعه المهاجرون، ثم بايعته الأنصار، ونزونا[٢] على سعد بن عبادة، فقال قائل منهم: قتلتم سعد بن عبادة. فقلت: قتل الله سعد بن عبادة. قال عمر: وإنا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعة أبي بكر؛ خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة، أن يبايعوا رجلاً منهم بعدنا، فإما بايعناهم على ما لا نرضى، وإما أن نخالفهم[٣] فيكون فساد، فمن بايع رجلاً على غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا»[٤].

قال مالك[٥]: وأخبرني ابن شهاب عن عروة بن الزبير أن الرجلين اللذين لقياهما: عويمر[٦] بن ساعدة ومعن بن عدي - وهما ممن شهد بدراً[٧] - قال

---

(١) قال الشيخ أحمد شاكر ﷺ، في شرح الحديث: "الجذيل: تصغير جذل، بكسر الجيم وسكون الذال، وهو العود الذي يخصص للإبل الجربى لتحك به، وهو تصغير تعظيم، أي أنا ممن يستشفى برأيه، كما تستشفى الإبل الجربى، بالاحتكاك بهذا العود. وقيل: أراد أنه شديد البأس صلب المكسر. العذيق: تصغير العذق: بفتح العين وسكون الذال، وهو النخلة، وهو تصغير تعظيم أيضاً. المرجب: من الترجيب، وهو أن تعمد النخلة الكريمة ببناء من حجارة أو خشب إذا خيف عليها لطولها وكثرة حملها أن تقع".

(٢) قال ابن حجر: "ونزونا: بنون وزاي مفتوحة: أي وثبنا".

(٣) البخاري: وإما نخالفهم.

(٤) جاء هذا الحديث في البخاري في المواضع التي أشرت إليها. وجاءت قطعة من هذا الحديث الطويل عن عبد الله بن عباس، عن عمر بن الخطاب ﷺ، في: مسلم (١٣١٧/٣) "كتاب الحدود، باب رجم الثيب في الزنى"؛ سنن أبي داود (٢٠٣/٤، ٢٠٤) "كتاب الحدود، باب في الرجم"؛ سنن الترمذي (٤٤٢/٢، ٤٤٣) "كتاب الحدود، باب ما جاء في تحقيق الرجم"؛ سنن ابن ماجه (٨٥٣/٢) "كتاب الحدود، باب الرجم"؛ الموطأ (٨٢٣/٢) "كتاب الحدود، باب ما جاء في الرجم"؛ المسند (ط. المعارف ٣٢٣/١- ٣٢٧) (وجاء الحديث في المسند مطولاً). وقال الشيخ أحمد شاكر في شرحه للحديث: "وكان هذا الحديث في سنة ٢٣ قبيل مقتل عمر".

(٥) وهو مالك بن أنس راوي الحديث وإن لم يورده في الموطأ كاملاً بل أورد قطعة مختصرة منه، والزيادة التالية في المسند (ط. المعارف ٣٢٧/١).

(٦) عويمر: كذا في "المسند".

(٧) عبارة "وهما ممن شهد بدراً" إيضاح من ابن تيمية، وليست في "المسند".

ابن شهاب: أخبرني سعيد بن المسيب: أن الذي قال: أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب: الحُباب بن المنذر.

وفي صحيح البخاري[١]، عن عائشة ﷺ، أن رسول الله ﷺ مات وأبو بكر بالسنح[٢]، فقام عمر يقول: والله ما مات رسول الله ﷺ. قال[٣]: وقال عمر: والله ما كان يقع في قلبي[٤] إلا ذاك - وليبعثنه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم، فجاء أبو بكر ﷺ، فكشف عن رسول الله ﷺ فقبله، فقال[٥]: بأبي وأمي[٦]، طبت حياً وميتاً، والذي نفسي بيده: لا يذيقك الله الموتتين أبداً، ثم خرج فقال: أيها الحالف على رسلك. فلما تكلم أبو بكر جلس عمر، فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه، وقال: ألا من كان يعبد محمداً[٧] فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت. وقال الله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الزُمَر: ٣٠]، وقال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى اللَّهُ الشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [آل عِمرَان: ١٤٤] قال: فنشج الناس يبكون، واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة. فقالوا: منا أمير ومنكم أمير، فذهب إليهم أبو بكر، وعمر بن الخطاب، وأبو عبيدة بن الجراح، فذهب عمر يتكلم، فأسكته أبو بكر، وكان عمر يقول: والله ما أردت بذلك إلا أني هيأت كلاماً قد أعجبني، خشيت أن لا يبلغه أبو بكر، ثم تكلم أبو بكر، فتكلم أبلغ الناس، فقال في كلامه: نحن الأمراء وأنتم الوزراء. فقال حُباب بن المنذر: لا والله لا نفعل، منا أمير ومنكم أمير. فقال أبو بكر: لا، ولكنا الأمراء وأنتم الوزراء. هم أوسط العرب داراً، وأعربهم أحساباً، فبايعوا عمر، أو أبا عبيدة بن الجراح. فقال عمر: بل نبايعك أنت، فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ، فأخذ عمر بيده فبايعه، وبايعه الناس. فقال قائل: قتلتم سعد بن عبادة، فقال عمر: قتله الله[٨].

---

(١) الحديث في: البخاري (٦/٥، ٧) "كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب لو كنت متخذاً خليلاً".

(٢) في البخاري بعد ذلك: قال إسماعيل: بالعالية. وقال ابن حجر (فتح الباري ٢٩/٧) "تقدم ضبطه في أول الجنائز وأنه بسكون النون، وضبطه أبو عبيد البكري بضمها وقال: إنه منازل بني الحارث من الخزرج بالعوالي، وبينه وبين المسجد النبوي ميل".

(٣) في البخاري: قالت.

(٤) البخاري: في نفسي.

(٥) البخاري: قال.

(٦) البخاري: بأبي أنت وأمي.

(٧) في البخاري: محمداً ﷺ.

(٨) جاء خبر وفاة النبي ﷺ في البخاري في عدة أحاديث في (٧١/٢، ٧٢) "كتاب الجنائز، باب الدخول على الميت...".

وفي صحيح البخاري عن عائشة في هذه القصة قالت[١]: "ما كان[٢] من خطبتهما من خطبة إلا نفع الله بها، لقد خوف عمر الناس وإن فيهم لنفاقاً، فردهم الله بذلك، ثم لقد بصر أبو بكر الناس الهدى وعرفهم الحق الذي عليهم".

وفي صحيح البخاري عن أنس بن مالك[٣]: أنه سمع خطبة عمر الآخرة حين جلس على المنبر، وذلك الغد من يوم توفي رسول الله ﷺ، فتشهد وأبو بكر صامت لا يتكلم، قال: كنت أرجو أن يعيش رسول الله ﷺ حتى يدبرنا، يريد بذلك أن يكون آخرهم، فإن يكن[٤] محمد قد مات فإن الله[٥] قد جعل بين أظهركم نوراً تهتدون به، به هدى الله محمداً[٦]، وإن أبا بكر صاحب رسول الله ﷺ ثاني اثنين وإنه أولى المسلمين بأموركم، فقوموا فبايعوه. وكانت طائفة منهم قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة، وكانت بيعة العامة على المنبر.

وعنه[٧] قال: "سمعت[٨] عمر يقول لأبي بكر يومئذ: اصعد المنبر، فلم يزل به حتى صعد المنبر، فبايعه الناس عامة".

وفي طريق أخرى لهذه الخطبة[٩]: أما بعد فاختار الله لرسوله الذي عنده على الذي عندكم، وهذا الكتاب الذي هدى الله به رسوله[١٠] فخذوا به تهتدوا لما هدى الله[١١] به رسوله ﷺ[١٢].



---

(١) البخاري (٧/٥) "بعد الحديث السابق مباشرة".
(٢) البخاري: فما كانت.
(٣) البخاري (٨١/٩) "كتاب الأحكام، باب الاستخلاف".
(٤) البخاري: فإن يك.
(٥) البخاري: فإن الله تعالى.
(٦) البخاري: محمداً ﷺ.
(٧) في: البخاري (٨١/٩) "الحديث التالي مباشرة".
(٨) البخاري: قال الزهري عن أنس بن مالك: سمعت.
(٩) في البخاري (٩١/٩) "كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، أول الكتاب" والحديث عن أنس ﷺ أنه سمع عمر...
(١٠) البخاري: رسولكم.
(١١) البخاري: وإنما هدى الله "وفي قراءة أخرى: لما هدى الله".
(١٢) "ﷺ" ليست في البخاري.

ندمه لعدم سؤال الرسول ﷺ عن حق الأنصار في الخلافة مجرد افتراء على الصديق لا إسناد له

قال الرافضي: "وقال أبو بكر عند موته: ليتني كنت سألت رسول الله ﷺ هل للأنصار في هذا الأمر حق؛ وهذا يدل على أنه في شك من إمامته ولم تقع صواباً".

والجواب: أن هذا كذب على أبي بكر ﷺ، وهو لم يذكر له إسناداً. ومعلوم أن من احتج في أي مسألة كانت بشيء من النقل، فلا بد أن يذكر إسناداً تقوم به الحجة. فكيف بمن يطعن في السابقين الأولين بمجرد حكاية لا إسناد لها؟

ثم يقال: هذا يقدح فيما تدعونه من النص على علي؛ فإنه لو كان قد نص على علي لم يكن للأنصار فيه حق، ولم يكن في ذلك شك.

❁ ❁ ❁

قوله عند موته:
"ليت أمي لم تلدني" هو افتراء على الصدّيق لم يقله

قال الرافضي: "وقال عند احتضاره: ليت أمي لم تلدني يا ليتني كنت تبنة في لبنة. مع أنهم قد نقلوا عن النبي ﷺ أنه قال: **ما من محتضر يحتضر إلا ويرى مقعده من الجنة والنار**"[1].

والجواب:

أن تكلمه بهذا عند الموت غير معروف، بل هو باطل بلا ريب. بل الثابت عنه أنه لما احتضر، وتمثلت عنده عائشة بقول الشاعر:

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

فكشف عن وجهه، وقال: ليس كذلك، ولكن قولي: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾﴾ [ق: ١٩].

ولكن نقل عنه أنه قال في صحته: ليت أمي لم تلدني! ونحو هذا، قاله خوفاً - إن صح النقل عنه.

ومثل هذا الكلام منقول عن جماعة أنهم قالوه خوفاً وهيبة من أهوال يوم القيامة، حتى قال بعضهم: لو خيرت بين أن أحاسب وأدخل الجنة، وبين أن أصير تراباً، لاخترت أن أصير تراباً.

---

(١) لم أجد حديثاً بهذا اللفظ، ولكني وجدت حديثاً بمعناه ونصه في: البخاري (٢/٩٩، ١٠٠) "كتاب الجنائز، باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي" عن عبد الله بن عمر ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: "إن أحدكم إذا مات عُرض عليه مقعده بالغداة والعشي، وإن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة". وتكرر الحديث في: البخاري (٤/١١٧) "كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة". (٨/١٠٧) "كتاب الرقاق، باب سكرات الموت". والحديث أيضاً في: مسلم (٤/٢١٩٩) "كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه...".

وروى الإمام أحمد عن أبي ذر أنه قال: "والله لوددت أني شجرة تعضد".

وقد روى أبو نعيم في "حلية الأولياء"[١] قال: حدثنا سليمان بن أحمد[٢]، حدثنا محمد بن علي الصائغ، حدثنا سعيد بن منصور، حدثنا أبو معاوية، حدثنا السري بن يحيى، قال:[٣] قال عبد الله بن مسعود: "لو وقفت بين الجنة والنار، فقيل لي: اخترْ في أيهما تكون، أو تكون رماداً لاخترت أن أكون رماداً"[٤].

وروى الإمام أحمد بن حنبل في كتاب الزهد: حدثنا يحيى بن سعيد، عن مجالد، عن الشعبي، عن مسروق، قال: قال رجل عند عبد الله بن مسعود: ما أحب أن أكون من أصحاب اليمين، أكون من المقربين أحب إلي. فقال عبد الله بن مسعود: لكن ها هنا رجل ود أنه إذا مات لم يبعث، يعني نفسه.

والكلام في مثل هذا: هل هو مشروع أم لا؟ له موضع آخر.

لكن الكلام الصادر عن خوف العبد من الله يدل على إيمانه بالله، وقد غفر الله لمن خافه حين أمر أهله بتحريقه وتذرية نصفه في البر ونصفه في البحر، مع أنه لم يعمل خيراً قط. وقال: "**والله لئن قدر الله علي ليعذبني عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين. فأمر الله البر فجمع ما فيه، وأمر البحر، فجمع ما فيه. وقال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: من خشيتك يا رب، فغفر له**". أخرجاه في الصحيحين[٥].

فإذا كان مع شكه في القدرة والمعاد، إذا فعل ذلك غفر له بخوفه من الله، علم أن الخوف من الله من أعظم أسباب المغفرة للأمور الحقيقية، إذا قدر أنها ذنوب.

❁ ❁ ❁

---

(١) هذا الأثر في "حلية الأولياء" (١/١٣٣).

(٢) المثبت هو ما في "الحلية".

(٣) في "الحلية" ...بن يحيى عن الحسن قال...

(٤) الحلية: ... اختر نخيرك في أيهما تكون أحب إليك أو تكون رماداً لأحببت أن أكون رماداً.

(٥) الحديث بألفاظ مقاربة عن أبي هريرة ﷺ، في: البخاري (٩/١٤٥) (كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: يريدون أن يبدلوا كلام الله)؛ مسلم (٤/٢١٠٩، ٢١١٠) (كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى). وجاءت أحاديث فيها نفس الخبر، مع اختلاف في الألفاظ، عن أبي هريرة، وأبي سعيد الخدري، وحذيفة بين اليمان ﷺ، في: البخاري (٤/١٧٦) (كتاب الأنبياء، الباب الأخير: حدثنا أبو اليمان) عن أبي هريرة، وأبي سعيد (٨/١٠١) (كتاب الرقاق، باب الخوف من الله) عن حذيفة وأبي سعيد، مسلم (٤/٢١١٠، ٢١١١) (كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله) حديث (٢٥، ٢٧). والحديث أيضاً في: سنن ابن ماجه (٢/١٤٢١) (كتاب الزهد، باب ذكر التوبة)؛ المسند (ط الحلبي) ٣/٧٧، ٧٨، ٥/٤، ٣٨٣، ٤٠٧، ٤٠٨).

تمنيه زوال الخلافة عنه يوم السقيفة

قال الرافضي:

"وقال أبو بكر: ليتني في ظلة بني ساعدة، ضربت بيدي على يد أحد الرجلين، فكان هو الأمير وكنت الوزير". قال: "وهو يدل على أنه لم يكن صالحاً يرتضي لنفسه الإمامة".

والجواب:

أن هذا إن كان قاله فهو أدل دليل على أن علياً لم يكن هو الإمام؛ وذلك أن قائل هذا إنما يقوله خوفاً من الله أن يضيع حق الولاية، وأنه إذا ولى غيره، وكان وزيراً له، كان أبرأ لذمته. فلو كان علي هو الإمام، لكانت توليته لأحد الرجلين إضاعة للإمامة أيضاً، وكان يكون وزيراً لظالم غيره، وكان قد باع آخرته بدنيا غيره. وهذا لا يفعله من يخاف الله، ويطلب براءة ذمته.

وهذا كما لو كان الميت قد وصى بديون، فاعتقد الوارث أن المستحق لها شخص، فأرسلها إليه مع رسوله، ثم قال: يا ليتني أرسلتها مع من هو أدين منه خوفاً أن يكون الرسول الأول مقصراً في الوفاء، تفريطاً أو خيانة. وهناك شخص حاضر يدعي أنه المستحق للدين دون ذلك الغائب، فلو علم الوارث أنه المستحق، لكان يعطيه ولا يحتاج إلى الإرسال به إلى ذلك الغائب.

❁ ❁ ❁

منعه عمر من الخروج في جيش أسامة

قال الرافضي: "وقال رسول الله ﷺ في مرض موته، مرة بعد أخرى، مكرراً لذلك: **"أنفذوا جيش أسامة، لعن الله المتخلف عن جيش أسامة"**. وكان الثلاثة معه، ومنع أبو بكر عمر من ذلك".

والجواب: أن هذا من الكذب المتفق على أنه كذب عند كل من يعرف السيرة، ولم ينقل أحد من أهل العلم أن النبي ﷺ أرسل أبا بكر، أو عثمان في جيش أسامة. وإنما روي ذلك في عمر. وكيف يرسل أبا بكر في جيش أسامة، وقد استخلفه يصلّي بالمسلمين مدة مرضه. وكان ابتداء مرضه من يوم الخميس إلى الخميس إلى يوم الاثنين، اثني عشر يوماً، ولم يقدم في الصلاة بالمسلمين إلا أبا بكر بالنقل المتواتر، ولم تكن الصلاة التي صلاها أبو بكر بالمسلمين في مرض النبي ﷺ صلاة ولا صلاتين، ولا صلاة يوم ولا يومين، حتى يظن ما تدعيه الرافضة من التلبيس، وأن عائشة قدمته بغير أمره، بل كان يصلّي بهم مدة مرضه، فإن الناس متفقون على أن النبي ﷺ لم يصلّ في مرض موته إلا أبو بكر، وعلى أنه صلى بهم عدة أيام. وأقل ما قيل: إنه صلى بهم سبع عشرة صلاة، صلى بهم صلاة العشاء الآخرة ليلة الجمعة، وخطب بهم يوم الجمعة. هذا مما تواترت به الأحاديث الصحيحة، ولم يزل يصلّي بهم إلى فجر يوم الاثنين: صلى بهم صلاة الفجر، وكشف النبي ﷺ الستارة، فرآهم يصلون خلف أبي بكر، فلما رأوه كادوا يفتتنون في صلاتهم، ثم أرخى الستارة. وكان ذلك آخر عهدهم به، وتوفي يوم الاثنين حين اشتد الضحى قريباً من الزوال.

وقد قيل: إنه صلى بهم أكثر من ذلك من الجمعة التي قبل؛ فيكون قد صلى بهم مدة مرضه كلها، لكن خرج النبي ﷺ في صلاة واحدة لما وجد خفة في نفسه، فتقدم وجعل أبا بكر عن يمينه، فكان أبو بكر يأتم بالنبي ﷺ، والناس يأتمون بأبي بكر، وقد كشف الستارة يوم الاثنين، صلاة الفجر، وهم يصلون خلف أبي بكر،

ووجهه ﷺ كأنه ورقة مصحف، فسرَّ بذلك لما رأى اجتماع الناس في الصلاة خلف أبي بكر، ولم يروه بعدها.

وقد قيل: إن آخر صلاة صلّاها كانت خلف أبي بكر. وقيل: صلى خلفه غيرها.

فكيف يتصور أن يأمره بالخروج في الغزاة وهو يأمره بالصلاة بالناس؟!

وأيضاً فإنه جهز جيش أسامة قبل أن يمرض؛ فإنه أمّره على جيش عامتهم المهاجرون؛ منهم عمر بن الخطاب في آخر عهده ﷺ، وكانوا ثلاثة آلاف، وأمره أن يغير على أهل مؤتة، وعلى جانب فلسطين، حيث أصيب أبوه، وجعفر، وابن رواحة. فتجهز أسامة بن زيد للغزو، وخرج في ثقله إلى الجرف، وأقام بها أياماً لشكوى رسول الله ﷺ، فدعا رسول الله ﷺ أسامة فقال: **"اغد على بركة الله والنصر والعافية، ثم أغر حيث أمرتك أن تغير"**. قال أسامة: يا رسول الله قد أصبحت ضعيفاً، وأرجو أن يكون الله قد عافاك، فأذن لي فأمكث حتى يشفيك الله، فإني إن خرجت وأنت على هذه الحالة خرجت وفي نفسي منك قرحة، وأكره أن أسأل عنك الناس. فسكت عنه رسول الله ﷺ، وتوفي رسول الله ﷺ بعد ذلك بأيام، فلما جلس أبو بكر للخلافة أنفذه مع ذلك الجيش، غير أنه استأذنه في أن يأذن لعمر بن الخطاب في الإقامة؛ لأنه ذو رأي ناصح للإسلام، فأذن له، وسار أسامة لوجهه الذي أمر رسول الله ﷺ، فأصاب في ذلك العدو مصيبة عظيمة، وغنم هو وأصحابه، وقتل قاتل أبيه، وردهم الله سالمين إلى المدينة.

وإنما أنفذ جيش أسامة أبو بكر الصديق بعد موت النبي ﷺ، وقال: لا أحل راية عقدها رسول الله ﷺ، وأشار عليه غير واحد أن يرد الجيش خوفاً عليهم؛ فإنهم خافوا أن يطمع الناس في الجيش بموت النبي ﷺ، فامتنع أبو بكر من رد الجيش وأمر بإنفاذه. فلما رآهم الناس يغزون عقب موت النبي ﷺ، كان ذلك مما أيد الله به الدين، وشدَّ به قلوب المؤمنين، وأذل به الكفار والمنافقين، وكان ذلك من كمال معرفة أبي بكر الصديق، وإيمانه ويقينه، وتدبيره، ورأيه.

❁ ❁ ❁

الرسول ﷺ استعمل أبا بكر على الحج، واستخلفه على الصلاة

قال الرافضي: "وأيضاً لم يولِّ النبي ﷺ أبا بكر ألبتة عملاً في وقته، بل ولى عليه عمرو بن العاص تارة وأسامة أخرى. ولما أنفذه بسورة "براءة" ردَّه بعد ثلاثة أيام بوحي من الله، وكيف يرتضي العاقل إمامة من لا يرتضيه النبي ﷺ بوحي من الله لأداء عشر آيات من "براءة"؟!".

والجواب: أن هذا من أبين الكذب؛ فإنه من المعلوم المتواتر عند أهل التفسير والمغازي والسير والحديث والفقه وغيرهم: أن النبي ﷺ استعمل أبا بكر على عام تسع، وهو أول حج كان في الإسلام من مدينة رسول الله ﷺ، ولم يكن قبله حج في الإسلام، إلا الحجة التي أقامها عتاب بن أسيد بن أبي العاص بن أمية من مكة؛ فإن مكة فتحت سنة ثمان، وأقام الحج ذلك العام عتاب بن أسيد، الذي استعمله النبي ﷺ على أهل مكة، ثم أمر أبا بكر سنة تسع للحج، بعد رجوع النبي ﷺ من غزوة تبوك، وفيها أمر أبا بكر بالمناداة في الموسم: أن لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان. ولم يؤمِّر النبي ﷺ غير أبي بكر على مثل هذه الولاية؛ فولاية أبي بكر كانت من خصائصه، فإنه ﷺ لم يؤمر على الحج أحداً كتأمير أبي بكر، ولم يستخلف على الصلاة أحداً كاستخلاف أبي بكر، وكان علي من رعيته في هذه الحجة؛ فإنه لحقه فقال: أمير أو مأمور؟ فقال علي: بل مأمور. وكان علي يصلِّي خلف أبي بكر مع سائر المسلمين في هذه الولاية، ويأتمر لأمره كما يأتمر له سائر من معه، ونادى علي مع الناس في هذه الحجة بأمر أبي بكر.

وأما ولاية غير أبي بكر فكانت مما يشاركه فيها غيره، كولاية علي وغيره، فلم يكن لعلي ولاية إلا ولغيره مثلها، بخلاف ولاية أبي بكر، فإنها من خصائصه، ولم يولِّ النبي ﷺ على أبي بكر لا أسامة بن زيد، ولا عمرو بن العاص.

فأما تأمير أسامة عليه فمن الكذب المتفق على كذبه.

وأما قصة عمرو بن العاص، فإن النبي ﷺ كان أرسل عمراً في سرية، وهي غزوة ذات السلاسل[1]، وكانت إلى بني عذرة، وهم أخوال عمرو، فأمر عمراً ليكون ذلك سبباً لإسلامهم، للقرابة التي له منهم. ثم أردفه بأبي عبيدة، ومعه أبو بكر وعمر وغيرهما من المهاجرين. وقال: **"تطاوعا ولا تختلفا"** فلما لحق عمر قال: أصلي بأصحابي وتصلي بأصحابك. قال: بل أنا أصلّي بكم؛ فإنما أنت مدد لي. فقال له أبو عبيدة: إن رسول الله ﷺ أمرني أن أطاوعك، فإن عصيتني أطعتك. قال: فإني أعصيك. فأراد عمرو أن ينازعه في ذلك، فأشار عليه أبو بكر أن لا يفعل. ورأى أبو بكر أن ذلك أصلح للأمر، فكانوا يصلون خلف عمرو، مع علم كل أحد أن أبا بكر وعمر وأبا عبيدة أفضل من عمرو[2].

وكان ذلك لفضلهم وصلاحهم؛ لأن عمراً كانت إمارته قد تقدمت لأجل ما في ذلك من تألّف قومه الذين أرسل إليهم لكونهم أقاربه، ويجوز تولية المفضول لمصلحة راجحة، كما أمر أسامة بن زيد ليأخذ بثأر أبيه زيد بن حارثة، لما قتل في غزوة مؤتة. فكيف والنبي ﷺ لم يؤمر على أبي بكر أحداً في شيء من الأمور؟!

بل قد علم بالنقل العام المتواتر أنه لم يكن أحد عنده أقرب إليه ولا أخص به،

---

(١) قال ابن القيم في "زاد المعاد" (٣/٣٨٦): "وهي وراء وادي القرى بضم السين الأولى وفتحها لغتان، وبينهما وبين المدينة عشر أيام، وكانت في جمادى الآخرة سنة ثمان" ثم قال (٣/٣٨٧): "وذكر ابن إسحاق نزولهم على ماء لجذام يقال له: السلسل. وقال: وبذلك سميت ذات السلاسل".

(٢) عبارة **"تطاوعا ولا تختلفا"** من كلام النبي ﷺ لم ترد في هذا الحديث وإنما جاءت في حديث آخر عن سعيد بن أبي بردة، عن جده أن النبي ﷺ بعث معاذاً، وأبا موسى الأشعري إلى اليمن وقال لهما: **"يسّرا ولا تعسّرا وبشرا ولا تنفرا، وتطاوعا ولا تختلفا"**. وهذا الحديث في البخاري في كتاب الأحكام والجهاد والأدب والمغازي (في طبعة د. البغا في الأرقام: ٢٨٧٣، ٤٠٨٦- ٤٠٨٨، ٥٧٧٣، ٦٧٥١) وهو في مسلم (٣/١٣٥٨، ١٣٥٩) (كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير) وهو في المسند (ط. الحلبي ٤/٤١٢، ٤١٧). وأما حديث غزوة السلاسل فهو عن عامر (الشعبي) في: المسند (ط. المعارف ٣/١٥١) ونصه: قال: بعث رسول الله ﷺ جيش ذات السلاسل، فاستعمل أبا عبيدة على المهاجرين، واستعمل عمرو بن العاص على الأعراب، فقال لهما: **"تطاوعا"** قال: وكانوا يؤمرون أن يغيروا على بكر، فانطلق عمرو فأغار على قضاعة، لأن بكراً أخواله، فانطلق المغيرة بن شعبة إلى أبي عبيدة، فقال: إن رسول الله ﷺ استعملك علينا، وإن ابن فلان قد ارتبع أمر القوم، وليس لك معه أمر. فقال أبو عبيدة: إن رسول الله ﷺ أمرنا أن نتطاوع، فأنا أطيع رسول الله ﷺ، وإن عصاه عمرو. قال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله: "إسناده ضعيف لإرساله. عامر: هو ابن شراحيل الشعبي، وهو إمام كبير تابعي ثقة حجة، ولكنه لم يدرك عمراً.. فأولى أنه لم يدرك أبا عبيدة.. ارتبع أمر القوم: أي انتظر أن يؤمر عليهم". وانظر خبر الغزوة في: زاد المعاد (٣/٣٨٦، ٣٨٧)؛ سيرة ابن هشام (٤/٢٧٢- ٢٧٤)؛ إمتاع الأسماع، (ص٣٥٢- ٣٥٤).

ولا أكثر اجتماعاً به ليلاً ونهاراً، سراً وعلانية، من أبي بكر، ولا كان أحد من الصحابة يتكلم بحضرة النبي ﷺ قبله، فيأمر وينهى، ويخطب ويفتي، ويقره النبي ﷺ على ذلك راضياً بما يفعل.

ولم يكن ذلك تقدماً بين يديه، بل بإذن منه قد علمه، وكان ذلك معونة للنبي ﷺ، وتبليغاً عنه، وتنفيذاً لأمره، لأنه كان أعلمهم بالرسول وأحبهم إلى الرسول وأتبعهم له.

وأما قول الرافضي: إنه لما أنفذه ببراءة رده بعد ثلاثة أيام؛ فهذا من الكذب المعلوم أنه كذب. فإن النبي ﷺ لما أمر أبا بكر على الحج، ذهب كما أمره، وأقام الحج في ذلك العام، عام تسع، للناس ولم يرجع إلى المدينة حتى قضى الحج، وأنفذ فيه ما أمره به النبي ﷺ، فإن المشركين كانوا يحجون البيت، وكانوا يطوفون بالبيت عراة، وكان بين النبي ﷺ وبين المشركين عهود مطلقة، فبعث أبا بكر وأمره أن ينادي: أن لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان. فنادى بذلك من أمره أبو بكر بالنداء ذلك العام، وكان علي بن أبي طالب من جملة من نادى بذلك في الموسم بأمر أبي بكر، ولكن لما خرج أبو بكر أردفه النبي ﷺ بعلي بن أبي طالب لينبذ إلى المشركين العهود.

قالوا: وكان من عادة العرب أن لا يعقد العهود ولا يفسخها إلا المطاع، أو رجل من أهل بيته. فبعث علياً لأجل فسخ العهود التي كانت مع المشركين خاصة، لم يبعثه لشيء آخر. ولهذا كان علي يصلّي خلف أبي بكر، ويدفع بدفعه في الحج، كسائر رعية أبي بكر الذين كانوا معه في الموسم.

وكان هذا بعد غزوة تبوك، واستخلافه له فيها على من تركه بالمدينة وقوله له: **"أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟"** ثم بعد هذا أمّر أبا بكر على الموسم، وأردفه بعلي مأموراً عليه لأبي بكر الصديق رضي الله عنه. وكان هذا مما دل على أن علياً لم يكن خليفة له، إلا مدة مغيبه عن المدينة فقط. ثم أمر أبا بكر عليه عام تسع.

ثم إنه بعد هذا بعث علياً وأبا موسى الأشعري ومعاذاً إلى اليمن، فرجع علي وأبو موسى إليه، وهو بمكة في حجة الوداع، وكل منهما قد أهل بإهلال النبي ﷺ. فأما معاذ فلم يرجع إلا بعد وفاة النبي ﷺ في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

❁ ❁ ❁

فرية على أبي بكر الصديق لا إسناد لها

قال الرافضي:

"وقطع يسار سارق، ولم يعلم أن القطع لليد اليمنى"[1].

والجواب:

أن قول القائل: إن أبا بكر يجهل هذا، من أظهر الكذب. ولو قدر أن أبا بكر كان يجيز ذلك، لكان ذلك قولاً سائغاً لأن القرآن ليس في ظاهره ما يعين اليمين، لكن تعيين اليمين في قراءة ابن مسعود: ﴿**فاقطعوا أيمانهما**﴾ وبذلك مضت السنة.

ولكن أين النقل بذلك عن أبي بكر ﷺ أنه قطع اليسرى؟ وأين الإسناد الثابت بذلك؟ وهذه كتب أهل العلم بالآثار موجودة ليس فيها ذلك، ولا نقل أهل العلم بالاختلاف ذلك قولاً، مع تعظيمهم لأبي بكر ﷺ.

❁ ❁ ❁

(١) اجترَّ الخميني هذه الشبهة وأوردها في كتابه "كشف الأسرار" ص(١٢٦).

رد فرية الإحراق بالنار

قال الرافضي:

"وأحرق الفجاءة السلمي بالنار، وقد نهى النبي ﷺ عن الإحراق بالنار".

الجواب:

أن الإحراق بالنار عن علي أشهر وأظهر منه عن أبي بكر[١]، وأنه ثبت في الصحيح أن علياً أتى بقوم زنادقة من غلاة الشيعة، فحرقهم بالنار، فبلغ ذلك ابن عباس، فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم بالنار، لنهي النبي ﷺ أن يعذب بعذاب الله، ولضربت أعناقهم، لقول النبي ﷺ: **"من بدل دينه فاقتلوه"**[٢].

فبلغ ذلك علياً، فقال: ويح ابن أم الفضل ما أسقطه على الهنات. فعلي حرق جماعة بالنار. فإن كان ما فعله أبو بكر منكراً، ففعل علي أنكر منه، وإن كان فعل علي مما لا ينكر مثله على الأئمة، فأبو بكر أولى أن لا ينكر عليه.

❁ ❁ ❁

---

(١) انظر: رجال الكشي (٩٩- ١٠١).

(٢) الحديث عن عكرمة ﷺ، في: البخاري (١٥/٩) "كتاب استتابة المرتدين، باب حكم المرتد والمرتدة".

بهتان آخر في موضوع الكلالة وردّه

قال الرافضي:

"وخفى عليه أكثر أحكام الشريعة، فلم يعرف حكم الكلالة[١] وقال: أقول فيها برأيي، فإن يك صواباً فمن الله، وإن يك خطأ فمني ومن الشيطان. وقضى في الجد بسبعين قضية. وهو يدل على قصوره في العلم".

والجواب:

أن هذا من أعظم البهتان. كيف يخفى عليه أكثر أحكام الشريعة، ولم يكن بحضرة النبي ﷺ من يقضي ويفتي إلا هو؟! ولم يكن النبي ﷺ أكثر مشاورة لأحد من أصحابه منه له ولعمر. ولم يكن أحد أعظم اختصاصاً بالنبي ﷺ منه ثم عمر؟!

وقد ذكر غير واحد، مثل منصور بن عبد الجبار السمعاني وغيره، إجماع أهل العلم على أن الصديق أعلم الأمة. وهذا بيِّن، فإن الأمة لم تختلف في ولايته في مسألة إلا فصلها هو بعلم يبينه لهم، وحجة يذكرها لهم من الكتاب والسنة. كما بين لهم موت النبي ﷺ وتثبيتهم على الإيمان، وقراءته عليهم الآية، ثم بين لهم موضع دفنه، وبين لهم قتال مانعي الزكاة لما استراب فيه عمر، وبين لهم أن الخلافة في قريش في سقيفة بني ساعدة، لما ظن من ظن أنها تكون في غير قريش.

وقد استعمله النبي ﷺ على أول حجة حجت من مدينة النبي ﷺ.

وعلم المناسك أدق ما في العبادات، ولولا سعة علمه بها لم يستعمله، وكذلك الصلاة استخلفه فيها، ولولا علمه بها لم يستخلفه. ولم يستخلف غيره لا في حج، ولا في صلاة[٢].

---

(١) قال أبو عبد الرحمن: الكلالة: من لا ولد له ولا والد.
انظر: موسوعة فقه أبي بكر الصديق ص(٣٦، ٣٧) للدكتور محمد رواس قلعه جي ط(١)، دار الفكر - دمشق (١٤٠٣هـ).

(٢) قال أبو عبد الرحمن: قال عبد الجبار الهمذاني في (تثبيت دلائل النبوة) (ج٢ ص ٥٦٠): "وقد=

وكتاب الصدقة التي فرضها رسول الله ﷺ أخذه أنس من أبي بكر. وهو أصح ما روي فيها، وعليه اعتمد الفقهاء.

وفي الجملة: لا يعرف لأبي بكر مسألة من الشريعة غلط فيها، وقد عرف لغيره مسائل كثيرة، كما بسط في موضعه.

وقد تنازعت الصحابة بعده في مسائل: مثل الجد والإخوة، ومثل العمريتين، ومثل العول[١]، وغير ذلك من مسائل الفرائض، وتنازعوا في مسألة الحرام، والطلاق الثلاث بكلمة، والخلية[٢] والبرية[٣] والبتة[٤]، وغير ذلك من مسائل الطلاق.

وكذلك تنازعوا في مسائل صارت مسائل نزاع بين الأمة إلى اليوم، وكان تنازعهم في خلافة عمر نزاع اجتهاد محض: كل منهم يقر صاحبه على اجتهاده، كتنازع الفقهاء أهل العلم والدين.

وأما في خلافة عثمان فقوي النزاع في بعض الأمور، حتى صار يحصل كلام غليظ من بعضهم لبعض. ولكن لم يقاتل بعضهم بعضاً باليد ولا بسيف ولا غيره.

وأما في خلافة علي فتغلظ النزاع، حتى تقاتلوا بالسيوف.

وأما في خلافة أبي بكر فلم يعلم أنه استقر بينهم نزاع في مسألة واحدة من مسائل الدين. وذلك لكمال علم الصدّيق وعدله ومعرفته بالأدلة التي تزيل النزاع، فلم يكن يقع بينهم نزاع إلا أظهر الصديق من الحجة التي تفصل النزاع ما يزول معها النزاع. وكان عامة الحجج الفاصلة للنزاع يأتي بها الصدّيق ابتداء، وقليل من ذلك يقوله عمر أو غيره، فيقره أبو بكر الصديق.

= ولى رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق على الموسم سنة تسع وفيه علي بن أبي طالب وغير واحد من بني هاشم، وأبو بكر الأمير والمصلي والخطيب والدافع بالناس دون علي ودون أحد من بني هاشم. وقد استخلف رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق على الصلاة في مرضه فصلى ببني هاشم وبالمهاجرين والأنصار، وبالناس كلهم، وهناك من بني هاشم خلق كثير، فكانوا في كل ذلك سامعين ومطيعين وما كلفهم من الشدائد فأعظم".

(١) في "التعريفات" للجرجاني: "الميل إلى الجور والرفع" وفي الشرع: "زيادة السهام على الفريضة، فتعول المسألة إلى سهام الفريضة، فيدخل النقصان عليهم بقدر حصصهم" وفي "المعجم الوسيط": "والعول (في علم الفرائض): زيادة الأنصباء على الفريضة فتنقص قيمتها بقدر الحصص".

(٢) في "المعجم الوسيط": "والخلية كلمة من كنايات الطلاق. يقال للمرأة: أنت خلية: إذا نوى القائل بها الطلاق وقع".

(٣) في "المحلى" لابن حزم (١٠/١٨٦) (ط. المنيرية١٣٥٢): "وما عدا هذه الألفاظ فلا يقع بها طلاق البتة، نوى بها طلاقاً أو لم ينو، لا في فتيا ولا في قضاء، مثل الخلية والبرية، وأنت مبرأة، وقد بارأتك، وحبلك على غاربك والحرج، وقد وهبتك لأهلك، أو لمن يذكر غير الأهل...".

(٤) في "المعجم الوسيط": "بتَّ طلاق امرأته: جعله باتاً، لا رجعة فيه". وانظر المحلى (١٠/١٨٧-١٩٤).

وهذا مما يدل على أن الصدّيق ورعيته أفضل من عمر ورعيته، وعثمان ورعيته، وعلي ورعيته، فإن أبا بكر ورعيته أفضل الأئمة والأمة بعد النبي ﷺ.

ثم الأقوال التي خولف فيها الصدّيق بعد موته، قوله فيها أرجح من قول من خالفه بعد موته.

وطرد ذلك الجد والإخوة، فإن قول الصدّيق وجمهور الصحابة وأكابرهم أنه يسقط الإخوة، وهو قول طوائف من العلماء، وهو مذهب أبي حنيفة، وطائفة من أصحاب الشافعي، وأحمد، كأبي العباس بن سريج من الشافعية، وأبي حفص البرمكي من الحنابلة، ويذكر ذلك رواية عن أحمد.

والذين قالوا بتوريث الإخوة مع الجد، كعلي، وزيد، وابن مسعود، اختلفوا اختلافاً معروفاً، وكل منهم قال قولاً خالفه فيه الآخر، وانفرد بقوله عن سائر الصحابة. وقد بسطنا الكلام على ذلك في غير هذا الموضع في مصنف مفرد، وبينا أن قول الصدّيق وجمهور الصحابة هو الصواب وهو القول الراجح الذي تدل عليه الأدلة الشرعية من وجوه كثيرة، ليس هذا موضع بسطها[1].

وكذلك ما كان عليه الأمر في زمن صدّيق الأمة ﷺ من جواز فسخ الحج إلى العمرة بالتمتع، وأن من طلق ثلاثاً بكلمة واحدة لا يلزمه إلا طلقة واحدة هو الراجح، دون من يحرم الفسخ ويلزم بالثلاث فإن الكتاب والسنة إنما يدل على ما كان عليه الأمر في عهد النبي ﷺ وخلافة أبي بكر دون القول المخالف لذلك.

ومما يدل على كمال حال الصديق، وأنه أفضل من كل من ولي الأمة، بل وممن ولي غيرها من الأمم بعد الأنبياء، أنه من المعلوم أن رسول الله ﷺ أفضل الأولين والآخرين، وأفضل من سائر الخلق من جميع العالمين.

وقد ثبت عنه في الصحيحين أنه قال:

"كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي، وسيكون خلفاء ويكثرون". قالوا: يا رسول الله فما تأمرنا؟ قال: **"فوا ببيعة الأول فالأول"**[2].

---

(١) ذكر ابن عبد الهادي في "العقود الدرية" (ص٥٩) من مؤلفات ابن تيمية: "وله مسألة في أن الجد يسقط الإخوة"، وهذه مسألة مفردة لم تنشر فيما أعلم. وقد أجاب ابن تيمية عن هذه المسألة ضمن إجابته عن سؤال آخر في ص (٣٤٢، ٣٤٣) من مجلد (٣١) من فتاوى الرياض.

(٢) الحديث عن أبي هريرة ﷺ، في: البخاري (١٦٩/٤) "كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل"، مسلم (١٤٧١/٣) "كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء" سنن ابن ماجه (٩٥٨/٢، ٩٥٩) "كتاب الجهاد، باب الوفاء بالبيعة"، المسند (ط. المعارف) (١٠٩/١٥، ١١٠).

ومن المعلوم أنه من تولى بعد الفاضل إذا كان فيه نقص كثير عن سياسة الأول، ظهر ذلك النقص ظهوراً بيناً.

وهذا معلوم من حال الولاة إذا تولى ملك بعد ملك، أو قاض بعد قاض، أو شيخ بعد شيخ، أو غير ذلك، فإن الثاني إذا كان ناقص الولاية نقصاً بيناً ظهر ذلك فيه، وتغيّرت الأمور التي كان الأول قد نظمها وألفها.

ثم الصدّيق تولى بعد أكمل الخلق سياسة، فلم يظهر في الإسلام نقص بوجه من الوجوه، بل قاتل المرتدين حتى عاد الأمر إلى ما كان عليه، وأدخل الناس في الباب الذي خرجوا منه، ثم شرع في قتال الكفار من أهل الكتاب، وعلّم الأمة ما خفي عليهم، وقواهم لما ضعفوا، وشجعهم لما جبنوا، وسار فيهم سيرة توجب صلاح دينهم ودنياهم، فأصلح الله بسببه الأمة في علمهم وقدرتهم ودينهم، وكان ذلك مما حفظ الله به على الأمة دينها، وهذا مما يحقق أنه أحق الناس بخلافة رسول الله ﷺ.

وأما قول الرافضي:

"لم يعرف حكم الكلالة حتى قال فيها برأيه".

فالجواب:

أن هذا من أعظم علمه، فإن هذا الرأي الذي رآه في الكلالة قد اتفق عليه جماهير العلماء بعده، فإنهم أخذوا في الكلالة بقول أبي بكر، وهو من لا ولد له، ولا والد.

والقول بالرأي هو معروف عن سائر الصحابة، كأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، ومعاذ بن جبل، لكن الرأي الموافق للحق هو الذي يكون لصاحبه أجران، كرأي الصدّيق، فإن هذا خير من الرأي الذي غاية صاحبه أن يكون له أجر واحد.

وقد قال قيس بن عباد لعلي:

أرأيت مسيرك هذا: ألعهد عهده رسول الله ﷺ، أم رأي رأيته؟

فقال: بل رأي رأيته. رواه أبو داود وغيره[1].

---

(١) جاء هذا الحديث عن قيس بن عباد مرتين في: مسلم (٤/٢١٤٣، ٢١٤٤) "كتاب صفات المنافقين وأحكامهم"، أول الكتاب، الحديثان رقم (٩، ١٠) ونص الرواية الأولى... قلت لعمار: أرأيتم صنيعكم هذا الذي صنعتم في أمر علي، أرأيًا رأيتموه أو شيئاً عهده إليكم رسول الله ﷺ؟ فقال: ما عهد إلينا رسول الله ﷺ شيئاً لم يعهده إلى الناس كافة، ولكن حذيفة أخبرني، عن النبي ﷺ قال: قال النبي ﷺ: **"في أصحابي اثنا عشر منافقاً، فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط،** =

فإذا كان مثل هذا الرأي الذي حصل به من سفك الدماء ما حصل لا يمنع صاحبه أن يكون إماماً، فكيف بذلك الرأي الذي اتفق جماهير العلماء على حسنه.

وأما ما ذكره من قضائه في الجد بسبعين قضية، فهذا كذب. وليس هو قول أبي بكر، ولا نقل هذا عن أبي بكر، بل نقل هذا عن أبي بكر يدل على غاية جهل هؤلاء الروافض وكذبهم، ولكن نقل بعض الناس عن عمر أنه قضى في الجد بسبعين قضية، ومع هذا هو باطل عن عمر، فإنه لم يمت في خلافته سبعون جداً كل منهم كان لابن ابنه إخوة، وكانت تلك الوقائع تحتمل سبعين قولاً مختلفة، بل هذا الاختلاف لا يحتمله كل جد في العالم، فعلم أن هذا كذب.

وأما مذهب أبي بكر في الجد؛ فإنه جعله أباً، وهو قول بضعة عشر من الصحابة، وهو مذهب كثير من الفقهاء؛ كأبي حنيفة، وطائفة من أصحاب الشافعي وأحمد، كأبي حفص البرمكي، ويذكر رواية عن أحمد، كما تقدم، وهو أظهر القولين في الدليل.

ولهذا يقال: لا يعرف لأبي بكر خطأ في الفتيا، بخلاف غيره من الصحابة؛ فإن قوله في الجد أظهر القولين. والذين ورثوا الإخوة مع الجد، وهم: علي، وزيد، وابن مسعود، وعمر، في إحدى الروايتين عنه، تفرقوا في ذلك. وجمهور الفقهاء على قول زيد، وهو قول مالك، والشافعي، وأحمد، فالفقهاء في الجد: إما على قول أبي بكر، وإما على قول زيد الذي أمضاه عمر. ولم يذهب أحد من أئمة الفتيا إلى قول علي في الجد. وذلك مما يبين أن الحق لا يخرج عن أبي بكر، وعمر؛ فإن زيداً قاضي عمر، مع أن قول أبي بكر أرجح من قول زيد.

وعمر كان متوقفاً في الجد، وقال: "ثلاث وددت أن رسول الله ﷺ بينهن لنا: الجد، والكلالة، وأبواب من أبواب الربا"[1].

= **ثمانية منهم تكفيكهم الدبيلة وأربعة** لم أحفظ ما قال شعبة فيهم". قال النووي في شرحه على مسلم (١٢٥/١٧): "أما قوله ﷺ: **"في أصحابي"** فمعناه الذين ينسبون إلى صحبتي، كما قال في الرواية الثانية: **"في أمتي"**. وسمّ الخياط بفتح السين وضمها وكسرها، الفتح أشهر، وبه القراء السبعة، وهو ثقب الإبرة... وأما الدبيلة فبدال مهملة ثم باء موحدة، وقد فسرها في الحديث بسراج من نار..." وجاء الحديث مختصراً كما ذكره ابن تيمية هنا في: سنن أبي داود (٣٠٠/٤) "كتاب السنة، باب ما يدل على ترك الكلام في الفتنة".

(١) الحديث عن ابن عمر ﷺ في: البخاري: (١٠٦/٧) "كتاب الأشربة، باب ما جاء في أن الخمر ما خامر العقل من الشراب، ونصه: عن ابن عمر ﷺ، قال: خطب عمر على منبر رسول الله ﷺ فقال: إنه قد نزل تحريم الخمر وهي من خمسة أشياء... الحديث وفيه: "وثلاث وددت أن رسول الله ﷺ لم يفارقنا حتى يعهد إلينا عهداً: الجد والكلالة وأبواب من الربا..." الحديث، وهو - مع اختلاف في اللفظ - في: مسلم (٢٣٢٢/٤) "كتاب التفسير، باب في نزول تحريم الخمر"، سنن أبي داود (٤٤٤/٣) "كتاب الأشربة، باب في تحريم الخمر".

وذلك لأن الله تعالى سمى الجد أباً في غير موضع من كتابه، كما قال تعالى: ﴿أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٧]، وقوله: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الحج: ٧٨]. وقد قال: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [البقرة: ٤٠]، ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [يس: ٦٠] في غير موضع.

وإذا كان ابن الابن ابناً، كان أبو الأب أباً، ولأن الجد يقوم مقام الأب في غير مورد النزاع، فإنه يسقط ولد الأم كالأب، ويقدم على جميع العصبات سوى البنين كالأب، ويأخذ مع الولد السدس كالأب، ويجمع له بين الفرض والتعصيب مع البنات كالأب.

وأما في العمريتين زوج وأبوين، وزوجة وأبوين؛ فإن الأم تأخذ ثلث الباقي، والباقي للأب، ولو كان معها جد لأخذت الثلث كله، عند جمهور الصحابة والعلماء، إلا ابن مسعود؛ لأن الأم أقرب من الجد، وإنما الجدة نظير الجد، والأم تأخذ مع الأب الثلث، والجدة لا تأخذ مع الجد إلا السدس، وهذا مما يقوى به الجد، ولأن الإخوة مع الجد الأدنى، كالأعمام مع الجد الأعلى.

وقد اتفق المسلمون على أن الجد الأعلى يقدم على الأعمام، فكذلك الجد الأدنى يقدم على الإخوة، لأن نسبة الإخوة إلى الجد الأدنى، كنسبة الأعمام إلى الجد الأعلى، ولأن الإخوة لو كانوا لكونهم بني الأب يشاركون الجد، لكان بنو الإخوة كذلك، كما يقوم بنو البنين مقام آبائهم. ولما كان بنو الإخوة لا يشاركون الجد، كان آباؤهم الإخوة كذلك، وعكسه البنون: لما كان الجد يفرض له مع البنين، فرض له مع بني البنين.

وأما الحجة التي تروى عن علي وزيد في أن الإخوة يشاركون الجد حيث شبهوا ذلك بأصل شجرة خرج منها فرع، خرج منه غصنان، فأحد الغصنين أقرب إلى الآخر منه إلى الأصل، وبنهر خرج منه نهر آخر، ومنه جدولان، فأحدهما إلى الآخر أقرب من الجدول إلى النهر الأول. فمضمون هذه الحجة أن الإخوة أقرب إلى الميت من الجد.

ومن تدبر أصول الشريعة علم أن حجة أبي بكر وجمهور الصحابة لا تعارضها هذه الحجة؛ فإن هذه لو كانت صحيحة لكان بنو الأخ أولى من الجد، ولكان العم أولى من جد الأب. فإن نسبة الإخوة من الأب إلى الجد أبي الأب، كنسبة الأعمام بني الجد إلى الجد الأعلى جد الأب، فلما أجمع المسلمون على أن الجد الأعلى أولى من الأعمام، كان الجد الأدنى أولى من الإخوة.

وهذه حجة مستقلة تقتضي ترجيح الجد على الإخوة.

وأيضاً فالقائلون بمشاركة الإخوة للجد لهم أقوال متعارضة متناقضة، لا دليل على شيء منها، كما يعرف ذلك من يعرف الفرائض، فعلم أن قول أبي بكر في الجد أصح الأقوال، كما أن قوله دائماً أصح الأقوال.

اتهامهم لأبي بكر بعدم إقامة الحدود

قال الرافضي:

"وأهمل حدود الله، فلم يقتص من خالد بن الوليد ولا حدَّه، حيث قتل مالك بن نويرة، وكان مسلماً، وتزوج امرأته في ليلة قتله، وضاجعها. وأشار عليه عمر بقتله فلم يفعل".

والجواب:

أن يقال: أولاً: إن كان ترك قتل قاتل المعصوم مما ينكر على الأئمة، كان هذا من أعظم حجة شيعة عثمان على علي؛ فإن عثمان خير من ملء الأرض من مثل مالك بن نويرة، وهو خليفة المسلمين، وقد قتل مظلوماً شهيداً، بلا تأويل مسوغ لقتله. وعلي لم يقتل قتلته، وكان هذا من أعظم ما امتنعت به شيعة عثمان عن مبايعة علي، فإن كان علي له عذر شرعي في ترك قتل قتلة عثمان، فعذر أبي بكر في ترك قتل قاتل مالك بن نويرة أقوى، وإن لم يكن لأبي بكر عذر في ذلك، فعلي أولى أن لا يكون له عذر في ترك قتل قتلة عثمان.

وأما ما تفعله الرافضة، من الإنكار على أبي بكر في هذه القضية الصغيرة، وترك إنكار ما هو أعظم منها على علي، فهذا من فرط جهلهم وتناقضهم.

وكذلك إنكارهم على عثمان كونه لم يقتل عبيد الله بن عمر بالهرمزان، هو من هذا الباب[1].

---

(١) انظر ما ذكره ابن العربي في "العواصم من القواصم" ص (١٠٦- ١٠٨) (ط. السلفية، ١٣٧١) بتحقيق أستاذي الأستاذ محب الدين الخطيب رحمه الله حيث قال: "وأما امتناعه عن قتل عبيد الله بن عمر بن الخطاب بالهرمزان، فإن ذلك باطل، فإن كان لم يفعل فالصحابة متوافرون والأمر في أوله. وقد قيل: إن الهرمزان سعى في قتل عمر، وحمل الخنجر وظهر تحت ثيابه، وكان قتل عبيد الله له وعثمان لم يل بعد، ولعل عثمان كان لا يرى على عبيد الله حقاً، لما ثبت عنه من حال الهرمزان وفعله...". وانظر تعليقات الأستاذ محب الدين وما نقله عن الطبري من خبر القماذبان بن الهرمزان الذي قال: إن عثمان مكنه من عبيد الله بن عمر بن الخطاب وقال له: "يا بني هذا قاتل أبيك، وأنت أولى به منا، فاذهب فاقتله" وكيف عفا عنه القماذبان.. إلخ. وانظر أيضاً: "العواصم من القواصم" (ص١٤٦).

وإذا قال القائل: علي كان معذوراً في ترك قتل قتلة عثمان، لأن شروط الاستيفاء لم توجد: إما لعدم العلم بأعيان القتلة، وإما لعجزه عن القوم لكونهم ذوي شوكة، ونحو ذلك.

قيل: فشروط الاستيفاء لم توجد في قتل قاتل مالك بن نويرة، وقتل قاتل الهرمزان؛ لوجود الشبهة في ذلك. والحدود تدرأ بالشبهات.

وإذا قالوا: عمر أشار على أبي بكر بقتل خالد بن الوليد، وعلي أشار على عثمان بقتل عبيد الله بن عمر.

قيل: وطلحة، والزبير، وغيرهما أشاروا على علي بقتل قتلة عثمان، مع أن الذين أشاروا على أبي بكر بالقود، أقام عليهم حجة سلموا لها: إما لظهور الحق معه، وإما لكون ذلك مما يسوغ فيه الاجتهاد.

وعلي لما لم يوافق الذين أشاروا عليه بالقود، جرى بينه وبينهم من الحروب ما قد علم. وقتل قتلة عثمان أهون مما جرى بالجمل وصفين، فإذا كان في هذا اجتهاد سائغ، ففي ذلك أولى.

وإن قالوا: عثمان كان مباح الدم.

قيل لهم: فلا يشك أحد في أن إباحة دم مالك بن نويرة أظهر من إباحة دم عثمان، بل مالك بن نويرة لا يعرف أنه كان معصوم الدم[1] ولم يثبت ذلك عندنا. وأما عثمان، فقد ثبت بالتواتر، ونصوص الكتاب والسنة، أنه كان معصوم الدم. وبين عثمان، ومالك بن نويرة من الفرق ما لا يحصي عدده إلا الله تعالى.

---

(١) قال ابن كثير في "البداية والنهاية" (٦/٣٢١، ٣٢٢) عن مالك بن نويرة اليربوعي التميمي انظر ترجمته في الأعلام (٦/١٤٥): "كان قد صانع سجاح حين قدمت من أرض الجزيرة، فلما اتصلت بمسيلمة - لعنهما الله - ثم ترحلت إلى بلادها، فلما كان ذلك ندم مالك بن نويرة على ما كان من أمره، وتلوم في شأنه، وهو نازل بمكان يقال له البطاح، فقصدها خالد بجنوده... فلما وصل البطاح، وعليها مالك بن نويرة فبث خالد السرايا في البطاح يدعون الناس، فاستقبله أمراء بني تميم بالسمع والطاعة، وبذلوا الزكوات، إلا ما كان من مالك بن نويرة فإنه متحير في أمره، متنح عن الناس، فجاءته السرايا فأسروه وأسروا معه أصحابه، واختلفت السرية فيهم، فشهد أبو قتادة الحارث بن ربعي الأنصاري أنهم أقاموا الصلاة، وقال آخرون: إنهم لم يؤذنوا ولا صلوا. فيقال: إن الأسارى باتوا في كبولهم في ليلة شديدة البرد، فنادى منادي خالد: أن أدفئوا أسراكم، فظن القوم أنه أراد القتل، فقتلوهم، وقتل ضرار بن الأزور مالك بن نويرة... ويقال: بل استدعى خالد مالك بن نويرة فأنبه على ما صدر منه من متابعة سجاح وعلى منعه الزكاة، وقال: ألم تعلم أنها قرينة الصلاة؟ فقال مالك: إن صاحبكم كان يزعم ذلك، فقال: أهو صاحبنا وليس بصاحبك؟ يا ضرار اضرب عنقه، فضربت عنقه... إلخ. وانظر إلى ص (٣٢٣) وقد أسلمت سجاح بعد مقتل مسيلمة. انظر: الأعلام (٣/١١٢).

ومن قال:

إن عثمان كان مباح الدم، لم يمكنه أن يجعل علياً معصوم الدم، ولا الحسين، فإن عصمة دم عثمان أظهر من عصمة دم علي والحسين. وعثمان أبعد من موجبات القتل من علي والحسين. وشبهة قتلة عثمان أضعف بكثير من شبهة قتلة علي والحسين؛ فإن عثمان لم يقتل مسلماً، ولا قاتل أحداً على ولايته، ولم يطلب قتال أحدٍ على ولايته أصلاً، فإن وجب أن يقال: من قتل خلقاً من المسلمين على ولايته إنه معصوم الدم، وإنه مجتهد فيما فعله، فلأن يقال: عثمان معصوم الدم، وإنه مجتهد فيما فعله من الأموال والولايات بطريق الأولى والأحرى.

ثم يقال: غاية ما يقال في قصة مالك بن نويرة: إنه كان معصوم الدم، وإن خالداً قتله بتأويل، وهذا لا يبيح قتل خالد، كما أن أسامة بن زيد لما قتل الرجل الذي قال: لا إلٰه إلا الله. وقال له النبي ﷺ: **"يا أسامة: أقتلته بعد أن قال: لا إله إلا الله؟ يا أسامة أقتلته بعد أن قال: لا إله إلا الله؟ يا أسامة أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله؟"** فأنكر عليه قتله، ولم يوجب عليه قوداً ولا دية ولا كفارة.

وقد روى محمد بن جرير الطبري، وغيره، عن ابن عباس، وقتادة أن هذه الآية: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ [النساء: ٩٤] نزلت في شأن مرداس، رجل من غطفان، بعث النبي ﷺ جيشاً إلى قومه، عليهم غالب الليثي، ففر أصحابه ولم يفر. قال: إني مؤمن، فصبحته الخيل، فسلم عليهم، فقتلوه وأخذوا غنمه، فأنزل الله هذه الآية، وأمر رسول الله ﷺ بردِّ أمواله إلى أهله وبديته إليهم، ونهى المؤمن عن مثل ذلك[1].

وكذلك خالد بن الوليد قد قتل بني جذيمة متأولاً، ورفع النبي ﷺ يديه وقال: **"اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد"**[2] ومع هذا فلم يقتله النبي ﷺ لأنه كان متأولاً.

فإذا كان النبي ﷺ لم يقتله مع قتله غير واحد من المسلمين من بني جذيمة للتأويل، فلأن لا يقتله أبو بكر لقتله مالك بن نويرة بطريق الأولى والأحرى.

---

(١) انظر تفسير الطبري (ط. المعارف) (٩/٧٦- ٧٨).

(٢) الحديث عن عبد الله بن عمر ﷺ - مع اختلاف في الألفاظ - في: البخاري (٤/١٠٠- ١٠١) "كتاب الجزية، باب إذا قالوا: صبأنا، ولم يحسنوا: أسلمنا"، (٥/١٦٠-١٦١) "كتاب المغازي، باب بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة" (٨/٧٤) "كتاب الدعوات - باب رفع الأيدي في الدعاء" (٩/٧٣) "كتاب الأحكام، باب إذا قضى الحاكم بجور أو بخلاف أهل العلم فهو رد"، سنن النسائي (٢/٢٠٨، ٢٠٩) "كتاب آداب القضاة، باب الرد على الحاكم إذا قضى بغير الحق" المسند (ط. المعارف) (٩/١٨٧، ١٨٨).

وقد تقدم ما ذكره هذا الرافضي من فعل خالد ببني جذيمة، وهو يعلم أن النبي ﷺ لم يقتله، فكيف لم يجعل ذلك حجة لأبي بكر في أن لا يقتله؟! لكن من كان متبعاً لهواه أعماه عن اتباع الهدى. وقوله: إن عمر أشار بقتله. فيقال: غاية هذا أن تكون مسألة اجتهاد، كان رأي أبي بكر فيها أن لا يقتل خالداً، وكان رأي عمر فيها قتله، وليس عمر بأعلم من أبي بكر: لا عند السنة، ولا عند الشيعة، ولا يجب على أبي بكر ترك رأيه لرأي عمر، ولم يظهر بدليل شرعي أن قول عمر هو الراجح، فكيف يجوز أن يجعل مثل هذا عيباً لأبي بكر، إلا من هو من أقل الناس علماً ودياناً؟

وليس عندنا أخبار صحيحة ثابتة بأن الأمر جرى على وجه يوجب قتل خالد.

وأما ما ذكره من تزوجه بامرأته ليلة قتله، فهذا مما لم يعرف ثبوته، ولو ثبت لكان هناك تأويل يمنع الرجم. والفقهاء مختلفون في عدة الوفاة: هل تجب للكافر؟ على قولين. وكذلك تنازعوا: هل يجب على الذمية عدة وفاة؟ على قولين مشهورين للمسلمين. بخلاف عدة الطلاق؛ فإن تلك سببها الوطء، فلا بد من براءة الرحم. وأما عدة الوفاة فتجب بمجرد العقد، فإذا مات قبل الدخول بها، فهل تعتد من الكافر أم لا؟ فيه نزاع. وكذلك إن كان دخل بها وقد حاضت بعد الدخول حيضة.

هذا إذا كان الكافر أصلياً. وأما المرتد إذا قتل، أو مات على ردته، ففي مذهب الشافعي، وأحمد، وأبي يوسف، ومحمد، ليس عليها عدة وفاة بل عدة فرقة بائنة؛ لأن النكاح بطل بردة الزوج، وهذه الفرقة ليست طلاقاً عند الشافعي، وأحمد، وهي طلاق عند مالك، وأبي حنيفة، ولهذا لم يوجبوا عليها عدة وفاة، بل عدة فرقة بائنة، فإن كان لم يدخل بها فلا عدة عليها، كما ليس عليها عدة من الطلاق.

ومعلوم أن خالداً قتل مالك بن نويرة لأنه رآه مرتداً، فإذا كان لم يدخل بامرأته فلا عدة عليها عند عامة العلماء، وإن كان قد دخل بها، فإنه يجب عليها استبراء بحيضة لا بعدة كاملة، في أحد قوليهم، وفي الآخر بثلاث حيض. وإن كان كافراً أصلاً، فليس على امرأته عدة وفاة، في أحد قوليهم. وإذا كان الواجب استبراء بحيضة فقد تكون حاضت. ومن الفقهاء من يجعل بعض الحيضة استبراء، فإذا كانت في آخر الحيض، جعل ذلك استبراء لدلالته على براءة الرحم.

وبالجملة فنحن لم نعلم أن القضية وقعت على وجه لا يسوغ فيها الاجتهاد، والطعن بمثل ذلك من قول من يتكلم بلا علم، وهذا مما حرمه الله ورسوله.

❁ ❁ ❁

موضوع ميراث فاطمة

قال الرافضي: "وخالف أمر النبي ﷺ في توريث بنت النبي ﷺ ومنعها فدكاً، وتسمى بخليفة رسول الله ﷺ من غير أن يستخلفه".

والجواب: أما الميراث، فجميع المسلمين مع أبي بكر في ذلك، ما خلا بعض الشيعة وقد تقدم الكلام في ذلك، وبينا أن هذا من العلم الثابت عن النبي ﷺ، وأن قول الرافضة باطل قطعاً.

وكذلك ما ذكر من فدك والخلفاء بعد أبي بكر على هذا القول.

وأبو بكر وعمر لم يتعلقا من فدك ولا غيرها من العقار بشيء، ولا أعطيا أهلهما من ذلك شيئاً. وقد أعطيا بني هاشم أضعاف أضعاف ذلك.

ثم لو احتج محتج بأن علياً كان يمنع المال ابن عباس، وغيره من بني هاشم، حتى أخذ ابن عباس بعض مال البصرة وذهب له[1]. لم يكن الجواب عن علي، إلا بأنه إمام عادل قاصد للحق، لا يتهم في ذلك.

وهذا الجواب هو في حق أبي بكر بطريق الأولى والأحرى. وأبو بكر أعظم محبة لفاطمة ومراعاة لها من علي لابن عباس. وابن عباس بعلي أشبه من فاطمة بأبي بكر؛ فإن فضل أبي بكر على فاطمة أعظم من فضل علي على ابن عباس.

وليس تبرئة الإنسان لفاطمة من الظن والهوى بأولى من تبرئة أبي بكر، فإن أبا بكر إمام لا يتصرف لنفسه بل للمسلمين، والمال لم يأخذه لنفسه بل للمسلمين. وفاطمة تطلب لنفسها، وبالضرورة نعلم أن بعد الحاكم عن اتباع الهوى، أعظم من بعد الخصم الطالب لنفسه؛ فإن علم أبي بكر وغيره بمثل هذا القضية لكثرة مباشرتهم للنبي ﷺ أعظم من علم فاطمة.

---

(١) قال أبو عبد الرحمن: انظر كتابنا "الشيعة والمتعة".

وإذا كان أبو بكر أولى بعلم مثل ذلك، وأولى بالعدل، فمن جعل فاطمة أعلم منه في ذلك وأعدل، كان من أجهل الناس، لا سيما وجميع المسلمين الذين لا غرض لهم هم مع أبي بكر في هذه المسألة، فجميع أئمة الفقهاء عندهم أن الأنبياء لا يورثون مالاً، وكلهم يحب فاطمة ويعظم قدرها ﷺ، لكن لا يترك ما علموه من قول النبي ﷺ، لقول أحد من الناس، ولم يأمرهم الله ورسوله أن يأخذوا دينهم من غير محمد ﷺ: لا عن أقاربه، ولا عن غير أقاربه، وإنما أمرهم الله بطاعة الرسول واتباعه.

وقد ثبت عنه في الصحيحين أنه قال: "**لا أفلح قوم ولوا أمرهم امرأة**"(١) فكيف يسوغ للأمة أن تعدل عما علمته من سنة رسول الله لما يحكى عن فاطمة في كونها طلبت الميراث، تظن أنها ترث(٢).

وأما تسميته بخليفة رسول الله؛ فإن المسلمين سموه بذلك. فإن كان الخليفة هو المستخلف، كما ادعاه هذا، كان رسول الله ﷺ قد استخلفه، كما يقول ذلك من يقوله من أهل السنة. وإن كان الخليفة هو الذي خلف غيره - وإن كان لم يستخلفه ذلك الغير كما يقوله الجمهور - لم يحتج في هذا الاسم إلى الاستخلاف.

والاستعمال الموجود في الكتاب والسنة يدل على أن هذا الاسم يتناول كل من خلف غيره: سواء استخلفه أو لم يستخلفه، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [يُونس: ١٤]، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى

---

(١) هذا جزء من حديث عن أبي بكرة ﷺ ونصه، في: البخاري (٨/٦) "كتاب المغازي، باب كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر": عن أبي بكرة قال: لقد نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ أيام الجمل بعدما كدت ألحق بأصحاب الجمل فأقاتل معهم، قال: لما بلغ رسول الله ﷺ أن أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال: "**لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة**". وجاء الحديث مختصراً في: البخاري (٥٥/٩) "كتاب الفتن، باب حدثنا عثمان بن الهيثم..." والحديث أيضاً في: سنن الترمذي (٣٦٠/٣) "كتاب الفتن، باب ٦٠ حدثنا موسى بن عبد الرحمن الكندي.."؛ سنن النسائي (٢٠٠/٨) "كتاب آداب القضاة، باب النهي عن استعمال النساء". والحديث في المسند (ط. الحلبي) مع اختلاف في اللفظ "**تملكهم امرأة**...". انظر (٣٨/٥، ٤٣، ٤٧، ٥٠، ٥١).

(٢) ذكر الأستاذ إحسان إلٰهي ظهير في كتابه "الشيعة وأهل البيت" أن من الشيعة من قال بموافقة فاطمة ﷺ على ما فعله أبو بكر الصديق ﷺ. يقول الأستاذ إحسان (ص٨٤، ٨٥، ط. باكستان، ١٤٠٣/١٩٨٣): "بل وفي بعض الروايات الشيعية أنها رضيت على ذلك كما يرويه ابن الميثم في شرح نهج البلاغة: "إن أبا بكر قال لها: إن لك ما لأبيك، كان رسول الله ﷺ وآله، يأخذ من فدك قوتكم، ويقسم الباقي ويحمل منه في سبيل الله، ولك على الله أن أصنع بها كما كان يصنع، فرضيت بذلك وأخذت العهد عليه به" (شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني (ج٥ ص١٠٧ ط. طهران) ومثل ذلك ذكر الدنبلي في شرحه "الدرة النجفية" (ص ٣٣١، ٣٣٢، ط. إيران). وانظر "الشيعة وأهل البيت" (ص٨٤-٩٢).

جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ١٦٥] وقال: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [الزخرف: ٦٠] وقوله: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ [الأعراف: ٦٩]، وفي القصة الأخرى: ﴿خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ﴾ [الأعراف: ٧٤]، ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى﴾ [الأعراف: ١٤٢] فهذا استخلاف.

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ﴾ [الفرقان: ٦٢] قال: ﴿إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [يونس: ٦]. أي هذا يخلف هذا، وهذا يخلف هذا، فهما يتعاقبان. وقال موسى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٩] وقال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [النور: ٥٥]، وقال للملائكة: ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، وقال: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [ص: ٢٦].

فغالب هذه المواضع ليكون الثاني خليفة عن الأول، وإن كان الأول لم يستخلفه.

وسمي الخليفة خليفة لأنه يخلف من قبله، والله تعالى جعله يخلفه، كما جعل الليل يخلف النهار، والنهار يخلف الليل. ليس المراد أنه خليفة عن الله، كما ظنه بعض الناس، كما قد بسطناه في موضع آخر.

والناس يسمون ولاة أمور المسلمين الخلفاء. وقال النبي ﷺ: "**عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي**"[1].

ومعلوم أن عثمان لم يستخلف علياً، وعمر لم يستخلف واحداً معيناً، وكان يقول: "إن أستخلف فإن أبا بكر استخلف، وإن لم أستخلف فإن رسول الله ﷺ لم يستخلف".

وكان مع هذا يقول لأبي بكر: يا خليفة رسول الله.

وكذلك خلفاء بني أمية وبني العباس، كثير منهم لم يستخلفه من قبله، فعلم أن الاسم عام فيمن خلف غيره.

---

(١) هذا جزء من حديث عن العرباض بن سارية ﷺ، وأوله: "**أوصيكم بتقوى الله**..." الحديث. وهو في: سنن أبي داود (٤/٢٨٠، ٢٨١) "كتاب العلم، باب الأخذ بالسنة..." سنن ابن ماجه (١/١٥، ١٦) "المقدمة، باب في اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين"، سنن الدارمي (١/٤٤، ٤٥) (المقدمة، باب اتباع السنة)، المسند (ط. الحلبي) (٤/١٢٦، ١٢٧).
وصححه الشيخ الألباني في "صحيح الجامع الصغير" (٢/٣٤٦).

وفي الحديث - إن صح -: "**وددت أني رأيت**" أو قال: "**رحمة الله على خلفائي**". قالوا: ومن خلفاؤك يا رسول الله؟ قال: "**الذين يحيون سنتي ويعلمونها الناس**"[1].

وهذا إن صح من قول النبي ﷺ فهو حجة في المسألة، وإن لم يكن من قوله، فهو يدل على أن الذي وضعه كان من عادتهم استعمال لفظ (الخليفة) فيمن خلف غيره وإن لم يستخلفه، فإذا قام مقامه وسد مسده في بعض الأمور، فهو خليفة عنه في ذلك الأمر.

❁ ❁ ❁

(١) ذكر السيوطي الحديث في "الجامع الكبير" (١/٥٣٥) وأوله: "**رحمة الله على خلفائي..**" وقال في آخره: "أبو النصر السجزي في الإبانة (ابن عساكر في تاريخه) عن الحسن بن علي".

قول أبي بكر: "إن لي شيطاناً يعتريني" من أعظم ما يمدح به

قال الرافضي:

الأول: "قول أبي بكر: إن لي شيطاناً يعتريني، فإن استقمت فأعينوني، وإن زغت فقوموني. ومن شأن الإمام تكميل الرعية، فكيف يطلب منهم الكمال".

والجواب من وجوه:

أحدها: أن المأثور عنه أنه قال: "إن لي شيطاناً يعتريني" يعني عند الغضب "فإذا اعتراني فاجتنبوني لا أؤثر في أبشاركم"[1]. وقال: "أطيعوني ما أطعت الله، فإذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم" وهذا الذي قاله أبو بكر ﷺ، من أعظم ما يمدح به، كما سنبينه، إن شاء الله تعالى.

الثاني: أن الشيطان الذي يعتريه قد فسر بأنه يعرض لابن آدم عند الغضب، فخاف عند الغضب أن يعتدي على أحد من الرعية، فأمرهم بمجانبته عند الغضب.

كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: "**لا يقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان**"[2] فنهى عن الحكم عند الغضب، وهذا هو الذي أراده أبو بكر: أراد أن لا يحكم وقت الغضب، وأمرهم أن لا يطلبوا منه حكماً، أو يحملوه على حكم في هذه الحال. وهذا من طاعته لله ورسوله.

---

(١) وجدت هذا النص في كتاب "أبو بكر الصديق" للأستاذ علي الطنطاوي (ط. المطبعة السلفية، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٣٧٢) نقلاً عن مختصر الموافقة للزمخشري ونصه فيه: ". . . واعلموا أنما أنا بشر ومعي شيطان يعتريني، فإذا رأيتموني غضبت فقوموا عني، لا أؤثر في أشعاركم وأبشاركم" فلعل الصواب ما أثبته. [قال الجامع: الخبر موجود في تاريخ الطبري ٢/ ٢٤٥ وعنه ابن كثير ٦/ ٣٠٣، وهو ضعيف وفي متنه نكارة، انظر ضعيف تاريخ الطبري ٨/ ٢٤، ٢٥].

(٢) الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه أبي بكرة ﷺ، في: البخاري (٦٥/٩) "كتاب الأحكام، باب هل يقضي الحاكم أو يفتي وهو غضبان" ولفظه: "لا يقضينّ حكم بين اثنين وهو غضبان". والحديث في: مسلم (١٣٤٢/٣، ١٣٤٣) "كتاب الأقضية، باب كراهة قضاء القاضي وهو غضبان". والحديث في: سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ومسند أحمد.

الثالث: أن يقال: الغضب يعتري بني آدم كلهم، حتى قال سيد ولد آدم:

"اللهم إنما أنا بشر أغضب كما يغضب البشر، وإني اتخذت عندك عهداً لن تخلفنيه: أيما مؤمن آذيته أو سببته أو جلدته فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة" أخرجاه في الصحيحين عن أبي هريرة[١].

وأخرجه مسلم عن عائشة قال: دخل رجلان على النبي ﷺ فأغضباه فسبهما ولعنهما، فلما خرجا قلت: يا رسول الله من أصاب من الخير ما أصاب هذان الرجلان، قال: **"وما ذاك؟"** قلت: لعنتهما وسببتهما، قال: **"أوَما علمت ما شارطت عليه ربي؟ قلت: إنما أنا بشر فأي المسلمين سببته أو لعنته فاجعله له زكاة وأجراً"**[٢].

وفي رواية أنس: **"إني اشترطت على ربي، فقلت: إنما أنا بشر أرضى كما يرضى البشر، وأغضب كما يغضب البشر، فأيما أحد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل أن يجعلها له طهوراً وزكاة وقربة"**[٣].

وأيضاً فموسى رسول كريم، وقد أخبر الله عن غضبه بما ذكره في كتابه[٤].

فإذا كان مثل هذا لا يقدح في الرسالة، فكيف يقدح في الإمامة؟! مع أن النبي ﷺ شبه أبا بكر بإبراهيم وعيسى في لينه وحلمه، وشبه عمر بنوح وموسى في شدته في الله، فإذا كانت هذه الشدة لا تنافي الإمامة، فكيف تنافيها شدة أبي بكر؟!

الرابع: أن يقال: أبو بكر ﷺ، قصد بذلك الاحتراز أن يؤذي أحداً منهم، فأيهما أكمل: هذا أو غيره ممن غضب على من عصاه، وقاتلهم وقاتلوه بالسيف، وسفك دماءهم؟

---

(١) الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن أبي هريرة ﷺ، في: البخاري (٧٧/٨) "كتاب الدعوات، باب قول النبي ﷺ: **من آذيته فاجعله له زكاة ورحمة**"؛ مسلم (٢٠٠٨/٤، ٢٠٠٩) "كتاب البر والصلة والآداب، باب من لعنه النبي ﷺ أو سبه أو دعا عليه... إلخ" وجاء حديث مقارب في معناه ولفظه لحديث أبي هريرة عن سلمان ﷺ في: سنن أبي داود (٢٩٨/٤) "كتاب السنة، باب في النهي عن سب أصحاب رسول الله ﷺ" وجاء حديث أبي هريرة مختصراً في المسند (ط. المعارف) الأرقام: (٧٣٠٩، ٨١٨٤)، كما جاء حديث سلمان في المسند (ط. الحلبي) (٤٣٧/٥).

(٢) الحديث عن عائشة ﷺ، في: مسلم (٢٠٠٧/٤) "كتاب البر والصلة والآداب، باب من لعنه النبي ﷺ... إلخ". وجاء حديث آخر عن عائشة مقارب في المعنى واللفظ في: المسند (ط. الحلبي) (٥٢/٦).

(٣) الحديث عن أنس بن مالك ﷺ، في: مسلم (٢٠٠٩/٤، ٢٠١٠) "كتاب البر والصلة والآداب، باب من لعنه النبي ﷺ... إلخ".

(٤) ذكر الله تبارك وتعالى غضب موسى عليه الصلاة والسلام في أكثر من موضع، مثل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ﴾ [الأعراف: ١٥٤] الآية، وقوله: ﴿رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا﴾ [الأعراف: ١٥٠].

فإن قيل: كانوا يستحقون القتال بمعصية الإمام وإغضابه.

قيل: ومن عصى أبا بكر وأغضبه كان أحق بذلك، لكن أبو بكر ترك ما يستحقه، إن كان علي يستحق ذلك، وإلا فيمتنع أن يقال: من عصى علياً وأغضبه جاز له أنه يقاتله، ومن عصى أبا بكر لم يجز تأديبه، فدل على أن ما فعله أبو بكر أكمل من الذي فعله علي. وفي المسند وغيره عن أبي برزة أن رجلاً أغضب أبا بكر، قال: فقلت له: أتأذن لي أن أضرب عنقه يا خليفة رسول الله؟ قال: فأذهبت كلمتي غضبه، ثم قال: ما كانت لأحد بعد رسول الله ﷺ[1]. فلم يستحل أن يقتل مسلماً بمجرد مخالفة أمره.

والعلماء في حديث أبي برزة على قولين: منهم من يقول: مراده أنه لم يكن لأحد أن يقتل أحداً سبه إلا الرسول ﷺ. ومنهم من يقول: ما كان لأحد أن يحكم بعلمه في الدماء إلا الرسول.

وقد تخلف عن بيعته سعد بن عبادة، فما آذاه بكلمة، فضلاً عن فعل. وقد قيل: إن علياً وغيره امتنعوا عن بيعته ستة أشهر، فما أزعجهم، ولا ألزمهم بيعته. فهل هذا كله إلا من كمال ورعه عن أذى الأمة، وكمال عدله وتقواه؟

وهكذا قوله: فإذا اعتراني فاجتنبوني.

الخامس: أن في الصحيح، عن ابن مسعود عن النبي ﷺ، أنه قال: "**ما منكم من أحد إلا وكل به قرينه من الجن**". قالوا: وإياك يا رسول الله؟ قال: "**وإياي ولكن ربي أعانني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير**"[2].

وفي الصحيح عن عائشة قالت: يا رسول الله أوَمعي شيطان؟ قال: "**نعم**". قالت: ومع كل إنسان؟ قال: "**نعم**" قالت: ومعك يا رسول الله؟. قال: "**نعم، ولكن ربي أعانني عليه حتى أسلم**"[3] والمراد في أصح القولين: استسلم وانقاد لي. ومن قال: حتى أسلم أنا، فقد حرف معناه. ومن قال: الشيطان صار مؤمناً، فقد حرف لفظه.

---

(١) الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن أبي برزة الأسلمي ﷺ في: سنن النسائي (٧/١٠٠- ١٠٢) "كتاب تحريم الدم، باب الحكم فيمن سب النبي ﷺ، باب ذكر الاختلاف على الأعمش..".

(٢) سبق هذا الحديث فيما مضى.

(٣) هذا جزء من حديث عن عائشة ﷺ في: مسلم (٤/٢١٦٨) "كتاب صفات المنافقين، باب تحريش الشيطان..." ونصه: أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلاً. قالت: فغرت عليه، فجاء فرأى ما أصنع فقال: "**ما لك يا عائشة أغرت؟**" فقلت: وما لي لا يغار مثلي على مثلك؟ فقال رسول الله ﷺ: "**أقد جاءك شيطانك؟**" قالت: يا رسول الله أوَمعي شيطان؟.. الحديث، وهو في: المسند (ط. الحلبي) (٦/١١٥).

وقد قال موسى لما قتل القبطي: ﴿هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾ [القَصَص: ١٥]، وقال فتى موسى: ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾ [الكهف: ٦٣]. وذكر الله في قصة آدم وحواء: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ [البَقَرَة: ٣٦]، وقوله: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا﴾ [الأعراف: ٢٠].

فإذا كان عرض الشيطان لا يقدح في نبوة الأنبياء ﷺ، فكيف يقدح في إمامة الخلفاء؟!

وإن ادَّعى مدَّعٍ أن هذه النصوص مؤولة..

قيل له: فيجوز لغيرك أن يتأول قول الصدّيق، لما ثبت بالدلائل الكثيرة من إيمانه وعلمه، وتقواه وورعه. فإذا ورد لفظ مجمل يعارض ما علم وجب تأويله.

وأما قوله: **"فإن استقمت فأعينوني، وإن زغت فقوّموني"**.

فهذا من كمال عدله وتقواه، وواجب على كل إمام أن يقتدي به في ذلك، وواجب على الرعية أن تعامل الأئمة بذلك، فإن استقام الإمام أعانوه على طاعة الله تعالى، وإن زاغ وأخطأ بينوا له الصواب ودلوه عليه، وإن تعمد ظلماً منعوه منه بحسب الإمكان، فإذا كان منقاداً للحق كأبي بكر فلا عذر لهم في ترك ذلك، وإن كان لا يمكن دفع الظلم إلا بما هو أعظم فساداً منه، لم يدفعوا الشر القليل بالشر الكثير.

وأما قول الرافضي: "ومن شأن الإمام تكميل الرعية، فكيف يطلب منهم التكميل؟".

عنه أجوبة:

أحدها: أنا لا نسلم أن الإمام يكملهم وهم لا يكملونه أيضاً، بل الإمام والرعية يتعاونون على البر والتقوى، لا على الإثم والعدوان، بمنزلة أمير الجيش والقافلة والصلاة والحج، والدين قد عرف بالرسول، فلم يبق عند الإمام دين ينفرد به، ولكن لابد من الاجتهاد في الجزئيات، فإن كان الحق فيها بيناً أمر به وإن كان متبيّناً للإمام دونهم بينه لهم، وكان عليهم أن يطيعوه، وإن كان مشتبهاً عليهم اشتوروا فيه حتى يتبين لهم، وإن تبين لأحد من الرعية دون الإمام بينه له، وإن اختلف الاجتهاد فالإمام هو المتبع في اجتهاده، إذ لابد من الترجيح والعكس ممتنع.

وهذا كما تقوله الرافضة الإمامية في نواب المعصوم؛ فإنه وإن تبين لهم الكليات فلا بد في تبيين الجزئيات من الاجتهاد، وحينئذ فكل إمام هو نائب رسول الله ﷺ، الذي لا ريب في عصمته، ونوابه أحق بالاتباع من نواب غيره، والمراد بكونهم نوابه

أن عليهم أن يقوموا بما قام به، ليس المراد استخلافهم، فإن طاعة الرسول واجبة على كل متول، سواء ولاه الرسول أو غيره، وطاعته بعد موته كطاعته في حياته، ولو ولى هو رجلاً لوجب عليه وعلى غيره من الولاة.

الوجه الثاني: أن كلاً من المخلوقين قد استكمل بالآخر كالمتناظرين في العلم، والمتشاورين في الرأي، والمتعاونين المتشاورين في مصلحة دينهما ودنياهما. وإنما يمتنع هذا في الخالق سبحانه؛ لأنه لا بد أن يكون للممكنات المحدثات فاعل مستغن بنفسه، غير محتاج إلى أحد، لئلا يفضي إلى الدور في المؤثرات والتسلسل فيها. وأما المخلوقات فكلاهما يستفيد حوله وقوته من الله تعالى لا من نفسه ولا من الآخر، فلا دور في ذلك.

الوجه الثالث: أنه مازال المتعلمون ينبهون معلمهم على أشياء ويستفيدها المعلم منهم، مع أن عامة ما عند المتعلم من الأصول تلقاها من معلمه. وكذلك في الصناع وغيرهم.

الوجه الرابع: أن موسى ﷺ قد استفاد من الخضر ثلاث مسائل، وهو أفضل منه. وقد قال الهدهد لسليمان: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾ [النَّمل: ٢٢]، وليس الهدهد قريباً من سليمان.

ونبينا ﷺ كان يشاور أصحابه، وكان أحياناً يرجع إليهم في الرأي. كما قال له الحباب يوم بدر: يا رسول الله أرأيت هذا المنزل: أهو منزل أنزلكه الله تعالى فليس لنا أن نتعداه، أم هو الحرب والرأي والمكيدة؟ فقال: "**بل هو الحرب والرأي والمكيدة**". فقال: ليس هذا بمنزل قتال. قال: فرجع إلى رأي الحباب[(١)].

وكذلك يوم الخندق كان قد رأى أن يصالح غطفان على نصف تمر المدينة، وينصرف عن القتال. فجاءه سعد، فقال: يا رسول الله، إن كان الله أمرك بهذا فسمعاً وطاعة، أو كما قال، وإن كنت أنت إنما فعلت هذا لمصلحتنا، فلقد كانوا في الجاهلية وما ينالون منا تمرة إلا بشراء أو قراء، فلما أعزنا الله بالإسلام نعطيهم تمرنا؟! ما نعطيهم إلا السيف، أو كما قال. فقبل منه النبي ﷺ ذلك[(٢)].

وعمر أشار عليه لما أذن لهم في غزوة تبوك في نحر الركاب أن يجمع أزوادهم ويدعو فيها بالبركة، فقبل منه.

---

(١) انظر هذا الخبر في: سيرة ابن هشام (٢/٢٧٢)، السيرة النبوية لابن كثير (٢/٤٠٢)، إمتاع الأسماع ص(٧٧، ٧٨).

(٢) انظر هذا الخبر في: سيرة ابن هشام (٣/٢٣٤)، السيرة النبوية لابن كثير (٣/٢٠١، ٢٠٢)، إمتاع الأسماع ص (٢٣٥، ٢٣٦).

وأشار عليه بأن يرد أبا هريرة لما أرسله بنعليه يبشر من لقيه وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله بالجنة، لما خاف أن يتكلوا، فقبل منه.

وأبو بكر لم يكن يرجع إليهم فيما ليس فيه نص من الله ورسوله، بل كان إذا تبين له ذلك لم يبال بمن خالفه. ألا ترى أنه لما نازعه عمر في قتال أهل الردة لأجل الخوف على المسلمين، ونازعوه في قتال مانعي الزكاة، ونازعوه في إرسال جيش أسامة لم يرجع إليهم، بل بيّن لهم دلالة النص على ما فعله.

وأما في الأمور الجزئية التي لا يجب أن تكون منصوصة، بل يقصد بها المصلحة، فهذه ليس هو فيها بأعظم من الأنبياء.

الخامس: أن هذا الكلام من أبي بكر ما زاده عند الأمة إلا شرفاً وتعظيماً، ولم تعظم الأمة أحداً بعد نبيها كما عظمت الصدّيق، ولا أطاعت أحداً كما أطاعته، من غير رغبة أعطاهم إياها، ولا رهبة أخافهم بها، بل الذين بايعوا الرسول تحت الشجرة بايعوه طوعاً، مقرِّين بفضيلته واستحقاقه. ثم مع هذا لم نعلم أنهم اختلفوا في عهده في مسألة واحدة في دينهم إلا وأزال الاختلاف ببيانه لهم، ومراجعتهم له. وهذا أمر لا يشركه فيه غيره.

وكان عمر أقرب إليه في ذلك، ثم عثمان.

وأما علي فقاتلهم وقاتلوه، فلا قوَّمهم ولا قوَّموه، فأي الإمامين حصل به مقصود الإمامة أكثر؟ وأي الإمامين أقام الدين، ورد المرتدين، وقاتل الكافرين، واتفقت عليه الكلمة: كلمة المؤمنين؟ هل يشبه هذا بهذا إلا من هو في غاية النقص من العقل والدين؟!

❁ ❁ ❁

بيان أن أبا بكر كبس بيت فاطمة لينظر هل فيه شيء من مال الله ليقسمه؟

قال الرافضي: "الثامن: قوله في مرض موته: ليتني كنت تركت بيت فاطمة لم أكبسه[1]، وليتني كنت في ظلة بني ساعدة ضربت على يد أحد الرجلين، وكان

---

(١) تزعم الرافضة أن أبا بكر وعمر ﷺ، هدما بيت فاطمة ﷺ، وأسقطا جنينها المسمى بمحسن، وأدع القراء الكرام للوقوف على مدى الكذب والبهتان الذي بلغ بالرافضة في الحط من شأن الشيخين ﷺ.
ذكر سليم بن قيس الهلالي في كتابه "السقيفة" (ص٨٣) وما بعدها:
فلما رأى عليّ عليه السلام خذلان الناس إياه وتركهم نصرته واجتماع كلمتهم مع أبي بكر وتعظيمهم إياه لزم بيته، قال عمر لأبي بكر: ما يمنعك أن تبعث إليه فيبايع فإنه لم يبق أحد إلا قد بايع غيره وغير هؤلاء إلا أربعة، وكان أبو بكر أرق الرجلين وأرفقهما وأدهاهما وأبعدهما غوراً، والآخر أفظهما وأغلظهما وأجفاهما، فقال له أبو بكر: من نرسل إليه؟ فقال عمر: نرسل قنفذاً، وهو رجل فظ غليظ جاف من الطلقاء أحد بني عدي بن كعب. فأرسله وأرسل معه أعواناً وانطلق، فاستأذن على علي عليه السلام فأبى أن يأذن لهم، فرجع أصحاب قنفذ إلى أبي بكر وعمر وهما جالسان في المسجد، والناس حولهما، فقالوا: لم يؤذن لنا. فقال عمر: اذهبوا فإن أذن لكم وإلا فادخلوا بغير إذن، فانطلقوا فاستأذنوا، فقالت فاطمة عليها السلام: أحرج عليكم أن تدخلوا علي بيتي بغير إذن. فرجعوا وثبت قنفذ الملعون، فقالوا: إن فاطمة قالت كذا وكذا، فتحرجنا أن ندخل بيتها بغير إذن. فغضب عمر وقال: ما لنا وللنساء، ثم أمر أناساً حوله أن يحملوا الحطب، فحملوا الحطب وحمل معهم عمر فجعلوه حول منزل علي وفاطمة وأبنائهما، ثم نادى عمر حتى أسمع عليا عليه السلام وفاطمة: والله لتخرجن يا علي، ولتبايعن خليفة رسول الله، وإلا أضرمت عليك النار، فقالت فاطمة عليها السلام: يا عمر ما لنا ولك؟ فقال: افتحي الباب وإلا أحرقنا عليكم بيتكم. فقالت: يا عمر أما تتقي الله تدخل علي بيتي؟ فأبى أن ينصرف، ودعا عمر بالنار فأضرمها في الباب، ثم دفعه فاستقبلته فاطمة عليها السلام، وصاحت: يا أبتاه، يا رسول الله، فرفع عمر السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها، فصرخت يا أبتاه، فرفع السوط فضرب به ذراعها، فنادت: يا رسول الله لبئس ما خلفك أبو بكر وعمر، فوثب علي عليه السلام فأخذ بتلابيبه ثم نتره فصرعه، ووجأ أنفه، ورقبته، وهم بقتله، فذكر قول رسول الله صلى الله عليه وآله، وما أوصاه به، فقال: والذي كرم محمداً بالنبوة يا ابن صهاك لولا كتاب من الله سبق وعهد عهده إليّ رسول الله لعلمت أنك لا تدخل بيتي.
فأرسل عمر يستغيث فأقبل الناس حتى دخلوا الدار، وثار علي عليه السلام إلى سيفه، فرجع قنفذ إلى أبي بكر، وهو يتخوف أن يخرج علي عليه السلام بسيفه، لما قد عرف من بأسه وشدته، فقال أبو بكر لقنفذ: =

الأمير، وكنت الوزير، وهذا يدل على إقدامه على بيت فاطمة عند اجتماع أمير المؤمنين والزبير وغيرهما فيه".

والجواب:

أن القدح لا يقبل حتى يثبت اللفظ بإسناد صحيح، ويكون دالاً دلالة ظاهرة على القدح، فإذا انتفت إحداهما انتفى القدح، فكيف إذا انتفى كل منهما، ونحن نعلم يقيناً أن أبا بكر لم يقدم على علي والزبير بشيء من الأذى، بل ولا على سعد بن عبادة المتخلف عن بيعته أولاً وآخراً.

وغاية ما يقال: إنه كبس البيت لينظر هل فيه شيء من مال الله الذي يقسمه، وأن يعطيه لمستحقه، ثم رأى أنه لو تركه لهم لجاز؛ فإنه يجوز أن يعطيهم من مال الفيء.

وأما إقدامه عليهم أنفسهم بأذى، فهذا ما وقع فيه قط باتفاق أهل العلم

= ارجع فإن خرج، وإلا فاقتحم عليه بيته، فإن امتنع فأضرم عليهم بيتهم بالنار، فانطلق قنفذ الملعون فاقتحم هو وأصحابه بغير إذن، وثار علي عليه السلام إلى سيفه فسبقوه إليه وكاثروه، وهم كثيرون، فتناول بعض سيوفهم فكاثروه، فألقوا في عنقه حبلاً، وحالت بينهم وبينه فاطمة عليها السلام عند باب البيت فضربها قنفذ الملعون بالسوط، فماتت حين ماتت وإن في عضدها كمثل الدملج من ضربته، ثم انطلق بعلي عليه السلام يعتل عتلاً (يجذب جذباً ويجرُّ جراً عنيفاً) حتى انتهى به إلى أبي بكر، وعمر قائم بالسيف على رأسه، وخالد بن الوليد، وأبو عبيدة بن الجراح، وسالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل، والمغيرة بن شعبة، وأسيد بن حضير وبشير بن سعد، وسائر الناس حول أبي بكر رضي الله عنه، قال (سليم بن قيس الهلالي مؤلف الكتاب) قلت لسلمان: أدخلوا على فاطمة عليها السلام بغير إذن؟ قال: أي والله وما عليها خمار، فنادت يا أبتاه يا رسول الله، فلبئس ما خلفك أبو بكر وعمر، وعيناك لم تتفقأ في قبرك، تنادي بأعلى صوتها، فلقد رأيت أبا بكر ومن حوله يبكون ما فيهم إلا باك غير عمر، وخالد والمغيرة بن شعبة، وعمر يقول: إنا لسنا من النساء ورأيهن في شيء، قال: فانتهوا بعلي عليه السلام، إلى أبي بكر وهو يقول: أما والله لو وقع سيفي في يدي لعلمتم أنكم لم تصلوا إلى هذا أبداً، أما والله ما ألوم نفسي في جهادكم، ولو كنت استمكنت من الأربعين رجلاً لفرقت جماعتكم ولكن لعن الله أقواماً بايعوني ثم خذلوني، ولما أبصر به أبو بكر صاح: خلوا سبيله. فقال علي عليه السلام: يا أبا بكر ما أسرع ما توثبتم على رسول الله صلى الله عليه وآله بأي حق وبأي منزلة دعوت الناس إلى بيعتك، ألم تبايعني بالأمس بأمر الله وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله؟! وقد كان قنفذ حين ضرب فاطمة عليها السلام بالسوط حين حالت بينه وبين زوجها، وأرسل إليه عمر: إن حالت بينك وبينه فاطمة فاضربها، فألجأها قنفذ إلى عضادة ليتها ودفعها فكسر ضلعها من جنبها، فألقت جنيناً من بطنها، فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت، صلى الله عليها من ذلك شهيدة، قال: ولما انتهى بعلي عليه السلام، إلى أبي بكر انتهره عمر وقال له: بايع ودع عنك هذه الأباطيل، فقال له علي عليه السلام: فإن لم أفعل فما أنتم صانعون؟ قالوا: نقتلك ذلاً وصغاراً..... إلخ.

وكتاب سليم عند الرافضة له مكانة عظيمة حتى إن محققه قال (ص٤): وروي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، أنه قال: من لم يكن عنده من شيعتنا ومحبينا كتاب سليم بن قيس الهلالي، فليس عنده من أمرنا شيء، ولا يعلم من أسبابنا شيئاً، وهو أبجد الشيعة، وهو سر من أسرار آل محمد عليهم السلام.

والدين، وإنما ينقل مثل هذا جهال الكذابين، ويصدقه حمقى العالمين، الذين يقولون: إن الصحابة هدموا بيت فاطمة، وضربوا بطنها حتى أسقطت.

وهذا كله دعوى مختلق، وإفك مفترى، باتفاق أهل الإسلام، ولا يروج إلا على من هو من جنس الأنعام.

وأما قوله: "ليتني كنت ضربت على يد أحد الرجلين" فهذا لم يذكر له إسناداً، ولم يبين صحته، فإذا كان قاله، فهو يدل على زهده، وورعه، وخوفه من الله تعالى.



إنفاذ النبي ﷺ لعلي في أداء سورةٍ "براءة" لينبذ إلى المشركين عهدهم، وليس بدلاً من أبي بكر

قال الرافضي:

"الحادي عشر: أنه ﷺ أنفذه لأداء سورة براءة، ثم أنفذ علياً، وأمره بردِّه، وأن يتولى هو ذلك، ومن لا يصلح لأداء سورة أو بعضها، فكيف يصلح للإمامة العامة، المتضمنة لأداء الأحكام إلى جميع الأمة؟!".

والجواب من وجوه:

أحدها: أن هذا كذب باتفاق أهل العلم وبالتواتر العام:

فإن النبي ﷺ استعمل أبا بكر على الحج سنة تسع، لم يردَّه ولا رجع، بل هو الذي أقام للناس الحج ذلك العام، وعلي من جملة رعيته: يصلِّي خلفه، ويدفع بدفعه، ويأتمر بأمره كسائر من معه.

وهذا من العلم المتواتر عند أهل العلم: لم يختلف اثنان في أن أبا بكر هو الذي أقام الحج ذلك العام بأمر النبي ﷺ. فكيف يقال: إنه أمره بردّه؟!

ولكن أردفه بعلي لينبذ إلى المشركين عهدهم، لأن عادتهم كانت جارية أن لا يعقد العقود ولا يحلها إلا المطاع، أو رجل من أهل بيته، فلم يكونوا يقبلون ذلك من كل أحد.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال:

بعثني أبو بكر الصديق في الحجة التي أمره عليها رسول الله ﷺ قبل حجة الوداع، في رهط يؤذنون في الناس يوم النحر: "**أن: لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان**".

وفي رواية:

ثم أردف النبي ﷺ بعلي، وأمره أن يؤذن ببراءة، فأذن علي معنا في أهل منى

يوم النحر ببراءة، وبأن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان. قال: فنبذ أبو بكر إلى الناس في ذلك العام، فلم يحج عام حجة الوداع - التي حجَّ فيها رسول الله ﷺ - مشرك.

قال أبو محمد بن حزم[1]:

"وما حصل في حجة الصدّيق كان من أعظم فضائله، لأنه هو الذي خطب بالناس في ذلك الموسم والجمع العظيم، والناس منصتون لخطبته يصلون خلفه، وعلي من جملتهم. وفي السورة فضل أبي بكر وذكر الغار، فقرأها علي على الناس، فهذا مبالغة في فضل أبي بكر وحجة قاطعة".

وتأميره لأبي بكر على علي هذا كان بعد قوله: **"أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟"**

ولا ريب أن هذا الرافضي ونحوه من شيوخ الرافضة من أجهل الناس بأحوال الرسول وسيرته وأموره ووقائعه، يجهلون من ذلك ما هو متواتر معلوم لمن له أدنى معرفة بالسيرة، ويجيئون إلى ما وقع فيقلبونه، ويزيدون فيه وينقصون. وهذا القدر، وإن كان الرافضي لم يفعله، فهو فعل شيوخه وسلفه الذين قلدهم، ولم يحقق ما قالوه، ويراجع ما هو المعلوم عند أهل العلم المتواتر عندهم، المعلوم لعامتهم وخاصتهم.

الثاني:

قوله: "الإمامة العامة متضمنة لأداء جميع الأحكام إلى الأمة".

قول باطل؛ فالأحكام كلها قد تلقتها الأمة عن نبيها، لا تحتاج فيها إلى الإمام إلا كما تحتاج إلى نظائره من العلماء، وكانت عامة الشريعة التي يحتاج الناس إليها عند الصحابة معلومة، ولم يتنازعوا زمن الصدّيق في شيء منها، إلا واتفقوا بعد النزاع بالعلم الذي كان يظهره بعضهم لبعض، وكان الصديق يعلم عامة الشريعة، وإذا خفي عنه الشيء اليسير سأل عنه الصحابة ممن كان عنده علم ذلك، كما سألهم عن ميراث الجدة، فأخبره من أخبره منهم أن النبي ﷺ أعطاها السدس[2].

---

(١) لم أجد الكلام التالي بنصه فيما بين يدي من كتب ابن حزم: الفصل وغيره، ولكن ذكر ابن حزم كلاماً مقارباً في معناه من الكلام التالي في "الفصل" (٤/٢٢٢).

(٢) في "المغني" لابن قدامة (٦/٢٦١): "ولنا ما روى قبيصة بن ذؤيب قال: "جاءت الجدة إلى أبي بكر تطلب ميراثها، فقال: ما لك في كتاب الله ﷻ شيء، وما أعلم لك في سنة رسول الله ﷺ شيئاً، ولكن ارجعي حتى أسأل الناس، فقال المغيرة بن شعبة: حضرت رسول الله ﷺ: أعطاها السدس؛ فقال: هل معك غيرك؟ فشهد له محمد بن مسلمة، فأمضاه لها أبو بكر".

ولم يعرف لأبي بكر فتيا ولا حكم خالف نصاً، وقد عرف لعمر، وعثمان، وعلي، من ذلك أشياء، والذي عرف لعلي أكثر مما عرف لهما.

مثل قوله في الحامل المتوفى عنها زوجها: إنها تعتد أبعد الأجلين. وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال لسبيعة الأسلمية لما وضعت بعد وفاة زوجها بثلاث ليال: **"حللت فانكحي من شئت"** ولما قالت له: إن أبا السنابل قال: ما أنت بناكحة حتى يمضي عليك آخر الأجلين. قال: **"كذب أبو السنابل"**[1].

وقد جمع الشافعي في كتاب "خلاف علي وعبد الله"، من أقوال علي التي تركها الناس لمخالفتها النص أو معنى النص جزءاً كبيراً.

وجمع بعده محمد بن نصر المروزي أكثر من ذلك، فإنه كان إذا ناظره الكوفيون يحتج بالنصوص، فيقولون: نحن أخذنا بقول علي وابن مسعود فجمع لهم أشياء كثيرة من قول علي وابن مسعود تركوه، أو تركه الناس، يقول: إذا جاز لكم خلافهما في تلك المسائل لقيام الحجة على خلافهما، فكذلك في سائر المسائل. ولم يعرف لأبي بكر مثل هذا.

الثالث: أن القرآن بلغه عن النبي ﷺ كل أحد من المسلمين، فيمتنع أن يقال: إن أبا بكر لم يكن يصلح لتبليغه.

الرابع: أنه لا يجوز أن يظن أن تبليغ القرآن يختص بعلي، فإن القرآن لا يثبت بخبر الآحاد، بل لا بد أن يكون منقولاً بالتواتر.

الخامس: أن الموسم ذلك العام كان يحج فيه المسلمون والمشركون، وكان النبي ﷺ أقر أبا بكر أن ينادي في الموسم: **"أن لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان"** كما ثبت في الصحيحين. فأي حاجة كانت بالمشركين إلى أن يبلغوا القرآن.

---

(١) لم أجد هذا اللفظ. وقصة سبيعة بنت الحارث الأسلمية التي توفي عنها زوجها سعد بن خولة وهي حامل، ولما وضعت وخرجت نفاسها تجملت للخطاب، ولكن أبو السنابل بن بعكك أفتاها بأنها لا يجوز أن تتزوج حتى يمر عليها أربعة أشهر وعشراً، فسألت النبي ﷺ فأفتاها بأنها قد حلت حين وضعت حملها، وأمرها بالتزوج إن بدا لها.

والحديث بألفاظ مختلفة عن عمر بن عبد الله بن الأرقم عن سبيعة الأسلمية ﷺ في: البخاري (٨٠/٥) (كتاب المغازي، باب حدثني عبد الله بن محمد الجعفي باب رقم١٠"، مسلم (١١٢٢/٢) "كتاب الطلاق، باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها بوضع الحمل"، سنن الترمذي (٣٣٢/٢) "كتاب الطلاق، باب ما جاء في الحامل المتوفى عنها زوجها تضع".

وذكر ابن حجر في ترجمة أبي السنابل بن بعكك في "الإصابة" (٩٦/٤) أن النبي ﷺ قال لسبيعة حين أتته: **"بلى ولو رغم أنف أبي السنابل"**.

حجج الرافضة على إمامة أبي بكر

قال الرافضي: "الفصل السادس: في فسخ حججهم على إمامة أبي بكر. احتجوا بوجوه: الأول: الإجماع. والجواب منع الإجماع؛ فإن جماعة من بني هاشم لم يوافقوا على ذلك، وجماعة من أكابر الصحابة، كسلمان، وأبي ذر والمقداد، وعمار، وحذيفة، وسعد بن عبادة، وزيد بن أرقم، وأسامة بن زيد، وخالد ابن سعيد بن العاص، وابن عباس.

حتى إن أباه أنكر ذلك، وقال: من استخلف على الناس؟ فقالوا: ابنك. فقال: وما فعل المستضعفان؟ إشارة إلى علي والعباس. قالوا: اشتغلوا بتجهيز رسول الله ﷺ، ورأوا أن ابنك أكبر الصحابة سناً، فقال: أنا أكبر منه.

وبنو حنيفة كافة لم يحملوا الزكاة إليه، حتى سماهم أهل الردة، وقتلهم وسباهم، فأنكر عمر عليه، ورد السبايا أيام خلافته".

والجواب: بعد أن يقال: الحمد لله الذي أظهر من أمر هؤلاء إخوان المرتدين ما تحقق به عند الخاص والعام أنهم إخوان المرتدين حقاً، وكشف أسرارهم، وهتك أستارهم بألسنتهم؛ فإن الله لا يزال يطلع على خائنة منهم، تبين عداوتهم لله ورسوله، ولخيار عباد الله وأوليائه المتقين، ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً.

فنقول: من كان له أدنى علم بالسيرة، وسمع مثل هذا الكلام، جزم بأحد أمرين: إما بأنِ قائله من أجهل الناس بأخبار الصحابة، وإما أنه من أجرأ الناس على الكذب. فظني أن هذا المصنف وأمثاله من شيوخ الرافضة ينقلون ما في كتب سلفهم، من غير اعتبار منهم لذلك، ولا نظر في أخبار الإسلام وفي الكتب المصنفة في ذلك، حتى يعرف أحوال الإسلام، فيبقى هذا وأمثاله في ظلمة الجهل بالمنقول والمعقول.

ولا ريب أن المفترين للكذب من شيوخ الرافضة كثيرون جداً. وغالب القوم

ذوو هوى أو جهل، فمن حدثهم بما يوافق هواهم صدقوه، ولم يبحثوا عن صدقه وكذبه، ومن حدثهم بما يخالف أهواءهم كذبوه ولم يبحثوا عن صدقه وكذبه. ولهم نصيب وافر من قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ﴾ [الزُّمَر: ٣٢]. كما أن أهل العلم والدين لهم نصيب وافر من قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الزُّمَر: ٣٣].

ومن أعظم ما في هذا الكلام من الجهل والضلال جعله بني حنيفة من أهل الإجماع؛ فإنهم لما امتنعوا عن بيعته ولم يحملوا إليه الزكاة سماهم أهل الردة، وقتلهم وسباهم. وقد تقدم مثل هذا في كلامه. وبنو حنيفة قد علم الخاص والعام أنهم آمنوا بمسيلمة الكذاب، الذي ادعى النبوة باليمامة، وادعى أنه شريك النبي ﷺ في الرسالة، وادعى النبوة في آخر حياة النبي ﷺ فقتل هو والأسود العنسي بصنعاء اليمن، وكان اسمه عبهلة، واتبع الأسود أيضاً خلق كثير، ثم قتله الله بيد فيروز الديلمي، ومن أعانه على ذلك، وكان قتله في حياة النبي ﷺ، وأخبر النبي ﷺ بقتله ليلة قتل، وقال: "**قتله رجل صالح من أهل بيت صالحين**"[1].

والأسود ادعى الاستقلال بالنبوة، ولم يقتصر على المشاركة، وغلب على اليمن، وأخرج منها عمال النبي ﷺ حتى قتله الله، ونصر عليه المسلمين، بعد أن جرت أمور. وقد نقل في ذلك ما هو معروف عند أئمة العلم.

وأما مسيلمة فإنه ادعى المشاركة في النبوة، وعاش إلى خلافة أبي بكر.

وقد ثبت في الصحيح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: "**رأيت في منامي كأن في يدي سوارين من ذهب، فأهمني شأنهما، فقيل لي: انفخهما، فنفختهما، فطارا، فأولتهما الكذابين: صاحب صنعاء، وصاحب اليمامة**" وأمر مسيلمة، وادعاؤه النبوة، واتباع بني حنيفة له أشهر وأظهر من أن يخفى، إلا على من هو من أبعد الناس عن المعرفة والعلم.

وهذا أمر قد علمه من يعلمه من اليهود والنصارى، فضلاً عن المسلمين. وقرآنه الذي قرأه قد حفظ الناس منه سوراً إلى اليوم، مثل قوله: يا ضفدع بنت ضفدعين، نقي كما تنقين، لا الماء تكدرين، ولا الشارب تمنعين، رأسك في الماء وذنبك في الطين.

ومثل قوله: الفيل، وما أدراك ما الفيل، له زلوم طويل، إن ذلك من خلق ربنا لقليل.

---

(١) ذكر ابن عبد البر في كتابه "الاستيعاب" (على هامش الإصابة ٣/٢٠٢): وقال سيف (بن عمر) وأخبرنا أبو القاسم الشنوي عن العلاء بن زياد عن ابن عمر قال: أتى الخبر إلى رسول الله ﷺ من السماء الليلة التي قتل فيها الأسود الكذاب العنسي، فخرج ليبشرنا فقال: "**قتل الأسود البارحة، قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين**" قيل: ومن قتله يا رسول الله؟ قال: "**فيروز الديلمي**".

ومثل قوله: إنا أعطيناك الجماهر، فصل لربك وهاجر، ولا تطع كل ساحر وكافر.

ومثل قوله: والطاحنات طحناً، والعاجنات عجناً، والخابزات خبزاً، إهالة وسمناً، إن الأرض بيننا وبين قريش نصفين، ولكن قريشاً قوم لا يعدلون. وأمثال هذا الهذيان.

ولهذا لما قدم وفد بني حنيفة على أبي بكر بعد قتل مسيلمة، طلب منهم أبو بكر أن يسمعوه شيئاً من قرآن مسيلمة، فلما أسمعوه قال لهم: "ويحكم أين يذهب بعقولكم؟ إن هذا كلام لم يخرج من إلّ". أي من ربّ[1].

وكان مسيلمة قد كتب إلى النبي ﷺ في حياته: "من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله. أما بعد فإني قد أشركت في الأمر معك".

فكتب إليه النبي ﷺ: **"من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب..."**.

ولما جاء رسوله إلى النبي ﷺ قال له: **"أتشهد أن مسيلمة رسول الله؟"** قال: نعم. قال: **"لولا أن الرسل لا تقتل لضربت عنقك"**.

ثم بعد هذا أظهر أحد الرسولين الردة بالكوفة، فقتله ابن مسعود، وذكره بقول النبي ﷺ هذا[2].

وكان مسيلمة قد قدم في وفد بني حنيفة إلى النبي ﷺ، وأظهر الإسلام، ثم لما رجع إلى بلده قال لقومه: "إن محمداً قد أشركني في الأمر معه" واستشهد برجلين: أحدهما الرحال بن عنفوة، فشهد له بذلك.

ويروى عن النبي ﷺ أنه قال لثلاثة أحدهم أبو هريرة، والثاني الرحال هذا: **"إن أحدكم ضرسه في النار أعظم من كذا وكذا"** فاستشهد الثالث في سبيل الله، وبقي أبو هريرة خائفاً، حتى شهد هذا لمسيلمة بالنبوة واتبعه، فعلم أنه هو كان المراد بخبر النبي ﷺ[3].

---

(١) قال ابن الأثير في "النهاية في غريب الحديث": "وفي حديث الصديق لما عرض عليه كلام مسيلمة قال: "إن هذا لم يخرج من إلّ" أي من ربوبية. الإل بالكسر هو الله تعالى، وقيل: الإل: هو الأصل الجيد، أي لم يجيء من الأصل الذي جاء منه القرآن...".

(٢) ذكر هذه الأخبار تفصيلاً ابن كثير في "السيرة النبوية" (٤/٩٧- ٩٩). وانظر أيضاً: سيرة ابن هشام (٤/٢٤٧)؛ إمتاع الأسماع، ص (٥٠٨- ٥٠٩)، زاد المعاد (٣/٦١٠- ٦١٣).

(٣) قال ابن كثير في "السيرة النبوية" (٤/٩٧): "وذكر السهيلي وغيره أن الرّحّال بن عنفوة - واسمه نهار بن عنفوة - وكان قد أسلم وتعلم شيئاً من القرآن وصحب رسول الله ﷺ مدة، وقد مرّ عليه رسول الله ﷺ وهو جالس مع أبي هريرة وفرات بن حيان، فقال لهم: **"أحدكم ضرسه في النار مثل أحد"**. فلم يزالا خائفين حتى ارتد الرحال مع مسيلمة وشهد له زوراً أن رسول الله أشركه في الأمر معه، وألقى إليه شيئاً مما كان يحفظه من القرآن فادعاه مسيلمة لنفسه، فحصل بذلك فتنة عظيمة لبني حنيفة، وقد قتله زيد بن الخطاب يوم اليمامة".

وكان مؤذن مسيلمة يقول: أشهد أن محمداً ومسيلمة رسولا الله.

ومن أعظم فضائل أبي بكر عند الأمة - أولهم وآخرهم - أنه قاتل المرتدين. وأعظم الناس ردة كان بنو حنيفة، ولم يكن قتاله لهم على منع الزكاة، بل قاتلهم على أنهم آمنوا بمسيلمة الكذاب. وكانوا فيما يقال نحو مائة ألف.

والحنفية أم محمد سرية علي كانت من بني حنيفة، وبهذا احتج من جوَّز سبي المرتدات إذا كان المرتدون محاربين، فإذا كانوا مسلمين معصومين، فكيف استجاز علي أن يسبي نساءهم، ويطأ من ذلك السبي؟

وأما الذين قاتلهم على منع الزكاة، فأولئك ناس آخرون، ولم يكونوا يؤدونها، وقالوا: لا نؤديها إليك، بل امتنعوا من أدائها بالكلية، فقاتلهم على هذا، لم يقاتلهم ليؤدوها إليه. وأتباع الصدّيق - كأحمد بن حنبل وأبي حنيفة وغيرهما - يقولون: إذا قالوا: نحن نؤديها ولا ندفعها إلى الإمام، لم يجز قتالهم، لعلمهم بأن الصدّيق إنما قاتل من امتنع عن أدائها جملة، لا من قال: أنا أؤديها بنفسي.

ولو عد هذا المفتري الرافضي من المتخلفين عن بيعة أبي بكر المجوس واليهود والنصارى، لكان ذلك من جنس عده لبني حنيفة، بل كفر بني حنيفة من بعض الوجوه كان أعظم من كفر اليهود والنصارى والمجوس؛ فإن أولئك كفار مِلِّيُّون، وهؤلاء مرتدون، وأولئك يقرون بالجزية، وهؤلاء لا يقرون بالجزية، وأولئك لهم كتاب أو شبهة كتاب، وهؤلاء اتبعوا مفترياً كذَّاباً، لكن كان مؤذنه يقول: أشهد أن محمداً ومسيلمة رسولا الله وكانوا يجعلون محمداً ومسيلمة سواء.

وأمر مسيلمة مشهور في جميع الكتب الذي يذكر فيها مثل ذلك، من كتب الحديث والتفسير، والمغازي والفتوح، والفقه والأصول والكلام. وهذا أمر قد خلص إلى العذارى في خدورهن، بل قد أفرد الإخباريون لقتال أهل الردة كتباً سموها كتب "الردة" و"الفتوح" مثل كتاب "الردة" لسيف بن عمر[1] والواقدي وغيرهما، يذكرون فيها من تفاصيل أخبار أهل الردة وقتالهم ما يذكرون، كما قد أوردوا مثل ذلك في مغازي رسول الله ﷺ وفتوح الشام.

---

(١) تكلم سزكين (م١، ج٢، ص١٠٢) على كتاب "الردة" للواقدي وذكر أن منه صفحات مخطوطة وأن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن حبيش اقتبس منه في "كتاب المغازي" كما توجد قطع منه في كتاب "الإصابة" بين سزكين مواضعها. وتكلم سزكين أيضاً على سيف بن عمر التميمي المتوفى في عهد هارون الرشيد (من ١٧٠-١٩٣هـ) وذكر من كتبه كتاب "الفتوح الكبير والردة" وذكر عدداً من العلماء اقتبسوا منه واعتمدوه مثل الطبري، وابن عساكر، وياقوت، وابن حجر، انظر سزكين (م١، ج٢، ص١٣٣، ١٣٤).

فمن ذلك ما هو متواتر عند الخاصة والعامة، ومنه ما نقله الثقات، ومنه أشياء مقاطيع ومراسيل يحتمل أن تكون صدقاً وكذباً، ومنه ما يعلم أنه ضعيف وكذب.

لكن تواتر ردة مسيلمة، وقتال الصدّيق وحربه له، كتواتر هرقل وكسرى، وقيصر، ونحوهم ممن قاتله الصدّيق، وعمر، وعثمان، وتواتر كفر من قاتله النبي ﷺ، من اليهود، والمشركين، مثل عتبة، وأبي بن خلف، وحيي بن أخطب، وتواتر نفاق عبد الله بن أبي بن سلول وأمثال ذلك.

بل تواتر ردة مسيلمة وقتال الصدّيق له أظهر عند الناس من قتال الجمل وصفين، ومن كون طلحة والزبير قاتلا علياً، ومن كون سعد وغيره تخلفوا عن بيعة علي.

وفي الصحيحين عن ابن عباس قال: قدم مسيلمة الكذاب على عهد رسول الله ﷺ المدينة، فجعل يقول: إن جعل لي محمد الأمر من بعده اتبعته، فقدمها في بشر كثير من قومه، فأقبل إليه رسول الله ﷺ ومعه ثابت بن قيس بن شماس، وفي يد النبي ﷺ قطعة من جريد، حتى وقف على مسيلمة في أصحابه، فقال: "**لو سألتني هذه القطعة ما أعطيتكها، ولن تعدو أمر الله فيك، ولئن أدبرت ليعقرنك الله، وإني لأراك الذي أريت فيك ما رأيت، وهذا ثابت يجيبك عني**" ثم انصرف عنه. قال ابن عباس: فسألت عن قول النبي ﷺ: "**أريت فيك ما رأيت**" فأخبرني أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: "**بينا أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب، فأهمني شأنهما، فأوحي إلي في المنام أن أنفخهما، فنفختهما فطارا، فأولتهما كذابين يخرجان بعدي، فكان أحدهما العنسي صاحب صنعاء والآخر مسيلمة**"[1].

وأما قول الرافضي: "إن عمر أنكر قتال أهل الردة".

فمن أعظم الكذب والافتراء على عمر، بل الصحابة كانوا متفقين على قتال مسيلمة وأصحابه، ولكن كانت طائفة أخرى مقرين بالإسلام وامتنعوا عن أداء الزكاة، فهؤلاء حصل لعمر أولاً شبهة في قتالهم، حتى ناظره الصدّيق، وبين له وجوب قتالهم، فرجع إليه. والقصة في ذلك مشهورة.

---

(١) الحديث بألفاظ مقاربة عن ابن عباس وأبي هريرة ﷺ في: البخاري (٤/٢٠٣) "كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام"؛ (٥/١٦٩- ١٧١) "كتاب المغازي، باب وفد بني حنيفة..."؛ مسلم (٤/١٧٨٠، ١٧٨١) "كتاب الرؤيا، باب رؤيا النبي ﷺ". والحديث - مع اختلاف في الألفاظ - وجاء مختصراً أو مطولاً في البخاري (٥/١٧١) "كتاب المغازي، باب ما جاء في رؤيا النبي ﷺ في الميزان والدلو" عن ابن عباس عن أبي هريرة؛ سنن ابن ماجه (٢/١٢٩٣) "كتاب تعبير الرؤيا، باب تعبير الرؤيا" عن أبي هريرة؛ المسند (ط. المعارف) (٤/١١٤- ١١٦، ١٦/١٠٨) وفي مواضع أخرى.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة أن عمر قال لأبي بكر: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ: **"أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله"**؟ قال أبو بكر: ألم يقل: **"إلا بحقها"**؟ فإن الزكاة من حقها. والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها. قال عمر: فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال، فعرفت أنه الحق".

وعمر احتج بما بلغه أو سمعه من النبي ﷺ، فبين له الصدّيق أن قوله: **"بحقها"** يتناول الزكاة، فإنها حق المال.

وفي الصحيحين عن ابن عمر، عن النبي ﷺ أنه قال: **"أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله وأني رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها"**.

فهذا اللفظ الثاني الذي قاله رسول الله ﷺ بيّن فقه أبي بكر، وهو صريح في القتال على أداء الزكاة، وهو مطابق للقرآن.

قال تعالى: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ﴾ [التوبة: ٥]، فعلق تخلية السبيل على الإيمان وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة.

والأخبار المنقولة عن هؤلاء أن منهم من كان قد قبض الزكاة ثم أعادها إلى أصحابها لما بلغه موت النبي ﷺ، ومنهم من كان يتربص. ثم هؤلاء الذين قاتلهم الصدّيق عليها لما قاتلهم صارت العمال الذين كانوا على الصدقات زمن النبي ﷺ وغيرهم يقبضونها، كما كانوا يقبضونها في زمنه، ويصرفونها كما كانوا يصرفونها.

وكتب الصدّيق لمن كان يستعمله كتاباً للصدقة، فقال: "بسم الله الرحمن الرحيم، هذه فريضة الصدقة التي فرضها رسول الله ﷺ والتي أمر بها".

وبهذا الكتاب - ونظائره - يأخذ علماء المسلمين كلهم، فلم يأخذ لنفسه منها شيئاً، ولا ولّى أحداً من أقاربه، لا هو ولا عمر، بخلاف عثمان وعلي فإنهما وليا أقاربهما.

فإن جاز أن يطعن في الصدّيق والفاروق أنهما قاتلا لأخذ المال، فالطعن في غيرهما أوجه. فإذا وجب الذب عن عثمان وعلي، فهو عن أبي بكر وعمر أوجب.

وعلي يقاتل ليطاوع ويتصرف في النفوس والأموال، فكيف يجعل هذا قتالاً على الدين؟ وأبو بكر يقاتل من ارتد عن الإسلام ومن ترك ما فرض الله، ليطيع الله ورسوله فقط، ولا يكون هذا قتالاً على الدين؟

وأما الذين عدهم هذا الرافضي أنهم تخلفوا عن بيعة الصدّيق من أكابر الصحابة، فذلك كذب عليهم، إلا على سعد بن عبادة، فإن مبايعة هؤلاء لأبي بكر وعمر أشهر من أن تنكر، وهذا مما اتفق عليه أهل العلم بالحديث، والسير، والمنقولات، وسائر أصناف أهل العلم، خلفاً عن سلف.

وأسامة بن زيد ما خرج في السرية حتى بايعه، ولهذا يقول له: "يا خليفة رسول الله".

وكذلك جميع من ذكره بايعه. لكن خالد بن سعيد كان نائباً للنبي ﷺ فلما مات النبي ﷺ قال: لا أكون نائباً لغيره، فترك الولاية، وإلا فهو من المقرين بخلافة الصديق. وقد علم بالتواتر أنه لم يتخلف عن بيعته إلا سعد بن عبادة.

وأما علي وبنو هاشم فكلهم بايعه باتفاق الناس، لم يمت أحد منهم إلا وهو مبايع له.

لكن قيل: علي تأخرت بيعته ستة أشهر. وقيل: بل بايعه ثاني يوم. وبكل حال فقد بايعوه من غير إكراه.

ثم جميع الناس بايعوا عمر، إلا سعداً، لم يتخلف عن بيعة عمر أحد: لا بنو هاشم ولا غيرهم.

وأما بيعة عثمان فاتفق الناس كلهم عليها. وكان سعد قد مات في خلافة عمر، فلم يدركها. وتخلف سعد قد عرف سببه، فإنه كان يطلب أن يصير أميراً، ويجعل من المهاجرين أميراً ومن الأنصار أميراً. وما طلبه سعد لم يكن سائغاً بنص رسول الله ﷺ وإجماع المسلمين.

وإذا ظهر خطأ الواحد المخالف للإجماع، ثبت أن الإجماع كان صواباً، وأن ذلك الواحد الذي عُرف خطؤه بالنص شاذ لا يعتد به، بخلاف الواحد الذي يظهر حجةً شرعية من الكتاب والسنة، فإن هذا يسوغ خلافه، وقد يكون الحق معه، ويرجع إليه غيره.

كما كان الحق مع أبي بكر في تجهيز جيش أسامة، وقتال مانعي الزكاة وغير ذلك، حتى تبين صواب رأيه فيما بعد.

وما ذكره عن أبي قحافة فمن الكذب المتفق عليه، ولكن أبو قحافة كان بمكة، وكان شيخاً كبيراً أسلم عام الفتح. أتى به أبو بكر إلى النبي ﷺ ورأسه ولحيته مثل الثغامة، فقال النبي ﷺ: **"لو أقررت الشيخ مكانه لأتيناه"**[1] إكراماً لأبي بكر.

---

(١) الحديث عن أنس بن مالك ﷺ، في: المسند (ط. الحلبي) (٣/١٦٠).

وليس في الصحابة من أسلم أبوه وأمه وأولاده، وأدركوا النبي ﷺ وأدركه أيضاً بنو أولاده: إلا أبو بكر من جهة الرجال والنساء. فمحمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي قحافة: هؤلاء الأربعة كانوا في زمن النبي ﷺ مؤمنين. وعبد الله بن الزبير ابن أسماء بنت أبي بكر: كلهم أيضاً آمنوا بالنبي ﷺ وصحبوه.

وأم أبي بكر أم الخير آمنت بالنبي ﷺ. فهم أهل بيت إيمان، ليس فيهم منافق. ولا يعرف في الصحابة مثل هذا لغير بيت أبي بكر.

وكان يقال: للإيمان بيوت وللنفاق بيوت. فبيت أبي بكر من بيوت الإيمان من المهاجرين، وبنو النجار من بيوت الإيمان من الأنصار.

وقوله: "إنهم قالوا لأبي قحافة: إن ابنك أكبر الصحابة سناً" كذب ظاهر. وفي الصحابة خلق كثير أسن من أبي بكر، مثل العباس، فإن العباس كان أسن من النبي ﷺ بثلاث سنين، والنبي ﷺ كان أسن من أبي بكر.

قال أبو عمر بن عبد البر[1]: "لا يختلفون أنه - يعني أبا بكر- مات وسنه ثلاث وستون سنة، وأنه استوفى سن النبي ﷺ إلا ما لا يصح. لكن المأثور عن أبي قحافة أنه لما توفي النبي ﷺ ارتجت مكة، فسمع ذلك أبو قحافة فقال: ما هذا؟ قالوا: قبض رسول الله ﷺ. قال: أمر جلل، فمن ولي بعده؟ قالوا: ابنك. قال: فهل رضيت بذلك بنو عبد مناف، وبنو المغيرة؟ قالوا: نعم. قال: لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع".

وحينئذ فالجواب عن منعه الإجماع من وجوه:

أحدها: أن هؤلاء الذين ذكرهم لم يتخلف منهم إلا سعد بن عبادة، وإلا فالبقية كلهم بايعوه باتفاق أهل النقل. وطائفة من بني هاشم قد قيل: إنها تخلفت عن مبايعته أولاً، ثم بايعته بعد ستة أشهر، من غير رهبة ولا رغبة.

والرسالة التي يذكر بعض الكتاب أنه أرسلها إلى علي، كذب مختلق عند أهل العلم، بل علي أرسل إلى أبي بكر أن ائتنا، فذهب هو إليهم فاعتذر علي إليه وبايعه.

ففي الصحيحين عن عائشة قالت[2]: أرسلت فاطمة إلى أبي بكر ﷺ تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك، وما بقي من خمس خيبر.

---

(١) أورد ابن عبد البر الكلام التالي في "الاستيعاب" ولكن على غير الترتيب الذي أورده ابن تيمية هنا. انظر: الاستيعاب (٢/٢٤٧، ٢٤٨).

(٢) الكلام التالي - مع اختلاف في الألفاظ - في: البخاري (٥/١٣٩، ١٤٠) "كتاب المغازي، باب غزوة خيبر"؛ مسلم (٣/١٣٨٠، ١٣٨١) "كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ: **لا نورث ما تركناه فهو صدقة**".

فقال أبو بكر: إن رسول الله ﷺ قال: **"لا نورث، ما تركناه صدقة"** وإنما يأكل آل محمد من هذا المال، وإني والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله ﷺ عن حالها التي كانت عليه في عهده، وإني لست تاركاً شيئاً كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به، وإني أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ". فوجدت فاطمة على أبي بكر فهجرته، فلم تكلمه حتى توفيت، وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر، فلما توفيت دفنها علي ليلاً، ولم يؤذن بها أبا بكر، وصلّى عليها علي[1].

وكان لعلي وجه من الناس حياة فاطمة، فلما ماتت استنكر علي وجوه الناس، فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته، ولم يكن بايع تلك الأشهر[2]، فأرسل إلى أبي بكر أن ائتنا ولا يأتنا معك أحد كراهة محضر عمر. فقال عمر لأبي بكر: والله لا تدخل عليهم وحدك. فقال أبو بكر: ما عساهم أن يفعلوا بي؟ والله لآتينهم.

---

(١) قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في "البداية والنهاية" (ج٥ ص ٢٨٦، ٢٨٧): وأما تغضب فاطمة رضي الله عنها على أبي بكر رضي الله عنه، فما أدري ما وجهه، فإن كان لمنعه إياها مما سألته من الميراث فقد اعتذر إليها بعذر يجب قبوله، وهو ما رواه عن أبيها رسول الله ﷺ أنه قال: **"لا نورث ما تركناه صدقة"**. وهي ممن تنقاد لنص الشارع الذي خفي عليها قبل سؤالها الميراث كما خفي على أزواج النبي ﷺ حتى أخبرتهن عائشة بذلك، ووافقنها عليه، وليس يظن بفاطمة رضي الله عنها أنها اتهمت الصديق رضي الله عنه، فيما أخبرها به، حاشاها وحاشاه من ذلك، كيف وقد وافقه على رواية هذا الحديث عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، والعباس بن عبد المطلب، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وأبو هريرة، وعائشة رضي الله عنهم أجمعين. ولو تفرد بروايته الصديق رضي الله عنه، لوجب على جميع أهل الأرض قبول روايته والانقياد له في ذلك. وإذا كان غضبها لأجل ما سألت عنه الصديق إذ كانت هذه الأراضي صدقة لا ميراثًا أن يكون زوجها ينظر فيها، فقد اعتذر بما حاصله أنه لما كان خليفة رسول الله ﷺ فهو يرى أن فرضًا عليه أن يعمل بما كان يعمله رسول الله ﷺ ويلي ما كان رسول الله ﷺ يليه، ولهذا قال: والله لا أدع أمراً كان يصنعه فيه رسول الله ﷺ إلا صنعته، قال: فهجرته فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت".

وهذا الهجران والحالة هذه فتح على فرقة الرافضة شراً عريضاً، وجهلاً طويلاً، وأدخلوا أنفسهم بسببه فيما لا يعنيهم، ولو تفهموا الأمور على ما هي عليه لعرفوا للصديق فضله، وقبلوا منه عذره، الذي يجب على كل أحد قبوله، ولكنهم طائفة مخذولة، وفرقة مرذولة، يتمسكون بالمتشابه، ويتركون الأمور المحكمة المقدرة عند أئمة الإسلام من الصحابة والتابعين. اهـ

(٢) قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في "البداية والنهاية" (ج٥ ص ٢٨٦): فهذه البيعة التي وقعت من علي رضي الله عنه، لأبي بكر رضي الله عنه، بعد وفاة فاطمة رضي الله عنها، بيعة مؤكدة للصلح الذي وقع بينهما، وهي ثانية للبيعة التي ذكرناها أولاً يوم السقيفة كما رواه ابن خزيمة وصححه مسلم بن الحجاج، ولم يكن علي مجانبًا لأبي بكر هذه الستة الأشهر، بل كان يصلي وراءه ويحضر عنده للمشورة، وركب معه إلى ذي القصة... وفي صحيح البخاري أن أبا بكر رضي الله عنه، صلّى العصر بعد وفاة رسول الله ﷺ بليال، ثم خرج من المسجد فوجد الحسن بن علي يلعب مع الغلمان، فاحتمله على كاهله وجعل يقول: بأبي شبه النبي، ليس شبيهًا بعلي، وعلي يضحك. ولكن لما وقعت هذه البيعة الثانية اعتقد بعض الرواة أن عليا لم يبايع قبلها فنفى ذلك، والمثبت مقدم على النافي. اهـ

فدخل عليهم أبو بكر فتشهد علي ثم قال: إنا قد عرفنا فضيلتك يا أبا بكر، وما أعطاك الله، ولم ننفس عليك خيراً ساقه الله إليك، استبددت بالأمر علينا، وكنا نرى أن لنا فيه حقاً لقرابتنا من رسول الله ﷺ، فلم يزل يكلم أبا بكر، حتى فاضت عينا أبي بكر.

فلما تكلم أبو بكر قال: والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلي أن أصل من قرابتي، وأما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الأموال، فإني لم آل فيها عن الحق، ولم أترك أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيها إلا صنعته. فقال علي لأبي بكر: موعدك العشية للبيعة. فلما صلى أبو بكر الظهر رقى على المنبر وتشهد وذكر شأن علي وتخلفه عن البيعة، وعذره الذي اعتذر به، ثم استغفر وتشهد علي، فعظم حق أبي بكر، وأنه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على أبي بكر، ولا إنكار للذي فضله الله به، ولكنا كنا نرى أن لنا في الأمر نصيباً، فاستبد علينا به، فوجدنا في أنفسنا.

فسرَّ بذلك المسلمون، وقالوا: أصبت. وكان المسلمون إلى علي قريباً حين راجع الأمر بالمعروف.

ولا ريب أن الإجماع المعتبر في الإمامة لا يضر فيه تخلف الواحد والاثنين والطائفة القليلة، فإنه لو اعتبر ذلك لم يكد ينعقد إجماع على إمامة، فإن الإمامة أمر معين، فقد يتخلف الرجل لهوى لا يعلم، كتخلف سعد، فإنه قد استشرف إلى أن يكون هو أميراً من جهة الأنصار، فلم يحصل له ذلك، فبقي في نفسه بقية هوى.

ومن ترك الشيء لهوى، لم يؤثر تركه، بخلاف الإجماع على الأحكام العامة، كالإيجاب والتحريم والإباحة، فإن هذا لو خالف فيه الواحد أو الاثنان، فهل يعتد بخلافهما؟ فيه قولان للعلماء. وذكر عن أحمد في ذلك روايتان:

إحداهما: لا يعتد بخلاف الواحد والاثنين. وهو قول طائفة، كمحمد بن جرير الطبري.

والثانية: يعتد بخلاف الواحد والاثنين في الأحكام، وهو قول الأكثرين، والفرق بينه وبين الإمامة أن الحكم أمر عام يتناول هذا وهذا؛ فإن القائل بوجوب الشيء يوجبه على نفسه وعلى غيره، والقائل بتحريمه يحرمه على نفسه وعلى غيره، فالمنازع فيه ليس متهماً، ولهذا تقبل رواية الرجل للحديث عن النبي ﷺ في القصة وإن كان خصماً فيها، لأن الحديث عام يتناولها ويتناول غيرها، وإن كان المحدث اليوم محكوماً له بالحديث، فغداً يكون محكوماً عليه، بخلاف شهادته لنفسه؛ فإنها لا تقبل لأنه خصم، والخصم لا يكون شاهداً.

فالإجماع على إمامة المعين ليس حكماً على أمر عام كلي، كالأحكام على أمر خاص معين.

وأيضاً فالواحد إذا خالف النص المعلوم، كان خلافه شاذاً، كخلاف سعيد بن المسيب في أن المطلقة ثلاثاً إذا نكحت زوجاً غيره، أبيحت للأول بمجرد العقد، فإن هذا لما جاءت السنة الصحيحة بخلافه لم يعتد به.

وسعد كان مراده أن يولوا رجلاً من الأنصار. وقد دلت النصوص الكثيرة عن النبي ﷺ أن الإمام من قريش، فلو كان المخالف قرشياً واستقر خلافه، لكان شبهة، بل علي كان من قريش، وقد تواتر أنه بايع الصديق طائعاً مختاراً.

الثاني: أنه لو فرض خلاف هؤلاء الذين ذكرهم وبقدرهم مرتين، لم يقدح ذلك في ثبوت الخلافة؛ فإنه لا يشترط في الخلافة إلا اتفاق أهل الشوكة والجمهور الذين يقام بهم الأمر، بحيث يمكن أن يقام بهم مقاصد الإمامة.

ولهذا قال النبي ﷺ: **"عليكم بالجماعة، فإن يد الله مع الجماعة"**[1].

وقال: **"إن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد"**[2].

---

(١) لم أجد الحديث بهذا اللفظ، ولكن جاء الحديث عن ابن عباس ﷺ، في: سنن الترمذي (٣١٦/٣) "كتاب الفتن، باب في لزوم الجماعة" ولفظه: **"يد الله مع الجماعة"**. قال الترمذي: "هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه". والحديث في "صحيح الجامع الصغير" (٣٣٦/٦) وقال السيوطي إنه في الترمذي عن ابن عباس. وصححه الألباني وقال إنه عن ابن عمر في "الأسماء والصفات" للبيهقي وفي المستدرك للحاكم وفي "السنة" لابن أبي عاصم، وهو فيها أيضاً عن أسامة بن شريك. وجاءت عبارة **"فإن يد الله على الجماعة"** في حديث عرفجة بن شريح الأشجعي ﷺ، في: سنن النسائي (٨٤/٦، ٨٥) "كتاب تحريم الدم، باب قتل من فارق الجماعة" ونصه: رأيت النبي ﷺ على المنبر يخطب الناس فقال: **"إنه سيكون بعدي هنات وهنات، فمن رأيتموه فارق الجماعة، أو يريد يفرق أمر أمة محمد ﷺ كائناً من كان فاقتلوه، فإن يد الله على الجماعة، فإن الشيطان مع من فارق الجماعة يركض"**. وجاءت عبارة **"ويد الله على الجماعة"** أيضاً في حديث ابن عمر ﷺ، في: سنن الترمذي (٣١٥/٣، ٣١٦) "كتاب الفتن، باب في لزوم الجماعة" ونصه: **"إن الله لا يجمع أمتي - أو قال: أمة محمد - على ضلالة، ويد الله على الجماعة، ومن شذ شذ في النار"**. قال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه، وسليمان المدني هو عندي سليمان بن سفيان. وفي الباب عن ابن عباس".

(٢) هذا جزء من حديث طويل عن ابن عمر عن عمر ﷺ، في: سنن الترمذي (٣١٥/٣) "كتاب الفتن، باب في لزوم الجماعة" ونصه: ... عن ابن عمر قال: خطبنا عمر بالجابية فقال: أيها الناس: إني قمت فيكم كمقام رسول الله ﷺ فينا فقال: **"أوصيكم بأصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب حتى يحلف الرجل ولا يستحلف، ويشهد الشاهد ولا يستشهد، ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان. عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد. من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة. من سرته حسنته وساءته سيئته فذلكم المؤمن"**. قال الترمذي: =

وقال: **"إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم، والذئب إنما يأخذ القاصية"**[(١)].

وقال: **"عليكم بالسواد الأعظم، ومن شذ شذ في النار"**[(٢)].

الثالث أن يقال: إجماع الأمة على خلافة أبي بكر كان أعظم من اجتماعهم على مبايعة علي؛ فإن ثلث الأمة - أو أقل أو أكثر - لم يبايعوا علياً، بل قاتلوه. والثلث الآخر لم يقاتلوا معه، وفيهم من لم يبايعه أيضاً. والذين لم يبايعوه منهم من قاتلهم، ومنهم من لم يقاتلهم. فإن جاز القدح في الإمامة بتخلف بعض الأمة عن البيعة، كان القدح في إمامة علي أولى بكثير.

وإن قيل: جمهور الأمة لم تقاتله. أو قيل: بايعه أهل الشوكة والجمهور، أو نحو ذلك، كان هذا في حق أبي بكر أولى وأحرى.

وإذا قالت الرافضة: إمامته ثبتت بالنص، فلا تحتاج إلى الإجماع والمبايعة.

قيل: النصوص إنما دلت على خلافة أبي بكر، لا على خلافة علي، كما تقدم التنبيه عليه، وكما سنذكره، إن شاء الله تعالى، ونبين أن النصوص دلت على خلافة أبي بكر الصديق، وعلى أن علياً لم يكن هو الخليفة في زمن الخلفاء الثلاثة، فخلافة أبي بكر لا تحتاج إلى الإجماع، بل النصوص دالة على صحتها، وعلى انتفاء ما يناقضها.

الرابع: أن يقال: الكلام في إمامة الصدّيق إما أن يكون في وجودها، وإما أن يكون في استحقاقه لها. أما الأول فهو معلوم بالتواتر واتفاق الناس: بأنه تولى الأمر وقام مقام رسول الله ﷺ وخلفه في أمته، وأقام الحدود، واستوفى الحقوق، وقاتل الكفار والمرتدين، وولي الأعمال، وقسم الأموال، وفعل جميع ما يفعل الإمام، بل هو أول من باشر الإمامة في الأمة.

وأما إن أريد بإمامته كونه مستحقاً لذلك، فهذا عليه أدلة كثيرة غير الإجماع،

= "هذا حديث حسن صحيح غريب..". والحديث أيضاً في: المسند (ط. المعارف) (١/٢٠٤، ٢٠٥) (رقم١١٤)، (٢٣٠، ٢٣١) (رقم١٧٧) وصحح الشيخ أحمد شاكر ﷺ الحديث في الموضعين.

(١) جاء هذا الحديث عن معاذ بن جبل ﷺ، في موضعين في المسند (ط. الحلبي) (٥/٢٣٢، ٢٣٣) ونصه في الموضع الأول: **"إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم، يأخذ الشاة القاصية والناحية، فإياكم والشعاب، وعليكم بالجماعة والعامة والمسجد"**. وضعف الألباني الحديث في "ضعيف الجامع الصغير"، (٢/٥٣). وذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٥/٢١٩)، وقال: "رواه أحمد والطبراني، ورجال أحمد ثقات، إلا العلاء بن زياد، قيل: إنه لم يسمع من معاذ".

(٢) لم أجد الحديث بهذا اللفظ، وسبق قبل قليل كلامي في التعليقات على حديث ابن عمر ﷺ، وفيه العبارة الأخيرة **"ومن شذ شذ في النار"**. أما عبارة **"عليكم بالسواد الأعظم"** فجاءت ضمن أحاديث، وانظر: المسند (ط. الحلبي) (٤/٢٧٨، ٢٨٢، ٢٨٣).

فلا طريق يثبت بها كون علي مستحقاً للإمامة، إلا وتلك الطريق يثبت بها أن أبا بكر مستحق للإمامة، وأنه أحق للإمامة من علي وغيره. وحينئذ فالإجماع لا يحتاج إليه في الأولى ولا في الثانية، وإن كان الإجماع حاصلاً.



الإجماع أصل في الدلالة

قال الرافضي:

"وأيضاً الإجماع ليس أصلاً في الدلالة، بل لا بد أن يستند المجمعون إلى دليل على الحكم حتى يجتمعوا عليه، وإلا كان خطأ، وذلك الدليل إما عقلي، وليس في العقل دلالة على إمامته، وإما نقلي، وعندهم أن النبي ﷺ مات من غير وصية، ولا نص على إمام، والقرآن خال منه، فلو كان الإجماع متحققاً كان خطأ فتنتفي دلالته".

والجواب من وجوه:

أحدها:

أن قوله: "الإجماع ليس أصلاً في الدلالة".

إن أراد به أن أمر المجتمعين لا تجب طاعته لنفسه، وإنما تجب لكونه دليلاً على أمر الله ورسوله، فهذا صحيح.

ولكن هذا لا يضر؛ فإن أمر الرسول كذلك لم تجب طاعته لذاته، بل لأن من أطاع الرسول فقد أطاع الله.

ففي الحقيقة لا يطاع أحد لذاته إلا الله. له الخلق والأمر، وله الحكم، وليس الحكم إلا لله.

وإنما وجبت طاعة الرسول لأن طاعته طاعة الله، ووجبت طاعة المؤمنين المجتمعين، لأن طاعتهم طاعة الله والرسول، ووجب تحكيم الرسول، لأن حكمه حكم الله. وكذلك تحكيم الأمة، لأن حكمها حكم الله.

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال:

"من أطاعني فقد أطاع الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن عصى أميري فقد عصاني"[1].

---

(١) جاء الحديث مختصراً ومطولاً - مع الاختلاف في الألفاظ - عن أبي هريرة ﷺ في: البخاري (٦١/٩) =

وقد قامت الأدلة الكثيرة على أن الأمة لا تجتمع على ضلالة، بل ما أمرت به الأمة فقد أمر الله به ورسوله.

والأمة أمرت بطاعة أبي بكر في إمامته، فعلم أن الله ورسوله أمرا بذلك، فمن عصاه كان عاصياً لله ورسوله.

وإن أراد به أنه قد يكون موافقاً للحق، وقد يكون مخالفاً له، وهذا هو الذي أراده، فهذا قدح في كون الإجماع حجة ودعوى أن الأمة قد تجتمع على الضلالة والخطأ، كما يقول ذلك من يقوله من الرافضة الموافقين للنظّام[1].

وحينئذ فيقال: كون علي إماماً ومعصوماً وغير ذلك من الأصول، الإمامية أثبتوه بالإجماع، إذ عمدتهم في أصول دينهم على ما يذكرونه من العقليات وعلى الإجماع، وعلى ما ينقلونه. فهم يقولون: عُلم بالعقل، لأنه لا بد للناس من إمام معصوم، وإمام منصوص عليه، وغير علي ليس معصوماً ولا منصوصاً عليه بالإجماع، فيكون المعصوم هو علي، وغير ذلك من مقدمات حججهم.

= "كتاب الأحكام، باب قول الله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ...﴾ [النور: ٥٤]"، مسلم (٣/١٤٦٥، ١٤٦٦) "كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية"، سنن النسائي (٧/١٣٨) "كتاب البيعة، باب الترغيب في طاعة الإمام"، (٨/٢٤٣) "كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من فتنة المحيا"، سنن ابن ماجه (١/٤) "المقدمة، باب اتباع سنة رسول الله ﷺ"، (٢/٩٥٤) "كتاب الجهاد، باب طاعة الإمام"، المسند (ط. المعارف) (١٣/٥٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٤/٧٦، ١٦/٣٩، ٤٠، ١٧/١٠٧، ١٨/٩٥)، المسند (ط. الحلبي) (٢/٤٦٧، ٤٧١، ٥١١).

(١) قال أبو عبد الرحمن: هو أبو إسحاق إبراهيم بن سيار، من شيوخ المعتزلة الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا.

قال عنه الذهبي في "سير أعلام النبلاء" (ج١٠ ص٥٤١): وكان يقول: إن الله لا يقدر على الظلم ولا الشر ولو كان قادراً، لكنّا لا نأمن وقع ذلك، وإن الناس يقدرون على الظلم، وصرّح بأن الله لا يقدر على إخراج أحد من جهنم، وأنه ليس يقدر على أصلح مما خلق.

قلت (أي الذهبي): القرآن والعقل الصحيح يكذبان هؤلاء، ويزجرانهم عن القول بلا علم، ولم يكن النظام ممن نفعه العلم والفهم، وقد كفره جماعة. وقال بعضهم: كان النظام على دين البراهمة المنكرين للنبوة والبعث ويخفي ذلك، اهـ

وكان النظام شديد الطعن على الصحابة ويتبنى رأي الرافضة فيهم، إضافة إلى اعتقاد النظام بالوصية لعلي واتهام الصحابة بالعدول عنه ومبايعة أبا بكر الصديق ﷺ.

ومن أراد الاستزادة من حقيقة هذا المعتزلي الخبيث فليراجع "موقف المعتزلة من السنة النبوية ومواطن انحرافهم عنها" للدكتور أبو لبابة حسين (ص ٧٨- ٩٠)، حيث ذكر المؤلف مطاعن شيوخ المعتزلة في صحابة رسول الله ﷺ فأجاد وأفاد في ذلك جزاه الله خيراً. وكانت نهاية النظام نهاية مخزية حيث سقط من داره وهو سكران فمات.

اللهم نسألك حسن الخاتمة.

فيقال لهم: إن لم يكن الإجماع حجة، فقد بطلت تلك الحجج، فبطل ما بنوه على الإجماع من أصولهم، فبطل قولهم. وإذا بطل ثبت مذهب أهل السنة.

وإن كان الإجماع حقاً، فقد ثبت أيضاً مذهب أهل السنة، فقد تبين بطلان قولهم سواء قالوا: الإجماع حجة أم لم يقولوا، وإذا بطل قولهم ثبت مذهب أهل السنة وهو المطلوب.

وإن قالوا: نحن ندع الإجماع ولا نحتج به في شيء من أصولنا، وإنما عمدتنا العقل والنقل عن الأئمة المعصومين.

قيل لهم: إذا لم تحتجوا بالإجماع لم يبق معكم حجة سمعية غير النقل المعلوم عن النبي ﷺ فإن ما ينقلونه عن علي وغيره من الأئمة لا يكون حجة حتى نعلم عصمة الواحد من هؤلاء، وعصمة الواحد من هؤلاء لا تثبت إلا بنقل عمن علم عصمته، والمعلوم عصمته هو الرسول، فما لم يثبت نقل معلوم عن الرسول بما يقولونه، لم يكن معهم حجة سمعية أصلاً: لا في أصول الدين ولا في فروعه، وحينئذ فيرجع الأمر إلى دعوى خلافة علي بالنص، فإن أثبتم النص بالإجماع فهو باطل، لنفيكم كون الإجماع حجة، وإن لم تثبتوه إلا بالنقل الخاص الذي يذكره بعضكم، فقد تبين بطلانه من وجوه، وتبين أن ما ينقله الجمهور، وأكثر الشيعة، مما يناقض هذا القول يوجب علماً يقيناً بأن هذا كذب.

وهذه الأمور من تدبرها تبين له أن الإمامية لا يرجعون في شيء مما ينفردون به عن الجمهور إلى الحجة أصلاً: لا عقلية ولا سمعية، ولا نص ولا إجماع. وإنما عمدتهم دعوى نقل مكذوب يعلم أنه كذب، أو دعوى دلالة نص أو قياس يعلم أنه لا دلالة له.

وهم وسائر أهل البدع، كالخوارج والمعتزلة، وإن كانوا عند التحقيق لا يرجعون إلى حجة صحيحة: لا عقلية ولا سمعية، وإنما لهم شبهات، لكن حججهم أقوى من حجج الرافضة السمعية والعقلية. أما السمعيات فإنهم لا يتعمدون الكذب كما تتعمده الرافضة، ولهم في النصوص الصحيحة شبهة أقوى من شبه الرافضة.

وأيضاً فإن سائر أهل البدع أعلم بالحديث والآثار منهم، والرافضة أجهل الطوائف بالأحاديث والآثار وأحوال النبي ﷺ ولهذا يوجد في كتبهم وكلامهم من الجهل والكذب في المنقولات ما لا يوجد في سائر الطوائف. وكذلك لهم في العقليات مقاييس هي - مع ضعفها وفسادها - أجود من مقاييس الرافضة.

وأيضاً فنحن نشير إلى ما يدل على أن الإجماع حجة بالدلالة المبسوطة في غير هذا الموضع. ولكل مقام مقال.

ونحن لا نحتاج في تقرير إمامة الصدّيق ﷺ ولا غيره إلى هذا الإجماع، ولا نشترط في إمامة أحد هذا الإجماع. لكن هو لما ذكر أن أهل السنة اعتمدوا على الإجماع، تكلمنا على ذلك، فنشير إلى بعض ما يدل على صحة الإجماع.

فنقول: أولاً: ما من حكم اجتمعت الأمة عليه إلا وقد دل عليه النص. فالإجماع دليل على نص موجود معلوم عند الأئمة، ليس مما دَرَسَ علمه. والناس اختلفوا في جواز الإجماع عن اجتهاد، ونحن نجوز أن يكون بعض المجمعين قال عن اجتهاد، لكن لا يكون النص خافياً على جميع المجتهدين، وما من حكم يعلم أن فيه إجماعاً، إلا وفي الأمة من يعلم أن فيه نصاً. وحينئذ فالإجماع دليل على النص.

ولهذا قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ﴾ [النساء: ١١٥] فعلق الوعيد بمشاقة الرسول واتباع غير سبيل المؤمنين، مع العلم بأن مجرد مشاقة الرسول توجب الوعيد، ولكن هما متلازمان. فلهذا علقه بهما، كما يعلقه بمعصية الله ورسوله، وهما متلازمان أيضاً. وخلافة الصديق من هذا الباب؛ فإن النصوص الكثيرة دلت على أنها حق وصواب. وهذا مما لم يختلف العلماء فيه، واختلفوا: هل انعقدت بالنص الذي هو العهد - كخلافة عمر - أو بالإجماع والاختيار؟

وأما دلالة النصوص على أنها حق وصواب، فما علمت أحداً نازع فيه من علماء السنة، كلهم يحتج على صحتها بالنصوص، إذا كنا نبين أن ما انعقد عليه الإجماع فهو منصوص عليه، كان ذكر الإجماع، لأنه دليل على النص، لا يفارقه ألبتة.

ومع هذا فنحن نذكر بعض ما نستدل به على الإجماع مطلقاً أو نستدل به على من يقول: قد لا يكون معه نص.

كقوله تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، فهذا يقتضي أنهم يأمرون بكل معروف، وينهون عن كل منكر. ومن المعلوم أن إيجاب ما أوجبه الله، وتحريم ما حرمه الله، هو من الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، بل هو نفسه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيجب أن يوجبوا كل ما أوجبه الله ورسوله، ويحرموا كل ما حرمه الله ورسوله، وحينئذ فيمتنع أن يوجبوا حراماً ويحرموا واجباً بالضرورة، فإنه لا يجوز عليهم السكوت عن الحق من ذلك، فكيف نجوز السكوت عن الحق والتكلم بنقيضه من الباطل؟ ولو فعلوا ذلك لكانوا قد أمروا بالمنكر ونهوا عن المعروف، وهو خلاف النص.

فلو كانت ولاية أبي بكر حراماً، وطاعته حراماً منكراً، لوجب أن ينهوا عن ذلك. ولو كانت مبايعة علي واجبة، لكان ذلك من أعظم المعروف الذي يجب أن يأمروا به. فلما لم يكن كذلك علم أن مبايعة هذا أو ذاك لم تكن معروفاً ولا واجباً ولا مستحباً، ومبايعة ذلك لم تكن منكراً وهو المطلوب.

وأيضاً قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [التوبة: ٧١]، والاستدلال به كما تقدم.

وأيضاً قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣]، وقوله: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [الحج: ٧٨]، ومن جعلهم الرب شهداء على الناس، فلا بد أن يكونوا عالمين بما يشهدون به، ذوي عدل في شهادتهم، فلو كانوا يحللون ما حرم الله، ويحرمون ما أحل الله، ويوجبون ما عفا الله عنه، ويسقطون ما أوجبه الله لم يكونوا كذلك، وكذلك إذا كانوا يجرحون الممدوح ويمدحون المجروح.

فإذا شهدوا أن أبا بكر أحق بالإمامة، وجب أن يكونوا صادقين في هذه الشهادة، عالمين بما شهدوا به. وكذلك إذا شهدوا أن هذا مطيع لله وهذا عاص لله، وهذا فعل ما يستحق عليه الثواب، وهذا فعل ما يستحق عليه العقاب، وجب قبول شهادتهم، فإن الشهادة على الناس تتناول الشهادة بما فعلوه من مذموم ومحمود. والشهادة بأن هذا مطيع وهذا عاص هي تتضمن الشهادة بأفعالهم وأحكام أفعالهم وصفاتهم، وهو المطلوب.

وفي الصحيحين عن عمر، أن النبي ﷺ مُرَّ عليه بجنازة فأثنوا عليها خيراً، فقال: "**وجبت**" ومُرَّ عليه بجنازة فأثنوا عليها شراً، فقال: "**وجبت**" فقيل: يا رسول الله، ما قولك: وجبت؟ قال: "**هذه الجنازة أثنيتم عليها خيراً، فقلت: وجبت لها الجنة. وهذه الجنازة أثنيتم عليها شراً، فقلت: وجبت لها النار. أنتم شهداء الله في الأرض**"[1].

---

(١) الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن أنس بن مالك ﷺ في البخاري (١٦٩/٣) "كتاب الشهادات، باب تعديل كم يجوز"، (٩٧/٢) "كتاب الجنائز، باب ثناء الناس على الميت"، مسلم (٦٥٥/٢، ٦٥٦) "كتاب الجنائز، باب فيمن يثنى عليه خير أو شر من الموتى"، سنن الترمذي (٢٦١/٢) "كتاب الجنائز، باب ما جاء في الثناء الحسن على الميت" وقال الترمذي: "وفي الباب عن عمر وكعب بن عجرة وأبي هريرة"، وسنن النسائي (٤١/٤) "كتاب الجنائز، باب الثناء"، سنن ابن ماجه (٤٧٨/١) "كتاب الجنائز، باب ما جاء في الثناء على الميت". وجاء حديث آخر بمعناه عن أبي هريرة ﷺ، في سنن النسائي وسنن ابن ماجه في الموضعين السابقين، وهو في: سنن أبي داود (٢٩٦/٣) "كتاب الجنائز، باب في الثناء على الميت"، المسند (ط. المعارف) (٢٧٧/١٣، ٢٧٨) وفي مواضع أخرى.

وأيضاً قوله: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ﴾ [النساء: ١١٥]، فإنه توعد على المشاقة للرسول واتباع غير سبيل المؤمنين، وذلك يقتضي أن كلاً منهما مذموم. فإن مشاقة الرسول وحدها مذمومة بالإجماع، فلو لم يكن الآخر مذموماً، لكان قد رتب الوعيد على وصفين: مذموم وغير مذموم، وهذا لا يجوز.

ونظير هذا قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ۝٦٨ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ۝٦٩﴾ [الفرقان: ٦٨، ٦٩] فإنه يقتضي أن كل واحد من الخصال الثلاثة مذموم شرعاً.

وحينئذ فإذا كان المؤمنون قد أوجبوا أشياء وحرموا أشياء، فخالفهم مخالف، وقال: إن ما أوجبوه ليس بواجب، وما حرموه ليس بحرام، فقد اتبع غير سبيلهم، لأن المراد بسبيلهم اعتقاداتهم وأفعالهم، وإذا كان كذلك كان مذموماً. ولو لم يكن سبيلهم صواباً وحقاً، لم يكن المخالف لهم مذموماً.

وأيضاً فقوله تعالى: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩] فجعل وجوب الرد إلى الله والرسول معلقاً بالتنازع، والحكم المعلق بالشرط عدم عند عدمه، فعلم أنه عند انتفاء التنازع لا يجب الرد إلى الله ورسوله، فدل على أن إجماعهم إنما يكون على حق وصواب، فإنه لو كان على باطل وخطأ لم يسقط عنهم وجوب الرد إلى الكتاب والسنة، لأجل باطلهم وخطئهم، ولأن أمر الله ورسوله حق حال إجماعهم ونزاعهم، فإذا لم يجب الرد عليه عند الإجماع، دل على أن الإجماع موافق له لا مخالف له، فلما كان المستدل بالإجماع متبعاً له في نفس الأمر، لم يحتج إلى الرد إليه.

وأيضاً قوله تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٣] أمرهم بالإجماع ونهاهم عن الافتراق، فلو كانوا في حال الاجتماع قد يكونون مطيعين لله تارة وعاصين له أخرى، لم يجز أن يأمر به، إلا إذا كان اجتماعاً على طاعة والله أمر به مطلقاً.

ولأنه لو كان كذلك لم يكن فرق بين الاجتماع والافتراق، لأن الافتراق إذا كان معه طاعة كان مأموراً به، مثل أن يكون الناس نوعين: نوع يطيع الله ورسوله، ونوع يعصيه، فإنه يجب أن يكون مع المطيعين، وإن كان في ذلك فرقة، فلما أمرهم بالاجتماع دل على أنه مستلزم لطاعة الله.

وأيضاً فإنه قال: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ [المائدة: ٥٥]، فجعل موالاتهم كموالاة الله ورسوله، وموالاة الله ورسوله لا تتم إلا بطاعة أمره.

وكذلك المؤمنون لا تتم موالاتهم إلا بطاعة أمرهم، وهذا لا يكون إلا إذا كان أمرهم أمراً متفقاً، فإن أمر بعضهم بشيء وأمر آخر بضده، لم يكن موالاة هذا بأولى من موالاة هذا، فكانت الموالاة في حال النزاع بالرد إلى الله والرسول.

وأيضاً فقد ثبت عن النبي ﷺ في أحاديث كثيرة متعددة الأمر بالاعتصام بالجماعة والمدح لها، وذم الشذوذ، وأن الخير والهدى والرحمة مع الجماعة، وأن الله لم يكن ليجمع هذه الأمة على ضلالة، وأنه لن يزال فيها طائفة ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خالفهم، ولا خذلهم، ولا يزال الله يغرس في هذا الدين غرساً يستعملهم فيه بطاعة الله، وأن خير هذه الأمة القرن الأول ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم.

وقد روى الحاكم وغيره عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال:

"لا يجمع الله أمتي على الضلالة أبداً، ويد الله على الجماعة"(١).

وعن أبي ذر ﷺ، قال:

قال رسول الله ﷺ: **"من خالف جماعة المسلمين شبراً فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه"**(٢).

وعن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: **"من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة**

---

(١) سبق أن ذكرت هذا الحديث عن ابن عمر ﷺ، في سنن الترمذي (٣/٣١٥، ٣١٦) وقال الترمذي: "وفي الباب عن ابن عباس". ورواه الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٥/٢١٨) عن ابن عمر ﷺ، بلفظ: **"لن تجتمع أمتي على ضلالة، فعليكم بالجماعة فإن يد الله على الجماعة"** وقال الهيثمي: رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما ثقات رجال الصحيح، خلا مرزوق مولى آل طلحة وهو ثقة". وذكر الترمذي حديثاً عن ابن عباس في سننه (٣/٣١٦) "كتاب الفتن، باب لزوم الجماعة" ونصه: **"يد الله مع الجماعة"**. وسبق أن أشرت إليه وإلى كلام الترمذي عليه. وأما الحاكم فقد روى هذا الحديث عن ابن عباس في مستدركه (١/١١٦) مرتين وقال في الثانية: "فإبراهيم بن ميمون العدني هذا قد عدّله عبد الرزاق وأثنى عليه، وعبد الرزاق إمام أهل اليمن وتعديله حجة، وقد روي هذا الحديث عن أنس بن مالك". قال الذهبي: "إبراهيم عدّله عبد الرزاق ووثقه ابن معين".
قال أبو عبد الرحمن: وحديث ابن عباس **"يد الله مع الجماعة"** صححه العلامة الألباني في "صحيح الترمذي" (ج٢ ص٢٣٢) برقم (١٧٦٠).

(٢) روى الحاكم هذا الحديث في مستدركه (١/١١٧) من طريقين وقال في المرة الثانية: "خالد بن وهبان لم يجرح في رواياته، وهو تابعي معروف إلا أن الشيخين لم يخرجاه، وقد روي هذا المتن عن عبد الله بن عمر بإسناد صحيح على شرطهما". وقال الذهبي: وخالد لم يضعف".

الإسلام من عنقه حتى يراجعه، ومن مات وليس عليه إمام جماعة فإن ميتته ميتة جاهلية»[١].

وعن الحارث الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: **"آمركم بخمس كلمات أمرني الله بهن: الجماعة، والسمع، والطاعة، والهجرة، والجهاد. فمن خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من رأسه إلا أن يرجع"**[٢].

وعن معاوية قال: قال رسول الله ﷺ: **"من فارق الجماعة شبراً دخل النار"**[٣].

وعن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **"من فارق أمته**[٤] **أو عاد أعرابياً بعد هجرته، فلا حجة له"**[٥].

وعن ربعي قال:

أتيت حذيفة ليالي سار الناس إلى عثمان، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **"من فارق الجماعة واستبدل**[٦] **الإمارة لقي الله ولا حجة له"**[٧].

---

(١) روى هذا الحديث عن ابن عمر الحاكم في مستدركه (١/١١٧) وقال كما ذكرت في التعليق السابق أنه رواه بإسناد صحيح على شرطهما، وأعاد الذهبي الحديث ولم يعلق عليه. وروى الحاكم الحديث في موضع آخر قبل هذا (١/٧٧، ٧٨) ولكنه مطول وقال: "وهذا حديث صحيح على شرط الشيخين، وقد حدث به الحجاج بن محمد أيضاً عن الليث ولم يخرجاه". وقال الذهبي: "على شرطهما ورواه حجاج الأعور عن الليث".

(٢) هذا جزء من حديث طويل عن الحارث بن الحارث الأشعري في: سنن الترمذي (٤/٢٢٥- ٢٢٧) "كتاب الأمثال، باب ما جاء مثل الصلاة والصيام والصدقة" وأوله فيها: "**إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بها...**" الحديث، وفيه: قال النبي ﷺ: "**وأنا آمركم بخمس..**" إلخ. قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح غريب". والحديث في: المسند (ط. الحلبي) (٤/١٣٠، ٢٠٢). وصحح الألباني الحديث في "صحيح الجامع الصغير" (٢/١٠٠٠٩٧) وقال إنه في مسند الطيالسي، وصحيح ابن خزيمة. وقال السيوطي: حم (مسند أحمد) تخ (البخاري في التاريخ)، ت (سنن الترمذي)، ن (سنن النسائي). حب (صحيح ابن حبان)، ك (المستدرك للحاكم)، والحديث في المستدرك للحاكم (١/١١٧- ١١٨) من ثلاثة طرق، وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح على ما أصلناه في الصحابة، إذا لم نجد لهم إلا راوياً واحداً، فإن الحارث الأشعري صحابي معروف. سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب يقول: سمعت الدوري يقول: سمعت يحيى بن معين يقول: الحارث الأشعري له صحبة. وقال الذهبي: لم يخرجاه لأن الحارث تفرد عنه أبو سلام.

(٣) روى هذا الحديث عن معاوية ﷺ، الحاكم في مستدركه (١/١١٨)، ولم يعلق عليه الذهبي.

(٤) في "المستدرك" و"تلخيص المستدرك": أمة.

(٥) الحديث عن ابن عمر ﷺ، في المستدرك (١/١١٨) ولم يعلق عليه الذهبي.

(٦) في "المستدرك" و"مجمع الزوائد": واستذل.

(٧) الحديث بهذا اللفظ عن ربعي، عن حذيفة بن اليمان ﷺ، في المستدرك (١/١١٩). وقال الحاكم: "تابعه أبو عاصم عن كثير" وقال الذهبي: "صحيح وكثير رواه عنه القطان". وأما الطريق الثاني عن أبي عاصم عن كثير بن أبي كثير فهو بألفاظ مقاربة في نفس الصفحة (١/١١٩)، وقال الحاكم: =

وعن فضالة بن عبيد، عن النبي ﷺ قال:

"ثلاثة لا يسأل عنهم: رجل فارق الجماعة وعصى إمامه فمات عاصياً.." فذكر الحديث[1].

وعن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ:

"الصلاة المكتوبة إلى التي بعدها كفارة لما بينهما، والجمعة إلى الجمعة، والشهر إلى الشهر - يعني رمضان - كفارة لما بينهما" قال بعد ذلك: **"إلا من ثلاث"** فعرفت أن ذلك من أمر حدث، فقال: **"إلا من الإشراك بالله، ونكث الصفقة، وترك السنة، وأن تبايع رجلاً بيمينك ثم تخالف: تقاتله بسيفك، وترك السنة الخروج من الجماعة"**[2].

وعن النعمان بن بشير قال:

خطبنا رسول الله ﷺ فقال: **"نضر الله وجه امرئ سمع مقالتي فحملها، فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه. ثلاث لا يغل عليهن قلب مؤمن: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم جماعة المسلمين"**[3]. روى هذه الأحاديث الحاكم في "المستدرك" وذكر أنها على شرط الصحيح.

وذلك يقتضي أن اجتماع الأمة لا يكون إلا على حق وهدى وصواب، وأن

= "هذا حديث صحيح فإن كثير بن أبي كثير كوفي سكن البصرة روى عنه يحيى بن سعيد القطان وعيسى بن يونس ولم يذكر بجرح"، ورواه الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٥/٢٢٢) وقال: "رواه أحمد ورجاله ثقات".

(١) الحديث عن فضالة بن عبيد ﷺ، في: المستدرك (١/١١٩) وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين فقد احتجا بجميع رواته ولم يخرجاه ولا أعرف له علة" ووافقه الذهبي.

(٢) الحديث عن أبي هريرة ﷺ، في المستدرك (١/١١٩، ١٢٠) وفيه: **"إلا من ثلاث"** فعرفت أن ذلك من أمر حدث، فقال: **"إلا من الإشراك بالله ونكث الصفقة وترك السنة"** قلت: يا رسول الله أما الإشراك بالله فقد عرفناه، فما نكث الصفقة وترك السنة؟ قال: **"أما نكث الصفقة: أن تبايع رجلاً بيمينك، ثم تخالف إليه فتقابله بسيفك، وأما ترك السنة فالخروج من الجماعة"**. ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، فقد احتج بعبد الله بن السائب بن أبي السائب الأنصاري ولا أعرف له علة، ووافقه الذهبي.

(٣) ورد هذا الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن عدد من الصحابة منهم: أنس بن مالك، وزيد بن ثابت، وجبير بن مطعم، وعبد الله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وأبو الدرداء ﷺ في: سنن أبي داود (٣/٣٢٢) "كتاب العلم، باب فضل نشر العلم"؛ سنن الترمذي (٤/١٤١، ١٤٢) "كتاب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع"؛ سنن ابن ماجه (١/٨٤، ٨٥) "المقدمة، باب من بلغ علماً"؛ المسند (ط. الحلبي) (٣/٢٢٥). والحديث صحيح فقد حسن الترمذي حديث زيد بن ثابت وقال عن حديث عبد الله بن مسعود: "هذا حديث حسن صحيح" كما صحح الألباني الحديث في صحيح الجامع الصغير" (٦/٣٠).
وروى الحاكم في مستدركه الحديث عن جبير بن مطعم من عدة طرق (١/٨٧، ٨٨) وقال الذهبي: إن الحديث صحيح على شرطهما.
ثم روى الحديث عن النعمان بن بشير ﷺ (١/٨٨) وقال: إنه صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

أحق الأمة بذلك هم أصحاب رسول الله ﷺ، وذلك يقتضي أن ما فعلوه من خلافة الصدّيق كان حقاً وهدى وصواباً.

وأيضاً فإن السلف كان يشتد إنكارهم على من يخالف الإجماع، ويعدونه من أهل الزيغ والضلال. فلو كان ذلك شائعاً عندهم لم ينكروه، وكانوا ينكرون عليه إنكاراً هم قاطعون به، لا يسوغون لأحد أن يدع الإنكار عليه فدل على أن الإجماع عندهم كان مقطوعاً به.

والعقول المتباينة لا تتفق على القطع من غير تواطؤ ولا تشاعر، إلا لما يوجب القطع، وإلا فلو لم يكن هناك ما يوجب القطع، بل لا يوجب الظن، لم تكن الطوائف الكثيرة مع تباين هممهم وقرائحهم، وعدم تواطئهم، يقطعون في موضع لا قطع فيه.

فعلم أنه كان عندهم أدلة قطعية توجب كون الإجماع حجة يجب اتباعها، ويحرم خلافها.

وأيضاً فإن السنة والشيعة اتفقوا على أنه إذا كان علي معهم كان إجماعهم حجة، ولا يجوز أن يكون ذلك لأجل عصمة علي؛ لأن عصمته لم تثبت إلا بالإجماع، فإن عمدتهم في ذلك الإجماع على انتفاء العصمة من غيره، إذ ليس في النص ولا المعقول ما ينفي العصمة عن غيره.

وهذا مما يبين تناقض الرافضة؛ فإن أصل دينهم بنوه على الإجماع، ثم قدحوا فيه. والقدح فيه قدح في عصمة علي، فلا يبقى لهم ما يعتمدون عليه، وهذا شأنهم في عامة أقوالهم التي ينفردون بها.

ولهذا قال فيهم الشعبي: "يأخذون بأعجاز لا صدور لها" أي بفروع لا أصول لها.

فإن كان الإجماع ليس بحجتهم لم تثبت عصمته، وإن كان حجة لم يحتج إلى عصمته. فثبت أنه على التقديرين لا يجوز أن يكون قولهم حجة لأجل علي، فلزم أن يكون الإجماع حجة، وإلا لزم بطلان قول السنة والشيعة.

❁ ❁ ❁

أمر النبي بالاقتداء بأبي بكر وعمر ودلالته على استحقاقهما للخلافة

قال الرافضي:

"الثاني ما رووه عن النبي ﷺ أنه قال: "**اقتدوا باللذين من بعدي؛ أبي بكر، وعمر**". والجواب: المنع من الرواية، ومن دلالتها على الإمامة؛ فإن الاقتداء بالفقهاء لا يستلزم كونهم أئمة. وأيضاً فإن أبا بكر وعمر قد اختلفا في كثير من الأحكام، فلا يمكن الاقتداء بهما. وأيضاً فإنه معارض لما رووه من قوله: "**أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم**"، مع إجماعهم على انتفاء إمامتهم".

والجواب من وجوه:

أحدها: أن يقال: هذا الحديث بإجماع أهل العلم بالحديث أقوى من النص الذي يروونه في إمامة علي؛ فإن هذا أمر معروف في كتب أهل الحديث المعتمدة، ورواه أبو داود في سننه، وأحمد في مسنده، والترمذي في جامعه[1].

وأما النص على علي فليس في شيء من كتب أهل الحديث المعتمدة، وأجمع أهل الحديث على بطلانه، حتى قال أبو محمد بن حزم[2]: "ما وجدنا قط رواية عن أحد في هذا النص المدعى إلا رواية واهية عن مجهول إلى مجهول، يكنى أبا الحمراء، لا نعرف من هو في الخلق".

فيمتنع أن يقدح في هذا الحديث مع تصحيح النص على علي.

---

(١) سبق هذا الحديث فيما مضى.

قال أبو عبد الرحمن: ذكره العلامة الألباني في: صحيح الترمذي (ج٣ ص٢٠٠) رقم (٣٩٢٤-٣٩٢٦)، صحيح سنن ابن ماجه (ج١ ص٢٣) رقم (٩٧)، سلسلة الأحاديث الصحيحة (ج٣ ص٢٣٣) رقم (١٢٣٣)، وتكلم حفظه الله تعالى على طرق الحديث فأجاد وأفاد.

(٢) في الفصل (١٦١/٤، ١٦٢).

وأما الدلالة، فالحجة في قوله: "باللذين من بعدي" أخبر أنهما من بعده، وأمر بالاقتداء بهما. فلو كانا ظالمين أو كافرين في كونهما بعده لم يأمر بالاقتداء بهما، فإنه لا يأمر بالاقتداء بالظالم، فإن الظالم لا يكون قدوة يؤتم به بدليل قوله: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البَقَرَة: ١٢٤]، فدل على أن الظالم لا يؤتم به، والائتمام هو الاقتداء، فلما أمر بالاقتداء بمن بعده، والاقتداء هو الائتمام، مع إخباره أنهما يكونان بعده، دل على أنهما إمامان قد أمر بالائتمام بهما بعده، وهذا هو المطلوب.

وأما قوله: "اختلفا في كثير من الأحكام" فليس الأمر كذلك، بل لا يكاد يعرف اختلاف أبي بكر وعمر إلا في الشيء اليسير، والغالب أن يكون عن أحدهما فيه روايتان، كالجد مع الإخوة، فإن عمر عنه فيه روايتان: إحداهما: كقول أبي بكر.

وأما اختلافهما في قسمة الفيء: هل يسوى فيه بين الناس أو يفضل؟ فالتسوية جائزة بلا ريب، كما كان النبي ﷺ يقسم الفيء والغنائم، فيسوي بين الغانمين ومستحقي الفيء.

والنزاع في جواز التفضيل، وفيه للفقهاء قولان هما روايتان عن أحمد. والصحيح جوازه للمصلحة، فإن النبي ﷺ كان يفضل أحياناً في قسمة الغنائم والفيء، وكان يفضل السرية في البدأة: الربع بعد الخمس، وفي الرجعة: الثلث بعد الخمس. فما فعله الخليفتان فهو جائز، مع أنه قد روي عن عمر أنه اختار في آخر عمره التسوية، وقال: "لئن عشت إلى قابل لأجعل الناس باباً واحداً".

وروي عن عثمان التفضيل، وعن علي التسوية. ومثل هذا لا يسوغ فيه إنكار، إلا أن يقال: فضل من لا يستحق التفضيل، كما أنكر على عثمان في بعض قسمه. وأما تفضيل عمر فما بلغنا أن أحداً ذمه فيه.

وأما تنازعهما في تولية خالد وعزله، فكل منهما فعل ما كان أصلح، فإن الأصلح لأبي بكر تولية خالد، لأن أبا بكر ألين من عمر، فينبغي لنائبه أن يكون أقوى من نائب عمر، فكانت استنابة عمر لأبي عبيدة أصلح له، واستنابة أبي بكر لخالد أصلح له، ونظائر هذا متعددة.

وأما الأحكام التي هي شرائع كلية فاختلافهما فيها: إما نادر وإما معدوم، وإما لأحدهما فيه قولان.

وأيضاً فيقال: النص يوجب الاقتداء بهما فيما اتفقا عليه وفيما اختلفا فيه، فتسويغ كل منهما المصير إلى قول الآخر متفق عليه بينهما، فإنهما اتفقا على ذلك.

وأيضاً فإذا كان الاقتداء بهما يوجب الائتمام بهما، فطاعة كل منهما إذا كان إماماً، وهذا هو المقصود. وأما بعد زوال إمامته، فالاقتداء بهما أنهما إذا تنازعا رد ما تنازعا فيه إلى الله والرسول.

وأما قوله: «أصحابي كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم» فهذا الحديث ضعيف ضعفه أهل الحديث. قال البزار: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، وليس هو في كتب الحديث المعتمدة[1].

وأيضاً فليس فيه لفظ "بعدي" والحجة هناك قوله: "بعدي". وأيضاً فليس فيه الأمر بالاقتداء بهم، وهذا فيه الأمر بالاقتداء بهم.

❁ ❁ ❁

(١) قال أبو عبد الرحمن: ذكره العلامة الألباني في: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (ج١ ص٧٨) رقم (٥٨) وقال: موضوع. رواه ابن عبد البر في "جامع العلم" (٩١/٢) وابن حزم في "الإحكام" (٨٢/٦) من طريق سلام بن سليم قال: حدثنا الحارث بن غصين عن الأعمش عن أبي سفيان، عن جابر مرفوعاً. وقال ابن عبد البر: "هذا إسناد لا تقوم به حجة، لأن الحارث بن غصين مجهول".
وقال ابن حزم: "هذه رواية ساقطة، أبو سفيان ضعيف، والحارث بن غصين هذا هو أبو وهب الثقفي، وسلام بن سليمان يروي الأحاديث الموضوعة، وهذا منها بلا شك".
قلت: الحمل في هذا الحديث على سلام بن سليم - ويقال: ابن سليمان وهو الطويل - أولى فإنه مجمع على ضعفه، بل قال ابن خراش: كذاب. وقال ابن حبان: روى أحاديث موضوعة.
وأما أبو سفيان فليس ضعيفاً كما قال ابن حزم، بل هو صدوق كما قال الحافظ في "التقريب" وأخرج له مسلم في صحيحه.
والحارث بن غصين مجهول كما قال ابن حزم، وكذا قال ابن عبد البر وإن ذكره ابن حبان في "الثقات" ولهذا قال أحمد: "لا يصح هذا الحديث" كما في "المنتخب" لابن قدامة (١٠/١٩٩/٢).
وأما قول الشعراني في "الميزان" (٢٨/١): "وهذا الحديث وإن كان فيه مقال عند المحدثين، فهو صحيح عند أهل الكشف" فباطل وهراء لا يلتفت إليه، ذلك لأن تصحيح الأحاديث من طريق الكشف بدعة صوفية مقيتة، والاعتماد عليها يؤدي إلى تصحيح أحاديث باطلة لا أصل لها، كهذا الحديث؛ لأن الكشف أحسن أحواله - إن صح - أن يكون كالرأي، وهو يخطئ ويصيب، وهذا إن لم يداخله الهوى.
وروي الحديث عن أبي هريرة بلفظ: "مثل صحابي" وسيأتي في الجزء الخامس (رقم ٤٣٨) وروي نحوه عن ابن عباس وعمر بن الخطاب وابنه عبد الله. اهـ
وتكلم العلامة الألباني على هذه الرواية كلاماً مفصلاً ص(٨٢-٨٤)، فمن أراد الاستزادة فليراجع تلك الصفحات.

ما ورد فيه من الفضائل

قال الرافضي:

"الثالث: ما ورد فيه من الفضائل كآية الغار، وقوله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾﴾ [الليل: ١٧] وقوله: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [الفتح: ١٦]. والداعي هو أبو بكر: كان أنيس رسول الله ﷺ في العريش يوم بدر، وأنفق على النبي ﷺ وتقدم في الصلاة".

قال: "والجواب أنه لا فضيلة له في الغار، لجواز أن يستصحبه حذراً منه لئلا يظهر أمره.

وأيضاً فإن الآية تدل على نقيضه لقوله: ﴿لَا تَحْزَنْ﴾ [التوبة: ٤٠] فإنه يدل على خوره، وقلة صبره، وعدم يقينه بالله تعالى، وعدم رضاه بمساواته النبي ﷺ وبقضاء الله وقدره، ولأن الحزن إن كان طاعة استحال أن ينهى عنه النبي ﷺ، وإن كان معصية كان ما ادعوه من الفضيلة رذيلة.

وأيضاً فإن القرآن حيث ذكر إنزال السكينة على رسول الله شرك معه المؤمنين إلا في هذا الموضع، ولا نقص أعظم منه.

وأما: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾﴾ [الليل: ١٧] فإن المراد أبو الدحداح، حيث اشترى نخلة شخص لأجل جاره، وقد عرض النبي ﷺ على صاحب النخلة نخلة في الجنة، فأبى، فسمع أبو الدحداح فاشتراها ببستان له، ووهبها الجار، فجعل النبي ﷺ عوضها له بستاناً في الجنة.

وأما قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [الفتح: ١٦] يريد: سندعوكم إلى قوم، فإنه أراد الذين تخلفوا عن الحديبية. والتمس هؤلاء أن يخرجوا إلى غنيمة خيبر، فمنعهم الله تعالى بقوله: ﴿قُل لَّن تَتَّبِعُونَا﴾ [الفتح: ١٥]، لأنه تعالى جعل غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية، ثم قال: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ﴾ [الفتح: ١٦]

يريد: سندعوكم فيما بعد إلى قتال قوم أولي بأس شديد، وقد دعاهم رسول الله ﷺ إلى غزوات كثيرة: كمؤتة، وحنين، وتبوك، وغيرها، فكان الداعي رسول الله ﷺ.

وأيضاً جاز أن يكون علي هو الداعي، حيث قاتل الناكثين، والقاسطين، والمارقين، وكان رجوعهم إلى طاعته إسلاماً؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: "**يا علي حربك حربي**"، وحرب رسول الله ﷺ كفر.

وأما كونه أنيسه في العريش يوم بدر فلا فضل فيه، لأن النبي ﷺ كان أنسه بالله تعالى مغنياً له عن كل أنيس، لكن لما عرف النبي ﷺ أن أمره لأبي بكر بالقتال يؤدي إلى فساد الحال، حيث هرب عدة مرات في غزواته، وأيما أفضل: القاعد عن القتال، أو المجاهد بنفسه في سبيل الله؟

وأما إنفاقه على رسول الله ﷺ فكذب لأنه لم يكن ذا مال، فإن أباه كان فقيراً في الغاية، وكان ينادي على مائدة عبد الله بن جدعان بمد كل يوم يقتات به، فلو كان أبو بكر غنياً لكفى أباه.

وكان أبو بكر في الجاهلية معلماً للصبيان، وفي الإسلام كان خياطاً، ولما ولي أمر المسلمين منعه الناس عن الخياطة فقال: إني محتاج إلى القوت، فجعلوا له كل يوم ثلاثة دراهم من بيت المال، والنبي ﷺ كان قبل الهجرة غنياً بمال خديجة، ولم يحتج إلى الحرب وتجهيز الجيوش، وبعد الهجرة لم يكن لأبي بكر البتة شيء، ثم لو أنفق لوجب أن ينزل فيه قرآن، كما نزل في علي: ﴿هَلْ أَتَىٰ﴾ [الإنسان].

ومن المعلوم أن النبي ﷺ أشرف من الذين تصدق عليهم أمير المؤمنين، والمال الذي يدعون إنفاقه أكثر، فحيث لم ينزل فيه قرآن دل على كذب النقل.

وأما تقديمه في الصلاة فخطأ، لأن بلالاً لما أذن بالصلاة أمرته عائشة أن يقدم أبا بكر، ولما أفاق النبي ﷺ سمع التكبير فقال: "**من يصلّي بالناس؟**" فقالوا: أبو بكر، فقال: "**أخرجوني**"، فخرج بين علي والعباس فنحاه عن القبلة، وعزله عن الصلاة، وتولى هو الصلاة".

❁ ❁ ❁

الرد على أكاذيب الرافضة

قال الرافضي:

"فهذه حال أدلة القوم، فلينظر العاقل بعين الإنصاف وليقصد اتباع الحق دون اتباع الهوى ويترك تقليد الآباء والأجداد، فقد نهى الله تعالى في كتابه عن ذلك، ولا تلهيه الدنيا عن إيصال الحق إلى مستحقه، ولا يمنع المستحق عن حقه، فهذا آخر ما أردنا إثباته في هذه المقدمة".

والجواب أن يقال:

وفي هذا الكلام من الأكاذيب والبهت والفرية ما لا يعرف مثله لطائفة من طوائف المسلمين.

ولا ريب أن الرافضة فيهم شبه قوي من اليهود، فإنهم قوم بهت، يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون. وظهور فضائل شيخي الإسلام: أبي بكر وعمر، أظهر بكثير عند كل عاقل من فضل غيرهما، فيريد هؤلاء الرافضة قلب الحقائق.

ولهم نصيب من قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ﴾ [الزُّمَر: ٣٢]، وقوله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾﴾ [يُونس: ١٧]، ونحو هذه الآيات.

فإن القوم من أعظم الفرق تكذيباً بالحق، وتصديقاً بالكذب، وليس في الأمة من يماثلهم في ذلك.

أما قوله: "لا فضيلة له في الغار".

فالجواب:

أن الفضيلة في الغار ظاهرة بنص القرآن، لقوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ

﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]، فأخبر الرسول ﷺ أن الله معه ومع صاحبه(١) كما قال لموسى وهارون: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦].

---

(١) قال أبو عبد الرحمن: من أروع التفاسير التي وقفت عليها في تفسير قوله تعالى: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ [التوبة: ٤٠]، تفسير العلامة الألوسي ﷺ تعالى، حيث ذكر ﷺ، الرد الشافي على الرافضة الذين انتقصوا الصدّيق ﷺ، وأحالوا هذه المنقبة إلى مثلبة، ولنفاسة الرد أنقله بالكامل للقراء الكرام، لا لرغبة في إثقال هوامش هذه الرسالة ولكن الرغبة الصادقة في أن يعي المسلمون الجواب الشافي على الشبهات التي يثيرها الرافضة.

يقول ﷺ تعالى في "روح المعاني" (ج١٠ ص ١٠٠) وما بعدها:

وأنكر الرافضة دلالة الآية على شيء من الفضل في حق الصدّيق ﷺ، قالوا: إن الدال على الفضل إن كان ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾ [التوبة: ٤٠] فليس فيه أكثر من كون أبي بكر متماً للعدد، وإن كان ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ [التوبة: ٤٠] فلا يدل على أكثر من اجتماع شخصين في مكان، وكثيراً ما يجتمع في الصالح والطالح، وإن كان ﴿لِصَاحِبِهِ﴾ [الكهف: ٣٤] فالصحبة تكون بين المؤمن والكافر كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ﴾ [الكهف: ٣٧] وقوله سبحانه: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾﴾ [التكوير: ٢٢] و ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ﴾ [يوسف: ٣٩] بل تكون بين من يعقل وغيره كقوله:

إن الحمار مع الحمير مطية ... وإذا خلوت به فبئس الصاحب

وإن كان ﴿لَا تَحْزَنْ﴾ [التوبة: ٤٠] فيقال: لا يخلو إما أن يكون الحزن طاعة أو معصية، لا جائز أن يكون طاعة، وإلا لما نهى عنه ﷺ فتعين أن يكون معصية لمكان النهي "وذلك مثبت"، خلا مقصودكم على أن فيه من الدلالة على الجبن ما فيه، وإن كان ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠] فيحتمل أن يكون المراد إثبات معية الله تعالى الخاصة له ﷺ وحده لكن أتى ﴿مَعَنَا﴾ سداً لباب الإيحاش، ونظير ذلك الإتيان بـ"أو" في قوله ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ [سبأ: ٢٤] وإن كان ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ [التوبة: ٤٠] فالضمير فيه للنبي ﷺ، لئلا يلزم تفكيك الضمائر، وحينئذ يكون في تخصيصه عليه الصلاة والسلام لم يخرجه معه إلا حذراً من كيده لو بقي مع المشركين بمكة، وفي كون المجهز لهم بشراء الإبل علياً كرم الله تعالى وجهه، إشارة لذلك، وإن كان شيئاً وراء ذلك فبينوه لنتكلم عليه، انتهى كلامهم.

ولعمري إنه أشبه شيء بهذيان المحموم، أو عربدة السكران، ولولا أن الله ﷻ حكى في كتابه الجليل عن إخوانهم اليهود والنصارى ما هو مثل ذلك ورده رحمة بضعفاء المؤمنين ما كنا نفتح في رده فماً أو نجري في ميدان تزييفه قلماً، لكني لذلك أقول: لا يخفى أن ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾ [التوبة: ٤٠] وكذا ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ [التوبة: ٤٠] إنما يدلان بمعونة المقام على فضل الصديق، رضي الله تعالى عنه، ولا ندعي دلالتهما مطلقاً ومعونة المقام أظهر من نار على علم، ولا يكاد ينتطح كبشان في أن الرجل لا يكون ثانياً باختياره لآخر، ولا معه في مكان، إذا فر من عدو ما لم يكن معولاً عليه متحققاً صدقه لديه، لا سيما وقد ترك الآخر لأجله أرضاً حلت فيها قوافله، وحلت عنه بها تمائمه، وفارق أحبابه، وجفا أترابه، وامتطى غارب سبسب يضل به القطا وتقصر فيه الخطا.

ومما يدل على فضل تلك الاثنينية قوله ﷺ، مسكناً جأش أبي بكر: "**ما ظنك باثنين الله تعالى ثالثهما**"، والصحبة اللغوية وإن لم تدل بنفسها على المدعي لكنها تدل عليه بمعونة المقام أيضاً، فإضافة صاحب إلى الضمير للعهد، أي صاحبه الذي كان معه في وقت يجفو فيه الخليل ورفيقه الذي فارق لمرافقته أهله وقبيله، وأن ﴿لَا تَحْزَنْ﴾ [التوبة: ٤٠] ليس المقصود منه حقيقة النهي عن الحزن=

. . . . . .

= فإنه من الأمور التي لا تدخل تحت التكليف، بل المقصود منه التسلية للصدّيق، رضي الله تعالى عنه، أو نحوها. وما ذكروه من الترديد يجري مثله في قوله تعالى خطاباً لموسى وهارون عليهما السلام، ﴿لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ﴾ [طه: ٤٦] وكذا في قوله سبحانه للنبي ﷺ: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٦٥] إلى غير ذلك، أفترى الله سبحانه نهى عن طاعته؟ أو أن أحداً من أولئك المعصومين عليهم الصلاة والسلام ارتكب معصية، سبحانك هذا بهتان عظيم. ولا ينافي كون الحزن من الأمور التي لا تدخل تحت التكليف بالنظر إلى نفسه قد يكون مورداً للمدح والذم، كالحزن على فوات طاعة فإنه ممدوح، والحزن على فوات معصية فإنه مذموم، لأن ذلك باعتبار آخر كما لا يخفى، وما ذكر في حيز العلاوة من أن فيه من الدلالة على الجبن ما فيه من ارتكاب الباطل ما فيه، فإنا لا نسلم أن الخوف يدل على الجبن، وإلا لزم جبن موسى وأخيه عليهما السلام، فما ظنك بالحزن؟ وليس حزن الصديق، رضي الله تعالى عنه، بأعظم من الاختفاء بالغار، ولا يظن مسلم أنه كان عن جبن أو يتصف بالجبن أشجع الخلق على الإطلاق ﷺ؟ ومن أنصف رأى أن تسليته، عليه الصلاة السلام، لأبي بكر بقوله ﴿لَا تَحْزَنْ﴾ [التوبة: ٤٠] كما سلاه ربه سبحانه بقوله: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٦٥] مشيرة إلى أن الصدّيق، رضي الله تعالى عنه، عنده، عليه الصلاة والسلام، بمنزلته عند ربه جل شأنه، فهو حبيب حبيب الله تعالى، بل لو قطع النظر عن وقوع مثل هذه التسلية من الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم، كان نفس الخطاب بـ ﴿لَا تَحْزَنْ﴾ كافياً في الدلالة على أنه، رضي الله تعالى عنه، حبيب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، وإلا فكيف تكون محاورة الأحباء؟ وهذا ظاهر إلا عند الأعداء. وما ذكر من أن المعية الخاصة كانت لرسول الله عليه الصلاة والسلام وحده والإتيان بـ"نا" لسد باب الإيحاش من باب المكابرة الصرفة، كما يدل عليه الخبر المار آنفاً، على أنه إذا كان ذلك الحزن إشفاقاً على الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم، وعلى نفسه، رضي الله تعالى عنه، لم يقع التعليل موقعه والجملة مسوقة له، ولو سلمنا الإيحاش على الأول ووقوع التعليل موقعه على الثاني يكون ذلك الحزن دليلاً واضحاً على مدح الصدّيق، وإن كان على نفسه فقط كما يزعمه ذو النفس الخبيثة لم يكن للتعليل معنى أصلاً، وأي معنى في لا تحزن على نفسك إن الله معي لا معك.

على أنه يقال للرافضي: هل فهم الصدّيق، رضي الله تعالى عنه، من الآية ما فهمت من التخصيص وأن التعبير ﴿مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠] كان سداً لباب الإيحاش أم لا؟ فإن كان الأول يحصل الإيحاش ولا بد فنكون قد وقعنا فيما فررنا عنه، وإن كان الثاني فقد زعمت لنفسك رتبة لم تكن بالغها ولو زهقت روحك، ولو زعمت المساواة في فهم عبارات القرآن الجليل وإشاراته لمصاقع أولئك العرب المشاهدين للوحي ما سلم لك أو تموت، فكيف يسلم لك الامتياز على الصدّيق وهو- هو- وقد فهم من إشارته صلى الله تعالى عليه وسلم، في حديث التخيير ما خفي على سائر الصحابة حتى علي، كرم الله تعالى وجهه، فاستغربوا بكاءه، رضي الله تعالى عنه، يومئذ، وما ذكر من التنظير في الآية مشيراً إلى التقية التي اتخذها الرافضة ديناً وحرفوا لها الكلم عن مواضعها، وقد أسلفنا لك الكلام في ذلك على أتم وجه فتذكره، وما ذكر في أمر السكينة فجوابه يعلم مما ذكرناه، وكون التخصيص مشيراً إلى إخراج الصديق، رضي الله تعالى عنه، عن زمرة المؤمنين كما رمز إليه الكلب عدو الله ورسوله ﷺ، - لو كان - ما خفي على أولئك المشاهدين للوحي الذين من جملتهم الأمير، كرم الله تعالى وجهه، فكيف مكنوه من الخلافة التي هي أخت النبوة عند الشيعة، وهم الذين لا تأخذهم لومة لائم، وكون الصحابة قد اجتمعوا في ذلك على ضلالة، والأمير كان مستضعفاً فيما بينهم، أو مأموراً بالسكوت وغمد السيف إذ ذاك كما زعمه المخالف قد طوى بساط رده وعاد شذر مذر، فلا حاجة إلى إتعاب القلم في تسويد وجه زاعمه، وما ذكر من أن رسول الله ﷺ لم يخرجه إلا حذراً من كيده فيه =

وقد أخرجا في الصحيحين من حديث أنس، عن أبي بكر الصديق ﷺ، قال: نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا ونحن في الغار.

فقلت: يا رسول الله، لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا. فقال:

"يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما"(١).

وهذا الحديث مع كونه مما اتفق أهل العلم بالحديث على صحته وتلقيه بالقبول والتصديق، فلم يختلف في ذلك اثنان منهم، فهو مما دل القرآن على معناه، يقول: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

والمعية في كتاب الله على وجهين: عامة وخاصة. فالعامة كقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ﴾ [الحديد: ٤] الآية.

وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٧﴾ [المجادلة: ٧].

فهذه المعية عامة لكل متناجين، وكذلك الأولى عامة لجميع الخلق.

ولما أخبر سبحانه في المعية أنه رابع الثلاثة، وسادس الخمسة، قال النبي ﷺ: **"ما ظنك باثنين الله ثالثهما"**؛ فإنه لما كان معهما كان ثالثهما، كما دل القرآن على معنى الحديث الصحيح، وإن كانت هذه معية خاصة، وتلك عامة.

= أن الآية ليس فيها شائبة دلالة على إخراجه له أصلاً فضلاً عن كون ذلك حذراً من الكيد، على أن الحذر - لو كان - في معيته له، عليه الصلاة والسلام، وأي فرصة تكون مثل الفرصة التي حصلت حين جاء الطلب لباب الغار؟ فلو كان عند أبي بكر، رضي الله تعالى عنه، وحاشاه أدنى ما يقال لقال: هلموا فههنا الغرض، ولا يقال: إنه خاف على نفسه أيضاً، لأنه يمكن أن يخلصها منهم بأمور، ولا أقل من أن يقول لهم: خرجت لهذه المكيدة، وأيضاً لو كان الصدّيق كما يزعم الزنديق فأي شيء منعه من أن يقول لابنه عبد الرحمن، أو ابنته أسماء، أو مولاه عامر بن فهيرة، فقد كانوا يترددون إليه في الغار كما أخرج ابن مردويه عن عائشة، فيخبر أحدهم الكفار بمكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، وعلى أنه على هذا الزعم يجيء حديث التمكين وهو أقوى شاهد على أنه هو- هو- وأيضاً إذا انفتح باب هذا الهذيان أمكن للناصبي أن يقول والعياذ بالله تعالى في علي، كرم الله تعالى وجهه: أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، لم يأمره بالبيتوتة على فراشه الشريف ليلة هاجر إلا ليقتله المشركون، ظناً منهم أنه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، فيستريح منه، وليس هذا القول بأعجب ولا أبطل من قول الشيعي: إن إخراج الصدّيق إنما كان حذراً من شره، فليتق الله سبحانه من فتح هذا الباب المستهجن عند ذوي الألباب..... اهـ.

(١) الحديث عن أنس بن مالك ﷺ، في: البخاري (٤/٥) "كتاب فضائل أصحاب النبي...، باب مناقب المهاجرين وفضلهم منهم أبو بكر..."؛ مسلم (١٨٥٤/٤) "كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر...".

وأما المعية الخاصة، فكقوله تعالى لما قال لموسى وهارون: ﴿قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ [طه: ٤٦]، فهذا تخصيص لهما دون فرعون وقومه، فهو مع موسى وهارون دون فرعون.

وكذلك لما قال النبي ﷺ لأبي بكر: ﴿لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾ كان معناه إن الله معنا دون المشركين الذين يعادونهما ويطلبونهما، كالذين كانوا فوق الغار، ولو نظر أحدهم إلى قدميه لأبصر ما تحت قدميه.

وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النحل: ١٢٨]، فهذا تخصيص لهم دون الفجار والظالمين.

وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣] تخصيص لهم دون الجازعين.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗاۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡۖ لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي...﴾ الآية [المائدة: ١٢]، وقال ﴿إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ﴾ [الأنفال: ١٢]. وفي ذكره سبحانه للمعية عامة تارة وخاصة أخرى: ما يدل على أنه ليس المراد بذلك أنه بذاته في كل مكان، أو أن وجوده عين وجود المخلوقات، ونحو ذلك من مقالات الجهمية الذين يقولون بالحلول العام، والاتحاد العام، أو الوحدة العامة؛ لأنه على هذا القول لا يختص بقوم دون قوم، ولا مكان دون مكان، بل هو في الحشوش على هذا القول وأجواف البهائم، كما هو فوق العرش، فإذا أخبر أنه مع قوم دون قوم كان هذا مناقضاً لهذا المعنى، لأنه على هذا القول لا يختص بقوم دون قوم، ولا مكان دون مكان، بل هو في الحشوش على هذا القول، كما هو فوق العرش.

والقرآن يدل على اختصاص المعية تارة وعمومها أخرى، فعلم أنه ليس المراد بلفظ "المعية" اختلاطه.

وفي هذا أيضاً رد على من يدعي أن ظاهر القرآن هو الحلول، لكن يتعين تأويله على خلاف ظاهره، ويجعل ذلك أصلاً يقيس عليه ما يتأوله من النصوص.

فيقال له: قولك: إن القرآن يدل على ذلك خطأ، كما أن قول قرينك الذي اعتقد هذا المدلول خطأ. وذلك لوجوه:

أحدها: أن لفظ "مع" في لغة العرب إنما تدل على المصاحبة والموافقة والاقتران، ولا تدل على أن الأول مختلط بالثاني في عامة موارد الاستعمال.

كقوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ [الفتح: ٢٩]: لم يرد أن ذواتهم مختلطة بذاته.

وقوله: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]. وكذلك قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنكُمْ﴾ [الأنفال: ٧٥].

وكذلك قوله عن نوح: ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود: ٤٠]. وقوله عن نوح أيضا: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ﴾ [الأعراف: ٦٤] الآية...

وقوله عن هود: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا﴾ [الأعراف: ٧٢].

وقول قوم شعيب: ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا﴾ [الأعراف: ٨٨].

وقوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ١٤٦] الآية.

وقوله: ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨].

وقوله: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ﴾ [المائدة: ٥٣].

وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾﴾ [الحشر: ١١].

وقوله عن نوح: ﴿اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ﴾ [هود: ٤٨].

وقوله: ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأعراف: ٤٧].

وقوله: ﴿فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾ [التوبة: ٨٣].

وقوله: ﴿رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ [التوبة: ٨٧].

وقال: ﴿لَٰكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾ [التوبة: ٨٨].

ومثل هذا كثير في كلام الله تعالى، وسائر الكلام العربي.

وإذا كان لفظ "مع" إذا استعملت في كون المخلوق مع المخلوق لم تدل على اختلاط ذاته بذاته، فهي أن لا تدل على ذلك في حق الخالق بطريق الأولى.

فدعوى ظهورها في ذلك باطل من وجهين: أحدهما: أن ليس معناها في اللغة، ولا اقترن بها في الاستعمال ما يدل على الظهور، فكان الظهور منتفياً من كل وجه.

الثاني: أنه إذا انتفى الظهور فيما هو أولى به، فانتفاؤه فيما هو أبعد عنه أولى.

الثاني: أن القرآن قد جعل المعية خاصة أكثر مما جعلها عامة. ولو كان المراد اختلاط ذاته بالمخلوقات لكانت عامة لا تقبل التخصيص.

الثالث: أن سياق الكلام أوله وآخره يدل على معنى المعية، كما قال تعالى في آية المجادلة: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾ [المجادلة: ٧]، فافتتحها بالعلم، وختمها بالعلم، فعلم أنه أراد: عالم بهم لا يخفى عليه منهم خافية.

وهكذا فسرها السلف: الإمام أحمد ومن قبله من العلماء، كابن عباس، والضحاك، وسفيان الثوري.

وفي آية الحديد قال: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [الحديد: ٤]، فختمها أيضاً بالعلم، وأخبر أنه مع استوائه على العرش يعلم هذا كله.

كما قال النبي ﷺ في حديث الأوعال: "**والله فوق عرشه وهو يعلم ما أنتم عليه**"[1] فهناك أخبر بعموم العلم لكل نجوى، وهنا أخبر أنه مع علوه على عرشه،

---

(١) الحديث عن العباس بن عبد المطلب ﷺ، في: سنن أبي داود (٤/٣١٩، ٣٢٠) "كتاب السنة، باب في الجهمية" ونصه: "كنت في البطحاء في عصابة فيهم رسول الله ﷺ فمرت بهم سحابة، فنظر إليها، فقال: "**ما تسمون هذه؟**" قالوا: السحاب، قال: "**والمزن؟**" قالوا: والمزن. قال: "**والعنان؟**" قالوا: والعنان. قال أبو داود: لم أتقن العنان جيداً - قال: "**هل تدرون ما بعد ما بين السماء والأرض؟**" قالوا: لا ندري. قال: "**إن بعد ما بينهما إما واحدة أو اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة، ثم السماء فوقها كذلك**" حتى عد سبع سماوات "**ثم فوق السابعة بحر بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهم وركبهم مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم على ظهورهم العرش بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم الله تبارك وتعالى فوق ذلك**". قال المحقق رحمه الله: "وأخرجه الترمذي وابن ماجه، وقال الترمذي: غريب، وروى شريك بعض هذا الحديث عن سماك فوقفه" والوليد بن أبي ثور لا يحتج بحديثه.
وروى أبو داود الحديث من طريقين آخرين (انظر الأرقام٤٧٢٣، ٤٧٢٤، ٤٧٢٥). والحديث في سنن الترمذي (٥/٩٦، ٩٧) "كتاب التفسير، سورة الحاقة". وقال الترمذي: "قال عبد بن حميد: سمعت يحيى بن معين يقول: ألا يريد عبد الرحمن بن سعد أن يحج حتى يسمع منه هذا الحديث. هذا حديث حسن غريب، روى الوليد بن أبي ثور عن سماك نحوه ورفعه، وروى شريك، عن سماك بعض هذا الحديث ووقفه ولم يرفعه. وعبد الرحمن هو ابن عبد الله بن سعد الرازي".
=

. . . . . .

= والحديث أيضاً في: سنن ابن ماجه (٦٩/١) "المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية"، المسند (ط. المعارف ٢٠٢/٣، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥) رقم (١٧٧٠، ١٧٧١) وعلق الشيخ أحمد شاكر تعليقاً مسهباً وقال عن الحديث الأول: إسناده ضعيف جداً، وعن الثاني: إسناده ضعيف أيضاً، غير أنه قال (ص٢٠٤): "فلو كان الحديث بهذا الإسناد والذي قبله وحدهما لم يكن صحيحاً، لضعفهما كما ترى، ولكن لم ينفرد به الوليد بن أبي ثور، فقد رواه أبو داود أيضاً عن أحمد بن أبي سريج عن عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد ومحمد بن سعيد عن عمرو بن أبي قيس عن سماك بن حرب بإسناده ومعناه، ورواه أيضاً عن أحمد بن حفص، عن أبيه عن إبراهيم بن طهمان، عن سماك، ورواه الترمذي عن عبد بن حميد، عن عبد الرحمن بن سعد عن عمرو بن أبي قيس، عن سماك، . . . . وهذه أسانيد صحاح". ثم تكلم على رجال هذه الأسانيد موثقاً لهم، ثم قال: "ورواه أيضاً البيهقي في الأسماء والصفات (٢٨٦، ٢٨٧) من طريق أبي داود بإسناد الوليد بن أبي ثور وإسناد إبراهيم بن طهمان، ورواه الحاكم في المستدرك (٥٠٠/٢، ٥٠١) من طريق شريك، عن سماك بن حرب، عن عبد الله بن عميرة، عن الأحنف عن العباس مختصراً موقوفاً، وقال: "صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه" ثم ذكر الحاكم طريقاً آخر مرفوعاً ووافقه الذهبي على أن الإسناد الأول الموقوف على شرط مسلم، وضعف الطريق المرفوع، والحديث أيضاً في كتاب "رد الإمام الدارمي. . . على بشر المريسي العنيد" ص (٧٣) (تحقيق الفقي) من رواية ابن مسعود، وفي كتاب "التوحيد. . ." لابن خزيمة، ص (١٠٧، ١٠٨) (تحقيق الهراس) من رواية ابن مسعود أيضاً.

وحدثني أخي الدكتور محمد بن لطفي الصباغ أن الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ضعف هذا الحديث في تخريجه لسنن ابن ماجه وقال: "ضعيف" وأحال إلى كتابه "الظلال" (٥٧٧). وهذا أملاه علي الدكتور الصباغ من النسخة المخطوطة لتخريج سنن ابن ماجه للألباني الذي يطبع صحيحه الآن في مكتب التربية العربي لدول الخليج. ويؤكد هذا ما ذكره الشيخ الألباني في مقدمة كتاب "مختصر العلو للعلي الغفار" للذهبي، ص (١٢، ١٣) الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي، بيروت (١٤٠١/١٩٨١) حيث يقول: "وقد أحذف ما صرح المؤلف بثبوته أو نقله عن غيره، لعلة قادحة ظهرت لي كحديث أبي هريرة. . . وكحديث الأوعال الذي يروى عن العباس (ص٤٦، ٥٠)، وهو مخرج في المصدر السابق: "سلسلة الأحاديث الضعيفة" رقم (١٢٤٧). . والذي أعلمه أن الجزء الثالث من كتاب "سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة" الذي يتكلم فيه الشيخ الألباني على الأحاديث التي بعد رقم الألف - حسب ترقيمه - لم يطبع أو لم يوزع بعد.

قال أبو عبد الرحمن: ذكر العلامة الألباني هذا الحديث ص (١٤) من "ضعيف سنن ابن ماجه" رقم (١٩٣).

والجزء الثالث من "سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة" طبع سنة (١٤٠٨هـ) بواسطة مكتبة المعارف بالرياض.

والرواية رقم (١٢٤٧) مذكورة ص (٣٩٨)، وللانتفاع بتخريج الرواية نذكر قول العلامة الألباني حيث قال حفظه الله تعالى وشفاه مما ألم به: ضعيف، أخرجه أبو داود (٢٧٦/٢٠) وعنه البيهقي في "الأسماء والصفات" (ص ٣٩٩ طبع السعادة) وابن ماجه (٨٣/١) وأحمد (٢٠٦/١) وابن خزيمة في "التوحيد" (ص ٦٩)، وعثمان الدارمي في "النقض على بشر المريسي" (ص ٩٠، ٩١) عن الوليد بن أبي ثور، والترمذي (٤- ٢٠٥- تحفة) وابن خزيمة في "التوحيد" (ص ٦٨) عن عمرو بن أبي قيس، وأبو داود وعنه البيهقي عن إبراهيم بن طهمان ثلاثتهم، عن سماك بن حرب، عن عبد الله بن عميرة، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب قال: كنت في البطحاء =

يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها، وهو مع العباد أينما كانوا: يعلم أحوالهم، والله بما يعلمون بصير.

وأما قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النحل: ١٢٨]، فقد دل السياق على أن المقصود ليس مجرد علمه وقدرته، بل هو معهم في ذلك بتأييده ونصره، وأنه يجعل للمتقين مخرجاً، ويرزقهم من حيث لا يحتسبون.

وكذلك قوله لموسى وهارون: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦] فإنه معهما بالتأييد والنصر والإعانة على فرعون وقومه، كما إذا رأى الإنسان من يخاف فقال له من ينصره: "نحن معك" أي معاونوك وناصروك على عدوك.

وكذلك قول النبي ﷺ لصدّيقه: "**إن الله معنا**" يدل على أنه موافق لهما بالمحبة والرضا فيما فعلاه، وهو مؤيد لهما ومعين وناصر.

وهذا صريح في مشاركة الصدّيق للنبي في هذه المعية التي اختص بها الصدّيق، لم يشركه فيها أحد من الخلق.

والمقصود هنا أن قول النبي ﷺ لأبي بكر: "**إن الله معنا**" هي معية

= في عصابة فيهم رسول الله ﷺ فمرت بهم سحابة، فنظر إليها فقال: ما تسمون هذه؟ قالوا: السحاب، قال: "**والمزن؟**" قالوا: والمزن، قال: "**والعنان؟**"، قالوا: والعنان، قال: "**هل تدرون...**".

وخالفهم في الإسناد والمتن شعيب بن خالد فقال: ثني سماك بن حرب، عن عبد الله بن عميرة، عن عباس به، فأسقط منه الأحنف، فهذه مخالفته في السند.

وأما مخالفته في المتن، فقال: بينهما مسيرة خمسمائة سنة، ومن كل سماء إلى سماء مسيرة خمسمائة سنة.

أخرجه الحاكم (٣٧٨/٢) وأحمد (٢٠٦/١) من طريق يحيى بن العلاء عن عمه شعيب بن خالد.

قلت: وشعيب هذا ليس به بأس كما قال النسائي وغيره. فالعلة من ابن أخته يحيى بن العلاء فإنه متروك متهم كما تقدم غير مرة، فلا يعتد بمخالفته، وقول الحاكم عقبه: "صحيح الإسناد" فمن أوهامه، وليس ذلك غريباً منه، وإنما الغريب موافقة الذهبي إياه على تصحيحه، مع أنه قد أورد ابن العلاء هذا في "الميزان" وذكر نقولاً كثيرة عن الأئمة في توهينه، منها قول أحمد: "كذاب يضع الحديث".

ويقابل هذا بعض الشيء إعلال الحافظ المنذري للحديث في "مختصر السنن" بقوله (٩٣/٧): وفي إسناده الوليد بن أبي ثور، ولا يحتج بحديثه.

وليس ذلك منه بجيد، فقد تابعه إبراهيم بن طهمان، وهو ثقة محتج به في الصحيحين، وهذه المتابعة في "سنن أبي داود" الذي اختصره المنذري فكيف خفيت عليه؟ ولذلك قال ابن القيم في "تهذيب السنن" (٩٢/٧): أما رد الحديث بالوليد بن أبي ثور ففاسد، فإن الوليد لم ينفرد به..

ثم ذكر متابعة ابن طهمان وعمرو بن أبي قيس ثم قال: "فأي ذنب للوليد في هذا؟ وأي تعلق عليه؟ وأما ذنبه روايته ما يخالف قول الجهمية، وهي علته المؤثرة عند القوم". قلت: لا شك أنه لا ذنب للوليد في هذا الحديث بعد متابعة من ذكرنا له، ولكن الحديث لا يثبت بذلك حتى تتوفر فيمن فوقه شروط رواة الحديث الصحيح أو الحسن على الأقل، وذلك ما لم نجده.... إلخ.

ومن أراد الاستزادة فليراجع بقية كلامه حفظه الله تعالى ص (٤٠٠- ٤٠٣) من الجزء الثالث من السلسلة.

الاختصاص، التي تدل على أنه معهم بالنصر والتأييد والإعانة على عدوهم، فيكون النبي ﷺ قد أخبر أن الله ينصرني وينصرك يا أبا بكر على عدونا، ويعيننا عليهم.

معلوم أن نصر الله إكرام ومحبة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾ [غافر: ٥١]، وهذا غاية المدح لأبي بكر، إذ دل على أنه ممن شهد له الرسول بالإيمان والمقتضي نصر الله له مع رسوله، وكان متضمناً شهادة الرسول له بكمال الإيمان المقتضي نصر الله له مع رسوله في مثل هذه الحال التي بين الله فيها غناه عن الخلق، فقال: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ [التوبة: ٤٠].

ولهذا قال سفيان بن عيينة وغيره: إن الله عاتب الخلق جميعهم في نبيه إلا أبا بكر. وقال: من أنكر صحبة أبي بكر فهو كافر، لأنه كذب القرآن.

وقال طائفة من أهل العلم، كأبي القاسم السهيلي وغيره: هذه المعية الخاصة لم تثبت لغير أبي بكر.

وكذلك قوله: "**ما ظنك باثنين الله ثالثهما**". بل ظهر اختصاصهما في اللفظ، كما ظهر في المعنى. فكان يقال للنبي ﷺ: "محمد رسول الله" فلما تولى أبو بكر بعده صاروا يقولون: "خليفة رسول الله" فيضيفون الخليفة إلى رسول الله المضاف إلى الله، والمضاف إلى المضاف مضاف تحقيقاً لقوله: "**إن الله معنا، ما ظنك باثنين الله ثالثهما**"، ثم لما تولى عمر بعده صاروا يقولون: "أمير المؤمنين" فانقطع الاختصاص الذي امتاز به أبو بكر عن سائر الصحابة.

ومما يبين هذا أن الصحبة فيها عموم وخصوص، فيقال: صحبه ساعة ويوماً وجمعة وشهراً وسنة، وصحبه عمره كله.

وقد قال تعالى: ﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾ [النساء: ٣٦]. قيل: هو الرفيق في السفر، وقيل: الزوجة، وكلاهما تقل صحبته وتكثر، وقد سمى الله الزوجة صاحبة في قوله: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ﴾ [الأنعام: ١٠١].

ولهذا قال أحمد بن حنبل في "الرسالة" التي رواها عبدوس بن مالك عنه[1]: "من صحب النبي ﷺ سنة، أو شهراً، أو يوماً، أو ساعة، أو رآه مؤمناً به، فهو من أصحابه، له من الصحبة على قدر ما صحبه".

---

(١) هذه "الرسالة" أوردها ابن أبي يعلى في ترجمة عبدوس بن مالك العطار في "طبقات الحنابلة" (٢٤١/١، ٢٤٦)، والنص التالي في (٢٤٣/١).

وهذا قول جماهير العلماء من الفقهاء وأهل الكلام وغيرهم: يعدون في أصحابه من قلّت صحبته ومن كثرت. وفي ذلك خلاف ضعيف.

والدليل على قول الجمهور ما أخرجاه في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: **"يأتي على الناس زمان، يغزو فئام من الناس، فيقال: هل فيكم من رأى رسول الله ﷺ؟، فيقولون: نعم. فيفتح لهم. ثم يغزو فئام من الناس، فيقال: هل فيكم من رأى من صحب النبي ﷺ؟، فيقولون: نعم. فيفتح لهم. ثم يغزو فئام من الناس فيقال: هل فيكم من رأى من صحب من صحب رسول الله ﷺ؟، فيقولون: نعم. فيفتح لهم"**.

وهذا لفظ مسلم، وله في رواية أخرى: **"يأتي على الناس زمان يبعث منهم البعث فيقولون: انظروا هل تجدون فيكم أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ؟، فيوجد الرجل، فيفتح لهم به. ثم يبعث البعث الثاني، فيقولون: هل فيكم من رأى أصحاب رسول الله ﷺ؟، فيقولون: نعم. فيفتح لهم به. ثم يبعث البعث الثالث، فيقال: انظروا هل ترون فيكم من رأى من رأى أصحاب رسول الله ﷺ؟، فيقولون: نعم. ثم يكون البعث الرابع، فيقال: هل ترون فيكم أحداً رأى من رأى أصحاب رسول الله ﷺ؟، فيوجد الرجل، فيفتح لهم به"**.

ولفظ البخاري ثلاث مرات كالرواية الأولى، لكن لفظه: **"يأتي على الناس زمان يغزو فئام من الناس"** وكذلك قال في الثانية والثالثة، وقال فيها كلها **"صحب"** واتفقت الروايات على ذكر الصحابة والتابعين وتابعيهم، وهم القرون الثلاثة، وأما القرن الرابع فهو في بعضها، وذكر القرن الثالث ثابت في المتفق عليه من غير وجه.

كما في الصحيحين عن ابن مسعود قال:

قال رسول الله ﷺ: **"خير أمتي القرن الذين يلونني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته"**[1].

وفي الصحيحين عن عمران أن النبي ﷺ قال: **"إن خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم"**. قال عمران: فلا أدري أقال رسول الله ﷺ بعد قرنه قرنين أو ثلاثة، **"ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون،**

---

(١) الرواية عن عبد الله بن مسعود ﷺ، في: البخاري (٣/٥) "كتاب فضائل أصحاب النبي.. الباب الأول" وأوله فيه: **"خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم..."** الحديث، وهو أيضاً في: البخاري (٩١/٨) "كتاب الرقاق باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها"، (١٣٤/٨) "كتاب الأيمان والنذور، باب إذا قال أشهد بالله...".

وينذرون ولا يوفون"[١] وفي رواية: "**ويحلفون ولا يستحلفون**"[٢] فقد شك عمران في القرن الرابع.

وقوله: "**يشهدون ولا يستشهدون**" حمله طائفة من العلماء على مطلق الشهادة، حتى كرهوا أن يشهد الرجل بحق قبل أن يطلب منه المشهود له إذا علم الشهادة، وجمعوا بذلك بين هذا وبين قوله: "**ألا أخبركم بخير الشهداء؟ الذي يأتي بالشهادة قبل أن يسألها**"[٣].

وقال طائفة أخرى: إنما المراد ذمهم على الكذب، أي يشهدون بالكذب، كما ذمهم على الخيانة وترك الوفاء، فإن هذا من آيات النفاق التي ذكرها في قوله: "**آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان**" أخرجاه في الصحيحين[٤].

وأما الشهادة بالحق إذا أداها الشاهد لمن علم أنه محتاج إليها ولم يسأله ذلك، فقد قام بالقسط، وأدى الواجب قبل أن يسأله، وهو أفضل ممن لا يؤديه إلا بالسؤال، كمن له عند غيره أمانة، فأداها قبل أن يسأله أداءها، حيث يحتاج إليها صاحبها، وهذا أفضل من أن يحوج صاحبها إلى ذل السؤال. وهذا أظهر القولين.

وهذا يشبه اختلاف الفقهاء في الخصم إذا ادعى ولم يسأل الحاكم سؤال المدعى عليه: هل يسأله الجواب؟ والصحيح أنه يسأله الجواب ولا يحتاج ذلك إلى سؤال المدعي، لأن دلالة الحال تغني عن السؤال.

ففي الحديث الأول: "**هل فيكم من رأى رسول الله ﷺ؟**" ثم قال: "**هل فيكم من رأى من صحب رسول الله ﷺ؟**". فدل على أن الرائي هو الصاحب. وهكذا يقول

---

(١) الحديث عن عمران بن حصين ﷺ، مع اختلاف في الألفاظ في: البخاري (٣/٥، ٤) "كتاب فضائل أصحاب النبي... الباب الأول"، (٩١/٨) "كتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا.."، (١٤١/٨، ١٤٢) "كتاب الأيمان والنذور، باب إثم من لا يفي بالنذر"، مسلم (١٩٦٤/٤) "كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة، ثم الذين يلونهم..." حديث رقم (٢١٤).

(٢) الحديث في مسلم في الموضع السابق (١٩٦٥/٤) "حديث رقم ٢١٥".

(٣) الحديث عن زيد بن خالد الجهني ﷺ، في: مسلم (١٣٤٤/٣) "كتاب الأقضية، باب بيان خير الشهود"، سنن أبي داود (٤١٤/٣) "كتاب الأقضية، باب في الشهادات، سنن الترمذي (٣٧٣/٣) كتاب الشهادات، الباب الأول".

(٤) الحديث عن أبي هريرة ﷺ، في: البخاري (١٢/١) "كتاب الإيمان، باب علامة المنافق"، (١٨٠/٣) "كتاب الشهادات، باب من أمر بإنجاز الوعد"، مسلم (٧٨/١، ٧٩) "كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق" من أربعة طرق، وزاد في الطريقين الآخرين: "**وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم**"، سنن الترمذي(١٣٠/٤) "كتاب الإيمان، باب في علامة المنافق". وقال الترمذي: "وفي الباب عن عبد الله بن مسعود، وأنس، وجابر".

في سائر الطبقات في السؤال: "**هل فيكم من رأى من صحب من صحب رسول الله؟**" ثم يكون المراد بالصاحب الرائي.

وفي الرواية الثانية: "**هل تجدون فيكم أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ؟**" ثم يقال في الثالثة: "**هل فيكم من رأى من رأى أصحاب رسول الله ﷺ؟!**".

ومعلوم إن كان الحكم لصاحب الصاحب معلقاً بالرؤية، ففي الذي صحب رسول الله ﷺ بطريق الأولى والأحرى.

ولفظ البخاري قال فيها كلها: "**صحب**". وهذه الألفاظ إن كانت كلها من ألفاظ رسول الله ﷺ فهي نص في المسألة، وإن كان قد قال بعضها، والراوي مثل أبي سعيد يروي اللفظ بالمعنى، فقد دل على أن معنى أحد اللفظين عندهم هو معنى الآخر، وهم أعلم بمعاني ما سمعوه من كلام رسول الله ﷺ.

وأيضاً فإن كان لفظ النبي ﷺ "**رأى**" فقد حصل المقصود، وإن كان لفظه "**صحب**" في طبقة أو طبقات، فإن لم يرد به الرؤية لم يكن قد بين مراده، فإن الصحبة اسم جنس ليس لها حد في الشرع ولا في اللغة، والعرف فيها مختلف. والنبي ﷺ لم يقيد الصحبة بقيد، ولا قدرها بقدر، بل علق الحكم بمطلقها، ولا مطلق لها إلا الرؤية.

وأيضاً فإنه يقال: صحبه ساعة وصحبه سنة وشهراً، فتقع على القليل والكثير، فإذا أطلقت من غير قيد لم يجز تقييدها بغير دليل، بل تحمل على المعنى المشترك بين سائر موارد الاستعمال.

ولا ريب أن مجرد رؤية الإنسان لغيره لا توجب أن يقال: قد صحبه، ولكن إذا رآه على وجه الاتباع له والاقتداء به دون غيره والاختصاص به، ولهذا لم يعتد برؤية من رأى النبي ﷺ من الكفار والمنافقين، فإنهم لم يروه رؤية من قصده أن يؤمن به، ويكون من أتباعه وأعوانه المصدقين له فيما أخبر، المطيعين له فيما أمر، الموالين له، المعادين لمن عاداه، الذي هو أحب إليهم من أنفسهم وأموالهم وكل شيء.

وامتاز أبو بكر عن سائر المؤمنين بأن رآه، وهذه حاله معه، فكان صاحباً له بهذا الاعتبار.

ودليل ثان ما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه قال: "**وددت أني رأيت إخواني**". قالوا: يا رسول الله، أولسنا إخوانك؟ قال: "**بل أنتم أصحابي، وإخواني الذين يأتون بعدي، يؤمنون بي ولم يروني**".

ومعلوم أن قوله: "**إخواني**" أراد به: إخواني الذين ليسوا بأصحاب، وأما أنتم

فلكم مزية الصحبة. ثم قال: "**قوم يأتون بعدي يؤمنون بي ولم يروني**" فجعل هذا حداً فاصلاً بين إخوانه الذين ود أن يراهم، وبين أصحابه، فدل على أن من آمن به ورآه فهو من أصحابه، لا من هؤلاء الإخوان الذين لم يرهم ولم يروه.

فإذا عرف أن الصحبة اسم جنس تعم قليل الصحبة وكثيرها، وأدناها أن يصحبه زمناً قليلاً، فمعلوم أن الصدّيق في ذروة سنام الصحبة، وأعلى مراتبها، فإنه صحبه من حين بعثه الله إلى أن مات، وقد أجمع الناس على أنه أول من آمن به من الرجال الأحرار، كما أجمعوا على أن أول من آمن به من النساء خديجة، ومن الصبيان علي، ومن الموالي زيد بن حارثة. وتنازعوا في أول من نطق بالإسلام بعد خديجة، فإن كان أبو بكر أسلم قبل علي، فقد ثبت أنه أسبق صحبة، كما كان أسبق إيماناً، وإن كان علي أسلم قبله، فلا ريب أن صحبة أبي بكر للنبي ﷺ كانت أكمل وأنفع له من صحبة علي ونحوه، فإنه شاركه في الدعوة، فأسلم على يديه أكابر أهل الشورى، كعثمان، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبد الرحمن، وكان يدفع عنه من يؤذيه، ويخرج معه إلى القبائل، ويعينه في الدعوة، وكان يشتري المعذبين في الله، كبلال، وعمار، وغيرهما، فإنه اشترى سبعة من المعذبين في الله، فكان أنفع الناس له في صحبته مطلقاً.

ولا نزاع بين أهل العلم بحال النبي ﷺ وأصحابه أن مصاحبة أبي بكر له كانت أكمل من مصاحبة سائر الصحابة من وجوه؛ أحدها: أنه كان أدوم اجتماعاً به ليلاً ونهاراً، وسفراً وحضراً. كما في الصحيحين عن عائشة أنها قالت: "لم أعقل أبوي قط إلا وهما يدينان الدين، ولم يمض علينا يوم إلا ورسول الله ﷺ يأتينا فيه طرفي النهار".

فكان النبي ﷺ في أول الأمر يذهب إلى أبي بكر طرفي النهار والإسلام إذ ذاك ضعيف، والأعداء كثيرة. وهذا غاية الفضيلة والاختصاص في الصحبة.

وأيضاً فكان أبو بكر يسمر عند النبي ﷺ بعد العشاء، يتحدث معه في أمور المسلمين، دون غيره من أصحابه.

وأيضاً فكان النبي ﷺ إذا استشار أصحابه أول من يتكلم أبو بكر في الشورى، وربما تكلم غيره، وربما لم يتكلم غيره، فيعمل برأيه وحده، فإذا خالفه غيره اتبع رأيه دون رأي من يخالفه.

فالأول كما في الصحيحين أنه شاور أصحابه في أسارى بدر، فتكلم أبو بكر أولاً، فروى مسلم في صحيحه عن ابن عباس قال: لما أسر الأسارى يوم بدر، قال

رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر: **"ما ترون في هؤلاء الأسارى؟"** فقال أبو بكر: هم بنو العم والعشيرة، فأرى أن تقبل منهم الفدية فتكون لنا قوة على الكفار. فقال عمر: لا والله يا رسول الله، ما أرى ما رأى أبو بكر، ولكن أن تمكننا فنضرب أعناقهم: تمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه، وتمكن حمزة من العباس فيضرب عنقه، وتمكنني من فلان - قريب لعمر - فأضرب عنقه. وأشار ابن رواحة بتحريقهم، فاختلف أصحابه، فمنهم من يقول: الرأي ما رأى أبو بكر، ومنهم من يقول: الرأي ما رأى عمر، ومنهم من يقول: الرأي ما رأى ابن رواحة. قال: فهوى رسول الله ﷺ ما قاله أبو بكر ولم يهو ما قلت، وذكر تمام الحديث.

وأما الثاني ففي يوم الحديبية لما شاورهم على أن يغير على ذرية الذين أعانوا قريشاً، أو يذهب إلى البيت، فمن صده قاتله. والحديث معروف عند أهل العلم: أهل التفسير، والمغازي، والسير، والفقه، والحديث، رواه البخاري، ورواه أحمد في مسنده[١].

حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، قال: قال الزهري: أخبرني عروة بن الزبير، عن المسور بن مخرمة، ومروان بن الحكم يصدق كل منهما صاحبه[٢]، قالا: "خرج رسول الله ﷺ زمن[٣] الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه، حتى إذا كانوا بذي الحليفة قلد رسول الله ﷺ الهدي وأشعره، وأحرم بعمرة[٤]، وبعث بين يديه عيناً له من خزاعة يخبره عن قريش، وسار رسول الله ﷺ حتى إذا كان بغدير الأشطاط قريب من عسفان أتاه عينه الخزاعي، فقال: إني قد تركت كعب بن لؤي، وعامر بن لؤي قد جمعوا لك الأحابيش".

قال أحمد وقال يحيى بن سعيد عن ابن المبارك [٥]: "وقد جمعوا لك الأحابيش، وجمعوا لك جموعاً، وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت". فقال النبي ﷺ: **"أشيروا علي: أترون أن أميل[٦] إلى ذراري هؤلاء الذين أعانوهم فنصيبهم، فإن قعدوا قعدوا موتورين محروبين[٧]، وإن نجوا يكن عنقاً قطعها الله، أو ترون أن نؤم البيت، فمن صدنا عنه قاتلناه".**

---

(١) النص التالي في المسند (ط. الحلبي) (٤/٣٢٣- ٣٢٦، ٤/٣٢٨- ٣٣١).
(٢) المسند: يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه.
(٣) المسند: زمان.
(٤) المسند: بالعمرة.
(٥) هذه الزيادة المعترضة جاءت في المسند بعد هذا الموضع بسطرين.
(٦) المسند: نميل.
(٧) في المسند بعد عبارة "وإن نجوا": "وقال يحيى بن سعيد عن ابن المبارك: محزونين، وإن يحنون تكن...

فقال أبو بكر: الله ورسوله أعلم، يا نبي الله إنما جئنا معتمرين ولم نجئ لقتال أحد[١]، ولكن من حال بيننا وبين البيت قاتلناه. قال النبي ﷺ: **"فروحوا إذاً"**. قال الزهري: وكان أبو هريرة يقول: ما رأيت أحداً قط كان أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ[٢].

قال الزهري: حديث[٣] المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم: "فراحوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق".

ومن هنا رواه البخاري من طريق، ورواه في المغازي والحج[٤].

وقال الزهري في حديث المسور الذي اتفق عليه أحمد والبخاري[٥]:

"حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي ﷺ: **"إن خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة، فخذوا ذات اليمين"**، فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة الجيش، فانطلق يركض نذيراً لقريش، وسار النبي ﷺ حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته، فقال الناس: حل حل فألحت، فقالوا: خلأت القصواء خلأت القصواء. فقال النبي ﷺ: **"ما خلأت القصواء، وما ذاك لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل"** ثم قال: **"والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها"** ثم زجرها فوثبت، قال: فعدل عنهم، حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تبرضاً، فلم يلبث الناس أن نزحوه، وشكوا[٦] إلى رسول الله ﷺ العطش، فانتزع سهماً من كنانته، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه، فبينما هم كذلك إذا جاء بديل بن ورقاء الخزاعي ونفر[٧] من قومه من خزاعة، وكانوا عيبة نصح

---

(١) المسند: نقاتل أحداً.

(٢) هذه الزيادة من كلام الزهري هي من حديث رواه الترمذي في سننه عن أبي هريرة ﷺ، (١٢٩/٣) "كتاب الجهاد، باب ما جاء في المشورة" وهو موافق لرواية الزهري هنا.

(٣) المسند: في حديث.

(٤) الحديث - مطولاً ومختصراً مع اختلاف في الألفاظ - عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم ﷺ، في: البخاري (١٦٨/٢، ١٦٩) "كتاب الحج، باب من أشعر وقلد بذي الحليفة ثم أحرم"، (١٩٣/٣-١٩٨) "كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد..."، (١٢٦/٥، ١٢٧) "كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية" (٣٢/٤) "كتاب الجهاد، باب ناقة النبي ﷺ، سنن أبي داود (١١٢/٣- ١١٥) "كتاب الجهاد، باب في صلح العدو". وسبق الكلام على بعض ألفاظ الحديث فيما مضى.

(٥) الكلام التالي في المسند، وهو في البخاري (١٩٣/٣، ١٩٤) (كتاب الشروط...).

(٦) المسند: فلم يلبثه الناس أن نزحوه فشكي. البخاري: فلم يلبثه الناس حتى نزحوه وشكي.

(٧) المسند والبخاري: في نفر.

رسول الله ﷺ من أهل تهامة - وفي لفظ لأحمد: "مسلمهم ومشركهم"[١] - فقال: إني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا أعداد مياه الحديبية ومعهم العوذ المطافيل، وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت. فقال رسول الله ﷺ: **"إنا لم نجئ لقتال أحد، ولكنا جئنا معتمرين فإن قريشاً قد نهكتهم الحرب، وأضرت بهم، فإن شاؤوا ماددتهم مدة، ويخلوا بيني وبين الناس، فإن أظهر فإن شاؤوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلا فقد جموا[٢]، وإن هم أبوا فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي، ولينفذن[٣] الله أمره".**

قال بديل: سأبلغهم ما تقول. فانطلق حتى أتى قريشاً، فقال: إنا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولاً، فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا.

فقال سفهاؤهم: لا حاجة لنا أن تخبرنا عنه بشيء.

وقال ذوو الرأي منهم: هات ما سمعته يقول، قال: سمعته يقول كذا وكذا، فحدثهم بما قال رسول الله ﷺ.

فقام عروة بن مسعود فقال: أي قوم ألستم بالوالد؟ قالوا: بلى. قال: أولست بالولد؟ قالوا: بلى. قال: فهل تتهموني؟ قالوا: لا. قال: ألستم تعلمون أني استنفرت أهل عكاظ فلما بَلَّحوا[٤] عليّ جئتكم بأهلي وولدي ومن أطاعني؟ قالوا: بلى. قال: فإن هذا قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها منه[٥] ودعوني آته. قالوا: ائته، فأتاه فجعل يكلم النبي ﷺ فقال النبي ﷺ له نحواً من قوله لبديل، فقال عروة عند ذلك: أي محمد، أرأيت إن استأصلت قومك[٦]، هل سمعت أحداً من العرب[٧] اجتاح أصله[٨] قبلك؟ وإن تكن الأخرى، فإني والله لأرى وجوهاً وإني لأرى أوباشاً[٩] من الناس خليقاً أن يفروا ويدعوك - لفظ أحمد: "خلقاء أن يفروا ويدعوك"[١٠] - فقال له أبو بكر ﷺ: امصص بظر اللات، أنحن نفر عنه وندعه؟ فقال: من ذا؟ قالوا:

---

(١) في رواية المسند (٤/٣٢٣): مسلمها ومشركها.
(٢) في شرح البخاري: أي استراحوا من جهد الحرب.
(٣) المسند: أو لينفذن.
(٤) بلحوا: أي عجزوا.
(٥) "منه" ليست في المسند والبخاري.
(٦) البخاري: أمر قومك.
(٧) البخاري والمسند: بأحد من العرب.
(٨) في رواية البخاري: أهله.
(٩) في رواية البخاري: أشواباً.
(١٠) العبارات المعترضة في رواية المسند.

أبو بكر. قال: أما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم أجزك بها لأجبتك. وجعل يكلم النبي ﷺ فكلما كلمه أخذ بلحيته، والمغيرة قائم على رأس رسول الله ﷺ ومعه السيف وعليه المغفر، فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية رسول الله ﷺ ضرب يده بنعل[١] السيف، ويقول: أخّر يدك عن لحية رسول الله ﷺ، فرفع عروة رأسه[٢] فقال: من ذا[٣]؟ قالوا: المغيرة بن شعبة. قال: أي غدر أولست أسعى في غدرتك؟

وكان المغيرة صحب قوماً في الجاهلية، فقتلهم وأخذ أموالهم، ثم جاء فأسلم، فقال النبي ﷺ: **"أما الإسلام فأقبل، وأما المال فلست منه في شيء"**.

ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب رسول الله ﷺ بعينيه،[٤] قال: فوالله ما تنخم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون النظر إليه تعظيماً له. فرجع عروة إلى أصحابه، فقال: أي قوم والله لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله إن رأيت ملكاً عظيماً[٥] قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً، والله إن تنخم بنخامة إلا وقعت في يد[٦] رجل منهم، فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون النظر إليه تعظيماً له، وإنه قد عرض علي خطة رشد فاقبلوها. فقال رجل من كنانة[٧]: دعوني آته، فقالوا: ائته، فلما أشرف على النبي ﷺ وأصحابه، قال النبي ﷺ: **"هذا فلان، وهو من قوم يعظمون البدن، فابعثوها له"** فبعثت له، واستقبله الناس يلبون، فلما رأى ذلك قال: سبحان الله، ما ينبغي لهذا أن يصد[٨] عن البيت، فلما رجع إلى أصحابه قال: رأيت البدن قد قلدت وأشعرت، فما أرى أن يصد[٩] عن البيت، فقام رجل يقال له مكرز بن حفص فقال: دعوني آته[١٠]. فلما

---

(١) في "المسند" فقط: بنصل.
(٢) المسند: يده.
(٣) البخاري، المسند، من هذا.
(٤) المسند: يرمق النبي ﷺ بعينه.
(٥) عظيماً: ليست في البخاري، المسند.
(٦) البخاري، المسند: نخامة إلا وقعت في كف...
(٧) البخاري، المسند: من بني كنانة.
(٨) البخاري، المسند: لهؤلاء أن يصدوا.
(٩) البخاري، المسند: أن يصدوا.
(١٠) البخاري، المسند: آته، فقالوا: ائته.

أشرف عليهم قال النبي ﷺ: **"هذا مكرز بن حفص وهو رجل فاجر"** فجعل يكلم النبي ﷺ فبينما هو يكلمه جاء سهيل بن عمرو. قال معمر: فأخبرني أيوب، عن محرمة، أنه لما جاء سهيل قال النبي ﷺ: **"قد سهل لكم من أمركم"** قال معمر، عن الزهري، في حديثه: فجاء سهيل، فقال له: هات اكتب بيننا وبينك[١] كتاباً، فدعا النبي ﷺ الكاتب فقال النبي ﷺ: **"اكتب[٢] بسم الله الرحمن الرحيم"** فقال سهيل: أما الرحمن فما أدري[٣] ما هو، ولكن اكتب: باسمك اللهم، كما كنت تكتب. فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم. فقال النبي ﷺ: **"اكتب باسمك اللهم"** ثم قال: **"هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله"** فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب: محمد بن عبد الله. فقال النبي ﷺ: **"والله إني لرسول الله وإن كذبتموني، اكتب: محمد بن عبد الله"** قال الزهري: وذلك لقوله: **"لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها"**. قال النبي ﷺ: **"على أن تخلوا بيننا وبين المسجد الحرام نطوف به"**[٤] فقال سهيل: والله لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة، ولكن ذاك[٥] من العام المقبل، فكتب. وقال سهيل: وعلى أن[٦] لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا. قال المسلمون: سبحان الله! كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلماً؟ فبينما هم كذلك إذ جاء[٧] أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده، وقد خرج من أسفل مكة، حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين، فقال سهيل: هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه، أن ترده إليّ. قال: فقال النبي ﷺ: **"إنا لم نقض الكتاب بعد"**. قال: فوالله إذاً لا أصالحك على شيء أبداً. قال النبي ﷺ: **"فأجزه لي"** قال: ما أنا مجيزه[٨]. قال: **"بلى فافعل"** قال: ما أنا بفاعل. قال مكرز: بلى قد أجزناه لك. قال أبو جندل: أي معاشر المسلمين أرد إلى المشركين، وقد جئت مسلماً؟ ألا ترون ما قد لقيت؟ وقد كان[٩] عذب عذاباً شديداً في الله.

---

(١) البخاري، المسند: وبينكم.
(٢) اكتب: ليست في "البخاري".
(٣) البخاري، المسند: فوالله ما أدري.
(٤) المسند، البخاري: وبين البيت فنطوف به.
(٥) البخاري: ذلك؛ المسند: لك.
(٦) البخاري: المسند: أنه.
(٧) البخاري: إذ دخل.
(٨) البخاري، المسند: بمجيزه لك.
(٩) البخاري، المسند: وكان قد.

فقال عمر: فأتيت النبي ﷺ فقلت: ألست نبي الله حقّاً؟ قال: **"بلى"**. قال: قلت: ألسنا على الحق، وعدونا على الباطل؟ قال: **"بلى"**. قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذاً؟ قال: **"إني رسول الله ولست أعصيه، وهو ناصري"** قلت: أولست كنت تحدثنا: أنا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: **"فأخبرتك أنك آتيه[١] العام؟"** قلت: لا. قال: **"فإنك آتيه ومطوف به"**[٢]. قال: فأتيت أبا بكر، فقلت: يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقّاً؟ قال: بلى. قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى. قلت: فلِمَ نعطي الدنية في ديننا إذاً؟ قال: أيها الرجل إنه رسول الله، وليس يعصي ربه، وهو ناصره، فاستمسك بغرزه[٣]، فوالله إنه على الحق[٤]. قلت: أليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: بلى، أفأخبرك أنك[٥] تأتيه العام[٦] قلت: لا. قال: فإنك آتيه ومطوف به. قال عمر[٧]: فعملت لذلك أعمالاً. قال: فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله ﷺ لأصحابه: **"قوموا فانحروا ثم احلقوا"**. قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات. فلما لم يقم أحد[٨] دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله أتحب ذلك؟ اخرج ولا تكلم أحداً منهم[٩] حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك، فيحلقك. فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك، فنحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً، حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً، ثم جاء[١٠] نسوة مؤمنات فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ [المُمتحنَة: ١٠] إلى قوله: ﴿وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ [المُمتحنَة: ١٠] فطلق عمر يومئذ امرأتين، كانتا له في الشرك، فتزوج إحداهما معاوية بن أبي سفيان، والأخرى صفوان بن أمية. ثم رجع النبي ﷺ إلى المدينة، فجاء[١١] أبو بصير - رجل

---

(١) البخاري: أنا نأتيه؛ المسند: أنك تأتيه.
(٢) المسند: ومتطرف به.
(٣) المسند: فاستمسك، وقال يحيى بن سعيد: بغرزه، وقال: تطوف بغرزه حتى تموت.
(٤) المسند: فوالله إنه لعلى الحق.
(٥) المسند: أفأخبرك أنه.
(٦) المسند: يأتيه العام.
(٧) البخاري، المسند: قال الزهري: قال عمر.
(٨) البخاري، المسند: منهم أحد.
(٩) البخاري والمسند: ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة.
(١٠) البخاري، المسند: ثم جاءه.
(١١) البخاري، المسند: فجاءه.

من قريش - وهو مسلم[١]، فأرسلوا في طلبه رجلين، فقالوا: العهد الذي جعلت لنا، فدفعه إلى الرجلين، فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة، فنزلوا يأكلون من تمر لهم، فقال أبو بصير لأحد الرجلين: والله إني لأرى سيفك هذا يا فلان جيداً، فاستلَّه الآخر فقال: أجل والله إنه لجيد، لقد جربت به ثم جربت، فقال أبو بصير: أرني أنظر إليه، فأمكنه منه، فضربه حتى برد، وفر الآخر حتى أتى المدينة، فدخل المسجد يعدو، فقال النبي ﷺ حين رآه: **"لقد رأى هذا ذعراً"**.

فلما انتهى إلى النبي ﷺ قال: قتل والله صاحبي، وإني لمقتول. فجاء أبو بصير ﷺ، فقال: يا نبي الله، قد وفى الله بذمتك[٢]، فلقد رددتني إليهم، ثم أنجاني الله منهم. فقال النبي ﷺ: **"ويل أمه مسعر حرب لو كان له أحد"**، فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم، فخرج حتى أتى سيف البحر.

قال: وتفلت منهم أبو جندل[٣] بن سهيل ﷺ، فلحق بأبي بصير، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير، حتى اجتمعت منهم عصابة. قال: "فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشام إلا اعترضوها[٤]، فقتلوهم وأخذوا أموالهم، فأرسلت قريش إلى النبي ﷺ تناشده الله والرحم لما أرسل إليهم، فمن أتاه منهم فهو آمن، فأرسل النبي ﷺ إليهم، وأنزل الله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ [الفتح: ٢٤] حتى بلغ ﴿حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ [الفتح: ٢٦]، وكانت حميتهم أنهم لم يقروا أنه نبي الله، ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم، وحالوا بينهم وبين البيت" رواه البخاري عن عبد الله بن محمد المسندي[٥] عن عبد الرزاق[٦]. ورواه أحمد، عن عبد الرزاق[٧]، وهو أجل قدراً من المسندي شيخ البخاري، فما فيه من زيادة هي أثبت مما في البخاري.

وفي الصحيحين عن البراء بن عازب، قال: كتب علي بن أبي طالب الصلح بين

---

(١) بعد كلمة "ومسلم" جاءت عبارات في "المسند" زيادة من رواية ابن المبارك.

(٢) البخاري، المسند: قد والله أوفى الله ذمتك.

(٣) البخاري: وينفلت منهم أبو جندل؛ المسند: ويتلفت أبو جندل..

(٤) البخاري، المسند: إلا اعترضوا لها..

(٥) هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن اليمان الجعفي البخاري الحافظ، أبو جعفر المعروف بالمسندي (بفتح النون) لقب بذلك لأنه كان يطلب المسندات ويرغب عن المرسلات، ولأنه أول من جمع "مسند الصحابة" بما وراء النهر، وهو شيخ البخاري، توفي سنة (٢٢٩). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٩/٦، ١٠)؛ تذكرة الحفاظ (٤٩٢/٢، ٤٩٣)؛ الأعلام (٢٦٠/٤).

(٦) وهي رواية "كتاب الشروط، باب الجهاد والمصالحة" (١٩٣/٣- ١٩٧).

(٧) وهي الرواية في (٣٢٨/٤، ٣٣١).

النبي ﷺ وبين المشركين يوم الحديبية، فكتب: هذا ما كاتب عليه محمد رسول الله ﷺ، فقالوا: لا تكتب رسول الله، لو نعلم أنك رسول الله، لم نقاتلك. فقال النبي ﷺ لعلي: "**امحه**" فقال: "ما أنا بالذي أمحوه" قال: فمحاه النبي ﷺ بيده، قال: وكان فيما اشترطوا عليه أن يدخلوا فيقيموا بها ثلاثاً، ولا يدخلوا بسلاح إلا جلبان السلاح. "قال شعبة: قلت لأبي إسحاق: وما جلبان السلاح؟ قال: القراب وما فيه"(١).

وفي الصحيحين عن أبي وائل قال: قام سهل بن حنيف يوم صفين، فقال: يا أيها الناس اتهموا أنفسكم - وفي لفظ: اتهموا رأيكم على دينكم - لقد كنا مع رسول الله ﷺ يوم الحديبية ولو نرى قتالاً لقاتلنا، وذلك في الصلح الذي كان بين رسول الله ﷺ وبين المشركين، وجاء عمر، فأتى رسول الله فقال: يا رسول الله ألسنا على حق وهم على باطل؟ قال: "**بلى**". قال: أليس قتلانا في الجنة، وقتلاهم في النار؟ قال: "**بلى**" قال: ففيم نعطي الدنية في ديننا، ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟ قال: "**يا ابن الخطاب إني رسول الله، ولن يضيعني الله أبداً**" قال: فانطلق عمر فلم يصبر متغيظاً، فأتى أبا بكر فقال: يا أبا بكر ألسنا على حق وهم على باطل؟ قال: بلى. قال: أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: بلى. قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال: يا ابن الخطاب إنه رسول الله، ولن يضيعه الله أبداً. قال: فنزل القرآن على رسول الله ﷺ بالفتح، فأرسل إلى عمر فأقرأه إياه، فقال: يا رسول الله، أوَفتح هو؟ قال: "**نعم**"(٢).

---

(١) الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن البراء بن عازب ﷺ، في: البخاري (٣/١٨٤، ١٨٥) "كتاب الصلح باب كيف يكتب هذا ما صالح فلان بن فلان..."، (٤/١٠٣، ١٠٤) "كتاب الجزية والموادعة" باب المصالحة على ثلاثة أيام أو وقت معلوم"؛ مسلم (٣/١٤٠٩- ١٤١١) "كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية في الحديبية"، سنن أبي داود (٢/٢٢٧) "كتاب المناسك، باب المحرم يحمل السلاح"؛ المسند (ط. الحلبي) (٤/٢٨٩، ٢٩١، ٣٠٢). وقال النووي في شرحه على مسلم (١٢/١٣٦): "قال أبو إسحاق السبيعي: جلبان السلاح هو القراب وما فيه، والجلبان بضم الجيم. قال القاضي في المشارق: ضبطناه جلبان بضم الجيم واللام وتشديد الباء الموحدة قال: وكذا رواه الأكثرون وصوبه ابن قتيبة وغيره ورواه بعضهم بإسكان اللام وكذا ذكره الهروي وصوبه هو وثابت ولم يذكر ثابت سواه وهو ألطف من الجراب يكون من الأدم يوضع فيه السيف مغمداً ويطرح فيه الراكب سوطه وأدواته ويعلقه في الرحل، قال العلماء: وإنما شرطوا هذا لوجهين أحدهما أن لا يظهر منه دخول الغالبين القاهرين. والثاني أنه إن عرض فتنة أو نحوها يكون في الاستعداد بالسلاح صعوبة".

(٢) الحديث عن أبي وائل شقيق بن سلمة الأسدي (ترجمته في الإصابة (٢/١٦٢- ١٦٣)؛ أسد الغابة (٢/٥٢٧، ٥٢٨) ﷺ - مع اختلاف في الألفاظ - في: البخاري (٤/١٠٣) "كتاب الجزية والموادعة، باب حدثنا عبدان..."، (١٦/١٣٦) "كتاب التفسير باب سورة الفتح"؛ مسلم (٣/١٤١١، ١٤١٢) "كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية.."، المسند (ط. الحلبي) (٣/٤٨٥، ٤٨٦) "عن أبي وائل عن سهل بن حنيف".

وفي لفظ مسلم[١]: "فطابت نفسه ورجع".

وفي لفظ لمسلم أيضاً:

"أيها الناس اتهموا رأيكم، لقد رأيتني يوم أبي جندل[٢]، ولو أني أستطيع أن أرد أمر رسول الله، لرددته"[٣].

في رواية: -والله ورسوله أعلم[٤]-:

"والله ما وضعنا سيوفنا على عواتقنا إلى أمر قط، إلا أسهلن بنا إلى أمر نعرفه إلا أمركم هذا[٥]" "ما نسد منه خصماً إلا انفجر علينا خصم ما ندري كيف نأتي له"[٦] يعني يوم صفين.

وقال ذلك سهل يوم صفين لما خرجت الخوارج على علي حين أمر بمصالحة معاوية وأصحابه.

وهذه الأخبار الصحيحة هي باتفاق أهل العلم بالحديث في عمرة الحديبية تبين اختصاص أبي بكر بمنزلة من الله ورسوله لم يشركه فيها أحد من الصحابة: لا عمر ولا علي، ولا غيرهما، وأنه لم يكن فيهم أعظم إيماناً وموافقة وطاعة لله ورسوله منه، ولا كان فيهم من يتكلم بالشورى قبله.

فإن النبي ﷺ كان يصدر عن رأيه وحده في الأمور العظيمة، وإنه كان يبدأ بالكلام بحضرة النبي ﷺ معاونة لرسول الله ﷺ، كما كان يفتي بحضرته وهو يقره على ذلك، ولم يكن هذا لغيره.

فإنه لما جاء النبي ﷺ جاسوسه الخزاعي، وأخبره أن قريشاً قد جمعوا له

---

(١) مسلم (١٤١٢/٣) في آخر الحديث.

(٢) وهو يوم الحديبية.

(٣) الحديث بهذه الألفاظ عن سهل بن حنيف ﷺ، في مسلم (١٤١٢/٣) "الموضع السابق حديث رقم ٩٥"؛ المسند (٤٨٥/٣).

(٤) هذه الرواية عن أبي وائل عن سهل بن حنيف ﷺ في: البخاري (١٢٨/٥، ١٢٩) "كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية" ونصه: لما قدم سهل بن حنيف من صفين أتيناه نستخبره فقال: اتهموا الرأي فلقد رأيتني يوم أبي جندل ولو أستطيع أن أرد على رسول الله ﷺ أمره لرددت والله ورسوله أعلم... الحديث.

(٥) هذه العبارات في رواية عن سهل بن حنيف، في مسلم (حديث رقم ٩٥).

(٦) هذه العبارات جاءت في مسلم عن سهل بن حنيف ﷺ، في الحديث التالي (رقم٩٦- ١٤١٣/٤). وجاءت العبارات في الجملتين مجتمعة في المسند (ط. الحلبي) (٤٨٥/٤) ولكن مع اختلاف في الألفاظ. ونص الحديث: "... والله ما وضعنا سيوفنا عن عواتقنا منذ أسلمنا لأمر يفظعنا إلا أسهل بنا إلى أمر نعرفه إلا هذا الأمر ما سددنا خصماً إلا انفتح لنا خصم آخر".

الأحابيش، وهي الجماعات المستجمعة من قبائل، والتحبش: التجمع، وأنهم مقاتلوه، وصادوه عن البيت، استشار أصحابه أهل المشورة مطلقاً: هل يميل إلى ذراري الأحابيش؟ أو ينطلق إلى مكة؟ فلما أشار عليه أبو بكر أن لا يبدأ أحداً بالقتال، فإنا لم نخرج إلا للعمرة لا للقتال، فإن منعنا أحد من البيت قاتلناه، لصده لنا عما قصدنا، لا مبتدئين له بقتال. قال النبي ﷺ: "**روحوا إذاً**" ثم إنه لما تكلم عروة بن مسعود الثقفي - وهو من سادات ثقيف وحلفاء قريش - مع النبي ﷺ، كما تقدم، وأخذ يقول له في أصحابه: "إنهم أشواب" أي أخلاط. وفي المسند: "أوباش، يفرون عنك ويدعوك". قال له الصديق ﷺ: "امصص بظر اللات. أنحن نفر عنه وندعه؟ فقال له عروة ولما يجاوبه عن هذه الكلمة: لولا يد لك عندي لم أجزك بها لأجبتك". وكان الصدّيق قد أحسن إليه قبل ذلك، فرعى حرمته ولم يجاوبه عن هذه الكلمة.

ولهذا قال من قال من العلماء: إن هذا يدل على جواز التصريح باسم العورة للحاجة والمصلحة، وليس من الفحش المنهي عنه.

كما في حديث أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال: "**من سمعتموه يتعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه هن أبيه ولا تكنوا**" رواه أحمد، فسمع أبي بن كعب رجلاً يقول: يا فلان، فقال: اعضض أير أبيك. فقيل له في ذلك، فقال: بهذا أمرنا رسول الله ﷺ[1].

ثم إنه لما صالح النبي ﷺ قريشاً، كان ظاهر الصلح فيه غضاضة وضيم على المسلمين، وفعله النبي ﷺ طاعة لله وثقة بوعده له، وأن الله سينصره عليهم، واغتاظ من ذلك جمهور الناس، وعز عليهم، حتى على مثل عمر، وعلي، وسهل بن حنيف، ولهذا كبّر عليه علي ﷺ لما مات تبييناً لفضله على غيره، يعني سهل بن حنيف، فعلي أمره النبي ﷺ أن يمحو اسمه من الكتاب، فلم يفعل، حتى أخذ النبي ﷺ الكتاب ومحاه بيده.

وفي صحيح البخاري أنه قال لعلي: "**امح رسول الله**" قال: لا والله لا أمحوك أبداً. فأخذ رسول الله ﷺ الكتاب، وليس يحسن يكتب[2]، فكتب: "هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله".

---

(١) جاءت أحاديث عن أبيّ بن كعب ﷺ، في المسند (ط. الحلبي) (١٣٦/٥) بهذا المعنى منها رواية عتي بن ضمرة السعدي، عن أبي بن كعب ﷺ، أن رجلاً اعتزى بعزاء الجاهلية فأعضه ولم يكنه، فنظر القوم إليه، فقال للقوم: إني أرى الذي في أنفسكم، إني لم أستطع إلا أن أقول هذا، إن رسول الله ﷺ أمرنا إذا سمعتم من يعتزي بعزاء الجاهلية، فأعضوه ولا تكنوا. وفي "النهاية في غريب الحديث" لابن الأثير مادة "عضض": "من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه ولا تكنوا، أي قولوا له: اعضض بأير أبيك، ولا تكنوا عن الأير بالهن تنكيلاً له وتأديباً".

(٢) عبارة "وليس يحسن يكتب" ليست في البخاري، ولعلها من كلام ابن تيمية.

وسهل بن حنيف يقول: "لو استطعت أن أرد أمر رسول الله ﷺ لرددته". وعمر يناظر النبي ﷺ ويقول: إذا كنا على الحق وعدونا على الباطل، وقتلانا في الجنة، وقتلاهم في النار، وأنت رسول الله حقاً، فعلام نعطي الدنية في ديننا، ثم إنه رجع عن ذلك وعمل له أعمالاً.

وأبو بكر أطوعهم لله ورسوله، لم يصدر عنه مخالفة في شيء قط، بل لما ناظره عمر بعد مناظرته للنبي ﷺ أجابه أبو بكر بمثل ما أجابه النبي ﷺ من غير أن يسمع جواب رسول الله ﷺ.

وهذا من أبين الأمور دلالة على موافقته للنبي ﷺ ومناسبته له، واختصاصه به قولاً وعملاً، وعلماً وحالاً، إذ كان قوله من جنس قوله، وعمله من جنس عمله، وفي المواطن التي ظهر فيها تقدمه على غيره في ذلك، فأين مقامه من مقام غيره؟! هذا يناظره ليرده عن أمره، وهذا يأمره ليمحو اسمه فلا يمحوه، وهذا يقول: لو أستطيع أن أرد أمر رسول الله ﷺ لرددته، وهو يأمر الناس بالحلق والنحر فيتوقفون. ولا ريب أن الذي حملهم على ذلك حب الله ورسوله، وبغض الكفار، ومحبتهم أن يظهر الإيمان على الكفر، لأن لا يكون قد دخل على أهل الإيمان غضاضة وضيم من أهل الكفر، ورأوا أن قتالهم لئلا يضاموا هذا الضيم أحب إليهم من هذه المصالحة التي فيها من الضيم ما فيها.

لكن معلوم وجوب تقديم السنن على الرأي، والشرع على الهوى. فالأصل الذي افترق فيه المؤمنون بالرسل والمخالفون لهم: تقديم نصوصهم على الآراء، وشرعهم على الأهواء. وأصل الشر من تقديم الرأي على النص، والهوى على الشرع، فمن نور الله قلبه، فرأى ما في النص والشرع من الصلاح والخير، وإلا فعليه الانقياد لنص رسول الله ﷺ وشرعه وليس له معارضته برأيه وهواه.

كما قال ﷺ: **"إني رسول الله ولست أعصيه، وهو ناصري"** فبين أنه رسول الله، يفعل ما أمره به مرسله، لا يفعل من تلقاء نفسه، وأخبر أنه يطيعه ولا يعصيه، كما يفعل المتبع لرأيه وهواه، وأخبر أنه ناصره، فهو على ثقة من نصر الله، فلا يضره ما حصل، فإن في ضمن ذلك من المصلحة وعلو الدين ما ظهر بعد ذلك، وكان هذا فتحاً مبيناً في الحقيقة، وإن كان فيه ما لم يعلم حسن ما فيه كثير من الناس، بل رأى ذلك ذلاً وعجزاً وغضاضة وضيماً.

ولهذا تاب الذين عارضوا ذلك ﷺ، كما في الحديث رجوع عمر، وكذلك في الحديث أن سهل بن حنيف اعترف بخطئه، حيث قال: "والله ورسوله أعلم"، وجعل

رأيهم عبرة لمن بعدهم، فأمرهم أن يتهموا رأيهم على دينهم، فإن الرأي يكون خطأً، كما كان رأيهم يوم الحديبية خطأً، وكذلك علي الذي لم يفعل ما أمره به، والذين لم يفعلوا ما أمروا به من الحلق والنحر، حتى فعل هو ذلك، قد تابوا من ذلك، والله يقبل التوبة عن عباده، ويعفو عن السيئات.

والقصة كانت عظيمة، بلغت منهم مبلغاً عظيماً لا تحمله عامة النفوس، وإلا فهم خير الخلق، وأفضل الناس، وأعظمهم علماً وإيماناً، وهم الذين بايعوا تحت الشجرة، وقد رضي الله عنهم، وأثنى عليهم، وهم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار. والاعتبار في الفضائل بكمال النهاية، لا بنقص البداية. وقد قص الله علينا من توبة أنبيائه، وحسن عاقبتهم، وما آل إليه أمرهم، من علي الدرجات، وكرامة الله لهم، بعد أن جرت لهم أمور. ولا يجوز أن يظن بغضهم لأجلها، إذا كان الاعتبار بكمال النهاية لا بنقص البداية.

وهكذا السابقون الأولون من ظن بغضهم لأجلها، إذا كان الاعتبار بكمال النهاية كما ذكر، فهو جاهل. لكن المطلوب أن الصدّيق أكمل القوم، وأفضلهم، وأسبقهم إلى الخيرات، وأنه لم يكن فيهم من يساويه.

وهذا أمر بين لا يشك فيه إلا من كان جاهلاً بحالهم مع الرسول ﷺ، أو كان صاحب هوى صده اتباع هواه عن معرفة الحق. وإلا فمن كان له علم وعدل لم يكن عنده في ذلك شك، كما لم يكن عند أهل العلم والإيمان شك، بل كانوا مطبقين على تقديم الصديق وتفضيله على من سواه، كما اتفق على ذلك علماء المسلمين وخيارهم، من الصحابة والتابعين وتابعيهم، وهو مذهب مالك وأصحابه، والشافعي وأصحابه، وأحمد وأصحابه، وداود وأصحابه، والثوري وأصحابه، والأوزاعي وأصحابه، والليث وأصحابه، وسائر العلماء الذين لهم في الأمة لسان صدق.

ومن ظن أن مخالفة من خالف أمر الرسول يوم الحديبية - أو غيره - لم تكن من الذنوب التي تجب التوبة منها فهو غالط. كما قال من أخذ يعتذر لمن خالف أمره عذراً يقصد به رفع الملام: بأنهم إنما تأخروا عن النحر والحلق؛ لأنهم كانوا ينتظرون النسخ ونزول الوحي بخلاف ذلك.

وقول من يقول: إنما تخلف من تخلف عن طاعته: إما تعظيماً لمرتبته أن يمحو اسمه، أو يقول: مراجعة من راجعه في مصالحة المشركين إنما كانت قصداً لظهور أهل الإيمان على الكفر، ونحو ذلك.

فيقال: الأمر الجازم من الرسول ﷺ الذي أراد به الإيجاب، موجب لطاعته

باتفاق أهل الإيمان. وإنما نازع في الأمر المطلق بعض الناس لاحتمال أنه ليس بجازم أراد به الإيجاب. وأما مع ظهور الجزم والإيجاب، فلم يسترب أحد في ذلك.

ومعلوم أن أمره بالنحر والحلق كان جازماً، وكان مقتضاه الفعل على الفور، بدليل أنه ردده ثلاثاً، فلما لم يقم أحد، دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس، وروي أنه غضب وقال: **"ما لي لا أغضب، وأنا آمر بالأمر فلا يتبع"**[(١)].

وروي أنه قال ذلك لما أمرهم بالتحلل في حجة الوداع.

ومعلوم أن الأمر بالتحلل بهذه العمرة التي أحصروا فيها كان أوكد من الأمر بالتحلل في حجة الوداع.

وأيضاً فإنه كان محتاجاً إلى محو اسمه من الكتاب ليتم الصلح، ولهذا محاه بيده. والأمر بذلك كان جازماً. والمخالف لأمره إن كان متأولاً فهو ظان أن هذا لا يجب، لما فيه من قلة احترام الرسول ﷺ، أو لما فيه من انتظار العمرة وعدم إتمام ذلك الصلح. فحسب المتأول أن يكون مجتهداً مخطئاً، فإنه مع جزم النبي ﷺ وتشكيه ممن لم يمتثل أمره، وقوله: **"ما لي لا أغضب وأنا آمر بالأمر ولا أتبع"** لا يمكن تسويغ المخالفة، لكن هذا مما تابوا منه كما تابوا من غيره.

فليس لأحد أن يثبت عصمة من ليس بمعصوم، فيقدح بذلك في أمر المعصوم ﷺ كما فعل ذلك في توبة من تاب، وحصل له بالذنب نوع من العقاب، فأخذ ينفي عن الفعل ما يوجب الملام، والله قد لامه لوم المذنبين[(٢)]، فيزيد تعظيم البشر، فيقدح في رب العالمين[(٣)].

ومن علم أن الاعتبار بكمال النهاية، وأن التوبة تنقل العبد إلى مرتبة أكمل مما كان عليه، علم أن ما فعله الله بعباده المؤمنين كان من أعظم نعمة الله عليهم.

وأيضاً ففي المواضع التي لا يكون مع النبي ﷺ من أكابر الصحابة إلا واحد،

---

(١) الحديث عن البراء بن عازب ﷺ، في: سنن ابن ماجه (٢/٩٩٣) "كتاب المناسك، باب فسخ الحج" ونصه: خرج علينا رسول الله ﷺ وأصحابه فأحرمنا بالحج، فلما قدمنا مكة قال: **"اجعلوا حجتكم عمرة"** فقال الناس: يا رسول الله قد أحرمنا بالحج، فكيف نجعلها عمرة؟ قال: **"انظروا ما آمركم به فافعلوا"** فردوا عليه القول، فغضب، فانطلق، ثم دخل على عائشة غضبان، فرأت الغضب في وجهه، فقالت: من أغضبك؟ أغضبه الله! قال: **"وما لي لا أغضب، وأنا آمر أمراً فلا أتبع؟"** والحديث في المسند (ط. الحلبي) (٤/٢٨٦).

(٢) أي الله تعالى لام من فعل الذنب لوم المذنبين، ثم تاب المذنب عن ذلك الذنب.

(٣) أي أن هذا الذي يثبت عصمة من ليس بمعصوم، يزيد تعظيم هذا الذنب من البشر، ويقدح بذلك في الله تعالى، إذ إنه لا يعتبر أمر الله له ونهيه، ويعد المذنب غير مذنب.

كان يكون هو ذلك الواحد، مثل سفره في الهجرة، ومقامه يوم بدر في العريش: لم يكن معه فيه إلا أبو بكر، ومثل خروجه إلى قبائل العرب يدعوهم إلى الإسلام، كان يكون معه من أكابر الصحابة أبو بكر.

وهذا الاختصاص في الصحبة لم يكن لغيره باتفاق أهل المعرفة بأحوال النبي ﷺ. وأما من كان جاهلاً بأحوال النبي ﷺ أو كذاباً فذلك يخاطب خطاب مثله.

فقوله تعالى في القرآن: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ﴾ [التوبة: ٤٠] لا يختص بمصاحبته في الغار، بل هو صاحبه المطلق، الذي كمل في الصحبة كمالاً لم يشركه فيه غيره، فصار مختصاً بالأكملية من الصحبة.

كما في الحديث الذي رواه البخاري، عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ أنه قال: **"أيها الناس اعرفوا لأبي بكر حقه، فإنه لم يسؤني قط. أيها الناس إني راض عن عمر، وعثمان وعلي، وفلان"**[1].

فقد تبين أن النبي ﷺ خصه دون غيره، مع أنه قد جعل غيره من أصحابه أيضاً، لكن خصه بكمال الصحبة.

ولهذا قال من قال من العلماء: إن فضائل الصدّيق خصائص لم يشركه فيها غيره.

ومن أراد أن يعرف فضائلهم ومنازلهم عند النبي ﷺ فليتدبر الأحاديث الصحيحة التي صححها أهل العلم بالحديث، الذين كملت خبرتهم بحال النبي ﷺ ومحبتهم له، وصدقهم في التبليغ عنه، وصار هواهم تبعاً لما جاء به، فليس لهم غرض إلا معرفة ما قاله، وتمييزه عما يخلط بذلك من كذب الكاذبين، وغلط الغالطين، كأصحاب الصحيح، مثل: البخاري، ومسلم، والإسماعيلي، والبرقاني، وأبي نعيم، والدارقطني، ومثل صحيح ابن خزيمة، وابن مندة، وأبي حاتم البستي، والحاكم.

وما صححه أئمة أهل الحديث الذين هم أجلُّ من هؤلاء أو مثلهم، من المتقدمين والمتأخرين، مثل: مالك، وشعبة، ويحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي،

---

(١) لم أجد الحديث بهذه الألفاظ في البخاري، ولكن جاء في السيرة النبوية لابن كثير (تحقيق الأستاذ مصطفى عبد الواحد) (٤/٤٢٦) وقال الطبراني: حدثنا علي بن إسحاق الوزير الأصبهاني، حدثنا علي بن محمد المقدمي، حدثنا محمد بن عمر بن علي المقدمي، حدثنا علي بن محمد بن يوسف بن شبان بن مالك بن مسمع، حدثنا سهل بن حنيف بن سهل بن مالك أخي كعب بن مالك، عن أبيه عن جده، قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: **"أيها الناس إن أبا بكر لم يسؤني قط، فاعرفوا ذلك له. أيها الناس إني عن أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، والمهاجرين الأولين راضٍ فاعرفوا ذلك لهم"**.

وابن المبارك، وأحمد، وابن معين، وابن المديني، وأبي حاتم، وأبي زرعة الرازيين، وخلائق لا يحصي عددهم إلا الله تعالى.

فإذا تدبر العاقل الأحاديث الصحيحة الثابتة عند هؤلاء وأمثالهم عرف الصدق من الكذب، فإن هؤلاء من أكمل الناس معرفة بذلك، وأشدهم رغبة في التمييز بين الصدق والكذب، وأعظمهم ذباً عن رسول الله ﷺ، فهم المهاجرون إلى سنته وحديثه، والأنصار له في الدين، يقصدون ضبط ما قاله وتبليغه للناس، وينفون عنه ما كذبه الكذابون، وغلط فيه الغالطون. ومن شركهم في علمهم علم ما قالوه، وعلم بعض قدرهم، وإلا فليسلم القوس إلى باريها، كما يسلم إلى الأطباء طبهم، وإلى النحاة نحوهم، وإلى الفقهاء فقههم، وإلى أهل الحساب حسابهم، مع أن جميع هؤلاء قد يتفقون على خطأ في صناعتهم، إلا الفقهاء فيما يفتون به من الشرح، وأهل الحديث فيما يفتون به من النقل، فلا يجوز أن يتفقوا على التصديق بكذب، ولا على التكذيب بصدق، بل إجماعهم معصوم في التصديق والتكذيب بأخبار النبي ﷺ، كما أن إجماع الفقهاء معصوم في الإخبار عن الفعل، بدخوله في أمره أو نهيه، أو تحليله أو تحريمه.

ومن تأمل هذا وجد فضائل الصدّيق التي في الصحاح كثيرة، وهي خصائص، مثل حديث المخالة، وحديث: **"إن الله معنا"**، وحديث: أنه أحب الرجال إلى النبي ﷺ، وحديث الإتيان إليه بعده، وحديث كتابة العهد إليه بعده، وحديث تخصيصه بالتصديق ابتداء والصحبة، وتركه له، وهو قوله: **"فهل أنتم تاركو لي صاحبي؟"**، وحديث دفعه عنه عقبة بن أبي معيط لما وضع الرداء في عنقه حتى خلصه أبو بكر، وقال: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله؟! وحديث استخلافه في الصلاة وفي الحج، وصبره وثباته بعد موت النبي ﷺ وانقياد الأمة له، وحديث الخصال التي اجتمعت فيه في يوم، وما اجتمعت في رجل إلا وجبت له الجنة، وأمثال ذلك.

ثم له مناقب يشركه فيها عمر، كشهادته بالإيمان له ولعمر، وحديث علي حيث يقول: كثيراً ما كنت أسمع النبي ﷺ يقول: **"خرجت أنا، وأبو بكر، وعمر، ودخلت أنا، وأبو بكر، وعمر"**، وحديث استقائه من القليب، وحديث البقرة التي يقول فيها النبي ﷺ: **"أومن بها أنا، وأبو بكر، وعمر"** وأمثال ذلك.

وأما مناقب علي التي في الصحاح فأصحها قوله يوم خيبر: **"لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله"**[1]. وقوله في غزوة تبوك: **"ألا ترضى**

---

(١) جاء الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن جماعة من الصحابة منهم علي بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص، وبريدة، وأبو سلمة ﷺ، في: البخاري (١٨/٥) "كتاب فضائل أصحاب النبي، =

أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي". ومنها دخوله في المباهلة، وفي الكساء، ومنها قوله: **"أنت مني، وأنا منك"**[(١)]. وليس في شيء من ذلك خصائص. وحديث: **"لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق"**[(٢)]. ومنها ما تقدم من حديث الشورى، وإخبار عمر أن النبي ﷺ توفي وهو راض عن عثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبد الرحمن.

فمجموع في الصحيح لعلي نحو عشرة أحاديث، ليس فيها ما يختص به. ولأبي بكر في الصحاح نحو عشرين حديثاً أكثرها خصائص.

وقول من قال: صح لعلي من الفضائل ما لم يصح لغيره، كذب لا يقوله أحمد ولا غيره من أئمة الحديث، لكن قد يقال: روي له ما لم يرو لغيره، لكن أكثر ذلك من نقل من علم كذبه أو خطؤه. ودليل واحد صحيح المقدمات سليم عن المعارضة،

= باب مناقب علي بن أبي طالب"، مسلم (١٨٧١/٤، ١٨٧٢) "كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب"، الترمذي (٣٠١/٥، ٣٠٢) "كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب". سنن ابن ماجه (٤٣/١، ٤٤) "المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله..، فضل علي..."، المسند (ط. المعارف) (٩٧/٣، ٩٨)، (ط. الحلبي)، (٣٥٣/٥، ٣٥٤، ٣٥٨، ٣٥٩).

(١) هذه العبارة جزء من حديث طويل عن البراء بن عازب ﷺ، جاء في ثلاثة مواضع في: البخاري (١٨٤/٣، ١٨٥) "كتاب الصلح، باب كيف يكتب هذا ما صالح فلان بن فلان.." وهو حديث صلح الحديبية وأوله: سمعت البراء بن عازب ﷺ، قال: لما صالح رسول الله ﷺ أهل الحديبية كتب علي بينهم كتاباً.. وفيه: قال: **"أنا رسول الله، وأنا محمد بن عبد الله"** وآخر الحديث: "فخرج النبي ﷺ فتبعتهم ابنة حمزة: يا عم يا عم، فتناولها علي فأخذها بيدها، وقال لفاطمة ﷺ: دونك ابنة عمك احمليها، فاختصم فيها علي، وزيد، وجعفر، فقال علي: أنا أحق بها، وهي ابنة عمي. وقال جعفر: ابنة عمي وخالتها تحتي. وقال زيد: ابنة أخي. فقضى بها النبي ﷺ لخالتها، وقال: **"الخالة بمنزلة الأم"** وقال لعلي: **"أنت مني، وأنا منك"**. وقال لجعفر: **"أشبهت خَلْقي وخُلقي"**، وقال لزيد: **"أنت أخونا ومولانا"**. وجاء الحديث أيضاً في: البخاري (١٠٣/٤، ١٠٤) "كتاب الجزية والموادعة، باب المصالحة على ثلاثة أيام.." ولكن لم ترد فيه هذه العبارة (١٤١/٥، ١٤٢) "كتاب المغازي، باب عمرة القضاء" وذكر البخاري هذه العبارة في أول باب مناقب علي بن أبي طالب من كتاب فضائل الصحابة (١٨/٥) ولكنه لم يذكر الحديث كاملاً. وجاءت هذه العبارة في أحاديث أخرى منها حديث عن حبشي بن جنادة ﷺ، في: سنن الترمذي (٢٩٩/٥، ٣٠٠) "كتاب المناقب، باب ٨٥" ونصه **"علي مني، وأنا من علي، ولا يؤدي عني إلا أنا، أو علي"**. وهذا الحديث في: سنن ابن ماجه (٤٤/١) "المقدمة، باب فضل علي بن أبي طالب"، المسند (ط. الحلبي) (١٦٤/٤، ١٦٥) وجاءت هذه العبارة في حديث آخر عن أسامة بن زيد في المسند (ط. الحلبي) (٢٠٥/٤)، وانظر: "الرياض النضرة" للمحب الطبري (٢٢٥/٢، ٢٢٦).

(٢) الحديث عن علي بن أبي طالب ﷺ، في: مسلم (٨٦/١) "كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي ﷺ، من الإيمان"، سنن الترمذي (٣٠٦/٥) "كتاب المناقب، باب مناقب علي"، سنن ابن ماجه (٤٢/١) "المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله...، فضل علي..."، المسند (ط. المعارف) (٥٧/٢) وهو في مواضعَ أخرى من المسند.

خير من عشرين دليلاً مقدماتها ضعيفة، بل باطلة، وهي معارضة بأصح منها يدل على نقيضها.

والمقصود هنا بيان اختصاصه في الصحبة الإيمانية بما لم يشركه مخلوق، لا في قدرها ولا في صفاتها، ولا في نفعها، فإنه لو أحصي الزمان الذي كان يجتمع فيه أبو بكر بالنبي ﷺ والزمان الذي كان يجتمع به فيه عثمان، أو علي، أو غيرهما من الصحابة، لوجد ما يختص به أبو بكر أضعاف ما اختص به واحد منهم، لا أقول ضعفه.

وأما المشترك بينهم فلا يختص به واحد. وأما كمال معرفته ومحبته للنبي ﷺ وتصديقه له، فهو مبرز في ذلك على سائرهم تبريزاً باينهم فيه مباينة لا تخفى على من كان له معرفة بأحوال القوم، ومن لا معرفة له بذلك لم تقبل شهادته.

وأما نفعه للنبي ﷺ ومعاونته له على الدين فكذلك. فهذه الأمور التي هي مقاصد الصحبة ومحامدها، التي بها يستحق الصحابة أن يفضلوا بها على غيرهم، لأبي بكر فيها من الاختصاص بقدرها ونوعها وصفتها وفائدتها ما لا يشركه فيه أحد.

ويدل على ذلك ما رواه البخاري، عن أبي الدرداء، قال: كنت جالساً عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر آخذاً بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبتيه، فقال النبي ﷺ: "**أما صاحبكم فقد غامر فسلم**". وقال: إني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء، فأسرعت إليه ثم ندمت، فسألته أن يغفر لي، فأبى علي، فأقبلت إليك، فقال: "**يغفر الله لك يا أبا بكر**" ثلاثاً. ثم إن عمر ندم، فأتى منزل أبي بكر، فسأل: أثم أبو بكر؟ قالوا: لا. فأتى النبي ﷺ فجعل وجه النبي ﷺ يتمعر، حتى أشفق أبو بكر، فجثا على ركبتيه، وقال: يا رسول الله، والله أنا كنت أظلم، مرتين. فقال رسول الله ﷺ: "**إن الله بعثني إليكم فقلتم: كذبت. وقال أبو بكر: صدق. وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركو لي صاحبي؟!**" مرتين. فما أوذي بعدها[1].

وفي رواية: كانت بين أبي بكر وعمر محاورة، فأغضب أبو بكر عمر، فانصرف عنه عمر مغضباً، فاتبعه أبو بكر يسأله أن يغفر له، فلم يفعل، حتى أغلق بابه في وجهه، فأقبل أبو بكر إلى النبي ﷺ.. الحديث. قال: وغضب النبي ﷺ وفيه: "**إني قلت يا أيها الناس: إني رسول الله إليكم جميعاً، فقلتم: كذبت. وقال أبو بكر: صدقت**"[2].

فهذا الحديث الصحيح فيه تخصيصه بالصحبة في قوله: "**فهل أنتم تاركو لي**

---

(١) الحديث عن أبي الدرداء ﷺ في: البخاري (٥/٥) "كتاب فضائل أصحاب النبي...، باب حدثنا الحميدي..."، (٦٠/٦) "كتاب التفسير، سورة الأعراف، باب قل يا أيها الناس إني رسول الله..".

(٢) هذه الرواية في البخاري (٥٩/٦، ٦٠).

صاحبي؟" وبين فيه من أسباب ذلك: أن الله لما بعثه إلى الناس قال: **"إني رسول الله إليكم جميعاً"**. قالوا: كذبت. وقال أبو بكر: صدقت. فهذا يبين فيه أنه لم يكذبه قط، وأنه صدقه حين كذبه الناس طراً.

وهذا ظاهر في أنه صدقه قبل أن يصدقه أحد من الناس الذين بلغهم الرسالة، وهذا حق، فإنه أول ما بلغ الرسالة فآمن.

وهذا موافق لما رواه مسلم عن عمرو بن عبسة، قلت: يا رسول الله من معك على هذا الأمر؟ قال: **"حر وعبد"** ومعه يومئذ أبو بكر وبلال[1].

وأما خديجة، وعلي، وزيد، فهؤلاء كانوا من عيال النبي ﷺ وفي بيته، وخديجة عرض عليها أمره لما فجأه الوحي، وصدقته ابتداء قبل أن يؤمر بالتبليغ، وذلك قبل أن يجب الإيمان به، فإنه إنما يجب إذا بلغ الرسالة، فأول من صدق به بعد وجوب الإيمان به أبو بكر من الرجال، فإنه لم يجب عليه أن يدعو علياً إلى الإيمان، لأن علياً كان صبياً، والقلم عنه مرفوع.

ولم ينقل أن النبي ﷺ أمره بالإيمان وبلغه الرسالة قبل أن يأمر أبا بكر ويبلغه، ولكنه كان في بيت النبي ﷺ فيمكن أنه آمن به لما سمعه يخبر خديجة وإن كان لم يبلغه، فإن ظاهر قوله: **"يا أيها الناس إني أتيت إليكم، فقلت: إني رسول الله إليكم، فقلتم: كذبت. وقال أبو بكر: صدقت"** كما في الصحيحين، يدل على أن كل من بلغه الرسالة كذبه أولاً إلا أبا بكر.

ومعلوم أن خديجة وعلياً وزيداً كانوا في داره، وخديجة لم تكذبه، فلم تكن داخلة فيمن بلغ.

وقوله في حديث عمرو بن عبسة: قلت: يا رسول الله من معك على هذا الأمر؟ قال: **"حر وعبد"**.

والذي في صحيح مسلم موافق لهذا، أي اتبعه من المبلغين المدعوين، ثم ذكر قوله: **"وواساني بنفسه وماله"** وهذه خاصة لم يشركه فيها أحد.

---

(١) هذا جزء من حديث طويل عن أبي أمامة، عن عمرو بن عبسة ﷺ، في: مسلم (٥٦٩/١) "كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب إسلام عمرو بن عبسة" وأوله: . . . عن أبي أمامة، قال عمرو بن عبسة السلمي: وكنت وأنا في الجاهلية أظن أن الناس على ضلالة. . الحديث وفيه: فقلت له: ما أنت؟ قال: **"أنا نبي"** . . . وفيه: قلت له: فمن معك على هذا؟ قال: **"حرّ وعبد"** (قال: ومعه يومئذ أبو بكر وبلال ممن آمن معه. . .)، والحديث أيضاً في: سنن النسائي (٢٨٣/١، ٢٨٤) "كتاب مواقيت الصلاة، باب إباحة الصلاة إلى أن يصلي الصبح"، سنن ابن ماجه (٤٣٤/١) "كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في أي ساعات الليل أفضل" المسند (ط. الحلبي) (١١١/٤- ١١٣، ١١٤).

وقد ذكر هذا النبي ﷺ في أحاديث المخالة التي هي متواترة عنه. كما في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري، أن النبي ﷺ جلس على المنبر فقال: "**إن عبداً خيَّره الله بين أن يؤتيه من زهرة الحياة الدنيا وبين ما عنده، فاختار ما عنده**" فبكى أبو بكر، وقال: فديناك بآبائنا وأمهاتنا. قال: فكان رسول الله ﷺ هو المخيَّر، وكان أبو بكر أعلمنا به. فقال رسول الله ﷺ: "**إن من أمنّ الناس عليّ في صحبته وماله أبا بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخوة الإسلام، لا يبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر**". وفي رواية للبخاري: "**لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخوة الإسلام ومودته**". وفي رواية: "**إلا خلة الإسلام**" وفيه: "قال: فعجبنا له. وقال الناس: انظروا إلى هذا الشيخ يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خيره الله بين أن يؤتيه الله من زهرة الحياة الدنيا، وبين ما عنده، وهو يقول: فديناك بآبائنا وأمهاتنا"، وفي رواية: "**وبين ما عنده فاختار ما عنده**". وفيه فقال: "**لا تبك إن أمنّ الناس عليَّ في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقين في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر**".

وروى البخاري من حديث ابن عباس قال: خرج النبي ﷺ في مرضه الذي مات فيه عاصباً رأسه بخرقة، فقعد على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: "**إنه ليس أحد من الناس أمنّ علي في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة، ولو كنت متخذاً من الناس خليلاً، لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن خلة الإسلام أفضل، سدوا عني كل خوخة في هذا المسجد غير خوخة أبي بكر**".

وفي رواية: "**لو كنت متخذاً من هذه الأمة خليلاً لاتخذته، ولكن أخوة الإسلام أفضل**".

وفي رواية: "**ولكن أخي وصاحبي**".

ورواه البخاري عن ابن الزبير قال: قال رسول الله ﷺ: "**لو كنت متخذاً من هذه الأمة خليلاً لاتخذته**" يعني أبا بكر. ورواه مسلم، عن ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: "**لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخي وصاحبي، وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً**".

وفي رواية: "**لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت ابن أبي قحافة، ولكن صاحبكم خليل الله**". وفي أخرى: "**ألا إني أبرأ إلى كل خل من خله، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، إن صاحبكم خليل الله**".

فهذه النصوص كلها مما تبين اختصاص أبي بكر من فضائل الصحبة ومناقبها والقيام بها وبحقوقها بما لم يشركه فيه أحد، حتى استوجب أن يكون خليله دون الخلق، لو كانت المخالة ممكنة.

وهذه النصوص صريحة بأنه أحب الخلق إليه، وأفضلهم عنده.

كما صرح بذلك في حديث عمرو بن العاص، أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل، قال: "فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: "**عائشة**" قلت: فمن الرجال؟ قال: "**أبوها**" قلت: ثم من؟ قال: "**عمر**" وعد رجالاً". وفي رواية للبخاري: "قال: فسكتُّ مخافة أن يجعلني آخرهم".

ومما يبين من القرآن فضيلة أبي بكر في الغار، أن الله تعالى ذكر نصره لرسوله في هذه الحال التي يخذل فيها عامة الخلق إلا من نصره الله: ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ [التوبة: ٤٠] أي أخرجوه في هذه القلة من العدد، لم يصحبه إلا الواحد، فإن الواحد أقل ما يوجد. فإذا لم يصحبه إلا واحد دل على أنه في غاية القلة.

ثم قال: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠] وهذا يدل على أن صاحبه كان مشفقاً عليه محباً له ناصراً له حيث حزن، وإنما يحزن الإنسان حال الموت على من يحبه، وأما عدوه فلا يحزن إذا انعقد سبب هلاكه.

فلو كان أبو بكر مبغضاً كما يقول المفترون لم يحزن ولم ينه عن الحزن، بل كان يضمر الفرح والسرور، ولا كان الرسول يقول له: "**لا تحزن إن الله معنا**".

فإن قال المفتري: إنه خفي على الرسول حاله لما أظهر له الحزن، وكان في الباطن مبغضاً.

قيل له: فقد قال: "**إن الله معنا**" فهذا إخبار بأن الله معهما جميعاً بنصره، ولا يجوز للرسول أن يخبر بنصر الله لرسوله وللمؤمنين، وأن الله معهم، ويجعل ذلك في الباطن منافقاً، فإنه معصوم في خبره عن الله، لا يقول عليه إلا الحق، وإن جاز أن يخفى عليه حال بعض الناس فلا يعلم أنه منافق، كما قال: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ [التوبة: ١٠١]، فلا يجوز أن يخبر عنهم بما يدل على إيمانهم.

ولهذا لما جاءه المخلفون عام تبوك، فجعلوا يحلفون ويعتذرون، وكان يقبل

علانيتهم، ويكل سرائرهم إلى الله، لا يصدق أحداً منهم، فلما جاءه كعب وأخبره بحقيقة أمره، قال: "**أما هذا فقد صدق**" أو قال: "**صدقكم**"[1].

وأيضاً فإن سعد بن أبي وقاص لما قال للنبي ﷺ: "أعطيت فلاناً وفلاناً، وتركت فلاناً وهو مؤمن" قال: "أو مسلم" مرتين أو ثلاثاً[2]، فأنكر عليه إخباره بالإيمان، ولم يعلم منه إلا ظاهر الإسلام.

فكيف يشهد لأبي بكر بأن الله معهما وهو لا يعلم ذلك؟ والكلام بلا علم لا يجوز.

وأيضاً فإن الله أخبر بهذا عن الرسول إخبار مقرر له، لا إخبار منكر له، فعلم أن قوله: "**إن الله معنا**" من الخبر الصدق الذي أمره الله به ورضيه، لا مما أنكره وعابه.

وأيضاً فمعلوم أن أضعف الناس عقلاً لا يخفى عليه حال من يصحبه في مثل السفر، الذي يعاديه فيه الملأ الذين هو بين أظهرهم، ويطلبون قتله، وأولياؤه هناك لا يستطيعون نصره، فكيف يصحب واحداً ممن يظهر له موالاته دون غيره، وقد أظهر له هذا حزنه، وهو مع ذلك عدو له في الباطن، والمصحوب يعتقد أنه وليه، وهذا لا يفعله إلا أحمق الناس وأجهلهم.

فقبح الله من نسب رسوله - الذي هو أكمل الخلق عقلاً وعلماً وخبرة - إلى مثل هذه الجهالة والغباوة.

ولقد بلغني عن ملك المغول خدابنده الذي صنف له هذا الرافضي كتابه هذا في الإمامة أن الرافضة لما صارت تقول له مثل هذا الكلام: إن أبا بكر كان يبغض النبي ﷺ وكان عدوه، ويقولون مع هذا: إنه صحبه في سفر الهجرة، الذي هو أعظم الأسفار، خوفاً. قال كلمة تلزم عن قولهم الخبيث، وقد برأ الله رسوله منها، لكن ذكرها على من افترى الكذب الذي أوجب أن يقال في الرسول مثلها، حيث قال: "كان قليل العقل".

ولا ريب أن من فعل ما قالته الرافضة فهو قليل العقل. وقد برأ الله رسوله وصدّيقه من كذبهم، وتبين أن قولهم يستلزم القدح في الرسول.

---

(١) الحديث عن كعب بن مالك ﷺ، في: البخاري (٦/٣-٧) "كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك"، مسلم (٤/٢١٢٠- ٢١٢٩) "كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه"، سنن الترمذي (٤/٣٤٥، ٣٤٦) "كتاب التفسير، ومن سورة التوبة". المسند (ط. الحلبي) (٣/٤٥٦- ٤٥٩).

(٢) الحديث عن سعد بن أبي وقاص ﷺ في: سنن أبي داود (٤/٣٠٤- ٣٠٥) "كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان وشرائعه، باب تأويل قوله ﷻ: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا...﴾ [الحُجرَات: ١٤]" الحديث بمعناه فيما قد مضى.

ومما يبين أن الصحبة فيها خصوص وعموم، كالولاية والمحبة والإيمان وغير ذلك من الصفات التي يتفاضل فيها الناس في قدرها ونوعها وصفتها، ما أخرجاه في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري قال: كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شيء، فسبَّه خالد، فقال رسول الله ﷺ: "لا تسبوا أحداً من أصحابي، فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مدَّ أحدهم ولا نصيفه"[1].

انفرد مسلم بذكر خالد وعبد الرحمن دون البخاري. فالنبي ﷺ يقول لخالد ونحوه: **"لا تسبوا أصحابي"**، يعني عبد الرحمن بن عوف، وأمثاله، لأن عبد الرحمن ونحوه هم السابقون الأولون، وهم الذين أسلموا قبل الفتح وقاتلوا، وهم أهل بيعة الرضوان، فهؤلاء أفضل وأخص بصحبته ممن أسلم بعد بيعة الرضوان، وهم الذين أسلموا بعد الحديبية، وبعد مصالحة النبي ﷺ أهل مكة، ومنهم خالد، وعمرو ابن العاص، وعثمان بن أبي طلحة، وأمثالهم.

وهؤلاء أسبق من الذين تأخر إسلامهم إلى أن فتحت مكة وسموا الطلقاء، مثل سهيل بن عمرو، والحارث بن هشام، وأبي سفيان بن حرب، وابنيه يزيد ومعاوية، وأبي سفيان بن الحارث، وعكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أمية وغيرهم، مع أنه قد يكون في هؤلاء من برز بعلمه على بعض من تقدمه كثيراً، كالحارث بن هشام، وأبي سفيان بن الحارث، وسهيل بن عمرو، وعلى بعض من أسلم قبلهم ممن أسلم قبل الفتح وقاتل، وكما برز عمر بن الخطاب على أكثر الذين أسلموا قبله. والمقصود هنا أنه نهي لمن صحبه آخراً أن يسب من صحبه أولاً، لامتيازهم عنهم في الصحبة بما لا يمكن أن يشركهم فيه، حتى قال: **"لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه"**.

فإذا كان هذا حال الذين أسلموا من بعد الفتح وقاتلوا، وهم من أصحابه

---

(١) الحديث مع اختلاف في الألفاظ، عن أبي سعيد الخدري ﷺ، في: البخاري (٨/٥) "كتاب أصحاب النبي ﷺ باب قول النبي ﷺ: **"لو كنت متخذاً خليلاً"**، مسلم (١٩٦٧/٤، ١٩٦٨) "كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة" سنن أبي داود (٢٩٧/٤، ٢٩٨) "كتاب السنة، باب في النهي عن سب أصحاب رسول الله ﷺ". سنن الترمذي (٣٥٧/٥، ٣٥٨) "كتاب المناقب، باب في من سب أصحاب النبي ﷺ"، المسند (ط. الحلبي) (١١/٣، ٥٤، ٦٣، ٦٤)، سنن ابن ماجه (٥٧/١) "المقدمة، باب فضل أهل بدر".
وفي اللسان: "المد ضرب من المكاييل وهو ربع صاع، وهو قدر مد النبي ﷺ، والصاع خمسة أرطال، وقال النووي (شرح مسلم ٩٣/١٦): "وقال أهل اللغة: النصيف النصف... ومعناه: لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ ثوابه في ذلك ثواب نفقة أحد أصحابي مداً ولا نصف مدّ".

التابعين للسابقين، مع من أسلم من قبل الفتح وقاتل، وهم أصحابه السابقون، فكيف يكون حال من ليس من أصحابه بحال مع أصحابه؟!

وقوله: "**لا تسبوا أصحابي**" قد ثبت في الصحيحين من غير وجه، منها ما تقدم، ومنها ما أخرجوه في الصحيح عن أبي هريرة: قال: قال رسول الله ﷺ: "**لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه**".

وأما قول الرافضي: "يجوز أن يستصحبه معه لئلا يظهر أمره حذراً منه".

والجواب: أن هذا باطل من وجوه كثيرة لا يمكن استقصاؤها.

أحدها: أنه قد علم بدلالة القرآن موالاته له ومحبته لا عداوته، فبطل هذا.

الثاني: أنه قد علم بالتواتر المعنوي أن أبا بكر كان محباً للنبي ﷺ مؤمناً به، من أعظم الخلق اختصاصاً به، أعظم مما تواتر من شجاعة عنترة، ومن سخاء حاتم، ومن موالاة علي ومحبته له، ونحو ذلك من التواترات المعنوية التي اتفقت فيها الأخبار الكثيرة على مقصود واحد.

والشك في محبة أبي بكر كالشك في غيره وأشد. ومن الرافضة من ينكر كون أبي بكر وعمر مدفونين في الحجرة النبوية. وبعض غلاتهم ينكر أن يكون هو صاحبه الذي كان معه في الغار. وليس هذا من بهتانهم ببعيد، فإن القوم قوم بهت، يجحدون المعلوم ثبوته بالاضطرار، ويدَّعون ثبوت ما يعلم انتفاؤه بالاضطرار في العقليات والنقليات.

ولهذا قال من قال:

لو قيل: من أجهل الناس؟ لقيل: الرافضة، حتى فرضها بعض الفقهاء مسألة فقهية: فيما إذا أوصى لأجهل الناس.

قال: هم الرافضة، لكن هذه الوصية باطلة، فإن الوصية والوقف لا يكونان معصية، بل على جهة لا تكون مذمومة في الشرع. والوقف والوصية لأجهل الناس فيه جعل الأجهلية والبدعية موجبة للاستحقاق، فهو كما لو أوصى لأكفر الناس، أو للكفار دون المسلمين، بحيث يجعل الكفر شرطاً في الاستحقاق، فإن هذا لا يصح.

وكون أبي بكر كان موالياً للنبي ﷺ أعظم من غيره، أمر علمه المسلمون والكفار والأبرار والفجار، حتى إني أعرف طائفة من الزنادقة كانوا يقولون: إن دين الإسلام اتفق عليه في الباطن النبي ﷺ وأبو بكر، وثالثهما عمر، لكن لم يكن عمر مطلعاً على سرهما كله، كما وقعت دعوة الإسماعيلية الباطنية والقرامطة، فكان كل من كان أقرب إلى إمامهم كان أعلم بباطن الدعوة، وأكتم لباطنها من غيره.

ولهذا جعلوهم مراتب: فالزنادقة المنافقون لعلمهم بأن أبا بكر أعظم موالاة واختصاصاً بالنبي ﷺ من غيره، جعلوه ممن يطلع على باطن أمره، ويكتمه عن غيره، ويعاونه على مقصوده، بخلاف غيره. فمن قال: إنه كان في الباطن عدوه، كان من أعظم أهل الأرض فرية. ثم إن قائل هذا إذا قيل له مثل هذا في علي، وقيل له: إنه كان في الباطن معادياً للنبي ﷺ وإنه كان عاجزاً في ولاية الخلفاء الثلاثة عن إفساد ملته، فلما ذهب أكابر الصحابة وبقي هو طلب حينئذ إفساد ملته وإهلاك أمته، ولهذا قتل من المسلمين خلقاً كثيراً، وكان مراده إهلاك الباقين لكن عجز، وإنه بسبب ذلك انتسب إليه الزنادقة المنافقون المبغضون للرسول، كالقرامطة والإسماعيلية والنصيرية، فلا تجد عدواً للإسلام، إلا وهو يستعين على ذلك بإظهار موالاة علي استعانة لا تمكنه بإظهار موالاة أبي بكر، وعمر. فالشبهة في دعوى موالاة علي للرسول أعظم من الشبهة في دعوى معاداة أبي بكر، وكلاهما باطل، معلوم الفساد بالاضطرار، لكن الحجج الدالة على بطلان هذه الدعوى في أبي بكر أعظم من الحجج الدالة على بطلانها في حق علي، فإذا كانت الحجة على موالاة علي صحيحة، والحجة على معاداته باطلة، فالحجة على موالاة أبي بكر أولى بالصحة، والحجة على معاداته أولى بالبطلان.

الوجه الثالث: أن قوله: "استصحبه حذراً من أن يظهر أمره":

كلام من هو من أجهل الناس بما وقع، فإن أمر النبي ﷺ في خروجه من مكة ظاهر، عرفه أهل مكة، وأرسلوا الطلب، فإنه في الليلة التي خرج فيها عرفوا في صبيحتها أنه خرج، وانتشر ذلك، وأرسلوا إلى أهل الطرق يبذلون الدية فيه وفي أبي بكر، بذلوا الدية لمن يأتي بأبي بكر، فأي شيء كان يخاف؟ وكون المشركين بذلوا الدية لمن يأتي بأبي بكر، دليل على أنهم كانوا يعلمون موالاته لرسول الله ﷺ وأنه كان عدوهم في الباطن، ولو كان معهم في الباطن لم يفعلوا ذلك.

الرابع: أنه إذا كان خرج ليلاً، كان وقت الخروج لم يعلم به أحد، فما يصنع بأبي بكر واستصحابه معه؟

فإن قيل: فلعله علم خروجه دون غيره؟

قيل: أولاً: قد كان يمكنه أن يخرج في وقت لا يشعر به، كما خرج في وقت لم يشعر به المشركون، وكان يمكنه أن لا يعينه.

فكيف وقد ثبت في الصحيحين أن أبا بكر استأذنه في الهجرة، فلم يأذن له

حتى هاجر معه. والنبي ﷺ أعلمه بالهجرة في خلوة. ففي الصحيحين عن البراء بن عازب قال: جاء أبو بكر إلى أبي في منزله فاشترى منه رحلاً، فقال لعازب: ابعث ابنك معي يحمله إلى منزلي، فحملته، وخرج أبي معه ينتقد ثمنه، فقال أبي: يا أبا بكر حدثني كيف صنعتما ليلة سريت مع النبي ﷺ؟ قال: نعم سرينا ليلتنا كلها، ومن الغد، حتى قام قائم الظهيرة، وخلا الطريق، فلا يمر بنا فيه أحد، حتى رفعت[1] لنا صخرة طويلة لها ظل لم تأت عليه الشمس بعد، فنزلنا عندها، فأتيت الصخرة، فسويت بيدي مكاناً ينام فيه النبي ﷺ في ظلها، ثم بسطت عليه فروة[2]، ثم قلت: نم يا رسول الله، وأنا أنفض لك ما حولك، فنام رسول الله ﷺ في ظلها، وخرجت أنفض ما حوله، فإذا أنا براعٍ مقبل بغنمه إلى الصخرة، يريد منها الذي أردنا، فلقيته فقلت: لمن أنت يا غلام؟ فقال: لرجل من أهل المدينة - يريد مكة[3] - لرجل من قريش سماه، فعرفته. فقلت له: أفي غنمك لبن؟ فقال: نعم. قلت: أفتحلب لي؟ قال: نعم. فأخذ شاة، فقلت له: انفض الضرع من الشعر والتراب والقذى. فحلب لي في قعب معه كثبة من لبن. قال: ومعي إداوة[4] أرتوي فيها لرسول الله ﷺ ليشرب منها ويتوضأ. قال: فأتيت النبي ﷺ وكرهت أن أوقظه من نومه، فوافيته قد استيقظ، فصببت على اللبن الماء حتى برد أسفله. فقلت: يا رسول الله، اشرب من هذا اللبن. فشرب حتى رضيت. ثم قال: **"ألم يأن للرحيل؟"** قلت: بلى. فارتحلنا بعدما زالت[5] الشمس. واتبعنا سراقة بن مالك، قال: ونحن في تجلد من الأرض[6]. فقلت: يا رسول الله: أتينا. فقال: **"لا تحزن إن الله معنا"**. فدعا عليه رسول الله ﷺ فارتطمت فرسه إلى بطنها. فقال: إني قد علمت أنكما دعوتما علي، فادعوا الله لي، فالله لكما أن أرد عنكما الطلب، فدعا الله فنجا، فرجع لا يلقى أحداً إلا قال: قد كفيتم ما هنا، ولا يلقى أحداً إلا رده. وقال[7]: خذ سهماً من كنانتي، فإنك تمر بإبلي وغلماني، فخذ منها حاجتك. فقال: **"لا حاجة لي في إبلك"** قال: فقدمنا

---

(١) ورفعت لنا صخرة: أي ظهرت لأبصارنا.

(٢) المراد الفروة المعروفة التي تلبس.

(٣) البخاري: المدينة أو مكة.. وفي التعليق على مسلم: "المراد بالمدينة هنا مكة، ولم تكن مدينة النبي ﷺ سميت بالمدينة، إنما كان اسمها يثرب".

(٤) القعب: قدح من خشب مقعر، والكثبة هي قدر الحلبة من اللبن أو القليل منه، والإداوة كالركوة، وهي إناء صغير من جلد.

(٥) البخاري: ما مالت.

(٦) في شرح مسلم: في جلد من الأرض أي أرض صلبة، وروي: جدد، وهو المستوي. وكانت الأرض مستوية صلبة.

(٧) العبارات ليست في البخاري، وهي في رواية في "مسلم"، "المسند".

المدينة، فتنازعوا أيهم ينزل عليه. فقال رسول الله ﷺ: **"أنزل على بني النجار أخوال عبد المطلب، أكرمهم بذلك"** فصعد الرجال والنساء فوق البيوت، وتفرق الغلمان والخدم في الطرق، ينادون: يا محمد، يا رسول الله يا محمد، يا محمد، يا رسول الله[(١)].

وروى البخاري عن عائشة، قالت: لم أعقل أبوي قط إلا وهما يدينان الدين، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار: بكرة وعشية، فلما ابتلي المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً إلى الحبشة، حتى إذا بلغ برك الغماد[(٢)] لقيه ابن الدغنة[(٣)] - وهو سيد القارة[(٤)] - فقال: أين تريد يا أبا بكر؟ قال: أخرجني قومي، فأنا أريد أن أسيح في الأرض وأعبد ربي. قال ابن الدغنة: إن مثلك لا يخرج، ولا يخرج، فإنك تكسب المعدوم، وتصل الرحم، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق[(٥)] وأنا لك جار، فاعبد ربك ببلدك، فارتحل ابن الدغنة فرجع مع أبي بكر، فطاف في أشراف كفار قريش، فقال لهم: إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج، أتخرجون رجلاً يكسب المعدوم، ويصل الرحم، ويحمل الكل ويقري الضيف، ويعين على نوائب الحق؟! فأنفذت قريش جوار ابن الدغنة، وآمنوا أبا بكر، وقالوا لابن الدغنة: مر أبا بكر فليعبد ربه في داره، فليصلِّ وليقرأ ما شاء، ولا يؤذينا بذلك، ولا يستعلن به، فإنا قد خشينا أن يفتن أبناءنا ونساءنا. فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر، فطفق أبو بكر يعبد ربه في داره، ولا يستعلن بالصلاة والقراءة في غير داره. ثم بدا لأبي بكر، فابتنى بفناء داره مسجداً، وبرز فكان يصلِّي

---

(١) الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن البراء بن عازب ﷺ، في: البخاري (٤/٢٠١، ٢٠٢) "كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام" (٥/٣، ٤) "كتاب فضائل أصحاب النبي..، باب مناقب المهاجرين: مناقب أبي بكر الصديق.."، مسلم (٤/٢٣٠٩-٢٣١١) "كتاب الزهد والرقاق، باب في حديث الهجرة.."، المسند (ط. المعارف) (١/١٥٢- ١٥٦).

(٢) من "فتح الباري" (٧/٢٣٢): "برك الغماد... موضع على خمس ليال من مكة إلى جهة اليمن، وقال البكري: هي أقاصي هجر، وحكى الهمداني في أنساب اليمن: هو في أقصى اليمن، والأولى أولى".

(٣) ابن الدغنة: بضم المهملة والمعجمة وتشديد النون عند أهل اللغة، وقيل: إن ذلك كان لاسترخاء في لسانه والصواب الكسر، وثبت بالتخفيف والتشديد من طريق، وهي أمه، وقيل: أم أبيه، وقيل: دابته، ومعنى "الدغنة" المسترخية، وأصلها الغمامة الكثيرة المطر، واختلف في اسمه...

(٤) قوله: "وهو سيد القارة": بالقاف وتشديد الراء، وهي قبيلة مشهورة من بني الهون: بالضم والتخفيف ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، وكانوا حلفاء بني زهرة من قريش، وكانوا يضرب بهم المثل في قوة الرمي.

(٥) قال ابن حجر: "وفي موافقة وصف ابن الدغنة لأبي بكر بمثل ما وصفت به خديجة النبي ﷺ ما يدل على عظيم فضل أبي بكر واتصافه بالصفات البالغة في أنواع الكمال".

فيه، ويقرأ القرآن، فتنقصف[١] عليه نساء المشركين وأبناؤهم وهم يعجبون منه وينظرون إليه. وكان أبو بكر ﷺ رجلاً بكّاء، لا يملك دمعه حين يقرأ القرآن، فأفزع ذلك أشراف قريش، فأرسلوا إلى ابن الدغنة، فقدم عليهم، فقالوا: إنا كنا قد أجرنا[٢] أبا بكر على أن يعبد ربه في داره، وإنه جاوز ذلك، فابتنى مسجداً بفناء داره، وأعلن بالصلاة والقراءة، وقد خشينا أن يفتن أبناءنا ونساءنا، فأته، فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل، وإلا فإن أبى إلا أن يعلن ذلك، فسله أن يرد إليك جوارك، فإنا قد كرهنا أن نخفرك[٣]، ولسنا مقرّين لأبي بكر الاستعلان.

قالت عائشة: فأتى ابن الدغنة أبا بكر، فقال: قد علمت الذي عقدت لك عليه، فإما أن تقتصر على ذلك، وإما أن ترد إليَّ ذمتي، فإني لا أحب أن تسمع العرب أني أخفرت في رجل عقدت له. قال أبو بكر: إني أرد إليك جوارك، وأرضى بجوار الله[٤] ورسول الله. ورسول الله يومئذ بمكة، فقال رسول الله ﷺ: **"قد أريت دار هجرتكم: ذات نخل، بين لابتين"** - وهما الحرتان -[٥] فهاجر من هاجر إلى المدينة، ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة، وتجهز أبو بكر قِبَل المدينة. فقال النبي ﷺ: **"على رسلك[٦]، فإني أرجو أن يؤذن لي"**.

فقال أبو بكر: وهل ترجو ذلك بأبي أنت وأمي؟ قال: **"نعم"**. فحبس أبو بكر نفسه[٧] على رسول الله ﷺ ليصحبه، وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر - هو الخبط -[٨] أربعة أشهر.

---

(١) في البخاري في "مناقب الأنصار": فيتقذف. وقال ابن حجر: "تقدم الكفالة بلفظ: "فيتقصف": أي يزدحمون عليه حتى يسقط بعضهم على بعض فيكاد ينكسر، وأطلق بتقصف مبالغة. قال الخطابي: هذا هو المحفوظ".

(٢) أجرنا: قال ابن حجر: "بالجيم والراء للأكثر، وللقابسي بالزاء أي أبحنا له، والأول أوجه".

(٣) قال ابن حجر: "نخفرك: بضم أوله وبالخاء المعجمة وكسر الفاء أي نغدر بك. يقال: خفره إذا حفظه وأخفره إذا غدر به".

(٤) بجوار الله: أي أمانه وحمايته.

(٥) قال ابن حجر: "وقوله: بين لابتين وهما الحرتان: هذا مدرج في الخبر، وهو من تفسير الزهري، والحرة أرض حجارتها سود".

(٦) على رسلك: بكسر أوله: أي على مهلك، والرسل: السير الرقيق.

(٧) فحبس نفسه: أي منعها من الهجرة.

(٨) قال ابن حجر (فتح الباري ٢٣٥/٧): "وقوله: ورق السمر: بفتح المهملة وضم الميم. قوله: وهو الخبط: مدرج أيضاً في الخبر، وهو من تفسير الزهري. ويقال: السمر: شجرة أم غيلان، وقيل: كل ما له ظل ثخين، وقيل: السمر: ورق الطلح، والخبط (بفتح المعجمة والموحدة): ما يخبط بالعصا فيسقط من ورق الشجر، قاله ابن فارس".

قال ابن شهاب: قال عروة: قالت عائشة: فبينما نحن يوماً جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة، قال قائل لأبي بكر: هذا رسول الله ﷺ متقنعاً[١] في ساعة لم يكن يأتينا فيها، فقال أبو بكر: فداه أبي وأمي، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر.

قالت: فجاء رسول الله ﷺ، فاستأذن، فأذن له، فدخل، فقال النبي ﷺ لأبي بكر: **"أخرج من عندك"** فقال أبو بكر: إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله. قال: **"فإني قد أذن لي في الخروج"** قال أبو بكر: الصحابة[٢] يا رسول الله. قال: **"نعم"** قال أبو بكر: فخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحلتي هاتين. قال رسول الله ﷺ: **"بالثمن"**. قالت عائشة: فجهزناهما أحث[٣] الجهاز، وصنعنا لهما سفرة في جراب[٤]، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها، فربطت به على فم الجراب، فبذلك سميت ذات النطاقين.

قالت: ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر، بغار في جبل ثور فمكثا[٥] فيه ثلاث ليال، يبيت عندهما عبد الله ابن أبي بكر، وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج[٦] من عندهما بسحر، فيصبح مع قريش بمكة كبائت، ولا يسمع أمراً يكادان به[٧] إلا وعاه، حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم، فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من الليل، فيبيتان في رسل[٨]، وهو لبن منحتهما ورضيتهما، حتى ينعق بها عامر بغلس، يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث، واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلاً من بني الديل،

---

(١) قوله: هذا رسول الله متقنعاً: أي مغطياً رأسه.

(٢) قال ابن حجر "فتح الباري ٧/ ٢٣٥": "الصحابة بالنصب: أي أريد المصاحبة، ويجوز الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف".

(٣) قال ابن حجر: "أفعل تفضيل من الحث وهو الإسراع، وفي رواية لأبي ذر "أحب" بالموحدة، والأول أصح. والجهاز: وهو ما يحتاج إليه في السفر".

(٤) قال ابن حجر: "قوله: وصنعنا لهما سفرة في جراب: أي زاداً في جراب، لأن أصل السفرة في اللغة الزاد الذي يصنع للمسافر، ثم المستعمل في وعاء الزاد".

(٥) البخاري: فكمنا.

(٦) قال ابن حجر (فتح الباري ٧/٢٣٧): "قوله: ثقف (بفتح المثلثة وكسر القاف ويجوز إسكانها وفتحها وبعدها فاء: الحاذق.. قوله: لقن (بفتح اللام وكسر القاف بعدها نون) اللقن: السريع الفهم. قوله: فيدلج (بتشديد الدال بعدها جيم): أي يخرج بسحر على مكة".

(٧) قال ابن حجر: "أي يطلب لهما فيه المكروه، وهو من الكيد".

(٨) رسل: هو اللبن الطري. وهو اللبن الذي وضعت فيه الحجارة المحماة بالشمس أو النار لينعقد وتزول رخاوته.

وهو من بني عبد بن عدي، هادياً خريتاً - والخريت: الماهر بالهداية[١] - قد غمس حلفاً[٢] في آل العاص بن وائل السهمي، وهو على دين كفار قريش، فأمناه، فدفعا إليه راحلتيهما، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال، فأتاهما براحلتيه صبح ثلاث، فانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل، وأخذ بهما طريق الساحل".

قال ابن شهاب: فأخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي، وهو ابن أخي سراقة بن مالك بن جعشم أن أباه أخبره أنه سمع سراقة بن جعشم يقول: "جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله ﷺ وأبي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله أو أسره. فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي - بني مدلج - إذ أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس، فقال: يا سراقة، إني قد رأيت آنفاً أسودة[٣] بالساحل: أراها محمداً وأصحابه. قال سراقة: فعرفت أنهم هم. فقلت له: إنهم ليسوا بهم، ولكنك رأيت فلاناً وفلاناً انطلقا بأعيننا[٤]. ثم لبثت في المجلس ساعة، ثم قمت فأمرت جاريتي أن تخرج بفرسي من وراء أكمة فتحبسها علي، وأخذت رمحي، ثم خرجت به من ظهر البيت، فخططت بزجه الأرض وخفضت عاليه[٥] حتى أتيت فرسي فركبتها، فرفعتها تقرب بي[٦]، حتى دنوت منهم، فعثرت فرسي، فخررت عنها، فقمت فأهويت بيدي إلى كنانتي، فاستخرجت منها الأزلام، فاستقسمت بها[٧]: أضرهم أرده فآخذ المائة ناقة أم لا؟ فخرج الذي أكره[٨]، فركبت فرسي - وعصيت الأزلام - تقرب بي، حتى إذا سمعت قراءة رسول الله ﷺ وهو لا يلتفت، وأبو بكر

---

(١) قال ابن حجر: "والخريت: الماهر بالهداية: هو مدرج في الخبر من كلام الزهري، بينه ابن سعد... قال ابن سعد وقال الأصمعي: إنما سمي خريتاً لأنه يهدي بمثل خرت الإبرة أي ثقبها، وقال غيره: قيل له ذلك لأنه يهتدي لأخرات المفازة وهي طرقها الخفية".

(٢) قال ابن حجر: "أي كان حليفاً، وكانوا إذا تحالفوا غمسوا أيمانهم في دم أو خلوق أو في شيء يكون فيه تلويث".

(٣) قال ابن حجر: "أسودة: أي أشخاصاً".

(٤) قال ابن حجر: "أي في نظرنا معاينة يبتغون ضالة لهم".

(٥) قال ابن حجر: "فخططت: بالمعجمة، وللكشميهني والأصيلي بالمهملة، أي أمكنه أسفله. وقوله: بزجه: الزج بضم الزاي بعدها الجيم: الحديدة التي في أسفل الرمح... قوله: "وخفضت": أي أمسكه بيده وجر زجه على الأرض فخطها به لئلا يظهر بريقه لمن بعد منه لأنه كره أن يتبعه منهم أحد فيشركوه في الجعالة".

(٦) قال ابن حجر: "التقريب: السير دون العدو وفوق العادة".

(٧) قال ابن حجر: "والأزلام: هي الأقداح وهي السهام التي لا ريش لها ولا نصل" وفي "لسان العرب": "واستقسموا بالأقداح: قسموا الجزور على مقدار حظوظهم منها".

(٨) قال ابن حجر: فخرج الذي أكرهه: أي لا تضرهم، وصرح به الإسماعيلي وموسى وابن إسحاق وزاد: وكنت أرجو أن أرده فآخذ المائة ناقة".

يكثر الالتفات، ساخت[١] يدا فرسي في الأرض حتى بلغتا الركبتين، فخررت عنها، ثم زجرتها، فنهضت، فلم تكد تخرج يديها، فلما استوت قائمة إذا لأثر يديها غبار[٢] ساطع في السماء مثل الدخان، فاستقسمت بالأزلام، فخرج الذي أكره، فناديتهم بالأمان، فوقفوا، فركبت فرسي حتى جئتهم، ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله ﷺ[٣].

الوجه الخامس: أنه لما كان في الغار، كان يأتيه بالأخبار عبد الله بن أبي بكر، وكان معهما عامر بن فهيرة كما تقدم ذلك، فكان يمكنه أن يعلمهم بخبره.

السادس: أنه إذا كان كذلك، والعدو قد جاء إلى الغار، ومشوا فوقه، كان يمكنه حينئذ أن يخرج من الغار، وينذر العدو به، وهو وحده ليس معه أحد يحميه منه ومن العدو، فمن يكون مبغضاً لشخص، طالباً لإهلاكه، ينتهز الفرصة في مثل هذه الحال، التي لا يظفر فيها عدو بعدوه إلا أخذه، فإنه وحده في الغار، والعدو قد صاروا عند الغار، وليس لمن في الغار هناك من يدفع عنه، وأولئك هم العدو الظاهرون الغالبون المتسلطون بمكة، ليس بمكة من يخافونه إذا أخذوه. فإن كان أبو بكر معهم مباطناً لهم، كان الداعي إلى أخذه تاماً، والقدرة تامة. وإذا اجتمع القدرة التامة والداعي التام، وجب وجود الفعل. فحيث لم يوجد، دل على انتفاء الداعي، أو انتفاء القدرة. والقدرة موجودة، فعلم انتفاء الداعي، وأن أبا بكر لم يكن له غرض في أذاه، كما يعلم ذلك جميع الناس، إلا من أعمى الله قلبه.

ومن هؤلاء المفترين من يقول: إن أبا بكر كان يشير بإصبعه إلى العدو يدلهم على النبي ﷺ فلدغته حية، فردها، حتى كفت عنه الألم، وأن النبي ﷺ قال له: إن نكثت نكث يدك، وإنه نكث بعد ذلك، فمات منها. وهذا يظهر كذبه من وجوه نبهنا على بعضها. ومنهم من قال: أظهر كعبه ليشعروا به، فلدغته الحية. وهذا من نمط الذي قبله.

وأما قول الرافضي: "الآية تدل على نقصه، لقوله تعالى: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]، فإنه يدل على خوره، وقلة صبره، وعدم يقينه، وعدم رضاه بمساواته للنبي ﷺ وبقضاء الله وقدره".

فالجواب: أولاً: أن هذا يناقض قولكم: "إنه استصحبه حذراً منه لئلا يظهر

---

(١) أي غاصت.

(٢) البخاري: عُثان. وفي رواية فيه: غبار. وعثان: أي دخان.

(٣) الحديث بألفاظ مقاربة عن عائشة ﵂ في: البخاري (٥/٥٨- ٦٠) "كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة". وجاء الحديث مختصراً في: البخاري (٣/٩٦، ٩٧) "كتاب الكفالة، باب جوار أبي بكر في عهد النبي ﷺ وعقده".

أمره" فإنه إذا كان عدوه، وكان مباطناً لعداه الذين يطلبونه، كان ينبغي أن يفرح ويسر ويطمئن إذا جاء العدو. وأيضاً فالعدو قد جاءوا ومشوا فوق الغار، فكان ينبغي أن ينذرهم به. وأيضاً فكان الذي يأتيه بأخبار قريش ابنه عبد الله، فكان يمكنه أن يأمر ابنه أن يخبر بهم قريشاً.

وأيضاً فغلامه عامر بن فهيرة هو الذي كان معه رواحلهما، فكان يمكنه أن يقول لغلامه: أخبرهم به.

فكلامهم في هذا يبطل قولهم: إنه كان منافقاً، ويثبت أنه كان مؤمناً به.

واعلم أنه ليس في المهاجرين منافق، وإنما كان النفاق في قبائل الأنصار، لأن أحداً لم يهاجر إلا باختياره، والكافر بمكة لم يكن يختار الهجرة، ومفارقة وطنه وأهله لنصر عدوه، وإنما يختارها الذين وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾﴾ [الحشر: ٨].

وقوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ [الحج: ٣٩-٤٠].

وأبو بكر أفضل هؤلاء كلهم.

وإذا كان هذا الكلام يستلزم إيمانه، فمعلوم أن الرسول لا يختار لمصاحبته في سفر هجرته - الذي هو أعظم الأسفار خوفاً، وهو السفر الذي جعل مبدأ التاريخ لجلالة قدره في النفوس، ولظهور أمره؛ فإن التاريخ لا يكون إلا بأمر ظاهر معلوم لعامة الناس - لا يستصحب الرسول فيه من يختص بصحبته، إلا وهو من أعظم الناس طمأنينة إليه، ووثوقاً به.

ويكفي هذا في فضائل الصدّيق، وتمييزه على غيره، وهذا من فضائل الصدّيق التي لم يشركه فيها غيره، ومما يدل على أنه أفضل أصحاب رسول الله ﷺ عنده.

وأما قوله: "إنه يدل على نقصه".

فنقول: أولاً: النقص نوعان: نقص ينافي إيمانه، ونقص عمن هو أكمل منه.

فإن أراد الأول، فهو باطل. فإن الله تعالى قال لنبيه ﷺ: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ [النحل: ١٢٧]. وقال للمؤمنين عامة: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾ [آل عمران: ١٣٩].

وقال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا

بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الحجر: ٨٧، ٨٨]، فقد نهى نبيه عن الحزن في غير موضع، ونهى المؤمنين جملة، فعلم أن ذلك لا ينافي الإيمان.

وإن أراد بذلك أنه ناقص عمن هو أكمل منه، فلا ريب أن حال النبي ﷺ أكمل من حال أبي بكر. وهذا لا ينازع فيه أحد من أهل السنة. ولكن ليس في هذا ما يدل على أن علياً أو عثمان، أو عمر، أو غيرهم، أفضل منه، لأنهم لم يكونوا مع النبي ﷺ في هذه الحال، ولو كانوا معه لم يعلم أن حالهم يكون أكمل من حال الصديق، بل المعروف من حالهم دائماً وحاله، أنهم وقت المخاوف يكون الصدّيق أكمل منهم كلهم يقيناً وصبراً، وعند وجود أسباب الريب يكون الصدّيق أعظم يقيناً وطمأنينة، وعند ما يتأذى منه النبي ﷺ يكون الصدّيق أتبعهم لمرضاته، وأبعدهم عما يؤذيه.

هذا هو المعلوم لكل من استقرأ أحوالهم في محيا رسول الله ﷺ وبعد وفاته، حتى إنه لما مات - وموته كان أعظم المصائب التي تزلزل بها الإيمان، حتى ارتد أكثر الأعراب، واضطرب لها عمر الذي كان أقواهم إيماناً وأعظمهم يقيناً - كان مع هذا تثبيت الله تعالى للصدّيق بالقول الثابت أكمل وأتم من غيره، وكان في يقينه وطمأنينته وعلمه وغير ذلك أكمل من عمر وغيره. فقال الصدّيق رضي الله عنه: من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت.

ثم قرأ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾ [آل عمران: ١٤٤] الآية.

وفي البخاري عن عائشة، أن النبي ﷺ مات وأبو بكر بالسنح، فقام عمر يقول: والله ما مات رسول الله. قالت: وقال عمر: والله ما كان يقع في نفسي إلا ذلك، وليبعثنه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم. فجاء أبو بكر فكشف عن وجه رسول الله ﷺ فقبله وقال: بأبي أنت وأمي، طبت حياً وميتاً. والذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتتين أبداً.

ثم خرج فقال: أيها الحالف على رسلك. فلما تكلم أبو بكر جلس عمر، فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه وقال: ألا من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت. وقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الزمر: ٣٠]. وقال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [آل عمران: ١٤٤]. قال: "فنشج الناس يبكون"[1].

---

(١) الحديث في: البخاري (٦/٥، ٧) "كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب حدثنا الحميدي...".

وفي صحيح البخاري عن أنس أنه سمع خطبة عمر الأخيرة حين جلس على المنبر، وذلك الغد من يوم توفي رسول الله ﷺ فتشهد وأبو بكر صامت لا يتكلم. قال: كنت أرجو أن يعيش رسول الله ﷺ حتى يدبرنا، يريد بذلك أن يكون آخرهم، فإن يك محمد قد مات، فإن الله قد جعل بين أظهركم نوراً تهتدون به، وبه هدى الله محمداً، وإن أبا بكر صاحب رسول الله ﷺ ثاني اثنين، وإنه أولى المسلمين بأمورهم، فقوموا فبايعوه. وكانت طائفة منهم قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة، وكانت بيعة العامة على المنبر[١].

وفي طريق آخر في البخاري: أما بعد فاختار الله لرسوله الذي عنده على الذي عندكم، وهذا الكتاب الذي هدى الله به رسوله، فخذوا به تهتدوا، وإنما هدى الله به رسوله ﷺ... ذكره البخاري في كتاب "الاعتصام بالسنة"[٢].

وروى البخاري أيضاً عن عائشة في هذه القصة قالت: "ما كان من خطبتهما من خطبة إلا نفع الله بها، لقد خوّف عمر الناس، وإن فيهم لنفاقاً، فردهم الله بذلك، ثم لقد بصّر أبو بكر الناس الهدى، وعرّفهم الحق[٣] الذي عليهم".

وأيضاً فقصة يوم بدر في العريش، ويوم الحديبية، في طمأنينته وسكينته، معروفة، برز بذلك على سائر الصحابة، فكيف ينسب إلى الجزع؟!

وأيضاً فقيامه بقتال المرتدين ومانعي الزكاة، وتثبيت المؤمنين، مع تجهيز أسامة، مما يبين أنه أعظم الناس طمأنينة ويقيناً. وقد روي أنه قيل له: لقد نزل بك ما لو نزل بالجبال لهاضها، وبالبحار لغاضها، وما نراك ضعفت. فقال: ما دخل قلبي رعب بعد ليلة الغار، فإن النبي ﷺ لما رأى حزني - أو كما قال - قال: **"لا عليك يا أبا بكر، فإن الله قد تكفل لهذا الأمر بالتمام"**.

ثم يقال: من شبه يقين أبي بكر وصبره بغيره من الصحابة: عمر، أو عثمان، أو علي، فإنه يدل على جهله. والسني لا ينازع في فضله على عمر، وعثمان، ولكن الرافضي الذي ادعى أن علياً كان أكمل من الثلاثة في هذه الصفات، دعواه بهت وكذب وفرية؛ فإن من تدبر سيرة عمر، وعثمان علم أنهما كانا في الصبر والثبات وقلة الجزع في المصائب أكمل من علي، فعثمان حاصروه وطلبوا خلعه من الخلافة

---

(١) الحديث عن أنس بن مالك ﷺ، في: البخاري (٨١/٩) "كتاب الأحكام، باب الاستخلاف".

(٢) الحديث عن أنس بن مالك ﷺ، في: البخاري (٩١/٩) "كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب حدثنا الحميدي...".

(٣) الحديث عن عائشة ﷺ، في: البخاري (٧/٥) "كتاب فضائل أصحاب النبي...، باب حدثنا الحميدي...".

أو قتله، ولم يزالوا به حتى قتلوه، وهو يمنع الناس من مقاتلتهم، إلى أن قتل شهيداً، وما دافع عن نفسه. فهل هذا إلا من أعظم الصبر على المصائب؟!

ومعلوم أن علياً لم يكن صبره كصبر عثمان، بل كان يحصل له من إظهار التأذي من عسكره الذين يقاتلون معه[1]، ومن العسكر الذين يقاتلهم، ما لم يكن يظهر مثله لا من أبي بكر، ولا عمر، ولا عثمان، مع كون الذين يقاتلونهم كانوا كفاراً، وكان الذين معهم بالنسبة إلى عدوهم أقل من الذين مع علي بالنسبة إلى من يقاتله، فإن الكفار الذين قاتلهم أبو بكر، وعمر، وعثمان كانوا أضعاف المسلمين، ولم يكن جيش معاوية أكثر من جيش علي، بل كانوا أقل منه.

ومعلوم أن خوف الإمام من استيلاء الكفار على المسلمين، أعظم من خوفه من استيلاء بعض المسلمين على بعض، فكان ما يخافه الأئمة الثلاثة أعظم مما يخافه علي، والمقتضي للخوف منهم أعظم، ومع هذا فكانوا أكمل يقيناً وصبراً مع أعدائهم ومحاربيهم من علي مع أعدائه ومحاربيه، فكيف يقال: إن يقين علي وصبره كان أعظم من يقين أبي بكر، وصبره، وهل هذا إلا من نوع السفسطة والمكابرة لما علم بالتواتر خلافه؟!

قول الرافضي: "إن الآية تدل على خوره وقلة صبره، وعدم يقينه بالله، وعدم رضاه بمساواته للنبي ﷺ وبقضاء الله وقدره".

فهذا كله كذب منه ظاهر، ليس في الآية ما يدل على هذا. وذلك من وجهين:

أحدهما: أن النهي عن الشيء لا يدل على وقوعه، بل يدل على أنه ممنوع منه، لئلا يقع فيما بعد. كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ [الأحزاب: ١]، فهذا لا يدل على أنه كان يطيعهم.

وكذلك قوله: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [القصص: ٨٨] أو: ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [الإسراء: ٢٢]، فإنه ﷺ لم يكن مشركاً قط، لا سيما بعد النبوة، فالأمة متفقة على أنه معصوم من الشرك بعد النبوة، وقد نهي عن ذلك بعد النبوة، ونظائره كثيرة. فقوله: ﴿لَا تَحْزَنْ﴾ [التوبة: ٤٠] لا يدل على أن الصدّيق كان قد حزن، لكن من الممكن في العقل أنه يحزن، فقد ينهى عن ذلك لئلا يفعله.

الثاني: أنه بتقدير أن يكون حزن، فكان حزنه على النبي ﷺ لئلا يقتل فيذهب الإسلام، وكان يودُّ أن يفدي النبي ﷺ. ولهذا لما كان معه في سفر الهجرة، كان

(١) قال أبو عبد الرحمن: انظر: "الخطوط العريضة" لمحب الدين الخطيب بتعليقنا ص(٩٩-١٠١).

يمشي أمامه تارة، ووراءه تارة، فسأله النبي ﷺ عن ذلك، فقال: "أذكر الرصد فأكون أمامك، وأذكر الطلب فأكون وراءك" رواه أحمد في كتاب "مناقب الصحابة" فقال[1]: حدثنا وكيع، عن نافع، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عمر، قال: لما هاجر النبي ﷺ خرج معه أبو بكر فأخذ[2] طريق ثور.

قال: فجعل أبو بكر يمشي خلفه ويمشي أمامه، فقال له النبي ﷺ: **"ما لك؟"** قال: يا رسول الله أخاف أن تؤتى من خلفك فأتأخر، وأخاف أن تؤتى من أمامك فأتقدم. قال: فلما انتهينا إلى الغار قال أبو بكر: يا رسول الله، كما أنت حتى أقمه. قال نافع: حدثني رجل، عن ابن أبي مليكة أن أبا بكر رأى جحراً في الغار، فألقمها قدمه، وقال: "يا رسول الله إن كانت لسعة أو لدغة كانت بي".

وحينئذ لم يكن يرضى بمساواة النبي ﷺ: لا بالمعنى الذي أراده الكاذب المفتري عليه: أنه لم يرض بأن يموتا جميعاً، بل لا يرضى بأن يقتل رسول الله ﷺ ويعيش هو، بل كان يختار أن يفديه بنفسه وأهله وماله.

وهذا واجب على كل مؤمن، والصدّيق أقوم المؤمنين بذلك. قال تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦]. وفي الصحيحين عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: **"لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين"**[3].

وحزنه على النبي ﷺ يدل على كمال موالاته ومحبته، ونصحه له، واحتراسه عليه، وذبه عنه، ودفع الأذى عنه. وهذا من أعظم الإيمان، وإن كان مع ذلك يحصل له بالحزن نوع ضعف فهذا يدل على أن الاتصاف بهذه الصفات مع عدم الحزن هو المأمور به، فإن مجرد الحزن لا فائدة فيه، ولا يدل ذلك على أن هذا ذنب يذم به، فإن من المعلوم أن الحزن على الرسول أعظم من حزن الإنسان على ابنه، فإن محبة الرسول أوجب من محبة الإنسان لابنه.

ومع هذا فقد أخبر الله عن يعقوب أنه حزن على ابنه يوسف، وقال: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾ [يوسف: ٨٤-٨٦] فهذا إسرائيل نبي كريم قد

---

(١) في كتاب "فضائل الصحابة" (٦٢/١، ٦٣).

(٢) فضائل الصحابة: ومعه أبو بكر فأخذا..

(٣) الحديث مروي عن أنس ﷺ، في البخاري (٨/١) "كتاب الإيمان، باب حب الرسول ﷺ من الإيمان"، مسلم (٦٧/١) "كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله ﷺ..."، المسند (ط. الحلبي). ٣٣٧ (١٧٧/٣، ٢٠٧، ٢٧٥، ٢٧٨)، سنن ابن ماجه (٢٦/١) "المقدمة، باب في الإيمان".

حزن على ابنه هذا الحزن، ولم يكن هذا مما يسب عليه، فكيف يسب أبو بكر إذا حزن على النبي ﷺ خوفاً أن يقتل، وهو الذي علقت به سعادة الدنيا والآخرة؟!

ثم إن هؤلاء الشيعة - وغيرهم - يحكون عن فاطمة من حزنها على النبي ﷺ ما لا يوصف، وأنها بنت بيت الأحزان، ولا يجعلون ذلك ذماً لها، مع أنه حزن على أمر فائت لا يعود. وأبو بكر إنما حزن عليه في حياته خوف أن يقتل، وهو حزن يتضمن الاحتراس، ولهذا لما مات لم يحزن هذا الحزن، لأنه لا فائدة فيه. فحزن أبي بكر بلا ريب أكمل من حزن فاطمة، فإن كان مذموماً على حزنه، ففاطمة أولى بذلك وإلا فأبو بكر أحق بأن لا يذم على حزنه على النبي ﷺ من حزن غيره عليه بعد موته.

وإن قيل: أبو بكر إنما حزن على نفسه لا يقتله الكفار.

قيل: فهذا يناقض قولكم: إنه كان عدوه، وكان استصحبه لئلا يظهر أمره.

وقيل: هذا باطل بما علم من حال أبي بكر مع النبي ﷺ وبما أوجبه الله على المؤمنين.

ثم يقال: هب أن حزنه كان عليه وعلى النبي ﷺ، أفيستحق أن يشتم على ذلك؟! ولو قدّر أنه حزن خوفاً أن يقتله عدوه، لم يكن هذا مما يستحق به هذا السب.

ثم إن قدر أن ذلك ذنب فلم يصبر عنه، بل لما نهاه عنه انتهى، فقد نهى الله تعالى الأنبياء عن أمور كثيرة انتهوا عنها، ولم يكونوا مذمومين بما فعلوه قبل النهي.

وأيضاً فهؤلاء ينقلون عن علي وفاطمة من الجزع والحزن على فوت مال فدك وغيرها من الميراث، ما يقتضي أن صاحبه إنما يحزن على فوت الدنيا. وقد قال تعالى: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ [الحديد: ٢٣]، فقد دعا الناس إلى أن لا يأسوا على ما فاتهم من الدنيا. ومعلوم أن الحزن على الدنيا أولى بأن ينهى عنه من الحزن على الدين.

وإن قدر أنه حزن على الدنيا، فحزن الإنسان على نفسه خوفاً أن يقتل أولى أن يعذر به من حزنه على مال لم يحصل له.

وهؤلاء الرافضة من أجهل الناس: يذكرون فيمن يوالونه من أخبار المدح، وفيمن يعادونه من أخبار الذم ما هو بالعكس أولى، فلا تجدهم يذمون أبا بكر وأمثاله بأمر، إلا ولو كان ذلك الأمر ذماً لكان علي أولى بذلك، ولا يمدحون علياً بمدح يستحق أن يكون مدحاً، إلا وأبو بكر أولى بذلك، فإنه أكمل في الممادح كلها، وأبرأ من المذام كلها: حقيقيها وخيالها.

وأما قوله: "إنه على قلة صبره".

فباطل، بل ولا يدل على انعدام شيء من الصبر المأمور به؛ فإن الصبر على المصائب واجب بالكتاب والسنة، ومع هذا فحزن القلب لا ينافي ذلك.

كما قال ﷺ: **"إن الله لا يؤاخذ على دمع العين، ولا على حزن القلب، ولكن يؤاخذ على هذا - يعني اللسان - أو يرحم"**(١).

وقوله: "إنه يدل على عدم يقينه بالله". كذب وبهت؛ فإن الأنبياء قد حزنوا، ولم يكن ذلك دليلاً على عدم يقينهم بالله، كما ذكر الله عن يعقوب. وثبت في الصحيح أن النبي ﷺ لما مات ابنه إبراهيم قال: **"تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضي الرب، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون"**(٢).

وقد نهى الله عن الحزن نبيه ﷺ بقوله: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ [النحل: ١٢٧].

وكذلك قوله: "يدل على الخور وعدم الرضا بقضاء الله وقدره". هو باطل، كما تقدم نظائره.

وقوله: "وإن كان الحزن طاعة استحال نهي النبي ﷺ عنه، وإن كان معصية كان ما ادعوه فضيلة رذيلة".

والجواب أولاً: أنه لم يدَّع أحد أن مجرد الحزن كان هو الفضيلة، بل الفضيلة ما دل عليه قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠] الآية.

فالفضيلة كونه هو الذي خرج مع النبي ﷺ في هذه الحال، اختص بصحبته، وكان له كمال الصحبة مطلقاً، وقول النبي ﷺ له: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠] وما يتضمنه ذلك من كمال موافقته للنبي ﷺ، ومحبته وطمأنينته، وكمال معونته للنبي ﷺ وموالاته في هذه الحال من كمال إيمانه وتقواه ما هو الفضيلة.

---

(١) الحديث - مع اختلاف في بعض الألفاظ - عن عبد الله بن عمر ﷺ، في: البخاري (٨٤/٢) "كتاب الجنائز، باب البكاء عند المريض" وأوله: "اشتكى سعد بن عبادة شكوى له فأتاه النبي ﷺ يعوده... ومنه: **ألا تسمعون إن الله لا يعذب بدمع العين...**" الحديث. وهو في: مسلم (٦٣٦/٢) "كتاب الجنائز باب البكاء على الميت". وجاءت بعض ألفاظ الحديث في: البخاري (٥١/٧) "كتاب الطلاق، باب الإشارة في الطلاق والأمور".

(٢) الحديث عن أنس بن مالك ﷺ، في البخاري (٨٣/٢، ٨٤) "كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ: **إنا بك لمحزنون**"، مسلم (١٨٠٧/٤، ١٨٠٨) "كتاب الفضائل، باب رحمته ﷺ بالصبيان والعيال وتواضعه.." وعن أسماء بنت يزيد حديث مقارب في المعنى في: سنن ابن ماجه (٥٠٦/١، ٥٠٧) "كتاب الجنائز، باب ما جاء في البكاء على الميت"، المسند "الفتح الرباني لترتيب المسند" (١٣١/٧، ١٣٢)، ط. القاهرة (١٣٥٦).

وكمال محبته ونصره للنبي ﷺ هو الموجب لحزنه، إن كان حزن، مع أن القرآن لم يدل على أنه حزن كما تقدم.

ويقال: **ثانياً**: هذا بعينه موجود في قوله ﷻ لنبيه: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٢٧]، وقوله: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ﴾ [الحجر: ٨٨] ونحو ذلك، بل في قوله تعالى لموسى: ﴿وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴿٢١﴾﴾ [طه: ٢١].

فيقال: إن كان الخوف طاعة، فقد نهى عنه، وإن كان معصية فقد عصى.

ويقال: إنه أمر أن يطمئن ويثبت، لأن الخوف يحصل بغير اختيار العبد، إذا لم يكن له ما يوجب الأمن، فإذا حصل ما يوجب الأمن زال الخوف.

فقوله لموسى: ﴿خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴿٢١﴾﴾ [طه: ٢١] هو أمر مقرون بخبره بما يزيل الخوف.

وكذلك قوله: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾﴾ [طه: ٦٧، ٦٨]، هو نهي عن الخوف مقرون بما يوجب زواله.

وكذلك قول النبي ﷺ لصدّيقه: **"لا تحزن إن الله معنا"** نهي عن الحزن مقرون بما يوجب زواله، وهو قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠] وإذا حصل الخبر بما يوجب زوال الحزن والخوف زال، وإلا فهو تهجم على الإنسان بغير اختياره.

وهكذا قول صاحب مدين لموسى لما قص عليه القصص: ﴿لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [القصص: ٢٥] وكذلك قوله: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ [آل عمران: ١٣٩] قرن النهي عن ذلك بما يزيله من إخباره أنهم هم الأعلون إن كانوا مؤمنين.

وكذلك قوله: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٢٧] مقرون بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النحل: ١٢٨] وإخبارهم بأن الله معهم يوجب زوال الضيق من مكر عدوهم.

وقد قال لما أنزل الله الملائكة يوم بدر: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾﴾ [آل عمران: ١٢٦].

ويقال: **ثالثاً**: ليس في نهيه عن الحزن ما يدل على وجوده كما تقدم، بل قد ينهى عنه لئلا يوجد إذا وجد مقتضيه. وحينئذ فلا يضرنا كونه معصية لو وجد، وإن وجد فالنهي قد يكون نهي تسلية وتعزية وتثبيت، وإن لم يكن المنهي عنه معصية، بل قد يكون مما يحصل بغير اختيار المنهي، وقد يكون الحزن من هذا الباب.

ولذلك قد ينهى الرجل عن إفراطه في الحب، وإن كان الحب مما لا يملك، وينهى عن الغشي والصعق والاختلاج، وإن كان هذا يحصل بغير اختياره، النهي عن ذلك ليس لأن المنهي عنه معصية إذا حصل بغير اختياره ولم يكن سببه محظوراً.

فإن قيل: فيكون قد نهي عما لا يمكن تركه.

قيل: المراد بذلك أنه مأمور بأن يأتي بالضد المنافي للحزن، وهو قادر على اكتسابه؛ فإن الإنسان قد يسترسل في أسباب الحزن والخوف وسقوط بدنه، فإذا سعى في اكتساب ما يقويه ثبت قلبه وبدنه. وعلى هذا فيكون النهي عن هذا أمراً بما يزيله وإن لم يكن معصية، كما يؤمر الإنسان بدفع عدوه عنه، وبإزالة النجاسة، ونحو ذلك مما يؤذيه، وإن لم يكن حصل بذنب منه.

والحزن يؤذي القلب، فأمر بما يزيله، كما يؤمر بما يزيل النجاسة، والحزن إنما حصل بطاعة، وهو محبة الرسول ونصحه، وليس هو بمعصية يذم عليه، وإنما حصل بسبب الطاعة لضعف القلب الذي لا يذم المرء عليه، وأمر باكتساب قوة تدفعه عنه ليثاب على ذلك .

ويقال: **رابعاً**: لو قدر أن الحزن كان معصية، فهو فعله قبل أن ينهى عنه، فلما نهي عنه لم يفعله. وما فعل قبل التحريم فلا إثم فيه، كما كانوا قبل تحريم الخمر يشربونها ويقامرون، فلما نهوا عنها انتهوا، ثم تابوا كما تقدم.

قال أبو محمد بن حزم[1]: "وأما حزن أبي بكر ﷺ فإنه قبل أن ينهاه رسول الله ﷺ عنه[2] كان غاية الرضا لله فإنه[3] كان إشفاقاً على رسول الله، ولذلك كان الله معه، والله لا يكون قط مع العصاة[4] بل عليهم، وما حزن أبو بكر قط بعد أن نهاه رسول الله ﷺ عن الحزن. ولو كان لهؤلاء الأرذال حياء أو علم لم يأتوا بمثل هذا، إذ لو كان حزن أبي بكر عيباً عليه، لكان ذلك على محمد وموسى عليهما الصلاة والسلام عيباً[5]. لأن الله تعالى قال لموسى: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [القصص: ٣٥].

ثم قال عن السحرة لما قالوا[6]: ﴿إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ﴿٦٥﴾﴾ [طه: ٦٥]

---

(١) في كتابه "الفصل..." (٤/٢٢١).

(٢) في "الفصل": عنه رسول الله ﷺ.

(٣) الفصل: لأنه.

(٤) الفصل: وهو تعالى لا يكون مع العصاة...

(٥) الفصل: على محمد وموسى رسول الله ﷺ عيباً.

(٦) الفصل: ثم قال تعالى عن السحرة أنهم قالوا لموسى...

إلى قوله: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾﴾ [طه: ٦٧، ٦٨][1] فهذا موسى رسول الله وكليمه كان قد[2] أخبره الله ﷻ بأن فرعون وملأه لا يصلون إليهما، وأنه هو الغالب[3]، ثم أوجس في نفسه خيفة بعد ذلك... فإيجاس[4] موسى لم يكن[5] إلا لنسيانه الوعد المتقدم، وحزن أبي بكر كان قبل[6] أن ينهى عنه، وأما محمد ﷺ فإن الله قال[7]: ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ﴾ [لقمان: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٢٧]، وقال: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ [يس: ٧٦][8]، ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾ [فاطر: ٨]، ووجدناه[9] تعالى قد قال: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣]، فقد أخبرنا أنه يعلم أن رسوله[10] يحزنه الذي يقولون ونهاه عن ذلك، فيلزمهم[11] في حزن رسول الله ﷺ كالذي أوردوا[12] في حزن أبي بكر سواء[13]، ونعم إن حزن رسول الله ﷺ بما كانوا يقولون من الكفر كان طاعة لله قبل أن ينهاه الله، كما كان[14] حزن أبي بكر طاعة لله قبل أن ينهاه عنه، وما حزن أبو بكر بعدما[15] نهاه النبي ﷺ عن الحزن، فكيف وقد يمكن أن أبا بكر لم يكن حزن[16] يومئذ؟ لكن نهاه ﷺ عن أن يكون منه حزن، كما قال تعالى[17]: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإنسان: ٢٤].

وقد زعم بعض الرافضة أن قوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠] لا يدل على إيمان أبي بكر، فإن الصحبة قد تكون من المؤمن والكافر.

---

(١) في "الفصل" ذكر ابن حزم الآيات كلها متصلة.
(٢) الفصل: رسول الله ﷺ قد كان...
(٣) الفصل: إليه، وأن موسى ومن اتبعه هو الغالب...
(٤) اختصر ابن تيمية كلام ابن حزم وترك ما يقرب من ثلاثة أسطر من كلامه، وبدأ كلامه بعد ذلك بعبارة: "بل إيجاس...
(٥) الفصل: موسى الخيفة في نفسه لم يكن...
(٦) الفصل: وحزن أبي بكر ﷺ رضا لله تعالى قبل...
(٧) الفصل: .. ينهى عنه، ولم يكن تقدم إليه نهي عن الحزن، وأما محمد ﷺ فإن الله ﷻ قال..
(٨) زاد في "الفصل": إن العزة لله جميعاً وبعدها، وقال تعالى..
(٩) قبل هذه الكلمة في "الفصل" ذكر آية رقم ٦ من سورة الكهف ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ﴾ [الكهف: ٦]..
(١٠) الفصل (٤/٢٢٢): "وقاله أيضاً في الأنعام، فهذا الله تعالى أخبرنا أنه يعلم أن رسول الله ﷺ.
(١١) الفصل: ونهاه ﷻ عن ذلك نصاً، فيلزمهم.
(١٢) الفصل: .. وسلم الذي نهاه الله تعالى عنه كالذي أرادوا...
(١٣) الفصل: .. سواء سواء.
(١٤) الفصل: قبل أن ينهاه الله ﷻ، وما حزن ﷺ بعد أن نهاه ربه تعالى عن الحزن، كما كان...
(١٥) الفصل: .. قبل أن ينهاه الله ﷻ عن الحزن، وما حزن أبو بكر قط بعد..
(١٦) الفصل: وقد يمكن أن يكون أبو بكر لم يحزن...
(١٧) الفصل: .... تعالى لنبيه.

كما قال تعالى: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾﴾ [الكهف: ٣٢-٣٥] إلى قوله: ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ [الكهف: ٣٧] الآية.

فيقال: معلوم أن لفظ "الصاحب" في اللغة يتأول من صحب غيره، ليس فيه دلالة بمجرد هذا اللفظ على أنه وليه أو عدوه، أو مؤمن أو كافر، إلا لما يقترن به.

وقد قال تعالى: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [النساء: ٣٦] وهو يتناول الرفيق في السفر والزوجة، وليس فيه دلالة على إيمان أو كفر.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾﴾ [النجم: ١، ٢]، وقوله: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾﴾ [التكوير: ٢٢]: المراد به محمد ﷺ لكونه صحب البشر؛ فإنه إذا كان قد صحبهم كان بينه وبينهم من المشاركة ما يمكنهم أن ينقلوا عنه ما جاءه من الوحي، وما يسمعون به كلامه، ويفقهون معانيه، بخلاف الملك الذي لم يصحبهم، فإنه لا يمكنهم الأخذ عنه.

وأيضاً قد تضمن ذلك أنه بشر من جنسهم، وأخص من ذلك أنه عربي بلسانهم. كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨]، وقال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ﴾ [إبراهيم: ٤] فإنه إذا كان قد صحبهم كان قد تعلم لسانهم، وأمكنه أن يخاطبهم بلسانهم، فيرسل رسولاً بلسانهم ليفقهوا عنه، فكان ذكر صحبته لهم هنا دلالة على اللطف بهم، والإحسان إليهم.

وهذا بخلاف إضافة الصحبة إليه، كقوله تعالى: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]، وقول النبي ﷺ: "**لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه**". وقوله: "**هل أنتم تاركو لي صاحبي؟**" وأمثال ذلك.

فإن إضافة الصحبة إليه في خطابه وخطاب المسلمين تتضمن صحبة موالاة له، وذلك لا يكون إلا بالإيمان به، فلا يطلق لفظ "صاحبه" على من صحبه في سفره وهو كافر به.

والقرآن يقول فيه: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]]، فأخبر الرسول أن الله معه ومع صاحبه، وهذه المعية تتضمن النصر والتأييد، وهو إنما ينصره على عدوه، وكل كافر عدوه، فيمتنع أن يكون الله مؤيداً له ولعدوه معاً. ولو

كان مع عدوه، لكان ذلك مما يوجب الحزن ويزيل السكينة. فعلم أن لفظ "صاحبه" تضمن صحبة ولاية ومحبة، وتستلزم الإيمان له وبه.

وأيضاً فقوله: ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ [التوبة: ٤٠].

ونصره لا يكون بأن يقترن به عدوه وحده، وإنما يكون باقتران وليه ونجاته من عدوه. فكيف لا ينصر على الذين كفروا من يكونون قد لزموه، ولم يفارقوه ليلاً ولا نهاراً، وهم معه في سفره؟

وقوله: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾ [التوبة: ٤٠] حال من الضمير في ﴿أَخْرَجَهُ﴾، أي: أخرجوه في حال كونه نبياً ثاني اثنين، فهو موصوف بأنه أحد الاثنين، فيكون الاثنان مخرجين جميعاً، فإنه يمتنع أن يخرج ثاني اثنين إلا مع الآخر، فإنه لو أخرج دونه لم يكن قد أخرج ثاني اثنين، فدلَّ على أن الكفار أخرجوه ثاني اثنين، فأخرجوه مصاحباً لقرينه في حال كونه معه، فلزم أن يكونوا أخرجوهما.

وذلك هو الواقع؛ فإن الكفار أخرجوا المهاجرين كلهم. كما قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ [الحشر: ٨].

وقال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ [الحج: ٣٩-٤٠].

وقال: ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ﴾ [الممتحنة: ٩].

وذلك أنهم منعوهم أن يقيموا بمكة مع الإيمان، وهم لا يمكنهم ترك الإيمان، فقد أخرجوهم إذا كانوا مؤمنين. وهذا يدل على أن الكفار أخرجوا صاحبه كما أخرجوه، والكفار إنما أخرجوا أعداءهم، لا من كان كافراً منهم.

فهذا يدل على أن صحبته صحبة موالاة وموافقة على الإيمان، لا صحبة مع الكفر.

وإذا قيل: هذا يدل على أنه كان مظهراً للموافقة، وقد كان يظهر الموافقة له من كان في الباطن منافقاً، وقد يدخلون في لفظ الأصحاب في مثل قوله لما استؤذن في قتل بعض المنافقين، قال: "**لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه**" فدل على أن هذا اللفظ قد كان الناس يدخلون فيه من هو منافق.

قيل: قد ذكرنا فيما تقدم أن المهاجرين لم يكن فيهم منافق. وينبغي أن يعرف أن المنافقين كانوا قليلين بالنسبة إلى المؤمنين، وأكثرهم انكشف حاله لما نزل فيهم

القرآن وغير ذلك، وإن كان النبي ﷺ لا يعرف كلاً منهم بعينه، فالذين باشروا ذلك كانوا يعرفونه.

والعلم بكون الرجل مؤمناً في الباطن، أو يهودياً، أو نصرانياً، أو مشركاً: أمر لا يخفى مع طول المباشرة؛ فإنه ما أسرَّ أحد سريرة إلا أظهرها الله على صفحات وجهه وفلتات لسانه.

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾ [محمد: ٣٠] وقال: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾ [محمد: ٣٠] فالمضمر للكفر لا بد أن يعرف في لحن القول، وأما بالسيما فقد يعرف وقد لا يعرف.

وقد قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ [الممتحنة: ١٠].

والصحابة المذكورون في الرواية عن النبي ﷺ، والذين يعظمهم المسلمون على الدين، كلهم كانوا مؤمنين به، ولم يعظم المسلمون - ولله الحمد - على الدين منافقاً.

والإيمان يعلم من الرجل كما يعلم سائر أحوال قلبه، من موالاته ومعاداته، وفرحه وغضبه، وجوعه وعطشه، وغير ذلك، فإن هذه الأمور لها لوازم ظاهرة. والأمور الظاهرة تستلزم أموراً باطنة. وهذا أمر يعرفه الناس فيمن جربوه وامتحنوه.

ونحن نعلم بالاضطرار أن ابن عمر، وابن عباس، وأنس بن مالك، وأبا سعيد الخدري، وجابراً ونحوهم، كانوا مؤمنين بالرسول، محبين له، معظمين له، ليسوا منافقين، فكيف لا يعلم ذلك في مثل الخلفاء الراشدين، الذين أخبارهم، وإيمانهم، ومحبتهم، ونصرهم لرسول الله ﷺ قد طبقت البلاد: مشارقها ومغاربها؟!

فهذا مما ينبغي أن يعرف، ولا يجعل وجود قوم منافقين موجباً للشك في إيمان هؤلاء، الذين لهم في الأمة لسان صدق، بل نحن نعلم بالضرورة إيمان سعيد بن المسيب، والحسن، وعلقمة، والأسود، ومالك، والشافعي، وأحمد، والفضيل، والجنيد، ومن هو دون هؤلاء. فكيف لا يعلم إيمان الصحابة، ونحن نعلم إيمان كثير ممن باشرناه من الأصحاب؟!

وقد بسط الكلام على هذا في غير هذا الموضع، وبين أن العلم بصدق الصادق في أخباره، إذا كان دعوى نبوة أو غير ذلك، وكذب الكاذب: مما يعلم بالاضطرار في مواضع كثيرة بأسباب كثيرة. وإظهار الإسلام من هذا الباب؛ فإن الإنسان إما صادق وإما كاذب.

فهذا يقال **أولاً**، ويقال **ثانياً** - وهو ما ذكره أحمد وغيره، ولا أعلم بين العلماء فيه نزاعاً - أن المهاجرين لم يكن فيهم منافق أصلاً؛ وذلك لأن المهاجرين إنما هاجروا باختيارهم، لما آذاهم الكفار على الإيمان وهم بمكة، لم يكن يؤمن أحدهم إلا باختياره، بل مع احتمال الأذى، فلم يكن أحد يحتاج أن يظهر الإيمان ويبطن الكفر، لا سيما إذا هاجر إلى دار يكون فيها سلطان الرسول عليه، ولكن لما ظهر الإسلام في قبائل الأنصار، صار من لم يؤمن بقلبه يحتاج إلى أن يظهر موافقة قومه، لأن المؤمنين صار لهم سلطان وعز ومنعة، وصار معهم السيف يقتلون من كفر.

ويقال **ثالثاً**: عامة عقلاء بني آدم إذا عاشر أحدهم الآخر مدة يتبين له صداقته من عداوته، فالرسول يصحب أبا بكر بمكة بضع عشرة سنة ولا يتبين له هل هو صديقه أو عدوه، وهو يجتمع معه في دار الخوف؟! وهل هذا إلا قدح في الرسول؟

ثم يقال: جميع الناس كانوا يعرفون أنه أعظم أوليائه، من حين المبعث إلى الموت، فإنه أول من آمن به من الرجال الأحرار، ودعا غيره إلى الإيمان به حتى آمنوا، وبذل أمواله في تخليص من كان آمن به من المستضعفين، مثل بلال وغيره، وكان يخرج معه إلى الموسم فيدعو القبائل إلى الإيمان به، ويأتي النبي ﷺ كل يوم إلى بيته: إما غدوة وإما عشية، وقد آذاه الكفار على إيمانه، حتى خرج من مكة فلقيه ابن الدغنة أمير من أمراء العرب - سيد القارة - وقال: إلى أين؟ وقد تقدم حديثه. فهل يشك من له أدنى مسكة من عقل أن مثل هذا لا يفعله إلا من هو في غاية الموالاة والمحبة للرسول ولما جاء به؟! وأن موالاته ومحبته بلغت به إلى أن يعادي قومه، ويصبر على أذاهم، وينفق أمواله على من يحتاج إليه من إخوانه المؤمنين؟!

وكثير من الناس يكون موالياً لغيره، لكن لا يدخل معه في المحن، والشدائد، ومعاداة الناس، وإظهار موافقته على ما يعاديه الناس عليه. فأما إذا أظهر اتباعه وموافقته على ما يعاديه عليه جمهور الناس، وقد صبر على أذى المعادين، وبذل الأموال في موافقته، من غير أن يكون هناك داعٍ يدعو إلى ذلك من الدنيا، لأنه لم يحصل له بموافقته في مكة شيء من الدنيا: لا مال، ولا رياسة، ولا غير ذلك، بل لم يحصل له من الدنيا إلا ما هو أذى ومحنة وبلاء.

والإنسان قد يظهر موافقته للغير: إما لغرض يناله منه، أو لغرض آخر يناله بذلك، مثل أن يقصد قتله أو الاحتيال عليه، وهذا كله كان منتفياً بمكة؛ فإن الذين كانوا يقصدون أذى النبي ﷺ كانوا من أعظم الناس عداوة لأبي بكر لما آمن بالنبي ﷺ ولم يكن بهم اتصال يدعو إلى ذلك البتة، ولم يكونوا يحتاجون في مثل ذلك إلى أبي بكر، بل كانوا أقدر على ذلك، ولم يكن يحصل للنبي ﷺ أذى قط من أبي بكر،

مع خلوته به، واجتماعه به ليلاً ونهاراً، وتمكنه مما يريد المخادع من إطعام سم، أو قتل، أو غير ذلك.

وأيضاً فكان حفظ الله لرسوله وحمايته له يوجب أن يطلعه على ضميره السوء، لو كان مضمراً له سوءاً، وهو قد أطلعه الله على ما في نفس أبي عزة لما جاء مظهراً للإيمان بنية الفتك به، وكان ذلك في قعدة واحدة، وكذلك أطلعه على ما في نفس الحجبي يوم حنين، لما انهزم المسلمون، وهم بالسوأة، وأطلعه على ما في نفس عمير بن وهب لما جاء من مكة مظهراً للإسلام يريد الفتك به، وأطلعه الله على المنافقين في غزوة تبوك، لما أرادوا أن يحلوا حزام ناقته.

وأبو بكر معه دائماً ليلاً ونهاراً، حضراً وسفراً، في خلوته وظهوره، ويوم بدر يكون معه وحده في العريش، ويكون في قلبه ضمير سوء والنبي ﷺ لا يعلم ضمير ذلك قط، وأدنى من له نوع فطنة يعلم ذلك في أقل من هذا الاجتماع، فهل يظن ذلك بالنبي ﷺ وصدّيقه إلا من هو مع فرط جهله وكمال نقص عقله من أعظم الناس تنقصاً للرسول، وطعناً فيه، وقدحاً في معرفته؟! فإن كان هذا الجاهل - مع ذلك - محباً للرسول، فهو كما قيل: "عدو عاقل خير من صديق جاهل".

ولا ريب أن كثيراً ممن يحب الرسول، من بني هاشم وغيرهم - وقد تشيع - قد تلقى من الرافضة ما هو من أعظم الأمور قدحاً في الرسول، فإن أصل الرفض إنما أحدثه زنديق غرضه إبطال دين الإسلام، والقدح في رسول الله ﷺ كما قد ذكر ذلك العلماء.

وكان عبد الله بن سبأ شيخ الرافضة لما أظهر الإسلام، أراد أن يفسد الإسلام بمكره وخبثه، كما فعل بولص بدين النصارى، فأظهر النسك، ثم أظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى سعى في فتنة عثمان وقتله. ثم لما قدم على الكوفة أظهر الغلو في علي والنص عليه ليتمكن بذلك من أغراضه، وبلغ ذلك علياً، فطلب قتله، فهرب منه إلى قرقيسيا. وخبره معروف، وقد ذكره غير واحد من العلماء.

وإلا فمن له أدنى خبرة بدين الإسلام، يعلم أن مذهب الرافضة مناقض له، ولهذا كانت الزنادقة الذين قصدهم إفساد الإسلام يأمرون بإظهار التشيع، والدخول إلى مقاصدهم من باب الشيعة. كما ذكر ذلك إمامهم صاحب "البلاغ الأكبر" و"الناموس الأعظم".

قال القاضي أبو بكر بن الطيب[1]: "قد اتفق جميع الباطنية، وكل مصنف

---

(١) لم أجد الكلام التالي في طبعتي "التمهيد" الأولى بتحقيق الدكتور محمد عبد الهادي أبي ريده، =

لكتاب ورسالة منهم، في ترتيب الدعوة المضلة، على أن من سبيل الداعي إلى دينهم ورجسهم، المجانب لجميع أديان الرسل والشرائع أن يجيب الداعي إليه الناس بما يبين وما يظهر له من أحوالهم ومذاهبهم، وقالوا لكل داع لهم إلى ضلالتهم ما أنا حاك لألفاظهم وصيغة قولهم، بغير زيادة ولا نقصان، ليعلم بذلك كفرهم وعنادهم لسائر الرسل والملل، فقالوا للداعي: "يجب عليك إذا وجدت من تدعوه مسلماً: أن تجعل التشيع ضده دينك وشعارك، واجعل المدخل عليه من جهة ظلم السلف، وقتلهم الحسين، وسبيهم نساءه وذريته، والتبري من تَيم وعدي، ومن بني أمية وبني العباس، وأن تكون قائلاً بالتشبيه والتجسيم، والبدء، والتناسخ، والرجعة، والغلو، وأن علياً إله يعلم الغيب، مفوض إليه خلق العالم، وما أشبه ذلك من أعاجيب الشيعة وجهلهم، فإنهم أسرع إلى إجابتك بهذا الناموس، حتى تتمكن منهم مما تحتاج إليه أنت ومن بعدك، ممن تثق به من أصحابك، فترقيهم إلى حقائق الأشياء حالاً فحالاً، ولا تجعل كما جعل المسيح ناموسه في زور موسى القول بالتوراة وحفظ السبت، ثم عجل وخرج عن الحد، وكان له ما كان، يعني من قتلهم له، بعد تكذيبهم إياه، وردهم عليه، وتفرقهم عنه. فإذا آنست من بعض الشيعة عند الدعوة إجابة ورشداً، أوقفته على مثالب علي وولده، وعرفته حقيقة الحق لمن هو، وفيمن هو، وباطل بطلان كل ما عليه أهل ملة محمد ﷺ وغيره من الرسل، ومن وجدته صابئاً فأدخله مداخلة بالأشانيع وتعظيم الكواكب، فإن ذلك ديننا وجل مذهبنا في أول أمرنا، وأمرهم من جهة الأشانيع يقرب عليك أمره جداً. ومن وجدته مجوسياً اتفقت معه في الأصل، في الدرجة الرابعة من تعظيم النار والنور، والشمس والقمر، واتل عليهم أمر السابق، وأنه نهر من الذي يعرفونه، وثالثه المكنون من ظنه الجيد والظلمة المكتوبة، فإنهم مع الصابئين أقرب الأمم إلينا، وأولاهم بنا، لولا يسير صحفوه بجهلهم به".

قالوا: "وإن ظفرت بيهودي فادخل عليه من جهة انتظار المسيح، وأنه المهدي الذي ينتظره المسلمون بعينه، وعظم السبت عندهم، وتقرب إليهم بذلك وأعلمهم أنه مثل يدل على ممثول، وأن ممثوله يدل على السابع المنتظر، يعنون محمد بن إسماعيل بن جعفر، وأنه دوره، وأنه هو المسيح، وهو المهدي، وعند معرفته تكون الراحة من الأعمال، وترك التكليفات، كما أمروا بالراحة يوم السبت،

= والأستاذ محمود محمد الخضيري، والثانية بتحقيق رتشرد يوسف مكارثي، كما لم أجده في كتاب "الإنصاف" بتحقيق الشيخ محمد زاهد الكوثري. ولعله في كتاب آخر من كتب الباقلاني المفقودة، وقد يكون كتاب "كشف الأسرار في الرد على الباطنية" وقد ذكره الأستاذ الخضيري والدكتور أبو ريده ضمن مصنفات الباقلاني (ص٥٩) من طبعتهما "التمهيد".

وأن راحة السبت هو دلالة على الراحة من التكليف والعبادات في دور السابع المنتظر، وتقرب من قلوبهم بالطعن على النصارى والمسلمين الجهال الحيارى، الذين يزعمون أن عيسى لم يولد ولا أب له، وقر في نفوسهم أن يوسف النجار أبوه، وأن مريم أمه، وأن يوسف النجار كان ينال منها ما ينال الرجال من النساء، وما شاكل ذلك، فإنهم لن يلبثوا أن يتبعوك".

قال: "وإن وجدت المدعي نصرانياً، فادخل عليه بالطعن على اليهود والمسلمين جميعاً، وصحة قولهم في الثالوث، وأن الأب والابن وروح القدس صحيح، وعظّم الصليب عندهم، وعرفهم تأويله.

وإن وجدته مثانياً فإن المثانية تحرك الذي منه يعترف، فداخلهم بالممازجة في الباب السادس في الدرجة السادسة من حدود البلاغ، التي يصفها من بعد، وامتزج بالنور وبالظلام، فإنك تملكهم بذلك. وإذا آنست من بعضهم رشداً فاكشف له الغطاء.

ومتى وقع إليك فيلسوف فقد علمت أن الفلاسفة هم العمدة لنا.

وقد أجمعنا نحن وهم على إبطال نواميس الأنبياء، وعلى القول بقدم العالم، لولا ما يخالفنا بعضهم من أن للعالم مدبراً لا يعرفونه. فإن وقع الاتفاق على أنه لا مدبر للعالم، فقد زالت الشبهة بيننا وبينهم. وإذا وقع لك ثنوي منهم فبخ بخ، قد ظفرت يداك بمن يقل معه تعبك، والمدخل عليه بإبطال التوحيد، القول بالسابق والتالي، ورتب له ذلك على ما هو مرسوم لك في أول درجة البلاغ وثانيه وثالثه.

وسنصف لك عنهم من بعد واتخذ غليظ العهود، وتوكيد الأيمان، وشدة المواثيق جنة لك وحصناً، ولا تهجم على مستجيبك بالأشياء الكبار التي يستبشعونها حتى ترقيهم إلى أعلى المراتب: حالاً فحالاً؛ وتدرجهم درجة درجة، على ما سنبينه من بعد، وقف بكل فريق حيث احتمالهم، فواحد لا تزيده على التشيع والائتمام بمحمد بن إسماعيل، وأنه حي، لا تجاوز به هذا الحد، لا سيما إن كان مثله ممن يكثر به وبموضع اسمه، وأظهر له العفاف عن الدرهم والدينار، وخفف عليه وطأتك مرة بصلاة السبعين، وحذره الكذب والزنا واللواط وشرب النبيذ، وعليك في أمره بالرفق والمداراة له والتودد، وتصبر له: إن كان هواه متبعاً لك تحظ عنده، ويكون لك عوناً على دهرك، وعلى من لعله يعاديك من أهل الملل، ولا تأمن أن يتغير عليك بعض أصحابك، ولا تخرجه عن عبادة إلٰهه، والتدين بشريعة محمد ﷺ والقول بإمامة علي وبنيه، إلى محمد بن إسماعيل، وأقم له دلائل الأسابيع فقط، ودقه بالصوم والصلاة دقاً وشدة الاجتهاد، فإنك يومئذ إن أومأت إلى كريمته، فضلاً عن

ماله، لم يمنعك، وإن أدركته الوفاة فوض إليك ما خلفه، وورثك إياه، ولم ير في العالم من هو أوثق منك، وآخر ترقية إلى نسخ شريعة محمد، وأن السابع هو الخاتم للرسل، وأنه ينطق كما ينطقون، ويأتي بأمر جديد، وأن محمداً صاحب الدور السادس، وأن علياً لم يكن إماماً، وإنما كان سوساً لمحمد، وحسن القول فيه، وإلّا سياسية؛ فإن هذا باب كبير، وعمل عظيم، منه ترقى إلى ما هو أعظم منه، وأكبر منه، ويعينك على زوال ما جاء به من قبلك، من وجوب زوال النبوات، على المنهاج الذي هو عليه، وإياك أن ترتفع من هذا الباب، إلا إلى من تقدر فيه النجابة، وآخر ترقية من هذا إلى معرفة القرآن ومؤلفه وسببه، وإياك أن تغتر بكثير ممن يبلغ معك إلى هذه المنزلة، فترقّيه إلى غيرها: ألا يغلطون المؤانسة والمدارسة، واستحكام الثقة به، فإن ذلك يكون لك عوناً على تعطيل النبوات، والكتب التي يدعونها منزلة من عند الله. وآخر ترقيه إلى إعلامه أن القائم قد مات، وأنه يقوم روحانياً، وأن الخلق يرجعون إليه بصور روحانية، تفصل بين العباد بأمر الله ﷻ، ويستصفي المؤمنين من الكافرين بصور روحانية، فإن ذلك يكون أيضاً عوناً لك عند إبلاغه إلى إبطال المعاد الذي يزعمونه، والنشور من القبر.

وآخر ترقّيه من هذا إلى إبطال أمر الملائكة في السماء، والجن في الأرض، وأنه كان قبل آدم بشر كثير، وتقيم على ذلك الدلائل المرسومة في كتبنا، فإن ذلك مما يعينك وقت بلاغه على تسهيل التعطيل للوحي، والإرسال إلى البشر بملائكة، والرجوع إلى الحق، والقول بقدم العالم.

وآخر ترقيه إلى أوائل درجة التوحيد، وتدخل عليه بما تضمنه كتابهم المترجم بكتاب "الدرس الشافي للنفس" من أنه لا إلٰه ولا صفة ولا موصوف، فإن ذلك يعينك على القول بالإلٰهية لمستحقها عند البلاغ".

وإلى ذلك يعنون بهذا أن كل داع منهم يترقى درجة درجة، إلى أن يصير إماماً ناطقاً، ثم ينقلب إلٰهاً روحانياً، على ما سنشرح قولهم فيه من بعد.

قالوا: "ومن بلّغته إلى هذه المنزلة فعرفه حسب ما عرفناك من حقيقة أمر الإمام، وأن إسماعيل وأباه محمداً كانا من نوابه، ففي ذلك عون لك على إبطال إمامة علي وولده عند البلاغ، والرجوع إلى القول بالحق" ثم لا يزال كذلك شيئاً فشيئاً حتى يبلغ الغاية القصوى على تدريج يصفه عنهم فيما بعد.

قال القاضي: "فهذه وصيتهم جميعاً للداعي إلى مذاهبهم، وفيها أوضح دليل لكل عاقل على كفر القوم وإلحادهم، وتصريحهم بإبطال حدوث العالم ومحدثه،

وتكذيب ملائكته ورسله، وجحد المعاد والثواب والعقاب. وهذا هو الأصل لجميعهم وإنما يتمخرقون بذكر الأول والثاني، والناطق، والأساس، إلى غير ذلك، ويخدعون به الضعفاء، حتى إذا استجاب لهم مستجيب أخذوه بالقول بالدهر والتعطيل.

وسأصف من بعد من عظيم سبهم لجميع الرسل، صلوات الله وسلامه عليهم، وتجريدهم القول بالاتحاد - وأنه نهاية دعوتهم - ما يعلم به كل قار له عظيم كفرهم وعنادهم للدين".

قلت: وهذا بين، فإن الملاحدة من الباطنية الإسماعيلية وغيرهم، والغلاة النصيرية وغير النصيرية، إنما يظهرون التشيع، وهم في الباطن أكفر من اليهود والنصارى. فدل ذلك على أن التشيع دهليز الكفر والنفاق.

والصدّيق ﷺ، هو الإمام في قتال المرتدين، وهؤلاء مرتدون، فالصدّيق وحزبه هم أعداؤه.

والمقصود هنا أن الصحبة المذكورة في قوله: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠] صحبة موالاة للمصحوب ومتابعة له، لا صحبة نفاق، كصحبة المسافر للمسافر، وهي من الصحبة التي يقصدها الصاحب لمحبة المصحوب، كما هو معلوم عند جماهير الخلائق علماً ضرورياً، بما تواتر عندهم من الأمور الكثيرة: أن أبا بكر كان في الغاية من محبة النبي ﷺ وموالاته والإيمان به، أعظم مما يعلمون أن علياً كان مسلماً، وأنه كان ابن عمه.

وقوله: "**إن الله معنا**" لم يكن لمجرد الصحبة الظاهرة التي ليس فيها متابعة، فإن هذه تحصل للكافر إذا صحب المؤمن، ليس الله معه، بل إنما كانت المعية للموافقة الباطنية والموالاة له والمتابعة.

ولهذا كل من كان متبعاً للرسول كان الله معه بحسب هذا الاتباع. قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [الأنفال: ٦٤]، أي حسبك وحسب من اتبعك، فكل من اتبع الرسول من جميع المؤمنين فالله حسبه، وهذا معنى كون الله معه.

والكفاية المطلقة مع الاتباع المطلق، والناقصة مع الناقص، وإذا كان بعض المؤمنين به المتبعين له قد حصل له من يعاديه على ذلك فالله حسبه، وهو معه، وله نصيب من معنى قوله: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠] فإن هذا قلبه موافق للرسول، وإن لم يكن صحبه ببدنه، والأصل في هذا القلب.

كما في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: "**إن بالمدينة رجالاً ما سرتم مسيراً**

ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم" قالوا: وهم بالمدينة؟ قال: "**وهم بالمدينة، حبسهم العذر**"[1].

فهؤلاء بقلوبهم كانوا مع النبي ﷺ وأصحابه الغزاة، فلهم معنى صحبته في الغزاة فالله معهم بحسب تلك الصحبة المعنوية.

ولو انفرد الرجل في بعض الأمصار والأعصار بحق جاء به الرسول، ولم تنصره الناس عليه، فإن الله معه، وله نصيب من قوله: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]، فإن نصر الرسول هو نصر دينه الذي جاء به حيث كان، ومتى كان. ومن وافقه فهو صاحبه عليه في المعنى، فإذا قام به ذلك الصاحب كما أمر الله، فإن الله مع ما جاء به الرسول، ومع ذلك القائم به.

وهذا المتبع له حسبه الله، وهو حسب الرسول، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [الأنفال: ٦٤].

وأما قول الرافضي: "إن القرآن حيث ذكر إنزال السكينة على رسول الله ﷺ شرك معه المؤمنين إلا في هذا الموضع، ولا نقص أعظم منه".

فالجواب: أولاً: أن هذا يوهم أنه ذكر ذلك في مواضع متعددة، وليس كذلك، بل لم يذكر إلا في قصة حنين.

كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [التوبة: ٢٥، ٢٦]، فذكر إنزال السكينة على الرسول والمؤمنين، بعد أن ذكر توليتهم مدبرين.

وقد ذكر إنزال السكينة على المؤمنين وليس معهم الرسول في قوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾﴾ [الفتح: ١] إلى قوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: ٤]

---

(١) الحديث عن أنس بن مالك ﷺ، في: البخاري (٢٦/٤) "كتاب الجهاد، باب من حبسه العذر عن الغزو"، سنن أبي داود (١٧/٣، ١٨) "كتاب الجهاد، باب في الرخصة في القعود من العذر"، سنن ابن ماجه (٩٢٣/٢) "كتاب الجهاد، باب من حبسه العذر عن الجهاد"، المسند (ط. الحلبي) (١٠٣/٣، ١٦٠، ٣٠٠، ٣٤١) وجاء حديث آخر بألفاظ مقاربة عن جابر بن عبد الله ﷺ، في: مسلم (٥١٨/٣) "كتاب الإمارة، باب ثواب من حبسه عن الغزو مرض أو عذر آخر"، سنن ابن ماجه "في الموضع السابق".

وقوله: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفتح: ١٨].

ويقال: **ثانياً**: الناس قد تنازعوا في عود الضمير في قوله تعالى: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ﴾ [التوبة: ٤٠]. فمنهم من قال: إنه عائد إلى النبي ﷺ. ومنهم من قال: إنه عائد إلى أبي بكر، لأنه أقرب المذكورين، ولأنه كان محتاجاً إلى إنزال السكينة، فأنزل السكينة عليه، كما أنزلها على المؤمنين الذين بايعوه تحت الشجرة. والنبي ﷺ كان مستغنياً عنها في هذه الحال لكمال طمأنينته، بخلاف إنزالها يوم حنين، فإنه كان محتاجاً إليها لانهزام جمهور أصحابه، وإقبال العدو نحوه، وسوقه ببغلته إلى العدو.

وعلى القول الأول يكون الضمير عائداً إلى النبي ﷺ كما عاد الضمير إليه في قوله: ﴿وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة: ٤٠] ولأن سياق الكلام كان في ذكره، وإنما ذكر صاحبه ضمناً وتبعاً.

لكن يقال: على هذا لما قال لصاحبه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠] والنبي ﷺ هو المتبوع المطاع، وأبو بكر تابع مطيع، وهو صاحبه والله معهما، فإذا حصل للمتبوع في هذه الحال سكينة وتأييد، كان ذلك للتابع أيضاً بحكم الحال، فإنه صاحب تابع لازم، ولم يحتج أن يذكر هنا أبو بكر لكمال الملازمة والمصاحبة، التي توجب مشاركة النبي ﷺ في التأييد.

بخلاف حال المنهزمين يوم حنين، فإنه لو قال: فأنزل الله سكينته على رسوله، وسكت، لم يكن في الكلام ما يدل على نزول السكينة عليهم، لكونهم بانهزامهم فارقوا الرسول، ولكونهم لم يثبت لهم من الصحبة المطلقة التي تدل على كمال الملازمة ما ثبت لأبي بكر.

وأبو بكر لما وصفه بالصحبة المطلقة الكاملة، ووصفها في أحق الأحوال أن يفارق الصاحب فيها صاحبه، وهو حال شدة الخوف، كان هذا دليلاً بطريق الفحوى على أنه صاحبه وقت النصر والتأييد؛ فإن من كان صاحبه في حال الخوف الشديد، فلأن يكون صاحبه في حال حصول النصر والتأييد أولى وأحرى، فلم يحتج أن يذكر صحبته له في هذه الحال، لدلالة الكلام والحال عليها.

وإذا علم أنه صاحبه في هذه الحال، علم أن ما حصل للرسول من إنزال السكينة والتأييد بإنزال الجنود التي لم يرها الناس، لصاحبه المذكور فيها أعظم مما لسائر الناس. وهذا من بلاغة القرآن وحسن بيانه. وهذا كما في قوله: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾ [التوبة: ٦٢] فإن الضمير في قوله: ﴿أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾ [التوبة: ٦٢] إن عاد إلى الله،

فإرضاؤه لا يكون إلا بإرضاء الرسول، وإن عاد إلى الرسول، فإنه لا يكون إرضاؤه إلا بإرضاء الله، فلما كان إرضاؤهما لا يحصل أحدهما إلا مع الآخر، وهما يحصلان بشيء واحد، والمقصود بالقصد الأول إرضاء الله، وإرضاء الرسول تابع، وحد الضمير في قوله: ﴿أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾ [التوبة: ٦٢] وكذلك وحد الضمير في قوله ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة: ٤٠] لأن نزول ذلك على أحدهما يستلزم مشاركة الآخر له، إذ محال أن ينزل ذلك على الصاحب دون المصحوب، أو على المصحوب دون الصاحب الملازم، فلما كان لا يحصل ذلك إلا مع الآخر وحد الضمير، وأعاده إلى الرسول، فإنه هو المقصود، والصاحب تابع له.

ولو قيل: فأنزل السكينة عليهما وأيدهما، لأوهم أن أبا بكر شريك في النبوة، كهارون مع موسى، حيث قال: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا﴾ [القصص: ٣٥]، وقال: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾﴾ [الصافات: ١١٤-١١٨]، فذكرهما أولاً وقومهما فيما يشركونهما فيه.

كما قال: ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٦]، إذ ليس في الكلام ما يقتضي حصول النجاة والنصر لقومهما إذا نصرا ونجيا، ثم فيما يختص بهما ذكرهما بلفظ التثنية إذا كانا شريكين في النبوة، لم يفرد موسى كما أفرد الرب نفسه بقوله: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾ [التوبة: ٦٢]، وقوله: ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ﴾ [التوبة: ٢٤].

فلو قيل: أنزل الله سكينته عليهما وأيدهما، أوهم الشركة، بل عاد الضمير إلى الرسول المتبوع، وتأييده تأييد لصاحبه التابع له الملازم بطريق الضرورة.

ولهذا لم ينصر النبي ﷺ قط في موطن إلا كان أبو بكر ﷺ أعظم المنصورين بعده، ولم يكن أحد من الصحابة أعظم يقيناً وثباتاً في المخاوف منه، ولهذا قيل: لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح.

كما في السنن عن أبي بكرة، عن النبي ﷺ قال: "**هل رأى أحد منكم رؤيا؟**" فقال رجل: أنا رأيت كأن ميزاناً نزل من السماء، فوزنت أنت وأبو بكر، فرجحت أنت بأبي بكر، ثم وزن أبو بكر وعمر، فرجح أبو بكر، ثم وزن عمر وعثمان فرجح عمر، ثم رفع الميزان، فاستاء لها النبي ﷺ فقال: "**خلافة نبوة، ثم يؤتي الله الملك من يشاء**".

وقال أبو بكر بن عياش: ما سبقهم أبو بكر بصلاة ولا صيام، ولكن بشيء وقر في قلبه.

زعمهم أن قول الله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى﴾ مختص بأبي الدحداح دون أبي بكر

قال الرافضي: "وأما قوله: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾﴾ [الليل: ١٧]، فإن المراد به أبو الدحداح حيث اشترى نخلة لشخص لأجل جاره، وقد عرض النبي ﷺ على صاحب النخلة نخلة في الجنة، فسمع أبو الدحداح، فاشتراها ببستان له ووهبها الجار، فجعل النبي ﷺ له بستاناً عوضها في الجنة".

والجواب: أن يقال: لا يجوز أن تكون هذه الآية مختصة بأبي الدحداح دون أبي بكر، باتفاق أهل العلم بالقرآن وتفسيره وأسباب نزوله، وذلك أن هذه السورة مكية باتفاق العلماء. وقصة أبي الدحداح كانت بالمدينة باتفاق العلماء، فإنه من الأنصار، والأنصار إنما صحبوه بالمدينة، ولم تكن البساتين - وهي الحدائق التي تسمى بالحيطان - إلا بالمدينة، فمن الممتنع أن تكون الآية لم تنزل إلا بعد قصة أبي الدحداح[1]، بل إن كان قد قال بعض العلماء: إنها نزلت فيه، فمعناه أنه ممن دخل في الآية، وممن شمله حكمها وعمومها، فإن كثيراً ما يقول بعض الصحابة والتابعين: "نزلت هذه الآية في كذا" ويكون المراد بذلك أنها دلت على هذا الحكم وتناولته، وأريد بها هذا الحكم.

---

(١) قال ابن حجر في ترجمة أبي الدحداح "الإصابة" (٤/٥٩، ٦٠): "أبو الدحداح الأنصاري حليف لهم. قال أبو عمر: لم أقف على اسمه ولا نسبه أكثر من أنه من الأنصار حليف لهم. وقال البغوي: أبو الدحداح الأنصاري ولم يزد، وروى أحمد، والبغوي، والحاكم من طريق حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، أن رجلاً قال: يا رسول الله: إن لفلان نخلة وأنا أقيم حائطي بها، فأمره أن يعطيني حتى أقيم حائطي بها، فقال النبي ﷺ: **"أعطه إياها بنخلة في الجنة"** فأبى. قال: فأتاه أبو الدحداح، فقال له: بعني نخلتك بحائطي. قال: ففعل. فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ابتعت النخلة بحائطي فاجعلها له فقد أعطيتكها. فقال: **"كم من عذق رداح لأبي الدحداح في الجنة"** قالها مراراً..." إلخ. ثم قال ابن حجر: "وأخرج ابن مندة من طريق عبد الله بن الحارث، عن ابن مسعود: لما نزلت ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ﴾ [الحديد: ١١] فقال أبو الدحداح: يا رسول الله والله يريد منا القرض؟ قال: "نعم" الحديث، وفيه ذكر ما تصدق به.

منهم من يقول: بل قد تنزل الآية مرتين: مرة لهذا السبب، ومرة لهذا السبب. فعلى قول هؤلاء يمكن أنها نزلت مرة ثانية في قصة أبي الدحداح، وإلا فلا خلاف بين أهل العلم أنها نزلت بمكة قبل أن يسلم أبو الدحداح، وقبل أن يهاجر النبي ﷺ.

وقد ذكر غير واحد من أهل العلم أنها نزلت في قصة أبي بكر. فذكر ابن جرير في تفسيره بإسناده عن عبد الله بن الزبير وغيره أنها نزلت في أبي بكر[1].

وكذلك ذكره ابن أبي حاتم - والثعلبي - أنها نزلت في أبي بكر عن عبد الله، وعن سعيد بن المسيب[2].

وذكر ابن أبي حاتم في تفسيره: حدثنا أبي، حدثنا محمد بن أبي عمر العدني، حدثنا سفيان، حدثنا هشام بن عروة عن أبيه، قال: أعتق أبو بكر سبعة كلهم يعذب في الله: بلالاً، وعامر بن فهيرة، والنهدية وابنتها، وزنيرة، وأم عميس، وأمة بني المؤمل. قال سفيان: فأما زنيرة فكانت رومية، وكانت لبني عبد الدار، فلما أسلمت عميت، فقالوا: أعمتها اللات والعزى، قالت: فهي كافرة باللات والعزى، فرد الله إليها بصرها. وأما بلال فاشتراه وهو مدفون في الحجارة، فقالوا: لو أبيت إلا أوقية لبعناكه. فقال أبو بكر: لو أبيتم إلا مائة أوقية لأخذته. قال: وفيه نزلت ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾﴾ [الليل: ١٧] إلى آخر السورة.

وأسلم وله أربعون ألفاً، فأنفقها في سبيل الله، ويدل على أنها نزلت في أبي بكر وجوه:

أحدها: أنه قال: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾﴾ [الليل: ١٧]، وقال: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحُجرَات: ١٣] فلا بد أن يكون أتقى الأمة داخلاً في هذه الآية، وهو أكرمهم عند الله، ولم يقل أحد: إن أبا الدحداح ونحوه أفضل وأكرم من السابقين الأولين من المهاجرين: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وغيرهم. بل الأمة كلهم - سنيهم وغير سنيهم - متفقون على أن هؤلاء وأمثالهم من المهاجرين أفضل من أبي الدحداح، فلا بد أن يكون الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى، فيهم.

وهذا القائل قد ادعى أنها نزلت في أبي الدحداح، فإذا كان القائل قائلين: قائلاً يقول: نزلت فيه، وقائلاً يقول: نزلت في أبي بكر، كان هذا القائل هو الذي يدل القرآن على قوله، وإن قدر عموم الآية لهما، فأبو بكر أحق بالدخول فيها من أبي الدحداح.

وكيف لا يكون كذلك، وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: "ما

---

(١) انظر تفسير الطبري (ط. بولاق) (١٤٦/٣٠).

(٢) انظر: الدر المنثور (٣٥٩/٦، ٣٦٠)، تفسير القرطبي (٨٨/٢٠، ٨٩).

نفعني مال قط كمال أبي بكر"[1]؟! فقد نفى عن جميع مال الأمة أن ينفعه كنفع مال أبي بكر، فكيف تكون تلك الأموال المفضولة دخلت في الآية، والمال الذي هو أنفع الأموال له لم يدخل فيها؟!

الوجه الثاني: أنه إذا كان الأتقى هو الذي يؤتي ماله يتزكى، وأكرم الخلق أتقاهم، كان هذا أفضل الناس. والقولان المشهوران في هذه الآية: قول أهل السنة أن أفضل الخلق أبو بكر وقول الشيعة علي، فلم يجز أن يكون الأتقى الذي هو أكرم الخلق على الله واحداً غيرهما، وليس منهما واحد في الأتقى، وإذا ثبت أنه لا بد من دخول أحدهما في "الأتقى" وجب أن يكون أبو بكر داخلاً في الآية، ويكون أولى بذلك من علي لأسباب:

أحدها: أنه قال: ﴿ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ۝١٨﴾ [الليل: ١٨]. وقد ثبت في النقل المتواتر - في الصحاح وغيرها - أن أبا بكر أنفق ماله، وأنه مقدم في ذلك على جميع الصحابة. كما ثبت في الحديث الذي رواه البخاري عن ابن عباس، قال: خرج رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه عاصباً رأسه بخرقة، فقعد على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: "**إنه ليس من الناس أحد أمن عليّ في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن خلة الإسلام أفضل، سدوا عني كل خوخة في هذا المسجد إلا خوخة أبي بكر**".

وفي الصحيحين عنه أنه قال ﷺ: "**إن أمن الناس في صحبته وماله أبو بكر**" وفي البخاري عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: "**إن الله بعثني إليكم، فقلتم: كذبت. وقال أبو بكر: صدقت، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركو لي صاحبي؟**" مرتين، فما أوذي بعدها.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "**ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر**" فبكى أبو بكر وقال: هل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله؟".

وعن عمر قال: "أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق، فوافق ذلك مالاً عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر، إن سبقته يوماً. فجئت بنصف مالي. فقال النبي ﷺ: "**ما أبقيت لأهلك؟**" قلت: مثله. وجاء أبو بكر بماله كله. فقال له النبي ﷺ: "**ما أبقيت**

---

(١) الحديث عن أبي هريرة ﷺ، في: سنن ابن ماجه (٣٦/١) "المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، باب فضل أبي بكر الصديق ﷺ" ونصه: "**ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر**". قال: فبكى أبو بكر وقال: هل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله؟".
والحديث في المسند (ط. المعارف) (١٨٣/١٣) وصحح الشيخ أحمد شاكر ﷺ الحديث وخالف تضعيف البوصيري له في زوائده، وصححه الألباني أيضاً في "صحيح الجامع الصغير" (١٩٠/٥).
والحديث أيضاً في المسند (ط. المعارف) (٣٢٠/١٦، ٣٢١) مطولاً.

لأهلك؟" قال: أبقيت لهم الله ورسوله، فقلت: لا أسابقك إلى شيء أبداً" رواه أبو داود، والترمذي وصححه[1].

فهذه النصوص المتواترة الصريحة تدل على أنه كان من أعظم الناس إنفاقاً لماله فيما يرضي الله ورسوله.

وأما علي فكان النبي ﷺ يمونه لما أخذه من أبي طالب لمجاعة حصلت بمكة، وما زال علي فقيراً حتى تزوج بفاطمة وهو فقير، وهذا مشهور معروف عند أهل السنة والشيعة، وكان في عيال النبي ﷺ لم يكن له ما ينفقه، ولو كان له مال لأنفقه، لكنه كان منفقاً عليه لا منفقاً.

السبب الثاني: قوله: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾﴾ [الليل: ١٩] وهذه لأبي بكر دون علي، لأن أبا بكر كان للنبي ﷺ عنده نعمة الإيمان أن هداه الله به، وتلك النعمة لا يجزى بها الخلق، بل أجرُ الرسول فيها على الله، كما قال تعالى: ﴿قُل مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [ص: ٨٦]، وقال: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾ [سبإ: ٤٧].

وأما النعمة التي يجزى بها الخلق فهي نعمة الدنيا، وأبو بكر لم تكن للنبي ﷺ عنده نعمة الدنيا، بل نعمة دين، بخلاف علي، فإنه كان للنبي ﷺ عنده نعمة دنيا يمكن أن يجزى.

الثالث: أن الصدِّيق لم يكن بينه وبين النبي ﷺ سبب يواليه لأجله، ويخرج ماله، إلا الإيمان، ولم ينصره كما نصره أبو طالب لأجل القرابة، وكان عمله كاملاً في إخلاصه لله تعالى، كما قال: ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾﴾ [الليل: ٢٠، ٢١]. وكذلك خديجة كانت زوجته، والزوجة قد تنفق مالها على زوجها، وإن كان دون النبي ﷺ.

وعلي لو قدر أنه أنفق، لكان قد أنفق على قريبه، وهذه أسباب قد يضاف الفعل إليها، بخلاف إنفاق أبي بكر، فإنه لم يكن له سبب إلا الإيمان بالله وحده، فكان من أحق المتقين بتحقيق قوله: ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ [الليل: ٢٠] وقوله: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ [الليل: ١٧-٢٠] استثناء منقطع، والمعنى: لا يقتصر في العطاء

---

(١) ذكر البخاري (١١٢/٢) "كتاب التهجد، باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى" أن أبا بكر تصدق بماله كله. وأورد أبو داود (١٧٣/٢، ١٧٤) "كتاب الزكاة، باب الرخصة في ذلك" هذه الرواية. والترمذي (٢٧٧/٥) "كتاب المناقب، باب منه" وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. والحديث في: سنن الدارمي (٣٩١/١، ٣٩٢) "كتاب الزكاة، باب الرجل يتصدق بجميع ما عنده".

على من له عنده نعمة يكافئه بذلك، فإن هذا من باب العدل الواجب للناس بعضهم على بعض، بمنزلة المعاوضة في المبايعة والمؤاجرة، وهو واجب لكل أحد على أحد، فإذا لم يكن لأحد عنده نعمة تجزى لم يحتج إلى هذه المعاوضة، فيكون عطاؤه خالصاً لوجه ربه الأعلى، بخلاف من كان عنده لغيره نعمة يحتاج أن يجزيه بها، فإنه يحتاج أن يعطيه مجازاة على ذلك.

وهذا الذي ما لأحد عنده من نعمة تجزى إذا أعطى ماله يتزكى في معاملته للناس دائماً يكافئهم ويعاوضهم ويجازيهم، فحين إعطائه ماله يتزكى، لم يكن لأحد عنده من نعمة تجزى.

وفيه أيضاً ما يبين أن الفضل بالصدقة لا يكون إلا بعد أداء الواجب من المعاوضات، كما قال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ [البَقَرَة: ٢١٩]، فمن عليه ديون من أيمان وقرض وغير ذلك، فلا يقدم الصدقة على قضاء هذه الواجبات، ولو فعل ذلك: فهل يرد صدقته؟ على قولين معروفين للفقهاء، فهذه الآية يحتج بها من يرد صدقته؛ لأن الله تعالى إنما أثنى على من آتى ماله يتزكى وما لأحد عنده من نعمة تجزى، فإذا كان عنده نعمة تجزى، فعليه أن يجزي بها قبل أن يؤتي ماله يتزكى، فإذا آتى ماله يتزكى قبل أن يجزى بها لم يكن ممدوحاً، فيكون عمله مردوداً، لقوله ﷺ: **"من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد"**[1].

الرابع: أن هذه الآية إذا قدر أنه دخل فيها من دخل من الصحابة، فأبو بكر أحق الأمة بالدخول فيها، فيكون هو الأتقى من هذه الأمة فيكون أفضلهم. وذلك لأن الله تعالى وصف الأتقى بصفات أبو بكر أكمل فيها من جميع الأمة، وهو قوله: ﴿ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾﴾ [اللَّيْل: ١٨]، وقوله: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ [اللَّيْل: ١٩-٢٠].

أما إيتاء المال فقد ثبت في الصحاح عن النبي ﷺ أن إنفاق أبي بكر أفضل من إنفاق غيره، وأن معاونته له بنفسه وماله أكمل من معاونة غيره.

وأما ابتغاء النعمة التي تجزى، فأبو بكر لم يطلب من النبي ﷺ مالاً قط، ولا حاجة

---

(١) الحديث عن عائشة ﵂، في: البخاري (١٨٤/٣) "كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور....."، (٦٩/٥) "كتاب البيوع، باب النجش"، (١٠٧/٩) "كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب إذا اجتهد العامل أو الحاكم"؛ مسلم (١٣٤٣/٣، ١٣٤٤) "كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور"؛ سنن أبي داود (٢٨٠/٤) "كتاب السنة، باب في لزوم السنة"، سنن ابن ماجه (٧/١) "المقدمة، باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ والتغليظ على من عارضه"؛ المسند (ط. الحلبي) (١٤٦/٦).

دنيوية، وأنه كان يطلب منه العلم، لقوله الذي ثبت في الصحيحين أنه قال للنبي ﷺ: "**علمني دعاء أدعو به في صلاتي**". فقال: "**قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم**"[(١)].

ولا أعطاه النبي ﷺ مالاً يخصه به قط، بل إن حضر غنيمة كان كآحاد الغانمين. وأخذ النبي ﷺ ماله كله، وأما غيره من المنفقين - من الأنصار وبني هاشم - فقد كان النبي ﷺ يعطيهم ما لا يعطي غيرهم، فقد أعطى بني هاشم وبني المطلب من الخمس ما لم يعط غيرهم، واستعمل عمر وأعطاه عمالة. وأما أبو بكر فلم يعطه شيئاً، فكان أبعد الناس من النعمة التي تجزى، وأولاهم بالنعمة التي لا تجزى.

وأما إخلاصه في ابتغاء وجه ربه الأعلى، فهو أكمل الأمة في ذلك. فعلم أنه أكمل من تناولته الآية في الصفات المذكورة.

كما أنه أكمل من تناوله قوله: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الزُّمَر: ٣٣].

وقوله: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الحديد: ١٠].

وقوله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ [التوبَة: ١٠٠]، وأمثال ذلك من الآيات التي فيها مدح المؤمنين من هذه الأمة. فأبو بكر أكمل الأمة في الصفات التي يمدح الله بها المؤمنين، فهو أولاهم بالدخول فيها، وأكمل من دخل فيها، فعلم أنه أفضل الأمة.

قال الرافضي: "وأما قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾ [الفَتْح: ١٦] فإنه أراد الذين تخلفوا عن الحديبية. والتمس هؤلاء أن يخرجوا إلى غنيمة خيبر، فمنعهم الله تعالى بقوله: ﴿قُل لَّن تَتَّبِعُونَا﴾ [الفَتْح: ١٥]، لأنه تعالى جعل غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية. ثم قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [الفَتْح: ١٦] وقد دعاهم رسول الله ﷺ إلى غزوات كثيرة؛ كمؤتة، وحنين، وتبوك، وغيرها، وكان الداعي رسول الله ﷺ. وأيضاً جاز أن يكون علياً حيث قاتل الناكثين

---

(١) الحديث عن عبد الله بن عمرو عن أبي بكر الصديق ﷺ في: البخاري (١٦٦/١) "كتاب الأذان، باب الدعاء قبل السلام"؛ (٧٢/٨) "كتاب الدعوات، باب الدعاء في الصلاة"، (١١٨/٩) "كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [النِّساء: ١٣٤]؛ مسلم (٢٠٧٨/٤) "كتاب الذكر والدعاء...، باب استحباب خفض الصوت بالذكر"، والحديث في سنن الترمذي والنسائي وابن ماجه، ومسند أحمد.

والقاسطين، والمارقين، وكان رجوعهم إلى طاعته إسلاماً، لقوله ﷺ: "يا علي حربك حربي"، وحرب رسول الله ﷺ كفر.

فالجواب: أما الاستدلال بهذه الآية على خلافة الصدّيق ووجوب طاعته، فقد استدل بها طائفة من أهل العلم، منهم الشافعي والأشعري وابن حزم وغيرهم. واحتجوا بأن الله تعالى قال: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا﴾ [التوبة: ٨٣] قالوا: فقد أمر الله رسوله أن يقول لهؤلاء: لن تخرجوا معي أبداً، ولن تقاتلوا معي عدواً، فعلم أن الداعي لهم إلى القتال ليس رسول الله ﷺ فوجب أن يكون من بعده، وليس إلا أبا بكر، ثم عمر، ثم عثمان: الذين دعوا الناس إلى قتال فارس، والروم وغيرهم، أو يسلمون، حيث قال: ﴿تُقَـٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ [الفتح: ١٦].

وهؤلاء جعلوا المذكورين في سورة "الفتح" هم المخاطبين في سورة "براءة"، من هنا صار في الحجة نظر؛ فإن الذين في سورة "الفتح" هم الذين دعوا زمن الحديبية ليخرجوا مع النبي ﷺ لما أراد أن يذهب إلى مكة، وصده المشركون وصالحهم عام حنين بالحديبية، وبايعه المسلمون تحت الشجرة.

وسورة "الفتح" نزلت في هذه القصة، وكان ذلك لعام ست من الهجرة بالاتفاق. وفي ذلك نزل قوله: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ﴾ [البقرة: ١٩٦]، وفيها نزلت فدية الأذى في كعب بن عجرة، في قوله: ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: ١٩٦]، ولما رجع النبي ﷺ إلى المدينة خرج إلى خيبر، ففتحها الله على المسلمين في أول سنة سبع، وفيها أسلم أبو هريرة، وقدم جعفر وغيره من مهاجرة الحبشة، ولم يسهم النبي ﷺ لأحد ممن شهد خيبر، إلا لأهل الحديبية الذين بايعوا تحت الشجرة، إلا أهل السفينة الذين قدموا مع جعفر، وفي ذلك نزل قوله: ﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ﴾ [الفتح: ١٥] إلى قوله: ﴿تُقَـٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ [الفتح: ١٦]، وقد دعا الناس بعد ذلك رسول الله ﷺ إلى مكة عام ثمان من الهجرة، وكانت خيبر سنة سبع ودعاهم عقب الفتح إلى قتال هوازن بحنين، ثم حاصر الطائف سنة ثمان، وكانت هي آخر الغزوات التي قاتل فيها رسول الله ﷺ وغزا تبوك سنة تسع، لكن لم يكن فيها قتال: غزا فيها النصارى بالشام، وفيها أنزل الله سورة "براءة"، وذكر فيها المخلفين الذين قال فيهم: ﴿فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا﴾ [التوبة: ٨٣].

وأما مؤتة فكانت سرية قال فيها النبي ﷺ: **"أميركم زيد، فإن قتل فجعفر، فإن قتل فعبد الله بن رواحة"** وكانت بعد عمرة القضية وقبل فتح مكة، فإن جعفراً حضر عمرة القضية، وتنازع هو وعلي وزيد في بنت حمزة، وقضى بها النبي ﷺ لأسماء امرأة جعفر خالة البنت، وقال: **"الخالة بمنزلة الأم"**، ولم يشهد زيد ولا جعفر ولا ابن رواحة فتح مكة، لأنهم استشهدوا قبل ذلك في غزوة مؤتة.

وإذا عرف هذا فوجه الاستدلال من الآية أن يقال: قوله تعالى: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ [الفَتح: ١٦] يدل على أنهم متصفون بأنهم أولو بأس شديد، وبأنهم يقاتلون أو يسلمون. قالوا: فلا يجوز أن يكون دعاهم إلى قتال أهل مكة وهوازن عقيب عام الفتح، لأن هؤلاء هم الذين دعوا إليهم عام الحديبية، ومن لم يكن منهم فهو من جنسهم، ليس هو أشد بأساً منهم، كلهم عرب من أهل الحجاز، وقتالهم من جنس واحد، وأهل مكة ومن حولها كانوا أشد بأساً وقتالاً للنبي ﷺ وأصحابه يوم بدر وأحد والخندق من أولئك، وكذلك في غير ذلك من السرايا.

فلا بد أن يكون هؤلاء الذين تقع الدعوة إلى قتالهم لهم اختصاص بشدة البأس ممن دعوا إليه عام الحديبية. كما قال تعالى: ﴿أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [الفَتح: ١٦]. وهنا صنفان: أحدهما: بنو الأصفر الذين دعوا إلى قتالهم عام تبوك سنة تسع، فإنهم أولو بأس شديد، وهم أحق بهذه الصفة من غيرهم، وأول قتال كان معهم عام مؤتة، عام ثمان قبل تبوك، فقتل فيها أمراء المسلمين: زيد، وجعفر، وعبد الله بن رواحة، ورجع المسلمون كالمنهزمين.

ولهذا قالوا للنبي ﷺ لما رجعوا: نحن الفرارون. فقال: **"بل أنتم العكّارون، أنا فئتكم وفئة كل مسلم"**[1].

ولكن قد عارض بعضهم هذا بقوله: ﴿تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ [الفَتح: ١٦]، وأهل الكتاب يقاتلون حتى يعطوا الجزية، فتأول الآية طائفة أخرى في المرتدين، الذين قاتلهم الصدّيق، أصحاب مسيلمة الكذاب، فإنهم كانوا أولي بأس شديد، ولقي المسلمون في قتالهم شدة عظيمة، واستحر القتل يومئذ بالقراء، وكانت من أعظم

---

(١) الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن عبد الله بن عمر ﷺ في: سنن أبي داود (٦٣/٣) "كتاب الجهاد، باب في التولي يوم الزحف"، سنن الترمذي (١٣٠/٣) "كتاب الجهاد، باب ما جاء في الفرار من الزحف"، المسند (ط. المعارف) (٢٣٤/٧). وقال الترمذي في تعليقه: "هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث يزيد بن أبي زياد... ومعنى قوله: بل أنتم العكارون، والعكار الذي يفر إلى إمامه لينصره، ليس يريد الفرار من الزحف". وصحح الشيخ أحمد شاكر الحديث (وانظر تعليقه).

الملاحم التي بين المسلمين وعدوهم، والمرتدون يقاتلون أو يسلمون، لا تقبل منهم جزية، وأول من قاتلهم الصدّيق وأصحابه، فدل على وجوب طاعته في الدعاء إلى قتالهم.

والقرآن يدل - والله أعلم - على أنهم يدعون إلى قوم موصوفين بأحد الأمرين: إما مقاتلتهم لهم، وإما إسلامهم، لا بد من أحدهما، وهم أولو بأس شديد. وهذا بخلاف من دعوا إليه عام الحديبية، فإنهم لم يوجد منهم لا هذا ولا هذا، ولا أسلموا، بل صالحهم الرسول بلا إسلام ولا قتال، فبين القرآن الفرق بين من دعوا إليه عام الحديبية، وبين من يدعون إليه بعد ذلك.

ثم إذا فرض عليهم الإجابة والطاعة إذا دعوا إلى قوم أولي بأس شديد، فلأن يجب عليهم الطاعة إذا دعوا إلى من ليس بذي بأس شديد بطريق الأولى والأحرى، فتكون الطاعة واجبة عليهم في دعاء النبي ﷺ إلى مكة وهوازن وثقيف.

ثم لما دعاهم بعد هؤلاء إلى بني الأصفر كانوا أولي بأس شديد، والقرآن قد وكد الأمر في عام تبوك، وذم المتخلفين عن الجهاد ذماً عظيماً، كما تدل عليه سورة "براءة". وهؤلاء وجد فيهم أحد الأمرين: القتال أو الإسلام. وهو سبحانه لم يقل: ﴿تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ [الفتح: ١٦] إلى أن يسلموا، ولا قال: قاتلوهم حتى يسلموا، بل وصفهم بأنهم يقاتلون أو يسلمون، ثم إذا قوتلوا فإنهم يقاتلون كما أمر الله حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون.

فليس في قوله: ﴿تُقَٰتِلُونَهُمْ﴾ [الفتح: ١٦] ما يمنع أن يكون القتال إلى الإسلام وأداء الجزية. لكن يقال قوله: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [الفتح: ١٦] كلام حذف فاعله، فلم يعين الفاعل الداعي لهم إلى القتال، فدل القرآن على وجوب الطاعة لكل من دعاهم إلى قتال قوم أولي بأس شديد يقاتلونهم أو يسلمون.

ولا ريب أن أبا بكر دعاهم إلى قتال المرتدين، ثم قتال فارس والروم. وكذلك عمر دعاهم إلى قتال فارس والروم، وعثمان دعاهم إلى قتال البربر ونحوهم. والآية تتناول هذا الدعاء كله.

أما تخصيصها بمن دعاهم بعد النبي ﷺ كما قاله طائفة من المحتجين بها على خلافة أبي بكر، فخطأ. بل إذا قيل: تتناول هذا وهذا، كان هذا مما يسوغ، ويمكن أن يراد بالآية ويستدل عليه بها، ولهذا وجب قتال الكفار مع كل أمير دعا إلى قتالهم. وهذا أظهر الأقوال في الآية، وهو أن المراد: تدعون إلى قتال أولي بأس شديد أعظم من العرب، لا بد فيهم من أحد أمرين: إما أن يسلموا، وإما أن يقاتلوا،

بخلاف من دعوا إليه عام الحديبية، فإن بأسهم لم يكن شديداً مثل هؤلاء، ودعوا إليهم، ففي ذلك لم يسلموا ولم يقاتلوا. وكذلك عام الفتح، في أول الأمر لم يسلموا ولم يقاتلوا، لكن بعد ذلك أسلموا.

وهؤلاء هم الروم والفرس ونحوهم، فإنه لا بد من قتالهم إذا لم يسلموا. وأول الدعوة إلى قتال هؤلاء عام مؤتة وتبوك، وعام تبوك لم يقاتلوا النبي ﷺ ولم يسلموا، لكن في زمن الصديق والفاروق كان لا بد من أحد الأمرين: إما الإسلام وإما القتال، وبعد القتال أدوا الجزية، لم يصالحوا ابتداء كما صالح المشركون عام الحديبية، فتكون دعوة أبي بكر وعمر إلى قتال هؤلاء داخلة في الآية، وهو المطلوب.

والآية تدل على أن قتال علي لم تتناوله الآية؛ فإن الذين قاتلهم لم يكونوا أولي بأس شديد أعظم من بأس أصحابه، بل كانوا من جنسهم، وأصحابه كانوا أشد بأساً.

وأيضاً فهم لم يكونوا يقاتلون أو يسلمون، فإنهم كانوا مسلمين.

وما ذكره في الحديث من قوله: **"حربك حربي"** لم يذكر له إسناد، فلا يقوم به حجة، فكيف وهو كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث.

ومما يوضح الأمر أن النبي ﷺ قبل نزول "براءة" وآية الجزية كان الكفار من المشركين وأهل الكتاب تارة يقاتلهم، وتارة يعاهدهم فلا يقاتلهم ولا يسلمون، فلما أنزل الله "براءة" وأمره فيها بنبذ العهد إلى الكفار، وأمره أن يقاتل أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، صار حينئذ مأموراً بأن يدعو الناس إلى قتال من لا بد من قتالهم أو إسلامهم، وإذا قاتلهم قاتلهم حتى يسلموا أو يعطوا الجزية، لم يكن له حينئذ أن يعاهدهم بلا جزية، كما كان يعاهد الكفار من المشركين وأهل الكتاب، كما عاهد أهل مكة عام الحديبية، وفيها دعا الأعراب إلى قتالهم، وأنزل فيها سورة "الفتح"، وكذلك دعا المسلمين، قال فيها: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ [الفتح: ١٦]، بخلاف هؤلاء الذين دعاهم إليهم عام الحديبية.

والفرق بينهما من وجهين: أحدهما: أن الذين يدعون إلى قتالهم في المستقبل أولو بأس شديد، بخلاف أهل مكة وغيرهم من العرب. والثاني: أنكم تقاتلونهم أو يسلمون، ليس لكم أن تصالحوهم ولا تعاهدوهم بدون أن يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، كما قاتل أهل مكة وغيرهم. والقتال إلى أن يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون. وهذا يبين أن هؤلاء أولي البأس لم يكونوا ممن يعاقدون بلا جزية، فإنهم يقاتلون أو يسلمون. ومن يعاقد بلا جزية له حال ثالث: لا يقاتل فيها ولا يسلم، وليسوا أيضاً من جنس العرب الذين قوتلوا قبل ذلك.

فتبين أن الوصف لا يتناول الذين قاتلوهم بحنين وغيرهم، فإن هؤلاء بأسهم من جنس بأس أمثالهم من العرب الذين قوتلوا قبل ذلك.

فتبين أن الوصف يتناول فارس والروم، الذين أمر الله بقتالهم أو يسلمون، وإذا قوتلوا قبل ذلك فإنهم يقاتلون حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون.

وإذا قيل: إنه دخل ذلك في قتال المرتدين، لأنهم يقاتلون أو يسلمون، كان أوجه من أن يقال: المراد قتال أهل مكة وأهل حنين الذين قوتلوا في حال كان يجوز فيها مهادنة الكفار، فلا يسلمون ولا يقاتلون، والنبي ﷺ عام الفتح وحنين كان بينه وبين كثير من الكفار عهود بلا جزية، فأمضاها لهم، ولكن لما أنزل الله "براءة" بعد ذلك عام تسع، سنة غزوة تبوك، بعث أبا بكر بعد تبوك أميراً على الموسم، فأمره أن ينادي: أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان، وأن من كان بينه وبين رسول الله عهد فعهده إلى مدته، وأردفه بعلي يأمره بنبذ العهود المطلقة، وتأجيل من لا عهد له أربعة أشهر، وكان آخرها شهر ربيع سنة عشر.

وهذه الحرم المذكورة في قوله: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، ليس المراد الحرم المذكورة في قوله: ﴿مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ [التوبة: ٣٦]، ومن قال ذلك فقد غلط غلطاً معروفاً عند أهل العلم، كما هو مبسوط في موضعه.

ولما أمر الله بقتال أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، أخذ النبي ﷺ الجزية من المجوس، واتفق المسلمون على أخذها من أهل الكتاب والمجوس.

وتنازع العلماء في سائر الكفار على ثلاثة أقوال:

فقيل: جميعهم يقاتلون بعد ذلك حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون إذا لم يسلموا. وهذا قول مالك.

وقيل: يستثنى من ذلك مشركو العرب. وهو قول أبي حنيفة وأحمد في إحدى الروايتين عنه.

وقيل: ذلك مخصوص بأهل الكتاب، ومن له شبهة كتاب. وهو قول الشافعي وأحمد في رواية أخرى عنه.

والقول الأول والثاني متفقان في المعنى؛ فإن آية الجزية لم تنزل إلا بعد فراغ النبي ﷺ من قتال مشركي العرب، فإن آخر غزواته للعرب كانت غزوة الطائف، وكانت بعد حنين، وحنين بعد فتح مكة، وكل ذلك سنة ثمان. وفي السنة التاسعة غزا النصارى عام تبوك، وفيها نزلت سورة "براءة" وفيها أمر بالقتال حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون.

وكان النبي ﷺ إذا بعث أميراً على جيش أو سرية، أمره أن يقاتلهم حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، كما رواه مسلم في صحيحه[١].

وصالح النبي ﷺ نصارى نجران على الجزية، وهم أول من أدى الجزية، وفيهم أنزل الله صدر سورة "آل عمران".

ولما كانت سنة تسع نفى المشركين عن الحرم، ونبذ العهود إليهم. وأمره الله تعالى أن يقاتلهم، وأسلم المشركون من العرب كلهم، فلم يبق مشرك معاهد لا بجزية ولا بغيرها، وقبل ذلك كان يعاهدهم بلا جزية، فعدم أخذ الجزية منهم: هل كان لأنه لم يبق فيهم من يقاتل حتى يعطوا الجزية، بل أسلموا كلهم لما رأوا من حسن الإسلام وظهوره، وقبح ما كانوا عليه من الشرك، وأنَفتهم من أن يؤتوا الجزية عن يد وهم صاغرون؟

أو لأن الجزية لا يجوز أخذها منهم، بل يجب قتالهم إلى الإسلام؟ فعلى الأول تؤخذ من سائر الكفار كما قاله أكثر الفقهاء، وهؤلاء يقولون: لما أمر بقتال أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، ونهى عن معاهدتهم بلا جزية، كما كان الأمر أولاً، وكان هذا تنبيهاً على أن من هو دونهم من المشركين أولى أن لا يهادن بغير جزية، بل يقاتل حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون.

ولهذا قال النبي ﷺ في المجوس: "**سنوا بهم سنة أهل الكتاب**" وصالح أهل البحرين على الجزية، وفيهم مجوس. واتفق على ذلك خلفاؤه[٢]، وسائر علماء المسلمين.

---

(١) الحديث عن سليمان بن بريدة، عن أبيه ﷺ، في مسلم (١٣٥٧/٣، ١٣٥٨) "كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث..." ونصه: كان رسول الله ﷺ إذا أمّر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته.... ثم قال: "**اغزوا باسم الله في سبيل.... وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال** (أو خلال) **فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، ثم ادعهم إلى الإسلام.... فإن هم أبوا فسلهم الجزية، فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم...**". الحديث. وهو في: سنن ابن ماجه (٩٥٣/٢، ٩٥٤) "كتاب الجهاد، باب وصية الإمام"؛ المسند (ط. الحلبي) (٣٥٢/٥، ٣٥٨) وهو في سنن أبي داود وسنن الترمذي.

(٢) في الموطأ (٢٧٨/١) "كتاب الزكاة، باب جزية أهل الكتاب والمجوس" في الحديث رقم (٤١) عن ابن شهاب قال: بلغني أن رسول الله ﷺ أخذ الجزية من مجوس البحرين وأن عمر بن الخطاب أخذها من مجوس فارس، وأن عثمان بن عفان أخذها من البربر. وفي حديث رقم (٤٢) أن عمر بن الخطاب ذكر المجوس، فقال: ما أدري كيف أصنع في أمرهم؟ فقال عبد الرحمن بن عوف: أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: "**سنوا بهم سنة أهل الكتاب**". وفي: البخاري (٩٦/٤) "كتاب الجزية، باب الجزية والموادعة مع أهل الحرب" أن عمر ﷺ لم يأخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر. وفي نفس الصفحة عن عمرو بن عوف الأنصاري أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيتها.

وكان الأمر في أول الإسلام أنه يقاتل الكفار ويهادنهم بلا جزية، كما كان النبي ﷺ يفعله قبل نزول "براءة"، فلما نزلت "براءة" أمره فيها بنبذ هذه العهود المطلقة، وأمره أن يقاتل أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية، فغيرهم أولى أن يقاتلوا ولا يعاهدوا.

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ [التوبة: ٥]، وقال: ﴿فَإِن تَابُوا۟﴾ [التوبة: ٥] ولم يقل: قاتلوهم حتى يتوبوا.

وقوله: "**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله**" حق، فإن من قال: لا إله إلا الله لم يقاتل بحال، ومن لم يقلها قوتل حتى يعطي الجزية. وهذا القول هو المنصوص صريحاً عن أحمد، والقول الآخر الذي قاله الشافعي ذكره الخرقي[1] في "مختصره" ووافقه عليه طائفة من أصحاب أحمد.

ومما يبين ذلك أن آية "براءة" لفظها يخص النصارى، وقد اتفق المسلمون على أن حكمها يتناول اليهود والمجوس.

والمقصود أنه لم يكن الأمر في أول الإسلام منحصراً بين أن يقاتلهم المسلمون وبين إسلامهم، إذ كان هنا قسم ثالث، وهو معاهدتهم، فلما نزلت آية الجزية لم يكن بدٌّ من القتال أو الإسلام، والقتال إذا لم يسلموا حتى يعطوا الجزية، فصار هؤلاء إما مقاتلين وإما مسلمين، ولم يقل: تقاتلونهم أو يسلمون، ولو كان كذلك لوجب قتالهم إلى أن يسلموا، وليس الأمر كذلك، بل إذا أدوا الجزية لم يقاتلوا، ولكنهم مقاتلين أو مسلمين، فإنهم لا يؤدون الجزية بغير القتال، لأنهم أولو بأس شديد، ولا يجوز مهادنتهم بغير جزية. ومعلوم أن أبا بكر، وعمر، بل وعثمان، في خلافتهم قوتل هؤلاء، وضربت الجزية على أهل الشام والعراق والمغرب، فأعظم قتال هؤلاء القوم وأشده كان في خلافة هؤلاء.

والنبي ﷺ لم يقاتلهم في غزوة تبوك، وفي غزوة مؤتة استظهروا على المسلمين، وقتل زيد، وجعفر، وعبد الله بن رواحة، وأخذ الراية خالد، وغايتهم أن نجوا.

والله أخبر أننا نقاتلهم أو يسلمون، فهذه صفة الخلفاء الراشدين الثلاثة، فيمتنع أن تكون الآية مختصة بغزوة مؤتة، ولا يدخل فيها قتال المسلمين في فتوح الشام

---

(١) هو أبو القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله بن أحمد الخرقي من أئمة الحنابلة، من أهل بغداد، نسبته إلى بيع الخِرَق، توفي سنة ٣٤٤ بدمشق، من تصانيفه التي بقيت "المختصر في الفقه" ويعرف بمختصر الخرقي، طبع في دمشق سنة ١٣٧٨. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان (١١٥/٣)؛ تاريخ بغداد (٢٣٤/١١، ٢٣٥)؛ طبقات الحنابلة (٧٥/٢- ١١٨)؛ الأعلام (٢٠٢/٥)؛ سزكين (م١ جـ ٣ ص ٢٣٥).

والعراق والمغرب ومصر وخراسان، وهي الغزوات التي أظهر الله فيها الإسلام، وظهر الهدى ودين الحق في مشارق الأرض ومغاربها.

لكن قد يقال: مذهب أهل السنة أنه يغزى مع كل أمير دعا، براً كان أو فاجراً، فهذه الآية تدل على وجوب الجهاد مع كل أمير دعا الناس إليه، لأنه ليس فيها ما يدل على أن الداعي إمام عدل.

فيقال: هذا ينفع أهل السنة؛ فإن الرافضة لا ترى الجهاد إلا مع إمام معصوم[1]، ولا معصوم عندهم من الصحابة إلا علي. فهذه الآية حجة عليهم في وجوب غزو الكفار مع جميع الأمراء. وإذا ثبت هذا فأبو بكر وعمر وعثمان أفضل من غزا الكفار من الأمراء بعد النبي ﷺ.

ثم من المحال أن يكون كل من أمر الله المسلمين أن يجاهدوا معه الكفار بعد النبي ﷺ لا يكون إلا ظالماً فاجراً معتدياً، لا تجب طاعته في شيء من الأشياء، فإن هذا خلاف القرآن، حيث وعد على طاعته بأن يؤتى أجراً حسناً، ووعد على التولي عن طاعته بالعذاب الأليم.

وقد يستدل بالآية على عدل الخلفاء لأنه وعد بالأجر الحسن على مجرد الطاعة إذا دعوا إلى القتال، وجعل المتولي عن ذلك كما تولى من قبل معذباً عذاباً أليماً.

ومعلوم أن الأمير الغازي إذا كان فاجراً لا تجب طاعته في القتال مطلقاً، بل فيما أمر الله به ورسوله. والمتولي عن طاعته لا يتولى كما تولى عن طاعة الرسول، بخلاف المتولي عن طاعة الخلفاء الراشدين؛ فإنه قد يقال: إنه تولى من قبل، إذا كان أمر الخلفاء الراشدين مطابقاً لأمر الرسول ﷺ.

وفي الجملة فهذا الموضع في الاستدلال به نظر ودقة، ولا حاجة بنا إليه، ففي غيره ما يغني عنه.

---

(١) قال أبو عبد الرحمن: ذكر الحر العاملي في كتابه "وسائل الشيعة" (ج٦ ص٣٥-٤١) قرابة (١٧) رواية تنهى عن الخروج قبل قيام مهديهم الموهوم.
ولكن هذا الاعتقاد نسفه الخميني في أطروحته للحكومة الإسلامية المزعومة. انظر كتابنا "نَقد ولاية الفقيه".
والرافضة لا تعترف بالجهاد إلا ضد أهل السنة لأنهم الأعداء لا غيرهم، ولهذا نجد التحالف الإيراني الصهيوني، وكذلك تحالف منظمة الأمل الرافضية مع الصهاينة ضد أهل السنة.
وقد فصلت ذلك في كتابي "موقف الشيعة من أهل السنة" و"الخميني وتزييف التاريخ" فمن أراد الوقوف على الحقيقة فليراجعهما.
وقبل ذلك يراجع: "وجاء دور المجوس"، و"منظمة أمل" وكلاهما لأستاذنا الدكتور عبد الله محمد الغريب.

وأما **قول الرافضي**: "إن الداعي جاز أن يكون علياً - دون من قبله من الخلفاء - لمّا قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين" يعني: أهل الجمل، وصفين، والحرورية، والخوارج.

فيقال له: هذا باطل قطعاً من وجوه:

أحدها: أن هؤلاء لم يكونوا أشد بأساً من بني جنسهم، بل معلوم أن الذين قاتلوه يوم الجمل كانوا أقل من عسكره، وجيشه كانوا أكثر منهم، وكذلك الخوارج كان جيشه أضعافهم، وكذلك أهل صفين كان جيشه أكثر منهم، وكانوا من جنسهم، فلم يكن في وصفهم بأنهم أولو بأس شديد ما يوجب امتيازهم عن غيرهم.

ومعلوم أن بني حنيفة وفارس كانوا في القتال أشد بأساً من هؤلاء بكثير، ولم يحصل في أصحاب علي من الخوارج من استحرار القتل ما حصل في جيش الصدّيق، الذين قاتلوا أصحاب مسيلمة. وأما فارس والروم فلا يشك عاقل أن قتالهم كان أشد من قتال المسلمين العرب بعضهم بعضاً، وإن كان قتال العرب للكفار في أول الإسلام كان أفضل وأعظم، فذاك لقلة المؤمنين وضعفهم في أول الأمر، لا أن عدوهم كان أشد بأساً من فارس والروم.

ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ [آل عِمرَان: ١٢٣] الآية، فإن هؤلاء تجمعهم دعوة الإسلام والجنس فليس في بعضهم لبعض من البأس ما كان في فارس، والروم، والنصارى، والمجوس للعرب المسلمين، الذين لم يكونوا يعدونهم إلا من أضعف جيرانهم ورعاياهم، وكانوا يحتقرون أمرهم غاية الاحتقار، ولولا أن الله أيد المؤمنين بما أيد به رسوله والمؤمنين على سنته الجميلة معهم، لما كانوا ممن يثبت معهم في القتال ويفتح البلاد، وهم أكثر منهم عدداً، وأعظم قوة وسلاحاً، لكن قلوب المؤمنين أقوى بقوة الإيمان التي خصهم الله بها.

الوجه الثاني: أن علياً لم يدع ناساً بعيدين منه إلى قتال أهل الجمل، وقتال الخوارج، ولما قدم البصرة لم يكن في نيته قتال أحد، بل وقع القتال بغير اختيار منه، ومن طلحة، والزبير[1]؛ وأما الخوارج فكان بعض عسكره يكفيهم، لم يدع أحداً إليهم من أعراب الحجاز.

الثالث: أنه لو قدر أن علياً تجب طاعته في قتال هؤلاء، فمن الممتنع أن يأمر الله بطاعة من يقاتل أهل الصلاة لردهم إلى طاعة ولي الأمر، ولا يأمر بطاعة من يقاتل الكفار ليؤمنوا بالله ورسوله.

---

(١) قال أبو عبد الرحمن: انظر تفصيل ذلك الجزء الخاص بأم المؤمنين عائشة ﵂، ضمن هذه السلسلة.

ومعلوم أن من خرج من طاعة علي ليس بأبعد عن الإيمان بالله ورسوله ممن كذب الرسول، والقرآن، ولم يقر بشيء مما جاء به الرسول، بل هؤلاء أعظم ذنباً، ودعاؤهم إلى الإسلام أفضل، وقتالهم أفضل، إن قدر أن الذين قاتلوا علياً كفار.

وإن قيل: هم مرتدُّون، كما تقوله الرافضة...

فمعلوم أن من كانت ردته إلى أن يؤمن برسول آخر غير محمد، كأتباع مسيلمة الكذاب فهو أعظم ردة ممن لم يقر بطاعة الإمام، مع إيمانه بالرسول.

فبكل حال لا يذكر ذنب لمن قاتله علي إلا وذنب من قاتله الثلاثة أعظم، ولا يذكر فضل ولا ثواب لمن قاتل مع علي إلا والفضل والثواب لمن قاتل مع الثلاثة أعظم.

هذا بتقدير أن يكون من قاتله علي كافراً. ومعلوم أن هذا قول باطل، لا يقوله إلا حثالة الشيعة، وإلا فعقلاؤهم لا يقولون ذلك. وقد علم بالتواتر عن علي وأهل بيته أنهم لم يكونوا يكفِّرون من قاتل علياً. وهذا كله إذا سلم أن ذلك القتال كان مأموراً به. كيف وقد عرف نزاع الصحابة والعلماء بعدهم في هذا القتال: هل كان من باب قتال البغاة الذي وجد في شرط وجوبه القتال فيه، أم لم يكن من ذلك لانتفاء الشرط الموجب للقتال؟!

والذي عليه أكابر الصحابة والتابعين أن قتال الجمل، وصفين، لم يكن من القتال المأمور به، وأن تركه أفضل من الدخول فيه، بل عدُّوه قتال فتنة.

وعلى هذا جمهور أهل الحديث، وجمهور أئمة الفقهاء. فمذهب أبي حنيفة فيما ذكره القدوري[1] أنه لا يجوز قتال البغاة إلا أن يبدأوا بالقتال، وأهل صفين لم يبدأوا علياً بقتال.

وكذلك مذهب أعيان فقهاء المدينة، والشام، والبصرة، وأعيان فقهاء الحديث، كمالك، وأيوب، والأوزاعي، وأحمد وغيرهم: أنه لم يكن مأموراً به، وأن تركه كان خيراً من فعله. وهو قول جمهور أئمة السنة، كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة الصريحة في هذا الباب، بخلاف قتال الحرورية والخوارج أهل النهروان؛ فإن قتال هؤلاء واجب بالسنة المستفيضة عن النبي ﷺ وباتفاق الصحابة وعلماء السنة.

ففي الصحيحين عن أسامة بن زيد قال: أشرف النبي ﷺ على أطم من آطام

---

(١) هو أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر القدُوري، ولد سنة (٣٦٢) وتوفي سنة (٤٢٨) ببغداد، من أئمة فقهاء الحنفية، وكان عالماً بالحديث، روى عنه الخطيب البغدادي، ومن مصنفاته المختصر المعروف باسمه "القدوري" في فقه الحنفية، وهو مطبوع. انظر ترجمته في: الجواهر المضيّة (٩٣/١، ٩٤)؛ تاج التراجم لابن قطلوبغا (ط. المثنى، بغداد، ١٩٦٢)، ص(٧)؛ تاريخ بغداد (٣٧٧/٤)؛ وفيات الأعيان (٦٠/١، ٦١)؛ الأعلام (٢٠٦/١)؛ سزكين (م١ جـ٣، ص١١٥ جـ١٢٤).

المدينة، وقال: **"هل ترون ما أرى؟"** قالوا: لا. قال: **"فإني أرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر"**[(١)].

وفي السنن عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"إنها ستكون فتنة تستنظف العرب، قتلاها في النار، اللسان فيها أشد من وقع السيف"**[(٢)].

وفي السنن عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: **"ستكون فتنة صماء بكماء عمياء، من أشرف لها استشرفت له واستشراف اللسان فيها كوقوع السيف"**[(٣)].

وعن أم سلمة قالت: استيقظ النبي ﷺ ذات ليلة، فقال: **"سبحان الله، ماذا أنزل من الخزائن وماذا أنزل من الفتن"**[(٤)].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **"ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، ومن يستشرف لها تستشرف له، ومن وجد فيها ملجأ فليعذ به"**.

ورواه أبو بكرة في الصحيحين، وقال فيه: **"فإذا نزلت أو وقعت فمن كان له إبل فليلحق بإبله، ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه، ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه"**.

قال: فقال رجل: يا رسول الله أرأيت من لم يكن له إبل ولا غنم ولا أرض؟ قال: **"يعمد إلى سيفه فيدق على حده بحجر، ثم لينج إن استطاع النجاء. اللهم هل**

---

(١) الحديث - مع اختلاف في اللفظ - في: البخاري (٣/٢١، ٢٢) "كتاب فضائل المدينة، باب آطام المدينة"، (٤/١٩٨) "كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام"، (٩/٤٨) "كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب نزول الفتن كمواقع القطر"، المسند (ط. الحلبي) (٥/٢٠٠).

(٢) الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ، في: سنن أبي داود (٤/١٤٤) "كتاب الفتن والملاحم، باب في كف اللسان"؛ سنن الترمذي (٣/٣٢٠) "كتاب الفتن، باب ما جاء في الرجل يكون في الفتنة" وقال الترمذي: "هذا حديث غريب"؛ سنن ابن ماجه (٢/١٣١٢) "كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة"؛ المسند (ط. المعارف) (١١/١٨٩- جـ١٩٢) (حديث رقم ٦٩٨٠) وقال الشيخ أحمد شاكر ﷺ في تعليقه: "إسناده صحيح... وقوله "تستنظف العرب" بالظاء المعجمة، وقال ابن الأثير: أي تستوعبهم هلاكاً، يقال: استنظفت الشيء، إذا أخذته كله. وقال العلامة علي القاري... وقيل: أي تطهّرهم من الأرذال وأهل الفتن".

(٣) الحديث عن أبي هريرة ﷺ، في: سنن أبي داود (٤/١٤٣)، "كتاب الفتن والملاحم، باب في كف اللسان" وذكر المحقق ﷺ في تعليقه أن في المسند: "عبد الرحمن بن البيلماني لا يحتج بحديثه، قاله المنذري".

(٤) الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن أم سلمة ﷺ، في: البخاري (١/٣٤) "كتاب العلم، باب العلم والعظة بالليل"؛ سنن الترمذي (٣ / ٣٣٠) "كتاب الفتن، باب ما جاء ستكون فتن كقطع الليل المظلم"؛ المسند (ط. الحلبي) (٥/٢٨٩).

بلغت؟ اللهم هل بلغت؟" فقال رجل: يا رسول الله: أرأيت إن أكرهت حتى ينطلق بي إلى أحد الصفين أو إحدى الفئتين، فضربني رجل بسيفه، أو يجيء سهم فيقتلني؟ فقال: **"يبوء بإثمه وإثمك، ويكون من أصحاب النار"**[(١)].

ومثل هذا الحديث معروف عن سعد بن أبي وقاص، وغيره من الصحابة. والذين رووا هذه الأحاديث من الصحابة مثل سعد بن أبي وقاص، وأبي بكرة، وأسامة بن زيد، ومحمد بن مسلمة، وأبي هريرة، وغيرهم[(٢)]، جعلوا قتال الجمل وصفين من ذلك، بل جعلوا ذلك أول قتال فتنة كان في الإسلام، وقعدوا عن القتال، وأمروا غيرهم بالقعود عن القتال، كما استفاضت بذلك الآثار عنهم.

والذين قاتلوا من الصحابة لم يأت أحد منهم بحجة توجب القتال: لا من كتاب ولا من سنة، بل أقروا بأن قتالهم كان رأياً رأوه، كما أخبر بذلك علي ﷺ عن نفسه، ولم يكن في العسكرين أفضل من علي، فيكون ممن هو دونه أولى، وكان علي أحياناً يظهر فيه الندم والكراهة للقتال، مما يبين أنه لم يكن عنده فيه شيء من الأدلة الشرعية، مما يوجب رضاه وفرحه، بخلاف قتاله للخوارج؛ فإنه كان يظهر فيه من الفرح والرضا والسرور ما يبين أنه كان يعلم أن قتالهم كان طاعة لله ورسوله يتقرب به إلى الله، لأن في قتال الخوارج من النصوص النبوية والأدلة الشرعية ما يوجب ذلك.

ففي الصحيحين عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال: **"تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين، تقتلهم أولى الطائفتين بالحق"**[(٣)].

وفي لفظ مسلم قال: "ذكر قوماً يخرجون في أمته يقتلهم أدنى الطائفتين إلى

---

(١) الحديث بألفاظ مقاربة عن مسلم بن أبي بكرة ﷺ، في: مسلم (٤/٢٢١٢، ٢٢١٣) "كتاب الفتن، باب نزول الفتن كمواقع القطر".

(٢) جاء حديث مسلم بن أبي بكرة، وعن سعد بن أبي وقاص ﷺ، وعن عدد من الصحابة ﷺ، في سنن أبي داود (٤/١٤٠، ١٤١) "كتاب الفتن، باب النهي عن السعي في الفتنة"؛ سنن الترمذي (٣/٣٢٩، ٣٣٠) "كتاب الفتن، باب ما جاء أنه تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم". وقال الترمذي: "وفي الباب عن أبي هريرة، وخباب بن الأرت، وأبي بكرة، وابن مسعود، وأبي واقد، وأبي موسى، وخرشة. هذا حديث حسن. وروى بعضهم هذا الحديث عن ليث بن سعد، وزاد في هذا الإسناد رجلاً، وقد روي هذا الحديث عن سعد، عن النبي ﷺ من غير هذا الوجه". والحديث عن سعد بن أبي وقاص ﷺ، في: المسند (ط. المعارف) (٣/٢٩) "وصححه أحمد شاكر ﷺ"، وهو أيضاً فيه (٣/٩٨، ١٤١/٦، ١٤٢)، (ط. الحلبي) (٤/١٠٦، ١١٠، ٥/٣٩، ٤٠، ٤٨، ١١٠).

(٣) الحديث عن أبي سعيد الخدري ﷺ، في: مسلم (٢/٧٤٥، ٧٤٦) "كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم" سنن أبي داود (٤/٣٠٠) "كتاب السنة، باب ما يدل على ترك الكلام في الفتنة، المسند (ط. الحلبي) (٣/٣٢، ٤٨).

الحق[١]، سيماهم التحليق، هم شر الخلق، أو من شر الخلق". قال أبو سعيد[٢]: "فأنتم قتلتموهم يا أهل العراق".

ولفظ البخاري[٣]: **"يخرج ناس من قبل المشرق يقرأون القرآن، لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام[٤] كما يمرق السهم من الرمية، لا يعودون فيه حتى يعود السهم"[٥].**

وفي الصحيحين عن علي قال: سمعت النبي ﷺ يقول: **"يخرج قوم من أمتي يقرأون القرآن، ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء، يقرأون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضي لهم على لسان نبيهم لنكلوا[٦] عن العمل، آيتهم أن فيهم رجلاً له عضد، ليس فيها ذراع، على رأس عضده مثل حلمة الثدي، عليه شعرات بيض"[٧].**

الوجه الرابع: أن الآية لا تتناول القتال مع علي قطعاً، لأنه قال: ﴿تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ [الفتح: ١٦]، فوصفهم بأنهم لا بد فيهم من أحد الأمرين: المقاتلة أو الإسلام. ومعلوم أن الذين دعا إليهم علي فيهم خلق لم يقاتلوه البتة، بل تركوا قتاله فلم يقاتلوه ولم يقاتلوا معه، فكانوا صنفاً ثالثاً: لا قاتلوه ولا قاتلوا معه ولا أطاعوه، وكلهم مسلمون، وقد دل على إسلامهم القرآن والسنة وإجماع الصحابة؛ علي وغيره.

قال تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩﴾ [الحُجرَات: ٩]، فوصفهم بالإيمان مع الاقتتال والبغي، وأخبر أنهم إخوة وأن الأخوة لا تكون إلا بين المؤمنين، لا بين مؤمن وكافر.

---

(١) في مسلم (٧٤٥/٢) "كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم": عن أبي سعيد أن النبي ﷺ ذكر قوماً يكونون في أمته، يخرجون في فرقة من الناس، سيماهم التحالق "وفي رواية أخرى: "التحلق" وقال: "**هم شر الخلق (أو من أشر الخلق) يقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق**". وسيماهم التحليق: أي علامتهم حلق الرؤوس.

(٢) في آخر الحديث السابق في مسلم (رقم ١٤٩).

(٣) البخاري (١٦١/٩)، "كتاب التوحيد، باب قراءة الفاجر والمنافق"، وهو في المسند (ط. الحلبي) (٦٤/٣).

(٤) البخاري، المسند: من الدين.

(٥) البخاري، المسند: ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم إلى (المسند: على) فوقه. فقيل: ما سيماهم. قال: سيماهم التحلق، أو قال: التسبيد (المسند: والتسبيت).

(٦) في سنن أبي داود وفي مسلم: لاتكلوا.

(٧) لم أجد الحديث في البخاري، وهو - بألفاظ مقاربة - عن علي بن أبي طالب ﷺ، في مسلم (٧٤٨/٢) "كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج"؛ سنن أبي داود (٣٣٦/٤، ٣٣٧) "كتاب السنة، باب في قتال الخوارج"؛ المسند (ط. المعارف) (٨٩/٢، ٩٠) (حديث رقم ٧٠٦).

وفي صحيح البخاري وغيره عن أبي بكرة أن النبي ﷺ قال للحسن:

"إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين" فأصلح الله به بين عسكر علي وعسكر معاوية، فدل على أن كليهما مسلمون، ودل على أن الله يحب الإصلاح بينهما، ويثني على من فعل ذلك، ودل على أن ما فعله الحسن كان رضى لله ورسوله، ولو كان القتال واجباً أو مستحباً لم يكن تركه رضى لله ولرسوله.

وأيضاً فالنقل المتواتر عن الصحابة أنهم حكموا في الطائفتين بحكم الإسلام، وورثوا بعضهم من بعض، ولم يسبوا ذراريهم، ولم يغنموا أموالهم التي لم يحضروا بها القتال، بل كان يصلّي بعضهم على بعض وخلف بعض.

وهذا أحد ما نقمته الخوارج على علي، فإن مناديه نادى يوم الجمل: لا يتبع مدبر، ولا يجهز على جريح. ولم يغنم أموالهم، ولا سبى ذراريهم. وأرسل ابن عباس إلى الخوارج، وناظرهم في ذلك.

فروى أبو نعيم بالإسناد الصحيح[١] عن سليمان بن الطبراني، عن محمد بن إسحاق بن راهويه، وسليمان، عن علي بن عبد العزيز، عن أبي حذيفة، وعبد الرزاق، قالا: حدثنا عكرمة بن عمار، حدثنا أبو زميل الحنفي، عن ابن عباس[٢] قال: "لما اعتزلت الحرورية، قلت لعلي: يا أمير المؤمنين أبرد عن الصلاة فلعلي آتي[٣] هؤلاء القوم فأكلمهم. قال: إني أتخوفهم عليك. قال: قلت: كلا إن شاء الله، فلبست أحسن ما أقدر عليه من هذه اليمانية، ثم دخلت عليهم وهم قائلون في نحر الظهيرة، فدخلت على القوم لم أر قوماً أشد اجتهاداً منهم، أيديهم كأنها ثفن الإبل، ووجوههم معلمة[٤] من آثار السجود. قال: فدخلت، فقالوا: مرحباً بك يا ابن عباس ما جاء بك؟ قال: جئت أحدثكم. على أصحاب رسول الله ﷺ نزل الوحي، وهم أعلم بتأويله. فقال بعضهم: لا تحدثوه. وقال بعضهم: لنحدثه، قال: قلت: أخبروني ما تنقمون على ابن عم رسول الله ﷺ وختنه وأول من آمن به، وأصحاب رسول الله معه؟ قالوا: ننقم عليه ثلاثاً. قلت: ما هن؟ قالوا: أولهن أنه حكم الرجال في دين الله، وقد قال تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٧]. قال: قلت: وماذا؟ قالوا: قاتل ولم يسبِ ولم يغنم، لئن كانوا كفاراً لقد حلت له

---

(١) في كتابه "حلية الأولياء" (١/٣١٨- ٣٢٠).

(٢) يوجد في حلية الأولياء اختلافات يسيرة في السند.

(٣) حلية الأولياء: أبرد عني الصلاة لعلي آتي.

(٤) حلية الأولياء: مقبلة.

أموالهم، وإن كانوا مؤمنين فقد[١] حرمت عليه دماؤهم. قال: قلت: وماذا؟ قالوا: ومحا نفسه من[٢] أمير المؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين.

قال: قلت: أرأيتم إن قرأت عليكم كتاب الله[٣] المحكم وحدثتكم عن سنة نبيكم ما لا تنكرون، أترجعون؟ قالوا: نعم. قال: قلت: أما قولكم: إنه حكم الرجال في دين الله، فإن الله يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [المائدة: ٩٥].

وقال في المرأة وزوجها: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ [النساء: ٣٥]. أنشدكم الله أفحكم الرجال في حقن دمائهم وأنفسهم وصلاح ذات بينهم أحق أم في أرنب ثمنها ربع درهم؟ قالوا: في حقن دمائهم وصلاح ذات بينهم، قال: أخرجت من هذه؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: وأما قولكم: قاتل[٤] ولم يسب ولم يغنم، أتسبون أمكم ثم تستحلون منها ما تستحلون من غيرها فقد كفرتم، وإن زعمتم أنها ليست أمكم[٥] فقد كفرتم وخرجتم من الإسلام. إن الله يقول: ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦]، وأنتم مترددون[٦] بين ضلالتين، فاختاروا أيهما شئتم. أخرجت من هذه؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: وأما قولكم محا نفسه من أمير المؤمنين، فإن رسول الله ﷺ دعا قريشاً يوم الحديبية على أن يكتب بينهم وبينه[٧] كتاباً، فقال: "**اكتب، هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله**". فقالوا: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب: محمد بن عبد الله. فقال: "**والله إني لرسول الله وإن كذبتموني، اكتب يا علي: محمد بن عبد الله**" ورسول الله[٨] كان أفضل من علي. أخرجت من هذه؟ قالوا: اللهم نعم. فرجع منهم عشرون ألفاً، وبقي منهم أربعة آلاف فقتلوا".

وأما تكفير هذا الرافضي وأمثاله لهم، وجعل رجوعهم إلى طاعة علي إسلاماً، لقوله ﷺ - فيما زعمه -: "يا علي حربك حربي". فيقال: من العجائب وأعظم

---

(١) الحلية: لقد.
(٢) الحلية: عن.
(٣) الحلية: من كتاب الله...
(٤) الحلية: إنه قاتل.
(٥) الحلية: بأمكم.
(٦) الحلية: فأنتم ترددون.
(٧) الحلية: بينه وبينهم.
(٨) الحلية: فرسول الله..

المصائب على هؤلاء المخذولين أن يثبتوا مثل هذا الأصل العظيم، بمثل هذا الحديث الذي لا يوجد في شيء من دواوين أهل الحديث التي يعتمدون عليها، لا هو في الصحاح، ولا السنن، ولا المساند، ولا الفوائد، ولا غير ذلك مما يتناقله أهل العلم بالحديث ويتداولونه بينهم، ولا هو عندهم لا صحيح ولا حسن ولا ضعيف، بل هو أحسن من ذلك، وهو من أظهر الموضوعات كذباً، فإنه خلاف المعدوم المتواتر من سنة رسول الله ﷺ: من أنه جعل الطائفتين مسلمين، وأنه جعل ترك القتال في تلك الفتنة خيراً من القتال فيها، وأنه أثنى على من أصلح به بين الطائفتين، فلو كانت إحدى الطائفتين مرتدين عن الإسلام لكانوا أكفر من اليهود والنصارى الباقين على دينهم، وأحق بالقتال منهم، كالمرتدين أصحاب مسيلمة الكذاب، الذين قاتلهم الصديق وسائر الصحابة، واتفقوا على قتالهم، بل وسبوا ذراريهم، وتسرى علي من ذلك السبي بالحنفية: أم محمد ابن الحنفية.

قال الرافضي: "وأما كونه أنيسه في العريش يوم بدر فلا فضل فيه، لأن النبي ﷺ كان أنسه بالله مغنياً له عن كل أنيس، لكن لما عرف النبي ﷺ أن أمره لأبي بكر بالقتال يؤدي إلى فساد الحال، حيث هرب عدة مرار في غزواته، وأيما أفضل: القاعد عن القتال، أو المجاهد بنفسه في سبيل الله؟".

الجواب: أن يقال لهذا المفتري الكذاب: ما ذكرته من أظهر الباطل من وجوه:

أحدهما: أن قوله: "هرب عدة مرار في غزواته". يقال له: هذا الكلام يدل على أن قائله من أجهل الناس بمغازي رسول الله ﷺ وأحواله، والجهل بذلك غير منكر من الرافضة، فإنهم من أجهل الناس بأحوال الرسول، وأعظمهم تصديقاً بالكذب فيها، وتكذيباً بالصدق منها.

وذلك أن غزوة بدر هي أول مغازي القتال، لم يكن قبلها لرسول الله ﷺ ولا لأبي بكر غزاة مع الكفار أصلاً. وغزوات القتال التي قاتل فيها النبي ﷺ تسع غزوات: بدر، وأحد، والخندق، وبني المصطلق وغزوة ذي قرد، وخيبر، وفتح مكة، وحنين، والطائف. وأما الغزوات التي لم يقاتل فيها فهي نحو بضعة عشر. وأما السرايا فمنها ما كان فيه قتال، ومنها ما لم يكن فيه قتال.

وبكل حال فبدر أولى مغازي القتال باتفاق الناس، وهذا من العلم الذي يعلمه كل من له علم بأحوال الرسول، من أهل التفسير، والحديث، والمغازي، والسير، والفقه، والتواريخ، والأخبار.. يعلمون أن بدراً هي أولى الغزوات التي قاتل فيها النبي ﷺ وليس قبلها غزوة ولا سرية كان فيها قتال، إلا قصة ابن الحضرمي، ولم يكن فيها أبو بكر. فكيف يقال إنه هرب قبل ذلك عدة مرات في مغازيه؟!

الثاني: أن أبا بكر ﷺ، لم يهرب قط، حتى يوم أحد لم ينهزم لا هو، ولا عمر، وإنما كان عثمان تولى، وكان ممن عفا الله عنه. وأما أبو بكر وعمر فلم يقل أحد قط: إنهما انهزما مع من انهزم، بل ثبتا مع النبي ﷺ يوم حنين، كما تقدم ذلك عن أهل السيرة، لكن بعض الكذابين ذكر أنهما أخذا الراية يوم حنين، فرجعا ولم يفتح عليهما. ومنهم من يزيد في الكذب ويقول: إنهما انهزما مع من انهزم، وهذا كذب كله.

وقبل أن يعرف الإنسان أنه كذب، فمن أثبت ذلك عليهما هو المدعي لذلك، فلا بد من إثبات ذلك بنقل يصدق، ولا سبيل إلى هذا. فأين النقل المصدق على أبي بكر أنه هرب في غزوة واحدة، فضلاً عن أن يكون هرب عدة مرات؟!

الثالث: أنه لو كان في الجبن بهذه الحال لم يخصه النبي ﷺ دون أصحابه بأن يكون معه في العريش، بل لا يجوز استصحاب مثل هذا في الغزو، فإنه لا ينبغي للإمام أن يستصحب منخذلاً، ولا مرجفاً، فضلاً عن أن يقدم على سائر أصحابه، ويجعله معه في عريشه.

الرابع: أن الذي في الصحيحين من ثباته وقوة يقينه في هذه الحال يكذب هذا المفتري. ففي الصحيحين عن ابن عباس، عن عمر، قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين، وهم ألف، وأصحابه ثلثمائة وسبعة عشر رجلاً، فاستقبل رسول الله ﷺ القبلة، ثم مد يديه، وجعل يهتف بربه: "**اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض**" فما زال يهتف بربه مادّاً يديه مستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه. فأتاه أبو بكر، فأخذ رداءه، فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه، فقال: يا نبي الله، كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك. فأنزل الله ﷻ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٩] الآية، وذكر الحديث.

الخامس: أن يقال: قد علم كل من علم السيرة أن أبا بكر كان أقوى قلباً من جميع الصحابة، لا يقاربه في ذلك أحد منهم، فإنه من حين بعث الله رسوله إلى أن مات أبو بكر لم يزل مجاهداً ثابتاً مقداماً شجاعاً، لم يعرف قط أنه تجبن عن قتال عدو، بل لما مات رسول الله ﷺ ضعفت قلوب أكثر الصحابة، وكان هو الذي يثبتهم، حتى قال أنس: "خطبنا أبو بكر ونحن كالثعالب، فما زال يشجعنا حتى صرنا كالأسود".

وروي أن عمر قال: يا خليفة رسول الله تألف الناس. فأخذ لحيته وقال: يابن الخطاب: أجبار في الجاهلية خوار في الإسلام؟! علام أتألفهم: على حديث مفترى أم على شعر مفتعل؟!

السادس: قوله: "أيما أفضل: القاعد عن القتال أو المجاهد بنفسه في سبيل الله؟".

فيقال: بل كونه مع النبي ﷺ في هذه الحال هو من أفضل الجهاد؛ فإنه هو الذي كان العدو يقصده، فكان ثلث العسكر حوله يحفظونه من العدو وثلثه اتبع المنهزمين، وثلثه أخذوا الغنائم. ثم إن الله قسمها بينهم كلهم.

السابع: قوله: "إن أنس النبي ﷺ بربه كان مغنياً له عن كل أنيس".

فيقال: قول القائل: إنه كان أنيسه في العريش، ليس هو من ألفاظ القرآن والحديث. ومن قاله وهو يدري ما يقول، لم يرد به أنه يؤنسه لئلا يستوحش، بل المراد أنه كان يعاونه على القتال، كما كان من هو دونه يعاونه على القتال.

وقد قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٢]، وهو أفضل المؤمنين الذين أيده الله بهم.

وقال: ﴿فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ٨٤]، وكان الحث على أبي بكر أن يعاونه بغاية ما يمكنه، وعلى الرسول أن يحرضهم على الجهاد، ويقاتل بهم عدوه، بدعائهم ورأيهم وفعلهم وغير ذلك مما يمكن الاستعانة به على الجهاد.

الثامن: أن يقال: من المعلوم لعامة العقلاء أن مقدم القتال المطلوب، الذي قد قصده أعداؤه يريدون قتله، إذا أقام في عريش أو قبة أو حركاه، وغير ذلك مما يجنه، ولم يستصحب معه من أصحابه إلا واحداً وسائرهم خارج ذلك العريش، لم يكن هذا إلا أخص الناس به، وأعظمهم موالاة له وانتفاعاً به.

وهذا النفع في الجهاد لا يكون إلا مع قوة القلب وثباته، لا مع ضعفه وخوره.

فهذا يدل على أن الصديق كان أكملهم إيماناً وجهاداً. وأفضل الخلق هم أهل الإيمان والجهاد، فمن كان أفضل في ذلك كان أفضل مطلقاً.

قال تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ١٩] إلى قوله: ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ [التوبة: ٢٠] فهؤلاء أعظم درجة عند الله من أهل الحج والصدقة، والصدّيق أكمل في ذلك.

وأما قتال علي فقد شاركه في ذلك سائر الصحابة الذين قاتلوا يوم بدر، ولم يعرف أن علياً قاتل أكثر من جميع الصحابة يوم بدر ولا أحد ولا غير ذلك.

ففضيلة الصدّيق مختصة به لم يشركه فيها غيره، وفضيلة علي مشتركة بينه وبين سائر الصحابة ﷺ أجمعين.

الوجه التاسع: أن النبي ﷺ - هو وأبو بكر - خرجا بعد ذلك من العريش، ورماهم النبي ﷺ الرمية التي قال الله فيها: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧] والصدّيق قاتلهم حتى قال له ابنه عبد الرحمن: قد رأيتك يوم بدر فصدفت عنك. فقال: لكني لو رأيتك لقتلتك.

قال الرافضي: "وأما إنفاقه على النبي ﷺ فكذب، لأنه لم يكن ذا مال، فإن أباه كان فقيراً في الغاية، وكان ينادي على مائدة عبد الله بن جدعان كل يوم بما يقتات به، ولو كان أبو بكر غنياً لكفى أباه. وكان أبو بكر معلماً للصبيان في الجاهلية، وفي الإسلام كان خياطاً، ولما ولي أمر المسلمين منعه الناس عن الخياطة، فقال: إني محتاج إلى القوت، فجعلوا له كل يوم ثلاثة دراهم من بيت المال".

والجواب: أن يقال: **أولاً**: من أعظم الظلم والبهتان أن ينكر الرجل ما تواتر به النقل، وشاع بين الخاص والعام، وامتلأت به الكتب: كتب الحديث الصحاح، والمسانيد، والتفسير، والفقه، والكتب المصنفة في أخبار القوم، وفضائلهم، ثم يدعي شيئاً من المنقولات التي لا تعلم بمجرد قوله، ولا ينقله بإسناد معروف، ولا إلى كتاب يعرفه يوثق به، ولا يذكر ما قاله، فلو قدرنا أنه ناظر أجهل الخلق لأمكنه أن يقول له: بل الذي ذكرت هو الكذب، والذي قاله منازعوك هو الصدق، فكيف تخبر عن أمر كان بلا حجة أصلاً، ولا نقل يعرف به ذلك؟ ومن الذي نقل من الثقات ما ذكره عن أبي بكر؟

ثم يقال: أما إنفاق أبي بكر ماله، فمتواتر منقول في الحديث الصحيح من وجوه كثيرة. حتى قال: "**ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر**". وقال: "**إن أمنّ الناس علينا في صحبته وذات يده أبو بكر**". وثبت عنه أنه اشترى المعذبين من ماله: بلالاً، وعامر بن فهيرة، اشترى سبعة أنفس.

وأما قول القائل: "إن أباه كان ينادي على مائدة عبد الله بن جدعان".

فهذا لم يذكر له إسناداً يعرف به صحته، ولو ثبت لم يضر؛ فإن هذا كان في الجاهلية قبل الإسلام، فإن ابن جدعان مات قبل الإسلام وأما في الإسلام فكان لأبي قحافة ما يعينه، ولم يعرف قط أن أبا قحافة كان يسأل الناس، وقد عاش أبو قحافة إلى أن مات أبو بكر، وورث السدس، فرده على أولاده لغناه عنه.

ومعلوم أنه لو كان محتاجاً لكان الصدّيق يبره في هذه المدة، فقد كان الصدّيق ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابة بعيدة، وكان ممن تكلم في الإفك، فحلف أبو بكر أن لا ينفق عليه، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ

﴿وَٱلْمَسَٰكِينَ﴾ [النُّور: ٢٢] إلى قوله: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [النُّور: ٢٢] فقال أبو بكر: بلى والله أحب أن يغفر الله لي، فأعاد عليه النفقة. والحديث بذلك ثابت في الصحيحين[1].

وقد اشترى بماله سبعة من المعذبين في الله، ولما هاجر مع النبي ﷺ استصحب ماله، فجاء أبو قحافة وقال لأهله: ذهب أبو بكر بنفسه، فهل ترك ماله عندكم أو أخذه؟ قالت أسماء: فقلت: بل تركه، ووضعت في الكوة شيئاً وقلت: هذا هو المال، لتطيب نفسه أنه ترك ذلك لعياله، ولم يطلب أبو قحافة منهم شيئاً. وهذا كله يدل على غناه.

وقوله: إن أبا بكر كان معلماً للصبيان في الجاهلية. فهذا من المنقول الذي لو كان صدقاً لم يقدح فيه، بل يدل على أنه كان عنده علم ومعرفة. وكان جماعة من علماء المسلمين يؤدبون، منهم أبو صالح - صاحب الكلبي - كان يعلم الصبيان، وأبو عبد الرحمن السلمي وكان من خواص أصحاب علي، وقال سفيان بن عيينة: كان الضحاك بن مزاحم وعبد الله بن الحارث يعلمان الصبيان، فلا يأخذان أجراً.

ومنهم قيس بن سعد، وعطاء بن أبي رباح، وعبد الكريم أبو أمية، وحسين المعلم، وهو ابن ذكوان، والقاسم بن عمير الهمداني، وحبيب المعلم مولى معقل بن يسار.

ومنهم علقمة بن أبي علقمة، وكان يروي عنه مالك بن أنس، وكان له مكتب يعلم فيه.

ومنهم أبو عبيد القاسم بن سلام، الإمام المجمع على إمامته وفضله. فكيف إذا كان ذلك من الكذب المختلق؟!

بل لو كان الصدّيق قبل الإسلام من الأرذلين لم يقدح ذلك فيه، فقد كان سعد، وابن مسعود، وصهيب، وبلال، وغيرهم من المستضعفين، وطلب المشركون من النبي ﷺ طردهم، فنهاه الله عن ذلك، وأنزل: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ٥٢] إلى قوله: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الأنعام: ٥٣].

وقوله: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ

---

(١) الحديث عن عائشة رضي الله عنها، في البخاري (٣/١٧٣-١٧٦) "كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضاً" (٦/١٠١- ١٠٥) "كتاب التفسير، سورة النور، باب: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ . . . . " (٨/١٣٨) "كتاب الإيمان، باب اليمين فيما لا يملك وفي المعصية وفي الغضب"؛ مسلم (٤/٢١٢٩- ٢١٣٧) "كتاب التوبة، باب في حديث الإفك"؛ المسند (ط. الحلبي) (٦/١٩٤-١٩٨).

عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ [الكهف: ٢٨].

وقال في المستضعفين من المؤمنين: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [المطففين: ٢٩-٣٥] إلى آخر السورة.

وقال: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾﴾ [البقرة: ٢١٢].

وقال: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمْ قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ۚ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [الأعراف: ٤٨، ٤٩].

وقال: ﴿وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾﴾ [ص: ٦٢، ٦٣].

وقال عن قوم نوح: ﴿قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾﴾ [الشعراء: ١١١].

وقال تعالى: ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ﴾ [هود: ٢٧].

وقال عن قوم صالح: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [الأعراف: ٧٥، ٧٦].

وفي الصحيحين أن هرقل يسأل أبا سفيان بن حرب عن النبي ﷺ قال: أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم؟ قال: بل ضعفاؤهم. قال: هم أتباع الرسل[1].

فإذا قدر أن الصدّيق كان من المستضعفين، كعمار، وصهيب، وبلال، لم يقدح ذلك في كمال إيمانه وتقواه، كما لم يقدح في إيمان هؤلاء وتقواهم. وأكمل الخلق عند الله أتقاهم.

ولكن كلام الرافضة من جنس كلام المشركين في الجاهلية، يتعصبون للنسب

---

(١) حديث أبي سفيان ﷺ مع هرقل ذكره البخاري عن ابن عباس عن أبي سفيان ﷺ، في: (١/٤-٦) "كتاب بدء الوحي، باب حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع". وذكره البخاري طرفاً منه في (١/١٥) "كتاب الإيمان، باب حدثنا إبراهيم بن حمزة"، (٣/١٨٠) "كتاب الشهادات، باب من أمر بإنجاز الوعد" وفي مواضع أخرى.

والآباء، لا للدين، ويعيبون الإنسان بما لا ينقض إيمانه وتقواه، وكل هذا من فعل الجاهلية، ولهذا كانت الجاهلية ظاهرة عليهم، فهم يشبهون الكفار من وجوه خالفوا بها أهل الإيمان والإسلام.

وقوله: "إن الصدّيق كان خياطاً في الإسلام، ولما ولي أمر المسلمين منعه الناس عن الخياطة".

كذب ظاهر، يعرف كل أحد أنه كذب، وإن كان لا غضاضة فيه لو كان حقاً؛ فإن أبا بكر لم يكن خياطاً، وإنما كان تاجراً، تارة يسافر في تجارته، وتارة لا يسافر. وقد سافر إلى الشام في تجارته في الإسلام. والتجارة كانت أفضل مكاسب قريش، وكان خيار أهل الأموال منهم أهل التجارة، وكانت العرب تعرفهم بالتجارة. ولما ولي أراد أن يتجر لعياله، فمنعه المسلمون، وقالوا: هذا يشغلك عن مصالح المسلمين.

وكان عامة ملابسهم الأردية والأزر، فكانت الخياطة فيهم قليلة جداً، وقد كان بالمدينة خياط دعا النبي ﷺ إلى بيته[1].

وأما المهاجرون المشهورون فما أعلم فيهم خياطاً، مع أن الخياطة من أحسن الصناعات وأجلّها.

وإنفاق أبي بكر في طاعة الله، ورسوله، هو من المتواتر، الذي تعرفه العامة والخاصة. وكان له مال قبل الإسلام، وكان معظماً في قريش محبباً مؤلفاً، خبيراً بأنساب العرب وأيامهم، وكانوا يأتونه لمقاصد التجارة، ولعلمه وإحسانه. ولهذا لما خرج من مكة قال له ابن الدغنة: "مثلك لا يخرج ولا يخرج".

ولم يعلم أحد من قريش وغيرهم عاب أبا بكر بعيب، ولا نقصه ولا استرذله، كما كانوا يفعلون بضعفاء المؤمنين. ولم يكن له عندهم عيب إلا إيمانه بالله ورسوله، كما أن رسول الله ﷺ لم يكن قط به عيب عند قريش ولا نقص ولا يذمونه بشيء قط، بل كان معظماً عندهم: بيتاً ونسباً، معروفاً بمكارم الأخلاق والصدق والأمانة. وكذلك صدّيقه الأكبر لم يكن له عيب عندهم من العيوب.

---

(١) والحديث عن أنس بن مالك ﷺ في: البخاري (٦٨/٧) "كتاب الأطعمة باب من تتبع حوالي القصعة.." ونصه.. سمع أنس بن مالك يقول: إن خياطاً دعا رسول الله ﷺ لطعام صنعه. قال أنس: فذهبت مع رسول الله ﷺ فرأيته يتتبع الدباء من حوالي القصعة. قال: فلم أزل أحب الدباء من يومئذ. والحديث أيضاً في البخاري (٦١/٣) "كتاب البيوع ذكر الخياط"؛ مسلم (١٦١٥/٣) "كتاب الأشربة، باب جواز أكل المرق..."، والحديث في سنن أبي داود والموطأ ومسند أحمد. والدباء: اليقطين أو القرع الواحدة: دباءة.

وابن الدغنة سيد القارة - إحدى قبائل العرب - كان معظماً عند قريش، يجيرون من أجاره لعظمته عندهم.

وفي الصحيحين أن أبا بكر لما ابتلي المسلمون خرج مهاجراً إلى أرض الحبشة، حتى إذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة - وهو سيد القارة - فقال: أين تريد يا أبا بكر؟ فقال: أخرجني قومي، فأريد أن أسيح في الأرض وأعبد ربي. فقال ابن الدغنة: فإن مثلك لا يَخرُج ولا يُخرَج؛ إنك تكسب المعدوم، وتصل الرحم، وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق، فأنا لك جار، فارجع واعبد ربك ببلدك. فرجع وارتحل معه ابن الدغنة، فطاف ابن الدغنة عشية في أشراف قريش، فقال لهم: إن أبا بكر لا يَخرُج مثله ولا يُخرَج، أتخرجون رجلاً يكسب المعدوم، ويصل الرحم، ويحمل الكل، ويقري الضيف، ويعين على نوائب الحق؟ فلم يكذب قريش بجوار ابن الدغنة، وقالوا لابن الدغنة: مر أبا بكر فليعبد ربه في داره، فليصلِّ فيها، وليقرأ ما شاء، ولا يؤذنا بذلك ولا يستعلن به، فإنا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا. فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر.

فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه في داره، ولا يستعلن بصلاته، ولا يقرأ في غير داره، ثم بدا له، فابتنى مسجداً بفناء داره، فكان يصلِّي فيه، ويقرأ القرآن، فيتقصف عليه نساء المشركين وأبناؤهم، يعجبون منه، وينظرون إليه. وكان أبو بكر رجلاً بكاء، لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن. وأفزع ذلك أشراف قريش، فأرسلوا إلى ابن الدغنة، فقدم إليهم، فقالوا: إنا كنا أجرنا أبا بكر بجوارك، على أن يعبد ربه في داره، فجاوز ذلك، فابتنى مسجداً بفناء داره، فأعلن بالصلاة والقراءة فيه، وإنا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا، فانهه، فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل، وإن أبى إلا أن يعلن بذلك، فسله أن يرد إليك ذمتك، فإنا قد كرهنا أن نخفرك، ولسنا مقرين لأبي بكر الاستعلان.

قالت عائشة: فأتى ابن الدغنة إلى أبي بكر، فقال: قد علمت الذي عاقدت لك عليه، فإما أن تقتصر على ذلك، وإما أن ترجع إلي ذمتي، فإني لا أحب أن تسمع العرب أني أخفرت في رجل عقدت له. فقال أبو بكر: فإني أرد عليك جوارك وأرضى بجوار الله. وذكر الحديث.

فقد وصفه ابن الدغنة بحضرة أشراف قريش بمثل ما وصفت به خديجة النبي ﷺ لما نزل عليه الوحي، وقال لها: "**لقد خشيت على عقلي**" فقالت له: "كلا والله لن يخزيك الله أبداً، إنك تصل الرحم، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتكسب المعدوم، وتعين على نوائب الحق".

فهذه صفة النبي ﷺ أفضل النبيين، وصدّيقه أفضل الصدّيقين.

وفي الصحيحين عن أبي سعيد أن النبي ﷺ جلس على المنبر، وقال: "**إن عبداً خيَّره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا وبين ما عند الله، فاختار ما عنده**" فبكى أبو بكر، وقال: فديناك بآبائنا وأمهاتنا. فكان النبي ﷺ هو المخير، وكان أبو بكر أعلمنا به. فقال النبي ﷺ: "**لا تبك يا أبا بكر، إن أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً، لاتخذت أبا بكر خليلاً، لا يبقين في المسجد خوخة إلا سدت، إلا خوخة أبي بكر**".

وفي الصحيحين عن أبي الدرداء ﷺ، قال: كنت جالساً عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر آخذاً بطرف ثوبه، وذكر الحديث إلى أن قال: فقال النبي ﷺ: "**إن الله بعثني إليكم فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدقت، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركو لي صاحبي؟**" مرتين.

وروى البخاري عن ابن عباس قال: خرج رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه عاصباً رأسه بخرقة، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: "**ما من الناس أحد أمن في ماله ونفسه من أبي بكر بن أبي قحافة، ولو كنت متخذاً خليلاً...**" فذكر تمامه.

وروى أحمد عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: "**ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر**" فبكى وقال: وهل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله؟

وروى الزهري عن سعيد بن المسيب قال: قال رسول الله ﷺ: "**ما مال رجل من المسلمين أنفع لي من مال أبي بكر**" ومنه أعتق بلالاً، وكان يقضي في مال أبي بكر كما يقضي الرجل في مال نفسه.

وقوله: "كان النبي ﷺ قبل الهجرة غنياً بمال خديجة، ولم يحتج إلى الحرب".

والجواب: أن إنفاق أبي بكر لم يكن نفقة على النبي ﷺ في طعامه وكسوته؛ فإن الله قد أغنى رسوله عن مال الخلق أجمعين، بل كان معونة له على إقامة الإيمان، فكان إنفاقه فيما يحبه الله ورسوله، لا نفقة على نفس الرسول، فاشترى المعذبين، مثل بلال، وعامر بن فهيرة، وزنيرة، وجماعة.

وقوله: "وبعد الهجرة لم يكن لأبي بكر شيء البتة".

فهذا كذب ظاهر، بل كان يعين النبي ﷺ بماله، وقد حث النبي ﷺ على الصدقة، فجاء بماله كله وأصحاب الصفة كانوا فقراء، فحث النبي ﷺ على طعمتهم،

فذهب بثلاثة، كما في الصحيحين عن عبد الرحمن بن أبي بكر، قال: إن أصحاب الصفة كانوا ناساً فقراء، وإن النبي ﷺ قال مرة: "**من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس وسادس**"، - أو كما قال - وإن أبا بكر جاء بثلاثة، وانطلق نبي الله ﷺ بعشرة"، وذكر الحديث[1].

وروى زيد بن أسلم عن أبيه، قال: قال عمر: "أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق، ووافق ذلك مالاً عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر - إن سبقته يوماً - فجئت بنصف مالي، فقال النبي ﷺ: "**ما أبقيت لأهلك؟**" فقلت: مثله. قال: وأتى أبو بكر بكل مال عنده، فقال: "**يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك؟**" فقال: أبقيت لهم الله ورسوله. فقلت: لا أسابقك إلى شيء أبداً" رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث صحيح.

وأما قوله: ثم لو أنفق لوجب أن ينزل فيه القرآن، كما أنزل في عليّ: ﴿هَلْ أَتَىٰ﴾ [الإنسان].

والجواب:

أما نزول: ﴿هَلْ أَتَىٰ﴾ في علي، فمما اتفق أهل العلم بالحديث على أنه كذب موضوع، وإنما يذكره من المفسرين من جرت عادته بذكر أشياء من الموضوعات. والدليل الظاهر على أنه كذب: أن سورة ﴿هَلْ أَتَىٰ﴾ مكية باتفاق الناس، نزلت قبل الهجرة، وقبل أن يتزوج علي بفاطمة، ويولد الحسن والحسين، وقد بسط الكلام على هذه القضية في غير موضع، ولم ينزل قط قرآن في إنفاق علي بخصوصه، لأنه لم يكن له مال، بل كان قبل الهجرة في عيال النبي ﷺ وبعد الهجرة كان أحياناً يؤجر نفسه: كل دلو بتمرة، ولما تزوج بفاطمة لم يكن له مهر إلا درعه، وإنما أنفق على العرس ما حصل له من غزوة بدر.

وفي الصحيحين عن علي ﷺ قال: كانت لي شارف[2] من نصيبي من المغنم يوم بدر، وأعطاني رسول الله ﷺ شارفاً من الخمس، فلما أردت أن أبتني بفاطمة[3] واعدت رجلاً صواغاً من بني قينقاع يرتحل معي، فنأتي بإذخر[4] أردت أن أبيعه من

---

(١) الحديث عن عبد الرحمن بن أبي بكر ﷺ، في البخاري (١/١٢٠) "كتاب المواقيت، باب السمر مع الضيف والأهل"، (٤/١٩٤) "كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام"؛ (ط. المعارف) الأرقام (١٧٠٢، ١٧٠٤، ١٧١٢، ١٧١٣).

(٢) قال ابن حجر في "فتح الباري" (٦/١٩٩): "الشارف": المسن من النوق، ولا يقال للذكر على الأكثر.

(٣) أي دخل بها.

(٤) قال ابن الأثير في "النهاية في غريب الحديث": "الإذخر بكسر الهمزة": حشيشة طيبة الرائحة تسقف به البيوت فوق الخشب.

الصواغين، فأستعين به في وليمة عرسي، فبينا أنا أجمع لشارفي متاعاً من الأقتاب[١] والغرائر والحبال، وشارفاي مناخان إلى جانب بيت رجل من الأنصار.. قال: وحمزة يشرب في ذلك البيت وقينة[٢] تغنيه، فقالت: ألا يا حمز للشرف النواء[٣].

فثار إليها حمزة، فاجتب أسنمتها[٤]، وبقر[٥] خواصرها" وذكر الحديث[٦] في البخاري، وذلك قبل تحريم الخمر.

وأما الصدّيق ﷺ، فكل آية نزلت في مدح المنفقين في سبيل الله فهو أول المرادين بها من الأمة، مثل قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾ [الحديد: ١٠]، وأبو بكر أفضل هؤلاء وأولهم.

وكذلك قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾ [الأنفال: ٧٢].

وقوله: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾﴾ [الليل: ١٧، ١٨]، فذكر المفسرون، مثل ابن جرير الطبري، وعبد الرحمن ابن أبي حاتم، وغيرهما، بالأسانيد عن عروة بن الزبير وعبد الله بن الزبير وسعيد بن المسيب وغيرهم، أنها نزلت في أبي بكر.

قال الرافضي: "وأما تقديمه في الصلاة فخطأ، لأن بلالاً لما أذن بالصلاة، أمرت عائشة أن يقدم أبا بكر، فلما أفاق رسول الله ﷺ سمع التكبير، فقال: "**من يصلّي بالناس؟**"، فقالوا: أبو بكر. فقال: "**أخرجوني**"، فخرج بين علي والعباس، فنحاه عن القبلة، وعزله عن الصلاة، وتولى هو الصلاة".

---

(١) في المعجم الوسيط: القتب: الرحل الصغير على قدر سنام البعير. والجمع أقتاب.

(٢) القينة: هي الجارية المغنية.

(٣) قال ابن حجر في "فتح الباري" (٦/٢٠٠) "والشرف: جمع شارف كما تقدم، والنواء: بكسر النون والمد مخففاً: جمع ناوية وهي الناقة السمينة... وحكى المرزباني في "معجم الشعراء" أن هذا الشعر لعبد الله بن السائب بن أبي السائب المخزومي المدني، وبقيته: "وهن معقلات بالفناء"... وأراد الذي نظم هذا الشعر وأمر القينة أن تغني به أن يبعث همة حمزة لما عرف من كرمه على نحر الناقتين ليأكلوا من لحمهما... وقوله: يا حمز: ترخيم وهو بفتح الزاي ويجوز ضمها". وذكر البيت أيضاً ابن الأثير في "النهاية في غريب الحديث"، مادة "شرف".

(٤) الجب: الاستئصال في القطع، والسنام: ما على ظهر البعير.

(٥) بقر: أي شق.

(٦) الحديث عن علي بن أبي طالب ﷺ، في: البخاري (٤/٧٨، ٧٩) "كتاب فرض الخمس، باب فرض الخمس"، (٥/٨٢، ٨٣) "كتاب المغازي، باب حدثني خليفة حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري"؛ مسلم (٣/١٥٦٨- ١٥٧٠) "كتاب الأشربة، باب تحريم الخمر...".

والجواب: أن هذا من الكذب المعلوم عند جميع أهل العلم بالحديث. ويقال له: **أولاً**: من ذكر ما نقلته بإسناد يوثق به، وهل هذا إلا في كتب من نقله مرسلاً من الرافضة، الذين هم من أكذب الناس وأجهلهم بأحوال الرسول؟ مثل المفيد بن النعمان[1]، والكراجكي[2]، وأمثالهما من الذين هم من أبعد الناس عن معرفة حال الرسول وأقواله وأعماله.

ويقال: **ثانياً**: هذا كلام جاهلٍ يظن أن أبا بكر لم يصلِّ بهم إلا صلاة واحدة، وأهل العلم يعلمون أنه لم يزل يصلِّي بهم حتى مات رسول الله ﷺ بإذنه واستخلافه له في الصلاة، بعد أن راجعته عائشة وحفصة في ذلك، وصلى بهم أياماً متعددة، وكان قد استخلفه في الصلاة قبل ذلك، لما ذهب إلى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم، ولم ينقل أن النبي ﷺ استخلف في غيبته على الصلاة، في غير سفر في حال غيبته وفي مرضه إلا أبا بكر، ولكن عبد الرحمن بن عوف صلَّى بالمسلمين مرة صلاة الفجر في السفر عام تبوك، لأن النبي ﷺ كان قد ذهب ليقضي حاجته، فتأخر، وقدم المسلمون عبد الرحمن بن عوف، فلما جاء النبي ﷺ ومعه المغيرة بن شعبة، وكان النبي ﷺ قد توضأ ومسح على خفيه، فأدرك معه ركعة، وقضى ركعة، وأعجبه ما فعلوه من صلاتهم لما تأخر[3]، فهذا إقرار منه على تقديم عبد الرحمن.

وكان إذا سافر عن المدينة استخلف من يستخلفه يصلِّي بالمسلمين، كما استخلف ابن أم مكتوم تارة، وعلياً تارة في الصلاة، واستخلف غيرهما تارة.

فأما في حال غيبته ومرضه فلم يستخلف إلا أبا بكر؛ لا علياً ولا غيره. واستخلافه للصدّيق في الصلاة متواتر ثابت في الصحاح والسنن والمساند من غير

---

(١) قال أبو عبد الرحمن: هو محمد بن محمد النعمان من أعمدة الرفض ولد سنة ٣٣٨ هـ وهلك سنة ٤١٣هـ. انظر ترجمته: الخطوط العريضة بتعليقنا (ص٦٠)، وذكرت رأيه في مسألة تحريف القرآن ضمن كتابي "الشيعة وتحريف القرآن".

(٢) قال أبو عبد الرحمن: هو محمد بن علي بن عثمان الكراجكي؛ من تلامذة المفيد، والمرتضى، وغيرهما من علماء الرافضة، له أكثر من ٨٨ مصنفاً.
انظر ترجمته: شذرات الذهب لابن العماد (٢٨٣/٣)، لسان الميزان (٣٠٠/٥)، مرآة الزمان لليافعي (٧٠/٣)، الكنى والألقاب للقمي (٩٤/٣)، بحار الأنوار للمجلسي (ج ١٠٥ ص ٧٦)، معجم رجال الحديث للخوئي (٣٧٦/١٦) والمستدرك للنوري (٤٩٧/٣- ٤٩٩).

(٣) الحديث عن المغيرة بن شعبة ﷺ، في: مسلم (٣١٧/١، ٣١٨) "كتاب الصلاة، باب تقديم الجماعة من يصلِّي بهم إذا تأخر الإمام..." وأوله.. "أن المغيرة بن شعبة أخبره أنه غزا مع رسول الله ﷺ تبوك.. وفيه: فلما قضى النبي ﷺ صلاته أقبل عليهم ثم قال: "أحسنتم" أو قال: "قد أصبتم" يغبطهم أن صلوا الصلاة لوقتها". والحديث في: سنن أبي داود (٧٣/١، ٧٤) "كتاب الطهارة، باب المسح على الخفين"؛ المسند (ط. المعارف) (١٣٠/٣، ١٣١).

وجه، كما أخرج البخاري، ومسلم، وابن خزيمة، وابن حبان، وغيرهم من أهل الصحيح، عن أبي موسى الأشعري، قال: مرض النبي ﷺ فاشتد مرضه، فقال: "**مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس**". فقالت عائشة: يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق، متى يقم مقامك لا يستطيع أن يصلِّي بالناس. فقال: "**مري أبا بكر فليصلِّ بالناس، فإنكن صواحب يوسف**" فصلى بهم أبو بكر في حياة رسول الله ﷺ، وذكر البخاري فيه مراجعة عائشة للنبي ﷺ ثلاث مرات.

وهذا الذي فيه من أن أبا بكر صلى بهم في حياة النبي ﷺ في مرضه إلى أن مات، مما اتفق عليه العلماء بالنقل، فإن النبي ﷺ مرض أياماً متعددة، حتى قبضه الله إليه. وفي تلك الأيام لم يكن يصلِّي بهم إلا أبو بكر، وحجرته إلى جانب المسجد، فيمتنع والحال هذه أن يكون قد أمر غيره بالصلاة، فصلى أبو بكر بغير أمره تلك المدة، ولا مراجعة أحد في ذلك.

والعباس وعلي وغيرهما كانوا يدخلون عليه بيته، وقد خرج بينهما في بعض تلك الأيام. وقد روي أن ابتداء مرضه كان يوم الخميس، وتوفي بلا خلاف يوم الاثنين من الأسبوع الثاني، فكان مدة مرضه فيما قيل اثني عشر يوماً.

وفي الصحيح عن عبيد الله بن عبد الله قال: دخلت على عائشة فقلت لها: ألا تحدثيني عن مرض رسول الله ﷺ؟ قالت: بلى، ثقل رسول الله ﷺ قال: "**أصلى الناس؟**" قلنا: لا، وهم ينتظرونك يا رسول الله. قال: "**ضعوا لي ماء في المخضب**" ففعلنا، فاغتسل، ثم ذهب لينوء، فأغمي عليه، ثم أفاق، فقال: "**أصلّى الناس؟**" فقلنا: لا، وهم ينتظرونك يا رسول الله. قالت: والناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله ﷺ لصلاة العشاء الآخرة. قالت: فأرسل رسول الله ﷺ إلى أبي بكر أن يصلِّي بالناس، فأتاه الرسول، فقال: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تصلي بالناس. فقال أبو بكر - وكان رجلاً رقيقاً -: يا عمر صلِّ بالناس. فقال عمر: أنت أحق بذلك. قالت: فصلى بهم أبو بكر ﷺ، تلك الأيام.

ثم إن رسول الله ﷺ وجد من نفسه خفة، فخرج بين رجلين، أحدهما العباس، لصلاة الظهر، وأبو بكر يصلِّي بالناس، فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر، فأومأ إليه النبي ﷺ أن لا يتأخر، وقال لهما: "**أجلساني إلى جنبه**" فأجلساه إلى جنب أبي بكر، فكان أبو بكر يصلِّي وهو قائم[1] بصلاة رسول الله ﷺ والناس يصلون بصلاة أبي بكر، والنبي ﷺ قاعد.

---

(١) في "البخاري": يأتم، وفي رواية في "البخاري": قائم.

قال عبيد: فدخلت على ابن عباس فقلت: ألا أعرض عليك ما حدثتني به عائشة عن مرض رسول الله ﷺ؟ قال: هات. فعرضت عليه حديثها، فما أنكر منه شيئاً، غير أنه قال: أسمَّت لك الرجل الذي كان مع العباس؟ قلت: لا، قال: هو علي بن أبي طالب[1].

فهذا الحديث الذي اتفقت فيه عائشة، وابن عباس، كلاهما يخبران بمرض النبي ﷺ واستخلاف أبي بكر في الصلاة، وأنه صلى بالناس قبل خروج النبي ﷺ أياماً، وأنه لما خرج لصلاة الظهر أمره أن لا يتأخر، بل يقيم مكانه، وجلس النبي ﷺ إلى جنبه، والناس يصلون بصلاة أبي بكر، وأبو بكر يصلّي بصلاة النبي ﷺ.

والعلماء كلهم متفقون على تصديق هذا الحديث وتلقيه بالقبول، وتفقهوا في مسائل فيه، منها: صلاة النبي ﷺ قاعداً، وأبو بكر قائم هو والناس: هل كان من خصائصه؟ أو كان ناسخاً لما استفاض عنه من قوله: "**وإذا صلى جالساً فصلّوا جلوساً أجمعون**"؟ أو يجمع بين الأمرين، ويحمل ذلك على ما إذا ابتدأ الصلاة قاعداً أو هذا على ما إذا حصل القعود في أثنائها: على ثلاثة أقوال للعلماء والأول قول مالك، ومحمد بن الحسن. والثاني قول أبي حنيفة، والشافعي. والثالث: قول أحمد، وحماد بن زيد، والأوزاعي وغيرهما ممن يأمر المؤتمين بالقعود إذا قعد الإمام لمرض.

وتكلم العلماء فيما إذا استخلف الإمام الراتب خليفة، ثم حضر الإمام، هل يتم الصلاة بهم، كما فعل النبي ﷺ في مرضه، وفعله مرة أخرى سنذكرها، أم ذلك من خصائصه؟ على قولين، هما وجهان في مذهب أحمد.

وقد صدق ابن عباس عائشة فيما أخبرت به، مع أنه كان بينهما بعض الشيء بسبب ما كان بينها وبين علي، ولذلك لم تسمه، وابن عباس يميل إلى علي ولا يتهم عليه، ومع هذا فقد صدقها في جميع ما قالت، وسمى الرجل الآخر علياً، فلم يكذبها ولم يخطئها في شيء مما روته.

وفي الصحيحين عن عائشة قالت: لقد راجعت رسول الله ﷺ في ذلك، وما حملني على كثرة مراجعته إلا أنه لم يقع في قلبي أن يحب الناس بعده رجلاً قام

---

(١) الحديث عن عائشة ﵂، في: البخاري (١/١٣٨، ١٣٩) "كتاب الأذان، باب إنما جعل الإمام ليؤتم به"؛ مسلم (١/٣١١- ٣١٣) "كتاب الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر...."؛ سنن النسائي (٢/١٠١، ١٠٢) "كتاب الإمامة، باب الائتمام بالإمام يصلي قاعداً"؛ المسند (ط. المعارف) (٧/١٥٢، ١٥٣) (رقم ٥١٤١)، (ط. الحلبي) (٦/٢٥١). وقال ابن الأثير في "النهاية في غريب الحديث": "المخضب بالكسر. شبه المِرْكن، وهي إجّانة تغسل فيها الثياب". وقال ابن حجر في "فتح الباري" (٢/١٧٤): "ثم ذهب (لينوء) بَضم النون بعدها مدة: أي لينهض بجهد".

مقامه أبداً، وإلا أني كنت أرى أنه لن يقوم مقامه أحد إلا تشاءم الناس به، فأردت أن يعدل ذلك رسول الله ﷺ عن أبي بكر. قال البخاري: "ورواه ابن عمر، وأبو موسى، وابن عباس، عن النبي ﷺ"[1].

وفي الصحيحين عنها قالت: "لما ثقل رسول الله ﷺ جاء بلال يؤذنه بالصلاة، فقال: **"مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس"** قالت: فقلت: يا رسول الله إن أبا بكر رجل أسيف، وإنه متى يقوم مقامك لا يسمع الناس، فلو أمرت عمر. فقال: **"مروا أبا بكر فليصل بالناس"**. قالت: فقلت لحفصة: قولي له إن أبا بكر رجل أسيف، وإنه متى يقوم مقامك لا يسمع الناس، فلو أمرت عمر. فقالت له، فقال رسول الله ﷺ: **"إنكن لأنتن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس"**. قالت: فأمروا أبا بكر أن يصلِّي بالناس[2]. وفي رواية البخاري[3]: ففعلت حفصة. فقال رسول الله ﷺ: **"مه إنكن لأنتن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس"** فقالت حفصة لعائشة: ما كنت لأصيب منك خيراً".

ففي هذا أنها راجعته وأمرت حفصة بمراجعته، وأن النبي ﷺ لامهن على هذه المراودة، وجعلها من المراودة على الباطل، كمراودة صواحب يوسف ليوسف.

فدل هذا على أن تقديم غير أبي بكر في الصلاة من الباطل الذي يذم من يراود عليه، كما ذم النسوة على مراودة يوسف. هذا مع أن أبا بكر قد قال لعمر يصلِّي، فلم يتقدم عمر، وقال: أنت أحق بذلك. فكان في هذا اعتراف عمر له أنه أحق بذلك منه، كما اعترف له بأنه أحق بالخلافة منه ومن سائر الصحابة، وأنه أفضلهم.

كما في البخاري، عن عائشة لما ذكرت خطبة أبي بكر بالمدينة، وقد تقدم ذلك. قالت: واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة، فقالوا: منا أمير ومنكم أمير. فذهب إليهم أبو بكر، وعمر ﷺ، وأبو عبيدة بن الجراح، فذهب

---

(١) الحديث عن عائشة ﷺ، في: البخاري (١٢/٦) "كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته"؛ مسلم (٣١٣/١) "كتاب الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر..." حديث رقم (٩٣). وقول عائشة ﷺ: "فأردت أن يعدل ذلك رسول الله ﷺ عن أبي بكر" في "لسان العرب": "وعدل عن الشيء يعدل عدلاً وعدولاً: حاد" والمعنى: أي أن يجعل ذلك رسول الله ﷺ يحيد عن أبي بكر ﷺ، فيختار غيره.

(٢) الحديث عن عائشة ﷺ، في: البخاري (١٣٣/١، ١٣٤) "كتاب الأذان، باب حد المريض أن يشهد الجماعة"، (١٤٣/١، ١٤٤) "كتاب الأذان، باب من أسمع الناس تكبير الإمام، باب الرجل يأتم بالإمام ويأتم الناس بالمأموم"؛ مسلم (٣١٣/١، ٣١٤) "كتاب الصلاة" باب استخلاف الإمام إذا عرض عذر..." حديث رقم (٩٥) سنن النسائي (٩٨/٢-١٠١) "كتاب الإمامة، باب الائتمام بالإمام يصلي قاعداً"؛ المسند (ط. الحلبي) (١٥٩/٦، ٢١٠، ٢٢٤).

(٣) في: البخاري (١٤٤/١، ١٤٥) "كتاب الأذان، باب إذا بكى الإمام في الصلاة".

عمر يتكلم، فأسكته أبو بكر، وكان عمر يقول: والله ما أردت بذلك إلا أني هيأت كلاماً أعجبني خفت أن لا يبلغه أبو بكر، ثم تكلم أبو بكر فتكلم أبلغ الناس، فقال في كلامه: نحن الأمراء وأنتم الوزراء، فقال حباب بن المنذر: لا نفعل، منا أمير ومنكم أمير. فقال أبو بكر: ولكنا الأمراء وأنتم الوزراء، هم أوسط العرب داراً، وأعرقهم أحساباً، فبايعوا عمر، أو أبا عبيدة بن الجراح. فقال عمر: بل نبايعك أنت، فأنت سيدنا، وخيرنا، وأحبنا إلى رسول الله ﷺ، فأخذ عمر بيده فبايعه، وبايعه الناس. فقال قائل منهم: قتلتم سعد بن عبادة. فقال عمر: قتله الله.

ففي هذا الخبر إخبار عمر بين المهاجرين والأنصار أن أبا بكر سيد المسلمين، وخيرهم، وأحبهم إلى رسول الله ﷺ ذلك علّة مبايعته. فقال: بل نبايعك أنت، فأنت سيدنا وخيرنا، وأحبنا إلى رسول الله ﷺ ليبين بذلك أن المأمور به تولية الأفضل، وأنت أفضلنا فنبايعك.

كما ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ سئل: من أحب الرجال إليك؟ قال: "**أبو بكر**"[1]. وكما قال: "**لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً**"، وهذا مما يقطع أهل العلم بالحديث أن النبي ﷺ قاله، وإن كان من ليس له مثل علمهم لم يسمعه، أو سمعه ولا يعرف أصدق هو أم كذب؟ فلكل علم رجال يقومون به، وللحروب رجال يعرفون بها وللدواوين حُسّاب وكُتّاب.

وهؤلاء الثلاثة هم الذين عنتهم عائشة - فيما رواه مسلم عن ابن أبي مُلَيْكة[2]- قال:

سمعت عائشة وسئلت: من كان رسول الله مستخلفاً لو استخلف؟ قالت: أبو بكر. فقيل لها: من بعد أبي بكر؟ قالت: عمر. قيل لها: من بعد عمر؟ قالت: أبو عبيدة بن الجراح، ثم انتهت إلى هذا[3].

---

(١) يشير ابن تيمية هنا إلى حديث عمرو بن العاص ﷺ، وهو في: البخاري (٥/٥) "كتاب فضائل أصحاب النبي...، باب حدثنا الحميدي، ومحمد بن عبد الله.." ونصه: حدثني عمرو بن العاص ﷺ، أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل، فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: "**عائشة**" فقلت: من الرجال؟ فقال: "**أبوها**". قلت: ثم من؟ قال: "**ثم عمر بن الخطاب**" فعدّ رجالاً.. والحديث في: البخاري (١٦٥/٥، ١٦٦) "كتاب المغازي، باب غزوة ذات السلاسل"؛ مسلم (١٨٥٦/٤) "كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر.."؛ سنن الترمذي (٣٦٤/٥) "كتاب المناقب، باب من فضل عائشة ﷺ".

(٢) هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة التيمي، المتوفى سنة (١١٧). ترجمته في: تهذيب التهذيب (٣٠٦/٥)؛ الأعلام (٢٣٦/٤، ٢٣٧).

(٣) الحديث - مع اختلاف في اللفظ - عن عائشة ﷺ، في: مسلم (١٨٥٦/٤) "كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق..."؛ المسند (ط. الحلبي) (٦٣/٦).

والمقصود هنا أن استخلافه في الصلاة كان أياماً متعددة، كما اتفقت عليه رواية الصحابة، ورواه أهل الصحيح من حديث أبي موسى، وابن عباس، وعائشة وابن عمر، وأنس، ورواه البخاري من حديث ابن عمر، وفيه قوله: "**مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس**" ومراجعة عائشة له في هذه القصة، وذكر المراجعة مرتين. وفيه قوله: "**مروه فليصلِّ بالناس فإنكن صواحب يوسف**"، ولم يزل يصلِّي بهم باتفاق الناس حتى مات رسول الله ﷺ، وقد رآهم النبي ﷺ يصلون خلفه آخر صلاة في حياته، وهي صلاة الفجر يوم الاثنين، وسر بذلك وأعجبه[١].

كما في الصحيحين، عن أنس أن أبا بكر كان يصلِّي بهم في وجع رسول الله ﷺ الذي توفي فيه، حتى إذا كان يوم الاثنين، وهم صفوف في الصلاة، كشف رسول الله ﷺ ستر الحجرة، لينظر إلينا وهو قائم، كأن وجهه ورقة مصحف، ثم تبسم رسول الله ﷺ ضاحكاً، قال: فبهتنا ونحن في الصلاة من الفرح بخروج النبي ﷺ، ونكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف، وظن أن رسول الله ﷺ خارج للصلاة، فأشار إليهم رسول الله ﷺ بيده أن أتموا صلاتكم. قال: ثم دخل رسول الله ﷺ فأرخى الستر، قال: فتوفي رسول الله ﷺ من يومه ذلك.

وفي بعض طرق البخاري: قال: فهمَّ الناس أن يفتتنوا في صلاتهم فرحاً برسول الله ﷺ، وذكر أن ذلك كان في صلاة الفجر[٢].

وفي صحيح مسلم، عن أنس قال: آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله ﷺ: كشف الستارة يوم الاثنين، وذكر القصة[٣].

وفي الصحيحين، عن أنس قال: لم يخرج إلينا رسول الله ﷺ ثلاثاً، فأقيمت الصلاة، فذهب أبو بكر يتقدم، فقال: نبي الله ﷺ بالحجاب، فرفعه، فلما وضح لنا

---

(١) سبق الحديث فيما مضى، والحديث أيضاً عن أبي موسى الأشعري ﷺ في: البخاري (١/١٣٢) "كتاب الأذان، باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة" والحديث عن ابن عمر ﷺ في: البخاري (١/١٣٣) "الكتاب والباب السابقان". والحديث في: مسلم (١/٣١٣، ٣١٦) "كتاب الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر..." وأما حديث ابن عباس ﷺ ففيه اختلاف في الألفاظ وإن تناول نفس الواقعة وهو في: البخاري (١/١٣٤، ١٣٥) "كتاب الأذان، باب إنما جعل الإمام ليؤتم به".
والحديث عن عائشة ﷺ في سنن الترمذي (٥/٢٧٥، ٢٧٦) "كتاب المناقب، باب ٥٨" وقال الترمذي: "وفي الباب عن عبد الله بن مسعود، وأبي موسى وابن عباس، وسالم بن عبيد". وحديث عائشة أيضاً في: المسند (ط. الحلبي) (٦/٩٦، ٢٠٢، ٢١٠، ٢٢٤، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٧٠).

(٢) الحديث عن أنس ﷺ، في البخاري (١/٤٧) "كتاب الأذان، باب هل يلتفت لأمر ينزل به..."؛ مسلم (١/٣١٥) "كتاب الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر..." حديث رقم (٩٨).

(٣) مسلم: الموضع السابق حديث رقم (٩٩).

وجه النبي ﷺ ما نظرنا منظراً قط أعجب إلينا من وجهه حين وضح لنا. قال: فأومأ نبي الله ﷺ بيده إلى أبي بكر أن يتقدم، وأرخى نبي الله ﷺ الحجاب، فلم يقدر عليه حتى مات[1].

فقد أخبر أنس أن هذه الخرجة الثانية إلى باب الحجرة كانت بعد احتباسه ثلاثاً، وفي تلك الثلاث كان يصلّي بهم أبو بكر، كما كان يصلّي بهم قبل خرجته الأولى التي خرج فيها بين علي والعباس، وتلك كان يصلّي قبلها أياماً. فكل هذا ثابت في الصحيح كأنك تراه.

وفي حديث أنس أنه أومأ إلى أبي بكر أن يتقدم فيصلّي بهم هذه الصلاة الآخرة التي هي آخر صلاة صلاها المسلمون في حياة النبي ﷺ وهنا باشره بالإشارة إليه: إما في الصلاة، وإما قبلها.

وفي أول الأمر أرسل إليه رسلاً فأمروه بذلك، ولم تكن عائشة هي المبلغة لأمره، ولا قالت لأبيها: إنه أمره، كما زعم هؤلاء الرافضة المفترون. فقول هؤلاء الكذابين: إن بلالاً لما أذن أمرته عائشة أن يقدم أبا بكر، كذب واضح: لم تأمره عائشة أن يقدم أبا بكر، ولا تأمره بشيء، ولا أخذ بلال ذلك عنها، بل هو الذي آذنه بالصلاة، وقال النبي ﷺ لكل من حضره: لبلال وغيره: "**مروا أبا بكر فليصلّ بالناس**" فلم يخص عائشة بالخطاب، ولا سمع ذلك بلال منها.

وقوله: "فلما أفاق سمع التكبير فقال: **من يصلّي بالناس؟** فقالوا: أبو بكر. فقال: **أخرجوني**".

فهو كذب ظاهر، فإنه قد ثبت بالنصوص المستفيضة التي اتفق أهل العلم بالحديث على صحتها أن أبا بكر صلى بهم أياماً قبل خروجه، كما صلى بهم أياماً بعد خروجه، وأنه لم يصلّ بهم في مرضه غيره.

ثم يقال: من المعلوم المتواتر أن النبي ﷺ مرض أياماً متعددة، عجز فيها عن الصلاة بالناس أياماً، فمن الذي كان يصلّي بهم تلك الأيام غير أبي بكر؟ ولم ينقل أحد قط: لا صادق ولا كاذب؛ أنه صلى بهم غير أبي بكر، لا عمر ولا علي ولا غيرهما. وقد صلوا جماعة، فعلم أن المصلي بهم كان أبا بكر.

ومن الممتنع أن يكون الرسول لم يعلم ذلك، ولم يستأذنه المسلمون فيه، فإن مثل هذا ممتنع عادةً وشرعاً، فعلم أن ذلك كان بإذنه.

---

(١) الحديث عن أنس ﷺ، في: البخاري (١/١٣٢، ١٣٣) "كتاب الأذان، باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة"؛ مسلم (١/٣١٥) "باب استخلاف الإمام".. حديث رقم (٩٨).

كما ثبت ذلك في الأحاديث الصحيحة، وثبت أنه روجع في ذلك، وقيل له: لو أمرت غير أبي بكر؟ فلام من راجعه، وجعل ذلك من المنكر الذي أنكره، لعلمه بأن المستحق لذلك هو أبو بكر لا غيره.

كما في الصحيحين عن عائشة قالت: قال لي رسول الله ﷺ: "**ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً لأبي بكر فإني أخاف أن يتمنى متمنٍّ، أو يقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله ورسوله والمؤمنون إلا أبا بكر**".

وفي البخاري، عن القاسم بن محمد قال: قالت عائشة: وارأساه. فقال النبي ﷺ: "**ذاك لو كان وأنا حي، فأستغفر لك وأدعو لك**" فقالت عائشة: واثكلتاه، والله إني لأظنك تحب موتي، فلو كان ذلك لظللت آخر يومك معرساً ببعض أزواجك. فقال النبي ﷺ: "**وارأساه لقد هممت أن أرسل إلى أبي بكر وابنه وأعهد، أن يقول القائلون، أو يتمنى المتمنون، ويدفع الله، ويأبى المؤمنون**".

وهذا الحديث الصحيح فيه همّه بأن يكتب لأبي بكر كتاباً بالخلافة، لئلا يقول قائل: أنا أولى، ثم قال: "**يأبى الله ذلك والمؤمنون**" فلما علم الرسول أن الله تعالى لا يختار إلا أبا بكر، والمؤمنون لا يختارون إلا إياه، اكتفى بذلك عن الكتاب، فأبعد الله من لا يختار ما اختاره الله ورسوله والمؤمنون.

وقد أراد النبي ﷺ ذلك مرتين في مرضه. قال لعائشة: "**ادعي لي أباك وأخاك**" وكان قبل ذلك لما اشتكت عائشة قال: "**لقد هممت أن أكتب لأبي بكر كتاباً**".

ثم إنه عزم يوم الخميس في مرضه على الكتاب مرة أخرى، كما في الصحيحين عن ابن عباس أنه قال: "يوم الخميس وما يوم الخميس، اشتد برسول الله ﷺ الوجع، فقال: "**ائتوني بكتف أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً**"، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: ما شأنه هجر؟ استفهموه، فذهبوا يردون عليه، فقال: "**ذروني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه**" فأمرهم بثلاث، فقال: "**أخرجوا اليهود من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم**" وسكت عن الثالثة، أو قال: فنسيتها".

وفي رواية في الصحيحين قال: وفي البيت رجال فيهم عمر، فقال النبي ﷺ: "**هلموا أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده**" فقال بعضهم - وفي رواية: عمر -: رسول الله ﷺ قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن حسبكم كتاب الله[1]. فاختلف

---

(١) قال أبو عبد الرحمن: يقول الخميني في كتابه "كشف الأسرار" (ص١٧٦): وتشير كتب التاريخ أن هذا الكفر صدر عن عمر بن الخطاب وأن البعض قد أيده في ذلك، ولم يسمحوا بأن يكتب ما يريد.
وأقول جوابًا على افترائه: سبحان الله، إذا كان قول عمر هذا يسوغ للخميني تكفيره، فما القول=

أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم. ومنهم من يقول ما قال عمر، ومنهم من يقول غير ذلك، فلما أكثروا اللغط قال: **"قوموا عني"**. قال عبيد الله الراوي عن الزهري قال ابن عباس: "إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين كتابه". فحصل لهم شك: هل قوله: **"أكتب لكم كتاباً، لن تضلوا بعده"** هو مما أوجبه المرض، أو هو الحق الذي يجب اتباعه؟ وإذا حصل الشك لهم لم يحصل به المقصود فأمسك عنه، وكان لرأفته بالأمة يحب أن يرفع الخلاف بينها، ويدعو الله بذلك، لكن قدر الله قد مضى بأنه لا بد من الخلاف. كما في الصحيح عنه أنه قال: **"سألت ربي ثلاثاً، فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة: سألته أن لا يسلط على أمتي عدواً من غيرهم فيجتاحهم فأعطانيها، وسألته أن لا يهلكهم بسنة عامة فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها"**.

ولهذا قال ابن عباس: "إن الرزية كل الرزية ما حال بين النبي ﷺ وبين الكتاب" فإن ذلك رزية في حق من شك في خلافة الصدّيق وقدح فيها، إذ لو كان الكتاب الذي همّ به أمضاه، لكانت شبهة هذا المرتاب تزول بذلك، ويقول: خلافته ثبتت بالنص الصريح الجلي، فلما لم يوجد هذا كان رزية في حقه، من غير تفريط من الله ورسوله، بل قد بلغ رسول الله ﷺ البلاغ المبين، وبين الأدلة الكثيرة الدالة على أن الصدّيق أحق بالخلافة من غيره، وأنه المقدم.

= فيمن يتهم النبي ﷺ في عرضه وشرفه؟ وأيضاً من يفضل خرافة لا وجود لها عليه؟ ولم يذكر الخميني كتب التاريخ التي أشارت إلى أن قول عمر ﷺ كفر؟

وما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ تعالى، من إيضاح حول كلام ابن عباس "إن الرزية كل الرزية" لشاف وكاف لكل من ينشد الحق ويتبع الصواب، ولكن ما العمل مع قوم ران على قلوبهم الحقد تجاه صحابة النبي ﷺ؟ والعجيب أن الخميني يفتري على عمر ﷺ، فيقول في نفس الصفحة من الكتاب السابق: وباعتراف عمر أن النبي كان يريد أن يكتب شيئاً عن إمامة علي.

والعجيب أيضاً أن يستشهد الخميني على صحة افترائه برواية ابن أبي الحديد المعتزلي الرافضي في كتابه "شرح نهج البلاغة".

وأقول: أما يكفي عند الخميني ومن يدين بدينه المنحرف الضال أن وضعوا آلاف الروايات الموضوعة على لسان رسول الله ﷺ في إمامة علي ﷺ، حتى يزعموا أن النبي ﷺ يريد أن يخبر أصحابه بإمامة علي ﷺ؟ وجواب شيخ الإسلام على ذلك لواضح لمن ينشد الحق.

ثم ما قيمة "شرح نهج البلاغة" لابن أبي الحديد حتى يكون حجة على المسلمين، فهو جمع بين الاعتزال والرفض، والواحدة منهما تكفي لجرحه وعدم الاعتداد به.

ولو أننا ارتضينا كل كتاب منحرف على نهج الخميني ودينه في الحكم على صحابة رسول الله ﷺ واعتبار كل ما ورد فيها صحيحاً لما بقي من دين الإسلام شيء، ولأصبحنا على شاكلة اليهود والنصارى الذين حرفوا دينهم. ولكن الإسلام شيء والرفض شيء آخر، ولن يلتقيا حتى يجتمع النور مع الظلمات.

وليست هذه رزية في حق أهل التقوى الذين يهتدون بالقرآن، وإنما كانت رزية في حق من في قلبه مرض، كما كان نسخ ما نسخه الله، وإنزال القرآن، وانهزام المسلمين يوم أحد، وغير ذلك من مصائب الدنيا: رزية في حق من في قلبه مرض.

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ [آل عِمرَان: ٧].

وإن كانت هذه الأمور في حق من هداه الله مما يزيدهم الله به علماً وإيماناً. وهذا كوجود الشياطين من الجن والإنس، يرفع الله به درجات أهل الإيمان بمخالفتهم ومجاهدتهم، مع ما في وجودهم من الفتنة لمن أضلوه وأغووه.

وهذا كقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا﴾ [المدَّثر: ٣١].

وقوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ [البَقَرَة: ١٤٣].

وقول موسى: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ﴾ [الأعرَاف: ١٥٥].

وقوله: ﴿إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ﴾ [القَمَر: ٢٧].

وقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾﴾ [الحَجّ: ٥٢-٥٤].

وقد تقدم التنبيه على أن النبي ﷺ أرشد الأمة إلى خلافة الصدّيق ودلَّهم عليها، وبين لهم أنه أحق بها من غيره.

مثل ما أخرجاه في الصحيحين عن جبير بن مطعم أن امرأة سألت النبي ﷺ شيئاً فأمرها أن ترجع إليه، فقالت: يا رسول الله! أرأيت إن جئت فلم أجدك - كأنها تعني الموت - قال: **"فإن لم تجديني فأتي أبا بكر"**.

والرسول علم أن الله لا يختار غيره، والمؤمنون لا يختارون غيره، ولذلك قال: **"يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر"** فكان فيما دلهم به من الدلائل الشرعية، وما علم بأن الله سيقدره من الخير الموافق لأمره ورضاه، ما يحصل به تمام الحكمة في خلقه وأمره، قدراً وشرعاً.

وقد ذكرنا أن ما اختاره الله كان أفضل في حق الأمة من وجوه، وأنهم إذا ولوا بعلمهم واختيارهم من علموا أنه الأحق بالولاية عند الله ورسوله، كان في ذلك من المصالح الشرعية ما لا يحصل بدون ذلك.

وبيان الأحكام يحصل تارة بالنص الجلي المؤكد، وتارة بالنص الجلي المجرد، وتارة بالنص الذي قد يعرض لبعض الناس فيه شبهة بحسب مشيئة الله وحكمته.

وذلك كله داخل في البلاغ المبين؛ فإنه ليس من شرط البلاغ المبين أن لا يشكل على أحد، فإن هذا لا ينضبط، وأذهان الناس وأهواؤهم متفاوتة تفاوتاً عظيماً، وفيهم من يبلغه العلم، وفيهم من لا يبلغه: إما لتفريطه، وإما لعجزه.

وإنما على الرسول البلاغ المبين: البيان الممكن، وهذا - ولله الحمد - قد حصل منه ﷺ فإنه بلغ البلاغ المبين، وترك الأمة على البيضاء: ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعده إلا هالك، وما ترى من شيء يقرب إلى الجنة إلا أمر الخلق به، ولا من شيء يقربهم من النار إلا نهاهم عنه، فجزاه الله عن أمته أفضل ما جزى نبياً عن أمته.

وأيضاً فأمر النبي ﷺ أبا بكر بالصلاة بالناس إذا غاب، وإقراره إذا حضر قد كان في صحته قبل هذه المرة.

كما في الصحيحين، عن سهل بن سعد أن النبي ﷺ ذهب إلى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم، فحانت الصلاة، فجاء المؤذن إلى أبي بكر، فقال: أتصلي بالناس فأقيم؟ قال: نعم. فصلى أبو بكر، فجاء النبي ﷺ والناس في الصلاة، فتخلص حتى وقف في الصف، فصفق الناس، وكان أبو بكر لا يلتفت في الصلاة، فلما أكثر الناس من التصفيق التفت، فرأى رسول الله ﷺ فأشار إليه الرسول ﷺ أن امكث مكانك، فرفع أبو بكر يديه، فحمد الله على ما أمره به رسول الله ﷺ من ذلك، ثم استأخر أبو بكر حتى استوى في الصف، وتقدم النبي ﷺ فصلى بهم، ثم انصرف. فقال: **"يا أبا بكر ما منعك أن تثبت إذ أمرتك؟"** فقال أبو بكر: ما كان لابن أبي قحافة أن يصلّي بين يدي رسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: **"ما لي أراكم أكثرتم التصفيق؟ من نابه شيء في صلاته فليسبح، فإنه إذا سبح التفت إليه. وإنما التصفيق للنساء"**.

وفي رواية: "فجاء رسول الله ﷺ فخرق الصفوف حتى قام عند الصف المقدم. وفيها: أن أبا بكر رجع القهقرى. وفي رواية للبخاري: فجاء بلال إلى أبي بكر فقال: يا أبا بكر إن رسول الله ﷺ قد حبس وقد حانت الصلاة، فهل لك أن تؤم الناس؟ فقال: نعم إن شئت.

وفي رواية: **"أيها الناس ما لكم حين نابكم شيء في صلاتكم أخذتم في التصفيق، إنما التصفيق للنساء، من نابه شي في صلاته فليقل: سبحان الله، فإنه لا يسمعه أحد يقول: سبحان الله إلا التفت، يا أبا بكر ما منعك أن تصلي بالناس حين أشرت إليك؟"** وفي رواية: أن تلك الصلاة كانت صلاة العصر، وأن النبي ﷺ ذهب إلى بني عمرو بن عوف بعدما صلى الظهر، وفيه: فلما أومأ إليه النبي ﷺ أن امضه، وأومأ بيده هكذا فلبث أبو بكر هنيهة يحمد الله على قول رسول الله ﷺ ثم مشى القهقرى.

وفي رواية: أن أهل قباء اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة، فأخبر رسول الله ﷺ بذلك، فقال: اذهبوا بنا نصلح بينهم، وفي رواية: فحضرت الصلاة ولم يأت النبي ﷺ فأذن بالصلاة، ولم يأت النبي ﷺ.

فهذا الحديث من أصح حديث على وجه الأرض، وهو مما اتفق أهل العلم بالحديث على صحته وتلقيه بالقبول[1] وفيه: أن أبا بكر أمَّهم في مغيب النبي ﷺ لما حضرت صلاة العصر، وهي الوسطى التي أمروا بالمحافظة عليها، خصوصاً وقد علموا أن النبي ﷺ كان مشغولاً، ذهب إلى قباء ليصلح بين أهل قباء لما اقتتلوا، وقد علموا من سنته أنه يأمرهم في مثل هذه الحال أن يقدموا أحدهم، كما قدموا عبد الرحمن بن عوف في غزوة تبوك لصلاة الفجر، لما أبطأ النبي ﷺ حين ذهب هو والمغيرة لقضاء حاجته، وكان عليه جبة من صوف، وبلال هو المؤذن الذي هو أعلم بذلك من غيره، فسأل أبا بكر أن يصلِّي بهم فصلى بهم، لا سيما وقد أمرهم بتقديمه.

ففي الصحيحين عن سهل بن سعد قال: كان قتال بين بني عمرو بن عوف، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأتاهم ليصلح بينهم بعد الظهر، فقال لبلال: **"إن حضرت الصلاة ولم آتك، فمر أبا بكر فليصلِّ بالناس"** وذكر الحديث. ثم لما قدم النبي ﷺ أشار إلى أبي بكر أن يتم بهم الصلاة، فسلك أبو بكر مسلك الأدب معه، وعلم أن أمره أمر إكرام لا أمر إلزام، فتأخر تأدباً معه، لا معصية لأمره، فإذا كان هو ﷺ يقره في حال صحته وحضوره على إتمام الصلاة بالمسلمين التي شرع فيها، ويصلِّي خلفه ﷺ كما صلى صلاة الفجر خلف عبد الرحمن بن عوف في غزوة تبوك، صلى

---

(١) الحديث برواياته المختلفة عن سهل بن سعد الساعدي ﷺ، في: البخاري (١/١٣٧، ١٣٨) "كتاب الأذان، باب من دخل ليؤم الناس فجاء الإمام الأول..."، (٢/٧٠) "كتاب السهو باب الإشارة في الصلاة"؛ مسلم (١/٣١٦، ٣١٧) "كتاب الصلاة، باب تقديم الجماعة من يصلي بهم..."، سنن أبي داود (١/٣٤٠، ٣٤١) "كتاب الصلاة، باب التصفيق في الصلاة"، سنن النسائي (٢/٦٠، ٦١) "كتاب الإمامة، باب إذا تقدم الرجل من الرعية...".

إحدى الركعتين وقضى الأخرى، فكيف تظن به أنه في مرضه وإذنه له في الصلاة بالناس يخرج ليمنعه من إمامته بالناس؟!

فهذا ونحوه مما يبين أن حال الصدّيق عند الله وعند رسوله والمؤمنين في غاية المخالفة لما هي عند هؤلاء الرافضة المفترين الكذابين، الذين هم ردء المنافقين، وإخوان المرتدين والكافرين، الذين يوالون أعداء الله، ويعادون أولياءه.

ولا ريب أن أبا بكر وأعوانه هم أشد الأمة جهاداً للكفار والمنافقين والمرتدين، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٥٤].

فأعوانه وأولياؤه خير الأمة وأفضلها، وهذا أمر معلوم في السلف والخلف، فخيار المهاجرين والأنصار الذين كانوا يقدمونه في المحبة على غيره، ويرعون حقه، ويدفعون عنه من يؤذيه.

مثال ذلك أن أمراء الأنصار اثنان: سعد بن معاذ، وسعد بن عبادة. وسعد بن معاذ أفضلهما.

ففي الصحيح عن النبي ﷺ أنه اهتز لموت سعد عرش الرحمن فرحاً بقدوم روحه، وحمله النبي ﷺ على كاهله.

ولما حكم في بني قريظة بحكم لم تأخذه في الله لومة لائم، قال له النبي ﷺ: **"لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات"**. وقد عرف أنه وابن عمه أسيد بن حضير كانا من أعظم أنصار أبي بكر وابنته على أهل الإفك، ولما دخل النبي ﷺ مكة يوم الفتح كان أبو بكر رأس المهاجرين عن يمينه، وأسيد بن حضير رأس الأنصار عن يساره، فإن سعد بن معاذ كان قد توفي عقب الخندق بعد حكمه في بني قريظة.

وقال أسيد بن حضير، لما نزلت آية التيمم: ما هي بأول بركتكم يا آل أبا بكر، ما نزل بك ما تكرهينه إلا جعل الله لك فيه فرجاً، وجعل للمسلم فيه بركة.

وعمر وأبو عبيدة وأمثالهما من خيار المهاجرين، وكانا من أعظم أعوان الصدّيق، وهؤلاء أفضل من سعد بن عبادة، الذي تخلف عن بيعته، وعن القيام على أهل الإفك، وعزله عن الإمارة يوم فتح مكة، وقد روي أن الجن قتلته، وإن كان مع ذلك من السابقين الأولين من أهل الجنة.

وكذلك عمر وعثمان أفضل من علي، فإنه لم يكن له في قصة الإفك من نصرة الصدّيق، وفي خلافة أبي بكر من القيام بطاعة الله ورسوله ومعاونته أبي بكر ما كان

لغيره، والله حكم عدل يجزي الناس بقدر أعمالهم، وقد فضل الله النبيين بعضهم على بعض، وفضل الرسل على غيرهم، وأولو العزم أفضل من سائر الرسل وكذلك فضل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار على غيرهم، وكلهم أولياء الله، وكلهم في الجنة، وقد رفع الله درجات بعضهم على بعض، فكل من كان إلى الصدّيق أقرب، من المهاجرين والأنصار، كان أفضل، فما زال خيار المسلمين مع الصدّيق قديماً وحديثاً وذلك لكمال نفسه وإيمانه.

وكان ﷺ، من أعظم المسلمين رعاية لحق قرابة رسول الله ﷺ وأهل بيته؛ فإن كمال محبته للنبي ﷺ أوجب سراية الحب لأهل بيته، إذ كان رعاية أهل بيته مما أمر الله ورسوله به، وكان الصدّيق ﷺ يقول: "ارقبوا محمداً في آل بيته" رواه عنه البخاري. وقال: "والله لقرابة رسول الله ﷺ أحب إليّ أن أصل من قرابتي".

❁ ❁ ❁

شبهات حول الصحابة والرد عليها

عمر بن الخطاب رضي الله عنه

لشيخ الإسلام ابن تيمية

ولد سنة ٦٦١هـ توفي سنة ٧٢٨هـ رضي الله عنه

جمع وتعليق

محمد مال الله

دار المنتقى
للنشر والتوزيع

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم إلى يوم الدين.

أما بعد..

فهذا الجزء الثاني من هذه السلسلة، نقدمه للقراء الكرام، برجاء الاستفادة من ملاحظاتهم القيمة.

وأرجو من الله تعالى أن ينفع بهذا الجزء المسلمين الذين يودون الوقوف على حقائق التاريخ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أبو عبد الرحمن
محمد مال الله
١صفر الخير١٤١٠ هـ

شذرات من مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه

١ - عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:

كنا نخيِّر بين الناس في زمن النبي ﷺ فنخير أبا بكر ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم[١].

٢ - عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:

كنا في زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحداً، ثم عمر ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم[٢].

٣ - عن أبي عثمان أن رسول الله ﷺ بعث عمرو بن العاص على جيش ذات السلاسل، قال: فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: **"عائشة"**.

قلت: من الرجال؟

قال: **"أبوها"**.

قلت: ثم من؟

قال: "عمر".

فعدَّ رجالاً، فسكت مخافة أن يجعلني في آخرهم[٣].

٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **"بينما راعٍ في غنمه عدا عليه الذئب فأخذ منها شاة، فطلبه الراعي، فالتفت إليه الذئب فقال: من لها يوم السبع، ويوم ليس لها راع غيري؟ وبينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها، فالتفتت إليه فكلمته فقالت: إني لم أخلق لهذا، ولكن خلقت للحرث"**.

---

(١) رواه البخاري (فتح الباري ج٧ ص١٦).

(٢) رواه البخاري (الفتح٧/٥٤).

(٣) رواه البخاري (الفتح ٨/٧٤)، مسلم (بشرح النووي ١٥/١٥٣).

فقال الناس: سبحان الله.

قال النبي ﷺ: **"فإني أؤمن بذلك وأبو بكر وعمر"** ﷺ[١].

٥ - عن الزهري قال: أخبرني ابن المسيب سمع أبا هريرة ﷺ يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: **"بينا أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلو، فنزعت منها ما شاء الله. ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع بها ذنوباً أو ذنوبين، وفي نزعه ضعف، والله يغفر له ضعفه. ثم استحالت غرباً فأخذها ابن الخطاب فلم أر عبقرياً ينزع نزع عمر، حتى ضرب الناس بعطن"**[٢].

٦ - عن سالم عن أبيه عن رؤيا النبي ﷺ في أبي بكر وعمر وقال: **"رأيت الناس اجتمعوا، فقام أبو بكر فنزع ذنوباً أو ذنوبين وفي نزعه ضعف، والله يغفر له. ثم قام ابن الخطاب فاستحالت غرباً، فما رأيت من الناس من يفري فريه حتى ضرب الناس بعطن"**[٣].

٧ - عن محمد ابن الحنيفة قال: قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟

قال: أبو بكر.

قلت: ثم من؟

قال: عمر.

وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت؟

قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين[٤].

٨ - عن سعيد بن المسيب قال:

أخبرني أبو موسى الأشعري أنه توضأ في بيته ثم خرج، فقلت: لألزمن رسول الله ﷺ ولأكونن معه يومي هذا. قال: فجاء المسجد فسأل عن النبي ﷺ فقالوا: خرج ووجه هاهنا، فخرجت على إثره أسأل عنه حتى دخل بئر أريس، فجلست عند الباب - وبابها من جريد - حتى قضى رسول الله ﷺ حاجته فتوضأ، فقمت إليه، فإذا هو جالس على بئر أريس وتوسط قفها وكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر، فسلمت عليه ثم انصرفت فجلست عند الباب، فقلت: لأكونن بواب

---

(١) رواه البخاري (الفتح٧/١٨)، مسلم (بشرح النووي ١٥/١٥٦-١٥٧).

(٢) رواه البخاري (الفتح ٧/١٨- ١٩، ١٢/٤١٤، ١٣/٤٤٧)، مسلم (بشرح النووي ١٥/١٦٠).

(٣) رواه البخاري (الفتح (١٢/٤١٤)، مسلم (بشرح النووي ١٥/١٦٣).

(٤) رواه البخاري (الفتح ٧/٢٠).

رسول الله ﷺ اليوم، فجاء أبو بكر فدفع الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: أبو بكر. فقلت: على رسلك، ثم ذهبت فقلت: يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن، فقال: **"ائذن له وبشره بالجنة"**. فأقبلت حتى قلت لأبي بكر: ادخل ورسول الله ﷺ يبشرك بالجنة. فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله ﷺ معه في القف ودلى رجليه في البئر كما صنع النبي ﷺ وكشف عن ساقيه. ثم رجعت فجلست وقد تركت أخي يتوضأ ويلحقني، فقلت: إن يرد الله بفلان خيراً - يريد أخاه - يأت به. فإذا إنسان يحرك الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: عمر بن الخطاب، فقلت: على رسلك، ثم جئت إلى رسول الله ﷺ فسلمت عليه فقلت: هذا عمر بن الخطاب يستأذن. فقال: **"ائذن له وبشره بالجنة"**. فجئت فقلت: ادخل وبشرك رسول الله ﷺ بالجنة. فدخل فجلس مع رسول ﷺ في القف عن يساره ودلى رجليه في البئر. ثم رجعت فجلست فقلت: إن يرد الله بفلان خيراً يأت به، فجاء إنسان يحرك الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: عثمان بن عفان. فقلت: على رسلك. فجئت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: **"ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه"**. فجئت فقلت له: ادخل، وبشرك رسول الله ﷺ بالجنة على بلوى تصيبك. فدخل فوجد القف قد ملئ، فجلس وجاهه من الشق الآخر.

قال شريك بن عبد الله: قال سعيد بن المسيب: فأولتها قبورهم[1].

٩ - عن ابن عباس ﷺ قال:

إني لواقف في قوم فدعوا الله لعمر بن الخطاب - وقد وضع على سريره - إذا رجل من خلفي قد وضع مرفقه على منكبي يقول:

"رحمك الله، إن كنت لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبيك، لأني كثيراً ما كنت أسمع رسول الله ﷺ يقول: كنت وأبو بكر وعمر، وفعلت أنا وأبو بكر وعمر، وانطلقت أنا وأبو بكر وعمر، فإن كنت لأرجو أن يجعلك الله معهما".

فالتفت فإذا هو علي بن أبي طالب[2].

١٠ - عن عبد الله بن شقيق قال: قلت لعائشة: أي أصحاب النبي ﷺ كان أحب إلى رسول الله ﷺ؟

قالت: أبو بكر.

قلت: ثم من؟

---

(١) رواه البخاري (الفتح ٢١/٧).

(٢) رواه البخاري (الفتح٢٢/٧)، مسلم (بشرح النووي١٥٨/١٥).

قالت: عمر.

قلت: ثم من؟

قالت: ثم أبو عبيدة بن الجراح.

قال: قلت: ثم من؟

قال: فسكتت[١].

١١ ـ عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ:

"إن أهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع في أفق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما"[٢].

١٢ ـ عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ:

"اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر"[٣].

١٣ ـ عن علي بن أبي طالب قال: كنت مع رسول ﷺ، إذ طلع أبو بكر وعمر، فقال رسول الله ﷺ:

"هذان سيدا كهول أهل الجنة، من الأولين والآخرين، إلا النبيين والمرسلين، يا علي: لا تخبرهما"[٤].

١٤ ـ عن عبد الله بن حنطب: أن النبي ﷺ، رأى أبا بكر وعمر فقال: **"هذان السمع والبصر"**[٥].

١٥ ـ عن عبد الله بن سلمة قال: سمعت علياً يقول: خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، وخير الناس بعد أبي بكر عمر[٦].

١٦ ـ عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال النبي ﷺ:

"رأيتني دخلت الجنة، فإذا أنا بالرميصاء امرأة أبي طلحة، وسمعت خشفة فقلت: من هذا؟ فقال: هذا بلال. ورأيت قصراً بفنائه جارية، فقلت: لمن هذا؟ فقال: لعمر. فأردت أن أدخله فأنظر إليه، فذكرت غيرتك".

---

(١) رواه الترمذي (صحيح الترمذي للألباني ١٩٩/٣)، ابن ماجه (صحيح ابن ماجه للألباني ١/ ٢٤).
(٢) رواه الترمذي (صحيح ١٩٩/٣)، ابن ماجه (صحيح ٢٤/١).
(٣) رواه الترمذي (صحيح٢٠٠/٣)، ابن ماجه (صحيح ٢٣/١).
(٤) رواه الترمذي (صحيح٢٠١/٣)، ابن ماجه (صحيح٢٣/١).
(٥) رواه الترمذي (صحيح٢٠١/٣).
(٦) رواه ابن ماجه (صحيح ٢٤/١).

فقال عمر: بأبي وأمي يا رسول الله. أعليك أغار؟[١].

١٧ ـ عن ابن شهاب قال: أخبرني سعيد بن المسيب أن أبا هريرة ﷺ قال: بينما نحن عند رسول ﷺ إذ قال:

"بينما أنا نائم رأيتني في الجنة، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر، فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر، فذكرت غيرته فوليت مدبراً". فبكى عمر وقال: أعليك أغار يا رسول الله ﷺ؟!"[٢].

١٨ ـ عن الزهري قال: أخبرني حمزة عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال:

بينما أنا نائم شربت - يعني اللبن - **حتى أنظر إلى الري يجري في ظفري - أو في أظفاري - ثم ناولت عمر.**

قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: **"العلم"**[٣].

١٩ ـ عن إسماعيل حدثنا قيس قال: قال عبد الله (ابن مسعود): "ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر"[٤].

٢٠ ـ عن أنس بن مالك ﷺ قال: صعد النبي ﷺ أحداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم، فضربه برجله وقال: **"اثبت أحد، فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيدان"**[٥].

٢١ ـ عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: سألني ابن عمر عن بعض شأنه - يعني عمر - فأخبرته: ما رأيت أحداً قط بعد رسول الله ﷺ من حين قبض كان أجد وأجود حتى انتهى من عمر بن الخطاب[٦].

٢٢ ـ عن أنس ﷺ أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن الساعة، فقال: متى الساعة؟ قال: **"وماذا أعددت لها؟"** قال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله ﷺ. فقال: **"أنت مع من أحببت".**

قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ: **"أنت مع من أحببت".**

---

(١) رواه البخاري (الفتح ٧/٤٠).

(٢) رواه البخاري (الفتح ٧/٤٠)، مسلم (بشرح النووي ١٥/١٦٣)، ابن ماجه (صحيح ١/٢٤).

(٣) رواه البخاري (٧/٤٠-٤١)، مسلم (بشرح النووي ١٥/١٦٠).

(٤) رواه البخاري (الفتح ٧/٤١)، الطبراني (٩/١٨٢- ١٨٣).

(٥) رواه البخاري (الفتح٧/٤٢)، الترمذي (صحيح ٣/٢٠٧).

(٦) رواه البخاري (الفتح ٧/٤٢).

قال أنس: فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم[١].

٢٣ ـ عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

"لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدّثون، فإن يكن في أمتي أحد فإنه عمر"[٢].

٢٤ ـ عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ:

"لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن في أمتي منهم أحد فعمر"[٣].

٢٥ ـ عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

"بينا أنا نائم رأيت الناس عرضوا عليّ وعليهم قمص، فمنها ما يبلغ الثدي، ومنها ما يبلغ دون ذلك، وعرض عليّ عمر وعليه قميص اجتره".

قالوا: فما أولته يا رسول الله؟

قال: **"الدين"**[٤].

٢٦ ـ عن المسور بن مخرمة قال:

لما طعن عمر جعل يألم، فقال له ابن عباس - وكأنه يجزعه -:

يا أمير المؤمنين، ولئن كان ذاك، لقد صحبت رسول الله ﷺ فأحسنت صحبته، ثم فارقته وهو عنك راض، ثم صحبت أبا بكر فأحسنت صحبته، ثم فارقته وهو عنك راض، ثم صحبت صحبتهم فأحسنت صحبتهم، ولئن فارقتهم لتفارقنهم وهم عنك راضون.

قال: أما ما ذكرت من صحبة رسول الله ﷺ ورضاه فإنما ذاك منٌّ من الله تعالى منَّ به علي، وأما ما ذكرت من صحبة أبي بكر ورضاه فإنما ذلك منٌّ من الله جل ذكره منَّ به علي، وأما ما ترى من جزعي فهو من أجلك وأجل أصحابك. والله لو أن لي طلاع الأرض ذهباً لافتديت به من عذاب الله ﷻ قبل أن أراه[٥].

---

(١) رواه البخاري (الفتح (٤٢/٧).

(٢) رواه البخاري (الفتح٤٢/٧)، مسلم (بشرح النووي ١٦٦/١٥).

(٣) رواه البخاري (الفتح٤٢/٧).

(٤) رواه البخاري (الفتح ٤٣/٧)، مسلم (بشرح النووي ١٥٩/١٥)، النسائي ج٣ رقم ٤٦٣٨.

(٥) رواه البخاري (الفتح ٤٣/٧).

٢٧ ـ عن نافع عن ابن عمر قال: قال عمر:

"وافقت ربي في ثلاث: في مقام إبراهيم، وفي الحجاب، وفي أسارى بدر"[١].

٢٨ ـ عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ قال:

"اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك: بأبي جهل أو بعمر ابن الخطاب".

قال: "وكان أحبهما إليه عمر"[٢].

٢٩ ـ عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ قال:

"إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه"[٣].

٣٠ ـ عن محمد بن سيرين قال:

"ما أظن أن رجلاً ينتقص أبا بكر وعمر، يحب النبي ﷺ"[٤].

٣١ ـ عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ:

"لو كان نبي بعدي، لكان عمر بن الخطاب"[٥].

٣٢ ـ عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ:

"رأيت كأني أتيت بقدح لبن فشربت منه فأعطيت فضلي عمر بن الخطاب".

قالوا: فما أولته يا رسول الله؟

قال: **"العلم"**[٦].

٣٣ ـ عن أنس: أن النبي ﷺ قال:

"دخلت الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب، فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لشاب من قريش، فظننت أني أنا هو، فقلت: ومن هو؟ قالوا: عمر بن الخطاب"[٧].

٣٤ ـ عن أبي بريدة قال: أصبح رسول الله ﷺ، فدعا بلالاً فقال: **"يا بلال بم سبقتني إلى الجنة؟ ما دخلت الجنة قط إلا سمعت خشخشتك أمامي، دخلت**

---

(١) مسلم (بشرح النووي ١٥/١٦٦-١٦٧).

(٢) رواه الترمذي (صحيح ٣/٢٠٤)، أحمد في المسند ج٨ ص٦٠ برقم ٥٦٩٦.

(٣) رواه الترمذي (صحيح ٣/٢٠٤)، أحمد في المسند ج٧ ص١٣٣ برقم ٥١٤٥، ج٨ ص٦٠ برقم ٥٦٩٧.

(٤) رواه الترمذي (صحيح ٣/٢٠٤).

(٥) رواه الترمذي (صحيح ٣/٢٠٤).

(٦) رواه الترمذي (صحيح ٣/٢٠٥).

(٧) رواه الترمذي (صحيح ٣/٢٠٥).

البارحة الجنة فسمعت خشخشتك أمامي، فأتيت على قصر مربع مشرف من ذهب فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لرجل من العرب، فقلت: أنا عربي! لمن هذا القصر؟ قالوا: لرجل من قريش، فقلت: أنا قرشي! لمن هذا القصر؟ قالوا: لرجل من أمة محمد ﷺ، فقلت: أنا محمد! لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر بن الخطاب".

فقال بلال: يا رسول الله ما أذنت قط إلا صليت ركعتين، وما أصابني حدث قط إلا توضأت عندها، ورأيت أن لله علي ركعتين.

فقال رسول الله ﷺ: **"بهما"**[(١)].

٣٥ ـ عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ:

"اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب خاصة"[(٢)].

٣٦ ـ عن أبي ذر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

"إن الله وضع الحق على لسان عمر، يقول به"[(٣)].

٣٧ ـ عن أنس قال: قال عمر: وافقت ربي في ثلاث؛ قلت: يا رسول الله، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البَقَرَة: ١٢٥]، وقلت: يا رسول الله، إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر، فلو أمرتهن أن يحتجبن، فنزلت آية الحجاب، واجتمع على رسول الله ﷺ نساؤه في الغيرة، فقلت لهن: "عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن"، قال: فنزلت كذلك[(٤)].

٣٨ ـ عن ابن عمر قال: لما مات عبد الله بن أُبي، جاء ابنه إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله أعطني قميصك حتى أكفنه فيه وصلِّ عليه واستغفر له، فأعطاه قميصه، وقال: **"آذني به"**، فلما ذهب ليصلِّي عليه، قال، يعني عمر: قد نهاك الله أن تصلِّي على المنافقين، فقال: أنا بين خيرتين ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠] فصلّى عليه، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ [التوبَة: ٨٤]، قال: فتُرِكَت الصلاة عليهم[(٥)].

---

(١) رواه الترمذي (صحيح٣/٢٠٥).
(٢) رواه ابن ماجه (صحيح١/٢٤).
(٣) رواه ابن ماجه (صحيح ١/٢٤).
(٤) رواه أحمد، المسند ج١ ص٢٢٣ برقم١٥٧ (ط. المعارف).
(٥) رواه أحمد، المسند ج٦ ص٣١٠ برقم ٤٦٨٠.

٣٩ ـ عن ابن عمر قال: كنا نقول في زمن النبي ﷺ: رسول الله خير الناس، ثم أبو بكر، ثم عمر[١].

٤٠ ـ عن ابن عمر قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ذات غداة بعد طلوع الشمس، فقال: **"رأيت قبيل الفجر كأني أعطيت المقاليد والموازين، فأما المقاليد فهذه المفاتيح، وأما الموازين، فهذه التي تزنون بها، فوضعت في كفه، ووضعت أمتي في كفة، فوزنت بهم، فرجحت، ثم جيء بأبي بكر، فوزن بهم، فوزن، ثم جيء بعمر فوزن فوزن، ثم جيء بعثمان فوزن بهم، ثم رفعت"**[٢].

٤١ ـ عن ابن عمر قال:

رأى النبي ﷺ على عمر ثوباً أبيض، فقال: **"أجديد ثوبك أم غسيل؟"** فقال: فلا أدري ما رد عليه، فقال النبي ﷺ: **"البس جديداً، وعش حميداً ومت شهيداً"**، أظنه قال: **"يرزقك الله قرة عين في الدنيا والآخرة"**[٣].

٤٢ ـ عن عبد الله بن عمرو قال: كنت مع رسول الله ﷺ، فجاء أبو بكر فاستأذن، فقال: **"ائذن له وبشره بالجنة"**، ثم جاء عثمان فاستأذن، فقال: **"ائذن له وبشره بالجنة"**، قال: قلت: فأين أنا؟ قال: **"أنت مع أبيك"**[٤].

٤٣ ـ عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال:

كنت عند عمر وهو مسجى في ثوبه قد قضى نحبه، فجاء علي فكشف الثوب عن وجهه ثم قال:

رحمة الله عليك أبا حفص، فوالله ما بقي بعد رسول الله ﷺ أحد أحب إلي أن ألقى الله تعالى بصحيفته منك[٥].

٤٤ ـ عن شقيق قال: قال عبد الله (ابن مسعود):

"والله إني لأحسب علم عمر لو وضع في كفة ميزان ووضع سائر أحياء أهل الأرض في كفة الميزان لرجح عليه علم عمر ﷺ"[٦].

٤٥ ـ عن أبي عبيدة عن ابن مسعود أن سعيد بن زيد قال:

يا أبا عبد الرحمن قبض رسول الله ﷺ فأين هو؟

---

(١) رواه أحمد، المسند ج٧ ص١٦ برقم ٤٧٩٧.
(٢) رواه أحمد، المسند ج٧ ص٢٣٢ برقم ٥٤٦٩.
(٣) رواه أحمد، المسند ج٨ ص٢٠ برقم ٥٦٢٠.
(٤) رواه أحمد، المسند ج١٠ ص٥٦ برقم ٦٥٤٨.
(٥) رواه أحمد، المسند ج٢ ص١٦٠ برقم٨٦٧.
(٦) الطبراني ١٨٠/٩، مجمع الزوائد ٦٩/٩.

قال: في الجنة.

قال: توفي أبو بكر فأين هو؟

قال: ذاك الأواه عند كل خير يبغى.

قال: توفي عمر فأين هو؟

قال: فإذا ذكر الصالحون فحي هلا بعمر[١].

٤٦ ـ عن طارق بن شهاب قال: قال عبد الله:

إذا ذكر الصالحون فحي هلا بعمر[٢].

٤٧ ـ عن زرٍ عن عبد الله قال: إذا ذكر الصالحون فحي هلا بعمر، إن إسلامه كان نصراً، وإن إمارته كانت فتحاً، وأيم الله ما أعلم على الأرض شيئاً إلا وقد وجد فقد عمر حتى العضاه، وأيم الله إني لأحسب بين عينيه ملكاً يسدده ويرشده، وأيم الله إني لأحسب الشيطان يفرق منه أن يحدث في الإسلام حدثاً فيرد عليه عمر، وأيم الله لو أعلم كلباً يحب عمر لأحببته[٣].

٤٨ ـ عن عاصم عن عبد الله قال:

لو أن عمر أحب كلباً كان أحب الكلاب إلي[٤].

٤٩ ـ عن القاسم عن عبد الله: لقد خشيت الله في حبي عمر ﷺ[٥].

٥٠ ـ عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ:

"**اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام**". فجعل الله دعوة رسوله لعمر بن الخطاب فبنى عليه الإسلام وهدم به الأوثان[٦].

٥١ ـ عن ابن عباس قال: أول من جهر بالإسلام عمر بن الخطاب ﷺ[٧].

❁ ❁ ❁

---

(١) الطبراني (١٨٠/٩)، مجمع الزوائد (٧٨/٩)، مصنف عبد الرزاق (٢٠٤/٦).
(٢) الطبراني (١٨٠/٩).
(٣) الطبراني (١٨١/٩).
(٤) الطبراني (١٨١/٩).
(٥) الطبراني (١٨١/٩).
(٦) الطبراني (١٩٧/١٠)، مجمع الزوائد (٦١/٩- ٦٢).
(٧) الطبراني (١٦/١١)، مجمع الزوائد (٦٣/٩).

عمر ومتعة الحج
وتحريم متعة النكاح تحريم تأبيد

قال الرافضي: "وكالمتعتين اللتين ورد بهما القرآن، فقال في متعة الحج: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ [البَقَرَة: ١٩٦]، وتأسف النبي ﷺ على فواتها لما حج قارناً، وقال: **"لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما سقت الهدي"**، وقال في متعة النساء: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [النِّساء: ٢٤]، واستمر فعلهما مدة زمان النبي ﷺ ومدة خلافة أبي بكر، وبعض خلافة عمر، إلى أن صعد المنبر وقال:

"متعتان كانتا محللتين على عهد رسول الله ﷺ وأنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما"[1].

والجواب أن يقال: أما متعة الحج فمتفق على جوازها بين أئمة المسلمين، ودعواه أن أهل السنة ابتدعوا تحريمها كذب عليهم، بل أكثر علماء السنة يستحبون المتعة ويرجحونها أو يوجبونها.

والمتعة اسم جامع لمن اعتمر في أشهر الحج وجمع بينها وبين الحج في سفر واحد، سواء حل من إحرامه بالعمرة ثم أحرم بالحج، أو أحرم بالحج قبل طوافه بالبيت وصار قارناً، أو بعد طوافه بالبيت وبين الصفا والمروة قبل التحلل من إحرامه لكونه ساق الهدي، أو مطلقاً. وقد يراد بالمتعة مجرد العمرة في أشهر الحج.

وأكثر العلماء، كأحمد وغيره من فقهاء الحديث، وأبي حنيفة وغيره من فقهاء العراق، والشافعي في أحد قوليه، وغيره من فقهاء مكة: يستحبون المتعة، وإن كان منهم من يرجح القران كأبي حنيفة، ومنهم من يرجح التمتع الخاص، كأحد القولين

---

(١) قال أبو عبد الرحمن: انظر: كتابنا "الشيعة والمتعة" حيث بفضل الله تعالى دحضت هذا الادعاء وذكرت فيه غرائب وعجائب المتعة عند الرافضة.

في مذهب الشافعي وأحمد، فالصحيح - وهو الصريح من نص أحمد - أنه إن ساق الهدي فالقران أفضل، وإن لم يسقه فالتحلل من إحرامه بعمرة أفضل. فإن الأول هو الذي فعله النبي ﷺ في حجة الوداع، والثاني هو الذي أمر به من لم يسق الهدي من أصحابه[١].

بل كثير من علماء السنة يوجب المتعة، كما يروى عن ابن عباس ﷺ، وهو قول أهل الظاهر كابن حزم وغيره، لما ذكر من أمر النبي ﷺ بها أصحابه في حجة الوداع. وإذا كان أهل السنة متفقين على جوازها، وأكثرهم يستحبها، ومنهم من يوجبها، علم أن ما ذكره من ابتداع تحريمها كذب عليهم.

وما ذكره عن عمر ﷺ فجوابه أن يقال: **أولاً**: هب أن عمر قال قولاً خالفه فيه غيره من الصحابة والتابعين، حتى قال عمران بن حصين ﷺ: تمتعنا على عهد رسول الله ﷺ، ونزل بها القرآن، قال فيها رجل برأيه ما شاء. أخرجاه في الصحيحين[٢].

فأهل السنة متفقون على أن كل واحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ، فإن كان مقصوده الطعن في أهل السنة مطلقاً فهذا لا يرد عليهم، وإن كان مقصوده أن عمر أخطأ في مسألة فهم لا ينزهون عن الإقرار على الخطأ إلا رسول الله ﷺ. وعمر بن الخطاب ﷺ أقل خطأ من علي ﷺ. وقد جمع العلماء مسائل الفقه التي ضعف فيها قول أحدهما فوجدوا الضعيف في أقوال علي ﷺ أكثر: مثل إفتائه بأن المتوفى عنها زوجها تعتد أبعد الأجلين، مع أن سنة رسول الله ﷺ

---

(١) عن عائشة ﷺ في: البخاري (٢/١٥٩-١٦٠) "كتاب تقضي الحائض المناسك كلها إلا الطواف..." قالت: قدمت مكة وأنا حائض... الحديث، وفيه أن النبي ﷺ قال: "**لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما أهديت ولولا أن معي الهدي لأحللت**". وفي مسلم (٢/٨٧٩) "كتاب الحج، باب بيان وجوه الإحرام.." حديث آخر عن عائشة وفيه أن رسول الله قال: "... **ولو أني استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي معي حتى أشتريه، ثم أحل كما حلوا**". والحديث في: سنن أبي داود (٢/٢١٠- ٢١١) "كتاب المناسك، باب في إفراد الحج". وفي سنن ابن ماجه (٢/١٠٢٣) "كتاب المناسك، باب حجة رسول الله ﷺ" أن رسول الله ﷺ قال: "**لو أني استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي وجعلتها عمرة، فمن كان منكم ليس معه هدي فليحلل وليجعلها عمرة**".

(٢) الحديث عن عمران بن حصين ﷺ - مع اختلاف في الألفاظ - في البخاري (٢/١٤٤) "كتاب الحج، باب على عهد النبي ﷺ"، مسلم (٢/٩٠٠) "كتاب الحج، باب جواز التمتع"، سنن النسائي (٥/١٢٠) "كتاب المناسك، باب التمتع"، المسند (ط. الحلبي) (٤/٤٢٩).
قال أبو عبد الرحمن: والعجيب أن الرافضة يجعلون هذه الرواية في نكاح المتعة، وهذا من التدليس الذي دانوا به.

الثابتة عنه، الموافقة لكتاب الله، تقتضي أنها تحل بوضع الحمل. وبذلك أفتى عمر وابن مسعود ﷺ[١].

ومثل إفتائه بأن المفوضة يسقط مهرها بالموت، وقد أفتى ابن مسعود وغيره بأن لها مهر نسائها، كما رواه الأشجعيون عن النبي ﷺ في بروع بنت واشق[٢].

وقد وجد من أقوال علي المتناقضة في مسائل الطلاق وأم الولد والفرائض وغير ذلك أكثر مما وجد من أقوال عمر المتناقضة.

وإن أراد بالتمتع فسخ الحج إلى العمرة، فهذه مسألة نزاع بين الفقهاء. فقهاء الحديث، كأحمد بن حنبل وغيره، يأمرون بفسخ الحج إلى العمرة استحباباً، ومنهم من يوجبه كأهل الظاهر، وهو قول ابن عباس ﷺ ومذهب الشيعة وأبو حنيفة ومالك والشافعي لا يجوزون الفسخ. والصحابة كانوا متنازعين في هذا، فكثير منهم كان يأمر به، ونقل عن أبي ذر وطائفة أنهم منعوا منه، فإن كان الفسخ صواباً فهو من أقوال أهل السنة، وإن كان خطأ فهو من أقوال أهل السنة، فلا يخرج الحق عنهم[٣].

وإن قدحوا في عمر لكونه نهى عنها، فأبو ذر كان أعظم نهياً من عمر، وكان يقول: إن المتعة كانت خاصة بأصحاب رسول الله ﷺ، وهم يتولون أبا ذر ويعظمونه، فإن كان الخطأ في هذه المسألة يوجب القدح، فينبغي أن يقدحوا في أبي ذر، وإلا فكيف يقدح في عمر دونه، وعمر أفضل وأفقه وأعلم منه؟!

ويقال **ثانياً**: إن عمر ﷺ لم يحرم متعة الحج، بل ثبت عنه أن الصُّبَيَّ بن معبد لما قال له: إني أحرمت بالحج والعمرة جميعاً، فقال له عمر: هديت لسنة نبيك ﷺ [رواه النسائي وغيره][٤].

وكان عبد الله بن عمر ﷺ يأمرهم بالمتعة[٥]، فيقولون له: إن أباك نهى عنها.

---

(١) انظر المغني لابن قدامة (٤٧٣/٧) (ط. مكتبة الجمهورية العربية).

(٢) انظر: المغني لابن قدامة (٧٢١/٦- ٧٢٣)، الإصابة لابن حجر (٢٤٤/٤).

(٣) انظر: المغني لابن قدامة (٤٩٩/٣- ٤٠١).

(٤) الحديث عن الصُّبَي بن معبد في سنن النسائي (١١٣/٥- ١١٤ (كتاب المناسك باب القران)، سنن ابن ماجه (٩٨٩/٢) "كتاب المناسك، باب من قرن الحج والعمرة"، المسند (ط. المعارف) (١٨٩/١- ١٩٠ (وسمى الشيخ أحمد شاكر التابعي: الصُّبَي بن معبد. وصحح الحديث) وهو مكرر: الأرقام: (١٦٩، ٢٢٧، ٢٥٤).

(٥) قال أبو عبد الرحمن: والرافضة تزعم أن ابن عمر ﷺ ممن يبيح المتعة، واحتجوا بهذه الرواية التي هي في متعة الحج وليست في متعة النساء.

فيقول: إن أبي لم يرد ما تقولون. فإذا ألحوا عليه قال: أفرسول الله ﷺ أحق أن تتبعوا أم عمر؟[1].

وقد ثبت عن عمر أيضاً أنه قال: لو حججت لتمتعت، ولو حججت لتمتعت. وإنما كان مراد عمر ﷺ أن يأمرهم بما هو الأفضل، وكان الناس لسهولة المتعة تركوا الاعتمار في غير أشهر الحج، فأراد ألا يعرى البيت طول السنة، فإذا أفردوا الحج اعتمروا في سائر السنة، والاعتمار في غير أشهر الحج، مع الحج في أشهر الحج، أفضل من المتعة باتفاق الفقهاء الأربعة وغيرهم.

وكذلك قال عمر وعلي ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البَقَرَة: ١٩٦] قالا: إتمامهما أن تحرم بهما من دويرة أهلك: أراد عمر وعلي ﷺ أن تسافر للحج سفراً وللعمرة سفراً، وإلا فهما لم ينشئا الإحرام من دويرة الأهل، ولا فعل ذلك رسول الله ﷺ ولا أحد من خلفائه.

والإمام إذا اختار لرعيته الأمر الفاضل، فالأمر بالشيء نهي عن ضده، فكان نهيه عن المتعة على وجه الاختيار لا على وجه التحريم، وهو لم يقل: وأنا أحرمهما كما نقل هذا الرافضي، بل قال: أنهى عنهما، ثم كان نهيه عن متعة الحج على وجه الاختيار للأفضل لا على وجه التحريم، وقد قيل: إنه نهى عن الفسخ. والفسخ حرام عند كثير من الفقهاء، وهو من مسائل الاجتهاد، فالفسخ يحرمه أبو حنيفة ومالك والشافعي، لكن أحمد وغيره من فقهاء الحديث وغيرهم لا يحرمون الفسخ، بل يستحبونه، بل يوجبه بعضهم، ولا يأخذون بقول عمر في هذه المسألة، بل بقول علي وعمران بن حصين وابن عباس وابن عمر وغيرهم من الصحابة ﷺ.

وأما متعة النساء المتنازع فيها فليس في الآية نص صريح بحلها، فإنه تعالى قال: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ [النِّساء: ٢٤، ٢٥] فقوله: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ﴾ [النِّساء: ٢٤] يتناول كل من دخل بها من النساء، فإنه أمر بأن تعطى جميع الصداق، بخلاف المطلقة قبل الدخول التي لم يستمتع بها فإنها لا تستحق إلا نصفه.

وهذا كقوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ

---

(١) الحديث عن عبد الله بن عمر في: سنن الترمذي (١٥٩/٢) "كتاب الحج، باب ما جاء في التمتع" وقال الترمذي: "هذا حديث حسن"، المسند (ط. المعارف) (٧٧/٨- ٧٨) وانظر تعليق المحقق.

مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾﴾ [النساء: ٢١] فجعل الإفضاء مع العقد موجباً لاستقرار الصداق، يبين ذلك أنه ليس لتخصيص النكاح المؤقت بإعطائه الأجر فيه دون النكاح المؤبد معنى، بل إعطاء الصداق كاملاً في المؤبد أولى، فلا بد أن تدل الآية على المؤبد: إما بطريق التخصيص، وإما بطريق العموم.

يدل على ذلك أنه ذكر بعد هذا نكاح الإماء، فعلم أن ما كان في نكاح الحرائر مطلقاً. فإن قيل: ففي قراءة طائفة من السلف: ﴿فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى﴾.

قيل: **أولاً**: ليست هذه القراءة متواترة، وغايتها أن تكون كأخبار الآحاد. ونحن لا ننكر أن المتعة أحلت في أول الإسلام، لكن الكلام في دلالة القرآن على ذلك.

الثاني: أن يقال: هذا الحرف إن كان نزل، فلا ريب أنه ليس ثابتاً من القراءة المشهورة، فيكون منسوخاً، ويكون نزوله لما كانت المتعة مباحة، فلما حرمت نسخ هذا الحرف، ويكون الأمر بالإيتاء في الوقت تنبيهاً على الإيتاء في النكاح المطلق. وغاية ما يقال أنهما قراءتان، وكلتاهما حق. والأمر بالإيتاء في الاستمتاع إلى أجل مسمى واجب إذا كان ذلك حلالاً، وإنما يكون ذلك إذا كان الاستمتاع إلى أجل مسمى حلالاً، وهذا كان في أول الإسلام، فليس في الآية ما يدل على أن الاستمتاع بها إلى أجل مسمى حلال، فإنه لم يقل: وأحل لكم أن تستمتعوا بهن إلى أجل مسمى، بل قال: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ [النساء: ٢٤] فهذا يتناول ما وقع من الاستمتاع: سواء أكان حلالاً، أو كان في وطء شبهة.

ولهذا يجب المهر في النكاح الفاسد بالسنة والاتفاق. والمتمتع إذا اعتقد حل المتعة وفعلها فعليه المهر، وأما الاستمتاع المحرم فلم تتناوله الآية، فإنه لو استمتع بالمرأة من غير عقد، مع مطاوعتها لكان زنا، ولا مهر فيه. وإن كانت مستكرهة، ففيه نزاع مشهور.

وأما ما ذكره من نهي عمر عن متعة النساء، فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه حرم متعة النساء بعد الإحلال. هكذا رواه الثقات في الصحيحين وغيرهما عن الزهري عن عبد الله والحسن ابني محمد ابن الحنفية عن أبيهما محمد ابن الحنفية، عن علي بن أبي طالب ﷺ، أنه قال لابن عباس ﷺ لما أباح المتعة: "إنك امرؤ تائه، إن رسول الله ﷺ حرم المتعة ولحوم الحمر الأهلية عام خيبر"، رواه عن الزهري أعلم أهل زمانه بالسنة وأحفظهم لها، أئمة الإسلام في زمنهم، مثل مالك بن أنس وسفيان بن عيينة وغيرهما، ممن اتفق المسلمون على علمهم وعدلهم وحفظهم، ولم يختلف أهل العلم بالحديث في أن هذا حديث صحيح متلقى بالقبول، ليس في أهل العلم من طعن فيه.

وكذلك ثبت في الصحيح أنه حرمها في غزاة الفتح إلى يوم القيامة. وقد تنازع رواة حديث علي ﷺ: هل قوله: "عام خيبر" توقيت لتحريم الحُمُر فقط أو له ولتحريم المتعة؟ فالأول قول ابن عيينة وغيره، قالوا: إنما حرمت عام الفتح. ومن قال بالآخر قال: إنها حرمت ثم أحلت ثم حرمت. وادعت طائفة ثالثة أنها أحلت بعد ذلك، ثم حرمت في حجة الوداع.

فالروايات المستفيضة المتواترة متواطئة على أنه حرم المتعة بعد إحلالها. والصواب أنها بعد أن حرمت لم تحل، وأنها إنما حرمت عام فتح مكة ولم تحل بعد ذلك، ولم تحرم عام خيبر، بل عام خيبر حرمت لحوم الحمر الأهلية. وكان ابن عباس يبيح المتعة ولحوم الحمر فأنكر علي بن أبي طالب ﷺ ذلك عليه، وقال له: إن رسول الله ﷺ حرم متعة النساء وحرم لحوم الحمر يوم خيبر، فقرن علي ﷺ بينهما في الذكر لما روى ذلك لابن عباس ﷺ، لأن ابن عباس كان يبيحهما. وقد روى ابن عباس ﷺ أنه رجع عن ذلك لما بلغه حديث النهي عنهما.

فأهل السنة اتبعوا علياً وغيره من الخلفاء الراشدين فيما رووه عن النبي ﷺ.

والشيعة خالفوا علياً فيما رواه عن النبي ﷺ، واتبعوا قول من خالفه[1].

وأيضاً فإن الله تعالى إنما أباح في كتابه الزوجة وملك اليمين، والمتمتع بها ليست واحدة منهما، فإنها لو كانت زوجة لتوارثا، ولوجبت عليها عدة الوفاة، ولحقها الطلاق الثلاث؛ فإن هذه أحكام الزوجة في كتاب الله تعالى، فلما انتفى عنها لوازم النكاح دل على انتفاء النكاح، فإن انتفاء اللازم يقتضي انتفاء الملزوم. والله تعالى إنما أباح في كتابه الأزواج وملك اليمين، وحرم ما زاد على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧﴾ [المؤمنون: ٥-٧].

والمستمتع بها بعد التحريم ليست زوجة ولا ملك يمين، فتكون حراماً بنص القرآن. أما كونها ليست مملوكة فظاهر، وأما كونها ليست زوجة فلانتفاء لوازم النكاح فيها، فإن من لوازم النكاح كونه سبباً للتوارث وثبوت عدة الوفاة فيه، والطلاق الثلاث، وتنصيف المهر بالطلاق قبل الدخول، وغير ذلك من اللوازم.

فإن قيل: فقد تكون زوجة لا ترث كالذمية والأمة.

قيل: عندهم نكاح الذمية لا يجوز، ونكاح الأمة إنما يكون عند الضرورة. وهم

---

(١) قال أبو عبد الرحمن: انظر: "موقف أهل البيت من نكاح المتعة" من كتابنا "الشيعة والمتعة".

يبيحون المتعة مطلقاً. ثم يقال: نكاح الذمية والأمة سبب للتوارث، ولكن المانع قائم، وهو الرق والكفر. كما أن النسب سبب للإرث إلا إذا كان الولد رقيقاً أو كافراً فالمانع قائم. ولهذا إذا أعتق الولد أو أسلم ورث أباه في حياته، وكذلك الزوجة الذمية إذا أسلمت في حياة زوجها ورثته باتفاق المسلمين، وكذلك إذا أعتقت في حياته واختارت بقاء النكاح ورثته باتفاق المسلمين، بخلاف المستمتع بها، فإن نفس نكاحها لا يكون سبباً للإرث، فلا يثبت التوارث فيه بحال، فصار هذا النكاح كولد الزنا الذي ولد على فراش زوج فإن هذا لا يلحق بالزاني بحال، فلا يكون ابناً يستحق الإرث.

فإن قيل: فالنسب قد تتبعض أحكامه، فكذلك النكاح.

قيل: هذا فيه نزاع، والجمهور يسلِّمونه، ولكن ليس في هذا حجة لهم؛ فإن جميع أحكام الزوجية منتفية في المستمتع بها، لم يثبت فيها شيء من خصائص النكاح الحلال. فعلم انتفاء كونها زوجة، وما ثبت فيها من الأحكام مثل لحوق النسب، ووجوب الاستبراء، ودرء الحد، ووجوب المهر، ونحو ذلك.. فهذا يثبت في وطء الشبهة. فعلم أن وطء المستمتع بها ليس وطءاً لزوجة، لكنه مع اعتقاد الحل مثل وطء الشبهة. وأما كون الوطء به حلالاً فهذا مورد النزاع، فلا يحتج به أحد المتنازعين، وإنما يحتج على الآخر بموارد النص والإجماع.

❁ ❁ ❁

استدلال الرافضة بأحاديث موضوعة

قال الرافضي: "وسموا عمر الفاروق، لم يسموا علياً عليه السلام بذلك، مع أن رسول الله ﷺ قال فيه: "هذا فاروق أمتي يفرق بين أهل الحق والباطل". وقال ابن عمر: ما كنا نعرف المنافقين على عهد النبي ﷺ إلا ببغضهم علياً عليه السلام".

فيقال أولاً: أما هذان الحديثان فلا يستريب أهل المعرفة بالحديث أنهما حديثان موضوعان مكذوبان على النبي ﷺ، ولم يرو واحد منهما في شيء من كتب العلم المعتمدة، ولا لواحد منهما إسناد معروف[1].

ويقال **ثانياً**: من احتج في مسألة فرعية بحديث فلا بد له أن يسنده، فكيف في مسائل أصول الدين؟ وإلا فمجرد قول القائل: "قال رسول الله ﷺ" ليس حجة باتفاق أهل العلم. ولو كان حجة لكان كل حديث قال فيه واحد من أهل السنة: "قال رسول الله ﷺ" حجة، ونحن نقنع في هذا الباب بأن يروى الحديث بإسناد معروفين بالصدق من أي طائفة كانوا.

لكن إذا لم يكن الحديث له إسناد، فهذا الناقل له، وإن كان لم يكذبه بل نقله من كتاب غيره، فذلك الناقل لم يعرف عمن نقله.

ومن المعروف كثرة الكذب في هذا الباب وغيره. فكيف يجوز لأحد أن يشهد على رسول الله ﷺ بما لم يعرف إسناده؟

ويقال **ثالثاً**: من المعلوم لكل من له خبرة أن أهل الحديث أعظم الناس بحثاً عن أقوال النبي ﷺ، وطلباً لعلمها، وأرغب الناس في اتباعها، وأبعد الناس عن اتباع هوى يخالفها، فلو ثبت عندهم أن النبي ﷺ قال لعلي هذا، لم يكن أحد من الناس أولى منهم باتباع قوله، فإنهم يتبعون قوله إيماناً به، ومحبة لمتابعته، لا لغرض لهم في الشخص الممدوح.

---

(١) لم أجد الحديثين لا في كتب الأحاديث الصحيحة ولا كتب الأحاديث الموضوعة.

ولهذا يذكرون ما ذكره النبي ﷺ من فضائل علي، كما يذكرون ما قاله من فضائل عثمان، كما يذكرون ما ذكره من فضائل الأنصار، كما يذكرون ما ذكره من فضائل المهاجرين، وفضائل بني إسماعيل وبني فارس، ويذكرون فضائل بني هاشم، ويذكرون ما ذكره من فضائل طلحة والزبير، كما يذكرون ما ذكره من فضائل سعد بن أبي وقاص وأسامة بن زيد، وما ذكره من فضائل الحسن والحسين، ويذكرون ما ذكره من فضائل عائشة، كما يذكرون ما ذكره من فضائل فاطمة وخديجة، فهم في أهل الإسلام كأهل الإسلام في أهل الملل: يدينون بكل رسول وكل كتاب، لا يفرقون بين أحد من رسل الله، ولم يكونوا من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً.

فلو ثبت عندهم أن النبي ﷺ قال لعلي: هذا فاروق أمتي، لقبلوا ذلك ونقلوه، كما نقلوا قوله لأبي عبيدة: **"هذا أمين هذه الأمة"**[1].

وقوله للزبير: **"إن لكل نبي حوارياً وحواري الزبير"**[2]، وكما قبلوا ونقدوا قوله لعلي: **"لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله"**[3]، وحديث

---

(١) الحديث عن أنس بن مالك ﷺ في: البخاري (٢٥/٥- ٢٦) "كتاب فضائل أصحاب النبي. باب مناقب أبي عبيدة" ونصه: **"إن لكل أمة أميناً وإن أميننا أيتها الأمة أبو عبيدة بن الجراح"**، سنن الترمذي (٣١٦/٥) "كتاب المناقب، باب مناقب أبي عبيدة". وجاء الحديث بلفظ: **"هذا أمين هذه الأمة"** عن عبد الله بن مسعود في: سنن ابن ماجه (٤٩/١) "المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله. فضل أبي عبيدة. . "، المسند (ط. المعارف) (١٥/٦).

قال أبو عبد الرحمن: ولكن الرافضة تفسر هذا الحديث تفسيراً لا يليق بمنزلة صحابة رسول الله ﷺ فيزعمون أن أبا عبيدة ﷺ أمين الصحابة الذين تعاقدوا داخل الكعبة على أن يصرفوا أمر الخلافة عن آل بيت رسول الله ﷺ وفي ذلك يقول أبو القاسم الكوفي في (الاستغاثة في بدع الثلاثة) ص (١٧١- ١٧٢):

"وأما أبو عبيدة بن الجراح فالرواية عن أهل البيت ﷺ أنه كان أمين القوم الذين تحالفوا في الكعبة الشريفة أنه إن مات محمد أو قتل لا يُصَيّروا هذا الأمر إلى أهل بيته من بعده وكتبوا بينهم صحيفة بذلك ثم جعلوا أبا عبيدة بينهم أميناً على تلك الصحيفة، وهي الصحيفة التي روت أن أمير المؤمنين ﷺ دخل على عمر وهو مسجّى، فقال: ما أبالي أن ألقى الله بصحيفة هذا المسجى. وكان عمر كاتب الصحيفة، فلما أودعوه الصحيفة خرجوا من الكعبة الشريفة ودخلوا المسجد، ورسول الله ﷺ فيه جالساً فنظر إلى أبي عبيدة، فقال: هذا أمين هذه الأمة على باطلها، يعني أمين النفر الذين كتبوا الصحيفة. فروت العامة ما يدل على هذا المعنى أن رسول الله ﷺ قال: أبو عبيدة أمين هذه الأمة".

(٢) الحديث عن جابر بن عبد الله ﷺ في عدة مواضع في البخاري منها (٢١/٥) (كتاب فضائل أصحاب النبي، باب مناقب الزبير بن العوام). وهو في: مسلم (١٨٧٩/٤) (كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل طلحة والزبير. .)، سنن ابن ماجه (٤٥/١) (المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله. . ، فضل الزبير)، المسند (ط. المعارف) (٧٨/٢- ٧٩، ١٣١، ١٣٨) (عن علي بن أبي طالب ﷺ)، (ط. الحلبي) (٣٠٧/٣، ٣١٤) وصفحات أخرى عن جابر ﷺ.

(٣) جاء الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن جماعة من الصحابة منهم علي بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص وأبو بريدة وسلمة ﷺ في: البخاري (١٨/٥) (كتاب فضائل أصحاب النبي،

الكساء لما قال لعلي وفاطمة وحسن وحسين: "**اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً**"[1]... وأمثال ذلك.

ويقال **رابعاً**: كل من الحديثين يعلم بالدليل أنه كذب، لا يجوز نسبته إلى النبي ﷺ. فإنه يقال: ما المعنى بكون علي أو غيره فاروق الأمة يفرق بين الحق والباطل؟ إن عني بذلك أنه يميز بين أهل الحق وأهل الباطل، فيميز بين المؤمنين والمنافقين، فهذا أمر لا يقدر عليه أحد من البشر: لا نبي ولا غيره. وقد قال تعالى لنبيه: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ [التوبة: ١٠١]، فإذا كان النبي ﷺ لا يعلم عين كل منافق في مدينته وفيما حولها، فكيف يعلم ذلك غيره؟ وإن قيل: إنه يذكر صفات أهل الحق وأهل الباطل، فالقرآن قد بين ذلك غاية البيان، وهو الفرقان الذي فرق الله فيه بين الحق والباطل بلا ريب.

وإن أريد بذلك أن من قاتل معه كان على الحق ومن قاتله كان على الباطل.

فيقال: هذا لو كان صحيحاً لم يكن فيه إلا التمييز بين تلك الطائفة المعينة. وحينئذ فأبو بكر وعمر وعثمان ﷺ أولى بذلك لأنهم قاتلوا بالمؤمنين أهل الحق الكفار أهل الباطل، فكان التمييز الذي حصل بفعلهم أكمل وأفضل، فإنه لا يشك عاقل أن الذين قاتلهم الثلاثة كانوا أولى بالباطل ممن قاتلهم علي، وكلما كان العدو أعظم باطلاً كان عدوه أولى بالحق.

ولهذا كان أشد الناس عذاباً يوم القيامة من قتل نبياً أو من قتله نبي، وكان المشركون الذين باشروا الرسول ﷺ بالتكذيب والمعاداة، كأبي لهب وأبي جهل، شراً من غيرهم. فإذا كان من قاتله الثلاثة أعظم باطلاً، كان الذين قاتلوهم أعظم حقاً، فيكونون أولى بالفرقان بهذا الاعتبار.

وإن قيل: إنه فاروق لأن محبته هي المفرقة بين أهل الحق والباطل.

= باب مناقب علي بن أبي طالب)، مسلم (١٨٧١/٤- ١٨٧٢) (كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب)، الترمذي (٣٠١/٥- ٣٠٢) (كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب)، سنن ابن ماجه (٤٣/١-٤٤) (المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله..، فضل علي)، المسند (ط. المعارف) (٩٧/٣- ٩٨)، (ط. الحلبي) (٣٥٣/٥- ٣٥٤، ٣٥٨- ٣٥٩).

(١) الحديث عن عائشة ﷺ في: مسلم ١٨٨٣/٤ (كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أهل بيت النبي ﷺ). والحديث بألفاظ مقاربة عن أم سلمة ﷺ في: سنن الترمذي (٣٠/٥) (كتاب التفسير، سورة الأحزاب)، (٣٢٨/٥) (كتاب المناقب، باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ)، المسند (ط. الحلبي) (٢٩٢/٦، ٢٩٨، ٣، ٤). وهو جزء من حديث مطول عن ابن عباس في المسند (ط. المعارف) (٢٥/٥- ٢٧).

قيل **أولاً**: هذا ليس من فعله حتى يكون هو به فاروقاً.

وقيل **ثانياً**: بل محبة رسول الله ﷺ أعظم تفريقاً بين أهل الحق والباطل باتفاق المسلمين.

وقيل **ثالثاً**: لو عارض هذا معارض فجعل محبة عثمان هي الفارقة بين الحق والباطل لم تكن دعواه دون دعوى ذلك في علي، مع ما روي عن النبي ﷺ من قوله لما ذكر الفتنة: "**هذا يومئذ وأصحابه على الحق**"[1]. وأما إذا جعل ذلك في أبي بكر وعمر، فلا يخفى أنه أظهر في المقابلة. ومن كان قوله مجرد دعوى أمكن مقابلته بمثله.

وإن أريد بذلك مطلق دعوى المحبة، دخل في ذلك الغالية كالمدعين لإلٰهيته ونبوته، فيكون هؤلاء أهل حق، وهذا كفر باتفاق المسلمين.

وإن أريد بذلك المحبة المطلقة فالشأن فيها، فأهل السنة يقولون: نحن أحق بها من الشيعة[2]، وذلك أن المحبة المتضمنة للغلو هي كمحبة اليهود لموسى، والنصارى للمسيح، وهي محبة باطلة.

وذلك أن المحبة الصحيحة أن يحب العبد ذلك المحبوب على ما هو عليه في نفس الأمر، فلو اعتقد رجل في بعض الصالحين أنه نبي من الأنبياء، أو أنه من السابقين الأولين فأحبه، لكان قد أحب ما لا حقيقة له، لأنه أحب ذلك الشخص بناء على أنه موصوف بتلك الصفة، وهي باطلة، فقد أحب معدوماً لا موجوداً، كمن تزوج امرأة توهم أنها عظيمة المال والجمال والدين والحسب فأحبها، ثم تبين أنها دون ما ظنه بكثير، فلا ريب أن حبه ينقص بحسب نقص اعتقاده، إذ الحكم إذا ثبت لعلة زال بزوالها.

---

(١) ذكر الترمذي حديثاً في سننه (٥/٢٩١- ٢٩٢) (كتاب المناقب، باب مناقب عثمان..) جاء فيه أن مُرّة بن كعب ﷺ قال: لولا حديث سمعته من رسول الله ﷺ ما قمت، وذكر الفتن فقربها فمر رجل مقنع في ثوب، فقال: "**هذا يومئذ على الهدى**" فقمت إليه فإذا هو عثمان بن عفان، قال: فأقبلت عليه بوجهه، فقلت: هذا؟ قال: "نعم". قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح. وفي الباب عن ابن عمر وعبد الله بن حوالة وكعب بن عجرة". وذكر الترمذي حديثاً آخر بعده بقليل (٥/٢٩٢- ٢٩٣) عن ابن عمر بنفس المعنى، وقال عنه: "هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه". وأورد الإمام أحمد هذا الحديث الأخير في مسنده (ط. المعارف) (٨/٢١٦-٢١٧) عن ابن عمر وقال الشيخ أحمد شاكر: "إسناده صحيح".

(٢) قال أبو عبد الرحمن: هذا حق لأن آل البيت رضوان الله عليهم لم يكونوا في يوم من الأيام من المعتقدين بعقائد المجوس التي دان بها الرافضة وأصبحت من أصولهم.
وللاستزادة انظر "الشيعة وأهل البيت" للشيخ إحسان إلهي ظهير ﷺ تعالى.

فاليهودي إذا أحب موسى بناء على أنه قال:

تمسكوا بالسبت ما دامت السموات والأرض، وأنه نهى عن اتباع المسيح ومحمد ﷺ، ولم يكن موسى كذلك، فإذا تبين له حقيقة موسى على ما هو عليه يوم القيامة علم أنه لم يكن يحب موسى على ما هو عليه، وإنما أحب موصوفاً بصفات لا وجود لها، فكانت محبته باطلة، فلم يكن مع موسى المبشر بعيسى المسيح ومحمد ﷺ.

وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: "المرء مع من أحب"(١).

واليهودي لم يحب إلا ما لا وجود له في الخارج، فلا يكون مع موسى المبشر بعيسى ومحمد ﷺ، فإنه لم يحب موسى، هذا والحب والإرادة ونحو ذلك يتبع العلم والاعتقاد، فهو فرع الشعور، فمن اعتقد باطلاً فأحبه، كان محباً لذلك الباطل، وكانت محبته باطلة فلم تنفعه، وهكذا من اعتقد في بشر الإلٰهية فأحبه لذلك، كمن اعتقد إلهية فرعون ونحوه، أو أئمة الإسماعيلية، أو اعتقد الإلٰهية في بعض الشيوخ، أو بعض أهل البيت، أو في بعض الأنبياء أو الملائكة، كالنصارى ونحوهم، ومن عرف الحق فأحبه، كان حبه لذلك الحق فكانت محبته من الحق فنفعته.

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ﴿٣﴾﴾ [محمَّد: ١-٣].

وهكذا النصراني مع المسيح: إذا أحبه معتقداً أنه إلٰه - وكان عبداً - كان قد أحب ما لا حقيقة له، فإذا تبين له أن المسيح عبد رسول لم يكن قد أحبه، فلا يكون معه.

وهكذا من أحب الصحابة والتابعين والصالحين معتقداً فيهم الباطل، كانت محبته لذلك الباطل باطلة، ومحبة الرافضة لعلي ﷺ من هذا الباب؛ فإنهم يحبون ما لم يوجد، وهو الإمام المعصوم المنصوص على إمامته، الذي لا إمام بعد النبي ﷺ إلا هو، الذي كان يعتقد أن أبا بكر وعمر ﷺ ظالمان معتديان أو كافران، فإذا تبين لهم يوم القيامة أن علياً لم يكن أفضل من واحد من هؤلاء، وإنما غايته أن يكون

---

(١) الحديث عن عبد الله بن مسعود وعن أبي موسى الأشعري ﷺ في: البخاري (٨/٣٩- ٤٠) (كتاب الأدب، باب علامة حب الله ﷻ)، مسلم (٤/٢٠٣٤) (كتاب البر والصلة والأدب، باب المرء مع من أحب)، سنن الترمذي (٤/٢٢) (كتاب الزهد، باب المرء مع من أحب)، والحديث عن أنس بن مالك، وقال الترمذي: "وفي الباب عن علي وعبد الله بن مسعود وصفوان بن عسال وأبي هريرة وأبي موسى". والحديث في سنن الدارمي ومواضع كثيرة في المسند.

قريباً من أحدهم، وأنه كان مقراً بإمامتهم وفضلهم، ولم يكن معصوماً لا هو ولا هم، ولا كان منصوصاً على إمامته، تبين لهم أنهم لم يكونوا يتبعون علياً، بل هم من أعظم الناس بغضاً لعلي ﷺ في الحقيقة، فإنهم يبغضون من اتصف بالصفات التي كانت في علي أكمل منها في غيره: من إثبات إمامة الثلاثة وتفضيلهم، فإن علياً ﷺ كان يفضلهم ويقر بإمامتهم. فتبين أنهم مبغضون لعلي قطعاً.

وبهذا يتبين الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن علي ﷺ أنه قال: إنه لعهد النبي الأمي إلي أنه "لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق"[(١)] إن كان هذا محفوظاً ثابتاً عن النبي ﷺ، فإن الرافضة لا تحبه على ما هو عليه، بل محبتهم من جنس محبة اليهود لموسى والنصارى لعيسى، بل الرافضة تبغض نعوت علي وصفاته، كما تبغض اليهود والنصارى نعوت موسى وعيسى، فإنهم يبغضون من أقر نبوة محمد ﷺ، وكانا مقرين بها صلى الله عليهم أجمعين.

وهكذا كل من أحب شيخاً على أنه موصوف بصفات ولم يكن كذلك في نفس الأمر، كمن اعتقد في شيخ أنه يشفع في مريديه يوم القيامة، وأنه يرزقه وينصره ويفرج عنه الكربات ويجيبه في الضرورات، كما اعتقد أن عنده خزائن الله، أو أنه يعلم الغيب، أو أنه ملك، وهو ليس كذلك في نفس الأمر، فقد أحب ما لا حقيقة له. وقول علي ﷺ في هذا الحديث: لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق، ليس من خصائصه، بل قد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: **"آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار"**[(٢)]، وقال: **"لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر"**[(٣)]، وقال: **"لا يحب الأنصار إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق"**[(٤)].

---

(١) الحديث عن علي بن أبي طالب ﷺ في: مسلم (٨٦/١) (كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي ﷺ من الإيمان..)، سنن الترمذي (٣٠٦/٥) (كتاب المناقب، باب مناقب علي)، سنن ابن ماجه (٤٢/١) (المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله.. فضل علي..)، المسند (ط. المعارف) (٥٧/٢)، وهو في مواضع أخرى في المسند.

(٢) الحديث عن أنس بن مالك ﷺ في: البخاري (٣٢/٥) (كتاب مناقب الأنصار، باب حب الأنصار)، مسلم (٨٥/١) (كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار...)، المسند (ط. الحلبي) (٢٤٩/٣، ١٣٤، ١٣٠).

(٣) الحديث عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري وابن عباس ﷺ في: مسلم (٨٦/١) (كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار...)، سنن الترمذي (٣٧٣/٥) (كتاب المناقب، باب في فضل الأنصار وقريش)، (ط. المعارف) (٢٩٣/٤، ١١٤/١٨) وفي مواضع أخرى في المسند.

(٤) الحديث عن البراء بن عازب ﷺ في: البخاري (٣٢/٥) (كتاب مناقب الأنصار، باب حب الأنصار)، مسلم (٨٥/١) (كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار...)، سنن الترمذي ٣٧١/٥ (كتاب المناقب، باب في فضل الأنصار وقريش)، المسند (ط. الحلبي) (٢٨٣/٤) وفي مواضع أخرى في المسند.

وفي الحديث الصحيح حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ دعا له ولأمه أن يحببهما الله إلى عباده المؤمنين، قال: فلا تجد مؤمناً إلا يحبني وأمي[(١)].

وهذا مما يبين به الفرق بين هذا الحديث وبين الحديث الذي روي عن ابن عمر: "ما كنا نعرف المنافقين على عهد النبي ﷺ إلا ببغضهم علياً"[(٢)] فإن هذا مما يعلم كل عالم أنه كذب، لأن النفاق له علامات كثيرة وأسباب متعددة غير بغض علي، فكيف لا يكون على النفاق علامة إلا بغض علي؟ وقد قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: **"آية النفاق بغض الأنصار"** وقال في الحديث الصحيح: **"آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان"**[(٣)].

وقد قال تعالى في القرآن في صفة المنافقين: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟﴾ [التوبة: ٥٨]، ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ﴾ [التوبة: ٦١]، ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ﴾ [التوبة: ٧٥]، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ﴾ [التوبة: ٤٩]، ﴿فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا﴾ [التوبة: ١٢٤].

وذكر لهم ﷻ في سورة "براءة" وغيرها من العلامات والصفات ما لا يتسع هذا الموضع لبسطه.

بل لو قال: كنا نعرف المنافقين ببغض علي لكان متوجهاً، كما أنهم أيضاً يعرفون ببغض الأنصار، بل وببغض أبي بكر وعمر، وببغض غير هؤلاء، فإن كل من

---

(١) هذا حديث مطول عن أبي هريرة ﷺ قال النبي ﷺ فيه: **"اللهم اهد أم أبي هريرة"**، وقال في آخره: **"اللهم حبب عبيدك هذا** - يعني أبا هريرة - **وأمه إلى عبادك المؤمنين، وحبب إليهم المؤمنين"** فما خلق مؤمن يسمع بي ولا يراني إلا أحبني. والحديث في: مسلم (١٩٣٨/٤-١٩٣٩) (كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي هريرة...)، المسند (ط. المعارف) (١١٣/١٦-١١٤).

(٢) الحديث عن أبي سعيد الخدري ﷺ في: سنن الترمذي (٢٩٨/٥-٢٩٩) (كتاب المناقب، باب مناقب علي..) ولفظه: "إن كنا لنعرف المنافقين نحن معشر الأنصار ببغضهم علي بن أبي طالب". قال الترمذي: "هذا حديث غريب، وقد تكلم شعبة في أبي هارون العبدي، وقد روي هذا عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد". وفي "مجمع الزوائد" للهيثمي (١٣٢/٩-١٣٣): "وعن جابر بن عبد الله قال: والله ما كنا نعرف منافقينا على عهد رسول الله ﷺ إلا ببغضهم علياً.
رواه الطبراني في الأوسط، والبزار بنحوه، إلا أنه قال: "ما كنا نعرف منافقينا معشر الأنصار، بأسانيد كلها ضعيفة". ولم أجد الحديث عن ابن عمر ﷺ.

(٣) الحديث عن أبي هريرة ﷺ في: البخاري (١٢/١) (كتاب الإيمان، باب علامة المنافق)، (١٨٠/٣) (كتاب الشهادات، باب من أمر بإنجاز الوعد)، مسلم (٧٨/١-٧٩) (كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق) من أربعة طرق وزاد في الطريقين الأخيرين: **"وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم"**، سنن الترمذي (١٣٠/٤) (كتاب الإيمان، باب في علامة المنافق). وقال الترمذي: "وفي الباب عن عبد الله ابن مسعود وأنس وجابر".

أبغض ما يعلم أن النبي ﷺ يحبه ويواليه، وأنه كان يحب النبي ﷺ ويواليه، كان بغضه شعبة من شعب النفاق، والدليل بالرد ولا ينعكس. ولهذا كان أعظم الطوائف نفاقاً المبغضين لأبي بكر، لأنه لم يكن في الصحابة أحب إلى النبي ﷺ منه، ولا كان فيهم أعظم حباً للنبي ﷺ منه، فبغضه من أعظم آيات النفاق. ولهذا لا يوجد المنافقون في طائفة أعظم منها في مبغضيه، كالنصيرية والإسماعيلية وغيرهم.

وإن قال قائل: فالرافضة الذين يبغضونه يظنون أنه كان عدواً للنبي ﷺ لما يذكر لهم من الأخبار التي تقتضي أنه كان يبغض النبي ﷺ وأهل بيته فأبغضوه لذلك.

قيل: إن كان هذا عذراً يمنع نفاق الذين يبغضونه جهلاً وتأويلاً، فكذلك المبغضون لعلي الذين اعتقدوا أنه كافر مرتد، أو ظالم فاسق، فأبغضوه لبغضه لدين الإسلام، أو لما أحبه الله وأمر به من العدل، ولاعتقادهم أنه قتل المؤمنين بغير حق، وأراد علواً في الأرض وفساداً، وكان كفرعون ونحوه! فإن هؤلاء وإن كانوا جهالاً فليسوا بأجهل ممن اعتقد في عمر أنه فرعون هذه الأمة، فإن لم يكن بغض أولئك لأبي بكر وعمر نفاقاً لجهلهم وتأويلهم، فكذلك بغض هؤلاء لعلي بطريق الأولى والأحرى، وإن كان بغض علي نفاقاً وإن كان المبغض جاهلاً متأولاً فبغض أبي بكر وعمر أولى أن يكون نفاقاً حينئذ، وإن كان المبغض جاهلاً متأولاً.

❁ ❁ ❁

ليس ذنب عمر كونه تولى، فإنه كان العدل نفسه

قال الرافضي:

"ومنها ما رووه عن عمر. روى أبو نعيم الحافظ في كتابه "حلية الأولياء" أنه لما احتضر قال: يا ليتني كنت كبشاً لقومي فسمنوني ما بدا لهم، ثم جاءهم أحب قومهم إليهم فذبحوني، فجعلوا نصفي شواء ونصفي قديداً، فأكلوني، فأكون عذرة ولا أكون بشراً. وهل هذا إلا مساوٍ لقول الكافر: ﴿يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًا﴾ [النبإ: ٤٠]".

قال:

"وقال لابن عباس عند احتضاره: لو أن لي ملء الأرض ذهباً ومثله معه لافتديت به نفسي من هول المطلع. وهذا مثل قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ﴾ [الزُّمَر: ٤٧] فلينظر المنصف العاقل قول الرجلين عند احتضارهما، وقول علي:

متى ألقى الأحبة * محمداً وحزبه

متى ألقاها * متى يبعث أشقاها

وقوله حين قتله ابن ملجم: "فزت ورب الكعبة".

والجواب:

أن في هذا الكلام من الجهالة ما يدل على فرط جهل قائله؛ وذلك أن ما ذكره عن علي قد نقل مثله عمن هو دون أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، بل نقل مثله عمن يكفِّر علي بن أبي طالب من الخوارج، كقول بلال عتيق أبي بكر عند الاحتضار، وامرأته تقول: واحرباه، وهو يقول: واطرباه، غداً ألقى الأحبة محمداً وحزبه.

وكان عمر قد دعا لما عارضوه في قسمة الأرض فقال: "اللهم اكفني بلالاً وذويه" فما حال الحول وفيهم عين تطرف[١].

وروى أبو نعيم في "الحلية"[٢]: "حدثنا القطيعي، حدثنا الحسن بن عبد الله[٣]، حدثنا عامر بن سيار، حدثنا عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم، عن الحارث بن عمير[٤]، قال: طعن معاذ وأبو عبيدة وشرحبيل بن حسنة وأبو مالك الأشعري في يوم واحد. فقال معاذ: إنه رحمة ربكم، ودعوة نبيكم[٥]، وقبض الصالحين قبلكم. اللهم آت آل معاذ النصيب الأوفر من هذه الرحمة. فما أمسى حتى طُعن ابنه عبد الرحمن بكره الذي كان يكنى به، وأحب الخلق إليه. فرجع من المسجد فوجده مكروباً. فقال: يا عبد الرحمن، كيف أنت؟ قال[٦]: يا أبت الحق من ربك فلا تكونن[٧] من الممترين. قال[٨]: وأنا إن شاء الله ستجدني من الصابرين. فأمسكه ليلة ثم دفنه من الغد. وطعن[٩] معاذ، فقال حين اشتد به النزع، نزع الموت، فنزع نزعاً لم ينزعه أحد، وكان كلما أفاق فتح طرفه، وقال: ربي اخنقني خنقك[١٠]، فوعزتك إنك لتعلم أن قلبي يحبك".

وكذلك قوله: فزت ورب الكعبة. قد قالها من هو دون علي، قالها عامر بن فهيرة

---

(١) ذكر هذا الخبر أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه "الأموال" ص ٨١، تحقيق الشيخ محمد خليل هراس، ط. الكليات الأزهرية، ١٣٨٩هـ (١٩٦٩م) فقال: "وحدثني سعيد بن أبي سليمان عن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة، حدثنا الماجشون قال: قال بلال لعمر بن الخطاب في القرى التي افتتحها عنوة: "اقسمها بيننا، وخذ خمسها". فقال عمر: "لا، هذا عين المال، ولكني أحبسه فيما يجري عليهم وعلى المسلمين". فقال بلال وأصحابه: "اقسمها بيننا". فقال عمر: "اللهم اكفني بلالاً وذويه". قال: فما حال الحول ومنهم عين تطرف". قال الشيخ رحمه الله في تعليقه: "لا نظن أن عمر ﷺ دعا على بلال وأصحابه بالموت. كيف وهو الذي يقول في شأن بلال: "أبو بكر سيدنا أعتق سيدنا" يعني بلالاً، ولكنه أراد بذلك أن يكفيه الله خصومتهم معه". وانظر خبر تقسيم أرض سواد العراق وموقف بلال ﷺ في "أخبار عمر" لعلي وناجي الطنطاوي، ص ١١٣، ط. دمشق ١٣٧٩هـ (١٩٥٩م).

(٢) الكلام التالي في "حلية الأولياء" (١/٢٤٠).

(٣) الحلية: حدثنا أبو جعفر اليقطيني، ثنا الحسين بن عبد الله القطان..

(٤) الحلية: من حديث الحارث بن عمير.

(٥) الحلية: ربكم ﷻ ودعوة نبيكم ﷺ.

(٦) الحلية: فاستجاب له فقال...

(٧) الحلية: فلا تكن.

(٨) الحلية: فقال معاذ....

(٩) الحلية: فطعن.

(١٠) الحلية: أفاق من غمرة فتح طرفه ثم قال... اخنقني خنقتك.

مولى أبي بكر الصديق لما قتل يوم بئر معونة. وكان قد بعثه النبي ﷺ مع سرية قبل نجد. قال العلماء بالسير: طعنه جبار بن سلمى فأنفذه. فقال عامر: فزت والله. فقال جبار: ما قوله: فزت والله؟ قال عروة بن الزبير: يرون أن الملائكة دفنته[١].

وشبيب الخارجي لما طعن دخل في الطعنة، وجعل يقول: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ [طه: ٨١].

وأعرف شخصاً من أصحابنا لما حضرته الوفاة جعل يقول: حبيبي ها قد جئتك، حتى خرجت نفسه. ومثل هذا كثير.

وأما خوف عمر، ففي صحيح البخاري[٢] عن المسور بن مخرمة قال: لما طعن عمر جعل يألم، فقال ابن عباس[٣] وكأنه يجزعه - أي يزيل جزعه[٤] -: يا أمير المؤمنين، ولئن كان ذلك لقد صحبت رسول الله ﷺ فأحسنت صحبته، ثم فارقته وهو عنك راض، ثم صحبت أبا بكر فأحسنت صحبته، ثم فارقته وهو عنك راض، ثم صحبت المسلمين[٥] فأحسنت صحبتهم، ولئن فارقتهم لتفارقهم وهم عنك راضون. فقال: أما ما ذكرت من صحبة رسول الله ﷺ ورضاه؛ فإنما ذاك منّ من الله من به علي. وأما ما ذكرت من صحبة أبي بكر ورضاه فإنما ذاك منّ من الله[٦] منّ به علي. وأما ما ترى من جزعي فهو من أجلك وأجل أصحابك. والله لو أن لي طلاع الأرض ذهباً[٧] لافتديت به من عذاب الله قبل أن أراه.

وفي صحيح البخاري[٨] عن عمرو بن ميمون في حديث قتل عمر:

"يا ابن عباس انظر من قتلني. فجال ساعة، ثم جاء فقال: غلام المغيرة. قال: الصنع؟ قال: نعم. قال: قاتله الله، لقد أمرت به معروفاً. الحمد لله الذي لم يجعل قتلي بيد رجل يدعي الإسلام. قد كنت أنت وأبوك تحبان أن يكثر العلوج بالمدينة. وكان العباس أكثرهم رقيقاً، فقال: إن شئت فعلت. أي إن شئت قتلنا.

---

(١) انظر هذا الخبر في: سيرة ابن هشام ١٩٦/٣، إمتاع الأسماع، ص ١٧٢، زاد المعاد ٢٤٧/٣ (وانظر تعليق المحقق وإشارته إلى وجود الخبر في كتب السنة).

(٢) البخاري ١٢/٥- ١٣ (كتاب فضائل أصحاب النبي... باب مناقب عمر بن الخطاب).

(٣) البخاري: فقال له ابن عباس..

(٤) عبارة: "أي يزيل جزعه" ليست في البخاري.

(٥) البخاري: ثم صحبت صحبتهم.

(٦) البخاري: الله جل ذكره.

(٧) في "فتح الباري" ٥٢/٧: "طلاع الأرض- بكسر الطاء المهملة والتخفيف: أي ملاها، وأصل الطلاع ما طلعت عليه الشمس، والمراد هنا ما يطلع عليها ويشرف فوقها من المال".

(٨) البخاري ١٦/٥- ١٧ (كتاب فضائل أصحاب النبي...، باب قصة البيعة...).

قال: كذبت، بعدما تعلموا[١] بلسانكم، وصلوا قبلتكم، وحجوا حجكم؟ فاحتمل إلى بيته، فانطلقنا معه، وكأن الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ. فقائل يقول: لا بأس، وقائل يقول: أخاف عليه. فأتي بنبيذ فشربه، فخرج من جوفه. ثم أتي بلبن فشربه، فخرج من جرحه.[٢] فعلموا[٣] أنه ميت. فدخلنا عليه، وجاء الناس يثنون عليه، وجاء رجل شاب فقال: أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله لك من صحبة رسول الله ﷺ وقدم في الإسلام ما قد علمت، وليت[٤] فعدلت، ثم شهادة. قال: وددت أن ذلك كفافاً[٥] لا علي ولا لي. فلما أدبر إذا إزاره يمس الأرض. فقال[٦]: ردوا علي الغلام. قال: يا بن أخي، ارفع إزارك[٧]، فإنه أبقى[٨] لثوبك وأتقى لربك. يا عبد الله بن عمر، انظر ما علي من الدين، فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفاً أو نحوه. قال: إن وفى له مال آل عمر فأدِّ من أموالهم[٩] وإلا فسل في بني عدي بن كعب، فإن لم تف أموالهم وإلا فسل[١٠] في قريش، ولا تعدهم إلى غيرهم، فأد عني هذا المال. انطلق إلى عائشة أم المؤمنين، فقل: يقرأ عليك عمر السلام - ولا تقل: أمير المؤمنين، فإني لست اليوم للمؤمنين أميراً - وقل: يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه.

فسلم واستأذن، ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكي، فقال: يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام، ويستأذن أن يدفن مع صاحبه. فقالت: كنت أريده لنفسي، ولأُوثِرَنَّه اليوم[١١] على نفسي.

فلما أقبل قيل: هذا عبد الله بن عمر قد جاء. فقال[١٢]: ارفعوني. فأسنده رجل إليه، فقال: ما لديك؟ قال: الذي تحب يا أمير المؤمنين، أذنت. قال: الحمد لله، ما

---

(١) البخاري: تكلموا.

(٢) في البخاري: من جوفه. وقال ابن حجر "فتح الباري" (٦٥/٧): "المراد بالنبيذ المذكور تمرات نبذت في ماء أي نقعت فيه، كانوا يصنعون ذلك لاستعذاب الماء".

(٣) في البخاري: فعرفوا.

(٤) البخاري: ثم وليت.

(٥) البخاري: كفان (وفي قراءة: كفافا).

(٦) البخاري: قال.

(٧) البخاري: ثوبك.

(٨) في البخاري: أنقى.

(٩) في البخاري: فأده من أموالهم.

(١٠) البخاري: أموالهم فسل...

(١١) البخاري: ولأوثرن (فتح الباري: ولأوثرنه به اليوم).

(١٢) البخاري: قال.

كان شيء أهم من ذلك[١]، فإذا أنا قضيت[٢]، فاحملوني، ثم سلِّم وقل[٣]: يستأذن عمر بن الخطاب، فإن أذنت لي فأدخلوني، وإن ردتني ردوني إلى مقابر المسلمين" وذكر تمام الحديث.

ففي نفس الحديث أنه يعلم أن رسول الله ﷺ مات وهو عنه راضٍ ورعيته عنه راضون مقرون بعدله فيهم، ولما مات كأنهم لم يصابوا بمصيبة قبل مصيبته، لعظمها عندهم[٤].

وقد ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ قال: "**خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم. وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم**"[٥].

ولم يقتل عمر ﷺ رجل من المسلمين لرضا المسلمين عنه، وإنما قتله كافر فارسي مجوسي.

وخشيته من الله لكمال علمه؛ فإن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فَاطِر: ٢٨].

وقد كان النبي ﷺ يصلِّي ولصدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء[٦]، وقرأ عليه ابن مسعود سورة النساء، فلما بلغ إلى قوله: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ

---

(١) البخاري: ما كان من شيء أهم إليّ من ذلك.

(٢) البخاري: قبضت.

(٣) البخاري: فقل.

(٤) قال أبو عبد الرحمن: والرافضة تحتفل بمقتل عمر ﷺ في اليوم التاسع من شهر ربيع الأول من كل عام ويعتبرونه يوم العيد الأكبر ويوم المفاخرة ويوم التبجيل ويوم البركة ويوم التسلية.
وقد ذكرت النص الكامل لوصف الاحتفال كما جاء في كتاب الرافضة في تعليقي على "الخطوط العريضة" لمحب الدين الخطيب ﷺ تعالى ص٥٢- ٥٤، فراجع ذلك النص فإنك تجد العجب العجاب.

(٥) الحديث عن عوف بن مالك الأشجعي ﷺ في: مسلم (١٤٨١/٣، ١٤٨٢) (كتاب الإمارة، باب خيار الأئمة وشرارهم)، سنن الدارمي (٣٢٤/٢) (كتاب الرقاق، باب في الطاعة ولزوم الجماعة)، المسند (ط. الحلبي) (٢٤/٦).
وجاء جزء من حديث آخر بمعنى هذا الحديث عن عمر ﷺ في: سنن الترمذي (٣٦٠/٣) (كتاب الفتن، باب حدثنا موسى بن عبد الرحمن الكندي) وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن أبي حميد ومحمد يضعف من قبل حفظه.

(٦) الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه ﷺ في: سنن النسائي (١٢/٣) (كتاب السهو، باب البكاء في الصلاة) ونصه: أتيت النبي ﷺ وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل، يعني يبكي. والحديث في المسند (ط. الحلبي) (٢٥/٤، ٢٦). وأوله فيه: رأيت النبي...

وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ [النساء: ٤١] قال: "**حسبك**" فنظرت إلى عينيه وهما تذرفان[(١)].

وقد قال تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ [الأحقاف: ٩].

وفي صحيح مسلم أنه قال لما قتل عثمان بن مظعون، قال: "**ما أدري والله وأنا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم**"[(٢)].

وفي الترمذي وغيره عن أبي ذر، عن النبي ﷺ أنه قال: "**إني أرى ما لا ترون، وأسمع ما لا تسمعون. أطت السماء وحق لها أن تئط. ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجداً لله. والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، وما تلذذتم بالنساء على الفرش، ولخرجتم على الصعدات تجأرون إلى الله، وددت أني كنت شجرة تعضد**"، وقوله: "**وددت أني كنت شجرة تعضد**" قيل: إنه من قول أبي ذر، لا من قول النبي ﷺ[(٣)].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ ...﴾ [المؤمنون: ٥٧-٥٩] الآية.

وفي الترمذي عن عائشة قالت: "قلت: يا رسول الله: هو الرجل يزني ويسرق ويخاف؟ فقال: **لا يا بنت الصدّيق، ولكنه الرجل يصلّي ويتصدّق ويخاف أن لا يُقبل منه**".

وأما قول الرافضي: "وهل هذا إلا مساو لقول الكافر: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾ [النبأ: ٤٠]".

فهذا جهل منه؛ فإن الكافر يقول ذلك يوم القيامة، حين لا تقبل توبة، ولا تنفع

---

(١) الحديث عن عبد الله بن مسعود ﷺ في: البخاري (١٩٦/٦) (كتاب فضائل القرآن، باب قول المقرئ للقارئ: حسبك)، المسند (ط. المعارف) الأرقام (٣٥٥١، ٣٦٠٦، ٤١١٨)، تفسير الطبري (ط. المعارف) (٣٧٠/٨).

(٢) الحديث عن أم العلاء - امرأة من الأنصار - ﷺ، في عدة مواضع من البخاري: (٧٢/٢) (كتاب الجنائز، باب الدخول على الميت بعد الموت)، (٦٧/٥) (كتاب مناقب الأنصار، باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة)، (٣٤/٩- ٣٥) (كتاب التعبير، باب رؤيا النساء)، (٣٨/٩) (الكتاب السابق، باب العين الجارية) ولفظ الحديث في الموضع الأخير: "عن أم العلاء وهي امرأة من نسائهم بايعت رسول الله ﷺ قالت: طار لنا عثمان بن مظعون... فاشتكى فمرضناه حتى توفي... فقلت: رحمة الله عليك أبا السائب، فشهادتي عليك: لقد أكرمك الله. قال: "وما يدريك"؟ قلت: لا أدري والله. قال: "أما هو فقد جاءه اليقين، إني لأرجو له الخير من الله، والله ما أدري - وأنا رسول الله - ما يفعل بي ولا بكم" قالت أم العلاء: فوالله لا أزكي أحداً بعده... الحديث، وهو في المسند (ط. الحلبي) (٤٣٦/٦). ولم أجد الحديث في مسلم.

(٣) سنن الترمذي (٣٨٠/٣-٣٨١) (كتاب الزهد، ما جاء في قول النبي ﷺ: لو تعلمون ما أعلم...إلخ) وقال الترمذي: "وفي الباب عن عائشة وأبي هريرة وابن عباس وأنس. هذا حديث حسن غريب". المسند (ط. الحلبي) (١٧٣/٥)، سنن ابن ماجه (١٤٠٢/٢) (كتاب الزهد، باب الحزن والبكاء).

حسنة. وأما من يقول ذلك في الدنيا، فهذا يقوله في دار العمل على وجه الخشية لله، فيثاب على خوفه من الله.

وقد قالت مريم: ﴿يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ [مريم: ٢٣]. ولم يكن هذا كتمني الموت يوم القيامة.

ولا يجعل هذا كقول أهل النار، كما أخبر الله عنهم بقوله: ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧].

وكذلك قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الزُّمَر: ٤٧]؛ فهذا إخبار عن حالهم يوم القيامة حين لا ينفع توبة ولا خشية.

وأما في الدنيا، فالعبد إذا خاف ربه كان خوفه مما يثيبه الله عليه، فمن خاف الله في الدنيا أمنه يوم القيامة، ومن جعل خوف المؤمن من ربه في الدنيا كخوف الكافر في الآخرة، فهو كمن جعل الظلمات كالنور، والظل كالحرور، والأحياء كالأموات.

ومن تولى أمر المسلمين فعدل فيهم عدلاً يشهد به عامتهم، وهو في ذلك يخاف الله أن يكون ظلم، فهو أفضل ممن يقول كثير من رعيته: إنه ظلم، وهو في نفسه آمن من العذاب، مع أن كليهما من أهل الجنة.

والخوارج الذين كفروا علياً، واعتقدوا أنه ظالم مستحق للقتل، مع كونهم ضلالاً مخطئين، هم راضون عن عمر معظمون لسيرته وعدله.

وبعدل عمر يضرب المثل، حتى يقال: سيرة العمرين، سواء أكانا عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز، كما هو قول أهل العلم والحديث، كأحمد وغيره، أو كانا أبا بكر وعمر، كما تقوله طائفة من أهل اللغة كأبي عبيد وغيره، فإن عمر بن الخطاب داخل في ذلك على التقديرين.

ومعلوم أن شهادة الرعية لراعيها أعظم من شهادته هو لنفسه. وقد قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البَقَرَة: ١٤٣].

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه مُرّ عليه بجنازة، فأثنوا عليها خيراً فقال: "**وجبت وجبت**" ومُرّ عليه بجنازة، فأثنوا عليها شراً، فقال: "**وجبت وجبت**" قالوا: يا رسول الله، ما قولك: وجبت وجبت؟ قال: "**هذه الجنازة أثنيتم عليها خيراً، فقلت: وجبت لها الجنة. وهذه الجنازة أثنيتم عليها شراً، فقلت: وجبت لها النار. أنتم شهداء الله في الأرض**"[(١)].

---

(١) الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن أنس بن مالك ﷺ في: البخاري (١٦٩/٣) (كتاب الشهادات، =

وفي المسند عن النبي ﷺ أنه قال: "**يوشك أن تعلموا أهل الجنة من أهل النار**". قالوا: بم يا رسول الله؟ قال: "**بالثناء الحسن وبالثناء السيئ**"[1].

ومعلوم أن رعية عمر انتشرت شرقاً وغرباً، وكانت رعية عمر خيراً من رعية علي، وكانت رعية علي جزءاً من رعية عمر، ومع هذا فكلهم يصفون عدله وزهده وسياسته ويعظمونه، والأمة قرناً بعد قرن تصف عدله وزهده وسياسته، ولا يعرف أن أحداً طعن في ذلك. والرافضة لم تطعن في ذلك، بل لما غلت في علي جعلت ذنب عمر كونه تولى، وجعلوا يطلبون له ما يتبين به ظلمه فلم يمكنهم ذلك. وأما علي ﷺ فإن أهل السنة يحبونه ويتولونه، ويشهدون بأنه من الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين، لكن نصف رعيته يطعنون في عدله، فالخوارج يكفرونه، وغير الخوارج من أهل بيته وغير أهل بيته يقولون: إنه لم ينصفهم، وشيعة عثمان يقولون: إنه ممن ظلم عثمان. وبالجملة لم يظهر لعلي من العدل، مع كثرة الرعية وانتشارها، ما ظهر لعمر، ولا قريب منه.

وعمر لم يولِّ أحداً من أقاربه، وعلي ولى أقاربه، كما ولى عثمان أقاربه. وعمر مع هذا يخاف أن يكون ظلمهم، فهو أعدل وأخوف من الله من علي. فهذا مما يدل على أنه أفضل من علي.

وعمر، مع رضا رعيته عنه، يخاف أن يكون ظلمهم، وعلي يشكو من رعيته وتظلمهم، ويدعو عليهم ويقول: إني أبغضهم ويبغضوني، وسئمتهم وسئموني. اللهم فأبدلني بهم خيراً منهم، وأبدلهم بي شراً مني[2].

فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون؟

❁ ❁ ❁

= باب تعديل كم يجوز)، (٩٧/٢) (كتاب الجنائز، باب ثناء الناس على الميت)، مسلم (٦٥٥/٢- ٦٥٦) (كتاب الجنائز، باب فيمن يثنى عليه خير أو شر من الموتى)، سنن الترمذي (٢٦١/٢): "وفي الباب عن عمر وكعب بن عجرة وأبي هريرة ﷺ"، سنن النسائي (٤١/٤) (كتاب الجنائز، باب الثناء)، سنن ابن ماجه (٤٧٨/١) (كتاب الجنائز، باب ما جاء في الثناء على الميت). وجاء حديث آخر بمعناه عن أبي هريرة ﷺ في سنن النسائي وسنن ابن ماجه في الموضعين السابقين، وهو في سنن أبي داود (٢٩٦/٣) (كتاب الجنائز، باب في الثناء على الميت)، المسند (ط. المعارف) (٢٧٧/١٣- ٢٧٨) وفي مواضع أخرى.

(١) الحديث عن أبي بكر بن أبي زهير الثقفي عن أبيه ﷺ في: سنن ابن ماجه (١٤١١/٢) (كتاب الزهد، باب الثناء الحسن) وقال المعلق: "في الزوائد: إسناده صحيح، ورجاله ثقات، وليس لأبي زهير هذا عن ابن ماجه سوى هذا الحديث وليس له شيء في بقية الكتب الستة". والحديث في المسند (ط. الحلبي) (٤١٦/٣، ٤٦٧/٦).

(٢) انظر: "الخطوط العريضة" بتعليقنا ص٩٩-١٠١.

الرسول ﷺ علم أن الله يجمعهم على ما عزم عليه فلم يكتب لهم كتاباً

قال الرافضي:

"وروى أصحاب الصحاح الستة من مسند ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال في مرض موته: **ائتوني بدواة وبياض، أكتب لكم كتاباً لا تضلون به من بعدي.** فقال عمر: إن الرجل ليهجر، حسبنا كتاب الله. فكثر اللغط. فقال رسول الله ﷺ: **"اخرجوا عني، لا ينبغي التنازع لدي".** فقال ابن عباس: الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله ﷺ.

وقال عمر لما مات رسول الله ﷺ: ما مات محمد ولا يموت حتى يقطع أيدي رجال وأرجلهم. فلما نهاه أبو بكر وتلا عليه: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الزُّمَر: ٣٠]، وقوله: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ [آل عِمرَان: ١٤٤] قال: كأني ما سمعت هذه الآية".

والجواب:

أن يقال: أما عمر فقد ثبت من علمه وفضله ما لم يثبت لأحد غير أبي بكر. ففي صحيح مسلم عن عائشة عن النبي ﷺ أنه كان يقول: **"قد كان في الأمم قبلكم محدثون، فإن يكن في أمتي أحد فعمر".** قال ابن وهب: تفسير "محدثون": ملهمون[1].

وروى البخاري[2] عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: **"إنه قد كان فيما مضى**

---

(١) الحديث عن عائشة ﵂ في: مسلم (٤/١٨٦٤) (كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر).

(٢) الحديث عن أبي هريرة ﷺ في: البخاري (٤/١٧٤) (كتاب الأنبياء، باب حدثنا أبو اليمان: أخبرنا شعيب...). وجاء هذا الحديث في: سنن الترمذي (٥/٢٨٥) (كتاب المناقب، باب في مناقب عمر بن الخطاب)، المسند (ط. الحلبي) (٦/٥٥).

قبلكم من الأمم محدثون، وإنه إن كان في أمتي هذه منهم فإنه عمر بن الخطاب" وفي لفظ للبخاري: "**لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن في أمتي منهم أحد فعمر**"[(١)].

وفي الصحيح عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: "**بينا أنا نائم إذ رأيت قدحاً أتيت به فيه لبن، فشربت منه حتى إني لأرى الري يخرج من أظفاري، ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب**". قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: "**العلم**"[(٢)].

وفي الصحيحين عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: "**بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قمص، منها ما يبلغ الثدي، ومنها ما يبلغ دون ذلك، ومر عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره**". قالوا: ما أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: "**الدين**"[(٣)].

وفي الصحيحين عن ابن عمر قال: قال عمر: "وافقت ربي في ثلاث: في مقام إبراهيم، وفي الحجاب، وفي أسارى بدر"[(٤)].

وللبخاري عن أنس قال:

قال عمر: "وافقت ربي في ثلاث - أو وافقني ربي في ثلاث - قلت: يا رسول الله، لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البَقَرَة: ١٢٥]. وقلت: يا رسول الله، يدخل عليك البر والفاجر، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب، فأنزل الله آية الحجاب. وبلغني معاتبة النبي ﷺ بعض أزواجه، فدخلت عليهم، فقلت: إن انتهيتن، أو يبدلن الله رسوله خيراً منكن، حتى أتت إحدى نسائه فقالت: يا عمر،

---

(١) الحديث عن أبي هريرة ﷺ في: البخاري (١٢/٥) (كتاب فضائل أصحاب النبي، باب من فضائل عمر).

(٢) جاء هذا الحديث عن ابن عمر ﷺ في عدة مواضع من البخاري: (٢٣/١-٢٤) (كتاب العلم، باب فضل العلم)، (٣٥/٩) (كتاب التعبير، باب اللبن، باب إذا جرى اللبن في أطرافه أو أظافيره)، (٤٠/٩) (كتاب التعبير، باب إذا أعطى فضله غيره في النوم)، (٤١/٩) (كتاب التعبير، باب القدح في النوم)، وجاء الحديث أيضاً في: مسلم (١٨٥٩/٤- ١٨٦٠) (كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر)، سنن الترمذي (٢٨٢/٥) (كتاب المناقب، باب مناقب عمر بن الخطاب، باب ٦٩)، المسند (ط. المعارف) الأرقام (٥٥٥٤، ٦١٤٢، ٦١٤٣، ٦٣٤٣، ٦٣٤٤، ٦٤٢٦).

(٣) الحديث عن أبي سعيد الخدري ﷺ في: البخاري (١٢/٥) (كتاب فضائل أصحاب النبي، باب مناقب عمر بن الخطاب)، (٣٥/٩- ٣٦) (كتاب التعبير، باب القميص في المنام)، (٣٦/٩) (كتاب التعبير، باب جر القميص في المنام)، مسلم (١٨٥٩/٤) (كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر)، المسند (٨٦/٣، ٣٧٤/٥).

(٤) وجدت هذا الحديث عن عبد الله بن عمر ﷺ في: مسلم ١٨٦٥/٤ (كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر) ولم أجد الحديث في البخاري.

أما في رسول الله ﷺ ما يعظ نساءه حتى تعظهن أنت؟ فأنزل الله: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ . . .﴾ [التحريم: ٥] الآية"[١].

وأما قصة الكتاب الذي كان رسول الله ﷺ يريد أن يكتبه، فقد جاء مبيناً كما في الصحيحين عن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضه: "**ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً، فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر**".

في صحيح البخاري[٢] عن القاسم بن محمد، قال:

قالت عائشة: "وارأساه. فقال رسول الله ﷺ: "**لو كان وأنا حي[٣] فأستغفر لك وأدعو لك**". قالت عائشة: "**واثكلاه، والله إني لأظنك تحب موتي، فلو كان ذلك لظللت آخر يومك معرساً ببعض أزواجك**". فقال رسول الله ﷺ: "**بل أنا وارأساه. لقد هممت أن[٤] أرسل إلى أبي بكر وابنه وأعهد: أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون، ويدفع الله ويأبى المؤمنون**"[٥].

وفي صحيح مسلم[٦] عن ابن أبي مليكة، قال: سمعت عائشة، وسئلت: من كان رسول الله ﷺ مستخلفاً لو استخلف؟ قالت: أبو بكر. فقيل لها: ثم من بعد أبي بكر؟ قالت: عمر. قيل لها: ثم من بعد عمر؟ قالت: أبو عبيدة عامر[٧] بن الجراح. ثم انتهت إلى هذا.

وأما عمر فاشتبه عليه هل كان قول النبي ﷺ من شدة المرض، أو كان من أقواله المعروفة. والمرض جائز على الأنبياء. ولهذا قال: "ما له؟ أهجر؟"[٨] فشك في

---

(١) الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن أنس بن مالك ﷺ في: البخاري (٨٥/١) (كتاب الصلاة، باب ما جاء في القبلة)، (٢٠/٥) (كتاب التفسير، سورة البقرة، باب قوله: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البَقَرَة: ١٢٥]، المسند (ط. المعارف) (٣٢٣/١، ٢٦٣). والحديث في كتاب (فضائل الصحابة) الأرقام (٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٧، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٦٨٢).

(٢) الحديث في: البخاري (١١٩/٧) (كتاب المرضى، باب قول المريض إني وجع أو وارأساه. . .".

(٣) في البخاري: ذاك لو كان وأنا حي.

(٤) البخاري: لقد هممت - أو أردت - أن. . .

(٥) البخاري: المتمنون، ثم قلت: يأبى الله ويدفع المؤمنون ـ أو يدفع الله ويأبى المؤمنون. وانظر الحديث أيضاً في: البخاري (٨٠/٩- ٨١) (كتاب الأحكام، باب الاستحلاف).

(٦) صحيح مسلم (١٨٥٦/٤) (كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق. . .).

(٧) عامر: ليست في "مسلم".

(٨) انظر عن كلام عمر عند وفاة النبي ﷺ وقول النبي: "**ائتوني أكتب لكم كتاباً**. . . الحديث" حديث ابن عباس التالي الذي قال فيه: إن الرزية كل الرزية. . . إلخ، وانظر مواضع الحديث التي ذكرتها في التعليق عليه فهي نفس المواضع التي فيها كلام عمر ﷺ.

ذلك ولم يجزم بأنه هجر، والشك جائز على عمر، فإنه لا معصوم إلا النبي ﷺ، لا سيما وقد شك بشبهة، فإن النبي ﷺ كان مريضاً، فلم يدر أكلامه كان من وهج المرض، كما يعرض للمريض، أو كان من كلامه المعروف الذي يجب قبوله. وكذلك ظن أنه لم يمت حتى تبين أنه قد مات.

والنبي ﷺ قد عزم على أن يكتب الكتاب الذي ذكره لعائشة، فلما رأى أن الشك قد وقع، علم أن الكتاب لا يرفع الشك، فلم يبق فيه فائدة، وعلم أن الله يجمعهم على ما عزم عليه، كما قال: "**ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر**".

وقول ابن عباس: "إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب الكتاب"[1] يقتضي أن هذا الحائل كان رزية، وهو رزية في حق من شك في خلافة الصديق، أو اشتبه عليه الأمر؛ فإنه لو كان هناك كتاب لزال هذا الشك. فأما من علم أن خلافته حق فلا رزية في حقه، ولله الحمد.

ومن توهم أن هذا الكتاب كان بخلافة علي فهو ضال باتفاق عامة الناس من علماء السنة والشيعة. أما أهل السنة فمتفقون على تفضيل أبي بكر وتقديمه. وأما الشيعة القائلون بأن علياً كان هو المستحق للإمامة، فيقولون: إنه قد نص على إمامته قبل ذلك نصاً جلياً ظاهراً معروفاً، وحينئذ فلم يكن يحتاج إلى كتاب.

وإن قيل: إن الأمة جحدت النص المعلوم المشهور، فلأن تكتم كتاباً حضره طائفة قليلة أولى وأحرى.

وأيضاً فلم يكن يجوز عندهم تأخير البيان إلى مرض موته، ولا يجوز له ترك الكتاب لشك من شك، فلو كان ما يكتبه في الكتاب مما يجب بيانه وكتابته، لكان النبي ﷺ يبينه ويكتبه، ولا يلتفت إلى قول أحد، فإنه أطوع الخلق له، فعلم أنه لما ترك الكتاب لم يكن الكتاب واجباً، ولا كان فيه من الدين ما تجب كتابته حينئذ، إذ لو وجب لفعله، ولو أن عمر ﷺ اشتبه عليه أمر، ثم تبين له أو شك في بعض الأمور، فليس هو أعظم ممن يفتي ويقضي بأمور ويكون النبي ﷺ قد حكم بخلافها، مجتهداً في ذلك، ولا يكون قد علم حكم النبي ﷺ، فإن الشك في الحق أخف من الجزم بنقيضه.

---

(١) هذه العبارة جزء من حديث عن ابن عباس ﷺ في: البخاري (١/٣٠) (كتاب العلم، باب كتابة العلم)، (٦/٩-١٠) (كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته)، (٧/١٢٠) (كتاب المرضى، باب قول المريض: قوموا عني)، (٩/١١١-١١٢) (كتاب الاعتصام...، باب كراهية الخلاف)، مسلم (٣/١٢٥٧- ١٢٥٨) (كتاب الوصية، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه)، المسند (ط. المعارف) (٤/٣٥٦، ٥/٤٥).

وكل هذا إذا كان باجتهاد سائغ كان غايته أن يكون من الخطأ الذي رفع الله المؤاخذة به. كما قضى علي في الحامل المتوفى عنها زوجها أنها تعتد أبعد الأجلين، مع ما ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه لما قيل له: إن أبا السنابل بن بعكك أفتى بذلك لسبيعة الأسلمية فقال رسول الله ﷺ: "**كذب أبو السنابل، بل حللت فانكحي من شئت**" فقد كذَّب النبي ﷺ هذا الذي أفتى بهذا. وأبو السنابل لم يكن من أهل الاجتهاد، وما كان له أن يفتي بهذا مع حضور النبي ﷺ.

وأما علي وابن عباس ﷺ وإن كانا أفتيا بذلك، لكن كان ذلك عن اجتهاد، وكان ذلك بعد موت النبي ﷺ، ولم يكن بلغهما قصة سبيعة.

وهكذا سائر أهل الاجتهاد من الصحابة ﷺ، إذا اجتهدوا فأفتوا وقضوا وحكموا بأمر، والسنة بخلافه، ولم تبلغهم السنة، كانوا مثابين على اجتهادهم، مطيعين لله ورسوله فيما فعلوه من الاجتهاد بحسب استطاعتهم، ولهم أجر على ذلك، ومن اجتهد منهم وأصاب فله أجران.

والناس متنازعون: هل يقال: كل مجتهد مصيب؟ أم المصيب واحد؟ وفصل الخطاب أنه إن أريد بالمصيب المطيع لله ورسوله؛ فكل مجتهد اتقى الله ما استطاع فهو مطيع لله ورسوله، فإن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها. وهذا عاجز عن معرفة الحق في نفس الأمر، فسقط عنه.

وإن عني بالمصيب العالم بحكم الله في نفس الأمر، فالمصيب ليس إلا واحداً، فإن الحق في نفس الأمر واحد.

وهذا كالمجتهدين في القبلة، إذا أفضى اجتهاد كل واحد منهم إلى جهة، فكل منهم مطيع لله ورسوله، والفرض ساقط عنه بصلاته إلى الجهة التي اعتقد أنها الكعبة. ولكن العالم بالكعبة المصلي إليها في نفس الأمر واحد. وهذا قد فضله الله بالعلم والقدرة على معرفة الصواب والعمل به، فأجره أعظم. كما أن "**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير**" [رواه مسلم في صحيحه عن النبي ﷺ][(١)].

وكذلك قضى علي ﷺ في المفوضة بأن مهرها يسقط بالموت، مع قضاء النبي ﷺ في بروع بنت واشق بأن لها مهر نسائها.

---

(١) هذا جزء من حديث عن أبي هريرة ﷺ في: مسلم (٤/٢٠٥٢) (كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز.....)، سنن ابن ماجه (١/٣١) (المقدمة، باب في القدر)، (٢/١٣٩٥) (كتاب الزهد، باب التوكل واليقين)، المسند (ط. المعارف) (١٦/٣٢١، ١٧/٢٠).

وكذلك طلبه نكاح بنت أبي جهل حتى غضب النبي ﷺ فرجع عن ذلك.

وقوله لما ندبه وفاطمة (النبي ﷺ) إلى الصلاة بالليل، فاحتج بالقدر لما قال: **"ألا تصليان"**؟ فقال علي: إنما أنفسنا بيد الله، فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا. فولى النبي ﷺ وهو يضرب فخذه ويقول: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٤][1].

وأمثال هذا إذا لم يقدح في علي لكونه كان مجتهداً، ثم رجع إلى ما تبين له من الحق، فكذلك عمر لا يقدح فيه ما قاله باجتهاده، مع رجوعه إلى ما تبين له من الحق.

والأمور التي كان ينبغي لعلي أن يرجع عنها أعظم بكثير من الأمور التي كان ينبغي لعمر أن يرجع عنها، مع أن عمر قد رجع عن عامة تلك الأمور، وعلي عرف رجوعه عن بعضها فقط، كرجوعه عن خطبة بنت أبي جهل.

وأما بعضها: كفتياه بأن المتوفى عنها الحامل تعتد أبعد الأجلين، وأن المفوضة لا مهر لها إذا مات الزوج، وقوله: إن المخيرة إذا اختارت زوجها فهي واحدة، مع أن رسول الله ﷺ خير نساءه، ولم يكن ذلك طلاقاً.

فهذه لم تعرف إلا بقاؤه عليها حتى مات، وكذلك مسائل كثيرة ذكرها الشافعي في كتاب "اختلاف علي وعبد الله"[2] وذكرها محمد بن نصر المروزي في كتاب "رفع اليدين في الصلاة"[3] وأكثرها موجودة في الكتب التي يذكر فيها أقوال الصحابة، إما بإسناد، وإما بغير إسناد، مثل مصنف عبد الرزاق، وسنن سعيد بن منصور، ومصنف وكيع، ومصنف أبي بكر بن أبي شيبة، وسنن الأثرم، ومسائل حرب، وعبد الله بن أحمد، وصالح، وأمثالهم مثل كتاب ابن المنذر، وابن جرير الطبري، والطحاوي، ومحمد بن نصر، وابن حزم... وغير هؤلاء.

❁ ❁ ❁

---

(١) الحديث عن علي ﷺ في البخاري (٨٨/٦) (كتاب التفسير، سورة الكهف)، (٥٠/٢) (كتاب التهجد، باب تحريض النبي ﷺ على صلاة الليل...)، المسند (ط. المعارف) (٨٩/٢- ١٧٢).

(٢) ذكر سزكين هذا الكتاب للشافعي وقال إنه موجود ضمن المجلد السابع من كتابه "الأم". انظر سزكين م١ ج٣ ص١٨٥. ووجدت هذا الكتاب ضمن الجزء السابع من ص١٦٣- ١٩١ من كتاب "الأم" للشافعي، تصحيح الشيخ محمد زهري النجار القاهرة، ١٣٨١هـ (١٩٦١م).

(٣) لم يذكر سزكين هذا الكتاب ضمن الكتب المخطوطة الموجودة لمحمد بن نصر المروزي: انظر: م١ ج٣ ص١٩٧- ١٩٨. ولكنه ذكر كتاباً بهذا العنوان للبخاري. انظر: م١ ج١ ص٢٥٨.

من كذب الرافضة وافتراءاتهم على الفاروق عمر

قال الرافضي:

"ولما وعظت فاطمة أبا بكر في فدك، كتب لها كتاباً بها، وردها عليها، فخرجت من عنده، فلقيها عمر بن الخطاب فحرق الكتاب، فدعت عليه بما فعله أبو لؤلؤة به. وعطل حدود الله فلم يحد المغيرة بن شعبة، وكان يعطي أزواج النبي ﷺ من بيت المال أكثر مما ينبغي، وكان يعطي عائشة وحفصة في كل سنة عشرة آلاف درهم. وغير حكم الله في المنفيين، وكان قليل المعرفة في الأحكام".

والجواب:

أن هذا من الكذب الذي لا يستريب فيه عالم، ولم يذكر هذا أحد من أهل العلم بالحديث، ولا يعرف له إسناد. وأبو بكر لم يكتب فدكاً قط لأحد: لا لفاطمة، ولا غيرها، ولا دعت فاطمة على عمر.

وما فعله أبو لؤلؤة كرامة في حق عمر ﷺ، وهو أعظم ممّا فعله ابن ملجم بعلي ﷺ، وما فعله قتلة الحسين ﷺ به. فإن أبا لؤلؤة كافر قتل عمر كما يقتل الكافر المؤمن.

هذه الشهادة أعظم من شهادة من يقتله مسلم؛ فإن قتيل الكافر أعظم من قتيل المسلمين، وقتل أبي لؤلؤة لعمر كان بعد موت فاطمة، بمدة خلافة أبي بكر إلا ستة أشهر، فمن أين يعرف أن قتله كان بسبب دعاء حصل في تلك المدة.

والداعي إذا دعا على مسلم بأن يقتله كافر، كان ذلك دعاء له لا عليه، كما كان النبي ﷺ يدعو لأصحابه بنحو ذلك، كقوله:

"**يغفر الله لفلان**" فيقولون: لو أمتعتنا به! وكان إذا دعا لأحد بذلك استُشهد[1].

---

(١) الحديث - مطولاً ومختصراً ومع اختلاف في الألفاظ - عن سلمة بن الأكوع ﷺ في: البخاري (٥/١٣٠- ١٣١) (كتاب المغازي، باب غزوة خيبر)، (٩/٧- ٨) (كتاب الديات، باب إذا قتل نفسه خطأ =

ولو قال قائل: إن علياً ظلم أهل صفين والخوارج حتى دعوا عليه بما فعله ابن ملجم، لم يكن هذا أبعد عن المعقول من هذا. وكذلك لو قال: إن آل سفيان بن حرب دعوا على الحسين بما فعل به.

وذلك أن عمر لم يكن له غرض في فدك؛ لم يأخذها لنفسه ولا لأحد من أقاربه وأصدقائه، ولا كان له غرض في حرمان أهل بيت النبي ﷺ، بل كان يقدمهم في العطاء على جميع الناس، ويفضلهم في العطاء على جميع الناس، حتى إنه لما وضع الديوان للعطاء، وكتب أسماء الناس، قالوا: نبدأ بك؟ قال: لا، ابدأوا بأقارب رسول الله ﷺ، وضعوا عمر حيث وضعه الله. فبدأ ببني هاشم، وضم إليهم بني المطلب، لأن النبي ﷺ قال: "**إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد. إنهم لم يفارقونا في جاهلية ولا إسلام**"[1] فقدم العباس وعلياً والحسن والحسين، وفرض لهم أكثر مما فرض لنظرائهم من سائر القبائل، وفضل أسامة بن زيد على ابنه عبد الله في العطاء، فغضب ابنه وقال: تفضل عليّ أسامة؟ قال: فإنه كان أحب إلى رسول الله منك، وكان أبوه أحب إلى رسول الله من أبيك.

وهذا الذي ذكرناه من تقديمه بني هاشم وتفضيله لهم أمر مشهور عند جميع العلماء بالسير، لم يختلف فيه اثنان. فمن تكون هذه مراعاته لأقارب الرسول وعترته، أيظلم أقرب الناس إليه، وسيدة نساء أهل الجنة وهي مصابة به في يسير من المال، وهو يعطي أولادها أضعاف ذلك المال، ويعطي من هو أبعد عن النبي ﷺ منها ويعطي علياً؟!

ثم العادة الجارية بأن طلاب الملك والرياسة لا يتعرضون للنساء، بل يكرمونهن لأنهن لا يصلحن للملك. فكيف تجزل العطاء للرجال، والمرأة يحرمها حقها، لا لغرض أصلاً لا ديني ولا دنيوي؟!

= فلا دية له)، مسلم (١٤٢٧/٣- ١٤٢٩)، (كتاب الجهاد والسير، باب غزوة خيبر)، (١٤٣٣/٣- ١٤٤١) (الكتاب السابق، باب غزوة ذي قرد وغيرها) وهذه أوفى الروايات وأدلها على ما قصده ابن تيمية وفيها (١٤٤٠/٣): . . فجعل عمي عامر يرتجز بالقوم. . فقال رسول الله ﷺ: "من هذا"؟ قال: أنا عامر. قال: "**غفر الله لك وبك**". قال: وما استغفر رسول الله ﷺ لإنسان يخصه إلا استشهد. قال: فنادى عمر بن الخطاب، وهو على جمل له: يا نبي الله، لولا ما متعتنا بعامر! . . . الحديث وفيه: فوقع سيف مرحب في ترس عامر، وذهب عامر يسفل له، فرجع سيفه على نفسه، فقطع أكحله، فكانت فيها نفسه. والحديث في المسند (ط. الحلبي) (٤٦/٤- ٤٧، ٤٧- ٤٨، ٥٠، ٥١- ٥٢).

(١) الحديث عن جبير بن مطعم ﷺ في: سنن أبي داود (٢٠٠/٣- ٢٠١) (كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في بيان مواضع قسم الخمس وسهم ذوي القربى)، سنن النسائي (١١٨/٧- ١١٩) (كتاب قسم الفيء)، المسند (ط. الحلبي) (٨١/٤).

الصحابة أقروا عمر على عدم حدّه المغيرة

وأما قول الرافضي:

"وعطل حدود الله فلم يحد المغيرة ابن شعبة".

فالجواب:

أن جماهير العلماء على ما فعله عمر في قصة المغيرة. وأن البينة إذا لم تكمل حد الشهود. ومن قال بالقول الآخر لم ينازع في أن هذه مسألة اجتهاد. وقد تقدم أن ما يرد على علي بتعطيل إقامة القصاص والحدود على قتلة عثمان أعظم. فإذا كان القادح في علي مبطلاً، فالقادح في عمر أولى بالبطلان.

والذي فعله بالمغيرة كان بحضرة الصحابة ﷺ، وأقروه على ذلك، وعلي منهم. والدليل على إقرار علي له أنه لما جلد الثلاثة الحد، أعاد أبو بكرة القذف، وقال: والله لقد زنى. فهمَّ عمر بجلده ثانياً. فقال له علي: إن كنت جالده فارجم المغيرة، يعني أن هذا القول إن كان هو الأول فقد حدَّ عليه، وإن جعلته بمنزلة قول ثان فقد تم النصاب أربعة، فيجب رجمه، فلم يحده عمر، وهذا دليل على رضا علي بحدهم أولاً دون الحد الثاني، وإلا كان أنكر حدهم أولاً، كما أنكر الثاني.

وكان من هو دون علي يراجع عمر ويحتج عليه بالكتاب والسنة، فيرجع عمر إلى قوله؛ فإن عمر كان وقافاً عند كتاب الله تعالى.

روى البخاري عن ابن عباس قال[1]: "قدم عيينة بن حصن على ابن أخيه الحر بن قيس[2]، وكان من النفر الذين يدنيهم عمر، وكان القراء أصحاب مجالس[3]

---

(١) جاء الحديث في البخاري في موضعين (٦٠/٦) (كتاب التفسير، سورة الأعراف)، (٩٤/٩) (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ).

(٢) البخاري: عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس بن حصن.

(٣) البخاري (ج٩): مجلسي.

عمر كهولاً[١] كانوا أو شباناً. فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي؛ لك وجه[٢] عند هذا الأمير فاستأذن[٣] لي عليه. فقال: سأستأذن لك عليه.

قال ابن عباس: فاستأذن الحر لعيينة، فأذن له عمر، فلما دخل عليه قال: هيه يابن الخطاب، فوالله ما تعطينا الجزل، ولا تحكم بيننا بالعدل. فغضب عمر حتى هم أن يوقع به[٤].

فقال له الحر: يا أمير المؤمنين؛ إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف: ١٩٩]. وإن هذا من الجاهلين، فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه. وكان عمر وقّافاً عند كتاب الله".

وعمر ﷺ من المتواتر عنه أنه كان لا تأخذه في الله لومة لائم، حتى إنه أقام على ابنه الحد لما شرب بمصر، بعد أن كان عمرو بن العاص ضربه الحد، لكن كان ضربه سراً في البيت، وكان الناس يضربون علانية، فبعث عمر إلى عمرو يزجره ويتهدده، لكونه حابى ابنه، ثم طلبه فضربه مرة ثانية. فقال له عبد الرحمن: ما لك هذا، فزجر عبد الرحمن.

وما روي أنه ضربه بعد الموت فكذب على عمر، وضرب الميت لا يجوز[٥].

وأخبار عمر المتواترة في إقامة الحدود، وأنه كان لا تأخذه في الله لومة لائم، أكثر من أن تذكر هنا.

---

(١) البخاري: ... عمر ومشاورته كهولاً...

(٢) البخاري: هل لك وجه.

(٣) البخاري (ج٩): فتستأذن.

(٤) البخاري: هم به.

(٥) انظر هذا الخبر في "تاريخ عمر بن الخطاب" لابن الجوزي، ص(٢٠٧- ٢٠٩) وانظر قول ابن الجوزي (ص٢٠٩): "... فسمع عمر بن الخطاب رضوان الله عليه، فكتب إلى عمرو (بن العاص) أن ابعث إليّ بعبد الرحمن بن عمر على قتب، ففعل ذلك عمرو، فلما قدم عبد الرحمن على عمر جلده وعاقبه من أجل مكانه منه، ثم أرسله، فلبث شهراً صحيحاً، ثم أصابه قدره فتحسب عامة الناس أنه مات من جلد عمر، ولم يمت من جلده. قلت: لا ينبغي أن يظن بعبد الرحمن بن عمر أنه شرب الخمر وإنما شرب النبيذ متأولاً يظن أن الشرب منه لا يسكر، وكذلك أبو سروعة، وأبو سروعة من أهل بدر، فلما خرج بهما الأمر إلى السكر طلبا التطهير بالحد، وقد كان يكفيهما مجرد الندم على التفريط، غير أنهما غضبا لله سبحانه على أنفسهما المفرطة، فأسلماها إلى إقامة الحد. وأما كون عمر أقام الحد على ولده فليس ذلك حداً، وإنما ضربه غضباً وتأديباً، وإلا فالحد لا يكرر. وقد أخذ هذا الحديث قوم من القصاص فأبدأوا فيه وأعادوا، فتارة يجعلون هذا الظن مضروباً على شرب الخمر، وتارة على الزنا، ويذكرون كلاماً ملفقاً يبكي العوام....". وانظر "أخبار عمر" لعلي وناجي الطنطاوي، (ص٣٨٢- ٣٨٣).

وأي غرض كان لعمر في المغيرة بن شعبة؟! وكان عمر عند المسلمين كالميزان العادل الذي لا يميل إلى ذا الجانب ولا ذا الجانب.

وقوله: "وكان يعطي أزواج النبي ﷺ من بيت المال أكثر مما ينبغي. وكان يعطي عائشة وحفصة من المال في كل سنة عشرة آلاف درهم".

فالجواب: أما حفصة فكان ينقصها من العطاء لكونها ابنته، كما نقص عبد الله بن عمر. وهذا من كمال احتياطه في العدل، وخوفه مقام ربه، ونهيه نفسه عن الهوى. وهو كان يرى التفضيل في العطاء بالفضل، فيعطي أزواج النبي ﷺ أعظم مما يعطي غيرهن من النساء، كما كان يعطي بني هاشم من آل أبي طالب وآل العباس أكثر مما يعطي أعدادهم من سائر القبائل. فإذا فضل شخصاً كان لأجل اتصاله برسول الله ﷺ، أو لسابقته واستحقاقه. وكان يقول: ليس أحد أحق بهذا المال من أحد، وإنما هو الرجل وغناؤه، والرجل وبلاؤه، والرجل وسابقته، والرجل وحاجته. فما كان يعطي من يتهم على إعطائه بمحاباة في صداقة أو قرابة، بل كان ينقص ابنه وابنته ونحوهما عن نظرائهم في العطاء، وإنما كان يفضل بالأسباب الدينية المحضة، ويفضل أهل بيت النبي ﷺ على جميع البيوتات ويقدمهم.

وهذه السيرة لم يسرها بعده مثله لا عثمان ولا علي ولا غيرهما.

فإن قدح فيه بتفضيل أزواج النبي ﷺ، فليقدح فيه بتفضيل رجال أهل بيت رسول الله ﷺ، بل وتقديمهم على غيرهم.

وأما قوله: "وغير حكم الله في المنفيين".

فالجواب: أن التغيير لحكم الله بما يناقض حكم الله، مثل إسقاط ما أوجبه الله، وتحريم ما أحله الله. والنفي في الخمر كان من باب التعزير الذي يسوغ فيه الاجتهاد. وذلك أن الخمر لم يقدر النبي ﷺ حدها: لا قدره ولا صفته، بل جوز فيها الضرب بالجريد والنعال، وأطراف الثياب وعثكول النخل[1]. والضرب في حد القذف والزنا إنما يكون بالسوط. وأما العدد في الخمر فقد ضرب الصحابة أربعين، وضربوا ثمانين. وقد ثبت في الصحيح عن علي ﷺ أنه قال: "وكل سنة"[2]. والفقهاء لهم في ذلك

---

(١) في "اللسان": "العثكال والعثكول والعثكولة: العذق... والعثكول والعثكال: الشمراخ، وهو ما عليه البسر من عيدان الكباسة، وهو النخل بمنزلة العنقود من الكرم".

(٢) في مسلم (٣/١٣٣١- ١٣٣٢) (كتاب الحدود، باب حد الخمر) أثر جاء فيه أن علي بن أبي طالب ﷺ قال: "جلد النبي ﷺ أربعين، وجلد أبو بكر أربعين، وعمر ثمانين، وكل سنة، وهذا أحب إلي". وجاء هذا الأثر بمعناه في: سنن أبي داود (٤/٢٢٨) (كتاب الحدود، باب الحد في الخمر)، سنن ابن ماجه (٢/٨٥٨) (كتاب الحدود، باب حد السكران).

قولان. قيل: الزيادة على أربعين حد واجب. كقول أبي حنيفة ومالك وأحمد في إحدى الروايتين عنه. وقيل: هو تعزير، للإمام أن يفعله وأن يتركه بحسب المصلحة. وهذا قول الشافعي وأحمد في الرواية الأخرى، وهو أظهر. وكان عمر ﷺ يحلق في شرب الخمر وينفي أيضاً. وكان هذا من جنس التعزير العارض فيها.

وقد روي عن النبي ﷺ أنه أمر بقتل الشارب في الثالثة أو الرابعة. رواه الإمام أحمد والترمذي وغيرهما[1].

وقد تنازع العلماء: هل هو منسوخ أو محكم؟ أو هو من باب التعزير الذي يفعله الإمام إن احتاج إليه ولا يجب؟ على ثلاثة أقوال. وعلي ﷺ كان يضرب في الحد فوق الأربعين، وقال: "ما أحد أقيم عليه الحد فيموت، فأجد في نفسي إلا شارب الخمر؛ فإنه لو مات لوديته، فإنه شيء فعلناه برأينا" (رواه الشافعي وغيره). واستدل الشافعي بهذا على أن الزيادة من باب التعزير الذي يفعل بالاجتهاد. ثم هذا مبني على مسألة أخرى، وهو أن من أقيم عليه حد أو تعزير أو قصاص فمات من ذلك، هل يضمن؟ اتفق العلماء على أن الواجب المقدر كالحد لا تضمن سرايته، لأنه واجب عليه، واختلفوا في المباح، كالقصاص، وفي غير المقدر كالتعزير، وضرب الرجل امرأته، وضرب الرائض للدابة، والمؤدب للصبي، على ثلاثة أقوال. فقيل: لا يضمن في الجميع لأنه مباح، وهو قول أحمد بن حنبل ومالك فيما أظن. وقيل: يضمن في المباح دون الواجب الذي ليس بمقدر لأن له تركه، وهو قول أبي حنيفة. وقيل: يضمن غير المقدر، وهو قول الشافعي، لأن غير المقدر يتبين أنه أخطأ إذا تلف به.

---

(١) جاءت عدة أحاديث عن عدد من الصحابة فيها النص على قتل شارب الخمر الذي يتكرر شربه عدة مرات، منها حديث عن معاوية بن أبي سفيان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "**إذا شربوا الخمر فاجلدوهم، ثم إن شربوا فاجلدوهم، ثم إن شربوا فاجلدوهم، ثم إن شربوا فاقتلوهم**"، وهذا الحديث في: سنن أبي داود (٢٢٨/٤) (كتاب الحدود، باب إذا تتابع في شرب الخمر). وفي نفس الباب (٢٢٩/٤- ٢٣٠) أحاديث بنفس المعنى عن ابن عمر وأبي هريرة وغيرهم من الصحابة ﷺ. وجاء حديث معاوية في: سنن الترمذي (٤٤٩/٢- ٤٥٠) (كتاب الحدود، باب ما جاء من شرب فاجلدوه فإن عاد في الرابعة فاقتلوه) وعلق الترمذي على ذلك تعليقاً طويلاً فيه أسماء الصحابة الذين رووا الحديث وجاء في تعليقه ما يلي: "سمعت محمداً يقول: حديث أبي صالح عن معاوية عن النبي ﷺ في هذا أصح من حديث أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ. وإنما كان هذا في أول الأمر ثم نسخ بعد.. إلخ". وانظر أيضاً: سنن ابن ماجه (٨٥٩/٢) (كتاب الحدود، باب من شرب الخمر مراراً)، سنن الدارمي (١٧٥/٢-١٧٦) (كتاب الحدود، باب في شارب الخمر إذا أتى به الرابعة)، سنن النسائي (٢٨١/٨) (كتاب الأشربة، باب الروايات المغلظة في شرب الخمر)، المسند (ط. المعارف) الأرقام (٦٥٥٣، ٧٠٠٣) (إسنادهما صحيح). وانظر التعليق الطويل الذي كتبه الشيخ أحمد شاكر ﷺ (٤٩/٩- ٩١)، وكلامه عن ورود الأحاديث الصحيحة في الباب.

جاء هذا الأثر عن علي ﷺ في: البخاري (١٥٨/٨) (كتاب الحدود، باب الضرب بالجريد والنعال)، مسلم (١٣٣٢/٣) (كتاب الحدود، باب حد الخمر)، المسند (ط. المعارف) (٢٢٢/٢- ٢٢٣، ٢٤٤).

الفاروق عمر أعلم الصحابة بأحكام الشريعة

قال الرافضي: "وكان قليل المعرفة بالأحكام[١]: أمر برجم حامل. فقال له علي: إن كان لك عليها سبيل، فلا سبيل لك على ما في بطنها. فأمسك. وقال: لولا علي لهلك عمر".

والجواب: أن هذه القصة إن كانت صحيحة، فلا تخلو من أن يكون عمر لم يعلم أنها حامل، فأخبره علي بحملها. ولا ريب أن الأصل عدم العلم، والإمام إذا لم يعلم أن المستحقة للقتل أو الرجم حامل، فعرفه بعض الناس بحالها، كان هذا من جملة إخباره بأحوال الناس المغيبات، ومن جنس ما يشهد به عنده الشهود. وهذا أمر لا بد منه مع كل أحد من الأنبياء والأئمة وغيرهم، وليس هذا من الأحكام الكلية الشرعية.

وإما أن يكون عمر قد غاب عنه كون الحامل لا ترجم، فلما ذكره علي ذكر ذلك، ولهذا أمسك. ولو كان رأيه أن الحامل ترجم لرجمها، ولم يرجع إلى رأي غيره. وقد مضت سنة النبي ﷺ في الغامدية، لما قالت: "إني حبلى من الزنا"، فقال لها النبي ﷺ: **"اذهبي حتى تضعيه"**[٢]. ولو قدر أنه خفي عليه علم هذه المسألة حتى

---

(١) قال أبو عبد الرحمن: نال فضيلة الدكتور رويعي بن راجح الرحيلي شهادة الماجستير والدكتوراه عن أطروحته "فقه عمر بن الخطاب ﷺ موازناً بفقه أشهر المجتهدين" وقد طبعت في ثلاثة مجلدات ضمن منشورات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.
وبالاطلاع على تلك المجلدات يتبين للقارئ مدى سعة الفقه عند الفاروق ﷺ لا كما يقول هذا الرافضي القليل البضاعة.
وأيضاً قام فضيلة الدكتور محمد رواس قلعه جي بإعداد "موسوعة فقه عمر بن الخطاب".

(٢) حديث الغامدية التي زنت ثم تابت وطلبت إقامة الحد عليها، سيرد فيما يلي في هذا الجزء، وسأذكر هناك مواضع ورود هذا الحديث إن شاء الله، وانظر: مسلم (١٣٢٣/٣) وفيه أن النبي ﷺ قال لها: **"أما لا، فاذهبي حتى تلدي"**. وفي: سنن أبي داود (٢١٢/٤- ٢١٣)، سنن الدارمي (١٨٠/٢)، المسند (ط. الحلبي) (٣٤٨/٥) قال لها: **"ارجعي حتى تلدي"**.

عرفه، لم يقدح ذلك فيه، لأن عمر ساس المسلمين وأهل الذمة، يعطي الحقوق، ويقيم الحدود، ويحكم بين الناس كلهم.

وفي زمنه انتشر الإسلام، وظهر ظهوراً لم يكن قبله مثله، وهو دائماً يقضي ويفتي، ولولا كثرة علمه لم يطق ذلك. فإذا خفيت عليه قضية من مائة ألف قضية ثم عرفها، أو كان نسيها فذكرها، فأي عيب في ذلك؟!

وعلي ﷺ قد خفي عليه من سنة رسول الله ﷺ أضعاف ذلك، ومنها ما مات ولم يعرفه.

ثم يقال: عمر ﷺ قد بلغ من علمه وعدله ورحمته بالذرية أنه كان لا يفرض للصغير حتى يفطم، ويقول: يكفيه اللبن. فسمع امرأة تكره ابنها على الفطام ليفرض له، فأصبح فنادى في الناس: أن أمير المؤمنين يفرض للفطيم والرضيع. وتضرر الرضيع كان بإكراه أمه لا بفعله هو، لكن رأى أن يفرض للرضعاء ليمتنع الناس عن إيذائهم. فهذا إحسانه إلى ذرية المسلمين.

ولا ريب أن العقوبة إذا أمكن أن لا يتعدى بها الجاني كان ذلك هو الواجب.

ومع هذا فإذا كان الفساد في ترك عقوبة الجاني أعظم من الفساد في عقوبة من لم يجن، دفع أعظم الفسادين بالتزام أدناهما. كما رمى النبي ﷺ أهل الطائف بالمنجنيق[1]، مع أن المنجنيق قد يصيب النساء والصبيان.

وفي الصحيحين أن الصعب بن جثامة سأل النبي ﷺ عن أهل الدار من المشركين يبيتون فيصاب من ذراريهم. فقال: "**هم منهم**"[2].

ولو صالت المرأة الحامل على النفوس والأموال المعصومة، فلم يندفع صيالها إلا بقتلها قتلت، وإن قتل جنينها.

---

(١) في طبقات ابن سعد (ط. بيروت ١٣٧٦هـ (١٩٥٧م) (٢/١٥٩): "أخبرنا قبيصة بن عقبة، أخبرنا سفيان الثوري، عن ثور بن يزيد، عن مكحول: أن النبي ﷺ نصب المنجنيق على أهل الطائف أربعين يوماً" وذكر الخبر ابن القيم في "زاد المعاد" (٣/٤٩٦) وقال المحقق: "رجاله ثقات، لكنه مرسل". وقال ابن هشام في السيرة (٤/١٢٦): "ورماهم رسول الله ﷺ بالمنجنيق، حدثني من أثق به أن رسول الله ﷺ أول من رمى في الإسلام بالمنجنيق، رمى أهل الطائف". وانظر خبر الرمي بالمنجنيق في: جوامع السيرة، ص٢٤٣، إمتاع الأسماع (١/٤١٧- ٤١٨).

(٢) الحديث عن الصعب بن جثامة ﷺ في: البخاري (٤/٦١) (كتاب الجهاد والسير، باب أهل الدار يبيتون فيصاب الولدان والذراري..."، مسلم (٣/١٣٦٤- ١٣٦٥) (كتاب الجهاد والسير، باب جواز قتل النساء والصبيان في البيات من غير تعمد)؛ سنن أبي داود (٣/٧٣- ٧٤) (كتاب الجهاد، باب في قتل النساء).

فإذا قدر أن عمر بن الخطاب ﷺ ظن أن إقامة الحدود من هذا الباب، حتى تبين له أنه ليس من هذا الباب، لم يكن هذا بأعظم من القتال يوم الجمل وصفين، الذي أفضى إلى أنواع من الفساد أعظم من هذا. وعلي ﷺ كان، مع نظره واجتهاده، لا يظن أن الأمر يبلغ إلى ما بلغ، ولو علم ذلك لما فعل ما فعل، كما أخبر عن نفسه.

قال الرافضي: "وأمر برجم مجنونة، فقال له علي ﷺ: إن القلم رفع عن المجنون حتى يفيق، فأمسك. وقال: لولا علي لهلك عمر".

والجواب: أن هذه الزيادة ليست معروفة في هذا الحديث[1]. ورجم المجنونة لا يخلو: إما أن يكون لم يعلم بجنونها فلا يقدح ذلك في علمه بالأحكام، أو كان ذاهلاً عن ذلك فذكر بذلك، أو يظن الظان أن العقوبات لدفع الضرر في الدنيا. والمجنون قد يعاقب لدفع عدوانه على غيره من العقلاء والمجانين. والزنا هو من العدوان، فيعاقب على ذلك حتى يتبين له أن هذا من باب حدود الله تعالى التي لا تقام إلا على المكلف.

والشريعة قد جاءت بعقوبة الصبيان على ترك الصلاة، كما قال ﷺ: "**مروهم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع**"[2].

والمجنون إذا صال ولم يندفع صياله إلا بقتله قتل، بل البهيمة إذا صالت ولم يندفع صيالها إلا بقتلها قتلت، وإن كانت مملوكة لم يكن على قاتلها ضمان للمالك عند جمهور العلماء، كمالك والشافعي وأحمد وغيرهم. وأبو حنيفة يقول: إنه يضمنها للمالك لأنه قتلها لمصلحته، فهو كما لو قتلها في المخمصة. والجمهور يقولون: هناك قتلها بسبب منه لا بسبب عدوانها، وهنا قتلها بسبب عدوانها.

ففي الجملة قتل غير المكلف، كالصبي والمجنون والبهيمة، لدفع عدوانهم جائز بالنص والاتفاق، إلا في بعض المواضع، كقتلهم في الإغارة والبيات وبالمنجنيق وقتلهم لدفع صيالهم.

وحديث: "**رفع القلم عن ثلاثة**" إنما يدل على رفع الإثم لا يدل على منع

---

(١) سيذكر ابن تيمية نص الحديث الصحيح بعد قليل وهو: "**رفع القلم عن الصبي حتى يحتلم، والمجنون حتى يفيق، والنائم حتى يستيقظ**".

(٢) الحديث عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ) في: سنن أبي داود (١٩٣/١) (كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة)، المسند (ط. المعارف). (٢١٧/١- ٢١٨) وانظر تعليق المحقق ﷺ على الحديث وقوله: إسناده صحيح. وما ذكره من أن الحديث في: المستدرك (١٩٧/١).

الحد إلا بمقدمة أخرى. وهو أن يقال: من لا قلم عليه لا حد عليه. وهذه المقدمة فيها خفاء؛ فإن من لا قلم عليه قد يعاقب أحياناً، ولا يعاقب أحياناً، والفصل بينهما يحتاج إلى علم خفي.

ولو استكره المجنون امرأة على نفسها، ولم يندفع إلا بقتله، فلها قتله، بل عليها ذلك بالسنة واتفاق أهل العلم.

فلو اعتقد بعض المجتهدين أن الزنا عدوان، كما سماه الله تعالى عدواناً بقوله: ﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾﴾ [المعارج: ٣١] فيقتل به المجنون، حتى يتبين له أن هذا حد الله، فلا يقام إلا بعد العلم بالتحريم، والمجنون لم يعلم التحريم، لم يشنع عليه في هذا إلا من شنع بأعظم منه على غيره.

فلو قال قائل: قتال المسلمين هو عقوبة لهم، فلا يعاقبون حتى يعلموا الإيجاب والتحريم. وأصحاب معاوية الذين قاتلهم علي لم يكونوا يعلمون أن لهم ذنباً، فلم يجز لعلي قتالهم على ما لا يعلمون أنه ذنب، وإن كانوا مذنبين فإن غاية ما يقال: إنهم تركوا الطاعة الواجبة، لكن كثير منهم - أو أكثرهم - لم يكونوا يعلمون أنه يجب عليهم طاعة علي ومتابعته، بل كان لهم من الشبهات والتأويلات ما يمنع علمهم بالوجوب، فكيف جاز قتال من لم يعلم أنه ترك واجباً، أو فعل محرماً، مع كونه كان معصوماً؟ لم يكن مثل هذا قدحاً في إمامة علي، فكيف يكون ذلك قدحا في إمامة عمر؟ لا سيما والقتال على ترك الواجب إنما يشرع إذا كانت مفسدة القتال أقل من مفسدة ترك ذلك الواجب، والمصلحة بالقتال أعظم من المصلحة بتركه. ولم يكن الأمر كذلك؛ فإن القتال لم يحصل الطاعة المطلوبة، بل زاد بذلك عصيان الناس لعلي، حتى عصاه وخرج عليه الخوارج من عسكره، وقاتله كثير من أمراء جيشه، وأكثرهم لم يكونوا مطيعين له مطلقاً، وكانوا قبل القتال أطوع له منهم بعد القتال.

فإن قيل: علي كان مجتهداً في ذلك، معتقداً أنه بالقتال يحصل الطاعة.

قيل: فإذا كان مثل هذا الاجتهاد مغفوراً، مع أنه أفضى إلى قتل ألوف من المسلمين، بحيث حصل الفساد، ولم يحصل المطلوب من الصلاح، أفلا يكون الاجتهاد في قتل واحد، لو قتل لحصل به نوع المصلحة من الزجر عن الفواحش، اجتهاداً مغفوراً؟ مع أن ذلك لم يقتله، بل همَّ به وتركه.

وولي الأمر إلى معرفة الأحكام في السياسة العامة الكلية أحوج منه إلى معرفة الأحكام في الحدود الجزئية. وعمر ﷺ لم يكن يخفى عليه أن المجنون ليس بمكلف، لكن المشكل أن من ليس بمكلف: هل يعاقب لدفع الفساد في غير موضع،

والعقل يقتضي ذلك لحصول مصلحة الناس. والغلام الذي قتله الخضر قد قيل: إنه كان لم يبلغ الحلم وقتله لدفع صوله على أبويه بأن يرهقهما طغياناً وكفراً.

وقول النبي ﷺ: "**رفع القلم عن الصبي حتى يحتلم، والمجنون حتى يفيق، والنائم حتى يستيقظ**"[1]، إنما يقتضي رفع المأثم لا رفع الضمان باتفاق المسلمين. فلو أتلفوا نفساً أو مالاً ضمنوه، وأما رفع العقوبة إذا سرق أحدهما أو زنى أو قطع الطريق، فهذا علم بدليل منفصل بمجرد هذا الحديث.

ولهذا اتفق العلماء على أن المجنون والصغير الذي ليس بمميز ليس عليه عبادة بدينه كالصلاة والصيام والحج، واتفقوا على وجوب الحقوق في أموالهم كالنفقات والأثمان، واختلفوا في الزكاة؛ فقالت طائفة - كأبي حنيفة - إنها لا تجب إلا على مكلف كالصلاة. وقال الجمهور - كمالك والشافعي وأحمد - بل الزكاة من الحقوق المالية كالعشر وصدقة الفطر. وهذا قول جمهور الصحابة.

فإذا كان غير المكلف قد تشتبه بعض الواجبات: هل تجب في ماله أم لا؟ فكذلك بعض العقوبات، قد تشتبه: هل يعاقب بها أم لا؟ لأن من الواجبات ما يجب في ذمته بالاتفاق، ومنها ما لا يجب في ذمته بالاتفاق، وبعضها يشتبه: هل هو من هذا أو هذا؟

وكذلك العقوبات: منها ما لا يعاقب به بالاتفاق، كالقتل على الإسلام، فإن المجنون لا يقتل على الإسلام. ومنها ما يعاقب به، كدفع صياله، ومنها ما قد يشتبه.

ولا نزاع بين العلماء أن غير المكلف كالصبي المميز يعاقب على الفاحشة تعزيراً بليغاً. وكذلك المجنون يضرب على ما فعله لينزجر، لكن العقوبة التي فيها قتل أو قطع هي التي تسقط عن غير المكلف. وهذا إنما علم بالشرع، وليس هو من الأمور الظاهرة حتى يعاب من خفيت عليه حتى يعلمها.

وأيضاً فكثير من المجانين- أو أكثرهم- يكون له حال إفاقة وعقل، فلعل عمر ظن أنها زنت في حال عقلها وإفاقتها.

---

(١) الحديث عن عائشة وعلي ﷺ في: سنن أبي داود (٤/١٩٧- ١٩٩) (كتاب الحدود، باب في المجنون يسرق أو يصيب حداً) في أكثر من موضع، سنن الترمذي (٢/٤٣٨) (كتاب الحدود، باب ما جاء فيمن لا يجب عليه الحد)، سنن ابن ماجه (١/٦٥٨) (كتاب الطلاق، باب طلاق المعتوه والصغير والنائم)، سنن الدارمي (٢/١٧١) (كتاب الحدود، باب رفع القلم عن ثلاثة)، المسند (ط. الحلبي) (٦/١٠٠- ١٠١، ١٤٤). وجاء الحديث موقوفاً عن علي ﷺ في: البخاري (٧/٤٦) (كتاب الطلاق، باب الطلاق في الإغلاق والكره والسكران والمجنون وأمرهما...)، (٨/١٦٥) (كتاب الحدود، باب لا يرجم المجنون والمجنونة).

ولفظ "المجنون" يقال على من به الجنون المطبق، والجنون الخانق. ولهذا يقسم الفقهاء المجنون إلى هذين النوعين. والجنون المطبق قليل، والغالب هو الخانق.

وبالجملة فما ذكره من المطاعن في عمر وغيره يرجع إلى شيئين: إما نقص العلم، وإما نقص الدين. ونحن الآن في ذكره من منع فاطمة ومحاباته في القسم ودرء الحد ونحو ذلك يرجع إلى أنه لم يكن عادلاً بل كان ظالماً.

ومن المعلوم للخاص والعام أن عدل عمر ﷺ ملأ الآفاق، وصار يضرب به المثل، كما قيل: سيرة العمرين، وأحدهما عمر بن الخطاب، والآخر قيل: إنه عمر بن عبد العزيز، وهو قول أحمد بن حنبل وغيره من أهل العلم والحديث. وقيل: هو أبو بكر وعمر، وهو قول أبي عبيدة وطائفة من أهل اللغة والنحو.

ويكفي الإنسان أن الخوارج، الذين هم أشد الناس تعنتاً، راضون عن أبي بكر وعمر في سيرتهما. وكذلك الشيعة الأولى أصحاب علي كانوا يقدمون عليه أبا بكر وعمر. وروى ابن بطة ما ذكره الحسن بن عرفة: حدثني كثير بن مروان الفلسطيني[1]، عن أنس ابن سفيان، عن غالب بن عبد الله العقيلي، قال: لما طعن عمر دخل عليه رجال، منهم ابن عباس، وعمر يجود بنفسه وهو يبكي، فقال له ابن عباس: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ فقال له عمر: أما والله ما أبكي جزعاً على الدنيا، ولا شوقاً إليها، ولكن أخاف هول المطلع.

قال: فقال له ابن عباس: فلا تبك يا أمير المؤمنين، فوالله لقد أسلمت فكان إسلامك فتحاً، ولقد أمرت فكانت إمارتك فتحاً، ولقد ملأت الأرض عدلاً، وما من رجلين من المسلمين يكون بينهما ما يكون بين المسلمين فتذكر عندهما إلا رضيا بقولك وقنعا به. قال: فقال عمر: أجلسوني. فلما جلس. قال عمر: أعد علي كلامك يا ابن العباس. قال: نعم، فأعاده. فقال عمر: أتشهد لي بهذا عند الله يوم القيامة يا ابن عباس؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، أنا أشهد لك بهذا عند الله، وهذا علي يشهد لك. وعلي بن أبي طالب جالس، فقال علي بن أبي طالب: نعم يا أمير المؤمنين[2].

---

(١) هو أبو محمد كثير بن مروان الفهري المقدسي. وروى عنه الحسن بن عرفة ومحمد بن الصباح. قال أبو حاتم: يكذب في حديثه. وقال يحيى والدارقطني: ضعيف. انظر ترجمته في: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ق٢ ج٣ ص١٥٧. ميزان الاعتدال (٣/٤٠٩- ٤١٠)، لسان الميزان (٤/٤٨٣-٤٨٤).

(٢) روى هذا الخبر بألفاظ مقاربة ابن الجوزي في كتابه "مناقب عمر بن الخطاب" ص١٩٣، ونقله عنه علي وناجي الطنطاوي في "أخبار عمر" ص٤١٩.
قال أبو عبد الرحمن: ذكر الهيثمي في مجمع الزوائد ج٩ ص١٥٨ من رواية ربعي بن حراش وفيها أن ابن عباس ﷺ قال لمعاوية ﷺ: رحم الله أبا حفص، كان والله حليف الإسلام، ومأوى الأيتام، ومحل الإيمان، وملاذ الضعفاء، ومعقل الحنفاء، للخلق حصناً، وللبأس عوناً، قام بحق الله صابراً =

وهؤلاء أهل العلم الذين يبحثون الليل والنهار عن العلم، وليس لهم غرض مع أحد، بل يرجحون قول هذا الصاحب تارة، وقول هذا الصاحب تارة، بحسب ما يرونه من أدلة الشرع، كسعيد بن المسيب، وفقهاء المدينة، مثل عروة بن الزبير، والقاسم بن محمد، وعلي بن الحسين، وأبي بكر بن عبد الرحمن، وعبيد الله بن عبد الله ابن عتبة، وسليمان بن يسار، وخارجة بن زيد، وسالم بن عبد الله بن عمر، وغير هؤلاء.

ومن بعدهم كابن شهاب الزهري، ويحيى بن سعيد، وأبي الزناد، وربيعة، ومالك بن أنس، وابن أبي ذئب، وعبد العزيز الماجشون وغيرهم.

ومن بعدهم طاووس اليماني، ومجاهد، وعطاء، وسعيد بن جبير، وعبيد بن عمير، وعكرمة مولى ابن عباس.

ومن بعدهم مثل عمرو بن دينار، وابن جريج، وابن عيينة وغيرهم من أهل مكة.

ومثل الحسن البصري، ومحمد بن سيرين، وجابر بن زيد أبي الشعثاء، ومطرف بن عبد الله بن الشخير، ثم أيوب السختياني، وعبد الله بن عون، وسليمان التيمي، وقتادة، وسعيد بن أبي عروبة، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد.

وأمثالهم مثل علقمة، والأسود، وشريح القاضي وأمثالهم، ثم إبراهيم النخعي، وعامر الشعبي، والحكم بن عتيبة، ومنصور بن المعتمر، إلى سفيان الثوري، وأبي حنيفة، وابن أبي ليلى، وشريك، إلى وكيع بن الجراح، وأبي يوسف، ومحمد بن الحسن، وأمثالهم.

ثم الشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأبو عبيد القاسم بن سلام، والحميدي عبد الله بن الزبير، وأبو ثور، ومحمد بن نصر المروزي، ومحمد بن جرير الطبري، وأبو بكر بن المنذر، ومن لا يحصي عددهم إلا الله من أصناف علماء المسلمين، كلهم خاضعون لعدل عمر وعلمه. وقد أفرد العلماء مناقب عمر؛ فإنه لا يعرف في سير الناس كسيرته. كذلك قال أبو المعالي الجويني، قال[1]: "ما دار

= محتسباً حتى أظهر الله الدين وفتح الديار، وذكر الله في الأقطار والمناهل وعلى التلال وفي الضواحي والبقاع، عند الخنا وقوراً في الشدة والرخاء شكوراً، لله في كل وقت وأوان ذكوراً، فأعقب الله من يبغضه اللعنة إلى يوم الحسرة...

(١) لم أجد الكلام التالي في كتب الجويني المطبوعة ولا أعلم أين ينتهي كلامه، ورجحت أن يكون آخره عبارة: ... استخلف عمر". ويذكر الدكتور عبد العظيم الديب في كتابه "إمام الحرمين" (ط. دار القلم، الكويت، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م) ص٥٩ أن المصادر تشير إلى أن كتاب "الشامل" يقع في خمسة مجلدات، وأحسب أن المطبوع منه ليس كل الكتاب، ولعل الكلام الذي نقله ابن تيمية منه أو من غيره.

الفلك على شكله. قالت عائشة ﷺ: كان عمر أحوذياً نسيج وحده، قد أعد للأمور أقرانها. وكانت تقول: زينوا مجالسكم بذكر عمر[١]. وقال ابن مسعود: أفرس الناس ثلاثة: ابنة صاحب مدين إذ قالت: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ [القَصَص: ٢٦].

وخديجة في النبي ﷺ، وأبو بكر حين استخلف عمر"[٢].

وكل هؤلاء العلماء الذين ذكرناهم يعلمون أن عدل عمر كان أتم من عدل من ولي بعده، وعلمه كان أتم من علم من ولي بعده.

وأما التفاوت بين سيرة عمر وسيرة من ولي بعده فأمر قد عرفته العامة والخاصة؛ فإنها أعمال ظاهرة، وسيرة بينة، يظهر لعمر فيها من حسن النية، وقصد العدل، عدم الغرض، وقمع الهوى ما لا يظهر من غيره.

ولهذا قال النبي ﷺ: "**ما رآك الشيطان سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك**"[٣]، لأن الشيطان إنما يستطيل على الإنسان بهواه، وعمر قمع هواه.

وقال النبي ﷺ: "**لو لم أبعث فيكم لبعث فيكم عمر**"[٤].

---

(١) سيأتي كلام عائشة عن عمر بعد قليل.

(٢) ذكر هذا الأثر بألفاظ مختلفة عن ابن مسعود ﷺ الحاكم في: المستدرك (٣/٩٠) ونصه: "إن أفرس الناس ثلاثة: العزيز حين تفرس في يوسف فقال لامرأته: ﴿أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ﴾ [يُوسُف: ٢١]، والمرأة التي رأت موسى ﷺ فقالت لأبيها: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ﴾ [القصص: ٢٦]، وأبو بكر حين استخلف عمر ﷺ". قال الحاكم: "فرضي الله عن ابن مسعود، لقد أحسن في الجمع بينهم بهذا" الإسناد صحيح. ووافقه الذهبي.

(٣) هذا جزء من حديث طويل رواه محمد بن أبي وقاص عن أبيه سعد ﷺ في موضعين في: البخاري (٤/١٢٦) (كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده)، (٥/١١) (كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب عمر بن الخطاب". وأوله في الموضع الأول: "استأذن عمر على رسول الله ﷺ وعنده نساء من قريش يكلمنه..." الحديث.. وفيه قال رسول الله ﷺ: "**والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك**".

(٤) أورد ابن تيمية هذا الحديث مرة أخرى في هذا الجزء بعد صفحات ونصّ هناك على أن هذا اللفظ في الترمذي. ولم أجد الحديث بهذا اللفظ في "سنن الترمذي". ووجدت السيوطي ذكره في "الجامع الكبير" وقال عنه: "عد" (أي ذكره ابن عدي في "الكامل") وقال: غريب. كر (أي ابن عساكر في "تاريخه") عن عقبة بن عامر. عد عن بلال وناح وقال عد: غير محفوظ. وأورده ابن الجوزي في "الموضوعات". وذكر ابن الجوزي الحديث في كتابه "الموضوعات" (١/٣٢٠- ٣٢١) من طريقين ثم قال: "هذان حديثان لا يصحان عن رسول الله ﷺ" وبين سبب وضعهما. وجاء الحديث مرتين في "فضائل الصحابة" (١/٤٢٨) (رقم ٦٧٦) وذكر المحقق في تعليقه: "إسناده ضعيف لإبهام الرجل" وأشار إلى ذكر السيوطي له في "اللآلىء المصنوعة" (١/٣٠٢) والشوكاني في "الفوائد المجموعة" ص٣٣٦ وإلى تعليق المعلمي ص٣٣٧ بما يشير إلى وضع الحديث. ثم جاء الحديث مرة أخرى (رقم ٦٧٧) وقال المحقق إنه موضوع.

وقال: "**إن الله ضرب الحق على لسان عمر وقلبه**"[١].

ووافق ربه في غير واحدة نزل فيها القرآن بمثل ما قال.

وقال ابن عمر: كنا نتحدث أن السكينة تنطق على لسان عمر.

وهذا لكمال نفسه بالعلم والعدل. قال الله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: ١١٥]؛ فالله تعالى بعث الرسل بالعلم والعدل؛ فكل من كان أتم علماً وعدلاً كان أقرب إلى ما جاءت به الرسل.

وهذا كان في عمر أظهر منه في غيره، وهذا العمل والعدل ظاهر لكل أحد، وأما العلم فيعرف برأيه وخبرته بمصالح المسلمين، وما ينفعهم وما يضرهم في دينهم ودنياهم، ويعرف في مسائل النزاع وموافقته للنصوص أكثر من صواب عثمان وعلي.

ولهذا كان أهل المدينة إلى قوله أميل، ومذهبهم أرجح مذاهب أهل الأمصار؛ فإنه لم يكن في مدائن الإسلام في القرون الثلاثة أهل مدينة أعلم بسنة رسول الله ﷺ منهم، وهم متفقون على تقديم قول عمر على قول علي.

وأما قول الكوفيين، فالطبقة الأولى منهم أصحاب ابن مسعود يقدمون قول عمر على قول علي، وأولئك أفضل الكوفيين، حتى قضاته شريح وعبيدة السلماني وأمثالهما كانوا يرجحون قول عمر وعلي على قوله وحده.

قال عبد الله بن مسعود ﷺ: ما رأيت عمر قط إلا وأنا يخيل لي أن بين عينيه ملكاً يسدده[٢].

وروى الشعبي عن علي قال: ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر[٣].

---

(١) جاء الحديث بلفظ: "**إن الله جعل الحق**"، "**وضع الحق**"، وبلفظ: "**ضرب الحق**"، عن ابن عمر وأبي ذر وأبي هريرة وعمر بن عبد العزيز في: سنن أبي داود (٣/١٩١- ١٩٢) (كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في تدوين العطاء)، سنن الترمذي (٥/٢٨٠) (كتاب المناقب، باب مناقب أبي حفص عمر) وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه"، سنن ابن ماجه (١/٤٠) (المقدمة، باب في فضل أصحاب رسول الله ﷺ)، المسند (ط. المعارف) (٧/١٥٥، ٨/٧٧)، (ط. الحلبي) (٢/٤٠١، ٥/١٤٥، ١٦٥، ١٧٧).

(٢) جاء هذا الأثر في كتاب "فضائل الصحابة" (١/٢٤٧) بإسناد قال عنه المحقق إنه ضعيف، ثم قال: "وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٧٢) وقال: رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح".

(٣) الأثر في "فضائل الصحابة" (١/٢٤٩) (رقم٣١٠) وقال المحقق: "إسناده صحيح" وذكر أن الفسوي أخرجه في تاريخه كما أخرجه أحمد من مسنده، الحديث في المسند (ط. المعارف) (٢/١٤٧) وقال أحمد شاكر: "إسناده صحيح" وأخرجه أبو نعيم في "الحلية" (١/٤٢)، والطبراني في الأوسط، وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٩/٦٧): إسناده حسن، وجاء الأثر مرة أخرى في "فضائل الصحابة" (١/٣٣٠) (رقم٤٧٠) وصحح المحقق سنده. وسبق الأثر في الصفحة السابقة منسوباً إلى ابن عمر ﷺ =

وقال حذيفة بن اليمان: كان الإسلام في زمن عمر كالرجل المقبل، لا يزداد إلا قرباً، فلما قتل كان كالرجل المدبر لا يزداد إلا بعداً.

وقال ابن مسعود: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر[١]. وقال أيضاً: إذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر، كان إسلامه نصراً، وإمارته فتحاً[٢].

وقال أيضاً: كان عمر أعلمنا بكتاب الله، وأفقهنا في دين الله، وأعرفنا بالله. والله لهو أبين من طريق الساعين. يعني أن هذا أمر بيِّن يعرفه الناس[٣].

وقال أيضاً عبد الله بن مسعود: لو أن علم عمر وضع في كفة ميزان، ووضع علم أهل الأرض في كفة لرجح عليهم.

وقال أيضاً لما مات عمر: إني لأحسب هذا قد ذهب بتسعة أعشار العلم، وإني لأحسب تسعة أعشار العلم ذهب مع عمر يوم أصيب[٤].

= وذكر محقق "فضائل الصحابة" أنه ورد من كلام علي وابن مسعود ﷺ (انظر ت١ ص٢٤٩). وذكر الأثر المحب الطبري في "الرياض النضرة" (٢٧٠/١) عن علي ﷺ بلفظ: "كنا نرى ونحن متوافرون أصحاب محمد ﷺ أن السكينة تنطق على لسان عمر" ثم قال: أخرجه ابن السمان في الموافقة والحافظ أبو الفرج في "محبة الصحابة".

(١) هذا الأثر في كتاب "فضائل الصحابة" رقم (٣٦٨) (وقال المحقق: إن إسناده صحيح وأخرجه البخاري والطبراني)، رقم (٣٧٢) (وحسن المحقق سنده)، رقم (٦١٥) "قال المحقق إنه لم يجد أحد رجال السند والباقون ثقات". وذكر الأثر المحب الطبري في "الرياض النضرة" (٢٥٧/١) وقال: "خرجه البخاري وأبو حاتم". والحديث عن عبد الله بن مسعود ﷺ في: البخاري (١١/٥) (كتاب فضائل أصحاب النبي..، باب مناقب عمر...)، (٤٨/٥) (كتاب مناقب الأنصار، باب إسلام عمر...).

(٢) جاء هذا الأثر في كتاب "فضائل الصحابة" الأرقام (٣٤٠، ٣٥٣، ٣٥٧) (وجاء الأثر فيه مختصراً حتى قوله: فحيهلا بعمر، وصحح المحقق سندها) وجاء الأثر مطولاً ولكن بألفاظ مختلفة، الأرقام ٣٥٦، ٤٧٥ وصحح المحقق سند الأول وضعف الثاني. وجاءت العبارة الأخيرة "كان إسلامه نصراً وإمارته فتحاً" بألفاظ مقاربة في الأثر رقم ٣٠٧ وإسناده عند المحقق حسن. وجاء الأثر بألفاظ مختلفة في "مجمع الزوائد" (٦٧/٩، ٧٧، ٧٨).

(٣) ذكر الهيثمي هذا الأثر عن ابن مسعود ﷺ مرتين في "مجمع الزوائد" (٦٩/٩) وقال: رواه الطبراني في حديث طويل في وفاة عمر، وذكره مرة ثانية ضمن أثر طويل (٧٧/٩- ٧٨) وفيه: "فوالله فهي أبين من طريق السيلحين". وقال الهيثمي: "رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح. كما ذكر هذا الأثر مطولاً ابن الجوزي في "تاريخ عمر بن الخطاب" ص٢١٤.

(٤) ذكر الهيثمي الأثرين في "مجمع الزوائد" (٦٩/٩) عن عبد الله بن مسعود ﷺ بلفظ: "لو أن علم عمر وضع في كفة الميزان ووضع علم أهل الأرض في كفة لرجح علمه بعلمهم. قال وكيع: قال الأعمش: فأنكرت ذلك فأتيت إبراهيم فذكرته له فقال: وما أنكرت من ذلك؟! فوالله لقد قال عبد الله أفضل من ذلك، قال: إني لأحسب تسعة أعشار العلم ذهب يوم ذهب عمر". قال الهيثمي: "رواه الطبراني بأسانيد ورجال هذا رجال الصحيح غير أسد بن موسى، وهو ثقة". وذكر الأثر مطولاً ابن الجوزي في "تاريخ عمر بن الخطاب" ص٢١٤.

وقال مجاهد: إذا اختلف الناس في شيء فانظروا ما صنع عمر فخذوا برأيه[١].

وقال أبو عثمان النهدي: إنما كان عمر ميزاناً لا يقول كذا ولا يقول كذا[٢].

وهذه الآثار وأضعافها مذكورة بالأسانيد الثابتة في الكتب المصنفة في هذا الباب، ليست من أحاديث الكذابين. والكتب الموجودة فيها هذه الآثار المذكورة بالأسانيد الثابتة كثيرة جداً.

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حدثني أبي، حدثنا يحيى بن سعيد، عن إسماعيل بن أبي خالد، حدثنا قيس بن أبي حازم، قال: قال عبد الله بن مسعود: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر[٣]. وقد روى عن النبي ﷺ من الحديث ابن عمر وابن عباس وغيرهما أنه قال: **"اللهم أعز الإسلام بأبي جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب"**. قال: فغدا عمر على رسول الله ﷺ فأسلم يومئذ. وفي لفظ: **"أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك"**[٤].

وروى النضر عن عكرمة عن ابن عباس، قال: لما أسلم عمر قال المشركون: قد انتصف القوم منا[٥].

---

(١) جاء ذكر الأثر في "فضائل الصحابة" (١/٢٦٤) (رقم٣٤٢) وأوله: "إذا اختلفوا..." وقال المحقق: "إسناده صحيح".

(٢) جاء الأثر في "فضائل الصحابة" (١/٢٥٩) (رقم ٣٣٢) وقال المحقق: "إسناده صحيح". وجاء بمعناه برقم ٤٧ وإسناده صحيح أيضاً.

(٣) سبق هذا الأثر، والسند المذكور هنا يختلف قليلاً عن أسانيد روايات هذا الأثر السابقة.

(٤) الحديث عن ابن عمر وابن عباس ﷺ في: سنن الترمذي (٥/٢٧٩- ٢٨٠) (كتاب المناقب، باب مناقب أبي حفص عمر...) وقال عن حديث ابن عمر: "هذا حديث حسن صحيح غريب" وعن حديث ابن عباس: "هذا حديث غريب من هذا الوجه، وقد تكلم بعضهم في النضر أبي عمر وهو يروي مناكير". وأخرج الحديث ابن ماجه في سننه (١/٣٩) (المقدمة، باب فضل عمر) بلفظ: "**اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب خاصة**" وإسناده ضعيف. والحديث عن ابن عمر في المسند (ط. المعارف) (٨/٧٦) وقال المحقق: "إسناده صحيح" وجاء الحديث في المستدرك للحاكم (٣/٨٣) عن ابن عمر وعائشة وابن مسعود بألفاظ مختلفة. وجاء أيضاً في "فضائل الصحابة" (١/٢٤٩- ٢٥٠) (رقم ٣١١، ٣١٢) وفي "الرياض النضرة" (١/٢٥٧).

(٥) الأثر في "فضائل الصحابة" (١/٢٤٨) (رقم٣٠٨). وقال المحقق: "إسناده ضعيف جداً لأجل النضر بن عبد الرحمن أبي عمر الخزاز، وقد سبق. وأخرجه الحاكم (٣/٨٥) من طريق يحيى الحماني، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي أيضاً في تلخيصه. وفي تصحيحهما له نظر، إذ كيف يكون صحيح الإسناد وفيه النضر أبو عمر وهو متروك. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٦٢، ٦٥): "رواه البزار والطبراني، وفيه النضر أبو عمر وهو متروك".

وروى أحمد بن منيع، حدثنا ابن علية، حدثنا أيوب، عن أبي معشر، عن إبراهيم قال: قال ابن مسعود: كان عمر حائطاً حصيناً على الإسلام، يدخل الناس فيه ولا يخرجون منه، فلما قتل عمر انثلم الحائط، فالناس اليوم يخرجون منه[١].

وروى ابن بطة بالإسناد المعروف عن الثوري، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، عن أم أيمن قالت: وَهَى الإسلام يوم مات عمر[٢].

والثوري، عن المنصور، عن ربعي، عن حذيفة قال: كان الإسلام في زمن عمر كالرجل المقبل لا يزداد إلا قرباً، فلما قتل كان كالرجل المدبر لا يزداد إلا بعداً[٣].

ومن طريق الماجشون، قال: أخبرني عبد الواحد بن أبي عون، عن القاسم بن محمد: كانت عائشة ﵂ تقول: من رأى عمر بن الخطاب علم أنه خلق غناء للإسلام. كان والله أحوذياً نسيج وحده، قد أعد للأمور أقرانها[٤].

وقال محمد بن إسحاق في "السيرة": "أسلم عمر بن الخطاب، كان رجلاً ذا شكيمة لا يرام ما وراء ظهره، فامتنع به أصحاب رسول الله ﷺ حتى عزوا، وكان عبد الله بن مسعود يقول: ما كنا نقدر أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر بن الخطاب، فلما أسلم قاتل قريشاً حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه".

وكذلك رواه مسنداً محمد بن عبيد الطنافسي، قال: حدثنا إسماعيل، عن قيس بن أبي حازم، قال: قال عبد الله بن مسعود: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر. والله لو رأيتنا وما نستطيع أن نصلي بالكعبة ظاهرين، حتى أسلم عمر فقاتلهم حتى تركونا فصلينا[٥].

---

(١) ذكر هذا الأثر ابن الجوزي في "تاريخ عمر بن الخطاب" ص٢١٣، وقال: "إن عمر كان حصناً حصينا.. إلخ". وجاء بألفاظ مقاربة في "فضائل الصحابة" (١/٢٧١) (رقم٣٥٧) وقال المحقق: "إسناده صحيح، وأخرجه الحاكم (٣/٩٣) عن أبي جحيفة عن ابن مسعود نحوه، والطبراني بعضه من طرق، ومن طريق عاصم بن أبي النجود كما في مجمع الزوائد (٩/٧٨). قلت: الصواب (٩/٧٧)، وجاء الأثر مرة أخرى في "فضائل الصحابة" (١/٣٣٨- ٣٣٩) (رقم٤٨٦) بإسناد قال عنه المحقق: "ضعيف جداً". وقال: "وأخرج ابن سعد (٣/٣٧١) نحوه عن زيد بن وهب عن أبي وائل عن ابن مسعود نحوه ببعضه". وذكر هذا الأثر أيضاً المحب الطبري في "الرياض النضرة" (٢/١٠٣-١٠٤).

(٢) ذكر هذا الأثر ابن الجوزي في "تاريخ عمر بن الخطاب" ص ٢١٦ وجاء في فضائل الصحابة" (١/٢٤٥) (رقم ٣٠٣) وقال المحقق: إسناده ضعيف.

(٣) ذكر هذا الأثر ابن الجوزي في "تاريخ عمر بن الخطاب" ص٢١٤ والمحب الطبري في "الرياض النضرة" (٢/١٠٤)، وابن سعد في "الطبقات" (٣/٣٧٣).

(٤) ذكر هذا الأثر: ابن الجوزي (ص٢١٥) والمحب الطبري (٢/١٠٥)، أخبار عمر للطنطاويين ص٥٥٠، وقالا: "والأحوذي: المشمر للأمور القاهر لها".

(٥) ذكر هذا الأثر المحب الطبري في "الرياض النضرة" (١/٢٥٦، ٢٥٧)، وجاء في "فضائل الصحابة" (١/٢٧٨) (رقم٣٧٠) وقال المحقق: "ضعيف لانقطاعه....."، وهو في سيرة ابن هشام (١/٣٤٢) مثله، =

وقد روي من وجوه ثابتة عن مكحول، عن غضيف، عن أبي ذر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **"إن الله جعل الحق على لسان عمر يقول به"**. وفي لفظ: **"جعل الحق على لسان عمر وقلبه"**، أو: **"قلبه ولسانه"** وهذا مروي من حديث ابن عمر وأبي هريرة.

وقد ثبت من غير وجه عن الشعبي عن علي قال: ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر. ثبت هذا عن الشعبي عن علي، وهو قد رأى علياً، وهو من أخبر الناس بأصحابه وحديثه.

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: **"قد كان في الأمم قبلكم محدثون، فإن يكن في أمتي منهم أحد فعمر بن الخطاب"**.

وثبت عن طارق بن شهاب قال: إن كان الرجل ليحدث عمر بالحديث فيكذب الكذبة فيقول: احبس هذه، ثم يحدثه الحديث فيقول: احبس هذه، فيقول: كل ما حدثتك به حق إلا ما أمرتني أن أحبسه.

وروى ابن وهب، عن يحيى بن أيوب، عن ابن عجلان، عن نافع، عن ابن عمر: أن عمر بن الخطاب "بعث جيشاً وأمر عليهم رجلاً يدعى سارية. قال: فبينا عمر يخطب في الناس، فجعل يصيح على المنبر: يا سارية الجبل، يا سارية الجبل. قال: فقدم رسول الجيش، فسأله، فقال: يا أمير المؤمنين: لقينا عدونا فهزمونا، فإذا بصائح: يا سارية الجبل، يا سارية الجبل. فأسندنا ظهورنا إلى الجبل، فهزمهم الله.

فقيل لعمر بن الخطاب: "إنك كنت تصيح بذلك على المنبر"[1].

وفي الصحيحين عن عمر أنه قال: "وافقت ربي في ثلاث. قلت: يا رسول الله! لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى فنزلت: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البَقَرَة: ١٢٥] وقلت: يا رسول الله، إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر، فلو أمرتهن أن يحتجبن. قال: فنزلت آية الحجاب. واجتمع على رسول الله ﷺ نساؤه في الغيرة. فقلت لهن: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن. فنزلت كذلك".

وفي الصحيحين أنه لما مات عبد الله بن أبي بن سلول دُعِيَ له رسول الله ﷺ

= وأخرجه الطبراني: مجمع الزوائد (٦٣/٩) من طريق القاسم عن ابن مسعود، والقاسم لم يدركه. وقول ابن مسعود ثبت في صحيح البخاري بلفظ: "ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر" قلت: قال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح إلا أن القاسم لم يدرك جده ابن مسعود.

(١) ذكر هذا الخبر ابن الجوزي في "تاريخ عمر بن الخطاب" ص١٤٩-١٥٠، وهو في "أخبار عمر" للطنطاويين ص٤٥١- ٤٥٢، تهذيب الأسماء واللغات للنووي، ق١، ج٢، ص١٠- ١١، الرياض النضرة (١٥/٢).

ليصلِّي عليه. قال عمر: فلما قام دنوت إليه، فقلت: يا رسول الله! أتصلي عليه وهو منافق؟ فأنزل الله: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ [التوبة: ٨٤]، وأنزل الله: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠][1].

وثبت عن قيس عن طارق بن شهاب، قال: كنا نتحدث أن عمر يتحدث على لسانه ملك[2].

وعن مجاهد قال: كان عمر إذا رأى الرأي نزل به القرآن.

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ قال: **"رأيت كأن الناس عرضوا عَلَيّ وعليهم قمص، منها ما يبلغ الثدي، ومنها ما هو دون ذلك. وعُرِض علي عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره"**. قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: **"الدين"**.

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ قال: **"بينا أنا نائم رأيتني أتيت بقدح فشربت منه، حتى إني لأرى الري يخرج من أظفاري"** ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب "قالوا: ما أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: **"العلم"**.

وفي الصحيحين عنه قال: **"رأيت كأني أنزع على قليب بدلو فأخذها ابن أبي قحافة فنزع ذنوباً أو ذنوبين، وفي نزعه ضعف، والله يغفر له. ثم أخذها عمر بن الخطاب فاستحالت في يده غرباً فلم أر عبقرياً من الناس يفري فريه، حتى ضرب الناس بعطن"**[3]. وقال عبد الله بن أحمد: حدثنا الحسن بن حماد، حدثنا وكيع، عن الأعمش، عن شقيق، عن عبد الله بن مسعود، قال: "لو أن علم عمر وضع في كفة ميزان ووضع علم خيار أهل الأرض في كفة لرجح عليهم بعلمه". قال

---

(١) في البخاري (٢/٩٦- ٩٧) (كتاب الجنائز، باب ما يكره من الصلاة على المنافقين....)، والحديث في سنن الترمذي والنسائي وأحمد، وانظر كلام الألباني عليه في "سلسلة الأحاديث الصحيحة" (٣/١٢٣- ١٢٤).

(٢) ذكر هذا الخبر ابن الجوزي في "تاريخ عمر بن الخطاب"، ص٢١٨، وفيه "ينطق على لسان ملك".

(٣) جاء هذا الحديث عن أبي هريرة وعن سالم بن عبد الله عن أبيه عبد الله بن عمر ﷺ بألفاظ متقاربة في عدة مواضع من البخاري: (٥/٦) (كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي: **لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً..**)، (٩/٣٨- ٣٩) (كتاب التعبير، باب نزع الماء من البئر حتى يروي الناس، باب نزع الذنوب والذنوبين من البئر بضعف، باب الاستراحة في المنام)، (٩/١٣٩) (كتاب التوحيد، باب في المشيئة والإرادة... قول الله تعالى: ﴿تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٢٦]، مسلم (٤/١٨٦٠- ١٨٦٢) (كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر)، سنن الترمذي (٣/٣٦٩) (كتاب الرؤيا، باب ما جاء في رؤيا النبي...) المسند (ط. المعارف) الأرقام: (٤٨١٤، ٤٩٧٢، ٥٦٢٩، ٥٨١٧، ٥٨٥٩، ١٦/١٠٣) (رقم٨٢٢٢) (١٧/٩-١٠) (رقم٨٧٩٤)، المسند (ط. الحلبي) (٢/٤٥٠).

الأعمش: فأنكرت ذلك، وذكرته لإبراهيم. فقال: ما أنكرت من ذلك؟ فقال ما هو أفضل من ذلك، قال: "إني لأحسب تسعة أعشار العلم ذهب مع عمر بن الخطاب".

وروى ابن بطة بالإسناد الثابت عن ابن عيينة وحماد بن سلمة، وهذا لفظه عن عبد الله بن عمير، عن زيد بن وهب:

أن رجلاً أقرأه معقل بن مقرن أبو عميرة آية، وأقرأها عمر بن الخطاب آخر، فسألا ابن مسعود عنها، فقال لأحدهما: من أقرأكها؟ قال: أبو عميرة بن معقل بن مقرن. وقال للآخر: من أقرأكها؟ قال: عمر بن الخطاب. فبكى ابن مسعود حتى كثرت دموعه، ثم قال: اقرأها كما أقرأكها عمر؟ فإنه كان أقرأنا لكتاب الله، وأعلمنا بدين الله.

ثم قال: كان عمر حصناً حصيناً على الإسلام، يدخل في الإسلام ولا يخرج منه، فلما ذهب عمر انثلم الحصن ثلمة لا يسدها أحد بعده. وكان إذا سلك طريقاً اتبعناه ووجدناه سهلاً، فإذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر، فحيهلا بعمر، فحيهلا بعمر[1].

وقال عبد الله بن أحمد: حدثنا أبي، حدثنا هشيم، حدثنا العوام، عن مجاهد قال: "إذا اختلف الناس في شيء فانظروا ما صنع عمر فخذوا به".

وروى ابن مهدي، عن حماد بن زيد، قال: سمعت خالداً الحذاء يقول: نرى أن الناسخ من قول رسول الله ﷺ ما كان عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وروى ابن بطة من حديث أحمد بن يحيى الحلواني، حدثنا عبيد بن جناد، حدثنا عطاء بن مسلم، عن صالح المرادي، عن عبد خير، قال: رأيت علياً صلى العصر فصف له أهل نجران صفين، فلما صلّى أومأ رجل منهم إلى رجل، فأخرج كتاباً فناوله إياه، فلما قرأه دمعت عيناه، ثم رفع رأسه إليهم فقال: يا أهل نجران - أو يا أصحابي - هذا والله خطي بيدي، وإملاء عمر علي. فقالوا: يا أمير المؤمنين، أعطنا ما فيه. فدنوت منه فقلت: إن كان راداً على عمر يوماً فاليوم يرد عليه. فقال: لست رادًا على عمر شيئاً صنعه، إن عمر كان رشيد الأمر، وإن عمر أعطاكم خيراً مما أخذ منكم، وأخذ منكم خيراً مما أعطى، ولم يجر لعمر نفع ما أخذ لنفسه، إنما أخذه لجماعة المسلمين[2].

وقد روى أحمد والترمذي وغيرهما قال أحمد: حدثنا أبو عبد الرحمن المقري،

---

(١) الأثر بألفاظ مقاربة في: "طبقات ابن سعد" (٣/٣٧١- ٣٧٢)، وبإسناد مختلف في "فضائل الصحابة" (١/٣٣٨- ٣٣٩) (رقم ٤٨٦)، قال المحقق: "إسناد ضعيف جداً".

(٢) ذكر هذا الأثر بألفاظ مختلفة ابن الجوزي في "تاريخ عمر بن الخطاب" ص٢١٣.

حدثنا حيوة بن شريح، حدثنا بكر بن عمرو المعافري، عن مشرح بن هاعان، عن عقبة بن عامر الجهني قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **"لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب"**[١].

ورواه ابن وهب وغيره عن ابن لهيعة عن مشرح فهو ثابت عنه.

وروى ابن بطة من حديث عقبة بن مالك الخطمي، قال: قال رسول الله ﷺ: **"لو كان غيري نبي لكان عمر بن الخطاب"**[٢]. وفي لفظ: **"لو لم أبعث فيكم لبعث فيكم عمر"** وهذا اللفظ في الترمذي[٣].

وقال عبد الله بن أحمد[٤]: حدثنا شجاع بن مخلد، حدثنا يحيى بن يمان، حدثنا سفيان، عن عمرو بن محمد[٥]، عن سالم بن عبد الله، عن أبي موسى الأشعري أنه أبطأ عليه خبر عمر، فكلم امرأة في بطنها شيطان. فقالت: حتى يجيء شيطاني فأسأله. فقال: رأيت عمر متزراً بكساء يهنأ إبل الصدقة[٦]، وذلك[٧] لا يراه الشيطان إلا خر لمنخريه للملك الذي بين عينيه، روح[٨] القدس ينطق على لسانه[٩].

ومثل هذا في الصحيحين عن سعد بن أبي وقاص، قال: استأذن عمر على رسول الله ﷺ، وعنده نساء من قريش يكلمنه ويستكثرنه، عالية أصواتهن، فلما استأذن عمر قمن فابتدرن الحجاب، فأذن له رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ يضحك. فقال عمر: أضحك الله سنك يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: **"عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي، فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب"**. فقال عمر: قلت: يا رسول الله؛ أنت أحق أن يهبن. ثم قال عمر: أي عدوات أنفسهن، تهبنني ولا تهبن رسول الله ﷺ!

---

(١) الحديث عن عقبة بن عامر ﷺ في: سنن الترمذي (٥/٢٨١- ٢٨٢) (كتاب المناقب، باب مناقب أبي حفص عمر بن الخطاب) وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث مشرح بن هاعان". وجاء الحديث في المسند (ط. الحلبي) (٤/١٥٤)، المستدرك للحاكم (٣/٨٥). وتكلم الألباني على الحديث في "سلسلة الأحاديث الصحيحة" (رقم ٣٢٧) وحسنه.

(٢) قال الألباني: إن أبا بكر النجاد رواه في "الفوائد المنتقاة" (١٧/١-٢) من طريق ابن لهيعة عن مشرح به.

(٣) سبق الحديث والتعليق عليه في هذا الجزء.

(٤) في كتاب "فضائل الصحابة" (١/٢٤٦) (رقم ٣٠٤).

(٥) فضائل الصحابة: عن عمر بن محمد.

(٦) يهنأ الإبل: أي يطليها بالقطران.

(٧) فضائل الصحابة: وقال...

(٨) فضائل الصحابة: وروح...

(٩) قال محقق "فضائل الصحابة": إسناده ضعيف.

قلن: نعم، أنت أفظ وأغلظ من رسول الله ﷺ. قال رسول الله: **"والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك"**[١]. وفي حديث آخر: **"إن الشيطان يفر من حس عمر"**[٢].

وقال أحمد بن حنبل: حدثنا عبد الرحمن، حدثنا سفيان، عن واصل، عن مجاهد قال: كنا نتحدث أن الشياطين كانت مصفدة في إمارة عمر، فلما قتل عمر وثبت.

وهذا باب طويل قد صنف الناس فيه مجلدات في مناقب عمر مثل كتاب أبي الفرج ابن الجوزي وعمر بن شبّة[٣] وغيرهما، غير ما ذكره الإمام أحمد بن حنبل وغيره من أئمة العلم، مثل ما صنفه خيثمة بن سليمان في "فضائل الصحابة" والدارقطني والبيهقي وغيرهم.

ورسالة عمر المشهورة في القضاء إلى أبي موسى الأشعري تداولها الفقهاء، وبنوا عليها واعتمدوا على ما فيها من الفقه وأصول الفقه. ومن طرقها ما رواه أبو عبيد وابن بطة وغيرهما بالإسناد الثابت عن كثير بن هشام، عن جعفر بن برقان، قال[٤]: كتب عمر بن الخطاب ﷺ إلى أبي موسى الأشعري: "أما بعد.. فإن القضاء فريضة محكمة، وسنة متبعة، فافهم إذا أدلي إليك[٥]، فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له[٦]، آسِ[٧] بين الناس في مجلسك ووجهك وقضائك[٨]، حتى لا يطمع شريف في حيفك،

---

(١) سبق هذا الحديث مختصراً قبل صفحات في هذا الجزء، والحديث أيضاً في كتاب "فضائل الصحابة" (٢٤٤/١- ٢٤٥) (رقم ٣٠١، ٣٠٢)، (٢٥٦/١- ٢٥٧) (رقم ٣٢٦).

(٢) لم أجد حديثاً بهذا اللفظ، ولكن أورد الترمذي في سننه (٢٨٤/٥- ٢٨٥) (كتاب المناقب، باب مناقب عمر..) حديثاً عن عائشة أوله: كان رسول الله ﷺ جالساً فسمعنا لغطاً وصوت صبيان، فقام رسول الله ﷺ فإذا حبشية تزفن والصبيان حولها فقال: "يا عائشة؛ تعالي فانظري..."... الحديث وفيه: فقال رسول الله ﷺ: **"إني لأنظر إلى شياطين الجن والإنس قد فروا من عمر"** قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه" وانظر الحديث السابق عليه (٢٨٣/٥- ٢٨٤)

(٣) هو أبو زيد عمر بن زيد (لقبه: شبة) بن عبيدة بن ريطة النميري، ولد سنة ١٧٣ وتوفي سنة ٢٦٤هـ، وذكره سزكين م١ ج٢، ص٢٠٥-٢٠٧ ولم يذكر في كتبه المخطوطة كتاب "مناقب عمر"، كما لم يذكر الكتاب في ترجمته في "تهذيب التهذيب" (٤٦٠/٧- ٤٦١)، وفي "تاريخ بغداد" (٢٠٨/١١- ٢١٠) وفي "الأعلام" (٢٠٦/٥- ٢٠٧)، وفي "الفهرست لابن النديم"، ص١١٢- ١١٣، وفي "معجم المؤلفين" (٢٨٦/٤).

(٤) ذكر هذه الرسالة المحب الطبري في "الرياض النضرة" (٨٢/٢- ٨٣). وجاءت في "أخبار عمر" للطنطاويين، ص٢١٧- ٢١٨ (نقلاً عن البيان والتبيين (٣٧/٢)، مفتاح الأفكار ٨٩، عيون الأخبار (٦٦/١)، صبح الأعشى (١٩٣/١)، نهاية الأرب (٢٥٧/٦).

(٥) وزاد "أخبار عمر": وأنفذ إذا تبين لك. وفي "الرياض النضرة": وأنفذ الحق إذا وضح.

(٦) في "أخبار عمر": فإنه لا ينفع حق لا نفاذ له.

(٧) أي سوّ.

(٨) الرياض النضرة: في وجهك ومجلسك وعدلك، وسقطت كلمة "وقضائك" من "أخبار عمر".

ولا ييأس ضعيف من عدلك[١]. البينة على من ادعى، واليمين على من أنكر، والصلح جائز بين المسلمين، إلا صلحاً أحلَّ حراماً، أو حرم حلالاً، ومن ادعى حقاً غائباً فامدد له أمداً ينتهي إليه، فإن جاء ببينة فأعطه حقه، وإن أعجزه ذلك استحللت عليه القضية، فإن ذلك هو أبلغ في العذر، وأجلى للعمى[٢]. ولا يمنعك قضاء قضيته اليوم[٣] فراجعت فيه رأيك[٤] فهديت فيه لرشدك أن تراجع الحق[٥]، فإن الحق قديم، وليس يبطله شيء[٦]، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل. [والمسلمون عدول بعضهم[٧] على بعض، إلا مجرباً عليه شهادة زور، أو مجلوداً في حد، أو ظنيناً في ولاء أو نسب[٨]، فإن الله تولى من العباد السرائر، وستر عليهم الحدود إلا بالبينات والأيمان][٩]. ثم الفهم الفهم فيما أدلي إليك وفيما ورد عليك، مما ليس في قرآن ولا سنة[١٠]، ثم قايس الأمور عند ذلك، ثم اعرف الأمثال[١١]، ثم اعمد فيما ترى إلى أحبها إلى الله وأشبهها بالحق[١٢]. وإياك والغضب والقلق والضجر والتأذي بالخصوم، فإن القضاء في مواطن الحق مما يوجب الله به الأجر، ويحسن به الذخر[١٣]، فمن خلصت نيته في الحق، ولو على نفسه، كفاه الله ما بينه وبين الناس[١٤]، ومن تزين

---

(١) الرياض النضرة: حتى لا ييأس الضعيف من عدلك، ولا يطمع الشريف في عدلك.

(٢) هذه العبارات جاءت في كل من "الرياض النضرة"، "أخبار عمر" بعد هذا الموضع بعدة أسطر مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(٣) الرياض، أخبار: بالأمس.

(٤) الرياض، أخبار: نفسك.

(٥) الرياض: أن ترجع إلى الحق.

(٦) وليس يبطله شيء: ساقطة من "الرياض" وفي "أخبار عمر": "لا يبطله شيء".

(٧) أخبار عمر: عدول في الشهادة بعضهم...

(٨) الرياض: أو وراثة، أخبار عمر: أو قرابة.

(٩) الرياض، أخبار: فإن الله قد تولى منكم السرائر، ودرأ عنكم بالبينات (أخبار: الشبهات) -والعبارات بين الحاصرتين يخالف مكانها هنا مكانها في "الرياض"، "أخبار...".

(١٠) الرياض، أخبار: الفهم الفهم فيما يختلج (أخبار: تلجلج) في صدرك، مما لم يبلغك (أخبار: مما ليس" في كتاب ولا سنة (الرياض: في الكتاب والسنة).

(١١) الرياض، أخبار: واعرف الأمثال والأشباه (أخبار: الأشباه والأمثال)، ثم قس الأمور عند ذلك.

(١٢) الرياض، أخبار: فاعمد إلى أحبها إلى الله وأشبهها بالحق فيما ترى، وبعد هذه العبارات جاءت عبارات أخرى في "الرياض"، "أخبار" استغرقت سطرين ولم ترد هنا.

(١٣) الرياض، أخبار: وإياك والقلق (الرياض: والغلق) والضجر والتأذي بالناس والتنكر للخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله بها الأجر ويحسن الذخر. (وفي: ن، م: مما يجب به الأجر).

(١٤) الرياض: فإنه من يصلح نيته فيما بينه وبين الله تعالى ولو على نفسه يكفيه الله ما بينه وبين الناس، أخبار: فإنه من يخلص نيته فيما بينه وبين الله تبارك وتعالى ولو على نفسه، يكفيه الله ما بينه وبين الناس.

بما ليس في نفسه شانه الله ﷻ[١]، «فإن الله ﷻ لا يقبل من العبد إلا ما كان له خالصاً»[٢]، فما ظنك بثواب عند الله في عاجل رزقه وخزائن رحمته"[٣].

وروى ابن بطة من حديث أبي يعلى الناجي:

حدثنا العتبي، عن أبيه قال: خطب عمر بن الخطاب يوم عرفة يوم بويع له فقال[٤]: "الحمد لله الذي ابتلاني بكم، وابتلاكم بي، وأبقاني فيكم من بعد صاحبي. من كان منكم شاهداً باشرناه، ومن كان غائباً ولينا أمره أهل القوة عندنا، فإن أحسن زدناه، وإن أساء لم نناظره. أيتها الرعية؛ إن للولاة عليكم حقاً، وإن لكم عليهم حقاً. واعلموا أنه ليس حلم أحب إلى الله وأعظم نفعاً من حلم إمام وعدله، وليس جهل أبغض إلى الله تعالى من جهل والٍ وخرقه، وأنه من يأخذ العافية ممن تحت يده يعطيه الله العافية ممن هو فوقه".

قلت: وهو معروف من حديث الأحنف عن عمر، قال: الوالي إذا طلب العافية ممن هو دونه أعطاه الله العافية ممن هو فوقه.

وروي من حديث وكيع، عن الثوري، عن حبيب بن أبي ثابت، عن يحيى بن جعدة[٥]، قال: قال عمر ﷺ: "لولا ثلاث لأحببت أن أكون قد لحقت بالله. لولا أن أسير في سبيل الله، أو أضع جبهتي في التراب ساجداً، أو أجالس قوماً يلتقطون طيب الكلام كما يلتقط طيب الثمر".

وكلام عمر ﷺ من أجمع الكلام وأكمله، فإنه ملهم محدث، كل كلمة من كلامه تجمع علماً كثيراً. مثل هؤلاء الثلاث التي ذكرهن؛ فإنه ذكر الصلاة والجهاد والعلم، وهذه الثلاث هي أفضل الأعمال بإجماع الأمة. قال أحمد بن حنبل: أفضل

---

(١) الرياض: ومن تزين للناس بما يعلم الله منه غير ذلك يشنه الله، أخبار: ومن تزين للناس فيما يعلم الله خلافه منه شانه الله.

(٢) هذه العبارات بين الحاصرتين سقطت من "الرياض"، "أخبار".

(٣) الرياض: فما ظنك بثواب الله ﷻ وعاجل رزقه وخزائن رحمته، والسلام عليك، أخبار: فما ظنك بثواب عند الله ﷻ في عاجل رزقه وخزائن رحمته والسلام. وقال المحب الطبري في آخر الرسالة: "خرجه الدارقطني".

(٤) ذكر بعض هذه الخطبة ابن سعد في الطبقات (٢٧٥/٣) وجاء بعضها في "أخبار عمر" ص ٧٤، الرياض النضرة (٨٨/٢).

(٥) هو يحيى بن جعدة بن هبيرة بن أبي وهب القرشي المخزومي، روى عنه حبيب بن أبي ثابت وعمرو بن دينار وغيرهما. قال أبو حاتم والنسائي: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات ترجمته في: تهذيب التهذيب (١٩٢/١١-١٩٣).

ما تطوع به الإنسان الجهاد. وقال الشافعي: أفضل ما تطوع به الصلاة. وقال أبو حنيفة ومالك: العلم.

والتحقيق أن كلاً من الثلاثة لا بد له من الآخرين، وقد يكون هذا أفضل في حال، وهذا أفضل في حال. كما كان النبي ﷺ وخلفاؤه يفعلون هذا وهذا وهذا، كلاً في موضعه بحسب الحاجة والمصلحة. وعمر جمع الثلاث.

ومن حديث محمد بن إسحاق عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس قال: قال لي عمر: إنه والله يا ابن عباس ما يصلح لهذا الأمر إلا القوي في غير عنف، اللين في غير ضعف، الجواد في غير سرف، الممسك في غير بخل. قال: يقول ابن عباس: فوالله ما أعرفه غير عمر.

وعن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب، عن سالم، عن أبيه، أنه كان إذا ذكر عمر قال: لله در عمر، لقل ما سمعته يقول، يحرك شفتيه بشيء قط يتخوفه إلا كان حقاً.

❁ ❁ ❁

كمال فضل عمر ودينه وتقواه

قال الرافضي:

"وقال في خطبة له: من غالى في مهر امرأة جعلته في بيت المال. فقالت له امرأة: كيف تمنعنا ما أعطانا الله في كتابه حين قال: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا﴾ [النساء: ٢٠]؟ فقال: كل أحد أفقه من عمر حتى المخدرات".

والجواب:

أن هذه القصة دليل على كمال فضل عمر ودينه وتقواه، ورجوعه إلى الحق إذا تبين له، وأنه يقبل الحق حتى من امرأة، ويتواضع له، وأنه معترف بفضل الواحد عليه، ولو في أدنى مسألة. وليس من شرط الأفضل أن لا ينبهه المفضول لأمر من الأمور، فقد قال الهدهد لسليمان: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ [النمل: ٢٢]، وقد قال موسى للخضر: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف: ٦٦].

والفرق بين موسى والخضر أعظم من الفرق بين عمر وبين أشباهه من الصحابة، ولم يكن هذا بالذي أوجب أن يكون الخضر قريباً من موسى، فضلاً عن أن يكون مثله، بل الأنبياء المتبعون لموسى، كهارون ويوشع وداود وسليمان وغيرهم، أفضل من الخضر.

وما كان عمر قد رآه فهو مما يقع مثله للمجتهد الفاضل، فإن الصداق فيه حق لله تعالى، ليس من جنس الثمن والأجرة، فإن المال والمنفعة تستباح بالإباحة، ويجوز بذله بلا عوض. وأما البضع فلا يستباح بالإباحة، ولا يجوز النكاح بغير صداق لغير النبي ﷺ باتفاق المسلمين. واستحلال البضع بنكاح لا صداق فيه من خصائص النبي ﷺ، لكن يجوز عقده بدون التسمية، ويجب مهر المثل، فلو مات قبل أن يفرض لها ففيه قولان للصحابة والفقهاء.

أحدهما: لا يجب شيء، وهو مذهب علي ومن اتبعه. كمالك والشافعي في أحد قوليه.

والثاني: يجب مهر المثل، وهو مذهب عبد الله بن مسعود، ومذهب أبي حنيفة وأحمد والشافعي في قوله الآخر.

والنبي ﷺ قضى في بروع بنت واشق بمثل ذلك، فكان هذا قضاء رسول الله ﷺ. فعمر لم يستقر قوله على خلاف النص، فكان حاله أكمل من حال من استقر قوله على خلاف النص، وإذا كان الصداق فيه حق لله أمكن أن يكون مقدراً بالشرع، كالزكاة وفدية الأذى وغير ذلك، ولهذا ذهب أبو حنيفة ومالك إلى أن أقله مقدر بنصاب السرقة، وإذا جاز تقدير أقله جاز تقدير أكثره. وإذا كان مقدراً اعتبر بالسنة، فلم يتجاوز به ما فعله رسول الله ﷺ في نسائه وبناته.

وإذا قدر أن هذا لا يسوغ، كانت قد بذلت لمن لا يستحقها، فلا يعطاها الباذل لحصول مقصوده، ولا الآخذ لكونه لا يستحقها، فتوضع في بيت المال، كما تقوله طائفة من الفقهاء: إن المتجر بمال غيره يتصدق بالربح.

وهو مذهب أبي حنيفة وأحمد في إحدى الروايات، وكما يقوله محققو الفقهاء فيمن باع سلاحاً في الفتنة، أو عصيراً أو عنباً للخمر: إنه يتصدق بالثمن.

ففي الجملة.. عمر لو نفذ اجتهاده لم يكن أضعف من كثير من اجتهاد غيره الذي أنفذه، وكيف ولم ينفذه؟!

وقوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا﴾ [النساء: ٢٠] يتأول كثير من الناس ما هو أصرح منها، بأن يقولوا: هذا قيل للمبالغة. كما قالوا في قول رسول الله ﷺ: **"التمس ولو خاتماً من حديد"**[1]، أنه قاله على سبيل المبالغة. فإذا كان المقدرون لأدناه يتأولون مثل هذا، جاز أن يكون المقدر لأعلاه يتأول مثل هذا.

---

(١) هذه العبارة وردت في حديث طويل عن سهل بن سعد الساعدي ﷺ في: البخاري (٦/٧- ٧) (كتاب النكاح، باب تزويج المعسر...) وأوله: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله؛ جئت أهب لك نفسي. قال: فنظر إليها رسول الله ﷺ فصعد النظر فيها وصوبه، ثم طأطأ رسول الله ﷺ رأسه، فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئاً جلست، فقام رجل من أصحابه فقال: يا رسول الله؛ إن لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها. فقال: **"وهل عندك من شيء"**؟ قال: لا والله يا رسول الله. فقال: **"اذهب إلى أهلك، فانظر هل تجد شيئاً"**؟ فذهب ثم رجع فقال: لا والله ما وجدت شيئاً. فقال رسول الله ﷺ: **"انظر ولو خاتماً من حديد"**... الحديث. وجاء الحديث في عدة مواضع أخرى من كتاب النكاح وفي كتاب فضائل القرآن وكتاب اللباس وفي بعض الروايات: **"اذهب فالتمس ولو خاتماً من حديد"**. انظر بعض رواياته في طبعة د. البغا الأرقام (٢١٨٦، ٤٧٩٩، ٤٨٣٣، ٤٨٤٢، ٤٨٤٧، ٤٨٥٤، ٤٨٥٥)، والحديث في: مسلم (٢/١٠٤٠-١٠٤١) (كتاب النكاح، باب الصداق وجواز كونه تعليم قرآن وخاتم حديد...) والحديث في السنن الأربعة والدارمي والموطأ والمسند.

وإذا كان في هذا منع للمرأة المستحقة، فكذلك منع المفوضة المهر الذي استحقته بسنة رسول الله ﷺ، لا سيما والمزوجة بلا تسمية لم تغال في الصداق. وعمر مع هذا لم يصر على ذلك، بل رجع إلى الحق.

فعلم أن تأييد الله له وهدايته إياه أعظم من تأييده لغيره وهدايته إياه، وأن أقواله الضعيفة التي رجع عنها ولم يصر عليها، خير من أقوال غيره الضعيفة التي لم يرجع عنها.

والله تعالى قد غفر لهذه الأمة الخطأ وإن لم يرجعوا عنه، فكيف بمن رجع عنه؟

وقد ثبت في موضع غير هذا أن اجتهادات السلف من الصحابة والتابعين كانت أكمل من اجتهادات المتأخرين، وأن صوابهم أكمل من صواب المتأخرين، وخطأهم أخف من خطأ المتأخرين. فالذين قالوا من الصحابة والتابعين بصحة نكاح المتعة خطؤهم أيسر من خطأ من قال من المتأخرين بصحة نكاح المحلل، من أكثر من عشرين وجهاً، قد ذكرناها في مصنف مفرد. والذين قالوا من الصحابة والتابعين بجواز الدرهم بدرهمين خطؤهم أخف من خطأ من جوز الحيل الربوية من المتأخرين، وأن الذين أنكروا ما قاله الصحابة، وعمر وغيره، في مسأله المفقود من أن زوجها إذا أتى خُيّر بين امرأته ومهرها، قولهم ضعيف، وقول الصحابة هو الصواب الموافق لأصول الشرع. والذين عدوا هذا خلاف القياس، قالوا: لا ينفذ حكم الحاكم إذا حكم به، قالوا ذلك لعدم معرفتهم بمآخذ الصحابة ودقة فهمهم، فإن هذا مبني على وقف العقود عند الحاجة؛ وهو أصل شريف من أصول الشرع.

وكذلك ما فعله عمر من جعل أرض العنوة فيئاً هو فيه على الصواب، دون من لم يفهم ذلك من المتأخرين، وأن الذي أشار به علي بن أبي طالب في قتال أهل القبلة كان علي ﷺ فيه على الصواب، دون من أنكره عليه من الخوارج وغيرهم.

وما أفتى به ابن عباس وغيره من الصحابة في مسائل الأيمان والنذور والطلاق والخلع، قولهم فيها هو الصواب، دون قول من خالفهم من المتأخرين.

وبالجملة: فهذا باب يطول وصفه. فالصحابة أعلم الأمة وأفقهها وأدينها. ولهذا أحسن الشافعي ﷺ في قوله: "هم فوقنا في كل علم وفقه ودين وهدي، وفي كل سبب ينال به علم وهدي، ورأيهم لنا خير من رأينا لأنفسنا" أو كلاماً هذا معناه.

وقال أحمد بن حنبل: "أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله".

وما أحسن قول عبد الله بن مسعود ﷺ حيث قال:

"أيها الناس؛ من كان منكم مستناً فليستن بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد كانوا أفضل هذه الأمة: أبرها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم ودينهم، فإنهم كانوا على الهدي المستقيم".

وقال حذيفة ﷺ: "يا معشر القراء؛ استقيموا وخذوا طريق من كان قبلكم، فوالله لئن استقمتم لقد سبقتم سبقاً بعيداً، وإن أخذتم يميناً وشمالاً لقد ضللتم ضلالاً بعيداً".



حول مسألة حد قدامة في الخمر

قال الرافضي: "ولم يحد قدامة في الخمر، لأنه تلا عليه: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟﴾ [المائدة: ٩٣]... الآية. فقال له علي: ليس قدامة من أهل هذا الآية، فلم يدر كم يحده. فقال له أمير المؤمنين: حده ثمانين. إن شارب الخمر إذا شربها سكر، وإذا سكر هذى، وإذا هذى افترى".

والجواب: أن هذا من الكذب البين الظاهر على عمر ﷺ؛ فإن علم ابن الخطاب بالحكم في مثل هذه القضية أبين من أن يحتاج إلى دليل، فإنه قد جلد في الخمر غير مرة هو وأبو بكر قبله، وكانوا يضربون فيها تارة أربعين وتارة ثمانين، وكان عمر أحياناً يعزر فيها بحلق الرأس والنفي، وكانوا يضربون فيها تارة بالجريد، وتارة بالنعال والأيدي وأطراف الثياب. وقد تنازع علماء المسلمين في الزائد عن الأربعين إلى الثمانين: هل هو حد يجب إقامته؟ أو تعزير يختلف باختلاف الأحوال؟ على قولين مشهورين، هما روايتان عن أحمد.

أحدهما: أنه حد لأن أقل الحدود ثمانون، وهو حد القذف. وادعى أصحاب هذا القول أن الصحابة أجمعت على ذلك، وأن ما نقل من الضرب أربعين كان بسوط له طرفان، فكانت الأربعون قائمة مقام الثمانين، وهذا مذهب أبي حنيفة ومالك وغيرهما، واختاره الخرقي والقاضي أبو يعلي وغيرهما.

والثاني: أن الزائد على الأربعين جائز، فليس بحد واجب. وهو قول الشافعي، واختاره أبو بكر وأبو محمد وغيرهما. وهذا القول أقوى؛ لأنه قد ثبت في الصحيح عن علي ﷺ أنه جلد الوليد أربعين، وقال: جلد رسول الله ﷺ أربعين، وجلد أبو بكر أربعين، وجلد عمر ثمانين، وكل سنة، وهذا أحب إلي.

وفي الصحيحين عن أنس قال: أتي رسول الله ﷺ برجل قد شرب الخمر، فضربه بالنعال نحواً من أربعين، ثم أتي به أبو بكر ففعل به مثل ذلك، ثم أتي به

عمر فاستشار الناس في الحدود، فقال ابن عوف: أخف الحدود ثمانون، فضربه عمر[١].

ولأنه يجوز الضرب فيه بغير السوط، كالجريد والنعال والأيدي وأطراف الثياب، فلما لم تكن صفه الضرب مقدرة، بل يرجع فيها إلى الاجتهاد، فكذلك مقدار الضرب. وهذا لأن أحوال الشاربين تختلف. ولهذا أمر أولاً بقتل الشارب في المرة الرابعة، وقد قيل: إن هذا منسوخ. وقيل: بل هو محكم. وقيل: بل هو تعزير جائز يفعل عند الحاجة إليه، وهذا لأن الضرب بالثوب ليس أمراً محدوداً، بل يختلف باختلاف قلته وكثرته، وخفته وغلظته. والنفوس قد لا تنتهي فيه عند مقدار، فردت أكثر العقوبة فيه إلى الاجتهاد، وإن كان أقلها مقدراً، كما أن من التعزيرات ما يقدر أكثره ولا يقدر أقله.

وأما قصة قدامة فقد روى أبو إسحاق الجوزجاني وغيره حديثه عن ابن عباس: أن قدامة بن مظعون شرب الخمر، فقال له عمر: ما يحملك على ذلك؟ فقال: إن الله يقول: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [المائدة: ٩٣]. . .الآية. وإني من المهاجرين الأولين من أهل بدر وأحد. فقال عمر: أجيبوا الرجل. فسكتوا عنه. فقال لابن عباس: أجبه. فقال: إنما أنزلها الله عذراً للماضين لمن شربها قبل أن تحرم، وأنزل: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ﴾ [المائدة: ٩٠] حجة على الناس. ثم سأل عمر عن الحد فيها، فقال علي بن أبي طالب: إذا شرب هذى، وإذا هذى افترى، فاجلده ثمانين جلدة، فجلد عمر ثمانين" ففيه أن علياً أشار بالثمانين، وفيه نظر.

فإن الذي ثبت في الصحيح أن علياً جلد أربعين عند عثمان بن عفان، لما جلد الوليد بن عقبة، وأنه أضاف الثمانين إلى عمر.

وثبت في الصحيح أن عبد الرحمن بن عوف أشار بالثمانين، فلم يكن جلد الثمانين مما استفاده عمر من علي. وعلي قد نقل عنه أنه جلد في خلافته ثمانين، فدل على أنه كان يجلد تارة أربعين وتارة ثمانين، وروي عن علي أنه قال: ما كنت لأقيم حداً على أحد فيموت، فأجد في نفسي، إلا صاحب الخمر، فإنه لو مات لوديته لأن النبي ﷺ لم يسنه لنا.

وهذا لم يقل به أحد من الصحابة والفقهاء في الأربعين فما دونها، ولا ينبغي

---

(١) الحديث عن أنس بن مالك ﷺ في: مسلم (٣/١٣٣٠- ١٣٣١) (كتاب الحدود، باب حد الخمر). وجاء الحديث عنه مختصراً في: البخاري (٨/١٥٨) (كتاب الحدود، باب الضرب بالجريد والنعال).

أن يحمل كلام علي على ما يخالف الإجماع. وإنما تنازع الفقهاء فيما إذا زاد على الأربعين فتلف: هل يضمن؟ على قولين: فقال جمهورهم: لا يضمن أيضاً، وهو مذهب مالك وأبي حنيفة وأحمد وغيرهم. وقال الشافعي: يضمنه إما بنصف الدية في أحد القولين جعلا له قد تلف بفعل مضمن وغير مضمن، وإما أن تقسط الدية على عدد الضربات كلها، فيجب من الدية بقدر الزيادة على الأربعين في القول الآخر.

والشافعي بنى هذا على أن الزيادة تعزير غير مقدر، ومن أصله أن من مات بعقوبة غير مقدرة ضمن، لأنه بالتلف يتبين عدوان المعزر، كما إذا ضرب الرجل امرأته، والمؤدب الصبي، والرائض الدابة.

وأما الجمهور فمنهم من يخالفه في الأصلين، ومنهم من يخالفه في أحدهما، فأبو حنيفة ومالك يقولان: الثمانون حد واجب، وهو قول أحمد في إحدى الروايتين. وفي الأخرى يقول: كل من تلف بعقوبة جائزة، فالحق قتله، سواء أكانت واجبة أو مباحة، وسواء أكانت مقدرة أو غير مقدرة إذا لم يتعد. وعلى هذا لا يضمن عنده سراية القود في الطرف وإن لم يكن واجباً. وقد اتفق الأئمة على أنه إذا تلف في عقوبة مقدرة واجبة لا يضمن، كالجلد في الزنا، والقطع في السرقة. وتنازعوا في غير ذلك، فمنهم من يقول: يضمن في الجائز ولا يضمن في الواجب، كقول أبي حنيفة. فإنه يقول: يضمن سراية القود ولا يضمن سراية التعزير لحق الله تعالى. ومنهم من يقول: يضمن غير المقدر، ولا يضمن في المقدر، سواء أكان واجباً أو جائزاً كقول الشافعي. ومنهم من يقول: لا يضمن لا في هذا ولا في هذا، كقول مالك وأحمد وغيرهما.

❁ ❁ ❁

من كمال اجتهاد الفاروق عمر مشاورته الصحابة

قال الرافضي:

"وأرسل إلى حامل يستدعيها فأسقطت خوفاً. فقال له الصحابة: نراك مؤدباً ولا شيء عليك. ثم سأل أمير المؤمنين فأوجب الدية على عاقلته".

والجواب:

أن هذه مسألة اجتهاد تنازع فيها العلماء، وكان عمر بن الخطاب يشاور الصحابة ﷺ في الحوادث، يشاور عثمان وعلياً وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وزيد بن ثابت وغيرهم، حتى كان يشاور ابن عباس.

وهذا كان من كمال فضله وعقله ودينه، ولهذا كان من أسد الناس رأياً، وكان يرجع تارة إلى رأي هذا وتارة إلى رأي هذا.

وقد أتي بامرأة قد أقرت بالزنا، فاتفقوا على رجمها، وعثمان ساكت. فقال: ما لك لا تتكلم؟ فقال: أراها تستهل به استهلال من لا يعلم أن الزنا محرم، فرجع فأسقط الحد عنها لما ذكر له عثمان، ومعنى كلامه أنها تجهر به وتبوح به، كما يجهر الإنسان ويبوح بالشيء الذي لا يراه قبيحاً، مثل الأكل والشرب والتزوج والتسري.

والاستهلال رفع الصوت، ومنه استهلال الصبي، وهو رفعه صوته عند الولادة. وإذا كانت لا تعلمه قبيحاً كانت جاهلة بتحريمه، والحد لا يجب إلا على من بلغه التحريم.

فإن الله تعالى يقول: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسرَاء: ١٥]. . . الآية.

وقال تعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النّساء: ١٦٥].

ولهذا لا يجوز قتال الكفار الذين لم تبلغهم الدعوة حتى يدعوا إلى الإسلام.

ولهذا من أتى شيئاً من المحرمات التي لم يعلم تحريمها لقرب عهده بالإسلام، أو لكونه نشأ بمكان جهل لم يقم عليه الحد. ولهذا لم يعاقب النبي ﷺ من أكل من

أصحابه حتى يتبين له الخيط الأبيض من الخيط الأسود، لأنهم أخطأوا في التأويل.

ولم يعاقب أسامة بن زيد لما قتل الرجل الذي قال: لا إله إلا الله، لأنه ظن جواز قتله، لما اعتقد أنه قالها تعوذاً.

وكذلك السرية التي قتلت الرجل الذي قال إنه مسلم وأخذت ماله، لم يعاقبها لأنها كانت متأولة.

وكذلك خالد بن الوليد لما قتل بني جذيمة لما قالوا: صبأنا، لم يعاقبه لتأويله.

وكذلك الصدِّيق لم يعاقب خالداً على قتل مالك بن نويرة لأنه كان متأولاً.

وكذلك الصحابة لما قال هذا لهذا: أنت منافق، لم يعاقبه النبي ﷺ لأنه كان متأولاً.

ولهذا قال الفقهاء: الشبهة التي يسقط بها الحد شبهة اعتقاد، أو شبهة مِلك، فمن تزوج نكاحاً اعتقد أنه جائز ووطئ فيه لم يحد، وإن كان حراماً في الباطن، وأما إذا علم التحريم ولم يعلم العقوبة فإنه يحد.

كما حد النبي ﷺ ماعز بن مالك إذ كان قد علم تحريم الزنا، ولكنه لم يكن يعلم أن الزاني المحصن يرجم، فرجمه النبي ﷺ لعلمه بتحريم الفعل، وإن لم يعلم أنه يعاقب بالرجم[1].

والمقصود هنا أن عمر ﷺ كان يشاورهم، وأنه من ذكر ما هو حق قبله، وذلك من وجهين:

أحدهما: أن يتبين في القصة المعينة مناط الحكم الذي يعرفونه، كقول عثمان: إنها جاهلة بالتحريم؛ فإن عثمان لم يفدهم معرفة الحكم العام، بل أفادهم أن هذا

---

(١) الحديث عن عبد الله بن بريدة عن أبيه ﷺ في: مسلم (٣/١٣٢٣- ١٣٢٤) (كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنا). وأول الحديث أن ماعز بن مالك الأسلمي أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله؛ إني قد ظلمت نفسي وزنيت وإني أريد أن تطهرني، فرده.... فأرسل رسول الله ﷺ إلى قومه فقال: "**أتعلمون بعقله بأساً تنكرون منه شيئاً**.." الحديث، وفيه الكلام على الغامدية التي زنت ثم تابت... إلخ. وجاء الحديث عن أبي هريرة بدون ذكر اسم ماعز بن مالك في: البخاري (٩/٦٨- ٦٩) (كتاب الأحكام، باب من حكم في المسجد..) وانظر باب الشهادة تكون عند الحاكم.. بعد الحديث السابق (٩/٦٩) وفيه: وأقر ماعز عند النبي بالزنا: أربعاً فأمر برجمه. وأورد مسلم في صحيحه (٣/١٣١٨- ١٣٢١) (كتاب الحدود باب من اعترف على نفسه بالزنا)، وأبو داود في سننه (٤/٢٠٤- ٢١١) (كتاب الحدود، باب رجم ماعز بن مالك) عدة أحاديث فيها تفصيل خبر ماعز عن عدد من الصحابة منهم جابر بن عبد الله وجابر بن سمرة وابن عباس وأبو هريرة ﷺ، وانظر حديث أبي هريرة في المسند (ط. المعارف) (١٩/٤١-٤٢).

المعين هو من أهله. وكذلك قول علي: إن هذه مجنونة، قد يكون من هذا، فأخبروه بجنونها أو بحملها أو نحو ذلك.

والثاني: أن يتبين نصاً أو معنى نص يدل على الحكم العام، كتنبيه المرأة له على قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْـًٔا﴾ [النساء: ٢٠]، وكإلحاق عبد الرحمن حد الشارب بحد القاذف ونحو ذلك.

❁ ❁ ❁

قصة معروفة عن سليمان بن داود نحلت لعمر

قال الرافضي:

"وتنازعت امرأتان في طفل، ولم يعلم الحكم، وفزع فيه إلى أمير المؤمنين علي، فاستدعى أمير المؤمنين المرأتين ووعظهما فلم ترجعا. فقال: ائتوني بمنشار، فقالت المرأتان: ما تصنع به؟ فقال: أقده بينكما نصفين فتأخذ كل واحدة نصفاً.

فرضيت واحدة. وقالت الأخرى: الله الله يا أبا الحسن، إن كان ولا بد من ذلك فقد سمحت لها به. فقال علي: الله أكبر؛ هو ابنك دونها، ولو كان ابنها لرقت عليه. فاعترفت الأخرى أن الحق مع صاحبتها، ففرح عمر، ودعا لأمير المؤمنين".

والجواب:

أن هذه القصة لم يذكر لها إسناداً، ولا يعرف صحتها، ولا أعلم أحداً من أهل العلم ذكرها، ولو كان لها حقيقة لذكروها، ولا تعرف عن عمر وعلي، ولكن هي معروفة عن سليمان بن داود عليه السلام[1]. وقد ثبت ذلك في الصحيحين عن النبي ﷺ من حديث أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **"بينما امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بابن إحداهما. فقالت هذه لصاحبتها: إنما ذهب بابنك. وقالت الأخرى: إنما ذهب بابنك. فتحاكما إلى داود، فقضى به للكبرى. فخرجتا على سليمان بن داود فأخبرتاه. فقال: ائتوني بالسكين أشقه بينكما. فقالت الصغرى: لا تفعل يرحمك الله، هو ابنها. فقضى به للصغرى"**. قال أبو هريرة: والله إن سمعت بالسكين إلا يومئذ، ما كنا نقول إلا المدية[2].

---

(١) قال أبو عبد الرحمن: ما دامت هي ثابتة لسليمان عليه السلام، فإنه يعز على الرافضة أن لا تكون لعلي وآله المعصومين على حد زعم الشيعة، فإن الرافضة وضعت ما يقابل كل معجزة للأنبياء عليهم السلام للأئمة المعصومين، بل أدّى غلوهم فيهم أن قالوا بتفضيل الأئمة عليهم، وللمزيد انظر رسالتنا المتواضعة "الخميني وتفضيل الأئمة على الأنبياء" في طبعتها الجديدة.

(٢) ليس الحديث عن أبي هريرة ﷺ في: البخاري (١٦٢/٤) (كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ﴾ [ص: ٣٠] وأوله: **"مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد ناراً** =

فإن كان بعض الصحابة: علي أو غيره، سمعوها من النبي ﷺ كما سمعها أبو هريرة، أو سمعوها من أبي هريرة، فهذا غير مستبعد. وهذه القصة فيها أن الله تعالى فهم سليمان من الحكم ما لم يفهمه لداود كما فهمه الحكم: ﴿إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ﴾ [الأنبياء: ٧٨]، وكان سليمان قد سأل ربه حكماً يوافق حكمه، ومع هذا فلا يحكم بمجرد ذلك بأن سليمان أفضل من داود عليهما السلام.

❁ ❁ ❁

= **فجعل الفراش وهذه الدواب تقع في النار**" وقال: "**كانت امرأتان معهما ابناهما...**" ... الحديث، وهو في: البخاري (٨/١٥٦- ١٥٧) (كتاب الفرائض، باب إذا دعت المرأة ابناً)، مسلم (٣/١٣٤٤- ١٣٤٥) (كتاب الأقضية، باب بيان اختلاف المجتهدين) وأوله فيه: "**بينما امرأتان معهما ابناهما..**" وكذلك أول الحديث في: سنن النسائي (٨/٢٠٦- ٢٠٧) (كتاب آداب القضاة، باب حكم الحاكم) وجاءت فيه رواية أخرى (٨/٢٠٧) (باب السعة للحاكم أن يقول للشيء...). والحديث أيضاً في المسند (ط. المعارف) (١٦/٢٠٢).

امرأة ولدت لستة أشهر: هل تُرجم؟

قال الرافضي: "وأمر برجم امرأة ولدت لستة أشهر، فقال له علي: إن خاصمتك بكتاب الله تعالى خصمتك، إن الله يقول: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥]، وقال تعالى: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾ [البَقَرَة: ٢٣٣]".

والجواب: أن عمر كان يستشير الصحابة، فتارة يشير عليه عثمان بما يراه صوابا، وتارة يشير عليه علي، وتارة يشير عليه عبد الرحمن بن عوف، وتارة يشير عليه غيرهم. وبهذا مدح الله المؤمنين بقوله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨].

والناس متنازعون في المرأة إذا ظهر بها حمل ولم يكن لها زوج ولا سيد ولا ادعت شبهة: هل ترجم؟ فمذهب مالك وغيره من أهل المدينة والسلف: أنها ترجم. وهو قول أحمد في إحدى الروايتين.

ومذهب أبي حنيفة والشافعي: لا ترجم، وهي الرواية الثانية عن أحمد. قالوا: لأنها قد تكون مستكرهة على الوطء، أو موطوءة بشبهة، أو حملت بغير وطء.

والقول الأول هو الثابت عن الخلفاء الراشدين. وقد ثبت في الصحيحين أن عمر بن الخطاب خطب الناس في آخر عمره، وقال: الرجم في كتاب الله حق على من زنى من الرجال والنساء، إذا قامت البينة، أو كان الحَبَل، أو الاعتراف[1]. فجعل الحبل دليلاً على ثبوت الزنا كالشهود. وهكذا هذه القضية. وكذلك اختلفوا في الشارب هل يحدُّ إذا تقيأ أو وجدت منه الرائحة؟ على قولين.

---

(١) الأثر عن ابن عباس عن عمر ﷺ في: البخاري (١٦٨/٨) (كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب الاعتراف بالزنا) وأوله: لقد خشيت أن يطول بالناس زمان حتى يقول قائل: لا نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله، ألا وإن الرجم حق على من زنى وقد أحصن إذا قامت البينة.. إلخ. والأثر في: مسلم (١٣١٧/٣) (كتاب الحدود، باب رجم الثيب في الزنا)، سنن أبي داود (٢٠٣/٤- ٢٠٤) (كتاب الحدود، باب في الرجم)، والأثر في سنن الترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي والموطأ. وهو في المسند (ط. المعارف) (٢٧٤/١، ٣٩١).

والمعروف عن النبي ﷺ وخلفائه الراشدين أنهم كانوا يحدُّون بالرائحة وبالقيء، وكان الشاهد إذا شهد أنه تقيأها كان كشهادته بأنه شربها. والاحتمالات البعيدة هي مثل احتمال غلط الشهود أو كذبهم، وغلطه في الإقرار أو كذبه، بل هذه الدلائل الظاهرة يحصل بها من العلم ما لا يحصل بكثير من الشهادات والإقرارات.

والشهادة على الزنا لا يكاد يقام بها حد. وما أعرف حداً أقيم بها، وإنما تقام الحدود إما باعتراف، وإما بحبل. ولكن يقام بها ما دون الحد، كما إذا رئيا متجردين في لحاف ونحو ذلك، فلما كان معروفاً عند الصحابة أن الحد يقام بالحبل، فلو ولدت المرأة لدون ستة أشهر أقيم عليها الحد.

والولادة لستة أشهر نادرة إلى الغاية، والأمور النادرة قد لا تخطر بالبال. فأجرى عمر ذلك على الأمر المعتاد المعروف في النساء.

كما في أقصى الحمل، فإن المعروف من النساء أن المرأة تلد لتسعة أشهر، وقد يوجد قليلاً من تلد لسنتين. ووجد نادراً من ولدت لأربع سنين. ووجد من ولدت لسبع سنين. فإذا ولدت امرأة بعد إبانة زوجها لهذه المدة، فهل يلحقه النسب؟ فيه نزاع معروف. وهذه من مسائل الاجتهاد. فكثير من العلماء يحد لأقصى الحمل المدة النادرة. هذا يحد سنتين، وهذا يحد أربعاً، وهذا يحد سبعاً. ومنهم من يقول: هذا أمر نادر لا يلتفت إليه، وإذا أبانها وجاءت بالولد على خلاف المعتاد، مع ظهور كونه من غيره، لم يجب إلحاقه به.

❁ ❁ ❁

الفاروق عمر ذهب إلى القضاء في الجد إلى ما ذهب إليه أبو بكر وأكثر الصحابة

قال الرافضي: "وكان يضطرب في الأحكام، فقضى في الجد بمائة قضية".

والجواب: أن عمر ﷺ أسعد الصحابة المختلفين في الجد بالحق؛ فإن الصحابة في الجد مع الإخوة على القولين: أنه يسقط الإخوة. وهذا قول أبي بكر وأكثر الصحابة، كأبي بن كعب، وأبي موسى، وابن عباس، وابن الزبير، ويذكر عن أربعة عشر منهم. وهو مذهب أبي حنيفة، وطائفة من أصحاب الشافعي وأحمد، كابن سريج من أصحاب الشافعي، وأبي حفص البرمكي من أصحاب أحمد، ويذكر هذا رواية عن أحمد.

وهذا القول هو الصحيح. فإن نسبة بني الإخوة من الأب إلى الجد، كنسبة الأعمام بني الجد إلى الجد أبي الأب. وقد اتفق المسلمون على أن الجد أبا الأب أولى من الأعمام، فيجب أن يكون الجد أبو الأب أولى من الإخوة.

وأيضاً فإن الإخوة لو كانوا لكونهم يدلون ببنوة الأب بمنزلة الجد، لكان أبناؤهم، وهم بنو الإخوة، كذلك. فلما كان أولادهم ليسوا بمنزلتهم علم أنهم لا يتقدمون ببنوة الأب. ألا ترى أن الابن لما كان أولى من الجد كان ابنه - ابن الابن - بمنزلته؟

وأيضاً فإن الجدة كالأم. فيجب أن يكون الجد كالأب، ولأن الجد يسمى أباً. وهذا القول هو إحدى الروايتين عن عمر.

والقول الثاني: أن الجد يقاسم الإخوة. وهذا قول علي وزيد وابن مسعود. وروي عن عثمان القولان، ولكنهم مختلفون في التفصيل اختلافاً متبايناً.

وجمهور أهل هذا القول على مذهب زيد، كمالك والشافعي وأحمد. وأما قول علي في الجد فلم يذهب إليه أحد من أئمة الفقهاء، وإنما يذكر عن ابن أبي ليلى أنه

كان يقضي به، ويذكر عن علي فيه أقوال مختلفة. فإن كان القول الأول هو الصواب، فهو قول لعمر. وإن كان الثاني فهو قول لعمر.

وإنما نفذ قول زيد في الناس لأنه كان قاضي عمر، وكان عمر ينفذ قضاءه في الجد لورعه، لأنه كان يرى أن الجد كالأب مثل قول أبي بكر، فلما صار جداً تورع وفوض الأمر في ذلك لزيد.

وقول القائل: "إنه قضى في الجد بمائة قضية".

إن صح هذا، لم يرد به أنه قضى في مسألة واحدة بمائة قول؛ فإن هذا غير ممكن، وليس في مسائل الجد نزاع أكثر مما في مسألة الخرقاء أم وأخت وجد. والأقوال فيها ستة. فعلم أن المراد به إن كان صحيحاً: أنه قضى في مائة حادثة من حوادث الجد. وهذا مع أنه ممكن، لكن لم يخرج قوله عن قولين أو ثلاثة. وقول علي مختلف أيضاً.

وأهل الفرائض يعلمون هذا وهذا، مع أن الأشبه أن هذا كذب، فإن وجود جد وإخوة في الفريضة قليل جداً في الناس. وعمر إنما تولى عشر سنين، وكان قد أمسك عن الكلام في الجد.

وثبت عنه في الصحيح أنه قال: "ثلاث وددت أن رسول الله ﷺ كان بيَّنهن لنا: الجد، والكلالة، وأبواب من أبواب الربا". ومن كان متوقفاً لم يحكم فيها بشيء.

ومما يبين هذا أن الناس إنما نقلوا عن عمر في فريضة واحدة قضاءين. قضى في المشركة، فروي عنه بالإسناد المذكور في كتب أهل العلم أنه قضى فيها مرة بعدم التشريك. وهذا قول علي، وهو مذهب أبي حنيفة وأحمد بن حنبل في المشهور عنه.

وقضى في نظيرها في العام الثاني بالتشريك. وقال: ذلك على ما قضينا، وهذا على ما نقضي. وهذا قول زيد، وهو قول مالك والشافعي؛ فإنهما وغيرهما مقلدان لزيد في الفرائض. وهي رواية حرب عن أحمد بن حنبل.

وهذا مما استدل به الفقهاء على أن الاجتهاد لا ينقض بالاجتهاد. وعلي ﷺ يوافق على ذلك؛ فإنه قد ثبت عنه أنه قال: "كان رأيي ورأي عمر في أمهات الأولاد أن لا يبعن. ثم قد رأيت أن يبعن" فقال له قاضيه عبيدة السلماني: "رأيك مع عمر في الجماعة أحب إلينا من رأيك وحدك في الفرقة". فعلي له في المسألة قولان. ومعلوم أن ما قضى به في عتقهن ومنع بيعهن هو وعمر لم يكن ينقضه، وإنما كان يرى أن يستأنف فيما بعد أنه يجوز بيعهن.

والمسائل التي لعلي فيها قولان وأكثر كثيرة، ونفس الجد مع الإخوة قد نقل عنه فيها اختلاف كثير.

ونقل عنه أنه كان إذا أرسل إليه بعض نوابه يسأله عن قضية في ذلك يأمره فيها باجتهاده ويقول: قطِّع الكتاب، فإنه ﷺ رأى أنه إنما يتكلم فيها بالاجتهاد للضرورة، وهو مضطر إلى الاجتهاد في هذه السنة، وكره أن يقلده غيره من غير اجتهاد منه، فأمره بتقطيع الكتاب لذلك.

بخلاف ما إذا كان معه فيها نص، فإنه كان يبلغه، ويأمره بتبليغه، ولا يأمر بقطع كتابه.

والعلماء مختلفون في بيع الكتب التي فيها العلم بالرأي، هل يجوز بيعه؟ وغير ذلك من الأحكام فيه على قولين.

❁ ❁ ❁

زعمهم أن عمر كان يفضل في الغنيمة والعطاء

قال الرافضي: "وكان يفضل في الغنيمة والعطاء، وأوجب الله تعالى التسوية".

والجواب: أما الغنيمة فلم يكن يقسمها هو بنفسه، وإنما يقسمها الجيش الغانمون بعد الخمس. وكان الخمس يرسل إليه، كما يرسل إلى غيره، فيقسمه بين أهله. ولم يقل عمر ولا غيره: إن الغنيمة يجب فيها التفضيل. ولكن تنازع العلماء: هل للإمام أن يفضل بعض الغانمين على بعض، إذا تبين له زيادة نفع؟

فيه قولان للعلماء، هما روايتان عن أحمد.

إحداهما: أن ذلك جائز. وهو مذهب أبي حنيفة، لأن النبي ﷺ نفل في بدايته الربع بعد الخمس، وفي رجعته الثلث بعد الخمس. رواه أبو داود وغيره[1].

وهذا تفضيل لبعض الغانمين من أربعة الأخماس، ولأن في الصحيح - صحيح مسلم - أن النبي ﷺ أعطى سلمة بن الأكوع سهم راجل وفارس في غزوة الغابة، وكان راجلاً، لأنه أتى من القتل والغنيمة وإرهاب العدو بما لم يأت به غيره[2].

والقول الثاني: لا يجوز ذلك، وهو مذهب مالك والشافعي. ومالك يقول: لا يكون النفل إلا من الخمس، والشافعي يقول: لا يكون إلا من خمس الخمس.

وقد ثبت في الصحيح عن ابن عمر قال: غزونا مع النبي ﷺ قبل نجد، فبلغت سُهْمانُنا اثني عشر بعيراً. ونفلنا رسول الله ﷺ بعيراً بعيراً[3]. وهذا النفل لا يقوم به خمس الخمس.

---

(١) الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن حبيب بن مسلمة الفهري وعبادة بن الصامت ﷺ في: سنن أبي داود (٣/١٠٦ -١٠٧) (كتاب الجهاد، باب فيمن قال: الخمس قبل النفل)، المسند (ط. الحلبي) (٤/١٥٩، ١٦٠، ٥/٣١٩- ٣٢٠).

(٢) انظر هذا الخبر في حديث سلمة بن الأكوع الطويل في: مسلم (٣/١٤٣٣- ١٤٤١) (كتاب الجهاد والسير، باب غزوة ذي قرد وغيرها) ونص الخبر (ص ١٤٣٩): ثم أعطاني رسول الله ﷺ سهمين، سهم الفارس وسهم الراجل، فجمعهما لي جميعاً. وهو في المسند (ط. الحلبي) (٤/٥٣).

(٣) جاء الأثر عن ابن عمر ﷺ في: البخاري (٥/١٦٠) (كتاب المغازي، باب السرية التي قبل نجد)، المسند (ط. المعارف) (٦/٢٦١- ٢٦٢، ٧/١٩٥).

وفي الجملة فهذه مسألة اجتهاد. فإذا كان عمر يسوغ التفضيل للمصلحة، فهو الذي ضرب الله الحق على لسانه وقلبه.

وأما التفضيل في العطاء، فلا ريب أن عمر كان يفضل فيه ويجعل الناس فيه على مراتب. وروي عنه أنه قال: لئن عشت إلى قابل لأجعلن الناس باباً واحداً، أي نوعاً واحداً.

وكان أبو بكر يسوي في العطاء، وكان علي يسوي أيضاً، وكان عثمان يفضل. وهي مسألة اجتهاد. فهل للإمام التفضيل فيه المصلحة؟ على قولين هما روايتان عن أحمد. والتسوية في العطاء اختيار أبي حنيفة والشافعي، والتفضيل قول مالك.

وأما قول القائل: "إن الله أوجب التسوية فيه".

فهو لم يذكر على ذلك دليلاً. ولو ذكر دليلاً لتكلمنا عليه، كما نتكلم في مسائل الاجتهاد. والذين أمروا بالتسوية من العلماء احتجوا بأن الله قسم المواريث بين الجنس الواحد بالسواء، ولم يفضل أحداً بصفة. وأجاب المفضلون بأن تلك تستحق بسبب لا بعمل.

واحتجوا بأن النبي ﷺ سوى في المغانم بين الجنس الواحد، فأعطى الراجل سهماً واحداً، وأعطى الفارس ثلاثة أسهم، كما ثبت في الصحيحين[1]. وهو قول الجمهور: مالك والشافعي وأحمد. وقيل: أعطاه سهمين، وهو قول أبي حنيفة. وقد روى في ذلك أحاديث ضعيفة. والثابت في الصحيحين أنه عام خيبر أعطى الفارس ثلاثة أسهم: سهماً له، وسهمين لفرسه، وكانت الخيل مائتي فرس، وكانوا أربعة عشر مائة، فقسم خيبر على ثمانية عشر سهماً، كل مائة في سهم، فأعطى أهل الخيل ستمائة سهم، وكانوا مائتين. وأعطى ألفاً ومائتين لألف ومائتي رجل، وكان أكثرهم ركباناً على الإبل، فلم يسهم للإبل عام خيبر[2].

---

(١) الحديث عن ابن عمر ﷺ في: البخاري (٥/١٣٦- ١٣٧) (كتاب المغازي، باب غزوة خيبر) ونصه: عن ابن عمر قال: قسم رسول الله ﷺ يوم خيبر للفرس سهمين وللراجل سهماً. قال: فسره نافع فقال: إذا كان مع الرجل فرس فله ثلاثة أسهم، فإن لم يكن له فرس فله سهم. وانظر: البخاري (٤/٣٠) (كتاب الجهاد والسير، باب سهام الفرس)، مسلم (٣/١٣٨٣) (كتاب الجهاد والسير، باب كيفية قسمة الغنيمة بين الحاضرين)، سنن أبي داود (٣/١٠١) (كتاب الجهاد، باب في سهمان الخيل)، سنن الترمذي (٣/٥٦) (كتاب السير، باب في سهم الخيل).

(٢) في: سنن أبي داود (٣/١٠١- ١٠٢) (كتاب الجهاد، باب فيمن أسهم له سهماً) عن مجمع بن جارية الأنصاري ﷺ وكان أحد القراء الذين قرأوا القرآن، قال: شهدنا الحديبية مع رسول الله ﷺ.. الحديث وفيه: فقسمت خيبر على أهل الحديبية، فقسمها رسول الله ﷺ على ثمانية عشر سهماً، وكان الجيش ألفاً وخمسمائة، فيهم ثلاثمائة فارس، فأعطى الفارس سهمين، وأعطى الراجل سهماً. وقال أبو داود: حديث أبي معاوية أصح والعمل عليه، وأرى الوهم في حديث مجمع أنه قال: ثلاثمائة فارس، وكانوا مائتي فارس.

والمجوزون للتفضيل قالوا: بل الأصل التسوية. وكان أحياناً يفضل فدلّ على جواز التفضيل. وهذا القول أصح: أن الأصل التسوية، وأن التفضيل لمصلحة راجحة جائز.

وعمر لم يفضل لهوى ولا حابى، بل قسم المال على الفضائل الدينية، فقدم السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، ثم من بعدهم من الصحابة، ثم من بعدهم. وكان ينقص نفسه وأقاربه عن نظرائهم، فنقص ابنه وابنته عمن كانا أفضل منه.

وإنما يطعن في تفضيل من فضل لهوى. أما من كان قصده وجه الله تعالى، وطاعة رسوله، وتعظيم من عظمه الله ورسوله، وتقديم من قدمه الله ورسوله، فهذا يمدح ولا يذم.

ولهذا كان يعطي علياً والحسن والحسين ما لا يعطي لنظرائهم. وكذلك سائر أقارب النبي ﷺ. ولو سوى لم يحصل لهم إلا بعض ذلك.

وأما الخمس فقد اختلف اجتهاد العلماء فيه. فقالت طائفة: سقط بموت النبي ﷺ، ولا يستحق أحد من بني هاشم شيئاً بالخمس، إلا أن يكون فيهم يتيم أو مسكين، فيعطى لكونه يتيماً أو مسكيناً. وهذا مذهب أبي حنيفة وغيره.

وقالت طائفة: بل هو لذي قربى ولي الأمر بعده، فكل ولي أمر يعطي أقاربه. وهذا قول طائفة، منهم الحسن وأبو ثور فيما أظن. وقد نقل هذا القول عن عثمان.

وقالت طائفة: بل الخمس يقسم خمسة أقسام بالتسوية. وهذا قول الشافعي وأحمد في المشهور عنه.

وقالت طائفة: بل الخمس إلى اجتهاد الإمام يقسمه بنفسه في طاعة الله ورسوله كما يقسم الفيء. وهذا قول أكثر السلف، وهو قول عمر بن عبد العزيز ومذهب أهل المدينة: مالك وغيره. وهو الرواية الأخرى عن أحمد. وهو أصح الأقوال، وعليه يدل الكتاب والسنة، كما قد بسطناه في موضعه.

فمصرف الفيء والخمس واحد. فكان ديوان العطاء الذي لعمر يقسم فيه الخمس والعطاء جميعاً.

وأما ما يقوله الرافضة من أن خمس مكاسب المسلمين يؤخذ منهم ويصرف إلى من يرونه هو نائب الإمام المعصوم أو إلى غيره، فهذا قول لم يقله قط أحد من

الصحابة: لا علي ولا غيره، ولا أحد من التابعين لهم بإحسان، ولا أحد من القرابة: لا بني هاشم ولا غيرهم[١].

(١) قال أبو عبد الرحمن: للعلامة الدكتور موسى الموسوى كلام نفيس حول خمس المكاسب الذي يتقاضاه أحبار الشيعة وحاخاماتهم من عرق الكادحين من أبناء الدين الشيعي، وأنقل كلامه بالنص، ربما بعد قراءته يفيق أبناء الدين الشيعي من الأوهام والخرافات التي يلقيها عليهم حاخاماتهم وأحبارهم، وما أردنا بإيرادنا نص كلام العلامة الدكتور الموسوي إلا الحسنى، وأدع القراء الكرام يقرأون كلامه الذي يستحق بأن يكتب بمداد من ذهب، فيقول في كتابه "الشيعة والتصحيح" ص ٦٦ وما بعدها: "وأظهر دليل قاطع على أن الخمس لم يشرع في أرباح المكاسب هو سيرة النبي الكريم ﷺ وسيرة الخلفاء من بعده بما فيهم الإمام علي وحتى سيرة أئمة الشيعة حيث لم يذكر أرباب السير الذين كتبوا سيرة النبي الكريم ﷺ ودونوا كل صغيرة وكبيرة عن سيرته وأوامره ونواهيه أن الرسول ﷺ كان يرسل جباته إلى أسواق المدينة ليستخرج من أموالهم خمس الأرباح، مع أن أرباب السير يذكرون حتى أسامي الجباة الذين كان الرسول ﷺ يرسلهم لاستخراج الزكاة من أموال المسلمين. وهكذا فإن الذين أرخوا حياة الخلفاء الراشدين بما فيهم الإمام علي لم يذكروا قط أن أحداً منهم كان يطالب الناس بخمس الأرباح أو أنهم أرسلوا جباة لأخذ الخمس. وحياة الإمام علي معروفة في الكوفة فلم يحدث قط أن الإمام بعث الجباة إلى أسواق الكوفة ليأخذوا الخمس من الناس أو أنه طلب من عماله في أرجاء البلاد الإسلامية الواسعة التي كانت تحت إمرته أن يأخذوا الخمس من الناس ويرسلوها إلى بيت المال في الكوفة. كما أن مؤرخي الأئمة كانوا يطالبون الناس بالخمس أو أن أحداً قدم إليهم مالاً بهذا الاسم.

وكما قلنا قبل قليل إن هذه البدعة ظهرت في المجتمع الشيعي في أواخر القرن الخامس الهجري فمنذ الغيبة الكبرى إلى أواخر القرن الخامس لا نجد في الكتب الفقهية الشيعية باباً للخمس أو إشارة إلى شمول الخمس في الغنائم والأرباح معاً. وهذا هو محمد بن الحسن الطوسي من أكابر فقهاء الشيعة في أوائل القرن الخامس ويعتبر مؤسس الحوزة الدينية في النجف، لم يذكر في كتبه الفقهية المعروفة شيئاً عن هذا الموضوع مع أنه لم يترك صغيرة أو كبيرة من المسائل الفقهية إلا وذكرها في تآليفه الضخمة.

لقد سُنت هذه السنة السيئة في عصر كانت فيه الخلافة العباسية والسلطة الحاكمة لا تعتقد بشرعية مذهب أهل البيت (قال أبو عبد الرحمن: هذا الكلام فيه نظر حيث إنه لم يكن هناك فقه مستقل بآل البيت، وإنما هناك فقه إسلامي عام، وجعفر الصادق لم يكن من الشيعة كما يدعون بل هو من علماء المسلمين الثقات، وادعاء الشيعة بأن جعفراً هو الذي أرسى قواعد الفقه الشيعي كلام لا أساس له من الصحة، بل إن فقهه وعقيدته هو ما كان عليه المسلمون منذ عهد النبي ﷺ إلى يومنا الحاضر، وحاشا آل بيت رسول الله ﷺ أن يدينوا بدين المجوس ويتركوا دين جدهم صلوات الله وسلامه عليه، وعلى هذا اقتضى التنويه) وبالنتيجة لا تعترف بفقهائهم لكي تخصص لهم مرتبات يعيشون منها كما كانت الحالة بالنسبة لسائر فقهاء المذاهب الأخرى (قال أبو عبد الرحمن: هذا الكلام فيه نظر) ولم تكن الشيعة حتى ذلك التاريخ متماسكة بالمعنى المذهبي حتى تقوم بإعالة فقهائها فكان تفسير الغنيمة بالأرباح خير ضمان لمعالجة العجز المالي الذي كان يقلق حياة فقهاء الشيعة وطلاب العلوم الدينية الشيعية آنذاك. ولكن هذا لا يعني أن الشيعة لم تساهم في إعالة الفقهاء وطلاب العلوم الدينية، ففي العراق وهو المهد الأول للشيعة، توجد حتى اليوم أملاك وبنايات وأراضٍ وقفت في القرن الخامس الهجري على الأمور الخيرية للشيعة. وبعد أن أسست هذه البدعة أضيفت إليها أحكام مشددة لكي تحمل الشيعة على التمسك بها وعلى تنفيذها ولم يكن من بد في حمل الشيعة على قبول إعطاء الخمس وهو الأمر الذي ليس من السهل على أحد أن يرتضيه إلا بالوعيد. فدفع الضرائب في أي عصر ومصر وفي أي مجتمع مهما كان شأنه من الثقافة والديمقراطية والحرية يواجهه امتعاض من الناس. =

.....

= وبما أن فقهاء الشيعة لم يكن لهم السلطة لكي يرضخوا العامة على استخراج الخمس من أرباح مكاسبهم طوعاً ورغبة فلذلك أضافوا إليها أحكاماً مشددة منها الدخول الأبدي في نار جهنم لمن لم يؤد حق الإمام وعدم إقامة الصلاة في دار الشخص الذي لم يستخرج الخمس من ماله والجلوس على مائدته وهكذا دواليك... كما أن فقهاء الشيعة أفتوا بأن خمس الأرباح الذي هو من حق الإمام الغائب كما مرت الإشارة إليه يجب تسليمه إلى المجتهدين والفقهاء الذين يمثلون الإمام. وهكذا سرت البدعة في المجتمع الشيعي تحصد أموال الشيعة في كل مكان وزمان. وكثير من الشيعة حتى هذا اليوم يدفع هذه الضريبة إلى مرجعه الديني وذلك بعد أن يجلس الشخص المسكين هذا أمام مرجعه صاغراً ويُقبِل يده بكل خشوع وخضوع ويكون فرحاً مستبشراً بأن مرجعه تفضَّل عليه وقبل منه حق الإمام.

وبعض فقهاء الشيعة ومن بينهم الفقيه أحمد الأردبيلي وهو من أبرز فقهاء عصره حتى إنه لقب بالمقدس الأردبيلي أفتوا بعدم جواز التصرف بالخمس في عهد الغيبة الكبرى. كما أن بعض فقهاء الشيعة وهم قليلون أفتوا بأن الخمس ساقط عن الشيعة مستندين على رواية عن الإمام المهدي: "أبحنا الخمس لشيعتنا".

غير أن الأكثرية من فقهاء الشيعة ضربوا عرض الحائط آراء الأقلية وأجمعوا فيما بينهم على وجوب استخراج الخمس.

وكم أتمنى أن يترفع الفقهاء والمجتهدون عن أموال الشيعة ولا يرتضون لأنفسهم أن يكونوا عالة عليهم بذريعة ما أنزل الله بها من سلطان.

إن بعض علماء الشيعة يدافع عن أخذهم الخمس من أموال الشيعة بأنها أموال تُصرف على المدارس الدينية والحوزات العلمية والشؤون المذهبية الأخرى. ولكن المناقشة ليست في أن تلك الأموال تصرف كيف ولماذا؟ بل المناقشة أصولية وواقعية ومذهبية وهي أن تلك الأموال تؤخذ زوراً وبطلاناً من الناس، وحتى إذا صُرفت في سبيل الله فإنها غير شرعية لا يجوز التصرف فيها. لقد كان باستطاعة فقهاء الشيعة أن يبنوا أنفسهم على الاكتفاء الذاتي وأن يكون الفقيه معتمداً على نفسه شأنه شأن أرباب الصناعات الأخرى، كما أن باستطاعتهم الحصول على أموال لتنمية العلم والعلماء ولكن باسم التبرعات والهبات لا باسم الواجب الشرعي وأوامر السماء، وعندما أكتب هذه السطور أعرف مجتهداً من مجتهدي الشيعة لا زال على قيد الحياة وقد ادّخر من الخمس ما يجعله زميلاً لقارون الغابر أو القوارين المعاصرين. (قال أبو عبد الرحمن: نظرة واحدة على رصيد الخوئي المرجع الرافضي في العراق في بنك الرافدين فرع النجف يكتشف بيسر وسهولة الملايين التي في حسابه وما خفي أعظم، ولينظر إلى أرصدة أعمدة النظام المجوسي من الآيات والمراجع في إيران الساسانية في بنوك فرنسا وسويسرا، فإنه يجد العجب العجاب) وهناك مجتهد شيعي في إيران قتل قبل سنوات معدودة كان قد أودع باسمه في المصارف مبلغاً يعادل عشرين مليون دولاراً أخذها من الناس طوعاً أو كرهاً باسم الخمس والحقوق الشرعية، وبعد التي واللتيا ومحاكمات كثيرة استطاعت الحكومة الإيرانية وضع اليد على تلك الأموال كي لا يقتسمها الورثة فيما بينهم. هذه صورة محزنة من آثار بدعة الخمس التي تبناها فقهاء الشيعة.

إن الزعامات المذهبية الشيعية استطاعت البقاء مستقلة عن السلطات الحاكمة حتى في البلاد الشيعية بسبب هذا الرصيد الذي لا ينضب، فما دامت الزعامة المذهبية الشيعية ترى نفسها شريكة مع القواعد الشيعية في أرباح مكاسبها في أي زمان ومكان فإن الاستقرار الفكري لا يجد إلى المجتمع الشيعي سبيلاً، والسبب واضح ومعروف لأن هذه الزعامات بسبب هذه الميزانيات الضخمة التي لا يحتاج الحصول عليها إلى الجباة وعمال الضرائب بل تأتيها طائعة مخلصة استطاعت أن تجعل =

وكل من نقل هذا عن علي أو علماء أهل بيته، كالحسن والحسين وعلي بن الحسين وأبي جعفر الباقر وجعفر بن محمد، فقد كذب عليهم. فإن هذا خلاف المتواتر من سيرة علي ﷺ، فإنه قد تولى الخلافة أربع سنين وبعض أخرى، ولم يأخذ من المسلمين من أموالهم شيئاً، بل لم يكن في ولايته قط خمس مقسوم. أما المسلمون فما خمّس لا هو ولا غيره أموالهم، وأما الكفار فإذا غنمت منهم الأموال خمست بالكتاب والسنة، لكن في عهده لم يتفرغ المسلمون لقتال الكفار، بسبب ما وقع بينهم من الفتنة والاختلاف. وكذلك من المعلوم بالضرورة أن النبي ﷺ لم يخمس أموال المسلمين، ولا طالب أحداً قط من المسلمين بخمس ماله، بل إنما كان يأخذ منهم الصدقات، ويقول: "**ليس لآل محمد منها شيء**"، وكان يأمرهم بالجهاد بأموالهم وأنفسهم، وكان هو ﷺ يقسم ما أفاء الله على المسلمين: يقسم الغنائم بين أهلها، ويقسم الخمس والفيء.

وهذه هي الأموال المشتركة السلطانية التي كان النبي ﷺ وخلفاؤه يتولون قسمتها. وقد صنف العلماء لها كتباً مفردة، وجمعوا بينها في مواضع: يذكرون قسم الغنائم والفيء والصدقة.

والذي تنازع فيه أهل العلم لهم فيه مأخذ، فتنازعوا في الخمس، لأن الله تعالى قال في القرآن: ﴿وَاعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾﴾ [الأنفال: ٤١].

وقال في الفيء: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾ [الحشر: ٧].

وقد قال قبل ذلك: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾ [الحشر: ٦].

وأصل الفيء الرجوع. والله خلق الخلق لعبادته، وأعطاهم الأموال يستعينون بها

= من زعامة الشيعة صرحاً سياسياً يحرك الشيعة في الاتجاه الذي تريده، فلذلك نرى أن تلك الزعامات استخدمت الشيعة في كثير من أغراضها السياسية والاجتماعية عبر التاريخ.
وفي إيران القطر الشيعي كانت لنتائج هذا التفاعل بين الشيعة وزعمائها الدينيين آثار سيئة لا تعد ولا تحصى، ولقد وصلت الأمور إلى أبعد ما يتصور من سوء عندما أضيف إلى بدعة الخمس في أرباح المكاسب بدعة ولاية الفقيه. (قال أبو عبد الرحمن: انظر كتابنا "نقد ولاية الفقيه" للاطلاع على حقيقة هذه البدعة التي نادى بها الخميني الهالك في ذي القعدة ١٤٠٩ هـ، والتي انتهت بموته، حيث إن مجلس المحافظة على الدستور انتخب الرئيس الإيراني خامنئي لقيادة إيران وهو لا يملك المؤهلات حسب دستور إيران لمنصب القائد لإيران، ولكن للضرورة أحكام).

على عبادته. فالكفار لما كفروا بالله وعبدوا غيره لم يبقوا مستحقين الأموال، فأباح الله لعباده قتلهم وأخذ أموالهم، فصارت فيئاً أعاده الله على عباده المؤمنين، لأنهم هم المستحقون له. وكل مال أخذ من الكفار قد يسمى فيئاً حتى الغنيمة.

كما قال النبي ﷺ في غنائم حنين: "**ليس لي مما أفاء الله عليكم إلا الخمس، والخمس مردود عليكم**"(١).

لكن لما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ [الحشر: ٦]، وقال: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ﴾ [الحشر: ٧] صار اسم الفيء عند الإطلاق لما أخذ من الكفار بغير قتال.

وجمهور العلماء على أن الفيء لا يخمس، كقول مالك وأبي حنيفة وأحمد. وهذا قول السلف قاطبة.

وقال الشافعي والخرقي ومن وافقه من أصحاب أحمد: يخمس. والصواب قول الجمهور. فإن السنن الثابتة عن النبي ﷺ وخلفائه تقتضي أنهم لم يخمسوا فيئاً قط، بل أموال بني النضير كانت أول الفيء، ولم يخمسها النبي ﷺ، بل خمس غنيمة بدر، وخمس خيبر وغنائم حنين. وكذلك الخلفاء بعده، لم يكونوا يخمسون الجزية والخراج.

ومنشأ الخلاف أنه لما كان لفظ آية الخمس وآية الفيء واحداً، اختلف فهم الناس للقرآن. قرأت طائفة أن آية الخمس تقتضي أن يقسم الخمس بين الخمسة بالسوية.

وهذا قول الشافعي وأحمد وداود الظاهري، لأنهم ظنوا أن هذا ظاهر القرآن. ثم إن آية الفيء لفظها كلفظ آية الخمس، فرأى بعضهم أن الفيء كله يصرف أيضاً مصرف الخمس إلى هؤلاء الخمسة.

وهذا قول داود بن علي وأتباعه. وما علمت أحداً من المسلمين قال هذا القول

---

(١) الحديث في: سنن النسائي (١١٩/٧) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ) (كتاب قسم الفيء ونصه: أن رسول الله ﷺ أتى بعيراً فأخذ من سنامه وبَرَة بين أصبعيه، ثم قال: "**إنه ليس لي من الفيء شيء ولا هذه إلا الخمس، والخمس مردود عليكم**". وجاء حديث آخر في نفس الصفحة بألفاظ مقاربة عن عبادة بن الصامت ﷺ. وفي سنن أبي داود (١٠٩/٣) (كتاب الجهاد، باب في الإمام يستأثر بشيء من الفيء لنفسه) حديث ثالث عن عمرو بن عبسة ﷺ بألفاظ مقاربة. وصحح الألباني الحديثين الأول والثاني في "صحيح الجامع الصغير" (٢٧٢/٦- ٢٧٣)، وصحح الحديث الثالث في "سلسلة الأحاديث الصحيحة" (٥٨٧/٢- ٥٨٨).

وجاء الحديث مرسلاً عن عبد الله بن عمرو في: الموطأ (٤٥٧/٢- ٤٥٨) (كتاب الجهاد، باب ما جاء في الغلول). والحديث بألفاظ مقاربة عن العرباض بن سارية ﷺ في المسند (ط. الحلبي) (١٢٧/٤-

قبله. وهو قول يقتضي فساد الإسلام إذا دفع الفيء كله إلى هذه الأصناف. وهؤلاء يتكلمون أحياناً بما يظنونه ظاهر اللفظ، ولا يتدبرون عواقب قولهم. ورأى بعضهم أن قوله في آية الفيء: ﴿فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [الحشر: ٧] المراد بذلك: خمس الفيء، فرأوا أن الفيء يخمس.

وهذا قول الشافعي ومن وافقه من أصحاب أحمد.

وقال الجمهور: هذا ضعيف جداً، لأنه قال: ﴿فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [الحشر: ٧]، لم يقل: خمسه لهؤلاء. ثم قال: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾ [الحشر: ٨]، ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [الحشر: ٩]، ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِن بَعْدِهِمْ﴾ [الحشر: ١٠] وهؤلاء هم المستحقون للفيء كله، فكيف يقول: المراد خمسه.

وقد ثبت عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه لما قرأ هذه الآية قال: "هذه عمَّت المسلمين كلهم".

وأما أبو حنيفة ومن وافقه فوافقوا هؤلاء على أن الخمس يستحقه هؤلاء، لكن قالوا: إن سهم الرسول كان يستحقه في حياته، وذوو قرباه كانوا يستحقونه لنصرهم له. وهذا قد سقط بموته فسقط سهمهم، كما سقط سهمه.

والشافعي وأحمد قالا: بل يقسم سهمه بعد موته في مصرف الفيء، إما في الكراع والسلاح، وإما في المصالح مطلقاً. واختلف هؤلاء هل كان الفيء ملكاً للنبي ﷺ في حياته؟ على قولين:

أحدهما: نعم، كما قاله الشافعي وبعض أصحاب أحمد، لأنه أضيف إليه.

والثاني: لم يكن ملكاً له، لأنه لم يكن يتصرف فيه تصرف المالك. وقالت طائفة: ذوو القربى هم ذوو قربى القاسم المتولي، وهو الرسول في حياته، ومن يتولى الأمر بعده.

واحتجوا بما روي عنه ﷺ أنه قال: **"ما أطعم الله نبياً طعمة إلا كانت لمن يتولى الأمر بعده"**[1].

والقول الخامس قول مالك وأهل المدينة وأكثر السلف: أن مصرف الخمس

---

(١) الحديث في: سنن أبي داود (١٩٨/٣) (كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في صفايا رسول الله ﷺ من الأموال) ونصه: عن أبي الطفيل قال: جاءت فاطمة ﷺ إلى أبي بكر ﷺ تطلب ميراثها من النبي ﷺ، قال: فقال أبو بكر ﷺ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**إن الله ﷻ إذا أطعم نبياً طعمة فهي للذي يقوم بعده**". والحديث - مع اختلاف يسير في اللفظ - في المسند (ط. المعارف) (١٦٠/١) وصحح أحمد شاكر ﷺ الحديث.

والفيء واحد، وأن الجميع لله والرسول، بمعنى أنه يصرف فيما أمر الله به. والرسول هو المبلغ عن الله: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧].

وقد ثبت عنه في الصحيح أنه قال: "**إنني والله لا أعطي أحداً ولا أمنع أحداً، وإنما أنا قاسم أضع حيث أمرت**"(١). فدل على أنه يعطي المال لمن أمره الله به لا لمن يريد هو، ودل على أنه أضافه إليه لكونه رسول الله لا لكونه مالكاً له.

وهذا بخلاف نصيبه من المغنم وما وصى له به، فإنه كان ملكه، ولهذا سمي الفيء مال الله، بمعنى أنه المال الذي يجب صرفه فيما أمر الله به ورسوله، أي في طاعة الله، أي لا يصرفه أحد فيما يريد وإن كان مباحاً، بخلاف الأموال المملوكة.

وهذا بخلاف قوله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [النور: ٣٣] فإنه لم يضفه إلى الرسول بل جعله مما آتاهم الله. قالوا: وقوله تعالى: ﴿وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الحشر: ٧] تخصيص هؤلاء بالذكر للاعتناء بهم، لا لاختصاصهم بالمال.

ولهذا قال: ﴿كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾ [الحشر: ٧] أي لا تتداولونه وتحرمون الفقراء. ولو كان مختصاً بالفقراء لم يكن للأغنياء فضلاً عن أن يكون دولة.

وقد قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧] فدل على أن الرسول هو القاسم للفيء والمغانم، ولو كانت مقسومة محدودة كالفرائض، لم يكن للرسول أمر فيها ولا نهي.

وأيضاً فالأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ وخلفائه تدل على هذا القول؛ فإن النبي ﷺ لم يخمس قط خمساً خمسة أجزاء ولا خلفاؤه، ولا كانوا يعطون اليتامى مثل ما يعطون المساكين، بل يعطون أهل الحاجة من هؤلاء وهؤلاء، وقد يكون المساكين أكثر من اليتامى الأغنياء، وقد كان بالمدينة يتامى أغنياء فلم يكونوا يسوون بينهم وبين الفقراء، بل ولا عرف أنهم أعطوهم، بخلاف ذوي الحاجة.

والأحاديث في هذا كثيرة ليس هذا موضع ذكرها.

قال الرافضي: "وقال بالرأي والحدس والظن".

والجواب: أن القول بالرأي لم يختص به عمر ﷺ، بل علي كان من أقولهم

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ، والحديث بمعناه عن أبي هريرة ﷺ في: البخاري (٨٥/٤) (كتاب فرض الخمس، باب ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ٤١]، وانظر (فتح الباري ١٥٢/٦- ١٥٣)، المسند (ط. المعارف) (١٨٠/١٢) (رقم ٧١٩٣م). وانظر: درء تعارض العقل والنقل (٢٧٨/٨).

بالرأي، وكذلك أبو بكر وعثمان وزيد وابن مسعود وغيرهم من الصحابة ﷺ كانوا يقولون بالرأي. وكان رأي علي في دماء أهل القبلة ونحوه من الأمور العظائم.

كما في سنن أبي داود[1] وغيره عن الحسن، عن قيس بن عباد قال: قلت لعلي: أخبرنا عن مسيرك هذا، أعهد عهده إليك رسول الله ﷺ أم رأي رأيته؟ قال: "ما عهد النبي ﷺ إلي شيئاً ولكنه رأي رأيته". وهذا أمر ثابت، ولهذا لم يرو علي ﷺ في قتال الجمل وصفين شيئاً، كما رواه في قتال الخوارج، بل روى الأحاديث الصحيحة هو وغيره من الصحابة في قتال الخوارج المارقين.

وأما قتال الجمل وصفين فلم يرو أحد منهم فيه نصاً إلا القاعدون؛ فإنهم رووا الأحاديث في ترك القتال في الفتنة.

---

(١) سنن أبي داود (٤/٣٠٠) (كتاب السنة، باب ما يدل على ترك الكلام في الفتنة). وقال أبو عبد الرحمن: وذكر القاضي عبد الجبار في "تثبيت دلائل النبوة" (جـ١ ص٢٨٤- ٢٨٦) رواية أخرى عن ابن الكواء وقيس بن عباد اليشكري فيها ثناء علي ﷺ على أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ فقال: ولما فرغ أمير المؤمنين من أمر البصرة وبلغه خلاف معاوية وندب الناس إلى حربه، دخل عليه ابن الكواء وقيس بن عباد اليشكري وهناك أصحابه، فقالا له: أخبرنا عن مسيرك هذا الذي سرت، تضرب الناس بعضهم ببعض، ليتبين الناس أمورهم فتستولي بها عليهم، أمن رأي رأيته حين تفرقت الأمة واختلفت الدعوة أنك أحق الناس بهذا الأمر، فإن كان رأياً رأيته أجبناك في رأيك، وإن كان عهداً عهده إليك رسول الله ﷺ فأنت الموثوق به والمصدق المأمون على رسول الله فيما حدثت عنه؟

قالوا: فتشهّد أمير المؤمنين وحمد الله وقال: لأنا والله أول من صدقه فلا أكون أول من كذب عليه، أما أن يكون عندي عهد من رسول الله ﷺ فلا والله، ولو كان عهد من رسول الله ما تركت أخا تيم بن مرة ولا ابن الخطاب على منبره ولو لم آخذ إلا بيدي هذه، ولكن نبيكم نبي الرحمة لم يقتل قتلاً ولم يمت فجأة، ومرض ليالي وأياماً، يأتيه بلال يؤذن بالصلاة فيقول له: **"ائت أبا بكر"** - وهو يرى مكاني - فلما قبض الله نبيه ﷺ نظرنا في أمرنا، فإن الصلاة أعظم الإسلام وقوام الدين فرضينا لدنيانا من رضي رسول الله ﷺ لديننا، فولينا أبا بكر أمورنا، فأقام بين أظهرنا: الكلمة جامعة والأمر واحد، لا يختلف عليه منا اثنان، ولا يشهد أحد منا إلى صاحبه بالشرك ولا يقطع منه البراءة، فكنت والله آخذ إذا أعطاني، وأغزو إذا أغزاني، وأضرب بيدي هذه الحدود بين يديه.

فلما قبض أبو بكر ظن أن عمر أقوانا عليها وأحمل لها منا فولاها عمر، فأقام عمر بين أظهرنا: الكلمة جامعة والأمر واحد، لا يختلف عليه منا اثنان، ولا يشهد أحد منا على صاحبه بالشرك، فكنت والله آخذ إذا أعطاني، وأغزو إذا أغزاني، وأضرب هذه الحدود بين يديه.

فلما حضرت عمر الوفاة ظن أنه يستخلف خليفة فيعمل ذلك الخليفة بخطيئة إلا لحقت عمر في قبره، فأخرج منها ولده وأهل بيته وجعلها في ستة رهط من قريش، وكان فينا عبد الرحمن بن عوف فقال: هل لكم إلى أن أدع نصيبي منها على أن أختار لله ولرسوله والمسلمين؟ فقلنا: نعم، فأخذنا ميثاقه على ذلك، وأخذ ميثاقنا على أن نسمع ونطيع لمن ولاه أمرنا، فضرب بيده على يد عثمان، فنظرت في أمري فإذا طاعتي قد سبقت بيعتي، وإذا ميثاقي لغيري في عنقي، فأديت إلى عثمان حقه، وكنت أضرب بين يديه الحدود. . . . إلخ.

وأما الحديث الذي يروى أنه أمر بقتل الناكثين والقاسطين والمارقين فهو حديث موضوع على النبي ﷺ[1].

ومعلوم أن الرأي إن لم يكن مذموماً فلا لوم على من قال به، وإن كان مذموماً فلا رأي أعظم ذماً من رأي أريق به دم ألوف مؤلفة من المسلمين، ولم يحصل بقتلهم مصلحة للمسلمين، لا في دينهم ولا في دنياهم، بل نقص الخير عما كان، وزاد الشر على ما كان.

فإذا كان مثل هذا الرأي لا يعاب به، فرأي عمر وغيره في مسائل الفرائض والطلاق أولى أن لا يعاب. مع أن علياً شركهم في هذا الرأي، وامتاز برأيه في الدماء.

وقد كان ابنه الحسن وأكثر السابقين الأولين لا يرون القتال مصلحة. وكان هذا الرأي أصلح من رأي القتال بالدلائل الكثيرة.

ومن المعلوم أن قول علي في الجد وغيره من المسائل كان بالرأي.

وقد قال: اجتمع رأيي ورأي عمر على المنع من بيع أمهات الأولاد، والآن فقد رأيت أن يبعن. فقال له قاضيه عبيدة السلماني: رأيك مع رأي عمر في الجماعة أحب إلينا من رأيك وحدك في الفرقة.

وفي صحيح البخاري عن أيوب، عن ابن سيرين، عن عبيدة، عن علي قال: "اقضوا كما كنتم تقضون، فإني أكره الاختلاف، حتى يكون للناس جماعة، أو أموت كما مات أصحابي". قال: وكان ابن سيرين يرى أن عامة ما يروى عن علي كذب[2].

---

(١) ذكر الحاكم في "المستدرك" (١٣٩/٣- ١٤٠) حديثين عن أبي أيوب الأنصاري ﷺ؛ الأول: قال: أقر رسول الله ﷺ بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين. والثاني: سمعت النبي ﷺ يقول لعلي بن أبي طالب: "**تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بالطرقات والنهروانات وبالشعفات**". قال أبو أيوب: قلت: يا رسول الله؛ مع من نقاتل هؤلاء الأقوام؟ قال: "**مع علي بن أبي طالب**". ولم يعلق الحاكم على الحديثين. وقال الذهبي في "تلخيص المستدرك": "قلت: لم يصح، وساقه الحاكم بإسنادين مختلفين إلى أبي أيوب، ضعيفين". وذكره ابن عراق الكناني في "تنزيه الشريعة" (٣٨٧/١) بلفظ: "أمرنا بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين مع علي" ثم قال: (حب) وفيه أصبغ بن نباتة، وعنه: علي بن الخروز، شيعي متروك. تعقب بأن له طرقاً أخرى غير هذه، فأخرجه الحاكم في "الأربعين" من طريقين، وأخرجه من حديث علي بلفظ: أمرت بقتال ثلاثة، فذكره وأخرجه من حديث أبي سعيد الخدري بسند ضعيف، ومن حديث ابن مسعود. وكذا الطبراني من طريقين، وأخرجه أبو يعلى والخطيب والحافظ عبد الغني في "إيضاح الإشكال" من حديث علي، قال العقيلي: "وأسانيدها لينة، وأخرجه الطبراني من حديث عمار". وذكر الحديث الشوكاني في "الفوائد المجموعة" ص ٣٨٣، وقال: "وفي إسناده متروكان، وهو من قول أبي أيوب، وروي عن ابن مسعود وأبي سعيد ﷺ".

(٢) الحديث بهذا اللفظ في: البخاري (١٩/٥) (كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب علي...).

وقد جمع الشافعي ومحمد بن نصر المروزي المسائل التي تركت من قول علي وابن مسعود، فبلغت شيئاً كثيراً، وكثير منها قد جاءت السنة بخلافه، كالمتوفى عنها الحامل، فإن مذهب علي ﷺ أنها تعتد أبعد الأجلين، وبذلك أفتى أبو السنابل بن بعكك في حياة النبي ﷺ فلما جاءته سبيعة الأسلمية وذكرت ذلك له، قال:

"**كذب أبو السنابل، بل حللت فانكحي من شئت**". وكان زوجها قد توفي عنها بمكة في حجة الوداع.

فإن كان القول بالرأي ذنباً، فذنب غير عمر - كعلي وغيره - أعظم، فإن ذنب من استحل دماء المسلمين برأي، هو ذنب أعظم من ذنب من حكم في قضية جزئية برأيه، وإن كان منه ما هو صواب ومنه ما هو خطأ، فعمر ﷺ أسعد بالصواب من غيره، فإن الصواب في رأيه أكثر منه في رأي غيره، والخطأ في رأي غيره أكثر منه في رأيه. وإن كان الرأي كله صواباً، فالصواب الذي مصلحته أعظم هو خير وأفضل من الصواب الذي مصلحته دون ذلك، وآراء عمر ﷺ كانت مصالحها أعظم للمسلمين.

فعلى كل تقدير عمر فوق القائلين بالرأي من الصحابة فيما يحمد، وهو أخف منهم فيما يذم. ومما يدل على ذلك ما ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: "**قد كان في الأمم قبلكم محدثون، فإن يكن في أمتي أحد فعمر**".

ومعلوم أن رأي المحدث الملهم أفضل من رأي من ليس كذلك، وليس فوقه إلا النص الذي هو حال الصدّيق المتلقي من الرسول. ونحن نسلم أن الصدّيق أفضل من عمر، لكن عمر أفضل من سائرهم.

وفي المسند وغيره أن الله تعالى: "**ضرب الحق على لسان عمر وقلبه**". وقال عبد الله بن عمر: ما سمعت عمر يقول لشيء: إني لأراه كذا وكذا إلا كان كما يقول[1].

فالنصوص والإجماع والاعتبار يدل على أن رأي عمر أولى بالصواب من رأي عثمان وعلي وطلحة والزبير، وغيرهم من الصحابة ﷺ، ولهذا كانت آثار رأيه محمودة، فيها صلاح الدين والدنيا، فهو الذي فتح بلاد فارس والروم، وأعز الله به الإسلام وأذل به الكفر والنفاق. وهو الذي وضع الديوان، وفرض العطاء، وألزم أهل الذمة بالصغار والغيار، وقمع الفجار، وقوّم العمال، وكان الإسلام في زمنه أعز ما كان.

---

(١) الأثر في: البخاري (٤٨/٥) (كتاب فضائل أصحاب النبي، باب إسلام عمر).

وما يتمارى في كمال سيرة عمر وعلمه وعدله وفضله من له أدنى مسكة من عقل وإنصاف، ولا يطعن على أبي بكر وعمر ﷺ إلا أحد رجلين: إما رجل منافق زنديق ملحد عدو للإسلام، يتوصل بالطعن فيهما إلى الطعن في الرسول ودين الإسلام، وهذا حال المعلم الأول للرافضة، أول من ابتدع الرفض، وحال أئمة الباطنية. وإما جاهل مفرط في الجهل والهوى، وهو الغالب على عامة الشيعة، إذا كانوا مسلمين في الباطن.

وإذا قال الرافضي: علي كان معصوماً لا يقول برأيه، بل كل ما قاله فهو مثل نص الرسول، وهو الإمام المعصوم المنصوص على إمامته من جهة الرسول.

قيل له: نظيرك في البدعة الخوارج، كلهم يكفرون علياً، مع أنهم أعلم وأصدق وأدين من الرافضة. لا يستريب في هذا كل من عرف حال هؤلاء وهؤلاء.

وقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال فيهم: "**يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، وقراءته مع قراءتهم**"(١).

وقد قاتلوه في حياته، وقتله واحد منهم، ولهم جيوش وعلماء ومدائن. وأهل السنة - ولله الحمد - متفقون على أنهم مبتدعة ضالون، وأنه يجب قتالهم بالنصوص الصحيحة، وأن أمير المؤمنين علياً ﷺ كان من أفضل أعماله قتاله الخوارج.

وقد اتفقت الصحابة على قتالهم، ولا خلاف بين علماء السنة أنهم يقاتلون مع أئمة العدل، مثل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ. ولكن هل يقاتلون مع أئمة الجور؟ فنقل عن مالك أنهم لا يقاتلون، وكذلك قال فيمن نقض العهد من أهل الذمة: لا يقاتلون مع أئمة الجور، ونقل عنه أنه قال ذلك في الكفار. وهذا منقول عن مالك وبعض أصحابه، ونقل عنه خلاف ذلك، وهو قول الجمهور. وأكثر أصحابه خالفوه في ذلك، وهو مذهب أبي حنيفة والشافعي وأحمد، وقالوا: يغزى مع كل أمير براً كان أو فاجراً إذا كان الغزو الذي يفعله جائزاً، فإذا قاتل الكفار أو المرتدين أو ناقضي العهد أو الخوارج قتالاً مشروعاً قوتل معه، وإن قاتل قتالاً غير جائز لم يقاتل معه، فيعاون على البر والتقوى، ولا يعاون على الإثم والعدوان، كما أن الرجل يسافر مع من يحج ويعتمر، وإن كان في القافلة من هو ظالم.

---

(١) ما ذكره ابن تيمية هنا جزء من حديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن علي وأبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله ﷺ في: البخاري (٤/٢٠٠- ٢٠١) (كتاب المناقب، باب علامات النبوة)، مسلم (٢/٧٤٠- ٧٤٧) (كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم) و(باب التحريض على قتل الخوارج). وانظر: جامع الأصول لابن الأثير (١٠/٤٣٦-٤٤٠) سنن أبي داود (٤/٣٣٦) (كتاب السنة، باب في قتال الخوارج)، سنن ابن ماجه (١/٦٠- ٦١) (المقدمة، باب في ذكر الخوارج)، المسند (ط. الحلبي) (٣/٦٥، ٦٨، ٧٣، ٣٥٣، ٣٥٤- ٣٥٥).

فالظالم لا يجوز أن يعاون على الظلم، لأن الله تعالى يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢].

وقال موسى: ﴿رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾ [القصص: ١٧].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ [هود: ١١٣].

وقال تعالى: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾ [النساء: ٨٥].

والشفيع: المعين، فكل من أعان شخصاً على أمر فقد شفعه فيه، فلا يجوز أن يعان أحد: لا ولي أمر ولا غيره على ما حرمه الله ورسوله. وأما إذا كان للرجل ذنوب، وقد فعل براً، فهذا إذا أعين على البر، لم يكن هذا محرماً. كما لو أراد مذنب أن يؤدي زكاته، أو يحج، أو يقضي ديونه، أو يرد بعض ما عنده من المظالم، أو يوصي على بناته... فهذا إذا أعين عليه فهو إعانة على بر وتقوى، ليس إعانة على إثم وعدوان. فكيف بالأمور العامة؟

والجهاد لا يقوم به إلا ولاة الأمور، فإن لم يغز معهم، لزم أن أهل الخير الأبرار لا يجاهدون، فتفتر عزمات أهل الدين عن الجهاد، فإما أن يتعطل، وإما أن ينفرد به الفجار، فيلزم من ذلك استيلاء الكفار، أو ظهور الفجار، لأن الدين لمن قاتل عليه.

وهذا الرأي من أفسد الآراء، وهو رأي أهل البدع من الرافضة والمعتزلة وغيرهم. حتى قيل لبعض شيوخ الرافضة: إذا جاء الكفار إلى بلادنا فقتلوا النفوس وسبوا الحريم وأخذوا الأموال، هل نقاتلهم؟ فقال: لا، المذهب أنّا لا نغزو إلا مع المعصوم. فقال ذلك المستفتي مع عاميته: والله إن هذا لمذهب نجس، فإن هذا المذهب يفضي إلى فساد الدين والدنيا.

وصاحب هذا القول تورع فيما يظنه ظلماً، فوقع في أضعاف ما تورع عنه بهذا الورع الفاسد. وأين ظلم بعض ولاة الأمور من استيلاء الكفار، بل من استيلاء من هو أظلم منه؟ فالأقل ظلماً ينبغي أن يعاون على الأكثر ظلماً، فإن الشريعة مبناها على تحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها بحسب الإمكان، ومعرفة خير الخيرين وشر الشرين، حتى يقدم عند التزاحم خير الخيرين ويدفع شر الشرين.

ومعلوم أن شر الكفار والمرتدين والخوارج أعظم من شر الظالم. وأما إذا لم يكونوا يظلمون المسلمين، والمقاتل لهم يريد أن يظلمهم، فهذا عدوان منه، فلا يعاون على العدوان.

اجتهاد الفاروق عمر في مسألة الشورى في الخلافة

قال الرافضي: "وجعل الأمر شورى بعده، وخالف فيه من تقدمه، فإنه لم يفوض الأمر فيه إلى اختيار الناس، ولا نص على إمام بعده، بل تأسف على سالم مولى أبي حذيفة، وقال: لو كان حياً لم يختلجني فيه شك، وأمير المؤمنين علي حاضر.

وجمع فيمن يختار بين الفاضل والمفضول، ومن حق الفاضل التقدم على المفضول. ثم طعن في كل واحد ممن اختاره للشورى، وأظهر أنه يكره أن يتقلد أمر المسلمين ميتاً كما تقلده حياً. ثم تقلده ميتاً بأن جعل الإمامة في ستة، ثم ناقص فجعلها في أربعة، ثم في ثلاثة، ثم في واحد، فجعل إلى عبد الرحمن بن عوف الاختيار، بعد أن وصفه بالضعف والقصور. ثم قال: إن اجتمع أمير المؤمنين وعثمان، فالقول ما قالاه. وإن صاروا ثلاثة فالقول قول الذي صار فيهم عبد الرحمن بن عوف، لعلمه أن علياً وعثمان لا يجتمعان على أمر واحد، وأن عبد الرحمن لا يعدل الأمر عن أخيه وهو عثمان وابن عمه، ثم أمر بضرب أعناقهم إن تأخروا عن البيعة ثلاثة أيام، مع أنهم عندهم من العشرة المبشرين بالجنة، وأمر بقتل من خالف الأربعة منهم، وأمر بقتل من خالف الثلاثة الذين بينهم عبد الرحمن، وكل ذلك مخالف للدين.

وقال لعلي: وإن وليتها - وليسوا فاعلين - لتركبنهم على المحجة البيضاء. وفيه إشارة إلى أنهم لا يولونه إياها. قال لعثمان: إن وليتها لتركبن آل أبي معيط على رقاب الناس، وإن فعلت لتقتلن. وفيه إشارة إلى الأمر بقتله".

والجواب: أن هذا الكلام كله لا يخرج عن قسمين: إما كذب في النقل، وإما قدح في الحق، فإن منه ما هو كذب معلوم الكذب أو غير معلوم الصدق، وما علم أنه صدق فليس فيه ما يوجب الطعن على عمر ﷺ، بل ذلك معدود من فضائله ومحاسنه التي ختم الله بها عمله.

ولكن هؤلاء القوم لفرط جهلهم وهواهم يقلبون الحقائق في المنقول والمعقول، فيأتون إلى الأمور التي وقعت وعلم أنها وقعت، فيقولون: ما وقعت، وإلى أمور ما

كانت ويعلم أنها ما كانت، فيقولون: كانت، ويأتون إلى الأمور التي هي خير وصلاح، فيقولون: هي فساد، وإلى الأمور التي هي فساد، فيقولون: هي خير وصلاح؛ فليس لهم لا عقل ولا نقل بل لهم نصيب من قوله: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾﴾ [المُلك: ١٠].

وأما **قول الرافضي**: "وجعل الأمر شورى بعده وخالف فيه من تقدمه".

فالجواب: أن الخلاف نوعان: خلاف تضاد، وخلاف تنوع.

فالأول: مثل أن يوجب هذا شيئاً ويحرمه الآخر.

والنوع الثاني: مثل القراءات التي يجوز كل منها، وإن كان هذا يختار قراءة، وهذا يختار قراءة. كما ثبت في الصحاح، بل استفاض عن النبي ﷺ أنه قال: "**إن القرآن نزل على سبعة أحرف، كلها شاف كاف**"(١).

وثبت أن عمر وهشام بن حكيم بن حزام اختلفا في سورة الفرقان، فقرأها هذا على وجه، وهذا على وجه آخر. فقال لكليهما: "**هكذا أنزلت**".

ومن هذا الباب أنواع التشهدات كتشهد ابن مسعود الذي أخرجاه في الصحيحين، وتشهد أبي موسى الذي رواه مسلم، وألفاظهما متقاربة، وتشهد ابن عباس الذي رواه مسلم، وتشهد عمر الذي علمه الناس على منبر النبي ﷺ، وتشهد ابن عمر وعائشة وجابر اللواتي رواها أهل السنن عنهم عن النبي ﷺ(٢).

---

(١) هذا جزء من حديث طويل عن عمر بن الخطاب ﷺ في: البخاري (١٢٢/٣) (كتاب الخصومات، باب كلام الخصوم بعضهم في بعض)، (١٨٤/٦- ١٨٥) (كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف)، (١٧/٩- ١٨) (كتاب المرتدين، باب ما جاء في المتأولين)، (١٥٨/٩) (كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ [المُزمّل: ٢٠]، مسلم (٥٦٠/١) (كتاب صلاة المسافرين، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف)، سنن الترمذي (٢٦٣/٤- ٢٦٤) (كتاب القراءات، باب ما جاء أن القرآن أنزل على سبعة أحرف)، سنن أبي داود (١٠١/٢- ١٠٢) (كتاب الوتر، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف)، سنن النسائي (١١٦/٢- ١١٧) (كتاب افتتاح الصلاة، باب جامع ما جاء في القرآن)، المسند (ط. المعارف) (٢٢٤/١، ٢٧٤- ٢٧٥، ٢٨٣-٢٨٤). وأول الحديث (البخاري ١٢٢/٣): "... سمعت عمر بن الخطاب ﷺ يقول: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها... فجئت به رسول الله ﷺ فقلت: إني سمعت هذا يقرأ على غير ما أقرأتنيها، فقال لي: "**أرسله**". ثم قال له: "**اقرأ**" فقرأ. قال: "**هكذا أنزلت**". ثم قال لي: "**اقرأ**" فقرأت، فقال: "**هكذا أنزلت، إن القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا منه ما تيسر**".

(٢) انظر عن تشهد ابن مسعود ﷺ: البخاري (١٦٢/١، ١٦٢- ١٦٣) (كتاب الأذان، باب التشهد في الآخرة)، مسلم (٣٠١/١-٣٠٢) (كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة). وعن تشهد أبي موسى الأشعري ﷺ: مسلم (٣٠٣/١- ٣٠٤) (الموضع السابق). وعن تشهد ابن عباس ﷺ: مسلم (٣٠٢/١- ٣٠٣) (الموضع السابق)، وعن تشهد ابن عمر ﷺ: سنن أبي داود (٣٥٠/١- ٣٥١) (كتاب الصلاة، باب التشهد). وعن تشهد عمر ﷺ: =

فكل ما ثبت عن النبي ﷺ من ذلك فهو سائغ وجائز، وإن اختار كل من الناس بعض التشهدات: إما لكونه هو الذي علمه ولاعتياده إياه، وإما لاعتقاده رجحانه من بعض الوجوه.

وكذلك الترجيع في الأذان وترك الترجيع؛ فإن الأول قد ثبت في الصحيح في أذان أبي محذورة، وروي في أوله التكبير مرتين، كما رواه مسلم، وروي أربعاً كما رواه أبو داود، وترك الترجيع هو الذي رواه أهل السنن في أذان بلال[1].

وكذلك وتر الإقامة هو الذي ثبت في أذان بلال، وشفع الإقامة ثبت في الصحيح في أذان أبي محذورة، فأحمد وغيره من فقهاء الحديث أخذوا بأذان بلال وإقامته، والشافعي أخذ بأذان أبي محذورة وإقامة بلال، وأبو حنيفة أخذ بأذان بلال وإقامة أبي محذورة[2].

وكل هذه الأمور جائزة بسنة رسول الله ﷺ، وإن كان من الفقهاء من يكره بعض ذلك، لاعتقاده أنه لم يثبت كونه سن في الأذان، فذلك لا يقدح في علم من علم أنه سنة.

وكذلك أنواع صلاة الخوف، فإنه ثبت عن النبي ﷺ فيها أنواع متعددة، كصلاة ذات الرقاع وصلاة عسفان وصلاة نجد، فإنه صلى بهم بعسفان جماعة صلاة واحدة، لكن جعلهم صفين، فالصف الواحد ركعوا معه جميعاً، وسجد معه الصف الأول،

= الموطأ (١/٩٠- ٩١) (كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة)، وعن تشهد عائشة ﷺ: الموطأ (١/٩١- ٩٢) (الموضع السابق). وانظر أيضاً: الأبواب السابقة في الكتب السابقة كلها؛ البخاري (٢/٦٣، ٨/٥١- ٥٢، ٥٩، ٧٢، ٩/١١٦)، سنن الترمذي (١/١٧٧- ١٧٨) (كتاب الصلاة، باب ما جاء في التشهد) وذكر تشهد ابن مسعود ثم قال: "وفي الباب عن ابن عمر وجابر وأبي موسى وعائشة" ثم ذكر تشهد ابن عباس، المسند (ط. الحلبي) (٤/٤٠٨- ٤٠٩)، سنن ابن ماجه (١/٢٩٠- ٢٩٢) (كتاب إقامة الصلاة.. باب ما جاء في التشهد) وذكر في آخره تشهد جابر بن عبد الله ﷺ. وانظر "إرواء الغليل" (٢/٢٦- ٢٨) صفة صلاة النبي للألباني (ط ١١- ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م) ص (١٤٢- ١٤٥).

(١) قال ابن قدامة في "المغني" (١/٣٥٧): "الترجيع وهو أن يذكر الشهادتين مرتين مرتين، يخفض بذلك صوته، ثم يعيدها رافعاً بهما صوته". وحديث أبي محذورة ﷺ في: مسلم (١/٢٨٧) (كتاب الصلاة، باب صفة الأذان). وانظر أحاديث الأذان عن عدد من الصحابة رضوان الله عليهم في: سنن أبي داود (١/١٩٥- ٢٠٢) (كتاب الصلاة، باب كيف الأذان)، سنن الترمذي (١/١٢٣-١٢٤) (كتاب الصلاة، باب ما جاء في الترجيع في الأذان)، سنن النسائي (٢/٥-٦) (كتاب الأذان، باب كيف الأذان)، سنن ابن ماجه (١/٢٣٤- ٢٣٥) (كتاب الأذان والسنة فيها، باب الترجيع في الأذان)، المسند (ط. الحلبي) (٣/٤٠٨، ٤٠٩). وانظر المغني لابن قدامة (١/٣٥٦-٣٦١).

(٢) انظر في ذلك: المغني لابن قدامة (١/٣٥٨- ٣٥٩)، إرواء الغليل (١/٢٢٧- ٢٦٥).

وتخلف الصف الآخر عن المتابعة ليحرسوا، ثم أتموا لأنفسهم، وفي الركعة الثانية بالعكس. فكان في ذلك من خلاف الصلاة المعتادة تخلف أحد الصفين عن السجود معه لأجل الحرس، وهذه مشروعة إذا كان العدو وجاه القبلة.

وصار هذا أصلاً للفقهاء في تخلف المأموم لعذر فيما دون الركعة، كالزحمة والنوم والخوف وغير ذلك: أنه لا يبطل الصلاة، وأنه يفعل ما تخلف عنه.

وأكثر الصلوات كان يجعلهم طائفتين. وهذا يتعين إذا كان العدو في غير جهة الكعبة فتارة يصلِّي بطائفة ركعة، ثم يفارقونه ويتمون لأنفسهم، ثم يصلِّي بالطائفة الثانية الركعة الثانية، ويتمون لأنفسهم قبل سلامه فيسلم بهم، فيكون الأولون أحرموا معه، والآخرون سلموا معه، كما صلى بهم في ذات الرقاع، وهذه أشهر الأنواع، وأكثر الفقهاء يختارونها. لكن منهم من يختار أن تسلم الثانية بعده كالمسبوق، كما يروى عن مالك والأكثرون يختارون ما ثبت به النقل عن النبي ﷺ، ولأن المسبوق قد صلى غيره مع الإمام الصلاة كلها فيسلم بهم، بخلاف هذا، فإن الطائفة الأولى لم تتم معه الصلاة، فلا يسلم إلا بهم، ليكون تسليمه بالمأمومين.

فإن في السنن عنه ﷺ أنه قال: "**مفتاح الصلاة الطهور، وتحريمها التكبير، وتحليلها التسليم**" فهذا مروي عن علي وغيره[(١)].

ومنها صلاة نجد: صلى بطائفة ركعة، ثم ذهبت إلى وجاه العدو، وجاءت الطائفة الثانية فصلى بهم الثانية، ثم ذهبوا إلى وجاه العدو، ورجع الأولون فأتموا بركعة، ثم رجع هؤلاء فأتموا بركعة.

وهذه يختارها أبو حنيفة، لأنها على وفق القياس عنده، إذ ليس فيها إلا العمل الكثير واستدبار القبلة لعذر، وهو يجوز ذلك لمن سبقه الحدث، ومنها صلوات أخرى.

والصحيح الذي لا يجوز أن يقال بغيره: أن كل ما ثبت عن النبي ﷺ من ذلك فهو جائز، وإن كان المختار يختار بعض ذلك فهذا من اختلاف التنوع[(٢)].

---

(١) الحديث عن علي بن أبي طالب وأبي سعيد الخدري ﷺ في: سنن أبي داود (٤٧/١)، (كتاب الطهارة، باب فرض الوضوء)، سنن الترمذي (٥/١- ٦) (كتاب الطهارة، باب ما جاء أن مفتاح الصلاة الطهور) وقال الترمذي: "هذا الحديث أصح شيء في هذا الباب وأحسن"، سنن ابن ماجه (١٠١/١) (كتاب الطهارة وسننها، باب مفتاح الصلاة الطهور)، المسند (ط. المعارف) (٢١٨/٢، ٢٤٠)، وانظر: إرواء الغليل (١٠/٩/٢).

(٢) انظر عن صلاة الخوف وما يجري مجراها: المغني لابن قدامة (٣٣٢/٢- ٣٤٩)، إرواء الغليل (٤٢/٣- ٥٠).

ومن ذلك أنواع الاستفتاحات في الصلاة، كاستفتاح أبي هريرة الذي رواه عن النبي ﷺ، وهو في الصحيحين. واستفتاح علي بن أبي طالب الذي رواه مسلم، واستفتاح عمر الذي كان يجهر به في محراب النبي ﷺ يعلمه الناس، متفق عليه، وهو في السنن مرفوع إلى النبي ﷺ، وغير ذلك من الاستفتاحات[1].

ومن ذلك صفات الاستعاذة، وأنواع الأدعية في آخر الصلاة، وأنواع الأذكار التي تقال في الركوع والسجود مع التسبيح المأمور به. ومن ذلك صلاة التطوع: يخير فيها بين القيام والقعود، ويخير بين الجهر بالليل والمخافتة... إلى أمثال ذلك.

ومن ذلك تخيير الحاج بين التعجيل في يومين من أيام منى وبين التأخر إلى اليوم الثالث.

وهذا الاختلاف قسمان؛ أحدهما: يكون الإنسان مخيراً فيه بين النوعين بدون اجتهاد في أصلحهما.

والثاني: يكون تخييره بحسب ما يراه من المصلحة.

وتخيير المتصرف لغيره هو من هذا الباب، كولي اليتيم، وناظر الوقف، والوكيل، والمضارب، والشريك.. وأمثال ذلك ممن تصرف لغيره، فإنه إذا كان مخيراً بين هذا النقد وهذا النقد، أو بين النقد والنسيئة، أو بين ابتياع هذا الصنف وهذا الصنف، أو البيع في هذا السوق وهذا السوق، فهو تخيير مصلحة واجتهاد، فليس له أن يعدل عما يراه أصلح لمن ائتمنه، وإذا لم يكن عليه في ذلك مشقة تسوغ له تركه.

ومن هذا الباب تصرف ولي الأمر للمسلمين، كالأسير الذي يخير فيه بين القتل والاسترقاق، وكذلك بين المن والفداء عند أكثر العلماء.

ولهذا استشار النبي ﷺ أصحابه فيهم يوم بدر، فأشار عليه أبو بكر ﷺ بأخذ الفداء، وشبهه النبي ﷺ بإبراهيم وعيسى، وأشار عليه عمر ﷺ بالقتل، وشبهه النبي ﷺ بنوح وموسى، ولم يعب واحداً منهما بما أشار عليه به، بل مدحه وشبهه بالأنبياء. ولو كان مأموراً بأحد الأمرين حتماً لما استشارهم فيما يفعل.

وكذلك اجتهاد ولي الأمر فيمن يولي، فعليه أن يختار أصلح من يراه، ثم إن الاجتهاد يختلف ويكون جميعه صواباً، كما أن أبا بكر الصديق ﷺ كان رأيه أن يولي خالد بن الوليد في حروبه، وكان عمر يشير عليه بأن يعزله، فلا يعزله، ويقول:

---

(١) انظر عن أدعية الاستفتاح في الصلاة: إرواء الغليل (٢/٤٨- ٥٣)، صفة صلاة النبي (ص٧٢- ٧٦)، المغني لابن قدامة (١/٤١٥- ٤١٦)، الكلم الطيب لابن تيمية، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ص٥٩-٦٣، ط. المكتب الإسلامي ١٣٩٧هـ.

إنه سيف سلّه الله على المشركين. ثم إن عمر لما تولى عزله وولّى أبا عبيدة بن الجراح. وما فعله كلٌّ منهما كان أصلح في وقته؛ فإن أبا بكر كان فيه لين، وعمر كان فيه شدة، وكانا على عهد النبي ﷺ يستشيرهما النبي ﷺ.

وروي عنه أنه قال: **"إذا اتفقتما على شيء لم أخالفكما"**[(١)].

وثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال في بعض مغازيه: **"إن يطع القوم أبا بكر وعمر يرشدوا"**[(٢)].

وفي رواية في الصحيح: **"كيف ترون القوم صنعوا حين فقدوا نبيهم وأرهقتهم صلاتهم"**؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: **"أليس فيهم أبو بكر وعمر؟ إن يطيعوهما فقد رشدوا ورشدت أمتهم، وإن يعصوهما فقد غووا وغوت أمتهم"** قالها ثلاثاً[(٣)].

وقد روى مسلم في صحيحه[(٤)] من حديث ابن عباس عن عمر قال: "لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه وهم[(٥)] ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً، فاستقبل رسول الله[(٦)] ﷺ القبلة، ثم مد يديه فجعل يهتف بربه: **"اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آتني[(٧)] ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض"** فما زال يهتف بربه مادّاً يديه مستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه، وقال: يا نبي الله؛ كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾ [الأنفال: ٩]،

---

(١) روي الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٥٢/٩): "وعن البراء بن عازب أن النبي ﷺ قال لأبي بكر وعمر: **"الحمد لله الذي أيدني بكما، ولولا أنكما تختلفان عليّ ما خالفتكما"** قال الهيثمي: "رواه الطبراني في الأوسط وفيه حبيب بن أبي حبيب كاتب مالك وهو متروك". ثم روى الهيثمي (٥٣/٩): "وعن ابن غنم أن النبي ﷺ قال لأبي بكر وعمر: **"لو اجتمعتما في مشورة ما خالفتكما"**. قال الهيثمي: "رواه أحمد ورجاله ثقات إلا أن ابن غنم لم يسمع النبي ﷺ".

(٢) هذه العبارات جزء من حديث طويل عن أبي قتادة الأنصاري في: مسلم (٤٧٢/١- ٤٧٤) (كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها) وأوله: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: **"إنكم تسيرون عشيتكم وليلتكم.."** الحديث، وفيه: **"فإن يطيعوا أبا بكر وعمر يرشدوا"**. والحديث في: المسند (ط. الحلبي) (٢٩٨/٥) وفيه .**"وإن يطع الناس أبا بكر وعمر يرشدوا"** قالها ثلاثاً.

(٣) لم أجد هذا الحديث. [قال الجامع: رواه ابن أبي شيبة ٧/ ٤١٢].

(٤) صحيح مسلم (١٣٨٣/٣- ١٣٨٥) (كتاب الجهاد، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر..).

(٥) وهم: ليست في "مسلم".

(٦) مسلم: نبي الله.

(٧) مسلم: آت.

فأمدَّه الله بالملائكة. قال أبو زميل: فحدثني ابن عباس قال: بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه، إذ سمع ضربة بالسوط فوقه، وصوت الفارس يقول: أقدم حيزوم[١]، فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقياً، فنظر إليه فإذا قد[٢] خُطِم[٣] أنفه وشق وجهه كضربة السوط. فاخضر ذلك أجمع، فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول الله ﷺ فقال: "**صدقت، ذلك من مدد السماء الثالثة**" فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين.

فقال[٤] أبو زميل: قال ابن عباس: فلما أسروا الأسارى قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر: "**ما ترون في هؤلاء الأسارى**"؟ فقال أبو بكر: يا نبي الله؛ هم بنو العم والعشيرة، أرى أن تأخذ منهم فدية، فتكون لنا قوة على المشركين[٥]، فعسى الله أن يهديهم للإسلام. فقال رسول الله ﷺ: "**ما ترى يابن الخطاب**"؟ قلت: لا والله يا رسول الله، ما أرى الذي رأى أبو بكر، ولكني أرى أن تمكننا[٦] فنضرب أعناقهم، فتمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه، وتمكنني من فلان - نسيب[٧] لعمر - فأضرب عنقه؛ فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها[٨]، فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر، ولم يهو ما قلت، فلما كان من الغد جئت، فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدين يبكيان. قلت: يا رسول الله؛ ما يبكيك أنت وصاحبك؟[٩] إن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما. فقال رسول الله ﷺ: "**أبكي للذي عرض عليَّ أصحابك من أخذهم الفداء، لقد عرض عليّ عذابهم أدنى من هذه الشجرة**" (شجرة قريبة من رسول الله ﷺ) فأنزل الله تعالى[١٠] ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنفال: ٦٧][١١]"، قال[١٢]: "**فأحل الله لهم الغنيمة**"[١٣].

---

(١) حيزوم: كلمة زجر للفرس معلومة في كلامهم، وقيل: اسم فرس المَلَك.
(٢) مسلم: فإذا هو قد..
(٣) الخطم: الأثر على الأنف.
(٤) مسلم: قال...
(٥) مسلم: الكفار...
(٦) مسلم: تمكّنا...
(٧) مسلم: نسيباً...
(٨) صناديدها: أي أشرافها...
(٩) مسلم: يا رسول الله؛ أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك.
(١٠) مسلم: وأنزل الله ﷻ...
(١١) مسلم: .. الأرض إلى قوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ [الأنفال: ٦٩].
(١٢) قال: ليست في "مسلم".
(١٣) مسلم: فأحل الله الغنيمة لهم. وجاء هذا الحديث في مسند عمر في المسند (ط. المعارف) (١/٢٤٤-٢٤٥) وقال الشيخ أحمد شاكر ﷺ: "والحديث نقله ابن كثير في تفسيره عن المسند (٤/١٨-١٩) =

ورواه عبد الله بن مسعود وقال فيه: فقال رسول الله ﷺ: "**إن مثلك يا أبا بكر كمثل إبراهيم قال:** ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦] **أو كمثل عيسى قال:** ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [المائدة: ١١٨]، **وإن مثلك يا عمر كمثل نوح قال:** ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦]" وقال: "**وإن مثلك يا عمر كمثل موسى قال:** ﴿وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ [يونس: ٨٨]"[(١)].

وقد روي هذا المعنى من حديث أم سلمة وابن عباس وغيرهما.

وقد روى أحمد في المسند من حديث أبي معاوية، ورواه ابن بطة، ورويناه في جزء ابن عرفة عن أبي معاوية وهذا لفظه قال[(٢)]: "لما كان يوم بدر قال رسول الله ﷺ: "**ما تقولون في هؤلاء الأسارى؟**"[(٣)] فقال[(٤)] أبو بكر: يا رسول الله، قومك وأهلك، استبقهم واستأن بهم، لعل الله يتوب[(٥)] عليهم. وقال عمر: يا رسول الله كذبوك وأخرجوك[(٦)]، قربهم واضرب أعناقهم..." فذكر الحديث. قال: فدخل رسول الله ﷺ ولم يرد عليهم شيئاً. قال: فخرج رسول الله ﷺ فقال: "**إن مثلك[(٧)] يا أبا بكر كمثل إبراهيم قال:** ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦] **وإن مثلك يا أبا بكر كمثل عيسى قال:** ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ

= وقال: رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن جرير وابن مردويه من طرق عن عكرمة بن عمار به، وصححه علي بن المديني والترمذي".

(١) الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن عبد الله بن مسعود ﷺ في: المستدرك للحاكم (٣/٢١-٢٢). وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي. والحديث في المسند (ط. المعارف) (٥/٢٢٧- ٢٢٩) وقال أحمد شاكر رحمه الله: "إسناده ضعيف لانقطاعه" وانظر كلامه عليه. وأورد ابن كثير الحديث في تاريخه (السيرة النبوية تحقيق مصطفى عبد الواحد (٢/٤٥٨- ٤٥٩) وقال: "وهكذا رواه الترمذي والحاكم من حديث أبي معاوية". وأورد الترمذي الحديث مختصراً في سننه في موضعين (٣/١٢٩) (كتاب الجهاد، باب ما جاء في المشورة) وقال الترمذي: "وفي الباب عن عمر وأبي أيوب وأنس وأبي هريرة. وهذا حديث حسن وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه"، (٤/٣٣٥- ٣٣٦) (كتاب التفسير، سورة الأنفال) وأول الحديث في الموضعين: "**ما تقولون في هؤلاء الأسارى**"؟ والحديث في كتاب "فضائل الصحابة" (١/١٨١) وقال المحقق: "إسناده ضعيف لانقطاعه".

(٢) الرواية التالية هي التي أشرنا إليها في المسند (ط. المعارف) (٥/٢٢٧- ٢٢٩).

(٣) المسند: الأسرى.

(٤) فقال: كذا في المسند.

(٥) المسند: أن يتوب.

(٦) المسند: أخرجوك وكذبوك.

(٧) في المسند (٥/٢٢٨): فقال: إن الله ليلين قلوب رجال فيه حتى تكون ألين من اللبن، وإن الله ليشد قلوب رجال فيه حتى تكون أشد من الحجارة، وإن مثلك.....

وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ [المائدة: ١١٨] **وإن مثلك يا عمر كمثل نوح قال: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾** [نوح: ٢٦] **وإن مثلك يا عمر كمثل موسى قال: ﴿وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾** [يونس: ٨٨]".

وروى ابن بطة بالإسناد الثابت من حديث الزنجي بن خالد عن إسماعيل بن أمية قال: قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر: **"لولا أنكما تختلفان علي ما خالفتكما"**[(١)]. وكان السلف متفقين على تقديمهما حتى شيعة علي ﷺ.

وروى ابن بطة عن شيخه المعروف بأبي العباس بن مسروق: حدثنا محمد بن حميد، حدثنا جرير، عن سفيان، عن عبد الله بن زياد عن حدير[(٢)]، قال: "قَدِمَ أبو إسحاق السبيعي[(٣)] الكوفة، قال لنا شمر بن عطية[(٤)]: قوموا إليه، فجلسنا إليه، فتحدثوا، فقال أبو إسحاق: خرجت من الكوفة وليس أحد يشك في فضل أبي بكر وعمر وتقديمهما، وقدمت الآن وهم يقولون ويقولون، ولا والله ما أدري ما يقولون".

وقال: حدثنا النيسابوري، حدثنا أبو أسامة الحلبي، حدثنا أبي، حدثنا ضمرة، عن سعيد بن حسن، قال: سمعت ليث بن أبي سليم[(٥)] يقول: أدركت الشيعة الأولى وما يفضلون على أبي بكر وعمر أحداً.

وقال أحمد بن حنبل: "حدثنا ابن عيينة، عن خالد بن سلمة[(٦)]، عن الشعبي، عن مسروق قال: حب أبي بكر وعمر ومعرفة فضلهما من السنة" ومسروق من أجلّ تابعي الكوفة، وكذلك قال طاووس: "حب أبي بكر وعمر ومعرفة فضلهما من السنة". وقد روي ذلك عن ابن مسعود.

---

(١) انظر ما ذكرته قبل صفحات قليلة في تعليقي على هذا الحديث.

(٢) في "تهذيب التهذيب" (٥/٢٢١): عبد الله بن زياد أبو مريم الأسدي الكوفي.. روى عن شمر بن عطية. وأما حدير فلعله حدير بن كريب الحضرمي، ترجمته في "تهذيب التهذيب" (٢/٢١٨- ٢١٩).

(٣) وهو عمر بن عبد الله بن عبيد، ترجمته في "تهذيب التهذيب" (٨/٦٣- ٦٧)، ومات سنة ١٢٦هـ وقيل غير ذلك.

(٤) ترجمته في "تهذيب التهذيب" (٤/٣٦٤- ٣٦٥) وفيها: "روى عنه أبو إسحاق السبيعي وهو أكبر منه" ووثقه ابن حجر.

(٥) ذكره الذهبي في "ميزان الاعتدال" (٣/٤٢٠، ٤٢٣)، وهو مختلف فيه وثّقه البعض وضعفه كثيرون منهم الدارقطني. وأورد الذهبي الخبر بلفظ: "قال ابن شوذب، عن ليث، قال: أدركت الشيعة الأولى بالكوفة وما يفضلون على أبي بكر وعمر أحداً" وابن شوذب هو عبد الله بن شوذب الخراساني. قال ابن حجر (٥/٢٥٥): "وعنه ضمرة بن ربيعة وهو راويته". فلعل السند صحته: حدثنا ضمرة عن عبد الله بن شوذب.

(٦) هو خالد بن سلمة بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي أبو سلمة، روى عن الشعبي وعنه السفيانان، ترجمته في تهذيب التهذيب (٣/٩٥- ٩٦).

وكيف لا تقدم الشيعة الأولى أبا بكر وعمر، وقد تواتر عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال: **"خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر"** وقد روي هذا عنه من طرق كثيرة، قيل: إنها تبلغ ثمانين طريقاً.

وقد رواه البخاري عنه في صحيحه من حديث الهمدانيين الذين هم أخص الناس بعلي حتى كان يقول:

ولو كنت بواباً على باب جنة لقلت لهمدان ادخلي بسلام

وقد رواه البخاري من حديث سفيان الثوري، وهو همداني، عن منذر وهو همداني، عن محمد ابن الحنفية قال: "قلت لأبي: يا أبت؛ من خير الناس بعد رسول الله ﷺ؟ فقال: يا بني أوَما تعرف؟ فقلت: لا، قال: أبو بكر. فقلت: ثم من؟ قال: عمر"[1] وهذا يقوله لابنه بينه وبينه، ليس هو مما يجوز أن يقوله تقية ويرويه عن أبيه خاصة، وقاله على المنبر.

وعنه أنه كان يقول: "لا أوتى بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته جلد المفتري".

وفي السنن عنه ﷺ أنه قال: **"اقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر وعمر"**[2].

---

(١) الأثر في: البخاري (٧/٥) (كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: حدثنا الحميدي ومحمد بن عبد الله) ونصه: عن محمد ابن الحنفية قال: قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر. قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر. وخشيت أن يقول: عثمان. قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين. وهذا الأثر مع اختلاف يسير في الألفاظ في: سنن أبي داود (٢٨٨/٤) (كتاب السنة، باب في التفضيل). وفي سنن ابن ماجه (٣٩/١) (المقدمة، فضل عمر).. عن عبد الله بن سلمة قال: سمعت علياً يقول: خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، وخير الناس بعد أبي بكر عمر. وورد الأثر في مسند أحمد في الجزء الثاني (ط. المعارف) بألفاظ متقاربة ٢٤ مرة كالآتي: عن أبي جحيفة (الأحاديث رقم ٨٣٣، ٨٣٥- ٩٣٧، ٨٧١، ٨٧٨، ٨٨٠، ١٠٥٤) وعن عبد خير الهمداني (الأرقام ٩٠٨، ٩٠٩، ٩٢٢، ٩٣٢، ٩٣٤، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٤٠، ١٠٥٢، ١٠٦٠) وعن عبد خير عن أبيه (٩٢٦، ٩٣٢) وعن وهب السوائي (٨٣٤) وعن علقمة بن قيس (١٠٥١) وقد صحح الشيخ أحمد شاكر رحمه الله سند جميع هذه الآثار ما عدا سند الآثار (٩٢٢، ١٠٣٠) فقد حسنهما و(١٠٥٢) فقد ضعفه. وذكر السيوطي في الجامع الكبير (٥١٨/١) حديثين، الأول هو: **"خير الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر"** ثم قال: ذكر ابن عساكر في تاريخه عن علي، وقال: "المحفوظ موقوف" والثاني هو: **"خير أمتي بعدي أبو بكر وعمر"** ثم قال: "ذكر ابن عساكر في تاريخه عن علي والزبير معاً، ك= الحاكم في تاريخه عن أبي هريرة"، وجاء الحديث الثاني في الجامع الصغير (١٠/٢) (ط. مصطفى الحلبي، ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م) ولم يذكر أن الحديث عن الحاكم، وحسَّن السيوطي هذا الحديث، ولكن الألباني ضعفه في "ضعيف الجامع الصغير" (١٣٧/٣).

(٢) جاء الحديث بهذا اللفظ أحياناً، وجاء أحياناً أخرى بلفظ: **"إني لا أدري ما قدر بقائي فاقتدوا باللذين...** الحديث عن حذيفة بن اليمان ﷺ، في: سنن الترمذي (٢٧١/٥- ٢٧٢) (كتاب المناقب، باب منه)،

ولهذا كان أحد قولي العلماء، وهو إحدى الروايتين عن أحمد، أن قولهما إذا اتفقا حجة لا يجوز العدول عنها. وهذا أظهر القولين. كما أن الأظهر أن اتفاق الخلفاء الأربعة أيضاً حجة لا يجوز خلافها، لأمر النبي ﷺ باتباع سنتهم.

وكان نبينا ﷺ مبعوثاً بأعدل الأمور وأكملها، فهو الضحوك القتال، وهو نبي الرحمة، ونبي الملحمة. بل أمته موصوفون بذلك في مثل قوله تعالى: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]، وقوله تعالى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤]. فكان النبي ﷺ يجمع بين شدة هذا ولين هذا، فيأمر بما هو العدل، وهما يطيعانه، فتكون أفعالهما على كمال الاستقامة، فلما قبض الله نبيه، وصار كل منهما خليفة على المسلمين خلافة نبوة، كان من كمال أبي بكر ﷺ أن يولي الشديد ويستعين به ليعتدل أمره، ويخلط الشدة باللين، فإن مجرد اللين يفسد، ومجرد الشدة تفسد، ويكون قد قام مقام النبي ﷺ، فكان يستعين باستشارة عمر وباستنابة خالد ونحو ذلك.

وهذا من كماله الذي صار به خليفة رسول الله ﷺ. ولهذا اشتد في قتال أهل الردة شدة برز بها عمر وغيره. حتى روي أن عمر قال له: يا خليفة رسول الله ﷺ، تألَّف الناس. فقال: علامَ أتألفهم: أعلى حديث مفترى؟ أم على شعر مفتعل؟

وقال أنس: خطبنا أبو بكر عقيب وفاة النبي ﷺ وإنا لكالثعالب، فما زال يشجعنا حتى صرنا كالأسود.

وأما عمر ﷺ فكان شديداً في نفسه، فكان من كماله استعانته باللين ليعتدل أمره، فكان يستعين بأبي عبيدة بن الجراح، وسعد بن أبي وقاص، وأبي عبيد الثقفي، والنعمان بن مقرن، وسعيد بن عامر، وأمثال هؤلاء من أهل الصلاح والزهد، الذين هم أعظم زهداً وعبادة من مثل خالد بن الوليد وأمثاله.

ومن هذا الباب أمر الشورى، فإن عمر بن الخطاب ﷺ كان كثير المشاورة للصحابة فيما لم يتبين فيه أمر الله ورسوله؛ فإن الشارع نصوصه كلمات جوامع، وقضايا كلية، وقواعد عامة، يمتنع أن ينص على كل فرد من جزئيات العالم إلى يوم القيامة، فلا بد من الاجتهاد في المعينات: هل تدخل في كلماته الجامعة أم لا؟

وهذا الاجتهاد يسمى "تحقيق المناط"، وهو مما اتفق عليه الناس كلهم: نفاة

= وقال الترمذي: "وفي الباب عن ابن مسعود. هذا حديث حسن"، سنن ابن ماجه (٣٧/١) (المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ)، المسند (ط. الحلبي) (٣٨٢/٥، ٣٩٩، ٤٠٢). وصحح الألباني الحديث في "صحيح الجامع الصغير" (٣٧٢/١).

القياس ومثبتوه، فإن الله إذا أمر أن يستشهد ذوا عدل، فكون الشخص المعين من ذوي العدل لا يعلم بالنص العام بل باجتهاد خاص. وكذلك إذا أمر أن تؤدى الأمانات إلى أهلها وأن يولى الأمور من يصلح لها، فكون هذا الشخص المعين صالحاً لذلك أو راجحاً على غيره لا يمكن أن تدل عليه النصوص، بل لا يعلم إلا باجتهاد خاص.

والرافضي إن زعم أن الإمام يكون منصوصاً عليه وهو معصوم، فليس هو أعظم من الرسول، ونوابه وعماله ليسوا معصومين، ولا يمكن أن ينص الشارع على معينه، ولا يمكن النبي ولا الإمام أن يعلم الباطن في كل معيّنة، بل قد كان النبي ﷺ يولي الوليد بن عقبة ثم ينزل الله فيه: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ﴾ [الحُجرَات: ٦][(١)].

وقد كان يظن أن الحق في قضيته مع بني أبيرق ثم ينزل الله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ

---

(١) انظر تفسير ابن كثير (٧/٣٥٠-٣٥١)، المسند (ط. الحلبي) (٤/٢٧٩) (حديث الحارث بن ضرار الخزاعي ﷺ). وانظر رأي ابن العربي وإنكار الأستاذ محب الدين الخطيب لذلك في "العواصم من القواصم" ص ٩٠- ٩٤.

قال أبو عبد الرحمن: ولكن الرافضة قبحهم الله تعالى وقبّح دينهم يقولون إن هذه الآية نزلت في أم المؤمنين وحبيبة رسول رب العالمين ﷺ عائشة ﷺ ولعن كل من يبغضها، وأنها اتهمت مارية ﷺ زوج رسول الله ﷺ بأنها كانت - والعياذ بالله - على علاقة بجريج القبطي وأن إبراهيم ابن المصطفى ﷺ كان من تلك العلاقة - أستغفر الله تعالى من نقل هذا الكلام الذي يتناول عرض سيدي رسول الله ﷺ بأبي هو وأمي، ولكن ناقل الكفر ليس بكافر فيقولون لعنهم الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ۝٦﴾ [الحُجرَات: ٦] فإنها نزلت في مارية القبطية أم إبراهيم، وكان سبب ذلك أن عائشة قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله: إن إبراهيم ﷺ ليس هو منك وإنما هو من جريج القبطي بأنه يدخل إليها في كل يوم. فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وقال لأمير المؤمنين ﷺ: خذ السيف وائتني برأس جريج. فأخذ أمير المؤمنين ﷺ السيف ثم قال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله إنك إذا بعثتني في أمر أكون فيه كالسفود المحمي في الوبر فكيف تأمرني أتثبت فيه أم أمضي على ذلك؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: بل تثبت. فجاء أمير المؤمنين صلوات الله عليه إلى مشربة أم إبراهيم فتسلق عليه فلما نظر إليه جريج هرب منه وصعد النخلة فدنا منه أمير المؤمنين ﷺ، فقال له: انزل: فقال له: يا علي، اتق الله ما ههنا بأس، إني مجبوب، ثم كشف عن عورته فإذا هو مجبوب، فأتا (كذا بالنص والصواب "فأتى"، ولكن واضع هذه الرواية من الفرس الذين لا يحسنون العربية) به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال له رسول الله: ما شأنك يا جريج؟ فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله إن القبط يجبون حشمهم ومن يدخل إلى أهاليهم، والقبطيون لا يأنسون إلا بالقبطيين فبعثني أبوها لأدخل إليها وأخدمها وأونسها فأنزل الله ﷻ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ﴾ [الحُجرَات: ٦] الآية. انظر: تفسير القمي (٦٣٩)، بحار الأنوار للمجلسي (ج٢٢ ص١٥٣- ١٥٤)، تفسير البرهان لهاشم البحراني (ج٤ ص ٢٠٥)، تأويل الآيات الطاهرة في فضائل العترة الطاهرة ط. مدرسة الإمام المهدي بقم (١٤٠٧ هـ) (ج٢ ص٦٠٣) وغيرها من مراجع الرافضة.

﴿إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾﴾ [النِّساء: ١٠٥]... الآيات[1].

وأما علي ﷺ فظهور الأمر له في الجزئيات بخلاف ما ظنه كثير جداً، فعلم أنه لا بد من الاجتهاد في الجزئيات من المعصومين وغير المعصومين.

وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: **"إنكم تختصمون إليّ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، وإنما أقضي بنحو مما أسمع، فمن قضيت له من حق أخيه شيئاً فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعة من النار"**[2].

فحكمه في القضية المعينة إنما هو باجتهاده. ولهذا نهى المحكوم له أن يأخذ ما حكم له به إذا كان الباطن بخلاف ما ظهر للحاكم.

وعمر ﷺ إمام، وعليه أن يستخلف الأصلح للمسلمين، فاجتهد في ذلك ورأى أن هؤلاء الستة أحق من غيرهم، وهو كما رأى؛ فإنه لم يقل أحد أن غيرهم أحق منهم. وجعل التعيين إليهم خوفاً أن يعين واحداً منهم ويكون غيره أصلح لهم، فإنه ظهر له رجحان الستة دون رجحان التعيين، وقال: الأمر في التعيين إلى الستة يعينون واحداً منهم.

وهذا أحسن اجتهاد إمام عالم عادل ناصح لا هوى له ﷺ.

وأيضاً فقد قال تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨]، وقال: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عِمرَان: ١٥٩].

فكان ما فعله من الشورى مصلحة، وكان ما فعله أبو بكر ﷺ من تعيين عمر هو المصلحة أيضاً؛ فإن أبا بكر تبين له من كمال عمر وفضله واستحقاقه للأمر ما لم يحتج معه إلى الشورى، وظهر أثر هذا الرأي المبارك الميمون على المسلمين، فإن

---

(١) انظر تفسير ابن كثير (٢/٣٥٨-٣٦٠).
قال أبو عبد الرحمن: بنو أبيرق بيت من بيوت المدينة وهم: بشر وبشير ومبشر وكان الثاني منافقاً يهجو أصحاب النبي ﷺ ثم ينحله إلى بعض العرب. وكانوا كما وصفهم قتادة بن النعمان ﷺ أهل بيت فاقة وحاجة في الجاهلية والإسلام، وانظر تفسير الآية الكريمة: تفسير الطبري (ط. المعارف) (جـ٩ ص١٧٥-١٨٣).

(٢) الحديث عن أم سلمة ﷺ في: البخاري (٣/١٨٠) (كتاب الشهادات، باب من أقام البينة بعد اليمين)، (٩/٢٥) (كتاب ترك الحيل، باب حدثنا محمد بن كثير)، (٩/٦٩) (كتاب الأحكام، باب موعظة الإمام للخصوم)، مسلم (٣/١٣٣٧-١٣٣٨) (كتاب الأقضية، باب الحكم بالظاهر واللحن بالحجة)، سنن أبي داود (٣/٤١٠) (كتاب الأقضية، باب في قضاء القاضي إذا أخطأ)، المسند (ط. الحلبي) (٣/٣٢٠). والحديث في سنن الترمذي والنسائي وابن ماجه والموطأ ومواضع أخرى في المسند.

كل عاقل منصف يعلم أن عثمان أو علياً أو طلحة أو الزبير أو سعداً أو عبد الرحمن بن عوف لا يقوم مقام عمر، فكان تعيين عمر في الاستحقاق كتعيين أبي بكر في مبايعتهم له.

ولهذا قال عبد الله بن مسعود ﷺ:

"أفرس الناس ثلاثة: بنت صاحب مدين حيث قالت: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ [القَصَص: ٢٦]، وامرأة العزيز حيث قالت: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾ [يُوسُف: ٢١]، وأبو بكر حيث استخلف عمر".

وقالت عائشة ﷺ في خطبتها[١]:

"أبي وما أبيه! والله لا تعطوه الأيدي[٢]. ذاك طود منيف[٣]، وفرع[٤] مديد. هيهات! كذبت الظنون! أنجح[٥] إذ أكديتم[٦]، وسبق إذ ونيتم[٧]، سبق الجواد إذا استولى على الأمد[٨]، فتى قريش ناشئاً، وكهفها كهلاً[٩]، يفك عانيها[١٠]، ويريش مملقها[١١]، ويرأب شعبها[١٢] حتى حليته قلوبها، ثم استشرى في الله[١٣]، فما برحت شكيمته في ذات الله تعالى تشتد[١٤]، حتى اتخذ بفنائه مسجداً[١٥]، يحيي فيه ما أمات المبطلون.

---

(١) أورد هذه الخطبة المحب الطبري في "الرياض النضرة" (١/١٨٩- ١٩٠)، ونقلها الأستاذ علي الطنطاوي في كتابه "أبو بكر الصديق" (ط. السلفية، القاهرة، ١٣٧٢هـ) ص١٨-١٩.

(٢) أي لا تبلغه فتتناوله (من شرح الأستاذ محب الدين الخطيب على المنتقى من منهاج الاعتدال٣٦٤).

(٣) جبل شامخ.

(٤) الفرع: أعلى الشيء، وفرع القوم شريفهم.

(٥) أي صار ناجحاً.

(٦) أكدى: أصله من الكدية وهي الأرض الغليظة القوية، وأكدى: أي بلغ هذه الأرض فلم يمكنه الحفر (من شرح الأستاذ علي الطنطاوي).

(٧) أي فترتم وقصرتم.

(٨) الأمد: الغاية.

(٩) الكهف: الملجأ، والكهل: من جاوز الرابعة والثلاثين ولم يجاوز الواحدة والخمسين.

(١٠) العاني: الأسير.

(١١) راش السهم أي وضع فيه الريش، والمراد: يساعد فقيرها.

(١٢) في "الرياض النضرة" ويرأب شعبها ويلم شعثها. والرأب: جمع الشيء وشده برفق. والشعب: الصدع وهو الشق في الشيء. أرادت أنه يجمع متفرق أمر الأمة وكلمتها.

(١٣) الرياض النضرة، المنتقى: استشرى في دينه، الطنطاوي: في دين الله. وفي رواية في "الرياض النضرة": استشرى في الله تعالى. استشرى: أي جدّ وقوى واهتم وألح.

(١٤) الشكيمة: الأنفة والإباء.

(١٥) قال الأستاذ محب الدين الخطيب (المنتقى، ص٣٦٥): تشير إلى المسجد الذي أقامه أبوها ﷺ في ساحة منزله بمكة قبل الهجرة فكان من أعظم وسائل الدعاية للإسلام.

وكان ﷺ غزير الدمعة، وقيذ الجوانح[١]، شجي النشيج[٢]، فتتقصف عليه نسوان مكة وولدانها[٣]، يسخرون منه ويستهزئون به ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾﴾ [البَقَرَة: ١٥]، فأكبرت ذلك رجالات قريش فحنت له قسيها[٤]، وفوقت له سهامها[٥]، وانتبلوه غرضاً[٦]، فما فلوا له صفاة[٧]، ولا قصفوا له قناة، ومر على سيسائه[٨]، حتى إذا ضرب الدين بجرانه[٩]، وألقى بركه[١٠]، ورست[١١] أوتاده، ودخل الناس فيه أفواجاً، ومن كل فرقة أرسالاً وأشتاتاً[١٢]، اختار الله لنبيه ﷺ ما عنده. فلما قبض الله نبيه نصب الشيطان رواقه[١٣]، ومد طنبه[١٤]، ونصب حبائله[١٥]، فظن رجال أن قد تحققت أطماعهم، ولات[١٦]حين الذي يرجون، وأنى والصدّيق بين أظهرهم، فقام حاسراً مشمراً، فجمع حاشيته ورفع قطريه[١٧]، فرد نشر الإسلام على غره[١٨]، ولمّ شعثه

---

(١) وقيذ الجوانح: كذا في (ب)، المنتقى، الرياض النضرة، أبو بكر الصديق للطنطاوي. وفي سائر النسخ: وقيد الجوارح. والمعنى: محزون القلب. قال المحب الطبري: "حتى كأن الحزن صيره لا حراك بها، من الموقذ: وهو الضرب حتى يصير لا حراك به".

(٢) الشجو: الحزن. والشجي: المحزن. والنشيج: الصوت الذي يتردد في الحلق. أرادت كأنه يحزن من يسمعه يقرأ لأن في صوت بكائه رقة وحناناً.

(٣) في "لسان العرب": "وفي حديث أبي بكر ﷺ: كان يصلي ويقرأ فتتقصف عليه نساء المشركين وأبناؤهم، أي يزدحمون".

(٤) القسي: جمع قوس. وفي "اللسان": "فحنت لها قوسها أي وترت، لأنها إذا وترتها عطفتها، ويجوز أن تكون: حنت مشددة، يريد: صوتت".

(٥) فوق السهم: موضع الوتر. وفوقت: سددت.

(٦) في "الرياض النضرة" للطنطاوي: وامتثلوه غرضاً. وفي رواية في "الرياض النضرة" فانتثلوه عرضاً. ولعل الصواب ما أثبته. والمعنى: أي اتخذوه هدفاً لنبالهم.

(٧) المعنى: أنهم عجزوا عن أن يكسروا له حجراً، والصفاة: صخرة ملساء.

(٨) سيساء الظهر من الدواب: مجتمع وسطه، وهو موضع الركوب.

(٩) الجران: باطن العنق. أي قر قراره واستقام. وذلك أن البعير إذا برك واستراح مد عنقه على الأرض.

(١٠) البرك: الصدر.

(١١) ورست: أي وثبتت.

(١٢) أرسالاً: جمع رسل وهو في الأصل القطيع من الإبل والغنم، فاستعير للجماعة من الناس. وأشتاتاً: متفرقين.

(١٣) الروق والرواق: ما بين يدي البيت.

(١٤) الطنب: الحبل الذي تشد به أطراف الخيمة.

(١٥) أي مصايده: واحدها حبالة (بكسر الحاء).

(١٦) لات: كلمة معناها ليس، وقيل أنها "لا" زيدت عليها التاء.

(١٧) قال المحب الطبري في شرحه: "وقطرا الشيء: جانباه". وكتبها الأستاذ محب الدين الخطيب: "وضم قطريه" وقال: "صححناه من النهاية لابن الأثير".

(١٨) يقال: طوى الثوب على غره الأول، أي كما كان مطوياً. والمراد أنه أعاده إلى حالته التي كانت على عهد رسول الله ﷺ.

بطبه[١]، وأقام أوده بثقافه[٢]، فدق النفاق بوطأته، وانتاش الدين فمنعه[٣]، فلما أراح الحق على أهله[٤]، وقرر الرؤوس على كواهلها، وحقن الدماء في أهبها[٥]، أتته منيته، فسد ثلمه بنظيره في الرحمة، وشقيقه في السيرة والمعدلة، ذاك ابن الخطاب، لله أم حملت به، ودرت عليه، لقد أوخذت به، ففنخ الكفرة وديخها[٦]، وشرد الشرك شذر مذر[٧]، وبعج الأرض وبخعها[٨]، فقاءت أكلها، ولفظت خبيئها، ترأمه ويصدف عنها، وتصدى له ويأباها، ثم ورع فيها وودعها كما صحبها. فأروني ما تريبون، وأي يوم تنتقمون[٩]: أيوم إقامته إذا عدل فيكم؟ أم يوم ظعنه وقد نظر لكم؟ أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم"[١٠].

وروى هذه الخطبة جعفر بن عون، عن أبيه، عن عائشة. وهؤلاء رواة الصحيحين. وقد رواها أبو أسامة، عن هشام بن عروة، عن أبيه. وبعضهم رواها عن هشام، ولم يذكر فيه عروة.

وأما عمر ﷺ فرأى الأمر في السنة متقارباً، فإنهم وإن كان لبعضهم من الفضيلة ما ليس لبعض، فلذلك المفضول مزية أخرى ليست للآخر، ورأى أنه إذا عين واحداً فقد يحصل بولايته نوع من الخلل، فيكون منسوباً إليه، فترك التعيين خوفاً من الله تعالى، وعلم أنه ليس واحد أحق بهذا الأمر منهم، فجمع بين المصلحتين: بين تعيينهم إذ لا أحق منهم، وترك تعيين واحد منهم لما تخوفه من التقصير.

والله تعالى قد أوجب على العبد أن يفعل المصلحة بحسب الإمكان. فكان ما فعله غاية ما يمكن من المصلحة. وإذا كان من الأمور أمور لا يمكن دفعها، فتلك لا تدخل في التكليف. وكان كما رآه، فعلم أنه إن ولى واحداً من الستة، فلا بد أن يحصل نوع من التأخر عن سيرة أبي بكر وعمر ﷺ، وأن يحصل بسبب ذلك

---

(١) الرياض النضرة: بطيه. ولم شعثه: جمع ما تفرق من أمره.
(٢) الأود: العوج. والثقاف: تقويم المعوج.
(٣) انتاش الدين: تناوله واستنقذه وانتشله.
(٤) المعنى: رد الحق إلى أهله.
(٥) جمع إهاب، وهو الجلد قبل الدبغ.
(٦) فنخ الكفرة: أي أذلهم. وديخها: أي دوخها وقهرها.
(٧) شذر مذر: أي في كل جهة.
(٨) في "لسان العرب": وفي حديث عائشة ﷺ أنها ذكرت عمر ﷺ فقالت: "وبخع الأرض فقاءت أكلها: أي قهر أهلها وأذلهم واستخرج ما فيها من الكنوز وأموال الملوك".
(٩) المنتقى، الطنطاوي: وأي يومي أبي تنقمون.
(١٠) في الرياض، الطنطاوي: إذ....

مشاجرة، كما جبل الله على ذلك طباع بني آدم وإن كانوا من أولياء الله المتقين. وذكر في كل واحد من الستة الأمر الذي منعه من تعيينه وتقديمه على غيره.

ثم إن الصحابة اجتمعوا على عثمان ﷺ، لأن ولايته كانت أعظم مصلحة وأقل مفسدة من ولاية غيره. والواجب أن يقدم أكثر الأمرين مصلحة، وأقلهما مفسدة.

وعمر ﷺ خاف أن يتقلد أمراً يكون فيه ما ذكر، ورأى أنهم إذا بايعوا واحداً منهم باختيارهم حصلت المصلحة بحسب الإمكان، وكان الفرق بين حال المحيا وحال الممات: أنه في الحياة يتولى أمر المسلمين، فيجب عليه أن يولي عليهم أصلح من يمكنه، وأما بعد الموت فلا يجب عليه أن يستخلف معيناً إذا كانوا يجتمعون على أمثلهم. كما أن النبي ﷺ لما علم أنهم يجتمعون على أبي بكر استغنى بذلك عن كتابة الكتاب الذي كان قد عزم على أن يكتبه لأبي بكر.

وأيضاً فلا دليل على أنه يجب على الخليفة أن يستخلف بعده، فلم يترك عمر واجباً. ولهذا روجع في استخلاف المعين. وقيل له: أرأيت لو أنك استرعيت؟ فقال: إن الله تعالى لم يكن يضيع دينه ولا خلافته ولا الذي بعث به نبيه ﷺ، فإن عجل بي أمر، فالخلافة شورى بين هؤلاء الستة الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض. ومما ينبغي أن يعلم أن الله تعالى بعث الرسل وأنزل الكتب ليكون الناس على غاية ما يمكن من الصلاح، لا لرفع الفساد بالكلية؛ فإن هذا ممتنع في الطبيعة الإنسانية، إذ لا بد فيها من فساد.

ولهذا قال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البَقَرَة: ٣٠]. ولهذا لم تكن أمة من الأمم إلا وفيها شر وفساد. وأمثل الأمم قبلنا بنو إسرائيل، وكان فيهم من الفساد والشر ما قد علم بعضه.

وأمتنا خير الأمم وأكرمها على الله، وخيرها القرون الثلاثة، وأفضلهم الصحابة. وفي أمتنا شر كثير، لكنه أقل من شر بني إسرائيل، وشر بني إسرائيل أقل من شر الكفار الذين لم يتبعوا نبياً كفرعون وقومه. وكل خير في بني إسرائيل ففي أمتنا خير منه. وكذلك أول هذه الأمة وآخرها، فكل خير في المتأخرين ففي المتقدمين ما هو خير منه، وكل شر في المتقدمين ففي المتأخرين ما هو شر منه. وقد قال تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التَغَابُن: ١٦].

ولا ريب أن الستة الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، الذين عينهم عمر، لا يوجد أفضل منهم، وإن كان في كل منهم ما كرهه، فإن غيرهم يكون فيه من المكروه أعظم. ولهذا لم يترك بعد عثمان خير منه ولا أحسن سيرة، ولا تولى بعد

علي خير منه، ولا تولى ملك من ملوك المسلمين أحسن سيرة من معاوية ﷺ، كما ذكر الناس سيرته وفضائله.

وإذا كان الواحد من هؤلاء له ذنوب، فغيرهم أعظم ذنوباً، وأقل حسنات. فهذا من الأمور التي ينبغي أن تعرف، فإن الجاهل بمنزلة الذباب الذي لا يقع إلا على العقير ولا يقع على الصحيح. والعاقل يزن الأمور جميعاً.. هذا وهذا.

وهؤلاء الرافضة من أجهل الناس، يعيبون على من يذمونه ما يعاب أعظم منه على من يمدحونه، فإذا سلك معهم ميزان العدل تبين أن الذي ذموه أولى بالتفضيل ممن مدحوه.

وأما ما يروى من ذكره لسالم مولى أبي حذيفة؛ فقد علم أن عمر وغيره من الصحابة كانوا يعلمون أن الإمامة في قريش، كما استفاضت بذلك السنن عن النبي ﷺ. ففي الصحيحين عن عبد الله بن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي في الناس اثنان"**(١) وفي لفظ: **"ما بقي منهم اثنان"**(٢).

وفي الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"الناس تبع لقريش في هذا الشأن: مؤمنهم تبع لمؤمنهم، وكافرهم تبع لكافرهم"**(٣) (رواه مسلم).

وفي حديث جابر قال: **"الناس تبع لقريش في الخير والشر"**(٤). وخرج البخاري عن معاوية قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **"إن هذا الأمر في قريش، لا يعاديهم أحد إلا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين"**(٥).

---

(١) الحديث بهذا اللفظ عن ابن عمر ﷺ في: مسلم (١٤٥٢/٣) (كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش...)، المسند (ط. المعارف) (٣٥/٧).

(٢) الحديث بهذا اللفظ عن ابن عمر ﷺ في: البخاري (١٧٩/٤) (كتاب المناقب، باب مناقب قريش)، (٦٢/٩) (كتاب الأحكام، باب الأمراء من قريش).

(٣) الحديث عن أبي هريرة ﷺ في: البخاري (١٧٨/٤) (كتاب المناقب، باب قول الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ [الحُجرَات: ١٣]، مسلم (١٤٥١/٣) (كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش...) الحديثان ١، ٢ المسند (ط. المعارف) ٣٠/١٣ (رقم ٧٣٠٤)، ١٠٥/١٦ (رقم ٨٢٢٦)، ١٤٧/١٧ (رقم ٩١٢١). وجاء الحديث بمعناه وبلفظ: "خيارهم تبع لخيارهم، وشرارهم تبع لشرارهم" عن أبي هريرة في المسند (ط. المعارف) ٢٨٢/١٣ (رقم ٧٥٤٧). وجاء الحديث أيضاً بمعناه وبألفاظ مقاربة عن عدد من الصحابة رضوان الله عليهم. منهم: أبو بكر الصديق في: المسند (ط. المعارف) ١٦٤/١، علي بن أبي طالب ١٢٦/٢- ١٢٧، أبو هريرة ١٧١/١٨، (ط. الحلبي) ١٠١/٤ عن معاوية.

(٤) الحديث بهذا اللفظ عن جابر بن عبد الله ﷺ في: مسلم ١٤٥١/٣ (كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش...) الحديث رقم ٣، المسند (ط. الحلبي) ٣٨٣/٣، ٣٧٩، ٣٣١.

(٥) الحديث عن معاوية بن أبي سفيان ﷺ في: البخاري ١٧٩/٤ (كتاب المناقب، باب مناقب قريش)، ٦٢/٩ (كتاب الأحكام، باب الأمراء من قريش)، سنن الدارمي ٢٤٢/٢ (كتاب السير، باب الإمارة في قريش).

وهذا مما احتجوا به على الأنصار يوم السقيفة. فكيف تظن بعمر أنه كان يولي رجلاً من غير قريش؟! بل من الممكن أنه كان يوليه ولاية جزئية، أو يستشيره فيمن يولي ونحو ذلك من الأمور التي يصلح لها سالم مولى أبي حذيفة، فإن سالماً كان من خيار الصحابة، وهو الذي كان يؤمهم على عهد رسول الله ﷺ لما قدم المهاجرون.

وأما قول الرافضي: "وجمع بين الفاضل والمفضول، ومن حق الفاضل التقدم على المفضول".

فيقال له أولاً: هؤلاء كانوا متقاربين في الفضيلة، ولم يكن تقدم بعضهم على بعض ظاهراً، كتقدم أبي بكر وعمر على الباقين، ولهذا كان في الشورى تارة يؤخذ برأي عثمان، وتارة يؤخذ برأي علي، وتارة برأي عبد الرحمن. وكل منهم له فضائل لم يشركه فيها الآخر.

ثم يقال له **ثانياً**: وإذا كان فيهم فاضل ومفضول، فلم قلت: إن علياً هو الفاضل، وعثمان وغيره هم المفضولون؟

وهذا القول خلاف ما أجمع عليه المهاجرون والأنصار، كما قال غير واحد من الأئمة، منهم أيوب السختياني وغيره: من قدم علياً على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار.

وقد ثبت في الصحيحين عن عبد الله بن عمر قال: "كنا نفاضل على عهد رسول الله ﷺ: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان".

وفي لفظ: "ثم ندع أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم"[1].

فهذا إخبار عما كان عليه الصحابة على عهد النبي ﷺ من تفضيل أبي بكر ثم عمر ثم عثمان. وقد روي أن ذلك كان يبلغ النبي ﷺ فلا ينكره.

وحينئذ يكون هذا التفضيل ثابتاً بالنص. وإلا فيكون ثابتاً بما ظهر بين المهاجرين والأنصار على عهد النبي ﷺ من غير نكير، وبما ظهر لما توفي عمر؛ فإنهم كلهم بايعوا عثمان بن عفان من غير رغبة ولا رهبة، ولم ينكر هذه الولاية منكر منهم.

قال الإمام أحمد: "لم يجتمعوا على بيعة أحد ما اجتمعوا على بيعة عثمان"

---

(١) الحديث عن ابن عمر ﷺ - مع اختلاف في الألفاظ - في: البخاري ٤/٥ (كتاب فضائل أصحاب النبي...، باب مناقب المهاجرين وفضلهم، باب فضل أبي بكر) ولفظه: "كنا نخير بين الناس في زمن النبي ﷺ فنخير أبا بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ﷺ"، ١٤/٥-١٥ (كتاب فضائل أصحاب النبي، باب مناقب عثمان)، سنن أبي داود ٢٨٧/٤ (كتاب السنة، باب في التفضيل) عن طريقين في أولهما زيادة: "ثم نترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم"، كتاب فضائل الصحابة، الأرقام ٥٣-٥٨، ٦١-٦٣، ٤٠١، مجمع الزوائد ٥٨/٩، المسند (ط. المعارف) الأرقام ٤٦٢٦، ٤٧٩٧.

وسئل عن خلافة النبوة فقال: "كل بيعة كانت بالمدينة". وهو كما قال؛ فإنهم كانوا في آخر ولاية عمر أعز ما كانوا وأظهر ما كانوا قبل ذلك.

وكلهم بايع عثمان بلا رغبة بذلها لهم ولا رهبة؛ فإنه لم يعط أحداً على ولايته لا مالاً ولا ولاية. وعبد الرحمن الذي بايعه لم يوله ولم يعطه مالاً. وكان عبد الرحمن من أبعد الناس عن الأغراض، مع أن عبد الرحمن شاور جميع الناس، ولم يكن لبني أمية شوكة، ولا كان في الشورى منهم أحد غير عثمان.

مع أن الصحابة ﷺ كانوا كما وصفهم الله ﷻ: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾ [المائدة: ٥٤].

وقد بايعوا النبي ﷺ على أن يقولوا الحق حيثما كانوا، لا يخافون في الله لومة لائم، ولم ينكر أحد منهم ولاية عثمان، بل كان في الذين بايعوه عمار بن ياسر وصهيب وأبو ذر وخباب والمقداد بن الأسود وابن مسعود. وقال ابن مسعود: ولينا أعلانا ذا فوق ولم نأل.

وفيهم العباس بن عبد المطلب، وفيهم من النقباء مثل عبادة بن الصامت وأمثاله، وفيهم مثل أبي أيوب الأنصاري وأمثاله.

وكل من هؤلاء وغيرهم لو تكلم بالحق لم يكن هناك عذر يسقطه عنه، فقد كان يتكلم من يتكلم منهم على عهد رسول الله ﷺ في ولاية من تولى وهو مستحق للولاية، ولا يحصل لهم ضرر. وتكلم طلحة وغيره في ولاية عمر لما استخلفه أبو بكر، وتكلم أسيد بن حضير في ولاية أسامة بن زيد على عهد النبي ﷺ، وقد كانوا يكلمون عمر فيمن يوليه ويعزله.

وعثمان، بعد ولايته وقوة شوكته وكثرة أنصاره وظهور بني أمية، كانوا يكلمونه فيمن يوليه ويعطيه منهم ومن غيرهم. ثم في آخر الأمر لما اشتكوا من بعضهم عزله، ولما اشتكوا من بعض من يأخذ بعض المال منعه. فأجابهم إلى ما طلبوه من عزل ومنع من المال، وهم أطراف من الناس، وهو في عزة ولايته. فكيف لا يسمع كلام الصحابة - أئمتهم وكبرائهم - مع عزهم وقوتهم لو تكلموا في ولاية عثمان؟! وقد تكلموا مع الصدّيق في ولاية عمر، وقالوا: ماذا تقول لربك وقد ولّيت علينا فظاً غليظاً؟ فقال: أبالله تخوفوني؟ أقول: ولّيت عليهم خير أهلك. فلم يحابوا الصدّيق في عهده لعمر مع شدته.

ومن شأن الناس أن يراعوا من يرشح للولاية فيحابونه، خوفاً منه أن ينتقم منهم إذا ولي، ورجاء له، وهذا موجود. فهؤلاء لم يحابوا عمر ولا أبا بكر مع ولايتهما، فكيف يحابون عثمان، وهو بعد لم يتولّ ولا شوكة له؟

فلولا علم القوم بأن عثمان أحقهم بالولاية لما ولوه. وهذا أمر كلما تدبره

الخبير ازداد به خبرة وعلماً، ولا يشك فيه إلا من لم يتدبره من أهل العلم بالاستدلال، أو من هو جاهل بالواقع أو بطريق النظر والاستدلال.

والجهل بالأدلة أو بالنظر فيها يورث الجهل، وأما من كان عالماً بما وقع وبالأدلة، وعالماً بطريقة النظر والاستدلال، فإنه يقطع قطعاً لا يتمارى فيه أن عثمان كان أحقهم بالخلافة، وأفضل من بقي بعده. فاتفاقهم على بيعة عثمان بغير نكير دليل على أنهم لم يكن عندهم أصلح منها، وإن كان في ذلك كراهية في الباطن من بعضهم لاجتهاد أو هوى، فهذا لا يقدح فيها، كما لا يقدح في غيرها من الولايات، كولاية أسامة بن زيد، وولاية أبي بكر وعمر.

وأيضاً فإن ولاية عثمان كان فيها من المصالح والخيرات ما لا يعلمها إلا الله. وما حصل فيها من الأمور التي كرهوها، كتأمير بعض بني أمية، وإعطائهم بعض المال ونحو ذلك، فقد حصل في ولاية من بعده ما هو أعظم من ذلك من الفساد، ولم يحصل فيها من الصلاح ما حصل في إمارة عثمان.

وأين إيثار بعض الناس بولاية أو مال، من كون الأمة يسفك بعضها دماء بعض وتشتغل بذلك عن مصلحة دينها ودنياها حتى يطمع الكفار في بلاد المسلمين؟ وأين اجتماع المسلمين وفتح بلاد الأعداء من الفرقة والفتنة بين المسلمين، وعجزهم عن الأعداء حتى يأخذوا بعض بلادهم أو بعض أموالهم قهراً أو صلحاً؟

وأما **قول الرافضي**: "إنه طعن في كل واحد ممن اختاره للشورى، وأظهر أنه يكره أن يتقلد أمر المسلمين ميتاً كما تقلده حياً، ثم تقلده بأن جعل الإمامة في ستة".

فالجواب: أن عمر لم يطعن فيهم طعن من يجعل غيرهم أحق بالإمامة منهم، بل لم يكن عنده أحق بالإمامة منهم، كما نص على ذلك. لكن بين عذره المانع له من تعيين واحد منهم، وكره أن يتقلد ولاية معين، ولم يكره أن يتقلد تعيين الستة، لأنه قد علم أنه لا أحد أحق بالأمر منهم، فالذي علمه وعلم أن الله يثيبه عليه ولا تبعة عليه فيه إن تقلده هو اختيار الستة، والذي خاف أن يكون فيه تبعة، وهو تعيين واحد منهم، تركه.

وهذا من كمال عقله ودينه ﷺ. وليس كراهته لتقلده ميتاً كما تقلده حياً لطعنه في تقلده حياً؛ فإنه إنما تقلد الأمر حياً باختياره، وبأن تقلده كان خيراً له وللأمة، وإن كان خائفاً من تبعة الحساب، فقد قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [المؤمنون: ٦٠]. قالت عائشة: يا رسول الله؛ أهو الرجل يزني ويسرق ويشرب الخمر ويخاف أن يعاقب؟ قال: **"لا يا بنت الصدّيق، ولكنه الرجل يصوم ويصلّي ويتصدق ويخاف أن لا تقبل منه"**.

فخوفه من التقصير في الطاعة من كمال الطاعة. والفرق بين تقلده حياً وميتاً أنه في حياته كان رقيباً على نوابه، متعقباً لأفعالهم، يأمرهم بالحج كل عام ليحكم بينهم وبين الرعية، فكان ما يفعلونه مما يكرهه يمكنه منعهم منه وتلافيه، بخلاف ما بعد الموت، فإنه لا يمكنه منعهم مما يكرهه، ولا تلافي ذلك. فلهذا كره تقلد الأمر ميتاً.

وأما تعيين الستة فهو عنده واضح بين، لعلمه أنهم أحق الناس بهذا الأمر.

وأما قوله: "ثم ناقص فجعلها في أربعة، ثم في ثلاثة، ثم في واحد، فجعل إلى عبد الرحمن بن عوف الاختيار، بعد أن وصفه بالضعف والقصور".

فالجواب أولاً: أنه ينبغي لمن احتج بالمنقول أن يثبته أولاً، وإذا قال القائل: هذا غير معلوم الصحة، لم يكن عليه حجة. والنقل الثابت في صحيح البخاري وغيره ليس فيه شيء من هذا، بل هو يدل على نقيض هذا، وأن الستة هم الذين جعلوا الأمر في ثلاثة، ثم الثلاثة جعلوا الاختيار إلى عبد الرحمن بن عوف واحد منهم، ليس لعمر في ذلك أمر.

وفي الحديث الثابت عن عمرو بن ميمون[1] أن عمر بن الخطاب لما طعن قال[2]: "إن الناس يقولون: استخلف، وإن الأمر إلى هؤلاء الستة الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض: علي وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن مالك، ويشهدهم عبد الله بن عمر، وليس له من الأمر شيء، فإن أصابت الخلافة سعداً، وإلا فليستعن به من ولي، فإني لم أعزله عن عجز ولا خيانة".

ثم قال[3]: "أوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله تعالى، وأوصيه بالمهاجرين الأولين، الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم: أن يعرف لهم حقهم، ويحفظ لهم حرمتهم، وأوصيه بالأنصار الذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم: أن يقبل من محسنهم، ويتجاوز عن مسيئهم، وأوصيه بأهل الأمصار خيراً، فإنهم ردء الإسلام، وغيظ العدو، وجباة الأموال، لا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضا منهم، وأوصيه بالأعراب خيراً، فإنهم أصل العرب، ومادة الإسلام: أن يؤخذ منهم من حواشي أموالهم فيرد على فقرائهم، وأوصيه بذمة الله ورسوله أن يوفي لهم بعهدهم، ويقاتل من ورائهم، ولا يكلفوا إلا طاقتهم".

فقد وصى الخليفة من بعده بجميع أجناس الرعية السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وأوصاه بسكان الأمصار من المسلمين، وأوصاه بأهل البوادي وبأهل الذمة.

---

(١) الكلام التالي - مع اختلاف في اللفظ - في: البخاري (٥/١٥- ١٨) (كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب عثمان...، قصة البيعة والاتفاق على عثمان...).

(٢) الكلام التالي - مع اختلاف في الألفاظ - في: البخاري (٥/١٧).

(٣) في البخاري ٥/١٧.

قال عمرو بن ميمون[١]: "فلما قبض انطلقنا نمشي، فسلم عبد الله بن عمر. وقال: يستأذن عمر بن الخطاب. قالت: أدخلوه، فأدخل، فوضع هنالك مع صاحبيه، فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبد الرحمن بن عوف: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم. قال الزبير: قد جعلت أمري إلى علي. وقال طلحة: قد جعلت أمري إلى عثمان. وقال سعد: قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن بن عوف. وقال عبد الرحمن: أيكم يبرأ من هذا الأمر فنجعله إليه؟ والله عليه والإسلام لينظرن أفضل من في نفسه. فأسكت الشيخان، فقال عبد الرحمن: أتجعلونه إلي؟ والله عليَّ أن لا آلو عن أفضلكما. قالا: نعم. فأخذ بيد أحدهما، فقال: لك قرابة من رسول الله ﷺ والقدم في الإسلام ما قد علمت، والله عليك لئن أمرتك لتعدلن، ولئن أمرت عليك لتسمعن ولتطيعن، ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك، فلما أخذ الميثاق قال: ارفع يدك يا عثمان، فبايعه، وبايع له علي، وولج أهل الدار فبايعوه.

وفي الصحيحين من حديث المسور بن مخرمة قال[٢]: ". . إن الرهط الذين ولاهم عمر اجتمعوا فتشاوروا، وقال لهم عبد الرحمن: لست بالذي أنافسكم في هذا الأمر، ولكن[٣] إن شئتم اخترت لكم منكم. فجعلوا ذلك لعبد الرحمن[٤] بن عوف، فلما ولوا عبد الرحمن أمرهم مال[٥] الناس على عبد الرحمن حتى ما أرى أحداً من الناس يتبع أولئك الرهط الذين ولاهم عمر[٦]، ولا يطأ عقبه".

قال[٧]: "ومال الناس إلى عبد الرحمن يشاورونه تلك الياليَ، حتى إذا كانت الليلة التي أصبحنا منها[٨]، قال المسور: طرقني عبد الرحمن بعد هجع من الليل، فضرب الباب حتى استيقظت فقال: أراك نائماً، والله[٩] ما اكتحلت هذه الليلة بكبير نوم، انطلق فادع لي[١٠] الزبير وسعداً، فدعوتهما[١١]، فشاورهما. ثم دعاني فقال: ادع

---

(١) في البخاري ٥/١٧-١٨.
(٢) الكلام التالي في: البخاري ٩/٧٨ (كتاب الأحكام، باب كيف يبايع الإمام الناس)، ولم أجد الحديث في مسلم.
(٣) البخاري: ولكنكم.
(٤) البخاري: إلى عبد الرحمن.
(٥) البخاري: فمال.
(٦) عبارة: "الذين ولاهم عمر" ليست في "البخاري".
(٧) بعد الكلام السابق مباشرة.
(٨) البخاري: منها فبايعنا عثمان.
(٩) البخاري: فوالله.
(١٠) لي: ليست في البخاري.
(١١) البخاري: فدعوتهما له.

لي علياً، فدعوته، فناجاه حتى ابهارَّ الليل، ثم قام علي من عنده، وهو على طمع. وقد كان عبد الرحمن يخشى من علي شيئاً. ثم قال: ادع لي عثمان، فدعوته[1]، فناجاه حتى فرق بينهما المؤذن بالصبح، فلما صلى الناس الصبح واجتمع أولئك الرهط عند المنبر، أرسل[2] إلى من كان حاضراً من المهاجرين والأنصار، وأرسل إلى أمراء الأجناد، وكانوا وافوا تلك الحجة مع عمر، فلما اجتمعوا تشهد عبد الرحمن ثم قال: أما بعد، يا علي إني قد نظرت في أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان، فلا تجعلن على نفسك سبيلاً. فقال: أبايعك على سنة الله ورسوله والخليفتين من بعده، فبايعه عبد الرحمن وبايعه الناس والمهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد والمسلمون".

وأما قوله: "ثم قال: إن اجتمع علي وعثمان فالقول ما قالاه، وإن صاروا ثلاثة، فالقول قول الذين صار فيهم عبد الرحمن، لعلمه أن علي وعثمان لا يجتمعان على أمر، وأن عبد الرحمن لا يعدل بالأمر عن أخيه عثمان وابن عمه".

فيقال له: من الذي قال إن عمر قال ذلك؟ وإن كان قد قال ذلك فلا يجوز أن يظن به أنه كان غرضه ولاية عثمان محاباة له، ومنع علي معاداة له، فإنه لو كان قصده هذا لولى عثمان ابتداء، ولم ينتطح فيها عنزان. كيف والذين عاشوا بعده قدموا عثمان بدون تعيين عمر له؟ فلو كان عمر عينه، لكانوا أعظم متابعة له وطاعة، سواء أكانوا كما يقوله المؤمنون: أهل دين وخير وعدل، أو كانوا كما يقوله المنافقون الطاعنون فيهم: إن مقصودهم الظلم والشر. لا سيما وعمر كان في حال الحياة لا يخاف أحداً، والرافضة تسميه: فرعون هذه الأمة[3]. فإذا كان في حياته لم يخف من تقديم أبي بكر، والأمر في أوله، والنفوس لم تتوطن على طاعة أحد معين بعد النبي ﷺ، ولا صار لعمر أمر، فكيف يخاف من تقديم عثمان عند موته والناس كلهم مطيعوه، وقد تمرنوا على طاعته؟

فعلم أنه لو كان له غرض في تقديم عثمان لقدمه، ولم يحتج إلى هذه الدورة البعيدة.

ثم أي غرض يكون لعمر ﷺ في عثمان دون علي؟ وليس بينه وبين عثمان من أسباب الصلة أكثر مما بينه وبين علي، لا من جهة القبيلة، ولا من غير جهة القبيلة.

---

(١) فدعوته: من البخاري.

(٢) البخاري: فأرسل.

(٣) قال أبو عبد الرحمن: خلال قراءتي الطويلة لكتب الرافضة لم أجد من الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً أشدهم بغضاً عند الرافضة من عمر الفاروق رضوان الله عليه.
وقراءة متأنية لرواية الشيعة أثناء احتفالهم باستشهاده ﷺ والتي ذكرتها في تعليقي على كتاب العلّامة الخطيب ﷺ تعالى "الخطوط العريضة" ص ٥٢-٥٤ يدرك مدى حقد الرافضة تجاه عمر ﷺ. وإن كان في العمر بقية سوف ترى سباب وشتائم الرافضة للفاروق ﷺ في "عقيدة الشيعة في الصحابة" والذي يصدر بمشيئة الله تعالى ضمن "دراسات في الفكر الشيعي".

وعمر قد أخرج من الأمر ابنه، ولم يدخل في الأمر ابن عمه سعيد بن زيد، وهو أحد العشرة المشهود لأعيانهم بالجنة في حديث واحد[1]. وهم من قبيلة بني عدي، ولا يولي من بني عدي أحداً، بل ولّى رجلاً منهم ثم عزله.

وكان باتفاق الناس لا تأخذه في الله لومة لائم، فأي داعٍ يدعوه إلى محاباة زيد دون عمرو بلا غرض يحصله من الدنيا؟

فمن أقصى عشيرته، وأمر بأن الدين الذي عليه لا يوفّى إلا من مال أقاربه، ثم من مال بني عدي، ثم من مال قريش، ولا يؤخذ من بيت المال شيء، ولا من سائر الناس، فأي حاجة له إلى عثمان أو علي أو غيرهما حتى يقدمه؟ وهو لا يحتاج إليه لا في أهله الذين يخلفهم ولا في دينه الذي عليه؟

والإنسان إنما يحابي من يتولى بعده لحاجته إليه في نحو ذلك.

فمن لا يكون له حاجة لا إلى هذا ولا إلى هذا، فأي داع يدعوه إلى ذلك؟ لا سيما عند الموت، وهو وقت يسلم فيه الكافر، ويتوب فيه الفاجر. فلو علم أن لعلي حقاً دون غيره، أو أنه أحق بالأمر من غيره، لكان الواجب أن يقدمه حينئذ: إما توبة إلى الله، وإما تخفيفاً للذنب، فإنه إذا لم يكن له مانع دنيوي لم يبق إلا الدين، فلو كان الدين يقتضي ذلك لفعله، وإلا فليس في العادة أن الرجل يفعل ما يعلم أنه يعاقب عليه، ولا ينتفع به لا في دين ولا دنيا، بل لا يفعل ما لا غرض له فيه أصلاً، ويترك ما يحتاج إليه في دينه عند الموت، مع صحة العقل وحضوره وطول الوقت.

ولو قدر - والعياذ بالله - أنه كان عدواً مبغضاً للنبي ﷺ غاية البغضة، فلا ريب أنه نال بسبب النبي ﷺ ما ناله من السعادة، ولم يكن عمر ممن يخفى عليه أن رسول الله ﷺ صادق مصدق، فإنه كان من أذكى الناس، ودلائل النبوة من أظهر الأمور، فهو يعلم أنه إن استمر على معاداته يعذب في الآخرة، وليس له وقت الموت غرض في ولاية عثمان ونحوه، فكيف يصرف الأمر عن مستحقه لغير غرض؟

---

(١) ورد حديثان عن سعيد بن زيد ﷺ يدلان على أن العشرة في الجنة: الأول قال في أوله النبي ﷺ: "**اثبت حراء، إنه ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد...**" الحديث، وهو في سنن أبي داود ٤/٢٩٤- ٢٩٥ (كتاب السنة، باب مناقب سعيد بن زيد) وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح"، سنن ابن ماجه ١/٤٨ (المقدمة، فضائل العشرة)، المسند (ط. المعارف) جـ٣ الأرقام ١٦٢٩، ١٦٣٠، ١٦٣٨، ١٦٤٤، ١٦٤٥. والحديث الثاني أوله: "**عشرة في الجنة...**" وهو في سنن أبي داود وسنن ابن ماجه في الموضعين السابقين، وفي المسند (ط. المعارف) جـ٣ الأرقام ١٦٣٧، ١٦٣١. وصحح الألباني الحديث في "صحيح الجامع الصغير" ٤/٣٤- ٣٥.

وإن قيل: إنه كان يخاف أن يقال: إنه رجع وتاب، كما خاف أبو طالب من الإسلام وقت الموت.

فيقال: قد كان يمكنه ولاية علي بلا إظهار توبة، فإنه لو ولى علياً أو غيره لسمع الناس وأطاعوا، ولم ينتطح في ذلك عنزان.

والإنسان قد يكون عليه مظالم فيؤديها على وجه لا يعرف أنه كان ظالماً، فيوصي وقت الموت لفلان بكذا ولفلان بكذا، ويجعلها وصية، ويكون إما معتقداً وإما خائفاً أن يكون حقاً واجباً عليه.

وليس لعمر من يخاف عليه بعد موته، فإن أقاربه صرف الأمر عنهم، وهو يعلم أن علياً أعدل وأتقى من أن يظلمهم. ولو قدر أن علياً كان ينتقم من الذين لم يبايعوه أولاً، فبنو عدي كانوا أبعد الناس عن ذلك، فإنه لم يكن لهم شوكة ولا كانوا كثيرين، وهم كلهم محبون لعلي معظمون له، ليس فيهم من يبغض علياً أو يبغضه علي، ولا قتل علي منهم أحداً لا في جاهلية ولا إسلام. وكذلك بنو تيم كلهم يحبون علياً وعلي يحبهم، ولم يقتل علي منهم أحداً في جاهلية ولا إسلام.

ويقال ثانية: عمر ما زال إذا روجع رجع، وما زال يعترف غير مرة أنه يتبين له الحق فيرجع إليه، فإن هذا توبة. ويقول: رجل أخطأ وامرأة أصابت، ويجدد التوبة لما يعلم أنه يتاب منه. فهذا كان يفعله في حال الحياة، وهو ذو سلطان على الأرض، فكيف لا يفعله وقت الموت؟

وقد كان يمكنه أن يحتال لعلي بحيلة يتولى بها، ولا يظهر ما به يذم، كما أنه احتال لعثمان، ولو علم أن الحق كان لعلي دون غيره، لكان له طرق كثيرة في تعيينه تخفى على أكثر الناس.

وكذلك قول القائل: إنه علم أن علياً وعثمان لا يجتمعان على أمر، كذب على عمر ﷺ. ولم يكن بين عثمان وعلي نزاع في حياة عمر أصلاً، بل كان أحدهما أقرب إلى صاحبه من سائر الأربعة إليهما، كلاهما من بني عبد مناف. وما زال بنو عبد مناف يداً واحدة، حتى إن أبا سفيان بن حرب أتى علياً عقب وفاة النبي ﷺ طلب منه أن يتولى الأمر، لكون علي كان ابن عم أبي سفيان، وأبو سفيان كان فيه بقايا من جاهلية العرب، يكره أن يتولى على الناس رجل من غير قبيلته، وأحب أن تكون الولاية في بني عبد مناف.

وكذلك خالد بن سعيد كان غائباً، فلما قدم تكلم مع عثمان وعلي وقال: أرضيتم أن يخرج الأمر عن بني عبد مناف؟

وكل من يعرف الأمور العادية، ويعرف ما تقدم من سيرة القوم، يعلم أن بني هاشم وبني أمية كانوا في غاية الاتفاق في أيام النبي ﷺ وأبي بكر وعمر، حتى إن أبا سفيان لما خرج من مكة عام الفتح يكشف الخبر، ورآه العباس، أخذه وأركبه خلفه، وأتى به النبي ﷺ، وطلب من النبي أن يشرفه بشيء لما قال له: إن أبا سفيان رجل يحب الشرف. وكل هذا من محبة العباس لأبي سفيان وبني أمية، لأنهم كلهم بنو عبد مناف.

وحتى إنه كان بين علي وبين رجل آخر من المسلمين منازعة في حد، فخرج عثمان في موكب فيهم معاوية ليقفوا على الحد، فابتدر معاوية وسأل عن معلم من معالم الحد: هل كان هذا على عهد عمر؟ فقالوا: نعم. فقال: لو كان هذا ظلماً لغيّره عمر. فانتصر معاوية لعلي في تلك الحكومة، ولم يكن علي حاضراً، بل كان قد وكل ابن جعفر. وكان علي يقول: "إن للخصومات قُحَماً[1]، وإن الشيطان يحضرها" وكان قد وكل عبد الله بن جعفر عنه في المحاكمة.

وبهذا احتج الشافعي وغير واحد من الفقهاء على جواز التوكيل في الخصومة بدون اختيار الخصم، كما هو مذهب الشافعي، وأصحاب أحمد وأحد القولين في مذهب أبي حنيفة.

فلما رجعوا ذكروا ذلك لعلي، فقال: أتدري لم فعل ذلك معاوية؟ فعل لأجل المنافية. أي لأجل أنا جميعاً من بني عبد مناف.

وكانت قد وقعت حكومة شاورني فيها بعض قضاة القضاة، وأحضر لي كتاباً فيه هذه الحكومة، ولم يعرفوا هذه اللفظة: لفظة "المنافية" فبينتها لهم وفسرت لهم معناها.

والمقصود أن بني عبد مناف كانوا متفقين في أول الأمر على عهد النبي ﷺ وأبي بكر وعمر، وإنما وقعت الفرقة بينهم بعد ذلك، لما تفرقوا في الإمارة. كما أن بني هاشم كانوا متفقين على عهد الخلفاء الأربعة وعهد بني أمية، وإنما حصلت الفرقة لما ولي بنو العباس، وصار بينهم وبين بعض بني أبي طالب فرقة واختلاف. وهكذا عادة الناس، يكون القوم متفقين إذا لم يكن بينهم ما يتنازعون عليه من جاه أو مال أو غير ذلك، وإن كان لهم خصم كانوا جميعاً إلباً واحداً عليه، فإذا صار الأمر إليهم تنازعوا واختلفوا.

فكان بنو هاشم من آل علي والعباس وغيرهم في الخلافة الأموية متفقين لا نزاع بينهم، ولما خرج من يدعو إليهم صار يدعو إلى الرضا من آل محمد ولا يعينه، وكانت

---

(١) في "لسان العرب": "والقحم: الأمور العظام التي لا يركبها كل أحد. وللخصومة قحم، أي أنها تقحم بصاحبها على ما لا يريده، وفي حديث علي، كرم الله وجهه: أنه وكل عبد الله بن جعفر بالخصومة، وقال: إن للخصومة قحماً، وهي الأمور العظام الشاقة، واحدتها: قحمة".

العلوية تطمع أن تكون فيهم، وكان جعفر بن محمد وغيره قد علموا أن هذا الأمر لا يكون إلا في بني العباس، فلما أزالوا الدولة الأموية، وصارت الدولة هاشمية، وبنى السفاح مدينة سماها الهاشمية، ثم تولى المنصور، وقع نزاع بين الهاشميين، فخرج محمد وإبراهيم ابنا عبد الله بن حسن على المنصور، وسير المنصور إليهما من يقاتلهما، وكانت فتنة عظيمة قتل فيها خلق كثير. ثم إن العباسيين وقع بينهم نزاع، كما وقع بين الأمين والمأمون أمور أخر. فهذه الأمور ونحوها من الأمور التي جرت بها العادة.

ثم إن عثمان وعلياً جميعاً اتفقا على تفويض الأمر إلى عبد الرحمن بن عوف، من غير أن يكره أحدهما الآخر.

وقوله: "إن عمر علم أن عبد الرحمن لا يعدل الأمر عن أخيه وابن عمه".

فهذا كذب بين على عمر وعلى أنسابهم، فإن عبد الرحمن ليس أخاً لعثمان ولا ابن عمه ولا من قبيلته أصلاً، بل هذا من بني زهرة وهذا من بني أمية. وبنو زهرة إلى بني هاشم أكثر ميلاً منهم إلى بني أمية، فإن بني زهرة أخوال النبي ﷺ، ومنهم عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص الذي قال له النبي ﷺ: "**هذا خالي، فليرني امرؤ خاله**"[1].

ولم يكن أيضاً بين عثمان وعبد الرحمن مؤاخاة ولا مخالطة، فإن النبي ﷺ لم يؤاخ بين مهاجري ومهاجري، ولا بين أنصاري وأنصاري، وإنما آخى بين المهاجرين والأنصار، فآخى بين عبد الرحمن بن عوف وبين سعد بن الربيع الأنصاري، وحديثه مشهور ثابت في الصحاح وغيرها، ويعرفه أهل العلم بذلك[2]، ولم يؤاخ قط بين عثمان وعبد الرحمن.

وأما قوله: "ثم أمر بضرب أعناقهم إن تأخروا عن البيعة ثلاثة أيام".

فيقال **أولاً**: من قال إن هذا صحيح؟ وأين النقل الثابت بهذا؟

---

(١) الحديث بهذا اللفظ عن جابر بن عبد الله ﷺ في: سنن الترمذي ٣١٣/٥ (كتاب مناقب الصحابة، باب مناقب أبي إسحاق سعد بن أبي وقاص..) وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث مجالد، وكان سعد من بني زهرة، وكانت أم النبي ﷺ من بني زهرة، لذلك قال النبي ﷺ: "**هذا خالي**".

(٢) روى البخاري هذا الحديث من عدة طرق وبألفاظ مختلفة منها: ٦٩/٥ (كتاب مناقب الأنصار، باب كيف آخى النبي ﷺ بين أصحابه) ونصه: "وقال عبد الرحمن بن عوف: "آخى النبي ﷺ بيني وبين سعد بن الربيع لما قدمت المدينة" بينما روى البخاري في نفس الباب ونفس الصفحة عن أنس ﷺ قال: "قدم عبد الرحمن بن عوف المدينة فآخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري فعرض عليه يناصفه أهله وماله، فقال عبد الرحمن: بارك الله لك في أهلك ومالك، دلني على السوق..." الحديث. وجاء الحديث بألفاظ مختلفة ومن طرق مختلفة في البخاري، انظر طبعة الدكتور البغا الأرقام: ١٩٤٣، ١٩٤٤، ٢١٧١، ٣٥٧٠، ٣٧٢١، ٣٧٢٢، ٤٨٥٣، ٤٨٦٠، ٤٨٧٢، ٥٧٣٢، ٦٠٢٣. والحديث أيضاً عن أنس بن مالك ﷺ في: سنن الترمذي ٢٢٠/٣ (كتاب البر والصلة، باب ما جاء في مواساة الأخ)، المسند (ط. الحلبي) ١٩٠/٣، ٢٠٤- ٢٠٥، ٢٧١.

وإنما المعروف أنه أمر الأنصار أن لا يفارقوهم حتى يبايعوا واحداً منهم.

ثم يقال **ثانياً**: هذا من الكذب على عمر، ولم ينقل هذا أحد من أهل العلم بإسناد يعرف، ولا أمر عمر قط بقتل الستة الذين يعلم أنهم خيار الأمة. وكيف يأمر بقتلهم، وإذا قتلوا كان الأمر بعد قتلهم أشد فساداً؟ ثم لو أمر بقتلهم لقال: ولوا بعد قتلهم فلاناً وفلاناً، فكيف يأمر بقتل المستحقين للأمر، ولا يولي بعدهم أحداً؟ وأيضاً فمن الذي يتمكن من قتل هؤلاء، والأمة كلها مطيعة لهم، والعساكر والجنود معهم؟ ولو أرادت الأنصار كلهم قتل واحد منهم لعجزوا عن ذلك. وقد أعاذ الله الأنصار من ذلك. فكيف يأمر طائفة قليلة من الأنصار بقتل هؤلاء الستة جميعاً؟ ولو قال هذا عمر فكيف كان يسكت هؤلاء الستة، ويمكنون الأنصار منهم، ويجتمعون في موضع ليس فيه من ينصرهم؟

ولو فرضنا أن الستة لم يتولَّ واحد منهم، لم يجب قتل أحد منهم بذلك، بل تولّى غيرهم. وهذا عبد الله بن عمر كان دائماً تعرض عليه الولايات، فلا يتولى، وما قتله أحد، وقد عين للخلافة يوم الحكمين فتغيب عنه وما آذاه أحد قط، وما سمع قط أن أحداً امتنع من الولاية فقتل على ذلك.

فهذا من اختلاق مفتر لا يدري ما يكتب لا شرعاً ولا عادة.

ثم نقول جواباً مركباً:

لا يخلو إما أن يكون عمر أمر بهذا، أو لم يكن أمر به. فإن كان الأول بطل إنكاره. وإن كان الثاني فليس كون الرجل من أهل الجنة، أو كونه ولياً لله مما يمنع قتله إذا اقتضى الشرع ذلك.

فإنه قد ثبت في الصحاح أن النبي ﷺ رجم الغامدية، وقال: "**لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له. وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها لله**"[1] فهذه يشهد لها الرسول بذلك. ثم لما كان الحد قد ثبت عليها أمر برجمها.

ولو وجب على الرجل قصاص، وكان من أولياء الله، وتاب من قتل العمد توبة نصوحاً، لوجب أن يمكن أولياء المقتول منه، فإن شاءوا قتلوه، ويكون قتله كفارة له.

---

(١) عن عبد الله بن بريدة عن أبيه ﷺ في: مسلم ٣/١٣٢٣- ١٣٢٤ (كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنا). وأول الحديث: أن ماعز بن مالك الأسلمي أتى رسول الله ﷺ... الحديث وفيه: فجاءت الغامدية فقالت: يا رسول الله؛ إني قد زنيت فطهرني... والحديث في: سنن أبي داود ٤/٢١٢- ٢١٣ (كتاب الحدود، باب المرأة التي أمر النبي ﷺ برجمها من جهينة)، سنن الدارمي ٢/١٧٩-١٨٠ (كتاب الحدود، باب حامل إذا اعترفت بالزنا)، المسند (ط. الحلبي) ٥/٣٤٨.

والتعزير بالقتل إذا لم تحصل المصلحة بدونه مسألة اجتهادية، كقتل الجاسوس المسلم، للعلماء فيه قولان معروفان، وهما قولان في مذهب أحمد:

أحدهما: يجوز قتله، وهو مذهب مالك، واختيار ابن عقيل.

والثاني: لا يجوز قتله، وهو مذهب أبي حنيفة والشافعي، واختيار القاضي أبي يعلى وغيره.

وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: **"من جاءكم وأمركم على رجل واحد، يريد أن يفرق جماعتكم فاقتلوه"**، وقال في شارب الخمر: **"إن شربها في الرابعة فاقتلوه"**. وقد تنازع العلماء في هذا الحكم: هل هو منسوخ أم لا؟

فلو قدر أن عمر أمر بقتل واحد من المهاجرين الأولين، لكان ذلك منه على سبيل الاجتهاد السائغ له، ولم يكن ذلك مانعاً من كون ذلك الرجل في الجنة، ولم يقدح لا في عدل هذا، ولا في دخول هذا الجنة. فكيف إذا لم يقع شيء من ذلك؟!

ثم من العجب أن الرافضة يزعمون أن الذين أمر عمر بقتلهم - بتقدير صحة هذا النقل - يستحقون القتل إلا علياً. فإن كان عمر أمر بقتلهم، فلماذا ينكرون عليه ذلك، ثم يقولون: إنه كان يحابيهم في الولاية ويأمر بقتلهم؟ فهذا جمع بين الضدين.

وإن قلتم: كان مقصوده قتل علي.

قيل: لو بايعوا إلا علياً لم يكن ذلك يضر الولاية، فإنما يقتل من يخاف. وقد تخلف سعد بن عبادة عن بيعة أبي بكر، ولم يضربوه ولم يحبسوه، فضلاً عن القتل.

وكذلك من يقول: إن علياً وبني هاشم تخلفوا عن بيعة أبي بكر ستة أشهر، يقول: إنهم لم يضربوا أحداً منهم، ولا أكرهوه على البيعة. فإذا لم يكره أحد على مبايعة أبي بكر، التي هي عنده متعينة، فكيف يأمر بقتل الناس على مبايعة عثمان، وهي عنده غير متعينة؟

وأبو بكر وعمر مدة خلافتهما ما زالا مكرمين غاية الإكرام لعلي وسائر بني هاشم يقدمونهم على سائر الناس، ويقول أبو بكر: أيها الناس! ارقبوا محمداً في أهل بيته. وأبو بكر يذهب وحده إلى بيت علي، وعنده بنو هاشم، فيذكر لهم فضلهم، ويذكرون له فضله، ويعترفون له باستحقاقه الخلافة، ويعتذرون من التأخر، ويبايعونه وهو عندهم وحده.

والآثار المتواترة بما كان بين القوم من المحبة والائتلاف توجب كذب من نقل ما يخالف ذلك.

ولو أراد أبو بكر وعمر في ولايتهما إيذاء علي بطريق من الطرق، لكانا أقدر على ذلك من صرف الأمر عنه بعد موت النبي ﷺ.

فهؤلاء المفترون يزعمون أنهم ظلموه في حال كان فيها أقدر على دفع الظلم عن نفسه، ومنعهما من ظلمه، وكانا أعجز عن ظلمه لو أرادا ذلك، فهلا ظلماه بعد قوتهما ومطاوعة الناس لهما إن كانا مريدين لظلمه؟

ومن العادة المعروفة أن من تولى ولاية، وهناك من هو مرشح لها يخاف أن ينازعه، أنه لا يقر حتى يدفعه عن ذلك: إما بحبس، وإما بقتل سراً أو علانية، كما جرت عادة الملوك. فإذا كانا يعلمان أنهما ظالمان له، وهو مظلوم يعرف أنه مظلوم، وهو مريد للولاية، فلا بد أن يخافا منه.

فكان ينبغي لو كان هذا حقاً أن يسعيا في قتله أو حبسه ولو بالحيلة. وهذا لو أراداه لكان أسهل عليهما من منعه ابتداء مع وجود النص، ولو أرادا تأميره على بعض الجيوش، وأوصيا بعض أهل الجيوش أن يقتله ويسمه، كان هذا ممكناً.

ففي الجملة؛ دفع المتولي لمن يعرف أنه ينازعه، ويقول: إنه أحق بالأمر منه، أمر لا بد منه. وذلك بأنواع من إهانة وإيذاء وحبس وقتل وإبعاد.

وعلي ﷺ، ما زالا مكرمين له غاية الإكرام بكل طريق، مقدمين له، بل ولسائر بني هاشم، على غيرهم في العطاء، مقدمين له في المرتبة والحرمة والمحبة والموالاة والثناء والتعظيم، كما يفعلان بنظرائه، وبفضلانه بما فعله الله ﷻ به على من ليس مثله، ولم يعرف عنهم كلمة سوء في علي قط بل ولا في أحد من بني هاشم.

ومن المعلوم أن المعاداة التي في القلب توجب إرادة الأذى لمن يعادي. فإذا كان الإنسان قادراً، اجتمعت القدرة مع الإرادة الجازمة، وذلك يوجب وجود المقدور. فلو كانا مريدين بعلي سوءاً، لكان ذلك مما يوجب ظهوره لقدرتهما. فكيف ولم يظهر منهما إلا المحبة والموالاة؟!

وكذلك علي ﷺ قد تواتر عنه من محبتهما وموالاتهما وتعظيمهما وتقديمهما على سائر الأمة، ما يعلم به حاله في ذلك. ولم يعرف عنه قط كلمة سوء في حقهما، ولا أنه كان أحق بالأمر منهما.

وهذا معروف عند من عرف الأخبار الثابتة المتواترة عند الخاصة والعامة، والمنقولة بأخبار الثقات.

وأما من رجع إلى ما ينقله من هو من أجهل الناس بالمنقولات، وأبعد الناس عن معرفة أمور الإسلام، ومن هو معروف بافتراء الكذب الكثير، الذي لا يروج إلا على البهائم، ويروج كَذِبُهُ على قوم لا يعرفون الإسلام: إما قوم سكان البوادي، أو رؤوس الجبال، أو بلد أهله من أقل الناس علماً وأكثرهم كذباً، فهذا هو الذي يضل.

وهكذا الرافضة لا تتصور قط أن مذهبهم يروج على أهل مدينة كبيرة من مدائن المسلمين، فيها أهل علم ودين. وإنما يروج على جهال سكنوا البوادي والجبال أو على محلة في مدينة أو بلدة، أو طائفة يظهرون للناس خلاف ما يبطنون لظهور كذبهم، حتى إن القاهرة لما كانت مع العبيديين، وكانوا يظهرون التشيع، لم يتمكنوا من ذلك، حتى منعوا من فيها من أهل العلم والدين من إظهار علمهم. ومع هذا فكانوا خائفين من سائر مدائن المسلمين، يقدم عليهم الغريب من البلد البعيد، فيكتمون عنه قولهم، ويداهنونه ويتقونه، كما يخاف الملك المطاع، وهذا لأنهم أهل فرية وكذب.

وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾﴾ [الأعراف: ١٥٢] قال أبو قلابة: هي لكل مفتر من هذه الأمة إلى يوم القيامة.

وكذلك قوله: "أمر بقتل من خالف الأربعة وأمر بقتل من خالف الثلاثة، منهم عبد الرحمن".

فيقال: هذا من الكذب المفترى. ولو قدر أنه فعل ذلك لم يكن عمر قد خالف الدين، بل يكون قد أمر بقتل من يقصد الفتنة. كما قال النبي ﷺ: "**من جاءكم وأمركم على رجل واحد يريد أن يفرق جماعتكم، فاضربوا عنقه بالسيف كائناً من كان**".

والمعروف عن عمر ﷺ أنه أمر بقتل من أراد أن ينفرد عن المسلمين ببيعة بلا مشاورة لأجل هذا الحديث.

وأما قتل الواحد المتخلف عن البيعة إذا لم تقم فتنة، فلم يأمر عمر بقتل مثل هذا، ولا يجوز قتل مثل هذا.

وكذلك ما ذكره من الإشارة إلى قتل عثمان، ومن الإشارة إلى ترك ولاية علي، كذب بيِّن على عمر. فإن قوله: "لئن فعلت ليقتلنك الناس" إخبار عما يفعله الناس، ليس فيه أمر لهم بذلك.

وكذلك قوله: "لا يولونه إياها".

إخبار عما سيقع، ليس فيه نهي لهم عن الولاية. مع أن هذا اللفظ بهذا السياق ليس بثابت عن عمر، بل هو كذب عليه. والله تعالى أعلم.

❁ ❁ ❁

شبهات حول الفاروق عمر والرد عليها

قال الرافضي: "الثاني عشر: قول عمر: إن محمداً لم يمت، وهذا يدل على قلة علمه، وأمر برجم حامل، فنهاه علي، فقال: لولا علي لهلك عمر. وغير ذلك من الأحكام التي غلط فيها وتلون فيها".

والجواب أن يقال أولاً: ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: "**قد كان قبلكم في الأمم محدثون، فإن يكن في أمتي أحد فعمر**" ومثل هذا لم يقله لعلي.

وأنه قال: "**رأيت أني أتيت بقدح فيه لبن، فشربت حتى إني لأرى الري يخرج من أظفاري، ثم ناولت فضلي عمر**" قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: "**العلم**".

فعمر كان أعلم الصحابة بعد أبي بكر.

وأما كونه ظن أن النبي ﷺ لم يمت، فهذا كان ساعة، ثم تبين له موته. ومثل هذا يقع كثيراً: قد يشك الإنسان في موت ميت ساعة وأكثر، ثم يتبين له موته. وعلي قد تبين له أمور بخلاف ما كان يعتقده فيها أضعاف ذلك، بل ظن كثيراً من الأحكام على خلاف ما هي عليه، ومات على ذلك، ولم يقدح ذلك في إمامته، كفتياه في المفوضة التي ماتت ولم يفرض لها، وأمثال ذلك مما هو معروف عند أهل العلم.

وأما الحامل، فإن كان لم يعلم أنها حامل، فهو من هذا الباب؛ فإنه قد يكون أمر برجمها ولم يعلم أنها حامل، فأخبره علي أنها حامل. فقال: لولا أن علياً أخبرني بها لرجمتها، فقتلت الجنين. فهذا هو الذي خاف منه.

وإن قدر أنه كان يظن جواز رجم الحامل، فهذا مما قد يخفى، فإن الشرع قد جاء في موضع قتل الصبي والحامل تبعاً، كما إذا حوصر الكفار، فإن النبي ﷺ حاصر أهل الطائف، ونصب عليهم المنجنيق، وقد يقتل النساء والصبيان.

وفي الصحيح أنه سئل عن أهل الدار من المشركين يبيتون فيصاب من نسائهم وصبيانهم، فقال: "**هم منهم**".

وقد ثبت عنه أنه نهى عن قتل النساء والصبيان.

وقد اشتبه هذا على طائفة من أهل العلم، فمنعوا من البيات خوفاً من قتل النساء والصبيان.

فكذلك قد يشتبه على من ظن جواز ذلك، ويقول: إن الرجم حد واجب على الفور فلا يجوز تأخيره.

لكن السنة فرقت بين ما يمكن تأخيره كالحد، وبين ما يحتاج إليه كالبيات والحصار.

وعمر ﷺ كان يراجعه آحاد الناس، حتى في مسألة الصداق. قالت امرأة له: أمنك نسمع أم من كتاب الله؟ فقال: بل من كتاب الله. فقالت: إن الله يقول: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْـًٔا﴾ [النساء: ٢٠]، فقال: "امرأة أصابت ورجل أخطأ".

وكذلك كان يرجع إلى عثمان وغيره، وهو أعلم من هؤلاء كلهم. وصاحب العلم العظيم إذا رجع إلى من هو دونه في بعض الأمور، لم يقدح هذا في كونه أعلم منه، فقد تعلم موسى من الخضر ثلاث مسائل، وتعلم سليمان من الهدهد خبر بلقيس.

وكان الصحابة فيهم من يشير على النبي ﷺ في بعض الأمور، وكان عمر أكثر الصحابة مراجعة للنبي ﷺ، ونزل القرآن بموافقته في مواضع: كالحجاب، وأسارى بدر، واتخاذ مقام إبراهيم مصلى، وقوله: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ﴾ [التحريم: ٥]، وغير ذلك.

وهذه الموافقة والمراجعة لم تكن لا لعثمان ولا لعلي.

وفي الترمذي: "**لو لم أبعث فيكم لبعث فيكم عمر**"، و"**لو كان بعدي نبي لكان عمر**".



عمر والتراويح

قال الرافضي: "الثالث عشر: أنه ابتدع التراويح، مع أن النبي ﷺ قال: "**أيها الناس؛ إن الصلاة بالليل في شهر رمضان من النافلة جماعة بدعة، وصلاة الضحى بدعة، فإن قليلاً في سنة خير من كثير في بدعة، ألا وإن كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة سبيلها إلى النار**". وخرج عمر في شهر رمضان ليلاً، فرأى المصابيح في المساجد، فقال: ما هذا؟ فقيل له: إن الناس قد اجتمعوا لصلاة التطوع. فقال: بدعة ونعمت البدعة، فاعترف بأنها بدعة".

فيقال: ما رؤي في طوائف أهل البدع والضلال أجرأ من هذه الطائفة الرافضة على الكذب على رسول الله ﷺ، وقولها عليه ما لم يقله، والوقاحة المفرطة في الكذب، وإن كان فيهم من لا يعرف أنها كذب، فهو مفرط في الجهل. كما قال:

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

والجواب من وجوه؛ أحدها: المطالبة. فيقال: ما الدليل على صحة هذا الحديث؟ وأين إسناده؟ وفي أي كتاب من كتب المسلمين روي هذا؟ ومن قال من أهل العلم بالحديث: إن هذا صحيح؟

الثاني: أن جميع أهل المعرفة بالحديث يعلمون علماً ضرورياً أن هذا من الكذب الموضوع على رسول الله ﷺ، وأدنى من له معرفة بالحديث يعلم أنه كذب لم يروه أحد من المسلمين في شيء من كتبه: لا كتب الصحيح، ولا السنن، ولا المسند، ولا المعجمات، ولا الأجزاء، ولا يعرف له إسناد: لا صحيح، ولا ضعيف، بل هو كذب بين.

الثالث: أنه قد ثبت أن الناس كانوا يصلون بالليل في رمضان على عهد النبي ﷺ، وثبت أنه صلى بالمسلمين جماعة ليلتين أو ثلاثاً.

ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ خرج ليلة من جوف الليل، فصلى

وصلى رجال بصلاته، فأصبح الناس فتحدثوا، فاجتمع أكثر منهم، فصلى فصلوا معه، فأصبح الناس فتحدثوا، فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة، فخرج رسول الله ﷺ فصلى صلاته. فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله، فلم يخرج إليهم رسول الله ﷺ، فطفق رجال يقولون: الصلاة، فلم يخرج إليهم حتى خرج لصلاة الصبح، فلما قضى الفجر أقبل على الناس فتشهد، ثم قال: "**أما بعد؛ فإنه لم يخف عليّ مكانكم، ولكن خشيت أن يفرض عليكم، فتعجزوا عنها**" فتوفي رسول الله ﷺ والأمر على ذلك، وذلك في رمضان[1].

وعن أبي ذر قال: صمنا مع رسول الله ﷺ رمضان، فلم يقم بنا شيئاً من الشهر، حتى بقي سبع، فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل، فلما كانت السادسة لم يقم بنا، فلما كانت الخامسة قام بنا، حتى ذهب شطر الليل، فقلت: يا رسول الله؟ لو نفلتنا قيام هذه الليلة. قال: "**إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف حُسِبَ له قيام ليلة**". فلما كانت الليلة الرابعة لم يقم بنا، فلما كانت الليلة الثالثة جمع أهله ونساءه، فقام بنا، حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح. قلت: وما الفلاح؟ قال: السحور. ثم لم يقم بنا بقية الشهر. [رواه أحمد والترمذي والنسائي وأبو داود][2].

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ يرغب في قيام رمضان من غير أن يأمر فيه بعزيمة، ويقول: "**من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**" فتوفي رسول الله ﷺ والأمر على ذلك في خلافة أبي بكر وصدراً من خلافة عمر[3].

وخرج البخاري عن عبد الرحمن بن عبد القاري قال: خرجت مع عمر ليلة من رمضان إلى المسجد، فإذا الناس أوزاع متفرقون، يصلّي الرجل لنفسه، ويصلّي الرجل

---

(١) الحديث عن عائشة ﵂ في البخاري (١١/٢) (كتاب الجمعة، باب من قال في الخطبة بعد الثناء: أما بعد)، (٤٥/٣) (كتاب صلاة التراويح، باب فضل من قام رمضان)، سنن أبي داود (٦٧/٢) (كتاب تفريع أبواب شهر رمضان، باب في قيام شهر رمضان).

(٢) الحديث عن أبي ذر الغفاري ﷺ في: سنن أبي داود (٦٨/٢) (كتاب تفريع أبواب شهر رمضان، باب في قيام شهر رمضان)، سنن الترمذي: (١٥٠/٢) (كتاب الصوم، باب ما جاء في قيام شهر رمضان) وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح"، سنن النسائي (٢٠٢/٣- ٢٠٣) (كتاب قيام الليل، باب قيام شهر رمضان)، المسند (ط. الحلبي) (١٥٩/٥- ١٦٠، ١٦٣)، سنن ابن ماجه (٤٢٠/١- ٤٢١) (كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في شهر رمضان)، سنن البيهقي (٤٩٤/٢- ٤٩٥).

(٣) الحديث بهذا اللفظ عن أبي هريرة ﷺ في البخاري (٤٤/٣- ٤٥) (كتاب التراويح، باب فضل من قام رمضان)، مسلم (٥٢٣/١) (كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح). وهو أيضاً في: سنن أبي داود (٦٦/٢- ٦٧) (كتاب تفريع أبواب شهر رمضان، باب قيام شهر رمضان)، الموطأ (١١٣/١- ١١٤) (كتاب الصلاة في رمضان، باب الترغيب في الصلاة في رمضان).

فيصلِّي بصلاته الرهط. فقال عمر: إني لأرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل. ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب، ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم. قال عمر: نعمت البدعة هذه، والتي تنامون عنها أفضل من التي تقومون - يريد بذلك آخر الليل - وكان الناس يقومون أوله[١].

وهذا الاجتماع العام لما لم يكن قد قيل سماه بدعة، لأن ما قيل ابتداع يسمى بدعة في اللغة. وليس ذلك بدعة شرعية؛ فإن البدعة الشرعية التي هي ضلالة هي ما فعل بغير دليل شرعي، كاستحباب ما لم يحبه الله، وإيجاب ما لم يوجبه الله، وتحريم ما لم يحرمه الله، فلا بد مع الفعل من اعتقاد يخالف الشريعة، وإلا فلو عمل الإنسان فعلاً محرماً يعتقد تحريمه لم يقل: إنه فعل بدعة.

الرابع: أن هذا لو كان قبيحاً منهياً عنه لكان علي أبطله لما صار أمير المؤمنين وهو بالكوفة. فلما كان جارياً في ذلك مجرى عمر، دل على استحباب ذلك. بل روي عن علي أنه قال: نوَّر الله على عمر قبره كما نور علينا مساجدنا.

وعن أبي عبد الرحمن السلمي أن علياً دعا القراء في رمضان، فأمر رجلاً منهم يصلِّي بالناس عشرين ركعة، قال: وكان علي يوتر بهم[٢].

وعن عرفجة الثقفي قال: كان علي يأمر الناس بقيام شهر رمضان، ويجعل للرجال إماماً وللنساء إماماً. قال عرفجة: فكنت أنا إمام النساء [رواهما البيهقي في سننه][٣].

وقد تنازع العلماء في قيام رمضان: هل فعله في المسجد جماعة أفضل، أم فعله في البيت أفضل؟ على قولين مشهورين، هما قولان للشافعي وأحمد. وطائفة يرجحون فعلها في المسجد جماعة، منهم الليث. وأما مالك وطائفة فيرجحون فعلها في البيت، ويحتجون بقول النبي ﷺ: **"أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة"** [أخرجاه في الصحيحين][٤].

---

(١) الحديث عن عبد الرحمن بن عبدٍ القاري في: البخاري (٤٥/٣) (كتاب صلاة التراويح، باب فضل من قام رمضان)؛ الموطأ ١١٤/١- ١١٥ (كتاب الصلاة في رمضان، باب ما جاء في قيام رمضان).

(٢) هذا الأثر عن أبي عبد الرحمن السلمي في: سنن البيهقي (٤٩٦/٢- ٤٩٧).

(٣) هذا الأثر عن عرفجة السلمي في: سنن البيهقي (٤٩٤/٢).

(٤) الحديث عن زيد بن ثابت ﷺ في: البخاري (١٤٧/٩) (كتاب الأذان، باب صلاة الليل) ونصه: أن رسول الله ﷺ اتخذ حجرة، قال: حسبت أنه قال: من حصير في رمضان، فصلى فيها ليالي، فصلى بصلاته ناس من أصحابه، فلما علم بهم جعل يقعد، فخرج إليهم فقال: "**قد عرفت الذي رأيت من صنيعكم، فصلوا أيها الناس في بيوتكم، فإن أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة**". =

وأحمد وغيره احتجوا بقوله في حديث أبي ذر: "**الرجل إذا قام مع الإمام حتى ينصرف كتب الله له قيام ليلة**".

وأما قوله: "**أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة**" فالمراد بذلك ما لم يشرع له الجماعة، وأما ما شرعت له الجماعة كصلاة الكسوف، ففعلها في المسجد أفضل بسنة رسول الله ﷺ المتواترة واتفاق العلماء.

قالوا: فقيام رمضان إنما لم يجمع النبي ﷺ الناس عليه خشية أن يفترض. وهذا قد أمن بموته، فصار هذا كجمع المصحف وغيره. وإذا كانت الجماعة مشروعة فيها ففعلها في الجماعة أفضل.

وأما قول عمر ﷺ: "والتي تنامون عنها أفضل، يريد آخر الليل وكان الناس يقومون أوله" فهذا كلام صحيح، فإن آخر الليل أفضل، كما أن صلاة العشاء في أوله أفضل، والوقت المفضول قد يختص العمل فيه بما يوجب أن يكون أفضل منه في غيره، كما أن الجمع بين الصلاتين بعرفة ومزدلفة أفضل من التفريق بسبب أوجب ذلك، وإن كان الأصل أن الصلاة في وقتها الحاضر أفضل، والإبراد بالصلاة في شدة الحر أفضل.

وأما يوم الجمعة فالصلاة عقب الزوال أفضل، ولا يستحب الإبراد بالجمعة، لما فيه من المشقة على الناس.

وتأخير العشاء إلى ثلث الليل أفضل، إلا إذا اجتمع الناس وشق عليهم الانتظار، فصلاتها قبل ذلك أفضل. وكذلك الاجتماع في شهر رمضان في النصف الثاني: إذا كان يشق على الناس.

وفي السنن عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال: "**صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده، وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل، وما كان أكثر فهو أحب إلى الله**"[1].

= والحديث أيضاً - مع اختلاف في الألفاظ - في: البخاري (٢٨/٨) (كتاب الأدب، باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله)، (٩٥/٩) (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من كثرة السؤال..)، مسلم (٥٣٩/١-٥٤٠) (كتاب صلاة المسافرين باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد). والحديث في سنن أبي داود والترمذي والنسائي والموطأ وسنن البيهقي.

(١) الحديث عن أبي بن كعب ﷺ في: سنن أبي داود (١٥١/١- ١٥٢) (كتاب الصلاة، باب في فضل صلاة الجماعة) ونصه فيها: صلى بنا رسول الله يوماً الصبح، فقال: "**أشاهد فلان**"؟ قالوا: لا. قال: "**أشاهد فلان**"؟ قالوا: لا. قال: "**إن هاتين الصلاتين أثقل الصلوات على المنافقين، ولو تعلمون ما فيهما لأتيتموهما ولو حبواً على الركب، وإن الصف الأول على مثل صف الملائكة، ولو علمتم ما** =

ولهذا كان الإمام أحمد في إحدى الروايتين يستحب إذا أسفر بالصبح أن يسفر بها لكثرة الجمع، وإن كان التغليس أفضل.

فقد ثبت بالنص والإجماع أن الوقت المفضول قد يختص بما يكون الفعل فيه أحياناً أفضل.

وأما الضحى فليس لعمر فيها اختصاص، بل قد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة قال: "أوصاني خليلي ﷺ بصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أنام"(١).

وفي صحيح مسلم عن أبي الدرداء مثل حديث أبي هريرة(٢).

وفي صحيح مسلم عن أبي ذر عن النبي ﷺ قال: "**يصبح على كل سُلامى من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى**"(٣).

= **فضيلته لابتدرتموه، وإن صلاة الرجل مع الرجل...**" الحديث وهو في: سنن النسائي (٢/١٠٤- ١٠٥) (كتاب الإمامة، باب الجماعة إذا كانوا اثنين)، المسند (ط. الحلبي) (٥/١٤٠). وصحح الألباني الحديث في "صحيح الجامع الصغير" (٢/٢٥٤- ٢٥٥).

(١) الحديث عن أبي هريرة ﷺ في: البخاري (٣/٤١) (كتاب الصوم، باب صيام أيام البيض..). وجاء مختصراً فيه (٢/٥٧) (كتاب التهجد، باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى). وجاء الحديث كاملاً في: مسلم (١/٤٩٩) (كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة الضحى..)، سنن أبي داود (٢/٨٩) (كتاب الوتر، باب في الوتر قبل النوم). والحديث في سنن النسائي ومسند أحمد.

(٢) الحديث عن أبي الدرداء ﷺ في: مسلم ٤٩٩ (كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة المسافرين....)، سنن أبي داود (٢/٨٩) (كتاب الوتر، باب في الوتر قبل النوم).

(٣) الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن أبي ذر الغفاري ﷺ في: مسلم (١/٤٩٨- ٤٩٩) (كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة الضحى..)، سنن أبي داود (٢/٣٦-٣٧) (كتاب التطوع، باب صلاة الضحى)، ٤/٤٨٩-٤٩٠، (كتاب الأدب، باب في إماطة الأذى عن الطريق). وقال المعلق ﷺ: "والسلامى - بزنة الخزامى - أراد به هنا كل عظم ومفصل يعتمد عليه في الحركة ويقع به القبض والبسط".

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شبهات حول الصحابة والرد عليها (أبو بكر الصدِّيق ﷺ)	٥
الإهداء	٨
المقدمة	٩
فضل الصحابة في القرآن الكريم	١٧
ما ورد في فضل المهاجرين والأنصار من السنة	٢٠
شذرات من مناقب أبي بكر ﷺ	٢٥
إمامة الصدّيق ثابتة بالنص	٣٧
منع فاطمة ميراثها من رسول الله	٧٥
رفضه لشهادة علي لفاطمة في فدك	٩٠
تسميته خليفة رسول الله لأن الذي يخلف المطاع بعد موته لا يكون إلا أفضل الناس	١١١
قوله: "إن لي شيطاناً يعتريني" من أكبر فضائل الصدِّيق	١١٩
قوله: "أقيلوني فلست بخيركم"	١٢٣
قول عمر: كانت بيعة أبي بكر فلتة، لكونها بودر بها من غير تريث لوجوب ذلك	١٢٤
ندمه لعدم سؤال الرسول ﷺ عن حق الأنصار في الخلافة مجرد افتراء على الصديق لا إسناد له	١٣١
قوله عند موته: "ليت أمي لم تلدني" هو افتراء على الصدّيق لم يقله	١٣٢
تمنيه زوال الخلافة عنه يوم السقيفة	١٣٤
منعه عمر من الخروج في جيش أسامة	١٣٥
الرسول ﷺ استعمل أبا بكر على الحج، واستخلفه على الصلاة	١٣٧
فرية على أبي بكر الصديق لا إسناد لها	١٤٠
رد فرية الإحراق بالنار	١٤١
بهتان آخر في موضوع الكلالة وردّه	١٤٢
اتهامهم لأبي بكر بعدم إقامة الحدود	١٤٨

الموضوع	الصفحة

موضوع ميراث فاطمة ١٥٢
قول أبي بكر: "إن لي شيطاناً يعتريني" من أعظم ما يمدح به ١٥٦
بيان أن أبا بكر كبس بيت فاطمة لينظر هل فيه شيء من مال الله ليقسمه؟ ١٦٢
إنفاذ النبي ﷺ لعلي في أداء سورة "براءة" لينبذ إلى المشركين عهدهم، وليس بدلاً من أبي بكر ١٦٥
حجج الرافضة على إمامة أبي بكر ١٦٨
الإجماع أصل في الدلالة ١٨١
أمر النبي بالاقتداء بأبي بكر وعمر ودلالته على استحقاقهما للخلافة ١٩١
ما ورد فيه من الفضائل ١٩٤
الرد على أكاذيب الرافضة ١٩٦
زعمهم أن قول الله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾﴾ مختص بأبي الدحداح دون أبي بكر ٢٦٢

شبهات حول الصحابة والرد عليها (عمر بن الخطاب رضي الله عنه) ٣٠٩

مقدمة ٣١١
شذرات من مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٣١٢
عمر ومتعة الحج وتحريم متعة النكاح تحريم تأبيد ٣٢٢
استدلال الرافضة بأحاديث موضوعة ٣٢٩
ليس ذنب عمر كونه تولى، فإنه كان العدل نفسه ٣٣٧
الرسول ﷺ علم أن الله يجمعهم على ما عزم عليه فلم يكتب لهم كتاباً ٣٤٥
من كذب الرافضة وافتراءاتهم على الفاروق عمر ٣٥١
الصحابة أقروا عمر على عدم حدّه المغيرة ٣٥٣
الفاروق عمر أعلم الصحابة بأحكام الشريعة ٣٥٧
كمال فضل عمر ودينه وتقواه ٣٧٧
حول مسألة حد قدامة في الخمر ٣٨١
من كمال اجتهاد الفاروق عمر مشاورته الصحابة ٣٨٤
قصة معروفة عن سليمان بن داود نحلت لعمر ٣٨٧
امرأة ولدت لستة أشهر: هل تُرجم؟ ٣٨٩
الفاروق عمر ذهب إلى القضاء في الجد إلى ما ذهب إليه أبو بكر وأكثر الصحابة ٣٩١
زعمهم أن عمر كان يفضل في الغنيمة والعطاء ٣٩٤
اجتهاد الفاروق عمر في مسألة الشورى في الخلافة ٤٠٨
شبهات حول الفاروق عمر والرد عليها ٤٤٠
عمر والتراويح ٤٤٢
فهرس الموضوعات ٤٤٧

مجموع مؤلفات الشيخ محمد مال الله
في الرد على الشيعة الإمامية

الجزء الثالث

تأليف

الشيخ محمد مال الله الخالدي
رحمه الله

أشرف على جمعه وطباعته
علي بن عبدالله العماري

دار المنتقى
للنشر والتوزيع

ⓒ دار المنتقى للنشر والتوزيع ، ١٤٣١هـ.

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مال الله ، محمد
مجموع مؤلفات الشيخ مال الله . / محمد مال الله ؛ علي عبدالله العماري .-
الرياض ، ١٤٣١هـ.
٩مج ، ١٧ × ٢٤ سم
ردمك: ٨-٠-٩٠١٨٣-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٩ - ٣ - ٩٠١٨٣ - ٦٠٣ -٩٧٨ (ج٣)
١ ـ مال الله، محمد ٢ ـ الفرق الدينية أ. العماري ، علي عبدالله (محقق)
ب ـ العنوان
ديوي ٢٤٧ ١٤٣١/٥٣٨٥

رقم الإيداع : ١٤٣١/٥٣٨٥
ردمك: ٨-٠-٩٠١٨٣-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٩ - ٣ - ٩٠١٨٣ - ٦٠٣ -٩٧٨ (ج٣)

الطبعة الأولى
١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

مجموع مؤلفات الشيخ محمد مال الله

في الرد على الشيعة الإمامية

الجزء الثالث



يحتوي «المجلد الثاني» على:

- الجزء الثاني وفيه:

شبهات حول الصحابة والرد عليها:

١ - أبو بكر الصديق رضي الله عنه

٢ - عمر بن الخطاب رضي الله عنه

- الجزء الثالث وفيه:

شبهات حول الصحابة والرد عليها:

١ - ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه

٢ - أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

٣ - فارس الإسلام أبو سليمان خالد بن الوليد رضي الله عنه

٤ - أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه.

حكم سب الصحابة

١ - لشيخ الإسلام ابن تيمية

٢ - لابن حجر الهيتمي

٣ - لابن عابدين

شبهات حول الصحابة والرد عليها

ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه

لشيخ الإسلام ابن تيمية

ولد سنة ٦٦١هـ وتوفي سنة ٧٢٨هـ رضي الله عنه

جمع وتعليق

الشيخ محمد مال الله الخالدي

رحمه الله

دار المنتقى

للنشر والتوزيع

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

أخي القارئ أقدم الجزء الرابع من هذه السلسلة، راجياً من الله تعالى أن ينفعك بها، وأن لا تبخل بالدعاء لمن قام بتأليفها وأيضاً لجامعها.

أبو عبد الرحمن
محمد مال الله

شذرات من مناقب عثمان ﷺ

١ - عن ابن عمر ﷺ، قال: كنّا نخير بين الناس في زمن النبي ﷺ فنخير أبا بكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان ﷺ[١].

٢ - عن سعيد بن المسيب قال: أخبرني أبو موسى الأشعري أنه توضأ في بيته ثم خرج، فقلت: لألزمنَّ رسولَ الله ﷺ ولأكونن معه يومي هذا.

قال: فجاء المسجد فسأل عن النبي ﷺ، فقالوا: خرج ووجّه هاهنا، فخرجت على إثره أسأل عنه حتى دخل بئر أريس، فجلست عند الباب - وبابها من جريد - حتى قضى رسول الله ﷺ حاجته فتوضأ، فقمت إليه، فإذا هو جالس على بئر أريس قفّها، وكشف عن ساقيه ودلّاهما في البئر، فسلمتُ عليه ثم انصرفت فجلست عند الباب، فقلت: لأكونَنّ بوّاب رسول الله ﷺ اليوم. فجاء أبو بكر فدفع الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: أبو بكر. فقلت: على رسلك، ثم ذهبت فقلت: يا رسول الله! هذا أبو بكر يستأذن. فقال: "**ائذن له وبشره بالجنة**".

فأقبلت حتى قلت لأبي بكر: ادخل ورسول الله ﷺ يبشرك بالجنة.

فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله ﷺ معه في القفّ ودلّى رجليه في البئر كما صَنَعَ رسول الله ﷺ وكشف عن ساقيه.

ثم رجعت فجلست وقد تركت أخي يتوضأ ويلحقني، فقلت: إنْ يُرِدِ الله بفلانٍ خيراً - يريد أخاه - يأتِ به، فإذا إنسانٌ يحرّك الباب فقلت: من هذا؟ فقال: عمر بن الخطاب. فقلت: على رسلك، ثم جئت إلى رسول الله ﷺ فسلمت عليه فقلت: عمر بن الخطاب يستأذن. فقال: "**ائذن له وبشره بالجنة**"، فجئت فقلت: ادخل، وبشرك رسول الله ﷺ بالجنة.

فدخل فجلس مع رسول الله ﷺ في القفّ عن يساره ودلّى رجليه في البئر.

---

(١) رواه البخاري (فتح الباري ١٦/٧).

ثم رجعت فجلست فقلت: إنْ يُرِدِ الله بفلانٍ خيراً يأتِ به، فجاء إنسان يحرّك الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: عثمان بن عفان، فقلت على رسلك. فجئت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: "**ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه**". فجئت فقلت له: ادخل، وبشرك رسول الله ﷺ بالجنة على بلوى تصيبك.

فدخل فوجد القفّ قد ملئ، فجلس وُجَاهَهُ من الشق الآخر.

قال شريك بن عبد الله: قال سعيد بن المسيب: فأولتها قبورهم[1].

٣ - عن أبي عثمان النَّهْدي، عن أبي موسى ﷺ قال:

كنت مع النبي ﷺ في حائط من حيطان المدينة، فجاء رجل فاستفتح، فقال النبي ﷺ: "**افتح وبشّره بالجنة**"، ففتحت له، فإذا هو أبو بكر، فبشرته بما قاله رسول الله ﷺ، فحمد الله.

ثم جاء رجل فاستفتح، فقال النبي ﷺ: "**افتح وبشره بالجنة**"، ففتحت له فإذا هو عمر، فأخبرته بما قال النبي ﷺ، فحمد الله.

ثم استفتح رجل، فقال لي: "**افتح وبشره بالجنة على بلوى تصيبه**"، فإذا عثمان، فأخبرته بما قال رسول الله ﷺ، فحمد الله ثم قال: الله المستعان[2].

٤ - عن ابن شهاب أخبرني عروة أن عبيد الله بن عدي بن الخيار أخبره أنَّ المسور بن مخرمة، وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث، قالا: ما يمنعك أن تكلم عثمان لأخيه الوليد فقد أكثر الناس فيه؟

فقصدت لعثمان حتى خرج إلى الصلاة، قلت: إنَّ لي إليك حاجة، وهي نصيحة لك.

قال: يا أيها المرء منك - قال معمر: أراه قال: أعوذ بالله منك -.

فانصرفتُ فرجعت إليهما، إذ جاء رسول عثمان، فأتيته، فقال: ما نصيحتك؟

فقلت: إنَّ الله سبحانه بعث محمداً ﷺ بالحق، وأنزل عليه الكتاب، وكنت ممن استجاب لله ولرسوله ﷺ، فهاجرت الهجرتين، وصحبت رسول الله ﷺ ورأيت هَدْيَهُ. وقد أكثر الناس في شأن الوليد.

قال: أدركت رسول الله ﷺ؟

قلت: لا، ولكن خلص إليّ من علمه ما يخلص إلى العذراء في سترها.

---

(١) رواه البخاري (الفتح ٢٦/٧)، مسلم (شرح النووي ١٧١/١٥-١٧٢).

(٢) رواه البخاري (الفتح ٤٣/٧، ٥٣، ٥٩٧/١٠)، مسلم (بشرح النووي ١٧٠/١٥).

قال: أما بعد، فإن الله بعث محمداً ﷺ بالحق، فكنت ممن استجاب لله ولرسوله، وآمنت بما بعث به وهاجرت الهجرتين - كما قلت - وصحبت رسول الله ﷺ وبايعته، فوالله ما عصيته ولا غششته حتى توفاه الله، ثم أبو بكر مثله، ثم عمر مثله. ثم استخلفت، أفليس لي من الحق مثل الذي لهم؟

قلت: بلى.

قال: فما هذه الأحاديث التي تبلغني عنكم؟ أما ما ذكرت من شأن الوليد فسنأخذ فيه بالحق إن شاء الله. ثم دعا عليّاً فأمره أن يجلده، فجلده ثمانين[١].

٥ - عن قتادة أن أنساً ﷺ حدثهم، قال: صعد النبي ﷺ أُحُداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان، فرجف، فقال: "**اسكن أُحُد** - أظنه ضربه برجله - **فليس عليك إلا نبي وصدّيق وشهيدان**"[٢].

٦ - عن نافع، عن ابن عمر ﷺ، قال: كُنّا في زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحداً، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم[٣].

٧ - حدثنا عثمان هو ابن موهب قال:

جاء رجل من أهل مصر وحجّ البيت، فرأى قوماً جلوساً فقال: من هؤلاء القوم؟ فقالوا: هؤلاء قريش. قال: فمن الشيخ فيهم؟ قالوا: عبد الله بن عمر.

قال: يا ابن عمر إني سائلك عن شيء فحدثني عنه: هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد؟

قال: نعم.

فقال: هل تعلم أنه تغيب عن بدر ولم يشهد؟

قال: نعم.

قال الرجل: هل تعلم أنه تغيّب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها؟

قال: نعم.

قال: الله أكبر!

قال ابن عمر: تعال أبيّن لك:

أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له.

---

(١) رواه البخاري (الفتح ٧/٥٣، ١٨٧، ٢٦٣).

(٢) رواه البخاري (الفتح ٧/٥٣).

(٣) رواه البخاري (الفتح ٧/٥٤).

وأما تغيبه عن بدر فإنه كانت بنت رسول الله ﷺ مريضة، فقال له رسول الله ﷺ: **"إن لك أجر رجل ممن شهد بدراً وسهمه"**.

وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه، فبعث رسول الله ﷺ عثمان، وكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان إلى مكة، فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى: **"هذه يد عثمان"**. فضرب بها على يده فقال: **"هذه لعثمان"**.

فقال له ابن عمر: اذهب بها الآن معك[1].

٨ - عن محمد بن أبي حرملة، عن عطاء وسليمان ابني يسار، وأبي سلمة بن عبد الرحمن، أنَّ عائشة قالت:

كان رسول الله ﷺ مضطجعاً في بيتي كاشفاً عن فخذيه أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر، فأذن له، وهو على تلك الحال، فتحدث، ثم استأذن عمر فأذِنَ له وهو كذلك، فتحدث، ثم استأذن عثمان، فجلس رسول الله ﷺ وسوّى ثيابه - قال محمد: ولا أقول ذلك في يوم واحد - فدخل فتحدث. فلما خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عثمان فجلست وسوّيت ثيابك؟

فقال: **"ألا أستحي من رجلٍ تستحي منه الملائكة؟!"**[2].

٩ - عن يحيى بن سعيد بن العاص، أنَّ سعيد بن العاص أخبره أن عائشة زوج النبي ﷺ وعثمان حدّثاه أن أبا بكر استأذن على رسول الله ﷺ وهو مضطجع على فراشه لابس مرط عائشة، فأذن لأبي بكر وهو كذلك، فقضى إليه حاجته ثم انصرف.

ثم استأذن عمر فأذن له، وهو على تلك الحال، فقضى إليه ثم انصرف.

قال عثمان: ثم استأذنت عليه فجلس وقال لعائشة: اجمعي عليك ثيابك، فقضيت إليه حاجتي ثم انصرفت.

فقالت عائشة: يا رسول الله ما لي لم أرك فزعت لأبي بكر، وعمر ﷺ كما فزعت لعثمان؟

---

(١) رواه البخاري (الفتح ٥٤/٧)، الترمذي (صحيح الترمذي للألباني) ٢١٠/٣-٢١١، مسند الإمام أحمد ج٨ رقم ٥٧٧٢ و٦٠١١.

(٢) رواه مسلم (بشرح النووي ١٦٨/١٥).

قال رسول الله ﷺ: **"إنَّ عثمان حييٌّ وإني خشيت إنْ أذنت له على تلك الحال أن لا يبلغ إليَّ في حاجته"**[١].

١٠ ـ عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ كان على حراء هو وأبو بكر، وعمر، وعلي، وعثمان، وطلحة، والزبير، فتحركت الصخرة فقال النبي ﷺ: **"اهدأ فما عليك إلا نبيٌّ، أو صديق أو شهيد"**[٢].

١١ ـ عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: لما حصر عثمان، أشرف عليهم فوق داره ثم قال:

أذكركم بالله هل تعلمون أن حراء حين انتفض قال رسول الله ﷺ: **"اثبت حراء فليس عليك إلا نبيٌّ، أو صدّيق، أو شهيد"**؟

قالوا: نعم.

قال: أذكركم بالله هل تعلمون أنَّ رسول الله ﷺ قال في جيش العسرة: **"من ينفق نفقة متقبلة"** والناس مجهدون معسرون، فجهزت ذلك الجيش؟

قالوا: نعم.

ثم قال: أذكركم الله هل تعلمون أن رومة لم يكن يشرب منها أحد إلا بثمن، فابتعتها، فجعلتها للغني والفقير وابن السبيل؟

قالوا: اللهم نعم.

وأشياء عدها[٣].

١٢ ـ عن عبد الرحمن بن سَمُرة قال: جاء عثمان إلى النبي ﷺ بألف دينار - قال الحسن بن رافع: وفي موضع آخر من كتابي: في كمّه - حين جهز جيش العسرة فنثرها في حجره. قال عبد الرحمن: فرأيت النبي ﷺ يقلبها في حجره ويقول:

"ما ضرَّ عثمان ما عمل بعد اليوم" مرتين[٤].

١٣ ـ عن ثمامة بن حزن القشيري، قال: شهدتُ الدار، حين أشرف عليه عثمان، فقال: ائتوني بصاحبيكم اللذين ألباكم عليّ؟

---

(١) رواه مسلم (بشرح النووي ١٥/١٦٩).
(٢) رواه الترمذي ج٣ ص٢٠٨.
(٣) رواه الترمذي ٣/٢٠٨.
(٤) رواه الترمذي ٣/٢٠٨-٢٠٩.

قال: فجيء بهما كأنهما جملان، أو كأنهما حماران، قال: فأشرف عليهم عثمان، فقال: أنشدكم بالله والإسلام، هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة، فقال رسول الله ﷺ: **"من يشتري بئر رومة فيجعل دلوه مع دلاء المسلمين، بخير له منها في الجنة"**.

فاشتريتها من صلب مالي، فأنتم اليوم تمنعوني أن أشرب منها، حتى أشرب من ماء البحر!

قالوا: اللهم نعم.

فقال: أنشدكم بالله والإسلام، هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله، فقال رسول الله ﷺ:

"من يشتري بُقْعَةَ آل فلان فيزيدها في المسجد بخير له منها في الجنّة".

فاشتريتها من صلب مالي، وأنتم اليوم تمنعوني أن أصلي فيها ركعتين؟!

قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم بالله وبالإسلام، هل تعلمون أن رسول الله ﷺ كان على ثبير مكة ومعه أبو بكر، وعمر، وأنا، فتحرك الجبل حتى تساقطت حجارته بالحضيض، قال: فركضه برجله فقال:

"اسكن ثبير فإنما عليك نبي، وصدّيق، وشهيدان".

قالوا: اللهم نعم.

قال: الله أكبر، شهدوا لي ورب الكعبة: أني شهيد ثلاثاً[١]..

١٤ ـ عن أبي الأشعث الصنعاني: أن خطباء قامت بالشام وفيهم رجال من أصحاب النبي ﷺ فقام آخرهم رجل يقال له: مرة بن كعب، فقال: لولا حديث سمعته من رسول الله ﷺ ما قمت، وذكر الفتن فقربها، فمر رجل مقنّع في ثوب فقال: هذا يومئذ على الهُدى، فقمتُ إليه فإذا هو عثمان بن عفان، فأقبلت عليه بوجهه فقلت: هذا؟ قال: نعم[٢].

١٥ ـ عن عائشة أن النبي ﷺ قال:

"يا عثمان إنه لعلّ الله يقمصك قميصاً، فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه لهم"[٣].

---

(١) رواه الترمذي ٣/٢٠٩، والنسائي (صحيح النسائي للألباني) ٢/٧٦٦-٧٦٧.

(٢) رواه الترمذي ٣/٢١٠.

(٣) رواه الترمذي ٣/٢١٠.

١٦ ـ عن ابن عمر قال: كنا نقول ورسول الله ﷺ حي:
أبو بكر، وعمر، وعثمان[١].

١٧ ـ عن ابن عمر قال: ذكر رسول الله ﷺ فتنة فقال:
"يقتل هذا فيها مظلوماً" لعثمان بن عفان ﷺ[٢].

١٨ ـ عن قيس، حدثني أبو سهلة قال: قال لي عثمان يوم الدار: أن رسول الله ﷺ قد عهد إليَّ عهداً فأنا صابر عليه[٣].

١٩ ـ عن حصين بن عبد الرحمن، عن عمر بن جاوان - رجل من بني تميم - وذاك أني قلت له: أرأيت اعتزال الأحنف بن قيس ما كان؟ قال: سمعت الأحنف يقول: أتيت المدينة، وأنا حاج، فبينما نحن في منازلنا، نضع رحالنا، إذ أتى آتٍ فقال: قد اجتمعَ الناس في المسجد، فاطَّلعت فإذا يعني الناس مجتمعون، وإذا بين أظهرهم نفر قعود، فإذا هو علي بن أبي طالب، والزبير، وطلحة، وسعد بن أبي وقاص - رحمة الله عليهم - فلما قمت عليهم، قيل: هذا عثمان بن عفان قد جاء، قال: فجاء وعليه مليّة صفراء.

فقلت لصاحبي: كما أنت، حتى أنظر ما جاء به.

فقال عثمان: أهاهنا علي؟ أهاهنا الزبير؟ أهاهنا طلحة؟ أهاهنا سعد؟

قالوا: نعم.

قال: فأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال:

"من يبتاع مربد بني فلان، غفر الله له".

فابتعته، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: إني ابتعت مربد بني فلان، قال:

"فاجعله في مسجدنا، وأجره لك"؟!

قالوا: نعم.

قال: فأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال:

"من يبتاع بئر رومة غفر الله له".

---

(١) رواه الترمذي ٣/٢١٠.
(٢) رواه الترمذي ٣/٢١٠.
(٣) رواه الترمذي ٣/٢١٢.

فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: قد ابتعت بئر رومة قال:

"فاجعلها سقاية للمسلمين وأجرها لك"؟

قالوا: نعم.

قال: فأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال:

"من يجهز جيش العسرة غفر الله له".

فجهزتهم حتى ما يفقدون عقالاً، ولا خطاماً؟

قالوا: نعم.

قال: اللهم اشهد، اللهم اشهد، اللهم اشهد[1].

٢٠ ـ عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، أن عثمان أشرف عليهم حين حصروه، فقال: أنشد بالله رجلاً سمع رسول الله ﷺ يقول يوم الجبل حين اهتز، فركله برجله وقال:

"اسكن فإنه ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيدان" وأنا معه.

فانتشد له رجال ثم قال: أنشد بالله رجلاً شهد رسول الله ﷺ يوم بيعة الرضوان يقول: **"هذه يد الله وهذه يد عثمان"**.

فانتشد له رجال ثم قال: أنشد بالله رجلاً سمع رسول الله ﷺ يوم جيش العسرة يقول:

"من ينفق نفقة متقبلة".

فجهزت نصف الجيش من مالي.

فانتشد له رجال ثم قال: أنشد بالله رجلاً سمع رسول الله ﷺ يقول:

"من يزيد في هذا المسجد ببيت له في الجنة".

فاشتريته من مالي.

فانتشد له رجال، ثم قال: أنشد بالله رجلاً شهد رومة تباع، فاشتريتها من مالي، فأبحتها لابن السبيل، فانتشد له رجال[2].

٢١ ـ عن كعب بن عجرة، قال: ذكر رسول الله ﷺ فتنة فقربها. فمر رجل مقنع رأسه، فقال رسول الله ﷺ:

"هذا يومئذ على الهُدى".

---

(١) رواه النسائي ٢/٧٦٤-٧٦٥.

(٢) رواه النسائي ٢/٧٦٧.

فوثبت فأخذت بضبعي عثمان، ثم استقبلت رسول الله ﷺ، فقلت: هذا؟ قال: **"هذا"**[١].

٢٢ ـ عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ:

"يا عثمان إن ولّاك الله هذا الأمر يوماً، فأرادك المنافقون أن تخلع قميصك الذي قمّصك الله فلا تخلعه".

يقول ذلك ثلاث مرات.

قال النعمان: فقلت لعائشة: ما منعك أن تعلمي الناس بهذا؟

قالت: أنسيته[٢].

٢٣ ـ عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضه:

"وددت أن عندي بعض أصحابي" قلنا: يا رسول الله ألا ندعو لك أبا بكر؟ فسكت. قلنا: ألا ندعو لك عمر؟ فسكت. قلنا: ألا ندعو لك عثمان؟ قال: **"نعم"** فجاء، فخلا به، فجعل النبي ﷺ يكلمه، ووجه عثمان يتغير.

قال قيس: فحدثني أبو سهلة، مولى عثمان: أن عثمان بن عفان قال يوم الدار: إن رسول الله ﷺ عهد إليّ عهداً، فأنا صائر إليه.

وقال عليّ في حديثه: وأنا صابر عليه.

قال قيس: فكانوا يرونه ذلك اليوم[٣].

٢٤ ـ عن ابن عمر قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ذات غداة بعد طلوع الشمس، فقال: رأيت قبيل الفجر كأني أعطيت المقاليد والموازين، فأما المقاليد فهذه المفاتيح، وأما الموازين، فهذه التي تزنون بها، فوضعت في كفة، ووضعت أمتي في كفة، فوزنت بهم، فرجحت، ثم جيء بأبي بكر، فوزن بهم، ثم جيء بعمر، فوزن، ثم جيء بعثمان فوزن بهم، ثم رفعت[٤].

❁ ❁ ❁

---

(١) رواه ابن ماجه (صحيح ابن ماجه للألباني) ١/٢٤.

(٢) رواه ابن ماجه ١/٢٥.

(٣) رواه ابن ماجه ١/٢٥.

(٤) رواه أحمد في مسنده ج٧ رقم ٤٥٦٩.

من أقوال الصحابة في عثمان رضي الله عنهم

١ ـ من أقوال علي في عثمان رضي الله عنه وقتلته

١ ـ عن أبي جعفر الأنصاري، قال: لما دخل على عثمان يوم الدّار: خرجت فملأت فروجي[١] مجتازاً في المسجد، فإذا رجل قاعد في ظلّة النساء عليه عمامة سوداء، وحوله نحو من عشرة، فإذا هو عليّ. فقال: ما فعل الرجل؟ قلت: قتل: قال: تباً لهم تباً لهم آخر الدهر[٢].

٢ ـ عن قيس بن عباد، قال: سمعت علياً يوم الجمل يقول: اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان، ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان، وأنكرت نفسي، وجاؤوني للبيعة فقلت: والله إني لأستحي من الله أن أبايع قوماً قتلوا رجلاً قال له رسول الله ﷺ: "**ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة**"[٣]. وإني لأستحي من الله أن أبايع وعثمان قتيل الأرض لم يدفن بعد. فانصرفوا، فلما دفن رجع الناس يسألونني البيعة. فقلت: اللهم إني لمشفق مما أقدم عليه. ثم جاء عزمة فبايعت، فلما قالوا: أمير المؤمنين فكأن صدع قلبي وانسكبت بعبرة[٤].

٣ ـ عن ابن عباس قال: أشهد على عليّ أنه قال في عثمان: ما قتلت، ولا أمرت، ولقد كنت له كارهاً[٥].

٤ ـ عن ابن عباس قال: سمعت عليّاً يقول حين قتل عثمان: والله ما قتلت ولا أمرت، ولكن غلبت. يقول ذلك ثلاث مرات[٦].

---

(١) جمع فرج وهو ما بين الرجلين.

(٢) عثمان بن عفان لابن عساكر ص٤٦٠، مختصر تاريخ دمشق ١٦/٢٥٠-٢٥١، البداية والنهاية ٧-١٩٣، أنساب الأشراف للبلاذري ق٤ ج١ ص٥٩٤.

(٣) انظر: فتح الباري ج٧ ص٥٥، مسلم بشرح النووي ج١٥ ص١٦٩.

(٤) عثمان بن عفان لابن عساكر ص٤٦٢، مختصر تاريخ دمشق ١٦/٢٥٢، البداية والنهاية ٧/١٩٣.

(٥) عثمان لابن عساكر ص٤٦٢، مختصر تاريخ دمشق ١٦/٢٥٢.

(٦) عثمان لابن عساكر ص٤٦٢، أنساب الأشراف للبلاذري ق٤ ج١ ص٥٩٥.

٥ - عن ابن عباس، عن علي بن أبي طالب، قال: إن شاء الناس قمت لهم خلف مقام إبراهيم، فحلفتُ لهم بالله ما قتلت عثمان، ولا أمرت بقتله، ولقد نهيتهم فعصوني[١].

٦ - عن علي بن ربيعة الوالبي، قال: قال علي: وددت أن بني أمية رضوا منّي بقسامة[٢] خمسين رجلاً، ما أمرت، ولا قتلت[٣].

٧ - عن خليد بن شريك، قال: سمعتُ علي بن أبي طالب، وهو على منبر الكوفة، يقول: أي بني أمية، من شاء نفلت[٤] له يميني بين المقام والركن ما قتلت عثمان ولا شركت في دمه[٥].

٨ - عن أبي صالح، قال: رأيت علي بن أبي طالب قاعداً في زرارة[٦] تحت السدرة، وانحدرت سفينة، فقرأ: ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرَّحمٰن: ٢٤]، والذي أجراها مجراها ما قتلت عثمان، ولا شايعت في قتله، ولا مالأت، ولقد غمني[٧].

٩ - عن سالم بن أبي الجعد، قال: كنا مع ابن الحنفية في الشّعب فسمع رجلاً ينتقص عثمان، وعنده ابن عباس، فقال: يا ابن عباس، هل سمعت، أو سمعت، أمير المؤمنين عشية سمع الضجة من قبل المربد فبعث، فقال: نعم عشية بعث فلان بن فلان، فقال: اذهب فانظر ما هذا الصوت، فجاء، فقال: هذه عائشة تلعن قتلة عثمان والناس يؤمّنون. فقال عليّ: وأنا ألعن قَتَلة عثمان في السهل والجبل، اللهم العن قَتَلة عثمان، اللهم العن قتلة عثمان في السهل والجبل. ثم أقبل ابن الحنفية عليه وعلينا فقال: أما فيَّ وفي ابن عباس شاهدا عدلٍ؟ قال: قلنا: بلى، قال: قد كان هذا[٨].

---

(١) عثمان لابن عساكر ص٤٦٣، البداية والنهاية ١٩٣/٧.

(٢) القسامة في عرف الشرع: حلف معين عند التهمة بالقتل على الإثبات أو النفي (القاموس الفقهي ص٣٠٣ للشيخ سعدي أبو جيب) وللوقوف على معنى القسامة انظر "فقه عمر بن الخطاب ﷺ موازناً بفقه أشهر المجتهدين" للدكتور رويعي الرحيلي ص٣٦٥-٤٣٤.

(٣) عثمان لابن عساكر ص٤٦٣، مختصر تاريخ دمشق ٢٥٢/١٦.

(٤) قال الخطابي في "غريب الحديث" ١٥٠/٢: قوله نفلناهم: أي حلفنا لهم خمسين منا على البراءة من دمه، والنفل أصله النفي. يقال: نفلت الرجل عن نسبه نفلاً ونفالة، وانتفل الرجل من نسبه إذا تبرأ منه.

(٥) عثمان لابن عساكر ص٤٦٤، مختصر تاريخ دمشق ٢٥٣/١٦.

(٦) محلة بالكوفة.

(٧) عثمان لابن عساكر ص٤٦٤، مختصر تاريخ دمشق ٢٥٣/١٦.

(٨) عثمان لابن عساكر ص٤٦٧، مختصر تاريخ دمشق ٢٥٤/١٦.

١٠ ـ عن أبي جعفر قال: سمع علي بن أبي طالب صوتاً يوم الجمل تلقاء أم المؤمنين، فقال: انظروا ما يقولون. قال: يهتفون بقتلة عثمان. فقال: اللهم جلل قتلة عثمان خزياً[١].

١١ ـ عن عمير بن زوذي قال: قال علي بن أبي طالب: لئن لم يدخل الجنة إلا من قتل عثمان لا أدخلها، وإن لم يدخل النار إلا من قتله لا أدخلها. فأكثر الناس في ذلك.

فقال: إنكم قد أكثرتم فيّ وفي عثمان، والله قتله وأنا معه.

قال عبّاد: يعني قتله الله ويقتلني معه[٢].

١٢ ـ عن أم عمر بنت حسان، قالت: سمعتُ أبي يقول: دخلت مسجد الأكبر، مسجد الكوفة، وعلي بن أبي طالب على المنبر، وهو يخطب، وهو ينادي بأعلى صوته: يا أيها الناس، يا أيها الناس إنكم تكثرون فيَّ وفي ابن عفان، وإن مثلي ومثله كما قال الله ﷻ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الحجر: ٤٧][٣].

١٣ ـ عن قرة العين بنت جون الضبّي قالت: كنت عند عبد الله بن أبي سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب، فجاء قنبر فسلّم، فقال: لا سلم الله عليك. فقلت: سبحان الله تقول هذا لمولى عمك؟ قال: إن هذا يأتي إلى أهل العراق فيقول: قال ابن عفان. وأنا سمعت عليّاً يقول: قاتل الله هؤلاء المفضّلي على ابن عفان، والمفضّلي ابن عفان عليّ ما أقل علمهم بالله، والله إني لأرجو أن أكون أنا وابن عفان من الذين قال الله تعالى: ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧][٤].

١٤ ـ عن محمد بن حاطب، عن علي، قال: عثمان منهم، من الذين قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [الأنبياء: ١٠١][٥].

١٥ ـ عن محمد بن حاطب، قال: كنت مع عليّ بالبصرة، فلما هدأت الحرب، قلت: يا أمير المؤمنين، ما أرد على قومي إذا سألوني عن قتل هذا الرجل؟

---

(١) عثمان لابن عساكر ص٤٦٨.

(٢) عثمان لابن عساكر ص٤٦٨، مختصر تاريخ دمشق ٢٥٤/١٦.

(٣) عثمان لابن عساكر ص٤٦٩، مختصر تاريخ دمشق ٢٥٤/١٦.

(٤) عثمان لابن عساكر ص٤٦٩-٤٧٠، مختصر تاريخ دمشق ٢٥٥/١٦، البداية والنهاية ١٩٣/٧.

(٥) عثمان لابن عساكر ص٤٧١، تاريخ الإسلام للذهبي ٢٨٥/٣.

قال: أنا وعثمان مثلما وصف الله في كتابه ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ [الأعراف: ٤٣]. إذا قدمت فأبلغهم أن عثمان من الذي آمنوا ثم اتقوا، ثم آمنوا ثم اتقوا، ثم آمنوا ثم اتقوا، وعلى ربهم يتوكلون[١].

١٦ ـ عن رافع بن خديج، قال: قال عليّ: دخلت على بناتي وهن يبكين، فقلت: ما يبكيكن؟ فقلن: لانقطاعنا من أرضنا، ولموت - أو لقتل - ابن عفان. فقال: إني لأرجو أن أكون أنا وابن عفان ممن قال الله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الحجر: ٤٧][٢].

١٧ ـ عن يوسف بن سعد مولى عثمان بن مظعون قال: قال لي ابن حاطب: لو شهدت اليوم شهدت عجباً، قال: قلت: ما هو؟ قال: فإن علياً وعماراً ومالكاً وصعصعة اجتمعوا في دار نافع فذكروا عثمان، فقال علي: يا أبا اليقظان[٣] لقد سبق في عثمان من رسول الله ﷺ سوابق لا يعذبه الله بعدها أبداً[٤].

١٨ ـ عن مطرف بن عبد الله قال: لقيني عليّ فقال: أحب عثمان شغلك؟ قال: فسكت لما معه من الناس، فلما رأيت منه خلوة أقبل نحوي، فقلت: أنا أحق بالسرعة إليك، قال: فحركت، فقال: إن تفعل فإنه كان أتقانا للرب وأوصلنا للرحم[٥].

١٩ ـ عن عمير بن زوذي قال: خطب عليّ عليه السلام، فقطعوا خطبته، فنزل فدخل، فقال:

إنما مثلي ومثل عثمان مثل ثلاثة أثوار كنّ في غيضة، أبيض، وأحمر، وأسود، معهم فيها أسد، كان كلما أراد واحداً منهم اجتمعن عليه، فلم يطقهم، فقال للأسود والأحمر: إن هذا الأبيض يفضحنا في غيضتنا، يرى بياضه، خليا عنه كيما آكله، ثم أكون أنا وأنتما، فلوني على لونكما، وألوانكما على لوني. قال: فخليا عنه، فلم يلبث أن أكله.

قال: ثم كان كلما أراد واحداً منهما اجتمعا عليه، فلم يطقهما، فقال للأحمر: إن هذا الأسود يفضحنا في غيضتنا، يرى سواده، فخل عني كيما آكله، ثم أكون أنا وأنت، فلوني على لونك ولونك على لوني. قال: فتركه، فلم يلبث أن أكله. قال: فلبث، ثم قال: يا أحمر، إني آكلك، قال: تأكلني؟ قال: نعم. قال: فخل عني أصوت ثلاثة أصوات. قال: ثم قال: ألا إني إنما أكلت يوم أكل الأبيض، ألا إنما أكلت يوم أكل الأبيض، ألا إنما أكلت يوم أكل الأبيض.

---

(١) عثمان لابن عساكر ص٤٧٤، مختصر تاريخ دمشق ٢٥٦/١٦.
(٢) عثمان لابن عساكر ص٤٧٤، مختصر تاريخ دمشق ٢٥٦/١٦، البداية والنهاية ١٩٣/٧.
(٣) كنية عمار ﷺ.
(٤) عثمان لابن عساكر ص٤٧٧.
(٥) عثمان لابن عساكر ص٤٨٠.

قال: ثم قال علي: وأنا إنما وهنت يوم قتل عثمان. قال ذلك ثلاثاً: ألا وإنّي وهنت يوم قتل عثمان، ألا وإني وهنت يوم قتل عثمان[١].

٢٠ ـ عن أبي إسحاق قال: قال رجل لعلي بن أبي طالب: إن عثمان في النار، قال: ومن أين علمت؟ قال: لأنه أحدث أحداثاً، فقال له علي: أتُراك لو كانت لك بنت أكنت تزوجها حتى تستشير؟ قال: لا قال: أفرأي هو خير من رأي رسول الله ﷺ لابنتيه؟ وأخبرني عن النبي ﷺ، أكان إذا أراد أمراً يستخير الله أو لا يستخيره؟ قال: لا، بل كان يستخيره. قال: أفكان الله ﷻ يخير له أم لا؟ قال: بل كان يخير له. قال: فأخبرني عن رسول الله ﷺ، أخار الله له في تزويجه أم لم يخر له؟ قال: ثم قال له: لقد تجرّدت لك لأضرب عنقك، فأبى الله ذلك، أما والله لو قلت غير ذلك ضربت عنقك[٢].

٢١ ـ عن سُويد بن غفلة قال: سمعت علي بن أبي طالب ﷺ يقول: أيها الناس! الله الله، إياكم والغلوّ في عثمان وقولكم: حرّاق المصاحف، فوالله ما أحرقها إلا عن ملأ منا أصحاب محمد ﷺ، جمعنا فقال: ما تقولون في هذه القراءة التي قد اختلف فيها الناس، يلقى الرجلُ الرجلَ فيقول: قراءتي خير من قراءتك، وقراءتي أفضل من قراءتك، وهذه شبيه بالكفر، فقلنا: ما الرأي يا أمير المؤمنين؟ فقال: أرى أن أجمع الناس على مصحف واحد، فإنكم إن اختلفتم اليوم كان من بعدكم أشدّ اختلافاً. فقلنا: نعم ما رأيت، فأرسل إلى زيد بن ثابت وسعيد بن العاص، فقال: يكتب أحدكما، ويُملي الآخر، فإذا اختلفتما في شيء فارفعاه إليّ، فكتب أحدهما وأملى الآخر، فما اختلفا في شيء من كتاب الله إلا في سورة البقرة، فقال أحدهما: التابوه بالهاء، وقال الآخر: التابوت بالتاء، فرفعاه إلى عثمان ﷺ، فقال: التابوت.

قال: قال علي بن أبي طالب ﷺ: والله لو وَليتُ مثل الذي وَلي لصنعتُ مثل الذي صنع.

قال: فقال القوم لسويد: الله الذي لا إلٰه إلا هو لسمعتَ هذا من علي؟ قال: الله الذي لا إلٰه إلا هو لسمعتُ هذا من علي ﷺ[٣].

---

(١) عثمان لابن عساكر ٤٨٢، مختصر تاريخ دمشق ١٦/٢٥٧-٢٥٨، البداية والنهاية ٧/١٩٤.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ج١٦ ص١٢٢.

(٣) "التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان" لابن أبي بكر المالقي الأندلسي ص٦٣، تحقيق الدكتور محمود يوسف زايد، ط. دار الثقافة بالدوحة. قطر، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٢ ـ من أقوال أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في عثمان وقتلته

١ ـ عن ابن سيرين قال: قالت عائشة: مصصتموه مصَّ الإناء ثم قتلتموه[١].

٢ ـ عن أبي خالد الوالبي، قال: قالت عائشة: استتابوه حتى تركوه كالثوب الرّحيض ثم قتلوه[٢].

٣ ـ عن مسروق قال: قالت عائشة حين قتل عثمان: تركتموه كالثوب النقيّ من الدنس ثم قتلتموه.

فقلت: هذا عملك، كتبتِ إلى الناس تأمرينهم بالخروج إليه.

قالت: والذي آمن به المؤمنون، وكفر به الكافرون ما كتبت إليهم سوداء في بيضاء حتى جلست مجلسي هذا.

قال الأعمش: فكانوا يرون أنه كتب عنها وهي لا تعلم[٣].

٤ ـ عن جبير بن نفير، عن عائشة قالت:

كان الناس يختلفون إليّ في عتب عثمان، ولا أرى إلا أنها معاتبة، وأما الدم، فأعوذ بالله من دمه، فوالله لوددت أني عشت في الدنيا برصاء سالخ وإني لم أذكر عثمان بكلمة قط. وأيم الله لأصبع عثمان التي يشير بها إلى الأرض بها خير من طلاع الأرض مثل فلان[٤].

٥ ـ عن طلق بن خشّاف، قال: قتل عثمان فتفرقنا في أصحاب النبي ﷺ نسألهم عن قتله، فسمعت عائشة قالت: قتل مظلوماً، لعن الله قتلته[٥].

---

(١) عثمان لابن عساكر ٤٩٥، البداية والنهاية ١٩٥/٧.

(٢) عثمان لابن عساكر ٤٩٥.

(٣) عثمان لابن عساكر ٤٩٦، مختصر تاريخ دمشق ٢٦١/١٦، البداية والنهاية ١٩٥/٧، أنساب الأشراف للبلاذري ق٤ ج١ ص٥٩٧.

(٤) عثمان لابن عساكر ٤٩٦، مختصر تاريخ دمشق ٢٦١/١٦-٢٦٢.

(٥) عثمان لابن عساكر ٤٩٧، مختصر تاريخ دمشق ٢٦٢/١٦، البداية والنهاية ١٩٥/٧.

٣ ـ ابن عباس رضي الله عنه

١ ـ عن زهدم الجرمي قال:

خطب ابن عباس فقال: لو لم يطلب الناس بدم عثمان لرموا بالحجارة من السماء[١].

٢ ـ عن زياد بن أبي مليح عن أبيه عن ابن عباس قال:

لو أجمع الناس على قتل عثمان لرموا بالحجارة كما رمي قوم لوط[٢].

٣ ـ عن ابن عمر قال: لقيت ابن عباس، وكان خليفة عثمان عام قُتل على الموسم فأخبرته بقتله، فعظّم أمره، وقال: والله إنه لمن الذين يأمرون بالقسط. فتمنيت أن أكون قُتلت يومئذٍ[٣].

٤ ـ عن زهدم الجرمي قال: كنت في سمر ابن عباس، فقال: لأحدِّثكم حديثاً ليس بسرٍّ ولا علانية: إنه لما كان من أمر هذا الرجل ما كان - يعني عثمان - قلت لعلي: اعتزل هذا الأمر، فوالله لو كنت في مُجر لأتاك الناس حتى يبايعوك. فعصاني، وايمُ الله ليتأمرنّ عليه معاوية، وذلك بأن الله يقول: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾ [الإسراء: ٣٣][٤].

٥ ـ عن ابن عباس قال: لما قتل عثمان بن عفان رأيتُ رسول الله ﷺ في منامي، فمرّ بي فسلّم عليّ، فقلت: حبيبي رسول الله ألا تقفُ حتى أشتف منك بالنظر؟ قال: إني مستعجل، إن أبي إبراهيم وأخي موسى منتظرون لي لزفاف عثمان الليلة[٥].

---

(١) عثمان لابن عساكر ٤٥٩، البداية والنهاية ج٧ ص١٩٣.
(٢) عثمان لابن عساكر ٤٥٩، مختصر تاريخ دمشق ج١/٦ ص٢٥٠.
(٣) مختصر تاريخ دمشق ج١٦ ص١٦١.
(٤) مختصر تاريخ دمشق ج١٦ ص٢٦٠، تاريخ الإسلام للذهبي ج٣ ص٢٨٦.
(٥) مختصر تاريخ دمشق ج١٦ ص٢٧٣.

٤ ـ حذيفة بن اليمان ﷺ

١ ـ عن زيد بن وهب عن حذيفة أنه قال: أول الفتن قتل عثمان، وآخر الفتن الدجال[١].

٢ ـ عن زيد بن وهب عن حذيفة قال: أول الفتن قتل عثمان، وآخر الفتن خروج الدجال، والذي نفسي بيده لا يموت رجل وفي قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان إلا تبع الدجال إن أدركه، وإن لم يدركه، آمن به في قبره[٢].

٣ ـ عن محمد بن سيرين أن حذيفة بن اليمان قال: اللهم إن كان قتل عثمان بن عفان خيراً فليس لي فيه نصيب، وإن كان قتله شراً فأنا منه بريء، والله لئن كان قتله خيراً ليحلبنه لبناً، وإن كان قتله شراً ليمتص به دماً[٣].

٤ ـ عن أبي عبد الله الحرّاني أن حذيفة بن اليمان في مرضه الذي هلك فيه كان عنده رجل من إخوانه وهو يناجي امرأته، ففتح عينيه، فسألهما فقالا خيراً، قال: شيئاً تسرانه دوني ما هو بخير، قال: قتل الرجل - يعني عثمان - قال: فاسترجع ثم قال: اللهم إني كنت من هذا الأمر بمعزل، فإن كان خيراً فهو لمن حضره، وأنا منه بريء، وإن كان شراً فهو لمن حضره وأنا منه بريء، اليوم تغيرت القلوب يا عثمان، الحمد لله الذي سبق بي الفتن، قادتها وعلوجها الخطى، من تردّى بغيره فشبع شحماً وقبل عمله[٤].

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ج٧ ص١٩٢، عثمان لابن عساكر ص٤٥٨ بلفظ آخر: أول الفتن الدار وآخرها الدجال.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ج٧ ص١٩٢، عثمان لابن عساكر ٤٥٩ وفي آخره: "آمن به في فترة"، مختصر تاريخ دمشق ج١٦ ص٢٥٠.

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ج٧ ص١٩٢، عثمان لابن عساكر ٤٨٧، أنساب الأشراف للبلاذري ق٤ ج١ ص٥٨٤.

(٤) البداية والنهاية ج٧ ص١٩٢.

٥ ـ عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

١ ـ عن سعد بن عبيدة قال: جاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن عثمان، فذكر محاسن عمله. قال: لعل ذاك يسوؤك؟ قال: نعم. قال: فأرغم الله ﷻ بأنفك. قال: ثم سأله عن علي فذكر محاسن عمله، ثم قال: هو ذاك، بيته أوسط بيوت النبي ﷺ. ثم قال: لعل ذاك يسوؤك؟ قال: أجل. قال: فأرغم الله بأنفك، انطلق فاجهد عليّ جهدك[١].

٢ ـ عن العلاء بن عرار قال: أتيت ابن عمر، فقلت: إني أريد أن أسألك عن رجلين من أصحاب محمد ﷺ اختلف الناس علينا فيهم. قال: من هما؟ قلت: علي وعثمان. فقال: أما عليّ فهذه داره والله. وأما عثمان فأذنب ذنباً فيما بينه وبين الله، ذنباً عظيماً، فعفا الله عنه، وأذنب فيما بينكم وبينه ذنباً صغيراً فعمدتم إليه فقتلتموه[٢].

٣ ـ عن أبي حازم قال: كنت عند عبد الله بن عمر بن الخطاب، فذكر عثمان، فذكر فضله ومناقبه وقرابته حتى تركه أنقى من الزجاجة، ثم ذكر علي بن أبي طالب، فذكر فضله وسابقته وقرابته حتى تركه أنقى من الزجاجة، ثم قال: من أراد أن يذكر هذين فليذكرهما هكذا، أو فليدع[٣].

٤ ـ عن عبد الله بن بابيه قال: كنت مع ابن عمر فجاءه رجل سأله عن عليّ وعثمان فدفعه حتى تباعد الرجل، فقال: ما حملك على هذا؟ قال: سألتني عن رجلين كلاهما كنت أجلّه وأعظّمه، أفتراني أمدح أحدهما وأذمّ الآخر[٤]!

---

(١) عثمان لابن عساكر ٥٠٦-٥٠٧.
(٢) المصدر السابق ٥٠٧.
(٣) المصدر السابق ٥٠٧.
(٤) المصدر السابق ٥٠٧.

٦ ـ سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

عن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص، سمعت أباها يقول:

ألا لعن الله من لعن عليّاً، ألا لعن الله من لعن عثمان، إنهما الفئتان التي قال الله: ﴿حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ [الحُجرَات: ٩][1].

❁ ❁ ❁

(١) عثمان لابن عساكر ٤٨٥، مختصر تاريخ دمشق ج١٦ ص٢٥٩.

٧ ـ أنس بن مالك رضي الله عنه

١ ـ عن حميد الطويل قال: سمعت أنس بن مالك يقول: يقولون: لا يجتمع حب علي وعثمان في قلب مؤمن. وكذبوا، والله الذي لا إله إلا هو لقد اجتمع حبهما في قلوبنا[١].

٢ ـ عن حميد الطويل قال: ذكر عند أنس بن مالك أنه لا يجتمع حب عليّ وعثمان في قلب عبد أبداً. فقال أنس: كذبوا والله، إنا نحب عليّاً ونحب عثمان[٢].

٣ ـ عن حميد الطويل قال: قلت لأنس بن مالك: يدّعي ناس أن حبّ عليّ وعثمان لا يجتمعان في قلب واحد. فقال: كذبوا والله، لقد جمع الله حبّهم في قلوبنا[٣].

❁ ❁ ❁

(١) عثمان لابن عساكر ص٥٠٨.
(٢) المصدر السابق ٥٠٨.
(٣) المصدر السابق ٥٠٩.

٨ ـ سعيد بن زيد رضي الله عنه

عن قيس بن أبي حازم عن سعيد بن زيد قال:

لقد رأيتني وإنّ عمر مُوثقي وأخته على الإسلام، ولو ارفض أُحُد فيما صنعتم بابن عفان كان حقيقاً[1].

❁ ❁ ❁

(١) عثمان لابن عساكر ص٤٨٥، البداية والنهاية ١٩٤/٧.

٩ ـ أبو موسى الأشعري ﷺ

عن قتادة عن أبي موسى الأشعري قال:

لو كان قتل هدى لاحتلبت به الأمة لبناً، ولكنه كان ضلالاً فاحتلبت به الأمة دماً[١].

❁ ❁ ❁

(١) عثمان لابن عساكر ٤٨٩، البداية والنهاية ١٩٣/٧، مختصر تاريخ دمشق ج١٦ ص٢٦٠.

١٠ ـ ثُمامة بن عدي ﷺ

عن أبي قلابة قال:

لما بلغ ثُمامة بن عدي قتلُ عثمان، وكان أميراً على صنعاء، وكانت له صحبة، بكى فطال بكاؤه، ثم قال:

هذا حين انتزعت خلافة النبوة من أمة محمد، فصار ملكاً وجبرية، من غلب على شيء أكله[1].

❁ ❁ ❁

(١) عثمان لابن عساكر ٤٩١، تاريخ الإسلام للذهبي ج٣ ص٢٨٦، أنساب الأشراف للبلاذري ق٤ ج١ ص٥٩٦.

١١ ـ أبو بكرة نفيع بن الحارث الثقفي رضي الله عنه

عن أبي الأسود قال: سمعت أبا بكرة يقول:
لأن أخرّ من السماء إلى الأرض أحبّ إليّ من أن أشرك في دم عثمان[١].

❁ ❁ ❁

(١) عثمان لابن عساكر ٤٩٢، البداية والنهاية ٧/١٩٤.

١٢ ـ سَمُرة بن جندب رضي الله عنه

١ ـ عن الحسن عن سَمُرة قال:

إن الإسلام كان في حصن حصين، وإنهم ثلموا في الإسلام ثلمة بقتلهم عثمان، وإنّهم شرطوا شرطة، وإنهم لن يسدوا ثُلمتهم - أو لا يسدونها - إلى يوم القيامة، وإن أهل المدينة كانت فيهم الخلافة، فأخرجوها ولم تعد فيهم[1].

❁ ❁ ❁

(١) عثمان لابن عساكر ص٤٩٣.

شبهات الشيعة الرافضة حول عثمان ﷺ

قال الرافضي:

"وأما عثمان؛ فإنه وَلَّى أمور المسلمين من لا يصلح للولاية، حتى ظهر من بعضهم الفسوق، ومن بعضهم الخيانة، وقسَّم الولايات بين أقاربه، وعُوتب على ذلك مراراً فلم يرجع، واستعمل الوليد بن عقبة حتى ظهر منه شرب الخمر، وصلَّى بالناس وهو سكران. واستعمل سعيد بن العاص على الكوفة، وظهر منه ما أدى إلى أن أخرجه أهل الكوفة منها. وولَّى عبد الله بن سعد بن أبي سرح مصر حتى تظلَّم منه أهلها، وكاتبه أن يستمر على ولايته سرّاً، خلاف ما كتب إليه جهراً، وأمر بقتل محمد بن أبي بكر. وولَّى معاوية الشام، فأحدث من الفتن ما أحدث. وولَّى عبد الله بن عامر[1] البصرة ففعل من المناكير ما فعل. وولَّى مروان أمره، وألقى إليه مقاليد أموره، ودفع إليه خاتمه، فحدث من ذلك قتل عثمان، وحدث من الفتنة بين الأمة ما حدث. وكان يُؤثر أهله بالأموال الكثيرة من بيت المال، حتى إنه دفع إلى أربعة نفر من قريش - زوَّجهم بناته - أربعمائة ألف دينار، ودفع إلى مروان ألف ألف دينار. وكان ابن مسعود يطعن عليه ويكفّره، ولما حَكَم ضربه حتى مات. وضرب عمّاراً حتى صار به فتق. وقد قال فيه النبي ﷺ: **"عمَّار جلدة بين عيني تقتله الفئة الباغية، لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة"**. وكان عمَّار يطعن عليه. وطرد رسول الله ﷺ الحكم بن أبي العاص عم عثمان عن المدينة، ومعه ابنه مروان، فلم يزل هو - وابنه - طريداً في زمن النبي ﷺ وأبي بكر وعمر. فلما وَلِيَ عثمان آواه وردّه إلى المدينة، وجعل مروان كاتبه وصاحب تدبيره، مع أن الله تعالى قال: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ

---

(١) هو عبد الله بن عامر بن كُريز بن ربيعة الأموي، أبو عبد الرحمن ﷺ ولي البصرة في أيام عثمان (٢٩هـ) ولد بمكة سنة ٤هـ وتوفي بها سنة ٥٩، وهو ابن خالة عثمان بن عفان. انظر: الكامل لابن الأثير ٢٠٦/٣، الإصابة ٣٢٠/٢-٣٢١، الأعلام ٢٢٨/٤.

﴿أَوْ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢]. ونفى أبا ذر إلى الرَّبذة، وضربه ضرباً وجيعاً، مع أن النبي ﷺ قال في حقه: "**ما أقلّت الغبراء ولا أظلت الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر**". وقال: "**إن الله أوحى إليَّ أنه يحب أربعة من أصحابي وأمرني بحبهم**". فقيل: من هم يا رسول الله؟ قال: "**سيدهم عليّ وسلمان والمقداد وأبو ذر**". وضيّع حدود الله فلم يقتل عبيد الله بن عمر حين قتل الهرمزان مولى أمير المؤمنين بعد إسلامه، وكان أمير المؤمنين يطلب عبيد الله لإقامة القصاص عليه، فلحق بمعاوية. وأراد أن يعطّل حد الشرب في الوليد بن عقبة حتى حدّه أمير المؤمنين، وقال: لا يبطل حد الله وأنا حاضر. وزاد الأذان الثاني يوم الجمعة، وهو بدعة، وصار سنة إلى الآن. وخالفه المسلمون كلهم حتى قُتل، وعابوا أفعاله، وقالوا له: غبتَ عن بدر، وهربت يوم أحد، ولم تشهد بيعة الرضوان. والأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى".

والجواب:

أن يُقال: نُوَّاب عليّ خانوه وعصوه أكثر مما خان عمّال عثمان له وعصوه. وقد صنَّف الناس كتباً فيمن ولّاه عليٌّ فأخذ المال وخانه، وفيمن تركه وذهب إلى معاوية. وقد ولّى عليٌّ ﷺ زياد بن أبي سفيان أبا عبيد الله بن زياد قاتل الحسين، وولّى الأشتر النخعي وولّى محمد بن أبي بكر وأمثال هؤلاء. ولا يشك عاقل أن معاوية بن أبي سفيان ﷺ كان خيراً من هؤلاء كلهم.

ومن العجب أن الشيعة ينكرون على عثمان ما يدَّعون أن عليّاً كان أبلغ فيه من عثمان، فيقولون: إن عثمان ولّى أقاربه من بني أمية. ومعلوم أن عليّاً ولّى أقاربه من قِبَل أبيه وأمه، كعبد الله وعبيد الله ابني العباس، فولّى عبيد الله بن عباس على اليمن، وولّى على مكة والطائف قثم بن العباس، وأما المدينة فقيل إنه ولّى عليها سهل بن حُنَيْف. وقيل: ثمامة بن العباس. وأما البصرة فولّى عليها عبد الله بن عباس[1]. وولّى على مصر ربيبه محمد بن أبي بكر الذي ربَّاه في حجره.

ثم إن الإمامية تدَّعي أن عليّاً نص على أولاده في الخلافة، أو على ولده، وولده على ولده الآخر، وهَلُمَّ جرّاً.

ومن المعلوم أنه إن كان تولية الأقربين منكراً، فتولية الخلافة العظمى أعظم من إمارة بعض الأعمال، وتولية الأولاد أقرب إلى الإنكار من تولية بني العم. ولهذا كان الوكيل والولي الذي لا يشتري لنفسه لا يشتري لابنه أيضاً في أحد قولي العلماء،

---

(١) قال أبو عبد الرحمن: انظر عقيدة الرافضة في ابن عباس ﷺ ص٩٠-٩٧ من كتابنا "الشيعة والمتعة" حيث اتهم باللصوصية والزيغ والضلال.

والذي دفع إليه المال ليعطيه لمن يشاء لا يأخذه لنفسه ولا يعطيه لولده في أحد قوليهم.

وكذلك تنازعوا في الخلافة: هل للخليفة أن يُوصي بها لولده؟ على قولين. والشهادة لابنه مردودة عند أكثر العلماء. ولا ترد الشهادة لبني عمه. وهكذا غير ذلك من الأحكام.

وذلك أن النبي ﷺ قال: **"أنت ومالك لأبيك"**(١). وقال: **"ليس لواهب أن يرجع في هبته إلا الوالد فيما وهبه لولده"**(٢).

فإن قالوا: إن عليّاً ﷺ فعل ذلك بالنص.

قيل أولاً: نحن نعتقد أن عليّاً خليفة راشد، وكذلك عثمان. لكن قبل أن نعلم حجة كل منهما فيما فعل، فلا ريب أن تطرق الظنون والتهم إلى ما فعله عليّ أعظم من تطرّق التهم والظنون إلى ما فعله عثمان.

وإذا قال القائل: لعليّ حجة فيما فعله.

قيل له: وحجة عثمان فيما فعله أعظم. وإذا ادُّعِيَ لعليّ العصمة ونحوها مما يقطع عنه ألسنة الطاعنين، كان ما يُدَّعى لعثمان من الاجتهاد الذي يقطع ألسنة الطاعنين أقرب إلى المعقول والمنقول.

فإن الرافضي يجيء إلى أشخاص ظهر بصريح المعقول وصحيح المنقول أن بعضهم أكمل سيرة من بعض، فيجعل الفاضل مذموماً مستحقاً للقدح، ويجعل المفضول معصوماً مستحقاً للمدح، كما فعلت النصارى: يجيئون إلى الأنبياء

---

(١) الحديث عن جابر بن عبد الله ﷺ في: سنن ابن ماجه ٧٦٩/٢ (كتاب التجارات، باب ما للرجل من مال ولده). وجاء في التعليق: "في الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات على شرط البخاري". وأورد الهيثمي الحديث في كتاب البيوع في باب مال الولد ١٥٤/٤-١٥٥ من عدة طرق وبألفاظ متقاربة وتكلم عليه. وقال السيوطي في "الجامع الصغير" عن الحديث إن ابن ماجه رواه عن جابر، وإن الطبراني رواه عن سمرة وابن مسعود. وصحح الألباني الحديث في "صحيح الجامع الصغير" ٢٥/٢ وتكلم كلاماً مفصلاً على طرقه وألفاظه في "إرواء الغليل" ٣٢٣/٣-٣٣٠ (رقم ٨٣٨)".

(٢) الحديث عن ابن عمر وابن عباس ﷺ في: سنن أبي داود ٣٩٤/٣-٣٩٥ (كتاب البيوع والإجارات، باب الرجوع في الهبة) ونصه: **"لا يحل لرجل أن يعطي عطية أو يهب هبة فيرجع فيها، إلا الوالد فيما يعطي لولده، ومثل الذي يُعطي العطية ثم يرجع فيها كمثل الكلب يأكل فإذا شبع قاء ثم عاد في قيئه"**. والحديث بألفاظ مقاربة في: سنن الترمذي ٢٩٩/٣ (كتاب الولاء والهبة، باب ما جاء في كراهية الرجوع في الهبة) وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح"، سنن النسائي ٢٢٢/٦-٢٢٣ (كتاب الهبة، باب رجوع الوالد فيما يعطي ولده)، المسند (ط. المعارف) الأرقام: ٢١١٩، ٤٨١٠، ٥٤٩٣ وصحح أحمد شاكر ﷺ الحديث.

صلوات الله عليهم، وقد فضّل الله بعضهم على بعض، فيجعلون المفضول إلٰهاً والفاضل منقوصاً دون الحواريين الذين صحبوا المسيح، فيكون ذلك قلباً للحقائق. وأعجب من ذلك أنهم يجعلون الحواريين الذين ليسوا أنبياء معصومين من الخطأ، ويقدحون في بعض الأنبياء كسليمان وغيره.

ومعلوم أن إبراهيم ومحمداً أفضل من نفس المسيح صلوات الله وسلامه عليهم بالدلائل الكثيرة، بل وكذلك موسى. فكيف يُجعل الذين صحبوا المسيح أفضل من إبراهيم ومحمد؟

وهذا من الجهل والغلو الذي نهاهم الله عنه. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ﴾ [النساء: ١٧١].

وكذلك الرافضة موصوفون بالغلو عند الأمة، فإن فيهم من ادّعى الإلٰهية في عليّ[1]، وهؤلاء شرٌّ من النصارى، وفيهم من ادّعى النبوة فيه. ومن أثبت نبيّاً بعد محمد فهو شبيه بأتباع مسيلمة الكذّاب وأمثاله من المتنبئين، إلا أن عليّاً ﷺ بريء من هذه الدعوة، بخلاف من ادّعى النبوة لنفسه كمسيلمة وأمثاله.

وهؤلاء الإمامية يدَّعون ثبوت إمامته بالنص، وأنه كان معصوماً هو وكثير من ذريته، وأن القوم ظلموه وغصبوه.

ودعوى العصمة تضاهي المشاركة في النبوة. فإن المعصوم يجب اتّباعه في كل ما يقول، لا يجوز أن يُخالَف في شيء. وهذه خاصة الأنبياء، ولهذا أمرنا أن نؤمن بما أنزل إليهم فقال تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦﴾ [البَقَرَة: ١٣٦]، فأمرنا أن نقول: آمنا بما أوتي النبيون. وقال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾ [البَقَرَة: ٢٨٥].

---

(١) قال أبو عبد الرحمن: هم السبئية الذين ادَّعوا الألوهية في عليّ ﷺ وأحرقهم بالنار.
وذكر الكشي في رجاله ص١٠١: عن مسمع بن عبد الله أبي سيار عن رجل عن أبي جعفر ﷺ قال: إن علياً ﷺ لما فرغ من قتال أهل البصرة أتاه سبعون رجلاً من الزَّطّ فسلّموا عليه وكلموه بلسانهم وقال لهم: إني لست كما قلتم، أنا عبد الله مخلوق. قال: فأبوا عليه وقالوا له: أنت أنت هو. فقال لهم: لئن لم ترجعوا عمّا قلتم فيّ وتتوبوا إلى الله لأقتلنكم. قال: فأبوا أن يرجعوا أو يتوبوا. فأمر أن يحفر لهم آبار، فحُفرت ثم خرق بعضها إلى بعض ثم فرقهم فيها ثم طمّ رؤوسها ثم ألهب النار في بئر ليس فيها أحد فدخل الدخان عليهم فماتوا.

وقال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ [البَقَرَة: ١٧٧].

فالإيمان بما جاء به النبيون مما أمرنا أن نقوله ونؤمن به. وهذا مما اتفق عليه المسلمون: أنه يجب الإيمان بكل نبي، ومن كفر بنبي واحد فهو كافر، ومن سبَّه وجب قتله باتفاق العلماء.

وليس كذلك من سوى الأنبياء، سواء سمُّوا أولياء أو أئمة أو حكماء، أو علماء أو غير ذلك. فمن جعل بعد الرسول معصوماً يجب الإيمان بكل ما يقوله فقد أعطاه معنى النبوة، وإن لم يعطه لفظها.

ويقال لهذا: ما الفرق بين هذا وبين أنبياء بني إسرائيل الذين كانوا مأمورين باتّباع شريعة التوراة؟

وكثير من الغلاة في المشايخ يعتقد أحدهم في شيخه نحو ذلك. ويقولون: الشيخ محفوظ، ويأمرون باتّباع الشيخ في كل ما يفعل، لا يُخالف في شيء أصلاً. وهذا من جنس غلو الرافضة والنصارى والإسماعيلية: تدَّعي في أئمتها أنهم كانوا معصومين.

وأصحاب ابن تُومرت[1] الذي ادّعى أنه المهدي يقولون: إنه معصوم، ويقولون في خطبة الجمعة: الإمام المعصوم والمهدي المعلوم، ويُقال: إنهم قتلوا بعض من أنكر أن يكون معصوماً.

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت المصمودي البربري، الملقب بالمهدي، أو بمهدي الموحّدين. مؤسس دولة الموحدين التي قامت على أنقاض دولة المرابطين. اختلف في سنة مولده. ولكنه توفي سنة ٥٢٤هـ وعمره يتراوح بين ٥١ عاماً و٥٥ عاماً. من كتبه كتاب "أعز ما يُطلب" وقد نشره جولدتسيهر (الجزائر، ١٩٠٣) وكتاب "كنز العلوم" وهو مخطوط، و"المرشدة" وهي رسالة صغيرة طبعت ضمن بعض الكتب عدة مرات. وقد نشره الأستاذ عبد الله كنون حديثاً ضمن كتاب "نصوص فلسفية مهداة إلى الدكتور إبراهيم مدكور" ص١١٤-١١٥، القاهرة ١٩٧٦. انظر عن حياة ابن تومرت ومذهبه: بحث الأستاذ عبد الله كنون المشار إليه، ص٩٩-١١٥، كتاب "تاريخ فلسفة الإسلام في القارة الإفريقية" للدكتور يحيى هويدي ٢٢٣/١-٢٤٣. وانظر أيضاً: وفيات الأعيان ١٣٧/٤-١٤٦، الكامل لابن الأثير ٢٠١/١٠-٢٠٥، الأعلام ١٠٤/٧-١٠٥.

قال أبو عبد الرحمن: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في "مجموع الفتاوى" جـ٣٥ ص١٤٢-١٤٣: ولهذا اختار كل مبطل أن يأتي بمخاريق لقصد إصلاح العامة، كما فعل "ابن التومرت" الملقب بالمهدي، ومذهبه في الصفات مذهب الفلاسفة لأنه كان مثلها في الجملة، ولم يكن منافقاً مكذباً للرسل معطلاً للشرائع، ولا يجعل للشريعة العملية باطناً يخالف ظاهرها، بل كان فيه نوع من رأي الجهمية الموافق لرأي الفلاسفة، ونوع من رأي الخوارج الذين يرون السيف ويكفّرون بالذنب.

ومعلوم أن كل هذه الأقوال مخالفة لدين الإسلام: للكتاب والسُّنّة وإجماع سَلَف الأمة وأئمتها. فإن الله تعالى يقول: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩] الآية، فلم يأمرنا بالرد عند التنازع إلا إلى الله والرسول، فمن أثبت شخصاً معصوماً غير الرسول، أوجب ردّ ما تنازعوا فيه إليه، لأنه لا يقول عنده إلا الحق كالرسول. وهذا خلاف القرآن.

وأيضاً فإن المعصوم تجب طاعته مطلقاً بلا قيد، ومخالفه يستحق الوعيد. والقرآن إنما أثبت هذا في حق الرسول خاصة. قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ [النساء: ٦٩]. وقال: ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [الجن: ٢٣] فدلّ القرآن في غير موضع على أن مَن أطاع الرسول كان من أهل السعادة، ولم يشترط في ذلك طاعة معصوم آخر.

ومن عصى الرسول كان من أهل الوعيد، وإن قُدِّر أنه أطاع مَن ظنّ أنه معصوم، فالرسول ﷺ هو الذي فرّق الله به بين أهل الجنة وأهل النار، وبين الأبرار والفجّار، وبين الحق والباطل، وبين الغيّ والرّشاد، والهدى والضلال، وجعله القسيم الذي قسم الله به عباده إلى شقيّ وسعيد، فمن اتّبعه فهو السعيد، ومن خالفه فهو الشقي. وليست هذه المرتبة لغيره.

ولهذا اتفق أهل العلم - أهل الكتاب والسُّنَّة - على أن كل شخص سوى الرسول فإنه يؤخذ من قوله ويُترك، إلا رسول الله ﷺ، فإنه يجب تصديقه في كل ما أخبر، وطاعته في كل ما أمر، فإنه المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يُوحى، وهو الذي يُسأل الناس عنه يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾﴾ [الأعراف: ٦].

وهو الذي يُمتحن به الناس في قبورهم، فيُقال لأحدهم: مَن ربك؟ وما دينك؟ ومَن نبيك؟ ويُقال: ما تقول في هذا الرجل الذي بُعِثَ فيكم؟ فيثبّت الله الذين آمنوا بالقول الثابت، فيقول: هو عبد الله ورسوله، جاءنا بالبيّنات والهُدى فآمنّا به واتّبعناه. ولو ذكر بدل الرسول من ذكره من الصحابة والأئمة والتابعين والعلماء لم ينفعه ذلك، ولا يُمتحن في قبره بشخص غير الرسول.

والمقصود هنا أن ما يُعتذر به عن عليّ فيما أنكر عليه يُعتذر بأقوى منه عن عثمان، فإن علياً قاتل على الولاية، وقُتِلَ بسبب ذلك خلقٌ كثير عظيم، ولم يحصل في ولايته لا قتال للكفار، ولا فتح لبلادهم، ولا كان المسلمون في زيادة خير، وقد

ولّى من أقاربه من ولّاه، فولاية الأقارب مشتركة، ونوّاب عثمان كانوا أطوع من نوّاب عليّ وأبعد عن الشر.

وأما الأموال التي تأوّل فيها عثمان، فكما تأوّل عليّ في الدماء. وأمر الدماء أخطر وأعظم.

ويقال ثانياً: هذا النصّ الذي تدّعونه أنتم فيه مختلفون اختلافاً يُوجب العلم الضروري بأنه ليس عندكم ما يُعتمد عليه فيه، بل كل قوم منكم يفترون ما شاءوا.

وأيضاً فجماهير المسلمين يقولون: إنّا نعلم علماً يقيناً، بل ضرورياً، كذب هذا النصّ، بطرق كثيرة مبسوطة في مواضعها.

ويقال ثالثاً: إذا كان كذلك ظهرت حجة عثمان؛ فإن عثمان يقول: إن بني أمية كان رسول الله ﷺ يستعملهم في حياته، واستعملهم بعده من لا يُتهم بقرابة: فيهم أبو بكر الصديق ﷺ، وعمر ﷺ. ولا نعرف قبيلة من قبائل قريش فيها عمّال لرسول الله ﷺ أكثر من بني عبد شمس، لأنهم كانوا كثيرين، وكان فيهم شرف وسؤدد، فاستعمل النبي ﷺ في عزّة الإسلام على أفضل الأرض: "مكة" عتّاب بن أسيد بن أبي العاص بن أمية، واستعمل على نجران أبا سفيان بن حرب بن أمية، واستعمل أيضاً خالد بن سعيد بن العاص على صدقات بني مذحج وعلى صنعاء اليمن، فلم يزل عليها حتى مات رسول الله ﷺ، واستعمل عثمان بن سعيد بن العاص على تيماء وخيبر وقرى عُرَيْنة، واستعمل أبان بن سعيد بن العاص على بعض السرايا، ثم استعمله على البحرين فلم يزل عليها بعد العلاء بن الحضرمي حتى تُوفي النبي ﷺ، واستعمل الوليد بن عقبة بن أبي معيط حتى أنزل الله فيه: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ﴾ [الحُجرَات: ٦]... الآية.

فيقول عثمان: أنا لم أستعمل إلا من استعمله النبي ﷺ منهم ومن جنسهم ومن قبيلتهم، وكذلك أبو بكر وعمر بعده، فقد ولّى أبو بكر يزيد بن أبي سفيان بن حرب في فتوح الشام، وأقرّه عمر، ثم ولّى عمر بعده أخاه معاوية.

وهذا النقل عن النبي ﷺ في استعمال هؤلاء ثابت مشهور عنه، بل متواتر عند أهل العلم، ومنه متواتر عند علماء الحديث، ومنه ما يعرفه العلماء منهم، ولا ينكره أحد منهم.

فكان الاحتجاج على جواز الاستعمال من بني أمية بالنصّ الثابت عن النبي ﷺ أظهر عند كل عاقل من دعوى كَون الخلافة في واحدٍ معيّن من بني هاشم بالنصّ، لأن هذا كذب باتفاق أهل العلم بالنقل، وذاك صدق باتفاق أهل العلم بالنقل.

وأما بنو هاشم فلم يستعمل النبي ﷺ منهم إلا علي بن أبي طالب ﷺ على اليمن. وولّى أيضاً على اليمن معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري، وولّى جعفر بن أبي طالب على قتال مؤتة، وولّى قبل جعفر زيد بن حارثة مولاه، وقيل: عبد الله بن رواحة. فهذا رسول الله ﷺ يقدِّم في الولاية زيد بن حارثة مولاه، وهو من كَلب، على جعفر بن أبي طالب. وقد رُوي أن العباس سأله ولايةً فلم يولّه إياها.

وليس في بني هاشم بعد عليّ أفضل من حمزة وجعفر وعبيدة بن الحارث بن المطلب الذي قُتِلَ يوم بدر، فحمزة لم يتولّ شيئاً، فإنه قُتل يوم أحد شهيداً ﷺ.

وما ينقله بعض الترك، بل وشيوخهم، من سيرة حمزة ويتداولونها بينهم، ويذكرون له حروباً وحصارات وغير ذلك، فكله كذب، من جنس ما يذكره الذاكرون من الغزوات المكذوبة على علي بن أبي طالب، بل وعلى النبي ﷺ. ومن جنس ما يذكره أبو الحسن البكري صاحب "تنقُّلات الأنوار" فيما وضعه من السيرة[1]، فإنه من جنس ما يفتريه الكذّابون من سيرة داهمة والبطّالين والعيّارين ونحو ذلك.

فإن مغازي رسول الله ﷺ معروفة مضبوطة عند أهل العمل، وكانت بضعاً وعشرين غزوة، لكن لم يكن القتال منها إلا في تسع مغازٍ: بدر، وأحد، والخندق، وبني المصطلق، والغابة، وفتح خيبر، وفتح مكة، وحُنين، والطائف، وهي آخر غزوات القتال. لكن لما حاصر الطائف، وكان بعدها غزوة تبوك، وهي آخر المغازي وأكثرها عدداً وأشقها على الناس، وفيها أنزل الله سورة "براءة"، لكن لم يكن فيها قتال.

وما يذكره جهّال الحجاج من حصار تبوك كذب لا أصل له، فلم يكن بتبوك حصن ولا مقاتلة. وقد أقام بها رسول الله ﷺ عشرين ليلة، ثم رجع إلى المدينة النبوية.

وإذا كان جعفر أفضل بني هاشم بعد عليّ في حياته، ثم مع هذا أمَّر النبي ﷺ زيد بن حارثة - وهو من كلب - عليه، عُلم أن التقديم بفضيلة الإيمان والتقوى، وبحسب أمور أخر، بحسب المصلحة لا بالنسب. ولهذا قدَّم النبي ﷺ أبا بكر وعمر على أقاربه، لأنه رسول الله يأمر بأمر الله، ليس من الملوك الذين يقدِّمون بأهوائهم لأقاربهم ومواليهم وأصدقائهم. وكذلك كان أبو بكر وعمر ﷺ حتى قال عمر: "من

---

(١) تكلم ابن تيمية على البكري في غير موضع، فذكره في "تلخيص كتاب الاستغاثة في الرد على البكري" ص٧، ط. السلفية، ١٣٤٦م، وذكره في "فتاوى الرياض" ٣٥١/١٨. وهو أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن محمد البكري المتوفى حوالي سنة ٢٥٠هـ. قال عنه الذهبي في "ميزان الاعتدال" ١١٢/١: "ذاك الكذاب الدجال واضع القصص التي لم تكن قط..." ويقرأ له في سوق الكتبيين كتاب "ضياء الأنوار".. انظر ترجمته أيضاً في: لسان الميزان ٢٠٢/١، الأعلام ١٤٨/١-١٤٩.

أمَّر رجلاً لقرابة أو صداقة بينهما، وهو يجد في المسلمين خيراً منه، فقد خان الله ورسوله وخان المؤمنين".

والقاعدة الكلية في هذا أن لا نعتقد أن أحداً معصوم بعد النبي ﷺ، بل الخلفاء وغير الخلفاء يجوز عليهم الخطأ، والذنوب التي تقع منهم قد يتوبون منها، وقد تُكَفَّر عنهم بحسناتهم الكثيرة، وقد يُبتلون أيضاً بمصائب يكفّر الله عنهم بها، وقد يكفّر عنهم بغير ذلك.

فكل ما يُنقل عن عثمان غايته أن يكون ذنباً أو خطأً. وعثمان ﷺ قد حصلت له أسباب المغفرة من وجوه كثيرة، منها سابقته وإيمانه وجهاده وغير ذلك من طاعاته.

وقد ثبت أن النبي ﷺ شهد له، بل بشّره بالجنة على بلوى تصيبه[1].

ومنها أنه تاب من عامة ما أنكروه عليه، وأنه ابتُلِيَ ببلاء عظيم، فكفَّر الله به خطاياه، وصبر حتى قُتل شهيداً مظلوماً. وهذا من أعظم ما يكفِّر الله به الخطايا.

وكذلك عليّ ﷺ: ما تنكره الخوارج وغيرهم عليه غايته أن يكون ذنباً أو خطأً، وكان قد حصلت له أسباب المغفرة من وجوه كثيرة. منها سابقته وإيمانه وجهاده، وغير ذلك من طاعته، وشهادة النبي ﷺ له بالجنة. ومنها أنه تاب من أمور كثيرة أنكرت عليه وندم عليها، ومنها أنه قُتِلَ مظلوماً شهيداً.

فهذه القاعدة تغنينا أن نجعل كل ما فعل واحد منهم هو الواجب أو المستحب من غير حاجة بنا إلى ذلك. والناس المنحرفون في هذا الباب صنفان: القادحون الذين يقدحون في الشخص بما يغفره الله له. والمادحون الذين يجعلون الأمور المغفورة من باب السعي المشكور. فهذا يغلو في الشخص الواحد حتى يجعل سيئاته حسنات، وذلك يجفو فيه حتى يجعل السيئة الواحدة منه محبطة للحسنات.

وقد أجمع المسلمون كلهم - حتى الخوارج - على أن الذنوب تُمحى بالتوبة، وأن منها ما يُمحى بالحسنات. وما يمكن أحدٌ أن يقول: إن عثمان أو عليّاً أو غيرهما لم يتوبوا من ذنوبهم. فهذه حجة على الخوارج الذين يكفِّرون عثمان وعليّاً، وعلى الشيعة الذين يقدحون في عثمان وغيره، وعلى الناصبة الذين يخصُّون عليّاً بالقدح.

---

(١) الحديث عن أبي موسى الأشعري ﷺ في: البخاري ٥/٨-٩، ١٢-١٣، ١٣-١٤. (كتاب فضائل أصحاب النبي..، باب حدثنا الحميدي، باب مناقب عمر بن الخطاب، باب مناقب عثمان بن عفان) وأول الحديث: أخبرني أبو موسى الأشعري أنه توضأ في بيته... ولفظ النبي ﷺ: "**ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه...**" الحديث. وهو في: مسلم ٤/١٨٦٧-١٨٦٩ (كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل عثمان)؛ سنن الترمذي ٥/٢٩٤-٢٩٥، (كتاب المناقب، مناقب عثمان بن عفان، باب رقم ٨١ حديث رقم ٣٧٩٤)، المسند (ط. الحلبي) ٤/٣٩٣، ٤٠٦، ٤٠٧.

ولا ريب أن عثمان ﷺ تقابلت فيه طائفتان: شيعته من بني أمية وغيرهم، ومبغضوه من الخوارج والزيدية والإمامية وغيرهم.

لكن شيعته أقل غلواً فيه من شيعة عليّ، فما بلغنا أن أحداً منهم اعتقد فيه بخصوصه إلهية ولا نبوة، ولا بلغنا أن أحداً اعتقد ذلك في أبي بكر وعمر.

لكن قد يكون بعض من يغلو في جنس المشايخ، ويعتقد فيهم الحلول أو الاتحاد أو العصمة، يقول ذلك في هؤلاء، لكن لا يخصهم بذلك.

ولكن شيعة عثمان، الذين كان فيهم انحراف عن عليّ، كان كثير منهم يعتقد أن الله إذا استخلف خليفة يقبل منه الحسنات ويتجاوز له عن السيئات، وأنه يجب طاعته في كل ما يأمر به. وهو مذهب كثيرٍ من شيوخ الشيعة العثمانية وعلمائها.

ولهذا لما حجَّ سليمان بن عبد الملك، وتكلم مع أبي حازم في ذلك، قال له أبو حازم: يا أمير المؤمنين؛ إن الله تعالى يقول: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾ [ص: ٢٦]. وموعظة أبي حازم لسليمان معروفة[1].

ولَمّا تولَّى عمر بن عبد العزيز أظهر من السُّنَّة والعدل ما كان قد خفي، ثم مات، فطلب يزيد بن عبد الملك أن يسير سيرته، فجاء إليه عشرون شيخاً من شيوخ الشيعة العثمانية، فحلفوا له بالله الذي لا إله إلا هو أن الله إذا استخلف خليفة تقبَّل منه الحسنات وتجاوز له عن السيئات، حتى أمسك عن مثل طريقة عمر بن عبد العزيز.

ولهذا كانت فيهم طاعة مطلقة لمتولّي أمرهم، فإنهم كانوا يرون أن الله أوجب عليهم طاعة ولي أمرهم مطلقاً، وأن الله لا يؤاخذه على سيئاته، ولم يبلغنا أن أحداً منهم كان يعتقد فيهم أنهم معصومون، بل يقولون: إنهم لا يؤاخَذون على ذنب، كأنهم يرون أن سيئات الولاة مكفَّرة بحسناتهم، كما تكفّر الصغائر باجتناب الكبائر.

فهؤلاء إذا كانوا لا يرون خلفاء بني أمية، معاوية فمن بعده، مؤاخذين بذنب، فكيف يقولون في عثمان - مع سابقته وفضله وحسن سيرته وعدله، وأنه من الخلفاء الراشدين؟

وأما الخوارج، فأولئك يكفِّرون عثمان وعليّاً جميعاً. ولم يكن لهم اختصاص بذم عثمان. وأما شيعة عليّ فكثير منهم - أو أكثرهم - يذم عثمان، حتى الزيدية

---

(١) أبو حازم هو سلمة بن دينار المخزومي، أبو حازم الأعرج، عالم المدينة وقاضيها كان عابداً زاهداً، توفي سنة ١٤٠هـ. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب ٤/١٤٣-١٤٤، تذكرة الحفاظ ١/١٣٣-١٣٤، الأعلام ٣/١٧١-١٧٢. وانظر موعظته لسليمان بن عبد الملك في: حلية الأولياء ٣/٢٣٤-٢٣٧، صفة الصفوة ٢/٨٩-٩٠.

الذين يترحّمون على أبي بكر وعمر، فيهم من يسبّ عثمان ويذمّه، وخيارهم الذي يسكت عنه فلا يترحّم عليه ولا يلعنه.

وقد كان من شيعة عثمان من يسبّ عليّاً، ويجهر بذلك على المنابر وغيرها، لأجل القتال الذي كان بينهم وبينه. وكان أهل السنة من جميع الطوائف تُنكر ذلك عليهم، وكان فيهم من يؤخّر الصلاة عن وقتها، فكان المتمسك بالسُّنّة يُظهر محبة عليّ وموالاته، ويحافظ على الصلاة في مواقيتها. حتى رُئِيَ عمرو بن مرَّة الجملي، وهو من خيار أهل الكوفة: شيخ الثوري وغيره، بعد موته، فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي بحب عليّ بن أبي طالب، ومحافظتي على الصلاة في مواقيتها.

وغلت شيعة عليّ في الجانب الآخر، حتى صاروا يصلّون العصر مع الظهر دائماً قبل وقتها الخاص، ويصلّون العشاء مع المغرب دائماً قبل وقتها الخاص، فيجمعون بين الصلاتين دائماً في وقت الأولى. وهذا خلاف المتواتر من سُنّة رسول الله ﷺ، فإن الجمع إنما كان يفعله لسبب، لا سيما الجمع في وقت الأولى، فإن الذي تواتر عند الأئمة أنه فعله بعرفة. وأما ما فعله بغيرها ففيه نزاع.

ولا خلاف أنه لم يكن يفعله دائماً لا في الحَضر ولا في السفر، بل في حجة الوداع لم يجمع إلا بعرفة ومزدلفة. ولكن رُوِيَ عنه الجمع في غزوة تبوك. ورُوِيَ أيضاً أنه جمع بالمدينة، لكن نادراً لسبب. والغالب عليه ترك الجَمْع. فكيف يُجمع بين الصلاتين دائماً؟

وأولئك إذا كانوا يؤخرون الظهر إلى وقت العصر، فهو خير من تقديم العصر إلى وقت الظهر. فإن جمع التأخير خير من جمع التقديم. فإن الصلاة يفعلها النائم والناسي قضاءً بعد الوقت. وأما الظهر قبل الزوال فلا تُصلّى بحال.

وهكذا تجد في غالب الأمور بدع هؤلاء أشنع من بدع أولئك. ولم يكن أحد منهم يتعرَّض لأبي بكر وعمر إلا بالمحبة والثناء والتعظيم، ولا بلغنا أن أحداً منهم كفَّر علياً، كما كفّرته الخوارج الذين خرجوا عليه من أصحابه. وإنما غاية من يعتدي منهم على عليٍّ ﷺ أن يقول: كان ظالماً، ويقولون: لم يكن من الخلفاء، ويروون عنه أشياء من المعاونة على قتل عثمان، والإشارة بقتله في الباطن، والرضا بقتله.

وكل ذلك كذب على عليٍّ ﷺ. وقد حَلَفَ ﷺ - وهو الصادق بلا يمين - أنه لم يقتل عثمان، ولا مالأ على قتله، بل ولا رضي بقتله، وكان يلعن قتلة عثمان[1].

---

(١) قال أبو عبد الرحمن: انظر "عثمان بن عفان" لابن عساكر ص٤٦٠-٤٨٣. حيث ذكر ابن عساكر ﷺ تعالى أقوال علي ﷺ في قتلة عثمان ﷺ. وانظر مقدمة هذا الجزء.

وأهل السنة يعلمون ذلك منه بدون قوله، فهو أتقى لله من أن يُعين على قتل عثمان، أو يرضى بذلك.

فما قالته شيعة عليّ في عثمان أعظم مما قالته شيعة عثمان في عليّ؛ فإن كثيراً منهم يكفّر عثمان. وشيعة عثمان لم تكفِّر عليّاً. ومن لم يكفِّره يسبُّه ويبغضه أعظم مما كانت شيعة عثمان تبغض عليّاً.

وأهل السُّنّة يتولون عثمان وعليّاً جميعاً، ويتبرؤون من التشيع والتفرّق في الدين، الذي يوجب موالاة أحدهما ومعاداة الآخر. وقد استقرّ أمر أهل السنة على أن هؤلاء مشهود لهم بالجنة، ولطلحة والزبير، وغيرهما ممن شهد له الرسول بالجنة، كما قد بُسط في موضعه. وكان طائفة من السّلف يقولون: لا نشهد بالجنة إلا لرسول الله ﷺ خاصة. وهذا قول محمد ابن الحنفية والأوزاعي وطائفة أخرى من أهل الحديث، كعليّ بن المديني وغيره، يقولون: هم في الجنة، ولا يقولون: نشهد لهم بالجنة.

والصواب أنّا نشهد لهم بالجنة كما استقر على ذلك مذهب أهل السُّنَّة. وقد ناظر أحمد بن حنبل لعليّ بن المديني في هذه المسألة.

وهذا معلوم عندنا بخبر الصادق. وهذه المسألة لبسطها موضع آخر. والكلام هنا فيما يُذكر عنهم من أمور يُراد بها الطعن عليهم.

فطائفة تغلو فيهم فتريد أن تجعلهم معصومين أو كالمعصومين. وطائفة تريد أن تسبهم وتذمهم بأمور، إن كانت صدقاً فهم مغفور لهم، أو هم غير مؤاخذين بها، فإنه ما ثمَّ إلا ذنب أو خطأ في الاجتهاد. والخطأ قد رفع الله المؤاخذة به عن هذه الأمة. والذنب لمغفرته عدة أسباب كانت موجودة فيهم. وهما أصلان: عام وخاص. أما العام فإن الشخص الواحد يجتمع فيه أسباب الثواب والعقاب عند عامة المسلمين، من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة المسلمين.

والنزاع في ذلك مع الخوارج والمعتزلة الذين يقولون: ما ثمَّ إلا مُثَاب في الآخرة أو معاقَب، ومن دخل النار لم يخرج منها: لا بشفاعة ولا غيرها، ويقولون: إن الكبيرة تُحبط جميع الحسنات، ولا يبقى مع صاحبها من الإيمان شيء.

وقد ثبت بالنصوص المستفيضة عن النبي ﷺ إخراج قوم من النار بعدما امتُحشوا. وثبت أيضاً شفاعة النبي ﷺ لأهل الكبائر من أمته. والآثار بذلك متواترة عند أهل العلم بالحديث، أعظم من تواتر الآثار بنصاب السرقة، ورجم الزاني المحصن، ونصب الزكاة، ووجوب الشفعة، وميراث الجدة، وأمثال ذلك.

لكن هذا الأصل لا يُحتاج إليه في مثل عثمان وأمثاله ممن شُهد له بالجنة،

وأن الله رضي الله عنه، وأنه لا يعاقبه في الآخرة، بل نشهد أن العشرة في الجنة، وأن أهل بيعة الرضوان في الجنة، وأن أهل بدر في الجنة، كما ثبت الخبر بذلك عن الصادق المصدوق، الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى. وقد دخل في الفتنة خلق من هؤلاء المشهود لهم بالجنة، والذي قتل عمَّار بن ياسر هو أبو الغادية[1] وقد قيل: إنه من أهل بيعة الرضوان، ذكر ذلك ابن حزم.

فنحن نشهد لعمَّار بالجنة، ولقاتله إن كان من أهل بيعة الرضوان بالجنة. وأما عثمان وعليّ وطلحة والزبير فهم أجلّ قدراً من غيرهم، ولو كان منهم ما كان، فنحن لا نشهد أن الواحد من هؤلاء لا يذنب، بل الذي نشهد به أن الواحد من هؤلاء إذا أذنب، فإن الله لا يعذّبه في الآخرة، ولا يُدخله النار، بل يُدخله الجنة بلا ريب، وعقوبة الآخرة تزول عنه: إما بتوبته منه، وإما بحسناته الكثيرة، وإما بمصائبه المكفِّرة، وإما بغير ذلك، كما قد بسطناه في موضعه.

فإن الذنوب مطلقاً من جميع المؤمنين هي سبب العذاب، لكن العقوبة بها في الآخرة في جهنم تندفع بنحو عشرة أسباب:

السبب الأول: التوبة؛ فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له. والتوبة مقبولة من جميع الذنوب: الكفر، والفسوق، والعصيان. قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨] وقال تعالى: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِي ٱلدِّينِ﴾ [التوبة: ١١].

وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾ [المائدة: ٧٣، ٧٤].

وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾﴾ [البروج: ١٠]. قال الحسن البصري: انظروا إلى هذا الكرم والجود، فتنوا أولياءه وعذّبوهم بالنار، ثم هو يدعوهم إلى التوبة.

---

(١) هو أبو الغادية الجهني. قال ابن الأثير في "أسد الغابة" ٢٣٧/٦: "اختلف في اسمه فقيل: يسار بن أزيهر، وقيل: اسمه مسلم". وقال ابن عبد البر في "الاستيعاب" هامش ١٥٠/٤: "فقيل: يسار بن سبع، وقيل: يسار بن أزهر، وقيل: اسمه مسلم". وقال ابن حجر في "الإصابة" ١٥٠/٤: "سكن الشام... أبو الغادية الجهني قاتل عمار له صحبة، وفرق بينه وبين أبي الغادية المزني". انظر الإصابة ٦٢٧/٣، ١٥٠/٤-١٥١، الاستيعاب ٦٢٩/٣، ١٥٠/٤-١٥١، أسد الغابة ٥١٣/٥، ٢٣٧/٦. وقال الذهبي في "العبر" ٤٢/١ إنه شهد صفين مع معاوية أبو غادية الجهني سنة ٣٧هـ، وذكره ابن حزم في "جوامع السيرة" مرتين، ص٣٠٨، ٣٢٢ ضمن الصحابة رواة الحديث.

والتوبة عامة لكل عبد مؤمن، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾﴾ [الأحزاب: ٧٢، ٧٣].

وقد أخبر الله في كتابه عن توبة أنبيائه ودعائهم بالتوبة، كقوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [البَقَرَة: ٣٧].

وقول إبراهيم وإسماعيل: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾﴾ [البَقَرَة: ١٢٧، ١٢٨].

وقال موسى: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّىَّ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾﴾ [الأعراف: ١٥٥، ١٥٦].

وقوله: ﴿رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [القَصَص: ١٦].

وقوله: ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

كذلك ما ذكره في قصة داود وسليمان وغيرهما.

وأما المأثور عن النبي ﷺ من ذلك فكثير مشهور. وأصحابه كانوا أفضل قرون الأمة، فهم أعرف القرون بالله، وأشدهم له خشية، وكانوا أقوم الناس بالتوبة في حياته وبعد مماته.

فمن ذكر ما عيب عليهم ولم يذكر توبتهم، التي بها رفع الله درجتهم، كان ظالماً لهم، كما جرى من بعضهم يوم الحديبية، وقد تابوا منه، مع أنه كان قصدهم الخير. وكذلك قصة حاطب بن أبي بلتعة تاب منها، بل زانيهم كان يتوب توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له، كما تاب ماعز بن مالك وأتى إلى النبي ﷺ حتى طهَّره بإقامة الحد عليه[1]. وكذلك الغامدية بعده. وكذلك كانوا زمن عمر وغيره إذا شرب

---

(١) حديث إقامة الحد على ماعز بن مالك جاء من وجوه كثيرة وهو في البخاري ومسلم، ولكن النص على أنه تاب وأن الله قبل توبته جاء في حديث عن سليمان بن بريدة عن أبيه ﷺ في: مسلم ٣/١٣٢١-١٣٢٣ (كتاب الحدود، باب مَن اعترف على نفسه بالزنا) وفيه أن النبي ﷺ قال عنه: **"لقد تاب توبةً لو قُسمت بين أمّة لوسعتهم"**.

أحدهم الخمر أتى إلى أميره، فقال: طهّرني وأقم عليَّ الحد. فهذا فعل من يأتي الكبيرة منهم حين يعلمها حراماً، فكيف إذا أتى أحدهم الصغيرة أو ذنباً تأوَّل فيه ثم تبين له خطؤه؟

وعثمان بن عفّان ﷺ تاب توبة ظاهرة من الأمور التي صاروا ينكرونها، ويظهر له أنها منكر. وهذا مأثور مشهور عنه ﷺ وأرضاه.

وكذلك عائشة ﷺ ندمت على مسيرها إلى البصرة، وكانت إذا ذكرته تبكي حتى تبل خمارها.

وكذلك طلحة ندم على ما ظن من تفريطه في نصر عثمان وعلى غير ذلك. والزبير ندم على مسيره يوم الجمل.

وعليّ بن أبي طالب ﷺ ندم على أمور فعلها من القتال وغيره، وكان يقول:

لقد عجزتُ عجزة لا أعتذر سوف أكيس بعدها وأستمر

وأجمع الرأي الشتيت المنتشر

وكان يقول ليالي صفّين: "لله درّ مقام قامه عبد الله بن عمر وسعد بن مالك؛ إن كان برّاً إن أجره لعظيم، وإن كان إثماً إن خطره ليسير" وكان يقول: "يا حسن يا حسن! ما ظنَّ أبوك أن الأمر يبلغ إلى هذا، ودّ أبوك لو مات قبل هذا بعشرين سنة".

ولما رجع من صفّين تغيّر كلامه، وكان يقول: "لا تكرهوا إمارة معاوية، فلو قد فقدتموه لرأيتم الرؤوس تتطاير عن كواهلها". وقد روي هذا عن عليّ ﷺ من وجهين أو ثلاثة. وتواترت الآثار بكراهته الأحوال في آخر الأمر، ورؤيته اختلاف الناس وتفرّقهم، وكثرة الشر الذي أوجب أنه لو استقبل من أمره ما استدبر ما فعل ما فعل.

وبالجملة ليس علينا أن نعرف كل واحد تاب، ولكن نحن نعلم أن التوبة مشروعة لكل عبدٍ: للأنبياء ولمن دونهم، وأن الله سبحانه يرفع عبده بالتوبة، وإذا ابتلاه بما يتوب منه، فالمقصود كمال النهاية لا نقص البداية، فإنه تعالى يحب التوّابين ويحبّ المتطهرين، وهو يُبدِّل بالتوبة السيئات حسنات.

والذنب مع التوبة يوجب لصاحبه من العبودية والخشوع والتواضع والدعاء وغير ذلك، ما لم يكن يحصل قبل ذلك. ولهذا قال طائفة من السّلف: إن العبد ليفعل الذنب فيدخل به الجنة، ويفعل الحسنة فيدخل بها النار. يفعل الذنب فلا يزال نصب عينيه، إذا ذكره تاب إلى الله ودعاه وخشع له فيدخل به الجنة، ويفعل الحسنة فيُعجب بها فيدخل النار.

وفي الأثر: "لو لم تذنبوا لخفت عليكم ما هو أعظم من الذنب، وهو العُجب". وفي أثر آخر: "لو لم تكن التوبة أحب الأشياء إليه لما ابتلى بالذنب أكرم الخلق عليه".

وفي أثر آخر: "يقول الله تعالى: أهل ذكري أهل مجالستي، وأهل شكري أهل زيادتي، وأهل طاعتي أهل كرامتي، وأهل معصيتي لا أقنّطهم من رحمتي، إن تابوا فأنا حبيبهم، فإن الله يحب التّوابين ويحب المتطهرين، وإن لم يتوبوا فأنا طبيبهم، أبتليهم بالمصائب لأطهّرهم من المعايب". والتائب حبيب الله سواء أكان شاباً أو شيخاً.

السبب الثاني: الاستغفار؛ فإن الاستغفار هو طلب المغفرة، وهو من جنس الدعاء والسؤال، وهو مقرون بالتوبة في الغالب ومأمور به، لكن قد يتوب الإنسان ولا يدعو، وقد يدعو ولا يتوب. وفي الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه ﷻ أنه قال: "**أذنب عبدٌ ذنباً فقال: اللهم اغفر لي ذنبي. فقال الله تبارك وتعالى: أذنبَ عبدي ذنباً فعلم أن له ربّاً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب. ثم عاد فأذنب فقال: أي ربِّ، اغفر لي ذنبي. فقال تبارك وتعالى: عبدي أذنب ذنباً فعلم أن له ربّاً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب. ثم عاد فأذنب، فقال: أي ربِّ؛ اغفر لي ذنبي. فقال تعالى: أذنب عبدي ذنباً فعلم أن له ربّاً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب. قد غفرتُ لعبدي**" وفي رواية لمسلم: "**فليفعل ما شاء**"[(١)].

والتوبة تمحو جميع السيئات، وليس شيء يغفر جميع الذنوب إلا التوبة، فإن الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. وأما التوبة فإنه تعالى قال: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزُّمَر: ٥٣] وهذه لمن تاب. ولهذا قال: ﴿لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ بل توبوا إليه، وقال بعدها: ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [الزُّمَر: ٥٤]. وأما الاستغفار بدون التوبة، فهذا لا يستلزم المغفرة، ولكن هو سبب من الأسباب.

السبب الثالث: الأعمال الصالحة؛ فإن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هُود: ١١٤]. وقال النبي ﷺ لمعاذ بن جبل يوصيه: "**يا معاذ؛ اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بِخُلق حسن**"[(٢)].

---

(١) الحديث عن أبي هريرة ﷺ في: البخاري ١٤٥/٩ (كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [الفَتح: ١٥])، مسلم ٢١١٢/٤-٢١١٣ (كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب)، المسند (ط. المعارف) ٩٢/١٥-٩٣ (وانظر تعليق المحقق).

(٢) جاء الحديث بهذا اللفظ (بدون عبارة: يا معاذ) عن أبي ذر الغفاري ﷺ في: سنن الترمذي ٢٣٩/٣ =

وفي الصحيح عنه ﷺ أنه قال: "**الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان كفَّارات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر**" (أخرجاه في الصحيحين)(١).

وفي الصحيح عن النبي ﷺ: "**من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه**"(٢).

وقال: "**من حَجَّ هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه**"(٣).

وقال: "**أرأيتم لو أن بباب أحدكم نهراً غمراً يغتسل فيه كل يوم خمس مرات، هل كان يبقى من درنه شيء؟**" قالوا: لا. قال: **كذلك الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا كما يمحو الماء الدرن**" وهذا كله في الصحيح(٤).

= (كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معاشرة الناس) وقال الترمذي: "وفي الباب عن أبي هريرة: هذا حديث حسن صحيح" ثم ذكر الترمذي حديثاً بعده (ص٢٤٠) وأول سنده: حدثنا محمود بن غيلان... عن معاذ بن جبل عن النبي ﷺ نحوه. قال محمود: "والصحيح حديث أبي ذر". وجاء حديث أبي ذر في: سنن الدارمي ٣٢٣/٢ (كتاب الرقاق، باب في حسن الخلق)؛ المسند (ط. الحلبي) ١٥٣/٥. وفي آخره: "وقال وكيع: وقال سفيان مرة عن معاذ، فوجدت في كتابي عن أبي ذر وهو السماع الأول". وجاء الحديث مرة أخرى ١٥٨/٥. وجاء الحديث عن أبي ذر فقط ١٧٧/٥. وجاء الحديث وأوله "**يا معاذ**" عن معاذ في المسند (ط. الحلبي) ٢٢٨/٥، ٢٣٦ وحسّن الألباني الحديث عن أبي ذر ومعاذ وأنس في "صحيح الجامع الصغير" ٨٦/١.

(١) الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن أبي هريرة ﷺ في: مسلم ٢٠٩/١ (كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس..)، سنن الترمذي ١٣٨/١ (كتاب الصلاة، باب ما جاء في فضل الصلوات الخمس) وقال الترمذي: "وفي الباب عن جابر وأنس وحنظلة الأسدي، حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح".

(٢) الحديث بهذا اللفظ فقط أو مع زيادة: "**ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه**" عن أبي هريرة ﷺ في: البخاري ١٢/١ (كتاب الإيمان، باب صوم رمضان احتساباً من الإيمان)، ٢٦/٣ (كتاب الصوم، باب من صام رمضان إيماناً واحتساباً ونية)، ٤٥/٣-٤٦ (كتاب فضل ليلة القدر، باب فضل ليلة القدر)، مسلم ٥٢٣/١-٥٢٤ (كتاب صلاة المسافرين، باب الترغيب في قيام رمضان..)، سنن أبي داود ٦٦/٢-٦٧ (كتاب تفريع أبواب شهر رمضان، باب في قيام شهر رمضان).

(٣) الحديث - مع اختلاف في اللفظ - عن أبي هريرة ﷺ في: البخاري ١٣٣/٢ (كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور)؛ مسلم ٩٨٣/٢ (كتاب الحج، باب في فضل الحج والعمرة يوم عرفة). والحديث في سنن الترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي والمسند.

(٤) الحديث بدون كلمة "غمراً" عن أبي هريرة ﷺ في: البخاري ١٠٨/١ (كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفّارة)، مسلم ٤٦٢/١-٤٦٣ (كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المشي إلى الصلاة..) وأما كلمة "**غمراً**" فجاءت في حديث آخر بمعناه عن جابر بن عبد الله ﷺ في: مسلم ٤٦٣/١ ونصه: "**مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار غَمْرٍ على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات**" قال: قال الحسن: وما يبقي ذلك من الدرن؟ وروى الإمام أحمد هذا الحديث في مسنده (ط. المعارف) ١٤٣/١٨ (رقم ٩٥٠١) عن جابر ﷺ ثم في الحديث الذي بعده ١٤٤/١٨ (رقم ٩٥٠٢) =

وقال: "**الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار**" رواه الترمذي وصححه[١].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿١٠﴾ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٢﴾﴾ [الصف: ١٠-١٢].

وفي الصحيح: "**يُغفر للشهيد كل شيء إلا الدَّيْنَ**"[٢]. وما روي أن "**شهيد البحر يُغفر له الدَّيْن**". فإسناده ضعيف[٣]. والدَّيْن حق لآدمي فلا بد من استيفائه.

وفي الصحيح: "**صوم يوم عرفة كفَّارة سنتين، وصوم يوم عاشوراء كفَّارة سنة**"[٤]. ومثل هذه النصوص كثير، وشرح هذه الأحاديث يحتاج إلى بسط كثير.

= عن أبي هريرة عن النبي ﷺ مثله. والحديث عن جابر في: المسند (ط. الحلبي) ٣١٧/٣. وجاء حديث ثالث عن سعد بن أبي وقاص ﷺ في: المسند (ط. المعارف) ٦٧/٣-٦٨ أوله: عن عامر بن سعد بن أبي وقاص: سمعت سعداً أو ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: كان رجلان أخوان... وفيه: فقال (النبي ﷺ): **ألم يكن يصلي؟**... وفيه: **إنما مثل الصلاة كمثل نهر جار بباب رجل غَمْرٍ عذب، يقتحم فيه**.. الحديث. وفي الشرح: الغمر - بفتح الغين وسكون الميم: الكثير، أي يغمر من دخله ويغطيه.

(١) الحديث عن معاذ بن جبل ﷺ في: سنن الترمذي ١٢٤/٤-١٢٥ (كتاب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة) وأوله: "كنت مع النبي ﷺ في سفر.. فقلت: يا رسول الله؛ أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار. قال: "**لقد سألتني عن شيء عظيم، وإنه ليسير على من يسّره الله عليه**...." الحديث وفيه: "**والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار**.." وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح". وجاء حديث معاذ أيضاً في: سنن ابن ماجه ١٣١٤/٢-١٣١٥ (كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة). وجاءت هذه العبارات أيضاً في حديث آخر عن كعب بن عجرة ﷺ في: سنن الترمذي ٦١/٢-٦٢ (كتاب الجمعة: السفر، باب في فضل الصلاة) وأوله: "**أعيذك بالله يا كعب بن عجرة من أمراء يكونون من بعدي**.." الحديث وفيه: "**والصوم جنة والصدقة تُطفئ الخطيئة كما يُطفئ الماء النار**" وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب..." كما جاءت هذه العبارات في حديث ثالث عن أنس بن مالك ﷺ في: سنن ابن ماجه ١٤٠٨/٢ (كتاب الزهد، باب الحسد) وأوله: "**الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار**". وحديث معاذ بن جبل في المسند (ط. الحلبي) ٢٣١/٥، ٢٣٧، ٢٤٨، وحديث كعب بن عجرة في المسند (ط. الحلبي) ٣٢١/٣، ٣٩٩.

(٢) الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ - مع اختلاف في اللفظ - في: مسلم ١٥٠٢/٣ (كتاب الإمارة، باب من قُتل في سبيل الله..)؛ المسند (ط. المعارف) ١٣/١٢.

(٣) هذه العبارة جزء من حديث عن أبي أمامة ﷺ في: سنن ابن ماجه ٩٢٨/٢ (كتاب الجهاد، باب فضل غزو البحر) وأوله.. سمعت أبا أمامة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**وشهيد البحر مثل شهيدي البر..**" الحديث وفيه: "**ويغفر لشهيد البر الذنوب كلها إلا الدَّيْن، ولشهيد البحر: الذنوب والدَّيْن**". وقال الألباني في: "ضعيف الجامع الصغير" ١٥١/٢: "موضوع" وتكلم عليه في "سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة" ٢٢٢/٢-٢٢٣.

(٤) الحديث في "إرواء الغليل" ١١١/٤-١١٢ بلفظ "**صوم يوم عرفة يكفّر سنتين ماضية ومستقبلة**، =

فإن الإنسان قد يقول: إذا كُفِّر عني بالصلوات الخمس، فأيّ شيء تكفر عني الجمعة أو رمضان، وكذلك صوم يوم عرفة وعاشوراء؟ وبعض الناس يجيب عن هذا بأنه يكتب لهم درجات إذا لم تجد ما تكفّره من السيئات.

فيقال: أولاً: العمل الذي يمحو الله به الخطايا ويكفّر به السيئات هو العمل المقبول.

والله تعالى إنما يتقبَّلُ من المتقين.

والناس لهم في هذه الآية وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المَائدة: ٢٧] ثلاثة أقوال: طرفان ووسط. فالخوارج والمعتزلة يقولون: لا يتقبل الله إلا ممن اتقى الكبائر. وعندهم صاحب الكبيرة لا يُقبل منه حسنة بحال. والمرجئة يقولون: من اتّقى الشرك. والسلف والأئمة يقولون: لا يتقبل إلا مما اتّقاه في ذلك العمل ففعله كما أمر به خالصاً لوجه الله تعالى.

قال الفضيل بن عياض في قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هُود: ٧] قال: أخلصه وأصوبه. قيل: يا أبا عليّ ما أخلصه وأصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يُقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل، حتى يكون خالصاً صواباً. والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة.

فصاحب الكبائر إذا اتّقى الله في عمل من الأعمال تقبّل الله منه، ومن هو أفضل منه إذا لم يتق الله في عمل لم يتقبله منه، وإن تقبل منه عملاً آخر.

وإذا كان الله إنما يتقبل ممن يعمل العمل على الوجه المأمور به، ففي السنن عن عمَّار عن النبي ﷺ أنه قال: "**إن العبد لينصرف عن صلاته ولم يُكتب له منها إلا نصفها، إلا ثلثها، إلا ربعها، حتى قال: إلا عشرها**"[(١)].

وقال ابن عباس: ليس لك من صلاتك إلا ما عقلت منها.

= **وصوم عاشوراء يكفّر سنة ماضية**". وقال الألباني: رواه الجماعة إلا البخاري ولم يخرجه النسائي في سننه الصغرى والظاهر أنه في سننه الكبرى. وهذا الحديث عن أبي قتادة الأنصاري ﷺ في: مسلم ٢/٨١٨-٨١٩ (كتاب الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر..) وأوله: رجل أتى النبي ﷺ فقال: كيف تصوم؟ الحديث... وفيه: ... "**صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفّر السنة التي قبله والسنة التي بعده، وصيام يوم عاشوراء أحتسب على الله أن يكفّر السنة التي قبله**" وانظر كلام الألباني عليه في "إرواء الغليل" ٤/١٠٨-١١٠ (رقم ٩٥٢) وما ذكره من وجود الحديث في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه والمسند وسنن البيهقي بروايات مختلفة.

(١) الحديث عن عمار بن ياسر ﷺ في: سنن أبي داود ١/٢٩٤ (كتاب الصلاة، باب ما جاء في نقصان الصلاة) ولفظه: "**إن الرجل لينصرف وما كتب له إلا عشر صلاته، تسعها، ثمنها، سبعها، سدسها، ربعها، ثلثها، نصفها**". وحسن الألباني الحديث في "صحيح الجامع الصغير" ٢/٦٥.

وفي الحديث: "**رب صائم حظه من صيامه العطش، ورب قائم حظه من قيامه السهر**"[(١)]. وكذلك الحج والجهاد وغيرهما.

وفي حديث معاذ موقوفاً ومرفوعاً، وهو في السنن: "**الغزو غزوان: فغزو يُبتغى به وجه الله، ويُطاع فيه الأمير، وتُنفق فيه كرائم الأموال، ويُياسر فيه الشريك، ويجتنب فيه الفساد، ويُتقى فيه الغلول، فذلك الذي لا يعدله شيء. وغزو لا يُبتغى به وجه الله، ولا يُطاع فيه الأمير، ولا تُنفق فيه كرائم الأموال، ولا يُياسر فيه الشريك، ولا يُجتنب فيه الفساد، ولا يُتّقى فيه الغلول، فذاك حسب صاحبه أن يرجع كفافاً**"[(٢)].

وقيل لبعض السلف: الحاجّ كثير. فقال: الداج كثير، والحاج قليل. ومثل هذا كثير.

فالمحو والتكفير يقع بما يُتقبّل من الأعمال. وأكثر الناس يقصِّرون في الحسنات، حتى في نفس صلاتهم. فالسعيد منهم من يُكتب له نصفها، وهم يفعلون السيئات كثيراً. فلهذا يُكفَّر بما يُقبل من الصلوات الخمس شيء، وبما يُقبل من الجمعة شيء، وبما يُقبل من صيام رمضان شيء آخر. وكذلك سائر الأعمال، وليس كل حسنة تمحو كل سيئة، بل المحو يكون للصغائر تارة، ويكون للكبائر تارة، باعتبار الموازنة.

والنوع الواحد من العمل قد يفعله الإنسان على وجه يكمل فيه إخلاصه وعبوديته لله، فيغفر الله له به كبائر. كما في الترمذي وابن ماجه وغيرهما عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ أنه قال: "**يُصاح برجل من أمتي يوم القيامة على رؤوس الخلائق، فيُنشر عليه تسعة وتسعون سجلاً، كل سِجِلٍّ منها مدّ البصر. فيقال: هل تنكر من هذا شيئاً؟ فيقول: لا يا رب. فيقول: لا ظلم عليك. فتخرج له بطاقة قدر الكف، فيها شهادة أن لا إله إلا الله، فيقول: أين تقع هذه**

---

(١) الحديث - مع اختلاف في اللفظ - عن أبي هريرة ﷺ في: سنن ابن ماجه ٥٣٩/١ (كتاب الصيام، باب ما جاء في الغيبة والرفث للصائم)، وجاء الحديث فيه بلفظ "**رب صائم ليس له من صيامه...**" إلخ. وهو في سنن الدارمي ٣٠١/٢ (كتاب الرقاق، باب في المحافظة على الصوم) ولفظه: "**كم من صائم...**" وجاء الحديث في المسند (ط. المعارف) ٣٥/١٧ وقال الشيخ أحمد شاكر ﷺ: إسناده صحيح ٢٠٤/١٨ وصححه أيضاً، وصحح الألباني الحديث بروايتين له في "صحيح الجامع الصغير" ١٧٤/٣.

(٢) الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن معاذ به جبل ﷺ في: سنن أبي داود ٢٠/٣ (كتاب الجهاد، باب فيمن يغزو ويلتمس الدنيا)؛ سنن النسائي ٤١/٦ (كتاب الجهاد، باب فضل الصدقة في سبيل الله ﷻ)، ١٣٩/٧ (كتاب البيعة، باب التشديد في عصيان الأمير)؛ سنن الدارمي ٢٠٨/٢ (كتاب الجهاد، باب الغزو غزوان)؛ المسند (ط. الحلبي) ٢٣٤/٥.

البطاقة مع هذه السجلات؟ فتوضع هذه البطاقة في كفة، والسجلات في كفة، فثقلت البطاقة وطاشت السجلات»[(١)].

فهذه حال من قالها بإخلاص وصدق، كما قالها هذا الشخص. وإلا فأهل الكبائر الذين دخلوا النار كلهم كانوا يقولون: لا إله إلا الله ولم يترجّح قولهم على سيئاتهم، كما ترجّح قول صاحب البطاقة.

وكذلك في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: **"بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه فيها العطش، فوجد بئراً، فنزل فيها فشرب. ثم خرج، فإذا كلب يلهث، يأكل الثرى من العطش. فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني، فنزل البئر فملأ خفه، ثم أمسكه بفيه حتى رقى، فسقى الكلب، فشكر الله له، فغفر له»**[(٢)].

وفي لفظ في الصحيحين: **"إن امرأة بغيّاً رأت كلباً في يوم حار يطيف ببئر قد أدلع لسانه من العطش، فنزعت له موقها، فسقته به، فغُفر لها»**[(٣)]. وفي لفظ في الصحيحين أنها كانت بغيّاً من بغايا بني إسرائيل[(٤)].

---

(١) الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ في: سنن الترمذي ١٢٣/٤-١٢٤ (كتاب الإيمان، باب فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله) وأوله فيه: **"إن الله سيُخلّص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة..."** الحديث. وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب". وهو في: سنن ابن ماجه ١٤٣٧/٢ (كتاب الزهد، باب ما يُرجى من رحمة الله يوم القيامة)؛ المسند (ط. المعارف) ١٩٧/١١-٢٠٠. وقال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله: "إسناده صحيح". وقال: إن الحاكم رواه في المستدرك ٥٢٩/١ وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي. ونقله المنذري في "الترغيب والترهيب".. وقال: "رواه الترمذي.. وابن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقي..". السجل: بكسر السين وتشديد اللام: هو الكتاب الكبير، قاله ابن الأثير. البطاقة: بكسر الباء الموحّدة وتخفيف الطاء المهملة: الرقعة، وأهل مصر يقولون للبطاقة: رقعة.

(٢) الحديث عن أبي هريرة ﷺ في: البخاري ١١١/٣-١١٢ (كتاب الشرب والمساقاة، باب فضل سقي الماء)، ١٣٢/٣-١٣٣ (كتاب المظالم، باب الآبار على الطرق إذا لم يُتأذّ بها)؛ مسلم ١٧٦١/٤ (كتاب السلام، باب فضل ساقي البهائم المحترمة وإطعامها)؛ سنن أبي داود ٣٣/٣ (كتاب الجهاد، باب ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم)؛ الموطأ ٩٢٩/٢-٩٣٠ (كتاب صفة النبي ﷺ، باب جامع ما جاء في الطعام والشراب)؛ والحديث في المسند.

(٣) الحديث - مع اختلاف في اللفظ - عن أبي هريرة ﷺ في: البخاري ١٧٣/٤ (كتاب الأنبياء، باب حدثنا أبو اليمان...) ونصه فيه: **"بينما كلب يطيف بِرَكيَّة كاد يقتله العطش إذ رأته بغيٌّ من بغايا بني إسرائيل فنزعت موقها فسقته فُغفر لها به"** والموق: الخف. والحديث في مسلم ١٧٦١/٤ (كتاب السلام، باب فضل ساقي البهائم المحترمة وإطعامها) وأوله فيه: **"إن امرأة بغياً.."** إلخ" المسند (ط. الحلبي) ٥٠٧/٢.

(٤) في البخاري ١٧٣/٤؛ مسلم ١٧٦١/٤. وأدلع لسانه: أدلع ودلع لغتان: أي أخرجه من شدة العطش. الموق: الخف.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **"بينما رجل يمشي في طريق وجد غصن شوكٍ على الطريق فأخّره فشكر الله له، فغفر له"**[1].

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **"دخلت امرأة النار في هرّة، ربطتها: لا هي أطعمتها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت"**[2].

فهذه سقت الكلب بإيمان خالص كان في قلبها فغفر لها، وإلا فليس كلّ بغيّ سقت كلباً يغفر لها. وكذلك هذا الذي نحّى غصن الشوك عن الطريق، فعله إذ ذاك بإيمان خالص، وإخلاص قائم بقلبه، فغفر له بذلك. فإن الأعمال تتفاضل بتفاضل ما في القلوب من الإيمان والإخلاص، وإن الرجلين ليكون مقامهما في الصف واحداً، وبين صلاتيهما كما بين السماء والأرض، وليس كل من نحّى غصن شوك عن الطريق يغفر له.

قال الله تعالى: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ [الحَجّ: ٣٧]. فالناس يشتركون في الهدايا والضحايا، والله لا يناله الدم المهراق ولا اللحم المأكول، والتصدّق به، لكنه يناله تقوى القلوب.

وفي الأثر: أن الرجلين ليكون مقامهما في الصف واحداً، وبين صلاتيهما كما بين المشرق والمغرب.

فإذا عرف أن الأعمال الظاهرة يعظم قدرها ويصغر قدرها بما في القلوب، وما في القلوب يتفاضل، لا يعرف مقادير ما في القلوب من الإيمان إلا الله - عرف الإنسان أن ما قاله الرسول ﷺ كله حق، لم يضرب بعضه ببعض.

وقد قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [المؤمنون: ٦٠].

وفي الترمذي وغيره عن عائشة ﵂ قالت: يا رسول الله: أهو الرجل يزني

---

(١) هذا هو الجزء الأول من حديث عن أبي هريرة ﷺ في: البخاري ١٢٨/١ (كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل إزالة الأذى عن الطريق)؛ سنن أبي داود ٤٩٠/٤ (كتاب الأدب، باب في إماطة الأذى عن الطريق)؛ سنن الترمذي ٢٣٠/٣ (كتاب البر والصلة، باب ما جاء في إماطة الأذى عن الطريق). والحديث في الموطأ والمسند.

(٢) الحديث عن ابن عمر ﵄ في: البخاري ١٣٠/٤ (كتاب بدء الخلق، باب خمس من الدواب فواسق يقتلن في الحرم) وهو في موضعين آخرين في البخاري؛ مسلم ٢٠٢٢/٤-٢٠٢٣ (كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم تعذيب الهرة ونحوها..) والحديث في موضعين آخرين في مسلم. والحديث في سنن النسائي وابن ماجه والدارمي وفي مواضع كثيرة من المسند.

ويسرق ويشرب الخمر ويخاف أن يعاقب؟ قال: **"لا يا ابنة الصدّيق، بل هو الرجل يصوم ويصلي ويتصدّق ويخاف أن لا يتقبل منه"**(١).

وقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: **"لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مُدّ أحدهم ولا نصيفه"**(٢).

وذلك أن الإيمان الذي كان في قلوبهم حين الإنفاق في أول الإسلام وقلة أهله، وكثرة الصوارف عنه، وضعف الدواعي إليه لا يمكن أحداً أن يحصل له مثله ممن بعدهم. وهذا يعرف بعضه من ذاق الأمور، وعرف المحن والابتلاء الذي حصل للناس، وما يحصل للقلوب من الأحوال المختلفة.

وهذا مما يُعرف به أن أبا بكر ﷺ لن يكون أحد مثله، فإن اليقين والإيمان الذي كان في قلبه لا يساويه فيه أحد. قال أبو بكر بن عيَّاش: ما سبقهم أبو بكر بكثرة صلاة ولا صيام، ولكن بشيء وقر في قلبه.

---

(١) لم أعرف مكان الحديث في سنن الترمذي.. ووجدت الحديث بألفاظ مقاربة عن عائشة ﷺ في سنن ابن ماجه ١٤٠٤/٢ (كتاب الزهد، باب التوقي على العمل)، المسند (ط. الحلبي) ١٥٩/٦، ٢٠٥.
قال أبو عبد الرحمن: صدق المحقق ﷻ تعالى وغفر له، فإن هذا الحديث ليس في سنن الترمذي، ولكن ورد بألفاظ مقاربة: (صحيح الترمذي بشرح الإمام ابن العربي المالكي ج١٢ ص٣٩-٤٠، أبواب التفسير، ومن سورة المؤمنون): حدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان حدثنا مالك بن مغول عن عبد الرحمن بن سعيد بن وهب الهمداني أن عائشة زوج النبي ﷺ، قالت: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠] قالت عائشة: هم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: **"لا يا بنت الصدّيق ولكنهم يصومون ويصلّون ويتصدقون وهم يخافون أن لا يقبل منهم أولئك الذين يسارعون في الخيرات"**.
قال: وقد روى هذا الحديث عن عبد الرحمن بن سعيد عن أبي حازم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ نحو هذا.اهـ وقد صحح الحديث العلامة الألباني في: صحيح سنن الترمذي ج٣ ص٧٩-٨٠، صحيح ابن ماجه ج٢ ص٤٠٩، سلسلة الأحاديث الصحيحة ج١ ص٢٥٥ وقال: أخرجه الترمذي (١٢/ ٢٠١) وابن جرير (١٨/ ٢٦) والحاكم (٢/ ٣٩٣، ٣٩٤) والبغوي في تفسيره (٦/ ٢٥) وأحمد (٦/ ١٩ و٢٠٥)، وتكلم العلامة الألباني على الحديث وأسانيده، فمن شاء الاستزادة فليراجع كلام العلامة الألباني ص٢٥٦-٢٥٧. [قال الجامع: بل هو في سنن الترمذي، حديث رقم ٣١٧٥].

(٢) الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن أبي سعيد الخدري ﷺ في: البخاري ٨/٥ (كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً).
مسلم ١٩٦٧/٤-١٩٦٨ (كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة).
سنن أبي داود ٢٩٧/٤-٢٩٨ (كتاب السنة، باب في النهي عن سب أصحاب رسول الله ﷺ).
سنن الترمذي ٣٥٧/٥-٣٥٨ (كتاب المناقب، باب في من سب أصحاب النبي ﷺ).
المسند (ط. الحلبي) ١١/٣، ٥٤، ٦٣-٦٤.
سنن ابن ماجه ٥٧/١ (المقدمة، باب فضل أهل بدر).
وفي اللسان: "المد ضرب من المكاييل وهو ربع صاع، وهو قدر مد النبي ﷺ والصاع خمسة أرطال".
وقال النووي (شرح مسلم ٩٣/١٦): "وقال أهل اللغة: النصيف النصف... ومعناه: لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ ثوابه في ذلك ثواب نفقة أحد أصحابي مداً ولا نصف مدّ".

وهكذا سائر الصحابة حصل لهم بصحبتهم للرسول ﷺ، مؤمنين به مجاهدين معه، إيمان ويقين لم يشركهم فيه من بعدهم.

وقد ثبت في صحيح مسلم عن أبي موسى عن النبي ﷺ أنه رفع رأسه إلى السماء، وكان كثيراً ما يرفع رأسه إلى السماء، فقال: "**النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون**"(١).

وفي الصحيح عنه ﷺ أنه قال: "**ليأتين على الناس زمان يغزو فيه فئام من الناس، فيُقال: هل فيكم من صحب رسول الله ﷺ؟ فيقال: نعم، فيُفتح لهم**" وفي لفظ: "**هل فيكم من رأى رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم. فيُفتح لهم. ثم يأتي على الناس زمان يغزو فيه فئام من الناس، فيُقال: هل فيكم من صحب من صحب أصحاب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم. فيفتح لهم**"(٢). هذا لفظ بعض الطرق، والثلاثة الطبقات متفق عليها في جميع الطرق، وأما الطبقة الرابعة فهي مذكورة في بعضها.

وقد ثبت ثناء النبي ﷺ على القرون الثلاثة في عدة أحاديث صحيحة، من

---

(١) جاء هذا الحديث في المسند (ط. الحلبي) ٣٩٨/٤-٣٩٩ عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري، ولكنه في مسلم عن أبي بردة عن أبيه (وهو ابن لأبي موسى الأشعري اسمه الحارث، وقيل: عامر، وقيل: اسمه كنيته. انظر: تهذيب التهذيب ١٨/١٢-١٩؛ تذكرة الحفاظ ٩٥/١). ونص الحديث في: مسلم ١٩٦١/٤ (كتاب فضائل الصحابة، باب بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه...)؛ قال: صلينا المغرب مع رسول الله ﷺ، ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلّي معه العشاء. قال: فجلسنا، فخرج علينا، فقال: "**ما زلتم هاهنا؟**" قلنا: يا رسول الله صلينا معك المغرب، ثم قلنا: نجلس حتى نصلي معك العشاء. قال: "**أحسنتم أو أصبتم**" قال: فرفع رأسه إلى السماء، وكان كثيراً ما يرفع رأسه إلى السماء فقال: "**النجوم أمنة للسماء...**" الحديث. وقال النووي في شرحه على مسلم ٨٣/١٦: "قال العلماء: الأمنة: بفتح الهمزة والميم، والأمن والأمان بمعنى. ومعنى الحديث أن النجوم ما دامت باقية فالسماء باقية، فإذا انكدرت النجوم وتناثرت في القيامة وهنت السماء فانفطرت وانشقت وذهبت. وقوله ﷺ: "**وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون**" أي من الفتن والحروب وارتداد من ارتد من الأعراب واختلاف القلوب نحو ذلك مما أنذر به صريحاً، وقد وقع كل ذلك. قوله ﷺ: "**وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون**": معناه ظهور البدع والحوادث في الدين والفتن فيه وطلوع قرن الشيطان وظهور الروم وغيرهم عليهم، وانتهاك المدينة ومكة وغير ذلك، وهذه كلها من معجزاته ﷺ".

(٢) الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن أبي سعيد الخدري ﷺ في: البخاري ٣٧/٤ (كتاب الجهاد، باب من استعان بالضعفاء والصالحين)، ١٩٧/٤ (كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام)، ٢/٥ (كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، الباب الأول)؛ مسلم ١٩٦٢/٤ (كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم..)؛ المسند (ط. الحلبي) ٧/٣.

حديث ابن مسعود، وعمران بن حصين يقول فيها: "**خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**" ويشك بعض الرواة هل ذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة[1].

والمقصود أن فضل الأعمال وثوابها ليس لمجرد صورها الظاهرة، بل لحقائقها التي في القلوب. والناس يتفاضلون في ذلك تفاضلاً عظيماً. وهذا مما يحتج به من رجّح كل واحد من الصحابة على كل واحد ممن بعدهم، فإن العلماء متفقون على أن جملة الصحابة أفضل من جملة التابعين، لكن هل يفضّل كل واحد من الصحابة على كل واحد ممن بعدهم، ويفضل معاوية على عمر بن عبد العزيز؟

ذكر القاضي عياض وغيره في ذلك قولين، وأن الأكثرين يفضّلون كل واحد من الصحابة، وهذا مأثور عن ابن المبارك، وأحمد بن حنبل وغيرهما.

ومن حجة هؤلاء أن أعمال التابعين وإن كانت أكثر، وعدل عمر بن عبد العزيز

---

(١) قال أبو عبد الرحمن: ذكر ابن تيمية في منهاج السنة ج٢ ص٣٥: وتواتر عن النبي ﷺ أنه قال: "**خير القرون القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**".

وعلق المحقق ﷺ تعالى على هذه الرواية فقال:

يذكر ابن تيمية هذا الحديث بهذا اللفظ الذي بدأ بعبارة: وخير القرون قرني.. أو "خير القرون القرن.. إلخ في كثير من كتبه. وقد بحثت عن هذه الرواية بهذه الألفاظ طويلاً فلم أجدها.

وقد جاء الحديث عن عدد كبير من الصحابة منهم:

أبو هريرة وعبد الله بن مسعود وعمران بن حصين وعائشة والنعمان بن بشير وبريدة الأسلمي ﷺ. وجاء بألفاظ مختلفة منها: "**خيركم قرني، خير الناس قرني، خير أمتي القرن.. خير هذه الأمة القرن الذي أنا فيهم، بعثت في خير قرون آدم**، أي الناس خير؟ قال: **أنا والذين معي**".

انظر: البخاري: ١٧١/٣ (كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا شهد)، ٢/٥-٣، ٧/٣ (كتاب فضائل أصحاب النبي، باب فضائل أصحاب النبي ومن صحب النبي ﷺ أو رآه)، ٩١/٨ (كتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا) ١٣٤/٨ (كتاب الأيمان والنذور، باب إذا قال أشهد بالله)، ١٤١/٨-١٤٢ (كتاب الأيمان والنذور، باب إثم من لا يفي).

مسلم ١٩٦٢/٤ (كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم..).

سنن النسائي (بشرح السيوطي) ١٧/٧ (كتاب الأيمان والنذور، باب الوفاء بالنذر).

سنن الترمذي (بتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان) ٣٣٩/٣-٣٤٠ (كتاب الفتن، باب ما جاء في القرن الثالث)، ٣٧٦/٣ (كتاب الشهادات)، ٣٥٧/٥ (كتاب المناقب، باب ما جاء في فضل من رأى النبي ﷺ).

سنن أبي داود ٢٩٧/٤ (كتاب السنة، باب في فضل أصحاب رسول الله..).

سنن ابن ماجه ٧٩١/٢ (كتاب الأحكام، باب كراهية الشهادة لمن لم يستشهد).

ترتيب مسند أبي داود الطيالسي، تحقيق الشيخ محمد عبد الرحمن البنا (ط. المنيرية بالأزهر، ١٣٥٣/١٩٣٤) ١٩٨/٢-١٩٩ (كتاب الفضائل، باب ما جاء في فضل القرون الأولى).

المسند (ط. المعارف) ٢٠٩/٥، ٢٩/٦، ٨٦، ١١٦، ٩٠/١٢، ١٠٦/١٥، المسند (ط. الحلبي) ٣٤٠/٢، ٣٧٣، ٤١٠، ٤١٦، ٤١٧، ٤٧٩، ٢٦٧/٤ ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٣٦، ٤٤٠، ٣٥٠/٥، ٣٥٧، ١٥٦/٦.

أظهر من عدل معاوية، وهو أزهد من معاوية، لكن الفضائل عند الله بحقائق الإيمان الذي في القلوب. وقد قال النبي ﷺ: **"لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه"**.

قالوا: فنحن قد نعلم أن أعمال بعض من بعدهم أكثر من أعمال بعضهم، لكن من أين نعلم أن ما في قلبه من الإيمان أعظم مما في قلب ذلك، والنبي ﷺ يخبر أن جبل ذهب من الذين أسلموا بعد الحديبية لا يساوي نصف مُدّ من السابقين. ومعلوم فضل النفع المتعدّي بعمر بن عبد العزيز: أعطى الناس حقوقهم وعدل فيهم، فلو قُدِّر أن الذي أعطاهم ملكه، وقد تصدَّق به عليهم، لم يعدل ذلك مما أنفقه السابقون إلا شيئاً يسيراً. وأين مثل جبل أحد ذهباً حتى ينفقه الإنسان، وهو لا يصير مثل نصف مدّ؟

ولهذا يقول من يقول من السلف: غبار دخل في أنف معاوية مع رسول الله ﷺ أفضل من عمل عمر بن عبد العزيز[1].

وهذه المسألة تحتاج إلى بسط وتحقيق ليس هذا موضعه، إذ المقصود هنا أن الله سبحانه مما يمحو به السيئات الحسنات، وأن الحسنات تتفاضل بسبب ما في قلب صاحبها من الإيمان والتقوى. وحينئذ فيُعرف أن من هو دون الصحابة قد تكون له حسنات تمحو مثل ما يُذم من أحدهم فكيف الصحابة؟؟

السبب الرابع: الدعاء للمؤمنين، فإن صلاة المسلمين على الميّت ودعاءهم له من أسباب المغفرة. وكذلك دعاؤهم واستغفارهم في غير صلاة الجنازة. والصحابة ما زال المسلمون يدعون لهم.

السبب الخامس: دعاء النبي ﷺ واستغفاره في حياته وبعد مماته، كشفاعته يوم القيامة، فإنهم أخصّ الناس بدعائه وشفاعته في محياه ومماته.

السبب السادس: ما يُفعل بعد الموت من عمل صالح يُهدى له، مثل من

---

(١) قال أبو عبد الرحمن: سئل المعافى بن عمران: أيهما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز؟ فغضب وقال للسائل: أتجعل رجلاً من الصحابة مثل رجل من التابعين؟ معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وأمينه على وحي الله (تاريخ بغداد ج١ ص٢٠٩، البداية والنهاية لابن كثير ج٨ ص١٣٩) وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يضرب بالسوط الذي يتناول من معاوية ﷺ وذلك لأن ابن عبد العزيز رحمة الله عليه يعرف مكانة معاوية ﷺ، عن إبراهيم بن ميسرة قال: ما رأيت عمر بن عبد العزيز ضرب إنساناً قط إلا إنساناً شتم معاوية، فإنه ضربه أسواطاً. (البداية والنهاية لابن كثير ج٨ ص١٣٩).
وسوف يرد بإذن الله تعالى بعد صفحات كلام بعض الأئمة في شأن معاوية ﷺ، وأيضاً في الجزء الخاص بمعاوية ﷺ ضمن هذه السلسلة.

يتصدَّق عنه، ويحج عنه ويصوم عنه. فقد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن ذلك يصل إلى الميت وينفعه، وهذا غير دعاء ولده، فإن ذلك من عمله.

قال النبي ﷺ: "**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**" رواه مسلم(١). فولده من كسبه، ودعاؤه محسوب من عمله، بخلاف دعاء غير الولد: فإنه ليس محسوباً من عمله، والله ينفعه به.

السبب السابع: المصائب الدنيوية التي يكفِّر الله بها الخطايا. كما في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: "**ما يصيب المؤمن من وَصَب ولا نصب، ولا غم ولا هم، ولا حزن ولا أذى، حتى الشوكة يشاكها، إلا كفَّر الله بها من خطاياه**"(٢).

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: "**مثل المؤمن مثل الخامة من الزرع تفيِّئها الرياح، تقومها تارة وتميلها أخرى. ومثل المنافق كمثل شجرة الأرزة، لا تزال ثابتة على أصلها، حتى يكون انجعافها مرة واحدة**"(٣).

---

(١) الحديث عن أبي هريرة ﷺ في: مسلم ١٢٥٥/٣ (كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته)؛ سنن أبي داود ١٥٩/٣ (كتاب الوصايا. باب ما جاء في الصدقة عن الميت) سنن الترمذي ٤١٨/٢ (كتاب الأحكام، باب ما جاء في الوقف) وقال الترمذي: "هذا حديث صحيح"؛ سنن النسائي ٢١٠/١٦ (كتاب الوصايا، باب فضل الصدقة عن الميت)، سنن ابن ماجه ٨٨/١ (المقدمة، باب ثواب معلم الناس الخير)؛ المسند (ط. المعارف) ٢٨/١٧-٢٩.

(٢) جمع ابن تيمية هنا بين حديثين، الأول عن عائشة ﷺ ونصه: "**ما من مصيبة يُصاب بها المسلم إلا كُفِّر بها عنه حتى الشوكة يشاكها**". والحديث - مع اختلاف في الألفاظ - في: مسلم ١٩٩٢/٤ (كتاب البر والصلة والآداب ثواب المؤمن فيما يصيبه...) وجاءت أحاديث أخرى عنها وعن غيرها من الصحابة في الباب نفسه مقاربة في المعنى واللفظ. والحديث أيضاً في سنن الترمذي ٢٢٠/٢ (كتاب الجنائز، باب ما جاء في ثواب المرض) وقال الترمذي: "حديث عائشة حديث حسن صحيح". والحديث الثاني في نفس المكان في: سنن الترمذي ونصه: "**ما من شيء يصيب المؤمن من نَصَب ولا حزن ولا وَصَب حتى الهم يَهُمُّه إلا يكفِّر الله به عن سيئاته**" وهذا الحديث عن أبي سعيد الخدري ﷺ، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن في هذا الباب... وقد روى بعضهم هذا الحديث عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن النبي ﷺ". وجاء الحديث عنهما في: مسلم ١٩٩٢/٤-١٩٩٣.
كما جاء عن أبي سعيد الخدري في: المسند (ط. الحلبي) ٤/٣، ٢٤، ٣٨، ٦١.

(٣) انجعافها: أي انقلاعها. والحديث عن أبي هريرة وكعب بن مالك ﷺ بألفاظ مختلفة في: البخاري ١٣٧/٩-١٣٨ (كتاب التوحيد، باب في المشيئة والإرادة)؛ مسلم ٢١٦٣/٤-٢١٦٤ في خمسة مواضع في (كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب مثل المؤمن كالزرع ومثل الكافر كشجر الأرز)؛ سنن الدارمي ٣١٠/٢ (كتاب الرقائق، باب مثل المؤمن مثل الزرع)؛ المسند (ط. المعارف) ١٧٨/١٢، ٢٢١/١٤. والحديث بمعناه عن جابر بن عبد الله ﷺ في المسند (ط. الحلبي ٣٤٩/٣ وعن كعب بن مالك في المسند (ط. الحلبي) ٢٨٦/٦.

وهذا المعنى متواتر عن النبي ﷺ في أحاديث كثيرة. والصحابة رضوان الله عليهم كانوا يُبتلون بالمصائب الخاصة، وابتلوا بمصائب مشتركة، كالمصائب التي حصلت في الفتن، ولو لم يكن إلا أن كثيراً منهم قُتلوا، والأحياء أصيبوا بأهليهم وأقاربهم، وهذا أصيب في ماله، وهذا أصيب بجراحته، وهذا أصيب بذهاب ولايته وعزّه، إلى غير ذلك، فهذه كلها مما يكفِّر الله بها ذنوب المؤمنين من غير الصحابة، فكيف الصحابة؟ وهذا مما لا بد منه.

وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: "**سألت ربي ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة. سألته أن لا يُهلك أمتي بسنة عامة، فأعطانيها. وسألته أن لا يُسلّط عليهم عدواً من غيرهم فيجتاحهم، فأعطانيها. وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها**"(١).

وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥] قال النبي ﷺ: "**أعوذ بوجهك**" ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥] قال النبي ﷺ: "**أعوذ بوجهك**" ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام: ٦٥] قال: "**هذا أهون وأيسر**"(٢).

---

(١) الحديث بألفاظ مقاربة عن معاذ بن جبل ﷺ في: المسند (ط. الحلبي) ٢٤٧/٥ ونصه: "عن معاذ قال: صلى رسول الله ﷺ صلاة فأحسن فيها القيام والخشوع والركوع والسجود وقال: "**إنها صلاة رغب ورهب، سألت الله فيها ثلاثاً فأعطاني اثنتين وزوى عني واحدة. سألته أن لا يبعث على أمتي عدواً من غيرهم فيجتاحهم فأعطانيه، وسألته أن لا يبعث عليهم سنة تقتلهم جوعاً فأعطانيه، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فردّها عليّ**". وذكر السيوطي الحديث في "الجامع الصغير" بألفاظ مقاربة وفيه: "**سألته أن لا يستحكم بعذاب أصابه من كان قبلكم فأعطانيها، وسألته أن لا يسلّط على بيضتكم عدواً فيجتاحها فأعطانيها، وسألته أن لا يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض فمنعنيها**". قال السيوطي (ع = مسند أبي يعلى، طب = الطبراني في الكبير، والضياء) عن خالد الخزاعي، (حم، ت، ن، حب، والضياء) عن خباب، وصحح الألباني (صحيح الجامع الصغير ٣٠٩/٢-٣١٠) الحديث. وروى مسلم في صحيحه حديثاً عن ثوبان وآخر عن سعد بن أبي وقاص معناهما مقارب. انظر: مسلم ٢٢١٥/٤-٢٢١٦ (كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض). وجاء حديث ثوبان في: سنن أبي داود ١٣٨/٤-١٣٩ (كتاب الفتن والملاحم، باب ذكر الفتن ودلائلها)؛ سنن الترمذي ٣١٩/٣-٣٢٠ (كتاب الفتن، باب سؤال النبي ﷺ ثلاثاً في أمته) وروى الترمذي أيضاً حديثاً عن خباب بن الأرت ﷺ قال: هذا حديث حسن صحيح، وفي الباب عن سعد وابن عمر. وجاء حديث سعد ﷺ في: المسند (ط. المعارف) ٦٠/٣-٦١، ٨٦. والسنة العامة: القحط الذي يعمّ بلاد الإسلام.

(٢) الحديث عن جابر بن عبد الله ﷺ مع اختلاف في اللفظ في: البخاري ٥٦/٦ (كتاب التفسير، سورة الأنعام، قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ﴾ [الأنعام: ٦٥])، ١٠١/٩ (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول الله تعالى: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ [الأنعام: ٦٥])، سنن الترمذي ٣٢٧/٤ (كتاب التفسير، باب ومن سورة الأنعام)، المسند (ط. الحلبي) ٣٠٩/٣، تفسير الطبري (ط. المعارف) ٤٢٢/١١، ٤٢٣، ٤٢٥ (وانظر التعليقات).

فهذا الأمر لا بد منه للأمة عموماً. والصحابة ﷺ كانوا أقل فتناً من سائر من بعدهم، فإنه كلما تأخّر العصر عن النبوة كثر التفرق والخلاف.

ولهذا لم تحدث في خلافة عثمان بدعة ظاهرة، فلما قُتل وتفرّق الناس حدثت بدعتان متقابلتان: بدعة الخوارج المكفّرين لعليّ، وبدعة الرافضة المدّعين لإمامته وعصمته، أو نبوته أو إلهيته.

ثم لما كان في آخر عصر الصحابة، في إمارة ابن الزبير وعبد الملك، حدثت بدعة المرجئة والقدرية. ثم لما كان في أول عصر التابعين في أواخر الخلافة الأموية حدثت بدعة الجهمية المعطِّلة والمشبِّهة الممثِّلة. ولم يكن على عهد الصحابة شيء من ذلك.

وكذلك فتن السيف، فإن الناس كانوا في ولاية معاوية ﷺ متفقين يغزون العدو، فلما مات معاوية قُتل الحسين، وحوصر ابن الزبير بمكة، ثم جرت فتنة الحرَّة بالمدينة.

ثم لما مات يزيد جرت فتنة بالشام بين مروان والضحّاك بمرج راهط.

ثم وثب المختار على ابن زياد فقتله وجرت فتنة.

ثم جاء مصعب بن الزبير فقتل المختار وجرت فتنة.

ثم ذهب عبد الملك إلى مصعب فقتله وجرت فتنة.

وأرسل الحجّاج إلى ابن الزبير فحاصره مدة ثم قتله وجرت فتنة.

ثم لما تولى الحجّاج العراق خرج عليه ابن الأشعث مع خلق عظيم من العراق وكانت فتنة كبيرة، فهذا كله بعد موت معاوية.

ثم جرت فتنة ابن المهلَّب بخراسان، وقُتل زيد بن عليّ بالكوفة، وقتل خلق آخرون.

ثم قام أبو مسلم وغيره بخراسان وجرت حروب وفتن يطول وصفها، ثم هَلُمَّ جرّاً.

فلم يكن من ملوك المسلمين ملك خير من معاوية، ولا كان الناس في زمان ملك من الملوك خيراً منهم في زمن معاوية، إذا نُسبت أيامه إلى أيام من بعده. وأما إذا نُسبت إلى أيام أبي بكر وعمر ظهر التفاضل.

وقد روى أبو بكر الأثرم، ورواه ابن بطَّة من طريقه، حدَّثنا محمد بن عمرو بن جبلة، حدثنا محمد بن مروان، عن يونس، عن قتادة قال: لو أصبحتم في مثل عمل معاوية لقال أكثرهم: هذا المهدي.

وكذلك رواه ابن بطّة بإسناده الثابت من وجهين عن الأعمش عن مجاهد قال: لو أدركتم معاوية لقلتم هذا المهدي[١].

ورواه الأثرم: حدثنا محمد بن حواش حدثنا أبو هريرة المكتب قال: كنا عند الأعمش، فذكروا عمر بن عبد العزيز وعدله، فقال الأعمش: فكيف لو أدركتم معاوية؟ قالوا: في حلمه؟ قال: لا والله بل في عدله.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حدثني أبي، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن أبي إسحاق قال: لما قدم معاوية فرض للناس على أعطية آبائهم حتى انتهى إليَّ، فأعطاني ثلاث مئة درهم.

وقال عبد الله: أخبرنا أبو سعيد الأشج، حدثنا أبو أسامة، حدثنا الثقفي، عن أبي إسحاق، يعني السّبيعي، أنه ذكر معاوية فقال: لو أدركتموه أو أدركتم أيامه لقلتم: كان المهدي.

وروى الأثرم، حدثنا محمد بن العلاء، عن أبي بكر بن عياش، عن أبي إسحاق قال: ما رأيت بعده مثله، يعني معاوية.

وقال البغوي: حدثنا سويد بن سعيد، حدثنا ضمام بن إسماعيل، عن أبي قيس قال: كان معاوية قد جعل في كل قبيل رجلاً، وكان رجل منّا يكنّى أبا يحيى، يصبح كل يوم فيدور على المجالس: هل وُلد فيكم الليلة ولد؟ هل حدث الليلة حدث؟ هل نزل اليوم بكم نازل؟ قال: فيقولون: نعم، نزل رجل من أهل اليمن بعياله، يسمُّونه وعياله، فإذا فرغ من القبيل كله أتى الديوان، فأوقع أسماءهم في الديوان.

وروى محمد بن عوف الطائي، حدثنا أبو المغيرة، حدثنا ابن أبي مريم، عن عطية بن قيس قال: سمعت معاوية بن أبي سفيان يخطبنا يقول: إن في بيت مالكم فضلاً بعد أعطياتكم، وإني قاسمه بينكم، فإن كان يأتينا فضل عاماً قابلاً قسمناه عليكم، وإلا فلا عتبة عليّ، فإنه ليس بمالي، وإنما هو مال الله الذي أفاء عليكم.

وفضائل معاوية في حسن السيرة والعدل والإحسان كثيرة. وفي الصحيح أن رجلاً قال لابن عباس: هل لك في أمير المؤمنين معاوية، إنه أوتر بركعة؟ قال: أصاب إنه فقيه[٢].

---

(١) ذكر الهيثمي هذا الخبر في "مجمع الزوائد" ٣٥٧/٩ ونسبه إلى الأعمش ونصه: "وعن الأعمش قال: لو رأيتم معاوية لقلتم: هذا المهدي. رواه الطبراني مرسلاً وفيه يحيى الحماني وهو ضعيف".
قال أبو عبد الرحمن: وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ج٨ ص١٣٥ بلفظ: لو رأيتم...

(٢) هذا الأثر عن ابن عباس في: البخاري ٢٨/٥-٢٩ (كتاب فضائل أصحاب النبي..، باب ذكر معاوية ﷺ) ونصه: "هل لك في أمير المؤمنين معاوية فإنه ما أوتر إلا بواحدة؟ قال: إنه فقيه".

وروى البغوي في معجمه بإسناده، ورواه ابن بطّة من وجه آخر كلاهما عن سعيد بن عبد العزيز، عن إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر، عن قيس بن الحارث، عن الصنابحي، عن أبي الدرداء قال: ما رأيت أحداً أشبه صلاة بصلاة رسول الله ﷺ من إمامكم هذا. يعني معاوية[١].

فهذه شهادة الصحابة بفقهه ودينه، والشاهد بالفقه ابن عباس، وبحسن الصلاة أبو الدرداء، وهما هما. والآثار الموافقة لهذا كثيرة[٢].

هذا ومعاوية ليس من السابقين الأوّلين، بل قد قيل: إنه من مسلمة الفتح. وقيل: أسلم قبل ذلك. وكان يعترف بأنه ليس من فضلاء الصحابة. وهذه سيرته مع عموم ولايته، فإنه كان في ولايته من خراسان إلى بلاد إفريقية بالمغرب، ومن قبرص إلى اليمن.

ومعلوم بإجماع المسلمين أنه ليس قريباً من عثمان وعليّ، فضلاً عن أبي بكر وعمر. فكيف يُشبَّه غير الصحابة بهم؟ وهل توجد سيرة أحد من الملوك مثل سيرة معاوية ﷺ؟

والمقصود أن الفتن التي بين الأمة، والذنوب التي لها بعد الصحابة، أكثر وأعظم. ومع هذا فمكفِّرات الذنوب موجودة لهم. وأما الصحابة فجمهورهم وجمهور أفاضلهم ما دخلوا في فتنة.

قال عبد الله ابن الإمام أحمد: حدثنا أبي، حدثنا إسماعيل، يعني ابن عليّة، حدثنا أيوب يعني السختياني، عن محمد بن سيرين قال: هاجت الفتنة وأصحاب رسول الله ﷺ عشرة آلاف، فما حضرها منهم مائة، بل لم يبلغوا ثلاثين. وهذا الإسناد من أصح إسناد على وجه الأرض. ومحمد بن سيرين من أورع الناس في منطقه، ومراسيله من أصح المراسيل.

وقال عبد الله: حدثنا أبي، حدثنا إسماعيل حدثنا منصور بن عبد الرحمن قال:

---

(١) الأثر في "مجمع الزوائد" للهيثمي ٣٥٧/٩ وقال: "رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير قيس بن الحارث المذحجي، وهو ثقة".

(٢) ومن ذلك ما رواه الهيثمي في "مجمع الزوائد" ٣٥٧/٩ عن عبد الله بن عمرو وأن معاوية كان يكتب بين يدي رسول الله ﷺ. رواه الطبراني بإسناد حسن. ومن ذلك ما رواه الهيثمي ٣٥٦/٩-٣٥٧ وجاء أيضاً في "فضائل الصحابة" ٩١٣/٢-٩١٥ عن العرباض بن سارية وغيره أن النبي ﷺ قال: "**اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب**". وجاء الحديث من عدة طرق ضعيفة أو مرسلة ولكن يقوي بعضها بعضاً. وانظر ما ذكره ابن العربي في "العواصم من القواصم" وتعليق الأستاذ محب الدين الخطيب على كلامه، ص٢٠٢-٢١١، ط. السلفية، القاهرة، ١٣٧١.

قال الشعبي: لم يشهد الجمل من أصحاب رسول الله ﷺ غير عليّ وعمّار وطلحة والزبير، فإن جاءوا بخامس فأنا كذّاب.

وقال عبد الله بن أحمد: حدثنا أبي، حدثنا أميّة بن خالد قال: قيل لشعبة: إن أبا شيبة روى عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: شهد صفّين من أهل بدر سبعون رجلاً. فقال: كذب والله، لقد ذاكرت الحكم بذلك، وذاكرناه في بيته، فما وجدناه شهد صفّين من أهل بدر غير خُزَيمة بن ثابت.

قلت: هذا النفي يدل على قلة من حضرها، وقد قيل: إنه حضرها سهل بن حنيف وأبو أيوب. وكلام ابن سيرين مقارب فما يكاد يذكر مائةٌ واحدٌ.

وقد روى ابن بطّة عن بكير بن الأشج قال: أما إن رجالاً من أهل بدر لزموا بيوتهم بعد قتل عثمان، فلم يخرجوا إلا إلى قبورهم.

السبب الثامن: ما يُبتلى به المؤمن في قبره من الضغطة وفتنة المَلَكين.

السبب التاسع: ما يحصل له في الآخرة من كرب أهوال يوم القيامة.

السبب العاشر: ما ثبت في الصحيحين أن المؤمنين إذا عبروا الصراط، وقفوا على قنطرة بين الجنة والنار، فيُقتصّ لبعضهم من بعض فإذا هُذِّبوا ونُقُّوا أُذن لهم في دخول الجنة[1].

فهذه الأسباب لا تفوت كلها من المؤمنين إلا القليل، فكيف بالصحابة رضوان الله عليهم، الذين هم خير قرون الأمة؟ وهذا في الذنوب المحقَّقة، فكيف بما يُكذب عليهم؟ فكيف بما يُجعل من سيئاتهم وهو من حسناتهم؟

وهذا كما ثبت في الصحيح أن رجلاً أراد أن يطعن في عثمان عند ابن عمر، فقال: إنه قد فرّ يوم أحد، ولم يشهد بدراً، ولم يشهد بَيْعة الرضوان. فقال ابن عمر: أمَّا يوم أحد فقد عفا الله عنه. وفي لفظ: فرّ يوم أحد فعفا الله عنه، وأذنب عندكم ذنباً، فلم تعفوا عنه. وأما يوم بدر فإن النبي ﷺ استخلفه على ابنته، وضرب له

---

(١) الحديث عن أبي سعيد الخدري ﷺ في: البخاري ٢٨/٣ (كتاب المظالم والغصب، باب قصاص المظالم) ونصه: "**إذا خلص المؤمنون من النار حُبِسوا بقنطرة بين الجنة والنار فيتقاصّون مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا نُقُّوا وهُذِّبوا أذن لهم بدخول الجنة، فوالذي نفس محمد ﷺ بيده لأحدهم بمسكنه في الجنة أدلُّ بمنزله في الدنيا**".

وجاء الحديث مرة أخرى في البخاري ١١١/٨ (كتاب الرقاق، باب القصاص يوم القيامة). وهو في المسند (ط. الحلبي) ١٣/٣، ٥٧، ٦٣، ٧٤.

بسهمه. وأما بيعة الرضوان فإنما كانت بسبب عثمان، فإن النبي ﷺ بعثه إلى مكة وبايع عنه بيده، ويد النبي ﷺ خير من يد عثمان[1].

فقد أجاب ابن عمر بأن ما يجعلونه عيباً ما كان منه عيباً، فقد عفا الله عنه، والباقي ليس بعيب، بل هو من الحسنات. وهكذا عامة ما يُعاب به على سائر الصحابة هو إما حسنة وإما معفو عنه.

❁ ❁ ❁

(١) الحديث عن ابن عمر ﷺ في: البخاري ١٥/٥ (كتاب فضائل أصحاب النبي...، باب مناقب عثمان..)، ٩٨/٥-٩٩ (كتاب المغازي، باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ [آل عِمرَان: ١٥٥])؛ سنن الترمذي ٢٩٣/٥-٢٩٤ (كتاب المناقب، مناقب عثمان بن عفان)؛ المسند (ط. المعارف) ١٣٠/٨-١٣١، ٢٥١-٢٥٢.

حول تولية عثمان بعض الولاة

وحينئذ فقول الرافضي: إن عثمان ولّى من لا يصلح للولاية. إما أن يكون هذا باطلاً، ولم يولّ إلا من يصلح. وإما أن يكون ولّى من لا يصلح في نفس الأمر، لكنه كان مجتهداً في ذلك، فظن أنه كان يصلح وأخطأ ظنه، وهذا لا يقدح فيه.

وهذا الوليد بن عقبة الذي أنكر عليه ولايته قد اشتهر في التفسير والحديث والسِّيَرِ أن النبي ﷺ ولّاه على صدقات ناسٍ من العرب فلما قرب منهم خرجوا إليه، فظن أنهم يحاربونه فأرسل إلى النبي ﷺ يذكر محاربتهم له، فأراد النبي ﷺ أن يرسل إليهم جيشاً، فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ۝٦﴾ [الحُجرَات: ٦].

فإذا كان حال هذا خَفِيَ على النبي ﷺ، فكيف لا يخفى على عثمان؟!

وإذا قيل: إن عثمان ولّاه بعد ذلك؟

فيقال: باب التوبة مفتوح. وقد كان عبد الله بن سعد بن أبي سرح ارتد عن الإسلام، ثم جاء تائباً، وقَبِل النبي ﷺ إسلامه وتوبته بعد أن كان أهدر دمه.

وعليّ ﷺ تبيّن له من عمَّاله ما لم يكن يظنه فيهم. فهذا لا يقدح في عثمان ولا في غيره. وغاية ما يُقال: إن عثمان ولّى من يعلم أن غيره أصلح منه، وهذا من موارد الاجتهاد.

أو يقال: إن محبته لأقاربه ميَّلته إليهم، حتى صار يظنهم أحق من غيرهم، أو أن ما فعله كان ذنباً، وقد تقدّم أن ذنبه لا يُعاقب عليه في الآخرة.

❁ ❁ ❁

كان عثمان يؤدب الولاة إذا ظهر منهم ما يوجب ذلك

وقوله: حتى ظهر من بعضهم الفسق، ومن بعضهم الخيانة.

فيقال: ظهور ذلك بعد الولاية لا يدل على كونه كان ثابتاً حين الولاية، ولا على أن المولِّي علم ذلك. وعثمان ﷺ لمّا علم أن الوليد بن عقبة شرب الخمر طلبه وأقام عليه الحد. وكان يعزل من يراه مستحقاً للعزل، ويقيم الحدّ على من يراه مستحقاً لإقامة الحد عليه.

❁ ❁ ❁

ذهب الفقهاء إلى أنَّ سهم ذوي القربى لقرابة الإمام

وأما قوله: وقسَّم المال بين أقاربه.

فهذا غايته أن يكون ذنباً لا يُعاقب عليه في الآخرة، فكيف إذا كان من موارد الاجتهاد؟ فإن الناس تنازعوا فيما كان للنبي ﷺ في حياته: هل يستحقه وليّ الأمر بعده، على قولين. وكذلك تنازعوا في وليّ اليتيم: هل له أن يأخذ من مال اليتيم إذا كان غنياً أجرته مع غناه، والترك أفضل، أو الترك واجب؟ على قولين. ومن جوَّز الأخذ من مال اليتيم مع الغنى، جوَّزه للعامل على بيت مال المسلمين، وجوَّزه للقاضي وغيره من الولاة. ومن قال لا يجوز ذلك من مال اليتيم، فمنهم من يجوّزه من مال بيت المال، كما يجوّز للعامل على الزكاة الأخذ مع الغنى، فإن العامل على الزكاة يجوز له أخذ جعالته مع غناه.

ووليّ اليتيم قد قال تعالى فيه: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النّساء: ٦].

وأيضاً فقد ذهب بعض الفقهاء إلى أن سهم ذوي القربى هو لقرابة الإمام، كما قال الحسن وأبو ثور، وأن النبي ﷺ كان يعطي أقاربه بحكم الولاية، وسقط حق ذوي قرباه بموته. كما يقول ذلك كثير من العلماء كأبي حنيفة وغيره، ثم لما سقط حقه بموته، فحقه الساقط قيل: إنه يُصرف في الكراع والسلاح والمصالح، كما كان يفعل أبو بكر وعمر. وقيل: هو لمن وَلِيَ الأمر بعده. وقيل: إن هذا مما تأوَّله عثمان. ونُقل عن عثمان ﷺ نفسه أنه ذكر هذا، وأنه يأخذ بعمله، وأن ذلك جائز. وإن كان ما فعله أبو بكر وعمر أفضل، فكان له الأخذ بهذا وهذا، وكان يعطي أقرباءه مما يختص به، فكان يعطيهم لكونهم ذوي قربى الإمام، على قول من يقول ذلك.

وبالجملة فعامة من تولى الأمر بعد عمر كان يخص بعض أقاربه: إما بولاية، وإما بمالٍ. وعليّ ولّى أقاربه أيضاً.

وأما قوله استعمل الوليد بن عقبة حتى ظهر منه شرب الخمر، وصلى بالناس وهو سكران[1].

---

(١) قال أبو عبد الرحمن: كان الوليد ﷺ تعالى من القادة المجاهدين في سبيل الله تعالى، وكان من خير الولاة على الكوفة وكان ضحية وشاية قام بها بعض الناقمين عليه لأنه أقام حدود الله تعالى في بعض أبنائهم.

وللعلامة محب الدين الخطيب ﷺ تعالى تحليل قيّم لشخصية الوليد بن عقبة وما رُمي به من اقتراف شرب الخمر، وأنقل كلامه بتمامه لما اشتمل عليه من تحقيق دقيق لهذه الحادثة.

قال العلامة محب الدين الخطيب ﷺ تعالى في تعليقه على "العواصم من القواصم" ص٩٤ وما بعدها: . . . أما الوليد بن عقبة المجاهد الفاتح العادل المظلوم (الذي كان منه لأمته كل ما استطاعه من عمل طيب، ثم رأى بعينه كيف يبغي المبطلون على الصالحين وينفذ باطلهم فيهم، فاعتزل الناس بعد مقتل عثمان في ضيعة له منقطعة عن صخب المجتمع، وهي تبعد خمسة عشر ميلاً عن بلدة الرقة من أرض الجزيرة التي كان يجاهد فيها ويدعو نصاراها إلى الإسلام في خلافة عمر) فقد آن لدسائس الكذابين فيه أن ينكشف عنها عوارها. ولا يضير هذا الرجل أن يتأخر انكشاف الحق فيه ثلاثة عشر قرناً، فإن الحق قديم ولا يؤثر في قدمه احتجابه. أراد الوليد بن عقبة - منذ ولي الكوفة لأمير المؤمنين عثمان - أن يكون الحاكم المثالي في العدل والنبل والسيرة الطيبة مع الناس، كما كان المحارب المثالي في جهاده وقيامه للإسلام بما يليق بالذائدين عن دعوته، الحاملين لرايته، الناشرين لرسالته. وقد لبث في إمارته على الكوفة خمس سنوات، وداره - إلى اليوم الذي زايل فيه الكوفة - ليس لها باب يحول بينه وبين الناس ممن يعرف أو لا يعرف، فكان يغشاها كل من شاء، متى شاء، من ليل أو نهار، ولم يكن بالوليد حاجة لأن يستر عن الناس:

فالستر دون الفاحشات ولا ... يلقاك دون الخير من ستر

وكان ينبغي أن يكون الناس كلهم محبين لأميرهم الطيب لأنه أقام لغربائهم دور الضيافة، وأدخل على الناس خيراً حتى جعل يقسم المال للولائد والعبيد، ورد على كل مملوك من فضول الأموال في كل شهر ما يتسعون به من غير أن ينقص مواليهم من أرزاقهم. وبالفعل كانت جماهير الشعب متعلقة بحب هذا الأمير المثالي طول حكمه. إلا أن فريقاً من الأشرار وأهل الفساد أصاب بنيهم سوط الشريعة بالعقاب على يد الوليد، فوقفوا حياتهم على ترصد الأذى له. ومن هؤلاء رجال يسمى أحدهم أبا زينب بن عوف الأزدي، وآخر يسمى أبا مورع، وثالث اسمه جندب أبو زهير، قبضت السلطات على أبنائهم في ليلة نقبوا بها على ابن الحيسمان داره وقتلوه، وكان نازلاً بجواره رجل من أصحاب رسول الله ومن أهل السابقة في الإسلام وهو أبو شريح الخزاعي حامل راية رسول الله ﷺ على جيش خزاعة يوم فتح مكة، فجاء هو وابنه من المدينة إلى الكوفة ليسيرا مع أحد جيوش الوليد بن عقبة التي كان يواصل توجيهها نحو المشرق للفتوح ونشر دعوة الإسلام، فشهد هذا الصحابي وابنه في تلك الليلة سطو هؤلاء الأشرار على منزل ابن الحيسمان وأدى شهادته هو وابنه على هؤلاء القتلة السفاحين. فأنفذ الوليد فيهم حكم الشريعة على باب القصر في الرحبة، فكتب آباؤهم العهد على أنفسهم للشيطان بأن يكيدوا لهذا الأمير الرحيم. وبثوا عليه العيون والجواسيس ليترقبوا حركاته، وكان بيته مفتوحاً دائماً. وبينما كان عنده ذات يوم ضيف له من شعراء الشمال كان نصرانياً في أخواله من تغلب بأرض الجزيرة وأسلم على يد الوليد، فظن جواسيس الموتورين أن هذا الشاعر الذي كان نصرانياً لا بد أن يكون مِمَّن يشرب الخمر ولعل الوليد أن يكرمه بذلك، فنادوا أبا زينب وأبا المورع وأصحابهما، فاقتحموا الدار على الوليد من ناحية المسجد، ولم يكن لداره باب، فلما فوجئ بهم نحى شيئاً أدخله تحت السرير. فأدخل بعضهم يده فأخرجه بلا إذن من صاحب الدار، فلما أخرج ذلك الشيء من تحت السرير إذا هو =

. . . . . .

= طبق عليه تفاريق عنب، وإنما نحاه الوليد استحياء أن يروا طبقه ليس عليه إلا تفاريق عنب، فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون من الخجل، وسمع الناس بالحكاية فأقبلوا يسبونهم ويلعنونهم. وقد ستر الوليد عليهم ذلك وطواه عن عثمان وسكت عن ذلك وصبر. ثم تكررت مكايد جندب وأبي زينب وأبي المورع، وكانوا يغتنمون كل حادث فيسيئون تأويله ويفترون الكذب. وذهب بعض الذين كانوا عمالاً في الحكومة ونحاهم الوليد عن أعمالهم لسوء سيرتهم فقصدوا المدينة وجعلوا يشكون الوليد لأمير المؤمنين عثمان ويطلبون منه عزله عن الكوفة. وفيما كان هؤلاء في المدينة دخل أبو زينب وأبو المورع دار الإمارة بالكوفة مع من يدخلها من غمار الناس وبقيا فيها إلى أن تنحى الوليد ليستريح، فخرج بقية القوم، وثبت أبو زينب وأبو المورع إلى أن تمكنا من سرقة خاتم الوليد من داره وخرجا. فلما استيقظ الوليد لم يجد خاتمه، فسأل عنه زوجته - وكانتا في مخدع تريان منه زوار الوليد من وراء ستر - فقالتا إن آخر من بقي في الدار رجلان، وذكرتا صفتهما وحليتهما للوليد. فعرف أنهما أبو زينب وأبو المورع، وأدرك أنهما لم يسرقا الخاتم إلا لمكيدة بيّتاها، فأرسل في طلبهما فلم يوجدا في الكوفة، وكانا قد سافرا تواً إلى المدينة، وتقدما شاهدين على الوليد بشرب الخمر (وأكبر ظني أنهما استلهما شهادتهما المزورة من تفاصيل الحادث الذي سبق وقوعه لقدامة بن مظْعون في خلافة عمر) فقال لهما عثمان: كيف رأيتما؟ قالا: كنا من غاشيته، فدخلنا عليه وهو يقيء الخمر. فقال عثمان: ما يقيء الخمر إلا شاربها. فجيء بالوليد من الكوفة فحلف لعثمان وأخبره خبرهم، فقال عثمان: نقيم الحدود، ويبوء شاهد الزور بالنار.

هذه قصة اتهام الوليد بالخمر كما في حوادث سنة ٣٠ من تاريخ الطبري وليس فيها - على تعدد مصادرها القديمة - شيء غير ذلك. وعناصر الخبر عند الطبري أن الشهود على الوليد اثنان من الموتورين الذين تعددت شواهد غلهم عليه، ولم يرد في الشهادة ذكر الصلاة من أصلها فضلاً من أن تكون اثنتين أو أربعاً. وزيادة ذكر الصلاة هي الأخرى أمرها عجيب، فقد نقل خبرها عن الحضين بن المنذر (أحد أتباع عليّ) أنه كان مع عليّ عند عثمان ساعة أقيم الحد على الوليد، وتناقل الناس عنه هذا الخبر فسجله مسلم في صحيحه (كتاب الحدود ب٨ ح٥ ص١٢٦) بلفظ: "شهدت عثمان بن عفان وأتي بالوليد قد صلى الصبح (ركعتين) ثم قال: أزيدكم؟ فشهد عليه رجلان أحدهما حمران أنه شرب الخمر، وشهد آخر أنه رآه يتقيأ". فالشاهدان لم يشهدا بأن الوليد صلى الصبح ركعتين وقال أزيدكم، بل شهد أحدهما بأنه شرب الخمر وشهد الآخر بأنه تقيأ، أما صلاة الصبح ركعتين وكلمة أزيدكم فهي من كلام حضين، ولم يكن حضين من الشهود، ولا كان في الكوفة وقت الحادث المزعوم، ثم إنه لم يسند هذا العنصر من عناصر الاتهام إلى إنسان معروف. ومن العجيب أن نفس الخبر الذي في صحيح مسلم وارد في ثلاثة مواضع من مسند أحمد مروياً عن حضين، والذي سمعه من حضين في صحيح مسلم هو الذي سمعه منه في مسند أحمد بمواضعه الثلاثة، فالموضعان الأول والثاني (ج١ ص٨٢ و١٤٠ الطبعة الأولى - ج٢ رقم ٦٢٤ و١١٨٤ الطبعة الثانية) ليس فيهما ذكر للصلاة عن لسان حضين فضلاً عن غيره، فلعل أحد الرواة من بعده أدرك أن الكلام عن الصلاة ليس من كلام الشهود فاقتصر على ذكر الحد. وأما في الموضع الثالث من مسند أحمد (ج١ ص١٤٤-١٤٥ الطبعة الأولى - ج٢ رقم ١٢٢٩) فقد جاء فيه على لسان حضين "أن الوليد صلى بالناس الصبح أربعاً" وهو يعارض ما جاء على لسان حضين نفسه في صحيح مسلم، ففي إحدى الروايتين تحريف الله أعلم بسببه. وفي الحالتين لا يخرج ذكر الصلاة عن أنه من كلام حضين، وحضين ليس بشاهد، ولم يرو عن شاهد، فلا عبرة بهذا الجزء من كلامه. وبعد أن علمت بأمر الموتورين فيما نقله الطبري عن شيوخه، أزيدك علماً بأمر حمران، وهو عبد من عبيد عثمان كان قد عصى الله قبل شهادته على الوليد فتزوج في =

. . . . . .

= مدينة الرسول امرأة مطلقة ودخل بها وهي في عدتها من زوجها الأول، فغضب عليه عثمان، لهذا ولأمور أخرى قبله، فطرده من رحابه وأخرجه من المدينة، فجاء الكوفة يعيث فيها فساداً، ودخل على العابد الصالح عامر بن عبد القيس فافترى عليه الكذب عند رجال الدولة وكان سبب تسييره إلى الشام.

وأنا أترك أمر هذا الشاهد والشاهدين الآخرين قبله إلى ضمير القارئ يحكم به عليهم بما يشاء، وفي اجتهادي أن مثل هؤلاء الشهود لا يقام بهم حد الله على ظنين من السوقة والرعاع، فكيف بصحابي مجاهد وضع الخليفة في يده أمانة قطر وقيادة جيوش فكان عند الظن به من حسن السيرة في الناس وحسن الرعاية لأمانات الله، وكان موضع الثقة عند ثلاثة من أكمل خلفاء الإسلام: أبي بكر وعمر وعثمان. وأن قرابة الوليد من عثمان التي يزعم الكذبة أنها سبب المحاباة منه لهم إنما كانت بسبب التسامح من عثمان في عزلهم والقسوة عليهم لئلا يقول السفهاء إن له هوى في ذوي قرابته. وقد رأينا الذين يتسلون بأعراض الناس يتفكهون بأبيات ستة منسوبة إلى ماجن خسيس النفس وردت في ص٨٥ من ديوانه، ولا تحملهم سليقة النقد على الشعور بما في هذه الأبيات من التضارب والتعارض، فأين مدحه فيها للوليد بقوله:

ورأوا شمائل ماجد أنف ... يعطي على الميسور والعسر
فنزعت مكذوباً عليك ولم ... تردد إلى عوز ولا فقر

من بقية الأبيات التي فيها:

نادى وقد تمت صلاتهم ... أزيدكم ثملاً وما يدري

فالذي يقول البيت الأخير لا يقل أن يقول معه البيتين الأولين فيكون مادحاً وذاماً في قطعة واحدة لا تزيد على ستة أبيات. وقد كانت لي مقالة مطولة عن "التخليط في الشعر" ضربت فيها الأمثلة على دس أبيات غريبة في قصائد من وزنها ورويها لغير ناظمها.

وعلى كل حال فالشهود الذين شهدوا بين يدي عثمان لم يدّعوا حكاية الصلاة، مع أنهم لم يكونوا ممن يخاف الله واليوم الآخر. والآن أقولها لوجه الله صريحة مدوية: إن الوليد لو كان من رجال التاريخ الأوربي كالقديس لويس الذي أسرناه في دار ابن لقمان بالمنصورة لعدّوه قديساً. لأن لويس التاسع لم يحسن إلى فرنسا كإحسان الوليد بن عقبة إلى أمته، ولم يفتح للنصرانية كفتح الوليد للإسلام، والعجب لأمة تسيء إلى أبطالها، وتشوه جمال تاريخها، وتهدم أمجادها كما يفعل الأشرار منا، ثم ينتشر كيد هؤلاء الأشرار حتى يظن الأخيار أنه هو الحق. اهـ.

قال أبو عبد الرحمن: ذكر المالقي في "التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان" ص٥٧ أن البيت الأخير قاله أبو مورِّع ونحله الحطيئة ليعاب به، وذكر خمسة أبيات هي:

شهد الحطيئة حين يلقى ربه ... إن الوليد أحق بالغدر
نادى وقد نفدت صلاتهم ... أزيدكم ثملاً وما يدري
ليزيدهم خيراً ولو قبلوا ... منه لزادهم على العشر
فأبوا، أبا وهب ولو قبلوا ... لقرنت بين الشفع والوتر
خلعوا عنانك إذ جريت ولو ... تركوا عنانك لم تزل تجري

وقد أفاض في دحض هذه الفرية بأسلوب لا يقل روعة عما ذكره العلامة الخطيب ﷺ تعالى فضيلة العلامة الشيخ محمد الصادق العرجون ﷺ تعالى رحمة واسعة وجزاه الله خير الجزاء عن رجال هذه الأمة الذين دافع عنهم وأوضح الحقيقة التاريخية بعد أن كانت فقط مبثوثة في ثنايا المتون التاريخية، فقد ذكر العلامة العرجون ﷺ تعالى في كتابه "الخليفة المفترى عليه عثمان بن عفان" ١٠٤-١٠٩ ملابسات هذه الفرية ونقد بعض الروايات الواهية والأقوال المكذوبة في قضية اتهام الوليد بن عقبة بشرب الخمر. =

فيقال: لا جرم طلبه وأقام عليه الحد بمشهد من عليّ بن أبي طالب، وقال لعليّ: قم فاضربه. فأمر عليّ الحسن بضربه، فامتنع. وقال لعبد الله بن جعفر: قم فاضربه، فضربه أربعين. ثم قال: أمسك، ضرب رسول الله ﷺ أربعين، وأبو بكر أربعين، وعمر ثمانين، وكلٌّ سُنَّةٌ، وهذا أحب إليّ" رواه مسلم وغيره[1].

فإذا أقام الحدّ برأي عليّ وأمره، فقد فعل الواجب.

❁ ❁ ❁

= وللحقيقة لم تقع عيناي على مؤلفات في تحليل الروايات التاريخية لا سيما في بيان مواقف رجالات الإسلام الذين يشار إليهم بالبنان مثل مؤلفات هذا العالم الجليل لا سيما كتابيه "خالد بن الوليد" و"عثمان بن عفان" ودع عنك ما كتبه المغرضون والسبئيون الذين يحاولون تشويه أمجاد وتاريخ سلف هذه الأمة.

(١) مسلم ١٣٣١/٣-١٣٣٢ (كتاب الحدود، باب حد الخمر)، وجاء هذا الأثر بمعناه في: سنن أبي داود ٢٢٨/٤ (كتاب الحدود، باب الحد في الخمر)، سنن ابن ماجه ١٨٥٨/٢ (كتاب الحدود، باب حد السكران).

الوالي قد يذنب والخليفة لا يعلم

وكذلك قوله: إنه استعمل سعيد بن العاص[1] على الكوفة، وظهر منه ما أدّى إلى أن أخرجه أهل الكوفة منها.

---

(١) قال أبو عبد الرحمن: إن من يقرأ سيرة هذا المجاهد يتعجب من كرم أخلاقه وجوده وجهاده في سبيل الله تعالى، ورغم هذه المكارم إلا أننا نجد أحفاد ابن سبأ يحاولون إظهار شخصيته بمظهر المتهالك على حطام الدنيا وأنَّ أفعاله مشينة لا يمكن أن يتصف بها رجل يدين بالإسلام، ولا نعرف أي إسلام هذا الذي يزن الرجال الأفذاذ بميزان الخسة والنذالة، إلا أن يكون إسلام المجوس الذي يتسترون به، ولا عجب في ذلك فإن صفوة الخلق بعد الأنبياء ﷺ نالتهم سهام المجوس، أفيكون ابن العاص بعيداً عن تلك السهام؟

وأضع بين يدي القراء الكرام ترجمة لهذا القائد المسلم وذلك من المراجع الإسلامية، وبعد ذلك أدع له الحكم عليه، وصراحة أننا لا نستطيع وضع الرجال الأفذاذ في المكانة التي يستحقونها إذا كانت مراجعنا في ذلك مؤلفات المسعودي واليعقوبي وابن أبي الحديد وغيرهم من المؤرخين الذين اكتووا بالأحقاد أو على أقل تقدير تأثرهم بعقائد المجوس الرافضة في تقييم الرجال من سلف هذه الأمة.

قال عنه الذهبي (سير أعلام النبلاء ج٣ ص٤٤٥): وكان أميراً، شريفاً، جواداً، ممدّحاً، حليماً، وقوراً، ذا حزم، وعقل، يصلح للخلافة. وَلِيَ إمرة المدينة غير مرة لمعاوية، وقد وَلِيَ إمرة الكوفة لعثمان بن عفان، وقد اعتزل الفتنة، فأحسن، ولم يقاتل مع معاوية. اهـ.

وكان ﷻ تعالى ممن أقيمت عربية القرآن الكريم على لسانه لأنه أشبههم لهجة برسول الله ﷺ (انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ج٣ ص٤٤٨-٤٤٩، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ج٩ ص٣١٠، والوافي بالوفيات للصفدي ج١٥ ص٢٢٨) وكان كريماً إلى حد كبير حتى إنه لقب بأكرم العرب والذي لقبه به هو سيد البشر ﷺ، فقد روي عن ابن عمر ﷺ: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ ببرد فقالت: إني نويت أن أعطي هذا الثوب أكرم العرب، فقال: **"أعطيه هذا الغلام"** - يعني سعيد بن العاص - وهو واقف. فلذلك سميت الثياب السعدية (انظر: الوافي بالوفيات ١٥/٢٢٨، البداية والنهاية لابن كثير ج٨ ص٨٤).

وحكايات كرمه وجوده أكثر من أن تحصى، حتى إنني عندما اطلعت على ترجمته في ثنايا المراجع التي ترجمت له كدت لا أصدق أن يكون بهذه الصورة من الكرم والجود، ولكن بشارة المصطفى ﷺ ووصفه بأكرم العرب. ويقول ابن كثير في البداية ٨/٨٤: وقد كان حسن السيرة، جيد السريرة، وكان كثيراً ما يجمع أصحابه في كل جمعة فيطعمهم ويكسوهم الحلل، ويرسل إلى بيوتهم بالهدايا والتحف والبر الكثير، وكان يصر الصرر فيضعها بين يدي المصلين من ذوي الحاجات في المسجد.

ولأن المجال لا يتسع لأكثر مما ذكر، فمن أراد الوقوف على حقيقة هذا الأمير ﷻ تعالى فليرجع إلى =

فيقال: مجرد إخراج أهل الكوفة لا يدل على ذنب يوجب ذاك، فإن القوم كانوا يقومون على كلّ والٍ[1]. وقد قاموا على سعد بن أبي وقاص، وهو الذي فتح البلاد،

= المراجع التالية لتتضح له الصورة بكاملها من النبع الصافي لا من المستنقعات الآسنة التي يقبع فيها أحفاد ابن سبأ:
سير أعلام النبلاء للذهبي ج٣ ص٤٤٤-٤٤٩.
التاريخ الكبير للإمام البخاري ق١ ج٢ ص٥٠٢ ترجمة رقم ١٦٧٢.
طبقات ابن سعد ٥/٣٠-٣٥.
البداية والنهاية لابن كثير ج٨ ص٨٣-٨٧.
أنساب الأشراف للبلاذري، القسم الرابع، الجزء الأول ص٤٣٣-٤٤١.
مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ج٩ ص٣٠٥-٣١٨.
الوافي بالوفيات للصفدي ج١٥ ص٢٢٧-٢٣٠.
الخليفة المفترى عليه "عثمان بن عفان" للشيخ محمد الصادق العرجون ١٠٩-١١٢ ففي هذه الصفحات تحليل وتدقيق لولاية سعيد بن العاص على الكوفة.
وغير ذلك من المراجع الإسلامية، وللدكتور محمد الصباغ حفظه الله تعالى بحث قيم حول هذا القائد المجاهد ﷺ تعالى.

(١) قال أبو عبد الرحمن: إن عزل عثمان ﷺ لسعيد بن العاص لم يكن من ذنب أتى به سعيد، ولكن لما قامت الفتنة في الكوفة بقيادة بعض الموتورين أمثال الأشتر وغيره من دعاة الفتنة واستنفار العامة، وإصرار الغوغاء على عزل سعيد بن العاص، وذلك لما ذهب ابن العاص إلى عثمان ﷺ يطلعه على حقيقة الوضع في الكوفة وما اكتنفه من فوضى وعدم انضباط، فاستغل دعاة الفتنة فرصة غياب سعيد بن العاص عن الكوفة وبثّوا الأكاذيب والأراجيف، والذي تولاها مالك بن الأشتر بعد الإعداد والتخطيط بمشاركة النفر الذين كانوا في صف عبد الله بن سبأ.
وصل الأشتر للكوفة ووقف على المسجد وقال - وهو كاذب مفتر فيما قال -:
أيها الناس، قد جئتكم من عند أمير المؤمنين عثمان، وتركت سعيداً يريده على نقصان نسائكم إلى مائة درهم، ورد أهل البلاء منكم إلى ألفين، ويقول: ما بال أشراف النساء وهذه العلاوة بين هذين العدلين، ويزعم أن فيئكم بستان لقريش، فقد سايرته مرحلة، فما زال يرتجز بذلك حتى فارقته، يقول:

ويل لأشرف النساء مني صمحمح كأني من جنّ

فاستخف الناس فأصغوا إليه، وقام عقلاء الكوفة ينهونهم عن الخروج ونبذ الجماعة، ولكن أنّى للعقول التي اعتراها الطمع والثأر لمصالحهم الشخصية أن يستمعوا إلى نداء العقل.
وخرجوا إلى خارج الكوفة ونزلوا مكاناً يقال له الجرعة وهو بالقرب من الكوفة وقابلوا هناك سعيد بن العاص وقالوا له: لا حاجة لنا بك، فقال سعيد: أما اختلفتم إلا بي؟ إنما كان يكفيكم أن تبعثوا إلى أمير المؤمنين رجلاً، أو تضعوا له رجلاً، وهل يخرج الألف لهم عقول إلى رجل؟ وانصرف عنهم. وكتب الموتورون إلى عثمان ﷺ بأن يولي عليهم أبا موسى الأشعري ﷺ فاستجاب لهم.
وللتفصيل انظر: التمهيد والبيان للمالقي ٧٢-٧٦، تاريخ الطبري ج٤ ص٣٣٠-٣٣٢.
ويقول الدكتور محمد السيد الوكيل في كتابه "جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين" ص٤١٠-٤١١ عن الأشتر وذلك لتتضح الصورة للقارئ الكريم حقيقة هذا الثائر المتردد الذي يهوى الفتن ولو بالكذب والبهتان ليستهوي قلوب العامة والغوغاء:
فقد كان يرى نفسه كفؤاً لإدارة أعمال المسلمين وكان يعتقد أنه أحق بالولاية من غيره ممن ولاهم أمير المؤمنين عثمان - ﷺ - ولما لم يولَّ ثار وحرض وارتكب الجرائم العظام حتى قتل عثمان، وكان من=

وكسر جنود كسرى، وهو أحد أهل الشورى، ولم يتول عليهم نائب مثله. وقد شكوا غيره مثل عمَّار بن ياسر، وسعد بن أبي وقاص، والمغيرة بن شعبة، وغيرهم. ودعا عليهم عمر بن الخطاب ﷺ فقال: اللهم إنهم قد لبَّسوا عليَّ فلبِّس عليهم.

وإذا قُدِّر أنه أذنب ذنباً، فمجرد ذلك لا يوجب أن يكون عثمان راضياً بذنبه، ونواب عليّ قد أذنبوا ذنوباً كثيرة. بل كان غير واحدٍ من نواب النبي ﷺ يذنبون ذنوباً كثيرة. وإنما يكون الإمام مذنباً إذا ترك ما يجب عليه من إقامة حد، أو استيفاء حق، أو اعتداء ونحو ذلك.

وإذا قُدِّر أن هناك ذنباً، فقد عُلم الكلام فيه.

❁ ❁ ❁

= أوائل المبايعين لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب - ﷺ - ومن أكبر أعوانه أملاً أن ينال منه ما لم ينل في عهد عثمان ولكنه لم ينل مأربه حتى في عهد عليّ، لأنه ليس الرجل الذي يتحمل عن المسلمين. وليس أدل على تطلعه إلى الولاية وغضبه لنفسه إذ لم يول من قوله وقد ولى عليّ ابن عمه عبد الله بن عباس البصرة، ولم يكد الخبر يطير إلى آذان الأشتر حتى غضب وقال: علام قتلنا الشيخ، إذ اليمن لعبيد الله والحجاز لقثم والبصرة لعبد الله والكوفة لعليّ.

وهكذا يعرّض الأشتر بولاة الخليفة الجديد الذي أسرع في بيعته، وتفانى في خدمته أملاً أن يصيبه شيء من الأمر الذي كان يعمل جاهداً للوصول إليه، فلما وجد أمير المؤمنين عليّاً عدل عنه وولاها الأكفاء من أبناء عمه تماماً كما فعل عثمان ثار وغضب، وركب دابته وفارق الخليفة. ولولا أن أدركه الإمام، وأغذّ السير حتى لحق به، ما كان يدري إلا الله ماذا كان سيعمل هذا الثائر المتمرد. إن غضبة هذا وأمثاله لم تكن في ساعة من الساعات خالصة لوجه الحق، ولم يرد بها قط تقويم الخليفة وإعادته إلى الجادة التي سلكها صاحباه من قبل، ولكنها كانت لهوى النفس، ونفثة من الشيطان.

دور ابن سبأ في الفتنة

وأما قوله: وولَّى عبد الله بن سعد بن أبي سرح مصر حتى تظلَّم منه أهلها، وكاتبه أن يستمر على ولايته سرّاً، خلاف ما كتب إليه جهراً[1].

---

(١) قال أبو عبد الرحمن: ولاية عبد الله بن سعد على مصر إنما كانت رغبة من دعاة الفتنة أتباع عبد الله بن سبأ، وذلك أن في ولاية عمرو بن العاص ﷺ لم يستطيعوا أن يبثوا معتقداتهم وأكاذيبهم ووقف منهم موقفاً حازماً، لذا اجتمعوا على الكتابة إلى عثمان ﷺ بأن يولّي عليهم عبد الله بن سعد. ويذكر لنا المالقي في "التمهيد والبيان" ص٨٨-٨٩ تفاصيل ذلك فيقول:
لما خرج ابن السوداء (ابن سبأ) إلى مصر اعتمر فيهم فأقام، فنزل على كنانة بن بشر مرة وعلى سودان بن حمران مرة وانقطع. فشجعه الغافقي، فتكلم. وأطاف به خالد بن ملجم وعبد الله بن زريرة وأشباه لهم، فصرف لهم القول فلم يجدهم يجيبون إلى شيء مما يجيبون إلى الوصية، فقال لهم: عمرو ناب العرب وحجرهم، ولسنا من رجاله، فأروه أنكم تزرعون، ولا تزرعون العام شيئاً حتى تنكسر مصر، فيشكونه فيعزل عنكم، ونسأل من هو أضعف منه، ونخلو بما نريد، ونظهر الأمر بالمعروف. فكان أسرعهم إلى ذلك وأعملهم فيه محمد بن أبي حذيفة، وهو ابن خال معاوية وكان يتيماً في حجر عثمان ﷺ. فلما ولي استأذنه في الهجرة إلى بعض الأمصار فخرج إلى مصر. وكان الذي دعاه إلى ذلك أنه سأل العمل فقال: لست هناك. فعملوا ما أمرهم به ابن السوداء. ثم إنهم خرجوا ومن شاء الله منهم، فشكوا عمرو بن العاص، واستعفوا منه، فكلما نهنه عثمان عن عمرو قوماً وسكنهم وأرضاهم وقال: إنما هو أمين، انبعث آخرون بشيء آخر، وكلهم يطلب عبد الله بن سعد بن أبي سرح، فقال لهم عثمان ﷺ: أما عمرو فسننزعه عنكم لما زعمتم أنه أفسد، وأما الحرب فسنقره عليها ونولي من سألتم. فولى عبد الله بن سعد خراج مصر وترك عمراً على صلاتهم، فمشى في ذلك سودان بن حمران، وكنانة بن بشر وخارجة وأشباههم فيما بين عمرو وعبد الله بن سعد وأغروا بينهما، حتى احتمل كل واحد منهما على صاحبه، وتكاتبا على قدر ما أبلغوا كل واحد منهما، فكتب عبد الله بن سعد: أنّ خراجي لا يستقيم ما دام عمرو على الصلاة، وخرجوا فصدقوه واستعفوا من عمرو، وسألوا عبد الله. فكتب عثمان ﷺ إلى عمرو: أنه لا خير لك في صحبة من يكرهوك، فأقبل. وجمع مصر لعبد الله صلاتها وخراجها. فقدم عمرو، فقال له عثمان ﷺ: أبا عبد الله، ما شأنك؟ أستحيل رأيك؟ فقال: يا أمير المؤمنين دعني، فوالله ما أدري من أين أتيت، وما أتهم عبد الله بن سعد، وإن كنت لأهل عملي كالوالدة، وما قدر العارف الشاكر على معونتي. اهـ.
وأما قصة الكتاب فالروايات مضطربة لا أساس لها، وإنها من اختراع المتمردين وقد كشفها عليّ ﷺ ومحمد بن مسلمة ﷺ، وللوقوف على حقيقة هذا الزعم الباطل انظر: "الخليفة المفترى عليه" للعلامة =

والجواب: أن هذا كذب على عثمان. وقد حلف عثمان أنه لم يكتب شيئاً من ذلك، وهو الصادق البار بلا يمين، وغاية ما قيل: إن مروان كتب بغير علمه، وأنهم طلبوا أن يُسلم إليهم مروان ليقتلوه، فامتنع. فإن كان قَتْلُ مروان لا يجوز، فقد فعل الواجب، وإن كان يجوز ولا يجب، فقد فعل الجائز، وإن كان قتله واجباً، فذاك من موارد الاجتهاد؛ فإنه لم يثبت لمروان ذنب يوجب قتله شرعاً، فإن مجرد التزوير لا يوجب القتل. وبتقدير أن يكون تَرَكَ الواجب فقد قدَّمنا الجواب العام.

❁ ❁ ❁

= محمد الصادق عرجون رحمة الله عليه ص١١٧-١٢٦، حركات ومؤامرات مناهضة في تاريخ الإسلام للأستاذ الدكتور أحمد الحفناوي ص١٧٧-١٨٢.

عثمان ﷺ لا يأمر بقتل معصوم الدم

وأما قوله: أمر بقتل محمد بن أبي بكر.

فهذا من الكذب المعلوم على عثمان. وكل ذي علم بحال عثمان وإنصاف له، يعلم أنه لم يكن ممن يأمر بقتل محمد بن أبي بكر ولا أمثاله، ولا عرف منه قط أنه قتل أحداً من هذا الضرب، وقد سعوا في قتله، ودخل عليه محمد فيمن دخل، وهو لا يأمر بقتالهم دفعاً عن نفسه، فكيف يبتدئ بقتل معصوم الدم؟

وإن ثبت أن عثمان أمر بقتل محمد بن أبي بكر، لم يُطعن على عثمان. بل عثمان إن كان أمر بقتل محمد بن أبي بكر أولى بالطاعة ممن طلب قتل مروان، لأن عثمان إمام هُدى، وخليفة راشد، يجب عليه سياسة رعيته، وقتل من لا يُدفع شرّه إلا بالقتل. وأما الذين طلبوا قتل مروان فقوم خوارج مفسدون في الأرض، ليس لهم قتل أحدٍ، ولا إقامة حد. وغايتهم أن يكونوا ظُلموا في بعض الأمور، وليس لكل مظلوم أن يقتل بيده كل من ظلمه، بل ولا يقيم الحد.

وليس مروان أولى بالفتنة والشر من محمد بن أبي بكر، ولا هو أشهر بالعلم والدين منه. بل أخرج أهل الصحاح عدة أحاديث عن مروان وله قول مع أهل الفتيا، واختلف في صحبته.

ومحمد بن أبي بكر ليس بهذه المنزلة عند الناس، ولم يدرك من حياة النبي ﷺ إلا أشهراً قليلة: من ذي القعدة إلى أول شهر ربيع الأول، فإنه ولد بالشجرة لخمسٍ بقين من ذي القعدة عام حجة الوداع. ومروان من أقران ابن الزبير، فهو قد أدرك حياة النبي ﷺ ويمكن أنه رآه عام فتح مكة، أو عام حجة الوداع.

والذي قالوا: لم ير النبي ﷺ قالوا: إن أباه كان بالطائف، فمات النبي ﷺ وأبوه بالطائف، وهو مع أبيه، ومن الناس من يقول: إن النبي ﷺ نفى أباه إلى الطائف، وكثير من أهل م ينكر ذلك، ويقول إنه ذهب باختياره، وإن نفيه ليس له إسناد.

وهذا إنما يكون بعد فتح مكة، فقد كان أبوه بمكة مع سائر الطلقاء، وكان هو قد قارب سن التمييز.

وأيضاً فقد يكون أبوه حج مع الناس، فرآه في حجة الوداع، ولعله قدم إلى المدينة. فلا يمكن الجزم بنفي رؤيته للنبي ﷺ.

وأما أقرانه، كالمسور بن مخرمة، وعبد الله بن الزبير، فهؤلاء كانوا بالمدينة. وقد ثبت أنهم سمعوا من النبي ﷺ.



عمر بن الخطاب هو الذي ولّى معاوية الشام

وأما قوله: "ولّى معاوية الشام، فأحدث من الفتن ما أحدثه".

فالجواب: أن معاوية إنما ولّاه عمر بن الخطاب ﷺ. لما مات أخوه يزيد بن أبي سفيان ولّاه عمر مكان أخيه. واستمر في ولاية عثمان، وزاده عثمان في الولاية. وكانت سيرة معاوية مع رعيته من خيار سير الولاة، وكان رعيته يحبونه.

وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: "**خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضوكم، وتلعنونهم ويلعنونكم**"[1].

وإنما ظهر الإحداث من معاوية في الفتنة لما قُتل عثمان، ولما قُتل عثمان كانت الفتنة شاملة لأكثر الناس، لم يختص بها معاوية، بل كان معاوية أطلب للسلامة من كثير منهم، وأبعد عن الشر من كثير منهم.

ومعاوية كان خيراً من الأشتر النخعي، ومن محمد بن أبي بكر، ومن عبيد الله بن عمر بن الخطاب، ومن أبي الأعور السلمي، ومن هاشم بن هاشم بن هاشم المرقال، ومن الأشعث بن قيس الكندي، ومن بُسْر بن أبي أرطاة، وغير هؤلاء من الذين كانوا معه ومع عليّ بن أبي طالب ﷺ.

❁ ❁ ❁

---

(١) الحديث عن عوف بن مالك الأشجعي ﷺ في:
مسلم ١٤٨١/٣ (كتاب الإمارة، باب خيار الأئمة وشرارهم)، سنن الدارمي ٣٢٤/٢ (كتاب الرقاق، باب في الطاعة ولزوم الجماعة)، المسند (ط. الحلبي) ٢٤/٦.
وجاء جزء من حديث آخر بمعنى هذا الحديث عن عمر ﷺ في: سنن الترمذي ٣٦٠/٣ (كتاب الفتن، باب حدثنا موسى بن عبد الرحمن الكندي) وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن أبي حميد ومحمد يُضعف من قبل حفظه.

عبد الله بن عامر أحد قواد الإسلام

وأما قوله: "وولّى عبد الله بن عامر البصرة، ففعل من المناكير ما فعل"[1].

---

(١) قال أبو عبد الرحمن: عبد الله بن عامر أبو عبد الرحمن من القادة الذين فتحوا إقليم خراسان وأطراف فارس وكثير من المناطق الرازحة تحت سيطرة ملك الفرس يزدجرد، ولذا فإن عداوة الفرس المجوس ومن يدين بدينهم يبغضونه أشد البغض، وينتحلون من الأكاذيب والأساطير ما يحاولون به تشويه سيرته التي قضاها فاتحاً وعادلاً في رعيته. إضافة إلى قضائه ومحاربته للموتورين من أتباع عبد الله بن سبأ، لا سيما وأنه هو الذي طرد ابن سبأ من البصرة وأيضاً قاطع الطريق حكيم بن جبلة فيذكر لنا الطبري في تاريخه ج٤ ص٣٢٦-٣٢٧:

لما مضى من إمارة ابن عامر ثلاث سنين، بلغه أن في عبد القيس رجلاً نازلاً على حكيم بن جبلة، وكان حكيم بن جبلة رجلاً لصاً إذا قفل الجيش خنس عنهم، فسعى في أرض فارس، فيغير على أهل الذمة، ويتنكر لهم، ويفسد في الأرض، ويصيب ما شاء ثم يرجع. فشكاه أهل الذمة وأهل القبلة إلى عثمان. فكتب إلى عبد الله بن عامر: أن احبسه، ومن كان مثله فلا يخرجن من البصرة حتى تأنسوا منه رشداً، فحبسه فكان لا يستطيع أن يخرج منها. فلما قدم ابن السوداء نزل عليه واجتمع إليه نفر فطرح لهم ابن السوداء ولم يصرح، فقبلوا منه، واستعظموه، وأرسل إليه ابن عامر، فسأله: من أنت؟ فأخبره أنه رجل من أهل الكتاب، رغب في الإسلام، ورغب في جوارك، فقال: ما يبلغني ذلك، اخرج عني. فخرج حتى أتى الكوفة فأخرج منها فاستقر بمصر، وجعل يكاتبهم ويكاتبونه، ويختلف الرجال بينهم.

وقد أثنى على ابن عامر كثير من علماء هذه الأمة ومؤرخيها فيقول الذهبي في سير أعلام النبلاء ج٣ ص٢١:

وكان من كبار ملوك العرب، وشجعانهم وأجوادهم، وكان فيه رفق وحلم.

ويقول ابن كثير في البداية والنهاية ج٨ ص٨٨:

ولد في حياة رسول الله ﷺ وتفل في فيه، فجعل يبتلع ريق رسول الله ﷺ فقال: "إنه لمسقاه"، فكان لا يعالج أرضاً إلا ظهر له الماء، وكان كريماً ممدحاً ميمون النقيبة.... وهو أول من اتخذ الحياض بعرفة وأجرى عليها الماء المعين والعين.

ويقول العلامة محب الدين الخطيب رحمه الله تعالى في تعليقه على "العواصم" ص٨٤:

فلم يزل ملك أولاده (يقصد أول ملوك الفرس والمسمى جيومرت) منتظماً على سياق إلى أن كان القضاء الأخير عليه بسلطان الإسلام في خلافة أمير المؤمنين بجهاد هذا العبشمي الآباء الهاشمي الخؤولة عبد الله بن عامر بن كريز، وهي حرقة في قلوب أهل النزعة المجوسية على الإسلام، وعلى عثمان، وابن كريز، فهم يحقدون على هؤلاء ويحاربونهم إلى اليوم بسلاح الكذب والبغض والدسائس، وسيستمر ذلك إلى يوم القيامة.... ونحن لا ندعي العصمة لأحد بعد رسول الله ﷺ ونتوقع الخطأ من كل إنسان، =

فالجواب: أن عبد الله بن عامر له من الحسنات والمحبة في قلوب الناس ما لا ينكر، وإذا فعل منكراً فذنبه عليه. فمن قال: إن عثمان رضي بالمنكر الذي فعله؟

❁ ❁ ❁

= صحابياً كان أو من التابعين أو الذين يتبعونهم بإحسان. ولكن الذين ملأوا الدنيا بالحسنات كأنها الجبال فإن الذي يعمى عنها، ويدس أنفه في مرمى القاذورات ليستخرج منها ما يذم العظماء به، وإن لم يجد يختلق ويكذب، فإن من كرامة المسلم على نفسه أن يترفع عن الإصغاء لأمثال هؤلاء والانخداع لهم. ودع عنك فتوح عبد الله بن عامر بن كريز التي وصلت إلى أقصى المشارق، وتقويضه آخر أمل للإمبراطورية المجوسية، فإن حسناته الإنسانية أيضاً جديرة بالتسجيل.

مسألة تولية مروان بن الحكم

وأما قوله: "وولّى مروان أمره، وألقى إليه مقاليد أموره، ودفع إليه خاتمه، وحدث من ذلك قتل عثمان[1]، وحدث من الفتنة بين الأمة ما حدث".

فالجواب: أن قتل عثمان والفتنة لم يكن سببها مروان وحده، بل اجتمعت أمور متعددة، من جملتها أمور تنكر من مروان. وعثمان ﷺ كان قد كبر، وكانوا يفعلون أشياء لا يُعلمونه بها، فلم يكن آمراً لهم بالأمور التي أنكرتموها عليه، بل كان يأمر بإبعادهم وعزلهم، فتارة يفعل ذلك، وتارة لا يفعل ذلك، وقد تقدم الجواب العام.

ولما قدم المفسدون الذين أرادوا قتل عثمان، وشكوا أموراً، أزالها كلها عثمان[2]، حتى إنه أجابهم إلى عزل من يريدون عزله، وإلى أن مفاتيح بيت المال

---

(١) قال أبو عبد الرحمن: إن استشهاد الخليفة ﷺ لم يكن من جراء ذلك، بل من قبل حفنة من الموتورين والحاقدين والذين أصابهم سوط الشريعة بخروجهم عن جادة الصواب، وقد تقدم بيان ذلك.

(٢) قال أبو عبد الرحمن: وذلك حينما أراد الموتورون إثارة الفتنة بطرح بعض الأحداث التي أحدثها - على حد زعمهم - عثمان ﷺ. وقدموا إلى المدينة بتخطيط مسبق مع بعضهم البعض، فاجتمع رؤساؤهم وقرروا مواجهة الخليفة ﷺ ببعض التهم، ليمكن بعد ذلك إشاعة تلك المقولات وإيهام الناس بأن الخليفة قد أقرهم على ما طرحوه من المؤاخذات وأنه قد وعد بالرجوع عنها. وهدفهم من ذلك التأكيد على ما زرعوه في قلوب الناس ثم يرجعون إليهم فيزعمون لهم أنهم قرروه بها، فلم يتب منها ولم يظهر الندم على ما وقع منه والتوبة، وبعد ذلك يخرجون كأنهم يريدون الحج ويعرضون على عثمان ﷺ الخلع فإن لم يستجب قاتلوه.

ولما علم عثمان ﷺ حقيقة أولئك القوم أرسل إليهم ونادى: الصلاة جامعة، وهم عنده في أصل المنبر، فأقبل أصحاب رسول الله ﷺ حتى أحاطوا بهم، فحمد الله وأثنى عليه، وأخبرهم خبر القوم، وقام الرجلان، فقالوا جميعاً: اقتلهم، فإن رسول الله ﷺ قال: **"من دعا إلى نفسه أو إلى أحد وعلى الناس إمام فعليه لعنة الله فاقتلوه"**. وقال عمر بن الخطاب ﷺ: لا أحل لكم إلا ما قتلتموه وأنا شريككم. فقال عثمان: بل نعفو ونقبل ونبصرهم بجهدنا، ولا أحدُّ أحداً حتى يركب حداً، أو يبدي كفراً. إن هؤلاء ذكروا أموراً قد علموا منها مثل الذي علمتم، إلا أنهم زعموا أنهم يذاكرونيها ليوجبوها عليّ عند من لا يعلم.

وقالوا: أتم الصلاة في السفر، وكانت لا تتم، ألا وإني قدمت بلداً فيه أهلي، فأتممت لهذين الأمرين. =

تعطى لمن يرتضونه، وأنه لا يعطي أحداً من المال إلا بمشورة الصحابة ورضاهم، ولم يبق لهم طلب.

ولهذا قالت عائشة ﷺ: "مصصتموه كما يمص الثوب، ثم عمدتم إليه فقتلتموه"(١).

وقد قيل: إنه زور عليه كتاب بقتلهم، وإنهم أخذوه في الطريق، فأنكر عثمان الكتاب وهو الصادق. وأنهم اتهموا به مروان، وطلبوا تسليمه إليهم، فلم يسلمه(٢).

= أوَكذلك؟ قالوا: اللهم نعم. وقالوا: وحميت حمى، وإني والله ما حميت، حمى قبلي، والله ما حموا شيئاً لأحد ما حموا إلا غلب عليه أهل المدينة، ثم لم يمنعوا من رعاية أحداً، واقتصروا لصدقات المسلمين يحمونها لئلا يكون بين من يليها وبين أحد تنازع، ثم ما منعوا ولا نحواً منها أحداً إلا من ساق درهماً، وما لي من بعير غير راحلتين، وما لي ثاغية ولا راغية، وإني قد وليت إني أكثر العرب بعيراً وشاءً، فما لي اليوم شاة ولا بعير غير بعيرين لحجي، أكذلك؟ قالوا: اللهم نعم.

وقالوا: إني رددت الحكم وقد سَيَّرهُ رسول الله ﷺ والحكم مكي، سيره رسول الله ﷺ من مكة إلى الطائف، ثم ردّه رسول الله ﷺ، فرسول الله ﷺ سيره، ورسول الله ﷺ ردّه، أكذلك؟ قالوا: اللهم نعم.

وقالوا: استعملت الأحداث. ولم أستعمل إلا مجتمعاً محتملاً مرضياً، وهؤلاء أهل عملهم، فسلوهم عنه، وهؤلاء أهل بلده، ولقد ولّى من قبلي أحدث منهم، وقيل في ذلك لرسول الله ﷺ أشد مما قيل لي في استعماله أسامة، أكذلك؟ قالوا: اللهم نعم، يعيبون الناس ما لا يفسرون.

وقالوا: إني أعطيت ابن أبي سرح ما أفاء الله عليه، وإني إنما نفلته خمس ما أفاء الله عليه من الخمس، فكان مائة ألف وقد أنفذ مثل ذلك أبو بكر وعمر ﷺ فزعم الجند أنهم يكرهون ذلك، فرددته عليهم وليس ذاك لهم، أكذلك؟ قالوا: نعم.

وقالوا: إني أحب أهل بيتي وأعطيهم، فأما حبي فإنه لم يمل معهم على جور، بل أحمل الحقوق عليهم، وأما إعطاؤهم فإني ما أعطيتهم من مالي، ولا أستحل أموال المسلمين لنفسي، ولا لأحد من الناس، ولقد كنت أعطي العطية الكبيرة الرغيبة من صلب مالي أزمان رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر ﷺ، وأنا يومئذ شحيح حريص، أفحين أتيت على أسنان أهل بيتي، وفني عمري وودعت الذي لي في أهلي، قال الملحدون ما قالوا، وإني والله ما حملت على مصر من الأمصار فضلاً فيجوز ذلك لمن قاله، ولقد رددته عليهم، وما قدم عليّ إلا الأخماس، ولا يحل لي منها شيء، فولي المسلمون وضعها في أهلها دوني، ولا يتلفت من مال الله بفلس فما فوق، وما أتبلغ منه ما آكل إلا مالي.

وقالوا: أعطيت الأرض رجالاً، وأن هذه الأرضين شاركهم فيها المهاجرون والأنصار أيام افتتحت، فمن أقام بمكان من هذه الفتوح فهو أسوة أهله، ومن رجع إلى أهله لم يذهب ذلك ما حوى الله له، فنظرت في الذي يصيبهم مما أفاء الله عليهم فبعته لهم بأمرهم، انظر: تاريخ الطبري ٣٤٦/٤-٣٤٨، التمهيد والبيان للمالقي ١٠٤-١٠٦.

(١) قال أبو عبد الرحمن: انظر مقدمة هذا الجزء حيث أوردنا أقوال عائشة ﷺ في عثمان ﷺ وفي قتلته.

(٢) قال أبو عبد الرحمن: لا يشك من لديه عقل في تزوير الكتاب، وأنه من نسج المتمردين ليتخذوه ذريعة في إثارة الفتنة.

ولقد تكلم حول هذا الموضوع بعض النقاد مثل:

العلامة محمد الصادق العرجون في كتاب "الخليفة المفترى عليه" ١١٧-١٢٦.

ومسألة تزوير الكتب فهي أقدم من هذا الحادث، وقد زور معن بن زائدة كتاباً ادّعى أنه من قبل عمر ﷺ وأصاب بذلك الكتاب المزوّر مالاً من خراج الكوفة. =

وهذا بتقدير أن يكون صحيحاً، لا يبيح شيئاً مما فعلوه بعثمان، وغايته أن يكون مروان قد أذنب في إرادته قتلهم، ولكن لم يتم غرضه، ومن سعى في قتل إنسان ولم يقتله، لم يجب قتله. فما كان يجب قتل مروان بمثل هذا. نعم ينبغي الاحتراز ممن يفعل مثل هذا، وتأخيره وتأديبه، ونحو ذلك. أما الدم فأمر عظيم.

❁ ❁ ❁

= ومن أشهر المزوّرين محمد بن أبي حذيفة - ربيب عثمان ﷺ وأحد الموتورين الحاقدين - الذي زوّر الكتب على لسان أمهات المؤمنين رضي الله عنهن جميعاً وخاصة أم المؤمنين عائشة ﷺ.

إحسان عثمان شمل الجميع

وأما قوله: "وكان يؤثر أهله بالأموال الكثيرة من بيت المال، حتى إنه دفع إلى أربعة نفر من قريش، زوَّجهم بناته، أربعمائة ألف دينار، ودفع إلى مروان ألف ألف دينار".

فالجواب: أولاً أن يقال: أين النقل الثابت بهذا؟ نعم كان يعطي أقاربه عطاءً، ويعطي غير أقاربه أيضاً، وكان محسناً إلى جميع المسلمين. وأما هذا القدر الكثير فيحتاج إلى نقل ثابت.

ثم يقال: ثانياً: هذا من الكذب البيّن، فإنه لا عثمان ولا غيره من الخلفاء الراشدين أعطوا أحداً ما يقارب هذا المبلغ. ومن المعلوم أن معاوية كان يعطي من يتألّفه أكثر من عثمان. ومع هذا فغاية ما أعطى الحسن بن عليّ مائة ألف أو ثلاثمائة ألف درهم. وذكروا أنه لم يعط أحداً قدر هذا قط.

نعم كان عثمان يعطي بعض أقاربه ما يعطيهم من العطاء الذي أنكر عليه، وقد تقدم تأويله في ذلك، والجواب العام يأتي على ذلك، فإنه كان له تأويلان في إعطائهم، كلاهما مذهب طائفة من الفقهاء: أحدهما: أنه ما أطعم الله لنبيٍّ طعمة إلا كانت طعمة لمن يتولّى الأمر بعده، وهذا مذهب طائفة من الفقهاء، ورووا في ذلك حديثاً معروفاً مرفوعاً[1]، وليس هذا موضع بسط الكلام في جزئيات المسائل.

وقالوا إن ذوي القربى في حياة النبي ﷺ ذوو قرباه، وبعد موته هم ذوو قربى

---

(١) الحديث في سنن أبي داود ١٩٨/٣ (كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في صفايا رسول الله ﷺ من الأموال) ونصه: عن أبي الطفيل قال: جاءت فاطمة رضي الله عنها إلى أبي بكر رضي الله عنه تطلب ميراثها من النبي ﷺ قال: فقال أبو بكر رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**إن الله ﷻ إذا أطعم نبيّاً طعمة فهي للذي يقوم بعده**".

والحديث - مع اختلاف يسير في اللفظ - في المسند (ط. المعارف) ١٦٠/١ وصحح أحمد شاكر رحمه الله الحديث.

من يتولّى الأمر بعده. وقالوا: إن أبا بكر وعمر لم يكن لهما أقارب كما كان لعثمان، فإن بني عبد شمس من أكبر قبائل قريش، ولم يكن من يوازيهم إلا بنو مخزوم. والإنسان مأمور بصلة رحمه من ماله، فإذا اعتقدوا أن ولي الأمر يصله من مال بيت المال مما جعله الله لذوي القربى، استحقوا بمثل هذا أن يوصلوا من بيت المال ما يستحقونه، لكونهم أولي قربى الإمام. وذلك أن نصر ولي الأمر والذب عنه متعين، أقاربه ينصرونه ويذبون عنه ما لا يفعله غيرهم[1].

وبالجملة، فلا بد لكل ذي أمر من أقوام يأتمنهم على نفسه، ويدفعون عنه من يريد ضرره. فإن لم يكن الناس مع إمامهم كما كانوا مع أبي بكر وعمر، احتاج الأمر إلى بطانة يطمئن إليهم، وهم لا بد لهم من كفاية. فهذا أحد التأويلين.

والتأويل الثاني: أنه كان يعمل في المال. وقد قال الله تعالى: ﴿وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا﴾ [التوبة: ٦٠]. والعامل على الصدقة الغني له أن يأخذ بعمالته باتفاق المسلمين.

والعامل في مال اليتيم قد قال الله تعالى فيه: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ٦]. وهل الأمر للغني بالاستعفاف أمر إيجاب أو أمر استحباب؟ على قولين.

ووليّ بيت المال وناظر الوقف هل هو كعامل الصدقة أو كوليّ اليتيم؟ على قولين. وإذا جعل ولي الأمر كعامل الصدقة استحق مع الغنى. وإذا جعل كولي اليتيم ففيه القولان. فهذه ثلاثة أقوال، وعثمان على قولين: كان له الأخذ مع الغنى. وهذا مذهب الفقهاء، ليست كأغراض الملوك التي لم يوافق عليها أحد من أهل العلم.

ومعلوم أن هذه التأويلات إن كانت مطابقة فلا كلام، وإن كانت مرجوحة فالتأويلات في الدماء التي جرت من عليّ ليست بأوجه منها. والاحتجاج لهذه الأقوال أقوى من الاحتجاج لقول من رأى القتال.

---

(١) قال أبو عبد الرحمن: إن بذل عثمان ﷺ إنما كان من ماله الخاص، وقد بيّن ﷺ ذلك في خطبته التي ذكرناها قبل صفحات.
ويقول العلامة العرجون في "الخليفة المفترى عليه" ص٩٩: حب عثمان لأقاربه، وإحسانه إليهم، وعطفه عليهم، ورفع شأن ذوي النبوغ منهم والاستعانة بأهل القوة والمقدرة على العمل فيهم ليس غريباً عن أوضاع الحياة وطبيعتها، بل الغريب من مألوف الحياة ومعهودها ألا يحبهم ولا يكرمهم، ولا يرفع من شأنهم، وقد أذلهم في أول الدعوة الإسلامية تقاعسهم عن السيف إلى الإسلام، واعتزازهم بمعزات الجاهلية ليأ بأبصارهم عن بلج الحق، وسبقهم غيرهم ممن كان لا يلحق بهم في أولياتهم الجاهلية إلى عزة الإسلام، فانزوى بعضهم، ولج في العناد آخرون حتى احتوشهم الإيمان بجحافله، فدخلوا إلى ساحة الإسلام طائعين وكارهين، وقد وجدوا في نبيلهم عثمان بن عفان ركناً شديداً يأوون إليه بعد الإيمان بالله ورسوله، وقد أعطاه الإسلام قيادة وولاه المسلمون أمرهم عن رضا ومشورة منهم.

عبد الله بن مسعود وجمع القرآن

وأما قوله: "وكان ابن مسعود يطعن عليه ويكفّره".

فالجواب: أن هذا من الكذب البيّن على ابن مسعود، فإن علماء أهل النقل يعلمون أن ابن مسعود ما كان يكفّر عثمان، بل لما وَلِيَ عثمان وذهب ابن مسعود إلى الكوفة قال: "ولينا أعلانا ذا فوق ولم نأل".

وكان عثمان في السنين الأوَل من ولايته لا ينقمون منه شيئاً ولما كانت السنين الآخرة نقموا منه أشياء بعضها هم معذورون فيه، وكثير منها كان عثمان هو المعذور فيه.

من جملة ذلك أمر ابن مسعود؛ فإن ابن مسعود بقي في نفسه من أمر المصحف، لما فوَّض كتابته إلى زيد دونه، وأمر الصحابة أن يغسلوا مصاحفهم. وجمهور الصحابة كانوا على ابن مسعود مع عثمان، وكان زيد بن ثابت قد انتدبه قبل ذلك أبو بكر وعمر لجمع المصحف في الصحف، فندب عثمان من ندبه أبو بكر وعمر، وكان زيد بن ثابت قد حفظ العرضة الأخيرة، فكان اختيار تلك أحب إلى الصحابة، فإن جبريل عارض النبي ﷺ بالقرآن في العام الذي قُبض فيه مرتين[1].

---

(١) قال أبو عبد الرحمن: إن مسألة جمع القرآن من قبل عثمان ﷺ من المآثر والمناقب التي يجب أن تكتب بمداد من الذهب في سجل تاريخ هذا الصحابي الجليل ﷺ، لا أن تنقلب هذه المأثرة والمنقبة إلى مثلبة يتفوه بها ويسطرها الحاقدون في ثنايا بحثهم عن حياة عثمان ﷺ ويروجون لها ويجعلونها من المطاعن.

وأما الباعث على إقدام عثمان ﷺ على جمع القرآن، فيروي البخاري في صحيحه (الفتح ١١/٩): أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى. فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصُّحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك. فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف، =

. . . . . .

= وقال عثمان للرّهط من القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا. حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف ردّ عثمان الصحف إلى حفصة، فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق.

وذكر ابن عساكر في تاريخ دمشق (عثمان بن عفان ﷺ ص٢٣٤ وما بعدها) رواية أخرى: عن محمد وطلحة قالا: وصرف حذيفة من غزو الرّي إلى غزو الباب مدداً لعبد الرحمن بن ربيعة، وخرج معه سعيد بن العاص فبلغ معه أذربيجان - وكذلك كانوا يصنعون، يجعلون للناس ردءاً (العون والناصر) - فأقام حتى قفل حذيفة ثم رجعا. فقال له حذيفة: إني سمعت في سفرتي هذه أما لئن ترك الناس ليضلن القرآن ثم لا يقومون عليه أبداً. قال: وما ذاك؟ قال: رأيت أمداد أهل الشام حين قدموا علينا، فرأيت أناساً من أهل حمص يزعمون لأناس من أهل الكوفة أنهم أصوب قراءة منهم، وأن المقداد أخذها من رسول الله ﷺ، ويقول الكوفيون مثل ذلك. ورأيت من أهل دمشق قوماً يقولون لهؤلاء: نحن أصوب منكم قراءة، وقرآناً، ويقول هؤلاء لهم مثل ذلك. فلما رجع الكوفة دخل المسجد فتقوّض إليه الناس فحذرهم ما سمع في غزاته تلك، وحذّرهم ما يخاف، فساعده على ذلك أصحاب رسول الله ﷺ ومن أخذ عنهم وعامة التابعين.

وقال له أقوام ممن قرأ على عبد الله: وما تنكر؟ ألسنا نقرأ على قراءة ابن أم عبد، وأهل البصرة يقرؤون على قراءة أبي موسى ويسمونها لباب الفؤاد، وأهل حمص يقرؤون على قراءة المقداد وسالم؟ فغضب حذيفة من ذلك وأصحابه وأولئك التابعون وقالوا: إنما أنتم أعراب، وإنما بعث عبد الله إليكم ولم يبعث إلى من هو أعلم منه، فاسكتوا فإنكم على خطأ. وقال حذيفة: والله لئن عشت حتى آتي أمير المؤمنين لأشكون إليه ذلك، ولآمرنه، ولأشيرن عليه أن يحول بينهم وبين ذلك حتى ترجعوا إلى جماعة المسلمين، والذي عليه أصحاب رسول الله ﷺ بالمدينة. وقال الناس مثل ذلك. فقال عبد الله: والله إذاً ليصلينّ الله وجهك نار جهنم. فقال سعيد بن العاص: أعلى الله تألّى (أي تحلف وتحكم) والصواب مع صاحبك؟ فغضب سعيد فقام، وغضب ابن مسعود فقام، وغضب القوم فتفرقوا، وغضب حذيفة فرحل إلى عثمان حتى قدم عليه فأخبره بالذي حدث في نفسه من تكذيب بعضهم بعضاً بما يقرأ، ويقول أنا النذير العريان (مثل يضرب في التحذير من خطر محدق بدلائل واضحة مكشوفة) فأدركوا. فجمع عثمان الصحابة وأقام حذيفة فيهم بالذي رأى وسمع، وبالذي عليه حال الناس، فأعظموا ذلك ورأوا جميعاً مثل الذي رأى، وأبوا أن يتركوا ويمضي هذا القرن لا يعرب القرآن. فسأل عثمان: ما لباب الفؤاد؟ فقيل: مصحف كتبه أبو موسى - وكان قرأ على رجال كثير ممن لم يكن جمع على النبي ﷺ -، وسأل عن مصحف ابن مسعود، فقيل له: قرأ على مجمع بن جارية. وخباب بن الأرت جمع القرآن بالكوفة فكتب مصحفاً. وسأل عن المقداد، فقيل له: جمع القرآن بالشام، فلم يكونوا قرؤوا على النبي ﷺ، إنما جمعوا القرآن في أمصارهم. فاكتتبت المصاحف وهو بالمدينة - وفيها الذين قرؤوا القرآن على النبي ﷺ - وبثّها في الأمصار، وأمر الناس أن يعمدوا إليها، وأن يدعوا ما تعلم في الأمصار، فكل الناس عرف فضل ذلك، أجمعوا عليه وتركوا ما سواه، إلا ما كان من أهل الكوفة فإن قرّاء قراءة عبد الله نزوا في ذلك حتى كادوا يتفضلون على أصحاب النبي ﷺ، وعابوا الناس، فقام فيهم ابن مسعود فقال: ولا كل هذا، إنكم والله قد سبقتم سبقاً بيناً، فأربعوا على ظلعكم (أي ارفقوا على أنفسكم فيما تحاولونه).

ولما قدم المصحف الذي بعث به عثمان على سعيد واجتمع عليه الناس، وفرح به أصحاب النبي ﷺ، بعث سعيد إلى ابن مسعود يأمره أن يدفع إليه مصحفه، فقال: هذا مصحفي، تستطيع أن تأخذ ما في قلبي؟ =

= فقال له سعيد: يا عبد الله، والله ما أنا عليك بمسيطر، إن شئت تابعت أهل دار الهجرة وجماعة المسلمين، وإن شئت فارقتهم. وأنت أعلم. اهـ.

ولقد عزّ على ابن مسعود ﷺ أن لا يكون ضمن اللجنة التي كلفها عثمان ﷺ، ولعثمان ﷺ من الأعذار في ذلك الشيء الكثير، ويقول الأستاذ الفاضل عبد الستار الشيخ في كتابه القيّم "عبد الله بن مسعود" ص١٢٢-١٢٥: وعثمان كان له العذر في ذلك لأمور عدة:

١ - تم الجمع بالمدينة المنورة، وابن مسعود عندئذ بالكوفة، والأمر لا يحتمل التأخير ريثما يرسل إليه عثمان ليحضر الجمع.

٢ - ثم إن عثمان إنما أراد نسخ الصحف التي كانت في عهد أبي بكر، وأن يجعلها مصحفاً واحداً، وكان الذي نسخ ذلك في عهد أبي بكر هو زيد بن ثابت لكونه كان كاتب الوحي، فكانت له في ذلك أولية ليست لغيره.

٣ - وزيد شهد - بيقين - العرضة الأخيرة التي بيّن فيها ما نسخ وما بقي، وكتبها لرسول الله ﷺ، وقرأها عليه، وكان يقرئ الناس بها حتى مات، ولا يضيره أنه كان في صلب رجل كافر عندما كان ابن مسعود يحفظ بضعاً وسبعين سورة.

٤ - ثم إن ابن مسعود قد أخذ من في النبي ﷺ بضعاً وسبعين سورة، واستكمل القرآن من الصحابة فيما بعد، بينما حفظ زيد القرآن كله والنبي ﷺ حيّ، وهذا مما يضاف إلى مبررات عثمان بالاعتماد على زيد.

٥ - ثم إن زيداً كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ فهو إمام في الرسم، وابن مسعود إمام في الأداء، وجمع عثمان كان يقتضي الميزة التي عند زيد، لذا أمر بالكتابة، وأمر سعيد بالإملاء عليه، وسعيد أشبه الناس لهجة برسول الله ﷺ، فتوفّرت للجمع العثماني كافة الشروط: الرسم والإملاء، وهذا يعني أن عدم حضور ابن مسعود لن يحدث خللاً في كفاءة وتكامل لجنة الجمع العثماني.

٦ - ثم إن ابن مسعود ﷺ يقرأ بلهجة هذيل، والمصحف كتب بلغة قريش عند الاختلاف، وليس لعبد الله أن يحمل الأمة على أن يقرؤوا بلهجته، بل لهجة النبي ﷺ أولى بذلك، علماً بأن لعبد الله قراءات شاذة مثل (عتى حين) بدلاً من (حتى حين).

٧ - وناحية هامة هي أن رضى الصحابة ﷺ جميعاً بصنيع عثمان في تحريق المصحف دليل خيرية ذلك الفعل وصوابه، فأمة رسول الله ﷺ لا تجتمع على ضلالة. ومما يؤكد هذه الناحية إجماع الخلفاء الراشدين على جمع المصحف، واتفاق آخر خليفتين منهم على تحريق ما سوى المصحف الإمام. وفعلهم هذا واجب الاقتداء به كما قال ﷺ: **"عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي"**.

٨ - زد على ذلك أنه علم الصحابة بموقف عبد الله ذاك، وأنه أمر بغلّ المصاحف، كرهوا ذلك منه، وما رضوه فقد قال الزهري: "فبلغني أن ذلك كرهه من قول ابن مسعود رجال من أصحاب رسول الله".

وينقل ابن كثير عن علقمة قال: قدمت الشام فلقيت أبا الدرداء فقال: كنا نعد عبد الله حناناً، فما باله يواثب الأمراء.

ولكن لا يفهم من ذلك كله أن زيداً مقدم على ابن مسعود، فليس رابط بين هذا وذاك، وعبد الله أفضل من زيد، وفي ذلك يقول أبو بكر الأنباري: ولم يكن لاختيار زيد من جهة أبي بكر وعمر وعثمان على عبد الله بن مسعود في جمع القرآن - وعبد الله أفضل من زيد، وأقدم في الإسلام، وأكثر سوابق، وأعظم سوابق، وأعظم فضائل - إلا لأن زيداً كان أحفظ للقرآن من عبد الله، إذ وعاه كلّه ورسول الله ﷺ حيّ، والذي حفظه عنه عبد الله في حياة الرسول ﷺ نيّف وسبعون سورة، ثم تعلّم الباقي بعد وفاة الرسول ﷺ. فالذي ختم القرآن وحفظه ورسول الله ﷺ حيّ أولى بجمع المصحف وأحق بالإيثار والاختيار. =

. . . . . .

= ولا ينبغي أن يظن جاهل أن في هذا طعناً على عبد الله بن مسعود، لأن زيداً إذا كان أحفظ للقرآن منه، فليس ذلك موجباً لتقدّمه عليه، لأن أبا بكر وعمر ﷺ كان زيد أحفظ منهما للقرآن، وليس هو خيراً منهما، ولا مساوياً لهما في الفضائل والمناقب.

وأما بالنسبة للمنهج الذي اتبعته اللجنة فيمكن تلخيصه على النحو التالي (باختصار عن "الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم" للأستاذ لبيب السعيد ص٧١ وما بعدها).

١ - الاعتماد على عمل اللجنة الأولى التي تولّت الجمع على عهد أبي بكر، أي على ربعة حفصة والتي هي مستندة إلى الأصل المكتوب بين يدي النبي ﷺ.

٢ - أن يتعاهد اللجنة خليفة المسلمين نفسه.

٣ - أن يأتي كل من عنده شيء من القرآن سمعه من الرسول ﷺ بما عنده، وأن يشترك الجميع في علم ما جمع، فلا يغيب عن جمع القرآن أحد عنده منه شيء، ولا يرتاب أحد فيما يودع المصحف، ولا يشك في أنه جمع عن ملأ منهم.

٤ - إذا اختلفوا في أية آية، قالوا: هذه أقرأها رسول الله ﷺ فلاناً، فيرسل إليه، وهو على رأس ثلاث من المدينة، فيقال له: كيف أقرأك رسول الله ﷺ آية كذا وكذا؟ فيقول: كذا وكذا... فيكتبونها، وقد تركوا لذلك مكاناً.

٥ - يقتصر - عند الاختلاف - على لغة قريش.

٦ - والمقصود من الجمع على لغة واحدة: الجمع على القراءة المتواترة المعلوم عند الجميع ثبوتها عن النبي ﷺ، وإن اختلفت وجوهها، حتى لا تكون فرقة واختلاف، فإن ما يعلم أنّه قراءة ثابتة عن رسول الله ﷺ لا يختلفون فيها، ولا ينكر أحد منهم ما يقرأه الآخر.

٧ - وعند كتابة لفظ تواتر - عن النبي ﷺ - النطق به، على أكثر من وجه، تُبقي اللجنة هذا اللفظ خالياً من أية علامة تقصر النطق به على وجه واحد، لتكون دلالة اللفظ الواحد على كلا اللفظين المنقولين المسوغين شبيهة بدلالة اللفظ الواحد على كلا المعنيين المنقولين المفهومين.

٨ - وخشية دخول الفساد والشبهة على من يأتي بعد، يمنع عن كتابة ما يأتي، فضلاً عن قراءته وسماعه:

(أ) ما نسخت تلاوته.

(ب) وما لم يكن في العرضة الأخيرة.

(ج) وما لم يثبت من القراءات، وما كانت روايته آحاداً.

(د) وما لم تعلم قرآنيته، أو ما ليس بقرآن، كالذي كان يكتبه بعض الصحابة في مصاحفهم الخاصة، شرحاً لمعنى أو بياناً لناسخ أو منسوخ أو نحو ذلك.

٩ - فيما خلا ما يختلف فيه أعضاء اللجنة، وما تصدر تعليمات الخليفة المعبّرة عن رأي الصحابة صريحة الاقتصار فيه على لغة قريش، يشتمل الجمع على الأحرف التي نزل عليها القرآن وذلك على النحو التالي:

(١) الكلمات التي اشتملت على أكثر من قراءة تجعل خالية من أية علامات ضابطة تحدد طريقة واحدة للنطق بها، وبذلك تكون هذه الكلمات محتملة لما اشتملت عليه من القراءات، وتكتب برسم واحد في جميع المصاحف.

(٢) الكلمات التي تضمنت قراءتين أو أكثر، والتي لم تنسخ في العرضة الأخيرة، والتي لا يجعلها تجريدها من العلامات الضابطة محتملة لما ورد فيها من القراءات لا تكتب برسم واحد في جميع المصاحف، بل ترسم في بعض المصاحف برسم يدلّ على قراءة، وفي بعضها برسم آخر يدلّ على القراءة الأخرى. =

وأيضاً فكان ابن مسعود أنكر على الوليد بن عقبة لما شرب الخمر[1]، .....

= ١٠ - في شأن ترتيب آيات كل سورة يلتزم ما كان النبي ﷺ قد اتّبعه في العرضة الأخيرة، في السنة التي توفي فيها، ويعتبر هذا الترتيب توقيفاً من الله.

وكذلك تلتزم اللجنة في ترتيب السور ما كان في عهد النبي ﷺ.

ولما لم يكن النبي ﷺ قد أفصح بأمر سورة براءة، ولم تكن مبدوءة بالبسملة، وهي علامة بدء كل سورة، فإن هذه السورة تضاف إلى الأنفال اجتهاداً من الخليفة.

١١ - بعد الفراغ من كتابة المصحف الإمام، وقبل حمل الناس على كتابة المصحف على نمطه، يراجعه زيد بن ثابت ﷺ ثلاث مرات، ثم يراجعه خليفة المسلمين بنفسه، أماناً من النسيان والخطأ.

وقد حدث بعد المراجعة الأولى من زيد ﷺ أنه لم يجد فيه آية ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب: ٢٣] قال زيد ﷺ: فاستعرضت المهاجرين أسألهم عنها، فلم أجدها عند أحد منهم، ثم استعرضت الأنصار أسألهم عنها، فلم أجدها عند أحد منهم، حتى وجدتها عند خزيمة بن ثابت، فكتبتها).

وبعد المراجعة الثانية، لم يجد زيد ﷺ هاتين الآيتين: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] إلى آخر السورة، قال زيد أيضاً: فاستعرضت المهاجرين، فلم أجدها عند أحد منهم، حتى وجدتها مع رجل آخر يدعى خزيمة أيضاً، فأثبتها في آخر براءة.

أما المراجعة الثالثة فلم تكشف عن شيء.

(١) قال أبو عبد الرحمن: هذا غير صحيح، ولم تذكر كتب التاريخ هذا، بل وقعت مشادة كلامية بين ابن مسعود - ﷺ - والوليد بن عقبة إثر افتراء جندب، ورهط من الموتورين أمثاله الذين نال أبناؤهم القصاص العادل لاقترافهم جريمة القتل لابن الحيسمان الخزاعي.

ذكر الطبري (٤/٢٧٤)، والمالقي في "التمهيد" ص٥٣: عن الغصن بن القاسم، عن عمر بن عبد الله، قال: جاء جندب ورهط معه إلى ابن مسعود، فقالوا: الوليد يعتكف على الخمر، وأذاعوا ذلك حتى طرح على ألسن الناس، فقال ابن مسعود: من استتر عنا بشيء لم نتتبع عورته، ولم نهتك ستره، فأرسل (أي الوليد بن عقبة) إلى ابن مسعود فأتاه فعاتبه في ذلك، وقال: أيرضى من مثلك بأن يجيب قوماً موتورين بما أجبت عليّ، أي شيء أستتر به؟ إنما يقال هذا للمريب، فتلاحيا وافترقا على تغضب لم يكن بينهما أكثر من ذلك.

ومما يدل على عمق أواصر المحبة والتقدير بين ابن مسعود - ﷺ - والوليد بن عقبة - ﷺ تعالى -، أن الثاني كان يستشير الأول في كثير من الأمور لا سيما التي تحتاج إلى سعة فقه وتفكير مثل حادثة الساحر الذي كان بالكوفة، وذلك أن بعض الناس أتوا إلى الوليد وقالوا له: إنَّ بالكوفة رجلاً يمارس السحر، فما كان من الوليد إلا أن طلب الإتيان به، فلما حضر بين يديه، أرسل إلى ابن مسعود ﷺ يسأله عن حَدِّه.

وما كان لابن مسعود ﷺ أن يفتي بأمر حتى يقفَ على حقيقته، لا سيما إذا كانت تلك الفتوى متعلقة بالحدود.

فقال له الوليد: زعم هؤلاء النفر - الذين جاءوا بالساحر - أنه ساحر.

قال ابن مسعود - ﷺ -: وما يدريكم أنه ساحر؟

قالوا: يزعم ذاك. فقال ابن مسعود - ﷺ - للرجل: أساحر أنت؟ قال: نعم، وثار إلى حمار، فجعل يركبه من قِبَلِ ذنبه، ويريهم أنه يخرج من فمه وأسته!!

وبعد هذه المشاهدة قال ابن مسعود - ﷺ - للوليد: فاقتله. فانطلق الوليد، فنادوا في المسجد أن رجلاً يلعب بالسحر عند الوليد، ولا يقصدون بذلك مسامرة ومجالسة الوليد لذلك الساحر، بل يقصدون

= أن الحكم قد صدر ضد ذلك الرجل بالقتل لفتوى ابن مسعود - ﷺ -، وانتهز جندب هذا الأمر وأظهر غيرةً متناهية في تطبيق الحدود، لا لاستحقاق ذلك الرجل، وإنما لظنه السيئ، وحرصه الشديد لاقتناص أدنى فرصة للانتقام من الوليد - ﷻ تعالى -.

فانطلق جندب وهو يصيح: أين هو؟ أين هو؟ حتى أريه، ثم ضرب ذلك الرجل ضرباً أوجعه، فما كان من ابن مسعود ﷺ، والوليد بن عقبة إلا أن اجتمعا على حبس جندب.

ثم كتب الوليد إلى عثمان ﷺ، فأجابه أن استحلفوه بالله ما علم برأيكم فيه. وإنه لصادق بقوله فيما ظنّ من تعطيل حده. وعزّروه، وخلّوا سبيله. وتقدم إلى الناس في ألا يعملوا بالظنون، وألا يقيموا الحدود دون السلطان، فإنا نقيد المخطئ، ونؤدب المصيب.

ففعل الوليد ما أمره عثمان - ﷺ -، وعاقب جندباً جزاء فعلته وتطاوله، واستهتاره في قضايا الحدود، وذلك لو أن كل إنسانٍ أقام الحدود بنفسه - لانتشرت الفوضى في المجتمع، وإن إقامة الحدود فقط لإمام المسلمين أو من ينوب عنه.

وبعد التعزير ثار وغضب جندب وأصحابه، فخرجوا إلى المدينة. ومن أعضاء ذلك الوفد: أبي خشة الغفاري، وجثامة بن الصعب بن جثامة ومعهم جندب، وكان سبب خروجهم إلى المدينة - عاصمة الخلافة - الطلب من أمير المؤمنين عثمان - ﷺ - أن يقيل الوليد من إمارة الكوفة، وقد أدرك عثمان ﷺ سبب طلبهم في ذلك الاستعفاء، فما كان منه ﷺ إلا أن قال لهم: تعملون بالظنون، وتخطئون في الإسلام، وتخرجون بغير إذن، وارجعوا.

وبعد رجوعهم إلى الكوفة اجتمع إليهم كل موتور وكل حاقد، وبعد ذلك حاكوا قضية شرب الوليد ﷻ تعالى للخمر، وقد سبق في هذا الجزء بيان المؤامرة، وتم لهم ما أرادوا من عزل الوليد (انظر الطبري ج٤ ص٢٧٤-٢٧٥، التمهيد والبيان ٥٣-٥٤).

ولكن في عهد الوالي الجديد على الكوفة "سعيد بن العاص ﷺ"، حاول الموتورون من أتباع جندب، والأشتر، وعمير بن ضابئ، وصعصعة بن صوحان، وابن الكواء، أن يثيروا المتاعب من جديد، لكن سعيداً ﷺ قضى على تلك المتاعب بالحلم والصفح.

لكن أنّى لهؤلاء أن يستكينوا وهم يريدون إشعال الفتنة والنيل من الخليفة ووالِيه، وكان من أمر أولئك أن ضربوا صاحب الشرطة في الكوفة عبد الرحمن الأسدي، وعبد الرحمن بن خنيس، ولم يكن لذلك الضرب من سبب، سوى مخالفة الأسدي وابن خنيس للموتورين في بعض القضايا المطروحة للمناقشة في ذلك السمر في سكن ابن العاص ﷺ.

وبعد ضربهما قامت القبائل وبنو أسد بمحاصرة قصر الوالي من أجل تسليم الأشتر وصحبه للاقتصاص منهم على يد الوالي، وكان الموتورون قد احتموا بابن العاص ﷺ لحمايتهم من تلك الغضبة، وحاول سعيد - ﷺ - أن يهدّئ الوضع، فقال: أيها الناس، قوم تنازعوا وتهاووا، وقد رزق الله العافية.

وقابل الموتورون صنيع سعيد بهم بالإساءة إليه وإلى خليفة المسلمين عثمان - ﷺ -، فإنهم قعدوا في بيوتهم، ونشروا الأكاذيب، وتطاولوا على سعيد، وعثمان ﷺ.

ولم يأبه سعيد ﷺ بتلك الأراجيف ولكن أشراف الكوفة ووجهاءها ضاقوا بهذا الأمر ذرعاً، واستأذنوا سعيداً - ﷺ - بالكتابة إلى أمير المؤمنين عثمان - ﷺ - بإخراجهم من الكوفة، وجاء الجواب من عثمان ﷺ: إذا اجتمع ملؤكم على ذلك فألحقوهم بمعاوية.

فأخرجوهم، فذلّوا وانقادوا حتى أتوه - وهم بضعة عشر - فكتبوا بذلك إلى عثمان - ﷺ - وكتب عثمان إلى معاوية ﷺ: إنّ أهل الكوفة قد أخرجوا إليك نفراً خلقوا، فارعهم وقم عليهم، فإن آنست منهم فاقبل منهم، وإن أعيوك فارددهم عليهم. =

وقد قدم ابن مسعود إلى المدينة، وعرض عليه عثمان النكاح[1].

= وحلّ وفد الفتنة على معاوية - ﷺ - وأنزلهم كنيسة مريم، وعمل بما أمره أمير المؤمنين عثمان ﷺ من الإحسان إليهم ورعاية مصالحهم، فكان ﷺ ملازماً لهم فيتعشى معهم، فقال لهم يوماً: إنكم قوم من العرب لكم أسنان وألسنة، وقد أدركتم بالإسلام شرفاً وغلبتم الأمم وحويتم مراتبهم ومواريثهم، وقد بلغني أنكم نقمتم قريشاً، وإن قريشاً لو لم تكن عدتم أذلة كما كنتم، إن أئمتكم لكم إلى اليوم جُنّة فلا تشذّوا عن جُنتكم، وإن أئمتكم يصبرون لكم على الجور، ويحتملون منكم المؤونة، والله لتنتهن أو ليبتلينكم الله بمن يسومكم، ثم لا يحمدكم على الصبر، ثم تكونون شركاء لهم فيما جررتم على الرعية في حياتكم وبعد موتكم. فقال رجل من القوم - وهو صعصعة -: أما ما ذكرت من قريش، فإنها لم تكن أكثر العرب ولا أمنعها في الجاهلية فتخوفنا، وأما ما ذكرت من الجُنّة فإنَّ الجُنّة إذا اخترِقَتْ خلصَ إلينا.

فقال معاوية ﷺ: عرفتكم الآن، علمت أن الذي أغراكم على هذا قلة العقول، وأنت خطيب القوم، ولا أرى لك عقلاً، أعظم عليك أمر الإسلام، وأذكرك به، وتذكرني الجاهلية، وقد وعظتك. وتزعم لما يجنّك أنه يخترق إليك، ولا ينسب ما يخترق إلى الجنّة، أخزى الله أقواماً أعظموا أمركم، ورفعوا إلى خليفتكم، افقهوا - ولا أظنكم تفقهون - إن قريشاً لم تعزّ في جاهلية ولا إسلام إلا بالله ﷻ، لم تكن بأكثر العرب ولا أشدّهم، ولكنهم كانوا أكرمهم أحساباً، وأمحضهم أنساباً، وأعظمهم أخطاراً، وأكملهم مروءة، ولم يمتنعوا في الجاهلية والناس يأكل بعضهم بعضاً إلا بالله الذي لا يستذل من أعزّ، ولا يوضع من رفع، فبوأهم حرماً آمناً يتخطف الناس من حولهم، هل تعرفون عرباً أو عجماً أو سوداً أو حمراً إلا قد أصابهم الدهر في بلدهم وحرمتهم بدولة، إلا ما كان من قريش، فإنه لم يردهم أحد من الناس بكيد إلا جعل الله خدّه الأسفل، حتى أراد الله أن يستنقذ من أكرم واتّبع دينه من هوان الدنيا وسوء مرد الآخرة، فارتضى لذلك خير خلقه، ثم ارتضى له أصحاباً فكان خيارهم قريشاً، ثم بنى هذا الملك عليهم، وجعل هذه الخلافة فيهم، ولا يصلح ذلك إلا عليهم، فكان الله يحوطهم في الجاهلية وهم على كفرهم بالله، أفتراهُ لا يحوطهم وهم على دينه وقد حاطهم في الجاهلية من الملوك الذين كانوا يدينونكم، أفّ لك ولأصحابك، ولو أن متكلماً غيرك تكلم، ولكنك ابتدأت.

فأما أنت يا صعصعة فإن قريتك شر قرى عربية، أنتنها نبتاً، وأعمقها وادياً، وأعرفها بالشرّ، وألأمها جيراناً، لم يسكنها شريف قط ولا وضيع إلا سبّ فيها، وكانت عليه هجنة، ثم كانوا أقبح العرب ألقاباً، وألأمهم أصهاراً، نزّاع الأمم، وأنتم جيران الخطّ وفعلة فارس، حتى أصابتكم دعوة النبي ﷺ ونكبتك دعوته، وأنت نزيع شطير في عمان، لم تسكن البحرين فتشركهم في دعوة النبي ﷺ، فأنت شرّ قومك، حتى إذا أبرزك الإسلام، وخلطك بالناس، وحملك على الأمم التي كانت عليك، أقبلت تبغي دين الله عوجاً، وتنزع إلى اللآمة والذلّة. ولا يضع ذلك قريشاً، ولن يضرّهم ولن يمنعهم من تأدية ما عليهم، إن الشيطان عنكم غير غافل، قد عرفكم بالشرّ من بين أمتكم، فأغرى بكم الناس، وهو صارعكم. لقد علم أنه لا يستطيع أن يرد بكم قضاء قضاهُ الله، ولا أمراً أراده الله، ولا تدركون بالشرّ أمراً أبداً إلا فتح الله عليكم شراً منه وأخزى.

ولقد حاول معاوية ﷺ أن يثنيهم عن الفتنة ويبّين لهم مغبة ذلك ولكنهم لم ينصاعوا إلى نصائحه، وخرجوا إلى حمص حيث كان الوالي هناك عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وذلك بعد أن كتب معاوية إلى عثمان - ﷺ - بشأن تلك الشرذمة.

وللاستزادة حول هذا الموضوع انظر: تاريخ الطبري ج٤ ص٣١٧-٣٢٦، التمهيد والبيان ٦٨-٧٢.

(١) قال أبو عبد الرحمن: روى البخاري (فتح الباري ج٩ ص١٠٦): عن علقمة قال: كنت مع عبد الله، فلقيه عثمان بمنى، فقال: يا أبا عبد الرحمن إن لي إليك حاجة فخلَوَا، فقال عثمان: هل لك يا أبا عبد الرحمن في أن نزوجك بكراً تُذكرك ما كنت تعهد؟ فانتهيت إليه وهو يقول: أما لئن قلت ذلك لقد قال لنا النبي ﷺ: **"يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء"**.

وهؤلاء المبتدعة غرضهم التكفير أو التفسيق للخلفاء الثلاثة بأشياء لا يُفسَّق بها واحد من الولاة، فكيف يفسَّق بها أولئك؟ ومعلوم أن مجرد قول الخصم في خصمه لا يوجب القدح في واحد منهما، وكذلك كلام أحد المتشاجِرَيْن في الآخر.

ثم يُقال: بتقدير أن يكون ابن مسعود طَعَن على عثمان ﷺ فليس جعل ذلك قدحاً في عثمان بأولى من جعله قدحاً في ابن مسعود.

وإذا كان كل واحد منهما مجتهداً فيما قاله أثابه الله على حسناته وغفر له خطأه، وإن كان صدر من أحدهما ذنب، فقد علمنا أن كلاً منهما وليٌّ لله، وأنه من أهل الجنة، وأنه لا يدخل النار، فذنب كل واحد منهما لا يعذّبه الله عليه في الآخرة.

وعثمان أفضل من كل من تكلَّم فيه.

هو أفضل من ابن مسعود، وعمَّار، وأبي ذر، ومن غيرهم من وجوه كثيرة، كما ثبت ذلك بالدلائل الكثيرة.

فليس جعل كلام المفضول قادحاً في الفاضل بأولى من العكس، بل إن أمكن الكلام بينهما بعلم وعدل، وإلا تكلم بما يُعلم من فضلهما ودينهما، وكان ما شجر بينهما وتنازعا فيه أمره إلى الله.

ولهذا أوصوا بالإمساك عما شَجَرَ بينهم، لأنا نُسأل عن ذلك.

كما قال عمر بن عبد العزيز: "تلك دماء طهَّر الله منها يدي، فلا أحب أن أخضّب بها لساني".

وقال آخر: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْئَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾﴾ [البَقَرَة: ١٣٤].

لكن إذا ظهر مبتدع يقدح فيهم بالباطل، فلا بد من الذّبّ عنهم، وذكر ما يبطل حجته بعلم وعدل.

وكذلك ما نقل من تكلّم عمّار في عثمان، وقول الحسن فيه، ونقل عنه أنه قال: "لقد كَفَر عثمان كفرة صلعاء" وأن الحسن بن عليّ أنكر ذلك عليه، وكذلك عليّ، وقال له: "يا عمار أتكفر بربّ آمن به عثمان؟".

وقد تبيّن أن الرجل المؤمن الذي هو ولي لله قد يعتقد كفر الرجل المؤمن الذي هو وليّ لله، ويكون مخطئاً في هذا الاعتقاد، ولا يقدح هذا في إيمان واحدٍ منهما وولايته. كما ثبت في الصحيح أن أسيد بن حضير قال لسعد بن عبادة بحضرة النبي ﷺ: "إنك منافق تجادل عن المنافقين"، وكما قال عمر بن الخطاب ﷺ لحاطب بن أبي بلتعة: "دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق"، فقال

النبي ﷺ: "إنه قد شهد بدراً، وما يدريك لعلّ الله اطّلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم".

فعمر أفضل من عمّار، وعثمان أفضل من حاطب بن أبي بلتعة بدرجات كثيرةٍ.

وحجة عمر فيما قال لحاطب أظهر من حجة عمّار.

ومع هذا فكلاهما من أهل الجنة، فكيف لا يكون عثمان وعمّار من أهل الجنة، وإن قال أحدهما للآخر ما قال؟! مع أن طائفة من العلماء أنكروا أن يكون عمّار قال ذلك[1].

---

(١) قال أبو عبد الرحمن: إن عثمان ﷺ لم تغب عنه مكانة عمار ﷺ وكذلك فضله وسابقته في الإسلام، وكان ﷺ من أحرص الناس على أن لا يجرح شعور أي صحابي، ولكن إذا كانت المسألة تتعلق بحد أو تعزير فإنه لا تأخذه في ذلك لومة لائم، وقد نسج القصاصون والإخباريون حول العلاقة التي كانت بين عثمان وعمار ﷺ أكاذيب فاقت الخيال، وصوروا الصحابيين ﷺ بمظهر العداوة والبغضاء، مع أن الحقيقة خلاف ذلك، ولقد كانت المودة والمحبة سائدة بينهما ﷺ. ولكي تتضح الصورة الحقيقية حول الإفك المتداول في كتب القصاصين والإخباريين من أن عثمان ضرب عماراً ﷺ، نذكر بعض أقوال أهل العلم في ذلك:

يقول ابن أبي بكر المالقي في التمهيد ص١٩٠-١٩١: فإن قيل بأن عثمان ﷺ ضرب عماراً، قيل: هذا لا يثبت، ولو ثبت فإن للإمام أن يؤدب بعض رعيته بما يراه وإن كان خطأ. ألا ترى أن النبي ﷺ أقصّ من نفسه وأقاد، وكذلك أبو بكر وعمر ﷺ أدّبا رعيتهما باللطم والدّرّة وأقادا من أنفسهما. وذلك لما أصاب رسول الله ﷺ بطن رجل بخشبة فجرحه. فرفع قميصه وقال: تعال فاقتصّ، فعفا عنه. وجاء رجل إلى أبي بكر ﷺ يستحمله فلطمه، فأنكر ذلك الناس، فقال أبو بكر ﷺ: إنه استحملني فحملته، فبلغني أنه باعه، ثم قال له: دونك فاستقد. فعفا عنه. وضرب عمر ﷺ جارية لسعد بالدرة فساء ذلك سعداً، فناوله عمر ﷺ الدرة، وقال له: اقتصّ، فعفا. فإن قيل: عثمان ﷺ لم يقد من نفسه، قيل له: كيف ذلك؟ وقد بذل من نفسه ما لم يبذله أحد خصوصاً يوم الدار، فإنه قال: يا قوم، إن وجدتم في كتاب الله أن تضعوا رجلي في قيد فضعوهما. وقد ذكرنا أن عماراً تقاذف هو ورجل فجلدهما عثمان ﷺ حدّ القذف.

ولم أجد من أدلى بدلوه في هذه القضية من المعاصرين خيراً من فضيلة العلامة محمد الصادق عرجون رحمه الله تعالى وجزاه الله تعالى عن صحابة النبي ﷺ خير الجزاء وجعل ذلك في ميزان حسناته يوم القيامة، فإنه ﷻ تعالى فنّد كثيراً من الشبهات التي أثيرت حول تلك القضية، ولنفاسة ما خطّته أنامله أنقل للقراء الكرام ما هو متصل بموضوعنا، فيقول ﷻ تعالى في كتابه "الخليفة المفترى عليه" ص١٣٨ وما بعدها:

وفي هذه الهنات التي أحصوها على عثمان قصة تتلاقى مع قصة أبي ذر في تقدير بطل روايتها، وإن اختلفت عنها في موضعها، وتلك قصة عقد المنحرفون عروتها بناصية رجل من السابقين الأولين، وذلك هو عمار بن ياسر ﷺ.

روى أبو بكر بن أبي شيبة عن الأعمش قال: كتب أصحاب عثمان عيبه وما ينقم الناس عليه في صحيفة، فقالوا: من يذهب بها إليه؟ قال عمار: أنا أذهب بها إليه، فلما قرأها عثمان قال: أرغم الله أنفك، قال عمار: وأنف أبي بكر وعمر، فقام عثمان إلى عمار فوطئه حتى غشيَ عليه، ثم ندم عثمان، =

. . . . . .

= وبعث إليه طلحة والزبير يقولون له: اختر إحدى ثلاث: إما أن تعفو وإما أن تأخذ الأرش، وإما أن تقتص، فقال عمار: والله ما قبلت واحدة منها حتى ألقى الله، قال ابن أبي شيبة: فذكرت هذا الحديث لحسن بن صالح فقال: ما كان على عثمان أكثر مما صنع.

هذه الرواية أمثل ما تعلق به المنحرفون في قصة عمار، وهي تدل على أن عماراً حمل إلى عثمان رسالة تعيبه، وتحصي عليه أموراً نقمها الناس منه، ولا شك أن ذلك مما يسوء عثمان ويغضبه، وعثمان إنسان يغضب مما يسوؤه كما يغضب الناس، فنال من عمار - كما زعموا - بلسانه ويده، ثم ندم فبعث إلى عمار رجلين من خيرة أصحاب محمد ﷺ وقادة المسلمين ليسترضيه بكل ما يحتمله مقام الاسترضاء، فأبى عمار وأصر على أن يظل مغاضباً لعثمان حتى يلقى الله تعالى.

فماذا كان على عثمان في حق عمار ﷺ بعد ذلك؟ لم يكن عليه - كما قال الحسن بن صالح - أكثر مما صنع.

وهناك رواية أخرى كان عليها معول المنحرفين في قصة عمار تقول: اجتمع من أصحاب رسول الله ﷺ خمسون رجلاً من المهاجرين والأنصار، فكتبوا أحداث عثمان وما نقموا عليه في كتاب، وقالوا لعمار: أوصل هذا الكتاب إلى عثمان ليقرأ، فلعله أن يرجع عن هذا الذي ننكره. وخوفوه أنه إن لم يرجع خلعوه واستبدلوا به غيره، فلما قرأ عثمان الكتاب طرحه، فقال عمار: لا ترم الكتاب وانظر فيه، فإنه كتاب أصحاب رسول الله ﷺ وإني لك والله ناصح، وخائف عليك، فقال له عثمان: كذبت يا ابن سمية، وأمر غلمانه فضربوه حتى وقع لجنبه وأغمي عليه، ثم قام عثمان فوطئ بطنه ومذاكيره حتى أصابه الفتق وأغمي عليه أربع صلوات، فقضاها بعد الإفاقة، واتخذ لنفسه تباناً (سراويل صغيرة تستر العورة) تحت ثيابه لأجل الفتق، فغضب لذلك بنو مخزوم، وقالوا: والله لئن مات عمار من هذا لنقتلن من بني أمية شيخاً عظيماً، ويعنون عثمان.

أشرنا فيما سبق أن تدوين التاريخ الإسلامي بأسلوب القصص دون نقد وتمحيص يرد الأشباه إلى نظائرها والأمور إلى مصادرها - كان بلية عظيمة على الحقائق في سيرة رجالات الإسلام خصوصاً في مراحل الاضطرابات والانقلابات السياسية، وقد كان لسيرة أمير المؤمنين عثمان ﷺ من ذلك الحظ الأوفر، ورواية قصة عمار على هذا النهج الملتوي بعض ما نال السيرة النيرة من تحريف المنحرفين وتشويه الثائرين. وأخلاق عثمان في سنه وإيمانه وحياته ولين عريكته، ودماثة طبعه وسابقته وجليل مكانه في الإسلام - أجلّ من أن تنزل به إلى هذا الدرك من التصرف مع رجل من أجلاء صحابة النبي ﷺ، يعرف له عثمان سابقته وفضله مهما كان بينهما من اختلاف في الرأي.

أفيرضى عثمان لنفسه، وهو الذي أبى على الناس أن يقاتلوا دونه، ورضي بالموت قتلاً صابراً محتسباً اتقاء الفتنة العامة، أن يصنع بعمار بن ياسر - وهو أعرف الناس بمكانه في الإسلام - ما زعمته هذه الرواية الباطلة؟ يأمر غلمانه بأن يضربوه حتى يغمى عليه، ثم يقوم عثمان في هذه الحال فيطأ بطنه ويصنع به ما تحكيه هذه الرواية السقيمة الفاسدة؟

أوَترضى أخلاق عثمان وحياؤه أن يعيِّر عماراً بأنه ابن سمية، وهو الذي يعرف شرف انتساب عمار إلى سمية أول شهيدة في الإسلام؟ وأي شرف أشرف لعمار من أنه ابن سمية، وهي من عرف الناس قوة إيمانها ويقينها وشرفها في الإسلام ومكانتها في الإسلام! يعنون بنقد هذه الروايات وتبيين زيفها، بتطبيقها على ما عرف من خصائص أولئك الأعلام، إذن كان لهم أصدق ميزان في النقد وأبرعه في الكشف عن دخائل الوضاعين المفترين.

وقصة عمار في حقيقتها كما يحدثنا بها سيدنا عثمان نفسه في الرواية الصحيحة أنه قال: جاء عمار وسعد إلى المسجد، وأرسلا إليّ أن ائتنا فإنّا نريد أن نذكرك أشياء فعلتها، فأرسلت إليهما: =

. . . . . .

❁ ❁ ❁

= إني عنكما اليوم مشغول فانصرفا وموعدكما يوم كذا، فانصرف سعد وأبى عمار أن ينصرف، فأعدت إليه رسولي، فأبى، ثم أعدته إليه فأبى، فتناوله رسولي بغير أمري، والله ما أمرته ولا رضيت بضربه، وهذه يدي لعمار فليقتص مني إن شاء.

وفي هذه الرواية الصحيحة أمور تكشف عن وجه الحق في موقف عثمان ﷺ من قصة عمار:

الأمر الأول: أن عمار بن ياسر وسعد بن أبي وقاص - بما لهما من المكانة وعليهما من واجب النصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم - وقد وصل إلى علمهما ما تهامس به الناس في مجالسهم - أرسلا إلى الخليفة أن يوافيهما بالمسجد ليذاكراه في أشياء تحدث بها الناس في غير رضاء عنها واطمئنان إليها، وقد أرادا من مذاكرة عثمان في هذه الأمور تعرف وجه المصلحة فيها، وتبين قصد الخليفة منها، وإبلاغه صدى ما يتردد على ألسنة الناس حتى يتدارك الأمر قبل أن يضطرب حبل الأمن ويستفحل الخطب، وهذا واجب كل مسلم، مؤكد في حق العلماء والقادة وذوي الرأي.

الأمر الثاني: أن الخليفة اعتذر إلى سعد وعمار من عدم استطاعته مقابلتهما في يومها، وحدّد لهما موعداً يوماً عيّنه لهما، وذلك أقل ما يتصور في حق الأفراد من عامة الناس، بله الخليفة الأعظم، فانصرف سعد، وكان انصرافه مفهوماً ومعقولاً، وأبى عمار، وكان إباؤه مخالفاً لصاحبه محل ريبة وحذر، فأعاد أمير المؤمنين إليه الرسول يؤكد إليه الاعتذار مرة أخرى وهو يأبى إلا أن يأتيه أمير المؤمنين إلى المسجد في يومه وساعته، وهنا قد يتدخل الخيال، أو يجب أن يتدخل، ليفصل ما أجمله موقف عمار وإصراره على أن يجيء له عثمان، على رغم تكرار الاعتذار مع تحديد موعد آخر للملاقاة. ويستطاع في يسر أن يتصور ما في الإصرار الذي انفرد به عمار عن صاحبه من الإحراج، ولا يخلو موقف كهذا من مقاولة ومجادلة بين عمار ورسول عثمان، قد تعنف وتشتد وقد يلقى فيها رسول عثمان من عمار ﷺ تعنيفاً قد يتعداه إلى دائرة الخلافة وأعمالها ونظام الحكم في الأمة وسيرة الولاة والعمال والأمراء مما يتصل بالأمور التي جاء عمار وصاحبه لمذاكرة الخليفة فيها، وحينئذ يسهل أن يتصور استفزاز رسول عثمان بما عسى أن يكون قد لحقه من أذى في نفسه أو حمية لأمير المؤمنين، فتناول عماراً بغير إذن عثمان ولا رضاه. ونحن في جهالة من هذا الرسول من يكون لنحكم على فعله حكماً متصلاً بالخليفة يحمله ثقله وتبعاته؟ أما أن هذا الذي وقع من الرسول منكر - إن كان قد وقع - فهو ما لا يستطيع مسلم إنكاره، ولكن ما ذنب عثمان وما حيلته؟

الأمر الثالث: إن عثمان ﷺ حلف حين عوتب أنه ما أمر رسوله بتناول عمار، وإنه ما رضي ذلك بل كرهه إذ بلغه، وليس في شرائع الله تعالى طريق لتبرئة عثمان من تبعة فعل رسوله غير ذلك لو أنصف التاريخ واستقامت موازين العقول.

الأمر الرابع: إن أمير المؤمنين لم يقف من عمار عند هذا الحد، بل أسرع إليه بأبلغ ما يقع به التراضي في أشد الخصومات، فقال على سمع أصحاب رسول الله ﷺ: وهذه يدي لعمار فليقتص مني إن شاء. وفي ذلك تقدير من عثمان لعمار، لأنه كافأه بنفسه إذ جعل القصاص منه ولم يجعله من رسوله إلى عمار، وبتدبر هذه الأمور ندرك مدى ما تصنع الروايات الزائفة في تشويه التاريخ وندرك حقيقة موقف عثمان ﷺ فيما أخذوه عليه.

لأمير المؤمنين تأديب رعيته

وأما قول: "إنه لما حكم ضرب ابن مسعود حتى مات".

فهذا كذب باتفاق أهل العلم، فإنه لَمّا وَلي أقرّ ابن مسعود على ما كان عليه من الكوفة، إلى أن جرى من ابن مسعود ما جرى، وما مات ابن مسعود من ضرب عثمان أصلاً.

وفي الجملة فإذا قيل إن عثمان ضرب ابن مسعود أو عمَّاراً، فهذا لا يقدح في أحد منهم؛ فإنا نشهد أن الثلاثة في الجنة، وأنهم من أكابر أولياء الله المتقين. وقد قدَّمنا أن وليَّ الله قد يصدر منه ما يستحق عليه العقوبة الشرعية، فكيف بالتعزير؟

وقد ضرب عمر بن الخطاب أُبَيّ بن كعب بالدِّرَّة لما رأى الناس يمشون خلفه. فقال: ما هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: هذا ذلة للتابع وفتنة للمتبوع.

فإن كان عثمان أدّب هؤلاء، فإما أن يكون عثمان مصيباً في تعزيرهم لاستحقاقهم ذلك، أو يكون ذلك الذي عُزِّروا عليه تابوا منه، أو كفَّر عنهم بالتعزير وغيره من المصائب، أو بحسناتهم العظيمة، أو بغير ذلك.

وإما أن يقال: كانوا مظلومين مطلقاً، فالقول في عثمان كالقول فيهم وزيادة، فإنه أفضل منهم، وأحق بالمغفرة والرحمة.

وقد يكون الإمام مجتهداً في العقوبة مثاباً عليها، وأولئك مجتهدون فيما فعلوه لا يأثمون به، بل يثابون عليه لاجتهادهم. مثل شهادة أبي بكرة على المغيرة، فإن أبا بكرة رجل صالح من خيار المسلمين، وقد كان محتسباً في شهادته معتقداً أنه يُثاب على ذلك، وعمر أيضاً محتسب في إقامة الحدّ عليه مثاب على ذلك.

فلا يمتنع أن يكون ما جرى من عثمان في تأديب ابن مسعود وعمَّار من هذا الباب.

وإذا كان المقتتلون قد يكون كل منهم مجتهداً مغفوراً له خطؤه فالمختصمون أولى بذلك.

وإما أن يقال: كان مجتهداً وكانوا مجتهدين. فمثل هذا يقع كثيراً: يفعل الرجل شيئاً باجتهاده، ويرى ولي الأمر أن مصلحة المسلمين لا تتم إلا بعقوبته، كما أنها لا تتم إلا بعقوبة المتعدّي، وإن تاب بعد رفعه إلى الإمام.

فالزاني والسارق والشارب إذا تابوا بعد الرفع إلى الإمام وثبوت الحد عليهم، لم يسقط الحد عنهم بالتوبة، بل يعاقبون مع كونهم بالتوبة مستحقّين للجنة، ويكون الحد مما يثابون عليه ويؤجرون عليه، ويكفّر الله به ما يحتاج إلى التكفير.

ولو أن رجلاً قتل من اعتقده مستحقّاً لقتله قصاصاً، أو أخذ مالاً يعتقد أنه له في الباطن، ثم ادّعى أهل المقتول وأهل المال بحقهم عند ولي الأمر، حكم لهم به، وعاقب من امتنع من تسليم المحكوم به إليهم، وإن كان متأولاً فيما فعله، بل بريئاً في الباطن.

وأكثر الفقهاء يحدون من شرب النبيذ المتنازع فيه، وإن كان متأوّلاً. وكذلك يأمرون بقتال الباغي المتأوّل لدفع بغيه، وإن كانوا مع ذلك لا يفسّقونه لتأويله.

وقد ثبت في الصحيح أن عمّار بن ياسر لما أرسله عليّ إلى الكوفة هو والحسن ليعينوا على عائشة، قال عمّار بن ياسر: إنّا لنعلم أنها زوجة نبيّكم في الدنيا والآخرة، ولكن الله ابتلاكم بها لينظر: إياه تطيعون أم إياها؟[1].

فقد شهد لها عمّار بأنها من أهل الجنة زوجة رسول الله ﷺ في الآخرة، ومع هذا دعا الناس إلى دفعها بما يمكن من قتال وغيره.

فإذا كان عمّار يشهد لها بالجنة ويقاتلها، فكيف لا يشهد له عثمان بالجنة ويضربه؟

وغاية ما يُقال: إن ما وقع كان هذا وهذا وهذا مذنبين فيه. وقد قدّمنا القاعدة الكلية أن القوم مشهود لهم بالجنة وإن كان لهم ذنوب.

❁ ❁ ❁

---

(١) الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن عمّار بن ياسر ﷺ في: البخاري ٢٩/٥ (كتاب فضائل أصحاب النبي...، باب فضل عائشة...)، ٥٥/٩-٥٦ (كتاب الفتن؛ باب حدثنا عثمان بن الهيثم...)؛ المسند (ط. الحلبي) ٢٦٥/٤.

حبّ الرسول ﷺ لعمار بن ياسر

وأما قوله: "وقال فيه النبي ﷺ: **"عمّار جلدة بين عَيْنَي، تقتله الفئة الباغية، لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة"**.

فيقال: الذي في الصحيح: **"تقتل عمَّار الفئة الباغية"**. وطائفة من العلماء ضعفوا هذا الحديث، منهم الحسين الكرابيسي وغيره، ونقل ذلك عن أحمد أيضاً.

وأما قوله: "لا أنالهم الله شفاعتي" فكذب مزيد في الحديث، لم يروه أحد من أهل العلم بإسناد معروف.

وكذلك قوله: "عمَّار جلدة بين عيني" لا يعرف له إسناد.

ولو قيل مثل ذلك، فقد ثبت عنه في الصحيح أنه قال: **"إنما فاطمة بضعة مني يريبني ما يريبها"**.

وفي الصحيح عنه أنه قال: **"لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها"**.

وثبت عنه في الصحيح أنه كان يحب أسامة، ثم يقول: **"اللهم إني أحبه وأحب من يحبه"**[(١)].

ومع هذا لما قتل ذلك الرجل أنكر عليه إنكاراً شديداً، وقال: **"يا أسامة أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله؟ أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله"** قال: فما زال يكررها عليّ حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت إلا يومئذ"[(٢)].

---

(١) لم أجد الحديث بهذا اللفظ، ولكن جاءت أحاديث كثيرة عن حب رسول الله ﷺ له. انظر: سنن الترمذي ٣٤٢/٥ (كتاب المناقب، باب مناقب أسامة)، مجمع الزوائد للهيثمي ٢٨٦/٩، فضائل الصحابة ٣٨٤/٢-٣٨٦، ترتيب مسند أبي داود الطيالسي، تأليف أحمد عبد الرحمن البنا ١٤٠/٢، ط المنيرية بالأزهرية، ١٣٧٢، المسند (ط. الحلبي) ٢٠٥/٥، ٢١٠ وفيه أن النبي ﷺ كان يأخذه والحسن ويقول: **"اللهم إني أحبهما فأحبهما"**.

(٢) الحديث عن أبي هريرة ﷺ في: البخاري ٦/٤-٧ (كتاب الوصايا، باب هل يدخل النساء والولد في الأقارب) وأوله: قام رسول الله ﷺ حين أنزل الله ﷻ عليه: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشُّعَرَاء: ٢١٤] =

وثبت عنه في الصحيح أنه قال:

"يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنك من الله شيئاً، يا عباس عم رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً". الحديث.

وثبت عنه في عبد الله بن حمار أنه كان يضربه على شرب الخمر مرة بعد مرة، وأخبر عنه أنه يحب الله ورسوله.

وقال في خالد:

"سيف من سيوف الله" ولَمّا فعل في بني جذيمة ما فعل قال: **"اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد"**.

وثبت عنه أن قال لعليّ: **"أنت مني وأنا منك"**.

ولما خطب بنت أبي جهل قال:

"إن بني المغيرة استأذنوني في أن يزوِّجوا ابنتهم عليّاً، وإني لا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن، إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلِّق ابنتي ويتزوج ابنتهم، والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد".

وفي حديث آخر أنه رأى أبا بكر يضرب عبده وهو مُحْرِم، فقال: **"انظروا ما يفعل بالمحرم"**[1] ومثل هذا كثير.

فكون الرجل محبوباً لله ورسوله، لا يمنع أن يُؤَدَّب بأمر الله ورسوله، فإن النبي ﷺ قال: **"ما يصيب المؤمن من وَصَبٍ ولا نَصَب، ولا هَمٍّ ولا حزن، ولا غمّ ولا أذى، حتى الشوكة يشاكها إلا كفَّر الله بها من خطاياه"** أخرجاه في الصحيحين.

= قال: **"يا معشر قريش** - أو كلمة نحوها - **اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً... يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً... ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئتِ من مالي لا أغني عنك من الله شيئاً"** والحديث في: البخاري ١١٢/٦ (كتاب التفسير، سورة الشعراء، باب ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [سورة الشعراء: ٢١٤])، سنن النسائي ٢٠٨/٦ (كتاب الوصايا، باب إذا أوصى لعشيرته الأقربين)، سنن الدارمي ٣٠٥/٢ (كتاب الرقاق، باب وأنذر عشيرتك الأقربين).

(١) الحديث عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما في: سنن أبي داود ٢٢٣/٢ (كتاب المناسك، باب المحرم يؤدِّب غلامه) ولفظه: خرجنا مع رسول الله ﷺ حُجَّاجاً... وكانت زِمَالَةُ أبي بكر وزمالة رسول الله ﷺ مع غلام لأبي بكر، فجلس أبو بكر ينتظر أن يَطْلُعَ عليه، فطلع وليس معه بعيره، قال: أين بعيرك؟ قال: أضللته البارحة. قال: فقال أبو بكر: بعير واحد تضلُّه؟ قال: فطفق يضربه ورسول الله ﷺ يبتسم ويقول: **"انظروا إلى هذا المحرم ما يصنع"**. قال ابن أبي رزمة: فما يزيد رسول الله ﷺ على أن يقول: **"انظروا إلى هذا المحرم ما يصنع"** ويبتسم. والحديث في: سنن ابن ماجه ٩٧٨/٢ (كتاب المناسك، باب التوفي في الإحرام) وذكر الحديث ابن الأثير في جامع الأصول ٤٣٢/٣، وقال المحقق رحمه الله: "قال المنذري: وأخرجه ابن ماجه، وفي إسناده محمد بن إسحاق".

ولما نزل قوله تعالى: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النّساء: ١٢٣]. قال أبو بكر: يا رسول الله قد جاءت قاصمة الظهر. فقال: **"ألست تحزن؟ ألست تنصب؟ ألست تصيبك اللأواء؟ فهو مما تُجزون به"** رواه أحمد وغيره(١).

وفي الحديث: **"الحدود كفَّارات لأهلها"**(٢).

وفي الصحيحين عن عبادة قال: قال رسول الله ﷺ: **"بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تزنوا ولا تسرقوا، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوني في معروف، فمن وفَّى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به في الدنيا فهو كفَّارة له، ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله عليه، فأمره إلى الله، إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له"**(٣).

فإذا كانت المصائب السماوية التي تجري بغير فعل بشر مما يكفر الله بها الخطايا، فما يجري من أذى الخلق والمظالم بطريق الأولى، كما يصيب المجاهدين من أذى الكفار، وكما يصيب الأنبياء من أذى من يكذبهم، وكما يصيب المظلوم من أذى الظالم.

وإذا كان هذا مما يقع معصية لله ورسوله، فما يفعله ولي الأمر من إقامة حد وتعزير يكون تكفير الخطايا به أولى.

---

(١) هذا حديث منقطع رواه أبو بكر بن أبي زهير الثقفي (من صغار التابعين) عن أبي بكر الصديق ﷺ في: المسند (ط. المعارف) ١/١٨١-١٨٢ الأرقام ٦٨-٧١، وهو في: تفسير الطبري (ط. المعارف) ٩/٣٤١-٣٤٣ (وانظر تعليق الأستاذ محمود شاكر ص٣٤٣)، تفسير ابن كثير ٢/٣٧٠ والحديث في المستدرك وفي سنن البيهقي وغير ذلك. قال أحمد شاكر ﷺ: "اللأواء: الشدة وضيق المعيشة... وهو في المستدرك ٣/٧٤-٧٥ وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وهو عجب منهما فإن انقطاع سنده بيّن!".

(٢) لم أجد حديثاً بهذا اللفظ ولكني وجدت أن الهيثمي في كتابه "مجمع الزوائد" ٦/٢٦٥-٢٦٦ قد خصص باباً بعنوان "باب هل تكفر الحدود الذنوب أم لا؟" أورد فيه حديثاً عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **"ما أدري الحدود كفَّارات أم لا؟"** ثم قال: "رواه البزار بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح غير أحمد بن منصور الرمادي، وهو ثقة" ثم أورد أحاديث تفيد أن الحدود كفارات، منها: عن خزيمة بن ثابت أن رسول الله ﷺ قال: **"أيما عبد أصاب شيئاً مما نهى الله عنه، ثم أقيم عليه حده كفّر عنه ذلك الذنب"**، وفي رواية: **"من أصاب ذنباً وأقيم عليه حد ذلك الذنب كفارته"**. ثم قال الهيثمي: "رواه الطبراني وأحمد بنحوه، وفيه راوٍ لم يسم، وهو ابن خزيمة، وبقية رجاله ثقات، ورواه موقوفاً. وذكر أحاديث أخر أكثرها ضعيف.

(٣) الحديث - مع اختلاف في اللفظ - عن عبادة بن الصامت ﷺ في: البخاري ١/٨-٩ (كتاب الإيمان، باب حدثنا أبو اليمان..)، ٥/٥٥ (كتاب مناقب الأنصار، باب وفود الأنصار إلى النبي ﷺ بمكة وبيعة العقبة) ٨/١٥٩، ١٦٢ (كتاب الحدود، باب الحدود كفارة، باب توبة السارق)، مسلم ٣/١٣٣٣-١٣٣٤ (كتاب الحدود، باب الحدود كفارات لأهلها)، سنن النسائي ٧/١٤٤ (كتاب البيعة، باب ثواب من وفى بما بايع عليه)، سنن الدارمي ٢/٢٢٠ (كتاب السير، باب في بيعة النبي ﷺ).

وكانوا في زمن عمر إذا شرب أحدهم الخمر جاء بنفسه إلى الأمير وقال: "طهّرني".

وقد جاء ماعز بن مالك والغامدية إلى النبي ﷺ وطلبا منه التطهير.

وإذا كان كذلك، فكون الرجل وليّاً لله لا يمنع أن يحتاج إلى ما يكفر الله به سيئاته، من تأديب ولي الأمر الذي أمَّره الله عليه، وغير ذلك.

وإذا قيل: هم مجتهدون معذورون فيما أدَّبهم عليه عثمان، فعثمان أولى أن يقال فيه: كان مجتهداً معذوراً فيما أدّبهم عليه، فإنه إمام مأمور بتقويم رعيته. وكان عثمان أبعد عن الهوى، وأولى بالعلم والعدل فيما أدّبهم عليه ﷺ أجمعين.

ولو قدح رجل في عليّ بن أبي طالب بأنه قاتل معاوية وأصحابه وقاتل طلحة والزبير.

لقيل له: عليّ بن أبي طالب أفضل وأولى بالعلم والعدل من الذين قاتلوه، فلا يجوز أن يَجْعَلَ الذين قاتلوه هم العادلين، وهو ظالم لهم.

كذلك عثمان فيمن أقام عليه حدّاً أو تعزيراً هو أولى بالعلم والعدل منهم. وإذا وجب الذّبّ عن عليّ لمن يريد أن يتكلم فيه بمثل ذلك فالذّبّ عن عثمان لمن يريد أن يتكلم فيه بمثل ذلك أولى.

❁ ❁ ❁

قصة نفي الحكم ليست في الصحاح وسندها ضعيف

وقوله:

"وطرد رسول الله ﷺ الحكم بن أبي العاص عم عثمان عن المدينة، ومعه ابنه مروان، فلم يزل هو وابنه طريدين في زمن النبي ﷺ وأبي بكر وعمر، فلما وَلِيَ عثمان آواه وردّه إلى المدينة، وجعل مروان كاتبه وصاحب تدبيره. مع أن الله قال: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المجادلة: ٢٢].

والجواب:

أن الحكم بن أبي العاص كان من مسلمة الفتح، وكانوا ألفَيْ رجل، ومروان ابنه كان صغيراً إذ ذاك، فإنه من أقران ابن الزبير والمسور بن مخرمة، عمره حين الفتح سن التمييز: إما سبع سنين، أو أكثر بقليل، أو أقل بقليل، فلم يكن لمروان ذنب يطرد عليه على عهد النبي ﷺ. فإن كان قد طرده، فإنما طرده من مكة لا من المدينة، ولو طرده من المدينة لكان يرسله إلى مكة. وقد طعن كثير من أهل العلم في نفيه، وقالوا: هو ذهب باختياره[1].

وقصة نفي الحكم ليست في الصحاح، ولا لها إسناد يعرف به أمرها.

ومن الناس من يروي أنه حاكى النبي ﷺ في مشيته، ومنهم من يقول غير ذلك، ويقولون: إنه نفاه إلى الطائف.

والطلقاء ليس فيهم من هاجر، بل قال النبي ﷺ: **"لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية"**[2].

---

(١) قال أبو عبد الرحمن: انظر "الخليفة المفترى عليه" للعلامة محمد الصادق عرجون ١١٤-١١٦.

(٢) الحديث عن عائشة وابن عباس ﷺ في: البخاري ١٥/٤ (كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير)، مسلم ١٤٨٧/٣ (كتاب الإمارة، باب المبايعة بعد فتح مكة...)، سنن الترمذي ٧٤/٣-٧٥ (كتاب السير، باب ما جاء في الهجرة) وقال الترمذي: "وفي الباب عن أبي سعيد وعبد الله بن عمرو بن حُبشي"، المسند (ط. المعارف) ٣٠٧/٣-٣٠٨، ١٢٧/٤، ٣٢١.
والحديث في مواضع أخرى في البخاري والنسائي وابن ماجه والدارمي والمسند.

ولما قدم صفوان بن أمية مهاجراً أمره النبي ﷺ بالرجوع إلى مكة. ولَمّا أتاه العباس برجل ليبايعه على الهجرة وأقسم عليه، أخذ بيده وقال: "**إني أبررت قسم عمّي، ولا هجرة بعد الفتح**".

وكان العباس قد خرج من مكة إلى المدينة قبل وصول النبي ﷺ إليها عام الفتح، فلقيه في الطريق. فلم تكن الطلقاء تسكن المدينة. فإن كان قد طرده فإنما طرده من مكة لا من المدينة، ولو طرده من المدينة لكان يرسله إلى مكة.

وقد طعن كثير من أهل العلم في نفيه كما تقدم، وقالوا: هو ذهب باختياره.

والطرد هو النفي، والنفي قد جاءت به السنة في الزاني وفي المخنَّثين، وكانوا يعزرون بالنفي. وإذا كان النبي ﷺ قد عزَّر رجلاً بالنفي، لم يلزم أن يبقى منفياً طول الزمان، فإن هذا لا يعرف في شيء من الذنوب، ولم تأت الشريعة بذنب يبقى صاحبه منفياً دائماً، بل غاية النفي المقدر سنة، وهو نفي الزاني والمخنث حتى يتوب من التخنيث، فإن كان تعزير الحاكم لذنب يتوب منه، فإذا تاب سقطت العقوبة عنه، وإن كانت على ذنب ماضٍ فهو أمر اجتهادي لم يقدر فيه قدر، ولم يوقت فيه وقت.

وإذا كان كذلك، فالنفي كان في آخر الهجرة، فلم تطل مدته في زمن أبي بكر وعمر. فلما كان عثمان طالت مدته، وقد كان عثمان شفع في عبد الله بن أبي سرح إلى النبي ﷺ، وكان كاتباً للوحي، وارتد عن الإسلام، وكان النبي ﷺ قد أهدر دمه فيمن أهدر، ثم جاء به عثمان فقبل النبي ﷺ شفاعته فيه وبايعه، فكيف لا يقبل شفاعته في الحكم؟!

وقد رووا أن عثمان سأل النبي ﷺ أن يردَّه فأذن له في ذلك، ونحن نعلم أن ذنبه دون ذنب عبد الله بن سعد بن أبي سرح. وقصة عبد الله ثابتة معروفة بالإسناد الثابت.

وأما قصة الحكم فعامة من ذكرها إنما ذكرها مرسلة، وقد ذكرها المؤرخون الذين يكثر الكذب فيما يروونه، وقلَّ أن يسلم لهم نقلهم من الزيادة والنقصان، فلم يكن هنا نقل ثابت يوجب القدح فيمن هو دون عثمان.

والمعلوم من فضائل عثمان، ومحبة النبي ﷺ له، وثنائه عليه، وتخصيصه بابنتيه، وشهادته له بالجنة، وإرساله إلى مكة، ومبايعته له عنه لما أرسله إلى مكة، وتقديم الصحابة له باختيارهم في الخلافة، وشهادة عمر وغيره له بأن رسول الله ﷺ مات وهو عنه راض، وأمثال ذلك مما يوجب العلم القطعي بأنه من كبار أولياء الله المتقين، الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه، فلا يدفع هذا بنقل لا يثبت إسناده، ولا يعرف كيف

وقع، ويجعل لعثمان ذنب بأمرٍ لا يعرف حقيقته، بل مثل هذا مثل الذين يعارضون المحكم بالمتشابه، وهذا من فعل الذين في قلوبهم زيغ، الذين يبتغون الفتنة.

ولا ريب أن الرافضة من شرار الزائغين الذين يبتغون الفتنة الذين ذمهم الله ورسوله.

وبالجملة فنحن نعلم قطعاً أن النبي ﷺ لم يكن يأمر بنفي أحدٍ دائماً ثم يردُّه عثمان معصيةً لله ورسوله، ولا ينكر ذلك عليه المسلمون. وكان عثمان ﷺ أتقى لله من أن يُقْدِم على مثل هذا، بل هذا مما يدخله الاجتهاد، فلعل أبا بكر وعمر ﷺ لم يرداه لأنه لم يتبين لهما توبته، وتبين ذلك لعثمان. وغاية ما يقدر أن يكون هذا خطأ من الاجتهاد أو ذنباً، وقد تقدم الكلام على ذلك.

وأما استكتابه مروان، فمروان لم يكن له في ذلك ذنب، لأنه كان صغيراً لم يجر عليه القلم، ومات النبي ﷺ ومروان لم يبلغ الحلم باتفاق أهل العلم، بل غايته أن يكون له عشر سنين أو قريب منها، وكان مسلماً باطناً وظاهراً، يقرأ القرآن ويفقه في الدين، ولم يكن قبل الفتنة معروفاً بشيء يعاب به، فلا ذنب لعثمان في استكتابه.

وأما الفتنة فأصابت من هو أفضل من مروان، ولم يكن مروان ممن يحاد الله ورسوله.

وأما أبوه الحكم فهو من الطلقاء، والطلقاء حسن إسلام أكثرهم وبعضهم فيه نظر. ومجرد ذنب يعزر عليه لا يوجب أن يكون منافقاً في الباطن.

والمنافقون تجري عليهم في الظاهر أحكام الإسلام، ولم يكن أحد من الطلقاء بعد الفتح يظهر المحادة لله ورسوله، بل يرث ويورث، ويصلى عليه، ويدفن في مقابر المسلمين، وتجرى عليه أحكام الإسلام التي تجرى على غيره.

وقد عرف نفاق جماعة من الأوس والخزرج كعبد الله بن أُبَيّ بن سلول وأمثاله، ومع هذا كان المؤمنون يتعصبون لهم أحياناً، كما تعصب سعد بن عبادة لابن أُبَيّ بين يدي رسول الله ﷺ، وقال لسعد بن معاذ: **"والله لا تقتله ولا تقدر على قتله"**.

وهذا وإن كان ذنباً من سعد لم يخرجه ذلك عن الإيمان، بل سعد من أهل الجنة، ومن السابقين الأولين من الأنصار. فكيف بعثمان إذا آوى رجلاً لا يعرف أنه منافق؟!

ولو كان منافقاً لم يكن الإحسان إليه موجباً للطعن في عثمان فإن الله تعالى يقول: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾ [المُمتَحنَة: ٨]

وقد ثبت في الصحيح أن أسماء بنت أبي بكر قالت: يا رسول الله إن أمي قدمت وهي راغبة، أفأصلها؟ قال: "**نعم صِلي أمك**"[١].

وقد أوصت صفية بنت حيي بن أخطب لقرابة لها من اليهود.

فإذا كان الرجل المؤمن قد يصل أقاربه الكفّار، ولا يخرجه ذلك عن الإيمان، فكيف إذا وصل أقاربه المسلمين، وغاية ما فيهم أن يتهموا بالنفاق؟!

وأم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب كان أبوها من رؤوس اليهود المحادين لله ورسوله، وكانت هي امرأة صالحة من أمهات المؤمنين المشهود لهم بالجنة، ولما ماتت أوصت لبعض أقاربها من اليهود[٢]، وكان ذلك مما تُحمد عليه لا مما تذم عليه.

وهذا مما احتج به الفقهاء على جواز صلة المسلم لأهل الذمة بالصدقة عليهم والوصية لهم. فكيف بأمير المؤمنين إذا أحسن إلى عمّه المظهر للإسلام؟!

وهذا حاطب بن أبي بلتعة لما كاتب المشركين بأخبار النبي ﷺ عام الفتح، وقد أخبر النبي ﷺ أنه من أهل الجنة لشهوده بدراً والحديبية، وقال لمن قال: "إنه منافق": "**ما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**".

وأين حاطب من عثمان؟ فلو قدر - والعياذ بالله - أن عثمان فعل مع أقاربه ما هو من هذا الجنس، لكان إحساننا القول فيه والشهادة له بالجنة أولى بذلك من حاطب بن أبي بلتعة.

❁ ❁ ❁

---

(١) الحديث عن هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء بنت أبي بكر ﷺ في: البخاري ١٦٤/٣ (كتاب الهبة، باب الهدية للمشركين)، مسلم ٦٩٦/٢ (كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج...)، سنن أبي داود ١٧٠/٢ (كتاب الزكاة، باب الصدقة على أهل الذمة)، المسند (ط. الحلبي) ٣٤٤/٦، ٣٤٧.

(٢) في: سنن الدارمي ٤٢٧/٢ (كتاب الوصايا، باب الوصية لأهل الذمة): "حدثنا أبو نعيم، حدثنا سفيان، عن ليث، عن نافع، عن ابن عمر، أن صفية أوصت لنسيب لها يهودي".

السبب الحقيقي في اعتزال أبي ذر

وأما قوله: "إنه نفى أبا ذر إلى الرَّبذة وضربه ضرباً وجيعاً، مع أن النبي ﷺ قال في حقه: **"ما أقلَّت الغبراء ولا أظلت الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر"**. وقال: **"إن الله أوحى إليّ أنه يحب أربعة من أصحابي وأمرني بحبهم"**. فقيل له: من هم يا رسول الله؟ قال: **"عليّ سيدهم، وسلمان، والمقداد، وأبو ذر"**[(١)].

فالجواب: أن أبا ذر سكن الربذة ومات بها لسبب ما كان يقع بينه وبين الناس[(٢)]، فإن أبا ذر ﷺ كان رجلاً صالحاً زاهداً، وكان من مذهبه أن الزهد واجب، وأن ما أمسكه الإنسان فاضلاً عن حاجته فهو كنز يكوى به في النار، واحتج على ذلك بما لا حجة فيه من الكتاب والسنة احتج بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٤]، وجعل الكنز ما يفضل عن الحاجة، واحتج بما سمعه من النبي ﷺ وهو أنه قال: **"يا أبا ذر ما أحب**

---

(١) قال أبو عبد الرحمن: ذكر الدكتور محمد رشاد سالم رحمه الله تعالى في تعليقه على "منهاج السنة" ج٦ ص٢٧٦ حول هذه الرواية: "وإن الله أوحى إليّ... إلخ، فلم أجده". فالرواية بهذا اللفظ لم أجدها أنا أيضاً رغم البحث والتنقيب، ولكنني وجدت رواية قريبة منها ذكرها الذهبي في "سير أعلام النبلاء" ج٢ ص٦١: شريك، عن أبي ربيعة الإيادي، عن ابن بريدة، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: **"أمرت بحب أربعة، وأخبرني الله تعالى أنه يحبهم"** قلت: من هم يا رسول الله؟ قال: **"علي، وأبو ذر، وسلمان، والمقداد بن الأسود"**.
وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط في تعليقه: أخرجه أحمد ٣٥١/٥، وأبو ربيعة الإيادي، قال فيه أبو حاتم: منكر الحديث.

(٢) قال أبو عبد الرحمن: إن أبا ذر ﷺ سكن الربذة باختياره دون إكراه من عثمان ﷺ، وللمزيد حول ذلك انظر:
سير أعلام النبلاء للذهبي ج٢ ص٦٠، ٦٣، ٦٧، ٦٨، ٧٢.
وقد فصّل القول في ذلك تفصيلاً دقيقاً من المعاصرين:
العلامة محمد الصادق العرجون رحمه الله تعالى في كتابه "الخليفة المفترى عليه" ص٣٦-٤٠، ١٣٤-١٣٨.
والأستاذ الفاضل علي بن ثائب العمري في كتابه القيم "النبذة في ترجمة أبي ذر وتاريخ الربذة" ١٦٠-١٧٧.

أن لي مثل أُحُد ذهباً يمضي عليه ثالثة وعندي منه دينار، إلا ديناراً أرصده لدَيْن" وأنه قال: "**الأكثرون هم الأقلون يوم القيامة، إلا من قال بالمال هكذا وهكذا**"[(١)].

ولما توفي عبد الرحمن بن عوف وخلف مالاً، جعل أبو ذر ذلك من الكنز الذي يعاقب عليه، وعثمان يناظره في ذلك، حتى دخل كعب ووافق عثمان، فضربه أبو ذر، وكان قد وقع بينه وبين معاوية بالشام بهذا السبب.

وافق أبا ذر على هذا طائفة من النّسّاك، كما يذكر عن عبد الواحد بن زيد ونحوه، ومن الناس من يجعل الشبلي من أرباب هذا القول. وأما الخلفاء الراشدون وجماهير الصحابة والتابعين فعلى خلاف هذا القول[(٢)].

فإنه قد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: "**ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة، وليس فيما دون خمس ذود صدقة، وليس فيما دون خمس أواق صدقة**"[(٣)]. ففي الوجوب فيما دون المائتين، ولم يشترط كون صاحبها محتاجاً إليها أم لا.

وقال جمهور الصحابة: الكنز هو المال الذي لم تؤدّ حقوقه، وقد قسَّم الله تعالى المواريث في القرآن، ولا يكون الميراث إلا لمن خلف مالاً. وقد كان غير واحد من الصحابة له مال على عهد النبي ﷺ، من الأنصار، بل ومن المهاجرين. وكان غير واحد من الأنبياء له مال.

وكان أبو ذر يريد أن يوجب على الناس ما لم يوجب الله عليهم، ويذمهم على ما لم يذمهم الله عليه، مع أنه مجتهد في ذلك، مثاب على طاعته ﷺ، كسائر المجتهدين من أمثاله.

وقول النبي ﷺ ليس فيه إيجاب، إنما قال: "**ما أحب أن يمضي عليَّ ثالثة وعندي منه شيء**" فهذا يدل على استحباب إخراج ذلك قبل الثالثة لا على وجوبه. وكذا قوله: "**المكثرون هم المقلون**" دليل على أن من كثر ماله قلت حسناته يوم

---

(١) هذان جزءان من حديث واحد عن أبي ذر الغفاري ﷺ مع اختلاف في الألفاظ في: البخاري ١١٦/٣ (كتاب الاستقراض، باب أداء الديون)، ٩٤/٨-٩٥ (كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ: ما أحب أن لي مثل أحد ذهباً)، ٦٠/٨-٦١ (كتاب الاستئذان، باب من أجاب بلبيك وسعديك)، مسلم ٦٨٧/٢-٦٨٨ (كتاب الزكاة، باب الترغيب في الصدقة).

(٢) قال أبو عبد الرحمن: انظر قول المفسرين للآيتين ٣٤، ٣٥ من سورة "التوبة" للوقوف على معنى الكنز، لا سيما: تفسير الطبري وابن كثير والقرطبي وأضواء البيان للشنقيطي.

(٣) الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن أبي سعيد الخدري ﷺ في: البخاري ١٠٧/٢ (كتاب الزكاة، باب ما أدى زكاته ليس بكنز)، مسلم ٦٧٣/٢-٦٧٥ (كتاب الزكاة، أول الكتاب)، سنن أبي داود ١٢٧/٢ (كتاب الزكاة، باب ما تجب فيه الزكاة)، المسند (ط. الحلبي) ٦/٣، ٣٠، ٤٤-٤٥. والحديث في سنن الترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي.

القيامة إذا لم يكثر الإخراج منه، وذلك لا يوجب أن يكون الرجل القليل الحسنات من أهل النار، إذا لم يأت كبيرة ولم يترك فريضة من فرائض الله.

وكان عمر بن الخطاب ﷺ يقوم رعيته تقويماً تاماً، فلا يعتدي لا الأغنياء ولا الفقراء، فلما كان في خلافة عثمان توسّع الأغنياء في الدنيا، حتى زاد كثير منهم على قدر المباح في المقدار والنوع، وتوسع أبو ذر في الإنكار حتى نهاهم عن المباحات. وهذا من أسباب الفتن بين الطائفتين.

فكان اعتزال أبي ذر لهذا السبب، ولم يكن لعثمان مع أبي ذر غرض من الأغراض.

وأما كون أبي ذر من أصدق الناس، فذاك لا يوجب أنه أفضل من غيره، بل كان أبو ذر مؤمناً ضعيفاً، كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال له: "**يا أبا ذر إني أراك ضعيفاً، وإني أحب لك ما أحب لنفسي. لا تأمّرنّ على اثنين، ولا تولين مال يتيم**"[1].

وقد ثبت عنه في الصحيح أنه قال: "**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير**"[2].

وأهل الشورى مؤمنون أقوياء، وأبو ذر وأمثاله مؤمنون ضعفاء. فالمؤمنون الصالحون لخلافة النبوة، كعثمان وعليّ وعبد الرحمن بن عوف، أفضل من أبي ذر وأمثاله.

والحديث المذكور بهذا اللفظ الذي ذكره الرافضي ضعيف، بل موضوع، وليس له إسناد يقوم به.

❁ ❁ ❁

---

(١) الحديث عن أبي ذر الغفاري ﷺ في: مسلم ١٤٥٧/٣-١٤٥٨ (كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة)، سنن أبي داود ١٥٤/٣، ١٥٥ (كتاب الوصايا، باب ما جاء في الدخول في الوصايا).

(٢) الحديث عن أبي هريرة ﷺ في: مسلم ٢٠٥٢/٤ (كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز...)، سنن ابن ماجه ٣١/١ (المقدمة، باب في القدر)، ١٣٩٥/٢ (كتاب الزهد، باب التوكل واليقين)، المسند (ط. الحلبي) ٣٣٦/٢، ٣٧٠.

مسألة قتل الهرمزان

وأما قوله: "إنه ضيّع حدود الله، فلم يقتل عبيد الله بن عمر حين قتل الهرمزان مولى أمير المؤمنين بعد إسلامه، وكان أمير المؤمنين يطلب عبيد الله لإقامة القصاص عليه، فلحق بمعاوية. وأراد أن يعطل حدّ الشرب في الوليد بن عقبة، حتى حدّه أمير المؤمنين. وقال: لا تبطل حدود الله وأنا حاضر".

فالجواب: أما قوله: "إن الهرمزان كان مولى عليّ".

فمن الكذب الواضح، فإن الهرمزان كان من الفرس الذين استنابهم كسرى على قتال المسلمين، فأسره المسلمون وقَدِموا به على عمر، فأظهر الإسلام، فمنَّ عليه عمر وأعتقه، فإن كان عليه ولاء فهو للمسلمين، وإن كان الولاء لمن باشر العتق فهو لعمر، وإن لم يكن عليه ولاء، بل هو كالأسير إذا منّ عليه فلا ولاء عليه، فإن العلماء تنازعوا في الأسير إذا أسلم: هل يصير رقيقاً بإسلامه؟ أم يبقى حرّاً يجوز المن عليه والمفاداة كما كان قبل الإسلام؟ مع اتفاقهم على أنه عَصَم بالإسلام دمه.

وفي المسألة قولان مشهوران، هما قولان في مذهب أحمد وغيره. وليس لعليّ سعي لا في استرقاقه ولا في إعتاقه. ولما قتل عمر بن الخطاب ﷺ كان الذي قتله أبو لؤلؤة الكافر المجوسي مولى المغيرة بن شعبة وكان بينه وبين الهرمزان مجانسة، وذُكر لعبيد الله بن عمر أنه رُؤِيَ عند الهرمزان حين قتل عمر، فكان ممن اتهم بالمعاونة على قتل عمر[1].

وقد قال عبد الله بن عباس لما قُتل عمر، وقال له عمر: قد كنت أنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة. فقال: إن شئت أن نقتلهم. فقال: "كذبت، أما بعد إذ تكلموا بلسانكم، وصلّوا إلى قبلتكم"[2].

---

(١) قال أبو عبد الرحمن: انظر "الخليفة المفترى عليه" للعلامة الصادق عرجون ص١٤٢-١٥١.

(٢) هذه العبارات في الحديث الذي جاء عن عمرو بن ميمون ﷺ في: البخاري ٥/١٥-١٨ (كتاب فضائل أصحاب النبي.....، باب قصة البيعة) وهذه العبارات في ص١٦.

فهذا ابن عباس وهو أفقه من عُبَيْد الله بن عمر وأدين وأفضل بكثير يستأذن عمر في قتل علوج الفرس مطلقاً الذين كانوا بالمدينة، لما اتهموهم بالفساد اعتقد جواز مثل هذا، فكيف لا يعتقد عبد الله جواز قتل الهرمزان؟ فلما استشار عثمان الناس في قتله، فأشار عليه طائفة من الصحابة أن لا تقتله، فإن أباه قُتل بالأمس ويُقتل هو اليوم، فيكون في هذا فساد في الإسلام، وكأنهم وقعت لهم شبهة في عصمة الهرمزان، وهل كان من الصائلين الذين كانوا يستحقون الدفع؟ أو من المشاركين في قتل عمر الذين يستحقون القتل؟

وقد تنازع الفقهاء في المشتركين في القتل إذا باشر بعضهم دون بعض. فقيل: لا يجب القود إلا على المباشر خاصة. وهو قول أبي حنيفة. وقيل: إذا كان السبب قوياً وجب على المباشر والمتسبب كالمكرِه والمكرَه، وكالشهود بالزنا والقصاص إذا رجعوا وقالوا: تعمدنا. وهذا مذهب الجمهور كمالك والشافعي وأحمد. ثم إذا أمسك واحد وقتله الآخر، فمالك يوجب القَوَد على الممسك والقاتل، وهو إحدى الروايتين عن أحمد. والرواية الأخرى: يُقتل القاتل ويُحبس الممسك حتى يموت، كما رُوي عن ابن عباس. وقيل: لا قود إلا على القاتل، كقول أبي حنيفة والشافعي.

وقد تنازعوا أيضاً في الآمر الذي لم يُكرِه، إذا أمر من يعتقد أن القتل محرّم، هل يجب القود على الآمر؟ على قولين.

وأما الردء فيما يحتاج فيه إلى المعاونة كقطع الطريق، فجمهورهم على أن الحدّ يجب على الردء والمباشر جميعاً. وهو قول أبي حنيفة ومالك وأحمد. وكان عمر بن الخطاب يأمر بقتل الربيئة[1] وهو الناطور[2] لقطّاع الطريق.

وإذا كان الهرمزان من أعان على قتل عمر جاز قتله في أحد القولين قصاصاً. وعمر هو القائل في المقتول بصنعاء: "لو تمالأ عليه أهل صنعاء لأقدتهم به".

وأيضاً فقد تنازع الناس في قتل الأئمة: هل يقتل قاتلهم حدّاً أو قصاصاً؟ على قولين في مذهب أحمد وغيره. أحدهما: أنهم يقتلون حدّاً، كما يقتل القاتل في المحاربة حدّاً، لأن قتل الأئمة فيه فساد عام أعظم من فساد قطّاع الطريق، فكان

---

(١) في لسان العرب: "ربأ القوم يربؤهم ربأ، وربأ لهم: اطلع لهم على شَرَفٍ. وربأتهم أي رقبتهم، وذلك إذا كنت لهم طليعة فوق شرف... والربيئة: الطليعة".

(٢) في "اللسان": "الناطر والناطور، من كلام أهل السواد: حافظ الزرع والتمر والكرم. قال بعضهم: وليست بعربية محضة. وقال أبو حنيفة: هي عربية" وفي "اللسان" أيضاً: "والناظر: الحافظ. وناظور الزرع والنخل وغيرهما: حافظه، والطاء نبطيّة".

قاتلهم محارباً لله ورسوله، ساعياً في الأرض فساداً. وعلى هذا خرّجوا فعل الحسن بن علي ﷺ لما قتل ابن ملجم قاتل عليّ، وكذلك قتل قتلة عثمان.

وإذا كان الهرمزان ممن أعان على قتل عمر كان من المفسدين في الأرض المحاربين، فيجب قتله لذلك. ولو قُدِّر أن المقتول معصوم الدم يحرم قتله، لكن كان متأوّلاً يعتقد حلّ قتله لشبهة ظاهرة، صار ذلك شبهة تدرأ القتل عن القاتل. كما أن أسامة بن زيد لما قتل ذلك الرجل بعدما قال: لا إله إلا الله، واعتقد أن هذا القول لا يعصمه، عزَّره النبي ﷺ بالكلام ولم يقتله لأنه كان متأولاً، لكن الذي قتله أسامة كان مباحاً قبل القتل، فشك في العاصم.

وإذا كان عبيد الله بن عمر متأولاً يعتقد أن الهرمزان أعان على قتل أبيه، وأنه يجوز له قتله، صارت هذه شبهة يجوز أن يجعلها المجتهد مانعة من وجوب القصاص، فإن مسائل القصاص فيها مسائل كثيرة اجتهادية.

وأيضاً فالهرمزان لم يكن له أولياء يطلبون دمه وإنما وليّه وليّ الأمر. ومثل هذا إذا قتله قاتل كان للإمام قتل قاتله، لأنه وليّه، وكان له العفو عنه إلى الدية لئلا تضيع حقوق المسلمين. فإذا قدّر أن عثمان عفا عنه، ورأى قدر الدية أن يعطيها لآل عمر، لما كان على عمر من الدَّين، فإنه كان عليه ثمانون ألفاً، وأمر أهله أن يقضوا دينه من أموال عصبته عاقلة الرجل هم الذين يحملون كلَّه، والدية لو طالب بها عبيد الله، أو عصبة عبيد الله إذا كان قتله خطأ أو عفا عنه إلى الدية فهم الذين يؤدُّون دَيْن عمر، فإذا أعان بها في دَين عمر كان هذا من محاسن عثمان التي تُمدح بها لا يُذم.

وقد كانت أموال بيت المال في زمن عثمان كثيرة، وكان يعطي الناس عطاءً كثيراً أضعاف هذا، فكيف لا يعطي هذا لآل عمر؟

وبكل حال فكانت مسألة اجتهادية، وإذا كانت مسألة اجتهادية، وقد رأى طائفة كثيرة من الصحابة أن لا يُقتل، ورأى آخرون أن يُقتل، لم يُنكر على عثمان ما فعله باجتهاده، ولا على عليّ ما قاله باجتهاده.

وقد ذكرنا تنازع العلماء في قتل الأئمة: هل هو من باب الفساد الذي يجب قتل صاحبه حتماً، كالقاتلين لأخذ المال؟ أم قتلهم كقتل الآحاد الذين يقتل أحدهم الآخر لغرض خاص فيه، فيكون على قاتل أحدهم القود؟ وذكرنا في ذلك قولين، وهما قولان في مذهب أحمد وغيره، وذكرهما القاضي أبو يعلى وغيره.

فمن قال: إن قتلهم حدٌّ. قال: إن جنايتهم توجب من الفتنة والفساد أكثر مما

يوجبه جناية بعض قطّاع الطريق لأخذ المال، فيكون قاتل الأئمة من المحاربين لله ورسوله، الساعين في الأرض فساداً.

ويدل على ذلك ما رواه مسلم في صحيحه عن النبي ﷺ أنه قال: "**من جاءكم وأمركم على رجل واحد يريد أن يفرّق جماعتكم فاضربوا عنقه بالسيف كائناً من كان**".

فأمَرَ بقتل الواحد المريد لتفريق الجماعة، ومن قتل إمام المسلمين فقد فرّق جماعتهم.

ومن قال هذا قال: إن قاتل عمر يجب قتله حتماً، وكذلك قتلة عثمان يجب قتلهم حتماً، وكذلك قاتل عليّ يجب قتله حتماً.

وبهذا يُجاب عن ابنه الحسن بن عليّ وغيره من يعترض عليهم، فنقول: كيف قتلوا قاتل عليّ، وكان في ورثته صغار وكبار، والصغار لم يبلغوا؟

فيجاب عن الحسن بجوابين: أحدهما: أن قتله كان واجباً حتماً، لأن قتل عليّ وأمثاله من أعظم المحاربة لله ورسوله والفساد في الأرض.

ومنهم من يجيب بجواز انفراد الكبار بالقود، كما يقول ذلك من يقوله من أصحاب أبي حنيفة ومالك وأحمد في إحدى الروايتين.

وإذا كان قتل عمر وعثمان وعليّ ونحوهم من باب المحاربة، فالمحاربة يشترط فيها الردء والمباشر عند الجمهور. فعلى هذا من أعان على قتل عمر، ولو بكلام، وجب قتله. وكان الهرمزان ممن ذُكر عنه أنه أعان على قتل عمر بن الخطاب.

وإذا كان الأمر كذلك كان قتله واجباً، ولكن كان قتله إلى الأئمة فافتات عبيد الله بقتله، وللإمام أن يعفو عمن افتات عليه.

وأما قوله: إن عليّاً كان يريد قتل عبيد الله بن عمر، فهذا لو صح كان قدحاً في علي.

والرافضة لا عقول لهم، يمدحون بما هو إلى الذم أقرب؛ فإنها مسألة اجتهاد، وقد حكم حاكم بعصمة الدم، فكيف يحل لعليّ نقضه؟ وعليّ ليس ولي المقتول، ولا طلب وليّ المقتول القَوَد. وإذا كان حقه لبيت المال، فللإمام أن يعفو عنه. وهذا مما يُذكر في عفو عثمان، وهو أن الهرمزان لم يكن له عصبة إلا السلطان، وإذا قُتل من لا وليّ له، كان للإمام أن يقتل قاتله، وله أن لا يقتل قاتله، ولكن يأخذ الدّية، والدّية حق للمسلمين، فيصرفها في مصارف الأموال. وإذا ترك لآل عمر دية مسلم، كان هذا بعض ما يستحقونه على المسلمين.

وبكل حال فلم يكن بعد عفو عثمان وحكمه بحقن دمه يباح قتله أصلاً. وما أعلم في هذا نزاعاً بين المسلمين، فكيف يجوز أن يُنسب إلى عليّ مثل ذلك؟

ثم يقال: يا ليت شعري متى عزم عليٌّ على قتل عبيد الله؟ ومتى تمكن عليّ من قتل عبيد الله؟ أو متى تفرّغ له حتى ينظر في أمره؟

وعبيد الله كان معه ألوف مؤلفة من المسلمين مع معاوية، وفيهم خير من عبيد الله بكثير. وعليّ لم يمكنه عزل معاوية، وهو عزل مجرد. أفكان يمكنه قتل عبيد الله؟!

ومن حين مات عثمان تفرّق الناس، وعبد الله بن عمر الرجل الصالح لحق بمكة، ولم يبايع أحداً، ولم يزل معتزل الفتنة حتى اجتمع الناس على معاوية، ومع محبته لعليّ، ورؤيته له أنه هو المستحق للخلافة، وتعظيمه له، وموالاته له، وذمّه لمن يطعن عليه. ولكن كان لا يرى الدخول في القتال بين المسلمين، ولم يمتنع عن موافقة عليّ إلا في القتال.

وعبيد الله بن عمر لحق معاوية بعد مقتل عثمان، كما لحقه غيره ممن كانوا يميلون إلى عثمان وينفرون عن عليّ. ومع هذا فلم يُعرف لعبيد الله من القيام في الفتنة ما عُرف لمحمد بن أبي بكر والأشتر النخعي وأمثالهما، فإنه بعد القتال وقع الجميع في الفتنة. وأما قبل مقتل عثمان فكان أولئك ممن أثار الفتنة بين المسلمين.

ومن العجب أن دم الهرمزان المتهم بالنفاق، والمحاربة لله ورسوله، والسعي في الأرض بالفساد، تُقام فيه القيامة، ودم عثمان يُجعل لا حرمة له، وهو إمام المسلمين المشهود له بالجنة، الذي هو - وإخوانه - أفضل الخلق بعد النبيين!

ومن المعلوم بالتواتر أن عثمان كان من أكفّ الناس عن الدماء، وأصبر الناس على من نال من عرضه، وعلى من سعى في دمه، فحاصروه وسعوا في قتله، وقد عُرف إرادتهم لقتله، وقد جاءه المسلمون من كل ناحية ينصرونه ويشيرون عليه بقتالهم، وهو يأمر الناس بالكف عن القتال، ويأمر من يطيعه أن لا يقاتلهم. ورُوي أنه قال لمماليكه: من كفَّ يده فهو حر. وقيل له: تذهب إلى مكة؟ فقال: لا أكون ممن ألحد في الحرم. فقيل له: تذهب إلى الشام؟ فقال: لا أفارق دار هجرتي. فقيل له: فقاتلهم. فقال: لا أكون أول من خلف محمداً في أمته بالسيف.

فكان صبر عثمان حتى قُتل من أعظم فضائله عند المسلمين. ومعلوم أن الدماء الكثيرة التي سُفكت باجتهاد عليّ ومن قاتله لم يُسفك قبلها مثلها من دماء المسلمين. فإذا كان ما فعله عليّ مما لا يوجب القدح في عليّ، بل كان دفع الظالمين لعليّ من الخوارج وغيرهم من النواصب القادحين في عليّ واجباً، فلأن يجب دفع الظالمين

القادحين في عثمان بطريق الأولى والأحرى، إذ كان بُعد عثمان عن استحلال دماء المسلمين أعظم من بعد عليّ عن ذلك بكثير كثير، وكان من قدح في عثمان بأنه كان يستحل إراقة دماء المسلمين بتعطيل الحدود، كان قد طرق من القدح في عليّ ما هو أعظم من هذا، وسوَّغ لمن أبغض عليّاً وعاداه وقاتله أن يقول: إن علياً عطَّل الحدود الواجبة على قتلة عثمان. وتعطيل تلك الحدود إن كانت واجبة أعظم فساداً من تعطيل حدٍّ وجب بقتل الهرمزان.

وإذا كان من الواجب الدفع عن عليّ بأنه كان معذوراً باجتهاد أو عجز، فلأن يُدفع عن عثمان بأنه كان معذوراً بطريق الأولى.

❁ ❁ ❁

عثمان رضي الله عنه كان ينفذ الحدود

وأما قوله: "أراد عثمان تعطيل حد الشرب في الوليد بن عقبة، حتى حدّه أمير المؤمنين".

فهذا كذب عليهما، بل عثمان هو الذي أمر عليّاً بإقامة الحد عليه، كما ثبت ذلك في الصحيح[1]، وعليّ خفف عنه وجَلَده أربعين، ولو جلده ثمانين لم ينكر عليه عثمان.

❁ ❁ ❁

(١) الأثر عن حُضين بن المنذر في: مسلم ١٣٣١/٣ (كتاب الحدود، باب حد الخمر) ونصه قال: شهدت عثمان بن عفان وأتي بالوليد قد صلّى الصبح ركعتين، ثم قال: أزيدكم؟ فشهد عليه رجلان أحدهما حُمران: أنه شرب الخمر، وشهد آخر أنه رآه يتقيأ. فقال عثمان: إنه لم يتقيأ حتى شربها. فقال: يا عليّ قم فاجلده. فقال عليّ: قم يا حسن فاجلده. فقال الحسن: ولّ حارّها من تولّى قارّها، (فكأنه وجد عليه... إلخ الأثر، وهو في سنن أبي داود ٢٢٧/٤-٢٢٨ (كتاب الحدود، باب الحد من الخمر)؛ سنن ابن ماجه ٨٥٨/٢ (كتاب الحدود، باب حد السكران). وقد ناقش الأستاذ محب الدين الخطيب هذا الخبر في "العواصم من القواصم" ص٩٤-٩٩، ١٠٠ وهو يرى: "أن الشهود على الوليد اثنان من الموتورين الذين تعددت شواهد غلهم عليه" ويقول: "أما صلاة الصبح ركعتين وكلمة "أزيدكم" فهي من كلام حضين ولم يكن حضين من الشهود، ولا كان في الكوفة وقت الحادث المزعوم، ثم إنه لم يسند هذا العنصر من عناصر الاتهام إلى إنسان معروف.. إلخ وانظر باقي كلام الأستاذ الخطيب، وانظر كلامه عن استبعاده أن يكون قوله تعالى: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ﴾ [الحُجرَات: ٦] قد نزلت في الوليد بن عقبة (العواصم ص٩٠-٩٣).

لم يكن عليٌّ عاجزاً عن تطبيق الحدود

وقول الرافضي: "إن عليّاً قال: لا يبطل حدُّ الله وأنا حاضر" فهو كذب. وإن كان صدقاً فهو من أعظم المدح لعثمان؛ فإن عثمان قَبِلَ قول عليّ ولم يمنعه من إقامة الحد، مع قدرة عثمان على منعه لو أراد، فإن عثمان كان إذا أراد شيئاً فعله، ولم يقدر عليّ على منعه. وإلا فلو كان عليّ قادراً على منعه مما فعله من الأمور التي أنكرت عليه ولم يمنعه مما هو عنده مُنْكَرٌ مع قدرته، كان هذا قدحاً في عليّ. فإذا كان عثمان أطاع عليّاً فيما أمره به من إقامة الحدّ، دلّ ذلك على دِين عثمان وعدله.

وعثمان ولّى الوليد بن عقبة هذا على الكوفة، وعندهم أن هذا لم يكن يجوز. فإن كان حراماً وعليٌّ قادر على منعه، وجب على عليٍّ منعه، فإذا لم يمنعه دلّ على جوازه عند عليّ، أو على عجز عليّ. وإذا عجز عن منعه عن الإمارة، فكيف لا يعجز عن ضربه الحد؟ فعُلم أن عليّاً كان عاجزاً عن حدّ الوليد، لولا أن عثمان أراد ذلك، فإذا أراده عثمان دلّ على دينه.

وقائل هذا يدّعي أن الحدود ما زالت تبطل وعليٌّ حاضر، حتى في ولايته يدّعون أنه كان يدع الحدود خوفاً وتقيّة. فإن كان قال هذا لم يقله إلا لعلمه بأن عثمان وحاشيته يوافقون على إقامة الحدود، وإلا فلو كان يتقي منهم لما قال هذا. ولا يُقال: إنه كان أقدر منهم على ذلك، فإن قائل هذا يدّعي أنه كان عاجزاً لا يمكنه إظهار الحق بينهم.

ودليل هذا أنه لم يمكنه عندهم إقامة الحد على عبيد الله بن عمر وعلى نوّاب عثمان وغيرهم.

والرافضة تتكلم بالكلام المتناقض الذي ينقض بعضه بعضاً.

❁ ❁ ❁

الصحابة يوافقون عثمان على اجتهاده

وأما قوله: "إنه زاد الأذان الثاني يوم الجمعة، وهو بدعة، فصار سنة إلى الآن".

فالجواب: أن عليّاً ﷺ كان ممن يوافق على ذلك في حياة عثمان وبعد مقتله. ولهذا لما صار خليفة لم يأمر بإزالة هذا الأذان، كما أمر بما أنكره من ولاية طائفة من عمّال عثمان، بل أمر بعزل معاوية وغيره. ومعلوم أن إبطال هذه البدعة كان أهون عليه من عزل أولئك ومقاتلتهم التي عجز عنها، فكان على إزالة هذه البدعة، من الكوفة ونحوها من أعماله، أقدر منه على إزالة أولئك، ولو أزال ذلك لعلمه الناس ونقلوه.

فإن قيل: كان الناس لا يوافقونه على إزالتها.

قيل: فهذا دليل على أن الناس وافقوا عثمان على استحبابها واستحسانها، حتى الذين قاتلوا مع عليّ، كعمّار وسهل بن حنيف وغيرهما من السابقين الأوّلين. وإلا فهؤلاء الذين هم أكابر الصحابة لو أنكروا ذلك لم يخالفهم غيرهم، إن قُدِّر أن في الصحابة من كان ينكر هذا ومنهم من لا ينكره، كان ذلك من مسائل الاجتهاد، ولم يكن هذا مما يُعاب به عثمان.

وقول القائل: هي بدعة. إن أراد بذلك أنه لم يكن يُفعل قبل ذلك، فكذلك قتال أهل القبلة بدعة، فإنه لم يُعرف أن إماماً قاتل أهل القبلة قبل عليّ. وأين قتال أهل القبلة من الأذان؟!

فإن قيل: بل البدعة ما فعل بغير دليل شرعي.

قيل لهم: فمن أين لكم أن عثمان فعل هذا بغير دليل شرعي؟ وأن عليّاً قاتل أهل القبلة بدليل شرعي؟

وأيضاً فإن عليّ بن أبي طالب ﷺ أحدث في خلافته العيد الثاني بالجامع،

فإن السنة المعروفة على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان أنه لا يُصلَّى في المصر إلا جمعة واحدة، ولا يُصلّى يوم النحر والفطر إلا عيد واحد. والجمعة كانوا يصلونها في المسجد، والعيد يصلونه بالصحراء. وكان النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة وعرفة قبل الصلاة، وفي العيد بعد الصلاة. واختُلف عنه في الاستسقاء.

فلما كان على عهد عليّ قيل له: إن بالبلد ضعفاء لا يستطيعون الخروج إلى المصلّى، فاستخلَفَ عليهم رجلاً صلّى بالناس بالمسجد. قيل: إنه صلّى ركعتين بتكبير، وقيل: بل صلّى أربعاً بلا تكبير.

وأيضاً فإن ابن عباس عرّف في خلافة عليّ بالبصرة، ولم يُرو عن عليّ أنه أنكر ذلك.

وما فعله عثمان من النداء الأول اتفق عليه الناس بعده: أهل المذاهب الأربعة وغيرهم، كما اتفقوا على ما سنّه أيضاً عمر من جمع الناس في رمضان على إمام واحد.

وأما ما سنّه عليّ من إقامة عيدين فتنازع العلماء فيه وفي الجمعة على ثلاثة أقوال. قيل: إنه لا يُشرع في المصر إلا جمعة واحدة وعيد واحد، كقول مالك وبعض أصحاب أبي حنيفة، لأنه السنة. وقيل: بل يُشرع تعدد صلاة العيد في المصر دون الجمعة، كقول الشافعي وأحمد في إحدى الروايتين. لكن قائل هذا بناه على أن صلاة العيد لا يُشترط لها الإقامة والعدد كما يشترط للجمعة. وقالوا: إنها تُصلّى في الحضر والسفر. وهذا خلاف المتواتر من سنة رسول الله ﷺ وسنة خلفائه الراشدين. وقيل: بل يجوز عند الحاجة أن تُصلّى جمعتان في المصر. كما صلّى عليّ عيدين للحاجة. وهذا مذهب أحمد بن حنبل في المشهور عنه، وأكثر أصحاب أبي حنيفة، وأكثر المتأخرين من أصحاب الشافعي. وهؤلاء يحتجون بفعل علي بن أبي طالب لأنه من الخلفاء الراشدين.

وكذلك أحمد بن حنبل جوّز التعريف بالأمصار، احتج بأن ابن عباس فعله بالبصرة. وكان ذلك في خلافة عليّ، وكان ابن عباس نائبه بالبصرة. فأحمد بن حنبل وكثير من العلماء يتّبعون عليّاً فيما سنّه، كما يتّبعون عمر وعثمان فيما سنّاه. وآخرون من العلماء، كمالك وغيره، لا يتّبعون عليّاً فيما سنّه، وكلهم متفقون على اتّباع عمر وعثمان فيما سنّاه. فإن جاز القدح في عمر وعثمان فيما سنّاه، وهذا حاله، فلأن يُقدح في عليّ فيما سنّه - وهذا حاله - بطريق الأولى.

وإن قيل بأن ما فعله عليّ سائغ لا يُقدح فيه، لأنه باجتهاده، أو لأنه سنّة يُتّبع فيه، فلأن يكون ما فعله عمر وعثمان كذلك بطريق الأولى.

ومن هذا الباب ما يُذكر مما فعله عمر، مثل تضعيف الصدقة، التي هي جزية في المعنى، على نصارى بني تغلب، وأمثال ذلك.

ثم من العجب أن الرافضة تنكر شيئاً فعله عثمان بمشهد من الأنصار والمهاجرين، ولم ينكروه عليه، واتبعه المسلمون كلهم عليه في أذان الجمعة، وهم قد زادوا في الأذان شعاراً لم يكن يُعرف على عهد النبي ﷺ ولا نَقَل أحدٌ أن النبي ﷺ أمر بذلك في الأذان، وهو قولهم: "حيّ على خير العمل".

وغاية ما ينقل إن صح النقل، أن بعض الصحابة، كابن عمر ﷺ، كان يقول ذلك أحياناً على سبيل التوكيد، كما كان بعضهم يقول بين النداءين: حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح، وهذا يسمّى نداء الأمراء، وبعضهم يسمّيه التثويب ورخّص فيه بعضهم، وكرهه أكثر العلماء، ورووا عن عمر وابنه وغيرهما كراهة ذلك.

ونحن نعلم بالاضطرار أن الأذان، الذي كان يؤذنه بلال وابن أم مكتوم في مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة، وأبو محذورة بمكة، وسعد القرظ في قباء، لم يكن فيه هذا الشعار الرافضي. ولو كان فيه لنقله المسلمون ولم يهملوه، كما نقلوا ما هو أيسر منه. فلما لم يكن في الذين نقلوا الأذان مَنْ ذَكَر هذه الزيادة عُلم أنها بدعة باطلة.

وهؤلاء الأربعة كانوا يؤذنون بأمر النبي ﷺ، ومنه تعلموا الأذان، وكانوا يؤذنون في أفضل المساجد: مسجد مكة، ومسجد المدينة، ومسجد قباء. وأذانهم متواتر عند العامة والخاصة.

ومعلوم أن نقل المسلمين للأذان أعظم من نقلهم إعراب آية، كقوله: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ ونحو ذلك. ولا شيء أشهر في شعائر الإسلام من الأذان، فنقله من نقل سائر شعائر الإسلام.

وإن قيل: فقد اختلف في صفته.

قيل: بل كل ما ثبت به النقل فهو صحيح سنّة، ولا ريب أن تعليم النبي ﷺ أبا محذورة الأذان، وفيه الترجيع والإقامة مثناة كالأذان. ولا ريب أن بلالاً أمر أن يشفع الأذان ويوتر الإقامة، ولم يكن في أذانه ترجيع. فنقل أفراد الإقامة صحيح بلا ريب، ونقل تثنيتها صحيح بلا ريب، وأهل العلم بالحديث يصححون هذا وهذا.

وهذا مثل أنواع التشهدات المنقولات. ولكن اشتهر بالحجاز آخراً إفراد الإقامة التي علمها النبي ﷺ بلالاً. وأما الترجيع فهو يقال سرّاً.

وبعض الناس يقول: إن النبي ﷺ علّمه لأبي محذورة ليثبّت الإيمان في قلبه، لا أنه من الأذان. فقد اتفقوا على أنه لقّنه أبا محذورة، فلم يبق بين الناس خلاف في نقل الأذان المعروف.

❁ ❁ ❁

خطأ السَّاعين في قتل عثمان وبغيهم

وأما قوله: "وخالفه المسلمون كلهم حتى قتل. وعابوا أفعاله، وقالوا له: غبت عن بدر، وهربت يوم أحد، ولم تشهد بيعة الرضوان. والأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى".

فالجواب: أما قوله "وخالفه المسلمون كلهم حتى قتل".

فإن أراد إنهم خالفوه خلافاً يبيح قتله، أو إنهم كلهم أمروا بقتله، ورضوا بقتله، وأعانوا على قتله.. فهذا مما يعلم كل أحد أنه من أظهر الكذب، فإنه لم يقتله إلا طائفة قليلة باغية ظالمة[1].

---

(١) قال أبو عبد الرحمن: قد أدرك ذو النورين ﷺ حقيقة الطائفة الموتورة، وكشف عن حقيقتهم في كتابه الذي قُرئ على حجاج بيت الله الحرام قبل يوم التروية بيوم، ولأهمية هذا الخطاب والذي تجاهله كثير من الذين يدّعون الموضوعية في تناول الأحداث، ولبيان حقيقة الزمرة الباغية التي قامت بالفتنة، نذكر هذا الخطاب بنصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله عثمان أمير المؤمنين إلى المؤمنين والمسلمين. سلام عليكم، فإني أحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو.

أما بعد..

فإني أذكركم بالله جل وعز الذي أنعم عليكم وعلمكم الإسلام، وهداكم من الضلالة، وأنقذكم من الكفر، وأراكم البينات، وأوسع عليكم من الرزق، ونصركم على العدو، وأسبغ عليكم نعمته، فإن الله ﷻ يقول وقوله الحق: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤]. وقال ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ إلى قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٢-١٠٥]. وقال وقوله الحق: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [المائدة: ٧].

وقال وقوله الحق: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ﴾ إلى قوله: ﴿فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾﴾ [الحجرات: ٦-٨]، وقوله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ إلى ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٧]. وقال وقوله الحق: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ إلى ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [التغابن: ٦].

. . . . . .

= وقال وقوله الحق: ﴿وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ إلى قوله: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩١-٩٦]. وقال وقوله الحق: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ إلى ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

وقال وقوله الحق: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥]. وقال وقوله الحق: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ إلى ﴿فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ١٠].

أما بعد، فإن الله ﷻ رضي لكم السمع والطاعة والجماعة، وحذّركم المعصية والفرقة والاختلاف، ونبأكم ما قد فعله الذين من قبلكم، وتقدّم إليكم فيه ليكون له الحجة عليكم إن عصيتموه، فاقبلوا نصيحة الله ﷻ واحذروا عذابه، فإنكم لن تجدوا أمة هلكت إلا من بعد أن تختلف، إلا أن يكون لها رأس يجمعها، ومتى ما تفعلوا ذلك لا تقيموا الصلاة جميعاً، وسلط عليكم عدوكم، ويستحلّ بعضكم حرم بعض، ومتى يفعل ذلك لا يقم لله سبحانه دين، وتكونوا شيعاً، وقد قال الله جل وعز لرسوله ﷺ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [الأنعام: ١٥٩].

وإني أوصيكم بما أوصاكم الله، وأحذركم عذابه، فإن شعيباً ﷺ قال لقومه: ﴿وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ﴾ إلى قوله: ﴿رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [هود: ٨٩، ٩٠].

أما بعد، فإن أقواماً ممن كان يقول في هذا الحديث، أظهروا للناس إنما يدعون إلى كتاب الله ﷻ والحقّ، ولا يريدون الدنيا ولا منازعة فيها، فلما عرض عليهم الحق إذا الناس في ذلك شتى، منهم آخذ للحق، ونازع عنه حين يعطاه، ومنهم تارك للحق ونازل عنه في الأمر، يريد أن يبتزّه بغير الحقّ، طال عليهم عمري، وراث عليهم.

أملهم الإمرة، فاستعجلوا القدر، وقد كتبوا إليكم أنهم رجعوا بالذي أعطيتهم، ولا أعلم أنّي تركت من الذي عاهدتهم عليه شيئاً، كانوا زعموا أنهم يطلبون الحدود، فقلت: أقيموها على من علمتم تعدّاها في أحد، أقيموها على من ظلمكم من قريب أو بعيد.. قالوا: كتاب الله يتلى، فقلت: فليتله من تلاه غير غال فيه بغير ما أنزل الله في الكتاب.

وقالوا: المحروم يُرزق، والمال يُوقّى ليستن فيه السنة الحسنة، ولا يُعتدى في الخُمس ولا في الصدقة، ويُؤمّر ذو القوة والأمانة، وترد مظالم الناس إلى أهلها. فرضيت بذلك واصطبرت له، وجئت نسوة النبي ﷺ حتى كلمتهن، فقلت: ما تأمرنني؟ فقلن: تؤمر عمرو بن العاص وعبد الله بن قيس وتدع معاوية، فإنما أمره أمير قبلك، فإنه مصلح لأرضه، وأرض جنده، واردد عمراً، فإن جنده راضون به، وأمره فليصلح أرضه. فكل ذلك فعلت. وإنه اعتدي عليّ بعد ذلك، وعُدي على الحق.

كتبت إليكم وأصحابي الذين زعموا في الأمر، واستعجلوا القدر، ومنعوا مني الصلاة، وحالوا بيني وبين المسجد، وابتزّوا ما قدروا عليه بالمدينة.

كتبت إليكم كتابي هذا، وهم يخيّرونني إحدى ثلاث: إما يقيدونني بكل رجل أصبته خطأ أو صواباً، غير متروك منه شيء، وإما أعتزل الأمر فيؤمّرون آخر غيري، وإما يرسلون إلى من أطاعهم من الأجناد وأهل المدينة فيتبرؤون من الذي جعل الله سبحانه لي عليهم من السمع والطاعة.

فقلت لهم: أما إقادتي من نفسي فقد كان من قبلي خلفاء تخطئ وتصيب، فلم يستقد من أحد منهم، وقد علمت أنما يريدون نفسي، وأمّا أن أتبرأ من الإمارة فلأن يكلبوني أحبّ إليّ من أن أتبرأ من عمل الله ﷻ وخلافته. وأما قولكم: يرسلون إلى الأجناد وأهل المدينة فيتبرؤون من طاعتي، فلست عليكم بوكيل، ولم أكن استكرهتهم من قبل على السمع والطاعة، ولكن أتوها طائعين، يبتغون مرضاة الله ﷻ وإصلاح ذات البين، ومن يكن منكم إنما يبتغي الدنيا بنائل منها إلا ما كتب الله ﷻ له، =

قال ابن الزبير: "لعنت قتلة عثمان، خرجوا عليه كاللصوص من وراء القرية، فقتلهم الله كل قتلة، ونجا من نجا منهم تحت بطون الكواكب"، يعني هربوا ليلاً، وأكثر المسلمين كانوا غائبين، وأكثر أهل المدينة الحاضرين لم يكونوا يعلمون أنهم يريدون قتله حتى قتلوه.

وإن أراد أن كل المسلمين خالفوه في كل ما فعله، أو في ما أنكر عليه، فهذا أيضاً كذب. فما من شيء أُنكر عليه إلا وقد وافقه عليه كثير من المسلمين، بل من علمائهم الذين لا يتهمون بمداهنة، والذين وافقوا عثمان على ما أنكر عليه أكثر وأفضل عند المسلمين من الذين وافقوا عليّاً على ما أنكر عليه بعض الأمور، وأما في غالبها، وبعض المسلمين أنكر عليه بعض الأمور، وكثير من ذلك يكون الصواب فيه مع عثمان، وبعضه يكون فيه مجتهداً، ومنه ما يكون المخالف له مجتهداً: إما مصيباً وإما مخطئاً.

وأما الساعون في قتله فكلهم مخطئون، بل ظالمون باغون معتدون. وإن قُدِّر أن فيهم من قد يغفر الله له، فهذا لا يمنع كون عثمان قُتل مظلوماً.

والذي قال له: غبتَ عن بدر وبيعة الرضوان، وهربتَ يوم أحد، قليلٍ جداً من المسلمين. ولم يعيّن منهم إلا اثنان أو ثلاثة أو نحو ذلك. وقد أجابهم عثمان وابن عمر وغيرهما عن هذا السؤال، وقالوا: يوم بدر غاب بأمر النبي ﷺ ليخلفه عن ابنة النبي ﷺ، فضرب له النبي ﷺ بسهمه وأجره.

= ومن يكن إنما يريد وجه الله والدار الآخرة وصلح الأمة وابتغاء مرضاة الله ﷻ والسّنّة الحسنة التي استنّ بها رسول الله ﷺ والخليفتان من بعده ﷺ، فإنما يجزي بذلكم الله، وليس بيدي جزاؤكم، ولو أعطيتكم الدنيا كلها لم يكن في ذلك ثمن لدينكم، ولم يغن عنكم شيئاً، فاتقوا الله واحتسبوا ما عنده، فمن يرض بالنّكث منكم فإني لا أرضاه له، ولا يرضي الله سبحانه أن تنكثوا عهده.

وأما الذي يخيّرونني فإنما كله النزع والتأمير. فملكت نفسي ومن معي، ونظرت حكم الله وتغيير النعمة من الله سبحانه، وكرهت سنّة السوء وشقاق الأمة وسفك الدماء، فإني أنشدكم بالله والإسلام ألا تأخذوا إلا الحق وتعطوه مني وترك البغي على أهله، وخذوا بيننا بالعدل كما أمركم الله ﷻ، فإني أنشدكم الله سبحانه الذي جعل عليكم العهد والمؤازرة في أمر الله، فإن الله سبحانه قال وقوله الحق: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٤]، فإن هذه معذرة إلى الله ولعلكم تذكرون.

أما بعد، فإني لا أبرئ نفسي ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٣]، وإن عاقبت أقواماً فما أبتغي بذلك إلا الخير، وإني أتوب إلى الله ﷻ من كل عمل عملته، وأستغفره إنه لا يغفر الذنوب إلا هو، إن رحمة ربي وسعت كل شيء، إنه لا يقنط من رحمة الله إلا القوم الضالون، وإنه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما يفعلون. وأنا أسأل الله ﷻ أن يغفر لي ولكم، وأن يؤلف قلوب هذه الأمة على الخير ويكرّه إليها الفسق. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أيها المؤمنون والمسلمون.

انظر: الطبري ج٤ ص٤٠٧-٤١١.

ويوم الحديبية بايع النبي ﷺ عن عثمان بيده. ويد رسول الله ﷺ خير له من يده لنفسه، وكانت البيعة بسببه، فإنه لما أرسله النبي ﷺ رسولاً إلى أهل مكة بلغه أنهم قتلوه، فبايع أصحابه على أن لا يفروا وعلى الموت، فكان عثمان شريكاً في البيعة، مختصّاً بإرسال النبي ﷺ له، وطلبت منه قريش أن يطوف بالبيت دون رسول الله ﷺ وأصحابه، فامتنع من ذلك، وقال: حتى يطوف به رسول الله ﷺ. وكان رسول الله ﷺ أراد أن يرسل عمر، فأخبره أنه ليس له بمكة شوكة يحمونه، وأن عثمان له بمكة بنو أمية، وهم من أشراف مكة، فهم يحمونه.

وأما التّولّي يوم أحد، فقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾﴾ [آل عِمرَان: ١٥٥] فقد عفا الله عن جميع المتولّين يوم أحد، فدخل في العفو من هو دون عثمان، فكيف لا يدخل هو فيه مع فضله وكثرة حسناته؟!

❁ ❁ ❁

شبهات حول الصحابة والرد عليها

أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

لشيخ الإسلام ابن تيمية

ولد سنة ٦٦١هـ توفي سنة ٧٢٨هـ

رحمه الله تعالى

جمع وتعليق

محمد مال الله

دار المنتقى

للنشر والتوزيع

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

أخي القارئ أقدم الجزء الثالث من هذه السلسلة، راجياً من الله تعالى أن ينفعك بها، وأن لا تبخل بالدعاء لمن قام بتأليفها وأيضاً لجامعها.

أبو عبد الرحمن
محمد مال الله

شذرات من مناقب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

١ ـ عن ابن شهاب قال أبو سلمة: أن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ يوماً: **"يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام"**، فقلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، ترى ما لا أرى. تريد رسول الله ﷺ[(١)].

٢ ـ عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

"كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون. وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام"[(٢)].

٣ ـ عن عبد الله بن عبد الرحمن أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

"فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام"[(٣)].

٤ ـ عن القاسم بن محمد أن عائشة اشتكت، فجاء ابن عباس فقال: يا أم المؤمنين، تقدمين على فرط صدق، على رسول الله ﷺ وعلى أبي بكر[(٤)].

٥ ـ عن الحكم سمعت أبا وائل قال: "لما بعث علي عماراً والحسن إلى الكوفة ليستنفرهم، خطب عمار فقال: إني لأعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة، ولكن الله ابتلاكم لتتبعوه أو إياها"[(٥)].

٦ ـ عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أنها استعارت من أسماء قلادة فهلكت،

---

(١) رواه البخاري (الفتح ١٠٦/٧)، مسلم (بشرح النووي ٢١١/١٥-٢١٢) باختلاف يسير، صحيح الترمذي (للألباني) ٢٤٢/٣-٢٤٣، صحيح النسائي (للألباني) ج٣ رقم ٣٦٩١.

(٢) رواه البخاري (الفتح ١٠٦/٧).

(٣) رواه البخاري (الفتح ١٠٦/٧)، صحيح الترمذي ٢٤٣/٣، صحيح النسائي ج٣ رقم ٣٦٨٦ عن أنس رضي الله عنه، ورقم ٣٦٨٧ عن عائشة رضي الله عنها.

(٤) رواه البخاري (الفتح ١٠٦/٧).

(٥) رواه البخاري (الفتح ١٠٦/٧).

فأرسل رسول الله ﷺ ناساً من أصحابه في طلبها، فأدركتهم الصلاة، فصلوا بغير وضوء. فلما أتوا النبي ﷺ شكوا ذلك إليه، فنزلت آية التيمم، فقال أسيد بن حضير: جزاك الله خيراً، فوالله ما نزل بك أمر قط إلا جعل الله لك منه مخرجاً، وجعل فيه للمسلمين بركة[١].

٧ - عن هشام عن أبيه أن رسول الله ﷺ لما كان في مرضه جعل يدور في نسائه ويقول: "**أين أنا غداً؟**" حرصاً على بيت عائشة. قالت عائشة: فلما كان يومي سكن[٢].

٨ - عن هشام عن أبيه قال: كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة. فقالت عائشة: فاجتمع صواحبي إلى أم سلمة فقلن: يا أم سلمة، والله إن الناس يتحرّون بهداياهم يوم عائشة، وإنا نريد الخير كما تريده عائشة، فمري رسول الله ﷺ أن يأمر الناس أن يهدوا إليه حيث كان، أو حيث ما دار. قالت: فذكرت ذلك أم سلمة للنبي ﷺ قالت: فأعرض عني. فلما عاد إليّ ذكرت له ذلك، فأعرض عني. فلما كان في الثالثة ذكرت له فقال: "**يا أم سلمة، لا تؤذيني في عائشة، فإنه والله ما نزل عليّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها**"[٣].

٩ - عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت قال لي رسول الله ﷺ: "**إني لأعلم إذا كُنتِ عني راضيةً وإذا كُنتِ عليّ غضبى**"، قالت: فقلت: ومن أين تعرف ذلك؟ قال: "**أما إذا كُنتِ عنّي راضيةً فإنك تقولين: لا وربِّ محمد، وإذا كنت غضبى قلت لا وربّ إبراهيم**". قالت: قُلتُ: أجل والله يا رسول الله ما أهجُرُ إلا اسمك[٤].

١٠ - عن هشام بن عروة عن أبيه أنها كانت تلعبُ بالبنات عند رسول الله ﷺ، قالت: وكانت تأتيني صواحبي فكن ينقمن من رسول الله ﷺ، قالت: فكان رسول الله ﷺ يُسرِّبُهُنَّ إليّ[٥].

١١ - عن ابن شهاب أخبرني محمد بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام: أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: أرسل أزواجُ النبي ﷺ فاطمة بنت رسول الله ﷺ إلى رسول الله ﷺ فاستأذنت عليه وهو مضطجع معي في مرطي، فأذن لها، فقالت: يا رسول الله إنّ أزواجك أرسلنني إليك يسألنَكَ العدلَ في ابنة أبي قُحافة، وأنا ساكتةٌ، قالت: فقال لها رسول الله ﷺ: **أي بُنيّة ألستِ تُحبّين ما أحِبُّ؟**

---

(١) رواه البخاري (الفتح ١٠٦/٧-١٠٧).
(٢) رواه البخاري (الفتح ١٠٧/٧).
(٣) رواه البخاري (الفتح ١٠٧/٧)، صحيح الترمذي ٢٤٢/٣، النسائي ج٣ رقم ٣٦٨٨، ٣٦٨٩.
(٤) رواه مسلم (بشرح النووي ٢٠٣/١٥).
(٥) رواه مسلم (بشرح النووي ٢٠٤/١٥).

فقالت: بلى، قال: **فأحبّي هذه**. قالت: فقامت فاطمة حين سمعت ذلك من رسول الله ﷺ فرجعت إلى أزواج النبي ﷺ فأخبرتهن بالذي قال لها رسول الله ﷺ. فقلن لها: ما نراك أغنيتِ عنّا من شيء فارجعي إلى رسول الله ﷺ فقولي له: إن أزواجك ينشدنك العدل في ابنة أبي قحافة. فقالت فاطمة: والله لا أكلمه فيها أبداً.

قالت عائشة: فأرسل أزواج النبي ﷺ زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ وهي التي كانت تُساميني منهن في المنزلة عند رسول الله ﷺ ولم أر امرأة قطّ خيراً في الدين من زينب وأتقى لله وأصدقَ حديثاً وأوصل للرحم وأعظم صدقة وأشدّ ابتذالاً لنفسها في العمل الذي تصدّق به وتقرب به إلى الله تعالى ما عدا سورة من حدّة كانت فيها تسرع منها الفينة. قالت: فاستأذنت على رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ مع عائشة في مرطها على الحالة التي دخلت فاطمة عليها وهو بها، فأذن لها رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قُحافة، قالت: ثم وقعت بي فاستطالت عليّ وأنا أرقب رسول الله ﷺ وأرقب طرفه هل يأذن لي فيها. قالت: فلم تبرح زينب حتى عرفت أن رسول الله ﷺ لا يكره أن أنتصر. قالت: فلما وقعت بها لم أنشبها حتى أنحيت عليها. قالت: فقال رسول الله ﷺ وتبسّم: "**إنها ابنة أبي بكر**"[(١)].

١٢ ـ عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت: إن كان رسول الله ﷺ ليتفقّد، يقول: "**أين أنا اليوم أين أنا غداً**"، استبطاء ليوم عائشة. قالت: فلما كان يومي قبضه الله بين سحري ونحري[(٢)].

١٣ ـ عن هشام عن أبيه عن عائشة: أن الناس كانوا يتحرّون بهداياهم يوم عائشة يبتغون بذلك مرضاة رسول الله ﷺ[(٣)].

١٤ ـ عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة أنها أخبرته أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل أن يموت وهو مسند إلى صدرها وأصغت إليه وهو يقول: "**اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق**"[(٤)].

١٥ ـ عن عروة عن عائشة قالت: كنت أسمع أن لن يموت نبيّ حتى يخيّر بين الدنيا

---

(١) رواه مسلم (بشرح النووي ١٥/٢٠٥-٢٠٧)، النسائي رقم ٣٦٨٣.
(٢) رواه مسلم (بشرح النووي ١٥/٢٠٧-٢٠٨).
(٣) رواه مسلم (بشرح النووي ١٥/٢٠٥).
(٤) رواه مسلم (بشرح النووي ١٥/٢٠٨).

والآخرة، قالت: فسمعت النبي ﷺ في مرضه الذي مات فيه وأخذته بحّة يقول: "**مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصّدّيقين والشّهداء والصّالحين وحسن أولئك رفيقاً**". قالت: فظننته خيّر حينئذ[١].

١٦ ـ قال ابن شهاب: أخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير في رجال من أهل العلم أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: كان رسول الله ﷺ يقول وهو صحيح: "**إنه لم يقبض نبيّ قطّ حتى يرى مقعده في الجنة ثم يخيّر**". قالت عائشة: فلما نزل برسول الله ﷺ ورأسه على فخذي غشي عليه ساعة ثم أفاق فأشخص بصره إلى السقف ثم قال: "**اللهم الرفيق الأعلى**". قالت عائشة: قلت: إذاً لا يختارنا. قالت عائشة: وعرفت الحديث الذي كان يحدثنا به وهو صحيح في قوله: "**إنه لم يقبض نبيّ قطّ حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخيّر**". قالت عائشة: فكانت تلك آخر كلمة تكلم بها رسول الله ﷺ قوله: "**اللهم الرفيق الأعلى**"[٢].

١٧ ـ عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا خرج أقرع بين نسائه، فطارت القرعة على عائشة وحفصة، فخرجتا معه جميعاً، وكان رسول الله ﷺ إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث معها، فقالت حفصة لعائشة: ألا تركبين الليلة بعيري وأركب بعيرك فتنظرين وأنظر، قالت: بلى، فركبت عائشة على بعير حفصة وركبت حفصة على بعير عائشة، فجاء رسول الله ﷺ إلى جمل عائشة وعليه حفصة فسلّم ثم سار معها حتى نزلوا، فافتقدته عائشة، فغارت، فلما نزلوا جعلت تجعل رجلها بين الإذخر وتقول: يا ربّ سلّط عليّ عقرباً أو حية تلدغني، رسولك ولا أستطيع أن أقول له شيئاً[٣].

١٨ ـ عن عروة عن عائشة أنها قالت: جلس إحدى عشرة امرأة فتعاهدن وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً:

قالت الأولى: زوجي لحم جمل غثٌّ، على رأس جبل وعر، لا سهلٌ فيُرتقى، ولا سمينٌ فينتقل.

قالت الثانية: زوجي لا أبُثُّ خبره، إنّي أخاف أن لا أذَرَهُ، إن أذكره أذكر عُجره وبُجره.

قالت الثالثة: زوجي العشنّقُ، إن أنطِق أُطلّق، وإن أسكُت أُعلّق.

---

(١) رواه مسلم (بشرح النووي ١٥/٢٠٨-٢٠٩).

(٢) رواه مسلم (بشرح النووي ١٥/٢٠٩).

(٣) رواه مسلم (بشرح النووي ١٥/٢٠٩-٢١٠).

قالت الرابعة: زوجي كليل تهامة لا حرٌّ ولا قرٌّ، ولا مخافة ولا سآمة.

قالت الخامسة: زوجي إن دخل فَهِدَ، وإن خرج أسَدَ، ولا يسأل عما عَهِدَ.

قالت السادسة: زوجي إن أكل لفَّ وإن شرب اشتفَّ، وإن اضطجع التفَّ، ولا يُولِج الكفّ ليعلم البثَّ.

قالت السابعة: زوجي غياياء - أو عياياءُ - طباقاء، كل داءٍ له داءٌ، شجَّك أو فلّك أو جمع كُلاً لك.

قالت الثامنة: زوجي الرّيح ريح زرنب، والمسّ مسّ أرنب.

قالت التاسعة: زوجي رفيعُ العِماد، طويل النِّجاد، عظيم الرماد، قريب البيت من النّادي.

قالت العاشرة: زوجي مالك، وما مالك مالك خيرٌ من ذلك، له إبل كثيراتُ المبارك، قليلاتُ المسارح، إذا سمعن صوتَ المزهر أيقنّ أنهن هوالك.

قالت الحادية عشر: زوجي أبو زرع، فما أبو زرع؟ أناس من حليٍّ أذني، وملأ من شحم عضُدي، وبجّحني فبجحت إليَّ نفسي، وجدني في أهل غُنيمة بشق فجعلني في أهل صهيلٍ وأطيطٍ ودائسٍ ومنقٍّ، فعنده أقول فلا أقبَّح، وأرقُدُ فأتصبح، وأشربُ فأتقنّحُ. أم أبي زرع فما أم أبي زرع؟ عكومها رداح، وبيتها فساح، ابن أبي زرع فما ابن أبي زرع؟ مضجعه كَمَسلٍّ شطبة، ويشبعه ذراع الجفرة، بنت أبي زرع فما بنت أبي زرع: طوع أبيها وطوع أمِّها، وملء كسائها وغيظ جارتها. جارية أبي زرع فما جارية أبي زرع؟ لا تبثّ حديثنا تبثيثاً، ولا تنقِّثُ ميرتنا تنقيثاً، ولا تملأ بيتنا تعشيشاً. قالت: خرج أبو زرع والأوطاب تُمخضُ، فلقي امرأة معها ولدان لها، كالفهدين يلعبان من تحت خصرها برمانتين، فطلّقني ونكحها، فنكحت بعده رجلاً سرياً، ركب شرياً وأخذ خطّيّاً، وأراح عليّ نعماً ثرياً، وأعطاني من كل رائحة زوجاً، قال: كلي أم زرع وميري أهلك، فلو جمعت كل شيء أعطاني ما بلغ أصغر آنية أبي زرع.

قالت عائشة: قال لي رسول الله ﷺ: **"كنت لك كأبي زرع لأم زرع"**[1].

١٩ ـ عن عائشة: أن جبريل جاء بصورتها في خرقة حرير خضراء إلى النبي ﷺ فقال: **"هذه زوجتك في الدنيا والآخرة"**[2].

---

(١) أي في الإلفة والعطاء، لا في الفرقة والخلاء (مختصر صحيح مسلم للمنذري بتحقيق الألباني ص٤٤٤ ت٦).
وانظر شرح الإمام النووي ﵀ تعالى لهذه الرواية (صحيح مسلم بشرح النووي ٢١٢/١٥، ٢٢١).

(٢) رواه الترمذي (صحيح الترمذي للألباني ٢٤٢/٣).

٢٠ ـ عن أبي موسى قال: ما أشكل علينا أصحاب رسول الله ﷺ حديث قط، فسألنا عائشة، إلا وجدنا عندها منه علماً[١].

٢١ ـ عن موسى بن طلحة قال: ما رأيت أحداً أفصح من عائشة[٢].

٢٢ ـ عن عمرو بن العاص: أن رسول الله ﷺ استعمله على جيش ذات السلاسل، قال: فأتيته فقلت: يا رسول الله أي الناس أحب إليك؟

قال: "**عائشة**".

قلت: من الرجال؟

قال: "**أبوها**"[٣].

٢٣ ـ عن أنس قال: قيل: يا رسول الله من أحبّ الناس إليك؟

قال: "**عائشة**".

قيل: من الرجال؟

قال: "**أبوها**"[٤].

٢٤ ـ عن ابن أبي مليكة: استأذن ابن عباس على عائشة، فلم يزل بها بنو أخيها، قالت: أخاف أن يزكيني، فلما أذنت له، قال: ما بينك وبين أن تلقي الأحبة، إلا أن يفارق الروح الجسد، كنت أحبّ أزواج رسول الله ﷺ إليه، ولم يكن يحب رسول الله ﷺ إلا طيباً، وسقطت قلادتك ليلة الأبواء، فنزلت فيك آيات من القرآن، فليس مسجد من مساجد المسلمين إلا يتلى فيه عذرك آناء الليل وآناء النهار.

فقالت: دعني من تزكيتك يا ابن عباس، فوالله لوددت[٥].

❁ ❁ ❁

---

(١) رواه الترمذي ٣/٢٤٣.

(٢) رواه الترمذي ٣/٢٤٣.

(٣) رواه الترمذي ٣/٢٤٣.

(٤) رواه الترمذي ٣/٢٤٣.

(٥) رواه الإمام أحمد، المسند (ط. المعارف) ج٣ رقم ١٩٠٥، ج٤ رقم ٢٤٩٦ وفي آخره: والذي نفسي بيده لوددت أني كنت نسياً منسياً، وأيضاً ج٥ رقم ٣٢٦٢.

فضل عائشـــة

قال الرافضي:

وأعظموا أمر عائشة على باقي نسوانه، مع أنه ﷺ كان يكثر من ذكر خديجة بنت خُوَيلد، وقالت له عائشة: إنك تكثر من ذكرها، وقد أبدلك الله خيراً منها. فقال: "**والله ما بُدِّلتُ بها ما هو خير منها، صدقتني إذ كذَبني الناس، وآوتني إذ طردني الناس، وأسعدتني بمالها، ورزقني الله الولد منها، ولم أرزق من غيرها**".

والجواب أولاً:

أن يُقال: إن أهل السُّنة ليسوا مجمعين على أن عائشة أفضل نسائه، بل قد ذهب إلى ذلك كثير من أهل السنة، واحتجوا بما في الصحيحين عن أبي موسى وعن أنس ﵄ أن النبي ﷺ قال: "**فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام**"(١). والثريد هو أفضل الأطعمة لأنه خبز ولحم، كما قال الشاعر:

إذا مـا الـخـبـز تـأدِمـه بـلـحـم ... فـذاك أمـانـة الله الـثـريـد

وذلك أن البرّ أفضل الأقوات، واللحم أفضل الأدم، كما في الحديث الذي رواه ابن قتيبة وغيره عن النبي ﷺ أنه قال: "**سيّد إدام أهل الدنيا والآخرة اللحم**"(٢).

---

(١) الحديث عن أنس بن مالك وعائشة، وهو جزء من حديث عن أبي موسى الأشعري ﵁ في: البخاري ٢٩/٥ (كتاب فضائل أصحاب النبي.. باب فضل عائشة..)، مسلم ١٨٩٥/٤ (كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل عائشة..)، سنن الترمذي ٣٦٥/٥ (كتاب المناقب، باب فضل عائشة..) وقال الترمذي: "وفي الباب عن عائشة وأبي موسى"، سنن النسائي ٦٣/٧، ٦٤ (كتاب عشرة النساء، باب حب الرجل بعض نسائه أكثر من بعض) والحديث عن أبي موسى وعن عائشة، سنن ابن ماجه ١٩٠١/٢-١٩٠٢ (كتاب الأطعمة، باب فضل الثريد على الطعام)، سنن الدارمي ١٠٦/٢ (كتاب الأطعمة، باب فضل الثريد)، المسند (ط، الحلبي) ١٥٦/٣، ٢٦٤، ٣٩٤/٤، ٤٠٩، ١٥٩/٦.

(٢) هذا جزء من حديث عن بريدة ﵁ ذكره السيوطي في "الجامع الصغير" ونصه: "**سيد الإدام في الدنيا والآخرة اللحم، وسيد الشراب في الدنيا والآخرة الماء، وسيد الرياحين في الدنيا والآخرة الفاغية**" قال السيوطي: "طس: الطبراني في الأوسط، وأبو نعيم في "الطب"، هب: البيهقي في شعب الإيمان عن بريدة". =

فإذا كان اللحم سيد الإدام، والبرّ سيد الأقوات، ومجموعهما الثريد، كان الثريد **أفضل** الطعام. وقد صح من غير وجه عن الصادق المصدوق أنه قال: "**فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام**".

وفي الصحيح عن عمرو بن العاص ﵁ قال: قلت: يا رسول الله! أي الناس أحب إليك؟ قال: "**عائشة**". قلت: مِنَ الرجال؟ قال: "**أبوها**". قلت: ثم مَن؟ قال: "**عمر**" وسمَّى رجالاً[(١)].

وهؤلاء يقولون: قوله لخديجة: "**ما أبدلني الله بخير منها**" - إن صح - معناه: ما أبدلني بخير لي منها، لأن خديجة نفعته في أول الإسلام نفعاً لم يقم غيرها فيه مقامها، فكانت خيراً له من هذا الوجه، فكونها نفعته وقت الحاجة، لكن عائشة صحبته في آخر النبوة وكمال الدين، فحصل لها من العلم والإيمان ما لم يحصل لمن لم يدرك إلا أول زمن النبوة، فكانت أفضل بهذه الزيادة، فإن الأمة انتفعت بها أكثر مما انتفعت بغيرها، وبلغت من العلم ما لم يبلغه غيرها[(٢)]، فخديجة كان خيرها

= وقال الألباني في تعليقه في "ضعيف الجامع الصغير" ٣/٢٣٠: "ضعيف جداً". ووجدت الحديث في سنن ابن ماجه ٢/١٠٩٩ (كتاب الأطعمة، باب اللحم) عن أبي الدرداء ﵁ بلفظ: "**سيد طعام أهل الدنيا وأهل الجنة اللحم**" وضعّف المُعَلِّق الحديث. كما ضَعَّفَ العجلوني الحديث في "كشف الخفاء" ١/٤٦١-٤٦٢ وتكلم عليه كاملاً مفصلاً.

(١) الحديث عن عمرو بن العاص ﵁ في البخاري ٥/٥ (كتاب فضائل أصحاب النبي...، باب قول النبي ﷺ: **لو كنت متخذاً خليلاً**)، مسلم ٤/١٨٥٦ (كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر...)، سنن الترمذي ٥/٣٦٥ (كتاب المناقب، باب من فضل عائشة..)، المسند (ط. الحلبي) ٤/٢٠٣.

(٢) قال أبو عبد الرحمن: كل من يقرأ سيرة هذه السيدة رضوان الله عليها يدرك مبلغ العلم الذي بلغته، ولا عجب في ذلك فهي حبيبة رسول رب العالمين صلوات الله وسلامه عليه، وقد حرص المصطفى عليه الصلاة والسلام على تثقيفها وتعليمها وهي التي ترعرعت في مهبط الوحي ومنبع العلم.
و"كان الناس يرون علم عائشة قد بلغ ذروة الإحاطة والنضج في كل ما اتصل بالدين من قرآن وحديث وتفسير وفقه..
ومع حمل الأصحاب إلى الأمصار طائفة صالحة من الأحاديث والأحكام حتى كانوا ثمة مرجع طلاب العلم ورواة الحديث، بقيت المدينة - لأسباب أهمها وجود السيدة نفسها فيها - دار الحديث ومنبع العلم، فحين يشكل على أهل الأمصار أمر من الأمور، يكتبون إلى أصحاب رسول الله ﷺ في الحجاز يسألونهم عن حكم الله فيه، فكان هؤلاء إذا فاتهم شيء رجعوا إلى علماء بينهم اشتهروا بحمل العلم وفقهه كعبد الله بن عمر وأبي هريرة وابن عباس.... ومقام السيدة بينهم مقام الأستاذ من تلاميذه، فكان عمر بن الخطاب يحيل عليها كل ما تعلق بأحكام النساء أو بأحوال النبي البيتية، لا يضارعها في هذا الاختصاص أحد من النساء على الإطلاق. ويصل إلى مسمع السيدة عائشة عن أولئك الصحابة العلماء روايات وأحكام على غير وجهها، فتصحح لهم ما أخطأوا فيه أو تبين ما خفي عليهم، حتى اشتهر ذلك عنها، فصار مَن شك في رواية أتى عائشة سائلاً، وإن كان بعيداً كتب إليها يسألها. ومن هنا طار لها ذلك الصيت في التمكن من العلم، ورجع إلى قولها كبار الصحابة كأبي بكر وعمر وابنه =

مقصوراً على نفس النبي ﷺ، لم تُبَلِّغ عنه شيئاً، ولم تنتفع بها الأمة كما انتفعوا بعائشة، ولا كان الدين قد كمل حتى تعلمه ويحصل لها من كمال الدين به ما حصل لمن علمه وآمن به بعد كماله، ومعلوم أن من اجتمع هَمُّه على شيء واحد كان أبلغ فيه ممن تفرَّق همُّه في أعمال متنوعة، فخديجة رضي الله تعالى عنها خير له من هذا الوجه، ولكن أنواع البر لم تنحصر في ذلك. ألا ترى أن من كان من الصحابة أعظم إيماناً وأكثر جهاداً بنفسه وماله، كحمزة وعلي وسعد بن معاذ وأسيد بن حُضير وغيرهم، هم أفضل ممن كان يخدم النبي ﷺ وينفعه في نفسه أكثر منهم، كأبي رافع وأنس بن مالك وغيرهما.

وفي الجملة.. الكلام في تفضيل عائشة وخديجة ليس هذا موضع استقصائه. لكن المقصود هنا أن أهل السُّنة مُجمعون على تعظيم عائشة ومحبتها، وأن نساءه أمهات المؤمنين اللاتي مات عنهن كانت عائشة أحبهن إليه وأعلمهن وأعظمهن حُرمة عند المسلمين.

وقد ثبت في الصحيح أن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة[1]، لِمَا

= وأبي هريرة وابن عباس وابن الزبير. وقد نُقِلَ عنها وحدها ربع الشريعة على ما يقول الحاكم في مستدركه". (عائشة والسياسة - سعيد الأفغاني ص٢١-٢٢).

وننقل للإخوة بعض شهادات الصحابة والتابعين التي توضح مدى سعة علم هذه السيدة رضوان الله تعالى عليها:

١ - عن أبي موسى ﵁ قال: ما أشكل علينا أصحاب محمد ﷺ حديث قط، فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً.

٢ - الأعمش: عن أبي الضّحى، عن مسروق، قال: قلنا له: هل كانت عائشة تحسن الفرائض؟ قال: والله، لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ الأكابر يسألونها عن الفرائض.

٣ - كان عُروة يقول لعائشة: يا أمَّتاه، لا أعجب من فقهك، أقول: زوجة نبي الله، وابنة أبي بكر، ولا أعجب من علمك بالشعر وأيام الناس، أقول: ابنة أبي بكر، وكان أعلم الناس. ولكن أعجب من علمك بالطب كيف هو ومن أين هو، .....

٤ - معاوية ﵁: والله ما سمعت قط أبلغ من عائشة، ليس رسول الله ﷺ.

٥ - عطاء بن أبي رباح: كانت عائشة أفقه الناس، وأحسن الناس رأياً في العامة.

٦ - الزهري: لو جُمِعَ علم عائشة إلى علم النساء، لكان علم عائشة أفضل.

ومن أراد الاستزادة فلينظر: سير أعلام النبلاء ٢/١٧٩-١٨٩.

(١) الحديث عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ﵂ في: البخاري ٥/٣٠ (كتاب فضائل أصحاب النبي...، باب فضل عائشة...) وأوله: كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة. قالت عائشة: فاجتمع صواحبي إلى أم سلمة، فقلن: يا أم سلمة: والله إن الناس يتحرون بهداياهم... عن عائشة... الحديث وهو في: مسلم ٤/١٨٩١ (كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل عائشة...)، سنن الترمذي ٥/٣٦٢-٣٦٣ (باب كتاب المناقب، باب من فضل عائشة)، سنن النسائي ٧/٦٤ (كتاب عشرة النساء، باب حب الرجل بعض نسائه أكثر من بعض)، المسند (ط. الحلبي) ٦/٢٩٣.

يعلمون من حبه إياها، حتى إن نساءه غِرْنَ من ذلك، وأرسلن إليه فاطمة ﵂ فقلن له: نسألك العدل في ابنة أبي قحافة. فقال لفاطمة: "**أي بُنية: ألا تحبين ما أحب**"؟ قالت: بلى. قال: "**فأحبي هذه**".... الحديث وهو في الصحيحين[١].

وفي الصحيحين أيضاً أن النبي ﷺ قال: "**يا عائش هذا جبريل يقرأ عليك السلام**". فقالت: وعليه السّلام ورحمة الله وبركاته، ترى ما لا نرى[٢]. ولما أراد فراق سودة بنت زمعة وهبت يومها لعائشة ﵂ بإذنه ﷺ[٣]، ولما كان في مرضه الذي مات فيه جعل يقول: "**أين أنا اليوم**"؟ استبطاءً ليوم عائشة، ثم استأذن نساءه أن يُمَرَّض في بيت عائشة ﵂، فَمرِّض فيه، وفي بيتها توفي بين سحرها ونحرها وفي حجرها[٤]، وجمع الله بين ريقه وريقها[٥].

وكانت ﵂ مباركة على أمته، حتى قال أسيد بن حُضير لما أنزل الله آية التيمم

---

(١) الحديث في الصحيحين. وهو جزء من حديث عن عائشة ﵂ في: البخاري ١٥٦/٣-١٥٧ (كتاب الهبة، باب من أهدى إلى صاحبه وتحرّى بعض نسائه دون بعض)، مسلم ١٨٩١/٤-١٨٩٢ (كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل عائشة...)، سنن النسائي ٦٢/٧-٦٣ (كتاب عشرة النساء، باب حب الرجل بعض نسائه أكثر من بعض)، المسند (ط. الحلبي) ٨٨/٦، ١٥٠-١٥١.

(٢) الحديث عن عائشة ﵂ بألفاظ مقاربة في: البخاري ٢٩/٥ (كتاب فضائل أصحاب النبي...، باب فضل عائشة...)، ٤٤/٨ (كتاب الأدب، باب من دعا صاحبه فنقص عن اسمه حرفاً)، مسلم ١٨٩٥/٤، ١٨٩٦ (كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل عائشة)، سنن أبي داود ٤٨٥/٤ (كتاب الأدب، باب في الرجل يقول: فلان يقرئك السلام)، سنن الترمذي ١٥٩/٤ (كتاب الاستئذان، باب في تبليغ السلام).

(٣) الحديث عن عائشة ﵂ في: سنن أبي داود ٣٢٦/٢ (كتاب النكاح، باب في القسم بين النساء) وفيه: ولقد قالت سودة بنت زمعة حين أسنت وفرقت أن يفارقها رسول الله ﷺ: يا رسول الله: يومي لعائشة... الحديث. وهو في سنن ابن ماجه ٦٣٤/١ (كتاب النكاح، باب المرأة تهب يومها لصاحبتها)، المسند (ط. الحلبي) ١١٧/٦.

(٤) حديث مرض النبي ﷺ عن عائشة وغيرها من الصحابة رضوان الله عليهم في مواضع عديدة في البخاري منها: ١١/٦ (كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته) وفيه: أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: لما ثقل رسول الله ﷺ واشتد به وجعه استأذن أزواجه أن يمرّض في بيتي فأذنّ له.. الحديث، وهو في: البخاري ١٢٧/٧ (كتاب الطب، باب حدثنا بشر بن محمد..)، مسلم ٣١٢/١-٣١٣ (كتاب الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر..)، المسند (ط. الحلبي) ٣٤/٦، ١١٧، ٢٢٨-٢٢٩.

(٥) الحديث عن عائشة ﵂ في البخاري في أكثر من موضع، منها: ١٣/٦ (كتاب المغازي، باب حدثني محمد بن عبيد..) وفيه أن عائشة كانت تقول: إن من نِعَم الله عليّ أن رسول الله ﷺ توفي في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري، وأن الله جمع بين ريقي وريقه عند موته.... الحديث وهو في مسلم ١٨٩٣/٤ (كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل عائشة..) ونصه: إن كان رسول الله ﷺ ليتفقد ويقول: "**أين أنا اليوم؟ أين أنا غداً**"؟ استبطاءً ليوم عائشة. قالت: فلما كان يومي قبضه الله بين سحري ونحري. والحديث في المسند (ط. الحلبي) ٤٨/٦، ١٢١-١٢٢، ٢٠٠، ٢٧٤.

بسببها: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر، ما نزل بك أمر قط تكرهينه إلا جعل الله فيه للمسلمين بركة[1].

وكان قد نزلت آيات براءتها قبل ذلك لَمَّا رماها أهل الإفك، فبرأها الله من فوق سبع سماوات، وجعلها من الطيبات.

❁ ❁ ❁

(١) الحديث عن عائشة ﵂ في عدة مواضع في البخاري منها: ١/٧٠ (كتاب التيمم، باب قول الله تعالى: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [المائدة: ٤٣]..) وأوله: خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء - أو بذات الجيش - انقطع عقد لي... وفيه: فجاء أبو بكر ورسول الله ﷺ واضع رأسه على فخذي قد نام فقال: حبست رسول الله ﷺ والناس وليسوا على ماء وليس معهم. فقالت عائشة: فعاتبني أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول، وجعل يطعنني بيده في خاصرتي، فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ على فخذي، فقام رسول الله ﷺ حين أصبح على غير ماء، فأنزل الله آية التيمم فتيمموا، فقال أسيد بن الحضير: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر... الحديث، وهو في: مسلم ١/٢٧٩ (كتاب الحيض، باب التيمم)، سنن النسائي ١/١٣٣ (كتاب الطهارة، باب بدء التيمم) الموطأ ١/٥٣-٥٤ (كتاب الطهارة، باب في التيمم)، المسند (ط. الحلبي) ٦/١٧٩.

خروج عائشة بقصد الإصلاح بين المسلمين وليس القتال

قال الرافضي: "وأذاعت سر رسول الله ﷺ، وقال لها النبي ﷺ: إنك تقاتلين علياً وأنت ظالمة له، ثم إنها خالفت أمر الله في قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣] وخرجت في ملأ الناس لتقاتل علياً على غير ذنب، لأن المسلمين أجمعوا على قتل عثمان[1]، وكانت هي في كل وقت تأمر بقتله، وتقول: اقتلوا نعثلاً، قتل الله نعثلاً، ولما بلغها قتله فرحت بذلك، ثم سألت: من تولى الخلافة؟ فقالوا: عليّ. فخرجت لقتاله على دم عثمان، فأي ذنب كان لعليّ على ذلك؟ وكيف استجاز طلحة والزبير وغيرهما مطاوعتها على ذلك؟ وبأي وجه يلقون رسول الله ﷺ؟ مع أن الواحد منا لو تحدث مع امرأة غيره وأخرجها من منزلها أو سافر بها كان أشد الناس عداوة له، وكيف أطاعها على ذلك عشرات ألوف من المسلمين، ساعدوها على حرب أمير المؤمنين، ولم ينصر أحد منهم بنت رسول الله ﷺ لما طلبت حقها من أبي بكر، ولا شخص واحد كلّمه بكلمة واحدة".

والجواب أن يُقال: أما أهل السُّنَّة فإنهم في هذا الباب وغيره قائمون بالقسط شهداء لله، وقولهم حق وعدل لا يتناقض، وأما الرافضة وغيرهم من أهل البدع ففي أقوالهم من الباطل والتناقض ما ننبّه إن شاء الله تعالى على بعضه، وذلك أن أهل السنة عندهم أن أهل بدر كلهم في الجنة، وكذلك أمهات المؤمنين: عائشة وغيرها.. وأبو بكر وعمر وعثمان وعليّ وطلحة والزبير هم سادات أهل الجنة بعد الأنبياء،

---

(١) الحديث - مع اختلاف في اللفظ - عن بريدة ﵁ في: سنن أبي داود ٤٠٦/٣-٤٠٧ (كتاب الأقضية، باب في القاضي يخطئ) وقال أبو داود: "وهذا أصح شيء فيه، يعني حديث ابن بريدة (عن أبيه): **القضاة ثلاثة**". والحديث أيضاً في: سنن ابن ماجه ٧٧٦/٢ (كتاب الأحكام، باب الحاكم يجتهد فيصيب الحق) وصحَّح الألباني الحديث في "صحيح الجامع الصغير" ١٥١/٤، وذكر حديثاً آخر بنفس المعنى قال السيوطي: إنه في الطبراني عن ابن عمر وصحَّحه الألباني.

وأهل السُّنة يقولون: إن أهل الجنة ليس من شرطهم سلامتهم عن الخطأ، بل ولا عن الذنب، بل يجوز أن يُذنب الرجل منهم ذنباً صغيراً أو كبيراً ويتوب منه. وهذا مُتّفق عليه بين المسلمين، ولو لم يتب منه فالصغائر مغفورة باجتناب الكبائر عند جماهيرهم، بل وعند الأكثرين منهم أن الكبائر قد تُمحى بالحسنات التي هي أعظم منها، وبالمصائب المُكفِّرة وغير ذلك.

وإذا كان هذا أصلهم فيقولون: ما يُذكر عن الصحابة من السيئات كثير منه كذب، وكثير منه كانوا مجتهدين فيه، ولكن لم يعرف كثير من الناس وجه اجتهادهم، وما قُدِّر أنه كان فيه ذنب من الذنوب لهم فهو مغفور لهم: إما بتوبة، وإما بحسنات ماحية، وإما بمصائب مكفّرة، وإما بغير ذلك، فإنه قد قام الدليل الذي يجب القول بموجبه: أنهم من أهل الجنة، فامتنع أن يفعلوا ما يُوجب النار لا محالة، وإذا لم يمت أحد منهم على موجب النار لم يقدح ما سوى ذلك في استحقاقهم للجنة. ونحن قد علمنا أنهم من أهل الجنة، ولو لم يُعلم أن أولئك المعينين في الجنة لم يجز لنا أن نقدح في استحقاقهم للجنة بأمور لا نعلم أنها تُوجب النار، فإن هذا لا يجوز في آحاد المؤمنين الذين لم يُعلم أنهم يدخلون الجنة، ليس لنا أن نشهد لأحد منهم بالنار لأمور محتملة لا تدل على ذلك، فكيف يجوز مثل ذلك في خيار المؤمنين، والعلم بتفصيل أحوال كل واحد منهم باطناً وظاهراً، وحسناته وسيئاته واجتهاداته، أمر يتعذر علينا معرفته؟ فكان كلامنا في ذلك كلاماً فيما لا نعلمه، والكلام بلا علم حرام، فلهذا كان الإمساك عمّا شجر بين الصحابة خيراً من الخوض في ذلك بغير علم بحقيقة الأحوال، إذ كان كثير من الخوض في ذلك - أو أكثره - كلاماً بلا علم، وهذا حرام لو لم يكن فيه هوى ومعارضة الحق المعلوم، فكيف إذا كان كلاماً بهوى يُطلب فيه دفع الحق المعلوم؟ وقد قال النبي ﷺ: "**القضاة ثلاثة: قاضيان في النار وقاض في الجنة: رجلٌ عَلِمَ الحق وقضى به فهو في الجنة، ورجل علم الحق وقضى بخلافه فهو في النار، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار**"[1]. فإذا كان هذا في قضاء بين اثنين في قليل المال أو كثيره، فكيف بالقضاء بين الصحابة في أمور كثيرة؟

فمن تكلم في هذا الباب بجهل أو بخلاف ما يعلم من الحق كان مستوجباً للوعيد، ولو تكلم بحق لقصد اتباع الهوى لا لوجه الله تعالى، أو يُعارض به حقاً آخر، لكان أيضاً مستوجباً للذم والعقاب... ومن عَلِمَ ما دلَّ عليه القرآن والسُّنة من

---

(١) الحديث عن ابن عباس عن عمر ﵁ وهو حديث طويل في: البخاري ٦/١٥٦-١٥٨ (كتاب التفسير: سورة التحريم)، مسلم ٢/١١٠-١١٣ (كتاب الطلاق، باب في الإيلاء واعتزال النساء..)، المسند (ط. المعارف) ١/٢٥٢-٢٥٤، ٣٠١.

الثناء على القوم، ورضا الله عنهم، واستحقاقهم الجنة، وأنهم خير هذه الأمة التي هي أخرجت للناس - لم يعارض هذا المتيقن المعلوم بأمور مشتبهة: منها ما لا يُعلم صحته، ومنها ما يتبين كذبه، ومنها ما لا يُعلم كيف وقع، ومنها ما يُعلم عذر القوم فيه، ومنها ما يُعلم توبتهم منه، ومنها ما يُعلم أن لهم من الحسنات ما يغمره، فمن سلك سبل أهل السُّنة استقام قوله، وكان من أهل الحق والاستقامة والاعتدال، وإلا حصل في جهل وكذب وتناقض كحال هؤلاء الضلّال.

وأما قوله: "وأذاعت سرّ رسول الله ﷺ" فلا ريب أن الله تعالى يقول: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾﴾ [التحريم: ٣].

وقد ثبت في الصحيح عن عمر أنهما عائشة وحفصة[1].

فيُقال أولاً: هؤلاء يعمدون إلى نصوص القرآن التي فيها ذكر ذنوب ومعاص بيِّنة لمن نصت عنه من المتقدمين يتأولون النصوص بأنواع التأويلات، وأهل السُّنة يقولون: بل أصحاب الذنوب تابوا منها ورفع الله درجاتهم بالتوبة.

وهذه الآية ليست بأولى في دلالتها على الذنوب من تلك الآيات، فإن كان تأويل تلك سائغاً كان تأويل هذه كذلك، وإن كان تأويل هذه باطلاً فتأويل تلك أبطل.

ويقال ثانياً: بتقدير أن يكون هناك ذنب لعائشة وحفصة، فتكونان قد تابتا منه، وهذا ظاهر لقوله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم: ٤]، فدعاهما الله تعالى إلى التوبة، فلا يُظن بهما أنهما لم تتوبا، مع ما ثبت من علو درجتهما، وأنهما زوجتا نبيّنا في الجنة، وأن الله خيَّرهُنَّ بين الحياة الدنيا وزينتها وبين الله ورسوله والدار الآخرة، فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة، ولذلك حرّم الله عليه أن يتبدّل بهن غيرهن، وحرم عليه أن يتزوج عليهن، واختُلف في إباحة ذلك له بعد ذلك، ومات عنهن وهنّ أمهات المؤمنين بنص القرآن. ثم قد تقدّم أن الذنب يُغفر ويُعفى عنه بالتوبة وبالحسنات الماحية وبالمصائب المكفرة.

---

(١) الحديث عن المسور بن مخرمة ﵁ في البخاري ١٩٠/٣ (كتاب الشروط، باب الشروط في المهر عند عقدة النكاح)، ٢٢/٥-٢٣ (كتاب فضائل أصحاب النبي...، باب ذكر أصهار النبي ﷺ منهم أبو العاص بن الربيع)، ٣٧/٧ (كتاب النكاح، باب ذب الرجل عن ابنته في الغيرة والإنصاف)، مسلم ١٩٠٢/٤-١٩٠٤ (كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل فاطمة)، سنن أبي داود ٣٠٤/٢-٣٠٥ (كتاب النكاح، باب ما يكره أن يجمع بينهن من النساء)، سنن الترمذي ٣٥٩/٥، ٣٦٠ (كتاب المناقب، باب ما جاء في فضل فاطمة ﵂)، سنن ابن ماجه ٦٤٣/١-٦٤٤ (كتاب النكاح، باب الغيرة) المسند (ط. الحلبي) ٥/٤، ٣٢٨.

ويقال ثالثاً:

المذكور عن أزواجه كالمذكور عمن شهد له بالجنة من أهل بيته وغيرهم من الصحابة، فإن علياً لما خطب ابنة أبي جهل على فاطمة، وقام النبي ﷺ خطيباً فقال: "**إن بني المغيرة استأذنوني أن يُنكحوا علياً ابنتهم، وإني لا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن، إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يُطَلِّق ابنتي ويتزوج ابنتهم، إنما فاطمة بَضْعَةٌ منّي يُريبني ما رابها ويُؤذيني ما آذاها**"[1] فلا يُظنّ بعليٍّ رضي الله عنه أنه ترك الخطبة في الظاهر فقط، بل تركها بقلبه وتاب بقلبه عما كان طلبه وسعى فيه.

وكذلك لما صالح النبي ﷺ المشركين يوم الحديبية، وقال لأصحابه: "**انحروا واحلقوا رؤوسكم**" فلم يقم أحد، فدخل مُغضَباً على أم سلمة، فقالت: من أغضبكَ أغضبه الله؟ فقال: "**ما لي لا أغضب وأنا آمر بالأمر فلا يُطاع**" فقالت: يا رسول الله، ادع بِهَدْيِكَ فانحره، وأمر الحلّاق فليحلق رأسك.

وأمر عليّاً أن يمحو اسمه. فقال: والله لا أمحوك، فأخذ الكتاب من يده ومحاه[2].

---

(١) هذا جزء من حديث الحديبية وهو حديث طويل عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه وهذا الجزء من الحديث في: البخاري ١٩٦/٣ (كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد)، المسند (ط. الحلبي) ٣٣١/٤. وجاء الجزء الخاص بأمر عليّ بمحو الاسم في حديث آخر عن البراء بن عازب رضي الله عنه في: البخاري ١٨٤/٣ (كتاب الشروط، باب كيف يُكتب: هذا ما صالح فلان..)، مسلم ١٤٠٩/٣-١٤١١ (كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية).

(٢) قال أبو عبد الرحمن: ذكر الطبري في تاريخه ج/٤٨٨-٤٨٩، وابن الأثير في الكامل ج/٢٣٢-٢٣٣، وابن كثير في البداية والنهاية ج/٢٣٨: لما نزل عليّ بذي قار دعا القعقاع بن عمرو فأرسله إلى أهل البصرة وقال له: ألق هذين الرجلين يا ابن الحنظلية، فادعهما إلى الألفة والجماعة، وعظم عليهما الفرقة.
ثم قال له: كيف أنت صانع فيما جاءك منهما ما ليس عندك فيه وصاة مني؟
قال القعقاع: نلقاهم بالذي أمرت به، فإذا جاء منهما أمر ليس عندنا منك فيه رأي اجتهدنا الرأي، وكلمناهم على قدر ما نسمع ونرى أنه ينبغي. قال علي: أنت لها.
وخرج القعقاع حتى قدم البصرة فبدأ بعائشة رضي الله عنها فسلّم عليها. وقال: يا أُمه، ما أشخصك وما أقدمك هذه البلاد؟
قالت: أي بُني، إصلاح بين الناس.
قال: فابعثي إلى طلحة والزبير حتى تسمعي كلامي وكلامهما.
فبعث إليهما فجاءا. فقال القعقاع: إني سألت أم المؤمنين: ما أشخصها وأقدمها هذه البلاد؟ فقالت: إصلاح بين الناس، فما تقولان أنتما؟ أمتابعان أم مخالفان؟
قالا: متابعان.
=

فمعلوم أن تأخر عليّ وغيره من الصحابة عمّا أمروا به حتى غضب النبي ﷺ: إذا قال القائل: هذا ذنب، كان جوابه كجواب القائل: إن عائشة أذنبت في ذلك، فمن الناس من يتأول ويقول: إنما تأخروا متأوّلين، لكونهم كانوا يرجون تغيير الحال بأن يدخلوا مكة. وآخر يقول: لو كان لهم تأويل مقبول لم يغضب النبي ﷺ، بل تابوا من ذلك التأخير، رجعوا عنه، مع أن حسناتهم تمحو مثل هذا الذنب، وعليّ داخل في هؤلاء ﵃ أجمعين.

وأما الحديث الذي رواه وهو قوله لها: **"تقاتلين علياً وأنت ظالمة له"** فهذا لا يُعرف في شيء من كتب العلم المعتمدة، ولا له إسناد معروف، وهو بالموضوعات المكذوبات أشبه منه بالأحاديث الصحيحة، بل هو كذب قطعاً، فإن عائشة لم تقاتل ولم تخرج لقتال، وإنما خرجت لقصد الإصلاح بين المسلمين[1]، وظنت أن في

= قال القعقاع: فأخبراني ما وجه هذا الإصلاح؟ فوالله لئن عرفناه لنصلحن، ولئن أنكرناه لا نصلح.
قالا: قتلة عثمان - ﵁ - فإن هذا إن ترك كان تركاً للقرآن، وإن عمل به كان إحياءً للقرآن.
قال: قد قتلتما قتلة عثمان من أهل البصرة، وأنتم قبل قتلهم أقرب إلى الاستقامة منكم اليوم، قتلتم ستمائة إلا رجلاً، فغضب له ستة آلاف، واعتزلوكم وخرجوا من بين أظهركم، وطلبتم ذلك الذي أفلت - يعني حرقوص بن زهير - فمنعه ستة آلاف وهم على رجل، فإن تركتموه كنتم تاركين لما تقولون، وإن قاتلتموهم والذين اعتزلوكم فأديلوا عليكم فالذي حذرتم وقربتم به هذا الأمر أعظم مما أراكم تكرهون، وأنتم أحميتم مضر وربيعة من هذه البلاد، فاجتمعوا على حربكم وخذلانكم نصرة لهؤلاء كما اجتمع هؤلاء لأهل هذا الحدث العظيم والذنب الكبير.
عندئذ قالت أم المؤمنين: فما تقول أنت؟
قال القعقاع: أقول: هذا الأمر دواؤه التسكين، وإذا سكن اختلجوا، فإن أنتم بايعتمونا فعلامة خير، وتباشير رحمة ودرك بثأر هذا الرجل، وعافية وسلامة لهذه الأمة، وإن أنتم أبيتم إلا مكابرة هذا الأمر واعتسافه كانت علامة شر وذهاب هذا الثأر، وبعثة الله في هذه الأمة هزاهزها، فآثروا العافية تُرزقوها، وكونوا مفاتيح الخير كما كنتم تكونون، ولا تُعرِّضونا للبلاء ولا تعرضوا له فيصرعنا وإياكم.
وأيم الله، إني لأقول هذا وأدعوكم إليه وإني لخائف ألا يتم حتى يأخذ الله - ﷻ - حاجته من هذه الأمة التي قل متاعها، ونزل بها ما نزل، فإن هذا الأمر الذي حدث أمر ليس يقدر، وليس كالأمور، ولا كقتل الرجل الرجل، ولا النفر الرجل، ولا القبيلة الرجل.
قالوا: قد أصبتَ وأحسنتَ فارجع، فإن قدم عليّ وهو على مثل رأيك صلح الأمر.

(١) قال أبو عبد الرحمن: ساء قتلة عثمان ﵁ أن يجتمع المسلمون على كلمة واحدة، ويصلحوا ذات بينهم، وذلك لأن هدفهم تمزيق وحدة المسلمين، لذا فقد اجتمع نفر منهم: علباء بن الهيثم، وعدي بن حاتم، وسالم بن ثعلبة العبسي، وشريح بن أوفى بن ضبيعة، والأشتر، في عدة ممن سار إلى عثمان، ورضي بسير من سار، وجاء معهم المصريون: ابن السوداء وخالد بن ملجم، وتشاوروا فقالوا: ما الرأي؟ وهذا والله عليّ، وهو أبصر الناس بكتاب الله وأقرب ممن يطلب قتلة عثمان وأقربهم إلى العمل بذلك، وهو يقول ما يقول، ولم ينفر إليه إلا هم والقليل من غيرهم، فكيف به إذا شام القوم وشاموه (أي حققوا حملات الحرب)، وإذا رأوا قلتنا في كثرتهم؟ أنتم والله ترادون، وما أنتم بأنجى من شيء. فقال الأشتر: أما طلحة والزبير فقد عرفنا أمرهما، وأما عليّ فلم نعرف أمره حتى كان اليوم =

خروجها مصلحة للمسلمين، ثم تبيّن لها فيما بعد أن ترك الخروج كان أولى، فكانت إذا ذكرت خروجها تبكي حتى تَبلّ خِمارها.

وهكذا عامة السابقين ندموا على ما دخلوا فيه من القتال، فندم طلحة والزبير وعليّ ﵃ أجمعين، ولم يكن يوم الجمل لهؤلاء قصد في الاقتتال، ولكن وقع الاقتتال بغير اختيارهم، فإنه لما تراسل عليّ وطلحة والزبير، وقصدوا الاتفاق على المصلحة، وأنهم إذا تمكنوا طلبوا قتلة عثمان أهل الفتنة، وكان عليّ غير راضٍ بقتل عثمان ولا معيناً عليه، كما كان يحلف فيقول: والله ما قتلت عثمان ولا مالأت على قتله، وهو الصادق البار في يمينه، فخشي القتلة، فحملوا على عسكر طلحة والزبير، فظن طلحة والزبير أن علياً حمل عليهم، فحملوا دفعاً عن أنفسهم، فظن عليّ أنهم حملوا عليه، فحمل دفعاً عن نفسه، فوقعت الفتنة بغير اختيارهم، وعائشة ﵂ راكبة: لا قاتلت، ولا أمرت بالقتال. هكذا ذكره غير واحد من أهل المعرفة بالأخبار.

= ورأي الناس فينا والله واحد، وإن يصطلحوا وعلي، فعلى دمائنا، فهلموا فلنتواثب على عليّ فلنلحقنه بعثمان، فتعود فتنة يُرضى منا فيها بالسكون.

فقال عبد الله بن السوداء: بئس الرأي رأيت، أنتم يا قتلة عثمان من أهل الكوفة بذي قار ألفان وخمسمائة أو نحو من ستمائة، وهذا ابن الحنظلية وأصحابه في خمسة آلاف بالأشواق إلى أن يجدوا إلى قتالكم سبيلاً، فارقاً على ظلعك (أي أصلح أمرك أولاً).

وقال علباء بن الهيثم: انصرفوا بنا عنهم ودعوهم، فإن قلّوا كان أقوى لعدوهم عليهم، وإن كثروا كان أحرى أن يصطلحوا عليكم، دعوهم وارجعوا فتعلقوا ببلد من البلدان حتى يأتيكم فيه من تتقون به، وامتنعوا من الناس.

فقال ابن السوداء: بئس ما رأيت، ودّ والله الناس أنكم على جديلة (أي على رأي واحد)، ولم تكونوا مع أقوام برآء، ولو كان ذلك الذي تقول لتخطفكم كل شيء.

فقال عدي بن حاتم: والله ما رضيت ولا كرهت، ولقد عجبتُ من تردد من تردد عن قتله في خوض الحديث، فأما إذ وقع ونزل من الناس بهذه المنزلة، فإن لنا عتاداً من خيول وسلاح محموداً، فإن أقدمتم أقدمنا وإن أمسكتم أحجمنا.

فقال ابن السوداء: أحسنت.

وقال سالم بن ثعلبة: من كان أراد بما أتى الدنيا فإني لم أرد ذلك، والله لئن لقيتهم غداً لا أرجع إلى بيتي، ولئن طال بقائي إذا أنا لاقيتهم لا يزد على جزر جزور، وأحلف بالله إنكم لتفرقون السيوف فرق قوم لا تصير أمورهم إلا إلى السيف.

فقال ابن السوداء: قد قال قولاً. وقال شريح بن أوفى: أبرموا أموركم قبل أن تخرجوا، ولا تؤخروا أمراً ينبغي لكم تعجيله، ولا تعجلوا أمراً ينبغي لكم تأخيره، فإنا عند الناس بشرّ المنازل، فلا أدري ما الناس صانعون غداً إذا ما هم التقوا.

وتكلم ابن السوداء فقال: يا قوم إن عزكم في خلطة الناس، فصانعوهم، وإذا التقى الناس غداً فأنشبوا القتال، ولا تفرّغوهم للنظر، فإذا من أنتم معه لا يجدُ بُدّاً من أن يمتنع، ويشغل الله علياً وطلحة والزبير ومن رأى رأيهم عما تكرهون. فأبصروا الرأي، وتفرقوا عليه والناس لا يشعرون. (انظر تاريخ الطبري ٤/٤٩٣-٤٩٤).

وأما قوله:

وخالفت أمر الله في قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣] فهي رضي الله عنها لم تتبرج تبرج الجاهلية الأولى. والأمر بالاستقرار في البيوت لا ينافي الخروج لمصلحة مأمور بها، كما لو خرجت للحج والعمرة، أو خرجت مع زوجها في سفرة، فإن هذه الآية قد نزلت في حياة النبي ﷺ، وقد سافر بهن رسول الله ﷺ بعد ذلك، كما سافر في حجة الوداع بعائشة رضي الله عنها وغيرها، وأرسلها مع عبد الرحمن أخيها فأردفها خلفه، وأعمرها من التنعيم. وحجة الوداع كانت قبل وفاة النبي ﷺ بأقل من ثلاثة أشهر بعد نزول هذه الآية، ولهذا كان أزواج النبي ﷺ يحججن كما كن يحججن معه في خلافة عمر رضي الله عنه وغيره، وكان عمر يوكّل بقطارهن عثمان أو عبد الرحمن بن عوف، وإذا كان سفرهن لمصلحة جائزاً فعائشة اعتقدت أن ذلك السفر مصلحة للمسلمين فتأولت في ذلك.

وهذا كما أن قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾ [النساء: ٢٩]، وقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩] يتضمن نهي المؤمنين عن قتل بعضهم بعضاً، كما في قوله: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ﴾ [الحجرات: ١١]، وقوله: ﴿لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: ١٢].

وكذلك قول النبي ﷺ: **"إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا"**[(١)]، وقوله ﷺ: **"إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار"**[(٢)].

---

(١) هذه العبارات جزء من خطبة الرسول ﷺ في مِنَى في حجة الوداع، وجاءت في حديث عن ابن عباس رضي الله عنهما في: البخاري ١٧٦/٢-١٧٧ (كتاب الحج، باب الخطب في منى) وأول الحديث فيه... أن رسول الله ﷺ خطب الناس يوم النحر فقال: **'يا أيها الناس، أي يوم هذا؟...'** الحديث، وهو بمعناه عن أبي بكرة رضي الله عنه في: مسلم ١٣٠٥/٣-١٣٠٧ (كتاب القسامة، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال) وهو أيضاً بمعناه عن عمرو بن الأحوص رضي الله عنه في: سنن الترمذي ٣١٢/٣-٣١٣ (كتاب الفتن، باب ما جاء في تحريم الدماء والأموال)، سنن ابن ماجه ١٠١٥/٢ (كتاب المناسك، باب الخطبة يوم النحر)، المسند (ط. المعارف) ٣٢٧/٣ (عن ابن عباس). وهو في مواضع أخرى في البخاري وسنن الدارمي وفي المسند.

(٢) الحديث - بألفاظ مقاربة - عن أبي بكرة رضي الله عنه في أكثر من موضع في البخاري منها: (١١/١) (كتاب الإيمان، باب: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ [الحجرات: ٩])، مسلم ٢٢١٤/٤-٢٢١٥ (كتاب الفتن، باب: إذا تواجه المسلمان بسيفيهما)، سنن أبي داود ١٤٤/٤-١٤٥ (كتاب الفتن، باب في النهي عن القتال في الفتنة)، المسند (ط. الحلبي) ٤٠١/٤، ٤٠٣، ٤١٠، ٤١٨ (عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه).

قيل: يا رسول الله: هذا القاتل، فما بال المقتول؟ قال: «**كان حريصاً على قتل صاحبه**»[١].

فلو قال قائل:

إن علياً ومن قاتله قد التقيا بسيفيهما، وقد استحلُّوا دماء المسلمين، فيجب أن يلحقهم الوعيد.

لكان جوابه:

إن الوعيد لا يتناول المجتهد المتأول وإن كان مخطئاً، فإن الله تعالى يقول في دعاء المؤمنين: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البَقَرَة: ٢٨٦] قال: "فقد فعلت". فقد عُفِيَ للمؤمنين عن النسيان والخطأ، والمجتهد المخطئ مغفور له خطؤه، وإذا غُفِرَ خطأ هؤلاء في قتال المؤمنين، فالمغفرة لعائشة لكونها لم تقرَّ في بيتها[٢].

---

(١) أخرجه البخاري ٣١، ٦٨٧٥، ٧٠٨٣، ومسلم ٢٨٨٨.

(٢) قال أبو عبد الرحمن: لأم المؤمنين ﵂ وأرضاها منزلة خاصة عند الرافضة تلي منزلة الفاروق رضوان الله تعالى عليه في العداوة والبغضاء، ومن أقذر وأشنع ما وقفت عليه من شتم وسبٍّ وطعنٍ في أم المؤمنين ﵂، قول الرافضي جابر الكاظمي في تخميس "الأزرية" لناظمها الرافضي محمد كاظم الأزري حيث يقول:

كم برجسٍ إبليسها قد تلبس ... فغوى والغوي لا يتحرّس
ولكم محتدٍ لقومٍ تدنّس ... يوم جاءت تقودُ بالجمل العسـ
ـكرَ لا تتقي ركوب خطاها
سبحت في الضلال والغي سبحا ... حيث باعت بالخسر في الدين ربحا
ومضت تخبطُ السباسب كدحا ... فالتحت كلابُ حوأب نبحا
فاستدلّت به على حوباها
كم غواةٍ حفّت ببنتِ غويّ ... جهدت في قتال خير وصيّ
وتخطّت من الرشاد لغي ... يا ترى أيّ أمة لنبي
جاز في شرعه قتال نساها
أترى درت بما فيه جاءت ... أم بأي الضلال والإثم باءت
فاسألوها إذ بالغواية فاءت ... أيّ أم للمؤمنين أساءت
ببنيها ففرقتهم سواها
فرقتهم بالبغي عن كل ناد ... جمعتهم للغي بعد رشاد
جعلت شمل جمعهم لبداد ... شتّتتهم في كل شِعب وواد
بئس أم عتت على أبناها
وبذاك النبي يدري ويعلم ... وبه أعلى الكتاب وأعلم
فهي مع حفظها الكتاب المعظم ... نسيت آية التبرج أم لم
تدر أنّ الرحمن عنه نهاها
من مجير الهدى وهل من مغيث ... من أتان ضلّت بسير حثيث
وعجيب من بنت رجس خبيث ... حفظت أربعين ألف حديث
ومن الذكر آية تنساها
نكست ضلّةً وخزياً رؤوساً ... لم تنكّس في عثير الحرب شوسا =

وأيضاً فلو قال قائل: إن النبي ﷺ قال: **"إن المدينة تنفي خبثها وينصع طيبها"**[(١)]. وقال: **"لا يخرج أحد من المدينة رغبة عنها إلّا أبدلها الله خيراً منه"** أخرجه في الموطأ[(٢)]. كما في الصحيحين عن زيد بن ثابت عن النبي ﷺ قال: **"إنها طيبة** (يعني المدينة) **وإنها تنفي الرجال كما تنفي النار خبث الحديد"**، وفي لفظ: **"تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة"**[(٣)]، وقال: إن علياً خرج عنها ولم يقم بها كما أقام الخلفاء قبله، ولهذا لم تجتمع عليه الكلمة.

= إن نسينا الدهر ما ليس يؤسى ... نكّرتنا بفعلها زوج موسى
إذ سعت بعد فقده مسعاها
عاجلت تلك بالذي آجلته ... هذه بالوصي إذ قابلته
وبما تلك عاملت عاملته ... قاتلت يوشعاً كما قاتلته
لم تخالف حمراؤها صفراها
فاغتدت بعد حلمها تتسفّه ... وبغير الأوثان لم تتألّه
واستدامت بغيِّها تتولّه ... واستمرّت تجر أردية اللهـ
ـو الذي عن إلٰهها الٰهاها
ذاتُ غيٍّ بها الغوايةُ تُخزى ... وشقاء بها الشَّقاوةُ تُرزى
وإليها نفس الضلالة تُعزى ... فبإحراقِ مالكٍ سوف تُجزى
من لظى مالكٍ أشرّ جزاها
إنَّ لعن الغُواةِ في كلِّ يوم ... كصلاةٍ وجوبُه أو كصوم
عامَ فكري في مقتهم أيّ عوم ... لا تَلُمني يا سعدُ في مقتِ قوم
ما وفت حقّ أحمد إذ وفاها

وأبيات كثيرة يتناول هذا الرافضي صحابة رسول الله ﷺ أعرضت عنها خوف الإطالة، والأبيات المذكورة يتغنى بها الرافضة، وإن شاء الله تعالى - إن كان في العمر بقية - سوف أتعرض لهذه القصيدة في كتابي "عقيدة الشيعة في الصحابة" ضمن "دراسات في الفكر الشيعي". انظر هذه الأبيات ص٩٩-١٠١ من الطبعة الحديثة لـ"الأزرية في مدح النبي والوصيّ والآل" لناظمها محمد كاظم الأزري وتخميسها جابر الكاظمي (دار الأضواء - بيروت ١٩٨٩).

(١) هذا جزء من حديث جابر بن عبد الله ﵄ - مع اختلاف في اللفظ - في: البخاري ٢٢/٣ (كتاب فضائل المدينة، باب المدينة تنفي الخبث) ولفظ الحديث: **"المدينة كالكير تنفي خبثها"**. وهو في البخاري ٧٩/٦ (كتاب الأحكام، باب من بايع ثم استقال)، ٨٠/٦ (كتاب الأحكام، باب من نكث بيعة)، ١٠٣/٩ (كتاب الاعتصام، باب ما ذكر النبي...)، مسلم ١٠٠٦/٢ (كتاب الحج، باب المدينة تنفي شرارها)، سنن الترمذي ٣٧٨/٥ (كتاب المناقب، باب ما جاء في فضل المدينة)، سنن النسائي ١٣٥/٧ (كتاب البيعة، باب استقالة البيعة)، الموطأ ٨٨٦/٢ (كتاب الجامع، باب ما جاء في سكنى المدينة..).

(٢) الحديث عن هشام بن عروة عن أبيه في: الموطأ ٨٨٧/٢ (كتاب الجامع، باب الدعاء للمدينة وأهلها). وفي التعليق: "قال أبو عمر: وصله معن بن عيسى وحده عن مالك عن هشام عن أبيه عن عائشة".

(٣) الحديث بالرواية الأولى عن زيد بن ثابت ﵁ في: البخاري ٢٢/٣، ٢٣ (كتاب فضائل المدينة، باب المدينة تنفي الخبث) ولفظه: **"إنها تنفي الرجال كما تنفي النار خبث الحديد"** وأما الرواية الثانية فهي عن زيد أيضاً في: البخاري ٤٧/٦ (كتاب التفسير، سورة النساء، باب: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ [النساء: ٨٨])، ولفظ: **"إنها طيبة تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة"** والحديث بهذا اللفظ تقريباً في: مسلم ١٠٠٦/٢-١٠٠٧ (كتاب الحج، باب المدينة تنفي شرارها).

لكان الجواب: إن المجتهد إذا كان دون عليّ لم يتناوله الوعيد، فعليّ أولى أن لا يتناوله الوعيد لاجتهاده، وبهذا يُجاب عن خروج عائشة ﵂. وإذا كان المجتهد مخطئاً فالخطأ مغفور بالكتاب والسنة.

وأما قوله: "إنها خرجت في ملأٍ من الناس تقاتل علياً على غير ذنب".

فهذا أولاً: كذب عليها. فإنها لم تخرج لقصد القتال، ولا كان أيضاً طلحة والزبير قصدهما قتال عليّ، ولو قُدِّرَ أنهم قصدوا القتال، فهذا القتال المذكور في قوله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ﴾ [الحجرات: ٩-١٠] فجعلهم إخوة مع الاقتتال، وإذا كان هذا ثابتاً لمن هو دون أولئك المؤمنين فهم به أولى وأحرى.

وأما قوله: "إن المسلمين أجمعوا على قتل عثمان".

فجوابه من وجوه: أحدها: أن يُقال أولاً: هذا من أظهر الكذب وأبينه، فإن جماهير المسلمين لم يأمروا بقتله، ولا شاركوا في قتله، ولا رضوا بقتله.

أما أولاً: فلأن أكثر المسلمين لم يكونوا بالمدينة، بل كانوا بمكة واليمن والشام والكوفة والبصرة وخراسان، وأهل المدينة بعض المسلمين.

وأما ثانياً: فلأن خيار المسلمين لم يدخل واحد منهم في دم عثمان لا قتل ولا أمر بقتله، وإنما قتله طائفة من المفسدين في الأرض من أوباش القبائل وأهل الفتن، وكان عليّ ﵁ يحلف دائماً: "إني ما قتلت عثمان ولا مالأت على قتله". ويقول: "اللهم العن قتلة عثمان في البر والبحر والسهل والجبل". وغاية ما يقال: إنهم لم ينصروه حقّ النُّصرة، وأنه حصل نوع من الفتور والخذلان، حتى تمكن أولئك المفسدون. ولهم في ذلك تأويلات، وما كانوا يظنون أن الأمر يبلغ إلى ما بلغ، ولو علموا ذلك لسدُّوا الذريعة وحسموا مادة الفتنة.

ولهذا قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ﴾ [الأنفال: ٢٥]، فإن الظالم يظلم فيبتلى الناس بفتنة تصيب من لم يظلم، فيعجز عن ردها حينئذ، بخلاف ما لو منع الظلم ابتداء، فإنه كان يزول سبب الفتنة.

الثاني: أن هؤلاء الرافضة في غاية التناقض والكذب، فإنه من المعلوم أن الناس أجمعوا على بيعة عثمان ما لم يجمعوا على قتله، فإنهم كلهم بايعوه في جميع الأرض. فإن جاز الاحتجاج بالإجماع الظاهر، فيجب أن تكون بيعته حقاً لحصول الإجماع عليها، وإن لم يجز الاحتجاج به، بطلت حجتهم بالإجماع على قتله. لا سيما ومن

المعلوم أنه لم يباشر قتله إلا طائفة قليلة. ثم إنهم ينكرون الإجماع على بيعته، ويقولون: إنما بايع أهل الحق منهم خوفاً وكرهاً. ومعلوم أنهم لو اتفقوا كلهم على قتله، وقال قائل: كان أهل الحق كارهين لقتله لكن سكتوا خوفاً وتقيَّة على أنفسهم، لكان هذا أقرب إلى الحق، لأن العادة جرت بأن من يُريد قتل الأئمة يُخيف من ينازعه، بخلاف من يُريد مبايعة الأئمة، فإنه لا يُخيف المخالف، كما يُخيف من يُريد قتله، فإن المريدين للقتل أسرع إلى الشر وسفك الدماء وإخافة الناس من المريدين للمبايعة.

فهذا لو قدِّر أن جميع الناس ظهر منهم الأمر بقتله، فكيف وجمهورهم أنكروا قتله، ودافع عنه من دافع في بيته، كالحسن بن عليّ وعبد الله بن الزبير وغيرهما؟

وأيضاً فإجماع الناس على بيعة أبي بكر أعظم من إجماعهم على بيعة عليّ وعلى قتل عثمان وعلى غير ذلك، فإنه لم يتخلف عنها إلا نفر يسير كسعد بن عبادة، وسعد قد عُلِمَ سبب تخلفه، والله يغفر له ويرضى عنه. وكان رجلاً صالحاً من السابقين الأولين من الأنصار من أهل الجنة، كما قالت عائشة رضي الله عنها في قصة الإفك لما أخذ يدافع عن عبد الله بن أُبَيّ رأس المنافقين، قالت: "وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً، ولكن احتملته الحميَّة".

وقد قلنا غير مرة: إن الرجل الصالح المشهود له بالجنة قد يكون له سيئات يتوب منها، أو تمحوها حسناته، أو تُكَفَّر عنه بالمصائب، أو بغير ذلك، فإن المؤمن إذا أذنب كان لدفع عقوبة النار عنه عشرة أسباب: ثلاثة منه، وثلاثة من الناس، وأربعة يبتديها الله: التوبة، والاستغفار، والحسنات الماحية، ودعاء المؤمنين له، وإهداؤهم العمل الصالح له، وشفاعة نبينا ﷺ، والمصائب المُكَفِّرة في الدنيا، وفي البرزخ، وفي عرصات القيامة، ومغفرة الله له بفضل رحمته.

والمقصود هنا أن هذا الإجماع ظاهر معلوم، فكيف يدَّعي الإجماع على مثل قتل عثمان من ينكر مثل هذا الإجماع؟ بل من المعلوم أن الذين تخلَّفوا عن القتال مع عليّ من المسلمين أضعاف الذين أجمعوا على قتل عثمان، فإن الناس كانوا في زمن عليّ ثلاثة أصناف: صنف قاتلوا معه، وصنف قاتلوه، وصنف لا قاتلوه ولا قاتلوا معه. وأكثر السابقين الأوَّلين كانوا من هذا الصنف، ولو لم يكن تخلَّف عنه إلا من قاتل مع معاوية رضي الله عنه، فإن معاوية ومَن معه لم يبايعوه، وهم أضعاف الذين قتلوا عثمان أضعافاً مضاعفة، والذين أنكروا قتل عثمان أضعاف الذين قاتلوا مع عليّ، فإن كان قول القائل: إن الناس أجمعوا على قتال عليّ باطلاً، فقوله: إنهم أجمعوا على قتل عثمان أبطل وأبطل.

وإن جاز أن يُقال: إنهم أجمعوا على قتل عثمان، لكون ذلك وقع في العالم

ولم يُدفع. فقول القائل: إنهم أجمعوا على قتال عليّ أيضاً والتخلف عن بيعته أجوز وأجوز، فإن هذا وقع في العالم ولم يُدفع أيضاً.

وإن قيل: إن الذين كانوا مع عليّ لم يمكنهم إلزام الناس بالبيعة له، وجمعهم عليه، ولا دفعهم عن قتاله، فعجزوا عن ذلك.

قيل: والذين كانوا مع عثمان لما حُصِر لم يمكنهم أيضاً دفع القتال عنه.

وإن قيل: بل أصحاب عليّ فرَّطوا وتخاذلوا، حتى عجزوا عن دفع القتال أو قهر الذين قاتلوه، أو جمع الناس عليه.

قيل: والذين كانوا مع عثمان فرَّطوا وتخاذلوا حتى تمكَّن منه أولئك. ثم دعوى المدّعي الإجماع على قتل عثمان مع ظهور الإنكار من جماهير الأمة له وقيامهم في الانتصار له والانتقام ممن قتله، أظهر كذباً من دعوى المدَّعي إجماع الأمة على قتل الحسين ﵁.

فلو قال قائل: إن الحسين قُتِل بإجماع الناس، لأن الذين قاتلوه وقتلوه لم يدفعهم أحد عن ذلك، لم يكن كذبه بأظهر من كذب المدِّعي للإجماع على قتل عثمان، فإن الحسين ﵁ لم يعظم إنكار الأمة لقتله، كما عَظُم إنكارهم لقتل عثمان، ولا انتصر له جيوش كالجيوش التي انتصرت لعثمان، ولا انتقم أعوانه من أعدائه كما انتقم أعوان عثمان من أعدائه، ولا حصل بقتله من الفتنة والشر والفساد ما حصل بقتل عثمان، ولا كان قتله أعظم إنكاراً عند الله ورسوله وعند المؤمنين من قتل عثمان، فإن عثمان من أعيان السابقين الأولين من المهاجرين من طبقة عليّ وطلحة والزبير، وهو خليفة المسلمين أجمعوا على بيعته، بل لم يُشهر في الأمة سيفاً ولا قَتَل على ولايته أحداً، وكان يغزو بالمسلمين الكفَّار بالسيف، وكان السيف في خلافته كما كان في خلافة أبي بكر وعمر مسلولاً على الكفار، مكفوفاً عن أهل القبلة، ثم إنه طُلِبَ قتله وهو خليفة فصبر ولم يُقاتل دفاعاً عن نفسه حتى قُتِل، ولا ريب أن هذا أعظم أجراً، وقتله أعظم إثماً، ممن كان متولياً فخرج يطلب الولاية، ولم يتمكن من ذلك حتى قاتله أعوان الذين طلب أخذ الأمر منهم، فقاتل عن نفسه حتى قُتِل.

ولا ريب أن قتال الدافع عن نفسه وولايته أقرب من قتال الطالب لأن يأخذ الأمر من غيره، وعثمان ترك القتال دفعاً عن ولايته، فكان حاله أفضل من حال الحسين، وقتله أشنع من قتل الحسين. كما أن الحسن ﵁ لما لم يُقاتِل على الأمر، بل أصلح بين الأمة بتركه القتال، مدحه النبي ﷺ فقال: "**إن ابني هذا سيد وسيُصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**"[1].

---

(١) الحديث عن أبي بكرة ﵁ في: البخاري ١٨٦/٣ كتاب الصلح، باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي ﵄: =

والمنتصرون لعثمان معاوية وأهل الشام، والمنتصرون من قتلة الحسين المختار بن أبي عبيد الثقفي[1] وأعوانه، ولا يشك عاقل أن معاوية رضي الله عنه خير من المختار، فإن المختار كذّاب ادعى النبوة.

= **إن ابني هذا سيد..**"، ٤/٢٠٤-٢٠٥ (كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام)، ٥/٢٦ (كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما)، (٩/٥٦-٥٧) (كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ للحسن بن عليّ: **إن ابني هذا لسيد...**). ولفظ البخاري: "**.. ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين**". وفي لفظ: "**بين فئتين من المسلمين**". والحديث أيضاً في: سنن أبي داود ٤/٢٩٩-٣٠٠ (كتاب السُّنة، باب: ما يدل على ترك الكلام في الفتنة)، سنن الترمذي ٥/٣٢٣ (كتاب المناقب، باب: حدثنا محمد بن بشار..)، سنن النسائي ٣/٨٧-٨٨ (كتاب الجمعة، باب مخاطبة الإمام رعيته وهو على المنبر).

(١) قال أبو عبد الرحمن: المختار الثقفي من أشهر الكذّابين على آل بيت رسول الله ﷺ، وفي ذلك يذكر لنا الكشي في رجاله الروايات التالية: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان المختار يكذب على عليّ بن الحسين عليه السلام. وعن أبي جعفر عليه السلام قال: كتب المختار بن أبي عبيد إلى علي بن الحسين عليه السلام وبعث إليه بهدايا من العراق، فلما وقفوا على باب عليّ بن الحسين دخل الآذن يستأذن لهم، فخرج إليهم رسوله فقال: أميطوا عن بابي فإني لا أقبل هدايا الكذّابين ولا أقرأ كتبهم. (انظر رجال الكشي ص١١٥ و١١٦).

وتزعم الرافضة أن المختار يدخل النار بسبب حبه لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ولكن يخرج بعد حين بشفاعة الحسين بن عليّ رضي الله عنهما، فدخوله في النار ليس بسبب ادعائه الرسالة والنبوة والقول على الله تعالى بغير علم ووصفه بالبداء، ولكن بسبب حبه للشيخين رضي الله عنهما، وهل هذا سبب لدخوله النار؟ وأدع القارئ الكريم يقرأ تلك المرويات وبعد ذلك يحكم بنفسه على هذا الهذيان الصادر عن أحفاد ابن سبأ:

الرواية الأولى: عن أبي عبد الله عليه السلام: إذا كان يوم القيامة مَرَّ رسول الله بشفير النار، وأمير المؤمنين والحسن والحسين، فيصيح صائح من النار: يا رسول الله، أغثني - ثلاثاً، قال: فلا يجيبه، قال: فينادي: يا أمير المؤمنين - ثلاثاً - أغثني فلا يجيبه، قال: فينادي يا حسين يا حسين أغثني أنا قاتل أعدائك، قال: فيقول له رسول الله: قد احتج عليك، قال: فينقض عليه كأنه عقاب كاسر، قال: فيخرجه من النار. قال (الراوي وهو سماعة): فقلت لأبي عبد الله عليه السلام: ومَن هذا جعلت فداك؟ قال: المختار. قلت له: ولم عُذّب بالنار وقد فعل ما فعل؟ قال: إنه كان في قلبه منهما شيء والذي بعث محمداً بالحق لو أن جبرئيل وميكائيل كان في قلبيهما شيء لأكبهما الله في النار على وجوههما، (بحار الأنوار للمجلسي ج٤٥ص٣٣٩ ط. بيروت ١٩٨٣).

والرواية الثانية: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: يجوز النبي الصراط يتلوه عليّ، ويتلو علياً الحسن ويتلو الحسن الحسين فإذا توسطوه نادى المختار الحسين: يا أبا عبد الله، إني طلبت بثأرك، فيقول النبي للحسين عليه السلام: أجبه، فينقض الحسين في النار كأنه عقاب كاسر، فيخرج المختار حممه. ولو شق عن قلبه لوجد حبهما في قلبه.

وعلق المجلسي على هذه الرواية (بحار الأنوار ج٤٥ص٣٤٥-٣٤٦) فقال: بيان: انقضَّ الطائر: هوى في طيرانه، وكسر الطائر أي ضم جناحيه حين ينقض، والحمم - بضم الحاء وفتح الميم - الرماد والفحم وكل ما احترق من النار، قوله عليه السلام: "حبهما" أي حب الشيخين الملعونين (قال أبو عبد الرحمن: بل لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على كل من يلعن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما)، وقيل: حب الحسنين صلوات الله عليهما، فيكون تعليلاً لإخراجه كما أنه على الأول تعليل لدخوله واحتراقه، وقيل: المراد حب الرئاسة والمال، والأول هو الصواب.

وانظر ترجمة المختار وقبح أقواله وأفعاله، سير أعلام النبلاء ج٣ص٥٣٨-٥٤٤، تاريخ الطبري وابن الأثير وابن كثير في حوادث سنة ست وستين وسبع وستين هجرية.

وقد ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ قال:

"يكون في ثقيف كذَّاب ومُبير"[١].

فالكذَّاب هو المختار، والمُبير هو الحجاج بن يوسف.

وهذا المختار كان أبوه رجلاً صالحاً، وهو أبو عُبيد الثقفي الذي قُتِلَ شهيداً في حرب المجوس، وأخته صفية بنت أبي عبيد امرأة عبد الله بن عمر امرأة صالحة، وكان المختار رجل سوء.

وأما قوله:

"إن عائشة كانت في كل وقت تأمر بقتل عثمان، وتقول في كل وقت: اقتلوا نعثلاً، قتل الله نعثلاً، ولما بلغها قتله فرحت بذلك"[٢].

---

(١) أورد مسلم في صحيحه ١٩٧١/٤-١٩٧٢ في (كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر كذاب ثقيف ومبيرها) حديثاً طويلاً جاء فيه:
أن أسماء بنت أبي بكر ﵂ قالت للحجاج: "أما إن رسول الله ﷺ حدثنا أن في ثقيف كذَّاباً ومبيراً، فأما الكذَّاب فرأيناه وأما المبير فلا أخالك إلا إياه، قال: فقام عنها ولم يراجعها".
وفي المسند (ط. المعارف) ١٨/٧ (حديث رقم ٤٧٩٠) عن ابن عمر: "قال رسول الله ﷺ: **إن في ثقيف مبيراً وكذَّاباً**".
وقال النووي في شرحه على مسلم ١٠٠/١٦: "أما أخالك - بفتح الهمزة وكسرها - وهو أشهر، ومعناه: أظنك. والمبير: المهلك. وقولها في الكذَّاب: "فرأيناه" تعني به المختار بن أبي عبيد الثقفي، كان شديد الكذب، ومن أقبحه: ادَّعى أن جبريل ﷺ يأتيه". وجاء الحديث مختصراً عن ابن عمر ﵄ بلفظ: "في (أو) أن في ثقيف كذاب ومبير" في موضعين في: سنن الترمذي ٣٣٨/٣-٣٣٩ (كتاب الفتن، باب: ما جاء في ثقيف كذاب ومبير)، ٣٨٦/٥ (كتاب المناقب، باب: في ثقيف وبني حنيفة).

(٢) قال أبو عبد الرحمن: ما أجرأ الرافضة وأشياعهم على تزوير الحقائق، فأم المؤمنين رضوان الله عليها لما بلغها استشهاد عثمان ﵁ لعنت قتلته، ولم تفرح كما يقول هذا الرافضي، وأتحف القارئ الكريم بنماذج من أقوالها لما بلغها نبأ استشهاده ﵁:
عن ابن سيرين: قال: قالت عائشة: مُصتموه موصَ الإناء ثم قتلتموه.
وعن عون بن عبد الله بن عتبة قال: قالت عائشة: غضبت لكم من السوط ولا أغضب لعثمان من السيف؟ استعتبتموه حتى إذا تركتموه كالقُلب المصفَّى قتلتموه.
وعن أبي خالد الوالبي قال: استتابوه حتى تركوه كالثوب الرّحيض ثم قتلوه.
وعن مسروق قال: قالت عائشة حين قُتل عثمان: تركتموه كالثوب النقيّ من الدّنس ثم قتلتموه، فقلت: هذا عملك، كتبت إلى الناس تأمرينهم بالخروج إليه. قالت: لا، والذي آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون ما كتبت إليهم سوداء في بيضاء حتى جلست مجلسي هذا.
قال الأعمش: فكانوا يرون أنه كُتب عنها وهي لا تعلم.
طلق بن خشاف قال: قُتل عثمان فتفرقنا في أصحاب رسول الله ﷺ نسألهم عن قتله، فسمعت عائشة تقول: قُتل مظلوماً، لعن الله قتلته.
وعن أم كلثوم بنت ثمامة: أنها أرادت الحج، فقال أخوها: أقرئي أم المؤمنين عائشة السلام وسليها عن عثمان حين قُتل. قالت: من سب عثمان فعليه لعنة الله. =

فيقال له أولاً:

أين النقل الثابت عن عائشة بذلك؟

ويقال ثانياً: المنقول الثابت عنها يُكذِّب ذلك، ويُبيّن أنها أنكرت قتله، وذمَّت من قتله، ودعت على أخيها محمد وغيره لمشاركته في ذلك.

ويقال ثالثاً:

هب أن أحداً من الصحابة - عائشة أو غيرها - قال في ذلك على وجه الغضب، لإنكاره بعض ما يُنكر، فليس قوله حجة، ولا يقدح ذلك في إيمان القائل ولا المقول له، بل قد يكون كلاهما ولياً لله تعالى من أهل الجنة، ويظن أحدهما جواز قتل الآخر، بل يظن كفره، وهو مخطئ في هذا الظن.

كما ثبت في الصحيحين عن عليّ وغيره في قصة حاطب بن أبي بلتعة، وكان من أهل بدر والحديبية. وقد ثبت في الصحيح أن غلامه قال: يا رسول الله، والله ليدخلن حاطب النار. فقال له النبي ﷺ: "**كذبتَ، إنه قد شهد بدراً والحديبية**"[1].

وفي حديث عليّ أن حاطباً كتب إلى المشركين يُخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ لما أراد غزوة الفتح فأطلع الله نبيه على ذلك، فقال لعليّ والزبير: "**اذهبا حتى تأتيا روضة خاخ، فإن بها ظعينة معها كتاب**".

فلما أتيا بالكتاب، قال: "**ما هذا يا حاطب**"؟

فقال: والله يا رسول الله ما فعلت هذا ارتداداً ولا رضاً بالكفر، ولكن كنت امرءاً مُلصقاً في قريش، ولم أكن من أنفسهم، وكان مَن معك من المهاجرين لهم بمكة قرابات يحمون بها أهليهم، فأحببت إذ فاتني ذلك أن أتخذ عندهم يداً يحمون بها قرابتي.

= ولها أقوال كثيرة في قتلة عثمان ﵁ اكتفينا بنقل بعضها من "عثمان بن عفان لابن عساكر" تحقيق سكينة الشهابي ص٤٩٥-٤٩٧.

ولزيادة الفائدة نشرح بعض الغريب الذي ورد في أقوالها ﵂ (نقلاً عن قول المحققة سكينة شهابي في تعليقها على الكتاب المذكور).

في غريب أبي عبيد ٢٦١/١، والنهاية ٣٧٢/٤، واللسان: "موص" (الموص: الغسل، يقال: مصته أموصه موصاً). وفيه قول عائشة في عثمان: مصتموه كما يماص الثوب ثم عدوتم عليه فقتلتموه - أرادت أنهم استتابوه عما نقموا منه. فلما أعطاهم ما طلبوا وخرج نقياً مما كان فيه قتلوه.

الرّحض: الغسل، وثوب رحيض مرحوض: مغسول.

القُلب: السوار من الفضة.

(١) الحديث - مع اختلاف يسير في الألفاظ - عن جابر بن عبد الله ﵁ في: مسلم ١٩٤٢/٤ (كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل أهل بدر ﵃ وقصة حاطب بن أبي بلتعة)، المسند (ط. الحلبي) ٣٦٢/٦.

فقال عمر ﵁: دعني أضرب عنق هذا المنافق. فقال: "**إنه شهد بدراً، وما يُدريك أن الله اطّلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**". وأنزل الله تعالى أول سورة "الممتحنة": ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ [المُمتَحنَة: ١][(١)]، وهذه القصة مما اتفق أهل العلم على صحتها، وهي متواترة عندهم، ومعروفة عند علماء التفسير، وعلماء الحديث، وعلماء المغازي والسير والتواريخ، وعلماء الفقه، وغير هؤلاء.

وكان عليّ ﵁ يُحدِّث بهذا الحديث في خلافته بعد الفتنة، وروى ذلك عنه كاتبه عبد الله بن أبي رافع ليبين لهم أن السابقين مغفور لهم، ولو جرى منهم ما جرى.

فإن عثمان وعلياً وطلحة والزبير أفضل باتفاق المسلمين من حاطب بن أبي بلتعة، وكان حاطب مسيئاً إلى مماليكه، وكان ذنبه في مكاتبة المشركين، وإعانتهم على النبي ﷺ وأصحابه أعظم من الذنوب التي تُضاف إلى هؤلاء، ومع هذا فالنبي ﷺ نهى عن قتله.

وكذَّب من قال: إنه يدخل النار، لأنه شهد بدراً والحديبية، وأخبر بمغفرة الله لأهل بدر. ومع هذا فقد قال عمر ﵁: دعني أضرب عنق هذا المنافق. فسماه منافقاً، واستحل قتله، ولم يقدح ذلك في إيمان واحد منهما، ولا في كونه من أهل الجنة.

وكذلك في الصحيحين وغيرهما في حديث الإفك لما قام النبي ﷺ خطيباً على المنبر يعتذر من رأس المنافقين عبد الله بن أُبَيّ فقال: "**من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهلي، والله ما علمت على أهلي إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً**". فقام سعد بن معاذ سيد الأوس، وهو الذي اهتز لموته عرش الرحمن، وهو الذي لا تأخذه في الله لومة لائم، بل حكم في حلفائه من بني قريظة بأن يُقتل مُقاتلتهم وتُسبى ذراريهم وتُغنم أموالهم، حتى قال النبي ﷺ: "**لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة**"[(٢)]. فقال: يا رسول الله، نحن نعذرك منه. إن

---

(١) الحديث عن علي بن أبي طالب ﵁ في: البخاري ٥٩/٤ (كتاب الجهاد والسير، باب: الجاسوس)، مسلم ١٩٤١/٤-١٩٤٢ (كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل أهل بدر ﵃ وقصة حاطب بن أبي بلتعة)، سنن الترمذي ٨٢/٥-٨٤ (كتاب التفسير، سورة الممتحنة).

(٢) جاء الحديث بهذا اللفظ في سيرة ابن هشام ٢٥١/٣. ولكنه جاء - مع اختلاف في اللفظ - عن أبي سعيد الخدري في: البخاري ٦٧/٤ (كتاب الجهاد والسير، باب: إذا نزل العدو على حكم رجل)، ٣٥/٥-٣٦ (كتاب مناقب الأنصار، باب: مناقب سعد بن معاذ)، ١١٢/٥ (كتاب المغازي، =

كان من إخواننا من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك، فقام سعد بن عبادة فقال: كذبتَ لعمر الله، لا تقتله ولا تقدر على قتله، فقام أسيد بن حضير، فقال: كذبت لعمر الله لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين. وكادت تثور فتنة بين الأوس والخزرج، حتى نزل النبي ﷺ وخفضهم.

وهؤلاء الثلاثة من خيار السابقين الأولين، وقد قال أسيد بن حضير لسعد بن عبادة: "إنك منافق تجادل عن المنافقين" وهذا مؤمن وليّ لله من أهل الجنة، وذاك مؤمن وليّ لله من أهل الجنة، فدلَّ على أن الرجل قد يُكَفِّر آخر بالتأويل، ولا يكون واحد منهما كافراً.

وكذلك في الصحيحين حديث عتبان بن مالك لما أتى النبي ﷺ منزله في نفر من أصحابه، فقام يُصلِّي وأصحابه يتحدثون بينهم، ثم أسندوا عظم ذلك إلى مالك بن الدُّخشم[1]، وودوا أن النبي ﷺ دعا عليه فيهلك، فقضى رسول الله ﷺ صلاته وقال: "**أليس يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله**"؟ قالوا: بلى وإنه يقول ذلك، وما في قلبه. فقال: "**لا يشهد أحد أن لا إله إلا الله وأنِّي رسول الله فيدخل النار أو تُطعَمه**"[2].

وإذا كان ذلك فإذا ثبت أن شخصاً من الصحابة - إما عائشة، وإما

= باب: مرجع النبي ﷺ من الأحزاب..)، مسلم ٣/١٣٨٨-١٣٨٩ (كتاب الجهاد والسير، باب: جواز قتال من نقض العهد..) المسند (ط. الحلبي) ٣/٢٢. ولفظ الحديث في هذه المواضع: "**حكمت فيهم بحكم الله، أو: بحكم الملك**" وأخرج الإمام أحمد في مسنده (ط. الحلبي) ٦/١٤١-١٤٢ حديثاً مقارباً متصلاً عن عائشة رضي الله عنها، وانظر ما ذكره الألباني في "سلسلة الأحاديث الصحيحة" ١/٩١-٩٤ (حديث رقم ٦٧). وقال ابن حجر في "فتح الباري" ٧/٤١٢: وفي رواية ابن إسحاق من مرسل علقمة بن وقاص: لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة. وأرقعة - بالقاف - جمع رقيع، وهو من أسماء السماء. قيل: سميت بذلك لأنها رقعت بالنجوم.

(١) في الإصابة ٣/٣٢٣: "مالك بن الدخشم - بضم المهملة والمعجمة، بينهما خاء معجمة - ويقال بالنون بدل الميم، ويقال كذلك بالتصغير، مختلف في نسبته وشهد بدراً عند الجميع، وهو الذي أسر سهيل بن عمرو يومئذ".

(٢) الحديث عن عتبان بن مالك رضي الله عنه في: مسلم ١/٦١-٦٢ (كتاب الإيمان، باب: الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً)، المسند (ط. الحلبي) ٤/٤٤٩. وانظر "صحيح الجامع الصغير" ٦/٢٣٧. قال النووي في شرحه على مسلم ١/٢٤٣-٢٤٤: "وقد نص النبي ﷺ على إيمانه باطناً وبراءته من النفاق بقوله ﷺ في رواية البخاري رحمه الله: "**ألا تراه قال لا إله إلا الله يبتغي بها وجه الله تعالى**" فهذه شهادة من رسول الله ﷺ له بأنه قالها مصدقاً بها، معتقداً صدقها متقرباً بها إلى الله تعالى، وشهد له في شهادته لأهل بدر بما هو معروف، فلا ينبغي أن يُشك في صدق إيمانه رضي الله عنه، وفي هذه الزيادة رد على غلاة المرجئة القائلين بأنه يكفي في الإيمان النطق من غير اعتقاد فإنهم بمثل هذا الحديث، وهذه الزيادة تدمغهم".

عمار بن ياسر، وإما غيرهما - كَفَّرَ آخر من الصحابة: عثمان أو غيره، أو أباح قتله على وجه التأويل - كان هذا من باب التأويل المذكور، ولم يقدح ذلك في إيمان واحد منهما، ولا في كونه من أهل الجنة، فإن عثمان وغيره أفضل من حاطب بن أبي بلتعة، وعمر أفضل من عمَّار وعائشة وغيرهما، وذنب حاطب أعظم، فإذا غُفِرَ لحاطب ذنبه، فالمغفرة لعثمان أولى. وإذا جاز أن يجتهد مثل عمر وأسيد بن حضير في التكفير أو استحلال القتل، ولا يكون ذلك مطابقاً، فصدور مثل ذلك من عائشة وعمَّار أولى.

ويقال رابعاً: إن هذا المنقول عن عائشة من القدح في عثمان: إن كان صحيحاً فإما أن يكون صواباً أو خطأ، فإن كان صواباً لم يذكر في مساوئ عائشة، وإن كان خطأ لم يُذكر في مساوئ عثمان، والجمع بين نقص عائشة وعثمان باطل قطعاً. وأيضاً فعائشة ظهر منها من التألم لقتل عثمان، والذم لقتله، وطلب الانتقام منهم ما يقتضي الندم على ما ينافي ذلك، كما ظهر منها الندم على مسيرها إلى الجمل، فإن كان ندمها على ذلك يدل على فضيلة عليّ واعترافها له بالحق، فكذلك هذا يدل على فضيلة عثمان واعترافها له بالحق، وإلا فلا.

وأيضاً فما ظهر من عائشة وجمهور الصحابة وجمهور المسلمين من الملام لعليّ أعظم مما ظهر منهم من الملام لعثمان، فإن كان هذا حجة في لوم عثمان فهو حجة في لوم عليّ، وإن لم يكن حجة في لوم عليّ، فليس حجة في لوم عثمان، وإن كان المقصود بذلك القدح في عائشة لما لامت عثمان وعليّاً، فعائشة في ذلك مع جمهور الصحابة، لكن تختلف درجات الملام.

وإن كان المقصود القدح في الجميع: في عثمان، وعليّ، وطلحة، والزبير، وعائشة، واللائم والملوم.

قيل: نحن لسنا ندَّعي لواحد من هؤلاء العصمة من كل ذنب، بل ندَّعي أنهم من أولياء الله المتقين، وحزبه المفلحين، وعباده الصالحين، وأنهم سادات أهل الجنة، ونقول: إن الذنوب جائزة على من هو أفضل منهم من الصِّدِّيقين، ومن هو أكبر من الصّدّيقين، ولكن الذنوب يُرفع عقابها بالتوبة والاستغفار والحسنات الماحية والمصائب المكفِّرة، وغير ذلك، وهؤلاء لهم من التوبة والاستغفار والحسنات ما ليس لمن هو دونهم، وابتلُوا بمصائب يُكفِّر الله بها خطاياهم، لم يُبتل بها من دونهم، فلهم من السعي المشكور والعمل المبرور ما ليس لمن بعدهم، وهم بمغفرة الذنوب أحق من غيرهم ممن بعدهم.

والكلام في الناس يجب أن يكون بعلم وعدل، لا بجهل وظلم، كحال أهل البدع، فإن الرافضة تعمد إلى أقوام متقاربين في الفضيلة، تريد أن تجعل أحدهم معصوماً من الذنوب والخطايا، والآخر مأثوماً فاسقاً أو كافراً، فيظهر جهلهم وتناقضهم، كاليهودي والنصراني إذا أراد أن يُثبت نبوة موسى أو عيسى، مع قدحه في نبوة محمد ﷺ، فإنه يظهر عجزه وجهله وتناقضه، فإنه ما من طريق يُثبت بها نبوة موسى وعيسى إلا وتثبت نبوة محمد ﷺ بمثلها أو بما هو أقوى منها، وما من شبهة تعرض في نبوة محمد ﷺ إلا وتعرض في نبوة موسى وعيسى ﷺ بما هو مثلها أو أقوى منها، وكل من عمد إلى التفريق بين المتماثلين، أو مدح الشيء وذم ما هو من جنسه، أو أولى بالمدح منه أو بالعكس، أصابه مثل هذا التناقض والعجز والجهل. وهكذا أتباع العلماء والمشايخ إذا أراد أحدهم أن يمدح متبوعه ويذم نظيره، أو يُفَضِّل أحدهم على الآخر بمثل هذا الطريق.

وأما قوله: "إنها سألت: من تولى الخلافة؟ فقالوا: عليّ. فخرجت لقتاله على دم عثمان، فأي ذنب كان لعليّ في ذلك؟".

فيقال له أولاً: قول القائل: إن عائشة وطلحة والزبير اتهموا عليّاً بأنه قتل عثمان وقاتَلوه على ذلك - كذب بيِّن، بل إنما طلبوا القتلة الذين كانوا تحيّزوا إلى عليّ، وهم يعلمون أن براءة عليّ من دم عثمان كبراءتهم وأعظم، لكن القتلة كانوا قد أووا إليه، فطلبوا قتل القتلة، ولكن كانوا عاجزين عن ذلك هم وعليّ، لأن القوم كانت لهم قبائل يذبُّون عنهم.

والفتنة إذا وقعت عجز العقلاء فيها عن دفع السفهاء، فصار الأكابر ﵃ عاجزين عن إطفاء الفتنة وكف أهلها. وهذا شأن الفتن كما قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥]، وإذا وقعت الفتنة لم يسلم من التلوث بها إلا من عصمه الله.

وأيضاً فقوله: "أي ذنب كان لعليّ في قتله"؟

تناقض منه، فإنه يزعم أن علياً كان ممن يستحل قتله وقتاله، وممن ألَّب عليه وقام في ذلك، فإن عليّاً ﵁ نسبه إلى قتل عثمان كثير من شيعته ومن شيعة عثمان، هؤلاء لبغضهم لعثمان وهؤلاء لبغضهم لعليّ، وأما جماهير المسلمين فيعلمون كذب الطائفتين على عليّ.

والرافضة تقول: إن عليّاً كان ممن يستحل قتل عثمان، بل وقتل أبي بكر وعمر، وترى أن الإعانة على قتله من الطاعات والقُربات. فكيف يقول مَن هذا

اعتقاده: أي ذنب كان لعليّ على ذلك؟ وإنما يليق هذا التنـزيه لعليّ بأقوال أهل السُّنة، لكن الرافضة من أعظم الناس تناقضاً.

وأما قوله: "وكيف استجاز طلحة والزبير وغيرهما مطاوعتها على ذلك؟ وبأي وجه يلقون رسول الله ﷺ مع أن الواحد منا لو تحدث مع امرأة غيره وأخرجها من منـزلها وسافر بها كان أشد الناس عداوة له".

فيقال: هذا من تناقض الرافضة وجهلهم، فإنهم يرمون عائشة بالعظائم، ثم منهم من يرميها بالفاحشة التي برأها الله منها، وأنزل القرآن في ذلك.

ثم إنهم لفرط جهلهم يدَّعون ذلك في غيرها من نساء الأنبياء، فيزعمون أن امرأة نوح كانت بغيّاً، وأن الابن الذي دعاه نوح لم يكن منه وإنما كان منها، وأن معنى قوله: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ [هُود: ٤٦] أن هذا الولد من عمل غير صالح، ومنهم من يقرأ: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾ [هُود: ٤٢] يريدون: ابنها، ويحتجون بقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ [هُود: ٤٦]، ويتأولون قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾ [التحريم: ١٠] على أن امرأة نوح خانته في فراشه، وأنها كانت قحبة.

وضاهوا في ذلك المنافقين والفاسقين أهل الإفك الذين رموا عائشة بالإفك والفاحشة ولم يتوبوا، وفيهم خطب النبي ﷺ فقال: "**أيها الناس، مَن يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي، والله ما علمتُ على أهلي إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً، والله ما علمت عليه إلا خيراً**".

ومن المعلوم أنه من أعظم أنواع الأذى للإنسان أن يكذب على امرأته رجل ويقول إنها بغي ويجعل الزوج زوج قحبة، فإن هذا من أعظم ما يشتم به الناس بعضهم بعضاً، حتى إنهم يقولون في المبالغة: شتمه - بالزاي والقاف - مبالغة في شتمه.

وهؤلاء الرافضة يرمون أزواج الأنبياء: عائشة وامرأة نوح بالفاحشة، فيؤذون نبينا ﷺ وغيره من الأنبياء من الأذى بما هو من جنس أذى المنافقين المكذِّبين للرسل، ثم ينكرون على طلحة والزبير أخذهما لعائشة معهما لما سافرا معها من مكة إلى البصرة، ولم يكن في ذلك ريبة فاحشة بوجه من الوجوه. فهل هؤلاء إلا من أعظم الناس جهلاً وتناقضاً؟

وأما أهل السنة فعندهم أنه ما بغت امرأة نبي قط، وأن ابن نوح كان ابنه، كما قال الله تعالى وهو أصدق القائلين: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾ [هُود: ٤٢]، وكما قال نوح: ﴿يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا﴾ [هُود: ٤٢]، وقال: ﴿إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى﴾ [هُود: ٤٥]، فالله ورسوله

يقولان: إنه ابنه، وهؤلاء الكذّابون المفترون المؤذون للأنبياء يقولون: إنه ليس ابنه. والله تعالى لم يقل: إنه ليس ابنك، ولكن قال: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ [هُود: ٤٦].

وهو ﷻ قال: ﴿قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾ [هُود: ٤٠] ثم قال: ﴿وَمَنْ ءَامَنَ﴾ [هُود: ٤٠] أي: واحمل من آمن، فلم يأمره بحمل أهله كلهم، بل استثنى من سبق عليه القول، ولم يكن نوح يعلم ذلك. فلذلك قال: ﴿رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى﴾ [هُود: ٤٥] ظاناً أنه دخل في جملة من وُعِدَ بنجاتهم. ولهذا قال من قال من العلماء: إنه ليس من أهلك الذين وُعِدْتَ بإنجائهم، وهو إن كان من الأهل نسباً فليس هو منهم ديناً، والكفر قطع الموالاة بين المؤمنين والكافرين، كما نقول: إن أبا لهب ليس من آل محمد ﷺ ولا من أهل بيته، وإن كان من أقاربه، فلا يدخل في قولنا: اللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمد.

وخيانة امرأة نوح لزوجها كانت في الدين، فإنها كانت تقول: إنه مجنون. وخيانة امرأة لوط أيضاً كانت في الدين، فإنها كانت تدل قومها على الأضياف، وقومها كانوا يأتون الذكران، لم تكن معصيتهم الزنا بالنساء حتى يُظن أنها أتت الفاحشة، بل كانت تعينهم على المعصية وترضى عملهم.

ثم من جهل الرافضة أنهم يُعَظِّمون أنساب الأنبياء: آباءهم وأبناءهم، ويقدحون في أزواجهم، كل ذلك عصبية واتّباع هوىً حتى يُعَظِّمون فاطمة والحسن والحسين، ويقدحون في عائشة أم المؤمنين، فيقولون - أو من يقول منهم -: إن آزر أبا إبراهيم كان مؤمناً، وإن أبوي النبي ﷺ كانا مؤمنين، حتى لا يقولون: إن النبي يكون أبوه كافراً، فإذا كان أبوه كافراً أمكن أن يكون ابنه كافراً، فلا يكون في مجرد النسب فضيلة.

وهذا مما يدفعون به أن ابن نوح كان كافراً لكونه ابن نبي، فلا يجعلونه كافراً مع كونه ابنه، ويقولون أيضاً: إن أبا طالب كان مؤمناً. ومنهم من يقول: كان اسمه عمران، وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [آل عِمرَان: ٣٣].

وهذا الذي فعلوه مع ما فيه من الافتراء والبهتان فيه من التناقض وعدم حصول مقصودهم ما لا يخفى. وذلك كون الرجل أبيه أو ابنه كافراً لا يُنقصه ذلك عند الله شيئاً، فإن الله يُخرِجُ الحيَّ من الميتِ ويُخرِجُ الميتَ من الحيّ.

ومن المعلوم أن الصحابة أفضل من آبائهم، وكان آباؤهم كفّاراً، بخلاف من كونه زوج بغي قحبة، فإن هذا من أعظم ما يُذم به ويُعاب، لأن مضرّة ذلك تدخل عليه، بخلاف كفر أبيه أو ابنه.

وأيضاً فلو كان المؤمن لا يلد إلا مؤمناً، لكان بنو آدم كلهم مؤمنين. وقد قال الله تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [المائدة: ٢٧]. . . إلى آخر القصة.

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: **"لا تُقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كِفْلٌ من دمها، لأنه أول من سنَّ القتل"**[(١)].

وأيضاً فهم يقدحون في العباس عم رسول الله ﷺ الذي تواتر إيمانه، ويمدحون أبا طالب الذي مات كافراً باتفاق أهل العلم، كما دلت عليه الأحاديث الصحيحة.

ففي الصحيحين عن المسيِّب بن حَزَن قال:

لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، فقال رسول الله ﷺ: **"يا عم، قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله"**.

فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب، أترغب عن ملة عبد المطلب؟

فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويعود له، وفي رواية: ويعودان بتلك المقالة، حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ: **"لأستغفرن لك ما لم أنه عنك"** فأنزل الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾﴾ [التوبة: ١١٣]، وأنزل في أبي طالب، فقال لرسول الله ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: ٥٦][(٢)]،

---

(١) الحديث عن عائشة وعبد الله بن مسعود ﵄ في: البخاري ٧٩/٢ (كتاب الجنائز، باب قول النبي: **يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه**)، ١٣٢/٤ (كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البَقَرَة: ٣٠])، مسلم ١٣٠٣/٣-١٣٠٤ (كتاب القسامة، باب: بيان إثم من سن القتل)، سنن الترمذي ١٤٨/٤ (كتاب العلم، باب: ما جاء أن الدال على الخير كفاعله). والحديث أيضاً في سنن النسائي وابن ماجه والمسند.

(٢) الحديث عن سعيد بن المسيب عن أبيه المسيب بن حزن ﵁ في: البخاري ٩٥/٢ (كتاب الجنائز، باب إذا قال المشرك عند الموت لا إله إلا الله)، ٥٢/٥ (كتاب مناقب الأنصار، باب قصة أبي طالب)، ٩٦/٦ (كتاب التفسير، سورة براءة، قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبَة: ١١٣])، ١٢٢/٦-١٢٣ (كتاب التفسير، سورة القصص، باب ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القَصَص: ٥٦])، ١٣٨/٨-١٣٩ (كتاب الأيمان والنذور، باب إذا قال: والله لا أتكلم اليوم. . .)، مسلم ٥٤/١-٥٥ (كتاب الإيمان، باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت. .) وذكر مسلم الحديث بمعناه من طريقين عن أبي هريرة ﵁، المسند (ط. الحلبي) ٤٣٣/٥.

وأخرجه مسلم من حديث أبي هريرة أيضاً، وقال فيه: قال أبو طالب: لولا أن تُعَيِّرني قريش يقولون: إنما حمله على ذلك الجزع لأقررتُ بها عينك. فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القَصَص: ٥٦][(١)].

وفي الصحيحين عن العباس بن عبد المطلب، قال: قلت: يا رسول الله، هل نفعتَ أبا طالب بشيء، فإنه كان يحوطك وينصرك ويغضب لك؟ فقال: **"نعم، هو في ضحضاح من نار، ولولا أنا لكان في الدَّركِ الأسفل من النار"**[(٢)].

وفي حديث أبي سعيد لما ذُكِرَ عنده، قال: **"لعله تنفعه شفاعتي، فيُجعل في ضحضاح من نار يبلغ كعبيه يغلي منهما دماغه"** أخرجاه في الصحيحين[(٣)].

وأيضاً فإن الله لم يُثن على أحد بمجرد نسبه، بل إنما يُثني عليه بإيمانه وتقواه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحُجرَات: ١٣]، وإن: **"الناس معادن كمعادن الذهب والفضة: خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا"** كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح[(٤)]. فالمعدن هو مظنة حصول المطلوب، فإن لم يحصل وإلا كان المعدن الناقص الذي يحصل منه المطلوب خيراً منه.

وأيضاً من تناقضهم أنهم يُعظِّمون عائشة في هذا المقام طعناً في طلحة والزبير، ولا يعلمون أن هذا إن كان متوجهاً، فالطعن في عليّ بذلك أوجه، فإن طلحة والزبير كانا معظِّمين عائشة، موافقين لها، مؤتمرين بأمرها، وهما وهي من أبعد الناس عن الفواحش والمعاونة عليها. فإن جاز لرافضي أن يقدح فيهما يقول: "بأي وجه تلقون

---

(١) الحديث عن أبي هريرة ﵁ في: مسلم ٥٥/١ (كتاب الإيمان، باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت)، سنن الترمذي ٢١/٥-٢٢ (كتاب التفسير، باب تفسير سورة القصص)، المسند (ط. الحلبي) ٤٤١/٢.

(٢) الحديث عن العباس بن عبد المطلب في: البخاري ٥١/٥ (كتاب مناقب الأنصار، باب قصة أبي طالب)، مسلم ١٩٥/١ (كتاب الإيمان، باب شفاعة النبي ﷺ لأبي طالب)، المسند (ط. المعارف) ٩/٣، ٥٠.

(٣) الحديث عن أبي سعيد الخدري ﵁ في: البخاري ٥١/٥ (كتاب مناقب الأنصار، باب قصة أبي طالب)، مسلم ١٩٥/١ (كتاب الإيمان، باب شفاعة النبي ﷺ لأبي طالب)، المسند (ط. الحلبي) ٩/٣، ٥٠.

(٤) جاء جزء من هذا الحديث عن أبي هريرة ﵁ في: البخاري ١٤٠/٤، ١٤٨ (كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥]، باب: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ﴾ [البَقَرَة: ١٣٣])، ١٧٨/٤ (كتاب: باب قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ [الحُجرَات: ١٣]) ونصه: **"خيارهم** (وفي لفظ: **خياركم) في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا"** وجاء الحديث كاملاً عن أبي هريرة في: مسلم ٢٠٣١/٤-٢٠٣٢ (كتاب البر والصلة والآداب، باب الأرواح جنود مجندة)، المسند (ط. الحلبي) ٥٣٩/٢.

رسول الله ﷺ؟ مع أن الواحد منا لو تَحدَّث مع امرأة غيره حتى أخرجها من منـزلها وسافر بها"، مع أن ذلك إنما جعلها بمنـزلة الملكة التي يأتمر بأمرها ويطيعها، ولم يكن إخراجها لمظان الفاحشة، كان لناصبي أن يقول: بأي وجه يلقى رسول الله ﷺ من قاتل امرأته وسلَّط عليها أعوانه حتى عقروا بها بعيرها، وسقطت من هودجها، وأعداؤها حولها يطوفون بها كالمسبية التي أحاط بها من يقصد سباءها؟ ومعلوم أن هذا في مظنة الإهانة لأهل الرجل وهتكها وسبائها وتسليط الأجانب على قهرها وإذلالها وسبيها وامتهانها، أعظم من إخراجها بمنـزلة الملكة العظيمة المبجلة التي لا يأتي إليها أحد إلا بإذنها، ولا يهتك أحد سترها، ولا ينظر في خدرها.

ولم يكن طلحة والزبير ولا غيرهما من الأجانب يحملونها، بل كان في العسكر من محارمها، مثل عبد الله بن الزبير ابن أختها، وخلوة ابن الزبير بها ومسُّه لها جائز بالكتاب والسُّنّة والإجماع - وكذلك سفر المرأة مع ذي محرمها جائز بالكتاب والسنة والإجماع. وهي لم تسافر إلا مع ذي محرم منها. وأما العسكر الذين قاتلوها، فلولا أنه كان في العسكر محمد بن أبي بكر مدّ يده إليها لمد يده إليها الأجانب، ولهذا دعت عائشة ﵂ على مَن مدّ يده إليها وقالت: يد من هذه؟ أحرقها الله بالنار. فقال: أي أخيَّة في الدنيا قبل الآخرة. فقالت: في الدنيا قبل الآخرة. فأحرق بالنار بمصر.

ولو قال المشنِّع: أنتم تقولون: إن آل الحسين سبوا لما قُتِلَ الحسين، ولم يُفعل بهم إلا من جنس ما فُعِلَ بعائشة حين استولي عليها، وردَّت إلى بيتها، وأُعطيت نفقتها. وكذلك آل الحسين استولي عليهم، ورُدُّوا إلى أهليهم، وأعطوا نفقة، فإن كان هذا سبياً واستحلالاً للحرمة النبوية، فعائشة قد سُبيت واستُحلت حرمة رسول الله ﷺ. وهم يشنِّعون ويزعمون أن بعض أهل الشام طلب أن يسترقّ فاطمة بنت الحسين، وأنها قالت: لا ها لله حتى تكفر بديننا. وهذا إن كان وقع الذين طلبوا من عليّ ﷺ أن يسبي من قاتلهم من أهل الجمل وصفّين ويغنموا أموالهم، أعظم جرماً من هؤلاء، وكان في ذلك لو سبوا عائشة وغيرها.

ثم إن هؤلاء الذين طلبوا ذلك من عليّ كانوا متدينين به مصرِّين عليه، إلى أن خرجوا على عليّ وقاتلهم على ذلك. وذلك الذي طلب استرقاق فاطمة بنت الحسين واحد مجهول لا شَوكة له ولا حُجة، ولا فعل هذا تديناً، ولما منعه سلطانه من ذلك امتنع، فكان المستحلُّون لدماء المؤمنين وحرمهم وحرمة رسول الله ﷺ في عسكر عليّ أعظم منهم في عسكر بني أمية، وهذا متفق عليه بين الناس، فإن الخوارج الذين مرقوا من عسكر عليّ ﷺ هم شر من شرار عسكر معاوية ﷺ. ولهذا أمر النبي ﷺ بقتالهم، وأجمع الصحابة والعلماء على قتالهم.

والرافضة أكذب منهم وأظلم وأجهل، وأقرب إلى الكفر والنفاق، لكنهم أعجز منهم وأذل، وكلا الطائفتين من عسكر عليّ، وبهذا وأمثاله ضعف عليّ وعجز عن مقاومة من كان بإزائه.

والمقصود هنا أن ما يذكرونه من القدح في طلحة والزبير ينقلب بما هو أعظم منه في حق عليّ. فإن أجابوا عن ذلك: بأن عليّاً كان مجتهداً فيما فعل، وأنه أولى بالحق من طلحة والزبير.

قيل: نعم، وطلحة والزبير كانا مجتهدين، وعليّ - وإن كان أفضل منهما - لكن لم يبلغ فعلهما بعائشة رضي الله عنها ما بلغ فعل عليّ، فعليّ أعظم قدراً منهما، ولكن إن كان فعل طلحة والزبير معها ذنباً، ففعل عليّ أعظم ذنباً، فتقاوم كبر القدر وعظم الذنب.

فإن قالوا: هما أحوجا عليّاً إلى ذلك، لأنهما أتيا بها، فما فعله عليّ مضاف إليهما لا إلى عليّ.

قيل: وهكذا معاوية لما قيل له: قد قُتِلَ عمَّار، وقد قال النبي ﷺ: "**تقتلك الفئة الباغية**" قال: أوَنحن قتلناه؟ إنما قتله الذين جاءوا به حتى جعلوه تحت سيوفنا. فإن كانت هذه الحجة مردودة، فحجة من احتج بأن طلحة والزبير هما فعلا بعائشة ما جرى عليها من إهانة عسكر عليّ لها، واستيلائهم عليها - مردودة أيضاً. وإن قبلت هذه الحجة قُبلت حجة معاوية رضي الله عنه.

والرافضة وأمثالهم من أهل الجهل والظلم يحتجون بالحجة التي تستلزم فساد قولهم وتناقضهم، فإنه إن احتج بنظيرها عليهم فسد قولهم المنقوض بنظيرها، وإن لم يحتج بنظيرها بطلت هي في نفسها، لأنه لا بد من التسوية بين المتماثلين، ولكن منتهاهم مجرد الهوى الذي لا علم معه، ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [القصص: ٥٠].

وجماهير أهل السنة متفقون على أن علياً أفضل من طلحة والزبير، فضلاً عن معاوية وغيره. ويقولون: إن المسلمين لما افترقوا في خلافته فطائفة قاتلته وطائفة قاتلت معه، كان هو وأصحابه أولى الطائفتين بالحق، كما ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: "**تمرق مارقة على حين فُرقة من المسلمين، يقتلهم أولى الطائفتين بالحق**". فهؤلاء هم الخوارج المارقون الذين مرقوا فقتلهم عليّ وأصحابه، فعُلِمَ أنهم كانوا أولى بالحق من معاوية رضي الله عنه وأصحابه. لكن أهل السُّنّة يتكلمون بعلم وعدل، ويعطون كل ذي حق حقه.

وأما قوله: "كيف أطاعها على ذلك عشرات ألوف من المسلمين وساعدوها على حرب أمير المؤمنين، ولم ينصر أحد منهم بنت رسول الله ﷺ لما طلبت حقّها من أبي بكر رضي الله عنه، ولا شخص واحد كلّمه بكلمة واحدة"؟

فيقال أولاً: هذا من أعظم الحجج عليك، فإنه لا يشك عاقل أن القوم كانوا يحبون رسول الله ﷺ ويعظّمونه ويعظّمون قبيلته وبنته أعظم مما يعظّمون أبا بكر وعمر، ولو لم يكن هو رسول الله ﷺ. فكيف إذا كان هو رسول الله ﷺ الذي هو أحب إليهم من أنفسهم وأهليهم؟ ولا يستريب عاقل أن العرب - قريشاً وغير قريش - كانت تدين لبني عبد مناف وتعظّمهم أعظم مما يُعظّمون بني تيم وعدي، ولهذا لما مات رسول الله ﷺ. وتولّى أبو بكر، قيل لأبي قحافة: مات رسول الله ﷺ، فقال: حدث عظيم، فمن ولي بعده؟ قالوا: أبو بكر قال: أوَرضيت بنو عبد مناف وبنو مخزوم؟ قالوا: نعم. قال: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، أو كما قال.

ولهذا جاء أبو سفيان إلى علي فقال: أرضيتم أن يكون هذا الأمر في بني تيم؟ فقال: يا أبا سفيان، إن أمر الإسلام ليس كأمر الجاهلية، أو كما قال.

فإذا كان المسلمون كلهم ليس فيهم من قال: إن فاطمة رضي الله عنها مظلومة، ولا أن لها حقاً عند أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ولا أنهما ظلماها، ولا تكلّم أحد في هذا بكلمة واحدة - دلّ ذلك على أن القوم كانوا يعلمون أنها ليست مظلومة، إذ لو علموا أنها مظلومة لكان تركهم نصرتها: إما عجزاً عن نصرتها، وإما إهمالاً وإضاعة لحقها، وإما بغضاً فيها، إذ الفعل الذي يقدر عليه الإنسان إذا أراده إرادة جازمة فعله لا محالة، فإذا لم يرده - مع قيام المقتضى لإرادته - فإما أن يكون جاهلاً به، أو له معارض يمنعه من إرادته، فلو كانت مظلومة مع شرفها وشرف قبيلتها وأقاربها، وأن أباها أفضل الخلق وأحبهم إلى أمته، وهم يعلمون أنها مظلومة لكانوا إما عاجزين عن نصرتها، وإما أن يكون لهم معارض عارض إرادة النصر من بغضها، وكلا الأمرين باطل، فإن القوم ما كانوا عاجزين أن يتكلم واحد منهم بكلمة حق، وهم كانوا أقدر على تغيير ما هو أعظم من هذا.

وأبو بكر لم يكن ممتنعاً من سماع كلام أحد منهم، ولا هو معروف بالظلم والجبروت. واتفاق هؤلاء كلهم، مع توفر دواعيهم على بغض فاطمة، مع قيام الأسباب الموجبة لمحبتها، مما يُعلم بالضرورة امتناعه. وكذلك عليّ رضي الله عنه، لا سيما وجمهور قريش والأنصار والمسلمين لم يوجه عليّ إلى أحد منهم إساءة، لا في الجاهلية ولا في الإسلام، ولا قتل أحداً من أقاربهم، فإن الذين قتلهم عليّ لم يكونوا من أكبر القبائل، وما من أحد من الصحابة إلا وقد قتل أيضاً.

وكان عمر رضي الله عنه أشد على الكفار وأكثر عداوة لهم من علي. فكلامهم فيه وعداوتهم له معروفة، ومن تولّى عليهم، فما مات إلا وكلهم يُثني عليه خيراً، ويدعو له، ويتوجع لمصاب المسلمين به.

وهذا وغيره مما يُبيّن أن الأمر على نقيض ما تقوله الرافضة من أكاذيبهم، وأن القوم كانوا يعلمون أن فاطمة لم تكن مظلومة أصلاً، فكيف ينتصر القوم لعثمان حتى سفكوا دماءهم، ولا ينتصرون لمن هو أحب إليهم من عثمان، وهو رسول الله ﷺ وأهل بيته؟ وكيف يُقاتلون مع معاوية حتى سُفِكت دماؤهم معه، وقد اختلف عليه بنو عبد مناف، ولا يقاتلون مع عليّ وبنو عبد مناف معه؟ فالعباس بن عبد المطلب أكبر بني هاشم، وأبو سفيان بن حرب أكبر بني أمية، وكلاهما كانا يميلان إلى عليّ، فلم ما قاتل الناس معه إذ ذاك، والأمر في أوله؟ القتال إذ ذاك لو كان حقاً كان مع عليّ أولى، وولاية عليّ أسهل، فإنه لو عرض نفر قليل فقالوا: الأمر لعليّ، وهو الخليفة والوصيّ، ونحن لا نبايع إلا له، ولا نعصي رسول الله ﷺ، ولا نظلم وصيّه وأهل بيته، ولا نُقدِّم الظالمين أو المنافقين من آل تيم على بني هاشم، الذين هم خيرنا في الجاهلية والإسلام - لكان القائل لهذا يستجيب له جمهور الناس، بل يستجيبون له إلا القليل، لا سيما وأبو بكر ليس عنده رغبة ولا رهبة.

وهب أن عمر وطائفة معه كانوا يشذون معه، فليس هؤلاء أكثر ولا أعز من الذين كانوا مع معاوية رضي الله عنه، ومع طلحة والزبير رضي الله عنهما، ومع هذا فقد قاتلهم أعوان عليّ، مع كونهم دون السابقين الأولين في العلم والدين، وفيهم قليل من السابقين الأولين، فهلا قاتلهم من هو أفضل من هؤلاء؟ إذ كان إذ ذاك علي على حق، وعدوه على الباطل، مع أن وليه إذ ذاك أكثر وأعظم علماً وإيماناً، وعدوه إذ ذاك - إن كان عدواً - أذل وأعجز وأضعف علماً وإيماناً وأقل عدواناً، فإنه لو كان الحق كما تقوله الرافضة لكان أبو بكر وعمر والسابقون الأولون من شرار أهل الأرض وأعظمهم جهلاً وظلماً، حيث عمدوا عقب موت نبيهم ﷺ فبدّلوا وغيّروا وظلموا الوصي، وفعلوا بنبوة محمد ﷺ ما لم تفعله اليهود والنصارى عقب موت موسى والمسيح عليهما السلام، فإن اليهود والنصارى لم يفعلوا عقب موت أنبيائهم ما تقوله الرافضة أن هؤلاء فعلوه عقب موت النبي ﷺ، وعلى قوله تكون هذه الأمة شرّ أمة أخرجت للناس، ويكون سابقوها شرارها.

وكل هذا مما يعلم بالاضطرار فساده من دين الإسلام، وهو مما يُبيِّن أن الذي ابتدع مذهب الرافضة كان زنديقاً ملحداً عدواً لدين الإسلام وأهله، ولم يكن من أهل البدع المتأولين كالخوارج والقدرية، وإن كان قول الرافضة راج بعد ذلك على قوم فيهم إيمان لفرط جهلهم.

ومما يبين ذلك أن يُقال: أي داع كان للقوم في أن ينصروا عائشة بنت أبي بكر ويقاتلوا معها علياً كما ذكروا، ولا ينصرون فاطمة بنت رسول الله ﷺ ويقاتلون معها ومع زوجها الوصي أبا بكر وعمر؟ فإن كان القوم الذين فعلوا هذا يحبون الرياسة ويكرهون إمارة علي عليهم، كان حبهم للرياسة يدعوهم إلى قتال أبي بكر بطريق الأولى، فإن رياسة بيت علي أحب إليهم من رياسة بيت أبي بكر.

ولهذا قال صفوان بن أمية يوم حنين لما ولوا مدبرين، وقال بعض الطلقاء: لا ينتهي فلّهم دون البحر، وقال الآخر: بطل السحر، فقال صفوان: والله لأن يربني رجل من قريش أحب إليّ من أن يربني رجل من ثقيف[1]. وصفوان - رأس الطلقاء - كان أن يربّه رجل من عبد مناف أحب إليه من أن يربه رجل من تيم، فحب الرياسة إذا كان هو الداعي كان يدعوهم إلى تقديم بني هاشم على بني تيم باتفاق العقلاء، ولو لم يقدموا علياً لقدموا العباس، فإن العباس كان أقرب إلى موافقتهم على المطالب الدنيوية من أبي بكر، فإن كانوا قد أقدموا على ظلم الوصي الهاشمي لئلا يحملهم على الحق الذي يكرهونه، كان تقديم من يحصل مطالبهم مع الرياسة الهاشمية - وهو العباس - أولى وأحرى من أبي بكر، الذي لا يعينهم على مطالبهم كإعانة العباس، ويحملهم على الحق المر أكثر ما يحملهم عليه علي، فلو كُرِه من عليّ حق مُرّ لكان ذلك من أبي بكر أكره، ولو أريد من أبي بكر دنيا حلوة لكان طلبها عند العباس وعلي أقرب، فعدولهم عن عليّ وعن العباس وغيرهما إلى أبي بكر دليل على أن القوم وضعوا الحق في نصابه، وأقرّوه في إهابه، وأتوا الأمر الأرشد من بابه، وأنهم علموا أن الله ورسوله كانا يرضيان تقديم أبي بكر رضي الله عنه.

وهذا أمر كان معلوماً لهم علماً ظاهراً بيّناً لما رأوه وسمعوه من النبي ﷺ مدة صحبتهم له، فعلموا من تفضيل النبي ﷺ لأبي بكر بطول المشاهدة والتجربة والسماع ما أوجب تقديمه وطاعته. ولهذا قال عمر رضي الله عنه: "ليس فيكم من تُقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر"[2] أراد أن فضيلته على غيره ظاهرة مكشوفة لا تحتاج إلى بحث ونظر.

---

(١) في "سيرة ابن هشام" ٨٦/٤: "وصرخ جبلة بن الحنبل - قال ابن هشام: كلدة بن الحنبل - وهو مع أخيه صفوان بن أمية مشرك في المدة التي جعل له رسول الله ﷺ: ألا أبطل السحر اليوم. فقال له صفوان: اسكت فضَّ الله فاك، فوالله لأن يربني رجل من قريش أحبّ إليّ من أن يربني رجل من هوازن". قال الأساتذة المحققون: "يربني: يكون رباً لي، أي ملكاً عليّ".

(٢) هذه جملة من خطبة طويلة لعمر رضي الله عنه وقد وردت في: البخاري ١٦٩/٨ (كتاب الحدود، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت)، ابن هشام: السيرة النبوية ٣٠٩/٤ - القاهرة، ١٣٥٥ (١٩٣٦)، المسند (ط. المعارف) ج، الأثر ٣٩١ (ص٣٢٦) وقد وجدت في صحيح مسلم ١٣١٧/٣ (كتاب الحدود، =

ولهذا قال له بمحضر من المهاجرين والأنصار: "أنت خيرنا وسيدنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ"[١] وهم يُقرّونه على ذلك، ولا ينازعه منهم أحد، حتى إن المنازعين في الخلافة من الأنصار لم ينازعوا في هذا، ولا قال أحد: بل عليّ أو غيره أحب إلى رسول الله ﷺ أو خير منه أو أفضل.

ومن المعلوم أنه يمتنع في العادة، لا سيما عادة الصحابة المتضمنة كمال دينهم وقولهم الحق، ألا يتكلم أحد منهم بالحق المضمن تفضيل عليّ، بل كلهم موافقون على تفضيل أبي بكر من غير رغبة فيه ولا رهبة.

❁ ❁ ❁

= باب رجم الثيب من الزنا) قطعة من خطبة عمر ولكن ليس فيها هذه الجملة، وانظر جامع الأصول لابن الأثير ٤/٤٨٠.

ويشرح ابن حجر (فتح الباري ١٢/١٢٥) معنى الجملة فيقول: "قال الخطابي: يريد أن السابق منكم الذي لا يُلحق في الفضل لا يصل إلى منزلة أبي بكر... وعبّر بقوله: تُقطع الأعناق، لكون الناظر إلى السابق تمتد عنقه لينظر، فإذا لم يحصل مقصوده من سبق من يريد سبقه، قيل: انقطعت عنقه".

(١) الحديث في: البخاري ٥/٧ (كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: مناقب أبي بكر الصديق)، ٨/١٦٨-١٧١ (كتاب الحدود، باب رجم الحبلى...) المسند (ط. المعارف) ١/٣٢٣-٣٢٧.

زوجات النبي ﷺ أمهات المؤمنين

قال الرافضي: "وسمَّوها أم المؤمنين ولم يسمّوا غيرها بذلك، ولم يُسمُّوا أخاها محمد بن أبي بكر - مع عظم شأنه وقرب منـزلته من أبيه وأخته عائشة أم المؤمنين - فلم يسمّوه خال المؤمنين، وسمّوا معاوية بن أبي سفيان خال المؤمنين، لأن أخته أم حبيبة بنت أبي سفيان إحدى زوجات النبي ﷺ، وأخت محمد بن أبي بكر وأبوه أعظم من أخت معاوية ومن أبيها".

والجواب أن يقال: أما قوله: "إنهم سمّوا عائشة ﵂ أم المؤمنين ولم يُسمّوا غيرها بذلك".

فهذا من البهتان الواضح الظاهر لكل أحد، وما أدري هل هذا الرجل وأمثاله يتعمدون الكذب، أم أعمى الله أبصارهم لفرط هواهم، حتى خفي عليهم أن هذا كذب؟ وهم ينكرون على بعض النواصب[1] .....

---

(١) قال أبو عبد الرحمن: النواصب عند الشيعة هم أهل السنة، وإن كان إطلاق أهل السنة لهذا اللقب على من يبغض علياً ﵁. ومصطلح "النواصب" كثير التكرار في كتب الشيعة، وتوهم بعض الناس أن المقصود بالنواصب هم الذين يبغضون علياً ﵁ وأنه لا علاقة بأهل السنة بهذا فهم يحبون آل البيت رضوان الله تعالى عليهم، والحقيقة أن هذا القول مبعثه الجهل بحقيقة موقف الشيعة من أهل السنة. وأنقل للإخوة القراء بعض أقوال علماء الرافضة حول هذا المصطلح ليكونوا على علم بحقيقة أبعاد إطلاق تلك التسمية.

يقول أبو الحسن العاملي في مقدمة تفسيره "مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار" ص٣٠٨ باب "النون من البطون والتأويلات":

الناصبة: في الصحاح نصبت الشيء أي أقمته، ونصب لفلان أي عاداه، وقد ورد في سورة الغاشية قوله تعالى: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣﴾ [الغَاشِيَة: ٣] وسنذكر إن شاء الله هناك ما يدل على تأويل الناصبة بأعداء عليّ ﵇ وكذلك من عاداه ونصب غيره من ولاة الأمر فعلى هذا كله أعداء الأئمة ناصبة بالمعنيين وهو ظاهر. وكذلك الحق أن كل من نصب غير الأئمة فهو في الحقيقة ممن نصب العداوة للأئمة و"ناصبة" بالمعنيين وإن ادعى المحبة لهم ادعاء. إذ كل من أنصف من نفسه عرف أن حب الأئمة ﵈ لا يجتمع مع حب أعدائهم من الغاصبين لحقهم في قلب واحد كيف لا ومهما تفكر أحد فيما أصاب الأئمة منهم =

. . . . . .

= ومن أتباعهم أو بسببهم ولو محض سلب الخلافة عنهم يوماً واحداً أوجد من ذلك بغضهم في قلبه إن كان صادقاً في حب الأئمة ضرورة عدم اجتماع المحبة مع الرضا بالأذى، ولهذا وجب التولي والتبري كما هو صريح الأخبار. . . . . وفي العلل ومعاني الأخبار عن معلى بن خنيس عن الصادق ﵇ قال: ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت لأنك لا تجد رجلاً يقول: أنا أبغض محمداً وآل محمد، ولكن الناصب لكم وهو يعلم أنكم تتولوننا وأنكم من شيعتنا. ويؤيد قول الباقر ﵇: من نصب لك أنت، لا ينصب لك إلا على هذا الدين كما كان نصب للنبي. . . الحديث. وقد نقل في مستطرفات السرائر من مكاتبات محمد بن علي بن عيسى أبا الحسن الثالث ﵇ قال: كتبت إليه أسأله عن الناصب هل أحتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديم الجبت (أبي بكر ﵁) والطاغوت (عمر ﵁) واعتقاد إمامتهما؟ فرجع الجواب: من كان على هذا فهو ناصب.

ويقول نعمة الله الجزائري في كتابه "الأنوار النعمانية" ج٢ص٢٧٠: إن الأئمة ﵈ وخواصهم أطلقوا لفظ الناصبي على أبي حنيفة وأمثاله. مع أن أبا حنيفة لم يكن ممن نصب العداوة لأهل البيت ﵈ بل كان له انقطاع إليهم، وكان يظهر لهم التودد.

ويقول حسين العصفور في كتابه " المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية" ص١٤٥-١٤٧: وأما تحقيق الناصب فقد كثر فيه القيل والقال واتسع فيه المجال والتعرض للأقوال، وما يرد عليها، وما يثبتها ليس هذا محله بعد ما عرفت كفر مطلق المخالف فما أدراك بالناصب، الذي جاء فيه الآيات والروايات أنه المشرك والكافر بل ما من آية من كتاب الله فيها ذكر المشرك إلا كان هو المراد منها والمعني بها.

وأما معناه الذي دلت عليه الأخبار فهو ما قدمناه هو تقديم غير عليّ ﵇ على ما رواه ابن إدريس في مستطرفات السرائر، نقلاً عن كتاب مسائل الرجال بالإسناد إلى محمد بن علي بن موسى قال: كتبت إليه - يعني عليّ بن محمد ﵈ - عن الناصب هل يحتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت واعتقاد إمامتهما؟ فرجع الجواب: من كان على هذا فهو ناصب.

وما في شرح نهج البلاغة للراوندي عن النبي ﷺ أنه سئل عن الناصب بعده قال: من يقدم على عليّ غيره. وأما تفسيره بمن أظهر العداوة لأهل البيت - كما عليه أكثر علمائنا المتأخرين - فمما لم يقم عليه دليل، بل وفي الأخبار ما ينفيه، ففي عقاب الأعمال والعلل وصفات الشيعة بأسانيد إلى عبد الله بن سنان والمعلى بن خنيس عن أبي عبد الله ﵇، قال: ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت لأنك لا تجد أحداً يقول: أنا أبغض محمداً وآل محمد، ولكن الناصب من نصب لكم، وهو يعلم أنكم تتولوننا وأنكم من شيعتنا، وظهوره في نفي ما اعتمدوه واضح.

نعم ربما يتراءى المخالفة بين هذه الأخبار، وبين خبري السرائر، وشرح النهج، لأن هذه باشتراط العداوة إلى شيعتهم، والاكتفاء في تينك الروايتين مجرد تقديم الغير عليه ﵇، والذي ظهر لنا أنه لا منافاة بينهما لقيام الأدلة من العامة والخاصة على التلازم بين ذلك التقديم، ونصب العداوة لشيعتهم.

وبالجملة إن من تأمل أحوالهم واطلع على بعض صفاتهم وطريقتهم في المعاشرة ظهر له ما قلناه. فإنكار مكابرة لما اقتضت العادة به، بل أخبارهم ﵈ تنادي بأن الناصب هو ما يقال له عندهم سنياً.

ففي حسنة بن أذينة المروية في الكافي والعلل عن أبي عبد الله ﵇ قال: ما تروي هذه الناصبة؟ فقلت: جعلت فداك في ماذا؟ فقال: في أذانهم وركوعهم وسجودهم. . . . الحديث. ولا كلام في أن المراد بالناصبة فيه هم أهل التسنن الذين قالوا: إن الأذان رآه أبَيّ بن كعب في النوم. فظهر لك أن النزاع والخلاف بين القائلين بهذه المذاهب الثلاثة - أعني مجرد التقديم ونصب العداوة لشيعتهم، كما اعتمده محمد أمين في الفوائد المدنية، ونصب العداوة لهم ﵈، كما هو اختيار المشهور خلاف لفظي لما عرفت من التلازم بينها. =

أن الحسين لما قال لهم: أما تعلمون أني ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ؟ قالوا: والله ما نعلم ذلك. وهذا لا يقوله ولا يجحد نسب الحسين إلا متعمد للكذب والافتراء، ومن أعمى الله بصيرته باتّباع هواه حتى يخفى عليه مثل هذا؟ فإن عين الهوى عمياء. والرافضة أعظم جحداً للحق تعمداً، وأعمى من هؤلاء، فإن منهم ومن المنتسبين إليهم - كالنصيرية وغيرهم - من يقول: إن الحسن والحسين ما كانا أولاد عليّ، بل أولاد سلمان الفارسي، ومنهم من يقول: إن علياً لم يمت، وكذلك يقولون عن غيره.

ومنهم من يقول: إن أبا بكر وعمر ليسا مدفونين عند النبي ﷺ، ومنهم من يقول: إن رقية وأم كلثوم زوجتي عثمان ليستا بنتي النبي ﷺ، ولكن هما بنتا خديجة من غيره[1]. ولهم من المكابرات وجحد المعلومات بالضرورة أعظم مما لأولئك

= وقد صرح بهذا جماعة من المتأخرين، منهم السيد المحقق السيد نور الدين، أبي الحسين الموسوي في الفوائد المكية، واختاره شيخنا المنصف العلامة الشيخ يوسف في الشهاب الثاقب، وهو المنقول عن الخواجة نصير الدين، وكفاك شاهداً على قوته التئام الأخبار به وشهادة العادة - كما يظهر من أحوالهم.

وقد ذكر يوسف البحراني في كتابه "الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة" ج١٠ص٣٦٠-٣٦٤ مفهوم الناصب عند الشيعة، مع العلم بأنه ألف رسالة حول هذا المعنى بعنوان "الشهاب الثاقب في بيان معنى الناصب وما يترتب عليه من المطالب" ولولا الإطالة لذكرنا كلامه، ولكن إن شاء الله تعالى سوف تراه مذكوراً في كتابنا "موقف الشيعة من أهل السنة" في طبعته الثالثة المنقحة والمزيدة ضمن الفصل الأول من كتاب "مفهوم الناصب عند الشيعة".

(١) من القائلين بذلك أبو القاسم الكوفي (انظر ترجمته ص٦٥ من كتابنا "الشيعة وتحريف القرآن" ط٣) في كتابه "الاستغاثة في بدع الثلاثة" ص٧٥ وما بعدها: أما ما روت العامة (يقصد أهل السنة) من تزويج رسول الله ﷺ عثمان بن عفان رقية وزينب، فإن التزويج صحيح غير متنازع فيه، إنما التنازع بيننا وقع في رقية وزينب، هل هما ابنتا رسول الله ﷺ أم ليستا ابنتيه؟ وليس لأحد من أهل النظر إذا وجد تنازعاً من خصمين كل منهما يدّعي أن الحق معه وفي يده الميل إلى أحد الخصمين دون الآخر بغير بيان وإيضاح، ويجب البحث عن صحة كل واحد منهما بالنظر والاختبار والتفحص والاعتبار، فإذا اتضح له الحق منهما، وبان له الصدق من أحدهما، اعتقد عند ذلك قول المحق من الخصمين، واطرح الفاسد من المذهبين، ولم يدحضه كثرة مخالفيه وقلة عدد مؤالفيه، فإن الحق لا يتضح عند أهل النظر والفهم والعلم والتميز والطلب لكثرة متبعيه، ولا يبطل لقلة قائليه، وإنما يتحقق الحق ويتضح الصدق بتصحيح النظر والتميز والطلب للشواهد والأعلام.... أن رقية وزينب زوجتي عثمان لم تكونا ابنتي رسول الله ﷺ ولا ولد خديجة زوجة رسول الله ﷺ، وإنما دخلت الشبهة على العوام فيهما لقلة معرفتهم بالأنساب وفهمهم بالأسباب.

ويقول ص٨٠: وصح لنا فيهما ما رواه مشايخنا من أهل العلم عن الأئمة من أهل البيت ﷺ وذلك أن الرواية صحت عندنا عنهم أنه كانت لخديجة بنت خويلد من أمها أخت يقال لها هالة قد تزوجها رجل من بني مخزوم فولدت بنتاً اسمها هالة ثم خلف عليها بعد أبي هالة رجل من تميم يقال له أبو هند فأولدها ابناً كان يسمى هنداً بن أبي هند وابنتين، فكانت هاتان الابنتان منسوبتين إلى رسول الله ﷺ زينب ورقية من امرأة أخرى قد ماتت، ومات أبو هند وقد بلغ ابنه مبالغ الرجال والابنتان طفلتان وكان في حدثان تزويج رسول الله ﷺ بخديجة بنت خويلد..... اهـ =

النواصب الذين قتلوا الحسين. وهذا مما يُبيِّن أنهم أكذب وأظلم وأجهل من قتلة الحسين.

وذلك أن من المعلوم أن كل واحدة من أزواج النبي ﷺ يقال لها: "أم المؤمنين": عائشة وحفصة، وزينب بنت جحش، وأم سلمة، وسَودة بنت زمعة، وميمونة بنت الحارث الهلالية، وجويرية بنت الحارث المصطلقية، وصفية بنت حيي بن أخطب الهارونية ﵃. وقد قال الله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ﴾ [الأحزاب: ٦]، وهذا أمر معلوم للأمة علماً عاماً، وقد أجمع المسلمون على تحريم نكاح هؤلاء بعد موته على غيره، وعلى وجوب احترامهن، فهن أمهات المؤمنين في الحرمة والتحريم، ولسن أمهات المؤمنين في المحرمية، فلا يجوز لغير أقاربهن الخلوة بهن، ولا السفر بهن، كما يخلو الرجل ويسافر بذوات محارمه.

ولهذا أُمِرْنَ بالحجاب، فقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ﴾ [الأحزاب: ٥٩]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ۗ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

ولما كنَّ بمنزلة الأمهات في حكم التحريم دون المحرمية تنازع العلماء في إخوتهن: هل يقال لأحدهم خال المؤمنين؟ فقيل: يُقال لأحدهم خال المؤمنين، وعلى هذا فهذا الحكم لا يختص بمعاوية، بل يدخل في ذلك عبد الرحمن ومحمد

= ونحن لا نرد على هذا الهراء إلا من واقع كلام مشايخ الرافضة الذين لهم منزلة في الدين الشيعي، من أولئك الملقب عند الرافضة بـ"المفيد" (انظر ترجمته ص٦٧ من كتابنا "الشيعة وتحريف القرآن") رغم ما تحمله عباراته من الطعن الشديد والقذر على ذي النورين رضوان الله تعالى عليه ولعنة الله على من يبغضه. فيقول هذا الرافضي في كتابه "أجوبة المسائل الحاجبية" على ما نقله المعلق على كتاب "الاستغاثة" ص٩٠-٩١: إن زينب ورقية كانتا ابنتي رسول الله ﷺ والمخالف لذلك شاذ بخلافه، فأما تزويجه ﷺ بكافرين فإن ذلك كان قبل تحريم مناكحة الكفار وكان له ﷺ أن يزوجهما ممن يراه، وقد كان لأبي العاص وعتبة نسب برسول الله ﷺ وكان لهما إذ ذاك ولم يمنع شرع من العقد لهما فيمتنع رسول الله ﷺ من أجله. وقال (أي المفيد) في "أجوبة المسائل السروية": قد زوج رسول الله ﷺ بنتيه قبل البعثة كافرين كانا يعبدان الأصنام أحدهما: عتبة بن أبي لهب والآخر أبو العاص بن الربيع، فلما بعث ﷺ فرق بينهما وبين ابنتيه، فمات عتبة على الكفر، وأسلم أبو العاص بعد إبائه الإسلام فردها عليه بالنكاح الأول، ولم يكن ﷺ في حال من الأحوال كافراً ولا موالياً لأهل الكفر، وقد زوج من تبرأ من دينه. . . . وهاتان البنتان هما اللتان تزوجهما عثمان بن عفان بعد هلاك عتبة وموت أبي العاص، وإنما زوجه النبي ﷺ على ظاهر الإسلام ثم إنه تغير بعد ذلك، ولم يكن النبي ﷺ تبعاً فيما يحدث في العاقبة، هذا على قول أصحابنا، وعلى قول فريق آخر أنه زوّجه على الظاهر وكان باطنه مستوراً عنه. . . . إلى آخر الكلام الذي يقطر حقداً. . . .

ولدا أبي بكر، وعبد الله وعبيد الله وعاصم أولاد عمر، ويدخل في ذلك عمرو بن الحارث بن أبي ضرار أخو جويرية بنت الحارث، ويدخل في ذلك عُتبة بن أبي سفيان ويزيد بن أبي سفيان أخوا معاوية.

ومن علماء السُّنّة من قال: لا يُطلق على إخوة الأزواج أنهم أخوال المؤمنين، فإنه لو أُطلق ذلك لأطلق على أخواتهن أنهن خالات المؤمنين. ولو كانوا أخوالاً وخالات لَحُرِّم على المؤمنين أن يتزوج أحدهم خالته، وحُرِّم على المرأة أن تتزوج خالها.

وقد ثبت بالنص والإجماع أنه يجوز للمؤمنين والمؤمنات أن يتزوجوا أخواتهن وإخوتهن، كما تزوج العباس أم الفضل أخت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين، ووُلِدَ له منها عبد الله والفضل وغيرهما، وكما تزوج عبد الله بن عمر وعبيد الله ومعاوية وعبد الرحمن بن أبي بكر ومحمد بن أبي بكر من تزوجوهن من المؤمنات. ولو كانوا أخوالاً لهن لما جاز للمرأة أن تتزوج خالها.

قالوا: وكذلك لا يُطلق على أمهاتهن أنهن جدّات المؤمنين، ولا على آبائهن أنهم أجداد المؤمنين لأنه لم يثبت في حق الأمهات جميع أحكام النسب، وإنما ثبت الحُرمة والتحريم. وأحكام النسب تتبعض، كما يثبت بالرضاع التحريم والمحرمية، ولا يثبت بها سائر أحكام النسب، وهذا كله متفق عليه.

والذين أطلقوا على الواحد من أولئك أنه خال المؤمنين لم ينازعوا في هذه الأحكام، ولكن قصدوا بذلك الإطلاق أن لأحدهم مصاهرة مع النبي ﷺ، واشتهر ذكرهم لذلك عن معاوية رضي الله عنه، كما اشتهر أنه كاتب الوحي - وقد كتب الوحي غيره - وأنه رديف رسول الله ﷺ وقد أردف غيره.

فهم لا يذكرون ما يذكرون من ذلك لاختصاصه به، بل يذكرون ما له من الاتصال بالنبي ﷺ، كما يذكرون في فضائل غيره ما ليس من خصائصه.

كقوله ﷺ لعليّ رضي الله عنه: "**لأعطينَّ الراية رجلاً يُحب الله ورسوله ويُحبّه الله ورسوله**"[(١)]. وقوله: "إنه لعهد النبي الأمي إليّ أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق"[(٢)].

---

(١) جاء الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن جماعة من الصحابة منهم عليّ بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص وأبو بريدة وسلمة رضي الله عنهم في البخاري: ١٨/٥ (كتاب فضائل أصحاب النبي، باب مناقب عليّ بن أبي طالب)، مسلم ١٨٧١/٤-١٨٧٢ (كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب)، الترمذي ٣٠١/٥-٣٠٢ (كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب)، سنن ابن ماجه ٤٣/١-٤٤ (المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله...، فضل علي..)، المسند (ط. المعارف) ٩٧/٣-٩٨ (ط. الحلبي) ٣٥٣/٥-٣٥٤، ٣٥٨-٣٥٩.

(٢) الحديث عن عليّ بن أبي طالب في: مسلم ٨٦/١ (كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار =

وقوله ﷺ: **"أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي"**[(١)].

فهذه الأمور ليست من خصائص عليّ، لكنها من فضائله ومناقبه التي تُعرف بها فضيلته، واشتهر رواية أهل السُّنّة لها، ليدفعوا بها قدح من قدح في عليّ وجعلوه كافراً أو ظالماً، من الخوارج وغيرهم.

ومعاوية أيضاً لما كان له نصيب من الصُّحبة والاتصال برسول الله ﷺ، وصار أقوام يجعلونه كافراً أو فاسقاً ويستحلّون لعنته ونحو ذلك، احتاج أهل العلم أن يذكروا ما له من الاتصال برسول الله ﷺ، ليرعى بذلك حق المتصلين برسول الله ﷺ.

وهذا القدر لو اجتهد فيه الرجل وأخطأ، لكان خيراً ممن اجتهد في بغضهم وأخطأ، فإن باب الإحسان إلى الناس والعفو عنهم مقدّم على باب الإساءة والانتقام، كما في الحديث: **"ادرأوا الحدود بالشبهات"**[(٢)]. فإن الإمام أن يُخطئ في العفو خير من أن يُخطئ في العقوبة.

وكذلك يُعطى المجهول الذي يدّعي الفقر من الصدقة، كما أعطى النبي ﷺ رجلين سألاه، فرآهما جَلدين. فقال: **"إن شئتما أعطيتكما، ولا حظ فيها لغني ولا لقوي مكتسب"**[(٣)]. وهذا لأن إعطاء الغني خير من حرمان الفقير، والعفو عن المجرم خير من عقوبة البريء.

= وعليّ ﵁ من الإيمان...)، سنن الترمذي ٣٠٦/٥ (كتاب المناقب، باب مناقب عليّ)، سنن ابن ماجه ٤٢/١ (المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله...، فضل عليّ...)، المسند (ط. المعارف) ٥٧/٢ وهو في مواضع أخرى من المسند.

(١) الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن سعد بن أبي وقاص ﵁ في: البخاري ١٩/٥ (كتاب فضائل أصحاب النبي، باب مناقب عليّ بن أبي طالب)، مسلم ١٨٧١/٤ (كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب)، سنن الترمذي ٣٠١/٥-٣٠٢ (كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب)، سنن ابن ماجه ٤٢/١-٤٣، ٤٥ (المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ: فضل عليّ بن أبي طالب..)، المسند (ط. المعارف) ٩٧/٣. والحديث في "فضائل الصحابة" الأرقام: ٩٥٤، ٩٥٧، ١٠٣٠، ١٠٤٥، ١٠٩١، ١١٤٣، ١١٥٣.

(٢) ذكر السيوطي هذا الحديث في "الجامع الكبير" وقال عنه: "أبو مسلم الكجي عن عمر بن عبد العزيز مرسلاً"، وذكر حديثاً آخر نصه: **"ادرأوا الحدود بالشبهات وأقيلوا الكرام عثراتهم إلا في حد من حدود الله"** ثم قال: "في جزء له (يقصد ابن عدي في الكامل كما بين ذلك في الجامع الصغير) من حديث أهل مصر والجزيرة عن ابن عباس ورواه مسدد في مسنده عن ابن مسعود موقوفاً". ووافقه الألباني في "ضعيف الجامع الصغير" ١١٧/١ على أنه موقوف، وضعّفه.

(٣) الحديث عن عبيد الله بن عدي بن الخيار عن رجلين في: سنن أبي داود ١٥٩/٢ (كتاب الزكاة، باب من يعطي الصدقة وحد الغنى)، سنن النسائي ٧٤/٥-٧٥ (كتاب الزكاة، باب مسألة القوي المكتسب)، المسند (ط. الحلبي) ٢٢٤/٤، ٣٦٢/٥. قال الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا الساعاتي ﵀ في "بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني" (٩٣/٩، القاهرة ١٣٥٧هـ): "عبيد بن عدي بن الخيار - بكسر الخاء... وُلِدَ في عهد النبي ﷺ وقال العجلي: ثقة من كبار التابعين". وصحّح الألباني الحديث في "صحيح الجامع الصغير" ٦/٢.

فإذا كان هذا في حق آحاد الناس، فالصحابة أولى أن يُسلك بهم هذا. فخطأ المجتهد في الإحسان إليهم بالدعاء والثناء عليهم والذَّبّ عنهم خير من خطئه في الإساءة إليهم باللعن والذّمّ والطّعن. وما شجر بينهم غايته أن يكون ذنباً، والذنوب مغفورة بأسباب متعددة هم أحق بها ممن بعدهم، وما تجد أحداً يقدح فيهم إلا وهو يُعظّم من هو دونهم، ولا تجد أحداً يُعظّم شيئاً من زلّاتهم إلا وهو يُغضي عما هو أكبر من ذلك من زلّات غيرهم، وهذا من أعظم الجهل والظلم.

وهؤلاء الرافضة يقدحون فيهم بالصغائر، وهم يغضّون عن الكفر والكبائر فيمن يعاونهم من الكفّار والمنافقين، كاليهود والنصارى والمشركين والإسماعيلية والنصيرية وغيرهم، فمن ناقش المؤمنين على الذنوب، وهو لا يناقش الكفّار والمنافقين على كفرهم ونفاقهم، بل ربما يمدحهم ويعظّمهم، دلّ على أنه من أعظم الناس جهلاً وظلماً، إن لم ينته به جهله وظلمه إلى الكفر والنفاق.

ومما يبين أنه ذكر معاوية ومحمد بن أبي بكر، وأنهم سمّوا هذا خال المؤمنين، ولم يسموا هذا خال المؤمنين، ولم يذكر بقية من شاركهما في ذلك، وهم أفضل منهما، كعبد الله بن عمر بن الخطّاب وأمثاله. وقد بيّنّا أن أهل السُّنّة لا يخصّون معاوية رضي الله عنه بذلك، وأما هؤلاء الرافضة فخصّوا محمد بن أبي بكر بالمعارضة، وليس هو قريباً من عبد الله بن عمر في عمله ودينه، بل ولا هو مثل أخيه عبد الرحمن، بل عبد الرحمن له صُحبة وفضيلة، ومحمد بن أبي بكر إنما وُلِدَ عام حجة الوداع بذي الحليفة، فأمر النبي ﷺ أمه أسماء بنت عميس أن تغتسل للإحرام وهي نفساء، وصار ذلك سُنة، ولم يُدرِك من حياة النبي ﷺ إلا خمس ليال من ذي القعدة، وذا الحجة، والمحرَّم، وصفر، وأوائل شهر ربيع الأول، ولا يبلغ ذلك أربعة أشهر. ومات أبوه أبو بكر رضي الله عنه وعمره أقل من ثلاث سنين، ولم يكن له صُحبة مع النبي ﷺ، ولا قُرب منزلة من أبيه، إلا كما يكون لمثله من الأطفال، وتزوج عليّ بعد أبي بكر بأمه أسماء بنت عميس، فكان ربيب عليّ، وكان اختصاصه بعليّ لهذا السبب.

ويُقال: إنه أتى حداً فجلده عثمان عليه، فبقي في نفسه على عثمان، لما كان في نفسه من تشرّفه بأبيه أبي بكر، فلما قام أهل الفتنة على عثمان، قالوا: إنه كان معهم، وأنه دخل عليه وأخذ بلحيته، وأن عثمان قال له: لقد أخذت مأخذاً عظيماً ما كان أبوك ليأخذه. ويُقال: إنه رجع لَمَّا قال له ذلك، وأن الذي قتل عثمان كان غيره.

ثم إنه كان مع عليّ في حروبه، وولّاه مصر، فقُتِلَ بمصر: قتله شيعة عثمان لِمَا كانوا يعلمون أنه كان من الخارجين عليه، وحُرِقَ في بطن حمار: قتله

معاوية بن حديج[١]. والرافضة تغلو في تعظيمه على عادتهم الفاسدة في أنهم يمدحون رجال الفتنة الذين قاموا على عثمان، ويبالغون في مدح مَن قاتَل مع عليّ، حتى يفضّلون محمد بن أبي بكر على أبيه أبي بكر[٢]، فيلعنون أفضل الأمة بعد نبيها[٣]، ويمدحون ابنه الذي ليس له صُحبة ولا سابقة ولا فضيلة، ويتناقضون في ذلك في تعظيم الإنسان، فإن كان الرجل لا يضره كفر أبيه أو فسقه لم يضر نبينا ولا إبراهيم ولا علياً كفر آبائهم، وإن ضرّه لزمهم أن يقدحوا في محمد بن أبي بكر بأبيه، وهم يُعظّمونه، وابنه القاسم بن محمد وابن ابنه عبد الرحمن بن القاسم خير عند المسلمين منه، ولا يذكرونهما بخير لكونهما ليسا من رجال الفتنة.

وأما قوله: "وعظّم شأنه".

فإن أراد عظم نسبه، فالنسب لا حُرمة له عندهم، لقدحهم في أبيه وأخته. وأما أهل السنة فإنهم يُعظّمون بالتقوى، لا بمجرد النسب. قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحُجرَات: ١٣].

وإن أراد عظم شأنه لسابقته وهجرته ونُصرته وجهاده، فهو ليس من الصحابة: لا من المهاجرين ولا الأنصار. وإن أراد بعظم شأنه أنه كان من أعلم الناس وأدينهم، فليس الأمر كذلك، وليس هو معدوداً من أعيان العلماء والصالحين الذين في طبقته، وإن أراد بذلك شرفه في المنزلة لكونه كان له جاه ومنزلة ورياسة، فمعاوية كان

---

(١) هو معاوية بن حديج بن جفنة بن قنبر، أبو نعيم الكندي ثم السكوني ﷺ. شهد صفين مع معاوية، وولاه معاوية إمرة جيش جهّزه إلى مصر، وكان الوالي عليها من قِبَلِ علي ﷺ محمد بن أبي بكر، فقتله معاوية سنة ثمان وثلاثين. وتوفي معاوية سنة ٥٢هـ.

(٢) تزعم الرافضة أن محمد بن أبي بكر بايع علياً ﷺ على البراءة من أبي بكر الصديق ﷺ وأنه في النار.

فقد ذكر الكشي في رجاله (ص٦١) ترجمة محمد بن أبي بكر روايات عديدة تدل على ما ذكرناه، نذكرها للإخوة القراء ليتيقنوا من مدى الحقد الذي في قلوب الرافضة تجاه سلف هذه الأمة:

عن حمزة بن محمد الطيّار قال: ذكرنا محمد بن أبي بكر عند أبي عبد الله ﷺ فقال أبو عبد الله ﷺ: رحمه الله وصلى عليه. قال لأمير المؤمنين ﷺ يوماً من الأيام: ابسط يدك أبايعك. فقال: **أوَمما** فعلت؟ قال: بلى، فبسط يده فقال: أشهد أنك إمام مفترض طاعتك وأن أبي في النار. فقال أبو عبد الله ﷺ: كان النجابة من قِبَلِ أمه أسماء بنت عميس رحمة الله عليها لا من قبل أبيه.

وعن زرارة بن أعين عن أبي جعفر ﷺ قال: إن محمد بن أبي بكر بايع علياً ﷺ على البراءة من أبيه.

وعن شعيب عن أبي عبد الله ﷺ قال: سمعته يقول: ما من أهل بيت إلا ومنهم نجيب من أنفسهم، وأنجب النجباء من أهل بيت سوء محمد بن أبي بكر.

(٣) انظر نص دعاء صنمي قريش ص٤٧ من "الخطوط العريضة" لمحب الدين الخطيب ﵀ تعالى بتعليقنا، وأيضاً صورة من الدعاء ص١١١ من نفس الكتاب.

أعظم جاهاً ورياسة ومنزلة منه، بل معاوية خير منه وأعلم وأدين وأحلم وأكرم، فإن معاوية ﵁ روى الحديث وتكلم في الفقه. وقد روى أهل الحديث حديثه في الصحاح والمساند وغيرها[1]، وذكر بعض العلماء بعض فتاويه وأقضيته. وأما محمد بن أبي بكر فليس له ذكر في الكتب المعتمدة في الحديث والفقه.

وأما قوله: "وأخت محمد وأبوه أعظم من أخت معاوية وأبيها".

فيقال: هذه الحجة باطلة على الأصلين. وذلك أن أهل السُّنّة لا يُفضِّلون الرجل إلا بنفسه، فلا ينفع محمداً قُربه من أبي بكر وعائشة، ولا يضر معاوية أن يكون ذلك أفضل نسباً منه، وهذا أصل معروف لأهل السُّنّة، كما لم يضر السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار الذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا، كبلال وصهيب وخبّاب وأمثالهم، أن يكون من تأخر عنهم من الطلقاء وغيرهم، كأبي سفيان بن حرب وابنيه معاوية ويزيد وأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وعقيل بن أبي طالب ونحوهم، أعظم نسباً منهم، فإن هؤلاء من بني عبد مناف أشرف قريش بيتاً، وأولئك ليس لهم نسب شريف، ولكن فضّلوهم بما فضّل الله به مَن أنفق من قبل الفتح وقاتل، على الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا، فكيف على من بعد هؤلاء؟

وأما الرافضة فهم إذا اعتبروا النسب لزمهم أن يكون محمد بن أبي بكر عندهم شر الناس نسباً، لقبح قولهم في أبيه وأخته. فعلى أصلهم لا يجوز تفضيله بقربه منهما، وإن ذكروا ذلك على طريق الإلزام لأهل السُّنّة، فهم يُفضّلون من فضّله الله، حيث يقول: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحُجرَات: ١٣].

❁ ❁ ❁

(١) انظر ما أورده عبد الغني النابلسي في كتابه "ذخائر المواريث" ٣/١٠٦-١١٠ من أحاديث معاوية ﵁ وهي ٣٩ حديثاً - (الأرقام ٦٣٢١-٦٣٥٩) وكلها في الصحاح والمساند.

شبهات حول الصحابة والرد عليها

فارس الإسلام

أبو سليمان خالد بن الوليد رضي الله عنه

لشيخ الإسلام ابن تيمية

ولد سنة ٦٦١هـ توفي سنة ٧٢٨هـ

رحمه الله تعالى

جمع وتعليق

محمد مال الله

دار المنتقى

للنشر والتوزيع

شذرات من مناقب
سيف الله وفارس الإسلام
أبي سليمان خالد بن الوليد رضي الله عنه

الرسول ﷺ يعلمه دعاء التعوذ من كيد الجن

١ ـ هشام بن حسان: عن حفصة بنت سيرين، عن أبي العالية: أن خالد بن الوليد قال: يا رسول الله: إن كائداً من الجن يكيدني، قال: "**قُلْ: أعوذُ بكلمات الله التامات التي لا يُجاوِزهنَّ برٌّ ولا فاجر من شر ما ذرأ في الأرض، وما يخرج منها، ومن شر ما يعرُج في السماء وما ينـزل منها، ومن شرِّ كل طارق إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن**" ففعلتُ فأذهبه الله عني[1].

❁ ❁ ❁

لم يعدل به رسول الله أحداً

٢ ـ وعن حيان بن أبي جبلة، عن عمرو بن العاص، قال: ما عدل بي رسولُ الله ﷺ وبخالد أحداً في حربه منذ أسلمنا[2].

❁ ❁ ❁

تحطيمه أصنام الجاهلية

٣ ـ يونس بن أبي إسحاق عن العيزار بن حريث أن خالد بن الوليد أتى على اللات والعُزَّى فقال:

يـا عُـزُّ كُـفـرانَـكِ لا سُـبْـحَـانَـكِ إنـي رأيـتُ الله قـد أهـانَـكِ

---

(١) مسند أحمد (٤١٩/٣)، وسير أعلام النبلاء (٣٦٨/١).

(٢) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٥٠/٩)، وقال: "رواه الطبراني في الأوسط والكبير، ورجاله ثقات".

٤ ـ وروى زكريا بن أبي زائدة، عن أبي إسحاق، عن أبي عبد الرحمن السُّلمي أن خالداً قال مثله.

قال قتادة: مشى خالد إلى العُزَّى، فكسر أنفها بالفأس.

٥ ـ وروى سفيان بن حسين، عن قتادة أن النبي ﷺ بعث خالداً إلى العُزَّى، وكانت لهوازن، وسدنتُها بنو سُلَيْم، فقال: "**انطلق، فإنه يخرج عليك امرأةٌ شديدةُ السواد طويلةُ الشعر، عظيمة الثديين، قصيرةٌ**". فقالوا يُحرضونها:

يـا عُـزَّ شُـدِّي شـدةً لا سـواكِـهـا[1] عـلـى خـالـد الـقـي الـخِـمَـارَ وَشـمِّـري

فـإنَّـك إن لا تَـقْـتُـلـي الـمـرءَ خَـالِـداً تَـبُـوئـي بـذَنْـبٍ عـاجِـلٍ وتَـقُـصِّـري[2]

فشدّ عليها خالد، فقتلها، وقال: ذهبت العُزَّى فلا عُزى بعد اليوم[3].

❁ ❁ ❁

احتفاظه بأثر من شعر رسول الله ﷺ في قلنسوته فلم يدخل حرباً إلا انتصر

٦ ـ الواقدي: حدثنا يوسف بن يعقوب بن عتبة، عن عثمان الأخنسي، عن عبد الملك بن أبي بكر، قال: بعث النبيُّ ﷺ خالداً إلى الحارث بن كعب أميراً وداعياً، وخرج مع رسول الله ﷺ في حجَّة الوداع، فلما حلق رأسَه، أعطاه ناصيتَه، فعملت في مقدمة قلنسوة خالد، فكان لا يلقَى عدواً إلا هزمه[4].

❁ ❁ ❁

امتلاء جسده بآثار الحروب

٧ ـ وأخبرني من غسله بحمص، ونظر إلى ما تحتَ ثيابه قال: ما فيه مُصحّ ما بينَ ضربةٍ بسيف، أو طعنةٍ برُمح، أو رميةٍ بسهم[5].

❁ ❁ ❁

---

(١) أي ليس غيرك لها.

(٢) شرح المواهب (٢/٣٤٨)، وتاريخ الطبري (٣/٦٥)، وسير أعلام النبلاء (١/٣٧٠).

(٣) تاريخ الطبري (٣/٦٥)، وسيرة ابن هشام (٢: ٤٦٢-٤٦٧)، وشرح المواهب للقسطلاني (٢/٣٤٨).

(٤) المستدرك (٣/٢٩٩)، الاستيعاب (٢/١١١)، والإصابة (٣/٧٢)، وذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٩/٣٤٩)، ونسبه للطبراني ولأبي يعلى، وقال: "رجالهما رجال الصحيح".

(٥) سير أعلام النبلاء (١/٣٧١).

قول الرسول ﷺ فيه أنه سيف من سيوف الله

٨ ـ الوليد بن مسلم: حدثنا وحشي بنُ حرب، عن أبيه، عن جده وحشي: أن أبا بكر عقد لخالد على قتال أهل الردَّة وقال: إني سمعتُ رسول الله ﷺ، يقول: "**خالدُ بن الوليد سيفٌ من سيوفِ الله سلَّه الله على الكفار والمنافقين**".

رواه أحمد في "مسنده"[١].

❁ ❁ ❁

بَعَثَه أبو بكر لقتال المرتدين

٩ ـ هشام بن عروة: عن أبيه قال: كان في بني سليم ردَّة، فبعث أبو بكر إليهم خالد بن الوليد فجمع رجالاً منهم في الحظائر، ثم أحرقهم، فقال عمر لأبي بكر: أتدع رجلاً يعذِّب بعذاب الله؟ قال: والله لا أشِيمُ سيفاً سلَّه الله على عدوه، ثم أمره، فمضى إلى مسيلمة[٢].

١٠ ـ ضَمرة بن ربيعة: أخبرني السَّيباني، عن أبي العَجماء، وإنما هو أبو العَجفاء السلمي، قال: قيل لعمر: لو عهدت يا أمير المؤمنين، قال: لو أدركت أبا عبيدة ثم ولَّيتُه ثم قدمت على ربي، فقال لي: لم استخلفته؟ لقلت: سمعت عبدك وخليلك يقول: "**لكل أمة أمين، وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة**" ولو أدركت خالد بن الوليد ثم وليته فقدمت على ربي لقلتُ: سمعت عبدك وخليلك يقول: "**خالد سيف من سيوف الله سلّه الله على المشركين**"[٣].

١١ ـ أحمد في "المسند": حدثنا حسين الجعفي، عن زائدة عن عبد الملك بن عُمير، قال: استعمل عمر أبا عبيدة على الشام وعزل خالداً، فقال أبو عبيدة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**خالدٌ سيف من سيوف الله، نعم فتى العشيرة**"[٤].

❁ ❁ ❁

خالد سيف من سيوف الله وإنقاذه الجيش في مؤتة

١٢ ـ حميد بن هلال: عن أنس: نعى النبيّ ﷺ أمراءَ يوم مؤتة فقال: "**أصيبوا جميعاً**

---

(١) مسند أحمد (٨/١)، ومستدرك الحاكم (٢٩٨/٣)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٤٨/٩)، وقال: رواه أحمد والطبراني بنحوه ورجالهما ثقات".

(٢) طبقات ابن سعد (١٢٠/٧).

(٣) سير أعلام النبلاء (٣٧٢/١).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في "مسنده" (٩٠/٤)، ورجال إسناده ثقات.

ثم أخذ الراية بعد سيفٌ من سيوف الله خالد"، وجعل يحدِّث الناس وعيناه تذرفان[١].

١٣ ـ إسماعيل بن أبي خالد: عن قيس، قال رسول الله ﷺ: **"إنَّما خَالِدٌ سَيْفٌ مِنْ سُيوفِ الله صَبَّهُ على الكُفَّارِ"**[٢].

١٤ ـ عن زيدِ بنِ أسلَمَ عن أبي هريرة قال: نَزَلْنَا مع رسولِ الله ﷺ مَنْزِلاً، فَجَعَلَ الناسُ يَمُرُّونَ، فيقولُ رسول الله ﷺ: **من هذا يا أبا هريرة؟** فأقولُ: فُلانٌ، فيقولُ: **نِعْمَ عبدُ الله هذا** ويقولُ: **من هذا؟** فأقولُ فُلانٌ، فيقولُ: **بِئْسَ عبدُ اللهِ هذا**، حتى مَرَّ خالِدُ بنُ الوليدِ، فقالَ: **مَنْ هذا؟** فقُلْتُ: هذا خالِدُ بنُ الوليدِ، فقال: **نِعْمَ عبدُ الله خالِدُ بنُ الوليدِ، سيفٌ من سُيُوفِ الله**[٣].

❁ ❁ ❁

تبركه بشعر الرسول ﷺ

١٥ ـ هُشيم: حدثنا عبد الحميد بنُ جعفر، عن أبيه، أن خالدَ بن الوليد فقد قلنسوةً له يومَ اليرموك، فقال: اطلبُوها، فلم يجدوها. ثم وُجِدَتْ فإذا قلنسوة خلقة. فقال خالد: اعتمر رسول الله ﷺ، فحلق رأسه، فابتدر الناسُ شعرَه، فسبقتُهم إلى ناصيته، فجعلتُها في هذه القلنسُوة، فلم أشهد قتالاً وهي معي إلا رُزقتُ النصر[٤].

١٦ ـ ابن وهب: عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن عبد الرحمن بن الحارث: أخبرني الثقة أن الناس يوم حلق رسول الله ﷺ ابتدروا شعره، فبدرهم خالد إلى ناصيته، فجعلها في قَلَنْسُوَتِه[٥].

❁ ❁ ❁

---

(١) مسند أحمد (٤/٩٠)، وذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٩/٣٤٨-٣٤٩)، وقال: "رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح؛ إلا أن عبد الملك بن عمير لم يدرك أبا عبيدة".

(٢) رواه البخاري في فضائل الصحابة، باب "مناقب خالد بن الوليد".

(٣) رواه الترمذي في جامعه (٥/٦٨٨) باب مناقب خالد بن الوليد ﷺ، وقال:
هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ.
ولا نعرِفُ لزيد بن أسلم سماعاً من أبي هريرة، وهو عندي حديث مُرسَلٌ.
قال: وفي الباب عن أبي بكر الصديق.

(٤) أخرجه الحاكم (٣/٢٩٩)، وابن عبد البر في الاستيعاب (٢/١١١)، وابن حجر في الإصابة (٣/٧٢).

(٥) سير أعلام النبلاء (١/٣٧٥).

حبه الجهاد في سبيل الله

١٧ ـ ابن أبي خالد: عن قيس، سمعت خالداً يقول: لقد رأيتُني يومَ مؤتة اندق في يدي تسعةُ أسياف، فصبرت في يدي صفيحة يمانية[١].

١٨ ـ ابن عُيينة: عن ابن أبي خالد، عن مولى لآل خالد بن الوليد، أن خالداً قال: ما مِنْ ليلةٍ يُهدى إليَّ فيه عروسٌ أنا لها مُحِبّ أحبُّ إليَّ مِن ليلة شديدةِ البرد، كثيرة الجليد في سريَّةٍ أصبِّحُ فيها العَدُوَّ[٢].

❁ ❁ ❁

من كراماته ﷺ

١٩ ـ قال قيس بن أبي حازم: سمعتُ خالداً يقول: منعني الجهادُ كثيراً من القراءة. ورأيته أتي بِسُمٍّ. فقال: ما هذا؟ قالوا: سُمّ، قال: باسم الله وشربه. قلت: هذه والله الكرامة، وهذه الشجاعة[٣].

٢٠ ـ يونس بن أبي إسحاق: عن أبي السفر قال: نزل خالدُ بن الوليد الحيرة على أم بني المرازبة، فقالوا: احذر السُّمّ لا تسقك الأعاجم، فقال: ائتوني به، فأتي به، فاقتحمه وقال: باسم الله، فلم يَضُرَّه[٤].

٢١ ـ أبو بكر بن عياش: عن الأعمش، عن خيثمة، قال: أتي خالد بن الوليد برجل معه زقُّ خمر، فقال: اللهم اجعله عسلاً، فصار عسلاً[٥].

٢٢ ـ روى عاصم بن بهدلة: عن أبي وائل أظن قال: لما حضرت خالداً الوفاةُ، قال: لقد طلبتُ القتل مظانَّهُ فلم يُقَدَّر لي إلا أن أموت على فراشي. وما مِن عملي شيء أرجى عندي بعد التوحيد من ليلة بتُّها وأنا متترس، والسماء تهلني ننتظر الصبح حتى نُغيرَ على الكفار، ثم قال: إذا متُّ، فانظروا إلى سلاحي وفرسي، فاجعلوه عدة في سبيل الله، فلما تُوفي خرج عمر على جنازته، فذكر قوله: ما على آل الوليد أن يَسْفَحْنَ على خالد مِن دُمُوعهن ما لم يكن نَقْعاً أو لَقْلَقَةً[٦].

---

(١) رواه البخاري في المغازي - باب "غزوة مؤتة".
(٢) ذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٩/٣٥٠)، وقال: "رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح".
(٣) ذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٩/٣٥٠)، ونسبه إلى أبي يعلى، وقال: "رجاله رجال الصحيح".
(٤) مجمع الزوائد (٩/٣٥٠).
(٥) الإصابة (٣/٧٣).
(٦) الإصابة (٣/٧٤).

٢٣ ـ الأعمش: عن أبي وائل قال: اجتمع نِسوةُ بني المغيرة في دار خالد يَبْكينه، فقال عمر: ما عليهن أن يُرِقْنَ مِن دُموعهن ما لم يكن نقعاً أو لقلقة[١].

❁ ❁ ❁

أخذه الراية يوم مؤتة ففتح الله عليه

٢٤ ـ عن أنس بن مالك ﷺ قال: خطب النبي ﷺ فقال: "**أخذ الرّايةَ زيدٌ فأصيبَ، ثم أخذها جعفرٌ فأصيبَ، ثم أخذها عبد الله بن رَواحةَ فأصيبَ ثم أخذها خالدُ بنُ الوليدِ من غيرِ إمْرةٍ ففُتِحَ له**"[٢].

٢٥ ـ عن أنسٍ ﷺ "أنَّ النبيَّ ﷺ نعى زيداً وجعفراً وابنَ رَواحةَ للناس قبلَ أن يأتيهم خبرُهم فقال: **أخذ الرايةَ زيدٌ فأصيب ثم أخذَ جعفرٌ فأصيب، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب** - وعيناهُ تَذرِفانِ - **حتى أخذ الرايةَ سيفٌ من سيوف الله حتى فتحَ الله عليهم**"[٣].

❁ ❁ ❁

احتباسه أدرعه وأعتده في سبيل الله وشهادة الرسول ﷺ بذلك

٢٦ ـ عن أبي هريرة، قال: بعث رسول الله ﷺ عمر على الصدقةِ. فقيل: منع ابن جميل وخالد بن الوليد والعباس عم الرسول ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: "**إنما ينقم ابن جميل إلا أنه كان فقيراً فأغناه الله أما خالد فإنكم تظلمون خالداً. قد احتبس أدراعه وأعتاده في سبيل الله. وأما العباس فهي عليَّ، ومثلها معها**". ثم قال: "**يا عمر! أما شعرت أنَّ عمَّ الرجل صِنوُ أبيه؟**"[٤].

❁ ❁ ❁

أمره الرسول ﷺ أن يدخل من أعلى مكة يوم الفتح

٢٧ ـ قال عروة بن الزبير: وأخبرني نافع بن جبير بن مطعم، قال: "سمعت العباس يقول للزبير بن العوام: يا أبا عبد الله، هاهنا أمرك رسول الله ﷺ أن تركز

---

(١) المستدرك (٢٩٧/٣)، والاستيعاب (١٦٩/٣).

(٢) فتح الباري (١٦/٦).

(٣) فتح الباري (٥١٢/٧) في كتاب المغازي.

(٤) فتح الباري (٣١١/٣) و(٩٩/٦) (تعليقاً)، وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، حديث (١١)، ص(٦٧٧/٢) طبعة عبد الباقي.

الراية، قال: وأمر رسول الله ﷺ يومئذ خالد بن الوليد أن يدخل من أعلى مكة، من كداء، ودخل النبي ﷺ من كُدا، فقيل من خيل خالد بن الوليد ﷺ يومئذ رجلان: حُبيشُ بن الأشهر، وكرزُ بن جابر الفهريّ"(١).

❁ ❁ ❁

بَعَثَهُ النبي ﷺ إلى بني جذيمة

٢٨ ـ عن الزّهري عن سالم عن أبيه قال: "بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة فدعاهم إلى الإسلام فلم يُحسنوا أن يقولوا: أسلمنا، فجعلوا يقولون: صَبأنا، صبأنا. فجعل خالد يَقتُلُ منهم ويأسر، ودفع إلى كل رجل منا أسيره، حتى إذا كان يومٌ أمرَ خالد أن يقتل كلّ رجلٍ منا أسيره، فقلت: والله لا أقتل أسيري ولا يقتل رجلٌ من أصحابي أسيره. حتى قدمنا على النبي ﷺ فذكرناه، فرفع النبي ﷺ يديه فقال: **اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد**، مرتين"(٢).

❁ ❁ ❁

وبعثه النبي ﷺ إلى اليمن

٢٩ ـ عن البراء ﷺ، قال: "بَعَثَنا رسول الله ﷺ مع خالد بن الوليد إلى اليمن، ثم بعث عليّاً بعد ذلك مكانه فقال: مُرْ أصحاب خالدٍ من شاءَ منهم أن يعقِّب معك فليُعقِّبْ، ومن شاء فليُقْبِل، فكنت فيمن عَقَّبَ معه، قال: فغنمت أواقي ذواتِ عدد"(٣).

❁ ❁ ❁

وكان خالد يدخل مع رسول الله ﷺ بيته وفيه ميمونة أم المؤمنين وهي خالته ويأكل في بيت النبي ﷺ

٣٠ ـ عن الزهري، قال: أخبرني أبو أمامة بن سهل بن حنيف الأنصاري أن ابن عباس

---

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري فتح الباري (٦/٨) في كتاب المغازي، باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح؟

(٢) فتح الباري (٥٧/٨)، باب بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة من كتاب المغازي، وقال الخطابي: "أنكر على خالد العجلة وترك التثبت في أمرهم قبل أن يعلم المراد من قولهم: صبأنا".

(٣) فتح الباري (٦٥/٨) من كتاب المغازي، وكان ذلك قبل حجة الوداع.

أخبره أن خالد بن الوليد - الذي يقال له سيف الله - أخبره أنه دخل مع رسول الله ﷺ على ميمونة - وهي خالة ابن عباس - فوجد عندها ضبّاً محنوذاً قدمت به أختها حفيدة بنت الحارث من نجد، فقدمت الضب لرسول الله ﷺ، وكان قلّما يُقَدِّمُ يده لطعام حتى يُحَدَّثَ به ويُسمّى له، فأهوى رسول الله ﷺ يده إلى الضب، فقالت امرأة من النسوة الحضور: أخبرنَ رسول الله ﷺ ما قدَّمتن له، هو الضّبّ يا رسول الله، فرفع رسول الله ﷺ يده عن الضّبِّ، فقال خالد بن الوليد: أحرام الضّبّ يا رسول الله؟ قال: **لا، ولكن لم يكن بأرض قومي، فأجدني أعافه.** قال خالد: فاجتززته فأكلته، ورسول الله ﷺ ينظر إليّ[1].

❁ ❁ ❁

(١) رواه البخاري. فتح الباري (٩/٥٣٤، ٥٤٢، ٦٦٣) ومسلم في الصيد، ح(٤٤)، ص(٣/١٥٤٣).

خالد سيف الله بنصِّ الحديث الصحيح

قال الرافضي:

"وسمّوا خالد بن الوليد سيف الله عناداً لأمير المؤمنين، الذي هو أحق بهذا الاسم، حيث قَتَلَ بسيفه الكفّار، وثبت بواسطته قواعد الدين.

وقال فيه رسول الله ﷺ: **عليّ سيف الله وسهم الله.**

وقال عليٌّ على المنبر: أنا سيف الله على أعدائه، ورحمته لأوليائه.

وخالد لم يزل عدوّاً لرسول الله ﷺ مكذّباً له، وهو كان السبب في قتل المسلمين يوم أحد، وفي كسر رباعية النبي ﷺ، وفي قتل حمزة عمه.

ولما تظاهر بالإسلام، بعثه النبي ﷺ إلى بني جذيمة ليأخذ منهم الصدقات، فخانه وخالفه على أمره وقتل المسلمين، فقام النبي ﷺ في أصحابه خطيباً بالإنكار عليه رافعاً يديه إلى السماء حتى شوهد بياض إبطيه، وهو يقول:

"اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد".

ثم أنفذ إليه بأمير المؤمنين لتلافي فارطه، وأمره بأن يسترضي القوم من فعله".

فيقال:

أما تسمية خالد بسيف الله فليس هو مختصّاً به، بل هو "سيف من سيوف الله سلَّه الله على المشركين" هكذا جاء في الحديث عن النبي ﷺ[1]. والنبي ﷺ هو أول

---

(١) صحح الألباني الحديث في "صحيح الجامع الصغير" ١٠٥/٣. وذكر السيوطي أن ابن عساكر أخرجه عن عمر. والحديث في المسند (ط. المعارف) ١٧٣/١ (رقم ٤٣) عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ونصه: . . . أن أبا بكر عقد لخالد بن الوليد على قتال أهل الردة وقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **"نِعْمَ عبد الله وأخو العشيرة خالد بن الوليد، وسيف من سيوف الله سلّه الله ﷻ على الكفار والمنافقين"**. وصحح الشيخ أحمد شاكر رحمه الله الحديث فقال: "إسناده صحيح، وانظر مجمع الزوائد ٣٤٨/٩".

من سماه بهذا الاسم، كما ثبت في صحيح البخاري من حديث أيوب السختياني، عن حميد بن هلال، عن أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ نَعَى زيداً، وجعفراً، وابن رواحة للناس قبل أن يأتيه خبرهم، فقال: "**أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذها جعفر فأصيب، ثم أخذها ابن رواحة فأصيب** وعيناه تذرفان، **حتى أخذها سيف من سيوف الله خالد، حتى فتح الله عليهم**"(١).

وهذا لا يمنع أن يكون غيره سيفاً لله تعالى، بل هو يتضمن أن سيوف الله متعددة، وهو واحد منها. ولا ريب أنَّ خالداً قتل من الكفار أكثر مما قتل غيره، وكان سعيداً في حروبه، وهو أسلم قبل فتح مكة بعد الحديبية، هو وعمرو بن العاص، وشيبة بن عثمان، وغيرهم، ومن حين أسلم كان النبي ﷺ يؤمره في الجهاد، وخرج في غزوة مؤتة التي قال فيها النبي ﷺ: "**أميركم زيد، فإن قتل فجعفر، فإن قتل فعبد الله بن رواحة**"(٢). وكانت قبل فتح مكة، ولهذا لم يشهد هؤلاء فتح مكة، فلما قتل هؤلاء الأمراء أخذ الراية خالد بن الوليد من غير إمرة، ففتح الله على يديه، وانقطع في يده يوم مؤتة تسعة أسياف، وما ثبت معه إلا صفيحة يمانية. رواه البخاري ومسلم(٣).

ثم إن رسول الله ﷺ أمره يوم فتح مكة، وأرسله إلى هدم العُزَّى، وأرسله إلى

= وذكر الألباني في "سلسلة الأحاديث الصحيحة" ٢٤١/٣ (حديث رقم ١٢٣٧) أن الحديث بهذا اللفظ رواه الحاكم في مستدركه ٢٩٨/٣ وقال الحاكم "صحيح الإسناد" وسكت عليه الذهبي.
كما رواه ابن عساكر (١/٢٧١/٥، ٢/١٧/٢/١/٣٧٢).
وانظر كلام الألباني ٢٣٩/٣-٢٤٢ وانظر ثلاثة أحاديث بنفس المعنى ذكرها السيوطي في "صحيح الجامع الصغير" وصححها الألباني (رقم ٣٢٠١، ٣٢٠٢، ٣٢٠٣) عن عبد الله بن جعفر، وعمر بن الخطاب، وأبي عبيدة بن الجراح ﷺ.
وانظر مشكاة المصابيح للتبريزي ٢٨٤/٣، ٢٨٥ (حديث رقم ٦٢٤٨، رقم ٦٢٥٣)، سنن الترمذي ٣٥٢/٥ (كتاب المناقب، باب مناقب خالد...).

(١) الحديث عن أنس ﷺ في: البخاري ٢٧/٥ (كتاب فضائل أصحاب النبي...، باب مناقب خالد بن الوليد)، ١٤٣/٥ (كتاب المغازي، باب غزوة مؤتة من أرض الشام)، المسند (ط. الحلبي) ١١٣/٣، ١١٧-١١٨، ٢٩٩/٥، ٣٠٠-٣٠١ والحديث بمعناه في المسند (ط. الحلبي) عن أبي قتادة الأنصاري ٢٩٩/٥، ٣٠٠-٣٠١، وفي المسند (ط. المعارف) ١٩٢/٣-١٩٤ (عن عبد الله بن جعفر). وانظر البداية والنهاية لابن كثير ٢٥١/٤-٢٥٢.

(٢) جزء من حديث عن عبد الله بن عمر ﷺ في: البخاري ١٤٣/٥ (كتاب المغازي، باب غزوة مؤتة من أرض الشام).

(٣) الحديث عن قيس بن أبي حازم عن خالد بن الوليد ﷺ في: البخاري ١٤٤/٥ (كتاب المغازي، باب غزوة مؤتة) ونصه: قال: سمعت خالد بن الوليد يقول: لقد انقطعت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف، فما بقي في يدي إلا صفيحة يمانية. ولم أعرف مكان الحديث في مسلم.

بني جذيمة، وأرسله إلى غير هؤلاء، وكان أحياناً يفعل ما ينكره عليه، كما فعل يوم بني جذيمة، وتبرأ النبي ﷺ من ذلك.

ثم إنه مع هذا لا يعزله، بل يقره على إمارته. وقد اختصم هو وعبد الرحمن بن عوف يوم بني جذيمة، حتى قال له النبي ﷺ: **"لا تسبُّوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مُدّ أحدهم ولا نصيفه"**.

وأمره أبو بكر على قتال أهل الردة، وفتح العراق، والشام، فكان من أعظم الناس غناء في قتال العدو. وهذا أمر لا يمكن أحداً إنكاره. فلا ريب أنه سيف من سيوف الله سلّه الله على المشركين.

❁ ❁ ❁

الإمام عليٌّ من أعظم سيوف الله بلا منازع

وأما قوله: "عليٌّ أحق بهذا الاسم".

فيقال: أولاً: من الذي نازع في ذلك؟ ومن قال: إن عليّاً لم يكن سيفاً من سيوف الله؟ وقول النبي ﷺ الذي ثبت في الصحيح يدل على أنَّ لله سيوفاً متعددة، ولا ريب أن عليّاً من أعظمها. وما في المسلمين من يفضل خالداً على عليّ، حتى يقال: إنهم جعلوا هذا مختصاً بخالد. والتسمية بذلك وقعت من النبي ﷺ في الحديث الصحيح، فهو ﷺ الذي قال إن خالداً سيف من سيوف الله.

ثم يقال: ثانياً: عليّ أجلّ قدراً من خالد، وأجلّ من أن تجعل فضيلته أنه سيف من سيوف الله؛ فإن عليّاً له من العلم والبيان والدين والإيمان والسابقة ما هو به أعظم من أن تجعل فضيلته أنه سيف من سيوف الله؛ فإن السيف خاصته القتال، وعليّ كان القتال أحد فضائله؛ بخلاف خالد فإنه كان هو فضيلته التي تميز بها عن غيره، لم يتقدم بسابقة ولا كثرة علم ولا عظيم زهد، وإنما تقدم بالقتال؛ فلهذا عبّر عن خالد بأنه سيف من سيوف الله.

كل صناديد الصحابة قتلوا الكفار في سبيل الله والإمام عليّ أفضلهم

وقوله: "إن عليّاً قتل بسيفه الكفَّار".

فلا ريب أنه لم يقتل إلا بعض الكفَّار. وكذلك سائر المشهورين بالقتال من الصحابة، كعمر، والزبير، وحمزة، والمقداد، وأبي طلحة، والبراء بن مالك وغيرهم ﷺ، ما منهم من أحد إلا قتل بسيفه طائفة من الكفار. والبراء بن مالك قتل مائة رجل مبارزة، غير من شرك في دمه[١].

وقد قال النبي ﷺ: "**صوت أبي طلحة في الجيش خير من فئة**"[٢]. وقال: "**إن لكل نبي حواري، وإن حواريَّ الزبير**"[٣] وكلا الحديثين في الصحيح.

وفي المغازي أنه قال لعلي يوم أحد، لما قال لفاطمة عن السيف: "اغسليه غير ذميم": "**إن تكن أحسنت فقد أحسن فلان وفلان**"[٤].

---

(١) ذكر هذا الخبر ابن عبد البر في "الاستيعاب" ١٤٢/١، وابن حجر في "الإصابة" ١٤٧/١، وابن الأثير في "أسد الغابة" ٢٠٧/١.

(٢) ذكر السيوطي في "صحيح الجامع الصغير" ٢٤٩/٥ حديثاً نصه: "**صوت أبي طلحة في الجيش خير من ألف رجل**" وقال: "سمويه عن أنس" وعلق الألباني ٢٥٠/٥ بقوله إنه صحيح وذكر أن الحديث في المستدرك وغيرهما.

(٣) الحديث عن جابر بن عبد الله ﷺ في: البخاري ٢٧/٤ (كتاب الجهاد، باب فضل الطليعة)، ٢١/٥ (كتاب فضائل أصحاب النبي، باب مناقب الزبير بن العوام)، ١١١/٥ (كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب)؛ مسلم ١٨٧٩/٤ (كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل طلحة والزبير...)؛ سنن ابن ماجه ٤٥/١ (المقدمة، باب فضائل الصحابة، فضائل الزبير...)؛ المسند (ط. الحلبي) ٣٠٧/٣، ٣١٤، ٣٣٨.

(٤) في سيرة ابن هشام ١٠٦/٣: "فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى أهله ناول سيفه ابنته فاطمة، فقال: **اغسلي عن هذا دمه يا بنية، فوالله لقد صدقني اليوم**، وناولها عليّ بن أبي طالب سيفه، فقال: وهذا أيضاً فاغسلي عنه دمه، فوالله لقد صدقني اليوم، فقال رسول الله ﷺ: **لئن كنت صدقت القتال لقد صدق معك سهل بن حنيف وأبو دجانة**" وذكر ابن كثير في البداية والنهاية ٤٧/٤ روايات أخرى منها: "**لئن كنت أحسنت القتال فقد أحسن عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح والحارث بن صمة وسهل بن حنيف**".

وقال عن البراء بن مالك: **"إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره، منهم البراء بن مالك"**[١].

وكانوا يقولون في المغازي للبراء بن مالك: يا براء أقسم على ربك، فيقسم على ربه فيُهزم الكفار.

ثم في آخر غزوة غزاها قال: "أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم، وجعلتني أول شهيد" فاستشهد ﷺ[٢].

والقتال يكون بالدعاء كما يكون باليد. قال النبي ﷺ:

"هل ترزقون وتنصرون إلا بضعفائكم؟ بدعائهم وصلاتهم وإخلاصهم؟"[٣].

وكان ﷺ يستفتح بصعاليك المهاجرين[٤].

ومع هذا فعليّ أفضل من البراء بن مالك وأمثاله، فكيف لا يكون أفضل من خالد؟!

---

(١) جمع ابن تيمية هنا بين حديثين عن أنس بن مالك ﷺ، الأول نصه: **"إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره"**، والحديث في: البخاري ١٨٦/٣ (كتاب الصلح، باب الصلح في الدية)، ١٩/٤ (كتاب الجهاد، باب قول الله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟﴾...)، مسلم ١٣٠٢/٣ (كتاب القسامة، باب إثبات القصاص في الأسنان)، ١٩٦٩/٤ (كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أويس)، ٢٠٢٤/٤ (كتاب البر...، باب فضل الضعفاء والخاملين). والحديث الثاني نصه: **"كم من أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبرّه منهم البراء بن مالك"** وهو عن أنس أيضاً في: سنن الترمذي ٣٥٥/٥ (كتاب المناقب، باب مناقب البراء بن مالك).

(٢) انظر هذا الخبر في: الإصابة لابن حجر ١٤٨/١، الاستيعاب ١٤٢/١-١٤٣، أسد الغابة ٢٠٦/١. وقيل إن آخر غزوة غزاها هي معركة اليمامة وقيل: إنه قتل يوم تستر في بلاد فارس.

(٣) الحديث عن مصعب بن سعد عن أبيه سعد بن أبي وقاص ﷺ في: البخاري ٣٦/٤-٣٧ (كتاب الجهاد، باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب) ونصه: "عن مصعب بن سعد قال: رأى سعد ﷺ أن له فضلاً على من دونه. فقال النبي ﷺ: **"هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم؟"** والحديث بألفاظ مقاربة في: سنن النسائي ٣٧/٦-٣٨ (كتاب الجهاد، باب الاستنصار بالضعيف)، المسند (ط. المعارف) ٥١/٣ وقال الشيخ أحمد شاكر ﷺ في تعليقه: "إسناده ضعيف لانقطاعه". وقال ابن حجر في "فتح الباري" ٨٨/٦-٨٩ عن رواية البخاري: "ثم إن صورة هذا السياق مرسل لأن مصعباً لم يدرك زمان هذا القول، لكن هو محمول على أنه سمع ذلك من أبيه، وقد وقع التصريح عن مصعب بالرواية له عن أبيه عند الإسماعيلي...، وكذا أخرجه هو والنسائي..) وجاء حديث آخر بألفاظ مقاربة عن أبي الدرداء ﷺ في: سنن أبي داود ٣٢/٣ (كتاب الجهاد، باب في الانتصار برُذُل الخيل والضعفة)، المسند (ط. الحلبي) ١٩٨/٥.

(٤) ذكر الزمخشري في كتابه "الفائق في غريب الحديث" ٢٤٦/٢ (ط. عيسى الحلبي، ١٣٦٦/ ١٩٤٧): "النبي ﷺ كان يستفتح بصعاليك المهاجرين، أي يفتتح القتال تيمناً بهم، وقيل يستنصر بهم" وذكر ابن الأثير كلاماً مقارباً في "النهاية" ولكني لم أهتد إلى مكان الحديث.

[قال الجامع: الحديث أخرجه الطبراني في الكبير ١/ ٢٩٢ برقم (٨٥٧)، والبغوي في شرح السنة (٤٠٦٢)، وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٨٥٨)، ومشكاة المصابيح (٥٢٤٧)، والتوسل ص ١٠٣].

نقل الرافضة لحديث ضعيف لا إسناد له ولا يزيد من قدر الإمام عليّ

وأما قوله: "وقال فيه رسول الله ﷺ: عليّ سيف الله وسهم الله".

فهذا الحديث لا يعرف في شيء من كتب الحديث، ولا له إسناد معروف[1]، ومعناه باطل، فإن عليّاً ليس هو وحده سيف الله وسهمه. وهذه العبارة يقتضي ظاهرها الحصر.

والذي في الصحيح أن أبا بكر قال يوم حُنين: لاها الله، إذن لا نعمد إلى أسد من أسود الله تعالى يقاتل عن الله ﷻ وعن رسوله فنعطيك سلبه.

فإن أريد بذلك أن عليّاً وحده سيف الله وسهم الله، فهذا باطل. وإن أريد به أنه سيف من سيوف الله، فعليّ أجلّ من ذلك وأفضل، وذلك بعض فضائله.

وكذلك ما نقل عن عليّ ﷺ أنه قال على المنبر: "أنا سيف الله على أعدائه ورحمته لأوليائه".

فهذا لا إسناد له، ولا يعرف له صحة. لكن إن كان قاله فمعناه صحيح، وهو قدر مشترك بينه وبين أمثاله.

قال الله تعالى فيهم: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفَتْح: ٢٩]، وقال: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المَائدة: ٥٤].

وكل من المهاجرين المجاهدين كان سيفاً على أعداء الله ورحمة لأولياء الله، ولا يجوز أن يريد: إني أنا وحدي سيف الله، وأنا وحدي رحمة على أولياء الله، فإن هذا من الكذب الذي يجب تنزيه عليّ عن أن يقوله.

وإن أريد أنه في ذلك أكمل من غيره، فالحصر للكمال، فهذا صحيح في زمنه.

---

(١) لم أجد هذا الحديث الموضوع.

وإلا فمعلوم أن عمر كان قهره للكفار أعظم، وانتفاع المؤمنين به أعظم. وهذا مما يعرفه كل من عرف السيرتين، فإن المؤمنين جميعهم حصل لهم بولاية عمر ﷺ من الرحمة في دينهم ودنياهم ما لم يحصل شيء منه بولاية عليّ، وحصل لجميع أعداء الدين من المشركين وأهل الكتاب والمنافقين من القهر والقتل والذل بولاية عمر ﷺ، ما لم يحصل شيء منه بولاية عليّ.

هذا أمر معلوم للخاصة والعامة، ولم يكن في خلافة عليّ للمؤمنين الرحمة التي كانت في زمن عمر، وعثمان، بل كانوا يقتتلون ويتلاعنون، ولم يكن لهم على الكفار سيف، بل الكفار كانوا قد طمعوا فيهم، وأخذوا منهم أموالاً وبلاداً، فكيف يظن مع هذا تقدم عليّ في هذا الوصف على عمر وعثمان؟

ثم الرافضة يتناقضون، فإنهم يصفون عليّاً بأنه كان هو الناصر لرسول الله ﷺ الذي لولا هو لما قام دينه، ثم يصفونه بالعجز والذل المنافي لذلك.

❁ ❁ ❁

الإسلام يَجُبُّ ما قبله

وأما قوله: "وخالد لم يزل عدواً لرسول الله ﷺ مكذِّباً له".

فهذا كان قبل إسلامه، كما كان الصحابة كلهم مكذِّبين له قبل الإسلام، من بني هاشم وغير بني هاشم، مثل أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وأخيه ربيعة، وحمزة عمه، وعقيل، وغيرهم.

وقوله: "وبعثه النبي ﷺ إلى بني جذيمة ليأخذ منهم الصدقات، فخانه وخالفه على أمره وقتل المسلمين، فقام النبي ﷺ خطيباً بالإنكار عليه رافعاً يديه إلى السماء حتى شوهد بياض إبطيه، وهو يقول: "**اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد**" ثم أنفذ إليه بأمير المؤمنين لتلافي فارطه، وأمره أن يسترضي القوم من فعله".

فيقال: هذا النقل فيه من الجهل والتحريف ما لا يخفى على من يعلم السيرة، فإن النبي ﷺ أرسله إليهم بعد فتح مكة ليسلموا، فلم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا، فقالوا: صبأنا صبأنا، فلم يقبل ذلك منهم، وقال: إن هذا ليس بإسلام، فقتلهم، فأنكر ذلك عليه من معه من أعيان الصحابة، كسالم مولى أبي حذيفة، وعبد الله بن عمر، وغيرهما. ولما بلغ ذلك النبي ﷺ رفع يديه إلى السماء وقال: "**اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد**"[1]، لأنه خاف أن يطالبه الله بما جرى عليهم من العدوان. وقد قال تعالى: ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾﴾ [الشُّعَرَاء: ٢١٦]، ثم أرسل علياً، وأرسل معه مالاً، فأعطاهم نصف الديات، وضمن

---

(١) الحديث عن عبد الله بن عمر ﷺ - مع اختلاف في الألفاظ - في البخاري ٤/١٠٠-١٠١ (كتاب الجزية، باب إذا قالوا: صبأنا، ولم يحسنوا: أسلمنا)، ٥/١٦٠-١٦١ (كتاب المغازي، باب بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة)، ٨/٧٤ (كتاب الدعوات، باب رفع الأيدي في الدعاء)، ٩/٧٣ (كتاب الأحكام، باب إذا قضى الحاكم بجور أو بخلاف أهل العلم فهو رد)، سنن النسائي ٨/٢٠٨-٢٠٩ (كتاب آداب القضاة، باب الرد على الحاكم إذا قضى بغير الحق)، المسند (ط. المعارف) ٩/١٨٧-١٨٨.

لهم ما تلف حتى مِيلَغة الكلب، ودفع إليهم ما بقي احتياطاً لئلا يكون بقي شيء لم يعلم به[1].

ومع هذا فالنبي ﷺ لم يعزل خالداً عن الإمارة، بل ما زال يؤمِّره ويقدمه، لأن الأمير إذا جرى منه خطأ أو ذنب أمر بالرجوع عن ذلك، وأقر على ولايته، ولم يكن خالد معانداً للنبي ﷺ، بل كان مطيعاً له، ولكن لم يكن في الفقه والدين بمنزلة غيره، فخفي عليه حكم هذه القضية.

ويقال: إنه كان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية، وكان ذلك مما حرّكه على قتلهم، وعليّ كان رسولاً في ذلك.

❁ ❁ ❁

(١) انظر في ذلك: سيرة ابن هشام ٤/٧٠-٧٤، السيرة النبوية لابن كثير ٣/٥٩١-٥٩٣.
ومِيلغة الكلب: ما يحفر من الخشب ليلغ فيه الكلب.

سيدنا خالد لم يتعمَّد مخالفة أمر النبي ﷺ ولكنه أخطأ كما أخطأ غيره

وأما قوله: "إنه أمره أن يسترضي القوم من فعله".

فكلام جاهل، فإنما أرسله لإنصافهم وضمان ما تلف لهم، لا لمجرد الاسترضاء.

وكذلك قوله عن خالد: "إنه خانه وخالف أمره وقتل المسلمين" كذب على خالد، فإنَّ خالداً لم يتعمد خيانة النبي ﷺ، ولا مخالفة أمره، ولا قتل من هو مسلم معصوم عنده، ولكنه أخطأ كما أخطأ أسامة بن زيد في الذي قتله بعد أن قال: لا إله إلا الله، وقتل السرية لصاحب الغنيمة الذي قال: أنا مسلم، فقتلوه وأخذوا غنمه وأنزل الله في ذلك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾﴾ [النساء: ٩٤].

وفي صحيح مسلم وغيره عن أسامة بن زيد قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقات من جهينة فصبّحنا القوم فهزمناهم قال: "ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم، فلما غشيناه قال: لا إله إلا الله، فكف عنه الأنصاري، وطعنته برمحي حتى قتلته، فلما قدمنا المدينة بلغ ذلك النبي ﷺ فقال لي: "**يا أسامة أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله؟**" قال: قلت: يا رسول الله إنما قالها متعوذاً. قال: "**فقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله**"؟ فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم"[1].

---

(١) الحديث عن أسامة بن زيد ﷺ في موضعين في: مسلم ٩٦/١-٩٧ (كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله).

وهو في: سنن أبي داود ٦١/٣ (كتاب الجهاد، باب على ما يقاتل المشركون).

وجاء حديث آخر بنفس المعنى عن عمران بن حصين ﷺ في: سنن ابن ماجه ١٢٩٦/٢ (كتاب الفتن، باب الكف عمّن قال لا إله إلا الله)، المسند (ط. الحلبي) ٤٣٨/٤-٤٣٩.

تفصيل قصة مانعي الزكاة من أهل اليمامة وإنفاذ أبي بكرٍ خالداً لقتالهم

قال الرافضي:

"ولما قُبض النبي ﷺ وأنفذه أبو بكر لقتال أهل اليمامة قتل منهم ألفاً ومائتي نفر مع تظاهرهم بالإسلام، وقتل مالك بن نويرة صبراً وهو مسلم، وعرَّس بامرأته، وسموا بني حنيفة أهل الردة لأنهم لم يحملوا الزكاة إلى أبي بكر لأنهم لم يعتقدوا إمامته، واستحل دماءهم وأموالهم ونساءهم حتى أنكر عمر عليه، فسموا مانع الزكاة مرتداً، ولم يسمُّوا من استحل دماء المسلمين ومحاربة أمير المؤمنين مرتداً، مع أنهم سمعوا قول النبي ﷺ: "**يا عليّ حربك حربي، وسلمك سلمي**"، ومحارب رسول الله ﷺ كافر بالإجماع".

والجواب بعد أن يقال:

الله أكبر على هؤلاء المرتدين المفترين، أتباع المرتدين، الذين برزوا بمعاداة الله ورسوله وكتابه ودينه، ومرقوا من الإسلام ونبذوه وراء ظهورهم، وشاقوا الله ورسوله وعباده المؤمنين، وتولوا أهل الردة والشقاق، فإن هذا الفصل وأمثاله من كلامهم يحقق أن هؤلاء القوم المتعصبين على الصديق رضي الله عنه وحزبه من أصولهم، من جنس المرتدين الكفار، كالمرتدين الذين قاتلهم الصديق رضي الله عنه.

وذلك أن أهل اليمامة هم بنو حنيفة الذين كانوا قد آمنوا بمسيلمة الكذاب، الذي ادعى النبوة في حياة النبي ﷺ، وكان قد قدم المدينة وأظهر الإسلام، وقال: إن جعل محمد لي الأمر من بعده آمنت به. ثم لما صار إلى اليمامة ادعى أنه شريك النبي ﷺ في النبوة، وأن النبي ﷺ صدّقه على ذلك، وشهد له الرَّجَّال بن عُنْفُوة[1].

---

(١) في "فتوح البلدان" للبلاذري ١٠٥/١ (تحقيق صلاح الدين المنجد، ط. النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٦): "فلما انصرف وفد بني حنيفة إلى اليمامة ادعى مسيلمة الكذاب النبوة، وشهد له =

وكان قد صنّف قرآناً يقول فيه: "والطاحنات طحناً، فالعاجنات عجناً، فالخابزات خبزاً، إهالة وسمناً، إن الأرض بيننا وبين قريش نصفين ولكن قريشاً قوماً لا يعدلون". ومنه قوله لعنه الله: "يا ضفدع بنت ضفدعين، نقّي كم تنقّين، لا الماء تكدرين، ولا الشارب تمنعين. رأسك في الماء وذنبك في الطين".

ومنه قوله لعنه الله: "الفيل وما أدراك ما الفيل، له زلوم طويل، إن ذلك من خلق ربنا الجليل" ونحو ذلك من الهذيان السمج الذي قال فيه الصديق ﷺ لقومه لما قرؤوه عليه: "ويلكم أين يذهب بعقولكم، إن هذا كلام لم يخرج من إلٍّ".

وكان هذا الكذّاب قد كتب للنبي ﷺ: "من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله. أما بعد فإني قد أشركت في الأمر معك". فكتب إليه رسول الله ﷺ: "من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذّاب".

فلما توفي رسول الله ﷺ بعث إليه أبو بكر خالد بن الوليد فقاتله بمن معه من المسلمين، بعد أن قاتل خالد بن الوليد طليحة الأسدي، الذي كان أيضاً قد ادّعى النبوة، واتبعه طوائف من أهل نجد. فلما نصر الله المؤمنين على هؤلاء وهزموهم، وقتل ذلك اليوم عكاشة بن محصن الأسدي، وأسلم بعد ذلك طليحة الأسدي هذا، ذهبوا بعد ذلك إلى قتال مسيلمة الكذّاب باليمامة، ولقي المؤمنون في حربه شدة عظيمة، وقتل في حربه طائفة من خيار الصحابة مثل زيد بن الخطاب، وثابت بن قيس بن الشمّاس، وأسيد بن حضير وغيرهم.

وفي الجملة فأمر مسيلمة الكذاب وادعاؤه النبوة واتّباع بني حنيفة له باليمامة، وقتال الصديق لهم على ذلك، أمر متواتر مشهور، قد علمه الخاص والعام، كتواتر أمثاله. وليس هذا من العلم الذي تفرد به الخاصة، بل علم الناس بذلك أظهر من علمهم بقتال الجمل وصفّين، فقد ذكر عن بعض أهل الكلام أنه أنكر الجمل وصفّين، وهذا الإنكار - وإن كان باطلاً - فلم نعلم أحداً أنكر قتال أهل اليمامة، وأن مسيلمة الكذاب ادّعى النبوة، وأنهم قاتلوه على ذلك.

لكن هؤلاء الرافضة من جحدهم لهذا، وجهلهم به بمنزلة إنكارهم لكون أبي بكر وعمر دفنا عند النبي ﷺ، وإنكارهم لموالاة أبي بكر وعمر للنبي ﷺ، ودعواهم أنه نصَّ على عليّ بالخلافة. بل منهم من ينكر أن تكون زينب، ورقية،

= الرجال بن عنفوة بأن رسول الله ﷺ أشركه في الأمر معه فاتبعه بنو حنيفة وغيرهم ممن باليمامة". انظر ١٠٦/١، وانظر: البداية والنهاية ٣٢٣/٦، الأعلام ١٢٥/٨-١٢٦ (في ترجمة مسيلمة وسماه الزركلي: الرحال).

وأم كلثوم من بنات النبي ﷺ، ويقولون: إنهن لخديجة من زوجها الذي كان كافراً قبل النبي ﷺ.

ومنهم من يقول: إن عمر غصب بنت عليّ حتى زوّجه بها، وأنه تزوج غصباً في الإسلام. ومنهم من يقول: إنهم بعجوا بطن فاطمة حتى أسقطت، وهدموا سقف بيتها على من فيه، وأمثال هذه الأكاذيب التي يعلم من له أدنى علم ومعرفة أنها كذب، فهم دائماً يعمدون إلى الأمور المعلومة المتواترة ينكرونها، وإلى الأمور المعدومة التي لا حقيقة لها يثبتونها، فلهم أوفر نصيب من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ﴾ [العنكبوت: ٦٨]، فهم يفترون الكذب ويكذبون بالحق، وهذا حال المرتدين.

وهم يدَّعون أن أبا بكر وعمر ومن اتّبعهما ارتدّوا عن الإسلام. وقد علم الخاص والعام أن أبا بكر هو الذي قاتل المرتدين، فإذا كانوا يدّعون أن أهل اليمامة مظلومين قُتلوا بغير حق، وكانوا منكرين لقتال أولئك متأوّلين لهم، كان هذا مما يحقق أن هؤلاء الخلف تبع لأولئك السلف، وأن الصّدّيق وأتباعه يقاتلون المرتدين في كل زمان.

قاتل أبو بكر بني حنيفة لكونهم آمنوا بمسيلمة الكذاب واعتقدوا نبوته

وقوله: "إنهم سمّوا بني حنيفة مرتدين، لأنهم لم يحملوا الزكاة إلى أبي بكر".

فهذا من أظهر الكذب وأبينه، فإنه إنما قاتل بني حنيفة لكونهم آمنوا بمسيلمة الكذّاب، واعتقدوا نبوته. وأما مانعو الزكاة فكانوا قوماً آخرين غير بني حنيفة، وهؤلاء كان قد وقع لبعض الصحابة شبهة في جواز قتالهم. وأما بنو حنيفة فلم يتوقف أحد في وجوب قتالهم. وأما مانعو الزكاة فإن عمر بن الخطاب ﷺ قال: يا خليفة رسول الله كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ: **"أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله"** فقال له أبو بكر: "ألم يقل: **"إلا بحقها"** فإن الزكاة من حقها، والله لو منعوني عَنَاقاً أو عِقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه"[1].

وهؤلاء لم يقاتلوهم لكونهم لم يؤدوها إلى الصديق، فإنهم لو أعطوها بأنفسهم لمستحقيها ولم يؤدوها إليه لم يقاتلهم. هذا قول جمهور العلماء، كأبي حنيفة وأحمد وغيرهما. وقالوا: إذا قالوا: نحن نؤديها بأنفسنا ولا ندفعها إلى الإمام، لم يكن له قتالهم. فإن الصديق ﷺ لم يقاتل أحداً على طاعته، ولا ألزم أحداً بمبايعته، ولهذا لما تخلف عن بيعته سعد لم يكرهه على ذلك.

فقول القائل: "سمّوا بني حنيفة أهل الردة لأنهم لم يحملوا الزكاة إلى أبي بكر، لأنهم لم يعتقدوا إمامته" من أظهر الكذب والفرية. **وكذلك قوله**: "إن عمر أنكر قتال بني حنيفة".

---

(١) الحديث عن أبي هريرة ﷺ في: البخاري ٩/٩٣-٩٤ (كتاب الاعتصام، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ)، مسلم ١/٥١-٥٢ (كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله...)، سنن النسائي ٥/١٠-١١ (كتاب الزكاة، باب مانع الزكاة)، الموطأ ١/٢٦٩ (كتاب الزكاة، باب ما جاء في أخذ الصدقات والتشديد فيها).

استشهاد الرافضة بحديث موضوع باتفاق أهل العلم

وأما قوله: "ولم يسمُّوا من استحل دماء المسلمين، ومحاربة أمير المؤمنين مرتداً، مع أنهم سمعوا قول النبي ﷺ: **"يا علي حربك حربي وسلمك سلمي"** ومحارب رسول الله ﷺ كافر بالإجماع".

فيقال في الجواب: أولاً: دعواهم أنهم سمعوا هذا الحديث من النبي ﷺ أو عنه كذب عليهم، فمن الذي نقل عنهم أنهم سمعوا ذلك؟ وهذا الحديث ليس في شيء من كتب علماء الحديث المعروفة، ولا رُوي بإسناد معروف. ولو كان النبي ﷺ قاله لم يجب أن يكونوا قد سمعوه، فإنه لم يسمع كلّ منهم كل ما قاله الرسول ﷺ، فكيف إذا لم يُعلم أن النبي ﷺ قاله، ولا روي بإسناد معروف؟ بل كيف إذا عُلم أنه كذب موضوع على النبي ﷺ باتفاق أهل العلم بالحديث؟[1].

وعليّ رضي الله عنه لم يكن قتاله يوم الجمل وصفين بأمر من النبي ﷺ، وإنما كان رأياً رآه.

وقال أبو داود في سننه[2]: "حدثنا إسماعيل بن إبراهيم الهذلي، حدثنا ابن عليّة، عن يونس، عن الحسن، عن قيس بن عباد قال: قلت لعلي رضي الله عنه: أخبرنا عن مسيرك هذا: أعهد عهده إليك رسول الله ﷺ، أم رأي رأيته؟ قال: ما عهد إليّ رسول الله ﷺ شيئاً، ولكنه رأي رأيته".

ولو كان محارب عليّ محارباً لرسول الله ﷺ مرتداً، لكان عليّ يسير فيهم السيرة في المرتدين. وقد تواتر عن عليّ يوم الجمل لما قاتلهم أنه لم يتبع مدبرهم، ولم يُجهز على جريحهم، ولم يغنم لهم مالاً، ولا سبى لهم ذرية، وأمر مناديه ينادي في عسكره: أن لا يُتّبع لهم مُدبر، ولا يُجهز على جريحهم، ولا تُغنم أموالهم. ولو كانوا عنده مرتدين لأجهز على جريحهم واتبع مدبرهم.

---

(١) لم أجد هذا الحديث الموضوع.

(٢) ٤/٣٠٠ (كتاب السنة، باب ما يدل على ترك الكلام في الفتنة).

وهذا مما أنكره الخوارج عليه، وقالوا له: إن كانوا مؤمنين فلا يحلّ قتالهم، وإن كانوا كفاراً فلم حَرّمت أموالهم ونساءهم؟ فأرسل إليهم ابن عباس ﷺ فناظرهم، وقال لهم: كانت عائشة فيهم، فإن قلتم: إنها ليست أمنا كفرتم بكتاب الله، وإن قلتم: هي أمنا واستحللتم وطأها كفرتم بكتاب الله"[1].

وكذلك أصحاب الجمل كان يقول لهم: إخواننا بغوا علينا طهّرهم السيف.

وقد نقل عنه ﷺ أنه صلّى على قتلى الطائفتين. وسيجيء إن شاء الله بعض الآثار بذلك.

وإن كان أولئك مرتدين، وقد نزل الحسن عن أمر المسلمين، وسلّمه إلى كافر مرتد، كان المعصوم قد سلّم أمر المسلمين إلى المرتدين، وليس هذا من فعل المؤمنين، فضلاً عن المعصومين.

وأيضاً فإن كان أولئك مرتدين، والمؤمنون أصحاب عليّ، لكان الكفار المرتدون منتصرين على المؤمنين دائماً.

والله تعالى يقول في كتابه: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾ [غافر: ٥١]، ويقول في كتابه: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الصّافات: ١٧١-١٧٣]، ويقول في كتابه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨].

وهؤلاء الرافضة، الذين يدّعون أنهم المؤمنون، إنما لهم الذل والصغار، ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس.

وأيضاً فإن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾ [الحُجرَات: ٩]، فقد جعلهم مؤمنين إخوة مع الاقتتال والبغي.

وأيضاً فقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: "**تمرق مارقة على حين فُرقة من المسلمين تقتلهم أولى الطائفتين بالحق**"[2]. وقال: "**إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**". وقال لعمّار: "**تقتلك الفئة الباغية**" لم يقل: الكافرة.

وهذه الأحاديث صحيحة عند أهل العلم بالحديث، وهي مروية بأسانيد متنوعة،

---

(١) أورد ابن الجوزي في كتابه "تلبيس إبليس" ص٩١-٩٢ مناقشة ابن عباس للخوارج مفصلة.

(٢) الحديث عن أبي سعيد الخدري ﷺ في: مسلم ٢/٧٤٥-٧٤٦ (كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم)، سنن أبي داود ٤/٣٠٠ (كتاب السنة، باب ما يدل على ترك الكلام في الفتنة)، المسند (ط. الحلبي) ٣/٣٢، ٤٨.

لم يأخذ بعضهم عن بعض، وهذا مما يوجب العلم بمضمونها. وقد أخبر النبي ﷺ أن الطائفتين المفترقتين مسلمتان، ومدح من أصلح الله به بينهما. وقد أخبر أنه تمرق مارقة وأنه تقتلها أدنى الطائفتين إلى الحق.

ثم يقال لهؤلاء الرافضة: لو قالت لكم النواصب: عليّ قد استحل دماء المسلمين، وقاتلهم بغير أمر الله ورسوله على رياسته. وقد قال النبي ﷺ: **"سباب المسلم فسوق وقتاله كفر"**(١). وقال: **"لا ترجعوا بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض"**(٢) فيكون عليّ كافراً لذلك - لم تكن حجتكم أقوى من حجتهم، لأن الأحاديث التي احتجوا بها صحيحة.

وأيضاً يقولون: قتل النفوس فساد، فمن قتل النفوس على طاعته كان مريداً للعلو في الأرض والفساد، وهذا حال فرعون. والله تعالى يقول: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [القَصَص: ٨٣]، فمن أراد العلو في الأرض والفساد لم يكن من أهل السعادة في الآخرة. وليس هذا كقتال الصدِّيق للمرتدين ولمانعي الزكاة، فإن الصدِّيق إنما قاتلهم على طاعة الله ورسوله، لا على طاعته، فإن الزكاة فرض عليهم، فقاتلهم على الإقرار بها، وعلى أدائها، بخلاف من قاتل ليُطاع هو. ولهذا قال الإمام أحمد وأبو حنيفة وغيرهما: من قال: أنا أؤدّي الزكاة ولا أعطيها للإمام لم يكن للإمام أن يقاتله. وهذا فيه نزاع بين الفقهاء، فمن يجوّز القتال عند ترك طاعة ولي الأمر جوّز قتال هؤلاء، وهو قول طائفة من الفقهاء، ويحكى هذا عن الشافعي رحمه الله. ومن لم يجوّز القتال إلا على ترك طاعة الله ورسوله، لا على ترك طاعة شخص معين، لم يجوّز قتال هؤلاء.

وفي الجملة فالذين قاتلهم الصديق رضي الله عنه كانوا ممتنعين عن طاعة رسول الله ﷺ والإقرار بما جاء به، فلهذا كانوا مرتدين، بخلاف من أقرّ بذلك ولكن امتنع عن طاعة

---

(١) الحديث عن عبد الله بن مسعود وأبي هريرة وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم في: البخاري ١٥/١ (كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر)، ١٥/٨ (كتاب الأدب، باب ما ينهى عن السباب واللعن)، مسلم ٨١/١ (كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: **سباب المسلم**...)، سنن الترمذي ٢٣٨/٣ (كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشتم)، سنن ابن ماجه ١٢٩٩/٢ (كتاب الفتن، باب سباب المسلم فسوق..)، المسند (ط. المعارف) ٢٣٥/٥، ٤/٦ وفي مواضع أخرى فيه.

(٢) الحديث عن جرير بن عبد الله وعبد الله بن عمر وابن عباس رضي الله عنهم في: البخاري ٣١/١ (كتاب العلم، باب الإنصات للعلماء)، مسلم ٨١/١-٨٢ (كتاب الإيمان، باب بيان معنى قول النبي ﷺ: **لا ترجعوا**...)، سنن أبي داود ٣٠٥/٤ (كتاب السنة، باب في الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه)، سنن الترمذي ٣٢٩/٣ (كتاب الفتن، باب لا ترجعوا بعدي كفاراً)، سنن الدارمي ٦٩/٢ (كتاب المناسك، باب في حرمة المسلم)، المسند (ط. المعارف) ٣١٦/٧-٣١٧، وفي مواضع أخرى في المسند.

شخص معين كمعاوية وأهل الشام، فإن هؤلاء كانوا مقرِّين بجميع ما جاء به الرسول ﷺ: يقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة، وقالوا: نحن نقوم بالواجبات من غير دخول في طاعة عليّ ﷺ، لما علينا في ذلك من الضرر، فأين هؤلاء من هؤلاء؟

واعلم أن طائفة من الفقهاء من أصحاب أبي حنيفة والشافعي وأحمد جعلوا قتال مانعي الزكاة وقتال الخوارج جميعاً من قتال البغاة، وجعلوا قتال الجمل وصفين من هذا الباب. وهذا القول خطأ مخالف لقول الأئمة الكبار، وهو خلاف نص مالك وأحمد وأبي حنيفة وغيرهم من أئمة السلف، ومخالف للسنة الثابتة عن النبي ﷺ، فإن الخوارج أمر النبي ﷺ بقتالهم، واتفق على ذلك الصحابة. وأما القتال بالجمل وصفين فهو قتال فتنة، وليس فيه أمر من الله ورسوله ولا إجماع من الصحابة، وأما قتال مانعي الزكاة إذا كانوا ممتنعين عن أدائها بالكلية، أو عن الإقرار بها، فهو أعظم من قتال الخوارج.

وأهل صفين لم يبدؤوا عليّاً بالقتال، وأبو حنيفة وغيره لا يجوّزون قتال البُغاة إلا أن يبدؤوا الإمام بالقتال، وكذلك أحمد وأبو حنيفة ومالك لا يجوّزون قتال من قام بالواجب إذا كانت طائفة ممتنعة قالت: لا نؤدي زكاتنا إلى فلان، فيجب الفرق بين قتال المرتدين وقتال الخوارج المارقين.

وأما قتال البغاة المذكورين في القرآن فنوع ثالث غير هذا وهذا، فإن الله تعالى لم يأمر بقتال البغاة ابتداء، بل أمر إذا اقتتلت طائفتان من المؤمنين بالإصلاح بينهما، وليس هذا حكم المرتدين ولا حكم الخوارج. والقتال يوم الجمل وصفين فيه نزاع: هل هو من باب قتال البغاة المأمور به في القرآن؟ أو هو قتال فتنة القاعد فيه خير من القائم، فالقاعدون من الصحابة وجمهور أهل الحديث والسنة وأئمة الفقهاء بعدهم يقولون: هو قتال فتنة، ليس هو قتال البغاة المأمور به في القرآن، فإن الله لم يأمر بقتال المؤمنين البغاة ابتداء لمجرد بغيهم، بل إنما أمر إذا اقتتل المؤمنون بالإصلاح بينهم.

وقوله: ﴿فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ﴾ [الحُجرَات: ٩] يعود الضمير فيه إلى الطائفتين المقتتلتين من المؤمنين، لا يعود إلى طائفة مؤمنة لم تقاتل. فالتقدير: فإن بغت إحدى الطائفتين المؤمنتين المقتتلتين على الأخرى، فقاتلوا الباغية حتى تفيء إلى أمر الله، فمتى كانت طائفة باغية ولم تقاتل لم يكن في الآية أمر بقتالها.

ثم إن كان قوله: ﴿فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ﴾ بعد الإصلاح فهو أوكد، وإن كان بعد الاقتتال حصل المقصود.

وحينئذ فأصحاب معاوية إن كانوا قد بغوا قبل القتال لكونهم لم يبايعوا عليّاً، فليس في الآية الأمر بقتال من بَغَى ولم يقاتل. وإن كان بغيهم بعد الاقتتال والإصلاح وجب قتالهم، لكن هذا لم يوجد، فإن أحداً لم يصلح بينهما.

ولهذا قالت عائشة رضي الله عنها: "هذه الآية ترك الناس العمل بها" يعني إذ ذاك.

وإن كان بغيهم بعد الاقتتال وقبل الإصلاح، فهنا إذا قيل بجواز القتال، فهذا القدر إنما حصل في أثناء القتال، وحينئذ فشل أصحاب عليّ ونكلوا عن القتال لما رفعوا المصاحف. ففي الحال التي أمر بقتالهم فيها لم يقاتلوهم، وفي الحال التي قاتلوهم لم يكن قتالهم مأموراً به، فإن كان أولئك بغاة معتدين فهؤلاء مفرطون مقصرون، ولهذا ذلوا وعجزوا وتفرقوا، وليس الإمام مأموراً بأن يقاتل بمثل هؤلاء.

وفي الجملة فالبحث في هذه الدقائق من وظيفة خواص أهل العلم، بخلاف الكلام في تكفيرهم، فإن هذا أمر يعلم فساده الخاصة والعامة بالدلائل الكثيرة.

ومما يبين كذب هذا الحديث: أنه لو كان حرب عليّ حرباً لرسول الله ﷺ والله تعالى قد تكفل بنصر رسوله، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾ [غافر: ٥١]، وكما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الصافات: ١٧١-١٧٣] لوجب أن يُغلب محارب رسول الله ﷺ.

ولم يكن الأمر كذلك، بل الخوارج لما أمر النبي ﷺ بقتالهم، وكانوا من جنس المحاربين لله ورسوله، انتصر عليهم، كما كان ينتصر عليهم في عهد رسول الله ﷺ. والرسل صلوات الله عليهم، وإن كانت تُبتلى في حروبها، فالعاقبة لها. فلو كانت محاربته محاربة للرسول، لكان المنتصر في آخر الأمر هو. ولم يكن الأمر كذلك، بل كان في آخر الأمر يطلب مسالمة معاوية رضي الله عنه ومهادنته، وأن يكف عنه، كما كان معاوية يطلب ذلك منه أول الأمر.

فعلم أن ذلك القتال، وإن كان واقعاً باجتهاد، فليس هو من القتال الذي يكون محارب أصحابه محارباً لله ورسوله. ثم إنه لو قُدِّر أنه محارب لله ورسوله، فالمحاربون قطاع الطريق لا يكفرون إذا كانوا مسلمين.

وقد تنازع الناس في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟﴾ [المائدة: ٣٣] هل هي في الكفار أو في المسلمين؟ ومن يقول: إنها في المسلمين، يقول: إن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ

﴿أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ [المائدة: ٣٣] ولو كانوا كفاراً مرتدين لم يجز أن يقتصر على قطع أيديهم ولا نفيهم، بل يجب قتلهم، فإن المرتد يجب قتله.

وكذلك من كان متأولاً في محاربته مجتهداً لم يكن كافراً، كقتل أسامة بن زيد لذلك المسلم متأولاً لم يكن به كافراً، وإن كان استحلال قتل المسلم المعصوم كفراً، وكذلك تكفير المؤمن كفر، كما قال النبي ﷺ: "إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما"[1]. ومع هذا إذا قالها متأولاً لم يكفر، كما قال عمر بن الخطاب لحاطب بن أبي بلتعة: "دعني أضرب عنق هذا المنافق وأمثاله"، وكقول أُسَيْد بن حضير لسعد بن عبادة: "إنك لمنافق تجادل عن المنافقين" في قصة الإفك.

❁ ❁ ❁

(١) الحديث - بألفاظ مقاربة - عن أبي هريرة وعبد الله بن عمر ﷺ في: البخاري ٢٦/٨ (كتاب الأدب، باب من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال)، مسلم ٧٩/١ (كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم: يا كافر)، سنن الترمذي ١٣٢/٤ (كتاب الإيمان، باب من رمى أخاه بالكفر)، الموطأ ٩٨٤/٢ (كتاب الكلام، باب ما يكره من الكلام)، المسند (ط. المعارف) ٣١٤/٦.

شبهات حول الصحابة والرد عليها

أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه

لشيخ الإسلام ابن تيمية

ولد سنة ٦٦١هـ توفي سنة ٧٢٨هـ

رحمه الله تعالى

جمع وتعليق

محمد مال الله

دار المنتقى

للنشر والتوزيع

شذرات من مناقب أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه

دعاء النبي ﷺ لمعاوية

١ - عن عبد الرحمن بن أبي عميرة - وكان من أصحاب رسول الله ﷺ - عن النبي ﷺ أنه قال لمعاوية: "**اللهم اجعله هادياً مهدياً واهْدِ به**"[(١)].

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب.

٢ - عن أبي إدريس الخولاني قال: لمّا عزل عُمر بن الخطاب عُمير بن سعيد عن حمص ولّى معاوية، فقال الناس: عزَلَ عميراً وولى معاوية، فقال عمير: لا تذكروا معاوية إلا بخير، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**اللهم اهْدِ به**"[(٢)].

قال أبو عيسى: هذا حديث غريب.

❁ ❁ ❁

كان أحد من كتبوا للنبي ﷺ

٣ - قال ابن عباس: كنت غلاماً أسعى مع الصبيان، قال: فالتفتُّ فإذا نبي الله ﷺ خلفي مقبلاً، فقلت: ما جاء نبي الله ﷺ إلا إليّ، قال: فسعيتُ حتى أختبئ وراء باب دارٍ! قال: فلم أشعر حتى تناولني، قال: فأخذ بقَفَاي، فَحَطَأني حطْأةً، قال: "**اذهب فادعُ لي معاوية**"، وكان كاتِبَهُ، قال: فسعيتُ فقلت: أجِب نبيَّ الله ﷺ فإنه على حاجة[(٣)].

❁ ❁ ❁

---

(١) رواه الترمذي في المناقب، ح(٣٨٤٢)، باب "مناقب لمعاوية بن أبي سفيان" ص(٦٨٧/٥)، والإمام أحمد في "مسنده" (٤/ ٢١٦).

(٢) رواه الترمذي في الموضع السابق، ح(٣٨٤٣).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في "مسنده" (٢٩١/١)، وإسناده صحيح، ورواه مسلم مختصراً.

تحريه موضع صلاة النبي ﷺ داخل الكعبة

٤ - عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص، قال: اعتمر معاوية، فدخل البيت، فأرسل إلى ابن عمر، وجلس ينتظر حتى جاء، فقال: أين صلى رسول الله ﷺ يوم دخل البيت؟

قال: ما كنت معه، ولكني دخلت بعد أن أراد الخروج، فلقيت بلالاً، فسألته: أين صلّى؟ فأخبرني أنه صلّى بين الاسطوانتين.

فقام معاوية فصلّى بينهما[١].

❁ ❁ ❁

في عهده فتحت قبرص، وقاتل المسلمون أهل القسطنطينية

٥ - قال سعيد بنُ عبد العزيز: لما قُتل عثمانُ، ووقع الاختلاف، لم يكن للناس غزوٌ حتى اجتمعوا على معاوية، فأغزاهم مراتٍ، ثم أغزى ابنه في جماعة من الصحابة براً وبحراً حتى أجاز بهم الخليج، وقاتلوا أهل القسطنطينية على بابها، ثم قفل[٢].

❁ ❁ ❁

وقوع الإسلام بقلبه عام الحديبية

٦ - ابن سعد: حدّثنا محمد بن عمر، حدثني أبو بكر بن أبي سبرة، عن عمر بن عبد الله العنسي، قال معاوية: لما كان عامُ الحُديبية، وصدُّوا رسول الله ﷺ عن البيت، وكتبوا بينهم القضية، وقع الإسلام في قلبي، فذكرت لأمي، فقالت: إياك أن تخالف أباك، فأخفيت إسلامي، فوالله لقد رحل رسول الله من الحديبية وإنّي مصدق به، ودخل مكة عام عُمرة القضية وأنا مسلم. وعلم أبو سفيان بإسلامي، فقال لي يوماً: لكن أخوك خيرٌ منك وهو على ديني، فقلت: لم آلُ نفسي خيراً، وأظهرت إسلامي يوم الفتح، فرحَّب بي النبي ﷺ، وكتبتُ له[٣].

❁ ❁ ❁

---

(١) مسند الإمام أحمد (١٢/٦، ١٤).

(٢) أخرجه أبو زرعة في "تاريخ دمشق" (١٨٨/١، ٣٤٦)، ورواه الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٥٠/٣) عن ابن عساكر.

(٣) ابن سعد (٤٠٦/٧)، وابن عساكر (٣٣٩/١٦).

وضوءه للنبي ﷺ

٧ - "كنتُ أُوَضِّئ رسولَ الله ﷺ، فنزع قميصه وكسانيه، فرفعتُه، وخبأتُ قُلامة أظفاره، فإذا متُّ، فألبسوني القميصَ على جلدي، واجعلوا القلامة مسحوقة في عيني، فعسى الله أن يرحمني ببركتها"[(١)].

❁ ❁ ❁

شهادة ابن عباس له بالفقه

٨ - عن ابن أبي مليكة قال: "أوتر معاوية بعد العشاء بركعةٍ وعندَهُ مولى لابن عباس، فأتى ابن عباس، فقال: دَعهُ فإنه قد صحِبَ رسولَ الله ﷺ".

٩ - وعن ابن مُلَيكَةَ: "قيل لابن عباس: هل لكَ في أميرِ المؤمنين معاوية فإنه ما أوتر إلا بواحدة، قال: إنه فقيه"[(٢)].

❁ ❁ ❁

كتابته الوحي للنبي ﷺ

١٠ - وقد ثبت في صحيح مسلم من طريق عكرمة بن عمار، عن أبي زميل سماك بن الوليد، عن ابن عباس، قال: قال أبو سفيان: يا رسول الله ثلاثاً أعطنيهن، قال: "**نعم**"، قال: تؤمرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين، قال: "**نعم!**" قال: ومعاوية تجعله كاتباً بين يديك، قال: نعم: وذكر الثالثة وهو أنه أراد أن يزوج رسول الله ﷺ بابنته الأخرى عزة بنت أبي سفيان، واستعان على ذلك بأختها أم حبيبة، فقال: "**إن ذلك لا يحل لي**".

والمقصود منه أن معاوية كان من جملة الكتاب بين يدي رسول الله ﷺ الذين يكتبون الوحي.

١١ - وروى الإمام أحمد، ومسلم، والحاكم في مستدركه من طريق أبي عوانة الوضاح بن عبد الله اليشكري، عن أبي حمزة عمران بن أبي عطاء، عن ابن عباس، قال: كنت ألعب مع الغلمان فإذا رسول الله ﷺ قد جاء فقلت: ما جاء إلا إلي، فاختبأت على باب فجاءني فحطأني حطأة أو حطأتين، ثم قال: "**اذهب فادع لي**

---

(١) أنساب الأشراف (١٥٣/٤)، وتاريخ الإسلام (٣٢٣/٢)، وتاريخ الطبري (٣٢٦/٥) وسير أعلام النبلاء (١٦٠/٣).

(٢) أخرجهما البخاري في فضائل الصحابة (٣٧٦٤)، (٣٧٦٥) باب ذكر معاوية ﷺ، فتح الباري (١٠٣/٧).

معاوية" - وكان يكتب الوحي - قال: فذهبت فدعوته له فقيل: إنه يأكل، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت إنه يأكل، فقال: "**اذهب فادعه**"، فأتيته الثانية فقيل: إنه يأكل فأخبرته؛ فقال في الثالثة: "**لا أشبع الله بطنه**" قال: فما شبع بعدها؛ وقد انتفع معاوية بهذه الدعوة في دنياه وأخراه، أما في دنياه فإنه لما صار إلى الشام أميراً، كان يأكل في اليوم سبع مرات يجاء بقصعة فيها لحم كثير وبصل فيأكل منها، ويأكل في اليوم سبع أكلات بلحم، ومن الحلوى والفاكهة شيئاً كثيراً ويقول: والله ما أشبع وإنما أعيا، وهذه نعمة ومعدة يرغب فيها كل الملوك.

١٢ ـ وأما في الآخرة فقد أتبع مسلم هذا الحديث بالحديث الذي رواه البخاري وغيرهما من غير وجه عن جماعة من الصحابة. أن رسول الله ﷺ قال: "**اللهم إنما أنا بشر فأيما عبد سببته أو جلدته أو دعوت عليه - وليس لذلك أهلاً - فاجعل ذلك كفارة وقربة تقربه بها عندك يوم القيامة**".

فركب مسلم من الحديث الأول وهذا الحديث فضيلة لمعاوية[(١)].

❁ ❁ ❁

من خطبته

١٣ ـ عن عُبادة بن نُسَيّ، قال: خطب معاوية، فقال: "إني من زرعٍ قد استحصد، وقد طالت إمرتي عليكم حتى مِلتُكم ومللتموني، ولا يأتيكم بعدي خير مني، كما أن من كان قبلي خير مني. اللهم قد أحببت لقاءك فأحبَّ لقائي"[(٢)].

١٤ ـ عن ثابت مولى سفيان: سمعتُ معاويةَ، وهو يقول: "إني لستُ بخيركم، وإن فيكم من هو خير مني: ابن عمر، وعبد الله بن عمرو وغيرهما. ولكني عسيتُ أن أكونَ أنكاكم في عدوّكم، وأنعمكم لكم ولايةً، وأحسنكم خُلقاً"[(٣)].

❁ ❁ ❁

معاوية أميراً على الشام

١٥ ـ وقال ابن أبي الدنيا: حدثني محمد بن قدامة الجوهري حدثني عبد العزيز بن يحيى عن شيخ له، قال: لما قدم عمر بن الخطاب الشام تلقاه معاوية في موكب

---

(١) ابن كثير في البداية والنهاية (١١٩/٨-١٢٠).

(٢) أنساب الأشراف (٤٤/٤)، والأمالي للقالي (٣١١/٢)، وتاريخ الإسلام (٣٢٣/٢)، وسير أعلام النبلاء (١٥٩/٣)، والبداية لابن كثير (١٤١/٨).

(٣) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٥/٣)، عن ابن عساكر.

عظيم، فلما دنا من عمر قال له: أنت صاحب الموكب؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين. قال: هذا حالك مع ما بلغني من طول وقوف ذوي الحاجات ببابك؟ قال: هو ما بلغك من ذلك. قال: ولم تفعل هذا؟ لقد هممت أن آمرك بالمشي حافياً إلى بلاد الحجاز، قال: يا أمير المؤمنين إنا بأرض جواسيس العدو فيها كثيرة، فيجب أن نظهر من عز السلطان ما يكون فيه عز للإسلام وأهله ويرهبهم به، فإن أمرتني فعلت، وإن نهيتني انتهيت. فقال له عمر: يا معاوية ما سألتك عن شيء إلا تركتني في مثل رواجب الضرس، لئن كان ما قلت حقاً إنه لرأي أريت، ولئن كان باطلاً إنه لخديعة أديت. قال: فمرني يا أمير المؤمنين بما شئت، قال: لا آمرك ولا أنهاك. فقال رجل: يا أمير المؤمنين ما أحسن ما صدر الفتى عما أوردته فيه؟! فقال عمر: لحسن موارده ومصادره جشمناه ما جشمناه.

وفي رواية أن معاوية تلقى عمر حين قدم الشام، ومعاوية في موكب كثيف، فاجتاز بعمر وهو وعبد الرحمن بن عوف راكبان على حمار، ولم يشعر بهما، فقيل له: إنك جاوزت أمير المؤمنين، فرجع، فلما رأى عمر ترجل وجعل يقول له ما ذكرنا، فقال عبد الرحمن بن عوف: ما أحسن ما صدر عما أوردته فيه يا أمير المؤمنين!؟ فقال: من أجل ذلك جشمناه ما جشمناه[1].

❁ ❁ ❁

(١) البداية والنهاية (٨/١٢٤-١٢٥).

سرد شبهات الرافضة حول معاوية رضي الله عنه والرد عليها واحدة واحدة

قال الرافضي: "مع أن رسول الله ﷺ لعن معاوية الطليق ابن الطليق، اللعين ابن اللعين، وقال: "**إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه**". وكان من المؤلفة قلوبهم، وقاتل علياً وهو عندهم رابع الخلفاء، إمام حق، وكل من حارب إمام حق فهو باغ ظالم".

قال: "وسبب ذلك محبة محمد بن أبي بكر لعليّ عليه السلام، ومفارقته لأبيه، وبغض معاوية لعلي ومحاربته له. وسموه كاتب الوحي ولم يكتب له كلمة واحدة من الوحي، بل كان يكتب له رسائل. وقد كان بين يدي النبي ﷺ أربعة عشر نفساً يكتبون الوحي، أولهم وأخصهم وأقربهم إليه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، مع أن معاوية لم يزل مشركاً بالله تعالى في مدة كَوْن النبي ﷺ مبعوثاً - يُكذِّب بالوحي ويهزأ بالشرع".

والجواب: أن يقال: "أما ما ذكره من أن النبي ﷺ لعن معاوية وأمر بقتله إذا رؤي على المنبر، فهذا الحديث ليس في شيء من كتب الإسلام التي يرجع إليها في علم النقل، وهو عند أهل المعرفة بالحديث كذب موضوع مختلق على النبي ﷺ، وهذا الرافضي الراوي له لم يذكر له إسناداً حتى يُنظر فيه، وقد ذكره أبو الفرج ابن الجوزي في الموضوعات[1].

---

(١) قال ابن الجوزي في كتابه "الموضوعات" ٢/٢٤: إن هذا الحديث يُروى من حديث ابن مسعود وأبي سعيد والحسن مرسلاً. ثم تكلم على طرق الحديث الثلاثة ٢/٢٤-٢٦ ثم قال: "هذا حديث موضوع لا يصح عن رسول الله ﷺ. أما حديث ابن مسعود ففيه رجلان متهمان بوضعه أحدهما عبّاد بن يعقوب وكان غالياً في التشيع" ثم تكلم ابن الجوزي عنه وعن تضعيف العلماء له ثم قال: "وأما حديث أبي سعيد ففي الطريق الأول مجالد... وفي الطريق الثاني عليّ بن زيد" وبيّن ابن الجوزي أن علماء الجرح والتعديل يعدون الأول كذاباً والثاني مختلط العقل وكان يهم ويخطئ ويستحق الترك. قال ابن الجوزي: "قلت: وقد تحذلق قوم لينفروا عن معاوية ما قُذف به في هذا =

ومما يبيّن كذبه أن منبر النبي ﷺ قد صعد عليه بعد معاوية من كان خيراً منه باتفاق المسلمين. فإن كان يجب قتل من صعد عليه لمجرد الصعود على المنبر، وجب قتل هؤلاء كلهم. ثم هذا خلاف المعلوم بالاضطرار من دين الإسلام، فإن مجرد صعود المنبر لا يبيح قتل مسلم. وإن أمر بقتله لكونه تولّى الأمر وهو لا يصلح، فيجب قتل كل من تولّى الأمر بعد معاوية ممن معاوية أفضل منه. وهذا خلاف ما تواترت به السنن عن النبي ﷺ من نهيه عن قتل ولاة الأمور وقتالهم، كما تقدم بيانه.

ثم الأمة متفقة على خلاف هذا؛ فإنها لم تقتل كل من تولّى أمرها ولا استحلّت ذلك. ثم هذا يوجب من الفساد والهرج ما هو أعظم من ولاية كل ظالم، فكيف يأمر النبي ﷺ بشيء يكون فعله أعظم فساداً من تركه؟!

وأما قوله: "إنه الطليق ابن الطليق".

فهذا ليس نعت ذم؛ فإن الطلقاء هم مسلمة الفتح، الذين أسلموا عام فتح مكة، وأطلقهم النبي ﷺ، وكانوا نحواً من ألفي رجل، وفيهم من صار من خيار المسلمين، كالحارث بن هشام، وسهل بن عمرو[1]، وصفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل، ويزيد بن أبي سفيان، وحكيم بن حزام، وأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبي ﷺ الذي كان يهجوه ثم حسن إسلامه، وعتاب بن أسيد الذي ولّاه النبي ﷺ مكة لما فتحها[2] وغير هؤلاء ممن حَسُن إسلامه.

ومعاوية ممن حَسُن إسلامه باتفاق أهل العلم. ولهذا ولّاه عمر بن الخطاب ﷺ موضع أخيه يزيد بن أبي سفيان لما مات أخوه يزيد بالشام، وكان يزيد بن أبي سفيان من خيار الناس، وكان أحد الأمراء الذين بعثهم أبو بكر وعمر لفتح الشام: يزيد بن أبي سفيان، وشرحبيل بن حسنة، وعمرو بن العاص، مع أبي عبيدة بن الجراح، وخالد بن الوليد، فلما توفي يزيد بن أبي سفيان ولّى عمر مكانه أخاه معاوية، وعمر لم تكن تأخذه في الله لومة لائم، وليس هو ممن يحابي في الولاية، ولا كان ممن يحب أبا سفيان أباه، بل كان من أعظم الناس عداوة لأبيه أبي سفيان قبل الإسلام، حتى إنه لما جاء به العباس يوم فتح مكة كان عمر حريصاً على قتله، حتى جرى بينه

= الحديث ثم انقسموا قسمين، فمنهم من غير لفظ الحديث وزاد فيه ومنهم من صرفه إلى غيره" وتكلم ابن الجوزي عليهم ٢/٢٦-٢٧.

(١) في "الإصابة" ٢/٨٨: سهل بن عمرو بن عبد شمس العامري، أخو سهيل، ذكر ابن سعد أنه أسلم يوم الفتح. وقال أبو عمر: مات في خلافة أبي بكر أو عمر.

(٢) في "الإصابة" ٢/٤٤٤: "عتّاب (بالتشديد) بن أسيد (بفتح أوله) بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس الأموي أبو عبد الرحمن، ويقال: أبو محمد. . . . أسلم يوم الفتح واستعمله النبي ﷺ على مكة".

وبين العباس نوع من المخاشنة بسبب بغض عمر لأبي سفيان. فتولية عمر لابنه معاوية ليس لها سبب دنيوي، ولولا استحقاقه للإمارة لما أمّره.

ثم إنه بقي في الشام عشرين سنة أميراً، وعشرين سنة خليفة، ورعيته من أشد الناس محبة له وموافقة له، وهو من أعظم الناس إحساناً إليهم وتأليفاً لقلوبهم، حتى إنهم قاتلوا معه عليّ بن أبي طالب وصابروا عسكره، حتى قاوموهم وغلبوهم، وعليٌّ أفضل منه وأعلى درجة، وهو أولى بالحق منه وأحق بالأمر، ولا ينكر ذلك منهم إلا معاند أو من أعمى الهوى قلبه.

ولم يكن معاوية قبل تحكيم الحكمين يدَّعي الأمر لنفسه، ولا يتسمَّى باسم أمير المؤمنين، بل إنما ادّعى ذلك بعد حكم الحكمين، وكان غير واحد من عسكر معاوية يقول له: لم إذاً تقاتل علياً وليس لك سابقته ولا فضله ولا صهره، وهو أولى بالأمر منك؟ فيعترف لهم معاوية بذلك. لكن قاتلوا مع معاوية لظنهم أن عسكر عليّ فيه ظلمة يعتدون عليهم كما اعتدوا على عثمان، وأنهم يقاتلونهم دفعاً لصيالهم عليهم، وقتال الصائل جائز، ولهذا لم يبدؤوهم بالقتال حتى بدأهم أولئك ولهذا قال الأشتر النخعي: إنهم يُنصرون علينا لأنَّا نحن بدأناهم بالقتال.

وعليّ ﷺ كان عاجزاً عن قهر الظلمة من العسكرَيْن، ولم تكن أعوانه يوافقونه على ما يأمر به، وأعوان معاوية يوافقونه، وكان يرى أن القتال يحصل به المطلوب، فما حصل به إلا ضد المطلوب، وكان في عسكر معاوية من يتهم علياً بأشياء من الظلم هو بريء منها، وطالب الحق من عسكر معاوية يقول: لا يمكننا أن نبايع إلا من يعدل علينا ولا يظلمنا، ونحن إذا بايعنا ظلمنا عسكره، كما ظُلم عثمان. وعليّ إما عاجز عن العدل فينا، أو غير فاعل لذلك، وليس علينا أن نبايع عاجزاً عن العدل ولا تاركاً له. فأئمة السنة يعلمون أنه ما كان القتال مأموراً به: لا واجباً ولا مستحباً، ولكن يعذرون من اجتهد فأخطأ.

❁ ❁ ❁

حُسن إسلام المؤلفة قلوبهم

وأما قوله: "كان معاوية من المؤلَّفة قلوبهم".

فنعم وأكثر الطلقاء كلهم من المؤلفة قلوبهم، كالحارث بن هشام، وابن أخيه عكرمة بن أبي جهل، وسهيل بن عمرو، وصفوان بن أمية، وحكيم بن حزام، وهؤلاء من خيار المسلمين. والمؤلفة قلوبهم غالبهم حَسُن إسلامه، وكان الرجل منهم يُسلم أول النهار رغبة منه في الدنيا، فلا يجيء آخر النهار إلا والإسلام أحب إليه مما طلعت عليه الشمس.

وأما قوله: "وقاتل عليّاً وهو عندهم رابع الخلفاء إمام حق، وكل من قاتل إمام حقٍ فهو باغ ظالم".

فيقال له: أولاً: الباغي قد يكون متأوّلاً معتقداً أنه على حق، وقد يكون متعمداً يعلم أنه باغٍ، وقد يكون بَغْيُهُ مركَّباً من شبهة وشهوة، وهو الغالب. وعلى كل تقدير فهذا لا يقدح فيما عليه أهل السنة؛ فإنهم لا ينـزهون معاوية ولا من هو أفضل منه من الذنوب، فضلاً عن تنـزيههم عن الخطأ في الاجتهاد، بل يقولون: إن الذنوب لها أسباب تُدفع عقوبتها من التوبة والاستغفار، والحسنات الماحية، والمصائب المكفِّرة، وغير ذلك. وهذا أمر يعم الصحابة وغيرهم. والحكاية المعروفة عن المسور بن مخرمة، وكان من خيار صغار الصحابة، لما أتى معاوية، وخلا به، وطلب منه أن يخبره بجميع ما ينقمه عليه، فذكر له المسور جميع ما ينقمه عليه. فقال: ومع هذا يا مسور ألك سيئات؟ قال: نعم. قال: أترجو أن يغفرها الله؟ قال: نعم. فما جعلك أرجى لرحمة الله مني؟ وإني مع ذلك والله ما خُيِّرت بين الله وبين غيره إلا اخترت الله على غيره، ووالله لما أليه من الجهاد وإقامة الحدود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أفضل من عملك، وأنا على دين يقبل من أهله الحسنات، ويتجاوز لهم عن السيئات، فما جعلك أرجى لرحمة الله مني؟ قال المسور بن مخرمة: فخصمني. أو كما قال.

ويقال لهم: ثانياً: أما أهل السنة فأصلهم مستقيم مطّرد في هذا الباب. وأما

أنتم فمتناقضون. ذلك أن النواصب - من الخوارج وغيرهم - الذين يكفّرون عليّاً أو يفسّقونه أو يشكّون في عدالته من المعتزلة والمروانية وغيرهم، لو قالوا لكم: ما الدليل على إيمان عليّ وإمامته وعدله؟ لم يكن لكم حجة؛ فإنكم إن احتججتم بما تواتر من إسلامه وعبادته، قالوا لكم: وهذا متواتر عن الصحابة، والتابعين والخلفاء الثلاثة، وخلفاء بني أمية كمعاوية ويزيد وعبد الملك وغيرهم، وأنتم تقدحون في إيمانهم، فليس قدحنا في إيمان عليّ وغيره إلا وقد حكم في إيمان هؤلاء أعظم، والذين تقدحون أنتم فيهم أعظم من الذين نقدح نحن فيهم. وإن احتججتم بما في القرآن من الثناء والمدح، قالوا: إن آيات القرآن عامة تتناول أبا بكر وعمر وعثمان وغيرهم مثل ما تتناول عليّاً أو أعظم من ذلك. وأنتم قد أخرجتم هؤلاء من المدح والثناء فإخراجنا عليّاً أيسر. وإن قلتم بما جاء عن النبي ﷺ في فضائله: قالوا هذه الفضائل روتها الصحابة الذين رووا فضائل أولئك، فإن كانوا عدولاً فاقبلوا الجميع، وإن كانوا فسّاقاً فإن جاءكم فاسق بنبأ فتبيّنوا، وليس لأحد أن يقول في الشهود: إنهم إن شهدوا لي كانوا عدولاً، وإن شهدوا عليّ كانوا فسّاقاً، أو: إن شهدوا بمدح من أحببته كانوا عدولاً، وإن شهدوا بمدح من أبغضته كانوا فسّاقاً.

وأما إمامة عليّ فهؤلاء ينازعونكم في إمامته هم وغيرهم. فإن احتججتم عليهم بالنص الذي تدّعونه، كان احتجاجهم بالنصوص التي يدّعونها لأبي بكر - بل العباس - معارضاً لذلك، ولا ريب عند كل من يعرف الحديث أن تلك أولى بالقبول والتصديق. وكذلك يستدل على تصديقها بدلالات كثيرة يعلمها من ليس من علماء أهل الحديث. وإن احتججتم بمبايعة الناس له، قالوا: من المعلوم أن الناس اجتمعوا على بيعة أبي بكر وعمر وعثمان أعظم مما اجتمعوا على بيعة عليّ، وأنتم قد قدحتم في تلك البيعة، فالقدح في هذه أيسر، فلا تحتجون على إمامة عليّ بنص ولا إجماع إلا كان مع أولئك من النص والإجماع ما هو أقوى من حجتكم، فيكون إثبات خلافة من قدحتم في خلافته أولى من إثبات خلافة من أثبتم خلافته.

وهذا لا يرد على أهل السنة؛ فإنهم يثبتون خلافة الخلفاء كلهم، ويستدلون على صحة خلافتهم بالنصوص الدالة عليها، ويقولون: إنها انعقدت بمبايعة أهل الشوكة لهم، وعليّ بايعه أهل الشوكة، وإن كانوا لم يجتمعوا عليه كما اجتمعوا عَلَى من قبله، لكن لا ريب أنه كان له سلطان وقوة بمبايعة أهل الشوكة له، وقد دل النصّ على أن خلافته خلافة نبوة.

وأما تخلف من تخلف عن مبايعته، فعذرهم في ذلك أظهر من عذر سعد بن عبادة وغيره لما تخلّفوا عن بيعة أبي بكر، وإن كان لم يستقر تخلف أحد إلا سعد وحده،

وأما عليّ وغيره فبايعوا الصدّيق بلا خلاف بين الناس. لكن قيل: إنهم إن تأخروا عن مبايعته ستة أشهر، ثم بايعوه.

وهم يقولون للشيعة: عليّ إما أن يكون تخلّف أولاً عن بيعة أبي بكر، ثم بايعه بعد ستة أشهر، كما تقول ذلك طائفة من أهل السنة مع الشيعة. وإما يكون بايعه أول يوم، كما يقول ذلك طائفة أخرى. فإن كان الثاني بطل قول الشيعة: إنه تخلّف عن بيعته، وثبت أنه كان من أول السابقين إلى بيعته. وإن كان الأول، فعذر من تخلف عن بيعة عليّ أظهر من عذر من تخلف عن بيعة أبي بكر، لأن النص والإجماع المثبتين لخلافة أبي بكر، ليس في خلافة عليّ مثلها، فإنه ليس في الصحيحين ما يدل على خلافته، وإنما روى ذلك أهل السنن.

وقد طعن أهل الحديث في حديث سفينة[1]. وأما الإجماع فقد تخلف عن بيعته والقتال معه نصف الأمة، أو أقل أو أكثر.

والنصوص الثابتة عن النبي ﷺ تقتضي أن ترك القتال كان خيراً للطائفتين، وأن القعود عن القتال كان خيراً من القيام فيه، وأن علياً، مع كونه أوْلى بالحق من معاوية وأقرب إلى الحق من معاوية، لو ترك القتال لكان أفضل وأصلح وخيراً.

وأهل السنة يترحّمون على الجميع، ويستغفرون لهم، كما أمرهم الله تعالى بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [الحشر: ١٠].

وأما الرافضي فإذا قدح في معاوية ﷺ بأنه كان باغياً ظالماً: قال له الناصبي: وعليّ أيضاً كان باغياً ظالماً لما قتل المسلمين على إمارته، وبدأهم بالقتال، وصال عليهم، وسفك دماء الأمة بغير فائدة لهم: لا في دينهم ولا في دنياهم، وكان السيف في خلافته مسلولاً على أهل الملة، مكفوفاً عن الكفّار.

والقادحون في عليّ طوائف: طائفة تقدح فيه وفيمن قاتله جميعاً. وطائفة تقول فسق أحدهما لا بعينه، كما يقول ذلك عمرو بن عبيد وغيره من شيوخ المعتزلة، ويقول في أهل الجمل: فسق إحدى الطائفتين لا بعينها، وهؤلاء يفسّقون معاوية.

---

(١) الحديث في سنن أبي داود ٢٩٣/٤ (كتاب السنة، باب في الخلفاء)، سنن الترمذي ٣٤١/٣ (كتاب الفتن، باب ما جاء في الخلافة) وقال الترمذي: "هذا حديث حسن قد رواه غير واحد عن سعيد بن جهمان ولا نعرفه إلا من حديثه"، المستدرك للحاكم ٧١/٣.
وتكلم الأستاذ محب الدين الخطيب (المنتقى من منهاج الاعتدال، ص٥٧ ت٢) على سند الحديث وبين ضعفه وأشار إلى عدم تصحيح ابن العربي له في "العواصم من القواصم"، ص٢٠١، القاهرة ١٣٧١، ولكن الألباني صحح الحديث في "صحيح الجامع الصغير" ١١٨/٣.

وطائفة تقول: هو الظالم دون معاوية، كما يقول ذلك المروانية. وطائفة تقول: كان في أول الأمر مصيباً، فلما حكّم الحكمين كفر وارتد عن الإسلام، ومات كافراً. وهؤلاء هم الخوارج.

فالخوارج والمروانية وكثير من المعتزلة وغيرهم يقدحون في عليّ ﷺ. وكلهم مخطئون في ذلك ضالّون مبتدعون. وخطأ الشيعة في القدح في أبي بكر وعمر أعظم من خطأ أولئك. فإن قال الذاب عن عليّ: هؤلاء الذين قاتلهم عليّ كانوا بغاة، فقد ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ قال لعمّار بن ياسر ﷺ: **"تقتلك الفئة الباغية"** وهم قتلوا عمّاراً. فههنا للناس أقوال: منهم من قدح في حديث عمّار، ومنهم من تأوّله على أن الباغي الطالب، وهو تأويل ضعيف. وأما السلف والأئمة فيقول أكثرهم كأبي حنيفة ومالك وأحمد وغيرهم: لم يوجد شرط قتال الطائفة الباغية؛ فإن الله لم يأمر بقتالها ابتداءً، بل أمر إذا اقتتلت طائفتان أن يُصلح بينهما، ثم إن بغت إحداهما على الأخرى قوتلت التي تبغي. وهؤلاء قوتلوا ابتداءً قبل أن يبدؤوا بقتال. ومذهب أبي حنيفة وأحمد وغيرهما أن مانعي الزكاة إذا قالوا: نحن نؤديها بأنفسنا ولا ندفعها إلى الإمام، لم يكن له قتالهم، ولهذا كان هذا القتال عند أحمد وغيره - كمالك - قتال فتنة. وأبو حنيفة يقول: لا يجوز قتال البغاة حتى يبدؤوا بقتال الإمام. وهؤلاء لم يبدؤوه بل الخوارج بدؤوا به. وأما قتال الخوارج فهو ثابت بالنص والإجماع.

فإن قال الذاب عن عليّ: كان عليّ مجتهداً في ذلك. قال له منازعه: ومعاوية كان مجتهداً في ذلك. فإن قال: كان مجتهداً مصيباً، ففي الناس من يقول له: ومعاوية كان مجتهداً مصيباً أيضاً، بناءً على أن كل مجتهد مصيب. وهو قول الأشعري. ومنهم من يقول: بل معاوية مجتهد مخطئ وخطأ المجتهد مغفور. ومنهم من يقول: بل المصيب أحدهما لا بعينه. ومن الفقهاء من يقول: كلاهما كان مجتهداً، لكن عليّ كان مجتهداً مصيباً، ومعاوية كان مجتهداً مخطئاً. والمصيب له أجران، والمخطئ له أجر. ومنهم من يقول: بل كلاهما مجتهد مصيب بناء على قولهم كل مجتهد مصيب، وهو قول الأشعري وكثير من أصحابه، وطائفة من أصحاب أحمد وغيره، ومنهم من يقول: المصيب واحد لا بعينه.

وهذه الأقوال ذكرها أبو عبد الله بن حامد عن أصحاب الإمام أحمد، لكن المنصوص عنه نفسه وعن أمثاله من الأئمة أن ترك القتال كان خيراً من فعله، وأنه قتال فتنة.

ولهذا كان عمران بن حصين ﷺ ينهى عن بيع السلاح فيه، ويقول: لا يباع السلاح في الفتنة. وهذا قول سعد بن أبي وقاص ﷺ، ومحمد بن مسلمة،

وابن عمر، وأسامة بن زيد ﷺ، وأكثر من كان بقي من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وهو قول أكثر أئمة الفقه والحديث.

وقالت الكرَّامية: بل كلاهما إمام مصيب، ويجوز عقد البيعة لإمامين عند الحاجة، ومن نازعه في أنه كان إمام حق لم يمكن الرافضي أن يحتج على إمامته بحجةٍ إلا نَقَضَها ذلك المعارض، ومن سلم له أنه كان إمام حق كأهل السنة فإنه يقول: الإمام الحق ليس معصوماً، ولا يجب على الإنسان أن يقاتل معه كل من خرج عن طاعته، ولا يطيعه الإنسان فيما يعلم أنه معصية لله، أو أن تركه خير من فعله.

والصحابة الذين لم يقاتلوا معه كانوا يعتقدون أن ترك القتال خير من القتال، وأنه معصية، فلم يجب عليهم موافقته في ذلك.

والذين قاتلوه لا يخلو: إما أن يكونوا عصاة، أو مجتهدين مخطئين، أو مصيبين. وعلى كل تقدير فهذا لا يقدح في إيمانهم ولا يمنعهم الجنة.

فإن الله تعالى قال: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الحُجرَات: ٩، ١٠]، فسمّاهم إخوة ووصفهم بأنهم مؤمنون مع وجود الاقتتال بينهم، والبغي من بعضهم على بعض.

فمن قاتل عليّاً: فإن كان باغياً فليس ذلك بمخرجه من الإيمان ولا بموجب له النيران، ولا مانع له من الجنان؛ فإن البغي إذا كان بتأويل كان صاحبه مجتهداً.

ولهذا اتفّق أهل السنة على أنه لا تفسق واحدة من الطائفتين، وإن قالوا في إحداهما: إنهم كانوا بغاة لأنهم كانوا متأوّلين مجتهدين، والمجتهد المخطئ لا يَكْفُر ولا يفسق، وإن تعمد البغي فهو ذنب من الذنوب، والذنوب يرفع عقابها بأسباب متعددة: كالتوبة، والحسنات الماحية، والمصائب المكفّرة، وشفاعة النبي ﷺ، ودعاء المؤمنين وغير ذلك.

وأما قوله: "إن سبب ذلك محبة محمد بن أبي بكر لعليّ، ومفارقته لأبيه".

فكذب بيّن، وذلك أن محمد بن أبي بكر في حياة أبيه لم يكن إلا طفلاً له أقل من ثلاث سنين، وبعد موت أبيه كان من أشد الناس تعظيماً لأبيه، به كان يتشرف، وكانت له بذلك حرمة عند الناس.

❁ ❁ ❁

شقيقة معاوية أم المؤمنين

وأما قوله: "إن سبب قولهم لمعاوية: إنه خال المؤمنين دون محمد، أن محمداً هذا كان يحب عليّاً، ومعاوية كان يبغضه".

فيقال: هذا كذب أيضاً؛ فإن عبد الله بن عمر كان أحق بهذا من المعنى من هذا وهذا، وهو لم يقاتل لا مع هذا ولا مع هذا، وكان معظِّماً لعليّ، محباً له، يذكر فضائله ومناقبه، وكان مبايعاً لمعاوية لما اجتمع عليه الناس غير خارج عليه، وأخته أفضل من أخت معاوية، وأبوه أفضل من أبي معاوية، والناس أكثر محبة وتعظيماً له من معاوية ومحمد، ومع هذا فلم يشتهر عنه خال المؤمنين. فعُلم أنه ليس سبب ذلك ما ذكره.

وأيضاً فأهل السنّة يحبون الذين لم يقاتلوا عليّاً أعظم مما يحبون من قاتله، ويفضِّلون من لم يقاتله على من قاتله، كسعد بن أبي وقاص، وأسامة بن زيد، ومحمد بن مسلمة، وعبد الله بن عمر ﷺ. فهؤلاء أفضل من الذين قاتلوا عليّاً عند أهل السنة. والحب لعليّ وترك قتاله خير بإجماع أهل السنة من بغضه وقتاله. وهم متفقون على وجوب موالاته ومحبته، وهم من أشد الناس ذبّاً عنه، ورداً على من يطعن عليه من الخوارج وغيرهم من النواصب، لكن لكل مقام مقال.

والرافضة لا يمكنهم أن يثبتوا وجوب موالاته كما يمكن أهل السنة. وأهل السنة متفقون على ذم الخوارج الذين هم أشد بغضاً له وعداوة من غيرهم. وأهل السنة متفقون على وجوب قتالهم، فكيف يفتري المفتري عليهم بأن قَدَح هذا لبغضه عليّاً وذَمّ هذا لحبه عليّاً، مع أنه ليس من أهل السنة من يجعل بغض عليّ طاعة ولا حسنة، ولا يأمر بذلك، ولا من يجعل مجرد حبه سيئة ولا معصية، ولا ينهى عن ذلك.

وكتب أهل السنة من جميع الطوائف مملوءة بذكر فضائله ومناقبه، وبذم الذين يظلمونه من جميع الفرق، وهم ينكرون على من سبَّه، وكارهون لذلك. وما جرى من

التسابّ والتلاعن بين العسكرين، من جنس ما جرى من القتال. وأهل السنة من أشد الناس بغضاً وكراهة لأن يُتعرض له بقتال أو سب، بل هم كلهم متفقون على أنه أجلّ قدراً، وأحق بالإمامة، وأفضل عند الله وعند رسوله وعند المؤمنين من معاوية وأبيه وأخيه الذي كان خيراً منه، وعليّ أفضل ممن هو أفضل من معاوية ﷺ، فالسابقون الأولون الذين بايعوا تحت الشجرة كلهم أفضل من الذين أسلموا عام الفتح، وفي هؤلاء خلق كثير أفضل من معاوية، وأهل الشجرة أفضل من هؤلاء كلهم، وعليّ أفضل جمهور الذين بايعوا تحت الشجرة، بل هو أفضل منهم كلهم إلا الثلاثة، فليس في أهل السنة من يقدّم عليه أحداً غير الثلاثة، بل يفضّلونه على جمهور أهل بدر وأهل بيعة الرضوان وعلى السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار.

وما في أهل السنة من يقول: إن طلحة والزبير وسعداً وعبد الرحمن بن عوف أفضل منه، بل غاية ما قد يقولون السكوت عن التفضيل بين أهل الشورى، وهؤلاء أهل الشورى عندهم أفضل السابقين الأولين، والسابقون الأولون أفضل من الذين أنفقوا من بعد الفتح وقاتلوا، وهم على أصح القولين الذين بايعوا تحت الشجرة عام الحديبية، قيل: من صلّى إلى القبلتين، وليس بشيء.

وممن أسلم بعد الحديبية خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وشيبة الحجبي[1] وغيرهم. وأما سهيل بن عمرو، وعكرمة بن أبي جهل، وأبو سفيان بن حرب، وابناه يزيد ومعاوية، وصفوان بن أمية، وغيرهم، فهؤلاء مسلمة الفتح. ومن الناس من يقول: إن معاوية ﷺ أسلم قبل أبيه، فيجعلونه من الصنف الأول.

وقد ثبت في الصحيح أنه كان بين خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف كلام، فقال النبي ﷺ: **"يا خالد لا تسبُّوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحُد ذهباً ما أدرك مدَّ أحدهم ولا نصيفه"**[2]. فنهى خالد ونحوه، ممن أنفق بعد الفتح

---

(١) في "الإصابة" ١٥٧/٢: "شية بن عثمان، وهو الأوقص بن أبي طلحة بن عبد الله بن عبد العزى بن عبد الدار القرشي العبدري الحجبي، أبو عثمان".

(٢) الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن أبي سعيد الخدري ﷺ في: البخاري ٨/٥ (كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً)، مسلم ١٩٦٧/٤-١٩٦٨ (كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة...)، سنن أبي داود ٢٩٧/٤-٢٩٨ (كتاب السنة، باب في النهي عن سب أصحاب رسول الله ﷺ)، سنن الترمذي ٣٥٧/٥-٣٥٨ (كتاب المناقب، باب من سب أصحاب رسول الله ﷺ)، المسند (ط. الحلبي) ١١/٣، ٥٤، ٦٣، ٦٤، سنن ابن ماجه ٥٧/١ (المقدمة، باب فضل أهل بدر).

وفي اللسان: "المد ضرب من المكاييل وهو ربع صاع، وهو قدر مُدّ النبي ﷺ، والصاع خمسة أرطال".

وقاتل، أن يتعرضوا للذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا، وبيَّن أن الواحد من هؤلاء لو أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدَّ أحدهم ولا نصيفه.

فإذا كان هذا نهيه لخالد بن الوليد وأمثاله من مسلمة الحديبية، فكيف مسلمة الفتح الذين لم يسلموا إلا بعد فتح مكة؟ مع أن أولئك كانوا مهاجرين؛ فإن خالداً وعمْراً ونحوهما ممن أسلم بعد الحديبية، وقبل فتح مكة، وهاجر إلى المدينة هو من المهاجرين، وأما الذين أسلموا بعد فتح مكة فلا هجرة لهم؛ فإن النبي ﷺ قال: **"لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونيَّة، وإذا استنفرتم فانفروا"** رواه البخاري[1].

ولهذا كان إذا أُتي بالواحد من هؤلاء ليبايعه بايعه على الإسلام ولا يبايعه على الهجرة. ومن هؤلاء أكثر بني هاشم، كعُقيل بن أبي طالب، وأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وكذلك العباس؛ فإنه أدرك النبي ﷺ في الطريق وهو ذاهب إلى مكة، لم يصل إلى المدينة. وكذلك أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبي ﷺ، وهذا غير أبي سفيان بن حرب، وكان شاعراً يهجو النبي ﷺ، وأدركه في الطريق، وكان ممن حسن إسلامه، وكان هو والعباس مع النبي ﷺ يوم حُنين لما انكشف الناس آخذين ببغلته. فإذا كانت هذه مراتب الصحابة عند أهل السنة، كما دلَّ عليه الكتاب والسنة، وهم متفقون على تأخر معاوية وأمثاله من مسلمة الفتح عمَّن أسلم بعد الحديبية، وعلى تأخر هؤلاء عن السابقين الأولين أهل الحديبية، وعلى أن البدريين أفضل من غير البدريين، وعلى أن علياً أفضل من جماهير هؤلاء - لم يُقدَّم عليه أحد غير الثلاثة، فكيف ينسب إلى أهل السنة تسويته بمعاوية، أو تقديم معاوية عليه؟

نعم مع معاوية طائفة كثيرة من المروانية وغيرهم، كالذين قاتلوا معه وأتباعهم بعدهم، يقولون: إنه كان في قتاله على الحق مجتهداً مصيباً، وأن علياً ومن معه كانوا إما ظالمين وإما مجتهدين مخطئين، وقد صُنِّف لهم في ذلك مصنفات مثل كتاب "المروانية" الذي صنَّفه الجاحظ[2]، وطائفة وضعوا لمعاوية فضائل ورووا

= وقال النووي (شرح مسلم ٩٣/١٦): "وقال أهل اللغة: النصيف النصف... ومعناه: لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ ثوابه في ذلك ثواب نفقة أحد أصحابي مُدّاً ولا نصف مُدّ".

(١) الحديث عن عائشة وابن عباس ﷺ في: البخاري ١٥/٤ (كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير)؛ مسلم ١٤٨٧/٣ (كتاب الإمارة، باب المبايعة بعد فتح مكة...)؛ سنن الترمذي ٧٤/٣-٧٥ (كتاب السير، باب ما جاء في الهجرة) وقال الترمذي: "وفي الباب عن أبي سعيد وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن حُبشي"؛ المسند (ط. المعارف) ٣٠٧/٣-٣٠٨، ١٢٧/٤، ٣٢١. والحديث في مواضع أخرى في البخاري والنسائي وابن ماجه والدارمي والمسند.

(٢) ينقل الأستاذ عبد السلام هارون في مقدمة كتاب "العثمانية" للجاحظ (ص٩) عن المسعودي في كتابه =

أحاديث عن النبي ﷺ في ذلك كلها كذب، ولهم في ذلك حجج طويلة ليس هذا موضعها.

ولكن هؤلاء عند أهل السنة مخطئون في ذلك، وإن كان خطأ الرافضة أعظم من خطئهم. ولا يمكن الرافضة أن ترد على هؤلاء بحجة صحيحة مع اعتقادهم مذهب الإمامية، فإن حجج الإمامية متناقضة، يحتجون بالحجج التي ينقضونها في موضع آخر، ويحتجون بالحجة العقلية أو السمعية مع دفعهم لما هو أعظم منها، وبخلاف أهل السنة فإن حججهم مطّردة، كالمسلمين مع النصارى وغيرهم من أهل الكتاب، فيمكن لأهل السنة الانتصار لعلي ممن يذمه ويسبه أو يقول: إن الذين قاتلوه أولى بالحق منه، كما يمكن للمسلمين أن ينصروا المسيح ممن كذّبه من اليهود وغيرهم، بخلاف النصارى فإنهم لا يمكنهم نصر قولهم في المسيح بالحجج العلمية على من كذبه من اليهود وغيرهم.

والمنتقصون لعليّ من أهل البدع طوائف: طائفة تكفره كالخوارج، وهؤلاء يكفِّرون معه عثمان وجمهور المسلمين، فثبت أهل السنة إيمان عليّ ووجوب موالاته بمثل ما يثبتون به إيمان عثمان ووجوب موالاته.

وطائفة يقولون: إنه وإن كان أفضل من معاوية، لكن كان معاوية مصيباً في قتاله، ولم يكن عليٌّ مصيباً في قتال معاوية، وهؤلاء كثيرون كالذين قاتلوا مع معاوية، وهؤلاء يقولون - أو جمهورهم -: إن علياً لم يكن إماماً مفترض الطاعة لأنه لم يثبت خلافته بنص ولا إجماع.

وهذا القول قاله طائفة أخرى ممن يراه أفضل من معاوية، وأنه أقرب إلى الحق من معاوية، ويقولون: إن معاوية لم يكن مصيباً في قتاله، لكن يقولون مع ذلك: إن الزمان كان زمان فتنة وفُرقة، لم يكن هناك إمام جماعة ولا خليفة.

وهذا القول قاله كثير من علماء أهل الحديث البصريين والشاميين والأندلسيين. وكان بالأندلس كثير من بني أمية يذهبون إلى هذا القول، ويترحّمون على عليّ، ويثنون عليه، لكن يقولون: لم يكن خليفة، وإنما الخليفة من اجتمع الناس عليه، ولم يجتمعوا على عليّ. وكان من هؤلاء من يربع بمعاوية في خطبة الجمعة، فيذكر الثلاثة ويربع بمعاوية، ولا يذكر علياً، ويحتجون بأن معاوية اجتمع عليه الناس بالمبايعة لما

= "مروج الذهب" (٢٥٣/٣) قوله: "ثم لم يرض بهذا الكتاب المترجم بكتاب العثمانية حتى أعقبه بتصنيف كتاب آخر في إمامة المروانية وأقوال شيعتهم". ولم يذكر بروكلمان هذا الكتاب ضمن كتب الجاحظ المخطوطة.

بايعه الحسن، بخلاف عليّ فإن المسلمين لم يجتمعوا عليه، ويقولون لهذا: ربّعنا معاوية، لا لأنه أفضل من عليّ، بل عليّ أفضل منه، كما أن كثيراً من الصحابة أفضل من معاوية وإن لم يكونوا خلفاء.

وهؤلاء قد احتج عليهم الإمام أحمد وغيره بحديث سفينة عن النبي ﷺ أنه قال: "**الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير ملكاً**". وقال أحمد: من لم يربّع بعليّ في الخلافة فهو أضل من حمار أهله. وتكلم بعض هؤلاء في أحمد بسبب هذا الكلام، وقال: قد أنكر خلافته من الصحابة: طلحة، والزبير، وغيرهما ممن لا يقال فيه هذا القول. واحتجوا بأن الأحاديث التي فيها ذكر خلافة النبوة لا يُذكر فيها إلا الخلفاء الثلاثة.

مثل ما روى الإمام أحمد في مسنده عن حمّاد بن سلمة، عن عليّ بن زيد بن جدعان، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ يوماً: "**أيكم رأى رؤيا؟**" فقلت: أنا يا رسول الله، رأيت كأن ميزاناً دُلِّيَ من السماء فوُزِنْتَ بأبي بكر فرجحت أبا بكر، ثم وُزن أبو بكر بعمر فرجح أبو بكر بعمر، ثم وزن عمر بعثمان فرجح عمر بعثمان ثم رفع الميزان. فقال النبي ﷺ: "**خلافة نبوة، ثم يؤتي الله الملك من يشاء**"[(١)].

وروى أبو داود حديثاً عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: "**رأى الليلة رجل صالح أن أبا بكر نيط برسول الله ﷺ، ونيط عمر بأبي بكر، ونيط عثمان بعمر**". قال جابر: فلما قمنا من عند رسول الله ﷺ قلنا: أما الرجل الصالح فرسول الله ﷺ، وأما نَوْط بعضهم ببعض فهم ولاة هذا الأمر الذي بعث الله به نبيه[(٢)].

---

(١) ورد هذا الحديث في سنن أبي داود مرتين عن أبي بكرة ﷺ الأولى منهما رواية صحيحة أولها: "**من رأى منكم رؤيا؟**" . . . الحديث وهو في: سنن أبي داود ٢٩٨/٤ (كتاب السنة، باب في الخلفاء)، سنن الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح" وجاء الحديث أيضاً في المستدرك ٧٠/٣-٧١ (كتاب معرفة الصحابة) ٣٩٤/٤ (كتاب تعبير الرؤيا) وقال الحاكم "هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرّجاه".
والرواية الثانية أولها بلفظ "**أيكم رأى رؤيا؟**" وفيها الزيادة التي قال فيها النبي ﷺ: "**خلافة نبوة، ثم يؤتي الله الملك من يشاء**" وهي في الصفحة التالية في سنن أبي داود ٢٩٠/٤ وقال المحقق عن هذا الحديث إن فيه علي بن زيد وهو ابن جدعان ولا يحتج بحديثه.
وجاء الحديث في المسند (ط. الحلبي) ٤٤/٥، ٥٠.
وانظر المسند (ط. الحلبي) ٦٣/٤، ٣٧٦/٥.

(٢) سنن أبي داود ٢٩٠/٤ (كتاب السنة، باب في الخلفاء) وأوله: أري الليلة رجل صالح. . . الحديث. وقال الأستاذ المحقق عليه في تعليقه: إنه حديث منقطع. =

وروى أبو داود من حديث سمرة بن جندب أن رجلاً قال: يا رسول الله رأيت كأن دلواً دُلي من السماء، فجاء أبو بكر فأخذ بعراقيها، فشرب شرباً ضعيفاً، ثم جاء عمر فأخذ بعراقيها فشرب حتى تضلَّع، ثم جاء عثمان فأخذ بعراقيها فشرب حتى تضلَّع، ثم جاء عليّ فأخذ بعراقيها فانتشطت فانتضح عليه منها شيء[1].

وروي عن الشافعي وغيره أنهم قالوا: الخلفاء ثلاثة: أبو بكر وعمر، وعثمان.

وما جاءت به الأخبار النبوية الصحيحة حق كله، فالخلافة التامة التي أجمع عليها المسلمون، وقوتل بها الكافرون، وظهر بها الدين، كانت خلافة أبي بكر وعمر وعثمان. وخلافة عليّ اختلف فيها أهل القبلة، ولم يكن فيها زيادة قوة للمسلمين، ولا قهر ونقض للكافرين، ولكن هذا لا يقدح في أن عليّاً كان خليفة راشداً مهدياً، ولكن لم يتمكن كما تمكن غيره، ولا أطاعته الأمة كما أطاعت غيره، لم يحصل في زمنه الخلافة التامة العامة ما حصل في زمن الثلاثة، مع أنه من الخلفاء الراشدين المهديين.

وأما الذين قالوا: إن معاوية ﷺ كان مصيباً في قتاله له، ولم يكن عليّ ﷺ مصيباً في قتاله لمعاوية، فقولهم أضعف من قول هؤلاء. وحجة هؤلاء أن معاوية ﷺ كان طالباً بدم عثمان ﷺ، وكان هو ابن عمه ووليه، وبنو عثمان وسائر عصبته اجتمعوا إليه وطلبوا من عليّ أن يمكنهم من قتلة عثمان أو يسلمهم إليهم، فامتنع عليّ من ذلك، فتركوا مبايعته فلم يقاتلوه، ثم إن عليّاً بدأهم بالقتال فقاتلوه دفعاً لأنفسهم وبلادهم. قالوا: وكان عليّ باغياً عليهم.

وأما الحديث الذي روي عن النبي ﷺ أنه قال لعمار: **"تقتلك الفئة الباغية"** فبعضهم ضعَّفه، وبعضهم تأوله. فقال بعضهم: معناه الطالبة لدم عثمان ﷺ، كما قالوا: نبغي ابن عفان بأطراف الأسل. وبعضهم قال: ما يروى عن معاوية ﷺ أنه قال لما ذكر هذا الحديث: أوَنحن قتلناه؟ إنما قتله عليّ وأصحابه حيث ألقوه بين أسيافنا.

= والحديث في: المسند (ط. الحلبي) ٣/٣٥٥، المستدرك للحاكم ٣/٧١-٧٢ (كتاب معرفة الصحابة) وقال الحاكم: "ولعاقبة هذا الحديث إسناد صحيح عن أبي هريرة ولم يخرجاه" وقال الذهبي في "تلخيص المستدرك" ذيل ٣/٧٤: صحيح.

وضعف الألباني الحديث في "ضعيف الجامع الصغير وزيادته" ١/٢٦٠-٢٦١.

(١) الحديث في سنن أبي داود ٤/٢٩٠-٢٩١.

وفي النهاية لابن الأثير ٣/٨٨: العراقي جمع عرقوة الدلو وهي الخشبة المعروضة على فم الدلو وهما عرقوتان كالصليب... تضلَّع (النهاية ٣/٢٣): أي أكثر من الشرب حتى تمدد جنبه وأضلاعه.

وفي اللسان: مادة "نشط": نشط البئر من الدلو صُعُداً بغير قامة وهي البكرة... ويقال: نشطت وانتشطت: أي انتزعت.

وروي عن عليّ ﷺ أنه ذُكر له هذا التأويل، فقال: فرسول الله ﷺ وأصحابه يكونون قد قتلوا حمزة وأصحابه يوم أحد، لأنه قاتل معهم المشركين.

وهذا القول لا أعلم له قائلاً من أصحاب الأئمة الأربعة ونحوهم من أهل السنة، ولكن هو قول كثير من المروانية ومن وافقهم. ومن هؤلاء من يقول: إن عليّاً شارك في دم عثمان، فمنهم من يقول: إنه أمر علانية، ومنهم من يقول: إنه أمر سراً، ومنهم من يقول: بل رضي بقتله وفرح بذلك، ومنهم من يقول غير ذلك. وهذا كله كذب على عليّ ﷺ وافتراء عليه، فعليّ ﷺ لم يشارك في دم عثمان ولا أمر ولا رضي، وقد روي عنه - وهو الصادق البار - أنه قال: والله ما قتلت عثمان ولا مالأت على قتله. وروي عنه أنه قال: ما قتلت ولا رضيت. وروي عنه أنه سمع أصحاب معاوية يلعنون قتلة عثمان، فقال: اللهم العن قتلة عثمان في البر والبحر، والسهل والجبل. وروي أن أقواماً شهدوا عليه بالزور عند أهل الشام أنه شارك في دم عثمان، وكان هذا مما دعاهم إلى ترك مبايعته لما اعتقدوا أنه ظالم وأنه من قتلة عثمان، وأنه آوى قتلة عثمان لموافقته لهم على قتله.

وهذا وأمثاله مما يبين شبهة الذين قاتلوه، ووجه اجتهادهم في قتاله، لكن لا يدل على أنهم كانوا مصيبين في ترك مبايعته وقتاله؛ وكون قتلة عثمان من رعيته لا يوجب أنه كان موافقاً لهم، وقد اعتذر بعض الناس عن عليّ بأنه لم يكن يعرف القتلة بأعيانهم، أو بأنه كان لا يرى قتل الجماعة بالواحد، أو بأنه لم يدع عنده ولي الدم دعوى توجب الحكم له.

ولا حاجة إلى هذه الأعذار، بل لم يكن عليّ مع تفرق الناس عليه متمكناً من قتل قتلة عثمان إلا بفتنة تزيد الأمر شرّاً وبلاء، ودفع أفسد الفاسدين بالتزام أدناهما أولى من العكس، لأنهم كانوا عسكراً، وكان لهم قبائل تغضب لهم، والمباشر منهم للقتل - وإن كان قليلاً - فكان ردؤهم أهل الشوكة، ولولا ذلك لم يتمكنوا.

ولما سار طلحة والزبير إلى البصرة ليقتلوا قتلة عثمان، قام بسبب ذلك حرب قُتل فيها خلق.

ومما يبين ذلك أن معاوية قد أجمع الناس عليه بعد موت عليّ، وصار أميراً على جميع المسلمين، ومع هذا فلم يقتل قتلة عثمان الذين كانوا بقوا، بل رُويَ عنه أنه لما قدم المدينة حاجاً فسمع الصوت في دار عثمان: "يا أمير المؤمنيناه، يا أمير المؤمنيناه"، فقال: ما هذا؟ قالوا: بنت عثمان تندب عثمان، فصرف الناس، ثم ذهب إليها فقال: يا ابنة عم إن الناس قد بذلوا لنا الطاعة على كره، وبذلنا لهم حلماً

على غيظ، فإن رددنا حلمنا ردوا طاعتهم، ولأن تكون في بنت أمير المؤمنين خير من أن تكوني واحدة من عرض الناس، فلا أسمعنك بعد اليوم ذكرت عثمان.

فمعاوية ﷺ، الذي يقول المنتصر له: إنه كان مصيباً في قتال عليّ، لأنه كان طالباً لقتل قتلة عثمان، لما تمكن وأجمع الناس عليه لم يقتل قتلة عثمان، فإن كان قتلهم واجباً، وهو مقدور له، كان فعله بدون قتال المسلمين أوْلى من أن يقاتل علياً وأصحابه لأجل ذلك. ولو قتل معاوية قتلة عثمان لم يقع من الفتنة أكثر مما وقع ليالي صفين. وإن كان معاوية معذوراً في كونه لم يقتل قتلة عثمان إما لعجزه عن ذلك أو لما يفضي إليه ذلك من الفتنة وتفريق الكلمة وضعف سلطانه. فعليّ أولى أن يكون معذوراً أكثر من معاوية، إذ كانت الفتنة وتفريق الكلمة وضعف سلطانه بقتل القتلة لو سعى في ذلك أشد. ومن قال: إن قتل الخلق الكثير الذين قُتلوا بينه وبين عليّ كان صواباً منه لأجل قتل قتلة عثمان، فقتل ما هو دون ذلك لأجل قتل قتلة عثمان أوْلى أن يكون صواباً، وهو لم يفعل ذلك لما تولّى، ولم يقتل قتلة عثمان.

وذلك أن الفتن إنما يعرف ما فيها من الشر إذا أدبرت. فأما إذا أقبلت فإنها تُزين، ويظن أن فيها خيراً، فإذا ذاق الناس ما فيها من الشر والمرارة والبلاء، صار ذلك مبيناً لهم مضرتها، وواعظاً لهم أن يعودوا في مثلها، كما أنشد بعضهم:

الحرب أول ما تكون فُتَيَّة ... تسعى بزينتها لكل جهول

حتى إذا اشتعلت وشب ضرامها ... ولّت عجوزاً غير ذات حليل

شمطاء يُنكر لونها وتغيرت ... مكروهة للشم والتقبيل[1]

والذين دخلوا في الفتنة من الطائفتين لم يعرفوا ما في القتال من الشر، ولا عرفوا مرارة الفتنة حتى وقعت، وصارت عبرة لهم ولغيرهم.

ومن استقرأ أحوال الفتن التي تجري بين المسلمين، تبين أنه ما دخل فيها أحد فحمد الله عاقبة دخوله، لما يحصل له من الضرر في دينه ودنياه. ولهذا كان من باب المنهيّ عنه، والإمساك عنها من المأمور به، الذي قال الله فيه: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النُّور: ٦٣].

❁ ❁ ❁

(١) هذه الأبيات لعمر بن معد يكرب الزبيدي، وجاءت في ديوانه ص١٥٦-١٥٧، صنعه هاشم الطعان، ط. بغداد، ١٣٩٠/١٩٧٠ مع اختلاف في بعض ألفاظ الأبيات.

امتناع معاوية عن الطاعة لعلي هو سبب القتال

وأما قول القائل: "إن علياً بدأهم بالقتال".

قيل له: وهم أولاً امتنعوا من طاعته ومبايعته، وجعلوه ظالماً مشاركاً في دم عثمان، وقبلوا عليه شهادة الزور، ونسبوا إليه ما هو بريء منه.

وإذا قيل: هذا وحده لم يبح له قتالهم.

قيل: وهلا كان قتاله مباحاً لكونه عاجزاً عن قتل قتلة عثمان، بل لو كان قادراً على قتل قتلة عثمان وقُدر أنه ترك هذا الواجب: إما متأولاً وإما مذنباً، لم يكن ذلك موجباً لتفريق الجماعة، والامتناع عن مبايعته، ولمقاتلته، بل كانت مبايعته على كل حال أصلح في الدين، وأنفع للمسلمين، وأطوع لله ولرسوله من ترك مبايعته.

فقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: "**إن الله يرضى لكم ثلاثاً: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولّاه الله أمركم**"(١).

وثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: "**على المرء المسلم السمع والطاعة:**

---

(١) الحديث في الموطأ ٢/٩٩٠ (كتاب الكلام، باب ما جاء في إضاعة المال) عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "**إن الله يرضى لكم ثلاثاً، ويسخط لكم ثلاثاً: يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم، ويسخط لكم: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال**".

وجاء القسم الأخير من الحديث بمعناه في حديث آخر عن المغيرة بن شعبة ﷺ في:
البخاري ٢/١٢٤ (كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البَقَرَة: ٢٧٣])، ٣/١٢٠ (كتاب الاستقراض، باب ما ينهى عن إضاعة المال)، مسلم ٣/١٣٤ (كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل...)، المسند (ط. الحلبي) ٤/٢٤٦، ٢٤٩، ٢٥٤.
المسند (ط. المعارف) ١٦/١٤٤ (رقم ٨٣١٦)، ١٦/٢٩٢-٢٩٣ (رقم ٧٨٠٣).

في عسره ويسره، ومنشطه ومكرهه، وأثرة عليه، ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة"(١).

وفي الصحيحين عن عبادة رضي الله عنه قال: "بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في: يسرنا وعسرنا، ومنشطنا ومكرهنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقول - أو نقوم - بالحق حيث ما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم"(٢). وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: **"من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه؛ فإنه من فارق الجماعة قيدَ شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه"**. وفي رواية: **"فارق الجماعة قيد شبر فمات فميتته ميتة جاهلية"**(٣).

وفي الصحيح من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يقول: **"من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية"**(٤).

وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: **"ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب أليم: رجل لا يبايع إماماً إلا لدنيا: إن أعطاه منها رضي وإن منع منها سخط..."** الحديث(٥).

---

(١) أدمج ابن تيمية هنا حديثين الأول عن ابن عمر رضي الله عنهما ونصه: **"على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية، فلا سمع ولا طاعة"**. الحديث الثاني هو حديث عبادة بن الصامت التالي لهذا الحديث. وحديث ابن عمر رضي الله عنهما في:
البخاري ٦٣/٩ (كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية) وهو بمعناه مع اختلاف في اللفظ في: البخاري ٤٩/٤-٥٠ (كتاب الجهاد والسير، باب السمع والطاعة للإمام)، مسلم ١٤٦٩/٣ (كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء...)، سنن الترمذي ١٢٥/٣-١٢٦ (كتاب الجهاد، باب ما جاء لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق).

(٢) الحديث عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه في: البخاري ٤٧/٩ (كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: سترون بعدي أموراً تنكرونها)، مسلم ١٤٧٠/٣-١٤٧١ (كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية...)، سنن النسائي ١٢٤/٧-١٢٦ (كتاب البيعة، باب البيعة على السمع والطاعة، وباب البيعة على أن لا ننازع الأمر أهله، وباب البيعة على القول بالحق، وباب البيعة على القول بالعدل، وباب البيعة على الأثرة)، سنن ابن ماجه ٩٥٧/٢ (كتاب الجهاد، باب البيعة)، الموطأ ٤٤٥/٢-٤٤٦ (كتاب الجهاد، باب الترغيب في الجهاد)، المسند (ط. الحلبي) ٤٤١/٣، ٣١٤/٥، ٣١٦. وجاء الحديث في مواضع أخرى في المسند.

(٣) الحديث بروايتيه - مع اختلاف يسير في الألفاظ- عن ابن عباس رضي الله عنهما في:
البخاري ٤٧/٩ (كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ سترون بعدي أموراً تنكرونها) مسلم ١٤٧٧/٣-١٤٧٨، سنن الدارمي ٢٤١/٢ (كتاب السير، باب لزوم الطاعة والجماعة)، المسند (ط. المعارف) ١٦٤/٤، ٢٤٥-٢٤٦، ٢٩٧.

(٤) صحيح مسلم ١٤٧٨/٣ (كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن).

(٥) الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه في: البخاري ١٧٨/٣ (كتاب الشهادات، باب اليمين بعد العصر) ونصه: =

وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: "**اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبدٌ حبشي كأن رأسه زبيبة**"[١].

وعليّ ﷺ كان قد بايعه أهل الكوفة، ولم يكن في وقته أحق منه بالخلافة، وهو خليفة راشد تجب طاعته. ومعلوم أن قتل القاتل إنما شُرع عصمة للدماء، فإذا أفضى قتل الطائفة القليلة إلى قتل أضعافها، لم يكن هذا طاعة ولا مصلحة، وقد قُتل بصفين أضعاف أضعاف قتلة عثمان.

وأيضاً فقول النبي ﷺ في الحديث المتفق على صحته: "**تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين، تقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق**"[٢]. يدل على أن عليّاً وأصحابه أدنى إلى الحق من معاوية وأصحابه، فلا يكون معاوية وأصحابه في قتالهم لعليّ أدنى إلى الحق.

وكذلك حديث عمار بن ياسر: "**تقتلك الفئة الباغية**" قد رواه مسلم في صحيحه من غير وجه، ورواه البخاري، لكن في كثير من النسخ لم يذكره تاماً. وأما تأويل من تأوله: أن علياً وأصحابه قتلوه، وأن الباغية الطالبة بدم عثمان، فهذا من التأويلات الظاهرة الفساد، التي يظهر فسادها للعامة والخاصة. والحديث ثابت في الصحيحين، وقد روي عنه أنه ضعَّفه، فآخر الأمرين منه تصحيحه.

قال يعقوب بن شيْبة في مسنده في المكيين[٣] في مسند عمَّار بن ياسر، لما ذكر

= "**ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: رجل على فضل ماء بطريق يمنع منه ابن السبيل، ورجل بايع رجلاً لا يبايعه إلا للدنيا فإن أعطاه** - يريد: وَفَى له - **وإلا لم يفِ له، ورجل ساوم بسلعة بعد العصر فحلف بالله لقد أعطى به كذا وكذا فأخذها**". والحديث عن أبي هريرة ﷺ أيضاً في: البخاري ٣/١١٠-١١١ (كتاب الشرب والمساقاة، باب إثم من منع ابن السبيل من الماء)، ٩/٧٩ (كتاب الأحكام، باب من بايع رجلاً لا يبايعه إلا للدنيا)، مسلم ١/١٠٣ (كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار والمن بالعطية...)، سنن النسائي ٧/٢١٧ (كتاب البيوع، باب الحلف الواجب للخديعة في البيع)، المسند (ط. المعارف) ١٣/١٨٠.

(١) الحديث عن أنس بن مالك ﷺ في:
البخاري ١/١٣٦ (كتاب الأذان، باب إمامة العبد والمولى)، ٩/٦٢ (كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية)، سنن ابن ماجه ٢/٩٥٥ (كتاب الجهاد، باب طاعة الإمام)، المسند (ط. الحلبي) ٣/١١٤، ١٧١.

(٢) الحديث عن أبي سعيد الخدري ﷺ في:
مسلم ٢/٧٤٥-٧٤٦ (كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم).
سنن أبي داود ٤/٣٠٠ (كتاب السنة، باب ما يدل على ترك الكلام في الفتنة).
المسند (ط. الحلبي) ٣/٣٢، ٤٨.

(٣) ذكر سزكين أنه:
"لم يصل إلينا منه إلا الجزء العاشر بعنوان "مسند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب" وذلك بالمكتبة =

أخبار عمَّار: سمعت أحمد بن حنبل سُئل عن حديث النبي ﷺ في عمَّار: "**تقتلك الفئة الباغية**" فقال أحمد: قتلته الفئة الباغية، كما قال النبي ﷺ. وقال: في هذا غير حديث صحيح عن النبي ﷺ، وكره أن يتكلم في هذا بأكثر من هذا. وقال البخاري في صحيحه[١]: "حدثنا مسدَّد، حدثنا عبد العزيز بن المختار، حدثنا خالد الحذاء، عن عكرمة، قال: قال لي ابن عباس ولابنه[٢]: انطلقا إلى أبي سعيد واسمعا من حديثه، فانطلقنا فإذا هو في حائط يصلحه، فأخذ رداءه فاحتبى، ثم أنشأ يحدثنا، حتى أتى على ذكر بناء المسجد، فقال: كنا نحمل لِبنَة لبنة، وعمَّار لبنتين لبنتين، فرآه رسول الله ﷺ، فجعل ينفض التراب عنه، ويقول: "**ويح عمَّار تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة، ويدعونه إلى النار**". قال: يقول عمار: أعوذ بالله من الفتن.

ورواه البخاري من وجه آخر[٣]، عن عكرمة، عن أبي سعيد الخدري[٤] لكن في كثير من النسخ لا يذكر الحديث بتمامه، بل فيها: "**ويح عمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار**". ولكن لا يختلف أهل العلم بالحديث أن هذه الزيادة هي في الحديث.

قال أبو بكر البيهقي وغيره: "قد رواه غير واحد عن خالد الحذاء، عن عكرمة، عن ابن عباس ﷺ". وظن البيهقي وغيره أن البخاري لم يذكر الزيادة، واعتذر عن ذلك بأن هذه الزيادة لم يسمعها أبو سعيد من النبي ﷺ، ولكن حدَّثه بها أصحابه، مثل أبي قتادة[٥].

كما رواه مسلم في صحيحه[٦] من حديث شعبة، عن أبي نضرة، عن

= الخاصة بسامي حداد في بيروت (٢٥ ورقة) ونسخة مصورة بالقاهرة، ملحق ٣/٦٠-٦١ تحت رقم ١٩٠٦٠، وطبع بيروت سنة ١٩٤٠م.

(١) ١/٩٣ (كتاب الصلاة، باب التعاون في بناء المسجد).

(٢) البخاري: ولابنه عليّ.

(٣) ٤/٢١ (كتاب الجهاد، باب مسح الغبار عن الرأس في سبيل الله - في الأصل: عن الناس في السبيل والتصحيح من فتح الباري ٦/٣٠).

(٤) في البخاري: حدثنا إبراهيم عن موسى، أخبرنا عبد الوهاب، حدثنا خالد، عن عكرمة أن ابن عباس قال له ولعلي بن عبد الله: ائتيا أبا سعيد فاسمعا من حديثه، فأتيناه وهو وأخوه في حائط لهما يسقيانه، فلما رآنا جاء فاحتبى وجلس، فقال: كنا ننقل لبن المسجد لبنة لبنة - وكان عمار ينقل لبنتين لبنتين، فمر به النبي ﷺ، ومسح عن رأسه الغبار، وقال: "**ويح عمار، تقتله الفئة الباغية، عمار يدعوهم إلى الله، ويدعونه إلى النار**".

(٥) انظر: السنن الكبرى للبيهقي ٨/١٨٩.

(٦) الحديث في: مسلم ٤/٢٢٣٥-٢٢٣٦ (كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل...).

أبي سعيد[١]، قال: أخبرني من هو خير مني: أبو قتادة[٢]، أن النبي ﷺ قال لعمار: **"تقتلك الفئة الباغية"**.

وفي حديث داود بن أبي هند، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، أن رسول الله ﷺ قال: **"تمرق مارقة فتقتلهم أولى الطائفتين بالله"**[٣].

وكان عمار يحمل لبنتين لبنتين. قال: فلم أسمعه من النبي ﷺ، ولكن جئت إلى أصحابي وهم يقولون: إن رسول الله ﷺ قال: **"ويحك ابن سمية تقتلك الفئة الباغية"**[٤] رواه مسلم في صحيحه والنسائي وغيرهما من حديث ابن عون، عن الحسن البصري، عن أمه، عن أم سلمة، قالت: قال رسول الله ﷺ: **"تقتل عماراً الفئة الباغية"**[٥]. ورواه أيضاً من حديث شعبة، عن خالد، عن سعيد بن أبي الحسن، والحسن، عن أمهما، عن أم سلمة ﵂[٦]. وفي بعض طرقه أنه قال ذلك في حفر الخندق[٧].

وذكر البيهقي وغيره أن هذا غلط، والصحيح أنه إنما قاله يوم بناء المسجد. وقد قيل: إنه يحتمل أنه قاله مرتين.

وقد روي هذا من وجوه أخرى من حديث عمرو بن العاص وابنه عبد الله[٨]، ومن حديث عثمان بن عفان[٩]، ومن حديث عمّار نفسه[١٠]. وأسانيد هذه مقاربة. وقد روي من وجوه أخرى واهية. وفي الصحيح ما يغني عن غيره.

---

(١) في مسلم ٤/٢٢٣٥: حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار (واللفظ لابن المثنى) قالا: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة عن أبي مسلمة، قال: سمعت أبا نضرة يحدث عن أبي سعيد الخدري... إلخ.

(٢) عبارة "أبو قتادة" ليست في حديث رقم ٧٠ في الباب ولكنها وردت في الحديث التالي له رقم ٧١.

(٣) هذه الرواية في مسلم وسندها فيه ٢/٧٤٦: حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا عبد الأعلى، حدثنا داود عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: **"تمرق مارقة في فرقة من الناس، فيلي قتلهم أولى الطائفتين بالحق"**.

(٤) ليس هذا لفظ مسلم ولكن الحديث رقم ٧٠ فيه لفظة **"بؤس ابن سمية، تقتلك فئة باغية"** والحديث رقم ٧١ فيه نحوه ولكن فيه: **"وَيْسَ"** أو يقول: **"يا وَيْس ابن سمية"** ووجدت الحديث بهذا الإسناد وهذا اللفظ الغريب تقريباً في المسند (ط. الحلبي) ٣/٥.

(٥) الحديث بهذا الإسناد وبهذا اللفظ هو الحديث رقم ٧٣ في: مسلم، ولم أعرف مكان الحديث في النسائي. [قال الجامع: الحديث في السنن الكبرى برقم ٨٢٧٥ و٨٥٤٥].

(٦) الحديث بهذا الإسناد هو الحديث رقم ٧٢ في مسلم ولفظه: **"تقتلك الفئة الباغية"**.

(٧) النص على أن ذلك كان في حفر الخندق في الحديث رقم ٧٠ في مسلم الذي أشرت إليه من قبل.

(٨) في المسند (ط. المعارف) الأرقام: ٦٤٩٩، ٦٥٠٠، ٦٥٣٨، ٦٩٢٦، ٦٩٢٧ وصحح الشيخ أحمد شاكر ﵀ هذه الأحاديث كلها وتكلم عليها.

(٩) لم أعرف مكان حديث عثمان ﷺ. [قال الجامع: حديث عثمان رواه: أبو يعلى في مسنده (٢٨٣) والطبراني في المعجم الصغير (٥١٦) وأبو نعيم في حلية الأولياء (٤/ ١٧٢) وغيرهم].

(١٠) في المسند: (ط. الحلبي) ٤/ ١٩٧، ١٩٩.

والحديث ثابت صحيح عن النبي ﷺ عند أهل العلم بالحديث[١]، والذين قتلوه هم الذين باشروا قتله. والحديث أطلق فيه لفظ "البغي" لم يقيده بمفعول، كما قال تعالى: ﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ [الكهف: ١٠٨]، وكما قال النبي ﷺ: **"الذين هم فيكم تبع لا يبغون أهلاً ولا مالاً"**[٢].

ولفظ البغي إذا أطلق فهو الظلم، كما قال تعالى: ﴿فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى﴾ [الحُجرَات: ٩]، وقال: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ [البَقَرَة: ١٧٣].

وأيضاً فإن النبي ﷺ ذكر هذا لما كانوا ينقلون اللبن لبناء المسجد، وكانوا ينقلون لبنة لبنة وكان عمار ينقل لبنتين لبنتين فقال النبي ﷺ: **"ويح عمار تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار"**. وهذا ليس فيه ذم لعمار، بل مدح له. ولو كان القاتلون له مصيبين في قتله لم يكن مدحاً له، وليس في كونهم يطلبون دم عثمان ما يوجب مدحه.

وكذلك من تأول قاتله بأنهم الطائفة التي قاتل معها، فتأويله ظاهر الفساد، ويلزمهم ما ألزمهم إياه عليّ، وهو أن يكون النبي ﷺ وأصحابه قد قتلوا كل من قتل معهم في الغزو، كحمزة وغيره. وقد يقال: فلان قتل فلاناً، إذا أمره بأمر كان فيه حتفه، ولكن هذا مع القرينة، لا يقال عند الإطلاق، بل القاتل عند الإطلاق الذي قتله دون الذي أمره.

ثم هذا يُقال لمن أمر غيره، وعمَّار لم يأمره أحد بقتال أصحاب معاوية، بل هو

---

(١) الحديث في سنن الترمذي ٣٣٣/٥ (كتاب المناقب، باب مناقب عمار بن ياسر) عن أبي هريرة ﷺ ولفظه: **"أبشر يا عمار تقتلك الفئة الباغية"**. قال الترمذي: "وفي الباب عن أم سلمة وعبد الله بن عمرو وأبي اليسر وحذيفة، هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث العلاء بن عبد الرحمن". وصحح الألباني الحديث في "سلسلة الأحاديث الصحيحة" ٢٦٩/٢ (رقم ٧١٠) وتكلم على طرقه وألفاظه، والحديث أيضاً في المسند (ط. الحلبي) عن أبي سعيد الخدري ﷺ ٥/٣، ٢٢، ٢٨، ٩٠-٩١، ٣٠٦/٥، ٣٠٧ وعن خزيمة بن ثابت ﷺ فيه ٢١٤/٥-٢١٥ وفيه أيضاً عن أم سلمة ﷺ ٢٨٩/٦-٢٩٠، ٣٠٠، ٣١١، ٣١٥، وذكر الألباني مكانه في طبقات ابن سعد وحلية أبي نعيم ومستدرك الحاكم وتاريخ الخطيب.

(٢) هذا الجزء من حديث رواه مسلم في صحيحه عن عياض بن حمار المجاشعي ﷺ في: ٢١٩٧/٤-٢١٩٩ (كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها أهل الدنيا أهل الجنة وأهل النار) ونصه فيه: أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته: **"ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا. كل مال نحلته عبداً حلال وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم..."** الحديث وفيه...: **"وأهل النار خمسة: الضعيف الذي لا زَبْرَ له، الذين هم فيكم تبعاً لا يبغون أهلاً ولا مالاً..."** الحديث. وذكر مسلم له طريقاً آخر جاء فيه: **"وهم فيكم تبعاً لا يبغون أهلاً ولا مالاً"**.
ومعنى لا زَبْرَ له: أي لا عقل له يزبره ويمنعه مما لا ينبغي.

كان من أحرص الناس على قتالهم وأشدهم رغبة في ذلك، وكان حرصه على ذلك أعظم من حرص غيره، وكان هو يحض عليّاً وغيره على قتالهم.

ولهذا لم يذهب أحد من أهل العلم الذين تذكر مقالاتهم إلى هذا التأويل، بل أهل العلم في هذا الحديث على ثلاثة أقوال: فطائفة ضعفته لما روي عندها بأسانيد ليست ثابتة عندهم، ولكن رواه أهل الصحيح.

رواه البخاري كما تقدم من حديث أبي سعيد، ورواه مسلم من غير وجه من حديث الحسن عن أمه عن أم سلمة ﷺ، ومن حديث أبي سعيد عن أبي قتادة وغيره.

ومنهم من قال: هذا دليل على أن معاوية وأصحابه بغاة، وأن قتال عليّ لهم قتال أهل العدل لأهل البغي، لكنهم بغاة متأولون لا يُكفرون ولا يُفسقون.

ولمن يقال: ليس في مجرد كونهم بغاة ما يوجب الأمر بقتالهم فإن الله لم يأمر بقتال كل باغ، بل ولا أمر بقتال البغاة ابتداء، ولكن قال: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۚ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الحُجرَات: ٩، ١٠]، فلم يأمر بقتال البغاة ابتداء، بل أمر إذا اقتتلت طائفتان من المؤمنين أن يصلح بينهما، وهذا يتناول ما إذا كانتا باغيتين أو إحداهما باغية.

ثم قال: ﴿فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحُجرَات: ٩] وقوله: ﴿فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى﴾ قد يُقال: المراد به البغي بعد الإصلاح، ولكن هذا خلاف ظاهر القرآن؛ فإن قوله تعالى: ﴿بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ﴾ يتناول الطائفتين المقتتلتين، سواء أصلح بينهما أو لم يصلح. كما أن الأمر بالإصلاح يتناول المقتتلتين مطلقاً؛ فليس في القرآن أمر بقتال الباغي ابتداءً لكن أمر إذا اقتتلت طائفتان أن يُصلح بينهما، وأنه إن بغت إحداهما على الأخرى بعد القتال أن تُقاتل حتى تفيء. وهذا يكون إذا لم تُجب إلى الإصلاح بينهما، وإلا فإذا أجابت إلى الإصلاح بينهما لم تُقاتل، فلو قوتلت ثم فاءت إلى الإصلاح لم تقاتل، لقوله تعالى: ﴿فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ فأمر بعد القتال إلى أن تفيء أن يُصلح بينهما بالعدل وأن يُقسط.

وقتال الفتنة لا يقع فيه هذا، وذلك قد يكون لأن الله لم يأمر بالقتال ابتداءً، ولكن أمر إذا اقتتلوا وبغت إحداهما على الأخرى بقتال الفئة الباغية، وقد تكون

الطائفة باغية ابتداء، لكن لما بغت أمر بقتالها، وحينئذ لم يكن المقاتل لها قادراً لعدم الأعوان أو لغير ذلك، وقد يكون عاجزاً ابتداءً عن قتال الفئة الباغية، أو عاجزاً عن قتالٍ تفيء فيه إلى أمر الله، فليس كل من كان قادراً على القتال كان قادراً على قتال تفيء فيه إلى أمر الله، وإذا كان عاجزاً عن قتالها حتى تفيء إلى أمر الله، لم يكن مأموراً بقتالها: لا أمر إيجاب ولا أمر استحباب، ولكن قد يظن أنه قادر على ذلك، فتبين له في آخر الأمر أنه لم يكن قادراً. فهذا من الاجتهاد الذي يُثاب صاحبه على حسن القصد وفعل ما أُمر، وإن أخطأ فيكون له فيه أجر، ليس من الاجتهاد الذي يكون له في أجران؛ فإن هذا إنما يكون إذا وافق حكم الله في الباطن.

كما قال النبي ﷺ: "**إذا اجتهد الحاكم فأخطأ فله أجر، وإذا اجتهد فأصاب فله أجران**"[1]. ومن الاجتهاد أن يكون وليّ الأمر - أو نائبه - مخيراً بين أمرين فأكثر، تخيير تحرٍّ للأصلح، لا تخيير شهوة، كما يُخيَّر الإمام في الأسرى بين القتل والاسترقاق، والمن والفداء عند أكثر العلماء.

فإن قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمَّد: ٤] ليس بمنسوخ. وكذلك تخيير من نزل العدوّ على حكمه، كما نزل بنو قريظة على حكم النبي ﷺ، فسأله حلفاؤهم من الأوس أن يمنَّ عليهم كما منَّ على بني النضير حلفاء الخزرج، فقال النبي ﷺ: "**ألا ترضون أن أحكِّم فيكم سعد بن معاذ سيد الأوس؟**" فرضيت الأوس بذلك، فأرسل النبي ﷺ خلف سعد بن معاذ، فجاء وهو راكب، وكان متمرضاً من أثر جرح به في المسجد، وبنو قريظة شرقي المدينة بينهم نصف نهار أو نحو ذلك، فلما أقبل سعد ﷺ قال النبي ﷺ: "**قوموا إلى سيدكم**" فقاموا وأقاربه في الطريق يسألونه أن يمنَّ عليهم، ويذكِّرونه بمعاونتهم ونصرهم له في الجاهلية، فلما دنا قال: لقد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم، فأمره النبي ﷺ أن يحكم فيهم، فحكم بأن تُقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم وتغنم أموالهم. فقال النبي ﷺ: "**لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سماوات**". والحديث ثابت في الصحيحين.

وفي الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن بُرَيْدَة عن النبي ﷺ قال: "**إذا**

---

(١) الحديث عن عمرو بن العاص ﷺ في: البخاري ٩/١٠٨ (كتاب الاعتصام، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ)؛ مسلم ٥/١٣١-١٣٢ (كتاب الأقضية، باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد...) ولفظ الحديث فيهما: "**إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر**". وجاء الحديث بلفظ آخر عن عبد الله بن عمرو عن أبيه ﷺ في المسند (ط. المعارف) ١١/٣٩-٤٠ (رقم ٦٧٥٥) وفي مسند عمرو (ط. الحلبي) ٤/١٩٨-٢٠٥. وقال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه ١١/٤١: "ورواه الدارقطني (ص:٥١٠) والحاكم (٤/٨٨)".

حاصرت أهل حصن فسألوك أن تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله؛ فإنك لا تدري ما حكم الله فيهم، ولكن أنزلهم على حكمك وحكم أصحابك"[1].

فدل هذان الحديثان الصحيحان على أن لله حكماً معيناً فيما يكون وليّ الأمر مخيّراً فيه تخيير مصلحة، وإن كان لو حكم بغير ذلك نفذ حكمه في الظاهر، فما كان من باب القتال فهو أوْلى أن يكون أحد الأمرين أحب إلى الله ورسوله: إما فعله وإما تركه، ويتبين ذلك بالمصلحة والمفسدة؛ فما كان وجوده خيراً من عدمه لما حصل فيه من المصلحة الراجحة في الدين، فهذا مما يأمر الله به أمر إيجاب أو استحباب، وما كان عدمه خيراً من وجوده، فليس بواجب ولا مستحب، وإن كان فاعله مجتهداً مأجوراً على اجتهاده.

والقتال إنما يكون لطائفة ممتنعة، فلو بغت ثم أجابت إلى الصلح بالعدل لم تكن ممتنعة، فلم يجز قتالها. ولو كانت باغية، وقد أُمر بقتال الباغية حتى تفيء إلى أمر الله، أي ترجع، ثم قال: ﴿فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ﴾ [الحُجرَات: ٩] فأمر بالإصلاح بعد قتال الفئة الباغية، كما أمر بالإصلاح إذا اقتتلتا ابتداءً، وقد قالت عائشة ﵂ لما وقعت الفتنة: "ترك الناس العمل بهذه الآية". وهو كما قالت؛ فإنهما لما اقتتلتا لم يُصلح بينهما، ولو قدِّر أنه قوتلت الباغية، فلم تُقاتل حتى تفيء إلى أمر الله، ثم أصلح بينهما بالعدل - والله تعالى أمر بالقتال إلى الفيء، ثم الإصلاح، لم يأمر بقتال مجرد بل قال: ﴿فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحُجرَات: ٩] - وما حصل قتال حتى تفيء إلى أمر الله، فإن كان مقدوراً فما وقع، وإن كان معجوزاً عنه لم يكن مأموراً به[2].

وعجز المسلمين يوم أحد عن القتال الذي يقتضي انتصارهم كان بترك طاعة

---

(١) هذا جزء من حديث طويل عن سليمان بن بريدة عن أبيه ﵁ وأوله في: مسلم ٣/١٣٥٦-١٣٥٨ (كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء...): "كان رسول الله ﷺ إذا أمّر أميراً على جيش أو سرية أوصاه... ثم قال: **اغزوا بسم الله في سبيل الله... وإذا حاصرت أهل حصن، فأرادوك على أن تنزلهم على حكم الله... ولكن أنزلهم على حكمك، فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا"**. والحديث - مع اختلاف في اللفظ - في: سنن أبي داود ٣/٥١-٥٢ (كتاب الجهاد، باب في دعاء المشركين)؛ سنن الترمذي ٣/٨٥-٨٦ (كتاب السير، باب ما جاء في وصية النبي ﷺ في القتال)؛ سنن ابن ماجه ٢/٩٥٣-٩٥٤ (كتاب الجهاد، باب وصية الإمام)؛ المسند (ط. الحلبي) ٥/٣٥٨.

(٢) قول ابن تيمية: ولو قدر أنه قوتلت... لم يكن مأموراً به. الكلام هنا غير واضح، وأخشى أن يكون هناك تحريف أو سقط. والمعنى أن الفئة الباغية يجب أن تقاتل حتى تفيء إلى أمر الله، فإن فاءت فيجب الإصلاح بين الفئتين بالعدل، ولكن ما حدث في الفتنة لم يطابق أمر الله، إذ إن علياً ﵁ لم يقاتل الفئة الباغية حتى تفيء إلى أمر الله ثم أصلح بين فئته والفئة الباغية بالعدل، ولو كان ما أرشدت إليه الآية الكريمة غير ممكن ما أمر الله تعالى به.

الرسول وذنوبهم، وكذلك التولي يوم حُنين كان من الذنوب. يبيّن ذلك أنه لو قدِّر أن طائفة بغت على طائفة، وأمكن دفع البغي بلا قتال لم يجز القتال. فلو اندفع البغي بوعظٍ أو فُتيا أو أمرٍ بمعروف لم يجز القتال، ولو اندفع البغي بقتل واحد مقدورٍ عليه، أو إقامة حد أو تعزير، مثل قطع سارق وقتل محارب وحدّ قاذف لم يجز القتال. وكثيراً ما تثور الفتنة إذا ظلم بعض طائفة لطائفة أخرى، فإذا أمكن استيفاء حق المظلوم بلا قتال لم يجز القتال.

وليس في الآية أن كل من امتنع من مبايعة إمام عادل يجب قتاله بمجرد ذلك، وإن سُمِّيَ باغياً لترك طاعة الإمام، فليس كل من ترك طاعة الإمام يُقاتَل.

والصدِّيق قاتل مانعي الزكاة لكونهم امتنعوا عن أدائها بالكلية، فقوتلوا بالكتاب والسنة، وإلا فلو أقرُّوا بأدائها، وقالوا: لا نؤديها إليك، لم يجز قتالهم عند أكثر العلماء.

وأولئك لم يكونوا كذلك. ولهذا كان القول الثالث في هذا الحديث - حديث عمار - إنَّ قاتِل عمار طائفة باغية، ليس لهم أن يقاتلوا علياً، ولا يمتنعوا عن مبايعته وطاعته، وإن لم يكن عليّ مأموراً بقتالهم، ولا كان فرضاً عليهم قتالهم لمجرد امتناعهم عن طاعته، مع كونهم ملتزمين شرائع الإسلام، وإن كان كل من الطائفتين المقتتلتَيْن متأولين مسلمين مؤمنين، وكلهم يُستغفر لهم ويُترحم عليهم، عملاً بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [الحشر: ١٠].

❁ ❁ ❁

كُتَّاب الوحي للنبي ﷺ

وأما قول الرافضي: "وسمّوه كاتب الوحي ولم يكتب كلمة واحدة من الوحي".

فهذا قول بلا حجة ولا علم، فما الدليل على أنه لم يكتب له كلمة واحدة من الوحي، وإنما كان يكتب له رسائل؟

❁ ❁ ❁

كان معاوية من كتاب رسول الله ﷺ وهذا ثابت

وقوله: "إن كتاب الوحي كانوا بضعة عشر أخصّهم وأقربهم إليه عليّ".

فلا ريب أن علياً كان ممن يكتب له أيضاً، كما كتب الصلح بينه وبين المشركين عام الحديبية. ولكن كان يكتب له أبو بكر وعمر أيضاً، ويكتب له زيد بن ثابت بلا ريب.

ففي الصحيحين أن زيد بن ثابت لما نزلت: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ٩٥] كتبها له[1]. وكتب له أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ، وعامر بن فهيرة، وعبد الله بن الأرقم، وأبيّ بن كعب، وثابت بن قيس، وخالد بن سعيد بن العاص، وحنظلة بن الربيع الأسدي، وزيد بن ثابت، ومعاوية، وشُرحبيل بن حسنة ﷺ.

❁ ❁ ❁

(١) الحديث عن البراء بن عازب ﷺ في: البخاري ٤٨/٦ (كتاب التفسير، سورة النساء: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ﴾...)؛ مسلم ١٥٠٨/٣-١٥٠٩ (كتاب الإمارة، باب سقوط فرض الجهاد عن المعذورين) ولفظ مسلم... أنه سمع البراء يقول في هذه الآية: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ٩٥] فأمر رسول الله ﷺ زيداً فجاء بكتف يكتبها، فشكا إليه ابن أم مكتوم ضرارته، فنزلت: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ [النساء: ٩٥]. والحديث بمعناه عن زيد بن ثابت ﷺ في المسند (ط. الحلبي) ١٩١/٥؛ سنن أبي داود ١٧/٣ (كتاب الجهاد، باب في الرخصة في القعود من العذر). وانظر تفسير ابن كثير لآية ٩٥ من سورة النساء.

إسلام معاوية عام الفتح

وأما قوله: "إن معاوية لم يزل مشركاً مدة كون النبي ﷺ مبعوثاً".

فيقال: لا ريب أن معاوية وأباه وأخاه وغيرهم أسلموا عام فتح مكة، قبل موت النبي ﷺ بنحو ثلاث سنين، فكيف يكون مشركاً مدة المبعث. ومعاوية ﷺ كان حين بُعث النبي ﷺ صغيراً، كانت هند ترقِّصه. ومعاوية ﷺ أسلم مع مسلمة الفتح، مثل أخيه يزيد، وسهيل بن عمرو، وصفوان بن أمية، وعكرمة بن أبي جهل وأبي سفيان بن حرب، وهؤلاء كانوا قبل إسلامهم أعظم كفراً ومحاربة للنبي ﷺ من معاوية.

فصفوان وعكرمة وأبو سفيان كانوا مقدمين للكفار يوم أحد، رؤوس الأحزاب في غزوة الخندق، ومع هذا كان أبو سفيان وصفوان بن أمية وعكرمة من أحسن الناس إسلاماً، واستشهدوا ﷺ يوم اليرموك.

ومعاوية لم يُعرف عنه قبل الإسلام أذى للنبي ﷺ لا بيد ولا بلسان، فإذا كان من هو أعظم معاداة للنبي ﷺ من معاوية قد حَسُن إسلامه، وصار ممن يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، فما المانع أن يكون معاوية ﷺ كذلك؟

وكان من أحسن الناس سيرة في ولايته، وهو ممن حسن إسلامه، ولولا محاربته لعليّ ﷺ وتولِّيه الملك، لم يذكره أحد إلا بخير، كما لم يذكر أمثاله إلا بخير. وهؤلاء مسلمة الفتح - معاوية ونحوه - قد شهدوا مع النبي ﷺ عدة غزوات، كغزاة حُنين والطائف وتبوك، فله من الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله ما لأمثاله، فكيف يكون هؤلاء كفاراً وقد صاروا مؤمنين مجاهدين تمام سنة ثمان وتسع وعشر وبعض سنة إحدى عشرة؟

فإن مكة فُتحت باتفاق الناس في شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة، والنبي ﷺ باتفاق الناس توفي في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة، والناس كلهم كانوا كفاراً

قبل إيمانهم بما جاء به النبي ﷺ، وكان فيهم من هو أشد عداوة للنبي ﷺ من معاوية وأسلم وحسن إسلامه، كأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم رسول الله ﷺ كان من أشد الناس بُغضاً للنبي ﷺ وهجاء له قبل الإسلام.

وأما معاوية ﷺ فكان أبوه شديد العداوة للنبي ﷺ وكذلك أمه حتى أسلمت، فقالت: "والله يا رسول الله ما كان على وجه الأرض أهل خباء أحب إليّ أن يذلُّوا من أهل خبائك، وما أصبح اليوم على ظهر الأرض أهل خباء أحبّ إليّ أن يعزُّوا من أهل خبائك" أخرجه البخاري[1].

وفيهم أنزل الله تعالى: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾﴾ [المُمتَحنَة: ٧]، فإن الله جعل بين النبي ﷺ وبين الذين عادوه، كأبي سفيان وهند وغيرهما، مودة، والله قدير على تبديل العداوة بالمودة، وهو غفور لهم بتوبتهم من الشرك، رحيم بالمؤمنين، وقد صاروا مؤمنين.

❁ ❁ ❁

(١) هذا جزء من حديث طويل عن عائشة ﷺ في: البخاري ١٣١/٨ (كتاب الأيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي ﷺ)، ٤٠/٥ (كتاب مناقب الأنصار، باب ذكر هند بنت عتبة بن ربيعة ﷺ)؛ ٦٦/٩ (كتاب الأحكام، باب من رأى للقاضي أن يحكم بعلمه في أمر الناس...)؛ مسلم ١٣٣٩/٣ (كتاب الأقضية، باب قضية هند)؛ المسند (ط. الحلبي) ٢٢٥/٦.

لم يرد عن معاوية إيذاء للدعوة المحمدية

قال الرافضي: "وكان باليمن يوم الفتح يطعن على رسول الله ﷺ، وكتب إلى أبيه صخر بن حرب يعيّره بإسلامه، ويقول: أصَبَوت إلى دين محمد؟ وكتب إليه:

يا صخر لا تسلمن طوعاً فتفضحنا	بعد الذين ببدرٍ أصبحوا فرقا
جدّي وخالي وعمُّ الأم يا لهم	قوماً وحنظلة المهدي لنا أرقا
فالموت أهون من قول الوشاة لنا	خلّى ابن هند عن العزّى لقد فرقا

والفتح كان في رمضان لثمان سنين من قدوم النبي ﷺ المدينة، ومعاوية مقيم على شركه، هارب من النبي ﷺ، لأنه كان قد أهدر دمه، فهرب إلى مكة، فلما لم يجد له مأوى صار إلى النبي ﷺ مضطراً، فأظهر الإسلام، وكان إسلامه قبل موت النبي ﷺ بخمسة أشهر، وطرح نفسه على العباس، فسأل فيه رسول الله ﷺ فعفا، ثم شفع إليه أن يشرِّفه ويضيفه إلى جملة الكُتَّاب، فأجابه وجعله واحداً من أربعة عشر، فكم كان حظه من هذه المدة لو سلّمنا أنه كاتب الوحي حتى استحق أن يوصف بذلك دون غيره؟ مع أن الزمخشري - من مشايخ الحنفية - ذكر في كتاب "ربيع الأبرار" أنه ادّعى نبوته أربعة نفر. على أن من جملة الكتبة عبد الله بن سعد بن أبي سرح وارتد مشركاً، وفيه نزل ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٦﴾ [النحل: ١٠٦].

وقد روى عبد الله بن عمر قال: أتيت النبي ﷺ فسمعته يقول: يطلع عليكم رجل يموت على غير سنتي، فطلع معاوية. وقام النبي ﷺ خطيباً، فأخذ معاوية بيد ابنه يزيد وخرج ولم يسمع الخطبة، فقال النبي ﷺ: "**لعن الله القائد والمقود**"، أي يوم يكون للأمة مع معاوية ذي الإساءة؟

وبالغ في محاربة عليّ عليه السلام، وقتل جمعاً كثيراً من خيار الصحابة، ولعنه على المنابر، واستمر سبُّه ثمانين سنة إلى أن قطعه عمر بن عبد العزيز.

وسمَّ الحسن عليه السلام وقتل ابنهُ يزيد مولانا الحسين، ونهب نساءه، وكسر أبوه ثنيَّة النبي ﷺ، وأكلت أمه كبد حمزة عم النبي ﷺ".

والجواب: أما قوله: "كان باليمن يطعن على النبي ﷺ، وكتب إلى أبيه صخر بن حرب يعيِّره بإسلامه، وكتب إليه الأبيات".

فهذا من الكذب المعلوم؛ فإن معاوية إنما كان بمكة، لم يكن باليمن، وأبوه أسلم قبل دخول النبي ﷺ مكة بمر الظهران ليلة نزل بها، وقال له العباس: إن أبا سفيان يحب الشرف، فقال النبي ﷺ: **"من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، ومن ألقى السلاح فهو آمن"**[(١)].

وأبو سفيان كان عنده من دلائل النبوة ما أخبره به هرقل ملك الروم، لما سافر إلى الشام في الهدنة التي كانت بين النبي ﷺ وبينهم[(٢)]، وما كان عنده من أمية بن الصلت، لكن الحسد منعه من الإيمان، حتى أدخله الله عليه وهو كاره، بخلاف معاوية فإنه لم يُعرف عنه شيء من ذلك، ولا عن أخيه يزيد.

وهذا الشعر كذب على معاوية قطعاً؛ فإنه قال فيه:

فالموت أهون من قول الوشاة لنا خلّى ابن هند عن العزّى لقد فرقا

ومعلوم أنه بعد فتح مكة أسلم الناس وأُزيلت العُزَّى بَعَثَ النبي ﷺ إليها خالد بن الوليد، فجعل يقول:

يا عزّ كفرانك لا سبحانك إني رأيت الله قد أهانك

وكانت قريباً من عرفات، فلم يبق هناك لا عُزّى ولا من يلومهم على ترك العزّى، فعُلم أن هذا من وضع بعض الكذّابين على لسان معاوية. وهو كذّاب جاهل لم يعلم كيف وقع الأمر.

---

(١) هذا الخبر عن العباس ﷺ جاء في كتب السيرة، فهو في: سيرة ابن هشام ٤٦/٤؛ زاد المعاد ٤٠٤/٣؛ جوامع السيرة، ص٢٢٩، إمتاع الأسماع ص٣٧١-٣٧٢. وجاء حديث بمعنى هذا الخبر عن أبي هريرة ﷺ في: مسلم ١٤٠٧/٣-١٤٠٨ (كتاب الجهاد والسير، باب فتح مكة)؛ المسند (ط. الحلبي) ٥٣٨/٢. وذكر ابن حجر الحديث في فتح الباري ١٢/٨ وقال إنه قد رواه أحمد ومسلم والنسائي من طريق عبد الله بن رباح عن أبي هريرة. وأول الحديث في مسلم: **"يا أبا هريرة، ادع لي الأنصار"**.

(٢) حديث أبي سفيان ﷺ مع هرقل ذكره البخاري عن ابن عباس عن أبي سفيان ﷺ في: ٤/١-٦ (كتاب بدء الوحي، باب حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع).
وذكر البخاري طرفاً منه في ١٥/١ (كتاب الإيمان، باب حدثنا إبراهيم بن حمزة)، ١٨٠/٣ (كتاب الشهادات، باب من أمر بإنجاز الوعد) وفي مواضع أخرى.

وكذلك ما ذكره من حال جدّه أبي أمية عتبة بن ربيعة وخاله الوليد بن عتبة وعم أمه شيبة بن ربيعة وأخيه حنظلة، أمر يشترك فيه هو وجمهور قريش، فما منهم من أحد إلا وله أقارب كفار، قُتلوا كفاراً أو ماتوا كفاراً، فهل كان في إسلامهم فضيحة؟!

وقد أسلم عكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية، وكانا من خيار المسلمين، وأبواهما قتلا ببدر. وكذلك الحارث بن هشام قُتل أخوه يوم بدر. وفي الجملة بهذا طعن في عامة أهل الإيمان. وهل يحل لأحد أن يطعن في عليّ بأن عمه أبا لهب كان شديد العداوة للنبي ﷺ؟ أو يطعن في العبّاس ﷺ بأن أخاه كان معادياً للنبي ﷺ؟ أو يعيّر علياً بكفر أبي طالب أو يعير بذلك العباس؟ وهل مثل ذلك إلا من كلام من ليس من المسلمين؟

ثم الشعر المذكور ليس من جنس الشعر القديم، بل هو شعر رديء.

وأما قوله: "إن الفتح كان في رمضان لثمان من مقدم النبي ﷺ المدينة" فهذا صحيح.

وأما قوله: "إن معاوية كان مقيماً على شِرْكِهِ هارباً من النبي ﷺ، لأنه كان قد أهدر دمه، فهرب إلى مكة، فلما لم يجد له مأوى صار إلى النبي ﷺ مضطراً فأظهر الإسلام، وكان إسلامه قبل موت النبي ﷺ بخمسة أشهر".

فهذا من أظهر الكذب؛ فإن معاوية أسلم عام الفتح باتفاق الناس، وقد تقدّم قوله: "إنه من المؤلفة قلوبهم" والمؤلفة قلوبهم أعطاهم النبي ﷺ عام حنين من غنائم هَوَازن، وكان معاوية ممن أعطاه منها، والنبي ﷺ كان يتألّف السادة المُطاعين في عشائرهم، فإن كان معاوية هارباً لم يكن من المؤلفة قلوبهم، ولو لم يسلم إلا قبل موت النبي ﷺ لم يعطَ شيئاً من غنائم حنين.

ومن كانت غايته أن يؤمن لم يحتج إلى تأليف. وبعض الناس يقول: إنه قد أسلم قبل ذلك، فإن في الصحيح عنه أنه قال: "قصّرت عن النبي ﷺ على المروة" رواه البخاري ومسلم[1] ولفظه: أعلمت أني قصّرت من رأس رسول الله ﷺ عند المروة بِمِشْقَص؟ قاله لابن عباس، وقال له: لا أعلم هذا حجة إلا عليك. وقد قيل:

---

(١) الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن ابن عباس عن معاوية ﷺ في: البخاري ٢/١٧٤ (كتاب الحج، باب الحلق والتقصير عند الإحلال)؛ مسلم ٢/٩١٣ (كتاب الحج، باب التقصير في العمرة)؛ سنن أبي داود ٢/٢١٧-٢١٨ (كتاب المناسك، باب في الإقران)؛ سنن النسائي ٥/١٩٦-١٩٧ (كتاب المناسك، باب أين يقصر المعتمر)؛ المسند (ط. الحلبي) ٤/٩٦، ٩٧، ٩٨.

إنه كان في حجة الوداع، ولكن هذا بخلاف الأحاديث المروية المتواترة عن النبي ﷺ، فإنها كلها متفقة على أن النبي ﷺ لم يحل من إحرامه في حجة الوداع إلى يوم النحر، وأنه أمر أصحابه أن يحلّوا من إحرامهم الحلّ كله، يصيروا مُتمتعين بالعمرة إلى الحج، إلا من ساق الهدي، فإنه يبقى على إحرامه إلى أن يبلغ الهديُ محله. وكان النبي ﷺ وعليّ وطلحة وطائفة من أصحابه قد ساقوا الهَدْيَ فلم يحلّوا، وكانت فاطمة وأزواج النبي ﷺ ممن لم يسق الهدي فحللن. والأحاديث بذلك معروفة في الصحاح والسنن والمسانيد.

فعُرف أنه لم يقصِّر معاوية عن النبي ﷺ في حجة الوداع، ولكن من اعتقد ذلك أباح للمتمتع السائق للهدي أن يقصِّر من شعره، وهو إحدى الروايتين عن أحمد، كما أنه عنه رواية أنه إذا قدم قبل العشر حلَّ من إحرامه. ومالك والشافعي يبيحان لكل متمتع أن يحلّ من إحرامه وإن ساق الهدي. وأما أبو حنيفة وأحمد - في المشهور عنه - وغيرهما من العلماء فيعلمون بالسنة المتواترة أن سائق الهدي لا يحلّ إلى يوم النحر[1].

وتقصير معاوية عن النبي ﷺ على هذا قد كان قبل حجة الوداع: إما في عمرة القضية - وعلى هذا فيكون قد أسلم قبل الفتح كما زعم بعض الناس، لكن لا يعرف صحة هذا - وإما في عمرة الجعرانة، كما روي أن هذا التقصير كان في عمرة الجعرانة، وكانت بعد فتح مكة، وبعد غزوة حنين، وبعد حصاره للطائف؛ فإنه ﷺ رجع من ذلك فقسَّم غنائم حُنين بالجعرانة، واعتمر منها إلى مكة، فقصَّر عنه معاوية ﷺ، وكان معاوية قد أسلم حينئذ، فإنه أسلم عند فتح مكة، واستكتبه النبي ﷺ لخبرته وأمانته، ولا يُعرف عنه ولا عن أخيه يزيد بن أبي سفيان أنهما آذيا النبي ﷺ، كما كان يؤذيه بعض المشركين.

وأخوه يزيد أفضل منه. وبعض الجهّال يظن أن يزيد هذا هو يزيد الذي تولّى الخلافة بعد معاوية، وقُتل الحسين في زمنه، فيظن أن يزيد بن معاوية من الصحابة، وهذا جهل ظاهر؛ فإن يزيد بن معاوية وُلد في خلافة عثمان، وأما يزيد عمه هذا فرجل صالح من خيار الصحابة، واستعمله الصدّيق أحد أمراء الشام، ومشى في

---

(١) يقول ابن قدامة في "المغني" ٣/٣٥١: "فأما من معه هدي فليس له أن يتحلل، لكن يقيم على إحرامه ويدخل الحج على العمرة، ثم لا يحل حتى يحل منهما جميعاً. نص عليه أحمد، وهو قول أبي حنيفة. وعن أحمد رواية أخرى: أنه يحل له التقصير من شعر رأسه خاصة ولا يمس من أظفاره وشاربه شيئاً، وروى عن ابن عمر، وهو قول عطاء، لما روي عن معاوية قال: "قصرت من رأس رسول الله ﷺ بمشقص عند المروة" متفق عليه. وقال مالك والشافعي في قول: له التحلل ونحر هديه. ويستحب نحره عند المروة".

ركابه، ومات في خلافة عمر، فولَّى عمر رضي الله عنه أخاه معاوية رضي الله عنه مكانه أميراً، ثم لما وَلِيَ عثمان أقرّه على الإمارة وزاده، وبقي أميراً إلى أن قُتل عثمان ووقعت الفتنة، إلى أن قُتل أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه وبايع أهل العراق الحسن بن علي رضي الله عنهما، فأقام ستة أشهر، ثم سلّم الأمر إلى معاوية، تحقيقاً لما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: "**إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**"[1] وبقي معاوية بعد ذلك عشرين سنة، ومات سنة ستين.

ومما يبيّن كذب ما ذكره هذا الرافضي أنه لم يتأخر إسلام أحد من قريش إلى هذه الغاية، وكان النبي ﷺ قد بعث أبا بكر عام تسع بعد الفتح بأكثر من سنة ليقيم الحج، وينادي أن لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان. في تلك السنة نُبذت العهود إلى المشركين، وأجلوا أربعة أشهر، فانقضت المدة في سنة عشر، فكان هذا أماناً لكل مشرك من سائر قبائل العرب، وغزا النبي ﷺ غزوة تبوك سنة تسع لقتال النصارى بالشام، وقد ظهر الإسلام بأرض العرب.

ولو كان لمعاوية من الذنوب ما كان لكان الإسلام يَجُبُّ ما قبله، فكيف ولم يُعرف له ذنب يهرب لأجله، أو يُهدر دمه لأجله؟! وأهل السير والمغازي متفقون على أنه لم يكن معاوية ممن أهدر دمه عام الفتح. فهذه مغازي عُروة بن الزبير، والزهري، وموسى بن عقبة، وابن إسحاق، والواقدي، وسعيد بن يحيى الأموي، ومحمد بن عائذ[2]، وأبي إسحاق الفزاري وغيرهم، وكتب التفسير والحديث كلها تنطق بخلاف ما ذكره ويذكرون من أهدر النبي ﷺ دمه، مثل مَقْيس بن حُبابة وعبد الله بن خَطَل، وهذان قتلا. وأهْدَر دم عبد الله بن سعد بن أبي سرح، ثم بايعه. والذين أهدر دماءهم كانوا نفراً قليلاً نحو العشرة.

---

(١) الحديث عن أبي بكرة رضي الله عنه في:
البخاري ١٨٦/٣ (كتاب الصلح، باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي رضي الله عنهما: "**إن ابني هذا سيد**"...)، ٢٠٤/٤-٢٠٥ (كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام)، ٢٦/٥ (كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما)، ٥٦/٩-٥٧ (كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي: "**إن ابني هذا لسيد**"...) ولفظ البخاري: "... **ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين**".
والحديث أيضاً في:
سنن أبي داود ٢٩٩/٤-٣٠٠ (كتاب السنة، باب ما يدل على ترك الكلام في الفتنة)، سنن الترمذي ٣٢٣/٥ (كتاب المناقب، باب حدثنا محمد بن بشار...)، سنن النسائي ٨٧/٣-٨٨ (كتاب الجمعة، باب مخاطبة الإمام رعيته وهو على منبر).

(٢) هو محمد بن عائذ بن أحمد القرشي الدمشقي، ولد سنة ١٥٠ وتوفي سنة ٢٣٣ ومن كتبه كتاب "السير". انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب ٢٤١/٩-٢٤٢؛ شذرات الذهب ٧٨/٢؛ الأعلام ٤٨/٧.

وأبو سفيان كان أعظم الناس عداوة للنبي ﷺ، فهو في غزوة بدر الذي أرسل إلى قريش ليستنفرهم، وفي غزوة أحد هو الذي جمع الأموال التي كانت معه للتجارة، وطلب من قريش أن ينفقها في قتال رسول الله ﷺ، وهو أعظم قواد الجيش يوم أحد، وهو قائد الأحزاب أيضاً، وقد أخذه العبّاس بغير عهد ولا عقد، ومشى عمر معه يقول للنبي ﷺ: يا نبي الله هذا عدو الله أبو سفيان، قد أمكن الله منه بغير عهد ولا عقد، فاضرب عنقه. فقاوله العباس في ذلك، فأسلم أبو سفيان، وأمّنه النبي ﷺ، وقال: "**من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، ومن ألقى السلاح فهو آمن**".

فكيف يُهدر دم معاوية، وهو شاب صغير ليس له ذنب يختص به، ولا عُرف عنه أنه كان يحضُّ على عداوة النبي ﷺ، وقد أمَّن رؤوس الأحزاب؟ فهل يظن هذا إلا من هو أجهل الناس بالسيرة؟ وهذا الذي ذكرناه مجمع عليه بين أهل العلم مذكور في عامة الكتب المصنّفة في هذا الشأن.

وقد بسطنا الكلام على هذا في كتاب "الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ" لما ذكرنا من أهدر النبي ﷺ دمه عام الفتح، وذكرناهم واحداً واحداً. نعم كان فيها عبد الله بن سعد بن أبي سرح، ثم إن عثمان رضي الله عنه أتى به فأسلم بمكة وحقن النبي ﷺ دمه.



حسن إسلام معاوية

وأما قوله: "إنه استحق أن يُوصف بذلك دون غيره".

ففرية على أهل السنة؛ فإنه ليس فيهم من يقول: إن هذا من خصائص معاوية، بل هو واحد من كتّاب الوحي. وأما عبد الله بن سعد أبي سرح فارتدَّ عن الإسلام، وافترى على النبي ﷺ، ثم إنه عاد إلى الإسلام.

معاوية رضي الله عنه لم يكفر بعد إيمانه

وأما قوله: "إنه نزل فيه: ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا﴾ [النحل: ١٠٦] الآية".

فهو باطل؛ فإن هذه الآية نزلت بمكة، لما أكره عمّار وبلال على الكفر، وردة هذا كانت بالمدينة بعد الهجرة، ولو قُدِّر أنه نزلت فيه هذه الآية؛ فالنبي ﷺ قد قَبِل إسلامه وبايعه.

وقد قال تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾ [آل عِمرَان: ٨٦-٨٩].

❁ ❁ ❁

حديث مكذوب يسيء لمعاوية ﷺ

وأما قوله: "وقد روى عبد الله بن عمر قال: أتيت النبي ﷺ فسمعته يقول: **"يطلع عليكم رجل يموت على غير سنتي"** فطلع معاوية. وقام النبي ﷺ خطيباً، فأخذ معاوية بيد ابنه يزيد وخرج ولم يسمع الخطبة، فقال النبي ﷺ: **"لعن الله القائد والمقود، أيّ يوم يكون للأمة مع معاوية ذي الإساءة"**.

فالجواب: أن يقال: أولاً: نحن نطالب بصحة هذا الحديث؛ فإن الاحتجاج بالحديث لا يجوز إلا بعد ثبوته، ونحن نقول هذا في مقام المناظرة، وإلا فنحن نعلم قطعاً أنه كذب.

ويقال ثانياً: هذا الحديث من الكذب الموضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث، ولا يوجد في شيء من دواوين الحديث التي يُرجع إليها في معرفة الحديث، ولا له إسناد معروف[1]. وهذا المحتج به لم يذكر له إسناداً. ثم من جهله أن يروي مثل هذا عن عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمر كان من أبعد الناس عن ثلب الصحابة، وأروى الناس لمناقبهم، وقوله في مدح معاوية معروف ثابت عنه، حيث يقول: ما رأيت بعد رسول الله ﷺ أسْوَد من معاوية. قيل له: ولا أبو بكر وعمر؟ فقال: كان أبو بكر وعمر خيراً منه، وما رأيت بعد رسول الله ﷺ أسود من معاوية[2].

قال أحمَد بن حنبل: السيد الحليم يعني معاوية، وكان معاوية كريماً حليماً.

---

(١) لم أجد هذا الحديث لا في كتب الأحاديث الصحيحة ولا في كتب الأحاديث الموضوعة.

(٢) قال ابن كثير في "البداية والنهاية" ١٥٣/٨: "وقال هشيم عن العوام عن جبلة بن سحيم عن ابن عمرو، قال: ما رأيت أحداً أسْوَد من معاوية. قال: قلت: ولا عمر؟ قال: كان عمر خيراً منه، وكان معاوية أسود منه. ورواه أبو سفيان الحيري عن العوام بن حوشب به. وقال: ما رأيت أحداً بعد رسول الله ﷺ أسود من معاوية. قيل: ولا أبو بكر؟ قال: كان أبو بكر وعمر وعثمان خيراً منه، وهو أسود. وروى من طرق عن ابن عمر مثله". وانظر تعليق أستاذي الأستاذ محب الدين الخطيب رحمه الله على العواصم من القواصم، ص٢٠٤، ط. السلفية، ١٣٧١.

ثم إن خطب النبي ﷺ لم تكن واحدة، بل كان يخطب في الجمع والأعياد والحج وغير ذلك. ومعاوية وأبوه يشهدان الخطب، كما يشهدها المسلمون كلهم. أفتراهما في كل خطبة كانا يقومان ويُمكَّنان من ذلك؟ هذا قدح في النبي ﷺ وفي سائر المسلمين، إذ يمكِّنون اثنين دائماً يقومان ولا يحضران الخطبة ولا خطبة الجمعة. وإن كانا يشهدان كل خطبة، فما بالهما يمتنعان من سماع خطبة واحدة قبل أن يتكلم بها؟

ثم من المعلوم من سيرة معاوية أنه كان من أحلم الناس، وأصبرهم على من يؤذيه، وأعظم الناس تأليفاً لمن يعاديه، فكيف ينفر عن رسول الله ﷺ، مع أنه أعظم الخلق مرتبة في الدين والدنيا، وهو محتاج إليه في كل أموره؟ فكيف لا يصبر على سماع كلامه وهو بعد المُلك كان يسمع كلام من يسبّه في وجهه؟ فلماذا لا يسمع كلام النبي ﷺ؟ وكيف يتخذ النبي ﷺ كاتباً من هذه حاله؟

وقوله: "إنه أخذ بيد ابنه زيد أو يزيد" فمعاوية لم يكن له ابن اسمه زيد. وأما يزيد ابنه الذي تولّى بعده الملك وجرى في خلافته ما جرى، فإنما وُلد في خلافة عثمان باتفاق أهل العلم، ولم يكن لمعاوية ولد على عهد رسول الله ﷺ.

قال الحافظ أبو الفضل بن ناصر: "خطب معاوية ﷺ في زمن رسول الله ﷺ فلم يُزوَّج لأنه كان فقيراً، وإنما تزوج في زمن عمر ﷺ، ووُلد له يزيد في زمن عثمان بن عفان ﷺ سنة سبع وعشرين من الهجرة".

ثم نقول ثالثاً: هذا الحديث يمكن معارضته بمثله من جنسه بما يدل على فضل معاوية ﷺ. قال الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي في كتاب "الموضوعات"[1]: "قد تعصّب قوم ممن يدعي السنة، فوضعوا في فضل معاوية ﷺ أحاديث ليغيظوا[2] الرافضة، وتعصّب قوم من الرافضة فوضعوا في ذمه أحاديث، وكلا الفريقين على الخطأ القبيح".

❁ ❁ ❁

---

(١) ٢/١٥.

(٢) الموضوعات: في فضله أحاديث ليغضبوا...

وجه الصواب والخطأ في القتال بصفين

وأما قوله: "إنه بالغ في محاربة عليّ".

فلا ريب أنه اقتتل العسكران: عسكر عليّ ومعاوية بصفّين، ولم يكن معاوية ممن يختار الحرب ابتداء، بل كان من أشد الناس حرصاً على أن لا يكون قتال، وكان غيره أحرص على القتال منه. وقتال صفّين للناس فيه أقوال: **فمنهم من يقول**: كلاهما كان مجتهداً مصيباً، كما يقول ذلك كثير من أهل الكلام والفقه والحديث، ممن يقول: كل مجتهد مصيب، ويقول: كانا مجتهدَيْن. وهذا قول كثير من الأشعرية والكرَّامية والفقهاء وغيرهم، وهو قول طائفة من أصحاب أبي حنيفة والشافعي وأحمد وغيرهم، وتقول الكرَّامية: كلاهما إمام مصيب، ويجوز نصب إمامين للحاجة.

ومنهم من يقول: بل المصيب أحدهما لا بعينه، وهذا قول طائفة منهم.

ومنهم من يقول: عليّ هو المصيب وحده، ومعاوية مجتهد مخطئ، كما يقول ذلك طوائف من أهل الكلام والفقهاء أهل المذاهب الأربعة.

وقد حكى هذه الأقوال الثلاثة أبو عبد الله بن حامد عن أصحاب أحمد وغيرهم.

ومنهم من يقول: كان الصواب أن لا يكون قتال، وكان ترك القتال خيراً للطائفتين، فليس في الاقتتال صواب، ولكن عليّ كان أقرب إلى الحق من معاوية، والقتال قتال فتنة ليس بواجب ولا مستحب، وكان ترك القتال خيراً للطائفتين، مع أن علياً كان أوْلَى بالحق.

وهذا قول أحمد وأكثر أهل الحديث أئمة الفقهاء، وهو قول أكابر الصحابة والتابعين لهم بإحسان[1]، وهو قول عمران بن حُصيْن ﷺ، وكان ينهى عن بيع

---

(١) ذكر ابن طاهر البغدادي في كتابه "أصول الدين"، ص٢٨٩: "أجمع أصحابنا (الأشاعرة) على أن علياً ﷺ كان مصيباً في قتال أصحاب الجمل وفي قتال أصحاب معاوية بصفين، وقالوا في الذين =

السلاح في ذلك القتال، ويقول: هو بيع السلاح في الفتنة، وهو قول أسامة بن زيد، ومحمد بن مسلمة، وابن عمر، وسعد بن أبي وقاص، وأكثر من بقي من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ﷺ.

ولهذا كان من مذاهب أهل السنة الإمساك عما شجر بين الصحابة، فإنه قد ثبتت فضائلهم، ووجبت موالاتهم ومحبتهم. وما وقع منه ما يكون لهم فيه عذر يخفى على الإنسان، ومنه ما تاب صاحبه منه، ومنه ما يكون مغفوراً. فالخوض فيما شجر يُوقع في نفوس كثير من الناس بُغضاً وذماً، ويكون هو في ذلك مخطئاً، بل عاصياً، فيضر نفسه ومن خاض معه في ذلك، كما جرى لأكثر من تكلَّم في ذلك؛ فإنهم تكلموا بكلام لا يحبه الله ولا رسوله: إما من ذم من لا يستحق الذم، وإما من مدح أمور لا تستحق المدح.

ولهذا كان الإمساك طريقة أفاضل السلف. وأما غير هؤلاء فمنهم من يقول: كان معاوية فاسقاً دون عليّ، كما يقوله بعض المعتزلة. ومنهم من يقول: بل كان كافراً، كما يقوله بعض الرافضة، ومنهم من يقول: كلاهما كافر: عليّ ومعاوية، كما يقوله بعض الخوارج. ومنه من يقول فسق أحدهما لا بعينه، كما يقوله بعض المعتزلة، ومنهم من يقول: بل معاوية على الحق وعليّ كان ظالماً، كما تقول المروانية.

والكتاب - والسنة - قد دلّ على أن الطائفتين مسلمون، وأن ترك القتال كان خيراً من وجوده. قال تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾﴾ [الحُجرَات: ٩] فسمّاهم مؤمنين إخوة مع وجود الاقتتال والبغي.

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: "**تمرق مارقة على حين فُرقة من المسلمين يقتلهم أولى الطائفتين بالحق**" وهؤلاء المارقة مرقوا على عليّ، فدل على أن طائفته أقرب إلى الحق من طائفة معاوية.

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: "**إن ابني هذا سيد، وإن الله سيصلح به بين فئتين عظيمتين من المؤمنين**" فأصلح الله به بين أصحاب عليّ ومعاوية، فمدح النبي ﷺ الحسن بالإصلاح بينهما، وسماهما مؤمنين. وهذا يدل على أن الإصلاح بينهما هو المحمود، ولو كان القتال واجباً أو مستحباً، لم يكن تركه محموداً.

= قاتلوه بالبصرة إنهم كانوا على الخطأ" ثم قال (ص٢٩٠): "وقال أكثر الكرَّامية بتصويب الفريقين يوم الجمل، وقال آخرون منهم إن علياً أصاب في محاربة أهل الجمل وأهل صفين، ولو صالحهم على شيء أرفق بهم لكان أولى وأفضل".

وقد رُوي عن النبي ﷺ أنه قال: **"ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من يتشرف لها تستشرفه، ومن وجد فيها ملجأً فليعُذ به"** أخرجاه في الصحيحين(١).

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: **"يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن"**(٢).

وفي الصحيح عن أسامة بن زيد ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: **"إني لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم كمواقع القطر"**(٣).

والذين رووا أحاديث القعود في الفتنة والتحذير منها، كسعد بن أبي وقاص، ومحمد بن مسلمة، وأسامة بن زيد لم يقاتلوا لا مع علي ولا مع معاوية.

وقال حذيفة ﷺ: "ما أحد من الناس تدركه الفتنة إلا أنا أخافها عليه إلا محمد بن مسلمة؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول له: **"لا تضرك الفتنة"**(٤).

---

(١) الحديث عن أبي هريرة ﷺ في: البخاري ١٩٨/٤-١٩٩ (كتاب المناقب، باب علامات النبوة). وجاء الحديث أيضاً في: البخاري ٥١/٩ (كتاب الفتن، باب تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم)، مسلم ٢٢١١/٤-٢٢١٢ (كتاب الفتن، باب نزول الفتن كمواقع القطر)، المسند (ط. المعارف) ٢٠٧/١٤-٢٠٨، وجاء الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن سعد بن أبي وقاص ﷺ في المسند (ط. المعارف) ٢٩/٣ (وصححه أحمد شاكر).

وجاء الحديث مع زيادة طويلة ذكرها ابن تيمية في كتاب "الاستقامة" ٣٤١/٢ وتكلمت هناك على مكانها في صحيح مسلم وسنن أبي داود والترمذي والمسند.

(٢) الحديث عن أبي سعيد الخدري ﷺ في: البخاري ٩/١ (كتاب الإيمان، باب من الدين الفرار من الفتن)، ١٢٧/٤ (كتاب بدء الخلق، باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال)، سنن النسائي (بشرح السيوطي) ١٠٧/٨-١٠٨ (كتاب الإيمان وشرائعه، باب الفرار بالدين من الفتن)؛ سنن ابن ماجه ١٣١٧/٢ (كتاب الفتن، باب العزلة)؛ المسند (ط. الحلبي) ٦/٣، ٤٣، ٥٧؛ الموطأ ٩٧٠/٢ (كتاب الاستئذان، باب ما جاء في أمر الغنم). وفي لسان العرب "شعفة كل شيء أعلاه وشعفة الجبل بالتحريك رأسه. والجمع شَعَفٌ وشعاف وشُعُوف وهي رؤوس الجبال. وفي الحديث: **"من خير الناس رجل في شعفة من الشعاف في غنيمة له حتى يأتيه الموت وهو معتزل"**. وانظر "النهاية في غريب الحديث" لابن الأثير مادة "شعف".

(٣) الحديث عن أسامة بن زيد ﷺ - مع اختلاف في اللفظ - في: البخاري ٢١/٣-٢٢ (كتاب فضائل المدينة، باب أطام المدينة)، ١٩٨/٤ (كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام)، ٤٨/٩ (كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: ويل للعرب من شر قد اقترب)؛ مسلم ٢٢١١/٤ (كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب نزول الفتن كمواقع القطر)؛ المسند (ط. الحلبي) ٢٠٠/٥.

(٤) الحديث عن حذيفة بن اليمان ﷺ في سنن أبي داود ٣٠٠/٤ (كتاب السنة، باب ما يدل على ترك الكلام في الفتنة). والحديث التالي هو الحديث الذي يتلوه في: سنن أبي داود (نفس الموضع) وفيه أيضاً: ثعلبة بن ضبيعة.

وعن ثعلبة بن ضبيعة[1] قال: دخلنا على حذيفة فقال: "إني لأعرف رجلاً لا تضره الفتنة شيئاً، فخرجنا فإذا فسطاط مضروب فدخلنا فإذا فيه محمد بن مسلمة، فسألناه عن ذلك فقال: ما أريد أن يشتمل عليّ شيء من أمصارهم حتى تنجلي عما انجلت" رواهما أبو داود.

❁ ❁ ❁

(١) في "تهذيب التهذيب": ٤٤٣/٤ هو ضبيعة بن حصين الثعلبي أبو ثعلبة، ويقال: ثعلبة بن ضبيعة الكوفي. روى عن حذيفة ومحمد بن مسلمة، وعنه أبو بردة بن أبي موسى الأشعري. ذكره ابن حبان في الثقات، روى له أبو داود حديثاً واحداً في ذكر الفتنة من وجهين سماه في أحدهما ضبيعة وفي الآخر ثعلبة وقد رجح البخاري وغيره أنه ضبيعة.

رأي الفقهاء في القتال واللعن والتكفير بين المسلمين

ومما ينبغي أن يُعلم أن الأمة يقع فيها أمور بالتأويل في دمائها وأموالها وأعراضها، كالقتال واللعن والتكفير. وقد ثبت في الصحيحين عن أسامة بن زيد ﷺ أنه قال: "بعثنا رسول الله ﷺ في سرية، فصبحنا الحرقات من جهينة، فأدركت رجلاً فعلوته بالسيف، فقال: لا إله إلا الله، فطعنته فقتلته، فوقع في نفسي من ذلك، فذكرته للنبي ﷺ، فقال: **"أقتلته بعدما قال: لا إله إلا الله"** قال: يا رسول الله إنما قالها خوفاً من السلاح. قال: **"أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها خوفاً من السلاح أم لا"** فما زال يكررها حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ"[(١)].

وفي الصحيحين عن المقداد بن الأسود ﷺ قال: قلت: يا رسول الله، أرأيت إن لقيت رجلاً من الكفار فقاتلني فضرب إحدى يديّ فقطعها ثم لاذ مني بشجرة، فقال: أسلمت لله. أفأقتله بعد أن قالها؟ قال رسول الله ﷺ: **"لا تقتله"** فقلت: يا رسول الله إنه قطعها ثم قال ذلك بعد أن قطعها، أفأقتله؟ فقال رسول الله ﷺ: **"لا تقتله، فإنك إن قتلته فإنه بمنزلتك قبل أن تقتله، وإنك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قالها"**[(٢)].

فقد ثبت أن هؤلاء قتلوا قوماً مسلمين لا يحل قتلهم، مع هذا فلم يقتلهم النبي ﷺ، ولا ضمن المقتول بِقَوَدٍ ولا دية ولا كفّارة، لأن القاتل كان متأولاً. وهذا

---

(١) الحديث عن أسامة بن زيد ﷺ في موضعين في مسلم ٩٦/١-٩٧ (كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله). وهو في سنن أبي داود ٦١/٣ (كتاب الجهاد، باب على ما يقاتل المشركون). وجاء حديث آخر بنفس المعنى عن عمران بن حصين ﷺ في: سنن ابن ماجه ١٢٩٦/٢ (كتاب الفتن، باب الكف عمّن قال لا إله إلا الله)، المسند (ط. الحلبي) ٤٣٨/٤-٤٣٩.

(٢) الحديث عن المقداد بن الأسود ﷺ في: البخاري ٨٥/٥ (كتاب المغازي، باب رقم ١٢ حدثني خليفة حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري)؛ مسلم ٩٥/١ (كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلا الله)؛ سنن أبي داود ٦١/٣-٦٢ (كتاب الجهاد، باب على ما يقاتل المشركون)، المسند (ط. الحلبي) ٥/٦-٦.

قول أكثر العلماء، كالشافعي وأحمد وغيرهما. ومن الناس من يقول: بل كانوا أسلموا ولم يهاجروا، فثبتت في حقهم العصمة المؤثّمة دون المضمّنة، بمنزلة نساء أهل الحرب وصبيانهم، كما يقوله أبو حنيفة وبعض المالكية. ثم إن جماهير العلماء كمالك وأبي حنيفة وأحمد في ظاهر مذهبه، والشافعي في أحد قوليه، يقولون: إن أهل العدل والبغاة إذا اقتتلوا بالتأويل لم يضمن هؤلاء ما أتلفوه لهؤلاء من النفوس والأموال حال القتال، ولم يضمن هؤلاء ما أتلفوه لهؤلاء.

كما قال الزهري: وقعت الفتنة وأصحاب رسول الله ﷺ متوافرون، فأجمعوا أن كل دم أو مال أصيب بتأويل القرآن فإنه فعل محرماً. وإن قيل: إنه محرم في نفس الأمر، فقد ثبت بسنة رسول الله ﷺ المتواترة واتفاق المسلمين أن الكافر الحربيّ إذا قتل مسلماً أو أتلف ماله ثم أسلم، لم يضمنه بقود ولا دية ولا كفّارة، مع أن قتله له كان من أعظم الكبائر، لأنه كان متأوّلاً، وإن كان تأويله فاسداً.

وكذلك المرتدون الممتنعون إذا قتلوا بعض المسلمين، لم يضمنوا دمه إذا عادوا إلى الإسلام عند أكثر العلماء، كما هو قول أبي حنيفة ومالك وأحمد، وإن كان من متأخري أصحابه من يحكيه قولاً، كأبي بكر عبد العزيز حيث قد نص أحمد على أن المرتد يضمن ما أتلفه بعد الردة.

فهذا النص في المرتد المقدور عليه، وذاك في المحارب الممتنع، كما يفرّق بين الكافر الذميّ والمحارب، أو يكون في المسألة روايتان، وللشافعي قولان، وهذا هو الصواب؛ فإن المرتدين الذين قاتلهم الصّدّيق وسائر الصحابة لم يضمنهم الصحابة بعد عودهم إلى الإسلام بما كانوا قتلوه من المسلمين وأتلفوه من أموالهم، لأنهم كانوا متأوّلين.

فالبغاة المتأولون كذلك لم تضمنهم الصحابة ﷺ، وإذا كان هذا في الدماء والأموال، مع أن من أتلفها خطأ ضمنها بنص القرآن فكيف في الأعراض؟ مثل لعن بعضهم بعضاً، وتكفير بعضهم بعضاً.

وقد ثبت في الصحيحين من حديث الإفك، قال النبي ﷺ: "**من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي. والله ما علمت على أهلي إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً والله ما علمت عليه إلا خيراً، وما كان يدخل على أهلي إلا معي**". قال سعد بن معاذ: أنا أعذرك منه، إن كان من الأوس ضربت عنقه وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك. فقام سعد بن عبادة، وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحميَّة، فقال: كذبتَ لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله. فقام أسيد بن حضير

فقال: كذبت لعمر الله لنقتلنه فإنك منافق تجادل عن المنافقين، فاستبّ الحيّان حتى جعل رسول الله ﷺ يخفضهم، وكان سعد بن عبادة رضي الله عنه يريد الدفع عن عبد الله بن أُبَيّ المنافق، فقال له أسيد بن حضير: إنك منافق، وهذا كان تأويلاً منه.

وكذلك ثبت في الصحيحين أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لحاطب بن أبي بلتعة: دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق، لما كاتب المشركين بخبر النبي ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: **"إنه شهد بدراً، وما يدريك أن الله اطّلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم"**[1].

وثبت في الصحيحين أن طائفة من المسلمين قالوا في مالك بن الدُّخْشُن: إنه منافق، فأنكر النبي ﷺ ذلك ولم يكفّرهم.

فقد ثبت أن في الصحابة من قال عن بعض أمته:

إنه منافق متأوّلاً في ذلك، ولم يكفّر النبي ﷺ واحداً منهما[2].

---

(١) هذا جزء من حديث طويل عن علي رضي الله عنه في: البخاري ٥/٧٧-٧٨ (كتاب المغازي، باب فضل من شهد بدراً) ٦/١٤٩ (كتاب تفسير القرآن، سورة الممتحنة)، مسلم ٤/١٩٤١-١٩٤٢ (كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أهل بدر....)، سنن أبي داود ٣/٦٤-٦٥ (كتاب الجهاد، باب في حكم الجاسوس إذا كان مسلماً)، سنن الترمذي ٥/٨٢-٨٤ (كتاب التفسير، سورة الممتحنة)، المسند (ط. المعارف) ٢/٣٦-٣٧.

وجاء الحديث مختصراً بمعناه عن أبي هريرة في: سنن أبي داود ٤/٢٩٦ (كتاب السنة، باب في الخلفاء)، المسند (ط. المعارف) ١٥/٨٣-٨٤.

(٢) الحديث في البخاري ١/٨٨-٨٩ (كتاب الصلاة، باب المساجد في البيوت) عن ابن شهاب قال: أخبرني محمود بن الربيع الأنصاري أن عتبان بن مالك، وهو من أصحاب رسول الله ﷺ ممن شهد بدراً من الأنصار أنه أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله قد أنكرت بصري، وأنا أصلي لقومي، فإذا كانت الأمطار سال الوادي الذي بيني وبينهم، ولم أستطع أن آتي مسجدهم فأصلي بهم، ووددت يا رسول الله أنك تأتيني فتصلي في بيتي فأتخذه مصلى. قال: فقال له رسول الله ﷺ: **"سأفعل إن شاء الله"** قال عتبان: فغدا رسول الله ﷺ وأبو بكر حين ارتفع النهار، فاستأذن رسول الله ﷺ، فأذنت له فلم يجلس حتى دخل البيت، ثم قال: **"أين تحب أن أصلي من بيتك؟"** قال: فأشرت له إلى ناحية من البيت فقام رسول الله ﷺ فكبر، فقمنا فصفَّنا فصلى ركعتين، ثم سلم. قال: وحبسناه على خزيرة صنعناها له. قال: فآب في البيت رجال من أهل الدار ذوو عدد فاجتمعوا فقال قائل منهم: أين مالك بن الدُّخَيْشِن أو ابن الدُّخْشُن؟ فقال بعضهم: ذلك منافق لا يحب الله ورسوله. فقال رسول الله ﷺ: **"لا تقل ذلك. ألا تراه قد قال: لا إله إلا الله، يريد بذلك وجه الله"** قال: الله ورسوله أعلم. قال: فإنا نرى وجهه ونصيحته إلى المنافقين. قال رسول الله ﷺ: **"فإن الله قد حرم على النار من قال: لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجهه"**. والحديث في موضعين آخرين في: البخاري ٧/٧٢-٧٣ (كتاب الأطعمة، باب الخزيرة)، ٩/١٨ (كتاب استتابة المرتدين، باب ما جاء في المتأولين). وهو أيضاً عن عتبان بن مالك رضي الله عنه في: مسلم ١/٤٥٥-٤٥٦ (كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر) ك. المسند (ط. الحلبي) ٥/٤٤٩، ٤٥٠.

وقد ثبت في الصحيح أن فيهم من لعن عبد الله بن حمار لكثرة شربه الخمر، فقال النبي ﷺ: "**لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله**"(١) ولم يعاقب اللاعن لتأويله.

والمتأول المخطئ مغفور له بالكتاب والسنة.

قال الله تعالى في دعاء المؤمنين: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البَقَرَة: ٢٨٦]. وثبت في الصحيح أن الله ﷻ قال: "**قد فعلت**"(٢). وفي سنن ابن ماجه وغيره أن النبي ﷺ قال: "**إن الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان**"(٣).

❁ ❁ ❁

(١) الحديث عن عمر بن الخطاب ﷺ في: البخاري ١٥٨/٨ (كتاب الحدود، باب ما يكره من لعن شارب الخمر وأنه ليس بخارج عن الملة).

(٢) هذا جزء من لفظ الحديث في مسلم ١١٦/١ (كتاب الإيمان، باب بيان أنه ﷻ لم يكلف إلا ما يطاق). وجاء الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن ابن عباس وأبي هريرة ﷺ في: مسلم ١١٥/١-١١٦؛ المسند (ط. المعارف) ٣٤١/٣-٣٤٢ (رقم ٢٠٧٠)، ٣٠/٥-٣١ (رقم ٣٠٧١). وانظر الحديث برواياته المتعددة في تفسير الطبري (ط. المعارف) ١٤٢/٦-١٤٥. وانظر أيضاً ١٠٤/٦-١٠٥.

(٣) الحديث عن أبي ذر الغفاري ﷺ في: سنن ابن ماجه ٦٥٩/١ (كتاب الطلاق، باب طلاق المكره والناسي) وفي آخره: . . . والنسيان وما استكرهوا عليه. قال المعلق: "في الزوائد: إسناد ضعيف. . ." وصحح الألباني الحديث في "صحيح الجامع الصغير" ١٠٢/٢.

المتأول المخطئ مغفور له

إذا تبين هذا فيقال: قول الرافضة من أفسد الأقوال وأشدها تناقضاً؛ فإنهم يعظمون الأمر على من قاتل عليّاً، ويمدحون من قتل عثمان، مع أن الذم والإثم لمن قتل عثمان أعظم من الذم والإثم لمن قاتل عليّاً، فإن عثمان كان خليفة اجتمع الناس عليه، ولم يقتل مسلماً، وقد قاتلوه لينخلع من الأمر، فكان عذره في أن يستمر على ولايته أعظم من عذر عليّ في طلبه لطاعتهم له، وصبر عثمان حتى قتل مظلوماً شهيداً من غير أن يدفع عن نفسه، وعليّ بدأ بالقتال أصحاب معاوية، ولم يكونوا يقاتلونه، ولكن امتنعوا من بيعته.

فإن جاز قتال من امتنع عن بيعة الإمام الذي بايعه نصف المسلمين، أو أكثرهم أو نحو ذلك، فقتال من قاتل وقتل الإمام الذي أجمع المسلمون على بيعته أولى بالجواز.

وإن قيل: إن عثمان فعل أشياء أنكروها.

قيل: تلك الأشياء لم تبح خلعه ولا قتله، وإن أباحت خلعه وقتله كان ما نقموه على عليّ أولى أن يبيح ترك مبايعته؛ فإنهم إن ادعوا على عثمان نوعاً من المحاباة لبني أمية فقد ادعوا على عليّ تحاملاً عليهم وتركاً لإنصافهم، وأنه بادر بعزل معاوية، ولم يكن ليستحق العزل، فإن النبي ﷺ ولى أباه أبا سفيان على نجران، ومات رسول الله ﷺ وهو أمير عليها، وكان كثير من أمراء النبي ﷺ على الأعمال من بني أمية؛ فإنه استعمل على مكة عتاب بن أسيد بن أبي العاص بن أمية، واستعمل خالد بن سعيد بن العاص بن أمية على صدقات مَذْحج وصنعاء اليمن، ولم يزل عليها حتى مات النبي ﷺ، واستعمل عمرواً على تيماء وخيبر وقرى عرينة، وأبان بن سعيد بن العاص استعمله أيضاً على البحرين برها وبحرها حين عزل العلاء بن الحضرمي، فلم يزل عليها حتى مات النبي ﷺ، وأرسله قبل ذلك أميراً على سرايا منها سرية إلى نجد. وولاه عمر ﷺ، ولا يتهم لا في دينه ولا في

سياسته. وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: "**خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم. وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم**"(١).

قالوا: ومعاوية كانت رعيته تحبه وهو يحبهم، ويصلون عليه وهو يصلي عليه. وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: "**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم**"(٢). قال مالك بن يخامر: سمعت معاذاً يقول: "وهم بالشام".

قالوا: "وهؤلاء كانوا عسكر معاوية".

وفي صحيح مسلم عن النبي ﷺ أنه قال: "**لا يزال أهل الغرب ظاهرين حتى تقوم الساعة**"(٣) قال أحمد بن حنبل: أهل الغرب هم أهل الشام. وقد بسطنا هذا في موضع آخر، وهذا النص يتناول عسكر معاوية.

قالوا: ومعاوية أيضاً كان خيراً من كثير ممن استنابه عليّ، فلم يكن يستحق أن يعزل ويولي من هو دونه في السياسة، فإن علياً استناب زياد بن أبيه، وقد أشاروا على عليّ بتولية معاوية. قالوا: يا أمير المؤمنين توليه شهراً واعزله دهراً. ولا ريب أن هذا كان هو المصلحة، إما لاستحقاق وإما لتأليفه واستعطافه، فقد كان رسول الله ﷺ

---

(١) الحديث عن عوف بن مالك الأشجعي ﷺ في: مسلم ١٤٨١/٣، ١٤٨٢ (كتاب الإمارة، باب خيار الأئمة وشرارهم)، سنن الدارمي ٣٢٤/٢ (كتاب الرقاق، باب في الطاعة ولزوم الجماعة)، المسند (ط. الحلبي) ٢٤/٦.

وجاء جزء من حديث آخر بمعنى هذا الحديث عن عمر ﷺ في: سنن الترمذي ٣٦٠/٣ (كتاب الفتن، باب حدثنا موسى بن عبد الرحمن الكندي) وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن أبي حميد، ومحمد يُضعف من قبل حفظه.

(٢) الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن المغيرة بن شعبة بن عامر وثوبان وجابر بن عبد الله ومعاوية بن أبي سفيان وغيرهم ﷺ - في أربعة مواضع في: البخاري ٨٥/٤ (كتاب فرض الخمس، باب فإن لله خمسه)، ٢٠٧/٤ (كتاب المناقب، باب حدثني محمد بن المثنى حدثنا معاذ باب رقم ٢٨)، ١٠١/٩ (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق يقاتلون وهم أهل العلم)، ١٣٦/٩ (كتاب التوحيد، باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ)، ١٥٢٣/٣-١٥٢٥ (كتاب الإمارة، باب لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين..)، سنن أبي داود ٨/٣ (كتاب الجهاد، باب في دوام الجهاد) وهو عن عمران بن حصين ﷺ، ١٣٨/٤-١٣٩ (كتاب الفتن، باب ذكر الفتن ودلائلها)، سنن الترمذي ٣٤٢/٣ (كتاب الفتن، باب ما جاء في الأئمة المضلين) والحديث في سنن ابن ماجه والدارمي ومواضع كثيرة في مسند أحمد.

(٣) الحديث عن سعد بن أبي وقاص ﷺ في: مسلم ١٥٢٥/٣ (كتاب الإمارة، باب لا تزال طائفة..) قال النووي في شرحه على مسلم ٦٨/١٤: "..وقال معاذ: هم بالشام، وجاء في حديث آخر: هم ببيت المقدس. وقيل: هم أهل الشام وما وراء ذلك".

أفضل من عليّ، وولى أبا سفيان، ومعاوية خير منه، فولى من هو خير من عليّ من هو دون معاوية.

فإذا قيل: إن عليّاً كان مجتهداً في ذلك.

قيل: وعثمان كان مجتهداً فيما فعل، وأين الاجتهاد في تخصيص بعض الناس بولاية أو إمارة أو مال، من الاجتهاد في سفك المسلمين بعضهم دماء بعض، حتى ذل المؤمنون وعجزوا عن مقاومة الكفار، حتى طمعوا فيهم وفي الاستيلاء عليهم؟ ولا ريب أنه لو لم يكن قتالاً، بل كان معاوية مقيماً على سياسة رعيته، وعليّ مقيماً على سياسة رعيته، لم يكن في ذلك من الشر أعظم مما حصل بالاقتتال، فإنه بالاقتتال لم تزل هذه الفرقة ولم يجتمعوا على إمام، بل سفكت الدماء، وقويت العداوة والبغضاء وضعفت الطائفة التي كانت أقرب إلى الحق، وهي طائفة عليّ، وصاروا يطلبون من الطائفة الأخرى من المسالمة ما كانت تلك تطلبه ابتداء.

ومعلوم أن الفعل الذي تكون مصلحته راجحة على مفسدته، يحصل به من الخير أعظم مما يحصل بعدمه. وهنا لم يحصل بالاقتتال مصلحة، بل كان الأمر مع عدم القتال خيراً وأصلح منه بعد القتال، وكان عليّ وعسكره أكثر وأقوى، ومعاوية وأصحابه أقرب إلى موافقته ومسالمته ومصالحته، فإذا كان مثل هذا الاجتهاد مغفوراً لصاحبه، فاجتهاد عثمان أن يكون مغفوراً أولى وأحرى.

وأما معاوية وأعوانه فيقولون: إنما قاتلنا عليّاً قتال دفع عن أنفسنا وبلادنا فإنه بدأنا بالقتال فدفعناه بالقتال ولم نبتدئه بذلك ولا اعتدينا عليه. فإذا قيل لهم: هو الإمام الذي كانت تجب طاعته عليكم ومبايعته وأن لا تشقوا عصا المسلمين. قالوا: ما نعلم أنه إمام تجب طاعته، لأن ذلك عند الشيعة إنما يعلم بالنص، ولم يبلغنا عن النبي ﷺ نص بإمامته ووجوب طاعته.

ولا ريب أن عذرهم في هذا ظاهر، فإنه لو قدر أن النص الجلي الذي تدعيه الإمامية حق فإن هذا قد كتم وأخفي في زمن أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ، فلم يجب أن يعلم معاوية وأصحابه مثل ذلك لو كان حقاً، فكيف إذا كان باطلاً؟!

❁ ❁ ❁

بين الخلافة والملك

وأما قوله: "الخلافة ثلاثون سنة" ونحو ذلك. فهذه الأحاديث لم تكن مشهورة شهرة يعلمها مثل أولئك، إنما هي من نقل الخاصة لا سيما وليست من أحاديث الصحيحين وغيرهما. وإذا كان عبد الملك بن مروان خَفي عليه قول النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها: **"لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية لنقضت الكعبة ولألصقتها بالأرض، ولجعلت لها بابين"** ونحو ذلك، حتى هدم ما فعله ابن الزبير، ثم لما بلغه ذلك قال: وددت أني وليته من ذلك ما تولاه. مع أن حديث عائشة رضي الله عنها ثابت صحيح متفق على صحته عند أهل العلم، فلأن يخفى على معاوية وأصحابه قوله: **"الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير ملكاً"** بطريق الأولى، مع أن هذا في أول خلافة عليّ رضي الله عنه لا يدل على عليّ عيناً، وإنما علمت دلالته على ذلك لما مات رضي الله عنه، مع أنه ليس نصاً في إثبات خليفة معين.

ومن جوّز خليفتين في وقت يقول: كلاهما خلافة نبوة. فإن معاوية رضي الله عنه كان في أول خلافته محموداً عندهم أكثر مما كان في آخرها.

وإن قيل: إن خلافة عليّ ثبتت بمبايعة أهل الشوكة، كما ثبتت خلافة من كان قبله بذلك أو ردوا على أن طلحة بايعه مكرهاً، والذين بايعوه قاتلوه، فلم تتفق أهل الشوكة على طاعته.

وأيضاً فإنما تجب مبايعته كمبايعة من قبله إذا سار سيرة من قبله. وأولئك كانوا قادرين على دفع الظلم عمَّن يبايعهم، وفاعلين لما يقدرون عليه من ذلك. وهؤلاء قالوا: إذا بايعناه كنا في ولايته مظلومين بولايته مع الظلم الذي تقدم لعثمان، وهو لا ينصفنا إما لعجزه عن ذلك، وإما تأويلاً منه، وإما لما ينسبه إليه آخرون منهم، فإن قتلة عثمان وحلفاءهم أعداؤنا، وهم كثيرون في عسكره، وهو عاجز عن دفعهم، بدليل ما جرى يوم الجمل، فإنه لما طلب طلحة والزبير الانتصار من قتلة عثمان، قامت قبائلهم فقاتلوهم.

ولهذا كان الإمساك عن مثل هذا هو المصلحة، كما أشار به عليّ على طلحة والزبير، واتفقوا على ذلك. ثم إن القتلة أحسوا باتفاق الأكابر، فأثاروا الفتنة وبدأوا بالحملة على عسكر طلحة والزبير، وقالوا لعليّ: إنهم حملوا قبل ذلك، فقاتل كل من هؤلاء وهؤلاء دفعاً عن نفسه، ولم يكن لعليّ ولا لطلحة والزبير غرض في القتال أصلاً، وإنما كان الشر من قتلة عثمان.

وإذا كان لا ينصفنا إما تأويلاً منه وإما عجزاً منه عن نصرتنا، فليس علينا أن نبايع من نُظلم بولايته لا لتأويله ولا لعجزه. قالوا: والذين جوزوا قتالنا قالوا: إنا بغاة، والبغي ظلم، فإن كان مجرد الظلم مبيحاً للقتال فلأن يكون مبيحاً لترك المبايعة أولى وأحرى، فإن القتال أعظم فساداً من ترك المبايعة بلا قتال.

وإن قيل: عليّ ﷺ لم يكن متعمداً لظلمهم، بل كان مجتهداً في العدل لهم وعليهم.

قالوا: وكذلك نحن لم نكن متعمدين للبغي، بل مجتهدين في العدل له وعليه. وإذا كنا بغاة كنا بغاة التأويل. والله تعالى لم يأمر بقتال الباغي ابتداء، وليس مجرد البغي مبيحاً للقتال، بل قال تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾ [الحُجرَات: ٩]، فأمر بالإصلاح عند الاقتتال، ثم قال: ﴿فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحُجرَات: ٩] وهذا بغي بعد الاقتتال، فإنه بغي إحدى الطائفتين المقتتلتين لا بغي بدون الاقتتال، فالبغي المجرد لا يبيح القتال، مع أن الذي في الحديث أن عماراً تقتله الفئة الباغية، قد تكون الفئة التي باشرت قتله هم البغاة لكونهم قاتلوا لغير حاجة إلى القتال أو لغير ذلك، وقد تكون غير بغاة قبل القتال، لكن لما اقتتلتا بغتا، وحينئذ قتل عماراً الفئة الباغية. فليس في الحديث ما يدل على أن البغي كان منا قبل القتال، ولما بغينا كان عسكر علي متخاذلاً لم يقاتلنا. ولهذا قالت عائشة ﷺ: ترك الناس العمل بهذه الآية.

❁ ❁ ❁

إذا التقى المسلمان بسيفيهما

وأما قوله: "إن معاوية قتل جمعاً كثيراً من خيار الصحابة".

فيقال: الذين قُتلوا من الطائفتين، قتل هؤلاء من هؤلاء وهؤلاء من هؤلاء. وأكثر الذين كانوا يختارون القتال من الطائفتين لم يكونوا يطيعون لا عليّاً ولا معاوية، وكان عليّ ومعاوية ﷺ أطلب لكف الدماء من أكثر المقتتلين، لكن غلبا فيما وقع. والفتنة إذا ثارت عجز الحكماء عن إطفاء نارها، وكان في العسكرين مثل الأشتر النخعي، وهاشم بن عتبة المرقال، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وأبي الأعور السلمي، ونحوهم من المحرضين على القتال: قوم ينتصرون لعثمان غاية الانتصار، وقوم ينفرون عنه، وقوم ينتصرون لعليّ، وقوم ينفرون عنه.

ثم قتال أصحاب معاوية معه لم يكن لخصوص معاوية، بل كان لأسباب أخرى. وقتال الفتنة مثل قتال الجاهلية لا تنضبط مقاصد أهله واعتقاداتهم، كما قال الزهري: "وقعت الفتنة وأصحاب رسول الله ﷺ متوافرون، فأجمعوا أن كل دم أو مال أو فرج أصيب بتأويل القرآن فإنه هَدَر: أنزلوهم منزلة الجاهلية".

وأما ما ذكره من لعن عليّ، فإن التلاعن وقع من الطائفتين كما وقعت المحاربة، وكان هؤلاء يلعنون رؤوس هؤلاء في دعائهم، وهؤلاء يلعنون رؤوس هؤلاء في دعائهم. وقيل: إن كل طائفة كانت تقنت على الأخرى. والقتال باليد أعظم من التلاعن باللسان، وهذا كله سواء كان ذنباً أو اجتهاداً: مخطئاً أو مصيباً، فإن مغفرة الله ورحمته تتناول ذلك بالتوبة والحسنات الماحية والمصائب المكفرة وغير ذلك.

ثم من العجب أن الرافضة تنكر سبّ عليّ، وهم يسبّون أبا بكر وعمر وعثمان ويكفرونهم ومن والاهم. ومعاوية ﷺ وأصحابه ما كانوا يكفرون عليّاً، وإنما يكفره الخوارج المارقون، والرافضة شر منهم. فلو أنكرت الخوارج السب لكان تناقضاً منها، فكيف إذا أنكرته الرافضة؟!

ولا ريب أنه لا يجوز سب أحد من الصحابة: لا عليّ ولا عثمان ولا غيرهما، ومن سب أبا بكر وعمر وعثمان فهو أعظم إثماً ممن سب عليّاً، وإن كان متأولاً فتأويله أفسد من تأويل من سب عليّاً، وإن كان المتأول في سبهم ليس بمذموم لم يكن أصحاب معاوية مذمومين، وإن كان مذموماً كان ذم الشيعة الذين سبوا الثلاثة أعظم من سب الناصبة الذين سبوا عليّاً وحده. فعلى كل تقدير هؤلاء أبعد عن الحق.

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: "**لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مُدّ أحدهم ولا نصيفه**"[1].

❁ ❁ ❁

(١) رواه البخاري في فضائل أصحاب النبي ﷺ في فضائل الصحابة، ح(٢٢١-٢٢٢)، والإمام أحمد في مسنده (٣/١١).

التحقيق في وفاة الإمام الحسن بن علي ﷺ

وأما قوله: "إن معاوية سمَّ الحسن".

فهذا مما ذكره بعض الناس، ولم يثبت ذلك ببينة شرعية، أو إقرار معتبر، ولا نقل يجزم به، وهذا مما لا يمكن العلم به، فالقول به قول بلا علم. وقد رأينا في زماننا من يقال عنه: إنه سُمَّ ومات مسموماً من الملوك وغيرهم، ويختلف الناس في ذلك، حتى في نفس الموضع الذي مات فيه ذلك الملك والقلعة التي مات فيها، فتجد كلاً منهم يحدث بالشيء بخلاف ما يحدث به الآخر، ويقول: هذا سمَّه فلان، وهذا يقول: بل سمَّه غيره لأنه جرى كذا، وهي واقعة في زمانك، والذين كانوا في قلعته هم الذين يحدثونك.

والحسن ﷺ قد نُقل عنه أنه مات مسموماً. وهذا مما يمكن أن يعلم، فإن موت المسموم لا يخفى، لكن يقال: إن امرأته سمَّته. ولا ريب أنه مات بالمدينة ومعاوية بالشام، فغاية ما يظن الظان أن يقال: إن معاوية أرسل إليها وأمرها بذلك، وقد يقال: بل سمته امرأته لغرض آخر مما تفعله النساء، فإنه كان مطلاقاً لا يدوم مع امرأة.

وقد قيل:

إن أباها الأشعث بن قيس[1] أمرها بذلك، فإنه كان يتهم بالانحراف في الباطن عن عليّ وابنه الحسن.

---

(١) الأشعث بن قيس بن معد يكرب الكندي، أبو محمد، صحابي، وفد على النبي ﷺ سنة عشر في سبعين راكباً من كندة وكان من ملوك كندة، فأسلم، وشهد اليرموك فأصيبت عينه. امتنع عن تأدية الزكاة في خلافة أبي بكر الصديق ﷺ فحورب واستسلم، وأطلقه أبو بكر وزوجه أخته أم فروة، فأقام في المدينة وشهد الوقائع، وشارك في حروب العراق، وكان مع عليّ يوم صفين وحضر معه وقعة النهروان ثم عاد إلى الكوفة فتوفي فيها سنة ٤٠. روى له البخاري ومسلم تسعة أحاديث. انظر ترجمته في: الإصابة ٦٦/١؛ الأعلام ٣٣٣/١-٣٣٤.

وبالجملة فمثل هذا لا يحكم به في الشرع باتفاق المسلمين، فلا يترتب عليه أمر ظاهر: لا مدح ولا ذم، والله أعلم.

ثم إن الأشعث بن قيس مات سنة أربعين، وقيل إحدى وأربعين، ولهذا لم يذكر في الصلح الذي كان بين معاوية والحسن بن علي، في العام الذي كان يسمى عام الجماعة، وهو عام أحد وأربعين، وكان الأشعث حما الحسن بن عليّ، فلو كان شاهداً لكان يكون له ذكر في ذلك، وإذا كان قد مات قبل الحسن بنحو عشر سنين، فكيف يكون هو الذي أمر ابنته أن تسم الحسن؟[1] والله ﷻ أعلم بحقيقة الحال، وهو يحكم بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون.

فإن كان قد وقع شيء من ذلك فهو من باب قتال بعضهم بعضاً كما تقدم، وقتال المسلمين بعضهم بعضاً بتأويل، وسب بعضهم بعضاً بتأويل، وتكفير بعضهم بعضاً بتأويل: باب عظيم، ومن لم يعلم حقيقة الواجب فيه وإلا ضل.

❁ ❁ ❁

= **وكونوا عباد الله إخواناً**". والحديث أيضاً في: البخاري ٥/٤ (كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى: ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ﴾ [النساء: ١١])، ١٩/٧ (كتاب النكاح، باب لا يخطب على خطبة أخيه..) ١٤٨/٨-١٤٩ (كتاب الفرائض، باب تعليم الفرائض)، مسلم ١٩٨٥/٤ (كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظن..) والحديث في سنن الترمذي والموطأ وفي مواضع كثيرة في المسند.

(١) الأشعث بن قيس بن معد يكرب الكندي، أبو محمد، صحابي، وفد على النبي ﷺ سنة عشر في سبعين راكباً من كندة وكان من ملوك كندة، فأسلم، وشهد اليرموك فأصيبت عينه. امتنع عن تأدية الزكاة في خلافة أبي بكر الصديق ﷺ فحورب واستسلم، وأطلقه أبو بكر وزوجه أخته أم فروة، فأقام في المدينة وشهد الوقائع، وشارك في حروب العراق، وكان مع عليّ يوم صفين وحضر معه وقعة النهروان ثم عاد إلى الكوفة فتوفي فيها سنة ٤٠. روى له البخاري ومسلم تسعة أحاديث. انظر ترجمته في: الإصابة ٦٦/١؛ الأعلام ٣٣٣/١-٣٣٤.

لا تزر وازرةٌ وزر أخرى

وأما قوله:

"وقتل ابنه يزيد مولانا الحسين ونهب نساءه".

فيقال:

إن يزيد لم يأمر بقتل الحسين باتفاق أهل النقل، ولكن كتب إلى ابن زياد أن يمنعه عن ولاية العراق. والحسين ﷺ كان يظن أن أهل العراق ينصرونه ويفون له بما كتبوا إليه، فأرسل إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل، فلما قتلوا مسلماً وغدروا به وبايعوا ابن زياد، أراد الرجوع فأدركته السرية الظالمة، فطلب أن يذهب إلى يزيد، أو يذهب إلى الثغر، أو يرجع إلى بلده، فلم يمكنوه من شيء من ذلك حتى يستأسر لهم، فامتنع، فقاتلوه حتى قتل شهيداً مظلوماً ﷺ، ولما بلغ ذلك يزيد أظهر التوجع على ذلك، وظهر البكاء في داره، ولم يسب له حريماً أصلاً، بل أكرم أهل بيته، وأجازهم حتى ردهم إلى بلدهم.

ولو قُدِّرَ أن يزيد قتل الحسين لم يكن ذنب ابنه ذنباً له، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٦٤]. وقد اتفق الناس على أن معاوية ﷺ وصّى يزيد برعاية حق الحسين وتعظيم قدره. وعمر بن سعد كان هو أمير السرية التي قتلت الحسين، وأبوه سعد كان من أبعد الناس عن الفتن، ولابنه هذا معه قصة معروفة، لما حضه على طلب الخلافة، وامتناع سعد من ذلك، ولم يكن بقي من أهل الشورى غيره.

ففي صحيح مسلم عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال: كان سعد بن أبي وقاص في إبله، فجاء ابنه عمر، فلما رآه سعد قال: أعوذ بالله من شر هذا الراكب. فنزل فقال له: أنزلت في إبلك وغنمك وتركت الناس يتنازعون الملك بينهم؟ فضرب سعد في صدره فقال: اسكت، سمعت رسول الله ﷺ يقول: **"إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي"**[1].

---

(١) في المسند (ط. المعارف) ٣/٢٦ (رقم ١٤٤١) عن عامر بن سعد أن أخاه عمر انطلق إلى سعد في غنم =

ومحمد بن أبي بكر يقال: إنه أعان على قتل عثمان، وكان أبوه أبو بكر ﷺ من أشد الناس تعظيماً لعثمان، فهل روى أحد من أهل السنة قدحاً في أبي بكر لأجل فعل ابنه.

وإذا قيل: إن معاوية ﷺ استخلف يزيد، وبسبب ولايته فعل هذا.

قيل: استخلافه إن كان جائزاً لم يضره ما فعل، وإن لم يكن جائزاً فذاك ذنب مستقل ولو لم يقتل الحسين. وهو مع ذلك كان من أحرص الناس على إكرام الحسين ﷺ وصيانة حرمته، فضلاً عن دمه، فمع هذا القصد والاجتهاد لا يضاف إليه فعل أهل الفساد.

❁ ❁ ❁

= له خارجاً من المدينة فلما رآه سعد قال: أعوذ بالله من شر هذا الراكب، فلما أتاه قال: يا أبت، أرضيت أن تكون أعرابياً في غنمك والناس يتنازعون في الملك بالمدينة؟ فضرب سعد صدر عمر، وقال: اسكت، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **"إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي"**.

والحديث في مسلم مع اختلاف في اللفظ ٤/٢٢٧٧ (كتاب الزهد والرقاق، الباب الأول) وللحديث رواية أخرى مختلفة في المسند (ط. المعارف) ٣/٦٥-٦٦ (رقم ١٥٢٩).

الإسلام يجبُّ ما قبله

وأما قوله: "وكسر أبوه ثنية النبي ﷺ، وأكلت أمه كبد حمزة عم النبي ﷺ".

فلا ريب أن أبا سفيان بن حرب كان قائد المشركين يوم أحد، وكسرت ذلك اليوم ثنية النبي ﷺ، كسرها بعض المشركين. لكن لم يقل أحد: إن أبا سفيان باشر ذلك وإنما كسرها عتبة بن أبي وقاص[1]، وأخذت هند كبد حمزة فلاكتها، فلم تستطع أن تبلعها فلفظتها.

وكان هذا قبل إسلامهم، ثم بعد ذلك أسلموا وحسن إسلامهم وإسلام هند، وكان النبي ﷺ يكرمها، والإسلام يَجُبُّ ما قبله، وقد قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨].

وفي صحيح مسلم عن عبد الرحمن بن شماسة المهري قال[2]: حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياقة الموت، فبكى طويلاً، وحوّل وجهه إلى الجدار، فجعل ابنه يقول: ما يبكيك يا أبتاه؟ أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا؟ أما بشرك بكذا؟ قال: فأقبل بوجهه فقال: إن أفضل ما نعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، إني قد كنت على أطباق ثلاث، لقد رأيتني وما أحد أشد بغضاً لرسول الله ﷺ مني، ولا أحب إلي أن أكون قد استمكنت منه فقتلته، فلو متُّ على تلك الحال لكنت من أهل النار، فلما جعل الله ﷻ الإسلام في قلبي أتيت النبي ﷺ

---

(١) في سيرة ابن هشام ٨٤/٣ عن أبي سعيد الخدري: أن عتبة بن أبي وقاص رمى رسول الله ﷺ يومئذ (يوم أحد) فكسر رباعيته اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى.. إلخ، وفي "زاد المعاد" ١٩٧/٣: "وكان الذي تولى أذاه ﷺ عمرو بن قمئة وعتبة بن أبي وقاص. وقيل: إن عبد الله بن شهاب الزهري، عم محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، هو الذي شجه"، وانظر خبر ما أصاب النبي ﷺ يوم أحد في البخاري (كتاب المغازي، باب ما أصاب النبي ﷺ من الجراح يوم أحد) في: فتح الباري ٣٧٢/٧-٣٧٣. وفي: البخاري ١٢٩/٧ (كتاب الطب، باب حرق الحصير ليسد به الدم) والحديث عن سهل بن سعد الساعدي، وفي: مسلم ١٤١٦/٣-١٤١٧ (كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد).

(٢) الحديث في مسلم ١١٢/١-١١٣ (كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله..).

فقلت: ابسط يمينك فلأبايعك، فبسط يمينه. قال: فقبضت يدي، فقال: **"ما لك يا عمرو؟"** قال: قلت: أريد أن أشترط. قال: **"تشترط بماذا؟"** قلت: أن يغفر لي. قال: **"أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأن الحج يهدم ما كان قبله"** وذكر الحديث[1].

وفي البخاري: لما أسلمت هند أم معاوية ﷺ قالت: والله يا رسول الله ما كان على ظهر الأرض أهل خباء أحب إليَّ أن يذلوا من أهل خبائك، ثم ما أصبح اليوم على ظهر الأرض أهل خباء أحب إليَّ أن يعزوا من أهل خبائك[2].

❁ ❁ ❁

(١) انظر باقي الحديث في مسلم ١/١١٢-١١٣.

(٢) هذا جزء من حديث طويل عن عائشة ﷺ في: البخاري ٨/١٣١ (كتاب الأيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي ﷺ)، ٥/٤٠ (كتاب مناقب الأنصار، باب ذكر هند بنت عتبة بن ربيعة ﷺ)، ٩/٦٦ (كتاب الأحكام، باب من رأى للقاضي أن يحكم بعلمه في أمر الناس..)، مسلم ٣/١٣٣٩ (كتاب الأقضية، باب قضية هند)، المسند (ط. الحلبي) ٦/٢٢٥.

التوبة من الذنوب

قال الرافضي:

"وقد أحسن بعض الفضلاء في قوله: شر من إبليس من لم يسبقه في سالف طاعته، وجر معه في ميدان معصيته. ولا شك بين العلماء أن إبليس كان أعبد من الملائكة، وكان يحمل العرش وحده ستة آلاف سنة، ولما خلق الله آدم وجعله خليفة في الأرض، وأمره بالسجود فاستكبر فاستحق اللعنة والطرد، ومعاوية لم يزل في الإشراك وعبادة الأصنام إلى أن أسلم بعد ظهور النبي ﷺ بمدة طويلة، ثم استكبر عن طاعة الله في نصب أمير المؤمنين عليه إماماً، وبايعه الكل بعد قتل عثمان وجلس مكانه، فكان شراً من إبليس".

فيقال:

هذا الكلام فيه من الجهل والضلال والخروج عن دين الإسلام وكل دين، بل وعن العقل الذي يكون لكثير من الكفار، ما لا يخفى على من تدبره.

أما أولاً:

فلأن إبليس أكفر من كل كافر، وكل من دخل النار فمن أتباعه. كما قال تعالى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [ص: ٨٥] وهو الآمر لهم بكل قبيح المزين له، فكيف يكون أحد شراً منه؟ لا سيما من المسلمين، لا سيما من الصحابة؟

وقول هذا القائل:

"شرٌّ من إبليس من لم يسبقه في سالف طاعة، وجرى معه في ميدان المعصية" يقتضي أن كل من عصى الله فهو شر من إبليس، لأنه لم يسبقه في سالف طاعة، وجرى معه في ميدان المعصية. وحينئذ فيكون آدم وذريته شرّاً من إبليس، فإن النبي ﷺ قال: "**كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون**"[1].

---

(١) الحديث عن أنس ﷺ: سنن الترمذي ٤/٧٠ (كتاب صفة القيامة، باب منه)، سنن ابن ماجه ٢/١٤٢٠ =

ثم هل يقول من يؤمن بالله واليوم الآخر: إن من أذنب ذنباً من المسلمين يكون شراً من إبليس؟ أوَليس هذا مما يعلم فساده بالاضطرار من دين الإسلام؟ وقائل هذا كافر كفراً معلوماً بالضرورة من الدين. وعلى هذا فالشيعة دائماً يذنبون، فيكون كل منهم شراً من إبليس. ثم إذا قالت الخوارج: إن عليّاً أذنب فيكون شراً من إبليس - لم يكن للروافض حجة إلا دعوى عصمته وهم لا يقدرون أن يقيموا حجة على الخوارج بإيمانه وإمامته وعدالته، فكيف يقيمون حجة عليهم بعصمته؟ ولكن أهل السنة تقدر أن تقيم الحجة بإيمانه وإمامته، لأن ما تحتج به الرافضة منقوض ومعارض بمثله، فيبطل الاحتجاج به.

ثم إذا قام الدليل على قول الجمهور الذي دل عليه القرآن كقوله تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ [طه: ١٢١]، لزم أن يكون آدم شراً من إبليس.

وفي الجملة فلوازم هذا القول وما فيه من الفساد يفوق الحصر والتعداد.

وأما الثانية: فهذا الكلام كلام بلا حجة، بل هو باطل في نفسه. فلم قلت: إن شراً من إبليس من لم يسبقه في سالف طاعة وجرى معه في ميدان معصيته؟ وذلك أن أحداً لا يجري مع إبليس في ميدان معصيته كلها، فلا يتصور أن يكون في الآدميين من يساوي إبليس في معصيته، بحيث يضل الناس كلهم ويغويهم.

وأما طاعة إبليس المتقدمة فهي حابطة بكفره بعد ذلك، فإن الردة تحبط العمل، فما تقدم من طاعته: إن كان طاعة فهي حابطة بكفره وردته، وما يفعله من المعاصي لا يماثله أحد فيه، فامتنع أن يكون أحد شراً منه، وصار نظير هذا المرتد الذي يقتل النفوس ويزني ويفعل عامة القبائح بعد سابق طاعاته، فمن جاء بعده ولم يسبقه إلى تلك الطاعات الحابطة، وشاركه في قليل من معاصيه، لا يكون شراً منه، فكيف يكون أحد شراً من إبليس؟

وهذا ينقض أصول الشيعة: حقها وباطلها. وأقل ما يلزمهم أن يكون أصحاب عليّ الذين قاتلوا معه، وكانوا أحياناً يعصونه، شرّاً من الذين امتنعوا عن مبايعته من الصحابة، لأن هؤلاء عبدوا الله قبلهم، وأولئك جروا معهم في ميدان المعصية.

ويقال: ثالثاً: ما الدليل على أن إبليس كان أعبد الملائكة؟ وأنه كان يحمل

= (كتاب التوبة، باب ذكر التوبة)، سنن الدارمي ٣٠٣/٢ (كتاب الرقائق، باب في التوبة)، المستدرك للحاكم ٢٤٤/٤ وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، وحسّن الألباني الحديث في "صحيح الجامع الصغير" ١٧١/٤.

وانظر: جامع الأصول ٧٠/٣، الترغيب والترهيب ٥٢/٥. وذكر الإمام أحمد الحديث مطولاً في مسنده (ط. الحلبي) ١٩٨/٣.

العرش وحده ستة آلاف سنة؟ أو أنه كان من حملة العرش في الجملة؟ أو أنه كان طاووس الملائكة؟ أو أنه ما ترك في السماء رقعة ولا في الأرض بقعة إلا وله فيها سجدة وركعة؟ ونحو ذلك مما يقوله بعض الناس؟

فإن هذا أمر إنما يعلم بالنقل الصادق، وليس في القرآن شيء من ذلك، ولا في ذلك خبر صحيح عن النبي ﷺ، وهل يحتج بمثل هذا في أصول الدين إلا من هو من أعظم الجاهلين؟!

وأعجب من ذلك قوله: "ولا شك بين العلماء أن إبليس كان أعبد الملائكة".

فيقال: من الذي قال هذا من علماء الصحابة والتابعين وغيرهم من علماء المسلمين؟ فضلاً عن أن يكون هذا متفقاً عليه بين العلماء؟ وهذا شيء لم يقله قط عالم يقبل قوله من علماء المسلمين. وهو أمر لا يعرف إلا بالنقل، ولم ينقل هذا أحد عن النبي ﷺ: لا بإسناد صحيح ولا ضعيف. فإن كان قاله بعض الوعاظ أو المصنفين في الرقائق، أو بعض من ينقل في التفسير من الإسرائيليات ما لا إسناد له، فمثل هذا لا يحتج به في جُرْزَةٍ بقل، فكيف يحتج به في جعل إبليس خيراً من كل من عصى الله من بني آدم، ويجعل الصحابة من هؤلاء الذين هو خير منهم؟

وما وصف الله ولا رسوله ﷺ إبليس بخير قط ولا بعبادة متقدمة ولا غيرها، مع أنه لو كان له عبادة لكانت قد حبطت بكفره وردته.

وأعجب من ذلك قوله: "لا شك بين العلماء أنه كان يحمل العرش وحده ستة آلاف سنة" فيا سبحان الله! هل قال ذلك أحد من علماء المسلمين المقبولين عند المسلمين؟ وهل يتكلم بذلك إلا مفرط في الجهل؟ فإن هذا لا يعرف - لو كان حقاً - إلا بنقل الأنبياء، وليس عن النبي ﷺ في ذلك شيء.

ثم حمل واحد من الملائكة العرش خلاف ما دل عليه النقل الصحيح. ثم ما باله حمل العرش وحده ستة آلاف سنة ولم يكن يحمله وحده دائماً؟ ومن الذي نقل أن إبليس من حملة العرش؟

وهذا من أكذب الكذب؛ فإن الله تعالى يقول: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [غافر: ٧]، فأخبر أن له حملة لا واحداً، وأنهم كلهم مؤمنون مسبحون بحمد ربهم، مستغفرون للذين آمنوا.

وإذا قيل: هذا إخبار عن الحمل المطلق، ليس فيه أنه لم يزل له حملة.

قيل: قد جاءت الآثار بأنه لم يزل له حملة، كحديث عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح: "أن الله تعالى لَمّا خلق العرش أمر الملائكة بحمله. قالوا: ربنا

كيف نحمل عرشك وعليه عظمتك؟ فقال: قولوا: لا حول ولا قوة إلا بالله، فقالوا، فأطاقوا حمله".

ويقال: رابعاً: إن إبليس كفر، كما أخبر الله تعالى بقوله: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾﴾ [ص: ٧٤]، فلو قدر أنه كان له عمل صالح حبط بكفره. كذلك غيره إذا كفر حبط عمله، فأين تشبيه المؤمنين بهذا؟!

ويقال: خامساً: قوله: "إن معاوية لم يزل في الشرك إلى أن أسلم" به يظهر الفرق فيما يقصد به الجمع، فإن معاوية أسلم بعد الكفر، وقد قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨]، وتاب من شركه وأقام الصلاة وآتى الزكاة، وقد قال تعالى: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ [التوبة: ١١]. وإبليس كفر بعد إيمانه فحبط إيمانه بكفره، وذاك حبط كفره بإيمانه، فكيف يقاس من آمن بعد الكفر بمن كفر بعد الإيمان؟!

ويقال: سادساً: قد ثبت إسلام معاوية رضي الله عنه، والإسلام يَجُبُّ ما قبله. فمن ادعى أنه ارتد بعد ذلك كان مدعياً دعوى بلا دليل لو لم يعلم كذب دعواه، فكيف إذا علم كذب دعواه، وأنه ما زال على الإسلام إلى أن مات، كما علم بقاء غيره على الإسلام؟ فالطريق الذي يُعلم به بقاء إسلام أكثر الناس من الصحابة وغيرهم، يُعلم به بقاء إسلام معاوية رضي الله عنه. والمدَّعي لارتداد معاوية وعثمان وأبي بكر وعمر رضي الله عنهم، ليس هو أظهر حجة من المدعي لارتداد عليّ. فإن كان المدعي لارتداد عليّ كاذباً، فالمدعي لارتداد هؤلاء أظهر كذباً، لأن الحجة على بقاء إيمان هؤلاء أظهر، وشبهة الخوارج أظهر من شبهة الروافض.

ويقال: سابعاً: هذه الدعوى إن كانت صحيحة، ففيها من القدح والغضاضة بعليّ والحسن وغيرهما ما لا يخفى. وذلك أنه كان مغلوباً مع المرتدّين، وكان الحسن قد سلَّم أمر المسلمين إلى المرتدين، وخالد بن الوليد قهر المرتدّين، فيكون نصر الله لخالد على الكفار أعظم من نصره لعليّ. والله تعالى عدل لا يظلم واحداً منهما فيكون ما استحقه خالد من النصر أعظم مما استحقه عليّ، فيكون أفضل عند الله منه.

بل وكذلك جيوش أبي بكر وعمر وعثمان ونوّابهم؛ فإنهم كانوا منصورين على الكفّار أيضاً.

فإن الله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ [آل عمران: ١٣٩]، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾﴾ [محمد: ٣٥].

وعليّ ﷺ دعا معاوية إلى السِّلْم في آخر الأمر، لَمّا عجز عن دفعه عن بلاده، وطلب منه أن يبقى كل واحد منهما على ما هو عليه. وقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ [آل عِمرَان: ١٣٩]، فإن أصحابه مؤمنين وأولئك مرتدين وجب أن يكونوا الأعلين، وهو خلاف الواقع.

ويقال ثامناً: من قال: إن معاوية ﷺ استكبر عن طاعة الله في نصب أمير المؤمنين، ولم قلت: إنه علم أن ولايته صحيحة، وأن طاعته واجبة عليه؟ فإن الدليل على ثبوت ولايته ووجوب طاعته من المسائل المشتبهة التي لا تظهر إلا بعد بحث ونظر، بخلاف من أجمع الناس على طاعته. وبتقدير أن يكون عَلِمَ ذلك، فليس كل من عصى يكون مستكبراً عن طاعة الله. والمعصية تصدر تارة عن شهوة، وتارة عن كبر، وهل يُحكم على كل عاصٍ بأنه مستكبر عن طاعة الله كاستكبار إبليس؟!

ويقال تاسعاً: قوله: "وبايعه الكل بعد عثمان".

إن لم يكن هذا حجة فلا فائدة فيه، وإن كان حجة فمبايعتهم لعثمان كان اجتماعهم عليها أعظم. وأنتم لا ترون الممتنع عن طاعة عثمان كافراً، بل مؤمناً تقيّاً.

ويقال عاشراً: اجتماع الناس على مبايعة أبي بكر كانت على قولكم أكمل، وأنتم وغيركم تقولون: إن عليّاً تخلّف عنها مدة. فيلزم على قولكم أن يكون عليّ مستكبراً عن طاعة الله في نصب أبي بكر عليه إماماً، فيلزم حينئذ كفر عليّ بمقتضى حجتكم، أو بطلانها في نفسها. وكفر عليّ باطل، فلزم بطلانها.

ويقال: حادي عشر: قولكم: "بايعه الكل بعد عثمان".

من أظهر الكذب، فإن كثيراً من المسلمين: إما النصف، وإما أقل أو أكثر لم يبايعوه، ولم يبايعه سعد بن أبي وقاص ولا ابن عمر ولا غيرهما.

ويقال: ثاني عشر: قولكم: "إنه جلس مكانه".

كذب؛ فإن معاوية لم يطلب الأمر لنفسه ابتداء، ولا ذهب إلى عليّ لينزعه عن إمارته، ولكن امتنع هو وأصحابه عن مبايعته، وبقي على ما كان عليه والياً على من كان والياً عليه في زمن عمر وعثمان. ولما جرى حكم الحكمين إنما كان متولياً على رعيته فقط. فإن أريد بجلوسه في مكانه أنه استبد بالأمر دونه في تلك البلاد، فهذا صحيح، لكن معاوية ﷺ يقول: إني لم أنازعه شيئاً هو في يده، ولم يثبت عندي ما يوجب عليّ دخولي في طاعته. وهذا الكلام سواء كان حقاً أو باطلاً لا يوجب كون صاحبه شرّاً من إبليس، ومن جعل أصحاب رسول الله ﷺ شرّاً من إبليس، فما أبقى غاية في الافتراء على الله ورسوله والمؤمنين، والعدوان على خير القرون في مثل هذا

المقام، والله ينصر رسله والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، والهوى إذا بلغ بصاحبه إلى هذا الحد فقد أخرج صاحبه عن ربقة العقل، فضلاً عن العلم والدين، فنسأل الله العافية من كل بليّة، وإن حقّاً على الله أن يذل أصحاب مثل هذا الكلام، وينتصر لعباده المؤمنين - من أصحاب نبيه وغيرهم - من هؤلاء المفترين الظالمين.



حكم سب الصحابة

لابن تيمية الحراني الدمشقي
وابن حجر الهيتمي
وابن عابدين

جمع وتعليق

الشيخ محمد مال الله الخالدي
رحمه الله

دار المنتقى
للنشر والتوزيع

مقدّمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه إلى يوم الدين.

أما بعد...

إن ظاهرة سب الصحابة رضوان الله عليهم لم تكن وليدة اليوم ولا الأمس القريب، إنما تفشَّت وظهرت على حيز الوجود منذ مؤازرة ومناصرة أولئك الأخيار الأطهار للمصطفى عليه الصلاة والسلام.

وإن الطعن في الصحابة طعن في النبي ﷺ حيث إنهم لم يستطيعوا الطعن في النبي ﷺ صراحة لئلا ينكشف أمرهم، فعمدوا إلى تشويه سيرة أصحابه وتسويد صحائفهم البيضاء النقية ووضع المثالب فيها ليقال **إنْ** النبي ﷺ رجل سوء ومن أجل ذلك صاحب أولئك الأشرار على حد زعمهم. وإن الذين يقودون حملة سب الصحابة قديماً وحديثاً ما هم إلا أراذل الناس عقلاً وديناً.

ومن المكابرة أن يزعم أولئك الطاعنون في الصحابة رضوان الله عليهم أنهم مسلمون مع أنهم يرمون زوجات النبي ﷺ بكبيرة الزنا، وبعض أصحابه المقربين إليه بالشذوذ الجنسي والجشع المادي الدنيوي، وأن صحبة الصحابة للنبي ﷺ ما هي إلا ستار لتحقيق مآربهم المادية والكيد به وبدعوته ﷺ.

عدالة الصحابة من القرآن الكريم

كفى فخراً للصحابة رضوان الله عليهم أجمعين أن الله ﷻ اصطفاهم لصحبة نبيه ﷺ وأن ذكرهم في القرآن الكريم باقٍ إلى أن يرث الله تعالى الأرض وما عليها.

يقول الحق تبارك وتعالى واصفاً نبيه عليه الصلاة والسلام وصحابته الأبرار:

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح: ٢٩].

وقال ﷻ مخبراً برضاه عن أولئك السابقين إلى الإسلام من المهاجرين والأنصار ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وإعداده تعالى لهم جنات فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر:

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقال المولى تبارك وتعالى:

﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ٨-١٠].

وقال جل شأنه:

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾ [الأنفال: ٧٤].

وقال تعالى:

﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ [الفتح: ١٨].

وقوله تعالى:

﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾ [التوبة: ١١٧].

وقوله تعالى:

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [آل عمران: ١١٠].

وقوله تعالى:

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾ [البقرة: ١٤٣].

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: **"يأتي على الناس زمان فيغزو فئام[1] من الناس، فيقولون: فيكم من صاحب رسول الله ﷺ؟ فيقولون لهم: نعم، فيفتح لهم. ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال: فيكم من صاحب أصحاب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم. ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال: هل فيكم من صاحب من صاحب أصحاب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم"**[2].

---

(١) أي جماعة.

(٢) رواه البخاري في باب الجهاد ص٧٦: "فضائل أصحاب النبي"، ومسلم: "فضائل الصحابة" ص٢٠٨، وأحمد بن حنبل في مسنده: الجزء ٣ ص٧.

وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "**خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**". قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثاً. "**ثم إن بعدكم قوماً يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن**"(١).

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته**"(٢).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "**آية الإيمان حب الأنصار، وآية المنافق بغض الأنصار**".

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "**لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه**"(٣).

وعن عبد الله بن مغفل قال: قال رسول الله ﷺ: "**الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً من بعدي، من أحبهم فقد أحبني، ومن أبغضهم فقد أبغضني، ومن آذاهم آذاني ومن آذاني فقد آذى الله. ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه**"(٤).

وقال ﷺ: "**ما من أحد من أصحابي يموت بأرض إلا بعث قائداً ونوراً لهم يوم القيامة**"(٥).

وعنه ﷺ: "**إذا رأيتم الذين يسبون أصحابي فقولوا لعنة الله على شركم**"(٦).

وقال ﷺ:

"**النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة**

---

(١) رواه البخاري في صحيحه: "فضائل أصحاب النبي".

(٢) رواه البخاري: "فضائل أصحاب النبي"، ومسلم: "فضائل الصحابة"، وأبو داود في سننه ص٩، والترمذي "فتن ٤٥، شهوات ٤، مناقب ٥٦"، وابن ماجه: "أحكام ٢٧"، وأحمد بن حنبل في مسنده: الجزء الأول.

(٣) رواه البخاري: "فضائل أصحاب النبي" ص٥، ومسلم: "فضائل الصحابة" ص٢٢١-٢٢٢، وأبو داود في سننه ص١٠، والترمذي: المناقب ص٥٨، وأحمد بن حنبل ج٣ص١١.

(٤) رواه الترمذي في "المناقب" ص٥٨، وأحمد بن حنبل ج٤ص٨٧، ج٥ص٥٥، ٥٧.

(٥) رواه الترمذي في "المناقب" ص٥٨.

(٦) رواه الترمذي في "المناقب" ص٥٩.

لأصحابي فإذا ذهبت أنا، أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون"(١).

وعن البراء بن عازب قال: قال رسول الله ﷺ: **"من أحب الأنصار أحبه الله، ومن أبغض الأنصار أبغضه الله"**(٢).

❁ ❁ ❁

(١) رواه مسلم: "فضائل الصحابة" ص٢٠٧، ورواه أحمد بن حنبل ج٤ص٢٩٩.

(٢) رواه ابن ماجه: "مقدمة" ص١١، وأحمد بن حنبل ج٢ص٥٠١، ٥٢٧، ج٤ص٩٦، ١٠٠، ٢٢١.

قول أئمة الإسلام في سابّ الصحابة

أجمع علماء الإسلام على أن الصحابة عدول لا يجوز للمسلم أن ينتقصهم بل ذكر محاسنهم والإعراض عما شجر بينهم.

قال الإمام أحمد: إذا رأيت أحداً يذكر أصحاب رسول الله ﷺ بسوء فاتهمه على الإسلام.

وقال إسحاق بن راهويه: من شتم أصحاب النبي ﷺ يعاقب ويحبس.

وقال الإمام مالك: من شتم النبي ﷺ قتل ومن سب أصحابه أدّب.

وقال القاضي أبو يعلى: الذي عليه الفقهاء في سب الصحابة إن كان مستحلاً لذلك كفر وإن لم يكن مستحلاً فسق.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: من زعم أن الصحابة قد ارتدُّوا بعد رسول الله ﷺ إلا نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفساً أو أنهم فسقوا عامتهم فهذا لا ريب في كفره.

وقال أبو زرعة الرازي: إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب النبي ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول ﷺ حق والقرآن الكريم حق وما جاء به حق، وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة، وهؤلاء الزنادقة يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة فالجرح بهم أولى.

❁ ❁ ❁

ثناء أكابر أهل البيت على الشيخين

قال الإمام علي رضي الله عنه:

لا يفضلني أحد على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما إلا جلدته حد المفتري.

وسأل رجل علياً رضي الله عنه:

نسمعك تقول في الخطبة: اللهم أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين المهديين، فمن هم؟ فاغرورقت عيناه، فقال: هما حبيباي أبو بكر وعمر، إماما الهدى، وشيخا الإسلام ورجلا قريش، والمقتدى بهما بعد رسول الله ﷺ، من اقتدى بهما عصم ومن اتبع آثارهما هدي الصراط المستقيم، ومن تمسك بهما فهو من حزب الله تعالى.

وسئل محمد بن عبد الله الملقب بالنفس الزكية: أتمسح على الخفين؟

فقال: أمسح فقد مسح عمر. فقال له السائل: إنما أسألك أنت تمسح؟ قال: ذلك أعجز لك أخبرك عن عمر وتسألني عن رأيي! فعمر خير مني وملء الأرض مثلي. فقيل له: هذا تقية؟ فقال: نحن بين القبر والمنبر اللهم هذا قولي في السر والعلانية فلا تسمع قول أحد بعدي، ثم قال: من هذا الذي يزعم أن علياً كان مقهوراً وأن النبي ﷺ أمره بأمر فلم ينفذه فكفى بهذا إزراء ومنقصة له.

وجاء رجل إلى زين العابدين وقال له:

أخبرني عن أبي بكر، فقال: عن الصدِّيق، فقال: وتسميه الصدِّيق؟ فقال: ثكلتك أمك... قد سماه "صديقاً" رسول الله ﷺ والمهاجرون والأنصار، ومن لم يسمه "صديقاً" فلا صدق الله ﷻ قوله في الدنيا والآخرة، اذهب فأحب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما.

وقال جعفر بن محمد: اللهم إني أتولى أبا بكر وعمر وأحبهما، اللهم إن كان في نفسي غير هذا فلا نالتني شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة.

وجعفر الصادق أنه قال:

ما أرجو شفاعة "علي" شيئاً إلا وأنا أرجو من شفاعة أبي بكر مثله.

وأتى محمد بن عبد الله بن الحسن قوم من أهل الكوفة والجزيرة فسألوه عن أبي بكر وعمر، فقال: إنهما عندي أفضل من علي.

وقال جعفر الصادق: من تبرأ من أبي بكر وعمر فأنا بريء منه.

وهذا قليل من كثير وغيض من فيض، ولو أردنا استقصاء ما ورد عن أكابر أهل البيت في الثناء على الشيخين رضي الله عنهما لطال بنا المقام.

وإنني أرجو من الله تعالى أن يهدي قوماً ران على قلوبهم التعصب الطائفي البغيض.

والله من وراء القصد وهو يهدي إلى سواء السبيل.

المؤلف
محمد مال الله الخالدي
القاهرة في ١٩٧٨/١١/١م



حكم سب الصحابة
لابن تيمية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه إلى يوم الدين.

أما بعد..

من سب أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ أو من أهل بيته وغيرهم فقد أطلق الإمام أحمد أنه يضرب ضرباً نكالاً وتوقف عن قتله وكفره.

قال أبو طالب: سألت أحمد عمن شتم أصحاب النبي ﷺ قال: القتل أجبن عنه ولكن أضربه ضرباً نكالاً.

وقال عبد الله: سألت أبي عمن شتم أصحاب النبي ﷺ قال: أرى أن يضرب، قلت له: حد؟ فلم يقف على الحد إلا أنه قال: يضرب وما أراه على الإسلام. وقال: سألت أبي: مَنْ الرافضة؟ فقال: الذين يشتمون أو يسبون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما.

وقال في الرسالة التي رواها أبو العباس أحمد بن يعقوب الاصطخري وغيره: وخير الأمة بعد النبي ﷺ أبو بكر، وعمر بعد أبي بكر، وعثمان بعد عمر، وعلي بعد عثمان، ووقف قوم وهم خلفاء راشدون مهديون ثم أصحاب رسول الله ﷺ بعد هؤلاء الأربعة خير من الناس لا يجوز لأحد أن يذكر شيئاً من مساويهم ولا يطعن على أحد منهم بعيب ولا نقص، فمن فعل ذلك فقد وجب تأديبه وعقوبته ليس له أن يعفو عنه بل يعاقبه ويستتيبه فإن تاب قبل منه وإن ثبت أعاد عليه العقوبة وخلده في الحبس حتى يموت أو يراجع.

وحكى الإمام أحمد هذا عمن أدركه من أهل العلم وحكاه الكرماني عنه وعن إسحاق والحميدي وسعيد بن منصور وغيرهم. وقال الميموني: سمعت أحمد يقول: ما لهم وما لمعاوية نسأل الله العافية، وقال لي: يا أبا الحسن إذا رأيت أحداً يذكر أصحاب رسول الله ﷺ بسوء فاتهمه على الإسلام، فقد نص رضي الله عنه على وجوب تعزيره واستتابته حتى يرجع بالجلد وإن لم ينته حبس حتى يموت أو يراجع وقال: ما أراه على الإسلام، وقال: أتهمه على الإسلام، وقال: أجبن عن قتله. وقال إسحاق بن راهويه: من شتم أصحاب النبي ﷺ يعاقب ويحبس وهذا قول كثير من أصحابنا منهم ابن أبي موسى قال: ومن سب السلف من الروافض فليس بكفو ولا يزوج، ومن رمى عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه فقد مرق من الدين ولم ينعقد له نكاح مسلمة إلا أن يتوب ويظهر توبته. وهذا في الجملة قول عمر بن عبد العزيز وعاصم الأحول وغيرهما من التابعين. قال الحارث بن عتبة: أن عمر بن عبد العزيز أتي برجل سب عثمان فقال: ما حملك على أن سببته؟ قال: أبغضه، قال: وإن أبغضت رجلاً سببته؟ قال: فأمر به فجلد ثلاثين سوطاً.

وقال إبراهيم بن ميسرة: ما رأيت عمر بن عبد العزيز ضرب إنساناً قط إلا رجلاً شتم معاوية فضربه أسواطاً (رواهما اللالكائي). وقد تقدم عنه أنه كتب في رجل سبه لا يقتل إلا من سب النبي ﷺ ولكن اجلده فوق رأسه أسواطاً لولا أني رجوت أن ذلك خيراً له لم أفعل. وروى الإمام أحمد ثنا أبو معاوية ثنا عاصم الأحول قال: أتيت برجل قد سب عثمان قال: فضربته عشرة أسواط، قال: ثم عاد، قال: فضربته عشرة أخرى قال: فلم يزل يسبه حتى ضربته سبعين سوطاً. وهو المشهور من مذهب مالك، قال مالك: من شتم النبي ﷺ قتل، ومن سب أصحابه أدّب. وقال عبد الملك بن حبيب: من غلا من الشيعة إلى بغض عثمان والبراءة منه أدّب أدباً شديداً أو من زاد إلى بغض أبي بكر وعمر فالعقوبة عليه أشد ويكرر ضربه ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل إلا في سب النبي ﷺ.

وقال ابن المنذر: لا أعلم أحداً يوجب قتل من سب من بعد النبي ﷺ. وقال القاضي أبو يعلى: الذي عليه الفقهاء في سب الصحابة: إن كان مستحلاً لذلك فقد كفر وإن لم يكن مستحلاً فسق ولم يكفر سواء كفرهم أو طعن في دينهم مع إسلامهم. وقد قطع طائفة من الفقهاء من أهل الكوفة وغيرهم بقتل من سب الصحابة وكفر الرافضة. قال محمد بن يوسف الفريابي: وسئل عمن شتم أبا بكر قال: كافر، قيل: فيصلى عليه؟ قال: لا، وسأله كيف يصنع به وهو يقول لا إله إلا الله؟ قال: لا تمسوه بأيديكم وادفعوا به بالخشب حتى تواروه في حفرته. وقال أحمد بن يونس: لو

أن يهودياً ذبح شاة وذبح رافضي لأكلت ذبيحة اليهودي ولم آكل ذبيحة الرافضي لأنه مرتد عن الإسلام. وكذلك قال أبو بكر بن هانئ: لا تؤكل ذبيحة الروافض والقدرية كما لا تؤكل ذبيحة المرتد مع أنه تؤكل ذبيحة الكتابي لأن هؤلاء يقومون مقام المرتد وأهل الذمة يقرون على دينهم وتؤخذ منهم الجزية. وكذلك قال عبد الله بن إدريس من أعيان أئمة الكوفة: ليس لرافضي شفعة إلا لمسلم.

وقال فضيل بن مرزوق: سمعت الحسن بن الحسن يقول لرجل من الرافضة: والله إن قتلك لقربة إلى الله وما أمتنع من ذلك إلا بالجواز، وفي رواية قال: رحمك الله قذفت إنما تقول هذا تمزح، قال: لا والله ما هو بالمزاح ولكنه الجد. قال: وسمعته يقول: لئن أمكننا الله منكم لنقطعن أيديكم وأرجلكم. وصرح جماعات من أصحابنا بكفر الخوارج المعتقدين البراءة من علي وعثمان وبكفر الرافضة المعتقدين لسب جميع الصحابة الذين كفروا الصحابة وفسقوهم وسبوهم. وقال أبو بكر بن عبد العزيز في المقنع: فأما الرافضي فإن كان يسب فقد كفر فلا يزوج. ولفظ بعضهم وهو الذي نصره القاضي أبو يعلى: أنه إن سبهم سباً يقدح في دينهم وعدالتهم كفر بذلك وإن سبهم سباً لا يقدح مثل أن يسب أبا أحدهم أو يسبه سباً يقصد به غيظه ونحو ذلك لم يكفر.

قال أحمد في رواية أبي طالب في الرجل يشتم عثمان: هذا زندقة. وقال في رواية المروزي: من شتم أبا بكر وعمر وعائشة ما أراه على الإسلام. قال القاضي أبو يعلى: فقد أطلق القول فيه أنه يكفر بسبه لأحد من الصحابة وتوقف في رواية عبد الله وأبي طالب عن قتله وكمال الحد وإيجاب التعزير يقتضي أنه لم يحكم بكفره. قال: فيحتمل أن يحمل قوله ما أراه على الإسلام إذا استحل سبهم بأنه يكفر بلا خلاف ويحمل إسقاط القتل على من لم يستحل ذلك فعله مع اعتقاده لتحريمه كمن يأتي المعاصي. قال: ويحتمل قوله: ما أراه على الإسلام على سب يطعن في عدالتهم نحو قوله ظلموا وفسقوا بعد النبي ﷺ وأخذوا الأمر بغير حق، ويحمل قوله في إسقاط القتل على سب لا يطعن في دينهم نحو قوله: كان فيهم قلة علم وقلة معرفة بالسياسة والشجاعة وكان فيهم شح ومحبة للدنيا ونحو ذلك. قال: ويحتمل أن كلامه على ظاهره فتكون في سابهم روايتان: إحداهما يكفر، والثانية يفسق. وعلى هذا استقر قول القاضي وغيره حكماً في تكفيرهم روايتين. قال القاضي: ومن قذف عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه كفر بلا خلاف ونحن نرتب الكلام في فصلين: أحدهما في سبهم مطلقاً، والثاني في تفصيل أحكام الساب. أما الأول: فسب أصحاب رسول الله ﷺ حرام بالكتاب والسنة. أما الأول: فلأن الله سبحانه يقول: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات: ١٢]. وأدنى أحوال الساب لهم أن يكون مغتاباً. وقال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾ [الهمزة: ١]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ

وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ [الأحزاب: ٥٨]. وهم صدور المؤمنين فإنهم هم المواجهون بالخطاب في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ حيث ذكرت ولم يكتسبوا ما يوجب أذاهم، لأن الله سبحانه رضي عنهم رضى مطلقاً بقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠]. فرضي عن السابقين من غير اشتراط إحسان ولم يرض عن التابعين إلا أن يتبعوهم بإحسان. وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨].

والرضى من الله صفة قديمة فلا يرضى إلا عن عبد عَلِمَ أنه يوافيه على موجبات الرضى ومن رضي الله عنه لم يسخط عليه أبداً، وقوله تعالى: ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ﴾ [الفتح: ١٨] سواء كانت ظرفاً محضاً أو كانت ظرفاً فيها معنى التعليل فإن ذلك لتعلق الرضى بهم فإنه يسمى رضى أيضاً كما في تعلق العلم والمشيئة والقدرة وغير ذلك من صفات الله سبحانه، وقيل: بل الظرف يتعلق بجنس الرضى وأنه يرضى عن المؤمن بعد أن يطيعه ويسخط عن الكافر بعد أن يعصيه ويحب من اتبع الرسول بعد اتباعه له وكذلك أمثال هذا، وهذا قول جمهور السلف وأهل الحديث وكثير من أهل الكلام وهو الأظهر. وعلى هذا فقد بين في موضع آخر أن هؤلاء الذين رضي الله عنهم هم من أهل الثواب في الآخرة يموتون على الإيمان الذي به يستحقون ذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: "**لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة**". وأيضاً فكل من أخبر الله عنه أنه رضي عنه فإنه من أهل الجنة وإن كان رضاه عنه بعد إيمانه وعمله الصالح فإنه يذكر ذلك في معرض الثناء عليه والمدح له فلو علم أنه يتعقب ذلك بما يسخط الرب لم يكن من أهل ذلك وهذا كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾ [الفجر: ٢٧-٣٠]. ولأنه ﷻ قال: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾ [التوبة: ١١٧].

وقال ﷻ: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الكهف: ٢٨]. وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩] (الآية)، وقال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]. ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣]. وهم أول من وجه بهذا الخطاب فهم

المرادون بلا ريب. وقال ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [الحشر: ١٠] فجعل سبحانه ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى للمهاجرين والأنصار والذين جاءوا من بعدهم مستغفرين للسابقين وداعين الله أن لا يجعل في قلوبهم غلاً لهم، فعلم أن الاستغفار لهم وطهارة القلب من الغل لهم أمر يحبه الله ويرضاه ويثني على فاعله كما أنه قد أمر بذلك رسوله في قوله تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ﴾ [محمَّد: ١٩].

وقال تعالى: ﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ﴾ [آل عِمرَان: ١٥٩] ومحبة الشيء كراهته لضده، فيكون الله سبحانه يكره السب لهم الذي هو ضد الاستغفار والبغض لهم الذي هو ضد الطهارة وهذا معنى قول عائشة ﵂: أمروا بالاستغفار لأصحاب محمد فسبوهم (رواه مسلم). وعن مجاهد عن ابن عباس قال: لا تسبوا أصحاب محمد فإن الله قد أمر بالاستغفار لهم وقد علم أنهم سيقتتلون (رواه الإمام أحمد).

وعن سعد بن أبي وقاص قال: الناس على ثلاثة منازل فمضت منزلتان وبقيت واحدة فأحسن ما أنتم كائنون عليه أن تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت قال ثم قرأ ﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ﴾ [الحَشر: ٨] إلى قوله ﴿وَرِضۡوَٰنٗا﴾ [الحَشر: ٨] فهؤلاء المهاجرون وهذه منزلة قد مضت، ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ [الحَشر: ٩] إلى قوله ﴿وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞ﴾ [الحَشر: ٩] قال: هؤلاء الأنصار وهذه منزلة قد مضت. ثم قرأ ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ [الحَشر: ١٠] إلى قوله: ﴿رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]. قد مضت هاتان وبقيت هذه المنزلة فأحسن ما أنتم كائنون عليه أن تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت يقول "أن تستغفروا لهم" ولأن من جاز سبه بعينه أو بغيره لم يجز الاستغفار له كما لا يجوز الاستغفار للمشركين لقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ١١٣﴾ [التوبَة: ١١٣]. وكما لا يجوز أن يستغفر لجنس العاصين مسمين باسم المعصية لأن ذلك لا سبيل إليه. ولأنه شرع لنا أن نسأل الله أن لا يجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا، والسب باللسان أعظم من الغل الذي لا سب معه، ولو كان الغل عليهم والسب لهم جائزاً لم يشرع لنا أن نسأله ترك ما لا يضر فعله، ولأنه وصف مستحقي الفيء بهذه الصفة كما وصف السابقين بالهجرة والنصر فعلم أن ذلك صفة للمؤثر فيهم، ولو كان السب جائزاً لم يشترط في استحقاق الفيء ترك أمر جائز كما لا يشترط ترك سائر المباحات بل لو لم يكن الاستغفار لهم واجباً لم يكن شرطاً في استحقاق الفيء لا يشترط فيه ما ليس بواجب بل هذا دليل على أن الاستغفار لهم داخل في عقد الدين وأصله.

وأما السنة ففي الصحيحين عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه"**.

وفي رواية لمسلم واستشهد بها البخاري قال: كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شيء فسبه خالد، فقال رسول الله ﷺ: **"لا تسبوا أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه"**.

وفي رواية للبرقاني في صحيحه: **"لا تسبوا أصحابي. دعوا لي أصحابي فإن أحدكم لو أنفق كل يوم مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه"**.

والأصحاب جمع صاحب والصاحب اسم فاعل من صحبه يصحبه وذلك يقع على قليل الصحابة وكثيرها لأنه يقال: صحبته ساعة وصحبته شهراً وصحبته سنة. قال الله تعالى: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ [النساء: ٣٦]. قد قيل: هو الرفيق في السفر، وقيل: هو الزوجة، ومعلوم أن صحبة الرفيق وصحبة الزوجة قد تكون ساعة فما فوقها وقد أوصى الله به إحساناً ما دام صاحباً.

وفي الحديث عن النبي ﷺ: **"خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره"**. وقد دخل في ذلك قليل الصحبة وكثيرها وقليل الجوار وكثيره. وكذلك قال الإمام أحمد وغيره: كل من صحب النبي ﷺ سنة أو شهراً أو يوماً أو رآه مؤمناً به فهو من أصحابه له من الصحبة بقدر ذلك. فإن قيل: فلم نهى خالداً عن أن يسب أصحابه إذا كان من أصحابه أيضاً وقال: **"لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه"**؟

قلنا: لأن عبد الرحمن بن عوف ونظراءه هم من السابقين الأولين الذين صحبوه في وقت كان خالد وأمثاله يعادونه فيه، وأنفقوا أموالهم قبل الفتح وقاتلوا وهم أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد الفتح وقاتلوا وكلاً وعد الله الحسنى، فقد انفردوا من الصحبة بما لم يشركهم فيه خالد ونظراؤه ممن أسلموا بعد الفتح الذي هو صلح الحديبية وقاتل فنهي أن يسب أولئك الذين صحبوه قبله. ومن لم يصحبه قط نسبته إلى من صحبه كنسبة خالد إلى السابقين وأبعد، وقوله: **"لا تسبوا أصحابي"** خطاب لكل أحد أن يسب من انفرد عنه بصحبته ﷺ، وهذا كقوله ﷺ في حديث آخر: **"أيها الناس إني أتيتكم فقلت إني رسول الله إليكم فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدقت، فهل أنتم تاركو لي صاحبي؟ فهل أنتم تاركو لي صاحبي"**. وكما قال بأبي هو وأمي ﷺ قال ذلك لما عاير بعض الصحابة أبا بكر وذاك الرجل من فضلاء أصحابه ولكن امتاز أبو بكر عنه بصحبته وانفرد بها عنه.

وعن محمد بن طلحة المديني عن عبد الرحمن بن سالم بن عتبة بن عويم بن ساعدة عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: "**إن الله اختارني واختار لي أصحاباً جعل لي منهم وزراء وأنصاراً وأصهاراً فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً**". وهذا محفوظ بهذا الإسناد. وقد روى ابن ماجه بهذا الإسناد حديثاً، وقال أبو حاتم في تحديثه: هذا محله الصدق يكتب حديثه ولا يحتج به على انفراده. ومعنى هذا الكلام أنه يصلح للاعتبار تحديثه والاستشهاد به فإذا عضده آخر مثله جاز أن يحتج به ولا يحتج به على انفراده.

وعن عبد الله بن مغفل قال: قال رسول الله ﷺ: "**الله الله في أصحابي تتخذوهم غرضاً من بعدي، من أحبهم فقد أحبني ومن أبغضهم فقد أبغضني ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه**". رواه الترمذي وغيره من حديث عبيدة بن أبي رائطة عن عبد الرحمن بن زياد عنه. وقال الترمذي: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

وروي هذا المعنى من حديث أنس أيضاً ولفظه: "**من سب أصحابي فقد سبني ومن سبني فقد سب الله**" (رواه ابن البناء). وعن عطاء بن أبي رباح عن النبي ﷺ قال: "**لعن الله من سب أصحابي**". رواه أبو أحمد الزبيري ثنا محمد بن خالد عنه وقد روي عنه عن ابن عمر مرفوعاً من وجه آخر، رواهما اللالكائي، وقال علي بن عاصم: أنبأنا أبو قحذم... حدثني أبو قلابة عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: "**إذا ذكر القدر فأمسكوا وإذا ذكر أصحابي فأمسكوا**"، رواه اللالكائي.

ولما جاء فيه من الوعيد قال إبراهيم النخعي: كان يقال شتم أبي بكر وعمر من الكبائر، وكذلك قال أبو إسحاق السبيعي: شتم أبي بكر وعمر من الكبائر التي قال الله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ [النساء: ٣١]. وإذا كان شتمهم بهذه المثابة فأقل ما فيه التعزير لأنه مشروع في كل معصية ليس فيها حد ولا كفارة. وقد قال ﷺ: "**انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً**"، وهذا مما لا نعلم فيه خلافاً بين أهل الفقه والعلم من أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين لهم بإحسان وسائر أهل السنة والجماعة فإنهم مجمعون على أن الواجب الثناء عليهم والاستغفار لهم والترحم عليهم والترضي عنهم واعتقاد محبتهم وموالاتهم وعقوبة من أساء فيهم القول، ثم من قال: لا أقتل بشتم غير النبي ﷺ فإنه يستدل بقصة أبي بكر المتقدمة وهو أن رجلاً أغلظ له، وفي رواية: شتمه فقال له أبو برزة: اقتله، فانتهره وقال: ليس هذا لأحد بعد النبي ﷺ، وبأنه كتب إلى المهاجر بن أبي أمية أن حد الأنبياء ليس يشبه الحدود كما تقدم، ولأن الله تعالى ميّز بين مؤذي الله ورسوله ومؤذي المؤمنين فجعل الأول ملعوناً في الدنيا

والآخرة وقال في الثاني: ﴿فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾﴾ [النساء: ١١٢]. ومطلق البهتان والإثم ليس بموجب للقتل وإنما هو موجب للعقوبة في الجملة فتكون عليه عقوبة مطلقة ولا يلزم من العقوبة جواز القتل، ولأن النبي ﷺ قال: "**لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله إلا بإحدى ثلاث: كفر بعد إيمان أو زنا بعد إحصان أو رجل قتل نفساً فيقتل بها**".

ومطلق السب لغير الأنبياء لا يستلزم الكفر لأن بعض من كان على عهد النبي ﷺ كان ربما سب بعضهم بعضاً ولم يكفر أحد بذلك ولأن أشخاص الصحابة لا يجب الإيمان بهم بأعيانهم فسب الواحد لا يقدح في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.

وأما من قال يقتل الساب أو قال يكفر فلهم دلالات احتجوا بها. منها قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩] إلى قوله تعالى: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ [الفتح: ٢٩]. فلا بد أن يغيظ بهم الكفار وإذا كان الكفار يغاظون بهم فمن غيظ بهم فقد شارك الكفار فيما أذلهم الله بهم وأخزاهم وكبتهم على كفرهم، ولا يشارك الكفار في غيظهم الذي كبتوا به جزاء لكفرهم إلا كافر لأن المؤمن لا يكبت جزاء للكفر. يوضح ذلك أن قوله تعالى ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ [الفتح: ٢٩] تعليق للحكم بوصف مشتق مناسب لأن الكفر مناسب لأن يغاظ صاحبه فإذا كان هو الموجب لأن يغيظ الله صاحبه بأصحاب محمد فمن غاظه الله بأصحاب محمد فقد وجد في حقه موجب ذاك وهو الكفر.

قال عبد الله بن إدريس الأودي الإمام: ما آمن أن يكونوا قد ضارعوا الكفار يعني الرافضة لأن الله تعالى يقول ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ [الفتح: ٢٩] وهذا معنى قول الإمام أحمد: ما أراه على الإسلام. ومن ذلك ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: "**من أبغضهم فقد أبغضني ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله**" وقال: "**فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً**". وأذى الله ورسوله كفر موجب للقتل كما تقدم، وبهذا يظهر الفرق بين أذاهم قبل استقرار الصحبة وأذى سائر المسلمين وبين أذاهم بعد صحبتهم له فإنه على عهده قد كان الرجل ممن يظهر الإسلام يمكن أن يكون منافقاً ويمكن أن يكون مرتداً فإذا مات مقيماً على صحبة النبي ﷺ وهو غير مزنون بنفاق فأذاه أذى مصحوبه. قال عبد الله بن مسعود: اعتبروا الناس بأقرانهم. وقالوا:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ... فكل قرين بالمقارن يقتدي

وقال مالك رضي الله عنه: إنما هؤلاء أقوام أرادوا القدح في النبي ﷺ فلم يمكنهم ذلك فقدحوا في أصحابه حتى يقال رجل سوء ولو كان رجلاً صالحاً لكان أصحابه صالحين أو كما قال، وذلك أنه ما منهم رجلاً إلا كان ينصر الله ورسوله ويذب عن رسول الله بنفسه وماله ويعينه على إظهار دين الله وإعلاء كلمة الله وتبليغ رسالات الله وقت الحاجة، وهو حينئذ لم يستقر أمره ولم تنتشر دعوته ولم تطمئن قلوب أكثر الناس بدينه، ومعلوم أن رجلاً لو عمل به بعض الناس نحو هذا ثم آذاه أحد لغضب له صاحبه وعد ذلك أذى له. وإلى هذا أشار ابن عمر قال نسير بن ذعلوق: سمعت ابن عمر رضي الله عنه يقول: لا تسبوا أصحاب محمد فإن مقام أحدهم خير من عملكم كله، رواه اللالكائي، وكأنه أخذه من قول النبي ﷺ: **"لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه"**. وهذا تفاوت عظيم جداً.

ومن ذلك ما روي عن علي رضي الله عنه قال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي إليَّ أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق، رواه مسلم.

ومن ذلك ما خرجا في الصحيحين عن أنس أن النبي ﷺ قال: **"آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار"**. وفي لفظة قال في الأنصار: **"لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق"**.

وفي الصحيحين أيضاً عن البراء بن عازب عن النبي ﷺ أنه قال في الأنصار: **"لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق، من أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله"**. ولمسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: **"لا يبغض الأنصار رجل آمن بالله واليوم الآخر"**.

وروى مسلم في صحيحه أيضاً عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **"لا يبغض الأنصار رجل آمن بالله واليوم الآخر، فمن سبهم فقد زاد على بغضهم فيجب أن يكون منافقاً لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر"**. وإنما خص الأنصار، والله أعلم، لأنهم هم الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبل المهاجرين وآووا رسول الله ﷺ ونصروه ومنعوه وبذلوا في إقامة الدين النفوس والأموال، وعادوا الأحمر والأسود من أجله وآووا المهاجرين وواسوهم في الأموال، وكان المهاجرون إذ ذاك قليلاً غرباء فقراء مستضعفين. ومن عرف السيرة وأيام رسول الله ﷺ وما قاموا به من الأمر ثم كان مؤمناً يحب الله ورسوله لم يملك أن لا يحبهم كما أن المنافق لا يملك أن لا يبغضهم. وأراد بذلك، والله أعلم، أن يعرف الناس قدر الأنصار لعلمه بأن الناس يكثرون والأنصار يقلُّون وأن الأمر سيكون من المهاجرين فمن شارك الأنصار في

نصر الله ورسوله بما أمكنه فهو شريكهم في الحقيقة كما قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾ [الصَّف: ١٤] فبغض من نصر الله ورسوله من أصحابه نفاق.

ومن هذا ما رواه طلحة بن مصرف قال: كان يقال بغض بني هاشم نفاق وبغض أبي بكر وعمر نفاق والشاك في أبي بكر كالشاك في السنة. ومن ذلك ما رواه كثير النواء عن إبراهيم بن الحسن بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده قال: قال علي بن أبي طالب ﷺ: قال رسول الله ﷺ: "**يظهر في أمتي في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الإسلام هكذا**"، رواه عبد الرحمن بن أحمد في مسند أبيه، وفي السنة من وجوه صحيحة عن يحيى بن عقيل ثنا كثير ورواه أيضاً من حديث أبي شهاب عبد ربه بن نافع الخياط عن كثير النواء عن إبراهيم بن الحسن عن أبيه عن جده يرفعه قال: "**يجيء قوم قبل الساعة يسمون الرافضة براء من الإسلام**". وكثير النقاد يضعفونه.

وروى أبو يحيى الحماني عن أبي جناب الكلبي عن أبي سليمان الهمداني أو النخعي عن عمه عن علي قال: قال النبي ﷺ: "**يا علي أنت وشيعتك في الجنة وإن قوماً لهم نبز يقال لهم الرافضة إن أدركتهم فاقتلهم فإنهم مشركون**". قال علي: ينتحلون حبنا أهل البيت وليسوا كذلك وآية ذلك أنهم يشتمون أبا بكر وعمر ﷺ، ورواه عبد الله بن أحمد حدثني محمد بن إسماعيل الأحمسي ثنا أبو يحيى ورواه أبو بكر الأثرم في سننه ثنا معاوية بن عمر وثنا فضيل بن مرزوق عن أبي جناب عن أبي سليمان الهمداني عن رجل من قومه قال: قال علي: قال رسول الله ﷺ: "**ألا أدلك على عمل إن عملته كنت من أهل الجنة وإنك من أهل الجنة؟! إنه سيكون بعدنا قوم لهم نبز يقال لهم الرافضة فإن أدركتموهم فاقتلوهم فإنهم مشركون**".

قال: وقال علي ﷺ: سيكون بعدنا قوم ينتحلون مودتنا يكذبون علينا مارقة، آية ذلك أنهم يسبون أبا بكر وعمر ﷺ. ورواه أبو القاسم البغوي ثنا سويد بن سعيد ثنا محمد بن حازم عن أبي جناب الكلبي عن أبي سليمان الهمداني عن علي ﷺ قال: يخرج في آخر الزمان قوم لهم نبز يقال لهم الرافضة يعرفون به وينتحلون شيعتنا وليسوا من شيعتنا، وآية ذلك أنهم يشتمون أبا بكر وعمر، أينما أدركتموهم فاقتلوهم فإنهم مشركون.

وقال سويد: ثنا مروان بن معاوية عن حماد بن كيسان عن أبيه وكانت أخته سرية لعلي ﷺ قال: سمعت علياً يقول: يكون في آخر الزمان قوم لهم نبز يسمون الرافضة يرفضون الإسلام فاقتلوهم فإنهم مشركون. فهذا الموقوف على علي ﷺ شاهد في المعنى لذلك المرفوع.

وروي هذا المعنى مرفوعاً من حديث أم سلمة وفي إسناده سوار بن مصعب وهو متروك. وروى ابن بطة بإسناده عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: "**اختارني واختار لي[1] أصحابي فجعلهم أنصاري وجعلهم أصهاري وإنه سيجيء في آخر الزمان قوم يبغضونهم ألا فلا تواكلوهم ولا تشاربوهم ألا فلا تناكحوهم ألا فلا تصلوا معهم ولا تصلوا عليهم، عليهم حلت اللعنة**". وفي هذا الحديث نظر. وروي ما هو أغرب من هذا وأضعف، رواه ابن البناء عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "**ولا تسبوا أصحابي فإن كفارتهم القتل**". وأيضاً فإن هذا مأثور عن أصحاب النبي ﷺ فروى أبو الأحوص عن مغيرة عن شباك عن إبراهيم قال: بلغ علي بن أبي طالب أن عبد الله بن السوداء يبغض أبا بكر وعمر فهمَّ بقتله فقيل له: تقتل رجلاً يدعو إلى حبكم أهل البيت؟! فقال: لا يساكنني في دار أبداً.

وفي رواية عن شباك قال: بلغ علياً أن ابن السوداء يبغض أبا بكر وعمر قال: فدعاه ودعا بالسيف أو قال: فهم بقتله فكلم فيه فقال: لا يساكنني ببلد أنا فيه، فنفاه إلى المدائن. وهذا محفوظ عن أبي الأحوص. وقد رواه النجاد[2] وابن بطة واللالكائي وغيرهم، ومراسيل إبراهيم جياد ولا يظهر عن علي رضي الله عنه أنه يريد قتل رجل إلا وقتله حلال عنده. ويشبه، والله أعلم، أن يكون إنما تركه خوف الفتنة بقتله كما كان النبي ﷺ يمسك عن قتل بعض المنافقين فإن الناس تشتتت قلوبهم عقب فتنة عثمان رضي الله عنه وصار في عسكره من أهل الفتنة أقوام لهم عشائر لو أراد الانتصار منهم لغضبت لهم عشائرهم وبسبب هذا وشبهه كانت فتنة الجمل.

وعن سلمة بن كهيل عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى قال: قلت لأبي يا أبت لو كنت سمعت رجلاً يسب عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالكفر أكنت تضرب عنقه؟ قال: نعم، رواهما الإمام أحمد وغيره ورواه ابن عيينة عن خلف بن حوشب عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى قال: قلت لأبي: لو أتيت برجل يسب أبا بكر ما كنت صانعاً؟ قال: أضرب عنقه، قلت: فعمر؟ قال: أضرب عنقه. وعبد الرحمن بن أبزى من أصحاب النبي ﷺ أدركه وصلى خلفه وأقره عمر رضي الله عنه عاملاً على مكة وقال: هو ممن رفعه الله بالقرآن بعد أن قيل له إنه عالم بالفرائض قارئ لكتاب الله، واستعمله علي رضي الله عنه على خراسان.

وروى قيس بن الربيع عن وائل عن البهي قال: وقع بين عبيد الله بن عمر وبين المقداد كلام فشتم عبيد الله المقداد فقال عمر: علي بالحداد أقطع لسانه لا يجترئ

---

(١) هكذا ولعله: إن الله اختارني.

(٢) كذا في المنقول عنه ولعله ابن النجار. [قال الجامع: بل الصواب ما في الأصل. وهو أبو بكر أحمد بن سليمان النجار.

أحد بعده بشتم أحد من أصحاب النبي ﷺ، وفي رواية: فهمَّ عمر بقطع لسانه فكلمه فيه أصحاب محمد ﷺ فقال: ذروني أقطع لسان ابني لا يجترئ أحد بعده يسب أحداً من أصحاب محمد ﷺ، رواه حنبل وابن بطة واللالكائي وغيرهم، ولعل عمر إنما كف عنه لما شفع فيه أصحاب الحق وهم أصحاب النبي ﷺ، ولعل المقداد كان فيهم.

وعن عمر بن الخطاب أنه أتي بأعرابي يهجو الأنصار فقال: لولا أن له صحبة لكفيتكموه، رواه أبو ذر الهروي، ويؤيد ذلك ما روى الحكم بن حجل قال: سمعت علياً يقول: لا يفضلني أحد على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما إلا جلدته حد المفتري. وعن علقمة بن قيس قال: خطبنا علي رضي الله عنه فقال: إنه بلغني أن قوماً يفضلوني على أبي بكر وعمر ولو كنت تقدمت في هذا لعاقبت فيه ولكني أكره العقوبة قبل التقدم ومن قال شيئاً من ذلك فهو مفتر عليه ما على المفتري، خير الناس كان بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر. رواهما عبد الله بن أحمد وروى ذلك ابن بطة واللالكائي من حديث سويد بن غفلة عن علي في خطبة طويلة خطبها.

وروى الإمام أحمد بإسناد صحيح عن ابن أبي ليلى قال: تداروا في أبي بكر وعمر فقال رجل من عطارد: عمر أفضل من أبي بكر، فقال الجارود: بل أبو بكر أفضل منه، قال: فبلغ ذلك عمر قال: فجعل يضربه ضرباً حتى شغر برجله ثم أقبل إلى الجارود فقال: إليك عني ثم قال عمر: أبو بكر كان خير الناس بعد رسول الله ﷺ في كذا وكذا، ثم قال عمر: من قال غير هذا أقمنا عليه ما نقيم على المفتري. فإذا كان الخليفتان الراشدان عمر وعلي رضي الله عنهما يجلدان حد المفتري من يفضل علياً على أبي بكر وعمر أو من يفضل عمر على أبي بكر مع أن مجرد التفضيل ليس فيه سب ولا عيب، علم أن عقوبة السب عندهما فوق هذا بكثير.

❁ ❁ ❁

(فصل)
في تفصيل القول فيهم

أما من اقترن بسبه دعوى أن علياً إله أو أنه كان هو النبي وإنما غلط جبريل في الرسالة فهذا لا شك في كفره، بل لا شك في كفر من توقف في تكفيره. وكذلك من زعم منهم أن القرآن نقص منه آيات وكتمت أو زعم أن له تأويلات باطنة تسقط الأعمال المشروعة ونحو ذلك، وهؤلاء يسمون القرامطة والباطنية، ومنهم التناسخية، وهؤلاء لا خلاف في كفرهم.

وأما من سبهم سباً لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم مثل وصف بعضهم بالبخل أو الجبن أو قلة العلم أو عدم الزهد ونحو ذلك فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزير ولا نحكم بكفره بمجرد ذلك، وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من العالم.

وأما من لعن وقبح مطلقاً فهذا محل الخلاف فيهم لتردد الأمر بين لعن الغيظ ولعن الاعتقاد.

وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفساً أو أنهم فسقوا عامتهم فهذا لا ريب أيضاً في كفره لأنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع من الرضى عنهم والثناء عليهم، بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق وأن هذه الآية التي هي ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عِمرَان: ١١٠]، وخيرها هو القرن الأول كان عامتهم كفاراً أو فساقاً ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها، وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام، ولهذا تجد عامة من ظهر عليه شيء من هذه الأقوال فإنه يتبيّن أنه زنديق وعامة الزنادقة إنما يستترون بمذهبهم وقد ظهرت لله فيهم مثلات وتواتر النقل بأن

وجوههم تمسخ خنازير في المحيا والممات، وجمع العلماء ما بلغهم في ذلك. وممن صنف فيه الحافظ الصالح أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (كتابه في النهي عن سب الأصحاب وما جاء فيه من الإثم والعقاب).

وبالجملة فمن أصناف السابة من لا ريب في كفره ومنهم من لا يحكم بكفره ومنهم من تردد فيه، وليس هذا موضع الاستقصاء في ذلك وإنما ذكرنا هذه المسائل لأنها من تمام الكلام في المسألة التي قصدنا لها، فهذا ما تيسر من الكلام في هذا الباب ذكرنا ما يسر الله واقتضاه الوقت، والله سبحانه يجعله لوجهه خالصاً وينفع به ويستعملنا فيما يرضاه من القول والعمل.

والحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

حكم سب الصحابة
لابن حجر الهيتمي

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

اعلم أن الذي أجمع عليه أهل السنة والجماعة أنه يجب على كل مسلم تزكية جميع الصحابة بإثبات العدالة لهم، والكف عن الطعن فيهم والثناء عليهم، فقد أثنى الله ﷻ عليهم في آيات من كتابه منها قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عِمرَان: ١١٠] فأثبت الله تعالى لهم الخيرية على سائر الأمم، ولا شيء يعادل شهادة الله تعالى لهم بذلك لأنه تعالى أعلم بعباده وما انطووا عليه من الخيرات وغيرها، بل لا يعلم ذلك غيره تعالى؛ فإذا شهد تعالى فيهم أنهم خير الأمم وجب على كل أحد اعتقاد ذلك والإيمان به وإلا كان مكذباً لله تعالى في إخباره، ولا شك أن من ارتاب في حقيقة شيء مما أخبر الله تعالى أو رسوله ﷺ كان كافراً بإجماع المسلمين.

ومنها قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البَقَرَة: ١٤٣] والصحابة (رضوان الله عليهم أجمعين) في هذه الآية والتي قبلها هم المشافهون بهذا الخطاب على لسان رسول الله ﷺ حقيقة، فانظر إلى كونه تعالى خلقهم عدولاً وخياراً ليكونوا شهداء على بقية الأمم يوم القيامة، وحينئذ فكيف يستشهد الله تعالى بغير عدول أو بمن ارتدوا بعد وفاة نبيهم (عليه الصلاة والسلام) إلا نحو ستة أنفس منهم كما زعمته الرافضة قبحهم الله تعالى ولعنهم وخذلهم، ما أحمقهم وأجهلهم وأشهدهم بالزور والافتراء والبهتان!!

ومنها قوله تعالى:

﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التحريم: ٨].

فآمنهم الله تعالى من خزيه ولا يأمن خزيه في ذلك اليوم إلا الذين ماتوا والله ﷻ ورسوله عليه الصلاة والسلام عنهم راضٍ، فآمنهم من الخزي الصريح لهو من أعظم الأدلة على كمال وحقائق الإحسان وأن الله تعالى لم يزل راضياً عنهم حيث يقول الحق تبارك وتعالى:

﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ [الفتح: ١٨].

فصرح الله تعالى برضاه على أولئك الأصحاب رضوان الله عليهم أجمعين وهم ألف ونحو أربعمائة، ومن رضي عنه تعالى لا يمكن وفاته على الكفر، لأن العبرة بالوفاة على الإسلام، وأن الرضا من الله تعالى لا يقع إلا على من علم موته على الإسلام، وأما من علم موته على الكفر فلا يمكن أن يخبر الله تعالى بأنه راض عنهم، فعلم أن كلاً من هذه الآية وما قبلها رد صريح فيما زعمه وافتراه أولئك الملحدون الجاحدون حتى للقرآن العزيز، إذ يلزم من الإيمان به الإيمان بما فيه، وقد علمت أن الذي فيه أنهم خير الأمم وأنهم عدول خيار وأن الله تعالى لا يخزيهم وأنه رضي عنهم، فمن لم يصدق بذلك فيهم فهو مكذب لما في القرآن، ومن كذب بما فيه مما لا يحتمل التأويل كان كافراً جاحداً ملحداً مارقاً.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقوله تعالى:

﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ٨-١٠].

فتأمل ما وصفهم الله تعالى في هذه الآيات تعلم به ضلال من طعن فيهم من شذوذ المبتدعة ورماهم بما هم بريئون منه.

ومنها قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح: ٢٩].

فانظر إلى عظيم ما اشتملت عليه هذه الآية، فإن قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ﴾ [الفتح: ٢٩] جملة مبينة للمشهود به في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ﴾ [الصف: ٩] ففيها ثناء عظيم على رسوله ثم ثنى بالثناء على أصحابه (رضوان الله عليهم) بقوله: ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩].

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [المائدة: ٥٤].

فوصفهم الله تعالى بالشدة والغلظة على الكفار، وبالرحمة والبر والعطف على المؤمنين والذلة والخضوع لهم، ثم أثنى عليهم بكثرة الأعمال مع الإخلاص وسعة الرجاء في فضل الله تعالى ورحمته بابتغائهم فضله ورضوانه، وبأن آثار ذلك الإخلاص وغيره من أعمالهم الصالحة ظهرت في وجوههم حتى إن من نظر إليهم بهره حسن سمتهم وهديهم، ومن ثم قال الإمام مالك رضي الله عنه: بلغني أن النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة (رضوان الله عليهم) الذين فتحوا الشام، قالوا: والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا.

وقد صدقوا في ذلك فإن هذه الأمة المحمدية خصوصاً الصحابة (رضوان الله عليهم) لم يزل ذكرهم معظماً في الكتب.

كما قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩].

فكذلك أصحاب محمد ﷺ آزروه وأيدوه ونصروه فهم معه كالشطء مع الزرع ليغيظ بهم الكفار. ومن هذه الآية أخذ الإمام مالك في رواية عنه بكفر الروافض الذين يبغضون الصحابة رضي الله عنهم أجمعين حيث يقول: لأن الصحابة يغيظونهم ومن غاظه الصحابة فهو كافر.

وهو مأخذ حسن يشهد له ظاهر الآية، ومن ثم وافقه الشافعي رضي الله تعالى عنهما في قوله بكفرهم، ووافقه أيضاً جماعة من الأئمة أمثال الإمام أحمد بن حنبل والقاضي أبو يعلى وشيخ الإسلام ابن تيمية.

ويكفيهم شرفاً أي شرف ثناء الحق تبارك وتعالى عليهم في الآيات السابقة حيث ذكر تعالى رضاه عنهم ووعده إياهم جميعاً بالمغفرة والأجر العظيم، ووعد الله صدق وحق لا يتخلف ولا يخلف لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم.

ولو لم يرد من الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام فيهم شيء مما سبق لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد ونصرة الإسلام وبذل المهج والأموال وقتل الآباء والأولاد، والمناصحة في الدين وقوة الإيمان واليقين القطع بتعديلهم والاعتقاد بنزاهتهم وأنهم أفضل من جميع الجائين بعدهم والمعدلين الذين يجيئون من بعدهم، هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتمد قوله، ولم يخالف فيه إلا شذوذ من المبتدعة الذين ضلوا وأضلوا فلا يلتفت إليهم ولا يعول عليهم.

وقد قال إمام عصره أبو زرعة الرازي من أجلّ شيوخ البخاري:

إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول ﷺ حق والقرآن الكريم حق وما جاء به حق، وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة، فمن جرحهم إنما أراد إبطال الكتاب والسنة، فيكون الجرح بهم ألصق، والحكم عليهم بالزندقة والضلالة والكذب والفساد هو الأقوم الأحق.

وقال ابن حزم: الصحابة كلهم من أهل الجنة قطعاً، قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الحديد: ١٠]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [الأنبياء: ١٠١] فثبت أن جميعهم من أهل الجنة وأنه لا يدخل أحد منهم النار لأنهم المخاطبون بالآية الأولى التي أثبتت لكل منهم الحسنى وهي الجنة، ولا يتوهم أن التقييد بالإنفاق أو القتال فيها وبالإحسان في الذين اتبعوهم بإحسان يخرج من لم يوصف بذلك منهم لأن تلك القيود خرجت من مخرج الغالب فلا مفهوم لها على أن المراد من اتصف بذلك ولو بالقوة أو العزم.

ثم الصحابة أصناف فمنهم المهاجرين والأنصار ومن أسلم يوم الفتح أو بعده، فأفضلهم إجمالاً المهاجرون فمن بعدهم على الترتيب المذكور، وأما تفصيلاً فسباق الأنصار أفضل من جماعة من مستأخري المهاجرين، وسباق المهاجرين أفضل من سباق الأنصار ثم هم بعد ذلك يتفاوتون، فرُبَّ متأخر إسلاماً أفضل من متقدم كبلال.

وقال أبو منصور البغدادي:

أجمع أهل السنة أن أفضل الصحابة أبو بكر فعمر فعثمان فعلي فبقية العشرة المبشرين بالجنة فأهل بدر فباقي أهل أحد فباقي أهل بيعة الرضوان بالحديبية فباقي الصحابة.

ويجب الإمساك عما وقع بينهم من الاختلاف صفحاً عن أخبار المؤرخين لا سيما جهلة الروافض وضلال الشيعة والمبتدعين والقادحين في أحد منهم.

حكم سب الصحابة
لابن عابدين

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ص٢٣١: ٢٣٦ من الجزء الرابع من حاشية ابن عابدين:

و(الكافر بسب نبي) من الأنبياء فإنه يقتل حداً ولا تقبل توبته مطلقاً، ولو سب الله تعالى قبلت لأنه حق الله تعالى، والأول حق عبد لا يزول بالتوبة، ومن شك في عذابه وكفره كفر، وتمامه في الدرر في فصل الجزية معزياً للبزازية، وكذا لو أبغضه بالقلب فتح وأشباه.

وفي فتاوى المصنف: ويجب إلحاق الاستهزاء والاستخفاف به لتعلق حقه أيضاً. وفيها: سئل عمن قال لشريف لعن الله والديك ووالدي الذي خلفوك. فأجاب: الجمع المضاف يعم ما لم يتحقق عهد، خلافاً لأبي هاشم وإمام الحرمين كما في جمع الجوامع، وحينئذ فيعم حضرة الرسالة فينبغي القول بكفره، وإذا كفر بسبه لا توبة له على ما ذكره البزازي وتوارده الشارحون، نعم لو لوحظ قول أبي هاشم وإمام الحرمين باحتمال العهد فلا كفر، وهو اللائق بمذهبنا لتصريحهم بالميل إلى ما لا يكفر. وفيها: من نقص مقام الرسالة بقوله بأن سبه ﷺ أو بفعله بأن بغضه بقلبه قتل حداً كما مر التصريح به، لكن صرح في آخر الشفا بأن حكمه كالمرتد، ومفاده قبول التوبة كما لا يخفى، زاد المصنف في شرحه: وقد سمعت من مفتي الحنفية بمصر شيخ الإسلام ابن عبد العال أن الكمال وغيره تبعوا البزازي.

والبزازي تبع صاحب (السيف المسلول) عزاه إليه ولم يعزه لأحد من علماء الحنفية

وقد صرح في النتف ومعين الحكام وشرح الطحاوي وحاوي الزاهدي وغيرها بأن حكمه كالمرتد، ولفظ النتف: من سب الرسول ﷺ فإنه مرتد، وحكمه حكم المرتد ويفعل به ما يفعل بالمرتد انتهى، وهو ظاهر في قبول توبته كما مر عن الشفاء. اهـ فليحفظ.

قلت: وظاهر الشفا أن قوله: يا ابن ألف خنزير أو يا ابن مائة كلب، وأن قوله لهاشمي: لعن الله بني هاشم كذلك وأن شتم الملائكة كالأنبياء فليحرر.

ومن حوادث الفتوى ما لو حكم حنفي بكفره بسب نبي هل للشافعي أن يحكم بقبول توبته، الظاهر نعم لأنها حادثة أخرى وإن حكم بموجبه نهر.

قلت: ثم رأيت في معروضات المفتي أبي السعود سؤالاً ملخصه: أن طالب علم ذكر عنده حديث نبوي فقال: أكل أحاديث النبي ﷺ صدق يعمل بها؟ فأجاب بأنه يكفر أولاً بسبب استفهامه الإنكاري، وثانياً بإلحاقه الشين للنبي ﷺ، ففي كفره الأول عن اعتقاده يؤمر بتجديد الإيمان فلا يقتل، والثاني يفيد الزندقة، فبعد أخذه لا تقبل توبته اتفاقاً فيقتل، وقبله اختلف في قبول توبته، فعند أبي حنيفة تقبل فلا يقتل، وعند بقية الأئمة لا تقبل ويقتل حداً فلذلك ورد أمر سلطاني في سنة ٩٤٤ لقضاة الممالك المحمية برعاية رأي الجانبين بأنه إن ظهر صلاحه وحسن توبته وإسلامه لا يقتل، ويكتفى بتعزيره وحبسه عملاً بقول الإمام الأعظم وإن لم يكن من أناس يفهم خيرهم يقتل عملاً بقول الأئمة، ثم في سنة ٩٥٥ تقرر هذا الأمر بآخر، فينظر القائل من رأي الفريقين هو فيعمل بمقتضاه. اهـ فليحفظ. وليكن التوفيق (أو) الكافر بسبب (الشيخين أو) بسبب (أحدهما)[1] في البحر عن الجوهرة معزياً للشهيد من سب الشيخين أو طعن فيهما كفر ولا تقبل توبته، وبه أخذ الدبوسي وأبو الليث، وهو المختار الفتوى انتهى، وجزم به في الأشباه وأقره المصنف قائلاً: وهذا يقوي القول بعدم قبول توبة ساب الرسول ﷺ، وهو الذي ينبغي التعويل عليه في الإفتاء والقضاء رعاية لجانب حضرة المصطفى ﷺ. اهـ. لكن في النهر وهذا لا وجود له في أصل الجوهرة، وإنما وجد على هامش بعض النسخ، فألحق بالأصل مع أنه لا ارتباط له بما قبله. انتهى.

---

(١) أقول: نعم نقل في البزازية عن الخلاصة أن الرافض إذا كان يسب الشيخين ويلعنهما فهو كافر، وإن كان يفضل علياً عليهما فهو مبتدع. اهـ وهذا لا يستلزم عدم قبول التوبة. على أن الحكم عليه بالكفر مشكل، وفي الاختيار اتفق الأئمة على تضليل أهل البدع أجمع وتخطئتهم، وسب أحد من الصحابة وبغضه لا يكون كفراً، لكن يضلل... إلخ.

وذكر في فتح القدير أن الخوارج الذين يستحلون دماء المسلمين وأموالهم ويكفرون الصحابة حكمهم عند جمهور الفقهاء وأهل الحديث حكم البغاة. وذهب بعض أهل الحديث إلى أنهم مرتدون.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شبهات حول الصحابة والرد عليها (عثمان بن عفان ﷺ)	٥
مقدمة	٧
شذرات من مناقب عثمان ﷺ	٨
من أقوال الصحابة في عثمان ﷺ	١٧
١ ـ من أقوال علي في عثمان ﷺ وقتلته	١٨
٢ ـ من أقوال أم المؤمنين عائشة ﷺ في عثمان وقتلته	٢٣
٣ ـ ابن عباس ﷺ	٢٤
٤ ـ حذيفة بن اليمان ﷺ	٢٥
٥ ـ عبد الله بن عمر ﷺ	٢٦
٦ ـ سعد بن أبي وقاص ﷺ	٢٧
٧ ـ أنس بن مالك ﷺ	٢٨
٨ ـ سعيد بن زيد ﷺ	٢٩
٩ ـ أبو موسى الأشعري ﷺ	٣٠
١٠ ـ ثُمامة بن عدي ﷺ	٣١
١١ ـ أبو بكرة نفيع بن الحارث الثقفي ﷺ	٣٢
١٢ ـ سَمُرة بن جندب ﷺ	٣٣
شبهات الشيعة الرافضة حول عثمان ﷺ	٣٤
حول تولية عثمان بعض الولاة	٦٧
كان عثمان يؤدب الولاة إذا ظهر منهم ما يوجب ذلك	٦٨
ذهب الفقهاء إلى أنَّ سهم ذوي القربى لقرابة الإمام	٦٩
الوالي قد يذنب والخليفة لا يعلم	٧٤
دور ابن سبأ في الفتنة	٧٧
عثمان ﷺ لا يأمر بقتل معصوم الدم	٧٩

الموضوع	الصفحة

عمر بن الخطاب هو الذي ولّى معاوية الشام ٨١
عبد الله بن عامر أحد قواد الإسلام ٨٢
مسألة تولية مروان بن الحكم ٨٤
إحسان عثمان شمل الجميع ٨٧
عبد الله بن مسعود وجمع القرآن ٨٩
لأمير المؤمنين تأديب رعيته ١٠٠
حبّ الرسول ﷺ لعمار بن ياسر ١٠٢
قصة نفي الحكم ليست في الصحاح وسندها ضعيف ١٠٦
السبب الحقيقي في اعتزال أبي ذر ١١٠
مسألة قتل الهرمزان ١١٣
عثمان رضي الله عنه **كان ينفذ الحدود** ١١٩
لم يكن عليٌّ عاجزاً عن تطبيق الحدود ١٢٠
الصحابة يوافقون عثمان على اجتهاده ١٢١
خطأ السَّاعين في قتل عثمان وبغيهم ١٢٤
شبهات حول الصحابة والرد عليها (أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها) ١٢٩
مقدمة ١٣١
شذرات من مناقب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ١٣٢
فضل عائشة ١٣٨
خروج عائشة بقصد الإصلاح بين المسلمين وليس القتال ١٤٣
زوجات النبي ﷺ أمهات المؤمنين ١٧٢
شبهات حول الصحابة والرد عليها (خالد بن الوليد رضي الله عنه) ١٨١
شذرات من مناقب سيف الله وفارس الإسلام أبي سليمان خالد بن الوليد رضي الله عنه ١٨٣
خالد سيف الله بنصِّ الحديث الصحيح ١٩١
الإمام عليٌّ من أعظم سيوف الله بلا منازع ١٩٤
كل صناديد الصحابة قتلوا الكفار في سبيل الله والإمام عليّ أفضلهم ١٩٥
نقل الرافضة لحديث ضعيف لا إسناد له ولا يزيد من قدر الإمام عليّ ١٩٧
الإسلام يَجُبُّ ما قبله ١٩٩
سيدنا خالد لم يتعمَّد مخالفة أمر النبي ﷺ ولكنه أخطأ كما أخطأ غيره ٢٠١
تفصيل قصة مانعي الزكاة من أهل اليمامة وإنفاذ أبي بكر خالداً لقتالهم ٢٠٢
قاتل أبو بكر بني حنيفة لكونهم آمنوا بمسيلمة الكذاب واعتقدوا نبوته ٢٠٥
استشهاد الرافضة بحديث موضوع باتفاق أهل العلم ٢٠٦

الموضوع	الصفحة

شبهات حول الصحابة والرد عليها (معاوية رضي الله عنه) ٢١٣
شذرات من مناقب أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ٢١٥
سرد شبهات الرافضة حول معاوية رضي الله عنه والرد عليها واحدة واحدة ٢٢٠
حُسن إسلام المؤلفة قلوبهم ٢٢٣
شقيقة معاوية أم المؤمنين ٢٢٨
امتناع معاوية عن الطاعة لعلي هو سبب القتال ٢٣٦
كُتّاب الوحي للنبي ﷺ ٢٤٦
كان معاوية من كتاب رسول الله ﷺ وهذا ثابت ٢٤٧
إسلام معاوية عام الفتح ٢٤٨
لم يرد عن معاوية إيذاء للدعوة المحمدية ٢٥٠
حسن إسلام معاوية ٢٥٦
معاوية رضي الله عنه لم يكفر بعد إيمانه ٢٥٧
حديث مكذوب يسيء لمعاوية رضي الله عنه ٢٥٨
وجه الصواب والخطأ في القتال بصفين ٢٦٠
رأي الفقهاء في القتال واللعن والتكفير بين المسلمين ٢٦٤
المتأول المخطئ مغفور له ٢٦٨
بين الخلافة والملك ٢٧١
إذا التقى المسلمان بسيفيهما ٢٧٣
التحقيق في وفاة الإمام الحسن بن علي رضي الله عنه ٢٧٥
لا تزر وازرةٌ وزر أخرى ٢٧٧
الإسلام يجبُّ ما قبله ٢٧٩
التوبة من الذنوب ٢٨١
حكم سبّ الصحابة ٢٨٧
مقدّمة ٢٨٩
عدالة الصحابة من القرآن الكريم ٢٩٠
قول أئمة الإسلام في سابّ الصحابة ٢٩٤
ثناء أكابر أهل البيت على الشيخين ٢٩٥
حكم سب الصحابة لابن تيمية ٢٩٧
(فصل) في تفصيل القول فيهم ٣٠٩
حكم سب الصحابة لابن حجر الهيتمي ٣١١
حكم سب الصحابة لابن عابدين ٣١٦
فهرس الموضوعات ٣١٨

مجموع مؤلفات الشيخ محمد مال الله
في الرد على الشيعة الإمامية

الجزء الرابع

تأليف

الشيخ محمد مال الله الخالدي

رحمه الله

أشرف على جمعه وطباعته

علي بن عبدالله العماري

دار المنتقى

للنشر والتوزيع

ⓒ دار المنتقى للنشر والتوزيع ، ١٤٣١هـ.

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مال الله ، محمد
مجموع مؤلفات الشيخ مال الله . / محمد مال الله ؛ علي عبدالله العماري .-
الرياض ، ١٤٣١هـ.
٩مج ، ١٧ × ٢٤ سم
ردمك: ٨-٠-٩٠١٨٣-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٦ - ٤ - ٩٠١٨٣ - ٦٠٣ -٩٧٨ (ج٤)
١ ـ مال الله، محمد ٢ ـ الفرق الدينية أ. العماري ، علي عبدالله (محقق)
ب ـ العنوان
ديوي ٢٤٧ ١٤٣١/٥٣٨٥

رقم الإيداع : ١٤٣١/٥٣٨٥
ردمك: ٨-٠-٩٠١٨٣-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٦ - ٤ - ٩٠١٨٣ - ٦٠٣ -٩٧٨ (ج٤)

الطبعة الأولى
١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

مجموع مؤلفات الشيخ محمد مال الله

في الرد على الشيعة الإمامية

الجزء الرابع



يحتوي «المجلد الثالث» على:

- الجزء الرابع وفيه:

- الخميني وتفضيل الأئمة على الأنبياء عليهم السلام (الجزء الأول)
- الخميني وتفضيل الأئمة على الأنبياء عليهم السلام (الجزء الثاني)
- موقف الخميني من أهل السنة (الجزء الأول)
- موقف الخميني من أهل السنة (الجزء الثاني)
- نقد ولاية الفقيه

- الجزء الخامس وفيه:

- الرافضة وتفضيل زيارة قبر الحسين رضي الله عنه على الحج
- الشيعة والمتعة
- الشيعة وصكوك الغفران

الخميني وتفضيل الأئمة على الأنبياء عليهم السلام

و

الخميني وتفضيل خرافة السرداب على النبي صلى الله عليه وسلم

الجزء الأول

تأليف
الشيخ محمد مال الله الخالدي
رحمه الله

دار المنتقى
للنشر والتوزيع

الإهداء

إلى ابنتي العزيزة:

إصلاح..

راجياً من الله تبارك وتعالى أن يجعلها من إمائه الصالحات وأن يستعملها في طاعته ويسخرها لخدمة دينه والذود عن حياضه. إنه سميع مجيب.

المؤلف

مقدّمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عِمرَان: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النّساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

❁ ❁ ❁

الأئمة أفضل من الأنبياء عليهم السلام

تاهت البشرية في دياجير الظلام، وضلّت عن عبادة خالقها، وبدل التوجه إلى الذي خلقها وأنعم عليها لجأت إلى أصنام لا تضر ولا تنفع، واتخذوها من دون الله أرباباً، وزعموا أنهم اتخذوها ليقربوهم إلى الله زلفى.

ومن رحمة المولى - تبارك وتعالى - بخلقه أن أرسل إلى كل قوم من يعرّفهم بربهم، ويرغّبهم بما أعدَّ لهم من النعيم الأبدي الذي لا يزول، ويرهّبهم من العذاب الذي ينتظرهم إن هم اختاروا العمى على الهدى والضلال وعلى الهداية.

ولا شك أن اصطفاء واجتباء الله تعالى لرسله عليهم السلام لم يكن عبثاً، بل اختار خيرة خلقه وخصهم بمواهب عقلية وروحية لكي يكونوا مستعدين لتلقي أوامر الحق تبارك وتعالى وتبليغها إلى قومهم.

وما ذاك الاصطفاء إلا ليقوي من عزمهم على القيام بأعباء ما تنوء به الجبال الرواسي، وليكونوا نماذج حية ومترجمين عملياً لما يدعون الناس إليه.

ومثل هؤلاء لا يمكن إلا أن يكونوا معصومين عن التورط في الإثم، منزهين عن الوقوع في المعاصي، فلا يتركون واجباً ولا يفعلون محرماً، ولا يتصفون إلا بالأخلاق العظيمة التي تجعل منهم القدوة الحسنة والمثل الأعلى الذي يتجه إليه الناس وهم يحاولون الوصول إلى كمالهم المقدر لهم، والله سبحانه وتعالى هو الذي تولى تأديبهم، وتهذيبهم، وتربيتهم، وتعليمهم، حتى كانوا قمماً شامخة، وأهلاً للاصطفاء والاجتباء[1].

والأنبياء عليهم السلام أفضل خلق الله تعالى وأفضلهم المصطفى عليه الصلاة والسلام، ولكن بعض الطوائف المتدثرة برداء الإسلام، فضلت عليهم بشراً هم في الفضل والمنزلة دون أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، بل تجرأ أحد حاخاماتهم المعاصرين إلى تفضيل خرافة السرداب على سيد ولد آدم عليه السلام.

---

(١) العقائد الإسلامية للشيخ سيد سابق ص١٧٧.

هذا هو اعتقاد الرافضة في الأنبياء عليهم السلام، فضلاً عن رمي الله سبحانه وتعالى بالجهل والنسيان[١]، ومن كان هذا سوء أدبه مع خالقه فكيف هو بمن دون الله تعالى؟ تعالى الله الحق عما يقول الرافضة علواً كبيراً.

وتفضيل الرافضة للأئمة المعصومين - على حد زعمهم - على الأنبياء عليهم السلام ليس افتراء على الرافضة أو رميهم بما هم منه براء، بل حقيقة واضحة ناصعة تنطق كتبهم بذلك، وبما أننا التزمنا المنهج العلمي الموضوعي في عرض عقائد الرافضة من مصادرهم المعتمدة، فإننا هنا ننقل ما هو متصل بموضوعنا، لئلا يقال إننا عملنا بالحدس والتخمين بدل الاستدلال وإبراز الدليل.

يقول شيخهم الملقب بالمفيد وهو من الحاخامات المعتمدة عندهم: "قد قطع قوم من أهل الإمامة بفضل الأئمة عليهم السلام على سائر من تقدم من الرسل والأنبياء سوى نبيّنا محمد صلى الله عليه وآله".

ويقول الرافضي هاشم البحراني في كتابه "ينابيع المعاجز وأصول الدلائل" ص٣١-٣٢:

"إن عيسى ابن مريم عنده حرفان من اسم الله الأعظم يعمل بهما فكان يحيي بهما الموتى، ويبرئ الأكمه والأبرص وغير ذلك من الآيات والمعجزات التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه، وأنه كان عليه السلام يمشي على الماء، وسليمان بن داود عنده حرف واحد، وقد ذكر الله تعالى له في القرآن من البينات والمعجزات من تسخير الشياطين، والجن، والريح، ومعرفة منطق الطير وغير ذلك، وآصف بن برخيا عنده حرف واحد، وأتى بعرش بلقيس من سبأ بأقل من طرفة عين، فكيف من عنده اثنان وسبعون حرفاً من اسم الله الأعظم، يكون علمه به له الإقدار على إظهار المعجزات أكثر من سائر الأنبياء. لأنَّ جميع ما عند الأنبياء عند نبينا والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين، وليس ما عندهم عند الأنبياء. فمحمد وآله الأئمة المعصومون مفضَّلون على الأنبياء بما أعطاهم الله جل جلاله من العلم، فكل ما أتت به الأنبياء عليهم السلام من المعجزات والدلالات والبينات على نبوتهم، فالأئمة الاثنا عشر عليهم السلام الوارثون علمهم من رسول الله صلى الله عليه وآله، لهم المعجزات والدلالات والبينات على إمامتهم؛ لأن الإمامة أخت النبوة، فبذلك يعلم ما منه كانت الآيات والمعجزات والدلالات مما أَوْدَع الله جل جلاله الأنبياء والأئمة عليهم السلام من الأمور التي يكون لها المعجز منهم، ليكون بذلك تصدقهم

(١) انظر: "إله السنة غير إله الشيعة" من كتابنا "موقف الشيعة من أهل السنة".

فيما ادعوا من النبوة والإمامة، لأن من صدقه الله الصادق فهو صادق، والله أعلم حيث يجعل رسالته". اهـ.

ويقول الرافضي عبد الله شبر في كتابه "حق اليقين في معرفة أصول الدين" ج١ ص١٠٥:

"يجب الإيمان بأن نبينا صلى الله عليه وآله المعصومين أفضل من الأنبياء والمرسلين ومن الملائكة المقربين لتضافر الأخبار بذلك وتواترها".

وكعادة الرافضة وقد وضعت روايات كثيرة تفيد أفضلية الأئمة على الأنبياء عليهم السلام تلك الروايات لم ترد في صحيح البخاري أو مسلم حتى ينعقَ بعض الرافضة بأن هذا كذب وافتراء، بل هي منقولة عن الكتب المعتمدة والموثوقة لديهم، ونذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر بعض الروايات الدالة على ذلك.

١ - عن علي بن يقطين، عن موسى بن جعفر عليه السلام قال: "والله أوتينا ما أوتي سليمان، وما لم يؤت سليمان، وما لم يؤت أحدٌ من العالمين"[(١)].

٢ - عن البرقي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: "إن لله علمين: علمٌ تعلمه ملائكته ورسله، وعلمٌ لا يعلمه غيره، فما كان مما يعلمه ملائكته ورسله فنحن نعلمه، وما خرج من العلم الذي لا يعلمه غيره فإلينا يخرج"[(٢)].

٣ - عن علي بن النعمان، عن بعض الصادقين يرفعه إلى أبي جعفر عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يمصون الثماد ويدعون النهر العظيم.

قيل له: وما النهر العظيم؟

قال: رسول الله صلّى الله عليه وآله، والعلم الذي آتاه الله، إن الله جمع لمحمد صلّى الله عليه وآله سنن النبيين من آدم هلمّ جرا إلى محمد صلّى الله عليه وآله.

قيل له: وما تلك السنن؟

قال: علم النبيين بأسره، إن الله جمع لمحمد صلّى الله عليه وآله علم النبيين بأسره، وإن رسول الله صلّى الله عليه وآله صيّر ذلك كله عند أمير المؤمنين عليه السلام.

فقال له الرجل: يا ابن رسول الله فأمير المؤمنين عليه السلام أعلم أو بعض النبيين؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: اسمعوا ما يقول! إن الله يفتح مسامع من يشاء، إني

---

(١) بحار الأنوار ج٢٦ ص١٥٩.

(٢) بحار الأنوار ج٢٦ ص١٦٥.

حدّثتُ أن الله جمع لمحمد صلّى الله عليه وآله علم النبيين وأنه جعل ذلك كله عند أمير المؤمنين وهو يسألني هو أعلم أم بعض النبيين؟![1].

٤ - عن جعفر بن محمد عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن النبي صلّى الله عليه وآله أنه قال في وصية له: "**يا علي إن الله عز وجل أشرفَ على الدنيا فاختارني منها على رجال العالمين، ثم اطلع الثانية فاختارك على رجال العالمين بعدي، ثم اطلع الثالثة فاختار الأئمة من ولدك على رجال العالمين من بعدك، ثم اطلع الرابعة فاختارَ فاطمة على نساء العالمين**"[2].

٥ - عن محمد بن إسحاق الثعلبي، قال: سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول: نحن خِيرَةُ الله من خلقه، وشيعتنا خيرة الله من أمة نبيه[3].

٦ - عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال النبي صلّى الله عليه وآله: الحسن والحسين خير أهل الأرض بعدي وبعد أبيهما، وأمهما أفضل نساء أهل الأرض[4].

٧ - عن الهروي قال: قلت للرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله أخبرني عن الشجر التي أكل منها آدم وحواء ما كانت؟ فقد اختلفَ الناس فيها فمنهم من يروي أنها الحنطة، ومنهم من يروي أنها العنب، ومنهم من يروي أنها شجرة الحسد.

فقال: كل ذلك حق.

قلت: فما معنى هذه الوجوه على اختلافها؟

فقال: يا أبا الصلت إن شجرة الجنة تحمل أنواعاً فكانت شجرة الحنطة وفيها عنب، وليست كشجرة الدنيا. وإن آدم لما أكرمه الله تعالى ذكره بإسجاد ملائكته له وبإدخاله الجنة قال في نفسه: هل خلق الله بشراً أفضل مني؟ فعلم الله عز وجل ما وقع في نفسه فناداه: ارفع رأسك يا آدم فانظر إلى ساقِ عرشي، فرفع آدم رأسه فنظر إلى ساقِ العرش فوجد عليه مكتوباً: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين، والحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة.

فقال آدم عليه السلام: يا رب من هؤلاء؟ فقال عز وجل: من ذريّتك وهم خير منك ومن

---

(١) بحار الأنوار ج٢٦ ص١٦٦ - ١٦٧.
(٢) بحار الأنوار ج٢٦ ص٢٧٠ - ٢٧١.
(٣) بحار الأنوار ج٢٦ ص٢٧١.
(٤) بحار الأنوار ج٢٦ ص٢٧١.

جميع خلقي، ولولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة والنار ولا السماء والأرض، فإياكَ أن تنظر إليهم بعين الحسد فأخرجك عن جواري.

فنظر إليهم بعين الحسد وتمنى منزلتهم فتسلط الشيطان عليه حتى أكل من الشجرة التي نُهي عنها، وتسلط على حواء لنظرها إلى فاطمة عليها السلام بعين الحسد حتى أكلت من الشجرة كما أكل آدم، فأخرجهما الله عز وجل عن جنته وأهبطهما عن جواره إلى الأرض[١].

٨ ـ عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾ [طه: ١١٥] قال: عَهِدَ إليه في محمد والأئمة من بعده فترك ولم يكن له عزم أنهم هكذا، وإنما سمي أولو العزم "أولو العزم" لأنه عهد إليهم في محمد والأوصياء من بعده والمهدي وسيرته فأجمع عزمهم أن ذلك كذلك والإقرار به[٢].

٩ ـ عن محمد بن مسلم، قال: سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: إن الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق النبيين على ولاية علي، وأخذ عهد النبيين بولاية علي[٣].

١٠ ـ عن حذيفة بن أسيد، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: ما تكاملت النبوة لنبي في الأظلّة حتى عرضت عليه ولايته وولاية أهل بيتي ومثّلوا له فأقروا بطاعتهم وولايتهم[٤].

١١ ـ عن عبد الأعلى، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما نبّئ نبيّ قطّ إلا بمعرفة حقنا وبفضلنا على من سوانا[٥].

١٢ ـ عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال:

ما من نبيٍّ نبّئَ، ولا من رسول أُرْسِلَ إلا بولايتنا وتفضيلنا على من سوانا[٦].

١٣ ـ عن جابر، قال: قال أبو جعفر عليه السلام:

ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث نبيّاً إلا بها[٧].

---

(١) بحار الأنوار ج٢٦ ص٢٧٣.
(٢) بحار الأنوار ج٢٦ ص٢٧٨.
(٣) بحار الأنوار ج٢٦ ص٢٨٠.
(٤) بحار الأنوار ج٢٦ ص٢٨١.
(٥) بحار الأنوار ج٢٦ ص٢٨١.
(٦) بحار الأنوار ج٢٦ ص٢٨١.
(٧) بحار الأنوار ج٢٦ ص٢٨١.

١٤ ـ عن حبّة العرني، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن الله عرض ولايتي على أهل السماوات وعلى أهل الأرض أقرّ بها من أقر وأنكرها من أنكر، أنكرها يونس فحبسه الله في بطنِ الحوت حتى أقر بها[١].

١٥ ـ عن الحسين بن علوان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن الله خلق أولي العزم من الرسل، وفضلهم بالعلم، وأورثنا علمهم، وفضلنا عليهم في علمهم، وعلّم رسول الله صلّى الله عليه وآله ما لم يعلموا، وعلّمنا علم الرسول وعلمهم[٢].

١٦ ـ عن عبد الله بن الوليد السمان قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: يا عبد الله ما تقول الشيعة في علي وموسى وعيسى عليهم السلام؟

قال: قلت: جعلت فداك ومن أيّ حالات تسألني؟

قال: أسألك عن العلم، فأما الفضل فهم سواء.

قال: قلت: جعلت فداك فما عسى أقول فيهم؟

فقال: هو والله أعلم منهما.

ثم قال: يا عبد الله أليس يقولون: أن لعليّ ما للرسول من العلم؟ قال: قلت: بلى.

قال: فخاصمهم فيه، قال: إن الله تبارك وتعالى قال لموسى عليه السلام: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الأعراف: ١٤٥] فاعلم أنه لم يبين له الأمر كله، وقال الله تبارك وتعالى لمحمد صلّى الله عليه وآله: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [النحل: ٨٩][٣].

١٧ ـ عن أبي عمران، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: لقد سأل موسى العالم مسألة لم يكن عنده جوابها وقد سأل العالم موسى مسألة لم يكن عنده جوابها، ولو كنت بينهما لأخبرت كل واحد منهما بجواب مسألته ولسألتهما عن مسألة لا يكون عندهما جوابها[٤].

١٨ ـ عن سدير، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

لما لقي موسى العالم كلمه وساءله نظر إلى خطاف يصفر يرتفع في السماء

---

(١) بحار الأنوار ج٢٦ ص٢٨٢.

(٢) بحار الأنوار ج٢٦ ص١٩٤، بصائر الدرجات للصفار ٦٢، ينابيع المعاجز للبحراني ٦-٧.

(٣) بحار الأنوار ج٢٦ ص١٦٤، بصائر الدرجات ص٦٢.

(٤) بحار الأنوار ج٢٦ ص١٩٥، بصائر الدرجات ص٦٣.

ويتسفل في البحر، فقال العالم لموسى: أتدري ما يقول هذا الخطاف؟ قال: وما يقول؟ قال: يقول: ورب السماء ورب الأرض ما علمكما في علم ربكما إلا مثل ما أخذت بمنقاري من هذا البحر.

قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: أما لو كنت عندهما لسألتهما عن مسألة لا يكون عندهما فيها علم[١].

١٩ ـ عن سيف التمار، قال: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام ونحن جماعة في الحجر. فقال: ورب هذه البنية ورب هذه الكعبة - ثلاث مرات - لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما[٢].

٢٠ ـ عن سيف التمار، قال: كنا مع أبي عبد الله عليه السلام في الحجر فقال: علينا عين[٣]، فالتفتنا يمنة ويسرة وقلنا: ليس علينا عين.

فقال: ورب الكعبة - ثلاث مرات - أن لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما[٤].

٢١ ـ عن الثمالي، عن علي بن الحسين عليه السلام، قال: قلت له: جعلت فداك الأئمة يعلمون ما يضرّ؟ فقال: علمت والله ما علمت الأنبياء والرسل.

ثم قال لي: أزيدك؟

قلت: نعم.

قال: ونزاد ما لم تزد الأنبياء[٥].

٢٢ ـ عن عبد الله بن الوليد السمان قال: قال الباقر عليه السلام: يا عبد الله ما تقول في علي، وموسى، وعيسى؟

قلت: ما عسى أن أقول؟

قال: هو والله أعلم منهما. ثم قال: ألستم تقولون: إن لعلي ما لرسول الله صلّى الله عليه وآله من العلم؟

قلنا: نعم، والناس ينكرون.

---

(١) بحار الأنوار ج٢٦ ص١٩٦، بصائر الدرجات ص٦٣.
(٢) بحار الأنوار ج٢٦ ص١٩٦، بصائر الدرجات ٦٣.
(٣) جاسوس.
(٤) بحار الأنوار ج٢٦ ص١٩٦، بصائر الدرجات ص ٦٣.
(٥) بحار الأنوار ج٢٦ ص١٩٨، بصائر الدرجات ٦٦.

قال: فخاصمهم فيه بقوله تعالى لموسى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٤٥] فعلمنا أنه لم يكتب له الشيء كله، وقال لعيسى: ﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ [الزخرف: ٦٣] فعلمنا أنه لم يبين له الأمر كله، وقال لمحمد صلّى الله عليه وآله: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [النحل: ٨٩].

وسئل عن قوله: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٤٣].

قال: والله إيانا عنى، وعلي أولنا وأفضلنا وخيرنا بعدَ رسول الله صلّى الله عليه وآله وقال: إن العلم الذي نزل مع آدم على حاله، وليس يمضي منا عالم إلا خَلَّفَ من يعلم علمه والعلم يتوارث[1].

٢٣ ـ عن حسين بن علوان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إن الله فضّل أولي العزم من الرسل بالعلم على الأنبياء وورّثنا علمهم وفضلنا عليهم في فضلهم. وعلّم رسول الله صلّى الله عليه وآله ما لا يعلمون وعلّمنا علم رسول الله صلّى الله عليه وآله، فروينا لشيعتنا، فمن قبل منهم فهو أفضلهم وأينما نكون فشيعتنا معنا[2].

٢٤ ـ جابر بن يزيد الجعفي، عن رجل من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قال: دَخَلَ سلمان رضي الله عنه على أمير المؤمنين عليه السلام فسألهُ عن نفسه.

فقال: يا سلمان أنا الذي دعيت الأمم كلها إلى طاعتي فكفرت فعذّبت بالنار، وأنا خازنها عليهم حقاً أقول يا سلمان: إنه لا يعرفني أحد حق معرفتي إلا كان معي في الملأ الأعلى.

قال: ثم دخل الحسن والحسين فقال: يا سلمان هذان شنفا عرش رب العالمين، وبهما تشرق الجنان، وأمهما خيرة النسوان، أخذ الله على الناس الميثاق بي فصدّق من صدّق وكذّب من كذّب فهو في النار، وأنا الحجة البالغة والكلمة الباقية وأنا سفير السفراء.

قال سلمان: يا أمير المؤمنين لقد وجدتك في التوراة كذلك وفي الإنجيل كذلك

---

(١) بحار الأنوار ج٢٦ ص١٩٨-١٩٩، حق اليقين لشبر ج١ ص١٠٥.

(٢) بحار الأنوار ج٢٦ ص١٩٩.

بأبي أنت وأمي يا قتيل كوفان، والله لولا أن يقول الناس: واشوقاه رحم الله قاتل سلمان لقلت فيك مقالاً تشمئز منه النفوس، لأنك حجة الله الذي به تاب على آدم وبك أنجى يوسف من الجب وأنت قصة أيوب وسبب تغيّر نعمة الله عليه.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أتدري ما قصة أيوب وسبب تغيّر نعمة الله عليه؟

قال: الله أعلم وأنت يا أمير المؤمنين.

قال: لما كان عند الانبعاث للنطق شك أيوب في مُلكي، فقال: هذا خطب جليل وأمر جسيم.

قال الله عز وجل: يا أيوب أتشكّ في صورة من أقمته أنا؟ إني ابتليت آدم بالبلاء فوهبته له وصفحت عنه بالتسليم عليه بإمرة المؤمنين وأنت تقول: خطب جليل وأمر جسيم؟ فوعزتي لأذيقنك من عذابي أو تتوب إليّ بالطاعة لأمير المؤمنين.

ثم أدركته السعادة، يعني أنه تاب وأذعن بالطاعة لأمير المؤمنين عليه السلام وعلى ذريته الطيبين عليهم السلام[1].

٢٥ ـ عن المفضل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

إن سليمان وَرِثَ داود، وإن محمداً ورث سليمان، وإنّا ورثنا محمداً، وإن عندنا علم التوراة والإنجيل والزبور، وتبيان ما في الألواح.

قال: قلت: إنَّ هذا لهو العلم؟

قال: ليس هذا هو العلم، إنَّ العلم الذي يحدث يوماً بعد يوم وساعة بعد ساعة[2].

٢٦ ـ عن ضريس الكناسيّ، قال:

كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده أبو بصير.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ داودَ وَرِثَ علمَ الأنبياء، وإنَّ سليمان ورثَ داود، وإن محمداً صلّى الله عليه وآله ورثَ سليمان، وإنّا ورثنا محمداً صلّى الله عليه وآله، وإن عندنا صحف إبراهيم وألواح موسى.

فقال أبو بصير: إن هذا لهو العلم؟

---

(١) بحار الأنوار ج٢٦ ص٢٩٣.

(٢) الأصول من الكافي ج١ ص٢٢٤-٢٢٥، كتاب الحجة، "باب إن الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم".

فقال: يا أبا محمد ليس هذا هو العلم، إنما العلم ما يحدث بالليل والنهار، يوماً بيوم وساعة بساعة[١].

٢٧ ـ عن محمد بن حماد، عن أخيه أحمد بن حمّاد، عن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي الحسن الأول عليه السلام.

قال: قلت له: جُعلْتُ فداك أخبرني عن النبي صلّى الله عليه وآله ورث علم النبيين كلهم؟

قال: نعم.

قلت: من لدن آدم حتى انتهى إلى نفسه؟

قال: ما بعث الله نبياً إلا ومحمد صلّى الله عليه وآله أعلم منه.

قال: قلت: إن عيسى ابن مريم كان يحيي الموتى بإذن الله.

قال: صدقت، وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطير، وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله يقدر على هذه المنازل.

قال: فقال: إن سليمان بن داود قال للهدهد حين فقده وشكّ في أمره ﴿فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [النّمل: ٢٠] حين فقده، فغضب عليه فقال: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾﴾ [النّمل: ٢١] وإنما غضب لأنه كان يدلّه على الماء، فهذا - وهو طائر - قد أُعطي ما لم يعط سليمان، وقد كانت الريح والنمل والإنس والجنّ والشياطين والمردة له طائعين، ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء، وكان الطير يعرفه وإنّ الله يقول في كتابه: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [الرّعد: ٣١]، وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تسيّر به الجبال وتقطّع به البلدان، وتحيا به الموتى، ونحن نعرف الماء تحت الهواء، وإن في كتاب الله لآيات ما يراد بها أمر إلا أن يأذن الله به مع ما قد يأذن إليه مما كتبه الماضون، جعله الله لنا في أم الكتاب، إن الله يقول: ﴿وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾﴾ [النّمل: ٧٥] ثم قال: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فَاطِر: ٣٢] فنحن الذين اصطفانا الله - عزّ وجلّ - وأورثنا هذا الذي فيه تبيان كل شيء[٢].

---

(١) الأصول من الكافي ج١ ص٢٢٥.

(٢) الأصول من الكافي ج١ ص٢٢٦.

٢٨ ـ عن الرضا، عن آبائه، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: **ما خلق الله خلقاً أفضل مني ولا أكرم عليه مني.**

قال علي عليه السلام: قلت: يا رسول الله فأنت أفضل أو جبريل عليه السلام؟

فقال: **يا علي إن الله فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين، وفضّلني على جميع الأنبياء والمرسلين، والفضل من بعدي لك وللأئمة من بعدك، وإن الملائكة لخدّامنا وخدّام محبينا.**

يا علي: الذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا.

يا علي: لولانا ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة والنار ولا السماء ولا الأرض، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة، وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا وتسبيحه وتقديسه، لأن أول ما خلق الله خلق أرواحنا فأنطقنا بتوحيده وبتمجيده وبتحميده، ثم خَلَقَ الملائكة، فلما شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمرنا، فسبّحنا لتعلم الملائكة أنّا خلق مخلقون وأنّه مُنَزَّهٌ عن صفاتنا فسبّحت الملائكة بتسبيحنا.....[1].

٢٩ ـ عن عبد الملك بن سليمان قال:

وجد في ذخيرة أحد حواريي عيسى في رق مكتوب بالقلم السرياني من منقور من التوراة وذلك:

لما تشاجر موسى والخضر عليهما السلام في قصة السفينة والغلام والجدار، ورجع موسى إلى قومه فسأله أخوه هارون عما استعلمه من الخضر وشاهده من عجائب البحر فقال موسى عليه السلام:

بينما أنا والخضر على شاطئ البحر إذ سقط بيننا طائر، أخذ في منقاره قطرة من ماء البحر ورمى بها نحو المشرق، وأخذ منه ثانية ورمى بها نحو المغرب، ثم أخذ الثالثة ورمى بها نحو السماء، ثم أخذ رابعة ورمى بها نحو الأرض، ثم أخذ خامسة وألقاها في البر.

فبُهتُّ والخضر عليه السلام من ذلك وسألته عنه.

فقال: لا أعلم.

---

(١) مقدمة "تفسير مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار" لأبي الحسن العاملي ص٣١، الفصل الخامس: في أنَّ رسول الله والأئمة علّة خلق الخلق. حق اليقين لشبر ج١ ص١٠٦.

فبينما نحن كذلك وإذا بصياد يصيد في البحر، فنظر إلينا فقال: ما لي أراكما في فكرة من أمر الطائر؟

فقلنا: هو كذلك.

فقال: أنا رجل صياد وقد علمت إشارته وأنتما نبيّان لا تعلمان؟

قلنا: لا نعلم إلا ما علّمنا الله عزّ وجلّ.

فقال: هذا الطائر يسمى مسلماً لأنه إذا صاح يقول في صياحه: مسلم. وأشار برمي الماء من منقاره نحو المشرق والمغرب والسماء والأرض وفي البحر، يقول: يأتي في آخر الزمان نبيّ يكون علم أهل المشرق والمغرب والسماوات والأرض عند علومه بمثل هذه القطرة الملقاة في هذا البحر، يرث علمه ابن عمّه ووصيّه علي بن أبي طالب عليه السلام.

فعند ذلك سكن ما كنّا فيه من التشاجر واستقل كل واحد منا علمه[1].

٣٠ ـ عن أبي حمزة الثمالي قال: دخل عبد الله بن عمر على زين العابدين عليه السلام وقال له: يا ابن الحسين أنت الذي تقول: إن يونس بن متى إنما لقي من الحوت ما لقي لأنه عرضت عليه ولاية جدك فتوقّف عندها؟

قال عليه السلام: بلى، ثكلتك أمك.

قال: فأرني آية ذلك إن كنت من الصادقين.

فأمر بشدّ عينه بعصابة وعيني بعصابة ثم أمر بعد ساعة بفتح أعيننا فإذا نحن على شاطئ بحر تضطرب أمواجه.

فقال ابن عمر: يا سيدي دمي في رقبتك، الله الله في نفسي.

ثم قال عليه السلام: أيتها الحوت.

قال: فأطلع رأسه من البحر مثل الجبل العظيم: لبيك لبيك يا ولي الله.

فقال: من أنت؟

قال: أنا حوت يونس يا سيدي، إن الله لم يبعث نبياً من آدم إلى أن صار جدّك محمداً صلّى الله عليه وآله، إلا وقد عرض عليه ولايتكم أهل البيت فمن قبلها من الأنبياء سلم وتخلّص، ومن توقف عنها وتتعتع في حملها، لقي ما لقي آدم عليه السلام من المصيبة، وما لقي نوح عليه السلام من الغرق، وما لقي إبراهيم عليه السلام من النار، وما لقي

(١) ينابيع المعاجز وأصول الدلائل للبحراني ص٢١.

يوسف عليه السلام من الجب، وما لقي أيوب عليه السلام من البلاء، وما لقي داود عليه السلام من الخطيئة، وإلى أن بعث الله يونسَ عليه السلام فأوحى الله إليه أن يا يونس تولّ أمير المؤمنين علياً والأئمة الراشدين من صلبه.

فقال: كيف أتولى من لم أره ولم أعرفه؟ ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [الأنبياء: ٨٧]، فأوحى الله تعالى إليّ أن التقمي يونس ولا توهني له عظماً، فمكث في بطني أربعين عاماً يطوف معي البحار في ظلمات ثلاث ينادي: ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، قد قبلت ولاية علي بن أبي طالب والأئمة الراشدين من ولده عليهم السلام. فلما آمن بولايتكم أمرني ربي فقذفته على ساحل البحر.

فقال زين العابدين عليه السلام: ارجعي أيتها الحوت إلى وكرك، فرجع الحوت واستوى الماء[1].

ونختم روايات الرافضة بتفضيل الأئمة على الأنبياء عليهم السلام بهذه الرواية العجيبة والغريبة ليقف القراء الكرام على الجرأة في الكذب عند الرافضة.

عن سلمان الفارسي قال: كنت أنا والحسن والحسين عليهما السلام، ومحمد ابن الحنفية، ومحمد بن أبي بكر، وعمار بن ياسر، والمقداد بن الأسود الكندي رضي الله عنهم، فقال له ابنه الحسن عليه السلام: يا أمير المؤمنين إنَّ سليمان بن داود عليه السلام سأل ربه مُلْكاً لا ينبغي لأحد من بعده فأعطاه ذلك، فهل مُلّكت مما ملك سليمان بن داود شيئاً؟ فقال عليه السلام: والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة إن سليمان بن داود سأل الله عز وجل الملك فأعطاه، وإن أباك ملك ما لم يملكه بعد جدّك رسول الله صلّى الله عليه وآله أحد قبله ولا يملكه أحد بعده.

فقال الحسن: نريد أن ترينا مما فضّلك الله عز وجل من الكرامة، فقال عليه السلام: أفعل إن شاء الله، فقام أمير المؤمنين عليه السلام وتوضأ وصلّى ركعتين ودعا الله عز وجل بدعوات لم نفهمها ثم أومأ بيده إلى جهة المغرب فما كان أسرع من أن جاءت سحابة فوقفت على الدار وإلى جانبها سحابة أخرى.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أيتها السحابة اهبطي بإذن الله عز وجل، فهبطت وهي تقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأنك خليفته ووصيّه، من شكّ فيك فقد هلك، ومن تمسك بك سلك سبيل النجاة.

---

(١) الأنوار النعمانية للجزائري ج١ ص٢٤-٢٥.

قال: ثم انبسطت السحابة إلى الأرض حتى كأنها بساط موضوع.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: اجلسوا على الغمامة، فجلسنا وأخذنا مواضعنا، فأشار إلى السحابة الأخرى فهبطت وهي تقول كمقالة الأولى، وجلس أمير المؤمنين عليه السلام مفرده، ثم تكلم بكلام وأشار إليها بالمسير نحو المغرب، وإذا بالريح قد دخلت تحت السحابتين فرفعتهما رفعاً رقيقاً.

فتأملت نحو أمير المؤمنين عليه السلام وإذا به على كرسيّ والنور يسطع من وجهه يكاد يخطف الأبصار.

فقال الحسن: يا أمير المؤمنين إن سليمان بن داود كان مطاعاً بخاتمه، وأمير المؤمنين بماذا يُطاع؟ فقال عليه السلام: أنا عين الله في أرضه، أنا لسانُ الله الناطق في خلقه، أنا نور الله الذي لا يطفأ، أنا باب الله الذي يؤتى منه، وحجته على عباده.

ثم قال: أتحبّون أن أريكم خاتم سليمان بن داود؟ قلنا: نعم. فأدخل يده إلى جيبه فأخرج خاتماً من ذهب فصّهُ من ياقوتة حمراء عليه مكتوب: "محمد وعليّ".

قال سلمان: فتعجبنا من ذلك.

فقال: من أي شيء تعجبون؟ وما العجب من مثلي، أنا أُريكم اليوم ما لم تروه أبداً.

فقال الحسن: أريد أن تريني يأجوج ومأجوج والسد الذي بيننا وبينهم، فسارت الريح تحت السحابة فسمعنا لها دويّاً كدويّ الرعد وعلت في الهواء، وأمير المؤمنين عليه السلام يقدمنا حتى انتهينا إلى جبل شامخ في العلو، وإذا شجرة جافّة قد تساقطت أوراقها وجفّت أغصانها.

فقال الحسن: ما بال هذه الشجرة قد يبست؟ فقال عليه السلام: سلها فإنها تجيبك. فقال الحسن: أيتها الشجرة ما بالك قد حدث بك ما نراه من الجفاف؟ فلم تجبه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: بحقي عليك إلا ما أجبتيه.

قال الراوي: والله لقد سمعتها وهي تقول: لبيك لبيك يا وصيّ رسول الله وخليفته، ثم قالت: يا أبا محمد إنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يجيئني في كل ليلة وقت السحر، ويصلّي عندي ركعتين ويكثر من التسبيح، فإذا فرغ من دعائه جاءته غمامة بيضاء ينفح منها ريح المسك وعليها كرسي، فيجلس فتسير به، وكنت أعيش ببركته فانقطع عني منذ أربعين يوماً، فهذا سبب ما تراه مني.

فقام أمير المؤمنين وصلّى ركعتين ومسح بكفه عليها فاخضرَّت وعادت إلى حالها، وأمر الريح فسارت بنا وإذا نحن بملك يده في المغرب والأخرى بالمشرق،

فلما نظر الملك إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وأشهد أنك وصيّه وخليفته حقاً وصدقاً.

فقلنا: يا أمير المؤمنين من هذا الذي يده في المغرب والأخرى بالمشرق؟ فقال عليه السلام: هذا الملك الذي وكله الله عز وجل بظلمة الليل والنهار، لا يزول إلى يوم القيامة.

وإن الله عز وجل جعل أمر الدنيا إليّ وإن أعمال الخلق تعرض في كل يوم عليّ ثم ترفع إلى الله عز وجل. ثم سرنا حتى وقعنا على سد يأجوج ومأجوج، فقال أمير المؤمنين عليه السلام للريح: اهبطي بنا مما يلي هذا الجبل، وأشار بيده إلى جبل شامخ في العلو وهو جبل الخضر عليه السلام، فنظرنا إلى السدّ وإذا ارتفاعه مدّ البصر وهو أسود كقطعة ليل دامس، يخرج من أرجائه الدخان، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا محمد أنا صاحب هذا الأمر على هؤلاء العبيد.

قال سلمان: فرأيت أصنافاً ثلاثة: طول أحدهم مائة وعشرون ذراعاً، والثاني طول كل واحد مئة وسبعون ذراعاً، والثالث يفرش أحد أذنيه تحته والأخرى يلتحف بها.

ثم إن أمير المؤمنين عليه السلام أمر الريح فسارت بنا إلى جبل قاف فانتهت إليه، وإذا هو من زمردة خضراء وعليها ملك على صورة النسر، فلما نظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام، قال الملك: السلام عليك يا وصيّ رسول الله وخليفته، أتأذن لي في الكلام؟ فردَّ عليه السلام وقال له: إن شئت تكلّم وإن شئت أخبرتك عما تسألني عنه.

فقال الملك: بل تقول أنت يا أمير المؤمنين، قال: تريد أن آذن لك أن تزور الخضر عليه السلام؟

قال: نعم.

فقال عليه السلام: قد أذنت لك، فأسرع الملك بعد أن قال: بسم الله الرحمن الرحيم، ثم تمشينا على الجبل هنيهة، فإذا بالملك قد عاد إلى مكانه بعد زيارة الخضر عليه السلام، فقال سلمان: يا أمير المؤمنين رأيت الملك ما زار الخضر إلا حين أخذ إذنك؟

فقال عليه السلام: والذي رفع السماء بغير عمد، لو أن أحدهم رام أن يزول من مكانه بقدر نفس واحد ما زال حتى آذن له، وكذلك يصير حال ولدي الحسن وبعده الحسين وتسعة من ولد الحسين تاسعهم قائمهم.

فقلنا: ما اسم الملك الموكّل بقاف؟ فقال عليه السلام: ترجائيل، فقلنا: يا أمير المؤمنين كيف تأتي كل ليلة إلى هذا الموضع وتعود؟

فقال: كما أتيت بكم.

والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إني لأملك من ملكوت السماوات والأرض ما لو علمتم ببعضه لما احتمله جنانكم، إن اسم الله الأعظم على اثنين وسبعين حرفاً وكان عند آصف بن برخيا حرف واحد فتكلم به فخسف الله عز وجل الأرض ما بينه وبين عرش بلقيس، حتى تناول السرير، ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرف النظر، وعندنا نحن والله اثنان وسبعون حرفاً، وحرف واحد عند الله عز وجل استأثر به في علم الغيب، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، عرفنا من عرفنا، وأنكرنا من أنكرنا.

ثم قام عليه السلام وقمنا فإذا نحن بشاب يصلّي بين قبرين، فقلنا: يا أمير المؤمنين من هذا الشاب؟ فقال عليه السلام: صالح النبي.

فقال عليه السلام: وهذان القبران لأمه وأبيه وإنه يعبد الله بينهما، فلما نظر إليه صالح لم يتمالك نفسه حتى بكى، وأومأ بيده إلى أمير المؤمنين عليه السلام ثم أعادها إلى صدره وهو يبكي، فوقف أمير المؤمنين عليه السلام عنده حتى فرغ من صلاته.

فقلنا له: ما بكاؤك؟ قال صالح: إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يمر بي عند كل غداة فيجلس فتزداد عبادتي بنظري إليه فقطع ذلك مذ عشرة أيام فأقلقني ذلك، فتعجبنا من ذلك.

فقال عليه السلام: تريدون أن أريكم سليمان بن داود؟

قلنا: نعم، فقام ونحن معه حتى دخل بستاناً وما رأينا أحسن منه، وفيه من جميع الفواكه والأعناب، وأنهاره تجري والأطيار يتجاوبن على الأشجار، فحين رأته الأطيار أتت ترفرف حوله حتى توسطنا البستان، وإذا سرير عليه شاب ملقى على ظهره، واضع يده على صدره.

فأخرج أمير المؤمنين عليه السلام الخاتم من جيبه، وجعله في أصبع سليمان بن داود فنهض قائماً، وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، ووصيّ رسول رب العالمين، أنت والله الصدّيق الأكبر، والفاروق الأعظم، قد أفلح من تمسك بك وقد خاب وخسر من تخلف عنك، وإني سألت الله عز وجل بكم أهل البيت فأعطيت ذلك الملك.

قال سلمان: فلما سمعنا كلام سليمان بن داود لم أتمالك نفسي حتى وقعت على أقدام أمير المؤمنين عليه السلام أقبّلها، وحمدت الله عز وجل على جزيل عطائه بهدايته إلى ولاية أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، وفعل أصحابي كما فعلت، ثم سألت أمير المؤمنين: ما وراء قاف؟ قال عليه السلام: علمي بما وراءه كعلمي

بحال هذه الدنيا وما فيها، وإني الحفيظ الشهيد عليها بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وكذلك الأوصياء من ولدي بعدي.

ثم قال عليه السلام: إني لأعرف بطرق السماوات من طرق الأرض، نحن الاسم المخزون المكنون، نحن الأسماء الحسنى التي إذا سئل الله ﷻ بها أجاب، نحن الأسماء المكتوبة على العرش، لأجلنا خلق الله ﷻ السماء والأرض والعرش والكرسي والجنة والنار، ومنّا تعلمت الملائكة التسبيح والتقديس والتوحيد والتهليل والتكبير، ونحن الكلمات التي تلقّاها آدم من ربه فتاب عليه.

ثم قال: أتريدون أن أريكم عجباً؟ قلنا: نعم، قال: غضّوا أعينكم، ففعلنا، ثم قال: افتحوها، ففتحناها فإذا نحن بمدينة ما رأينا أكبر منها، الأسواق فيها قائمة وفيها أناس ما رأينا أعظم من خلقهم على طول النخل، قلنا: يا أمير المؤمنين من هؤلاء؟ قال: بقية قوم عاد كفار لا يؤمنون بالله ﷻ أحببت أن أريكم إيّاهم. وهذه المدينة وأهلها أريد أن أهلكهم وهم لا يشعرون.

قلنا: يا أمير المؤمنين تهلكهم بغير حجة؟ قال: لا بل بحجة عليهم، فدنا منهم وتراءى لهم فهمّوا أن يقتلوه ونحن نراهم وهم يرون، ثم تباعد عنهم ودنا منّا ومسح بيده على صدورنا وأبداننا وتكلّم بكلمات لم نفهمها، وعاد إليهم ثانية حتى صار بإزائهم وصعق فيهم صعقة.

قال سلمان: لقد ظننا أن الأرض قد انقلبت والسماء قد سقطت، وأن الصواعق من فيه قد خرجت، فلم يبق منهم في تلك الساعة أحد.

فقلنا: يا أمير المؤمنين ما صنع الله بهم؟ قال: هلكوا وصاروا كلهم إلى ذلك، فقلنا: لا نطيق بأسرنا على احتمال شيء آخر، فعلى من لا يتولاك ويؤمن بفضلك وعظيم قدرك على الله ﷻ لعنة الله ولعنة اللاعنين والملائكة والخلق أجمعين إلى يوم الدين.

ثم سألنا الرجوع إلى أوطاننا.

فقال: أفعل ذلك إن شاء الله، فأشار إلى السحابتين فدنتا منّا، فقال عليه السلام: خذوا مواضعكم، فجلسنا على سحابة وجلس عليه السلام على الأخرى، وأمر الريح فحملتنا حتى صرنا في الجو ورأينا الأرض كالدرهم، ثم حطتنا في دار أمير المؤمنين عليه السلام في أقل من طرف النظر، وكان وصولنا إلى المدينة وقت الظهر والمؤذن يؤذن، وكان خروجنا منها وقت علت الشمس.

فقلنا: بالله العجب كنا في جبل قاف مسيرة خمس سنين وعدنا في خمس ساعات من النهار.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لو أنني أردت أن أجوبَ الدنيا بأسرها والسماوات السبع وأرجع في أقلّ من الطرف لفعلت بما عندي من اسم الله الأعظم.

فقلنا: يا أمير المؤمنين أنت والله الآية العظمى والمعجز الباهر بعد أخيك وابن عمك رسول الله صلى الله عليه وآله[1].

ويفترون على الله تعالى الكذب فيزعمون أن علياً رضي الله عنه هو الذي جعل النار برداً وسلاماً على إبراهيم عليه السلام، وأنه أنجى نوحاً من الغرق، وعلّم موسى عليه السلام التوراة، وأنطق عيسى عليه السلام في المهد وعلّمه الإنجيل، وأنجى يوسف عليه السلام من كيد إخوته، وسخّر لسليمان عليه السلام الريح: عن علي عليه السلام: والله لقد كنت مع إبراهيم في النار، وأنا الذي جعلتها برداً وسلاماً، وكنت مع نوح في السفينة فأنجيته من الغرق، وكنت مع موسى فعلّمته التوراة، وأنطقت عيسى في المهد وعلّمته الإنجيل، وكنت مع يوسف في الجبّ فأنجيته من كيد إخوته، وكنت مع سليمان على البساط، وسخّرت له الرياح[2].

ويفترون على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: **"يا عليّ إن الله تعالى قال لي: يا محمد بعثت علياً مع الأنبياء باطناً ومعك ظاهراً"**[3].

فالإمام عليّ رضي الله عنه نبي مرسل وأن الله بعثه مع النبي صلى الله عليه وآله بتبليغ ما أمر الله تعالى أن يبلّغ. وأنَّ الأئمة جميعهم بمنزلة النبي صلى الله عليه وآله في كل شيء ما عدا ما أحلّ الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله من نكاح النساء: عن محمد بن مسلم، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الأئمة بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله إلا أنهم ليسوا بأنبياء، ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي صلّى الله عليه وآله، فأما خلا ذلك فهم فيه بمنزلة رسول الله صلّى الله عليه وآله[4].

ولا نعرف كيف أنهم ليسوا بأنبياء وقد شاركوا النبي صلى الله عليه وآله في الوحي والعصمة والتبليغ؟ والحقيقة أن الرافضة أضفت وغالت في الأئمة المزعومين ووصفتهم بما لم تصف النبي صلى الله عليه وآله. وعقيدة تفضيل الأئمة على الأنبياء عليهم السلام لم تكن تمثل حقبة تاريخية معينة ثم انتهت، كلا، بل إن المتربع على عرش إيران الكسروية يردد ذلك الضلال فيقول في كتابه "الحكومة الإسلامية" ص٥٢: وإن من ضرورات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل. وقوله: قد ورد عن الأئمة إن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرّب ولا نبي مُرسل.

---

(١) بحار الأنوار ج٢٧ ص٣٣-٤٠ باب "أنهم عليهم السلام سخر لهم السحاب ويسر لهم الأسباب".
(٢) الأنوار النعمانية ج١ ص٣١.
(٣) المصدر السابق ج١ ص٣٠.
(٤) الأصول من الكافي ١/ ٢٧٠.

الخميني
وتفضيل رواية السرداب على النبي صلى الله عليه وسلم

ولم يكتف بهذا الهراء والسخف بل سَبَحَ في غيّه وضلاله، فتفوّهَ بكلام تكادُ السماوات والأرض يتفطَّرْنَ منه، وهو يفضل خرافة لا وجود لها على سيّد ولد آدم عليه السلام ألا وهو المصطفى عليه الصلاة والسلام فيقول[1]: الأنبياء جميعاً جاؤوا من أجل إرساء قواعد العدالة في العالم لكنهم لم ينجحوا... وحتى إن النبي محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء الذي جاء لإصلاح البشرية وتنفيذ العدالة لم ينجح في عهده.... وإن الشخص الذي سينجح في ذلك ويرسي قواعد العدالة في أنحاء العالم، ويقوِّم الانحرافات هو الإمام المهدي المنتظر.... وأن مسألة غيبة الإمام المهدي عليه السلام أرواحنا له الفداء، هي مسألة هامة تعلمنا أشياء كثيرة، ومن بينها أنه لا يوجد في العالم سواه من أجل تنفيذ العدالة بمعناها الحقيقي وأن الله تعالى قد أبقاه ذخراً من أجل البشرية...

ويضيف قائلاً: إن الإمام المهدي عليه السلام سيعمل على نشر العدالة في جميع أنحاء العالم وسينجح فيما فشل في تحقيقه الأنبياء والأولياء بسبب العراقيل التي كانت في طريقهم، وإن السبب الذي أطال الله عز وجل من أجله عمر الإمام المهدي عليه السلام هو أنه لم يكن بين البشرية من يستطيع القيام بمثل هذا العمل الكبير حتى الأنبياء والأولياء وأجداد المهدي عليه السلام لم ينجحوا في تحقيق ما جاؤوا من أجله، ولو كان الإمام المهدي عليه السلام التحقَ بجوار ربه لما كان هناك أحد بين البشر لإرساء العدالة وتنفيذها في العالم.

---

(١) من خطبة للخميني بمناسبة مولد الغائب المحجوب عن الأنظار في الخامس عشر من شعبان عام ألف وأربعمائة للهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام. ونشرته أكثر الصحف العربية والإسلامية، ولم يصدر تكذيب رسمي من إذاعة إيران الساسانية حول هذه المزاعم المجوسية.

ويصف المهدي الخرافة بأنه الرجل الأول، والباقي من الأنبياء والمرسلين هم في المرتبة الثانية منه، وأن عيد ميلاد خرافة السرداب أكبر وأعظم للبشرية من ميلاد خاتم الأنبياء والمرسلين سيد ولد عدنان ﷺ فيقول - لا بارك الله فيه -:

إن هذا العيد الذي هو عيدٌ كبير بالنسبة للمسلمين أكبر من ميلاد النبي عليه الصلاة والسلام.

وبعد أن ذكرنا كلام هذا الحاخام الحاقد على رسول الله ﷺ، نأخذ القارئ الكريم في جولة فكرية في ربوع كتب الرافضة لنستوضحَ حقيقة هذا المهدي الخرافة الذي يفضّله الطاغية الخميني على النبي ﷺ، متوخين الإيجاز في ذلك والتفصيل إن شاء الله تعالى قريباً بكتاب خاص عن التائه الذي لم يستدل عليه.

❁ ❁ ❁

أسماء وألقاب المهدي

١ ـ أبو القاسم.
٢ ـ أبو عبد الله.
٣ ـ أبو جعفر.
٤ ـ أبو محمد.
٥ ـ أبو إبراهيم.
٦ ـ أبو الحسين.
٧ ـ أبو تراب.
٨ ـ أبو بكر.
٩ ـ أبو صالح.
١٠ ـ الأصل.
١١ ـ أحمد.
١٢ ـ أمير الأمراء.
١٣ ـ أيدي.
١٤ ـ ايزدشناس.
١٥ ـ ايزدنشان (لاحظ الصبغة المجوسية على هذا الاسم والذي قبله).
١٦ ـ إحسان.
١٧ ـ ايستاده.
١٨ ـ بقية الله.
١٩ ـ بقية الأنبياء.

٢٠ ـ برهان الله.

٢١ ـ الباسط (حتى أسماء الله جعلوها لهذا الخرافة).

٢٢ ـ بئر معطلة (فعلاً معطلة وغير موجودة).

٢٣ ـ بقية الأتقياء.

٢٤ ـ بندهء يزدان (ترجمته بالعربية عبد الله).

٢٥ ـ برويز بابا (الأفضل أن يسموه بابا نويل كما هو في أعياد الميلاد عند النصارى).

٢٦ ـ البهرام.

٢٧ ـ البلد الأمين.

٢٨ ـ التمام.

٢٩ ـ التأييد.

٣٠ ـ التالي.

٣١ ـ الثائر.

٣٢ ـ الجمعة.

٣٣ ـ الجعفر.

٣٤ ـ الجابر.

٣٥ ـ جنب (جنب الله).

٣٦ ـ الجابر.

٣٧ ـ الجوار الكنس (ومن هو: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴿١٧﴾﴾؟).

٣٨ ـ حجة الله (على من؟).

٣٩ ـ الحق.

٤٠ ـ الحجاب (ومن هو المتبرج؟).

٤١ ـ الحاشر.

٤٢ ـ الحامد.

٤٣ ـ الحمد.

٤٤ ـ الخلف.

٤٥ ـ الخازن.

٤٦ ـ الخنّس.

٤٧ ـ خليفة الله.

٤٨ ـ خاتم الأوصياء.

٤٩ ـ خاتمة الأئمة.

٥٠ ـ خسرو.

٥١ ـ خدا شناس.

٥٢ ـ خليفة الأتقياء.

٥٣ ـ الخلف الصالح (العسكري لم يعقب، فهو خلف لمن؟).

٥٤ ـ دابة الأرض (اسم على مسمى).

٥٥ ـ رجل (الشيعة يتكلمون بذلك في زمن التقية).

٥٦ ـ رب الأرض (ومن رب السماء؟).

٥٧ ـ راهنما.

٥٨ ـ ناخواه زندا فريس.

٥٩ ـ السلطان المأمول (بل السلطان السفاح المتعطش للدماء).

٦٠ ـ سدرة المنتهى (وأين جنة المأوى؟).

٦١ ـ السناء.

٦٢ ـ السبيل.

٦٣ ـ السيد.

٦٤ ـ الساعة (ساحة حائط أم ساعة يد؟).

٦٥ ـ سروش ايزد.

٦٦ ـ الشريد (يصلح هذا الاسم لفيلم سينمائي ينتجه التلفزيون الإيراني).

٦٧ ـ شماطيل.

٦٨ ـ صاحب الكرة البيضاء (وهل توجد حمراء وصفراء؟).

٦٩ ـ صاحب (يبدو أن واضع هذا الاسم من إخواننا الهنود).

٧٠ ـ صاحب الدار.

٧١ ـ صاحب الرجعة.

٧٢ ـ صاحب الناحية.

٧٣ ـ صاحب الغيبة.

٧٤ ـ صاحب الزمان.

٧٥ ـ صبح مسفر (متى طلعته البهية حتى يكون اسم على مسمى؟ أم أن السرداب أفضل له؟).

٧٦ ـ صاحب العصر (ومن صاحب المغرب والعشاء والفجر؟).

٧٧ ـ صاحب الدولة البيضاء (أظن أنها جمهورية جنوب أفريقيا العنصرية!).

٧٨ ـ صاحب الدولة الزهراء (ربما تكون في الأندلس المفقود).

٧٩ ـ صاحب الأمر (بل والنهي أيضاً، فلماذا البخل في الزيادة).

٨٠ ـ صالح.

٨١ ـ الصدق (بل الكذب).

٨٢ ـ الصراط (اللهم لا تجعلنا ممن نجتازه).

٨٣ ـ الصمصام الأكبر (وهل يوجد أصغر؟).

٨٤ ـ الضياء.

٨٥ ـ الطريد.

٨٦ ـ طالب التراث (ومن هو طالب التجديد؟).

٨٧ ـ العدل.

٨٨ ـ عاقبة الدار.

٨٩ ـ عين (يعني عين الله).

٩٠ ـ العصر.

٩١ ـ عزة.

٩٢ ـ الغلام.

٩٣ ـ الغيب.

٩٤ ـ الغريم.

٩٥ ـ الغوث (ومن هو الوتد).

٩٦ ـ غاية الطالبين.

٩٧ ـ الغاية القصوى.

٩٨ ـ الغليل.

٩٩ ـ غوث الفقراء.

١٠٠ ـ الفجر.

١٠١ ـ الفتح.

١٠٢ ـ الفقيه.

١٠٣ ـ فرج المؤمنين.

١٠٤ ـ الفرج الأعظم.

١٠٥ ـ الفردوس الأكبر.

١٠٦ ـ فيروز (هل هي المطربة اللبنانية المارونية أم غيرها؟).

١٠٧ ـ فرخنده.

١٠٨ ـ فيذموا (قال مؤلف "إلزام الناصب" وذلك لقب الثاني عشر من الأئمة في التوراة ومعناها المفقود من أمه وأبيه وأمه الغائب بأمر الله وبعلمه والقائم بحكمه وتفصيله في البشارة الخامسة عشرة من البشارات السماوية في الفرع الثاني من الغصن الثاني...).

١٠٩ ـ قائم (بل هو الآن نائم في سرداب سامراء).

١١٠ ـ قيم الزمان.

١١١ ـ قاطع.

١١٢ ـ قاتل الكفرة.

١١٣ ـ القوة.

١١٤ ـ القابض القيامة.

١١٥ ـ القسط.

١١٦ ـ القطب.

١١٧ ـ كاشف الغطاء (هل هو مؤلف أصل الشيعة؟).

١١٨ ـ الكمال.

١١٩ ـ كلمة الحق.

١٢٠ ـ كيقباددوم (أي العادل عند المجوس كما قال مؤلف إلزام الناصب).

١٢١ ـ كوكما.

١٢٢ ـ كائر (ربما يكون الرئيس الأمريكي السابق جيمي كارتر).

١٢٣ ـ اللواء الأعظم (ربما تكون هذه رتبة عسكرية لا نعرفها).

١٢٤ ـ لسان الصدق.

١٢٥ ـ لنديطار.

١٢٦ ـ المنتقم.

١٢٧ ـ المنتظر.

١٢٨ ـ الموعود.

١٢٩ ـ المنصور.

١٣٠ ـ المهدي.

١٣١ ـ الماء المعين (ومن هو المستنقع الآسن؟).

١٣٢ ـ مبلي السرائر (فمن هو من لا تنفعه ﴿فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾﴾؟).

١٣٣ ـ مبدئ الآيات.

١٣٤ ـ المفضل.

١٣٥ ـ الموتور.

١٣٦ ـ المأمول.

١٣٧ ـ المضطر.

١٣٨ ـ المقتصر.

١٣٩ ـ المنتصر.

١٤٠ ـ الناقور.

١٤١ ـ الناطق.

١٤٢ ـ النهار.

١٤٣ ـ النور.

١٤٤ ـ نور الأصفياء.

١٤٥ ـ نور آل محمد.

١٤٦ ـ نور الأتقياء.

١٤٧ ـ نجم.

١٤٨ ـ الناحية المقدسة.

١٤٩ ـ نفس.

١٥٠ ـ المجازي بالأعمال.

١٥١ ـ المخبر (في أي جهاز مخابرات يعمل هذا المهدي؟).

١٥٢ ـ المصباح الشديد الضياء.

١٥٣ ـ من لم يجعل الله له شبيهاً.

١٥٤ ـ الفرج الأعظم.

١٥٥ ـ المنان.

١٥٦ ـ المدبر.

١٥٧ ـ المأمور (في أي مركز للشرطة؟).

١٥٨ ـ المقدرة.

١٥٩ ـ مظهر الفضايح.

١٦٠ ـ المحسن.

١٦١ ـ المنعم.

١٦٢ ـ منية الصابرين (وأمل المحرومين).

١٦٣ ـ ميزان الحق.

١٦٤ ـ مسيح الزمان.

١٦٥ ـ الماشع.

١٦٦ ـ مهميد الآخر.

١٦٧ ـ محمد.

١٦٨ ـ واقيذ.

١٦٩ ـ وتر.

١٧٠ ـ ولي الله.

١٧١ ـ الوجه.

١٧٢ ـ الوارث.

١٧٣ ـ وهول.

١٧٤ ـ الهادي.

١٧٥ ـ اليد الباسطة.

١٧٦ ـ يعسوب الدين.

١٧٧ ـ المجدد.

١٧٨ ـ المشيد.

إلى آخر الأسماء والألقاب التي أضفوها عليه.

هذه أسماء وألقاب المهدي المنتظر عند الرافضة، ذكرتها باختصار شديد وما بين القوسين فإنما هي من تعليقات الراجي عفو ربه كاتب هذه السطور. وقد نقلت تلك الأسماء والألقاب من كتاب "إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب" ج١ ص٤٨١-٤٩١ وهو من تأليف علي اليزدي الحائري، ومن أراد الوقوف على معنى تلك الأسماء والألقاب فليراجع ذلك الكتاب.

❁ ❁ ❁

المهدي يتكلم في المهد

عجيب أمر هذا الطفل، فإنه يتكلم في المهد ويقرأ القرآن الكريم، وإن على ذراعه الأيمن مكتوب ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾ [الإسرَاء: ٨١]، وإنه في جلسة واحدة مع والده قرأ جميع الكتب المنزلة على الأنبياء عليهم السلام، وإنه يتقن اللغات كلها، وبلغ الكذب إلى حد لا يصدقه العقل ولا يوافقه النقل في شأن هذا الخرافة، فيزعمون أن الله تبارك وتعالى أرسل ملكين إلى والده وهو لم يكمل شهرين من ولادته، وذهبا به إلى سرادق العرش حتى وقفا به بين يدي الله ﷻ فقال له: مرحباً بك عبدي لنصرة ديني وإظهار أمري ومهدي عبادي، آليت أني بك آخذ وبك أعطي.... إلخ.

ورغبة في اختصار وقت القراء الثمين نعرض لهم هذه الرواية عن الطفل المعجزة وبعد ذلك هم يحكمون عليها.

قال الحسين بن حمدان: وحدثني من أثق إليه من المشايخ عن حكيمة بنت محمد بن علي الرضا عليه السلام قال:

كانت تدخل على أبي محمد عليه السلام فتدعو له أن يرزقه الله ولداً وأنها قالت: دخلت عليه فقلت له كما أقول ودعوت كما أدعو.

فقال: يا عمة أما إن الذي تدعين الله أن يرزقنيه، يولد في هذه الليلة، وكانت ليلة الجمعة لثلاث خلون من شعبان سنة سبع وخمسين ومائتين، فاجعلي إفطارك معنا.

فقلت: يا سيدي ممن يكون هذا الولد العظيم؟

فقال لي عليه السلام: من نرجس يا عمّة.

قال: فقالت له: يا سيدي ما في جواريك أحب إلي منها، وقمت ودخلت إليها، وكنت إذا دخلت فعلت بي كما تفعل، فانكببت على يديها فقبلتهما ومنعتها مما كانت تفعله، فخاطبتني بالسيادة، فخاطبتها بمثلها.

فقالت لي: فديتك.

فقلت لها: أنا فداك وجميع العالمين. فأنكرت ذلك، وقلت لها: لا تنكري ما فعلت فإن الله سيهب لك في هذه الليلة غلاماً سيداً في الدنيا والآخرة وهو فرج المؤمنين، فاستحيت.

فتأملتها فلم أر فيها أثر الحمل فقلت لسيدي أبي محمد عليه السلام: ما أرى بها حملاً.

فتبسم عليه السلام ثم قال: إنا معشر الأوصياء لسنا نحمل في البطون وإنما نحمل في الجنوب، ولا نخرج من الأرحام وإنما نخرج من الفخذ الأيمن من أمهاتنا لأننا نور الله الذي لا تناله الدانسات.

فقلت: يا سيدي قد أخبرتني أنه يولد في هذه الليلة، ففي أي وقت منها؟

قال لي: في طلوع الفجر يولد الكريم على الله إن شاء الله.

قالت حكيمة: فأقمت فأفطرت ونمت بقرب من نرجس، وبات أبو محمد عليه السلام في صفّة في تلك الدار التي نحن فيها، فلما ورد وقت صلاة الليل قمت ونرجس نائمة ما بها أثر ولادة، فأخذت في صلاتي ثم أوترت، فأنا في الوتر حتى وقع في نفسي أن الفجر قد طلع، ودخل قلبي شيء، فصاح أبو محمد عليه السلام من الصفّة: لم يطلع الفجر يا عمة، فأسرعت الصلاة، وتحركت نرجس فدنوت منها، وضممتها إلي وسميت عليها، ثم قلت لها: هل تحسين بشيء؟ قالت: نعم، فوقع عليَّ سبات لم أتمالك معه أن نمت ووقع على نرجس مثل ذلك، ونامت فلم أنتبه إلا بحس سيدي المهدي وصيحة أبي محمد عليه السلام يقول: يا عمة هاتي ابني إلي فقد قبلته، فكشفت عن سيدي عليه السلام فإذا أنا به ساجداً يبلغ الأرض بمساجده وعلى ذراعه الأيمن مكتوب ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١] فضممته إلي فوجدته مفروغاً منه ولففته في ثوب وحملته إلى أبي محمد عليه السلام فأخذه وأقعده على راحته اليسرى، وجعل راحته اليمنى على ظهره، ثم أدخل لسانه في فيه، وأمر بيده على ظهره وسمعه ومفاصله، ثم قال له: تكلم يا بني. فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وأن علياً أمير المؤمنين وليّ الله، ثم لم يزل يعدّد السادة الأئمة عليهم السلام إلى أن بلغ إلى نفسه ودعا لأوليائه بالفرج ثم أحجم.

قال أبو محمد عليه السلام: يا عمة اذهبي به إلى أمه ليسلم عليها وأتيني به.

فمضيت فسلم عليها ورددته ثم وقع بيني وبين أبي محمد عليه السلام كالحجاب، فلم أر سيدي فقلت له: يا سيدي أين مولانا؟ فقال: أخذه من هو أحق به منك فإذا كان اليوم السابع فأتينا.

فلما كان اليوم السابع جئت فسلمت ثم جلست.

فقال عليه السلام: هلمي ابني.

فجئت بسيدي وهو في ثياب صفر ففعل به كفعاله الأول، وجعل لسانه في فيه ثم قال له: تكلم يا بني.

فقال عليه السلام: أشهد أن لا إله إلا الله وثنى بالصلاة على محمد وأمير المؤمنين والأئمة حتى وقف على أبيه عليه السلام ثم قرأ: "بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ۝٦﴾ [القصص: ٥،٦]".

ثم قال له: اقرأ يا بني مما أنزل الله على أنبيائه ورسله.

فابتدأ بصحف آدم فقرأها بالسريانية وكتاب إدريس، وكتاب نوح، وكتاب هود، وكتاب صالح، وصحف إبراهيم وتوراة موسى، وزبور داود، وإنجيل عيسى، وفرقان جدي رسول الله صلّى الله عليه وآله، ثم قصّ قصص الأنبياء والمرسلين إلى عهده.

فلما كان بعد الأربعين يوماً دخلت دار أبي محمد عليه السلام فإذا مولانا صاحب الزمان يمشي في الدار فلم أر وجهاً أحسن من وجهه عليه السلام ولا لغةً أفصح من لغته.

فقال لي أبو محمد عليه السلام: هذا المولود الكريم على الله عزّ وجلّ.

قلت له: يا سيدي له أربعون يوماً وأنا أرى من أمره ما أرى؟

فقال عليه السلام: يا عمتي أما علمت أنّا معشر الأوصياء ننشأ في اليوم ما ينشأ غيرنا في الجمعة، وننشأ في الجمعة ما ينشأ غيرنا في السنة؟

فقمت فقبلت رأسه فانصرفت، فعدت وتفقدته فلم أره، فقلت لسيدي أبي محمد عليه السلام: ما فعل مولانا؟ فقال: يا عمة استودعناه الذي استودعته أم موسى عليها السلام.

ثم قال: لما وهب لي ربي مهدي هذه الأمة أرسل ملكين فحملاه إلى سرادق العرش حتى وقفا به بين يدي الله عزّ وجلّ فقال له: مرحباً بك عبدي لنصرة ديني وإظهار أمري ومهدي عبادي، آليت أنّي بك آخذ وبك أعطي وبك أغفر وبك أعذّب، اردداه أيها الملكان ردّاه ردّاه على أبيه رداً رفيقاً وأبلغاه فإنه في ضماني وكنفي وبعيني إلى أن أحق به الحق وأزهق به الباطل، ويكون الدين لي واصباً.

ثم قالت: لما سقط من بطن أمه إلى الأرض وجد جاثياً على ركبتيه رافعاً بسبابتيه ثم عطس فقال: الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله، عبداً داخراً غير مستنكف ولا مستكبر. ثم قال عليه السلام: زعمت الظلمة أن حجة الله داحضة، لو أذن لي لزال الشك[1].

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي ج٥١ ص٢٥-٢٨.

المهدي وهدم المسجد الحرام ومسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

يبدو أن خرافة السرداب لا يكتفي بإزهاق الأرواح بل تعدى ذلك إلى أن يهدم المسجد الحرام ومسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا أدري هل بلغ الحقد به إلى هدم الحرمين الشريفين لما لهما من مكانة عظيمة في نفوس المسلمين؟ وهل هذا الأمر من ضمن المخطط الذي أرساه اليهودي الصنعاني عبد الله بن سبأ؟ ربما بعض القراء الكرام لا يصدق هذا، ولكن أنقل له من المراجع الرافضية ما يؤيد هذا.

عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: القائم يهدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه، ومسجد الرسول صلّى الله عليه وآله إلى أساسه ويرد البيت إلى موضعه، وأقامه على أساسه وقطع أيدي بني شيبة السراق، وعلقها على الكعبة[1].

وعن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا قام القائم هدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه وحول المقام إلى الموضع الذي كان فيه، وقطع أيدي بني شيبة، وعلقها على باب الكعبة، وكتب عليها: هؤلاء سراق الكعبة[2].

يبدو أن المهدي في قلبه الشيء الكثير تجاه بني شيبة سدنة البيت الحرام، لذا فإنه يريد الانتقام منهم وقطع أيديهم، رغم أن الرسول صلى الله عليه وآله أعطاهم مفتاح الكعبة وبأن هذا الشرف خالد تالد إلى يوم القيامة لا ينزعه منهم إلا ظالم. ونذكر بعض الروايات المتعلقة ببني شيبة ليأخذوا حذرهم من هذا المتهور، رغم الاطمئنان الكامل بأن ذلك لن يحصل، لأن المنتقم على حد زعم الرافضة وهم وخيال لا وجود له إلا في أذهان عقول اعتراها الجنون والهوس.

عن سعيد بن عمر الجعفي، عن رجل من أهل مصر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أما إن قائمنا قام، لقد أخذ بني شيبة، وقطع أيديهم وطاف بهم وقال: هؤلاء سرّاق الله[3].

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي ج٥٢ ص٣٣٢.

(٢) بحار الأنوار للمجلسي ج٥٢ ص٣٣٦.

(٣) بحار الأنوار للمجلسي ج٥٢ ص٣١٧ وأيضاً ٣٧٣.

حقد المهدي على العرب

لم يستطع الفرس بصفة خاصة أن يتخلصوا من عقدة التفوق العنصري والسيادة، والتمييز عن باقي شعوب الأرض، فإنهم يزعمون أنهم من جنس مميز، لذا فإن فتح العرب المسلمين لبلاد فارس في عهد الفاروق رضوان الله تعالى عليه، كان شديد الوقع عليهم، ولذا نراهم يساهمون بكل ما في وسعهم من أجل استعادة تلك الأمجاد الضائعة، وفي هذا المقام لا يمكننا تناول الحقد الفارسي تجاه العرب، وإن شاء الله تعالى إن كان في العمر بقية سوف نقوم بدراسة متواضعة لأهم الحركات الفارسية التي قامت من أجل تقويض الخلافة الإسلامية وتعاونهم مع اليهود والنصارى، ولكن يكفي القارئ المسلم ما قامت به جحافل الخميني من تقتيل وتشريد العرب المسلمين في إيران، وما تقوم به ميليشيات حزب منظمة أمل الشيعية في لبنان.

ولكن تلك العقيدة المشوبة بحقد العرب صاغوها في خرافة السرداب ووضعوا الروايات التي تدل على انتقام خرافة السرداب من العرب خاصة. ولماذا العرب بالذات؟ ولا يستطيع أي منصف أن ينكر الجهود التي بذلها العرب من أجل الإسلام والمسلمين، ولا نكون مبالغين إذا قلنا إن العرب هم أصل الإسلام الذين بذلوا أنفسهم وأموالهم من أجل هذا الدين العظيم، ولا ينكر هذا إلا شعوبي حاقد.

عن موسى الأبار عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: اتق العرب فإن لهم خبر سوء، أما إنه لم يخرج مع القائم منهم واحد[1].

والعرب ليسوا بحاجة إلى الخروج مع خرافة السرداب، وليخرج يهود أصفهان وراءه.

عن العلاء، عن محمد قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم أن لا يروه مما يقتل من الناس، أما إنه لا يبدأ

(١) بحار الأنوار ج٥٢ ص٣٣٣.

إلا بقريش، فلا يأخذ منها إلا السيف ولا يعطيها إلا السيف، حتى يقول كثيرٌ من الناس: ليس هذا من آل محمد، لو كان من آل محمد لرحم[١].

نعم إنه ليس من آل محمد ﷺ، ولكنه ربما يكون من نسل بني نوبخت الفرس.

وعن أبي بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يقوم القائم بأمرٍ جديد، وكتابٍ جديد، وقضاءٍ جديد وعلى العربِ شديد، ليس شأنه إلا بالسيف لا يستتيب أحداً ولا يأخذه في الله لومة لائم[٢].

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا خرج القائم لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السيف، ما يأخذ منها إلا السيف[٣].

❁ ❁ ❁

(١) بحار الأنوار للمجلسي ج٥٢ ص٣٣٣.
(٢) بحار الأنوار ج٥٢ ص٣٥٤.
(٣) بحار الأنوار ج٥٢ ص٣٥٥.

المهدي والقرآن الجديد

من اعتقادات الرافضة الزائفة أن القرآن الكريم الذي أنزل على الرسول الكريم ﷺ لم يجمعه إلا الأئمة، وأن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين حذفوا من القرآن - على حد زعم الرافضة - الآيات التي تنص على إمامة الأئمة الاثني عشر إضافة إلى حذفهم فضائحهم المذكورة في القرآن الكريم، لذا انعقد عزم الصحابة - على حد زعم الرافضة - على تأليف قرآن جديد خالٍ من كل ذلك، ويزعمون أيضاً أن الإمام علياً رضي الله عنه عرض المصحف الذي جمعه على الصحابة فلم يقبلوه لوجود فضائحهم فيه، وبذلك أعرضوا عنه، ولكن بعضهم طلب من الإمام علي رضي الله عنه أن يخرج إليهم المصحف الصحيح، فأبى وقال إن ذلك محفوظ عند الأوصياء، وإن الذي سوف يخرجه هو المهدي المنتظر عند الرافضة.

وكثير من علماء الرافضة قديماً وحديثاً يعتقدون بتحريف القرآن، وقد فصلت ذلك في كتابي "الشيعة وتحريف القرآن" وتعليقي على كتاب العلامة محب الدين الخطيب رحمه الله تعالى "الخطوط العريضة" "فصل الشيعة والقرآن"، فمن أراد الوقوف على حقيقة ذلك فليراجع الكتابين، إضافة إلى كتاب أستاذنا فضيلة الدكتور علي السالوس "أثر الإمامة في الفقه الجعفري".

وبعد هذا التمهيد البسيط نذكر الرواية التي تنص على أن المهدي هو الذي سيخرج القرآن الكامل الغير منقوص.

وفي رواية أبي ذر الغفاري أنه قال: لما توفي رسول الله صلّى الله عليه وآله جمع عليّ عليه السلام القرآن وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم لما قد أوصاه بذلك رسول الله صلّى الله عليه وآله، فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم، فوثب عمر فقال: يا علي اردده فلا حاجة لنا فيه، فأخذه عليه السلام وانصرف، ثم أحضروا زيد بن ثابت - وكان قارئاً للقرآن - فقال له عمر: إن علياً قد جاء بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار، وقد رأينا أن نؤلف القرآن ونسقط منه

ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والأنصار فأجابه زيد إلى ذلك، ثم قال: فإن أنا فرغت من القرآن على ما سألتم وأظهر عليٌّ القرآن الذي ألفه أليس قد بطل كل ما عملتم؟ قال عمر: فما الحيلة؟ قال زيد: أنتم أعلم بالحيلة، فقال عمر: ما حيلته دون أن نقتله ونستريح منه، فدبر في قتله على يد خالد بن الوليد فلم يقدر على ذلك، فلما استخلف عمر سأل علياً عليه السلام أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم، فقال: يا أبا الحسن إن جئت بالقرآن الذي كنت قد جئت به إلى أبي بكر حتى نجتمع عليه، فقال عليه السلام: هيهات ليس إلى ذلك سبيل إنما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجة عليكم، ولا تقول يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين، أو تقولوا ما جئتنا به، إن القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدي، قال عمر: فهل لإظهاره وقت معلوم؟ فقال عليه السلام: نعم إذا قام القائم من ولدي، يظهره ويحمل الناس عليه، فتجري السنة به صلوات الله عليه[١].

عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: إذا قام قائم آل محمد عليهم السلام ضرب فساطيطه لمن يعلّم الناس القرآن، على ما أنزل الله جل جلاله فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم لأنه يخالف فيه التأليف[٢].

عن حبة العرني قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: كأني أنظر إلى شيعتنا بمسجد الكوفة وقد ضربوا الفساطيط يعلّمون الناس القرآن كما أنزل، أما إن قائمنا إذا قام كسره وسوى قبلته[٣].

عن علي بن عقبة عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: كأني بشيعة علي في أيديهم المثاني يعلّمون الناس المستأنف[٤].

عن ابن نباتة قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: كأني بالعجم فساطيطهم في مسجد الكوفة يعلمون الناس القرآن كما أنزل.

قلت: يا أمير المؤمنين أوليس هو كما أنزل؟

فقال: لا، محي منه سبعون من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم، وما ترك أبو لهب إلا للإزراء على رسول الله صلّى الله عليه وآله لأنه عمه[٥].

---

(١) الاحتجاج للطبرسي ج١ ص٢٢٥-٢٢٨.
(٢) بحار الأنوار للمجلسي ج٥٢ ص٣٣٩.
(٣) بحار الأنوار ج٥٢ ص٣٦٤.
(٤) بحار الأنوار ج٥٢ ص٣٦٤.
(٥) بحار الأنوار ج٥٢ ص٣٦٤.

عن جعفر بن يحيى عن أبيه عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: كيف أنتم لو ضرب أصحاب القائم عليه السلام الفساطيط في مسجد الكوفة، ثم يخرج إليهم المثال المستأنف أمرٌ جديد على العرب شديد[1].

❁ ❁ ❁

(١) بحار الأنوار ج٥٢ ص٣٦٥.

المهدي وإحراق الشيخين[1]

من اعتقادات الرافضة أن خرافة السرداب يخرج أبا بكر وعمر رضي الله عنهما من قبريهما ويحرقهما بالنار، وأن الحطب الذي سوف يحرقهما به موجود عند الأئمة المعصومين يتوارثونه، ولا أحب الإطالة في عرض ذلك وأدع الروايات التي وضعوها في ذلك تنطق بمدى الحقد والكراهية التي يكنُّها الرافضة لأفضل الخلق بعد المصطفى عليه الصلاة والسلام، والقارئ اللبيب يفهم من مرويات الرافضة التالية إلى أي مدى وصل الحقد بالرافضة تجاه سلف هذه الأمة.

عن عبد العظيم الحسيني قال: قلت لمحمد بن علي بن موسى عليه السلام: إني لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمد الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً.

فقال عليه السلام: يا أبا القاسم ما منا إلا قائم بأمر الله عز وجل وهادٍ إلى دين الله، ولكن القائم عليه السلام الذي يطهر الله عز وجل به الأرض من أهل الكفر والجحود ويملأها عدلاً وقسطاً هو الذي تخفى على الناس ولادته ويغيب عنهم شخصه، ويحرم عليهم تسميته، وهو سمي رسول الله صلّى الله عليه وآله، وكنيّه صلّى الله عليه وآله، وهو الذي تطوى له الأرض، ويذل له كل صعب، وتجتمع إليه أصحابه عدة أصحاب بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من أقاصي الأرض وذلك قول الله عز وجل: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البَقَرَة: ١٤٨]، فإذا اجتمعت له هذه العدة من أهل الإخلاص أظهر الله أمره، فإذا أكمل له العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج بإذن الله عز وجل، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضي الله عز وجل.

قال عبد العظيم: فقلت: يا سيدي فكيف يعلم أن الله عز وجل قد رضي؟

---

(١) الرجعة للأحسائي ص١٢٨.

قال: يلقي في قلبه الرحمة، فإذا أتى المدينة أخرج اللات والعزى فأحرقهما[١].

وعن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته متى يقوم قائمكم؟

قال: يا أبا الجارود لا تدركون.

قلت: أهل زمانه؟

فقال: وتدرك أهل زمانه يقوم قائماً للحق بعد إياس من الشيعة يدعو الناس ثلاثاً فلا يجيبه أحد، فإذا كان يوم الرابع تعلق بأستار الكعبة، فقال: يا رب انصرني، ودعوته لا تسقط، فيقول الله تبارك وتعالى للملائكة الذين نصروا رسول الله صلّى الله عليه وآله يوم بدر، ولم يحطوا سروجهم ولم يضعوا أسلحتهم، فيبايعونه ثم يبايعه من الناس ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلاً، يصير إلى المدينة فيسر الناس حتى يرضي الله، فيقتل ألفاً وخمسمائة قريباً ليس فيهم إلا فوح الزبيبة. ثم يدخل المسجد الحائط حتى يضعه إلى الأرض ثم يخرج الأزرق وزريق غضين طريين فيجيبانه فيرتاب عند ذلك المبطلون، فيقول: تكلم بربي، فيقتل منهم خمسمائة مرتاب في جوف المسجد، ثم يحرقهما بالحطب الذي جمعاه ليحرقا به علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وإذا الحطب عندنا نتوارثه، ويهدم قطر المدينة.....[٢].

وعن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام وهو في بعض أزقة المدينة يمشي وحده، فسلمت عليه، فاتبعته حتى انتهى إلى دار الثاني[٣]، فجلس حين استقرت به الأرض. قال له: من علمك الجهالة يا مغرور؟ أما والله لو ركبت العقر ولبست الفقر لكان خيراً لك من المجلس الذي جلسته ومن علوك المنبر، أما والله لو قبلت قول رسول الله صلّى الله عليه وآله وقطعته ما آمرك به لما سميت أمير المؤمنين وكأني بك وقد طلبت الإقالة كما طلبها صاحبك ولا أقلته.

قال[٤]: يا صاحبي[٥] طلب منك الإقالة؟

قال: والله إنك لتعلم أن صاحبك طلب مني الإقالة ولم أقله، وكذلك تطلبها أنت، والله لكأني بك وبصاحبك وقد أخرجتما طريين حتى تصلبا بالبيداء.

فقال له الثاني: ما هذا التكهن، فإنكم يا معشر بني عبد المطلب لم تزل قريش تعرفكم بالكذب، أما والله لا ذقت حلاوتها وأنا أطاع.

---

(١) الرجعة للأحسائي ص١٢٨.

(٢) الرجعة للأحسائي ص١٢٩.

(٣) عمر رضي الله عنه.

(٤) عمر رضي الله عنه.

(٥) أبو بكر رضي الله عنه.

قال: إنك تعلم أني لست بكاهن.

قال له: من يعمل بنا ما قلت؟

قال: فتى من ولدي من عصابة قد أخذ الله ميثاقها.

فقال له: يا أبا الحسن إني لأعلم أنك ما تقول إلا حقاً، فأسألك بالله إن رسول الله صلّى الله عليه وآله سماني وسمى صاحبي؟

فقال له: والله إن رسول الله صلّى الله عليه وآله سماك وسمى صاحبك.

قال: والله لو علمت أنك تريد هذا ما أذنت لك في الدخول، ثم قام فخرج[1].

ومن رواية طويلة عن المفضل بن عمر الجعفي يقول: يا سيدي ما هو ذاك؟

قال: يرد إلى قبر جده صلّى الله عليه وآله فيقول: يا معشر الخلايق هذا قبر جدي رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ فيقولون: نعم يا مهدي آل محمد.

فيقول: ومن معه في القبر؟

فيقولون: صاحباه وضجيعاه أبو بكر وعمر.

فيقول - وهو أعلم بهما والخلائق كلهم جميعاً يسمعون -: من أبو بكر وعمر وكيف دفنا من بين الخلق مع جدي رسول الله صلّى الله عليه وآله وعسى المدفون غيرهما؟

فيقول الناس: يا مهدي آل محمد ما هاهنا غيرهما، إنهما دفنا معه لأنهما خليفتا رسول الله صلّى الله عليه وآله وأبوا زوجتيه.

فيقول للخلق بعد ثلاث: أخرجوهما من قبريهما. فيخرجان غضين طريين لم يتغير خلقهما ولم يشحب لونهما.

فيقول: هل فيكم من يعرفهما؟

فيقولون: نعرفهما بالصفة وليس ضجيعا جدك غيرهما.

فيقول: هل فيكم أحدٌ يقول غير هذا أو يشك فيهما؟

فيقولون: لا، فيؤخر إخراجهما ثلاثة أيام، ثم ينتشر الخبر للناس، فيفتتن من والاهما بذلك الحديث.

ويجتمع الناس ويحضر المهدي ويكشف الجدران عن القبرين ويقول للنقباء: ابحثوا عنهما وانبشوهما، فيبحثون بأيديهم حتى يصلوا إليهما، فيخرجان غضين طريين كصورتهما فيكشف عنهما أكفنتهما ويأمر برفعهما على دوحة يابسة نخرة، فيصلبهما

---

(١) الرجعة للأحسائي ص١٣١.

عليها، فتحيى الشجرة وتورق وتونع ويطول فرعها فيقول المرتابون من أهل ولايتهما: هذا والله الشرف حقاً ولقد فزنا بمحبتهما وولايتهما، ويحشر من أخفى نفسه مما في نفسه مقياس من محبتهما وولايتهما، فيحضرونهما ويرونهما ويفتتنون بهما، وينادي منادي المهدي عليه السلام: كل من أحب صاحبي رسول الله صلّى الله عليه وآله وضجيعيه فليفرد جانباً، فيتجزأ الخلق جزئين، أحدهما موال لهما والآخر متبرئ منهما. فيعرض المهدي عليه السلام على أوليائهما البراءة منهما، فيقولون: يا مهدي آل رسول الله صلّى الله عليه وآله نحن لم نبرأ منهما ولسنا نعلم أن لهما عند الله وعندك هذه المنزلة، وهذا الذي بدا لنا من فضلهما أنتبرأ منهما وقد رأينا منهما ما رأينا في هذا الوقت من نضارتهما وغضاضتهما وحياة الشجرة منهما؟ والله نبرأ منك وممن آمن بك وممن لا يؤمن بهما وممن صلبهما وأخرجهما وفعل بهما ما فعل.

فيأمر المهدي عليه السلام ريحاً سوداء فتهب عليهم فتجعلهم كأعجازِ نخلٍ خاوية، ثم يأمر بإنزالهما فينزلان إليه، فيحييهما بإذن الله تعالى ويأمر الخلائق بالاجتماع، حتى يقص عليهم قصص أفعالهما في كل كور ودور، حتى يقص عليهم قتل هابيل بن آدم، وجمع النار لإبراهيم عليه السلام، وطرح يوسف في الجب وحبس يونس عليه السلام في الحوت وقتل يحيى، وصلب عيسى، وعذاب جرجيس ودانيال عليهما السلام وضرب سلمان الفارسي وإشعال النار على باب أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام لإحراقهم بها، وضرب يد الصديقة الكبرى فاطمة بالسوط ورفس بطنها وإسقاطها محسناً، وسم الحسن وقتل الحسين عليهما السلام وذبح أطفاله وبني عمه وأنصاره وسبي ذراري رسول الله صلّى الله عليه وآله، وإراقة دماء آل محمد صلّى الله عليه وآله وعليهم وكل دم سفك، وكل فرج نكح حراماً، وكل ربا وخبث وفاحشة وإثم وظلم وجور وغش منذ عهد آدم عليه السلام إلى وقت قيام قائمنا عليه السلام كل ذلك يعددهم عليهما ويلزمهما إياه فيعترفان به. ثم يأمر بهما فيقتص منهما في ذلك الوقت مظالم من حضر ثم يصلبهما على الشجرة ثم يأمر ناراً تخرج من الأرض فتحرقهما والشجرة، ثم يأمر ريحاً فتنسفهما في اليم نسفاً.

قال المفضل: يا سيدي وذلك آخر عذابهم؟

قال: يا مفضل هيهات ليردن وليحضرن السيد الأكبر محمد رسول الله صلّى الله عليه وآله والصديق الأكبر عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين والأئمة إمام بعد إمام عليهم السلام وكل من محض الإيمان وليقتص منهما لجميعهم حتى إنهما ليقتلان في كل يومٍ وليلة ألف قتلة ويردان إلى ما شاء ربهما[1].

---

(١) الرجعة للأحسائي ص١٨٦ - ١٨٨.

المهدي وعقاب أهل السنة

من الأماني التي يتمنى الرافضة تحقيقها الاقتصاص من أهل السنة، لأنهم - على حد زعمهم - أعوان الظلمة ويتولون من غصب الخلافة من الأئمة المعصومين، لذا فإنهم ينتهزون أدنى فرصة للانقضاض عليهم، ولما عجزوا عن تحقيق تلك الآمال العريضة، زينوا لأتباعهم الانتظار حتى خروج خرافة السرداب ليتحقق لهم هذا الأمر، وإن كان التاريخ ذكر في ثناياه سلسلة من الأعمال الإجرامية التي قام بها بعض الرافضة.

وقد ذكرت بعضاً من ذلك في رسالتي المتواضعة "الخميني وتزييف التاريخ" وأيضاً في كتابي "موقف الشيعة من أهل السنة" في طبعته الجديدة، ومن أراد الاستزادة فليراجع تلك الرسالتين.

والآن نذكر بعض الروايات التي تصرح بأن هذا المهدي الموهوم يعرض على أهل السنة الإيمان من جديد بولاية الأئمة المعصومين، فإن رفضوا أباح دماءهم أو أخذ الجزية منهم.

القاسم بن عبيد معنعناً، عن أبي عبد الله عليه السلام قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفُرقان: ٦٣] إلى قوله ﴿حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [الفُرقان: ٧٦] ثلاث عشرة آية، قال: هم الأوصياء ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفُرقان: ٦٣] فإذا قام القائم عرضوا كل ناصب عليه فإن أقر بالإسلام وهي الولاية وإلا ضربت عنقه أو أقر بالجزية فأداها كما يؤدي أهل الذمة[1].

وعن سلام بن المستنير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يحدث إذا قام القائم عليه السلام عرض الإيمان على كل ناصب، فإن دخل فيه بحقيقة وإلا ضرب عنقه أو يؤدي

(١) بحار الأنوار للمجلسي ج٥٢ ص٣٧٣.

الجزية كما يؤديها اليوم أهل الذمة، ويشد على وسطه الهميان، ويخرجهم من الأمصار إلى السواد[١].

وللوقوف على معنى "الناصب" يراجع كتابنا "موقف الشيعة من أهل السنة" الفصل الأول: مفهوم الناصب عند الشيعة.

❁ ❁ ❁

(١) بحار الأنوار للمجلسي ج٥٢ ص٣٧٥.

الخميني وتفضيل الأئمة على الأنبياء عليهم السلام

و

الخميني وتفضيل خرافة السرداب على النبي صلى الله عليه وسلم

الجزء الثاني

تأليف

الشيخ محمد مال الله الخالدي

رحمه الله

دار المنتقى

للنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه إلى يوم الدين...

وبعد:

افتتن أكثر الشباب الإسلامي بشخصية الخميني واعتبروه الرجل الذي سوف يطبق الإسلام ويعيد له هيبته، بل إن بعض الأشخاص قال بأنه بشارة المصطفى عليه الصلاة والسلام.

ولقد علمت أن بعض الإخوة الفلسطينيين قد اعتنقوا عقيدة التشيع التي ينادي بها الخميني. وذلك كله بعد أن صرح الخميني باستعداده لتحرير فلسطين ومساعدة المنظمة بكافة الإمكانيات المتاحة حتى ينالوا استقلالهم ويجلوا الصهاينة عن الأرض المغتصبة. وكان من سوء حظ المنظمة أنها بليت بزعماء همهم المتاجرة بالقضية الفلسطينية والإثراء عن طريقها وكان أحد زعماء المنظمة أول الزوار لطهران مهنئاً الخميني ولما رجع من طهران خطب وحاضر في جموعه مشيداً بمآثر الخميني وزهده وتواضعه وأنه جلس في بيته على الحصير يأكل من الزيتون والبيض معه.

من البيض والزيتون كان صاحبنا يستمد إلهاماته وخواطره.. أما عقيدة الخميني وكتبه ومخططاته فلا يعرف عنها شيئاً...[1].

ومنذ أكثر من عام وفقني الله في تسطير رسالة متواضعة "موقف الخميني من أهل السنة" والحمد لله لاقت استحسان أكثر الشباب الإسلامي وأتت بنتيجة نحمد الله عليها.

وقد طلب مني بعض الإخوة الكرام أن أقوم بتناول عقيدة الخميني بصورة مبسطة على شكل رسائل صغيرة لتسهيل قراءتها واقتنائها ولتوزع على أوسع نطاق ممكن.

---

(١) انظر "وجاء دور المجوس" ص٦ وأنصح كافة القراء بقراءته.

فاستخرت الله تعالى واستجبت لطلبهم فقمت بتسطير هذه الورقات المتواضعة راجياً من الحق تبارك وتعالى أن تؤتي ثمارها.

وهذه الرسالة المتواضعة تتناول موضوعاً في غاية الأهمية، وأن معتقده كافر كما اتفق عليه أكثر العلماء. لم يكن ببال أحد أن يفضّل الخميني الأئمة على الأنبياء ﷺ بل تجرأ إلى تفضيل خرافة السرداب على سيد ولد آدم ﷺ.

وإن شاء الله تعالى في الرسالة القادمة سوف نتناول الخميني وتزييف التاريخ ليكون الشباب المسلم على علم بحقيقة الخميني وعقائده. وقد سلكنا في هذه الورقات منهج الدليل لا الحدس والتخمين، والمنهجية العلمية الموضوعية بدل الافتراء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،،

بيروت في ١٩٨٣/٥/٢٥م
أبو عبد الرحمن
محمد مال الله

الأئمة أفضل من الأنبياء عليهم السلام

تاهت البشرية في دياجير الظلام وضلّت عن عبادة خالقها ومن هو أحق بالعبادة من آلهة مزعومة لا تملك لهم نفعاً ولا ضراً.

ومن رحمة الله سبحانه وتعالى بخلقه أن أرسل إلى كل قوم من يعرّفهم بربهم ويرغّبهم بما أعد لهم من النعيم الأبدي الذي لا ينقص ويرهّبهم من العذاب الذي ينتظرهم إن هم ضلوا الطريق واستحبوا العمى على الهدى.

وأولئك المرسلون هم صفوة خلق الله تعالى أضفى عليهم وخصهم بمواهب عقلية وروحية لكي يكونوا مستعدين لتلقي أوامر الحق تبارك وتعالى وتبليغها إلى من أرسلوا لهم.

وما ذلك الاصطفاء إلا ليقوي من عزمهم على القيام بأعباء ما تنوء به الجبال الرواسي وليكونوا نماذج حية ومترجمين عملياً لما يدعون الناس إليه.

ومثل هؤلاء لا يمكن إلا أن يكونوا معصومين من التورط في الإثم ومنزهين عن الوقوع في المعاصي، فلا يتركون واجباً ولا يفعلون محرماً، ولا يتصفون إلا بالأخلاق العظيمة التي تجعل منهم القدوة الحسنة والمثل الأعلى الذي يتجه إليه الناس وهم يحاولون الوصول إلى كمالهم المقدر لهم، والله سبحانه وتعالى هو الذي تولى تأديبهم وتهذيبهم وتربيتهم وتعليمهم حتى كانوا قمماً شامخة وأهلاً للاصطفاء والاجتباء[1].

والأنبياء عليهم السلام أفضل خلق الله تعالى، وأفضلهم المصطفى عليه الصلاة والسلام. ولكن بعض الطوائف المنتسبة إلى الإسلام والمتدثرة بردائه فضّلت أناساً هم في الفضل والمنزلة دون أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم على الأنبياء عليهم السلام، بل تجرأ أحد حاخاماتهم في العصر الحاضر إلى تفضيل خرافة السرداب على سيد ولد آدم عليه السلام. ذلك هو اعتقاد الشيعة الرافضة في الأنبياء عليهم السلام فضلاً عن رمي الله سبحانه وتعالى بالجهل

(١) العقائد الإسلامية للشيخ سيد سابق ص١٧٧.

والنسيان، ومن كان هذا سوء أدبه مع من خلقه فكيف بمن هو دونه، تعالى الله عما يقول أحفاد ابن سبأ علوّاً كبيراً[١].

وتفضيل الشيعة للأئمة المعصومين على الأنبياء عليهم السلام ليس افتراء أو رمي الشيعة مما هم براء منه، وبما أننا التزمنا المنهج العلمي الموضوعي في عرض عقائد الشيعة من مصادرهم ننقل هنا ما له علاقة بهذه الجزئية لئلا يقال إننا عملنا بالحدس والتخمين بدل الاستدلال وإبراز الدليل.

يقول شيخهم الملقب عندهم بالمفيد وهو من الحاخامات المعتمدة لدى الشيعة:

قد قطع قوم من أهل الإمامة عليهم السلام من آل محمد صلى الله عليه وآله على سائر من تقدم من الرسل والأنبياء سوى نبينا محمد صلى الله عليه وآله[٢].

وكعادة الشيعة فقد وضعت روايات كثيرة تفيد أفضلية الأئمة على الأنبياء عليهم السلام وتلك لم ترد في صحيح البخاري أو مسلم حتى تنعق الشيعة بأن هذا كذب وافتراء بل هي مذكورة في كتاب الإفك والضلال "الكافي" للكليني وغيره من كتب أحبارهم. ونذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر بعض الروايات وأرجو من أخي القارئ أن لا يتقيأ بعد إتمام ذكرها:

١ ـ عن سيف التمار:

كنا عند أبي عبد الله عليه السلام جماعة من الشيعة في الحجر فقال: علينا عين.

فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نر أحداً فقلنا: ليس علينا عين.

فقال: ورب الكعبة ورب البنية - ثلاث مرات - لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما، لأن موسى والخضر عليهما السلام أعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة وقد ورثناه من رسول الله صلى الله عليه وآله[٣].

٢ ـ عن عبد الله بن الوليد قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام:

أي شيء تقول الشيعة في عيسى وموسى وأمير المؤمنين عليه السلام؟

قلت: يقولون: إن عيسى وموسى أفضل من أمير المؤمنين عليه السلام.

---

(١) انظر إله السنة غير إله الشيعة من كتابنا "موقف الشيعة من أهل السنة".

(٢) أوائل المقالات للمفيد ص٤٢ باب القول في المفاضلة بين الأئمة والأنبياء عليهم السلام.

(٣) الأصول من الكافي ١/٢٦١-٢٦٢ كتاب الحجة باب إن الأئمة عليهم السلام يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم الشيء صلوات الله عليهم.

قال: أيزعمون أن أمير المؤمنين قد علم ما علم رسول الله ﷺ؟

قلت: نعم... ولكن لا يقدّمون على أولي العزم من الرسل أحداً.

قال: فخاصمهم بكتاب الله.

قلت: وفي أي موضوع منه أخاصمهم؟

قال: قال الله تبارك وتعالى لموسى عليه السلام: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الأعراف: ١٤٥] فعلمنا أنه لم يكتب لموسى كل شيء، وقال الله تبارك وتعالى لعيسى: ﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ [الزخرف: ٦٣]، وقال الله تبارك وتعالى لمحمد ﷺ: ﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ [النحل: ٨٩][1].

٣ - عن عبد الله بن بكير عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

كنت عنده فذكروا سليمان وما أعطي من العلم وما أوتي من الملك.

فقال لي: وما أعطي سليمان بن داود؟ إنما كان عنده حرف واحد من الاسم الأعظم وصاحبكم الذي قال الله فيه: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرّعد: ٤٣] وكان والله عند عليّ عليه السلام علم الكتاب.

فقلت: صدقت والله جعلت فداك[2].

٤ - عن عبد الملك بن سليمان قال:

وجد في ذخيرة أحد حواري عيسى في رق مكتوب بالقلم السرياني من منقور من التوراة وذلك: لما تشاجر موسى والخضر عليهما السلام في قصة السفينة والغلام والجدار، ورجع موسى إلى قومه فسأله أخوه هارون عما استعلمه من الخضر وشاهده من عجائب البحر فقال موسى عليه السلام:

بينما أنا والخضر على شاطئ البحر إذ سقط بيننا طائر أخذ في منقاره قطرة من ماء البحر ورمى بها نحو المشرق، وأخذ منه ثانية ورمى بها نحو المغرب، ثم أخذ الثالثة ورمى بها نحو السماء ثم أخذ رابعة ورمى بها نحو الأرض ثم أخذ خامسة وألقاها في البر. فبُهِتُّ والخضر عليه السلام من ذلك وسألته عنه فقال: لا أعلم. فبينما نحن كذلك وإذا بصياد يصيد في البحر فنظر إلينا فقال: ما لي أراكما في فكرة من أمر الطائر؟!

---

(١) بصائر الدرجات ص٢٢٧ لمحمد بن الحسن الصفار. نقلاً عن "ينابيع المعاجم وأصول الدلائل" ص٦-٧ باب إنهم عليهم السلام يعلمون جميع القرآن.

(٢) المصدر السابق ص١٥ باب أنهم عليهم السلام ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرّعد: ٤٣].

فقلنا: هو كذلك.

فقال: أنا رجل صياد وقد علمت إشارته وأنتما نبيان لا تعلمان!

فقلنا: لا نعلم إلا ما علمنا الله عز وجل.

فقال: هذا الطائر يسمى مسلماً لأنه إذا صاح يقول في صياحه: مسلم. وأشار برمي الماء من منقاره نحو المشرق والمغرب والسماء والأرض وفي البحر يقول: يأتي في آخر الزمان نبي يكون علم أهل المشرق والمغرب والسماوات والأرض عند علومه بمثل هذه القطرة الملقاة في هذا البحر، ويرث علمه ابن عمه ووصيه علي بن أبي طالب عليه السلام. فعند ذلك سكن ما كنا فيه من التشاجر واستقل كل واحد منا علمه[١].

٥ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

كان سليمان عنده اسم الله الأكبر الذي إذا سأل به أعطى وإذا دعا به أجاب، ولو كان اليوم لاحتاج إلينا[٢].

٦ ـ عن أبي بصير بن أبي عبد الله عليه السلام قال:

سئل علي عليه السلام عن علم النبي صلى الله عليه وآله، فقال: علم النبي صلى الله عليه وآله جميع علم النبيين وعلم ما كان وعلم ما هو كائن إلى قيام الساعة. ثم قال: والذي نفسي بيده إني لأعلم علم النبيين وعلم ما كان وعلم ما هو كائن فيما بيني وبين الساعة[٣].

٧ ـ عن الحسين بن علوان عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إن الله خلق أولي العزم من الرسل وفضّلهم بالعلم وأورثنا علمهم وفضّلنا عليهم في علمهم وعلّم رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يعلموا، وعلمنا علم الرسول وعلمهم[٤].

٨ ـ عن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن سليمان ورث داود، وإنّا ورثنا محمداً، وإن عندنا علم التوراة والإنجيل والزبور وتبيان ما في الألواح[٥].

٩ ـ عن أحمد بن حماد عن إبراهيم عن أبيه عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك أخبرني عن النبي صلى الله عليه وآله، ورث النبيين كلهم؟

قال: نعم.

---

(١) المصدر السابق ص٢١.

(٢) المصدر السابق ص٣١ باب أنهم عليهم السلام أعطاهم الله عز وجل اسمه الأعظم.

(٣) المصدر السابق ص٣٧ باب عندهم عليهم السلام علم ما في السماوات وما في الأرض.

(٤) المصدر السابق ص٣٨ نفس الباب السابق.

(٥) الأصول من الكافي ٢٢٤/١ باب إن الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم.

قلت: من لدن آدم حتى انتهى إلى نفسه؟

قال: ما بعث الله نبياً إلا ومحمد ﷺ أعلم منه.

قال: قلت: إن عيسى ابن مريم كان يحيي الموتى بإذن الله.

قال: صدقت وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطير وكان رسول الله ﷺ يقدر على هذه المنازل.

قال: فقال: إن سليمان بن داود قال للهدهد حين فقده وشك في أمره ﴿فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [النمل: ٢٠]، فغضب عليه فقال: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾﴾ [النمل: ٢١] وإنما غضب لأنه يدله على الماء، فهذا - وهو طائر - قد أعطي ما لم يعط سليمان، وقد كانت له الريح والنمل والإنس والجن والشياطين والمردة له طائعين، ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء، وكان الطير يعرفه وإن الله يقول: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [الرعد: ٣١] وقد ورثنا نحن القرآن الذي فيه تسيّر الجبال وتقطّع به البلدان، وتحيا به الموتى، ونحن نعرف الماء تحت الهواء، وإن في كتاب الله لآيات ما يراد بها أمر إلا أن يأذن الله به مع ما قد يأذن الله مما كتبه الماضون، جعله الله لنا في أم الكتاب إن الله يقول: ﴿وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾﴾ [النمل: ٧٥] ثم قال: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر: ٣٢] فنحن الذين اصطفانا الله ﷻ وأورثنا هذا الذي فيه تبيان كل شيء[1].

١٠ ـ عن الرضا عن آبائه عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ:

ما خلق الله خلقاً أفضل مني ولا أكرم عليه مني.

قال علي عليه السلام: قلت: يا رسول الله فأنت أفضل أو جبريل عليه السلام؟

فقال: **يا علي إن الله فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع الأنبياء والمرسلين والفضل من بعدي لك وللأئمة من بعدك وإن الملائكة لخدامنا وخدام محبينا. يا علي: الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا. يا علي: لولانا ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الأرض فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا وتسبيحه وتقديسه لأن أول ما خلق الله خلق أرواحنا فأنطقنا بتوحيده وبتمجيده وبتحميده ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمرنا**

---

(١) المصدر السابق ١/٢٢٦.

فسبحنا لتعلم الملائكة أنا خلق مخلوقون وأنه منزه عن صفاتنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا... إلخ[١].

والشيعة تزعم أن الله تعالى لم يخلق خلقاً ولم يبعث رسولاً إلا وأخذ عليه العهد بالدعوة إلى موالاة وولاية محمد ﷺ وعلي رضي الله عنه والأوصياء من بعده، فقد ورد في تفسير العسكري أنه قال:

إن ولاية محمد وآل محمد صلوات الله عليهم هي الغرض الأقصى والمراد الأفضل، ما خلق الله أحداً من خلقه، ولا بعث أحداً من رسله إلا ليدعوهم إلى ولاية محمد وعلي وخلفائه ويأخذ عليهم العهد ليقيموا عليه، وليعلموا به سائر عوام الأمم[٢].

وعن محمد بن عبد الرحمن قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث نبي إلا بها[٣].

ولا تكتمل نبوة الأنبياء إلا بالإقرار بذلك فعن حذيفة بن أسيد قال:

قال رسول الله ﷺ: **ما تكاملت النبوة لنبي حتى عرضت عليه ولايتي وولاية أهل بيتي ومثلوا له فأقروا بطاعتهم وولايتهم**[٤].

وإن يونس عليه السلام أنكر تلك الموالاة فحبسه الله تعالى في بطن الحوت ولم يفرج عنه حتى أقر بها:

عن حبة العرني قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن الله عز وجل عرض ولايتي على أهل السماوات وعلى أهل الأرض أقرّ بها من أقرّ بها وأنكرها من أنكرها، منهم يونس فحبسه الله في بطن الحوت حتى أقرّ بها[٥].

وعن أبي حمزة الثمالي قال: دخل عبد الله بن عمر على زين العابدين عليه السلام وقال له: يا ابن الحسين أنت الذي تقول: إن يونس بن متى إنما لقي من الحوت ما لقي، لأنه عرضت عليه ولاية جدك فتوقّف عندها؟

قال عليه السلام: بلى ثكلتك أمك.

---

(١) مقدمة "تفسير مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار" لأبي الحسن العاملي ص٣١ الفصل الخامس في أن رسول الله والأئمة علة خلق الخلق.

(٢) المصدر السابق ص٢٥ الفصل الرابع: في عرض التوحيد والولاية على الخلق جميعاً.

(٣) المصدر السابق ص٢٥ وفي رواية أخرى عن عبد الأعلى قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما من نبي جاء قط إلا بمعرفة حقنا وتفضيلنا على من سوانا.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

قال: فأرني آية ذلك إن كنت من الصادقين.

فأمر بشدّ عينيه بعصابة وعيني بعصابة ثم أمر بعد ساعة بفتح أعيننا فإذا نحن على شاطئ بحر تضطرب أمواجه.

فقال ابن عمر: يا سيدي دمي في رقبتك الله الله في نفسي.

ثم قال عليه السلام: أيتها الحوت!

قال: فأطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم وهو يقول: لبيك لبيك يا ولي الله.

فقال: من أنت؟

قال: أنا حوت يونس يا سيدي إن الله لم يبعث نبياً من آدم إلى أن صار جدك محمداً صلى الله عليه وآله إلا وقد عرض عليه ولايتكم أهل البيت فمن قبلها من الأنبياء سلم وتخلص ومن توقّف عنها وتتعتع [تردد] في حملها لقي ما لقي آدم عليه السلام من المصيبة، وما لقي نوح عليه السلام من الغرق، وما لقي إبراهيم عليه السلام من النار، وما لقي يوسف عليه السلام من الجب، وما لقي أيوب عليه السلام من البلاء، وما لقي داود عليه السلام من الخطيئة، إلى أن بعث الله يونساً عليه السلام فأوحى الله إليه أن يا يونس تولّ أمير المؤمنين علياً والأئمة الراشدين من صلبه. فقال: كيف أتولى من لم أره ولم أعرفه؟ وذهب مغاضباً فأوحى الله تعالى إليّ أن التقمي يونس ولا توهني له عظماً، فمكث في بطني أربعين عاماً يطوف معي البحار في ظلمات ثلاث ينادي: أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين قد قبلت ولاية عليّ بن أبي طالب والأئمة الراشدين من ولده عليهم السلام. فلما آمن بولايتكم أمرني ربي فقذفته على ساحل البحر.

فقال زين العابدين عليه السلام: ارجعي أيتها الحوت إلى وكرك فرجع الحوت واستوى الماء[1].

آدم عليه السلام لم يتب الله تعالى عليه ولم يرده إلى الجنة إلا بالإقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وبالولاية لعلي رضي الله عنه وكذلك إبراهيم عليه السلام لم يتخذه الله خليلاً، ولم يكلم الله تعالى موسى عليه السلام، ولم يبعث الله عيسى عليه السلام إلا بذلك:

عن المقداد رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: والذي نفسي بيده ما استوجب آدم أن يخلقه الله وينفخ فيه من روحه وأن يتوب عليه ويرده إلى جنته إلا بنبوتي والولاية لعلي بعدي. والذي نفسي بيده ما رأى إبراهيم ملكوت السماوات ولا

(١) "الأنوار النعمانية" ١/ ٢٤-٢٥.

اتخذه الله خليلاً إلا بنبوتي ومعرفة عليّ بعدي. والذي نفسي بيده ما كلّم الله موسى تكليماً ولا أقام عيسى آية للعالمين إلا بنبوتي والإقرار لعليّ من بعدي، والذي نفسي بيده ما تنبأ نبي قط إلا بمعرفتي والإقرار لنا بالولاية ولا استأهل خلق من الله النظر إلا بالعبودية والإقرار لعليّ بعدي[١].

الإمام عليّ رضي الله عنه هو الذي جعل النار برداً وسلاماً على إبراهيم عليه السلام وأنجى نوحاً من الغرق وعلّم موسى عليه السلام التوراة وأنطق عيسى عليه السلام في المهد وعلّمه الإنجيل وأنجى يوسف من كيد إخوته وسخر لسليمان عليه السلام الريح:

عن علي عليه السلام: والله لقد كنت مع إبراهيم في النار وأنا الذي جعلتها برداً وسلاماً، وكنت مع نوح في السفينة فأنجيته من الغرق، وكنت مع موسى فعلمته التوراة، وأنطقت عيسى في المهد، وعلّمته الإنجيل، وكنت مع يوسف في الجبّ فأنجيته من كيد إخوته، وكنت مع سليمان على البساط، وسخرت له الرياح[٢].

ويفترون على رسول الله صلى الله عليه وسلم: **يا علي إن الله تعالى قال لي: يا محمد بعثت علياً مع الأنبياء باطناً ومعك ظاهراً**[٣].

فالإمام علي رضي الله عنه نبي مرسل وإن الله بعثه مع النبي صلى الله عليه وسلم بتبليغ ما أمر الله تعالى أن يبلّغ. وإن الأئمة جميعهم بمنزلة النبي صلى الله عليه وسلم في كل شيء ما عدا ما أحلّ الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم من نكاح النساء:

عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

الأئمة بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أنهم ليسوا بأنبياء ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي صلى الله عليه وسلم، فأما خلا ذلك فهم فيه بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم[٤].

ولا نعرف كيف أنهم ليسوا بأنبياء وقد شاركوا النبي صلى الله عليه وسلم في الوحي والعصمة والتبليغ؟ والحقيقة أن الشيعة تعد الأئمة جميعهم أفضل من النبي صلى الله عليه وسلم بدءاً من الإمام علي رضي الله عنه وانتهاءً بالمهدي خرافة السرداب. وسوف تراه أخي القارئ في عقيدة الشيعة في الأئمة حيث أوردنا الدليل والبرهان من كتب الشيعة على صحة قولهم هذا. ونذكر هنا قولاً للخميني يدل على ذلك والتفصيل محله مكان آخر من عقيدة الشيعة في الأئمة.

وتلك العقيدة لم تكن تمثل حقبة تاريخية معينة بل هي ركيزة من ركائز عقيدة

---

(١) مرآة الأنوار ص٢٥.
(٢) الأنوار النعمانية ١/٣١.
(٣) الأنوار النعمانية ١/٣٠.
(٤) الأصول من الكافي ١/٢٧٠.

التشيع، وليس أدل على ذلك من تمسك شيعة القرن الحالي بهذه العقيدة فهذا الخميني أكبر شخصية شيعية في العصر الحاضر يجتر ذلك الافتراء فيقول:

وإن من ضرورات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل، وقوله: قد ورد عن الأئمة قولهم: إن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل[١].

ولم يكتف بهذا الهراء بل سبح في غيه وضلالاته، فتفوه بكلام تكاد السماوات والأرض يتفطرن منه، وهو يفضل خرافة لا وجود لها على سيد المرسلين وإمام الموحدين المصطفى عليه الصلاة والسلام فيقول:

الأنبياء جميعاً جاءوا من أجل إرساء قواعد العدالة في العالم لكنهم لم ينجحوا... وحتى إن النبي محمداً ﷺ خاتم الأنبياء الذي جاء لإصلاح البشرية وتنفيذ العدالة لم ينجح في عهده... وإن الشخص الذي سينجح في ذلك ويرسي قواعد العدالة في أنحاء العالم، ويقوّم الانحرافات، هو الإمام المهدي المنتظر... وإن مسألة غيبة الإمام المهدي عليه السلام أرواحنا له الفداء، هي مسألة هامة تعلمنا أشياء كثيرة، ومن بينها أنها لا يوجد في العالم أحد سواه من أجل تنفيذ العدالة بمعناها الحقيقي وإن الله تعالى قد أبقاه ذخراً من أجل البشرية[٢].

ويضيف قائلاً:

إن الإمام المهدي عليه السلام سيعمل على نشر العدالة في جميع أنحاء العالم وسينجح فيما فشل في تحقيقه الأنبياء والأولياء بسبب العراقيل التي كانت في طريقهم، وإن السبب الذي أطال الله ﷻ من أجله عمر الإمام المهدي عليه السلام هو أنه لم يكن بين البشرية من يستطيع القيام بمثل هذا العمل الكبير حتى الأنبياء والأولياء وأجداد الإمام المهدي عليه السلام لم ينجحوا في تحقيق ما جاءوا من أجله، ولو كان الإمام المهدي عليه السلام التحق بجوار ربه لما كان هناك أحد بين البشر لإرساء العدالة وتنفيذها في العالم.

ويصف المهدي الخرافة بأنه الرجل الأول، والباقي من الأنبياء والمرسلين هم في المرتبة التالية منه، وإن عيد خرافة السرداب أكثر وأعظم للبشرية من ميلاد خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ وصحبه أجمعين فيقول:

إن هذا العيد الذي هو عيد كبير بالنسبة للمسلمين أكبر من ميلاد النبي عليه الصلاة والسلام.

---

(١) الحكومة الإسلامية ص٥٢.

(٢) من خطبة للخميني بمناسبة عيد مولد الغائب الذي لم يرجع والتائه الذي لم يستدل له على طريق في الخامس عشر من شعبان عام ١٤٠٠هـ، ونشرته أكثر الصحف العربية ولم يصدر تكذيب رسمي من إيران على هذه المزاعم المجوسية.

موقف الخميني من أهل السنة

الجزء الأول

تأليف
الشيخ محمد مال الله الخالدي
رحمه الله

دار المنقذ
للنشر والتوزيع

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

وبعد:

نشرت مجلة الأسبوع العربي في عددها ١٠١٠ ص٢٦ على لسان الإمام الخميني[١]:

"نحن جميعاً أشقاء ولا يجب أن تقوم مشكلة بين الشيعة والسنة، يبقى أن تكون الأقليات الدينية واثقة من أننا لا نريد بها شراً.. وسنتمكن من العيش معاً بحكمة.. وعدل ورضى..".

وعندما قيل إن في إيران خلافاً بين السنة والشيعة وذلك نظراً لاختلاف المذهبين واتساع الهوة بينهما صرح الخميني لمجلة الموقف في عددها ١٦٧ ص٢٧٢[٢]:

"هذه شائعات نكذبها بشدة، إنها صوت يخرج من أبواق الشاه، فليس في إيران ما يسمى بالخلاف السني - الشيعي، هنالك مظاهرات تجرى داخل المناطق التي تضم أكثرية سنية وهذا دليل وحدة وانسجام بين الشيعة والسنة في إيران، وفي نداء

---

(١) إيران في المخاض ص١٤٧ جعفر حسين نزار - الطبعة الأولى ١٩٨٠.

(٢) إيران في المخاض ص١٤٢ دار التوجيه الإسلامي - بيروت.

وجهته إلى إخواننا السنة شكرت فيه نضالهم ضد الشاه، السنة إخواننا وسوف يبقون هكذا".

وتمنيت لو أن الخميني في مستوى تصريحاته التي يصرح بها بأن السنة والشيعة أشقاء لا تفرق بينهم مكائد أعداء الإسلام. ولكن التصريحات شيء وكتابات الخميني المسطرة والمطبوعة والمتداولة شيء آخر. وبعد فترة قصيرة من تسلم الخميني زمام الحكم في إيران بعد عودته من منفاه الذي استغرق حوالي ١٥ سنة أعيد طبع أكثر مؤلفاته القديمة.

ولقد لاقت تصريحات الخميني تأييد أكثر شباب بعض الحركات الإسلامية ذات التاريخ المشرق بل زعمائها. وفور عودة الخميني من فرنسا أرسلت مئات البرقيات المؤيدة للثورة وذهبت وفود تمثل الجماعة. وكالت بعض الصحف الإسلامية المديح للخميني وتؤيده دون تمهل أو روية، ولو أنهم كلفوا أنفسهم القراءة أو مجرد الاطلاع على مؤلفات الخميني نفسه لغيروا رأيهم فيه وفي ثورته ولسكبوا حبراً أسود على الكلمات التي سطروها عن جهل وأقول عن جهل ولو كان كاتبها من زعماء الحركات الإسلامية فالحق أحق أن يتبع، وحبنا لأولئك الأشخاص - والله يعلم مدى حبنا ومودتنا لهم - لا يمنع من الرد عليهم أو مجرد القول لهم: إنكم تسرعتم وأخطأتم في إصدار حكمكم على الثورة وقادتها.

هل يرضى أولئك الزعماء بأن يشبّه الخميني الدولة الأموية التي قدمت للإسلام الشيء الكثير ونشرت الإسلام في أرجاء المعمورة بأنها أشد من إسرائيل العنصرية في خطابه الذي ألقاه عام ١٣٨٣هـ ما نصه: **وليعلم السادة الخطباء والمبلغون بأن الخطر الذي أحدق اليوم بالإسلام لا يقل عن خطر بني أمية**[١].

أو أن يصف خلفاء الإسلام ابتداء من أبي بكر إلى هارون الرشيد بالجهل كما قال في كتابه "الحكومة الإسلامية" ص١٣٢: "وها هو التاريخ يحدثنا عن جهال حكموا الناس بغير جدارة ولا لياقة كهارون الرشيد، أية ثقافة حازها؟ كذلك من قبله ومن بعده".

ولا أريد الإطالة في سرد المودة التي يكنها الخميني للسنة وخلفائهم وعلمائهم بل غاية ما أتمناه من أولئك الزعماء والشباب الإسلامي أن لا يتسرعوا في تأييد كل من لبس مسوح الإسلام وتشدق به دون النظر إلى عقيدته وخلفيته والإيديولوجية التي يسير عليها ويعمل من أجلها.

وإنني باستعراضي موقف الخميني - هداه الله تعالى - من أهل السنة، لا حباً

---

(١) إيران في المخاض ص ٣٣.

في النيل منه أو من علماء الشيعة، بل لإيضاح حقيقة الرجل وموقفه منا على ضوء مؤلفاته المنشورة والمرضي عنها والموثوقة لدى أتباعه ومحبيه ومريديه.

فالنقد العلمي الموضوعي المبني على الحقائق لا العواطف، الكل ينادي به ولكن قليل من يطبق هذا المنهج.

وأما منهجي في هذه الرسالة البسيطة فإنني اعتمدت على مؤلفات الخميني مع إيراد موقف الفكر الشيعي نفسه من القضية التي أتناولها لنرى هل الخميني يعتقد نفس الاعتقاد أم هو خلاف ذلك، ولا أحمّل الخميني ما لا يعتقده ولا ما لا يقره ولا سوف أكلف نفسي التأويل في كلماته، فكلمات الخميني واضحة وذات مدلول واضح لا غبار عليه. وأرجو أن أكون منصفاً في هذه الرسالة. وأنا أرحب بأي نقد سواء كان من إخواننا الشيعة أو من أهل السنة باختصار جميع الفئات المؤيدة للإمام الخميني هداه الله تعالى وأنعم عليه بثوب الصحة.

فمناقشة الأفكار لا تعني الازدراء بها أو التشهير بمعتنقيها فمناقشتي للخميني لا تعني تشهيراً به أو بالفكر الشيعي. ولا أظن أن مناقشة الأفكار محظور يعاقب عليه.

ولا نستطيع الحكم على أي فكر أو مذهب بالصحة أو بالبطلان دون القراءة من المصادر المعتمدة والموثوقة لدى أربابها وبمقياس الإسلام نفسه فما وافق الكتاب والسنة فهو حق وأما خلاف ذلك فهو باطل. ولا أظن أن مسلماً يعارضني في هذه القاعدة.

وربما يتهمني البعض بإثارة الطائفية بين السنة والشيعة بنشر هذه الرسالة فأقول لهم: إنني لست من دعاة الطائفية أو من مؤيديها إذا كانت تعني زرع الأحقاد والأضغان بين أهل السنة والشيعة، وإذا كانت الطائفية تعني عندكم مناقشة الأفكار المنحرفة وبيان زيفها بموضوعية وخالية من التشهير والقذف فإنني أول الدعاة لها والمؤيدين لها.

فإثارة الطائفية شيء وإظهار الحقائق شيء آخر.. وأرجو أن لا يلتبس هذا الأمر على الدعاة إلى الله. وفقنا الله وإياهم إلى ما فيه خير الإسلام والمسلمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكل ما أرجوه من أخي القارئ أن يدعو لي بحسن الخاتمة وأن يرزقني الله الشهادة في سبيله إنه نعم المولى ونعم النصير.

القاهرة في: ١٩٨٢/١/١٨

محمد مال الله

دين السنة ناقص لم يكتمل

من اعتقادات الشيعة أن دين أهل السنة ناقص لم يكتمل إلا إذا اعتنقوا مذهب أهل البيت رضوان الله عليهم حيث إنه المكتمل وحده. ولأن الأئمة وحدهم هم الذين استوعبوا جميع أحاديث رسول الله ﷺ وفهموا كتاب الله تعالى لأن له ظاهراً وباطناً ويستدلون بقول الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عِمرَان: ٧]. ومن يطّلع على تفاسير الشيعة الاثني عشرية يجد تفسير "والراسخون في العلم" هم الأئمة المعصومون أولهم حقيقة وآخرهم خرافة. هذا هو اعتقاد الشيعة الاثني عشرية في دين أهل السنة. فيا ترى هل الخميني يوافقهم على هذا الاعتقاد أم أنه خلاف ذلك فإننا لا نحمل الخميني ما لا يعتقده ولا هو مما ليس مذكور في كتبه؟ نعم الخميني يعتقد هذا الاعتقاد فقد ذكر في رسالته "التعادل والترجيح" ص٢٦ وهي مطبوعة ضمن الجزء الثاني من رسائله طبع المطبعة العلمية بقم ربيع الأول ١٣٨٥هـ مع تذييلات لمجتبى الطهراني:

"والذي يمكن أن يقال: إن علل اختلاف الأحكام بين العامة[١] والخاصة[٢] واختفائها عن العامة وتأخير المخصصات كثيرة منها: أن رسول الله ﷺ وإن بلّغ جميع الأحكام الكلية على الأمة لكن لما لم يكن دواعي الحفظ في صدر الشريعة وأول بدء الإسلام قوية".

فالخميني دام ظله يرى أن السبب الأول في نقصان دين أهل السنة: أن الصحابة عدا علياً لم يكونوا على استعداد لحفظ الأحكام الإسلامية لأنهم ما صحبوا النبي ﷺ إلا من أجل الدنيا لا من أجل الدين ونشره، وهذا ما تقوله الشيعة[٣] ولأن

---

(١) أهل السنة.

(٢) الشيعة.

(٣) انظر فصل "الشيعة والصحابة" من كتابنا "حقيقة الشيعة والتشيع" وكتابنا "عقيدة الشيعة في الصحابة".

نفوسهم متعلقة بالدنيا فلا يكلفون أنفسهم العناء بحفظ وفهم الشريعة وإلا فما معنى قوله "لم يكن دواعي الحفظ قوية".

والسبب الثاني عند الخميني: أن الأحكام جميعها لم تضبط[1] إلا من قبل الإمام علي ﷺ وبطانة رسول الله ﷺ. ومن هم بطانته غير الصحابة بما فيهم أبو بكر وعمر وعثمان وغيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم؟! هذا في نظر أهل السنة وأما عند الشيعة فهم النفر الذين لم يرتدوا بعد وفاة رسول الله ﷺ بما فيهم سلمان والمقداد ﷺ. فيقول الخميني ص٢٦ من رسالته: **لم تضبط جميعها بخصوصياتها إلا من هو بطانته وأهل بيته ولم يكن في الأمة من هو أشد اهتماماً وأقوى ضبطاً من أمير المؤمنين عليه السلام. فهو لشدة اهتمامه ضبط جميع الأحكام وتمام خصوصيات الكتاب الإلهي تفسيرها وتأويلها وما كانت دخيلة في فهم آيات الكتاب وضوابط السنن النبوية.**

والسبب الثالث عند الخميني وهو أخطرها هو اختلاف القرآن الموجود بين أيدي أهل السنة وهو المصحف المتداول بيننا في العصر الحاضر وبين مصحف علي ﷺ الذي جمعه وأراد تبليغه إلى الناس فيقول ص٢٦:

ولعل القرآن الذي جمعه وأراد تبليغه على الناس بعد رسول الله هو القرآن الكريم مع جميع الخصوصيات الدخيلة في فهمه المضبوطة عنده بتعليم رسول الله.

إن الخميني لا يجرؤ أن يبين لنا ما هو القرآن الذي جمعه علي ﷺ وهل هو المصحف أي الموجود بيننا أم أن هناك قرآناً آخر. ولكن قوله: "**ولعل القرآن الذي جمعه وأراد تبليغه على الناس**" إشارة واضحة ويقينية عند الخميني إلى ما رواه الطبرسي في كتاب "الاحتجاج"[2]: في جملة احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام مع جماعة من المهاجرين والأنصار: أن طلحة قال له عليه السلام في جملة مسائله عنه: **يا أبا الحسن شيء أريد أن أسألك عنه، رأيتك خرجت بثوب مختوم فقلت: أيها الناس لم أزل مشتغلاً برسول الله ﷺ بغسله وكفنه ودفنه ثم اشتغلت بكتاب الله حتى جمعته، فهذا كتاب الله عندي مجموعاً، لم يسقط عني حرف واحد. ولم أرد ذلك الذي كتبت وألفت. وقد رأيت عمر بعث إليك: أن ابعث به إلي، فأبيت أن تفعل. فدعا عمر الناس فإذا شهد رجلان على آية كتبها وإن لم يشهد عليها غير رجل واحد أرجاها فلم يكتب. فقال عمر: وأنا أسمع: أنه قتل يوم اليمامة قوم كانوا يقرؤون قرآناً لا يقرأه**

---

(١) خالية من التحريف والحذف فإن الشيعة تعتقد أن الصحابة حذفوا من القرآن الكريم فضائحهم. انظر كتابنا "الشيعة والقرآن".

(٢) نقلاً عن تفسير الصافي للفيض الكاشاني ١٥/١ طبع طهران ١٣٧٤هـ. وانظر كتابنا "الشيعة والقرآن".

غيرهم فقد ذهب وقد جاءت شاة إلى صحيفة وكتاب يكتبون فأكلتها وذهب ما فيها. والكاتب يومئذ عثمان.. وسمعت عمر وأصحابه الذين ألفوا ما كتبوا على عهد عمر وعلى عهد عثمان يقولون: إن الأحزاب كانت تعدل سورة البقرة وأن النور نيف ومائة آية. فما هذا؟ وما يمنعك يرحمك الله أن تخرج كتاب الله إلى الناس وقد عمد عثمان حين أخذ ما ألف عمر فجمع له الكتاب وحمل الناس على قراءة واحدة فمزق مصحف أبي بن كعب وابن مسعود[١] وأحرقهما بالنار. فقال له علي: يا طلحة إن كل آية أنزلها الله ﷻ على محمد ﷺ وكل حلال وحرام أو حد أو حكم أو شيء تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة مكتوب بإملاء رسول الله ﷺ وخط يدي حتى أرش الخدش. قال طلحة: كل شيء من صغير أو كبير أو خاص أو عام كان أو يكون إلى يوم القيامة فهو عندك مكتوب؟ قال: نعم وسوى ذلك أن رسول الله ﷺ أسر إلي في مرضه مفتاح ألف باب من العلم يفتح كل باب ألف باب، ولو أن الأمة منذ قبض رسول الله ﷺ اتبعوني وأطاعوني لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم. وساق الحديث إلى أن قال: فقال طلحة: لا أراك يا أبا الحسن أجبتني عما سألتك عنه من أمر القرآن ألا تظهره للناس؟ قال: يا طلحة عمداً كففت عن جوابك. فخبرني عما كتب عمر وعثمان أقرآن كله أم فيه ليس بقرآن؟ قال طلحة: بل قرآن كله. قال: إن أخذتم بما فيه[٢] نجوتم من النار ودخلتم الجنة، فإن فيه حجتنا وبيان حقنا وفرض طاعتنا. قال طلحة: حسبي أما إذا كان قرآناً فحسبي. ثم قال طلحة: فأخبرني عما في يديك من القرآن وتأويله وعلم الحلال والحرام إلى من تدفعه ومن صاحبه بعدك؟ قال عليه السلام: إن الذي أمرني رسول الله ﷺ أن أدفعه إليه وصيي وأولى الناس من بعدي بالناس ابني الحسن ثم يدفعه إلى ابني الحسين ثم يصير إلى واحد بعد واحد من ولد الحسين حتى يرد آخرهم على رسول الله ﷺ حوضه مع القرآن لا يفارقونه والقرآن لا يفارقهم إلا أن معاوية وابنه سيليانها بعد عثمان ثم يليها سبعة من ولد الحكم بن أبي العاص واحداً بعد واحد تكملة اثني عشر إمام ضلالة وهو الذي رأى رسول الله ﷺ على منبره يردون الأمة على أدبارهم القهقرى منهم من بني أمية ورجلان[٣] أسسا ذلك[٤] لهم وعليهما مثل جميع أوزار هذه الأمة إلى يوم القيامة.

وأيضاً ما ذكره الكاشاني في تفسيره ١/٢٧: وفي رواية أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أنه

---

(١) انظر كتابنا "مفتريات الشيعة على عثمان" من سلسلة "مفتريات الشيعة على الصحابة والرد عليها".

(٢) أي القرآن الذي جمعه الإمام علي رضي الله عنه.

(٣) يقصد أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

(٤) اغتصاب الخلافة والإمامة من الأئمة المعصومين.

لما توفي رسول الله ﷺ جمع علي عليه السلام القرآن وجاء به إلى المهاجرين والأنصار لما قد أوصاه بذلك رسول الله ﷺ، فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم[١] فوثب عمر قال: يا علي اردده فلا حاجة لنا فيه. فأخذه علي عليه السلام وانصرف. ثم أحضر زيد بن ثابت وكان قارئاً للقرآن فقال له عمر: إن علياً - عليه السلام - جاءنا بالقرآن وفيه فضايح المهاجرين والأنصار وقد أردنا أن تؤلف لنا القرآن وتسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتك المهاجرين والأنصار[٢]. فأجابه زيد إلى ذلك. ثم قال: إذا فرغت من القرآن على ما سألتم وأظهر علي القرآن الذي ألفه أليس قد بطل كل ما زعمتم؟ فقال عمر: فما الحيلة؟ قال زيد: أنتم أعلم بالحيلة. فقال عمر: ما الحيلة دون أن نقتله ونستريح منه. فدبر في قتله على يد خالد بن الوليد فلم يقدر على ذلك. ولما استخلف عمر سأل علياً أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم. فقال: يا أبا الحسن إن كنت جئت به إلى أبي بكر فأت به إلينا حتى نجتمع عليه. فقال علي عليه السلام: هيهات ليس إلى ذلك سبيل إنما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجة عليكم وتقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا ما جئتنا به. إن القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدي. فقال عمر: فهل وقت لإظهاره معلوم؟ قال علي عليه السلام: نعم إذا قام القائم من ولدي[٣] يظهره ويحمل الناس عليه فتجرى السنة به[٤].

فهذا القرآن الذي يقصده الخميني ولكن لا يجرؤ على الإفصاح به لكيلا يتهم أنه من الذين يرون تحريف القرآن.

ويمضي الخميني دام ظله في سرد علل الاختلاف بين العامة والخاصة أو بمعنى أدق بين السنة والشيعة ويكرر أن سبب استئثار علي رضي الله عنه بالعلم كله من رسول الله ﷺ أنه من أكثر القوم اهتماماً بذلك فيقول ص٢٦-٢٧:

"وبالجملة إن رسول الله وإن بلغ الأحكام حتى أرش الخدش على الأمة، لكن من لم يفت منه شيء من الأحكام وضبط جميعها كتاباً وسنة هو أمير المؤمنين عليه السلام في حين فات من القوم الكثير منها لقلة اهتمامهم بذلك". فالخميني يؤكد للمرة الثانية

---

(١) أي المهاجرين والأنصار رضوان الله عليهم.

(٢) معنى هذا أن عند زيد رضي الله عنه نسخة من قرآن علي الذي جمعه والشيعة تدعي أن علياً وحده هو الذي عنده القرآن الصحيح. فما هو تفسير الإمام دام ظله فإن عقلي لا يتسع لمثل هذه التناقضات.

(٣) ولا أظنه يقوم لأنه لم يخلق.

(٤) سؤال أوجهه إلى فضيلة الإمام وإلى كل الشيعة في العالم: هل القائم الخرافة خير من الأئمة المعصومين الباقين لينال هذا الشرف العظيم.

بأن الصحابة رضوان الله عليهم لم يهتموا بالأحكام وذلك راجع إلى الأساس الذي قام عليه من الصحبة ألا وهو حب الدنيا وعدم الاهتمام بالدين.

والسبب الرابع عند الخميني أن الأئمة يمتازون على سائر البشر في فهم الكتاب والسنة وأنهم كذلك مشرعون إذ كلام المعصوم بمنزلة حديث رسول الله ﷺ **كيف لا وأن للأئمة مقاماً لا يقربه ملك مقرب ولا نبي مرسل وأن لهم حالات مع الله لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل**[١].

فيقول ص٢٧: ومنها أن الأئمة عليهم السلام لامتيازهم الذاتي[٢] عن سائر الناس في فهم الكتاب والسنة بعد امتيازهم منهم في سائر الكمالات[٣] فهموا جميع التفريعات المتفرعة على الأصول الكلية التي شرعها رسول الله ﷺ ونزل بها الكتاب الإلٰهي، ففتح لهم من كل باب فتحه رسول الله ﷺ للأمة ألف باب حين كون غيرهم قاصرين[٤]، فعلم الكتاب والسنة وما يتفرع عليهما من شعب العلم ونكت التنزيل موروث لهم خلفاً عن سلف وغيرهم محرومون[٥] بحسب نقصانهم عن هذا العلم الكثير النافع فيعولون على اجتهادهم الناقص من غير ضبط الكتاب والسنة تأويلاً وتنزيلاً ومن غير الرجوع إلى من رزقه الله تعالى علمهما وخصه به فترى آية واحدة كآية الوضوء كيف اختلافهم مع غيرهم وقس على ذلك، وهذا باب واسع يرد إليه نوع الاختلافات الواقعة في الأمة ولقد أشار إلى ما ذكرنا كثير من الروايات في الأبواب المختلفة. فالصوارف التي في لسانهم عليهم السلام يمكن صدور كثير منها من رسول الله ﷺ منفصلاً عن العمومات والمطلقات، ولم يضبطها على ما هي إلا خازن علمه أمير المؤمنين وأودعها إلى الأئمة عليهم السلام، وإنما أُخِّر البيان إلى زمن الصادقين عليهما السلام لابتلاء سائر الأئمة المتقدمين عليهما ببليات كثيرة سد عليهم لأجلها بيان الأحكام كما يشهد به التاريخ[٦]، فلما بلغ زمانهما اتسع لهما المجال في برهة من الزمان فاجتمع العلماء

---

(١) انظر الحكومة الإسلامية للخميني ص٥٢.

(٢) وذلك لأن الأئمة مخلوقون من طينة غير طينة البشر وكذلك شيعتهم. انظر فصل "شعب الله المختار" من كتابنا "حقيقة الشيعة والتشيع".

(٣) راجع كتابنا "عقيدة الشيعة في الأئمة".

(٤) يقصد الصحابة وعلماء أهل السنة جميعهم.

(٥) أهل السنة وعلماؤهم.

(٦) يقصد الخميني دام ظله أن المصائب والمحن التي أصابت الأئمة السابقين حالت دون تبليغ الناس كافة الأحكام التي نزلت على رسول الله ﷺ، وعلى افتراض أن ذلك صحيح فهل هذا مبرر لإخفاء الأحكام عن الخلق؟ وكيف لا يتأسوا برسول الله ﷺ فقد لاقى عليه السلام من المحن والمصائب ما يفوق مصائب ومحن الأئمة فما فتر عن تبليغ الخلق أحكام ربهم ﷻ لا أن يكتموا العلم ويدعوا الجهل يتفشى بين الناس.. =

والمحدثون عليهما فانتشرت الأحكام وانبثّت البركات ولو اتسع المجال لغيرهما ما اتسع لهما لصارت الأحكام منتشرة قبلهما. اهـ.

وإنني أستأذن سماحته دام ظله في أن أقول له: يا صاحب السماحة ويا آية الله العظمى: كل ما ذكرته فيه نظر والذي فاتك **أن لكم إلٰهاً غير إلٰهنا ورسولاً غير رسولنا** ﷺ وهذا القول ليس الذي أنا قائله ولكن قائله نعمة الله الجزائري[1] حيث قال: "**إنّا لم نجتمع معهم على إلٰه ولا على نبي ولا على إمام. وذلك أنهم يقولون: أن ربهم هو الذي كان محمداً ﷺ نبيه وخليفته بعده أبو بكر ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي، إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا**" فما قول الإمام دام ظله في قول الجزائري وقد وثقه كثير من علماء الشيعة منهم الحر العاملي في كتابه "أمل الآمل" ومحمد باقر الخونساري في كتابه "روضات الجنات" والقمي في كتابه "الكنى والألقاب" وكتابيه "الفوائد الرضوية" و"سفينة البحار" والمدرس التبريزي في كتابه "ريحانة الأدب" وغير ذلك من العلماء الذين وثقوه ولا أظن الخميني يطعن في شهادتهم بتعديلهم الجزائري. فالاختلاف دام ظلكم اختلاف الإلٰه والرسول فقط لا غير.

❁ ❁ ❁

= والذي أستطيع أن أجزم به أن ما يتشدق به الشيعة بأن الخلفاء المسلمين اضطهدوا الأئمة على حد زعمهم - غير صحيح وكيف يقف الخلفاء في وجه من يريد أن يعلم الرعية أحكام دينهم فما بالك إذا كانوا من أهل بيت النبي ﷺ.

(١) في كتابه الأنوار النعمانية ١/٢٧٨-٢٧٩ طبع تبريز ١٣٨٢هـ بتحقيق محمد علي القاضي الطباطبائي.

مخالفة أهل السنة واجبة عند الشيعة

من الأمور المسلم بها عند الشيعة مخالفة أهل السنة في كل شيء حتى في الأخبار، حتى إن مقياس صحة الخبر عندهم هو مخالفة خبرهم لخبر أهل السنة، وربما يتعجب أخي القارئ مما أذكره ويقول كيف هذا؟ وما العلة في هذه المخالفة؟ فالجواب نجده عند الخميني ص٨٢ من رسالته "التعادل والترجيح" فيقول دام ظله:

ومنها بإسناده عن أبي إسحاق الأرجاني رفعه قال: **قال أبو عبد الله: أتدري لم أمرتم بخلاف ما تقول العامة؟ فقلت: لا أدري. فقال: إن علياً لم يكن يدين الله بدين إلا خالف عليه الأمة إلى غيره إرادة لإبطال أمره، وكانوا يسألون أمير المؤمنين عن الشيء لا يعلمونه فإذا أفتاهم جعلوا له ضداً من عندهم ليلتبسوا على الناس.**

فالسبب في مخالفة أهل السنة عند الخميني وغيره من الشيعة أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يسألون الإمام علياً رضي الله عنه عن مسائل فإذا عرفوها وضعوا ما يقابلها وينقضها، فمن أجل ذلك الشيعة دائماً تخالف أهل السنة في كل شيء وذلك انتقاماً لعلي رضي الله عنه.

والخميني لا يقول بمخالفة أهل السنة سدى بل استند إلى وجوب المخالفة بأدلة من مذهبه فتجده ص٨٠-٨١ يقول:

البحث الثاني: في حال الأخبار الواردة في مخالفة العامة وهي أيضاً طائفتان:

إحداهما: ما وردت في خصوص الخبرين المتعارضين.

وثانيتهما: ما يظهر منها لزوم مخالفتهم وترك الخبر الموافق لهم مطلقاً.

فمن الأولى:

مصححة عبد الرحمن بن أبي عبد الله وفيها: فإن لم تجدوهما في كتاب الله فاعرضوهما على أخبار العامة فما وافق أخبارهم فذروه وما خالف أخبارهم فخذوه.

وعن رسالة القطب أيضاً بسند فيه إرسال عن الحسن ابن الري قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فخذوا بما خالف القوم.

وعنها بإسناده عن الحسن بن الجهم قال: قلت للعبد الصالح[1]: هل يسعنا فيما ورد علينا منكم إلا التسليم لكم؟ فقال: لا والله لا يسعكم إلا التسليم لنا. فقلت: فيروى عن أبي عبد الله عليه السلام شيء ويروى عنه خلافه فأيهما نأخذ؟ فقال: خذ بما خالف القوم، وما وافق القوم فاجتنبه.

وبسنده عن محمد بن عبد الله قال: قلت للرضا عليه السلام: كيف نصنع بالخبرين المختلفين؟ قال: إذا ورد عليكم خبران مختلفان فانظروا إلى ما يخالف العامة فخذوه وانظروا إلى ما يوافق أخبارهم فدعوه.

ومنها ما عن الطبرسي عن سماعة بن مهران عن أبي عبد الله عليه السلام قلت: يرد علينا حديثان واحد يأمرنا بالأخذ به والآخر ينهانا عنه. قال: لا تعمل بواحد منهما حتى تلقى صاحبك فتسأله. قلت: لا بد أن نعمل بواحد منهما. قال: خذ بما فيه خلاف العامة.

ومنها ذيل المقبولة المتقدمة: **إن كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنة فوجدنا أحد الخبرين موافقاً للعامة والآخر مخالفاً، بأي الخبرين يؤخذ؟ قال: ما خالف العامة ففيه الرشاد.**

وعلق الخميني على الروايات السابقة فقال ص٨٢ من رسالته "التعادل والترجيح":

ولا يخفى وضوح دلالة هذه الأخبار على أن مخالفة العامة مرجحة في الخبرين المتعارضين مع اعتبار سند بعضها بل صحة بعضها على الظاهر واشتهار مضمونها بين الأصحاب بل هذا المرجح هو المتداول العام الشائع في جميع أبواب الفقه وألسنة الفقهاء.

---

(١) هو أحد الأئمة المعصومين ويعبر عنه بعدة تسميات وذلك من متطلبات التقية، وقال الملا محسن الملقب بالفيض في كتابه "المستطاب الوافي" ١/٧ طبع ١٣١٣هـ: **قد يعبر عن المعصوم عليه السلام بالعالم والفقيه والشيخ والعبد الصالح والرجل والماضي وغير ذلك للتقية وشدة الزمان المانعة بالتصريح بالاسم أو الكنية ويعرف ذلك بقرينة الراوي، وأكثر ما يكون ذلك في أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام. وقد يعبر عن الإمام باسم مشترك كمحمد بن علي أو كنية مشتركة كأبي جعفر وأبي الحسن ويعرف ذلك أيضاً بقرينة الراوي وطبقته وكلما قيل أبو الحسن الأول والماضي فالمراد به الكاظم عليه السلام أو الثاني فالرضا عليه السلام أو الثالث أو الأخير فالهادي عليه السلام، وإذا قيل أبو جعفر الأول فالباقر عليه السلام أو الثاني فالجواد وأبو عبد الله فالصادق عليه السلام. انظر كتابنا "الشيعة والحديث".**

فباختصار مخالفة أهل السنة واجبة في كل شيء. لو أن هذا الكلام صادر من جاهل لعذرناه أما أن يصدر من رجل بارز مثل الخميني دائم التصريح بوجوب لم الشمل بين السنة والشيعة[١].

ولا أحسب أن رجلاً مثل الخميني دام ظله يجهل خطورة هذا الكلام. ولا أظنه يجهل أن هناك معايير وشروطاً لقبول الحديث أو رفضه[٢].

الذي ذكرناه في ما يخص المرويات، فأما الفتيا فحدث ولا حرج فهذا الخميني يقول ص٨٢ من رسالته السابقة: ومن الطائفة الثانية: عن العيون بإسناده عن علي بن أسباط **قال: قلت للرضا** عليه السلام: **يحدث الأمر لا أجد بداً من معرفته وليس في البلد الذي أنا فيه أحد أستفتيه من مواليك! قال: ائت فقيه البلد فاستفته من أمرك فإذا أفتاك بشيء فخذ بخلافه فإن الحق فيه.**

وعلق الخميني على الرواية فقال: موردها صورة الاضطرار وعدم طريق إلى الواقع فأرشده إلى طريق يرجع إليه لدى سد الطرق.

فالخميني دام ظله يرى أن الشيعي إذا عاش في بلد سني وأراد أن يعرف حكم مسألة ما فما عليه إلا أن يسأل عالماً سنياً ويأخذ بخلاف ما قال. وهل هذه الطريقة طريقة سليمة لمعرفة أحكام الدين؟ يا صاحب السماحة لم هذا التحامل والحقد تجاه أهل السنة؟ واسمح لي أن أقول لك أن هذا الكلام قد تترجم على أيدي سماحتكم فور تسلم الحكم في إيران. وإقليم عربستان خير شاهد على صدق كلامنا بعد أن قام البطل الصنديد الأميرال أحمد مدني بتقتيل أهالي الإقليم لمجرد المطالبة بالحكم الذاتي في حين قوميات أخرى نادت بنفس المطلب دون أن ينالها ما نال أهالي إقليم عربستان. وإن الاستفزازات تجاه دول الخليج العربي وضرب صحراء العبدلي بالكويت الشقيق وبضرورة استرجاع دولة البحرين وجعلها تحت النفوذ الإيراني وعدم إعادة الجزر الثلاث طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى التابعة لدولة الإمارات العربية المتحدة... كل ذلك ما هو إلا ترجمة عملية للمودة التي يكنها النظام القائم في إيران لأشقائه أهل السنة في الدول المجاورة، وما حرب إيران ضد العراق الشقيق ببعيد عن ذلك المخطط الرهيب الذي من أول وأهم أهدافه تمكين الأخطبوط الشيعي من الاستيلاء على تلك المناطق وتحويل أهلها إلى شيعة. ولقد أوجزت إحدى

---

(١) انظر كتابنا "موقف الشيعة من أهل السنة".

(٢) انظر كتابنا "الشيعة والحديث".

الصحف العربية تلك الأعمال التي يقوم بها النظام الإيراني بأنها **"دغدغة العقد الشخصية عند بعض القادة الإيرانيين"**[١].

والخميني يرى أنه إذا صدرت من المعصوم فتوى توافق فتوى أهل السنة ففتياه تقية لأن الخميني يعلم تمام العلم بأن السنة والشيعة يسيران في خطين متوازيين لا يمكن اللقاء بينهما إلا إذا انسلخ الطرف الآخر من عقيدته واعتنق عقيدة الآخر فيقول دام ظله ص٨٢ من رسالته السابقة: "ومنها عن الشيخ بإسناده عن عبيد بن زرارة عن أبي عبد الله قال: ما سمعته مني يشبه قول الناس فيه التقية، وما سمعت مني لا يشبه قول الناس فلا تقية فيه".

وعلق الخميني على الرواية فقال: **لا يبعد أن يكون** مراده من شباهة قول الناس هي الشباهة في آرائهم وأهوائهم كالقول بالجبر والقياس والفتاوى الباطلة المعروفة منهم كالقول بالعول والتعصيب.

وعند الخميني لا يتم إيمان الشيعي إلا إذا خالف أهل السنة ومن لم يكن كذلك فهو ناقص الإيمان فيقول ص٨٢ من رسالته السابقة:

"وأما قوله في رواية "شيعتنا المسلمون لأمرنا الآخذون بقولنا المخالفون لأعدائنا فمن لم يكن كذلك فليس منا" وقوله في رواية أخرى: "ما أنتم والله على شيء مما هم فيه ولا هم على شيء مما أنتم فيه فخالفوهم فما هم من الحنيفية على شيء" فالظاهر منهما المخالفة في عقائدهم وفي أمر الإمامة وما يرتبط بها.

فالخميني يرى أننا على دين غير دين الإسلام وبالتالي كل إنسان ليس على دين الإسلام فهو كافر ولا يستطيع أن يعلن الخميني صراحة بكفر أهل السنة ولكن يأتي

---

(١) علقت إحدى الصحف العربية في افتتاحيتها حول أعمال العنف التي قام بها النظام الإيراني في إقليم عربستان فقالت: عندما قامت الثورة الإيرانية كان طبيعياً أن تنهض كل الشعوب الإيرانية التي اضطهدت في عهد الشاه، مطالبة بحريتها وحقوقها. وما طالب به العرب في عربستان لم يزد على أن يكون مجرد حقوق ثقافية وإدارية وكان أقل بكثير مما طالبت به القوميات الأخرى. وكانت أساليبهم في التعبير أساليبَ سلمية في حين رفع الآخرون السلاح وأعلنوا العصيان. ولكن الغريب أن السلطات الإيرانية جابهت مطالب العرب البسيطة والمشروعة وأساليبهم السلمية بالعنف وحمام الدم والتعصب العرقي والانفعال فقتلت وجرحت المئات وأنكرت عليهم أي حق من الحقوق التي طالبوا بها. بل زورت حتى أنسابهم.

ومن الغريب حقاً أن ترتكب مثل هذه المجازر الوحشية، وأن تسود هذه العرقية في التعامل مع العرب دون أن يرتفع أي صوت من جانب الحاكمين من رجال الدين ضد السلطات المحلية في عربستان. وكأن الأمر طبيعي ومطلوب. **وقد تم هذا في ظل "ثورة" تقول صباح مساء بأنها قامت من أجل العدل وإحقاق الحق والمساواة بين المسلمين" اهـ.** وماذا ينتظر من سدنة الطغمة الحاكمة في إيران أكثر من هذا. وإن إقليم عربستان حظي بجزاء سنمار. فاللهم إليك المشتكى.

بأساليب وكلمات ملتوية تفي بالغرض الذي ينطق به. ولماذا إصرار الخميني على مخالفة أهل السنة في عقائدهم وفي أمر الإمامة بالذات؟ مع أنه يصرح دائماً بأن لا وجود لاختلافات عقائدية بين السنة والشيعة.

والأدهى من ذلك أن يرى الخميني أن إقبال أهل السنة على أي شيء سواء كان عبادة أو غير ذلك إنما إقبالهم على باطل فيقول ص٨٣:

"وأما قوله في صحيحة إسماعيل بن بزيع "إذا رأيت الناس يقبلون على شيء فاجتنبه" يدل على أن إقبالهم على شيء وإصرارهم به يدل على بطلانه. وعلى أي حال لا إشكال في أن مخالفة العامة من مرجحات باب التعارض".

إن تمسك أهل السنة بكتاب الله تعالى وتلاوته والعمل بما فيه باطل عند الخميني، وإن الإقرار بنبوة محمد ﷺ والعمل بسنته باطل عند الخميني، فما أبقى الخميني لأهل السنة؟ فما بقي إلا أن يقول لنا صراحة: إذا كنتم ترغبون في النجاة يوم القيامة والدخول في جنة الله تعالى فما عليكم إلا أن تنبذوا دينكم الذي أنتم عليه وتعتنقوا مذهب التشيع. وهذا هو الثمن والثمرة من وراء التقريب بين السنة والشيعة. وإني لآسف أن يكون الخميني بهذه العقلية المغلقة المتزمتة. لكن الدارس لعقيدة الخميني لا يتعجب أن يصدر منه هذا الكلام فكل إناء بالذي فيه ينضح.

ثم يأتي الخميني إلى خلاصة جميع ما ذكره فيقول ص٨٣:

فتحصل من جميع ما ذكرنا من أول البحث إلى هنا أن المرجح المنصوص ينحصر في أمرين:

موافقة الكتاب والسنة ومخالفة العامة.

ويقول ص٩١ من رسالته:

"قد اتضح أن المرجح المنصوص منحصر في موافقة الكتاب ومخالفة العامة فكل واحد منهما يمكن أن يكون ثبوتاً مرجحاً لأجل الصدور أو لجهته ويمكن أن يكون كل لجهته".

لم يبين لنا الإمام ما هو الكتاب - ولا أظنه يجرؤ بأن يقول هو القرآن الذي جمعه علي رضي الله عنه هو المقصود وأما القرآن الموجود بأيدي السنة فليس بقرآن صحيح بل هو ناقص - وما هي السنة. هل هي أقوال الرسول ﷺ الصحيحة أم أكاذيب زرارة وغيره من رواة الشيعة؟! ثم الخميني يرى أن مخالفة أهل السنة بمنزلة القرآن والسنة وهل يريد دعاة التقريب بين المذاهب أكثر من هذا التصريح أم يا ترى القمي ما زال لديه الوقت لخداع أهل السنة.

فيا أعضاء جمعية التقريب من أهل السنة احذروا الألاعيب وأفيقوا من غفلتكم.

الخميني ونكاح أهل السنة

لا يجوز للشيعي أن يتزوج من سنية أو يزوج سنياً، ولست ألقي الكلام على عواهنه وكتب الشيعة طافحة بهذا.

ففي صحيحة عبد الله بن سنان في الكافي والتهذيب قال: **سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الناصب وعداوته هل يزوجه المؤمن وهو قادر على رده وهو لا يعلم؟ يرده؟ قال: لا يتزوج المؤمن ناصبية ولا يتزوج الناصب مؤمنة، ولا يتزوج المستضعف مؤمنة**[1].

وخبر الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: **إن لامرأتي أختاً عارفة على رأينا وليس على رأينا بالبصرة إلا قليل، فأزوجها ممن لا يرى رأيها؟ قال: لا، ولا نعمة إن الله عز وجل يقول** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [المُمتَحنَة: ١٠]"[2].

وموثقته قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن نكاح الناصب؟ فقال: لا والله لا يحل. قال فضيل: ثم سألته مرة أخرى وقلت: جعلت فداك ما تقول في نكاحهم؟ قال: والمرأة عارفة؟ قلت: عارفة. قال: إن العارفة لا توضع إلا عند عارف[3].

---

(١) المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية للشيخ حسين العصفور ص١٥٤-١٥٥ الطبعة الأولى ١٩٧٩ مراجعة الدكتور حبيب عبد الكريم المرتضى منشورات دار المشرق العربي الكبير ببيروت وهو الكتاب الأول من مطبوعات جمعية أهل البيت لتحقيق وطبع ونشر التراث الإسلامي بالبحرين. وعندما انتبه أهل السنة بالبحرين لهذا الكتاب أخفاه الشيعة وأصبح نادراً وشاء الله تعالى أن أحصل على نسخة منه بواسطة أحد الإخوة.

(٢) المصدر السابق ص١٥٥.

(٣) المصدر السابق ص١٥٥.

وصحيحة عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأله أبي وأنا أسمع عن نكاح اليهودية والنصرانية؟ فقال: نكاحهما أحب إلي من نكاح الناصبية[١].

وخبر أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتزوج اليهودية أفضل أو قال: خير من أن أتزوج الناصبية[٢].

وصحيحة الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام: أنه أتاه قوم من أهل خراسان من وراء النهر فقال لهم: تصافحون أهل بلادكم أتناكحونهم؟ أما إنكم إذا صافحتموهم انقطعت عروة من عرى الإسلام وإذا ناكحتموهم انهتك الحجاب بينكم وبين الله عز وجل[٣].

وخبر سليمان الحمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا ينبغي للرجل منكم أن يتزوج الناصبية ولا يزوج ابنته ناصباً ولا يطرحهما عنده[٤].

والأدهى من ذلك أن الشيعة تزعم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه تزوج أم كلثوم بنت علي رضي الله عنه بالإكراه وذلك عندما هدد العباس رضي الله عنه إن لم يزوجه بأم كلثوم بقتل علي رضي الله عنه، وأن علياً رضي الله عنه زوّجه على سبيل التقية. فقد ذكر نعمة الله الجزائري في كتابه الأنوار النعمانية ١/ ٨٠ ذلك فقال: إنما الإشكال في تزويج علي عليه السلام أم كلثوم لعمر بن الخطاب وقت تخلفه لأنه قد ظهرت منه المناكير وارتد عن الدين ارتداداً أعظم من كل من ارتد، حتى أنه وردت في روايات الخاصة[٥] أن الشيطان يغل بسبعين غلاً من حديد جهنم ويساق إلى المحشر فينظر ويرى رجلاً أمامه تقوده ملائكة العذاب وفي عنقه مائة وعشرون غلاً من أغلال جهنم، فيدنو الشيطان إليه ويقول: ما فعل الشقي حتى زاد علي في العذاب وأنا أغويت الخلق وأوردتهم موارد الهلاك؟ فيقول للشيطان: ما فعلت شيئاً سوى أنني غصبت خلافة علي بن أبي طالب. والظاهر أنه قد استقلّ سبب شقاوته ومزيد عذابه ولم يعلم أنّ كل ما وقع في الدنيا إلى يوم القيامة من الكفر والنفاق واستيلاء أهل الجور والظلم إنما هو من فعلته هذه[٦]، وسيأتي لهذا مزيد تحقيق إن شاء الله تعالى.

---

(١) المصدر السابق ص١٥٥.

(٢) المصدر السابق ص١٥٥.

(٣) المصدر السابق ص١٥٥.

(٤) المصدر السابق ص١٥٥-١٥٦.

(٥) أي في روايات الشيعة فإنهم هم الخاصة وأما أهل السنة فإنهم يعرفون عند الشيعة بـ"العامة".

(٦) لم تكتف الشيعة بوضع تلك الرواية بل تعدى ذلك إلى أن يحتفلوا بمقتل الفاروق رضوان الله عليه فقد ذكر الجزائري في كتابه الأنوار النعمانية ١٠٨/١ ذلك الاحتفال المهيب فقال لا بارك الله فيه ولا في أمثاله من المجوس تحت عنوان "نور سماوي يكشف عن ثواب يوم قتل عمر بن الخطاب" رويناه من كتاب الشيخ الإمام العالي أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (هذا الشيخ ليس ابن جرير الطبري من أهل السنة صاحب التفسير والتاريخ وإنما هو محمد بن جرير بن رستم الشيعي، وإنما لم يبين المؤلف =

. . . . . .

= الفرق بينه وبين ابن جرير السني تدليساً على العوام ليوهمهم بأنه هو. وللروافض خبث في هذا الميدان لم يسبقهم إليه أحد. وللمزيد انظر كتابنا "الشيعة والحديث" قال: مقتل الثاني يوم التاسع من شهر ربيع الأول: أخبرنا الأمين السيد أبو المبارك أحمد بن محمد ابن أردشير الدستاني قال: أخبرنا السيد أبو البركات بن محمد الجرجاني قال: أخبرنا هبة الله القمي واسمه يحيى قال: حدثنا أحمد بن إسحاق بن محمد البغدادي، قال: حدثنا الفقيه الحسن بن الحسن السامري أنه قال: كنت أنا ويحيى بن أحمد بن جريج البغدادي فقصدنا أحمد بن إسحاق القمي وهو صاحب الإمام الحسن العسكري عليه السلام بمدينة قم فقرعنا عليه الباب فخرجت إلينا من داره صبية عراقية فسألناها عنه فقالت: هو مشغول وعياله فإنه يوم عيد. قلنا: سبحان الله الأعياد عندنا أربعة: عيد الفطر وعيد النحر والغدير والجمعة. قالت: روى سيدي أحمد بن إسحاق عن سيده العسكري عن أبيه علي بن محمد عليه السلام أن هذا يوم عيد وهو من خيار الأعياد عند أهل البيت عليهم السلام وعند مواليهم. قلنا: فاستأذني بالدخول عليه وعرفيه مكاننا. قال: فخرج علينا وهو متزر بمئزر له متشح بكسائه يمسح وجهه فأنكرنا عليه ذلك. فقال: لا عليكم إني كنت أغتسل للعيد فإن هذا اليوم وهو يوم التاسع من شهر ربيع الأول يوم عيد. فأدخلنا داره وأجلسنا على سرير له ثم قال لنا: إني قصدت مولاي أبا الحسن العسكري عليه السلام مع عدد من إخواني في مثل هذا اليوم وهو اليوم التاسع من ربيع الأول فرأينا سيدنا عليه السلام قد أمر جميع خدمه أن يلبس ما يمكنه من الثياب الجدد وكان بين يديه مجمرة يحرق فيها العود. قلنا: يا ابن رسول الله هل تجد في هذا اليوم لأهل البيت فرحاً؟ فقال: وأي يوم أعظم حرمة من هذا اليوم عند أهل البيت وأفرح؟ وقد حدثني ابن رسول الله عليه السلام أن حذيفة دخل في مثل هذا اليوم وهو اليوم التاسع من شهر ربيع الأول على رسول الله ﷺ. قال حذيفة: فرأيت أمير المؤمنين عليه السلام مع ولديه الحسن والحسين عليهما السلام مع رسول الله ﷺ يأكلون والرسول ﷺ يبتسم في وجوههما ويقول: كلا هنيئاً مريئاً لكما ببركة هذا اليوم وسعادته فإنه اليوم الذي يقبض الله فيه عدوه وعدو جدكما ويستجيب دعاء أمكما، فإنه اليوم الذي يكسر فيه شوكة مبغض جدكما وناصر عدوكما، كلا فإنه اليوم الذي يفقد فيه فرعون أهل بيتي وهامانهم وظالمهم، وغاصب حقهم، كلا فإنه اليوم الذي يفرح الله فيه قلبكما وقلب أمكما. قال حذيفة: قلت: يا رسول الله في أمتك وأصحابك من يهتك هذا الحرم؟ قال رسول الله ﷺ: جبت من المنافقين يظلم أهل بيتي ويستعمل في أمتي الربا ويدعوهم إلى نفسه ويتطاول على الأمة من بعدي ويستجلب أموال الله من غير حله وينفقها في غير طاعته ويحمل على كتفه درة الخزي ويضل الناس عن سبيل الله ويحرف كتابه ويغير سنتي ويغصب إرث ولدي وينصب نفسه علماً ويكذبني ويكذب أخي ووزيري ووصيي وزوج ابنتي ويتغلب على ابنتي ويمنعها حقها وتدعو فيستجاب لها بالدعاء في مثل هذا اليوم. قال حذيفة: قلت: يا رسول الله ادع الله ليهلكه في حياتك قال: يا حذيفة لا أحب أن أجترئ على الله، لما قد سبق في علمه لكني سألت الله ﷻ أن يجعل لليوم الذي يقبضه فيه إليه فضيلة على سائر الأيام ويكون ذلك سنة يستن بها أحبائي وشيعة أهل بيتي ومحبوهم فأوحى الله ﷻ إلي فقال: يا محمد إنه قد سبق في علمي أن يمسّك وأهل بيتك محن الدنيا وبلاؤها وظلم المنافقين والمعاندين من عبادي ممن نصحتهم وخانوك ومحضتهم وغشوك وصافيتهم وكاشحوك وأوصلتهم وخالفوك وأوعدتهم فكذبوك فإني بحولي وقوتي وسلطاني لأفتحن على روح من يغصب بعدك علياً وصيك وولي حقك من العذاب الأليم ولأوصلنه وأصحابه قعراً يشرف عليه إبليس فيلعنه ولأجعلن ذلك المنافق عبرة في القيامة مع فراعنة الأنبياء وأعداء الدين في المحشر، ولأحشرنهم وأولياءهم وجميع الظلمة والمنافقين في جهنم ولأدخلنهم فيها أبد الآبدين، يا محمد أنا أنتقم من الذي يجترئ علي ويسترك كلامي ويشرك بي ويبعد الناس عن سبيلي وينصب نفسه عجلاً لأمتك ويكفر بي. إني قد أمرت سكان سبع سماواتي من شيعتكم ومحبيكم =

فإذا ارتد على هذا النحو من الارتداد فكيف ساغ في الشريعة مناكحته وقد حرم الله تعالى نكاح الكفر والارتداد واتفق عليه علماء الخاصة. فنقول قد تقصّى الأصحاب عن هذا بوجهين: عامي وخاصي. أما الأول: فقد استفاض في أخبارهم عن الصادق عليه السلام لما سئل عن هذه المناكحة، فقال: إنه أول فرج غصبناه.

وتفصيل هذا أن الخلافة قد كانت أعز على أمير المؤمنين من الأولاد والبنات والأزواج والأموال[١] وذلك لأن بها[٢] انتظام الدين وإتمام السنة ورفع الجور وإحياء الحق وموت الباطل وجميع فوائد الدنيا والآخرة، فإذا لم يقدر على الدفع عن مثل هذا الأمر الجليل الذي ما تمكن من الدفع عنه زمان معاوية وقد بذل الأرواح وسفك فيه الدماء المهج حتى أنه قتل لأجله ستين ألفاً في معركة صفين[٣] وقتل من عسكره عشرون ألفاً، فإذا قبلنا مثله العذر في ترك هذا الأمر الجليل وقد كان معذوراً كما سيأتي فيه عند ذكر أسباب تقاعده عليه السلام عن الحرب زمان الثلاثة[٤] إن شاء الله تعالى.

التقية باب فتحه الله سبحانه للعباد وأمرهم بارتكابه وألزمهم به كما أوجب عليهم الصلاة والصيام حتى أنه ورد عن الأئمة الطاهرين عليهم السلام: "لا دين لمن لا تقية له" فقبل عذره عليه السلام في مثل هذا الأمر الجزئي وذلك أنه قد روى الكليني (ره) عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما خطب إليه[٥] قال له أمير المؤمنين عليه السلام: إنها صبية. قال: فألح عليه العباس. فلما رأى أمير المؤمنين عليه السلام مشقة كلامه، فلقي العباس فقال له: ما لي أبي بأس، قال: وما ذاك؟ قال: خطبت إلى ابن أخيك فردني أما والله لأعودن زمزم ولا أدع لكم مكرمة إلا هدمتها ولأقيمن

= أن يتعيدوا في هذا اليوم الذي أقبضه إلي فيه وأمرتهم أن ينصبوا كراسي كرامتي بإزاء البيت المعمور ويثنوا علي ويستغفروا لشيعتكم من ولد آدم، يا محمد وأمرت الكرام الكاتبين أن يرفعوا القلم عن الخلق ثلاثة أيام من أجل ذلك اليوم ولا أكتب عليهم شيئاً من خطاياهم كرامة لك ولوصيك. يا محمد: إني قد جعلت ذلك عيداً لك ولأهل بيتك وللمؤمنين من شيعتك، وآليت على نفسي بعزتي وجلالي وعلوي في رفيع مكاني أن من وسع في ذلك اليوم على أهله وأقاربه لأزيدن في ماله وعمره ولأعتقنه من النار ولأجعلن سعيه مشكوراً وذنبه مغفوراً وأعماله مقبولة. ثم قام رسول الله ﷺ فدخل بيت أم سلمة فرجعت عنه وأنا غير شاك في أمر الشيخ الثاني حتى رأيته بعد رسول الله ﷺ قد فتح الشر وأعاد الكفر والارتداد عن الدين وحرف القرآن. اهـ.

(١) كفى بهذا ازدراء ومنقصة بحق علي رضي الله عنه.

(٢) أي الخلافة.

(٣) انظر كتابنا "مفتريات الشيعة على معاوية والرد عليها".

(٤) أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ولعنة الله على من يبغضهم.

(٥) أي عمر رضي الله عنه.

عليه شاهدين بأنه سرق ولأقطعن يمينه، فأتاه العباس وأخبره وسأله أن يجعل الأمر إليه فجعل إليه.

وأما الشبهة الواردة على هذا وهي أنه يلزم أن يكون عمر زانياً في ذلك النكاح وهو مما لا يقبله العقل بالنظر إلى أم كلثوم، فالجواب عنها من وجهين:

أحدهما: أن أم كلثوم لا حرج عليها في مثله ظاهراً ولا واقعاً وهو ظاهر، وأما هو فليس بزان في ظاهر الشريعة لأنه دخول ترتب على عقد بإذن الولي الشرعي، وأما في الواقع وفي نفس الأمر فعليه عذاب الزاني بل عذاب كل أهل المساوئ والقبائح. الثاني: أن الحال لما آل إلى ما ذكرنا من التقية فيجوز أن يكون قد رضي عليه السلام بتلك المناكحة رفعاً لدخوله في سلك غير الوطء المباح.

وأما الثاني: وهو الوجه الخاص: فقد رواه السيد العالم بهاء الدين علي بن عبد الحميد الحسيني النجفي في المجلد الأول من كتابه المسمى بالأنوار المضيئة قال مما جاز لي روايته عن الشيخ السعيد محمد بن محمد بن النعمان المفيد (ره) رفعه إلى عمر بن أذينة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن الناس يحتجون علينا أن أمير المؤمنين عليه السلام أنكح فلاناً [عمر رضي الله عنه] ابنته أم كلثوم وكان عليه السلام متكياً فجلس وقال: أتقبلون أن علياً عليه السلام أنكح فلاناً ابنته؟ إن قوماً يزعمون ذلك ما يهتدون إلى سواء السبيل ولا الرشاد، ثم صفّق بيده وقال: سبحان الله ما كان أمير المؤمنين أن يحول بينه [عمر] وبينها [أم كلثوم] كذبوا لم يكن ما قالوا. إن فلاناً [عمر (رض)] خطب إلى علي عليه السلام ابنته أم كلثوم فأبى فقال للعباس: والله لئن لم يزوجني لأنزعن منك السقاية وزمزم. فأتى العباس علياً عليه السلام فكلمه فأبى عليه الرجل [عمر رضي الله عنه وأرضاه] على العباس وأنه سيفعل معه ما قال. أرسل إلى جنية من أهل نجران يهودية يقال لها سحيفة بنت حريرية فأمرها فتمثلت في مثال أم كلثوم وحجبت الأبصار عن أم كلثوم بها. وبعث بها إلى الرجل [عمر رضي الله عنه وأرضاه] فلم تزل عنده حتى إنه استراب بها يوماً وقال: ما في الأرض أهل بيت أسحر من بني هاشم. ثم أراد أن يظهر للناس فقتل. فأخذت الميراث وانصرفت إلى نجران وأظهر أمير المؤمنين عليه السلام أم كلثوم.

أقول: وعلى هذا فحديث: "أول فرج غصبناه" محمول على التقية والاتقاء من عوام الشيعة كما لا يخفى. اهـ.

تبين مما سبق أن الشيعة لا تجوز نكاح أهل السنة. ولكن ربما يتبادر إلى الذهن أخي القارئ أن الذين لا يجوز نكاحهم عند الشيعة هم الذين يناصبون الإمام علياً رضي الله عنه وأهل بيته وليسوا أهل السنة فإنهم يحبون الإمام علياً وأهل بيته. فصبراً فإننا لا نقاضي

الشيعة إلا إلى كتبهم الموثوقة لديهم فهذا الشيخ حسين آل عصفور يقرأ في كتابه "المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية" ص١٤٥:

وأما تحقيق الناصب فقد كثر فيه القيل والقال واتسع فيه المجال والتعرض للأقوال، وما يرد عليها وما يثبتها ليس هذا محله بعدما عرفت كفر مطلق المخالف فما أدراك بالناصب الذي جاء فيه الآيات والروايات أنه المشرك والكافر. بل ما من آية من كتاب الله فيها ذكر المشرك إلا كان هو المراد منها والمعني بها.

وأما معناه الذي عليه الأخبار فهو ما قدمناه: هو تقديم غير علي عليه السلام على ما رواه ابن إدريس في مستطرفات السرائر، نقلاً عن كتاب مسائل الرجال بالإسناد إلى محمد بن علي بن موسى قال: كتبت إليه - يعني علي بن محمد عليه السلام - عن الناصب هل يحتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت واعتقاد إمامتهما[1]؟ فرجع الجواب: من كان على هذا فهو ناصب.

وما في شرح نهج البلاغة للراوندي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه سئل عن الناصب بعده قال: من يقدم عليه غيره.

ويقول ص١٤٧:

ولا كلام في أن المراد بالناصبة فيه هم أهل التسنن الذين قالوا: إن الأذان رآه أبي بن كعب في النوم. فظهر لك أن النزاع والخلاف بين القائلين بهذه المذاهب الثلاثة، أعني مجرد التقديم ونصب العداوة لشيعتهم، كما اعتمده محمد أمين في الفوائد المدنية، ونصب العداوة لهم عليهم السلام، كما هو اختيار المشهور خلاف لفظي لما عرفت من التلازم بينها.

وقد صرح بهذا جماعة من المتأخرين، منهم السيد المحقق السيد نور الدين أبو الحسين الموسوي في الفوائد المكية، واختاره شيخنا المنصف العلامة الشيخ يوسف في "الشهاب الثاقب" وهو المنقول عن الخواجه نصير الدين وكفاك شاهداً على قوته التئام الأخبار به وشهادة العادة - كما يظهر من أحوالهم. اهـ.

ويقول صاحب "الأنوار النعمانية" نعمة الله الجزائري ٢/٣٠٦-٣٠٧:

وأما الناصبي وأحواله وأحكامه فهو مما يتم ببيان أمرين: الأول في بيان معنى الناصب الذي ورد في الأخبار أنه نجس وأنه شر من اليهودي والنصراني والمجوسي وأنه كافر نجس بإجماع علماء الإمامية رضوان الله عليهم، فالذي ذهب إليه أكثر

(١) يقصد أبا بكر وعمر رضي الله عنهما واللعنة على أعدائهما ومبغضيهما.

الأصحاب هو أن المراد به: من نصب العداوة لآل بيت محمد ﷺ وتظاهر ببغضهم كما هو الموجود في الخوارج وبعض ما وراء النهر ورتبوا الأحكام في باب الطهارة والنجاسة والكفر والإيمان وجواز النكاح وعدمه على الناصبي بهذا المعنى.

وقد تفطن شيخنا الشهيد الثاني قدس الله روحه من الاطلاع على غرائب الأخبار فذهب إلى أن الناصبي: هو الذي نصب العداوة لشيعة أهل البيت عليهم السلام وتظاهر بالوقوع فيهم، كما هو حال أكثر المخالفين لنا في هذه الأعصار في كل الأمصار، وعليه فلا يخرج من النصب سوى المستضعفين منهم والمقلدين والبله والنساء ونحو ذلك، وهذا المعنى هو الأولى، ويدل عليه ما رواه الصدوق قدس الله روحه في كتاب "علل الشرائع" بإسناد معتبر عن الصادق عليه السلام قال: ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت، لأنك لا تجد رجلاً يقول أنا أبغض محمداً وآل محمد، ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنكم تتولوننا وأنكم من شيعتنا. وفي معناه أخبار كثيرة.

وقد روي عن النبي ﷺ أن علامة النواصب تقديم غير علي عليه، وهذه خاصة شاملة لا خاصة ويمكن إرجاعها إلى الأول بأن يكون المراد تقديم غيره عليه على وجه الاعتقاد والجزم ليخرج المقلدون والمستضعفون، فإن تقديمهم غيره عليه إنما نشأ من تقليد علمائهم وآبائهم وأسلافهم وإلا فليس لهم إلا الاطلاع والجزم بهذا سبيل.

ويؤيد هذا المعنى أن الأئمة عليهم السلام وخواصهم أطلقوا لفظ الناصبي على أبي حنيفة وأمثاله مع أن أبا حنيفة لم يكن ممن نصب العداوة لأهل البيت عليهم السلام بل كان له انقطاع إليهم، وكان يظهر لهم التودد، نعم كان يخالف آراءهم ويقول: قال علي وأنا أقول. ومن هذا يقوى قول السيد المرتضى وابن إدريس قدس الله روحيهما وبعض مشائخنا المعاصرين بنجاسة المخالفين كلهم نظراً إلى إطلاق الكفر والشرك عليهم في الكتاب والسنة فيتناولهم هذا اللفظ حيث يطلق ولأنك قد تحققت أن أكثرهم نواصب بهذا المعنى. اهـ.

وبعد هذا الإيضاح فماذا يقول السائل من تعريف الناصب. لا بد بعد هذا أنه قد تبين بأن أهل السنة نواصب في نظر الشيعة. وبالتالي لا يجوز نكاحهم وأنهم شر من اليهود والنصارى.

والخميني يرى عدم الجواز في نكاح أهل السنة إلا إذا كان تقية كما كان عليه رسول الله ﷺ، فإنه ما تزوج عائشة وحفصة رضي الله عنهما إلا تقية من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فهو يذكر ص١٩٨ من رسالته "التقية" موثقة سماعة:

سألته عن مناكحتهم والصلاة خلفهم؟ فقال: أمر شديد لن تستطيعوا ذلك قد أنكح رسول الله ﷺ وصلّى علي عليه السلام وراءهم.

الصلاة خلف أهل السنة

الخميني يرى عدم صحة الصلاة خلف السني إن كانت مكتوبة، وأما إذا كانت تطوعاً فله خمس وعشرون درجة وأنه كمن صلّى خلف رسول الله ﷺ في الصف الأول، وأفضل الصلوات ما كانت تقية. فيقول ص١٩٨ من رسالة "التقية"[١]:

قد وردت روايات خاصة تدل على الصلاة مع الناس والترغيب في الحضور في مساجدهم والاقتداء بهم والاعتداد بها كصحيحة حماد بن عثمان عن أبي عبد الله قال: من صلّى معهم في الصف الأول كمن صلّى خلف رسول الله ﷺ في الصف الأول.

ولا ريب أن الصلاة معه صحيحة ذات فضيلة جمة فكذلك الصلاة معهم حال التقية. وصحيحة حفص بن البختري عنه قال: يحسب لك إذا دخلت معهم وإن كنت لا تقتدي بهم مثل ما يحسب لك إذا كنت تقتدي به، ورواية إسحاق بن عمار في حديث قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني أدخل المسجد فأجد الإمام قد ركع وقد ركع القوم فلا يمكنني أن أؤذن أو أقيم وأكبر فقال لي: فإذا كان ذلك فادخل معهم في الركعة واعتد بها فإنها من أفضل ركعاتك. ورواية زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا بأس بأن تصلي خلف الناصب ولا تقرأ خلفه فيما يجهر به فإن قراءته تجزيك. إلى غير ذلك مما هو صريح أو ظاهر في الصحة والاعتداد بالصلاة تقية.

وقال ص١٩٩: وأما ما ورد من عدم جواز الصلاة خلفهم وإنهم بمنزلة الجدار وإنه لا تصلّ إلا خلف من تثق بدينه فهي بحسب الحكم الأولي فلا منافاة بينهما. وكيف كان فلا ينبغي الشبهة في صحة الصلاة وسائر العبادات المأتي بها على وجه التقية.

وعند الخميني التقية المداراتية مخصوصة بأهل السنة سواء كانت في عباداتهم أو أعيادهم أو تشييع جنائزهم فيقول ص٢٠٠ من رسالة "التقية": (وأما التقية المداراتية

---

(١) انظر بالتفصيل كتابنا (الخميني والتقية) وفصل "الشيعة والتقية" من كتابنا "حقيقة الشيعة والتشيع".

المرغوب فيها مما تكون العبادة معها أحب العبادات وأفضلها فالظاهر بالتقية عن العامة كما هو مصب الروايات. على كثرتها).

ويعلل الخميني التقية المداراتية مع أهل السنة: "صلاح حال الشيعة لضعفهم خصوصاً في تلك الأزمنة وقلة عددهم فلو خالفوا التقية لصاروا في معرض الزوال والانقراض".

فالخميني يرى أن على الشيعة أن لا يظهروا حقيقة مشاعرهم تجاه أهل السنة لئلا يخوضوا في معركة غير متساوية أو متكافئة حيث إن أهل السنة الذين يحكمون البلدان، فإذا الشيعة أظهروا عداوتهم لأهل السنة فطبيعي أن أهل السنة لن يرضوا بذلك وسيقابلون عدوان الشيعة بما هو كفيل برده والقضاء عليهم.

أصدر الخميني في العام قبل الماضي ١٤٠٠هـ فتوى بإجازة الوقوف بعرفة للشيعة مع السنة وعدم الاختلاف في مناسك الحج، واستبشر بعض الذين ليس لهم اطلاع على مؤلفات الخميني وقالوا: إن هذه الفتوى دليل على مرونة فكر الخميني ولكن غاب عن عقل هؤلاء أن تلك الفتوى صدرت تقية مداراتية فقد قال في رسالته "التقية" ص١٩٦:

وليعلم أن المستفاد من تلك الروايات صحة العمل الذي يؤتى به تقية سواء كانت التقية لاختلاف بيننا وبينهم في الحكم كما في المسح على الخفين والإفطار لدى السقوط أو ثبوت الموضوع الخارجي كالوقوف بعرفات اليوم الثامن لأجل ثبوت الهلال عندهم، والظاهر عدم التفريق بين العلم والخلاف والشك.

ومما يشهد لترتب أثر التقية في الموضوعات وأن الوقوفين في غير وقتهما مجزيان أنه من بعد رسول الله ﷺ إلى زمان خلافة أمير المؤمنين ومن بعده إلى زمن الغيبة الأئمة وشيعتهم متباين بالتقية أكثر من مائتي سنة وكانوا يحجون مع أمراء الحج من قبل خلفاء الجور ومعهم وكان أمر الحج وقوفاً وإفاضة بأيديهم لكونه من شؤون السلطنة والإمارة، ولا ريب في كثرة تحقق يوم الشك في تلك السنين المتمادية.

ولم يرد من الأئمة عليهم السلام ما يدل على جواز التخلف عنهم أو لزوم إعادة الحج في سنة يكون هلال شهر ذي الحجة ثابتاً عند الشيعة مع كثرة ابتلائهم ولا مجال لتوهم عدم الخلاف في أول الشهر في نحو مائتين وأربعين سنة ولا في بنائهم على إدراك الوقوف خفاء كما يصنع جهال الشيعة في هذه الأزمنة ضرورة أنه لو وقع ذلك منهم ولو مرة أو أمروا به ولو دفعه لكان منقولاً إلينا لتوفر الدواعي به فعدم أمرهم به ومتابعتهم لهم دليل على إجزاء العمل تقية ولو في الخلاف الموضوعي وهذا مما لا إشكال فيه.

إنما الإشكال في أنه تثبت الموضوعات الخارجية بحكم حاكمهم مع الشك في الثبوت فيكون حكمهم كحكم حكام العدل؟

أو يجب ترتب آثارها ولو مع العلم بالخلاف أو لا ترتب ولا تثبت مطلقاً؟

الظاهر هو الأخير لأن عمومات التقية وإطلاقاتها لا تفي بذلك لأن مثل قوله "التقية في كل شيء يضطر إليه ابن آدم" أو قوله "التقية في كل شيء إلا المسح على الخفين" ظاهر في إجزاء العمل على وجه التقية لا لثبوت الموضوع تعبداً أو لزوم ترتيب آثار الواقع مطلقاً على ما ثبت عندهم وهذا واضح.

نعم روى الشيخ بإسناده عن أبي الجارود زياد بن منذر قال: سألت أبا جعفر أنا شككنا سنة في عام من تلك الأعوام في الأضحى فلما دخلت على أبي جعفر وكان أحد أصحابنا يضحي فقال: الفطر يوم يفطر الناس والصوم يوم يصوم الناس[1].

والظاهر منه أن يوم يضحي الناس يكون أضحى ويترتب عليه آثار الموضوع واقعاً وبإلقاء الخصوصية عرفاً يفهم الحكم في سائر الموضوعات التي يرتب عليها الآثار الشرعية. إن قلنا بأن التعبد لا يناسب ولا يكون مع العلم بالخلاف يختص بمورد الشك فيكون حكم حكامهم كحكم الحاكم العدل، وإن قلنا بأنه بملاحظة وروده في باب التقية يترتب الأثر حتى مع العلم بالخلاف، يقيد إطلاقه بالروايات الواردة: في قضية إفطار أبي عبد الله تقية عند أبي العباس في يوم يعلم أنه من شهر رمضان قائلاً: إن إفطاري يوماً وقضاءه أيسر علي من أن يضرب عنقي ولا يعبد الله. لكن إثبات الحكم بمثل رواية أبي الجارود الضعيفة غير ممكن فترك الصوم يوم الشك تقية لا يوجب سقوط القضاء على الظاهر وهذا بخلاف إتيان أعمال الحج على وفق التقية. فإن مقتضى إطلاق أدلة التقية أجزأته حتى مع العلم بالخلاف كما يصح الوضوء والصلاة مع العلم بكونهما خلاف الواقع الأولى.

وبعد....

فأرجو أن أكون قد ساهمت ولو بشيء يسير في إجلاء بعض الغشاوة التي على أعين المنخدعين بالثورة الإيرانية وقادتها.

وربما تكون هذه الرسالة غير مشبعة بالتحليل ولكن هذا قدر جهدي وعلمي فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فهو مني والله يهدي إلى سواء السبيل.

---

(١) وفي رواية أخرى "صم حين يصوم الناس وأفطر حين يفطر الناس" انظر الوسائل - كتاب الصوم الباب ١٢ والباب ٥٧.

وأرجو من الله تعالى أن يهيىء لهذه الأمة شباباً يقوم بأعباء كشف ودراسة الأفكار المنحرفة الأخرى.

وفي الختام أشكرك على العناء الذي بذلته في سبيل قراءة هذه الرسالة وإلى اللقاء في رسائل أخرى إن شاء الله تعالى. دعواتكم لنا بالمغفرة والأجر عند الله تعالى[1].

أخوك

محمد مال الله

❁ ❁ ❁

(١) هذه الرسالة كانت موجهة إلى أحد شباب الحركة الإسلامية المعاصرة بالقاهرة حين تناقشنا عن الثورة الإيرانية والخميني. وقد اقترح بعض الإخوة نشرها ليعم النفع العام فاستخرت الله وقدمتها للطبع وأرجو من الله ﷻ حسن الثواب وجعله في ميزان حسناتي.

موقف الخميني من أهل السنة

الجزء الثاني

تأليف
الشيخ محمد مال الله الخالدي
رحمه الله

دار المنتقى
للنشر والتوزيع

مقدمة

بقلم الدكتور منير البحيري

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه البررة الأتقياء الصالحين، والتابعين لهداهم إلى يوم الدين..

وبعد:

فهذا هو الجزء الثاني من "موقف الخميني من أهل السنة" بعد أن ذاع الجزء الأول وانتشر ولقي استحسان أهل العلم والفضل عندنا في مصر وبلاد المغرب وسائر الأقطار الإسلامية. وقد بذل فيه الأستاذ الفاضل جهداً مشكوراً في استخراج فصوله "بالمنقاش" من كتب الخميني، وشرح كلامه وأسراره في إطار الكتب الشيعية العامة ومؤلفات أئمتهم وأعلامهم، وحسناً فعل. فإن المطلع على كتب الخميني وغيره من علماء الشيعة المعاصرين لن يفهم خبايا زواياها إلا بالاطلاع على المراجع الشيعية الأولية المهمة التي تكوّنُ شخصية العالم الشيعي.. فالذي لم يطلع على "الكافي" للكليني و"من لا يحضره الفقيه" لابن بابويه و"التهذيب" و"الاستبصار" لشيخ الطائفة الطوسي (وهو غير نصير الدين الطوسي) و"الوافي" للكاشاني، و"بصائر الدرجات والخصال" و"الإرشاد" و"بحار الأنوار" وغيرها وغيرها كثير... أقول:

إن الذي لم يتعب نفسه في قراءة هذه الكتب لن يستطيع بحال من الأحوال أن يفهم مصطلحات علماء الشيعة المعاصرين.. فهي (أي هذه الكتب الأساسية) كالمفاتيح لما أغلق من أقفال كتبهم وأسرار مصنفاتهم، وهي التي تكوِّنُ البنية الفكرية والعقلية العلمية للعالم الشيعي، فتنصب جميع أفكاره وآرائه في قالب هذه الكتب والمؤلفات.

وقد وُفّق الأستاذ المؤلف - حفظه الله - لتطبيق هذا المنهج على آراء الخميني فأتى بها مشروحة واضحة منسوبةً إلى قالبها الأساسي من كتب ومؤلفات الفكر الشيعي.

وللحق أقول: إن للأستاذ أبي عبد الرحمن صبراً على البحث وجلداً في الاطلاع على كتب القوم يندر وجوده في غيره من أبنائنا.. ولقد عرفته باحثاً ومنقباً في مكتبات القاهرة العامة والخاصة، حريصاً على الاطلاع على كنوزها من مخطوطاتٍ ومطبوعات وفقه الله تعالى للمزيد من الإنتاج المثمر والمؤلفات القيمة النافعة الماتعة، وثبته الله وإيانا على الحق، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، واللعنة الدائمة على أعدائهم إلى يوم الدين.

❁ ❁ ❁

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه إلى يوم الدين.....

وبعد:

منذ أكثر من عام صدر الجزء الأول من هذه الرسالة المتواضعة واستقبلت من قبل القراء استقبالاً شجعني على الاستمرار في الكتابة عن الخميني وكشف الجوانب التي كانت خافية على بعض القراء الكرام. وأعيد طباعة الجزء الأول أكثر من مرة عدا الطبعات المسروقة من قبل إحدى دور النشر ولم أحرك ساكناً لأن الهدف من كتابة هذه السطور هو إيجاد نوع من الوعي بحقيقة الخميني ومن تدثر برداء التشيع المتهافت لا التكسب من الكلمات التي أسطرها ويعلم الله ذلك. ومضت شهور وشهور وبينما أنا أنقب عن كتب الشيعة بإحدى دور نشرهم ببيروت، وقع نظري بالصدفة على بعض كتب الخميني لم أكن قرأتها من قبل وهي: المكاسب المحرمة، تحرير الوسيلة، وزبدة الأحكام. وقضيت معهم أكثر من شهرين قارئاً ومتفرغاً لهم. وربما قضيت في الصفحة الواحدة أكثر مما تستحقه من أجل الوقوف على المعنى الذي يريده الخميني والحمد لله على أن وفقني في الوقوف على ذلك.

سألني الكثير من الشباب الإسلامي أكثر من مرة عن السبب الذي دعاني إلى الكتابة عن الخميني وعقيدة التشيع، خاصة وأني حاصل على دبلوم تجارة وليس شريعة. وأما كان من الأولى الخوض فيما له علاقة بدراستك؟

فأجبتهم: للأسف فإن المكتبة الإسلامية تشكو عجزاً من الكتابات في هذا النوع ولا أدعي أنني بكتاباتي هذه أسد هذا العجز، وإن أكثر الشباب فضلاً عن غيرهم يجهلون الأسس التي قام عليها دين الشيعة، وإن افتتان البعض بثورة الخميني وطغمته من الأسباب التي دعتني إلى الكتابة عن الخميني والشيعة بصفة عامة بأسلوب بعيد عن الافتراء والقذف والتشهير، وهذا ما يلمسه القارئ المنصف لهذه الرسالة وغيرها من

الرسائل المتواضعة التي صدرت. وأما حصولي على دبلوم تجارة وليس دبلوم شريعة فهذا في ظني لا يمنع من البحث في عقائد الشيعة والكتابة عنهم من واقع مراجعهم ومن أفواههم ندينهم. والبحث في أحوالهم وعقائدهم ليس مصدره الحقد والضغينة لهم بل يعلم الله تعالى أنني ما سطرت الذي سطرت إلا مبتغياً الحقيقة: هل نحن على صواب والشيعة على ضلال أم العكس؟ وإنني ما سطرت حرفاً واحداً تشفياً من الشيعة وإشعال نار الحقد في ثناياه، بل نشدت الحقيقة لا غيرها. وثمرة قراءتي لكتب الخميني أسطرها لإخواني القراء راجياً منهم أن لا يبخلوا عليّ بالنقد الهادف وفوق كل ذي علم عليم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أبو عبد الرحمن
محمد مال الله
القاهرة في ١٩٨٣/٥/٢٥

الخميني وتكفير أهل السنة

سلكت الشيعة في تكفير من يخالفهم في عقائدهم الفاسدة مسلكاً طابعه التعصب وإغفال الدليل جرياً على عادتهم في إثبات مذهبهم الضال باختلاق ووضع الأحاديث المؤيدة لاعتقاداتهم، ونسبوها زوراً وبهتاناً إلى من يدَّعون أنهم أئمتهم وهم منهم براء براءة الذئب من دم ابن يعقوب. والأحاديث - على حد زعمهم - يبعد صدورها من أئمةٍ دينهم التقوى لا النفاق والتقرب إلى الله تعالى بصالح الأعمال لا السب والطعن في حملة الإسلام وصحابة رسول الله ﷺ. ولنستعرض معاً مجموعة من أحاديثهم الملفقة لنرى إلى أي مدى زين لهم الشيطان سوء اعتقادهم في تكفير من يخالفهم:

١ - عن أبي سلمة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: نحن الذين فرض الله طاعتنا. لا يسع الناس إلا معرفتنا ولا يعذر الناس بجهالتنا. من عرفنا كان مؤمناً، ومن أنكرنا كان كافراً، ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالاً حتى يرجع إلى الهدى الذي افترض الله عليه من طاعتنا الواجبة فإن يمت على ضلالته يفعل الله به ما يشاء[1].

٢ - عن إسماعيل بن جابر قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام:

أعرض عليك ديني الذي أدين الله عز وجل به؟

قال: فقال: هات.

قال: فقلت: أشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله والإقرار بما جاء به من عند الله وأن علياً كان إماماً فرض الله طاعته، ثم كان بعده الحسن إماماً فرض الله طاعته، ثم كان بعده الحسين إماماً فرض الله طاعته، ثم كان بعده علي بن الحسين إماماً فرض الله طاعته حتى انتهى الأمر إليه. ثم قلت: أنت يرحمك الله؟

---

(١) "الكافي" ١/١٨٧.

قال: فقال: هذا دين الله ودين ملائكته[١].

٣ - عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال: سمعته يسأل أبا عبد الله عليه السلام فقال له: جعلت فداك أخبرني عن الدين الذي افترض الله عز وجل على العباد ما لا يسعهم جهله ولا يقبل منهم غيره، ما هو؟

فقال: أعد علي. فأعاد عليه.

فقال: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً وصوم رمضان. ثم سكت قليلاً ثم قال: والولاية -مرتين-[٢].

٤ - عن عمرو بن حريث قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وهو في منزل أخيه محمد بن عبد الله فقلت له: جعلت فداك ما حولك إلى هذا المنزل؟

قال: طلب النزهة.

فقلت: جعلت فداك ألا أقص عليك ديني؟

فقال: بلى.

قلت: أدين لله بشهادة ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت والولاية لأمير المؤمنين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله والولاية للحسن والحسين والولاية لعلي بن الحسين والولاية لمحمد بن علي ولك من بعده صلوات الله عليهم أجمعين وإنكم أئمتي عليه أحيا وعليه أموت وأدين لله به. فقال: يا عمرو هذا والله دين الله ودين آبائي الذي أدين الله به في السر والعلانية[٣].

٥ - عن أبي بصير قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فقال له سلام: إن خيثمة ابن أبي خيثمة يحدثنا عنك أنه سألك عن الإسلام فقلت له: إن الإسلام من استقبل قبلتنا وشهد شهادتنا ونسك نسكنا ووالى ولينا وعادى عدونا فهو مسلم.

فقال: صدق خيثمة[٤].

٦ - عن هاشم صاحب البريد قال: كنت أنا ومحمد بن مسلم وأبو الخطاب

---

(١) المصدر السابق ١٨٨/١.

(٢) المصدر السابق ٢٢/٢ باب "دعائم الإسلام".

(٣) المصدر السابق ٢٣/٢.

(٤) المصدر السابق ٣٨/٢ باب في أن الإيمان مبثوث لجوارح البدن كلها.

مجتمعين فقال لنا أبو الخطاب: ما تقولون فيمن لم يعرف هذا الأمر؟ فقلت: من لم يعرف هذا الأمر فهو كافر.

فقال أبو الخطاب: ليس بكافر حتى تقوم عليه الحجة، فإذا قامت عليه الحجة فلم يعرف فهو كافر.

فقال له محمد بن مسلم: سبحان الله ما له إذا لم يعرف ولم يجحد يكفر؟ ليس بكافر إذا لم يجحد.

قال: فلما حججت دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته بذلك.

فقال: إنك حضرت وغابا ولكن موعدكم الليلة الجمرة الوسطى بمنى.

فلما كانت الليلة اجتمعنا عنده وأبو الخطاب ومحمد بن مسلم فتناول وسادة فوضعها في صدره ثم قال لنا: ما تقولون في خدمكم ونسائكم وأهليكم أليس يشهدون أن لا إله إلا الله؟

قلت: بلى.

قال: أليس يشهدون أن محمداً رسول الله ﷺ؟

قلت: بلى.

قال: أليس يصلون ويصومون ويحجون؟

قلت: بلى.

قال: فيعرفون ما أنتم عليه؟ قلت: لا.

قال: فما هم عندكم؟

قلت: من لم يعرف هذا الأمر فهو كافر.

قال: سبحان الله أما رأيت أهل الطريق وأهل المياه؟

قلت: بلى.

قال: أليس يصلون ويصومون ويحجون؟ أليس يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؟

قلت: بلى.

قال: فيعرفون ما أنتم عليه؟

قلت: لا.

قال: فما هم عندكم؟

قلت: من لا يعرف هذا الأمر فهو كافر.

قال: سبحان الله! أما رأيت الكعبة والطواف وأهل اليمن وتعلقهم بأستار الكعبة؟

قلت: بلى.

قال: أليس يشهدون أن لا إلٰه إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ ويصلون ويصومون ويحجون؟

قلت: بلى.

قال: فيعرفون ما أنتم عليه؟

قلت: لا.

قال: فما تقولون فيهم؟

قلت: من لا يعرف هذا الأمر فهو كافر.

قال: سبحان الله هذا قول الخوارج. ثم قال: إن شئتم أخبرتكم.

قلت: لا.

فقال: أما إنه شر عليكم أن تقولوا بشيء ما لم تسمعوه منا.

قال: فظننت أنه يديرنا على قول محمد بن مسلم[١].

أي أن الإمام المعصوم قد وافق على مقالة الراوي بكفر من لم يعرف أمرهم ولكن التقية حالت دون التصريح على سبيل المداراة.

٧ ـ عن إسماعيل الجعفي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الدين الذي لا يسع العباد جهله.

فقال: الدين واسع ولكن الخوارج ضيقوا على أنفسهم من جهلهم.

قلت: جعلت فداك فأحدثك بديني الذي أنا عليه؟

فقال: بلى.

فقلت: أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله والإقرار بما جاء من عند الله وأتولاكم وأبرأ من عدوكم ومن ركب رقابكم وتأمر عليكم وظلمكم حقكم، فقال: ما جهلت شيئاً. هو والله الذي نحن عليه[٢].

فالشيعة تكفِّر كل من لم يتول ويقر بالأئمة ويتبرأ من أعدائهم. وما نوع الموالاة

---

(١) المصدر السابق ٢/٤٠١ باب الضلال.

(٢) المصدر السابق ٢/٤٠٥ باب "المستضعف".

التي يريدونها؟ إنها موالاة باعتقاد النص عليهم والغلو فيهم ورفعهم إلى مرتبة الألوهية، ومن هم أعداؤهم؟ أهم الذين يطعنون في الإسلام ورسول الإسلام ﷺ؟ كلا ليس أولئك أعداء الأئمة في نظر الشيعة بل الصحابة الذين اغتصبوا الأمر من الأئمة وركبوا رقابهم على حد زعم الشيعة.

فدين الشيعة مبني على الغلو في الأئمة والطعن في الصحابة رضوان الله عليهم، وكل شخص لا يعتقد هذا الاعتقاد ويؤمن به ويدين لله تعالى به فهو كافر. وحيث إن أهل السنة لا يؤمنون بالأساطير التي وضعتها الشيعة في النص على الأئمة والغلو فيهم ورفعهم إلى أعلى عليين والطعن في الذين بلّغوا إلينا الإسلام ووصل إلينا عن طريقهم فهم كفار، ولندع ذلك كله ولنستمع إلى الجزائري وهو يكفر أهل السنة صراحة دون الحاجة للتقية والمداراة فيقول عن الناصب وهو السني: إنه نجس[١] وإنه شر من اليهودي والنصراني والمجوسي وإنه كافر نجس بإجماع علماء الإمامية[٢].

ويقول حاخام إيران الأكبر: الخميني: لا يجوز للمؤمنة[٣] أن تنكح الناصب. وكذا لا يجوز للمؤمن أن ينكح الناصبة[٤] لأنهما بحكم الكفار وإن انتحلا دين الإسلام[٥].

فهل يوجد أصرح من هذا الكلام الذي تفوه به داعية التقريب بين المذاهب؟

❁ ❁ ❁

---

(١) انظر "نجاسة أهل السنة" من هذا الكتاب.
(٢) "الأنوار النعمانية" ٣٠٦/٢.
(٣) بتعاليم الرافضة المنحرفة والمنتظرة الخرافة الذي يخرج من سردابه.
(٤) انظر "الشيعة ونكاح أهل السنة" من الجزء الأول.
(٥) "تحرير الوسيلة" للخميني ٢٨٦/٢.

الخميني وعدم صحة الصلاة على أموات أهل السنة

لم تكتف الشيعة بمحاربة أهل السنة وهم أحياء واستحلال أموالهم ودمائهم بل تعدى ذلك إلى القول بعدم جواز وصحة الصلاة على موتاهم.

إن صلاة الشيعي على ميت أهل السنة لا يحط شيئاً من سيئاته ولا يزيد من حسناته لكن انخداع بعض منتسبي أهل السنة بالرافضة جعلنا نتطرق إلى هذه الجزئية ليعلموا إلى أي مدى وصل بالشيعة في كراهيتهم لأهل السنة، وهل يمكن التقارب بين المنهجين المتناقضين أصلاً ومنهجاً؟

قائل ذلك ليس قدماء الشيعة وغلاتهم بل ممن يوصف بالاعتدال وممن ينادون بضرورة الوحدة والتقريب بين المذاهب وتناسي الخلافات وهو بما يسمى بآية الله الخميني زعيم الثورة الإيرانية والأب الروحي لها.

نجده يقول في كتابه "تحرير الوسيلة" الجزء الأول ص٧٩: يجب الصلاة على كل مسلم وإن كان مخالفاً للحق على الأصح ولا يجوز على الكافر بأقسامه حتى المرتد ومن حكم بكفره ممن انتحل الإسلام كالنواصب والخوارج ومن وجد ميتاً في بلاد المسلمين يلحق بهم.

وكذا لقيط دار الإسلام، وأما لقيط دار الكفر إن وجد فيها مسلم يحتمل كونه منه ففيه إشكال وأطفال المسلمين حتى ولد الزنا منهم بحكمهم في وجوب الصلاة عليهم إذا بلغوا ست سنين، وفي الاستحباب على من لم يبلغ ذلك الحد إذا ولد حياً تأمل. وأما من ولد ميتاً فلا تستحب وإن ولجه الرُوح قبل ولادته، وقد تقدم سابقاً أن حكم بعض البدن إن كان صدراً أو مشتملاً عليه أو كان بعض الصدر الذي محل القلب وإن لم يشتمل عليه فعلا حكم تمام البدن في وجوب الصلاة عليه.

وتجاوز حاخام إيران الأكبر الخميني إلى القول بعدم صحة صلاة أهل السنة على موتى الشيعة فيقول في نفس الصفحة السابقة: **يعتبر في المصلي على الميت أن**

يكون مؤمناً فلا يجزىء صلاة المخالف فضلاً عن الكافر، ولا يعتبر فيه البلوغ على الأقوى، فيصح صلاة الصبي المميز، لكن في إجزائها عن المكلفين البالغين تأمل، ولا يعتبر فيه الذكورة، فتصح صلاة المرأة ولو على الرجال، ولا يشترط في صحتها عدم الرجال ولكن ينبغي تقديمهم مع وجودهم، بل هو أحوط..اهـ.

وحيث إن أهل السنة فقدوا ذلك الشرط وهو الإيمان فإن صلاتهم لا تجزئ.. فالخميني لم يستطع إخفاء كراهيته لأهل السنة حتى في هذا الموضع وتعدى ذلك إلى أن يفتي الحاخام بعدم جواز دفن موتى أهل السنة في مقابر الشيعة بل نبش قبورهم، وفي ذلك هتك لحرمة الميت فيقول في كتابه تحرير الوسيلة ٨٩/١:

لا يجوز أن يدفن الكفار[١] وأولادهم في مقابر المسلمين[٢] بل لو دفنوا نبشوا سيما إذا كانت للمسلمين، وكذا لا يجوز دفن المسلم في مقبرة الكفار، ولو دفن عصياناً أو نسياناً فالأقوى جواز نبشه خصوصاً إذا كان البقاء هتكاً له فيجب النبش والنقل. اهـ.

ويقول أيضاً في كتابه "زبدة الأحكام" ص٤٤: **لا يجوز أن يدفن الكفار وأولادهم في مقبرة المسلمين، بل لو دفنوا نبشوا..اهـ.**

وأهل السنة عند الشيعة إذا ماتوا انقلبت ألسنتهم وتكلموا بلسان أهل النار لأنهم تولوا أبا بكر وعمر وعثمان ﷺ فقد ذكر محمد رضا الطبسي النجفي في كتابه "الشيعة والرجعة" الجزء الثاني ص١٤٨ نقلاً عن بحار الأنوار ٥٥٤/٩ في باب "ما صدر منه عليه السلام من الإحياء عن الصادق عليه السلام.

كانت من بني مخزوم لهم خؤولة من علي عليه السلام فأتاه شاب منهم يوماً قال: يا خال مات ترب لي فحزنت عليه حزناً شديداً.

قال: فتحب أن تراه؟

قال: نعم.

قال: فانطلق بنا إلى القبر، فدعا الله فقال: قم يا فلان بإذن الله.

فإذا الميت جالس على رأس قبره وهو يتمثل: ونيه ونيه. سألاه ما معناه؟ قال: لبيك لبيك.

فقال عليه السلام: ألم تمت وأنت رجل من العرب؟

---

(١) انظر من هم الكفار عند الخميني من هذا الكتاب "تكفير أهل السنة".

(٢) يقصد الشيعة لأن غيرهم كفار.

قال: نعم، **ولكن مت على ولاية فلان وفلان**[1] **فانقلب لساني لسان أهل النار.**

وذكر أيضاً ص١٤٩ من الجزء الثاني عن بصائر الدرجات ص٥٠٥: عن سلمة بن الخطاب عن عبد الله بن محمد عن عبد الله بن القاسم عن عيسى شلقان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

إن أمير المؤمنين عليه السلام كانت له خؤولة من بني مخزوم وإن شاباً منهم أتاه فقال: يا خال إن أخي وابن أبي مات وقد حزنت عليه حزناً شديداً.

فقال: فتشتهي أن تراه؟

قال: نعم.

قال: فأرني قبره.

فخرج معه ومعه برد رسول الله صلى الله عليه وآله السحاب فلما انتهى إلى القبر تململت شفتاه، ثم ركضه برجله فخرج من قبره وهو يقول: رميكا رميكا. بلسان الفرس.

فقال عليه السلام له: ألم تمت وأنت رجل من العرب؟

قال: **بلى ولكنا متنا على سنة فلان وفلان فانقلبت ألسنتنا...اهـ.**

❁ ❁ ❁

(١) أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

نجاسة أهل السنة

تعتبر الشيعة الاثنا عشرية أهل السنة شراً من اليهود والنصارى بل هم أنجاس مثل الكلاب والخنازير وسائر النجاسات الحسية. وقد يعجب من ليس لهم اطلاع على حقيقة الفكر الشيعي المنحرف بل وربما يقولون: إن هذا مبالغ فيه وإنه قول يفتقر إلى الصحة فضلاً عن الإثبات.

ونحن نقول: لا نذكر هذا من كتب خصومهم بل من كتبهم المعتمدة عندهم وإليك بعض النصوص: ذكر الكليني في "الكافي" عن خالد القلانسي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: **ألقى الذمي فيصافحني. قال: امسحها بالتراب وبالحائط. قلت: فالناصب؟ قال: فاغسلها**[1].

بل تعدى ذلك أن يصفوا أهل السنة بأنهم شر من الكلاب. فقد ذكر الفيض الكاشاني في كتابه "الوافي" ١٤٣/١ باب "الناصب ومجالسته": عن ابن يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **لا تغتسل من البئر التي تجتمع فيها غسالة الحمام فإن فيها غسالة ولد الزنا وهو لا يطهر إلى سبعة آبار وفيها غسالة الناصب وهو شرهما.** إن الله لم يخلق شراً من الكلب وإن الناصب أهون على الله من الكلب.

ويقول نعمة الله الجزائري في كتابه "الأنوار النعمانية" الجزء الثاني ص٣٠٦: **إنه**[2] **نجس وإنه شر من اليهودي والنصراني والمجوسي وإنه كافر نجس بإجماع علماء الإمامية.** ويضيف في نفس الصفحة فيقول: **ورتبوا الأحكام في باب الطهارة والنجاسة والكفر والإيمان وجواز النكاح وعدمه على الناصبي بهذا المعنى.** قد يتبادر إلى ذهن

---

(١) الكافي ٦٥٠/٢ باب "التسليم على أهل الملل" والشافي ٢٥٢/٧ والكاشاني في "الوافي" ٤٤٣/٢ باب "التطهير من مس الحيوانات" فانظر يا أخي القارئ كيف يجعلون المسلم السني في عداد الحيوانات...

(٢) أي الناصبي.

بعض القراء أن الكلام السابق صادر عن غلاة الشيعة وأنه لا يمثل عقيدة الشيعة وأن شيعة القرن العشرين يختلفون عن أسلافهم في هذه النظرة إلى أهل السنة.

فأقول: إن هذا القول لا يصدر إلا عن شخص ليس له معرفة بحقيقة مذهب الشيعة المنحرف أصلاً ومنهجاً.

وذلك أن عقيدتهم لم تتغير منذ أن وضع حجر أساسها حاخامهم الأكبر عبد الله بن سبأ وإلى وقتنا الحاضر.

وكفى بما ورد عن الكافي وهو أحد الكتب الأربعة المعتمدة عند الشيعة الإمامية الاثني عشرية قاطبة.

وعلى فرض صحة أن ذلك القول لا يمثل عقيدة الشيعة في أهل السنة، فما هو القول في شخصية الخميني قائد الثورة الإيرانية وأعلى شخصية فيها؟ فهو عند الشيعة نائب الخرافة المنتظر ومن الآيات والمراجع الكبيرة والموثوقة عندهم.

الخميني يقر هذه العقيدة بل يوجب اعتقادها لدى مقلديه. ونحن لا نتقول عليه أو نفتري بل نذكر ذلك من كتابين من كتبه المعتمدة لدى طائفته ومريديه:

الأول: تحرير الوسيلة المجلد الأول ص١١٨ باب "في بيان النجاسات": **"وأما النواصب والخوارج لعنهم الله تعالى فهما نجسان من غير توقف ذلك على جحودهما الراجع إلى إنكار الرسالة"**[1].

---

(١) يقصد جازاه الله بما هو أهله الإمامة والولاية حيث إن أهل السنة لم يثبت عندهم حديث واحد في إثبات الأئمة الاثني عشر وعصمتهم. هذا هو الذي يقصده. وأما أن يفتري على أهل السنة أنهم ينكرون رسالة المصطفى عليه الصلاة والسلام، فأهل السنة أرفع من ذلك وكتبهم خير شاهدة على ذلك. وحب أهل السنة للمصطفى عليه الصلاة والسلام من علامات الإيمان عندهم. وأما التطاول على خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ فهو دأب الشيعة، وقد جاء على لسان الخميني نفسه عندما فضل المهدي الخرافة على الرسول ﷺ وذلك أثناء احتفالهم بعيد ميلاد المهدي الخرافة في الخامس عشر من شهر شعبان ١٤٠٠هـ وتناقلته وكالات الأنباء ولم يصدر من الحكومة الإيرانية تكذيب للسخافات التي تفوه بها الخميني حيث قال:

الأنبياء جميعاً جاؤوا من أجل إرساء قواعد العدالة في العالم لكنهم لم ينجحوا..

وحتى إن النبي محمداً عليه الصلاة والسلام خاتم الأنبياء الذي جاء لإصلاح البشرية وتنفيذ العدالة لم ينجح في ذلك في عهده. وإن الشخص الذي سينجح في ذلك ويرسي قواعد العدالة في أنحاء العالم ويقوم الانحرافات هو الإمام المهدي المنتظر. وإن مسألة غيبة الإمام المهدي عليه السلام وأرواحنا له الفداء هي مسألة هامة تعلمنا أشياء كثيرة ومن بينها أنه لا يوجد في العالم سواه من أجل تنفيذ العدالة بمعناها الحقيقي وأن الله تعالى قد أبقاه ذخراً من أجل البشرية. إن الإمام المهدي عليه السلام سيعمل على نشر العدالة في جميع أنحاء العالم وسينجح فيما فشل في تحقيقه الأنبياء والأولياء بسبب العراقيل التي كانت في طريقهم، وإن السبب الذي أطال الله ﷻ من أجله عمر الإمام المهدي عليه السلام هو أنه لم يكن بين البشرية =

الثاني: زبدة الأحكام ص٥٢:

"وأما النواصب والخوارج لعنهم الله تعالى فهما نجسان".

وإيماناً من الشيعة بتلك القضية جعل المجرم الشاه عباس الصفوي من قبر الإمام أبي حنيفة رحمة الله عليه مكاناً لقضاء الحاجة، وقد سبقه في هذا الإجرام جده الشاه إسماعيل حينما أخرج عظام الإمام أبي حنيفة ووضع مكانها كلباً أسود.

ذكر ذلك الجزائري في كتابه الأنوار النعمانية ٣٢٤/٢ فقال: **"إن السلطان الأعظم شاه عباس الأول لما فتح بغداد أمر بأن يجعل قبر أبي حنيفة كنفاً، وقد واقف وقفاً شرعياً بغلتين وأمر بربطهما على رأس السوق، حتى إن كل من يريد الغائط يركبهما ويمضي إلى قبر أبي حنيفة لقضاء الحاجة. وقد طلب خادم قبره يوماً فقال له: ما تخدم في هذا القبر وأبو حنيفة الآن في أسفل الجحيم؟ فقال: إن في هذا القبر كلباً أسودَ دفنه جدك المرحوم الشاه إسماعيل لما فتح بغداد قبلك فأخرج عظام أبي حنيفة وجعل موضعها كلباً أسوداً فأنا أخدم ذلك الكلب".**

❁ ❁ ❁

= من يستطيع القيام بمثل هذا العمل الكبير حتى الأنبياء والأولياء وأجداد الإمام المهدي عليه السلام لم ينجحوا في تحقيق ما جاؤوا من أجله. ولو كان الإمام المهدي عليه السلام قد التحق إلى جوار ربه لما كان هناك أحد بين البشر لإرساء العدالة وتنفيذها في العالم. إن الإمام المهدي عليه السلام قد أبقي ذخراً لمثل هذا الأمر ولذلك فإن عيد ميلاده أرواحنا فداه هو من أكبر أعياد المسلمين وأكبر عيد لأبناء البشرية لأنه سيملأ الأرض عدلاً وقسطاً ولذلك يجب أن نقول إن عيد ميلاد المهدي عليه السلام هو أكبر عيد للبشرية... إلى أن قال: **إن هذا العيد الذي هو عيد كبير بالنسبة للمسلمين أكبر من عيد النبي عليه الصلاة والسلام.**
وبعد هذا الهراء فأي الفريقين أحق بالأمر؟ أهو من يحب ويوقر النبي ﷺ أم من يجعل خرافة لا وجود لها أفضل من سيد ولد آدم عليه السلام؟!

خميني وعدم شرعية التحاكم إلى أهل السنة وحرمة تولي الوظائف في دولهم

تعتبر الشيعة جميع الحكومات التي قامت منذ عهد أبي بكر الصديق ﷺ إلى يومنا الحاضر - عدا حكومة الإمام علي ﷺ - باطلة لأنها اغتصبت الأمر وحالت دون تولي الأئمة المعصومين ونوابهم زمام الحكم، وفي ذلك يقول الخميني في كتابه "الحكومة الإسلامية" ص٣٣: في صدر الإسلام سعى الأمويون ومن يسايرهم لمنع استقرار حكومة الإمام علي بن أبي طالب ﷺ مع أنها كانت مرضية لله وللرسول. وبمساعيهم البغيضة تغير أسلوب الحكم ونظامه وانحرف عن الإسلام؛ لأن برامجهم كانت تخالف وجهة الإسلام في تعاليمه تماماً. وجاء من بعدهم العباسيون، ونسجوا على نفس المنوال. وتبدلت الخلافة وتحولت إلى سلطنة وملكية موروثة. وأصبح الحكم يشبه حكم أكاسرة فارس وأباطرة الروم، وفراعنة مصر، واستمر ذلك إلى يومنا هذا.

ومن العجيب أن يعيب الخميني والشيعة قاطبة توارث الحكم في تلك الدول والحكومات القائمة ويطلبونها وراثية في الإمام علي ﷺ وذريته المعصومين[1].

من أجل ذلك لا بد للشيعة من مقاومة تلك الحكومات وأن لا تترك وشأنها بل يجب العمل على إزالتها وإقامة دولة شيعية على أنقاضها، وقد تحقق لهم مؤخراً ذلك

---

(١) لا يعني هذا أننا نرتضي مبدأ الهرقلية كلما مات هرقل جاء بعده هرقل. ولا كافة الحكومات القائمة الآن استمدت شرعية وجودها من الإسلام بل يوجد من يتكلم باسم الإسلام وهو أبعد الناس وأشد عداوة للإسلام من التي تنكر الإسلام. وأما الشيعة فإنها تصف كل حكومة قامت على أساس غير شيعي بأنها منحرفة عن الإسلام مثل ما وصفت حكومة الصديق وعمر وعثمان ﷺ بأنها غير راشدة وأنها اغتصبت الخلافة من صاحبها الشرعي: علي ﷺ.

بالإطاحة بشاه إيران الهالك وإقامة دولة شيعية قوامها سفك الدماء واضطهاد من يخالفهم في عقائدهم الفاسدة[١].

وبما أن تلك الحكومات البائدة والحاضرة غير إسلامية بالمفهوم الشيعي فقد وجبت مقاطعتها على جميع المستويات، منها: عدم التحاكم إليها في فض المنازعات، ومن تحاكم إليهم في شيء فقد تحاكم إلى الطاغوت وما يحكم له فإنما يأخذ سحتاً.

روى الكليني في الأصول من الكافي ٦٧/١ باب اختلاف الحديث، عن عمر بن حنظلة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث فتحاكما إلى السلطان[٢] وإلى القضاة أيحل ذلك؟ قال: من تحاكم إليهم في حق أو باطل فإنما تحاكم إلى الطاغوت، وما يحكم له فإنما يأخذ سحتاً وإن كان حقاً ثابتاً له، لأنه أخذه بحكم الطاغوت، وقد أمر الله أن يكفر به قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ﴾ [النساء: ٦٠].

قلت: فكيف يصنعان؟

قال: ينظران إلى من كان منكم ممن روى حديثنا ونظر في حلالنا وعرف أحكامنا فليرضوا به حكماً فإني قد جعلته عليكم حاكماً. فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فإنما استخف بحكم الله وعلينا ردّ والرّادّ علينا الرّادّ على الله وهو على حدّ الشرك بالله.

قلت: فإن كان كل رجل اختار رجلاً من أصحابنا فرضيا أن يكونا الناظرين في حقهما، واختلفا فيما حكما، وكلاهما اختلفا في حديثكم؟

قال: الحكم ما حكم به أعدلهما وأفقههما وأصدقهما في الحديث وأورعهما ولا يلتفت إلى ما يحكم به الآخر.

قلت: فإنهما عدلان مرضيان عند أصحابنا لا يفضل واحد منهما على الآخر؟

فقال: ينظر إلى ما كان من روايتهم عنا في ذلك الذي حكما به المجمع عليه من أصحابك فيؤخذ به من حكمنا ويترك الشاذّ الذي ليس بمشهور عند أصحابك، فإن المجمع عليه لا ريب فيه، وإنما الأمور ثلاثة: أمر بيّن رشده فيتّبع، وأمر بيّن غيه فيجتنب، وأمر مشكل يرد علمه إلى الله وإلى رسوله، قال رسول الله ﷺ: "**حلال بيّن وحرام بيّن وشبهات بين ذلك، فمن ترك الشبهات نجا من المحرمات ومن أخذ بالشبهات ارتكب المحرمات وهلك من حيث لا يعلم**".

---

(١) انظر "الحكومة الإسلامية" للخميني ص٣٣.

(٢) سلطان أهل السنة.

قلت: فإن كان الخبران عنكما[١] مشهورين قد رواهما الثقات عنكم؟

قال: ينظر فما وافق حكمه حكم الكتاب والسنة وخالف العامة[٢] فيؤخذ به ويترك ما خالف حكمه حكم الكتاب والسنة ووافق العامة[٣].

قلت: جعلت فداك أرأيت إن كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنة ووجدنا أحد الخبرين موافقاً للعامة والآخر مخالفاً لهم بأي الخبرين يؤخذ؟

قال: ما خالف العامة ففيه الرشاد.

فقلت: جعلت فداك فإن وافقهما الخبران جميعاً؟

قال: ينظر إلى ما هم أميل، حكامهم وقضاتهم فيترك ويؤخذ بالآخر.

قلت: فإن وافق حكامهم الخبرين جميعاً؟

قال: إذا كان ذلك فأرجه[٤] حتى تلقى إمامك فإن الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات.

والخميني يقرر حسب الروايات التي استدل بها على تحريم الدخول في أعمال أهل السنة والعون لهم والسعي في حوائجهم بأنه: عديل الكفر[٥].

ويستثني من ذلك إذا كان الدخول وتولي بعض أعمالهم غايته تقويض دولتهم والتشفي منهم حسب ما ذكره: عن أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام:

أما أنّ محمد بن عيسى كتب إليه يسأله عن العمل لبني العباس وأخذ ما يتمكن من أموالهم هل فيه رخصة؟

فقال: "ما كان المدخل فيه بالجبر والقهر فالله قابل للعذر وما خلا ذلك فمكروه" إلى أن قال: وكتبت إليه في جواب:

إن مذهبي في الدخول في أمرهم وجود السبيل في إدخال المكروه على عدوه وانبساط اليد في التشفي منهم بشيء أتقرب به إليهم.

فأجاب: "من فعل ذلك فليس مدخله في العمل حراماً بل أجراً وثواباً"[٦].

فإن كانت الغاية من الدخول إعمال معاول الهدم في الدولة الإسلامية ومساعدة

---

(١) يعني الباقر والصادق رضي الله عنهما.
(٢) أهل السنة.
(٣) انظر "مخالفة أهل السنة واجبة عند الشيعة" ص٧٨ من الكتاب.
(٤) أي قف.
(٥) المكاسب المحرمة ١١٢/٢.
(٦) المصدر السابق ١٣٣/٢.

أعدائهم في إضعافها فهذا جائز مشروع لدى الشيعة، وفي ذلك يقول الخميني أيضاً في أحد كتبه:

"إلا أن يكون في دخوله الشكلي نصر حقيقي للإسلام والمسلمين مثل دخول علي بن يقطين ونصير الدين الطوسي رحمهما الله"[١].

ونصير الدين الطوسي كان من أكبر المساعدين لهولاكو في مذبحة بغداد وكذلك الخائن الشيعي الوزير ابن العلقمي عليهما وعلى من يترحم عليهما اللعنة.

فالنصر الحقيقي عند الخميني ما هو إلا إبادة المسلمين السنة ومساعدة أعدائهم وقد ترجم الخميني عملياً ذلك حينما وضع كافة الإمكانيات الإيرانية تحت تصرف الطاغية النصيري حافظ الأسد حاكم سوريا في إبادة الشعب المسلم السوري، وما أحداث حماة وإبادة عشرات الألوف من المسلمين ببعيد.

ويذكر الخميني "أن الروايات الواردة في الجواز على كثرتها ضعيفة سنداً لكن الوثوق والاطمئنان حاصل بصدور بعضها إجمالاً فلا بد من الأخذ بأخصها مضموناً"[٢].

ويشرح لنا ذلك بأن "هذا كله مع احتمال أن يكون التسويغ للورود في سلطانهم في تلك الأعصار تسويغاً سياسياً لبقاء المذهب. فإن الطائفة المحقة[٣] في ذلك العصر كانت سلطة الأعادي[٤] وكانت خلفاء الجور وأمراؤهم ألد الأعداء لهذه العصابة، فلولا دخول بعض أمراء الشيعة وذوي جلالتهم في الحكومات والتولي للأمور لحفظ مصالحهم والصلة إليهم والدفع منهم لكان الأفراد السواد منهم في معرض الاستهلاك في الدول بل في معرض تزلزل الضعفاء منهم من شدة الضيق عليهم فكانت تلك المصلحة موجبة لترغيبهم في الورود في ديوانهم"[٥].

❁ ❁ ❁

(١) الحكومة الإسلامية ص١٤٢.
(٢) المكاسب ١٣٣/٢.
(٣) الشيعة.
(٤) أهل السنة.
(٥) المصدر السابق ١٣٦.

الخميني واستحلال أموال ودماء أهل السنة

أموال أهل السنة مباحة عند الشيعة الروافض حسب الروايات التي ذكروها عن أئمتهم في كتبهم المعتمدة. وإن عدم قيامهم بذلك في الوقت الحاضر يرجع إلى أنهم في هدنة مع أهل السنة إلى أن يقوم قائمهم المهدي.

والشيعي إذا استطاع بطريقة ما الاستيلاء على تلك الأموال ولو قبل قيام قائمهم فإن ذلك حلال على شرط أداء الخمس إلى نائب الإمام لأنه يقوم مقامه في غيبته.

عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خذ مال الناصب حيثما وجدته وادفع إلينا بالخمس[١].

وفي رواية أخرى: "مال الناصب وكل شيء يملكه حلال"[٢].

ويقول حسين الدرازي البحراني: إن الأخبار الناهية عن القتل وأخذ الأموال منهم[٣] إنما صدرت تقية أو مَنّاً كما فعل علي عليه السلام بأهل البصرة. فاستناد شارح المفاتيح في احترام أموالهم إلى تلك الأخبار غفلة واضحة لإعلانها بالمن كما عرفت. وأين هو عن الأخبار التي جاءت في خصوص تلك الإباحة مثل قولهم عليهم السلام في المستفيض: "خذ مال الناصب أينما وقعت وادفع لنا الخمس" وأمثاله. والتحقيق في ذلك كله حل أموالهم ودمائهم في زمن الغيبة دون سبيهم حيث لم تكن ثمة تقية وإن كل ما جاء عنهم عليهم السلام بالأمر بالكف فسبيله التقية أو خوفاً على شيعتهم[٤].

والخميني يجوّز الاستيلاء على أموال أهل السنة ولو كانت بطريقة غير شرعية في حين أنه يمنع ذلك من أموال أهل الذمة فيقول:

يجب الخمس في سبعة أشياء: الأول ما يغتنم قهراً بل سرقة وغيلة - إذا كانتا

---

(١) جامع أحاديث الشيعة ٨/٥٣٢ باب "وجوب الخمس فيما أخذ من مال الناصب وأهل البغي".

(٢) المصدر السابق ٨/٥٣٣.

(٣) أهل السنة.

(٤) المحاسن النفسانية ص١٦٧.

في الحرب ومن شؤونه - من أهل الحرب الذين يستحل دماءهم وأموالهم وسبي نسائهم وأطفالهم إذا كان الغزو معهم بإذن الإمام عليه السلام من غير فرق ما حواه العسكر وما لم يحوه كالأرض ونحوها على الأصح. وأما ما اغتنم بالغزو من غير إذنه فإن كان في حال الحضور والتمكن من الاستئذان منه فهو من الأنفال، وأما ما كان في حال الغيبة وعدم التمكن من الاستئذان فالأقوى وجوب الخمس فيه سيما إذا كان للدعاء إلى الإسلام، وكذا ما اغتنم منهم عند الدفاع إذا هجموا على المسلمين في أماكنهم ولو في زمن الغيبة. وما اغتنم منهم بالسرقة والغيلة غير ما مرّ وكذا بالربا والدعوى الباطلة ونحوها فالأحوط إخراج الخمس منها من حيث كونه غنيمة لا فائدة، فلا يحتاج إلى مراعاة مؤونة السنة، ولكن الأقوى خلافه، ولا يعتبر في وجوب الخمس في الغنيمة بلوغها عشرين ديناراً على الأصح، نعم يعتبر فيه أن لا يكون غصباً من مسلم أو ذمي أو معاهد ونحوهم من محترمي المال، بخلاف ما كان في أيديهم من أهل الحرب وإن لم يكن الحرب معهم في تلك الغزوة، والأقوى إلحاق الناصب بأهل الحرب في إباحة ما اغتنم منهم وتعلق الخمس به، بل الظاهر جواز أخذ ماله أينما وجد وبأي نحو كان، ووجوب إخراج خمسه"[1]....

ولم تقتصر الشيعة على استباحة الأموال بل تعدى ذلك إلى إباحة إراقة دماء أهل السنة ولو بدون وجه حق، وأنه واجب عند الشيعة ومرتبط بحضور أئمتهم غير أن ذلك لا يمنع إن استطاعوا إليه سبيلاً إلا أن يترتب على ذلك ضرر يحدق بالشيعة وإليك بعض ما روي في هذا الشأن:

في آخر رواية إسحاق بن عمار: (لولا أنا نخاف عليكم أن يقتل رجل منكم برجل منهم ورجل منكم خير من ألف رجل منهم لأمرناكم بالقتل لهم ولكن ذلك إلى ذلك الإمام عليه السلام)[2].

وعلق الدرازي عليها قائلاً:

وربما يستنبط من هذه الرواية أن جواز قتلهم مخصوص بحضورهم صلوات الله عليهم وإذنهم. وقد عرفت أن الأخبار جاءت بالإذن في حال غيبتهم كحال حضورهم فلعل هذا مخصوص بزمن التقية[3].

---

(١) تحرير الوسيلة للخميني ١/٣٥٢.

(٢) المحاسن النفسانية ص١٦٦.

(٣) المصدر السابق.

وفي صحيحة الفضل بن شاذان عن الرضا عليه السلام:

فلا يحل قتل أحد من النصاب والكفار في دار التقية إلا قاتل أو ساع في فساد وذلك إذا لم تخف على نفسك أو على أصحابك[١].

وعن الريان بن الصلت قال: قلت للرضا عليه السلام:

إن العباس يسمعني فيك ويذكرك شيئاً كثيراً وهو كثيراً ما ينام عندي ويقيل، فترى أن آخذ بحلقه وأعصره حتى يموت؟ ثم أقول مات فجأة؟! فقام ونفض يده ثلاثاً وقال: لا يا ريان لا يا ريان.

فقلت: إن الفضل بن سهل هوذا يوجهني إلى العراق في أمواله والعباس خارج من بعدي بأيام إلى العراق فترى أن أقول لمواليك المقيمين أن يخرج منهم عشرون أو ثلاثون كأنهم قاطعو طريق أو صعاليك فإذا اجتاز بهم قتلوه فيقال قتله الصعاليك.

فسكت ولم يقل لي نعم ولا لا.

وعلق عليها فقال:

ولعل سبب النهي في الأول هو ظهور التقية وأن ذلك الاحتيال مما لا يزيلها وسبب الثاني في السكوت هو التقية فيدل على الإباحة لأنه لا تقية في النهي لو أراده[٢].

ويقول الجزائري بعد أن بيّن معنى الناصب:

والثاني في جواز قتلهم واستباحة أموالهم، قد عرفت أن أكثر الأصحاب ذكروا للناصبي ذلك المعنى الخاص في باب الطهارات والنجاسات وحكمه عندهم كالكافر الحربي في أكثر الأحكام، وأما على ما ذكرناه له من التفسير فيكون الحكم شاملاً كما عرفت. روى الصدوق طاب ثراه في العلل مسنداً إلى داود بن فرقد:

قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في الناصب؟

قال: حلال الدم لكني أتقي عليك، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطاً أو تغرقه في ماء لكي لا يشهد به عليك فافعل.

قلت: فما ترى في ماله؟

قال: خذه ما قدرت.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق ص١٦٧.

وروى شيخ الطائفة نوّر الله مرقده في باب الخمس والغنائم من كتاب التهذيب بسند صحيح عن مولانا الصادق عليه السلام:

خذ مال الناصب حيث وجدت وابعث إلينا بالخمس.

وروى بعده بطريق حسن عن المعلى قال:

خذ مال الناصب حيث وجدت وابعث إلينا بالخمس.

قال ابن إدريس (ره): الناصب المعني في هذين الخبرين أهل الحرب لأنهم ينصبون الحرب للمسلمين، وإلا فلا يجوز أخذ مال مسلم ولا ذميّ على وجه من الوجوه.

وللنظر فيه مجال: أما أولاً فلأن الناصبي قد صار في الإطلاقات حقيقة في غير أهل الحرب، ولو كانوا هم المراد لكان الأولى التعبير عنهم بلفظهم من جهة ملاحظة التقية لكن لما أراد عليه السلام بيان الحكم الواقعي عبر بما ترى.

وأما قوله: لا يجوز أخذ مال مسلم ولا ذمي فهو مسلّم ولكن أنى لهم والإسلام وقد هجروا أهل بيت نبيهم المأمور بودادهم في محكم الكتاب بقوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣]. فهم قد أنكروا ما علم من الدين بالضرورة وأما إطلاق الإسلام عليهم في بعض الروايات فلضرب من التشبيه والمجاز والتفاتاً إلى جانب التقية التي هي مناط هذه الأحكام.

وفي الروايات أن علي بن يقطين وهو وزير الرشيد قد اجتمع في حبسه جماعة من المخالفين. وكان من خواص الشيعة فأمر غلمانه وهدموا سقف المحبس على المحبوسين فماتوا كلهم وكانوا خمسمائة رجل تقريباً. فأراد الخلاص من تبعات دمائهم فأرسل إلى الإمام مولانا الكاظم عليه السلام.

فكتب عليه السلام إليه جواب كتابه: بأنك لو كنت تقدمت إلي قبل قتلهم لما كان عليك شيء من دمائهم وحيث إنك لم تتقدم إلي فكفّر عن كل رجل قتلته بتيس والتيس خير منه.

فانظر إلى هذه الدية الجزيلة التي لا تعدل دية أخيهم الأصغر وهو كلب الصيد فإن ديته عشرون درهماً، ولا دية أخيهم الأكبر وهو اليهودي أو المجوسي فإنها ثمانمائة درهم وحالهم في الآخرة أخسّ وأنجس[1].

وبعد هذا لا يمكن أن يقال أن الشيعة الرافضة لا تستبيح دماء وأموال أهل السنة وأنها من القربات التي يتقربون بها إلى الله تعالى.

---

(١) الأنوار النعمانية ٢/٣٠٧-٣٠٨.

نقد ولاية الفقيه

تأليف

الشيخ محمد مال الله الخالدي
رحمه الله

دار المنتقى
للنشر والتوزيع

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾﴾

[البَقَرَة: ٢٠٤-٢٠٦]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة بقلم د. نظام الدين الأعظمي

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، وكُلِّ الأخيار والشُّرفا، لا سيما أهل الإيمان والوفا، **وبعد**..

إن نظرية "ولاية الفقيه" بالمفهوم الذي تَبَلْوَرَ في كتابات "الإمام" الخميني - ثم كُتب لها التطبيق العملي في إيران - لا يَشُكُّ من له أدنى مسكةٌ من عقل، وأقل قدر من العلم، أنها تُخالِفُ القرآن والسنة وعمل كل الأئمة والسلف الصالح، من الصحابة فمن بعدهم. ويكفي في إثبات ذلك ما جَرَّهُ تطبيق هذه الفكرة عَمَلِيّاً في واقع الحياة الإيرانية من دكتاتورية مُطلقة، وحكم فَرديّ استبدادي، أورَثَ القتل، والخراب، والتدمير، وأوشك أن يؤدي بشعبها إلى الفناءِ والهلاك!!

والعجيب أنه في الوقت الذي يجري فيه كل هذا الظلم الذي أصبح واضحاً، ظاهراً، عياناً لا يحتاج إلى دليل ولا تدليل:

وكيف يصحُّ في الأذهان شيءٌ ... إذا احتاجَ النَّهارُ إلى دليل !

أقول: في كُلِّ هذه المَعْمَعَةِ نَجِدُ سهامَ الطَّعنِ والتجريحِ والشتم - من أصحاب "ولاية الفقيه" - موجهة إلى أنصعِ عصور الإسلام، وأعدلها، وأشرفها، وأفضلها، بعد عصر النبي ﷺ، حقاً إنها لمفارقةٌ عجيبة.

لمثل هذا يذوب القلب من كمدٍ ... إن كانَ في القلبِ إسلامٌ وإيمانُ

ولأنَّ هذه "النظرية" في "ولاية الفقيه" شاذَّةٌ غريبة، وجدنا رفضها وإنكارها من كافَّةِ عُلماءِ الأمَّةِ، ومنهم عُلماء الشيعةِ الإمامية الاثني عشرية الجعفرية، وأهل مكّةَ - كما يقولون - أدرى بشعابها، وشهد شاهدٌ من أهلها.

فقد أنكر هذا المفهوم الخطير لـ"ولاية الفقيه" آية الله الخوئي - زعيم الحوزة العلمية بالنجف الأشرف - وآية الله شريعتمداري - وهو الذي تفضَّل على الخميني بدرجة "آية الله"، ثم قُتِلَ مسجوناً في بيته ممنوعاً مِنَ العلاج -، والشيخ اللبناني محمد جواد مُغْنِيَة، والدكتور العلّامة موسى الموسوي، وغيرهم كثير.

❁ ❁ ❁

وهذا الكتاب الذي بين يديك أيُّها القارئ الكريم - والذي أتشرَّفُ بكتابة هذه السطور مُقَدِّمَةً له - جُهْدٌ مشكور في سدِّ ثغرَةٍ مُهِمَّةٍ في نقدِ نظرية "ولاية الفقيه". فالدراسات السابقة لم تعتَنِ بنقد الروايات التي اعتمدها الخميني في كتابه نقداً حديثياً روائياً، مع أنَّ الاعتمادَ الأوَّلَ والأخير كان على استنباط الأحكام من تلك الروايات المزعومة.

وقد قام أخونا المؤلف الأستاذ محمد مال الله حفظه الله تعالى بتتبع تلك الروايات، والحكم على رُواتها من مظانّها - في المصادر المعتمدة في الجرح والتعديل عند الإماميّة أنفسهم - وأعطى هذا الأمر جُلَّ اهتمامه، فأتحفنا بهذا البحث القيّم الفريد في بابه في الدراسات الحديثة فيما اطّلعتُ عليه، والله أعلم!

ومن يطّلعُ على الفهارس التي صنعها الأستاذ المؤلّفُ - حفظه الله - للرجال وتتبع رواياتهم في الكتب الأربعة يُدرِكُ مدى الجهد الذي بذله المؤلف في البحث والتنقيب، وقد قيل:

لا يعرف الشوق إلا من يُكابِدُهُ ولا الصبابة إلا من يُعانيها

وأستَغِلُّ هذه المناسبة لأُشَجِّعَ الباحثين والدَّارسين على العمل الجادّ والبحث العلمي الرَّصين في دراسة رجال الحديث ورواته عند الشيعة الإمامية الجعفرية وتتبع آثار الدُّخلاء والوضاعين والكذّابين الذين أفسدوا فقه آل البيت الكرام وعلومهم وآثارهم كما قال الإمام عليٌّ كرَّم الله وجهه:

(أيّ علم أفسدوا)

وقد نصَّ على ذلك صراحةً العلّامة المحدّث الشيعي المعاصر الشيخ محمد باقر المحمودي في مُقَدِّمةِ كتابه "صحيح الكافي" والذي كشف فيه بصراحة وشجاعة أنَّ الأحاديث المكذوبة والموضوعة والضعيفة عند طائفة الشيعة الإمامية الجعفرية، والتي تُصوّم يوم الفطر، وتُفطّر يوم الصوم، هي أضعاف أضعاف ما عند أهل السُّنَّة.

ونُضيف هنا أنَّ أهل السنة والجماعة بدأوا منذ القرن الثاني للهجرة وإلى يومنا

هذا يؤلفون الكتب ويصنّفون المصنفات التي تُحَذِّر من الأحاديث الموضوعة والمكذوبة والضعيفة، ولو شئنا لذكرنا منها المئات، وهي معروفة مشهورة متداولة، تغني شهرتها - عند أهل العلم بهذا الفن - عن ذكرها والإطالة ببيانها.

وبذلك قاموا - بفضل الله تعالى ومِنّته - باستبعاد الدَّخيل والمغشوش، والاكتفاء بالمورد العذب، والمنبع الصافي، الذي لا يشوبه كدر ودسّ الوضّاعين والدَّجالين.

والحمدُ لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات.

وصلَّى الله على سيِّد الأوَّلين والآخرين، وإمام المتقين، وقائد الغُرِّ المُحَجَّلين، وشفيع الخلق يوم الدين، سيّدنا مُحَمَّدٍ، وعلى آله الأطهار الأبرار، وأصحابه الأخيار، وأتباعه على مرِّ السنين والعصور، والليل والنهار، وسلَّم تسليماً كثيراً.

وكتبه: الدكتور نظام الدِّين الأعظمي
(كان الله له)
بومبي - الهند



مقدّمة الكتاب

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضلّ له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد: فإنّ أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشرّ الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة وكلّ ضلالة في النّار[1].

ظل الخميني زمناً طويلاً يلقي على طلابه في النجف دروساً في مبدأ ولاية الفقيه وضرورة قيام حكومة إسلامية من منطلق طائفي مذهبي.

وحشد أدلة كثيرة - من واقع كتب المذهب الشيعي - على صحة ما يذهب إليه وينادي به، رغم أن تلك الروايات التي يستشهد بها لا ترقى وفق ميزان النقد الحديثي عند الشيعة إلى درجة الصحة.

---

(١) الجزء الأول منه أخرجه مسلم في صحيحه ٢/٥٩٣، ك/الجمعة، ب/تخفيف الصلاة والخطبة، وأخرجه أبو داود في سننه ١/٣٣١، والنسائي ١/٢٠٨، والحاكم في المستدرك ٢/١٨٢-١٨٣، وأحمد حديث رقم ٣٧٢٠، ٤١١٥، وانظر: خطبة الحاجة للشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

ومن منفاه في العراق ثم فرنسا أخذ يؤلب أتباعه على الشاه ويحضهم على القيام بثورة لقلب نظام الحكم في إيران وتسليم السلطة إلى الفقيه العادل.

وفي عام ١٩٧٩ بدأت مرحلة جديدة في التاريخ الإيراني الحديث فقد غادر الشاه إيران إلى منفاه وعاد الخميني من منفاه وتسلم السلطة في إيران وبدأ الخميني في تطبيق ما نادى به منذ عشرات السنين.

ولكن هل ما ألقاه على طلبته في النجف استطاع تطبيقه؟ أم أن دروسه نظرية بحتة تصادم الواقع؟ إن الإجابة على هذين السؤالين هو الواقع الإيراني الذي يعاني من ديكتاتورية الفرد الذي استطاع أن يستبد بشعب عانى الأمرّين من الحاكم السابق. ولا فرق بين الاثنين فالأول بتاج والآخر بعمامة.

والحقيقة أن الشاه السابق أقلّ بطشاً بمن يخالفه في مذهبه العقائدي من الخميني نفسه، فإن الأخير بطش بالأقليات التي تعيش في إيران دون ذنب إلا أنهم يدينون بعقائد تخالف عقيدة الخميني، مثل ما فعل الخميني بأهل السنة من تقتيل وتشريد[١] وعلى السجادة وفي المسيرات الغوغائية يلعن أمريكا وإسرائيل وفي السر يتعامل معهما ويستقبل شحنات الأسلحة الإسرائيلية والأمريكية[٢].

وباستقراء مسيرة الثورة الإيرانية منذ قيامها حتى الآن نجد "أن محصلة التجربة وحصاد التطبيق العملي حتى الآن، وبعد مرور ثمانية أعوام على نجاح الثورة الإيرانية، وقيام ولاية الفقيه تحت إمرة الخميني، يثبت ويؤكد أن ما وعد به الخميني في محاضراته ودروسه النظرية من أمان وأحلام، ومن الأمن والأمان، ومن الحكومة العادلة والعالمية والمنقطعة النظير، في ظل ولاية الفقيه، لم يتحقق منه شيء يذكر، وربما تحقق العكس على طول الخط في أكثر أيام الولاية.

لقد استثنى الخميني من مبدأ عموم ولاية الفقيه أقرانه من الفقهاء الآخرين، لأن الفقهاء كما قال الخميني في دروسه النظرية متساوون من ناحية الأهلية.

ولما جلس على عرش السلطة كان حكمه عليهم أقسى من الحكم الشاهنشاهي. . . . ويكفي كمثال ما وقع من رجال الخميني من اضطهاد وتعذيب يشيب من هوله الولدان على الفقيه "الطباطبائي" القمي في خراسان. . . . والفقيه "الشريعتمداري" البالغ من العمر ثمانين عاماً. وليت الخميني لم يمنحه حق استثنائه من عموم الولاية ومنحه فقط أبسط الحقوق الإنسانية التي تمنح لأي آدمي في ظل أي نظام (!!).

---

(١) انظر الملحق الأول في نهاية هذا الكتاب.

(٢) انظر الملحق الثاني المثبت في نهاية هذا الكتاب.

ومنها حق الأمن والأمان الذي وعد به وتكلم عنه كثيراً "الخميني" ومع ذلك دبّر رجاله هجوماً بربرياً على مسكن الشريعتمداري وراح ضحيته اثنان من حرس الفقيه الشريعتمداري.

ومنها حق العلاج... وقد بلغ الأمر بالخميني مع الشريعتمداري إلى منعه من السفر للعلاج خارج البلاد من مرض السرطان. وأصرّ الخميني بقوله: "بل يعالج داخل إيران"!!![1].

لقد كتب الخميني كثيراً عن عدالة مطالبه، وهو حق الفقيه العالم في تشكيل الحكومة.... وكتب عن النتائج المبهرة المنتظر تحققها في عهد ولاية الفقيه من حيث العدالة والأمن والأمان والسعادة في الدارين وحكومة عالمية منقطعة النظير... والعرب يقولون: "ما أسهل الدعوى وما أعز المعنى!!".

ولا أريد الاسترسال في بيان موقف الخميني الميكافيللي وتناقضاته والنظرة العدائية إلى من يخالفه حتى في التصور وإن كان هذا المخالف من أبناء جلدته ويدين بنفس العقيدة التي يدين بها الخميني.

وصراحة إن الخميني في مجال السياسة لا حظّ له وإن أطروحته في كتابه "الحكومة الإسلامية" تصطدم مع الواقع الإيراني، وهو في أطروحته يشبه جمهورية أفلاطون الخيالية، فلا استطاع توفير الأمان ولا هو استطاع توفير الرغيف، وإنما استطاع بث الذعر وعدم الاستقرار وملء جيوب سماسرة السلاح ودعاة الفتنة والطائفية، باختصار إن الخميني فشل فشلاً ذريعاً في تحقيق ما وعد به أتباعه وفرض على إيران عزلة سياسية واقتصادية بتصرفاته الشاذة والمستنكرة في الأوساط الدولية.

والعجيب أن الغرب ينظر إلى تجربة الخميني على أنها نموذج الدولة الإسلامية، رغم أن الخميني وثورته لا تمثل الإسلام من قريب أو من بعيد، وإنما هو وثورته صورة طبق الأصل من حركة القرامطة وأبي مسلم الخراساني وبابك الخرّمي والحسن بن الصبّاح.

إنه باختصار شديد: الحنين إلى المجوسية وإن كلفه ذلك الحنين ملايين الأرواح.

❁ ❁ ❁

(١) ولاية الفقيه للدكتور فاروق عبد السلام ص٦٢-٦٣.

منهـــج الدراســـة

يمكن أن ألخص باختصار شديد منهج الدراسة الذي سلكته في هذا الكتاب بالتالي:

استعراض بعض الروايات التي يستشهد بها الخميني على صحة ما يدّعيه، ونقد تلك الروايات نقداً علمياً ومن واقع المراجع التي تحظى بموافقة واحترام واعتماد الشيعة، وبيان حال الرواة الذين رووا تلك الروايات من جرح وعدم توثيق من قبل الأئمة المعصومين عند الشيعة وجرد مروياتهم في الكتب الأربعة عند الشيعة وإعداد جداول بذلك، ليتضح للقارئ الكريم أن الشيعة لا يوجد عندهم ميزان دقيق في تقييم الرجال، فليس المهم وثاقة الرجل وسلامته من الجرح والتعديل بقدر ما يكون راوياً لما يعتقدونه، لذا فإنه لا يوجد عندهم أبجديات علم الجرح والتعديل كما هو موجود عند أهل السنة والجماعة.

ومن خلال عملي في هذا الكتاب اتضح لي جهل الخميني التام بعلم الجرح والتعديل، مثل اعتداده بزرارة بن أعين وجعل أقواله حجة، رغم أن أئمة الخميني لعنوا زرارة وأنه شر من اليهود والنصارى في نظرهم، فالرجل قليل البضاعة حتى في مذهبه، ولا أدري كيف يطلق عليه لقب آية الله العظمى؟!!

وإنني في هذا الكتاب لم أتعرض لنقد جميع الأدلة التي يحتجّ بها الخميني لا لقلة البضاعة في ذلك، ولكنني اكتفيت بنقد بعض تلك الروايات، نظراً لارتباطي بأعمال أخرى لا تقل أهمية عن هذا العمل، إضافة إلى أنه في اعتقادي أن هذا الكتاب يساهم - بإذن الله تعالى - في دحض المنهج الذي اتخذه الخميني في إثبات ولايته وديكتاتوريته واستبداده بالسلطة.

وختاماً فإنني لا أزعم أنني تناولت ما عجز غيري عن تناوله، ولكن عدم قيام العلماء بنقد تلك النظرية، حدا ببعض طلبة العلم من أمثالي الولوج في بحر متلاطم الأمواج، لكن هل وصلت إلى الشاطئ؟ أترك الإجابة لأساتذتي وإخواني القراء فإنني

تعبت من العوم في ذلك البحر بعد أن قضيت فيه بضعة شهور حاولت التقاط أنفاسي، وبعد هذه الرحلة الطويلة هل أطمع من إخواني القراء بدعوة صالحة لي بظهر الغيب؛ فإن رأيت أخي أني أستحقها فلا تبخل بها عليّ، رغم أني أعلم أن بعض القراء سوف ينهالون على شخصي الضعيف باللعنات والويل والثبور وربما يصل بهم الحال أن يجعلوني من ضمن الملعونين في دعاء صنمي قريش، فما أعظم من أن يُدرَج الإنسان مع الصديق والفاروق وعائشة وحفصة ﷺ جميعاً.

أبو عبد الرحمن
محمد مال الله
١٢ محرم ١٤٠٩هـ

❁ ❁ ❁

صلاحيات الفقيه في الدستور الإيراني

أكد الدستور الذي أعدته لجنة الخبراء بإشراف الخميني شخصياً على وصاية الفقيه العادل لشؤون الدولة ومراقبته، وأعطى سلطة مطلقة للخميني نفسه.. فهو المصدر الأعلى للسلطات الثلاث: التشريعية - والقضائية - والتنفيذية... وبموجب نصوص المواد التي تتعلق بولاية الفقيه، فإنه القائد الأعلى للجيش، ومسؤول أوحد عن تعيين الضباط وعزلهم، وهو وحده الذي يملك حق - وبناء على قراره الشخصي - إعلان الحرب، وهو القادر على إلغاء السلطة وتغيير كل قرار قضائي، وهو القادر وحده دون سواه على الموافقة على ترشيح رئيس الجمهورية أو إقالته، أو تقديمه للمحاكمة باعتبار أن الأحكام تابعة له، وليس هو تابعاً لها فهو فوق الأحكام والقانون.

وبموجب الدستور أيضاً، فقد تم استبعاد أي أثر لدور الشعب، أو صوت الرأي العام، إذ من الصعب اكتشاف فقرة، أو بند، أو مادة تعطي الأمة حقاً في السيادة - باستثناء بعض المواد التي تمت صياغتها - بطريقة محدودة، تجعل الخميني في النهاية هو السيد الأوحد المطاع، وصاحب الأمر الأول والأخير في أي موقف، أو قرار، أو رأي، وعلى مختلف الأصعدة: السياسية والاجتماعية والاقتصادية، فهو إمام الزمان وإمام الدين معاً.... تنتهي بين يديه كل الحدود، وتبدأ بقرار منه كل الإجراءات... ونتيجة لهذه السلطة التي لا حدود لها ولا نهاية، أخضعت الشعوب الإيرانية مرة أخرى لنير ديكتاتورية جديدة بصورة عمياء، في لبوس ظاهره إسلامي، وحقيقته العودة إلى ما عرف في تاريخ فارس من توقير وثني للسلطة السياسية الحاكمة المتألهة بلا قيد[1].

---

(١) نهج خميني في ميزان الفكر الإسلامي ص٣١، إصدار دار عمار - الأردن ١٩٨٥.

ونضع بين يدي القراء الكرام نصوص المواد التي تدل على ما ذكر أعلاه من الدستور الإيراني:

الفصل الثامن
القائد أو مجلس القيادة

المادة السابعة بعد المائة

إذا عرفت وقبلت الأكثرية الساحقة من الشعب بمرجعية وقيادة أحد الفقهاء جامعي الشرائط المذكورة في المادة الخامسة[1] من هذا الدستور كما هو حادث بالنسبة **للمرجع الديني الكبير، قائد الثورة الإسلامية، آية الله العظمى الإمام الخميني،** تكون لهذا القائد ولاية الأمر، وكافة المسؤوليات الناشئة عنها، وفي غير هذه الحالة فإن (الخبراء) المنتخبين من قبل الشعب يبحثون ويتشاورون حول كافة الذين لهم صلاحية المرجعية والقيادة، فإذا وجدوا أن مرجعاً واحداً يملك ميزة خاصة للقيادة فإنهم يعرّفونه باعتباره قائداً للشعب، وإلا فإنهم يعيّنون ثلاثة أو خمسة مراجع جامعي الشرائط باعتبارهم أعضاء في (مجلس القيادة) ويعرّفونهم للشعب.

المادة الثامنة بعد المائة

يُعدّ القانون المتعلق بعدد وشروط الخبراء، وكيفية انتخابهم، والنظام الداخلي لاجتماعات مجلس الخبراء بالنسبة للدورة الأولى، بواسطة الأعضاء الفقهاء في (مجلس المحافظة على الدستور) وبأكثرية آرائهم، ويصادق عليه قائد الثورة الإسلامية، وبعد ذلك فإن أي تغيير، أو إعادة نظر في هذا القانون يكون ضمن صلاحيات مجلس الخبراء.

المادة التاسعة بعد المائة

شروط وصفات القائد أو أعضاء (مجلس القيادة) هي:

(١) الصلاحية العلمية، والتقوى اللازمة للإفتاء والمرجعية.

---

(١) إليك أخي القارئ نص هذه المادة:
تكون ولاية الأمر والأمة في غيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه (متى فقد طال الانتظار؟) في جمهورية إيران الإسلامية (بل الساسانية) للفقيه العادل التقي، العارف بالعصر، الشجاع (أسد عليّ وفي الحروب نعامة) المدير والمدبر، الذي تعرفه أكثرية الجماهير وتتقبل قيادته، وفي حالة عدم إحراز أي فقيه لهذه الأكثرية، فإن القائد أو مجلس القيادة المركب من الفقهاء، جامعي الشرائط، يتحمل هذه المسؤولية وفقاً للمادة السابعة بعد المائة.

(٢) الرؤية السياسية والاجتماعية والشجاعة الكافية والقدرة والإدارة الكافية للقيادة.

المادة العاشرة بعد المائة

وظائف وصلاحيات القيادة هي:

(١) تعيين فقهاء (مجلس المحافظة على الدستور).

(٢) نصب أعلى مسؤول قضائي في الدولة.

(٣) القيادة العامة للقوات المسلحة بالطريقة التالية:

أ: نصب وعزل رئيس أركان الجيش.

ب: نصب وعزل القائد العام لقوات حرس الثورة الإسلامية.

ج: تشكيل مجلس الدفاع الوطني الأعلى، مؤلفاً من سبعة أعضاء من التالية أسماؤهم:

رئيس الجمهورية.

رئيس الوزراء.

وزير الدفاع.

رئيس أركان الجيش.

القائد العام لقوات حرس الثورة الإسلامية.

عضوين مستشارين يعينهما القائد.

د: تعيين قادة القوات الثلاث باقتراح مجلس الدفاع الوطني.

هـ: إعلان الحرب والسلم، والتعبئة العسكرية باقتراح مجلس الدفاع الوطني الأعلى.

(٤) التوقيع على نتيجة انتخابات رئاسة الجمهورية بعد انتخابات الشعب. صلاحية المرشحين لرئاسة الجمهورية من حيث توفر الشروط المعينة في هذا الدستور فيهم، يجب أن تحظى بتأييد (مجلس المحافظة على الدستور) قبل الانتخابات وفي الدورة الأولى بتأييد القيادة.

(٥) عزل رئيس الجمهورية مع ملاحظة مصالح الوطن بعد صدور حكم المحكمة العليا بتخلفه عن وظائفه القانونية أو بعد رأي (مجلس الشورى الوطني) بعدم صلاحيته السياسية.

(٦) العفو أو التخفيف من أحكام المحكومين، في إطار الموازين الإسلامية بعد اقتراح المحكمة العليا.

ويقول الدكتور فاروق عبد السلام في كتابه القيّم "ولاية الفقيه في ميزان الإسلام" ص٦٦-٦٨:

والدارس المبتدئ للقانون الدستوري والنظم السياسية يصاب بالذهول حينما يطالع ويتأمل جيّداً هذه المادة العاشرة بعد المائة من الدستور الإيراني في عهد ولاية الفقيه بقيادة الخميني، بل إن القارئ العادي غير المتخصص يصاب بالدوار والدهشة، ويعجب كل العجب كلما تأمل هذه المادة العجيبة، ولا يستطيع منع نفسه من السؤال والاستفسار: كيف يحدث هذا؟ وكيف يمكن أن يحدث هذا في القرن العشرين، وفي بلد من البلدان، وفي شعب من الشعوب، أن يسلم الشعب رقبته ببساطة هكذا، ويمنح فرداً واحداً من أبنائه كل هذه السلطات والصلاحيات، حتى لو كان هذا الفرد فقيهاً عالماً عادلاً أو ملكاً من الملائكة؟!!

وأي شعب؟ إنه شعب خرج لتوه من ثورة عظيمة ضد حكم الفرد الشاهنشاهي، شعب ثائر قدّم آلاف الضحايا حتى نجحت ثورته ضد حكم الفرد نجاحاً منقطع النظير.... وقبل أن يلتقط أنفاسه وبمجرد نجاحه يمنح فرداً واحداً من أبنائه في الثمانين من عمره حق "تعيين" و"عزل" السلطات الثلاث: "التشريعية" و"القضائية" و"التنفيذية"، وأن يكون وحده صاحب الكلمة الأخيرة في إعلان الحرب وعقد الصلح وتعيين وعزل قادة القوات المسلحة والدفاع الوطني والحرس الثوري.... وحق العفو عن الأحكام.

يا سبحان الله!! ما هذا؟! وما قيمة هذه المؤسسات؟ وما الفائدة من وجود سلطات ثلاث إذا كان زمام الأمور في النهاية في يد رجل واحد؟!

إن طالب المرحلة المتوسطة في أي مكان في العالم إذا قدر له أن يطلع على فقرات المادة العاشرة بعد المائة من الدستور الإيراني في عهد ولاية الفقيه بقيادة الخميني، لن يتردد لحظة واحدة في أن يفرك عينيه جيداً ويعيد قراءة فقرات هذه المادة العجيبة مرات وهو يسأل نفسه في دهشة:

ما معنى أن يكون هناك رئيس على رئيس الجمهورية يتحكم في تعيينه وعزله؟!!

وما معنى قول المادة الثالثة عشرة بعد المائة من نفس الدستور الإيراني الجديد: "رئيس الجمهورية هو أعلى سلطة رسمية في الدولة بعد منصب القيادة.."؟!!

ومتى وأين وفي أي نظام من أنظمة الحكم في العالم قديماً أو حديثاً كان هناك قائد على الملك أو قائد على الرئيس؟ أو ملك على الملك ورئيس على الرئيس؟!!!

❁ ❁ ❁

آراء بعض علماء الشيعة حول نظرية ولاية الفقيه

١ - آية الله حسن طبطبائي القمي[١]

نشرت جريدة كيهان الصادرة في لندن بتاريخ ٢١ أبان ١٣٦٦هش فتوى صادرة عن القمي تحدّث فيها عن جرائم النظام الإيراني ومدى انحراف هذا النظام عن الخط الإسلامي بل والشيعي.

وأعادت نشر هذه الفتوى مجلة التضامن الإسلامي والصادرة عن وزارة الحج والأوقاف في عددها ذي الحجة عام ١٤٠٨هـ . ونقتطف من هذه الفتوى الفقرات الخاصة بنقد ولاية الفقيه وبيان مخالفة هذه النظرية لأسس المذهب الشيعي.

يقول آية الله القمي: فإذا كان المراد من هذه القسم من الولاية المبسوطة والواسعة التي ثبتت للرسول الأكرم ﷺ والأئمة الأطهار توجد بنفس التوسعة للفقيه - على القطع - خطأ بلا ترديد، لأن هذه القسم من الولاية تحتاج إلى قدرة العصمة الكاملة والمطلقة، وليس لأي فقيه مقدرة كهذه، وبهذا الدليل كلما يكون الفقيه عالماً وواردا ومتقياً وربانياً وذا ملكة للعدالة أيضاً، فبالطبع تحت تأثير السهو والاشتباه والنسيان وتحت تأثير العوامل النفسية الأخرى يمكن أن يقوم بعمل لم

---

(١) من أبرز المعارضين لسياسة القمع والإرهاب في إيران، ويحتل مكانة دينية رفيعة في إيران، وسبب اضطهاد الخميني له صراحته في انتقاد الأوضاع السيئة التي يعيشها الشعب الإيراني تحت تسلط وديكتاتورية الخميني، ولهذا السبب فإنه محاصر بجلاوزة النظام الإيراني وتحت الإقامة الجبرية، وقد عبّر هو بنفسه عن حالته فقال: إنني أتكلم معكم وأنا محدود الحركة ومراقب بإحكام، حيث إنه محظور عليّ الحديث عبر الهاتف ولقاء المؤمنين (!!!) حتى بعض الأقارب محظور عليّ الاتصال بهم، وكذلك أن لا أسرف في صرف الماء والكهرباء وممنوع عليّ بناء المستشفى. . . . وهذه المشاكل العديدة كلها صحيحة ولا يُتوقع غيرها من الحكومة غير الإسلامية وغير الإنسانية.
نقلاً عن جريدة كيهان الصادرة في لندن بتاريخ ٢١ أبان ١٣٦٦هـ ش.

يكن فيه ملحوظاً صلاح المسلمين والإسلام ويكون فيه ضرر الإسلام والمسلمين، لذلك فإن الرب الحكيم الرحيم لم يجعل للفقيه ولاية على هذا الشكل، وبفرض المحال وإن كان للفقيه ولاية فإنها يجب أن تكون على سياق سيرة الرسول الأكرم ﷺ مع وجود ولاية مطلقة كهذه التي يصرح بها القرآن الكريم، وهي الثابت لحضرته ﷺ مع أنه لم يعمل بهذه الولاية أبداً، نعم يعتقد البعض من العلماء أنه ﷺ عمل بها في مورد واحد أو اثنين وهو مع مقدمات خاصة، وهذا أيضاً في محل ترديد وهو في جميع الموارد اللازمة يأخذ الإجازة من أفراد ذوي نفع لا أن يعمل ويتصرف بدليل تلك الولاية في أموال وأمور المسلمين ويتعدى على شؤونهم، فأين هذا والمصادرات المتتالية وغصب أموال الناس وأخذ النقود من الخلق وتغيير الأحكام والأصول المسلَّمة الإسلامية، وتجويز هذه الأمور ليس له مبرر أعاذنا الله من شر أنفسنا!!

أما السؤال عما إذا كانت الحكومة الإسلامية بعهدة الفقيه أم لا؟ أي كما جعل الله تعالى وخلق الحكومة الإسلامية للمعصومين صلاة الله عليهم جميعاً وفي زمن غيبة الإمام جعل وخلق الله هذه الحكومة للفقيه أم لا؟

في نظري إن الله ﷻ لم يجعل ويخلق الحكومة للفقيه لأن إعطاء حق تشكيل الحكومة لمن يكون معرضاً للخطأ والسهو بعيد من الخالق بل محال، يجب أولاً (معرفة) أن الفقيه من الممكن أن يصدر حكماً خلافاً لأمر الله سهواً لا عمداً، وبالطبع فإن طاعة حكم كهذا غير جائزة، فحكومة كهذه تجعل من ذات أقدس الربوبية للمعصوم فقط وهو بريء من الخطأ أو لا أحد معه معصوم يهديه إلى سواء السبيل ولا يسمح له أن يقع في الخطأ والاشتباه، وثانياً في كل عصر وزمان يوجد فقهاء معاصرون ونظرياتهم الفقهية لم تطبق وإذا كان من المقرر أن أي فقيه موظف بتشكيل الحكومة ويجب على الناس اتباعه فبالطبع إن هذا الوضع ليس فقط لم يكن سبباً لنظم الاجتماع الإسلامي بل إنه يكون سبباً للهرج والمرج في عالم الإسلام، فمثلاً إذا أخذنا نظرية فقيه من الفقهاء يجب عمل موضوع لصلاح المسلمين ومفيد للإسلام في نظر فقيه ثان، وهذا مضر جداً وإجراء كهذا حرام ويجب سد طريقه، ومن الممكن أن ينظر فقيه ثالث بخلاف كليهما ويقول يجب منع إجراء الحكمين، وكذلك في نظر الفقهاء الآخرين مثلاً من وجهة نظري فإن الفتوى بولاية الفقيه بالتوسعة والعمل عليها مضر بالإسلام وضربة وعيب أو لكمة على جبين الإسلام اللطيفة المنورة والتشيع العلوي وهم يقولون إنها جائزة ولازمة ونافعة ويعملون بها، وكذلك دوام الحرب في نظري في الوقت الراهن شيء مضر بالإسلام وجامعة المسلمين، ونافعة للأجانب ومن

المحرمات القطعية، ولكنهم يقولون إنها جائزة ولازمة وواجبة، وكذلك من وجهة نظرنا جعل الله مكة المكرمة أمناً لجميع الناس في كل زمان ليس فقط للإنسان بل لجميع الحيوانات الزاحفة والطائرة والمجترة وحتى للحيوانات والحشرات الصغيرة التي تنشأ في جسم الإنسان ولا يجوز قتلها هناك، وكذلك للأشجار والنباتات وقطعها حرام، واحترام تلك الأماكن المقدسة واجب على الجميع، فلذلك ولحفظ الاحترام وعدم هتك المكان خرج حضرة سيد الشهداء سلام الله عليه من هنا حتى لا يُراق دمه هناك ولا يضيع احترام حرم الله، لذا يجب علينا بقدر الإمكان حفظ أمن هذا المكان المقدس والكف عن الأعمال المحركة وإعطاء الشعارات الحسية فيها، ولكنهم يقولون أن ذلك يجوز ولازم وضروري.. وكذلك في الشريعة الإسلامية تصور الجريمة بالخيال والعزم عليها بدون ارتكابها ليس لها مجازاة الإعدام، ولكنهم يقولون مجازاة هذه الفئة إعدام، بل وفي بعض المواد حد لا أقل لمجازاتهم من الإعدام، ويعملون طبقاً لهذه العقائد.. وفي اعتقادنا كثير من الإعدام والمصادرة، والمجازاة، والضرب بالسوط وهتك الحرمة التي عملوا بها لم يكن كل ذلك على الموازين الشرعية، والأعمال التي عملوها بخلاف الشرع لا نقدر أن نسمّيها الحد الشرعي أو التعزير، وبعض هذه الأعمال ليس لها مجازاة أبداً من أساسها، أو مجازاة لم تكن طبقاً للموازين الشرعية بناءً على هذا.

وكما قلنا إن نظريات الفقهاء تختلف ولا يجوز حسب الشرع أن نجعل حاكماً واحداً على الآخر بصورة قطعية لأنه إذا جعلنا هذا المنصب - على حد قولهم - لكل فقيه وأحكامه له ولأتباعه حجة، وبهذا الدليل جعل منصب حكومة ولاية الفقيه على العامة كما تظهر في مفهوم علل الشرائع المعروف، أن العنوان الكلي لولاية الفقيه التي لها معاريف كثيرة لم يُجْعَل - بضم الياء - له وربما كان لحفظ هذه القاعدة، مع أن بين الأئمة الأطهار لا يوجد أي اختلاف إذا وجد في زمن واحد إمامان كان أحدهما ناطقاً والآخر صامتاً، وإذا قيل إن منصب الحكومة في زمن غياب الإمام المعصوم من قبيل واجب الكفاية لو اعتنقها أحد أو جماعة سقطت عن الآخرين، فالجواب هو أن في فرض الكفاية إذا علمنا جميعاً بأن أحداً قام بإجراء فرض الكفاية وهو واجب الشروط، إلا أننا وقد علمنا جميعاً أنه لم يعملها سهواً صحيحاً فلم يسقط التكليف علينا، على سبيل المثال أتى مسلم وغسل ميتاً واشتباهاً في المرحلة الأولى يغسل الطرف الأيسر وبعد ذلك الأيمن وبعد ذلك الأيسر والرقبة، فإن التكليف لا يسقط عن الآخرين ويجب غسل الميت طبقاً لدستور الشرع. والذي شرحناه من اختلاف الفقهاء وأمثاله من الأمور التي في نظرنا ونظر جمع كثير من

الفقهاء بخلاف الحكم الإلٰهي ومضر بالإسلام وجامعة المسلمين ويجب علينا بيانه حتى يعرف الناس انحرافهم.

أهم من جميع هذه الدلائل في نظري نقطة اجتماعية إنسانية والتي يقول فيها ربنا الجليل في القرآن المجيد: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ﴾ [العَلق: ٦] إنه شرح لطبيعة الإنسان وعجينته وعرَّفه بأحسن وجه، حينما رأى الإنسان في نفسه مستغنياً يبدأ بالطغيان، وهذه المسألة نماذجها وأمثالها كثيرة ولكن لا توجد هذه الخصيصة في وجود المعصومين، فأما الفقيه الذي يكون معرضاً للسهو والنسيان والخطأ، والعوامل الداخلية والخارجية مؤثرة فيه ليس بمعصوم. إذاً فالحكومة الإلٰهية كيفما جعل للمعصوم جعل للفقيه، وبالأخص إذا كانت الولاية مطلقة كلياً وبلا حدود. فكما قلنا سابقاً إن من يجعل لنفسه هذا الحد غير محتاج ويكون حاكماً على الإطلاق، فبحسب الطبع الفطري البشري كما ذكره القرآن المجيد ﴿لَيَطْغَىٰٓ﴾ ولو كان الفقيه عادلاً ومتديناً جداً والديانة والعدالة تمنعانه أن يرتكب الخلاف عمداً ولكنه يرتكبه سهواً، ومن الممكن أن يرتكب مخالفات كثيرة بالسهو والنسيان، وتكون أعماله خلافاً لما أمر الله، ومصلحة عامة للمسلمين وبلدان الإسلام، ويمكن أن تؤول أعماله إلى نفع الكفار والأجانب، فمن البديهي أن الشريعة الإسلامية المنورة منزهة عن ذلك، فإن يعطي الحكم لأحد دون قيد أو شرط محسوس وملموس ويعلن نفسه حاكماً وبلا منازع على المسلمين ويعلن أحكامه تالياً لأحكام المعصومين وأنه مطاع على الإطلاق. (فإنني لا أقبل بأي نحو من الأنحاء هذا الهتك والإهانة لمكتب التشيع ولا أحكم بصحة أية دكتاتورية في العالم).

وفي الختام إذا أردنا أن نبين الإشكالات الشرعية والقانونية والعقلية التي توجد في هذا الحكم، فإننا نحتاج إلى فرصة كبيرة ومفصلة. فأنا في البيانات والإعلاميات والمصاحبات الصحفية وفي السابق، طرحت الأقسام الرئيسية من الانتقادات والإشكالات بتمام الصراحة، ولذا نظراً للامتناع من الإطناب في هذه المقالة أكتفي فقط بذكر المسائل الضرورية واللازم ذكرها في كل مكان.

أولاً: أعلن لجميع المفكرين والمتنورين في العالم وجميع المسلمين بأن كثيراً من الأعمال التي حدثت بعد تشكيل الجمهورية غير الإسلامية باسم الإسلام لم تكن لها صلة بأحكام الإسلام الحقيقية والدين المحمدي وخلاف لجميع النصوص الإلٰهية الواردة. وأعلن لجميع خلق الله بأنه لا يحق لأحد أن يعترض على الإسلام بسبب هذه العمليات غير الإنسانية وغير الأخلاقية التي ارتكبوها لأنها ليست من الإسلام أبداً، ولا تنسوا أن في طول تاريخ حكومات بني أمية وبني مروان وبني العباس وغيرهم، استفادوا بالسوء من اسم الإسلام المبارك في أكثر الموارد. والناس البسطاء

والمتمسكون بالدين، تبعوهم وساندوهم وأطاعوا أوامرهم لأجل الإسلام. وبديهي أيضاً لا حكم ولا ديكتاتورية ولا حزب في الدنيا ينتقد ويقترح برامجه التي طرحها بنفسه ولا يقترح أفكاره وما طرحه لأتباعه ولا يكشف عن عيب ونقص نفسه، وكلهم في تبليغاتهم ونشراتهم وشعاراتهم ودعاياتهم يمدحون أنفسهم. ويعدون الناس ببناء المدينة الفاضلة لهم ويعدوهم بإيجاد الجامعة الإيرانية. أما الميزان الواقعي لتشخيص الحق من الباطل ففي نتائج أعمالهم، إن العالم يجب أن لا يتوجه إلى الدعايات المطنطنة والراديو والتليفزيون والجرائد المختنقة لهذه الجمهورية ولا يحتاج التوجه إليها بل يجب أن يرى (الناس) ماذا عملوا، هل خربوا سجون الحكم السابق؟ وبنوا في مكانها المدارس والمستشفيات؟ أم ضاعفوا عدد السجون؟ هل لا يوجد في هذا البلد مسجون سياسي؟ وهل - حسب العقل والشرع والمنطق - قام حكام إيران بمحاكمة المتهمين وعملوا معهم طبق موازين الشريعة الإسلامية؟ وهل الذين لم يعلن عن صحة اتهاماتهم وهم مسجونون لا يعيشون في أسوأ شروط الحياة والغذاء والصحة؟ بل أُعدم - (بضم الهمزة) - جماعة منهم خلافاً للشريعة الإسلامية. وهل الدراسة في هذا البلد مجانية؟ أم ارتفع (رسم) الدراسة من الابتدائية إلى المستوى العالي من الجامعات؟ هل المستشفيات تقدم التسهيلات اللازمة لعامة الناس؟ هل الخدمات العمومية رخيصة وميسرة للجميع؟

❁ ❁ ❁

٢ - العلامة موسى الموسوي

يقول د. الموسوي: ولاية الفقيه هي الجناح أو البدعة الثانية التي أضيفت إلى سلطة الذين يدَّعون أنهم نواب الإمام المهدي في عصر الغيبة الكبرى، وهذه الفكرة بالمعنى الدقيق فكرة حلولية دخلت الفكر الإسلامي من الفكر المسيحي القائل إن الله تجسد في المسيح، والمسيح تجسد في الحبر الأعظم. وفي عصر محاكم التفتيش في إسبانيا وإيطاليا وقسم من فرنسا كان البابا يحكم المسيحيين وغيرهم باسم السلطة الإلٰهية المطلقة حيث كان يأمر بالإعدام والحرق والسجن، وكان حراسه يدخلون البيوت الآمنة ليل نهار ليعيثوا بأهلها فساداً ونكراً. وقد دخلت هذه البدعة إلى الفكر الشيعي بعد الغيبة الكبرى وأخذت طابعاً عقائدياً عندما أخذ علماء الشيعة يسهبون في الإمامة ويقولون بأنها منصب إلٰهي أنيط بالإمام كخليفة لرسول الله ﷺ. وبما أن الإمام حي ولكنه غائب عن الأنظار ولم يفقد سلطته الإلٰهية بسبب غيبته فإن هذه السلطة تنتقل منه إلى نوابه لأن النائب يقوم مقام المنوب عنه في كل شيء.

وهكذا أخذت فكرة ولاية الفقيه تشغل حيزاً كبيراً في أفكار فقهاء الشيعة، غير أن كثيراً منهم أنكروا الولاية بالمعنى الذي تقدم ذكره وقالوا إن الولاية خاصة بالرسول ﷺ والأئمة الاثني عشر من بعده ولا تنتقل إلى نواب الإمام، وأن ولاية الفقيه لا تعني أكثر من ولاية القاضي الذي يستطيع تعيين أمين على وقف لا متولي له أو نصب قيِّم على مجنون أو قاصر. ويبدو أن فكرة ولاية الفقيه مع تبني بعض فقهاء الشيعة لها لم تجد الفرصة المواتية للخروج من حيز الفكر إلى حيز العمل إلا بعد أن استلم السلطة في إيران الشاه إسماعيل الصفوي وهو العصر الذي عبرنا عنه بعصر الصراع الثاني بين الشيعة والتشيع.

والشاه إسماعيل ينحدر من أسرة صوفية كان مقرها مدينة أردبيل الواقعة في شمال غربي إيران، وكان أجداده من أقطاب الحركة الصوفية التي شعارها حب علي وأهل بيته، وكان لهم نفوذ قوي في مقاطعة أذربيجان التركية وفي عام ٩٠٧ هجري استطاع الشاه إسماعيل أن ينصب نفسه ملكاً على إيران بعد أن كانت الحروب العثمانية الإيرانية قد أنهكت إيران تماماً.

ولا شك أنه كانت وراء الشاه إسماعيل الذي توج رسمياً وهو بعد في سن الثالثة عشرة قيادات صوفية قوية تحرك الملك الفتي إلى مآربها. ولم تكن إيران شيعية عند استلام الشاه إسماعيل السلطة اللهم إلا مدناً قليلة منها قم وقاشان ونيسابور، فأعلن الشاه المذهب الشيعي مذهباً رسمياً لإيران وبدأت جحافل الصوفية تتحرك بين المدائن الإيرانية تنشد الأشعار والمدائح في حق علي وأهل بيته وتحث الناس على الدخول في المذهب الشيعي. وأعمل الشاه إسماعيل السيف في رقاب الذين لم يعلنوا تشيعهم، ومن طريف القول أن نذكر هنا أن سكان مدينة أصفهان كانوا من الخوارج فعندما وصلهم أمر الشاه بقبول التشيع أو قطع الرقاب طلبوا منه أن يمهلهم أربعين يوماً ليكثروا فيها من سب الإمام علي ثم يدخلوا في المذهب الجديد فأمهلهم الشاه كما أرادوا، وهكذا انضمت أصفهان إلى المدن الشيعية الأخرى.

ومع أن الشاه إسماعيل كان شيعياً بقرارة نفسه وبحكم نشأته ومقامه الصوفي، إلا أن إعطاء الصفة الشيعية الخالصة لإيران كان يهم النظام الجديد كثيراً، فالحروب العثمانية وإن كانت في حقيقتها حروباً إقليمية لها جذورها الماضية، إلا أن الاستمرار في هذه الحرب كان يصطدم بفكرة حرمة حرب المسلم مع المسلم وقتل المسلم للمسلم، الأمر الذي كان يلاقي معارضة داخل إيران، وكانت فكرة الانضمام للخلافة العثمانية والرضوخ لأمر الخليفة الذي كان يلقب بأمير المؤمنين أمراً له أنصاره. ولكن المذهب الجديد الذي أملاه الشاه على الشعب الإيراني أعطى تماسكاً قوياً للإيرانيين

وقضى على كل الآمال التي كانت تراود الخليفة العثماني لضم إيران إلى خلافته، وفي حين أن الشاه كان يرى نفسه قطباً صوفياً وملاكاً أسس للشيعة مجداً لم يؤسس أحد مثله من قبل إلا أنه رضخ لولاية الفقيه وطلب من علي بن عبد العال الكركي العاملي كبير علماء الشيعة بجبل عامل بلبنان أن يحكم له دعائم السياسة والملك ويجيزه الجلوس على كرسي الملك والحكم باسم الولاية العامة التي هي من صلاحيات الفقيه. ولا زالت الكتب التاريخية تحتفظ بالنصوص الواردة في إجازة الكركي للشاه.

إن رجوع الشاه إلى عالِم شيعي في جبل عامل بلبنان في إبّان حكمه لإسناد نظامه دليل قاطع على أن الزعّامة المذهبية الشيعية كان مقرها آنذاك في جبل عامل الموطن الثاني للشيعة بعد العراق. ولذلك لا نستغرب أبداً عندما نعلم أن حفيد الشاه إسماعيل وهو الشاه عباس استقدم من جبل عامل العالم الشيعي الكبير الشيخ بهاء الدين إلى مقر عاصمته أصفهان ليكون المرجع الرسمي للبلاد ولقبه بشيخ الإسلام.

ومن كل ما أسلفناه يظهر بوضوح أن فكرة ولاية الفقيه كانت موجودة في الفكر الشيعي وعليها كانت تبنى فكرة عدم شرعية الخلافة الإسلامية أو أية حكومة أخرى إلا إذا أجازها وباركها الفقيه الذي يمثل الإمام الحي الغائب المنصوب بأمر الله.

ومنذ أن أدخل الشاه إسماعيل الصفوي الإيرانيين في المذهب الشيعي وحتى كتابة هذه السطور فإن للزعامة المذهبية الشيعية نفوذاً واسعاً وكبيراً في إيران ويحظى باحترام عظيم من قبل الملوك والحكام. ومع أن العلاقات بين الزعامة المذهبية والزعامة السياسية المتمثلة بالملوك والحكام كانت على خير ما يرام عبر التاريخ إلا أنه كان يحدث في بعض الأحيان صراع بينهما ينتهي بانتصار أحدهما على الآخر.

ومنذ أن استطاع الشاه إسماعيل أن يجعل من ولاية الفقيه منصباً يعلو على مقام الشاه وكل المناصب الأخرى لم يحدث قط أن فقيهاً من فقهاء الشيعة رشح نفسه للحكم مباشرة. وفكرة ولاية الفقيه بالمفهوم الذي ظهر في تاريخنا المعاصر ومن الناحية التطبيقية لم تكن تدور في خلد الفقهاء. فلم يستخدم الفقهاء في إيران حقهم في ولاية الفقيه أكثر من الوقوف في وجه السلطان الحاكم إذا ما حصلت بينهم المجابهة أو الوقوف مع السلطان في مجابهة الأعداء. وقبل أقل من قرنين وعندما أراد الشاه فتح علي القاجار أن يغزو القيصر في عقر داره كان كبير مجتهدي الشيعة السيد محمد الطباطبائي الملقب بالمجاهد يتقدم جيوش الشاه وقواده لغزو روسيا، وقد أفتى

بالجهاد باسم ولاية الفقيه، وعندما دحرت إيران في تلك الحرب وتنازل الشاه عن سبع عشرة مدينة كبيرة من أهم المدن الإيرانية إلى روسيا تنازلاً لا رجعة فيه وعاد الجيش المهزوم إلى إيران ومعهم السيد المجاهد استقبلهم الإيرانيون بهتافات الخزي والعار ورموا على رأس السيد المجاهد وحاشيته وابلاً من الجيف والأوساخ استنكاراً منهم لموقف زعيم ديني يقود إيران نحو الهلاك والكارثة التي لن تنسى.

وفي تاريخنا المعاصر وهو عهد الصراع بين الشيعة والتشيع بدأت ولاية الفقيه تظهر على مسارح الأحداث في البلاد الشيعية بصورة حادة وعنيفة أخذت تعصف بكل القيم الإسلامية والإنسانية على السواء، ولعل من أهم المفارقات التي تدين هذه النظرية هي حدوث ذلك الصراع الرهيب بين الفقهاء أنفسهم حول الفكرة واضطهاد القوة الحاكمة للقوة الفقهية المحكومة.

ومع أننا في رسالتنا التصحيحية هذه لا نريد أن نسمي الأشخاص ونعدد الأسماء حتى لا نفقد صفة الحياد التي هي من أهم شروط التوفيق في كل رسالة هي لله، ولكن الأحداث التي نشير إليها هي من الوضوح بمكان ويعرفها كل شيعي ملم بأحداث العالم الشيعي. فأحداثها وقعت أمام أعينهم أو على مسمع منهم، فلذلك نحن واثقون بأنه لا يوجد شيعي واحد من الذين كُتب هذا الكتاب لأجلهم يطالبنا بتوثيق ما يتضمنه هذا الفصل بذكر الأسماء والمصادر لأن أحداث ولاية الفقيه وما رافقها من المآسي في المجتمعات الشيعية سواء أكانت في إيران أو غيرها لهي أظهر من الشمس في رابعة النهار.

وأعود الآن إلى البحث في ولاية الفقيه من الناحية النظرية والعملية معاً، فأساس النظرية لدى فقهاء الشيعة يرتكز على الآية الكريمة:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

ويقول علماء الشيعة: إن المقصود من أولي الأمر في الآية الكريمة إنما هو الخليفة أو الإمام الشرعي الذي هو الإمام علي ومن بعده أولاده حتى الإمام المهدي، وفي غيبة الإمام المهدي تكون الولاية للفقهاء المجتهدين الذين يحلون محل الإمام وهم النواب العامون.

وخطأ هذا التفسير أوضح من وضوح الشمس فقبل كل شيء تصطدم نظرية ولاية الفقيه بنص صريح جاء في القرآن الكريم وضّح صلاحية الفقهاء بعبارة واضحة وصريحة. ومن دواعي الأسف والحزن أن كل أولئك الذين أسهبوا في بطلان نظرية الفقيه لم يذكروا هذه النقطة الجوهرية التي تدحض فكرة ولاية الفقيه من أساسها

وتنسفها نسفاً أبدياً حتى قيام الساعة. فالآية الكريمة التي تفنّد ولاية الفقيه وتنص على مقدار صلاحيته هي:

﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].

فالآية صريحة أن واجب الفقيه هو التبليغ والإرشاد في شؤون الدين وليست في الآية إشارة إلى وجوب إطاعة الفقيه أو ولايته. فليت شعري كيف خفيت هذه الآية الكريمة على العلماء والباحثين ونحن معاشر الشيعة كسائر المسلمين نجمع إجماعاً عاماً على أنه لا اجتهاد أمام النص.

إذن فكرة ولاية الفقيه تتعارض مع نص الكتاب ومن يعارض النص الإلٰهي يعتبر خارجاً عن الإسلام. ولنعد إلى الآية الكريمة مرة أخرى.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩].

إن من يقرأ هذه الآية الكريمة من غير أن يقطع أجزاءها حسب رغبته يعلم علم اليقين أن إطاعة أولي الأمر تختلف عن إطاعة الله ورسوله ﷺ وإنها إطاعة محددة وفي نطاق صلاحيات أنيطت بالوالي حسب طبيعة عمله، حتى أن الحكم في التنازعات بين المسلمين سلب عنه كما تنص الآية. ثم إن الآية واضحة وصريحة أنها نزلت في الذين عينهم الرسول ﷺ في عهده كولاة ينوبون عنه في شؤون المسلمين. فالآية نزلت في عهد الرسول ﷺ وهي تخص عهده والإشارة إليه إشارة شخصية لا عمومية.

ولكن حتى إذا أخذنا بعموم الآية وأنه يشمل أولي الأمر بعد عصر الرسول ﷺ فإنها واضحة في عدم وجوب إطاعة أوامرهم في التنازعات التي تحدث بين المسلمين، الأمر الذي يقلل من شأن أولي الأمر ويفقدهم صلاحية الولاية العامة أو الولاية المطلقة.

وليت شعري أن أعرف كيف استدل المستدلون بهذه الآية على ولاية الفقيه وإعطائه حق التحكم في شؤون المسلمين السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية؟ فإذا كان لا يحق لأولي الأمر التدخل في تنازعات المسلمين كما نص عليه الكتاب حتى لا يتخذ اسم الله ورسوله ذريعة لكي يحكم المجتمع الإسلامي حسب أهوائه وعقائده بدون الأخذ بالشورى، فهل يمكن القول أن نائب ولي الأمر يتمتع بحقوق أكثر من المنوب عنه؟

وفي إيران وهي مهد ولاية الفقيه في التاريخ المعاصر الذي عبرنا عنه بعصر الصراع الثالث بين الشيعة والتشيع استطاعت ولاية الفقيه أن تحتل الصدارة في الدستور الإيراني الجديد وتحتل أهم المواقع الأساسية منه كما استطاعت أن تسيطر على السلطة المطلقة في البلاد. ولكن مع كل هذا لم يستطع حماة الدستور والذين وضعوه والذين دافعوا عنه من حل التناقضات الصارخة بين التطبيقات العملية وبين النظرية الفقهية، ولذلك أصبحت النظرية في نظر المجتمع الشيعي نظرية مهلهلة ضعيفة وركيكة مع القوة المادية الهائلة التي تساندها، ولعل من أولى هذه المفارقات والتناقضات الصارخة والتي تتساءل الشيعة عنها في كل مكان هي:

هل إن ولاية الفقيه منصب ديني أم منصب سياسي؟

فإذا كانت منصباً دينياً لا يخضع للانتخاب ولا يخضع للعزل ولا يخضع للتفريق فكل من بلغ مرتبة الفقاهة اتصف بصفة الولاية وشملته الحصانة ويجب على المسلمين إطاعة أوامره والرضوخ لولايته، ولكن حدث أن فقهاء نُكبوا وأُهينوا وسُجنوا وشُرّدوا ولا زال بعضهم قيد الأسر والسجن بسبب مواقفهم الفكرية أو السياسية من سلطان الفقيه الحاكم.

أما إذا كانت ولاية الفقيه منصباً سياسياً فلماذا رُبط بالدين وبالمذهب وظهر في مظهر العقيدة ووجوب الإطاعة لصاحبه؟

ثم كيف يمكن من الناحية العملية أن يتصور المرء ولاية الفقيه عندما يتضارب الفقهاء بينهم في الآراء وكلهم في مدينة واحدة؟ فلمن يا ترى يجب على المسلمين أن يستجيبوا ويطيعوا وكيف يجمعون بين آراء متضاربة أو متناقضة؟

حقاً إن إسناد قانون كهذا إلى الإسلام إهانة إلى ذلك الدين القيِّم الذي أرسله الله ليرفع من القيم الإنسانية.

ونظرية ولاية الفقيه تجاوزت إيران وتسربت إلى مناطق شيعية أخرى وبدأت تعصف بالشيعة هناك كما عصفت بها في إيران. وإني أخشى أن يعم البلاء على الشيعة في كل مكان ويهزهم هزاً لا استقرار بعده، فلو علمت الشيعة بالفجائع التي ارتكبت باسم ولاية الفقيه ولا زالت ترتكب لاقتلعت ظل الفقهاء من كل ديار يحلُّون فيها ولفرَّت منهم فرار الشاة من الذئب. فأثناء كتابة هذه السطور هناك في إيران القطر الشيعي رد فعل عنيف بالنسبة للمذهب وما رافقه من سلطة الفقهاء والمرجعية المذهبية وذلك بعد أن عانى الشعب الإيراني من ولاية الفقيه ما عاناه. إنه عناء يهدد المجتمع الشيعي في إيران بالخروج من الإسلام أفواجاً أفواجاً.

ولذلك إنني أدعو الله مخلصاً أن تصل رسالتي الإصلاحية إلى يد الشيعة في إيران وذلك قبل فوات الأوان وليعلموا أن طريق الخلاص ليس الهدم والإنكار فقط بل البدء بالبناء والإصلاح.

ولكي لا يتصور القارئ الكريم أنني أقصد شخصاً خاصاً من الفقهاء الذين أمسكوا زمام السلطة باسم ولاية الفقيه بل أود القول إن الفكرة الشمولية تعم الجميع ولا نقصد فرداً خاصاً. فنحن عندما نمعن النظر بدقة وتفحص في الأحداث المؤلمة التي تجري على الساحة الإسلامية والشيعية نرى أن ولاية الفقيه تلعب دوراً بارزاً في أحداث تتناقض مع مبادئ الإسلام الصريحة، وإن الأكثرية من الفقهاء لم يقفوا موقفاً مناهضاً منها، فالأكثرية بين مؤيد أو محايد، اللهم إلا القليل منهم والذين لا يتجاوز عددهم عدد أصابع اليد الواحدة[1].

❁ ❁ ❁

٣ - محمد جواد مغنية وولاية الفقيه

أما الفقيه فحكمه مدلول يعتمد على الظاهر، وليس هذا فقط، بل هو عرضة للنسيان وغلبة الزهو والغرور والعواطف الشخصية والتأثير المحيط والبيئة وتغيير الظروف الاقتصادية والمكانة الاجتماعية، وقد عاينت وعانيت الكثير من الأحكام الجائرة، ولا يتسع المجال للشواهد والأمثال سوى أني عرفت فقيهاً بالزهد والتقوى قبل الرياسة، وبعدها تحدث الناس عن ميله مع الأولاد والأصهار.

ولاية الفقيه:

المراد بالولاية هنا - بكسر الواو - السلطة، وبالفقيه المجتهد العادل في زمن غيبة المعصوم، وما من شك أن الأصل عدم ولاية أي إنسان على آخر إلا ما خرج بآية محكمة أو رواية قائمة، لأن الحرية حق مقدس لكل فرد، ومن أجله قامت الحروب في كل العصور.

وقد ثبت بالإجماع والنص الواضح أن للمجتهد العادل ولاية الفتوى والقضاء، وعلى الأوقاف العامة وأموال الغائب وفاقد الأهلية مع عدم الولاية الشخصية، وإرث من لا وارث له وعلى الممتنع في بعض الحالات، والتفصيل في كتب الفقه، واختلفوا: هل للفقيه ولاية على غير ذلك؟ وبكلام أوضح وأوسع: إن ولاية الإمام

(١) نقلاً عن "الشيعة والتصحيح" للدكتور موسى الموسوي ٦٩-٧٦.

المعصوم تعم وتشمل أمور الدين والدنيا بما فيها رياسة الدولة وتنفيذ الأحكام، فهل تنتقل إلى الفقيه ولاية المعصوم بعد غيبته؟

وفي رأينا أن ولاية الفقيه أضعف وأضيق من ولاية المعصوم، وأن الأولى لا تتعدى الأشياء التي أشرنا إليها وقوفاً على القدر المتيقن من النص والإجماع.

وقال الخميني في كتاب "الحكومة الإسلامية" ما معناه: لا فرق بين ولاية المعصوم وولاية المجتهد العادل من حيث العموم والشمول، أجل إن منزلة المعصوم أرفع من منزلة المجتهد، ما في ذلك ريب، ولكن وظيفتهما واحدة حتى في السلطة والإمارة، وأي عاقل يفرق بين ولاية المعصوم على الصغار وولاية الفقيه؟

الجواب:

إن التعاون في المنزلة يستدعي التفاوت في الآثار لا محالة، ومن هنا كان للمعصوم الولاية على الكبير والصغير حتى على المجتهد العادل، ولا ولاية للمجتهد على البالغ الراشد، وما ذاك إلا لأن نسبة المجتهد إلى المعصوم، تماماً كنسبة القاصر إلى المجتهد العادل، أما المساواة في الولاية على الصغار بين الاثنين كمّاً وكيفاً فلا تستدعي بحال أن تكون ولاية المجتهد كولاية المعصوم الذي هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم حتى أنفس المراجع الكبار، ما في ذلك أدنى ريب.

من أقوال العلماء: قال الشيخ الأنصاري في المكاسب: لا دليل على وجوب طاعة الفقيه كالإمام، وربما يتخيل من أخبار واردة في شأن العلماء أن الفقهاء - كالأئمة - مثل العلماء ورثة الأنبياء، وأمناء الرسل، وكأنبياء بني إسرائيل، ومجاري الأمور بيد العلماء بالله الأمناء على حلاله وحرامه، وغير ذلك، لكن الإنصاف بعد ملاحظة سياقها أو صدرها أو ذيلها، يقتضي الجزم بأنها في مقام البيان لوظيفة الفقهاء من حيث نشر الأحكام الشرعية، لا كون الفقهاء كالنبي والأئمة صلوات الله عليهم في كونهم أولى الناس في أموال الناس، فلو طلب الفقيه الزكاة والخمس من المكلف فلا دليل على وجوب العطاء إليه، شرعاً. . . . وبالجملة فإقامة الدليل على وجوب طاعة الفقيه كالإمام إلا ما خرج بالدليل دونها خرط القتاد.

وقال الميرزا النائيني في كتاب "منية الطالب": لا إشكال في ثبوت منصب القضاء والإفتاء للفقيه في عصر الغيبة، وهكذا ما يكون من توابع القضاء كأخذ الشيء المدعي به من المحكوم عليه وحبس الغريم المماطل، والتصرف في بعض الأمور الحسبية، كحفظ مال الغائب والصغير ونحو ذلك، وإنما الإشكال في ثبوت الولاية العامة. . . واستدلوا على ثبوتها للفقيه بالأخبار الواردة في شأن العلماء، ولكنك خبير

بعدم دلالتها على المدعى، أما قول النبي ﷺ: علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل. فلعل هذا التنزيل من حيث تبليغ الأحكام، وأما مجاري الأمور بيد العلماء، والعلماء ورثة الأنبياء ونحو ذلك فمن المحتمل قريباً أن المراد بالعلماء هنا الأئمة عليهم السلام كما في الخبر المعروف: مداد العلماء كدماء الشهداء.

وفي "بلغة الفقيه" للسيد محمد بحر العلوم: لا شك في قصور الأدلة عن إثبات أولوية الفقيه بالناس كما هي ثابتة للأئمة عليهم السلام.

وأخيراً لو كان كل فقيه أميراً لكانت الأمراء بعدد الفقهاء فتسود الفوضى، وينتشر الفساد في الأرض، وفي أصول الكافي: لا يكون في الأرض إمامان إلا وأحدهما صامت. وأي فقيه يصمت ويتنازل للآخر[1].

❁ ❁ ❁

(١) الخميني والدولة الإسلامية ٥٩-٦٤.

الرواية الأولى ونقدها

يقول الخميني في كتاب "البيع" ج٢ ص٤٦٧ وفي "بحث استدلاليٌ علميٌ في ولاية الفقيه" ص٢١[1]:

فولاية الفقيه - بعد تصور أطراف القضية - ليست أمراً نظرياً يحتاج إلى برهان، ومع ذلك دلت عليها بهذا المعنى الوسيع روايات نذكر بعضها:

فمنها - ما أرسله في الفقيه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: **"اللهم ارحم خلفائي، قيل: يا رسول الله ومن خلفاؤك؟ قال: الذين يأتون من بعدي يَرْوُون عني حديثي وسنتي".**

ورواه في "عيون الأخبار" بطرق ثلاثة رجال كلٌّ يغاير الآخر، كما وأن محالّ نقل الحديث متفرقة.... وعن معاني الأخبار بسند رابع غيرها نحوها. اهـ.

وقد ذكر الخميني هذه الرواية في كتابه "الحكومة الإسلامية" ص٥٦ وأسهب في التعليق عليها من ص٥٦ إلى ص٦٢، فكان مما قاله ص٦٠:

الفقيه يميّزُ بين الرجال الذين يصحُّ الأخذ عنهم، وبين من لا يصح الأخذ عنهم. ففي الرواة من يفتري على لسان النبي صلى الله عليه وآله أحاديث لم يقلها. ولعل راوياً كسَمُرَة بن جندب يفتري أحاديث تمسُّ من كرامة أمير المؤمنين علي عليه السلام، ولعل راوياً لا يمتنع أن يروي آلاف الأحاديث في فضل الحكام الجائرين وحسن سلوكهم عن طريق أعوان الظلمة وعلماء البلاط، تمجيداً بالسلاطين وتزكية لأعمالهم. اهـ.

والرد على الخميني من عدة وجوه:

١ - عدم حجية المرسل عند الشيعة

قول الخميني: "ما أرسله في الفقيه" كأنه يقصد "أبا جعفر الصدوق

(١) هذا الكتاب مستل من كتاب الخميني "البيع" من ص(٤٥٩) إلى (٥٠١)، وهو من إعداد محمد علي فقيه.

محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي»[١] في كتابه "من لا يحضره الفقيه" الذي هو رابع الأصول المعتمدة عند الشيعة.

وقد ذكر الصدوق!!! هذه الرواية في كتابه "من لا يحضره الفقيه" ج٤ ص٣٠٢ رواية رقم ٩٥ من "باب النوادر" وهو آخر أبواب الكتاب. وهي مرسلة.

ولكن ما حكم المرسل عند الشيعة؟ قبل الإجابة على هذا التساؤل لا بد من الوقوف على معنى المرسل عندهم.

المرسل عند الشيعة: "ما رواه عن المعصوم عليه السلام من لم يدركه... والمراد بالإدراك هنا التلاقي في ذلك الحديث المحدّث عنه، بأن رواه عنه بواسطة، وإن أدركه بمعنى اجتماعه به ونحوه. وبهذا المعنى يتحقق إرسال الصحابي عن النبي صلى الله عليه وآله بأن يروي الحديث عنه صلى الله عليه وآله بواسطة صحابي آخر"[٢].

وأما حكم المرسل عند الشيعة، فيجيب على هذا محيي الدين الموسوي الغريفي وهو من المعاصرين الشيعة فيقول:

واختلف في حجية المرسل، فاختار جماعة حجيته مطلقاً إذا كان المرسِل ثقةً، سواء كان صحابياً، أم جليلاً أم غيرهما، وسواء أسقط واحداً من السند أم أكثر، وهي المحكي عن البرقي ووالده من الإمامية.... وادعى الشيخ الطوسي[٣] عمل الطائفة بالمراسيل إذا لم يعارضها من المسانيد الصحيحة، كعملها بالمسانيد، ومقتضاه حجية المرسل مطلقاً بشرط عدم معارضة المسند الصحيح.

ولكن المشهور عدم حجيته. وهو المنسوب إلى المحقق والعلامة والشهيد الأول[٤] وسائر من تأخر عنهم من فقهاء الإمامية...، وجعله الشهيد الثاني أصح

---

(١) انظر ترجمته: رجال الطوسي ١٥٦، روضات الجنات ١٣٢/٦، أمل الآمل ٢٨٣/٢، تنقيح المقال ١٥٤/٣، جامع الرواة ١٥٤/٢، الذريعة ٣١٣/١٥، رجال النجاشي ٣٠٢، ريحانة الأدب للتبريزي ٤٣٤/٣، الفهرست للطوسي ١٨٦، الفوائد الرجالية ١٩٢/٣، الفوائد الرحنوية ٥٦، الكنى والألقاب ٢٢٠/١، مجمع الرجال ٢٦٩/٥، المستدرك للنوري ٥٢٤/٣، الشيعة والرجعة للطبرسي ص٢٤٧.

(٢) الدراية للشهيد الثاني ص٤٧.

(٣) هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي ولد سنة ٣٨٥هـ وهلك ٤٦٠هـ، ويلقب عند الشيعة بشيخ الطائفة. انظر ترجمته: روضات الجنات ٢١٦/٦، تنقيح المقال ١٠٥/٣، جامع الرواة ٩٥/٢، رجال ابن داود ٣٠٦، رجال النجاشي ٣١٦، سفينة البحار ٩٧/٢، الفوائد الرجالية ٢٢٧/٣، الفوائد الرحنوية ٤٧٠، الكنى والألقاب ٣٩٥/٢، لؤلؤة البحرين ٢٩٢، مجمع الرجال ١٩١/٥، مستدرك النوري ٥٠٥/٣، منهج المقال ٢١٥، مصفى المقال ٤٠٢ وكلها مراجع شيعية.

(٤) الشهيد الأول هو محمد بن جمال الدين مكي العاملي (انظر ترجمته بالتفصيل كتاب "شهداء الفضيلة" ٨٠-٩٨).

=

الأقوال للأصوليين والمحدثين مستدلاً عليه بقوله: "وذلك للجهل بحال المحذوف، فيحتمل كونه ضعيفاً ويزداد الاحتمال بزيادة الساقط، فيقوي احتمال الضعف، ومجرد روايته عنه ليس تعديلاً، بل أعمّ". فوثاقة الراوي، أو حسنه شرط في قبول روايته، ولم يثبت في المرسل، كما لم يثبت أن ابن أبي عمير ونظائره من الثقات لا يرسلون إلا عن ثقة، كي تقبل مراسيلهم مطلقاً[1]. اهـ.

فما قول الخميني وزمرته من الآيات في هذا الحكم؟ وهل يستطيع أن يحتج بعد هذا كله؟ بانتظار الجواب.

٢ - اختلاف رجال السند

يقول الخميني: "ورواه في عيون الأخبار بطرق ثلاثة رجال كل يغاير الآخر" اهـ.

والطرق التي يقصدها الخميني هي:

١ - محمد بن علي الشاه المروزي، عن محمد بن عبد الله النيسابوري عن عبيد الله ابن أحمد بن عامر الطائي عن أبيه عن الرضا عليه السلام.

٢ - أحمد بن إبراهيم بن بكر الخوزيّ، عن إبراهيم بن هارون بن محمد الخوزيّ، عن جعفر بن محمد بن زياد الفقيه، عن أحمد بن عبد الله الهرويّ عن الرضا عليه السلام.

٣ - الحسن بن محمد العدل، عن علي بن محمد مهروية القزويني، عن داود بن سليمان الفرّا عن الرضا عليه السلام.

هذه هي الطرق الثلاثة، نقلناها من كتاب "وسائل الشيعة" للحر العاملي ج١ ص٣٤٣ "كتاب الطهارة" "باب إسباغ الوضوء" رواية رقم ٤.

ولكن يوجد اختلاف في رجال السند بين "وسائل الشيعة" و "عيون الأخبار" كما ذكر المعلق على كتاب الخميني "بحث استدلالي علمي في ولاية الفقيه" ص٢٢-٢٣.

من ذلك في الطريق الأول للرواية يذكر الحر العاملي: "عن محمد بن عبد الله النيسابوري" بينما في "العيون": أبو بكر بن محمد بن عبد الله النيسابوري. وأيضاً عند العاملي "عبيد الله بن أحمد بن عامر الطائي" وفي "العيون" عبد الله بن أحمد بن عامر بن سليمان الطائي.

وبالنسبة للطريقين الآخرين فيوجد اختلافٌ أيضاً في رجال السند.

= والشهيد الثاني هو زين الدين بن نور الدين العاملي المعروف بابن الحجة (انظر ترجمته في "شهداء الفضيلة" ١٣٢-١٦٤).

(١) قواعد الحديث ص٧٣.

٣ - ابن بابويه لا يمكن الوثوق به

يقول الخميني: "وعن معاني الأخبار بسند رابع غيرها" اهـ

وكتاب "معاني الأخبار" للصدوق!!! أيضاً، وقد ذكر هذه الرواية ص٣٧٤ "باب معنى قول النبي صلّى الله عليه وآله: اللهم ارحم خلفائي ثلاثاً":

حدثنا أبي قال حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن الحسين بن يزيد النوفلي، عن علي بن داود اليعقوبي عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله....

الخميني يعتمد كثيراً على مرويات ابن بابويه القمي، فهل هو ثقة فيما ينقل؟ أم أن الخميني يحاول إثبات ولاية الفقيه وإن كان مصدرها لا يساوي جناح بعوضة؟!!

فالرواية التي يعتمد عليها الخميني في إثبات ولاية الفقيه لا يمكن الاحتجاج بها لأن راويها يعتقد أن القرآن الكريم محرّف، ومن هذا المنطلق لا يمكن الوثوق بإنسان هذا اعتقاده في الكتاب الذي تكفل الحق تبارك وتعالى بحفظه، وإليك أخي القارئ الأدلة على هذا الاعتقاد الضال منقولة من كتاب "معاني الأخبار" الذي يحتج به الخميني.

١ - يذكر ص١٣ من كتابه معاني الأخبار "باب معاني ألفاظ وردت في الكتاب والسنة والتوحيد" رواية رقم ٣:

حدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد بن يونس المعاذي.... حدثنا علي بن الحسن بن فضّال، عن أبيه قال: سألت الرضا علي بن موسى عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطفّفين: ١٥] فقال: إن الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان يحلّ فيه، فيحجب عنه فيه عباده، ولكنه عز وجل يعني أنهم عن ثواب ربهم محجوبون.

وسألته عن قول الله عز وجل: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر: ٢٢]، فقال: إن الله عز وجل لا يوصف بالمجيء والذهاب، تعالى عن الانتقال، إنما يعني بذلك: وجاء أمر ربك والملك صفاً صفاً.

وسألته عن قول الله عز وجل: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [البَقَرَة: ٢١٠]. قال: يقول: "هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله **بالملائكة** في ظلل من الغمام" وهكذا نزلت.... إلخ.

٢ ـ يذكر الصدوق !!! ص١٥ من نفس الباب رواية رقم ٧:

حدثنا إبراهيم بن هارون الهيسي.... عن الفضيل بن يسار قال:

قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النُّور: ٣٥].

قال: كذلك الله عز وجل.

قال: قلت: ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾.

قال لي: محمد صلَّى الله عليه وآله.

قلت: ﴿كَمِشْكَاةٍ﴾.

قال: صدر محمد صلَّى الله عليه وآله.

قلت: ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾.

قال: فيه نور العلم يعني النبوة.

قلت: ﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾.

قال: علم رسول الله صلَّى الله عليه وآله صَدَر إلى قلب علي عليه السلام.

قلت: "كأنها"؟

قال: **لأي شيء** تقرأ "كأنها"؟

قلت: **وكيف** أقرأ جعلت فداك؟

قال: "كأنه كوكب دري".... إلخ.

بعد هذا كله، فماذا عسى الخميني يقول؟

٤ – رمتني بدائها وانسلّت

قول الخميني: "الفقيه يميز بين الرجال" إلى قوله "تمجيداً بالسلاطين وتزكية لأعمالهم".

فأقول: إن الخميني حاطب ليل لا يميز بين الغث والسمين وهو من أجهل الناس بعلم الرجال وكتبه خير شاهد على هذا، وسوف نتطرق لبيان ذلك مفصلاً في ثنايا هذا البحث المتواضع.

وأما افتراؤه على الصحابي سمرة بن جندب رضي الله عنه، فإنني أقول له ولكافة من يدين بدينه: نتحداكم جميعاً أن تأتوا برواية واحدة تدل على النيل من علي رضي الله عنه رواها سمرة بن جندب رضي الله عنه.

وصحابة رسول الله ﷺ أجلّ قدراً وأرفع شأناً من أن يفتروا على لسان رسول الله ﷺ روايات تمدح أو تذم أحداً.

وأما غمزه ولمزه لأبي هريرة رضي الله عنه وهو المقصود بالراوي، فإنه لم يأت بشيء جديد، كل ما فعله أنه اجترّ سخافات أسلافه ورددها.

وقد اتُّهم أبو هريرة رضي الله عنه من قبل الخميني وزمرته وأسلافه بأنه مكثر من الرواية مع قلة صحبته للرسول ﷺ وتأخر إسلامه.

ومن العجيب أن يعيب الرافضة على أبي هريرة رضي الله عنه كثرة مروياته، بينما نجد أن بعض رواة الشيعة فاق أبا هريرة رضي الله عنه في المرويات.

فهذا راوي الإفك والضلال أبان بن تغلب روى ثلاثين ألف حديث عن جعفر الصادق حسب زعم الشيعة[١].

وأيضاً محمد بن مسلم فيذكرون أنه سمع من الباقر ثلاثين ألف حديث!!! ومن الصادق ستة عشر ألف حديث[٢] مع العلم بأنه ملعون على لسان أئمة الخميني المعصومين وسيأتي بيان ذلك مفصلاً.

وكذلك جابر الجعفي فيقولون أنه روى عن الباقر سبعين ألف حديث!!! وعن باقي الأئمة مائة وأربعين ألف حديث[٣]. مع أنه لم يدخل على الصادق مرة واحدة ولم يره عند أبيه إلا مرة واحدة: عن زرارة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أحاديث جابر. فقال: ما رأيته عند أبي قط إلا مرة واحدة وما دخل عليّ قط[٤].

ولنا أن نتساءل عن كثرة مروياته عن الصادق وأبيه، وهو لم يدخل إلا مرة واحدة على والد الصادق، ويزعم هذا الكذاب أنه روى خمسين ألف حديث ما سمعه منه أحد[٥] وإنما كان يذهب إلى الجبال فيحفر حفرة ويُدلّي رأسه فيها ويقول: حدثني محمد بن علي بكذا وكذا[٦].

---

(١) انظر: رجال النجاشي ٩، وسائل الشيعة ١١٦/٢٠، جامع الرواة ١، مجمع الرجال للقهبائي ٢٢/١، معجم رجال الحديث.

(٢) رجال النجاشي ٢٢٤، جامع الرواة ١٤٣/٢، رجال الكشي ١٤٦، وسائل الشيعة ج٢٠ ص٣٤٣، معجم رجال الحديث ج١٧ ص٢٥٣.

(٣) وسائل الشيعة ج٢٠ ص١٥١.

(٤) رجال الكشي ١٦٩، تنقيح المقال ٢٠٣/٢، مجمع الرجال ٧/٢٠.

(٥) رجال الكشي ١٧١، مجمع الرجال ٩/٢.

(٦) رجال الكشي ١٧١، تنقيح المقال ج١ ص٢٠٢، مجمع الرجال ٩/٢.

وأهل البيت رضوان الله عليهم طالما اشتكوا من الكذابين على لسانهم من رواة الشيعة، فهذا جعفر ﷺ تعالى يقول: كان المختار يكذب على علي بن الحسين[١]. ومع بيان كذب المختار على الأئمة!!! فإنهم يزعمون أن مهر أم الصادق كان مما بعث به المختار[٢]، ويكذبون على الصادق أنه قال: ما امتشطت فينا هاشمية ولا اختضبت حتى بعث إلينا المختار برؤوس الذين قتلوا الحسين عليه السلام[٣].

وكان علي بن الحسين ﷺ تعالى على معرفة تامة بحال المختار وبكذبه على أهل البيت، وكان لا يقبل هداياه ولا يقرأ رسائله: عن يونس بن يعقوب عن أبي جعفر عليه السلام قال: كتب المختار بن أبي عبيد إلى علي بن الحسين عليه السلام، وبعث إليه بهدايا من العراق، فلما وقفوا على باب علي بن الحسين، دخل الآذن يستأذن لهم، فخرج إليهم رسوله، فقال: أميطوا عن بابي، فإني لا أقبل هدايا الكذابين ولا أقرأ كتبهم[٤].

ومن الكذابين على أهل البيت أبو هارون المكفوف وهو من المشاهير في هذا المجال: عن محمد بن أبي عمير حدثنا بعض أصحابنا!!! قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: زعم أبو هارون المكفوف أنك قلت له: إن كنت تريد القديم فذاك لا يدركه أحد، وإن كنت تريد الذي خلق ورزق فذاك محمد بن علي. فقال: كذب عليّ عليه لعنة الله[٥].

وأيضاً المغيرة بن سعيد يكذب على بعض أئمة الشيعة: عن أبي يحيى الواسطي قال: قال أبو الحسن الرضا عليه السلام: كان المغيرة بن سعيد يكذب على أبي جعفر فأذاقه الله حرّ الحديد[٦].

وفي رواية أخرى عن ابن مسكان عمن حدّثه من أصحابنا!!! عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: لعن الله المغيرة بن سعيد إنه كان يكذب أبي فأذاقه الله حرّ الحديد. لعن الله من قال فينا ما لا نقوله في أنفسنا[٧]

---

(١) رجال الكشي ١١٥.
(٢) رجال الكشي ١١٦.
(٣) رجال الكشي ١١٦.
(٤) رجال الكشي ١١٦.
(٥) رجال الكشي ١٩٤.
(٦) رجال الكشي ١٩٤.
(٧) لينظر القارئ الكريم ص٥٢ من كتاب الخميني "الحكومة الإسلامية" هل يصدق عليه هذا القول أم لا؟

ولعن الله من أزالنا عن العبودية لله الذي خلقنا وإليه مآبنا ومعادنا وبيده نواصينا[١].

والدس والتزوير على لسان أئمتهم المعصومين!! مشهور جداً لدرجة أن بعض الشيعة عرض على إمامه المعصوم!! بعض الروايات التي يزعمون أنها من مروياتهم فأنكر الكثير منها:

عن يونس بن عبد الرحمن أن بعض أصحابنا سأله وأنا حاضر، فقال له: يا أبا محمد ما أشدّك في الحديث!!! وأكثر إنكارك لما يرويه أصحابنا، فما الذي يحملك على رد الأحاديث؟! فقال: حدثني هشام بن الحكم أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا تقبلوا علينا حديثاً إلا ما وافق القرآن والسنة أو تجدون معه شاهداً من أحاديثنا المتقدمة، فإن المغيرة بن سعيد لعنه الله دسّ في كتب أصحاب أبي أحاديث لم يُحدّث بها أبي، فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا تعالى وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وآله، فإنّا إذا حدثنا قلنا: قال الله عز وجل، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال يونس: وافيت العراق فوجدت بها قطعة من أصحاب أبي جعفر عليه السلام، ووجدت أصحاب أبي عبد الله عليه السلام متوافرين، فسمعت منهم وأخذت كتبهم، فعرضتها من بعد على أبي الحسن الرضا عليه السلام، فأنكر منها أحاديث كثيرة أن يكون من أحاديث أبي عبد الله عليه السلام، وقال لي: إن أبا الخطاب كذب على أبي عبد الله عليه السلام، لعن الله أبا الخطاب، وكذلك أصحاب أبي الخطاب يدسون هذه الأحاديث إلى يومنا هذا في كتب أصحاب أبي عبد الله عليه السلام فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن[٢].

وإننا لو طبقنا هذه القاعدة على مرويات الشيعة، لما بقي منها إلا القليل من أصل آلاف مؤلفة من الأكاذيب التي وضعوها على لسان أهل البيت رضوان الله عليهم.

وصدق جعفر الصادق رحمه الله تعالى حيث يقول: **إن ممن ينتحل هذا الأمر لمن هو شر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا**[٣].

وأيضاً نجده يقول: **لو قام قائمنا بدأ بكذّابي الشيعة فقتلهم**[٤].

---

(١) رجال الكشي ١٩٥.
(٢) رجال الكشي ١٩٥.
(٣) رجال الكشي ٢٥٢.
(٤) رجال الكشي ٢٥٣.

رواة يتعاطون المسكرات

نضع بين يدي المسمى بالخميني نماذج من رواة دينه الذين يتعاطون المسكرات ورواياتهم عند الشيعة مقبولة:

عوف العقيلي: عن فرات بن أحنف قال: العقيلي كان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام **وكان خماراً ولكنه يؤدي الحديث كما سمع**[١].

ولا أدري كيفية تأديته للحديث، هل في حالة السكر؟ أم بعد أن يفيق؟!

- أبو حمزة الثمالي ثابت بن دينار:

عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب قال: كنت أنا وعامر بن عبد الله بن جذاعة الأزدي وحجر بن زائدة جلوساً على باب الفيل، إذ دخل علينا أبو حمزة الثمالي ثابت بن دينار. فقال لعامر بن عبد الله: يا عامر أنت حرّشت[٢] عليّ أبا عبد الله عليه السلام فقلت: أبو حمزة يشرب النبيذ؟

فقال له عامر: ما حرّشت عليك أبا عبد الله ولكن سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المسكر، فقال: كل مسكر حرام. وقال: **لكن أبا حمزة يشرب.**

قال: فقال أبو حمزة: أستغفر الله منه الآن وأتوب إليه[٣].

وقال علي بن الحسن بن فضّال: **وكان أبو حمزة يشرب النبيذ ومتهم به**[٤].

وهذا الخمّار ثقة عند الشيعة، فقد نص على توثيقه كثير من علماء الشيعة مثل:

الطوسي في "الفهرست" ص٧٠ ترجمة رقم ١٣٨، القهبائي في "مجمع الرجال" ج١ ص٢٨٩، الأردبيلي في "جامع الرواة" ج١ ص١٣٤ ترجمة رقم ١٠٧٢، الكشي في رجال ص١٧٦ ترجمة رقم ٨١، حسن ابن الشهيد الثاني في "التحرير الطاووسي" ص٦١ ترجمة رقم ٦٧، الحر العاملي "وسائل الشيعة" ج٢٠ ص١٤٩ ترجمة رقم ٢٠٧، عباس القمي في "الكنى والألقاب" ج١ ص١١٨، المامقاني في "تنقيح المقال" ج١ ص١٨٩، ترجمة رقم ١٤٩٤، الحلّي "كتاب الرجال" القسم الأول ص٥٩ ترجمة رقم ٢٧٧، الخوئي "معجم رجال الحديث" ج٣ ص٣٨٥ ترجمة رقم ١٩٥٣.

---

(١) رجال الكشي ٩٠، معجم رجال الحديث ج١١ ص١٦٠، مجمع الرجال ج١ ص٢٩٠ تنقيح المقال ج٢ ص٣٥٥.

(٢) أغريته عليّ.

(٣) رجال الكشي ١٧٦-١٧٧، معجم رجال الحديث ج٣ ص٣٨٩-٣٩٠، التحرير الطاووسي ٦٣، تنقيح المقال ١/١٩١.

(٤) مجمع الرجال ١/٢٨٩، معجم رجال الحديث ٣/٣٨٩، تنقيح المقال ١/١٩١.

- **عبد الله بن أبي يعفور**: وهو من ثقات الرافضة، ويذكرون أن الصادق ﷺ تعالى قال فيه: "ما أحد أدى إلينا ما افترض الله عليه فينا إلا عبد الله بن أبي يعفور"[١].

وفي رواية أخرى: "إني ما وجدت أحداً يطيعني ويأخذ بقولي إلا رجلاً واحداً: عبد الله بن أبي يعفور، فإني أمرته وأوصيته بوصية فاتبع أمري وأخذ بقولي"[٢].

ومع ذلك فإنه يتعاطى المسكر ويتمادى في شربه: عن ابن مسكان عن ابن أبي يعفور قال: كان إذا أصابته هذه الأوجاع، فإذا اشتدت به شرب الحسو من النبيذ فسكن عنه، فدخل على أبي عبد الله عليه السلام فأخبره بوجعه، وإنه إذا شرب الحسو من النبيذ سكن عنه.

فقال له: لا تشرب.

فلما أن رجع إلى الكوفة هاج به وجعه، فأقبل أهله فلم يزالوا به حتى شرب، فساعة شرب منه سكن عنه، فعاد إلى أبي عبد الله عليه السلام فأخبره بوجعه وشربه. فقال له: يا ابن أبي يعفور لا تشرب فإنه حرام، إنما هو الشيطان موكل بك، ولو قد يئس منك ذهب[٣].

٥ - نماذج من أكاذيب رواة دين الخميني

بعد أن تطرقنا إلى إيضاح حال بعض الرواة الذين يعتز بهم الخميني، نذكر بعض أكاذيبهم التي افتروها على لسان آل بيت رسول الله ﷺ:

أ - الإمام علي يتكلم في المهد ويقرأ القرآن قبل نزوله

عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام!!! قال: كان العباس بن عبد المطلب ويزيد بن قعنب جالسين ما بين فريق بني هاشم إلى فريق عبد العزّى بإزاء البيت الحرام، إذ أتت فاطمة عليها السلام بنت أسد بن هاشم أم أمير المؤمنين عليه السلام، وكانت حاملة بأمير المؤمنين عليه السلام لتسعة أشهر وكان يوم التمام.

قال: فوقفت بإزاء البيت الحرام، وقد أخذها الطلق فرمت بطرفها نحو السماء،

---

(١) رجال الكشي ٢١٥، تنقيح المقال ١٦٦/٢، معجم رجال الحديث ج١٠ ص٩٩، جامع الرواة ٤٦٧/١.
(٢) رجال الكشي ٢١٥، تنقيح المقال ١٦٦/٢، معجم رجال الحديث ج١٠ ص٩٩، جامع الرواة ٤٦٧/١.
(٣) رجال الكشي ٢١٤، تنقيح المقال ج٢ ص١٦٦، معجم رجال الحديث ج١٠ ص٩٨.

وقالت: أي وربّ إني مؤمنة بك وبما جاء من عندك الرسول!!![1] وبكل نبي من أنبيائك، وبكل كتاب أنزلته، وإني مصدقة بكلام جدّي إبراهيم الخليل، وإنه نبي بيتك العتيق. فأسألك بحق هذا البيت ومن بناه، وبحق هذا المولود الذي في أحشائي[2] الذي يكلمني ويؤنسني بحديثه وإني مؤمنة أنه إحدى آياتك ودلائلك لما يسّرت عليّ ولادتي.

قال العباس بن عبد المطلب[3] ويزيد بن قعنب: فلما تكلمت فاطمة بنت أسد ودعت بهذا الدّعاء، رأينا الباب قد انفتح من ظهره، ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا. ثم عادت الفتحة والتزقت بإذن الله، فرمنا أن نفتح الباب ليصل إليها بعض نسائنا فلم ينفتح الباب، فعلمنا أن ذلك أمر من الله تعالى، وبقيت فاطمة في البيت ثلاثة أيام.

قال: وأهل مكة يتحدثون بذلك في أفواه السكك، وتتحدث المخدرات في خدورهنّ.

---

(١) هذا من الكذب الواضح، فالرسول ﷺ لم يبعث في ذلك الوقت، ونحن نسأل من يعتقد بصحة هذا الهراء كيف عرفت فاطمة بنت أسد ﷺ بنبوة الرسول عليه الصلاة والسلام؟! أأنزل عليها الوحي أم أضغاث أحلام؟!

(٢) ما حق عليّ ﷺ على الله تعالى؟! وكلام علي ﷺ في بطن أمه من أكاذيب أحفاد ابن سبأ الذين غلوا فيه، فوضعوا له من المناقب الزائفة ما لم يكن للأنبياء. انظر رسالتنا "الخميني وتفضيل الأئمة على الأنبياء".

(٣) العباس بن عبد المطلب ﷺ عند الشيعة ضال وأعمى في هذه الدنيا غير مهتد، وقد وردت في هذا الشأن روايات عديدة، نختار واحدة منها على سبيل المثال:
عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر ﷺ، قال: أتى رجل أبي ﷺ، فقال: إن فلاناً (يقصد ابن عباس ﷺ) يزعم أنه يعلم كل آية نزلت في القرآن، في أي يوم نزلت، وفيم نزلت. قال: فسله في مَن نزلت: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾﴾ [الإسراء: ٧٢] وفيم نزلت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]؟
فأتاه الرجل، وقال (أي ابن عباس ﷺ): وددت الذي أمرك بهذا واجهني به فأسأله، ولكن سله ما العرش ومتى خلق وكيف هو؟ فانصرف الرجل إلى أبي فقال له ما قال.
فقال: وهل أجابك في الآيات؟
قال: لا.
قال: ولكني أجيبك فيها بنور وعلم غير المدعي والمنتحل، أما الأوليان فنزلتا في أبيه (يقصد العباس ﷺ)، وأما الأخيرة فنزلت في أبي وفينا، وذكر الرباط الذي أمرنا به بعد وسيكون ذلك من نسلنا المرابط ومن نسله المرابط.
والرواية طويلة ولكننا ذكرنا القسم الخاص بموضوعنا.
وهذه الرواية ذكرها بطولها:
الكشي في رجاله ص٥٢، القهبائي في "مجمع الرجال" ج٤ ص١٠، أبو القاسم الخوئي في "معجم رجال الحديث" ج١٠ ص٢٣٤-٢٣٥.

قال: فلما كان بعد ثلاثة أيام انفتح الباب من الموضع الذي كانت دخلت فيه، فخرجت فاطمة وعليّ على يديها ثم قالت: معاشر الناس إن الله ﷻ اختارني من خلقه[١] وفضّلني على المختارات ممن مضى قبلي[٢]. وقد اختار الله آسية بنت مزاحم، فإنها عبدت الله سراً في موضع لا يجب أن يعبد الله فيه إلا اضطراراً[٣]، وإن مريم بنت عمران هزّت الجذع اليابس من النخلة في فلاة من الأرض حتى تساقط عليها رطباً جنياً، وإن الله تعالى اختارني. وفضّلني عليهما وعلى كل من مضى قبلي من نساء العالمين[٤] لأني وَلَدْتُ في بيته العتيق وبقيت ثلاثة أيام آكل من ثمار الجنة وأرزاقها، فلما أردت أن أخرج وولدي على يدي هتف بي هاتف وقال: سمِّيه علياً، فأنا العلي الأعلى، وإني خلقته من قدرتي وعز جلالي، وقسط عدلي، واشتققت اسمه من اسمي وأدبته بأدبي وهو أول من يؤذّن فوق بيتي[٥] ويكسر الأصنام ويرميها على وجهها، ويعظّمني ويمجّدني ويهلّلني، وهو الإمام بعد حبيبي ونبيّي وخيرتي من خلقي محمد رسولي، ووصيّه[٦] فطوبى لمن أحبه ونصره والويل لمن عصاه وخذله وجحد حقه.

قال: فلما رآه أبو طالب سُرّ، وقال علي عليه السلام: السلام عليك يا أبه ورحمة الله وبركاته.

ثم قال: دخل رسول الله ﷺ فلما دخل اهتز له أمير المؤمنين عليه السلام وضحك في وجهه وقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته.

قال: ثم تنحنح بإذن الله تعالى وقال: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون: ١، ٢] إلى آخر الآية.

---

(١) بالرسالة أم بالنبوة؟! يا قوم قليل من الحياء.

(٢) قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين. ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً.

(٣) وماذا يفعل الشيعة وتسعة أعشار دينهم التقية، حلال للشيعة وحرام على غيرهم. وأين يضع الشيعة مؤمن آل فرعون الذي كتم دينه. والشيعة تزعم أنهم على دين من كتمه أعزه الله.

(٤) لم نجد في القرآن الكريم صدق هذا الخبر، فربما يكون في القرآن الذي يأتي بخرافة السرداب الذي هو مثل قرآننا ثلاث مرات كما تزعم الشيعة.

(٥) يبدو أن إله الشيعة لا يعرف ما هو كائن، وتبدو له الأشياء خلاف ما يعلم. وبالنسبة لأول من أذّن فوق الكعبة المشرفة هو بلال رضي الله عنه لا علي رضي الله عنه، فما لكم لا تعقلون، وتفترون الكذب وأنتم تعلمون، أهي شهوة الكذب؟

(٦) إذا كان إله الشيعة نصب علياً رضي الله عنه فلماذا لم يمكّن له ذلك؟ وهل الصحابة رضي الله عنهم - كما تزعم روايات الشيعة أنهم غصبوا الخلافة - أقدر على نصب من يختارونه من إله الشيعة؟ فإذا كان كذلك فما فائدة عبارة رب عاجز لا يفي بما يعد؟

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: **قد أفلحوا بك**، وقرأ تمام الآية: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١﴾ [المؤمنون: ١٠، ١١].

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: **أنت والله أميرهم تميرهم من علومك فيمتارون، وأنت والله دليلهم، وبك يهتدون.**

ثم قال رسول الله ﷺ لفاطمة: **اذهبي إلى عمه حمزة فبشّريه به.** فقالت: فإذا خرجت فمن يروّيه؟ فقال: **أنا أروّيه.** فقالت فاطمة: أنت تروّيه؟ فقال: **نعم.** وذلك قول الله تعالى: ﴿فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البَقَرَة: ٦٠][1].

قال: فسمّى ذلك اليوم: يوم التروية. فلما رجعت فاطمة بنت أسد رأت نوراً قد ارتفع من عليّ إلى عنان السماء.

قال: ثم شدّته وقمّطته قماطاً فبتر القماط[2] ثم جعلته قماطين فبترهما، فجعلته ثلاثة فبترها، فجعلته أربعة أقمطة من رقّ مصر لصلابته فبترها، فجعلته خمسة أقمط ديباج لصلابته فبترها كلها، فجعلته ستة من ديباج وواحد من الأدم[3] فتمطى فيها فقطعها كلها بإذن الله، ثم قال بعد ذلك: يا أمّه لا تشدّي يدي فإني أحتاج إلى أن أبصبص لربّي بإصبعي.

قال: فقال أبو طالب عند ذلك: إنه سيكون له شأن ونبأ.

قال: فلما كان من غد دخل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم على فاطمة، فلما بصر علي عليه السلام برسول الله ﷺ سلّم عليه وضحك في وجهه وأشار إليه أن خذني واسقني ممّا سقيتني بالأمس.

قال: فأخذه رسول الله ﷺ، فقالت فاطمة: عرفه ورب الكعبة.

قال: فلكلام فاطمة سُمّي ذلك اليوم يوم عرفة، يعني أن أمير المؤمنين عليه السلام عرف رسول الله ﷺ.

---

(١) أين تلك العيون؟! وماذا أبقيتم لموسى عليه السلام ولأسباط بني إسرائيل؟

(٢) هذه الرواية تصلح لمخرجي الأفلام في هوليود والهند، لتوفر العنصر الخيالي، وواضع هذه الأكذوبة يصلح بأن يكون من كتّاب السيناريو ويحوّلها إلى قصة مثيرة، أقترح على القائمين بشؤون تلفزيون إيران بأن يعهدوا إلى بعض المخرجين السينمائيين لتحويلها إلى فيلم تلفزيوني بعنوان "واستعصت الأقمطة على الطفل المعجزة" مع ترجمة النص إلى اللغات الحيّة. فما رأي وزير الإفساد - عفواً أقصد الإرشاد - في جمهورية إيران الساسانية.

(٣) الجلد المدبوغ.

فلما كان اليوم الثالث، وكان العاشر من ذي الحجة أذّن أبو طالب في الناس أذاناً جامعاً وقال: هلمّوا إلى وليمة ابني علي.

قال: ونحر ثلاثمائة من الإبل وألف رأس من البقر والغنم واتخذ وليمة عظيمة[١].

وقال: معاشر الناس ألا من أراد من طعام ولدي فهلموا وطوفوا بالبيت سبعاً سبعاً[٢] وادخلوا وسلّموا على ولدي علي، فإن الله شرّفه!!! ولفعل أبي طالب شرّف يوم النحر[٣].

ب - الأئمة يُرفعون إلى السماء بعد موتهم

في اعتقاد كثير من الرافضة أن أئمتهم بعد وفاتهم لا يمكثون في الأرض أكثر من ثلاثة أيام ثم يُرفعون بأرواحهم وعظامهم ولحومهم إلى السماء.

عن زياد بن أبي الحلال عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من نبي ولا وصي يبقى في الأرض أكثر من ثلاثة أيام حتى يرفع بروحه وعظمه ولحمه إلى السماء، وإنما يؤتى موضع آثارهم، ويبلغ بهم من بعيد السلام ويسمعونهم على آثارهم من قريب[٤].

وعن عبد الله بن بكر قال: حججت مع أبي عبد الله عليه السلام.... في حديث طويل....

فقلت: يا ابن رسول الله لو نبش قبر الحسين بن علي هل كان يصاب في قبره شيء؟

فقال: يا ابن بكر ما أعظم مسائلك، إن الحسين بن علي مع أبيه وأمه وأخيه في منـزل رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه يرزقون ويحبرون وإنه لَعَنْ يمين العرش مُتعلّق به يقول: يا رب أنجز لي ما وعدتني[٥].

---

(١) المعروف تاريخياً عن أبي طالب أنه شديد الحال، فمن أين له ذلك؟ ربما نزلت تلك البهائم من الجنة فنحرها عقيقة للمولود.

(٢) يبدو أن أبا طالب فقيه وكتب الشيعة لم تذكر هذا. وأشد من ذلك أن بعض أحفاد ابن سبأ يعتبر أبا طالب نبياً مرسلاً.

(٣) غاية المرام لهاشم البحراني ج١ ص٤٩-٥٢، بحار الأنوار للمجلسي ج٣٥.

(٤) بحار الأنوار ج٢٧ ص٢٩٩-٣٠٠ "باب أحوالهم عليهم السلام بعد الموت وأن لحومهم حرام على الأرض وأنهم يرفعون إلى السماء".

(٥) بحار الأنوار ج٢٧ ص٣٠٠.

جـ - ظهور الأئمة بعد الموت

من اعتقادات أسلاف الخميني أن أئمتهم المعصومين!!! يظهرون بعد الموت وأن أجسامهم لا تبلى، وأنهم يرون بعضهم يقظة لا مناماً.

عن إبراهيم بن أبي البلاد قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: حدثني عبد الكريم بن حسان عن عبيدة بن عبد الله بن بشر الخثعمي عن أبيه أنه قال:

كنت ردف أبي وهو يريد العريض قال: فلقيه شيخ أبيض الرأس واللحية يمشي، قال: فنزلَ إليه فقبّل بين عينيه. فقال إبراهيم: ولا أعلمه إلا أنه قبّل يده.

ثم جعل يقول له: جعلت فداك. والشيخ يوصيه. فكان في آخر ما قال له: انظر الأربع ركعات فلا تدعها قال: وقام أبي حتى توارى الشيخ ثم ركب.

فقلت: يا أبه من هذا الذي صنعت به ما لم أرك صنعته بأحد؟

قال: هذا أبي يا بنيّ[١].

وعن سماعة قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وأنا أحدث نفسي، فرآني، فقال: مالك تحدّث نفسك؟ تشتهي أن ترى أبا جعفر؟

قلت: نعم.

قال: فارفعوا الستر، فعرفوه فإذا هم بأمير المؤمنين عليه السلام لا ينكرونه، وقال أمير المؤمنين: يموت من مات منا وليس بميت، ويبقى من بقي منا حجة عليكم[٢].

ومن أكاذيب الشيعة الواضحة أنهم زعموا أن أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه قطع رجلاً نصفين بإصبعين من أصابعه لأنه أراد أن ينبش قبره فيقولون:

إن مرة بن قيس كان رجلاً كافراً له أموال وخدم وحشم كثيرة، فتذاكر يوماً مع قومه وآبائه وأجداده وأكابر قومه، فقيل: إن علي بن أبي طالب قتل منهم ألوفاً، فسأل عن مدفنه فدلوه على النجف، فأخذ معه ألفي فارس ومن الرجال ألوفاً، ولما وصل إلى نواحيه، أطلع أهله فتحصنوا، وقامت الحرب بينهم إلى ستة أيام، فهدموا موضعاً من حصار البلد فانهزم المسلمون[٣] ودخل الخبيث في الروضة وقال: يا علي أنت قتلت آبائي وأجدادي؟ وأراد أن ينبش القبر المطهر، فخرج إصبعان كأنهما ذو الفقار

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي ج٢٧ ص٣٠٣ "باب أنهم يظهرون بعد موتهم ويظهر منهم الغرائب ويأتيهم أرواح الأنبياء عليهم السلام وتظهر لهم الأموات من أوليائهم وأعدائهم"، بصائر الدرجات ٧٨.

(٢) بحار الأنوار ج٢٧ ص٣٠٣-٣٠٤، بصائر الدرجات للصفّار ٧٨.

(٣) يقصد الشيعة.

فضرب على وسطه فقطعه نصفين، وصار النصفان من حينه حجراً أسودَ، وأتوا بهما إلى خلف بابي البلد. وكان كل من زار النجف رفسه برجله، ومن خواصه أنه لم يمر عليه حيوان إلا بال عليه[١].

وهذه القصة أشبه ما تكون من حكايات العجائز، ولكن بعض الناس يصدقون أمثال هذه الخرافات.

والجن أيضاً قُتِلَ بعضهم على يد علي ﷺ وهو ميت، فيذكرون على لسان بعض الرافضة: عادانا بعض الجن فكان يكسر كوزنا وأباريقنا وينصب المياه من القلل والحباب[٢] ويؤذينا بغير ذلك من أنواع الأذى في حضورنا، ولم نر شخصه، فشكونا إلى أمير المؤمنين عليه السلام وألححنا في الدعاء[٣] فرأت بنتي في المنام أمير المؤمنين عليه السلام، فقال عليه السلام لها: ما هذا الاضطراب الشديد الذي عرضكم؟ فها قد ذبحته وقتلته، وهذا أثره وعلامة دمه!!! ثم أراها عليه السلام يده الشريفة وكانت مخضوبة بدم الجني!!! وانتبهت وانقطع أذاه عنا[٤].

ربما يكون هذا الجني ناصبياً من أهل السنة أراد إيذاء أعداء الخلفاء الثلاثة ﷺ، ومن غباء واضع هذه الأكذوبة أن أمير المؤمنين لوّث يده بدم الجني، ومن أين اكتشف هذا العبقري وجود الدم في أجسام الجن؟

د - الإمام علي يحكم بين الملائكة

من طرائف الكذب عند رواة الخميني أن رسول الله ﷺ سأل فاطمة ﷺ عن زوجها فأجابته أنه عرج به إلى السماء ليصلح ويحكم بين بعض الملائكة لأنهم اختصموا ورضوا بأن يكون الحكم من بني آدم، ووقع الاختيار على عليّ ﷺ.

ولا ندري ما نوع التخاصم الذي وقع بين الملائكة؟ وكم مرة عرج به؟ ولكي لا ندع القارئ في حيرة نذكر له هذه الرواية:

عن عبد الله بن مسعود[٥] قال: أتيت فاطمة صلوات الله عليها[٦] فقلت لها: أين بعلك؟ فقالت: عرج به جبرائيل عليه السلام إلى السماء. فقلت: في ماذا؟ فقالت: إن

---

(١) دار السلام للنوري ج٢ ص٥٨-٥٩.

(٢) الجرّة الكبيرة.

(٣) دعاء الأموات والتوسل بهم من سمات الدين الشيعي.

(٤) دار السلام للنوري ج٢ ص٧٤.

(٥) عبد الله بن مسعود ﷺ عند الرافضة غير ثقة ومن أراد التأكد فليراجع الكتب الرجالية عند الشيعة.

(٦) الخميني يزعم أن جبريل كان يعزّي فاطمة بوفاة النبي ﷺ، ويعتبرها من المعصومين.

نفراً من الملائكة تشاجروا في شيء، فسألوا حكماً من الآدميين، فأوحى الله تعالى إليهم أن تخيروا، فاختاروا علي بن أبي طالب عليه السلام[١].

هـ - سخط الله تعالى على الملائكة لعدم إقرارهم بالولاية لعلي عليه السلام

عن جابر الجعفي قال: قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: .... ثم خلق الله الملائكة وأسكنهم السماء، ثم تراءى لهم الله تعالى وأخذ عليهم الميثاق له بربوبيته ولمحمد صلّى الله عليه وآله بالنبوة ولعلي عليه السلام بالولاية. فاضطربت فرائص الملائكة، فسخط الله تعالى على الملائكة واحتجب عنهم، فلاذوا بالعرش سبع سنين يستجيرون الله من سخطه ويقرُّون بما أخذ عليهم، ويسألونه الرضى، فرضي عنهم بعدما أقرّوا بذلك[٢].

ولا أجدني بحاجة إلى التعليق على هذا الهراء، ففطنة القارئ الكريم تدرك تهافت ما ذكر أعلاه.

و - إبراهيم الخليل عليه السلام يغذي أطفال الشيعة

عن الحسين بن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: **لما أسري بي إلى السماء..... قال: فقلت لجبرائيل: يا جبرائيل ما لي لا أرى إبراهيم؟ قال: فعدل إلى حظيرة فإذا فيها شجرة لها ضروع كضروع الغنم، كلما خرج ضرع من فم واحد ردّه. فقال: يا محمد من خلّفت من أمتك؟ فقلت: علياً قال: نِعْمَ الخليفة خلّفت، وإني يا محمد سألت الله لي أن يولّيني غذاء أطفال شيعة علي بن أبي طالب فأنا أغذيهم**[٣].

إبراهيم عليه السلام الذي اتخذه الحق تبارك وتعالى خليلاً يصبح عند الرافضة مربياً لأطفالهم؟!! ولا نعلم ماذا يعمل موسى وعيسى ونوح عليهم السلام عند الرافضة.

❁ ❁ ❁

---

(١) الاختصاص للمفيد ص ٢٠٨.

(٢) "غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام" لهاشم البحراني ج١ ص٣٤.

(٣) المصدر السابق ج١ ص٢٨٤.

الرواية الثانية ونقدها

يقول الخميني[١]:

ومنها، رواية علي بن أبي حمزة قال:

"سمعت أبا الحسين موسى بن جعفر عليه السلام يقول: إذا مات المؤمن بكت عليه الملائكة، وبقاع الأرض التي كان يعبد الله عليها، وأبواب السماء التي كان يصعد فيها بأعماله، وثلم في الإسلام ثلمة لا يسدها شيء، لأن المؤمنين الفقهاء حصون الإسلام كحصن سور المدينة لها".

وليس في سندها من يناقش فيه إلا علي بن أبي حمزة البطائني، وهو ضعيف على المعروف، وقد نقل توثيقه عن بعض، وعن الشيخ[٢] في العُدّة "عملت الطائفة بأخباره" وعن ابن الغضائري "أبوه أوثق منه" وهذه الأمور وإن كانت لا تثبت وثاقته مع تضعيف علماء الرجال وغيرهم إياه، لكن لا منافاة بين ضعفه والعمل برواياته اتكالاً على قول شيخ الطائفة[٣]، وشهادته بعمل الطائفة برواياته وعمل الأصحاب جابر للضعف من ناحيته، ولرواية كثير من المشائخ وأصحاب الإجماع عنه، كابن أبي عمير، وصفوان بن يحيى والحسن بن محبوب، وأحمد بن محمد بن أبي نصر، ويونس بن عبد الرحمن، وأبان بن عثمان، وأبي بصير، وحماد بن عيسى، والحسن بن علي الوشاء، والحسين بن سعيد، وعثمان بن عيسى، وغيرهم ممن يبلغ خمسين رجلاً، فالرواية معتمدة. اهـ.

يستحسن بنا قبل أن نشرع في الرد على هذا الهذيان، أن نتولى تخريج هذه الرواية التي يستشهد بها الخميني:

ذكر الكليني هذه الرواية في كتابه "الأصول من الكافي" ج١ ص٣٨، كتاب

---

(١) كتاب "البيع" للخميني ج٢ ص٤٧٠ - ٤٧١، "بحث استدلالي علمي في ولاية الفقيه" ٢٧ - ٢٨، "الحكومة الإسلامية" ص٦٢، وقد ذكرنا الرواية فقط دون الكلام على سند الرواية.

(٢)(٣) يقصد الطوسي وهو الملقب عندهم بشيخ الطائفة.

فضل العلم، باب فقد العلماء، رواية رقم ٣: **محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن علي بن أبي حمزة قال.....**

والرد على الخميني من عدة وجوه:

أولاً: هذه الرواية منقطعة الإسناد لأن ابن محبوب وهو الحسن بن محبوب متهم في الرواية عن ابن أبي حمزة، فيذكر لنا الكشي في رجاله ص٤٨٩: قال نصر بن الصباح: ابن محبوب لم يكن يروي عن ابن فضال..... وأصحابنا يتهمون ابن محبوب في روايته عن ابن أبي حمزة.

ويقول أبو القاسم الخوئي في "معجم رجال الحديث" ج٥ ص٩١:

أقول: مقتضى ما ذكره الكشي: **إن الحسن بن محبوب تولد بعد وفاة الصادق عليه السلام، وهذا ينافي روايته كثيراً عن أبي حمزة المتوفى في زمان الصادق عليه السلام.**

ثانياً: بيان حال البطائني، لنرى هل هو ضعيف فقط كما يزعم الخميني؟ أم إنه ملعون على لسان أئمة الخميني المعصومين؟ وإليك الروايات الدالة على ذلك:

١ - عن أحمد بن عمر قال: "سمعت الرضا عليه السلام يقول في ابن أبي حمزة: أليس هو الذي يروي أن رأس المهدي يُهدى إلى عيسى بن موسى وهو صاحب السفياني! وقال: إن أبا إبراهيم يعود إلى ثمانية أشهر؟! **فما استبان لكم كذبه**"[١].

٢ - عن علي بن أبي حمزة قال: قال أبو الحسن موسى عليه السلام: **يا علي أنت وأصحابك شبه الحمير**[٢].

وأصحاب ابن أبي حمزة هم "الواقفة" وهي فرقة من فرق الشيعة، وسمّوا بالواقفة لوقوفهم في إمامة أبي الحسن موسى بن جعفر.

ونترك الحسن بن موسى النوبختي يبين لنا اعتقاد هذه الفرقة، فيقول[٣]:

وقالت الفرقة السادسة منهم إن الإمام (موسى بن جعفر) بعد أبيه وأنكروا إمامة عبد الله وخطّؤوه في فعله وجلوسه مجلس أبيه وادعائه الإمامة وكان فيهم من وجوه أصحاب أبي عبد الله عليه السلام[٤] مثل هشام بن سالم وعبد الله بن أبي يعفور وعمر بن يزيد

---

(١) الغيبة للطوسي ٤٦، تنقيح المقال للمامقاني ج٢ ص٢٦١، معجم رجال الحديث للخوئي ج١١ ص٢١٦.

(٢) الغيبة للطوسي ص٤٤، رجال الكشي ٣٤٥ و٣٧٦، تنقيح المقال ٢٦١/٢، معجم رجال الحديث ١٧/١١.

(٣) فرق الشيعة ٧٨ - ٨٣.

(٤) يقصد جعفراًالصادق رحمه الله تعالى.

بياع السابري ومحمد بن النعمان أبي جعفر الأحول مؤمن الطاق[1] وعبيد بن زرارة وجميل بن دراج وأبان بن تغلب وهشام بن الحكم وغيرهم من وجوه الشيعة وأهل العلوم منهم والنظر والفقه، وثبتوا على إمامة موسى بن جعفر حتى رجع إلى مقالتهم عامة من كان قال بإمامة عبد الله بن جعفر، فاجتمعوا جميعاً على إمامة موسى بن جعفر، سوى نفر منهم ثبتوا على إمامة عبد الله ثم إمامة موسى بعده، فأجازوها في أخوين، بعد أن لم يجز ذلك عندهم، منهم عبد الله بن بكير ابن أعين، وعمار بن موسى الساباطي وجماعة معهما، ثم إن جماعة المؤتمّين بموسى بن جعفر لم يختلفوا في أمره فثبتوا على إمامته إلى حبسه في المرة الثانية، ثم اختلفوا في أمره، فشكّوا في إمامته عند حبسه في المرة الثانية التي مات فيها في حبس الرشيد، فصاروا خمس فرق:

فرقة منهم زعمت أنه مات في حبس السندي بن شاهك وأن يحيى بن خالد البرمكي سمّه في رطب وعنب بعثهما إليه فقتله، وأن الإمام بعد موسى: علي بن موسى الرضا، فسميت هذه الفرقة "القطعية" لأنها قطعت على وفاة موسى بن جعفر وعلى إمامة علي ابنه بعده، ولم تشك في أمرها ولا ارتابت ومضت على المنهاج الأول.

وقالت "الفرقة الثانية" **أن موسى بن جعفر لم يمت، وأنه حي لا يموت حتى يملك شرق الأرض وغربها، ويملأها كلها عدلاً كما ملئت جوراً، وأنه القائم المهدي**، وزعموا أنه خرج من الحبس، ولم يره أحد نهاراً، ولم يعلم به، وأن السلطان وأصحابه ادعوا موته، وموّهوا على الناس وكذبوا، وأنه غاب عن الناس واختفى، ورووا في ذلك روايات عن أبيه جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: هو القائم المهدي، فإن يدهده رأسه عليكم من جبل فلا تصدقوا فإنه القائم.

وقال بعضهم: **أنه القائم وقد مات، ولا تكون الإمامة لغيره حتى يرجع فيقوم ويظهر**، وزعموا أنه قد رجع بعد موته، إلا أنه مختف في موضع من المواضع، حي يأمر وينهى، وأن أصحابه يلقونه ويرونه، واعتلّوا في ذلك بروايات عن أبيه أنه قال: سمي القائم قائماً لأنه يقوم بعدما يموت.

وقال بعضهم: **أنه قد مات وأنه القائم**، وأن فيه شبهاً من عيسى ابن مريم عليه السلام، وأنه لم يرجع ولكنه يرجع في وقت قيامه، فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، وأن أباه قال: إن فيه شبهاً من عيسى ابن مريم وأنه يقتل في يدي ولد العباس. فقد قتل.

وأنكر بعضهم قتله وقالوا: **مات ورفعه الله إليه**، وأنه يرده عند قيامه، فسموا

---

(١) بل شيطان الطاق.

هؤلاء جميعاً "الواقفة" لوقوفهم على موسى بن جعفر أنه الإمام القائم، ولم يأتمّوا بعده بإمام ولم يتجاوزوه إلى غيره.

وقد قال بعضهم: فمن ذكر أنه حي، فإن الرضا عليه السلام ومن قام بعده ليسوا بأئمة، ولكنهم خلفاؤه واحداً بعد واحد إلى أوان خروجه، وأن على الناس القبول منهم والانتهاء إلى أمرهم، وقد لقب "الواقفة" بعض مخالفيها ممن قال بإمامة علي بن موسى "الممطورة" وغلب عليها هذا الاسم وشاع لها، وكان سبب ذلك أن علي بن إسماعيل الميثمي ويونس بن عبد الرحمن، ناظرا بعضهم فقال له علي بن إسماعيل وقد اشتد الكلام بينهم: ما أنتم إلا كلاب ممطورة. أراد أنكم أنتن من جيف، لأن الكلاب إذا أصابها المطر فهي أنتن من الجيف فلزمهم هذا اللقب. فهم يعرفون به اليوم، لأنه إذا قيل للرجل أنه ممطور فقد عرف أنه من الواقفة على موسى بن جعفر خاصة، لأن كل من مضى منهم فله واقفة قد وقفت عليه، وهذا اللقب لأصحاب موسى خاصة.

وقالت فرقة منهم: **لا ندري أهو حي أم ميت لأنا قد روينا فيه أخباراً كثيرة تدل على أنه القائم المهدي، فلا يجوز تكذيبها**، وقد ورد علينا من خبر وفاة أبيه وجده والماضين من آبائه عليهم السلام في معنى صحة الخبر، فهذا أيضاً مما لا يجوز رده وإنكاره لوضوحه وشهرته وتواتره من حيث لا يكذب مثله، ولا يجوز التواطؤ عليه، والموت حق، والله ﷻ يفعل ما يشاء، فوقفنا عند ذلك على إطلاق موته وعلى الإقرار بحياته، ونحن مقيمون على إمامته لا نتجاوزها حتى يصح لنا أمره وأمر هذا الذي نصب نفسه مكانه وادعى الإمامة، يعنون علي بن موسى الرضا، فإن صحت لنا إمامته كإمامة أبيه من قبله بالدلالات والعلامات الموجبة للإمامة بالإقرار منه على نفسه بإمامته وموت أبيه، لا بإخبار أصحابه، سلمنا له ذلك وصدقناه، وهذه الفرقة أيضاً من الممطورة، وقد شاهد بعضهم من أبي الحسن الرضا عليه السلام أموراً فقطع عليه بالإمامة، وصدقت فرقة منهم بعد ذلك روايات أصحابه وقولهم فيه فرجعت إلى القول بإمامته. اهـ

وقد وردت من طريق الشيعة روايات كثيرة في ذم الواقفة وأنهم كفار وزنادقة، من ذلك:

١ ـ عن علي بن عبد الله الزهري قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أسأله عن الواقفة، فكتب: **الواقف عاند من الحق، ومقيم على سيّئه، إن مات بها، كانت جهنم مأواه وبئس المصير**[1].

(١) رجال الكشي ٣٨٧، مسند الإمام الرضا ٤٧١/٢.

٢ ـ الفضل بن شاذان رفعه عن الرضا عليه السلام قال: سئل عن الواقفة؟ فقال: **يعيشون حيارى ويموتون زنادقة**[١].

٣ ـ يوسف بن يعقوب قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: أعطي هؤلاء الذين يزعمون أن أباك حي من الزكاة شيئاً؟ قال: **لا تعطهم فإنهم كفار مشركون زنادقة**[٢].

٤ ـ عن بكر بن صالح قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: ما يقول الناس في هذه الآية؟ قلت: جعلت فداك فأي آية؟ قال: قول الله عز وجل: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة: ٦٤] قلت: اختلفوا فيها. قال أبو الحسن عليه السلام: **ولكن أقول نزلت في الواقفة**، إنهم قالوا: لا إمام بعد موسى عليه السلام فرد الله عليهم: بل يداه مبسوطتان، واليد هو الإمام في باطن الكتاب، وإنما عنى بقولهم: لا إمام بعد موسى بن جعفر[٣].

٥ ـ عن محمد بن عاصم قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: يا محمد بلغني أنك تجالس الواقفة؟ قلت: نعم جعلت فداك أجالسهم وأنا مخالف لهم. قال: **لا تجالسهم**، فإن الله عز وجل يقول: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٠] **يعني بالآيات الأوصياء الذين كفروا بها الواقفة**[٤].

٦ ـ عن سليمان الجعفري قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام بالمدينة إذ دخل عليه رجل من أهل المدينة، فسأله عن الواقفة، فقال أبو الحسن عليه السلام: ﴿مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾﴾ [الأحزاب: ٦١، ٦٢] والله إن الله لا يبدلها حتى يقتلوا عن آخرهم[٥].

٧ ـ عن محمد بن أبي عمير عن رجل من أصحابنا!!!! قال: قلت للرضا عليه السلام: جعلت فداك قوم قد وقفوا على أبيك، يزعمون أنه لم يمت. قال: **كذبوا وهم كفار** بما أنزل الله عز وجل على محمد صلّى الله عليه وآله، ولو كان الله يمدّ في أجل أحد من بني آدم لحاجة الخلق إليه، لمدّ الله في أجل رسول الله صلّى الله عليه وآله[٦].

---

(١) رجال الكشي ٣٨٨، مسند الإمام الرضا ٢/٤٧١.
(٢) رجال الكشي ٣٨٨، مسند الإمام الرضا ٢/٤٧١.
(٣) رجال الكشي ٣٨٨، مسند الإمام الرضا ٢/٤٧٢.
(٤) رجال الكشي ٣٨٩، مسند الإمام الرضا ٢/٤٧٢.
(٥) رجال الكشي ٣٨٩، مسند الإمام الرضا ٢/٤٧٢.
(٦) رجال الكشي ٣٨٩، مسند الإمام الرضا ٢/٤٧٢.

أقول: **هذه الرواية من الأدلة القوية على فساد اعتقاد الشيعة في خرافة السرداب.**

٨ ـ عن محمد بن الفضيل قال: قلت للرضا عليه السلام: جعلت فداك ما حال قوم وقفوا على أبيك موسى عليه السلام؟ قال: **لعنهم الله، ما أشد كذبهم، أما إنهم يزعمون أني عقيم وينكرون من يلي هذا الأمر من ولدي**[١].

٩ ـ عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: ذكرت الممطورة وشكهم، فقال: **يعيشون ما عاشوا في شك ثم يموتون زنادقة**[٢].

١٠ ـ عن إبراهيم بن عقبة قال: كتبت إليه - يعني أبا الحسن عليه السلام -: جعلت فداك قد عرفت بعض الممطورة أفأقنت عليهم في صلاتي؟ قال: **نعم اقنت عليهم في صلاتك**[٣].

١١ ـ عن يحيى بن المبارك قال: كتبت إلى الرضا عليه السلام بمسائل فأجابني، وكتبت وذكرت في آخر الكتاب قول الله عز وجل: ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [النساء: ١٤٣] فقال: نزلت في الواقفة. ووجدت الجواب كله بخطه: ليس هم من المؤمنين ولا من المسلمين، هم ممن كذّب بآيات الله ونحن أشهر معلومات فلا جدال فينا ولا رفث ولا فسوق فينا، **انصب لهم من العداوة يا يحيى ما استطعت**[٤].

١٢ ـ وعن عبد الله بن جندب قال: كتب إليّ أبو الحسن الرضا: ذكرت رحمك الله هؤلاء القوم الذين وصفت، إنهم كانوا بالأمس لكم إخواناً، والذي صاروا إليه من الخلاف لكم، والعداوة لكم والبراءة منكم، والذين تأفكوا به من حياة أبي صلوات الله عليه ورحمته، وذكر في آخر الكتاب **أن هؤلاء القوم سنح لهم شيطان اغترهم بالشبهة وليس**[٥] **عليهم أمر دينهم.**

وذلك لما ظهرت فريتهم، واتفقت كلمتهم، وكذبوا على عالمهم، وأرادوا الهدى من تلقاء أنفسهم، فقالوا لمَ ومن وكيف؟ فأتاهم الهلك من مأمن احتياطهم، ذلك بما كسبت أيديهم، وما ربك بظلام للعبيد، ولم يكن ذلك لهم ولا عليهم، بل كان الفرض عليهم والواجب لهم من ذلك الوقوف عند التحيّر.

وردّ ما جهلوه من ذلك إلى عالمه ومستنبطه، لأن الله يقول في محكم كتابه:

---

(١) رجال الكشي ٣٩٠، مسند الإمام الرضا ٤٧٢/٢ - ٤٧٣.
(٢) رجال الكشي ٣٩١، مسند الإمام الرضا ٤٧٣/٢.
(٣) رجال الكشي ٣٩٢، مسند الإمام الرضا ٤٧٣/٢.
(٤) رجال الكشي ٣٩٢، مسند الإمام الرضا ٤٧٣/٢.
(٥) كذا بالنص والصواب "لبس".

﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣] يعني آل محمد، وهم الذين يستنبطون من القرآن ويعرفون الحلال والحرام، وهم الحجة لله على خلقه[١].

وبعد هذا البيان ربما يتساءل الإخوة القراء عن السبب الذي دعاهم إلى الوقف، هل هذا الوقف باعثه التغيير العقائدي؟ أم إنه من واقع حب الذات والاستئثار بالأموال التي تجمع تحت ستار "خُمس الإمام" وإنهم أدركوا بعد مشوار طويل في هذا الطريق أنهم أحق بها من إمامهم المعصوم؟

أنا شخصياً أُرجّح السبب الثاني ويؤيدني فيما أذهب إليه شيخ الطائفة عند الشيعة "الطوسي"، وقبل أن أذكر كلام الطوسي، أُحبّ أن أذكر أن أعمدة الواقفة لم يستطيعوا إقناع فئات كثيرة من الشيعة بصحة هذا المعتقد إلا بعد أن بذلوا للأشخاص الذين يستطيعون إقناع تلك الجماهير الأموال الكثيرة، وقد نجحت فكرتهم وأتخمت جيوبهم بالأموال الوفيرة، كما يحدث الآن لآيات قم والنجف من أكل أموال الناس بالباطل تحت مسمى "الخمس".

والآن نعود إلى الطوسي فيقول في كتابه "الغيبة" ص٤٢ - ٤٤:

وقد روي السبب الذي دعا قوماً إلى القول بالوقف، فروى الثقات **أن أول من أظهر هذا الاعتقاد علي بن أبي حمزة البطائني وزياد بن مروان القندي وعثمان بن عيسى الرواسي، طمعوا في الدنيا ومالوا إلى حطامها، واستمالوا قوماً فبذلوا لهم شيئاً مما اختانوه من الأموال نحو حمزة بن بزيع وابن المكاري وكرام الخثعمي وأمثالهم.**

فروى محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد عن محمد بن جمهور عن أحمد بن المفضل عن يونس بن عبد الرحمن قال: مات أبو إبراهيم عليه السلام، وليس من قوامه أحد إلا وعنده المال الكثير، وكان ذلك سبب وقفهم وجحدهم موته طمعاً في المال، كان عند زياد بن مروان القندي سبعون ألف دينار، وعند علي بن أبي حمزة ثلاثون ألف دينار، فلما رأيت ذلك وتبينت الحق وعرفت من أمر أبي الحسن الرضا عليه السلام ما علمت تكلمت ودعوت الناس إليه، فبعثا إليّ وقالا: ما يدعوك إلى هذا إن كنت تريد المال فنحن نغنيك وضمنا إليّ عشرة آلاف دينار، وقالا: كف. فأبيت، وقلت لهما: إنا روينا عن الصادقين عليهما السلام أنهم قالوا: "إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه فإن لم يفعل سلب نور الإيمان" وما كنت لأدع الجهاد وأمر الله على كل حال، فناصباني وأضمرا لي العداوة.

---

(١) تفسير العياشي ١/٢٦٠، مسند الإمام الرضا ٢/٤٧٣-٤٧٤.

وروى محمد بن الحسن بن الوليد عن الصفار وسعد بن عبد الله الأشعري جميعاً عن يعقوب بن يزيد الأنباري عن بعض أصحابه قال: مضى أبو إبراهيم عليه السلام وعند زياد القندي سبعون ألف دينار، وعند عثمان بن عيسى الرواسي ثلاثون ألف دينار، وخمس جوار، ومسكنه بمصر، فبعث إليهم أبو الحسن الرضا عليه السلام أن احملوا ما قبلكم من المال وما كان اجتمع لأبي عندكم من أثاث وجوار فإني وارثه وقائم مقامه، وقد اقتسمنا ميراثه ولا عذر لكم في حبس ما قد اجتمع لي ولوارثه قبلكم. وكلام يشبه هذا، فأما ابن أبي حمزة فإنه أنكره ولم يعترف بما عنده، وكذلك زياد القندي، وأما عثمان بن عيسى فإنه كتب إليه: إن أباك صلوات الله عليه لم يمت وهو حي قائم، ومن ذكر أنه مات فهو مبطل واعمل على أنه قد مضى كما تقول فلم يأمرني بدفع شيء إليك، وأما الجواري فقد أعتقهن وتزوجت بهن.

وروى أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة عن محمد بن أحمد بن نصر التيمي قال: سمعت حرب بن الحسن الطحان يحدث يحيى بن الحسن العلوي أن يحيى بن مساور قال: حضرت جماعة من الشيعة وكان فيهم علي بن أبي حمزة فسمعته يقول: دخل علي بن يقطين على أبي الحسن موسى عليه السلام فسأله عن أشياء فأجابه، ثم قال أبو الحسن عليه السلام: يا علي صاحبك[1] يقتلني، فبكى علي بن يقطين وقال: يا سيدي وأنا معه؟ قال: لا، يا علي لا تكون معه ولا تشهد قتلي. قال علي: فمن لنا بعدك يا سيدي؟ فقال: علي ابني هذا هو خير من أخلف بعدي، هو منّي بمنزلة أبي، هو لشيعتي عنده علم ما يحتاجون إليه، سيد في الدنيا وسيد في الآخرة وإنه لمن المقربين، فقال يحيى بن الحسن لحرب: فما حمل علي بن أبي حمزة على أن برئ منه وحسده؟ قال: سألت يحيى بن مساور عن ذلك فقال: حمله ما كان عنده من ماله اقتطعه ليشقيه الله في الدنيا والآخرة، ثم دخل بعض بني هاشم وانقطع الحديث.

وروى علي بن الحبشي بن قوني عن الحسين بن أحمد بن الحسن بن علي بن فضال قال: كنت أرى عند عمي علي بن الحسن بن فضال شيخاً من أهل بغداد وكان يهازل عمي فقال له يوماً: ليس في الدنيا شر منكم يا معشر الشيعة - أو قال الرافضة - فقال له عمي: ولم لعنك الله؟ قال: أنا زوج بنت أحمد بن أبي بشر السراج، قال لي لما حضرته الوفاة: إنه كان عندي عشرة آلاف دينار وديعة لموسى بن جعفر عليه السلام فدفعت ابنه عنها بعد موته، وشهدت أنه لم يمت فالله الله خلصوني من النار وسلموها إلى الرضا عليه السلام، فوالله ما أخرجنا حبة ولقد تركناه يصلى في نار جهنم.

---

(١) يقصد أمير المؤمنين هارون الرشيد رحمه الله تعالى، وقد كان ابن يقطين وزيراً باطنياً.

وإذا كان أصل هذا المذهب أمثال هؤلاء فكيف يوثق برواياتهم أو يعول عليها. اهـ.

٣ - قال أبو الحسن علي بن فضّال: علي بن أبي حمزة كذاب متهم، روى أصحابنا أن أبا الحسن الرضا عليه السلام قال بعد موت ابن أبي حمزة: **إنه أقعد في قبره فسئل عن الأئمة عليهم السلام فأخبر بأسمائهم، حتى انتهى إليّ فوقف، فضرب على رأسه ضربة امتلأ قبره ناراً**[1].

٤ - عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن عليه السلام، قال: قلت: جعلت فداك إني خلفت ابن أبي حمزة وابن مهران وابن أبي سعيد أشد أهل الدنيا عداوة لك!!

فقال لي: **ما ضرك من ضل إذا اهتديت**، إنهم كذبوا رسول الله صلّى الله عليه وآله، وكذبوا أمير المؤمنين عليه السلام وكذبوا فلاناً وفلاناً وكذبوا جعفراً وموسى عليهما السلام، ولي بآبائي عليهم السلام أسوة.

قلت: جعلت فداك إنا نروي أنك قلت لابن مهران: أذهب الله نور قلبك وأدخل الفقر بيتك!

فقال: كيف حاله وحال بنيه؟

فقلت: يا سيدي أشد حال، هم مكروبون ببغداد لم يقدر الحسين أن يخرج إلى العمرة.

فسكت وسمعته يقول في ابن أبي حمزة: أما استبان لكم كذبه؟ أليس هو الذي يروي في رأس المهدي يهدى إلى عيسى بن موسى وهو صاحب السفياني، وقال: إن أبا الحسن يعود إلى ثمانية أشهر؟!![2].

٥ - عن يونس بن عبد الرحمن، قال: دخلت على الرضا عليه السلام.

فقال لي: مات علي بن أبي حمزة؟

قلت: نعم.

---

(١) رجال الكشي ٣٤٥، تنقيح المقال ٢/٢٦١، معجم رجال الحديث ١١/٢١٧.

(٢) رجال الكشي ٣٤٥-٣٤٦، تنقيح المقال ٢/٢٦١، معجم رجال الحديث ١١/٢١٨. وقال المعلق على كتاب الغيبة للطوسي ص٤٦: قوله عليه السلام أن رأس المهدي (إلخ) المراد من المهدي هو ابن الخليفة العباسي المنصور المتولي للخلافة سنة ١٥٨ بعهد من أبيه المتوفى سنة ١٦٩، وكان جده السفاح عقد الخلافة أولاً لأخيه عبد الله المنصور وجعله ولي عهده ومن بعده لابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي، ولكن المنصور عهد في موته لابنه المهدي محمد المزبور ثم إنه أجبر عيسى بن موسى المذكور على الخلع فخلع نفسه عن الخلافة فجعلها المهدي لابنه الهادي موسى، وبعده لابنه الآخر هارون. هذا مجمل خبرهما وإنما أراد الإمام عليه السلام الطعن على علي بن أبي حمزة وتكذيبه في روايته أن المهدي يقتل ويحمل رأسه إلى عيسى بن موسى. اهـ.

قال: **قد دخل النار.**

قال: ففزعت من ذلك.

قال: أما إنه سئل عن الإمام بعد موسى أبي فقال: لا أعرف إماماً بعده!! فقيل لا؟! فضرب في قبره ضربة اشتعل قبره ناراً[١].

٦ - عن محمد بن أحمد قال: وقف عليّ أبو الحسن عليه السلام في بني زريق فقال لي وهو رافع صوته: يا أحمد.

قلت: لبيك.

قال: إنه لَمّا قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله جهد الناس في إطفاء نور الله، فأبى الله إلا أن يتم نوره بأمير المؤمنين عليه السلام، فلما توفي أبو الحسن عليه السلام جهد علي بن أبي حمزة في إطفاء نور الله، فأبى الله إلا أن يتم نوره، وإن أهل الحق إذا دخل فيهم داخل سرّوا به، وإذا خرج منهم خارج لم يجزعوا عليه، وذلك أنهم على يقين من أمرهم، وإن أهل الباطل إذا دخل فيهم داخل سرّوا به، وإذا خرج منهم خارج جزعوا عليه، وذلك أنهم على شك من أمرهم. إن الله عز وجل يقول: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ [الأنعام: ٩٨] قال: ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: المستقر الثابت، والمستودع المعاد[٢].

٧ - عن منصور بن العباس البغدادي، قال: حدثنا إسماعيل بن سهل، قال: حدثني بعض أصحابنا - وسألني أن أكتم اسمه - قال: كنت عند الرضا عليه السلام، فدخل عليه علي بن أبي حمزة وابن السراج وابن المكاري.

فقال له ابن أبي حمزة: ما فعل أبوك؟

قال: مضى.

قال: مضى موتاً؟

قال: نعم.

قال: إلى من عهد؟

فقال: إليّ.

قال: فأنت إمام مفترض الطاعة من الله؟

قال: نعم.

---

(١) تنقيح المقال للمامقاني ج٢ ص٢٥١، معجم رجال الحديث ج١١ ص٢١٩.

(٢) تنقيح المقال للمامقاني ج٢ ص٢٦١، معجم رجال الحديث ج١١ ص٢١٩-٢٢٠.

قال ابن السراج وابن المكاري: قد والله أمكنك من نفسه.

قال: ويلك وبما أمكنت أتريد أن آتي بغداد وأقول لهارون: أنا إمام مفترض الطاعة، والله ما ذلك عليّ وإنما قلت ذلك لكم عندما بلغني من اختلاف كلمتكم وتشتت أمركم، لئلا يصير سركم في يد عدوكم.

قال له ابن أبي حمزة: لقد أظهرت شيئاً ما كان يظهره أحد من آبائك، ولا يتكلم به.

قال: بلى، لقد تكلم خير آبائي رسول الله صلّى الله عليه وآله لما أمره الله تعالى أن ينذر عشيرته الأقربين، جمع من أهل بيته أربعين رجلاً وقال لهم: أنا رسول الله إليكم، فكان أشدهم تكذيباً له وتأليباً عليه عمه أبو لهب، فقال لهم النبي صلّى الله عليه وآله: إن خدشني خدش فلست بنبي، فهذا أول ما أبدع لكم من آية النبوة. وأنا أقول: إن خدشني هارون خدشاً فلست بإمام فهذا أول ما أبدع لكم من آية الإمامة.

فقال له علي: إنا روينا عن آبائك أن الإمام لا يلي أمره إلا إمام مثله.

فقال له أبو الحسن عليه السلام: فأخبرني عن الحسين بن علي عليه السلام كان إماماً أو كان غير إمام؟

قال: كان إماماً.

قال: فمن ولي أمره؟

قال: علي بن الحسين.

قال: وأين كان علي بن الحسين عليه السلام؟

قال: كان محبوساً في يد عبيد الله بن زياد في الكوفة.

قال: خرج وهم كانوا لا يعلمون حتى ولي أمر أبيه ثم انصرف؟

فقال له أبو الحسن عليه السلام: إن هذا الذي أمكن علي بن الحسين عليه السلام أن يأتي كربلاء فيلي أمر أبيه فهو أمكن صاحب هذا الأمر أن يأتي بغداد فيلي أمر أبيه ثم ينصرف وليس في حبس ولا في إساءة.

قال له علي: إنا روينا أن الإمام لا يمضي حتى يرى عقبه.

فقال أبو الحسن عليه السلام: أما رويتم في هذا الحديث غير هذا؟

قال: لا.

قال: بلى، والله لقد رويتم إلا القائم وأنتم لا تدرون ما معناه ولم قيل.

قال له علي: بل والله إن هذا لفي الحديث.

قال له أبو الحسن: ويلك كيف اجترأت على شيء تدع بعضه؟

ثم قال: يا شيخ اتق الله ولا تكن من الصادين عن دين الله تعالى[١].

٨ ـ عن أبي مسروق قال: دخل على الرضا عليه السلام جماعة من الواقفة فيهم علي بن أبي حمزة البطائني ومحمد بن إسحاق بن عمار، والحسين بن مهران والحسن ابن أبي سعيد المكاري.

فقال علي بن أبي حمزة: جعلت فداك أخبرنا عن أبيك عليه السلام وما حاله؟

فقال له: إنه قد مضى.

فقال له: فإلى من عهد؟

فقال: إليّ.

فقال له: إنك لتقول قولاً ما قاله أحد من آبائك علي بن أبي طالب عليه السلام فمن دونه.

قال: لكن قد قاله خير آبائي وأفضلهم رسول الله صلّى الله عليه وآله.

فقال له: أما تخاف هؤلاء على نفسك؟

فقال: لو خفت عليها كنت عليها معيناً، إن رسول الله صلّى الله عليه وآله أتاه أبو لهب فتهدده، فقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله: إن خدشت من قبلك خدشة فأنا كذاب، فكانت أول آية نزع بها رسول الله صلّى الله عليه وآله، وهي أول آية أنزع لكم: إن خدشت خدشة من قبل هارون فأنا كذاب.

فقال له الحسن بن مهران: قد أتانا ما نطلب إن أظهرت هذا القول.

قال: فتريد ماذا؟ أتريد أن أذهب إلى هارون فأقول له إني إمام وأنت لست في شيء، ليس هكذا صنع رسول الله صلّى الله عليه وآله في أول أمره، إنما قال ذلك لأهله ومواليه ومن يثق به فقد خصهم به دون الناس، وأنتم تعتقدون الإمامة لمن كان قبلي من آبائي ولا تقولون أنه إنما يمنع علي بن موسى أن يخبر أن أباه حي تقية فإني لا أتقيكم في أن أدعي أنه حي لو كان حياً[٢].

٩ ـ عن محمد بن سنان قال: ذُكر علي بن أبي حمزة عند الرضا عليه السلام فلعنه، ثم قال: **إن علياً بن أبي حمزة أراد أن لا يعبد الله في سمائه وأرضه فأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون، ولو كره المشرك اللعين.**

---

(١) معجم رجال الحديث للخوئي ج١١ ص٢١٩ - ٢٢١.

(٢) معجم رجال الحديث للخوئي ج١١ ص٢٢١ - ٢٢٢.

قلت: المشرك؟

قال: نعم والله وإن رغم أنفه كذلك هو في كتاب الله ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٢]، وقد جرت فيه وفي أمثاله، إنه أراد أن يطفئ نور الله[١].

ثالثاً: يقول الخميني "وقد نقل توثيقه عن بعض" والرد على هذا الزعم إنني تصفحت كثيراً من الكتب الرجالية عند الشيعة فلم أجد أحداً وثق البطائني، وليراجع القارئ الكريم الكتب الرجالية عند الشيعة.

رابعاً: قول الخميني "وعن الشيخ في العُدّة: عملت الطائفة بأخباره".

هذا قول ليس على إطلاقه، بل وجدنا الطوسي فيما مضى من صفحات هذا البحث يناقض هذا القول.

وخير من يرد على هذا الغثاء أحد علماء الشيعة وهو "محيي الدين الموسوي الغريفي" في كتابه "قواعد الحديث" ص١٠١-١٠٤ فيقول:

وأما دعوى الشيخ الطوسي عمل الطائفة بأخباره فقد صرح بها عند البحث عن روايات الفطحية ونظائرهم. فقال: وإن كل ما رووه ليس هناك ما يخالفه، ولا يعرف من الطائفة العمل بخلافه وجب أيضاً العمل به إذا كان متحرجاً في روايته، موثوقاً في أمانته، وإن كان مخطئاً في أصل الاعتقاد، فلأجل ما قلناه عملت الطائفة بأخبار الفطحية مثل عبد الله بن بكير وغيره، وأخبار الواقفة مثل سماعة بن مهران، وعلي بن أبي حمزة... فيما لم يكن عندهم فيه خلافه[٢].

فيمكن الاستدلال بهذا الكلام على حجية أخبار البطائني من جهتين:

أحدهما: شهادة الشيخ بوثاقته، بقوله "إذا كان متحرجاً في روايته موثوقاً في أمانته إلخ" فيكون خبره موثقاً.

الثانية: شهادته بأن الطائفة قد عملت بأخباره. فيحصل بواسطة عملها وثوق بصدورها عن المعصوم عليه السلام.

لكنه يمكن النقاش في كلا الشهادتين.

أما الشهادة بالتوثيق فتناقش من وجوه:

الأول: أني لم أر أحداً نسبها إلى الشيخ الطوسي، وعبارته تلك مشهورة،

---

(١) الغيبة للطوسي ٤٦، معجم رجال الحديث ج١١ ص٢٢٢.

(٢) عدة الأصول ص٦١، وقول الطوسي هذا يناقض قوله في كتاب "الغيبة" ص٤٤: "وإذا كان أصل هذا المذهب أمثال هؤلاء، فكيف يوثق برواياتهم أو يعول عليهم". اهـ

ومعروفة، فلم يستفد الفقهاء والرجاليون منها ذلك، وإنما نسبوا إليه دعوى عمل الطائفة بأخباره فحسب، ولعله من أجل عدم ظهورها في التوثيق، وإنما ذكر الشيخ أمراً كلياً، وهو أن الراوي الذي يتصف بذلك يجب العمل بروايته، ثم علل به عمل الطائفة بأخبار أولئك الجماعة، فيكون بصدد الاعتذار عن عملها، وأنها لا ترتكب الجزاف، لا بصدد إثبات توثيق المذكورين.

الثاني: على تقدير ظهور عبارة الشيخ في توثيق البطائني تحتمل أنه قد استند في ذلك إلى رواية ابن أبي عمير، وصاحبيه عنه، حيث ادعى في كتاب "العدة": أنهم لا يروون إلا عن ثقة. وصرح في كتاب "الفهرست": بأن ابن أبي عمير، وصفوان بن يحيى قد رويا عنه. كما صرح الصدوق برواية البزنطي عنه، كما سبق. لكن عرفت وهن تلك الدعوى، فلا يقبل التوثيق المبتنى عليها.

ويتحكم هذا الإشكال في جميع توثيقات الشيخ التي لا نعلم مدركه فيها، إذا ثبت رواية أحد أولئك الثلاثة عن الشخص الموثق.

ويمكن القول: بأن الشيخ الطوسي رأيناه لم يوثق بعض من روى عنه أولئك الثلاثة، فيكشف ذلك عن عدم استناده في توثيق البعض الآخر إلى روايتهم عنه. لكنه يوهن بأن الشيخ قد أهمل النص على توثيق كثير من الثقات. فلم يلتزم بالتصريح بالتوثيق في كل مورد يقتضيه كي يصلح تركه لتوثيق ذلك البعض كاشفاً عما ذكر.

نعم قد سبق مناقشة دعوى الشيخ: أن أولئك الثلاثة لا يروون إلا عن ثقة، بأنه قد اجتهد في ذلك. وعليه فإذا وثق الشيخ شخصاً، واحتملنا استناده إلى رواية أحد الثلاثة عنه، يدخل في مسألة تردد التوثيق بين الحسي والحدسي، وقد بني العرف على كفاية احتمال الحس في الأخبار كما قد سبق، لكن الظاهر اختصاص كفايته بصورة احتمال اجتهاد المخبر، وبناء أخباره عليه. أما في صورة العلم باجتهاده، واحتمال استناده في أخباره إليه، كما في محل البحث، فلم يعلم كفاية احتمال الحس حتى يثبت عدم الفرق بين احتمال الاستناد في الإخبار إلى الاجتهاد المحتمل، وبين احتمال الاستناد فيه إلى الاجتهاد المعلوم.

الثالث: أن توثيق الشيخ للبطائني معارض بما صرح به الشيخ في كتاب "الغيبة" من ذمه وتكذيبه فيتساقطان، بل يعارضه جميع ما سبق من أدلة ضعفه، فتقدم عليه، ويسقط عن الاعتبار.

وأما الشهادة بعمل الطائفة بأخباره، فتناقش من وجوه أيضاً:

الأول: أن الشيخ لم ينقل عملها بخبره مطلقاً، بل مشروطاً بأمرين، أحدهما:

عدم كون ما يرويه مخالفاً لِمَا عليه عملها خارجاً. الثاني: عدم وجود ما يخالفه من الروايات. ومقتضاه عدم صلاحيته لمعارضة غيره، فينحصر عملها في نطاق خاص، فلا يصلح مدركاً لاعتبار أخباره مطلقاً.

الثاني: أن الشيخ نقل عن أصحابنا أنهم لا يقبلون الأخبار التي يختص بروايتها الفطحية، والواقفة، ونظائرهم من الفرق المخالفة في أعيان الأئمة ﷺ ولا يلتفتون إلى ما يروونه[١]. ومقتضى هذا الإطلاق عدم الفرق بين البطائني وغيره. وهو ينافي ما نقله سابقاً من اعتبار الطائفة لخبره بذينك الشرطين إلا أن نقيده بذلك.

الثالث: أن مباني الفقهاء مختلفة في العمل بالأخبار على ما سبق. فلا نعرف الوجه الذي دعا إلى العمل بخبره، ولعله رواية أصحاب الإجماع أو ابن أبي عمير، وصاحبيه عنه، أو بعض المباني الأخرى التي لا يرى الفقيه حجيتها.

الرابع: أن الشيخ الطوسي ادعى إجماع الطائفة على العمل بالأخبار التي رووها في تصانيفهم، ودونوها في أصولهم. وادعى عمل الطائفة بالمراسيل إذا لم يعارضها من المسانيد الصحيحة. ومقتضى ذلك لزوم العمل بجميع أخبار تلك التصانيف والأصول، بلا حاجة إلى النظر في إسنادها، ولزوم العمل بجميع المراسيل السالمة عن معارضة المسند الصحيح، مع أن الفقهاء لم يقبلوا ذلك. ودعوى الشيخ في محل البحث نظير ذينك الدعويين فلا وجه لردهما، والأخذ بهما.

الخامس: أن ما سبق من أدلة ضعف البطائني، وسقوط أخباره عن الاعتبار لا يبقي مجالاً للأخذ بهذه الدعوى والعمل بها. اهـ.

خامساً: قول الخميني "وعن ابن الغضائري: أبوه أوثق منه".

والرد عليه، إن هذه العبارة منقولة من كتاب "الرجال" لابن الغضائري، وهذا الكتاب غير معتمد عند الشيعة[٢] وقد ذكر ذلك آغابزرك الطهراني في كتابه "الذريعة إلى تصانيف الشيعة".

ويقول الشيخ الغريفي[٣]:

وأما قول ابن الغضائري في ابنه الحسن: "أبوه أوثق" فالجواب عنه:

أولاً: أن هذا القول لم ينقله لنا القدماء، كالنجاشي والشيخ الطوسي عن

---

(١) "عدة الأصول" للطوسي ص٥٧.

(٢) انظر تفصيل ذلك في "قواعد الحديث" للغريفي ١٩٨-٢١٢ حيث أسهب في الكلام حول كتاب ابن الغضائري.

(٣) قواعد الحديث ١٠٠ - ١٠١.

ابن الغضائري، ليثبت نسبته إليه، حيث ينقلون عنه بالمشافهة، ونحوها من الطرق المعتبرة. وإنما نقله المتأخرون، كالعلامة مستندين إلى كتاب "الرجال" المنسوب إلى ابن الغضائري.

ثانياً: أن الفقهاء والرجاليين متفقون على ضعف الابن، فالشهادة بكون الأب أوثق ممن اتفقوا على ضعفه لا تنفع الأب شيئاً وإنما يكون المستفاد منها أن الابن أضعف من الأب، فالملحوظ شدة ضعف الابن، لا شدة وثاقة الأب، وإلا لزم اشتراكهما فيها، لقاعدة "أفعل التفضيل" الذي لا يطلق إلا عند الاشتراك في أصل المادة بين الطرفين مع الزيادة في الطرف المفضل، وهو منافٍ لما اتفقوا عليه من ضعف الابن، ولما هو معلوم من حال ابن الغضائري، وأنه سريع الجرح للرواة.. بل ينافي عبارته هنا، حيث قال في الابن "واقف ضعيف في نفسه، وأبوه أوثق منه"[١].

فحكم أولاً بضعف الابن، ثم عطف عليه تلك الجملة، فيكشف عما ذكرناه، وأنه لم يكن بصدد توثيق الأب. ويدل عليه أيضاً عدم توثيقه للأب عند ترجمته، وإنما اقتصر على قوله: "علي بن أبي حمزة لعنه الله أصل الوقف، وأشد الخلق عداوة للولي من بعد أبي إبراهيم عليه السلام"[٢] ولو كان ثقة لديه لوثقه. ولأجله لم ينسب أحد إلى ابن الغضائري توثيق البطائني، وولده. بل قال الشيخ الأصبهاني في "الفصول"[٣] في الأب: "ولم يحك عن أحد توثيقه". وكذا قال الشيخ المامقاني[٤] وقال في الابن: "... إن الرجل غير معدّل ولا موثق، ولا ممدوح، بل مطعون فيه طعناً قادحاً فيه. وقد ورد مثل هذه الطعن المذكور في أبيه"[٥]. والبعض الذي نقل عنه المجلسي توثيق البطائني لم يستند إلى شهادة ابن الغضائري، بل لمجموع الأمور الثلاثة السابقة. اهـ.

ويقول أبو القاسم الخوئي في "معجم رجال الحديث" ج١ ص١٠٢:

وأما الكتاب المنسوب إلى ابن الغضائري فهو لم يثبت، ولم يتعرض له العلامة في إجازته، وذكر طرقه إلى الكتب، بل إن وجود هذا الكتاب في زمان النجاشي والشيخ أيضاً مشكوك فيه، فإن النجاشي لم يتعرض له، مع أنه بصدد بيان الكتب التي صنّفها الإمامية، حتى إنه يذكر ما لم يره من الكتب، وإنما سمعه من غيره أو رآه في كتابه، فكيف لا يذكر كتاب شيخه الحسين بن عبيد الله أو ابنه أحمد.

---

(١) خلاصة الرجال ص١٠٢.
(٢) خلاصة الرجال ص١١١.
(٣) فصل معرفة توثيق المزكي للراوي.
(٤) مقياس الهداية ص٧٢.
(٥) تنقيح المقال ج١ ص٢٩٠.

وقد تعرّض لترجمة الحسين بن عبيد الله وذكر كتبه، ولم يذكر فيها كتاب الرجال، كما أنه حكى عن أحمد بن الحسين في عدة موارد، ولم يذكر أن له كتاب الرجال.

نعم إن الشيخ تعرض في مقدمة فهرسته أن أحمد بن الحسين كان له كتابان[١]، ذكر في أحدهما المصنفات وفي الآخر الأصول، ومدحهما، غير أنه ذكر عن بعضهم أن بعض ورثته أتلفهما ولم ينسخهما أحد.

والمتحصّل من ذلك: أن الكتاب المنسوب إلى ابن الغضائري لم يثبت بل جزم بعضهم بأنه موضوع، وضعه بعض المخالفين ونسبه إلى ابن الغضائري[٢].

ومما يؤكد عدم صحة نسبة هذا الكتاب إلى ابن الغضائري: أن النجاشي ذكر في ترجمة الخيبري عن ابن الغضائري أنه ضعيف في مذهبه ولكن في الكتاب المنسوب إليه أنه ضعيف الحديث غالي المذهب، فلو صح هذا الكتاب لذكر النجاشي ما هو الموجود أيضاً، بل إن الاختلاف في النقل عن هذا الكتاب، كما في ترجمة صالح بن عقبة بن قيس وغيرها، يؤيد عدم ثبوته، بل توجد في عدة موارد ترجمة شخص في نسخة ولا توجد في نسخة أخرى، إلى غير ذلك من المؤيدات. اهـ.

ويقول أبو القاسم الخوئي في "معجم رجال الحديث" ج١١ ص٢٢٥:

ما تقدم عن ابن الغضائري في ترجمة ابنه الحسن من أن أباه أوثق منه.

والجواب عن ذلك: مضافاً إلى عدم ثبوت نسبة الكتاب إلى ابن الغضائري، أنه أراد أن ابنه كان أضعف منه، حيث قال في الحسن أنه ضعيف في نفسه وأبوه أوثق منه. اهـ.

سادساً: قول الخميني "ولرواية كثير من المشائخ وأصحاب الإجماع عنه كابن أبي عمير... إلخ".

والرد عليه:

"إن تصحيح الحديث لدى القدماء لا يلازم توثيق راويه لشيوع إطلاق الصحيح لديهم على المحتف بالقرائن المفيدة للوثوق بالصدور، وبنى جماعة من المتأخرين على صحة أحاديث أصحاب الإجماع وإن رووا عن فاسق"[٣].

---

(١) انظر "الفهرست" للطوسي ص٢٨.

(٢) هذا كلام يحتاج إلى دليل واضح ودونه خرط القتاد.

(٣) قواعد الحديث للغريفي ص٩٣.

وأيضاً إن رواية المشائخ على حد زعم الخميني عن ابن أبي حمزة يُعد توثيقاً للبطائني، فإن هذا أوهن من بيت العنكبوت.

وذلك أن المشائخ وأصحاب الإجماع عند الخميني ما هم إلا ضعاف ومتهافتون، وكتب الشيعة الرجالية شاهدة على ذلك.

ورغبة منا في اختصار حال أولئك المشائخ، نذكر حال واحد منهم ألا وهو يونس بن عبد الرحمن، الذي يفتخر الخميني به ويعده من أصحاب الإجماع والمشائخ، وبيان حال يونس بن عبد الرحمن من كتب الشيعة المعتمدة. وإليك بعض الروايات الصادرة عن أئمة الخميني المعصومين الدالة على لعن وتكذيب يونس بن عبد الرحمن:

١ ـ عن محمد بن عيسى القمي قال: توجهت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام فاستقبلني يونس مولى آل يقطين.

فقال: أين تذهب؟

قلت: أريد أبا الحسن.

قال: اسأله عن هذه المسألة، قل له: خلقت الجنة بعد؟ فإني أزعم أنها لم تخلق.

قال: فدخلت على أبي الحسن عليه السلام فجلست عنده.

فقلت له: إن يونس مولى آل يقطين أودعني إليك رسالة.

قال: وما هي؟

قلت: قال: فأخبرني عن الجنة خلقت بعد فإني أزعم أنها لم تخلق.

فقال: **كذب. فأين جنة آدم؟**[1].

٢ ـ عن ابن سنان قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام أن يونس يقول: إن الجنة والنار لم يخلقا.

فقال: **ما له لعنه الله، وأين جنة آدم؟**[2].

٣ ـ عن محمد بن أبادية قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام في يونس. فكتب: **لعنه الله ولعن أصحابه، أو برئ الله منه ومن أصحابه**[3].

---

(١) التحرير الطاووسي لابن الشهيد الثاني ٣٢٠، رجال الكشي ٤١٥، معجم رجال الحديث ج٢٠ ص٢٠٩، تنقيح المقال ج٣ ص٢٦١، أعيان الشيعة لمحسن الأمين مجلد ١٠ ص٣٢٩، مسند الإمام الرضا ٤٦٨/٢.

(٢) التحرير الطاووسي ٣٢٠، رجال الكشي ٣١٥، معجم رجال الحديث ج٢٠ ص٢٠٩، تنقيح المقال ج٣ ص٣٤١، أعيان الشيعة ٣٢٩/١٠، مسند الإمام الرضا ٤٦٨/٢.

(٣) التحرير الطاووسي ٣٢١، رجال الكشي ٤١٥، معجم رجال الحديث ج٢٠ ص٢٠٩، تنقيح المقال ج٣ ص٣٤١، أعيان الشيعة ٣٢٩/١٠، مسند الإمام الرضا ٤٦٨/٢.

٤ - عن يونس بن بهمن قال: قال لي يونس: اكتب إلى أبي الحسن عليه السلام فاسأله عن آدم هل فيه من جوهرية الله شيء؟

قال: فكتب إليه، فأجابه: **هذه المسألة مسألة رجل على غير السنة.**

فقلت ليونس، فقال: لا يسمع ذا أصحابنا فيبرؤون منك.

قال: قلت ليونس: **يبرؤون مني أو منك؟**[١].

٥ - عن الحسن بن راشد قال:

لما ارتحل أبو الحسن عليه السلام إلى خراسان قال:

قلنا ليونس: هذا أبو الحسن حمل إلى خراسان.

فقال: **إن دخل في هذا الأمر طائعاً أو مكرهاً فهو طاغوت**[٢].

٦ - عن علي بن مهزيار عن الحضيني أنه قال[٣]: إن دخل في هذا الأمر طائعاً أو مكرهاً، انتقضت النبوة من لدن آدم[٤].

٧ - جعفر بن معروف قال: سمعت يعقوب بن يزيد يقع في يونس ويقول: **كان يروي الأحاديث من غير سماع**[٥].

٨ - عن محمد بن الحسن بن صباح عن أبيه قال: قلت ليونس: أخبرني دلامة أنك قلت: لو علمت أن أبا الحسن الرضا عليه السلام لا يقوم بالكتاب الذي كتبته إليه لوجهت إليه بخمسمائة ماهر تقي.

قال: نعم.

قلت: ويحك فأي شيء أردت بذلك؟

قال: أردت أن أغنيه عن دفانيكم.

---

(١) التحرير الطاووسي ٣٢٢، رجال الكشي ٤١٦، معجم رجال الحديث ج٢٠ ص٢٠٩-٢١٠، تنقيح المقال ج٣ ص٣٤١، أعيان الشيعة ٣٢٩/١٠، مسند الإمام الرضا ٤٦٩/٢.

(٢) التحرير الطاووسي ٣٢٢، رجال الكشي ٤١٦، معجم رجال الحديث ج٢٠ ص٢١٠، تنقيح المقال ج٣ ص٣٤١، أعيان الشيعة ٣٢٩/١٠، مسند الإمام الرضا ٤٦٩/٢.

(٣) أي يونس بن عبد الرحمن.

(٤) التحرير الطاووسي ٣٢٨، رجال الكشي ٤١٦، معجم رجال الحديث ج٢٠ ص٢١٠، تنقيح المقال للمامقاني ج٣ ص٣٤١، أعيان الشيعة ٣٢٩/١٠، مسند الإمام الرضا ٤٧٠/٢.

(٥) التحرير الطاووسي ٣٢٣، رجال الكشي ٤١٦، معجم رجال الحديث ج٢٠ ص٢١٠، تنقيح المقال ج٣ ص٣٤١،أعيان الشيعة مجلد ١٠ ص٣٢٩.

فقلت: **أردت أن يعيّر الله في عرشه**[١].

٩ ـ عن ميّاح عن أبيه قال: قلت ليونس: أخبرني دلامة أنك قلت: لو علمت أن أبا الحسن الرضا عليه السلام لا يقدم بالكتاب الذي كتبته إليه لوجهت إليه بخمسمائة ياقد رومي.

قال: نعم.

قال: قلت: ويحك فأي شيء أردت بذلك؟

قال: أردت أن أغنيه عن روايتكم.

فقلت: **أردت أن يعيّر الله في عرشه**[٢].

١٠ ـ عن عبد الله بن محمد الحجال قال: كنت عند الرضا عليه السلام ومعه كتاب يقرؤه في بابه حتى ضرب به الأرض.

فقال: **هذا كتاب ولد الزنا للزانية.**

فكان كتاب يونس[٣].

١١ ـ عن يونس بن بهمن قال: قال يونس بن عبد الرحمن: كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام سألته عن آدم عليه السلام هل فيه من جوهرية الرب شيء؟ قال: فكتب إليّ جواب كتابي: **ليس صاحب هذه المسألة على شيء من السنة، زنديق**[٤].

١٢ ـ عن يزيد بن حماد عن أبي الحسن عليه السلام قال:

قلت: أصلي خلف من لا أعرف؟

فقال: لا تصلِّ إلا خلف من تثق بدينه.

فقلت له: أصلّي خلف يونس وأصحابه؟

فقال: يأبى ذلك عليكم علي بن حديد.

قلت: آخذ بقوله في ذلك؟

---

(١) رجال الكشي ٤١٧، معجم رجال الحديث ج٢٠ ص٢١٠، تنقيح المقال ج٣ ص٣٤١، أعيان الشيعة ٣٢٩/١٠.

(٢) التحرير الطاووسي ص٣٢٤، أعيان الشيعة ٣٢٩/١٠.

(٣) التحرير الطاووسي ٣٢٥، رجال الكشي ٤١٧، معجم رجال الحديث ج٢٠ ص٢١١، تنقيح المقال ج٣ ص٣٤١ أعيان الشيعة ٣٢٩/١٠.

(٤) رجال الكشي ٤١٨، معجم رجال الحديث ج٢٠ ص٢١١،تنقيح المقال ج٣ ص٣٤١، أعيان الشيعة ٣٢٩/١٠.

قال: نعم.

قال: فسألت علي بن حديد عن ذلك، فقال: **لا تصلِّ خلفه ولا خلف أصحابه**[١].

والروايات القادحة في يونس بن عبد الرحمن كثيرة جداً، أعرضنا عنها خوف الإطالة، ورغم ذلك فإن ليونس بن عبد الرحمن مرويات كثيرة في الكتب الأربعة عند الشيعة تبلغ مائتين وثلاثة وستين رواية[٢].

وله العديد من المصنفات مثل:

كتاب السهو.

كتاب الأدب والدلالة على الخير.

كتاب الزكاة.

كتاب جوامع الآثار.

كتاب الشرائع.

كتاب الصلاة.

كتاب العلل الكبير.

كتاب اختلاف الحج.

كتاب الاحتجاج في الطلاق.

كتاب علل الحديث.

كتاب الفرائض.

كتاب الفرائض الصغير.

كتاب الجامع الكبير في الفقه.

كتاب التجارات.

كتاب تفسير القرآن.

كتاب الحدود.

كتاب الآداب.

---

(١) التحرير الطاووسي ٣٢٧، رجال الكشي ٤١٨، معجم رجال الحديث ج٢٠ ص٢١٠، تنقيح المقال ج٣ ص٣٤١، أعيان الشيعة ١٠/٣٣٠.

(٢) انظر: "معجم رجال الحديث" للخوئي ج٢٠ ص٢١٨.

كتاب المثالث.

كتاب علل النكاح وتحليل المتعة[١].

كتاب البداء[٢].

كتاب نوادر البيوع.

كتاب الرد على الغلاة.

كتاب ثواب الحج.

كتاب النكاح.

كتاب المتعة.

كتاب الطلاق.

كتاب المكاسب.

كتاب الوضوء.

كتاب البيوع والمزارعات.

كتاب يوم وليلة.

كتاب اللؤلؤة في الزهد.

كتاب الإمامة.

كتاب فضل القرآن[٣].

❁ ❁ ❁

(١) انظر كتابنا "الشيعة والمتعة".

(٢) انظر "إله السنة غير إله الشيعة" من كتابنا "موقف الشيعة من أهل السنة".

(٣) انظر: مجمع الرجال للقهبائي ج٦ ص٣٠٧، معجم رجال الحديث ج٢ ص١٩٨ - ١٩٩، تنقيح المقال للمامقاني ج٣ ص٣٢٩.

مرويات البطائني في الكتب الأربعة

يقول أبو القاسم الخوئي في معجم رجال الحديث ج١١ ص٢٢٧: وقع بهذا العنوان في إسناد كثير من الروايات تبلغ خمسمائة وخمسة وأربعين مورداً. اهـ.

وإليك أخي القارئ جدولاً بمواضع مرويات ابن أبي حمزة في الكتب الأربعة عند الشيعة وأعني بها:

١ ـ الأصول والفروع والروضة من الكافي للكليني.

٢ ـ التهذيب لشيخ الطائفة عند الشيعة الطوسي.

٣ ـ الاستبصار، له أيضاً.

٤ ـ من لا يحضره الفقيه لابن بابويه الصدوق.

وقد استفدت كثيراً من كتاب الخوئي "معجم رجال الحديث" في إعداد جدول مرويات ابن أبي حمزة وغيره من رواة الشيعة، ولكن عملي يختلف عن عمل الخوئي، وهذا ما يلاحظه المطّلع على كتاب الخوئي والجداول التي أعددتها.

ورغبة منا في خدمة القارئ الكريم أذكر بعض الأمور المتعلقة بالجداول وذلك ببيان الرموز المبينة فيها:

ج: للجزء.

ك: للكتاب.

ب: للباب.

ر: للرواية.

وحيث إن مرويات التهذيب والاستبصار ومن لا يحضره الفقيه مرقمة، اكتفينا بذكر الجزء ورقم الرواية.

وأما بالنسبة للكافي عدا الروضة فإنها غير مرقمة، لذا ذكرنا الجزء والكتاب والباب والرواية.

ونضع بين يدي القارئ فهرست كتب أجزاء الكافي ليمكن الرجوع إليها:

١ - كتب الجزء الأول (وهي أربعة):

الكتاب الأول: العقل والجهل.

الكتاب الثاني: فضل العلم.

الكتاب الثالث: التوحيد.

الكتاب الرابع: الحجة.

٢ - كتب الجزء الثاني (وهي أربعة):

الكتاب الأول: الإيمان والكفر.

الكتاب الثاني: الدعاء.

الكتاب الثالث: فضل القرآن.

الكتاب الرابع: العشرة.

٣ - كتب الجزء الثالث (وهي خمسة):

الكتاب الأول: الطهارة.

الكتاب الثاني: الحيض.

الكتاب الثالث: الجنائز.

الكتاب الرابع: الصلاة.

الكتاب الخامس: الزكاة.

٤ - كتب الجزء الرابع (تتمة وكتابان):

الكتاب الأول: تتمة كتاب الزكاة.

الكتاب الثاني: الصيام.

الكتاب الثالث: الحج.

٥ - كتب الجزء الخامس (وهي ثلاثة):

الكتاب الأول: الجهاد.

الكتاب الثاني: المعيشة.

الكتاب الثالث: النكاح.

٦ - كتب الجزء السادس (وهي تسعة):

الكتاب الأول: العقيقة.

الكتاب الثاني: الطلاق.

الكتاب الثالث: العتق والتدبير والكتابة.

الكتاب الرابع: صيد الكلب والفهد.

الكتاب الخامس: الذبائح.

الكتاب السادس: الأطعمة.

الكتاب السابع: الأشربة.

الكتاب الثامن: الزي والتجمل والمروة.

الكتاب التاسع: الدواجن.

٧ - كتب الجزء السابع (وهي سبعة):

الكتاب الأول: الوصايا.

الكتاب الثاني: المواريث.

الكتاب الثالث: الحدود.

الكتاب الرابع: الديات.

الكتاب الخامس: الشهادات.

الكتاب السادس: القضاء والأحكام.

الكتاب السابع: الأيمان والنذور والكفارات.

٨ - الجزء الثامن: الروضة

(وليس فيها كتب مختلفة والروايات مرقمة خلاف الأجزاء السبعة من الكافي).

ولتقريب ذلك للقارئ نضرب مثالاً:

ج١، ك٤، ب٧، ر١٢.

يعني:

الجزء الأول، كتاب الحجة، باب معرفة الإمام والرد عليه، رواية رقم ١٢.

مرويات علي بن أبي حمزة البطائني في الكتب الأربعة ١

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
١	٢	١	٦	١	٦٥٩	١	٥٠	١	١٠٢٢
١	٢	٤	٣	١	٧٠٠	١	٩٠	٢	٣٩٨
١	٢	٧	٣	١	٧٨٧	١	٩٤٥	٢	٤٥٧
١	٢	١٧	٤	١	٨٠٠	١	٧١٥	٢	٤٥٩
١	٣	٦	٣	١	٨٣٨	١	٩٠٢	٢	٥٠٠
١	٣	١١	١	١	٩٩١	١	٩٠٩	٢	٧٥١
١	٤	٥	٦	١	١٠٣٨	١	٩٤٧	٢	٨٨٣
١	٤	٨	٩	١	١٢٨٤	١	١٠٤٣	٢	٨٨٥
١	٤	٢٩	١	١	١٣٦١	١	١٠٨٤	٢	٩١٧
١	٤	٤٤	٢	١	١٤٣٠	١	١١٠٥	٢	٩٢١
١	٤	٦٥	٦	٢	٦٦	١	١١٤٩	٢	٩٨٩
١	٤	٦٥	٨	٢	٧٦	١	١٢٤٩	٢	١٠٦٢
١	٤	٨٠	١٦	٢	١٦٣	١	١٤٢١	٢	١١٠٨

مرويات علي بن أبي حمزة البطائني في الكتب الأربعة ٢

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
١	٤	٨٢	٣	٢	٢٢٥	١	١٧٣٤	٢	١١١٦
١	٤	٨٤	٣	٢	٤٩٠	١	١٧٩٨	٢	١١٤١
١	٤	٩٣	١	٢	٤٩٣	١	١٨٣٣	٢	١١٩٣
١	٤	٩٧	٤	٢	٥٢٦	١	١٨٨٣	٢	١٢٤٠
١	٤	١٠٥	٤	٢	٦٧٧	٢	٣٢٦	٢	١٢٦٥
١	٤	١٠٨	٨	٢	٧٤٦	٢	٣٩٨	٢	١٣٣٤
١	٤	١٠٨	٣٥	٢	٧٩٧	٢	٤٤٥	٢	١٣٦٣
١	٤	١٠٨	٤٥	٢	٩٨٦	٢	٤٧٠	٢	١٣٩٧
١	٤	١٠٨	٩٢	٢	١٠٠٦	٢	٤٧٤	٢	١٤٧٨
١	٤	١١١	٣	٢	١٠١٩	٢	٥٣٥	٢	١٤٩٤
١	٤	١١١	٢٧	٢	١٠٢٦	٢	٥٣٨	٢	١٤٩٨
١	٤	١٣٠	٦	٢	١١٧١	٢	٥٤٥	٢	١٥٩٠
١	٤	١٣٠	١٤	٢	١٢٤٠	٢	٦٠٢	٣	٥٤

مرويات علي بن أبي حمزة البطائني في الكتب الأربعة ٣

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٢	١	٥	١٩	٢	١٢٨٢	٢	٦٨٤	٣	٣٨٠
٢	١	١٣	١١	٢	١٤١٦	٢	٧٥٥	٣	٥٧٩
٢	١	٥١	٩	٢	١٤٣٠	٢	٧٥٩	٣	٦٥٥
٢	١	٦٠	٤	٢	١٥٣٠	٢	٧٨٦	٣	٧٣٣
٢	١	٦٨	٧	٣	٢١٥	٢	٧٩٣	٣	٩٦٤
٢	١	٨١	١	٣	٢٧٩	٢	٩٠٤	٣	١٠٨٢
٢	١	٨٣	١٠	٣	٤٥٥	٢	٩٧٦	٣	١٣٧٥
٢	١	٨٦	١٦	٣	٤٨٤	٢	١٠١٢	٣	١٤٠٤
٢	١	١١١	١٠	٣	٨٩٠	٢	١٠٧٨	٣	١٥١٦
٢	١	١١٦	١٢	٣	٨٩٢	٢	١١١٨	٣	١٥٥٧
٢	١	١٣٦	١٥	٣	٩٧٧	٢	١١٣٩	٣	١٥٩٤
٢	١	١٣٦	٢٢	٤	٣٢٥	٢	١١٥٨	٣	١٦١٨
٢	١	١٥١	٦	٤	٥٤١	٣	٧٢	٣	١٦٧٤

مرويات علي بن أبي حمزة البطائني في الكتب الأربعة ٤

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٢	٢	١٥	١٠	٤	٦٨٤	٣	٩٥	٤	٩
٢	٢	٢٠	٦	٤	٧٧٨	٣	٢٩٤	٤	٤٩
٢	٢	٤٨	٢٠	٤	٨٥١	٣	٣٠٢	٤	٨٩
٢	٢	٤٨	٢٥	٤	٩١٥	٣	٦٣٨	٤	٢٢٧
٢	٢	٥٧	٨	٤	٩٤٥	٣	٧٠٢	٤	٢٥٨
٢	٢	٦٠	٣٦	٥	٢٠	٣	٧٩٣	٤	٢٨٨
-	-	-	-	٥	٢٢	٣	١٠٣١	٤	٢٩٦
٢	٣	٨	١٣	٥	٣٩	٣	١٠٣٢	٤	٣٢٣
٢	٣	١٠	٢	٥	١١٩	٣	١٢٠٥	٤	٣٦٠
٢	٣	١٠	٥	٥	١٦٣	٣	١٢٤٦	٤	٤١٠
-	-	-	-	٥	١٩٨	٤	٩٠	٤	٤٥٧
٢	٤	١٢	٢	٥	٢٠٠	٤	١٠٢	٤	٥٥٣
٢	٤	١٣	٢	٥	٢٠٧	٤	١٥٥	٤	٥٥٤

مرويات علي بن أبي حمزة البطائني في الكتب الأربعة ٥

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٣	١	٣	٥	٥	٢٠٩	٤	١٦١	٤	٥٥٦
٣	١	٤	١١	٥	٢٥٧	٤	١٦٦	٤	٦١٧
٣	١	٢٦	٢	٥	٣٢٦	٤	١٧٥	٤	٦٦٢
٣	١	٣٤	٣	٥	٣٦٩	٤	٤٤٠		
٣	١	٣٥	٥	٥	٣٧٤	٤	٥٥٥		
٣	١	٣٨	٦	٥	٤١٩	٤	٦٠٩		
٣	٢	٤	٢	٥	٤٢٩	٤	٦٩٤		
٣	٢	٢٨	٤	٥	٤٣٦	٤	٨١٣		
٣	٢	٤٧	١	٥	٤٩٦	٤	٨٩٧		
٣	٣	٩	٥	٥	٦٤٤	٤	٩٠١		
٣	٣	١٧	١	٥	٦٥٧	٤	٩٧٣		
٣	٣	٢٦	٢	٥	٧٦٧	٤	٩٨٣		
٣	٣	٤٨	٢	٥	٨١٣	٤	١٠٠٦		

مرويات علي بن أبي حمزة البطائني في الكتب الأربعة ٦

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٣	٣	٥٦	٣	٥	٨١٩	٤	١٠٣٠		
٣	٣	٧٤	٦	٥	٩٧٥				
٣	٣	٨٦	٢	٥	١٠٣١				
٣	٣	٨٨	٦	٥	١٠٩٣				
٣	٣	٨٨	١٢	٥	١١٢٣				
٣	٣	٩٥	٢٠	٥	١١٨٨				
٣	٤	٤	٢	٥	١٢٢٩				
٣	٤	١٨	٩	٥	١٣٧٧				
٣	٤	١٨	٣٤	٥	١٤٣٥				
٣	٤	٢٢	٢	٥	١٤٦٢				
٣	٤	٢٥	١٢	٥	١٥٠٨				
٣	٤	٣١	١١	٦	٦٨				
٣	٤	٣٥	٢	٦	١٠٤				

مرويات علي بن أبي حمزة البطائني في الكتب الأربعة ٧

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٣	٤	٤٢	٧	٦	٤٧٢				
٣	٤	٤٤	٣	٦	٧٠٤				
٣	٤	٦٠	٣	٦	٨٧٥				
٣	٤	٦٤	٢	٦	٩٢٠				
٣	٤	٨٥	٢٠	٦	١٠٢٤				
٣	٤	٨٨	٥	٦	١١٢٢				
٣	٤	٩٥	٦	٧	١٩٨				
٣	٥	٢	٣	٧	٣٥٩				
٣	٥	١١	١٠	٧	٣٨٧				
٣	٥	١٦	٨	٧	٥٥٨				
٣	٥	٣٢	٤٠	٧	٥٩٧				
٤	١	١٢	٢	٧	١٢١٨				
٤	١	٤٣	٢	٧	١٢٨٩				

مرويات علي بن أبي حمزة البطائني في الكتب الأربعة ٨

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٤	٢	٥	٥	٧	١٣٧٣				
٤	٢	١١	٩	٧	١٤٨٥				
٤	٢	١٧	٦	٧	١٧٠٨				
٤	٢	٢٨	٤	٧	١٧٥٩				
٤	٢	٤٧	١	٧	١٨١٢				
٤	٢	٥٣	١	٧	١٨٨٦				
٤	٢	٥٦	٧	٧	١٩٠٧				
٤	٢	٥٨	٤	٧	١٩٠٨				
٤	٢	٦٨	١	٧	١٩٥٠				
٤	٢	٦٩	٥	٨	٢				
٤	٣	٨	١	٨	١٩٠				
٤	٣	١٣	٣	٨	٢٢٣				
٤	٣	٢٨	٣	٨	٤٨١				

مرويات علي بن أبي حمزة البطائني في الكتب الأربعة ٩

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٤	٣	٢٨	٩	٨	٤٩٤				
٤	٣	٢٨	١٥	٨	٥٤١				
٤	٣	٣١	٢	٨	٦٩١				
٤	٣	٣٧	٣	٨	٧٤٥				
٤	٣	٣٨	١	٨	٩٤٢				
٤	٣	٣٨	٦	٨	٩٧٦				
٤	٣	٤٤	١	٨	١٠٣٦				
٤	٣	٤٧	٨	٨	١٠٩٢				
٤	٣	٥٧	٢	٨	١١٢٦				
٤	٣	٥٨	٨	٨	١١٦١				
٤	٣	٧٤	٥	٨	١١٦٦				
٤	٣	٧٧	٣	٩	١٠٥				
٤	٣	٧٨	٢	٩	٢٢٣				

مرويات علي بن أبي حمزة البطائني في الكتب الأربعة ١٠

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٤	٣	٧٨	٤	٩	٤٠٣				
٤	٣	٧٨	٥	٩	٤٢٨				
٤	٣	٧٩	١	٩	٤٩٧				
٤	٣	٨٦	١	٩	٦٧٤				
٤	٣	٩٠	٤	٩	٧٨٦				
٤	٣	٩٧	١	٩	٨٦٠				
٤	٣	٩٧	٩	٩	٨٦٣				
٤	٣	٩٩	١	٩	٨٦٦				
٤	٣	١٠٣	٥	٩	٩٥٧				
٤	٣	١٠٤	٣	٩	١١٢				
٤	٣	١٠٩	١	٩	١١٥٦				
٤	٣	١٠٩	٦	٩	١٢٣٤				
٤	٣	١٠٩	٧	٩	١٣٤٨				

مرويات علي بن أبي حمزة البطائني في الكتب الأربعة ١١

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٤	٣	١٠٩	١١	١٠	٢				
٤	٣	١١٠	٦	١٠	٢٣				
٤	٣	١١١	٤	١٠	١٣١				
٤	٣	١١٦	٣	١٠	٢١٢				
٤	٣	١١٨	٧	١٠	٢٥٩				
٤	٣	١٣١	٤	١٠	٣٨٥				
٤	٣	١٣٢	٢	١٠	٣٨٩				
٤	٣	١٣٨	٧	١٠	٣٩٨				
٤	٣	١٤٣	١	١٠	٦٢٦				
٤	٣	١٥٢	٢	١٠	٦٣٣				
٤	٣	١٥٨	٣	١٠	٦٤٤				
٤	٣	١٥٨	٦	١٠	٦٦٣				
٤	٣	١٥٩	٢	١٠	٦٧٠				

مرويات علي بن أبي حمزة البطائني في الكتب الأربعة ١٢

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٤	٣	١٥٩	٤	١٠	٧٠٠				
٤	٣	١٦٥	٢	١٠	٧٠٦				
٤	٣	١٧٠	٤	١٠	٧٥٢				
٤	٣	١٧٢	٤	-	-				
٤	٣	١٧٤	٣	١٠	٨٠٤				
٤	٣	١٧٤	٦	١٠	٨٣٠				
٤	٣	١٧٥	٤	١٠	٩٤٢				
٤	٣	١٧٩	٦	١٠	١٠٣٠				
٤	٣	١٨١	٥	١٠	١١٥٥				
٤	٣	١٨٨	٤						
٤	٣	٢٠٦	٣						
٥	٢	٤	١٠						
٥	٢	٤	١٥						

مرويات علي بن أبي حمزة البطائني في الكتب الأربعة ١٣

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٥	٢	٣٠	٤						
٥	٢	٣٧	١						
٥	٢	٧٣	٨						
٥	٢	٩٩	١						
٥	٢	١٠٧	٣						
٥	٢	١٢٣	٦						
٥	٣	١	٣						
٥	٣	٢٧	١٦						
٥	٣	٣٢	٣						
٥	٣	٣٤	٢						
٥	٣	٤٨	٧						
٥	٣	٤٨	٨						
٥	٣	٨٢	٩						

مرويات علي بن أبي حمزة البطائني في الكتب الأربعة ١٤

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٥	٣	٨٣	٢						
٥	٣	٨٤	٩						
٥	٣	٨٥	٣						
٥	٣	١٠٠	٤						
٥	٣	١٥٤	٢						
٦	١	٤	١						
٦	١	١٤	١						
٦	١	١٧	٧						
٦	٢	٢٤	٥						
٦	٢	٢٨	٩						
٦	٢	٤٠	١١						
٦	٢	٥٠	١						
٦	٢	٥١	٣						

مرويات علي بن أبي حمزة البطائني في الكتب الأربعة ١٥

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٦	٢	٥٧	٣						
٦	٢	٦٢	٥						
٦	٢	٦٦	١						
٦	٢	٦٧	١						
٦	٢	٦٧	٣						
٦	٢	٧٢	١						
٦	٢	٧٦	٧						
٦	٢	٧٧	٢٠						
٦	٢	٧٩	٧						
٦	٣	٢	٢						
٦	٣	١٠	٧						
٦	٣	١١	٢						
٦	٤	١	١٩						

مرويات علي بن أبي حمزة البطائني في الكتب الأربعة ١٦

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٦	٤	٢	٢						
٦	٥	٥	١						
٦	٥	١٠	٢						
٦	٦	٨	٢						
٦	٦	٢٤	٢						
٦	٦	٢٨	١						
٦	٦	٤٧	٢						
٦	٦	٧١	٢						
٦	٦	٧٨	٣						
٦	٦	١٠٧	١						
٦	٦	١٢٦	٣						
٦	٧	١٣	٢						
٦	٧	٢٠	١						

مرويات علي بن أبي حمزة البطائني في الكتب الأربعة ١٧

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٦	٨	٢٩	٧						
٦	٨	٣٤	٩						
٦	٨	٣٨	٨						
٦	٨	٤٣	١٦						
٦	٨	٤٥	٦						
٦	٨	٦٥	١						
٦	٩	٧	٧						
٧	١	١٣	٢						
٧	١	١٣	٩						
٧	١	١٣	١٠						
٧	١	١٣	١٢						
٧	١	٢٩	٣						
٧	٢	٩	١						

مرويات علي بن أبي حمزة البطائني في الكتب الأربعة ١٨

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٧	٢	٩	١						
٧	٢	١٧	١						
٧	٢	٢٥	٩						
٧	٢	٢٧	٣						
٧	٢	٢٨	٢						
٧	٢	٣٨	١						
٨	–	–	٨٧						
٨	–	–	٢٠٢						
٨	–	–	٢١٤						
٨	–	–	٢٥٦						
٨	–	–	٤٤٠						
٨	–	–	٥٦٩						
٨	–	–	٥٧٥						

الرواية الثالثة ونقدها

يقول الخميني[١]:

ومنها التوقيع المبارك المنسوب إلى صاحب الأمر - روحي فداه وعجل الله تعالى فرجه - نقله الصدوق عن محمد بن عصام عن الكليني عن إسحاق بن يعقوب قال:

سألت محمد بن عثمان العمري أن يوصل لي كتاباً قد سألت عن مسائل أشكلت عليّ فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عجل الله فرجه:

أما ما سألت عنه أرشدك الله وثبتك - إلى أن قال -: أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم، وأنا حجة الله.... إلخ.

ويقول الخميني أيضاً:

وأخرى من ناحية التعليل بأنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله، وتقريبها بأن كون المعصوم حجة الله ليس معناه أنه مبين الأحكام فقط، فإن زرارة ومحمد بن مسلم وأشباههما أيضاً أقوالهم حجة، وليس لأحد ردهم وترك العمل برواياتهم، وهذا واضح.

بل المراد بكونه وكون آبائه الطاهرين عليهم السلام حجج الله على العباد أن الله تعالى يحتج بوجودهم وسيرتهم وأعمالهم وأقوالهم على العباد في جميع شؤونهم، ومنها العدل في جميع شؤون الحكومة. أهـ.

ويقول في موضع آخر[٢]:

حجة الله تعني أن الإمام مرجع للناس في جميع الأمور، والله قد عينه، وأناط

---

(١) كتاب "البيع" ج٢ ص٤٧٣-٤٧٤، بحث استدلالي علمي في ولاية الفقيه ص٣٢-٣٥.

(٢) "الحكومة الإسلامية" للخميني ٧٨.

به كل تصرف وتدبير من شأنه أن ينفع الناس ويسعدهم، وكذلك الفقهاء فهم مراجع الأمة وقادتها، والجواب من عدة وجوه على هذا الهراء الخميني:

١ - عدم صحة السند

نقل الخميني تلك الرواية من كتاب "إكمال الدين وإتمام النعمة" للصدوق، وهو كما ذكرنا غير ثقة وهو من المعتقدين بتحريف القرآن، حيث ذكر في كتابه هذا ج٢ ص١١٦ رواية تفيد التحريف، كما ذكر ج٢ ص٣٨٥-٣٨٦ أن الله تعالى أنزل كتاباً غير القرآن الكريم على رسول الله ﷺ. فكيف نثق بإنسان سيِّىء الاعتقاد؟!

ثم إن تلك الرواية ذكرها الحر العاملي في كتاب "وسائل الشيعة" ج١٨ ص١٠١ رواية رقم ٩.

وأيضاً ذكرها الطوسي في كتابه "الغيبة" والطبرسي في كتابه "الاحتجاج" ج٢ ص٤٧٠.

وفي سند الرواية إسحاق بن يعقوب وهو مجهول، وقد تصفحت أكثر من عشرين كتاباً من كتب الرجال الشيعة المتوفرة في مكتبتي المتواضعة فلم أجد له ترجمة.

وصدق شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى حيث قال في كتابه القيّم "منهاج السنة" ج٤ ص١٨:

وليس للشيعة أسانيد متصلة برجال معروفين مثل أسانيد أهل السنة حتى ينظر في الإسناد وعدالة الرجال، بل إنما هي منقولات منقطعة عن طائفة عرف فيها كثرة الكذب وكثرة التناقض في النقل، فهل يثق عاقل بذلك؟ اهـ.

٢ - الرقاع مصدر من مصادر التلقي عند الخميني

يعتمد الخميني على رقاع مزورة يوهم نفسه أنها صادرة عن خرافة السرداب، وهذه الرقاع تسمى عند الخميني ومن يدين بدينه بالتوقيعات الصادرة عن المهدي المختفي في سرداب سامراء، وتلك الرقاع اخترعها لهم الصدوق عند الشيعة.

حيث إن من اعتقاد الرافضة أن إمامهم الثاني عشر غاب سنة ٢٦٠هـ غيبة صغرى، وكان على اتصال دائم وبشكل سري مع أربعة أشخاص ويطلق عليهم السفراء الأربعة وإن كان الأجدر أن يطلق عليهم عصابة الأربعة لأكلهم السحت وهم:

عثمان بن سعيد ثم ابنه محمد ثم النوبختي ورابعهم وآخرهم السمري وبموته

انتهت صلة الإمام السرية والتي امتدت سبعين عاماً وتسمى بالغيبة الصغرى، وخلال هذه الغيبة كان السائلون يتوجهون بأسئلتهم للإمام المزعوم بوضعها في ثقب شجرة ليلاً ويقوم هؤلاء الأبواب بدور الوسيط لإيصال الجواب النبوي من صاحب الزمان إلى صاحب السؤال. تلك حكايات الرقاع وما يسمى بالتوقيعات الصادرة عن الإمام المهدي الغائب[١].

ويحدثنا الألوسي رحمه الله تعالى عن تلك الرقاع فيقول[٢]: الرقاع المزورة التي لا يشك عاقل أنها افتراء على الله تعالى ولا يصدق بها إلا من أعمى الله بصره وبصيرته، والعجب من الرافضة أنهم سموا صاحب الرقاع بالصدوق..... ولا يخفى عليك أن هذا من قبيل تسمية الشيء بضده.... وهو وإن كان يظهر الإسلام غير أنه كافر في نفس الأمر، وكان يزعم أنه يكتب مسألة في رقعة فيضعها في ثقب شجرة ليلاً فيكتب الجواب عليها صاحب الزمان. وهذه الرقاع عند الرافضة من أقوى دلائلهم وأوثق حججهم، فتباً لقوم أثبتوا أحكام دينهم بمثل هذه التّرهات واستنبطوا الحرام والحلال في نظائر هذه الخزعبلات، ومع ذلك يقولون نحن أتباع أهل البيت، كلا بل هم أتباع الشياطين وأهل البيت بريئون منهم. اهـ.

❁ ❁ ❁

(١) انظر "وجاء دور المجوس" ص١٦٣.

(٢) المصدر السابق ص١٦٣.

جهل الخميني بأحوال رواة دينه

قد يكون الخميني على دراية لا بأس بها من فقه دينه، وكتبه المشهورة تؤكد هذا، ولكن في مجال علم الجرح والتعديل فإنه حاطب ليل، ومن وقف على أقواله في هذا العلم يتأكد له صدق كلامنا. فنراه يصحح ما هو ضعيف ويوثق من هو مجروح غير معتد به من الرواة بميزان علماء الشيعة، وذلك راجع لقلة بضاعته في علم الحديث، ولو أنه قضى بضع سنين في دراسة المصطلح لكان أجدى وأفضل من بقائه عشر سنوات يثير الفتنة ويهلك الحرث والنسل.

ومن جهل الخميني بأحوال رواة دينه أن يجعل الراوي المتهافت والملعون على لسان أئمته المزعومين حجة يحتج بمروياته.

فنراه يقول: "فإن زرارة ومحمد بن مسلم وأشباههما أيضاً أقوالهم حجة، وليس لأحد ردهم وترك العمل برواياتهم"[1].

فهل يعلم الخميني حقيقة زرارة ومحمد بن مسلم؟ هل قرأ ترجمتهما في كتب الشيعة؟ وهل هذا القول صادر عن عقل وفهم؟ أم عن عاطفة وتعصب؟

فلا أظن أن الخميني لم يطلع على ترجمتهما، ولكن الهوى والتعصب جعلاه يغمض عينيه عن حقيقتهما، لأن بأكاذيبهما أسس دين الخميني.

وأنصح الخميني بأن يتأمل كتب الرجال التي تعرضت لترجمتهما وأن لا يتسرع في الفتيا دون أن يكون على دراية بما يكتب ويفتي.

ونضع بين يدي الخميني وكافة من يعتقدون بأنه "آية الله العظمى" حقيقة من يحتج به، ليدرك هو ومن يعتقد إمامته أنه على خطأ فاحش وأنه لا يعرف ألف باء علم الرجال. ونبدأ بزرارة ثم بمحمد بن مسلم:

يقول الطوسي في "الفهرست" ص١٠٤ ترجمة رقم ٣١٤:

زرارة بن أعين واسمه عبد ربه، يكنى أبا الحسن، وزرارة لقب له، وكان

---

(١) كتاب "البيع" للخميني ج٢ ص٤٧٤، "بحث استدلالي علمي في ولاية الفقيه" ص٣٥.

أعين بن سنسن عبداً رومياً لرجل من بني شيبان، تعلم القرآن ثم أعتقه، فعرض عليه أن يدخل في نسبه فأبى أعين أن يفعله، وقال له: أقرني على ولائي، وكان سنسن راهباً في بلد الروم، وزرارة يكنى أبا علي أيضاً..... ولزرارة تصنيفات، منها كتاب الاستطاعة والجبر.... اهـ.

وبالنسبة لمرويات زرارة في الكتب الأربعة فيقول أبو القاسم الخوئي في "معجم رجال الحديث" ج٧ ص٢٤٧:

وقع بعنوان زرارة في إسناد كثير من الروايات تبلغ ألفين وأربعة وتسعين مورداً. فقد روى عن أبي جعفر عليه السلام ورواياته عنه تبلغ ألفاً ومائتين وستة وثلاثين مورداً. وروى عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام ورواياته عنهما بهذا العنوان تبلغ اثنين وثمانين مورداً. وروى عن أبي عبدالله عليه السلام ورواياته عنه بهذا العنوان وقد يعبر عنه بالصادق عليه السلام تبلغ أربعمائة وتسعة وأربعين مورداً. وروى عن أحدهما عليهما السلام ورواياته عنهما بهذا العنوان تبلغ مائة وستة وخمسين مورداً.... وروى مضمرة ورواياته المضمرة تبلغ ثمانية وسبعين مورداً. اهـ.

ولا نعجب إذا رأينا راوياً مثل زرارة وهو الملعون والمبشر بالنار على لسان أئمته المزعومين يروي هذا الكم الهائل من الروايات، فالعقل إذا ذهب يجد الكذب مكاناً له وهل دين الخميني إلا نسج أكاذيب، ويجد القارئ الكريم في ختام هذا المبحث كشفاً مفصلاً بمرويات زرارة في الكتب الأربعة.

وبعد أن تطرقنا لبيان نسب زرارة ومروياته في الكتب الأربعة نستعرض حاله من واقع كتب الشيعة التي ترجمت له:

١ - لا يصلِّي العصر حتى تغيب الشمس

عن محمد بن أبي عمير قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال: كيف تركت زرارة؟ فقلت: **تركته لا يصلِّي العصر حتى تغيب الشمس**. فقال: فأنت رسولي إليه فقل له فليصلِّ في مواقيت أصحابي فإني قد حرقت[1].

٢ - بُغض زرارة للصادق رحمه الله تعالى

تذكر كتب الرجال أن زرارة كان في قلبه بعض الشيء لإمامه المعصوم جعفر الصادق، وكان زرارة يصرح بذلك، ولكن ما السبب في ذلك؟ السبب هو أن الصادق أخرج مخازيه.

---

(١) رجال الكشي ص١٢٩، أعيان الشيعة ٥٥/٧، منهج المقال ١٤٥.

عن ابن مسكان قال: سمعت زرارة يقول: رحم الله أبا جعفر، وأما جعفر فإن في قلبي عليه لفتة.

فقلت له (أي يونس بن عبد الرحمن): وما حمل زرارة على هذا؟ قال (ابن مسكان): **حمله على هذا أن أبا عبد الله أخرج مخازيه**[1].

٣ - تكذيب الصادق لزرارة ولعنه واستهزاء زرارة بالصادق

١ - عن زياد بن أبي الحلال قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن زرارة روى عنك في الاستطاعة شيئاً فقبلنا منه وصدقناه وقد أحببت أن أعرضه عليك. فقال: هاته.

فقلت: يزعم أنه سألك عن قول الله عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧] فقلت: من ملك زاداً وراحلة. فقال لك: كل من ملك زاداً وراحلة فهو مستطيع للحج وإن لم يحج؟ فقلت: نعم.

فقال: ليس هكذا سألني ولا هكذا قلت، كذب عليّ والله، كذب عليّ والله، لعن الله زرارة، لعن الله زرارة، إنما قال لي: من كان له زاد وراحلة فهو مستطيع للحج. قلت: قد وجب عليه. قال: فمستطيع هو؟ فقلت: لا، حتى يؤذن له. قلت: فأخبر زرارة بذلك؟ قال: نعم.

قال زياد: فقدمت الكوفة فلقيت زرارة فأخبرته بما قال أبو عبد الله وسكت عن لعنه. قال (زرارة): **أما أنه قد أعطاني الاستطاعة من حيث لا يعلم وصاحبكم هذا ليس له بصر بكلام الرجال**[2].

٢ - وعن عبد الرحيم قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: ائت زرارة وبريداً فقل لهما: ما هذه البدعة التي ابتدعتماها، أما علمتما أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: "**كل بدعة ضلالة**"؟ قلت له: إني أخاف منهما فأرسل معي ليثاً المرادي.

فأتينا زرارة فقلنا له ما قال أبو عبد الله عليه السلام، فقال: **والله لقد أعطاني الاستطاعة وما شعر**. فأما بريد فقال: **لا والله لا أرجع عنها أبداً**[3].

٣ - عن مسمع كرد بن أبي سيار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **لعن الله بريداً ولعن الله زرارة**[4].

---

(١) رجال الكشي ١٣١، أعيان الشيعة ٤٩/٧، "منهج المقال" للاسترابادي ١٤٥.

(٢) رجال الكشي ١٣٣، معجم رجال الحديث ٢٣٩/٧، أعيان الشيعة ٥٤/٧، منهج المقال ١٤٥.

(٣) رجال الكشي ١٣٤، تنقيح المقال ٤٤٤/١، معجم رجال الحديث ٢٤٠/٧، أعيان الشيعة ٥٤/٧.

(٤) رجال الكشي ١٣٤، تنقيح المقال ٤٤٣/١، معجم رجال الحديث ٢٤٠/٧، أعيان الشيعة ٥٠/٧، منهج المقال ١٤٦.

٤ ـ عن عمران الزعفراني قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لأبي بصير - وكنا اثني عشر رجلاً -: **ما أحدث أحد في الإسلام ما أحدث زرارة من البدع عليه لعنة الله. هذا قول أبي عبد الله عليه السلام**[١].

٥ ـ عن كليب الصيداوي أنهم كانوا جلوساً ومعهم عذافر الصيرفي وعدة من أصحابهم معهم أبو عبد الله عليه السلام قال: فابتدأ أبو عبد الله من غير ذكر لزرارة فقال: **لعن الله زرارة، لعن الله زرارة، لعن الله زرارة. ثلاث مرات**[٢].

٦ ـ عن حريز قال: خرجت إلى فارس وخرج معنا محمد الحلبي إلى مكة فاتفق قدومنا جميعاً إلى حين، فسألت الحلبي فقلت له: أطرفنا بشيء.

قال: نعم جئتك بما تكره، قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في الاستطاعة؟ فقال: ليس من ديني ولا دين آبائي. فقلت: الآن ثلج عن صدري والله لا أعود لهم مريضاً ولا أشيع لهم جنازة ولا أعطيهم شيئاً من زكاة مالي. قال: فاستوى أبو عبد الله عليه السلام جالساً وقال لي: كيف قلت؟ فأعدت عليه الكلام. فقال أبو عبد الله عليه السلام: كان أبي يقول: أولئك قوم حرم الله وجوههم على النار. فقلت: جعلت فداك وكيف قلت لي: ليس من ديني ولا دين آبائي؟ قال: **إنما أعني بذلك قول زرارة وأشباهه**[٣].

لا يموت زرارة إلا تائهاً

عن ليث المرادي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **لا يموت زرارة إلا تائهاً**[٤].

زرارة عجّل المحيا والممات

عن علي القصير عن بعض رجاله قال: استأذن زرارة بن أعين وأبو الجارود على أبي عبد الله عليه السلام قال: **يا غلام أدخلهما فإنهما عجّلا المحيا وعجّلا والممات**[٥].

---

(١) رجال الكشي ١٣٤، تنقيح المقال ٤٤٤/١، معجم رجال الحديث ٢٤١/٧، أعيان الشيعة ٥٠/٧.

(٢) رجال الكشي ١٣٥، تنقيح المقال ٤٤٣/١، التحرير الطاووسي ١٣٠، معجم رجال الحديث ٢٤١/٧، منهج المقال ١٤٥.

(٣) رجال الكشي ١٣٥، تنقيح المقال ٤٤٤/١، معجم رجال الحديث ٢٤٢/٧.

(٤) رجال الكشي ١٣٤، تنقيح المقال ٤٤٣/١، التحرير الطاووسي ١٢١، معجم رجال الحديث ٢٤١/٧، أعيان الشيعة ٥٠/٧.

(٥) رجال الكشي ١٣٥، "تنقيح المقال" للمامقاني ٤٤٤/١، التحرير الطاووسي ١٢٢، معجم رجال الحديث ٢٤٢/٧، أعيان الشيعة ٥٠/٧.

اعتقاد زرارة بأن الصادق ساحر

عن فضيل الرسان قال: قيل لأبي عبد الله عليه السلام: إن زرارة يدعي أنه أخذ الاستطاعة. قال لهم: غفراً كيف أصنع بهم وهذا المرادي بين يدي وقد أريته وهو أعمى بين السماء والأرض فشك فأضمر أني ساحر، فقلت: **اللهم لو لم يكن جهنم إلا سكرجة[1] لوسعها آل أعين بن سنسن.**

قيل: فحمران؟

قال: حمران ليس منهم[2].

زرارة مسلوب الإيمان

عن مسعدة بن صدقة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: **إن قوماً يعارون الإيمان عارية ثم يسلبونه فيقال لهم يوم القيامة: المعارون. أما إن زرارة بن أعين منهم[3].**

زرارة شر من اليهود والنصارى

عن علي بن الحكم، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخلت عليه، فقال عليه السلام: متى عهدك بزرارة؟ قال: قلت: ما رأيته منذ أيام.

قال: لا تبالي. وإن مرض فلا تعده، وإن مات فلا تشهد جنازته.

قال: قلت: زرارة؟ متعجباً مما قال.

قال: نعم، **زرارة شر من اليهود والنصارى، ومن قال: إن الله ثالث ثلاثة[4].**

إن الله نكس قلب زرارة

عن فضالة بن أيوب، عن ميسر، قال: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام، فمرت جارية في جانب الدار على عنقها قمقم قد نكسته، قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: **فما ذنبي إن الله قد نكس قلب زرارة كما نكست هذه الجارية هذا القمقم[5].**

---

(١) السكرجة ضم السين وسكون الكاف وضم الراء وتشديد الجيم: إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل.

(٢) رجال الكشي ١٣٣، تنقيح المقال ٤٤٣/١، التحرير الطاووسي ١٩٩، معجم رجال الحديث ٢٤٠/٧.

(٣) رجال الكشي ١٤١، تنقيح المقال ٤٤٣/١، التحرير الطاووسي ١٢٨، معجم رجال الحديث ٢٤٤/٧، أعيان الشيعة ٥٠/٧.

(٤) رجال الكشي ١٤٢، تنقيح المقال ٤٤٣/١، التحرير الطاووسي ١٢٩، معجم رجال الحديث ٢٤٤/٧، أعيان الشيعة ٥١/٧.

(٥) رجال الكشي ١٤٢، تنقيح المقال ٤٤٣/١، التحرير الطاووسي ١٢٩، معجم رجال الحديث ٢٤٤/٧، أعيان الشيعة ٥١/٧.

إقرار الصادق بخيانة زرارة وعدم أمانته

عن علي بن أشيم قال: حدثني رجل عن عمار الساباطي قال: نزلت منزلاً في طريق مكة ليلة فإذا أنا برجل قائم يصلّي صلاة ما رأيت أحداً صلّى مثلها، ودعا بدعاء ما رأيت أحداً دعا بمثله، فلما أصبحت نظرت إليه فلم أعرفه. فبينا أنا عند أبي عبد الله عليه السلام جالساً إذ دخل الرجل، فلما نظر أبو عبد الله عليه السلام إلى الرجل قال: ما أقبح بالرجل أن يأمنه رجل من إخوانه على حرمة من حرمته فيخونه فيها.

قال: فولى الرجل.

فقال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا عمار أتعرف هذا الرجل؟

قلت: لا والله إلا أني نزلت ذات ليلة في بعض المنازل فرأيته يصلّي صلاة ما رأيت أحداً يصلّي مثلها، ودعا بدعاء ما رأيت أحداً دعا بمثله.

فقال لي: **هذا زرارة بن أعين هذا والله من الذين وصفهم الله تعالى في كتابه العزيز وقال:** ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفُرقان: ٢٣][1].

عدم ثقة الصادق بزرارة

عن الوليد بن صبيح قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فاستقبلني زرارة خارجاً من عنده.

فقال لي أبو عبد الله عليه السلام: **يا وليد أما تعجب من زرارة؟** يسألني عن أعمال هؤلاء[2] أي شيء كان يريد أن أقول له لا فيروى ذلك عني. ثم قال: يا وليد متى كانت الشيعة تسأل عن أعمالهم، إنما كانت الشيعة تقول من أكل طعامهم وشرب من شرابهم واستظل بظلهم، متى كانت الشيعة تسأل عن مثل هذا[3].

وعن هشام بن سالم[4] عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن جوائز

---

(١) رجال الكشي ١٣٦، معجم رجال الحديث ج٧ ص٢٤٣، منهج المقال ١٤٤.

(٢) أي الدخول في وظائف أهل السنة وخلفائهم.

(٣) رجال الكشي ١٣٦، معجم رجال الحديث ج٧ ص٢٤٣، منهج المقال ١٤٤.

(٤) هو هشام بن سالم الجواليقي العلّاف. والجواليقي نسبة إلى بيع الجوالق، جمع جولق وهو وعاء معروف يعمل من صوف لحمل الأمتعة. والنسبة إلى الجوالق باعتبار بيعها أو صنعها، والعلّاف بفتح العين وتشديد اللام: بائع علف الماشية.
اتفقت الشيعة على مدحه وتوثيقه، وقد نص على ذلك جمع من علماء الرافضة مثل: الكشي في رجاله ص٢٣٨ ترجمة رقم ١٣٢، ابن داود الحلّي في القسم الأول من رجاله ص٢٠٠ ترجمة رقم ١٦٧٦، الأردبيلي في جامع الرواة ج٢ ص٣١٥ ترجمة رقم ٢٢٤٣، القهبائي في مجمع الرجال ج٦ ص٢٣٨، =

العمال؟ فقال: لا بأس به. قال: ثم قال: **إنما أراد زرارة أن يبلغ هشاماً أني أحرم أعمال السلطان**[1].

استهزاء زرارة بالإمام الصادق

إزاء سيل اللعنات المتدفق من قبل إمامه المعصوم، لم يستطع زرارة أن يقف موقف السامع للّعنات دون أن يحرك ساكناً، لذا نراه ينتهز أدنى فرصة سانحة له لينال من إمامه المعصوم، فنراه يسفّه آراء الصادق ﷺ تعالى وينتقص منه.

= النجاشي في رجاله ص٣٠٥، الطوسي في الفهرست ص٢٠٧ ترجمة رقم ٧٨١، الحر العاملي في خاتمة الوسائل ج٢٠ ص٣٦٢ ترجمة رقم ١٢٣٥، المامقاني في تنقيح المقال ج٣ ص٣٠٢ ترجمة رقم ١٣٨٥٨، أبو طالب التبريزي في معجم الثقات ص١٢٨ ترجمة رقم ٨٧٤، عباس القمي في سفينة البحار ج٢ ص٧٢٠، أبو القاسم الخوئي في معجم رجال الحديث ج١٩ ص٢٩٧ ترجمة رقم ١٣٣٣٢.
وإليه تنسب الفرقة الهشامية بالاشتراك مع هشام بن الحكم المتكلم الشيعي، وهو ممن نسج على منواله في التجسيم والتشبيه، حيث وصف الحق تبارك وتعالى بأنه على صورة إنسان أعلاه مجوّف وأسفله مصمت، وأنه لا يعلم بالأشياء إلا بعد حدوثها أو ما يسمى عند الرافضة بالبداء.
قال عنه الشيخ عبد القاهر البغدادي ﷺ تعالى في "الفرق بين الفرق" ص٥١-٥٢:
هذا الجواليقي مع رفضه على مذهب الإمامية مفرط في التجسيم والتشبيه، لأنه زعم أن معبوده على صورة الإنسان ولكنه ليس بلحم ولا دم، بل هو نور ساطع بياضاً. وزعم أنه ذو حواس خمس كحواس الإنسان، وله يد ورجل وعين وأذن وأنف وفم، وأنه يسمع بغير ما يبصر به، وكذلك سائر حواسه متغايرة. وإن نصفه الأعلى مجوّف ونصفه الأسفل مصمت. وحكى أبو عيسى الوراق: أنه زعم أن لمعبوده وفرة سوداء وأنه نور أسود وباقيه نور أبيض. وحكى شيخنا أبو الحسن الأشعري في مقالاته: أن هشام بن سالم قال في إرادة الله تعالى بمثل قول هشام بن الحكم وهي: أن إرادته حركة وهي معنى لا هي الله ولا غيره وأن الله تعالى إذا أراد شيئاً تحرك فكان ما أراد. ووافقهما أبو مالك الحضرمي وعلي بن ميثم وهما من شيوخ الروافض. وحكى أيضاً عن الجواليقي أنه قال في أفعال العباد: أنها أجسام. لأنه لا شيء في العالم إلا الأجسام، وأجاز أن يغفل العباد الأجسام. اهـ.
وذكر قريباً من هذا الشهرستاني في "الملل والنحل" ج١ ص١٨٥، والرازي في "اعتقاد فرق المسلمين والمشركين" ص٩٨.
وقد أكّد الشيعة أنفسهم هذا الاعتقاد فيذكرون: عن عبد الملك بن هشام الحنّاط أنه قال: قلت لأبي الحسن ﷺ: أسألك جعلني فداك؟ قال: سل يا جبلي، عماذا تسألني؟ فقلت: جعلت فداك زعم هشام بن سالم أن الله ﷻ صورة وأن آدم خلق على مثل الرب. فنصف هذا ونصف هذا، وأوميت إلى جانبي وشعر رأسي، وزعم يونس مولى آل يقطين وهشام بن الحكم أن الله شيء لا كالأشياء، وأن الأشياء بائنة منه، وأنه بائن من الأشياء. وزعما أن إثبات الشيء أن يقال جسم فهو لا كالأجسام، شيء لا كالأشياء، ثابت موجود غير مفقود ولا معدوم خارج من الحدين: حد الإبطال وحد التشبيه، فبأي القولين أقول؟ قال: فقال ﷺ: أراد هذا الإثبات، وهذا أشبه ربه تعالى بمخلوق، تعالى الله الذي ليس له شبه ولا مثل ولا عدل ولا نظير، ولا هو بصفة المخلوقين، لا تقل بمثل ما قال هشام بن سالم، وقل بما قال مولى آل يقطين وصاحبه.
انظر: رجال الكشي ص٢٤٢، مسند الإمام الرضا ٤٦٥/٢، "معجم رجال الحديث" للخوئي ج١٩ ص٣٠٠.

(١) رجال الكشي ١٤٠، منهج المقال ١٤٦، معجم رجال الحديث ج٧ ص٢٤٣.

عن زرارة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن التشهد؟ فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

قلت: التحيات والصلوات؟

قال: التحيات والصلوات.

فلما خرجت قلت: إن لقيته لأسألنه غداً، فسألته من الغد عن التشهد، فقال كمثل ذلك.

قلت: التحيات والصلوات؟

قال: التحيات والصلوات.

قلت: ألقاه بعد يوم لأسألنه غداً، فسألته عن التشهد فقال كمثله.

فقلت: التحيات والصلوات؟

قال: التحيات والصلوات.

فلما خرجت ضرطت في لحيته وقلت: لا تفلح أبداً[1].

وبالغ في التطاول على شخص إمامه المعصوم بأن كذّبه فيما يحدّث عن أبيه المعصوم بأنه أخبر الحكم بن عتيبة بصلاة المغرب دون المزدلفة.

عن عيسى بن أبي منصور وأبي أسامة الشحام ويعقوب الأحمر قالوا:

كنا جلوساً عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه زرارة فقال: إن الحكم بن عتيبة حدّث عن أبيك أنه قال: صلّ المغرب دون المزدلفة.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: بأيمان ثلاثة ما قال أبي هذا قط، كذب الحكم على أبي.

قال: فخرج زرارة وهو يقول: **ما أرى الحكم كذب على أبيه**[2].

فرغم أن الصادق عليه السلام تعالى حلف ثلاثاً بأن ذلك كذب إلا أن زرارة لم يقتنع بجواب الإمام المعصوم وأصرَّ على صدق الحكم بن عتيبة وكذب الصادق.

ويعلِّق المامقاني على تلك الرواية فيقول:

فإن إنكاره كذب الحكم بعد حلف أبي عبد الله عليه السلام ثلاث مرات يورث الكفر والفسق[3].

---

(١) رجال الكشي ١٤١ - ١٤٢، معجم رجال الحديث ج٧ ص٢٣٨.

(٢) تنقيح المقال ١/٤٤٤، رجال الكشي ١٤١.

(٣) تنقيح المقال ١/٤٤٤.

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ١

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
١	٢	٩	٢	١	١١	١	٤	١	٨٨
١	٢	١٩	١٩	١	١٢	١	٧	١	١٣٧
١	٢	٢١	٥	١	١٥	١	٩٦	١	١٤٠
١	٢	٢٢	١١	١	١٦	١	٩٩	١	٢١٢
١	٣	٢	٤	١	٥٢	١	١٢٨	١	٢١٤
١	٣	٦	٧	١	٥٤	١	١٥٢	١	٤١٠
١	٣	٢٠	٤	١	٥٩	١	١٦٠	١	٤٨٦
١	٣	٢٠	٥	١	٦٧	١	١٦٤	١	٤٨٩
١	٣	٢٣	١١	١	١١٧	١	١٦٨	١	٦٠٠
١	٣	٢٤	١	١	١٢٩	١	١٨٧	١	٦٠٥
١	٣	٢٤	٤	١	١٣٥	١	١٩٣	١	٦٠٦
١	٤	٣	١	١	١٤٤	١	١٩٩	١	٦٢٠
١	٤	٥	٢	١	١٤٩	١	٢٠١	١	٦٤٨

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ٢

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
١	٤	٧	٣	١	١٥٤	١	٢١٦	١	٦٤٩
١	٤	٨	١	١	١٥٦	١	٢٢٣	١	٧٣٢
١	٤	٣٢	٢	١	١٥٧	١	٢٢٩	١	٧٣٩
١	٤	٤٠	٧	١	١٥٨	١	٢٣٧	١	٧٤٨
١	٤	٤٣	٣	١	١٦٨	١	٢٤٤	١	٧٨٣
١	٤	٤٩	٢	١	١٨٢	١	٢٧٧	١	٧٨٦
١	٤	٥٢	٣	١	١٨٦	١	٣٠٥	١	٧٩١
١	٤	٥٢	٥	١	١٩٢	١	٣٠٨	١	٧٩٢
١	٤	٥٢	٧	١	١٩٥	١	٣٣٤	١	٨٣٣
١	٤	٦٤	٤	١	١٩٦	١	٣٨٤	١	٨٣٧
١	٤	٧٩	٥	١	١٩٩	١	٤٠٩	١	٨٤٥
١	٤	٧٩	٩	١	٢٠٢	١	٤١٦	١	٨٥٥
١	٤	٧٩	١٨	١	٢١٠	١	٤١٧	١	٨٥٦

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ٣

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
١	٤	٧٩	٢٩	١	٢٣٥	١	٤٦٢	١	٨٦٦
١	٤	٨١	٥	١	٢٣٧	١	٤٧٢	١	٨٧٥
١	٤	٨٣	١	١	٢٤٧	١	٥٠١	١	٨٧٩
١	٤	٩٢	٨	١	٢٤٩	٢	٢	١	٨٨٥
١	٤	٩٤	٧	١	٢٥١	٢	٥	١	٩١٨
١	٤	١٠٠	٢	١	٢٥٢	٢	١٢	١	٩٣٥
١	٤	١٠٧	٧	١	٢٦٠	٢	٢٤	١	٩٤٤
١	٤	١٠٧	١٧	١	٢٦١	٢	٢٧	١	٩٦٢
١	٤	١٠٧	٦٨	١	٢٧٨	٢	٣٠	١	٩٩١
١	٤	١١٦	٢	١	٢٧٩	٢	٣٣	١	١٠٠١
١	٤	١٢٥	٧	١	٢٩٦	٢	٣٤	١	١٠٠٢
١	٤	١٢٥	١٤	١	٣٠٦	٢	٣٧	١	١٠٠٣
١	٤	١٢٥	١٦	١	٣١٣	٢	٤٠	١	١٠٠٥

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ٤

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
١	٤	١٢٩	٩	١	٣٥٢	٢	٤٣	١	١٠٣٩
٢	١	٢	١	١	٣٥٤	٢	٤٩	١	١١٣٥
٢	١	٢	٢	١	٣٦٨	٢	٥٨	١	١١٣٨
٢	١	٣	١	١	٣٧٩	٢	٥٩	١	١١٤٣
٢	١	٦	٤	١	٣٨٠	٢	٦١	١	١١٥٥
٢	١	٣٨	١	١	٣٨١	٢	٦٣	١	١١٥٨
٢	١	٤١	٢	١	٣٨٤	٢	٦٤	١	١١٦٠
٢	١	٥٣	٩	١	٣٨٧	٢	٦٥	١	١١٦٢
٢	١	٥٥	٣	١	٤٢٢	٢	٦٦	١	١١٦٣
٢	١	٥٨	٦	١	٤٥٧	٢	٩٠	١	١١٧٧
٢	١	٦٥	٤	١	٤٦٠	٢	٩٣	١	١١٩٥
٢	١	٦٦	٦	١	٤٧٤	٢	١٠٦	١	١٢٠٧
٢	١	٧٧	١٦	١	٤٨٣	٢	١١١	١	١٢١٧

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ٥

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٢	١	٧٨	٤	١	٤٩٥	٢	١١٥	١	١٢١٨
٢	١	٩٧	١٣	١	٤٩٦	٢	١١٩	١	١٢٤٧
٢	١	٩٧	١٨	١	٤٩٩	٢	١٢٠	١	١٢٦٥
٢	١	٩٩	٣٧	١	٥٠١	٢	١٣١	١	١٢٦٦
٢	١	١١١	٧	١	٥٠٤	٢	١٣٢	١	١٢٨٣
٢	١	١١١	٢٠	١	٥١٣	٢	١٣٧	١	١٣٠٤
٢	١	١١٦	١٨	١	٥١٤	٢	١٤٧	١	١٣٢٦
٢	١	١٢٤	٦	١	٥٤٤	٢	١٧٦	١	١٣٤٢
٢	١	١٢٦	١٤	١	٥٤٥	٢	١٩١	١	١٣٤٦
٢	١	١٣١	٦	١	٥٤٧	٢	٢٥٠	١	١٤١٧
٢	١	١٣١	١٢	١	٥٥١	٢	٢٥١	١	١٤٢٥
٢	١	١٣٦	١٢	١	٥٥٥	٢	٣٢٩	١	١٤٥٨
٢	١	١٤١	٦٠	١	٥٦٠	٢	٣٣٣	١	١٤٦٠

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ٦

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٢	١	١٤٦	١	١	٥٦٢	٢	٣٦٢	١	١٤٦٩
٢	١	١٤٦	٣	١	٥٧٩	٢	٣٧٦	١	١٥٢٩
٢	١	١٤٦	٦	١	٥٨٩	٢	٣٩٣	١	١٥٦٧
٢	١	١٦٣	١٥	١	٥٩٤	٢	٤٢٤	٢	٤
٢	١	١٦٤	٣	١	٥٩٥	٢	٤٢٨	٢	٢٧
٢	١	١٦٥	٢	١	٦٠١	٢	٤٤٠	٢	٣٢
٢	١	١٦٥	٣	١	٦٠٣	٢	٥٠٦	٢	٣٣
٢	١	١٦٥	٧	١	٦٠٤	٢	٥١١	٢	٣٦
٢	١	١٦٥	١٩	١	٦٠٥	٢	٥١٦	٢	٥٤
٢	١	١٧١	٢	١	٦٠٦	٢	٥١٩	٢	٩٧
٢	١	١٧٢	٢	١	٦١١	٢	٥٢٧	٢	٩٨
٢	١	١٧٢	٣	١	٦١٥	٢	٥٦٦	٢	٢٢٠
٢	١	١٧٣	١	١	٦٣١	٢	٦١٤	٢	٢٢٤

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ٧

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٢	١	١٧٤	١	١	٦٥٥	٢	٦١٥	٢	٢٥٣
٢	١	١٧٦	١	١	٦٨٢	٢	٦٥٥	٢	٢٥٧
٢	١	١٧٦	٢	١	٦٩٧	٢	٦٥٨	٢	٣٢٧
٢	١	١٧٦	٣	١	٧٧٢	٢	٧٠٦	٢	٣٥٩
٢	١	١٧٨	١	١	٨٠٩	٢	٧٢٣	٢	٣٦٩
٢	١	١٧٨	٢	١	٨٢٦	٢	٧٥٢	٢	٤٠٦
٢	١	١٧٨	٣	١	٨٤١	٢	٧٥٧	٢	٤٢٩
٢	١	١٩٢	١	١	٨٥٣	٢	٧٦٢	٢	٤٤٨
٢	١	١٩٣	٣	١	٨٥٤	٢	٨٢٩	٢	٤٦١
٢	١	١٩٥	٢	١	٨٩٣	٢	٨٨٢	٢	٤٧٨
٢	٢	١	١	١	٩١٤	٢	٨٨٤	٢	٥١٢
٢	٢	١	٧	١	٩٣٨	٢	١٠٠٥	٢	٥١٥
٢	٢	٣	٦	١	٩٥٩	٢	١٠٥٦	٢	٥٣٢

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ٨

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٢	٢	١٣	١٢	١	٩٧٠	٢	١٠٦٩	٢	٦٦٢
٢	٢	١٤	٧	١	١٠١٣	٢	١٠٧٥	٢	٦٨١
٢	٢	٢٢	٤	١	١٠٥٤	٢	١٠٩٥	٢	٧٢٦
٢	٢	٢٥	٤	١	١٠١٦	٢	١١١٥	٢	٧٣٥
٢	٢	٤٨	١٨	١	١٠٥٥	٢	١١٥٧	٢	٧٤٩
٢	٢	٤٩	١٢	١	١٠٥٨	٢	١٢٤١	٢	٩٢٧
٢	٢	٥٦	١٢	١	١٠٨٣	٢	١٢٥٣	٢	٩٢٨
٢	٢	٦٠	٣	١	١٠٩١	٣	٧٤	٢	٩٣٦
٢	٣	١٣	٩	١	١٠٩٣	٣	١٣٨	٢	٩٥٢
٢	٤	١١	١	١	١١٠٦	٣	١٥٤	٢	٩٩٩
٢	٤	١١	٦	١	١١٢٩	٣	٢٨٧	٢	١٠٤٦
٢	٤	١٥	٢٧	١	١١٣١	٣	٢٨٩	٢	١٠٧٣
٢	٤	١٩	٢	١	١١٧٤	٣	٣٢٤	٢	١٠٧٤

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ٩

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٢	٤	٢٤	٦	١	١١٩٧	٣	٣٤٧	٢	١٠٧٦
٢	٤	٣٠	٣	١	١٢٠٤	٣	٣٨٢	٢	١٠٩٢
٢	٤	١١٦	٢	١	١٢٢٥	٣	٣٩٨	٢	١١١٠
٣	١	٢	٣	١	١٢٢٦	٣	٤٠٠	٢	١١٢٤
٣	١	٥	٢	١	١٢٣٣	٣	٤٥٠	٢	١١٤٩
٣	١	١٢	١٤	١	١٢٤٣	٣	٥٠٢	٢	١١٦٨
٣	١	١٤	٢	١	١٢٥٢	٣	٥١٦	٢	١٢٠٧
٣	١	١٤	٧	١	١٢٥٣	٣	٥١٩	٢	١٢٠٨
٣	١	١٧	١	١	١٢٥٦	٤	٥٣٦	٢	١٢٩١
٣	١	١٧	٤	١	١٢٦٣	٣	٥٣٨	٢	١٣٠٥
٣	١	١٧	٥	١	١٢٨٣	٣	٥٤٣	٢	١٣١٢
٣	١	١٧	١١	١	١٢٨٩	٣	٥٥٤	٢	١٤٣٥
٣	١	١٨	١	١	١٢٩٣	٣	٥٦٥	٢	١٤٥٢

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ١٠

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٣	١	١٩	٤	١	١٢٩٨	٣	٦٠٦	٢	١٥٠٨
٣	١	١٩	٥	١	١٣٠١	٣	٦١٠	٢	١٥١٩
٣	١	١٩	٨	١	١٣٢٢	٣	٦١٦	٢	١٥٣٣
٣	١	١٩	١١	١	١٣٣٥	٣	٦٢١	٢	١٥٦٢
٣	١	٢٠	٢	١	١٣٣٨	٣	٦٤٨	٣	٩٧
٣	١	٢٢	٢	١	١٣٥٧	٣	٦٤٩	٣	١٩٨
٣	١	٢٢	٥	١	١٣٨٤	٤	٦٥٣	٣	٢٣٦
٣	١	٢٣	٦	١	١٤٠٩	٣	٦٥٦	٣	٢٣٧
٣	١	٢٣	١٢	١	١٤١٢	٣	٦٦٠	٣	٢٣٩
٣	١	٢٥	١	١	١٤٨١	٣	٦٦٦	٣	٢٩٤
٣	١	٢٧	١	١	١٤٩٠	٣	٦٧١	٣	٣٢٠
٣	١	٢٩	٣	١	١٤٩٨	٣	٦٧٢	٣	٤٢٩
٣	١	٢٩	٩	١	١٥١٢	٣	٦٧٣	٣	٥٧٤

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ١١

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٣	١	٣١	٣	٢	١٢	٣	٦٨١	٣	٦٠٥
٣	١	٣٣	١	٢	١٣	٣	٦٨٢	٣	٦٠٦
٣	١	٣٧	١	٢	٣٠	٣	٦٨٨	٣	٦٢٤
٣	١	٤١	٢	٢	٥٣	٣	٦٩٤	٣	٦٤٨
٣	١	٤١	٤	٢	٥٤	٣	٧٧٣	٣	٧٤٣
٣	٢	١٣	١	٢	٥٥	٣	٧٧٧	٣	٧٩٧
٣	٢	١٣	٤	٢	٦٢	٣	٧٨٠	٣	٨٠٢
٣	٢	١٣	٦	٢	٦٩	٣	٧٨٩	٣	٩١١
٣	٢	١٥	١	٢	١٠٤	٣	٨٢١	٣	٩١٥
٣	٢	١٥	٤	٢	١١١	٣	٨٢٤	٣	٩٢٢
٣	٢	١٨	٣	٢	١١٤	٣	٨٣٣	٣	٩٤٦
٣	٢	٢٠	١	٢	١٢٧	٣	٨٣٧	٣	٩٥٨
٣	٢	٤٢	١	٢	١٣٠	٣	٨٤٢	٣	٩٧٦

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ١٢

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٣	٢	٤٢	٣	٢	١٤٦	٣	٩٠٧	٣	١٠٠٦
٣	٣	٢	٦	٢	١٥٦	٣	٩٢٤	٣	١٠١٥
٣	٣	٩	٣	٢	٢٠١	٣	٩٥٥	٣	١٠٢٦
٣	٣	١٠	٣	٢	٢٠٣	٣	٩٥٦	٣	١٠٨٣
٣	٣	١٩	٥	٢	٢١٠	٣	٩٦٠	٣	١١٣٣
٣	٣	٢٤	٤	٢	٢٢٤	٣	٩٧١	٣	١١٣٦
٣	٣	٢٥	١	٢	٢٤٥	٣	٩٧٤	٣	١١٩٧
٣	٣	٥٤	٢	٢	٢٥٨	٣	٩٨٢	٣	١٢١٧
٣	٣	٥٥	١	٢	٢٦٧	٣	٩٩١	٣	١٢٢٦
٣	٣	٥٥	٣	٢	٢٦٨	٣	١٠١٠	٣	١٢٢٩
٣	٣	٦٣	٤	٢	٢٨١	٣	١٠٧٩	٣	١٢٤٠
٣	٣	٦٤	٧	٢	٢٨٣	٣	١٠٨٠	٣	١٢٥٨
٣	٣	٦٧	٤	٢	٢٨٩	٣	١٠٨٦	٣	١٢٨٥

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ١٣

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٢	٣	٦٧	٨	٢	٣٠٥	٣	١٠٩٥	٣	١٣٤٩
٢	٣	٧٣	٢	٢	٣٠٨	٣	١١١٦	٣	١٣٧٩
٢	٣	٧٣	٣	٢	٣١٣	٣	١١١٧	٣	١٤٠٦
٣	٣	٧٣	٤	٢	٣١٤	٣	١١٢٠	٣	١٤٠٨
٣	٣	٧٥	٢	٢	٣٣٠	٣	١١٢٨	٣	١٤٧٦
٣	٣	٧٩	٢	٢	٣٣٦	٣	١١٣١	٣	١٤٧٩
٣	٣	٩٤	١	٢	٣٤٨	٣	١١٣٥	٣	١٥٤٦
٣	٣	٩٤	٣	٢	٣٥٠	٣	١١٥٣	٣	١٥٧١
٣	٣	٩٤	٤	٢	٣٥٩	٣	١١٥٤	٣	١٥٨٨
٣	٤	٢	٦	٢	٣٦١	٣	١١٦٢	٣	١٥٩٣
٣	٤	٢	٧	٢	٣٦٣	٣	١١٦٣	٣	١٦٠٩
٣	٤	٢	١١	٢	٣٦٧	٣	١١٦٥	٣	١٦٤٠
٣	٤	٢	١	٢	٣٧٤	٣	١١٦٦	٣	١٦٧٣

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ١٤

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٣	٤	٣	٢	٢	٣٨٩	٣	١١٧٥	٣	١٦٧٥
٣	٤	٣	٤	٢	٤٠٧	٣	١١٨٨	٣	١٦٩٣
٣	٤	٣	٥	٢	٤٠٨	٣	١١٩٢	٣	١٦٩٨
٣	٤	٣	٧	٢	٤٦٧	٣	١١٩٨	٣	١٧٠١
٣	٤	٤	١	٢	٥١٣	٣	١٢٠١	٣	١٧٠٣
٣	٤	٤	٥	٢	٥٣٣	٣	١٢٠٣	٣	١٧٥٠
٣	٤	٤	٨	٢	٥٤٣	٣	١٢١٦	٤	٤٢
٣	٤	٦	٥	٢	٥٤٥	٣	١٢١٩	٤	٤٥
٣	٤	٦	٩	٢	٥٤٦	٣	١٢٣٠	٤	٧٩
٣	٤	٨	٤	٢	٥٤٨	٣	١٢٤١	٤	٩٢
٣	٤	٨	٧	٢	٥٥٧	٣	١٢٤٨	٤	١٥٢
٣	٤	٨	١٠	٢	٥٦٤	٣	١٢٥٢	٤	١٥٧
٣	٤	٩	١	٢	٥٦٧	٣	١٢٥٥	٤	١٦١

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ١٥

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٣	٤	١٠	٣	٢	٥٧٧	٣	١٢٦٣	٤	١٧٨
٣	٤	١١	١	٢	٥٩٧	٣	١٢٦٦	٤	٢٢٢
٣	٤	١٢	١	٢	٦٢٥	٣	١٢٦٩	٤	٢٢٥
٣	٤	١٢	٣	٢	٦٢٨	٣	١٢٧٠	٤	٢٤٧
٣	٤	١٢	٤	٢	٦٣٥	٣	١٢٧٦	٤	٢٥٤
٣	٤	١٢	١٠	٢	٦٤٥	٣	١٢٩٤	٤	٢٥٦
٣	٤	١٦	١	٢	٦٤٩	٣	١٣٣١	٤	٢٥٧
٣	٤	١٦	٤	٢	٦٥٢	٣	١٣٤٥	٤	٢٩٩
٣	٤	١٨	١	٢	٦٧٥	٤	٢٤	٤	٣١١
٣	٤	١٨	٥	٢	٦٨١	٤	٣٠	٤	٣٢٩
٣	٤	١٨	٧	٢	٦٨٥	٤	٣١	٤	٣٤٢
٣	٤	٢٠	١	٢	٦٨٦	٤	٣٤	٤	٤٢٥
٣	٤	٢٠	٢	٢	٧٠٨	٤	٨٧	٤	٤٩٢

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ١٦

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٣	٤	٢٠	٣	٢	٧٤٠	٤	٩٩	٤	٥٠٢
٣	٤	٢١	٦	٢	٧٥٦	٤	١٠٤	٤	٥٣٥
٣	٤	٢١	١٠	٢	٧٥٩	٤	١٤٢	٤	٥٧٣
٣	٤	٢٢	٦	٢	٧٦٣	٤	١٤٤	٤	٦٣٨
٣	٤	٢٣	٢	٢	٧٦٦	٤	١٤٥	٤	٦٥٩
٣	٤	٢٤	١	٢	٧٨٠	٤	١٥٤	٤	٦٦٣
٣	٤	٢٤	٣	٢	٧٨٢	٤	١٨٠	٤	٦٦٥
٣	٤	٢٧	٢	٢	٨٤١	٤	٢٠٧	٤	٦٦٩
٣	٤	٢٨	١	٢	٨٤٨	٤	٢١٢	٤	٦٧٨
٣	٤	٢٩	١	٢	٨٥٣	٤	٢٣٧	٤	٦٨٣
٣	٤	٢٩	٢	٢	٩٤٨	٤	٢٤٦	٤	٦٩٣
٣	٤	٣١	١٠	٢	٩٥٤	٤	٢٦٨	٤	٦٩٤
٣	٤	٣٢	٥	٢	٩٥٥	٤	٣١٩	٤	٧٢٣

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ١٧

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٣	٤	٣٢	١٦	٢	٩٧٣	٤	٣٢٦	٤	٧٤٥
٣	٤	٣٢	١٩	٢	٩٧٤	٤	٣٣٩	٤	٧٤٥
٣	٤	٣٣	٢	٢	٩٨١	٤	٣٥٢	٤	٧٥٠
٣	٤	٣٤	١	٢	٩٩٨	٤	٤٢٣	٤	٩٠٠
٣	٤	٣٦	٣	٢	١٠٠٨	٤	٥٣٣	–	–
٣	٤	٣٨	٢	٢	١٠١٢	٤	٥٤٢	–	–
٣	٤	٤٠	٣	٢	١٠١٣	٤	٥٤٥	–	–
٣	٤	٤١	١	٢	١٠٣٩	٤	٥٤٩	–	–
٣	٤	٤٣	٢	٢	١٠٤٥	٤	٥٥٠	–	–
٣	٤	٤٥	٦	٢	١٠٤٦	٤	٥٥١	–	–
٣	٤	٤٩	١	٢	١٠٥٩	٤	٥٧٠	–	–
٣	٤	٤٩	٥	٢	١٠٦١	٤	٥٧١	–	–
٣	٤	٤٩	٦	٢	١٠٧٠	٤	٥٧٢	–	–

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ١٨

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٣	٤	٥٠	١	٢	١٠٧٨	٤	٥٧٨	-	-
٣	٤	٥٠	٦	٢	١٠٨٧	٤	٥٧٩	-	-
٣	٤	٥١	٤	٢	١٠٨٨	٤	٥٨٠	-	-
٣	٤	٥٣	٣	٢	١٠٩٨	٤	٥٨٣	-	-
٣	٤	٥٣	٥	٢	١١٠٦	٤	٥٨٩	-	-
٣	٤	٥٣	٦	٢	١١١٥	٤	٥٩٧	-	-
٣	٤	٥٤	٣	٢	١١٣٩	٤	٧٥٢	-	-
٣	٤	٥٦	٨	٢	١١٤٦	٤	٧٥٥	-	-
٣	٤	٥٦	١٣	٢	١١٥٢	٤	٧٥٦	-	-
٣	٤	٥٧	٤	٢	١١٨١	٤	٨٠٣	-	-
٣	٤	٥٨	٢٣	٢	١٢٦٤	٤	٨١٦	-	-
٣	٤	٥٩	٤	٢	١٢٩٧	٤	٨٢٦	-	-
٣	٤	٥٩	١٦	٢	١٣٠٠	٤	٨٤٦	-	-

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ١٩

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٣	٤	٦٠	١	٢	١٣٠٥	٤	٨٥٦	-	-
٣	٤	٦١	١٤	٢	١٣٢٤	٤	٨٦٩	-	-
٣	٤	٦٤	٦	٢	١٤٠٠	٤	٩٠٧	-	-
٣	٤	٦٤	٨	٢	١٤٥٤	٤	١٠١٨	-	-
٣	٤	٦٧	٤	٢	١٤٥٩	٤	١٠٢١	-	-
٣	٤	٦٧	٨	٢	١٤٨٠	٤	١٠٤١	-	-
٣	٤	٦٨	٢	٢	١٤٨٢	٤	١٠٧١	-	-
٣	٤	٦٨	٤	٢	١٥٣٧	-	-	-	-
٣	٤	٦٨	٦	٢	١٥٤٢	-	-	-	-
٣	٤	٧٧	١	٢	١٥٦٧	-	-	-	-
٣	٤	٧٨	٧	٢	١٥٨٢	-	-	-	-
٣	٤	٨٠	١	٣	٢٧	-	-	-	-
٣	٤	٨٤	١	٣	٤٦	-	-	-	-

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ٢٠

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٣	٤	٨٤	١١	٣	٦٦	-	-	-	-
٣	٤	٨٤	١٢	٣	٧٧	-	-	-	-
٣	٤	٨٤	١٤	٣	٨٢	-	-	-	-
٣	٤	٨٤	٢٥	٣	٨٣	-	-	-	-
٣	٤	٨٥	٩	٣	٨٤	-	-	-	-
٣	٤	٨٥	١٢	٣	٩٦	-	-	-	-
٣	٤	٨٦	٢	٣	١١٦	-	-	-	-
٣	٤	٨٧	٦	٣	١٣٥	-	-	-	-
٣	٤	٨٨	١	٣	١٣٩	-	-	-	-
٣	٤	٩٠	٢	٣	١٤٣	-	-	-	-
٣	٤	٩٠	٣	٣	١٥٨	-	-	-	-
٣	٤	٩٠	٦	٣	٢٠٠	-	-	-	-
٣	٤	٩٥	٨	٣	٢٢٦	-	-	-	-

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ٢١

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٣	٥	١	١	٣	٢٧٣	-	-	-	-
٣	٥	٤	١	٣	٢٧٧	-	-	-	-
٣	٥	٥	٢	٣	٢٩١	-	-	-	-
٣	٥	٨	١	٣	٢٩٢	-	-	-	-
٣	٥	١٠	١٠	٣	٣٠١	-	-	-	-
٣	٥	١١	٣	٣	٣١٣	-	-	-	-
٣	٥	١١	٦	٣	٣٣٠	-	-	-	-
٣	٥	١١	١٣	٣	٣٣٥	-	-	-	-
٣	٥	١٢	٩	٣	٣٤٠	-	-	-	-
٣	٥	١٤	٤	٣	٣٥٠	-	-	-	-
٣	٥	١٧	١	٣	٣٥١	-	-	-	-
٣	٥	١٧	٢	٣	٣٨٣	-	-	-	-
٣	٥	١٧	٤	٣	٣٩٨	-	-	-	-

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ٢٢

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٣	٥	١٨	١	٣	٣٩٨	-	-	-	-
٣	٥	١٨	٣	٣	٤٠٣	-	-	-	-
٣	٥	٢٠	١	٣	٤٢٩	-	-	-	-
٣	٥	٢٠	٢	٣	٤٤٢	-	-	-	-
٣	٥	٢١	١	٣	٤٧٣	-	-	-	-
٣	٥	٢٣	٥	٣	٤٨٨	-	-	-	-
٣	٥	٢٨	١	٣	٤٩٤	-	-	-	-
٣	٥	٢٨	٢	٣	٥٢٦	-	-	-	-
٣	٥	٢٨	٣	٣	٥٤٦	-	-	-	-
٣	٥	٢٩	٢	٣	٥٦٧	-	-	-	-
٣	٥	٣٤	٣	٣	٥٦٨	-	-	-	-
٣	٥	٣٥	٤	٣	٥٧١	-	-	-	-
٣	٥	٣٥	٨	٣	٦١٢	-	-	-	-

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ٢٣

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٣	٥	٤٣	٢	٣	٦١٣	-	-	-	-
٣	٥	٤٥	٢	٣	٦٢١	-	-	-	-
٣	٥	٤٦	١	٣	٦٣١	-	-	-	-
٤	١	٢٢	١	٣	٦٣٥	-	-	-	-
٤	١	٢٥	٢	٣	٦٣٨	-	-	-	-
٤	١	٣٧	٦	٣	٦٤٠	-	-	-	-
٤	١	٤٢	٢	٣	٦٤٢	-	-	-	-
٤	٢	١	١	٣	٦٤٣	-	-	-	-
٤	٢	١٣	٩	٣	٦٦٦	-	-	-	-
٤	٢	١٦	٤	٣	٧٢١	-	-	-	-
٤	٢	١٨	١	٣	٧٥٦	-	-	-	-
٤	٢	٢٣	٢	٣	٧٦٦	-	-	-	-
٤	٢	٤٠	٢	٣	٧٦٩	-	-	-	-

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ٢٤

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٤	٢	٤٨	٦	٣	٧٧٠	–	–	–	–
٤	٢	٥٠	٧	٣	٧٧٢	–	–	–	–
٤	٢	٥٦	٨	٣	٧٨٠	–	–	–	–
٤	٢	٥٦	٩	٣	٧٨٤	–	–	–	–
٤	٢	٥٨	١٠	٣	٧٩٠	–	–	–	–
٤	٢	٦١	٣	٣	٨١٤	–	–	–	–
٤	٢	٦٧	١	٣	٨٦٢	–	–	–	–
٤	٢	٦٩	٦	٣	٩١٧	–	–	–	–
٤	٢	٦٩	٩	٣	٩١٨	–	–	–	–
٤	٢	٧٥	١١	٣	٩١٩	–	–	–	–
٤	٢	٨٢	١	٣	٩٢١	–	–	–	–
٤	٣	٨	٦	٣	٩٧٢	–	–	–	–
٤	٣	١٠	٢	٣	١٠٦٠	–	–	–	–

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ٢٥

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٤	٣	١٢	٢	٣	١٠١٩	–	–	–	–
٤	٣	٢١	٥	٤	١	–	–	–	–
٤	٣	٢١	٩	٤	٢	–	–	–	–
٤	٣	٢٣	١	٤	٥	–	–	–	–
٤	٣	٤٤	١	٤	١٢	–	–	–	–
٤	٣	٤٩	١	٤	١٥	–	–	–	–
٤	٣	٥٤	٣	٤	٢٣	–	–	–	–
٤	٣	٥٦	٢	٤	٢٧	–	–	–	–
٤	٣	٥٨	١	٤	٣٠	–	–	–	–
٤	٣	٧٥	٢	٤	٣٤	–	–	–	–
٤	٣	٧٦	٥	٤	٤٠	–	–	–	–
٤	٣	٨٠	٧	٤	٥٠	–	–	–	–
٤	٣	٨٦	٤	٤	٥٤٠	–	–	–	–

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ٢٦

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٤	٣	٨٧	١	٤	٥٥	-	-	-	-
٤	٣	٨٩	١	٤	٥٧	-	-	-	-
٤	٣	٩٢	٣	٤	٥٨	-	-	-	-
٤	٣	٩٥	٢	٤	٦٢	-	-	-	-
٤	٣	٩٥	٨	٤	٧٢	-	-	-	-
٤	٣	٩٧	٦	٤	٨٥	-	-	-	-
٤	٣	٩٧	١١	٤	٩٠	-	-	-	-
٤	٣	٩٩	٧	٤	٩٢	-	-	-	-
٤	٣	١٠١	٤	٤	١٠٢	-	-	-	-
٤	٣	١٠١	٦	٤	١٠٣	-	-	-	-
٤	٣	١٠١	٩	٤	١٠٤	-	-	-	-
٤	٣	١٠٣	١	٤	١٠٩	-	-	-	-
٤	٣	١٠٣	٤	٤	١١١	-	-	-	-

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ٢٧

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٤	٣	١٠٧	٣	٤	١١١	-	-	-	-
٤	٣	١٠٨	٤	٤	١٢٦	-	-	-	-
٤	٣	١١١	٦	٤	١٢٨	-	-	-	-
٤	٣	١١٥	٥	٤	١٣١	-	-	-	-
٤	٣	١٣٢	١	٤	١٣٥	-	-	-	-
٤	٣	١٣٤	١	٤	١٤٣	-	-	-	-
٤	٣	١٣٧	٨	٤	١٥٥	-	-	-	-
٤	٣	١٤١	٣	٤	١٥٩	-	-	-	-
٤	٣	١٥٣	١	٤	١٦٤	-	-	-	-
٤	٣	١٥٧	٦	٤	١٧٦	-	-	-	-
٤	٣	١٦٠	١	٤	١٧٧	-	-	-	-
٤	٣	١٦٠	٣	٤	١٨٠	-	-	-	-
٤	٣	١٧٢	٢	٤	١٨٣	-	-	-	-

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ٢٨

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٤	٣	١٧٢	٥	٤	١٨٤	-	-	-	-
٤	٣	١٧٣	٢	٤	١٩٢	-	-	-	-
٤	٣	١٧٣	٣	٤	٢٠٧	-	-	-	-
٤	٣	١٧٣	٤	٤	٢٠٨	-	-	-	-
٤	٣	١٧٤	٥	٤	٢١٥	-	-	-	-
٤	٣	١٧٦	٤	٤	٢١٩	-	-	-	-
				٤	٢٢١	-	-	-	-
٤	٣	١٨٨	٣	٤	٢٦٧	-	-	-	-
٤	٣	١٩١	٢	٤	٢٧٨	-	-	-	-
٤	٣	١٩٧	٣	٤	٢٨٦	-	-	-	-
٤	٣	٢٠١	٩	٤	٢٩١	-	-	-	-
٤	٣	٢٠٩	٢	٤	٢٩٢	-	-	-	-
٤	٣	٢٠٩	٤	٤	٣٠٣	-	-	-	-

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ٢٩

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٤	٣	٢١٠	٣	٤	٣١٤	–	–	–	–
٤	٣	٢١٤	١	٤	٣١٧	–	–	–	–
٥	١	٤	٦	٤	٣٤٧	–	–	–	–
٥	١	١٣	٢	٤	٣٦٨	–	–	–	–
٥	٢	٤	١٤	٤	٣٨٦	–	–	–	–
٥	٢	٨	٩	٤	٤١٠	–	–	–	–
٥	٢	١٠	٣	٤	٤١٨	–	–	–	–
٥	٢	١٨	٢	٤	٥٤٠	–	–	–	–
٥	٢	٢٦	٢	٤	٥٦١	–	–	–	–
٥	٢	٢٦	٦	٤	٥٧٠	–	–	–	–
٥	٢	٢٧	٢	٤	٦٠٣	–	–	–	–
٥	٢	٢٩	٢	٤	٦٣١	–	–	–	–
٥	٢	٣٤	١٠	٤	٦٤١	–	–	–	–

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ٣٠

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٥	٢	٣٤	٤	٤	٦٥٣	-	-	-	-
٥	٢	٥٢	٣	٤	٦٥٦	-	-	-	-
٥	٢	٨٠	١٠	٤	٦٨٧	-	-	-	-
٥	٢	٨١	١	٤	٦٩١	-	-	-	-
٥	٢	٩١	٣	٤	٧٤٤	-	-	-	-
٥	٢	٩٣	١١	٤	٨١٨	-	-	-	-
٥	٢	٩٤	١	٤	٨١٩	-	-	-	-
٥	٢	٩٤	٢	٤	٨٢١	-	-	-	-
٥	٢	٩٥	٧	٤	٨٤٦	-	-	-	-
٥	٢	٩٥	١٣	٤	٨٨٧	-	-	-	-
٥	٢	٩٩	٣	٤	٨٩٦	-	-	-	-
٥	٢	١٠٢	١	٤	٩٠٩	-	-	-	-
٥	٢	١٠٧	١١	٤	٩٦٨	-	-	-	-

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ٣١

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٥	٢	١١١	٧	٥	٩٣	-	-	-	-
٥	٢	١٣٤	٢	٥	٩٨	-	-	-	-
٥	٢	١٣٤	٣	٥	١٠١	-	-	-	-
٥	٢	١٣٧	٣	٥	١٠٧	-	-	-	-
٥	٢	١٣٧	٤	٥	١٣٢	-	-	-	-
٥	٢	١٣٩	٢	٥	١٣٤	-	-	-	-
٥	٢	١٤٩	٨	٥	١٣٦	-	-	-	-
٥	٢	١٥٧	١	٥	١٥٥	-	-	-	-
٥	٢	١٥٨	٢	٥	٢٦٧	-	-	-	-
٥	٢	١٥٩	٥٧	٥	٢٨٤	-	-	-	-
٥	٣	٢٠	٥	٥	٣٦٦	-	-	-	-
٥	٣	٢٢	٣	٥	٣٧٢	-	-	-	-
٥	٣	٢٣	٣٣	٥	٣٧٨	-	-	-	-

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ٣٢

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٥	٣	٢٧	٢	٥	٤٣٣	-	-	-	-
٥	٣	٢٧	٥	٥	٤٥٢	-	-	-	-
٥	٣	٢٧	٦	٥	٥٥٨	-	-	-	-
٥	٣	٢٧	١٠	٥	٥٨٥	-	-	-	-
٥	٣	٢٧	١٢	٥	٦٣٤	-	-	-	-
٥	٣	٢٧	١٣	٥	٦٥٤	-	-	-	-
٥	٣	٢٧	١٤	٥	٧٩٣	-	-	-	-
٥	٣	٣١	١	٥	٨٢٨	-	-	-	-
٥	٣	٣١	٥	٥	٨٩٢	-	-	-	-
٥	٣	٣٣	٢	٥	٩٢١	-	-	-	-
٥	٣	٣٣	٧	٥	٩٢٨	-	-	-	-
٥	٣	٣٣	٨	٥	١٠٢٤	-	-	-	-
٥	٣	٣٤	٦	٥	١٠٥١	-	-	-	-

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ٣٣

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٥	٣	٤٠	٢	٥	١٠٥٢	–	–	–	–
٥	٣	٤٧	٤	٥	١٠٥٣	–	–	–	–
٥	٣	٤٨	١٢	٥	١٠٩٢	–	–	–	–
٥	٣	٤٨	١٤	٥	١١١٦	–	–	–	–
٥	٣	٥٢	٢	٥	١١٤٥	–	–	–	–
٥	٣	٥٤	٣	٥	١١٤٩	–	–	–	–
٥	٣	٥٦	١	٥	١١٧٤	–	–	–	–
٥	٣	٥٦	٨	٥	١٢٦٥	–	–	–	–
٥	٣	٦٢	٣	٥	١٢٨٧	–	–	–	–
٥	٣	٦٦	٤	٥	١٣٠٠	–	–	–	–
٥	٣	٦٦	٦	٥	١٣٣٠	–	–	–	–
٥	٣	٦٧	٣	٥	١٣٣٢	–	–	–	–
٥	٣	٧٤	٤	٥	١٣٨٨	–	–	–	–

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ٣٤

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٥	٣	٧٤	٦	٥	١٤٠١	-	-	-	-
٥	٣	٧٦	٧	٥	١٤٢٤	-	-	-	-
٥	٣	٨٢	١	٥	١٤٦٦	-	-	-	-
٥	٣	٨٤	٤	٥	١٤٦٩	-	-	-	-
٥	٣	٨٤	٨	٥	١٥٠٢	-	-	-	-
٥	٣	٩٤	٤	٥	١٥١٢	-	-	-	-
٥	٣	٩٥	٣	٥	١٥٩٠	-	-	-	-
٥	٣	٩٥	٧	٥	١٥٩٧	-	-	-	-
٥	٣	٩٨	١	٥	١٦٣٨	-	-	-	-
٥	٣	١٠١	١	٥	١٦٤٣	-	-	-	-
٥	٣	١٠١	٣	٥	١٦٥٠	-	-	-	-
٥	٣	١٠٣	٣	٥	١٦٨٨	-	-	-	-
٥	٣	١١٢	٦	٥	١٧٣٢	-	-	-	-

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ٣٥

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٥	٣	١١٤	٩	٥	١٧٦٦	-	-	-	-
٥	٣	١١٦	٥	٥	١٧٦٧	-	-	-	-
٥	٣	١١٨	٣	٦	٨٨	-	-	-	-
٥	٣	١١٨	٥	٦	٢١٨	-	-	-	-
٥	٣	١١٩	٢	٦	٢٦١	-	-	-	-
٥	٣	١١٩	٣	٦	٢٨٤	-	-	-	-
٥	٣	١٦٠	٣	٦	٣٩١	-	-	-	-
٥	٣	١٦٢	١	٦	٣٩٥	-	-	-	-
٥	٣	١٦٩	٢	٦	٤٤٤	-	-	-	-
٥	٣	١٧٣	٢	٦	٤٥٩	-	-	-	-
٥	٣	١٨٣	٢	٦	٤٩٧	-	-	-	-
٥	٣	١٩٠	٦	٦	٥٧٨	-	-	-	-
٦	١	٦	٤	٦	٥٨٤	-	-	-	-

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ٣٦

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٦	١	١٠	١٧	٦	٦١٤	–	–	–	–
٦	١	١٢	٣	٦	٦٥٨	–	–	–	–
٦	١	٣٠	١٣	٦	٧٠٦	–	–	–	–
٦	١	٣٨	٤	٦	٧٣٥	–	–	–	–
٦	٢	٤	١٠	٦	٧٤٧	–	–	–	–
٦	٢	٤	١١	٦	٧٦٨	–	–	–	–
٦	٢	٤	١٨	٦	٨٣٦	–	–	–	–
٦	٢	٥	١	٦	٨٥٥	–	–	–	–
٦	٢	٥	٢	٦	٨٦٧	–	–	–	–
٦	٢	٥	٣	٦	٩٣١	–	–	–	–
٦	٢	٧	٢	٦	٩٣٦	–	–	–	–
٦	٢	٨	٢	٦	١١٢٩	–	–	–	–
٦	٢	٨	٣	٦	١١٧٢	–	–	–	–

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ٣٧

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٦	٢	١٠	١	٧	٦٥	-	-	-	-
٦	٢	١٠	٢	٧	٨١	-	-	-	-
٦	٢	١٢	٢	٧	١٦٢	-	-	-	-
٦	٢	١٣	٢	٧	١٧٥	-	-	-	-
٦	٢	١٣	٣	٧	٢٣٢	-	-	-	-
٦	٢	١٦	١	٧	٢٥٧	-	-	-	-
٦	٢	١٧	٤	٧	٢٦١	-	-	-	-
٦	٢	٢١	١	٧	٢٧٦	-	-	-	-
٦	٢	٢٢	١١	٧	٢٩٣	-	-	-	-
٦	٢	٢٣	٤	٧	٣٠١	-	-	-	-
٦	٢	٢٦	١	٧	٣٠٥	-	-	-	-
٦	٢	٢٦	٣	٧	٣٠٧	-	-	-	-
٦	٢	٢٦	٥	٧	٣٥٧	-	-	-	-

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ٣٨

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٦	٢	٢٦	٦	٧	٤٠١	–	–	–	–
٦	٢	٢٦	٧	٧	٤٣٤	–	–	–	–
٦	٢	٢٦	٩	٧	٥١١	–	–	–	–
٦	٢	٢٦	٦١	٧	٥١٨	–	–	–	–
٦	٢	٢٧	٤	٧	٥٤٧	–	–	–	–
٦	٢	٣٤	٩	٧	٦٢٨	–	–	–	–
٦	٢	٣٤	١٠	٧	٦٣١	–	–	–	–
٦	٢	٣٥	١	٧	٦٥١	–	–	–	–
٦	٢	٣٨	١	٧	٦٧٣	–	–	–	–
٦	٢	٣٨	٤	٧	٧٨٩	–	–	–	–
٦	٢	٤٠	٥	٧	٨٠٦	–	–	–	–
٦	٢	٤٢	٢	٧	٩٣٦	–	–	–	–
٦	٢	٤٢	٣	٧	٩٨٤	–	–	–	–

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ٣٩

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٦	٢	٤٢	٧	٧	١٠٢٦	–	–	–	–
٦	٢	٤٣	٣	٧	١٠٧٣	–	–	–	–
٦	٢	٤٣	٦	٧	١٠٧٧	–	–	–	–
٦	٢	٤٥	٢	٧	١٠٨١	–	–	–	–
٦	٢	٤٥	٩	٧	١٠٩٠	–	–	–	–
٦	٢	٤٦	١٢	٧	١١٠٣	–	–	–	–
٦	٢	٤٩	٨	٧	١١١٧	–	–	–	–
٦	٢	٤٩	١٢	٧	١١١٩	–	–	–	–
٦	٢	٥٢	٣	٧	١١٣٢	–	–	–	–
٦	٢	٥٤	٢	٧	١١٥٩	–	–	–	–
٦	٢	٥٦	٦	٧	١١٧٨	–	–	–	–
٦	٢	٥٨	٣	٧	١١٨٩	–	–	–	–
٦	٢	٥٩	١	٧	١٢٠٤	–	–	–	–

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ٤٠

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٦	٢	٥٩	٢	٧	١٢٠٨	-	-	-	-
٦	٢	٦٢	١	٧	١٢٣٣	-	-	-	-
٦	٢	٦٤	٢	٧	١٢٤٠	-	-	-	-
٦	٢	٦٥	٤	٧	١٢٤١	-	-	-	-
٦	٢	٦٩	١	٧	١٢٤٤	-	-	-	-
٦	٢	٦٩	٥	٧	١٢٤٥	-	-	-	-
٦	٢	٧٠	١	٧	١٢٤٩	-	-	-	-
٦	٢	٧٠	٢	٧	١٢٥٢	-	-	-	-
٦	٢	٧٣	٣	٧	١٢٥٥	-	-	-	-
٦	٢	٧٣	١٧	٧	١٢٥٦	-	-	-	-
٦	٢	٧٣	٢٩	٧	١٢٦٢	-	-	-	-
٦	٢	٧٣	٣٠	٧	١٢٦٧	-	-	-	-
٦	٢	٧٤	٣	٧	١٢٦٨	-	-	-	-

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ٤١

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٦	٢	٧٥	١	٧	١٢٧٨	–	–	–	–
٦	٢	٧٨	١	٧	١٢٧٩	–	–	–	–
٦	٢	٧٩	١	٧	١٢٩٩	–	–	–	–
٦	٢	٨٢	١	٧	١٣٥٩	–	–	–	–
٦	٣	٥	٢	٧	١٣٦٣	–	–	–	–
٦	٣	١٠	٣	٧	١٤١٩	–	–	–	–
٦	٣	١٣	٢	٧	١٤٢٨	–	–	–	–
٦	٣	١٣	٣	٧	١٤٣١	–	–	–	–
٦	٣	١٣	٤	٧	١٤٣٢	–	–	–	–
٦	٣	١٤	١	٧	١٤٣٨	–	–	–	–
٦	٣	١٤	٣	٧	١٤٣٩	–	–	–	–
٦	٣	١٥	١	٧	١٤٧١	–	–	–	–
٦	٤	١	١٤	٧	١٤٧٥	–	–	–	–

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ٤٢

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٦	٤	١	١٨	٧	١٤٧٨	-	-	-	-
٦	٤	٥	١	٧	١٤٨٠	-	-	-	-
٦	٤	٧	٥	٧	١٥٠٢	-	-	-	-
٦	٥	١٣	٢	٧	١٥٠٥	-	-	-	-
٦	٦	٢	١٠	٧	١٥١٠	-	-	-	-
٦	٦	٤	٢	٧	١٥٢٥	-	-	-	-
٦	٦	٤	٣	٧	١٥٣٠	-	-	-	-
٦	٦	١٤	١	٧	١٥٣٢	-	-	-	-
٦	٦	٣١	٢	٧	١٦٢٥	-	-	-	-
٦	٦	٣١		٧	١٦٣٧	-	-	-	-
٦	٦	٣٩	٢	٧	١٧٥٦	-	-	-	-
٦	٦	٤١	١	٧	١٨٠٦	-	-	-	-
٦	٦	٤١	٢	٧	١٨١٥	-	-	-	-

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ٤٣

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٦	٦	٤١	٤	٧	١٨١٦	–	–	–	–
٦	٦	٥٨	٦	٧	١٨٦٣	–	–	–	–
٦	٦	٦٣		٧	١٨٦٦	–	–	–	–
٦	٦	٦٥	٢	٧	١٨٦٨	–	–	–	–
٦	٦	٦٧	٨	٧	١٨٧٣	–	–	–	–
٦	٦	٧٦	١	٧	١٨٩٥	–	–	–	–
٦	٦	٨٥	٣	٧	١٨٩٦	–	–	–	–
٦	٦	٩٠	٣	٧	١٩١٨	–	–	–	–
٦	٦	٩١	٢	٧	١٩٣١	–	–	–	–
٦	٦	٩٧	٧	٧	١٩٦١	–	–	–	–
٦	٧	١٣	٣	٧	١٩٦٣	–	–	–	–
٦	٧	١٤	٢	٧	١٩٦٤	–	–	–	–
٦	٧	١٤	٣	٨	١٢	–	–	–	–

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ٤٤

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٦	٧	١٥	٢	٨	٢٦	-	-	-	-
٦	٧	١٧	٢	٨	٢٧	-	-	-	-
٦	٧	٢٣	١٢	٨	٥٨	-	-	-	-
٦	٧	٣٤	٢	٨	٦٢	-	-	-	-
٦	٧	٣٧	٦	٨	٦٣	-	-	-	-
٦	٨	٥	٣	٨	٨٣	-	-	-	-
٦	٨	٥	١٠	٨	٨٥	-	-	-	-
٦	٨	٩	١	٨	٩٦	-	-	-	-
٦	٨	١٢	٢	٨	٩٩	-	-	-	-
٦	٨	٤١	٣	٨	١٠٧	-	-	-	-
٦	٨	٤١	١٢	٨	١١٣	-	-	-	-
٦	٨	٥٤	١	٨	١٢٠	-	-	-	-
٦	٩	١٢	٧	٨	١٢٤	-	-	-	-

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ٤٥

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٧	١	١٦	١	٨	١٢٧	-	-	-	-
٧	١	١٩	٢	٨	١٢٨	-	-	-	-
٧	١	٢١	١	٨	١٣٢	-	-	-	-
٧	١	٢٣	٣	٨	١٤٧	-	-	-	-
٧	١	٢٣	٢٦	٨	١٤٩	-	-	-	-
٧	١	٣٢	٣	٨	١٥٦	-	-	-	-
٧	١	٣٩	٥	٨	١٦٢	-	-	-	-
٧	٢	٢	٤	٨	١٦٣	-	-	-	-
٧	٢	٣	٢	٨	١٦٥	-	-	-	-
٧	٢	٨	١	٨	١٧١	-	-	-	-
٧	٢	٨	٢	٨	٢٠٥	-	-	-	-
٧	٢	٩	١	٨	٢٢٦	-	-	-	-
٧	٢	١٠	١	٨	٢٣٠	-	-	-	-

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ٤٦

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٧	٢	١٤	١	٨	٢٦٠	-	-	-	-
٧	٢	١٤	٥	٨	٢٦١	-	-	-	-
٧	٢	١٦	١	٨	٢٦٦	-	-	-	-
٧	٢	١٧	١	٨	٢٧٧	-	-	-	-
٧	٢	١٧	٧	٨	٣٠٢	-	-	-	-
٧	٢	١٨	٣	٨	٣٠٤	-	-	-	-
٧	٢	١٩	١	٨	٣٠٨	-	-	-	-
٧	٢	١٩	٣	٨	٣٣١	-	-	-	-
٧	٢	٢٠	٤	٨	٣٣٤	-	-	-	-
٧	٢	٢٢	٢	٨	٣٣٨	-	-	-	-
٧	٢	٢٢	٦	٨	٣٤٠	-	-	-	-
٧	٢	٢٣	١	٨	٣٤٧	-	-	-	-
٧	٢	٢٣	٢	٨	٣٥٦	-	-	-	-

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ٤٧

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٧	٢	٢٣	٨	٨	٣٧٧	-	-	-	-
٧	٢	٢٥	١٣	٨	٤٠٨	-	-	-	-
٧	٢	٢٥	١٤	٨	٤٠٩	-	-	-	-
٧	٢	٢٩	١	٨	٤١٧	-	-	-	-
٧	٢	٢٩	٢	٨	٤٢٥	-	-	-	-
٧	٢	٢٩	٣	٨	٤٢٦	-	-	-	-
٧	٢	٢٩	٤	٨	٤٢٨	-	-	-	-
٧	٢	٢٩	٦	٨	٤٢٩	-	-	-	-
٧	٢	٣٤	٢	٨	٤٥٤	-	-	-	-
٧	٢	٣٤	١٠	٨	٤٥٩	-	-	-	-
٧	٢	٥٥	٢	٨	٤٦٦	-	-	-	-
٧	٢	٦٧	٢	٨	٤٧٢	-	-	-	-
٧	٣	٢	٦	٨	٤٧٤	-	-	-	-

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ٤٨

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٧	٣	٥	٨	٨	٤٧٩	-	-	-	-
٧	٣	٦	١	٨	٥٠٦	-	-	-	-
٧	٣	١٠	٢	٨	٥٠٩	-	-	-	-
٧	٣	١٠	٣	٨	٥٢٠	-	-	-	-
٧	٣	١٠	٥	٨	٥٢٣	-	-	-	-
٧	٣	٢١	٨	٨	٥٢٩	-	-	-	-
٧	٣	٢٣	٣	٨	٥٣٨	-	-	-	-
٧	٣	٢٩	٥	٨	٥٤٥	-	-	-	-
٧	٣	٢٩	١٢	٨	٥٤٩	-	-	-	-
٧	٣	٣١	٣	٨	٥٦٠	-	-	-	-
٧	٣	٣١	٦	٨	٥٦٣	-	-	-	-
٧	٣	٣١	٧	٨	٥٦٦	-	-	-	-
٧	٣	٣٥	٥	٨	٥٦٧	-	-	-	-

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ٤٩

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٧	٣	٣٦	٣	٨	٥٧٣	–	–	–	–
٧	٣	٤٤	٧	٨	٥٧٥	–	–	–	–
٧	٣	٤٤	١٠	٨	٥٨١	–	–	–	–
٧	٣	٤٥	٩	٨	٦٠٩	–	–	–	–
٧	٣	٦٣	٢٧	٨	٦١١	–	–	–	–
٧	٤	٦	٨	٨	٦٤٢	–	–	–	–
٧	٤	٨	١	٨	٦٦٣	–	–	–	–
٧	٤	١٣	٣	٨	٦٨٩	–	–	–	–
٧	٤	٢٤	٧	٨	٧٤٨	–	–	–	–
٧	٤	٢٧	٦	٨	٧٥١	–	–	–	–
٧	٤	٤٢	٦	٨	٧٦٩	–	–	–	–
٧	٤	٤٢	٧	٨	٧٧٥	–	–	–	–
٧	٤	٤٧	٢	٨	٨٠٣	–	–	–	–

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ٥٠

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٧	٤	٤٧	٧	٨	٨٠٤	-	-	-	-
٧	٤	٥١	٥	٨	٨٢٢	-	-	-	-
٧	٥	١٣	٩	٨	٨٤٠	-	-	-	-
٧	٥	١٧	٨	٨	٨٥٨	-	-	-	-
٧	٦	١٧	١	٨	٨٩٨	-	-	-	-
٧	٧	٧	١٤	٨	٨٩٩	-	-	-	-
٧	٧	١٢	١	٨	٩٠٤	-	-	-	-
٧	٧	١٢	٥	٨	٩٠٦	-	-	-	-
٧	٧	١٢	٨	٨	٩٣٢	-	-	-	-
٧	٧	١٢	٩	٨	٩٤٠	-	-	-	-
٧	٧	١٣	١	٨	١٠٢٧	-	-	-	-
٧	٧	١٦	١١	٨	١٠٥١	-	-	-	-
٧	٧	١٧	٢٤	٨	١٠٥٩	-	-	-	-

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ٥١

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٧	٧	١٨	٤	٨	١٠٦١	-	-	-	-
٨	-	-	٢٠٢	٨	١٠٦٩	-	-	-	-
٨	-	-	٣٢٤	٨	١٠٧٤	-	-	-	-
٨	-	-	٤١٩	٨	١٠٧٥	-	-	-	-
-	-	-	-	٨	١٠٧٨	-	-	-	-
٨	-	-	٤٥٨	٨	١١٠٤	-	-	-	-
٨	-	-	٥٣٨	٨	١١١٤	-	-	-	-
٨	-	-	٥٥٢	٨	١١٤٤	-	-	-	-
-	-	-	-	٨	١١٥٧	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	١٥	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٢٢	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٥٨	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٧٢	-	-	-	-

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ٥٢

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
–	–	–	–	٩	٩٨	–	–	–	–
–	–	–	–	٩	١٠٢	–	–	–	–
–	–	–	–	٩	١٣٩	–	–	–	–
–	–	–	–	٩	١٤٤	–	–	–	–
–	–	–	–	٩	١٧١	–	–	–	–
–	–	–	–	٩	١٧٩	–	–	–	–
–	–	–	–	٩	٢٤١	–	–	–	–
–	–	–	–	٩	٢٥٩	–	–	–	–
–	–	–	–	٩	٢٨٧	–	–	–	–
–	–	–	–	٩	٢٩٤	–	–	–	–
–	–	–	–	٩	٣٠٦	–	–	–	–
–	–	–	–	٩	٣٠٧	–	–	–	–
–	–	–	–	٩	٣٢٤	–	–	–	–

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ٥٣

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
-	-	-	-	٩	٣٦٠	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٤١٣	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٤١٥	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٤١٩	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٤٤٤	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٤٧١	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٤٩٥	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٥٦٧	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٥٨٥	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٦٢٤	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٦٨٨	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٧٢٩	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٧٤٢	-	-	-	-

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ٥٤

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
-	-	-	-	٩	٨٤٥	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٨٥٦	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٨٨٥	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٩٤٤	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٩٥٨	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٩٦١	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٩٦٥	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٩٧٠	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٩٧٥	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٩٨٠	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٩٨٣	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٩٨٤	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٩٨٥	-	-	-	-

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ٥٥

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
-	-	-	-	٩	٩٨٧	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٩٩٨	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	١٠١٦	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	١٠٤٨	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	١٠٤٩	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	١٠٥٠	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	١٠٥١	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	١٠٥٢	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	١٠٦٩	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	١٢١٨	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	١٣٤٥	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	١٣٦٨	-	-	-	-
-	-	-	-	١٠	١٢	-	-	-	-

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ٥٦

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
-	-	-	-	١٠	١٥	-	-	-	-
-	-	-	-	١٠	١٦	-	-	-	-
-	-	-	-	١٠	٤٨	-	-	-	-
-	-	-	-	١٠	٧٨	-	-	-	-
-	-	-	-	١٠	٨٣	-	-	-	-
-	-	-	-	١٠	١٠٤	-	-	-	-
-	-	-	-	١٠	١٥٢	-	-	-	-
-	-	-	-	١٠	١٧١	-	-	-	-
-	-	-	-	١٠	٢٠٢	-	-	-	-
-	-	-	-	١٠	٢٠٩	-	-	-	-
-	-	-	-	١٠	٢١٦	-	-	-	-
-	-	-	-	١٠	٢٣٣	-	-	-	-
-	-	-	-	١٠	٢٦١	-	-	-	-

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ٥٧

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
-	-	-	-	١٠	٢٧٣	-	-	-	-
-	-	-	-	١٠	٣٠٠	-	-	-	-
-	-	-	-	١٠	٣٤٦	-	-	-	-
-	-	-	-	١٠	٣٤٧	-	-	-	-
-	-	-	-	١٠	٣٤٩	-	-	-	-
-	-	-	-	١٠	٣٩٤	-	-	-	-
-	-	-	-	١٠	٤٠٣	-	-	-	-
-	-	-	-	١٠	٤٧٧	-	-	-	-
-	-	-	-	١٠	٦٤٣	-	-	-	-
-	-	-	-	١٠	٦٦٢	-	-	-	-
-	-	-	-	١٠	٦٧٨	-	-	-	-
-	-	-	-	١٠	٦٨٧	-	-	-	-
-	-	-	-	١٠	٦٩١	-	-	-	-

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ٥٨

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
–	–	–	–	١٠	٧١٨	–	–	–	–
–	–	–	–	١٠	٧٣٦	–	–	–	–
–	–	–	–	١٠	٧٣٩	–	–	–	–
–	–	–	–	١٠	٧٧٥	–	–	–	–
–	–	–	–	١٠	٨٤٩	–	–	–	–
–	–	–	–	١٠	٨٥٠	–	–	–	–
–	–	–	–	١٠	٨٥١	–	–	–	–
–	–	–	–	١٠	٨٦٤	–	–	–	–
–	–	–	–	١٠	٩٠٦	–	–	–	–
–	–	–	–	١٠	٩٠٧	–	–	–	–
–	–	–	–	١٠	٩٣٤	–	–	–	–
–	–	–	–	١٠	١٠٢١	–	–	–	–
–	–	–	–	١٠	١١٢٤	–	–	–	–

مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة ٥٩

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
–	–	–	–	١٠	١١٧٦	–	–	–	–
–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
–	–	–	–	–	–	–	–	–	–

وبالنسبة للراوي الثاني وهو محمد بن مسلم، فإنني لا أود الاسترسال في ترجمته خوف الإطالة على القراء الكرام، ولكن نورد بعض الروايات التي توضح بصدق مكانته عند أئمة الخميني المعصومين:

عن عامر بن عبد الله بن جذاعة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن امرأتي تقول بقول زرارة ومحمد بن مسلم في الاستطاعة وترى رأيهما. فقال: ما للنساء وللرأي والقول لهما أنهما ليسا بشيء من ولايتي. قال: فجئت إلى امرأتي فحدثتها فرجعت عن هذا القول[١].

وعن يونس بن أبي الصباح قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: يا أبا الصباح هلك المتريسون[٢] في أديانهم منهم زرارة، وبُريد، ومحمد بن مسلم، وإسماعيل الجعفي[٣].

وعن مفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لعن الله محمد بن مسلم كان يقول: إن الله لا يعلم بالشيء حتى يكون[٤]..

وبعد بيان حال الذي يحتج به الخميني نضع بين يدي القراء الكرام جدول مروياته في الكتب الأربعة.

❁ ❁ ❁

(١) رجال الكشي ١٥١.
(٢) يقول محقق رجال الكشي ص١٥١: الظاهر أن الصحيح "المستريبون" أي الذين يشكون في أديانهم.
(٣) رجال الكشي ١٥١.
(٤) رجال الكشي ١٥١.

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ١

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
١	١	٠	١	١	٥٢	١	١	١	٣٤
١	١	٠	٢٦	١	٦١	١	١٧	١	٢١٤
١	١	٨	٧	١	٦٧	١	٣٩	١	٢١٦
١	١	١١١	١١	١	٧١	١	٤٥	١	٢٣٣
١	٢	٣	٣	١	٩٨	١	٩٩	١	٢٧٧
١	٢	٤	٢	١	١٠٧	١	١٢٨	١	٣٣٦
١	٢	٩	٢	١	١٧١	١	١٣٧	١	٤٦٧
١	٢	١١	٥	١	١٧٨	١	١٤٣	١	٤٨٩
١	٢	١١	٦	١	٢٤١	١	١٧٦	١	٤٩٦
١	٢	١٧	٢	١	٢٦٧	١	١٩٠	١	٥٤٠
١	٢	١٩	١	١	٢٧٢	١	٢٣٣	١	٦٣٦
١	٢	٢٠	٣	١	٣٠١	١	٢٨٧	١	٦٤٩
١	٢	٢١	٢	١	٣٠٩	١	٣٠٥	١	٦٧٤

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ٢

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
١	٣	٧	١	١	٣٢٢	١	٣٢٦	١	٧٤٠
١	٣	٨	٣	١	٣٥٢	١	٣٥٠	١	٧٥٠
١	٣	١٢	٢	١	٣٧١	١	٣٥٨	١	٧٥٨
١	٣	١٣	١	١	٣٧٧	١	٣٦٦	١	٨٠٠
١	٣	١٤	٧	١	٣٨٧	١	٣٧٢	١	٨٢٢
١	٣	٢١	٣	١	٣٨٩	١	٣٨٤	١	٨٤٥
١	٣	٢١	٥	١	٣٩٠	١	٤١٢	١	٨٧٨
١	٣	٢٤	٣	١	٤٠٠	١	٤٢٣	١	٨٩٢
١	٣	٥٤	٤	١	٤٠٦	١	٤٢٦	١	٩٨٩
–	–	–	–	–	–	–	–	–	١٠٠٦
١	٤	٧	٨	١	٤١٩	١	٤٢٧	١	١٠١٧
–	–	–	–	–	–	–	–	–	١٠٢٠
–	–	–	–	–	–	–	–	–	١٠٢٧
١	٤	٢٠	٧	١	٤٣٥	١	٤٤٩	١	١٠٤٣
١	٤	٢٨	٣	١	٤٥٢	١	٤٥٢	١	١٠٦٣
١	٤	٣٠	٢	١	٤٥٥	١	٤٥٥	١	١٠٦٨

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ٣

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
١	٤	٣٢	١	١	٤٧٥	١	٤٦٣	١	١٠٨١
١	٤	٣٢	٣	١	٤٧٧	١	٤٧٢	١	١٠٨٥
١	٤	٣٢	٧	١	٥٠٨	١	٤٧٩	١	١٠٩٠
١	٤	٤٩	٣	١	٥٠٩	١	٤٨٥	١	١٠٩١
١	٤	٥٣	٧	١	٥١١	١	٤٨٦	١	١١٠٥
١	٤	٦٤	٤	١	٥١٥	١	٥٠١	١	١١٣٤
١	٤	٦٧	١	١	٥٣٠	١	٥٠٨	١	١١٣٩
١	٤	٨٠	١٠	١	٥٣٢	١	٥٢٨	١	١١٥٥
١	٤	٨٠	١٥	١	٥٥٠	١	٥٢٩	١	١١٦٦
١	٤	٨٥	٧	١	٥٥٣	١	٥٣١	١	١٢٢٢
١	٤	٨٦	٢	١	٥٧١	١	٥٤٢	-	-
١	٤	٨٩	٣	١	٥٧٦	١	٥٥٤	١	١٢٢٩
١	٤	٩٥	٤	١	٥٨٨	١	٥٥٧	١	١٢٤٠

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ٤

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
١	٤	١٠١	١	١	٥٩٥	١	٥٧٣	١	١٢٥٧
١	٤	١٠٨	٤٠	١	٦١٠	١	٥٨٠	١	١٢٦٦
١	٤	١١٨	٤	١	٦٤٤	١	٥٩٨	١	١٢٦٧
١	٤	١٣٠	٢	١	٦٥١	١	٦٠٠	١	١٢٧٧
١	٤	١٣٠	٨	١	٦٨٢	١	٦٠٩	١	١٢٨٩
١	٤	١٣٠	٢٠	١	٧٠٤	١	٦١٥	١	١٣٠٨
٢	١	٩	٣	١	٧١٧	١	٦٢٠	١	١٣٣٣
٢	١	١٠	٣	١	٧٢١	١	٦٩٠	١	١٣٤٧
٢	١	١٤	٢	١	٧٣٠	١	٧٠٠	١	١٣٥٤
٢	١	١٨	٣	١	٧٣٦	١	٧٣٢	١	١٤١٦
٢	١	٣٦	١	١	٧٤٤	١	٧٣٥	١	١٤٣٥
٢	١	٤١	٥	١	٧٤٩	١	٨٢٧	١	١٥٢٩
٢	١	٤٩	١	١	٧٥٨	١	٨٣٠	١	١٥٣٠

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ٥

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٢	١	٥١	٣	١	٧٦٥	١	٨٥٠	١	١٥٣٢
٢	١	٥٩	٥	١	٧٧١	١	٨٥٣	٢	٤
٢	١	٦١	٦	١	٨٢٩	١	٨٧٩	٢	١٤
٢	١	٦٥	١٠	١	٨٦٣	١	٨٩٢	٢	٤٦
٢	١	٦٦	٥	١	٩١٦	١	٩٠٦	٢	٥٤
٢	١	٦٩	٢١	١	٩٢٠	١	٩٢٠	٢	٦٠
٢	١	٩٤	٧	١	٩٢٧	١	٩٩٢	٢	٧٦
٢	١	٩٧	١٦	١	٩٣٤	١	١٠١٣	٢	٨٢
٢	١	٩٧	١٧	١	٩٤٥	١	١٠١٦	٢	٩٨
٢	١	٩٧	١٨	١	٩٦٥	١	١٠٣٥	٢	٩٩
٢	١	١٠٦	١١	١	٩٨٤	١	١٠٣٧	٢	١٠٠
٢	١	١٠٧	١٥	١	١٠٣٦	١	١٠٣٩	٢	١٠٤
٢	١	١١٢	٣	١	١٠٤١	١	١٠٨٠	٢	٢٢٤

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ٦

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٢	١	١١٤	٢	١	١٠٥٨	١	١١٠٢	٢	٢٧٦
٢	١	١١٧	٨	١	١٠٨١	١	١١١٢	٢	٢٧٨
٢	١	١٢٢	١	١	١٠٨٤	١	١١١٨	٢	٢٨٩
٢	١	١٢٣	٤	١	١٠٨٥	١	١١٢٦	٢	٢٩٦
٢	١	١٢٤	٧	١	١٠٩٠	١	١١٤٦	٢	٣٠٥
٢	١	١٢٦	٣	١	١١٠١	١	١١٥٢	٢	٣٣٤
٢	١	١٢٦	١٤	١	١١٠٤	١	١١٥٩	٢	٣٧٥
٢	١	١٣٩	٣	١	١١٢٥	١	١١٦٨	٢	٣٩٤
٢	١	١٤٦	٥	١	١١٣٠	١	١٢١٧	٢	٤٠٠
٢	١	١٦٠	٥	١	١١٣٢	١	١٢٣٥	٢	٤١٣
٢	١	١٦١	٤	١	١١٧٢	١	١٢٦٢	٢	٥١١
٢	١	١٦٣	٧	١	١١٧٣	١	١٢٦٧	٢	٧١١
٢	١	١٦٥	١٥	١	١١٧٥	١	١٢٧٣	٢	٧١٤

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ٧

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٢	١	١٧٠	٣	١	١١٩٤	١	١٢٧٧	٢	٧٢١
٢	١	١٧٠	٩	١	١٢٠٠	١	١٢٨٩	٢	٧٣١
٢	١	١٨٢	١	١	١٢١٧	١	١٢٩٥	٢	٧٣٦
٢	١	١٨٧	٣	١	١٢٣٠	١	١٣٠٦	٢	٧٤٤
٢	١	١٩١	٢	١	١٢٤٩	١	١٣٢٢	٢	٨٠٣
٢	١	١٩١	٦	١	١٢٥٢	١	١٣٣٥	٢	٩٦٨
٢	١	١٩٤	١	١	١٢٧٢	١	١٣٣٩	٢	٩٧٢
٢	١	١٩٤	٢	١	١٢٩٣	١	١٣٤٨	٢	٩٨٠
٢	١	٢٠٣	١٨	١	١٣٠٨	١	١٣٥٧	٢	٩٩٧
٢	٢	٧	٥	١	١٣٦١	١	١٣٩١	٢	١٠٠٥
٢	٢	١٤	٢	١	١٣٦٣	١	١٤٠١		
٢	٢	١٤	٤	١	١٣٧٠	١	١٤٠٤	٢	١٠١٦
٢	٢	١٤	٦	١	١٣٧٤	١	١٤٠٦	٢	١٠٢٤

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ٨

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٢	٢	١٤	٧	١	١٤١١	١	١٤١٤	٢	١٠٣٠
٢	٢	١٦	٢	١	١٤١٩	١	١٤٣٠	٢	١٠٤١
٢	٢	٢٠	٥	١	١٤٤٦	١	١٤٣٦	٢	١٠٥٥
٢	٢	٤٨	٣٤	١	١٤٤٧	١	١٤٤٣	٢	١١١٠
٢	٢	٥٥	١٨	١	١٤٩٤	١	١٤٨٣	٢	١١٤٠
٢	٢	٦٠	٢٣	١	١٩٩٩	١	١٤٩١	٢	١١٤٥
٢	٢	٦٠	٢٧	٢	٢٧	١	١٥٠٢	٢	١١٤٧
٢	٢	٦٩	٢	٢	٢٨	١	١٥٠٧	٢	١١٥٣
٢	٣	١٣	١٢	٢	٣٢	١	١٥١٦	٢	١٢٠٩
٢	٤	٢	١	٢	٤٢	١	١٥٢٠	٢	١٢٢٥
٢	٤	٤	٧	٢	٦٤	١	١٥٣٦	٢	١٢٢٦
٢	٤	١١	٤	٢	١٣١	١	١٥٤٤	٢	١٢٣١
٢	٤	١١	١٢	٢	١٤٣	١	١٥٦٢	٢	١٢٧٧

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ٩

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٢	٤	١٥	١٣	٢	١١٣	١	١٥٨١	٢	١٣٢٠
٢	٤	٢٦	٢	٢	١٧٢	١	١٥٨٣	٢	١٣٣٠
٢	٨	٢٠	١	٢	١٩١	١	١٥٩٥	٢	١٣٧٤
٣	١	٢	٢	٢	١٩٤	١	١٥٩٨	٢	١٤٠٠
٣	١	٥	٢	٢	٢٢٢	١	١٦٠٨	٢	١٤٣٣
٣	١	٨	٤	٢	٢٤٢	١	١٦١٣	٢	١٤٥٥
٣	١	١٣	١	٢	٢٤٧	١	١٦٢٠	٢	١٥٩٤
٣	١	١٤	١	٢	٢٥٠	١	١٦٢٩	٣	٩
٣	١	١٤	٢	٢	٢٥٤	١	١٦٦٨	٣	٢٥
٣	١	١٤	٤	٢	٢٩٣	١	١٦٧٦	٣	٥٣
٣	١	١٥	٣	٢	٣١٠	١	١٦٧٧	٣	٥٥
٣	١	١٧	٣	٢	٣٢٦	١	١٦٧٨	٣	٥٧
٣	١	١٨	٢	٢	٣٣١	١	١٦٨١	٣	٦٩

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ١٠

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٣	١	١٨	٣	٢	٣٣٦	١	١٧١٥	٣	٧٥
٣	١	١٩	٢	٢	٣٤٨	١	١٧٣٩	٣	٨١
٣	١	٢٤	٢	٢	٣٥٤	١	١٧٦٨	٣	١٠٤
٣	١	٢٥	٤	٢	٣٧٩	١	١٧٨٣	٣	١٠٧
٣	١	٢٩	١	٢	٣٩٢	١	١٨٠٦	٣	١٠٨
٣	١	٣٠	١	٢	٤٣٥	١	١٨١٣	٣	١٢٠
٣	١	٣٧	٢	٢	٤٣٦	١	١٨١٤	٣	١٤١
٣	١	٣٨	٣	٢	٤٤٣	١	١٨٢٠	٣	١٨٠
٣	١	٣٩	٢	٢	٤٤٨	١	١٨٢٢	٣	٢١٨
٣	١	٤١	١	٢	٤٦٧	١	١٨٣٠	٣	٢٢٧
٣	١	٤٣	١	٢	٥١٨	١	١٨٧٣	٣	٢٤٢
٣	١	٤٥	١	٢	٥٢٠	٢	٧	٣	٢٧٨
٣	٢	٢	٤	٢	٥٢٢	٢	٢١	٣	٣٢٤

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ١١

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٣	٢	٣	١	٢	٥٣٨	٢	٢٩	٣	٤٤٧
٣	٢	٤	١	٢	٥٦٩	٢	٣٨	٣	٤٥٥
٣	٢	٦	٢	٢	٥٧٦	٢	٥٣	٣	٦١٠
٣	٢	٧	٤	٢	٥٩٥	٢	٧٠	٣	٦٨٤
٣	٢	١٢	٢	٢	٦٢٨	٢	١٥٦	٣	٧٥٨
٣	٢	١٢	٣	٢	٦٢٩	٢	١٧٧	٣	٨١٩
٣	٣	٩	٦	٢	٦٤٤	٢	١٨٧	٣	٨٣١
٣	٣	١٩	٥	٢	٦٥٥	٢	١٩١	٣	٨٧٥
٣	٣	٢١	٣	٢	٦٦١	٢	١٩٩	٣	٩١٠
٣	٣	٢٩	٢	٢	٧٠٠	٢	٢٤٤	٣	٩٤٧
٣	٣	٢٩	١١	٢	٧١٥	٢	٢٥١	٣	٩٦٠
٣	٣	٣١	٢	٢	٧١٧	٢	٢٦٠	٣	٩٦٥
٣	٣	٤٠	٤	٢	٧٣٢	٢	٢٦١	٣	٩٧٦

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ١٢

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٣	٣	٤٠	٥	٢	٧٣٧	٢	٢٧٠	٣	٩٧٧
٣	٣	٤٥	١	٢	٧٥٧	٢	٢٧٨	٣	٩٨١
٣	٣	٤٥	٤	٢	٧٦٥	٢	٢٨٤	٣	٩٨٨
٣	٣	٤٩	٤	٢	٧٨١	٢	٢٩٢	٣	٩٩٥
٣	٣	٥٠	٤	٢	٧٩٤	٢	٢٩٦	٣	١٠٠٠
٣	٣	٥١	٢	٢	٨٠٣	٢	٣٠٦	٣	١٠٣١
٣	٣	٥٥	١	٢	٨٥٢	٢	٣٢٢	٣	١٠٦٦
٣	٣	٥٧	١	٢	٨٥٩	٢	٣٣٨	٣	١٠٧٧
٣	٣	٥٨	٥	٢	٨٦٨	٢	٣٣٩	٣	١١٠٣
٣	٣	٦٤	٣	٢	٨٦٩	٢	٣٤٧	٣	١١٤٤
٣	٣	٦٤	٦	٢	٨٨٠	٢	٣٥٩	٣	١١٥٩
٣	٣	٦٦	٣	٢	٨٨٥	٢	٣٧٠	٣	١١٩٧
٣	٣	٦٧	١٠	٢	٨٩١	٢	٤٠٣	٣	١٢٢٣

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ١٣

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٣	٣	٦٩	١	٢	٩٠٠	٢	٤٣٦	٣	١٢٣٨
٣	٣	٧٦	٢	٢	٩٠٥	٢	٤٥٦	٣	١٢٦٧
٣	٣	٧٩	٣	٢	٩٣٤	٢	٥٢٤	٣	١٢٨٠
٣	٣	٧٩	٦	٢	٩٦٩	٢	٥٩٣	٣	١٢٨٤
٣	٣	٨٥	١٠	٢	٩٨٢	٢	٦٦٠	٣	١٢٩٥
٣	٣	٨٨	٤	٢	٩٩٩	٢	٧٠٧	٣	١٢٩٧
٣	٤	١١	٥	٢	١٠١٢	٢	٧٤٨	٣	١٢٩٨
٣	٤	١١	٦	٢	١١٠٢	٢	٧٦٤	٣	١٣١٢
٣	٤	١٤	٤	٢	١١٢٢	٢	٧٩١	٣	١٣١٤
٣	٤	١٥	٤	٢	١١٥٦	٢	٨١٠	٣	١٣٢٦
٣	٤	١٨	١٤	٢	١١٥٧	٢	٨٢٢	٣	١٣٥٤
٣	٤	١٨	٢٩	٢	١١٧٩	٢	٨٢٣	٣	١٣٦٢
٣	٤	٢١	٤	٢	١٢٠٨	٢	٨٣٥	٣	١٣٦٧

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ١٤

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٣	٤	٢١	٢٣	٢	١٢٢٢	٢	٨٥٦	٣	١٣٦٩
٣	٤	٢١	٢٨	٢	١٢٦٢	٢	٨٦٨	٣	١٣٧١
٣	٤	٢٥	٨	٢	١٢٦٨	٢	٨٧٢	٣	١٣٧٣
٣	٤	٢٨	٨	٢	١٢٩٧	٢	٨٩١	٣	١٤٢١
٣	٤	٣٠	١١	٢	١٣٠١	٢	٨٩٥	٣	١٤٧٢
٣	٤	٣١	١	٢	١٣٢٧	٢	٨٩٧	٣	١٤٨٣
٣	٤	٣١	١٥	٢	١٣٣٣	٢	٩١١	٣	١٥٦٠
٣	٤	٣٢	٢٥	٢	١٣٤٩	٢	٩٢٦	٤	١٦
٣	٤	٣٥	١	٢	١٣٥٨	٢	٩٣٤	٤	٢٠
٣	٤	٣٩	٢	٢	١٣٧٨	٢	٩٤٠	٤	٥٩
٣	٤	٤٠	٥	٢	١٣٧٩	٢	٩٥٥	٤	١٠٢
٣	٤	٤٣	٦	٢	١٣٨٠	٢	٩٧٤	٤	١١٦
٣	٤	٤٣	٨	٢	١٣٨٦	٢	٩٧٧	٤	١٤٧

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ١٥

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٣	٤	٤٤	١	٢	١٤١٣	٢	١٠٠٣	٤	١٦١
٣	٤	٤٤	٢	٢	١٤٢٢	٢	١٠٢٦	٤	٤٦٣
٣	٤	٤٥	٥	٢	١٤٢٤	٢	١٠٢٨	٤	٤٩٣
٣	٤	٤٥	٩	٢	١٤٢٦	٢	١٠٣٠	٤	٤٩٦
٣	٤	٤٥	١٢	٢	١٤٤١	٢	١١٠٥	٤	٥٠٤
٣	٤	٤٥	١	٢	١٤٤٣	٢	١١٢١	٤	٥١٣
٣	٤	٤٨	٨	٢	١٤٧٤	٢	١١٢٤	٤	٥١٤
٣	٤	٥٣	٦	٢	١٤٩٣	٢	١١٣٣	٤	٥٤٦
٣	٤	٥٤	١	٢	١٥٠٣	٢	١١٤٨	٤	٥٩٠
٣	٤	٥٦	٢	٢	١٥٠٥	٣	٣٩	٤	٦٦٨
٣	٤	٥٧	٢	٢	١٥٠٧	٣	٤١	٤	٦٦٩
٣	٤	٥٨	٢	٢	١٥٤١	٣	٤٤	٤	٦٧٠
٣	٤	٥٨	١٨	٢	١٥٦٤	٣	٤٥	٤	٧٢٧

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ١٦

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٣	٤	٥٨	٢٠	٢	١٥٨٠	٣	٤٦	٤	٧٣٠
٣	٤	٥٩	١	٢	١٥٨٩	٣	٤٧	٤	٧٧٣
٣	٤	٥٩	٢	٢	١٥٩٧	٣	٥٣	–	–
٣	٤	٦١	٨	٣	١٥	٣	٥٤	–	–
٣	٤	٦٢	١	٣	١٦	٣	٧٦	–	–
٣	٤	٦٤	٤	٣	٥١	٣	٩٩	–	–
٣	٤	٦٤	٧	٣	٥٤	٣	١١٦	–	–
٣	٤	٦٥	٥	٣	٦٩	٣	١٥٧	–	–
٣	٤	٦٦	٢	٣	٧١	٣	١٦٠	–	–
٣	٤	٦٨	١	٣	٧٣	٣	٢٢٩	–	–
٣	٤	٦٨	٢	٣	٧٥	٣	٢٣٩	–	–
٣	٤	٦٨	٧	٣	٧٩	٣	٢٧٦	–	–
٣	٤	٧٠	٦	٣	٨٠	٣	٣١٧	–	–

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ١٧

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٣	٤	٧٠	٧	٣	٨٩	٣	٣٢٩	-	-
٣	٤	٧١	٤	٣	١٠٠	٣	٣٣٢	-	-
٣	٤	٧١	٦	٣	١٣٧	٣	٣٣٤	-	-
٣	٤	٧٨	١	٣	١٤٩	٣	٣٤١	-	-
٣	٤	٧٨	٤	٣	١٥٠	٣	٣٥٢	-	-
٣	٤	٨٠	٢	٣	١٥١	٣	٣٨٩	-	-
٣	٤	٨٤	١٨	٣	١٩٧	٣	٣٩٠	-	-
٣	٤	٨٥	٧	٣	٢٢٥	٣	٣٩١	-	-
٣	٤	٨٧	٢	٣	٢٥٢	٣	٤٢٢	-	-
٣	٤	٨٨	٩	٣	٢٧٥	٣	٤٣٢	-	-
٣	٤	٩٠	٢	٣	٢٨٩	٣	٤٦٩	-	-
٣	٤	٩٠	٣	٣	٢٩٦	٣	٥٤٧	-	-
٣	٤	٩٠	٥	٣	٣٠٢	٣	٥٥٧	-	-

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ١٨

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٣	٤	٩٠	٦	٣	٣١٢	٣	٥٧٩	-	-
٣	٤	٩٩	٣	٣	٣٣٠	٣	٥٨٢	-	-
٣	٤	١٠١	١	٣	٣٣٢	٣	٥٨٨	-	-
٣	٥	١	٥	٣	٣٣٥	٣	٥٩٠	-	-
٣	٥	١	٧	٣	٣٤٢	٣	٦٠٣	-	-
٣	٥	١	١٨	٣	٣٥٤	٣	٦١١	-	-
٣	٥	٢	١	٣	٣٨٤	٣	٦١٢	-	-
٣	٥	٢	١٠	٣	٤٢٩	٣	٦٤١	-	-
٣	٥	٤	١	٣	٤٤٢	٣	٦٤٢	-	-
٣	٥	٥	١	٣	٤٧٣	٣	٦٥١	-	-
٣	٥	٦	٢	٣	٤٧٤	٣	٦٦٣	-	-
٣	٥	٦	٦	٣	٤٧٩	٣	٦٨٠	-	-
٣	٥	٧	٤	٣	٥٢٥	٣	٦٩٥	-	-

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ١٩

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٣	٥	٧	٧	٣	٥٢٨	٣	٧٤٩	–	–
٣	٥	٩	٥	٣	٥٤٩	٣	٧٥٢	–	–
٣	٥	١٤	٤	٣	٥٦٦	٣	٧٥٦	–	–
٣	٥	١٦	٢	٣	٥٨٢	٣	٧٧٥	–	–
٣	٥	١٧	١	٣	٦٢٩	٣	٧٨٤	–	–
٣	٥	١٧	٤	٣	٦٣٢	٣	٨١٨	–	–
٣	٥	١٨	١	٣	٦٣٣	٣	٨٢٠	–	–
٣	٥	٢٠	١	٣	٦٤٣	٣	٨٢٥	–	–
٣	٥	٢١	١	٣	٦٤٨	٣	٨٣٠	–	–
٣	٥	٢٢	٢	٣	٦٤٩	٣	٨٣٧	–	–
٣	٥	٢٣	٣	٣	٩٥٢	٣	٨٤٧	–	–
٣	٥	٢٣	٥	٣	٦٨٥	٣	٨٤٩	–	–
٣	٥	٢٨	١	٣	٧٢٤	٣	٨٨٣	–	–

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ٢٠

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٣	٥	٢٨	٣	٣	٧٧٠	٣	٨٩١	-	-
٣	٥	٣١	١٥	٣	٧٨٧	٣	٩٠٩	-	-
٣	٥	٣٧	٣	٣	٨٤٥	٣	٩٢٧	-	-
٣	٥	٤٤	٤	٣	٨٦٣	٣	٩٣٨	-	-
٣	٥	٤٥	٢	٣	٩١٨	٣	٩٤٧	-	-
٣	٥	٤٦	٢	٣	٩٣٦	٣	٩٥٤	-	-
٣	٥	٤٦	٥	٣	٩٤١	٣	٩٥٧	-	-
٣	٥	٤٦	٧	٣	٩٤٢	٣	٩٥٨	-	-
٣	٥	٥٧	٢	٣	٩٤٧	٣	٩٨٣	-	-
٤	١	٢	١	٣	٩٧٤	٣	٩٩٦	-	-
٤	١	٧	٢	٣	٩٩٣	٣	١٠٣٨	-	-
٤	١	٨	٣	٣	٩٩٧	٣	١٠٥١	-	-
٤	١	١١	٢	٣	٩٩٨	٣	١٠٩٢	-	-

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ٢١

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٤	١	١٦	٢	٣	١٠٠١	٣	١١٠٥	-	-
٤	١	١٧	٢	٣	١٠٠٥	٣	١١١٦	-	-
٤	١	٢٨	٣	٣	١٠١٤	٣	١١٢٧	-	-
٤	١	٣٣	٢	٣	١٠٣١	٣	١١٢٨	-	-
٤	١	٣٧	١	٤	٥	٣	١١٣٥	-	-
٤	١	٣٧	٤	٤	٧	٣	١١٥٠	-	-
٤	١	٤٢	٢	٤	٢٤	٣	١١٥٤	-	-
٤	٢	٥	٦	٤	٢٨	٣	١١٦٢	-	-
٤	٢	٦	٢	٤	٢٩	٣	١١٦٨	-	-
٤	٢	٦	٣	٤	٤٧	٣	١١٧٤	-	-
٤	٢	١١	١	٤	٥٥	٣	١١٧٧	-	-
٤	٢	١٢	٢	٤	٥٧	٣	١١٨٦	-	-
٤	٢	٢٤	٢	٤	٥٨	٣	١٢٠٧	-	-

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ٢٢

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٤	٢	٢٥	٣	٤	٦١	٣	١٢٣٢	-	-
٤	٢	٢٧	٥	٤	٧٢	٣	١٢٣٤	-	-
٤	٢	٣٠	١	٤	٩٣	٣	١٢٣٩	-	-
٤	٢	٣٢	٤	٤	١٠٣	٣	١٢٦٣	-	-
٤	٢	٣٩	٨	٤	١٢٥	٣	١٢٦٤	-	-
٤	٢	٤٠	١	٤	١٢٨	٣	١٢٧٠	-	-
٤	٢	٤٤	٢	٤	١٤٣	٣	١٢٧٢	-	-
٤	٢	٤٨	٥	٤	١٥٤	٣	١٣٢٣	-	-
٤	٢	٥٠	٢	٤	١٥٥	٣	١٣٢٦	-	-
٤	٢	٥٢	٤	٤	١٧٥	٣	١٣٢٨	-	-
٤	٢	٥٢	٦	٤	١٨١	٣	١٣٣٠	-	-
٤	٢	٦١	١	٤	١٨٣	٣	١٣٣٣	-	-
٤	٢	٦١	٢	٤	١٨٦	٤	٤٥	-	-

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ٢٣

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٤	٢	٦٥	٤	٤	٣٠٣	٤	٥٨	–	–
٤	٢	٦٧	٤	٤	٣٢١	٤	٩٠	–	–
٤	٢	٦٩	٣	٤	٣٣٣	٤	٩٤	–	–
٤	٢	٦٩	٦	٤	٣٣٨	٤	١٣٦	–	–
٤	٢	٧٧	٢	٤	٣٣٩	٤	١٧٣	–	–
٤	٢	٧٩	٣	٤	٣٤٠	٤	٢٠١	–	–
٤	٢	١٢٧	١	٤	٣٤٥	٤	٢٠٨	–	–
٤	٣	٧	١٠	٤	٣٤٩	٤	٢١١	–	–
٤	٣	١٧	١	٤	٣٧٠	٤	٢٢٠	–	–
٤	٣	١٨	١	٤	٣٧٢	٤	٢٢٢	–	–
٤	٣	٢٠	٣	٤	٣٧٦	٤	٢٥٧	–	–
٤	٣	٣٧	٤	٤	٣٧٩	٤	٢٦٨	–	–
٤	٣	٤٧	٢	٤	٣٨٢	٤	٢٧١	–	–

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ٢٤

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٤	٣	٧٨	٨	٤	٣٨٦	٤	٢٧٥	-	-
٤	٣	٧٩	٤	٤	٤٠٧	٤	٢٩٤	-	-
٤	٣	٨٣	١٤	٤	٤٠٨	٤	٢٩٨	-	-
٤	٣	٨٧	٢	٤	٤١٥	٤	٣٥٠	-	-
٤	٣	١٠٦	٨	٤	٤١٦	٤	٣٦٠	-	-
٤	٣	١٢٢	٩	٤	٤٢٩	٤	٣٨٧	-	-
٤	٣	١٣٤	٣	٤	٥٠٧	٤	٤١٠	-	-
٤	٣	١٣٧	٧	٤	٥٣٥	٤	٤٦٤	-	-
٤	٣	١٣٨	٦	٤	٥٥٤	٤	٤٧٦	-	-
٤	٣	١٧٦	٤	٤	٥٨٤	٤	٤٨٢	-	-
٤	٣	١٧٨	٢	٤	٥٩١	٤	٤٨٤	-	-
٤	٣	١٨٢	٣	٤	٦١٣	٤	٤٨٨	-	-
٤	٣	١٨٣	٥	٤	٦٥٨	٤	٥٣١	-	-

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ٢٥

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٤	٣	١٨٦	٧	٤	٦٧٢	٤	٥٤٢	–	–
٤	٣	١٨٩	٣	٤	٦٧٦	٤	٥٥٤	–	–
٤	٣	١٩٦	٥	٤	٦٨١	٤	٥٧٣	–	–
٤	٣	٢١٧	٤	٤	٦٩٥	٤	٥٨٨	–	–
٤	٤	٧٨	٨	٤	٦٩٧	٤	٦٢٥	–	–
٤	٤	١١٢	٣	٤	٦٩٨	٤	٦٣٧	–	–
٤	٤	١١٢	٦	٤	٧٠١	٤	٦٣٩	–	–
٤	٤	١٢٤	١	٤	٧١٠	٤	٦٦٨	–	–
٤	٤	١٦٤	١	٤	٧١٣	٤	٦٧٦	–	–
٤	٤	١٧٤	١٠	٤	٧٢٢	٤	٧٣٠	–	–
٥	١	١٥	٥	٤	٧٢٤	٤	٧٣٤	–	–
٥	١	٤٥	٢	٤	٧٣١	٤	٧٥٣	–	–
٥	١	٤٧	١	٤	٧٣٨	٤	٧٦٨	–	–

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ٢٦

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٥	١	٨٤	٢	٤	٧٤١	٤	٨٧٤	–	–
٥	١	١٠٧	٢	٤	٧٤٣	٤	٨٧٦	–	–
٥	٢	٨	١	٤	٧٥٣	٤	٨٨٨	–	–
٥	٢	١٠	٤	٤	٧٥٧	٤	٩٤٤	–	–
٥	٢	٢٦	٢	٤	٧٦٥	٤	٩٤٦	–	–
٥	٢	٣٠	٦	٤	٧٧١	٤	٩٥٦	–	–
٥	٢	٣٣	١	٤	٧٧٩	٤	٩٧٢	–	–
٥	٢	٤٠	٥	٤	٧٨٤	٤	١٠٦٢	–	–
٥	٢	٤٦	٣	٤	٧٨٥	–	–	–	–
٥	٢	٤٧	٥	٤	٧٩١	–	–	–	–
٥	٢	٤٩	٥	٤	٧٩٥	–	–	–	–
٥	٢	٤٩	١١	٤	٨٠٠	–	–	–	–
٥	٢	٥٠	١٠	٤	٨٢١	–	–	–	–

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ٢٧

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٥	٢	٥٣	٩	٤	٨٦٠	-	-	-	-
٥	٢	٧٠	٥	٤	٨٧٤	-	-	-	-
٥	٢	٧٠	٨	٤	٩٠٤	-	-	-	-
٥	٢	٧٧	١	٤	٩٤٠	-	-	-	-
٥	٢	٨٠	٩	٤	٩٧١	-	-	-	-
٥	٢	٨٠	١٠	٤	١٤	-	-	-	-
٥	٢	٨٠	١١	٤	١٦	-	-	-	-
٥	٢	٩٤	٢	٥	٤	-	-	-	-
٥	٢	٩٥	٦	٥	٤٠	-	-	-	-
٥	٢	٩٥	٩	٥	٤٣	-	-	-	-
٥	٢	٩٥	١٢	٥	٦٧	-	-	-	-
٥	٢	١٠٢	٥	٥	١٤١	-	-	-	-
٥	٢	١٠٧	٩	٥	١٩٥	-	-	-	-

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ٢٨

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٥	٢	١٠٩	٢٠	٥	٢١٩	-	-	-	-
٥	٢	١١٠	٢	٥	٢٣٤	-	-	-	-
٥	٢	١١٢	١	٥	٢٤٩	-	-	-	-
٥	٢	١١٥	٥	٥	٣٣١	-	-	-	-
٥	٢	١١٧	٢	٥	٣٥١	-	-	-	-
٥	٢	١١٩	١	٥	٣٥٦	-	-	-	-
٥	٢	١٢١	١	٥	٣٦٢	-	-	-	-
٥	٢	١٢١	٤	٥	٣٨٠	-	-	-	-
٥	٢	١٢٣	٢	٥	٤٢٤	-	-	-	-
٥	٢	١٣٣	١	٥	٤٥٥	-	-	-	-
٥	٢	١٣٦	١	٥	٤٦٧	-	-	-	-
٥	٢	١٣٧	١	٥	٤٦٨	-	-	-	-
٥	٢	١٣٧	٤	٥	٤٧٤	-	-	-	-

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ٢٩

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٥	٢	١٣٨	٣	٥	٥٠٢	–	–	–	–
٥	٢	١٣٩	٣	٥	٥٥١	–	–	–	–
٥	٢	١٣٩	٤	٥	٥٧٣	–	–	–	–
٥	٢	١٤٧	٢	٥	٥٧٧	–	–	–	–
٥	٢	١٤٧	٤	٥	٥٩١	–	–	–	–
٥	٢	١٥١	٢	٥	٦٢٥	–	–	–	–
٥	٣	٩	٥	٥	٦٢٨	–	–	–	–
٥	٣	١٣	١	٥	٦٥٩	–	–	–	–
٥	٣	١٤	٢	٥	٦٦٨	–	–	–	–
٥	٣	٢٩	١	٥	٦٧٧	–	–	–	–
٥	٣	٢٩	٢	٥	٦٨٦	–	–	–	–
٥	٣	٢٩	٤	٥	٦٩٦	–	–	–	–
٥	٣	٣٠	٣	٥	٧٠٧	–	–	–	–

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ٣٠

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٥	٣	٣١	٣	٥	٧٦٤	-	-	-	-
٥	٣	٣٣	٣	٥	٧٦٨	-	-	-	-
٥	٣	٣٣	٤	٥	٨٠٣	-	-	-	-
٥	٣	٣٣	٩	٥	٨٠٩	-	-	-	-
٥	٣	٣٣	١٠	٥	٨٤١	-	-	-	-
٥	٣	٣٩	١	٥	٨٦٩	-	-	-	-
٥	٣	٤٨	٢	٥	٨٧٣	-	-	-	-
٥	٣	٤٨	٥	٥	٩٢٠	-	-	-	-
٥	٣	٤٨	١٢	٥	٩٥٤	-	-	-	-
٥	٣	٤٨	١٦	٥	١٠١٠	-	-	-	-
٥	٣	٤٩	٢	٥	١٠٣٧	-	-	-	-
٥	٣	٥٣	١	٥	١٠٧٠	-	-	-	-
٥	٣	٥٦	١	٥	١١١٢	-	-	-	-

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ٣١

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٥	٣	٥٧	٢	٥	١١٥٣	-	-	-	-
٥	٣	٥٨	٢	٥	١١٥٩	-	-	-	-
٥	٣	٦٤	٣	٥	١١٨٤	-	-	-	-
٥	٣	٦٥	٢	٥	١٢٦٢	-	-	-	-
٥	٣	٦٦	٥	٥	١٢٦٣	-	-	-	-
٥	٣	٦٧	٤	٥	١٢٦٧	-	-	-	-
٥	٣	٦٧	٥	٥	١٣٤٠	-	-	-	-
٥	٣	٧٤	١	٥	١٣٨٠	-	-	-	-
٥	٣	٧٤	٨	٥	١٣٩٨	-	-	-	-
٥	٣	٧٤	١٠	٥	١٤٢٩	-	-	-	-
٥	٣	٧٦	٥	٥	١٤٥٣	-	-	-	-
٥	٣	٧٦	٦	٥	١٤٥٩	-	-	-	-
٥	٣	٧٧	١	٥	١٤٦٠	-	-	-	-

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ٣٢

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٥	٣	٧٨	٣	٥	١٤٦٨	-	-	-	-
٥	٣	٨٠	١	٥	١٥٦٣	-	-	-	-
٥	٣	٨١	١	٥	١٥٨٢	-	-	-	-
٥	٣	٨٢	٥	٥	١٦١٦	-	-	-	-
٥	٣	٨٢	٨	٥	١٦٥٢	-	-	-	-
٥	٣	٨٣	١	٥	١٦٥٨	-	-	-	-
٥	٣	٨٤	١٠	٥	١٦٦١	-	-	-	-
٥	٣	٩١	١٥	٥	١٦٧٤	-	-	-	-
٥	٣	٩٥	٥	٥	١٦٨٠	-	-	-	-
٥	٣	٩٩	٢	٥	١٧٣١	-	-	-	-
٥	٣	٩٩	٤	٥	١٧٣٧	-	-	-	-
٥	٣	١٠٠	١	٥	١٧٦٩	-	-	-	-
٥	٣	١١٠	١	٦	٨٦٠	-	-	-	-

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ٣٣

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٥	٣	١١٢	١	٦	٢٣٨	-	-	-	-
٥	٣	١١٢	٢	٦	٢٧٠	-	-	-	-
٥	٣	١١٢	١٢	٦	٤١٣	-	-	-	-
٥	٣	١١٨	١	٦	٤٥٢	-	-	-	-
٥	٣	١٢١	٢	٦	٤٧٠	-	-	-	-
٥	٣	١٢٢	٢	٦	٤٧٥	-	-	-	-
٥	٣	١٢٤	٤	٦	٥٢٠	-	-	-	-
٥	٣	١٣٤	١	٦	٥٤٩	-	-	-	-
٥	٣	١٣٧	١	٦	٥٥٨	-	-	-	-
٥	٣	١٤٥	٢	٦	٥٦٤	-	-	-	-
٥	٣	١٤٥	٣	٦	٥٩٤	-	-	-	-
٥	٣	١٤٨	١	٦	٦٠٨	-	-	-	-
٥	٣	١٥٠	٢	٦	٦١٣	-	-	-	-

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ٣٤

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٥	٣	١٥٢	٦	٦	٦٣٦	-	-	-	-
٥	٣	١٥٥	٤	٦	٦٣٧	-	-	-	-
٥	٣	١٦١	٣	٦	٦٣٨	-	-	-	-
٥	٣	١٦٥	٢	٦	٦٣٩	-	-	-	-
٥	٣	١٧٢	١	٦	٦٤٧	-	-	-	-
٥	٣	١٧٧	٧	٦	٦٥٧	-	-	-	-
٥	٣	١٨١	١	٦	٦٥٩	-	-	-	-
٥	٣	١٨٥	١	٦	٦٧٢	-	-	-	-
٥	٣	١٩٠	٣٧	٦	٦٧٧	-	-	-	-
٥	٣	١٩٠	٤٩	٦	٦٧٨	-	-	-	-
٦	١	١	٣	٦	٦٨٦	-	-	-	-
٦	١	٤	٣	٦	٧٠٨	-	-	-	-
٦	١	٤	١٢	٦	٧٢٧	-	-	-	-

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ٣٥

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٦	١	١٠	١٦	٦	٧٤٠	–	–	–	–
٦	١	١٢	١	٦	٧٤٦	–	–	–	–
٦	١	١٣	٥	٦	٧٥٧	–	–	–	–
٦	١	١٤	٨	٦	٧٦٦	–	–	–	–
٦	١	٢٤	٦	٦	٨٥٥	–	–	–	–
٦	١	٣٠	٥	٦	٨٧٩	–	–	–	–
٦	١	٣٨	٥	٦	٩٣٢	–	–	–	–
٦	٢	٤	١١	٦	٩٥٦	–	–	–	–
٦	٢	٤	١٤	٦	٩٦١	–	–	–	–
٦	٢	٨	١	٦	٩٦٤	–	–	–	–
٦	٢	٩	١	٦	١٠١٧	–	–	–	–
٦	٢	١٣	٣	٦	١٠٣٥	–	–	–	–
٦	٢	١٣	٤	٦	١٠٩٥	–	–	–	–

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ٣٦

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٦	٢	٢١	٧	٦	١٠٩٦	-	-	-	-
٦	٢	٢٣	٧	٦	١١١٣	-	-	-	-
٦	٢	٢٤	٣	٦	١١١٨	-	-	-	-
٦	٢	٢٤	٥	٦	١١٥٨	-	-	-	-
٦	٢	٢٦	١١	٦	١١٥٩	-	-	-	-
٦	٢	٢٧	٣	٦	١١٦٥	-	-	-	-
٦	٢	٢٨	١٢	٦	١١٦٩	-	-	-	-
٦	٢	٢٩	٣	٦	١٥٦٤	-	-	-	-
٦	٢	٣٤	٥	٦	١٥٩٥	-	-	-	-
٦	٢	٤٢	٢	٧	٨	-	-	-	-
٦	٢	٤٢	٥	٧	[illegible]	-	-	-	-
٦	٢	٤٣	١	٧	٨٤	-	-	-	-
٦	٢	٤٣	٣	٧	٩٩	-	-	-	-

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ٣٧

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٦	٢	٤٥	٧	٧	١٣٩	–	–	–	–
٦	٢	٤٦	٨	٧	١٧٨	–	–	–	–
٦	٢	٤٦	١٠	٧	١٨٤	–	–	–	–
٦	٢	٤٧	١	٧	١٩٧	–	–	–	–
٦	٢	٤٨	٤	٧	٢٢٠	–	–	–	–
٦	٢	٥٢	٣	٧	٢٣١	–	–	–	–
٦	٢	٥٩	٤	٧	٢٣٩	–	–	–	–
٦	٢	٦٠	١	٧	٢٦٤	–	–	–	–
٦	٢	٦١	١	٧	٢٧٠	–	–	–	–
٦	٢	٦١	٢	٧	٢٨٢	–	–	–	–
٦	٢	٦٢	٦	٧	٣٠٦	–	–	–	–
٦	٢	٦٣	٦	٧	٣٣٤	–	–	–	–
٦	٢	٦٣	٧	٧	٣٧٧	–	–	–	–

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ٣٨

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٦	٢	٦٣	٨	٧	٤٠٤	-	-	-	-
٦	٢	٦٤	٤	٧	٤١١	-	-	-	-
٦	٢	٦٤	١٠	٧	٤٢٤	-	-	-	-
٦	٢	٦٧	٥	٧	٤٢٥	-	-	-	-
٦	٢	٦٩	٢	٧	٤٣٩	-	-	-	-
٦	٢	٧٣	١٢	٧	٤٦٢	-	-	-	-
٦	٢	٧٣	٣٥	٧	٤٦٥	-	-	-	-
٦	٢	٧٤	٢	٧	٤٦٧	-	-	-	-
٦	٢	٧٤	٩	٧	٤٩٢	-	-	-	-
٦	٢	٧٤	١٠	٧	٥١٩	-	-	-	-
٦	٢	٧٤	١٥	٧	٥٢١	-	-	-	-
٦	٢	٧٤	١٦	٧	٥٦٨	-	-	-	-
٦	٢	٧٦	٦	٧	٥٨٠	-	-	-	-

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ٣٩

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٦	٢	٧٧	٤	٧	٦٠١	-	-	-	-
٦	٢	٨١	٢	٧	٦٠٦	-	-	-	-
٦	٣	١	١	٧	٦٥٥	-	-	-	-
٦	٣	١	٢	٧	٦٥٦	-	-	-	-
٦	٣	٤	٤	٧	٦٥٩	-	-	-	-
٦	٣	٦	٢	٧	٦٦٢	-	-	-	-
٦	٣	١٠	٩	٧	٦٧١	-	-	-	-
٦	٣	١١	٦	٧	٦٧٣	-	-	-	-
٦	٣	١١	٧	٧	٧٣٤	-	-	-	-
٦	٣	١٤	٣	٧	٧٥٣	-	-	-	-
٦	٣	١٦	٢	٧	٧٦٩	-	-	-	-
٦	٣	١٩	١	٧	٧٩٩	-	-	-	-
٦	٣	١٩	٤	٧	٨١٢	-	-	-	-

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ٤٠

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٦	٤	١	٧	٧	٨١٩	–	–	–	–
٦	٤	٢	٤	٧	٨٣٦	–	–	–	–
٦	٤	٤	١	٧	٨٨٣	–	–	–	–
٦	٤	٦	٢	٧	٨٩٩	–	–	–	–
٦	٤	٦	٥	٧	٩٠٢	–	–	–	–
٦	٤	١١	١٠	٧	٩٠٥	–	–	–	–
٦	٤	١٢	١	٧	٩٢٣	–	–	–	–
٦	٥	١	١	٧	٩٢٤	–	–	–	–
٦	٥	٢	١	٧	٩٣٨	–	–	–	–
٦	٥	٤	٢	٧	٩٤١	–	–	–	–
٦	٥	٨	١	٧	١٠٥٢	–	–	–	–
٦	٥	٨	٢	٧	١٠٥٤	–	–	–	–
٦	٥	٨	٤	٧	١٠٧٦	–	–	–	–

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ٤١

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٦	٥	٩	١	٧	١١٢٠	-	-	-	-
٦	٥	١٣	٢	٧	١١٢٦	-	-	-	-
٦	٥	١٤	١	٧	١١٤٠	-	-	-	-
٦	٥	١٥	٤	٧	١١٥٤	-	-	-	-
٦	٦	٢	١٠	٧	١١٧٩	-	-	-	-
٦	٦	١٦	٥	٧	١١٨٥	-	-	-	-
٦	٦	١٩	٤	٧	١١٨٦	-	-	-	-
٦	٦	٤٣	١	٧	١١٨٧	-	-	-	-
٦	٦	٤٧	٢٣	٧	١١٩٠	-	-	-	-
٦	٦	٦٦	٢	٧	١١٩٣	-	-	-	-
٦	٦	٧٢	١	٧	١٢٠١	-	-	-	-
٦	٦	٧٦	٤	٧	١٢٣٣	-	-	-	-
٦	٦	٧٦	٩	٧	١٢٤٢	-	-	-	-

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ٤٢

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٦	٦	٨١	٢	٧	١٢٤٧	-	-	-	-
٦	٦	١٣٠	١	٧	١٢٥٠	-	-	-	-
٦	٧	٨	١	٧	١٢٥٩	-	-	-	-
٦	٧	١٦	١٥	٧	١٢٧٧	-	-	-	-
٦	٧	١٧	٢	٧	١٣٤٤	-	-	-	-
٦	٧	١٨	٣	٧	١٣٥٢	-	-	-	-
٦	٧	١٨	٧	٧	١٣٦٠	-	-	-	-
٦	٧	٢٥	١	٧	١٣٦١	-	-	-	-
٦	٧	٣٦	٤	٧	١٣٦٤	-	-	-	-
٦	٧	٣٦	٦	٧	١٣٦٥	-	-	-	-
٦	٧	٣٦	١٣	٧	١٣٧١	-	-	-	-
٦	٨	٥	٢	٧	١٣٨٢	-	-	-	-
٦	٨	١١	٧	٧	١٣٩٢	-	-	-	-

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ٤٣

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٦	٨	١٢	١١	٧	١٤٠٢	–	–	–	–
٦	٨	١٣	١	٧	١٤١٦	–	–	–	–
٦	٨	١٣	٥	٧	١٤٢٢	–	–	–	–
٦	٨	١٧	٥	٧	١٤٤٤	–	–	–	–
٦	٨	٢٠	٥	٧	١٤٧٣	–	–	–	–
٦	٨	٢٧	٣	٧	١٤٨١	–	–	–	–
٦	٨	٢٧	٨	٧	١٤٩٣	–	–	–	–
٦	٨	٣١	٤	٧	١٤٩٤	–	–	–	–
٦	٨	٣٢	٢	٧	١٥٢٣	–	–	–	–
٦	٨	٣٥	٥	٧	١٥٢٥	–	–	–	–
٦	٨	٤١	٣	٧	١٥٣٣	–	–	–	–
٦	٨	٤٣	٣٢	٧	١٥٣٧	–	–	–	–
٦	٨	٤٥	٨	٧	١٥٤٣	–	–	–	–

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ٤٤

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٦	٨	٥٨	٧	٧	١٥٥٧	-	-	-	-
٦	٨	٥٨	١١	٧	١٥٦١	-	-	-	-
٦	٨	٦٦	٦	٧	١٥٦١	-	-	-	-
٦	٨	٦٧	٣	٧	١٥٦٩	-	-	-	-
٦	٨	٦٩	٢	٧	١٥٨٧	-	-	-	-
٦	٨	٦٩	٣	٧	١٥٩٣	-	-	-	-
٦	٨	٦٩	٨	٧	١٥٩٤	-	-	-	-
٦	٩	٢	٤	٧	١٦٠٠	-	-	-	-
٦	٩	١٢	١٢	٧	١٦٢٤	-	-	-	-
٦	١	١	٥	٧	١٦٣٥	-	-	-	-
٦	١	٢	٢	٧	١٦٤١	-	-	-	-
٦	١	٣	١	٧	١٦٦٩	-	-	-	-
٦	١	٥	٣	٧	١٦٧١	-	-	-	-

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ٤٥

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٧	١	٥	٤	٧	١٦٧٢	–	–	–	–
٧	١	٥	٥	٧	١٦٨٢	–	–	–	–
٧	١	٧	١	٧	١٦٨٦	–	–	–	–
٧	١	١٠	١	٧	١٦٨٨	–	–	–	–
٧	١	١٠	٢	٧	١٦٩١	–	–	–	–
٧	١	١٣	١	٧	١٦٩٢	–	–	–	–
٧	١	١٣	٤	٧	١٦٩٦	–	–	–	–
٧	١	١٦	٣	٧	١٧٠٧	–	–	–	–
٧	١	٢١	٢	٧	١٧٢٣	–	–	–	–
٧	١	٢٣	٥	٧	١٧٣٣	–	–	–	–
٧	١	٢٣	١٢	٧	١٧٥٣	–	–	–	–
٧	١	٢٣	١٥	٧	١٧٨٥	–	–	–	–
٧	١	٣٥	٢	٧	١٧٩٥	–	–	–	–

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ٤٦

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٧	٢	٨	١	٧	١٨٣١	-	-	-	-
٧	٢	٨	٢	٧	١٨٤٨	-	-	-	-
٧	٢	٨	٣	٧	١٨٦٠	-	-	-	-
٧	٢	١٠	١	٧	١٨٦٢	-	-	-	-
٧	٢	١٧	٤	٧	١٨٦٧	-	-	-	-
٧	٢	١٨	١	٧	١٩٤٦	-	-	-	-
٧	٢	١٩	١	٧	١٩٥٢	-	-	-	-
٧	٢	١٩	٢	٨	٢٠	-	-	-	-
٧	٢	٢٠	٣	٨	٣٧	-	-	-	-
٧	٢	٢٠	٤	٨	٥٣	-	-	-	-
٧	٢	٢١	١	٨	٥٤	-	-	-	-
٧	٢	٢٢	٤	٨	٦١	-	-	-	-
٧	٢	٢٢	٥	٨	٦٥	-	-	-	-

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ٤٧

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٧	٢	٢٣	٧	٨	٧٠	-	-	-	-
٧	٢	٢٥	١	٨	٨٢	-	-	-	-
٧	٢	٢٥	٣	٨	٨٥	-	-	-	-
٧	٢	٢٥	٥	٨	١٠٨	-	-	-	-
٧	٢	٢٨	٥	٨	١٢٢	-	-	-	-
٧	٢	٢٩	٤	٨	١٢٨	-	-	-	-
٧	٢	٢٩	٥	٨	١٣٨	-	-	-	-
٧	٢	٢٩	٦	٨	١٣٩	-	-	-	-
٧	٢	٣٣	٣	٨	١٤٦	-	-	-	-
٧	٢	٤٠	٤	٨	١٤٧	-	-	-	-
٧	٢	٤٤	٣	٨	١٥١	-	-	-	-
٧	٢	٤٦	١	٨	١٩٥	-	-	-	-
٧	٢	٤٧	٧	٨	١٩٩	-	-	-	-

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ٤٨

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٧	٢	٤٨	٤	٨	٢١٤	–	–	–	–
٧	٢	٥٥	٥	٨	٢١٥	–	–	–	–
٧	٢	٦٥	٢	٨	٢٢٠	–	–	–	–
٧	٢	٦٧	١	٨	٢٢١	–	–	–	–
٧	٣	٣	٥	٨	٢٧٣	–	–	–	–
٧	٣	١٣	٢	٨	٢٧٦	–	–	–	–
٧	٣	٢٤	١	٨	٢٨١	–	–	–	–
٧	٣	٢٦	١٥	٨	٢٩٢	–	–	–	–
٧	٣	٢٩	١	٨	٣٠٠	–	–	–	–
٧	٣	٢٩	٨	٨	٣٠٤	–	–	–	–
٧	٣	٢٩	١٣	٨	٣١٠	–	–	–	–
٧	٣	٣٤	٥	٨	٣٢٤	–	–	–	–
٧	٣	٣٥	٤	٨	٣٢٨	–	–	–	–

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ٤٩

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٧	٣	٣٥	٦	٨	٣٣٦	–	–	–	–
٧	٣	٤٤	٢	٨	٣٣٨	–	–	–	–
٧	٣	٤٤	٩	٨	٣٤٤	–	–	–	–
٧	٣	٤٥	٦	٨	٣٧١	–	–	–	–
٧	٣	٤٥	١٤	٨	٤١٢	–	–	–	–
٧	٣	٤٨	٢٠	٨	٤١٨	–	–	–	–
٧	٣	٥٠	١٢	٨	٤٢٤	–	–	–	–
٧	٣	٥١	١	٨	٤٣١	–	–	–	–
٧	٣	٥٢	١	٨	٤٣٧	–	–	–	–
٧	٣	٥٤	٥	٨	٤٥٣	–	–	–	–
٧	٣	٦١	١	٨	٤٨٠	–	–	–	–
٧	٣	٦٣	٣١	٨	٤٩٢	–	–	–	–
٧	٣	٦٣	٣٣	٨	٤٩٧	–	–	–	–

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ٥٠

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٧	٤	١	٦	٨	٥٢٥	-	-	-	-
٧	٤	١	١٠	٨	٥٢٧	-	-	-	-
٧	٤	٦	٨	٨	٥٣٦	-	-	-	-
٧	٤	٢٥	٣	٨	٥٥٣	-	-	-	-
٧	٤	٤٠	١٠	٨	٥٥٦	-	-	-	-
٧	٤	٤٥	٢	٨	٥٦٠	-	-	-	-
٧	٤	٤٥	٥	٨	٥٦١	-	-	-	-
٧	٤	٥٦	٢	٨	٥٦٧	-	-	-	-
٧	٥	٤	٢	٨	٥٦٩	-	-	-	-
٧	٥	٤	٣	٨	٦٤٥	-	-	-	-
٧	٥	٤	٥	٨	٦٤٨	-	-	-	-
٧	٥	٤	٦	٨	٦٥١	-	-	-	-
٧	٥	٧	٢	٨	٦٥٤	-	-	-	-

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ٥١

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٧	٥	٨	٨	٨	٦٧٨	-	-	-	-
٧	٥	١١	٤	٨	٧٠٦	-	-	-	-
٧	٥	١٢	٢	٨	٧٢٧	-	-	-	-
٧	٥	١٣	٦	٨	٧٣٣	-	-	-	-
٧	٥	١٧	٦	٨	٧٣٧	-	-	-	-
٧	٥	١٧	١٣	٨	٧٤٦	-	-	-	-
٧	٥	١٩	٤	٨	٧٥٣	-	-	-	-
٧	٦	٧	١	٨	٧٥٧	-	-	-	-
٧	٦	١٣	١	٨	٧٦٣	-	-	-	-
٧	٦	١٤	١	٨	٧٩٦	-	-	-	-
٧	٧	٤	١	٨	٨٣٦	-	-	-	-
٧	٧	٧	٨	٨	٨٤٢	-	-	-	-
٧	٧	١٢	٧	٨	٨٤٤	-	-	-	-

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ٥٢

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٧	٧	١٣	١	٨	٨٦٩	-	-	-	-
٧	٧	١٧	٢٠	٨	٨٨٢	-	-	-	-
٧	٧	١٧	٢١	٨	٨٨٨	-	-	-	-
٨	-	-	١٩	٨	٩٤٣	-	-	-	-
٨	-	-	٦٨	٨	٩٥٨	-	-	-	-
٨	-	-	١٠٠	٨	٩٦٤	-	-	-	-
٨	-	-	١٤٢	٨	٩٧٠	-	-	-	-
٨	-	-	٢٠٤	٨	٩٨٦	-	-	-	-
٨	-	-	٢٤٣	٨	١٠١٧	-	-	-	-
٨	-	-	٢٦٩	٨	١٠٢٧	-	-	-	-
٨	-	-	٣٣٢	٨	١١٣١	-	-	-	-
٨	-	-	٤٤٧	٨	١١٦٤	-	-	-	-
٨	-	-	٥٠٦	٨	١١٩٣	-	-	-	-

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ٥٣

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
-	-	-	-	٨	١٢٠٦	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	١	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٩	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	١٦	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٢١	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٣٠	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٣٨	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٤٢	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٥٨	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٨٩	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	١٢١	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	١٣٧	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	١٥٠	-	-	-	-

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ٥٤

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
-	-	-	-	٩	١٥٣	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	١٧١	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	١٧٤	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	١٧٦	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٢١١	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٢١٥	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٢٢٠	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٢٣٠	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٢٣٩	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٢٤٤	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٢٤٩	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٢٥٠	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٢٥٢	-	-	-	-

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ٥٥

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
-	-	-	-	٩	٢٥٣	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٢٧٨	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٣٠٧	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٣١٠	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٣٧١	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٣٧٢	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٣٨٥	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٤١٩	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٤٧١	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٥٠٠	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٥١٠	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٥٦٩	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٥٩٧	-	-	-	-

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ٥٦

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
-	-	-	-	٩	٦١٥	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٦١٦	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٦١٧	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٦٢٨	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٦٤١	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٦٤٣	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٦٨٧	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٧٠١	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٧٢٤	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٧٢٨	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٧٣٣	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٧٣٤	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٧٧٥	-	-	-	-

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ٥٧

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
-	-	-	-	٩	٧٩١	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٧٩٣	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٧٩٥	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٨٠٤	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٨٠٨	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٨١٤	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٨٥٩	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٨٨٣	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٩٢١	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٩٥٨	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٩٥٩	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٩٦٩	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	٩٨٢	-	-	-	-

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ٥٨

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
–	–	–	–	٩	٩٩٨	–	–	–	–
–	–	–	–	٩	١٠١٩	–	–	–	–
–	–	–	–	٩	١٠٢٧	–	–	–	–
–	–	–	–	٩	١٠٣٠	–	–	–	–
–	–	–	–	٩	١٠٤١	–	–	–	–
–	–	–	–	٩	١٠٤٢	–	–	–	–
–	–	–	–	٩	١٠٤٧	–	–	–	–
–	–	–	–	٩	١٠٦٦	–	–	–	–
–	–	–	–	٩	١٠٦٧	–	–	–	–
–	–	–	–	٩	١٠٧٣	–	–	–	–
–	–	–	–	٩	١٠٨٦	–	–	–	–
–	–	–	–	٩	١١٠٤	–	–	–	–
–	–	–	–	٩	١١٠٦	–	–	–	–

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ٥٩

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
–	–	–	–	٩	١١٢٤	–	–	–	–
–	–	–	–	٩	١١٤٥	–	–	–	–
–	–	–	–	٩	١١٥٥	–	–	–	–
–	–	–	–	٩	١١٥٧	–	–	–	–
–	–	–	–	٩	١١٥٨	–	–	–	–
–	–	–	–	٩	١١٥٩	–	–	–	–
–	–	–	–	٩	١١٦٥	–	–	–	–
–	–	–	–	٩	١٢٠٦	–	–	–	–
–	–	–	–	٩	١٢١١	–	–	–	–
–	–	–	–	٩	١٢٢١	–	–	–	–
–	–	–	–	٩	١٢٢٣	–	–	–	–
–	–	–	–	٩	١٢٦٢	–	–	–	–
–	–	–	–	٩	١٢٦٣	–	–	–	–

مرويات محمد بن مسلم في الكتب الأربعة ٦٠

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
-	-	-	-	٩	١٢٨٢	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	١٢٩١	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	١٢٩٧	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	١٣١٨	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	١٣٧٥	-	-	-	-
-	-	-	-	٩	١٣٨١	-	-	-	-
-	-	-	-	١٠	١٣	-	-	-	-
-	-	-	-	١٠	٣١	-	-	-	-
-	-	-	-	١٠	٣٨	-	-	-	-
-	-	-	-	١٠	٩١	-	-	-	-
-	-	-	-	١٠	١٦١	-	-	-	-
-	-	-	-	١٠	١٦٢	-	-	-	-
-	-	-	-	١٠	١٩١	-	-	-	-

الرواية الرابعة ونقدها

يقول الخميني[1]: ومنها مقبولة عمر بن حنظلة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث فتحاكما إلى السلطان أو إلى القضاة أيحل ذلك؟

قال: من تحاكم إليهم في حق أو باطل فإنما تحاكم إلى الطاغوت، وما يحكم له فإنما يأخذ سحتاً وإن كان حقاً ثابتاً له، لأنه أخذه بحكم الطاغوت، وقد أمر الله أن يكفر به، قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ﴾ [النساء: ٦٠].

قلت: فكيف يصنعان؟

قال: ينظران من كان منكم ممن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فليرضوا به حكماً، فإني قد جعلته عليكم حاكماً، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه فإنما استخف بحكم الله وعلينا ردّه، والراد علينا كالراد على الله وهو على حدّ الشرك بالله.

والروايات من المقبولات التي دار عليها رحى القضاء، وعمل الأصحاب بها حتى اتصفت بالمقبولة، فضعفها سنداً بعمر بن حنظلة مجبور. اهـ

عمر بن حنظلة لم يُنص على توثيقه

صاحب المقبولة الذي يحتج به الخميني لم ينص على توثيقه وهو مجهول الحال، لذا فإن كثيراً من علماء الرجال من الشيعة لم يتعرضوا له، وقد حاول بعض علمائهم توثيقه استناداً إلى بعض الروايات الضعيفة والمرسلة.

ومن أبرز العلماء عند الشيعة الذين ناقشوا تلك الروايات: الخوئي، وأنا أنقل

---

(١) كتاب البيع ج٢، بحث استدلالي علمي في ولاية الفقيه ٣٨ - ٣٩.

كلامه في ذلك كاملاً، لا ثقة فيما يقول وإنما من ناحية الرد على الخميني، وإن كان الاثنان على ملة واحدة لا يختلفان في المعتقد. وإنني اخترت منهج نقد الأدلة التي يحتج بها الخميني من واقع الدين الشيعي لأن هذا المنهج أصوب لأنه من كلام علماء الدين الذي ينتمي له الخميني.

يقول أبو القاسم الخوئي في "معجم رجال الحديث" ج١٣ ص٢٧-٢٩:

أقول: إن الرجل لم ينص على توثيقه ومع ذلك ذهب جماعة منهم الشهيد الثاني إلى وثاقته واستدل على ذلك بوجوه:

الأول: ما رواه محمد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن يزيد خليفة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام، إن عمر بن حنظلة أتانا عنك بوقت، فقال أبو عبد الله عليه السلام إذاً لا يكذب علينا.

والجواب: إن الرواية ضعيفة السند فإن يزيد خليفة واقفي لم يوثق فلا يصح الاستدلال بها على شيء.

الثاني: ما رواه الصفار عن الحسن بن علي بن عبد الله، عن الحسين بن علي بن فضال عن داود بن أبي يزيد، عن بعض أصحابنا!!! عن عمر بن حنظلة، فقال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إني أظن أن لي عندك منزلة. قال: أجل.

والجواب عنه ظاهر، فإن الرواية عن نفس عمر بن حنظلة على أنها ضعيفة ولا أقل من جهة الإرسال، مضافاً إلى أنها لا تدل على الوثاقة.

الثالث: ما رواه محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم، عن عمر بن حنظلة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: يا عمر لا تحملوا على شيعتنا، وارفقوا بهم، فإن الناس لا يحتملون ما تحملون.

والجواب: إن ذلك شهادة من عمر بن حنظلة لنفسه، وهي غير مسموعة.

الرابع: ما رواه محمد بن يعقوب، عن محمد بن الحسن، عن سهل بن زياد عن ابن سنان، عن محمد بن مروان العجلي، عن علي بن حنظلة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: اعرفوا منازل الناس على قدر رواياتهم عنا.

دلّت الرواية على أن كثرة رواية شخص عن المعصومين!!! عليهم السلام تدل على عظمة مكانه ومن الظاهر أن عمر بن حنظلة كثير الرواية.

والجواب: أن الرواية ضعيفة بسهل بن زياد وبابن سنان فإنه محمد بن سنان

بقرينة رواية سهل بن زياد عنه، ومحمد بن مروان العجلي مجهول، هذا، مع أن كثرة الرواية إذا لم يعلم صدق الراوي لا تكشف عن عظمة الشخص بالضرورة.

الخامس: إن المشهور عملوا برواياته ومن هنا سمّوا روايته في الترجيح عند تعارض الخبرين.

والجواب: إن الصغرى غير متحققة وتسمية رواية واحدة من رواياته بالمقبولة لا تكشف عن قبول جميع مروياته، وعلى تقدير تسليم الصغرى فالكبرى غير مسلّمة فإن عمل المشهور لا يكشف عن وثاقة الراوي فلعلّه من جهة البناء على أصالة العدالة من جمع وتبعهم الآخرون.

ويقول أيضاً في كتابه "مباني تكملة المنهاج" ج١ ص٨: ولكن الصحيح: أن الرواية غير ناظرة إلى نصب القاضي ابتداءً، وذلك لأن قوله: "فإني جعلته قاضياً" متفرع على قوله: "فاجعلوه بينكم"، وهو القاضي المجعول من قبل المتخاصمين. فالنتيجة أن المستفاد منها أن من جعله المتخاصمان بينهما حكماً هو الذي جعله الإمام قاضياً. فلا دلالة فيها على نصب القاضي ابتداءً.

ويؤكد ذلك أن قوله: "يعلم شيئاً من قضايانا" لا دلالة فيه بوجه على اعتبار الاجتهاد، فإن علومهم وإن لم تكن قابلة للإحاطة بها إلا أن قضاياهم وأحكامهم في موارد الخصومات قابلة للإحاطة بها ولا سيما لمن كان في عهدهم، وعليه فمن كان يعلم شيئاً من قضاياهم يجوز للمترافعين أن يتحاكما إليه وينفذ حكمه فيه وإن لم يكن مجتهداً وعارفاً بمعظم الأحكام. ثم إنه هل تعتبر الأعلمية في القاضي المنصوب؟ لا ريب ولا إشكال في عدم اعتبار الأعلمية المطلقة، فإن الأعلم في كل عصر منحصر بشخص واحد، ولا يمكن تصديه للقضاء بين جميع الناس. وإنما الإشكال في اعتبار الأعلمية في البلد، فقيل باعتبارها، وهو غير بعيد، وذلك لما عرفت من أنه لا دليل على المسألة إلا الأصل، ومقتضاه عدم نفوذ حكم من كان الأعلم منه موجوداً في البلد. اهـ.

❁ ❁ ❁

مرويات عمر بن حنظلة في الكتب الأربعة

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
١	٢	٢١	١٠	١	٣٨	١	٤٤٠	١	٦٧٧
٢	١	٩٥	١	١	٤٤٢	١	٤٩٢	١	١٣٨٠
٢	١	٩٥	٣	١	١٢٠٦	١	٧٨٤	٣	١٨
٣	١	٢٥	٢	٢	٤٧	١	٩٣٢	٣	١٦٩
٣	٤	٥	١	٢	٥٦	١	٩٦٥	٣	٦٦٣
٣	٤	٥	٢	٢	٥٧	١	١٥٢٥	٣	١٣٩٧
٣	٤	٥	٤	٢	٩٥	١	١٥٧٩	-	-
٣	٤	٦	٦	٢	١٢٥٣	١	١٦٠١	-	-
٣	٤	٧٢	٣	٣	٥٧	١	٢٩٠١	-	-
٥	٣	١٠٣	١	٣	٦٦٦	١	٥٥٢	-	-
٥	٣	١٠٥	١	٤	٤٠٨	٣	٥٦١	-	-
٥	٣	١٠٥	٣	٦	٥٠٤	٣	١٠٠٨	-	-
٥	٣	١٩٠	٣	٦	٥١٤	٤	٣٤٥	-	-

مرويات عمر بن حنظلة في الكتب الأربعة

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		مَن لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٦	٢	١٠	٣	٦	٨٤٥	–	–	–	–
٦	٤	٥	٢	٧	٦٧٥	–	–	–	–
٦	٤	١٢	٥	٧	١١٢٧	–	–	–	–
٦	٧	٢١	١٥	٧	١١٤٦	–	–	–	–
٧	٦	٨	٥	٧	١١٥٨	–	–	–	–
٨	–	–	٤٨٣	٨	١٦٩	–	–	–	–
٨	–	–	٥٢٢	٩	١٧	–	–	–	–
–	–	–	–	٩	٣٤٦	–	–	–	–
–	–	–	–	٩	٤٨٥	–	–	–	–
–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
–	–	–	–	–	–	–	–	–	–

الملاحق

١ - الملحق الأول: نص الرسالتين اللتين كتبهما أحد علماء السنة موضحاً حال السنة في إيران.

٢ - ملف الشحنات الإسرائيلية من السلاح لإيران.

❁ ❁ ❁

الملحق الأول

الرسالتان اللتان كتبهما الأخ أحمد مفتي زاده للحكومة قبل اعتقاله[١]

من هو أحمد مفتي زاده؟[٢]

الشيخ زاده من أكابر العلماء المعاصرين، حصّل العلوم الشرعية بالطريقة المتداولة بين علماء الإسلام في كردستان ثم تصدى للتدريس في مدينة سنتدج وأمضى فيها حقبة من الزمان. وقد دفعته همته وذكاؤه للغوص في مختلف المعارف الإنسانية فضلاً عن علو قدمه في العلوم الشرعية مما ميزه على أقرانه ورصفائه.

وزيادة على ذلك، فقد تميز الشيخ بسلوك مطابق لما كان يدعو إليه، فحملته على الترف والاستكبار والعلو في الأرض بغير حق توازت مع التزامه الدقيق في ذات نفسه ومن يملك أمره من أهل بيته إضافة إلى تعففه الشديد عن مال السلطان والمشبوهات من ألوان الموارد. وشهد له بأنه ما كان يأكل إلا من عمل يده إلى حين انبعاث الغليان ضد الطغيان الشاهنشاهي في إيران.

دعوة الشيخ ومنهجه:

استطاع الشيخ زاده أن ينفذ بفقهه إلى حقيقة ما يعتمل في بيئته ووسطه وانتبه إلى التيارات اللادينية التي أخذت تستهوي الشباب في موطنه، بالإضافة إلى الموجات الانحلالية التي غذاها نظام الشاه وسهر على سريانها في النفوس، وانتبه إلى أن العلاج يكمن في الالتزام والدعوة الواعية بمناهل الدين الصافية من كتاب وسنة.

---

(١) نقلاً عن مجلة المجتمع الكويتية، العدد ٦٣٩ بتاريخ ١٩٨٣/١٠/٤.

(٢) مجلة المجتمع العدد ٦٣٤، بتاريخ ١٩٨٣/٨/٣٠.

وأحس الشيخ بأن المعضلة التي تصدى لعلاجها لن ينهض بأمرها شخص واحد مهما أوتي من قوى ومواهب، ومن هنا فقد لجأ إلى تجميع الخيّرين والخيّرات من الرجال والنساء. وعمد إلى تبيان منهجه القاضي بأن الوصول إلى تحقيق الإسلام يعني قيام حركة إسلامية مستقيمة، تلتزم بدءاً بالسير على برنامج دقيق من التزكية والتعليم والمحاولة لإيجاد وإعداد عدد كاف من العلماء المؤمنين المتقين المجتهدين اجتهاداً مطلقاً، تتكون منهم هيئة أولي الأمر، ثم بعد ذلك تكون المرحلة التالية لهذه وهي استبدال النظام الإسلامي بالنظام الجاهلي. أما المرحلة الثالثة فهي مرحلة التنفيذ التدريجي لأحكام الله تعالى في مجالات الحياة المختلفة.

والحكومة في رأي الشيخ هي هيئة أولي الأمر الذين مر ذكرهم آنفاً، فهو يفرق بين الحكومة والخلافة: بأن الخلافة إنما هي رئاسة القوة التنفيذية، والخليفة تنتخبه الحكومة بالتشاور لتنفيذ أحكام الكتاب والسنة المستنبطة، لا عن تشاور وإجماع من أولي الأمر، بل باجتهادات فردية فإنه قد جعل نصب عينيه إحياء المجلس الأعلى الإسلامي العالمي لشورى أولي الأمر ليحل الدين محل المذاهب، كما كان في عهد الرسالة والخلافة الراشدة، حتى تعود الأمة لوحدتها التي كانت عليها..

ونحب أن نسجل هنا أن طبيعة المرحلة الأولى عند الشيخ كانت تقتضي الإعراض عن المقاومة المسلحة، والتي يجيء دورها بعد اجتياز المرحلة الأولى، حين المحاولة لاستبدال النظام الإسلامي بالنظام الجاهلي فعند ذلك يلتقي الجمعان ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال: ٤٢].

مشاركة الشيخ في الثورة:

وللشيخ زاده وحركته جهد لا تستطيع إيران الثورة أن تنكره، فقد كان مشتغلاً بأداء واجبه الحركي حين قامت بإيران الثورة على الطغيان الشاهنشاهي. ورأى أنه إزاء واجب أكبر مما تصدى له، فدعا تلامذته وأنصاره للمشاركة الإيجابية في اقتلاع النظام الطاغي في إيران. وجال الشيخ بنفسه داعياً ومحرضاً ودعا بالنشرة والبيان وخرج مع تلامذته للشوارع يذكون نار الجهاد ضد الفساد، فاستشهد عدد من تلامذته وأبناء حركته، وتكللت مساعي المسلمين في إيران بالنجاح، فاقتلع الطاغوت وحل عهد حسبه الشيخ إعراضاً عن كل المساوئ السابقة والجرائر القديمة، خاصة تلك الممارسات الخبيثة التي يمارسها الشاه وشيعته في التلاعب بصفوف الأمة بواسطة الاستغلال للفروق والنزاعات المذهبية.

ما بعد اقتلاع الشاهنشاهية:

ظن الشيخ زاده وجماعته أنهم قد طلّقوا تلك المساوئ المذهبية بلا رجعة. ولكن نصوص دستور الجمهورية الإسلامية جعلتهم يعيدون النظر فيما كانوا يعتقدونه، فقد رأوا أنه جاء في مادته الثانية عشرة ما نصه: "الدين الرسمي لإيران هو الإسلام والمذهب الجعفري الاثنا عشري وهذه المادة تبقى إلى الأبد غير قابلة للتغيير"!

وحين نظر الشيخ ومن معه في هذا النص وجدوه يحصر الإسلام في المذهب الجعفري بحكم العطف الذي ورد في النص. ورأوا أنهم كمنتمين إلى السنة قد آلوا عملياً إلى وضعية تشبه وضعية اليهود والنصارى والزرادشتية، إذ أن الحقوق المعترف بها لأهل السنة هي نفس الحقوق المعترف بها لهؤلاء في المادة الثالثة عشرة في ذلك الدستور.

ولو وقف الأمر عند ذلك لهان نوعاً، إلا أن التطبيق والممارسة العملية من خلال التعليم والمدرسة ألزم أهل السنة بانسلاخ أبنائهم عما دانوا به، فقد وجدوا أنفسهم ملزمين بتشرب ذلك غير مأذونين بتعلم مفاهيمهم ومعتقداتهم التي لا يشكّون لحظة في صحتها، ثم إنه برزت ممارسات من الضغوط المتنوعة على أهل السنة من غير أبناء المدارس تخيرهم عملياً بين القبض على الجمر في حال الالتزام بسنة نبيهم أو الانتماء للمذهب الشيعي.

مجابهة الأمر:

وقد وجد الشيخ زاده ومن معه في موقف يلزمهم التصدي للقيام بواجبهم الذي يعتقدون أنهم مسؤولون عنه بين يدي الله. والتزموا في ذلك بأسلوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي صور شتى: من اتصال بالقادة والزعماء والمتنورين، إلى البيان والخطاب، إلى التصريح تارة والإشارة تارة أخرى.

وإذ تبين للشيخ عدم جدوى علاقته بالحكومة في أية صورة من الصور، ألقى في بناية [حسينية إرشاد] في العاصمة طهران خطاباً هاماً أعلن فيه إنهاء علاقته التعاونية مع الحكومة إلا واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنه سيواصل ذلك، وبين عزمه على العودة إلى أداء واجبه الحركي من التزكية والتعليم والذي كان قد توقف عن العمل في مجاله منذ أن تفرغ بكل طاقاته لنصر الثورة الإسلامية.

وآخر ما قام به في مجال النصرة لأهل السنة، من وجهة نظره، تأسيس مجلس شورى لأهل السنة في طهران باسم "شواري مركزي سنت" [مجلس الشورى المركزي

للسنة] وانتخب ممثلون من كل المناطق السنية لهذا المجلس المتصدي لحقوق أهل السنة في إيران.

ردود الفعل:

وقد قامت قيامة الحكومة بمجرد تأسيس هذا المجلس، ووزعت تهم العمالة عليه من كل جانب. على أن ذلك لم يصرفه عن وجهته واستمر في أداء واجبه الذي نذر نفسه له، غير ملتفت إلى تلك الاتهامات المتكاثرة.

وتطور الأمر من جانب السلطات قليلاً قليلاً إلى أن وصل حد الاحتجاز داخل السجن للشيخ مفتي زاده دون تصريح بذلك. واعتقل معه وقبله عشرات من الشباب والشيوخ، وأخيراً امتدت الحملة لتشمل عدداً من الفتيات والنساء.

وها قد مضى عام ونيف على ذلك، ولم يقدم أحد من أولئك المحتجزين للمحاكمة، واكتفي معهم بالتحقيق الأول فقط. وبودنا ألا تصح الأخبار التي تنقل عن معاناتهم مما يلاقونه على أيدي سلطات السجون، ولكن هناك عديد من المؤشرات التي تدل على صحة تلك الأخبار.

وبعد:

فليس الأمر استعطافاً أو مناشدة للسلطات في الجمهورية الإسلامية بقدر ما أنه قيام بواجب النصح والتذكير لإخواننا المسؤولين في الجمهورية الإسلامية، فإن الإسلام الذي يجمعنا وإياهم يلزمنا بتذكير ومناصحة القوى مثلما يأمرنا بمعاضدة ونصرة الضعيف.

ولا أقل من تحديد وضع الشيخ أحمد زاده ومن معه حتى تقطع إيران السبيل على المقابلات والمقارنات بين أساليبها وأساليب الشاه.

إذا فعلت ذلك فإنها تقطع السبيل على أعدائنا وعموم المغرضين في تلك المقابلات والمقارنات بين أساليبها وأساليب طاغوت إيران المقتلع إلى غير رجعة. ونعوذ بالله من عودة ذلك الطاغوت في أي شكل من الأشكال!

❁ ❁ ❁

الرسالة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾ [الشورى: ١٣].

أيها السادة العلماء، يا مسؤولي السلطة الإيرانية:

لقد قلت الكثير وكتبت الكثير، لكنني قلق سائل نفسي: ألم أُؤَدّي واجبي في مجال "الدعوة إلى سبيل ربي بالحكمة والموعظة الحسنة" حق الأداء، حيث لم آلو جهداً؟؟ ومعاذ الله من أن أكون قد آلوت جهداً في أداء هذا الواجب العظيم الرفيع.

أياً كان، فالقلق من مستقبل الأمة الإسلامية المُصابة بالتفرق - لا في إيران فحسب بل في كل العالم - بعيد المدى جداً. إن ما يجري اليوم، باعث لظهور وتصاعد العداوة بين المسلمين، ورغبة وإعراض غير العارفين الحق من الباطل عن الإسلام، خاصة إذا لاحظنا أن الأعداء الشرقيين والغربيين بالمرصاد، وأن عداوتهم السرية والعلنية في غليان دائم.

إن القلق أيام حكم النظام الشاهنشاهي من أن يتيح سقوطه الفجائي ولعملاء آخرين أكثر جناية وأشد عداوة للإسلام والمسلمين، فرصته الوصول إلى السلطان إزالة تحمس شعب إيران المؤمن الذي لم يدع الفرصة لأولئك الانتهازيين. لكم اليوم وصانعي الثورة أنفسهم يتناثرون على الأرض كأوراق الشجر الهائجة، في اصطدامهم ببعضهم البعض، وفي المعركة مع الآخرين، وآثار أقدام أولئك الانتهازيين الذين تدخلوا في كل مجالات السلطة متوسلين بالنفاق.

في الماضي كان هؤلاء الانتهازيون المنافقون، يسببون بتدخلهم في أجهزة

الحكم وارتكاب الفواحش نفرة الناس من نظام واحد فقط (ليصلوا هم أنفسهم عن طريق توهينه ثم إسقاطه إلى الحكم)، ولكن اليوم وقد ظهروا بمظهر قوي وتدخلوا في الأمر كبعض من تلك القوى لا يسببون النفرة من نظام واحد فحسب بل من الدين رأساً، بل من أسسه أيضاً لأحلوا صفارة الإنذار المفزعة في أن يهين القرآن علينا ويعد الاستمساك به لغواً وبلا فائدة، أشخاص يظهرون بذلك المظهر بل ويحملون ألقاب العلماء الدينية.

ويصل بهم في مدينة "كامياران" إلى أن يداهموا جماعة زاوية تدريس القرآن داخل المسجد، ويرفسوا القرآن ويقذفوه، ويطرحوا مصلياً على الأرض بحيث لا يفيق من الإغماء إلا بعد ساعات ويجلدوا ويجرحوا معلمي القرآن وتلاميذهم.

أيها السادة إنني لا أخاطبكم في هذه الرسالة باعتباركم أصحاب المناصب والسلطات "بل باعتباركم علماء الدين"، تسمّيكم بهذا الاسم يجعلكم مسؤولين - حسب الاستطاعة - أمام خير وشر نظام الحكم وأمام الإسلام وشعب إيران بل والآخرين.

أيها السادة يعلم الله العليم الخبير بما في الصدور أنه لم ينقص ذلك الحب الجم الذي كان لكم في قلبي في الأيام السابقة على انتصار الثورة إلا حب الله والنصح لدينه والتفقّه بمبادئه. ليس به حاجة دنيوية، ولا منافسة وعداوة، ولا أي انتظار إلا أن تكونوا ملتزمين بدين الله، ومقيمين إياه بلا خطأ ولا نقص - حسب استطاعتكم - ﴿اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [الشورى: ١٥].

أليس من المؤسف أن يبغضكم - وأنتم علماء الدين - مسلم يرجو أن لا يكون حبه وبغضه إلا ابتغاء وجه الله (وطبيعي أن لا يكون حبكم وبغضكم أنتم - أيضاً - إلا لذلكم)..... (أو ليس مؤسفاً أن أقترح أنا مرات ومرات لإزالة الخلاف ورفع الإبهام كل الطرق المختلفة - من المناظرة العلنية بمرأى من الناس ومسمع إلى الابتهال - ولا يفعل من جانبكم أنتم إلا إدانة الاتهامات غير المواجهة؟).

أيها السادة... إن كلامي الموجه إليكم المعرب عن بغضي لكم إما حق وإما باطل. فإن كان حقاً، أفليس شائناً جداً أن توجهوا التهم وتسخطوا الله أكثر من ذي قبل بدل أن تصلحوا عيوبكم حرصاً على السلطة الدنيوية الزائلة بعد أيام معدودات؟ وإن كان باطلاً أفلسنا جميعاً مؤمنين بالدين، فنصحح أخطاءنا وانحرافاتنا وفق موازينه المسلّم بها؟ أفلا يسألنا عن تهاوننا بالوسائل الدينية والهدايات الربانية لإزالة الخلافات

ومن ﴿عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤﴾ [الرَّحمٰن: ٢-٤] وهدانا للطريقة القويمة بقوله ﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الشورى: ١٠].

أيها السادة!: كنت قد سجلت في الرسالة التي كنت قد كتبتها لصديقي القديم قبل الثورة المرحوم الدكتور "باهنر" (ثم أرسلتها مع توضيحات إلى السيد مهدوي كني) أن التنقص السريع بصانعي الثورة، يهيئ المجال لنظام حكم أمريكي أو - قد يكون - روسي. واليوم أيضاً أعتقد - نظراً إلى الظروف التي قد سادت الموقف حتى اليوم - أنه بعيد أن يكون لمجموع القوى غير العملية بعد سقوط دولتكم قوة تبلغ خمساً بالمائة مما هو لازم لسد مسدكم.

فعلى هذا أظن أن قلقي أنا من الظروف التي قد يكون معظمها حصيلة دسائس أعداء لكم ماكرين يريدون بإيجادها إسقاط الدولة والقيام مقامكم، قد يكون أكثر من قلقكم أنتم أنفسكم وإن لم يكن أكثر فلا أشك أنه أبعد مدى وأشد خلوصاً. إذ لا يعلم غالباً ذوو السلطان بالظروف المبدلة الذاهبة بهم إلى الزوال إلا مؤخراً (كان هكذا أبداً وسيكون هكذا أبداً) ولكن الذين ليسوا مبتلين بمشقة القيادة والحكم، وليس بهم هوى إليه وميل وإنما الشعور بالمسؤولية أمام عباد الله ودينه وهو الذي يعينهم بالأمر، يكون إدراك حقائق الأمر عليهم يسيراً.

أيها السادة!: يشهد الله إني أذكركم بكل ما أراه سبباً لسير هذا النظام إلى الزوال، والله عليم خبير بأني ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَـٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ﴾ [هُود: ٨٨] وهذه الأسباب تنحصر في شيئين: الأول: **السعي لإدامة السلطة وإكراه أهل السنة على التشيع.**

والثاني: إجراءات وبرامج تتنافى مع "الفقه الجعفري" أيضاً.

فأما بشأن المسألة الثانية فرفع الإبهام يسير؛ لأن الفقه الجعفري مدوّن، ومباحثه مشروحة مبسوطة، ولا حاجة إلى بذل الجهد والتأمل الكثير.

وأما بشأن المسألة الأولى التي هي أساس البلاء وأصل المشكلة الثانية أيضاً، فإن كانت روايات وآراء كل منا محل نظر للآخر، فنستطيع أن نطيع الأمر الرباني ونرد أمرنا إلى كتاب الله الذي هو الميزان الوحيد في الآخرة في المحاسبة وتبيين درجات الطاعة والعصيان، والمرجع الموثوق به الأخير في الدنيا أيضاً لإزالة الخلاف - (إذ بين في كثير من الآيات أن الكتب الإلٰهية كانت في كل عهد للحكم فيما اختلف فيه المنتسبون إلى الدين): ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ۝٢٧ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَـٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٢٨ هَـٰذَا كِتَـٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ﴾ [الجاثية: ٢٧-٢٩]، ﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ

﴿فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الشورى: ١٠] وإن كنتم متأثرين ببعض روايات كتب "كالكافي في الأصول" و"البحار" ولم توافقوا أهل السنة في الاعتقاد بأن هذا القرآن هو الذي أنزله الله بعينه، فنستطيع - بصرف النظر عن الأدلة القاطعة من الكتاب ومن السنة - أن نحتكم إلى المجموعة المسماة بـ"نهج البلاغة" التي فيها عشرات بل مئات من الجملات المعارضة للأقوال المريبة، ليندفع أي ريب يختلج، وأية وسوسة تحيك في الصدر بشأن القرآن.

فتفكروا مثلاً في هذه الجملات من قول سيدنا علي ﷺ: "كفى بالكتاب حجيجاً وخصيماً" و"عليكم بكتاب الله؛ فإنه الحبل المتين والنور المبين، والشفاء النافع، والرأي الناقع، والعصمة للمتمسك، والنجاة للمتعلق، لا يعوج فيقام، ولا يزيغ فيستعتب، ولا تخلقه كثرة الرد وولوج السمع، من قال به صدق ومن عمل به سبق" و"استنصحوه على أنفسكم واتهموا عليه آراءكم واستغثوا فيه أهواءكم" و"فإنه حبل الله المتين وسببه الأمين" و"ونوراً لا تطفأ مصابيحه، وسراجاً لا يخبو توقده، وبحراً لا يدرك قعره، ومنهاجاً لا يضل نهجه، وشعاعاً لا يظلم ضوؤه، وفرقاناً لا يخمد برهانه، وتبياناً لا يهدم أركانه، و...".

وأما بشأن الاتهامات التي توجهونها إليّ فأقول لكم في كمال الإخلاص والتواضع وبدون أن يكون بي قصد الجدال ونية الأغراض: إن كنتم ترون أن اتهاماتكم صادقة وإنكم تجدون - حقاً - في أعمالي وأقوالي زيغاً عن طريق الدين أو خصلة من النفاق أو أمارة على المؤامرة واتباع أعداء الدين، أو أثراً من آثار الشقاق والخلافات بين المسلمين، فأقيموا دليلكم مرة واحدة في حوار مباشر مواجه متزن مكشوف بدل تلك الأقوال والكتابات الكثيرة المبهمة الصادرة عن جهة واحدة، تلك الاتهامات الكليلة الفاقدة للدليل (وإن كنتم راغبين عن أن يعلم أهل السنة بهذا الأمر فليكن بحضرة أهل إحدى المدن الشيعية، وإن كنتم راغبين - أيضاً - عن أن يطلع على أمركم العامة من الشيعة كذلك فيحضره أشخاص تثقون بهم) وإن كنتم تميلون إلى الاحتياط فاكتبوا، فورب الآخرة والأولى إن ثبت أن اتهاماتكم معيبة، لأعلننّ بكل صراحة رجوعي عن الخطأ، وأما إن كنتم أنفسكم ترون أن اتهاماتكم باطلة، فمؤسف أن تغفلوا عن عقاب الله وأنتم تسمون علماء الدين.

وأما بشأن عزمكم على ترويج التشيع فأضيف كلمة قلتها مراراً: احضروا فلنقاضي القضية عن طريق الأساليب الإسلامية لتبليغ الدين التي يجب أن تكون مكشوفة مبينة للحق مبنية على أسس تطابق الظاهر والباطن، ورب الدين إن ثبت أن المذهب الشيعي أحكم من مذهب السنة، لأسعينَّ في تبليغه وترويجه بكل إمكانياتي، فإنكم إن كنتم واثقين

بحقانية المذهب الشيعي فغير لائق بكم أن تتوسلوا بوسائل لا دينية كالإكراه، والاتهام الباطل، واعتقال ونفي وتسريح الموظفين ونهب ما في مدارس القرآن وإغلاق أبوابها و... و.... مستفيدين من الأسلوب الفاسد الذي يتخذه أولئك الذين يعتقدون بأن "الغاية تبرر الوسيلة" والحال أن الله ﷻ يقول للمؤمنين الذين أخرجهم الكفار المجرمون من ديارهم وأموالهم، وصدوهم عن المسجد الحرام: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا﴾ [المائدة: ٢] وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [المائدة: ٨]، ويقول عن الذين اتخذوا طريق الكفر وسبيل الكفار ولكنهم لم يقاتلوا المؤمنين ولم يفعلوا ما فعل الآخرون: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾ [المُمتحنة: ٨].

أيها السادة: لقد اقترحت بالصراحة أي طريق مشروع ومنطقي قد علمت أنه يصلح لتمييز الحق من الباطل وإزالة الخلاف. فإن كنتم واجدين طريقاً معروفاً مقبولاً غير ما اقترحت فأرونيه أقبله بكل رحابة صدر. ولكنني أذكركم بالله، وبدين الله، وبنفس التشيع الذي تحبونه وتريدون أن تروجوه، أن احذروا من التوسل بالوسائل غير المشروعة للوصول إلى الغاية. ولا يكن غائباً عن أنظاركم أن أسلوبكم الحالي إن تكن حصيلته العاجلة خسارة للمسلمين جميعاً ففي الآجل ينتهي بخسران التشيع نفسه؛ **لأن أهل التشيع أنفسهم سوف يتساءلون يوماً ما: لماذا يكون مسلم متبع للسنة مستعداً أن يناظر علماء المفتية بأي طريق مشروعة، ويقبل أن يكون الحكم من الشيعة أنفسهم ولكن مئات العلماء يمتنعون عن المناظرة المباشرة المكشوفة مع مسلم واحد متبع للسنة؟!**

أرجو أن أكون قد قلت ما كنت أريد أن أقوله بصراحة وصفاء وإخلاص نصحاً لدين الله وللمسلمين، فأطمئن أنا إن أديت واجبي، وتتخذون أنتم بنفس ذلك الإخلاص والصفاء القرارات التي يكون فيها خير المسلمين وصلاحهم وسير الدين إلى الأمام.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾﴾ [النساء: ١٣٥].

"وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم".

كرمافتان - أحمد مفتي زاده
١٤٠٣/١٠/١٣هـ

الرسالة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

قائد الثورة الإمام الخميني:

تتمة وتابع للرسالات التي بعثتها إليكم في الثالث والعشرين والخامس والعشرين والثامن والعشرين من شهر شوال الماضي، وإظهاراً للفرح بما تضمنه بيانكم الأخير من الإيجابية في مسائل كردستان - على أن كونه مفيداً أو غير مفيد متفرع عن نوعية النية التنفيذية - ورجاء كذلك: أن يكون تنفيذ مضمون بيانكم في اتجاهه إيجابياً، سبباً لشفاء الشعب الكردي المنكوب في بعض الأمة، وإحياء الأخوة بين المسلمين أرى من واجبي الديني التذكير بما يلي:

١ - إن مجموعة المسؤولين الحكوميين الحاليين في كردستان لا تملك - نظراً للغاية التي بعثها على حمل المسؤولية - استطاعة تنفيذ البيان في اتجاهه الإيجابي (يشهد على هذا ما صار إليه البيان الصادر في فصل الخريف قبل الماضي) فإن الاضطرابات التي تمثل جانباً منها الأحداث الأخيرة، إنما نشأت من الطريقة التي تسير عليها هذه المجموعة، أو من النيات التي تلتزم المجموعة بالسير خلفها، وهذه النيات آخذة في اتجاه مضاد لخير الشعب ومصلحته تماماً. فإن يكن مقرراً أن يتخذ بشأن البيان إجراء إسلامي جاد، يجب - للوصول إلى ذلك - وضع حد لهذه المشكلة. ولعل بعث مجموعة من الأشخاص المؤمنين الناصحين للشعب والثورة يكون نافعاً في هذا المجال.

٢ - إن الظلم والتمييز الخاطئ اللذين يحملان على أهل السنة لا يختصان بكردستان. بل يعمان المناطق السنية بأسرها. يدل على هذا الواقع المرير إقرار

المجلة الرسمية الناطقة باسم "جهاد سازندكي" المؤسسة السياسية الاجتماعية الوحيدة للسلطة بالمهمة المنوطة بهذه المؤسسة بشأن مشروع صرف متبعي سنة رسول الله ﷺ عن مذهبهم (حيث نشرت خبراً عن نجاحها في صرف تسعة أشخاص عن مذهبهم إلى التشيع - المترجم). وكذلك اعتقال عدد من المسلمين الملتزمين في بلوجستان وغيرها، لأنهم لا يستسلمون لإدارة السلطات المحاربة للسنة. وحدث هذا في نفس الحين الذي اعتقل فيه عشرات من منتسبي "مكتب قرآن" في كثير من مدن وقصبات كردستان بنفس السبب.

٣ - لما علمت بعد انتصار الثورة بشهور، أن السلطة ليس لديها استعداد لتأسيس "مجلس الشورى الإسلامية الأعلى" مؤلفاً من جميع العلماء المسلمين في العالم، وجعل إيران نقطة ارتكاز العالم الإسلامي، ودفع الثورة إلى الأمام لتعم جميع البلاد، حصرت كل مساعي زماناً طويلاً، في أن يكون الدستور في بعض المسائل الأساسية على الأقل مطابقاً للشريعة الإسلامية وغير موقع الشقاق بين الأخوين السني والشيعي.

ولما لم يقبلوا هذا الاقتراح الصغير أيضاً، وفوق ذلك ظهر سوء نيات بعض السادة في حق أهل السنة، من بيانات بعض الممثلين في مجلس الخبراء (منها تصريح السيد خامنئي بأنه لا يمكن أن يصادق على قانون يتضمن الاعتراف بتساوي الحقوق بين السني والشيعي أعلنت - امتثالاً لأمر الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ...﴾ [النساء: ١٣٥]، لشعب إيران: أن الدستور لا يطابق الشريعة الإسلامية، وذكرت السادة في أطروحة إصلاحية أعددتها - بأنه يجب أن يكونوا معنيين في أصول وفصول القانون المختلفة بالمطابقة إيجاباً وسلباً مع الموازين الشرعية لا الدستور، وكتبت فيها أدلة الاقتراح أيضاً. وأن معظم الاتهامات والافتراءات والعداوة والحقد من أكثر رؤساء النظام، إنما لأني قلت قول الحق عن الدستور في حين أنكم أكدتم على هذا الأمر بأسلوب أشد في هذه الأيام الأخيرة، حتى أنكم رأيتم الذين يستندون إلى الدستور، بدل الاستمساك بالشريعة، مستحقين للازدراء والمعاقبة الشديدة. وإنه لمثير للعجب أن يكون إعلان الحق في قضية مبرراً لنسبة الكفر والنفاق وتوجيه أنواع الافتراء إليّ وإلى آلاف المسلمين من متبعي السنة، ولكن ذلك الحق نفسه يعلن بتعبير أشد من جانبكم، دون أن يعترض السادة المدافعون عن الدستور بكلمة واحدة!

وكان السعي لتأسيس "مجلس الشورى المركزي للسنة" أيضاً، مسبباً عن

الوقوف على تلك النية، التي نشأ عنها ذلك الدستور المثير للشقاق. كما كانت بعد ذلك منشأ لأحداث ظهرت في مجالات مختلفة.

ويعلم الله العليم الخبير الذي ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: ٧] أنه لم يكن لي من غاية من تأسيس "الشورى المركزية للسنة" إلا ما قد أعلنته مراراً كتابة ومقالاً، وهو على الأقل أن يرفع الظلم والتمييز الخاطئ والأذى عن أهل السنة، وعلى الأكثر أن يقع ما كنت أرجوه من الثورة أيامها الأولى، أعني تأسيس مجلس الشورى الإسلامية الأعلى، الذي يستطيع أن يكون سبباً لحل معضلة الخلافات المذهبية وإزالتها وإحياء وحدة الأمة. ويعلم أيضاً ما افتروه من التهم وما ألقوه في قلوب الآخرين كذلك من الوساوس ﴿وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [الرّعد: ٤١]، وأحكم الحاكمين، وكفى بالله شهيداً وأرجو أن يأتي الله بيوم، تصرحون فيه أنتم أيضاً بالحق في هذه القضية كذلك - التي هي السبب الثاني لعداوة وافتراءات السادة بوضوح تام، كما صرحتم بالحق في القضية الأولى بأشد أسلوب.

٤ - أن لا يكون إصلاح الدستور، وجعله مطابقاً للشريعة الإسلامية اليوم في النية، فمروا على الأقل المجموعة المقترح بعثها في البند الأول من هذه الرسالة، أن تحقق حول الإجرامات والجنايات التي ارتكبها رجال السلطة في حق أهل السنة (وقد أشرنا في الرسالات المتعددة قبل اليوم إلى نماذج منها) تحقيقاً عاماً لكل المناطق علنياً صريحاً كما هو الشأن في نظام الحكم الإسلامي، ولا ريب أن توقع إقامة النظام الإسلامي بكل جوانبها المختلفة من هذه السلطة عن قريب، مع ما هي مبتلاة به من المعاجز والمعضلات والاضطرابات المختلفة وغفلة عن الواقع. ولكن لا مانع من التوقع، أولاً: أن يكون دستور سائر القوانين في البلاد مطابقاً للشريعة الإسلامية في احترام أصل "إلزام بما هو التزام" وغير مفرقة بين الإخوة، وثانياً: أن لا يرتكب الظلم والجناية في حق أهل السنة في العمل أو يحقق حول القضية إن ارتكب، وبلغ صوت الاعتراض سمع أصحاب السلطان، لا أن يريدوا أن يكرهوا المعترض على الصمت، عن طريق الافتراء والبهتان والاعتقال والنفي والتسريح من الدوائر والنهب وسائر الأساليب الجائرة.

وفي الختام، أعلن القضية التي أعلنتها مراراً بعبارات مختلفة، أعلنها هذه المرة أيضاً بهذه العبارة:

إنني مستعد أن أعمل لإيضاح الحق في القضايا، بأية كيفية يريدها رؤساء السلطة، من المناظرة العلنية بمرأى من الناس ومسمع، إلى المحاورة بحضرة

أشخاص موثوق بهم من أولئك الرؤساء، وإلى كتابة المسائل، وإلى الابتهال. وأعلن مرة أخرى: أنني لا أجد ذنباً يكون سبباً لعداوة السادة معي ومع سائر المسلمين غير المستسلمين لهم من أهل السنة، إلا القضيتين اللتين أشير إليهما قبل:

١ ـ الاعتقاد بعدم مطابقة الدستور للموازين الإسلامية - الذي صرحتم به أنتم أيضاً بآخره.

٢ ـ الاعتراض على إجراءات رجال السلطة الجائرة في حق متبعي السنة).

وإن كان لنا ذنب آخر غير هذين فإننا نشكر السادة كثيراً أن يعلنوه بوضوح ومع الدليل لنشاركهم نحن أيضاً في إعلان الحق للجميع، وإلا فليخافوا من المصير الذي صار إليه سائر الظالمين في هذه الحياة الدنيا، ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الدخان: ٢٩] ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾ [فصلت: ١٦].

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

طهران - أحمد مفتي زاده
١٤٠٣/١١/٥هـ

الملحق الثاني

الشحنات الإسرائيلية من السلاح لإيران[١]

أحدث ما قامت به إسرائيل لتوفير الأسلحة لإيران، رغم أجواء توقف الحرب، هو صفقة سلاح من رومانيا تبلغ قيمتها (٥٠٠) خمسمائة مليون دولار. وتأتي هذه الصفقة لتكشف تاريخاً طويلاً من العمل الإسرائيلي المتواصل منذ ١٩٨٠ لتوفير الأسلحة لإيران لكي تواصل حربها ضد العراق والعرب، وإذا كانت صفقات الأسلحة الإسرائيلية لإيران، هي الخبر المهم، لأنَّ الخبر الأهم هو أن يقوم سماسرة ووسطاء إسرائيليون بالتجول في العالم وفي عواصم أوروبا بالذات بحثاً عن أسلحة لإيران[٢]. لقد تجاوزت إسرائيل مرحلة بيع سلاحها وتقديمه للخميني، إلى قيامها بتوفير أية قطعة سلاح، ولو من السوق السوداء العالمية، لهذا النظام لكي يواصل حربه ضد العراق.

وإذا كان هذا الأمر طبيعياً بالنسبة لإسرائيل، لأنها بذلك تحاول أن تدعم إيران في حرب ضد بلد عربي، لكن الأمر الذي يفترض الكثيرون أنه غير مقبول هو قيام الخميني تحديداً بالاعتماد على إسرائيل في تسليح قواته وفي حربه، وصموده كنظام، رغم ما للخميني - صاحب هذا النظام - من أدبيات معادية لإسرائيل وهو الداعية لتحرير القدس وحتى فلسطين كلها. لكن يبدو أن الغاية تبرر الوسيلة لدى حكام إيران الحاليين. ومع هذا التحرك الإسرائيلي الجديد لتوفير الأسلحة لإيران من أي مصدر كان، فتحت أوساط سياسية وعسكرية واستراتيجية ملف صفقات الأسلحة بين إسرائيل وإيران، واعتبرت أنها زادت عما كانت عليه أيام الشاه وفاقتها أضعافاً.

---

(١) نشر هذا التحقيق في جريدة أخبار الخليج في عددها الصادر يوم ١٩٨٨/٨/١٩.

(٢) حدث يوم الخميس ١٦ يونيو الجاري.

إسرائيل في المقدمة

أحدث الأرقام عن صفقات الأسلحة أن الإنتاج الحربي الإسرائيلي حقق تطوراً، كمياً ونوعياً، في النصف الأول من الثمانينات، فشهدت صادراته زيادة ضخمة على النحو الآتي: كانت عام ١٩٨٣ ما قيمته ٨٥٠ مليون دولار، ارتفعت عام ١٩٨٦ إلى مليار و٣٠٠ مليون دولار[١]. وقدرت مصادر أوربية متخصصة بالشؤون العسكرية أن الزيادة في مجملها، وبنسبة ٨٠٪ منها، كانت كلها صادرات أسلحة وقطع غيار إسرائيلية إلى إيران[٢].

وترى هذه المصادر أن مقابل هذا الدعم العسكري بالأسلحة من إسرائيل لإيران، تحظى الحكومة الإسرائيلية بسيطرة اقتصادية ظاهرة في إيران، أي عن طريق اليهود الإيرانيين الممسكين بالاقتصاد الإيراني، أو عن طريق شركات كانت تعمل في عهد الشاه، ثم أوقفت أعمالها مؤقتاً مع بداية حكم الخميني، وحالياً عادت لتعمل بحيوية ونشاط.

وفي هذا المجال نعود إلى ما سبق للخميني وقاله عن الاقتصاد الإيراني نفسه وتسلط إسرائيل عليه: "إن اقتصاد إيران هو في قبضة الأمريكان والإسرائيليين وقد خرجت التجارة من أيدي المسلمين"[٣].

أو عندما قال: "إن المحزن أكثر هو هيمنة إسرائيل وعملائها على كثير من الشؤون الحساسة للبلاد وإمساكها بالاقتصاد"[٤].

لكن هذا الكلام ذهب أدراج الرياح، وها هي إسرائيل تتسلط على نسبة كبيرة من اقتصاد إيران، وفي ظل حكم الخميني نفسه، ولقد عادت شركة "أرج" الاحتكارية الكبرى للظهور، بعد أن كانت قد أوقفت أعمالها مؤقتاً، وهي شركة إسرائيلية كبرى سبق للخميني أن هاجمها، كما هاجم "الكوكاكولا" في إيران التي هي أيضاً إسرائيلية، والطريف والمثير هو أن إسرائيل عادت لتغرق السوق الإيرانية بإنتاجها من البيض، وهذا كله سبق للخميني واتخذ منه حجة ضد حكم الشاه المخلوع[٥].

---

(١) معلومات في أحد تقارير "المركز الدولي للأبحاث السلمية في ستوكهولم" وردت في مجلات عسكرية متخصصة مطلع العام ١٩٨٧.

(٢) مجلة "لوبوان" الفرنسية ومجلة "استراتيجيا" الشهرية اللبنانية. مطلع العام ١٩٨٧.

(٣) خطاب الخميني في "قم" في ١٥ أبريل ١٩٦٤.

(٤) بيان للخميني حول إقرار قانون الحصانة القضائية للرعايا الأمريكيين.

(٥) تصريحات الخميني على أثر اعتقال الطالقاني وبازركان خلال حكم الشاه.

ولقد كشفت مصادر مطلعة في باريس أن السماسرة الذين يعملون لتجميع السلاح إلى إيران، وبينهم إسرائيليون، يتخذون من "فيللا شاليه باساغي"[١]، الواقعة على الطريق الثاني من بحيرة جنيف، أي من الجهة الفرنسية بالقرب من قرية "سانت بول أن شاليه" والأرض المحيطة بها، ومساحتها ٢٨ ألف متر مربع، يتخذون منها مركزاً لتجميع الأسلحة التي يشتريها الإسرائيليون، تمهيداً لشحنها عن طريق الموانئ الأوروبية إلى إيران.

كما يتخذ السماسرة، وبالذات الإسرائيليون، من مزارع مجاورة لتلك الفيللا وهي "مارالي" و"لي هوز" و"لي مويت" مراكز لتدريب الإيرانيين على بعض الأسلحة وبعض الخطط العسكرية. ويتولى "أوتيون دي بنك سويس" عمليات دفع ثمن الصفقات التي تحولها إسرائيل إلى إيران[٢].

ورأت تلك المصادر أن إسرائيل في حماسها هذا لتوفير السلاح لإيران تحقق أرباحاً باهظة، وكذلك تساعد في إطالة أمد الصراع ضد العراق والعرب، لتعطيل قدرات العرب ككل، ولتحقيق مكاسب داخل إيران نفسها ومنها: تخفيف الضغط عن اليهود الإيرانيين وخاصة التجار منهم، والسماح بتحويل أموالهم لإسرائيل، وخاصة أموال التاجر اليهودي الكبير حبيب الفانيان، وهو أحد المحتكرين الكبار أيام الشاه والذي تم إعدامه في إيران في مايو ١٩٧٩ في مطلع زحف الجماهير الإيرانية ضد حكم الشاه[٣].

صفقات قديمة

أما صفقات الأسلحة الإسرائيلية لإيران، فرغم أن أمرها قد اتضح مع فضيحة "إيران جيت" في العام ١٩٨٧، إلا أنها قديمة وتعود إلى مطلع الثمانينات، أي مطلع حكم الخميني نفسه، ويلخص أبا ايبان وزير الدفاع الإسرائيلي الأسبق وضع إسرائيل مع حكم الخميني بقوله: "عندما يكون النظام الإيراني صديقاً فإننا نمكنه من الحصول على الأسلحة، للاحتفاظ بصداقته، أما عندما لا نعرف ما هو موقفه من إسرائيل فإننا نمكنه من الحصول على الأسلحة لمعرفة ذلك"[٤].

إذن العودة إلى مطلع الثمانينات تكشف صفقات الأسلحة الإسرائيلية لإيران الخميني بالأرقام حسب ما ورد في صحف ومجلات وكتب في هذا المجال.

---

(١) وهي فيللا كانت لشاه إيران وعادت للحكومة الإيرانية الحالية.
(٢) نشرة "ستار" الصادرة بالفرنسية والمتخصصة ببعض الأخبار الخاصة بالأسلحة.
(٣) صحف ١٠ مايو ١٩٧٩.
(٤) الواشنطن بوست ١٢ ديسمبر ١٩٨٦.

ولقد قالت الصحف الكويتية في ٣٠ سبتمبر ١٩٨٠ وكذلك في أكتوبر من العام نفسه أن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية على علم مسبق وتوافق على استخدام إسرائيل طائرات أجنبية وطرقاً جوية أوروبية غير مباشرة لشحن قطع الغيار إلى إيران. بعد الصحف الكويتية قالت صحيفة "الأوبزرفر" اللندنية في نوفمبر ١٩٨٠ أن إسرائيل ترسل قطع غيار الطائرات (ف-١٤) وأجزاء مروحيات وصواريخ على متن سفن متوجهة إلى موانئ إيرانية ومن بينها مرفأ بندر عباس، بعض تلك الشحنات من الولايات المتحدة إلى إسرائيل ثم تحويلها مباشرة إلى إيران دون أن تمر بإسرائيل.

وفي العام ١٩٨١، وفي شهر يناير بالذات، جاء في تقرير أمريكي أعدته مصلحة الأبحاث التابعة للكونجرس ونشرته الصحف[١] أن إسرائيل تهرب الأسلحة وقطع الغيار إلى إيران. وعندما سئل متحدث باسم الخارجية الأمريكية عن ذلك أجاب أنه اطلع على تقارير بهذا المعنى، وكانت يومها إدارة الرئيس الأمريكي كارتر في الحكم.

وبعد خروج كارتر وموظفيه من الحكم، اعترف كثير منهم بأنَّ إسرائيل طلبت ترخيصاً أمريكياً في سبتمبر ١٩٨٠ ببيع السلاح، وتحديداً معدات عسكرية لإيران. وفي الشهر التالي بدأت إسرائيل تبيع إطارات عجلات طائرات فانتوم (ف-٤) لإيران. وقد استخدم مطار مدني في مدينة "تيمز" الفرنسية بالقرب من قاعدة عسكرية محطة ترانزيت لشحن الإطارات، وقد ساعد في ذلك تاجر سلاح فرنسي كان مشاركاً في الصفقة، وقد كشف ذلك في برنامج "بانوراما" التليفزيوني في هيئة الإذاعة البريطانية[٢]. وأشارت الصحف يومها إلى أن إدارة ريجان تورطت منذ البداية بصفقات الأسلحة الإسرائيلية إلى إيران عن طريق "موريس اميتاي" من اللجنة الأمريكية - الإسرائيلية للشؤون العامة وبإيعاز من روبرت س. مكفرلين الابن وهو عضو مغمور في لجنة مجلس الشيوخ للخدمات المسلحة[٣].

- الشحنة الأولى من إطارات عجلات طائرات "الفانتوم" (ف-٤) تلتها شحنة ثانية من قطع الغيار بلغت قيمتها ٦٠٠ ألف دولار. لكن خط الإمداد الفرنسي انهار، فجرى استبداله بتاجر بريطاني للسلاح نظم خطاً للطيران الإسرائيلي إلى إيران عن طريق قبرص مستحدثاً طائرات شحن من طراز (C.L.44) تابعة للشركة الأرجنتينية "ترانسبورت ابرو ريو بلاتينس". وكانت هذه الصفقة الإسرائيلية لإيران عن طريق

---

(١) صحف مارس ١٩٨١.

(٢) أذيع البرنامج في أول فبراير ١٩٨١ مساء.

(٣) "واشنطون بوست" ٢٩ نوفمبر ١٩٨٦.

قبرص شحنات قطع غيار للدبابات و٣٦٠ طناً من الذخيرة التابعة للدبابات من طراز (م-٤٨) و(م-٦٠) ومحركات نفاثة مجددة وإطارات إضافية للطائرات[١].

- ثم بعد ذلك صفقة أسلحة إسرائيلية بقيمة ١٣٦ مليون دولار، تم شحنها أواسط ١٩٨١، عقدها التاجر الإسرائيلي "يعقوب نمرودي" وهو ضابط إسرائيلي متقاعد اتخذ من لندن مقراً لتجارته. والذي كشف أمر إسرائيل في هذه الصفقات كلها هو قيام طائرات سوفيتية في يوليو ١٩٨١ بإسقاط طائرة تبين فيما بعد أنها كانت تتولى شحن الأسلحة الإسرائيلية إلى إيران عبر قبرص، تم إسقاطها عند الحدود التركية - السوفيتية[٢].

إسرائيل تستمر وتحسن النوعية

ومع مطلع العام ١٩٨٢، كانت إسرائيل مستمرة في تصدير الأسلحة إلى إيران، وكانت عبارة عن شحنات من ذخائر دبابات عيار ١٠٥ ملم، وذخائر هاوتزر عيار ١٥٥ ملم، وقطع غيار طائرات فانتوم (ف-٤) الأمريكية الصنع، ودبابات (ام-٤٨ وام-٦٠) وأجهزة اتصال كاملة مع قطع غيارها.

وحتى يوليو ١٩٨٣، لم يستمر تدفق الأسلحة الإسرائيلية لإيران فحسب، بل تحسنت نوعية الأسلحة:

- ففي ٦ يناير ١٩٨٣ كانت هناك شحنات ضخمة مميزة ضمت ما يلي: صواريخ سابدوندر جو - جو، ٤٠٠ ألف طلقة مدفع هاون، ٤٠٠ ألف طلقة مدفع رشاش، ألف هاتف ميداني، ٢٠٠ جهاز تشويش للاتصالات الهاتفية[٣].

- وفي شهر يوليو ١٩٨٣ نشرت معلومات عن صفقة "غرودي" التي بلغت ١٣٦ مليون دولار. أفادت تلك المعلومات أن الأسلحة التي تم شحنها كانت متطورة وحديثة وكلها أمريكية الصنع، ويحظر شحنها إلى دولة غير إسرائيل. لكن إسرائيل شحنتها إلى إيران. وضمت صواريخ "لانس" الذاتية الاندفاع، صواريخ "هوك" المضادة للطائرات، قذائف مدفعية عيار ١٥٥ ملم من نوع "تامبيلا" و "كوبرهيد" الموجهة بأشعة الليزر[٤]. وأكدت هذه المعلومات صحيفتان إسرائيليتان هما "يديعوت أحرونوت" و "ها آرتس" ونشرت تفاصيل كثيرة حول صفقة "غرودي".

---

(١) "إسرائيل والحرب الإيرانية - العراقية" بحث بقلم شاهرام تشويين في مجلة الدفاع الدولية في عددها (٣) مارس ١٩٨٥ مجلد (١٨).

(٢) نشرت ذلك صحيفة "الصنداي تايمز" اللندنية في ٢٦ يوليو ١٩٨١م.

(٣) صحيفة "بوسطن جلوب" ٢٧ يوليو ١٩٨٣.

(٤) صحيفة "ليبرسون" الفرنسية اليسارية، يوليو ١٩٨٣.

كما نشرت المعلومات نفسها مع إضافات عليها مجلة سويسرية هي مجلة "ولتوتش" وهي مجلة معتدلة.

- وفي يناير ١٩٨٣ بدأت الصحف الأمريكية تتحدث عن صفقات الأسلحة الإسرائيلية المتطورة - ذات الصنع الأمريكي - إلى إيران. رغم أنها أسلحة يحظر بيعها وتصديرها إلى دولة ثالثة غير أمريكا وإسرائيل. فقد نشرت مجلة دورية هي يومية الدفاع والشؤون الخارجية معلومات تشير أن إسرائيل كانت تشحن قذائف عنقودية محرمة إلى إيران، كما أن قطع غيار الطائرات (ف-١٤) "تومكات" القليلة في سلاح الجو الإيراني ترسل مباشرة وبانتظام من إسرائيل إلى إيران على متن طائرات شحن[١].

- ثم نشرت الصحف الألمانية في مارس ١٩٨٤ تفاصيل عن صفقة "غرودي" نفسها جاء فيها أن الصفقة الإسرائيلية من الأسلحة تشحن على متن طائرات "العال" للشحن في رحلات ليلية تمر فوق الأراضي السورية في طريقها إلى إيران[٢]. ولم تنف تلك الصحف، وتحديداً مجلة شتيرن علم سوريا بتحليق تلك الطائرات.

- كذلك نشرت صحيفة ألمانية غربية أخرى هي "فرانكفورت" وهي يومية محافظة، أن شحنات إسرائيل إلى إيران من أسلحة بلغت ما قيمته ٥٠٠ مليون دولار والأسلحة كلها من صنع أمريكي وإسرائيلي، وهناك قسم منها صدر من لبنان[٣].

دليل إسرائيلي رسمي

لم يبق أمر الصفقات الإسرائيلية من الأسلحة إلى إيران مجرد تقارير خجولة من هنا وهناك، وأنباء صحفية في صحف غربية موثوقة، بل تعدى الأمر ذلك إلى تقديم دليل رسمي على لسان أرييل شارون وزير الدفاع الإسرائيلي مطلع الثمانينات، أي أنه عاصر معظم شحنات الأسلحة الإسرائيلية إلى إيران وأشرف عليها.

وفي مايو ١٩٨٤ أي بعد أن استقال أرييل من وزارة الدفاع، والذي جاءت استقالته مجرد لعبة خبيثة لتغطية الدور الإسرائيلي في مجازر مخيمي صبرا وشاتيلا ضد الفلسطينيين المدنيين، إذ بعد أن استقال زار الولايات المتحدة الأمريكية في التاريخ نفسه. وفي واشنطن أعلن بصراحة أن إسرائيل كانت تبيع وتسوق وتشحن الأسلحة إلى إيران، وبمعرفة الولايات المتحدة الأمريكية نفسها.

---

(١) دورية "الدفاع والشؤون الخارجية اليومية" في ٢٤ يناير ١٩٨٤.

(٢) مجلة "شتيرن" الألمانية الغربية، مارس ١٩٨٤.

(٣) صحيفة "فرنكفورتر" الألمانية الغربية الصادرة في ١٧ مارس ١٩٨٤.

وكان شارون، رغم استقالته من وزارة الدفاع، قد بقي وزيراً دون حقيبة في حكومة الليكود الائتلافية حتى العام ١٩٨٧، إذن كان ما زال وزيراً عندما أدلى تصريح ذاك.

كذلك، ورغم نفي إدارة ريجان علمها بالصفقات الإسرائيلية من الأسلحة الإسرائيلية والأمريكية وغيرها إلى إيران، فإن موقفاً أمريكياً كان قد صدر في مارس ١٩٨٤ يدعو إسرائيل والدول الأوروبية لتنسيق الجهود مع واشنطن لقطع شحنات السلاح إلى إيران. واعتبر هذا الموقف تغييراً رسمياً عن علم واشنطن بدور إسرائيل وغيرها في شحن الأسلحة إلى إيران. وقد تولى السفير الأمريكي فوق العادة ريتشارد فيربانكس هذه المهمة.

وتتحدث الصحف في هذه الفترة، في العام ١٩٨٤ وما بعدها عن مواقف وإجراءات اتخذها موظفون أمريكيون كبار أمثال جفري كمب المدير الأول لشؤون الموظفين لقضايا الشرق الأدنى في مجلس الأمن القومي، وفيري نكس نفسه، وماكفرلين، كلها صبت في تأكيد الشحنات الإسرائيلية من السلاح لإيران، وبمعرفة أمريكا نفسها[1]. وتطورت تلك المواقف والجهود الأمريكية ووصلت مع "كمب" إلى وضع مذكرة عرفت بـ"مذكرة كمب" لتطوير العلاقات مع إيران والتي تم تقديمها إلى مجلس الأمن القومي الأمريكي في أكتوبر ١٩٨٤.

" إيران جيت " الشهيرة:

في هذه الأثناء، وبعد مذكرة "كمب" جرى تحضير صفقة صواريخ "تاو" الأمريكية إلى إيران. وجرى التحضير بين مسؤول في الاستخبارات المركزية الأمريكية وبين رجل أعمال إيراني يعمل لصالح إسرائيل وإيران معاً هو منوجهر جوربانيفار. وعندما تأكدت إسرائيل من هذا التحول الأمريكي في سياسة "لا أسلحة لإيران" إلى "الأسلحة لإيران" تحرك تاجرا السلاح الإسرائيليان "غرودي" و"أولف شويمر" بالتعاون مع اميرام نير - مستشار رئيس الوزراء الإسرائيلي شمعون بيريز يومذاك - فعقدوا اجتماعات مع جوربانيفار، بحضور رجل أعمال أمريكي، كان ذلك في يناير ١٩٨٥، وكانت النتيجة درس تقديم شحنات أسلحة أمريكية إلى إيران، وهو ما كشفت عنه لجنة "تاور" في تقريرها فيما بعد. ونتج عن ذلك تشجيع إسرائيلي لتلك الشحنات، لذا قامت حكومة إسرائيل عبر روبرت ماكفرلين، ومساعده الكولونيل

(١) تقرير لجنة "تاور" واسمها الرسمي " المجلس الرئاسي للمراجعة الخاصة" صدر في ٢٦ فبراير ١٩٨٧.

أوليفرنورث، ومايكل لدين المستشار في مجلس الأمن القومي بالتحضير لأمر ما في هذا المجال.

وفي مايو ١٩٨٥ قام "لدين" بزيارة رسمية لإسرائيل حيث طلب منه شمعون بيريز مصادقة ماكفرلين على شحنة ذخائر ضخمة إلى إسرائيل، وعلى أثر ذلك قام ديفيد كمحي المدير العام للخارجية الإسرائيلية، بتكليف من بيريز، بالاتصال بماكفرلين لتنسيق شحن الأسلحة لإيران.

ثم في يوليو ١٩٨٥ جرى رفع الاتصال إلى مستوى وزير الخارجية الأمريكية شولتز نفسه. ونتج عن ذلك اجتماع ضم "لدين" وجوربانيفار وكمحي، وشويمر وغرودي تم فيه تحديد المطلوب من صواريخ "تاو" لكن الأمر مهم وخطير ويحتاج إلى ضوء أخضر من الرئيس الأمريكي نفسه.

فتولى ذلك بيريز عن طريق ماكفرلين ونائبه الأميرال جن بونيدكستر، وكان اقتراح كمحي "بيع" صواريخ "تاو" الأمريكية لإيران لكن عبر إسرائيل. وفي اجتماع ضم ريجن ونائبه بوش ووزير خارجيته شولتز، ووانبرجر وزير الدفاع، ومدير شؤون الموظفين الرئاسي رونالد ريجان ومدير وكالة الاستخبارات المركزية وليم كيسي تقرر إعطاء الضوء الأخضر الأمريكي، وهكذا كان فقامت إسرائيل في ٣٠ أغسطس وفي ١٣ سبتمبر ١٩٨٥ بإرسال مائة صاروخ "تاو" في شحنة أولى ثم ٤٠٨ صواريخ في شحنة ثانية.

بعد صواريخ "تاو" أتت صفقة صواريخ "هوك" وكلها صفقات إسرائيلية لإيران، لكن بعد موافقة واشنطن. لكن إسرائيل وجدت نفسها دائماً تسعى وبإلحاح لإتمام الصفقات، وتحديدها، ثم شحنها.

ففي نوفمبر عام ١٩٨٥، قام وزير الدفاع الإسرائيلي إسحاق رابين بنفسه بتحضير صفقة صواريخ "هوك" مع ماكفرلين. وتمت الصفقة وشحنت الصواريخ، وهذه المرة عن طريق شركة طيران تابعة للاستخبارات الأمريكية المركزية (سي آي) شحنت تحت اسم "قطع وأدوات لحفر آبار نفط" ورحلت إلى إيران في ٢٥ نوفمبر المذكور.

وهذه الصفقات من الصواريخ هي التي عرفت بـ"إيران جيت" والتي قضت بإرسال صواريخ لإيران مقابل قيامها بإطلاق الرهائن الأمريكيين المخطوفين، لكن الأسلحة وصلت والرهائن لم يصلوا، لأن إيران تعتبر هذه الأسلحة من إسرائيل، وليست ملزمة تجاه واشنطن بشيء. وكما نشر في سياق "إيران جيت" أن إيران لم تعجبها الصواريخ لأنها من النوع الإسرائيلي "غير المحسن" لذا كانت تحمل نجمة داود الإسرائيلية.

وبقية تفاصيل "إيران جيت" أصبحت معروفة.

لكن ما ذكر في هذا المجال، وبعد فضح "إيران جيت" الدور الإسرائيلي في توريد الأسلحة لإيران، قال شولتز مبلغاً موظفيه في الخارجية الأمريكية: إن مخططات إسرائيل نحو إيران هي لدعمها، وهي ليست مخططاتنا؟! وعلينا أن نتعامل مع إسرائيل على أنها لها أغراضها الخاصة في إيران وفي دعمها ومدها بالأسلحة.

وهكذا فضحت لجنة "تاور" فيما بعد في تقرير الدور الإسرائيلي في شحن الأسلحة إلى إيران عندما قالت: إن السياسة التي اتبعتها إسرائيل في تسليح إيران الخمينية صارت سياسة أمريكية.

ومع افتضاح أمر الجميع في "إيران جيت"، تعطل ضخ الأسلحة لإيران بعض الوقت، لكن إسرائيل عادت واتبعت خطة تقضي بشراء الأسلحة من السوق السوداء وأينما توفرت، ثم تأهيلها لتصبح صالحة في أمكنة مخصصة لذلك في أوروبا، ثم شحنها إلى إيران. هذا ما يقوم به السماسرة حالياً بحسب ما ورد في مطلع هذا التحقيق.. أنهم يدورون العالم كله بحثاً عن سلاح لإيران!

مصلحة إسرائيل في ذلك واضحة. إنها تريد أن تدفع إيران للنصر على العراق الجبهة التي صمدت ببسالة في وجه إيران، بل واجتازت الصمود إلى التحرير، فحررت "الفاو" ثم "الشلامجة" وأراضي شرق البصرة. فالعراق عدو إسرائيل، وكم مرة هددت طائراته عمق الأرض التي يحتلها العدو الإسرائيلي. ومن هنا يظهر الدور الإسرائيلي لشغل العراق بالحرب مع إيران لإراحة إسرائيل وإضعاف الجبهة المواجهة لها.

وفي هذا المجال، ومجال صفقات الأسلحة لإيران تحديداً، نشرت "مؤسسة ستوكهولم الدولية لأبحاث السلام السنوي عام ١٩٨٤" معلومات مثيرة تشير إلى أن ثلاث دول وفرت السلاح اللازم لإيران في حربها مع العراق هي كوريا الشمالية، وسوريا، وليبيا، فالغرابة هي في موقف كوريا الشمالية التي حالفها العرب ويحالفونها، لأنها تولت تزويد إيران بالأسلحة إلى درجة أنها وفرت نسبة ٤٠٪ من تسليح إيران عام ١٩٨٤، لكن الأغرب هو موقف دولتين عربيتين تلاقتا بشكل مباشر أو غير مباشر مع إسرائيل في تسليح إيران[1].

وأسلحة الشاه إسرائيلية

هذا كله شحنات إسرائيلية من الأسلحة - من إسرائيل من أمريكا من السوق السوداء في العالم إلى أية دولة - لدعم "حكم الثورة في طهران" "ثورة خميني"

(١) كتاب مؤسسة ستوكهولم الدولية لأبحاث السلام السنوي ١٩٨٤، صفحة ١٩٩.

والذي أعلن وما زال هو وآيات الله والآخرون أنهم ضد إسرائيل، وضد تسلطها على الاقتصاد الإيراني، والجيش الإيراني وأنهم في الخندق الفلسطيني، وأنهم سيحررون القدس!؟ فكيف ذلك، وإسرائيل تزودهم بالسلاح منذ نجاح "ثورتهم"؟! منذ الثمانين وإسرائيل تزود نظام الخميني بالسلاح.

وحتى الأسلحة التي كانت موجودة في ترسانات الجيش الإيراني، عندما جاء نظام الخميني، كانت إسرائيلية أيضاً، وهذا ما كشفته المعلومات أيضاً:

ـ فلقد أعلنت صحيفة "نيويورك تايمز" في عددها الصادر في ٣٠ ديسمبر ١٩٨٦، وفي صفحتها الأولى أنه خلال الأعوام الأربعة الأخيرة من عهد الشاه أي (١٩٧٥-١٩٧٩) صارت إيران المستورد الأول للسلاح في العالم[١]. وعند سقوط الشاه وتسلم الخميني الحكم كان هناك ما قيمته ٢٢ مليار دولار من المعدات العسكرية الثقيلة في المخازن والعنابر[٢]، كانت أمريكا هي المصدر الرئيسي للأسلحة لإيران.

وكانت مع الولايات المتحدة الأمريكية جهة أخرى تزود إيران الشاه بالسلاح هي إسرائيل.

كان الإسرائيليون كالأمريكيين في وزارة الدفاع الإيرانية. وقام الإسرائيليون بتدريب الشرطة الإيرانية وتأسيس جهاز قمع التحرر، وقاموا بعمليات داخل العراق لدعم الأكراد ضد نظام الحكم في العراق. ولقد تلاقت مصالح واشنطن وتل أبيب في دعم حكم الشاه[٣].

خلال فترة حكم الشاه ارتفعت قيمة الصادرات الإسرائيلية لإيران من ٣٣ مليون دولار في عام ١٩٧٣-١٩٧٤ إلى مائة مليون دولار عام ١٩٧٥-١٩٧٦، إلى ٢٠٠ مليون دولار في ١٩٧٦-١٩٧٧. وكانت أغلبية هذه الأموال ثمن معدات وأسلحة إسرائيلية لإيران. ولقد كانت إيران هي الميدان الأول من ميادين "ديلوي سيد عوزي" الإسرائيلي وهي نسبة إلى "رشاش عوزي" الإسرائيلي المعروف[٤].

لقد كانت إسرائيل حتى قبل سقوط الشاه قد تمكنت من توقيع عقود مع القوات

---

(١) اعتمدت الصحيفة في ذلك على مقابلة أجراها مراسلها مع ديفيد كمحي مدير الخارجية الإسرائيلية.

(٢) مؤسسة ستوكهولم "المصدر السابق نفسه".

(٣) "تغلغل إسرائيل في العالم" دبلوماسية مبيع الأسلحة، بقلم أرون كلمان. برجمان براسي، واشنطن عام ١٩٨٥. وآرون كلمان أستاذ في جامعة تل أبيب وخبير مبيعات الأسلحة الإسرائيلية في فترة حكم الشاه.

(٤) "تغلغل إسرائيل" المصدر السابق نفسه.

الإيرانية المسلحة للتدريب والصيانة. كما كانت طائرات (ف-٤) الإيرانية تشارك في عمليات تدريبية في قواعد جوية إسرائيلية. كذلك كشفت الوثائق - بعد سقوط الشاه - أن جيش الدفاع الإسرائيلي والجيش الإيراني كانا يتعاونان بشكل سري لتطوير صاروخ أرض- التكتيكي الذاتي الحركة والدفع، والمصمم لحمل رأس نووي ويصل إلى مدى ٢٠٠كلم. وفي صيف ١٩٧٧ شاهد وزير الدفاع الإيراني حسن طوفانيان في تجربة إطلاق صاروخ "جريكو" الذي هو نموذج أول للصاروخ الإسرائيلي - الإيراني - المشترك. كان هذا المشروع صفقة جيدة وقعها الشاه مع وزير الدفاع الإسرائيلي يومذاك شمعون بيريز عام ١٩٧٧[١].

ووسط الحديث عن صفقات "إيران جيت" من الأسلحة لإيران، كشفت معلومات تشير إلى يعقوب غرودي أحد التجار المتورطين في "إيران جيت" كان رئيس البعثة العسكرية الإسرائيلية في طهران خلال ١٣ عاماً عرف خلالها "بالسيد إسرائيل"، ويقول غرودي أمام مراسل صحفي: "إذا سمح لنا يوماً ما بالحديث عن كل ما قمنا به في إيران فإنك سوف تفزع لأن الأمر يفوق تصورك"[٢].

إضافة إلى ذلك فإن أوبري لوبراني الذي عمل وما زال المنسق الإسرائيلي للشؤون اللبنانية، كان المسؤول الإسرائيلي المقيم في طهران في عهد الشاه ثم مع مطلع عهد الخميني، وتقول صحيفة "وول ستريت جورنال" في ٩ فبراير ١٩٧٩، أنه أثناء ثورة الخميني أمنت إيران أكثر من نصف حاجة إسرائيل من الطاقة، ولقد اتضح كم استند نظام الخميني في البداية مع الثمانينات على الأسلحة الإسرائيلية والأمريكية على السواء لكي يوطد أقدامه إضافة إلى الاعتماد على مستشارين إسرائيليين كانوا ما زالوا في طهران بفعل وجود جالية يهودية كبيرة في إيران، الأمر الذي أتاح لهم البقاء كيهود. لكنهم لم ينسوا ممارسة دورهم في الوجود قرب النظام الجديد.

هكذا تكون إسرائيل قد تابعت وجودها ومهامها ودعمها، تابعت ذلك كله خلال عهد الشاه، ثم بعد سقوطه خلال عهد الخميني. ويبدو أن الصفقات الإسرائيلية من الأسلحة لإيران زادت كثيراً خلال حكم الخميني وفاقت الصفقات الأمريكية، وتكون إسرائيل بذلك تحارب العراق عبر إيران، وتحارب مع إيران العراق في نوع من العدوانية التي تتساوى فارسيتها بإسرائيليتها.

❁ ❁ ❁

(١) "لندن أوبزرفر" ٢ فبراير ١٩٨٦. وثائق بعثة التجارة الإسرائيلية بعد سقوط حكم الشاه.

(٢) صحيفة "دافار" الإسرائيلية ٢٩ نوفمبر ١٩٨٥.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الخميني وتفضيل الأئمة على الأنبياء عليهم السلام والخميني وتفضيل خرافة السرداب على النبي صلى الله عليه وآله (الجزء الأول)	٥
الإهداء	٧
مقدّمة	٨
الأئمة أفضل من الأنبياء عليهم السلام	٩
الخميني وتفضيل رواية السرداب على النبي صلى الله عليه وآله	٢٧
أسماء وألقاب المهدي	٢٩
المهدي يتكلم في المهد	٣٧
المهدي وهدم المسجد الحرام ومسجد الرسول صلى الله عليه وآله	٤٠
حقد المهدي على العرب	٤١
المهدي والقرآن الجديد	٤٣
المهدي وإحراق الشيخين	٤٦
المهدي وعقاب أهل السنة	٥٠
الخميني وتفضيل الأئمة على الأنبياء عليهم السلام والخميني وتفضيل خرافة السرداب على النبي صلى الله عليه وآله (الجزء الثاني)	٥٣
مقدمة	٥٥
الأئمة أفضل من الأنبياء عليهم السلام	٥٧

الموضوع	الصفحة

موقف الخميني من أهل السنة
(الجزء الأول) ٦٧

مقدّمة ٦٩
دين السنة ناقص لم يكتمل ٧٢
مخالفة أهل السنة واجبة عند الشيعة ٧٨
الخميني ونكاح أهل السنة ٨٣
الصلاة خلف أهل السنة ٩٠

موقف الخميني من أهل السنة
(الجزء الثاني) ٩٥

مقدمة بقلم الدكتور منير البحيري ٩٧
مقدّمة ٩٩
الخميني وتكفير أهل السنة ١٠١
الخميني وعدم صحة الصلاة على أموات أهل السنة ١٠٦
نجاسة أهل السنة ١٠٩
خميني وعدم شرعية التحاكم إلى أهل السنة وحرمة تولي الوظائف في دولهم ١١٢
الخميني واستحلال أموال ودماء أهل السنة ١١٦

نقد ولاية الفقيه ١٢١

مقدمة بقلم د. نظام الدين الأعظمي ١٢٤
مقدّمة الكتاب ١٢٧
منهج الدراسة ١٣٠
صلاحيات الفقيه في الدستور الإيراني ١٣٢
الفصل الثامن القائد أو مجلس القيادة ١٣٣
المادة السابعة بعد المائة ١٣٣
المادة الثامنة بعد المائة ١٣٣
المادة التاسعة بعد المائة ١٣٣
المادة العاشرة بعد المائة ١٣٤
آراء بعض علماء الشيعة حول نظرية ولاية الفقيه ١٣٦
١ - آية الله حسن طبطبائي القمي ١٣٦
٢ - العلامة موسى الموسوي ١٤٠

الموضوع	الصفحة

٣ - محمد جواد مغنية وولاية الفقيه ١٤٦
الرواية الأولى ونقدها ١٤٩
١ - عدم حجية المرسل عند الشيعة ١٤٩
٢ - اختلاف رجال السند ١٥١
٣ - ابن بابويه لا يمكن الوثوق به ١٥٢
٤ - رمتني بدائها وانسلّت ١٥٣
رواة يتعاطون المسكرات ١٥٧
٥ - نماذج من أكاذيب رواة دين الخميني ١٥٨
أ - الإمام علي يتكلم في المهد ويقرأ القرآن قبل نزوله ١٥٨
ب - الأئمة يُرفعون إلى السماء بعد موتهم ١٦٢
جـ - ظهور الأئمة بعد الموت ١٦٣
د - الإمام علي يحكم بين الملائكة ١٦٤
هـ - سخط الله تعالى على الملائكة لعدم إقرارهم بالولاية لعلي ﷺ ١٦٥
و - إبراهيم الخليل ﷺ **يغذي أطفال الشيعة** ١٦٥
الرواية الثانية ونقدها ١٦٦
مرويات البطائني في الكتب الأربعة ١٨٨
الرواية الثالثة ونقدها ٢٠٩
١ - عدم صحة السند ٢١٠
٢ - الرقاع مصدر من مصادر التلقي عند الخميني ٢١٠
جهل الخميني بأحوال رواة دينه ٢١٢
١ - لا يصلّي العصر حتى تغيب الشمس ٢١٣
٢ - بُغض زرارة للصادق ﷺ تعالى ٢١٣
٣ - تكذيب الصادق لزرارة ولعنه واستهزاء زرارة بالصادق ٢١٤
لا يموت زرارة إلا تائهاً ٢١٥
زرارة عجّل المحيا والممات ٢١٥
اعتقاد زرارة بأن الصادق ساحر ٢١٦
زرارة مسلوب الإيمان ٢١٦
زرارة شر من اليهود والنصارى ٢١٦
إن الله نكس قلب زرارة ٢١٦

الموضوع	الصفحة

إقرار الصادق بخيانة زرارة وعدم أمانته ٢١٧
عدم ثقة الصادق بزرارة ٢١٧
استهزاء زرارة بالإمام الصادق ٢١٨
الرواية الرابعة ونقدها ٣٤٠
عمر بن حنظلة لم يُنص على توثيقه ٣٤٠

الملاحق

٣٤٥
الملحق الأول: الرسالتان اللتان كتبهما الأخ أحمد مفتي زاده للحكومة قبل اعتقاله ٣٤٧
من هو أحمد مفتي زاده؟ ٣٤٧
دعوة الشيخ ومنهجه ٣٤٧
مشاركة الشيخ في الثورة ٣٤٨
ما بعد اقتلاع الشاهنشاهية ٣٤٩
مجابهة الأمر ٣٤٩
ردود الفعل ٣٥٠
الرسالة الأولى ٣٥١
الرسالة الثانية ٣٥٦
الملحق الثاني: الشحنات الإسرائيلية من السلاح لإيران ٣٦٠
إسرائيل في المقدمة ٣٦١
صفقات قديمة ٣٦٢
إسرائيل تستمر وتحسن النوعية ٣٦٤
دليل إسرائيلي رسمي ٣٦٥
" إيران جيت " الشهيرة ٣٦٦
وأسلحة الشاه إسرائيلية ٣٦٨
فهرس الموضوعات ٣٧١

❁ ❁ ❁

مجموع مؤلفات الشيخ محمد مال الله
في الرد على الشيعة الإمامية

الجزء الخامس

تأليف

الشيخ محمد مال الله الخالدي

رحمه الله

أشرف على جمعه وطباعته

علي بن عبدالله العماري

دار المنتقى

للنشر والتوزيع

ⓒ دار المنتقى للنشر والتوزيع ، ١٤٣١هـ.

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مال الله ، محمد
مجموع مؤلفات الشيخ مال الله . / محمد مال الله ؛ علي عبدالله العماري .-
الرياض ، ١٤٣١هـ.
٩مج ، ١٧ × ٢٤ سم
ردمك: ٨-٠-٩٠١٨٣-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٣ - ٥ - ٩٠١٨٣ - ٦٠٣ -٩٧٨ (ج٥)
١ ـ مال الله، محمد ٢ ـ الفرق الدينية أ. العماري ، علي عبدالله (محقق)
ب ـ العنوان
ديوي ٢٤٧ ١٤٣١/٥٣٨٥

رقم الإيداع : ١٤٣١/٥٣٨٥
ردمك: ٨-٠-٩٠١٨٣-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٣ - ٥ - ٩٠١٨٣ - ٦٠٣ -٩٧٨ (ج٥)

الطبعة الأولى
١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

مجموع مؤلفات الشيخ محمد مال الله

في الرد على الشيعة الإمامية

الجزء الخامس



يحتوي «المجلد الثالث» على:

- الجزء الرابع وفيه:

- الخميني وتفضيل الأئمة على الأنبياء عليهم السلام (الجزء الأول)
- الخميني وتفضيل الأئمة على الأنبياء عليهم السلام (الجزء الثاني)
- موقف الخميني من أهل السنة (الجزء الأول)
- موقف الخميني من أهل السنة (الجزء الثاني)
- نقد ولاية الفقيه

- الجزء الخامس وفيه:

- الرافضة وتفضيل زيارة قبر الحسين رضي الله عنه على الحج
- الشيعة والمتعة
- الشيعة وصكوك الغفران

الرافضة

وتفضيل زيارة قبر الحسين رضي الله عنه على حج بيت الله الحرام

تأليف
الشيخ محمد مال الله الخالدي
رحمه الله

دار المنتقى
للنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي بعث رسوله الكريم بالحنيفية السمحة والتوحيد الخالص، والصلاة والسلام على إمام الموحدين وقائد الغرّ المحجلين محمد بن عبد الله ﷺ، وعلى أصحابه الغرّ الميامين وآله الطاهرين الطيبين.

وبعد:

حرص النبي ﷺ على نقاء هذا الدين العظيم، ولم يرض عليه الصلاة والسلام طيلة حياته المباركة بأن يقوم أحد بالتطاول على صفاء التوحيد الذي جاء به ولو من أقرب الناس إليه.

وقد حذّر عليه الصلاة والسلام أمته بأن تحذو حذوَ اليهود والنصارى الذين اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد يتجهون إليها أو الصلاة فيها، وذلك لئلا يتغلغل الشرك أو يجد طريقاً في نفوس المسلمين الموحدين.

وقد وردت أحاديث كثيرة تحذر من اتخاذ القبور مساجد، ولست بصدد سرد تلك المرويات فقد سبقني في ذلك من هو خير وأفقه مني، وللعلامة الشيخ ناصر الدين الألباني حفظه الله تعالى ونفع به المسلمين رسالة قيمة بعنوان "تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد"، استعرض فيها حفظه الله تعالى الأدلة والمرويات في هذا الشأن، وفند ادّعاء الذين ينادون بالتعلق بالقبور وسؤال المقبورين، فليراجعها من شاء التوسع في هذا الموضوع فإنها نفيسة وفريدة.

وفي هذه الرسالة التي بين يديك استعراض لحقيقة غابت عن أذهان الكثيرين من الناس، وهي الوثنية التي ينادي بها الرافضة ويحاولون صرف الناس عن حجّ بيت الله الحرام والتوجه بهم إلى قبور الأئمة المزعومين.

إن مخطط الرافضة في هدم الإسلام نابع من الأُسس التي بُني عليها حيث إنه

خليط من الأحقاد اليهودية والنصرانية والمجوسية، ولا يهدأ لهم بال إلا بعد أن يقضوا على هذا الدين الذي أضاع أمجادهم وقضى على تراثهم.

أيقن الرافضة بأن أفضل وسيلة للقضاء على الإسلام في نفوس معتنقيه هي التشكيك في أصول هذا الدين ومحاولة زعزعة العقيدة وذلك بتشويه معالم التوحيد.

وتحاشى أعداء الإسلام منازلته في الميدان العسكري فلجأوا إلى الغزو الفكري الذي يحقق أهدافهم بأقل خسارة ممكنة، فأوعزوا إلى بعض أتباعهم باعتناق الإسلام ظاهراً والكيد له باطناً.

فتمخض هذا الأسلوب عن مولود جديد لقيط ألا وهو التشيع، فكان هذا المولود باراً بآبائه فنفّذ ما رُسِمَ له بإتقان، ابتعد عن المواجهة الفكرية الصريحة ولجأ إلى التظاهر بالإسلام، وبالمحبة والمودة لآل البيت رضوان الله عليهم، وتحت هذا الستار أعمل معاول الهدم في صرح عقيدة التوحيد.

حينما أرادوا الطعن في دستور هذه الأمة - القرآن الكريم - أوعزوا إلى أتباعهم بوضع روايات تفيد أن صحابة رسول الله ﷺ قد حرّفوا القرآن وحذفوا منه الآيات الدالة على إمامة آل البيت وكذلك الآيات التي تفضح المهاجرين والأنصار وأن القرآن الحقيقي الغير محرّف سوف يأتي به المهدي المزعوم الطفل الذي غاب في السرداب[1].

ولإسقاط هيبة ومقام الرسول ﷺ اتهموا بعض زوجاته الطاهرات بالزنا وأصحابه بالتكالب على الدنيا وبالكفر والنفاق ليظهروا النبي ﷺ بمظهر الزوج المخدوع وبالإنسان الذي لا يُحسن اختيار أصحابه.

ولشيوع الرذيلة اخترعوا زواج المتعة وهو في الحقيقة الزنا الذي يتسترون وراءه، وللنفاق في المجتمع اخترعوا التقيّة... ولو استعرضنا مخططاتهم التخريبية لطال بنا المقام وخرجنا عن موضوعنا الأصلي.

وهذه الرسالة المتواضعة تكشف جانباً من تلك الجوانب التخريبية التي يسعى إلى تحقيقها الرافضة، محاولين صدّ الناس عن حج بيت الله الحرام واتخاذ قبور الأئمة قبلة لهم.

---

(١) انظر: "الشيعة والقرآن" للأستاذ إحسان إلهي ظهير رحمة الله عليه، و"الشيعة وتحريف القرآن" للأستاذ محمد مال الله.

وجعلت هذه الرسالة في ثمانية فصول:

الفصل الأول: الرافضة وتفضيل كربلاء على مكة المكرمة: تناولت في هذا الفصل مرويات الرافضة في تفضيل كربلاء على مكة المكرمة، وأن الله تعالى فضّل الأولىٰ على الثانية واتخذها حرماً آمناً وهي أقدس وأطهر بقعة على الأرض، كما بحثت في هذا الفصل فضل تربة كربلاء وأنها دواء من كل داء وأمان من كل خوف، واستعرضت الروايات الدالة على ذلك من كتب الرافضة.

الفصل الثاني: ثواب زيارة قبر الحسين ﷺ والترهيب من ترك زيارته: استعرضت في هذا الفصل الثواب الكبير والغير معقول لزائري قبر الحسين ﷺ، وأن الله تعالى قد غفر ما تقدم وما تأخر للزائر، كما أوضحت مدى الخسران لمن ترك زيارته وأنه ناقص الإيمان والدين، وغير ذلك من الترهيب الذي وضعه الرافضة الذي يبشر صاحبه بالحسرة والخسران وأنه عاق للرسول ﷺ.

الفصل الثالث: طقوس زيارة قبر الحسين ﷺ: ذكرت فيه مراسيم زيارة قبر الحسين ﷺ من أوثق المصادر الرافضية.

الفصل الرابع: زيارة قبر الحسين أفضل من حجّ بيت الله الحرام: وفيه تفصيل الروايات الدالة على ذلك موضحاً الثواب الموضوع لصرف الناس عن حجّ بيت الله الحرام.

الفصل الخامس: زيارة قبر الحسين ﷺ أفضل من الوقوف بعرفات: في هذا الفصل سردنا المرويات الدالة على استخفاف الرافضة بصعيد عرفة الطاهر وتفضيل القبر على المكان الذي ارتضاه الله تعالى للموحدين المؤمنين بالوقوف على صعيده الطاهر.

الفصل السادس: ثواب زيارة قبر الحسين ﷺ يوم عاشوراء: ذكرت فيه كيفية زيارته في اليوم العاشر من محرم الحرام، والثواب المترتب على زيارته.

الفصل السابع: ثواب البكاء على الحسين ﷺ: نتيجة خذلان الرافضة للحسين ﷺ والتخلف عن نصرته وتأنيب الضمير وضعوا لأتباعهم روايات موضوعة تكيل المديح والثواب الذي يفوق التصور لمن يبكي أو تباكى أو يُبكي في مصاب الحسين ﷺ، وأن الله تعالى يغفر لمن يفعل ذلك ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وأن الجنة هي الثواب العظيم لذلك الفعل.

الفصل الثامن: موقف آل البيت من الرافضة: في هذا الفصل بيان حقيقة العلاقة القائمة بين الرافضة وبين من اتخذوهم أئمة، وبسبب هذه الموالاة تعرّض الأئمة المزعومون للإهانة والخذلان من جانبهم.

ويأتي هذا الفصل النهائي لنسف ادعاء الرافضة باتباعهم لآل البيت ﷺ وتأكيداً لزيف الروايات التي وضعوها تكفيراً عن أعمالهم السلبية تجاههم.

وختاماً. . أرجو أن أكون قد استطعت عرض الصورة الوثنية التي ينادي بها الرافضة من واقع المصادر الرافضية ولئلا ينخدع دعاة التقريب بين المسلمين وبين الرافضة وأن يعتقدوا اعتقاداً جازماً بأنه لا لقاء بين التوحيد وبين الوثنية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الشيخ محمد مال الله الخالدي
٢٨ رمضان المبارك ١٤١١هـ

الفصل الأول

الرافضة وتفضيل كربلاء على مكة المكرمة

إن الرافضة حينما فضّلوا زيارة قبر الحسين رضي الله عنه على حجّ بيت الله الحرام، لم ينسوا أن يضعوا في فضل كربلاء المرويات الكثيرة التي تدل على أفضليتها وشرفها على مكة المكرمة التي هي أطهر البقاع عند الله تعالى وأحبها.

وزعم الرافضة بأن الله تبارك وتعالى اتخذ كربلاء حرماً آمناً قبل أن يخلق مكة ويتخذها حرماً بأربعة وعشرين ألف عام:

١ - عن أبي الجارود قال: قال عليّ بن الحسين عليه السلام: اتخذ الله أرض كربلاء حرماً آمناً مباركاً قبل أن يخلق أرض الكعبة ويتخذها حرماً بأربعة وعشرين ألف عام، وأنه إذا زلزل الله تبارك وتعالى الأرض وسيّرها رفعت كما هي بتربتها نورانية صافية، فجعلت في أفضل روضة من رياض الجنة، وأفضل مسكن في الجنة، لا يسكنها إلا النبيون والمرسلون - أو قال: أولو العزم من الرسل - وأنها لتزهر بين رياض الجنة كما يزهر الكوكب لأهل الأرض، يغشى نورها أبصار أهل الجنة وهي تنادي:

"أنا أرض الله المقدسة الطيبة المباركة التي تضمنت سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة"[1].

٢ - عن عمر بن ثابت عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام، قال:

خلق الله تبارك وتعالى أرض كربلاء قبل أن يخلق الكعبة بأربعة وعشرين ألف عام وقدّسها وبارك عليها، فما زالت قبل خلق الله الخلق مقدّسة مباركة، ولا

---

(١) كتاب المزار ص٣٤-٣٥، بحار الأنوار ج٩٨ ص١٠٨، الدّرّة البهية ١١-١٢، وسائل الشيعة ٤٠٣/١٠.

تزال كذلك حتى يجعلها الله أفضل أرض في الجنة، وأفضل منزل ومسكن يسكن الله فيه أولياءه في الجنة[١].

٣ - عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام، قال:

إن الله اتخذ كربلاء حرماً آمناً قبل أن يتخذ مكة حرماً[٢].

٤ - عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لرجل من مواليه: يا فلان أتزور قبر أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام؟

قال: نعم إني أزوره بين ثلاث سنين مرة.

فقال له وهو مصفرّ وجهه: أما والله الذي لا إله إلا هو لو زرته كان أفضل مما أنت فيه.

فقال له: جعلت فداك أكلّ هذا الفضل؟

فقال: نعم، والله لو أنّي حدثتكم بفضل زيارته وبفضل قبره لتركتم الحجّ رأساً وما حجّ منكم أحد، ويحك أما علمت أن الله اتخذ كربلاء حرماً آمناً مباركاً قبل أن يتخذ مكة حرماً؟

قال ابن أبي يعفور: فقلت له: قد فرض الله على الناس حجّ البيت ولم يذكر زيارة قبر الحسين عليه السلام!

فقال: وإن كان كذلك، فإنّ هذا شيء جعله الله هكذا، أما سمعت قول أبي أمير المؤمنين حيث يقول: إن باطن القدم أحق بالمسح من ظاهر القدم ولكن الله فرض هذا على العباد، أو علمت أن الموقف لو كان في الحرم كان أفضل لأجل الحرم ولكن الله صنع ذلك في غير الحرم[٣].

وتفاخرت - حسب زعم الرافضة - مكة المكرمة بما امتازت به فوبّخها الله تعالى وأخبرها بأنه لولا كربلاء ما خلقها، وأن فضل كربلاء لا يدانيه فضل:

عن عمر بن يزيد بياع السابري عن أبي عبد الله عليه السلام، قال:

إن أرض الكعبة قالت: من مثلي وقد بني بيت الله على ظهري يأتيني الناس من كل فج عميق وجعلت حرم الله وأمنه.

فأوحى الله إليها أن كفّي وقرّي، ما فَضْلُ ما فُضّلت به فيما أعطيت أرض

---

(١) بحار الأنوار ج٩٨ ص١٠٧، التهذيب ج٦ ص٧٢.

(٢) بحار الأنوار ج٩٨ ص١١٠.

(٣) بحار الأنوار ج٩٨ ص٣٣، وسائل الشيعة ج١٠ ص٤٠٢-٤٠٣.

كربلاء إلا بمنـزلة الإبرة غُرست في البحر فحملت من ماء البحر، ولولا تربة كربلاء ما فضّلتك، ولولا من تضُمُّه أرض كربلاء ما خلقتك ولا خلقت البيت الذي به افتخرت فقرّي واستقرّي، وكوني ذنباً متواضعاً ذليلاً مهيناً غير مستنكف ولا مستكبر لأرض كربلاء وإلا سُختُ بك وهويت بك في نار جهنم[١].

وفي رواية أخرى أن الله تعالى عاقب مكة المكرمة بتفاخرها بأن سلّط عليها المشركين، وأرسل إلى زمزم ماء مالحاً أفسد طعمه:

عن صفوان الجمال، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

إن الله تبارك وتعالى فضّل الأرضين والمياه بعضها على بعض، فمنها ما تفاخرت ومنها ما بغت، فما من ماء ولا أرض إلا عوقبت لترك التواضع لله، حتى سلّط الله على الكعبة المشركين، وأرسل إلى ماء زمزم ماء مالحاً حتى أفسد طعمه، وإن كربلاء وماء الفرات أول أرض وأول ماء قدّس الله تبارك وتعالى، وبارك عليها، فقال لها: تكلمي بما فضّلك الله.

فقالت لما تفاخرت الأرضون والمياه بعضها على بعض قالت: أنا أرض الله المقدسة المباركة، الشفاء في تربتي ومائي ولا فخر، بل خاضعة ذليلة لمن فعل بي ذلك، ولا فخر على من دوني، بل شكراً لله.

فأكرمها وزادها بتواضعها وشكرها لله بالحسين عليه السلام وأصحابه.

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: من تواضع لله رفعه ومن تكبّر وضعه الله[٢].

ويفضّلون الصلاة عند قبر الحسين رضي الله عنه على الصلاة في بيت الله الحرام، حيث يزعمون أن كل ركعة عند القبر تعدل ثواب ألف حجة، وألف عمرة، وعتق ألف رقبة، ومثل من جاهد مع نبي مرسل ألف غزوة:

عن المفضل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام - في حديث طويل في زيارة الحسين عليه السلام: ثم تمضي يا مفضل إلى صلاتك ولك بكل ركعة تركعها عنده كثواب من حجّ ألف حجة واعتمر ألف عمرة، وأعتق ألف رقبة، وكأنما وقف في سبيل الله ألف مرة مع نبي مرسل[٣].

---

(١) بحار الأنوار ج٩٨ ص١٠٦-١٠٧، الدرة البهية للبراقي النجفي ١٣، وسائل الشيعة ٤٠٣/١٠.

(٢) بحار الأنوار ج٩٨ ص١٠٩-١١٠، وسائل الشيعة ٤٠٤/١٠.

(٣) التهذيب ج٦ ص٧٣، وسائل الشيعة ٤٠٦/١٠، مستدرك الوسائل ٣٢٦/١٠.

وفي رواية أخرى أن الصلاة المفروضة عند قبر الحسين ﷺ تعدل حجّة والصلاة النافلة تعدل عمرة:

عن ابن أبي عمير عن رجل (!!!) عن أبي جعفر عليه السلام، قال:

قال لرجل: يا فلان ما يمنعك إذا عرضت لك حاجة أن تأتي قبر الحسين عليه السلام فتصلّي عنده أربع ركعات ثم تسأل حاجتك، فإن الصلاة المفروضة عنده تعدل حجّة، والصلاة النافلة تعدل عنده عمرة[1].

ونتيجة هذا التفضيل فإن الرافضة جعلت من تربة قبر الحسين الشفاء من كل داء، وإنهم يتداوون بها، ولها من المنزلة الشيء الكثير، ولقد رأيت أثناء زيارتي لكربلاء في شعبان ١٤١٠هـ التزاحم الشديد حول قبر الحسين ﷺ، ورأيت بعض القبوريين يجمع التراب عند قبره ﷺ، فسألته عن سبب هذا الاهتمام، فأخبرني بأن هذا التراب شفاء من كل داء. فقلت له: إذا كان العلاج يتم بواسطة هذا التراب فلماذا المستشفيات والمراكز الصحية المفتوحة لعلاج الناس؟ فنظر إليّ نظرة ملؤها الإنكار والاستخفاف وقال لي: يبدو أنك من غير الشيعة؟ فأجبته - بعد حمد الله تعالى - أنني لست كذلك.

ونضع بين يدي القراء الكرام نماذج من تلك المرويات التي تُقدّس تلك التربة، مقترحين على وزارة الصحة في العراق وأيضاً إيران وبعض دول الخليج العربي إغلاق المستشفيات وكليات الطب، والاكتفاء بهذه التربة العجيبة والغريبة:

١ - عن المسيّب بن زهير قال: قال لي موسى بن جعفر عليه السلام بعدما سُمَّ:

لا تأخذوا من تربتي شيئاً لتتبركوا به، فإن كلّ تربة لنا محرّمة إلا تربة جدّي الحسين بن علي عليه السلام، فإن الله عز وجل جعلها شفاء لشيعتنا وأوليائنا[2].

وبم يتداوى أمثالنا من أهل السنة والجماعة؟ بانتظار الإجابة!!!!

٢ - عن الحارث بن المغيرة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني رجل كثير العلل والأمراض وما تركت دواء إلا تداويت به فقال لي: أين أنت عن طين قبر الحسين بن علي عليه السلام فإن فيه شفاء من كل داء، وأمناً من كل خوف، فإذا أخذته فقل هذا الكلام:

"اللهم إني أسألك بحق هذه الطينة، وبحق المَلَكِ الذي أخذها، وبحق النبي

---

(١) التهذيب ج٦ ص٧٣، وسائل الشيعة ٤٠٦/١٠، مستدرك الوسائل ٣٢٧/١٠-٣٢٨.

(٢) عيون أخبار الرضا للصدوق (!!!) ١٠٦/١، بحار الأنوار ج٩٨ ص١١٨.

الذي قبضها، وبحق الوصيّ الذي حلّ فيها، صَلِّ على محمد وآل محمد وأهل بيته وافعل بي كذا وكذا".

قال: ثم قال لي أبو عبد الله عليه السلام: أما الملك الذي أخذها فهو جبرئيل عليه السلام وأراها النبي صلّى الله عليه وآله فقال: هذه تربة ابنك الحسين تقتله أمتك من بعدك، والذي قبضها فهو محمد رسول الله صلّى الله عليه وآله، وأما الوصيّ الذي حلّ فيها فالحسين عليه السلام والشهداء رضي الله عنهم.

قلت: قد عرفت جعلت فداك الشفاء من كل داء، فكيف الأمن من كل خوف؟

فقال: إذا خفت سلطاناً أو غير سلطان فلا تخرجن من منزلك إلا ومعك من طين قبر الحسين عليه السلام.

فتقول: اللهم إني أخذته من قبر وليّك وابن وليّك فاجعله لي أمناً وحرزاً لما أخاف وما لا أخاف فإنه قد يرد ما لا يخاف.

قال الحارث بن المغيرة: فأخذت كما أمرني، وقلت ما قال لي فصحّ جسمي وكان لي أماناً من كل ما خفت وما لم أخف كما قال أبو عبد الله عليه السلام فما رأيت مع ذلك بحمد الله مكروهاً ولا محذوراً[1].

٣ ـ عن زيد أبي أسامة قال: كنت في جماعة من عصابتنا بحضرة الصادق عليه السلام فأقبل علينا أبو عبد الله عليه السلام، فقال:

إن الله جعل تربة جدّي الحسين عليه السلام شفاء من كل داء وأماناً من كل خوف فإذا تناولها أحدكم فليقبّلها ويضعها على عينيه وليمرّها على سائر جسده وليقل:

"اللهم بحق هذه التربة، وبحق من حلّ بها وثوى فيها، وبحق أبيه وأمه وأخيه والأئمة من ولده، وبحق الملائكة الحافّين به إلا جعلتها شفاء من كل داء، وبرءاً من كل مرض، ونجاة من كل آفة وحرزاً مما أخاف وأحذر".

ثم يستعملها.

قال أبو أسامة: فإني أستعملها من دهري الأطول كما قال ووصف أبو عبد الله عليه السلام فما رأيت بحمد الله مكروهاً[2].

ونقول: فليكتف الرافضة بهذا العلاج، لننظر من هو الصادق؟!

---

(١) أمالي الطوسي ٣٢٥-٣٢٦، بحار الأنوار ج٩٨ ص١١٨-١١٩، التهذيب ج٦ ص٧٤: عن الحسن بن علي بن أبي المغيرة عن بعض أصحابنا (!!!) وكذلك في وسائل الشيعة ٤١١/١٠.

(٢) أمالي الطوسي ٣٢٦، بحار الأنوار ج٩٨ ص١١٩.

٤ - عن محمد بن مسلم قال: خرجت إلى المدينة وأنا وجع ثقيل، فقيل له: محمد بن مسلم وجع، فأرسل إليّ أبو جعفر عليه السلام شراباً مع الغلام مغطّى بمنديل، فناولنيه الغلام وقال لي: اشربه فإنه قد أمرني أن لا أبرح حتى تشربه، فتناولته فإذا رائحة المسك منه وإذا شراب طيّب الطعم بارد.

فلما شربته قال لي الغلام: يقول لك مولاي: إذا شربت فتعال.

ففكرت فيما قال لي وما أقدر على النهوض قبل ذلك على رجل، فلما استقر الشراب في جوفي فكأنما نشطت من عقال.

فأتيت بابه فاستأذنت عليه، فصوّت بي: صحّ الجسم، ادخل، فدخلت عليه وأنا باك، فسلمت عليه وقبّلت يده ورأسه.

فقال لي: وما يبكيك يا محمد؟

فقلت: جعلت فداك أبكي على اغترابي، وبُعد الشقة، وقلّة القدرة على المقام عندك أنظر إليك.

فقال لي: أما قلّة القدرة فكذلك جعل الله أولياءنا وأهل مودتنا وجعل البلاء إليهم سريعاً، وأما ما ذكرت من الغربة فإن المؤمن في هذه الدنيا غريب وفي هذا الخلق منكوس حتى يخرج من هذه الدار إلى رحمة الله، وأما ما ذكرت من بُعد الشقة فلك بأبي عبد الله عليه السلام أسوة بأرض نائية عنّا بالفرات، وأما ما ذكرت من حبّك قربنا والنظر إلينا، وأنك لا تقدر على ذلك، فالله يعلم ما في قلبك وجزاؤك عليه.

ثم قال لي: هل تأتي قبر الحسين؟

قلت: نعم على خوف ووجل.

فقال: ما كان في هذا أشدّ فالثواب فيه على قدر الخوف، فمن خاف في إتيانه آمن الله روعته يوم يقوم الناس لرب العالمين، وانصرف بالمغفرة، وسلّمت عليه الملائكة وزاره النبي صلّى الله عليه وآله وما يصنع ودعا له، وانقلب بنعمة من الله وفضل لم يمسسه سوء واتبع رضوان الله.

ثم قال لي: كيف وجدت الشراب؟

فقلت: أشهد أنكم أهل بيت الرحمة، وأنك وصيّ الأوصياء، لقد أتاني الغلام بما بعثت، وما أقدر على أن أستقلّ على قدمي، ولقد كُنتُ آيساً من نفسي، فناولني الشراب فشربته فما وجدت مثل ريحه، ولا أطيب من ذوقه ولا طعمه ولا أبرد منه، فلما شربته قال لي الغلام: إنه أمرني أن أقول لك إذا شربته فأقبل إليّ وقد علمت شدّة ما بي، فقلت: لأذهبن إليه ولو ذهبت نفسي، فأقبلت إليك وكأني أنشطت من عقال، فالحمد لله الذي جعلكم رحمة لشيعتكم.

فقال: يا محمد إن الشراب الذي شربته فيه من طين قبور آبائي وهو أفضل ما استُشفِيَ به فلا تعدلن به، فإنّا نسقيه صبياننا ونساءنا فنرى فيه كل خير.

فقلت له: جعلت فداك إنّا لنأخذ منه ونستشفي به؟

فقال: يأخذه الرجل فيخرجه من الحير وقد أظهره فلا يمرّ بأحد من الجن به عاهة ولا دابة ولا شيء به آفة إلا شمّه، فتذهب بركته فتصير بركته لغيره، وهذا الذي نتعالج به ليس هكذا، ولولا ما ذكرت لك ما تمسح به شيء إلا أفاق من ساعته، وما هو إلا كالحجر الأسود أتاه أصحاب العاهات والكفر والجاهلية، وكان لا يتمسّح به أحد إلا أفاق. قال: وكان كأبيض ياقوتة فاسود حتى صار إلى ما رأيت.

فقلت: جعلت فداك وكيف أصنع به؟

فقال: أنت تصنع به مع إظهارك إيّاه ما يصنع غيرك تستخفُّ به فتطرحه في خرجك وفي أشياء دنسة فيذهب ما فيه مما تريد به.

فقلت: صدقت جعلت فداك.

قال: ليس يأخذه أحد إلا وهو جاهل بأخذه ولا يكاد يسلم بالناس.

فقلت: جعلت فداك وكيف لي أن آخذه كما تأخذ؟

فقال لي: أعطيك منه شيئاً؟

فقلت: نعم.

قال: فإذا أخذته فكيف تصنع به؟

قلت: أذهب به معي.

قال: في أي شيء تجعله؟

قلت: في ثيابي.

قال: فقد رجعت إلى ما كنت تصنع، اشرب عندنا منه حاجتك ولا تحمله، فإنه لا يسلم لك.

فسقاني منه مرتين، فما أعلم أني وجدت شيئاً مما كنت أجد حتى انصرفت[1].

ولا نملك إلا أن نقول: ما هي الطريق المثلى لحفظ بركة هذا الطين؟ لأن الرافضة في عصرنا الحاضر امتلأت أمعاؤهم من ذلك الطين وهم مع ذلك فالمستشفيات تغصُّ بهم، إن راوي هذا الإفك نسي أن يذكر تلك الطريقة لأن الواقع يدحض كذبه وافتراءه، وهنيئاً للرافضة بذلك الطين المبارك. استزيدوا منه. . . . قطّع الله أمعاءكم.

---

(١) بحار الأنوار ج٩٨ ص١٢٠-١٢٢، وانظر: وسائل الشيعة ١٠/٤١٢-٤١٣.

٥ ـ عن محمد بن زياد عن عمّته (!!!) قالت:

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن في الطين الحير الذي فيه الحسين عليه السلام شفاء من كل داء وأماناً من كل خوف[١].

ورغم ذلك فلا يوجد أجبن من الرافضة إلا إخوانهم اليهود.

٦ ـ عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

لو أن مريضاً من المؤمنين يعرف حق أبي عبد الله وحرمته وولايته أخذ له من طينته على رأس ميل كان له دواء وشفاء[٢].

٧ ـ عن يونس بن رفيع عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن عند رأس الحسين بن علي عليهما السلام لتربة حمراء فيها شفاء من كل داء إلا السّام.

قال: فأتيت القبر بعدما سمعنا هذا الحديث، فاحتفرنا عند رأس القبر، فلما حفرنا قدر ذراع انحدرت علينا من عند رأس القبر شبيه السّهلة حمراء قدر درهم، فحملناه إلى الكوفة فمزجناه وأقبلنا نعطي الناس يتداوون به[٣].

٨ ـ عن الثمالي عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كنت بمكة... وذكر في حديثه... قلت: جعلت فداك إني رأيت أصحابنا يأخذون من طين الحسين يستشفون به، هل في ذلك شيء مما يقولون من الشفاء؟

قال: قال: يستشفى بما بينه وبين القبر على رأس أربعة أميال، وكذلك طين قبر جدّي رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، وكذلك طين قبر الحسن وعلي ومحمد، فخذ منها فإنها شفاء من كل سقم، وجنّة مما تخاف، ولا يعدلها شيء من الأشياء التي يستشفى بها إلا الدعاء.

وإنما يفسدها ما يخالطها من أوعيتها وقلّة اليقين لمن يعالج بها، فأما من أيقن أنها له شفاء إذا تعالج بها كفته بإذن الله من غيرها مما يتعالج به، ويفسدها الشياطين والجن من أهل الكفر منهم يتمسحون بها وما تمرّ بشيء إلا شمّها.

وأما الشياطين وكفار الجن فإنهم يحسدون ابن آدم عليها، فيتمسحون بها فيذهب عامة طيبها، ولا يخرج الطين من الحير إلا وقد استعدّ له ما لا يحصى منهم، والله إنها لفي يدي صاحبها وهم يتمسحون بها ولا يقدرون مع الملائكة أن يدخلوا الحير،

---

(١) بحار الأنوار ج٩٨ ص١٢٥.

(٢) بحار الأنوار ج٩٨ ص١٢٥.

(٣) بحار الأنوار ج٩٨ ص١٢٥، مستدرك الوسائل ٣٣٢/١٠: يونس بن الربيع.

ولو كان من التربة شيء يسلم ما عولج به أحد إلا برئ من ساعته، فإذا أخذتها فاكتمها وأكثر عليها ذكر الله جلّ وعزّ.

وقد بلغني أن بعض من يأخذ من التربة شيئاً يستخف به حتى إن بعضهم ليطرحها في مخلاة الإبل والبغل والحمار، أو في وعاء الطعام وما يسمح به الأيدي من الطعام والخرج والجوالق، فكيف يستشفي به من هذا حاله عنده؟

ولكن القلب الذي ليس فيه اليقين من المستخفّ بما فيه صلاحه يفسد عليه عمله[١].

وهذه الرواية مخالفة لاعتقاد الرافضة في مسألة الطين الذي يؤكل، فقد وردت روايات متعددة تجعل من أكل الطين من غير قبر الحسين ﷺ، ويزعمون أن الرسول ﷺ قال: من أكل الطين فهو ملعون[٢] وأيضاً: "الطين كله حرام كلحم الخنزير، ومن أكله ثم مات منه لم أصلِّ عليه، إلا طين قبر الحسين عليه السلام فإن فيه شفاء من كل داء، ومن أكله لشهوة لم يكن فيه شفاء[٣]، وغير ذلك من الروايات المكذوبة المتناقضة، أعرضنا عنها خشية الإطالة، وأبى الله تعالى إلا أن يظهر كذبهم ودجلهم.

٩ ـ عن جابر الجعفي[٤] قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:

طين قبر الحسين عليه السلام شفاءٌ من كل داء وأمانٌ من كل خوف وهو لما أخذ له[٥].

---

(١) بحار الأنوار ج٩٨ ص١٢٦-١٢٧.

(٢) بحار الأنوار ج٩٨ ص١٢٠.

(٣) بحار الأنوار ج٩٨ ص١٢٩، أمالي الطوسي ٣٢٧.

(٤) جابر بن يزيد الجعفي أحد أعمدة الرافضة في الرواية، ويزعمون أنه روى عن الباقر سبعين ألف حديث وعن باقي الأئمة مائة وأربعين ألف حديث (وسائل الشيعة للحر العاملي ج٢٠ ص١٥١).
مع أنه - بشهادة كتب الرافضة - لم يدخل على جعفر الصادق رحمه الله تعالى ولم يره عند أبيه إلا مرة واحدة: عن زرارة بن أعين قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن أحاديث جابر. فقال: ما رأيته عند أبي قط إلا مرة واحدة، وما دخل عليّ قط. (رجال الكشي ١٧١).
ويزعم الجعفي أنه روى خمسين ألف حديث ما سمعه منه أحد (رجال الكشي ١٧١)، وإنما كان يذهب إلى الجبال فيحفر حفرة ويدلي رأسه فيها ويقول: حدثني محمد بن علي كذا وكذا (رجال الكشي ١٧١).
وقد اتهمه كثير من علماء الجرح والتعديل من المسلمين بالوضع والكذب أمثال: يحيى بن معين،والإمام الشعبي الذي قال له: يا جابر لا تموت حتى تكذب على رسول الله ﷺ. والإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى الذي قال فيه: ما لقيت فيمن لقيت أكذب من جابر الجعفي.
وكذلك النسائي وابن حبان والفسوي والعقيلي وغيرهم من علماء الإسلام، وللمزيد انظر:
الضعفاء للإمام البخاري ٢٥٥، الضعفاء للنسائي ٢٨٧، التهذيب لابن حجر ٤٦/٢، طبقات ابن سعد ٣٢٥/٦، تهذيب الكمال للحافظ المزي ٤٦٥/٤-٤٧١، الجرح والتعديل لابن حبان ٤٩٧/١/١ وغيرها من المراجع الإسلامية.

(٥) بحار الأنوار ج٩٨ ص١٣١-١٣٢.

١٠ ـ عن جابر الجعفي، قال:

دخلت على مولانا أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، فشكوت إليه علتين متضادتين بي إذا داويت إحداهما انتقضت الأخرى، وكان بي وجع الظهر ووجع الجوف.

فقال لي: عليك بتربة الحسين بن علي عليه السلام.

فقلت: كثيراً ما أستعملها ولا تنجح فيّ؟

قال جابر: فتبينت في وجه سيدي ومولاي الغضب، فقلت: يا مولاي أعوذ بالله من سخطك.

وقام فدخل الدار وهو مغضب فأتى بوزن حبّة في كفّه فناولني إياها، ثم قال لي: استعمل هذه يا جابر.

فاستعملتها فعوفيت لوقتي، فقلت: يا مولاي ما هذه التي استعملتها فعوفيت لوقتي؟

قال: هذه التي ذكرت أنها لم تنجح فيك شيئاً.

فقلت: والله يا مولاي ما كذبت فيها ولكن قلت: لعل عندك علماً فأتعلمه منك فيكون أحبّ إليّ مما طلعت عليه الشمس.

فقال لي: إذا أردت أن تأخذ من التربة فتعمّد لها آخر الليل واغتسل لها بماء القراح والبس أطهر أطمارك وتطيّب بسعد وادخل فقف عند الرأس فصلّ أربع ركعات تقرأ في الأولى: ﴿ٱلْحَمْدُ﴾ وإحدى عشرة مرّة ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، وفي الثانية: ﴿ٱلْحَمْدُ﴾ مرّة وإحدى عشرة مرّة ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾، وتقنت فتقول في قنوتك:

لا إله إلا الله حقاً حقاً، لا إله إلا الله عبودية ورقاً، لا إله إلا الله وحده وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، هزم الأحزاب وحده، سبحان الله مالك السماوات وما فيهن وما بينهن، سبحان الله ذي العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين.

ثم تركع وتسجد وتصلّي ركعتين أخريين وتقرأ في الأولى: ﴿ٱلْحَمْدُ﴾ وإحدى عشرة مرّة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، وفي الثانية: ﴿ٱلْحَمْدُ﴾ مرة وإحدى عشرة مرة ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾، وتقنت كما تقنتُ في الأوليين، ثم تسجد سجدة الشكر وتقول ألف مرة: شكراً، ثم تقوم وتتعلق بالتربة وتقول:

يا مولاي يا ابن رسول الله إني آخذ من تربتك بإذنك، اللهم فاجعلها شفاء من

كل داء، وعزاً من كل ذل، وأمناً من كل خوف، وغنى من كل فقر لي ولجميع المؤمنين والمؤمنات، وتأخذ بثلاث أصابع ثلاث مرات وتدعها في خرقة نظيفة أو قارورة زجاج وتختمها بخاتم عقيق عليه "ما شاء الله لا قوة إلا بالله أستغفر الله".

فإذا علم الله منك صدق النية لم يصعد معك في الثلاث قبضات إلا سبعة مثاقيل وترفعها لكل علّة فإنها تكون مثل ما رأيت[١].

ومتى صدق الرافضة في ذلك؟

ويفضّل الرافضة تربة قبر الحسين رضي الله عنه على كسوة الكعبة لأن التربة فيها شفاء للرافضة بخلاف الكعبة التي في أيدي مخالفيهم:

عن أبي عبد الله البرقي عن بعض أصحابنا (!!!) قال:

دفعت إليّ امرأة غزلاً، فقالت: ادفعه بمكة لتخاط به كسوة الكعبة.

قال: فكرهت أن أدفعه إلى الحجبة وأنا أعرفهم، فلما أن صرنا بالمدينة دخلت على أبي جعفر عليه السلام.

فقلت له: جعلت فداك إن امرأة أعطتني غزلاً فقالت: ادفعه بمكة لتخاط به كسوة الكعبة فكرهت أن أدفعه إلى الحجبة.

فقال: اشْتَر به عسلاً وزعفران، وخذ من طين قبر الحسين عليه السلام واعجنه بماء السماء، واجعل فيه شيئاً من عسل وزعفران، وفرّقه على الشيعة ليداووا به مرضاهم[٢].

❁ ❁ ❁

(١) بحار الأنوار ج٩٨ ص١٣٨-١٣٩، عمدة الزائر للكاظمي ٣٠٠-٣٠١.

(٢) بحار الأنوار ج٩٨ ص١٢٣، مستدرك الوسائل ١٠/٣٣٠.

الفصل الثاني

ثواب زيارة قبر الحسين رضي الله عنه والترهيب من ترك زيارته

أسرف الرافضة كثيراً في وضع الثواب المترتب على زيارة قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما.

ونحاول في هذه العجالة بيان المرويات التي تجعل من ثواب زيارة قبر الحسين رضي الله عنه لا يرقى إليه أي عمل يقدم عليه الإنسان، من ذلك:

ثواب من جهز ألف فرس في سبيل الله تعالى.

استغفار الملائكة الكرام للزوار.

الزائر يُغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

وغير ذلك من الثواب العظيم الذي تزعمه المرويات في ذلك وإليك بعضها، متمنين للزوار طيب الإقامة والأجر والمثوبة وتقبل الله تعالى من الجميع وكل عام وأنتم بخير.

١ - عن صالح النيليّ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

من أتى قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقه كتب الله له أجر من أعتق ألف نسمة، وكمن حمل على ألف فرس مسرجة ملجمة في سبيل الله[١].

٢ - عن هارون بن خارجة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: وكّل الله بقبر الحسين عليه السلام أربعة آلاف ملك شعث غبر يبكونه إلى يوم القيامة.

فمن زاره عارفاً بحقه شيّعوه حتى يبلغوه مأمنه، وإن مرض عادوه غدوة وعشيّة، وإن مات شهدوا جنازته واستغفروا له إلى يوم القيامة[٢].

---

(١) الفروع من الكافي ٥٨١/٤، كتاب المزار للمفيد ٤٧، التهذيب ج٦ ص٤٤، الوافي ج٨ ص٥٥٤.

(٢) الفروع من الكافي ٥٨١/٤، وسائل الشيعة ج١٠ ص٣١٨، مستدرك الوسائل ٢٤٦/١٠، الوافي ج٨ ص٥٥٤، أمالي الصدوق (!!!) ١٢٦.

٣ ـ عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

إن أربعة آلاف مَلَك عند قبر الحسين عليه السلام شعثٌ غبرٌ يبكونه إلى يوم القيامة، رئيسهم يقال له: منصور.

فلا يزوره زائر إلا استقبلوه، ولا يودّعه مودّع إلا شيّعوه، ولا مريض إلا عادوه، ولا يموت إلا صلّوا على جنازته واستغفروا له بعد موته[١].

٤ ـ عن مثنّى الحنّاط عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: سمعته يقول:

من أتى الحسين عارفاً بحقه غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر[٢].

٥ ـ عن الحسين بن محمد، قال: قال أبو الحسن موسى عليه السلام:

أدنى ما يثاب زائر أبي عبد الله عليه السلام بشط الفرات إذا عرف حقّه وحرمته وولايته أن يغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر[٣].

٦ ـ عن ابن مسكان عن غسّان البصري عن أبي عبد الله عليه السلام، قال:

من أتى قبر أبي عبد الله عليه السلام عارفاً بحقه غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر[٤].

٧ ـ عن معاوية بن وهب قال: استأذنت على أبي عبد الله عليه السلام، فقيل لي: ادخل. فدخلت فوجدته في مصلّاه في بيته، فجلست حتى قضى صلاته فسمعته وهو يناجي ربه ويقول:

يا من خصنا بالكرامة وخصّنا بالوصيّة ووعدنا الشفاعة وأعطانا علم ما مضى وما بقي، وجعل أفئدة من الناس تهوي إلينا، اغفر لي ولإخواني ولزوار قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام الذين أنفقوا أموالهم وأشخصوا أبدانهم، رغبة في برّنا ورجاء لما عندك في صلتنا، وسروراً أدخلوه على نبيك صلواتك عليه وآله، وإجابة منهم لأمرنا، وغيظاً أدخلوه على عدونا، أرادوا بذلك رضاك، كافئهم عنّا بالرضوان، واكلأهم بالليل والنهار، واخلف على أهاليهم وأولادهم الذين خلّفوا بأحسن الخلف، واصحبهم واكفهم شرّ كل جبّار عنيد، وكلّ ضعيف من خلقك أو شديد، وشر

---

(١) الفروع من الكافي ٥٨١/٤، الوافي ج٨ ص٥٥٤.

(٢) الفروع من الكافي ٥٨٢/٤، وسائل الشيعة ج١٠ ص٣١٩، مستدرك الوسائل ٢٣٤/١٠، الوافي ج٨ ص٥٥٤، أمالي الصدوق ١٢٦.

(٣) الفروع من الكافي ٥٨٢/٤، وسائل الشيعة ج١٠ ص٣١٩، الوافي ج٨ ص٥٥٤، من لا يحضره الفقيه ج٢ ص٣٤٨.

(٤) الفروع من الكافي ج٤ ص٥٨٢، وسائل الشيعة ج١٠ ص٣٢٠، الوافي ج٨ ص٥٥٤.

شياطين الإنس والجن، وأعطهم أفضل ما أمّلوا منك في غربتهم عن أوطانهم، وما آثرونا به على أبنائهم وأهاليهم وقراباتهم.

اللهم إن أعداءنا عابوا عليهم خروجهم، فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا، وخلافاً على من خالفنا. فارحم تلك الوجوه التي قد غيّرتها الشمس، وارحم تلك الخدود التي تقلّبت على حفرة أبي عبد الله عليه السلام، وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا، وارحم الصرخة التي كانت لنا. اللهم إني أستودعك تلك الأنفس وتلك الأبدان حتى نوافيهم على الحوض يوم العطش.

فما زال وهو ساجد يدعو بهذا الدعاء، فلما انصرفت قلت: جعلت فداك لو أن هذا الذي سمعت منك كان لمن لا يعرف الله لظننت أن النار لا تطعم منه شيئاً، والله لقد تمنيت أن كنت زرته ولم أحج.

فقال لي: ما أقربك منه فما الذي يمنعك من إتيانه؟

ثم قال: يا معاوية لم تدع ذلك؟

قلت: جعلت فداك لم أدر أن الأمر يبلغ هذا كله.

قال: يا معاوية من يدعو لزوّاره في السماء أكثر ممن يدعو لهم في الأرض[1].

٨ - عن يونس بن عبد الرحمن عن حنان عن أبيه، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا سدير تزور قبر الحسين في كل يوم؟

قلت: جعلت فداك لا.

قال: فما أجفاكم.

قال: فتزورونه في كل جمعة؟

قلت: لا.

قال: فتزورونه في كل شهر؟

قلت: لا.

قال: فتزورونه في كل سنة؟

قلت: قد يكون ذلك.

---

(١) الفروع من الكافي ج٤ ص٥٨٢-٥٨٣، وسائل الشيعة ج١٠ ص٣٢٠-٣٢١، مستدرك الوسائل ج١٠ ص٢٣١-٢٣٢، الوافي ج٨ ص٥٥٤.

قال: يا سدير ما أجفاكم للحسين عليه السلام، أما علمت أن لله عز وجل ألفي ملك شعث غبر يبكون ويزورون ولا يفترون، وما عليك يا سدير أن تزور قبر الحسين عليه السلام في كل جمعة خمس مرات وفي كل يوم مرة؟

قلت: جعلت فداك إن بيننا وبينه فراسخ كثيرة.

فقال لي: اصعد فوق سطحك ثم تلتفت يمنة ويسرة، ثم ترفع رأسك إلى السماء، ثم انْحُ نحو القبر وتقول: "السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك ورحمة الله وبركاته" تكتب لك زورة، **والزورة حجّة وعمرة.**

قال سدير: فربما فعلت في الشهر أكثر من عشرين مرة[١].

٩ ـ عن الحسين بن ثوير بن أبي فاختة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

يا حسين من خرج من منزله يريد زيارة الحسين بن علي (صلوات الله عليهما) إن كان ماشياً كتب الله له بكل خطوة حسنة وحط بها عنه سيئة، وإن كان راكباً كتب الله له بكل خطوة حسنة وحط بها عنه سيئة، حتى إذا صار في الحائر كتبه الله من المفلحين المنجحين.

فإذا قَضَى مناسكه كتبه الله من الفائزين، حتى إذا أراد الانصراف أتاه ملك فقال: إن رسول الله صلّى الله عليه وآله يقرئك السلام ويقول لك: **استأنف العمل فقد غفر الله لك ما مضى**[٢].

١٠ ـ عن بشير الدّهان عن أبي عبد الله عليه السلام، قال:

إن الرجل ليخرج إلى قبر الحسين صلوات الله عليه، فله إذا خرج من أهله بأول خطوة مغفرة لذنوبه، ثم لا يزال يقدس بكل خطوة حتى يأتيه فإذا أتاه ناجاه الله تعالى فقال:

"عبدي سلني أعطك، ادعني أجبك، اطلب مني أعطك، سلني حاجة أقضها لك".

قال: وقال أبو عبد الله عليه السلام: وحق على الله تعالى أن يعطي ما بذل[٣].

١١ ـ عن الهيثم بن عبد الله عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه عليه السلام، قال: قال الصادق عليه السلام:

(إن أيام زائري الحسين بن علي عليه السلام لا تُعد من آجالهم)[٤].

---

(١) الفروع من الكافي ج٤ ص٥٨٩.
(٢) كتاب المزار ص٤١، التهذيب ج٦ ص٤٣.
(٣) كتاب المزار ص٤٢، وسائل الشيعة ج١٠ ص٣٢٧-٣٢٨.
(٤) كتاب المزار ص٤٢-٤٣، التهذيب ج٦ ص٤٣.

١٢ ـ عن منصور بن حازم قال: سمعناه يقول:

من أتى عليه حول لم يأت قبر الحسين عليه السلام أنقص الله من عمره حولاً، ولو قلت إن أحدكم ليموت قبل أجله بثلاثين سنة لكنت صادقاً، وذلك أنكم تتركون زيارته، فلا تدعوها يمدّ الله في أعماركم ويزد في أرزاقكم، **وإذا تركتم زيارته نقص الله من أعماركم وأرزاقكم.**

فتنافسوا في زيارته فلا تدعوا ذلك، فإن الحسين بن علي عليه السلام شاهد لكم في ذلك عند الله ورسوله وعند عليّ وفاطمة عليهما السلام[١].

١٣ ـ عن هشام بن الحكم عن فضيل بن يسار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: **إن إلى جانبكم لقبراً ما أتاه مكروب إلا نفس الله كربته وقضى حاجته - يعني قبر الحسين بن علي عليه السلام -**[٢].

١٤ ـ عن قدامة بن مالك: عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

من زار الحسين بن علي عليه السلام محتسباً لا أشراً ولا بطراً ولا رياءً ولا سمعة محّصت ذنوبه كما يمحّص الثوب في الماء فلا يبقى عليه دنس، **ويكتب له بكل خطوة حجة**، وكلما رفع قدمه عمرة[٣].

١٥ ـ عن الحسن بن موسى الخشّاب عن بعض رجاله (!!!) عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إن زائر الحسين صلوات الله عليه تجعل ذنوبه جسراً على باب داره ثم يعبرها، كما يخلف أحدكم الجسر وراءه إذا عبر[٤].

١٦ ـ عن داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما لمن زار الحسين عليه السلام في كل شهر من الثواب؟

قال: **له من الثواب مثل ثواب مائة ألف شهيد مثل شهداء بدر**[٥].

١٧ ـ عن الحسين بن محمد القمي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال:

من زار قبر أبي عبد الله عليه السلام بِشَطّ الفرات كمن زار الله فوق عرشه[٦].

---

(١) كتاب المزار ص٤٣، التهذيب ج٦ ص٤٣، وسائل الشيعة ج١٠ ص٣٣٤-٣٣٥.

(٢) كتاب المزار ص٤٤.

(٣) كتاب المزار ص٤٥-٤٦، التهذيب ج٦ ص٤٤، بحار الأنوار ج٨٩ ص١٩.

(٤) كتاب المزار ص٤٦، وسائل الشيعة ج١٠ ص٣٢٤، مستدرك الوسائل ٢٣٧/١٠ من لا يحضره الفقيه ج٢ ص٣٤٧.

(٥) كتاب المزار ص٦٢، بحار الأنوار ٩٨ ص١٧.

(٦) التهذيب ج٦ ص٤٦، وسائل الشيعة ج١٠ ص٣١٩، الوافي ج٨ ص٥٥٨، عمدة الزائر للكاظمي ص١٤٦، فضل زيارة الحسين للشجري ٧٢.

١٨ ـ عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام، قال:

يا معاوية لا تدع زيارة قبر الحسين عليه السلام، فإن من تركه رأى من الحسرة ما يتمنى أن قبره كان عنده، أما تحب أن يرى الله شخصك وسوادك فيمن يدعو له رسول الله صلّى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والأئمة عليهم السلام!!

أما تحب أن تكون ممن ينقلب بالمغفرة لما مضى، **ويُغفر له ذنوب سبعين سنة!!**، أما تحب أن تكون غداً ممن يخرج وليس عليه ذنب يتبع به!!، أما تحب أن تكون غداً ممن يصافحه رسول الله صلّى الله عليه وآله!![1].

١٩ ـ عن محمد بن حكيم عن أبي الحسين عليه السلام، قال:

من أتى قبر الحسين عليه السلام في السنة ثلاث مرات أمن من الفقر[2].

٢٠ ـ عن محمد بن مسلم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما لمن أتى قبر الحسين؟

قال: **من أتى قبر الحسين شوقاً إليه كان من عباد الله المكرمين، وكان تحت لواء الحسين بن علي عليه السلام حتى يدخلهما الله جميعاً الجنة**[3].

٢١ ـ عن هارون بن خارجة عن أبي عبد الله عليه السلام، قال:

قلت: جعلت فداك ما لمن أتى قبر الحسين زائراً له عارفاً بحقه يريد به وجه الله والدار الآخرة؟

فقال له: **يا هارون من أتى قبر الحسين عليه السلام زائراً له عارفاً بحقه يريد به وجه الله والدار الآخرة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.**

ثم قال لي ثلاثاً: ألم أحلف لك؟ ألم أحلف لك؟ ألم أحْلِفْ لك؟[4].

يبدو أن الراوي هارون استكثر أن يكون ثواب زيارة قبر الحسين عليه السلام غفران الذنوب ما تقدم منها وما تأخر، وهذا التعجب ربما أتى إلى الراوي وهو يفكر بعقله ولكن حينما ألغاه استجاب لهذا الكذب.

٢٢ ـ عن عبد الله بن مسكان قال: شهدت أبا عبد الله عليه السلام وقد أتاه قوم من أهل خراسان فسألوه عن إتيان قبر الحسين بن علي عليهما السلام وما فيه من الفضل؟

قال: حدثني أبي عن جدي أنه كان يقول: **من زاره يريد وجه الله أخرجه من**

---

(١) التهذيب ج٦ ص٤٧.
(٢) التهذيب ج٦ ص٤٨، بحار الأنوار ج٩٨ ص١٧.
(٣) بحار الأنوار ج٩٨ ص١٨.
(٤) بحار الأنوار ج٩٨ ص١٩، مستدرك الوسائل ج١٠ ص٢٣٦.

ذنوبه كمولود ولدته أمه، وشيعته الملائكة في مسيره فرفرفت على رأسه قد صفّوا بأجنحتهم عليه حتى يرجع إلى أهله، وسألت الملائكة المغفرة له من ربه، وغشيته الرحمة من أعنان السماء، ونادته الملائكة: طبت وطاب من زرت، وحفظ في أهله[١].

٢٣ ـ عن سعيد بن خيثم عن أخيه معمّر قال: سمعت زيد بن علي يقول: من زار قبر الحسين بن علي عليه السلام لا يريد به إلا الله غفر الله له جميع ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر، **فاستكثروا من زيارته يغفر الله لكم ذنوبكم**[٢].

٢٤ ـ عن حذيفة بن منصور، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: **من زار قبر الحسين عليه السلام لله وفي الله أعتقه الله من النار**، وأمنه يوم الفزع الأكبر، ولم يسأل الله حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا أعطاه[٣].

٢٥ ـ عن حمران قال: زرت قبر الحسين عليه السلام فلما قدمت جاءني أبو جعفر محمد بن علي وعمر بن علي بن عبد الله بن علي.

فقال أبو جعفر عليه السلام: أبشر يا حمران فمن زار قبور شهداء آل محمد صلى الله عليه وآله يريد بذلك صلة نبيّه **خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه**[٤].

٢٦ ـ عن فائد الحنّاط عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال:

من زار قبر أبي عبد الله الحسين صلّى الله عليه عارفاً بحقه، غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر[٥].

❀ ❀ ❀

---

(١) بحار الأنوار ج٩٨ ص١٩.
(٢) بحار الأنوار ج٩٨ ص٢٠.
(٣) بحار الأنوار ج٩٨ ص٢٠.
(٤) بحار الأنوار ج٩٨ ص٢٠.
(٥) بحار الأنوار ج٩٨ ص٢١، مستدرك الوسائل ج١٠ ص٢٣٣: عن قائد الحنّاط.

وجوب زيارة قبر الحسين رضي الله عنه

يزعم الرافضة أن زيارة قبر الحسين رضي الله عنه أمرٌ فرضه الله تبارك وتعالى على العباد، وأن العبد لو حج دهره كله ثم لم يقم بزيارة الحسين لكان عاصياً وتاركاً حقاً من حقوق الله تعالى وحقوق رسول الله صلّى الله عليه وآله، وقد وضعوا في ذلك مرويات كثيرة نذكر بعضها.

١ - عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: **مُروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين بن علي عليه السلام**، فإن إتيانه مفترض على كل مؤمن يقرّ للحسين عليه السلام بالإمامة من الله عز وجل[١].

٢ - عن عبد الرحمن بن كثير مولى أبي جعفر عليه السلام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: **لو أن أحدكُمْ حج دهره ثم لم يزر الحسين بن عليّ عليه السلام لكان تاركاً حقاً من حقوق الله وحقوق رسول الله صلّى الله عليه وآله.**

لأن حق الحسين عليه السلام فريضة من الله عز وجل واجبة على كل مسلم[٢].

٣ - عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام، قال:

مُروا شيعتنا بزيارة الحسين بن علي عليه السلام فإن زيارته تدفع الهدم والغرق والحرق وأكل السبع، وزيارته مفترضة على من أقرّ للحسين بالإمامة من الله عز وجل[٣].

٤ - عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام - في حديث طويل - قلت: جعلت فداك ما تقول فيمن ترك زيارته وهو يقدر على ذلك؟

قال: أقول: إنه عقّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وعقّنا، واستخف بأمر هو له، ومن زاره كان الله من وراء حوائجه، وكُفِي ما أهمّه من أمر دنياه، وإنه ليجلب

---

(١) كتاب المزار للمفيد ٣٧، بحار الأنوار للمجلسي ج٩٨ ص٣، أمالي الصدوق ١٢٦.

(٢) كتاب المزار ٣٨، بحار الأنوار للمجلسي ج٩٨ ص٣، التهذيب للطوسي ج٦ ص٤٢.

(٣) بحار الأنوار للمجلسي ج٩٨ ص١، التهذيب ج٦ ص٤٢، من لا يحضره الفقيه ج٢ ص٣٤٨.

الرزق على العبد، ويخلف عليه ما أنفق، ويغفر له ذنوب خمسين سنة، ويرجع إلى أهله وما عليه وزر ولا خطيئة إلا وقد محيت من صحيفته، فإن هلك في سفره نزلت الملائكة فغسّلته، وفتح له باب إلى الجنة يدخل عليها روحها حتى يُنْشَر، وإن سلم فتح له الباب الذي ينزل منه الرزق، ويجعل له بكل درهم أنفقه عشرة آلاف درهم وذخر ذلك له، فإذا حشر قيل له: لك بكل درهم عشرة آلاف، وإن الله نظر لك وذخرها لك عنده[١].

٥ ـ عن أم سعيد الأحمسية، عن أبي عبد الله عليه السلام قالت:

قال لي: يا أم سعيد تزورين قبر الحسين؟

قالت: قلت: نعم.

قالت: فقال لي: يا أم سعيد زوريه فإن زيارة الحسين واجبة على الرجال والنساء[٢].

٦ ـ عن علي بن ميمون قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لو أن أحدكم حجّ ألف حجة ثم لم يأت قبر الحسين بن علي عليه السلام لكان قد ترك حقاً من حقوق الله.

وسئل عن ذلك فقال: **حق الحسين عليه السلام مفروض على كل مسلم**[٣].

وتزعم الرافضة أن من لم يأت قبر الحسين فهو منتقص الدين والإيمان، وإن دخل الجنة فهو في منزلة دون من زار القبر، بل في بعض رواياتهم أنه من أهل النار.

١ ـ عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال:

من لم يأت قبر الحسين عليه السلام من شيعتنا كان منتقص الإيمان منتقص الدين[٤].

٢ ـ عن ابن عميرة عن رجل (!!!!) عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: من لم يأت قبر الحسين عليه السلام وهو يزعم أنه لنا شيعة حتى يموت **فليس هو لنا شيعة**، وإن كان من أهل الجنة فهو من ضيفان أهل الجنة[٥].

٣ ـ عن أبي بكر الحضرمي عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعته يقول: من أراد أن يعلم أنه من أهل الجنة فليعرض حبّنا على قلبه، فإن قبله فهو مؤمن، ومن كان

---

(١) بحار الأنوار ج٩٨ ص٢.
(٢) بحار الأنوار ج٩٨ ص٣.
(٣) بحار الأنوار ج٩٨ ص٥.
(٤) بحار الأنوار ج٩٨ ص٤.
(٥) بحار الأنوار ج٩٨ ص٤.

لنا محبّاً فليرغب في زيارة قبر الحسين عليه السلام. فمن كان للحسين زوّاراً عرفناه بالحبّ لنا أهل البيت، وكان من أهل الجنة، **ومن لم يكن للحسين عليه السلام زوّاراً كان ناقص الإيمان**[١].

٤ - عن ابن خارجة عن أبي عبد الله عليه السلام، قال:

سألته عمن ترك الزيارة، زيارة قبر الحسين عليه السلام من غير علّة.

قال: **هذا رجل من أهل النار**[٢].

٥ - عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال في حديث طويل أنه أتاه رجل فقال: هل يزار والدك؟

فقال: نعم.

فقال: فما لمن يزوره؟

قال: **الجنة إن كان يأتم به.**

قال: فما لمن تركه رغبة عنه؟

قال: الحسرة يوم الحسرة[٣].

وأما حدّ وجوب الزيارة عند الرافضة فاختلفوا، بعضهم أوجبها على الأغنياء في السنة مرتين وعلى الفقراء في السنة مرة واحدة، وبعضهم أوجبها في العمر مرة واحدة.

عن أبي أيوب عن أبي عبد الله عليه السلام، قال:

حق على الغني أن يأتي قبر الحسين في السنة مرتين، وحق على الفقير أن يأتيه في السنة مرة واحدة[٤].

ويقول المجلسي: ثم اعلم أن أكثر أخبار هذا الباب وكثير من أخبار الأبواب الآتية وجوب زيارته (صلوات الله عليه) بل كونها من أعظم الفرائض وآكدها، ولا يبعد القول بوجوبها في العمر مرة مع القدرة، وإليه كان يميل الوالد العلامة[٥].

❁ ❁ ❁

---

(١) بحار الأنوار ج٩٨ ص٥.
(٢) بحار الأنوار ج٩٨ ص٥.
(٣) بحار الأنوار ج٩٨ ص٥.
(٤) كتاب المزار للمفيد ص٤٠، التهذيب ج٦ ص٤٣.
(٥) بحار الأنوار ج٩٨ ص١٠.

الفصل الثالث

طقوس زيارة قبر الحسين رضي الله عنه (١)

ورود كربلاء وموضع النزول منها والغسل

فإذا وردت إن شاء الله أرض كربلاء فانزل بشاطئ العلقمي، ثم اخلع ثياب سفرك، واغتسل منه غسل الزيارة مندوباً وقل وأنت تغتسل:

"بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله ﷺ.

اللهم صلّ على محمد وآل محمد، وطهر قلبي، وزكِّ عملي، ونوّر بصري واجعل غسلي هذا طهوراً، وحرزاً وشفاءً من كل داء وسقم وآفة وعاهة، ومن شرّ ما أحاذر، إنك على كل شيء قدير.

اللهم صلّ على محمد وآل محمد، واغسلني من الذنوب كلها والآثام والخطايا، وطهر قلبي من كل آفة تمحق بها ديني، واجعل عملي خالصاً لوجهك، يا أرحم الراحمين.

اللهم صلّ على محمدٍ وآل محمد واجعله شاهداً يوم حاجتي إليه وفقري وفاقتي إنك على كل شيء قدير".

واقرأ ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ [القدر].

فإذا فرغت من الغسل فالبس ما طهر من ثيابك، ثم توجه إلى المشهد (على ساكنه السلام) وعليك السكينة والوقار، وأنت متحف خاضع، ذليل تكبر الله تعالى وتحمده وتسبحه وتستغفره وتكثر من الصلاة على نبيه محمد وآله الطاهرين عليهم السلام.

---

(١) كتاب المزار للمفيد ص٩٠-١٠٥، وانظر: من لا يحضره الفقيه ج٢ ص٣٥٨-٣٦٠.

القول عند ورود المشهد

فإذا انتهيت إلى بابه فقف عليه وكبّر أربعاً ثم قل:

"اللهم إن هذا مقام كرمتني به وشرّفتني، اللهم فأعطني فيه رغبتي على حقيقة إيماني بك وبرسولك ﷺ".

ثم أدخل رجلك اليمنى قبل اليسرى وقل:

"بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله صلّى الله عليه وآله الطاهرين، اللهم أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين".

ثم امش حتى تدخل إلى الصحن، فإذا دخلته فكبر أربعاً، وتوجه إلى القبلة وارفع يديك، وقل:

"اللهم إني إليك توجهت، وإليك خرجت، وإليك وفدت، ولخيرك تعرضت، وبزيارة حبيب حبيبك إليك تقربت.

اللهم فلا تمنعني خير ما عندك بشرٍّ ما عندي.

اللهم اغفر لي ذنوبي، وكفر عنّي سيئاتي، وحط عني خطيئاتي، واقبل حسناتي".

ثم اقرأ ﴿ٱلْحَمْدُ﴾ والمعوذتين، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ وآية الكرسي، وآخر الحشر ﴿لَوْ أَنزَلْنَا﴾ [الحشر: ٢١] إلى آخر السورة، ثم صلّ ركعتين تحية المشهد.

فإذا فرغت وسبحت، فقل:

"الحمد لله الواحد في الأمور كلها، خالق لم يعزب عنه شيء من أمورهم، عالم كل شيء بغير تعليم.

صلوات الله وملائكته وأنبيائه ورسله وجميع خلقه وسلامه وسلام جميع خلقه على محمد المصطفى وأهل بيته، الحمد لله الذي أنعم عليّ وعرفني فضل محمد وأهل بيته صلى الله عليه وعليهم أجمعين.

اللهم أنت خير من وفد إليه الرجال، وشدت إليه الرحال، وأنت يا سيدي أكرم مأتي وأكرم مزور، وقد جعلت لكل آتٍ تحفة، فاجعل تحفتي بزيارة قبر وليّك وابن نبيِّك، وحجتك على خلقك، فكاك رقبتي من النار.

اللهم صلّ على محمد وآل محمد، وتقبل مني عملي، واشكر سعيي، وارحم

مسيري من أهلي بغير منٍّ مني عليك، بل لك المنّ علي أن جعلت لي السبيل إلى زيارة وليك، وعرفتني فضله، وحفظتني حتى بلغتني.

اللهم وقد رجوتك فلا تقطع رجائي، وقد أملتك فلا تخيّب أملي، واجعل مسيري هذا كفارة لما قبله من ذنوبي، ورضواناً تضاعف به حسناتي، وسبباً لنجاح طلباتي، وطريقاً لقضاء حوائجي يا أرحم الراحمين.

اللهم صلّ على محمد وآل محمد، واجعل سعيي مشكوراً وذنبي مغفوراً وعملي مقبولاً، ودعائي مستجاباً، إنك على كل شيء قدير.

اللهم إني أردتك فأردني، وأقبلت بوجهي إليك فلا تعرض عني، وقصدتك فتقبل مني، وإن كنت لي ماقتاً فارض عني، وارحم تضرعي إليك، ولا تخيّبني يا أرحم الراحمين".

❁ ❁ ❁

القول عند معاينة الجدث

ثم امش حتى تعاين الجدث، فإذا عاينته فكبر أربعاً، واستقبل وجهه بوجهك واجعل القبلة بين كتفيك، وقل:

"اللهم أنت السلام، ومنك السلام، وإليك يرجع السلام، يا ذا الجلال والإكرام.

السلام على رسول الله أمين الله على وحيه وعزائم أمره، الخاتم لما سبق والفاتح لما استقبل، والمهيمن على ذلك كله، وعليه السّلام ورحمة الله وبركاته.

السلام على أمين الله، أمير المؤمنين عبد الله وأخي رسوله، الصدّيق الأكبر والفاروق الأعظم، سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغرّ المُحَجَّلينَ.

السلام على الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة من الخلق أجمعين.

السلام على أئمة الهدى الراشدين.

السلام على الطاهرة الصدّيقة فاطمة سيدة نساء العالمين.

السلام على ملائكة الله المنزلين، السلام على ملائكة الله المردفين، السلام على ملائكة الله المسومين، السلام على ملائكة الله الزوارين، السلام على ملائكة الله المنزلين، السلام على ملائكة الله الذين هم في هذا المشهد بإذن الله مقيمون".

❁ ❁ ❁

القول عند الوقوف على الجدث

ثم امش حتى تقف عليه، فإذا وقفت فاستقبله بوجهك على الحد المرسوم لك عند المعاينة وقل:

السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله، السلام عليك يا وارث نوح نبي الله، السلام عليك يا وارث إبراهيم خليل الله، السلام عليك يا وارث موسى كليم الله، السلام عليك يا وارث عيسى روح الله.

السلام عليك يا وارث محمد حبيب الله، السلام عليك يا وارث وصي رسول الله، السلام عليك يا وارث الحسن الرضى.

السلام عليك أيها الصدّيق الشهيد، السلام عليك أيها الوصي البر التقي، السلام عليك وعلى الأرواح التي حلّت بفنائك وأناخت برحلك، السلام على ملائكة الله المحدقين بك، السلام عليك يا ثأر الله وابن ثأره والوتر الموتور.

أشهد أنك أقمت الصلاة، وآتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف، ونهيت عن المنكر، وتلوت الكتاب حق تلاوته، وجاهدت في الله حق جهاده، وصبرت على الأذى في جنبه، وعبدته مخلصاً حتى أتاك اليقين.

لعن الله أمةً ظلمتك، وأمة قتلتك، وأمة أعانت عليك وأمة خذلتك، وأمة دعتك فلم تجبك، وأمة بلغها ذلك فرضيت به، وألحقهم بدرك الجحيم.

اللهم العن الذين كذبوا رسلك، وهدموا كعبتك، واستحلّوا حرمك وألحدوا في البيت الحرام، **وحرفوا كتابك**، وسفكوا دماء أهل بيت نبيك وأظهروا الفساد في أرضك، واستذلوا عبادك المؤمنين.

اللهم ضاعف عليهم العذاب الأليم، واجعل لي لسان صدق في أوليائك المصطفين، وحبّب إليّ مشاهدهم، وألحقني بهم، واجعلني معهم في الدنيا والآخرة يا أرحم الراحمين.

ثم تضع يدك اليسرى على القبر، وأشر بيدك اليمنى إليه وقل:

السلام عليك يا ابن رسول الله، إن لم تكن أدركت نصرتك يدي فها أنا ذا وافد ببصري، قد أجابك قلبي وسمعي وبصري وبدني ورأيي وهواي على التسليم لك، وللخلف الباقي من بعدك، والأدلاء على الله من ولدك فنصرتي لكم معدة حتى يحكم الله بأمره وهو خير الحاكمين.

ثم ارفع يديك إلى السماء وقل:

اللهم إني أشهدك أن هذا القبر قبر حبيبك وصفوتك من خلقك، الفائز بكرامتك، أكرمته بالشهادة، وأعطيته مواريث الأنبياء، وجعلته حجة لك على خلقك، وأعذر في الدعاء، وبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الضلالة والجهالة والعمى والشك والارتياب إلى باب الهدى والرشاد.

وأنت يا سيدي بالمنظر الأعلى ترى ولا تُرى، وقد تؤازر عليه في طاعتك من خلقك من غرته الدنيا، وباع آخرته بالثمن الأوكس، وأسخطك وأسخط رسولك صلواتك عليه وآله وأطاع من عبادك أهل الشقاق والنفاق، وحملة الأوزار، والمستوجبين النار.

اللهم العنهم لعناً وبيلاً، وعذبهم عذاباً أليماً.

ثم حط يدك اليسرى وأشر باليمنى منهما إلى القبر، وقل:

السلام عليك يا وارث الأنبياء، السلام عليك يا وصي الأوصياء، السلام عليك وعلى آلك وذريّتك الذين حباهم الله بالحجج البالغة، والنور والصراط المستقيم.

بأبي أنت وأمي، ما أجل مصيبتك وأعظمها عند الله وما أجل مصيبتك وأعظمها عند رسول الله، وما أجل مصيبتك وأعظمها عند أنبياء الله، وما أجل مصيبتك وأعظمها عند الملأ الأعلى، وما أجل مصيبتك وأعظمها عند شيعتك خاصة.

بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله، أشهد أنك كنت نوراً في الظلمات وأشهد أنك حجة الله وأمينه، وخازن علمه، ووصي وصي نبيّه.

وأشهد أنك قد بلّغت ونصحت وصبرت على الأذى في جنبه، وأشهد أنك قد قُتلت وحُرِمْت وغُصِبْت وظُلِمْت.

وأشهد أنك قد جُحِدْت واهْتُضِمْت وصبرت في ذات الله تعالى، وأنك قد كُذِّبت ودُفِعْتَ عن حقك وأُسيء إليك فاحتملت.

وأشهد أنك الإمام الراشد الهادي، هديت وقمت بالحق وعملت به.

وأشهد أن طاعتك مفترضة، وقولك الصدق، ودعوتك الحق، وأنك دعوت إلى الحق، وإلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فلم تجب، وأمرت بطاعة الله فلم تطع.

وأشهد أنك من دعائم الدين وعموده، وركن الأرض وعمادها.

وأشهد أنك والأئمة من أهل بيت كلمة التقوى، وباب الهدى، والعروة الوثقى، والحجة على أهل الدنيا.

وأشْهِدُ الله وملائكته وأنبياءه ورسله وأشْهِدُكم أنّي بكم مؤمن، ولكم تابع في ذات نفسي، وشرائع ديني، وخواتيم عملي، ومُنقلبي إلى ربي.

وأشهد أنك أديت عن الله وعن رسوله صادقاً، وقلت أميناً، ونصحت لله ولرسوله مجتهداً، ومضيت على يقين، لم تؤثر ضلالاً على هدى، ولم تمل من حق إلى باطل، فجزاك الله عن رعيتك خيراً، وصلى الله عليك صلاة لا يُحْصيها غيره، وعليك السلام ورحمة الله وبركاته.

اللهم إني أصلي عليه كما صليت عليه وصلَّى عليه ملائكتك وأنبياؤك ورسلك وأمير المؤمنين والأئمة أجمعون، صلاة كثيرة متتابعة مترادفة يتبع بعضها بعضاً في محضرنا هذا وإذا غبنا، وعلى كل حال، صلاة لا انقطاع لدوامها ولا نفاد.

اللهم بلغ روحه وجسده في ساعتي هذه وفي كل ساعة تحية مني كثيرة وسلاماً، آمنا بالله وحده، واتَّبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين.

السلام عليك يا ابن رسول الله، أتيتك بأبي وأمي، زائراً وافداً إليك متوجهاً بك إلى ربك وربي لتنجح بك حوائجي ويعطيني بك سؤلي، فاشفع لي عنده، وكن شفيعاً، فقد جئتك هارباً من ذنوبي متنصلاً إلى ربي من سيئ عملي، راجياً في موقفي هذا الخلاص من عقوبة ربي، طامعاً أن يستنقذني ربي بك من الزلل والردى.

أتيتك يا مولاي وافداً إليك إذ رغبت عن زيارتك أهل الدنيا، وإليك كانت رحلتي، ولك عبرتي وصرختي، وعليك أسفي، ولك نحبتي وزفرتي، وعليك تحيّتي وسلامي، ألقيت رحلي بفنائك مستجيراً بك وبقربك مما أخاف من عظيم جرمي.

وأتيتك زائراً ألتمس ثبات القدم في الهجرة إليك، وقد تيقنت أن الله جل ثناؤه بكم ينفس الهم، وبكم يكشف الكرب، وبكم يباعد نائبات الزمان الكَلِبِ، وبكم فتح الله وبكم يختم، وبكم ينزل الغيث، وبكم ينزل الرحمة، وبكم يمسك الأرض أن تسيخ بأهلها، وبكم يثبّت الله جبالها على مراسيها.

وقد توجهت إلى ربي بك يا سيدي في قضاء حوائجي ومغفرة ذنوبي فلا أخيبن من بين زوارك، فقد خشيت ذلك إن لم تشفع لي، ولا ينصرفن زوارك يا مولاي إلا بالعطاء والحباء، والخير والجزاء، والمغفرة والرضا وأنصرف أنا مجبوهاً بذنوبي، مردوداً عليّ عملي قد خيبَّت لما سلف مني، فإن كانت هذه حالي فالويل لي ما أشقاني وأخيب سعيي، وفي حسن ظني بربي وبنبيي وبك يا مولاي وبالأئمة من ذريتك ساداتي أن لا أخَيَّبَ.

فاشفع لي إلى ربي ليعطيني أفضل ما أعطى أحداً من زوارك، والوافدين إليك، ويَحْبُوني ويكرمني، ويتحفني بأفضل ما منَّ به على أحد من زوارك والوافدين إليك.

ثم ارفع يديك إلى السماء، وقل:

اللهم قد ترى مكاني وتسمع كلامي، وترى مقامي وتضرعي وملاذي بقبر وليّك وحجتك وابن نبيك، وقد علمت يا سيدي حوائجي، ولا يخفى عليك حالي.

وقد توجهت إليك بابن رسولك وحجتك وأمينك، وقد أتيتك متقرباً به إليك وإلى رسولك، فاجعلني عندك وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين، فأعطني في زيارتي أملي، وهب لي مناي، وتفضل عليّ بسؤلي ورغبتي، واقضِ لي حوائجي ولا تردني خائباً، ولا تقطع رجائي ولا تخيب دعائي، وعَرِّفْني الإجابة في جميع ما دعوتك من أمر الدين والدنيا والآخرة.

واجعلني من عبادك الذين صرفت عنهم البلايا والأمراض والفتن والأعراض، ومن الذين تُحْيِيهم في عافية، وتميتهم في عافية، وتُدْخلهم الجنة في عافية، وتنجيهم من النار في عافية، ووفق لي بمنٍّ منك صلاح ما أُؤمل في نفسي وأهلي وولدي وإخواني ومالي وجميع ما أنعمت به عليّ يا أرحم الراحمين.

ثم انكب على القبر، وقل:

السلام عليك يا حجة الله وابن حجته، أشهد أنك حجة الله وأمينه وخليفته في عباده، وخازن علمه، ومستودع سره، بلّغت عن الله ما أُمِرْتَ به ووفيت وأوفيت، ومضيت على يقين شهيداً وشاهداً ومشهوداً وصلوات الله ورحمته عليك، أنا يا مولاي وليك اللائذ بك في طاعتك، ألتمس ثبات القدم في الهجرة عندك وكمال المنزلة في الآخرة بك.

أتيتك بأبي أنت وأمي ونفسي ومالي وولدي زائراً، بحقك عارفاً متّبعاً للهدي الذي أنت عليه، موجباً لطاعتك، مستيقناً فضلك، مستبصراً بضلالة من خالفك، عالماً به، متمسكاً بولايتك وولاية آبائك وذريتك الطاهرين، ألا لعن الله أمة قتلتكم وخالفتكم، وشهدتكم فلم تجاهد معكم وغصبتكم حقكم.

أتيتك يا ابن رسول الله مكروباً، وأتيتك مغموماً، وأتيتك مفتقراً إلى شفاعتك، ولكل زائر حق على من أتاه، وأنا زائرك ومولاك وضيفك النازل بك والحالُّ بفنائك، ولي حوائج من حوائج الدنيا والآخرة، بك أتوجه إلى الله في نجحها وقضائها.

فاشفع لي عند ربك وربي في قضاء حوائجي كلها، وقضاء حاجتي العظمى التي أعطانيها لم يضرني ما منعني، وإن منعنيها لم ينفعني ما أعطاني، فكاك رقبتي من

النار والدرجات العلى، والمنة عليّ بجميع سؤلي ورغبتي وشهوتي وإرادتي ومناي وصَرّف جميع المكروه والمحذور عني وعن أهلي وولدي وإخواني ومالي وجميع ما أنعم عليّ.

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

ثم ارفع رأسك وقل:

الحمد لله الذي جعلني من زوار ابن نبيّه، ورزقني معرفة فضله والإقرار بحقه، والشهادة بطاعته، ربنا آمنا بما أنزلت، واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين.

السلام عليك يا ابن رسول الله، لعن الله قاتليك، ولعن خاذليك، ولعن سالبيك، ولعن مَنْ رماك، ولعن مَنْ طعنك، ولعن المُعينين عليك، ولعن السائرين إليك، ولعن من منعك شرب ماء الفرات، ولعن من دعاك وغشك وخذلك، ولعن الله ابن آكلة الأكباد، ولعن الله ابنه الذي وترك، ولعن الله أعوانهم وأتباعهم وأنصارهم ومحبيهم، ومن أسس لهم، وحشا قبورهم ناراً. والسلام عليك بأبي أنت وأمي ورحمة الله وبركاته.

ثم انحرف عن القبر وحوّل وجهك إلى القبلة، وارفع يديك إلى السماء وقل:

اللهم من تهيّأ وتعبّأ وأعد واستعد لوفادة إلى مخلوق رجاء رفده وجائزته، ونوافله وفواضله وعطاياه، فإليك يا رب كانت تهيئتي وتعبئتي وإعدادي واستعدادي وسفري، وإلى قبر وليّك وفدت، وبزيارته إليك تقربت رجاء رفدك وجوائزك ونوافلك وعطاياك وفواضلك.

اللهم وقد رجوت كريم عفوك، وواسع مغفرتك، فلا تردني خائباً فإليك قصدت، وما عندك أردت، وقبر إمامي الذي أوجبت عليّ طاعته زرت، فاجعلني به عندك وجيهاً في الدنيا والآخرة، وأعطني به جميع سؤلي، واقض لي به جميع حوائجي، ولا تقطع رجائي، ولا تخيب دعائي، وارحم ضعفي وقلة حيلتي، ولا تكلني إلى نفسي، ولا إلى أحد من خلقك.

مولاي فقد أفحمتني ذنوبي، وقطعت حجتي، وابتليت بخطيئتي، وارتهنت بعملي، وأوبقت نفسي، ووقفتها موقف الأذلاء المذنبين المجترئين عليك التاركين أمرك، المغترين بك، المستخفّين بوعدك، وقد أوبقني ما كان من قبح جرمي وسوء نظري لنفسي وارحم تضرعي وندامتي، وأقِلني عَثْرتي وارحم عَبْرَتي واقبل معذرتي، وعد بحلمك على جهلي، وبإحسانك على إساءتي وبعفوك على جرمي، فإليك أشكو ضعف عملي، فارحمني يا أرحم الراحمين.

اللهم اغفر لي فإني مُقرٌّ بذنبي معترف بخطيئتي، وهذه يدي وناصيتي أستكين بالفقر مني يا سيدي، فاقبل توبتي، ونفِّس كربي، وارحم خشوعي وخضوعي وأسفي على ما كان مني، ووقوفي عند قبر وليّك وذلي بين يديك، فأنت رجائي ومعتمدي، وظهري وعدتي، فلا تردني خائباً، وتقبل عملي، واستر عورتي، وآمن روعتي، ولا تخيّبني، ولا تقطع رجائي من بين خلقك يا سيدي.

اللهم وقد قلت في كتابك المنزل على نبيك المرسل ﷺ: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠] يا رب وقولك الحق، وأنت الذي لا تخلف الميعاد، فاستجب لي يا رب، فقد سألك السائلون وسألتك، وطلب الطالبون وطلبت منك، ورغب الراغبون ورغبت إليك، وأنت أهل ألا تخيّبني ولا تقطع رجائي، فعرفني الإجابة يا سيدي، واقض لي حوائج الدنيا والآخرة يا أرحم الراحمين.

ثم انصرف إلى عند الرأس فصلِّ ركعتين: تقرأ في الأولى منهما فاتحة الكتاب وسورة يس، وفي الثانية: فاتحة الكتاب وسورة الرحمن.

فإذا سلمت فسبح تسبيح الزهراء عليها السلام ومجد الله كثيراً واستغفر لذنبك وصلِّ على رسول الله صلّى الله عليه وآله. ثم ارفع يديك إلى السماء وقل:

اللهم إنا أتيناه مؤمنون به، مسلمون له، معتصمون بحبله، عارفون بحقه، مقرُّون بفضله، مستبصرون بضلالة من خالفه، عارفون بالهدى الذي هو عليه.

اللهم إني أشهدك، وأشهد من حضر من ملائكتك، أني بهم مؤمن، وأني بمن قتلهم كافر.

اللهم اجعل لما أقول بلساني حقيقة في قلبي وشريعة في عملي.

اللهم اجعلني ممّن له مع الحسين بن علي قدم ثابت، وأثبتني فيمن استُشْهِدَ معه.

اللهم العن الذين بدّلوا نعمتك كفراً، سبحانك يا حليم عمَّا يعمل الظالمون، يا عظيم ترى الجرم من عبادك فلا تعجل عليهم تعاليت عمّا يقول الظالمون علواً كبيراً.

يا كريم أنت شاهد غير غائب، وعالم بما أوتي إلى أهل صلواتك وأحبائك من الأمر الذي لا تحمله سماء ولا أرض، ولو شئت لانتقمت منهم ولكنك ذو أناة، وقد أمهلت الذين اجترؤوا عليك وعلى رسولك وحبيبك فأسكنتهم أرضك وغذوتهم بنعمتك إلى أجل هم بالغوه، ووقت هم صائرون إليه ليستكملوا العمل فيه الذي قدرت، والأجل الذي أجلت، في عذاب وثاق، وحميم وغسّاق، والضريع

والأحراق، والأغلال والأوثاق، وغسلين وزقوم وصديد من طول المقام، أيام لظى في سقر التي لا تبقي ولا تذر في الحميم والجحيم، والحمد لله رب العالمين.

ثم استغفر لذنبك وادعُ بما أحببت، فإذا فرغت من الدعاء فاسجد وقل في سجودك:

اللهم إني أُشْهِدك وأُشهد ملائكتك وأنبياءك ورسلك وجميع خلقك: أنك أنت الله لا إله إلا أنت ربي، والإسلام ديني، ومحمد نبيي، وعلي إمامي، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد والحسن بن علي، والخلف الباقي، عليهم أفضل الصلوات، أئمتي بهم أتولى، ومن عدوهم أتبرأ.

اللهم إني أنشدك دم المظلوم - ثلاثاً - اللهم إني أنشدك بإيوائك على نفسك لأوليائك لتظفرنّهم بعدوك وعدوهم أن تصلي على محمد وعلى المستحفظين من آل محمد، اللهم إني أسألك اليسر بعد العسر - ثلاثاً -.

ثم ضع خدك الأيمن على الأرض وقل:

يا كهفي حين تُعْييني المذاهب، وتضيق عليّ الأرض بما رحبت ويا بارئ خلقي رحمة بي وقد كان عن خلقي غنيًّا صلِّ على محمد وآل محمد وعلى المستحفظين من آل محمد - ثلاثاً -.

ثم ضع خدك الأيسر على الأرض، وقل:

يا مُذلَّ كل جبار، ويا معزّ كل ذليل صلِّ على محمد وآل محمد وفرج عنّي.

ثم قل:

يا حنّان يا منّان يا كاشف الكُرَبِ العظام - ثلاثاً -.

ثم عُدْ إلى السجود وقل: شكراً شكراً مائة مرة، وسل حاجتك.

❁ ❁ ❁

الفصل الرابع

زيارة قبر الحسين
أفضل من حج بيت الله الحرام

حاول الرافضة أن يصدّوا الناس عن حج بيت الله الحرام فوضعوا لأتباعهم من الأجر والثواب ما لا يتصوره عقل ولا يقرّه الشرع.

وعدّوا زيارة قبر الحسين رضي الله عنه من أجلّ القربات وأنها أفضل من الحج، وفي هذه العجالة نذكر هذا الثواب المتدفق على الرافضة دون سواهم من الناس.

ولكن هذا الثواب المزعوم في روايات الرافضة متفاوت ومتضارب ومتناقض، وهذا ما يلمسه القارئ الكريم من خلال هذا الاستعراض الموجز الذي يوضح التسلسل في الثواب لمن زار قبر الحسين رضي الله عنه، دون الحاجة إلى التعليق لأن الروايات تنطق بذلك الثواب المزعوم.

١ - زيارة قبر الحسين تعدل حجة وعمرة

١ - عن محمد بن سنان قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: **من أتى قبر الحسين عليه السلام كتب الله له حجة مبرورة**[١].

٢ - عن عبد الله بن عبيد الأنباري، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام:

جُعِلْتُ فِدَاكَ إنّه ليس كل سنة يتهيأ لي ما أَخْرُجُ به إلى الحج؟

فقال: **إذا أردت الحج ولم يتهيأ لك فأتِ قبر الحسين فإنها تكتب لك حجة. وإذا أردت العمرة ولم يتهيأ لك فأت قبر الحسين عليه السلام فإنها تكتب لك عمرة**[٢].

---

(١) بحار الأنوار ٣٠/٩٨، وسائل الشيعة ج١٠ ص٣٣٢.

(٢) بحار الأنوار ٣١/٩٨، وسائل الشيعة ج١٠ ص٣٣٢.

٣ ـ عن عبد الكريم بن حسان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما يقال: إن زيارة قبر الحسين تعدل حجة وعمرة؟

قال: فقال: **إنما الحج والعمرة ههنا**، ولو أن رجلاً أراد الحج فلم يتهيأ له فأتاه كُتِبَتْ له حجة، ولو أن رجلاً أراد العمرة فلم يتهيأ لها كتبت له عمرة[١].

٤ ـ عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

لو أن رجلاً أراد الحج ولم يتهيأ له ذلك، فأتى الحسين عليه السلام فعرّف عنده يجزئه ذلك من الحج[٢].

٥ ـ عن إبراهيم بن عقبة قال: كتبت إلى العبد الصالح عليه السلام: إن رأى سيدي أن يخبرني بأفضل ما جاء في زيارة أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام وهل تعدل ثواب الحج لمن فاته؟

فكتب صلّى الله عليه وآله: **تعدل الحج لمن فاته الحج**[٣].

٦ ـ عن أبي خديجة عن رجل (!!!) سأل أبا جعفر عليه السلام عن زيارة قبر الحسين.

فقال: **إنه يعدل حجة وعمرة**، وقال: بيده هكذا من الخير، يقول بجميع يديه هكذا[٤].

٧ ـ عن أم سعيد الأحمسية قالت: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أي شيء تذكر في زيارة قبر الحسين عليه السلام من الفضل؟

قال: **نذكر فيه يا أم سعيد فضل حجة وعمرة**، وخيرها كذا، وبسط يده ونكس أصابعه[٥].

٨ ـ عن أم سعيد الأحمسية قالت: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وقد بعثت من يكتري لي حماراً إلى قبور الشهداء.

فقال: ما يمنعك من سيّد الشهداء؟

قالت: قلت: ومن هو؟

قال: الحسين بن علي.

---

(١) بحار الأنوار ٣١/٩٨، وسائل الشيعة ج١٠ ص٣٣٢، مستدرك الوسائل ٢٦٧/١٠.

(٢) بحار الأنوار ٣٢/٩٨.

(٣) بحار الأنوار ٣٢/٩٨، مستدرك الوسائل ٢٦٧/١٠-٢٦٨.

(٤) بحار الأنوار ٣٢/٩٨.

(٥) بحار الأنوار ٣٣/٩٨، مستدرك الوسائل ٢٥٩/١٠ و٢٦١.

قالت: قلت: وما لمن زاره؟

قال: **عمرة وحجة مبرورة**، ومن الخير كذا وكذا ثلاث مرات بيده[١].

٩ ـ عن الحسن بن عطية قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام وهو يقول: **من أتى قبر الحسين عليه السلام كتب الله له حجة وعمرة**، أو عمرة وحجة[٢].

١٠ ـ عن أبي فلان الكندي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

من أتى قبر الحسين كتب الله له حجة وعمرة[٣].

١١ ـ عن محمد بن مصادف قال: حدثني مالك الجهني عن أبي جعفر عليه السلام في زيارة قبر الحسين عليه السلام قال:

من أتاه زائراً له عارفاً بحقه كتب الله له حجة، ولم يزل محفوظاً حتى يرجع.

قال: فمات مالك في تلك السنة فحججت فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت: إن مالكاً حدثني بحديث عن أبي جعفر عليه السلام في زيارة قبر الحسين عليه السلام.

قال: هاته.

فحدّثته، فلما فرغت قال: **نعم يا محمد حجّة وعمرة**[٤].

١٢ ـ عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

الزيارة إلى قبر الحسين عليه السلام حجة، وبعد الحجة حجة وعمرة بعد حجة الإسلام[٥].

١٣ ـ عن يونس عن الرضا عليه السلام قال:

من زار الحسين عليه السلام فقد حجّ واعتمر...

أما علمت أن البيت يطوف به كل يوم سبعون ألف ملك، حتى إذا أدركهم الليل صعدوا ونزل غيرهم فطافوا بالبيت حتى الصباح، وإنَّ الحسين لأكرم على الله من البيت، وإنه في وقت كل صلاة لينزل عليه سبعون ألف ملك شعث غبر لا تقع عليهم النوبة إلى يوم القيامة[٦].

---

(١) بحار الأنوار ٣٥/٩٨، مستدرك الوسائل ٢٥٩/١٠-٢٦٠.
(٢) بحار الأنوار ٣٩/٩٨.
(٣) بحار الأنوار ٣٩/٩٨.
(٤) بحار الأنوار ٣٩/٩٨، مستدرك الوسائل ٢٧١/١٠.
(٥) بحار الأنوار ٣٩/٩٨، وسائل الشيعة ج١٠ ص٣٥٣.
(٦) بحار الأنوار ٤٠/٩٨.

١٤ ـ عن فضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

وكّل الله بقبر الحسين صلوات الله عليه أربعة آلاف ملك شعثاً غبراً يبكونه إلى يوم القيامة، **وإتيانه تَعْدِلُ حجّة وعمرة، وقبور الشهداء**[١].

١٥ ـ عن الحسين بن مختار قال: سُئل أبو عبد الله عليه السلام عن زيارة قبر الحسين عليه السلام؟ فقال: **فيها حجة وعمرة**[٢].

❁ ❁ ❁

٢ - زيارة الحسين تعدل عشر حجج

عن هارون بن خارجة، قال: سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام وأنا عنده، فقال: ما لمن زار قبر الحسين عليه السلام؟

فقال: إنَّ الحسين وكَّلَ الله به أربعة آلاف ملك شعثاً غبراً يبكونه إلى يوم القيامة.

فقلت له: بأبي أنت وأمي رُوي عن أبيك في الحج والعمرة؟

قال: نعم حجة وعمرة.

حتى عدّ عشرة[٣].

❁ ❁ ❁

٣ - زيارة الحسين تعدل عشرين حجة بل أفضل منها

١ ـ عن بشير الدّهان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

أيما مؤمن زار الحسين بن علي عليه السلام عارفاً بحقه في غير يوم عيد كتبت له عشرون حجة وعشرون عمرة مبرورات متقبلات، وعشرون غزوة مع نبي مرسل وإمام عادل[٤].

٢ ـ عن علي بن معمر عن بعض أصحابنا (!!!) قال:

قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن فلاناً أخبرني أنه قال لك: إني حججت تسع عشرة حجة وتسع عشرة عمرة.

---

(١) بحار الأنوار ٤٠/٩٨، مستدرك الوسائل ٢٧٢/١٠.

(٢) بحار الأنوار ٤١/٩٨.

(٣) بحار الأنوار ٣٢/٩٨، ٣٩، مستدرك الوسائل للنوري ٢٦٨/١٠، ٢٧١، وسائل الشيعة ج١٠ ص٣٤٩.

(٤) بحار الأنوار ٣٤/٩٨، مستدرك الوسائل ٢٦٨/١٠.

فقلت له: حجّ حجّة أخرى واعتمر عمرة أخرى تكتب لك، زيارة قبر الحسين عليه السلام.

فقال: أيّما أحبّ إليك أن تحجّ عشرين حجّة وتعتمر عشرين عمرة، أو تُحشر مع الحسين عليه السلام؟

فقلت: لا، بل أحشر مع الحسين عليه السلام.

قال: فزر أبا عبد الله عليه السلام[1].

٣ - عن يزيد بن عبد الملك، قال: كنت مع أبي عبد الله عليه السلام فمرّ قوم على حُمُرٍ.

قال: أين يريد هؤلاء؟

قلت: قبور الشهداء.

قال: فما يمنعهم من زيارة الشهيد الغريب؟

فقال له رجل من أهل العراق: وزيارته واجبة؟

قال: زيارته خير من حجّة وعمرة، حتى عدّ عشرين حجة وعمرة. ثم قال: مبرورات متقبلات.

قال: فوالله ما قمت عنده حتى أتاه رجل فقال له: إني حججت تسعة عشر حجة فادعُ الله لي أن يرزقني تمام العشرين.

قال: فهل زرت الحسين؟

قال: لا.

قال: **إن زيارته خير من عشرين حجة**[2].

٤ - عن زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

زيارة قبر الحسين عليه السلام تعدل عشرين حجّة، **وأفضل من عشرين عمرة وحجّة**[3].

٥ - عن شهاب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألني فقال: يا شهاب كم حججت من حجة؟

فقلت: تسعة عشر حجة.

---

(١) التهذيب للطوسي ٤٨/٦، وسائل الشيعة للحر العاملي ٣٤٨/١٠، بحار الأنوار ٣٨/٩٨.

(٢) الفروع من الكافي للكليني ٥٨١/٤، بحار الأنوار ٤٠/٩٨، مستدرك الوسائل ٢٧٢/١٠، الوافي ج٨ ص٥٥٣.

(٣) الفروع من الكافي ٥٨٠/٤، التهذيب ٤٧/٦، وسائل الشيعة ٣٤٧/١٠، بحار الأنوار ٤١/٩٨، مستدرك الوسائل ٢٧٣/١٠، الوافي ج٨ ص٥٥٣.

فقال لي: **تتمّها عشرين حجة تحسب لك بزيارة الحسين عليه السلام**[١].

❁ ❁ ❁

٤ - زيارة الحسين أفضل من إحدى وعشرين حجّة وتعدل اثنتين وعشرين حجة

١ ـ عن حذيفة بن منصور قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كم حججت؟

قلت: تسعة عشر.

قال: فقال: **أما إنك لو أتممت إحدى وعشرين حجة لكنت كمن زار الحسين عليه السلام**[٢].

٢ ـ عن أبي سعيد المدائني قال:

دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت: جعلت فداك آتي قبر الحسين؟

قال: نعم يا أبا سعيد ائت قبر الحسين ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله أطيب الأطيبين وأطهر الطاهرين وأبرّ الأبرار، **فإذا زرته كتبت لك اثنتان وعشرون حجة**[٣].

❁ ❁ ❁

٥ - زيارة قبر الحسين تعدل خمساً وعشرين حجة

عن أبي سعيد المدائني قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت:

جعلت فداك آتي قبر الحسين عليه السلام؟

قال: نعم يا أبا سعيد ائت قبر الحسين ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله أطيب الأطيبين وأطهر الطاهرين وأبرّ الأبرار، **فإنك إذا زرته كتب الله لك به خمسة وعشرين حجة**[٤].

❁ ❁ ❁

---

(١) بحار الأنوار ٤٢/٩٨، وسائل الشيعة ج١٠ ص٣٥٠، مستدرك الوسائل ج١٠ ص٢٧٤.

(٢) بحار الأنوار ٤٢/٩٨، مستدرك الوسائل ج١٠ ص٢٧٤.

(٣) بحار الأنوار ٢٨/٩٨-٢٩، مستدرك الوسائل ٢٦٥/١٠: فإذا زرته كتبت لك اثنتان وعشرون عمرة.

(٤) الفروع من الكافي ٥٨١/٤، بحار الأنوار ٤١/٩٨، مستدرك الوسائل ج١٠ ص٢٧٣، الوافي ج٨ ص٥٥٣.

٦ - زيارة الحسين تعدل ثمانين حجة

عن مالك بن عطية عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

من زار قبر أبي عبد الله عليه السلام كتب الله له ثمانين حجة مبرورة[١].

❁ ❁ ❁

٧ - زيارة قبر الحسين تعدل ألف حجة

١ - عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما خلق الله خلقاً أكثر من الملائكة، وإنه لينزل كل يوم سبعون ألف ملك فيأتون البيت المعمور فيطوفون به، فإذا هم طافوا به نزلوا فطافوا بالكعبة، فإذا طافوا بها أتوا قبر النبي صلّى الله عليه وآله فسلموا عليه، ثم أتوا قبر أمير المؤمنين عليه السلام فسلموا عليه، ثم أتوا قبر الحسين فسلموا عليه، ثم عرجوا، وينزل مثلهم أبداً إلى يوم القيامة.

وقال عليه السلام: من زار أمير المؤمنين عارفاً بحقه غير متجَبِّر ولا مُتكبِّر كتب الله له أجر مائة ألف شهيد، وغفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وبُعث من الآمنين وهوّن عليه الحساب واستقبله الملائكة، فإذا انصرف شيعته إلى منزله، فإن مرض عادوه، وإن مات تبعوه بالاستغفار إلى قبره.

قال: **ومن زار الحسين عليه السلام عارفاً بحقه كتب الله له ثواب ألف حجة مقبولة، وألف عمرة مقبولة، وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر**[٢].

٢ - عن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ما لمن أتى قبر الحسين عليه السلام زائراً عارفاً بحقه غير مستكبر ولا مستنكف؟

قال: **يكتب له ألف حجة مقبولة وألف عمرة مبرورة، وإن كان شقياً كتب سعيداً، ولم يزل يخوض في رحمة الله عز وجل**[٣].

٣ - عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال:

لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين من الفضل لماتوا شوقاً وتقطعت أنفسهم عليه حسرات.

قلت: وما فيه؟

---

(١) كتاب المزار للمفيد ٤٧، بحار الأنوار ٣٤/٩٨ و٤٢، وسائل الشيعة ج١٠ ص٣٥٠، مستدرك الوسائل ٢٧٤/١٠.

(٢) بحار الأنوار ج٩٧ ص٢٥٧، وانظر: وسائل الشيعة ٣٤٧/١٠.

(٣) بحار الأنوار ٤٣/٩٨، وسائل الشيعة ج١٠ ص٣٥٤-٣٥٥.

قال: **من أتاه تشوقاً كتب الله له ألف حجة متقبَّلة، وألف عمرة مبرورة، وأجر ألف شهيد من شهداء بدر، وأجر ألف صائم، وثواب ألف صدقة مقبولة، وثواب ألف نسمة أريد بها وجه الله، ولم يزل محفوظاً سَنَتَهُ من كلِّ آفة أهونها الشيطان، ووكّل به ملك كريم يحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدمه.**

فإن مات سنته حضرته ملائكة الرحمة يحضرون غسله وأكفانه والاستغفار له، ويشيعونه إلى قبره بالاستغفار له، ويفسح له في قبره مدّ بصره، ويؤمنه الله من ضغطة القبر ومن منكر ونكير أن يروّعانه، ويفتح له باب إلى الجنة، ويعطى كتابه بيمينه، ويعطى يوم القيامة نوراً يضيء لنوره ما بين المشرق والمغرب.

وينادي مناد: هذا من زوّار قبر الحسين بن علي شوقاً إليه، فلا يبقى أحد في القيامة إلا تمنّى يومئذ أنه كان من زوار الحسين بن علي عليه السلام[1].

٤ - عن المفضل بن عمر عن جابر بن يزيد الجعفي عن عبد الله بن عباس قال:

دخلت على رسول الله صلّى الله عليه وآله والحسن على عاتقه، والحسين على فخذه يلثمهما ويقول:

"اللهم والِ من والاهما، وعادِ من عاداهما".

ثم قال:

"يا ابن عباس كأنني أنظر شيبة ابني الحسين تخضب من دمه، يدعو فلا يجاب، ويستنصر فلا ينصر".

قلت: ومن يعمل ذلك؟

قال: **"شرار أمتي، لا أنالهم الله شفاعتي".**

ثم قال: **"يا ابن عباس: من زاره عارفاً بحقه كتب الله له ثواب ألف حجة، وألف عمرة، ألا ومن زاره فقد زارني، ومن زارني فكأنما قد زار الله، وحق الزائر على الله أن لا يعذبه بالنار"**[2].

❁ ❁ ❁

---

(١) بحار الأنوار ح٩٨ ص١٨.

(٢) مستدرك الوسائل ج١٠ ص٢٧٦-٢٧٧.

٨ - زيارة الحسين تعدل حجة مع النبي ﷺ

١ - عن فضيل عن أبي جعفر عليه السلام قال:

زيارة قبر رسول الله صلّى الله عليه وآله وزيارة قبور الشهداء وزيارة قبر الحسين بن علي عليه السلام تعدل حجة مبرورة مع رسول الله صلّى الله عليه وآله[١].

٢ - عن فضيل عن أبي جعفر عليه السلام قال: **زيارة قبر الحسين عليه السلام تعدل حجة مبرورة مع رسول الله صلّى الله عليه وآله**[٢].

٣ - عن جميل بن صالح، عن فضيل، عنهما قالا: زيارة قبر رسول الله صلّى الله عليه وآله **وزيارة قبر الحسين عليه السلام تعدل حجة مع رسول الله صلّى الله عليه وآله**[٣].

❁ ❁ ❁

٩ - زيارة الحسين تعدل ثلاث حجج مع النبي ﷺ

عن صالح النيلي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

من أتى قبر الحسين (صلّى الله عليه) عارفاً بحقه كان كَمَنْ حجّ ثلاث حجج مع رسول الله صلّى الله عليه وآله[٤].

❁ ❁ ❁

١٠ - ثلاثون حجة مع النبي ﷺ تعدل زيارة قبر الحسين

عن موسى بن قاسم الحضرمي قال:

قدم أبو عبد الله عليه السلام في أول ولاية أبي جعفر، فنزل النجف.

فقال: يا موسى اذهب إلى الطريق الأعظم، فقف على الطريق، فانظر فإنه سيجيئك رجل من ناحية القادسية، فإذا دنا منك فقل له: ههنا رجل من ولد رسول الله صلّى الله عليه وآله يدعوك، فسيجيء معك.

قال: فذهبت حتى قمت على الطريق والحرّ شديد، فلم أزل قائماً حتى كدت أعصي وأنصرف وأدعه، إذ نظرت إلى شيء مقبل شبه رجل على بعير.

---

(١) بحار الأنوار ٣٠/٩٨، مستدرك الوسائل للنوري ٢٦٨/١٠.

(٢) بحار الأنوار ٣١/٩٨، مستدرك الوسائل ٢٦٧/١٠.

(٣) بحار الأنوار ٣١/٩٨.

(٤) بحار الأنوار ج٩٨ ص٣٦، وسائل الشيعة ج١٠ ص٣٥٣.

قال: فلم أزل أنظر إليه حتى دنا مني.

فقلت له: يا هذا ههنا رجل من ولد رسول الله صلّى الله عليه وآله يدعوك وقد وصفك لي.

قال: اذهب بنا إليه.

قال: فجئته حتى أناخ بعيره ناحية قريباً من الخيمة.

قال: فدعا به فدخل الأعرابي عليه، فدنوت أنا فصرت على باب الخيمة أسمع الكلام ولا أراهما.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: من أين قَدِمْتَ؟

قال: من أقصى اليمن.

قال: فأنت من موضع كذا وكذا؟

قال: نعم أنا من موضع كذا وكذا.

قال: فيما جئت ههنا؟

قال: جئت زائراً للحسين عليه السلام.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: فجئت من غير حاجة ليس إلا للزيارة؟

قال: جئت من غير حاجة، ليس إلا أن أصلّي عنده وأزوره وأسلّم عليه وأرجع إلى أهلي.

قال له أبو عبد الله عليه السلام: وما تروون في زيارته؟

قال: نروي في زيارته أنّا نرى البركة في أنفسنا وأهالينا وأولادنا وأموالنا ومعايشنا وقضاء حوائجنا.

قال: فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أفلا أزيدك من فضله فضلاً يا أخا اليمن؟

قال: زدني يا ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله.

قال: إن زيارة أبي عبد الله عليه السلام تعدل حجة مقبولة متقبّلة زاكية مع رسول الله صلّى الله عليه وآله.

فتعجب من ذلك.

فقال: إي والله وحجّتين مبرورتين متقبّلتين زاكيتين مع رسول الله صلّى الله عليه وآله.

فتعجب من ذلك.

فلم يزل أبو عبد الله عليه السلام يزيد حتى قال: **ثلاثين حجّة مبرورة متقبلة زاكية مع رسول الله صلّى الله عليه وآله**[1].

❁ ❁ ❁

١١ - خمسون حجّة مع النبي صلى الله عليه وآله تعادل زيارة الحسين

عن محمد بن صدقة قال:

قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما لمن زار قبر الحسين عليه السلام؟

قال: تكتب له حجة مع رسول الله صلّى الله عليه وآله.

قال: فقلت له: جُعْلِتُ فداك حجّة مع رسول الله صلّى الله عليه وآله؟

قال: نعم، حجّتان.

قال: قلت له: جعلت فداك حجتان؟

قال: نعم وثلاث.

فما زال يعدّ حتى بلغ عشراً.

قال: فقلت له: جعلت فداك عشر حجج مع رسول الله صلّى الله عليه وآله؟

قال: نعم وعشرون حجّة.

قلت: جعلت فداك عشرون؟

فما زال يعدّ حتى بلغ خمسين فسكتُّ[2].

الراوي والإمام في مزاد علني في الثواب، ولو لم يسكت الراوي لبلغ في الثواب إلى أكثر من مليون حجة مع النبي صلى الله عليه وآله.

❁ ❁ ❁

١٢ - زيارة الحسين تعدل تسعين حجّة مع النبي صلى الله عليه وآله

عن الحسين بن أبي غندر، عمن حدّثه (!!!) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان الحسين بن علي عليه السلام ذات يوم في حجر النبي صلّى الله عليه وآله يلاعبه ويضاحكه.

---

(١) بحار الأنوار ج٩٨ ص٣٧-٣٨، مستدرك الوسائل ١٠/٢٦٩-٢٧٠، وسائل الشيعة ج١٠ ص٣٥٠-٣٥١.

(٢) بحار الأنوار ٩٨/٤٣، مستدرك الوسائل ج١٠ ص٢٧٥.

فقالت عائشة: يا رسول الله ما أشدّ إعجابك بهذا الصبي.

فقال لها: ويلك، وكيف لا أحبّه ولا أعجب به وهو ثمرة فؤادي وقرّة عيني، أما إن أمتي ستقتله، فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجة من حججي.

قالت: يا رسول الله حجة من حججك؟

قال: نعم وحجتين من حججي.

قالت: حجتين من حججك؟

قال: نعم وأربعة.

قال: **فلم تزل تزاده ويزيد ويضعّف حتى بلغ تسعين حجة من حجج رسول الله صلّى الله عليه وآله بأعمارها**[1].

❁ ❁ ❁

١٣ - زيارة الحسين تعدل مائة حجّة مع النبي ﷺ

عن صالح النيلي عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

من أتى قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقه كان كمن حجّ مائة حجّة مع رسول الله صلّى الله عليه وآله[2].

❁ ❁ ❁

١٤ - زيارة الحسين تعدل ألف حجة مع النبي ﷺ

رُوي أنه دخل النبي صلّى الله عليه وآله يوماً إلى فاطمة عليها السلام، فهيأت له طعاماً من تمر وقرص وسمن، فاجتمعوا على الأكل هو وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

فلما أكلوا سجد رسول الله صلّى الله عليه وآله وأطال سجوده، ثم بكى، ثم ضحك ثم جلس.

وكان أجرأهم في الكلام عليّ عليه السلام، فقال: يا رسول الله رأينا منك اليوم ما لم نره قبل ذلك؟

---

(١) بحار الأنوار ج٩٨ ص٣٥، مستدرك الوسائل ج١٠ ص٢٦٨-٢٦٩، وفي وسائل الشيعة ج١٠ ص٣٥٢: سبعين حجّة من حجج رسول الله صلّى الله عليه وآله بأعمارها.

(٢) بحار الأنوار ج٩٨ ص٣٤ وص٤٢، مستدرك الوسائل ج١٠ ص٢٧٤.

فقال صلّى الله عليه وآله: إني لما أكلت معكم فرحت وسررت بسلامتكم واجتماعكم فسجدت لله تعالى شكراً.

فهبط جبرائيل عليه السلام يقول: سجدت شكراً لفرحك بأهلك؟

فقلت: نعم.

فقال: ألا أخبرك بما يجري عليهم بعدك؟

فقلت: بلى يا أخي جبرائيل.

قال: أما ابنتك فهي أول أهلك لحاقاً بك بعد أن تُظلم ويؤخذ حقها وتُمنع إرثها ويُظلم بعلها ويُكسر ضلعها، وأما ابن عمك فيُظلم ويُمنع حقه ويُقتل، وأما الحسن فإنه يُظلم ويمنع حقه ويُقتل بالسم. وأما الحسين فإنه يُظلم ويُمنع حقه وتُقتل عترته وتطؤه الخيول ويُنهب رحله، وتُسبى نساؤه وذراريه، ويُدفن مرمّلاً بدمه ويدفنه الغرباء.

فبكيت وقلت: وهل يزوره أحد؟

قال: يزوره الغرباء.

قلت: فما لمن زاره من الثواب؟

قال: **يكتب له ثواب ألف حجّة وألف عمرة كلها معك، فضحك**[1].

❁ ❁ ❁

(١) بحار الأنوار ٤٤/٩٨، مستدرك الوسائل ج١٠ ص٢٧٥-٢٧٦.

الفصل الخامس

زيارة قبر الحسين رضي الله عنه أفضل من الوقوف بعرفات

إن زيارة قبر الحسين رضي الله عنه في يوم عرفة من الأيام التي حرص مؤسسو الدين الشيعي على إضفاء القداسة والثواب العظيم لمن زاره في هذا اليوم. وإن الوقوف بقبره رضي الله عنه أفضل من الوقوف بعرفة.

وهذا التفضيل نتيجة طبيعية لتفضيل كربلاء على مكة المكرمة كما سبق بيانه في الفصل الأول من هذه الرسالة.

ورغبة منّا في اختصار وقت القراء نستعرض بعض الروايات التي وضعت لترغيب الروافض في زيارة قبر الحسين رضي الله عنه وترك الحج والوقوف بعرفة، وإن ثواب الزيارة يفوق كثيراً الثواب في الوقوف بعرفة، إضافة إلى سبب جوهري عند الرافضة في ذلك التفضيل ألا وهو: إن زوّار قبر الحسين لا يوجد فيهم ابن زنى بخلاف الذين يقفون على صعيد عرفة الطاهر فإن فيهم أبناء زنى، حيث إن الرافضة يعتقدون أنهم وحدهم من أصلاب آبائهم بنكاح وغيرهم من سفاح[1].

وإليك روايات الرافضة التي تنضح بالكذب:

١ - عن بشير الدهّان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ربما فاتني الحج فأعرّف عند قبر الحسين عارفاً بحقه؟

قال: أحسنت يا بشير، **أيما مؤمن أتى قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقه في غير يوم عيد كتب الله له عشرين حجّة وعشرين عمرة مبرورات مقبولات، وعشرين غزوة مع**

(١) انظر تفصيل ذلك في كتابنا "الرافضة وطهارة المولد".

نبيّ مرسل أو إمام عادل، ومن أتاه في يوم عيد كتب الله له مائة حجة ومائة عمرة ومائة غزوة مع نبيٍّ مرسل أو إمام عادل.

قلت: وكيف لي بمثل الموقف؟

فنظر إليّ شبه المغضب، ثم قال: **يا بشير إن المؤمن إذا أتى قبر الحسين عليه السلام يوم عرفة، واغتسل من الفرات، ثم توجه إليه كتب الله له بكل خطوة حجة بمناسكها.**

ولا أعلم إلا أن قال: وغزوة[1].

٢ - عن يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

من زار قبر الحسين عليه السلام يوم عرفة كتب الله له ألف ألف حجة مع القائم عليه السلام، وألف ألف عمرة مع رسول الله صلّى الله عليه وآله، وعتق ألف ألف نسمة، وحملان ألف ألف فرس في سبيل الله تعالى، وسمّاه الله عزّ وجلّ عبدي الصدِّيق آمن بوعدي، وقالت الملائكة: فلان صدّيق زكّاه الله من فوق عرشه، وسُمّي في الأرض كروبياً[2].

٣ - عن أبي إسماعيل القمّاط عن بشار عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

من كان مُعْسِراً فلم يتهيأ له حجّة الإسلام فليأت قبر أبي عبد الله عليه السلام، وليعرّف عنده فذلك يجزئه عن حجة الإسلام، أما إني لا أقول يجزي ذلك عن حجة الإسلام إلا لمعسر، أما الموسر إذا كان قد حجّ حجّة الإسلام فأراد أن يتنفّل بالحج والعمرة فمنعه عن ذلك شغل دنيا أو عائق، فأتى الحسين بن علي عليه السلام في يوم عرفة أجزأه ذلك عن أداء حجته وعمرته، وضاعف الله له بذلك أضعافاً مضاعفة.

قلت: كم تعدل حجة؟ وكم تعدل عمرة؟

قال: لا يُحصَى ذلك.

قلت: مائة؟

قال: ومن يحصي ذلك.

قلت: ألف؟

قال: وأكثر.

---

(١) الفروع من الكافي للكليني ٥٨٠/٤، التهذيب للطوسي ٤٦/٦، من لا يحضره الفقيه للصدوق (!!!) ٣٤٦/٢، أمالي الصدوق ١٢٧، بحار الأنوار ج٩٨ ص٨٥، مستدرك الوسائل للنوري ٢٨٢/١٠، مفاتيح الجنان للقمي ٤٤٩، كتاب المزار للمفيد ٥٦-٥٧، وسائل الشيعة ٣٥٩/١٠، الوافي للفيض الكاشاني ج٨ ص٥٥٣.

(٢) التهذيب ج٦ ص٤٩-٥٠، بحار الأنوار ج٩٨ ص٨٨، مستدرك الوسائل ج١٠ ص٢٨٥-٢٨٦، كتاب المزار للمفيد ٥٤، وسائل الشيعة ج١٠ ص٣٥٩-٣٦٠.

ثم قال: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم: ٣٤][١].

٤ - عن بشير الدّهان قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام:

يا بشير إن المؤمن إذا أتى قبر الحسين عليه السلام في يوم عرفة، واغتسل بالفرات، ثم توجه إليه كتب الله بكل خطوة حجة بمناسكها، ولا أعلمه إلا قال: وغزوة[٢].

٥ - عن علي بن أسباط عن بعض أصحابنا (!!!) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: **إن الله يبدأ بالنظر إلى زوّار قبر الحسين بن علي عليه السلام عشيَّة عرفة قبل نظره إلى أهل الموقف؟**

قال: **نعم.**

قلت: وكيف ذلك؟

قال: **لأن في أولئك أولاد زنى وليس في هؤلاء أبناء زنى[٣].**

٦ - عن حنان بن سدير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

يا حنان إذا كان يوم عرفة اطَّلَعَ الله عز وجل على زوار الحسين عليه السلام فقال لهم: استأنفوا فقد غفر لكم[٤].

٧ - عن معاوية بن وهب العجلي قال:

قال لي أبو عبد الله عليه السلام: **من عرّف عند قبر الحسين عليه السلام فقد شهد عرفة[٥].**

٨ - عن يونس بن ظبيان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

من زار قبر الحسين عليه السلام ليلة النصف من شعبان وليلة الفطر وليلة عرفة في سنة واحدة، كتب الله له ألف حجة مبرورة وألف عمرة متقبلة، وقُضيت له ألف حاجة من حوائج الدنيا والآخرة[٦].

---

(١) كتاب المزار للمفيد ٥٥-٥٦، التهذيب ٥٠/٦، بحار الأنوار ج٩٨ ص٨٩، مستدرك الوسائل ج١٠ ص٢٨٦-٢٨٧، وسائل الشيعة ٣٦٠/١٠.

(٢) التهذيب ج٦ ص٥٠، وسائل الشيعة ج١ ص٣٦٠.

(٣) التهذيب ٥٠/٦-٥١، معاني الأخبار ٣٩١، بحار الأنوار ٨٥/٩٨، مستدرك الوسائل ٢٨٣/١٠، وسائل الشيعة ج١٠ ص٣٦١، من لا يحضره الفقيه ج٢ ص٣٤٧.

(٤) التهذيب ٥١/٦، بحار الأنوار ٩٢/٩٨، وسائل الشيعة ج١٠ ص٣٦١.

(٥) التهذيب ٥١/٦، بحار الأنوار ٩٢/٩٨، وسائل الشيعة ج١٠ ص٣٦١.

(٦) التهذيب ٥١/٦، بحار الأنوار ٩٠/٩٨ و٩٥، مستدرك الوسائل ٢٩٠/١٠-٢٩١، كتاب المزار للمفيد ٥٨، وسائل الشيعة ج١٠ ص٣٧١.

٩ ـ عن داود الرّقّي قال: سمعت الصادق والكاظم والرضا صلوات الله عليهم وهم يقولون:

من أتى الحسين عليه السلام يوم عرفة قلبه الله ثلج الفؤاد[١].

١٠ ـ عن ابن مسكان، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

إنَّ الله تبارك وتعالى يتجلّى لزوار قبر الحسين (صلوات الله عليه) قبل أهل عرفات ويقضي حوائجهم، ويغفر من ذنوبهم، ويشفّعهم في مسائلهم ثم يثنّي بأهل عرفات فيفعل ذلك بهم[٢].

١١ ـ عن بشير الدهّان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام وهو نازل بالحيرة وعنده جماعة من الشيعة فأقبل إليّ بوجهه.

فقال: يا بشير أحججت العام؟

قلت: جعلت فداك لا، ولكنّي قد عرّفت بالقبر، قبر الحسين عليه السلام.

فقال: **يا بشير والله ما فاتك شيء ممّا كان لأصحاب مكة بمكة.**

قلت: جعلت فداك فيه عرفات، فسّره لي!

فقال: **يا بشير إن الرجل منكم ليغتسل على شاطئ الفرات، ثم يأتي قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقه فيعطيه الله بكل قدم يرفعها أو يضعها مائة حجة مقبولة ومائة عمرة مبرورة ومائة غزوة مع نبي مرسل إلى أعدى عدو له، يا بشير! أسْمِعْ، وأبلغ من احتمل قلبه، من زار قبر الحسين عليه السلام يوم عرفة كان كمن زار الله - تبارك وتعالى - في عرشه**[٣].

١٢ ـ عن يونس بن يعقوب عن عمّار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **من فاتَتْهُ عرفة بعرفات فأدركها بقبر الحسين عليه السلام لم تفته.** وإن الله تبارك وتعالى ليبدأ بأهل قبر الحسين عليه السلام قبل أهل عرفات، ثم يخاطبهم بنفسه[٤].

١٣ ـ عن حنان بن سدير، عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إذا كان يوم عرفة اطّلَع الله - تبارك وتعالى - على زوّار قبر الحسين عليه السلام فقال لهم: **استأنفوا فقد غفرت لكم، ثم يجعل إقامته على أهل عرفات**[٥].

---

(١) بحار الأنوار ج٩٨ ص٨٦، وقال المجلسي: ثلج الفؤاد: أي مطمئن القلب، ذا يقين في العقائد الإيمانية، أو مسروراً بالمغفرة والرحمة، وقد ذهب عنه الكروب والأحزان.
وسائل الشيعة ج٥ ص٣٦٣.

(٢) بحار الأنوار ج٩٨ ص٨٦-٨٧، وسائل الشيعة ج١٠ ص٣٦٣.

(٣) بحار الأنوار ج٩٨ ص٨٧.

(٤) بحار الأنوار ج٩٨ ص٨٧.

(٥) بحار الأنوار ج٩٨ ص٨٨.

١٤ ـ عن محمد بن الحسين العرزمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول:

إذا كان يوم عرفة نظر الله إلى زوّار قبر الحسين بن علي عليه السلام فيقول: **ارْجعوا مغفوراً لكم ما مضى ولا يكتب على أحد منهم ذنب سبعين يوماً من يوم ينصرف**[١].

١٥ ـ عن بشير الدهّان، قال: قال جعفر بن محمد: **من زار قبر الحسين عليه السلام يوم عرفة عارفاً بحقه كتب الله له ثواب ألف حجة وألف عمرة وألف غزوة مع نبيٍّ مرسل، ومن زاره أول يوم من رجب غفر الله له البتّة**[٢].

١٦ ـ عن زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

من زار قبر الحسين عليه السلام يوم عرفة عارفاً بحقه، كتب الله له ألف حجة مقبولة وألف عمرة مبرورة[٣].

١٧ ـ عن بشير الدهّان عن رفاعة النخاس قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي: يا رفاعة أما حججت العام؟

قال: قلت: جُعلِتُ فداك ما كان عندي ما أحجّ به، ولكني عرّفت عند قبر الحسين عليه السلام.

فقال لي: **يا رفاعة ما قصَّرتَ عمَّا كان أهل منى فيه**، لولا أنّي أكره أن يدع الناس الحج لحدّثتك بحديث لا تدع زيارة قبر الحسين عليه السلام أبداً.

ثم نكت الأرض وسكت طويلاً، ثم قال:

أخبرني أبي قال: **من خرج إلى قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقه غير مستكبر صحبه ألف ملك عن يمينه وألف ملك عن شماله، وكتب له ألف حجة وألف عمرة مع نبيٍّ أو وَصيِّ نبي**[٤].

١٨ ـ عن زيد الشحام عن جعفر بن محمد عليه السلام قال:

من زار الحسين ليلة النصف من شعبان غفر الله له ما تقدم من ذنوبه وما تأخر، ومن زاره يوم عرفة كتب الله له ثواب ألف حجّة متقبّلة وألف عمرة مبرورة، ومن زاره يوم عاشوراء فكأنما زار الله فوق عرشه[٥].

---

(١) بحار الأنوار ج٩٨ ص٨٨، وسائل الشيعة ج١٠ ص٣٦١: عمر بن الحسين العرزمي عن أبي عبد الله.

(٢) بحار الأنوار ج٩٨ ص٨٩، وسائل الشيعة ج١٠ ص٣٦٤.

(٣) بحار الأنوار ج٩٨ ص٩١.

(٤) بحار الأنوار ج٩٨ ص٩١، مفاتيح الجنان ص٤٥٠.

(٥) بحار الأنوار ج٩٨ ص٩٣ وص١٠٥، وسائل الشيعة ج١٠ ص٣٦٦.

دعاء يوم عرفة عند الرافضة[1]

وإذا حضرت مشهد الحسين عليه السلام يوم عرفة أو عرفات نفسها، أو حيث حللت من البلاد، فاغتسل قبل الزوال وابرز تحت السماء وادْعُ بهذا الدعاء:

"اللهم أنت الله رب العالمين، وأنت الرحمن الرحيم، وأنت الله الدائب في غير وصب ولا نصب، ولا تشغلك رحمتك عن عذابك، ولا عذابك عن رحمتك، خفيت من غير موت، وظهرت فلا شيء فوقك، وتقدست في علوك، وتردَّيْتَ بالكبرياء في الأرض وفي السماء وقويت في سلطانك، ودنوت من كل شيء في ارتفاعك، وخلقت الخلق بقدرتك، وقدرت الأمور بعلمك، وقسمت الأرزاق بعدلك، ونفذ في كل شيء علمك، وحارت الأبصار دونك، وقصر دونك طرف كل طارف، وكلّت الألسن عن صفاتك، وغشي بصر كل ناظر نورك، وملأت بعظمتك أركان عرشك، وابتدأت الخلق على غير مثال نظرت إليه من أحد سبقك إلى صنعه شيء منه.

ولم تشارك في خلقك، ولم تستعن بأحد في شيء من أمرك، ولطفت في عظمتك، وانقاد لعظمتك كل شيء، وذَبَّ لعزك كل شيء.

أُثْني عليك يا سيدي، وما عسى أن يبلغ في مدحتك ثنائي مع قلة عملي وقصر رأيي، وأنت يا رب الخالق وأنا المخلوق، وأنت المالك وأنا المملوك وأنت الرب وأنا العبد، وأنت الغني وأنا الفقير، وأنت المعطي وأنا السائل، وأنت الغفور وأنا الخاطئ، وأنت الحي الذي لا يموت وأنا خلق أموت.

يا من خلق الخلق ودبر الأمور، فلم يقايس شيئاً بشيء من خلقه، ولم يستعن على خلقه بغيره، ثم أمضى الأمور على خلقه بغيره، ثم أمضى الأمور على قضائه، وأجَّلها إلى أجل، قضى فيها بعدله، وعدل فيها بفصله، وفصل فيها بحكمه، وحكم

---

(١) كتاب المزار للمفيد ص١٣٤-١٤٤.

وانظر: عمدة الزائر للكاظمي ٢٧٩-٢٩٣.

فيها بعلمه، وعلمها بحفظه، ثم جعل منتهاها إلى مشيّته ومستقرها إلى محبته، ومواقيتها إلى قضائه، لا مبدل لكلماته، ولا معقب لحكمه ولا راد لقضائه، ولا مستراح عن أمره، ولا محيص لقدره، ولا خلف لوعده، ولا متخلف عن دعوته، ولا يعجزه شيء طلبه، ولا يمتنع منه أحد أراده، ولا يعظم عليه شيء فعله، ولا يكبر عليه شيء صنعه، ولا يزيد في سلطانه طاعة مطيع ولا تنقصه معصية عاص، ولا يبدل القول لديه، ولا يشرك في حكمه أحداً.

الذي ملك الملكوت بقدرته، واستعبد الأرباب بعزه، وساد العظماء بجوده وعلا السادة بمجده، وانهدت الملوك لهيبته، وعلا أهل السلطان بسلطانه وربوبيته، وأباد الجبابرة بقهره، وأذل العظماء بعزه، وأسس الأمور بقدرته وبنى المعالي بسؤدده، وتمجد بفخره، وفخر بعزه، وعز بجبروته، وعم بنعمته، ووسع كل شيء برحمته.

إياك أدعو، وإياك أسأل، ومنك أطلب، وإليك أرغب.

يا غاية المستضعفين، ويا صريخ المستصرخين، ومعتمد المضطهدين، ومنجي المؤمنين، ومثيب الصابرين، وعصمة الصالحين، وحرز العارفين وأمان الخائفين، وظهر اللاجئين وجار المستجيرين، وطالب الغادرين، ومدرك الهاربين، وأرحم الراحمين، وخير الناصرين، وخير الفاصلين، وخير الغافرين، وأحكم الحاكمين وأسرع الحاسبين.

لا يمتنع من بطشه شيء، ولا ينتصر من عقوبته، ولا محيص عن قدره، ولا يحتال لكيده، ولا يدرك علمه، ولا يدرأ ملكه، ولا يقهر عزه، ولا يذل استكباره ولا يبلغ جبروته، ولا تصغر عظمته، ولا يضمحل فخره، ولا يتضعضع ركنه، ولا ترام قوته المحصي لبريته، الحافظ أعمال خلقه، ولا ضدَّ له، ولا ندَّ له، ولا ولد له، ولا صاحبة له، ولا سميَّ له، ولا قريب له، ولا كفو له، ولا شبه له، ولا نظير له، ولا مبدل لكلماته، ولا يبلغ مبلغه ولا يقدر شيء قدرته، ولا يدرك شيء أثره ولا ينزل شيء منزلته، ولا يدرك شيء أحرزه، ولا يحول دونه شيء.

بنى السماوات فأتقنهن وما فيهن بعظمته، ودبَّر أمره فيهن بحكمته، وكان كما هو أهله، لا بأولية قبله، ولا بآخرية بعده، وكان كما ينبغي له يَرَى ولا يُرَى وهو بالمنظر الأعلى، يعلم السر والعلانية، ولا تخفى عليه خافية، وليس لنقمته واقية، يبطش البطشة الكبرى، ولا تحصن منه القصور، ولا تجن منه الستور، ولا تكن منه الخدور، ولا توارى منه البحور، وهو على كل شيء قدير، وهو بكل شيء عليم.

يعلم هماهم الأنفس وما تخفي الصدور، ووساوسها وبنات القلوب ونطق

الألسن، ورجع الشفاه، وبطش الأيدي، ونقل الأقدام، وخائنة الأعين والسر وأخفى، والنجوى وما تحت الثرى، ولا يشغله شيء عن شيء، ولا يفرط في شيء، ولا ينسى شيئاً لشيء.

أسألك يا من عظم صفحه، وحسن صنعه، وكرم عفوه، وكثرت نعمه، ولا يحصى إحسانه وجميل بلائه، أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تقضي لي حوائجي التي أفضيت بها إليك، وقمت بها بين يديك، وأنزلتها بك، وشكوتها إليك، مع ما كان من تفريطي فيما أمرتني وتقصيري فيما نهيتني عنه.

يا نوري في كل ظلمة، ويا أنسي في كل وحشة، ويا ثقتي في كل شدة، ويا رجائي في كل كربة، ويا وليّي في كل نعمة، ويا دليلي في الظلام.

أنت دليلي إذا انقطعت دلالة الأدلاء، فإن دلالتك لا تنقطع، لا يضل من هديت، ولا يذل من واليت، أنعمت عليّ فأسبغت، ورزقتني فوفرت، ووعدتني فأحسنت، وأعطيتني فأجزلت، بلا استحقاق لذلك بعمل مني، ولكن ابتداءً منك بكرمك وجودك، فأنفقت نعمتك في معاصيك، وتقويت برزقك على سخطك، وأفنيت عمري فيما لا تحب، فلم تمنعك جرأتي عليك، وركوبي ما نهيتني عنه، ودخولي فيما حرمت علي أن عدت علي بفضلك، ولم يمنعني عودك علي بفضلك أن عدت في معاصيك.

فأنت العائد بالفضل، وأنا العائد بالمعاصي، وأنت يا سيدي خير الموالي لعبيده، وأنا شر العبيد، أدعوك فتجيبني، وأسألك فتعطيني، وأسكت عنك فتبتدئني، وأستزيدك فتزيدني.

فبئس العبد أنا لك يا سيدي ومولاي، أنا الذي لم أزل أسيء وتغفر لي، ولم أزل أتعرض للبلاء وتعافيني، ولم أزل أتعرض للهلكة وتنجيني، ولم أزل أضيع في الليل والنهار في تقلبي فتحفظني، فرفعت خسيستي، وأقلت عثرتي، وسترت عورتي، ولم تفضحني بسريرتي، ولم تنكس برأسي عند إخواني بل سترت عليَّ القبائح العظام والفضائح الكبار، وأظهرت حسناتي القليلة الصغار مَنّاً منك وتفضلاً وإحساناً وإنعاماً واصطناعاً، ثم أمرتني فلم أأتمر وزجرتني فلم أنزجر، ولم أشكر نعمتك، ولم أقبل نصيحتك، ولم أؤدِّ حقك، ولم أترك معاصيك.

بل عصيتك بعيني، ولو شئت أعميتني، فلم تفعل ذلك بي.

وعصيتك بسمعي، ولو شئت أصممتني، فلم تفعل ذلك بي.

وعصيتك بيدي، ولو شئت لكنعتني، فلم تفعل ذلك بي.

وعصيتك برجلي، ولو شئت لجذمتني، فلم تفعل ذلك بي.

وعصيتك بفرجي، ولو شئت لعقمتني، فلم تفعل ذلك بي.

وعصيتك بجميع جوارحي، ولم يك هذا جزاؤك مني.

فعفوك عفوك فها أنا ذا عبدك المقر بذنبي، الخاضع لك بذلي، المستكين لك بجرمي، مقر لك بجنايتي، متضرع إليك، راجٍ لك في موقفي هذا تائب من جريرتي ومن اقترافي، مستغفر لك من ظلمي لنفسي، راغب إليك في فكاك رقبتي من النار، مبتهل إليك في العفو عني من المعاصي طالب إليك أن تنجح لي حوائجي، وتعطيني فوق رغبتي، وأن تسمع ندائي وتستجيب دعائي، وترحم تضرعي وشكواي، وكذلك العبد الخاطئ يخضع لسيده، ويتخشع لمولاه بالذل.

يا أكرم من أقر له بالذنوب، وأكرم من خضع له وخشع، ما أنت صانع بمقر لك بذنبه، خاشع لك بذله، فإن كانت ذنوبي قد حالت بيني وبينك أن تُقبِلَ عليَّ بوجهك، وتنشر عليّ رحمتك، وتُنْزل عليّ شيئاً من بركاتك أو ترفع لي إليك صوتاً أو تغفر لي ذنباً، أو تتجاوز عن خطيئة.

فها أنا ذا عبدك مستجير بكرم وجهك، وعز جلالك، متوجه إليك، ومتوسل إليك، ومتقرب إليك وإلى نبيك ﷺ أحب خلقك إليك، وأكرمهم لديك، وأولاهم بك، وأطوعهم لك، وأعظمهم منك منزلة، وعندك مكاناً، وبعترته صلّى الله عليهم الهداة المهديين، الذين افترضت طاعتهم، وأمرت بمودتهم، وجعلتهم ولاة أمرك بعد نبيك صلواتك عليه وآله.

يا مذل كل جبار، ويا معز كل ذليل، قد بلغ مجهودي، فهب لي نفسي الساعة الساعة برحمتك.

اللهم لا قوة لي على سخطك، ولا صبر لي على عذابك، ولا غناء بي عن رحمتك، تجد من تعذب غيري، ولا أحد من يرحمني غيرك، ولا قوة لي على البلاء، ولا طاقة لي على الجهد.

أسألك بحق نبيك محمد ﷺ، وأتوسل إليك بالأئمة الذين اخترتهم لسرك، وأطلعتهم على خفيتك، واخترتهم بعلمك، وطهرتهم وأخلصتهم واصطفيتهم وأصفيتهم، وجعلتهم هداة مهديين، وائتمنتهم على وحيك وعصمتهم من معاصيك، ورضيتهم لخلقك، وخصصتهم بعلمك، واجتبيتهم بكلامك، وحبوتهم وجعلتهم حججاً على خلقك، وأمرت بطاعتهم، ولم ترخص لأحدٍ في معصيتهم، وفرضت طاعتهم على من بَرَّأت.

وأتوسل إليك في موقفي اليوم أن تجعلني من خيار وفدك.

اللهم صلِّ على محمد وآل محمد، وارحم صراخي، واعترافي بذنبي وتضرعي، وارحم طرحي رحلي بفنائك، وارحم مسيري إليك، يا أكرم من سئل، يا عظيماً يرجى لكل عظيم، اغفر لي ذنبي العظيم، فإنه لا يغفر الذنب العظيم إلا العظيم.

اللهم إني أسألك فكاك رقبتي من النار، يا رب المؤمنين لا تقطع رجائي يا منان منّ به عليّ يا أرحم الراحمين، يا من لا يخيب سائله لا تردني خائباً، يا عفوّ اعف عني، يا تواب تب عليّ واقبل توبتي.

يا مولاي حاجتي التي إنْ أعطيتنيها لم يضرني ما منعتني، وإن منعتنيها لم ينفعني ما أعطيتني، أعطني فكاك رقبتي من النار.

اللهم بلغ روح محمد وآل محمد عني تحية وسلاماً، وبهم اليوم فاستنقذني، يا من أمر بالعفو، يا من يجزي على العفو، يا من يعفو، يا من رضي العفو، يا من يثيب على العفو، العفو العفو.

- يقولها عشرين مرة -.

هذا مكان البائس الفقير، هذا مكان المضطر إلى رحمتك، هذا مكان المستجير بعفوك من عقوبتك، هذا مكان العائذ بك منك، أعوذ برضاك من سخطك، ومن فجأة نقمتك، يا أملي، يا رجائي، يا خير مستعان، يا أجود المعطين، يا من سبقت رحمته غضبه.

يا سيدي ومولاي وثقتي ورجائي ومعتمدي، ويا ذخري، ويا ظهري وعدتي وغاية أملي ورغبتي، يا غياثي يا وارثي، ما أنت صانع بي في هذا اليوم الذي قد فَزِعَتْ فيه إليك الأصوات.

أسألك أن تصلّي على محمد وآل محمد، وأن تقلبني فيه مفلحاً منجحاً بأفضل ما انقلب به من رضيت عنه، واستجيب دعاؤه وقبلته، وأجزلت حباءه وغفرت ذنوبه، وأكرمته ولم تستبدل به سواه، وشرفت مقامه، وباهيت به من هو خير منه، وقلبته بكل حوائجه، وأحييته بعد الممات حياةً طيبة، وختمت له بالمغفرة وألحقته بمن تولاه.

اللهم إنَّ لكل وافد جائزة، ولكل زائر كرامة، ولكل سائل لك عطية، ولكل راجٍ لك ثواباً، ولكل ملتمس ما عندك جزاءً، ولكل راعب إليك هبة، ولكل من فزع إليك رحمةً، ولكل راغب فيك زُلْفَى، ولكل متضرع إليك إجابة، ولكل مستكين إليك رأفة، ولكل نازلٍ بك حفظاً، ولكل متوسل إليك عفواً، وقد وفدت إليك، ووقفت بين يديك في هذا الموضع الذي شرفته رجاءً لما عندك، ورغبة إليك، فلا تجعلني اليوم

أخيب وفدك وأكرمني بالجنة، ومُنَّ عليّ بالمغفرة، وجمّلني بالعافية، وأجرني من النار وأوسع علي من رزقك الحلال الطيب وادْرَأ عني شرَّ فسقة العرب والعجم وشر شياطين الإنس والجن.

اللهم صلّ على محمد وآل محمد ولا تردني خائباً، وسلمني ما بيني وبين لقائك حتى تبلغني الدرجة التي فيها مرافقة أوليائك، واسقني من حوضهم مشرباً روياً لا أظمأ بعده أبداً، واحشرني في زمرتهم، وتوفني في حزبهم، وعرفني وجوههم في رضوانك والجنة، فإني رضيت بهم هداة.

يا كافي كل شيء، ولا يكفي منك شيء، صلِّ على محمد وآل محمد، واكفني شر ما أحذر، وشر ما لا أحذر، ولا تكلني إلى أحد سواك، وبارك لي فيما رزقتني، ولا تستبدل بي غيري، ولا إلى الدنيا فتلفظني، ولا إلى قريب ولا بعيد، تفرد بالصنع لي يا سيدي ومولاي.

اللهم أنت أنت، انقطع الرجاء إلا منك، في هذا اليوم تطول عليَّ فيه بالعافية والرحمة والمغفرة.

اللهم رب هذه الأمكنة الشريفة، ورب كل حرم ومشعر عظمت قدره وشرفته وبالبيت الحرام، والشهر الحرام، وبالحل والإحرام، وألركن المقام، صلِّ على محمد وآل محمد، وأنجح لي كل حاجة بما فيه صلاح ديني ودنياي وآخرتي، واغفر لي ولوالدي، ومن ولدني من المسلمين، وارحمهما كما ربياني صغيراً، وأجزهما عني خير الجزاء، وعرفهما بدعائي ما تُقِرّ أعينهما فإنهما قد سبقاني إلى الغاية، وخلفتني بعدهما، فشفِّعني في نفسي وفيهما، وفي جميع أسلافي من المؤمنين في هذا اليوم يا أرحم الراحمين.

اللهم صلّ على محمد وآل محمد، وفرج عن آل محمد، واجعلهم أئمة يهدون بالحق ويعدلون به، وانصرهم وانتصر بهم، وأنجز لهم ما وعدتهم، وبلغني فتح آل محمد، واكفني كل هول دونه، ثم اقسم اللهم لي فيهم نصيباً خالصاً، يا مقدر الآجال، يا مقسم الأرزاق، أفسح لي عمري، وابسط لي في رزقك.

اللهم صلّ على محمد وآل محمد، وأصلح لنا إمامنا واستصلحه، وأصلح على يديه، وآمن خوفه وخوفنا عليه، واجعله اللهم الذي تنتصر به لدينك، اللهم املأ الأرض به عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، وامْنُنْ به على فقراء المسلمين وأراملهم ومساكينهم، واجعلني من خيار مواليه وشيعته، أشدهم له حباً، وأطوعهم له

طوعاً، وأنفذهم لأمره، وأسرعهم إلى مرضاته، وأقبلهم لقوله، وأقومهم بأمره، وارزقني الشهادة بين يديه حتى ألقاك وأنت عني راضٍ.

اللهم إني خلّفت الأهل والولد وما خولتني، وخرجت إليك وإلى هذا الموضع الذي شرفته رجاء ما عندك، ورغبة إليك، ووكّلت ما خلفت إليك فأحْسِنْ عليّ فيهم الخلف، فإنك وليّ ذلك من خلقك.

لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله العلي العظيم، سبحان الله والحمد لله رب السماوات السبع، ورب الأرضين السبع، وما فيهن وما بينهن وما تحتهن ورب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين.

❁ ❁ ❁

الفصل السادس

ثواب زيارة الحسين يوم عاشوراء

كيفية زيارة الحسين يوم عاشوراء

عن عبد الله بن سنان قال:

دخلت على سيدي أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام في يوم عاشوراء فَلَقِيتُهُ كاسف اللون ظاهر الحزن ودموعه تنحدر من عينيه كاللؤلؤ المتساقط.

فقلت: يا ابن رسول الله ممّ بكاؤك لا أبكى الله عينيك؟

فقال لي: أوفي غفلة أنت؟ أما علمت أن الحسين بن علي عليه السلام أصيب في مثل هذا اليوم؟

قلت: يا سيدي فما قولك في صومه؟

فقال لي: صمه من غير تبييت وأفطره من غير تشميت، ولا تجعله يوم صوم كملاً، وليكن إفطارك بعد صلاة العصر بساعة على شربة ماء[1]، فإنه في مثل ذلك الوقت من ذلك اليوم تجلّت الهيجاء عن آل رسول الله صلّى الله عليه وآله، وانكشفت الملحمة عنهم، وفي الأرض منهم ثلاثون صريعاً في مواليهم، يعزّ على رسول الله صلّى الله عليه وآله مصرعهم، ولو كان في الدنيا يومئذ حيّاً لكان صلوات الله عليه وآله هو المعزّى بهم.

قال: وبكى أبو عبد الله عليه السلام حتى اخضلّت لحيته بدموعه، ثم قال: إن الله عزّ وجلّ

(١) صوم غريب كغرابة هذه الرواية، وهل الصوم إلا من ظهور الفجر الصادق حتى غروب الشمس؟ لكن في شرع ابن سبأ تجد العجب العجاب.

لما خلق النور خلقه يوم الجمعة في تقديره في أول يوم من شهر رمضان، وخلق الظلمة في يوم الأربعاء يوم عاشوراء في مثل ذلك اليوم يعني العاشر من شهر المحرم في تقديره وجعل لكل منهما شرعة ومنهاجاً.

يا عبد الله بن سنان إنَّ أفضل ما تأتي به في هذا اليوم أنْ تعمد إلى ثياب طاهرة فتلبسها وتتسلّب، قال: وما التسلّب؟ قال: تحلل أزْرارَك وتكشف عن ذراعيك كهيئة أصحاب المصائب، ثم تخرج إلى أرض مقفرة أو مكان لا يراك به أحد، أو تعمد إلى منـزل لك خال، أو في خلوة منذ حين يرتفع النهار، فتصلّي أربع ركعات تُحسن ركوعها وسجودها وتسلّم بين كل ركعتين، تقرأ في الركعة الأولى سورة ﴿ٱلْحَمْدُ﴾ و﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ وفي الثانية ﴿ٱلْحَمْدُ﴾ و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، ثم تصلي ركعتين تقرأ في الأولى ﴿ٱلْحَمْدُ﴾ وسورة الأحزاب، وفي الثانية ﴿ٱلْحَمْدُ﴾ وسورة ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ [المنافقون: ١]، أو ما تيسر من القرآن.

ثم تسلم، وتحوّل وجهك نحو قبر الحسين عليه السلام ومضجعه فتمثّل لنفسك مصرعه ومن كان معه من ولده وأهله وتسلّم، وتصلّي عليه، وتلعن قاتليه فتبرأ منهم ومن أفعالهم، يرفع الله ﷻ لك بذلك في الجنة من الدرجات ويحطّ عنك من السيئات.

ثم تسعى من الموضع الذي أنت فيه إن كان صحراء أو فضاء أو أي شيء كان خطوات تقول في ذلك: إنا لله وإنا إليه راجعون رضى بقضائه وتسليماً لأمره، وليكن عليك في ذلك الكآبة والحزن، وأكْثِرْ من ذكر الله سبحانه والاسترجاع في ذلك.

فإذا فرغت من سعيك وفعلك هذا فقف في موضعك الذي صليت فيه، ثم قل:

اللهم عذّب الفجرة الذين شاقّوا رسولك، وحاربوا أولياءك، وعبدوا غيرك، واستحلّوا محارمك، والْعَنْ القادة والأتباع، ومن كان منهم فخبّ وأوضع معهم أو رضي بفعلهم لعناً كثيراً، اللهم وعجّل فرج آل محمد، واجعل صلواتك عليهم، واستنقذهم من أيدي المنافقين والمضلّين، والكفرة الجاحدين، وافتح لهم فتحاً يسيراً، وأتح لهم روحاً وفرجاً قريباً، واجعل لهم من لدُنك على عدوك وعدوهم سلطاناً نصيراً.

ثم ارفع يديك، واقنت بهذا الدعاء، وقل وأنت تومئ إلى أعداء آل محمد صلوات الله عليه:

اللهم إنَّ كثيراً من الأمة ناصبت المستحفظين من الأئمة، وكفرت بالكلمة، وعكفت على القادة الظلمة، وهجرت الكتاب والسُّنَّة، وعدلت عن الحبلين اللذين

أمرت بطاعتهما، والتمسك بهما، فأماتت الحق، وحادت عن القصد، ومالأت الأحزاب، **وحرّفت الكتاب**، وكفرت بالحق لما جاءها، وتمسكت بالباطل لما اعترضها، فضيّعت حقّك، وأضلّت خلقك، وقتلت أولاد نبيك، وخيرة عبادك، وحملة علمك، وورثة حكمتك ووحيك، اللهم فزلزل أقدام أعدائك، وأعداء رسولك وأهل بيت رسولك.

اللهم وأخرب ديارهم، وأفلل سلاحهم، وخالف بين كلمتهم، وفتّ في أعضادهم، وأوهن كيدهم، واضربهم بسيفك القاطع، وارمهم بحجرك الدامغ، وطمّهم بالبلاء طمّاً، وقمّهم بالعذاب قمّاً، وعذّبهم عذاباً نكراً، وخذهم بالسنين والمثلات، التي أهلَكْت بها أعداءك، إنك ذو نقمة من المجرمين.

اللهم إن سُنَّتك ضائعة، وأحكامك معطّلة، وعترة نبيك في الأرض هائمة، اللهم فأعن الحق وأهله، واقمع الباطل وأهله، ومُنَّ علينا بالنجاة، واهدنا إلى الإيمان، وعجّل فرجنا وأنظمه بفرج أوليائك، واجعلهم لنا ودّاً، واجعلنا لهم وفداً، اللهم وأهلك من جعل يوم قتل ابن نبيك وخيرتك عيداً، واستهلّ به فرحاً ومرحاً، وخذ آخرهم كما أخذت أولهم، وأضعف اللهم العذاب والتنكيل على ظالمي أهل بيت نبيك، وأهلك أشياعهم وقادتهم، وأبر حُماتهم وجماعتهم.

اللهم وضاعف صلواتك ورحمتك وبركاتك على عترة نبيّك، العترة الضائعة الخائفة المستذلّة، بقية من الشجرة الطيبة الزاكية المباركة.

وأعل اللهم كلمتهم وأفلج حجتهم، واكشف البلاء واللأواء وحنادس الأباطيل والعمى عنهم، وثبّتْ قلوب شيعتهم وحزبك على طاعتك وولايتهم ونصرتهم وموالاتهم، وأعنهم وامنحهم الصبر على الأذى فيك.

واجعل لهم أياماً مشهودة، وأوقاتاً محمودة مسعودة، يوشك فيها فرجهم، وتوجب فيها تمكينهم ونصرهم، كما ضمنت لأوليائك في كتابك المنزل، فإنك قلت وقولك الحق: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا﴾ [النُّور: ٥٥].

اللهم اكشف غمّتهم، يا من لا يملك كشف الضرّ إلا هو، يا واحد يا أحد، يا حيّ يا قيّوم، وأنا يا إلهي عبدك الخائف منك، والراجع إليك، السائل لك، المقبل عليك، اللاجئ إلى فنائك، العالم بأنه لا ملجأ منك إلا إليك، فتقبل اللهم دعائي، واستمع يا إلهي علانيتي ونجواي، واجعلني ممّن رضيت عمله، وقبلت نسكه، ونجيته برحمتك، إنك أنت العزيز الحكيم.

اللهم وصلّ أولاً وآخراً على محمد وآل محمد، وبارك على محمد وآل محمد، وارحم محمداً وآل محمد، بأكمل وأفضل ما صلّيت وباركت وترحّمت على أنبيائك ورسلك وملائكتك وحملة عرشك بـ ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ﴾، اللهم ولا تفرّق بيني وبين محمد وآل محمد صلواتك عليه وعليهم، واجعلني يا مولاي من شيعة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وذريتهم الطاهرة المنتجبة، وهب لي التمسك بحبلهم، والرضا بسبيلهم، والأخذ بطريقتهم، إنك جواد كريم.

ثم عفّر وجهك في الأرض، وقل:

يا من يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد، أنت حكمت فلك الحمد محموداً مشكوراً فعجّل يا مولاي فرجهم وفرجنا بهم، فإنك ضمنت إعزازهم بعد الذّلة وتكثيرهم بعد القلّة، وإظهارهم بعد الخمول، يا أصدق الصادقين، ويا أرحم الراحمين.

فَأسألُك يا إلهي وسيدي متضرعاً بجودك وكرمك بسط أملي، والتجاوز عنّي، وقبول قليل عملي وكثيره، والزيادة في أيامي وتبليغي ذلك المشهد، وأن تجعلني ممن يدعى فيجيب إلى طاعتهم، وموالاتهم ونصرهم، وتريني ذلك قريباً سريعاً في عافية إنك على كل شيء قدير.

ثم ارفع رأسك إلى السماء، وقل:

"أعوذ بك من أنْ أكون من الذين لا يرجون أيامَكَ، فأعذني يا إلهي برحمتك من ذلك".

فإن هذا أفضل يا ابن سنان من كذا وكذا حجّة وكذا وكذا عمرة تطَّوَّعها وتنفق فيها مالك، تُنْصِبُ فيها بدَنَك، وتفارق فيها أهلك وولدك.

واعلم أن الله تعالى يعطي من صلّى هذه الصلاة في هذا اليوم ودعا بهذا الدعاء مخلصاً، وعمل هذا العمل موقناً مصدقاً عشر خصال منها: أن يقيه الله ميتة السوء، ويؤمنه من المكاره والفقر، ولا يظهر عليه عدواً إلى أن يموت، ويقيه الله من الجنون والجذام والبرص في نفسه وولده إلى أربعة أعقاب له، ولا يجعل للشيطان ولا لأوليائه عليه وعلى نسله إلى أربعة أعقاب سبيلاً.

قال ابن سنان: فانصرفت وأنا أقول: الحمد لله الذي منّ عليّ بمعرفتكم وحبّكم وأسأله المعونة على المفترض عليّ من طاعتكم بمنّه ورحمته[1].

❁ ❁ ❁

---

[1] بحار الأنوار ح٩٨ ص٣٠٣-٣٠٧، وانظر أيضاً: ٣٠٩-٣١٣.

زيارة الحسين يوم العاشر من محرم تعدل مليوني حجة ومليوني عمرة

إن المتأمل في روايات الرافضة يجد أنهم أسرفوا كثيراً في ثواب زيارة قبور أئمتهم، حتى إن الإنسان ليعجب من تمادي الرافضة في الكذب والتزوير والترغيب والترهيب في ذلك الشأن.

ولكن يزول العجب إذا تيقن المسلم أن دين الرافضة مبني على الكذب والتدليس، ويعجز أي باحث عن جمع تلك الأكاذيب لأن جمعها يحتاج إلى أن يفني عمره، لأن ذلك سوف يخرج في مجلدات تعجز عنها أعظم حاملات طائرات إضافة إلى اعتماد مليارات من الدولارات لطبع ذلك الكذب.

وأضع بين يدي القراء الكرام رواية عجيبة وغريبة في آن واحد، تزعم هذه الرواية أن الإنسان إذا زار قبر الحسين ﷺ في يوم العاشر من المحرم الحرام وهو يوم استشهاده، فيظل عنده باكياً فإنه سوف يحصل على ثواب عجيب وهو:

مليوني حجة

مليوني عمرة

مليوني غزوة

كثواب من حجّ واعتمر وغزا مع رسول الله ﷺ.

ولكن إذا لم يستطع الرافضي أن يزوره في ذلك اليوم لسبب اقتصادي أو اجتماعي أو سياسي[1] فإنه يخرج إلى الصحراء أو يصعد إلى سطح منزله فيلعن سلف هذه الأمة من الصحابة (رضوان الله عليهم) وغيرهم من رجالات هذه الأمة، ويقيم المناحة والبكاء والعويل ويأمر أهله بذلك، فيحصل بذلك على الثواب المزعوم.

وبعد هذا كله فلتقرأ هذه الرواية المكذوبة:

عن مالك الجهني عن أبي جعفر الباقر ﷺ قال:

من زار الحسين ﷺ يوم عاشوراء حتى يظل عنده باكياً لقي الله ﷻ يوم القيامة

---

(١) في أعقاب الغزو البعثي العراقي للكويت وخروجه بعد ذلك مدحوراً، فرضت دول الخليج العربية حظراً على الروافض الذين يقطنون تلك الدول السفر للعراق، وقبلهم روافض إيران، وبذلك لا يستطيع الرافضة أداء تلك الطقوس الوثنية، وفي هذه الحالة لا يمكن تأدية ذلك إلا في منازلهم، وللأسف فإن بعض الدول الخليجية تسمح للروافض بإقامة المسيرات الغوغائية والنياحة وإقامة المآتم في أيام عاشوراء، إنه لوضع مؤسف أن يبرز الباطل عالياً والحق مخنوقاً بأيدي من ينتسبون إلى الإسلام، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

بثواب ألفي ألف حجّة، وألفي ألف عمرة، وألفي ألف غزوة، وثواب كل حجة وعمرة وغزوة كثواب من حجّ واعتمر وغزا مع رسول الله صلّى الله عليه وآله، ومع الأئمة الراشدين صلوات الله عليهم.

قال: قلت: جعلت فداك فما لمن كان في بُعد البلاد وأقاصيها ولم يمكنه المسير إليه في ذلك اليوم؟

قال: إذا كان ذلك اليوم برز إلى الصحراء، أو صعد سطحاً مرتفعاً في داره، وأومأ إليه بالسلام، واجتهد على قاتله بالدعاء، وصلّى بعده ركعتين، يفعل ذلك في صدر النهار قبل الزوال، ثم ليندب الحسين عليه السلام ويبكيه ويأمر من في داره بالبكاء عليه، ويقيم في داره مصيبته بإظهار الجزع عليه ويتلاقون بالبكاء بعضهم بعضاً بمصاب الحسين عليه السلام، فأنا ضامن لهم إذا فعلوا ذلك على الله عز وجل جميع هذا الثواب.

فقلت: جعلت فداك وأنت الضامن لهم إذا فعلوا ذلك والزعيم به؟

قال: أنا الضامن لهم ذلك والزعيم لمن فعل ذلك.

قال: قلت: فكيف يعزّي بعضهم بعضاً؟

قال: يقولون: عظّم الله أجورنا بمصابنا بالحسين عليه السلام، وجعلنا وإياكم من الطالبين بثأره مع وليّه الإمام المهدي من آل محمد صلّى الله عليه وآله، فإن استطعت أن لا تنتشر يومك في حاجة فافعل، فإنه يوم نحس لا تقضى فيه حاجة مؤمن، وإن قضيت لم يبارك له فيها ولم ير رشداً، ولا تدخرنّ لمنزلك شيئاً، فإنه من ادَّخر لمنزله شيئاً في ذلك اليوم لم يبارك له فيما يدّخره ولا يبارك له في أهله، فمن فعل ذلك كتب له ثواب ألف ألف حجة، وألف ألف عمرة، وألف ألف غزوة كلها مع رسول الله صلّى الله عليه وآله، وكان له ثواب مصيبة كل نبي ورسول وصدّيق وشهيد مات أو قتل منذ خلق الله الدنيا إلى أن تقوم الساعة[1].

❁ ❁ ❁

مليون درجة وثواب زيارة كل نبي ورسول وزائر للحسين

من اعتقادات الرافضة أنَّ من زار قبر الحسين رضي الله عنه يوم العاشر من محرم ودعا بدعاء مخصوص تدعو به الملائكة عند زيارتها للقبر فله مليون درجة، وكمن قُتل مع

(١) بحار الأنوار ج٩٨ ص٢٩٠-٢٩١، عمدة الزائر ١٤٦-١٤٧.

الحسين ﷺ، وكتب له ثواب زيارة كل نبي وكل رسول وزيارة كل من زار الحسين منذ يوم مقتله إلى يوم الزيارة التي قام بها، ولنستعرض معاً هذه الرواية العجيبة التي لا تجد استجابة واعتقاداً إلا عند ذوي النفوس التي اعتراها الجهل والحمق:

قال صالح بن عقبة وسيف بن عميرة: قال علقمة بن محمد الحضرمي، قلت للباقر (صلوات الله وسلامه عليه):

علِّمني دعاءً أدعو به في ذلك اليوم إذا أنا زرته من قُرب، ودعاءً أدعو به إذا لم أزره من قُرب وأومأت به من بُعد البلاد ومن داري بالسلامة إليه.

فقال لي: يا علقمة إذا أنت صلَّيت الركعتين بعد أن تومئ إليه بالسلام، فقل بعد الإيماء إليه من بعد التكبير هذا القول:

السلام عليك يا أبا عبد الله.

السلام عليك يا ابن رسول الله.

السلام عليك يا ابن أمير المؤمنين وابن سيد الوصيين.

السلام عليك يا ابن فاطمة سيدة نساء العالمين.

السلام عليك يا ثأر الله وابن ثأره والوتر الموتور.

السلام عليك وعلى الأرواح التي حَلَّت بفنائك.

عليكم مني جميعاً سلام الله أبداً ما بقيتُ وبقي الليل والنهار.

يا أبا عبد الله لقد عَظُمَتْ وجلَّتْ المصيبة بك علينا وعلى جميع أهل الإسلام.

وجلّت وعظُمت مصيبتك في السماوات على جميع أهل السماوات.

فلعن الله أمة أسست أساس الظلم والجور عليكم أهل البيت، ولعن الله أمة دفعتكم عن مقامكم، وأزالتكم عن مراتبكم التي رتبكم الله فيها.

ولعن الله أمة قتلتكم، ولعن الله الممهدين لهم بالتمكين من قتالكم. برئت إلى الله وإليكم منهم ومن أشياعهم وأتباعهم وأوليائهم.

يا أبا عبد الله إني سِلمٌ لمن سالمكم، وحربٌ لمن حاربكم إلى يوم القيامة.

ولعن الله آل زياد وآل مروان، ولعن الله بني أمية قاطبة، ولعن الله ابن مرجانة، ولعن الله عمر بن سعد، ولعن الله شِمراً.

ولعن الله أمة أسرجت وألجمت وتنقَّبَتْ لقتالك، بأبي أنت وأمي لقد عظُم مصابي بك.

فأسأل الله الذي أكرم مقامك وأكرمني بك أن يرزقني طلب ثأرك مع إمام منصور[١] من أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله.

اللهم اجعلني عندك وجيهاً بالحسين عليه السلام في الدنيا والآخرة.

يا أبا عبد الله إني أتقرب إلى الله وإلى رسوله وإلى أمير المؤمنين وإلى فاطمة وإلى الحسن وإليك بموالاتك وبالبراءة ممّن أسس أساس ذلك، وبنى عليه بنيانه، وجرى في ظلمه وجوره عليكم وعلى أشياعكم.

برئت إلى الله وإليكم منهم، وأتقرب إلى الله ثم إليكم بموالاتكم وموالاة وليّكم، وبالبراءة من أعدائكم والناصبين لكم الحرب، وبالبراءة من أشياعهم وأتباعهم.

إني سِلمٌ لمنْ سالمكم، وحرب لمن حاربكم، ووليٌّ لمن والاكم، وعدو لمن عاداكم.

فأسأل الله الذي أكرمني بمعرفتكم ومعرفة أوليائكم ورزقني البراءة من أعدائكم، أن يجعلني معكم في الدنيا والآخرة وأن يثبت لي عندكم قدم صدق في الدنيا والآخرة.

وأسأله أن يبلغني المقام المحمود لكم عند الله، وأن يرزقني طلب ثأري مع إمام هدى ظاهر ناطق بالحق منكم.

وأسأل الله بحقكم وبالشأن الذي لكم عنده أن يعطيني بمُصابي بكم أفضل ما يُعطي مصاباً بمصيبته، مصيبة ما أعظمها، وأعظم رزيّتها في الإسلام، وفي جميع السماوات والأرض.

اللهم اجعلني في مقامي هذا ممّن تناله منك صلوات ورحمة ومغفرة.

اللهم اجعل محياي محيا محمد وآل محمد، ومماتي ممات محمد وآل محمد.

اللهم إن هذا يوم تبركت به بنو أمية وابن آكلة الأكباد اللعين ابن اللعين[٢] على لسانك[٣] ولسان نبيك صلى الله عليه وآله في كل موطن وموقف وقف فيه نبيك صلى الله عليه وآله.

اللهم العن أبا سفيان ومعاوية ويزيد بن معاوية، عليهم منك اللعنة أبد الآبدين[٤].

---

(١) يقصد المهدي المنتظر عند الرافضة، انتظر أيها السائل فلن تجد إلا سراباً، ولن يخرج أبداً هذا المنصور لأنه لم يولد، وإنما هي أضغاث أحلام.

(٢) يقصد أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما.

(٣) سبحانك هذا بهتان عظيم.

(٤) اللهم العن كل من يلعن أصحاب نبيك صلى الله عليه وسلم.

وهذا يوم فرحت به آل زياد وآل مروان بقتلهم الحسين (صلوات الله عليه).

اللهم فضاعف عليهم اللعن منك والعذاب. اللهم إني أتقرب إليك في هذا اليوم وفي موقفي هذا وأيام حياتي بالبراءة منهم، واللعنة عليهم، وبالموالاة لنبيك وآل نبيك (عليه وعليهم السلام).

ثم تقول مائة مرة:

اللهم العن أول ظالم ظلم حق محمد وآل محمد وآخر تابع له على ذلك. اللهم العن العصابة التي جاهدت الحسين وشايعت وبايعت وتابعت على قتله. اللهم العنهم جميعاً.

ثم تقول مائة مرة:

السلام عليك يا أبا عبد الله وعلى الأرواح التي حلّت بفنائك، عليك مني سلام الله أبداً ما بقيت وبقي الليل والنهار، ولا جعله الله آخر العهد مني لزيارتكم، السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين.

ثم تقول:

اللهم خُصّ أنت أول ظالم باللعن مني وابدأ به أولاً ثم الثاني والثالث والرابع[1]. اللهم العن يزيد خامساً، والعن عبيد الله بن زياد وابن مرجانة وعمر بن سعد وشِمراً وآل أبي سفيان وآل زياد وآل مروان إلى يوم القيامة.

ثم تسجد وتقول:

اللهم لك الحمد حمد الشاكرين لك على مصابهم، الحمد لله على عظيم رزيتي.

اللهم ارزقني شفاعة الحسين يوم الورود، وثبت لي قدم صدق عندك مع الحسين وأصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عليه السلام.

فإنك إذا قلت ذلك فقد دعوت بما يدعو به زواره من الملائكة وكتب الله لك مائة ألف ألف درجة وكنت كمن استشهد معه تشاركهم في درجاتهم، وما عرفت إلا في زمرة الشهداء الذين استشهدوا معه، وكتب لك ثواب زيارة كل نبي وكل رسول وزيارة كل من زار الحسين عليه السلام منذ يوم قُتل سلام الله عليه وعلى أهل بيته[2].

---

(١) يقصدون أبا بكر وعمر وعثمان ومعاوية (رضي الله عنهم وأرضاهم).

(٢) مفاتيح الجنان، عباس القمي ص٤٥٥-٤٥٨، بحار الأنوار ج٩٨ ص٢٩١-٢٩٣، عمدة الزائر للكاظمي ١٤٧-١٥٠.

الفصل السابع

ثواب البكاء على الحسين رضي الله عنه

إحساس الرافضة بالذنب والتخاذل تجاه أهل البيت (رضوان الله عليهم) جعلهم يعيشون حياة حزينة، وحاولوا الخروج من ذلك ولكن دون جدوى.

وفكّروا في ذلك طويلاً، فأوحى إليهم شياطينهم أنَّ البكاء والعويل وإقامة المآثم ربما يخفف من عقدة الذنب وأيضاً لتذكير أتباعهم بالمصاب الجلل الذي لحق بالعترة الطاهرة.

ولكن إزاء إقامة النِّياحة والمآثم لا بد أن يصحب ذلك الثواب العظيم المزعوم لمن يقيم ذلك، وكعادة الرافضة فإنهم ما من بدعة وضلالة يقومون بتأسيسها إلا ووضعوا إزاءها المقابل الذي يعود على الشخص القائم بتلك الأعمال، إنهم لا يدفعون من جيوبهم شيئاً، ولكن السراب والوهم كافيان لإقناع الرافضة بالنياحة والبكاء والعويل.

وإليك أخي القارئ المرويات التي تحمل بين طياتها الثواب لمن يفقد عقله ويقوم بتلك المهازل التي يتشبث بها من عاش في الأوهام والخرافات.

١ - عن علي بن الحسين بن فضّال عن أبيه، قال: قال الرضا عليه السلام:

"من تذكر مُصابنا وبكى لما ارتُكب منّا، كان معنا في درجتنا يوم القيامة، ومن ذُكّر بمصابنا فبكى وأبكى، لم تبك عينه يوم تبكي العيون، ومن جلس مجلساً يُحيي فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب"[1].

---

(١) أمالي الصدوق (!!!)، عيون أخبار الرضا للصدوق ٢٩٤/١، بحار الأنوار ج٤٤ ص٢٧٨.

٢ ـ عن بكر بن محمد عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

من ذكرنا أو ذُكرنا عنده، فخرج من عينه دمع مثل جناح بعوضة، غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر[١].

٣ ـ عن محمد بن أبي عمارة الكوفي قال: سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول:

"من دمعت عينه فينا دمعة لدم سفك لنا أو حق لنا نقصناه، أو عرض انتهك لنا، أو لأحد من شيعتنا، بوّأه الله تعالى بها في الجنة حُقُباً"[٢].

٤ ـ عن الربيع بن المنذر، عن أبيه، عن الحسين بن علي عليه السلام قال:

"ما من عبد قطرت عيناه فينا قطرة، أو دمعت عيناه فينا دمعة إلا بوّأه الله بها في الجنة حُقُباً"[٣].

الحُقُب في الروايتين كناية عن الدوام.

٥ ـ عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله يقول:

إن الحسين بن علي عند ربه عزّ وجلّ ينظر إلى معسكره ومن حلّه من الشهداء معه، وينظر إلى زوّاره، وهو أعرف بهم، وبأسمائهم وأسماء آبائهم وبدرجاتهم ومنزلتهم عند الله عزّ وجلّ من أحدكم بولده، وإنّه ليرى من يبكيه فيستغفر له ويسأل آباءه عليهم السلام أن يستغفروا له، ويقول: **لو يعلم زائري ما أعد الله له لكان فرحه أكثر من جزعه، وإن زائره لينقلب وما عليه ذنب**[٤].

٦ ـ عن محمد عن أبي جعفر عليه السلام قال:

كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: **أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن علي دمعة حتى تسيل على خدّه بوّأه الله بها في الجنة غرفاً يسكنها أحقاباً، وأيما مؤمن دمعت عيناه دمعاً حتى يسيل على خدّه لأذى مسنا من عدونا في الدنيا بوّأه الله مبوّأ صدق في الجنة، وأيما مؤمن مسّه أذى فينا فدمعت عيناه حتى يسيل دمعه على خدّيه من مَضاضة ما أوذي فينا صرّف الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار**[٥].

٧ ـ عن الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام:

قال لفضيل: تجلسون وتحدّثون؟

---

(١) بحار الأنوار ج٤٤ ص٢٧٨.
(٢) بحار الأنوار ج٤٤ ص٢٧٩.
(٣) أمالي الطوسي ١١٦، بحار الأنوار ج٤٤ ص٢٧٩.
(٤) بحار الأنوار ج٤٤ ص٢٨١.
(٥) بحار الأنوار ج٤٤ ص٢٨١.

قال: نعم جعلت فداك.

قال: إنَّ تلك المجالس أحبّها فأحيوا أمرنا يا فضيل! فرحم الله من أحيا أمرنا، **يا فضيل من ذكَرَنا أو ذُكِرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذباب غفر الله له ذنوباً ولو كانت أكثر من زبد البحر**[1].

٨ - عن الريان بن شبيب، قال: دخلت على الرضا عليه السلام في أول يوم من المحرم.

فقال لي: يا ابن شبيب أصائم أنت؟

فقلت: لا.

فقال: إن هذا اليوم هو اليوم الذي دعا فيه زكريا عليه السلام فاستجاب الله له، وأمر الملائكة فنادت زكريا وهو قائم يصلّي في المحراب ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾ [آل عِمرَان: ٣٩].

فمن صام هذا اليوم، ثم دعا الله - عز وجل - استجاب الله له كما استجاب لزكريا عليه السلام.

ثم قال: يا ابن شبيب إنَّ المحرم هو الشهر الذي كان أهل الجاهلية فيما مضى يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمته، فما عرفت هذه الأمة حرمة شهرها ولا حرمة نبيها صلى الله عليه وآله، لقد قتلوا في هذا الشهر ذريته وسبوا نساءه وانتهبوا ثقله فلا غفر الله لهم أبداً.

يا ابن شبيب إن كنت باكياً لشيء فابْكِ للحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فإنه ذبح كما يذبح الكبش، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم في الأرض شبيه، ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله، ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره فوجدوه قد قتل فهم عند قبره شعث غُبرٌ إلى أن يقوم القائم فيكونون من أنصاره وشعارهم "يا لثأرات الحسين".

يا ابن شبيب لقد حدّثني أبي عن أبيه عن جده عليه السلام أنه لما قتل الحسين (جدّي صلوات الله عليه) مطرت السماء دماً وتراباً أحمر.

يا ابن شبيب إن بكيت على الحسين عليه السلام حتى تصير دموعك على خديك غفر الله لك كل ذنب أذنبته صغيراً كان أو كبيراً، قليلاً كان أو كثيراً.

يا ابن شبيب إن سرّك أن تلقى الله عز وجل ولا ذنب عليك فَزُر الحسين عليه السلام.

يا ابن شبيب إن سرّك أن تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي وآله (صلوات الله عليهم) فالعن قتلة الحسين.

---

(١) بحار الأنوار ج٤٤ ص٢٨٢.

يا ابن شبيب إن سرّك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استُشهِد مع الحسين عليه السلام، فقل متى ما ذكرته: يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً.

يا ابن شبيب إن سرّك أن تكون معنا في الدرجات العلى من الجنان فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا وعليك بولايتنا، فلو أن رجلاً تولى حجراً لحشره الله معه يوم القيامة[1].

٩ ـ عن أبي عمار المنشد عن أبي عبد الله، قال: قال لي:

يا أبا عمار أنشدني في الحسين بن علي عليه السلام.

قال: فوالله ما زلت أنشده ويبكي حتى سمعت البكاء من الدار.

قال: فقال لي: يا عمار من أنشد في الحسين بن علي عليه السلام فأبكى خمسين فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكى ثلاثين فله الجنة، ومن أنشد في الحسين فأبكى عشرين فله الجنة، ومن أنشد في الحسين فأبكى عشرة فله الجنة، ومن أنشد في الحسين فأبكى واحداً فله الجنة، ومن أنشد في الحسين فبكى فله الجنة، ومن أنشد في الحسين فتباكى فله الجنة[2].

١٠ ـ عن زيد الشحام قال: كنّا عند أبي عبد الله نحن وجماعة من الكوفيين فدخل جعفر بن عفّان على أبي عبد الله عليه السلام فقرّبه وأدناه ثم قال: يا جعفر.

قال: لبيك، جعلني الله فداك.

قال: بلغني أنك تقول الشعر في الحسين وتجيد.

فقال له: نعم جعلني الله فداك.

قال: قل.

فأنشده (صلى الله عليه) فبكى من حوله، حتى صارت الدموع على وجهه ولحيته.

ثم قال: يا جعفر والله لقد شهدت ملائكة الله المقربون هاهنا يسمعون قولك في الحسين عليه السلام ولقد بكوا كما بكينا وأكثر، ولقد أوجب الله تعالى لك يا جعفر في ساعته الجنة بأسرها، وغفر الله لك.

فقال: يا جعفر ألا أزيدك؟

قال: نعم يا سيدي.

---

(١) أمالي الصدوق (!!!) ١١٤-١١٥، بحار الأنوار ج٤٤ ص٢٨٥-٢٨٦.

(٢) أمالي الصدوق ١٢٥، بحار الأنوار ج٤٤ ص٢٨٢.

قال: **ما من أحد قال في الحسين شعراً فبكى وأبكى به إلا أوجب الله له الجنة وغفر له**[١].

١١ ـ عن إبراهيم بن أبي محمود قال:

قال الرضا عليه السلام: إن المحرّم شهر كان أهل الجاهلية يحرّمون فيه القتال فاستحلّت فيه دماؤنا، وهتكت فيه حرمتنا، وسُبي فيه ذرارينا ونساؤنا، وأضرمت النيران في مضاربنا، والتهب ما فيها من ثقلنا، ولم تُرْعَ لرسول الله حرمة في أمرنا.

إن يوم الحسين أقرح جفوننا، وأسبل دموعنا، وأذلّ عزيزنا بأرض كرب وبلاء، وأورثنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء، فعلى مثل الحسين فليبك الباكون، فإن البكاء عليه يحط الذنوب العظام.

ثم قال عليه السلام: كان أبي إذا دخل شهر المحرم لا يُرى ضاحكاً، وكانت الكآبة تغلب عليه حتى يمضي منه عشرة أيام، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه ويقول: هو اليوم الذي قتل فيه الحسين (صلى الله عليه)[٢].

١٢ ـ عن أبي هارون المكفوف قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي: أنشدني.

فأنشدته.

فقال: لا، كما تنشدون وكما ترثيه عند قبره.

فأنشدته:

أمرر على جدث الحسين فقل لأعظمه الزكيّة

قال: فلما بكى، أمسكت أنا.

فقال: مرّ فمررت، قال: ثم قال: زدني.

قال: فأنشدته:

يا مريم قومي واندبي مولاك وعلى الحسين فاسعدي ببكاك

قال: فبكى وتهايج النساء.

قال: فلما أن سكتن قال لي: يا أبا هارون! من أنشد في الحسين فأبكى عشرة فله الجنة، ثم جعل ينتقص واحداً واحداً حتى بلغ الواحد.

---

(١) رجال الكشي ٢٤٦، بحار الأنوار ج٤٤ ص٢٨٧-٢٨٣.

(٢) الأمالي للصدوق (!!!) ١١٣، بحار الأنوار ج٤٤ ص٢٨٤.

فقال: من أنشد في الحسين فأبكى واحداً فله الجنة.

ثم قال: **من ذكره فبكى فله الجنة**[١].

١٣ ـ رُوي (!!!) عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

لكلِّ سرٍّ ثواب إلا الدمعة فينا[٢].

١٤ ـ عن أبي هارون المكفوف قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام... **ومن ذكر الحسين عنده فخرج من عينيه من الدّمع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله - عز وجل - ولم يرض له بدون الجنة**[٣].

١٥ ـ عن صالح بن عقبة عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

من أنشد في الحسين بيتاً من شعر فبكى وأبكى عشرة فله ولهم الجنة، ومن أنشد في الحسين بيتاً فبكى - وأظنه قال أو تباكى - فله الجنة[٤].

١٦ ـ عن الفضيل عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

من ذُكرنا عنده ففاضت عيناه ولو مثل جناح الذباب غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر[٥].

١٧ ـ عن مسمع كردين قال: قال لي أبو عبد الله: يا مسمع أنت من أهل العراق أما تأتي قبر الحسين؟

قلت: لا، أنا رجل مشهور من أهل البصرة، وعندنا من يتبع هوى هذا الخليفة، وأعداؤنا كثيرة من أهل القبائل من النُّصّاب[٦] وغيرهم، ولست آمنهم أن يرفعوا عليّ حالي عند ولد سليمان فيمثّلون عليّ.

قال لي: أفما تذكر ما صنع به؟

قلت: بلى.

قال: فتجزع؟

قلت: إي والله وأستعبر لذلك، حتى يرى أهلي أثر ذلك عليّ فأمتنع عن الطعام حتى يستبين ذلك في وجهي.

---

(١) بحار الأنوار ج٤٤ ص٢٨٧.

(٢) بحار الأنوار ج٤٤ ص٢٨٧.

(٣) بحار الأنوار ج٤٤ ص٢٨٨ و٢٩١.

(٤) بحار الأنوار ج٤٤ ص٢٨٨.

(٥) بحار الأنوار ج٤٤ ص٢٨٨.

(٦) أي من أهل السنة.

قال: رحم الله دمعتك أما إنك من الذين يعدُّون في أهل الجزع لنا والذين يفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا، ويخافون لخوفنا، ويأمنون إذا أمنّا، أما إنك سترى عند موتك وحضور آبائي لك ووصيتهم ملك الموت بك، وما يلقّونك به من البشارة: ما تقرّ به عينك قبل الموت، فملك الموت أرق عليك وأشدّ رحمة لك من الأم الشفيقة على ولدها.

قال: ثم استعبر واستعبرت معه.

فقال: الحمد لله الذي فضّلنا على خلقه بالرحمة وخصّنا أهل البيت بالرّحمة.

يا مسمع إن الأرض والسماء لتبكي منذ قتل أمير المؤمنين رحمة لنا، وما بكى لنا من الملائكة أكثر، وما رقأت دموع الملائكة منذ قُتلنا.

وما بكى أحد رحمة لنا ولما لقينا إلا رحمه الله قبل أن تخرج الدمعة من عينه، فإذا سالت دموعه على خدّه فلو أن قطرة من دموعه سقطت في جهنم لأطفأت حرّها حتى لا يوجد لها حرّ.

وإن الموجع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتى يرد علينا الحوض، وإن الكوثر ليفرح بمحبِّنا إذا ورد عليه، حتى أنّه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه.

يا مسمع من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، ولم يشق بعدها أبداً وهو في برد الكافور وريح المسك وطعم الزنجبيل، أحلى من العسل، وألين من الزّبد، وأصفى من الدّمع، وأذكى من العنبر، يخرج من تسنيم، ويمرُّ بأنهار الجنان تجري على رضراض الدّر والياقوت، فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السماء، يوجد ريحه من مسيرة ألف عام، قدحانه من الذهب والفضة وألوان الجوهر، يفوح في وجه الشارب منه كل فائحة، يقول الشارب منه: ليتني تُركت هاهنا لا أبغي بهذا بدلاً، ولا عنه تحويلاً.

أما أنك يا كردين ممّن تروى منه، وما من عين بكت لنا إلا نعمت بالنظر إلى الكوثر، وسقيت منه من أحبنا فإنّ الشّارب منه ليعطى من اللذة والطعم والشهوة له أكثر مما يعطاه من هو دونه في حبنا.

وإن على الكوثر أمير المؤمنين عليه السلام وفي يده عصا من عوسج، يحطم بها أعداءنا، فيقول الرجل منهم: إني أشهد الشهادتين، فيقول: انطلق إلى إمامك فاسأله أن يشفع لك فيقول: يتبرأ مني إمامي الذي تذكره، فيقول: ارجع وراءك فقل للذي كنت تتولاه وتقدمه على الخلق فاسأله إذ كان عندك خير الخلق أن يشفع لك، فإن

خير الخلق حقيقٌ أن لا يُردَّ إذا شفع، فيقول: إني أهلك عطشاً! فيقول: زادك الله ظمأ، وزادك الله عطشاً.

قلت: جعلت فداك! وكيف يقدر على الدنو من الحوض ولم يقدر عليه غيره؟

قال: ورع عن أشياء قبيحة، وكفّ عن شتمنا إذا ذُكرنا، وترك أشياء اجترأ عليها غيره، وليس ذلك لحبّنا، ولا لهوى منه، ولكن ذلك لشدة اجتهاده في عبادته وتدنيه، ولما قد شغل به نفسه عن ذكر الناس، فأما قلبه فمنافق، ودينه النّصب باتباع أهل النصب وولاية الماضين، وتقدمه لهما على كل أحد[١].

١٨ ـ عن الربيع بن المنذر عن أبيه، قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول: من **قطرت عيناه فينا قطرة، ودمعت عيناه فينا دمعة بوّأه الله بها الجنة حقباً**[٢].

١٩ ـ عن عبد الله بن بكير، قال: حججت مع أبي عبد الله عليه السلام - في حديث طويل - فقال: يا أبا بكير... وإنه لينظر إلى من يبكيه فيستغفر له، ويسأل أباه الاستغفار له، ويقول: أيها الباكي لو علمت ما أعدّ الله لك لفرحت أكثر ممّا حزنت وإنه يستغفر له من كل ذنب وخطيئة[٣].

٢٠ ـ عن زرارة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

يا زرارة إنَّ السماء بكت على الحسين أربعين صباحاً بالدم، وإنَّ الأرض بكت أربعين صباحاً بالسواد، وإن الشمس بكت أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة، وإن الجبال تقطعت وانتثرت، وإنَّ البحار تفجرت، وإنَّ الملائكة بكت أربعين صباحاً على الحسين، وما اختضبت منا امرأة ولا ادّهنت ولا اكتحلت ولا رجّلت حتى أتانا رأس عبيد الله بن زياد، وما زلنا في عبرة بعده.

وكان جدّي إذا ذكره بكى حتى تملأ عيناه لحيته، وحتى يبكي لبكائه رحمة له من رآه، وإن الملائكة الذين عند قبره ليبكون فيبكي لبكائهم كلّ من في الهواء والسماء من الملائكة.

ولقد خرجت نفسه عليه السلام فزفرت جهنم زفرة كادت الأرض تنشقّ لزفرتها، ولقد خرجت نفس عبيد الله بن زياد ويزيد بن معاوية فشهقت جهنم شهقة لولا أن حبسها بخزّانها لأحرقت من على ظهر الأرض من فورها، ولو يؤذن لها ما بقي شيء إلا ابتلعته، ولكنها مأمورة مصفودة، ولقد عتت على الخزّان غير مرة حتى أتاها جبرائيل

---

(١) بحار الأنوار ج٤٤ ص٢٨٩-٢٩١.

(٢) بحار الأنوار ج٤٤ ص٢٩٢.

(٣) بحار الأنوار ج٤٤ ص٢٩٢.

فضربها بجناحه فسكنت وإنها لتبكيه وتندبه، وأنها لتتلظى على قاتله، ولولا من على الأرض من حجج لنقضت الأرض، وأكفأت ما عليها، وما تكثر الزلازل إلا عند اقتراب الساعة.

وما عين أحبُّ إلى الله ولا عبرة من عين بكت ودمعت عليه، وما من باك يبكيه إلا وقد وصل فاطمة وأسعدها عليه، ووصل رسول الله صلّى الله عليه وآله وأدّى حقنا، وما من عبد يحشر إلا وعيناه باكية إلا الباكين على جدي، فإنه يحشر وعينه قريرة، والبشارة تلقاه والسرور على وجهه، والخلق في الفزع وهم آمنون، والخلق يعرضون وهم حدّاث الحسين عليه السلام تحت العرش وفي ظل العرش، لا يخافون سوء الحساب، يقال لهم: ادخلوا الجنة، فيأبون ويختارون مجلسه وحديثه، وإن الحور لترسل إليهم أنّا قد اشتقناكم مع الولدان المخلّدين، فما يرفعون رؤوسهم إليهم لما يرون في مجلسهم من السرور والكرامة، وإن أعداءهم من بين مسحوب بناصيته إلى النار، ومن قائل: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [الشُّعَرَاء: ١٠٠، ١٠١].

وإنهم ليرون منزلهم وما يقدرون أن يدنوا إليهم، ولا يصلون إليهم، وإن الملائكة لتأتيهم بالرسالة من أزواجهم ومن خزّانهم على ما أعطوا من الكرامة، فيقولون نأتيكم إن شاء الله، فيرجعون إلى أزواجهم بمقالاتهم، فيزدادون إليهم شوقاً إذا هم خبّروهم بما هم فيه من الكرامة وقربهم من الحسين عليه السلام، فيقولون: الحمد لله الذي كفانا الفزع الأكبر وأهوال القيامة ونجّانا مما كنا نخاف.

ويؤتون بالمراكب والرحال على النجائب، فيستوون عليها وهم في الثناء على الله والحمد لله والصلاة على محمد وعلى آله حتى ينتهوا إلى منازلهم[1].

❁ ❁ ❁

(١) بحار الأنوار ج٤٥ ص٢٠٦-٢٠٨.

الفصل الثامن

موقف آل البيت من الرافضة

إن الذي يستقرئ التاريخ يجد أن الأئمة المعصومين - على حد زعم الرافضة - قد سئموا من أتباعهم نتيجة المواقف السلبية التي اتخذوها تجاه من يعتقدون إمامتهم وولايتهم، والحقيقة المرّة التي تجرَّعها آل البيت (رضوان الله عليهم) أن ولاء الرافضة ليس بالولاء ولكنه البلاء الحقيقي الذي أصابهم من تلك الموالاة التي لم يثبت صدقهم فيها.

وقد وردت عدة روايات من طريق الرافضة أنفسهم تبين حقيقة الانتماء الزائف الذي يتدثرون به.

فيذكرون أن الإمام الصادق (رحمة الله عليه) قال:

"ما أنزل الله سبحانه آية في المنافقين إلا وهي فيمن ينتحل التشيع"[١].

وأيضاً: **"لو قام قائمنا بدأ بكذابي شيعتنا فقتلهم"**[٢]، **"إن ممن ينتحل هذا الأمر لمن هو شر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا"**[٣].

ويقول الإمام الباقر (رحمة الله عليه): **"لو كان الناس كلهم لنا شيعة لكان ثلاثة أرباعهم لنا شكاكاً والربع الآخر أحمق"**[٤].

ويقول الإمام الرضا (رحمة الله عليه): **"إن من ينتحل مودتنا أهل البيت من هو أشد فتنة على شيعتنا من الدجال"**[٥].

---

(١) رجال الكشي ٢٥٤.
(٢) رجال الكشي ٢٥٣.
(٣) رجال الكشي ٢٥٢.
(٤) رجال الكشي ١٧٩.
(٥) وسائل الشيعة ٤٤١/١١.

وأيضاً: **"لو ميزت شيعتي لم أجدهم إلا واصفة، ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين، ولو تمحصتهم لما خلص من الألف واحد"**[١].

وهذا التشخيص من أئمة الرافضة إنما هو نتيجة المعاناة والبلاء من قبل من يدّعون موالاتهم، وأيضاً المعاملة السيئة من قبل الرافضة لمن سبقهم من الأئمة أمثال: علي والحسن والحسين ﷺ جميعاً.

ولكي تتضح الصورة أمام القراء الكرام نستعرض بعض الخطب الصادرة عن أولئك الأعلام الأخيار ﷺ في ذم الرافضة ابتداء من الإمام علي ﷺ وانتهاء بمأساة قتل الحسين ﷺ.

وليعلم القراء الكرام أنَّ إقامة المآتم والتعزية في أيام عاشوراء إنما هو إحساس بالذنب والخذلان الذي وقع في أسلافهم تجاه عترة النبي ﷺ، وأيضاً ليوهموا العامة من الرافضة بأمور لا صحة لها من الناحية التاريخية ولتجديد الحقد ضد سلف هذه الأمة.

ولتكون هذه الحقيقة المؤلمة حاضرة في أذهان المسلمين: إن الرافضة مهما ادّعوا الموالاة والنصرة لآل البيت رضوان الله تعالى عليهم، فإنما هي من نوع التدليس والكذب، وتزوير لتاريخ هذه الأمة.

❁ ❁ ❁

من خطب الإمام علي في ذَمِّ أصحابِهِ

١ ـ فلو ائتمنتُ أحدكم على قُعْبٍ[٢] لخشيتُ أن يذهب بعلاقَتِهِ. اللهم إنِّي قد مللتُهُم وملُّوني، وسئمتهم وسئموني، فأبدلني بهم خيراً منهم، وأبدلهم بي شراً مني. اللهم مُثْ[٣] قُلوبَهُم كما يُماثُ الملحُ في الماء. أما والله لوددتُ أنّ لي بكم ألف فارس من بني فراس بن غنم[٤]:

هنالك لو دعوت أتاك منهم ... فوارس مثل أرمية الحميم[٥]

٢ ـ فيا عجباً! واللهُ يُميتُ القلبَ ويجلبُ الهَمَّ من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وتَفَرُّقكم عن حقكم، فَقُبحاً لكم وتَرَحاً[٦] حين صِرتُم غَرَضاً يُرمى يُغارُ عليكم

---

(١) الكافي ٢٢٨/٨.
(٢) القدح الضخم.
(٣) أذب قلوبهم.
(٤) هم بنو فراس بن غنم بن خزيمة، وقد اشتهروا بالشجاعة والإقدام.
(٥) نهج البلاغة بشرح محمد عبده ٦٥/١.
(٦) أي هماً وحزناً أو فقراً.

ولا تُغيرون، وتُغزون ولا تغزون، ويُعصى الله وترضَونَ. فإذا أمرتُكم بالسير إليهم في أيام الحرِّ قُلتم هذه حمارةُ القيظِ[١] أمهلنا يُسَبَّخ[٢] عنّا الحرُّ. وإذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء قلتم هذه صبارة القُرِّ[٣] أمهلنا ينسلخ عنا البرد، كل هذا فراراً من الحر والقُرِّ، فإذا كنتم من الحر والقر تفرون، فإذاً أنتم والله من السيف أفر. يا أشباه الرجال ولا رجال، حُلُومُ الأطفال، وعُقُولُ ربات الحِجَالِ[٤]. لوددتُ أني لم أركم ولم أعرفكم، معرفةٌ والله جرَّت ندماً وأعقبت سَدَماً[٥]. قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحاً، وشحنتُم صدري غيظاً، وجرّعتُمُوني نُغَبَ التهمام أنفاساً[٦] وأفسدتم عليَّ رأيي بالعصيان والخذلان حتى لقد قالت قُريشٌ: إن ابن أبي طالب رجلٌ شُجاعٌ ولكن لا علم له بالحرب. لله أبُوهُم وهل أحدٌ منهم أشدُّ لها مِراساً وأقدمُ فيها مقاماً مني، لقد نهضتُ فيها وما بلغتُ العشرين، وها أنا قد ذرّفتُ على الستين[٧] ولكن لا رأي لمن لا يطاع[٨].

٣ ـ أيها الناسُ المُجتمعَةُ أبدانُهم، المختلفةُ أهواؤهم. كلامكم يُوهِي الصُّمَّ الصِّلابَ، وفِعلُكُم يُطمِعُ فيكمُ الأعداء، تقولون في المجالس كيت وكيت، فإذا جاء القتال قلتم حِيدي حياد[٩]، ما عزَّت دعوة من دعاكم ولا استراح قلبٌ من قاساكم[١٠] أعاليل بأضاليل[١١]. دفاع ذي الدَّين المطول لا يمنعُ الضَّيم الذّليلُ[١٢]، ولا يُدرَك الحقُّ إلا بالجِدِّ، أيَّ دارٍ بعدَ دارِكُم تمنعون. ومع أيِّ إمامٍ بعدي تُقاتلون، المغرور والله من غررتُمُوه، ومن فاز بِكُم فقد فاز والله بالسَّهمِ الأخيب، ومن رمى بكم فقد رمى بأفوَقَ ناصل[١٣]، أصبحتُ

---

(١) شدة الحر.
(٢) التخفيف والتسكين.
(٣) شدة البرد.
(٤) النساء.
(٥) السدم: محركة الهم أو مع أسف وغيظ.
(٦) النغب جمع نغبة كجرعة وجرع لفظاً ومعنى. والتهمام بالفتح: الهم.
(٧) جاوزت.
(٨) نهج البلاغة ٦٩/١-٧٠.
(٩) كلمة يقولها الهارب كأنه يسأل الحرب أن تنحى عنه.
(١٠) أي من دعاهم وحملهم بالترغيب على نصرته لم تعز دعوته لتخاذلهم، فإن قاساهم وقهرهم انتقضوا عليه فأتعبوه.
(١١) أي أنكم تتعللون بالأباطيل التي لا جدوى لها.
(١٢) أي أنكم تدافعون الحرب اللازمة لكم كما يدافع المدين تأخير الدين بلا عذر.
(١٣) الأفوق من السهام مكسور الفوق. والفوق موضع الوتر من السهم، والناصل: العاري عن النصل أي من رمى بهم فكأنما رمى بسهم لا يثبت في الوتر حتى يرمى، وإن رمى به لم يصب مقتلاً إذ لا نصل له.

والله لا أُصدِّقُ قولكم، ولا أطمعُ في نصرِكُم ولا أوعدُ العدو بكم، ما بالكم؟ ما دواؤكم؟ ما طِبُّكُم؟ القومُ رجالٌ أمثالكم. أقوالاً بغير عملٍ وغفلة من غير ورعٍ. طمعاً في غير حقٍّ[١].

٤ ـ أف لكم سَئِمتُ عتابَكُم. أرضيتُم بالحياة الدنيا من الآخرة عِوَضاً؟! وبالذّلِّ من العزِّ خَلَفاً، إذا دعوتُكُم إلى جهاد عدوِّكُم دارت أعيُنُكم كأنكم من الموت في غمرةٍ[٢]، ومن الذُّهول في سكرةٍ. يُرتَجُ عليكم حواري فتعمهون[٣] فكأنَّ قلوبكم مألوسةٌ[٤] فأنتم لا تعقلون، ما أنتم لي بثقة سجيس الليالي[٥] وما أنتم بركن يُمالُ بِكُم ولا زوافِر عز يُفتقرُ إليكم[٦]. ما أنتم إلا كإبل ضلَّ رُعاتُها، فكُلَّما جُمِعت من جانبٍ انتشرت من آخر. لبئس لعمرُ الله سعرُ نارِ الحربِ أنتم[٧] تُكادُون ولا تَكِيدون. وتُنقصُ أطرافُكُم فلا تمتعِضُون[٨]، لا يُنامُ عنكم وأنتم في غفلة ساهون، غُلِبَ والله المُتخاذلُون، وأيمُ الله إني لأظنُّ بكم أن لو حَمس الوغى واستحرّ الموتُ قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراجَ الرأسِ[٩]، والله إن امرأ يُمكِّنُ عَدُوّه من نفسه يَعرُقُ لحمَهُ[١٠] ويهشِمُ عظمَهُ ويفري جِلدَهُ لعظيمٌ عجزُهُ ضعيفٌ ما ضُمَّت عليه جوانِحُ صَدرِهِ[١١]، أنت فكن ذاك إن شئتَ، فأما أنا والله دون أن أعطي ذلك ضربٌ بالمشرفيّة تطيرُ منه فراشُ الهام، وتطيحُ السواعِدُ والأقدامُ[١٢]. ويفعلُ الله بعد ذلك ما يشاءُ[١٣].

---

(١) نهج البلاغة ١/٧٣-٧٥.

(٢) دوران الأعين اضطرابها من الجزع، ومن غمرة الموت يدور بصره.

(٣) أي لا تهتدون لفهمه فتعمهون أي تتحيرون وترددون.

(٤) المألوسة: المخلوطة بمس الجنون.

(٥) سجيس: أبداً. أي أنهم ليسوا بثقات عنده يركن إليهم أبداً.

(٦) الزافرة من البناء ركنه، ومن الرجل عشيرته.

(٧) أي لبئس ما توقد به الحرب أنتم.

(٨) امتعض: غضب.

(٩) حمس: اشتد، الوغى: الحرب. واستحر: بلغ في النفس غاية حدته. انفراج الرأس: انفراج لا التئام بعده فإن الرأس إذا انفرج عن البدن أو انفرج أحد شقيه عن الآخر لم يعد للالتئام.

(١٠) يأكل لحمه حتى لا يبقى منه شيء على العظم.

(١١) ما ضمت عليه الجوانح هو القلب وما يتبعه من الأوعية الدموية. والجوانح: الضلوع تحت الترائب. والترائب ما يلي الترقوتين من عظام الصدر أو ما بين الثديين والترقوتين. يريد ضعيف القلب.

(١٢) أي لا يمكن عدوه من نفسه حتى يكون دون ذلك ضرب بالمشرفية وهي السيوف التي تنسب إلى مشارف وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف. وفراش الهام: العظام الرقيقة التي تلي القحف.

(١٣) نهج البلاغة ١/٨٢-٨٤.

٥ ـ كم أداريكم كما تُدارى البِكارُ العَمِدَةُ[١]، والثيابِ المُتداعيةُ[٢]، كُلّما حيصت من جانبٍ تهتّكت من آخرَ[٣]! أكُلّما أطلّ عليكم منسرٌ من مناسر أهل الشام أغلقَ كُلُّ رجُلٍ بابه وانجحرَ انجحار الضَّبَّة في جُحرها والضَّبُع في وجارها[٤]؟! الذليلُ والله من نصرتموه. ومن رُمي بكم فقد رُمِي بأفوَقَ ناصِلٍ. وإنكم والله لكثيرٌ في الباحاتِ[٥] قليلٌ تحت الرايات، وإني لعالمٌ بما يُصلِحُكُم ويُقيمُ أودَكُم[٦] ولكنّي لا أرى إصلاحَكُم بإفسادِ نفسي. أضرع الله خُدُودكم[٧] وأتعسَ جُدُودكم[٨] لا تعرفون الحقَّ كمعرفتكم الباطل، ولا تُبطِلُون الباطلَ كإبطالِكُم الحقّ[٩].

٦ ـ استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا، وأسمعتكم فلم تسمعوا، ودعوتكم سِرّاً وجهراً فلم تستجيبوا ونصحتُ لكم فلم تقبلوا، أشُهُودٌ كغُيَّاب وعبيدٌ كأرباب؟ أتلو عليكم الحكم فتنفرون منها، وأعظِكُم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها. وأحثكم على جهاد أهل البغي فما آتي على آخر القول حتى أراكم متفرقين أيادي سبأ[١٠] ترجعون إلى مجالسكم وتتخادعون عن مواعظكم. أقوِّمُكُم غُدوة وترجعون إليّ عشية كظهر الحيّة[١١]، عجز المقوِّمُ وأعضل المُقوَّمُ[١٢].

أيها الشاهدةُ أبدانُهُم، الغائبة عقولهم، المختلفةُ أهواؤهم، المُبتَلَى بهم أمراؤُهُم! صاحبكم يُطيعُ الله وأنتم تعصونهُ. وصاحبُ أهلِ الشّام يعصي الله وهم يُطيعونَهُ.

لوددتُ والله أنَّ معاويَةَ صارفني بكم صَرفَ الدينارِ بالدّرهم فأخذ منّي عشرةً منكم وأعطاني رجُلاً منهم.

---

(١) البكار ككتاب جمع بكر: الفتي من الإبل، والعمدة بفتح فكسر التي انفضح داخل سنامها من الركوب وظاهره سليم.

(٢) المتداعية الخلقة المتخرقة. ومداراتها استعمالها بالرفق التام.

(٣) حيصت: خيطت، وتهتكت: تخرقت.

(٤) المنسر كمجلس ومنبر: القطعة من الجيش تمر أمام الجيش الكثير. وانجحر: دخل الجحر. والوجار: جحر الضبع وغيرها.

(٥) الساحات.

(٦) اعوجاجكم.

(٧) أذل الله وجوهكم.

(٨) وأتعس جدودكم: حط من حظوظكم. والتعس: الانحطاط والهلاك والعثار.

(٩) نهج البلاغة ١/١١٧-١١٨.

(١٠) سبأ: هو أبو عرب اليمن كان له عشرة أولاد جعل منهم ستة يميناً له وأربعة شمالاً، تشبيهاً لهم باليدين، ثم تفرّق أولئك الأولاد أشد التفرّق.

(١١) القوس.

(١٢) أعضل: استعصى واستعصب.

يا أهل الكوفةِ مُنيتُ بكم بثلاثٍ واثنتين: صُمّ ذوو أسماع، وبُكمٌ ذوو كلام، وعُميٌ ذوو أبصارٍ. لا أحرارُ صدقٍ عند اللقاءِ ولا إخوانُ ثقةٍ عندَ البلاءِ.

تَرِبَت أيديكم. يا أشباه الإبل غابَ عنها رُعاتها، كُلمَّا جُمِعت من جانبٍ تفرَّقت من جانبٍ آخر.

والله لكأنِّي بكم فيما إخَالُ[1] أن لو حَمِسَ الوغى وحَمِيَ الضِّرابُ وقد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراجَ المرأة عن قُبُلِها[2].

❁ ❁ ❁

من خطب الحسن بن علي في ذم الشيعة

١ ـ أرى والله أنَّ معاوية خيرٌ لي من هؤلاء، يزعمون أنهم لي شيعة، ابتغوا قتلي وانتهبوا ثقلي، وأخذوا مالي، والله لئن آخذ من معاوية عهداً أحقن به دمي، وأؤمن به في أهلي، خير لي من أن يقتلوني فيضيع أهل بيتي وأهلي، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني إليه سلماً، والله لئن أسالمه وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسير، أو يمن عليّ فيكون سنة على بني هاشم آخر الدهر ولمعاوية لا يزال يمن بها وعقبه على الحي منا والميت[3].

٢ ـ والله ما سَلَّمْتُ الأمر إليه إلا أني لم أجد أنصاراً، ولو وجدت أنصاراً لقاتلته ليلي ونهاري حتى يحكمَ الله بيني وبينه، ولكني عَرَفْتُ أهلَ الكوفة، وبلوتُهم ولا يصلح لي منهم من كان فاسداً، إنهم لا وفاء لهم، ولا ذمة في قول ولا فعل، إنهم لمختلفون ويقولون لنا: إنَّ قلوبهم معنا، وإنَّ سيوفهم لمشهورة علينا[4].

❁ ❁ ❁

من خطب الحسين بن علي رضي الله عنهما

تباً لكم أيتها الجماعة وترحاً[5] وبؤساً لكم، حينَ استصرختمونا وَلهين[6]

---

(١) أظن.

(٢) نهج البلاغة ١/١٨٨-١٨٩.

(٣) الاحتجاج للطبرسي ٢/١٠.

(٤) المصدر السابق ٢/١٢.

(٥) الهلاك والانقطاع.

(٦) الوله: الحزن. وقيل: هو ذهاب العقل والتحير من شدة الحزن أو الخوف.

فأصرخناكم موجفين[١] فشحذتم علينا سيفاً كان في أيدينا، وخمشتُم علينا ناراً أضرمناها على عَدُوِّكم وعدونا، فأصبحتم إلباً[٢] على أوليائكم، ويداً على أعدائكم من غير عَدْلٍ أفشوه فيكم، ولا أملَ أصبح لكم فيهم، ولا ذنب كان منا إليكم، فهلا لكم الويلات إذ كرهتمونا والسيف مشيم والجأش[٣] طامن والرأي لم يستحصف، ولكنكم أسرعتم إلى بيعتنا كطيرة الدبا، وتهافتم إليها كتهافت الفراش، ثم نقضتمونا سفهاً وضلة، فبعداً وسُحقاً لطواغيت هذه الأمة، بقيةِ الأحزابِ، ونَبَذَة الكتاب، ومطفئي السنن، ومؤاخي المستهزئين، الذين جعلوا القرآن عِضين، وعصاة الإمام، وملحقي العهرة بالنسب، ولبئسَ ما قدمت لهم أنفسهم أنْ سَخِطَ الله عليهم، وفي العذابِ هم خالدون.

أفهؤلاء تعضدون وعنا تتخاذلون، أجل، والله خذل فيكم معروف، نبتت عليه أصولكم، واتذرت عليه عروقكم، فكنتم أخبث ثمر: شجر للناظر، وأكلة للغاصب، ألا لعنةُ الله على الناكثين الذين ينقضون الأيمان بعد توكيدها وقد جعلوا الله عليهم كفيلاً[٤].

❁ ❁ ❁

من خطب علي (زين العابدين) بن الحسين في ذم الشيعة

أيها الناس! ناشدتكم بالله هل تَعْلَمُونَ أنكم كتبتم إلى أبي وخَدَعْتُمُوهُ وأعطيتموه من أنفسكم العَهْدَ والميثاق والبيعة؟ قاتلتموه وخذلتموه، فتباً لكم لما قدمتم لأنفسكم، وسوأة لرأيكم، بأية عين تنظرون إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ يقول لكم: قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي، فلستم من أمتي.

فارتفعت أصواتُ الناس بالبكاء، ويدعو بعضهم بعضاً: هَلكتُم وما تَعْلَمون.

فقال علي بن الحسين: رَحِمَ الله امرءاً قَبِلَ نصيحتي، وحَفِظَ وصيّتي في الله وفي رسوله، وفي أهلِ بيته، فإنَّ لنا في رسولِ الله أسوَةٌ حَسَنَةٌ.

فقالوا بأجمعهم: نحن كلنا يا ابن رسول الله سامعونَ مطيعونَ حافظون لذمامك،

---

(١) مضطربين.
(٢) بالفتح والكسر: الاجتماع على العداوة.
(٣) الجأش: القلب.
(٤) الاحتجاج للطبرسي ٢/٢٤.

غير زاهدين فيك ولا راغبين عنك، فمرنا بأمرك رحمك الله فإنا حَرْبٌ لحربِكَ، سلم لسلمك لنأخذن نزتك ونزتنا عمن ظلمك وظلمنا.

فقال علي بن الحسين: هيهات هيهات!!! أيها الغدرة المكرة، حيل بينكم وبين شهواتِ أنفسكم، أتريدون أن تأتوا إليَّ كما أتيتم إلى آبائي من قبل؟! كلا ورب الراكضات إلى منى، فإن الجرح لما يندمل!!! قتل أبي بالأمس، وأهل بيته معه، فلم ينسني ثكل رسول الله صلّى الله عليه وآله، وثكل أبي وبني أبي وجدي شق لها زقي، ومرارته بين حناجري وحلقي، وغُصصه تجري في فراش صدري، ومسألتي أن لا تكونوا لنا ولا علينا[١].

❁ ❁ ❁

من خطب زينب بنت علي بن أبي طالب في ذم الشيعة

عن حذيم بن شريك الأسدي قال:

لما أتي علي بن الحسين زين العابدين بالنسوة من كربلاء وكان مريضاً، وإذا نساء أهلِ الكوفة ينتدبن مشققات الجيوب، والرجال معهن يبكون.

فقال زين العابدين عليه السلام - بصوتٍ ضئيلٍ وقد نهكته العلة -: إن هؤلاء يبكون علينا فمن قتلنا غيرهم؟!!!

فَأَوْمَتْ زينب بنت علي بن أبي طالب عليها السلام إلى الناسِ بالسكوتِ.

قال حذيم الأسدي: لم أر والله خفرة قط أنطق منها، كأنها تنطقُ وتفرغ على لسان علي عليه السلام، وقد أشارت إلى الناس بأن: انصتوا، فارتدَّتِ الأنفاسُ وسكنتِ الأجراس، ثم قالت - بعد حمد الله تعالى والصلاة على رسوله صلّى الله عليه وآله:

أما بعد! يا أهل الكوفة، يا أهل الختل[٢] والغدر والخذل!!! ألا فلا رَقَأَتِ[٣] العبرة، ولا هدأت الزفرة، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً[٤]، تتخذون أيمانكم دَخَلاً بينكم[٥]، هل فيكم إلا الصلف[٦] والعُجْب والشنف[٧]

---

(١) انظر الاحتجاج للطبرسي ٣٢/٢.
(٢) الخِداع.
(٣) جفّت.
(٤) أي حلته وأفسدته بعد إبرام.
(٥) خيانة وخديعة.
(٦) الذي يمتدح بما ليس عنده.
(٧) البغض بغير حق.

والكذب، وملق الإماء، وغمز الأعداء[١] أو كمرعى على دمنة[٢] أو كفضة على ملحودة[٣].

❁ ❁ ❁

خطبة فاطمة الصغرى في ذم الشيعة

يا أهل الكوفة، يا أهل المكر والغدرِ والخُيلاء، إنا أهل بيت ابتلانا الله بكم، وابتلاكم بنا، فجعلَ بلاءنا حسناً، وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا، فنحن عيبةُ علمه، ووعاءُ فهمهِ وحكمته، وحجته في الأرض في بلاده لعباده، أكرمنا الله بكرامته، وفضلنا بنبيه صلّى الله عليه وآله على كثير من خلقه تفضيلاً، فكذبتمونا وكفرتمونا، ورأيتم قتالنا حلالاً، وأموالنا نهباً، كأنا أولاد الترك أو كابل، كما قتلتم جدنا بالأمس، وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت لحقد متقدم، قرت بذلك عيونكم وفرحت به قلوبكم، اجتراءاً منكم على الله، ومكراً مكرتم والله خير الماكرين، فلا تدعوكم أنفسكم إلى الجذل[٤] بما أصابنا من المصائب الجليلة، والرزايا العظيمة ﴿فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الحديد: ١٢، ١٣].

تباً لكم فانتظروا اللعنة والعذاب، فكأن قد حَلَّ بكم، وتواترت من السماء فيسحِتَكُم[٥] بما كسبتم، ويذيق بعضكم بأسَ بعض، ثم تخلدونَ في العذابِ الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا، ألا لعنة الله على الظالمين، ويلكم أتدرون أية يد طاعنتنا منكم، أو أية نفس نزعت إلى قتالنا، أم بأية رجل مشيتم إلينا، تبغون محاربتنا؟ قست قلوبكم، وغلظت أكبادكم، وطبع على أفئدتكم، وختم على سمعكم وبصركم، وسَوَّلَ لكم الشيطانُ، وأملى لكم، وجعلَ على بَصَرِكُم غشاوة فأنتم لا تهتدون.

تباً لكم يا أهل الكوفة. كم تراثٍ لرسول الله صلّى الله عليه وآله قبلكم، ودخوله لديكم. ثم غدرتم بأخيه علي بن أبي طالب عليه السلام جدي، وبنيه عترة النبي الطيبين الأخيار، ألا بئسَ ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم

---

(١) الطعن والعيب.
(٢) الدمنه: المزبله.
(٣) القبر. والفص: الجص.
(٤) الفرح.
(٥) يستأصلكم.

خالدون، أتبكون أخي؟!! أجل والله فابكوا فإنكم أحرى بالبكاء فابكوا كثيراً، واضحكوا قليلاً، فقد أبليتم بعارها، ومنيتم بشنارها[١].

ولن ترحضوها أبداً[٢] وأنى ترحضون. قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة، وسيد شباب أهل الجنة، وملاذ حربكم، ومعاذ حزبكم ومقر سلمكم وأسى كلمكم[٣] ومفزع نازلتكم، والمرجع إليه عند مقاتلتكم، ومدرة حججكم[٤] ومنار محجتكم، فتعساً تعساً! لقد خاب السعي وتبت الأيدي، وخَسِرَتِ الصفقة، وبؤتم بغضب من الله، وضُرِبَتْ عليكم الذلة والمسكنة، أتدرون ويلكم أي كبدٍ لمحمد صلّى الله عليه وآله فرثتم؟! وأي عهد نكثتم؟! وأي كريمة له أبرزتم؟! وأي دم له سفكتم؟! لقد جئتم شيئاً إدّاً تكاد السماوات يَتَفَطَّرْنَ منه وتنشقُّ الأرض وتخر الجبال هدّاً!!! لقد جئتم بها شوهاء[٥] صلعاء، عنقاء، سوداء، فقماء[٦] خرقاء[٧] كطلاع الأرض[٨] الآخرة أخزى وهم لا ينصرون، فلا يستخفنكم المهل، فإن الله ﷻ لا يحفزه[٩] البدار، ولا يخشى عليه فوات الثأر، كلا إن ربك لنا ولهم لبالمرصاد[١٠].

❁ ❁ ❁

---

(١) عارها.
(٢) أي لن تغسلوها.
(٣) أي دواء جرحكم.
(٤) المدرة: زعيم القوم ولسانهم المتكلم عنهم.
(٥) الشوهاء: القبيحة.
(٦) الفقماء: إذا كانت ثناياها العليا إلى الخارج فلا تقع على السفلى.
(٧) الخرقاء: الحمقاء.
(٨) طلاع الأرض: ملؤها.
(٩) يحفزه: يدفعه.
(١٠) الاحتجاج للطبرسي ٢/٢٩.

الشيعة والمتعة

تأليف

الشيخ محمد مال الله الخالدي
رحمه الله

دار المنتقى
للنشر والتوزيع

مقدّمة
نظام الدين محمد الأعظمي

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله رب العالمين، أحلَّ النكاح، وحَرَّم السفاح، وتوَعَّد مُرتكبَه بالعذاب المهين.

والصلاةُ والسلامُ على سيد ولد آدم أجمعين، محمد بن عبد الله، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه البررة الثقات المتقين، القائل صلوات الله وسلامه عليه: "**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن**".

أما بعد:

فإن مسألة نكاح المُتعة من المسائل التي كَثُرَ القيل والقال حولها في أيامنا هذه، لا سيما بعد تولّي "الآيات" مقاليد الحكم في إيران، وإنفاقهم آلاف الملايين في طبع كتب الرافضة. كيف لا وهم أقطابها وأبناء جلدتها؟ وفيها - ضمن ما فيها - الدعوة الصريحة إلى الزنا والفاحشة باسم "نكاح المتعة"، مُسَوّغين ذلك لدواعي الضرورة تارةً، وبِحُجّة تدريب الشباب على النكاح تارةً أخرى.. و.. و.. و.. واستغلّوا هذا الموضوع للطعن في أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ، بادعائهم أنه هو الذي حرَّمها بعد أن كانت حلالاً في عهد رسول الله ﷺ، كَبُرت كلمةً تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً. وقد تصدّى أخي في الله - أبو عبد الرحمن - مؤلّف هذا الكتاب لهذه الافتراءاتِ، ورَدَّ كيدَ أصحابها في نُحُورهم، لا سيما وقاحات الخميني - عامله الله بما يستحق - في كتابه "كشف الأسرار" [بالفارسية]، فبيّن - جزاه الله خيراً - موقف عمر ﷺ من نكاح المتعة وأنه وافق في

ذلك تحريم رسول الله ﷺ لها عامَ خيبر، كما روى ذلك الإمام علي رضي الله عنه في رواية صحيحة ثابتة عند السنة والشيعة!

ثم بيّن افتراءات الشيعة على بعض الصحابة، لا سيما ابن عباس، وابن عمر رضي الله عنهما، وعن أبويهما، وردَّ عليها ردّاً علمياً واضحاً لا لَبْسَ فيه. وتكلّم - حفظه الله تعالى - في القسم الثالث على ادّعاءات الشيعة وتحريفهم الكلم عن مواضعه في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [النساء: ٢٤] وبيّن أقوال العُلماءِ في ذلك، فأجاد وأفاد.

ومن أمتع فصول البحث، القسم الذي خصصه المؤلف المحقق - زاده الله علماً ونفع به - لغرائب وعجائب المتعة عند الشيعة، وأنصح كل شيعي أن يقرأ هذا القسم وأن يراجع نفسه بينه وبين خالقه، أهذا هو الدين الذي ارتضاه الله ﷻ لعباده كافّة؟! أيرضى بهذا لأهلِهِ وأختهِ وابنتهِ؟! أم ماذا؟

والحقَّ أقول: إن الأخ الفاضل أبا عبد الرحمن، لم يُسبق - فيما أعلم وفوق كل ذي علم عليم - إلى دراسة الموضوع بهذه الصورة الموفّقة من كتب الشيعة أنفسهم، ومراجعهم المعتمدة الموثوقة عندهم، فقصَم بذلك ظهرَ بعيرهم، وأطفأ نار سعيرهم، وأخرسَهُم إلى أبدِ الآبدين، حتى يُنفخ في الصور ليوم الدين، آمين.

هذا وأُضيفُ إلى ما ذكره الأستاذ المؤلف حفظه الله من أدلةِ تحريم المُتعة قولَ الله تبارك وتعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧﴾ [المؤمنون: ٥-٧].

فالآية صريحة في تحريم الاستمتاع بغير الزوجة أو ملك اليمين، والمُستمتَعُ بها بنكاح المتعة الباطل ليست زوجة للأسباب الآتية:

١ - قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا﴾ [الرُّوم: ٢١]، وفي نفس الآية: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الرُّوم: ٢١]. فأي سكن، وأية مودة ورحمة، تكون بين عاهرة المتعة، التي يُستمتع بها لساعة أو ساعتين أو يوم أو يومين؟ ما لكم، ألا تعقلون؟!

٢ - المرأة المُتمتَّع بها لا ترث عند الشيعة القائلين بجواز هذا النكاح حتى ولو كانت مُسلمة، وهذا دليل على عدم زوجيتها، إذ لو كانت زوجة، وهي مُسلمة، لورثها وورثته!!

٣ ـ يجوز ـ في دين الشيعة ـ أن تشترط المرأة في "المتعة" أن لا يأتيها زوجها في موضع الحرث [أي في قُبلها][1]، والزوجة الشرعية لا يجوز لها أن تشترط مثل هذا الشرط الباطل مُطلقاً، كيف والله تعالى يقول: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البَقَرَة: ٢٢٣]؟ أجيبوا؟!

٤ ـ عِدّة المرأة ـ المُتمتَّع بها ـ ليست كعدة الزوجة الشرعية في كتاب الله تعالى، وإنما اخترع لها الشيعة عدّة ما أنزل الله بها من سُلطان، مع أنَّ الله تعالى قد بيَّنَ العِدَّةَ في كتابه بياناً شافياً كافياً، ولكن هؤلاء القوم لا يفقهون حديثاً.

وختاماً أقول: إن الخلاف بيننا وبينهم لا يتركّز في خلاف فقهي، فرعي، كمسألة المتعة، فحسب، كلا!!

إن الخلاف ـ في الأصل ـ خلافٌ في الأصول، نعم!! خلافٌ في العقيدة! يتركز في النقاط الآتية:

١ ـ هم يقولون: إن القرآن محرف وناقص[2]، ونحن نقول: إن القرآن كلام الله، تام غير ناقص، لم ولن يعتريه التبديل والنقص والتغيير إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحِجر: ٩].

٢ ـ هم يقولون: إن صحابة رسول الله ـ باستثناء البعض ـ ارتدّوا بعد وفاة رسول الله ونكصوا على أعقابهم وخانوا الأمانة والديانة لا سيما الخلفاء الثلاثة، الصدِّيق والفاروق وذو النورين، ولذا فهم عندهم من أشد الناس كُفراً وضلالاً وغواية[3]، ونحن نقول: إن صحابة رسول الله هم خير البشر ـ بعد الأنبياء ـ صلوات الله عليهم أجمعين، وأنهم عدول جميعاً، لا يتعمدون الكذب على نبيهم، ثقات في نقلهم، وإن كُنّا لا نعتقد فيهم العصمة، ودليلنا قول الله ﷻ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ [الفَتح: ٢٩].

٣ ـ هم يقولون: إن الأئمة، أئمة الشيعة الاثني عشر، معصومون، يعلمون الغيب، ويأتيهم جبريلُ، ويعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل، وأنهم يعلمون علم ما كان وما يكون ولا يخفى عليهم شيء، وأنهم

---

(١) انظر الروايات الثابتة في ذلك عندهم في فصل: غرائب وعجائب المتعة عند الشيعة، من هذا الكتاب.

(٢) انظر كتاب "الشيعة وتحريف القرآن" للمؤلف. وكتاب "فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب"، للميرزا حسين النوري الطبرسي الشيعي. طبع حجر إيران ١٢٩٨هـ.

(٣) انظر: فصل الشيعة والحكومات الإسلامية من "الخطوط العريضة" لمحب الدين الخطيب، بتحقيق وحواشي مؤلف هذا الكتاب، الطبعة الأولى م ص٤٣-٥٦.

يعرفون جميع لغات العالم!! وأن الأرض كلها لهم، بل تبجّح خمينيُّهم وتجرّأ في كتابه "الحكومة الإسلامية" فقال: إن لهم مكانة لم يبلغها ملك مقرّب ولا نبي مرسل[1]. ونحن نقول: إنهم بشرٌ كسائرِ البشر، لا فرق بينهم، ومنهم فقهاء وعلماء وخلفاء، ومنهم من لم يبلغ هذه المنزلة، ولا ننسب إليهم ما لم يدّعوه لأنفسهم، بل نهوا عنه، وتبرؤوا منه ﷺ جميعاً.

أقول: هذا هو أصل الخلاف بيننا وبينهم، وما "نكاح المتعة" واستباحتهم للفروج المحرمة، إلا امتداداً لعقيدتهم الفاسدة في الصحابة، ورغبتهم في مخالفتهم، وتزييناً من الشيطان لهم لإشباع النزوات البهيمية، والشهوات الإبليسية. نسأل الله السلامة والعافية.

وصلى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

كتبه: نظام الدين محمد الأعظمي
حامداً مصلياً مسلماً
بغداد ١٩٨٦/١/١٥

---

(١) انظر كتاب "عقيدة الشيعة في الأئمة" للمؤلف، يصدر قريباً إن شاء الله وانظر أيضاً فصل: (عقيدة الشيعة في الأئمة) في كتاب "الخطوط العريضة" للعلامة محب الدين الخطيب رحمه الله، في الطبعة الموشاة بتحقيق مؤلف هذا الكتاب الأخ محمد مال الله، ص٦٧-٧٠.

المقدمة

ألا يا صاح أخبرني ... بما قد قيلَ في المتعة
ومن قال: حلال هي ... كمن قد قال في الرّجعة
كذبتم لا يُحِبُّ الله ... شيئاً يُشبه الخِدعة
لها زوجان في طُهر ... وفي طُهرٍ لها سبعة
إذا فارقها هذا ... أخذها ذاك بالشُّفعة
فهي من كُلّ إنسانٍ ... لها في رَحمها متعة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن اتّبع هُداه إلى يوم الدين.

أما بعد، فإنّ نكاح المتعة من المسائل الخلافيّة بين المسلمين وبين الشيعة، وقد ثبت عن رسول الله ﷺ تحريمُها إلى يوم الدين بالروايات الصحيحة، ولكنّ الشيعة وضعوا على لسان رسول الله ﷺ وأهل بيته الكرام رضوان الله عليهم رواياتٍ تُفيد تحليلها، بل إنهم جعلوا المتعة صورةً لا تختلفُ عن الدَّعارة التي يمارسها الذين لا خلاقَ لهم!

وقد دان الصحابةُ والتابعونَ بهذا التحريم واقتفى أثرهم في ذلك فقهاءُ هذه الأمّة، ولكن شذّ عن ذلك الرافضةُ، والحقيقة أنّ شذوذهم هذا لا قيمة له، حيث إنّ دينَ الشيعةِ مختلفٌ كلّيّاً عن الإسلام، فالتّشيّع دينٌ قائم بذاته، وأسسه وتعاليمه خليطٌ من الدياناتِ والمذاهبِ، بمعنى أنّه لقيطٌ لا نَسَبَ له!

ولم يكتف الشيعةُ بوضع المرويّات في ذلك على لسان رسول الله ﷺ وأهل بيته، بل تمادَوا في طغيانهم، فافتروا على بعض الصحابة رضوان الله عليهم القول بجواز المتعة، ودلّسوا في النقل من المراجع الإسلاميّة، وغيّروا النصوص، ككذبهم

على ابن عمر ﷺ في المتعة، وعزوهم ذلك إلى "سُنن الترمذي" كما فعل الفُكيكي في كتابه "المتعة" وتابعه بجهالة محمد تقي الحكيم في كتابه "الزواج المؤقت"، وقبلهم حفيد ابن سبأ داعية الكذب عبد الحسين شرف الدين!! في كتابه "المسائل الفقهية".

وبما أن الطعن في صحابة رسول الله ﷺ من أصول الرافضة الأصيلة، لذا فإنهم لا يفترون عن إلصاق النقيصة بالصحابة والافتراء عليهم، ووضع الروايات الكثيرة في مثالبهم.

والصفحات التي بين يديك - أخي القارئ - محاولةٌ متواضعةٌ للرّدّ على افتراء الخميني، في ادعائه أنّ نكاح المتعة حلال، وأنّ الفاروق ﷺ اجترأ على تحريم ما أحلّه رسولُ الله ﷺ، والخميني يعلم علم اليقين أنّ نكاح المتعة حرام، وذلك على ضوء مرويّات الشيعة الصادرة عن الأئمة المزعومين، وقد بيّنّا ذلك عند تناولنا موقفَ أهل البيت رضوان الله تعالى عليهم من نكاح المتعة، ولكنّ رغبته في النَّيل من سادات الصحابة الأطهار الأخيار، جعلته يغمض عينيه عن اتّباع الحق، والحقيقة أنّ تطاوُلَ الخميني المستمر على الصحابة - خاصّة عمر ﷺ وأرضاه - هي محاولة رخيصة للانتقام ممن أذلّ أجداده الفرس، ومهما حاول الخميني السير على هذا النهج، فإنه لا يحصد إلا الحسرة والألم في نفسه المريضة، وإنه سيظل قزماً تجاه سلف هذه الأمة.

وقد كان لسلف هذه الأمة شرفُ الدفاع عن صحابة رسول الله ﷺ، وبيان زيف الأكاذيب التي تجترّها الرافضة. ومن تلك المسائل: مسألة المتعة وتزييف وتفنيد الادعاء بأنّ الفاروق ﷺ حرّمها من تلقاء نفسه.

ولم نكن نودّ أن نخوضَ في موضوعٍ بحثَه السابقون من علماء هذه الأمّة، وكشفوا زيفه، لولا تطاولُ الخميني على عمر ﷺ، والخميني لم يأت بجديد، فإنه اجترّ سخافات قومه السابقين، وردّدها كالببغاء دون أن يعي ذلك. ويزعم أن تحريم المتعة إحدى مخالفات عمر ﷺ للقرآن. فيقول ص١١٧-١١٨ من كتابه الفارسي "كشف الأسرار" ما ترجمته:

"متعة النساء، كانت بإجماع المسلمين مشروعةً في زمن النبي، وإلى وفاته!! لم يأت ناسخ ينسخ حكمها، بحكم الأخبار المتواترة عن أهل البيت والكتب الصحاح!! وى أهل السنة عن جابر بن عبد الله في "صحيح مسلم" - بعدة طرق - قوله: متعنا في عهد رسول الله وأبي بكر وعمر حتى نهى عنها عمر"، وهذا منقول عن

عمر نقلاً مسلماً مستفيضاً أنه صعد المنبر وقال: مُتعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما: متعة الحج ومتعة النساء. وهذا مخالفٌ للقرآن ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ [النساء: ٢٤]، نقل الطبري عن أُبَيّ بن كعب وابن عباس وسعيد بن جُبَير والسُّدِّي وجماعة من المعتبرين!! وابن مسعود على أن هذه الآية في متعة النساء، بالإضافة إلى أن عمر أقرّ بنفسه على المنبر أن هذا الحكم كان مشروعاً في زمن النبيّ، وأنه هو الذي ينهى عنها ويعاقب عليها" اهـ.

فمن أجل الرّدّ على هذا الهذيان الصادر عن الخميني، قمنا بكتابة هذا البحث المتواضع، راجين من المولى تبارك وتعالى أن يكتب أجر ذلك في ميزان حسناتنا، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وقد تناولتُ في هذا البحث المتواضع عدة أمور منها:

١ ـ تزييف ادّعاء الشيعة بأن عمر ﷺ هو الذي حرّم المتعة، وذكرنا الروايات الدالة على تحريمها من طريق غيره من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وذكرنا مواقف التابعين من هذا النكاح.

٢ ـ موقف أهل البيت رضوان الله عليهم، وأنّ موقفهم لا يخالف رأي الصحابة ﷺ. وقمنا بمناقشة أسانيد مرويات الشيعة التي يدّعون زوراً وبهتاناً أنها صادرة عن أهل البيت، وبيان حال رواة تلك الأكاذيب من جرح وأنهم غير ثقات إضافةً إلى بيان علاقتهم بأئمتهم المزعومين، وجرد مروياتهم في الكتب الأربعة عند الشيعة: "الأصول" و"الفروع" و"الروضة" من "الكافي" للكُلَيني و"التهذيب" و"الاستبصار" لشيخ الطائفة الضالة الطوسي، و"من لا يحضره الفقيه" للصدوق!!

٣ ـ افتراء الشيعة على بعض الصحابة أمثال: ابن عباس، وابن عمر وأسماء بنت أبي بكر الصدّيق ﷺ جميعاً، وذلك أن بعض الشيعة حاول التدليس على القراء الكرام فزعم أنّ كثيراً من الصحابة يوافقونهم إلى ما ذهبوا إليه من تحليل المتعة، إضافةً إلى كذبهم في العزو إلى بعض المصادر الإسلامية فيما يتعلّق بالمتعة، مثل عزو الفكيكي في كتابه "المتعة" رواية ابن عمر ﷺ بتحليله المتعة، وزعم أن الرواية موجودة في "سنن الترمذي"، وبالرجوع إلى "سنن الترمذي" يتبين أن ذلك في متعة الحج لا متعة النساء.

٤ ـ بطلان احتجاج الشيعة بقوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [النساء: ٢٤] وبيان كلام بعض العلماء في ذلك.

٥ ـ غرائب وعجائب المتعة عند الشيعة. استعرضنا في هذا المبحث الغرائب

والعجائب التي وضعتها الشيعة في نكاح المتعة، والقارئ الكريم يجد أن المتعة التي تنادي بها الشيعة لا تختلف كثيراً عن جريمة الزنا.

وختاماً أرجو من العليّ القدير أن ينفع بهذه الرسالة قارئها وكاتبها. وأنا على استعداد للرجوع عن أية مسألة يتبين لي خطئي فيها، فالرجوع إلى الحق فضيلة، ولست أدّعي الفقه - ولست من أهله - بل إنني أحد طلبة العلم الذين لم يرتقوا بعد درجة واحدة في سلّم المعرفة، وليس لي نصيب في هذه الرسالة سوى جمع الأدلة، والاستعانة بكلام وإجابات العلماء في دحض مفتريات الرافضة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أبو عبد الرحمن
محمد مال الله

موقف عمر رضي الله عنه من نكاح المتعة والرّدّ على من أنكر التحريم

من حقد الشيعة على الفاروق رضي الله عنه، أن شنّعوا عليه القول وشنّوا عليه حرباً لا هوادة فيها لما قال: "متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ وأنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما، متعة الحج ومتعة النساء"(١).

والحقيقة أنّ نَهْيَ عمر رضي الله عنه عن متعة الحج لم يكن على وجه التحريم والحتم، وإنما كان ينهى عنها، لتفرد عن الحج بسفر آخر ليُكثر زيارة البيت(٢). وقد كان رضي الله عنه مقرّاً بأن متعة الحج في كتاب الله تعالى، وفعلها رسول الله ﷺ، فقد روى ابنُ عباس رضي الله عنهما عن عمر رضي الله عنه أنه قال: "والله إني لا أنهاكم عن المتعة، وإنها لفي كتاب الله، وقد فعلها رسول الله ﷺ"، يعني العمرة في الحج(٣). وإن عمر لم يمنعها قطّ، ورواية التحريم عنه افتراءٌ صريحٌ، نعم إنه كان يرى إفرادَ الحجّ والعمرة أولى من جمعهما في إحرام واحد وهو القِران، أو في سفر واحد وهو التمتّع، وعليه الإمام الشافعي وسفيان الثوري، وإسحاق بن راهويه وغيرهم لقوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البَقَرَة: ١٩٦] إلى قوله: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾ [البَقَرَة: ١٩٦] الآية، فأوجب سبحانه الهدي على المتمتع لا على المفرد، جبراً لما فيه من النقصان، كما أوجبه تعالى في الحج إذا حصل فيه قصور ونقص، ولأنه ﷺ حجّ في حجة الوداع مفرداً، واعتمر في عمرة القضاء، وعمرة جِعْرَانة كذلك لم يحجّ فيها بل رجع إلى المدينة مع وجود المهلة(٤).

---

(١) "صحيح مسلم" ١٦٨/٨، و"مسند الإمام أحمد" ٥٢/١، و"سنن البيهقي" ٢٠٦/٧، و"سنن سعيد بن منصور" ٢١٠/١.

(٢) "البداية والنهاية" لابن كثير ١٤١/٥.

(٣) "سنن النسائي" ١٥٣/٥، و"البداية والنهاية" ١٢٩/٥.

(٤) "مختصر التحفة الاثني عشرية" للآلوسي ٢٥٧-٢٥٨.

وقال أبو الفتح المقدسي[١]:

إن عمر ﷺ لم يُرِدِ المنع من المتعة التي ورد بها القرآن، وهو التمتع بالعمرة إلى الحج، وإنما أراد فسخ الحج، فإنّ النبي ﷺ أمرهم بأن يفسخوا إحرامهم بالحج ويُحرموا بالعمرة، وإنما فعل بهم النبي ﷺ ذلك، لأنهم كانوا يستعظمون فعل العمرة في أشهر الحج، ويقولون: "إذا عفا الأثر وبرأ الدبر وانسلخ صفر، حلت العمرة لمن اعتمر"[٢]، فأمرهم أن يفسخوا الحج ويجعلوها عمرة، لتأكيد البيان وإظهار الإباحة، ولم يكن ذلك إلا في تلك السنة. اهـ.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيميّة ﷺ تعالى[٣]: ثم إنّ الناس كانوا في عهد أبي بكر وعمر ﷺ لما رأوا في ذلك من السهولة، صاروا يقتصرون على العمرة في الحج، ويتركون سائر الأشهر، لا يعتمرون فيها من أمصارهم، فصار البيت يَعْرى عن العُمّار من أهل الأمصار في سائر الحول، فأمرهم عمر بن الخطاب ﷺ بما هو أكمل لهم بأن يعتمروا في غير أشهر الحج، فيصير البيت مقصوداً معموراً في أشهر الحج، وغير أشهر الحج، وهذا الذي اختاره لهم عمر ﷺ هو الأفضل. اهـ.

وأما ما يخصّ نكاح المتعة، فإن عمر ﷺ لم يُحَرِّمها من تلقاء نفسه، ولم يكن مبتدعاً في ذلك، بل إنه حرّم ما حرّمه رسولُ الله ﷺ. روى ابن عمر ﷺ قال: لَمّا وَلِيَ عمر بن الخطاب ﷺ خطب الناس فقال: إن رسول الله ﷺ أَذِنَ لنا في المُتعة ثلاثاً ثم حرّمها. والله إنّي لا أعلم أحداً يتمتع وهو محصن إلا رجمته بالحجارة، إلا أن يأتيني بأربعة شهداء يشهدون أن رسول الله ﷺ أحلّها بعد إذ حرّمها[٤].

وفي رواية أخرى: ولا أجد رجلاً من المسلمين مُتمتعاً لم يحصن إلا جلدتُه مائة جلدة، إلا أن يأتي بشهود يشهدون أنّ رسول الله ﷺ أحلّها بعدما حرّمها[٥].

فالفاروق رضوان الله عليه نهى عن هذا النكاح بعد أن تأكد من نهي وتحريم النبي ﷺ له. وليس هذا بتشريع من عنده، بل هو مُبَلِّغ ومُنَفِّذ لنهي النبي ﷺ[٦]. وفي

---

(١) "تحريم نكاح المتعة" ١٠٨-١٠٩.

(٢) يعنون دبر ظهور الإبل بعد انصرافها من الحج فإنها كانت تدبر بالسير عليها للحج. "وعفا الأثر" أي درس وامّحى. والمراد أثر الإبل وغيرها في سيرها، عفا أثرها لطول مرور الأيام، هذا هو المشهور (شرح النووي على صحيح مسلم ٨/٢٢٥).

(٣) "مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية" ج٢٦ ص٢٧٦-٢٧٧ وليراجع ما بعدها للاستزادة.

(٤) "سنن ابن ماجه" ١/٦٣١.

(٥) "سنن ابن ماجه" ١/٦٣١، "تحريم نكاح المتعة للمقدسي" ٧٤-٧٥.

(٦) "نكاح المتعة" للشيخ الأهدل ص٣١٢.

تهديد عمر ﷺ برجم المحصن الذي باشر هذا النكاح بعد علمه بالتحريم، دليلٌ على ثبوت نهي رسول الله ﷺ عنها عنده، وعلمه به. وإلّا فما كان هو الملقّب بالفاروقِ لِيُقدِم على التهديد بإقامة حدّ من حدود الله، فيه إزهاقُ روحٍ بدون بيّنة من أمره وبدون ضياء من مشكاة النبوة. ولَمّا كان الأمر كذلك لم يعارضه أحدٌ لاستناده إلى دليلٍ بخلاف متعة الحج، فإنه لما نهى عنها وقصد أولوية الإفراد عارضه جمعٌ من الصحابة[1].

ويقول الشيخ محمد الحامد ﷺ تعالى في كتابه "نكاح المتعة حرام في الإسلام" ص٣٥: والذي أقولُه ويقوله كل مُنصف متّصف بالانصياع إلى الحق، المؤيّد بالبرهان: إنه لا يصحُّ في المعقول مطلقاً أن يستبدّ عمر ﷺ من تلقاء نفسه بتحريم ما أحلَّه الله تعالى، كلا ومعاذ الله وهو يقرأ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [المائدة: ٨٧] كما أنه لا يغيب عنه ﷺ تقريعُ الله للكافرين وتوبيخُه إياهم، إذا حرّموا ما أحلّ، وأحلّوا ما حرّم بقوله الكريم: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾﴾ [الأنعام: ١٤٠]. وبقولِهِ سبحانه أيضاً آمراً نبيَّه الكريم عليه الصلاةُ والسلام أن يُطالبهم ببيّنة على تحريم ما حرّموا مكذّبين بدلائل الإباحة التي أنزلها الله سبحانه، وناهياً له أن يوافقهم في أهوائهم هذه إن هم اختلقوا دليلاً وافتروا إفكاً: ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ۖ فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾﴾ [الأنعام: ١٥٠] أي يُسَوّون بينه - سبحانه - وبين غيره في العبادة التي لا يستحقها إلا هو وحده ﷻ.

هذا إلى أن صراحة الصحابة في دينهم طبقاً للتربية النبوية تُهيب بهم إلى مواجهة عمر بالحق، لو أنه حاد عن سواء السبيل. اهـ.

وقد أجاد الفخر الرازي في "تفسيره" ٢٨٧/٣ في الإجابة على نهي عمر ﷺ عن المتعة فقال:

ذكر هذا الكلام في مجمع من الصحابة وما أنكر عليه أحدٌ، فالحال هاهنا لا يخلو، إما أن يقال: إنهم عالمون بحرمة المتعة فسكتوا، أو كانوا عالمين بأنها مباحة ولكنهم سكتوا على سبيل المداهنة، أو ما عرفوا إباحتها ولا حرمتها، فسكتوا لسكوتهم متوقفين في ذلك. والأول هو المطلوب. والثاني يوجب تكفير عمر وتكفير

(١) "المصدر السابق" ص١٩٨.

الصحابة، لأنَّ من علم أن النبي ﷺ حكم بإباحة المتعة ثم قال: إنها محرّمة محظورة من غير نسخ لها فهو كافر بالله، ومن صدّقه مع علمه بكونه مخطئاً كان كافراً أيضاً، وهذا يقتضي تكفير الأمة وهو على حد قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ [آل عِمرَان: ١١٠]. والقسم الثالث وهو أنّهم ما كانوا عالمين بكون المتعة حراماً أو مباحة فلهذا سكتوا، فهذا أيضاً باطل لأنّ المتعة بتقدير كونها مباحةً تكون كالنكاح، واحتياج الناس إلى معرفة الحال في كل واحد منهما عامّ في حق الكل، أو مثل هذا يمنع أن يكون مخفياً بل يجب أن يشتهر العلم به فكما أن الكل كانوا عارفين بأن النكاح مباح وأن إباحته غير منسوخة وجب أن يكون الحال في المتعة كذلك.... ولما بطل هذان القسمان ثبت أن الصحابة إنما سكتوا عن الإنكار على عمر رضي الله عنه لأنهم كانوا عالمين بأن المتعة صارت منسوخة في الإسلام. اهـ.

وقال أبو الفتح المقدسي في "تحريم نكاح المتعة" (ص٧٧):

وهذا يدل على صحة ما قُلناه من الإجماع على تحريمها، لأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في هذه الأخبار وفيما تقدّمها نهى عنها على المنبر وتوعّد عليها، وغلّظ أمرها، وذكر أن رسول الله ﷺ حرّمها ونهى عنها وذلك بحضرة المهاجرين والأنصار، فلم يعارضه أحدٌ منهم ولا ردّ عليه قولَه في ذلك، مع ما كانوا عليه من الحرص على إظهار الحق وبيان الواجب وردّ الخطأ كما وصفهم الله ورسوله في ذلك. ألا ترى أن أُبي بن كعب عارضه في متعة الحج، وقد عارضه مُعاذ بن جبل في رجم الحامل.... لأنّه لا يجوز لمثلهم المداهنة في الدين ولا السكوت على استماع الخطأ، لا سيما فيما هو راجع إلى الشريعة، وثابت في أحكامها على التأبيد، فلما سكتوا على ذلك ولم ينكره أحدٌ منهم، علم أن ذلك هو الحقّ وأنه ثابتٌ في الشريعة من نسخ المتعة وتحريمها كما ثبت عنده، فصار ذلك كأنّ جميعهم قَرّروا تحريمها وتثبتوا من نسخها، فكانت حراماً على التأبيد، وقد روى ذلك جماعةٌ من الصحابة سوى عمر، فرُوي تحريمها عن علي بن أبي طالب وعبد الله بن عمر وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عباس، لأنه رجع عن إباحتها لَمّا بان له صوابُ ذلك، ونقل إليه تحريمها عن النبي ﷺ،.... وهو مذهب التابعين والفقهاء والأئمة أجمعين، ولو لم يقل بتحريم المتعة إلا واحد من الصحابة رضوان الله عليهم إذ لم يكن له فيهم مخالفٌ لوجب علينا الأخذ بقوله، والمصير إلى علمه لأنه لم يقل ذلك إلا عن علم ثاقب.... وقد أجمعوا على ذلك؛ فكان مَنْ خالف ذلك واستحلّ نكاح المتعة مخالفاً للإجماع معانداً للحق والصواب. اهـ.

وقد وافق عمر ﷺ كثيرٌ من الصحابة في ذلك، وروايات تحريم المتعة لم ينفرد بها الفاروق ﷺ بل رواها كثير من الصحابة، وإليك بعضها:

١ - الحسن بن محمد بن علي وأخوه عبد الله عن أبيهما أن علياً ﷺ قال لابن عباس:

إن النبي ﷺ نهى عن المتعة وعن لحوم الحمر الأهلية زمن خيبر[١].

٢ - عن إياس بن سلمة عن أبيه قال: رخَّص رسولُ الله ﷺ عام أوطاس[٢] في المتعة ثم نهى عنها[٣].

٣ - عن الرَّبيع بن سَبْرة الجُهني عن أبيه سبرة أنه قال:

أذن لنا رسولُ الله ﷺ بالمتعة، فانطلقت أنا ورجل إلى امرأة من بني عامر كأنها بكرة عيطاء[٤]، فعرضنا عليها أنفسنا، فقالت: ما تُعطي؟ فقلت: ردائي، وقال صاحبي: ردائي، وكان رداء صاحبي أجود من ردائي وكنت أشَبَّ منه، فإذا نظرت إلى رداء صاحبي أعجبها، وإذا نظرت إليَّ أعجبتها، ثم قالت: أنت ورداؤك يكفيني. فمكثت معها ثلاثاً، ثم إنَّ رسول الله ﷺ قال: "**مَنْ كان عنده شيء من هذه النساء التي يتمتع فليخل سبيلها**"[٥].

٤ - عن الربيع بن سَبْرة الجُهني أنَّ أباه حدّثه أنه كان مع رسول الله ﷺ فقال: "**أيها الناس إني قد أذنت لكم في الاستمتاع من النساء، وإنَّ الله قد حرّم ذلك إلى يوم القيامة، فمن كان عنده منهن شيء فليُخَلِّ سبيله ولا تأخذوا مِمّا آتيتموهن شيئاً**"[٦].

---

(١) "فتح الباري" ١٦٦/٩، "مسلم بشرح النووي" ١٨٩/٩، ترتيب "مسند الإمام أحمد" للساعاتي ١٩١/١٦، "مسند أبي يعلى" ٤٣٤/١، "سنن الدارمي" ٨٦/٢، النسائي ٢٠٢/٧، "منحة المعبود" للساعاتي ٣٠٩/١، الدارقطني ٢٥٨/١، "مصنف عبد الرزاق" ٥٠١/٧، "سنن سعيد بن منصور" ٢٠٩/٣/١، "مجمع الزوائد" ٢٦٥/٤، "تنوير الحوالك" ١٢/٢.

(٢) واد بالطائف، وعام أوطاس والفتح واحد.

(٣) "مسلم بشرح النووي" ١٨٤/٩، "مسند الإمام أحمد بترتيب الساعاتي "الفتح الرباني" (١٩٥/١٦) "سنن الدارقطني" ٢٥٨/١، "سنن البيهقي" ٢٠٤/٧.

(٤) البكرة هي الفتية من الإبل أي الشابة القوية، وأما العيطاء فبفتح العين المهملة وإسكان الياء المُثناة التحتية وبطاء مهملة وبالمد وهي الطويلة العنق في اعتدال وحسن قوام، والعيط بفتح العين والياء طول العنق (مسلم بشرح النووي) (١٨٤/٩-١٨٥).

(٥) "مسلم بشرح النووي" (١٨٤/٩-١٨٥).

(٦) "صحيح مسلم بشرح النووي" ١٨٦/٩.

٥ - عن عبد الملك بن الربيع بن سَبْرة الجُهني عن أبيه عن جده قال:

أمرَنا رسولُ الله ﷺ بالمتعة عام الفتح حين دخلنا مكة ثم لم نخرج منها حتى نهانا عنها[١].

٦ - عن الربيع بن سَبْرة الجُهني عن أبيه أن رسول الله ﷺ نهى عن المتعة وقال: "**ألا إنّها حرامٌ من يومكم هذا إلى يوم القيامة، ومن كان أعطى شيئاً فلا يأخذه**"[٢].

٧ - عن عبد الرحمن بن نُعيم الأعرجي قال: سأل رجلٌ ابن عمر وأنا عنده عن المتعة - متعة النساء - فغضب وقال: والله ما كنا على عهد رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم زناةً ولا مسافحين[٣].

٨ - عن موسى بن أيوب عن عمه علي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن المتعة، فقال: "**إنها كانت لمن لم يجد فلما أنزل الله تعالى النكاح والطلاق والميراث بين المرأة وزوجها نسخت**"[٤].

٩ - عن الربيع بن سبرة عن أبيه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ من المدينة في حجة الوداع، حتى إذا كنا بعسفان، قال رسول الله ﷺ: "**إن العمرة قد دخلت في الحج**"، فقال له سراقة: يا رسول الله علِّمنا تعليم قوم كأنما ولدوا اليوم، عُمرتنا هذه ألعامنا هذا أم للأبد؟ فقال: "**بل للأبد**". فلما قدمنا مكة طفنا بالبيت وبالصفا والمروة، ثم أمرنا بمتعة النساء. فرجعنا إليه فقلنا: أن قد أبين إلا إلى أجل مسمى. قال: "**فافعلوا**".

قال: فخرجت أنا وصاحب لي، عليّ برد وعليه بُرد، فدخلنا على امرأة، فعرضنا عليها أنفسنا، فجعلت تنظر إلى برد صاحبي فتراه أجود من بُردي، وتنظر إليّ فتراني أشبّ منه. فقالت: بُرد مكان بُرد، واختارتني فتزوجتها ببردي، فبتُّ معها تلك الليلة. فلما أصبحت غدوت إلى المسجد، فإذا رسول الله ﷺ على المنبر يقول: "**من كان تزوج امرأة إلى أجل فليعطها ما سمى لها، ولا يسترجع مما أعطاها شيئاً، ويفارقها، فإن الله ﷻ قد حرّمها عليكم إلى يوم القيامة**"[٥].

---

(١) "صحيح مسلم بشرح النووي" ١٨٧/٩.

(٢) "صحيح مسلم بشرح النووي" ١٨٩/٩.

(٣) "الفتح الرباني" للساعاتي ١٩١/١٦.

(٤) "سنن الدارقطني" ٣٥٩/٣، "مصنف عبد الرزاق" ٥٠٥/٧، "سنن البيهقي" ٢٠٧/٧، "موارد الظمآن" ٣٠٩.

(٥) "مصنف عبد الرزاق" ٥٠٤/٧، "سنن البيهقي" ٢٠٣/٧.

وكان التابعون يسمون المتعة الزنا الصريح، فقد ذكر سعيد بن منصور في "سننه" ٢١١/١/٣ أن عروة بن الزبير كان ينهى عن نكاح المتعة ويقول: هي الزنا الصريح.

وأخرج ابن أبي شيبة في "المصنف" ٢٩٣/٤-٢٩٤: عن هشام بن الغاز قال: سمعت مكحولاً يقول في الرجل تزوج المرأة إلى أجل، قال: ذلك الزنا.

وأيضاً في "المصنف" ٥٠٢/٧-٥٠٣ عن معمر عن الزهري عن القاسم بن محمد قال: إني لأرى تحريمها في القرآن. قال: فقلت: أين؟ فقرأ عليّ هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾ [المؤمنون: ٥، ٦].

ويذكر لنا الخطيب البغدادي في "تاريخ بغداد ١٩٩/١٤ وابن خلّكان في "وفيات الأعيان" ١٩٩/٥، موقف القاضي الفقيه يحيى بن أكثم من المأمون عندما نادى بتحليل المتعة: عن محمد بن منصور واللفظ لأبي العَيناء قال:

كنّا مع المأمون في طريق الشام، فأمر فنودي بتحليل المتعة. فقال يحيى بن أكثم لي ولأبي العَيناء: بَكّرا غداً إليه فإن رأيتما للقول وجهاً فقولا وإلا فاسكتا إلى أن أدخل.. فدخلا عليه في حال غيظه فسكتا.

فجاء يحيى بن أكثم فجلس وجلسنا. فقال المأمون ليحيى: ما لي أراك متغيراً؟ فقال: هو غمّ يا أمير المؤمنين لما حدث في الإسلام، قال: وما حدث فيه؟ قال: النداء بتحليل الزنا. قال: الزنا؟! قال: نعم المتعة زنا. قال: ومن أين قلت هذا؟ قال: من كتاب الله ﷻ وحديث رسول الله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾... إلى قوله: ﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧﴾ [المؤمنون: ١ - ٧] يا أمير المؤمنين زوجة المتعة ملك يمين؟ قال: لا. قال: فهي الزوجة التي عند الله ترث وتورث وتلحق الولد ولها شرائطها؟ قال: لا. قال: قد صار متجاوز هذين من العادين.

وهذا الزهري يا أمير المؤمنين روى عن عبد الله والحسن ابني محمد ابن الحنفية عن أبيهما محمد بن علي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أنادي بالنهي عن المتعة وتحريمها بعد أن كان أمر بها.

فالتفت إلينا المأمون فقال: أمحفوظٌ هذا من حديث الزهري؟

فقلنا: نعم يا أمير المؤمنين.. رواه جماعة منهم مالك رضي الله عنه. فقال: أستغفر الله نادوا بتحريم المتعة فنادوا بها.

فممّا سبق يتضح لنا أن الفاروق رضي الله عنه لم يحرم نكاح المتعة من تلقاء نفسه، وأنّ روايات التحريم لم ينفرد بها، فقد رواها جمعٌ من الصحابة كما رأينا واستنكف ارتكابها بعض التابعين.

وأما عند الرافضة فإنَّ سبب التحريم كما يقولون: "أن عمر ﷺ دخل على أخته عفراء!! فوجد في حجرها طفلاً يرضع من ثديها فنظر إلى درة اللبن في فم الطفل، فأغضب وأرعد وأزبد، وأخذ الطفل من يدها، وخرج حتى أتى المسجد ورقي المنبر، قال: نادوا في الناس أن الصلاة جامعة، وكان غير وقت صلاة، فعلم الناس أنه لأمر يريده عمر، فحضروا فقال: معاشر الناس من المهاجرين والأنصار وأولاد قحطان، من منكم يحب أن يرى المحرمات عليه من النساء ولها مثل هذا الطفل؟ قد خرج من أحشائها وهو يرضع على ثديها وهي غير مُتبعّلة؟ فقال بعض القوم: ما نحب هذا، فقال: ألستم تعلمون أن أختي عفراء بنت حنتمة أمي وأبي الخطاب غير مُتبعلة؟ قالوا: بلى، قال: فإني دخلت عليها في هذه الساعة فوجدت هذا الطفل في حجرها، فناشدتُها أنى لك هذا؟ فقالت: تمتعت. فاعلموا سائر الناس أن هذه المتعة التي كانت حلالاً للمسلمين في عهد رسول الله ﷺ قد رأيت تحريمها، فمن أبى ضربت جنبيه بالسَّوط. فلم يكن في القوم منكرٌ قوله، ولا رادٌّ عليه، ولا قائل: لا يأتي رسولٌ بعد رسول الله، وكتاب بعد كتاب الله، لا نقبل خلافك على الله وعلى رسوله وكتابه، بل سلّموا ورضوا[1].

فالشيعة ترى أنَّ تحريم عمر ﷺ إنما كان بدافع شخصي، والغريب أن الشيعة اختلقوا للفاروق ﷺ أُختاً تسمى "عَفْراء"، والذي يتصفح كتب التراجم جميعها بلا استثناء التي ترجمت لعمر ﷺ لا يجد ذكراً لأخته المسماة بعفراء، ولم يذكر النّسابون في ولد الخطاب بنتاً اسمها عفراء. ولم يكن للخطاب بنات سوى صفيّة وأُميمة من حَنتمة ابنة هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم. وصفية بنت الخطاب هي زوجة سفيان بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وأمّا أُميمة فهي من المهاجرات وقد أسلمت قبل أخيها عمر ﷺ وهي زوجة سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ﷺ وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة. ومن أراد الاستزادة في ذلك فليراجع "جمهرة أنساب العرب" لابن حزم "ونسب قريش" وغيرهما من كتب الأنساب، ليعلم كذب ودجل الشيعة في اختلاق هذه الشخصية الخيالية!!

وقد عجبت من بعض دهاقنة الفرس في العصر الحاضر وهو المسمى بإبراهيم

---

(١) "بحار الأنوار" للمجلسي ج٥٣ ص٢٨-٢٩، "تاريخ الإمام الثاني عشر"، باب ما يكون عند ظهوره، ج١٠٠ ص٣٠٣-٣٠٤ "كتاب العقود والإيقاعات"، باب وجوه النكاح.
والرواية رواها المفضل بن عمر عن جعفر الصادق.

الموسوي، حيث يجترّ هذا الرافضي أكاذيب أجداده المجوس فيقول ص٢١٠ من كتابه المسمى "حدائق الأُنس":

وذكر صديقنا الشهيد السيد!!! محمد علي القاضي التبريزي المقتول ١٢ شهر ذي الحجة ١٣٥٨ شمس القمري في تبريز في ذيل الحاشية على البحار: في أحوال القائم عليه السلام عن الصادق عليه السلام أن سبب تحريم عمر متعة النساء، أن عمر رأى عند أخته خضراء!! طفلاً رضيعاً يرضع حين دخل عمر بيتها، وغضّبها وقال لها: من أين لك الولد وليس عندك زوج؟ فقالت: من المتعة. فحرّم عمر المتعة. اهـ.

فمرة عفراء وأخرى خضراء وربما يأتي عالم من علماء المجوس فيزعم أن اسمها صفراء أو حمراء أو زرقاء، وأكاذيب الشيعة لا تنتهي.

ولا نعجب أن يصدر من الموسوي هذا الهراء! فهو يستهزئ بآيات القرآن الكريم، ويجعلها من النوادر التي يتندر بها أصحابه، فيذكر ص٢١٠ من كتابه "حدائق الأنس" تحت عنوان لطيفة. قيل: إن هارون الرشيد اشترى جارية، فلما مثلت بين يديه، فقال: يا جارية هل قرأت شيئاً من القرآن؟ قالت: نعم. قال: أتعلمين في أي سورة ﴿فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ [الفَتح: ٢٩] قالت: نعم آخر سورة الفتح، وقالت: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ [الفَتح: ١] وقارنت بقراءتها حلّ سراويلها، فأعجبت الرشيد وضحك من قولها وجعلها من خواصّه. اهـ.

أبالله وآياته تستهزئ أيها الرافضي؟ أهانت عليكم آيات الله إلى هذا الحد؟ فنحن لا نعجب إذا صدر منكم هذا الهذيان، لأنكم لا تعترفون بالقرآن المتداول بين أيدي الناس، وتنتظرون المصحف الذي يعادل المصحف المتداول ثلاث مرات، يأتي به خرافة السرداب الذي طال انتظاركم له. ونقول كما قال الشاعر:

ما ضر نهر الفرات يوماً ... ولوغ بعض الكلاب فيه

والموسوي من الذين قال فيهم الشاعر:

قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم ... قالوا لأمهم بولي على النار

فضيقت فرجها بخلاً ببولتها ... فلا تبول لهم إلا بمقدار

وفي رواية أخرى عند الشيعة أن سبب تحريم عمر رضي الله عنه المتعة تمتع الإمام علي رضي الله عنه بأخت عمر رضي الله عنه، فقد قال الجزائري الشيعي في كتابه "الأنوار النعمانية" ج٢ ص٣٢٠ ما نصه:

ويُحكى في سبب تحريم متعة النساء أنه قد طلب أمير المؤمنين عليه السلام إلى منزله ليلة، فلما مضى من الليل جانب، طلب منه أن ينام عنده فنام. فلما أصبح الصبح،

خرج عمر من داخل بيته معترضاً على أمير المؤمنين عليه السلام بأنك قلت: إنه لا ينبغي للمؤمن أن يبيت ليلة عزباً إذا كان في البلد، وها أنت هذه الليلة بتّ عزباً. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: وما يدريك إنني بتّ عزباً؟ وأنا هذه الليلة قد تمتعت بأختك فلانة. فأسرّها في قلبه حتى تمكن من التحريم فحرّمها. اهـ.

والرواية التي ذكرها الجزائري ورددها كالببغاء الموسوي الزنجاني في كتابه "حدائق الأنس" ص٢١١، لا إسناد لها حتى ينظر في أحوال الرواة، وما كان كذلك فهو بالرد قمين!

والرواية طعن صريح في إمامهم الأول المعصوم - على حدّ زعمهم - حيث صوّرته هذه الرواية بصورة الخائن الذي لم يُراع حرمة بيت مُضيفه، إضافة إلى ارتكاب الفاحشة. والشيعة يزعمون أن العداوة والبغضاء متمكّنة في نفس عمر لعلي رضي الله عنهما، فما الداعي إلى استضافته؟ وهل علي رضي الله عنه لا يملك بيتاً حتى يطلب منه عمر رضي الله عنه أن يبيت عنده. والرواية من ألفها إلى يائها مختلقة لا أساس لها، ولكنّ حبّ الشيعة في النّيل من الفاروق رضي الله عنه جعلهم يضعون المثالب فيه للنيل منه، ولكن كما يقال: لا يضر السحاب نبحُ الكلاب.

وبلغ الحقد والبغض في نفوس الشيعة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه درجة لا يتصورها عقل ولا يقرها المنطق، فنراهم يحتفلون سنوياً بمقتل الفاروق رضي الله عنه، وربما لا يصدق القارئ الكريم هذا ويظنه غير صحيح، ولكننا ننقل هذه الرواية من المصادر الشيعية المعتمدة وإليك نصها:

أخبرنا الأمين السيد أبو المبارك أحمد بن محمد بن أردشير الدّستاني، قال: أخبرنا هبة الله القمي واسمه يحيى، قال: حدثنا أحمد بن إسحاق البغدادي، قال: حدثنا الفقيه الحسن بن الحسن السّامري أنه قال: كنت أنا ويحيى بن أحمد بن جريح، فقصدنا أحمد بن إسحاق القمي وهو صاحب الإمام العسكري عليه السلام بمدينة قم!!، فقرعنا عليه الباب فخرجت علينا من داره صبية عراقية فسألناها عنه، فقالت: هو مشغول وعياله فإنه يوم عيد، قلنا: سبحان الله الأعياد عندنا أربعة: عيد الفطر وعيد الأضحى النحر والغدير!! والجمعة، قالت: روي سيدي أحمد بن إسحاق عن سيّده العسكري عن أبيه علي بن محمد عليهم السلام أن هذا يوم عيد وهو خيار الأعياد عند أهل البيت عليهم السلام وعند مواليهم، قلنا: فاستأذني بالدخول عليه وعرّفيه بمكاننا، قال: فخرج علينا وهو متزر بمئزر له ومحتب بكسائه يمسحُ وجهه، فأنكرنا عليه ذلك، فقال: لا عليكما إنني كنت أغتسل للعيد فإن هذا اليوم عيد وهو اليوم التاسع من شهر ربيع الأول، فأدخلنا داره وأجلسنا على سرير له.

ثم قال: إني قصدت مولاي أبا الحسن العسكري عليه السلام مع جماعة من إخواني في مثل هذا اليوم وهو اليوم التاسع من ربيع الأول فرأينا سيدنا قد أمر جميع خدمه أن يلبسوا ما يمكنهم من الثياب الجدد وكان بين يديه مجمرة يحرق فيها العود، قلنا: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله هل تجد في هذا اليوم لأهل البيت عليهم السلام فرحاً؟ فقال عليه السلام: وأي يوم أعظم حرمة من هذا اليوم عند أهل البيت وأفرح؟

وقد حدثني أبي عليه السلام أن حذيفة رضي الله عنه دخل في مثل هذا اليوم وهو اليوم التاسع من ربيع الأول على رسول الله صلى الله عليه وآله، قال حذيفة: فرأيت أمير المؤمنين مع ولديه الحسن والحسين مع رسول الله صلوات الله عليه وعليهم يأكلون والرسول يبتسم في وجوههما ويقول: كُلا هنيئاً مريئاً لكما ببركة هذا اليوم وسعادته فإنه اليوم الذي يقبض الله فيه عدوه وعدوكما وعدو جدكما، ويستجيب فيه دعاء أمكما، فإنه اليوم الذي يكسر فيه شوكة مبغض جدّكما وناصر عدوكما، كُلا فإنه اليوم الذي يفقد فيه فرعون أهل بيتي وهامانهم وظالمهم وغاصب حقهم، كُلا فإنه اليوم الذي يُفرّح الله فيه قلبيكما وقلبَ أمكما.

قال حذيفة: فقلت: يا رسول الله في أمتك وأصحابك من يهتك هذا الحرم؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: جِبْت من المنافقين يظلم أهل بيتي ويستعمل في أمتي الرياء ويدعوهم إلى نفسه ويتطاول على الأمة من بعدي ويستجلب أموال الله من غير حلّه ويُنفقها في غير طاعته، ويحمل على كتفه درّة الخزي ويضل الناس عن سبيل الله ويحرّف كتابه ويغيّر سنتي ويغصب إرث ولدي وينصب نفسه عَلَماً ويُكذّبني ويكذّب أخي ووزيري ووصيي وزوج ابنتي ويتغلّب على ابنتي ويمنعها حقّها وتدعو فيستجيب الله لها الدعاء في مثل هذا اليوم.

قال حذيفة رضي الله عنه: قلت: يا رسول الله ادع الله ليهلكنّه في حياتك، قال: يا حذيفة لا أحب أن أجترئ على الله عز وجل لما قد سبق في علمه لكنّي سألت الله تعالى أن يجعل لليوم الذي يقبضه فيه إليه فضيلة على سائر الأيام ويكون ذلك سُنّة يستن بها أحبائي وشيعة أهل بيتي ومحبوهم، فأوحى الله عز وجل إليّ:

فقال: يا محمد إنه قد سبق في علمي أن يمسّك وأهلَ بيتك مِحَنُ الدنيا وبلاؤها وظلم المنافقين والمعاندين من عبادي ممن نصحتهم وخانوك ومحضتهم وغشوك وصافيتهم وكاشحوك وأوصلتهم وخالفوك وأعودتهم وكذّبوك، فإني بحولي وقوتي وسلطاني لأفتحنّه على روح من يغصب بعدك علياً حقّه وصيك وولي خلقي من العذاب الأليم ألف باب من النيران من سفال الفيلوق، ولأوصلنه وأصحابه قعراً يشرف عليه إبليس لعنه الله فيلعنه، ولأجعلنّ ذلك المنافق عبرة في القيامة مع فراعنة

الأنبياء وأعداء الدين في المحشر، ولأحشرنهم وأولياءهم وجميع الظلمة والمنافقين في جهنم ولأدخلنهم فيها أبد الآبدين.

يا محمد أنا أنتقم من الذي يجترئ عليّ ويبدل كلامي ويشرك بي ويصد الناس عن سبيلي وينصب نفسه عجلاً لأمتك ويكفر بي، إني قد أمرت سبع سماوات من شيعتكم ومحبيكم أن يتعيدوا في هذا اليوم الذي أقبضه إليّ فيه وأمرتهم أن ينصبوا كراسي كرامتي بإزاء البيت المعمور ويثنوا علي ويستغفروا لشيعتكم من ولد آدم.

يا محمد وأمرت الكاتبين أن يرفعوا القلم عن الخلق كلهم ثلاثة أيام من أجل ذلك اليوم ولا أكتب عليهم شيئاً من خطاياهم كرامة لك ولوصيّك.

يا محمد إني قد جعلت ذلك عيداً لك ولأهل بيتك وللمؤمنين من شيعتك وآليت على نفسي بعزتي وجلالي وعلوي في رفيع مكاني أن من وسّع في ذلك اليوم على عياله وأقاربه لأزيدنّ في ماله وعمره ولأعتقنه من النار ولأجعلن سعيه مشكوراً وذنبه مغفوراً، وأعماله مقبولة، ثم قام رسول الله ﷺ فدخل بيت أم سلمة فرجعت عنه ﷺ وأنا غير شاك في أمر الشيخ الثاني حتى رأيته بعد رسول الله ﷺ قد فتح الشّرّ وأعاد الكفر والارتداد عن الدين وحرّف القرآن[1].

❁ ❁ ❁

(١) انظر "الأنوار النعمانية" لنعمة الله الجزائري ١/١٠٨-١١١ و"شرح الخطبة الشقشقية" ص٢٢٠-٢٢٢ للحكيمي.

موقف آل البيت من نكاح المتعة

وبعد أن أوضحنا موقف الصحابة ﷺ من نكاح المتعة ألا وهو التحريم تبعاً لتحريم النبي ﷺ، نجد أن موقف بيت النّبوّة من هذا النكاح موافق لموقف الصحابة، وقد وردت عنهم عدة روايات في هذا الشأن نوردها للقراء الكرام من المراجع الشيعية لئلا يقال: إن هذا إفك مبين.

فيذكر الطوسي في كتابيه "التهذيب" ١٨٦/٢ و"الاستبصار" ١٤٢/٣ والحر العاملي في "وسائل الشيعة" ٤٤١/١٤:

عن زيد بن علي عن آبائه عن علي عليه السلام قال:

حرّم رسول الله ﷺ يوم خيبر لحوم الحُمُرِ الأهلية ونكاح المتعة. والعجيب أن الحر العاملي عقّب على هذه الرواية قائلاً:

حمله الشيخ (يقصد الطوسي) وغيره على التقيّة، يعني في الرواية، لأن إباحة المتعة من ضروريات مذهب الإمامية. اهـ.

ونحن لا نسلّم بأنها وردت مورد تقيّة وذلك لوجود عدة روايات عن أهل البيت رضوان الله عليهم تحرّم ذلك.

ثم إن الشيعة حسب قول بعض علمائهم لم تستطع تمييز الأخبار الصادرة تقيّة والأخبار المتيقن صدورها عنهم، وفي ذلك يقول يوسف البحراني في كتابه "الحدائق" ٥/١-٦: فلم يعلم من أحكام الدين على اليقين إلا القليل لامتزاج أخباره بأخبار التقيّة، كما اعترف بذلك محمد بن يعقوب الكليني في جامعه "الكافي".

وعن علي بن يقطين قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن المتعة.

فقال: ما أنت وذاك قد أغناك الله عنها[1].

---

(١) "الفروع من الكافي" ٤٣/٢، "وسائل الشيعة" ٤٤٩/١٤.

فالإمام المعصوم!! زجر السائل عن المتعة، خاصة وأنه متزوج زواجاً دائماً، فالمتعة في هذه الحالة لا تجوز. والشيعة تزعم أن جعفراً الصادق ﷺ قال:

إني لأكره للرجل المسلم أن يخرج من الدنيا وقد بقيت عليه خلّة من خلال رسول الله ﷺ لم يقضها[١]. قال ذلك عندما سئل عن المتعة!!

فكيف يمكن أن نوفق بين الروايتين أو قول المعصومين؟!، إمام ينهى عن ذلك وآخر يأمر بإتيانه؟!

ثم إن الصادق الذي ينسبون له القول بحلية المتعة نجده يُوَبّخ أصحابه بارتكابهم هذه الفاحشة فيقول:

أما يستحي أحدكم أن يرى في موضع العورة، فيحمل ذلك على صالحي إخوانه وأصحابه[٢].

وعدّ النساء اللواتي يفعلن ذلك بأنّهنّ فواجر: عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

ما تفعلها عندنا إلا الفواجر[٣].

وَعَدّ اقتراف المتعة بأنها تُدَنّس النفس: عن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المتعة. فقال: لا تُدنّس نفسك بها[٤].

ولم يكتف الصادق بالزجر والتوبيخ لأصحابه في ارتكابهم الفاحشة، بل إنه صرّح بتحريمها: عن عمّار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لي ولسليمان بن خالد: قد حرّمت عليكما المتعة[٥].

فكيف يمكن للصادق أن يحرّم المتعة على أتباعه؟ وهو القائل كما تزعم الشيعة:

ما من رجل تمتع، ثم اغتسل، إلا خلق الله من كل قطرة تقطر منه سبعين ملكاً يستغفرون له إلى يوم القيامة، ويلعنون متجنبها إلى أن تقوم الساعة[٦].

---

(١) "بحار الأنوار" ٢٩٩/١٠٠، "من لا يحضره الفقيه" ١٥٠/٢، "وسائل الشيعة" ٤٤٢/١٤، "قرب الإسناد" ٢١.

(٢) "الفروع من الكافي" ٤٤/٢، "وسائل الشيعة" ٤٥٠/١٤.

(٣) "بحار الأنوار" ٣١٨/١٠٠، "السرائر" ٤٨٣.

(٤) "بحار الأنوار" ٣١٨/١٠٠، "السرائر" ٦٦.

(٥) "الفروع من الكافي" ٤٨/٢، "وسائل الشيعة" ٤٥٠/١٤.

(٦) "وسائل الشيعة" ٤٤٤/١٤.

وأيضاً: يستحب للرجل أن يتزوج المتعة، وما أحبّ للرجل منكم أن يخرج من الدنيا حتى يتزوج المتعة ولو مرة[١].

ولقد أقرّ الصادق أن المتعة زنا: قيل لأبي عبد الله عليه السلام: لِمَ جُعِل في الزنا أربعةٌ من الشهود وفي القتل شاهدان؟

قال: إن الله أحلّ لكم المتعة، وعلم أنها سَتُنكر عليكم، فجعل الأربعة الشهود احتياطاً لكم، ولولا ذلك لأتي عليكم، وقلما يجتمع أربعة على شهادة بأمر واحد[٢].

فهذا إقرار صريح من الصادق بأن المتعة زنا، ولو لم يكن كذلك فلماذا لو اجتمع أربعة شهود وشهدوا بأن فلاناً تمتع يقام عليه حدّ الزنا؟ وما دام ذلك حلالاً فلا ضير لو اجتمع ألف شاهد وشاهد على ذلك وهو حلال.

وتذكر الشيعة أن أبا جعفر أعرض عن السائل الذي ناقشه في المتعة حينما ذكر نساءه وبنات عمه:

عن زُرارة قال: جاء عبد الله بن عمير الليثي إلى أبي جعفر عليه السلام فقال:

ما تقول في متعة النساء؟

فقال: أحلّها الله في كتابه وعلى سُنّة نبيه، فهي حلال إلى يوم القيامة.

فقال: يا أبا جعفر مثلك يقول هذا، وقد حرّمها عمر ونهى عنها[٣].

فقال: وإن كان فعل.

فقال: إنّي أُعيذك بالله من ذلك أن تحلّ شيئاً حرّمه عمر.

فقال: فأنت على قول صاحبك، وأنا على قول رسول الله صلى الله عليه وآله، فهلمّ أُلاعنك أنّ الحقّ ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وأنّ الباطل ما قال صاحبك.

قال[٤]: فأقبل عبد الله بن عمير فقال: يسرك أن نساءك وبناتك وأخواتك وبنات عمك يفعلن[٥]؟

---

(١) "بحار الأنوار" ١٠٠/٣٠٥، "وسائل الشيعة" ١٤/٤٤٣.

(٢) "من لا يحضره الفقيه"، ٢/١٥٠، "وسائل الشيعة" ١٤/٤١٩، "علل الشرائع" ١٧٣، "المحاسن" ٣٣٠.

(٣) سبق أن بينا أن عمر رضي الله عنه لم يحرم المتعة من تلقاء نفسه، بل إن النبي صلى الله عليه وآله حرمها تحريماً أبدياً إلى يوم القيامة.

(٤) أي زرارة.

(٥) أي يتمتعن.

قال[١]: فأعرض عنه أبو جعفر عليه السلام حين ذكر نساءه وبنات عمه[٢].

وإذا كانت المتعة حلالاً فلماذا لا يرتضيها الإمام التاسع عندهم: محمد بن علي بن موسى لأهله؟ أيحلّها لأتباعه ولا يجوّزها لأهل بيته؟ وهل يوجد دليل - وهم مُقرّون به - أبلغ من هذا على كراهة أهل البيت للمتعة؟

ونجد أيضاً إمامهم الثامن علي بن موسى الرضا يتذمر من أتباعه بإلحاحهم عليه بالإذن في نكاح المتعة، وكان سبب عدم إذنه لهم خشيته من نساء الشيعة أن يكفرن ويلعنّ من أباح المتعة لانشغال رجالهن بالمتعة عنهن.

عن محمد بن الحسن بن شمون قال: كتب أبو الحسن عليه السلام إلى بعض مواليه: لا تلحوا علي المتعة، إنما عليكم إقامة السنة فلا تشتغلوا بها عن فرشكم وحرائركم، فيكفرن ويتبرّين ويدّعين على الآمر بذلك ويلعنّنا.

فالروايات السابقة - وهي من روايات الشيعة - تبين لنا بوضوح أن أهل البيت رضوان الله تعالى عليهم لا يرتضون هذا النكاح الفاسد وأنهم ينهون عنه ولا يجوّزونه، وأما مخالفة الشيعة لأهل البيت في هذه المسألة فلا قيمة لها، لأنهم يعشقون هذه المخالفة، والذي يستقرئ التاريخ يجد أن الشيعة عبر عصورها لم تُخلص الولاء لآل البيت كما تدعيه، بل إنهم وبال عليهم.

وبعد أن فرغنا من بيان موقف أهل البيت من المتعة نستعرض بعض الروايات التي ينسبونها إلى أهل البيت كذباً وزوراً، وذلك بدراسة أسانيدها، وبيان حال رواتها من واقع الكتب الرجالية الشيعية، وليحكم عليها القارئ الكريم بعد ذلك. ورغم بيان تلك الكتب الشيعية جرحهم وعدم وثاقتهم، إلا أننا نجد أصول الرافضة مليئة بمروياتهم، وقد فصلنا هذا، ليعلم القراء أن الشيعة لا يوجد لديهم ميزان علمي موضوعي يزنون الرجال به.

الرواية الأولى

قال المفضل للصادق عليه السلام: يا مولاي فالمتعة؟

قال: المتعة حلال طلق والشاهد بها قول الله عز وجل: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا

(١) أي زرارة.

(٢) "الفروع من الكافي" ٤٢/٢، "التهذيب" ١٨٦/٢، "وسائل الشيعة" ٤٣٧/١٤.

﴿وَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [البَقَرَة: ٢٣٥] أي مشهوداً والقول المعروف هو المشتهر بالولي والشهود[١].

والمفضّل بن عمر غير ثقة عند علماء الشيعة أنفسهم، بل مضطرب الرواية وأنه من الخطابية الغلاة، وإليك أقوال علماء الشيعة فيه:

النجاشي في "رجاله" ص٢٩٥: مفضل بن عمر أبو عبد الله، قيل: أبو محمد الجعفي، كوفي فاسد المذهب، مضطرب الرواية، لا يعبأ به، وقيل: إنه كان خطّابياً، وقد ذكرت له مصنفات لا يعول عليها، وإنما ذكرنا للشرط الذي قدمناه، كتاب ما افترض الله الجوارح من الإيمان وهو كتاب الإيمان والإسلام، والرواة له مضطربو الرواية.

وقال ابن الغضائري: المفضل بن عمر أبو عبد الله، ضعيف متهافت، مرتفع القول، خطّابي، وقد زِيدَ عليه شيء كثير، وحمل الغلاة في حديثه حملاً عظيماً، ولا يجوز أن يكتب حديثه، وروى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام[٢].

وقال الحسن بن علي بن داود الحلّي في "كتاب الرجال" القسم الثاني[٣] ص٥٦ ترجمة رقم ٥١٢: ضعيف متهافت خطّابي.

والكَشّي في "رجاله" ص٢٧٢-٢٧٨ جزم بضعفه وأنه من الغلاة وأنه لم تثبت رواية في مدحه بل إنه ملعون على لسان أئمته!!

وقال محمد علي الأردبيلي في كتابه "جامع الرواة" ج٢ ص٢٥٨ ترجمة رقم ١٨١٩: الأولى عدم الاعتماد[٤] والله أعلم بحاله. وأورد الأردبيلي الكثير من الروايات القادحة فيه وفي دينه وأنه من الغلاة الخطّابية.

والخطّابية فرقة من فرق الرافضة الغلاة الذين رفعوا الأئمة المزعومين إلى مقام الربوبية والألوهية. وتنسب هذه الفرقة إلى محمد بن أبي زينب واسمه مقلاص أبو الخطاب البراد الأجدع الأسدي ويكنى بأبي إسماعيل وأبي الظبيان أيضاً[٥].

وأما إمامهم المعصوم!! جعفر الصادق رحمه الله تعالى فيصف راوي الإفك

---

(١) "بحار الأنوار" ج٥٣ ص٢٦ "تاريخ الإمام الثاني عشر"، باب ما يكون عند ظهوره. وج١٠٠ ص٣٠١ "كتاب العقود والإيقاعات"، باب وجوه النكاح.

(٢) "معجم رجال الحديث" لأبي القاسم الخوئي ج١٨ ص٢٩٣.

(٣) وهو خاص بالضعفاء والمتروكين.

(٤) يقصد الاعتماد على مروياته.

(٥) انظر "رجال الكشي" ٢٤٦-٢٦٠.

المفضل بن عمر بالمشرك والكافر: عن حماد بن عثمان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول للمفضل بن عمر الجعفي: يا كافر يا مشرك ما لك ولابني، يعني إسماعيل بن جعفر[١].

وعن إسماعيل بن جابر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ائت المفضل وقل له: يا كافر يا مشرك ما تريد إلى ابني. تريد أن تقتله[٢]؟

والمفضل بن عمر بشهادة أقرانه من رواة الشيعة بأنه ممن لا يقيمون لأداء الصلوات أهمية:

عن معاوية بن وهب وإسحاق بن عمار، قالا: خرجنا نريد زيارة الحسين عليه السلام[٣]

---

(١) "رجال الكشي" ٢٧٢، "تنقيح المقال" للمامقاني ج٣ ص٢٤١، "معجم رجال الحديث" للخوئي ج١٨ ص٢٩٨.

(٢) "رجال الكشي" ٢٧٤، "تنقيح المقال" ج٣ ص٢٤١، "معجم رجال الحديث" للخوئي ج١٨ ص٢٩٨.

(٣) شد الرحال إلى قبر الحسين رضي الله عنه عند الشيعة من أركان دينهم ومن بقايا الوثنية التي أرساها ابن سبأ، ولا نعجب إذا رأينا الشيعة تضع في ثواب زيارته الأحاديث الكثيرة الموضوعة التي ترغب في زيارته والاستشفاء من تربته، ونذكر للقراء الكرام بعض تلك المرويات وسيجدون تفصيل ذلك في مواضع أخرى من كتاباتنا المتواضعة، لا سيما بحثنا عقيدة الشيعة في الأئمة الذي سوف يصدر ضمن سلسلة: دراسات في الفكر الشيعي.
تزعم الشيعة أن ثواب من زار قبره مثل ثواب مائة ألف شهيد من شهداء بدر (انظر "بحار الأنوار للمجلسي" ج٩٨ ص١٧ رواية رقم ٢٤).
ومن أتاه تشوقاً كتب الله تعالى له ألف حجة مقبولة وألف عمرة مبرورة وأجر ألف شهيد من شهداء بدر وأجر ألف صائم وثواب ألف صدقة مقبولة وثواب ألف نسمة أريد بها وجه الله تعالى (بحار الأنوار ج٩٨ ص١٨).
وأن زيارته توجب غفران الذنوب ودخول الجنة والعتق من النار وحط السيئات ورفع الدرجات وإقامة الدعوات (بحار الأنوار ج٩٨ ص٢١-٢٦؛ ثواب الأعمال ٧٧، أمالي الصدوق ١٤٢).
وأن زيارته تعدل الحج والعمرة والجهاد في سبيل الله تعالى وعتق الرقاب (بحار الأنوار ج٩٨ ص٢٨-٤٨، كامل الزيارات ١٥٢، ثواب الأعمال ٧٩، مصباح الطوسي ٤٩٨، أمالي الطوسي ط/ ٢٨١، التهذيب للطوسي ٤٧/٦ وسائل الشيعة ج١٠ ص٣٢٦ وما بعدها) وأن الأنبياء والرسل والملائكة يأتون لزيارته ويدعون لزواره ويبشرونهم ويستبشرون لهم (انظر بحار الأنوار ٩٨ ص٥١-٦٨).
وبلغ بهم الكذب أن قالوا: إن القيام بكربلاء يوم عرفة أفضل وأكثر أجراً من الوقوف على صعيد عرفات الطاهر: عن رفاعة النخاس قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام، فقال لي: يا رفاعة أحججت العام؟ قال: قلت: جعلت فداك ما كان عندي ما أحج به، ولكنني عرّفت عند قبر الحسين عليه السلام. فقال لي: يا رفاعة ما قصرت عما كان أهل منى فيه. لولا أني أكره أن يدع الناس الحج لحدثتك بحديث لا تدع زيارة قبر الحسين عليه السلام أبداً، ثم نكت الأرض وسكت طويلاً ثم قال: أخبرني أبي، قال: من خرج إلى قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقه غير مستكبر صحبه ألف ملك عن يمينه وألف ملك عن شماله، وكتب له ألف حجة وألف عمرة مع نبي أو وصي نبي (مصباح الطوسي ص٤٩٨، مصباح الكفعمي ص٥٠١، بحار الأنور ج٩٨ ص٩١) وعن ابن مسكان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى يتجلى =

فقلنا: لو مررنا بأبي عبد الله المفضل فعساه يجيء معنا، فأتينا الباب فاستفتحناه فخرج إلينا فأخبرناه، فقال: أستخرج الحمار، فأخرج فخرج إلينا وركب وركبنا، وطلع لنا الفجر على أربعة فراسخ من الكوفة، فنزلنا فصلينا، والمفضل واقف لم ينزل يصلي، فقلنا: يا أبا عبد الله لا تصلي؟! فقال: صليت قبل أن أخرج من منزلي!

والمفضل بن عمر مثل غيره من الشيعة لا يعترف بزواج الفاروق عمر رضوان الله عليه من أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب ﷺ، ويزعم هذا الضال أن عمر ﷺ لم يتزوج من أم كلثوم حقيقة وإنما نكح ابنته التي تمثلت بهيئة أم كلثوم، وأنه خشي الفضيحة من جراء ذلك وكتم الخبر عن الصحابة، فيقول هذا الضال المضل في كتابه "الهفت الشريف!!!" ص٦٠-٦٤:

قال المفضل: قلت: سيدي أريد أن أسألك في شيء يتحدثون عنه أهل الكوفة وإنني يا مولاي أستحي أن أسألك عنه.

قال: يا مفضل قد علمتُ ما قد هممتَ به، وتريد أن تسألني عن تزويج أم كلثوم!

قلت: نعم يا مولاي.

فقال: اسمع يا مفضل ما أقول وافهم... إن أصل ذلك كان في الأظلّة والأشباح على حسب ما أنا مفسره لك.. إن علياً قد ظلم ستة مرات، في ستة مرات فيما يظنون وقيل لستة مرات فيما شبه عليهم. وبقيت له قتلة، وبقي له ظلم آخر على التشبيه تأكيد لحجة الأعداء. وما كان الله ليقتل أولياءه. أما سمعت قوله تعالى في قصة عيسى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٧].

قلت: يا مولاي كيف كان سبب قتله أول مرة؟

قال الصادق ﷺ: كان سبب أول ذلك قابيل وهابيل، فقد كان هابيل يومئذ أمير

= لزوار الحسين صلوات الله عليه قبل أهل عرفات ويقضي حوائجهم، ويغفر من ذنوبهم، ويشفعهم في مسائلهم، ثم يثني بأهل عرفات فيفعل ذلك بهم (ثواب الأعمال ص٨٢، بحار الأنوار ج٩٨ ص٨٦-٨٧).
وعن عمار عن أبي عبد الله ﷺ قال: من فاتته عرفة بعرفات فأدركها بقبر الحسين ﷺ لم تفته. وإن الله تبارك وتعالى ليبدأ بأهل قبر الحسين ﷺ قبل أهل عرفات ثم يخاطبهم بنفسه (كامل الزيارات ص١٧٠، بحار الأنوار ج٩٨ ص٨٧).
وعن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي عبد الله ﷺ قال: إذا كان يوم عرفة اطلع الله تبارك وتعالى على زوار قبر الحسين ﷺ فقال لهم: استأنفوا قد غفرت لكم ثم يجعل إقامته على أهل عرفات (كامل الزيارات ١٧١، بحار الأنوار ج٩٨ ص٨٨).

المؤمنين وكان قابيل زافر[١] وهو إبليس الأبالسة. فأتى قابيل إلى هابيل. فقال له: زوّجني ابنتك، فامتنع عن تزويجه إياها. فقال عندئذ قابيل: والله لأقتلنّك إن لم تُزَوّجني بها. فلما همّ بقتله زوّجه جريرة بنت إبليس، فظنّ قابيل أنها ابنة هابيل، والله أجلّ وأعظم من أن يفعل بأوليائه ذلك، ولكن يفعل ذلك على الظاهر تشبيهاً لتأكيد الحجة على الأعداء. والمعنى كما أخبرتك، فلم يزل ذلك بهما ستة مرات. فلما أن كان في تكرير السادس وولي زافر[٢] أرسل إلى أمير المؤمنين يقول: زوّجني ابنتك. فأرسل إليه أميرُ المؤمنين عليٌّ سلمانَ، وقال له: قل له يا سلمانُ إنك قد عدت إلى ضلالك القديم.. فأتى سلمان إلى زافر، وأخبره ذلك. فلما علم أن سلمان قد اطلع على أمره، اغتاظ وقال له: نعم قد عدت إلى ما ذكرت... فإما أن يُزوجني وإما أن أغوّر ماء بئر زمزم، وأرفع عن البيت الحرام رسم المقام، أو أقتله. فانصرف سلمان إلى أمير المؤمنين وأخبره. فقال علي: احمل إليه هذا الكتاب.. فحمل سلمان إليه الكتاب. فلما نظره (حبتر وأدلم) أي علم أنه أقبل في سبب، فقال: ما وراءك؟ فقال سلمان: أخبرني أمير المؤمنين أن أعرض عليك هذا الكتاب، قال زافر: وما هو؟ فأخرج الكتاب وسلمه إياه. فلما فتحه، وجد فيه صورة هابيل ونظر إلى نفسه يعني هو قابيل. فقال مخاطباً سلمان: إنما خطبت إليه ابنته لأنه يزعم أنني من نسل الشيطان، ولكن لا بد له أن يزوجني ابنته حتى يظهر كذبه عند الخلق ولا ينجيه إلا التزويج أو القتل. فقال سلمان: سأخبره بذلك. وأقبل على أمير المؤمنين وأخبره بكل ما جرى. قال علي: قد علمت بكل ما قال، وأنا الآن أزوجه بنته جريرة، كما زوجته قديماً واشتبه عليه. ثم إن سلمان انصرف إليه وأخبره بأن أمير المؤمنين قد أجابك إلى كل ما تريد.. فجمع أصحابه وعاهدهم على ذلك.. ثم أمر أمير المؤمنين سلمان بأن يحمل إليه ابنته جريرة، فأتى بها سلمان إليه فأعمى الله بصره وجعل عليه غشاوة فلم يفهم، وتداخله السرور والفرح لذلك ثم قال لسلمان: إني سأشكرك في قيامك في هذا الأمر ولا أقدر على مكافأتك. ثم تلا أبو عبد الله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِيَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾﴾ [يس: ٨]. قال: ثم دخل فيها فوجدها على صورة أم كلثوم، فلما أصبح أرسل إلى أصحابه وشياطينه، ليحتجّ بذلك عندهم.. فلما اجتمعوا إليه هنأوه بتزويجه. فقال زافر: كفانا أمر علي وأصحابه. فإنهم لو كانوا بني أبي كبشة على حق ونحن على باطل، ما زوّجونا كريمتهم. قالوا: صدقت. قال: والله إنهم سحرة كهنة كذابون، وهذه حيلة بينهم. قال سلمان: وبينما هم كذلك دخلت عليهم، فقالوا بأجمعهم: نحن على باطل وصاحبك

(١) يقصد عمر ﷺ وأرضاه، ولعنة الله على كل من يبغضه إلى يوم الدين.

(٢) يقصد عمر ﷺ وأرضاه، ولعنة الله على كل من يبغضه إلى يوم الدين.

على حق ونحن عنده شياطين خونة، فلم زوّجنا ابنته أم كلثوم؟ فقال لهم سلمان هذه الآيـة: ﴿شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنـعـام: ١١٢] فلما سمعوا ذلك من سلمان غضبوا عليه، وغضب الثاني[1] غضباً شديداً، وهموا بي... فقلت لهم: أتقتلوني في مجلسكم هذا؟

قال المفضل: إن هذا والله هو الأبلسة المحضة على الطغاة الكفرة الفجرة.

قال سلمان: لما هموا بي، قال بعضهم لبعض: فما نصنع بهذا العجمي وقد نلت حاجتك؟ فافترقوا وبلغ ما تحدثوا به أمير المؤمنين علي عليه السلام، فأمر سلمان أن يسير إليهم ويحدثهم بالحقيقة وما لبّس عليه من أمر ابنته حتى يكفّ عن فجوره وتبجحه فيصغر في نفسه ويقل قدره ويموت من العار والحزن، قال سلمان: فأتيته في منـزله ولم يكن أحد عنده فقلت له: كيف وجدت زوجتك؟ فقال: إنها موافقة لي، تتجنب مخالفتي في السر والعلانية وهي كأنها منّا وفينا. فقال سلمان: نعم إنها منك وإليك وهي ابنتك جريرة، فادخل عليها، لعلك تعرفها الآن. فلما سمع هذا لم يتمالك عقله. فدخل عليها ونظر فيها، فإذا هي ابنته جريرة لم ينكر منها شيئاً. فصاح صيحة رجت لها الدار، واغتاظ غيظاً شديداً. وقال: قد فعلها الساحر ابن أبي طالب. ليست هذه بأول أفعاله، والله لأفعلنّ وأفعلنّ. فقال له سلمان: لا تكشف عورتك وتبدي سيرتك وتنفضح في عشيرتك، ومن رأيي ومشورتي لك أن تكتم ذلك. فإن كتمت قال الناس: زوجه ابنته وإن أبديت انكشف للناس أمرك. فقال: كفاني يا سلمان أني متّ غيظاً، وسأقبل منك ما تقول، وليقل هذا الساحر ما يقول.. فلا طاقة لي ولأصحابي بسحره، وكتم عن أصحابه قصته خوفاً من العار، ومات حنقاً وغيظاً لا عز الله ولا صلى الله رب العالمين. تمّ.

ونحن نقول: لعنةُ الله والملائكةِ والناسِ أجمعين على واضعِ هذه الرواية السخيفة وعلى مَنْ يعتقدُ صحتها ومن يُوردها في كتابه على أنها صحيحة.

ومن اعتقادات المفضل بن عمر أن الله تعالى قد حلّ في الحسين بن علي رضي الله عنهما وأنه اشتبه على قتلته كما حدث للمسيح عليه السلام وغير ذلك من الغُلُوّ الذي ذكره في كتابه "الهفت الشريف" ص٩٦ وما بعدها وننقل للإخوة القراء الرواية بكاملها ليعرفوا عقيدة هذا الراوي الضال الذي تعتمد الشيعة مروياته فيقول:

أخبرني مولاي، عن قصة الحسين كيف اشتبه على الناس قتلُه وذبحُه كما اشتبه على مَن كان قبلَهم في قتل المسيح. قال الصادق: يا مفضل هذا سر من أسرار الله

---

(١) يقصد عمر رضي الله عنه وأرضاه.

أشكله على الناس فعرفه خاصة أوليائه وعباده المؤمنون المختصون من خلقه.. إن الإمام يدخل في الأبدان طوعاً وكرهاً ويخرج منها إذا شاء طوعاً وكرهاً كما ينزع أحدكم جُبّته وقميصه بلا تكلفة ولا ريب، فلما اجتمعوا على الحسين ليذبحوه، خرج من بدنه ورفعه الله إليه، ومنع الأعداء منه، وقد سخط سخطة جبار عنيد ولا تقوم بعظمته السماوات والأرض والجبال، إنه قادر سبحانه أن يعاجلهم العذاب، ولكنه حليم ذو بأس لا يخشى القوة، ولا خلف لوعده ولا معقب لحكمه كما وصف سبحانه، إنه يقول ما يشاء ويظهر في حجاب ما يشاء، وإنما يعجل من يخاف القوة، فأما الله إذا أراد أن يخلق شيئاً يقول له: كن فيكون، فإنه تعالى لا يعجل العقوبة، وأن الحسين لَمّا خرج إلى العراق وكان الله مُحتجباً به وصار لا ينزل منزلاً صلوات الله عليه إلا ويأتيه جبريل فيحدثه حتى إذا كان اليوم الذي اجتمعت فيه العساكر عليه واصطفت الخيول لديه وقامت الحرب، حينئذ دعا مولانا الحسين جبريل، وقال له: يا أخي من أنا؟ قال: أنت الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم والمميت والمحيي، أنت الذي تأمر السماء فتطيعك والأرض فتنتهي لأمرك والجبال فتجيبك والبحار فتسارع إلى طاعتك، وأنت الذي لا يصل إليك كيد كائد ولا ضرر ضار..

قال الحسين: يا جبريل. قال جبريل: لبيك يا مولاي. قال الحسين: أفترى هذا الخلق المنكوس تحدثهم أنفسهم أن يقتلوا سيدهم لضعفهم؟ ولكنهم لن يصلوا إلى ذلك، ولا إلى أحد من أولياء الله، كما أنهم لن يصلوا إلى عيسى وإلى أمير المؤمنين علي، ولكنهم عملوا ذلك ليحل عليهم العذاب بعد الحجة والبيان. قال الحسين: يا جبريل، انطلق إلى هذا الملعون الضال الجاحد المنكوس، وقل له: من تريد أن تحارب؟

قال: فانطلق جبريل في صورة رجل غريب مجهول، فدخل على عمر بن سعد وهو جالس على كرسيّه بين قواده وحراسه وأبوابه، فخرق صفوفهم حتى وصل إليه ووقف بين يديه. فلما نظر إليه عمر بن سعد ارتاب منه، وارتعب وقال له: من أنت؟ قال جبريل: أنا عبد من عبيد الله جئت أسألك عمن تريد أن تحارب؟ قال: أريد أن أحارب الحسين بن علي، وهذا كتاب عبيد الله بن زياد يأمرني فيه أن أقتل الحسين بن علي وأوجه إليه رأسه وأعتزل العسكر. فقال له: ويحك تقتل رب العالمين وإله الأولين والآخرين وخالق السماوات والأرض وما بينهما؟! فلما سمع عمر بن سعد ذلك أخذه الخوف وقال لقوّاده: خذوه فتبادروا إليه بالأعمدة والسيوف، قال: فتفل في وجوههم تفلةً خرّوا على وجوههم من أثرها منكوسين، وخرّ الملعون ابن سعد على وجهه من فوق كرسيّه منكوس (!).

فلما أفاق وأصحابه إذا بجبريل قد خرج، ولم يروا شيئاً فازداد عمر بن سعد

رعباً وخوفاً، ونظر إلى أصحابه وقال: الويل لكم هل سمعتم بمثل ما مرَّ عليكم وهل رأيتم مثل ما رأيتم؟ قالوا: ما رأينا ولا سمعنا أن رجلاً يدخل على ملك مثلك له بوابون وحجاب وعسكر وقواد، فيدخل عليه رجل غريب لا يعلم ولا يشعر به أحد حتى يتمثل بين يديك ويتكلم بمثل ما كلمك به، ثم هممت وهممنا أن نأخذه ونقتله تفل في وجوهنا تفلة فخررنا باهتين، فقال اللعين عمر بن سعد: أخبروني ما هذا وكيف العمل؟ فتكلم شيخ من الحاضرين، وقال: أصلح الله عملك أيها الأمير لا يهولنك ما رأيت فربما يكون إبليس اللعين قد تزيّا لنا ولك، كي يخوفنا. فقال عمر: ويحكم إن إبليس من أحد أعواننا، ونحن من حزبه وجنده متفقين على قتل ابن بنت رسول الله، فكيف يخوننا ويروعنا؟ وأما أمر هذا الرجل فقد أخلج صدري وأشغلني عن أمري، فقال رجل من القوم: أصلح الله الأمير إنه تحقق عندي معرفة ذلك الرجل، ولا يعرفه غيري. قال: هات ما عندك، قال الرجل: إن الحسين وأباه كانا يشتغلان بشيء من السحر ولا بد قد بلغك عن عليّ شيء كثير من هذا الفن، وكان يزعم أن سحره دلالة. قال: صدقت وأصبت، قد بلغني عنه شيء من ذلك السحر ولا يمكن أمرنا هذا إلا إلى السحر وما ذكرته إلى هذه الساعة ولولا أن تكون قد ذكرتني من سحره لكان قد بدا إلي عند محاربته، وكنت قد هممت باعتزالي، ولكن ائتوني بقوسي فقد قوي قلبي وذهب عني رعبي، وأشهدكم عليّ أني بريء مما كان عليه علي بن أبي طالب وما عليه ولده الحسين. ثم رمى سهمه، وقال إلى رجاله وعسكره: إني أول من يرمي سهمه في عسكر الساحر. وأمر الناس أن يتهيّأوا بسلاحهم إلى قتال ابن بنت رسول الله. وكان أول من طلعت طلائعه رجلان حبشيان عظيمان وكأن عيونهما الجمر، فلما نظرهما الحسين قال: يا جبريل، أريد أن تأتيني بهذين الرجلين في تراكيبهما في المسوخية. فحينئذ مدَّ جبريل يده فأخذهما عن ظهر فرسيهما. فأحضرهما بين يدي مولانا الحسين. فإذا هما كبشان أملحان. قال: فهتف الحسين هتفة وقال: ارجعا إلى ما تعرفان به، فإذا هما رجلان أسودان ملعونان في دماغ كل واحد منهما حديدة فإذا هي تدخل في دماغ كل واحد منهما وتخرج من دبره. قال الحسين: يا أخي يا جبريل، من هذين اللعينين (!) قال: يا مولاي، هذان سعد ومعاوية. قال الحسين: قرّبا مني أيها اللعينان، قال: كيف رأيتما عذابي ونقمتي في مسوخيتكما؟ قال: لقد رأينا أشدّ العذاب. فأخرجنا من المسوخية إلى الأبدان البشرية فقد عرفنا سبيل الحق، فارحمنا برحمة منك، يا أرحم الراحمين.

قال: لا رحمكما الله، هذا لكما، ومردودين ألف سنة بالمسوخية في قالب بعد قالب أشدد عليكم عذابي ونكالي جزاءاً لما كسبتما. فقالوا: العفو اغفر لنا، فقال: لا

غفران لكما ولا رحمة، فإن رحمتي وعفوي للأولياء والأصفياء، وإن نقمتي وبأسي ونكالي لأعداء الله الظالمين... ثم صاح بهما صيحة فساحا في الأرض.

قال المفضل: يا مولاي إلى أين ذهبا؟

فقال الصادق: قد عادا إلى أصحابهما يقاتلان الحسين.

قال المفضل: يا مولاي، هل كان أحد مع الحسين يومئذ من الموحّدين المؤمنين؟

قال الصادق: كان معه مؤمن مُوحّد وستراه معنا.

قال: وحضر أبو الخطاب.

فقلت: اسمع يا أبا الخطاب ما يقول مولاي الصادق.

فقال أبو الخطاب: نعم كنت أنا معه.

ثم رجع مولانا جعفر الصادق إلى حديثه. فقال: إن الحسين لما أحدقوا به طلب جبريل وميكائيل وإسرافيل فأجابوه: لبّيك ربنا!! فقال: اعتلوني إلى الهواء. فأعلى الحسين غلامه جبريل ثم تلا قوله: ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ [يُونس: ٨٨]. ثم أخذهم أخذ عزيز مقتدر.

قال المفضل: يا مولاي أكان أصحاب الحسين يرون جبريل؟

قال الصادق: نعم ويرون ميكائيل وإسرافيل وأنا أراهم وأنت تراهم.

قال المفضل: يا مولاي وأنا أرى جبريل وإسرافيل وميكائيل..

قال: نعم.

قلت: يا مولاي في صورة واحدة أم في صور شتى؟

قال عليه السلام: بل في صورتنا.

قال المفضل: يا مولاي متى رأيت جبريل؟

قال: رأيته اليوم.

قال المفضل: وأين؟

فقال: في منزلنا هذا.

قلت: وفي أي وقت؟

قال الصادق: في ساعتك هذه أتحب أن يكلمك؟

قلت: أي والله.

قال: يا أبا الخطاب أنت جبريل؟

فقال أبو الخطاب: والله أنا جبريل. وأنا والله الذي وجّهني الحسين عليه السلام إلى الملعون عمر بن سعد، وأنا الذي كلمته وأكببت وجهه في النار هو وأصحابه أجمعهم، وأنا المتولّي بعذابهم بأمره، وأنا صاحب آدم الأول وأمرني فهتفت بالخلق هتفة واحدة، فقطعت منهم الأوصال وأوثقتهم بالسلاسل والأغلال، وأنا صاحب نوح ودعوة قومه إلى عبادة الله ووحدانيته فلم يقروا فغرقتهم بالطوفان، وأنا صاحب إبراهيم حين جحدوه ورموه بالنار، وأنا والله كنت معه فما أصابني وإياه حر النار، وأنا صاحب دانيال والتابوت والصحف وأنا والله كتبتها بيدي وخطي وأنا لم أشك قط ولا أشك أبداً في ربوبيته، وأنا صاحب موسى وعيسى ومحمد، وأنا أبو الخطاب وأبو الطيبات!! وأنا بين يدي كل إمام في كل عصر وزمان على صور مختلفة وأسماء مختلفة، وأنا مع القائم بين يديه أنسف الظالمين بسيفه ويأمرني فأطيعه، وأنا أحيي وأميت وأرزق بأمر ربي!!

ثم أقبل رجلان لم أعرفهما. فقال الصادق: أتعرف هذين؟

قلت: لا يا مولاي.

قال: هذا ميكائيل وإسرافيل، أحدهما كان في المشرق والآخر كان في المغرب.

قلت: يا مولاي فما كانا يصنعان؟

فقال: وجهتهما في حاجة!!، قال: هل كانا معك يا أبا الخطاب على عهد رسول الله وعلى عهد أمير المؤمنين علي؟

قال أبو الخطاب: نعم وعلى عهد عيسى وموسى وإبراهيم ونوح. ومن قبل كانا على عهد آدم عليه السلام.

قال المفضل: جلّ ربي ما أعظم شأنه. فنظر إلي مولاي الصادق وقال لي: يا مفضل لقد أعطيت فضلاً كثيراً وتعلمت علماً باطناً، فعليك بكتمان سر الله ولا تطلع عليه إلا ولياً مخلصاً فإن فشيته إلى أعدائنا فقد أعنت على قتل نفسك.

قلت: إنني سوف أفعل ذلك. وإنني يا مولاي رأيتُ العجب من كتمان هذا الخلق والبشر وكيف توصينا وتأمرنا بكتمانه؟!

قال: يا مفضل إن الله عز وجل أحب سبحانه أن يعبد سراً!!

قلت: صدقت يا مولاي وسيدي، والحمد لله رب العالمين.

وبعد أن قرأتَ هذه الرواية الركيكة السخيفة - أخي القارئ - فما رأيك بهذه الشخصية التي تقبل الشيعة رواياتها، مع علمها بحاله وانحرافه العقائدي؟

مرويات المفضل بن عمر في الكتب الأربعة[1]

بلغت مرويات المفضل بن عمر في الكتب الأربعة عند الرافضة قرابة ١٠٦ رواية[2] مفصلة على النحو التالي:

روى عن أبي عبد الله عليه السلام، الفقيه: ج١، ح٤٣٨، و٨٤٢، وج٢، ح١١٩ و٢٤١ و٣١٣، وج٤، ح٨٦٩، والتهذيب ج٢، ح١٤٢.

وروى عنه أبو سعيد الخيبري، الكافي ج١، ك٢، ب١٧، ح١١.

وروى عنه ابن رباط: التهذيب ج٢، ح١٠٣ الاستبصار: ج١، ح٩٢٤.

وروى عنه ابن سنان، الكافي: ج٥، ك٣، ب٩٦، ح٤.

وروى عنه إبراهيم بن خلف بن عباد الأنماطي، الكافي: ج١، ك٤، ب٨٠، ح١١.

وروى إبراهيم بن هاشم، عن بعض أصحابه عنه، الكافي: ج٢، ك٢، ب٤٩، ح١١.

وروى عنه إسحاق بن عيسى، الكافي: ج٢، ك١، ب١٠٧، ح٢١.

---

(١) هي الأصول والفروع والروضة من الكافي للكليني، والتهذيب والاستبصار للطوسي ومن لا يحضره الفقيه للصدوق!! والروايات في التهذيب والاستبصار ومن لا يحضره الفقيه مرقمة ويسهل الرجوع إليها، بخلاف الكافي - عدا الروضة - فإنه غير مرقم. والمرويات المذكورة في الكافي الخاصة بالراوي فـ "ج" يدل على الجزء، "ك" يدل على رقم الكتاب، فكل جزء من الكافي يحتوي على عدة كتب، و "ب" يدل على رقم الباب، و "ح" رقم الرواية بالباب. والجزء الأول من الكافي يحتوي على أربعة كتب هي: العقل والجهل، فضل العلم، التوحيد، الحجة. والجزء الثاني على أربعة كتب أيضاً وهي: الإيمان والكفر، الدعاء، فضل القرآن، العشرة. الجزء الأول والثاني من الكافي يطلق عليه "الأصول من الكافي" وبقية الأجزاء تسمى "الفروع من الكافي"، والجزء الثالث يحتوي على خمسة كتب وهي: الطهارة، الحيض، الجنائز، الصلاة، الزكاة. والجزء الرابع يحتوي على تتمة وكتابين وهم: تتمة كتاب الزكاة، الصيام، الحج.
الجزء الخامس ويضم ثلاثة كتب: الجهاد، المعيشة، النكاح. والجزء السادس يضم تسعة كتب: العقيقة، الطلاق، العتق والتدبير والكتابة، صيد الكلب والفهد، الذبائح، الأطعمة، الأشربة، الزي والتجمل والمروءة، الدواجن. والجزء السابع يضم سبعة كتب: الوصايا، المواريث، الحدود، الديات، الشهادات، القضاء والأحكام، الأيمان والنذور والكفارات. والجزء الثامن هو "الروضة من الكافي" ليس فيه كتب مختلفة.

(٢) انظر "معجم رجال الحديث" للخوئي ج١٨ ص٢٩٠.

وروى عنه بشر بن جعفر، الكافي: ج١، ك٤، ب٣٧، ح٥.

وروى عنه بكّار بن كردم، الكافي: ج١، ك٣، ب٢٩، ح٣.

وروى عنه جعفر بن بشير، الكافي: ج٢، ك١، ب٩٩، ح٢٣.

وروى عنه خالد بن يزيد، الكافي: ج٢، ك١، ب٨٣، ح٢.

وروى عنه خلف بن حماد، الكافي: ج٢، ك١، ب٨٢، ح٦.

وروى عنه زُرعة، التهذيب ج٢، ح١٠٨٥، ١٤٠٢.

وروى عنه زُرعة بن محمد، الكافي ج١، ك٤، ب٣٣، ح٣، وج٤، ك٢، ب١٣، ح٣.

وروى سليمان بن رشيد، عن أبيه عنه، الكافي: ج٦، ك٦، ب٦٧، ح١.

وروى عنه عبد الرحمن بن سالم، الكافي: ج٦، ك٣، ب٢٩، ح١٣، وج٦، ك٦، ب١، ح١، والتهذيب ج١، ح١٠٠٢، الاستبصار ج١، ح٧٠٥ و٧١٤، و١٤٢٢ (الاستبصار: ج١، ح٧٠٥ و٧١٤).

وروى عنه عبد الرحمن بن كثير، الكافي: ج١، ك٤، ب٨٠، ح٢٠.

وروى عنه عبد الرحمن بن سالم الأشل، الكافي: ج٥، ك٣، ب١٦٧، ح١.

وروى عنه عبد الكريم أبو علي، التهذيب ج٦، ح١٤٠.

وروى عنه عبد الله بن حماد، الكافي: ج٤، ك٢، ب٢٢، ح٩. والتهذيب: ج٤، ح٦٢٥.

وروى عنه عبد الله بن حماد الأنصاري، الكافي: ج٧، ك٣، ب٤٨، ح١٢. والتهذيب: ج١٠، ح٥٧٤.

وروى عنه عبد الله بن القاسم، الكافي: ج١، ك٤، ب١١٩، ح٢.

وروى عنه عبد الله بن يونس السّبيعي، التهذيب: ج٦، ح٧٥.

وروى عنه عبد الله القلا، الكافي: ج١، ك٤، ب٧١، ح٨.

وروى عنه عثمان بن سليمان النّخّاس، الكافي: ج٢، ك٤، ب٢٨، ح٧.

وروى عنه عثمان بن عيسى، الكافي: ج٢، ك١، ب٣٦، ح٧، وب٧٢، ح١.

وروى عنه علي بن عفان (عثمان)، الكافي: ج٢، ك١، ب١٠٧، ح١٨.

وروى عنه عمر بن أبان، الكافي: ج٤، ك٢، ب١٣، ح٢.

وروى عنه عمر بن أبان الكلبي، الكافي: ج١، ك٤، ب١١٣، ح٣.

وروى عنه عيسى بن سليمان النخاس، الكافي: ج١، ك٤، ب١٢٩، ح٢.

وروى عنه القاسم بن الربيع، الكافي: ج١، ك٢، ب١، ح٧.

وروى محمد بن خالد، عمن حدثه! عنه، الكافي: ج١، ك٤، ب٧٩، ح١.

وروى محمد بن سليمان الدَّيلَمي، عن بعض أصحابنا، عنه. الكافي: ج١، ك٤، ب٦٧، ح٢.

وروى عنه محمد بن سنان، الكافي: ج١، ك٢، ب١٣، ح٥. وك٤، ب١٤، ح١، وب٣٤، ح٢، وب٥٥، ح٣، وب١٠٨، ح٣٠، و٣٧، وب١١١، ح٢٤، وج٢، ك١، ب١٤٩، ح١ وب١٥٥، ح١ وب١٥٧، ح٣، وك٣، ب١٢، ح٢٠، وج٣، ك٣، ب٢١، ح٣، وب٧٩، ح٦، وب٨٥، ح١٠، وج٤، ك١، ب٢٦، ح٢، وك٣، ب٧، ح١٤، وج٥، ك١، ب١٥، ح٥، وب٣٢، ح٥. الفقيه ج٢، ح١٥٣٧، وج٤، ح٨٦٢، والتهذيب ج١، ح٨٦٣. (الاستبصار: ح١، ح٧٣٥) وج٣، ٢١٨ (الاستبصار ج١، ح١٨٠٢) وج٥، ح١٥٣٠، وج٦، ح٣٦٩، وج٧، ح١٤٦٤ (الاستبصار: ج٣، ح٨١٠).

وروى محمد بن عيسى، عن بعض أصحابه، عنه. الكافي: ج١، ك٤، ب٧٩، ح١.

وروى عنه محمد بن مساور، الكافي: ج١، ك٤، ب٨٠، ح٣.

وروى عنه معلّى بن خُنَيس، الكافي: ج٢، ك٤، ب٢٨، ح٧.

وروى عنه المُفضّل بن زائدة، الكافي: ج١، ك٤، ب٨٧، ح٤.

وروى عنه المنذر بن يزيد، الكافي: ج٢، ك١، ب١٤٥، ح٢.

وروى عنه منصور بن يونس، الكافي: ج٥، ك٢، ب١٦، ح١.

وروى عنه موسى الصّيقل، الكافي: ج١، ك٤، ب٧١، ح٤.

وروى هشام الخراساني، الروضة ح٤٢١.

وروى عنه يونس، الكافي: ج٤، ك٢، ب٣٧، ح٧، والتهذيب ج٤، ح٧٠٣.

وروى عنه الخَيبري، الكافي: ج١، ك٤، ب١١٩، ح٤.

وروى عنه القندي، الكافي: ج٦، ك٦، ب١٠٢، ح٩.

وروى بعض أصحابنا، مرفوعاً عنه، الكافي ج١، ك١، ح٢٩.

وروى عن أبي الحسن (٤) وروى إبراهيم بن هاشم، عمن حدثه عنه، الكافي: ج١، ك٤، ب٥٠، ح٣.

وروى عن أبي أيوب العطار.

وروى عنه محمد بن سنان. الكافي: ج٢، ب٩٩، ح٢٠.

وروى عن ثابت الثُّمالي، الفقيه ج٤ ح٨٩٨.

وروى عن يونس بن ظِبيان، والخيبري.

وروى عنه عيسى بن سليمان النحاس. الكافي: ج١، ك٤، ب١٢٩، ح٢.

وروى عنه ابن سنان: الروضة ح٣٠٣.

الرواية الثانية

عن أبي بصير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن المتعة؟ فقال: نزلت في القرآن: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ﴾ [النساء: ٢٤][١].

أبو بصير كنيةُ أربعةٍ من رواة الشيعة هم:

يحيى بن القاسم[٢].

ليث البختري. وهو المقصود في سند هذه الرواية.

عبد الله بن محمد الأسدي[٣].

حماد بن عبد الله بن أسيد الهروي[٤].

وقد ورد اسم أبي بصير في إسناد قرابة ٢٢٧٥ رواية في الكتب الأربعة[٥] واسمه الكامل أبو بصير ليث بن البختري المرادي[٦].

وهذا الراوي يتهم إمامه المعصوم!! أبا جعفر بأن الدنيا لو مالت إلى جانبه لعضّ عليها بالنواجذ ولاشتمل عليها بكسائه كما يزعم.

فقد روي عن ابن أبي يعفور قال: خرجت إلى السواد أطلب دراهم للحج ونحن جماعة وفينا أبو بصير المرادي.

قال: قلت له: يا أبا بصير اتق الله وحج بمالك فإنك ذو مال كثير!

---

(١) الاستبصار ١٤١/٣، التهذيب ١٨٦/٢.

(٢) انظر "رجال الكشي" ص٤٠٢.

(٣) انظر "رجال الكشي" ١٥٥.

(٤) انظر "معجم رجال الحديث" للخوئي ج٢١ ص٤٤.

(٥) "معجم رجال الحديث للخوئي ج٢١ ص٤٥، وتجد الروايات مفصلة في "معجم رجال الحديث" ج٢١ ص٣٠٠-٣٤٣.

(٦) انظر "رجال الكشي" ص١٥١.

فقال: اسكت فلو أن الدنيا وقعت لصاحبك[١] لاشتمل عليه بكسائه[٢].

وكان دائم السخرية من جعفر الصادق ﷺ، فمرة يصفه بالجشع والطمع وحب الدنيا، وذلك حين طلب الإذن بالدخول عليه فلم يؤذن له:

عن حماد الناب قال: جلس أبو بصير على باب أبي عبد الله ﷺ ليطلب الإذن، فلم يؤذن له.

فقال: لو كان معنا طبق لأذن!

قال: فجاء كلب فشغر في وجه أبي بصير.

قال: أف أف ما هذا؟

قال جليسه: هذا كلب شغر في وجهك[٣].

ومرة أخرى يصفه بقلة العلم والجهل في المسائل الشرعية:

عن شعيب العقرقوفي عن أبي بصير قال:

سألت أبا عبد الله ﷺ عن امرأة تزوجت ولها زوج فظهر عليها؟

قال: ترجم المرأة، ويضرب الرجل مائة سوط لأنه لم يسأل.

قال شعيب: فدخلت على أبي الحسن ﷺ فقلت له: امرأة تزوجت ولها زوج؟

قال: ترجم المرأة ولا شيء على الرجل.

فلقيت أبا بصير، فقلت له: إني سألت أبا الحسن ﷺ عن المرأة التي تزوجت ولها زوج. قال: ترجم المرأة ولا شيء على الرجل.

قال: فمسح صدره، وقال: ما أظن صاحبنا تناهى حكمه بعد[٤].

وفي رواية أخرى عن حماد بن عثمان قال:

خرجت أنا وابن أبي يعفور وآخر إلى الحيرة أو إلى بعض المواضع، فتذاكرنا الدنيا.

---

(١) يقصد أبا جعفر، إمامهم المعصوم.

(٢) انظر "رجال الكشي" ص١٥٢، "تنقيح المقال" للمامقاني ج٢ ص٤٥. "معجم رجال الحديث للخوئي" ج١٤ ص١٤٦.

(٣) انظر: "رجال الكشي" ص١٥٥، "تنقيح الممقال" للمامقاني ج٢ ص٤٥ ترجمة ٩٩٩٨، "معجم رجال الحديث" للخوئي ج١٤ ص١٤٨.

) انظر: "رجال الكشي" ص١٥٤، "تنقيح المقال" ٤٥/٢، "معجم رجال الحديث للخوئي" ج١٤ ص١٤٨.

فقال أبو بصير المرادي: أما إن صاحبكم[١] لو ظفر بها لاستأثر بها.

فقال: فأغفى، فجاء كلب يريد أن يشغر[٢] عليه، فذهبت لأطرده.

فقال لي ابن أبي يعفور: دعه. فجاءه حتى شغر في أذنه[٣].

وكان يدخل على الأئمة المعصومين! وهو جُنُب:

عن بكير قال: لقيت أبا بصير المرادي.

قلت: أين تريد؟

قال: أريد مولاك.

قلت: أنا أتبعك.

فمضى معي، فدخلنا عليه وأحدَّ النظر إليه.

فقال: هكذا تدخل بيوت الأنبياء!!! وأنت جنُب؟

قال: أعوذ بالله من غضب الله وغضبك.

فقال: أستغفر الله ولا أعود[٤].

وأيضاً عن شعيب بن يعقوب العقرقوفي قال:

سألت أبا الحسن عليه السلام عن رجل تزوج امرأة ولها زوج ولم يعلم؟

قال: ترجم المرأة وليس على الرجل شيء إذا لم يعلم.

فذكرت ذلك لأبي بصير المرادي.

قال: قال لي والله جعفر: ترجم المرأة ويجلد الرجل الحد.

قال: فضرب بيده على صدره يحكها أظن صاحبنا ما تكامل علمه[٥].

والمرادي كان يتخذ من تعليم القرآن للنساء وسيلة لإشباع شهوته، وهذا واضح فيما رواه الحسن بن المختار عن أبي بصير قال: كنت أقرئ امرأة كنت أعلمها القرآن. قال: فمازحتُها بشيء.

---

(١) يقصد الإمام المعصوم!

(٢) وهو أن يرفع رجله ليبول.

(٣) انظر: "رجال الكشي" ص١٥٤، "تنقيح المقال" ج٢، ص٤٥ ترجمة ٩٩٩٨، "معجم رجال الحديث" للخوئي ج١٤ ص١٤٨.

(٤) انظر: "رجال الكشي" ص١٥٢، "تنقيح المقال" ٤٥/٢، "معجم رجال الحديث" ج١٤ ص١٤٧.

(٥) انظر: "رجال الكشي" ص١٥٤، "تنقيح المقال" للمامقاني ج٢ ترجمة ٩٩٩٨. "معجم رجال الحديث" للخوئي ج١٤ ص١٤٩.

قال: فقدمت على أبي جعفر عليه السلام.

قال: فقال لي: يا أبا بصير أي شيء قلت للمرأة؟

قال: قلت بيدي هكذا، وغطى وجهه.

قال: فقال لي: لا تعودن إليها[1].

وقد بلغت مرويات المرادي باسمه الصريح دون كنيته في الكتب الأربعة قرابة سبعٍ وخمسين مفصلة على النحو التالي:

روى عن أبي عبد الله عليه السلام، من لا يحضره الفقيه: ج١، ح٧٤١ و١٠٥٥، وج٢، ح٩٨٧ و١٤١٣.

وروى عنه أبو أيوب، التهذيب: ج١٠، ح٧٣٠، الاستبصار: ج٤، ح١٠١٢.

وروى عنه أبو جميلة، الكافي: ج٢، ك١، ب١٢٤، ح٥، وج٦، ك٨، ب١١، ح٢. والتهذيب: ج١، ح٤٧٣، الاستبصار: ج١، ح٤٦١.

وروى عنه أبو المغراء، التهذيب: ج٥، ح٧٩، الاستبصار ج٢، ح٤٩٧.

وروى عنه ابن بكير، الكافي: ج٧، ك٤، ب٢٦، ح١١. التهذيب ج١٠، ح٧٣٠، الاستبصار: ج٤، ح١٠١٢.

وروى عنه ابن مسكان، الكافي: ج٤، ك٢، ب٢٩، ح٤. والتهذيب ج١٠، ح٦٠٨، ١٠٢٩ وج٤، ح٥٩٢، وج٥، ح١٧٥٥، وج٧ ح٢٠٩ وج١٠، ح٧٣٤، الاستبصار: ج١، ح٥٩٦ وج٢، ح١٠٥٣، وج٣، ح٢٦٧، وج٤، ١٠١٦.

وروى عنه أبان، الكافي: ج٣، ك٣، ب١٠ ح٤.

وروى عنه عبد الله بن مسكان، الكافي: ج٢، ك١، ب٣١، ح٢، وج٤، ك٢، ب٤٩، ح٣. من لا يحضره الفقيه: ج١، ح١٣٨٢ و١٣٨٣، والتهذيب: ج١، ح٧٥٠ وج٢، ح٤٤٦ و١٥٠٤.

الاستبصار: ج١، ح١٠١٤.

وروى عنه المفضل بن صالح، الكافي: ج٣، ك٤، ب٨٨، ح٤ وج٤، ك٣، ب٨٣، ح١٦ وب٩٥، ح١٠، وب١٩٥، ح١، وب٢٢١، ح٥، وج٦، ك٢، ب٧٦، ح٢، وك٤، ب٢، ح١٠. التهذيب ج١، ح٥١٦، و١٠٣٠، و١٠٥٣، ج٥، ح٨٨٧،

---

(١) انظر: "رجال الكشي" ص١٥٤، "تنقيح المقال" ج٢ ص٤٥ ترجمة ٩٩٩٨، "معجم رجال الحديث" للخوئي ج١٤ ص١٤٧.

و١١٧٥، وج٦، ح٤٠، وج٧، ح١٤٢٣ وج٩، ح١٣١، وج١٠، ح٦٦٦ و٨٧٦.
الاستبصار: ج١، ح٥٣٣، ج٢ ح٦٧٣ و١٠٥٣، ج٣، ح٧٨٥، ج٤، ح٢٦٧.

الرواية الثالثة

عن ابن مسكان قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لولا ما سبقني إليه ابن الخطاب ما زنى إلا شقي[١]، يقصد بذلك نكاح المتعة.

ولو أن أمير المؤمنين رضي الله عنه كان يرى إباحتها لأذن فيها زمن خلافته، فعدم إذنه دليل على رؤيته تحريمها[٢]. وابن مسكان واسمه عبد الله غير ثقة عند علماء الشيعة أنفسهم، فهذا النجاشي يقول عنه: قيل: إنه روى عن أبي عبد الله عليه السلام وليس بثبت[٣].

وتزعم الشيعة أن ابن مسكان "كان لا يدخل على أبي عبد الله عليه السلام شفقة ألّا يوفيه حق إجلاله، فكان يسمع من أصحابه، ويأبى أن يدخل عليه إجلالاً وإعظاماً له عليه السلام"[٤].

ورغم هذا الادعاء الفارغ إلا أن مجموع روايات ابن مسكان عن جعفر الصادق رضي الله عنه في الكتب الأربعة عند الشيعة تبلغ خمساً وثلاثين رواية. فكيف يكون لا يدخل عليه إشفاقاً ألا يوفيه حقه، وهو يروي عنه مباشرة كل هذه الروايات؟ وبعد هذا لا يوجد دليلٌ أوضح من هذا على كذب ابن مسكان فيما ينسبه إلى الصادق رضي الله عنه.

وابن مسكان من الواقفة، فقد روى ابن عقدة عن علي بن الحسن بن فضال عن محمد بن عمر بن يزيد وعلي بن أسباط جميعاً، قالا: قال لنا عثمان بن عيسى الرؤاسي: حدثني زياد القندي وابن مسكان قالا: كنا عند أبي إبراهيم عليه السلام إذ قال: يدخل عليكم الساعة خير أهل الأرض. فدخل أبو الحسن الرضا عليه السلام، وهو صبي. فقلنا: خير أهل الأرض؟ ثم دنا فضمه إليه فقبله وقال: يا بُني تدري ما قال هاذان؟ قال: نعم سيدي هذان يشكان فيّ[٥].

---

(١) التهذيب ١٨٦/٢، الاستبصار ١٤١/٣.
(٢) انظر نكاح المتعة للشيخ محمد الحامد ص٤٧.
(٣) رجال النجاشي ص١٤٨.
(٤) انظر رجال الكشي ص٣٢٨، جامع الرواة للأردبيلي ٥٠٧/١، معجم رجال الحديث للخوئي ج١٠ ص٣٢٦.
(٥) الغيبة للطوسي ص٤٥.

والواقفة إنما سموا بهذا الاسم: "لوقوفهم على موسى بن جعفر أنه الإمام القائم ولم يأتموا بعده بإمام ولم يتجاوزوه إلى غيره. وقد قال بعضهم ممن ذكر أنه حي أن الرضا عليه السلام ومن قام بعده ليسوا بأئمة ولكنهم خلفاؤه واحداً بعد واحد إلى أوان خروجه وأن على الناس القبول منهم والانتهاء إلى أمرهم"[١].

وسبب نشأة هذه الفرقة أن بعض الشيعة طمعوا في السحت الذي يجمع باسم "الخمس" وحجبوه عن الإمام المعصوم!! فجمعوا مالاً كثيراً تحت ذلك الستار، ولما توفي موسى بن جعفر أنكر أولئك موته وقالوا: إنه حي لم يمت وإنه القائم المنتظر. ويذكر الطوسي في كتابه "الغيبة" ص٤٢ أن أول من أظهر هذا الاعتقاد علي بن أبي حمزة البطائني وزياد بن مروان القندي وعثمان بن عيسى الرؤاسي طمعوا في الدنيا ومالوا إلى حطامها.

ويبين لنا الطوسي طريقة الاحتيال والنصب التي اتبعوها فيقول: عن يونس بن عبد الرحمن قال: مات أبو إبراهيم عليه السلام وليس من قوامه أحد إلا وعنده المالُ الكثير، وكان سبب وقفهم وجحدهم موته طمعاً في الأموال، كان عند زياد بن مروان القندي سبعون ألف دينار، وعند علي بن أبي حمزة ثلاثون ألف دينار، فلما رأيت ذلك وتبينت الحق وعرفت من أمر أبي الحسن الرضا عليه السلام ما علمت، تكلمت ودعوت الناس إليه، فبعثا إليّ وقالا: ما يدعوك إلى هذا؟ إن كنت تريد المال فنحن نغنيك. وضمنا إليّ عشرة آلاف دينار وقالا: كف. فأبيت، وقلت لهما: إنا روينا عن الصادقين عليهم السلام أنهم قالوا: "إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه فإن لم يفعل سلب نور الإيمان" وما كنت لأدع الجهاد وأمر الله على كل حال، فناصباني وأضمرا لي العداوة[٢].

ويذكر أيضاً عن يعقوب بن يزيد الأنباري عن بعض أصحابه!! قال: مضى أبو إبراهيم عليه السلام وعند زياد القندي سبعون ألف دينار، وعند عثمان بن عيسى الرؤاسي ثلاثون ألف دينار وخمس جوار، ومسكنه بمصر، فبعث إليهم أبو الحسن الرضا عليه السلام أن احملوا ما قبلكم من المال، وما كان اجتمع لأبي عندكم من أثاث وجوار، فإني وارثه وقائم مقامه، وقد اقتسمنا ميراثه، ولا عذر لكم في حبس ما قد اجتمع لي ولوارثه قبلكم، وكلام يشبه هذا، فأما ابن أبي حمزة فإنه أنكره ولم يعترف بما عنده، وكذلك زياد القندي، وأما عثمان بن عيسى فإنه كتب إليه: إن أباك صلوات الله عليه

(١) فرق الشيعة للنوبختي ص٨١.

(٢) الغيبة للطوسي ص٤٣.

لم يمت وهو حي قائم، ومن ذكر أنه مات فهو مبطل، واعمل على أنه مضى كما تقول - فلم يأمرني بدفع شيء إليك، وأما الجواري فقد أعتقتهن وتزوجت بهن[1].

ومرويات ابن مسكان في الكتب الأربعة بلغت ٢٧٩ رواية مفصلة على النحو التالي:

روى عن أبي عبد الله عليه السلام، من لا يحضره الفقيه: ج٣، ح١٧١٤، وج٤، ح٤٠٦.

وروى عنه ابن أبي عمير، الكافي: ج٧، ك٣، ب٤٠، ح٣، والتهذيب ج٩، ح١٣١٧.

وروى عنه ابن محبوب، التهذيب، ج١٠، ح١٤٩، الاستبصار ج٤، ح٨٠٠.

وروى عنه درست بن أبي منصور، الكافي: ج٦، ك٦، ب٥٣، ح٧.

وروى عنه صفوان، التهذيب: ج١، ح٨٧.

وروى عنه صفوان بن يحيى، الكافي: ج٤، ك٢، ب٦٦، ح٤. والتهذيب ج٣، ح٣٦٠، و٥٧٣ وج٩، ح١٢٧٦.

وروى عنه عبد الرحمن، التهذيب: ج٥، ح٦٠٩.

وروى عنه عبد الله بن عبد الرحمن الأصم، الكافي: ج٢، ك١، ب١١٢، ح٩.

وروى عنه عبد الله بن المغيرة، الكافي: ج٢، ك١، ب١١٧، ح٣.

وروى عنه عثمان بن عيسى، الكافي: ج٢، ك١، ب٢٩، ح٢، وب٢٨، ح٢٤.

وروى عنه ابنه محمد، الكافي: ج١، ك٤، ب١١٣، ح١.

وروى عنه محمد بن سنان، من لا يحضره الفقيه: ج٤، ح٨٥٨، والتهذيب: ج٥، ح٥٠٥، وج١٠، ح١٠٧٢، الاستبصار: ج٤، ح١١٢٠.

وروى عنه محمد بن عمارة، الكافي: ج١، ك٣، ب٢٥، ح١.

وروى محمد بن يحيى مرفوعاً عنه، الكافي ج٦، ك٨، ب٤٣، ح٢٠.

وروى عنه يونس، الكافي: ج٢، ك١، ب١١، ح١. وج٧، ك٤، ب٧، ح٢ وب٢٠، ح١. والتهذيب: ج١٠، ح٨٥٥. الاستبصار: ج٤، ح١٠٦٥.

وروى عنه يونس بن عبد الرحمن، من لا يحضره الفقيه: ج٤، ح٥١٠، والتهذيب ج٢، ح١١٣٨.

---

(١) المرجع السابق ص٤٣.

وروى عن أبي بصير، من لا يحضره الفقيه: ج٢، ح١١١٢.

وروى عنه ابن أبي عمير، التهذيب: ج٥، ح٩٦ و٢٦٨. والاستبصار ج٢، ح٥١٤ و٥٥٦.

وروى عنه ابن سنان، الكافي: ج١، ك٤، ب٥١، ح٢، وج٥، ك٢، ب٩، ح٣.

وروى عنه الحسن بن علي الوشاء، الكافي: ج٣، ك٥، ب٤٥، ح٣.

وروى عنه الحسين بن عثمان، الكافي: ج٢، ك١، ب١٠٦، ح٢٥، والتهذيب: ج٣، ح٣٥٨ (الاستبصار: ج١، ح١٦٤٢).

وروى عنه درست، التهذيب: ج٥، ح١١٨٦، و١٢٢٠ و١٢٤٥ (الاستبصار: ج٢، ح٧٠٠).

وروى عنه صفوان، الكافي: ج٤، ك٣، ب٨٢، ح٥، والتهذيب: ج٧، ح٦٩٥، و١١٨٠ (الاستبصار: ج٣، ح٥٨٣) وج٨، ح٤٣٥ (الاستبصار: ج٣، ح١١٧٢).

وروى عنه صفوان بن يحيى، الكافي: ج١، ك٤، ب١٠٢، ح٥، والتهذيب: ج٥، ح٩٦ (الاستبصار: ج٢، ح٥١٤) و١٢٧٩.

وروى عنه عبد الله بن بحر، الكافي: ج٧، ك٦، ب٨، ح٣، والتهذيب: ج٦، ح٥١٧.

وروى عنه عبد الله بن يحيى، الكافي: ج٢، ك١، ب١٦٩، ح٧، وج٣، ك٥، ب١، ح١٦، والتهذيب: ج٤، ح٢٩٧.

وروى عنه عثمان بن عيسى، الكافي: ج٥، ك١، ب٣٢، ح٣، والتهذيب: ج١، ح٦٠ (الاستبصار: ج١، ح٢٨٦ و٥٦٥ وج١، ح٥٥٥ وفيه ابن مسكان).

وروى عنه علي بن النعمان، الكافي: ج٢، ك١، ب٤٧، ح٦، وج٤، ك٣، ب١٦٨، ح٦، وب٢١٧، ح٦، والتهذيب: ج٤، ح٦٠٣ (الاستبصار: ج٢، ح٢٤٩) وج٦، ح١٤.

وروى عنه محمد بن أبي حمزة، التهذيب: ج٥، ح١٢٢٠ و١٢٤٥ (الاستبصار: ج٢، ح٧٠٠).

وروى عنه محمد بن سنان، الكافي: ج٢، ك١، ب٢٧، ح٣، وج٤، ك٣، ب١٧٠، ح٦، والتهذيب: ج٢، ح٩٠٨ (الاستبصار: ج١، ح١٥٢٣) وج٣، ح٨١٩ وج٥، ح٦٠١، ٦٠٦، ٩٣١، ١٢٧٩.

وروى عنه يحيى بن عمران الحلبي، التهذيب: ج١، ح٤٦٨ (الاستبصار: ج١، ح٤٥٦).

وروى عنه يحيى الحلبي، الروضة: ح١٢٠.

وروى عنه يونس، الكافي: ج٢، ك٣، ب٨، ح٨، والتهذيب: ج١٠، ح٣٥٥ (الاستبصار: ج٤، ح٨٩٢).

وروى عنه يونس بن عبد الرحمن، الفقيه: ج٤، ح٤١١.

وروى عنه الوشاء، التهذيب: ج٤، ح٣٠٤.

وروى عن أبي بكر الحضرمي، وروى عنه يونس، الكافي: ج٣، ك٥، ب٤، ح٢، والتهذيب: ج٤، ح٦ (الاستبصار: ج٢، ح٦).

وروى عن أبي سعيد، وروى عنه صفوان بن يحيى، التهذيب: ج٥، ح١٨٦.

وروى عن أبي العباس، وروى عنه يونس، الكافي: ج٢، ك١، ب١٦٩، ح٢.

وروى عن أبي عبد الله الأبزاري، وروى عنه محمد بن سنان، التهذيب: ج٥، ح٤٥٤.

وروى عن أبي هلال الرازي، الفقيه: ج٣، ح١٦٧.

وروى عنه ابن فضال، التهذيب: ج٦، ح٥٠٥ (الاستبصار: ج٣، ح٩٨٨ وفيه الحسن بن علي بن فضال).

وروى عن أبان الأزرق، وروى عنه علي بن النعمان ومحمد بن سنان، التهذيب: ج٥، ح٧٩٣ (الاستبصار: ج٢، ح١٠٠٥).

وروى عن إبراهيم بن شعيب، وروى عنه سيف بن عميرة، الكافي: ج٢، ك١، ب٦٩، ح١٣.

وروى عن إبراهيم بن ميمون، وروى عنه ابن أبي عمير، التهذيب: ج٥، ح١٥٥٤.

وروى عنه صفوان، التهذيب: ج٥، ح٤١٢.

وروى عن إسحاق بن عمار، وروى عنه صفوان بن يحيى، التهذيب: ج٥، ح٦١.

وروى عنه عبد الله بن بحر، التهذيب: ج٤، ح١٠٧ (الاستبصار: ج٢، ح٦٩).

وروى عنه علي بن النعمان، التهذيب: ج٦، ح٢٦٦.

وروى عنه محمد بن سنان، التهذيب: ج٥، ح٥٢٥ (الاستبصار: ج٢، ح٨٤٢).

وروى عن إسماعيل بن جابر، وروى عنه صفوان بن يحيى، التهذيب: ج٥، ح٦١.

وروى عن إسماعيل بن عبد الخالق، وروى عنه الحسين بن عثمان، التهذيب: ج٢، ح٥٩ (الاستبصار: ج١، ح٨٨٥، و١٥٧٧).

وروى عن أيوب أخي أديم، وروى عنه محمد بن سنان، الكافي: ج٤، ك٣، ب١٢٣، ح٢.

وروى عن أيوب بن الحرّ، وروى عنه صفوان، التهذيب: ج١، ح٩٩٦ (الاستبصار: ج١، ح٧٦٢) وج٥، ١٤٢١.

وروى عن بدر بن الوليد الخثعمي، وروى عنه يحيى بن عمران الحلبي، الروضة: ح١١٩.

وروى عن بكر بن عبد الله الأزدي وروى عنه عبد الله بن عثمان، الكافي: ج٤، ك٣، ب١٥٦، ح٣.

وروى عن حبيب، وروى عنه يحيى الحلبي، الروضة: ح١٢١.

وروى عن حريز بن عبد الله، وروى عنه علي بن النعمان، التهذيب: ج٣، ح٥١ (الاستبصار: ج١، ح١٥٩٥).

وروى عن الحسن بن زياد، وروى عنه صفوان، التهذيب: ج٨، ح٤٣٨، (الاستبصار: ج٣، ح١١٧٨).

وروى عنه صفوان بن يحيى، التهذيب: ج٧، ح١٤١٠، (الاستبصار: ج٣، ح٨٦٦) و١٦٧٩، (الاستبصار: ج٣، ح٨٦٦) وج٨، ح٧٦٣، (الاستبصار: ج٣، ح٧٣٦).

وروى عن الحسن بن السريّ، وروى عنه صفوان بن يحيى، الكافي: ج٤، ك٣، ب٢١٢، ح٦، والتهذيب: ج٢، ح٢٦٢ (الاستبصار: ج١، ح١١٧٣).

وروى عن الحسن الزيات، وروى عنه عثمان بن عيسى، الكافي: ج٦، ك٦، ب١٣٠، ح٧ وك٨، ب٢٨، ح٥، وب٣٥، ح٤.

وروى عن الحسن الزيات البصري، وروى عنه عثمان بن عيسى، الكافي: ج٦، ك٨، ب٥، ح١٣.

وروى عن الحسن الصيقل، وروى عنه صفوان بن يحيى، التهذيب: ج٨، ح١٠٣ (الاستبصار: ج٣، ح٩٧٨).

وروى عن حمران بن أعين، وروى عنه صفوان بن يحيى، التهذيب: ج٥، ح٢٩٢ (الاستبصار: ج٢، ح٥٧٤).

وروى عن داود بن فرقد، وروى عنه علي بن النعمان، الكافي: ج١، ك٢، ب١٦، ح٩، وج٥، ك١، ب٢٨، ح٤ و٥، والتهذيب: ج٦، ح٣٥٣ و٣٥٤.

وروى عن زرارة، وروى أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه عن بعض أصحابنا عنه، الكافي: ج٥، ك٢، ب١٤٩، ح٨.

وروى عنه علي بن النعمان، التهذيب: ج٤، ح٦٠٣، (الاستبصار: ج٢، ح٢٤٩).

وروى عنه محمد بن سنان، الكافي: ج٤، ك٣، ب١٢٢، ح١.

وروى عنه يحيى بن عمران الحلبي، الكافي: ج٣، ك٣، ب٦١، ح١، والتهذيب: ج١، ح١٤٨٦.

وروى عن زكريا بن مالك الجعفي، وروى عنه صفوان بن يحيى، التهذيب: ج٤، ح٣٦٠.

وروى عن زيد بن الوليد الخثعمي، وروى عنه يحيى الحلبي، الروضة: ح٣٤٩.

وروى عن سُدَير، وروى عنه علي بن النعمان، الروضة: ح٢١٦.

وروى عن سعيد بن يسار، وروى عنه محمد بن سنان، التهذيب: ج٥، ح٦٩٣ (الاستبصار: ج٢، ح٩٣٨).

وروى عن سليمان بن خالد، الفقيه: ج٣، ح٦٠، وروى عنه ابن أبي عمير وصفوان بن يحيى، التهذيب: ج٥، ح٩٦ (الاستبصار: ج٢، ح٥١٤).

وروى عنه عثمان بن عيسى، الكافي: ج٣، ك١، ب٣٢، ح١.

وروى عنه علي بن النعمان، الكافي: ج٢، ك١، ب٩٣، ح١، والتهذيب: ج٣، ح١١٩ (الاستبصار: ج١، ح١٦٥٤).

وروى عنه محمد بن أبي حمزة، التهذيب: ج٢، ح١٥٣ (الاستبصار: ج١، ح١٠٩٢).

وروى عنه يونس، الكافي: ج٧، ك٤، ب٥١، ح٣، وك٥، ب١٧، ح٢، والتهذيب: ج٦، ح٦٠٢.

وروى عن ضريس، وروى عنه يحيى، الروضة: ح٣٥٣.

وروى عن عبد الأعلى، وروى عنه محمد بن سنان، التهذيب: ج٥، ح٦٤٨.

وروى عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، وروى عنه صفوان بن يحيى، التهذيب: ج٧، ح١٣٨٤ (الاستبصار: ج٣، ح٧٤٣).

وروى عن عبد الرحيم القصير، وروى عنه علي بن النعمان، الروضة: ح٤٥٥.

وروى عن عبد الله بن أبي يعفور، وروى عنه عثمان بن عيسى، التهذيب: ج٢، ح٢٧٠ وج٣، ح١٣٨ (الاستبصار: ج١، ح١٦٦٩).

وروى عن عبيد الله بن الوليد الوصافي، وروى عنه محمد بن سنان، الكافي: ج٢، ك١، ب٨٢، ح٣.

وروى عن عبيد الله الحلبي، وروى عنه ابن أبي عمير وصفوان بن يحيى، التهذيب: ج٥، ح٩٦ (الاستبصار: ج٢، ح٥١٤).

وروى عن العلاء بياع السابري، وروى عنه علي بن النعمان، الكافي: ج٧، ك٧، ب١٨، ح١١، والتهذيب: ج٨، ح١٠٨٨ (الاستبصار: ج٤، ح٤٣١).

وروى عن علي بن عبد العزيز وروى عنه ابن أبي عمير، التهذيب: ج٥، ح٢٧٦.

وروى عنه صفوان، الكافي: ج٤، ك٣، ب٧٩، ح٦، والتهذيب: ج٥، ح٢٧٦.

وروى عن عمار بن حيان، وروى عنه سيف بن عميرة، الكافي: ج٢، ك١، ب٦٩، ح١٢.

وروى عن عمار الساباطي، وروى عنه علي بن الحسن بن رباط، التهذيب: ج٧، ح١١٢١ (الاستبصار: ج٣، ح٥٤٠).

وروى عن عنبسة بن مصعب، وروى عنه صفوان بن يحيى، التهذيب: ج٥، ح٦٣١ (الاستبصار: ج٢، ح٩٠٠).

وروى عنه علي بن النعمان، التهذيب: ج١٠، ح٨١.

وروى عن الفضل بن عبد الملك البقباق، الفقيه: ج٣، ح١٦٨٨.

وروى عن ليث المرادي الفقيه: ج١، ح١٣٨٢، ١٣٨٣، والتهذيب: ج٢، ح٤٤٦ (الاستبصار: ج١، ح١٠١٤).

وروى عنه حماد بن عيسى، الكافي: ج٢، ك١، ب٣١، ح٢.

وروى عنه صفوان بن يحيى، الكافي: ج٤، ك٢، ب٤٩، ح٣.

وروى عنه عبد الله بن المغيرة، التهذيب: ج١، ح٧٥٠.

وروى عنه علي بن النعمان، التهذيب: ج١، ح٢٢٨.

وروى عنه محمد بن سنان، التهذيب: ج١، ح٢٢٨، وج٢، ح١٥٠٤.

وروى عن محمد بن بشير، وروى عنه صفوان بن يحيى، التهذيب: ج٨، ح١١٧٨ (الاستبصار: ج٤، ح١٦٢ وفيه صفوان فقط).

وروى عن محمد بن عبد الخالق، وروى عنه صفوان بن يحيى، الكافي: ج١، ك٤، ب١٠٢، ح٥.

وروى عن محمد بن علي الحلبي، وروى عنه الحسين بن سعيد، التهذيب: ج٢، ح٢٤٩ (الاستبصار: ج١، ح١١٦١).

وروى عنه عبد الله بن المغيرة، التهذيب: ج١، ح٤١٧.

وروى عنه محمد بن سنان، التهذيب: ج٢، ح٦٢٢ (الاستبصار: ج١، ح١٣٧٦).

وروى عن محمد بن مسلم، وروى عنه ابن أبي عمير، الكافي: ج٣، ح٥، ب٢، ح١.

وروى عنه صفوان، الكافي: ج٦، ك٢، ب٦٤، ح٩.

وروى عنه عثمان بن عيسى، الكافي: ج٢، ك١، ب٦٦، ح٥.

وروى عنه يونس، الكافي: ج٢، ك١، ب١١٢، ح٣.

وروى عن محمد الحلبي، وروى عنه الحسين بن عثمان، التهذيب: ج١، ح١٢٧٥.

وروى عنه صفوان، الكافي: ج٣، ك٥، ب١٤، ح٢.

وروى عنه صفوان بن يحيى، الكافي: ج٦، ك٢، ب٤، ح٣، وج٦، ك٦، ب٣١، ح١، والتهذيب: ج٤، ح٩١ وج٨، ح١٤٤، وج٩، ح٤١٤.

وروى عنه محمد بن سنان، التهذيب: ج١، ح١٢٧٥ وج٢، ح١٨٦. (الاستبصار: ج١، ح١١١٣) وج٥، ح٥٤٢ (الاستبصار: ج٢، ح٨٥١).

وروى مروك بن عبيد عن بعض أصحابنا عنه، الكافي: ج٦، ك٥، ب١٢، ح١.

وروى عن منصور بن حازم، وروى الطاطُري عنهما عنه، التهذيب: ج٥، ح١٣٢٤.

وروى عن يحيى الحلبي، وروى عنه صفوان بن يحيى، الكافي: ج٥، ك٣، ب٢٧، ح٢.

وروى عن يعقوب الأحمر، وروى عنه يحيى الحلبي، الكافي: ج٢، ك٣، ب٣، ح٦.

وروى عن الحلبي، الفقيه: ج٣، ح٥٦٢.

وروى عنه الحسين بن عثمان، التهذيب: ج٢، ح١٣٦٧.

الرواية الرابعة

عن أبي مريم عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

المتعة نزل بها القرآن وجرت بها السنة من رسول الله صلى الله عليه وآله، رواه الطوسي في الاستبصار ١٤٢/٣ والتهذيب ١٨٦/٢.

فهذه رواية لا يحتج بها لأن الراوي مجهول الحال عند الشيعة، ومع جهالته إلا أن له قرابة أربع وتسعين رواية في الكتب الأربعة عند الشيعة:

روى عن أبي جعفر عليه السلام وروى عنه أبو ولاد: التهذيب ج١٠، ح٧٠٨.

وروى عنه أبان، الكافي: ج٥، ك٣، ب٩٧، ح١، وب١٥١، ح١ وج٦، ك٢، ب٥٧، ح٨، وج٧، ك١، ب٢٣، ح٢٠، ك٢، ب٢٦، ح٤، من لا يحضره الفقيه: ج٣، ح١٣٨٦، التهذيب ج٧، ح١٠٨٤، وج٨، ح٨ (الاستبصار: ج٣ ح٩١٦) وج٩، ح١١٦٣، وج١٠، ح٧١٠ و٧٢٣.

وروى عنه أبان بن عثمان، التهذيب: ج١، ح٥٥ (الاستبصار ج١، ح٢٧٨) وج٦، ح٨٢٥.

وروى عنه إبراهيم بن سنان، الكافي: ج٤، ك٣، ب١٢٣، ح١٤.

وروى عنه ثعلبة بن ميمون، الكافي ج٤، ك١، ب١٠١، ح٣.

وروى عنه جميل بن صالح، الروضة ح٤٤.

وروى عنه الحسن بن السري، الروضة ح١٩٠.

وروى عنه عبد الله بن سنان، الكافي: ج٥، ك١، ب٢٤، ح٢، والتهذيب ج٦، ح٣١٧.

وروى عنه عثمان بن عيسى، الكافي: ج٣، ك٤، ب٧٠، ح٣، والتهذيب ج٣، ح٧٢.

وروى عنه محمد بن سنان، الروضة: ح٢٨٩.

وروى عنه يونس بن يعقوب، الكافي: ج٧، ك٣، ب٣٢، ح٤، وب٤٨، ح١٩، وك٤، ب٢٤، ح٢١، وب٤٣، ح١١، وب٤٤، ح٣، وب٤٧، ح٦، وب٥٣، ح٤. ومن لا يحضره الفقيه: ج٤، ح٥٠، والتهذيب: ج١٠، ح١٣٨ و٣٢٠ و٦٦٩ و٦٩٣ (الاستبصار: ج٤، ح٩٨٩) و٧٦٥ و٨٠١ و٨٩٤، (الاستبصار: ج٤، ح١٠٨١).

وروى عن أبي عبد الله عليه السلام وروى عنه أبان، الكافي: ج٣، ك٣، ب٧٥، ح٣، وك٥، ب٥، ح٦، وب٤٥، ح٤، وج٤، ك٣، ب١٩٩، ح١، والفقيه ج٢، ح١٤٢٨، وج٣، ح٢٤٩ و١٣٩٤ والتهذيب ج١، ح٩٧١ (الاستبصار ج١، ح٧٥٧) وج٤، ح٨ (الاستبصار: ج٢، ح٨) وج٥، ح٩٤٢، وج٧، ح١٠٩٨ (الاستبصار: ج٣، ح٥٢٧) وج٨، ح٩٦١ (الاستبصار ج٤، ح٩٧).

وروى عنه أبان بن عثمان، الكافي: ج٣، ك١، ب٣٧، ح٥، وج٥، ك٣، ب٥٦، ح٢، وب٩٤، ح٥، والتهذيب: ج١، ح٧٧٥ (الاستبصار: ج١، ح٦٢٣) وج٤، ح٧٣٦ (الاستبصار: ج٢، ح٣٥٧) وج٧، ح١٠٨٢ (الاستبصار ج٣، ح٥٠٩) وج١٠، ح١١٣١.

وروى أحمد بن عمر عن أبيه، الكافي: ج٧، ك١، ب٣٥، ح٤.

وروى عنه الحسن بن محبوب، التهذيب: ج٨، ح٤١٤ (الاستبصار: ج٣، ح١١٥٢).

وروى عنه ظريف بن ناصح، التهذيب: ج٤، ٧٣٥ (الاستبصار: ج٢، ح٣٥٦).

وروى عنه عبد الله بن المغيرة، التهذيب: ج١، ح٦٨٧ (الاستبصار: ج١، ح١٠٣) و١٣١٠ (الاستبصار: ج١، ح١٠٣).

وروى عنه يونس، التهذيب: ج٩، ٣٥٥.

وروى عنه يونس بن يعقوب، الكافي: ج٤، ك٣، ب١٠٠، ح٣، وج٥، ك٢، ب١١٨، ح٥، والفقيه: ج٣، ح١٠٠٤، وج٤، ح٤٠، والتهذيب: ج١، ح٩٦٦، وج٨، ح١٠، (الاستبصار: ج٣، ح٩١٣) ج٩، ح٣٨ (الاستبصار: ج٤، ح٢٢٧).

وروى عن أبيه، وروى عنه يونس بن يعقوب، الفقيه: ج٤، ح٥٠٦، والتهذيب: ج٩، ح٩٣٥.

وروى عن الأصبغ بن نُباتة، وروى عنه إبراهيم بن مُهَزّم، الكافي: ج٦، ك٦، ب٦٨، ح١.

وروى عنه أبان، التهذيب: ج٩، ح٦٣٩ (الاستبصار: ج٤، ح٤٢٠).

❁ ❁ ❁

افتراء الشيعة على بعض الصحابة والرد عليها

افتراء الشيعة على ابن عباس بإباحة المتعة طيلة حياته

يقول الخوئي في كتابه "البيان في تفسير القرآن" ص٣١٥: إن ابن عباس بقي مصرّاً على إباحة المتعة طيلة حياته.

والقول بإطلاقه غير صحيح. نعم لقد صح عن ابن عباس أنه كان يفتي بإباحة المتعة ولكنه رجع عنه، وسوف نورد الدليل والبرهان على ذلك.

وقد كان رضي الله عنه يقرأ ﴿فَمَا استمتَعتُم به منهُنَّ إلى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾[١] ولكن العلماء أجابوا عن هذا عدة إجابات، فمنهم شيخ المفسرين ابن جرير الطبري حيث يقول: إنها "قراءة بخلاف ما جاءت به مصاحف المسلمين، وغير جائز لأحد أن يلحق في كتاب الله تعالى شيئاً لم يأت الخبر القاطع العذر عمن لا يجوز خلافه"[٢] وكذلك الشوكاني: "إن القرآن من شرط ثبوته التواتر، ولم تتواتر هذه القراءة، إذ لم تتجاوز حد الآحاد، فليست بقرآن ولا سنة، لأجل روايتها قرآناً، فيكون من قبيل التفسير للآية وليس ذلك بحجة"[٣].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "ليست هذه القراءة متواترة، وغايتها أن تكون كالأخبار الآحاد. ونحن لا ننكر أن المتعة أُحلّت في أول الإسلام، لكن الكلام في دلالة القرآن على ذلك، إن كان هذا الحرف نزل فلا ريب أنه ليس ثابتاً من القراءة المشهورة فيكون منسوخاً. ويكون لما كانت المتعة مباحة فلما حرمت نسخ

---

(١) تفسير الطبري ١٧٧/٨، الدر المنثور للسيوطي ١٤٠/٢، المستدرك للحاكم ٣٠٥/٢، مصنف عبد الرزاق ٤٩٨/٧.

(٢) تفسير الطبري ١٧٥/٨.

(٣) نيل الأوطار ١٧٥/٢/٣.

هذا الحرف، أو يكون الأمر بالإيتاء في الوقت تنبيهاً على الإيتاء في النكاح المطلق، وغايته أنهما قراءتان وكلاهما حق، والأمر بالإيتاء في الاستمتاع إلى أجل واجب إذا كان ذلك حلالاً، وهذا كان في أول الإسلام، فليس في الآية ما يدل على أن الاستمتاع بها إلى أجل مسمى حلال، فإنه لم يقل: وأحل لكم أن تستمتعوا بهنَّ إلى أجل مسمى، بل قال: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ [النساء: ٢٤] فهذا يتناول ما وقع من الاستمتاع سواء كان حلالاً أو وطء شبهة. ولهذا يجب المهر في النكاح الفاسد بالسنة والاتفاق.." إلخ[١].

وقال أبو الفتح المقدسي: "ليس بقرآن وليس بمنزّل من الله تعالى لأنه ليس بين الدفتين، ولو كان من القرآن لوجدناه فيه، ولجازت قراءته في المحاريب، وبين أظهر الناس، ولما لم يجز ذلك بحال علم أنه ليس من القرآن، وكفانا بالمصحف وإجماع الصحابة"[٢].

وابن عباس رضي الله عنهما كان ممن يجيز نكاح المتعة، وهذا هو المشهور عنه، ولكنه رضي الله عنه رجع بعد ذلك عن إباحتها، وإعطاء الرخصة من قبل ابن عباس رضي الله عنهما إنما كان في الاغتراب بسبب الجهاد في سبيل الله تعالى وقلة النساء، بحيث يصعب التزوج لعدم توفر النساء في تلك الحال وشدة الحاجة إلى النكاح[٣].

وهذا ما يبدو فيما رواه أبو جمرة قال: سمعت ابن عباس، وسئل عن متعة النساء: فرخّص فيها، فقال له مولى له: إنما كان ذلك وفي النساء قلة والحال شديد، فقال ابن عباس: نعم[٤]. وفي رواية أخرى: إنما كان ذلك في الجهاد والنساء قليل، فقال ابن عباس: صدق[٥]. ومن أراد التوسع فليراجع "نكاح المتعة" للشيخ الأهدل ٢٣٩-٢٦٤.

ونستغرب من الخوئي وغيره من علماء الشيعة بالاحتجاج بابن عباس رضي الله عنهما وهو عند الشيعة عامة غير ثقة، ومطعون في دينه وأمانته وإنه من الذين ﴿وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾﴾ [الإسراء: ٧٢] ومن الذين ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ﴾ [هود: ٣٤] بل إنهم يتهمونه بأنه سرق من بيت المال أثناء توليه البصرة من قبل الإمام علي رضي الله عنه مليونين من الدراهم.

كل ذلك أورده الخوئي في كتابه "معجم رجال الحديث" وغيره من علماء

---

(١) منهاج السنة ٢/١٥٥-١٥٦ باختصار.

(٢) تحريم نكاح المتعة للمقدسي ص٩٠.

(٣) نكاح المتعة للشيخ محمد عبد الرحمن الأهدل ٢٥١-٢٥٢.

(٤) سنن البيهقي ٧/٢٠٥.

(٥) البيهقي ٧/٢٠٤، شرح معاني الآثار للطحاوي ٢/١/٢٦.

الشيعة، ونذكر هذه الروايات للقراء الكرام ليعرفوا مدى الحقد والكراهية التي يكنّها الشيعة لسلف هذه الأمة وأهل بيت رسول الله ﷺ.

١ - عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام، قال: أتى رجل أبي عليه السلام، فقال: إن فلاناً[1] يزعم أنه يعلم كل آية نزلت في القرآن، في أي يوم نزلت، وفيم نزلت، قال: فسله في من نزلت: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾﴾ [الإسراء: ٧٢] وفيم نزلت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾ [آل عمران: ٢٠٠] فأتاه الرجل، وقال: وَدَدْتُ الذي أمرك بهذا واجهني به فأسأله، ولكن سله ما العرش ومتى خلق وكيف هو؟

فانصرف الرجل إلى أبي فقال له ما قال.

فقال: وهل أجابك في الآيات؟

قال: لا.

قال: ولكني أجيبك فيها بنور وعلم غير المدعي والمنتحل، أما الأوليان فنزلتا في أبيه، وأما الأخيرة فنزلت في أبي وفينا، وذكر الرباط الذي أمرنا به بعد وسيكون ذلك من نسلنا المرابط ومن نسله المرابط.

فأما ما سألك عنه: فما العرش؟ فإن الله ﷻ جعله أرباعاً لم يخلق قبل شيئاً إلا ثلاثة أشياء: الهواء والقلم والنور، ثم خلقه من ألوان مختلفة من ذلك النور الأخضر الذي منه اخضرّت الخضرة، ومن نور أصفر اصفرّت منه الصفرة، ونور أحمر احمرّت منه الحمرة، ونور أبيض وهو نور الأنوار، ومنه ضوء النهار، ثم جعله سبعين ألف طبق، غلظ كل طبق كأول العرش إلى أسفل سافلين، وليس من ذلك طبق إلا يسبِّح بحمده ويقدسه بأصوات مختلفة، وألسنة غير مشتبهة، ولو سمع واحداً منها شيء مما تحته، لانهدم الجبال والمدائن والحصون، ولخسف البحار وأهلك ما دونه، له ثمانية أركان، ويحمل كل ركن منها من الملائكة ما لا يحصي عددهم إلا الله، يسبحون الليل والنهار لا يفترون. ولو أحس شيء مما فوقه ما قام لذلك طرفة عين، بينه وبين الإحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة، ثم العلم، وليس وراء هذا مقال، لقد طمع الخائن في غير مطمع.

أما إنّ في صلبه وديعة ذرئت لنار جهنم. سيخرجون أقواماً من دين الله أفواجاً كما دخلوا فيه، وستصبغ الأرض بدماء الفراخ، من فراخ آل محمد. تنهض تلك

---

(١) يقصد ابن عباس رضي الله عنهما.

الفراخ في غير وقت، وتطلب غير ما تدرك، ويرابط الذين آمنوا ويصبرون لما يرون حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين[١].

٢ - عن الزهري!!!! قال: سمعت الحارث يقول: استعمل علي صلوات الله عليه على البصرة عبد الله بن عباس، فحمل كل مال في بيت المال بالبصرة ولحق بمكة وترك علياً عليه السلام، وكان مبلغه ألفي ألف درهم. فصعد علي عليه السلام المنبر حين بلغه ذلك فبكى فقال:

هذا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله في علمه وقدره يفعل مثل هذا، فكيف يؤمن من كان دونه؟ اللهم إني قد مللتهم فأرحني منهم، واقبضني إليك غير عاجز ولا ملول[٢].

٣ - عن معلّى بن هلال عن الشعبي قال: لما احتمل عبد الله بن عباس بيت مال البصرة، وذهب به إلى الحجاز، كتب إليه علي بن أبي طالب عليه السلام:

من عبد الله علي بن أبي طالب إلى عبد الله بن عباس، أما بعد: فإني كنت أشركتك في أمانتي، ولم يكن أحد من أهل بيتي في نفسي أوثق منك لمواساتي ومؤازرتي، وأداء الأمانة إليّ، فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كَلِبَ، والعدو عليه قد حَرِبَ، وأمانة الناس قد عَزّت، وهذه الأمور قد فَشَتْ، قلبت لابن عمك ظهر المجنّ، وفارقته مع المفارقين، وخذلته أسوأ خذلان، فكأنك لم ترد الله بجهادك، وكأنك لم تكن على بينة من ربك، وكأنك إنما كنت تكيد أمة محمد صلى الله عليه وآله على دنياهم، وتنوي غرتهم، فلما أمكنتك الشدة في خيانة أمة محمد، أسرعت الوثبة، وعجلت العدوة، فاختطفت ما قدرت عليه، اختطاف الذئب الأزل دامية المعزى الكسيرة، كأنك - لا أبا لك - إنما جررت على أهلك تراثك من أبيك وأمك، سبحان الله، أما تؤمن بالمعاد؟ أوَما تخاف من سوء الحساب؟ أوَما يكبر عليك أن تشتري الإماء، وتنكح النساء بأموال الأرامل والمهاجرين، الذين أفاء الله عليهم هذه البلاد؟ اردد إلى القوم أموالهم، فوالله لئن لم تفعل، ثم أمكنني الله منك لأعذرنّ الله فيك. والله فوالله لو أنّ حسناً وحُسيناً فعلا مثل الذي فعلت، لما كانت لهما عندي في ذلك هوادة، ولا لواحد منهما عندي فيه رخصة، حتى آخذ الحق، وأزيح الجور عن مظلومهما. والسلام.

قال: فكتب إليه عبد الله بن عباس:

أما بعد، فقد أتاني كتابك تعظم عليّ إصابة المال الذي أخذته من بيت مال البصرة. ولعمري إن لي في بيت مال الله أكثر مما أخذت، والسلام.

---

(١) رجال الكشي ص٥٢، مجمع الرجال ج٤ ص١٠، معجم رجال الحديث للخوئي ج١٠ ص٢٣٤-٢٣٥.

(٢) مجمع الرجال للقهبائي ١٦/٤ معجم رجال الحديث للخوئي ٢٣٦/١٠.

قال: فكتب إليه علي بن أبي طالب عليه السلام:

أما بعد... فالعجب كل العجب من تزيين نفسك أن لك في بيت مال الله أكثر مما أخذت، وأكثر مما لرجل من المسلمين. فقد أفلحت إن كان تمنيك الباطل، وادّعاؤك ما لا يكون ينجيك من الإثم، ويحل لك ما حرّم الله عليك، عمرك الله إنك لأنت العبد المهتدي إذن! فقد بلغني أنك اتخذت مكة وطناً، وضربت بها عطناً تشتري مولدات مكة والطائف، تختارهن على عينك، وتعطي فيهن مال غيرك! وإني لأقسم بالله ربي وربك رب العزة، ما يسرني أن ما أخذت من أموالهم لي حلال أدعه لعقبي ميراثاً، فلا غرو أشد باغتباطك تأكله رويداً رويداً. فكأن قد بلغت المدى، وعرضت على ربك المحل الذي تتمنى الرجعة والصنيع للتوبة، ذلك وما ذلك ولات حين مناص. والسلام.

قال: فكتب إليه عبد الله بن عباس:

أما بعد.. فقد أكثرت عليّ، فوالله لئن ألقى الله بجميع ما في الأرض من ذهبها وعقيانها أحبّ إليّ من ألقى الله بدم رجل مسلم[1].

وقد حاول بعض الشيعة الأدعياء أن هذه الرواية ضعيفة السند، ولا ندري بأي مقياس ضعّفوا هذه الرواية، حيث إنهم لا يملكون ميزاناً يميزون الضعيف من الصحيح. وقد رد على هؤلاء محسن الأمين في كتابه "أعيان الشيعة" المجلد الثامن ص٥٧ وصحح الرواية فقال:

إنكار أخذ ابن عباس المال من البصرة وإنكار كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إليه المقدم ذكره صعب جداً، بعد ملاحظة ما تقدم، ولا يحتاج فيه إلى تصحيح روايات الكشي وبعد ما ذكرناه من الشواهد على اشتهار الأمر في ذلك. كما إن إخلاص ابن عباس لأمير المؤمنين عليه السلام وتفوقه في معرفة فضله لا يمكن إنكاره. والذي يلوح لي أن ابن عباس لما ضايقه أمير المؤمنين عليه السلام في الحساب، عما أخذ ومن أين أخذ؟ وفيما وضع؟ كما يقتضيه عدله، ومحافظته على أموال المسلمين، وعلم أنه محاسب على ذلك أدق حساب، وغير مسامح في شيء، سولت له نفسه أخذ المال من البصرة، والذهاب إلى مكة. وهو ليس بمعصوم، وحب الدنيا مما طبعت عليه النفوس. فلما كتب إليه أمير المؤمنين عليه السلام ووعظه وطلب منه التوبة، تاب وعاد سريعاً، وعدم نص المؤرخين على عوده، لا يضر بل يكفي ذكرهم أنه كان بالبصرة عند وفاة أمير المؤمنين عليه السلام.... اهـ.

---

(١) رجال الكشي ص٥٨. مجمع الرجال للقهائي ٤/١٦-٢٣، معجم رجال الحديث للخوئي ج١٠ ص٢٣٧-٢٣٨.

ولا نستغرب من متقدمي الشيعة ومتأخريهم في إلصاق كل نقيصة بأهل بيت النبوة، وما ولاء الشيعة بولاء، ولكنه البلاء!

ولم تكتف الشيعة باتهام ابن عباس رضي الله عنهما بالسرقة، بل يزعمون أن أمير المؤمنين رضي الله عنه كان يلعن عبد الله وعبيد الله ابني العباس صباحاً ومساءاً، والسبب كما يبدو من الرواية التالية أنهما لم يعترفا بإمامته وعصمته فيذكرون: عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعته يقول: قال أمير المؤمنين عليه السلام: اللهم العن ابني فلان[١] وأعم أبصارهما، كما أعميت قلوبهما الأجلين في رقبتي واجعل عمى أبصارهما دليلاً على عمى قلوبهما[٢].

وعن الحسن بن عباس بن حُرَيش عن أبي جعفر الثاني قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

بينا أبي جالس وعنده نفر إذ استضحك حتى اغرورقت عيناه دموعاً ثم قال: هل تدرون ما أضحكني؟

قال: فقالوا: لا.

قال: زعم ابن عباس أنه من الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا، فقلت له: هل رأيت الملائكة يا ابن عباس تخبرك بولائها لك في الدنيا والآخرة مع الأمن من الخوف والحزن؟

قال: فقال: إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحُجرَات: ١٠] وقد دخل في هذا جميع الأمة فاستضحكت (إلى أن قال:) ثم تركته يومه ذلك لسخافة عقله ثم لقيته فقلت: يا ابن عباس ما تكلمت بصدق بمثل أمس قال لك علي بن أبي طالب: إن ليلة القدر في كل سنة وأنه ينزل في تلك الليلة أمر السنة وإن لذلك الأمر ولاة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله! فقلت: من هم؟ فقال: أنا وأحد عشر من صلبي أئمة محدثون. فقلت: لا أراها كانت إلا مع رسول الله صلى الله عليه وآله، فتبدي لك الملك الذي يحدثه. فقال: كذبت يا عبد الله رأت عيناي الذي حدثك به علي عليه السلام، ولم تره عيناه ولكن وعى قلبه ووقر في سمعه ثم صفقك بجناحه فعميت.

قال: فقال ابن عباس: ما اختلفنا في شيء فحكمه إلى الله تعالى.

فقلت له: فهل حكم الله في حكم من حكمه بأمرين؟

---

(١) فسر محقق كتاب "رجال الكشي" ابني فلان: كناية عن عبد الله وعبيد الله ابني عباس.

(٢) رجال الكشي ص٥٢، معجم رجال الحديث للخوئي ج١٠ ص٢٣٨.

قال: لا.

قلت: هيهنا هلكت وأهلكت[١].

فهذا حال ابن عباس ﷺ عند الذين يدّعون محبة وموالاة أهل البيت، وهل يمكن للشيعة بعد ذلك الاحتجاج بابن عباس ﷺ؟

الكذب على ابن عمر ﷺ

يقول محمد تقي الحكيم في كتابه "الزواج المؤقت ودوره في حل مشكلات الجنس" ص٤١: وكان ممن أنكر هذا التحريم ولده عبد الله بن عمر، فقد سئل بعد ذلك عن متعة النساء؟ فقال: والله ما كنا على عهد رسول الله زانين ولا مسافحين.. وسئل مرة أخرى عنها، والسائل له رجل من أهل الشام، فقال: هن حلال. فقال: إن أباك قد نهى عنها، فقال ابن عمر ﷺ: أرأيت إن كان أبي نهى عنها وصنعها رسول الله ﷺ أنترك السنة ونتبع قول أبي؟... والذي يبدو من هذا الكلام أن ابن عمر كان ممن لا يُسَوّغون الاجتهاد في مقابل النص، مهما كان ذلك الاجتهاد وبواعثه، لذلك لم يأخذ بوجهة نظر أبيه في اجتهاده مع صراحة النص (!!!) كما إن جملة من الصحابة لم يقروه على وجهة نظره هذه.

وربما يتساءل القارئ الكريم عن مصدر الروايتين اللتين استشهد بهما الرافضي، فيمكن أن يكون قد نقلهما من صحيح البخاري أو مسلم أو غيرهما من صحاح أهل السنة.. كلا، بل جعل مصدر الرواية الأولى كتاب عبد الحسين شرف الدين (!!!) "المسائل الفقهية" ص٩٣، والرواية الثانية من كتاب الفكيكي "المتعة" ص٥٤، ويزعم هذا الكذاب أن الرواية موجودة عند الترمذي في سننه!

فأما الرواية الأولى فقد كذب الحكيم وعبد الحسين (!!!) في عزوها إلى ابن عمر ﷺ. والحق خلاف ذلك، ودأب الشيعة التماس الآراء المؤيدة لمذهبهم ولو بالكذب والتقول على الصحابة ﷺ. وأتحدى كل الشيعة صغيرهم وكبيرهم، علماءهم وعوامهم، أن يذكروا مرجعاً واحداً فقط ذكر ذلك. أيحسب الحكيم ومن يدين بدينه أنه لا يوجد في المسلمين من يكشف أكاذيبهم؟ بلى، من نعم الله تعالى على المسلمين أن منحهم القدرة على تمييز الغث من السمين. ولقد صنّف علماؤنا رحمهم الله تعالى الكثير من المصنفات في ذلك، بخلاف الرافضة فإنه لا يوجد عندهم كتابٌ واحدٌ في ذلك الشأن، فمنذ أن وضع ابن سبأ أساس دينهم إلى يومنا

---

(١) معجم رجال الحديث للخوئي ج١٠ ص٢٣٨.

الحاضر، لا يوجد عندهم كتابٌ واحدٌ خصّص لبيان الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وقد يزول عجب القارئ الكريم إذا عرف سبب ذلك، حيث إن جلّ مرويات الشيعة من هذا النوع، فإذا اجترأ أحد علمائهم على تصنيف كتاب في بيان الأحاديث الضعيفة والموضوعة، فإن دينهم ينهار، وهل دين الشيعة إلا نسج من الأكاذيب؟!

ونعود إلى الرواية الأولى فنقول: إن هذا كذب على ابن عمر ﷺ، بل كان يسمي المتعة سفاحاً، والسفاح زناً: عن نافع عن ابن عمر أنه قال: نهى رسول الله ﷺ يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية وعن المتعة، متعة النساء وما كنا مسافحين[١]. وعن سالم ابن عبد الله عن أبيه أنه سئل عن المتعة فقال: لا أعلمها إلا السفاح، يعني متعة النساء[٢]. وعن نافع عن ابن عمر أنه سئل عن المتعة، فقال: لا أعلم ذلك إلا السفاح[٣]. وعن سالم بن عبد الله قال: أتى عبد الله بن عمر فقيل له: إن ابن عباس يأمر بنكاح المتعة. فقال ابن عمر: سبحان الله، ما أظن ابن عباس يفعل هذا. قالوا: بلى إنه يأمر به. قال: وهل كان ابن عباس إلا غلاماً صغيراً إذ كان رسول الله ﷺ ثم قال ابن عمر: نهانا عنها رسول الله ﷺ وما كنا مسافحين[٤]. وعن ابن عمر أنه سئل عن المتعة فقال: حرام، فقيل: إن ابن عباس لا يرى بها بأساً. فقال: والله لقد علم ابن عباس أن رسول الله ﷺ نهى عنها يوم خيبر[٥].

وأما الرواية الثانية التي يزعم الحكيم والفكيكي أنها في متعة النساء، ومذكورة في "سنن الترمذي" فكذب على ابن عمر ﷺ، وعلى الترمذي رحمه الله تعالى. فإنك أخي القارئ إذا رجعت إلى سنن الترمذي، فإنك لا تجد أثراً لهذا الإفك في باب المتعة، وإنما تجدها في متعة الحج[٦]، فيتبين لك كذب الرافضة، فإنهم جبلوا عليه وأسسوا دينهم عليه، وهو أوهى من بيت العنكبوت.

الكذب على أسماء بنت أبي بكر ﷺ

حاول علماء الشيعة أن يجدوا لهم من يوافقهم على تحليل المتعة من الصحابة رضوان الله عليهم، فلم يجدوا أحداً يوافقهم، وذلك لأن روايات تحريم المتعة قد

---

(١) تحريم نكاح المتعة للمقدسي ص٤١.
(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥٠٢/٧.
(٣) سنن البيهقي ٢٠٧/٧.
(٤) مجمع الزوائد للهيثمي ٢٦٥/٤.
(٥) مجمع الزوائد ٢٦٥/٤.
(٦) انظر "تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي" ٨٢/٢.

بلغتهم ودانوا بها، ولما أعيتهم الحيلة في ذلك، لجأوا إلى الكذب والتدليس، وعلى هذا النهج فإنهم كذبوا على بعض الصحابة وأوهموا بعض القراء أن بعض الصحابة يوافقونهم إلى ما ذهبوا إليه من تحليل المتعة، والحق خلاف ذلك، وقد أرينا كذبهم على ابن عباس وابن عمر ﷺ.

والآن جاء دور الكذب على أسماء بنت أبي بكر الصديق ﷺ، فهذا أحد علمائهم المسمى بالفكيكي يزعم في كتابه "المتعة" (ص٥٦-٥٧) ما يلي:

ومن الأخبار المقطوع بها أيضاً!!! ما رواه الراغب الأصبهاني في كتابه الموسوم بالمحاضرات... فإنه ذكر في كتابه المذكور (ج٢) منه بعبارته الآتية:

إن عبد الله بن الزبير عيّر ابن عباس بتحليله المتعة، فقال له ابن عباس: سل أمك كيف سطعت المجامر بينها وبين أبيك. فسألها، فقالت: والله ما ولدتك إلا بالمتعة.

وذكر الفكيكي أيضاً (ص٦١) من كتابه المذكور نفس الرواية نقلاً عن "العقد الفريد" لابن عبد ربه (ج٢ ص١٣٩). وذكرها بنوع من التفصيل (ص٧٦) نقلاً عن "شرح نهج البلاغة" لابن أبي الحديد (٨٢٢/٥)، كعادة ابن أبي الحديد المعتزلي الرافضي في النيل من رجالات الإسلام.

والجواب: إن هذا الهراء الذي ذكره الفكيكي باطل لا أساس له من عدة وجوه؛ أولاً: إن حديث سطوع المجامر أخرجه الإمام أحمد ﷺ تعالى في "مسنده" عن أسماء من عدة طرق: ثنا عبيدة بن حميد عن يزيد بن أبي زياد، عن مجاهد، عن أسماء بنت أبي بكر قالت: حججنا مع رسول الله ﷺ فأمرنا، فجعلناها عمرة، فأحللنا كل الإحلال حتى سطعت المجامر بين الرجال والنساء.

وقال الإمام أحمد: ثنا محمد بن الفضيل: ثنا يزيد - يعني ابن زياد - عن مجاهد قال: قال عبد الله بن الزبير: "أفردوا بالحج ودعوا قول هذا" - يعني ابن عباس ﷺ - فقال ابن عباس: ألا تسأل أمك عن هذا؟! فأرسل إليها فقالت: صدق ابن عباس، بمثل الحديث الأول[1].

فانظر أخي القارئ كيف يلبسون الحق بالباطل، فالمناقشة أو المناظرة إنما كانت بشأن متعة الحج ولا علاقة لها بمتعة النساء.

---

(١) مسند الإمام أحمد ٣٤٤/٦-٣٤٥.

ثانياً: من يستقرئ كتب السير والتواريخ يجد أن الزبير تزوج أسماء ﵂ بكراً، وبعد وفاته لم تتزوج[١].

ثالثاً: أن أسماء ﵂ كانت حاملاً بعبد الله بن الزبير، وما ولدته إلا بقباء وكان أول مولود في الإسلام كما هو مشهور. والمتعة لم توجد إلا بعد الهجرة وقبل غزوة خيبر، فزواج أسماء بالزبير ﵂ زواج دائم، ولو كان متعة، لكان لزمه أن يفارقها ويخلي سبيلها عندما قال النبي ﷺ: "**فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيلها**"[٢].

رابعاً: بالرجوع إلى كتاب الراغب الأصبهاني "محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء" (٣/٢١٤) يتبين أن القصة ليس لها سند، وإنما وردت ككثير من الحكايات التي يذكرها أهل الأدب على سبيل التندر والتفكه، بغض النظر عن صحتها أو كذبها!

فهل مثل هذه الحكاية المبتورة في كتاب الراغب، تثبت حقيقة شرعية، وتعارض بها الروايات المسندة من كتب المحدثين المعتمدة؟ لا وألف لا.

وأخيراً، فإن مما يكذب تلك المحاورة، التي أملاها الفكيكي، بل سوّد بها قراطيسه، التي ملئت بالشتائم والنقيصة لابن حواري رسول الله ﷺ، من ابن عباس فيما يزعمون، يكذبها ما جاء في "الصحيح" عن ابن عباس ﵄، أنه وصف ابن الزبير فقال:

عفيف الإسلام، قارئ القرآن، أبوه حواري رسول الله ﷺ، وأمه بنت الصديق، وجدته صفية عمة رسول الله ﷺ وعمة أبيه خديجة بنت خويلد[٣].

فهذا ما تيسر للرد على هذا الرافضي الخبيث الذي أراد بخبثه ولؤمه تزييف الحقائق[٤].

❁ ❁ ❁

(١) انظر: الإصابة ٤/٢٢٤.

(٢) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ٥/١/١٨٥، سنن أبي داود ١/٤٧٨-٤٧٩، مسند الإمام أحمد ٣/٤٠٤-٤٠٥، سنن ابن ماجه ١/٦٣٢ مصنف عبد الرزاق ٧/٥٠٤، الدارمي ١/٢/١٤٠.

(٣) صحيح البخاري ٢/١/٩٧.

(٤) باختصار عن "نكاح المتعة" للشيخ محمد عبد الرحمن شيلة الأهدل ٢٢٥-٢٢٩.

احتجاج الشيعة بقوله تعالى:
﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾
والرد عليهم وبيان أقوال العلماء في تفسيرها

كثير من الشيعة يستدل بالآية الكريمة ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [النساء: ٢٤] على إباحة نكاح المتعة، وهذا الاستدلال باطل من عدة وجوه:

١ - نزول هذه الآية الكريمة إنما هو في النكاح الصحيح، وأنها جزء من آيات في سورة النساء تحدثت عما حرّم الله جل جلاله وأحلّ من النساء:

فقال جل وعلا: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّـٰتُكُمْ وَخَـٰلَـٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَـٰتُكُمُ ٱلَّـٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَـٰعَةِ وَأُمَّهَـٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَـٰٓئِبُكُمُ ٱلَّـٰتِى فِى حُجُورِكُم...﴾ إلى قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٢٣، ٢٤].

٢ - إن المتمتع بها عند الشيعة ليست بزوجة ولا ملك يمين، وذلك أنهم يقولون: إنها ليست من الأربع لأنها لا تطلق ولا ترث وإنما هي مستأجرة، لما رواه الكليني في "الفروع من الكافي" (٤٣/٢)، والطوسي في "التهذيب" (١٨٨/٢)، و"الاستبصار" (١٤٧/٣)، والحر العاملي في "وسائل الشيعة" (٤٤٦/١٤).

عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر ﷺ في المتعة: ليست من الأربع لأنها لا تطلق ولا ترث وإنما هي مستأجرة. وفي رواية أخرى عن أبي بصير قال: سُئل أبو عبد الله ﷺ عن المتعة: أهي من الأربع؟

فقال: لا، ولا من السبعين[١]. وفي رواية زرارة بن أعين عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ذكرت له المتعة أهي من الأربع؟ فقال: تزوج منهنّ ألفاً فإنهن مستأجرات[٢].

ولا يخفى على القارئ الكريم أنّ الزواج لا يمكن بحال من الأحوال أن يتعدى الأربع.

٣ ـ المُتمتّع بها عند الشيعة لا تُطلّق، والزواج الدائم لا يحصل الفراق بين الزوجين فيه إلا بالطلاق، وذلك أن نكاح المتعة عند الشيعة له مدة معلومة بأجر معلوم، متى ما انقضت المدة حصل الفراق.

عن زُرارة عن أبي جعفر عليه السلام في حديث قال: فإذا جاء الأجل - يعني في المتعة - كانت فرقة بغير طلاق، فإن شاء أن يزيد فلا بد أن يصدقها شيئاً قلّ أو كثر[٣].

٤ ـ الإرث حق من حقوق الزوجة بينما في المتعة عند الشيعة لا ترث: عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث المتعة قال: إن حدث به ما حدث لم يكن لها ميراث[٤]. وفي رواية أخرى عن سعيد بن يسار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الرجل يتزوج المرأة متعة ولم يشترط الميراث؟ قال: ليس بينهما ميراث، اشترط أو لم يشترط[٥]. وفي رواية زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في حديث قال: ولا ميراث بينهما في المتعة، إذا مات واحد منهما في ذلك الأجل[٦].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في "منهاج السنة" ٢/١٥٥:

فليس في الآية نص صريح بحلّها، فإنه تعالى قال: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ ۚ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ . . .﴾ [النساء: ٢٤] الآية الكريمة. فقوله: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ﴾ [النساء: ٢٤] متناول لكل من دخل بها، أما من لم يدخل بها فإنها لا تستحق إلا نصفه. وهذا كقوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ

---

(١) الفروع من الكافي ٢/٤٣، التهذيب ٢/١٨٨، الاستبصار ٣/١٤٧، من لا يحضره الفقيه ٢/١٤٩، وسائل الشيعة للحر العاملي ١٤/٤٤٧، بحار الأنوار للمجلسي ١٠٠/٣٠٩.

(٢) الفروع من الكافي ٢/٤٣، التهذيب ٢/١٨٨، الاستبصار ٣/١٤٧، وسائل الشيعة ١٤/٤٤٦.

(٣) من لا يحضره الفقيه للصدوق!! ٢/١٥٠، وسائل الشيعة ١٤/٤٧٦.

(٤) الفروع للكليني ٢/٤٧، وسائل الشيعة ١٤/٤٨٦.

(٥) التهذيب للطوسي ٢/١٩٠، الاستبصار ٣/١٥٠، وسائل الشيعة ١٤/٤٨٧.

(٦) من لا يحضره الفقيه ٢/١٥٠، وسائل الشيعة ١٤/٤٨٧.

مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾﴾ [النِّساء: ٢١] فجعل الإفضاء مع العقد موجباً لإقرار الصداق، فبين ذلك أنه ليس لتخصيص النكاح المؤقت بإعطاء الأجر فيه دون النكاح المؤبد معنى، بل إعطاء الصداق كاملاً في المؤبد أولى، فلا بد أن تدل الآية على المؤبد، إما بطريق التخصيص وإما بطريق العموم.

يدل على ذلك أنه ذكر بعد هذا نكاح الإماء، فعلم أن ما ذكر كان في نكاح الحرائر مطلقاً، فإن قيل: ففي قراءة طائفة من السلف **﴿فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى﴾** قيل: أولاً: ليست هذه القراءة متواترة وغايتها أن تكون كأخبار الآحاد، ونحن لا ننكر أن المتعة أحلت في أول الإسلام، لكن الكلام في دلالة القرآن على ذلك... الثاني: أن يقال: إن كان هذا الحرف نزل فلا ريب أنه ليس ثابتاً من القراءة المشهورة فيكون منسوخاً، ويكون لما كانت المتعة مباحة فلما حرمت نسخ هذا الحرف...

وأيضاً فإن الله تعالى إنما أباح في كتابه الزوجة وملك اليمين، والمُتمتّع بها ليست واحدة منهما، فإنها لو كانت زوجة لتوارثا، ولوجب عليها عدة الوفاة ولحقها الطلاق الثلاث، فإن هذه أحكام الزوجة في كتاب الله تعالى، فلما انتفى عنها لوازم النكاح دل على انتفاء النكاح، لأن انتفاء اللازم يقتضي انتفاء الملزوم.

والله تعالى إنما أباح في كتابه الزواج وملك اليمين وحرّم ما زاد على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾﴾ [المعارج: ٢٩-٣١] والمُستمتَع بها بعد التحريم ليست زوجة ولا ملك يمين فتكون حراماً بنصّ القرآن، أما كونها ليست بمملوكة فظاهر، وأما كونها ليست زوجة فلانتفاء لوازم النكاح فيها، فإن من لوازم النكاح كونه سبباً للتوارث وثبوت عدة الوفاة فيه والطلاق الثلاث، وتنصيف المهر بالطلاق قبل الدخول وغير ذلك من اللوازم. فإن قيل: فقد تكون زوجة لا ترث كالذمية والأمة؟ قيل: نكاح الذمية عندهم لا يجوز. ونكاح الأمة إنما يجوز عند الضرورة، وهم يبيحون المتعة مطلقاً، ثم يقال: نكاح الذمية والأمة سبب للتوارث ولكن المانع قائم وهو الرق والكفر، كما أن النسب سبب للتوارث إلا إذا كان الولد رقيقاً أو كافراً فالمانع قائم، ولذا إذا أعتق الولد أو أسلم ورث أباه، وكذلك الزوجة إذا أسلمت في حياة زوجها ورثته باتفاق المسلمين، وكذلك إذا أعتقت في حياته واختارت بقاء النكاح ورثته باتفاق المسلمين، بخلاف المستمتع بها فإن نفس نكاحها لا يكون سبباً للإرث فلا يثبت التوارث فيه بحال، فصار هذا النكاح كولد الزنا الذي ولد على فراش زوج فإن هذا لا يلحق الزاني بحال، فلا يكون ابناً يستحق الإرث،

فإن قيل: النسب قد تبعض أحكامه فكذلك النكاح؟ قيل: هذا فيه نزاع، والجمهور يسلّمونه، ولكن ليس في هذا حجة لهم فإنّ جميع أحكام الزوجة منتفية في المستمتع بها لم يثبت فيها شيء من خصائص النكاح الحلال، فعلم انتفاء كونها زوجة، وما ثبت فيها من الأحكام من لحوق النسب ووجوب الاستبراء ودرء الحدود ووجوب المهر ونحو ذلك، فهذا يثبت في نكاح الشبهة فعلم أن وطء المستمتع بها ليس وطءاً لزوجة، لكنه مع اعتقاد الحل مثل الوطء بشبهة، وأما كون الوطء به حلالاً، فهذا مورد النزاع فلا يحتج به أحد المتنازعين، وإنما يحتج على الآخر بموارد النص والإجماع. اهـ.

ويقول أبو الفتح المقدسي في "تحريم نكاح المتعة" ص٨٨:

إن هذا لا حجة فيه، لأن فيها إضماراً لا بد منه، وهو العقد، فإن الاستمتاع في اللغة هو التلذذ، فظاهر الآية يقتضي أن كل من تلذذ بالمرأة وآتاها أجرها جاز له ذلك، وهذا لا يجوز بالإجماع، ولا بد من لفظ عقد يتراضيان به على ذلك فإذا لم يكن بد من إضمار كان إضمارنا فيه: فما استمتعتم به منهن بعقد النكاح فآتوهن أجورهن فريضة، وكان هذا الإضمار أولى للاتفاق على صحته، ومن أضمر فيه المتعة فهو لا يبطل هذا الإضمار فيحتاج أن يضمر إضمارين، ومن أضمر في الآية إضماراً واحداً كان أولى ممن أضمر إضمارين، فإن قيل: فما تنكرون على من أضمر بعقد إلى أجل مسمى فآتوهن أجورهن فريضة؟ قلنا: عنه جوابان: أحدهما: أن إضمارنا أجمع المسلمون عليه وأنه مبيح للاستمتاع، فكان أولى من إضمار ما اختلفوا فيه. والثاني: أن إضمار النكاح لا بد منه، والمخالف يزيد إلى أجل مسمى، فأضمرنا القدر الذي اتفقنا عليه، واستقلت الآية فمن ادّعى الزيادة عليه، فعليه الدليل.

ويقول السيد محمود شكري الألوسي في "مختصر التحفة الاثني عشرية" ص٢٢٧-٢٣٠: "إنهم يحسبون متعة النساء خير العبادات وأفضل القربات، ويوردون في فضائلها أخباراً كثيرة موضوعة ومفتراة، وعندهم متعة الخلية جائزة بالإجماع، ومتعة المشركة والمجوسية سواء كانت خلية أو محصنة جائزة إذا تحركت ألسنتهن بقول: لا إله إلا الله، وإن لم يكن في قلوبهن من معناها شيء. وكذلك يجوزون المتعة الدورية، وإن كان الاثنا عشرية ينكرون هذا التجويز، ولكن يقول محققوهم: إنها ثابتة في كتبنا لا يجوز إنكارها، وصورتها أن يستمتع جماعة من امرأة واحدة ويقرروا الدور والنوبة لكل منهم، فيجامعها من له النوبة من تلك الجماعة في نوبته مع أن خلط الماءين في الرحم لا يجوز في شريعة من الشرائع إذ لا يثبت حينئذٍ نسب العلوق إلى أحد منهم. والحال إن حفظ الأنساب مما به الامتياز بين الإنسان والحيوان. وإذا تأمل العاقل في

أصل المتعة يجد فيها مفاسد مكنونة كلها تعارض الشرع، منها تضييع الأولاد، فإن أولاد الرجل إذا كانوا منتشرين في كل بلدة ولا يكونون عنده فلا يمكنه أن يقوم بتربيتهم فينشؤون من غير تربية كأولاد الزنا، ولو فرضنا أولئك الأولاد إناثاً يكون الخزي أزيد، لأن نكاحهن لا يمكن بالأكفاء أصلاً، ومنها احتمال وطء موطوءة الأب للابن بالمتعة أو النكاح أو بالعكس بل وطء البنت وبنت البنت وبنت الابن والأخت وبنت الأخت وغيرهنّ من المحارم في بعض الصور خصوصاً في مدة طويلة، وهو أشد المحظورات، لأن العلم بحبل امرأة المتعة في مدة شهر واحد أو أزيد لا يكون حاصلاً لا سيما إنْ وقعت المتعة في سفر ويكون السفر أيضاً طويلاً ويتفق في كل منزل الشغل بالمتعة الجديدة ويتعلق الولد في كل منها وتولد جارية من بعد تلك العلوقات ويرجع هذا الرجل إلى ذلك الطريق بعد خمسة عشر عاماً مثلاً، أو يمر إخوته أو بنوه في تلك المنازل فيفعلون بتلك البنات متعة أو ينكحوهن.

ومنها عدم تقسيم ميراث مرتكب المتعة مرات كثيرة، إذ لا يكون ورثته معلومين ولا عددهم ولا أسماؤهم وأمكنتهم فلزم تعطيل أمر الميراث. وكذلك لزم تعطيل ميراث من ولد بالمتعة، فإن آباءهم وإخوتهم مجهولون، ولا يمكن تقسيم الميراث ما لم يعلم حصر الورثة في العدد، ويمتنع تعيين سهم من الأسهم ما لم تعلم صفات الورثة من الذكورة والأنوثة والحجب والحرمان.

وبالجملة فالمفاسد المترتبة على المتعة مضرة جداً ولا سيما في الأمور الشرعية كالنكاح والميراث، فلهذا حصر الله سبحانه أسباب حل الوطء في شيئين: النكاح الصحيح، وملك اليمين. لأن الاختصاص التام الحاصل بين المرء وزوجته بسبب هذين العقدين ليحفظ الولد ويعلم الإرث، قال تعالى: ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾ [المؤمنون: ٦] وعقّب هذا في الموضعين بقوله: ﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧﴾ [المؤمنون: ٧] وظاهرٌ أن امرأة المتعة ليست بزوجة، وإلا لتحققت لوازم الزوجية فيها من الإرث والعدّة والطلاق والنفقة والكسوة وغيرها، وليست هي أيضاً بملك يمين وإلا لجاز بيعها وهبتها وإعتاقها. وقد اعترف فقهاء الشيعة بأنّ الزوجية بين المرء وامرأة المتعة لا تكون متحققة، وقال ابن بابويه في كتاب "الاعتقادات": إن أسباب حل المرأة عندنا أربعة: النكاح، وملك اليمين، والمتعة، والتحليل.

وقال تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النُّور: ٣٣] فلو كانت المتعة والتحليل جائزين لِم يأمر بالاستعفاف؟ وقال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم﴾ [النِّساء: ٢٥] إلى قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [النِّساء: ٢٥] فلو جازت

المتعة والتحليل لما كان خوف العنت والحاجة إلى نكاح الإماء وإلى الصبر في ترك نكاحهن متحققاً. وما قالت الشيعة: إن قوله تعالى: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [النساء: ٢٤] نزل في حل المتعة فَغَلَطٌ مَحْضٌ، ونسبة روايته إلى ابن مسعود وغيره من الصحابة محض افتراء، وإن نقل في تفاسير أهل السنة غير المعتدّ بها أيضاً، فإنه خلاف نظم القرآن وكل تفسير، كذلك ليس بمسموع ولا مقبول ولو كان من رواية صحابي، لأنه سبحانه بيّن أولاً المحرمات بقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ﴾ [النساء: ٢٣] إلى قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ﴾ [النساء: ٢٤] ثم قال: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ [النساء: ٢٤] أي غير المحرمات المذكورات، ولكن بشرط أن تبتغوا بأموالكم من المهور والنفقات، فبطل بهذا الشرط تحليل الفروج وإعارتها، فإنها منفعة محصنة بلا حرج، ثم قال: ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَـٰفِحِينَ﴾ [النساء: ٢٤] يعني في حال كونكم مخصصين أزواجكم بأنفسكم ومحافظين لهن لكي لا يرتبطن بالأجانب ولا تقصدوا بهن محض قضاء شهوتكم وصبّ مائكم واستبراء أوعية المنيّ، فبطلت المتعة بهذا القيد، لأن الاحتياط والاختصاص لا يكون مقصوداً في المتعة أصلاً، لأن امرأة المتعة كل شهر تحت صاحب، بل كل يوم في حجر ملاعب، ثم فرّع على النكاح قوله: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ﴾ [النساء: ٢٤] الآية، يعني إذا قررتم الصداق في النكاح فإن تمتعتم به منهن بالدخول والوطء يلزمكم تمام المهر وإلا فنصفه، فَقَطْعُ هذه الآية عما قبلها وحَمْلُها على الاستئناف باطل صريح باعتبار العربية، لأنّ الفاء تأبى القطع والابتداء، بل تجعل ما بعدها مربوطاً بما قبلها. وما يروون أن عبد الله بن مسعود كان يقرأ هذه الآية من ضم ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ﴾ بعد ﴿مِنْهُنَّ﴾ فغير صحيح، لأن هذه الرواية لم توجد في كتاب من كتب أهل السنة المعتبرة، ولو سلمنا ثبوتها في قراءة منسوخة فهي لا تُستعمل في إثبات الأحكام مع كون القراءة المشهورة المتواترة تخالفها، ولو سلّمنا بذلك لا نسلّم بدلالتها على المتعة، أيضاً لأن لفظ ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ متعلّق بالاستمتاع لا بنفس العقد، والمدة المتعينة في المتعة إنما تكون متعلقة بنفس العقد لا بالاستمتاع، فصار معنى الآية هكذا: فإن تمتعتم بالمنكوحات إلى مدة معينة فأدّوا مهورهن تماماً. وفائدة زيادة هذه العبارة دفع ما عسى أن يتوهم أن وجوب تمام المهر معلّق بمضيّ تمام مدة النكاح كما اشتهر في العرف أن ثلث المهر يعجّل والثلثين يجعلان مؤجلين إلى بقاء النكاح، فهذا التأجيل يحصل بتصرف المرأة واختيارها، وإلا فلها المطالبة بعد الوطء مرة تمام المهر في الشرع، ولو كان ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قيد العقد لم تصح المتعة عند الشيعة إلى مدة العمر وأبداً، مع أنها صحيحة كذلك

بإجماع الشيعة، وسياق قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا﴾ [النساء: ٢٥] الآية، أيضاً في باب النكاح، يعني إنْ لم يستطع منكم أحدٌ أن يؤدي مهر الحرائر ونفقتهن فلينكح الإماء المسلمات، فحمل العبارة المتوسطة على المتعة بقطع الكلام من السياق، والسياق تحريف صريح لكلام الله تعالى، بل إن تأمل عاقل في سياق هذه الآية يجد حرمة المتعة صريحة، لأن الله أمر فيها بالاكتفاء بنكاح الإماء في عدم الاستطاعة بطول الحرائر، فلو كان أجل المتعة في الكلام السابق لما قال بعده: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا﴾ [النساء: ٢٥] لأن المتعة في صورة عدم الاستطاعة بنكاح الحرّة ليست قاصرة على قضاء حاجة الجماع، بل كانت بحكم "لكل جديد لذة أطيب وأحسن" وأية ضرورة كانت داعية إلى تحليل نكاح الإماء بهذا التقييد والتشديد وإلزام الشروط والقيود ﴿انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [المائدة: ٧٥].

وبالجملة فإن هذه الآيات صريحة الدلالة على تحريم المتعة، وقد تبيّن عدم دلالة الآية التي استدل بها الشيعة على مدعاهم بل على خلافه. اهـ.

❁ ❁ ❁

غرائب وعجائب المتعة عند الشيعة

لمن تحل المتعة

لا تجوز المتعة عند الشيعة إلا لمن يعرفها حق المعرفة، وربما يتساءل بعض القراء الكرام عن تلك المعرفة، فنقول: الإيمان بالروايات المكذوبة على لسان أهل البيت رضوان الله عليهم، وبشيوعيّة الجنس. فإذا آمن بذلك حلّت له وحرّمت على من يجهلها وفي ذلك يكذبون على الإمام الرضا بأنه قال:

المتعة لا تحل إلا لمن عرفها، وهي حرام على من جهلها[١].

صيغة المتعة عند الشيعة وما ينبغي فيها من الشروط

يجب عند الشيعة أن يذكر في صيغة المتعة الأجر والمدة وعدم الميراث ووجوب العدة وهي خمسة وأربعون يوماً، وقيل: حيضة. وله أن يشترط عدم طلب الولد:

عن زُرارة عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لا تكون المتعة إلا بأمرين: أجل مسمى وأجر مسمى[٢].

عن أبي بصير قال: لا بدّ من أن تقول فيه هذه الشروط: أتزوجك!! متعة كذا وكذا يوماً بكذا وكذا درهماً[٣].

عن إسماعيل بن الفضل الهاشمي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المتعة؟ قال: مهر معلوم إلى أجل معلوم[٤].

---

(١) من لا يحضره الفقيه ١٤٨/٢، وسائل الشيعة ٤٣٨/١٤.

(٢) الفروع للكليني ٤٣٧/٢، الوسائل ٤٦٥/١٤.

(٣) التهذيب ١٨٨/٢، الاستبصار ١٤٦/٣، الوسائل ٤٦٥/١٤.

(٤) التهذيب ١٨٩/٢، الوسائل ٤٦٥/١٤.

فالمتعة عند الشيعة مدة معلومة بأجر معلوم يبطل تلقائياً بعد انتهاء الفترة، وأما صيغة المتعة فهي:

عن أبان بن تغلب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف أقول لها إذا خلوت بها؟ قال: تقول: أتزوجك متعة على كتاب الله وسنة نبيه؟! ولا وارثةً ولا موروثةً كذا وكذا يوماً، وإن شئت كذا وكذا سنة، بكذا وكذا درهماً، وتسمي من الأجر ما تراضيتما عليه قليلاً كان أو كثيراً، فإذا قالت: نعم، فقد رضيت وهي امرأتك!! وأنت أولى الناس بها[١].

وعن ثعلبة قال: تقول: أتزوجك!! متعة على كتاب الله وسنة نبيه نكاحاً غير سفاح وعلى أن لا ترثيني ولا أرثك، كذا وكذا يوماً بكذا وكذا درهماً، وعلى أن عليك العدة[٢].

وعن هشام بن سالم قال: قلت: كيف يتزوج المتعة؟ قال: يقول: أتزوجك كذا وكذا يوماً بكذا وكذا درهماً، فإذا مضت تلك الأيام كان طلاقها في شروطها ولا عدة لها عليك[٣].

وإذا نسي ذكر الأجل انعقد دائماً عند الشيعة:

عن عبد الله بن بكير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن سمّى الأجل فهو متعة، وإن لم يُسمّ الأجل فهو نكاح باتّ[٤].

عن أبان بن تغلب في حديث صيغة المتعة أنه قال لأبي عبد الله عليه السلام: فإني أستحيي (!!!!) أن أذكر شرط الأيام. قال: هو أضرّ عليك. قلت: وكيف؟ قال: لأنك إن لم تشترط كان تزويجَ (!!) مقامٍ ولزمتك النفقة في العدة وكانت وارثاً، ولم تقدر على أن تطلقها إلا طلاق السنة[٥].

عن هشام بن سالم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أتزوج المرأة متعة مرة مبهمة؟ قال: فقال: ذاك أشدّ عليك، ترثها وترثك، ولا يجوز لك أن تطلقها إلا على طهر وشاهدين. قلت: أصلحك الله فكيف أتزوجها؟ قال: أياماً معدودة بشيء مسمى مقدار ما تراضيتم به، فإذا مضت أيامها كان طلاقها في شرطها ولا نفقة ولا عدة لها عليك[٦].

---

(١) الفروع للكليني ٢/٤٤، التهذيب ٢/١٩٠، الاستبصار ٣/١٥٠، الوسائل ١٤/٤٦٦.
(٢) الفروع للكليني ٢/٤٤، التهذيب ٢/١٨٩، الوسائل ١٤/٤٦٦.
(٣) التهذيب ٢/٤٤، الوسائل ١٤/٤٦٦.
(٤) الفروع للكليني ٢/٤٥، الوسائل ١٤/٤٦٦.
(٥) الفروع ٢/٤٤، التهذيب ٢/١٩٠، الاستبصار ٣/١٥٠، الوسائل ١٤/٤٧٠.
(٦) التهذيب ٢/١٩١، الاستبصار ٣/١٥١، الوسائل ١٤/٤٧٠.

المتعة من أركان الإيمان عند الشيعة

الشيعة إذا استحسنت شيئاً مما يوافق هواها اجتهدت في وضع أُسُس له وجعله من الدين ولو أدى ذلك إلى تلفيق الكلام على لسان أهل البيت ﷺ. فيذكرون أن جعفراً الصادق قال: ليس منا من لم يؤمن بكرتنا[١] ولم يستحل متعتنا[٢].

وإذا كانت المتعة من أركان الدين الشيعي فلماذا يترفع عنها أكابرهم في العصر الحاضر؟

وقد جرت بيني وبين بعض الشيعة مناقشة حول المتعة وقد أخذ يسرد لي الروايات الموضوعة على لسان أهل البيت رضوان الله عليهم. فقلت له - ملزماً له -: إنني أعتقد صحة هذه الروايات وهلم نقتدي بأولئك الأئمة. فقال: كيف؟ قلت له: تزوجني أختك أو ابنتك لمدة عشرة أيام، كل يوم عشرة دنانير. فغضب مني وقال: أنت ناصبي خبيث. فقلت له: سبحان الله الأئمة المعصومون أحلّوها وأنتم معشر الشيعة لا ترضونها لأنفسكم!!

ترغيب الشيعة في المتعة

لا بد من الترغيب ووضع الثواب، ليتمكنوا من خداع السُّذَّج، وليشبعوا الذين سُعار الجنس يسيطر على عقولهم، والشيعة لا يفتقرون إلى وضع المرويات في هذا الشأن، فدينهم مبنيّ على هذا الأساس.

فيزعمون أن الله تعالى أحلّ لهم المتعة عوضاً عن المسكرات:

عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر قال: إن الله رأف بكم فجعل المتعة عوضاً لكم من الأشربة[٣]. وعن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى حرم على شيعتنا المسكر من كل شراب وعوّضهم من ذلك المتعة[٤].

فالشيعة اشترطت على ربهم إن هو حَرَّمَ عليهم ما يُذهب عقولهم، فلا بد بالمقابل أن يُحلّ لهم ما يشبع شهواتهم. ولا يمكننا أن نتصور أن ربّهم من الضعف إلى هذه الدرجة، ولكن كما يقولون: أهل مكة أدرى بشعابها!!

---

(١) يقصد الرجعة.

(٢) من لا يحضره الفقيه ١٤٨/٢، وسائل الشيعة ج٤/ص٤٣٨.

(٣) الروضة من الكافي ١٥١، وسائل الشيعة ٤٣٨/١٤.

(٤) من لا يحضره الفقيه ١٥١/٣، وسائل الشيعة ٤٣٨/١٤.

ويفترون على الله تعالى الكذب فيقولون: إن المتعة رحمة من الله جل جلاله خصّ الشيعة بها دون سائر الناس:

عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ [فَاطِر: ٢] قال: والمتعة من ذلك[١].

ويتطاولون على النبي صلى الله عليه وآله، ويجعلون هذا الزنا الصريح خلّة من خلال رسول الله صلى الله عليه وآله: عن بكر بن محمد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن المتعة؟ فقال: إني لأكره للرجل المسلم أن يخرج من الدنيا وقد بقيت عليه خلّة من خلال رسول الله صلّى الله عليه وآله لم يقضها[٢].

وقد وضعت الشيعة مرويات كثيرة في فضل من اقترف جريمة الزنا، فزعمت أن الحق تبارك وتعالى قد غفر للمتمتعات وذلك ليلة الإسراء بالرسول صلى الله عليه وآله: عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن النبي صلّى الله عليه وآله لما أُسري به إلى السماء، قال: لحقني جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد صلّى الله عليه وآله: إن الله تبارك وتعالى يقول: إني قد غفرت للمتمتعين من أمتك من النساء[٣].

وفي رواية أخرى أن الله تعالى يغفر للمتمتع بقدر الماء الذي مرّ على رأسه: عن صالح بن عقبة عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: للمتمتع ثواب؟

قال: إن كان يريد بذلك وجه الله تعالى وخلافاً على من أنكرها لم يكلمها كلمة إلا كتب الله له بها حسنة، ولم يمد يده إليها إلا كتب الله له حسنة، فإذا دنا منها غفر الله له بذلك ذنباً، فإذا اغتسل غفر الله له بقدر ما صبّ من الماء على شعره.

قلت: بعدد الشعر؟!

قال: بعدد الشعر[٤].

فالراوي استنكر أن يغفر الله تعالى للزاني هذه المغفرة الواسعة رغم نهي المولى تبارك وتعالى عن الزنا، ولكن الإمام المعصوم (!!!) استنكر استفهامه، فأجابه: بنعم.

وعلى هذا الأساس فإن بعض نساء الشيعة في الماضي رغبت في اقتراف هذه الخطيئة لا حباً في نيل الثواب المتدفق على الشيعة بسوء أعمالهم، ولكن من أجل أن

---

(١) وسائل الشيعة ٤٣٩/١٤.

(٢) من لا يحضره الفقيه ١٥٠/٢، قرب الإسناد ٢١، وسائل الشيعة ٤٤٢/١٤، بحار الأنوار ج١٠٠ ص٢٩٩.

(٣) من لا يحضره الفقيه للصدوق !!! ١٤٩/٢، وسائل الشيعة ٤٤٢/١٤، بحار الأنوار ج١٠٠ ص٣٠٦.

(٤) من لا يحضره الفقيه ١٤٩/٢، وسائل الشيعة ٤٤٢/١٤، بحار الأنوار ج١٠٠ ص٣٠٦.

تعاند عمر ﷺ، ولا يعجب القارئ الكريم من هذا التصرّف الذي ينمّ عن عقلية جاهلية ورواسب سبئية، فالشيعة منذ القديم وحتى عصرنا الحاضر لم تختلف عقليتهم ولم ترتفع عن هذا المستوى.

عن بشر بن حمزة عن رجل من قريش!! قال: بعثت إليّ ابنة عمّ لي كان لها مال كثير: قد عرفت كثرة من يخطبني من الرجال فلم أزوجهم نفسي، وما بعثت إليك رغبة في الرجال، غير أنه بلغني أنه أحلها الله في كتابه وسنّها رسول الله صلّى الله عليه وآله في سنته!!! فحرّمها زفر، فأحببت أن أطيع الله ﷻ فوق عرشه وأطيع رسول الله صلّى الله عليه وآله!! وأعصي زفر فتزوجني متعة!!!، فقلت لها: حتى أدخل على أبي جعفر عليه السلام فأستشيره.

قال: فدخلت عليه فأخبرته.

فقال: افعل صلّى الله عليكما من زوج!![1].

فهذه المرأة أرادت أن تبرر انحرافها بأنها تخالف عمر ﷺ، وما يضرّ عمر ﷺ إن أرادت هي أو غيرها من نساء الشيعة أن تقترف جريمة الزنا، فالحق تبارك وتعالى هو الذي يحاسب الخلق لا عمر ﷺ. وهذه الرواية تعطينا صورة واضحة لأهل التشيّع بأنهم يخالفون ما ثبت عن الصحابة رضوان الله عليهم في روايتهم عن رسول الله ﷺ في تحريم ما حرّمه الله تعالى ورسوله الكريم صلوات الله وسلامه عليه.

والأئمة المعصومون!! يأمرون أتباعهم بضرورة التمتع ولو مرة واحدة، لأنهم يرونها واجبة لا يمكن للشيعة التخلّي عنها لأنها من علامات الإيمان.

عن هشام عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إني لأحبّ للرجل أن لا يخرج من الدنيا حتى يتمتع ولو مرة، وأن يصلّي الجمعة في جماعة[2].

وعن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يستحب للرجل أن يتزوج المتعة وما أحبّ للرجل منكم أن يخرج من الدنيا حتى يتزوج المتعة ولو مرّة[3].

وعن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: تمتعت؟

قلت: لا.

قال: لا تخرج من الدنيا حتى تحيي السنة[4]!!!

---

(١) فروع الكافي ٤٧/٢، وسائل الشيعة ٤٤٣/١٤، بحار الأنوار ج١٠٠ ص٣٠٧.

(٢) وسائل الشيعة ٤٣٣/١٤.

(٣) وسائل الشيعة ٤٣٣/١٤، بحار الأنوار ج١٠٠ ص٣٠٥.

(٤) وسائل الشيعة ٤٣٣/١٤، بحار الأنوار ج١٠٠ ص٣٠٥.

وعن إسماعيل بن الفضل الهاشمي قال:

قال لي أبو عبد الله عليه السلام: تمتعت منذ خرجت من أهلك؟

قلت: لكثرة ما معي من الطروقة أغناني الله عنها.

قال: وإن كنت مستغنياً فإني أحب أن تحيي سنة رسول الله صلّى الله عليه وآله[١]!!!

ويبالغون في الكذب فيزعمون أن الرجل إذا اغتسل بعد ارتكابه فاحشة الزنا في المتعة خلق الله تعالى من كل قطرة تقطر منه سبعين ملكاً يدعون له بالمغفرة ويستغفرون له إلى يوم القيامة: عن محمد بن علي الهمداني عن رجل سمّاه (!!!) عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

ما من رجل تمتع ثم اغتسل إلا خلق الله من كل قطرة تقطر منه سبعين ملكاً يستغفرون له إلى يوم القيامة ويلعنون متجنبها إلى أن تقوم الساعة[٢].

وكذلك فإن الأئمة المزعومين يُرَغّبون أتباعهم في اقتراف ذلك، وإذا لم يكن عنده أجر ذلك ساعده الإمام المعصوم (!!) مادّيّاً حتى يستطيع ممارسة الرذيلة: عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي: يا أبا محمد تمتعت منذ خرجت من أهلك؟

قلت: لا.

قال: ولم؟

قلت: ما معي من النفقة يقصر عن ذلك.

قال: فأمر لي بدينار.

قال: أقسمت عليك إن صرت إلى منزلك حتى تفعل[٣].

دينار واحد أجرة المتمتع بها فقط، ولا نستغرب أن تكون أجرة الزانيات بهذا القدر، لأن الشيعة تحاول بقدر الإمكان إزالة العقبات التي تعترض هذا الطريق!! ومن ضمن اعتقادات الشيعة في المتعة أنه لا كفارة لمن حلف بالله تعالى ألّا يقترف هذه الجريمة، ويزعمون أنه من ترفع عنها فهو عاص لله تعالى، ووضعت الشيعة في ذلك

---

(١) وسائل الشيعة ٤٣٣/١٤، بحار الأنوار ج١٠٠ ص٣٠٦.

(٢) الوسائل ٤٤٤/١٤.

(٣) الوسائل ٤٤٤/١٤.

الكثير من الروايات المكذوبة على لسان أهل البيت رضوان الله عليهم، ونضع بين يدي القارئ الكريم بعض تلك المرويات المكذوبة:

عن علي السَّائي قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام:

إني كنت أتزوج المتعة!!! فكرهتها وتشاءمت منها، فأعطيت الله عهداً بين الركن والمقام وجعلت عليّ في ذلك نذراً أو صياماً أن لا أتزوجها. قال: ثم إن ذلك شقّ عليّ وندمت على يميني ولم يكن بيدي من القوة ما أتزوج به في العلانية.

قال: فقال لي: عاهدت الله أن لا تطيعه؟! والله لئن لم تطعه لتعصينه[١]. ونحن بدورنا نسأل هذا الرافضي ما سبب كراهته وتشاؤمه من المتعة الواجبة في دين الشيعة؟ ثم إنه لم يطق أن يصبر على ذلك لأن الشذوذ متمكن منه، وأراد أن يلتمس له مخرجاً، فشكا حاله إلى إمامه المعصوم!! واستنكر الإمام المعصوم!! يمين هذا الرافضي وأمره بارتكاب المتعة ولا شيء عليه في ذلك.

وعن جميل بن صالح قال: إن بعض أصحابنا!! قال لأبي عبد الله عليه السلام: إنه يدخلني من المتعة شيء فقد حلفت أن لا أتزوج متعة أبداً. فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنك إذا لم تطع الله فقد عصيته[٢].

حتى خرافة سرداب مهديّهم الموهوم فإنه يأمر أتباعه بضرورة المتعة، وإن أقسم على تركها أغلظ الأيمان: عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري أنه كتب إلى صاحب الزمان عليه السلام يسأله عن الرجل ممن يقول بالحقّ[٣] ويرى المتعة ويقول بالرجعة إلا أنّ له أهلاً[٤] موافقة له في جميع أموره، وقد عاهدها أن لا يتزوج عليها، ولا يتمتع ولا يتسرّى!! وقد فعل هذا منذ تسع عشرة سنة، ووفّى بقوله فربما غاب عن منزله الأشهر فلا يتمتع ولا تتحرك نفسه أيضاً لذلك، ويرى أن وقوف من معه من أخ وولد غلام ووكيل وحاشية مما يقلّله في أعينهم، ويحب المقام على ما هو عليه محبة لأهله وميلاً إليها وصيانة لها ولنفسه لا لتحريم المتعة، بل يدين الله بها فهل عليه في ترك ذلك مأثم أم لا؟

الجواب: يُستحب له أن يطيع الله تعالى بالمتعة ليزول عنه الحلف في المعصية ولو مرّة واحدة[٥].

---

(١) الفروع من الكافي ٢/٤٣، التهذيب ٢/١٨٦، الاستبصار ٣/١٤٢، الوسائل ١٤/٤٤٥.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٢/١٤٩، الوسائل ١٤/٤٤٥.

(٣) أي يتشيع.

(٤) زوجة.

(٥) الاحتجاج للطبرسي ١٧١، الغيبة للطوسي ٢٥٠، الوسائل ١٤/٤٤٥.

لا عدد معين في المتعة

عند الشيعة يجوز التمتع بأكثر من أربع عاهرات وإن كان عنده أربع زوجات زواج دائم، وذلك لأنهن خليلات مستأجرات فيجوز له أن يجمع ألفاً منهن أو أكثر إذا أراد، وإليك الروايات الدّالّة على ذلك:

١ - عن بكر بن محمد قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن المتعة أهي من الأربع؟ فقال: لا[١].

٢ - عن زُرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ذكرت له المتعة أهي من الأربع؟ فقال: تزوج منهن ألفاً فإنهن مستأجرات[٢].

٣ - عن زرارة قال: قلت: ما يحل من المتعة؟ قال: كما شئت[٣].

٤ - عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام في المتعة: ليست من الأربع لأنها لا تطلق ولا ترث وإنما هي مستأجرة[٤].

٥ - عن عمر بن أذينة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: كم يحل من المتعة؟ قال: فقال: هن بمنزلة الإماء[٥].

٦ - عن أبي بصير قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن المتعة أهي من الأربع؟ فقال: لا. ولا من السبعين[٦].

٧ - محمد بن علي بن الحسين عن الفضيل بن يسار أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن المتعة؟

فقال: هي كبعض إمائك[٧].

---

(١) الفروع من الكافي ٤٣/٢، قرب الإسناد للحميري ص٢١، التهذيب للطوسي ١٨٨/٢، الاستبصار ١٤٧/٣، وسائل الشيعة ٤٤٦/١٤.

(٢) الفروع من الكافي ٤٣/٢، التهذيب ١٨٨/٢، الاستبصار ١٤٧/٣، الوسائل ٤٤٦/١٤.

(٣) الفروع من الكافي ٤٣/٢، التهذيب ١٨٨/٢، الاستبصار ١٤٨/٣، الوسائل ٤٤٦/١٤.

(٤) الفروع من الكافي ٤٣/٢، التهذيب ١٨٨/٢، الاستبصار ١٤٧/٣، الوسائل ٤٤٦/١٤.

(٥) الفروع من الكافي ٤٣/٢، الوسائل ٤٤٧/١٤.

(٦) الفروع الكافي ٤٣/٢، التهذيب ٤٢/٢، الاستبصار ١٤٧/٣، من لا يحضره الفقيه ١٤٩/٢، الوسائل ٤٤٧/١٤، بحار الأنوار ٣٠٩/١٠٠.

(٧) من لا يحضره الفقيه ١٤٩/٢، الوسائل ٤٤٨/١٤.

أجرة المتمتّع بها

رغبة من الدين الشيعي في التيسير على معتنقيه في إتيان ما شرعه لهم في هذا البغي، جعلوا أجرة المتمتَّع بها على قدر استطاعته فيجزئ فيه الدرهم والكف من الطعام أو حتى شربة ماء.

عن أبي بصير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن متعة النساء؟ قال: حلال!! وإنه يُجزئ فيه الدرهم فما فوقه[١].

وعن الأحول قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أدنى ما يتزوج به المتعة؟! قال: كفّ من بُرّ[٢].

وعن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: عن أدنى مهر المتعة ما هو؟! قال: كف من طعام دقيق أو سويق تمر[٣].

وعن يونس.. عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أدنى ما تحل به المتعة كف طعام[٤]. فما أسهل ارتكاب جريمة الزنا عند الشيعة إذا كان ثمن جسد المرأة عندهم بمثل الذي ذكرناه.

ويجعلون الزنا الصريح زواجاً صداقه شربة ماء فيذكرون: عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاءت امرأة إلى عمر فقالت: إني زنيت فطهّرني. فأمر بها أن ترجم. فأخبر بذلك أمير المؤمنين عليه السلام فقال: كيف زنيت؟ قال: مررت بالبادية فأصابني عطش فاستسقيت أعرابياً. فأبى أن يسقيني إلا أن أمكنه من نفسي. فلما أجهدني العطش وخفت على نفسي سقاني فأمكنته من نفسي. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: تزويج ورب الكعبة[٥].

فانظر أخي القارئ كيف يفترون على الإمام علي رضي الله عنه. إن هذه المسألة لو عرضت على صغار طلبة العلم لأفتى بأن هذا زنا يقام عليها الحدّ. فهل إمامهم المعصوم يُحلّ الحرام؟! نحن نكرم علي بن أبي طالب عن هذا الانحدار والانحطاط الفكري، ولكن الشيعة لا يهمّهم إلا وضع المرويات التي تؤيد شذوذهم وانحرافهم.

---

(١) التهذيب ١٨٩/٢، الفروع للكليني ٤٥/٢، الوسائل ٤٧٠/١٤.
(٢) التهذيب ١٨٩/٢، الفروع ٤٥/٢، الوسائل ٤٧١/١٤.
(٣) الفروع ٤٥/٢، الوسائل ٤٧١/١٤.
(٤) الفروع ٤٥/٢، الوسائل ٤٧١/١٤.
(٥) الفروع ٤٨/٢، الوسائل ٤٧٢/١٤.

جواز الامتناع عن دفع الأجرة الكاملة للمتمتع بها في حالة رفضها ممارسة الجنس لمدة معينة أو تبين له أنها متزوجة

من المبادئ الغريبة في المتعة في الدين الشيعي، أنه يجوز للرجل أن يرفض دفع الأجرة مقدماً، بل أنه يحتاط لنفسه، فربما رفضت البغي مواصلة ممارسة الرذيلة معه، فحينئذ يجوز له أن لا يدفع أجرة الأيام التي تخلفت عدا أيام الحيض مثلاً، إذا اتفق الشيعي مع امرأة على أن يستأجر جسدها لمدة شهر واحد بمبلغ محدد وقدره ستون درهماً مثلاً، ودفع من الأجرة أربعين وبقي عشرون، ثم حدث أن تأخرت عنه مدة خمسة أيام، وانقضت الفترة، وطالبته بتسديد الباقي، ففي هذه الحالة لا يحق لها سوى عشرة دراهم فقط، لأنها لم تواظب على العمل سوى خمسة وعشرين يوماً، وبما أن أجرة اليوم الواحد درهمان، فإنها لا تستحق سوى خمسين درهماً لا ستون.

ولا يستغرب القارئ الكريم من هذا المبدأ في الدين الشيعي، فكتب الرافضة مليئة من هذه النوعية الشاذة.

فهذا أحد الشيعة يريد أن يتمتع، ولكنه خائف من المرأة التي سوف يقضي معها في ممارسة الجنس أن لا تواظب على ذلك، واحتار في ذلك، إن هو دفع الأجرة كاملة مقدماً فربما لا تقضي الفترة كاملة، وبعد ذلك يتحسر على فعلته، ففكر في تجزئة المبلغ، واستشار إمامه المعصوم!! في حالته، فأذن له بتجزئته:

عن عمر بن حنظلة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أتزوج المرأة شهراً فتريد منّي المهر كاملاً، وأتخوف أن تخلفني؟؟ قال: يجوز أن تحبس ما قدرت عليه، فإن هي أخلفتك فخذ منها بقدر ما تخلفك[١].

وأيضاً عن عمر بن حنظلة عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

قلت له: أتزوج المرأة شهراً فأحبِسُ عنها شيئاً؟

فقال: نعم، خذ منها بقدر ما تخلفك إن كان نصف شهر فالنصف، وإن كان ثلثاً فالثلث[٢].

وعن إسحاق بن عمّار قال:

قلت لأبي الحسن عليه السلام: يتزوج المرأة متعة!! تشترط له أن تأتيه كل يوم حتى

---

(١) الفروع من الكافي ٤٦/٢، وسائل الشيعة ٤٨١/١٤، بحار الأنوار ٣١٠/١٠٠.

(٢) الفروع من الكافي ٤٦/٢، وسائل الشيعة ٤٨١/١٤، التهذيب ١٨٩/٢.

توفيه شرطه، أو يشترط أياماً معلومة تأتيه، فتغدر به فلا تأتيه على ما شرطه عليها، فهل يصلح له أن يحاسبها على ما لم تأته من الأيام فيحبس عنها بحساب ذلك؟

قال: نعم. ينظر إلى ما قطعت من الشرط فيحبس عنها من مهرها!! مقدار ما لم تف ماله خلا أيام الطمث فإنها لها ولا يكون لها إلا أحلّ له فرجها[١].

وعن عمر بن حنظلة قال:

قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أتزوج المرأة شهراً بشيء مسمى فتأتي بعض الشهر ولا تفي ببعض؟

قال: يحبس عنها من صداقها مقدار ما احتبست عنك إلا أيام حيضها فإنها لها[٢].

وفي حالة إن علم أن لها زوجاً مقيماً معها بعد الدخول بها، وقد أعطاها بعض أجرتها، وأخّر الباقي، فما الحكم في ذلك من واقع الدين الشيعي؟ الحكم بأنه لا يعطيها ما تبقى من أجرة جسدها، لأنها على حد زعم الشيعة عصت الله تعالى.

عن حفص بن البَخْتري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إذا بقي عليه شيء من المهر، وعلم أن لها زوجاً، فما أخذته فلها بما استحلّ من فرجها، ويحبس عليها ما بقي عنده[٣].

وعن علي بن أحمد بن أشيم قال: كتب إليه الريان بن شبيب - يعني أبا الحسن عليه السلام:

الرجل يتزوج المرأة متعة، بمهر معلوم إلى أجل معلوم، وأعطاها بعض مهرها، وأخّرته بالباقي، ثم دخل بها، وعلم بعد دخوله بها، قبل أن يوفيها باقي مهرها، أنها زوّجته نفسها ولها زوج مقيم معها، أيجوز له حبس باقي مهرها أم لا يجوز؟ فكتب: لا يعطيها شيئاً لأنها عصت الله عز وجل[٤].

وهل يوجد دليل أوضح من هذا، على أن المتعة عند الشيعة ما هي إلا زنا صريح، والمتعة ما هي إلا الوجه الآخر للزنا، وهما وجهان لعملة واحدة.

---

(١) الفروع من الكافي ٤٦/٢، وسائل الشيعة ٤٨١/١٤.
(٢) من لا يحضره الفقيه للصدوق!!! ج٢ ص١٤٩، وسائل الشيعة ٤٨٢/١٤.
(٣) التهذيب للطوسي ١٨٩/٢، الفروع من الكافي ٤٦/٢، وسائل الشيعة ٤٨٢/١٤.
(٤) الفروع من الكافي ٤٦/٢، وسائل الشيعة ٤٨٢/١٤.

جواز التمتع بالمرأة الواحدة مراراً كثيرة ولا تحرم في الثالثة ولا في الالف

عند الشيعة يجوز للرجل أن يتمتع بالمرأة الواحدة عدة مرات، وإن بلغت الألف، وإن ترادف عليها مئات الرجال. ولا ضير في ذلك، فإنها بغي مباحة للجميع. ولا بأس بالرجوع إليها كلما كان مسعوراً، ويرغب في ممارسة الرذيلة، وهل دين الشيعة إلا شيوعية الجنس!

عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال:

قلت له: الرجل يتزوج المتعة، وينقضي شرطها، ثم يتزوجها رجل آخر حتى بانت منه، ثم يتزوجها الأول حتى بانت منه ثلاثاً، وتزوجت ثلاثة أزواج. يحلّ للأول أن يتزوجها؟

قال: نعم، كما شاء ليس هذه مثل الحُرّة، هذه مستأجرة وهي بمنزلة الإماء[١].

وعن أبان عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام: في الرجل يتمتع من المرأة المرّات.

قال: لا بأس يتمتع منها ما شاء[٢].

وعن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال: سألته عن رجل تزوج امرأة متعة، كم مرة يرددها ويعيد التزويج؟

قال: ما أحبّ[٣].

فالتمتع بالزانيات لا حدّ له، وإن ترادف عليها آلاف الرجال، وكيف يزعمون أنها زوجة ويمكنه إعادتها بعد الرابعة بل المائة؟

من أراد التجديد فليزد

إذا أراد المتمتع أن يستأنف الدخول بالمتمتع بها بعد انتهاء المدة، فيجب عليه أن يزيد من أجرتها وليس له عليها عدة وذلك لأن المدة قد انتهت فتطوى صفحة من إجارة جسد المرأة وتبدأ أخرى:

عن أبي بصير قال: لا بأس أن تزيدك وتزيدها إذا انقطع الأجل فيما بينكما،

---

(١) الفروع من الكافي ٢/٤٦، التهذيب ٢/١٩١، وسائل الشيعة ١٤/٤٨٠.
(٢) الفروع من الكافي ٢/٤٦، وسائل الشيعة ١٤/٤٨٠.
(٣) قرب الإسناد ١٠٩، وسائل الشيعة ١٤/٤٨٠.

تقول لها: استحللتك!! بأجل آخر برضا منها، ولا يحل ذلك لغيرك حتى تنقضي عدتها[١].

وعن ابن أبي عمير، عمن رواه!! قال: إذا تزوج الرجل المرأة متعة كان عليها عدة لغيره، فإذا أراد هو أن يتزوجها لم يكن عليها عدة، يتزوجها إذا شاء[٢].

وعن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في حديث قال: فإذا جاء الأجل يعني في المتعة كانت فرقة بغير طلاق، فإن شاء أن يزيد فلا بد أن يصدقها شيئاً قلّ أو كثر[٣].

وعن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام في كتابه إليه: وأما ما ذكرت أنهم يترادفون المرأة الواحدة[٤] فأعوذ بالله أن يكون ذلك من دين الله ودين رسوله. إنما دينه أن يحلّ ما أحلّ الله، ويحرم ما حرّم الله، وإن مما أحلّ الله المتعة من النساء في كتابه!! والمتعة من الحج، أحلهما الله ولم يحرمهما!! فإذا أراد الرجل المسلم أن يتمتع من المرأة!! فعل ما شاء الله وعلى كتابه وسنة نبيه نكاحاً!! غير سفاح ما تراضيا على ما أحبّا من الأجر، كما قال الله عز وجل!!: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ﴾ [النّساء: ٢٤][٥].

إن هما أحبّا مدّاً في الأجل على ذلك الأجر أو ما أحبا في آخر يوم من أجلها قبل أن ينقضي الأجل مثل غروب الشمس مدّا فيه وزادا في الأجل ما أحبّا فإن مضى آخر يوم منه لم يصلح إلا بأمر مستقبل، وليس بينهما عدّة إلا لرجل سواه فإنْ أرادت سواه اعتدت خمسة وأربعين يوماً، وليس بينهما ميراث، ثم إن شاءت تمتعت من آخر فهذا حلال لها!! إلى يوم القيامة إن شاءت تمتعت منه أبداً، وإن شاءت من عشرين بعد أن تعتد من كل من فارقته خمسة وأربعين يوماً، كل هذا لها حلال على حدود الله التي بينها على لسان رسوله، ومن يتعدّ حدود الله فقد ظلم نفسه[٦].

---

(١) الفروع للكليني ٤٥/٢، التهذيب للطوسي ١٩١/٢، الوسائل للحر العاملي ٤٧٥/١٤.
(٢) الفروع للكليني ٤٥/٢، الوسائل ٤٧٥/١٤.
(٣) من لا يحضره الفقيه للصدوق ١٥٠/٢، الوسائل ٤٧٦/١٤.
(٤) هذا شأن المتعة، أو قل: الزنا عند الشيعة.
(٥) انظر قول علماء الإسلام في تفسير هذه الآية الكريمة من هذا الكتاب.
(٦) مختصر البصائر ٨٥، الوسائل ٤٧٦/١٤.

لا ميراث في المتعة

في الدين الشيعي لا ترث الزانية من الزاني، وفي اصطلاح الشيعة المتمتع بها من المتمتع:

عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابه!! عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث المتعة قال: إن حدث به ما حدث لم يكن لها ميراث[١].

وعن سعيد بن يسار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الرجل يتزوج المرأة متعة! ولم يشترط الميراث؟ قال: ليس بينهما ميراث اشترط أو لم يشترط[٢].

وعن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في حديث قال: ولا ميراث بينهما في المتعة إذا مات واحد منهما في ذلك الأجل[٣].

التمتع بالأبكار

الشيعة تجوّز التمتع بالبكر دون الحاجة إلى أخذ موافقة وليّها أو إذن أبيها: عن زياد بن أبي الحلال قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا بأس أن يتمتع بالبكر ما لم يُفْض إليها كراهية العيب على أهلها[٤].

بمقتضى هذه الرواية يجوز التمتع بالبكر ولكن دون فضّ بكارتها أو بمعنى آخر له الحق في إتيانها من الدبر، وذلك لولع القوم بهذا الشذوذ، وقد وردت روايات كثيرة بهذا الشأن عند الشيعة إن هي اشترطت عليه أو خشيت الفضيحة وجلب العار لأهلها.

عن محمد بن أبي حمزة عن بعض أصحابه!! عن أبي عبد الله عليه السلام في البكر يتزوجها الرجل متعة؟!! قال: لا بأس ما لم يفتضّها[٥].

وفي رواية أخرى عن أبي سعيد القماط عمن رواه!! قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جارية بكر بين أبويها تدعوني إلى نفسها سراً من أبويها أفأفعل ذلك؟ قال: نعم واتق موضع الفرج. قال: قلت: فإن رضيت بذلك؟ قال: وإن رضيت فإنه عار على الأبكار[٦]. سبحان الله عار عليهن أن يؤتين من القبل وليس بعار في أن يؤتين من الدبر!!

---

(١) الفروع للكليني ٢/٤٧، الوسائل ١٤/٤٨٦.
(٢) التهذيب ٢/١٩٠، الاستبصار ٣/١٥٠، الوسائل ١٤/٤٨٧.
(٣) من لا يحضره الفقيه ٢/١٥٠، الوسائل ١٤/٤٨٧.
(٤) الفروع من الكافي ج٢ ص٤٦، وسائل الشيعة ١٤/٤٥٧.
(٥) الفروع من الكافي ج٢ ص٤٦، وسائل الشيعة ١٤/٤٥٨.
(٦) التهذيب ج٢ ص١٨٧، وسائل الشيعة ١٤/٤٥٨.

ولا تخلو مسألة من المسائل عند الشيعة من التناقض، بينما يبيحون التمتع بالأبكار توجد روايات تكره التمتع بهن: عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله عليه السلام في الرجل يتزوج البكر متعة؟ قال: يكره للعيب على أهلها[١].

بينما في رواية أخرى: عن محمد بن عذامز عمن ذكره!! عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن التمتع بالأبكار؟ فقال: هل جعل ذلك إلا لهن فليستترن وليستعففن[٢].

وفي رواية أخرى تنهى عن ذلك: عن أبي بكر الحضرمي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا بكر إياكم والأبكار أن تزوجوهن متعة[٣]. وفي رواية أخرى عن عبد الملك بن عمرو قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المتعة؟ فقال: إن أمرها شديد فاتقوا الأبكار[٤].

جواز التمتع بالمتزوجات

لا يوجد في دين من الأديان ولا في مذهب من المذاهب نص يبيح للرجل أن يتزوج امرأة متزوجة إلا في مذهب مزدك وماركس وذلك لشيوعية الجنس وإباحيته عندهما؛ لأن ذلك من الرذائل التي لا ينبغي للإنسان إتيانها. وقد تعجب أخي القارئ إن ذكرت لك أن الدين الشيعي يبيح ذلك وينصح أتباعه بإتيانه ولكن يزول ذلك إن وقفت على مروياتهم في هذا الشأن فكتبهم مليئة بهذه النماذج. ورغبة منّا في إيضاح ذلك من منطلق علمي نورد بعض مروياتهم وإليك بعضها:

عن يونس بن عبد الرحمن عن الرضا عليه السلام قال:

قلت له: **المرأة تتزوج متعة فينقضي شرطها، وتتزوج رجلاً آخر قبل أن تنقضي عدتها؟**

قال: **وما عليك، إنما إثم ذلك عليها**[٥].

وعن فضل مولى محمد بن راشد عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

قلت: إني تزوجت امرأة متعة!! فوقع في نفسي أن لها زوجاً ففتشت عن ذلك فوجدت لها زوجاً؟

---

(١) التهذيب ١٨٨/٢، الاستبصار ١٤٦/٣، الفروع من الكافي ج٢ ص٤٦، من لا يحضره الفقيه ١٤٩/٢، وسائل الشيعة ٤٥٩/١٤.

(٢) التهذيب، ١٨٧/٢، الاستبصار ١٤٥/٣، وسائل الشيعة ٤٥٨/١٤.

(٣) فقه الرضا ٦٥، وسائل الشيعة ٤٦٠/١٤.

(٤) فقه الرضا ٦٦، وسائل الشيعة ٤٦٠/١٤.

(٥) من لا يحضره الفقيه ١٤٩/٢، الوسائل ٤٥٦/١٤.

قال: ولم فتشت[١]؟

فإمام الشيعة المعصوم؟! استنكر تفتيش الشيعي عن بعل المتمتع بها لأن ذلك جائز في الدين الشيعي، وما دام الأمر كذلك فالبحث والسؤال منهي عنه لأنه في طاعة كما تزعم الشيعة ألا ساء ما يَزِرون!

وعن مهران بن محمد عن بعض أصحابه؟! عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

قيل له: إن فلاناً تزوج امرأة متعة؟! فقيل له: إن لها زوجاً، فسألها.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: **ولم سألها؟!**[٢].

وعن محمد بن عبد الله الأشعري قال:

قلت للرضا عليه السلام: **الرجل يتزوج بالمرأة فيقع في قلبه أن لها زوجاً؟**

فقال: **وما عليه؟ أرأيت لو سألها البينة كان يجد من يشهد أن ليس لها زوج**[٣]؟

التمتع بالزانيات

عن زرارة قال: سأله[٤] عمار وأنا عنده عن الرجل يتزوج الفاجرة متعة؟

قال: لا بأس. وإن كان التزويج الآخر، فليحصن بابه[٥].

وعن علي بن يقطين قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: نساء أهل المدينة[٦]؟

قال: فواسق.

قلت: أفأتزوج منهن[٧]؟

قال: نعم[٨].

وعن إسحاق بن جرير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن عندنا بالكوفة امرأة معروفة بالفجور أيحل أن أتزوجها متعة؟!

---

(١) التهذيب ١٨٧/٢، الوسائل ٤٥٧/١٤.
(٢) التهذيب ١٨٧/٢، الوسائل ٤٥٧/١٤.
(٣) التهذيب ١٨٧/٢، الوسائل ٤٥٧/١٤.
(٤) يقصد جعفر الصادق رضي الله عنه.
(٥) التهذيب ١٨٧/٢، الاستبصار ١٤٣/٣، وسائل الشيعة ٤٥٥/١٤.
(٦) يسأله عن إمكانية التمتع بهن.
(٧) بالمتعة.
(٨) التهذيب للطوسي ١٨٧/٢، الاستبصار ١٤٣/٣، وسائل الشيعة ج١٤ ص٤٥٥.

قال: فقال: رفعت راية[١]؟

قلت: لا. لو رفعت راية أخذها السلطان[٢].

قال: نعم تزوجها متعة!!

قال: ثم أصغى إلى بعض مواليه، فأسرّ إليه شيئاً. فلقيت مولاه. فقلت له: ما قال لك؟

قال: إنما قال لي: ولو رفعت راية ما كان عليه في تزويجها شيء إنما يخرجها من حرام إلى حلال[٣]!!

وعن الحسن بن ظريف قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام[٤]: قد تركت التمتع ثلاثين سنة[٥] ثم نشطت لذلك[٦] وكان في الحي امرأة وُصِفت لي بالجمال، فمال قلبي إليها، وكانت عاهراً[٧] لا تمنع يد لامس فكرهتها[٨]، ثم قلت: قد قال الأئمة عليهم السلام: تمتع بالفاجرة فإنك تخرجها من حرام إلى حلال. فكتبت إلى أبي محمد عليه السلام أشاوره في المتعة!! وقلت: أيجوز بعد هذه السنين أن أتمتع[٩]؟

فكتب: إنما تُحيي سنة وتميت بدعة فلا بأس[١٠]!!

فهذه أخي القارئ نماذج من مرويات الشيعة حول التمتع بالعاهرات، ولا ندري ما الفرق بين المتعة وبين الزنا وهما في الحقيقة وجهان لعملة واحدة، هي إشباع الرغبات الجنسية دون ضابط أو رابط.

ودين الشيعة مليء بالمتناقضات، فتارة يرون جواز التمتع بالعاهرات، وتارة أخرى يُحرم عليهم ذلك وأن فاعلها زان، فيذكرون أن محمد بن إسماعيل قال:

سأل رجل!! أبا الحسن الرضا عليه السلام وأنا أسمع عن رجل يتزوج المرأة متعة!!

---

(١) علامة تدل على أنها بغي بائعة جسد.

(٢) أي أقام عليها الحد.

(٣) التهذيب ٢/٢٤٩، وسائل الشيعة ١٤/٤٥٥.

(٤) يقصد الحسن بن علي العسكري.

(٥) وما الذي أصبره على ذلك؟

(٦) ربما كان في تلك المدة لا يقوى على ارتكاب الفاحشة!!

(٧) وافق شن طبقة.

(٨) يخادع بذلك نفسه أو قل: إمامه المعصوم!! لأنه بعد ذلك يفتش في ملف أكاذيب قومه، لعله يجد ما يوافق شهوته وليبلغ غايته، وقد ظفر بما يريد، لأن دينه ودين قومه لا يحرم حراماً.

(٩) وهل الزنا حلال في وقت وحرام في وقت آخر؟ ما لكم لا تعقلون؟

(١٠) وسائل الشيعة ١٤/٤٥٥، كشف الغمة للأردبيلي ٣٠٧،

ويشترط عليها أن لا يطلب ولدها[١] إلى أن قال: فقال: لا ينبغي لك أن تتزوج إلا بمؤمنة أو مسلمة[٢] فإن الله ﷻ يقول: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٣﴾ [النُّور: ٣][٣].

إعارة الفروج تحت ستار المتعة

عند الشيعة غرائب وعجائب انفردت بها عن سائر الأديان والفرق. ومن هذه الغرائب إعارة الفروج أو نستطيع تسميتها بشيوعية وإباحية الجنس. وهذا المبدأ ثابت في مراجعهم المعول عليها لديهم، والحقيقة أنني صدمت عندما قرأت هذا الكلام في مراجعهم كيف يكون هذا؟ ولكن بعد أن اطلعت على كتب الدين الشيعي زال عجبي بل عددتُه من الأشياء الهينة، مقارنة بالمناكير التي وجدتها في كتبهم. ولا داعي في الاسترسال ولنستعرض بعض الروايات الدالة على شيوعية الجنس عندهم تحت ستار المتعة:

عن سيف بن عميرة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **لا بأس بأن يتمتع بأمة المرأة بغير إذنها، فأما أمة الرجل فلا يتمتع بها إلا بأمره**[٤].

وعن ابن أبي نصر عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: **لا يتمتع بالأمة إلا بإذن أهلها**[٥].

وعن عيسى بن أبي منصور عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا بأس بأن يتزوج!! الأمة متعة بإذن مولاها[٦].

عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن الرضا عليه السلام قال: **سألته عمن يتمتع بالأمة بإذن أهلها؟ قال: نعم. إن الله ﷻ يقول: ﴿فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ﴾** [النِّساء: ٢٥][٧].

---

(١) إذا كان لا يرغب في إلحاق نسب الولد إليه فلماذا يقترف هذا المنكر؟؟ وقد جرت بيني وبين بعض الشيعة محاورة حول دين الشيعة، وبلغ به الغيظ أن شتمني واتهمني بأنني ابن... فأجبته: إنك تعرف نسبي ولو أنني أعرف نسبك لرددت عليك: ولكنكم معشر الشيعة أكثركم أبناء متعة وربما تكون أنت أحدهم، بعد ذلك ولي الأدبار! وانتهت المناقشة!!!

(٢) السائل سأله عن نكاح ببغايا متعة، فأجابه بهذا الجواب.

(٣) الكافي في الفروع ٤٤/٢، التهذيب ١٩١/٢، الاستبصار ١٥٣/٣، من لا يحضره الفقيه ١٤٨/٢، وسائل الشيعة ١٤٨/٢.

(٤) الفروع للكليني ٤٧/٢، التهذيب ١٨٨/٢، الاستبصار ٢٢٠/٣، الوسائل ٤٦٣/١٤.

(٥) الفروع للكليني ٤٧/٢، الوسائل ٤٦٧/١٤.

(٦) الفروع ٤٧/٢، الوسائل ٤٦٤/١٤.

(٧) تفسير العياشي ٢٣٤/١، الاستبصار ١٤٦/٣، التهذيب ١٨٨/٢، الوسائل ٢٦٤/١٤.

وهذا وهم وخيال من الإمام المعصوم! - إنْ صحّت الرواية - بل هو جهل فاضح بحقيقة الإسلام. كيف يمكن أن يأمر الله تعالى بالزنا وقد حرمه في كتابه الكريم، وهذه الآية الكريمة في الزواج الشرعي لا في العهر والفجور تحت ستار المتعة؟! والمتعة عند الشيعة لا تحتاج إلى الإذن والولي، فكيف يفسر هذا الإمام بأن هذه الآية تخص المتعة؟

ومسألة إعارة الفروج ليست مقتصرة على المتعة، بل إنها معتادة يعملون بها وقت ما يشاؤون، وقد ورد في كتبهم العديد من الروايات نذكر بعضها على سبيل المثال:

١ ـ عن الحسن العطار قال: **سألت أبا عبد الله عليه السلام عن عارية الفرج؟**

فقال: **لا بأس به.**

قلت: **فإن كان منه الولد؟**

قال: لصاحب الجارية إلا أن يشترط عليه[١].

ونحن نتساءل ما الفرق بين هذا وبين نكاح الاستبضاع السائد في الجاهلية؟ وهل أصبح هذا الشيعي إلا كالتيس المستعار!

٢ ـ عن عبد الكريم عن أبي جعفر عليه السلام قال:

قلت: **الرجل يحل لأخيه فرج جاريته؟**

قال: **نعم حل له ما أحل له منها**[٢].

وكيف يحل له وطء جاريته وهي ملك يمينه؟ أبلغ الشذوذ والسعار الجنسي عند الشيعة إلى هذا الحد؟ يحلون ويحرمون وفق أهوائهم! وإمامهم المعصوم!!! لا يفقه من دينه إلا تحليل الفروج وإشاعة الفاحشة بين الناس؟! ونحن نعلم علم اليقين أن أهل البيت رضوان الله عليهم بريئون من هذا براءة الذئب من دم ابن يعقوب، ونحن لا نناقش الرجال وإنما نناقش الأفكار!

٣ ـ عن محمد بن مسلم قال:

سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يكون له المملوكة فيحلها لغيره؟

قال: **لا بأس**[٣].

---

(١) بحار الأنوار ج١٠٠ ص٣٢٦.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

٤ - عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام:

في الرجل يحل فرج جاريته لأخيه؟

قال: **لا بأس في ذلك.**

قلت: فإن أولدها؟

قال: **يضم ولده إليه ويرد الجارية على مولاها**[١].

أأصبحت الإماء كأي شيء يستعار ثم يُرد؟ ما بال القوم لا يعقلون! بأي كتاب أم بأي سنة استحلوا ذلك؟!

٥ - عن إسحاق بن عمار قال:

سألت أبا عبد الله عليه السلام عن غلام وثب على جارية فأحبلها فاحتجنا إلى لبنها؟

فقال: **إن أحللت لهما ما صنعا فطيب لبنها**[٢].

٦ - عن أبي العباس قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له رجل: **أصلحك الله ما تقول في عارية الفرج؟**

قال: حرام.

ثم مكث قليلاً ثم قال: لا بأس بأن يحل الرجل جاريته لأخيه[٣].

ولا ندري إجابته الأخيرة صدرت بعد ذهاب السائل أم استدرك المعصوم!!! وأجابه ما يعتقده صحيحاً، لأنه الشيعة تزعم أن أئمتهم المعصومين!! يستعملون التقية في إجاباتهم للسائلين.

٧ - عن زرارة قلت لأبي جعفر عليه السلام:

الرجل يحل جاريته لأخيه؟!

فقال: لا بأس.

قلت: فإنها جاءت بولد.

قال: يضم إليه ويرد الجارية على صاحبها.

قلت: إنه لم يأذن له في ذلك؟

---

(١) بحار الأنوار ج١٠٠ ص٣٢٦.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق ص٣٢٧.

فقال: إنه قد أذن له وهو لا يدري أن يكون ذلك[١].

ربما أذن له أن ينكحها من الدُّبر ولم يأذن له من القُبُل، لذلك فإنه فوجئ بالحمل، والرواية التالية تبين أن الشيعة لهم أن يشترطوا أن لا ينكحها من القبل وأن لا يفتض بكارتها وإنه إن فعل فيغرم عشر قيمتها:

عن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن بعض أصحابنا روى عنك أنك قلت: **إذا أحلّ الرجل لأخيه المؤمن!!! جاريته فهي له حلال؟**

قال: نعم يا فضيل.

قلت: **ما تقول في رجل عنده جارية له نفيسة وهي بكر أحلّ ما دون الفرج[٢] أله أن يفتضّها؟**

قال: ليس له إلا ما أحل له منها، ولو أحل له قبلة منها لم يحل له سوى ذلك.

قلت: **أرأيت إن أحل له دون الفرج فغلبت الشهوة فأفضاها؟**

قال: لا ينبغي له ذلك.

قلت: فإن فعل يكون زانياً؟

قال: **لا ولكن خائناً ويغرم لصاحبها عشر قيمتها[٣]**.

أيكون الزنا من القبل فقط، ومن الدبر حلالاً لا شيء فيه؟

جواز الاستمتاع بالدبر دون الفرج في المتعة

من شدة ولع الشيعة بنكاح الدبر أجازوا فعل ذلك في المتعة، إن اشترطت عليه. وهذا شذوذ من نساء الشيعة وحماقة تضاف إلى حماقات الشيعة وسخافاتهم.

عن عمار بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

قلت: رجل جاء إلى امرأة فسألها أن تزوجه نفسها[٤].

فقالت: أزوجك نفسي على أن تلتمس مني ما شئت من نظر والتماس، وتنال مني ما ينال الرجل من أهله إلا أن لا تدخل فرجك في فرجي وتتلذذ بما شئت فإني **أخاف الفضيحة.**

---

(١) المصدر السابق.

(٢) أي يجوز له أن ينكحها من الدبر.

(٣) المصدر السابق.

(٤) زواج متعة.

قال: ليس له إلا ما اشترطت[١].

ما شاء الله كيف تخشى الفضيحة وقد باعت جسدها لمسعور؟ وكيف تخشى الفضيحة وهي تمكّن رجلاً غريباً من الاستمتاع بها مقابل دريهمات معدودة؟ وما هو مقياس الحياء عند نساء الشيعة؟ أفتونا يا حاخامات قم والنجف وذلك لأن مقياس الشرف والعفة مختلف فيه، بانتظار إجابتكم، راجين لكم دوام العفة والطهر لنسائكم.

فالمتعة عند الشيعة ما هي إلا وجه آخر لعملة الزنا والإباحية الجنسية وفي ذلك يقول د. محمد الأحمدي أبو النور: هكذا لا ولي ولا شهود، بل حرية للمرأة في أن تلبي داعي الجنس مع من تشاء وبما تشاء، وفي المدة التي ترتضيها، لتجدد المدة مرة أخرى، أو لتبحث عن صيد جديد وأجر آخر لمدة أخرى في سوق المتعة؟!

ولا نفقة! بل أجر كالجُعْل والهدية التي يقدمها الرجل لخليلته وصديقته نظير متعته، والعلاقة مادية صرفة فلو أخلت ببعض المدة أخذ منها بعض الأجر. ولا طلاق ولا ميراث.. إذن لا زوجية؟!

ولا حد لمن يريد أن يستمتع بهن في مدة واحدة - ولا حرمة بين المرأة وعمتها أو خالتها إذا أراد أن يجمع بينهما!

ولا نسب يلتحق إجباراً... ولا علاقات إنسانية، ولا التزامات أسرية، ولا نظر إلى تكوين لبنة قوية من وراء هذه العلاقة لمجتمع قوي، بل إباحية وشيوعية للمتعة ما كان يحلم بها "مزدك" لأنها تريد أن تتزيا بزي الشرع والقانون[٢].

❁ ❁ ❁

(١) الفروع من الكافي ٤٨/٢، التهذيب ١٩١/٢، الوسائل ٤٩١/١٤، وللمزيد انظر: فصل "الخميني ونكاح الدبر" من كتابنا "مؤلفات الخميني دراسة وتحليل" الذي سوف يصدر قريباً إن شاء الله تعالى.

(٢) منهج السنة في الزواج ص٢٢٥.

خاتمة الكتاب

هذا أخي القارئ ما يسَّر الله تعالى جمعه وتبويبه والتعليق عليه في مسألة المتعة وتفريعاتها عند الشيعة الاثني عشرية الشنيعة، لعلهم يقرؤون ما أوردناه هنا فيكون ذلك سبباً في رجوعهم عن باطلهم، وعودتهم عن إفكهم وضلالهم، إن هم فكروا وتأملوا!

ولنا مع الشيعة جولات أخرى حتى يرجعوا عن عقائدهم المضلة، وأفكارهم المختلّة.

وبالله وحده التوفيق

المؤلف

الشيعة
وصكوك الغفران

تأليف

الشيخ محمد مال الله الخالدي
رحمه الله

دار المنتقى
للنشر والتوزيع

الإهداء

إلى ابنتيَّ

ضُحى وسَجى

داعياً المولى - تبارك وتعالى - أن ينبتهما نباتاً طيباً وأن يجعلهما من الصالحات القانتات.

أبو عبد الرحمن

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه إلى يوم الدين.

أما بعد:

يسرني أن أضع بين يدي القراء الكرام رسالة متواضعة بذلت فيها من الجهد والوقت ما يعلمه الله تعالى، حاولت فيها إبراز الدليل والبرهان على القضية التي أودّ بيانها للآخرين، وذلك أن بعض المسلمين لا يزال يعتقد أن الرافضة فرقة من فرق المسلمين لا يجوز إخراجها عن دائرة الإسلام، وهذا الاعتقاد ناشئ عن الجهل بحقيقة الرافضة وأسس دينهم، ورغم الجهود الكبيرة التي بذلها العلماء والمفكرون من هذه الأمة في بيان حقيقة دين الرافضة إلا أنه يوجد الكثير من المسلمين يحسنون الظن بالرافضة.

وهذه الرسالة تتناول قضية خطيرة لم يتطرق إليها أحد - حسب علمي المتواضع - حتى بعض الباحثين المتخصصين في الدين الشيعي، ورغم قضائي أكثر من سبعة عشر عاماً في دراسة الرافضة وعقائدهم، إلا أنني لما أعدت قراءة تراث الرافضة وجدت العجب العجاب، وجدت أنني خلال تلك الفترة لم أفهم إلا قشور ذلك الدين، وغابت عني أشياء كثيرة.

من ذلك: أن الرافضة يزعمون أنهم شعب الله المختار، وأن الله تعالى اصطفاهم على سائر خلقه عدا الأنبياء والمرسلين والأئمة المعصومين، وأنهم يدخلون الجنة بغير حساب، وأنهم وحدهم فقط من أصلاب آبائهم، وأما غيرهم فهم أبناء زنا!! ويرتكبون الفواحش والمنكر، ويتحمل وزر ذلك أهل السنة... أشياء غريبة.. وحماقات عظيمة...

وموضوع هذه الرسالة "**الرافضة وصكوك الغفران**" حيث يزعم الرافضة أن

الأئمة المعصومين أعطوا أتباعهم أماناً من النار، وصكوكاً من أن يعاقبهم الله تعالى بما اقترفوا من الذنوب والآثام، وسبب ذلك: المحبة والموالاة للأئمة المعصومين.

وجعلت هذه الرسالة على أربعة فصول:

الفصل الأول: أسباب النجاة من العذاب في الآخرة، وفيه بيان الأسباب التي تندفع بها العقوبة والنجاة من النار. وهذا لا يكون إلا للمؤمنين الموحدين الذين اعتنقوا الإسلام ظاهراً وباطناً وليس مجرد الانضواء تحت راية الإسلام.

الفصل الثاني: الرافضة وصكوك الغفران: ذكرت في هذا الفصل الروايات المكذوبة التي تزعم النجاة والمغفرة للرافضة دون سواهم من البشر.

الفصل الثالث: الرافضة ودخول الجنة وتحريمها على من سواهم: تطرقت في هذا الفصل إلى استعراض روايات الرافضة التي توهم أنه لا يدخل الجنة إلا من اعتقد بعقائدهم، وسار على منهجهم، وأن ولاية الأئمة المعصومين هي السبب الرئيسي في دخول الجنة.

الفصل الرابع: أهل السنة يتحملون ذنوب الرافضة: أوضحت فيه مدى انحدار العقل الرافضي في تحميل غيرهم ذنوبهم وموبقاتهم.

وختاماً، أرجو من المولى - تبارك وتعالى - أن يجعل ثواب هذا الجهد في ميزان حسناتي يوم القيامة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أبو عبد الرحمن
محمد مال الله
٢٨ شعبان ١٤١١هـ

الفصل الأول

أسباب النجاة في الآخرة من العذاب[١]

إن الذنوب مطلقاً من جميع المؤمنين هي سبب العذاب، لكن العقوبة بها في الآخرة في جهنم تندفع بنحو عشرة أسباب:

السبب الأول:

التوبة: فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له. والتوبة مقبولة من جميع الذنوب: الكفر، والفسوق، والعصيان. قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨] وقال تعالى: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِي ٱلدِّينِ﴾ [التوبة: ١١].

وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾ [المائدة: ٧٣، ٧٤].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾﴾ [البُروج: ١٠].

قال الحسن البصري: انظروا إلى هذا الكرم والجود، فتنوا أولياءه وعذبوهم بالنار، ثم هو يدعوهم إلى التوبة.

والتوبة عامة لكل عبد مؤمن، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾

---

(١) نقلاً عن: شبهات حول الصحابة ٤/٧١-١٠٥ لابن تيمية، جمع وتعليق: محمد مال الله.

لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾﴾ [الأحزاب: ٧٢، ٧٣].

وقد أخبر الله في كتابه عن توبة أنبيائه ودعائهم بالتوبة، كقوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [البَقَرة: ٣٧].

وقول إبراهيم وإسماعيل: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾﴾ [البَقَرة: ١٢٧، ١٢٨].

وقال موسى: ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّـَٰىَّ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾﴾ [الأعراف: ١٥٥، ١٥٦].

وقوله: ﴿رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [القَصَص: ١٦].

وقوله: ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

كذلك ما ذكره في قصة داود وسليمان وغيرهما.

وبالجملة: ليس علينا أن نعرف كل واحد تاب، ولكن نحن نعلم أن التوبة مشروعة لكل عبد: للأنبياء، ولمن دونهم، وأن الله سبحانه يرفع عبده بالتوبة، وإذا ابتلاه بما يتوب منه، فالمقصود كمال النهاية لا نقص البداية، فإنه تعالى يحب التوابين ويحب المتطهرين، وهو يبدل بالتوبة السيئات حسنات.

والذنب مع التوبة يوجب لصاحبه من العبودية والخشوع والتواضع والدعاء، وغير ذلك، ما لم يكن يحصل قبل ذلك. ولهذا قال طائفة من السلف: إن العبد ليفعل الذنب فيدخل به الجنة، ويفعل الحسنة فيدخل بها النار. يفعل الذنب فلا يزال نصب عينيه، إذا ذكره تاب إلى الله ودعاه وخشع له، فيدخل الجنة، ويفعل الحسنة فيعجب بها فيدخل النار.

وفي الأثر: "لو لم تذنبوا لخفت عليكم ما هو أعظم من الذنب، وهو العُجب".

وفي أثر آخر: "لو لم تكن التوبة أحب الأشياء إليه لما ابتلى بالذنب أكرم الخلق عليه".

وفي أثر آخر: "يقول الله تعالى: أهل ذكري أهل مجالستي، وأهل شكري أهل زيادتي، وأهل طاعتي أهل كرامتي، وأهل معصيتي لا أقنطهم من رحمتي، إن تابوا فأنا حبيبهم، فإن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين، وإن لم يتوبوا فأنا طبيبهم، أبتليهم بالمصائب لأطهرهم من المعايب".

والتائب حبيب الله سواء أكان شاباً أو شيخاً.

السبب الثاني:

الاستغفار: فإن الاستغفار هو طلب المغفرة، وهو من جنس الدعاء والسؤال، وهو مقرون بالتوبة في الغالب، ومأمور به، لكن قد يتوب الإنسان ولا يدعو، وقد يدعو ولا يتوب.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه ﷻ أنه قال: "**أذنب عبد ذنباً فقال: اللهم اغفر لي ذنبي، فقال الله تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب، ثم عاد فأذنب فقال: أي رب، اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: عبدي أذنب ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب. ثم عاد فأذنب، فقال: أي رب: اغفر لي ذنبي. فقال تعالى: أذنب عبدي ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب. قد غفرت لعبدي**".

وفي رواية لمسلم: "**فليفعل ما شاء**"[1].

والتوبة تمحو جميع السيئات، وليس شيء يغفر جميع الذنوب إلا التوبة، فإن الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. وأما التوبة فإنه تعالى قال: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزُّمَر: ٥٣].

وهذه لمن تاب. ولهذا قال: ﴿لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ [الزُّمَر: ٥٣] بل توبوا إليه.

وقال بعدها: ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [الزُّمَر: ٥٤].

وأما الاستغفار بدون التوبة، فهذا لا يستلزم المغفرة، ولكن هو سبب من الأسباب.

---

(١) الحديث عن أبي هريرة ﷺ في: البخاري ١٤٥/٩ (كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [الفَتح: ١٥])، مسلم ٢١١٣/٤ (كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب)، المسند (ط. المعارف) ٩٢/١٥-٩٣ (وانظر تعليق المحقق).

السبب الثالث:

الأعمال الصالحة؛ فإن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هُود: ١١٤].

وقال النبي ﷺ لمعاذ بن جبل يوصيه: **"يا معاذ: اتق الله حيثما كنت، وأتبعِ السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن"**(١).

وفي الصحيح عنه ﷺ أنه قال: **"الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان كفّارات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر"** (أخرجاه في الصحيحين)(٢).

وفي الصحيح عن النبي ﷺ: **"من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه"**(٣).

وقال: **"من حجَّ هذا البيت فلم يرفُث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه"**(٤).

وقال: **"أرأيتم لو أن بباب أحدكم نهراً غمراً يغتسل فيه كل يوم خمس مرات،**

---

(١) جاء الحديث بهذا اللفظ (بدون عبارة: يا معاذ) عن أبي ذر الغفاري ﷺ في: سنن الترمذي ٢٣٩/٣ (كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معاشرة الناس) وقال الترمذي: "وفي الباب عن أبي هريرة. هذا حديث حسن صحيح" ثم ذكر الترمذي حديثاً بعده (ص٢٤٠) وأول سنده: حدثنا محمد بن غيلان.. عن معاذ بن جبل عن النبي ﷺ نحوه. قال محمود: "والصحيح حديث أبي ذر". وجاء حديث أبي ذر في: سنن الدارمي ٣٢٣/٢ (كتاب الرقاق، باب في حسن الخلق)؛ المسند (ط. الحلبي) ١٥٣/٥. وفي آخره: "وقال وكيع: وقال سفيان مرة عن معاذ، فوجدت في كتابي عن أبي ذر وهو السماع الأول". وجاء الحديث مرة أخرى ١٨٥/٥. وجاء الحديث عن أبي ذر فقط ١٧٧/٥. وجاء الحديث وأوله "يا معاذ" عن معاذ في: المسند (ط. الحلبي) ٢٢٨/٥، ٢٣٦ وحسن الألباني الحديث عن أبي ذر ومعاذ وأنس في "صحيح الجامع الصغير" ٨٦/١.

(٢) الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن أبي هريرة ﷺ في: مسلم ٢٠٩/١ (كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس....)، سنن الترمذي ١٣٨/١ (كتاب الصلاة، باب ما جاء في فضل الصلوات الخمس) وقال الترمذي: "وفي الباب عن جابر وأنس وحنظلة الأسدي، حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح".

(٣) الحديث بهذا اللفظ فقط أو مع زيادة: **"ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه"** عن أبي هريرة ﷺ في "البخاري ١٢/١ (كتاب الإيمان، باب صوم رمضان إيماناً واحتساباً ونية)، ٤٥/٣-٤٦ (كتاب فضل ليلة القدر، باب فضل ليلة القدر)، مسلم ٥٢٣/١-٥٢٤ (كتاب صلاة المسافرين، باب الترغيب في قيام رمضان...)، سنن أبي داود ٦٦/٢-٦٧ (كتاب تفريع أبواب شهر رمضان، باب في قيام شهر رمضان).

(٤) الحديث مع اختلاف في اللفظ عن أبي هريرة ﷺ في: البخاري، ١٣٣/٢ (كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور): مسلم ٩٨٣/٢ (كتاب الحج، باب في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة). والحديث في سنن الترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي والمسند.

هل كان يبقي من درنه شيء؟" قالوا: لا. قال: "كذلك الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا كما يمحو الماء الدرن". وهذا كله في الصحيح[١].

وقال: "**الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار**" رواه الترمذي وصححه[٢].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾﴾ [الصّف: ١٠-١٢].

وفي الصحيح: "**يغفر للشهيد كل شيء إلا الدين**"[٣]. وما روي: أن "**شهيد البحر يغفر له الدين**" فإسناده ضعيف[٤]، والدَّين حق لآدمي فلا بد من استيفائه.

---

(١) الحديث بدون كلمة "**غمراً**" عن أبي هريرة ﷺ في: البخاري ١٠٨/١ (كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة)، مسلم ٤٦٢/١-٤٦٣ (كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المشي إلى الصلاة...) وأما كلمة "غمراً" فجاءت في حديث آخر بمعناه عن جابر بن عبد الله ﷺ في: مسلم ٤٦٣/١ ونصه: "**مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار غمر على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات**" قال: قال الحسن: وما يبقي ذلك من الدرن؟ وروى الإمام أحمد هذا الحديث في مسنده (ط. المعارف) ١٤٣/١٨ (رقم ١٩٠٥) عن جابر ﷺ ثم في الحديث الذي بعده ١٤٤/١٨ (رقم ٥٩٠٢) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ مثله. والحديث عن جابر في: المسند (ط. الحلبي) ٣١٧/٣. وجاء حديث ثالث عن سعد بن أبي وقاص ﷺ في: المسند (ط. المعارف) ٦٧/٣-٦٨ أوله: عن عامر بن سعد بن أبي وقاص: سمعت سعداً أو ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: كان رجلان أخوان... وفيه: فقال (النبي ﷺ): "**ألم يكن يصلي؟...**" وفيه: "**إنما مثل الصلاة كمثل نهر جار بباب رجل غمر عذب، يقتحم فيه...**" الحديث، وفي الشرح: الغمر - بفتح العين وسكون الميم: الكثير، أي يغمر من دخله ويغطيه.

(٢) الحديث عن معاذ بن جبل ﷺ في: سنن الترمذي ١٢٤/٤-١٢٥ (كتاب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة) وأوله: "كنت مع النبي ﷺ في سفر...، فقلت: يا رسول الله؛ أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار. قال: "**لقد سألتني عن شيء عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله عليه...**" الحديث وفيه: "**والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار...**" وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح". وجاء حديث معاذ أيضاً في: سنن ابن ماجه ١٣١٤/٢-١٣١٥ (كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة). وجاءت هذه العبارات أيضاً في حديث آخر عن كعب بن عجرة ﷺ في: سنن الترمذي ٦١/٢-٦٢ (كتاب الجمعة: السفر، باب في فضل الصلاة) وأوله: "**أعيذك بالله يا كعب بن عجرة من أمراء يكونون من بعدي...**" الحديث وفيه: "**والصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار**" وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب..." كما جاءت هذه العبارات في حديث ثالث عن أنس بن مالك ﷺ في: سنن ابن ماجه ١٤٠٨/٢ (كتاب الزهد، باب الحسد) وأوله: "**الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار**". وحديث معاذ بن جبل في المسند (ط. الحلبي) ٢٣١/٥، ٢٣٧، ٢٤٨، وحديث كعب بن عجرة في المسند (ط. الحلبي) ٢٣١/٣، ٣٩٩.

(٣) الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ - مع اختلاف في اللفظ - في: مسلم ١٥٠٢/٣ (كتاب الإمارة، باب من قتل في سبيل الله...) المسند (ط. المعارف) ١٣/١٢.

(٤) هذه العبارة جزء من حديث عن أبي أمامة ﷺ في: سنن ابن ماجة ٩٢٨/٢ (كتاب الجهاد، باب فضل غزو البحر، وأوله: سمعت أبا أمامة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**وشهيد البحر مثل شهيد البر...**" الحديث =

وفي الصحيح: "**صوم يوم عرفة كفارة سنتين، وصوم يوم عاشوراء كفارة سنة**"[(١)].

ومثل هذه النصوص كثير، وشرح هذه الأحاديث يحتاج إلى بَسْطٍ كثير، فإنَّ الإنسان قد يقول: إذا كُفِّر عني الصلواتُ الخمس، فأيّ شيء تُكَفِّرُ عني: الجمعة، أو رمضان، وكذلك صَومُ يومِ عرفةَ وعاشوراء؟

وبعضُ الناسِ يجيبُ عن هذا بأنه يُكتَبُ لهم درجاتٌ إذا لم تجد ما تُكفِّرهُ من السّيّئاتِ.

فيقال أولاً: العملُ الذي يمحو الله به الخطايا، ويكفرُ به السيئات هو العمل المقبول.

والله تعالى إنما يتقبَّلُ من المُتَّقينَ.

والناسُ لهم في هذه الآية وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المَائدة: ٢٧] ثلاثةُ أقوال: طرفان ووسط.

فالخوارج والمعتزلة يقولون: لا يَتَقَبَّلُ الله إلا مِمَّن اتَّقى الكبائرَ: وعندهم صاحبُ الكبيرة لا يُقبل منه حسنة بحال. والمرجئة يقولون: من اتّقى الشرك. والسلف والأئمة يقولون: لا يتقبل إلا ممن اتّقاه في ذلك العمل ففعلَهُ كما أمِرَ به خالصاً لوجه الله تعالى.

قال الفضيل بن عياض في قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هُود: ٧] قال: أخلصهُ وأصوبهُ. قيل: يا أبا عليّ ما أخلصه وأصوبه؟ قال: إنَّ العملَ إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يُقبل، وإذا كانَ صواباً ولم يَكُنْ خالصاً لم يُقْبَل حتى يكون خالصاً صواباً. والخالص أن يكونَ لله، والصوابُ أن يكون على السُّنَّة.

فصاحبُ الكبائرِ إذا اتَّقى الله في عملٍ من الأعمال تقبَّلَ الله منه، ومن هو أفضل منه إذا لم يَتَّقِ الله في عَمَلٍ لم يتقبَّلْهُ منه، وإن تقبَّلَ منه عملاً آخر.

= وفيه: "**ويغفر لشهيد البر الذنوب كلها إلا الدَّين، ولشهيد البحر: الذنوب والدين**". وقال الألباني في: "ضعيف الجامع الصغير" ٢/١٥١: "موضوع" وتكلم عليه في "سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة" ٢/٢٢٢-٢٢٣.

(١) الحديث في "إرواء الغليل" ٤/١١١-١١٢ بلفظ: "**صوم يوم عرفة يكفر سنتين ماضية ومستقبلة، وصوم عاشوراء يكفر سنة ماضية**". وقال الألباني: رواه جماعة إلا البخاري ولم يخرجه النسائي في سننه الصغرى والظاهر أنه في سننه الكبرى. وهذا الحديث عن أبي قتادة الأنصاري ﷺ في: مسلم ٢/٨١٨-٨١٩ (كتاب الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر..) وأوله: رجل أتى النبي ﷺ فقال: كيف تصوم؟ الحديث... وفيه: "**صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده، وصيام يوم عاشوراء أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله**" وانظر كلام الألباني عليه في "إرواء الغليل" ٤/١٠٨-١١٠ (رقم ٩٥٢) وما ذكره من وجود الحديث في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه والمسند وسنن البيهقي بروايات مختلفة.

وإذا كان الله إنما يتقبَّلُ ممن يعمل العملَ على الوجهِ المأمورِ به ففي السنن عن عمَّار، عن النبي ﷺ أنه قال: "**إنَّ العبدَ لينصرفُ عن صلاتِهِ ولم يُكتب له منها إلا نِصفها، إلا ثُلثها، إلا رُبعها، حتى قال: إلا عُشرها**"(١).

وقال ابن عباس: ليسَ لكَ من صلاتِكَ إلا ما عقلتَ منها.

وفي الحديث: "**رُبَّ صائم حَظُّهُ من صيامِهِ العَطَشُ، ورُبَّ قائمٍ حَظُّهُ من قيامِهِ السَّهَرُ**"(٢). وكذلك الحج والجهادُ وغيرهما.

وفي حديث معاذ موقوفاً ومرفوعاً، وهو في السنن: "**الغَزوُ غزوان: فغزوٌ يُبتغى به وَجْهُ الله، ويُطاعُ فيه الأمير، وتُنفق فيه كرائِمُ الأموالِ، ويُياسَرُ فيه الشريكُ، ويجتنبُ فيه الفسادُ، ويُتَّقى فيه الغلول، فذلك الذي لا يَعدِلُهُ شيءٌ، وغزوٌ لا يُبتغى به وجه الله، ولا يُطاع فيه الأمير، ولا تُنفقُ فيه كرائِمُ الأموالِ، ولا يُياسَرُ فيه الشريك، ولا يُجتنبُ فيه الفسادُ، ولا يُتقى فيه الغلولُ، فذاك حسب صاحبه أن يرجعَ كفافاً**"(٣).

وقيل لبعضِ السَّلفِ: الحاجّ كثيرٌ؟ فقال: الداجُّ كثيرٌ، والحاجُّ قليلٌ. ومثل هذا كثير.

فالمحوُ والتكفيرُ يقع بما يُتقبّل من الأعمال، وأكثر الناس يقصِّرون في الحسناتِ، حتى في نفس صلاتهم. فالسعيدُ منهم من يُكتب له نصفها، وهم يفعلونَ السيئاتِ كثيراً، فلهذا يُكفَّر بما يُقبل من صيام رمضان شيء آخر، وكذلك سائِرُ الأعمال، وليس كل حسنة تمحو كل سيئة، بل المحو يكون للصغائِرِ تارَةً، ويكونُ للكبائِرِ تارَةً باعتبارِ الموازنة.

والنوعُ الواحدُ من العَمَلِ قد يفعلهُ الإنسانُ على وَجْهٍ يُكمِلُ فيه إخلاصَهُ

---

(١) الحديث عن عمار بن ياسر ﷺ في: سنن أبي داود ٢٩٤/١ (كتاب الصلاة، باب ما جاء في نقصان الصلاة) ولفظه: "**إن الرجل لينصرف وما كتب له إلا عشر صلاته، تسعها، ثمنها، سبعها، سدسها، ربعها، ثلثها، نصفها**". وحسن الألباني الحديث في "صحيح الجامع الصغير" ٦٥/٢.

(٢) الحديث - مع اختلاف في اللفظ - عن أبي هريرة ﷺ في: سنن ابن ماجه ٥٣٩/١ (كتاب الصيام، باب ما جاء في الغيبة والرفث للصائم)، وجاء الحديث فيه بلفظ: "**رب صائم ليس له من صيامه..**" إلخ، وهو في سنن الدارمي ٣٠١/٢ (كتاب الرقاق، باب في المحافظة على الصوم) ولفظه: "**كم من صائم..**" وجاء الحديث في المسند (ط. المعارف) ٣٥/١٧ وقال الشيخ أحمد شاكر ﷺ: إسناده صحيح ٢٠٤/١٨ وصححه أيضاً، وصحح الألباني الحديث بروايتين له في "صحيح الجامع الصغير" ١٧٤/٣.

(٣) الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن معاذ به جبل ﷺ في: سنن أبي داود ٢٠/٣ (كتاب الجهاد، باب فيمن يغزو ويلتمس الدنيا)؛ سنن النسائي ٤١/٦ (كتاب الجهاد، باب فضل الصدقة في سبيل الله ﷻ)، ١٣٩/٧ (كتاب البيعة، باب التشديد في عصيان الأمير)؛ سنن الدارمي ٢٠٨/٢ (كتاب الجهاد، باب الغزو غزوان)؛ المسند. (ط. الحلبي) ٢٣٤/٥.

وعبوديتهُ لله، فيغفر الله له به كبائرَ، كما في الترمذي وابن ماجه وغيرهما عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن النبي ﷺ أنه قال:

"يُصاحُ برجلٍ من أُمَّتي يومَ القيامةِ على رؤوسِ الخلائِقِ فيُنشرُ عليه تسعة وتسعونَ سجلاً، كل سجل منها مدّ البَصَرِ.

فيقال: هل تُنكِرُ من هذا شيئاً؟

فيقول: لا يا رب.

فيقول: لا ظلمَ عليك.

فتخرج له بطاقَةٌ قَدْرَ الكَفِّ فيها شهادة أن لا إله إلا الله.

فيقول: أينَ تقعُ البطاقةُ مع هذه السجلات؟

فتوضع هذه البطاقة في كفةٍ، والسجلات في كفة، فَثَقُلَتِ البطاقَةُ وطاشَتِ السجلاتُ"(١).

فهذه حالُ من قالها بإخلاصٍ وصدقٍ، كما قالها هذا الشخص. وإلا فأهلُ الكبائرِ الذينَ دخلوا النارَ كلهم كانوا يقولون: لا إله إلا الله، ولم يترجح قولهم على سيئاتهم، كما ترجَّحَ قول صاحبِ البطاقة.

وكذلك في الصحيحين، عن النبي ﷺ أنه قال: **"بينما رجل يمشي بطريقٍ اشتدَّ عليه العطشُ، فوجَدَ بئراً، فَنَزلَ فيها فشَرِبَ، ثم خَرَجَ، فإذا كَلبٌ يَلْهَثُ، يأكُلُ الثرى من العطش. فقال الرجل: لقد بلغَ هذا الكلبُ من العطشِ مثلَ الذي كانَ بلغَ مني، فنَزلَ البِئرَ فملأ خُفَّهُ، ثم أمسكَهُ بفيهِ حتى رقَى، فسقَى الكلبَ، فشَكَرَ الله له فغُفِرَ لَهُ"**(٢).

---

(١) الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ في: سنن الترمذي ١٢٣/٤-١٢٤ (كتاب الإيمان، باب فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله) وأوله فيه: "**إن الله سيُخلِّص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة...**" الحديث. وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب". وهو في: سنن ابن ماجه ١٤٣٧/٢ (كتاب الزهد، باب ما يُرجى من رحمة الله يوم القيامة)؛ المسند (ط. المعارف) ١٩٧/١١-٢٠٠. وقال الشيخ أحمد شاكر ﷺ: "إسناده صحيح". وقال إن الحاكم رواه في المستدرك ٥٢٩/١.. وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي. ونقله المنذري في "الترغيب والترهيب".. وقال: "رواه الترمذي.. وابن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقي.." .. السِّجِلّ: بكسر السين وتشديد اللام: هو الكتاب الكبير، قال ابن الأثير. البطاقة: بكسر الباء الموحدة وتخفيف الطاء المهملة...: الرقعة، وأهل مصر يقولون للبطاقة: رقعة.

(٢) الحديث عن أبي هريرة ﷺ في: البخاري ١١١/٣-١١٢ (كتاب الشرب والمساقاة، باب فضل سقي الماء)، ١٣٢/٣-١٣٣ (كتاب المظالم، باب الآبار على الطرق إذا لم يُتأذّ بها)؛ مسلم ١٧٦١/٤ (كتاب السلام، باب فضل ساقي البهائم المحترمة وإطعامها)؛ سنن أبي داود ٣٣/٣ (كتاب الجهاد، باب ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم)؛ الموطأ ٩٢٩/٢-٩٣٠ (كتاب صفة النبي ﷺ، باب جامع ما جاء في الطعام والشراب)؛ والحديث في المسند.

وفي لفظ في الصحيحين: **"إنَّ امرأةً بَغِيّاً رأت كَلْباً في يوم حارٍّ يطيفُ ببئرٍ قد أدْلَعَ لسانه من العَطَشِ، فنَزَعَتْ له مُوقَها، فَسَقَتْهُ به، فَغُفِرَ لها"**[1]. وفي لفظ في الصحيحين أنها كانت بغيّاً من بغايا بني إسرائيل[2].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: **"بينما رجلٌ يمشي في طريقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ على الطريقِ فأخَّرَهُ فَشَكَرَ اللهُ له، فَغُفِرَ لَهُ"**[3].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **"دخلَت امرأةُ النَّارَ في هِرّةٍ، رَبَطَتْها: لا هيَ أطعمَتْها، ولا هِيَ تركَتْها تأكُلُ من خَشاشِ الأرضِ حتى ماتت"**[4].

فهذه سَقَت الكلبَ بإيمانٍ خالصٍ كانَ في قلبها فغُفِرَ لها، وإلا فليسَ كلُّ بغيٍّ سَقَتْ كلباً يُغفَرُ لها. وكذلك هذا الذي نحى غُصْنَ الشوكِ عن الطريقِ، فعلَهُ إذْ ذاكَ بإيمانٍ خالصٍ، وإخلاصٍ قائمٍ بقلبِهِ، فغُفِرَ لَهُ بذلك. فإنَّ الأعمالَ تتفاضَلُ بتفاضُلِ ما في القلوبِ من الإيمانِ والإخلاصِ، وإنَّ الرجلين ليكونُ مقامُهُما في الصَّفِّ واحداً، وبين صلاتيهما كما بين السماء والأرضِ، وليسَ كلّ من نَحَّى غُصْنَ شوكٍ عن الطريقِ يُغْفَرُ لَهُ.

قال الله تعالى: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ [الحَجّ: ٣٧].

فالناسُ يَشترِكونَ في الهدايا والضّحايا، والله لا ينالُهُ الدَّمُ المِهْراقُ ولا اللّحمُ المأكولُ، والتّصدّق به، لكن يَنَالُهُ تَقْوى القُلوب.

وفي الأثر: أنَّ الرَّجلين ليكونُ مقامُهُما في الصَّفِّ واحداً، وبين صلاتيهما كما بين المشرقِ والمغربِ.

---

(١) الحديث - مع اختلاف في اللفظ - عن أبي هريرة رضي الله عنه في: البخاري ١٧٣/٤ (كتاب الأنبياء، باب حدثنا أبو اليمان...) ونصه فيه: **"بينما كلب يطيف بركية كاد يقتله العطش إذ رأته بغيٌ من بغايا بني إسرائيل فنَزَعت موقها فسقته فغفر لها به"** والموق: الخف. والحديث في مسلم ١٧٦١/٤ (كتاب السلام، باب فضل ساقي البهائم المحترمة وإطعامها) وأوله فيه: **"إن امرأة بغياً..."** إلخ" المسند (ط. الحلبي) ٥٠٧/٢.

(٢) في: البخاري ١٧٣/٤: مسلم ١٧٦١/٤. وأدلع لسانه: أدلع ودلع لغتان: أي أخرجه من شدة العطش. الموق: الخف.

(٣) هذا هو الجزء الأول من حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه في: البخاري ١٢٨/١ (كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل إزالة الأذى عن الطريق)؛ سنن أبي داود ٤٩٠/٤ (كتاب الأدب، باب في إماطة الأذى عن الطريق). والحديث في الموطأ والمسند.

(٤) الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما في: البخاري ١٣٠/٤ (كتاب بدء الخلق، باب خمس من الدواب فواسق يقتلن في الحرم) وهو في موضعين آخرين في البخاري: مسلم ٢٠٢٢/٤-٢٠٢٣ (كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم تعذيب الهرة ونحوها...) والحديث في موضعين آخرين في مسلم. والحديث في سنن النسائي وابن ماجه والدارمي وفي مواضع كثيرة في المسند.

فإذا عُرِفَ أنَّ الأعمالَ الظاهرةَ يَعْظُم قدرُها، ويَصْغُرُ قدرُها بما في القلوبِ، وما في القلوب يتفاضَلُ، ولا يَعْرِفُ مقادير ما في القلوب من الإيمانِ إلا الله - عَرَفَ الإنسانُ أنَّ ما قاله الرسولُ ﷺ كُلُّهُ حقٌّ لم يَضْرِبْ بَعضهُ ببعضٍ.

وقد قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [المؤمنون: ٦٠].

وفي الترمذي وغيره، عن عائشة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله: أهو الرجلُ يزني ويسرِقُ ويشربُ الخمرَ ويخافُ أن يُعاقَبَ؟ قال: **"لا يا ابنةَ الصّدّيقِ، بل هو الرَّجُلُ يصوم ويصلّي ويتصدّق ويخالُ أن لا يُتَقَبَّلَ منهُ"**[1].

وقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: **"لا تسبُّوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنْفقَ أحدكم مِثل أحدٍ ذهباً ما بلغ مُدّ أحدهم ولا نَصيفه"**[2].

---

(١) لم أعرف مكان الحديث في سنن الترمذي... ووجدت الحديث بألفاظ مقاربة عن عائشة رضي الله عنها في سنن ابن ماجه ١٤٠٤/٢ (كتاب الزهد، باب التوقي على العمل)، المسند (ط. الحلبي) ١٥٩/٦، ٢٠٥.
قال أبو عبد الرحمن: صدق المحقق رحمه الله تعالى وغفر له، فإن هذا الحديث ليس في سنن الترمذي، ولكن ورد بألفاظ مقاربة: (صحيح الترمذي بشرح الإمام ابن العربي المالكي ج١٢ ص٣٩-٤٠، أبواب التفسير، ومن سورة المؤمنون): حدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان حدثنا مالك بن مغول عن عبد الرحمن بن سعيد بن وهب الهمداني أنّ عائشة زوج النبي ﷺ، قالت: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠] قالت عائشة: هم الذين يشربون الخمر، ويسرقون؟ قال: **"لا يا بنت الصديق ولكنهم يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون أن لا يقبل منهم أولئك الذين يسارعون في الخيرات"**.
قال: وقد روي هذا الحديث عن عبد الرحمن بن سعيد عن أبي حازم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ نحو هذا. اهـ. وقد صحح الحديث العلامة الألباني في: صحيح سنن الترمذي ج٣ ص٧٩-٨٠، صحيح ابن ماجه ج٢ ص٤٠٩، سلسلة الأحاديث الصحيحة ج١ ص٢٥٥ وقال: أخرجه الترمذي (٢٠١/١٢) وابن جرير (٢٦/١٨) والحاكم (٣٩٣/٢-٣٩٤) والبغوي في تفسيره (٢٥/٦) وأحمد (١٩/٦ و٢٠٥)، وتكلم العلامة الألباني على الحديث وأسانيده، فمن شاء الاستزادة فليراجع كلام العلامة الألباني ص٢٥٦-٢٥٧.

(٢) الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في: البخاري ٨/٥ (كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً).
مسلم ١٩٦٧/٤-١٩٦٨ (كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة).
سنن أبي داود ٢٩٧/٤-٢٩٨ (كتاب السنة، باب في النهي عن سب أصحاب رسول الله ﷺ).
سنن الترمذي ٣٥٧/٥-٣٥٨ (كتاب المناقب، باب في من سب أصحاب النبي ﷺ).
المسند (ط. الحلبي) ١١/٣، ٥٤، ٦٣-٦٤.
سنن ابن ماجه ٧٥/١ (المقدمة، باب فضل أهل بدر).
وفي اللسان: "المد ضرب من المكاييل وهو ربع صاع، وهو قدر مد النبي ﷺ، والصاع خمسة أرطال. وقال النووي (شرح مسلم ٩٣/١٦): وقال أهل اللغة: النصيف النصف... ومعناه: لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ ثوابه في ذلك ثواب نفقة أحد أصحابي مداً ولا نصف مد".

وذلك أن الإيمان الذي كان في قلوبهم حين الإنفاق في أوَّل الإسلام وقلَّة أهله، وكثرة الصَّوارف عنه، وضعف الدواعي إليه لا يمكن أحداً أن يحصلَ له مثله ممن بعدهم، وهذا يَعْرِفُ بعضه من ذاق الأمورَ، وعرفَ المِحنَ والابتلاءَ الذي حَصَلَ للناسِ، وما يحصل للقلوبِ من الأحوال المختلفة.

وهذا مما يُعرف به أن أبا بكر ﷺ لن يكونَ أحدٌ مثله، فإنَّ اليقينَ والإيمان الذي كان في قلبه لا يساويه فيه أحدٌ. قال أبو بكر بن عيَّاش: ما سبقهم أبو بكر بكثرة صلاةٍ ولا صيامٍ، ولكن بشيءٍ وَقَرَ في قَلْبِهِ.

وهكذا سائرُ الصحابة حصلَ لهم بصحبتهم للرسول ﷺ، مؤمنين به مجاهدينَ معه، إيمانٌ ويقينٌ لم يشركهم فيه مَنْ بَعْدَهُم.

وقد ثبتَ في صحيح مسلم عن أبي موسى، عن النبي ﷺ أنه رَفَعَ رأسه إلى السماء- وكان كثيراً ما يرفعُ رأسه إلى السماء - فقال: **"النجوم أَمَنَةٌ للسماء، فإذا ذهبت النجومُ أتى السماء ما تُوعدُ، وأنا أَمَنَةٌ لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعَدون، وأصحابي أَمَنَةٌ لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعَدون"**(١).

وفي الصحيح عنه ﷺ أنه قال: **"ليأتينّ على النَّاس زمانٌ يَغْزو فيه فئامٌ من الناس.**

فيقال: هل فيكم من صحبَ رسول الله ﷺ؟

فيُقال: نعم.

---

(١) جاء هذا الحديث في المسند (ط. الحلبي) ٣٩٨/٤-٣٩٩ عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري، ولكنه في مسلم عن أبي بردة عن أبيه (وهو ابن لأبي موسى الأشعري اسمه الحارث، وقيل: عامر، وقيل: اسمه كنيته. انظر: تهذيب التهذيب ١٨/١٢-١٩؛ تذكرة الحفاظ ٩٥/١). ونص الحديث في: مسلم ١٩٦١/٤ (كتاب فضائل الصحابة، باب بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه..)؛ قال: صلينا المغرب مع رسول الله ﷺ، ثم قلنا لو جلسنا حتى نصلّي معه العشاء. قال: فجلسنا، فخرج علينا، فقال: **"ما زلتم ههنا؟"** قلنا: يا رسول الله صلّينا معك المغرب، ثم قلنا: نجلس حتى نصلي معك العشاء. قال: **"أحسنتم أو أصبتم"** قال: فرفع رأسه إلى السماء، وكان كثيراً ما يرفع رأسه إلى السماء فقال: **"النجوم أمنة للسماء..."** الحديث. وقال النووي في شرحه على مسلم ٨٣/١٦: "قال العلماء: الأمنة: بفتح الهمزة والميم، والأمن بمعنى. ومعنى الحديث أن النجوم ما دامت باقية فالسماء باقية، فإذا انكدرت النجوم وتناثرت في القيامة وهنت السماء فانفطرت وانشقت وذهبت، وقوله ﷺ: **"وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون"** أي من الفتن والحروب وارتداد من ارتد من الأعراب واختلاف القلوب ونحو ذلك مما أنذر به صريحاً، وقد وقع كل ذلك. قوله ﷺ: **"وأصحابي أَمَنَةٌ لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعَدون"**: معناه ظهور البدع والحوادث في الدين والفتن فيه وطلوع قرن الشيطان وظهور الروم وغيرهم عليهم، وانتهاك المدينة ومكة وغير ذلك، وهذه كلها من معجزاته ﷺ".

فيُفتح لهم".

وفي لفظ: "**هل فيكم منْ رأى رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم. فيفتح لهم. ثم يَأتي على النَّاس زمانٌ يَغْزو فيه فئامٌ من الناس، فيقال: هل فيكم من صحب أصحاب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم فيُفتح لهم**"[1]. هذا لفظ بعض الطرق، والثلاث الطبقات متفق عليها في جميع الطرق، وأما الطبقة الرابعة فهي مذكورة في بعضها.

وقد ثبتَ ثَنَاءُ النّبيّ ﷺ على القرونِ الثلاثة في عدّةِ أحاديثَ صحيحة، من حديث ابن مسعود، وعمران بن حصين يقول فيها: "**خير القرون قرني، ثم الذين يلونَهُم، ثم الذين يلونَهُم**" ويشك بعض الرواة: هل ذكر بعد قرنِهِ قرنين أو ثلاثة[2].

---

(١) الحديث - مع اختلاف في الألفاظ - عن أبي سعيد الخدري ﷺ في: البخاري ٣٧/٤ (كتاب الجهاد، باب من استعان بالضعفاء والصالحين)، ١٩٧/٤ (كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام)، ٢/٥ (كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، الباب الأول)؛ مسلم ١٩٦٢/٤ (كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم...)؛ المسند (ط. الحلبي) ٧/٣.

(٢) قال أبو عبد الرحمن: ذكر ابن تيمية في منهاج السنة ج٢ ص٣٥: وتواتر عن النبي ﷺ أنه قال: "**خير القرون القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**".
وعلق المحقق ﷺ تعالى على هذه الرواية، فقال:
يذكر ابن تيمية هذا الحديث بهذا اللفظ الذي بدأ بعبارة: "**وخير القرون قرني...**" أو "**خير القرون القرن..**" إلخ في كثير من كتبه. وقد بحثت عن هذه الرواية بهذه الألفاظ طويلاً فلم أجدها.
وقد جاء الحديث عن عدد كبير من الصحابة منهم:
أبو هريرة وعبد الله بن مسعود وعمران بن حصين وعائشة والنعمان بن بشير وبريدة الأسلمي ﷺ. وجاء بألفاظ مختلفة منها: خيركم قرني، خير الناس قرني، خير أمتي القرن.. خير هذه الأمة القرن الذي أنا فيهم. بعثت في خير قرون آدم. أي الناس خير؟ قال أنا والذين معي.
انظر: البخاري: ١٧١/٣ (كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا شهد)، ٢/٥-٣، ٧/٣ (كتاب فضائل أصحاب النبي، باب فضائل أصحاب النبي ومن صحب النبي ﷺ أو رآه)، ٩١/٨ (كتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا) ١٣٤/٨ (كتاب الأيمان والنذور، باب إذا قال أشهد بالله) ١٤١/٨-١٤٢ (كتاب الأيمان والنذور، باب إثم من لا يفي)، مسلم ١٩٦٢/٤ (كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم..).
سنن النسائي (بشرح السيوطي) ١٧/٧ (كتاب الأيمان والنذور، باب الوفاء بالنذر).
سنن الترمذي (بتحقيق عبد الرحمن أحمد عثمان) ٣٣٩/٣-٣٤٠ (كتاب الفتن، باب ما جاء في القرن الثالث)، ٣٧٦/٣ (كتاب الشهادات)، ٣٥٧/٥ (كتاب المناقب، باب ما جاء في فضل من رأى النبي ﷺ).
سنن أبي داود ٢٩٧/٤ (كتاب السنة، باب في فضل أصحاب رسول الله..).
سنن ابن ماجه ٧٩١/٢ (كتاب الأحكام، باب كراهية الشهادة لمن لم يستشهد).
ترتيب مسند أبي داود الطيالسي، تحقيق الشيخ محمد عبد الرحمن البنا (ط. المنيرية بالأزهر، ١٣٥٣/١٩٣٤) ١٩٨/٢-١٩٩ (كتاب الفضائل، باب ما جاء في فضل القرون الأولى).
المسند (ط. المعارف) ٢٠٩/٥، ٢٩/٦، ٨٦، ١١٦، ٩٠/١٢، ١٠٦/١٥، المسند (ط. الحلبي) ٣٤٠/٢، ٣٧٣، ٤١٠، ٤١٦، ٤١٧، ٤٧٩، ٢٦٧/٤، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٣٦، ٤٤٠، ٣٥٠/٥، ٣٥٧، ١٥٦/٦.

والمقصود أنَّ فضلَ الأعمال وثوابها ليس لمجرد صورها الظاهرة، بل لحقائقها التي في القلوب، والناسُ يتفاضلونَ في ذلك تفاضلاً عظيماً. وهذا مما يحتج به من رجّح كل واحد من الصحابة على كل واحد ممن بعدهم، فإنَّ العلماء متفقونَ على أنَّ جُملة الصحابةِ أفضلُ من جملةِ التابعين، لكن هل يفضّل كل واحد من الصحابة على كل واحد ممن بعدهم، ويفضل معاوية على عمر بن عبد العزيز؟

وذكر القاضي عياض وغيره في ذلك قولين، وأن الأكثرين يفضّلون كل واحد من الصحابة، وهذا مأثور عن ابن المبارك، وأحمد بن حنبل وغيرهما.

ومن حُجَّةِ هؤلاء أنَّ أعمال التابعينَ وإن كانت أكثر، وعدل عمر بن عبد العزيز أظهر من عدل معاوية، وهو أزهد من معاوية، لكن الفضائلَ عند الله بحقائق الإيمان الذي في القلوب. وقد قال النبي ﷺ: "**لو أنفق أحدُكم مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً ما بلغَ مُدّ أحدهم ولا نَصِيفَهُ**". قالوا: فنحن قد نعلمُ أنَّ أعمالَ بعض من بعدهم أكثر من أعمالِ بعضهم، لكن من أين نعلم أنَّ ما في قلبه من الإيمان أعظم مما في قلب ذلك، والنبي ﷺ يخبر أنَّ جبل ذهب من الذين أسلموا بعد الحديبية لا يساوي نصف مُدّ من السابقين. ومعلوم فضل النفع المتعدّي بعمر بن عبد العزيز، أعطى الناس حقوقهم وعدل فيهم، فلو قُدِّر أن الذي أعطاهم ملكه، وقد تصدَّق به عليهم، لم يعدل ذلك مما أنفقه السابقون إلا شيئاً يسيراً، وأين مثل جبل أحد ذهباً حتى ينفقه الإنسان، وهو لا يصير مثل نصف مدّ؟

ولهذا يقول من يقول من السلف: غبارٌ دَخَلَ في أنفِ معاوية مع رسول الله ﷺ، أفضل من عملِ عمر بن عبد العزيز[1].

وهذه المسألة تحتاج إلى بسط وتحقيق ليس هذا موضعه، إذ المقصود هنا أن الله سبحانه مما يمحو به السيئات الحسنات، وأن الحسنات تتفاضلُ بسبب ما في قلب صاحبها من الإيمان والتقوى. وحينئذ فيُعرف أنَّ مَنْ هو دونَ الصحابةِ قد تكون له حسناتٌ تمحو مثل ما يُذمّ من أحدهم فكيفَ الصحابة؟؟

---

(١) قال أبو عبد الرحمن: سئل المعافى بن عمران: أيهما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز؟ فغضب وقال للسائل: أتجعل رجلاً من الصحابة مثل رجل من التابعين؟ معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وأمينه على وحي الله (تاريخ بغداد ص٢٠٩، البداية والنهاية لابن كثير ج٨ ص١٣٩) وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يضرب بالسوط الذي يتناول من معاوية رضي الله عنه وذلك لأن ابن عبد العزيز رحمة الله عليه يعرف مكانة معاوية رضي الله عنه، عن إبراهيم بن ميسرة قال: ما رأيت عمر بن عبد العزيز ضرب إنساناً قط إلا إنساناً شتم معاوية، فإنه ضربه أسواطاً. (البداية والنهاية لابن كثير ج٨ ص١٣٩).

السبب الرابع:

الدعاءُ للمؤمنين، فإنَّ صلاةَ المسلمينَ على الميّت ودعاءهم له من أسباب المغفرةِ، وكذلك دعاؤهم واستغفارهم في غير صلاةِ الجنازة. والصحابةُ ما زالَ المسلمون يدعون لهم.

السبب الخامس:

دعاءُ النبي ﷺ واستغفارُهُ في حياتِهِ وبعدَ مماتِهِ، كشفاعتِهِ يومَ القيامةِ، فإنَّهُم أخصّ الناس بدعائه وشفاعتِهِ في محياه ومماتِهِ.

السبب السادس:

ما يُفعلُ بعدَ الموتِ من عملٍ صالحٍ يُهدى له، مثل من يتصدّق عنه، ويحجّ عنه، ويصوم عنه. فقد ثبتَ في الأحاديث الصحيحة أنَّ ذلك يصلُ إلى الميتِ وينفعه، وهذا غير دعاء ولده، فإنَّ ذلكَ من عمله.

قال النبي ﷺ: **"إذا ماتَ ابنُ آدم انقطعَ عَمَلُهُ إلا من ثلاثٍ: صَدَقَةٍ جارِيَةٍ، أو علمٍ يُنْتَفَعُ به، أو ولدٍ صالحٍ يدعو لَهُ"** رواه مسلم[1]. فولده من كسبه، ودعاؤه محسوب من عمله، بخلافِ دعاءِ غيرِ الولد: فإنَّهُ ليسَ مَحْسُوباً من عمله، والله ينفعه به.

السبب السابع:

المصائبُ الدنيويةُ التي يكفِّرُ الله بها الخطايا كما في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: **"ما يصيبُ المؤمن من وَصَبٍ ولا نَصَبٍ، ولا غَمٍّ ولا هَمٍّ، ولا حُزْنٍ ولا أذىً، حتى الشَّوكَةَ يُشاكها، إلّا كفَّرَ الله بها من خطاياه"**[2].

---

(١) الحديث عن أبي هريرة ﷺ في: مسلم ١٢٥٥/٣ (كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته)، سنن أبي داود ١٥٩/٣ (كتاب الوصايا. باب ما جاء في الصدقة عن الميت)، سنن الترمذي ٤١٨/٢ (كتاب الأحكام، باب ما جاء في الوقف) وقال الترمذي: "هذا جديث صحيح"؛ سنن النسائي ٢١٠/٦ (كتاب الوصايا، باب فضل الصدقة عن الميت)، سنن ابن ماجه ٨٨/١ (المقدمة، باب ثواب معلم الناس الخير)؛ المسند (ط. المعارف) ٢٨/١٧-٢٩.

(٢) جمع ابن تيمية هنا بين حديثين، الأول عن عائشة ﷺ ونصه: **"ما من مصيبة يصاب بها المسلم إلا كُفِّر بها عنه حتى الشوكة يشاكها"**. والحديث - مع اختلاف في الألفاظ - في: مسلم ١٩٩٢/٤ (كتاب البر والصلة والآداب باب ثواب المؤمن فيما يصيبه..) وجاءت أحاديث أخرى عنها وعن غيرها من الصحابة في الباب نفسه مقاربة في المعنى واللفظ. والحديث أيضاً في سنن الترمذي ٢٢٠/٢ (كتاب الجنائز، باب ما جاء في ثواب المرض) وقال الترمذي: "حديث عائشة حديث حسن صحيح". =

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: **"مَثَلُ المؤمنِ مَثَلُ الخامَةِ من الزرع تفيِّئها الرياح، تقومها تارة وتميلها أخرى. ومثل المنافقِ كمثل شجرة الأَرْزَةِ، لا تزال ثابتة على أصلها، حتى يكونَ انجعافُها مرَّة واحدةً"**(١).

وهذا المعنى متواترٌ عن النبي ﷺ في أحاديث كثيرة، والصحابة رضوان الله عليهم كانوا يُبتلون بالمصائب الخاصة، وابتلوا بمصائبَ مشتركة، كالمصائب التي حصلت في الفتن، ولو لم يكن إلا أن كثيراً منهم قُتلوا، والأحياء أصيبوا بأهليهم وأقاربهم، وهذا أصيبَ في ماله، وهذا أصيبَ بجراحَتِهِ، وهذا أصيبَ بذهابِ ولايته وعزّه، إلى غير ذلك، فهذه كلها مما يكفِّر الله بها ذنوب المؤمنين من غير الصحابة، فكيف الصحابة؟ وهذا مما لابُدَّ منه.

وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: **"سألت ربي ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة. سألتُهُ أن لا يُهلكَ أمتي بسنةٍ عامة، فأعطانيها، وسألته أن لا يُسلِّطَ عليهم عدوّاً من غيرهم فيجتاحهم، فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها"**(٢).

= والحديث الثاني في نفس المكان في: سنن الترمذي ونصه: **"ما من شيء يصيب المؤمن من نَصَب ولا حزن ولا وَصَب حتى الهم يَهُمُّه إلا يكفّر الله به عن سيئاته"** وهذا الحديث عن أبي سعيد الخدري ﷺ، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن في هذا الباب... وقد روى بعضهم هذا الحديث عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن النبي ﷺ.... وجاء الحديث عنهما في: مسلم ١٩٩٢/٤-١٩٩٣.
كما جاء عن أبي سعيد الخدري في: المسند (ط. الحلبي) ٤/٣، ٢٤، ٣٨، ٦١.

(١) انجعافها: أي انقلاعها. والحديث عن أبي هريرة وكعب بن مالك ﷺ بألفاظ مختلفة في: البخاري ١٣٧/٩-١٣٨ (كتاب التوحيد، باب في المشيئة والإرادة)؛ مسلم ٢١٦٣/٤-٢١٦٤ في خمسة مواضع في (كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب مثل المؤمن كالزرع ومثل الكافر كشجر الأرز)؛ سنن الدارمي ٣١٠/٢ (كتاب الرقائق، باب مثل المؤمن مثل الزرع)؛ المسند (ط. المعارف) ١٧٨/١٢، ٢٢١/١٤، والحديث بمعناه عن جابر بن عبد الله ﷺ في المسند (ط. الحلبي) ٣٤٩/٣ وعن كعب بن مالك في المسند (ط. الحلبي) ٣٨٦/٦.

(٢) الحديث بألفاظ مقاربة عن معاذ بن جبل ﷺ في: المسند (ط. الحلبي) ٢٤٧/٥ ونصه: "عن معاذ قال: صلّى رسول الله ﷺ صلاة فأحسن فيها القيام والخشوع والركوع والسجود وقال: **"إنها صلاة رغب ورهب، سألت الله فيها ثلاثاً فأعطاني اثنتين وزوى عني واحدة، سألته أن لا يبعث على أمتي عدواً من غيرهم فيجتاحهم فأعطانيه، وسألته أن لا يبعث عليهم سنة تقتلهم جوعاً فأعطانيه، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فردّها عليّ"**. وذكر السيوطي الحديث في "الجامع الصغير" بألفاظ مقاربة وفيه: **"سألته أن لا يستحكم بعذاب أصابه من كان قبلكم فأعطانيها، وسألته أن لا يسلط على بيضتكم عدواً فيجتاحها فأعطانيها، وسألته أن لا يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض فمنعنيها"**. قال السيوطي: (ع = مسند أبي يعلى، طب = الطبراني في الكبير، والضياء) عن خالد الخزاعي، (حم، ت، ن، حب، والضياء عن خباب) وصحح الألباني (صحيح الجامع الصغير ٣٠٩/٢-٣١٠) الحديث. وروى مسلم في صحيحه حديثاً عن ثوبان وآخر عن سعد بن أبي وقاص معناهما مقارب، انظر: مسلم ٢٢١٥/٤-٢٢١٦=

وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥] قال النبي ﷺ: "**أعوذ بوجهك**" ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥] قال النبي ﷺ: "**أعوذ بوجهك**" ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام: ٦٥] قال: "**هذا أهون وأيسر**"(١).

فهذا أمر لا بد منه للأمة عموماً. والصحابة ﷺ كانوا أقل فتناً من سائرِ مَنْ بعدهم، فإنه كلما تأخّرَ العصرُ عن النبوة كَثُرَ التفرّقُ والخلاف.

ولهذا لم تحدث في خلافةِ عثمان بدعة ظاهرة، فلما قُتل وتفرّق الناس حدثت بدعتان متقابلتان: بدعةُ الخوارج المكفّرين لعلي، وبدعةُ الرافضة المدّعين لإمامته وعصمته، أو نبوته أو إلاهيته.

ثم لما كانَ في آخر عصر الصحابة، في إمارة ابن الزبير، وعبد الملك، حَدَثَتْ بدعةُ المُرجِئَةِ والقَدَريّةِ. ثم لَمّا كان في أول عصر التابعين في أواخر الخلافة الأموية حدثت بدعةُ الجهميّةِ المعطّلة والمشبّهة الممثّلة، ولم يكن على عهدِ الصحابة شيءٌ من ذلك.

وكذلك فِتَنُ السَّيْفِ، فإنَّ الناسَ كانوا في ولاية معاوية ﷺ متفقين يغزونَ العدو، فلما ماتَ معاوية قُتل الحسين، وحوصِرَ ابن الزبير بمكة، ثم جرت فتنة الحرَّة بالمدينة.

ثم لما ماتَ يزيد جَرَتْ فتنةٌ بالشام بين مروان والضّحّاك بمرج راهط.

ثم وَثَبَ المختار على ابن زياد فقتلَهُ وجرتْ فِتْنَةٌ.

ثم جاء مُصعب بن الزبير فقتل المختار، وجرت فِتْنَةٌ.

ثم ذهب عبد الملك إلى مُصعب فقتله وجرت فِتْنَةٌ.

= (كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض)، وجاء حديث ثوبان في: سنن أبي داود ٤/١٣٨-١٣٩ (كتاب الفتن والملاحم، باب ذكر الفتن ودلائلها)؛ سنن الترمذي ٣/٣١٩-٣٢٠ (كتاب الفتن، باب سؤال النبي ﷺ ثلاثاً في أمته) وروى الترمذي أيضاً حديثاً عن خباب بن الأرت ﷺ وقال: "هذا حديث حسن صحيح، وفي الباب عن سعد وابن عمر، وجاء حديث سعد ﷺ في: المسند (ط. المعارف) ٣/٦٠-٦١، ٨٦. والسنة العامة: القحط الذي يعمّ بلاد الإسلام.

(١) الحديث عن جابر بن عبد الله ﷺ مع اختلاف في اللفظ في البخاري: ٦/٥٦ (كتاب التفسير، سورة الأنعام، قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ﴾ [الأنعام: ٦٥]، ٩/١٠١ (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول الله تعالى: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ [الأنعام: ٦٥])، سنن الترمذي ٤/٣٢٧ (كتاب التفسير، باب ومن سورة الأنعام)، المسند (ط. الحلبي) ٣/٣٠٩، تفسير الطبري (ط. المعارف) ١١/٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٥ (وانظر التعليقات).

وأرسلَ الحجّاج إلى ابن الزبير فحاصَرَهُ مُدَّةَ، ثم قتله وجرتْ فِتْنَةٌ.
ثم لما تولى الحجّاج العراق خرجَ عليه ابن الأشعث مع خلقٍ عظيم.

السبب الثامن:

ما يُبتلى به المؤمن في قبرِهِ من الضّغطَةِ وفتنةِ الملَكَين.

السبب التاسع:

ما يحصل له في الآخرة من كَرْبِ أهوالِ يوم القيامة.

السبب العاشر:

ما ثبتَ في الصحيحين أنّ المؤمنينَ إذا عَبَروا الصراط، وقفوا على قَنْطَرَةٍ بين الجنة والنار، فيُقتصّ لبعضهم من بعض فإذا هُذِّبوا ونُقُّوا أذن لهم في دخولِ الجنة[1].

فهذه الأسباب لا تفوت كلها من المؤمنين إلا القليل، فكيف بالصحابة رضوان الله عليهم، الذين هم خَيْرُ قرونِ الأمة؟ وهذا في الذنوب المحققة، فكيف بما يُكذب عليهم؟ فكيف بما يُجعل من سيئاتهم وهو من حسناتهم؟

❁ ❁ ❁

(١) الحديث عن أبي سعيد الخدري ﷺ في: البخاري ٢٨/٣ (كتاب المظالم والغصب، باب قصاص المظالم) ونصه: "**إذا خلص المؤمنون من النار حُبسوا بقنطرة بين الجنة والنار فيتقاصون مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا نُقُّوا وهُذبوا أذن لهم بدخول الجنة، فوالذي نفس محمد ﷺ بيده لأحدهم بمسكنه في الجنة أدلُّ بمنزله في الدنيا**".
وجاء الحديث مرة أخرى في البخاري ١١١/٨ (كتاب الرقاق، باب القصاص يوم القيامة)، وهو في المسند (ط. الحلبي) ١٣/٣، ٥٧، ٦٣، ٧٤.

الفصل الثاني

الرافضة وصكوك الغفران

ساغ للرافضة الادّعاء بأنهم دون خَلْقِ الله تعالى قد غفرَ الله لهم جميعَ ذُنوبهم بسببِ موالاتهم لآل البيت ومحبَّتهم واتباعهم، ووضعوا في ذلك المروياتِ الكثيرةَ من أجل تبرير ذلكَ الادعاء.

وحينما نضعُ تلكَ المرويات تحتَ مجهرِ الجرحِ والتعديلِ يتبينُ لنا زِيفُ وكذبُ تلك المروياتِ، بيد أنَّ القوم دَرَجوا على الكذبِ والتزوير، فإذا كانوا قد وضعوا في مناقب أئمتهم، ومثالبِ أعدائهم الشيءَ الكثير، أفلا يحقُّ لهم أن يضعوا في فضائلهم أيضاً؟

ومن نظر في المرويات التالية يجد أنَّ الرافضة تحاولُ الرفعَ من شأنهم، والحطّ من مُخالفيهم.

ولا أحبّ - أخي القارئ - أن أُطيل عليك ولكني أدعُ تلك المرويات تُفْصِحُ عن مدى الكذب الذي اتصفتْ به الرافضة حتى أنهم يزعمونَ بأن لا قيمةَ للعملِ الصالح الذي يعمله المخالفون لهم، وبالمقابلِ فإنَّ المذنبَ منهم لا يُعاقب، وإذا أمن الإنسان من العقابِ مهما فَعَلَ فما قيمة الإيمان بالله؟ أيكفي الحب لوحدهِ.

وقبلَ أن نشرعَ في المروياتِ ينبغي لنا فهمُ موقف آلِ البيتِ ﷺ من تلك العصابة التي تتدثر بالمحبة وبالموالاة، لتتضح الصورة أمام القراء الكرام، وأيضاً لِيُكشَفَ زيف الانتماء إليهم ﷺ ونكتفي بذكر بعض الخُطَبِ التي توضحُ حقيقة موقف الرافضة من أهلِ البيت ﷺ[1].

---

(١) [تركنا هذه الخطب على ما هي عليه في الأصل وإن كانت مكررة لما سبق في ص ٨٦ - ٩٤]. (الجامع).

من خطب الإمام علي في ذَمّ أصحابِهِ

١ - فلو ائتمنتُ أحدكم على قُعْبٍ[١] لخشيتُ أن يذهب بعلاقَتِهِ. اللهم إنّي قد مللتُهُم وملّوني، وسئمتهم وسئموني، فأبدلني بهم خيراً منهم، وأبدلهم بي شراً مني. اللهم مُثْ[٢] قُلوبَهُم كما يُماثُ الملحُ في الماء. أما والله لوددتُ أنّ لي بكم ألف فارس من بني فراس بن غنم[٣]:

هنالك لو دعوت أتاك منهم ... فوارس مثل أرمية الحميم[٤]

٢ - فيا عجباً! واللهُ يُميتُ القلبَ ويجلبُ الهَمَّ من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وتَفَرُّقكم عن حقكم، فَقُبحاً لكم وتَرَحاً[٥] حين صِرتُم غَرَضاً يُرمى يُغارُ عليكم ولا تُغيرون، وتُغزون ولا تغزون، ويُعصى الله وترضَونَ. فإذا أمرتُكم بالسير إليهم في أيام الحرِّ قُلتم هذه حمارةُ القيظِ[٦] أمهلنا يُسَبَّخ[٧] عنّا الحرُّ. وإذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء قلتم هذه صبارة القُرِّ[٨] أمهلنا ينسلخ عنا البرد، كل هذا فراراً من الحر والقُرِّ، فإذا كنتم من الحر والقر تفرون، فإذاً أنتم والله من السيف أفر. يا أشباه الرجال ولا رجال، حُلُومُ الأطفال، وعُقُولُ ربات الحِجَالِ[٩]. لوددتُ أني لم أركم ولم أعرفكم، معرفةٌ والله جرَّت ندماً وأعقبت سَدَماً[١٠]. قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحاً، وشحنتُم صدري غيظاً، وجرّعتُمُوني نُغَبَ التهمام أنفاساً[١١] وأفسدتم عليَّ رأيي بالعصيان والخذلان حتى لقد قالت قُريشٌ إن ابن أبي طالب رجلٌ شُجاعٌ ولكن لا علم له بالحرب. لله أبُوهُم وهل أحدٌ منهم أشدُّ لها مِراساً وأقدمُ فيها مقاماً مني، لقد نهضتُ فيها وما بلغتُ العشرين، وها أنا قد ذرّفتُ على الستين[١٢] ولكن لا رأي لمن لا يطاع[١٣].

---

(١) القدح الضخم.
(٢) أذب قلوبهم.
(٣) هم بنو فراس بن غنم بن خزيمة، وقد اشتهروا بالشجاعة والإقدام.
(٤) نهج البلاغة بشرح محمد عبده ١/٦٥.
(٥) أي هماً وحزناً أو فقراً.
(٦) شدة الحر.
(٧) التخفيف والتسكين.
(٨) شدة البرد.
(٩) النساء.
(١٠) السدم: محركة الهم أو مع أسف وغيظ.
(١١) النغب جمع نغبة كجرعة وجرع لفظاً ومعنى. والتهمام بالفتح الهم.
(١٢) جاوزت.
(١٣) نهج البلاغة ١/٦٩-٧٠.

٣ ـ أيها الناسُ المُجتمعَةُ أبدانُهم، المختلفةُ أهواؤهم. كلامكم يُوهِي الصُّمّ الصِّلابَ. وفِعلُكُم يُطمِعُ فيكمُ الأعداء، تقولون في المجالس كيت وكيت، فإذا جاء القتال قلتم حِيدي حياد[١]، ما عزَّت دعوةُ من دعاكم ولا استراح قلبُ من قاساكم[٢] أعاليل بأضاليل[٣] دفاعَ ذي الدَّين المطول لا يمنعُ الضَّيم الذّليلُ[٤]، ولا يُدرَكُ الحقُّ إلا بالجِدِّ، أيَّ دارٍ بعدَ دارِكُم تمنعون، ومع أيِّ إمام بعدي تُقاتلون، المغرور والله من غررتُمُوه، ومن فاز بِكُم فقد فاز والله بالسَّهم الأخيب، ومن رمى بكم فقد رمى بأفوَقَ ناصل[٥]. أصبحتُ والله لا أُصدِّقُ قولكم، ولا أطمعُ في نصرِكُم ولا أوعدُ العدو بكم، ما بالكم؟ ما دواؤكم؟ ما طِبُّكُم؟ القومُ رجالٌ أمثالكم. أقوالاً بغير عملٍ وغفلة من غير ورعٍ. طمعاً في غير حقٍّ[٦].

٤ ـ أف لكم سَئِمتُ عتابَكُم. أرضيتُم بالحياة الدنيا من الآخرة عِوَضاً. وبالذّلِّ من العزِّ خَلَفاً، إذا دعوتُكُم إلى جهاد عدوِّكُم دارت أعيُنَكم كأنكم من الموت في غمرةٍ[٧]، ومن الذُّهول في سكرةٍ. يُرتَجُ عليكم حواري فتعمهون[٨] فكأنَّ قلوبكم مألوسةٌ[٩] فأنتم لا تعقلون، ما أنتم لي بثقة سجيس[١٠] الليالي وما أنتم بركن يُمالُ بِكُم ولا زوافِر عز يُفتقرُ إليكم[١١].

ما أنتم إلا كإبل ضلَّ رُعاتُها، فكُلَّما جُمِعت من جانبٍ انتشرت من آخر.

لبئس لعمرُ الله سعرُ نارِ الحربِ أنتم[١٢] تُكادُون ولا تَكِيدون، وتُنقصُ أطرافُكُم فلا تمتعِضُون[١٣]، لا يُنامُ عنكم وأنتم في غفلة ساهون، غُلِبَ والله المُتخاذلُون.

---

(١) كلمة يقولها الهارب كأنه يسأل الحرب أن تنحى عنه.

(٢) أي من دعاهم وحملهم بالترغيب على نصرته لم تعز دعوته لتخاذلهم، فإن قاساهم وقهرهم انتقضوا عليه فأتعبوه.

(٣) أي أنكم تتعللون بالأباطيل التي لا جدوى لها.

(٤) أي أنكم تدافعون الحرب اللازمة لكم كما يدافع المدين تأخير الدين بلا عذر.

(٥) الأفوق من السهام مكسور الفوق. والفوق موضع الوتر من السهم، والناصل العاري عن النصل، أي من رمى بهم فكأنما رمى بسهم لا يثبت في الوتر حتى يرمى، وإن رمى به لم يصب مقتلاً إذ لا نصل له.

(٦) نهج البلاغة ١/٧٣-٧٥.

(٧) دوران الأعين اضطرابها من الجزع، ومن غمره الموت يدور بصره.

(٨) أي لا تهتدون لفهمه فتعمهون أي تتحيرون وترددون.

(٩) المألوسة: المخلوطة بمس الجنون.

(١٠) سجيس: أبداً. أي أنهم ليسوا بثقات عنده يركن إليهم أبداً.

(١١) الزافرة من البناء ركنه، ومن الرجل عشيرته.

(١٢) أي لبئس ما توقد به الحرب أنتم.

(١٣) امتعض: غضب.

وأيمُ الله إني لأظنُّ بكم أن لو حَمي الوغى واستحرّ الموتُ قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراجَ الرأسِ[١] والله إن امرأ يُمكِّنُ عَدُوّه من نفسه يَعرُقُ لحمَهُ[٢] ويهشِمُ عظمَهُ ويفري جِلدَهُ لعظيمٌ عجزُهُ ضعيفٌ ما ضُمَّت عليه جوانِحُ صَدرِهِ[٣].

أنت فكن ذاك إن شئتَ، فأما أنا والله دون أن أعطي ذلك ضربٌ بالمشرفيّة تطيرُ منه فراشُ الهام، وتطيحُ السواعِدُ والأقدامُ[٤]. ويفعلُ الله بعد ذلك ما يشاءُ[٥].

٥ ـ كما أداريكم كما تُدارى البِكارُ العَمِدَةُ[٦]، والثيابِ المُتداعيةُ[٧] كُلّما حيصت من جانبٍ تهتَّكت من آخرَ[٨]. أكُلّما أطلّ عليكم منسرٌ من مناسر أهل الشام أغلقَ كُلُّ رَجُلٍ بابه وانجحرَ انجحار الضَّبَّةِ في جُحرها والضَّبع في وجارها[٩].

الذليلُ والله من نصرتموه. ومن رُمي بكم فقد رُمِي بأفوَقَ ناصِلٍ. وإنكم والله لكثيرٌ في الباحاتِ[١٠] قليلٌ تحت الرايات، وإني لعالمٌ بما يُصلِحُكُم ويُقيمُ أودَكُم[١١] ولكنّي لا أرى إصلاحَكُم بإفسادِ نفسي. أضرع الله خُدُودكم[١٢] وأتعسَ جُدُودكم[١٣]، لا تعرفون الحقَّ كمعرفتكم الباطل، ولا تُبطِلُون الباطلَ كإبطالِكُم الحقّ[١٤].

٦ ـ استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا، وأسمعتكم فلم تسمعوا، ودعوتكم سِرّاً وجهراً فلم تستجيبوا ونصتُ لكم فلم تقبلوا، أشُهُودٌ كغُيَّاب وعبيدٌ كأرباب؟ أتلو عليكم

---

(١) حمس: اشتد، الوغى: الحرب. واستحر: بلغ في النفس غاية حدته. انفراج الرأس: انفراج لا التئام بعده فإن الرأس إذا انفرج عن البدن أو انفرج أحد شقيه عن الآخر لم يعد للالتئام.

(٢) يأكل لحمه حتى لا يبقى منه شيء على العظم.

(٣) ما ضمت عليه الجوانح هو القلب وما يتبعه من الأوعية الدموية. والجوانح: الضلوع تحت الترائب. والترائب ما يلي الترقوتين من عظام الصدر أو ما بين الثديين والترقوتين. يريد ضعيف القلب.

(٤) أي لا يمكن عدوه من نفسه حتى يكون دون ذلك ضرب بالمشرفية وهي السيوف التي تنسب إلى مشارف وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف. وفراش الهام: العظام الرقيقة التي تلي القحف.

(٥) نهج البلاغة ١/٨٢-٨٤.

(٦) البكار ككتاب جمع بكر: الفتي من الإبل، والعمدة بفتح فكسر التي انفضح داخل سنامها من الركوب وظاهره سليم.

(٧) المتداعية الخلقة المتخرقة. ومداراتها استعمالها بالرفق التام.

(٨) حيصت: خيطت، وتهتكت: تخرقت.

(٩) المنسر كمجلس ومنبر القطعة من الجيش تمر أمام الجيش الكثير. وانجحر: دخل الجحر. والوجار: جحر الضبع وغيرها.

(١٠) الساحات.

(١١) اعوجاجكم.

(١٢) أذل الله وجوهكم.

(١٣) وأتعس جدودكم: حط من حظوظكم. والتعس: الانحطاط والهلاك والعثار.

(١٤) نهج البلاغة ١/١١٧-١١٨.

الحكم فتنفرون منها، وأعظِكُم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها. وأحثكم على جهاد أهل البغي فما آتي على آخر القول حتى أراكم متفرقين أيادي سبأ[١] ترجعون إلى مجالسكم وتتخادعون عن مواعظكم. أقوِّمُكُم غُدوة وترجعون إليّ عشية كظهر الحيّة[٢]، عجز المقوِّمُ وأعضل المُقوَّمُ[٣].

أيها الشاهدةُ أبدانُهُم، الغائبة عقولهم، المختلفةُ أهواؤهم، المُبتَلَى بهم أمراؤُهُم. صاحبكم يُطيعُ الله وأنتم تعصونهُ، وصاحبُ أهلِ الشّام يعصي الله وهم يُطيعونَهُ.

لوددتُ والله أنَّ معاويَةَ صارفني بكم صَرفَ الدينارِ بالدّرهم فأخذ منّي عشرةً منكم وأعطاني رجُلاً منهم.

يا أهل الكوفةِ مُنيتُ بكم بثلاثٍ واثنتين: صُمّ ذوو أسماع، وبُكمٌ ذوو كلام، وعُميٌ ذوو أبصارٍ. لا أحرارُ صدقٍ عند اللقاءِ ولا إخوانُ ثقةٍ عندَ البلاءِ.

تَرِبَت أيديكم. يا أشباه الإبل غابَ عنها رُعاتها، كُلَّما جُمِعت من جانبٍ تفرَّقت من جانبٍ آخر.

والله لكأنّي بكم فيما إخَالُ[٤] أن لو حَمِسَ الوغى وحَمِيَ الضِّرابُ وقد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراجَ المرأة عن قُبُلِها[٥].

من خطب الحسن بن علي في ذم الشيعة

١ ـ أرى والله أنَّ معاوية خيرٌ لي من هؤلاء، يزعمون أنهم لي شيعة، ابتغوا قتلي وانتهبوا ثقلي، وأخذوا مالي، والله لئن آخذ من معاوية عهداً أحقن به دمي، وأؤمن به في أهلي، خير لي من أن يقتلوني فيضيع أهل بيتي وأهلي، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني إليه سلماً، والله لئن أسالمه وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسير، أو يمن عليّ فيكون سنة على بني هاشم آخر الدهر ولمعاوية لا يزال يمن بها وعقبه على الحي منا والميت[٦].

٢ ـ والله ما سَلَّمْتُ الأمر إليه إلا أني لم أجد أنصاراً، ولو وجدت أنصاراً لقاتلته

---

(١) سبأ: هو أبو عرب اليمن كان له عشرة أولاد جعل منهم ستة يميناً له وأربعة شمالاً، تشبيهاً لهم باليدين، ثم تفرّق أولئك الأولاد أشد التفرّق.

(٢) القوس.

(٣) أعضل: استعصى، استعصب.

(٤) أظن.

(٥) نهج البلاغة ١/١٨٨-١٨٩.

(٦) الاحتجاج للطبرسي ٢/١٠.

ليلي ونهاري حتى يحكمَ الله بيني وبينه، ولكني عَرَفْتُ أهلَ الكوفة، وبلوتُهم، ولا يصلح لي منهم من كان فاسداً، إنهم لا وفاء لهم، ولا ذمة في قول ولا فعل، إنهم لمختلفون ويقولون لنا: إنَّ قلوبهم معنا، وإنَّ سيوفهم لمشهورة علينا[١].

من خطب الحسين بن علي

تباً لكم أيتها الجماعة وترحاً[٢] وبؤساً لكم، حينَ استصرختمونا وَلهين[٣] فأصرخناكم موجفين[٤] فشحذتم علينا سيفاً كان في أيدينا، وخمشتُم علينا ناراً أضرمناها على عَدُوِّكم وعدونا، فأصبحتم إلباً[٥] على أوليائكم، ويداً على أعدائكم من غير عَدْلٍ أفشوه فيكم، ولا أملَ أصبح لكم فيهم، ولا ذنب كان منا إليكم، فهلا لكم الويلات إذ كرهتمونا والسيف مشيم والجأش[٦] طامن والرأي لم يستحصف، ولكنكم أسرعتم إلى بيعتنا كطيرة الدبا، وتهافتم إليها كتهافت الفراش، ثم نقضتمونا سفهاً وضلة، فبعداً وسُحقاً لطواغيت هذه الأمة، بقيةِ الأحزابِ، ونبذة الكتاب، ومطفئي السنن، ومؤاخي المستهزئين، الذين جعلوا القرآن عِضين، وعصاة الإمام، وملحقي العهرة بالنسب، ولبئسَ ما قدمت لهم أنفسهم أنْ سَخِطَ الله عليهم، وفي العذابِ هم خالدون.

أفهؤلاء تعضدون وعنا تتخاذلون، أجل، والله خذل فيكم معروف، نبتت عليه أصولكم، واتذرت عليه عروقكم، فكنتم أخبث ثمر شجر للناظر، وأكلة للغاصب، ألا لعنةُ الله على الناكثين الذين ينقضون الأيمان بعد توكيدها وقد جعلوا الله عليهم كفيلاً[٧].

من خطب علي (زين العابدين) بن الحسين في ذم الشيعة

أيها الناس ناشدتكم بالله هل تَعْلَمُونَ أنكم كتبتم إلى أبي وخَدَعْتُمُوهُ وأعطيتموه من أنفسكم العَهْدَ والميثاق والبيعة؟ قاتلتموه وخذلتموه، فتباً لكم ما قدمتم لأنفسكم،

---

(١) المصدر السابق ٢/١٢.
(٢) الهلاك والانقطاع.
(٣) الوله: الحزن. وقيل هو ذهاب العقل والتحير من شدة الحزن أو الخوف.
(٤) مضطربين.
(٥) بالفتح والكسر الاجتماع على العداوة.
(٦) الجأش: القلب.
(٧) الاحتجاج للطبرسي ٢/٢٤.

وسوء لرأيكم، بأية عين تنظرون إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ يقول لكم: قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي، فلستم من أمتي.

فارتفعت أصواتُ الناس بالبكاء، ويدعو بعضهم بعضاً: هَلكتُم وما تَعْلَمون.

فقال علي بن الحسين: رَحِمَ الله امرءاً قَبِلَ نصيحتي، وحَفِظَ وصيّتي في الله وفي رسوله، وفي أهلِ بيته، فإنَّ لنا في رسولِ الله أسوَةٌ حَسَنَةٌ.

فقالوا بأجمعهم: نحن كلنا يا ابن رسول الله سامعونَ مطيعونَ حافظون لذمامك، غير زاهدين فيك ولا راغبين عنك، فمرنا بأمرك رحمك الله فإنا حَرْبٌ لحربِكَ، سلم لسلمك لنأخذن نزتك ونزتنا عمن ظلمك وظلمنا.

فقال علي بن الحسين: هيهات هيهات!!! أيها الغدرة المكرة، حيل بينكم وبين شهواتِ أنفسكم، أتريدون أن تأتوا إليَّ كما أتيتم إلى آبائي من قبل؟! كلا ورب الراكضات إلى منى، فإن الجرح لما يندمل!!! قتل أبي بالأمس، وأهل بيته معه، فلم ينسني ثكل رسول الله صلّى الله عليه وآله، وثكل أبي وبني أبي وجدي شق لها زقي، ومرارته بين حناجري وحلقي، وغُصصه تجري في فراش صدري. ومسألتي أن لا تكونوا لنا ولا علينا[1].

من خطب زينب بنت علي بن أبي طالب في ذم الشيعة

عن حذيم بن شريك الأسدي قال:

لما أتي علي بن الحسين زين العابدين بالنسوة من كربلاء وكان مريضاً، وإذا نساء أهلِ الكوفة ينتدبن مشققات الجيوب، والرجال معهن يبكون.

فقال زين العابدين عليه السلام - بصوتٍ ضئيلٍ وقد نهكته العلة -: إن هؤلاء يبكون علينا فمن قتلنا غيرهم؟!!!

فَأَوْمَتْ زينب بنت علي بن أبي طالب عليها السلام إلى الناسِ بالسكوتِ.

قال حذيم الأسدي: لم أر والله خفرة قط أنطق منها. كأنها تنطقُ وتفرغ على لسان علي عليه السلام، وقد أشارت إلى الناس بأن: أنصتوا، فارتدَّتِ الأنفاسُ وسكنتِ الأجراس، ثم قالت - بعد حمد الله تعالى والصلاة على رسوله صلّى الله عليه وآله:

أما بعد! يا أهل الكوفة، يا أهل الختل[2] والغدر والخذل!!! ألا فلا رَقَأتِ[3]

---

(١) انظر الاحتجاج للطبرسي ٣٢/٢.

(٢) الخداع.

(٣) حفت.

العبرة، ولا هدأت الزفرة، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً[١] تتخذون أيمانكم دَخَلاً بينكم[٢]، هل فيكم إلا الصلف[٣] والعُجْب والشنف[٤] والكذب، وملق الإماء، وغمز الأعداء[٥] أو كمرعى على دمنة[٦] أو كفضة على ملحودة[٧].

خطبة فاطمة الصغرى في ذم الشيعة

يا أهل الكوفة، يا أهل المكر والغدرِ والخُيلاء، إنا أهل بيت ابتلانا الله بكم، وابتلاكم بنا، فجعلَ بلاءنا حسناً، وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا، فنحن عيبةُ علمه، ووعاءُ فهمهِ وحكمته وحجته في الأرض في بلاده لعباده، أكرمنا الله بكرامته، وفضلنا بنبيه صلّى الله عليه وآله على كثير من خلقه تفضيلاً، فكذبتمونا وكفرتمونا، ورأيتم قتالنا حلالاً، وأموالنا نهباً، كأنا أولاد الترك أو كابل، كما قتلتم جدنا بالأمس، وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت لحقد متقدم، قرت بذلك عيونكم وفرحت به قلوبكم، اجتراءاً منكم على الله، ومكراً مكرتم والله خير الماكرين، فلا تدعوكم أنفسكم إلى الجذل[٨] بما أصابنا من المصائب الجليلة، والرزايا العظيمة في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم، والله لا يحبُّ كُلَّ مختال فخور.

تباً لكم فانتظروا اللعنة والعذاب، فكأن قد حَلَّ بكم، وتواترت من السماء فيسحِتَكُم[٩] بما كسبتم، ويذيق بعضكم بأسَ بعض، ثم تخلدونَ في العذابِ الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا، ألا لعنة الله على الظالمين، ويلكم أتدرون أية يد طاعنتنا منكم، أو أية نفس نزعت إلى قتالنا، أم بأية رجل مشيتم إلينا، تبغون محاربتنا؟ قست قلوبكم، وغلظت أكبادكم، وطبع على أفئدتكم، وختم على سمعكم وبصركم، وسَوَّلَ لكم الشيطانُ، وأملى لكم، وجعلَ على بَصَرِكُم غشاوة فأنتم لا تهتدون.

تباً لكم يا أهل الكوفة. كم تراثٍ لرسول الله صلّى الله عليه وآله قبلكم، ودخوله

---

(١) أي حلته وأفسدته بعد إبرام.
(٢) خيانة وخديعة.
(٣) الذي يمتدح بما ليس عنده.
(٤) البغض بغير حق.
(٥) الطعن والعيب.
(٦) الدمنة: المزبلة.
(٧) القبر. والفص: الجص.
(٨) الفرح.
(٩) يستأصلكم.

لديكم. ثم غدرتم بأخيه علي بن أبي طالب عليه السلام جدي، وبنيه عترة النبي الطيبين الأخيار[١]، ألا بئسَ ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون.

أتبكون أخي؟!! أجل والله فابكوا فإنكم أحرى بالبكاء فابكوا كثيراً، واضحكوا قليلاً، فقد أبليتم بعارها، ومنيتم بشنارها[٢]. ولن ترحضوها أبداً[٣] وأنى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة، وسيد شباب أهل الجنة، وملاذ حربكم، ومعاذ حزبكم ومقر سلمكم وأسى كلمكم[٤] ومفزع نازلتكم، والمرجع إليه عند مقاتلتكم ومدرة حججكم[٥] ومنار محجتكم، فتعساً تعساً! لقد خاب السعي وتبت الأيدي، وخَسِرَتِ الصفقة، وبؤتم بغضب من الله، وضُرِبَتْ عليكم الذلة والمسكنة، أتدرون ويلكم أي كبدٍ لمحمد صلّى الله عليه وآله فرثتم؟! وأي عهد نكثتم؟! وأي كريمة له أبرزتم؟! وأي دم له سفكتم؟! لقد جئتم شيئاً إدّاً تكاد السماوات يَتَفَطَّرْنَ منه وتنشقُّ الأرض وتخر الجِبال هدّاً!!! لقد جئتم بها شوهاء[٦] صلعاء، عنقاء، سوداء، فقماء[٧] خرقاء[٨] كطلاع الأرض[٩] الآخرة أخزى وهم لا ينصرون، فلا يستخفنكم المهل، فإن الله ﷻ لا يحفزه[١٠] البدار، ولا يخشى عليه فوات الثأر، كلا إن ربك لنا ولهم لبالمرصاد[١١].

❁ ❁ ❁

(١) الاحتجاج للطبرسي ٢/٢٧-٢٨.
(٢) الشنار: العار.
(٣) أي لن تغسلوها.
(٤) أي دواء جرحكم.
(٥) المدرة: زعيم القوم ولسانهم المتكلم عنهم.
(٦) الشوهاء: القبيحة.
(٧) الفقماء: إذا كانت ثناياها العليا إلى الخارج فلا تقع على السفلى.
(٨) الخرقاء: الحمقاء.
(٩) طلاع الأرض: ملؤها.
(١٠) يحفزه: يدفعه.
(١١) الاحتجاج للطبرسي ٢/٢٩.

أكاذيب الرافضة

وبعد أن استعرضنا موقف آل البيتِ من الرافضة، إليك بعض أكاذيب الرافضة التي تزعم أن الأئمة أعطوهم صكوك الغفران:

١ - عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: يا عليّ إنَّ الله وهبَ لك حُبَّ المساكين والفقراء في الأرض، فرضيتَ بهم إخواناً، ورضوا بك إماماً، فطوبى لمن أحبك، وويل لمن أبغضك. يا عليّ: أهل مودتك كلّ أواب حفيظ، وكل ذي طِمْرَيْنِ[1] لو أقسمَ على الله لأبرّه. يا عليّ: أحبّاؤك كلّ محتقر عند الخلق، عظيم عند الحقّ. يا عليّ: محبّوك في الفردوس الأعلى، جيرانُ الله لا يأسفونَ على ما فاتهم. يا عليّ: إخوانك ذبل الشفاه، تعرف الرهبانية في وجوههم، يفرحون في ثلاث مواطن: عند الموتِ وأنا شاهدهم، وعند المساءلة في قبورهم وأنتَ هناك تلقّنهم، وعند العرض الأكبر إذا دعي كلّ أناس بإمامهم.

يا عليّ: بشر إخوانك أنَّ الله قد رضيَ عنهم، يا عليّ: أنت أمير المؤمنين، وقائد الغُرِّ المُحَجَّلين، وأنت وشيعتك الصافون المسبّحون، **ولولا أنت وشيعتك ما قام لله دين، ولولا من في الأرض منكم ما نزل من السماءِ قَطْرٌ.** يا عليّ: لك في الجنة كنز وأنت ذو قرنيها، وشيعتك حزب الله، وحزب الله هم الغالبون. يا عليّ: أنت وشيعتك القائمون بالقسط، وأنتم على الحوضِ تَسْقونَ من أحبَّكم، وتمنعونَ من أخلّ بفضلكم، وأنتم الآمنون يوم الفزع الأكبر.

يا عليّ: أنت وشيعتك تظلّلون في الموقف، وتنعمون في الجنان، يا عليّ: إنَّ الجنَّةَ مُشتاقةٌ إليك وإلى شيعتك، وإن ملائكة العرش المقربين يفرحون بقدومهم والملائكة تستغفر لهم، يا عليّ: شيعتك الذين يخافون الله في السرّ والعلانية. يا

---

(١) الثوب الخلق أو الكساء البالي.

عليّ: شيعتك الذين يتنافسون في الدرجات، **ويَلْقَوْنَ الله ولا حساب عليهم**. يا عليّ: أعمال شيعتك تعرض عليّ في كل جمعة فأفرح بصالح أعمالهم، وأستغفر لسيئاتهم.

يا عليّ: ذِكرُكَ وذكرُ شيعتكَ في التوراة بكل خيرٍ، قبل أن يُخْلَقُوا، وكذلكَ في الإنجيل فإنهم يعظّمون أليا وشيعته، يا عليّ: ذكرُ شيعتك في السماء أكثر من ذكرهم في الأرض فبشرهم بذلك. يا عليّ: قل لشيعتك وأحبائك يتنـزهون من الأعمال التي يعملها عدوهم، يا عليّ: **اشتدَّ غضب الله على مَن أبغضك وأبغضَ شيعتكَ**[1].

٢ - عن محمد بن عمران بن عبد الكريم، عن أبيه، عن جعفر بن محمد عليه السلام، قال: دخلَ أبي المسجد فإذا هو بأناس من شيعتنا فدنا منهم، فسلّم، ثم قال لهم: والله إني لأحب ريحكم وأرواحكم، وإني لعلى دين الله، وما بين أحدكم وبين أن يغتبط بما هو فيه إلا أن تبلغ نفسه هاهنا - وأشارَ بيده إلى حنجرته - فأعينونا بورعٍ واجتهادٍ، ومن يأتم منكم بإمام فليعمل بعمله.

أنتم شرطُ الله، وأنتم أعوانُ الله، وأنتم أنصارُ الله، وأنتم السابقونَ الأولون، والسابقون الآخرون، وأنتم السابقون إلى الجنة، قد ضمنا لكم الجنان بضمانِ الله ورسوله، كأنكم في الجنة تنافسون في فضائل الدرجات.

كلّ مؤمن منكم صدّيق، وكلّ مؤمنة منكم حوراء، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا قنبر: **قم فاستبشر فالله ساخِطٌ على الأمة ما خلا شيعتنا، ألا وإن لكلّ شيء شرفاً، وشرفُ الدينِ الشيعة، ألا وإنَّ لكل شيء عماداً وعماد الدين الشيعة، ألا وإن لكل شيء سيداً وسيد المجالس مجالس شيعتنا، ألا وإنَّ لكل شيء شهوداً وشهود الأرض أرض سكان شيعتنا فيها** ألا ومن خالفكم منسوبٌ إلى هذه الآية ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤﴾ [الغَاشِيَة: ٢-٤]، ألا ومن دعا منكم فدعوته مستجابة، ألا ومن سأل منكم حاجة فله بها مئة حاجة، يا حبذا حسن صنع الله إليكم، تخرج شيعتنا يوم القيامة من قبورهم مشرقة ألوانهم ووجوههم قد أعطوا الأمان، لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، والله أشد حبّاً لشيعتنا منّا إليهم[2].

٣ - عن محمد بن سليمان، عن أبيه قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخلَ عليه أبو بصير، وقد حَفَزَهُ النفس، فلما أخذ مجلسه، قال له أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا محمد! ما هذا النَّفَسُ العالي؟ فقال: جُعِلْتُ فداك يا ابن رسول الله. كَبُرَتْ سنّي، ودقّ عظمي، واقتربَ أجلي مع أنني لست أدري ما أرد عليه من أمر آخرتي؟

---

(١) بحار الأنوار ج٦٥ ص٤٠-٤١.

(٢) بحار الأنوار ج٦٥ ص٤٣-٤٤.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا محمد وإنك لتقولُ هذا؟ قال: جُعِلْتُ فداك فكيف لا أقول؟ فقال: يا أبا محمد! أما عَلِمْتَ أنَّ الله تعالى يكرم الشباب منكم ويستحي من الكهول؟

قال: قلت: جُعِلْتُ فداكَ فكيف يكرم الشباب ويستحي من الكَهول؟ فقال: يُكرمُ الشباب أن يعذبهم، ويستحي من الكهول أن يحاسبهم.

قال: قلت: جعلتُ فداكَ هذا لنا خاصة أم لأهل التوحيد؟ قال: فقال: لا والله إلا لكم خاصة دون العالم.

قال: قلت: جُعِلْتُ فداكَ فإنا نبزنا نبزاً انكسرت له ظهورنا، وماتت له أفئدتنا، واستحلَّتْ له الولاةُ دماءنا في حديثٍ رواه لهم فقهاؤهم.

قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: الرافضة؟ قال: قلت: نعم، قال: لا والله ما هم سموكم، ولكن الله سمَّاكم به[1]. أما علمتَ يا أبا محمد أنَّ سبعين رجلاً من بني إسرائيل رَفَضوا فِرعَونَ وقومه، لَمَّا استبان لهم ضلالهم، فلحقوا بموسى عليه السلام لما استبانَ لهم هُداه، فسُمّوا في معسكر موسى: الرافضة، لأنهم رفضوا فِرعون، وكانوا أشدَّ أهل ذلك المعسكر عبادة، وأشدهم حبّاً لموسى وهارون، وذريتهما عليهما السلام، فأوحى الله عز وجل إلى موسى أن أثبت لهم هذا الاسم في التوراة فإني سميتهم به، ونحلتهم إياه. فأثبت موسى عليه السلام الاسم لهم، ثم ذَخَرَ الله عز وجل لكم هذا الاسم حتى نحلكموه.

يا أبا محمد! رفضوا الخيرَ، ورفضتم الشرّ، افترقَ الناس كل فرقةٍ، وتشعَّبوا كل شُعبةٍ، فانشعبتم مع أهل بيت نبيكم صلّى الله عليه وآله وذهبتم حيثُ ذهبوا، واخترتم من اختارَ الله لكم، وأردتم من أرادَ الله، فأبشروا، ثم أبشروا، فأنتم والله المرحومون، المُتَقَبَّل من مُحسنكم، والمتجاوز عن مسيئكم، **من لم يأتِ الله عز وجل بما أنتم عليه يوم القيامة لم يُتَقَبَّل منه حسنة، ولم يُتجاوز له عن سيئة**، يا أبا محمد! فهل سَرَرْتُكَ؟ قال: قلت: جُعِلْتُ فِداكَ زِدني.

قال: فقال: يا أبا محمد! **إنَّ لله ملائكةً يُسقطونَ الذُّنوبَ عن ظهورِ شيعتنا، كما يُسقِطُ الريحُ الورقَ في أول أوانِ سُقوطِهِ**، وذلك قوله عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ

---

(١) ولكن بعض الشيعة يغضب إذا ناداه أحد من الناس "يا رافضي" ويعتبر ذلك من النبز رغم ورود عدة روايات في كتب الرافضة تحت عنوان "فضل الرافضة ومدح التسمية بها"، انظر بحار الأنوار ج٦٥ ص٩٦-٩٨، حيث أورد المجلسي عدة روايات تمدح التسمية، وأن الله تبارك وتعالى هو الذي سمّاهم بالرافضة.

حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [غافر: ٧] استغفارهم والله لكم دونَ هذا الخلق. يا أبا محمد! فهل سَرَرْتُك؟ قال: قلت: جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْني.

قال: يا أبا محمد! لقد ذَكَرَكُمُ الله في كتابه، فقال: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب: ٢٣]، إنكم وفيتم بما أخذ الله عليه ميثاقكم من ولايتنا، وإنكم لم تُبَدِّلُوا بنا غيرنا، ولو لم تفعلوا لعيَّرَكُم الله كما عيّرهم، حيث يقول جلّ ذكره: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [الأعراف: ١٠٢]، يا أبا محمد! فهل سَرَرْتُك؟ قال: قلت: جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْني.

فقال: يا أبا محمد ولقد ذكركم الله في كتابه فقال: ﴿إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧] والله ما أرادَ بهذا غيركم، يا أبا محمد! فهل سَرَرْتُك؟ قال: قلت: جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْني.

فقال: يا أبا محمد! لقد ذكرنا الله - ﷻ - وشيعتنا وعدونا في آيةٍ من كتابِهِ، فقال ﷻ: ﴿هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزُّمَر: ٩] فنحن الذين يعلمون، وعدونا الذين لا يعلمون، وشيعتنا هم أولو الألباب، يا أبا محمد! فهل سَرَرْتُك؟ قال: قلت: جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْني.

قال: يا أبا محمد! والله ما استثنى الله عز ذكرُهُ بأحد من أوصياءِ الأنبياءِ ولا أتباعهم ما خلا أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته، فقال في كتابه وقوله الحق: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ ۚ﴾ [الدخان: ٤١، ٤٢]، يعني بذلك علياً وشيعته، يا أبا محمد! فهل سَرَرْتُك؟ قال: قلت: جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْني.

قال: لقد ذكركم الله في كتابه إذ يقول: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزُّمَر: ٥٣]، والله ما أراد بهذا غيركم، فهل سَرَرْتُك؟ قال: قلت: جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْني.

فقال: يا أبا محمد! لقد ذكركم الله في كتابه فقال: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ [الحجر: ٤٢]، والله ما أراد بهذا إلا الأئمة عليهم السلام وشيعتهم، يا أبا محمد! فهل سَرَرْتُك؟ قال: قلت: جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْني.

قال: يا أبا محمد! لقد ذكركم الله في كتابه فقال: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]، فرسول الله في الآية "النبيون" ونحن في هذا الموضع " الصديقون والشهداء" وأنتم "الصالحون" فتسموا بالصلاح كما سمّاكم الله ﷻ، يا أبا محمد! فهل سَرَرْتُك؟ قال: قلت: جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْني.

قال: يا أبا محمد! لقد ذكركم الله إذ حكى عن عدوكم في النار بقوله: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ ﴿٦٣﴾﴾ [ص: ٦٢، ٦٣]، والله ما عنى الله بهذا غيركم، صرتم عند أهل هذا العالم شرار الناس، **وأنتم والله في الجنة تحبرون، وفي النار تُطلَبونَ**، يا أبا محمد! فهل سَرَرْتُك؟ قال: قلت: جُعِلْتُ فِدَاكَ زِدْني.

قال: يا أبا محمد ما من آية نزلت تقود إلى الجنة، ولا يذكر أهلها بخير، إلا وهي فينا وفي شيعتنا، وما من آية نزلت تذكر أهلها بشرّ، ولا تسوق إلى النار إلا وهي في عدونا ومن خالفنا، فهل سَرَرْتُكَ يا أبا محمد؟ قال: جُعِلْتُ فِداكَ زِدْني.

فقال: يا أبا محمد! ليس على ملّة إبراهيم إلا نحن وشيعتنا، وسائر الناس من ذلك براء، يا أبا محمد فهل سَرَرْتُكَ؟[1].

٤ - عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله على منبره: يا علي! إن الله عز وجل وهب لك حُبَّ المساكين والمستضعفين في الأرض فرضيت بهم إخواناً ورضوا بك إماماً، فطوبى لمن أحبَّكَ وصَدَقَ عليكَ وويلٌ لمن أبغضكَ وكذَبَ عليك.

يا عليّ أنت العَلَمُ لهذه الأمة، مَن أحبَّكَ فازَ، ومن أبغضكَ هلكَ، يا علي أنا المدينة وأنت بابها، يا علي أهل مودتك كلّ أوّابٍ حفيظ، وكلّ ذي طِمْرٍ لو أقسمَ على الله لبر قسمه.

يا علي إخوانك كل طاهر زكي مجتهد عند الخلق، عظيم المنـزلة عند الله عز وجل، يا علي محبّوك جيرانُ الله في دار الفردوس، لا يأسفون على ما فاتهم من الدنيا، يا علي أنا وليّ لمن واليت، وأنا عدو لمن عاديت، يا عليّ من أحبك فقد أحبني، ومن أبغضك فقد أبغضني، يا عليّ إخوانك الذبل الشفاه، تعرف الرهبانية في وجوههم.

يا عليّ إخوانك يفرحون في ثلاث مواطن: عند خروج أنفسهم وأنا شاهدهم وأنت، وعند المسألة في قبورهم، وعند العرض، وعند الصراط، إذا سئل الخلق عن إيمانهم فلم يجيبوا، يا عليّ حربكَ حربي، وسلمك سلمي، وحربي حربُ الله، وسلمي سلمُ الله، ومن سالمكَ فقد سالمني، ومن سالمني فقد سالمَ الله عز وجل.

يا عليّ بشّر إخوانك فإنَّ الله عز وجل قد رضي عنهم إذ رضيك لهم قائداً ورضوا بك ولياً، يا عليّ! أنت أمير المؤمنين، وقائد الغرّ المحجلين، يا عليّ شيعتك المنتجبون

---

(١) روضة الكافي للكليني (٢٨-٣١)، الاختصاص للمفيد (١٠١-١٠٤)، بحار الأنوار (٦٥/٤٨-٥١)، صحيفة الأبرار (١/١٥٥-١٥٧).

ولولا أنت وشيعتك ما قام لله ﷻ دين، ولولا من في الأرض منكم لما أنزلت السماء قطرها، يا عليّ لك كنز في الجنة وأنت ذو قرنيها، شيعتك تعرف بحزب الله ﷻ، يا عليّ أنت وشيعتك الفائزون بالقسط، وخيرة الله من خلقه.

يا عليّ أنا أوّلُ من ينفضُ التراب عن رأسه، وأنت معي ثم سائر الخلق، يا علي أنت وشيعتك على الحوض تَسْقُونَ من أحببتم، وتمنعون من كرهتم، وأنتم الآمنون يوم الفزع الأكبر في ظل العرش، يفزَعُ الناسُ ولا تفزعون، ويحزنُ الناس ولا تحزنون، فيكم نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [الأنبيَاء: ١٠١] وفيهم نزلت: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنبيَاء: ١٠٣].

يا عليّ أنت وشيعتك تطلبون في الموقف، وأنتم في الجنانِ تنعمون، يا عليّ إنَّ الملائكة والخزّان يشتاقونَ إليكم وإن حملة العرش والملائكة المقربين ليخصونكم بالدعاء، ويسألون الله لمحبيكم، ويفرحونَ لمن قدم عليهم منكم، كما يفرح الأهل بالغائب القادم بعد طول الغيبة.

يا عليّ شيعتك الذين يخافون الله في السّرّ وينصحونه في العلانية، يا عليّ شيعتك الذين يتنافسون في الدرجات، لأنهم يلقون الله ﷻ وما عليهم ذنب، يا عليّ إنَّ أعمالَ شيعتك ستعرض عليّ في كل جمعة فأفرح بصالح ما بلغني من أعمالهم وأستغفر لسيئاتهم.

يا عليّ ذكرك في التوراة وذكر شيعتك قبل أن يخلقوا بكل خير، وكذلك في الإنجيل، فاسأل أهل الإنجيل وأهل الكتاب يخبرونك عن أليا، مع علمك بالتوراة والإنجيل وما أعطاكَ الله ﷻ من علم الكتاب، وإنَّ أهلَ الإنجيل ليتعاظمون أليا وما يعرفونه وما يعرفون شيعته، وإنما يعرفهم بما يجدونهم في كتبهم.

يا عليّ إن أصحابك ذكرهم في السماء أكبر وأعظم من ذكر أهل الأرض لهم بالخير، فليفرحوا بذلك وليزدادوا اجتهاداً، يا عليّ إن أرواح شيعتك لتصعد إلى السماء في رقادهم ووفاتهم، فتنظر الملائكة إليها كما ينظر الناس إلى الهلال شوقاً إليهم، ولما يرون من منزلتهم عند الله ﷻ، يا عليّ قل لأصحابك العارفين بك يتنزهون عن الأعمال التي يقارفها عدوهم فما من يوم ولا ليلة إلا ورحمة الله تبارك وتعالى تغشاهم فليجتنبوا الدنس.

يا عليّ اشتد غضب الله ﷻ على من قلاهم وبرئ منك ومنهم، واستبدل بك وبهم، ومال إلى عدوك، وتركك وشيعتك، واختارَ الضلال، ونصب الحرب لك

ولشيعتك، وأبغضنا أهل البيت، وأبغض من والاك ونصرك واختارك وبذل مهجته وماله فينا.

يا عليّ أقرئهم منّي السلام من رآني منهم ومن لم يرني، وأعلمهم أنهم إخواني الذين أشتاق إليهم، فليلقوا عملي إلى من لم يبلغ قرني من أهل القرون من بعدي وليتمسكوا بحبل الله وليعتصموا به، وليجتهدوا في العمل فإنا لا نخرجهم من هدى إلى ضلالة، وأخبرهم أنَّ الله ﷻ راض عنهم، وأنه يباهي ملائكته، وينظر إليهم في كل جمعة برحمته، ويأمر الملائكة أن تستغفر لهم.

يا عليّ لا ترغب عن نصرة قوم يبلغهم أو يسمعون أني أحبك فأحبوك لحبي إياك، ودانوا الله ﷻ بذلك، وأعطوك صفو المودة من قلوبهم، واختاروك على الآباء والإخوة والأولاد، وسلكوا طريقك، وقد حملوا على المكاره فينا، فأبوا إلا نصرنا، وبـذل المهج فينا مع الأذى وسوء القول، وما يقاسونه من مضاضة ذلك.

فكن بهم رحيماً واقنع بهم، فإن الله ﷻ اختارهم بعلمه لنا من بين الخلق، وخلقهم من طينتنا، واستودعهم سرنا، وألزم قلوبهم معرفة حقّنا، وشرح صدورهم متمسكين بحبلنا لا يؤثرون علينا من خالفنا مهما يزول من الدنيا عنهم، أيدهم الله وسلك بهم طريق الهدى فاعتصموا به، فالناس في عمه الضلالة، متحيّرون في الأهواء، عموا عن الحجّة، وما جاء من عند الله ﷻ فيهم يصبحون ويمسون في سخط الله، وشيعتك على منهاج الحق والاستقامة، لا يستأنسون إلى من خالفهم، وليست الدنيا منهم وليسوا منها، أولئك مصابيح الدجى أولئك مصابيح الدّجى[1].

٥ - عن عمرو بن أبي المقدام قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: خرجتُ أنا وأبي حتى إذا كنّا بين القبر والمنبر إذا هو بأناس من الشيعة، فسلم عليهم، ثم قال: إني والله لأحب رياحكم وأرواحكم، فأعينوني على ذلك بورع واجتهاد، واعلموا أن ولايتنا لا تُنال إلا بالورع والاجتهاد، من ائتم منكم بعبد فليعمل بعلمه.

أنتم شيعة الله، وأنتم أنصارُ الله، وأنتم السابقون الأولون، والسابقون الآخرون، والسابقونَ في الدنيا إلى محبتنا والسابقون في الآخرة إلى الجنة، قد ضمنّا لكم الجنة بضمان الله ﷻ، وضمان رسول الله صلّى الله عليه وآله، والله ما على درجة الجنة أكثر أرواحاً منكم فتنافسوا في فضائل الدرجات، أنتم الطيبون، ونسائكم الطيبات، كل مؤمنة حوراء عيناء، وكل مؤمن صدّيق.

ولقد قال أمير المؤمنين عليه السلام لقنبر: يا قنبر أبْشِرْ وبشّر واستبشر، **فوالله لقد**

---

(١) فضائل الشيعة للصدوق (!!!) ١٤٥-١٤٧، بحار الأنوار للمجلسي ج٦٥ ص٤٥-٤٨.

ماتَ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وهو على أمته ساخط إلا الشيعة، ألا وإنَّ لكل شيء عزّاً، وعزُّ الإسلام الشيعة، ألا وإنَّ لكل شيء دعامة، ودعامة الإسلام الشيعة، ألا وإن لكل شيء ذروة وذروة الإسلام الشيعة، ألا وإنَّ لكلّ شيء سيداً وسيّد المجالس مجالس الشيعة، وإن لكل شيء شرفاً وشرف الإسلام الشيعة، ألا وإن لكل شيء إماماً وإمام الأرض أرضٌ تسكنها الشيعة.

والله لولا ما في الأرض منكم ما رأيت بعين عشباً أبداً، والله لولا ما في الأرض منكم ما أنعم الله على أهل خلافكم، ولا أصابوا الطيبات، ما لهم في الدنيا ولا لهم في الآخرة من نصيب، كل ناصب وإن تعبد واجتهد فهو منسوبٌ إلى هذه الآية ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤﴾ [الغَاشِيَة: ٣،٤]، فكل ناصبٍ مجتهد فعمله هباء، شيعتنا ينطقون بأمر الله ﷻ، ومن يخالفهم ينطقون بتفلت.

والله ما من عبد من شيعتنا ينامُ إلا أصعدَ الله ﷻ روحه إلى السماء، فيبارك عليها، فإن كان قد أتى عليها أجلها، جعلها في كنوز من رحمته، وفي رياض جنته، وفي ظلّ عرشِهِ، وإن كان أجلها متأخراً بعثَ بها مع أمنته من الملائكة ليردها إلى الجسد الذي خرجت منه، لتسكن فيه، والله إنَّ حاجكم وعماركم لخاصّة الله ﷻ، وإنَّ فقراءكم لأهل الغنى، وإن أغنياءكم لأهل القناعة، وإنكم كلكم لأهل دعوتِهِ وأهل إجابته.

ألا وإنَّ لكل شيءٍ جوهراً وجوهر ولد آدم محمد صلّى الله عليه وآله، ونحن وشيعتنا بعدنا، حبّذا شيعتنا، ما أقربهم من عرشِ الله ﷻ، وأحسن صنع الله إليهم يوم القيامة، والله لولا أن يتعاظم الناس ذلك أو يدخلهم زهو لسلّمت عليهم الملائكة قبلاً، والله ما من عبدٍ من شيعتنا يتلو القرآن في صلاته قائماً إلا ولهُ بكلِّ حرفٍ مئة حسنة، ولا قرأ في صلاته جالساً إلا وله بكل حرفٍ خمسون حسنة، ولا في غير صلاة إلا وله بكلِّ حرفٍ عشر حسنات، **وإن للصامت من شيعتنا لأجر مَن قرأ القرآن ممن خالفه.**

أنتم والله على فُرشكم نيام لكم أجر المجاهدين، وأنتم والله في صلاتكم لكم أجر الصادقين في سبيله، أنتم والله الذين قال الله ﷻ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ۝٤٧﴾ [الحِجر: ٤٧]، إنما شيعتنا أصحاب الأربعة الأعين: عينان في الرأس، وعينان في القلب، ألا والخلائق كلهم كذلك، ألا إن الله ﷻ فَتَحَ أبصاركم وأعمى أبصارهم[1].

---

(١) الكافي ج٨ ص٢١٣-٢١٤، بحار الأنوار ج٦٥ ص٨٠-٨٢.

٦ - عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري صلوات الله عليهم: قال عليه السلام: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: معاشر عباد الله عليكم بخدمةِ مَن أكرمه الله بالارتضاء، واجتباه بالاصطفاء، وجعله أفضل أهل الأرض والسماء بعد محمد سيد الأنبياء "علي بن أبي طالب"، وبموالاة أوليائه، ومعاداة أعدائه، وقضاء حقوق إخوانكم الذين هم في موالاته، ومعاداة أعدائه، شركاؤكم.

فإن رعاية عليّ أحسن من رعاية هؤلاء التجار الخارجين بصاحبكم الذي ذكرتموه إلى الصين الذي عرّضوه للغناء وأعانوه بالثراء، أما إن شيعة عليّ لمن يأتي يوم القيامةِ وقد وضع في كفة الميزان سيئاته من الآثام، ما هو أعظم من الجبال الرواسي والبحار التيارة، تقول الخلائق: قد هلكَ هذا العبد، فلا يشكون أنه من الهالكين، وفي عذاب الله تعالى من الخالدين.

فيأتيه النداء من قبل الله عز وجل: يا أيها العبد الجاني هذه الذنوب الموبقاتِ، فهل لك بإزائها حسنات تكافئها فتدخل جنة الله برحمته أو تزيد عليها فتدخلها بوعد الله؟

فيقول العبد: لا أدري، فيقول منادي ربّنا عز وجل: فإنَّ ربّي يقول: ناد في عرصات القيامة: ألا وإنّي فلان بن فلان من أهل بلد كذا وكذا وقرية كذا وكذا، وقد رهنت بسيئات كأمثال الجبال والبحار، ولا حسنات لي بإزائها، فأي أهل هذا المحشر من كان لي عنده يد أو عارفة فليغثني بمجازاتي عنها، فهذا أوان شدة حاجتي إليها.

فينادي الرجل بذلك، فأول من يجيبه علي بن أبي طالب: لبيك لبيك أيها الممتحن في محبتي المظلوم بعداوتي.

ثم يأتي هو ومعه عدد كثير وجمّ غفير وإن كانوا أقل عدداً من خصمائِهِ الذين لهم قبله الظلامات.

فيقول ذلك العدد: يا أميرَ المؤمنين نحن إخوانه المؤمنين، كان بنا باراً ولنا مكرماً، وفي معاشرته إيّانا مع كثرة إحسانه إلينا متواضعاً، وقد تركنا له عن جميع طاعتنا وبذلناها له.

فيقول عليّ عليه السلام: فبماذا تدخلون جنة ربكم؟ فيقولون: برحمته الواسعة التي لا يعدمها من والاك، ووالى وليّك يا أخا رسول الله.

فيأتي النداء من قبل الله تعالى: يا أخا رسول الله هؤلاء إخوانه المؤمنون قد بذلوا له فأنت ماذا تبذل له؟ فإني أنا الحكم أمّا ما بيني وبينه من الذنوب فقد غفرتها له بموالاته إياك، وما بينه وبين عبادي من الظلامات، فلا بد من فصل الحكم ما بينه وبينهم، فيقول عليّ عليه السلام: يا ربِّ أفعل ما تأمرني.

فيقول الله تعالى: يا عليّ اضمن لخصمائه تعويضهم عن ظلاماتهم قبله، فيضمن عليّ عليه السلام ذلك، ويقول لهم: اقترحوا عليّ ما شئتم أعطيكم عوضاً عن ظلاماتكم. فيقولون: يا أخا رسول الله تجعل بإزاء ظلاماتنا قبله ثواب نفس من أنفاسك ليلة بيتوتتك على فراشِ محمد صلّى الله عليه وآله. فيقول علي: قد وهبتُ ذلك لكم.

فيقول الله عز وجل: فانظروا يا عبادي الآن إلى ما نلتموه من عليّ، فداءً لصاحبه من ظلاماتكم، ويظهر لكم ثواب نفس واحد في الجنان من عجائب قصورها وخيراتها، فيكون ذلك ما يرضي الله عز وجل به خصماءه المؤمنين، ثم يريهم بعد ذلك من الدرجات والمنازل ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على بال بشر.

فيقولون: يا ربنا هل بقي من جنّاتك شيء إذا كانَ هذا كلّه لنا، فأين تحلّ سائر عبادك المؤمنين والأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين؟

ويخيل إليهم عند ذلك أن الجنة بأسرها قد جعلت لهم.

فيأتي النداء من قبل الله: يا عبادي، هذا ثوابُ نَفَس من أنفاس علي بن أبي طالب الذي اقترحتموه عليه، جعلته لكم، فخذوه وانظروا.

فيصيرونَ هم وهذا المؤمن الذي عوّضهم عليّ عليه السلام عنه إلى تلك الجنان.

ثم يرون ما يضيفه الله عز وجل إلى ممالك عليّ عليه السلام في الجنان ما هو أضعاف ما بذله عن وليّه الموالي له مما شاء الله عز وجل من الأضعاف التي لا يعرفها غيره.

ثم قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾﴾ [الصّافات: ٦٢] المعدة لمخالفي أخي ووصيي علي بن أبي طالب[1].

٧ ـ عن علي بن الحسين، عن أبيه الحسين، عن أبيه أمير المؤمنين صلواتُ الله عليهم أجمعين قال: المؤمن على أيِّ حالٍ مات وفي أيِّ ساعةٍ قُبِضَ فهو شهيدٌ، ولقد سمعت حبيبي رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: لو أنَّ المؤمنَ خرجَ من الدنيا وعليه مثل ذنوب أهل الأرض لكانَ الموت كفّارة لتلك الذنوب.

ثم قال صلّى الله عليه وآله: من قال: لا إله إلا الله بإخلاص فهو بريءٌ من الشرك، ومن خرجَ من الدنيا لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ثم تلا هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النّساء: ٤٨] وهم شيعتك ومحبّوك يا عليّ.

فقلت: يا رسول الله هذا لشيعتي؟

---

(١) تفسير الإمام العسكري ٤٣، تأويل الآيات الظاهرة ٩٠-٩٢، بحار الأنوار ٥٩/٨.

قال: إي وربي لشيعتك ومحبيك خاصة، وإنهم ليخرجونَ من قبورهم وهم يقولون: "لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليٌّ ولي الله" فيؤتون بحللٍ خُضْرٍ من الجنة وأكاليل من الجنة، وتيجان من الجنة، فيلبس كل واحد منهم حلّة خضراء وتاجَ الملك، وإكليل الكرامة، ثم يركبون النجائب، فتطير بهم إلى الجنة: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٣][1].

٨ - عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يبعث الله شيعتنا يوم القيامة على ما فيهم من ذنوبٍ وعيوب، مبيضة وجوههم، مستورة عوراتهم، آمنة روعاتهم، قد سهلت لهم الموارد، وذهبت عنهم الشدائد، يركبون نوقاً من ياقوتٍ، فلا يزالون يدورون خلال الجنة، عليهم شركٌ من نور يتلألأ، توضعُ لهم الموائد فلا يزالون يطعمون، والناس في الحساب وهو قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [الأنبياء: ١٠١، ١٠٢][2].

٩ - عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن آبائه عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين قال: قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا عليّ بشّر إخوانك بأنّ الله قد رضي عنهم إذ رضيكَ لهم قائداً ورضوا بك ولياً.

يا عليّ لك كنز في الجنة، وأنت ذو قرنيها، وشيعتك تُعرَفُ بحزبِ الله.

يا عليّ أنت وشيعتك القائمونَ بالقسط وخيرة الله من خلقه.

يا عليّ أنا أول من ينفض التراب من رأسه وأنت معي، ثم سائر الخلق.

يا عليّ أنت وشيعتك على الحوض تسقون من أحببتم وتمنعون من كرهتم، وأنتم الآمنون يوم الفزع الأكبر في ظل العرش، يفزع الناس ولا تفزعون، ويحزن الناس ولا تحزنون، وفيكم نزلت هذه الآيات: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنبياء: ١٠١-١٠٣][3].

---

(١) من لا يحضره الفقيه ٤/٤١١، تأويل الآيات الظاهرة ١٤١-١٤٢، بحار الأنوار ٦٨/١٤٠، تفسير البرهان ١/٣٧٤.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٣٣٠، بحار الأنوار ٧/١٨٤، البرهان ٣/٧٢.

(٣) أمالي الصدوق ٤٥٠، تأويل الآيات الظاهرة ١/٣٣١، تفسير البرهان ٣/٧٤، بحار الأنوار ج٣٩ ص٣٠٦ و ج٦٨ ص٤٦.

١٠ ـ عن يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل يدفَعُ بمن يُصلّي من شيعتنا عمّن لا يصلّي من شيعتنا، فلو اجتمعوا على تركِ الصلاة لهلكوا، وإنّ الله ليدفع بمن يزكي من شيعتنا عمن لا يزكي، ولو اجتمعوا على ترك الزكاة لهلكوا، وإن الله عز وجل ليدفع بمن يحجّ من شيعتنا عمّن لا يحج، ولو اجتمعوا على ترك الحجّ لهلكوا.

وهو قول الله عز وجل: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾﴾ [البَقَرَة: ٢٥١] فوالله ما نزلت إلا فيكم وما عني بها غيركم[1].

❁ ❁ ❁

(١) الكافي ٤٥١/٢، تأويل الآيات الظاهرة ٩٤/١، تفسير البرهان ٢٣٨/١، تفسير نور الثقلين للحويزي ٢١٠/١، تفسير العياشي ١٣٥/١، بحار الأنوار ٣٨٣/٧٣.

الفصل الثالث

الرافضة ودخول الجنة وتحريمها على من سواهم

زعمَ الرافضة أن الجنة وقفٌ عليهم، لا يدخلها إلا من دانَ بدينهم، واعتقدَ عقائدهم الفاسدة، وهذا الادعاء ورثه الرافضة من إخوانهم اليهود والنصارى، حيث يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾﴾ [البَقَرَة: ١١١].

ولن يستطيعَ الرافضة إثباتَ ذلك الادعاء إلا باختلاق أكاذيبَ ينسبونها زوراً وبهتاناً إلى آل بيت المصطفى ﷺ.

ونذكُرُ للقرَّاءِ الكرام بعضَ تلك الأكاذيب من أوثق مصادر الرافضة، والحكم بعد ذلك لذوي العقل والبصيرة.

١ - عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: **يا عليّ شيعتك هم الفائزون يوم القيامة**، فمن أهانَ واحداً منهم فقد أهانك، ومن أهانك فقد أهانني، ومن أهانني أدخله نار جهنم وبئس المصير.

يا علي: أنت مني وأنا منك، روحك من روحي، وطينتك من طينتي، **وشيعتك خلقوا من فضل طينتنا فمن أحبهم فقد أحبنا**، ومن أبغضهم فقد أبغضنا، ومن عاداهم فقد عادانا، ومن ودّهم فقد ودّنا.

يا علي: **إنَّ شيعتك مغفور لهم على ما كان فيهم من ذنوب وعيوب**، يا عليّ: **أنا الشفيعُ لشيعتك غداً** إذا قمت المقام المحمود، فبشرهم بذلك.

يا عليّ: شيعتك شيعة الله، وأنصارك أنصار الله، وأولياؤك أولياء الله، وحزبك حزب الله.

يا عليّ: سعد من تولاك، وشقي من عاداك، يا علي: لك كنز في الجنة وأنت ذو قرنيها[١].

٢ ـ عن محمد بن يعقوب النهشلي، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام، عن النبي صلّى الله عليه وآله، عن جبرئيل عن ميكائيل عن إسرافيل، عن الله جل جلاله: إن علياً حجتي في السماوات والأرضين على جميع من فيهن من خلقي، لا أقبل عمل عامل منهم إلا بالإقرار بولايته مع نبوة أحمد رسولي، **وهو يدي المبسوطة على عبادي، وهو النعمة التي أنعمت بها على من أحببته من عبادي**، فمن أحببته من عبادي وتوليته عرفته ولايته ومعرفته، ومن أبغضته من عبادي أبغضته لانصرافه عن معرفته وولايته، **فبعزتي حلفت وبجلالي أقسمت أنه لا يتولى علياً عبد من عبادي إلا زحزحته عن النار وأدخلته الجنة**، ولا يبغضه عبد من عبادي ويعدل عن ولايته إلا أبغضته وأدخلته النار وبئس المصير[٢].

٣ ـ عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إن الله تبارك وتعالى يبعث أناساً وجوههم من نور على كراسي من نور، عليهم ثياب من نور، في ظل العرش بمنزلة الأنبياء وليسوا بالأنبياء، وبمنزلة الشهداء وليسوا بالشهداء.

فقال رجل: أنا منهم يا رسول الله؟ قال: لا، قال آخر: أنا منهم يا رسول الله؟ قال: لا، قيل: من هم يا رسول الله؟

فوضع يده على رأس عليّ عليه السلام وقال: **هذا وشيعته**[٣].

٤ ـ عن أبي حمزة الثمالي، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: قال سلمان الفارسي رحمة الله عليه: كنت ذات يوم جالساً عند رسول الله صلّى الله عليه وآله إذ أقبل عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال له: يا عليّ ألا أبشرك؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: **هذا حبيبي جبرئيل يخبرني عن الله جلّ جلاله أنه قد أعطى محبك وشيعتك سبع خصال**: الرفق عند الموت، والأنس عند الوحشة، والنور عند الظلمة، والأمن عند الفزع، والقسط عند الميزان، والجواز على الصراط، **ودخول الجنة قبل سائر الناس من الأمم بثمانين عاماً**[٤].

---

(١) بحار الأنوار ج٦٥ ص٧.
(٢) بحار الأنوار ٨/٦٥.
(٣) بحار الأنوار ٨/٦٥-٩.
(٤) بحار الأنوار ٩/٦٥.

٥ ـ عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: **شيعة عليّ هم الفائزون يوم القيامة**[١].

٦ ـ عن عمرو بن جميع عن أبي المقدام قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: نزلت هاتان الآيتان في أهل ولايتنا وأهل عداوتنا ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ [الواقعة: ٨٨، ٨٩] يعني في قبره ﴿وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ [الواقعة: ٨٩] يعني في الآخرة ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٢﴾﴾ [الواقعة: ٩٢، ٩٣] يعني في قبره ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾﴾ [الواقعة: ٩٤] يعني في الآخرة[٢].

٧ ـ تفسير القمي: في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ [آل عمران: ١٦٩، ١٧٠].

عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **هم والله شيعتنا**، إذا دخلوا الجنة، واستقبلوا الكرامة من الله استبشروا بمن لم يلحق بهم من إخوانهم من المؤمنين في الدنيا ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون[٣].

٨ ـ عن عمر بن شيبة عن أبي جعفر في خَبَرٍ طويل قال: إذا كان يوم القيامة كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام **وشيعته على كثبان من المسك الأذفر، على منابر من نور، يحزن الناس ولا يحزنون، ويفزع الناس ولا يفزعون**، ثم تلا هذه الآية: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [النّمل: ٨٩]، فالحسنة والله ولاية عليّ عليه السلام ثم قال: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٣][٤].

٩ ـ عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: ليهنكم الاسم.

قلت: ما هو جعلت فداك؟

قال: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾﴾ [الصّافات: ٨٣] وقوله: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ [القصص: ١٥] فليهنكم الاسم[٥].

١٠ ـ تفسير القمي: ﴿وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ﴾ [ص: ٥٥] **هم الأولان وبنو أمية** ثم ذكر

---

(١) بحار الأنوار ٩/٦٥.
(٢) أمالي الصدوق ٢٨٤، بحار الأنوار ٩/٦٥-١٠.
(٣) تفسير القمي ١١٥، بحار الأنوار ١٠/٦٥.
(٤) تفسير القمي ٤٣٤، بحار الأنوار ١٢/٦٥.
(٥) تفسير القمي ٥٥٧، بحار الأنوار ١٢/٦٥-١٣.

من كان بعدهم ممن غصب آل محمد حقهم فقال: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَاجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾ [ص: ٥٨، ٥٩] وهم بنو السباع، فيقول بنو أمية: ﴿لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ﴾ [ص: ٥٩] فيقول بنو فلان: ﴿بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا﴾ [ص: ٦٠] وبدأتم بظلم آل محمد ﴿فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾ [ص: ٦٠]، ثم يقول بنو أمية ﴿رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ﴾ [ص: ٦١] يعنون الأولين، ثم يقول أعداء آل محمد في النار: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾ [ص: ٦٢] في الدنيا وهم شيعة أمير المؤمنين عليه السلام ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾﴾ [ص: ٦٣] ثم قال: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾﴾ [ص: ٦٤] فيما بينهم. وذلك قول الصادق: والله إنكم لفي الجنة تحبرون، وفي النار تطلبون[١].

١١ ـ عن أبي حمزة قال: قال أبو جعفر عليه السلام: لا يعذر الله يوم القيامة أحداً يقول: يا رب لم أعلم أن ولد فاطمة هم الولاة على الناس كافة، وفي شيعة ولد فاطمة أنزل الله هذه الآية خاصة: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزُّمَر: ٥٣][٢].

١٢ ـ عن صفوان الجمّال عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: عن يمين الله - وكلتا يديه يمين - عن يمين العرش قوم على وجوههم نور، لباسهم من نور، على كراسي من نور، فقال عليّ: يا رسول الله ما هؤلاء؟ فقال له: **شيعتنا وأنت إمامهم**[٣].

١٣ ـ عن ابن علوان، عن جعفر عن أبيه عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: يخرج أهل ولايتنا يوم القيامة من قبورهم، مشرقة وجوههم، مستورة عوراتهم، آمنة روعاتهم، قد فرّجت عنهم الشدائد، وسهلت لهم الموارد، يخاف الناس ولا يخافون، ويحزن الناس ولا يحزنون، وقد أعطوا الأمن والإيمان، وانقطعت عنهم الأحزان، حتى يحملوا على **نوقٍ بيض لها أجنحة، عليهم نعال من ذهب شركها النور، حتى يقعدوا في ظل عرش الرحمن، على منابر من نور، بين أيديهم مائدةٌ يأكلون عليها حتى يفرغ الناس من الحساب**[٤].

١٤ ـ عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي بن أبي طالب عليه السلام قال: **إذا**

---

(١) تفسير القمي ٥٧١، بحار الأنوار ١٣/٦٥.
(٢) تفسير القمي ٥٧٨، بحار الأنوار ١٤/٦٥.
(٣) بحر الأنوار ١٤/٦٥.
(٤) بحار الأنوار ج٦٥ ص١٥.

حمل أهل ولايتنا على الصراط يوم نادى مناد: يا نار اخمدي، فتقول النار: عجّلوا جُوزوني فقد أطفأ نوركم لهبي[١].

١٥ ـ عن زيد بن علي، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: شكوتُ إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله حسد من يحسدني. فقال: يا عليّ أما ترضى أن تكونَ أول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت وذرارينا خلف ظهورنا، **وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا**[٢].

١٦ ـ عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: أنا وهذا - يعني علياً - كهاتين، وضمّ بين أصبعيه **وشيعتنا معنا** ومن أعانَ مظلوماً كذلك[٣].

١٧ ـ بهذا الإسناد قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: **توضعُ يوم القيامة منابر حول العرش لشيعتي وشيعة أهل بيتي المخلصين في ولايتنا، ويقول الله عزّ وجلّ: هلمَّ يا عبادي إليّ لأنشر عليكم كرامتي، فقد أوذيتم في الدنيا**[٤].

١٨ ـ عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: **ترد شيعتك يوم القيامة رواء غير عطاش**، ويرد عدوّك عطاشاً يستسقون فلا يسقون[٥].

١٩ ـ عن محمد بن الصامت قال: كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده قوم من البصريين فحدّثهم بحديث أبيه، عن جابر بن عبد الله في الحج أملاه عليهم، فلما قاموا قال أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ الناس أخذوا يميناً وشمالاً وإنكم لزمتم صاحبكم فإلى أين ترون يريد بكم؟ **إلى الجنة والله، إلى الجنة والله، إلى الجنة والله**[٦].

٢٠ ـ عن ابن عقدة قال: سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول: **نحن خيرة الله من خلقه، وشيعتنا خيرة الله من أمة نبيه**[٧].

٢١ ـ عن زيد بن علي، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام: **أنت يا عليّ وأصحابك في الجنة، أنت يا عليّ وأتباعك في الجنة**[٨].

٢٢ ـ عن أسباط بن سالم قال: قال أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: إذا كان يوم

---

(١) الخصال للصدوق ١/١٦، بحار الأنوار ٦٥/١٦.
(٢) الخصال ١/١٢١، بحار الأنوار ٦٥/١٧.
(٣) عيون أخبار الرضا ٢/٥٨، بحار الأنوار ٦٥/١٩.
(٤) عيون أخبار الرضا ٢/٦٠، بحار الأنوار ٦٥/ ١٩.
(٥) عيون أخبار الرضا ٢/٦٠، بحار الأنوار ٦٥/١٩.
(٦) بحار الأنوار ٦٥/٢١.
(٧) أمالي الطوسي ١/٧٦، بحار الأنوار ج٦٥ ص٢٢.
(٨) أمالي الطوسي ١/٥٧، بحار الأنوار ج٦٥ ص٢٢.

القيامة نادى منادٍ: أين حواري محمد بن عبد الله رسول الله صلّى الله عليه وآله الذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه؟ فيقوم سلمان والمقداد وأبو ذر.

قال: ثم ينادى أين حواري علي بن أبي طالب وصي محمد بن عبد الله رسول الله ﷺ؟ فيقوم عمرو بن الحمق الخزاعي، ومحمد بن أبي بكر، وميثم بن يحيى التمار مولى بني أسد وأويس القرني.

قال: ثم ينادي المنادي أين حواري الحسن بن علي بن فاطمة بنت محمد رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ فيقوم سفيان بن أبي ليلى الهمداني، وحذيفة بن أسيد الغفاري.

قال: ثم ينادي أين حواري علي بن الحسين؟ فيقوم جبير بن مطعم، ويحيى بن أم الطويل، وأبو خالد الكابلي، وسعيد بن المسيب[١].

ثم ينادي أين حواري محمد بن عليّ وجعفر بن محمد؟ فيقوم عبد الله بن شريك العامري، وزرارة بن أعين وبُريد بن معاوية العجلي، ومحمد بن مسلم الثقفي، وليث بن البختري، وعبد الله بن يعفور، وعامر بن عبد الله بن جذاعة، وحجر بن زائد، وحمران بن أعين.

ثم ينادي سائر الشيعة مع سائر الأئمة صلوات الله عليهم يوم القيامة، فهؤلاء أول الشيعة يدخلون الفردوس وهؤلاء أول السابقين، وأول المقربين المتحررة من التابعين[٢].

ولست بحاجة إلى القول بوضع هذه الرواية، ولكني أجد نفسي مضطراً بيان حال أحد أولئك الحواريين الذين يزعمون بأنَّ الأئمة قد شهدوا لهم بالجنة، وهذا الحواري هو زرارة بن أعين، وهو الملعون على لسان الأئمة والمبشر بالنار، ولكن بذهاب العقل والدين يجد الكذب مكاناً له.

والآن نستعرض حال زرارة بن أعين الحواري المبشر بالجنة من واقع كتب الرافضة أنفسهم وليس من كتب خصومهم.

١ - لا يصلّي العصر حتى تغيب الشمس

عن محمد بن أبي عمير قال: دخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام فقال: كيف تركت زرارة؟ فقلت: **تركته لا يصلّي العصر حتى تغيب الشمس**. فقال: فأنت رسولي إليه، فقل له: فليصلِّ في مواقيت أصحابي فإني قد حرقت[٣].

---

(١) الحمد لله الذي ألهم واضع هذه الرواية بأن يشهد لأحد علماء السنة بالجنة.

(٢) الاختصاص للمفيد ٥٥-٥٦، تفسير نور الثقلين للحويزي ٥/٢١٠.

(٣) رجال الكشي ١٢٩، أعيان الشيعة لمحسن الأمين (!!!) ٧/٥٥، منهج المقال للاسترابادي ١٤٥.

٢ - بُغض زرارة للصادق رحمه الله تعالى

تذكر كتب الرجال أن زرارة كان في قلبه بعض الشيء لإمامه المعصوم جعفر الصادق ﷺ تعالى وكان زرارة يصرح بذلك، ولكن ما السبب في ذلك؟ السبب هو أن الصادق أخرج مخازيه.

عن ابن مسكان قال: سمعت زرارة يقول: رحم الله أبا جعفر، وأمَّ جعفر فإن في قلبي عليه لفتة.

فقلت له (أي يونس بن عبد الرحمن): وما حمل زرارة على هذا؟ قال (ابن مسكان): **حمله على هذا أن أبا عبد الله أخرج مخازيه**[١].

٣ - تكذيب الصادق لزرارة ولعنه واستهزاء زرارة بالصادق

١ - عن زياد بن أبي الحلال قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: إن زرارة روى عنك في الاستطاعة شيئاً فقبلنا منه وصدقناه وقد أحببت أن أعرضه عليك، فقال: هاته.

فقلت: يزعم أنه سألك عن قول الله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عِمرَان: ٩٧] فقلت: من ملك زاداً وراحلة. فقال لك: كل من ملك زاداً وراحلة فهو مستطيع للحج وإن لم يحج؟ فقلت: نعم؟

فقال: ليس هكذا سألني ولا هكذا قلت، كذب عليّ والله كذب عليّ والله، لعن الله زرارة، لعن الله زرارة، إنما قال لي: من كان له زاد وراحلة فهو مستطيع للحج. قلت: قد وجب عليه. قال: فمستطيع هو؟ فقلت: لا، حتى يؤذن له. قلت: فأخبر زرارة بذلك؟ قال: نعم.

قال زياد: فقدمت الكوفة فلقيت زرارة فأخبرته بما قال أبو عبد الله وسكت عن لعنه، قال (زرارة): **أما أنه قد أعطاني الاستطاعة من حيث لا يعلم وصاحبكم هذا ليس له بصر بكلام الرجال**[٢].

٢ - وعن عبد الرحيم قال: قال لي أبو عبد الله ﷺ: ائت زرارة وبريداً فقل لهما: ما هذه البدعة التي ابتدعتماها، أما علمتما أن رسول الله ﷺ قال: كل بدعة ضلالة؟! قلت له: إني أخاف منهما فأرسل معي ليثاً المرادي.

فأتينا زرارة فقلنا له ما قال أبو عبد الله ﷺ، فقال: **والله لقد أعطاني الاستطاعة وما شعر**. فأما بريد فقال: لا والله لا أرجع عنها أبداً[٣].

---

(١) رجال الكشي ١٣١، أعيان الشيعة ٤٩/٧، منهج المقال للاسترابادي ١٤٥.

(٢) رجال الكشي ١٣٣، معجم رجال الحديث ٢٣٩/٧، أعيان الشيعة ٥٤/٧ منهج المقال ١٤٥.

(٣) رجال الكشي ١٣٤، تنقيح المقال ٤٤٤/١، معجم رجال الحديث ٢٤٠/٧، أعيان الشيعة ٥٤/٧.

٣ ـ عن مسمع كرد بن أبي سيار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **لعن الله بريداً ولعن الله زرارة**[١].

٤ ـ عن عمران الزعفراني قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لأبي بصير - وكنا اثني عشر رجلاً -: **ما أحدث أحد في الإسلام ما أحدث زرارة من البدع عليه لعنة الله. هذا قول أبي عبد الله عليه السلام**[٢].

٥ ـ عن كليب الصيداوي أنهم كانوا جلوساً ومعهم عذافر الصيرفي وعدة من أصحابهم معهم أبو عبد الله عليه السلام قال: فابتدأ أبو عبد الله من غير ذكر لزرارة فقال: **لعن الله زرارة، لعن الله زرارة، لعن الله زرارة. ثلاث مرات**[٣].

٦ ـ عن حريز قال: خرجت إلى فارس وخرج معنا محمد الحلبي إلى مكة فاتفق قدومنا جميعاً إلى حين، فسألت الحلبي فقلت له: أطرفنا بشيء.

قال: نعم جئتك بما تكره، قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في الاستطاعة؟ فقال: ليس من ديني ولا دين آبائي. فقلت: الآن ثلج عن صدري والله لا أعود لهم مريضاً ولا أشيع لهم جنازة ولا أعطيهم شيئاً من زكاة مالي.

قال: فاستوى أبو عبد الله عليه السلام جالساً وقال لي: كيف قلت؟ فأعدت عليه الكلام.

فقال أبو عبد الله: كان أبي يقول: أولئك قوم حرم الله وجوههم على النار.

قلت: جعلت فداك وكيف قلت لي: ليس من ديني ولا دين آبائي؟

قال: **إنما أعني بذلك قول زرارة وأشباهه**[٤].

٤ - لا يموت زرارة إلا تائهاً

عن ليث المرادي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **لا يموت زرارة إلا تائهاً**[٥].

---

(١) رجال الكشي ١٣٤، تنقيح المقال ٤٤٣/١، معجم رجال الحديث ٢٤٠/٧، أعيان الشيعة ٥٠/٧، منهج المقال ١٤٦.

(٢) رجال الكشي ١٣٤، تنقيح المقال ٤٤٤/١، معجم رجال الحديث ٢٤١/٧، أعيان الشيعة ٥٠/٧.

(٣) رجال الكشي ١٣٥، تنقيح المقال ٤٤٣/١، التحرير الطاووسي ١٣٠، معجم رجال الحديث ٢٤١/٧، منهج المقال ١٤٥.

(٤) رجال الكشي ١٣٥، تنقيح المقال ٤٤٤/١، معجم رجال الحديث ٢٤٢/٧.

(٥) رجال الكشي ١٣٤، تنقيح المقال ٤٤٣/١، التحرير الطاووسي ١٢١، معجم رجال الحديث ٢٤٢/٧، أعيان الشيعة ٥٠/٧.

٥ - زرارة عجل المحيا والممات

عن علي القصير عن بعض رجاله قال: استأذن زرارة بن أعين وأبو الجارود على أبي عبد الله عليه السلام قال: **يا غلام أدخلهما فإنهما عجلا المحيا وعجلا الممات**[١].

٦ - اعتقاد زرارة بأن الصادق ساحر

عن فضيل الرسان قال: قيل لأبي عبد الله عليه السلام: إن زرارة يدعي أنه أخذ الاستطاعة. قال لهم: غفراً كيف أصنع بهم وهذا المرادي بين يدي وقد أريته وهو أعمى بين السماء والأرض فشك فأضمر أني ساحر. فقلت: **اللهم لو لم يكن جهنم إلا سكرجة**[٢] **لوسعها آل أعين بن سنسن.**

قيل: فحمران؟

قال: حمران ليس منهم[٣].

٧ - زرارة مسلوب الأيمان

عن مسعدة بن صدقة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن قوماً يعارون الإيمان عارية ثم يسلبونه فيقال لهم يوم القيامة المعارون. أما إن زرارة بن أعين منهم[٤].

٨ - زرارة شر من اليهود والنصارى

عن علي بن الحكم، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخلت عليه، فقال عليه السلام: متى عهدك بزرارة؟ قال: قلت: ما رأيته منذ أيام.

قال: لا تبالي. وإن مرض فلا تعده، وإن مات فلا تشهد جنازته.

قال: قلت: زرارة؟ متعجباً مما قال.

قال: نعم، **زرارة شر من اليهود والنصارى، ومن قال: إن الله ثالث ثلاثة**[٥].

---

(١) رجال الكشي ١٣٥، تنقيح المقال للمامقاني ٤٤٤/١، التحرير الطاووسي ١٢٢، معجم رجال الحديث ٢٤٢/٧، أعيان الشيعة ٥٠/٧.

(٢) السكرجة بضم السين وسكون الكاف وضم الراء وتشديد الجيم: إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل.

(٣) رجال الكشي ١٣٣، تنقيح المقال ٤٤٣/١، التحرير الطاووسي ١٩٩، معجم رجال الحديث ٢٤٠/٧.

(٤) رجال الكشي ١٤١، تنقيح المقال ٤٤٣/١، التحرير الطاووسي ١٢٨، معجم رجال الحديث ٤٤/٧، أعيان الشيعة ٥٠/٧.

(٥) رجال الكشي ١٤٢، تنقيح المقال ٤٤٣/١، التحرير الطاووسي ١٢٩، معجم رجال الحديث ٢٤٤/٧، أعيان الشيعة ٥١/٧.

٩ - إن الله نكس قلب زرارة

عن فضالة بن أيوب، عن ميسر، قال: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام، فمرت جارية في جانب الدار على عنقها قمقم قد نكسته، قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: **فما ذنبي إن الله قد نكس قلب زرارة كما نكست هذه الجارية هذا القمقم**[١].

١٠ - إقرار الصادق بخيانة زرارة وعدم أمانته

عن علي بن أشيم قال: حدثني رجل عن عمار الساباطي قال: نزلت منزلاً في طريق مكة ليلة فإذا أنا برجل قائم يصلّي صلاة ما رأيت أحداً صلّى مثلها، ودعا بدعاء ما رأيت أحداً دعا بمثله، فلما أصبحت نظرت إليه فلم أعرفه، فبينا أنا عند أبي عبد الله عليه السلام جالساً إذ دخل الرجل، فلما نظر أبو عبد الله عليه السلام إلى الرجل قال: ما أقبح بالرجل أن يأمنه رجل من إخوانه على حرمة من حرمته فيخونه فيها.

قال: فولى الرجل.

فقال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا عمار أتعرف هذا الرجل؟

قلت: لا والله إلا أني نزلت ذات ليلة في بعض المنازل فرأيته يصلّي صلاة ما رأيت أحداً يصلّي مثلها، ودعا بدعاء ما رأيت أحداً دعا بمثله.

فقال لي: **هذا زرارة بن أعين هذا والله من الذين وصفهم الله تعالى في كتابه العزيز وقال:** ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفُرقان: ٢٣][٢].

١١ - عدم ثقة الصادق بزرارة

عن الوليد بن صبيح قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فاستقبلني زرارة خارجاً من عنده.

فقال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا وليد أما تعجب من زرارة؟ يسألني عن أعمال هؤلاء[٣] أي شيء كان يريد أن أقول له لا فيروي ذلك عني. ثم قال: يا وليد متى كانت الشيعة تسأل عن أعمالهم، إنما كانت الشيعة تقول من أكل طعامهم وشرب من شرابهم واستظل بظلهم، متى كانت الشيعة تسأل عن مثل هذا[٤].

---

(١) رجال الكشي ١٤٢، تنقيح المقال ٤٤٣/١، التحرير الطاووسي ١٢٩، معجم رجال الحديث ٢٤٤/٧، أعيان الشيعة ٥١/٧.

(٢) رجال الكشي ١٣٦، معجم رجال الحديث ج٧ ص٢٤٣، منهج المقال ١٤٤.

(٣) أي الدخول في وظائف أهل السنة وخلفائهم.

(٤) رجال الكشي ١٣٦، معجم رجال الحديث ج٧ ص٢٤٣، منهج المقال ١٤٤.

وعن هشام بن سالم[١] عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن جوائز العمال؟ فقال: لا بأس به. قال: ثم قال: إنما أراد زرارة أن يبلغ هشاماً أني أحرم أعمال السلطان[٢].

---

(١) هو هشام بن سالم الجواليقي العلاف، والجواليقي نسبة إلى بيع الجوالق، جمع جولق وهو وعاء معروف يعمل من صوف لحمل الأمتعة، والنسبة إلى الجولق باعتبار بيعها أو صنعها، والعلاف بفتح العين وتشديد اللام: بائع علف الماشية.
اتفقت الشيعة على مدحه وتوثيقه، وقد نص على ذلك جمع من علماء الرافضة مثل: الكشي في رجاله ص٢٣٨ ترجمة رقم ١٣٢، ابن داود الحلّي في القسم الأول من رجاله ص٢٠٠ ترجمة رقم ١٦٧٦، الأردبيلي في جامع الرواة ج٢ ص٣١٥ ترجمة رقم ٢٢٤٣، القهبائي في مجمع الرجال ج٦ ص٢٣٨، النجاشي في رجاله ص٣٠٥، الطوسي في الفهرست ص٢٠٧ ترجمة رقم ٧٨١، الحر العاملي في خاتمة الوسائل ج٢٠ ص٣٦٢ ترجمة رقم ١٢٣٥، المامقاني في تنقيح المقال ج٣ ص٣٠٢ ترجمة رقم ١٣٨٥٨، أبو طالب التبريزي في معجم الثقات ص١٢٨ ترجمة رقم ٨٧٤، عباس القمي في سفينة البحار ج٢ ص٧٢٠، أبو القاسم الخوئي في معجم رجال الحديث ج١٩ ص٢٩٧ ترجمة رقم ١٣٣٣٢.
وإليه تنسب الفرقة الهشامية بالاشتراك مع هشام بن الحكم المتكلّم الشيعي. وهو ممن نسج على منواله في التجسيم والتشبيه، حيث وصف الحق تبارك وتعالى بأنه على صورة إنسان أعلاه مجوّف وأسفله مصمت، وأنه لا يعلم بالأشياء إلا بعد حدوثها أو ما يسمى عند الرافضة بالبداء.
قال عنه الشيخ عبد القاهر البغدادي رحمه الله تعالى في "الفرق بين الفرق" ص٥١-٥٢: هذا الجواليقي مع رفضه على مذهب الإمامية مفرط في التجسيم والتشبيه، لأنه زعم أن معبوده على صورة الإنسان ولكنه ليس بلحم ولا دم، بل هو نور ساطع بياضاً. وزعم أنه ذو حواس خمس كحواس الإنسان ولد يد ورجل وعين وأذن، وأنف وفم، وأنه يسمع بغير ما يبصر به، وكذلك سائر حواسه متغايرة، وأن نصفه الأعلى مجوّف ونصفه الأسفل مصمت. وحكى أبو عيسى الوراق: أنه زعم أن لمعبوده وفرة سوداء وأنه نور أسود وباقيه نور أبيض. وحكى شيخنا أبو الحسن الأشعري في مقالاته: أن هشام بن سالم قال في إرادة الله تعالى بمثل قول هشام بن الحكم وهي: أن إرادته حركة وهي معنى لا هي الله ولا غيره وأن الله تعالى إذا أراد شيئاً تحرك فكان ما أراد، ووافقهما أبو مالك الحضرمي وعلي بن ميثم وهما من شيوخ الروافض، وحكى أيضاً عن الجواليقي أنه قال في أفعال العباد: أنها أجسام. لأنه لا شيء في العالم إلا الأجسام وأجاز أن يغفل العباد الأجسام. اهـ
وذكر قريباً من هذا الشهرستاني في "الملل والنحل" ج١ ص١٨٥، والرازي في "اعتقاد فرق المسلمين والمشركين" ص٩٨.
وقد أكد الشيعة أنفسهم هذا الاعتقاد فيذكرون: عن عبد الله بن هشام الحنّاط أنه قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: أسألك جعلت فداك؟ قال: سل يا جبلي، عماذا تسألني؟ فقلت: جعلت فداك زعم هشام بن سالم أن الله ﷻ صورة وأن آدم خلق على مثل الرب. فنصف هذا ونصف هذا، وأوميت إلى جانبي وشعر رأسي، وزعم يونس مولى آل يقطين وهشام بن الحكم أن الله شيء لا كالأشياء، وأن الأشياء بائنة منه، وأنه بائن من الأشياء، وزعما أن إثبات الشيء أن يقال جسم فهو لا كالأجسام، شيء لا كالأشياء، ثابت موجود غير مفقود ولا معدوم خارج من الحدين: حد الإبطال وحد التشبيه، فبأي القولين أقول؟ قال: فقال عليه السلام: أراد هذا الإثبات، وهذا أشبه ربه تعالى بمخلوق، تعالى الله الذي ليس له شبه ولا مثل ولا عدل ولا نظير، ولا هو بصفة المخلوقين، لا تقل بمثل ما قال هشام بن سالم، وقل بما قال مولى آل يقطين وصاحبه.
انظر: رجال الكشي ص٢٤٢، مسند الإمام الرضا ٤٦٥/٢، معجم رجال الحديث للخوئي ج١٩ ص٣٠٠.

(٢) رجال الكشي ١٤٠، منهج المقال ١٤٦، معجم رجال الحديث ج٧ ص٢٤٣.

١٢ - استهزاء زرارة بالإمام الصادق

إزاء سيل اللعنات المتدفق من قبل إمامه المعصوم، لم يستطع زرارة أن يقف موقف السامع للعنات دون أن يحرك ساكناً، لذا نراه ينتهز أدنى فرصة سانحة له لينال من إمامه المعصوم، فنراه يسفه آراء الصادق رحمه الله تعالى وينتقص منه.

عن زرارة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن التشهد؟ فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

قلت: التحيات والصلوات.

قال: التحيات والصلوات.

فلما خرجت قلت: إن لقيته لأسألنه غداً، فسألته من الغد عن التشهد فقال كمثل ذلك.

قلت: التحيات والصلوات.

قال: التحيات والصلوات.

قلت: ألقاه بعد يوم لأسألنه عن التشهد. فقال كمثله.

فقلت: التحيات والصلوات.

قال: التحيات والصلوات.

فلما خرجت ضرطت في لحيته وقلت: لا تفلح أبداً[1].

وبالغ في التطاول على شخص إمامه المعصوم بأن كذّبه فيما يحدّث عن أبيه المعصوم بأنه أخبر الحكم بن عتيبة بصلاة المغرب دون المزدلفة.

عن عيسى بن أبي منصور وأبي أسامة الشحام ويعقوب الأحمر قالوا:

كنا جلوساً عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه زرارة فقال: إن الحكم بن عتيبة حدّث عن أبيك أنه قال: صلّ المغرب دون المزدلفة.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام بأيمان ثلاثة: ما قال أبي هذا قط كذب الحكم على أبي.

قال: فخرج زرارة وهو يقول: **ما أرى الحكم كذب على أبيه**[2].

---

(١) رجال الكشي ١٤١-١٤٢، معجم رجال الحديث ج٧ ص٢٣٨.

(٢) تنقيح المقال ١/٤٤، رجال الكشي ١٤١.

فرغم أن الصادق ﷻ تعالى حلف ثلاثاً بأن ذلك كذب إلا أن زرارة لم يقتنع بجواب الإمام المعصوم وأصرّ على صدق الحكم بن عتيبة وكذب الصادق.

ويعلّق المامقاني على تلك الرواية فيقول:

فإن إنكاره كذب الحكم بعد حلف أبي عبد الله ﷺ ثلاث مرات يورث الكفر والفسق[1].

والعجيب أن مرويات زرارة بن أعين في الكتب الأربعة عند الرافضة قرابة ٢٠٩٤ رواية[2].

وبعد هذا كله أيمكن أن يكون زرارة من حواري جعفر الصادق ﷻ تعالى ويدخل الجنة؟

❁ ❁ ❁

(١) تنقيح المقال ١/٤٤٤.

(٢) معجم رجال الحديث للخوئي ج٧ ص٢٤٧.
وانظر تفصيل مروياته في كتابنا "نقد ولاية الفقيه" ١٢٨-١٨٦.

سجل الرافضة

ومن الأمور المضحكة عند الرافضة أن أئمتهم لديهم سجل خاص بالرافضة يتضمن أسماءهم وأسماء آبائهم، ربما يتساءل بعض القراء الكرام عما يحتويه هذا السجل العجيب، فالإجابة أنَّ هذا السجل السكاني خاص بالرافضة الذين يدخلون الجنة دون غيرهم، وأهمية هذا السجل تكمن في حصر الرافضة دون أن يسمحوا لغير الرافضة بالانضواء تحت راية التشيع، فإذا تجرأ فإن هذا السجل الغريب يكشف زيف الادعاء والانضواء، وذلك أن الله تعالى - على حد زعم الرافضة - أخذ ميثاقهم مع الأئمة على ولايتهم لا يزيدون ولا ينقصون، يردون موردهم، ويدخلون مدخلهم، وليس على ملة الإسلام غيرهم.

ربما يستغرب بعض القراء ويظنون ذلك محض افتراء، ولكن نضع بين أيديهم الأدلة التي تثبت هذه الحقيقة، التي لا يمكن لأي رافضي إنكارها، وإليك أخي القارئ تلك الأدلة:

١ - عن ظريف بن ناصح وغيره عمن رواه عن حبابة الوالبية قالت: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ لي ابن أخ وهو يعرف فضلكم وإنّي أحب أن تعلّمني أمن شيعتكم؟

قال: وما اسمه؟

قالت: قلت: فلان بن فلان.

قالت: فقال: يا فلانة هاتي الناموس، فجاءت بصحيفة تحملها كبيرة فنشرها ثم نظر فيها، فقال: نعم هو ذا اسمه واسم أبيه هاهنا[1].

٢ - عن أبي بكر الحضرمي عن رجل من بني حنيفة (!!!) قال: كنت مع عمّي

(١) بصائر الدرجات للصفار ١٧٠، بحار الأنوار ج٢٦ ص١٢١، ينابيع المعاجز لهاشم البحراني ١٣٣.

فدخل على عليّ بن الحسين فرأى بين يديه صحائف ينظر فيها. فقال له: أي شيء هذه الصحف جعلت فداك؟

فقال: **هذا ديوان شيعتنا**. قال: أفتأذن أطلب اسمي فيه؟ قال: نعم. فقال: فإني لست أقرأ وابن أخي على الباب فتأذن له فيدخل حتى يقرأ؟ قال: نعم.

فأدخلني عمي فنظرت في الكتاب فأول شيء هجمت عليه اسمي، فقلت: اسمي ورب الكعبة. قال: ويحك فأين أنا؟ فجزت بخمسة أسماء أو ستة ثم وجدت اسم عمي.

فقال عليّ بن الحسين: أخذ الله ميثاقهم معنا على ولايتنا لا يزيدون ولا ينقصون، إن الله خلقنا من أعلى عليين وخلق شيعتنا من طينتنا أسفل من ذلك، وخلق عدونا من سجّين وخلق أولياءهم منهم من أسفل النار[١].

٣ - عن أبي محمد البزاز قال: حدثني حذيفة بن أسيد الغفاري صاحب النبي صلّى الله عليه وآله، قال: دخلت على عليّ بن الحسين عليه السلام فرأيته يحمل شيئاً، قلت: ما هذا؟ قال: هذا ديوان شيعتنا.

قلت: أرني أنظر فيها اسمي. فقلت: إني لست أقرأ، قال: ابن أخي يقرأ. فدعا بكتاب فنظر فيه، فقال ابن أخي: اسمي ورب الكعبة، قلت: ويلك أين اسمي؟ فنظر فوجد بعد اسمه بثمانية أسماء[٢].

٤ - عن الحسن بن عليّ الوشّا، عن أبي حمزة قال: خرجت بأبي بصير أقوده إلى باب أبي عبد الله عليه السلام قال: فقال لي: لا تتكلم ولا تقل شيئاً، فانتهيت به إلى الباب فتنحنح فسمعت أبا عبد الله عليه السلام فقال: يا فلانة افتحي لأبي محمد الباب.

قال: فدخلنا والسراج بين يديه فإذا سفط[٣] بين يديه مفتوح. قال: فوقعت عليّ الرعدة فجعلت أرتعد، فرفع رأسه إليّ فقال: أبزاز أنت؟ قلت: نعم جعلني الله فداك. قال: فرمى إليّ بملاءة قوهية[٤] كانت على المرفقة. فقال: اطو هذه، فطويتها.

ثم قال: أبزاز أنت؟ وهو ينظر في الصحيفة، قال: فازددت رعدة، قال: فلما خرجنا قلت: يا أبا محمد ما رأيت كما مرّ بي الليلة إنّي وجدت بين يدي أبي عبد الله عليه السلام سفطاً أخرج منه صحيفة فنظر فيها، فكلما نظر فيها أخذتني الرعدة.

---

(١) بصائر الدرجات ١٧١، بحار الأنوار ج٢٦ ص١٢١-١٢٢، ينابيع المعاجز ١٣٣.

(٢) بصائر الدرجات ١٧١، بحار الأنوار ج٢٦ ص١٢٢.

(٣) السفط وعاء شبه القفة يخبأ فيه الطيب.

(٤) ضرب من الثياب منسوب إلى قوهستان.

قال: فضرب أبو بصير يده على جبهته ثم قال: **ويحك ألا أخبرتني فتلك والله الصحيفة التي فيها أسامي الشيعة ولو أخبرتني لسألته أن يريك اسمك فيها**[١].

٥ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أن حبابة الوالبية كانت إذا وفد الناس إلى معاوية وفدت هي إلى الحسين عليه السلام، وكانت امرأة شديدة الاجتهاد قد يبس جلدها على بطنها من العبادة، وأنها خرجت مرة ومعها ابن عم لها غلام، فدخلت به على الحسين عليه السلام فقالت له: جعلت فداك فانظر هل تجد ابن عمي هذا فيما عندكم وهل تجده ناجياً؟ قال: فقال: نعم نجده عندنا ونجده ناجياً[٢].

٦ ـ عن داود الرقي قال: قلت لأبي الحسن الماضي عليه السلام: اسمي عندكم في السفط التي فيها أسماء شيعتكم؟ فقال: أي والله في الناموس[٣].

٧ ـ عن المرزبان بن عمران قال: سألت الرضا عليه السلام عن نفسي، فقلت: أسألك عن أهم الأشياء أمن شيعتكم أنا؟

فقال: نعم.

فقلت: جعلت فداك فتعرف اسمي في الأسماء؟

قال: نعم[٤].

٨ ـ عن عبد الله بن جندب عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه كتب إليه في رسالة: إن شيعتنا مكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم، أخذ الله علينا الميثاق يردون موردنا ويدخلون مدخلنا ليس على ملة الإسلام غيرنا وغيرهم[٥].

٩ ـ عن عليّ بن السري الكرخي قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه شيخ ومعه ابنه، فقال له الشيخ: جعلت فداك أمن شيعتكم أنا؟ فأخرج أبو عبد الله عليه السلام صحيفة مثل فخذ البعير فناوله طرفها ثم قال له: أدرج، فأدرجه حتى أوقفه على حرف من حروف المعجم فإذا اسم ابنه قبل اسمه، فصاح الابن فرحاً: اسمي والله، فرحم الشيخ ثم قال له: أدرج فأدرج، ثم أوقفه أيضاً على اسمه كذلك[٦].

---

(١) بصائر الدرجات ١٧٢، بحار الأنوار ج٢٦ ص١٢٣، ينابيع المعاجز ١٣٤.
(٢) بصائر الدرجات للصفار ١٧٢، بحار الأنوار ج٢٦ ص١٢٢.
(٣) بصائر الدرجات ١٧٣، بحار الأنوار ج٢٦ ص١٢٣، ينابيع المعاجز ١٣٥.
(٤) بصائر الدرجات ١٧٣، بحار الأنوار ج٢٦ ص١٢٣، ينابيع المعاجز ١٣٦.
(٥) بصائر الدرجات ١٧٣، بحار الأنوار ج٢٦ ص١٢٣، ينابيع المعاجز ١٣٦.
(٦) بصائر الدرجات ١٧٣، بحار الأنوار ج٢٦ ص١٢٤.

١٠ ـ عن عمر بن أبي بكران عن رجل (!!!!) عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: لَمّا وادعَ الحسن بن عليّ عليه السلام معاوية وانصرف إلى المدينة، صحبته في منصرفه وكان بين عينيه حمل بعير لا يفارقه حيث توجه.

فقلت له ذات يوم: جعلت فداك يا أبا محمد هذا الحمل لا يفارقك حيث ما توجهت؟

فقال: يا حذيفة أتدري ما هو؟

قلت: لا.

قال: هذا الديوان.

قلت: ديوان ماذا؟

قال: ديوان شيعتنا فيه أسماؤهم.

قلت: جعلت فداك فأرني اسمي.

قال: اغد بالغداة.

قال: فغدوت إليه ومعي ابن أخ لي وكان يقرأ ولم أكن أقرأ.

قال: ما غدا بك؟

قلت: الحاجة التي وعدتني.

قال: من ذا الفتى معك؟

قلت: ابن أخ لي وهو يقرأ ولست أقرأ.

قال: فقال لي: اجلس، فجلست فقال: عليّ بالديوان الأوسط.

قال: فأتى به، قال: فنظر الفتى فإذا الأسماء تلوح، قال: فبينما هو يقرأ إذ قال هو: يا عماه هو ذا اسمي، قلت: ثكلتك أمك انظر أين اسمي؟ قال: فصفح ثم قال: هو ذا اسمك، فاستبشرنا، واستشهد الفتى مع الحسين بن علي عليه السلام[1].

١١ ـ عن عبد الصمد بن بشير قال: ذكر عند أبي عبد الله عليه السلام بدء الأذان وقصة الأذان في إسراء النبي صلّى الله عليه وآله انتهى إلى سدرة المنتهى قال: فقالت سدرة المنتهى: ما جازني مخلوق قبلك. قال: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾﴾ [النّجم: ٨-١٠] قال: فدفع إليه كتاب أصحاب اليمين وأصحاب الشمال.

---

(١) بصائر الدرجات ١٧٢-١٧٣، بحار الأنورا ج٢٦ ص١٢٤، ينابيع المعاجز ١٣٥.

قال: وأخذ كتاب أصحاب اليمين بيمينه ففتحه فنظر إليه فإذا فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم، قال: فقال له: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾ [البَقَرَة: ٢٨٥] قال: فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [البَقَرَة: ٢٨٥] قال: فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البَقَرَة: ٢٨٦] قال: فقال الله: قد فعلت، قال: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ وَٱعْفُ عَنَّا﴾ [البَقَرَة: ٢٨٦] إلى آخر السورة [البقرة: ٢٨٥-٢٨٦] وكلّ ذلك يقول الله: قد فعلت.

قال: ثم طوى الصحيفة فأمسكها بيمينه، وفتح صحيفة أصحاب الشمال فإذا فيها أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم. قال: فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: ربّ إن هؤلاء قوم لا يؤمنون. قال: فقال الله: ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [الزّخرُف: ٨٩].

قال: فلما فرغ من مناجاة ربّه ردّ إلى البيت المعمور ثم قصّ قصة البيت والصلاة فيه، ثم نزل ومعه الصحيفتان فدفعهما إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام[1].

١٢ ـ عن الأعمش قال: قال الكلبي: يا أعمش أيّ شيء أشدّ ما سمعت من مناقب عليّ عليه السلام؟

قال: فقال: حدثني موسى بن طريف عن عباية قال: سمعت علياً وهو يقول: أنا قسيم النار فمن تبعني فهو مني ومن عصاني فهو من أهل النار.

فقال الكلبي: عندي أعظم مما عندك، أعطى رسول الله صلّى الله عليه وآله علياً عليه السلام كتاباً فيه أسماء أهل الجنة وأسماء أهل النار، فوضعه عند أم سلمة. فلما ولّي أبو بكر طلبه، فقالت: ليس لك، فلما ولّي عمر طلبه، فقالت: ليس لك، فلما ولّي عثمان طلبه، فقالت: ليس لك، فلما ولّي علي عليه السلام دفعته إليه[2].

١٣ ـ عن أبي حفص الأعشى عن الأعمش قال: قال الكلبي: ما أشد ما سمعت في مناقب علي بن أبي طالب؟

قال: قلت: حدثني موسى بن طريف عن عباية قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: أنا قسيم النار.

فقال الكلبي: عندي أعظم مما عندك، أعطى رسول الله صلّى الله عليه وآله كتاباً فيه أسماء أهل الجنة وأسماء أهل النار[3].

---

(١) بحار الأنوار ج٢٦ ص١٢٥.
(٢) بحار الأنوار ج٢٦ ص١٢٦.
(٣) بحار الأنوار ج٢٦ ص١٢٦.

١٤ ـ عند عبد الصمد بن بشير عن أبي جعفر عليه السلام قال: انتهى النبي صلّى الله عليه وآله إلى السماء السابعة وانتهى إلى سدرة المنتهى، قال: فقالت السدرة: ما جازني مخلوق قبلك ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰ﴾ [النّجم: ٨-١٠] قال: فدفع إليه كتاب أصحاب اليمين وأصحاب الشمال، فأخذ كتاب أصحاب اليمين بيمينه وفتحه ونظر فيه فإذا فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم، قال: وفتح كتاب أصحاب الشمال ونظر فيه، فإذا فيه أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم. ثم نزل ومعه الصحيفتان فدفعهما إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام[١].

١٥ ـ عن موسى بن القاسم يرفعه قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: إنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وحقيقة النفاق، وإن شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم[٢].

١٦ ـ عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا عبد الله بن الفضل إن الله تبارك وتعالى خلقنا من نور عظمته وصنعنا برحمته وخلق أرواحكم منا، فنحن نحنّ إليكم وأنتم تحنّون إلينا، والله لو جهد أهل المشرق والمغرب أن يزيدوا في شيعتنا رجلاً أو ينقصوا منهم رجلاً ما قدروا على ذلك، وإنهم لمكتوبون عندنا بأسمائهم وأسماء آبائهم وعشائرهم وأنسابهم، يا عبد الله بن الفضل ولو شئت لأريتك اسمك في صحيفتنا.

قال: ثم دعا بصحيفة فنشرها فوجدتها بيضاء ليس فيها أثر الكتابة، فقلت: يا ابن رسول الله ما أرى فيها أثر الكتابة.

قال: فمسح يده عليها فوجدتها مكتوبة ووجدت في أسفلها اسمي فسجدت لله شكراً[٣].

وبعد هذه السلسلة من الكذب والوضع، ما رأيك أخي القارئ أن نأخذك بجولة سريعة لاستطلاع معالم الجنة الموعودة للرافضة، لأننا لن ندخلها ما لم نعتنق مبادئ الدين الشيعي، ولأننا نحترم عقولنا فلن نعتنق الدين الشيعي، لأن الجنة المزعومة ما هي إلا وهم وخيال، وإننا نطمع في أن يدخلنا ربنا جل جلاله الجنة الحقيقية لا

---

(١) بحار الأنوار ج٢٦ ص١٢٦.
(٢) بحار الأنوار ج٢٦ ص١٢٧.
(٣) بحار الأنوار ج٢٦ ص١٣١-١٣٢.

الوهمية، والآن استعد أيها القارئ الكريم لهذه الجولة - التي أرجو أن تكون ممتعة ولو في عالم الخيال -:

عن محمد بن إسحاق عن أبي جعفر عليه السلام أن علياً عليه السلام قال: يا رسول الله أخبرنا عن قول الله ﷻ: ﴿غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ﴾ [الزُّمَر: ٢٠] بماذا بنيت يا رسول الله؟

فقال: يا عليّ تلك غرف بناها الله لأوليائه بالدر والياقوت والزبرجد سقوفها الذهب محبوكة بالفضة، **لكل غرفة منها ألف باب من ذهب، على كل باب منها ملك موكل به، وفيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بألوان مختلفة، وحشوها المسك والعنبر والكافور، وذلك قول الله ﷻ: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾﴾** [الواقِعَة: ٣٤].

إذا دخل المؤمن إلى منازله في الجنة ووضع على رأسه تاج الملك والكرامة وألبس حلل الذهب والفضة والدّرّ المنظوم في الإكليل تحت التاج وألبس سبعين حلّة حرير بألوان مختلفة وضروب مختلفة منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت الأحمر، فذلك قوله تعالى: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [الحَجّ: ٢٣].

فإذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحاً.

فإذا استقر لولي الله ﷻ منازله في الجنان استأذن عليه الملك الموكل بجنانه ليهنئه بكرامة الله إيّاه، فيقول له الخدّام من الوصفاء والوصائف: مكانك فإن وليّ الله قد اتكأ على أريكته وزوجته الحوراء تهيأت له فاصبر لولي الله.

قال: فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمة لها تمشي مقبلة وحولها وصائفها وعليها سبعون حلّة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد وهي من مسك وعنبر، وعلى رأسها تاج الكرامة، وفي قدميها نعلان من الذهب مكللتان بالياقوت واللؤلؤ، شراكهما ياقوت أحمر.

فإذا دنت من وليّ الله فهمَّ أن يقوم إليها شوقاً، فتقول له: يا وليّ الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب فلا تقم، أنا لك، وأنت لي.

قال: فيعتنقان مقدار خمسمائة عام من أعوام الدنيا لا يملّها ولا تملّه، فإذا فتر بعض الفتور من غير ملالة نظر إلى عنقها فإذا عليها قلائد من قصب من ياقوت أحمر وسطها لوح صفحته درّة مكتوب فيها: أنت يا ولي الله حبيبي، وأنا الحوراء حبيبتك، إليك تناهت نفسي، وإليّ تناهت نفسك.

ثم يبعث الله إليه ألف ملك يهنئونه بالجنة ويزوجونه بالحوراء.

قال: فينتهون إلى أول باب من جنانه، فيقولون للملك الموكل بأبواب جنانه: استأذن لنا على وليّ الله فإن الله بعثنا إليه نهنئه.

فيقول لهم الملك: حتى أقول للحاجب، فيعلمه بمكانهم.

قال: فيدخل الملك إلى الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان حتى ينتهي إلى أول باب، فيقول للحاجب: إن على باب العرصة ألف ملك أرسلهم ربّ العالمين تبارك وتعالى، ليهنئوا وليّ الله وقد سألوني أن آذن لهم عليه، فيقول الحاجب: إنه ليعظم عليّ أن أستأذن لأحد على وليّ الله وهو مع زوجته الحوراء.

قال: وبين الحاجب وبين وليّ الله جنتان.

قال: فيدخل الحاجب إلى القيّم فيقول له: على باب العرصة ألف مَلَك أرسلهم رب العزة يهنئون وليّ الله، فاستأذن لهم، فيتقدم القيّم إلى الخدّام فيقول لهم: إن رسل الجبار على باب العرصة، وهم ألف ملك أرسلهم يهنئون وليّ الله فأعلمه بمكانهم.

قال: فيعلمونه فيؤذن للملائكة فيدخلون على وليّ الله وهو في الغرفة، ولها ألف باب، وعلى كل باب من أبوابها ملك موكّل به، فإذا أذن للملائكة بالدخول على وليّ الله فتح كل ملك بابه الموكل به، فيدخل القيّم كل ملك من باب من أبواب الغرفة.

قال: فيبلّغونه رسالة الجبّار جلّ جلاله، وذلك قول الله ﷻ: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرّعد: ٢٣، ٢٤].

قال: وذلك قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾﴾ [الإنسان: ٢٠]. يعني بذلك وليّ الله وما هو فيه من الكرامة والنعيم.

والملك العظيم الكبير: أن الملائكة من رسل الله عز ذكره يستأذنون عليه فلا يدخلون عليه إلا بإذنه، فذلك الملك العظيم الكبير.

قال: والأنهار تجري من تحت مساكنهم، وذلك قوله الله ﷻ: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾﴾ [الإنسان: ١٤] من قربها منهم يتناول المؤمن من النوع الذي يشتهيه من الثمار بفيه وهو متكئ، وإن الأنواع من الفاكهة ليقلن لولي الله: يا وليّ الله كلني قبل أن تأكل هذا قبلي.

قال: وليس من مؤمن في الجنة إلا وله جنان كثيرة معروشات وغير معروشات وأنهار من خمر، وأنهار من ماء، وأنهار من لبن، وأنهار من عسل.

فإذا دعا وليّ الله بغذائه أتي بما تشتهي نفسه عند طلبه الغذاء من غير أن يسمّي

شهوته، ثم يتخلى مع إخوانه ويزور بعضهم بعضاً، ويتنعمون في جناتهم في ظل ممدود مثل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وأطيب من ذلك.

ولكل مؤمن سبعون زوجة حوراء وأربع نسوة من الآدميين، وللمؤمن ساعة مع الحوراء، وساعة مع الآدمية، وساعة يخلو بنفسه على الأرائك متكئاً ينظر بعضهم إلى بعض.

وإن المؤمن ليغشاه نور وهو على أريكته.

فيقول لخدّامه: ما هذا الشعاع اللامع لعلّ الجبار لحظني؟ فيقول له خدّامه: قدّوس قدّوس جلّ جلاله بل هذه حوراء من أزواجك ممن لم تدخل بها بعد، أشرفت عليك من خيمتها شوقاً إليك وقد تعرّضت لك وأحبّت لقاءك، فلما رأتك متكئاً على سريرك تبسمت شوقاً إليك، فالشعاع الذي رأيت والنور الذي غشيك هو من بياض ثغرها وصفائه ونقائه ورقته.

قال: فيقول وليّ الله لخدمه: ائذنوا لها فتنزل إليّ. فيبتدر إليها ألف وصيف وألف وصيفة يبشرونها بذلك، فتنزل إليه من خيمتها وعليها سبعون حلّة منسوجة بالذهب والفضة مكلّلة بالياقوت والدّرّ والزّبرجد صبغهن المسك والعنبر بألوان مختلفة مضمومة سوقاء[1] يرى مخ ساقيها من وراء سبعين حلة، طولها سبعون ذراعاً، وعرض ما بين منكبيها عشرة أذرع.

فإذا دنت من وليّ الله أقبل الخدّام بصحائف الذهب والفضة فيها الدّرّ والياقوت والزّبرجد، فينثرونها عليها، ثم يعانقها وتعانقه لا تملّ ولا يملّ[2].

❁ ❁ ❁

(١) امرأة حسنة الساق، لا يهم الرافضة من نعيم الجنة إلا نساءها، وللمزيد حول التهافت الجنسي عند الرافضة انظر كتابنا "الشيعة والمتعة".

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢/٧٤٤-٧٤٨، الكافي ٨/٩٧، تفسير البرهان ٣/٢٢ و ٤/٧٣، ٢٧٩، بحار الأنوار ٨/١٢٨، ١٥٧.

الفصل الرابع:

أهل السنة يتحملون ذنوب الرافضة

يعتقد الرافضة بأنهم من جنس مميز عن سائر بني آدم، حيث يزعمون أن طينتهم التي خلقوا منها صافية نقيّة وهي فضل من طينة أئمتهم التي هي مأخوذة من الجنة، ومن هذا الزعم ادّعى الرافضة العصمة لأنفسهم من الذنوب شأنهم شأن أئمتهم المعصومين، وإن الحمق بلغ بالرافضة إلى حدّ الادعاء بأن الذنوب التي يقترفها بعض الرافضة إنما هي نتاج اختلاط الطينة بين الرافضة وبين غيرهم من البشر، وخصّوا أهل السنة والجماعة بمزيد من تحمل التبعة في ذلك، فالرافضي إذا أذنب فهو مغفور له ويتحمل المسلم أوزاره التي اقترفها، ويعلم الله تبارك وتعالى أنني لم أقرأ في أي دين أو مذهب مثل هذا الادعاء، ولا يستغرب القراء من ذلك، فالرافضة يعتبرون أنفسهم شعب الله المختار.

ولا يظن القراء الكرام أنني أتهم الرافضة بما هم منه براء، ولكن أسوق لهم الروايات الدالة على ما سبق بيانه وأترك لهم الحكم بعد ذلك.

(١) عن بشر بن أبي عقبة عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قال: إن الله خلق محمداً من طينة من جوهرة تحت العرش، وإنّه كان لطينة نضح فجبّل طينة أمير المؤمنين عليه السلام من نضح طينة رسول الله صلّى الله عليه وآله، وكان لطينة أمير المؤمنين نضح، فجبل طينتنا من فضل طينة أمير المؤمنين عليه السلام، **وكانت لطينتنا نضح فجبل شيعتنا من نضح طينتنا** فقلوبهم تحن إلينا، وقلوبنا تعطف عليهم تعطّف الوالد على الولد، ونحن خير لهم وهم خير لنا، ورسول الله صلّى الله عليه وآله لنا خير، ونحن له خير[١].

---

(١) بصائر الدرجات للصفار ١٤.

(٢) عن أبي الحجاج قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: يا أبا الحجاج: إن الله خلق محمداً وآل محمد من طينة عليين وخلق قلوبهم من طينة فوق ذلك، **وخلق شيعتنا من طينة دون عليين، وخلق قلوبهم من طينة عليين**، فقلوب شيعتنا من أبدان آل محمد، وإن الله خلق عدو آل محمد من طين سجّين، وخلق قلوبهم من طين أخبث من ذلك، وخلق شيعتهم من طين دون طين سجّين، وخلق قلوبهم من طين سجّين، فقلوبهم من أبدان أولئك، وكل قلب يحن إلى بدنه[١].

(٣) عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الله خلقنا من أعلى عليين، وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه، وخلق أبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوي إلينا لأنها خلقت مما خلقنا، ثم تلا هذه الآية: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾﴾ [المطفّفين: ١٨-٢١]، وخلق عدونا من سجين، وخلق قلوب شيعتهم مما خلقهم منه، وأبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوي إليهم، لأنها خلقت مما خلقوا منه، ثم تلا هذه الآية: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾﴾ [المطفّفين: ٧-٩][٢].

(٤) عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنا وشيعتنا خلقنا من طينة واحدة، وخلق عدونا من طينة خبال من حمأ مسنون[٣].

(٥) عن ربعي عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: إن الله تعالى خلق النبيين من طينة عليين، قلوبهم وأبدانهم وخلق المؤمنين[٤] من تلك الطينة، وخلق أبدان المؤمنين من دون ذلك، وخلق الكفّار[٥] من طينة سجّين قلوبهم وأبدانهم، فخلط بين الطينتين، فمن هذا يلد المؤمن الكافر، ويلد الكافر المؤمن، ومن هاهنا يصيب المؤمن السيئة، ومن هاهنا يصيب الكافر الحسنة، فقلوب المؤمنين تحنّ إلى ما خلقوا منه، وقلوب الكافر تحنّ إلى ما خلقوا منه[٦].

(٦) عن جابر الجعفي قال: كنت مع محمد بن عليّ عليه السلام فقال: يا جابر: خلقنا نحن ومحبينا من طينة واحدة بيضاء نقية من أعلى عليين، فخلقنا نحن من أعلاها، وخلق محبونا من دونها، فإذا كان يوم القيامة التقت العليا بالسفلى، وإذا

---

(١) بصائر الدرجات للصفار ١٤.
(٢) بصائر الدرجات ١٥، بحار الأنوار ٢٣٥/٥، مرآة العقول للمجلسي ٢٧٧/٤-٢٧٨.
(٣) بصائر الدرجات ١٥، بحار الأنوار ج٥ ص٢٢٥، أمالي الطوسي ١٥٨.
(٤) المقرون بولاية الأئمة المعصومين على حد زعمهم.
(٥) المنكرون والجاحدون لولاية الأئمة.
(٦) بصائر الدرجات ١٥، الاختصاص للمفيد ٢٠، بحار الأنوار ٢٣٩/٥.

كان يوم القيامة ضربنا بأيدينا إلى حجزة طينتنا، وضرب أشياعنا بأيديهم إلى حجزتنا، فأين ترى يصير الله نبيه وذريته؟ وأين ترى يصير ذريته محبيها؟ فضرب جابر يده على يده فقال: **دخلناها ورب الكعبة ثلاثاً**[١].

(٧) عن عبد الغفار الجاري عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله خلق المؤمن من طينة الجنة، وخلق الناصب من طينة النار، وقال: إذا أراد الله بعبد خيراً طيّب روحه وجسده فلا يسمع شيئاً من الخير إلا عرفه، ولا يسمع شيئاً من المنكر إلا أنكره.

قال: وسمعته يقول: الطينات ثلاثة: طينة الأنبياء، والمؤمن من تلك الطينة، إلا أن الأنبياء هم صفوتها وهم الأصل ولهم فضلهم، والمؤمن الفرع من طينة لازب، كذلك يفرق الله بينهم وبين شيعتهم، وقال: طينة الناصب من حمأ مسنون، وأما المستضعفون من تراب لا يتحول مؤمن عن إيمانه، ولا ناصب عن نصبه. ولله المشيئة فيهم جميعاً[٢].

(٨) عن حنان بن سدير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عجن طينتنا وطينة شيعتنا، فخلطنا بهم وخلطهم بنا فمن كان في خلقه شيء من طينتنا حنّ إلينا، فأنتم والله منّا[٣].

(٩) عن الحسن بن شمئون عمن أخبره عن أبي عبد الله عليه الصلاة والسلام قال: إن الله عز وجل خلقنا من عليين، وخلق محبينا من دون ما خلقنا منه، وخلق عدوّنا من سجّين، وخلق محبّيهم مما خلقهم منه، فلذلك يهوى كلّ إلى كلّ[٤].

(١٠) عن الحسين بن يزيد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليهم السلام قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: إن الله بعث جبرئيل إلى الجنّة فأتاه بطينة من طينتها، وبعث ملك إلى الأرض فجاءه بطينة من طينتها، فجمع الطينتين ثم قسّمها نصفين، فجعلنا من خير القسمين، وجعل شيعتنا من طينتنا، **فما كان من شيعتنا مما يرغب بهم عنه من الأعمال القبيحة فذاك مما خالطهم من الطينة الخبيثة ومصيرها إلى الجنة، وما كان في عدوّنا من برّ وصلاة وصوم ومن الأعمال الحسنة فذاك لما خالطهم من طينتنا الطيبة ومصيرهم إلى النار**[٥].

(١١) عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبيه عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال:

---

(١) بصائر الدرجات ١٥-١٦، بحار الأنوار ٤٢/٦٥.
(٢) بصائر الدرجات ١٦.
(٣) بصائر الدرجات ١٦.
(٤) بصائر الدرجات ١٦.
(٥) بصائر الدرجات ١٧.

سمعته يقول: خلق الله الأنبياء والأوصياء يوم الجمعة، وهو اليوم الذي أخذ الله فيه ميثاقهم، وقال: خلقنا نحن وشيعتنا من طينة مخزونة لا يشذّ منها شاذ إلى يوم القيامة[١].

(١٢) عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل خلق محمداً صلّى الله عليه وآله وعترته من طينة العرش، فلا ينقص منهم واحد ولا يزيد منهم واحد[٢].

(١٣) عن الفضل بن عيسى الهاشمي قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام أنا وأبي عيسى فقال له: أمن قول رسول الله صلّى الله عليه وآله "**سلمان منّا أهل البيت**"؟ فقال: نعم. فقال: أي من ولد عبد المطلب؟ فقال: منّا أهل البيت. فقال له: أي من ولد أبي طالب؟ فقال: منّا أهل البيت. فقال له: إنّي لا أعرفه. فقال: فاعرفه يا عيسى فإنه منّا أهل البيت. ثم أومى بيده إلى صدره، ثم قال: ليس حيث تذهب. إن الله خلق طينتنا من عليين وخلق طينة شيعتنا من دون ذلك. فهم منّا، وخلق طينة عدوّنا من سجّين وخلق طينة شيعتهم من دون ذلك، وهم منهم، وسلمان خير من لقمان[٣].

(١٤) عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: إن الله تبارك وتعالى خلق محمداً وآل محمد من طينة عليين، وخلق قلوبهم من طينة فوق ذلك، وخلق شيعتهم من طينة عليين، وخلق قلوب شيعتهم من طينة فوق عليين[٤].

(١٥) عن فضيل بن الزبير عن أبي جعفر عليه السلام قال: يا فضيل: أما علمت أن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: إنّا أهل بيت خلقنا من عليين، وخلق قلوبنا من الذي خلقنا منه، وخلق شيعتنا من أسفل من ذلك، وخلق قلوب شيعتنا منه، وإن عدوّنا خلقوا من سجّين، وخلق قلوبهم من الذي خلقوا منه، وخلق شيعتهم أسفل من ذلك، وخلق قلوب شيعتهم مما خلقوا منه. فهل يستطيع أحد من أهل عليين أن يكون من أهل سجين؟ هل يستطيع أهل سجين أن يكونوا من أهل عليين؟[٥].

(١٦) عن أبي بكر الحضرمي عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال: قد أخذ الله ميثاق شيعتنا معنا على ولايتنا، ولا يزيدون ولا ينقصون، إنّ الله خلقنا من طينة

---

(١) بصائر الدرجات ١٧.
(٢) بصائر الدرجات ١٧.
(٣) بصائر الدرجات ١٨.
(٤) بصائر الدرجات ١٨-١٩.
(٥) بصائر الدرجات ١٩.

عليين، وخلق شيعتنا من طينة أسفل من ذلك، وخلق عدوّنا من طينة سجّين، وخلق أولياءهم من طينة أسفل من ذلك[١].

(١٧) عن أبي يحيى الواسطي عن بعض أصحابنا !!! قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: خلقنا من عليين وخلق أرواحنا من فوق ذلك، وخلق أرواح شيعتنا من عليين، وخلق أجسادهم من دون ذلك. فمن أجل تلك القرابة بيننا وبينهم قلوبهم تحن إلينا[٢].

(١٨) عن محمد بن مضارب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله جعلنا من عليين، وجعل أرواح شيعتنا مما جعلنا منه، ومن ثم تحنّ أرواحهم إلينا، وخلق أبدانهم من دون ذلك، وخلق عدوّنا من سجّين، وخلق أرواح شيعتهم مما خلقهم منه، وخلق أبدانهم من دون ذلك، ومن ثم تهوى أرواحهم إليهم[٣].

(١٩) عن محمد بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: خلقنا الله من نور عظمته ثم صوّر خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش، فأسكن ذلك النور فيه فكنّا نحن خلقنا نورانيين، لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيباً، وخلق أرواح شيعتنا من أبداننا وأبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من ذلك الطينة، ولم يجعل الله لأحد في مثل ذلك من الذين خلقهم منه نصيباً إلا الأنبياء والمرسلين، فلذلك صرنا نحن وهم الناس، وصار سائر الناس هجماً في النار وإلى النار[٤].

ولقد استشكل على بعض الرافضة أمر هذه الطينة الأرستقراطية، فإذا كان الشيعة بهذا السمو في الخلق، فكيف يمكن لتلك الطينة وهي المخلوقة من طينة الأنبياء والأئمة أن ترتكب الكبائر والفواحش: شرب الخمور، الزنا، اللواط، أكل الربا، الاستهتار بالعبادات وغير ذلك من الأفعال المشينة؟ بينما الجاحدون والنواصب - وهم أهل السنة - يتنزهون عن فعل تلك الأمور، ويتسابقون في فعل الخيرات ويجاهدون ويجتهدون في العبادة.

أيعقل بعد هذا الاصطفاء أن يقترف الشيعة كل محرّم؟ وأعداء الأئمة - على حد زعمهم - سابقون في الخيرات والأعمال الصالحة؟ لا بد إزاء هذه المعادلة

---

(١) بصائر الدرجات ١٩.

(٢) بصائر الدرجات ٢٠، مرآة العقول ٤/٢٧١-٢٧٢.

(٣) بصائر الدرجات ٢٠.

(٤) بصائر الدرجات ٢٠، مرآة العقول ٤/٢٧٣.

المعكوسة والمغلوطة من أن يحصل هذا الرافضي على بيان شافٍ حول هذا الأمر المزري لواقع الرافضة الذين لا يتورعون عن فعل المحرمات.

ولكن هل هذا الرافضي استطاع الحصول على الجواب الشافي لتلك الانحرافات السلوكية؟ وذلك التناقض بين التكوين وبين الفعل؟ نترك جواب هذا التساؤل لهذه الرواية التي تُضحك الثكلى وتُعطي التبريرات الساذجة للرافضة الذين يقعون في المحرمات والفواحش.

عن أبي إسحاق الليثي قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: يا ابن رسول الله أخبرني عن المؤمن المستبصر إذا بلغ في المعرفة وكمل هل يزني؟ قال: اللهم لا، قلت: فيلوط؟ قال: اللهم لا، قلت: فيسرق؟ قال: لا، قلت: فيشرب الخمر؟ قال: لا، قلت: فيذنب ذنباً؟ قال: نعم وهو مؤمن مذنب مسلم، قلت: ما معنى مسلم؟ قال: **المسلم بالذنب لا يلزمه ولا يصير عليه**، قال: فقلت: سبحان الله ما أعجب هذا، لا يزني ولا يلوط، ولا يسرق ولا يشرب الخمر ولا يأتي كبيرة من الكبائر ولا فاحشة؟ فقال: لا عجب من أمر الله، إن الله عز وجل يفعل ما يشاء ولا يسأل عما يفعل وهم يُسألون، فمِمَّ عجبت يا إبراهيم؟ سل ولا تستنكف ولا تستحسر فإن هذا العلم لا يتعلمه مستكبر ولا مستحسر.

قلت: يا ابن رسول الله إني أجد من شيعتكم من يشرب ويقطع الطريق، ويحيف السبيل، ويزني ويلوط، ويأكل الربا، ويرتكب الفواحش، ويتهاون بالصلاة والصيام والزكاة، ويقطع الرحم، ويأتي الكبائر، فكيف هذا؟ ولم ذاك؟

فقال: يا إبراهيم هل يختلج في صدرك شيء غير هذا؟ قلت: نعم يا ابن رسول الله أخرى أعظم من ذلك. فقال: وما هو يا أبا إسحاق؟ قال: فقلت: **يا ابن رسول الله وأجد من أعدائكم ومناصبيكم من يكثر من الصلاة ومن الصيام، ويخرج الزكاة، ويتابع بين الحج والعمرة، ويحضّ على الجهاد، ويأثر على البرّ وعلى صلة الأرحام، ويقضي حقوق إخوانه، ويواسيهم من ماله، ويتجنّب شرب الخمر والزنا واللواط وسائر الفواحش، فمم ذاك؟ ولم ذاك؟ فسّره لي يا ابن رسول الله وبرهنه وبيّنه، فقد والله كثر فكري وأسهر ليلي وضاق ذرعي.**

قال: فتبسم صلوات الله عليه ثم قال: يا إبراهيم خذ إليك بياناً شافياً فيما سألت، وعلماً مكنوناً من خزائن علم الله وسرّه، أخبرني يا إبراهيم كيف تجد اعتقادهما؟ قلت: يا ابن رسول الله أجد محبيكم وشيعتكم على ما هم فيه مما وصفته من أفعالهم لو أعطي أحدهم ما بين المشرق والمغرب ذهباً أو فضة أن يزول عن

ولايتكم ومحبتكم إلى موالاة غيركم وإلى محبتهم ما زال، ولو ضربت خياشيمه بالسيوف فيكم، ولو قتل فيكم ما ارتدع ولا رجع عن محبتكم وولايتكم، وأرى الناصب على ما هو عليه مما وصفته من أفعالهم لو أعطي أحدهم ما بين المشرق والمغرب ذهباً وفضة أن يزول عن محبة الطواغيت وموالاتهم إلى موالاتكم ما فعل ولا زال، ولو ضربت خياشيمه بالسيوف فيهم، ولو قتل فيهم ما ارتدع ولا رجع، وإذا سمع أحدهم منقبة لكم وفضلاً اشمأز من ذلك وتغير لونه، ورُئي كراهية ذلك في وجهه، بغضاً لكم ومحبة لهم.

قال: فتبسم الباقر عليه السلام ثم قال: يا إبراهيم من هنا هلكت العاملة الناصبة، تصلى ناراً حامية، تُسقى من عين آنية، ومن أجل ذلك قال ﷻ: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفُرقان: ٢٣]. ويحك يا إبراهيم أتدري ما السبب والقصة في ذلك؟ والذي قد خفي على الناس منه؟ قلت: يا ابن رسول الله فبيّنه لي واشرحه وبرهنه.

قال: يا إبراهيم إن الله تبارك وتعالى لم يزل عالماً قديماً خلق الأشياء لا من شيء، ومن زعم أن الله ﷻ خلق الأشياء من شيء فقد كفر، لأنه لو كان ذلك الشيء الذي خلق منه الأشياء قديماً معه في أزليته وهويته كان ذلك أزلياً، بل خلق الله ﷻ الأشياء كلها لا من شيء، فكان مما خلق الله ﷻ أرضاً طيبة، ثم فجّر منها ماءاً عذباً زلالاً، فعرض عليها ولايتنا أهل البيت فقبلتها، فأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيام حتى طبّقها وعمّها، ثم نضب ذلك الماء عنها، وأخذ صفوة ذلك الطين طيناً فجعله طين الأئمة عليهم السلام، **ثم أخذ ثقل ذلك الطين فخلق منه شيعتنا**، ولو ترك طينتكم يا إبراهيم على حاله كما ترك طينتنا لكنتم ونحن شيئاً واحداً.

قلت: يا ابن رسول الله فما فعل بطينتنا؟ قال: أخبرك يا إبراهيم: خلق الله ﷻ بعد ذلك أرضاً سبخة خبيثة منتنة، ثم فجّر منها ماءاً أجاجاً، آسناً، مالحاً، فعرض عليها ولايتنا أهل البيت فلم تقبلها، فأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيام حتى طبقها وعمّها، ثم نضب الماء عنها، ثم أخذ من ذلك الطين فخلق منه الطغاة وأئمتهم، ثم مزجه بثفل طينتكم، ولو ترك طينتهم على حاله ولم يمزج بطينتكم لم يشهدوا الشهادتين ولا صلوا ولا صاموا ولا زكوا ولا حجوا ولا أدوا أمانة ولا أشبهوكم في الصور، وليس شيء أكبر على المؤمن من أن يرى صورة عدوّه مثل صورته.

قلت: يا ابن رسول الله فما صنع بالطينتين؟

قال: مزج بينهما بالماء الأول والماء الثاني، ثم عركها عرك الأديم، ثم أخذ

من ذلك قبضة فقال: هذه إلى الجنة ولا أبالي وأخذ قبضة أخرى وقال: هذه إلى النار ولا أبالي، ثم خلط بينهما فوقع من سنخ المؤمن وطينته على سنخ الكافر وطينته، ووقع من سنخ الكافر وطينته على سنخ المؤمن فما رأيته من شيعتنا من زنا أو لواط، أو ترك صلاة أو صيام، أو حج أو جهاد، أو خيانة، أو كبيرة من هذه الكبائر فهو من طينة الناصب وعنصره الذي قد مزج فيه لأن من سنخ الناصب وعنصره اكتسب المآثم والفواحش والكبائر، وما رأيت من الناصب ومواظبته على الصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد وأبواب البر فهو من طينة المؤمن وسنخه الذي قد مزج فيه لأن من سنخ المؤمن وعنصره وطينته اكتساب الحسنات واستعمال الخير واجتناب المآثم، فإذا عرضت هذه الأعمال على الله ﷻ قال: أنا عدل لا أجور، ومنصف لا أظلم، وحكم لا أحيف، ولا أميل ولا أشطط، ألحقوا الأعمال السيئة التي اجترحها المؤمن بسنخ الناصب وطينته، وألحقوا الأعمال الحسنة التي اكتسبها الناصب بسنخ المؤمن وطينته ردّوها كلها إلى أصلها، فإني أنا الله لا إله إلا أنا، عالم السر وأخفى، وأنا المطّلع على قلوب عبادي، لا أحيف ولا أظلم ولا ألزم أحداً إلا ما عرفته منه قبل أن أخلقه.

ثم قال الباقر عليه السلام: يا إبراهيم اقرأ هذه الآية، قلت: يا ابن رسول الله أيّة آية؟ قال: قوله تعالى: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [يُوسُف: ٧٩]، هو في الظاهر ما تفهمونه، وهو والله في الباطن هذا بعينه، يا إبراهيم إن للقرآن ظاهراً وباطناً، ومحكماً ومتشابهاً، وناسخاً ومنسوخاً.

ثم قال: أخبرني يا إبراهيم عن الشمس إذا طلعت وبدا شعاعها في البلدان، أهو بائن من القرص؟

قلت: في حال طلوعه بائن.

قال: أليس إذا غابت الشمس اتصل ذلك الشعاع بالقرص حتى يعود إليه؟

قلت: نعم.

قال: كذلك يعود كل شيء إلى سنخه وجوهره وأصله، **فإذا كان يوم القيامة نزع الله سنخ الناصب وطينته مع أثقاله وأوزاره من المؤمن فيلحقها كلها بالناصب وينزع سنخ المؤمن وطينته مع حسناته وأبواب برّه واجتهاده من الناصب فيلحقها كلها بالمؤمن.** أفترى هاهنا ظلماً وعدواناً؟

قلت: لا يا ابن رسول الله.

قال: هذا والله القضاء الفاصل والحكم القاطع والعدل البيّن، لا يسأل عما

يفعل وهم يسألون، هذا - يا إبراهيم - الحق من ربك فلا تكن من الممترين، هذا من حكم الملكوت.

قلت: يا ابن رسول الله وما حكم الملكوت؟ قال: حكم الله وحكم أنبيائه، وقصة الخضر وموسى عليهما السلام حين استصحبه فقال: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾﴾ [الكهف: ٦٧، ٦٨].

افهم يا إبراهيم واعقل، أنكر موسى على الخضر واستفظع أفعاله، حتى قال له الخضر: يا موسى ما فعلته عن أمري، إنما فعلته عن أمر الله ﷻ، من هذا - ويحك يا إبراهيم - قرآن يتلى، وأخبار تؤثر عن الله ﷻ، من رد منها حرفاً فقد كفر وأشرك وردّ على الله ﷻ.

قال الليثي: فكأني لم أعقل الآيات - وأنا أقرؤها أربعين سنة - إلا ذلك اليوم، **فقلت: يا ابن رسول الله ما أعجب هذا، تؤخذ حسنات أعدائكم فتردّ على شيعتكم، وتؤخذ سيئات محبيكم فتردّ على مبغضيكم؟** قال: إي والله الذي لا إله إلا هو، فالق الحبة، وبارئ النسمة، وفاطر الأرض والسماء، ما أخبرتك إلا بالحق، وما آتيتك إلا بالصدق، وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد، وإن ما أخبرتك لموجود في القرآن كلّه.

قلت: هذا بعينه يوجد في القرآن؟ قال: نعم يوجد في أكثر من ثلاثين موضعاً في القرآن، أتحب أن أقرأ عليك؟ قلت: بلى يا ابن رسول الله، فقال: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ﴾ [العنكبوت: ١٢، ١٣] الآية.

أزيدك يا إبراهيم؟ قلت: بلى يا ابن رسول الله، قال: ﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [النحل: ٢٥]، أتحب أن أزيدك؟ قلت: بلى يا ابن رسول الله، قال: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفرقان: ٧٠] **يبدل الله سيئات شيعتنا حسنات، ويبدل الله حسنات أعدائنا سيئات**، وجلال الله ووجه الله إن هذا لمن عدله وإنصافه لا رادّ لقضائه، ولا معقّب لحكمه وهو السميع العليم.

ألم أبين لك أمر المزاج والطينتين من القرآن؟ قلت: بلى يا ابن رسول الله، قال: اقرأ يا إبراهيم ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ [النجم: ٣٢] يعني من الأرض الطيبة والأرض المنتنة ﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ [النجم: ٣٢] يقول: لا يفتخر أحدكم بكثرة صلاته

وصيامه وزكاته ونسكه لأن الله ﷻ أعلم بمن اتقى منكم، فإن ذلك من قبل اللمم وهو المزاج.

أزيدك يا إبراهيم؟ قلت: بلى يا ابن رسول الله، قال: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ [الأعراف: ٢٩، ٣٠] يعني أئمة الجور دون أئمة الحق ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ٣٠] خذها إليك يا أبا إسحاق، فوالله إنه لمن غرر أحاديثنا وباطن أسرارنا ومكنون خزائننا، وانصرف ولا تطلع على سرّنا أحداً مؤمناً مستبصراً، فإنك إن أذعت سرّنا بليت في نفسك ومالك وأهلك وولدك[1].

وفي رواية أخرى: عن إسحاق القمي قال: دخلت على أبي جعفر الباقر عليه السلام فقلت له: جعلت فداك أخبرني عن المؤمن يزني؟ قال: لا. قلت: فيلوط؟ قال: لا، قلت: فيشرب المسكر؟ قال: لا، قلت: فيذنب؟ قال: نعم، قلت: جعلت فداك لا يزني ولا يلوط ولا يرتكب السيئات، فأي شيء ذنبه؟

فقال: يا إسحاق قال الله تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾ [النجم: ٣٢] وقد يلم المؤمن بالشيء الذي ليس فيه مراد. قلت: جعلت فداك أخبرني عن الناصب لكم يظهر بشيء أبداً؟ قال: لا.

قلت: جعلت فداك فقد أرى المؤمن الموحد الذي يقول بقولي ويدين الله بولايتكم وليس بيني وبينه خلاف فيشرب المسكر، ويزني، ويلوط، وآتيه في حاجة واحدة فأصيبه معبس الوجه، كامح اللون، ثقيلاً في حاجتي، بطيئاً فيها، وقد أرى الناصب المخالف لما أنا عليه ويعرفني بذلك فآتيه في حاجة فأصيبه طلق الوجه، حسن البشر، متسرعاً في حاجتي، فرحاً بها، يحب قضاءها، كثير الصلاة، كثير الصوم، كثير الصدقة، يؤدي الزكاة، ويستودع فيؤدي الأمانة.

---

(١) علل الشرائع ٢٠١-٢٠٣، بحار الأنوار ج٥ ص٢٢٨-٢٣٣، والعجيب أن الرافضي "المجلسي" بعد إيراده هذه الرواية المرفوضة عقلاً وشرعاً قال: ثم اعلم أن هذا الخبر وأمثاله مما يصعب على القلوب فهمه وعلى العقول إدراكه، ويمكن أن يكون كناية عمّا علم الله تعالى وقدره من اختلاط المؤمن والكافر في الدنيا واستيلاء أئمة الجور وأتباعهم على أئمة الحق وأتباعهم، وعلم أن المؤمنين إنما يرتكبون الآثام لاستيلاء أهل الباطل عليهم، وعدم تولي أئمة الحق بسياستهم فيعذرهم بذلك ويعفو عنهم، ويعذب أئمة الجور وأتباعهم بتسببهم لجرائم من خالطهم مع ما يستحقون من جرائم أنفسهم. اهـ.
وانظر: صحيفة الأبرار ١/٣١٧-٣٢٠، والأنوار النعمانية ١/٢٨٤-٢٨٨.
ولا نملك إلا أن نقول: الحمد لله الذي أنعم على أهل السنة والجماعة بنعمة العقل والإيمان وفقدها قوم آخرون.

قال: يا إسحاق ليس تدرون من أين أوتيتم؟ قلت: لا والله، جعلت فداك إلا أن تخبرني، فقال: يا إسحاق إن الله ﷻ لَمّا كان متفرداً بالوحدانية ابتدأ الأشياء لا من شيء، فأجرى الماء العذب على أرض طيبة طاهرة سبعة أيام مع لياليها ثم نضب الماء عنها فقبض قبضة من صفاوة ذلك الطين، وهي طينتنا أهل البيت، ثم قبض قبضة من أسفل ذلك الطينة، وهي طينة شيعتنا، ثم اصطفانا لنفسه، فلو أن طينة شيعتنا تركت كما تركت طينتنا لما زنى أحد منهم، ولا سرق، ولا لاط، ولا شرب المسكر، ولا اكتسب شيئاً مما ذكرت، ولكن الله ﷻ أجرى الماء المالح على أرض ملعونة سبعة أيام ولياليها، ثم نضب الماء عنها، ثم قبض قبضة، وهي طينة ملعونة من حمأ مسنون، وهي طينة خبال، وهي طينة أعدائنا، فلو أن الله ﷻ ترك طينتهم كما أخذها لم تروهم في خلق الآدميين، ولم يقروا بالشهادتين، ولم يصوموا، ولم يزكوا، ولم يحجوا البيت، ولم تروا أحداً منهم بحسن خلق، ولكن الله تبارك وتعالى جمع الطينتين: طينتكم وطينتهم فخلطهما وعركهما عرك الأديم، ومزجهما بالماءين فما رأيت من أخيك من شر لفظ أو زنا، أو شيء مما ذكرت من شرب مسكر أو غيره، فليس من جوهريته ولا من إيمانه، إنما هو بمسحة الناصب اجترح هذه السيئات التي ذكرت، وما رأيت من الناصب من حسن وجه وحسن خلق، أو صوم، أو صلاة، أو حجّ، أو صدقة، أو معروف، فليس من جوهريته، إنما تلك الأفاعيل من مسحة الإيمان اكتسبها، وهو اكتساب مسحة الإيمان.

قلت: جعلت فداك، فإذا كان يوم القيامة فمه؟ قال: يا إسحاق أيجمع الله الخير والشر في موضع واحد؟ إذا كان يوم القيامة نزع الله ﷻ مسحة الإيمان منهم فردّها إلى شيعتنا، ونزع مسحة الناصب بجميع ما اكتسبوا من السيئات فردّها على أعدائنا وعاد كل شيء إلى عنصره الأول الذي منه ابتدأ، أما رأيت الشمس إذا هي بدت ألا ترى لها شعاعاً زاجراً متصلاً بها، ولو كان بائناً منها لما بدا إليها.

قال: نعم يا إسحاق كل شيء يعود إلى جوهره الذي منه بدأ. قلت: جعلت فداك تؤخذ حسناتهم فترد إلينا؟ وتؤخذ سيئاتنا فترد إليهم؟ قال: أي والله الذي لا إله إلا هو. قلت: جعلت فداك أجدها في كتاب الله ﷻ؟ قال: نعم يا إسحاق، قلت: في أي مكان؟ قال لي: يا إسحاق أما تتلو هذه الآية ﴿فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفُرقان: ٧٠] فلم يبدل الله سيئاتهم حسنات إلا لكم والله يبدل لكم[1].

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي ج٥ ص٢٤٦-٢٤٨، وانظر: تفسير نور الثقلين ج٣ ص١٠، ج٤ ص٩ و ٣٥-٤٠ و ج٥ ص١٦٤، ٢١٥، ٥٦٤.

وفي رواية أخرى: عن جعفر بن محمد عن جده عليه السلام قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: إنَّ الله بعثَ جبرئيل إلى الجنة فأتاه بطينة من طينها، وبعثَ ملك الموت إلى الأرض فجاءه بطينة من طينها، فجمع الطينتين ثم قسّمها نصفين، فجعلنا من خير القسمين، وجعل شيعتنا من طينتنا، فما كان من شيعتنا مما يرغب بهم عنه من الأعمال القبيحة فذلك مما خالطهم من الطينة الخبيثة ومصيرها إلى الجنة، وما كان في عدونا من بر وصلاة وصوم من الأعمال الحسنة فذاكَ مما خالطهم من طينتنا الطيبة ومصيرهم إلى النار[١].

وأيضاً: عن عبد الله بن القاسم عمّن حدثه (!!!!) قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أرى الرجل من أصحابنا ممن يقول بقولنا خبيث اللسان، خبيث الخلطة، قليل الوفاء بالميعاد، فيغمّني غماً شديداً، وأرى الرجل من المخالفين علينا حسن السمت، حسن الهدي، وفياً بالميعاد، فأغتم غمّاً. فقال: أوَتدري لم ذاك؟ قلت: لا. قال: إنَّ الله خلق الطينتين فعركهما - وقال بيده هكذا راحتيه جميعاً واحدة على الأخرى، ثم فلقهما، فقال: هذه إلى الجنة، وهذه إلى النار ولا أبالي، فالذي رأيت من خبث اللسان والبذاء وسوء الخلطة وقلّة الوفاء بالميعاد من الرجل الذي هو من أصحابكم، يقول بقولكم فبما التطخ بهذه الطينة الخبيثة وهو عائد إلى طينته، والذي رأيت من حسن الهدي وحسن السمت وحسن الخلطة والوفاء بالميعاد من الرجال من المخالفين فبما التطخ به من الطينة. فقلت: فرّجت عنّي فرّج الله عنك[٢].

ونختم هذا الفصل بقول بعض أحبار الرافضة حول تلك الطينة الأرستقراطية فيقول: إن مسألة الخلط واللطخ من أمهات مسائل المبدأ والمعاد، وقد وردت فيها أخبار أهل البيت عليهم السلام، غير أنها مستورة المعنى عند كثير من أهل الفضل، فطالما بحث عنها الباحثون ولم يرجعوا إلا بخفي حنين، ولو أنا رمنا إيراد ماة (!!!) له الناس في المقام، وبيان ما يرد عليها من النقض والإبرام خرجنا عن اقتضاء المقام، مع عدم فائدة مهمة يترتب عليها، فلنبين ما هو حقيقة الأمر وببيانه يبطل كل ما هو على خلافه.

فنقول وبالله التوفيق: إن الله عز وجل خلق نفوس الخلق متساوين في الصلوح بقبول التكليف وإنكاره بسرّ ما أودع فيهم من صلوح الأمرين، وجمعهم تحت النور الأخضر، وكلفهم بالإقرار له بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة ولأمير المؤمنين وأولاده

(١) بحار الأنوار ج٥ ص٢٤٨-٢٤٩.

(٢) بحار الأنوار ج٥ ص٢٥١-٢٥٢.

الطاهرين بالولاية، فمنهم من آمن، ومنهم من كفر، فمن آمن منهم خلقه بمقتضى إيمانه خلقاً ثانياً من الطينة الطيبة، طينة الإيمان وأجرى عليها من ماء الولاية، ومن كفر خلقه بمقتضى كفره خلقاً ثانياً من الطينة الخبيثة، طينة الكفر والجحود، وأجرى عليها من الماء الأجاج، ماء إنكار الولاية. ولما أراد أن ينقلهم من ذلك العالم إلى عالم الأجسام دار التكليف الثاني أخذت طينة السعداء في النزول من عليين وهو مبدؤها الذي أخذت منه، وطينة الأشقياء في الصعود من سجين وهو مبدؤها الذي أخذت منه، فاختلط كل من الطينتين بالآخر في الطبيعة الجسمانية إلى أن اجتمعوا في دار الدنيا، وذلك ما ترى من اختلاط طينة جميع الناس في غيوب الأفلاك والعناصر والمعادن والنبات والحيوان، فإن نطف الخلق لما نزلت من عالم الملكوت استجنت في خزائن تلك الأشياء المذكورة إلى أن استقرت في أصلاب الآباء وأرحام الأمهات بواسطة المأكل والمشرب، فهذا هو معنى الخلط بين الطينتين، ومن هنا يلد المؤمن الكافر، والكافر المؤمن، وهو تأويل قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ [الرُّوم: ١٩].

هذا ومن البيّن أن المجاورة والمصاحبة بين شيئين مما يوجب التأثير والتأثر من طبع كل منهما في الآخر بشرط وجود الاستعداد لذلك في طبع المنفعل، فبمقدار استعداده ينفعل من طبع ما يجاوره ويمازجه، ومثاله الماء المنفعل من الأراييج الطيبة والخبيثة ونظائر ذلك.

ولما كانت طينة الأنبياء والأوصياء والممتحنين من المؤمنين في كمال قوة الإجابة الموجبة لإضعاف جهة الإنية فيهم، بحيث لا تقتضي العصيان لا بنفسها ولا بمعونة مجاورة الغير لها لم يؤثر فيها هذا الخلط والممازجة، فبقيت على الصرافة الأصلية، وكذا طينة رؤساء الكفار والمنافقين في جانب العكس، وأما سائر الخلق من الفريقين فحيث إن طينتهم ضعيفة الإجابة، وذلك موجب لا محالة لبقاء شيء من أحكام ظلمة الإنية في المؤمنين ونور الوجود في المنكرين، وهو يوجب استعداد الانفعال من لطخ طينة المجاور، فلا جرم تأثرت تلك الطين (بكسر الطاء وفتح الياء) بعضها من طبع بعض عند النزول والامتزاج في الخزائن العلوية والسفلية، فصار المؤمن الضعيف في دار الدنيا مصدر القبايح والشرور، والكافر مصدراً للحسنات والخيرات مع أن طينة المؤمن نورانية لا يقتضي بالذات الشرور، وطينة الكافر ظلمانية لا يقتضي بالذات الخيرات، فالمؤمن من حيث هو لو خلى وطبعه لم يفعل إلا الخير وإن كان قادراً على الشر كوناً، والكافر من حيث هو لو خُلِّيَ وطبعه لم يفعل إلا الشر وإن كان قادراً على الخير كوناً، لكن المجاورة أثّرت في كل منهما، حتى صارا

بالعرض منشأين لما لا يقتضي طبعهما الشرعي، وإن كانا بالطبع الكوني قادرين مختارين، فإذا أخذ كل من الفريقين في العود يقتضي حكم العدل أن يرجع أثر كل شيء إلى أصله، فيلحق الله الأعمال الحسنة التي صدرت عن الكافر بالمؤمن، والسيئة التي صدرت عن المؤمن بالكافر.....[1].

وبعد هذا كله فما هو رأي القارئ الكريم في هذا الهراء؟ أيمكن أن يصدر عن عاقل يتمتع بأدنى مسكة من عقل أو دين؟ أترك الإجابة لفطنة القارئ.

❁ ❁ ❁

(١) صحيفة الأبرار ١/٣٢٠-٣٢١ لميرزا محمد تقي، وقد حاولنا قدر الإمكان الاختصار رغم أن هذا الرافضي قد أسهب في الكلام حول هذه القضية، ومن أراد الاستزادة فليراجع الكتاب.

النبي ﷺ يحمل أوزار الرافضة

لم يكتف الرافضة بأن يحمل أهل السنة والجماعة أوزارهم، بل تمادوا في طغيانهم وتأويلهم للآيات القرآنية الكريمة، وجعلوا من النبي ﷺ يتحمل أوزارهم وأن الله ﷻ قد غفرها له ﷺ، ووضعوا في ذلك عدة روايات موضوعة، نتحف القارئ بنماذج من تلك المرويات.

١ ـ عن عبد الجبار بن كثير التميمي اليماني قال: قلت لمولاي جعفر بن محمد الصادق: يا ابن رسول الله في نفسي مسألة أريد أن أسألك عنها.

فقال: إن شئت أخبرتك بمسألتك قبل أن تسألني، وإن شئت فسل[1].

قال: فقلت: يا ابن رسول الله وبأي شيء تعلم ما في نفسي قبل سؤالي؟

فقال: بالتوسم والتفرس، أما سمعت قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [الحجر: ٧٥] وقول رسول الله صلّى الله عليه وآله: **"اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله"**؟

فقلت: يا ابن رسول الله أخبرني بمسألتي.

فقال: مسألتك عن رسول الله صلّى الله عليه وآله لِمَ لم يطق حمله عليّ عليه السلام عند حطّ الأصنام عند سطح الكعبة مع قوته وشدته وظهر منه في قلع باب خيبر ورمى بها ما رماه أربعين ذراعاً وكان لا يطيق حمله أربعون رجلاً، وكان رسول الله يركب الناقة والفرس والبغلة والحمار وركب البراق ليلة المعراج وكل ذلك دون عليّ عليه السلام في القوة والشدة؟

قال: فقلت له: عن هذا أردت أن أسألك يا ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله فأخبرني عنه.

---

(١) من اعتقاد الرافضة أن أئمتهم يخبرون شيعتهم بأفعالهم وسرهم وأفعال غيبهم وهم غيب عنهم (انظر بصائر الدرجات للصفار ٢٤٢-٢٥٠) وأيضاً يخبرونهم بما في أنفسهم وهم غيب عنهم (المصدر السابق ٢٥٠-٢٥٣) وقد فصّلت ذلك في كتابي "عقيدة الشيعة في الأئمة".

فقال: نعم، إنَّ عليّاً عليه السلام برسول الله صلّى الله عليه وآله شرّف وبه ارتفع وفضّل، وبه وصل إلى إطفاء نار الشرك، وإبطال كل معبود من دون الله، ولو علاه النبي صلّى الله عليه وآله لكان النبي بعليّ عليه السلام مرتفعاً شريفاً وواصلاً في حطّ الأصنام، ولو كان ذلك لكان عليّ أفضل من النبي صلّى الله عليه وآله، ألا ترى أن علياً عليه السلام لَمّا علا ظهر النبي صلّى الله عليه وآله قال: شرفت وارتفعت حتى لو شئت أن أنال السماء لنلتها.

أوَما علمت أن المصباح هو الذي يُهتدى به في المظالم وانبعاث فرعه عن أصله؟

وقال عليّ عليه السلام: أنا من أحمد كالضوء من الضوء. أوَما علمت أن محمداً وعلياً عليهما السلام كانا نوراً بين يدي الله عز وجل قبل خلق الخلق بألفي عام؟ وأن الملائكة لما رأت ذلك النور أن له أصلاً قد انشق منه شعاع لامع قالت: إلهنا وسيدنا ما هذا النور؟

فأوحى الله تبارك وتعالى: هذا نور أصله نبوة وفرعه إمامة، أما النبوة فلمحمد عبدي ورسولي وأما الإمامة فلعليّ نجيِّي ووليي، ولولاهما ما خلقت خلقي، أوَما علمت أن رسول الله رفع بيد عليّ عليه السلام بغدير خم حتى نظر الناس إلى بياض إبطيهما فجعل أمير المؤمنين إمامهم؟

وحمل الحسن والحسين عليهما السلام يوم حظيرة بني النجار. فقال له بعض أصحابه: ناولني أحدهما يا رسول الله. فقال: نعم المحمولان ونعم الراكبان وأبوهما خير منهما، وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله يصلّي بأصحابه فأطال سجدة من سجداته فلما سلّم قيل له: يا رسول الله لقد أطلت هذه السجدة. فقال: رأيت ابني الحسين قد علا ظهري فكرهت أن أعالجه حتى ينزل من قبل نفسه.

فأراد بذلك رفعهم وتشريفهم، فالنبي صلّى الله عليه وآله إمام ونبي، وعلي إمام ليس برسول ولا نبي، فهو غير مطيق لحمل أثقال النبوة.

قال: فقلت: زدني يا ابن رسول الله.

فقال: نعم إنك لأهل للزيادة.

اعلم أنَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله حمل عليّاً عليه السلام على ظهره، يريد بذلك أنه أبو ولده، وأن الأئمة من ولده، كما حوّل رداءه في صلاة الاستسقاء ليعلم أصحابه بذلك أنه لطلب الخصب.

فقلت: يا ابن رسول الله زِدني.

فقال: نعم حمل رسول الله صلّى الله عليه وآله علياً، يريد أن يعلم قومه أنه هو الذي يخفف عن ظهره ما عليه من الدين والعداة والأداء عنه ما حمل من بعده.

فقلت: يا ابن رسول الله زدني.

فقال: حمله ليعلم بذلك أنه ما حمله إلا لأنه معصوم لا يحمل وزراً فتكون أفعاله عند الناس حكمة وصواباً.

وقال النبي صلّى الله عليه وآله لعليّ: يا عليّ إن الله تبارك وتعالى حمّلني ذنوب شيعتك ثم غفرها لي.

وذلك قوله تعالى: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفَتح: ٢].

ولما أنزل الله ﷻ قوله: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾ [المَائدة: ١٠٥].

قال النبي صلّى الله عليه وآله: عليّ نفسي وأخي، فإنه مطهر معصوم لا يضلّ ولا يشقى، ثم تلا هذه الآية: ﴿قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾ [النُّور: ٥٤] ولو أخبرتك بما في حمل النبي صلّى الله عليه وآله لعلي عليه السلام من المعاني التي أرادها به لقلت: إن جعفر بن محمد مجنون، فحسبك من ذلك ما قد سمعت.

قال: فقمت إليه وقبلت رأسه ويديه وقلت: "الله أعلم حيث يجعل رسالته"[١].

٢ - عن عمر بن يزيد بياع السابري قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول الله في كتابه: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفَتح: ٢].

قال: ما كان له ذنب ولا هم، ولكن الله حمله ذنوب شيعته ثم غفرها له[٢].

٣ - عن محمد بن سعيد المروزي قال: قلت لرجل (!!!!): أذنب محمد صلّى الله عليه وآله قط؟

قال: لا.

قلت: فقوله ﷻ: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفَتح: ٢] فما معناه؟

قال: إن الله سبحانه حمّل محمداً ذنوب شيعة عليّ عليه السلام ثم غفر له ما تقدم وما تأخر[٣].

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة للنجفي ٢٨٧/١-٢٨٩. وانظر: علل الشرائع ١٧٣/١، معاني الأخبار ٣٥٠، تفسير البرهان ٤٤١/٢ و ج٤ ص١٩٥، بحار الأنوار ٧٩/٣٨.

(٢) تفسير البرهان ١٩٥/٤، تفسير نور الثقلين ٥٤/٥.

(٣) تفسير البرهان ١٩٥/٤.

٤ ـ عن أبي الحسن الثالث عليه السلام أنه سُئل عن قول الله عز وجل: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢].

فقال عليه السلام: وأي ذنب كان لرسول الله صلّى الله عليه وآله متقدماً أو متأخراً، وإنما حمَّله الله ذنوب شيعة عليّ عليه السلام من مضى منهم ومن بقي منهم ثم غفرها له[١].

٥ ـ عن المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال: سأله رجل عن هذه الآية.

فقال: والله ما كان له ذنب، ولكن الله سبحانه ضمن له أن يغفر ذنوب شيعة عليّ عليه السلام ما تقدم من ذنبهم وما تأخر[٢].

ويشرح لنا أحد علماء الرافضة كيفية تحمل النبي صلّى الله عليه وآله ذنوب الرافضة بشكل فلسفي صوفي فيقول:

وورد في عدة أخبار أنه حمله ذنوب شيعة عليّ رضي الله عنه والمعنى واحد، لأن المغفور له الذنب فرقة واحدة وهي الفرقة الناجية، وهم التابعون لأهل بيته صلّى الله عليهم أجمعين.

ثم أقول: إن هذا الخبر وما في معناه من الأخبار لم يزل في حجاب الخفاء لم يكشف عن وجهه الغطاء، فإني أرى الناس يروون ويسمعون أن الله حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذنوب شيعته أو شيعة أمير المؤمنين، ويكتفون بمجرد سماع ذلك ويسكتون عليه، ولم أجد إلى الآن أحداً يسأل: ما معنى تحمل ذنب الغير وكيف يتعقل هذا؟ حتى يبلغ الأمر إلى أن ينسبه الله تعالى إلى رسوله المعصوم صريحاً، ويكون ذلك أحد أسباب تشنيع الملل الخارجة على الإسلام.

فنقول في بيان هذه النكتة على وجه الاختصار والله ولي الهداية: لقد علم المستحفظون من حملة الآثار أن الله تعالى أول ما ابتدأ في خلق الوجود نور نبيه صلى الله عليه وسلم ثم خلق من أشعة نوره الشعشاني وجودات سائر الخلق، بمعنى أن من قبل منه خلقه في الخلق الثاني التكليفي من شعاع نوره، ومن أنكر خلقه في الخلق المذكور من ظل نوره، وذلك بعدما كانوا في الخلق الأول الكوني متساوين في الخلق أمة واحدة، كلهم من أثر نوره المشرق في العالم منحصر في وجود الصادر الأول صلى الله عليه وسلم مع من خلق من سنخ نوره وحقيقته وهم المعصومون الثلاثة عشر، وما صدر عنهم من الآثار، إما على سبيل الإقبال، وإما على نحو الإدبار، أما المدبرون فهم مطرودون عن بابه، ومحجوبون عن جنابه، لا نسب بينه وبينهم لأنهم منسوبون إلى قوله تعالى:

---

(١) تفسير البرهان ٤/١٩٥.

(٢) تفسير البرهان ٤/١٩٥، تفسير نور الثقلين ٥/٥٥.

﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ [هُود: ٤٦]، وأما المقبلون وهم شيعته بالمعنى الأعم، فهم منسوبون إليه قد وصلوا نسبهم بنسبه، وسببهم بسببه، فهم كشعاع الشمس بالنسبة إليها، يدورون معه حيثما دار، لأنهم آخذون بحجزة أهل بيته، وأهل بيته آخذون بحجزته، والحجزة النور.

وقد ورد أن كل نسب منقطع يوم القيامة إلا نسب رسول الله ﷺ، فافهم، فالشيعة ليست بأجنبية عنه ﷺ بأن تكون بينهم وبينه بينونة عزلة، كما أن الأشعة ليست بأجنبية من الشمس لأنها أشعتها صادرة عن إشراقها.

والشيعة إنما سميت شيعة لأنهم من شعاع نور أئمتهم صلوات الله عليهم، وأصل ذلك النور رسول الله ﷺ، ففي الحقيقة ما بالديار سواه لابس مغفر.

وإذ تبينت هذا فنقول: إن الأمور المضافة إلى الشيء على قسمين: قسم هو من آثاره بغير واسطة كالأفعال الصادرة منه نفسه. وقسم: هو من آثار آثاره وهو أيضاً قد يضاف إليه في النسبة، لأن الآثار واقعة في ملكه وليست بأجنبية عنه، مثاله: الأدران العارضة للشخص فإنها قد تعرض جسده فتنسب إليه بغير إشكال، وقد تعرض ثوبه الذي هو ملكه ومع ذلك ينسب إليه فإنه يقال: اغسل درنك وطهره بالماء، ويراد به الدرن العارض لجسده، وقد يقال: اغسل درنك ويراد به الدرن العارض لثوبه، ومثل هذه النسبة شائع بين أهل العرف لا ينكره أحد وكلتاهما عند أهل الحقيقة حقيقة، غير أن الأولى حقيقة أولية، والثانية حقيقة ثانوية.

ووجه كون الثانية نسبة حقيقته هو أنها وأمثالها نسب عارضة للشخص في مقام ظهوره بالمالكية حقيقة، وإن كان في مقام تجرده الذاتي منزهاً عنها، فافهم ولا أظنك تفهم، لكن لكل إشارة أهل يفهمها والكلام معه، والقوم حيث حرّموا عن رحيق التحقيق جعلوا أمثال هذه النسب من النسب المجازية ولا وجه لذلك ما دام الحمل على الحقيقة ممكناً، والمقام منه ونظير ذلك ما ينسب إلى الشخص من حيث هو هو، وما ينسب إليه من حيث عروض إضافة له، ككونه أباً لشخص وابناً له إلى غير ذلك من الإضافات، وكلتا النسبتين حقيقة ليست من المجاز في شيء، كما يقال: زيد وارث عمرو، فإنه يقال عليه من حيث كونه ابناً له لا من حيث كونه زيداً من حيث هو زيد، فافهم ومع ذلك الحمل حمل حقيقي لا مجازي.

وإذا تقرر هذا فنقول: إن نسبته الذنب في الآية إلى النبي ﷺ من القسم الثاني، بمعنى أن الله تعالى نسب ذنوب شيعته إليه وحمّلها إياه لكونها صادرة عن أشعته من باب عروض الوسخ لثوبك، الذي أنت لابسه ونسبته إليك في التعبير فإنك حامل

لذلك الوسخ بواسطة الثوب، وإن كنت في نفسك طيباً طاهراً لا وسخ فيك، وإنما غفرها الله ﷻ لنبيه ﷺ لأنها ليست ناشئة من ذوات أشعته من حيث هي أشعته. وإنما هي أعراض عارضة من لطخ طينة الأعداء ومجاورتها، نظيره أيضاً الثوب قد يكون نجس العين كالمنسوج من شعر خنزير مثلاً، وهذا لا يطهر بالغسل، وقد يكون طاهر العين، وتعرضه النجاسة من خارج، كالأثواب المتنجسة، وهذا يطهر بالغسل لا محالة، وذنوب الشيعة من القسم الثاني، ولذا طهرها الله تعالى بفاضل نورانية نبيه صلّى الله عليه وآله الذي هو بمنزلة الماء فافهم وتبصر[1].

❁ ❁ ❁

(١) صحيفة الأبرار، ميرزا محمد تقي، ج١ ص١٧٥-١٧٧.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الرّافضة وتفضيل زيارة قبر الحسين عليه السلام على حجّ بيت الله الحَرَام	٥
المقدمة	٧
الفصل الأول: الرافضة وتفضيل كربلاء على مكة المكرمة	١١
مرويات عن أفضلية كربلاء على مكة المكرمة	١١
تفضيل الصلاة عند قبر الحسين على الصلاة في بيت الله الحرام	١٣
الرافضة تجعل من تربة الحسين الشفاء من كل داء	١٤
تفضيل تربة قبر الحسين على كسوة الكعبة	٢١
الفصل الثاني: ثواب زيارة قبر الحسين عليه السلام والترهيب من ترك زيارته	٢٢
مرويات عن الثواب العظيم لمن يزور قبر الحسين	٢٢
بيان في المدة التي يزار لها القبر	٢٤
وجوب زيارة قبر الحسين عليه السلام	٢٩
الفصل الثالث: طقوس زيارة قبر الحسين عليه السلام	٣٢
ورود كربلاء وموضع النزول منها والغسل	٣٢
القول عند ورود المشهد	٣٣
القول عند معاينة الجدث	٣٤
القول عند الوقوف على الجدث	٣٥
الفصل الرابع: زيارة قبر الحسين أفضل من حج بيت الله الحرام	٤٢
١ - زيارة قبر الحسين تعدل حجة وعمرة	٤٢
٢ - زيارة الحسين تعدل عشر حجج	٤٥
٣ - زيارة الحسين تعدل عشرين حجة بل أفضل منها	٤٥

الموضوع	الصفحة

٤ - زيارة الحسين أفضل من إحدى وعشرين حجّة وتعدل اثنتين وعشرين حجة ... ٤٧
٥ - زيارة قبر الحسين تعدل خمساً وعشرين حجة ٤٧
٦ - زيارة الحسين تعدل ثمانين حجة ٤٨
٧ - زيارة قبر الحسين تعدل ألف حجة ٤٨
٨ - زيارة الحسين تعدل حجة مع النبي ﷺ ٥٠
٩ - زيارة الحسين تعدل ثلاث حجج مع النبي ﷺ ٥٠
١٠ - ثلاثون حجة مع النبي ﷺ تعدل زيارة قبر الحسين ٥٠
١١ - خمسون حجّة مع النبي ﷺ تعادل زيارة الحسين ٥٢
١٢ - زيارة الحسين تعدل تسعين حجّة مع النبي ﷺ ٥٢
١٣ - زيارة الحسين تعدل مائة حجّة مع النبي ﷺ ٥٣
١٤ - زيارة الحسين تعدل ألف حجة مع النبي ﷺ ٥٣
الفصل الخامس: زيارة قبر الحسين رضي الله عنه أفضل من الوقوف بعرفات ٥٥
دعاء يوم عرفة عند الرافضة ٦٠
الفصل السادس: ثواب زيارة الحسين يوم عاشوراء ٦٧
كيفية زيارة الحسين يوم عاشوراء ٦٧
زيارة الحسين يوم العاشر من محرم تعدل مليوني حجة ومليوني عمرة ٧١
مليون درجة وثواب زيارة كل نبي ورسول وزائر للحسين ٧٢
الفصل السابع: ثواب البكاء على الحسين رضي الله عنه ٧٦
الفصل الثامن: موقف آل البيت من الرافضة ٨٥
من خطب الإمام علي في ذَمِّ أصحابِهِ ٨٦
من خطب الحسن بن علي في ذم الشيعة ٩٠
من خطب الحسين بن علي رضي الله عنه ٩٠
من خطب علي (زين العابدين) بن الحسين في ذم الشيعة ٩١
من خطب زينب بنت علي بن أبي طالب في ذم الشيعة ٩٢
خطبة فاطمة الصغرى في ذم الشيعة ٩٣
الشيعة والمتعة ٩٥
مقدّمة نظام الدين محمد الأعظمي ٩٧
المقدمة ١٠١
موقف عمر رضي الله عنه من نكاح المتعة والرّدّ على من أنكر التحريم ١٠٥

الموضوع	الصفحة

موقف آل البيت من نكاح المتعة ١١٧
مرويات المفضل بن عمر في الكتب الأربعة ١٣٠
افتراء الشيعة على بعض الصحابة والرد عليها ١٤٨
افتراء الشيعة على ابن عباس بإباحة المتعة طيلة حياته ١٤٨
الكذب على ابن عمر رضي الله عنهما ١٥٤
الكذب على أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها ١٥٥
احتجاج الشيعة بقوله تعالى: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [النساء: ٢٤] والرد عليهم وبيان أقوال العلماء في تفسيرها ١٥٨
غرائب وعجائب المتعة عند الشيعة ١٦٥
لمن تحل المتعة ١٦٥
صيغة المتعة عند الشيعة وما ينبغي فيها من الشروط ١٦٥
المتعة من أركان الإيمان عند الشيعة ١٦٧
ترغيب الشيعة في المتعة ١٦٧
لا عدد معين في المتعة ١٧٢
أجرة المتمتَّع بها ١٧٣
جواز الامتناع عن دفع الأجرة الكاملة للمتمتع بها في حالة رفضها ممارسة الجنس لمدة معينة أو تبين له أنها متزوجة ١٧٤
جواز التمتع بالمرأة الواحدة مراراً كثيرة ولا تحرم في الثالثة ولا في الألف ١٧٦
من أراد التجديد فليزد ١٧٦
لا ميراث في المتعة ١٧٨
التمتع بالأبكار ١٧٨
جواز التمتع بالمتزوجات ١٧٩
التمتع بالزانيات ١٨٠
إعارة الفروج تحت ستار المتعة ١٨٢
جواز الاستمتاع بالدبر دون الفرج في المتعة ١٨٥
خاتمة الكتاب ١٨٧
الشِّيعة وصكوك الغفران ١٨٩
الإهداء ١٩١
مقدمة ١٩٢

الموضوع	الصفحة

الفصل الأول: أسباب النجاة في الآخرة من العذاب ١٩٤
الفصل الثاني: الرافضة وصكوك الغفران ٢١١
من خطب الإمام علي في ذَمِّ أصحابِهِ ٢١٢
وصفه إياهم بالخيانة ٢١٢
وصفه إياهم بالجبن، وما يليق بهم من خسيس الصفات ٢١٢
من خطب الحسن بن علي في ذم الشيعة ٢١٥
تفضيل الإمام الحسن (رضي الله عنه) معاوية على الشيعة ٢١٥
وصفه إياهم بأنهم لا وفاء لهم ولا ذمة في قول ولا فعل ٢١٦
من خطب الحسين بن علي ٢١٦
وصفه (رضي الله عنه) إياهم بالخديعة ونقض العهد ٢١٦
من خطب علي (زين العابدين) بن الحسين في ذم الشيعة ٢١٦
وصفه (رضي الله عنه) إياهم بما وصفهم به أبوه وعمه وجده (رضي الله عنهم أجمعين) ٢١٦
من خطب زينب بنت علي بن أبي طالب في ذم الشيعة ٢١٧
وصفها (رضي الله عنها) إياهم بما تقدم من وصف أهل البيت لهم ٢١٧
خطبة فاطمة الصغرى في ذم الشيعة ٢١٨
وصفها إياهم بالمكر والغدر والخيلاء ٢١٨
أكاذيب الرافضة ٢٢٠
الفصل الثالث: الرافضة ودخول الجنة وتحريمها على من سواهم ٢٣٢
١ - لا يصلِّي العصر حتى تغيب الشمس ٢٣٧
٢ - بُغض زرارة للصادق رحمه الله تعالى ٢٣٨
٣ - تكذيب الصادق لزرارة ولعنه واستهزاء زرارة بالصادق ٢٣٨
٤ - لا يموت زرارة إلا تائهاً ٢٣٩
٥ - زرارة عجل المحيا والممات ٢٤٠
٦ - اعتقاد زرارة بأن الصادق ساحر ٢٤٠
٧ - زرارة مسلوب الأيمان ٢٤٠
٨ - زرارة شر من اليهود والنصارى ٢٤٠
٩ - إن الله نكس قلب زرارة ٢٤١
١٠ - إقرار الصادق بخيانة زرارة وعدم أمانته ٢٤١
١١ - عدم ثقة الصادق بزرارة ٢٤١

الموضوع	الصفحة

١٢ - استهزاء زرارة بالإمام الصادق ٢٤٣
سجل الرافضة ٢٤٥
الفصل الرابع: أهل السنة يتحملون ذنوب الرافضة ٢٥٤
النبي ﷺ يحمل أوزار الرافضة ٢٦٨
فهرس الموضوعات ٢٧٥



مجموع مؤلفات الشيخ محمد مال الله
في الرد على الشيعة الإمامية

الجزء السادس

تأليف

الشيخ محمد مال الله الخالدي
رحمه الله

أشرف على جمعه وطباعته
علي بن عبدالله العماري

دار المنتقى
للنشر والتوزيع

ⓒ دار المنتقى للنشر والتوزيع ، ١٤٣١هـ.

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

مال الله ، محمد

مجموع مؤلفات الشيخ مال الله . / محمد مال الله ؛ علي عبدالله العماري .- الرياض ، ١٤٣١هـ.

٩مج ، ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٨-٠-٩٠١٨٣-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

٠ - ٦ - ٩٠١٨٣ - ٦٠٣ -٩٧٨ (ج٦)

١ ـ مال الله، محمد ٢ ـ الفرق الدينية أ. العماري ، علي عبدالله (محقق)

ب ـ العنوان

ديوي ٢٤٧ ١٤٣١/٥٣٨٥

رقم الإيداع : ١٤٣١/٥٣٨٥

ردمك: ٨-٠-٩٠١٨٣-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

٠ - ٦ - ٩٠١٨٣ - ٦٠٣ -٩٧٨ (ج٦)

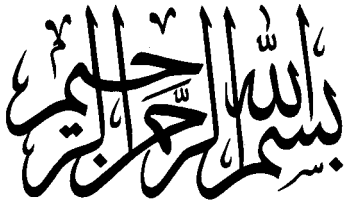
الطبعة الأولى

١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

مجموع مؤلفات الشيخ محمد مال الله

في الرد على الشيعة الإمامية

الجزء السادس



يحتوي «المجلد الرابع» على :

ـ الجزء السادس وفيه:

١ ـ الرافضة وطهارة المولد

٢ ـ يوم الغفران

٣ ـ براءة أهل السنة من تحريف القرآن

ـ الجزء السابع وفيه:

١ ـ أيلتقي النقيضان

٢ ـ دفاع عن العقيدة وعن العلامة ابن باز

الرافضة وطهارة المولد

تأليف
الشيخ محمد مال الله الخالدي
رحمه الله

دار المنتقى
للنشر والتوزيع

مقدّمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عِمرَان: ١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النِّساء: ١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزَاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد؛ فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

من الأمور الغريبة والمستهجنة عند العقلاء أن يعتقد منتسبو الديانة الشيعية أنهم دون خلق الله تعالى من نكاح، وأما غيرهم فمن سفاح، أو بمعنى آخر أن غيرهم ممن لا يعتقد عقائدهم الفاسدة هم أبناء زنا!

ربما يتساءل بعض القراء ما الذي دعا أحفاد ابن سبأ إلى هذا الاعتقاد السيِّيء؟

فالإجابة: أن الرافضة يعتقدون أن حب الأئمة المعصومين دليل على طهارة المولد، وأما الذين لا يحبونهم فهم أبناء زنا، والمحبة - في الدين الشيعي - للأئمة المعصومين دليلها: اعتقاد عصمتهم، وأنهم الخلفاء بعد النبي ﷺ، لا يجوز لأحد من البشر تولي هذا المنصب سوى الأئمة المعصومين أولهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وآخرهم خرافة السرداب المسمى عندهم "المهدي المنتظر"!

وقد أضفوا على أئمتهم صفات الله تعالى، بل جعلوهم آلهة من دون الله

يُعبدون، وقد فصلت ذلك في كتابي "عقيدة الشيعة في الأئمة" الذي أرجو من المولى تبارك وتعالى أن يعينني على إتمامه وطبعه في أقرب فرصة ممكنة بإذنه تعالى.



نماذج من مرويات الشيعة في تأليه أئمتهم

والآن أضع بين يدي القراء الكرام نماذج من تلك المرويات:

١ ـ روي عن النبي ﷺ أنه قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام: يا علي لا يحبك إلا من طابت ولادته، ولا يبغضك إلا من خَبُثَت ولادته، لا يواليك إلا مؤمن، ولا يعاديك إلا كافر[١].

٢ ـ عن إبراهيم بن زياد الكرخي، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، قال: علامات ولد الزنا ثلاث: سوء المحضر[٢]، والحنين إلى الزنى، وبغضنا أهل البيت[٣].

٣ ـ عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول صلّى الله عليه وآله: من أحبنا أهل البيت فليحمد الله على أول النعم، قيل: وما أول النعم؟ قال: طيب الولادة، ولا يحبنا إلا من طابت ولادته[٤].

٤ ـ عن أبي محمد الأنصاري، عن غير واحد، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: من أصبح يجد برد حبنا على قلبه فليحمد الله على بادئ النعم، قيل: وما بادئ النعم؟ قال: طيب المولد[٥].

٥ ـ عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا علي من أحبني وأحبك وأحب الأئمة من

---

(١) بحار الأنوار ١٤٥/٢٧.
(٢) سوء المحضر: هو أن يحترز الناس عن حضوره ومجالسته لخبث لسانه وسوء أخلاقه.
(٣) بحار الأنوار ١٤٥/٢٧.
(٤) بحار الأنوار ١٤٦/٢٧.
(٥) بحار الأنوار ١٤٦/٢٧.

ولدك فليحمد الله على طيب مولده، فإنه لا يحبنا إلا من طابت ولادته، ولا يبغضنا إلا من خبثت ولادته[١].

٦ ـ عن المفضل، قال: سمعت الصادق عليه السلام يقول لأصحابه: من وجد برد حبنا على قلبه فليكثر الدعاء لأمه فإنها لم تخن أباه[٢].

٧ ـ تفسير القمي: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ﴾ [الزُّمَر: ٧٣] أي طاب مواليدكم لأنه لا يدخل الجنة إلا طيب المولد ﴿فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [الزُّمَر: ٧٣] قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن فلاناً وفلاناً[٣] غصبونا حقنا واشتروا به الإماء، وتزوجوا به النساء[٤]، ألا وإنا قد جعلنا شيعتنا من ذلك في حل لتطيب مواليدهم[٥].

٨ ـ عن أبي رافع، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: من لم يحب عترتي فهو لإحدى ثلاث: إما منافق، وإما لزنية، وإما امرؤ حملت به أمه في غير طهر[٦].

٩ ـ عن علي بن أسباط، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما ابتلى الله به شيعتنا فلن يبتليهم بأربع: بأن يكونوا لغير رشدة، أو أن يسألوا بأكفهم، أو أن يؤتوا في أدبارهم، أو أن يكون فيهم أخضر أزرق[٧].

١٠ ـ عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أربع خصال لا تكون في مؤمن: لا يكون مجنوناً، ولا يسأل على أبواب الناس، ولا يولد من زنا، ولا ينكح في دبره[٨].

١١ ـ عن القداح، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام قال: جاء رجل إلى علي عليه السلام فقال: جعلني الله فداك إني لأحبكم أهل البيت، قال: وكان فيه لين، قال: فأثنى عليه

---

(١) بحار الأنوار ١٤٦/٢٧.

(٢) بحار الأنوار ١٤٧/٢٧، صحيفة الأبرار لميرزا محمد تقي ١٩١/١.

(٣) أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

(٤) يقصد به "الخمس" أو بمعنى أصح: السحت الذي يتقاضاه طواغيت الرافضة من الطبقة الكادحة التي لم يجف عرقها، وإن شاء الله تعالى سوف يجد القراء الكرام بياناً شافياً حول "الخُمس" في هذه الرسالة، وأيضاً كيف قامت طائفة من الرافضة بإبطال هذا المبدأ وأنها ناقشت الإمام الثامن عند الرافضة بعدم أحقيته في الحصول على الأموال التي جعلت تحت ستار "الخُمس".

(٥) بحار الأنوار ١٤٧/٢٧.

(٦) بحار الأنوار ١٤٧/٢٧.

(٧) الخصال للصدوق (!!!) ١٠٧/١، بحار الأنوار ١٤٧/٢٧.

(٨) الخصال للصدوق ١٠٩/١، بحار الأنوار ١٤٨/٢٧.

عدة، فقال له: كذبت ما يحبنا مخنث ولا ديوث ولا ولد زنا ولا من حملت به أمه في حيضها، قال: فذهب الرجل، فلما كان يوم صفين قتل مع معاوية[١].

١٢ ـ عن دارم، عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال علي عليه السلام: كنت جالساً عند الكعبة فإذا شيخ محدودب قد سقط حاجباه على عينيه من شدة الكبر وفي يده عكازه وعلى رأسه برنس أحمر، وعليه مدرعة من الشعر، فدنا إلى النبي صلّى الله عليه وآله، والنبي صلّى الله عليه وآله مسند ظهره إلى الكعبة فقال: يا رسول الله! ادع لي بالمغفرة، فقال النبي صلّى الله عليه وآله: خاب سعيك يا شيخ وضل عملك.

فلما تولى الشيخ قال لي: يا أبا الحسن أتعرفه؟ قلت: لا، قال: ذلك اللعين إبليس، قال علي عليه السلام: فعدوت خلفه حتى لحقته وصرعته إلى الأرض، وجلست على صدره، ووضعت يدي في حلقه لأخنقه، فقال لي: لا تفعل يا أبا الحسن فإني من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم، والله يا علي إني لأحبك جداً وما أبغضك أحد إلا شركت أباه في أمه فصار ولد زنا، فضحكت وخليت سبيله[٢].

١٣ ـ عن محمد بن قيس العطار، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إنما يحبنا من العرب والعجم أهل البيوتات وذوو الشرف وكل مولود صحيح، وإنما يبغضنا من هؤلاء كل مدنس مطرد[٣].

١٤ ـ السياري عن جماعة من أصحابنا (!!!) رفعوه قال: إن أفضل فضائل شيعتنا أن العواهر لم يلدنهم في جاهلية ولا إسلام، وإنهم أهل البيوتات والشرف والمعادن والحسب الصحيح[٤].

١٥ ـ عن السكوني قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا يحبنا من العرب والعجم وغيرهم من الناس إلا أهل البيوتات والشرف والمعادن والحسب الصحيح، ولا يبغضنا من هؤلاء إلا كل دنس ملصق[٥].

١٦ ـ عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام: ألا أبشرك؟ ألا

---

(١) بحار الأنوار ١٤٨/٢٧.
(٢) عيون أخبار الرضا ٢٢٩، بحار الأنوار ١٤٨/٢٧-١٤٩.
(٣) بحار الأنوار ١٤٩/٢٧.
(٤) بحار الأنوار ١٤٩/٢٧.
(٥) بحار الأنوار ١٤٩/٢٧.

أمنحك؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: فإني خلقت أنا وأنت من طينة واحدة ففضلت منها فضلة فخلق منها شيعتنا، فإذا كان يوم القيامة دعي الناس بأمهاتهم إلا شيعتك فإنه يدعون بأسماء آبائهم لطيب مولدهم[١].

١٧ ـ عن جابر الجعفي، عن إبراهيم القرشي، قال: كنا عند أم سلمة رضي الله عنها فقالت: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام: يا علي لا يبغضكم إلا ثلاثة: ولد زنا، ومنافق، ومن حملت به أمه وهي حائض[٢].

١٨ ـ عن أبي هارون العبدي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: كنا بمنى مع رسول الله صلّى الله عليه وآله إذ أبصرنا برجل ساجد وراكع ومتضرع، فقلنا: يا رسول الله ما أحسن صلاته! فقال عليه السلام: هو الذي أخرج أباكم من الجنة.

فمضى إليه علي عليه السلام غير مكترث به فهزه هزة أدخل أضلاعه اليمنى في اليسرى واليسرى في اليمنى، ثم قال: لأقتلنك إن شاء الله، فقال: لن تقدر على ذلك إلى أجل معلوم من عند ربي، ما لك تريد قتلي؟ فوالله ما أبغضك أحد إلا سبقت نطفتي إلى رحم أمه قبل نطفة أبيه، ولقد شاركت مبغضيك في الأموال والأولاد، وهو قول الله عز وجل في محكم كتابه: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ [الإسرَاء: ٦٤].

قال النبي صلى الله عليه وآله: صدق يا عليّ لا يبغضك من قريش إلا سفاحي، ولا من الأنصار إلا يهودي، ولا من العرب إلا دعيّ، ولا من سائر الناس إلا شقي، ولا من النساء إلا سلقلقية وهي التي تحيض من دبرها، ثم أطرق مليّاً ثم رفع رأسه، فقال: معاشر الأنصار! اعرضوا أولادكم على محبة عليّ، قال جابر بن عبد الله: فكنا نعرض حبّ عليّ عليه السلام على أولادنا، فمن أحبَّ عليّاً علمنا أنه من أولادنا، ومن أبغض علياً انتفينا منه[٣].

١٩ ـ عن سيف بن عميرة، عن الصادق عليه السلام، قال: إن لولد الزنا علامات: (أحدها): بغضنا أهل البيت، (ثانيها): أن يحنّ إلى الحرام الذي خُلِق منه، (وثالثها): الاستخفاف بالدين، (ورابعها): سوء المحضر للناس ولا يسيء محضر إخوانه إلا من ولد على غير فراش أبيه، أو مَنْ حَمَلَتْ به أمه في حيضها[٤].

٢٠ ـ عن أبي عبد الله المدائني، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا بَرَدَ على قلب

---

(١) بحار الأنوار ١٥٠/٢٧.
(٢) بحار الأنوار ١٥١/٢٧.
(٣) بحار الأنوار ١٥١/٢٧.
(٤) معاني الأخبار ١١٣، بحار الأنوار ١٥٢/٢٧.

أحدكم حبنا فليحمد الله على أول النعم، قلت: على فطرة الإسلام؟ قال: لا، ولكن على طيب المَوْلِد، إنه لا يحبنا إلا من طابَتْ ولادته، ولا يبغضنا إلا الملزق الذي تأتي به أمه من رجلٍ آخر فتلزمه زوجها، فيطَّلِع على عوراتهم، ويرثهم أموالهم، فلا يحبنا ذلك أبداً، ولا يحبنا إلا من كان صفوةً من أي الجيل كان[1].

هناك سبب آخر عند الرافضة بأنهم من أصلاب آبائهم، وغيرهم أبناء زنا! ذلك السبب هو أداء الرافضة "الخمس" لأئمتهم، ووضعهم من روايات الترغيب والترهيب الكمّ الهائل من الموضوعات، ولسنا بصدد مناقشتها، ولكن نذكر ما هو متصلٌ بموضوعنا، ثم نذكر بإيجاز قول بعض علمائهم حول هذا المبدأ الذي ساعد على تكوينِ طبقةٍ إقطاعية من رجال الدين الشيعي تستحلُّ أموالَ الناسِ باسم الدين، وتحتَ ستارِ "خُمس الإمام"، ولكنَّ الذي ساعَدَ على رواجِ هذا المبدأ: الجَهْلُ التام، والتبعيةُ لرجال الدين من عامّةِ معتنقي الدين الشيعي، فإلى متى هذه الغفلة؟

فمن هذه الموضوعات المتصلة ببحثنا ما يلي:

عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له أنَّ بَعْضَ أصحابنا يفترون ويقذفونَ مَنْ خالفهم.

فقال لي: الكف عنهم أجمل.

ثم قال: والله يا أبا حمزة إن الناس كلهم أولاد بغايا ما خلا شيعتنا!!

فقلت: كيف لي بالمخرج من هذا؟

فقال: يا أبا حمزة كتاب الله المنزل يَدلّ عليه؛ إن الله تبارك وتعالى جَعَلَ لنا أهل البيت سهاماً ثلاثة في جميع الفيء، ثم قال: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الأنفال: ٤١] ونحن أصحاب الفيء والخمس، وقد حرّمناه على جميع الناس ما خلا شيعتنا.

والله يا أبا حمزة ما من أرض تفتح ولا مال يُخَمس فيضرب على شيء منه إلا كان حراماً على من يصيبه فرجاً كان أو مالاً، ولو قد ظهر الحق لقد بيع الرجل الكريمة عليه نفسه فيمن لا يريد، حتى أن الرجل منهم ليفتدي بجميع ماله ويطلب النجاة لنفسه فلا يصل إلى شيء من ذلك، وقد أخرجنا وشيعتنا من حقّنا بلا عذر ولا حقّ ولا حجّة[2].

---

(١) بحار الأنوار ١٥٢/٢٧.

(٢) الكافي للكليني ٨/ ٢٨٥، تفسير البرهان لهاشم البحراني ٢/ ٨٧، تأويل الآيات الظاهرة للنجفي ١/ ١٩٤، وسائل الشيعة للحر العاملي ٦/ ٣٨٥ و١١/ ٣٣١، بحار الأنوار للمجلسي ٢٤/ ٣١١.

الراوي يأنف من بعض الرافضة أن يقذف الغير، ويحاول الحصول على إجابةٍ شافيةٍ من إمامه المعصوم في إرشادِ أولئك الذين يقذفون الناس، وإذا به يجد إمامه المعصوم يؤكد على صحة ذلك القذف، فإذا كان الإمام المعصوم - حسب رواية الرافضة - بهذا المستوى الأخلاقي فكيف يكون الأتباع؟

والغريب أن يستشهد هذا الإمام المعصوم بآية قرآنية تبيحُ له الطعن في أعراض الناس! أيُّ دينٍ هذا؟ وأية أخلاقٍ تبيحُ للإنسانِ الطعنَ في شرف الآخرين؟ ولكن لا نعجب من تعاليمِ الدين الشيعي فما خفي كان أعظم.

ويقول الدكتور موسى الموسوي - وهو من علماء الشيعة الذين يحاولون التخلص من قيود الرفض - عن مبدأ الخُمس الذي أرهق العباد ومكّنَ لحاخاماتِ الرافضة من التسلط على رقابِ أتباعهم:

تقول الآية الكريمة: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الأنفال: ٤١].

يقول فضل ابن الحسن الطبرسي - وهو من أكابر علماء الإمامية في القرن السادس الهجري - في تفسير هذه الآية الكريمة: اختلف العلماء في كيفية قسمة الخمس ومن يستحقه على أقوال:

(أحدها): ما ذهب إليه أصحابنا وهو أن الخمس يقسم على ستة أقسام: سهم لله وسهم للرسول ﷺ، وهذان السهمان من سهم ذي القربى للإمام القائم مقام الرسول ﷺ، وسهم ليتامى آل محمد، وسهم لمساكينهم، وسهم لأبناء سبيلهم، لا يشاركهم في ذلك غيرهم، لأنَّ الله سبحانه حرّم عليهم الصدقات لكونها أوساخ الناس، وعوَّضَهُمْ من ذلك بالخمس..... وقال أصحابنا: إنَّ الخمس واجبٌ في كل فائدة تحصل للإنسان من المكاسب وأرباحِ التجارةِ وفي الكنوزِ والمعادنِ والغوص وغير ذلك مما هو مذكور في الكتب. ويمكنَ أن يستدل على ذلك بهذه الآية[1].

إن تفسير الغنيمة بالأرباح من الأمور التي لا نجدها إلا عند فقهاء الشيعة، فالآية صريحة وواضحة بأن الخمس شرعت في غنائم الحرب وليس في أرباح المكاسب، وأظهر دليل قاطع على أن الخمس لم يشرع في أرباح المكاسب هو سيرة النبي الكريم ﷺ وسيرة الخلفاء من بعده بما فيهم الإمام عليّ، وحتى سيرة أئمة الشيعة حيثُ لم يَذْكر أرباب السير الذين كتبوا سيرة النبي الكريم ﷺ وَدوَّنوا كل صغيرة وكبيرة عن سيرته وأوامره ونواهيه أن الرسول ﷺ كان يرسل جُباته إلى أسواق

(١) مجمع البيان للطبرسي ج٤ ص٥٤٣.

المدينة ليستخرج من أموالهم خمس الأرباح، مع أنَّ أرباب السير يذكرون حتى أسماء الجباة الذين كان الرسول ﷺ يرسلهم لاستخراج الزكاة من أموال المسلمين. وهكذا فإن الذين أرّخوا حياة الخلفاء الراشدين بما فيهم الإمام عليّ لم يذكروا قط أن أحداً منهم كانَ يطالبُ الناسَ بِخُمْسِ الأرباحِ، أو أنهم جباة لأخذ الخمس.

وحياةُ الإمام عليٍّ معروفة في الكوفة، فلم يَحْدُثْ قَطُّ أنَّ الإمام بَعَثَ الجباة إلى أسواقِ الكوفة ليأخذوا الخُمْسَ من الناس، أو أنَّه طلب من عُمّاله في أرجاءِ البلاد الإسلامية الواسعة التي كانت تحت إمرته أن يأخذوا الخمس من الناس ويرسلوها إلى بيت المال في الكوفة. كما أنَّ مؤرخي حياة الأئمة لم يذكروا قط أنَّ الأئمة كانوا يطالبون الناس بالخمس، أو أن أحداً قدّم إليهم مالاً بهذا الاسم.

وكما قلنا قبل قليل: إن هذه البدعة ظهرت في المجتمع الشيعي في أواخر القرن الخامس الهجري، فمنذ الفتنة الكبرى إلى أواخر القرن الخامس لا نجد في الكتب الفقهية الشيعية باباً للخمس، أو إشارة إلى شمولِ الخمس في الغنائم والأرباح معاً.

وهذا هو محمد بن الحسن الطوسي من أكابر فقهاء الشيعة في أوائل القرن الخامس ويعتبر مؤسس الحوزة الدينية في النجف، لم يذكر في كتبه الفقهية المعروفة شيئاً عن هذا الموضوع مع أنه لم يترك صغيرة أو كبيرة من المسائل الفقهية إلا وذكرها في تآليفه الضخمة.

لقد سُنَّت هذه السنة السيئة في عصر كانت فيه الخلافة العباسية والسلطة الحاكمة لا تعتقدُ بشرعية مذهب أهلِ البيت[1] وبالنتيجة لا تعترف بفقهائهم لكي تخصص لهم مرتبات يعيشون منها كما كانت الحالة بالنسبة لسائر فقهاء المذاهب الأخرى.

ولم تكن الشيعة حتى ذلك التاريخ متماسكةً بالمعنى المذهبي حتى تقوم بإعالة فقهائها، فكان تفسير الغنيمة بالأرباح خير ضمانٍ لمعالجة العجز المالي الذي كان يقلق حياة الفقهاءِ وطلاب العلومِ الدينية الشيعية آنذاك.

ولكن هذا لا يعني أنَّ الشيعةَ لم تُساهم في إعالة الفقهاء وطلاب العلوم الدينية، ففي العراق وهو المهد الأول للشيعة توجد حتى اليوم أملاك وبنايات وأراضٍ، وُقِفَتْ في القرن الخامس الهجري على الأمور الخيرية للشيعة.

وبعد أن أسست هذه البدعة أضيفت إليها أحكام مشددة لكي تحمل الشيعة على

(١) هذا الادعاء يحتاج إلى دليل، وعدم اعتراف الخلفاء بشرعية العقائد المجوسية واليهودية من أساسيات معتقدهم.

التمسك بها وعلى تنفيذها، ولم يكن من بد في حَمْلِ الشيعة على قبول إعطاء الخمس، وهو الأمر الذي ليس من السهل على أحدٍ أن يرتضيه إلا بالوعيد.

فدفعُ الضرائبِ في أي عصرٍ ومصرٍ وفي أي مجتمعٍ مهما كان شأنه من الثقافة والديمقراطية والحرية يواجهه امتعاضٌ من الناس.

وبما أن فقهاء الشيعة لم تكن لهم السلطة لكي يُرضخوا العامة على استخراج الخمس من أرباح مكاسبهم طوعاً ورغبة، فلذلك أضافوا إليها أحكاماً متشددة منها الدخول الأبدي في نار جهنم لمن لم يؤد حق الإمام وعدم إقامة الصلاة في دار الشخص الذي لا يستخرج الخمس من ماله، أو الجلوس على مائدته وهكذا دواليك.

كما أنَّ فقهاء الشيعة أفتوا بأنَّ خُمْسَ الأرباح الذي هو من حقِّ الإمام الغائب كما مَرَّتْ الإشارة إليه يجب تسليمه إلى المجتهدين والفقهاء الذين يمثلون الإمام.

وهكذا سرتِ البِدْعَةُ في المجتمع الشيعي، تحصدُ أموالَ الشيعة في كل مكان وزمان. وكثيرٌ من الشيعة حتى هذا اليوم يدفع هذه الضريبة إلى مرجعه الديني، وذلك بعد أن يَجْلِسَ الشخص المسكين هذا أمام مرجعه صاغراً، ويُقَبِّلَ يَدَهُ بكلِّ خشوعٍ وخضوعٍ، ويكون فرحاً مستبشراً بأن مرجعه تفضَّل عليه، وقَبِلَ منه حق الإمام.

وبعض فقهاء الشيعة ومن بينهم الفقيه: أحمد الأردبيلي وهو أبرز فقهاء عصره حتى أنه لقب: بالمقدس الأردبيلي أفتى بعدم جواز التصرف بالخمس في عهد الغيبة الكبرى، كما أن بعض فقهاء الشيعة وهم قليلون أفتوا بأن الخمس ساقط من الشيعة مستندين على روايةٍ عن الإمام المهدي: "أبحنا الخمس لشيعتنا". غير أن الأكثرية من فقهاء الشيعة ضربوا عرض الحائط بآراء الأقلية، وأجمعوا فيما بينهم على وجوبِ استخراج الخمس.

وكم أتمنى أن يترفع الفقهاء والمجتهدون عن أموال الشيعة ولا يَرْتَضونَ لأنفسهم أن يكونوا عالة عليهم بذريعةٍ ما أنزل الله بها من سلطان.

إنَّ بعض علماء الشيعة يدافع عن أخذهم الخمس من أموال الشيعة بأنها أموال تصرف على المدارس الدينية والحوزات العلمية والشؤون المذهبية الأخرى. ولكن المناقشة ليست في أن تلك الأموال تصرف كيف ولماذا؟ بل المناقشة أصولية واقعية مذهبية، وهي أن تلك الأموال تؤخذ زوراً وبطلاناً من الناس. وحتى إذا صرفت في سبيل الله فإنها غير شرعية لا يجوز التصرف فيها.

لقد كان باستطاعةِ فقهاء الشيعة أن يبنوا أنفسهم على الاكتفاء الذاتي وأن يكون الفقيه معتمداً على نفسه شأنه شأن أرباب الصناعات الأخرى، كما أن باستطاعتهم

الحصول على أموالٍ لتنمية العلم والعلماء، ولكن باسم التبرعات والهبات لا باسم الواجب الشرعي وأوامر السماء.

وعندما أكتب هذه السطور أعرف مجتهداً من مجتهدي الشيعة لا زال على قَيْدِ الحياة وقد ادّخر من الخمس ما يجعله زميلاً لقارون الغابر أو القوارين المعاصرين.

وهناك مجتهدٌ شيعي في إيران قُتل قبل سنوات معدودة كان قد أودع باسمه في المصارف مبلغاً يعادل عشرين مليون دولار أخذها من الناس طوعاً أو كرهاً باسم الخمس والحقوق الشرعية، وبعد التي واللتيا ومحاكمات كثيرة استطاعت الحكومة الإيرانية وضع اليد على تلك الأموال كي لا يقتسمها الورثة فيما بينهم!!

هذه صورة محزنة من آثار بدعة الخمس التي تبناها فقهاء الشيعة.

إن الزعامات المذهبية الشيعية استطاعت البقاء مستقلة عن السلطات الحاكمة حتى في البلاد الشيعية بسبب هذا الرصيد الذي لا ينضب، فما دامت الزعامة المذهبية الشيعية ترى نفسها شريكة مع القواعد في أرباح مكاسبها في أي زمان ومكان، فإن الاستقرار الفكري لا يجدُ إلى المجتمع الشيعي سبيلاً، والسبب واضح ومعروف لأن هذه الزعامات بسبب هذه الميزانيات الضخمة التي لا تحتاج للحصول عليها إلى الجباة وعمال الضرائب، بل تأتيها طائعة مخلصة، استطاعت أن تجعل من زعامة الشيعة صرحاً سياسياً يحرك الشيعة في الاتجاه الذي تريده. فلذلك نرى أن تلك الزعامات استخدمت الشيعة في كثير من أغراضها السياسية والاجتماعية عبر التاريخ.

وفي إيران القطر الشيعي كانت لنتائج هذا التفاعل بين الشيعة وزعمائها الدينيين آثار سيئة لا تعد ولا تحصى، ولقد وصلت الأمور إلى أبعد ما يتصور من سوء عندما أضيفت إلى بدعة الخمس في أرباح المكاسب بدعة ولاية الفقيه[1].

ونشأت في الدين الشيعي فرقةٌ تسمى "الواقفة" ومنشأ التسمية أنهم توقفوا في إمامة أبي الحسن موسى بن جعفر وهو الإمام الثامن عند الرافضة، وسبب وقوفهم في إمامة الثامن يحدثنا عنه شيخ الطائفة الطوسي فيقول:

وقد روي السبب الذي دعا قوماً إلى القول بالوقف، فروى الثقات أنَّ أوّلَ من أظهر هذا الاعتقاد: علي بن أبي حمزة البطائني، وزياد بن مروان القندي، وعثمان بن عيسى الرؤاسي، طمعوا في الدنيا ومالوا إلى حطامها، واستمالوا قوماً فبذلوا لهم شيئاً مما اختانوه من الأموال نحو: حمزة بن بزيع، وابن المكاري، وكرام الخثعمي، وأمثالهم.

---

(١) الشيعة والتصحيح للدكتور موسى الموسوي ٦٦-٦٩.

فروى محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد عن محمد بن جمهور، عن أحمد بن المفضل، عن يونس بن عبد الرحمن، قال: مات أبو إبراهيم عليه السلام، وليس من قوامه أحد إلا وعنده المال الكثير، وكان سبب ذلك وقفهم وجحدهم موته طمعاً في المال، كان عند زياد بن مروان القندي سبعون ألف دينار، وعند علي بن أبي حمزة ثلاثون ألف دينار، فلما رأيت ذلك وتبينت الحق وعرفت من أمر أبي الحسن الرضا عليه السلام ما علمت تكلمت ودعوت الناس إليه، فبعثا إليَّ وقالا: ما يدعوك إلى هذا؟ إن كنت تريد المال فنحن نغنيك، وضمنا إلي عشرة آلاف دينار، وقالا: كف. فأبيت، وقلت لهما: إنا روينا عن الصادقين عليهم السلام أنهم قالوا: إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه فإن لم يفعل سلب نور الإيمان. وما كنت لأدع الجهاد وأمر الله على كل حال، فناصباني وأضمرا لي العداوة.

وروى محمد بن الحسن..... عن يعقوب بن يزيد الأنباري، عن بعض أصحابه قال: مضى أبو إبراهيم عليه السلام وعند زياد القندي سبعون ألف دينار، وعند عثمان بن عيسى الرؤاسي ثلاثون ألف دينار، وخمس جوار، ومسكنه بمصر، فبعث إليهم أبو الحسن الرضا عليه السلام: أن احملوا ما قبلكم من المال، وما كان اجتمع لأبي عندكم من أثاث وجوار فإني وارثه وقائم مقامه، وقد اقتسمنا ميراثه ولا عذر لكم في حبس ما قد اجتمع لي ولوارثه قبلكم، وكلام يشبه هذا، فأما ابن أبي حمزة فإنه أنكره ولم يعترف بما عنده، وكذلك زياد القندي، وأما عثمان بن عيسى فإنه كتب إليه: إن أباك صلوات الله عليه لم يمت وهو حي قائم، ومن ذكر أنه مات فهو مبطل واعمل على أنه قد مضى كما تقول فلم يأمرني بدفع شيء إليك، وأما الجواري فقد أعتقهن وتزوجت بهن.

وروى أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة..... أن يحيى بن مساور قال: حضرت جماعة من الشيعة وكان فيهم علي بن أبي حمزة فسمعته يقول: دخل عليّ بن يقطين على أبي الحسن موسى عليه السلام فسأله عن أشياء فأجابه، ثم قال أبو الحسن عليه السلام: يا عليّ صاحبك[1] يقتلني، فبكى عليّ بن يقطين وقال: سيدي وأنا معه؟ قال: لا، يا عليّ لا تكون معه ولا تشهد قتلي، قال عليّ: فمن لنا بعدك يا سيدي؟ فقال: علي ابني هذا هو خير من أخلف بعدي، هو مني بمنزلة أبي هو لشيعتي، عنده علم ما يحتاجون إليه، سيد في الدنيا وسيد في الآخرة وإنه لمن المقربين، فقال يحيى بن الحسن لحرب: فما حمل علي بن أبي حمزة على أن برئ

(١) يقصد أمير المؤمنين هارون الرشيد رحمه الله تعالى، وقد كان ابن يقطين وزيراً باطنياً في الدولة العباسية.

منه وحسده؟ قال: سألت يحيى بن مساور عن ذلك فقال: حمله ما كان عنده من ماله اقتطعه ليشقيه الله في الدنيا والآخرة. ثم دخل بعض بني هاشم وانقطع الحديث.

وروى علي بن الحبشي..... عن الحسين بن أحمد..... قال: كنت أرى عند عمي علي بن الحسن الفضال شيخاً من أهل بغداد وكان يهازل عمي فقال له يوماً: ليس في الدنيا شر منكم يا معشر الشيعة - أو قال الرافضة - فقال له عمي: ولم لعنك الله؟ قال: أنا زوج بنت أحمد بن أبي بشر السراج، قال لي لما حضرته الوفاة: إنه كان عندي عشرة آلاف دينار وديعة لموسى بن جعفر عليه السلام فدفعت ابنه عنها بعد موته، وشهدت أنه لم يمت فالله خلصوني من النار وسلموها إلى الرضا عليه السلام، فوالله ما أخرجنا حبة ولقد تركناه يصلى في نار جهنم.

وإذا كان أصل هذا المذهب أمثال هؤلاء فكيف يوثق برواياتهم أو يعول عليها[1]!

بعد أن أوردنا سبب نشأة "الواقفة" حسبما ذكر شيخ الطائفة الضالة "الطوسي"، ندرك أن السبب الرئيسي للنشأة إنما هو ناتج عن "الخمس" حيث إنه يستحل أن يستقطع جزءاً من أموال الناس بحجة دفعها إلى الإمام المعصوم، والناس تشكو الفاقة والجوع حيث لم يرد في الشرع الكريم هذا المبدأ، وقد سهل على "الواقفة" إقناع كثير من الناس بصحة موقفهم وأنهم قد استمالوا إليهم مجموعة من الرافضة بعد بذل المال الوفير لهم، وهذا يدل دلالة واضحة على أن الرافضة يشكون التسلط والابتزاز تحت ستار "الخُمس".

لم يقف الرافضة الذين يتسترون تحت مبدأ "الخمس" موقف المتفرج السلبي تجاه "الواقفة" بل شنوا عليهم حرباً لا هوادة فيها، فوضعوا على لسان أئمتهم المزعومين روايات كثيرة تحذر الناس منهم وتبشرهم بالويل والثبور وأن جهنم مأواهم وبئس المصير، وأنهم لا يشمون رائحة الجنة بل هم أكفر من اليهود والنصارى والذين أشركوا.

ونضع بين يدي القراء الكرام نماذج من تلك المرويات التي تذم "الواقفة" ثم نذكر بعد ذلك أنه رغم الروايات الدالة على كفرهم نجد كتب الجرح والتعديل عند الرافضة تصف بعض الأشخاص الذين اتخذوا "الوقف" ديانة لهم بالوثاقة، وأيضاً نذكر حال رأس الوقف وهو "علي بن أبي حمزة البطائني" وما ورد فيه من القدح والذم في شأنه، ورغم ذلك فإن مرويات البطائني في الكتب الأربعة عند الرافضة قرابة ٥٤٥ رواية ولا أحب أن أطيل عليك أيها القارئ العزيز وأدعك تقرأ في هذه الروايات التي سبق بيانها.

---

(١) الغيبة للطوسي ص٤٢-٤٤.

١ - عن علي بن عبد الله الزهري قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أسأله عن الواقفة؟ فكتب: الواقف عائدٌ من الحق ومقيم على سيئة، إن مات بها، كانت جهنم مأواه وبئس المصير[١].

٢ - عن الفضل بن شاذان رفعه عن الرضا عليه السلام قال: سئل عن الواقفة؟ فقال: يعيشون حيارى ويموتون زنادقة[٢].

٣ - عن يوسف بن يعقوب قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: أعطي هؤلاء الذين يزعمون أن أباك حي من الزكاة شيئاً؟ قال: لا تعطهم فإنهم كفار مشركون زنادقة[٣].

٤ - عن بكر بن صالح قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: ما يقول الناس في هذه الآية؟ قلت: جعلت فداك فأي آية؟

قال: قول الله عز وجل: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ﴾ [المائدة: ٦٤].

قلت: اختلفوا فيها.

قال أبو الحسن عليه السلام: ولكن أقول نزلت في الواقفة إنهم قالوا: لا إمام بعد موسى عليه السلام فرد الله عليهم: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، واليد هو الإمام في باطن الكتاب، وإنما عنى بقولهم: لا إمام بعد موسى بن جعفر[٤].

٥ - عن محمد بن عاصم قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: يا محمد بلغني أنك تجالس الواقفة؟ قلت: نعم جعلت فداك أجالسهم وأنا مخالف لهم.

قال: لا تجالسهم، فإنَّ الله عز وجل يقول: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ﴾ [النساء: ١٤٠] يعني بالآيات الأوصياء الذين كفروا بها الواقفة[٥].

٦ - عن سليمان الجعفري قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام بالمدينة إذ دخل عليه رجل من أهل المدينة فسأله عن الواقفة، فقال أبو الحسن عليه السلام: ﴿مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ

(١) رجال الكشي ٣٨٧، مسند الإمام الرضا ٤٧١/٢.
(٢) رجال الكشي ٣٨٨، مسند الإمام الرضا ٤٧١/٢.
(٣) رجال الكشي ٣٨٨، مسند الإمام الرضا ٤٧١/٢.
(٤) رجال الكشي ٣٨٨، مسند الإمام الرضا ٤٧٢/٢.
(٥) رجال الكشي ٣٨٨، مسند الإمام الرضا ٤٧٢/٢.

لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلًا ﴿٦٢﴾﴾ [الأحزاب: ٦١، ٦٢] والله إن الله لا يبدلها حتى يقتلوا عن آخرهم(١).

٧ ـ عن محمد بن أبي عمير عن رجل من أصحابنا قال: قلت للرضا عليه السلام: جعلت فداك قوم قد وقفوا على أبيك، يزعمون أنه لم يمت.

قال: كذبوا وهم كفار بما أنزل الله ﷻ على محمد ﷺ، ولو كان الله يمد في أجل أحد من بني آدم لحاجة الخلق إليه، لمد الله في أجل رسول الله ﷺ(٢).

٨ ـ عن محمد بن الفضيل قال: قلت للرضا عليه السلام: جعلت فداك ما حال قوم وقفوا على أبيك موسى عليه السلام؟ قال: لعنهم الله، ما أشد كذبهم، أما أنهم يزعمون أني عقيم وينكرون من يلي هذا الأمر من ولدي(٣).

٩ ـ عن إبراهيم بن أبي البلاد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: ذكرت الممطورة وشكهم، فقال: يعيشون ما عاشوا في شك ثم يموتون زنادقة(٤).

١٠ ـ عن إبراهيم بن عقبة قال: كتبت إليه - يعني أبا الحسن عليه السلام -: جعلت فداك قد عرفت بعض الممطورة أفأقنت عليهم في صلاتي؟ قال: نعم اقنت عليهم في صلاتك(٥).

١١ ـ عن يحيى بن المبارك قال: كتبت إلى الرضا عليه السلام بمسائل فأجابني، وكتبت وذكرت في آخر الكتاب قول الله ﷻ: ﴿مُّذَبۡذَبِينَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [النساء: ١٤٣].

فقال: نزلت في الواقفة.

ووجدت الجواب كله بخطه: ليس هم من المؤمنين ولا من المسلمين، هم كذبوا بآيات الله ونحن أشهر معلومات فلا جدال فينا ولا رفث فينا، انصب لهم من العداوة يا يحيى ما استطعت(٦).

١٢ ـ وعن عبد الله بن جندب قال: كتب إلي أبو الحسن الرضا: ذكرت رحمك الله هؤلاء القوم الذين وصفت إنهم كانوا بالأمس لكم إخواناً، والذي صاروا إليه من الخلاف لكم، والعداوة لكم والبراءة منكم، والذين تأفكوا به من حياة

---

(١) رجال الكشي ٣٨٨، مسند الإمام الرضا ٤٧٢/٢.
(٢) رجال الكشي ٣٨٩، مسند الإمام الرضا ٤٧٢/٢.
(٣) رجال الكشي ٣٩٠، مسند الإمام الرضا ٤٧٢/٢-٤٧٣.
(٤) رجال الكشي ٣٩١، مسند الإمام الرضا ٤٧٣/٢.
(٥) رجال الكشي ٣٩٢، مسند الإمام الرضا ٤٧٣/٢.
(٦) رجال الكشي ٣٩٢، مسند الإمام الرضا ٤٧٣/٢.

أبي صلوات الله عليه ورحمته، وذكر في آخر الكتاب: أن هؤلاء القوم سنح لهم الشيطان اغترهم بالشبهة وليس[١] عليهم أمر دينهم وذلك لما ظهرت فريتهم، واتفقت كلمتهم، وكذبوا على عالمهم، وأرادوا الهدى من تلقاء أنفسهم، فقالوا: لم، ومن كيف؟ فأتاهم الهلك من مأمن احتياطهم، ذلك بما كسبت أيديهم، وما ربك بظلام للعبيد، ولم يكن ذلك لهم ولا عليهم، بل كان الفرض عليهم الواجب لهم من ذلك الوقوف عن التحيّر، وردّ ما جهلوه من ذلك إلى عالمه ومستنبطه، لأن الله يقول في محكم كتابه: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣] يعني آل محمد، وهم الذين يستنبطون من القرآن ويعرفون الحلال والحرام، وهم الحجة لله على خلقه[٢].

وبعد هذا السيل الجارف من اللعن والتكفير والزندقة وأن اليهود والنصارى والذين أشركوا خير منهم، نجد أن بعض الواقفة قد وثقوا في كتب الجرح والتعديل - وإن دل على شيء فإنما يدل على اختلال الموازين عند الرافضة في تقييم الرجال، حيث إن الرافضة يفتقدون أبجديات هذا العلم، لذا فإنهم وقعوا في حيص بيص - ونتحف القارئ الكريم بنماذج من الواقفة الموثقين من قبل علماء الرافضة:

١ - عبد الله بن جبلة بن حيان بن الحر الكناني أبو محمد: عربي صليب ثقة كان واقفياً[٣].

٢ - أحمد بن أبي بشير السراج: ثقة واقفي[٤].

٣ - أحمد بن الحسن بن إسماعيل: ثقة واقفي[٥].

٤ - أحمد بن محمد بن علي بن رباح السواق أبو الحسن: ثقة واقفي[٦].

٥ - جعفر بن محمد بن إسماعيل الحضرمي: ثقة واقفي[٧].

٦ - الحسن بن محمد بن سماعة أبو محمد الكندي الصيرفي: فقيه من فقهاء الواقفة ثقة، جيد التصانيف، نقي الفقه، حسن الانتقاء[٨].

---

(١) كذا بالنص والصواب "ليس".

(٢) تفسير العياشي ١/٢٦٠، مسند الإمام الرضا ٢/٤٧٣-٤٧٤.

(٣) رجال ابن داود الحلّي ١/١١٧.

(٤) رجال ابن داود الحلي ١/٢٠٩.

(٥) رجال ابن داود الحلي ١/٢١٠، ٢/٣.

(٦) رجال ابن داود الحلي ١/٢١٠.

(٧) رجال ابن داود الحلي ١/٢١٠.

(٨) رجال ابن داود الحلي ١/٢١٠، ٢/١٥.

٧ ـ حميد بن زياد بن حمد بن زياد الدهقان: واقفي ثقة[١].

٨ ـ علي بن محمد بن علي بن قيس بن سالم أبو الحسن السواق ويقال القلاء: كان ثقة في الحديث واقفياً في المذهب معتمداً[٢].

٩ ـ محمد بن عبد الله بن غالب الأنصاري البزار: ثقة في روايته على مذهب الواقفة[٣].

١٠ ـ إبراهيم بن صالح الأنماطي الأسدي: كان واقفياً ثقة[٤].

١١ ـ إبراهيم بن عبد الحميد: واقفي ثقة[٥].

١٢ ـ أحمد بن أبي بشر السراج أبو جعفر: واقفي ثقة[٦].

١٣ ـ أحمد بن محمد بن علي بن عمر بن رباح: ثقة واقفي[٧].

١٤ ـ الحسين بن أبي سعيد هاشم بن حيان المكاري: كان هو وأبوه وجهين في الواقفة مع أنه ثقة[٨].

١٥ ـ حنان بن سدير بن حكيم ابن صهيب أبو الفضل الصيرفي: واقفي ثقة[٩].

١٦ ـ عبد الكريم بن عمرو بن صالح الخثعمي: واقفي كان ثقة ثقة[١٠].

١٧ ـ علي بن محمد بن علي بن عمر بن رباح بن قيس بن سالم: ثقة إلا أنه كان واقفياً[١١].

١٨ ـ الفضل بن يونس الكاتب: واقفي ثقة[١٢].

١٩ ـ محمد بن إسحاق بن عمار بن حيّان التغلبي: ثقة واقفي[١٣].

---

(١) رجال ابن داود الحلي ١/٢١٠.
(٢) نفسه ١/٢١٠.
(٣) نفسه ١/٢١٠.
(٤) نفسه ٢/٢.
(٥) نفسه ٢/٢.
(٦) نفسه ٢/٣.
(٧) نفسه ٢/٦.
(٨) نفسه ٢/١٦.
(٩) نفسه ٢/١٩.
(١٠) نفسه ٢/٣٣.
(١١) نفسه ٢/٣٩.
(١٢) نفسه ٢/٤٢.
(١٣) نفسه ٢/٤٥.

٢٠ ـ محمد بن عبد الله بن غالب أبو عبد الله الأنصاري البزاز: ثقة في الرواية على مذهب الواقفة[١].

٢١ ـ منصور بن يونس القرشي يكنى أبا يحيى، يقال له بزرج: واقفي ثقة[٢].

٢٢ ـ يحيى بن أبي القاسم أبو بصير الأسدي، وقيل أبو محمد الحذاء: واقفي ثقة وجه[٣].

ونكرر قول شيخ الطائفة عند الرافضة "الطوسي": وإذا كان أصل هذا المذهب أمثال هؤلاء كيف يُوثق برواياتهم أو يُعول عليها[٤].

وبعد هذا كله نستعرض حال رأس الوقف "علي بن أبي حمزة البطائني" من واقع كتب الجرح والتعديل عند الرافضة وجرد مرويات "البطائني" في الكتب الأربعة عند الرافضة:

١ ـ عن أحمد بن عمر قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول في ابن أبي حمزة: أليس هو الذي يروي أن رأس المهدي يُهدى إلى عيسى بن موسى؟ وهو صاحب السفياني، وقال: إن أبا إبراهيم يعود إلى ثمانية أشهر؟ فما استبان لكم كذبه[٥].

٢ ـ عن علي بن أبي حمزة قال: قال أبو الحسن موسى عليه السلام: يا عليّ أنت وأصحابك شبه الحمير[٦].

٣ ـ قال أبو الحسن علي بن فضّال: علي بن أبي حمزة كذاب متهم، روى أصحابنا أن أبا الحسن الرضا عليه السلام قال بعد موت ابن أبي حمزة: أنه أقعد في قبره فسئل عن الأئمة عليهم السلام فأخبر بأسمائهم، حتى انتهى إليّ فوقف، فضرب على رأسه ضربة امتلأ قبره ناراً[٧].

٤ ـ عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن عليه السلام، قال: قلت: جعلت فداك إني خلفت ابن أبي حمزة، وابن مهران، وابن أبي سعيد أشد أهل الدنيا عداوة لك. فقال: ما ضرك من ضل إذا اهتديت، إنهم كذّبوا رسول الله صلى الله عليه وآله، وكذّبوا أمير

---

(١) رجال ابن داود الحلي ٢/٤٩.
(٢) نفسه ٢/٥٧.
(٣) نفسه ٢/٦٠.
(٤) كتاب الغيبة للطوسي ٤٤.
(٥) الغيبة للطوسي ٤٦، تنقيح المقال للمامقاني ٢/٢٦١، معجم رجال الحديث للخوئي ١١/٢١٦.
(٦) الغيبة للطوسي ٤٤، رجال الكشي ٣٤٥ و٣٧٦، تنقيح المقال ٢/٢٦١، معجم رجال الحديث ١١/١٧.
(٧) رجال الكشي ٣٤٥، تنقيح المقال ٢/٢٦١، معجم رجال الحديث ١١/٢١٧.

المؤمنين عليه السلام وكذبوا فلاناً وفلاناً، وكذبوا جعفراً وموسى عليهما السلام، ولي بآبائي عليهم السلام أسوة.

قلت: جعلت فداك إنّا نروي أنك قلت لابن مهران: أذْهَبَ الله نور قلبك، وأدخلَ الفَقْرَ بيتك؟

فقال: كيف حاله وحال بنيه؟

فقلت: يا سيدي أشد حال، هم مكروبون ببغداد لم يقدر الحسين أن يخرج إلى العمرة.

فسكت وسمعته يقول في ابن أبي حمزة: أما استبان لكم كذبه؟ أليس هو الذي يروي في رأس المهدي يُهدى إلى عيسى ابن موسى وهو صاحب السفياني، وقال أن أبا الحسن يعود إلى ثمانية أشهر[1].

٥ - عن يونس بن عبد الرحمن قال: دخلت على الرضا عليه السلام فقال لي: مات علي بن أبي حمزة؟

قلت: نعم.

قال: قد دخل النار.

قال: ففزعت من ذلك.

قال: أما إنه سُئل عن الإمام بعد موسى أبي فقال: لا أعرف إماماً بعده، فقيل: لا؟ فضُرب في قبره ضربة اشتعل قبره ناراً[2].

٦ - عن محمد بن أحمد قال: وقف عليّ أبو الحسن عليه السلام في بني زريق فقال لي وهو رافع صوته: يا أحمد.

قلت: لبيك.

---

(١) رجال الكشي ٣٤٥-٣٤٦، تنقيح المقال ٢٦١/٢، معجم رجال الحديث ٢١٨/١١.
وقال المعلق على كتاب الغيبة للطوسي ص٤٦: قوله عليه السلام أن رأس المهدي (إلخ) المراد من المهدي هو ابن الخليفة العباسي المنصور المتولي للخلافة سنة ١٥٨هـ، بعهد من أبيه المتوفى سنة ١٦٩هـ، وكان جده السفاح عقد الخلافة أولاً لأخيه عبد الله المنصور وجعله ولي عهده، ومن بعده لابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي، لكن المنصور عهد في موته لابنه المهدي.. ثم أنه أجبر عيسى بن موسى المذكور على الخلع، فخلع نفسه عن الخلافة فجعلها المهدي لابنه الهادي موسى وبعده لابنه الآخر هارون، هذا مجمل الخبر وإنما أراد الإمام عليه السلام الطعن على عليّ بن أبي حمزة وتكذيبه في روايته أن المهدي يُقتل ويُحمل رأسه إلى عيسى بن موسى.

(٢) تنقيح المقال ٢٦١/٢، معجم رجال الحديث ٢١٩/١١.

قال: إنه لما قبض رسول الله ﷺ جهد الناس في إطفاء نور الله، فأبى إلا أن يتم نوره بأمير المؤمنين عليه السلام، فلما توفي أبو الحسن عليه السلام جهد عليّ بن أبي حمزة في إطفاء نور الله، فأبى الله إلا أن يتم نوره، وإن أهل الحق إذا دخل فيهم داخل سرّوا به، وإذا خرج منهم خارج لم يجزعوا عليه، وذلك أنهم على يقين من أمرهم، وإن أهل الباطل إذا دخل فيهم داخل سرّوا به، وإذا خرج منهم خارج جزعوا عليه، وذلك أنهم على شك من أمرهم، إن الله عز وجل يقول: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ [الأنعام: ٩٨]، قال: ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: المستقر الثابت، والمستودع المعاد[1].

٧ - عن منصور بن العباس البغدادي، قال: حدثنا إسماعيل بن سهل قال: حدثني بعض أصحابنا - وسألني أن أكتم اسمه - قال: كنت عند الرضا عليه السلام: فدخل عليه علي بن أبي حمزة وابن السراج وابن المكاري.

فقال له ابن أبي حمزة: ما فعل أبوك؟

قال: مضى.

قال: مضى موتاً؟

قال: نعم.

قال: إلى من عَهِدَ؟

قال: إليّ.

قال: فأنت إمام مفترض الطاعة من الله؟

قال: نعم.

قال ابن السراج وابن المكاري: قد والله أمكنك من نفسه.

قال: ويلك وبما أمكنت؟ أتريد أن آتي بغداد وأقول لهارون أنا إمام مفترض الطاعة؟ والله ما ذلك عليّ وإنما قلت ذلك لكم عندما بلغني من اختلاف كلمتكم وشتت أمركم، لئلا يصير سركم في يد عدوكم.

قال له ابن أبي حمزة: لقد أظهرت شيئاً ما كان يظهره أحد من آبائك، ولا يتكلم به.

قال: بلى، لقد تكلم خير آبائي رسول الله ﷺ لما أمره الله تعالى أن ينذر عشيرته الأقربين، جمع من أهل بيته أربعين رجلاً وقال لهم: أنا رسول الله إليكم،

---

(١) تنقيح المقال ٢/٢٦١، معجم رجال الحديث ١١/٢١٩-٢٢٠.

فكان أشدهم تكذيباً له وتأليباً عليه عمه أبو لهب، فقال لهم النبي ﷺ: إن خدشني خدش فلست بنبي. فهذا أول ما أبدع لكم من آية النبوة. وأنا أقول: إن خدشني هارون خدشاً فلست بإمام فهذا أول ما أبدع لكم من آية الإمامة.

فقال له علي: إنا روينا عن آبائك أن الإمام لا يلي أمره إلا إمام مثله.

فقال له أبو الحسن عليه السلام: فأخبرني عن الحسين بن علي عليه السلام كان إماماً أو كان غير إمام؟

قال: كان إماماً.

قال: فمن وليَ أمره؟

قال: علي بن الحسين.

قال: وأين كان علي بن الحسين عليه السلام؟

قال: كان محبوساً في يد عبيد الله بن زياد في الكوفة.

قال: خرج وهم كانوا لا يعلمون حتى ولي أمر أبيه ثم انصرف؟

فقال له أبو الحسن عليه السلام: إن هذا الذي أمكن علي بن الحسين عليه السلام أن يأتي كربلاء فيلي أمر أبيه، فهو أمكن صاحب هذا الأمر أن يأتي بغداد فيلي أمر أبيه ثم ينصرف وليس في حبس ولا في إساءة.

قال له عليّ: إنّا روينا أن الإمام لا يمضي حتى يرى عقبه.

فقال أبو الحسن: أما رويتم في هذا الحديث غير هذا؟

قال: لا.

قال: بلى، والله لقد رويتم إلا القائم وأنتم لا تدرون ما معناه ولم قيل.

قال له علي: بلى، والله إن هذا لفي الحديث.

قال له أبو الحسن: ويلك كيف اجترأت على شيء تدع بعضه؟

ثم قال: يا شيخ! اتق الله ولا تكن من الصادين عن دين الله تعالى[1].

٨ - عن أبي مسروق قال: دخل على الرضا جماعة من الواقفة فيهم علي بن أبي حمزة البطائني، ومحمد بن إسحاق بن عمار، والحسين بن مهران، والحسن بن أبي سعيد المكاري.

فقال علي بن أبي حمزة: جُعلت فداك أخبرنا عن أبيك عليه السلام وما حاله؟

(١) معجم رجال الحديث ١١/٢٢١-٢٢٢.

فقال له: إنه مضى.

فقال له: فإلى من عهد؟

فقال: إليّ.

فقال له: إنك لتقول قولاً ما قاله أحد من آبائك عليّ بن أبي طالب عليه السلام فمن دونه.

قال: لكن قال خير آبائي وأفضلهم رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال له: أما تخاف هؤلاء على نفسك؟

فقال: لو خفت عليها كنت عليها معيناً، إن رسول الله صلى الله عليه وآله أتاه أبو لهب فتهدده، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: إن خدشت من قبلك خدشة فأنا كذاب، فكانت أول آية نزع بها رسول الله صلى الله عليه وآله، وهي أول آية أنزع لكم إن خدشت خدشة من قبل هارون فأنا كذاب.

فقال له الحسن بن مهران: قد أتانا ما نطلب أن أظهرت هذا القول.

قال: فتريد ماذا؟ أتريد أن أذهب إلى هارون فأقول له إني إمام وأنت لست في شيء؟ ليس هكذا صنع رسول الله صلى الله عليه وآله في أول أمره، إنما قال ذلك لأهله ومواليه ومن يثق به فقد خصهم به دون الناس، وأنتم تعتقدون الإمامة لمن كان قبلي من آبائي ولا تقولون أنه إنما يمنع عليّ بن موسى أن يخبر أن أباه حيّ فإني لا أتقيكم في أن أدعي أنه حيّ لو كان حياً[1].

٩ ـ عن محمد بن سنان قال: ذُكِرَ علي بن أبي حمزة عند الرضا عليه السلام فلعنه، ثم قال: إن عليّ بن أبي حمزة أراد أن لا يُعبد الله في سمائه وأرضه فأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون، ولو كره المشرك اللعين.

قلت: المشرك؟

قال: نعم والله، وإن رغم أنفه كذلك هو في كتاب الله يريدون أن يطفئوا نور الله، وقد جرت فيه وفي أمثاله، أنهم أرادوا أن يطفئوا نور الله[2].

❁ ❁ ❁

(١) معجم رجال الحديث ١١/٢٢١-٢٢٢.

(٢) الغيبة للطوسي ٤٦، معجم رجال الحديث ١١/٢٢٢.

مرويات البطائني في الكتب الأربعة

يقول أبو القاسم الخوئي في معجم رجال الحديث ج١١ ص٢٢٧: وقع بهذا العنوان في إسناد كثير من الروايات تبلغ خمس مائة وخمسة وأربعين مورداً. اهـ.

وإليك أخي القارئ جدولاً بمواضيع مرويات ابن أبي حمزة في الكتب الأربعة عند الشيعة وأعني بها:

١ - الأصول والفروع والروضة من الكافي للكليني.

٢ - التهذيب لشيخ الطائفة عند الشيعة الطوسي.

٣ - الاستبصار، له أيضاً.

٤ - من لا يحضره الفقيه لابن بابويه الصدوق.

وقد استفدت كثيراً من كتاب الخوئي "معجم رجال الحديث" في إعداد جدول مرويات ابن أبي حمزة، ولكن عملي يختلف عن عمل الخوئي، وهذا ما يلاحظه المطلع على كتاب الخوئي وعلى الجداول التي أعددتها.

ورغبة منا في خدمة القارئ الكريم أذكر بعض الأمور المتعلقة بالجداول وذلك ببيان الرموز المبينة بالجداول:

ج: للجزء.

ك: للكتاب.

ب: للباب.

ر: للرواية.

وحيث إن مرويات التهذيب والاستبصار ومن لا يحضره الفقيه مرقمة، اكتفينا بذكر الجزء ورقم الرواية.

وأما بالنسبة للكافي عدا الروضة فإنها غير مرقمة، لذا ذكرنا الجزء والباب والرواية.

ونضع بين يدي القارئ فهرست كتاب أجزاء الكافي ليمكن الرجوع إليها:

١ ـ **كتب الجزء الأول (وهي أربع):**

الكتاب الأول: العقل والجهل.

الكتاب الثاني: فضل العلم.

الكتاب الثالث: التوحيد.

الكتاب الرابع: الحجة.

٢ ـ **كتب الجزء الثاني (وهي أربعة):**

الكتاب الأول: الإيمان والكفر.

الكتاب الثاني: الدعاء.

الكتاب الثالث: فضل القرآن.

الكتاب الرابع: العشرة.

٣ ـ **كتب الجزء الثالث (وهي خمسة):**

الكتاب الأول: الطهارة.

الكتاب الثاني: الحيض.

الكتاب الثالث: الجنائز.

الكتاب الرابع: الصلاة.

الكتاب الخامس: الزكاة.

٤ ـ **كتب الجزء الرابع (تتمة وكتابان):**

الكتاب الأول: تتمة كتاب الزكاة.

الكتاب الثاني: الصيام.

الكتاب الثالث: الحج.

٥ ـ **كتب الجزء الخامس (وهي ثلاثة):**

الكتاب الأول: الجهاد.

الكتاب الثاني: المعيشة.

الكتاب الثالث: النكاح.

٦ - **كتب الجزء السادس (وهي تسعة):**

الكتاب الأول: العقيقة.

الكتاب الثاني: الطلاق.

الكتاب الثالث: العتق والتدبير والكتابة.

الكتاب الرابع: صيد الكلب والفهد.

الكتاب الخامس: الذبائح.

الكتاب السادس: الأطعمة.

الكتاب السابع: الأشربة.

الكتاب الثامن: الزي والتجمل والمروءة.

الكتاب التاسع: الدواجن.

٧ - **كتب الجزء السابع (وهي سبعة):**

الكتاب الأول: الوصايا.

الكتاب الثاني: المواريث.

الكتاب الثالث: الحدود.

الكتاب الرابع: الديات.

الكتاب الخامس: الشهادات.

الكتاب السادس: القضاء والأحكام.

الكتاب السابع: الأيمان والنذور والكفارات.

٨ - **الجزء الثامن: الروضة.**

(وليس فيها كتب مختلفة والروايات مرقمة خلاف الأجزاء السبعة من الكافي).

ولتقريب ذلك للقارئ نضرب مثالاً:

ج١، ك٤، ب٧، ر١٢.

يعني:

الجزء الأول، كتاب الحجة، باب معرفة الإمام والرد عليه، رواية رقم ١٢.

مرويات علي بن أبي حمزة البطائني في الكتب الأربعة

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		من لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
١	٢	١	٦	١	٦٥٩	١	٥٠	١	١٠٢٢
١	٢	٤	٣	١	٧٠٠	١	٩٠	٢	٣٩٨
١	٢	٧	٣	١	٧٨٧	١	٩٤٥	٢	٤٥٧
١	٢	١٧	٤	١	٨٠٠	١	٧١٥	٢	٤٥٩
١	٣	٦	٣	١	٨٣٨	١	٩٠٢	٢	٥٠٠
١	٣	١١	١	١	٩٩١	١	٩٠٩	٢	٧٥١
١	٤	٥	٦	١	١٠٣٨	١	٩٤٧	٢	٨٨٣
١	٤	٨	٩	١	١٢٨٤	١	١٠٤٣	٢	٨٨٥
١	٤	٢٩	١	١	١٣٦١	١	١٠٨٤	٢	٩١٧
١	٤	٤٤	٢	١	١٤٣٠	١	١١٠٥	٢	٩٢١
١	٤	٦٥	٦	٢	٦٦	١	١١٤٩	٢	٩٨٩
١	٤	٦٥	٨	٢	٧٦	١	١٢٤٩	٢	١٠٦٢
١	٤	٨٠	١٦	٢	١٦٣	١	١٤٢١	٢	١١٠٨

مرويات علي بن ابي حمزة البطائني في الكتب الأربعة

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		من لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٢	١	٥	١٩	٢	١٢٨٢	٢	٦٨٤	٣	٣٨٠
٢	١	١٣	١١	٢	١٤١٦	٢	٧٥٥	٣	٥٧٩
٢	١	٥١	٩	٢	١٤٣٠	٢	٧٥٩	٣	٦٥٥
٢	١	٦٠	٤	٢	١٥٣٠	٢	٧٨٦	٣	٧٣٣
٢	١	٦٨	٧	٣	٢١٥	٢	٧٩٣	٣	٩٦٤
٢	١	٨١	١	٣	٢٧٩	٢	٩٠٤	٣	١٠٨٢
٢	١	٨٣	١٠	٣	٤٥٥	٢	٩٧٦	٣	١٣٧٥
٢	١	٨٦	١٦	٣	٤٨٤	٢	١٠١٢	٣	١٤٠٤
٢	١	١١١	١٠	٣	٨٩٠	٢	١٠٧٨	٣	١٥١٦
٢	١	١١٦	١٢	٣	٨٩٢	٢	١١١٨	٣	١٥٥٧
٢	١	١٣٦	١٥	٣	٩٧٧	٢	١١٣٩	٣	١٥٩٤
٢	١	١٣٦	٢٢	٤	٣٢٥	٢	١١٥٨	٣	١٦١٨
٢	١	١٥١	٦	٤	٥٤١	٣	٧٢	٣	١٦٧٤

مرويات علي بن أبي حمزة البطائني في الكتب الأربعة

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		من لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٢	٢	١٥	١٠	٤	٦٨٤	٣	٩٥	٤	٩
٢	٢	٢٠	٦	٤	٧٧٨	٣	٢٩٤	٤	٤٩
٢	٢	٤٨	٢٠	٤	٨٥١	٣	٣٠٢	٤	٨٩
٢	٢	٤٨	٢٥	٤	٩١٥	٣	٦٣٨	٤	٢٢٧
٢	٢	٥٧	٨	٤	٩٤٥	٣	٧٠٢	٤	٢٥٨
٢	٢	٦٠	٣٦	٥	٢٠	٣	٧٩٣	٤	٢٨٨
-	-	-	-	٥	٢٢	٣	١٠٣١	٤	٢٩٦
٢	٣	٨	١٣	٥	٣٩	٣	١٠٣٢	٤	٣٢٣
٢	٣	١٠	٢	٥	١١٩	٣	١٢٠٥	٤	٣٦٠
٢	٣	١٠	٥	٥	١٦٣	٣	١٢٤٦	٤	٤١٠
-	-	-	-	٥	١٩٨	٤	٩٠	٤	٤٥٧
٢	٤	١٢	٢	٥	٢٠٠	٤	١٠٢	٤	٥٥٣
٢	٤	١٣	٢	٥	٢٠٧	٤	١٥٥	٤	٥٥٤

مرويات علي بن أبي حمزة البطائني في الكتب الأربعة

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		من لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٣	١	٣	٥	٥	٢٠٩	٤	١٦١	٤	٥٥٦
٣	١	٤	١١	٥	٢٥٧	٤	١٦٦	٤	٦١٧
٣	١	٢٦	٢	٥	٣٢٦	٤	١٧٥	٤	٦٦٢
٣	١	٣٤	٣	٥	٣٦٩	٤	٤٤٠	-	-
٣	١	٣٥	٥	٥	٣٧٤	٤	٥٥٥	-	-
٣	١	٣٨	٦	٥	٤١٩	٤	٦٠٩	-	-
٣	٢	٤	٢	٥	٤٢٩	٤	٦٩٤	-	-
٣	٢	٢٨	٤	٥	٤٣٦	٤	٨١٣	-	-
٣	٢	٤٧	١	٥	٤٩٦	٤	٨٧٩	-	-
٣	٣	٩	٥	٥	٦٤٤	٤	٩٠١	-	-
٣	٣	١٧	١	٥	٦٥٧	٤	٩٧٣	-	-
٣	٣	٢٦	٢	٥	٧٦٧	٤	٩٨٣	-	-
٣	٣	٤٨	٢	٥	٨١٣	٤	١٠٠٦	-	-

مرويات علي بن أبي حمزة البطائني في الكتب الأربعة

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		من لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٣	٣	٥٦	٣	٥	٨١٩	٤	١٠٣٠	-	-
٣	٣	٧٤	٦	٥	٩٧٥	-	-	-	-
٣	٣	٨٦	٢	٥	١٠٣١	-	-	-	-
٣	٣	٨٨	٦	٥	١٠٩٣	-	-	-	-
٣	٣	٨٨	١٢	٥	١١٢٣	-	-	-	-
٣	٣	٩٥	٢٠	٥	١١٨٨	-	-	-	-
٣	٤	٤	٢	٥	١٢٢٩	-	-	-	-
٣	٤	١٨	٩	٥	١٣٧٧	-	-	-	-
٣	٤	١٨	٣٤	٥	١٤٣٥	-	-	-	-
٣	٤	٢٢	٢	٥	١٤٦٢	-	-	-	-
٣	٤	٢٥	١٢	٥	١٥٠٨	-	-	-	-
٣	٤	٣١	١١	٦	٦٨	-	-	-	-
٣	٤	٣٥	٢	٦	١٠٤	-	-	-	-

مرويات علي بن ابي حمزة البطائني في الكتب الأربعة

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		من لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٣	٤	٤٢	٧	٦	٤٧٢	-	-	-	-
٣	٤	٤٤	٣	٦	٧٠٤	-	-	-	-
٣	٤	٦٠	٣	٦	٨٧٥	-	-	-	-
٣	٤	٦٤	٢	٦	٩٢٠	-	-	-	-
٣	٤	٨٥	٢٠	٦	١٠٢٤	-	-	-	-
٣	٤	٨٨	٥	٦	١١٢٢	-	-	-	-
٣	٤	٩٥	٦	٧	١٩٨	-	-	-	-
٣	٥	٢	٣	٧	٣٥٩	-	-	-	-
٣	٥	١١	١٠	٧	٣٨٧	-	-	-	-
٣	٥	١٦	٨	٧	٥٥٨	-	-	-	-
٣	٥	٣٢	٤٠	٧	٥٩٧	-	-	-	-
٤	١	١٢	٢	٧	١٢١٨	-	-	-	-
٤	١	٤٣	٢	٧	١٢٨٩	-	-	-	-

مرويات علي بن أبي حمزة البطائني في الكتب الأربعة

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		من لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٤	٢	٥		٧	١٣٧٣	-	-	-	-
٤	٢	١١	٩	٧	١٤٨٥	-	-	-	-
٤	٢	١٧	٦	٧	١٧٠٨	-	-	-	-
٤	٢	٢٨	٤	٧	١٧٥٩	-	-	-	-
٤	٢	٤٧	١	٧	١٨١٢	-	-	-	-
٤	٢	٥٣	١	٧	١٨٨٦	-	-	-	-
٤	٢	٥٦	٧	٧	١٩٠٧	-	-	-	-
٤	٢	٥٨	٤	٧	١٩٠٨	-	-	-	-
٤	٢	٦٨	١	٧	١٩٥٠	-	-	-	-
٤	٢	٦٩	٥	٨	٢	-	-	-	-
٤	٣	٨	١	٨	١٩٠	-	-	-	-
٤	٣	١٣	٣	٨	٢٢٣	-	-	-	-
٤	٣	٢٨	٣	٨	٤٨١	-	-	-	-

مرويات علي بن أبي حمزة البطائني في الكتب الأربعة

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		من لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٤	٣	٢٨	٩	٨	٤٩٤	-	-	-	-
٤	٣	٢٨	١٥	٨	٥٤١	-	-	-	-
٤	٣	٣١	٢	٨	٦٩١	-	-	-	-
٤	٣	٣٧	٣	٨	٧٤٥	-	-	-	-
٤	٣	٣٨	١	٨	٩٤٢	-	-	-	-
٤	٣	٣٨	٦	٨	٩٧٦	-	-	-	-
٤	٣	٤٤	١	٨	١٠٣٦	-	-	-	-
٤	٣	٤٧	٨	٨	١٠٩٢	-	-	-	-
٤	٣	٥٧	٢	٨	١١٢٦	-	-	-	-
٤	٣	٥٨	٨	٨	١١٦١	-	-	-	-
٤	٣	٧٤	٥	٨	١١٦٦	-	-	-	-
٤	٣	٧٧	٣	٩	١٠٥	-	-	-	-
٤	٣	٧٨	٢	٩	٢٢٣	-	-	-	-

مرويات علي بن أبي حمزة البطائني في الكتب الأربعة

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		من لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٤	٣	٧٨	٤	٩	٤٠٣	-	-	-	-
٤	٣	٧٨	٥	٩	٤٢٨	-	-	-	-
٤	٣	٧٩	١	٩	٤٩٧	-	-	-	-
٤	٣	٨٦	١	٩	٦٧٤	-	-	-	-
٤	٣	٩٠	٤	٩	٧٨٦	-	-	-	-
٤	٣	٩٧	١	٩	٨٦٠	-	-	-	-
٤	٣	٩٧	٩	٩	٨٦٣	-	-	-	-
٤	٣	٩٩	١	٩	٨٦٦	-	-	-	-
٤	٣	١٠٣	٥	٩	٩٥٧	-	-	-	-
٤	٣	١٠٤	٣	٩	١١٢	-	-	-	-
٤	٣	١٠٩	١	٩	١١٥٦	-	-	-	-
٤	٣	١٠٩	٦	٩	١٢٣٤	-	-	-	-
٤	٣	١٠٩	٧	٩	١٣٤٨	-	-	-	-

مرويات علي بن أبي حمزة البطائني في الكتب الأربعة

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		من لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٤	٣	١٠٩	١١	١٠	٢	-	-	-	-
٤	٣	١١٠	٦	١٠	٢٣	-	-	-	-
٤	٣	١١١	٤	١٠	١٣١	-	-	-	-
٤	٣	١١٦	٣	١٠	٢١٢	-	-	-	-
٤	٣	١١٨	٧	١٠	٢٥٩	-	-	-	-
٤	٣	١٣١	٤	١٠	٣٨٥	-	-	-	-
٤	٣	١٣٢	٢	١٠	٣٨٩	-	-	-	-
٤	٣	١٣٨	٧	١٠	٣٩٨	-	-	-	-
٤	٣	١٤٣	١	١٠	٦٢٦	-	-	-	-
٤	٣	١٥٢	٢	١٠	٦٣٣	-	-	-	-
٤	٣	١٥٨	٣	١٠	٦٤٤	-	-	-	-
٤	٣	١٥٨	٦	١٠	٦٦٣	-	-	-	-
٤	٣	١٥٩	٢	١٠	٦٧٠	-	-	-	-

مرويات علي بن أبي حمزة البطائني في الكتب الأربعة

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		من لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٤	٣	١٥٩	٤	١٠	٧٠٠	-	-	-	-
٤	٣	١٦٥	٢	١٠	٧٠٦	-	-	-	-
٤	٣	١٧٠	٤	١٠	٧٥٢	-	-	-	-
٤	٣	١٧٢	٤	-	-	-	-	-	-
٤	٣	١٧٤	٣	١٠	٨٠٤	-	-	-	-
٤	٣	١٧٤	٦	١٠	٨٣٠	-	-	-	-
٤	٣	١٧٥	٤	١٠	٩٤٢	-	-	-	-
٤	٣	١٧٩	٦	١٠	١٠٣٠	-	-	-	-
٤	٣	١٨١	٥	١٠	١١٥٥	-	-	-	-
٤	٣	١٨٨	٤	-	-	-	-	-	-
٤	٣	٢٠٦	٣	-	-	-	-	-	-
٥	٢	٤	١٠	-	-	-	-	-	-
٥	٢	٤	١٥	-	-	-	-	-	-

مرويات علي بن أبي حمزة البطائني في الكتب الأربعة

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		من لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٥	٢	٣٠	٤	-	-	-	-	-	-
٥	٢	٣٧	١	-	-	-	-	-	-
٥	٢	٧٣	٨	-	-	-	-	-	-
٥	٢	٩٩	١	-	-	-	-	-	-
٥	٢	١٠٧	٣	-	-	-	-	-	-
٥	٢	١٢٣	٦	-	-	-	-	-	-
٥	٣	١	٣	-	-	-	-	-	-
٥	٣	٢٧	١٦	-	-	-	-	-	-
٥	٣	٣٢	٣	-	-	-	-	-	-
٥	٣	٣٤	٢	-	-	-	-	-	-
٥	٣	٤٨	٧	-	-	-	-	-	-
٥	٣	٤٨	٨	-	-	-	-	-	-
٥	٣	٨٢	٩	-	-	-	-	-	-

مرويات علي بن أبي حمزة البطائني في الكتب الأربعة

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		من لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٥	٣	٨٣	٢	-	-	-	-	-	-
٥	٣	٨٤	٩	-	-	-	-	-	-
٥	٣	٨٥	٣	-	-	-	-	-	-
٥	٣	١٠٠	٤	-	-	-	-	-	-
٥	٣	١٥٤	٢	-	-	-	-	-	-
٦	١	٤	١	-	-	-	-	-	-
٦	١	١٤	١	-	-	-	-	-	-
٦	١	١٧	٧	-	-	-	-	-	-
٦	٢	٢٤	٥	-	-	-	-	-	-
٦	٢	٢٨	٩	-	-	-	-	-	-
٦	٢	٤٠	١١	-	-	-	-	-	-
٦	٢	٥٠	١	-	-	-	-	-	-
٦	٢	٥١	٣	-	-	-	-	-	-

مرويات علي بن أبي حمزة البطائني في الكتب الأربعة

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		من لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٦	٢	٥٧	٣	-	-	-	-	-	-
٦	٢	٦٢	٥	-	-	-	-	-	-
٦	٢	٦٦	١	-	-	-	-	-	-
٦	٢	٦٧	١	-	-	-	-	-	-
٦	٢	٦٧	٣	-	-	-	-	-	-
٦	٢	٧٢	١	-	-	-	-	-	-
٦	٢	٧٦	٧	-	-	-	-	-	-
٦	٢	٧٧	٢٠	-	-	-	-	-	-
٦	٢	٧٩	٧	-	-	-	-	-	-
٦	٣	٢	٢	-	-	-	-	-	-
٦	٣	١٠	٧	-	-	-	-	-	-
٦	٣	١١	٢	-	-	-	-	-	-
٦	٤	١	١٩	-	-	-	-	-	-

مرويات علي بن أبي حمزة البطائني في الكتب الأربعة

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		من لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٦	٤	٢	٢	-	-	-	-	-	-
٦	٥	٥	١	-	-	-	-	-	-
٦	٥	١٠	٢	-	-	-	-	-	-
٦	٦	٨	٢	-	-	-	-	-	-
٦	٦	٢٤	٢	-	-	-	-	-	-
٦	٦	٢٨	١	-	-	-	-	-	-
٦	٦	٤٧	٢	-	-	-	-	-	-
٦	٦	٧١	٢	-	-	-	-	-	-
٦	٦	٧٨	٣	-	-	-	-	-	-
٦	٦	١٠٧	١	-	-	-	-	-	-
٦	٦	١٢٦	٣	-	-	-	-	-	-
٦	٧	١٣	٢	-	-	-	-	-	-
٦	٧	٢٠	١	-	-	-	-	-	-

مرويات علي بن أبي حمزة البطائني في الكتب الأربعة

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		من لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٦	٨	٢٩	٧	-	-	-	-	-	-
٦	٨	٣٤	٩	-	-	-	-	-	-
٦	٨	٣٨	٨	-	-	-	-	-	-
٦	٨	٤٣	١٦	-	-	-	-	-	-
٦	٨٩	٤٥	٦	-	-	-	-	-	-
٦	١	٦٥	١	-	-	-	-	-	-
٦	١	٧	٧	-	-	-	-	-	-
٧	١	١٣	٢	-	-	-	-	-	-
٧	١	١٣	٩	-	-	-	-	-	-
٧	١	١٣	١٠	-	-	-	-	-	-
٧	١	١٣	١٢	-	-	-	-	-	-
٧	١	٢٩	٣	-	-	-	-	-	-
٧	٢	٩	١	-	-	-	-	-	-

مرويات علي بن أبي حمزة البطائني في الكتب الأربعة

الأصول والفروع والروضة من الكافي				التهذيب		الاستبصار		من لا يحضره الفقيه	
ج	ك	ب	ر	ج	ر	ج	ر	ج	ر
٧	٢	٩	١	-	-	-	-	-	-
٧	٢	١٧	١	-	-	-	-	-	-
٧	٢	٢٥	٩	-	-	-	-	-	-
٧	٢	٢٧	٣	-	-	-	-	-	-
٧	٢	٢٨	٢	-	-	-	-	-	-
٧	٢	٣٨	١	-	-	-	-	-	-
٨	-	-	٨٧	-	-	-	-	-	-
٨	-	-	٢٠٢	-	-	-	-	-	-
٨	-	-	٢١٤	-	-	-	-	-	-
٨	-	-	٢٥٦	-	-	-	-	-	-
٨	-	-	٤٤٠	-	-	-	-	-	-
٨	-	-	٥٦٩	-	-	-	-	-	-
٨	-	-	٥٧٥	-	-	-	-	-	-

يوم الغفران

احتفال الرافضة بمقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه

تأليف
الشيخ محمد مال الله الخالدي
رحمه الله

دار المنتقى
للنشر والتوزيع

مقدّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوثِ رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه إلى يوم الدين.

أما بعد:

شاء الله تبارك وتعالى أن تَنْطَفِئَ نار المجوسية في عهدِ الفاروق ﷺ، وأن يكون له الشرفُ في ذلك، كلّ ذلك بفضل من الله تعالى ومِنَّةٍ على هذا الرجل الصالح رضوان الله عليه، ولكن هل ارتضى المجوس ذلك المصير دونَ أن يُحركوا ساكناً؟ حدثنا التاريخ بأن المجوس حاولوا بكل السبل المتاحة لهم من أجل إعادةِ الاعتبار لنارهم المقدسة التي أطفأها ذلك الصحابيُّ الجليل ﷺ، ولم يجدوا وسيلةً أفضلَ من عملية الاغتيال لتلك الشخصية العظيمة، لم يستطع الفرس المجوس أن ينسوا تدميرَ بلادهم، وأَسْرَ ذَرَاريهم، وسَبْيَ نسائهم، فتحركت في نفوسهم نار الانتقام، وتم تدبير مؤامرة اغتيال ذلك الخليفة ﷺ بواسطة بعض عُلوجهم، وقام بتلكَ المهمة: أبو لؤلؤة المجوسي بمعاونةِ بعضِ رموزِ المجوسية أمثال: الهرمزان، وجفينة، ولستُ بصدد تفصيل ذلك فقد قام بشرحِ أبعادِ تلك المؤامرة بعضُ المفكرينَ المعاصرين[1].

ودخلَ بعض الفرسِ في الإسلام، ولكنهم للأسف لم يستطيعوا التخلصَ من رواسب المجوسية، فاشتَدَّ بهم الحنينُ إلى ماضيهم، لذلك فإنهم أظهروا الإسلامَ وأبطنوا تلك العقيدة، وعلموا علم اليقين بأنه لا طاقة لهم بمحاربة الإسلام بصورة مكشوفة، وإلا فسوفَ يلاقونَ المصيرَ الذي لَقِيَهُ أجدادهم، فكانت محاولةُ الإفسادِ العقائدي للمسلمين خير وسيلةٍ للقضاء على الإسلام، فإذا تشوهت العقيدة الإسلامية في نفوسِ معتنقيه سَهُلَ عليهم بعد ذلك القضاء على الإسلام دون أن يريقوا قطرة دم واحدة.

---

(١) انظر: جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين ٢٨٢-٢٩٧ للدكتور محمد السيد الوكيل.

ووجدوا أنَّ خَيْرَ وسيلة للطعنِ في الإسلام ورجاله هو أن يرفعوا شعارَ الموالاةِ لأهلِ بيتِ النبوة والادعاء بأنَّ الصحابةَ ﷺ قد ظلموهم واغتصبوا حقهم الشرعي، وذلك أن الفرسَ كانت تعتقد بأنَّ العائلةَ المالكة من نَسْلِ الإله، فأضفوا تلك الأوصاف والمزاعم على آل البيت ﷺ، فنشأتْ في الإسلام فرقةٌ تنادي بالولاءِ لآلِ البيتِ والبراءةِ من أعدائهم، وعلى مرِّ الأيام استطاعوا تأسيس قوةٍ لا يستهانُ بها تعتقدُ بذلك الاعتقاد الفاسد.

وتذكروا المجوسي أبا لؤلؤة وما قام به من عمل جليل في اعتقادهم، وتساءلوا: كيف يمكن تخليد ذلك الزعيم الذي ضحى بحياته من أجلِ إعادة الإمبراطورية المجوسية؟ إنَّ مجرد إقامة نصب تذكاري ومقام يؤمه المجوس لا يكفي، ففكروا في إقامة احتفالٍ يَشْهدهُ كل من يعاوده الحنين إلى تلك المجوسية، واخترعوا روايات منسوبةً إلى آل بيت النبوة مفادها بأنَّ الله تعالى أوصى نبيه ﷺ بأن يحتفلَ باليوم الذي قَتَلَ أبو لؤلؤة المجوسي عمر ﷺ، وراجت تلك الموضوعات بين المجوسِ واَتخذوا ذلك اليوم عيداً يتباهون به.

ونظراً لوفاءِ الرافضة لأسلافهم من المجوسِ، فإنهم أيضاً اتخذوا يوم مقتل الفاروق عمر ﷺ عيداً يتقربون به إلى الله تعالى - على حد زعمهم -، فالحنين إلى المجوسيةِ شُغْلهمُ الشاغل.

وهذه الرسالة التي بين يديك تبحث في كيفية احتفال الرافضة بذلك العيد السعيد عندهم، ولعلَّ الباعث على تصنيفِ هذه الرسالة المتواضعة هو إنكارُ بعضُ دعاةِ التقريبِ بين الرافضة والمسلمين، وزعمهم أنَّ ذلك من عقائدِ الغلاةِ الرافضة، وأنَّ الرافضة في العصرِ الحاضر لا يعتقدون بهذا، فهذه الرسالة في الرّدّ على تلك المزاعم، وأرجو من الله تعالى أن أكون قد وُفقتُ في عرض هذا الأمر، فإن شابَ هذا الجهد نقصٌ فعذري أنني طالبُ علمٍ، وفوق كل ذي علم عليم، وآخرُ دعوانا أنِ الحمد لله ربِّ العالمين.

أبو عبد الرحمن
محمد مال الله
٢٥ شعبان ١٤١١هـ

الفصل الأول

شذرات من مناقب الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه

١ ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال:

كُنَّا نخيِّرُ بين الناسِ في زمنِ النبي، فنُخيِّرُ أبا بكر، ثم عمرَ بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم[١].

٢ ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال:

كُنَّا في زمن النبي ﷺ لا نعدلُ بأبي بكر أحداً، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نتركُ أصحاب النبي ﷺ لا نفاضِلُ بينهم[٢].

٣ ـ عن أبي عثمان أنَّ رسولَ الله ﷺ بعثَ عمرو بن العاص على جيشِ ذاتِ السلاسلِ، قال: فأتيته فقلت: أيُّ الناسِ أحب إليك؟

قال: "**عائشة**".

قلت: من الرجال؟

قال: "**أبوها**".

قلت: ثم مَنْ؟

قال: "**عمر**".

فعدّ رجالاً، فسكتُّ مخافة أن يجعلني في آخرهم[٣].

---

(١) رواه البخاري (فتح الباري ج٧ ص١٦).

(٢) رواه البخاري (الفتح ٧/٥٤).

(٣) رواه البخاري (الفتح ٨/٧٤)، مسلم (بشرح النووي ١٥/١٥٣).

٤ ـ عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول:

بينما راعٍ في غنمه عدا عليه الذئبُ فأخذ منها شاةً، فطلبه الراعي، فالتفتَ إليه الذئبُ فقال: من لها يوم السبع، يوم ليس لها راعٍ غيري؟ وبينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها، فالتفتت إليه فكلمته فقالت: إني لم أُخلق لهذا، ولكن خُلقت للحرث.

قال الناس: سبحان الله!

قال النبي ﷺ: **فإني أؤمن بذلك، وأبو بكر وعمر** - ﷺ -[1].

٥ ـ عن الزُّهْرِيِّ قال: أخبرني ابن المسيّب، سَمِعَ أبا هريرة ﷺ يقول: سمعتُ النبي ﷺ يقول:

بينا أنا نائمٌ رأيتني على قليب عليها دلوٌ، فنزعتُ منها ما شاء الله، ثم أَخَذَها ابن أبي قُحافة فنَزَعَ بها ذنوباً أو ذنوبين، وفي نزعه ضَعْفٌ، والله يغفِرُ له ضعفه. ثم استحالَتْ غرباً فأخذها ابنُ الخطاب فلم أر عبقريّاً من الناس ينـزعُ نزع عمر، حتى ضَرَبَ الناسُ بِعَطَنٍ[2].

٦ ـ عن سالم، عن أبيه، عن رؤيا النبي ﷺ في أبي بكر وعمر، قال: "**رأيتُ الناسَ اجتمعوا، فقام أبو بكر فنَزَعَ ذَنُوباً أو ذَنُوبين وفي نزعه ضعفٌ، والله يغفر له. ثم قام ابن الخطاب فاستحالَتْ غرباً، فما رأيت في الناسِ من يفري فَرْيَهُ، حتى ضَرَبَ الناس بِعَطَنٍ**"[3].

٧ ـ عن محمد ابن الحنفية قال: قلت لأبي: أيُّ الناسِ خيرٌ بعد رسول الله ﷺ؟

قال: أبو بكر.

قلت: ثم من؟

قال: عمر.

وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت؟

قال: ما أنا إلا رجلٌ من المسلمين[4].

٨ ـ عن سعيد بن المسيب، قال:

أخبرني أبو موسى الأشعري، أنه توضأ في بيته ثم خرجَ، فقلت:

---

(١) رواه البخاري (الفتح ١٨/٧)، مسلم (بشرح النووي ١٥٦/١٥-١٥٧).

(٢) رواه البخاري (الفتح ١٨/٧-١٩، ٤١٤/١٢، ٤٤٧/١٣)، مسلم (بشرح النووي ١٦٠/١٥).

(٣) رواه البخاري (الفتح ٤١٤/١٢)، مسلم (بشرح النووي ١٦٣/١٥).

(٤) رواه البخاري (الفتح ٢٠/٧).

لألزمنَّ رسولَ الله ﷺ ولأكونَنَّ معه يومي هذا. قال: فجاء المسجد فسأل عن النبي ﷺ فقالوا: خَرَجَ وَوَجَّهَ هاهنا، فخرجتُ على إثْرِهِ أسألُ عنه حتى دخلَ بئرَ أريسٍ، فجلستُ عند الباب - وبابُها من جريد - حتى قضى رسولُ الله ﷺ حاجَتَهُ فتوضّأ، فقمتُ إليه، فإذا هو جالس على بئر أريس وتوسَّط قُفَّها وكشفَ عن ساقيه ودلّاهما في البئر، فسلمتُ عليه ثم انصرفتُ عند الباب، فقلت: لأكونَنَّ بوّاب رسول الله ﷺ اليوم، فجاء أبو بكر فَدَفَعَ الباب فقلتُ: من هذا؟ فقال: أبو بكر. فقلتُ: على رِسلِكَ، ثم ذهبت فقلت: يا رسول الله! هذا أبو بكر يستأذِنُ، فقال: **"ائذن له وبَشِّرْهُ بالجنة"**. فأقبلتُ حتى قلت لأبي بكر: ادخُلْ ورسولُ الله ﷺ يُبَشِّرُكَ بالجنة. فدخل أبو بكرٍ فجلسَ عن يمينِ رسول الله معهُ في القُفّ ودلّى رجليه في البئرِ كما صنعَ النبي ﷺ وكشفَ عن ساقيه. ثم رجعت فجلست وقد تركتُ أخي يتوضأ ويلحقني، فقلت: إن يرد الله بفلان خيراً - يريد أخاه - يأتِ به. فإذا إنسانٌ يُحرِّك الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: عمر بن الخطاب، فقلت: على رِسلكَ، ثم جئت إلى رسول الله ﷺ فسلمتُ عليه فقلت: هذا عمر بن الخطاب يستأذن. فقال: **"ائذن له وبشِّرْهُ بالجنة"**. فجئتُ فقلت: ادخل وبشّرك رسول الله ﷺ بالجنة. فدخلَ فجلسَ مع رسول الله ﷺ في القفِّ عن يسارِه ودلّى رجليه في البئر. ثم رجعتُ فجلستُ فقلت: إن يُرِدِ الله بفلانٍ خيراً يأتِ به، فجاءَ إنسانٌ يُحرِّكُ البابَ، فقلت: من هذا؟ فقال: عثمان بن عفان. فقلت: على رِسْلِكَ، فجئتُ إلى رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: **"ائذن له وبشّره بالجنة على بلوى تُصيبه"**. فجئت فقلت له: ادخل، وبشّرَكَ رسولُ الله ﷺ بالجنّةِ على بلوى تصيبك. فدخل فوجد القُفّ قد مُلِئ، فجلسَ وُجاهَهُ من الشّقِّ الآخر.

قال شريك بن عبد الله: قال سعيد بن المسيب: فأولتها قبورهم[1].

٩ - عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال:

إني لواقف في قوم فدعوا الله لعمر بن الخطاب - وقد وُضع على سريره - إذا رجل من خلفي قد وضع مرفقه على منكبي يقول:

رحمك الله، إن كنت لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبيك، لأني كثيراً ما كنت أسمع رسولَ الله ﷺ يقول:

كنت وأبو بكر وعمر، وفعلت أنا وأبو بكر وعمر، وانطلقت أنا وأبو بكر وعمر، فإن كنتُ لأرجو أن يجعلك الله معهما.

فالتفتُّ فإذا هو علي بن أبي طالب[2].

---

(١) رواه البخاري (الفتح ٢١/٧).

(٢) رواه البخاري (الفتح ٢٢/٧)، مسلم (بشرح النووي ١٥٨/١٥).

١٠ ـ عن عبد الله بن شقيق قال: قلت لعائشة: أي أصحاب النبي ﷺ كان أحب إلى رسول الله ﷺ!

قالت: أبو بكر.

قلت: ثم من؟

قالت: عمر.

قلت: ثم من؟

قالت: ثم أبو عبيدة بن الجراح.

قال: قلت: ثم من؟

قال: فسكتت[١].

١١ ـ عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ:

"إنَّ أهلَ الدرجاتِ العُلى ليراهم مَن تحتَهُم كما ترونَ النَّجْمَ الطالعَ في أفقِ السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما"[٢].

١٢ ـ عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ:

"اقتدوا باللَّذَيْنِ من بعدي: أبي بكر، وعمر"[٣].

١٣ ـ عن عليّ بن أبي طالب قال: كنتُ مع رسولِ الله ﷺ، إذ طلع أبو بكر، وعمر، فقال رسول الله ﷺ:

"هذان سيّدا كهولِ أهلِ الجنة، من الأولين والآخرين، إلا النبيين والمرسلين، يا علي: لا تخبرهما"[٤].

١٤ ـ عن عبد الله بن حنطب: أن النبي ﷺ، رأى أبا بكر وعمر فقال: **"هذان السمعُ والبصرُ"**[٥].

١٥ ـ عن عبد الله بن سلمة قال: سمعتُ علياً يقول:

خَيْرُ الناسِ بعدَ رسول الله ﷺ، أبو بكر، وخيرُ الناسِ بعد أبي بكر عمر[٦].

---

(١) رواه الترمذي (صحيح الترمذي للألباني ١٩٩/٣)، ابن ماجه (صحيح ابن ماجه للألباني ٢٤/١).
(٢) رواه الترمذي (صحيح ١٩٩/٣)، ابن ماجه (صحيح ٢٤/١).
(٣) رواه الترمذي (صحيح ٢٠٠/٣)، ابن ماجه (صحيح ٢٣/١).
(٤) رواه الترمذي (صحيح ٢٠١/٣)، ابن ماجه (صحيح ٢٣/١).
(٥) رواه الترمذي (صحيح ٢٠١/٣).
(٦) رواه ابن ماجه (صحيح ٢٤/١).

١٦ ـ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ:

"رأيتني دخلتُ الجنة، فإذا أنا بالرُّميصاء امرأة أبي طلحة، وسمعت خَشفةً فقلت: من هذا؟ فقال: هذا بلال. ورأيتُ قصراً بفنائِه جارية، فقلت: لمن هذا؟ فقال: لعمر. فأردتُ أن أدخله فأنظر إليه، فذكرت غيرتك".

فقال عمر: بأبي وأمي يا رسول الله! أعليكَ أغارُ؟[١].

١٧ ـ عن ابن شهاب قال: أخبرني سعيدُ بن المسيب أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ قال:

"بينما أنا نائم رأيتني في الجنة، فإذا امرأةٌ تتوضأ إلى جانب قصر، فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر، فذكرت غيرتَهُ فَوَلّيْتُ مُدْبِراً".

فبكى عمر، وقال: أعليكَ أغار يا رسول الله ﷺ؟![٢].

١٨ ـ عن الزُّهْرِيِّ قال: أخبرني حمزة، عن أبيه: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال:

"بينما أنا نائمٌ شربْتُ - يعني اللبن - حتى أنظر إلى الرِّيِّ يجري في ظفري - أو في أظفاري - ثم ناولتُ عمر".

قالوا: فما أوّلته يا رسولَ الله، قال: **"العلمُ"**[٣].

١٩ ـ عن إسماعيل، حدثنا قيس، قال: قال عبد الله (ابن مسعود): "ما زلنا أعزّةً منذُ أسلَمَ عمر"[٤].

٢٠ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: صَعَدَ النبي ﷺ أُحُداً، ومعه أبو بكر، وعمر، وعثمان، فرجفَ بهم، فضربَهُ برجلِهِ، وقال: **"اُثبُتْ أُحُدْ، فما عليكَ إلا نبيٌّ، أو صِدّيقٌ، أو شهيدان"**[٥].

٢١ ـ عن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: سألني ابن عمر، عن بعض شأنه - يعني عمرَ - فأخبرتُهُ، فقال: ما رأيتُ أحداً قطُّ بعد رسول الله ﷺ من حين قُبض كان أجدَّ وأجودَ حتى انتهى من عمرَ بن الخطاب[٦].

٢٢ ـ عن أنس رضي الله عنه أنَّ رجلاً سألَ النبي ﷺ عن الساعة، فقال: متى الساعةُ؟ قال: **"وماذا أعددت لها؟"** قال: لا شيءَ، إلا أني أحبُّ الله ورسولهُ ﷺ. فقال: **"أنتَ معَ مَنْ أحببْتَ".**

---

(١) رواه البخاري (الفتح ٧/٤٠).

(٢) رواه البخاري (الفتح ٧/٤٠)، مسلم (بشرح النووي ١٥/١٦٣)، ابن ماجه (صحيح ١/٢٤).

(٣) رواه البخاري (٧/٤٠-٤١)، مسلم (بشرح النووي ١٥/١٦٠).

(٤) رواه البخاري (الفتح ٧/٤١)، الطبراني (٩/١٨٢-١٨٣).

(٥) رواه البخاري (الفتح ٧/٤٢)، الترمذي (صحيح ٣/٢٠٧).

(٦) رواه البخاري (الفتح ٧/٤٢).

قال أنس: فما فَرِحْنَا بشيءٍ فرحَنا بقول النبي ﷺ: **"أنتَ مع مَنْ أحببْتَ"**.

قال أنس: فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبّي إياهم، وإن لم أعملْ بمثلِ أعمالهم[١].

٢٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:

"لقد كان فيما قَبْلَكُم من الأمم ناسٌ محدّثون، فإن يكن في أمتي أحدٌ فإنه عمر"[٢].

٢٤ ـ عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ:

"لقد كان فيمن قبلكم من بني إسرائيل رجال يكلَّمونَ من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن في أمتي منهم أحد، فعمر"[٣].

٢٥ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

"بينا أنا نائم رأيت الناس عرضوا عليَّ وعليهم قمص، فمنها ما يبلغ الثدي، ومنها ما يبلغ دون ذلك، وعرض عليَّ عمر وعليه قميص اجتره".

قالوا: فما أولَّته يا رسول الله؟

قال: **"الدِّين"**[٤].

٢٦ ـ عن المسور بن مخرمة، قال:

لما طُعن عمر جعل يألم، فقال له ابن عباس - وكأنه يجزِّعه -:

يا أمير المؤمنين، ولئن كان ذاك، لقد صحبت رسول الله ﷺ فأحسنت صحبته، ثم فارقته وهو عنك راض، ثم صحبت أبا بكر فأحسنت صحبته، ثم فارقته وهو عنك راض، ثم صحبت صحبتهم فأحسنت صحبتهم، ولئن فارقتهم لتفارقنهم وهم عنك راضون.

قال: أما ما ذكرت من صحبة رسول الله ﷺ ورضاه، فإنما ذاك منٌّ من الله منَّ به عليَّ، وأما ما ذكرت من صحبة أبي بكر ورضاه فإنما ذاك منٌّ من الله - جل ذكره - منَّ به علي، وأما ما ترى من جزعي فهو من أجلك وأجل أصحابك. والله لو أن لي طلاع الأرض ذهباً لافتديت به من عذاب الله ﷻ قبل أن أراه[٥].

٢٧ ـ عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال عمر:

وافقت ربي في ثلاث: في مقام إبراهيم، وفي الحجاب، وفي أسارى بدر[٦].

---

(١) رواه البخاري (الفتح ٤٢/٧).

(٢) رواه البخاري (الفتح ٤٢/٧)، مسلم (بشرح النووي ١٦٦/١٥).

(٣) رواه البخاري (الفتح ٤٢/٧).

(٤) رواه البخاري (الفتح ٤٣/٧)، مسلم (بشرح النووي ١٥٩/١٥)، النسائي ج٣ رقم٤٦٣٨.

(٥) رواه البخاري (الفتح ٤٣/٧).

(٦) مسلم (بشرح النووي ١٦٦/١٥-١٦٧).

٢٨ ـ عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ قال:

"اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك: بأبي جهل، أو بعمر بن الخطاب".

قال: "وكان أحبهما إليه عمر"(١).

٢٩ ـ عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ قال:

"إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه"(٢).

٣٠ ـ عن محمد بن سيرين، قال:

ما أظن أن رجلاً ينتقص أبا بكر وعمر، يحب النبي ﷺ(٣).

٣١ ـ عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ:

"لو كان نبي بعدي، لكان عمر بن الخطاب"(٤).

٣٢ ـ عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ:

"رأيت كأني أتيت بقدح لبن فشربت منه، فأعطيت فضلي عمر بن الخطاب".

قالوا: فما أولته يا رسول الله؟

قال: **"العلم"(٥).**

٣٣ ـ عن أنس: أن النبي ﷺ قال:

"دخلت الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب، فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لشاب من قريش، فظننت أني أنا هو، فقلت: ومن هو؟

قالوا: عمر بن الخطاب"(٦).

٣٤ ـ عن أبي بريدة قال: أصبح رسول الله ﷺ، فدعا بلالاً فقال: **"يا بلال بم سبقتني إلى الجنة؟ ما دخلت الجنة قط إلا سمعت خشخشتك أمامي، دخلت البارحة الجنة فسمعت خشخشتك أمامي، فأتيت على قصر مربع مشرف من ذهب فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لرجل من العرب، فقلت: أنا عربي! لمن**

---

(١) رواه الترمذي (صحيح ٣/٢٠٤)، أحمد في المسند ج٨ ص٦٠ برقم ٥٦٩٦.

(٢) رواه الترمذي (صحيح ٣/٢٠٤)، أحمد في المسند ج٧ ص١٣٣ برقم ٥١٤٥، ج٨ ص٦٠ برقم ٥٦٩٧.

(٣) رواه الترمذي (صحيح ٣/٢٠٤).

(٤) رواه الترمذي (صحيح ٣/٢٠٥).

(٥) رواه الترمذي (صحيح ٣/٢٠٥).

(٦) رواه الترمذي (صحيح ٣/٢٠٥).

هذا القصر؟ قالوا: لرجل من قريش، فقلت: أنا قرشي! لمن هذا القصر؟ قالوا: لرجل من أمة محمد ﷺ، فقلت: أنا محمد! لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر بن الخطاب".

فقال بلال: يا رسول الله ما أذنت قط إلا صليت ركعتين، وما أصابني حدث قط إلا توضأت عندها، ورأيت أن لله علي ركعتين.

فقال رسول الله ﷺ: **"بهما"**[١].

٣٥ ـ عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ:

"اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب خاصة"[٢].

٣٦ ـ عن أبي ذر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

"إن الله وضعَ الحقَّ على لسانِ عمر، يقول به"[٣].

٣٧ ـ عن أنس قال: قال عمر: وافقتُ ربي في ثلاث، قلت: يا رسول الله، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مُصلى، فنزلت: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البَقَرَة: ١٢٥].

وقلتُ: يا رسول الله، إن نساءَكَ يدخُل عليهن البرُّ والفاجر، فلو أمرتهنَّ أن يحتجبنَ، فنزلت آية الحجاب، واجتمع على رسول الله ﷺ نساؤه في الغيرة، فقلت لهن: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ [التحريم: ٥]، قال: فنزلت كذلك[٤].

٣٨ ـ عن ابن عمر قال: لما مات عبد الله بن أبيّ، جاء ابنُه إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله أعطني قميصك حتى أكفنه فيه وصلِّ عليه، واستغفر له، فأعطاهُ قميصه، وقال: **"آذني به"**، فلما ذهبَ ليصلِّي عليه، قال - يعني عمر - : قد نهاكَ الله أن تُصلِّي على المنافقين، فقال:

"أنا بين خِيرتين ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [الأنفال: ٨٠]" فصلَّى عليه، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ [التوبَة: ٨٤]. قال: فَتُرِكت الصلاةُ عليهم[٥].

٣٩ ـ عن ابن عمر قال: كنا نقولُ في زمن النبي ﷺ: رسول الله خير الناس، ثم أبو بكر، ثم عمر[٦].

---

(١) رواه الترمذي (صحيح ٣/٢٠٥).
(٢) رواه ابن ماجه (صحيح ١/٢٤).
(٣) رواه ابن ماجه (صحيح ١/٢٤).
(٤) رواه أحمد، المسند ج١ ص٢٢٣ برقم ١٥٧ (ط. المعارف).
(٥) رواه أحمد، المسند ج٦ ص٣١٠ برقم ٤٦٨٠.
(٦) رواه أحمد، المسند ج٧ ص١٦ برقم ٤٧٩٧.

٤٠ ـ عن ابن عمر قال: خرجَ علينا رسول الله ﷺ ذات غداة بعد طلوع الشمس، فقال: "**رأيتُ قُبيل الفجر كأني أعطيتُ المقاليدَ والموازين، فأما المقاليد فهذه المفاتيح، وأما الموازين، فهذه التي تَزنُونَ بها، فوُضِعت في كفّةٍ، ووُضِعت أمتي في كفّة، فوُزِنتُ بهم، فرجحتُ، ثم جيءَ بأبي بكر، فوُزِنَ بهم، فوزَنَ، ثم جيء بعمر، فوُزِنَ، ثم جيء بعثمان، فوزن بهم، ثم رُفعت**"[١].

٤١ ـ عن ابن عمر قال:

رأى النبي ﷺ على عمر ثوباً أبيض، فقال: "**أجديدٌ ثوبك أم غسيل؟**" فقال: فلا أدري ما ردّ عليه، فقال النبي ﷺ: "**البس جديداً، وعِش حميداً، ومُت شهيداً**"، أظنه قال: "**ويرزقك الله قُرّة عينٍ في الدنيا والآخرة**"[٢].

٤٢ ـ عن عبد الله بن عمر، قال: كنتُ مع رسول الله ﷺ، فجاء أبو بكر فاستأذن، فقال: "**ائذن له وبشّره بالجنة**"، ثم جاء عثمان فاستأذن، فقال: "**ائذن له وبشره بالجنة**"، قال: قلت: فأين أنا؟ قال: "**أنتَ مع أبيك**"[٣].

٤٣ ـ عن عون بن أبي جُحَيْفَةَ، عن أبيه، قال:

كنت عند عمر وهو مسجّى بثوبه قد قضى نحبه، فجاء عليٌّ فكشف الثوبَ عن وجهه ثم قال:

رحمة الله عليك أبا حفص، فوالله ما بقي بعدَ رسولِ الله ﷺ أحدٌ أحبّ إليّ أن ألقى الله تعالى بصحيفته منك[٤].

٤٤ ـ عن شقيق، قال: قال عبد الله (ابن مسعود):

والله إني لأحسب علم عمر لو وُضِعَ في كفَّةِ ميزان، ووضع سائر أحياء أهلِ الأرضِ في كفة الميزان، لرجحَ عليه علم عمر رضي الله عنه[٥].

٤٥ ـ عن أبي عبيدة، عن ابن مسعود، أن سعيدَ بن زيد، قال:

يا أبا عبد الرحمن قبض رسول الله ﷺ فأين هو؟

قال: في الجنة هو.

---

(١) رواه أحمد، المسند ج٧ ص٢٣٢ برقم ٥٤٦٩.
(٢) رواه أحمد، المسند ج٨ ص٢٠ برقم ٥٦٢٠.
(٣) رواه أحمد، المسند ج١٠ ص٥٦ برقم ٦٥٤٨.
(٤) رواه أحمد، المسند ج٢ ص١٦٠ برقم ٨٦٧.
(٥) الطبراني ١٨٠/٩، مجمع الزوائد ٦٩/٩.

قال: توفي أبو بكر فأين هو؟

قال: ذاك الأواه عند كل خير يبغى.

قال: توفي عمر فأين هو؟

قال: فإذا ذكر الصالحون فحي هلا بعمر[١].

٤٦ ـ عن طارق بن شهاب قال: قال عبد الله:

إذا ذكر الصالحون فحي هلا عمر[٢].

٤٧ ـ عن زر عن عبد الله قال: إذا ذكر الصالحون فحي هلا بعمر، إنَّ إسلامَهُ كان نصراً، وإن إمارتَهُ كانت فتحاً، وأيم الله ما أعلم على الأرض شيئاً إلا وقد وجد فقد عمر حتى العِضَاهَ، وأيم الله إني لأحسب بين عينيه ملكاً يسدده ويرشده، وأيمُ الله إني لأحسبُ الشيطانَ يَفرَقُ منه أن يحدث في الإسلام حدثاً فيرد عليه عمر، وأيم الله لو أعلم كلباً يحب عمر لأحببته[٣].

٤٨ ـ عن عاصم، عن عبد الله، قال:

لو أن عُمَرَ أحبَّ كلباً كان أحب الكلاب إليّ[٤].

٤٩ ـ عن القاسم عن عبد الله: لقد خشيتُ الله في حبي عمر رضي الله عنه[٥].

٥٠ ـ عن مسروق، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ:

"اللهم أعزّ الإسلام بعمر بن الخطاب، أو بأبي جهل بن هشام".

فجعل الله دعوةَ رسولِهِ لعمر بن الخطاب فبنى عليه الإسلام وهدم به الأوثان[٦].

٥١ ـ عن ابن عباس قال: أول من جهر بالإسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه[٧].

❁ ❁ ❁

(١) الطبراني ٩/١٨٠، مجمع الزوائد ٩/٧٨، مصنف عبد الرزاق (٦/ ٢٠٤).
(٢) الطبراني ٩/١٨٠.
(٣) الطبراني ٩/١٨١.
(٤) الطبراني ٩/١٨١.
(٥) الطبراني ٩/١٨١.
(٦) الطبراني ٩/١٩٧، مجمع الزوائد ٩/٦١-٦٢.
(٧) الطبراني ١١/١٦، مجمع الزوائد ٩/٦٣.

الفصل الثاني

احتفال الرافضة باستشهاد الفاروق رضي الله عنه

يعتقد الرافضة أن أبا لؤلؤة المجوسي قد أسدى للإسلام خدمة عظيمة بقتله للفاروق رضي الله عنه، وأن الله تعالى سوف يثيبه أعظم الجزاء لقيامه بهذا الأمر، وفي ذلك يقول قائلهم:

فيروز لا شلّت الكفان منك ... لقد قتلت غندر قد هنيت بالظفر

ظفرت بالكنز في قتل الغوي، ومن ... آذى النبي، وآذى بضعته الطهر[1]

ويتخذ الرافضة هذا اليوم عيداً يحتفلون به، ويتبادلون فيه التهاني، بل يزعمون أن اليوم الذي قتل فيه ابن الخطاب رضي الله عنه من أجلّ الأيام السعيدة عندهم، وأن الله تعالى أمر الكرام الكاتبين أن يرفعوا القلم عن الخلق ثلاثة أيام، يعملون ما شاؤوا من المنكرات والموبقات فلا يكتبون عليهم شيئاً فلا حساب ولا عقاب.

ربما يستغرب بعض القراء الكرام من هذا الكلام، ولكن المتأمل في دين الشيعي يجد أن هذا الأمر من أبسط المنكرات عندهم، ذلك أنه يوجد في دين الشيعي الكثير من الأشياء التي يستقبحها العقل، وأنقل للقراء الكرام بعض الروايات التي وضعوها في الاحتفال بمقتل عمر رضي الله عنه، وأيضاً بعض القصائد التي ينشدونها في مثل هذه المناسبة السعيدة عندهم، وأترك الحكم بعد ذلك للقراء الكرام.

ذكر نعمة الله الجزائري في كتاب "الأنوار النعمانية" ج١ ص١٠٨-١١١:

يكشف عن ثواب يوم مقتل عمر بن الخطاب "نور سماوي"، رويناه من كتاب

---

(١) انظر القصيدة بكاملها في نهاية هذا الفصل.

الشيخ الإمام العالي أبي جعفر محمد بن جرير الطبري[1] قال: المقتل الثاني يوم التاسع من شهر ربيع الأول: أخبرنا الإمام الأمين أبو السيد المبارك: أحمد بن محمد بن أردشير الدّستاني، قال: أخبرنا السيد أبو البركات بن محمد الجرجاني قال: أخبرنا هبة الله القمي، واسمه يحيى، قال: حدثنا أحمد بن إسحاق بن محمد البغدادي قال: فقصدنا أحمد بن إسحاق القمي وهو صاحب الإمام الحسن العسكري عليه السلام بمدينة قم، فقرعنا عليه الباب فخرجت إلينا من داره صبية عراقية، فسألناها عنه، فقالت: هو مشغول وعياله فإنه يوم عيد، قلنا: سبحان الله الأعياد عندنا أربعة: عيد الفطر، وعيد النحر، وعيد الغدير، والجمعة.

قالت: روى سيدي أحمد بن إسحاق، عن سيده العسكري، عن أبيه عليّ بن محمد عليه السلام: أن هذا يوم عيد، وهو من خيار الأعياد عند أهل البيت عليهم السلام، وعند مواليهم.

قلنا: فاستأذني بالدخول عليه وعرّفيه مكاننا، قال: فخرج علينا وهو متزر بمئزر له متّشح بكسائه يمسح وجهه، فأنكرنا عليه ذلك.

قال: لا عليكما إنني كنت أغتسل للعيد فإن هذا اليوم وهو يوم التاسع من شهر ربيع الأول يوم عيد. فأدخلنا داره وأجلسنا على سريرٍ له.

ثم قال لنا: إني قصدت مولاي أبا الحسن العسكري عليه السلام مع جماعة من إخواني في مثل هذا اليوم وهو اليوم التاسع من ربيع الأول، فرأينا سيدنا عليه السلام قد أمر جميع خدمه أن يلبس ما يمكنه من الثياب الجدد، وكان بين يديه مجمرة يحرق فيها العود! قلنا: يا ابن رسول الله! هل تجد في هذا اليوم لأهل البيت فرحاً، فقال عليه السلام: وأي يوم أعظم من هذا اليوم عند أهل البيت وأفرح؟

وقد حدثني أبي عليه السلام أن حذيفة دخل في مثل هذا اليوم التاسع من شهر ربيع الأول على رسول الله صلّى الله عليه وآله، قال حذيفة: فرأيت أمير المؤمنين عليه السلام مع ولديه الحسن والحسين - عليهما السلام - مع رسول الله صلّى الله عليه وآله يأكلون، والرسول صلّى الله عليه وآله يتبسم في وجوههما، ويقول: كلا هنيئاً مريئاً ببركة هذا اليوم وسعادته، فإنه اليوم الذي يقبض الله فيه عدوه وعدو جدكما ويستجيب دعاء أمكما،

---

(١) المقصود بابن جرير الشيعي المحترق صاحب التصانيف الشيعية وليس ابن جرير المفسر والمؤرخ المسلم، وقد أورده الجزائري بهذه التسمية ليدلس على من يقرأ كتابه ويظن أنه استقى هذه الأكذوبة من مصادر أهل السنة والجماعة. وهذا ليس غريباً على من اتخذ ابن سبأ إماماً ومعلماً، وصدق من قال: إن الحيّة لا تلد إلا حيّة.

فإنه اليوم الذي يكسر شوكة مبغض جدكما، وناصر عدوكما، كلا فإنه اليوم الذي يفقد فرعون أهل بيتي وهامانهم وظالمهم وغاصب حقهم، كلا فإنه اليوم الذي يفرج الله فيه قلبكما وقلب أمكما.

قال حذيفة: قلت: يا رسول الله! في أمتك وفي أصحابك من يهتك هذا الحرم؟ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: جبت من المنافقين يظلم أهل بيتي، ويستعمل في أمتي الرياء، ويدعوهم إلى نفسه، ويتطاول على الأمة من بعدي، ويستجلب أموال الله من غير حله، وينفقها في غير طاعته، ويحمل على كتفه درة الخزي، ويضل الناس عن سبيل الله، ويحرّف كتابه، ويغيّر سنتي، ويغصب إرث ولدي، وينصب نفسه علماً ويكذبني، ويكذب أخي ووزيري ووصيي وزوج ابنتي، ويتغلب على ابنتي ويمنعها حقها، وتدعو فيستجاب لها الدعاء في مثل هذا اليوم.

قال حذيفة: قلت: يا رسول الله! ادعُ الله ليهلكَهُ في حياتِكَ. قال: يا حذيفة لا أحب أن أجترئ على الله، لما قد سبقَ في علمه، لكني سألت الله ﷻ أن يجعل اليوم الذي يقبضه فيه إليه فضيلة على سائر الأيام، ويكون ذلك سنّة يستنُّ بها أحبائي، وشيعة أهل بيتي، ومحبوهم، فأوحى الله ﷻ إليَّ فقال: يا محمد! إنه قد سبقَ في علمي أن يَمَسَّكَ وأهل بيتكَ مِحَنُ الدنيا وبلاؤها، وظلمُ المنافقين والمعاندين من عبادي ممن نصحتهم وخانوك، ومحضتهم وغشوك، وصافيتهم وكاشحوك، وأوصلتهم وخالفوك، وأوعدتهم فكذّبوك، فإني بحولي وقوتي وسلطاني لأفتحنّ على روح من يغصب بعدك عليّاً وصيّك ووليي حقّك من العذابِ الأليم، ولأوصلنه وأصحابَهُ قعراً يشرفُ عليه إبليس فيلعنه، ولأجعلنّ ذلك المنافق عبرةً في القيامة مع فراعنة الأنبياء وأعداء الدين في المحشر، ولأحشرنَّهم وأولياءهم وجميع الظلمة والمنافقين في جهنم، ولأدخلنهم فيها أبد الآبدين، يا محمد! أنا أنتقمُ من الذي يجترئُ عليّ ويستترك كلامي، ويشرك بي، ويصدّ الناس عن سبيلي، وينصب نفسه عِجْلاً لأمتكَ، ويكفر بي، إنّي قد أمرتُ سكانَ سبع سماواتي من شيعتكم ومحبيكم أن يتعيَّدوا في هذا اليوم الذي أقبضه إليّ فيه، وأمرتهم أن ينصبوا كراسي كرامتي بإزاءِ البيت المعمور، ويثنوا عليّ ويستغفروا لشيعتكم من ولد آدم، يا محمد! وأمرت الكرام الكاتبين أن يرفعوا القلم عن الخلقِ ثلاثة أيام من أجلِ ذلك اليوم ولا أكتب عليهم شيئاً من خطاياهم كرامةً لكَ ولوصيّك. يا محمد! إنّي قد جعلتُ ذلك عيداً لك ولأهل بيتك، وللمؤمنين من شيعتك، وآليتُ على نفسي بعزتي وجلالي وعلوّي في رفيعِ مكاني: أنَّ مَنْ وَسَّعَ في ذلك اليوم على أهلِهِ وأقاربه لأزيدنَّ في ماله وعمره، ولأعتقنَّهُ من النار، ولأجعلنّ سَعْيَهُ مشكوراً، وذنبه مغفوراً، وأعماله مقبولة.

ثم قامَ رسول الله صلّى الله عليه وآله فدخلَ بيت أم سلمة، فرجعت عنه وأنا غير شاك في أمر الشيخ الثاني، حتى رأيته بعدَ رسول الله صلّى الله عليه وآله قد فتحَ الشّرّ، وأعاد الكفرَ والارتداد عن الدين، وحرّف القرآن!!

وفي روايةٍ أخرى[1] قال ابن طاووس في كتاب زوائد الفوائد: روى ابن أبي العلاء الهمداني الواسطي، ويحيى بن محمد بن جُريج البغدادي، قالا: تنازعنا في ابن الخطاب، واشتبه علينا أمره، فقصدنا جميعاً أحمد بن إسحاق القمي صاحب أبي الحسن العسكري عليه السلام بمدينة قم، فقرعنا عليه الباب، فخرجَتْ علينا صبية عراقية، فسألناها عنه، فقالت: هو مشغول بعيدِهِ، فإنّهُ يومُ عيدٍ، فقلت: سبحان الله! إنما الأعيادُ أربعة للشيعة: الفطر، والأضحى، والغدير، والجمعة.

قالت: فإنَّ أحمد بن إسحاق يروي عن سيده أبي الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام أنَّ هذا اليوم يوم عيد، وهو أفضلُ الأعيادِ عندَ أهلِ البيت عليهم السلام وعند مواليهم.

قلنا: فاستأذني عليه، وعرّفيه مكاننا. قالا: فدخَلَتْ عليه فعرَّفَتْهُ، فخرجَ علينا وهو مستور بمئزر يفوح مسكاً، وهو يمسحُ وجهه، فأنكرنا ذلك عليه.

قال: لا عليكما فإني اغتسلتُ للعيد.

قلنا أولاً: هذا يوم عيد؟

قال: نعم، وكان يوم التاسع من شهر ربيع الأول، قالا: ثم أَدْخَلَنَا دارَهُ وأَجْلَسَنَا.

ثم قال: إني قصدتُ مولاي أبي الحسن عليه السلام كما قصدتماني بِسُرَّ مَنْ رأى، فاستأذنتُ عليه فَأَذِنَ لي: فدخل عليه السلام في مثل هذا اليوم، وهو يوم التاسع من شهر ربيع الأول، فرأيت سيدنا عليه وعلى آبائه السلام قد أَوْعَزَ إلى كل واحد من خَدَمِهِ أن يَلبِسَ ما يمكنهم من الثياب الجُدُدِ، وكان بين يديه مجمرة يحرق العودَ فيها بنفسه، فقلت له: بآبائنا وأمهاتنا يا ابن رسولِ الله هل تجدّدَ لأهلِ البيتِ في هذا اليوم فرحٌ؟

فقال عليه السلام: وأيّ يوم أعظم حرمة عند أهلِ البيت من هذا اليوم التاسع من شهر ربيع الأول؟

ولقد حدثني أبي عليه السلام أنَّ حذيفة بن اليمان دخلَ في مثل هذا اليوم على جدّي رسولِ الله صلّى الله عليه وآله وهو يتبسَّمُ في وجوههم، ويقول لولديه الحسن

---

(١) بحار الأنوار ج٩٥ ص٣٥١-٣٥٥، صحيفة الأبرار ١ ص٣٤٥-٣٤٨.

والحسين عليه السلام: كُلا هنيئاً لكما بركةَ هذا اليوم وسعادته، فإنهُ اليوم الذي يُهْلِكُ الله فيه عَدُوَّهُ وعدوّ جَدِّكُما، وإنه اليوم الذي يقبل الله أعمالَ شيعتكما ومحبيكما، واليوم الذي يصدق فيه قول الله جل جلاله: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوٓاْ﴾ [النمل: ٥٢] واليوم الذي نسف فيه فرعون أهل البيت وظالمهم وغاصب حقهم، واليوم الذي يَقْدُمُ الله إلى ما عملوا من عملٍ فجعلناه هباءً منثوراً. قال حذيفة: فقلت: يا رسولَ الله! وفي أمتك وأصحابك من ينتهكُ هذه المحارم؟ قال: نعم يا حذيفة جبتٌ من المنافقين يرتاسُ عليهم، ويستعمل في أمتي الرؤيا[١]، ويحمل على عاتقه درة الخزي، ويصد الناس عن سبيل الله، يحرّف كتاب الله، ويغيرُ سنتي، ويشتملُ على إرث ولدي، وينصبُ نفسه علماً، ويتطاولُ على إمامه من بعدي، ويستخلبُ[٢] أموالَ الناس من غيرِ حِلِّها، وينفقها في غير طاعة الله، ويكذبني ويكذب أخي ووزيري، ويحسد[٣] ابنتي عن حقها، فتدعو الله عز وجل عليه، فيستجيب دعاءها في مثل هذا اليوم.

قال حذيفة: فقلت: يا رسول الله! فادعُ ربَّكَ ليهلكه في حياتك، فقالَ رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا حذيفة لا أحبّ أن أجترئ على قضاء الله عز وجل لما قد سبقَ في علمه، لكن سألت الله عز وجل أن يجعل لليوم الذي يهلكه فيه فضيلةً على سائر الأيام، ليكون ذلك سُنَّةً يَستَنُّ بها أحبائي، وشيعة أهلِ بيتي ومُحبِّيهم، فأوْحَى الله إليّ جل من قائل: يا محمد! إنه كان في سابقِ علمي أن تمسك وأهل بيتك محن الدنيا وبلاؤها، وظلم المنافقين والغاصبين من عبادي، من نصحت لهم وخانوك، ومحضت لهم وغشّوك، وصافيتهم وكشحوك، وأرضيتهم وكذبوك، وجنيتهم[٤] وأسلموك، فإني بحولي وقوتي وسلطاني لأفتحنَّ على من يغصب بعدك عليّاً وصيك حقّاً ألفَ بابٍ من النيران من أسفل الفيلوق، ولأصلبنه وأصحابه قعراً يشرف عليه آدم فيلعنه، ولأجعلنّ ذلك المنافق عبرةً في القيامة كفراعنةِ الأنبياء وأعداءِ الدين في المحشر، ولأحشرنّهم وأولياءهم وجميع الظلمة والمنافقين إلى جهنم زُرْقاً كالحين، أذلّةً حيارى نادمين، ولأضلنهم فيها أبد الآبدين.

يا محمد! إنَّ مرافقك ووصيّك في منزلتكَ يمسّه البلوى من فرعونه وغاصبه الذي يجترئ ويبدّل كلامي ويشرك بي ويصد الناس عن سبيلي، وينصب من نفسه عجلاً لأمتك، ويكفر بي في عرشي، إني قد أَمَرْتُ ملائكتي في سبع سماواتي،

---

(١) كذا في "البحار" وفي "صحيفة الأبرار": الرياء.
(٢) صحيفة الأبرار: ويستحل.
(٣) صحيفة الأبرار: وينحي.
(٤) صحيفة الأبرار: وانتجيتهم.

وشيعتكَ ومحبيكَ أن يُعَيِّدوا في اليوم الذي أهلكته فيه، وأمرتهم أن ينصبوا كرسيّ كرامتي بإزاءِ البيت المعمور، ويثنوا عليّ ويستغفرونَ لشيعتك ولمحبيك من ولد آدم. يا محمد: وأمرت الكرام الكاتبين أن يرفعوا القلم عن الخلقِ في ذلك اليوم، ولا يكتبونَ شيئاً من خطاياهم كرامةً لك ولوصيّك.

يا محمد! قد جعلتُ ذلكَ اليوم يوم عيدٍ لك ولأهلِ بيتك، ولمن يتبعهم من المؤمنين وشيعتهم، وآليتُ على نفسي بعزتي وجلالي وعلوي في مكاني لأحبون من يُعيّد في ذلك اليوم محتسباً في ثواب الحافين، ولأشفعنَّهُ في ذوي رحمِهِ، ولأزيدنَّ في ماله إن وسع على نفسه وعياله، ولأعتقنَّ من النار في كل حول في مثل ذلك اليوم آلافاً من شيعتكم ومحبيكم ومواليكم، ولأجعلنّ سعيهم مشكوراً، وذنبهم مغفوراً، وعَمَلَهُم مَقْبُولاً.

قال حذيفة: ثم قامَ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله فَدَخَلَ بيتَ أمّ سلمةَ رضي الله عنها، ورجعتُ عنه وأنا غير شاك في أمر الثاني، حتى رأيتُ بعد وفاةِ رسول الله صلّى الله عليه وآله، قد اتبع الشرّ، وعاود الكفر، وارتدَّ عن الدين، وشمّر للملك، وحرّف القرآن، وأحرقَ بيت الوحي، وابتدعَ السُّنن وغيرها، وغيّر المِلَّةَ، ونَقَلَ السنة، وردّ شهادة أمير المؤمنين عليه السلام، وكذّب فاطمة بنت رسول الله، واغتصبَ فَدَكَ منها، وأرضى اليهودَ والنصارى والمجوس، وأسخَطَ قرّة عينِ المصطفى ولم يرضها، وغيّر السُّنَنَ كلها، ودبر على قتل أمير المؤمنين عليه السلام، وأظهرَ الجورَ، وحرّم ما حلله الله، وحلّل ما حرّم الله، وأبقى الناس أن يحتذوا النقد من جلودِ الإبل، ولطمَ وجه الزكية عليها السلام، وصعدَ منبر رسول الله صلّى الله عليه وآله ظلماً وعدواناً، وافترى على أمير المؤمنين وعانده وسفّه رأيه.

قال حذيفة: فاستجابَ الله دعوة مولاي عليه أفضل الصلاة والسلام على ذلك المنافق، وجرى كما جرى قتله على يد قاتله، رحمة الله على قاتِلِهِ.

قال حذيفة: فدخلت على أمير المؤمنين لما قتل ذلك المنافق لأهنئه بقتلِهِ ومصيره إلى ذلك الخزي والانتقام، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا حذيفة: تذكر اليوم الذي دخلت فيه على رسول الله صلّى الله عليه وآله وأنا وسبطاه نأكل معه؟ فدلّك على فَضْلِ هذا اليوم، دخلت فيه عليه؟ فقلت: نعم يا أخا رسول الله صلّى الله عليه وآله. فقال عليه السلام: هو والله هذا اليوم الذي أقرّ الله تبارك وتعالى فيه عيون أولاد رسول الله صلّى الله عليه وآله وإني لأعرف لهذا اليوم اثنين وسبعين اسماً.

قال حذيفة: فقلت: يا أمير المؤمنين عليه السلام إنّي أحبّ أن تسمعني أسماء هذا اليوم التاسع من شهر ربيع الأول.

فقال عليه السلام: يا حذيفة هذا:

يوم الاستراحة.

ويوم تنفيس الهمّ والكرب.

والغدير الثاني

ويوم تحطيط الأوزار

ويوم الحبوة

ويوم رفع القلم

ويوم الهدي

ويوم العقيقة

ويوم البركة

ويوم الثارات

وعيد الله الأكبر

ويوم يستجاب فيه الدعوات

ويوم الموقف الأعظم

ويوم التولية

ويوم الشرط

ويوم نزع الأسوار

ويوم ندامة الظالمين

ويوم انكسار الشيعة

ويوم نفي الهموم

ويوم الفتح

ويوم العرض

ويوم القدرة

ويوم التصفيح

ويوم فرح الشيعة

ويوم التروية

ويوم الإنابة

ويوم الزكاة العظمى

ويوم الفطر الثاني

ويوم سبيل الله تعالى

ويوم التجرع بالريق

ويوم الرضا

وعيد أهل البيت عليهم السلام

ويوم ظفرت به بنو إسرائيل

ويوم قبل الله أعمال الشيعة

ويوم تقديم الصدقة

ويوم طلب الزيادة

ويوم قتل المنافق

ويوم الوقت المعلوم

ويوم سرور أهل البيت عليهم السلام

ويوم المشهود

ويوم يعض الظالم على يديه

ويوم هدم الضلالة

ويوم النيلة

ويوم الشهادة

ويوم التجاوز عن المؤمنين

ويوم المستطاب

ويوم ذهاب سلطان المنافق

ويوم التسديد

ويوم يستريح فيه المؤمنون

ويوم المباهلة

ويوم المفاخرة

ويوم قبول الأعمال

ويوم النّحيل

ويوم النحيلة

ويوم الشكر

ويوم نصرة المظلوم

ويوم الزيادة

ويوم التودد

ويوم النحيب

ويوم الوصول

ويوم البركة

ويوم كشف البدع

ويوم الزهد في الكبائر

ويوم المنادى

ويوم الموعظة

ويوم العبادة

ويوم الإسلام

قال حذيفة: فقمت من عند أمير المؤمنين عليه السلام وقلت في نفسي: لو لم أدرك من أفعال الخير ما أرجو به الثواب إلا حبّ هذا اليوم لكان مناي.

قال محمد بن أبي العلاء الهمداني، ويحيى بن جريج: فقام كل واحد منّا فقبَّلَ رأس أحمد بن إسحاق وقلنا: الحمد لله الذي ما قبضنا حتى شرّفنا بفضل هذا اليوم المبارك، وانصرفنا من عنده، وعيدنا فيه، فهو عيد للشيعة.

ولم ينفرد الجزائري، أو المجلسي بهذه الرواية ومضمونها، وأنَّ الرافضة تعدُّ ذلك اليوم من أسعدِ أيامها، بل شاركهما جمعٌ من علماء الدين الشيعي منهم: أبو الحسن في "مقدمة مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار" (الباب الفاء من البطون والتأويلات) ص٢٦٣، وعباس القمي في كتابه "مفاتيح الجنان" ص٢٩٥، وأيضاً في كتابه "سفينة البحار" ج٢ ص١٢٣.

ربّ قائل: إن الاحتفال بمقتل الفاروق رضي الله عنه إنما هو من فعلِ الغُلاة من الشيعة، ولا وجود له عند الشيعة المعاصرين.

فنقول: إن عقيدة الرافضة منذ أن تأسست على يد ابن سبأ وإلى عصرنا الحاضر تتوارثُ تلكَ العقائِدَ الفاسدة، ولا يصبح الرافضي رافضياً حتى يعتقدَ بما وضعه الأولون من العقائد التي تخالف الإسلام أصلاً ومنهجاً.

وخيرُ دَليلٍ على ذلك: الرافضي المعاصر محمد رضا الحكيمي - وهو من خواصِّ الحاخام الخوئي القابع في النجف، وهو الذي أشرف على طبع كتابه "البيان" - حيث ذكر في كتابه "شرح الخطبة الشقشقية" ص٢٢٠-٢٢٢ احتفال أتباع الدين الشيعي بمقتل الفاروقِ ﷺ نقلاً عن الجزائري في كتابه "الأنوار النعمانية" والتي ذكرناها في أول هذا الفصل. وقال في ص٢٢٠: والمشهور بين العلماء أن قتله[١] كان في ذي الحجة وهو المتفق عليه بين العامة[٢] ولكن المشهور بين العوام في الأقطار والأمصار[٣] هو أنه في شهر ربيع الأول، قال الكفعمي في المصباح في سياق أعمال شهر ربيع الأول: أنه روى صاحب مسار الشيعة: أنه من أنفق في اليوم التاسع منه شيئاً غَفَرَ الله له ويستحب فيه إطعام الإخوان، وتطييبهم، والتوسعة، والنفقة، ولبس الجديد، والشكر، والعبادة، وهو يوم نفي الغموم.

وقال أيضاً ص٢٢٣: وفي البحار من كتاب الإقبال لابن طاووس بعد ذكر اليوم التاسع من ربيع الأول: اعلم أنَّ هذا اليوم وجدنا فيه رواية عظيمة الشأن ووجدنا جماعة من العجم والإخوان يعظمون السرور فيه، ويذكرون أنه يوم هلاك بعض من كان يُهَون بالله ﷻ ورسوله صلوات الله عليه ويعاديه.

وقال في ص٢٢٤: قال في البحار بعد حكايته ذلك: ويظهر منه ورود رواية أخرى عن الصادق ﷺ بهذا المضمون رواها الصدوق، ويظهر من كلام خَلَفِهِ (خلف ابن طاووس) ورود عدة روايات دالة على كون قتله في ذلك، فاستبعاد ابن إدريس وغيره ليس في محله، إذ اعتبار تلك الروايات مع الشهرة بين أكثر الشيعة سلفاً وخلفاً لا يقصر عمّا ذكره المؤرخون من المخالفين، ويحتمل أن يكونوا غيّروا هذا اليوم ليشتبه الأمر على الشيعة فلا يتخذوه يوم عيد وسرور.

وأيضاً ذكر الصديق الحميم للثورة المجوسية في إيران "فهمي هويدي" في كتابه "إيران من الداخل" ص٣١٣: في شهر يونيو ١٩٨٥، تلقى أحد رجال الإمام[٤] مكالمة هاتفية بعد منتصف الليل، من مجهولٍ رفض أن يذكر اسمه، ولكنه اكتفى بإبلاغه

---

(١) أي عمر ﷺ.
(٢) هم أهل السنة في اصطلاح الرافضة.
(٣) هم عوام الرافضة.
(٤) يقصد الطاغوت "الخميني".

الرسالة التالية: لقد نجحنا في عقد مجلس "لعن عمر" في مكان ما قُرب طهران، وفرغنا منه قبل لحظات. وسوف ننتظر اليوم الذي يعود فيه احتفالنا "بقتل عمر".

وبعد هذا كله أيمكن أن يكون احتفال الرافضة بمقتل الفاروق عمر ﷺ من عقائد السابقين من أتباع الدين الشيعي، أو أنه من العقائد المتوارثة التي يعتقد بها المعاصرون؟

وعند الرافضة في هذه المناسبة السعيدة - على حد زعمهم - يطيبُ لهم التغني والإنشاد بما ترجم هذا الحقد الدفين تجاه الفاروق رضوان الله عليه، فقد نظم بعضهم قصيدة تتناسب مع هذا الحدث السعيد عند أبناء ابن سبأ، ورغم ما يعتريها من انعدام الوزن والتلاعب بالألفاظ فإنني أذكرها لإخواني القراء على ما فيها من أخطاء:

تبسم الدهر عن ثغر من الدرر ... لما فتكن بنات الدهر في عمر
وأصبحت جهات الدهر زاهرة ... ترنو بناظرها في رونق نضر
وردت الملة الزهراء باسمة ... بعد العبوس بوجه مسفر زهر
واستبشرت برجوع الروح ثانية ... وهنيت بقدوم العز والظفر
والعدل في الأرض أضحى وهو منتشر ... والظلم والكفر قد ولّى على الدبر
والسّرب أصبح في أمن وفي يمن ... بعد المحاقة من بؤس ومن حذر
والأرض قد أزهرت في زهرها عجباً ... ونقط الدوح في نوع من الزهر
وفاح شذاها ظذاها في الدنا ولقد ... تأرج الكون من طيب الشذا العطر
وطاب نشر رياض الروض وانتشرت ... لما تباشرت الأرجاء بالبشر
وناحت الورق بالأوراق شاذية ... ونغمت فرحاً في غيهب السّرّ
ورددت بحنين الصوت ناطقة ... هل أنت ناسٍ بما قد صار في صفر
فذكرتني ربيعاً قد أتى رفحاً ... من بعدما صفر ولى على الأثر
لما ادعت فاطمة الزهراء نحلتها ... من النبي كما قد جاء في الخبر
في مجلس من أبي بكر تحاكمه ... قد ضم مجلسه جمعاً من البشر[1]
فقال هاتي شهوداً يشهدون على ... دعواك حقاً فهذا الأثر في وعر
فأقبلت بشهود يشهدون على ... تصحيح عرفان ما في ذاك من نكر
لما تبين ما في الأمر من فدك ... بأنها من عطايا سيد البشر

(١) انظر: شبهات حول الصحابة لابن تيمية، جمع وتقديم محمد مال الله ج١ ص٢١٥ للوقوف على حقيقة هذا الادعاء.

فردها ثم أعطاها الكتاب على ... تسليمها فدكاً يا صاح فاعتبر
فجاءَ عمر يسعى على عجل ... في زمرة من خزايا القوم في زمر
معنفاً لأبي بكر اللعين بما ... أعطى لفاطم من حكم ومستطر
مبطلاً ضمن ما ضم الكتاب وما ... في حكمه سفهاً هذا من العبر
وظل يبزق فيها عامداً وسفهاً ... مبقراً بطن ما في الحكم من سطر
ودع فاطمة الزهراء ودافعها ... عن إرث والدها المختار من مضر
مخالفاً لكتاب الله مجترئاً ... على بدائع لم يحفل بمؤتمر
محرّفاً لكتاب الله مجترئاً ... على الرسول بقول الزور والهذر
مهدماً ما بنى المختار من حكم ... فأصبحت ملة الإسلام في دثر
مكذباً كل ما أوحى الإله إلى ... رسوله يوماً في الذكر من سطر
محرّماً ما أحلّ الله من عمل[1] ... مخالفاً كل ما قد جاء في الزبر
ومحرقاً بيت وحي الله في سفه ... وعاود الكفر لا يخشى من الوزر
وسمّر الدين وارتد اللعين عن ... الدين المبين كفعل الكاذب الأشر
وعاند المرتضى الكرار حيدرة ... مسفها رأيه لله من كفر
ويل له كيف والطهر فاطمة ... عن حقها لم يخف من منشئ الصور
بأي وجه يلاقي المصطفى ولقد ... آذى البتول بقول الفحش والضرر
هذا ولم يكفه الطاغي وأضغطها ... بالباب قسراً على ما جاء في السير
وأمر قنفذاً بالسوط يضربها ... واحسرتاه بما لاقت من الضرر
فأسقطت بجنين آه واعجباً ... ما في الصحابة من ناه ومنتهر
يا للحمية ما لطهر فاطمة ... من البرية من حام ومنتصر
هناك ست النساء الطهر فاطمة ... وبنت النبي على الغرر والخطر
دعت عليه ببقر البطن منه وما ... قد صار فيه بأمر غير مستتر
أجاب دعوتها البارئ وبلّغها ... حسب المراد على ما جاء في الخبر
في تاسع ربيع الأول انكسرت ... عصا الفجور مع العصيان في الأثر

(١) يقصد نكاح المتعة، انظر كتابنا "الشيعة والمتعة" لمعرفة حقيقة هذا السفاح الذي تنادي به الرافضة.

وهللت فرحاً يوم الرواح به ... نار السعير وما فيها من السعر
وغادر اللات تبكيه وتندبه ... وما بين أهل ولاة الغدر والكفر
ينكبه كل بغي في غوايته ... من الفريقين من جن ومن بشر
يا صاح صح إن هذا عيد فاطمة ... عيد السرور ببقر البطن من عمر
وناد بين أهل الدين وامرح ... مرحاً طبت من يوم ومن خبر
يوم به كسفت شمس الضلال وقد ... راع البدايع من فقد ذي نظر
يوم تبسم ثغر الدين وارتجعت ... سبل الهداية بعد العسر في يسر
يوم به فرحت آل النبي ومن ... والاهم من جميع البدو والحضر
يوم به فرحت أشياع حيدرة ... وعاش كل فؤاد مات من ضرر
يوم به سُرّ أشياع حيدرة ... فطاب مجلسهم فيه على السرر
يوم تنفس فيه المستضام به ... وفاض بعد انقضاء الهم بالوطر
يوم التودد يوم المستطاب به ... يوم التزاور يوم العز والظفر
يوم التحبب يوم المستراح به ... يوم التجاوز عن إثم ومن وزر
يوم به صاح إبليس الغوي ضحى ... بمجمع من غواة الجن والبشر
وبثّ أعوانه في جمعهم فغدوا ... وأقبلوا زمرة في الحال في زمر
حتى إذا اجتمعوا من حوله نعى ... عليهم وغدا ناع على عمر
وقام فيهم خطيباً قائلاً لهم ... اليوم مات عماد الكفر والفجر
اليوم مات رئيس الفاسقين ومن ... ساد الأباليس من جن وبشر
اليوم مات الذي قد كان يعضدني ... على البدايع من كفر ومن أشر
اليوم مات قوام الجور وانقصمت ... عرى الضلال وصار الكفر في دثر
اليوم قد مات شيخي في النفاق ومن ... يوم الفخار به قد تم مفتخري
ويلاه ويلاه من لي بعده رجل ... مغيّر حلّ أمر الدين بالحير
قد كان يعجبني أفعاله وله ... بكل منكر فعل غاية النكر
أبدى عجائب كفر ليس يعقلها ... من الأباليس إلا كل ذي نظر
ولا أدى مثله في الخلق ذا فتن ... ولم يكن غيره فيها بمقتدر
ما حيلتي واحتيالي آه وا أسفا ... عليه دهري فهذا منتهى الكفر

فيروز لا شلّت الكفان منك لقد ... قتلت غندر قد هنيت بالظفر
بقرت بطن عدو الله من نتجت ... منه البدايع بالصمصامة الذكر
تيم عتلّ زنيم الأصل ذا دنس ... بغى أم لئيم غير معتبر
ظفرت بالكنز في قتل الغوي ومن ... آذى النبي وآذى بضعته الطهر
قتلت أول من سنّ الخلاف على ... آل النبي مدى الأيام والعصر
قتلت فرعون أهل البيت من صدرت ... منه الجراة في تأخير ذي القدر
قتلت نعثل عنوان الفسوق به ... عجل الضلالة محسوب من البقر
قتلت من مات لم يؤمن بخالقه ... وفاسقاً لم يكن يوماً بمزدجر
قتلت من عاند الكرار حيدرة ... وعاود الكفر في سر وفي جهر
سررت في قتله الزهراء ... وجئت في قتله ساع على قدر
سررت في قتله أولاد حيدرة ... وشيعة المرتضى طراً بلا نكر
بالله يا سعد عد نكراً لمقتله ... وكرر القول هذا القول من وطر
طربت من قائل ذا يوم مقتله ... بالله زدني فذا من أطيب الخبر
فذكر مقتله عندي بلا نكر ... انتهى إلى مسمعي من نغمة الوتر
وغنى باسمه يحيا فؤاد فتىً ... فهات هما مدبر الكأس قم ودر
ودر برفق على جميع الرفاق ضحى ... صهباء ليس لها عهد بمعتصر[1]
ولا تخف زلة يوم المعاد فذا ... عيد به يحسم الأوزار من وزر
ما العيد عيد ولكن يوم مقتله ... عيد به عادت الأرواح في الصور
يطير بي طربي ما جاء من خبر ... في قتله أبداً ناهيك من خبر
يا من يرى اليمن والأيمان من رجل ... قد شاب بين الكفر والغدر
أمكيفترجوصلاحاًمنفتىجبلت ... بالكفر طينته في عالم الصور
ويل له يبتلى في غب ما كسبت ... له يداه فخذ ما شئت أو فذرِ
ويل له ولشيخ قد تقدمه ... إذ أمضوا بهما طراً إلى سقر

---

(١) هل يمكن لمسلم أن يستحل شرب الخمر بهذه الصورة التي يصورها هذا الرافضي ابتهاجاً باستشهاد الفاروق رضوان الله عليه؟ ولكن المتأمل في تعاليم الدين الشيعي يدرك أن الرافضة مهما اقترفوا من المنكرات، فإن ذلك مغفور لهم لأنهم شعب الله المختار، وقد فصّلت ذلك في رسالتي "الشيعة وصكوك الغفران".

وقدرت لهما ناراً مؤججة ... من الجحيم فلا منجى من القدر
سيقدمان على ما قدماه لدى ... رب العباد بذنب غير مغتفر
يعضضان غداً كفيهما أسفاً ... على فعالهما كالنادم الحصر
فإذا الجواب غداً يوم المعاد لدى ... رب العباد بما أسساه من نكر
أقسمت بالله والبيت العتيق ومن ... سعى بمكة من ساع ومعتمر
ما أسس الجور والعدوان غير أبي ... بكر ولا ساس من ظلم سوى عمر
كلا ولا آمنا بالله ربها ... ولا بأحمد يوماً سيد البشر
مثلاهما الجبت والطاغوت قد فتنا ... جلّ البرية من باد ومن حضر
ضلّا معاً وأضلا الناس ويحهما ... سيلقيان غداً في الحشر في سقر
وثالث القوم أبدى في الورى عجباً ... وسار بين البرايا أقبح السير
تعساً وسحقاً له فيما جنى وجنى ... من القبائح من وزر ومن وزر
إني إلى الله من فعل الثلاثة في ... الإسلام وجرى إلى يوم المعاد يري
قوم لئام غواة في النفاق نشأوا ... بين الضلال وبين الكفر والغدر
قد غيروا ملة الإسلام ويحهم ... ودين أحمد مأمون من الغير
فاقرأ سلامي على الإسلام قد اندثرت ... آثاره يوم دفن الطهر بالأثر
وليس للدين والإسلام منتصر ... إلا ظهور فتى لله منتصر
ظل الإله على جميع الأنام ومصباح ... الظلام إمام العصى والعصر
القائم الحجة خير فتى ... مظفر للبرايا خير منتظر
حامي الحقيقة محمود الطريقة ... من ساد الخليقة من بدو وحضر
يأتي من البيت بالرايات يقدمه ... من الملائكة جمع غير مستتر
عيسى المسيح له عون وحاجبه ... والخضر خادمه في كل مؤتمر
يمد الله في جيش يجيش له ... ضيقاً صدور رحاب المهمه القفر
مولى إذا سار سار النصر يقدمه ... مؤيداً بالهدى والنصر والظفر
فيملأ الأرض عدلاً بعدما ملئت ... جوراً ويقمع أهل الكفر والفجر
معيد دين الهدي تزهر شرائعه ... غضاً جديداً بوجه مسفر زهر
ياصاحب الأمر في ذي العصر أدركنا ... فالدين في تلف والناس في ضرر

تفرق الناس في الأديان واختلفوا ... وكفّروا بعضهم بعضاً على القدر
والفيء منقسم من كف غيركم ... وكفكم من جميع الفيء في صفر
والدين قد درست آثاره وغدت ... معالم الدين بين الهدم والدثر
ومس شيعة أهل البيت أذى ... من النواصب[1] أهل الغدر والختر
وخلّص الشيعة الأبرار من كدر ... فالناس في هذه الأوقات في عسر
يمسون في جزع من كل نائبة ... تغشاهم كل يوم دائم العمر
ويصبحون على خوف مرتقب ... من العدو وما بالبال من جذر
ويظهرون اعتقاداً غير ما اعتقدوا[2] ... خوفاً وتلقاهم في أعظم الخطر
استعذبوا جرع التعذيب من جزع ... أصابهم ولما قاسوه من ذعر
قد حان أمرك والبارئ يدبره ... والغالب الله أعلى كل مقتدر
والدست دستكم والأمر أمركمُ ... وأنت بالمنظر الأعلى من البشر
والحكم حكمكم في هذا الأوان أما ... آن القيام بحكم الله ذي القدر
والدهر طوعك والأقدار نافذة ... وحكمك الآن مأمون من الغير
يا حجة الله يا خير الأنام ويا ... نور الظلام ويا ابن الأنجم الزهر
أرجو من الله ربي أن يبلغني ... أرى اللعينين رؤيا العين بالنظر
ينبشان كما قال النبي لنا ... من بعد دفنهما في ساتر الحفر[3]
ويشهران بلا شك ولا شبه ... على رؤوس الملأ من سائر البشر
ويصلبان على جذعين من خشب ... ويحرّقان بلا شك ولا نكر
هناك يشفى قلوب طالما ملئت ... هماً وتصبح بعد الهم بالبشر
ويصبحوا شيعة الأطهار في فرح ... ويكشف الحزن بعد البؤس والكدر[4]

---

(١) يقصد أهل السنة، انظر تعريف النواصب فصل "مفهوم الناصب في الفكر الشيعي" من كتابنا "موقف الشيعة من أهل السنة".

(٢) استعمال التقية عند الرافضة من أساسيات دينهم المنحرف، ويعدونها من تسعة أعشار دينهم.

(٣) يشير إلى الأسطورة المتداولة عند الرافضة بأن المهدي الخرافة يخرج أبا بكر وعمر ﷺ من قبريهما ويصلبهما على جذع ويشعل النار فيهما.

(٤) انظر: عقد الدرر في بقر بطن عمر، تأليف ياسين بن أحمد ص٩-١٢، وهذه الرسالة مخطوطة لم تطبع بعد وهي موجودة بمكتبة رضا رامبور بالهند تحت رقم ٢٠٠٣.

الفصل الثالث

نماذج من مطاعن الرافضة في عمر رضي الله عنه

دعاء صنمي قريش

وَمِنْ شِدَّةِ حِقْدِ الرافضةِ المجوس على أبي بكر، وعمر، وعائشة، وحفصة رضي الله عنهم جميعاً، فإنهم يقنُتون عليهم في الصلاة - إن صَحَّتْ لهم صلاةٌ أو عملٌ -، وفي هذا الدعاء ينفسون عن ما في أنفسهم من الحقدِ والغلِّ تجاه صَحابةِ رسولِ الله ﷺ، ويقولون عن هذا الدعاء بأنه: رفيع الشأن عظيم المنـزلة، ورواه عبد الله بن عباس عن علي عليه السلام أنه كان يقنت به، وقال: إنّ الداعي به كالرامي مع النبي صلّى الله عليه وآله في بدر وأُحُد وحُنين بألفِ ألفِ سَهْمٍ[1].

ونضعُ بين يدي القراء الكرام هذا الدعاء ليعرفوا حقيقة موقف الرافضة تجاه سَلَفَ هذه الأمة، وأيضاً لذوي النفوس الساذجة الذين يودون التقريب بين المسلمين والرافضة:

نص دعاء صنمي قريش

اللهم العن صَنَمَي قريش وجبتيها وطاغوتيها وإفكيها، وابنتيهما، اللذين خالفا أمرك وأنكرا وحيك، وجحدا إنعامك، وعصيا رسولك، وقلّبا دينك، وحرّفا كتابك، وعطّلا أحكامك، وأبطلا فرائضك، وألحدا في آياتك، وعاديا أولياءك ووالیا أعداءك، وخربا بلادك وأفسدا عبادك.

اللهم العنهما وأنصارهما فقد أخربا بيت النبوة، وردَما بابه، ونقضا سقفه،

(١) بحار الأنوار ج٨٢ ص٢٦٠.

وألحقا سماءه بأرضه، وعاليه بسافِلِهِ، وظاهره بباطنه، واستأصلا أهله، وأبادا أنصاره وقتلا أطفاله، وأخليا منبره من وصيّه ووارثه، وجحدا نبوته، وأشركا بربّهما، فعظّم ذنبهما وخلّدهما في سقر وما أدراك ما سقر؟ لا تبقي ولا تذر.

اللهم العنهما بعدد كلّ منكر أتوه، وحقّ أخفوه، ومنبر علوه، ومنافق ولّوه، ومؤمن أرجوه، وولي آذوه، وطريد آووه، وصادق طردوه، وكافر نصروه، وإمام قهروه وفرض غيّروه، وأثر أنكروه، وشرّ أضمروه، ودم أراقوه، وخبر بدّلوه، وحكم قلّبوه، وكفر أبدعوه، وكذب دلّسوه، وإرث غصبوه، وفيئ اقتطعوه، وسحت أكلوه، وخُمس استحلّوه وباطل أسّسوه وجور بسطوه، وظلم نشروه، ووعد أخلفوه، وعهد نقضوه، وحلال حرّموه، وحرام حللوه، ونفاق أسرّوه، وغدر أضمروه، وبطن فتقوه، وضلع كسروه، وصكّ مزّقوه، وشمل بدّدوه، وذليل أعزّوه، وعزيز أذلّوه، وحقّ منعوه وإمام خالفوه.

اللهم العنهما بكل آية حرّفوها، وفريضة تركوها، وسنّة غيّروها، وأحكام عطّلوها، وأرحام قطّعوها، وشهادات كتموها، ووصيّة ضيّعوها، وأيمان نكثوها، ودعوى أبطلوها، وبيّنة أنكروها، وحيلة أحدثوها، وخيانة أوردوها، وعقبةٍ ارتقوها، ودباب دحرجوها، وأزيافٍ لزموها، وأمانة خانوها.

اللهم العنهما في مكنون السرّ وظاهر العلانية لعناً كثيراً دائباً أبداً دائماً سرمداً لا انقطاع لأمده، ولا نفاد لعدده، يغدو أوّله ولا يروح آخره، لهم ولأعوانهم وأنصارهم ومحبّيهم ومواليهم والمسلّمين لهم، والمائلين إليهم والناهضين بأجنحتهم والمقتدين بكلامهم، والمصدّقين بأحكامهم.

ثم يقول: اللهم عذّبهم عذاباً يستغيث منه أهل النار آمين رب العالمين، أربع مرات، ودعا عليه السلام في قنوته: اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد، وقنعني بحلالك عن حرامك وأعذني من الفقر، إنّي أسأت وظلمت نفسي، واعترفت بذنوبي، فها أنا واقف بين يديك، فخذ لنفسك رضاها من نفسي، لك العتبى لا أعود، فإن عدت فعد عليّ بالمغفرة والعفو، ثم قال عليه السلام: العفو العفو مئة مرة، ثم قال: أستغفر الله العظيم من ظلمي وجرمي وإسرافي على نفسي وأتوب إليه، مئة مرة، فلما فرغَ عليه السلام من الاستغفار ركع وسجد وتشهّد وسلّم[1].

وبعد أن وقعنا على نصّ دعاء صنمي قريش أترك القارئ الكريم ليقرأ شرحه

(١) البلد الأمين وجنة الأمان للكفعمي ٥٥١-٥٥٢، بحار الأنوار ج٨٢ ص٢٦٠-٢٦١.

وبعد ذلك يحكم بما يراه مناسباً على تلك الطائفة التي تدين لله تعالى بسبّ وطعنِ سلف هذه الأمة.

يقول المجلسي[١]: قال الكفعمي عند ذكر الدعاء الأول: هذا الدعاء من غوامض الأسرار، وكرائم الأذكار، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يواظب في ليله ونهاره وأوقات أسحاره.

والضمير في "جبتيها وطاغوتيها وإفكيها" راجع إلى قريش، ومن قرأ "جبتيهما وطاغوتيهما وإفكيهما" على التثنية فليس بصحيح، لأنَّ الضمير حينئذ يكون راجعاً في اللغة إلى جبتي الصنمين وطاغوتيهما وإفكيهما، وذلك ليس مراد أمير المؤمنين عليه السلام، وإنما مراده عليه السلام لعن صنمي قريش، ووصفه عليه السلام لهذين الصنمين بالجبتين والطاغوتين والإفكين تفخيماً لفسادهما وتعظيماً لعنادهما، وإشارةً إلى ما أبطلاه من فرائضِ الله، وعطّلاه من أحكام رسولِ الله صلّى الله عليه وآله.

والصنمان هما الفحشاء والمنكر[٢]. قال شارح هذا الدعاء: الشيخ العالم أبو السعادات أسعد بن عبد القاهر في كتابه "رشح البلاء في شرح هذا الدعاء": الصنمان الملعونان هما: الفحشاء والمنكر وإنما شبههما عليه السلام بالجبت والطاغوت لوجهين: إما لكون المنافقين يتبعونهما في الأوامر والنواهي غير المشروعة، كما اتبع الكفار هذين الصنمين، وإما لكون البراءة منهما واجبة لقوله تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٦].

وقوله "اللذين خالفا أمرك" إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ [النّساء: ٥٩] فخالفا الله ورسوله في وصيّه بعدما سمعوا من النص عليه ما لا يحتمله هذا المكان، ومنعاه في حقه فضلّوا وهلكوا وأهلكوا، وإنكارهما الوحي إشارة إلى قوله تعالى: ﴿بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المَائدة: ٦٧].

"وجحدهما الإنعام" إشارة إلى أنه تعالى بعث محمداً صلّى الله عليه وآله رحمة للعالمين، ليتبعوا أوامره، ويجتنبوا نواهيه، فإذا أبَوا أحكامه وردّوا كلمته فقد جحدوا نعمته وكانوا كما قال سبحانه: ﴿كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمُ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ [المَائدة: ٧٠].

---

(١) بحار الأنوار ج٨٢ ص٢٦١-٢٦٨.

(٢) أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

وأما عصيانهم الرسولَ صلّى الله عليه وآله فلقوله صلّى الله عليه وآله: يا عليّ من أَطَاعَكَ فقد أطاعني، ومن عصاك فقد عصاني.

وأما قلبهما الدين فهو إشارة إلى ما غيّراه من دين الله كتحريم عمر المتعتين[1] وغير ذلك مما لا يحتمله هذا المكان.

وأما تغييرهما الفرض، إشارة إلى ما روي عنه عليه السلام أنه رأى ليلة الإسراء مكتوباً على ورقة من آس: إني افترضت محبة عليّ على أمتك، فغيّروا فرضه، ومهّدوا لمن بعدهم بغضه وسبَّه، حتى سبّوه على منابرهم ألف شهر.

و"الإمام المقهور منهم" يعني نفسه عليه السلام، ونصرهم الكافر إشارة إلى كل من خذل علياً عليه السلام وحادّ الله ورسوله، وهو سبحانه يقول: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ﴾ [المجادلة: ٢٢].

و "طردهم الصادق" إشارة إلى أبي ذر طرده عثمان إلى الربذة، وقد قال النبي صلّى الله عليه وآله في حقه: ما أظلَّتِ الخضراء ولا أقلّت الغبراء.. الحديث.

و "إيوائهم الطريد" وهو الحكم بن أبي العاص طرده النبي صلّى الله عليه وآله فلما تولى عثمان آواه.

و "إيذائهم الوليّ" يعني عليّاً عليه السلام، و"توليتهم المنافق" إشارة إلى معاوية، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، والوليد بن عتبة، وعبد الله بن أبي سرح، والنعمان بن بشير.

و "إرجائهم المؤمن" إشارة إلى أصحاب عليّ عليه السلام كسلمان، والمقداد، وعمّار، وأبي ذر.

والإرجاء التأخير، ومنه قوله تعالى: ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ [الأعراف: ١١١] مع أن النبي صلّى الله عليه وآله كان يقدّم هؤلاء وأشباههم على غيرهم.

والحقّ المخفي هو الإشارة إلى فضائل عليّ عليه السلام، وما نصّ عليه النبي صلّى الله عليه وآله في الغدير، وكحديث الطائر، وقوله صلّى الله عليه وآله يوم خيبر: "**لأعطينَّ الرايةَ غداً**.." الحديث، وحديث السطل والمنديل، وهويّ النجم في داره، ونزول: ﴿هَلْ أَتَىٰ﴾، فيه، وغير ذلك مما لا يتسع لذكره هذا الكتاب.

وأما المنكرات التي أتوها فكثيرة جداً وغير محصورة عدّاً حتى روي أن عمر قضى في الجدّة بسبعين قضية غير مشروعة، وقد ذكر العلامة في كتاب كشف الحق ونهج الصدق، فمن أراد الاطلاع على جملة مناكرهم، وما صدر من الموبقات عن

---

(١) انظر كتابنا "الشيعة والمتعة".

أولهم وآخرهم، فعليه بالكتاب المذكور، وكذا كتاب الاستغاثة في بدع الثلاثة، وكتاب مسالب الغواصب في مثالب النواصب، وكتاب الفاضح، وكتاب الصراط المستقيم، وغير ذلك مما لا يحتمل هذا المكان ذكر الكتب فضلاً عما فيها.

وقوله "فقد أخربا بيت النبوة" إشارة إلى ما فعله الأول والثاني[1] مع عليّ عليه السلام وفاطمة عليها السلام من الإيذاء، وأرادا إحراق بيت عليّ عليه السلام بالنار، وقاده قهراً كالجمل المخشوش، وضغطا فاطمة عليها السلام في بابها حتى سقطت بمحسن، وأمرت أن تُدفن ليلاً لئلا يحضر الأول والثاني جنازتها، وغير ذلك من المناكير.

وعن الباقر عليه السلام: ما أهرقت محجمة دم إلا وكان وزرها في أعناقهما إلى يوم القيامة، من غير أن ينتقص من وزر العاملين شيء، وسئل زيد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام وقد أصابه سهم في جبينه: من رماكَ به؟ قال: هما رمياني، هما قتلاني[2].

وقوله "حرّفا كتابك" يريد به حمل الكتاب على خلاف مراد الشرع لترك أوامره ونواهيه، و"محبتهما الأعداء" إشارة إلى الشجرة الملعونة بني أمية ومحبتهما لهم، حتى مهدا لهم أمر الخلافة بعدهما، و"جحدهما الآلاء" كجحدهما النعماء، وقد مرّ ذكره، و"تعطيلهما الأحكام" يعلم ممّا تقدّم، وكذا إبطال الفرائض، والإلحاد في الدين، والميل عنه.

و "معاداتهما الأولياء" إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ [المَائدة: ٥٥] الآية. و"تخريبهما البلاد وإفسادهما العباد" هما هدموا من قواعد الدين، وتغيير أحكام الشريعة، وأحكام القرآن، وتقديم المفضول على الفاضل.

و "الأثر الذي أنكروه" إشارة إلى استيثارِ النبي صلّى الله عليه وآله علياً من بين أفاضل أقاربه وجعله أخاً ووصيّاً، وقال له: "**أنت مني بمنزلةِ هارونَ من موسى**"، وغير ذلك، ثم بعد ذلك كله أنكروه.

و "الشرّ الذي آثروه" هو إيثارهم الغير عليه، وهو إيثار شرّ متروك مجهول على خير مأخوذ معلوم، هذا مثل قوله عليه السلام: "عليّ خير البشر مَنْ أبى فقد كفر".

و "الدم المهراق" هو جميع من قتل من العلويين، لأنهم أسسوا ذلك كما ذكرنا، من قبل من كلام الباقر عليه السلام "ما أهريقت محجمة دم" حتى قيل: وأريتكم أنَّ

---

(١) أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ولعنة الله على كل من يبغضهما.

(٢) الإمام زيد بن علي رضي الله عنه أسمى وأنبل من هذا الهراء.

الحسين أصيب يوم السقيفة. و"الخبر المبدّل" منهم عن النبي صلّى الله عليه وآله كثير كقولهم: **"أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة"** وغير ذلك مما هو مذكور في مظانّه.

و"الكفر المنصوب": هو أنَّ النبي صلّى الله عليه وآله نَصَبَ عليّاً عليه السلام عَلَماً للناسِ وهادياً، فنصبوا كافراً وفاجراً.

و"الإرث المغصوب": هو فدك فاطمة عليها السلام.

و"السحت المأكول" هي التصرفات الفاسدة في بيت مال المسلمين، وكذا ما حصّلوه من ارتفاع فدك من التمر والشعير، فإنها كانت سحتاً محضاً.

و"الخمس المستحَل": هو الذي جعله سبحانه لآل محمد صلّى الله عليه وآله فمنعوهم إيّاه واستحلوه حتى أعطى عثمان مروان بن الحكم خمس إفريقية وكان خمس مئة ألف دينار بغياً وجوراً.

و"الباطل المؤسس": هي الأحكام الباطلة التي أسسوها وجعلوها قدوة لمن بعدهم.

و"الجور المبسوط" هو بعض جورهم.

و"النفاق الذي أسرّوه" هو قولهم في أنفسهم لما نصب النبي صلّى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام للخلافة قالوا: والله لا نرضى أن تكون النبوة والخلافة لبيت واحد، فلما توفي النبي صلّى الله عليه وآله أظهروا ما أسروه من النفاق، ولهذا قال عليٌّ عليه السلام: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أسلموا، ولكن استسلموا: أسرّوا الكفر، فلما رأوا أعواناً عليه أظهروه.

وأما "الغدر المضمر": هو ما ذكرناه من إسرارهم النفاق، و"الظلم المنشور" كثير أوله أخذهم الخلافة منه عليه السلام بعد موت النبي صلّى الله عليه وآله، و"الوعد المخلف" هو ما وعدوا النبي صلّى الله عليه وآله من قبولهم ولاية عليّ عليه السلام والائتمام به فنكثوه، و"الأمانة الذي خانوها" هي ولاية عليّ عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٧٢] الآية، والإنسان هم لعنهم الله، و"العهد المنقوض": هو ما عاهدهم به النبي صلّى الله عليه وآله يوم الغدير على محبة عليّ عليه السلام وولايته، فنقضوا ذلك.

و"الحلال المحرم" كتحريم المتعتين، وعكسه كتحليل الفقّاع وغير ذلك.

و"البطن المفتوق" بطن عمّار بن ياسر ضربه عثمان على بطنه فأصابه الفتق.

و"الضلع المدقوق" و"الصّك الممزوق" إشارة إلى ما فعلاه مع فاطمة عليها السلام من مزق صكّها ودقّ ضلعها.

و"الشمل المبدّد" هو تشتيت شمل أهل البيت عليهم السلام وكذا شتتوا بين التأويل والتنزيل وبين الثقلين الأكبر والأصغر، و"إعزاز الذليل" وعكسه معلوما المعنى وكذا "الحق الممنوع"، وقد تقدم ما يدل على ذلك.

و"الكذب المدلس" مرّ معناه في قوله عليه السلام "وخبر بدّلوه".

و"الحكم المقلب" مرّ معناه في أول الدعاء في قوله عليه السلام "وقلبا دينك".

و"الآية المحرفة" مرّ معناه في قوله عليه السلام "وحرفا كتابك".

و"الفريضة المتروكة" هي موالاة أهل البيت عليهم السلام لقوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣] والسنة المغيرة كثيرة لا تحصى.

و"تعطيل الأحكام" يعلم مما تقدم.

و"البيعة المنكوثة" هي نكثهم بيعته كما فعل طلحة والزبير.

و"الرسوم الممنوعة" هي الفيء والخمس ونحو ذلك.

و"الدعوى المبطلة" إشارة إلى دعوى الخلافة وفدك.

و"البينة المنكرة" هي شهادة عليّ والحسنين عليهم السلام وأم أيمن لفاطمة عليها السلام فلم يقبلوها.

و"الحيلة المحدثة" هي اتفاقهم أن يشهدوا على عليّ عليه السلام بكبيرة توجب الحدّ إن لم يبايع، وقوله "وخيانة أوردوها" إشارة إلى يوم السقيفة لما احتج الأنصار على أبي بكر بفضائل عليّ عليه السلام وأنه أولى بالخلافة، فقال أبو بكر: صدقتم ذلك ولكنه نسخ بغيره لأني سمعت النبي صلّى الله عليه وآله يقول: إنا أهل بيت أكرمنا الله بالنبوة ولم يرض لنا بالدنيا، وأن الله لن يجمع لنا بين النبوة والخلافة، وصدّقه عمر وأبو عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة على ذلك، وزعموا أنهم سمعوا هذا الحديث من النبي صلّى الله عليه وآله كذباً وزوراً فشبّهوا على الأنصار والأمة، والنبي صلّى الله عليه وآله قال: "**من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده في النار**".

وقوله "وعقبة ارتقوها" إشارة إلى أصحاب العقبة وهم أبو بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، والزبير، وأبو سفيان، ومعاوية ابنه، وعتبة بن أبي سفيان،

وأبو الأعور السلمي، والمغيرة بن شعبة، وسعد بن أبي وقاص، وأبو قتادة، وعمرو بن العاص، وأبو موسى الأشعري، اجتمعوا في غزوة تبوك على كؤد لا يمكن أن يجتاز عليها إلا فرد رجل أو فرد جمل، وكان تحتها هوة مقدار ألف رمح من تعدّى عن المجرى هلك من وقوعه فيها، وتلك الغزوة كانت في أيام الصيف، والعسكر تقطع المسافة ليلاً فراراً من الحر فلما وصلوا إلى تلك العقبة أخذوا دباباً كانوا هيئوه من جلد حمار، ووضعوا فيها حصى وطرحوها بين يدي ناقة النبي صلّى الله عليه وآله لينفروها به فتلقيه في تلك الهوة فيهلك النبي صلّى الله عليه وآله.

فنزل جبرئيل عليه السلام على النبي صلّى الله عليه وآله بهذه الآية ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾ [التوبة: ٧٤] الآية، وأخبره بمكيدة القوم، فأظهر الله تعالى برقاً مستطيلاً دائماً حتى نظر النبي صلّى الله عليه وآله إلى القوم وعرفهم وإلى هذه الدباب التي ذكرناها أشار عليه السلام بقوله "ودباب دحرجوها" وسبب فعلهم هذا مع النبي صلّى الله عليه وآله كثرة نصه على عليّ عليه السلام بالولاية والإمامة والخلافة، وكانوا قبل نصه أيضاً يسوؤونه لأن النبي صلّى الله عليه وآله سلطه على كل من عصاه من طوائف العرب، فقتل مقاتليهم، وسبى ذراريهم، فما من بيت إلا وفي قلبه دخل، فانتهزوا في هذه الغزوة هذه الفرصة، وقالوا إذا هلك محمد صلّى الله عليه وآله رجعنا إلى المدينة، ونرى رأينا في هذا الأمر من بعده، وكتبوا بينهم كتاباً، فعصمَ الله نبيه منهم، وكان من فضيحتهم ما ذكرناه.

وقوله "وأزياف لزموها" الأزياف جمع زيف، وهو الدرهم الرديء غير المسكوك الذي لا ينتفع به أحد، شبه أفعالهم الردية وأقوالهم الشنيعة بالدرهم الزيف الذي لا يظهر في البقاع، ولا يُشترى به متاع، فلأفعالهم الفضيحة وأقوالهم الشنيعة، ذكرهم الله تعالى في قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ﴾ [النور: ٣٩].

و"الشهادات المكتومة" هي ما كتموا من فضائِلِهِ ومناقبه التي ذكرها النبي صلّى الله عليه وآله وهي كثيرة جداً، وغير محصورة عداً.

و"الوصية المضيعة" هي قول النبي صلّى الله عليه وآله: أوصيكم بأهل بيتي وآمركم بالتمسك بالثقلين وأنهما لن يفترقا حتى يرِدا عليَّ الحوض وأمثال ذلك.

ثم بعد هذا الشرح الذي نقلَهُ المجلسي قال: ثم إنا بسطنا الكلام في مطاعنهما في "كتاب الفتن"، وإنما ذكرنا هنا ما أورده الكفعمي ليتذكر من يتلو الدعاء بعض مثالبهما.

❁ ❁ ❁

بسم الله الرحمن الرحيم

لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله
وصي رسول الله وخليفته بلا فصل

تحفۂ العوام مقبول جدید مع اضافہ

مطابق فتاوی

- آیۃ اللہ العظمیٰ آقائے حاج سید محسن حکیم طباطبائی مجتہد اعظم نجف اشرف
- آیۃ اللہ العظمیٰ آقائے حاج سید ابوالقاسم خوئی نجف اشرف
- آیۃ اللہ العظمیٰ آقائے حاج سید روح اللہ خمینی
- آیۃ اللہ العظمیٰ آقائے حاج سید محمد حسین الشاہرودی
- آیۃ اللہ العظمیٰ آقائے حاج سید صدر الدین الصدر
- مستند مالیجناب سید العلماء، علامہ سید علی نقی النقوی صاحب قبلہ

مؤلف و مرتب

عالی جناب تقدس مآب مولینا السید منظور حسین صاحب قبلہ نقوی مدظلہ العالی

ملنے کا پتہ

افتخار بک ڈپو رجسٹرڈ، اسلام پورہ، لاہور

صورة عن دعاء صنمي قريش بتوقيع الخميني وآخرين

الفاروق يتزوج جنية يهودية في مثال أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب

حاولَ الرافضةُ طَمْسَ كُلّ فضيلةٍ ومنقبة للفاروق رضوان الله عليه، ولكنهم في بعض الأحيان عجزوا عن ذلك لأنَّ الحقائق أقوى من تمرير باطلهم، من تلك الحقائق التي استعصت على الرافضة تزويرها قضية زواج أم كلثوم بنت عليّ ﷺ من الفاروق ﷺ، إذ كيف يزعمون لأتباعِ دينهم بأنَّ العداوة مستحكمة بين آل البيت وبين الصحابة وهم يرون هذا التزويج؟ أليس هذا دليلاً على أنَّ حاخامات الرافضة يزيفون الحقائق؟! وفطن الحاخامات إلى هذه المعضلة فاخترعوا من الروايات المكذوبة ما يبطل ذلك الزواج، فزعموا بأنَّ عمر بن الخطاب ﷺ طلبَ من عليّ ﷺ بأن يُزَوِّجَهُ أم كلثوم فَرَفَضَ، فأرسلَ عمر ﷺ العباس بن عبد المطلب ﷺ إلى عليّ ﷺ مهدداً ومتوعداً بأن ينتزع السقاية وزمزم من العباس ﷺ، وبعد ذلك وافقَ عليّ ﷺ.

ولكن هل زوجهُ ابنته أم كلثوم أم اتفق مع الجن على أن تنتحل جنية شخصية أم كلثوم؟ نترك الإجابة للأكاذيب التي سطرتها كتب الدين الشيعي.

عن عمر بن أذينة قال: قيل لأبي عبد الله عليه السلام: إنَّ الناس يحتجون علينا ويقولون: إنَّ أمير المؤمنين عليه السلام زوج فلاناً[1] ابنته أم كلثوم، وكان متكئاً فجلس وقال: أيقولون ذلك؟ إن قوماً يزعمون ذلك لا يهتدون إلى سواء السبيل، سبحان الله ما كان يقدر أمير المؤمنين عليه السلام أن يحول بينه وبينها فينقذها؟ كذبوا ولم يكن ما قالوا، إن فلاناً خطب إلى عليّ عليه السلام بنته أم كلثوم فأبى عليٌّ عليه السلام، فقال للعباس: والله لئن لم تزوجني لأنتزعن منك السقاية وزمزم، فأتى العباس علياً فكلمه، فأبى عليه، فألح العباس، فلما رأى أمير المؤمنين مشقة كلام الرجل على العباس وأنه سيفعل بالسقاية ما قال، أرسل أمير المؤمنين عليه السلام إلى جنية من أهل نجران يهودية

---

(١) عمر بن الخطاب ﷺ.

يقال لها سحيفة بنت جريرية، فأمرها فتمثلت في مثال أم كلثوم وحجبت الأبصار عن أم كلثوم وبعث بها إلى الرجل، فلم تزل عنده حتى إنه استراب بها يوماً، فقال: ما في الأرض أهل بيت أسحر من بني هاشم، ثم أراد أن يظهر ذلك للناس فقتل وحوت الميراث وانصرفت إلى نجران، وأظهر أمير المؤمنين عليه السلام أم كلثوم[١].

وعن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام في تزويج أم كلثوم: إن ذلك فرج غصبناه[٢].

وعلّق المجلسي على هذه الرواية فقال: هذه الأخبار لا ينافي ما مرّ من قصة الجنية، لأنها قصة مخيفة أطلعوا عليها خواصهم، ولم يكن يتم الاحتجاج على المخالفين، بل ربما كانوا يحترزون عن إظهار أمثال تلك الأمور لأكثر الشيعة أيضاً، لئلا تقبله عقولهم ولئلا يغلوا فيهم، فالمعنى غصبناه ظاهراً وبزعم الناس إن صحت الرواية. اهـ.

وقال كبير الرافضة الملقب عندهم بـ"المفيد" في جواب المسائل السروية[٣]:

إن الخبر الوارد بتزويج أمير المؤمنين عليه السلام ابنته من عمر لم يثبت..... ثم إنه لو صح لكان له وجهان: أحدهما: أن النكاح إنما هو على ظاهر الإسلام الذي هو الشهادتان والصلاة إلى الكعبة والإقرار بجملة الشريعة، وإن كان الأفضل مناكحة من يعتقد الإيمان، ويكره مناكحة من ضمّ إلى ظاهر الإسلام ضلالاً يخرجه عن الإيمان، إلا أن الضرورة متى قادت إلى مناكحة الضال مع إظهاره كلمة الإسلام زالت الكراهة من ذلك، وأمير المؤمنين عليه السلام كان مضطراً إلى مناكحة الرجل، لأنه تهدّده وتواعده، فلم يأمنه على نفسه وشيعته، فأجابه إلى ذلك ضرورة، كما أن الضرورة تشرع إظهار كلمة الكفر.....

وقال المرتضى[٤] الذي هو ثاني اثنين زوَّرا على لسان أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه خطباً وجمعها في كتاب بعنوان "نهج البلاغة" المنسوب زوراً وبهتاناً إلى عليّ رضي الله عنه:

على أنه لو لم يجر ما ذكرناه[٥] لم يمتنع أن يجوِّزه عليه السلام، لأنه كان على ظاهر الإسلام والتمسك بشرائعه وإظهار الإسلام، وهذا حكم يرجع إلى الشرع فيه، وليس

---

(١) بحار الأنوار ج٤٢ ص٨٨.
(٢) بحار الأنوار ج٤٢ ص١٠٦.
(٣) بحار الأنوار ج٤٢ ص١٠٧-١٠٨، الاستغاثة في بدع الثلاثة لأبي القاسم الكوفي ١/٩٢-٩٤.
(٤) بحار الأنوار ج٤٢ ص١٠٨.
(٥) يقصد الأخبار الدالة على الإضرار.

مما يخاطره العقول، وقد كان يجوز أيضاً أن يبيحنا أن ننكح اليهود والنصارى، كما أباحنا عند أكثر المسلمين أن ننكح فيهم، وهذا إذا كان في العقول سائغاً فالمرجع في تحليله وتحريمه إلى الشريعة، وفعل أمير المؤمنين عليه السلام حجة عندنا في الشرع، فلنا أن نجعل ما فعله أصلاً في جواز مناكحة من ذكروه وليس لهم أن يلزموا على ذلك مناكحة اليهود والنصارى، عباد الأوثان، لأنهم إن سألوا عن جوازه في العقل فهو جائز، وإن سألوا عنه في الشرع فالإجماع يحظره ويمنع منه. اهـ.

وعلق المجلسي على كلام الرافضيين السابقين فقال[1]: أقول: بعد إنكار عمر النص الجليّ، وظهور نصبه وعداوته لأهل البيت عليهم السلام يشكل القول بجواز مناكحته من غير ضرورة ولا تقيّة، إلا أن يقال بجواز مناكحة كل مرتد عن الإسلام، ولم يقل به أحد من أصحابنا. اهـ.

وفي رواية أخرى ذكرها المفضل بن عمر في كتابه "الهفت الشريف!!!" ص٦٠-٦٤:

قال المفضل: قلت سيدي أريد أن أسألك في شيء يتحدث عنه أهل الكوفة وإنني يا مولاي أستحي أن أسألك عنه.

قال: يا مفضل قد علمتُ ما قد هممتَ به، وتريد أن تسألني عن تزويج أم كلثوم!

قلت: نعم يا مولاي.

فقال: اسمع يا مفضل ما أقول وافهم...

إن أصل ذلك كان في الأظلة والأشباح على حسب ما أنا مفسره لك.. إن علياً رضي الله عنه قد ظلم ستة مرات، في ستة مرات فيما يظنون وقيل لستة مرات فيما شبه عليهم. وبقيت له قتلة، وبقي له ظلم آخر على التشبيه تأكيد لحجة الأعداء. وما كان الله ليقتل أولياءه. أما سمعت قوله تعالى في قصة عيسى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النّساء: ١٥٧].

قلت: يا مولاي كيف كان سبب قتله أول مرة؟

قال الصادق عليه السلام: كان سبب أول ذلك قابيل وهابيل، فقد كان هابيل يومئذ أمير المؤمنين وكان قابيل زافر[2] وهو إبليس الأبالسة. فأتى قابيل إلى هابيل. فقال له:

---

(١) بحار الأنوار ج٤٢ ص١٠٩.

(٢) يقصد عمر رضي الله عنه وأرضاه، ولعنة الله على كل من يبغضه إلى يوم الدين.

زوجني ابنتك فامتنع عن تزويجه إياها فقال عندئذ قابيل: والله لأقتلنك إن لم تُزَوّجني بها. فلما هم بقتله زوّجه جريرة بنت إبليس، فظن قابيل أنها ابنة هابيل، والله أجلّ وأعظم من أن يفعل بأوليائه ذلك، ولكن يفعل ذلك على الظاهر تشبيهاً لتأكيد الحجة على الأعداء. والمعنى كما أخبرتك، فلم يزل ذلك بهما ستة مرات فلما أن كان في تكرير السادس وولي زافر أرسل إلى أمير المؤمنين يقول: زوّجني ابنتك. فأرسل إليه أمير المؤمنين عليٌّ سلمانَ، وقال له: قال له يا سلمانُ إنك قد عدت إلى ضلالك القديم.. فأتى سلمان إلى زافر، وأخبره ذلك. فلما علم أن سلمان قد اطلع على أمره، اغتاظ وقال له: نعم قد عدت إلى ما ذكرت... فإما أن يُزوجني وإما أن أغور ماء بئر زمزم، وأرفع عن البيت الحرام رسم المقام، أو أقتله. فانصرف سلمان إلى أمير المؤمنين وأخبره. فقال عليّ: احمل إليه هذا الكتاب..

فحمل سلمان إليه الكتاب. فلما نظره (حبتر وأدلم) أي علم أنه أقبل في سبب، فقال: ما وراءك؟ فقال سلمان: أخبرني أمير المؤمنين أن أعرض عليك هذا الكتاب، قال زافر: وما هو؟ فأخرج الكتاب وسلمه إياه. فلما فتحه، وجد فيه صورة هابيل ونظر إلى نفسه يعني هو قابيل. فقال مخاطباً سلمان: إنما خطبت إليه ابنته لأنه يزعم أنني من نسل الشيطان، ولكن لا بد له أن يزوجني ابنته حتى يظهر كذبه عند الخلق، ولا ينجيه إلا التزويج أو القتل. فقال سلمان: سأخبره بذلك.

وأقبل على أمير المؤمنين وأخبره بكل ما جرى. قال عليّ: قد علمت بكل ما قال، وأنا الآن أزوجه بنته جريرة، كما زوجته قديماً واشتبه عليه. ثم إن سلمان انصرف إليه وأخبره بأن أمير المؤمنين قد أجابك إلى كل ما تريد.. فجمع أصحابه وعاهده على ذلك.. ثم أمر أمير المؤمنين سلمان بأن يحمل إليه ابنته جريرة، فأتى بها سلمان إليه فأعمى الله بصره وجعل عليه غشاوة فلم يفهم، وتداخله السرور والفرح لذلك ثم قال لسلمان: إني سأشكرك في هذا الأمر ولا أقدر على مكافأتك. ثم تلا أبو عبد الله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِيَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾﴾ [يس: ٨].

قال: ثم دخل فيه فوجدها على صورة أم كلثوم، فلما أصبح أرسل إلى أصحابه وشياطينه، ليحتجّ بذلك عندهم.. فلما اجتمعوا إليه هنأوه بتزويجه. فقال زافر: كفانا أمر علي وأصحابه. فإنهم لو كانوا بني أبي كبشة على حق ونحن على باطل، ما زوجونا كريمتهم. قالوا: صدقت. قال: والله إنهم سحرة كهنة كذابون، وهذه حيلة بينهم. قال سلمان: وبينما هم كذلك دخلت عليهم، فقالوا بأجمعهم: نحن على باطل

وصاحبك على حق ونحن عنده شياطين خونة، فلم زوّجنا ابنته أم كلثوم؟ فقال لهم سلمان هذه الآية: ﴿شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢] فلما سمعوا ذلك من سلمان غضبوا عليه، وغضب الثاني[1] غضباً شديداً، وهموا بي... فقلت لهم: أتقتلوني في مجلسكم هذا؟

قال المفضل: إنَّ هذا والله هو الأبلسة المحضة على الطغاة الكفرة الفجرة.

قال سلمان: لما هموا بي، قال بعضهم لبعض: فما نصنع بهذا العجمي وقد نلت حاجتك؟ فافترقوا وبلغ ما تحدثوا به أمير المؤمنين علي عليه السلام فأمر سلمان أن يسير إليهم ويحدثهم بالحقيقة، وما لبس عليه من أمر ابنته حتى يكفّ عن فجوره وتبجحه فيصغر في نفسه ويقل قدره ويموت من العار والحزن، قال سلمان: فأتيته في منزله ولم يكن أحد عنده فقلت له: كيف وجدت زوجتك؟ فقال: إنها موافقة لي، تتجنب مخالفتي في السر والعلانية وهي كأنها منّا وفينا. فقال سلمان: نعم إنها منك وإليك وهي ابنتك جريرة، فادخل عليها، لعلك تعرفها الآن. فلما سمع هذا لم يتمالك عقله. فدخل عليها ونظر فيها، فإذا هي ابنته جريرة لم ينكر منها شيئاً. فصاح صيحة رجت لها الدار، واغتاظ غيظاً شديداً. وقال: قد فعلها الساحر ابن أبي طالب. ليست هذه بأول أفعاله، والله لأفعلن وأفعلنّ. فقال له سلمان: لا تكشف عورتك وتبدي سيرتك وتنفضح في عشيرتك، ومن رأيي ومشورتي لك أن تكتم ذلك. فإن كتمت قال الناس: زوجه ابنته، وإن أبديت انكشف للناس أمرك. فقال: كفاني يا سلمان أني متّ غيظاً، وسأقبل منك ما تقول، وليقل هذا الساحر ما يقول.. فلا طاقة لي ولأصحابي بسحره، وكتم عن أصحابه قصته خوفاً من العار، ومات حنقاً وغيظاً لا رحمه الله ولا رضي عنه رب العالمين. تمّ.

ونحن نقول: لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على واضعِ هذه الرواية السخيفة وعلى مَنْ يعتقدُ صحتها ومن يُوردها في كتابه على أنها صحيحة.

ويقول الرافضي نعمة الله الجزائري في كتابه "الأنوار النعمانية" ج١ ص٨١-٨٤:

وإنما الإشكال في تزويج عليّ عليه السلام أم كلثوم لعمر بن الخطاب وقت تخلفه لأنه قد ظهرت منه المناكير وارتد عن الدين ارتداداً أعظم من كل من ارتد، حتى إنه وردت في روايات الخاصة أن الشيطان يغل بسبعين غلاً من حديد جهنم ويساق إلى المحشر فينظر ويرى رجلاً أمامه تقوده ملائكة العذاب وفي عنقه مئة وعشرون غلا من أغلال جهنم، فيدنو الشيطان إليه ويقول: ما فعل الشقي حتى زاد عليّ في العذاب

(١) يقصد عمر رضي الله عنه وأرضاه.

وأنا أغويت الخلق وأوردتهم موارد الهلاك؟ فيقول عمر للشيطان: ما فعلت من شيء سوى أني غصبت خلافة عليّ بن أبي طالب[١].

والظاهر أنه قد استقل سبب شقواته ومزيد عذابه، ولم يعلم أن كل ما وقع في الدنيا إلى يوم القيامة من الكفر والنفاق واستيلاء أهل الجور والظلم إنما هو من فعلته هذه.... فإذا ارتدَّ على هذا النحو من الارتداد فكيف ساغ في الشريعة[٢] مناكحته وقد حرّم الله تعالى نكاح أهل الكفر والارتداد واتفق عليه علماء الخاصة.

فنقول: قد تقصّى الأصحاب عن هذا بوجهين: عاميّ وخاصيّ:

أما الأول: فقد استفاضَ في أخبارهم عن الصادق عليه السلام عن هذه المناكحة فقال: إنه أول فرج غصبناه.

وتفصيل هذا: أن الخلافة قد كانت أعز على أمير المؤمنين من الأولاد والأزواج والأموال[٣]، وذلك لأن بها انتظام الدين وإتمام السنة ورفع الجور وإحياء الحق وموت الباطل، وجميع فوائد الدنيا والآخرة، فإذا لم يقدر على الدفع عن مثل هذا الأمر الجليل الذي ما تمكن من الدفع عنه زمان معاوية وقد بذل عليه الأرواح وسفك فيه المهج، حتى إنه قتل لأجله ستين ألفاً في معركة صفّين وقتل من عسكره عشرون ألفاً، وواقعة الطفوف أشهر من أن تذكر، فإذا قبلنا منه العذر في ترك هذا الأمر الجليل فقد كان معذوراً كما سيأتي الكلام فيه عند ذكر أسباب تقاعده عليه السلام عن الحرب زمان الثلاثة.... والتقية باب فتحه الله تعالى للعباد وأمرهم بارتكابه وألزمهم به كما أوجب عليه الصلاة والصيام حتى أنه ورد عن الأئمة الطاهرين عليهم السلام: لا دين لمن لا تقية له، فقبل عذره عليه السلام في مثل هذا الأمر الجزئي، وذلك أنه قد روى الكليني عن ابن أبي عميرة عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما خطب إليه، قال له أمير المؤمنين عليه السلام: إنها صبية. قال: فلقي العباس فقال له: ما لي أبي بأس؟ قال: وما ذاك؟ قال: خطبت إلى ابن أخيك فردني، أما والله لأعودن زمزم

---

(١) إذا كان الله تعالى حسب زعم الرافضة قد نصّ على الخلافة والولاية لعليّ رضي الله عنه، وأخذ المواثيق والعهود علىٰ الأنبياء وكافة البشر بالولاية له، أيستطيع ابن الخطاب رضي الله عنه وهو خلق من خلقه أن يصرف هذا الأمر عنه ويقف سداً منيعاً في وجه تحقيق هذا الأمر؟ فإذا كان إله الرافضة بهذا العجز وإنه لا يستطيع أن ينفذ ما يريد أيمكن أن يستحق العبادة وهو عاجز عن تحقيق ما يريد لعباده من التمكين؟ أم أنه بدا له أن يعقد هدنة سلام مع عمر رضي الله عنه ويعذبه في الآخرة، يا قوم قليل من الحياء والعقل، وللمزيد انظر فصل "إله السنة غير إله الشيعة" من كتابنا "موقف الشيعة من أهل السنة" ٢٩-٣٩.

(٢) شريعة ابن سبأ اليهودي.

(٣) كفى بهذا الأمر منقصة وازدراء بعليّ رضي الله عنه، فالرجل العادي لا يرضى بأن يدنس عرضه.

ولا أدع لكم مكرمة إلا هدمتها ولأقيمن عليه شاهدين بأنه سرق ولأقطعن يمينه. فأتاه العباس وأخبره وسأله أن يجعل الأمر إليه، فجعل إليه.

وأما الشبهة الواردة على هذا وهي: أنه يلزم أن يكون عمر زانياً في ذلك النكاح وهو مما لا يقبله العقل بالنظر إلى أم كلثوم، فالجواب عنها من وجهين: أحدهما: أن أم كلثوم لا حرج عليها في مثله لا ظاهراً ولا واقعاً وهو ظاهر، وأما هو فليس بزان في ظاهر الشريعة لأنه دخول ترتب على عقد بإذن الولي الشرعي، وأما في الواقع وفي نفس الأمر فعليه عذاب الزنى، بل عذاب كل أهل المساوئ والقبائح. الثاني: أن الحالة ما آل إلى ما ذكرناه من التقية فيجوز أن يكون قد رضي عليه السلام بتلك المنكحة رفعاً لدخوله في سلك غير الوطء المباح.

وأما الثاني وهو الوجه الخاص: فقد رواه بهاء الدين علي بن عبد الحميد الحسيني النجفي في المجلد الأول من كتابه المسمى بـ"الأنوار المضيئة"، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن الناس يحتجون علينا أن أمير المؤمنين زوج فلاناً ابنته أم كلثوم، وكان عليه السلام متكئاً فجلس وقال: أتقبلون أن علياً عليه السلام أنكح فلاناً ابنته؟ إن قوماً يزعمون ذلك ما يهتدون إلى سواء السبيل ولا الرشاد، ثم صفق بيده وقال: سبحان الله ما كان أمير المؤمنين عليه السلام يقدر أن يحول بينه وبينها؟ كذبوا لم يكن ما قالوا، إن فلاناً خطب إلى عليّ عليه السلام بنته أم كلثوم فأبى، فقال للعباس: والله لئن لم يزوجني لأنزعن منك السقاية وزمزم، فأتى العباس علياً عليه السلام فكلمه، فأبى عليه، فألح عليه العباس، فلما رأى أمير المؤمنين مشقّة كلام الرجل على العباس وأنه سيفعل معه ما قال، أرسل إلى جنية من أهل نجران يهودية يقال لها سحيفة بنت جريرية، فأمرها فتمثلت في مثال أم كلثوم وحجبت الأبصار عن أم كلثوم بها، وبعث بها إلى الرجل فلم تزل عنده حتى إنه استراب بها يوماً، وقال: ما في الأرض أهل بيت أسحر من بني هاشم، ثم أراد أن يظهر للناس فقتل، فأخذت الميراث وانصرفت إلى نجران، وأظهر أمير المؤمنين عليه السلام أم كلثوم. أقول: وعلى هذا فحديث "أول فرج غصبناه" محمول على التقيّة والاتقاء من عوام الشيعة كما لا يخفى.

وذكر الرافضي أبو القاسم الكوفي في كتابه "الاستغاثة في بدع الثلاثة" ج١ ص٩٠-٩٦ قريباً من هذا الكلام، وزاد في بعض المواضع، ولولا خشية الإطالة على القراء الكرام لنقلنا كلامه بحرفه، ولكن أظن أن ما أوردناه سابقاً يكفي المسلم بصيرة حول موقف الرافضة من زواج عمر بأم كلثوم رضي الله عنهما.

ورغم كل ذلك إلا أننا نجد صحة ذلك الزواج من واقع كتب الرافضة أنفسهم،

وأذكر بعض تلك المراجع دون الحاجة إلى النقل: الفروع من الكافي للكليني ٣٤٦/٥، ١١٥/٦-١١٦ تهذيب الأحكام للطوسي ٢٦٢/٩، الاستبصار للطوسي ٣٥٣/٣، الشافي للمرتضى ص١١٦، تنزيه الأنبياء للمرتضى ١٤١، ابن شهر آشوب ١٦٢/٣ ومن شاء الاستزادة فليرجع إلى كتاب "الشيعة وأهل البيت" ١٠٥-١٠٩ للعلامة إحسان إلٰهي ظهير رحمه الله تعالى.

ونختم هذا الفصل ببعض أحقاد الرافضة تجاه من أذل أجدادهم وقضى على دولتهم:

١ - روى قيس بن هلال أن ابن ودّ نادى عمر باسمه: يا عمر، فحاد عنه ولاذ بأصحابه، حتى تبسم رسول الله صلّى الله عليه وآله مما داخله من الرعب. وقد قال[١] لأصحابه الأربعة أصحاب الكتاب الذين تعاهدوا عليه الرأي: أرى والله أن ندفع محمداً برمته ونسلم.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنهم قالوا هذا القول حين جاء العدو من فوقنا ومن تحت أرجلنا كما قال الله تعالى: ﴿هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾﴾ [الأحزاب: ١١، ١٢] . فقال صاحبه[٢]: لا، ولكن نتخذ صنماً عظيماً نعبده لأنا لا نأمن أن يظفر ابن أبي كبشة فيكون هلاكنا ولكن يكون ذخراً، فإن ظفرت قريش أظهرنا عبادة هذا الصنم وأعلمناهم أننا لم نفارق ديننا، وإن رجعت دولة ابن أبي كبشة كنا مقيمين على عبادة الصنم سراً.

فأخبر بها جبريل عليه السلام رسول الله صلّى الله عليه وآله فخبرني بذلك رسول الله صلّى الله عليه وآله بعد قتل عمرو بن ودّ، فدعاهما[٣] فقال: كم صنماً عبدتما في الجاهلية؟ فقالا: يا محمد لا تعيّرنا بما في الجاهلية. فقال: كم صنماً تعبدان اليوم؟ فقالا: والذي بعثك بالحق نبياً ما نعبد إلا الله منذ أظهرنا لك من دينك ما أظهرنا.

فقال: يا عليّ خذ هذا السيف ثم انطلق إلى موضع كذا وكذا فاستخرج الصنم الذي يعبدانه فأت به فإن حال بينك وبينه أحد فاضرب عنقه.

فانكبا على رسول الله صلّى الله عليه وآله يقبلانه ثم قالا: استرنا يسترك الله. فقلت: أنا ضامن لهما من الله ورسوله أن لا يعبدا إلا الله ولا يشركا به شيئاً. فعاهدا رسول الله صلّى الله عليه وآله على ذلك. وانطلقت حتى استخرجت الصنم من موضعه ثم انصرفت إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله، فوالله لقد تبين ذلك في وجوههما.

---

(١) عمر رضي الله عنه.

(٢) أبو بكر رضي الله عنه.

(٣) يقصد أبا بكر وعمر رضي الله عنهما.

ولا تعجب من هذا الحديث فإنه قد روي في الأخبار الخاصة[١] أن أبا بكر كان يصلّي خلف رسول الله صلّى الله عليه وآله والصنم معلق في عنقه وسجوده له.

ويوضح هذا المعنى ما ذكره البلاذري[٢] وهو من الجمهور في تاريخه قال: لما قتل الحسين بن عليّ عليه السلام كتب عبد الله بن عمر إلى يزيد بن معاوية: أما بعد فقد عظمت الرزية وجلت المصيبة، وحدث في الإسلام حدث عظيم، ولا يوم كيوم الحسين.

فكتب إليه يزيد: يا أحمق إنا جئنا إلى بيوت منجّدة، وفرش ممهدة، ووسائد منضّدة، فقاتلنا عنها، فإن يكن الحقّ لنا فعن حقّنا وإن يكن لغيرنا فأبوك أول من سن هذا وابتزه واستأثر بالحق على أهله.

فبعث إلى عبد الله بن عمر عهداً كتبه أبوه إلى معاوية: هذا عهد من عمر بن الخطاب إلى معاوية بن أبي سفيان: اعلم يا معاوية أن محمداً قد جاء بالإفك والسحر ومنعنا من اللات والعزّى وحول وجوهنا إلى الكعبة التي يزعم أنها القبلة الإسلامية، فكان هذا من غاية غلوّه وعلوه ومهارته في السحر الذي بهر به على موسى وعيسى وكافة بني إسرائيل، ونحن على الذي كنّا قبل ذلك وما تركنا اللات والعزى والهبل. لما توفي محمد تواطأنا مع أربعين رجلاً من أهل نحلتنا وشهدنا أنه قال: "**الأئمة من قريش**"، وعزلنا عليّاً عن الخلافة التي فوضها إليه وجعلها مخصوصة له ثم كتفناه وأخرجناه من بيته وجئنا به إلى أبي بكر وأمرنا الناس ببيعته، وكنا نظاهر بسنة محمد لئلا يهرب الناس عنا، ولكنا في باطن الأمر على الذي كنا قبل ذلك، انتقمنا من أولاده وذراريه على حسب طاقتنا وقدرتنا، وأما أنت يا معاوية فأوصيك ألا تسمح فيها واقتل من أولاده وأحفاده ما تصل إليه يدك وقدرتك، ولو لم تقدر على استئصال طائفته خوفاً من تنفر الناس وتباعدهم عنك، وخروجهم عليك، فكن في باطن الأمر على دفعهم وإزالتهم عن مقامهم وانحطاط من مراتبهم، ولا تخرج محبة اللات والعزى من قلبك، فإنها طريقنا وطريق آبائنا، وإنا على آثارهم مقتدون[٣].

٢ - عن سعدان عن رجل (!!!) عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ [البَقَرَة: ٢٨٤] قال: حقيق على الله أن لا يُدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من حبهما[٤].

---

(١) أي الرافضية.

(٢) كذب وافتراء، ونتحدى أتباع الدين الشيعي إثبات ذلك.

(٣) الأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائري ١/٥٢-٥٤.

(٤) تفسير العياشي ١/١٥٧، تفسير البرهان ١/٢٦٧، تفسير الصافي.

وعلق المجلسي على هذه الرواية في بحار الأنوار ٥٧/٢٧: من حبهما: أي من حبّ أبي بكر وعمر، فالمراد بقوله: "لمن يشاء" الشيعة، كما ورد في الأخبار الكثيرة.

٣ ـ عن أبي حمزة الثمالي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا أبا حمزة إنما يعبد الله من عرف الله، وأما من لا يعرف الله كأنما يعبد غيره هكذا ضالاً.

قلت: أصلحك الله وما معرفته الله؟

قال: يصدق الله ويصدّق محمداً رسول الله صلّى الله عليه وآله في موالاة عليّ، والائتمام به وبأئمة الهدى من بعده، والبراءة إلى الله من عدوهم، وكذلك عرفان الله.

قال: قلت: أصلحك الله أي شيء إذا عملته أنا استكملت حقيقة الإيمان؟

قال: توالي أولياء الله وتعادي أعداء الله وتكون مع الصادقين كما أمرك الله.

قال: قلت: ومن أولياء الله؟

قال: أولياء الله محمد رسول الله وعلي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ثم انتهى الأمر إلينا ثم ابني جعفر، وأومأ إلى جعفر وهو جالس، فمن والى هؤلاء فقد والى أولياء الله وكان مع الصادقين كما أمره الله.

قلت: ومن أعداء الله أصلحك الله؟

قال: الأوثان الأربعة.

قال: قلت: من هم؟

قال: أبو الفضيل ورمع ونعثل ومعاوية ومن دان بدينهم، فمن عادى هؤلاء فقد عادى أعداء الله[1].

قال المجلسي في البحار ٥٨/٢٧: أبو الفضيل أبو بكر لأن الفضيل والبكر متقاربان في المعنى، ورمع مقلوب عمر، ونعثل عو عثمان كما صرّح به في كتب اللغة.

٤ ـ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: رأيت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو خارج من الكوفة فتبعته من وراء حتى صار إلى جبانة اليهود، ووقف في وسطها ونادى: يا يهود، فأجابوه من جوف القبور: لبيك لبيك مطاع، يعنون بذلك سيدنا، فقال: كيف ترون العذاب؟ فقالوا: بعصياننا لك كهارون، فنحن

(١) تفسير العياشي ١١٦/٢.

ومن عصاك في العذاب إلى يوم القيامة، ثم صاح صيحة كادت السماوات ينقلبن، فوقعت مغشياً على وجهي من هول ما رأيت، فلما أفقت رأيت أمير المؤمنين على سرير من ياقوتة حمراء على رأسه إكليل من الجوهر وعليه حلل خضر وصفر ووجهه كدارة القمر. فقلت: يا سيدي هذا ملك عظيم. قال: نعم يا جابر إن ملكنا أعظم من ملك سليمان بن داود وسلطاننا أعظم من سلطانه. ثم رجع ودخلنا الكوفة ودخلت خلفه إلى المسجد فجعل يخطو خطوات وهو يقول: لا والله لا فعلت، لا والله لا كان ذلك أبداً.

فقلت: يا مولاي لمن تكلم ولمن تخاطب وليس أرى أحداً؟ فقال: يا جابر كشف لي عن برهوت فرأيت شيبويه وحبتر وهما يعذبان في جوف تابوت في برهوت فناداني: يا أبا الحسن يا أمير المؤمنين ردنا إلى الدنيا نقر بفضلك ونقر بالولاية لك، فقلت: لا والله لا فعلت، لا والله لا كان ذلك أبداً، ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الأنعام: ٢٨] يا جابر وما من أحد خالف وصيّ نبي إلا حشر أعمى يتكبكب في عرصات القيامة[١].

٥ - عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [آل عِمرَان: ٧] قال: أمير المؤمنين عليه السلام.

﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران: ٧] قال: فلان وفلان[٢] ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ [آل عمران: ٧] أصحابهم وأهل ولايتهم، ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٧] وهم أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام[٣].

٦ - عن حنّان بن سدير عن أبيه قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عنهما[٤].

فقال: يا أبا الفضل لا تسألني عنهما، فوالله ما مات منّا ميت قط إلا ساخط عليهما، ما منا اليوم إلا ساخط عليهما، يوصي ذلك الكبير منّا الصغير، لأنهما ظلمانا حقنا وغصبا فيئنا، وكانا أولاً من ركب أعناقنا، وبثقا علينا بثقاً في الإسلام لا يسد به أبداً حتى يقوم قائمنا، أو يتكلم متكلمنا.

---

(١) بحار الأنوار ٢٧/٣٠٦-٣٠٧ وقال: ولعله عليه السلام كنّى عن الأول (يقصد أبا بكر رضي الله عنه) بشيبويه لشيبه وكبره. وحبتر وهو الثعلب بالأول أنسب، وبالجملة ظاهر أن المراد بهما الأول والثاني (عمر رضي الله عنه) وإن لم يعلم سبب التكنية.

(٢) أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

(٣) الكافي ١/٤١٤، تفسير البرهان ١/٢٧٠، تفسير العياشي ١/١٦٢، تأويل الآيات الظاهرة ١/١٠٠، بحار الأنوار ٢٣/٢٠٨.

(٤) أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

ثم قال: أما والله، ولو قام قائمنا وتكلم متكلمنا لأبدى من أمورهم ما كان يكتم، ولكتم من أمرهما ما كان يظهر، والله ما أمست من بلية ولا قضية تجري علينا أهل البيت إلا هما أسسا أولها[١].

٧ - عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا﴾ [النساء: ١٣٧] قال: نزلت في فلان وفلان وفلان[٢] آمنوا بالنبي أول الأمر وكفروا حين عرضت عليهم الولاية، حين قال النبي صلّى الله عليه وآله: **"من كنت مولاه فعلي مولاه"**، ثم آمنوا بالبيعة لأمير المؤمنين عليه السلام، ثم كفروا حين مضى النبي صلّى الله عليه وآله، فلم يقروا البيعة، ثم ازدادوا كفراً بأخذهم من بايعه بالبيعة لهم، فهؤلاء لم يبق لهم من الإيمان شيء[٣].

٨ - عن حماد بن عيسى قال: حدثني بعض أصحابنا (!!!) رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾﴾ [الحج: ٨]، قال: هو الأول[٤] ﴿ثَانِىَ عِطْفِهِۦ﴾ [الحج: ٩] أي الثاني[٥] وذلك لما أقام رسول الله صلّى الله عليه وآله الإمام (أمير المؤمنين عليه السلام) علماً للناس وقالا: والله لا نفي له بهذا أبداً[٦].

٩ - عن عيسى بن داود عن الإمام موسى بن جعفر عن أبيه عليهما السلام في قول الله عز وجل: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾﴾ [الحج: ٥٠].

قال: أولئك آل محمد صلوات الله عليهم.

﴿والذين سعوا - في قطع مودة آل محمد - معجزين أولئك أصحاب الجحيم﴾[٧].

قال: هم الأربعة نفر[٨] التيمي والعدوي والأمويين[٩].

---

(١) الكافي ٢٤٥/٨، تأويل الآيات الظاهرة ١٢٤/١.

(٢) أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم.

(٣) الكافي ٤٢٠/١، تفسير البرهان ٤٢١/١، تأويل الآيات الظاهرة ١٤٣/١، بحار الأنوار ٣٧٥/٢٣.

(٤) أبو بكر رضي الله عنه.

(٥) عمر رضي الله عنه.

(٦) تأويل الآيات الظاهرة ٣٣٣/١، تفسير البرهان ٨٧/٣، بحار الأنوار ٢٤/٢٤.

(٧) هذا تحريف للآية الكريمة وهي في سورة الحج الآية ٥١، وهي هكذا: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥١﴾﴾. فقبح الله تعالى قوماً حرفوا كتابه الكريم.

(٨) أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية رضي الله عنهم جميعاً.

(٩) تأويل الآيات الظاهرة ٣٥٤/١، بحار الأنوار ٣٨١/٢٣، تفسير البرهان ٩٨/٣.

١٠ ـ عن عبد الله بن بكر الأرجاني قال: صحبنا أبو عبد الله عليه السلام في طريق مكة من المدينة، فنزلنا منزلاً يقال له: عسفان، ثم مررنا بجبل أسود وَحِش.

فقلت له: يا ابن رسول الله ما أوحش هذا الجبل ما رأيت في الطريق مثل هذا؟!!

فقال لي: يا ابن بكر أتدري أي جبل هذا؟

قلت: لا.

قال: هذا جبل يقال له الكمد، وهو على واد من أودية جهنم، وفيه قتلة أبي الحسين عليه السلام، استودعهم الله فيه، تجري من تحتهم مياه جهنم من الغسلين والصديد والحميم، ما يخرج من جب الخزي، وما يخرج من الفلق، وما يخرج من آثام، وما يخرج من طينة خبال، وما يخرج من جهنم، وما يخرج من لظى، وما يخرج من الحطمة، وما يخرج من سقر، وما يخرج من الجحيم، وما يخرج من الهاوية، وما يخرج من السعير، وما يخرج من حميم.

وما مررت بهذا الجبل في سفري فوقفت به إلا رأيتهما يستغيثان[1] وإني لأنظر إلى قتلة أبي.

وأقول لهما: إنما هؤلاء فعلوا ما أسستما، لم ترحمونا إذ وليتم، وقتلتمونا وحرمتمونا، ووثبتم على حقنا، واستبددتم بالأمر دوننا. فلا رحم من يرحمكما، ذوقا وبال ما قدمتما، وما الله بظلام للعبيد. وأشدّهما تضرعاً واستكانة الثاني[2].

فربما وقفت عليها ليسلى عني بعض ما في قلبي، وربما طويت الجبل الذي هما فيه، وهو جبل الكمد.

قال: قلت له: جعلت فداك فإذا طويت الجبل فما تسمع؟

قال: أسمع أصواتهما يناديان: عرّج علينا نكلمك فإنا نتوب. وأسمع من الجبل صارخاً يصرخ بي: أجبهما وقل لهما: اخسئوا فيها ولا تكلمون.

قال: قلت له: جعلت فداك ومن معهم؟

قال: كل فرعون عتى على الله، وحكى إليه عنه فعاله، وكل من علّم العباد الكفر. قلت: من هم؟

قال: نحو بولس الذي علّم اليهود أن يد الله مغلولة، ونحو نسطور الذي علّم النصارى أن عيسى المسيح ابن الله، وقال إنه ثالث ثلاثة، ونحو فرعون موسى الذي

---

(١) يقصد أبا بكر وعمر رضي الله عنهما.

(٢) عمر رضي الله عنه.

قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٢٤﴾﴾ [الأعلى :٢٤] ونمرود الذي قال: قهرت أهل الأرض وقتلت من في السماء، وقاتل أمير المؤمنين، وقاتل فاطمة ومحسن، وقاتل الحسن والحسين عليهم السلام.

وأما معاوية وعمرو بن العاص فهما يطمعان في الخلاص، ومعهم كل من نصب لنا العداوة وأعان علينا بلسانه ويده وماله.

وقلت له: جعلت فداك فأنت تسمع هذا كله ولا تفزع؟

قال: يا ابن بكر إن قلوبنا غير قلوب الناس، وإن الملائكة تنزل علينا في رحالنا، وتقلب على فرشنا، وتشهد طعامنا، وتحضر موتنا، وتأتينا بأخبار ما يحدث قبل أن يكون، وتصلّي معنا، وتدعو لنا، وتُلقي علينا أجنحتها، وتتقلب على أجنحتها صبياننا وتمنع الدواب أن تصل إلينا، وتأتينا بما في الأرضين من كل نبات في زمانه، وتسقينا من ماء كل أرض، نجد ذلك في آنيتنا، وما من يوم ولا ساعة ولا وقت صلاة إلا وهي تنبهنا لها، وما من ليلة تأتي علينا وأخبار كل أرض عندنا وما يحدث فيها.

وأخبار الجن وأخبار الهواء (!!!!) من الملائكة، وما من ملك يموت في الأرض ويقوم غيره مقامه إلا أتتنا بخبره، وكيف سيرته في الذين قبله.

وما من أرض من ستة أرضين إلى أرض السابعة إلا ونحن نؤتى بخبرها.

فقلت له: جعلت فداك أين ينتهي هذا الجبل؟

قال: إلى الأرض السادسة، وفيها جهنم على واد من أوديتها عليه حفظة أكثر من نجوم السماء وقطر المطر، وعدد ما في البحار وعدد الثرى. وقد وكل كل ملك منهم بشيء وهو مقيم عليه لا يفارقه.

قلت: جعلت فداك إليكم جميعاً يلقون الأخبار؟

قال: لا. إنما يلقى ذلك إلى صاحب الأمر، وإنا لنحمل ما لا يقدر العباد على حمله، ولا على الحكومة فيه. فمن لم يقبل حكومتنا جبرته الملائكة على قولنا، وأمرت الذين يحفظون ناحيته أن يقصروه على قولنا، فإن كان من الجن: أهل الخلاف والكفر، أوثقته وعذبته حتى يصير إلى ما حكمنا.

قلت له: جعلت فداك فهل يرى الإمام ما بين المشرق والمغرب؟ قال: يا ابن بكر فكيف يكون حجة على ما بين قطريها وهو لا يراهم ولا يحكم فيهم؟ وكيف يكون حجة على قوم غيب لا يقدر عليهم ولا يقدرون عليه؟ وكيف يكون مؤدياً عن الله وشاهداً على الخلق وهو لا يراهم؟ وكيف يكون حجة عليهم وهو محجوب عنهم؟

وقد جعل بينهم وبينه أن يقوم بأمر الله فيهم والله يقول: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ﴾ [سَبَإ: ٢٨] يعني به من على الأرض، والحجة من بعد النبي يقوم مقام النبي، وهو الدليل على ما تشاجرت فيه الأمة، والأخذ بحقوق الناس، والقائم بأمر الله والمنصف لبعضهم من بعض، فإذا لم يكن معهم من ينفذ قوله تعالى وهو يقول: ﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ [فُصِّلَت: ٥٣] فأي آية في الآفاق غيرنا أراها الله أهل الآفاق. وقال تعالى: ﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنۡ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكۡبَرُ مِنۡ أُخۡتِهَاۖ﴾ [الزُّخرُف: ٤٨] فأي آية أكبر منا[1].

❁ ❁ ❁

(١) تفسير البرهان لهاشم البحراني ج٤ ص١٤٨-١٤٩.

بَرَاءَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنْ تَحْرِيفِ القُرْآنِ

تأليف
الشَّيْخ مُحَمَّد مَال اللهِ الخَالِدِي
رحمه الله

دار المنتقى
للنشر والتوزيع

مقدّمة الكتاب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله الطاهرين الطيبين وأصحابه الغر الميامين ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

دفع إليّ بعض طلبة العلم كتاباً من تأليف المسمّي نفسه "الدكتور علاء الدين أمير القزويني" وهو بعنوان "شبهة القول بتحريف القرآن عند أهل السنة"، فقرأت الكتاب فوجدته يصلح للأميين الذين لا علم لهم ولا دراية بالفكر الشيعي، وقد سلك مؤلفه مسلك الكذب والتدليس فيما يطرح من قضايا هي أشد وضوحاً من الشمس في رابعة النهار، ولكن ما الذي يرجوه البصير من المصاب في عينيه فهو لا يميز بين النور والظلام، وللأسف فإن القزويني حاول إيهام القراء بأن أهل السنة يعتقدون بتحريف القرآن بأن أورد في كتابه ما لا يعقله، وحسب أن أباطيله سوف تنطلي ويُبعد عن أبناء دينه تهمة مسألة تحريف القرآن، ولكن أنّى له ذلك ودون ذلك خرط القتاد، ويلاحظ القارئ لكتاب القزويني بأنه صبّ جام غضبه وحقده على فضيلة الشيخ الدكتور ناصر القفاري حفظه الله ورعاه، واتهمه بالكذب والتدليس والافتراء على الشيعة، وذلك أن القزويني اطلّع على كتاب الدكتور القفاري "مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة" وغاظه ما وجد فيه من حقائق وثوابت لا يستطيع إنكارها أي شيعي، وبدل أن يلجأ القزويني إلى الأسلوب العلمي والموضوعي في المناقشة اتخذ السب والشتم، وهذا أسلوب العاجز الذي يعجز عن مواجهة الحجة بالحجة.

وهذا الكتاب الذي بين يديك أخي القارئ محاولة متواضعة في الذب عن أهل السنة وكشف أكاذيب وتدليس الشيعة فيما ينسبونه إلى أهل السنة من تهمة التحريف بآياته الكريمة خدمة لاعتقادهم ودينهم. وكان الباعث أيضاً على تسطير هذه الصفحات أن بعض طلبة العلم يُخدعون بما يطرحه الشيعة من شبهات حول أهل السنة ومحاولتهم الحطّ من مصادر ومراجع أهل السنة مثل الصحيحين وغيرهما.

ولم أشأ الرد على كتاب القزويني بحذافيره بل انتقيت بعض المباحث رغبة في

الاختصار في تسويد صفحات الكتاب وحفاظاً على وقت القارئ الكريم في قراءة ما لا ينفع، وأرجو من الله ﷻ أن يدّخر أجر ذلك في ميزان حسناتي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أبو عبد الرحمن
محمد مال اللّه
١/ربيع الثاني/١٤٢٢هـ

المبحث الأول

علماء الشيعة وتحريف القرآن

يقول القزويني ص٢٥: "من الشبه التي أثارها أهل السنة، وشنّعوا بها على الشيعة، قولهم: بأن الشيعة يقولون بتحريف القرآن، ومن أجل ذلك رموهم بالكفر والزندقة والإلحاد.

يقول الدكتور ناصر بن عبد الله القفاري في كتابه الذي أسماه "مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة" وهذا الكتاب كغيره من الكتب التي ليس فيها إلا القذف والسب... وهذا نص عبارته: **"لقد نسبت كتب أهل السنة إلى مذهب الشيعة تلك المقالة الشنيعة في الزندقة والإلحاد، وهي قولهم بتحريف القرآن، ورأينا أهل السنة لم يظلموهم، وأن هذا الطعن في كتاب الله متواتر في كتبهم، وهو مذهب لطائفة من علمائهم بل نقل بعضهم اتفاقهم على هذه المقالة، فماذا يرى دعاة التقريب في هذه المقالة التي تقطع صلتهم بالإسلام والمسلمين وهم يحاولون اللقاء مع المسلمين".**

ويقول ص٢٧: "إن ظاهرة القول بتحريف القرآن، ونسبة ذلك إلى الشيعة ظاهرة قديمة، وليست من مبتدعات الدكتور ناصر بن عبد الله القفاري، فقد سبقه في ذلك أساتذته في التلفيق والتهم الباطلة ممن يريد تشويه عقيدة الشيعة من غير دليل ولا برهان، سوى المفتريات والأكاذيب".

ويقول ص١٣٣: "وأما ما يزعمه بعض المعاندين من أن الشيعة تذهب إلى القول بتحريف القرآن، فهو زعم باطل، لا دليل عليه سوى المفتريات والأكاذيب وتحريف الكلم عن مواضعه، ونسبة ذلك إلى الشيعة من الظلم الفاحش".

ونحن بدورنا نتساءل: هل الدكتور القفاري ظلم الشيعة بمقولته تلك أم أنه ـ حفظه الله ورعاه ـ أورد في كتابه من الأدلة ما يؤيد ذلك؟ وهل نسبة القول إلى الشيعة

بتحريف القرآن مجرد افتراء وتلفيق وتدليس؟ وهل القصد من ذلك تشويه وتسفيه عقائد الشيعة ومجرد التشفّي من الشيعة؟ أم إن نتيجة البحث العلمي النزيه في مصادر الشيعة قديمها وحديثها تُثبت بما لا مجال للشك فيه أن هذه حقيقة يحاول الشيعة كتمانها ووأدها خوفاً من وصمة العار التي تلحق بهم إن هم جاهروا بها؟

وسوف نحاول في هذا المبحث إثبات صحة اعتقاد علماء الشيعة بتحريف القرآن والذين يحظون بالتعظيم والتبجيل عند الشيعة ومن المصادر الموثوقة عندهم، وهذا في اعتقادي قمة الإنصاف، لئلا يتهمنا الشيعة بأننا نستقي تلك الأقوال من مصادر مخالفيهم ومبغضيهم. وبعد ذلك نرجو من القزويني أن يقول برأيه صراحة دون الحاجة إلى اللجوء إلى التقية: هل من يقول صراحة بتحريف القرآن مسلم أم كافر؟ وهل يمكن أن تكون شخصيته ومؤلفاته موضوع تقديس وتعظيم وتبجيل؟

لقد ذهب أكثر علماء الشيعة أمثال الكليني صاحب الكافي، والقمي صاحب التفسير، والمفيد، والطبرسي صاحب الاحتجاج، والمجلسي، وغيرهم من علماء الشيعة - وسيأتي ذكر الباقي منهم - إلى القول بتحريف القرآن، وأنه أُسقط من القرآن الكريم كلمات بل آيات، حتى إن بعض علمائهم المتأخرين ويلقبونه بخاتمة المحدّثين النوري الطبرسي صنّف كتاباً أسماه "**فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب**"، أورد فيه كلام علماء الشيعة القائلين بالتحريف، غير أن بعض علماء الشيعة أمثال الطوسي صاحب التبيان، والمرتضى الذي هو ثاني اثنين شاركا في تأليف "نهج البلاغة" المنسوب زوراً وبهتاناً إلى علي ﷺ، والطبرسي صاحب مجمع البيان، والبعض منهم في العصر الحاضر أنكروا التحريف.

ربما يظن القارئ المسلم أن ذلك الإنكار صادر عن عقيدة، بل في الواقع إنما صدر منهم ذلك لأجل التقية التي يحتمون بها لا سيما من المسلمين.

وفي ذلك نقل النوري عن الجزائري صاحب "الأنوار النعمانية" قوله: **إن الأصحاب قد أطبقوا على صحة الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع تحريف القرآن.**

وقال الجزائري أيضاً: **إن الأخبار الدالة على ذلك تزيد على ألفي حديث وادّعى استفاضتها جماعة كالمفيد والمحقّق الدامادا والعلامة المجلسي وغيرهم، بل الشيخ[1] أيضاً صرّح في التبيان بكثرتها، بل ادّعى تواترها جماعة[2].**

---

(١) أبو جعفر الطوسي.

(٢) فصل الخطاب للنوري ص٢٧٧.

ويعترف عدنان البحراني في كتابه "مشارق الشموس" ص١٢٦ بأن أخبار التحريف من المسلمات عند الشيعة بل إجماعهم على ذلك وكونه من ضروريات مذهبهم وبه تظافرت أخبارهم.

ويقول ص١٢٧: **"والحاصل فالأخبار من طريق أهل البيت أيضاً كثيرة إن لم تكن متواترة على أن القرآن الذي بين أيدينا ليس هو بالقرآن بتمامه كما أُنزل على محمد ﷺ بل هو خلاف ما أنزل الله ومنه ما هو محرّف ومُغيّر وأنه قد حُذف منه أشياء كثيرة".**

وأما إنكار المرتضى للتحريف فيرد عليه أحد علماء الشيعة الهنود في كتابه "ضربة حيدرية" ٨١/٢ بقوله: **فإن الحق أحق بالاتباع، ولم يكن السيد علم الهدى معصوماً حتى يجب أن يُطاع، فلو ثبت أنه يقول بعدم النقيصة مطلقاً لم يلزمنا اتباعه ولا خير فيه.**

ربما يتبجح القزويني وغيره من الشيعة ويقولون: إن الشيعة ليس لديهم قرآن غير الذي يتداوله المسلمون ويقرأونه، وهذا من الأدلة الواضحة على اعتقاد الشيعة بصحة القرآن وعدم القول بتحريفه، أدع الإجابة على هذا الكلام الغريب والغير منطقي لأحد علماء الشيعة الذين لهم مكانة عظيمة في نفوس الشيعة قديمهم وحديثهم، ألا وهو شيخهم "المفيد" الذي يقول في كتابه "المسائل السروية" ص٨١-٨٢:

إنهم[1] أمروا بقراءة ما بين الدفتين، وأن لا يتعداه إلى زيادة فيه ولا نقصان منه حتى يقوم القائم عليه السلام فيقرأ للناس القرآن على ما أنزله الله تعالى وجمعه أمير المؤمنين عليه السلام. وإنما نهونا عليهم السلام عن قراءة ما وردت به الأخبار من أحرف تزيد على الثابت في المصحف لأنها لم تأت على التواتر، وإنما جاء بها الآحاد، وقد يغلط الواحد فيما ينقله، ولأنه متى قرأ الإنسان بما خالف بين الدفتين غرر بنفسه وعرض نفسه للهلاك، فنهونا عليهم السلام عن قراءة القرآن بخلاف ما ثبت بين الدفتين لما ذكرناه.

ويقول أيضاً نعمة الله الجزائري في "الأنوار النعمانية" ٣٦٣/٢: **قد روي في الأخبار أنهم عليهم السلام أمروا شيعتهم بقراءة هذا الموجود من القرآن في الصلاة وغيرها والعمل بأحكامه حتى يظهر مولانا صاحب الزمان فيرتفع هذا القرآن من أيدي الناس إلى السماء ويُخرج القرآن الذي ألّفه أمير المؤمنين عليه السلام فيقرأ ويعمل بأحكامه.**

ويقول المجلسي: **ولأنه متى قرأ الإنسان بما يخالف ما بين الدفتين غرّر بنفسه**

---

(١) أي الأئمة المعصومين عند الشيعة.

مع أهل الخلاف[١] وأغرى به الجبارين وعرّض نفسه للهلاك، فمنعونا عليهم السلام عن قراءة القرآن بخلاف ما ثبت بين الدفتين لما ذكرناه[٢].

ويقول حسن العصفور البحراني في كتابه "الفتاوى الحسينية في العلوم المحمدية" ص١٥٦: **ويجب أن يقرأ بأحد القراءات المُدّعى تواترها المقبولة عندهم ولا يجوز أن يقرأ بغيرها وإن كان هي القراءة المُنـزّلة الأصلية الثابتة عن أهل الذكر عليهم السلام لأن الزمان زمان هدنة وتقية ولهذا أتى الأمر منهم عليهم السلام بالقراءة كما يقرأ الناس حتى يأتيكم من يُعلّمكم.**

وإن للشيعة مصحفاً آخر يسمّى "مصحف فاطمة"، ربما يكابر القزويني - كعادته - فليراجع المصادر التالية، وهي كلها مراجع شيعية ليس بينها مرجع إسلامي واحد:

بصائر الدرجات: ١٧٣، ١٧٤، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٩٠.

الإمامة والتبصرة: ١٢.

الكافي ج١: ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ج٨: ٥٨.

من لا يحضره الفقيه ج٤: ٤١٩.

الخصال: ٥٢٨.

معاني الأخبار: ١٠٣.

روضة الواعظين: ٢١١.

خاتمة المستدرك ج٢٣: ٣١٥.

الإيضاح: ٤٦١، ٤٦٢.

شرح الأخبار ج١: ٢٤١.

الإرشاد ج٢: ١٨٦.

إعلام الورى بأعلام الهدى ج١: ٥٣٦.

الاحتجاج ج٢: ١٣٤.

الخرائج والجرائح ج٢: ٨٩٤.

مناقب آل أبي طالب ج٣: ٣٧٤.

كشف الغمة ج٢: ٣٨٤.

---

(١) أي أهل السنة.

(٢) انظر: مرآة العقول ٣١/٣، بحار الأنوار ج٩٢ ص٦٥ وكلاهما للمجلسي.

الصراط المستقيم ج١: ١٠٥.

تأويل الآيات ج١: ١٠٢، ٣٧٤، ج٢: ٧٢٣، ٧٢٤.

المحتضر: ١١٤.

الفصول المهمة في أصول الأئمة ج١: ٥٠٦، ٥٠٩.

مدينة المعاجز ج٢: ٢٦٧، ج٥: ٣٢٩، ٣٣٠.

ينابيع المعاجز: ١٢٧، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٩٥.

بحار الأنوار ج٢٢: ٥٤٦، ج٢٦: ١٨، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ١٥٦، ج٣٥: ٣٥، ج٣٧: ١٧٦، ج٤٣: ٧٩، ٨٠، ١٩٥، ج٤٧: ٣٢، ٦٥، ٢٧١، ٢٧٢، ج١٠٨: ٣٦٠، ج١٠٩: ٦٧.

شرح زيارة الجامعة ج١: ٨٢.

مصباح الهداية: ٢٢٥.

مسند الإمام الرضا ج١: ١٠٢.

معجم أحاديث الإمام المهدي ج٣: ٣٨٨.

ولا أظن أن القزويني يجهل أن في عقيدة الشيعة قصة شهيرة تسمّى "الجزيرة الخضراء" وهي جزيرة خاصة بمهدي الشيعة وأبنائه، اخترعها أحد رواة الشيعة وهو علي بن فاضل المازندراني، وهي قصة طويلة جداً سمجة ركيكة، وقد رأى هذا الراوي أحد أبناء مهدي الشيعة والمسمّى شمس الدين محمد، وقد ورد في هذه القصة أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين قد أجمعوا على تحريف القرآن وأسقطوا منه الآيات الدالة على فضل آل البيت رضوان الله عليهم، وحذفوا فضائح المهاجرين والأنصار.

وربما يكابر القزويني ويقول أن هذا من الأساطير، فأقول له: إن هذه الرواية مذكورة في أكثر من أربعين مصدراً من مصادر الشيعة، ولكي لا ندع مجالاً للإنكار أذكر تلك المصادر:

محمد باقر المجلسي في كتابه بحار الأنوار ١٥٩/٥٢.

محمد مكي الملقّب عند الشيعة بالشهيد الأول في الأمالي بإسناده عن علي بن فاضل.

محمد كاظم الهزارجريبي في كتاب المناقب.

النوري الطبرسي في كتابه جنّة المأوى ص١٨١.

الكركي والملقّب عند الشيعة بالمحقق الثاني في كتابه ترجمة الجزيرة الخضراء.

شمس الدين محمد بن أمير أسد الله التستري في كتابه رسالة الغيبة وإثبات وجود صاحب الزمان.

نور الله المرعشي في كتابه مجالس المؤمنين.

مير لوحي في كتابه المهتدي في المهدي.

ميرزا محمد رضا في كتابه تفسير الأئمة لهداية الأمة.

الحر العاملي في كتابه إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات.

هاشم البحراني في كتابه تبصرة الولي في من رأى القائم المهدي.

نعمة الله الجزائري في رياض الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار.

محمد هاشم الهروي في كتابه إرشاد الجهلة المصرّين على إنكار الغيبة والرجعة.

عبد الله بن الميرزا عيسى بيك في كتابه رياض العلماء وحياض الفضلاء.

أبو الحسن الفتوني العاملي في كتابه ضياء العالمين.

عبد الله بن نور الله البحراني في كتابه عوالم العلوم والمعارف.

شبر بن محمد الحويزي في كتابه رسالة الجزيرة الخضراء.

الوحيد البهبهاني في كتابه الحاشية على مدارك الأحكام، وقد استشهد بهذه القصة على أدلة وجوب صلاة الجمعة في زمن الغيبة.

محمد عبد النبي (!!!) النيسابوري في كتابه الكتاب المبين والنهج المستبين.

أسد الله الكاظمي في كتابه مقابيس الأنوار ونفائس الأسرار.

عبد الله شبر في كتابه جلاء العيون.

أسد الله الجيلاني الأصفهاني في كتابه الإمام الثاني عشر المهدي.

مير محمد عباس الموسوي اللكنهوي في كتابه نسيم الصبا في قصة الجزيرة الخضراء.

إسماعيل النوري الطبرستاني في كتابه كفاية الموحدين في عقائد الدين.

علي بن زين العابدين في كتابه إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب.

مصطفى الحيدري الكاظمي في كتابه بشارة الإسلام في ظهور صاحب الزمان.

محمد تقي الموسوي الأصفهاني في كتابه مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم.

علي أكبر النهاوندي في كتابه العبقري الحسان في تواريخ صاحب الزمان.
بحر العلوم في كتابه تحفة العالم في شرح خطبة العالم.
الفيض الكاشاني في كتابه النوادر في جمع الحديث.
يوسف البحراني في كتابه أنيس المسافر وجليس الخواطر ويسمّى الكشكول أيضاً.
هاشم البحراني في كتابه حلية الأبرار في أحوال محمد ﷺ وآله الأطهار.
محسن العصفور في كتابه ظاهرة الغيبة ودعوى السفارة، وهو معاصر.
محمد صالح البحراني في كتابه حصائل الفكر في أحوال الإمام المنتظر.
الخوانساري في روضات الجنات في ترجمة المرتضى.
محمد ميرزا التكابني في كتابه قصص العلماء في ترجمة وأحوال جعفر بن يحيى بن الحسن.
محمد تقي المامقاني في كتابه صحيفة الأبرار.
محمد هادي الطهراني في كتابه محجة العلماء ١٤٠.
بحر العلوم في الفوائد الرجالية ١٣٦/٣.
محمد الغروي في كتابه المختار من كلمات المهدي ١١٦/٢ و٤٤٧.
عبد الله عبد الهادي في كتابه المهدي وأطباق النور ٥٥، ٥٦، ١٠٢.
الأردبيلي في كتابه حديقة الشيعة ٧٢٩.
زين الدين النباطي في كتابه الصراط المستقيم لمستحقي التقديم ٢٦٤/٢-٢٦٦.
أسد الله التستري في كتابه كشف القناع ٢٣١.
محمد رضا الحكيمي في كتابه حياة أُولي النهى الإمام المهدي ٥١٢.
حسن الأبطحي في كتابه المصلح الغيبي وكتابه الكمالات الروحية.
ياسين الموسوي في هامش النجم الثاقب للنوري الطبرسي ١٧٢/٢.

ونتحف القزويني ببعض أسماء علماء الشيعة وكتبهم الذين يقولون بالتحريف لئلا يطول بنا المقام، ومن أراد الاستزادة فعليه بمراجعة كتابنا "الشيعة وتحريف القرآن" حيث ذكرنا أقوالهم بالتفصيل.

الكليني في "الكافي" حيث ذكر الكثير من روايات التحريف والآيات المحرّفة على حد زعمه دون أن يعلّق عليها.

القمي في تفسيره ١٠/١.

أبو القاسم الكوفي في كتابه "الاستغاثة في البدع الثلاثة" ص٢٥.

المفيد في كتابه "أوائل المقالات" ص١٣، وكتابه المسائل السروية ٨١-٨٢.

الأردبيلي في كتابه "حديقة الشيعة" ١١٨-١١٩.

علي أصغر في كتابه "عقائد الشيعة" ص٢٧.

الطبرسي في كتابه "الإحتجاج" ٢٢٢/١.

الكاشاني في "تفسير الصافي" ٣٢/١ (الطبعة القديمة)، وكتابه "هداية الطالبين" ص٣٦٨.

المجلسي في "تذكرة الأئمة" ص٤٩ و"حياة القلوب" ٦٨١/٢، وفي كتابه "بحار الأنوار" العشرات بل المئات من روايات التحريف وذكر الآيات المحرّفة على حد زعم الشيعة.

نعمة الله الجزائري "الأنوار النعمانية" ٢٥٧/٢.

أبو الحسن العاملي في المقدمة الثانية لتفسير مرآة الأنوار ٣٦، وطبعت كمقدمة لتفسير البرهان للبحراني.

الخراساني في كتابه "بيان السعادة في مقامات العبادة" ١٢/١.

علي اليزدي الحائري في كتابه "إلزام الناصب" ٢/١، ٢٥٩/٤٧٧ و٢٦٦.

حسين الدوردآبادي في كتابه "الشموس الساطعة" ص٤٢٥.

محمد كاظم الخراساني في "كفاية الأصول" ٢٨٤-٢٨٥.

ميرزا حبيب الله الخوئي في كتابه "منهاج البراعة" ١١٩/٢-١٢١.

عدنان البحراني في كتابه "مشارق الشموس الدرية" ص١٢٥ و١٣٥.

ميرزا محمد الإصفهاني في كتابه "مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم" ٥٨/١-٦٢، ٢٠٤، ٢١٨، ٢٣٣.

المازندراني في كتابه "نور الأبصار" ص٤٢٦، ٤٢٨، ٤٣٩، ٤٤٢، وفي كتابه "الكوكب الدري" ٥٦/٢.

علي البهبهاني في كتابه "مصباح الهداية" ص٢٤٦، ٢٧٧.

أحمد المستنبط في كتابه "القطرة في مناقب النبي والعترة" ١١٢/١ و٢٣٤-٢٣٥ و٣٧٩/٢.

ابن شاذان في "الفضائل" ١٥١.
مرتضى الأنصاري في "فرائد الأصول" ٦٦/١.
يوسف البحراني في "الدرر النجفية" ٢٩٤-٢٩٦.
الحر العاملي في "الفوائد الطوسية" ٤٨٣.
حسين الدرازي في "الأنوار الوضية" ٢٧.
ميرزا حسن الإحقاقي في "الدين بين السائل والمجيب" ٩٤.
عبد الحسين (!!!) دستغيب في "أجوبة الشبهات" ١٣٢.
محمد رضا الحكيمي في "القرآن خواصه وثوابه" ٢٤٢.
علي الكوراني في "عصر الظهور" ٨٨.
محمد باقر الأبطحي في "جامع الأخبار" ٢٦٧ و٢٨٠-٢٨١.
محمد حسين الأعلمي في "دائرة المعارف" ج١٤ ص٣١٣-٣١٥.
محمد الغروي في "المختار من كلمات الإمام المهدي" ٣٤٢/٢.
جواد الشاهرودي في "الإمام المهدي وظهوره" ١٩١-١٩٢ و٢٥٥، وأيضاً في كتابه "المراقبات من دعاء المهدي" ١٧٥.
محمد تقي المدرسي في "النبي وأهل بيته" ١٦١/١-١٦٢.
محمد علي دخيل في "الإمام المهدي" ٢٠٥.
عز الدين بحر العلوم في "أنيس الداعي والزائر" ١٠٤.
أحمد الجزائري في "قلائد الدرر" ٢١/١.
داود المير صابري في "الآيات الباهرة" ١٢٤، ٢٩١، ٣٧٤.
محمد علي أسبر في "الإمام علي في القرآن والسنة" ١١٢/١، ١٤١، ١٥٣، ١٥٤، ٢١٥، ٣٦٥.
عز الله العطاردي في "مسند الإمام الرضا" ٥٢٢/١، ٥٨٦.
بشير المحمدي في "مسند زرارة بن أعين" ١٠٢.
أبو طالب التبريزي في "من هو المهدي" ٥٢٠.
الخميني "شرح دعاء السحر" ٧٠-٧١.

❁ ❁ ❁

المبحث الثاني

براءة أهل السنة من تحريف الآيات

رغبة من بعض الشيعة في درء حقيقة تحريف الآيات القرآنية الكريمة المبثوثة في مراجعهم المعتمدة قاموا بجمع الروايات الشاذة أو القراءات المختلفة والمنسوخة تلاوة عند أهل السنة وعدّوا ذلك تحريفاً، لذا نجد القزويني مؤلف كتاب "شبهة القول بتحريف القرآن عند أهل السنة" ص٩٠-١٠٠ وتحت عنوان "جملة من الآيات والسور التي وقع فيها التحريف عند أهل السنة" ذكر عدة نماذج من ذلك، والحقيقة أن القزويني لم يأت بجديد بل اجترّ ما ذكره الخوئي في كتابه "البيان في تفسير القرآن" ص٢٠٢-٢٠٦ وما ذكره محمد هادي معرفة في كتابه "صيانة القرآن من التحريف" ١٢٥-١٥٦، ومحمد هادي معرفة كذاب مدلّس فيما ذكره واقتفى أثره القزويني دون أن يتأكد من أكاذيب محمد هادي معرفة، ونحن نذكر ثم نجيب عليها رغبة في اختصار صفحات الكتاب. والغريب أن ما يستنكره القزويني مذكور في مراجع ومصادر طائفته ولتدليسه على القراء لم يذكر ذلك.

سورة الليل

قال القزويني ص٩٠: سورة الليل: ﴿والليل إذا يغشى، والنهار إذا تجلى، والذكر والأنثى﴾ (صحيح البخاري ج٦ ص٥٦١) وفي القرآن ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ۝٣﴾ [الليل: ٣].

والجواب: نذكر الرواية بتمامها ثم نذكر تعليق ابن حجر رحمه الله، لعل وعسى القزويني يثوب إلى رشده وينتهي عن التدليس والكذب، وليعلم علم اليقين أن أباطيله حبلها قصير.

حدثنا قبيصة بن عقبة حدثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة قال: دخلت في نفر من أصحاب عبد الله[١] الشام، فسمع بنا أبو الدرداء فأتانا، فقال: أفيكم من يقرأ؟ فقلنا: نعم. قال: فأيكم أقرأ؟ فأشاروا إليّ. فقال: اقرأ، فقرأت ﴿والليل إذا يغشى، والنهار إذا تجلى، والذكر والأنثى﴾، قال: أنت سمعتها من فم صاحبك؟ قلت: نعم. قال: وأنا سمعتها من في النبي ﷺ، وهؤلاء يأبون علينا[٢].

حدثنا عمر حدثني أبي حدثنا الأعمش عن إبراهيم قال: قدم أصحاب عبد الله على أبي الدرداء، فطلبهم فوجدهم. فقال: أيكم يقرأ على قراءة عبد الله؟ قال: كلنا، قال: فأيكم أحفظ؟ وأشاروا إلى علقمة، قال: كيف سمعته يقرأ ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١﴾ [الليل: ١]، قال: علقمة: ﴿والذكر والأنثى﴾. قال: أشهد أني سمعت النبي ﷺ يقرأ هكذا، وهؤلاء يريدونني على أن أقرأ ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣﴾ [الليل: ٣] والله لا أتابعهم[٣].

قال ابن حجر رحمه الله تعالى (الفتح ٧٠٧/٨): "وفي هذا بيان واضح أن قراءة ابن مسعود كانت كذلك، والذي وقع في غير هذا الطريق أنه قرأ ﴿والذي خلق الذكر والأنثى﴾ **كذا في كثير من كتب القراءات الشاذة**، وهذه الرواية لم يذكرها أبو عبيد إلا عن طريق الحسن البصري... ثم هذه القراءة لم تنقل إلا عمن ذُكر هنا، ومن عداهم قرؤوا ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣﴾ [الليل: ٣] وعليها استقر الأمر مع قوة إسناد ذلك إلى أبي الدرداء ومن ذكر معه، **ولعل هذا مما نسخت تلاوته ولم يبلغ النسخ أبا الدرداء ومن ذكر معه، والعجيب من نقل الحفاظ من الكوفيين هذه القراءة عن علقمة وعن ابن مسعود وإليهما تنتهي القراءة بالكوفة، ثم لم يقرأ بها أحد منهم، وكذا أهل الشام حملوا القراءة عن أبي الدرداء ولم يقرأ أحد منهم بهذا، فهذا مما يقوّي أن التلاوة بها نُسخت**".

ونذكر للقزويني بعض التحريفات التي زعم قومه أنها موجودة في سورة الليل من واقع مراجع طائفته لعل وعسى أن يراجع نفسه، وليعلم أن ما يُعيبه ويفتريه على أهل السنة موجود عند علمائه، مع الفرق الشاسع بين الفريقين "ومن كان بيته من زجاج فلا يرم الناس بحجر":

١ ـ عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١﴾ [الليل: ١] قال: **دولة إبليس إلى يوم القيامة وهو يوم قيام القائم.**

---

(١) يقصد عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٢) فتح الباري ٧٠٦/٨.

(٣) فتح الباري ٧٠٧/٨.

﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾﴾ [الليل: ٢] **وهو القائم إذا قام.**

وقوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾﴾ [الليل: ٥]: أعطى نفسه الحقّ واتقّى الباطل.

﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾﴾ [الليل: ٧]: أي الجنة.

﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾﴾ [الليل: ٨]: يعني بنفسه عن الحق.

﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾﴾ [الليل: ٩] **بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من بعده.**

﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾﴾ [الليل: ١٠]: يعني النار.

وأما قوله: ﴿وإن علياً للهدى﴾ يعني أن علياً هو الهدى.

﴿وإن له الآخرة والأولى. فأنذرتكم نارا تلظى﴾.

قال: **هو القائم إذا قام بالغضب فيقتل من ألف تسعمائة وتسعة وتسعين..**

﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾﴾ [الليل: ١٥]. قال: هو عدو آل محمد صلى الله عليه وآله.

﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾﴾ [الليل: ١٧]. قال: **ذاك أمير المؤمنين وشيعته**[١].

٢ ـ عن سماعة بن مهران قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾﴾ [الليل: ١].

٣ ـ عن فيض بن مختار عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قرأ: ﴿إن علياً للهدى، وإن له الآخرة والأولى﴾. وذلك حين سئل عن القرآن[٢].

قال: فيه الأعاجيب، فيه: ﴿وكفى الله المؤمنين القتال بعلي﴾، وفيه: ﴿إن علياً للهدى. وإن له الآخرة والأولى﴾[٣].

٤ ـ عن يونس بن ظبيان قال: قرأ أبو عبد الله عليه السلام: ﴿والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى الله خالق الزوجين الذكر والأنثى ولعلي الآخرة والأولى﴾[٤].

٥ ـ عن أيمن بن محرز عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزلت هذه الآية هكذا والله: ﴿الله خالق الزوجين الذكر والأنثى. ولعلي الآخرة والأولى﴾[٥].

عن سنان بن سنان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى وخلق الذكر والأنثى﴾[٦].

---

(١) بحار الأنوار ٣٩٨/٢٤.
(٢) بحار الأنوار ٣٩٨/٢٤.
(٣) بحار الأنوار ٣٩٨/٢٤، فصل الخطاب ٣٢١.
(٤) بحار الأنوار ٣٩٩/٢٤، تأويل الآيات الظاهرة ٨٠٨، تفسير البرهان ٤٧١/٤، فصل الخطاب ٣٢١.
(٥) بحار الأنوار ٣٩٩/٢٤، تأويل الآيات الظاهرة ٨٠٨.
(٦) فصل الخطاب ٣٢١.

وبعد هذا هل يملك القزويني أو أحد من علماء الشيعة الشجاعة الأدبية في الطعن في تلك المرويات؟!

آية الرضا

يقول القزويني ص٩٠: "آية الرضا: ﴿بلغوا قومنا فقد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه﴾ (صحيح البخاري ١٠٧/٥) وهذه الآية ليس لها وجود في القرآن فهي ساقطة منه".

الجواب: إن القزويني كاذب مدلّس حيث لم يذكر الرواية التي رواها البخاري بتمامها، لأن ذلك سوف يكشف كذبه وتزويره، ولم أعجب لصنيع القزويني فهو يدين بدين تسعة أعشاره كذب ونفاق.

وأذكر للقارئ الرواية بتمامها كما ذكرها البخاري رحمه الله تعالى وبعد ذلك يمكن للقارئ الكريم أن يحكم هل هذه الرواية يمكن تصنيفها في التحريف أم أن القزويني لما أعياه الإثبات لجأ إلى بتر النصوص ليؤيد دعواه المتهالكة.

روى الإمام البخاري في صحيحه (ج٣ ص٢٠٤): عن إسحاق عن أنس رضي الله عنه قال: بعث النبي ﷺ أقواماً من بني سليم إلى بني عامر في سبعين فلما قدموا قال لهم خالي أتقدمكم فإن أمنوني حتى أبلغهم عن رسول الله ﷺ وإلا كنتم مني قريباً، فتقدم فأمنوه فبينما يحدثهم عن النبي ﷺ إذ أومؤوا إلى رجل منهم فطعنه فأنفذه فقال: الله أكبر فزت ورب الكعبة، ثم مالوا على بقية أصحابه فقتلوهم إلا رجلاً أعرج صعد الجبل، قال همام: فأُراه آخر معه، فأخبر جبريل عليه السلام النبي ﷺ أنهم قد لقوا ربهم فرضي عنهم وأرضاهم فكنا نقرأ أن بلغوا قومنا أن قد لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا ثم نسخ بعد فدعا عليهم أربعين صباحاً على رعل وذكوان وبني لحيان وبني عصية الذين عصوا الله ورسوله ﷺ.

وروى أيضاً (ج٤ ص٣٥): عن قتادة عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ أتاه رعل وذكوان وعصية وبنو لحيان فزعموا أنهم قد أسلموا واستمدوه على قومهم فأمدهم النبي ﷺ بسبعين من الأنصار قال أنس: كنا نسميهم القراء يحطبون بالنهار ويصلون بالليل، فانطلقوا بهم حتى بلغوا بئر معونة غدروا بهم وقتلوهم فقنت شهراً يدعو على رعل وذكوان وبني لحيان، قال قتادة: وحدثنا أنس أنهم قرؤوا بهم قرآناً: ﴿بلغوا قومنا بأنا قد لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا﴾ ثم رفع ذلك.

وروى الإمام مسلم في صحيحه (ج٢ ص١٣٥): إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة

عن أنس بن مالك قال: دعا رسول الله ﷺ على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين صباحاً يدعو على رعل وذكوان ولحيان وعصية عصت الله ورسوله قال أنس: أنزل الله ﷻ في الذين قتلوا ببئر معونة **قرآناً قرأناه حتى نسخ بعد** ﴿أن بلغوا قومنا أن قد لقينا ربنا فرضي عنا﴾.

وقال المجلسي في "بحار الأنوار" ج٢٠ ص١٤٧-١٤٩: قال الطبرسي قيل: نزلت في شهداء بئر معونة، وكان سبب ذلك ما رواه محمد بن إسحاق بن يسار بإسناده عن أنس وغيره... قال: فأنزل الله في شهداء بئر معونة قرآناً "بلغوا عنا قومنا بأنا قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه" **ثم نسخت ورفعت بعدما قرأناها** وأنزل الله ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [آل عِمرَان: ١٦٩] الآية.

فهل القزويني أعلم من الطبرسي والمجلسي؟ لا أظن أن القزويني يستطيع قول ذلك، فإذا كان علمان من أعلام دينه يذهبان إلى نسخ التلاوة فلماذا لا يسع القزويني التسليم بهذا، أم إن القضية قضية عناد وسب وشتم!

آية الرغبة

يقول القزويني ص٩٠: "آية الرغبة: ﴿أن لا ترغبوا عن آبائكم﴾ (صحيح البخاري ٥٨٦/٨) وهذه الآية لا وجود لها في القرآن".

الجواب: رواية البخاري: عن الزهري عن عبيد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال عمر... ثم إنا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله ﴿أن لا ترغبوا عن آبائكم﴾.

قال ابن حجر في الفتح ١٣١/١٢: قوله "ثم إنا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله" أي **مما نسخت تلاوته**.

آية الرجم

يقول القزويني ص٩٠: "آية الرجم ﴿الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة﴾ (مستدرك الحاكم ٤١٥/٢) وهي ساقطة عند أهل السنة".

الجواب: إن هذه الآية منسوخة التلاوة ثابتة الحكم. ويبدو أن القزويني قليل الاطلاع على مصادر دينه دائم التهجم على أهل السنة، ولو تريث قليلاً وراجع مصادره الشيعية لعلم أن ما يُعيبه على أهل السنة موجود في مصادره. وأذكر للقزويني بعض الروايات من مصادره التي يثق بها لئلا يتسرع في الحكم على الآخرين دون روية.

١ ـ عن حماد عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث قال: إذا قال الرجل لامرأته: لم أجدك عذراء، وليس له بينة.

قال: يجلد ويخلّى بينه وبين امرأته.

قال: **كانت آية الرجم في القرآن** ﴿الشيخ والشيخة فارجموهما البتة بما قضيا الشهوة﴾[١].

٢ ـ عن يونس بن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: **الرجم في القرآن قول الله** عز وجل: ﴿إذا زنى الشيخ والشيخة فارجموهما البتة فإنهما قضيا الشهوة﴾[٢].

٣ ـ عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: **كانت آية الرجم في القرآن**: ﴿الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة فإنهما قضيا الشهوة﴾[٣].

٤ ـ هشام بن سالم عن سليمان بن خالد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: في القرآن رجم؟ قال: نعم. قلت: كيف؟ قال: ﴿الشيخ والشيخة فارجموهما البتة فإنهما قضيا الشهوة﴾[٤].

٥ ـ عن إسماعيل بن خالد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: في القرآن رجم؟ قال: نعم: ﴿الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة فإنهما قضيا الشهوة﴾[٥].

ويقول الطوسي في كتابه "التبيان في تفسير القرآن" (ج١ ص١٣):

"لا يخلو النسخ في القرآن من أقسام ثلاثة: **أحدها** ـ نسخ حكمه دون لفظه ـ كآية العدة في المتوفى عنها زوجها المتضمنة للسنة فإن الحكم منسوخ والتلاوة باقية وآية النجوى وآية وجوب ثبات الواحد للعشرة فإن الحكم مرتفع، والتلاوة باقية، وهذا يبطل قول من منع جواز النسخ في القرآن لأن الموجود بخلافه. **والثاني ـ ما نسخ لفظه دون حكمه، كآية الرجم**، فإن وجوب الرجم على المحصنة لا خلاف فيه، والآية التي كانت متضمنة له منسوخة بلا خلاف وهي قوله: ﴿والشيخ والشيخة إذا

---

(١) تهذيب الأحكام للطوسي ١٩٥/٨، الاستبصار له أيضاً ٣٧٧/٣، وسائل الشيعة للحر العاملي ٦١٠/١٥.

(٢) تهذيب الأحكام ٣/١٠، تفسير نور الثقلين ٥٦٩/٣، الكافي ١٧٧/٧، وقال محقّق الكافي: وقيل: **إنها منسوخة التلاوة**.

(٣) دعائم الإسلام للقاضي النعمان ٤٤٩/٢، مستدرك الوسائل للنوري ٣٩/١٨.

(٤) من لا يحضره الفقيه للصدوق (!!!) ٢٦/٤. وقال محقّق الكتاب: السند صحيح وروى نحوه الكليني والشيخ أيضاً في الصحيح عن عبد الله بن سنان عنه (ع) **وقيل: إنها منسوخة التلاوة ثابتة الحكم**، والظاهر أنه سقط جملة "إذا زنيا" بعد قوله "الشيخة".

(٥) علل الشرائع للصدوق (!!!) ٥٤٠/٢، فقه القرآن للراوندي ٣٩٢/٢.

زنيا فارجموهما البتة، فإنهما قضيا الشهوة جزاء بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم﴾. **الثالث**: ما نسخ لفظه وحكمه، وذلك نحو ما رواه المخالفون عن عائشة: أنه كان فيما أنزل الله أن عشر رضعات تحرمن، ونسخ ذلك بخمس عشرة، فنسخت التلاوة والحكم.

وقال قطب الدين الراوندي الهالك سنة ٥٧٣هـ في كتابه "فقه القرآن" (١/٢٠٤-٢٠٥) مستعرضاً أنواع النسخ:

والثاني: **كآية الرجم، فقد روي أنها كانت منزّلة** ﴿الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة فإنهما قضيا الشهوة جزاء بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم﴾ **فرفع لفظها وبقي حكمها.**

ويقول الكلبايكاني في "در المنضود" الأول (ج٩ ص٢٨٣): رواية عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الرجم في القرآن قول الله عز وجل: ﴿إذا زنى الشيخ والشيخة فارجموهما البتة فإنهما قضيا الشهوة﴾. وفي رواية سليمان بن خالد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: في القرآن رجم؟ قال: نعم. قلت: كيف؟ قال: ﴿الشيخ والشيخة فارجموهما البتة فإنهما قضيا الشهوة﴾. فمقتضى الأخيرتين هو وجوب الرجم فقط بخلاف الروايات المتقدمة عليهما فإنها صريحة في الجمع بين الجلد والرجم. ولا يخفى أن روايتي عبد الله بن سنان وسليمان بن خالد ظاهرتان في وقوع التحريف في القرآن الكريم، ولكن الأقوى والمستظهر عندنا عدم التحريف فيه حتى بالنقيصة[1]، خصوصاً وأن هذه العبارة المذكورة فيهما بعنوان القرآن لا تلائم آياته الكريمة التي قد آنسنا بها. هذا مع أن الأصل في هذا الكلام عمر بن الخطاب. وكيف كان فهذه الروايات تدل على وجوب الرجم في الشيخ والشيخة مطلقاً وإن لم يكونا محصنين، غاية الأمر دلالة أكثرها على ضم الجلد أيضاً. وأما الثاني: فهي رواية محمد بن قيس عن أبي جعفر عليه السلام قال: قضى أمير المؤمنين عليه السلام في الشيخ والشيخة أن يجلدا مائة وقضى للمحصن الرجم وقضى في البكر والبكرة إذا زنيا جلد مائة ونفي سنة في غير مصرهما وهما اللذان قد أملكا ولم يدخل بها. وهنا قد اقتصر على ذكر خصوص الجلد على ما هو الحال في سائر الزناة.

ويمكن الجمع بينهما بأخذ المتيقن من الروايات بأن يقال: القدر المسلم من رجم الشيخ والشيخة لو كان هناك رجم عليهما كما هو صريح الروايات المتقدمة هو المحصن منهما، كما أن المتيقن من نفي الرجم عنهما لو نفي ذلك عنهما كما هو

---

(١) هذا كذب وتدليس وتقية، وللتأكد من ذلك راجع المبحث الأول من هذا الكتاب.

ظاهر رواية ابن قيس هو غير المحصن منهما، فيجمع بين القسمين من الأخبار بأن الشيخ والشيخة إذا زنيا فإن كانا محصنين فإن عليهما الرجم، أو الرجم والجلد، وأما إذا كانا غير محصنين فعليهما الجلد فقط. لكن لا يخفى أن الجمع كذلك ليس جمعاً عرفياً. ولذا قال الشيخ الحر العاملي في الوسائل بعد ذكر خبر محمد بن قيس: أقول: خص الشيخ والشيخة بما إذا لم يكونا محصنين لما مضى ويأتي. أقول: يمكن أن يقرر المطلب بأنه لما كان رجم الشيخ والشيخة مع الإحصان أمراً مفروغاً عنه، فإنه قد قام الإجماع على ذلك، فلا بد من كون المراد من قضاء أمير المؤمنين بالجلد فيهما على ما هو صريح رواية ابن قيس قضائه عندما لم يكونا محصنين فلا تنافي ما دل على الرجم. وهذا الجمع عرفي لأنه من باب حمل العام على الخاص، والنتيجة أن الشيخ والشيخة يجلدان إلا إذا كانا محصنين فإنه يجب رجمهما. ويمكن أن يقرر بأن المحصن يرجم بإجماع المسلمين سواء كان شيخاً أو شيخة أو شاباً أو شابة وعلى هذا فرواية محمد بن قيس الدالة بظاهرها على جلد الشيخة والشيخ خلاف الإجماع فلذا تخصص بسبب الإجماع بغير المحصن، فهما يجلدان إذا كانا غير محصنين، وبعبارة أخرى يجلدان إلا إذا كانا محصنين فإنه يجب رجمهما. لكن التخصيص لا يخلو عن كلام وذلك لأن تقديم الخاص على العام إنما يكون من باب ظهور الخاص الأقوى أي أظهريته من العام بلحاظ خصوص الخاص ونفس العام، وأما إذا حصل التقييد من الخارج فهذا لا ينافي ظهور العام ولا يفيد في تخصيصه لأن ظهور العام بعد محفوظ بحاله ولا يحصل خلل فيه فلا يصح أن يقال إن ما دل على رجم الشيخ والشيخة مطلقاً محصنين يخصص ويقيد بسبب الإجماع القائم على رجم الشيخ المحصن بما إذا كان محصنين فيقيد العام الدال على جلدهما بما إذا كانا غير محصنين، وعلى الجملة فالقول بأن الشيخ والشيخة المحصنين حكمهما الرجم علماً منا بذلك من الخارج بالإجماع مثلاً لا ينفع في تخصيص العموم. نعم يمكن الجمع بينهما بأن يقال: إن لرواية محمد بن قيس دلالتين دلالة إثباتية ودلالة سلبية أما الأولى فدلالتها على وجوب الجلد، ولا تعارض بينهما وبين روايات الرجم، وأما الأخرى فهي دلالتها على نفي الرجم، ومن هذه الجهة يحصل التعارض بينهما إلا أن الرواية ليست بحجة من هذه الجهة والحيث، لأنه يؤول إلى مخالفة الإجماع في بعض الفروع وهو ما إذا كانا محصنين فإن الإجماع قائم على وجوب الرجم هناك.

بعد هذا كله، فما رأي القزويني في علماء دينه الذين ذكروا آية الرجم، هل يستطيع اتهامهم بما اتهم به أهل السنة، أم أنه لا يتجاسر على ذلك؟!

وحكم الرجم معمول به عند الشيعة كما هو ثابت ومعمول به عند المسلمين،

وليراجع القزويني المصادر التالية ليعلم أن هذا حكم ثابت عند قومه قبل أن يتهكم على أهل السنة ويتهمهم بالتحريف النابع من إنكاره نسخ التلاوة دون الحكم.

فقه الرضا: ٢٧٥، ٣٠٩.

المقنع: ٤٣٨، ٤٣٩.

الهداية: ٧٥.

المقنعة: ٥٤٠، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٨٤.

الانتصار: ٢٧٢، ٢٧٤، ٥١٦، ٥٢١، ٥٢٢.

كافي الحلبي: ٤٠٥، ٤٠٧، ٤٠٨.

المراسم العلوية: ٢٥٦.

النهاية: ٣٣٢، ٣٣٣، ٥٢١، ٥٢٢، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٦، ٦٩٧، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٢٠.

الخلاف ج١: ٢٩٤، ٣٥٠، ج٣: ١٧٥، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٢، ١٨٩، ١٩٠، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٤١.

المبسوط ج٣: ٣، ج٤: ٢٦٩، ج٧: ٢٤٩، ج٨: ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٤٥.

المهذب ج٢: ٣٠٧، ٣٠٨، ٥١٩، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٦١.

الوسيلة: ٢٢٢، ٣٣٧، ٤٠٩، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤٣٨.

غنية النزوع: ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٦، ٤٣٢.

السرائر ج١: ١٠٨، ج٢: ١٣٧، ٧٠١، ج٣: ٤٣١، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٦٣، ٤٦٥، ٤٦٨، ٤٧٨، ٤٨٠.

شرائع الإسلام ج٣: ٦٥٦، ج٤: ٩٢٠، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٤٠، ٩٤٣، ٩٤٥.

المعتبر ج١: ٣٤٧.

المختصر النافع: ١٠: ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢٨٠.

الرسائل التسع: ١٥٨، ١٧٠.

الجامع للشرايع: ٥٤٢، ٥٤٧، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٦، ٥٨٩.

كشف الرموز ج٢: ٢٧٥، ٥٢٦، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧.

قواعد الأحكام ج٢: ٢٣٨، ٢٤٤، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٦٨.

مختلف الشيعة ج١: ٣٢٥.

منتهى المطلب ج٢: ١٨٣، ٢٥٦.

تذكرة الفقهاء ج١: ٣٧٩.

إرشاد الأذهان ج٢: ٦٦، ١٥٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ٢٠٧.

تحرير الأحكام ج٢: ٦٩، ١١٨، ٢١٢، ٢١٦، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٢٥.

نهاية الأحكام ج١: ٩٦، ج٢: ٢٣٨.

تبصرة المتعلمين: ٢٤٤.

إيضاح الفوائد ج١: ٤٥، ج٤: ٨٣، ٤٣١، ٤٥٣، ٤٧١، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٦، ٤٨٨، ٤٨٩، ٥١٥، ٥٣٠.

الدروس ج٢: ١٣٦، ج٣: ١٣١.

الذكرى: ٤٢.

اللمعة الدمشقية: ٢٣٥، ٢٣٧.

المهذب البارع ج٣: ٥٦٢، ج٤: ١٤، ٢٥، ٥٤٠، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٧٥، ج٥: ٦، ١٥، ١٦، ١٧، ٢٠، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣٠، ٣١، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٦، ٥٣، ٥٥، ٥٨، ٨٣، ٩٧.

جامع المقاصد ج١: ٢٧١، ٣٦٦.

شرح اللمعة ج٩: ٢٦، ٥١، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٤، ٧٩، ٨٠، ٨٥، ٨٦، ٩٥، ٩٧، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٩، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٩، ١٦٢، ١٦٣، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٧، ٣٢٩.

مسالك الإفهام ج٣: ١٠٦، ج١٠: ٣٢، ٢٤٤، ٤٦٣ ج١٣: ٤٧٧، ٥٠٣، ج١٤: ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٣٢٨، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٤٧، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٦٨، ٣٧٧، ٣٨٢، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٧، ٤٠٦، ٤١٨، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٨٤، ج١٥: ٤٨.

رسائل الشهيد الثاني ج١: ٣٠٧.

مجمع الفائدة ج٨: ٢٩٣، ج١٢: ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٦، ٤٤٨، ٤٩٣، ٤٩٦، ج١٣: ١١، ١٢، ١٣، ١٥، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣٠، ٣٤، ٣٦، ٣٩، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٨، ٧٠، ٧١، ٧٤، ٧٦، ٨٤، ٨٥، ٨٧، ٩٠، ٩١، ٩٢، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٨، ١١٤، ١١٦، ١٢١، ١٢٣، ١٢٥، ٢٠٥، ٢٦٣، ٢٦٧، ٢٧١، ٣٥٧، ٤٠١.

التحفة السنية: ٢٨، ٢٩، ٢٠٢، ٣٢٢.

مشارق الشموس ج١: ١٦٠.

كشف اللثام ج٢: ٧.

الحدائق الناضرة ج٣: ٤٢٩، ٤٣٠، ج١٩: ٣٨٧، ٤٧٥، ج٢٣: ٥٨٦، ج٢٤: ٣٥٣، ج٢٥: ١٤، ١٥، ٥٢٧.

جواهر الكلام ج٣: ٣٨، ج٢١: ٣٩٠، ج٢٩: ٢٤٦، ٢٥١، ٢٨٢، ٤٢٥، ٤٣١، ج٣٢: ٣٣٤، ج٣٣: ١٨٨، ج٣٤: ٢٩٨، ج٤٠: ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٦٤، ج٤١: ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ٢٦٢، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٣، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٦، ٢٨٩، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣١١، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٧، ٣٤٠، ٣٤٦، ٣٥١، ٣٥٥، ٣٦١، ٣٦٤، ٣٦٨، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٩، ٣٩٦، ٣٩٧، ٤٦٩، ٥٤٠، ٥٨٧، ج٤٢: ١٧٩.

مصباح الفقيه ج٢: ٣٦٩.

حاشية المكاسب ج٢: الرجم ص١٣.

المسائل الفقهية: ٦٦.

مستمسك العروة ج٤: ١٠٤، ج١٤: ١١٨، ٢٢٩، ٢٣٠.

جامع المدارك ج٤: ٥٧٧، ج٥: ١٣، ج٦: ١٣٠، ١٣٣، ١٦٠، ١٧٢، ج٧: ٤، ٧، ١١، ١٢، ١٧، ١٨، ١٩، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٥، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٣، ٣٤، ٣٧، ٣٨، ٤٠، ٤٥، ٤٧، ٥٣، ٥٩، ٧١، ٧٢، ٧٦، ٧٧، ٨٣، ٨٤، ٩٦.

مباني تكملة المنهاج ـ الأول ج٤٢: ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٢، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤٩، ٣٣٩.

در المنضود ـ الأول ج٩: ٣٣، ٣٥، ٤٠، ٤٥، ٦٤، ٦٥، ٦٧، ٦٩، ٧٤، ٧٧، ٧٩، ٨٠، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٨، ٩٠، ٩٣، ٩٤، ٩٧، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١١٠، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١٢٣، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٤٦، ١٥١، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٣٦، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠٤، ٣٠٦، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٤، ٣٤٣، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٨٣، ٣٨٦، ٣٨٩، ٣٩٢، ٣٩٥، ٣٩٩، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٦، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٥٠، ٤٥٢، ٤٦١، ٤٦٣، ٤٧٠، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٩١.

در المنضود ـ الثاني ج١٠: ١٦، ١٩، ٢٢، ٢٩، ٣٣،٥٥، ٥٦، ٥٨، ٨٢، ٨٣، ٨٥، ١٠٢، ١٥٢، ٣٩٤، ٣٩٥، ٤١٩.

فقه الصادق ج٩: ١٩، ٢٧٢، ج١٤: ٣٨٨، ج١٥: ٣٦٩، ج١٩: ٢٢، ج٢٠: ٩٥، ج٢١: ٤٠، ٢٨٥، ج٢٢: ٤٨٤، ج٢٣: ٣٤٣، ج٢٥: ٢٦٥، ٣١٠، ٣٨٠، ٣٩٢، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٥، ٤١٠، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥،٤١٦، ٤١١٨، ٤٢٧، ٤٢٩، ٤٣٣، ٤٣٦، ٤٣٨، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٥١، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٨٧، ٤٩٨.

وقد وقفت على مقال قيم لفضيلة الشيخ حمد بن إبراهيم العثمان بعنوان "أسانيد آية الرجم" المنشور في مجلة "الحكمة" العدد السابع جمادى الثاني ١٤١٦هـ ص٢٣٥-٢٤٢ أحببنا ذكره لتتضح الصورة أمام القراء الكرام.

يقول حفظه الله تعالى ووفقه: "فقد كان الشيخ الفاضل العلامة محمد بن صالح العثيمين[1] يشرح كتاب "زاد المستقنع" في الفقه الحنبلي - كتاب الحدود منه -

---

(١) الشيخ العلامة ابن عثيمين من أشهر علماء هذا العصر، توفي رحمه الله يوم الأربعاء ١٥ شوال ١٤٢١هـ، وقد كان يتميز رحمه الله تعالى بسعة الاطلاع وسعة الصدر حتى مع من يخالفه، وكان فقده خسارة عظيمة ونسأل الله تعالى أن يغفر له ويجزيه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء وأن يجعل قبره روضة من رياض الجنة. ومن كلامه الذي وضعته قاعدة لي في طلب العلم، قوله رحمه الله تعالى وغفر له: "الذي يخالفني بدليل أحبّ إليّ ممن يوافقني بلا دليل". (المؤلف).

وتكلم فضيلته عن الرجم في حق الزاني المحصن، وذكر حفظه الله أن هذا الحكم ثابت بالسنة لفظاً وحكماً، وأنه ثابت بالقرآن حكماً وأن لفظه منسوخ، وذكر حفظه الله ما تناقله الفقهاء والمفسرون من أن الآية المنسوخة في الرجم هي: ﴿الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم﴾. والشيخ - حفظه الله - بصير ناقد للنصوص لا يقبلها إلا بعد تدبّر وتمحيص، وأورد الشيخ - حفظه الله - إشكالاً على الآية المذكورة وقال: "إن حكم الرجم مناط بالإحصان، وليس بالشيخوخة كما في الآية المذكورة، فالشاب المحصن يرجم، والشيخ غير المحصن لا يرجم وإن بلغ من العمر عتياً. وهذا مما لا يفيده ظاهر الآية".

ووقع في قلبي - لما ذكر الشيخ العلامة كلامه حول الآية المذكورة - أن أجمع الأسانيد المذكورة للآية، ويسّر الله ذلك بعد زمن، ولله الحمد والمنة.

قال النسائي رحمه الله في السنن الكبرى (٤/٢٧٣): أخبرنا محمد بن منصور المكي قال: ثنا سفيان عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال: سمعت عمر[1] يقول: "لقد خشيت أن يطول بالناس زمن حتى يقول قائل: ما نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله، ألا وإن الرجم حق على من زنى إذا أُحصن وكانت البينة، أو كان الحبل، أو الاعتراف، وقد قرأناها: ﴿والشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة﴾ وقد رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده".

ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (رقم ٨٧٢٥)، ومن طريقه ابن ماجه في السنن (٢٥٥٣)، وأصل الحديث مخرّج في الصحيحين بأطول من هذا اللفظ، أما التنصيص على أن آية الرجم هي ﴿الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة﴾، فهي من إفراد سفيان بن عيينة عن الزهري، وقد خالف سفيان ثمانية من أصحاب الزهري في روايتهم عنه عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه سمع عمر رضي الله عنه يقول الحديث.

وهؤلاء الثمانية هم:

١ ـ صالح بن كيسان، كما في صحيح البخاري (رقم ٦٨٣٠).

٢ ـ يونس بن عبد الأعلى، كما في صحيح مسلم (رقم ١٦٩١)، وسنن النسائي الكبرى (رقم ٧١٥٨-٤/٢٤٧).

---

(١) روى هذا الطريق البخاري أيضاً في صحيحه (رقم ٦٨٢٩) من دون ذكر لفظة: (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة)، وكأنها لم تصح عنده من هذا الطريق، وقد غفل الإسماعيلي عن هذا الإعلال الدقيق، وأورد اللفظة التي أعرض عنها البخاري في مستخرجه على الصحيح من نفس الطريق. وقد أشار إلى هذا الحافظ ابن حجر رحمه الله في "الفتح" (١٢/١٤٣).

٣ ـ هشيم، كما في مسند الإمام أحمد (٢٩/١) وسنن أبي داود (رقم ٤٤١٨).

٤ ـ معمر، كما في مصنف عبد الرزاق (رقم ١٣٣٢٩)، ومسند الحميدي (١٥/١-١٦)، وأحمد في مسنده (٤٧/١) والترمذي في جامعه (رقم ١٤٣٢).

٥ ـ مالك، كما في موطئه (ص٨٢٣) والشافعي في "الأم" (١٥٤/٥) وأحمد في المسند (٤٠/١)، والدارمي في مسنده (١٧٩/٢) والنسائي في السنن الكبرى (رقم ٧١٥٨-٢٧٤/٤).

٦ ـ عبد الله بن أبي بكر بن حزم، كما في السنن الكبرى للنسائي (رقم ٧١٥٩-٢٧٤/٤) بإسناد صحيح إليه.

٧ ـ عقيل، كما في السنن الكبرى للنسائي (٧١٦٠-٢٧٤/٤).

٨ ـ سعد بن إبراهيم[1]، كما في مسند أحمد (٥٠/١) وسنن النسائي الكبرى (٧١٥١-٢٧٢/٤) بإسناد صحيح إليه.

وبهذا يتبين أن الآية ﴿الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة﴾ غير محفوظ في حديث عمر بن الخطاب ﷺ المذكور بالطريق السابق.

قال أبو عبد الرحمن النسائي ﷺ في سننه الكبرى (٢٧٣/٢): لا أعلم أحداً ذكر في هذا الحديث ﴿الشيخ والشيخة فارجموهما البتة﴾ غير سفيان، وينبغي أنه وهم، والله أعلم. اهـ.

والذي يدل أيضاً على أن سفيان بن عيينة لم يحفظه هو ما صرّح به، كما في مسند الحميدي (١٦/١)، فقال: "سمعته من الزهري بطوله، فحفظت منه أشياء، وهذا مما لم أحفظ منها يومئذ". اهـ.

---

(١) سعد هو ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، ثقة، رواه بنفس الإسناد الذي ساقه أصحاب الزهري في رواية داود الطيالسي عن شعبة عنه كما في "السنن الكبرى" للنسائي (٢٧٢/٤-رقم ٧١٥٣)، ورواه بإدخال عبد الرحمن بن عوف بين عبد الله ابن عباس وعمر بن الخطاب ﷺ في رواية كل من:
غندر عن شعبة عنه، كما في مسند أحمد (٥٠/١) وسنن النسائي (٢٧٣/٤).
حجاج بن محمد عن شعبة عنه، كما في مسند أحمد (٥٠/١) وسنن النسائي الكبرى (٢٧٣/٤).
عبد الرحمن بن غزوان، كما في سنن النسائي الكبرى (٢٧٢/٤).
أبو داود الطيالسي في رواية أيضاً، كما في سنن النسائي الكبرى (٢٧٢/٤).
فكما ترى المحفوظ عن سعد بن إبراهيم إدخال عبد الرحمن بن عوف بين ابن عباس وعمر ﷺ، والمحفوظ عن أصحاب الزهري عدم إدخال عبد الرحمن بن عوف ﷺ، وليس هذا بقادح في رواية سعد بن إبراهيم، إذ عبد الرحمن بن عوف ﷺ هو الذي حدّث عبد الله بن عباس بحديث عمر بن الخطاب ﷺ، كما هو صريح في صحيح البخاري (رقم ٦٨٣٠)، وأصحاب الزهري أسقطوا عبد الرحمن بن عوف ﷺ تجوزاً.

وقال الإمام مالك رحمه الله في "الموطأ" (ص٨٢٤) عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أنه سمعه[١] يقول: لما صدر عمر بن الخطاب رضي الله عنه من منى أناخ بالأبطح، ثم كوم كومة بعلجاء، ثم طرح عليها رداءه واستلقى، ثم مدّ يديه إلى السماء فقال: اللهم كبرت سني، وضعفت قوتي، وانتشرت رعيتي، فاقبضني إليك غير مضيّع ولا مفرّط. ثم قدم المدينة فخطب الناس، فقال: أيها الناس، قد سنّت لكم السنن، وفُرضت لكم الفرائض، وتُركتم على الواضحة إلا أن تضلوا بالناس يميناً وشمالاً، وضرب بإحدى يديه على الأخرى ثم قال: إياكم أن تهلكوا عن آية الرجم، أن يقول قائل لا نجد حدّين في كتاب الله، فقد رجم رسول الله ﷺ ورجمنا. والذي نفسي بيده لولا أن يقول الناس: زاد عمر بن الخطاب في كتاب الله تعالى لكتبتها: ﴿الشيخ والشيخة إذا زنيا[٢] فارجموهما البتة﴾ فإنا قد قرأناها".

رجاله ثقات، ويحيى بن سعيد هو الأنصاري، وقد اختلف في سماع سعيد بن المسيب من عمر رضي الله عنه، وقد ذكرت كلام أهل العلم في ذلك في دراستي لكتاب عمرو بن حزم رضي الله عنه (١٣-١٥).

وقد خالف يحيى بن سعيد الأنصاري داود بن أبي هند، فرواه عن سعيد ابن المسيب عن عمر رضي الله عنه، ولم يذكر قوله ﴿الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة﴾ كما في مسند مسدد[٣] و"الحلية" لأبي نعيم (٩٥/٣). والله أعلم.

وقال النسائي في "السنن الكبرى" (٢٧٠/٤): أخبرنا أحمد بن عمرو بن السرح، أخبرنا الليث بن سعد عن سعيد بن أبي هلال، عن مروان بن عثمان، عن أبي أمامة بن سهل أن خالته أخبرته قالت: "لقد أقرأنا رسول الله ﷺ آية الرجم: ﴿الشيخ والشيخة فارجموهما البتة بما قضيا من اللذة﴾".

وقال النسائي في "السنن الكبرى" أيضاً (٢٧١/٤): أخبرنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، ثنا ابن أبي مريم قال: إن الليث قال: حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال به.

وهذا إسناد ضعيف آفته مروان بن عثمان الذي ضعفه أبو حاتم، وقال عنه

---

(١) المراد أن يحيى بن سعيد هو الذي سمع سعيد بن المسيب يقول: لما صدر عمر...، كما هو واضح أيضاً في رواية محمد بن الحسن (ص٢٤١).

(٢) لفظة (إذا زنيا) سقطت من النسخة المطبوعة للموطأ رواية يحيى بن يحيى الليثي، وهي مثبتة في النسخة المطبوعة رواية محمد بن الحسن (ص٢٤١).

(٣) انظر "تهذيب التهذيب" (٨٨/٤).

النسائي: ومَنْ مروان بن عثمان حتى يصدق على الله ﷻ. اهـ ثم هذه الآية تخالف في اللفظ ما رواه الثقات الحفّاظ.

وقال النسائي في السنن الكبرى (٢٧١/٤-رقم ٧١٤٨): أخبرنا إسماعيل بن مسعود الجحدري، قال: ثنا خالد بن الحارث، قال: ثنا ابن عون عن محمد، قال: نُبّئت عن ابن أخي كثير بن الصلت قال: كنا عند مروان وفينا زيد بن ثابت، فقال زيد: كنا نقرأ ﴿الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة﴾، فقال مروان: لا تجعله في المصحف، قال: ألا ترى أن الشابين الثيبين يرجمان، وذكرنا ذلك وفينا عمر فقال: أنا أشفيك، قلنا: وكيف ذلك؟ قال: أذهب إلى رسول الله ﷺ إن شاء الله، فأذكر كذا كذا، فإذا ذكر آية الرجم فأقول: يا رسول الله أكتبني آية الرجم، قال: فأتاه فذكر آية الرجم، فقال: يا رسول الله أكتبني آية الرجم، قال: (لا أستطيع). إسناده ضعيف، لجهالة عين من نبّأ محمد عن كثير بن الصلت.

وقال الإمام أحمد في المسند (١٣٢/٥): ثنا خلف بن هشام، ثنا حماد بن زيد، عن عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش، عن أُبي بن كعب قال: كانت سورة الأحزاب توازي سورة البقرة، فكان فيها: ﴿الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة﴾.

إسناده حسن ورجاله معروفون مشهورون، قال ابن حزم في "المحلى" (٢٣٥/١١): "هذا إسناده صحيح كالشمس لا مغمز فيه" اهـ. وقال ابن كثير في تفسيره (٤٦٥/٣): "وهذا إسناد حسن". اهـ.

وتابع حماد بن زيد في روايته عن عاصم به كلٌّ من:

١ ـ منصور بن المعتمر، كما في "السنن الكبرى" للنسائي (٢٧١/٤)، وصحيح ابن حبان (٤١٥/٢).

٢ ـ وحماد بن سلمة كما في صحيح ابن حبان (٣٠٢/٦) ومستدرك الحاكم (٤١٥/٢).

٣ ـ وسفيان الثوري كما في "المحلى" (٢٣٤/١١).

٤ ـ وابن فضالة كما في مسند الطيالسي (ص٧٣).

قال ابن حزم في "المحلى" (٢٣٥/١١): "فهذا سفيان الثوري ومنصور، شهدا على عاصم ما كذبا، فهما الثقتان الإمامان البدران، وما كذب عاصم على زر، ولا كذب زر على أبي" اهـ.

وقال الإمام أحمد في "المسند" (١٨٣/٥): ثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبة عن قتادة عن يونس بن جبير، عن كثير بن الصلت قال: كان ابن العاص وزيد بن ثابت

يكتبان المصحف، فمروا على هذه الآية، فقال زيد: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ﴿الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة﴾، فقال عمر: لما أُنزلت هذه أتيت رسول الله ﷺ فقلت: أكتبنيها، قال شعبة: فكأنه كره ذلك.

فقال عمر: ألا ترى أن الشيخ إذا لم يحصن جلد، وأن الشاب إذا زنى وقد أحصن رجم!

ورواه كل من: الدارمي (١٧٩/٢)، أخبرنا محمد بن يزيد الرفاعي، ثنا العقدي، ثنا شعبة به.

والنسائي في الكبرى (٢٧٠/٤)، أخبرنا محمد بن المثنى، حدثنا محمد به.

وإسناده حسن، وابن العاص هو سعيد، وقتادة أحد الثلاثة الذين كفانا شعبة تدليسهم، على أنه قد صرّح بالتحديث من يونس بن جبير، كما في "السنن الكبرى" للبيهقي (٢١١/٨).

قال ابن حزم في "المحلى" (٤٢٥/١): "شيخ: جمع الشيخ شيوخ وأشيخ وشيخة وشيخان ومشيخة ومشايخ ومشيوخاء، والمرأة شيخة".

قال أبو عبيد: "كأنها شيخة رقوب".

"وقد شاخ الرجل يشيخ شيخاً بالتحريك، جاء على أصله، وشيخوخة وأصل الياء متحركة سكنت، لأنه ليس في الكلام فعول".

ثم قال: "وشيّخ تشييخاً، أي شاخ، وشيّخته: دعوته شيخاً للتبجيل.

وتصغير الشيخ شُييخٌ وشييخٌ أيضاً بالكسر، ولا يُقال شويخ". اهـ.

وقال ابن فارس في "معجم مقاييس اللغة" (٢٣٤/٣): شيخ الشين والياء والخاء كلمة واحدة، وهي الشيخ، تقول: هو شيخ، وهو معروف بين الشيخوخة والشيخ والتشييخ.

وقد قالوا أيضاً كلمة، قالوا: شيّخت عليه" اهـ.

والجواب الأمثل والله أعلم، عن الإشكال المذكور هو أن نقول: إن قوله (الشيخ والشيخة) عام أُريد به الخاص، وهو المحصن من الشيوخ، وإلى هذا أشار جماعة من السلف، قال الإمام مالك رحمه الله في الموطأ (ص٨٢٤): "قوله: ﴿الشيخ والشيخة﴾ يعني الثيّب والثيّبة". اهـ.

ولهذا كان يورد بعض الصحابة والتابعين لفظة (الشيخ) في مقابل الشاب المحصن مشيرين بذلك إلى مراد الآية، وهو المحصن من الشيوخ، قال أبو محمد بن حزم في "المحلى" (٢٣٤/١١): "عن أبي ذر قال: الشيخان يجلدان

ويرجمان والثيبان يرجمان، والبكران يجلدان وينفيان. وعن أُبي بن كعب قال: يجلدون ويرجمون، ويجلدون ولا يرجمون، وفسّره قتادة قال: الشيخ المحصن يجلد ويرجم إذا زنى، والشاب المحصن يرجم إذا زنى، والشاب إذا لم يحصن جلد. وعن مسروق قال: البكران يجلدان وينفيان، والثيبان يرجمان ولا يجلدان والشيخان يجلدان ويرجمان". اهـ.

أما الشاب المحصن، فالرجم ثابت في حقه إذا زنى بدلالة نصوص أخرى غير الآية المنسوخة لفظاً الثابتة حكماً. كما في حديث عبادة بن الصامت الذي رواه مسلم في صحيحه (رقم ١٦٩٠). وفي حديث المرأة التي زنا بها العسيف، فرجمها النبي ﷺ لأنها كانت محصنة كما في صحيح البخاري (رقم ٦٨٢٧) ومسلم (رقم ١٦٩٧).

وفي رجم ماعز بن مالك وهو شاب، كما في صحيح البخاري (رقم ٦٨١٥) وصحيح مسلم (رقم ١٣١٨)، وفي رجم الغامدية فهي شابة، وليست شيخة، بدليل أنها كانت حُبلى من الزاني، كما في صحيح مسلم (رقم ١٦٩٥-٢٣)، والله أعلم، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

آية لو كان لابن آدم واديان

يقول القزويني (ص٩١): ﴿لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى وادياً ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب﴾ (صحيح مسلم ٧٢٦/٢) سقطت من القرآن.

الجواب: هذه قراءة أُبي بن كعب رضي الله عنه، ولم تثبت عند باقي الصحابة، لذا فإننا نجد عمر بن الخطاب رضي الله عنه راجع في ذلك أُبيّاً رضي الله عنه إن كان ذلك قرآناً يستوجب إثبات تلك الآية أم إن ذلك من المنسوخ، وفي ذلك يذكر لنا عمر بن شبّة النميري في "تاريخ المدينة المنورة"(ج٢ ص٧٠٦):

حدثنا عثمان بن موسى قال: حدثنا عبد الوارث بن سعيد، عن أبي قبيصة، عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال: قال ابن عباس رضي الله عنه: قلت لعمر رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين إن أبياً يزعم أنكم تركتم آية من كتاب الله لم تكتبوها. قال: أما والله لأسألن أبياً فإن أنكر لتنكرني. فلما أصبح غدا على أبي، فقال له ابن عباس رضي الله عنهما أُبيّاً تريد؟ قال: نعم، فانطلق معه فدخلا على أبي فقال: إن هذا يزعم أنك تزعم أنا تركنا آية من كتاب الله لم نكتبها. فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول (لو أن لابن آدم ملء وادٍ ذهباً ابتغى إليه مثله، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، والله يتوب على من تاب) قال عمر رضي الله عنه: أفتكتبها؟ قال: لا آمرك، قال: أفتدعها؟ قال: لا أنهاك، قال: كان إثباتك أولى من رسول الله ﷺ، أم قرآن منزل؟!

وقال أيضاً (٧١٢/٢): حدثنا عبد الأعلى بن عبد الأعلى قال: حدثنا هشام - يعني ابن حسان - عن محمد بن سيرين: أن عمر ﷺ سمع كثير بن الصلت يقرأ: "لو كان لابن آدم واديان من مال لتمنى وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب". فقال عمر ﷺ: من يعلم ذاك؟ والله لتأتين بمن يعلم ذاك أو لأفعلن كذا وكذا. قال: أُبيّ بن كعب. فانطلق إلى أبيّ فقال: ما يقول هذا؟ قال: ما يقول؟ قال: فقرأ عليه. فقال: صدق **قد كان هذا فيما يُقرأ**. قال: أكتبها في المصحف؟ قال: لا أنهاك. قال: أتركها؟ قال: لا آمرك.

وقال الإمام البخاري ﷺ تعالى في صحيحه (١٧٥/٧): وقال لنا أبو الوليد حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس عن أُبي قال: **كنا نرى هذا من القرآن حتى** نزلت ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١﴾ [التكاثر: ١].

وعن أنس بن مالك، عن أبي بن كعب، قال: كنا نرى أن هذا الحديث من القرآن: "لو أن لابن آدم واديين من مال، لتمنى وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ثم يتوب الله على من تاب" حتى نزلت هذه السورة: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١﴾ [التكاثر: ١] إلى آخرها. (تفسير الطبري ٣٦٣/٣٠).

عن جريج قال: سمعت عطاء يقول: سمعت ابن عباس يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لو أن لابن آدم مثل واد مالاً لأحب أن له إليه مثله ولا يملأ عين ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب". قال ابن عباس: **فلا أدري من القرآن هو أم لا**. (صحيح البخاري ١٧٥/٧، صحيح مسلم ٩٩/٣).

وعن قتادة عن أنس قال: كنت أسمع رسول الله ﷺ فلا أدري أشيء أُنزل عليه أم شيء يقوله وهو يقول: **"لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى إليهما ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب"** (صحيح مسلم ٩٩/٣، مسند أحمد ١٧٦/٣، سنن الدارمي ٣١٨/٢).

وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (ج١٠ ص٢٤٣): مسروق قال: قلت لعائشة: هل كان رسول الله ﷺ يقول شيئاً إذا دخل البيت؟ قالت: كان إذا دخل البيت تمثل: ﴿لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى وادياً ثالثاً ولا يملأ فمه إلا التراب وما جعلنا المال إلا لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ويتوب الله على من تاب﴾. رواه أحمد وأبو يعلى إلا أنه قال: إنما جعلنا المال لتقضى به الصلاة وتؤتى به الزكاة، قالت: **فكنا نرى أنه مما نسخ**.

وعن زيد بن أرقم قال: لقد كنا نقرأ على عهد رسول الله ﷺ: ﴿لو كان

لابن آدم واديان من ذهب وفضة لابتغى إليهما آخر ولا يملأ بطن ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب﴾ (مسند الإمام أحمد ٣٦٨/٤).

فأُبيّ ﷺ يقر بنسخها وكذلك بعض الصحابة الذين ذكرناهم، والقزويني يزعم أن ذلك تحريف، أيهما نُصدّق: صحابياً تربّى في مدرسة النبي ﷺ أم إنسانا تربّى في مدرسة ابن سبأ ورضع من ثدي الباطنية ونشأ عدواً لأصحاب النبي ﷺ؟ ثم إن هذه الرواية مذكورة في مصادر طائفة القزويني فلم ينكرها أحد، فلماذا أهل السنة وحدهم يُعاب عليهم ويُترك سواهم إلا أن يكون الحقد والكراهية ميزان ذلك.

ذكر الصدوق (!!!) في كتابه "من لا يحضره الفقيه" (ج٤ ص٤١٨) والحر العاملي في كتابه "الجواهر السنية" (ص٣٤٣): عن سعد عن أحمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال عن ميسر قال: قال الصادق ﷺ: **إن فيما نزل به الوحي من السماء**: ﴿لو أن لابن آدم واديين يسيلان ذهباً وفضة لابتغى لهما ثالثاً﴾.

آية المتعة

يقول القزويني (ص٩١): آية المتعة: ﴿فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمّى فآتوهن أجورهن فريضة﴾ (مستدرك الحاكم ٣٠٥/٢) وفي القرآن لا توجد زيادة ﴿إلى أجل مسمى﴾.

والجواب: هذه قراءة أُبيّ وابن عباس ﷺ وابن جبير وهي قراءة شاذة كما قال الإمام الطبري في تفسيره (١٧٠/٨): "بخلاف ما جاءت به مصاحف المسلمين، وغير جائز لأحد أن يلحق في كتاب الله شيئاً لم يأت به الخبر القاطع".

وانظر "النسخ في القرآن الكريم" للدكتور مصطفى زيد (ص٦٩٨-٦٩٩) للاستزادة حول هذه القراءة. ولمعرفة حقيقة المتعة وأركانها وصيغتها ومكانتها عند الشيعة يمكن الرجوع إلى كتابنا "الشيعة والمتعة".

والعجيب أن ما يزعمه القزويني من أن هذه القراءة هي تحريف عند أهل السنة هي موجودة عند قومه ولكن بصورة أوسع وأشمل بغية تثبيت مسألة فقهية يدندن حولها قومه ويعتبرونها من الأساسيات التي لا ينبغي للإنسان الخروج من الدنيا دون أن يفعلها، بينما حرمها أهل السنة حتى الذين يقرؤون أمثال هذه القراءة، وإليك نماذج من الروايات المبثوثة في كتب القوم على سبيل المثال لا الحصر:

١ ـ علي بن إبراهيم عن الصادق ﷺ أنه قال: ﴿فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن أجورهن فريضة﴾ فهذه الآية دليل على المتعة[1].

(١) تفسير البرهان ٣٠٦/١، فصل الخطاب ٢٤٧.

٢ ـ عن أبي عمير عمن ذكره (!!!) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنما نزلت: ﴿فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن أجورهن فريضة﴾[١].

٣ ـ عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: قال علي عليه السلام: لولا ما سبقني به ابن الخطاب ما زنى إلا شقي. قال: ثم قرأ هذه الآية: ﴿فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة﴾. قال: يقول: إذا انقطع الأجل فيما بينكما استحللتها بأجل آخر[٢].

٤ ـ عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان يقرأ: ﴿فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة﴾. قال عليه السلام: هو أن يزوجها إلى أجل يحدث شيء بعد الأجل[٣].

٥ ـ عن عبد السلام عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ما القول في المتعة؟ قال: قول الله تعالى: ﴿فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة إلى أجل مسمى ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة﴾. قال: قلت: جعلت فداك أهي من الأربع؟ قال: ليست من الأربع إنما هي **إجارة**. فقلت: أرأيت إن أراد أن يزداد أو تزداد قبل انقضاء الأجل الذي أجّل. قال: لا بأس أن يكون ذلك برضاء منه ومنها بالأجل والوقت. وقال: سيزيدها بعدما يمضي[٤].

٦ ـ سعد بن عبد الله القمي في كتاب (ناسخ القرآن) قال: وقرأ أبو جعفر وأبو عبد الله عليهما السلام: ﴿فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن أجورهن﴾[٥].

سورة العصر

يقول القزويني (ص ٩١): سورة العصر: ﴿والعصر ونوائب الدهر، إن الإنسان لفي خسر وإنه لفيه إلى آخر الدهر﴾ (منتخب كنز العمال ٢/٦٠)، وفي القرآن لا توجد عبارة "ونوائب الدهر" ولا عبارة "وإنه لفيه إلى آخر الدهر".

الجواب: لم يتجاسر القزويني على ذكر إسناد هذه القراءة، ربما يتساءل القراء الكرام عن سبب ذلك، السبب يعرفه القزويني تمام المعرفة، لكنه لا يملك الشجاعة في ذلك، حيث إن هذه القراءة هي قراءة علي رضي الله عنه، واتهام علي رضي الله عنه بالتحريف

---

(١) فصل الخطاب ٢٤٧، تفسير الصافي ١/٤٣٨، تفسير نور الثقلين ١/٤٦٧.
(٢) فصل الخطاب ٢٤٨، تفسير البرهان ١/٣٦٠.
(٣) تفسير العياشي ١/٢٣٤، تفسير البرهان ١/٣٦١، فصل الخطاب ٢٤٨، مستدرك الوسائل ١٤/٤٤٨.
(٤) فصل الخطاب ٢٤٨، تفسير البرهان ١/٣٦١.
(٥) فصل الخطاب ٢٤٩، تفسير البرهان ١/٣٧٣، مستدرك الوسائل ١٤/٤٤٨.

كبيرة من الكبائر عنده وعند قومه أما بقية الصحابة فلا ضير في ذلك. وحاشا أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه أن يعتقد بالتحريف ولكن هذه قراءة قرأها، وإذا كانت هي الأصل فلماذا لم يُثبتها في القرآن في عهده، ولقد ابتلي أهل البيت رضوان الله عليهم بقوم انتحلوا مودتهم فكانوا وبالاً عليهم، وإليك سند الرواية التي يخجل منها القزويني:

عن عمرو ذي مر قال: سمعت علياً يقرأ ﴿والعصر ونوائب الدهر، إن الإنسان لفي خسر وإنه فيه إلى آخر الدهر﴾ (المستدرك للحاكم ٥٣٤/٢، كنز العمال ٦٠١/٢، وانظر: تفسير الطبري ٣٧٢/٣٠، تفسير القرطبي ١٨٠/٢٠، تفسير فتح القدير ٤٩٢/٥، تفسير الدر المنثور ٣٩٢/٦).

ونضع بين يدي القزويني بضعة روايات من طريق قومه، لنرى من يقول بالتحريف: هل أهل السنة أم قومه وطائفته:

١ ـ علي بن إبراهيم قال: قرأ أبو عبد الله عليه السلام: ﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر وإنه فيه إلى آخر الدهر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وائتمروا بالتقوى وائتمروا بالصبر﴾[١].

٢ ـ السياري عن خلف بن حماد عن الحسين عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[٢].

٣ ـ عن ربعي عن أبي جعفر عليه السلام مثله[٣].

٤ ـ عن أبان بن تغلب عن أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقرأ: ﴿والعصر ونوائب الدهر﴾[٤].

آية المحافظة على الصلوات

قال القزويني (ص٩٢): آية المحافظة على الصلوات: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين﴾ (صحيح مسلم ٤٣٧/١)، وفي القرآن لا توجد كلمتا "وصلاة العصر".

الجواب: رغم وجود روايتين في صحيح مسلم حول هذا الموضوع إلا أن القزويني بتدليسه لم يذكر رواية البراء بن عازب رضي الله عنه واكتفى برواية أم المؤمنين وحبيبة رسول رب العالمين وعدوة الباطنيين رضي الله عنها.

---

(١) فصل الخطاب ٣٢٥.
(٢) فصل الخطاب ٣٢٦.
(٣) فصل الخطاب ٣٢٦.
(٤) فصل الخطاب ٣٢٦.

فأما الرواية التي ذكرها القزويني عن عائشة ﵂ فهي قراءة منسوخة بشهادة أم المؤمنين ﵂: عن عبد الملك بن عبد الرحمن عن أمه أم حميد بنت عبد الرحمن: سألت عائشة ﵂ عن قول الله ﷻ "الصلاة الوسطى"، فقالت: **كنا نقرؤها على الحرف الأول على عهد رسول الله ﷺ** ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين﴾ (شرح معاني الآثار للطحاوي ١/١٧٢).

وروى مسلم في صحيحه (٢/١١٢): شقيق بن عقبة عن البراء بن عازب نزلت هذه الآية ﴿حافظوا على الصلوات وصلاة العصر﴾ **فقرأناها ما شاء الله، ثم نسخها الله** فنزلت ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البَقَرَة: ٢٣٨]. فقال رجل كان جالساً عند شقيق له: هي إذن صلاة العصر؟ فقال البراء: أخبرتك كيف نزلت **وكيف نسخها الله** والله أعلم.

وهذه الرواية تغافل عنها القزويني وذكر رواية أم المؤمنين ﵂ معتقداً أنها تخدم غايته وكذبه.

وما يُعيبه على أهل السنة موجود ومتواتر عند طائفته وقومه وإليك الدليل:

١ ـ عن ابن سنان عن أبي عبد الله ﵇ أنه قرأ: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين﴾[(١)].

٢ ـ عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر ﵇ قال: قلت له: الصلاة الوسطى.

فقال ﵇: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين﴾ والوسطى هي صلاة الظهر.

قال: وكذلك يقرأها رسول الله ﷺ[(٢)].

٣ ـ عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر ﵇ قال: كتبت امرأة الحسن ﵇ مصحفاً، فقال الحسن ﵇ للكاتب لما بلغ هذه الآية: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة والوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين﴾[(٣)].

٤ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﵇ قال: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر﴾[(٤)].

---

(١) تفسير القمي ١/٧٩، تفسير نور الثقلين ١/٢٣٧، تفسير كنز الدقائق ١/٥٧٠، فصل الخطاب ٢٣٥.

(٢) تفسير البرهان ١/٢٣١، تفسير العياشي ١/١٢٧، تفسير الصافي ١/٢٦٨، تفسير كنز الدقائق ١/٥٧٠، بحار الأنوار ٨٥/٢٨٨، فصل الخطاب ٢٣٥.

(٣) تفسير البرهان ١/٢٣١، فصل الخطاب ٢٣٥.

(٤) فصل الخطاب ٢٣٥.

٥ ـ عن الباقر والصادق عليهما السلام أن الصلاة الوسطى صلاة الظهر وإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان قرأ ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة والوسطى وصلاة العصر﴾[١].

٦ ـ عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عما فرض الله من الصلاة. فقال: خمس صلوات في الليل والنهار. فقلت: هل سماهن وبيّنهن في كتابه؟ قال: نعم. قال الله تعالى إلى أن قال وفي بعض القراءات ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين﴾[٢].

وقال النوري معلقاً على هذه الرواية (فصل الخطاب ٢٣٥): والظاهر أن السؤال لما كان عما فرض الله من الصلوات اليومية بقرينة الاقتصار في الجواب على ذكرها، فلا بد وأن يكون غرض زرارة معرفة استخراج ذلك من القرآن للاحتجاج مع العامة (أهل السنة) وغيرهم. لأنه أجل من الجهل بها ويشهد لذلك قوله (عما فرض) الظاهر عما فرضه في كتابه على ما يظهر من أخبار كثيرة وحينئذ فقوله (هل سماهن وبيّنهن) أي على التفصيل والبيان الظاهر لا مطلقاً ولو إجمالاً لمعلومية الجواب الأول، فظهر أن الاستشهاد لبيان ذكر صلاة العصر في القرآن ببعض القراءات المعتبرة (ع) والمتحد مع قراءاتهم (ع) بقرينة عدم ذكرها فيه في موضع آخر وإلا أشار إليه عليه السلام ولما مضى ويأتي من الأخبار مع ما تقدم من وحدة ما نزل.. إلخ.

٧ ـ عن محمد بن جمهور يرويه عنهم عليهم السلام: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين﴾ قال: راغبين[٣].

٨ ـ سعد بن عبد الله القمي في كتاب "ناسخ القرآن ومنسوخه" قال: وكان يقرأ (أي الصادق): ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر﴾[٤].

آية ولاية النبي صلى الله عليه وآله

قال القزويني (ص٩٢): آية ولاية النبي صلى الله عليه وآله: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم﴾ (منتخب كنز العمال ٤٣/٢) ولا توجد في القرآن عبارة "وهو أب لهم".

الجواب: هذه هي قراءة أُبيّ رضي الله عنه وقد انفرد بها وأثبتها في مصحفه. وهي قراءة

---

(١) فصل الخطاب ٢٣٥.
(٢) من لا يحضره الفقيه ١٩٦/١، علل الشرائع ٣٥٥/٢.
(٣) فصل الخطاب ٢٣٥.
(٤) فصل الخطاب ٢٣٦.

منسوخة. فقد أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة ﷺ قال: **كان في الحرف الأول** ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم﴾. وأخرج ابن جرير عن الحسن قال: **في القراءة الأولى** ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم﴾ (الدر المنثور ١٨٣/٥).

والغريب بل المستهجن أن يُعيب القزويني ورود مثل هذه الرواية عند أهل السنة ـ مع التغافل عن أقوال أهل العلم من أهل السنة حولها ـ وينسى أن مصادر قومه مثقلة بأمثال هذه المرويات وإليك بعضها:

١ ـ علي بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦] قال: نزلت ﴿وهو أب لهم وأزواجه أمهاتهم﴾ فجعل الله المؤمنين أولاد رسول الله ﷺ وجعل رسول الله أباهم لمن لم يقدر أن يصون نفسه وليس على نفسه ولاية فجعل الله تبارك وتعالى لنبيه ﷺ الولاية على المؤمنين من أنفسهم(١).

٢ ـ عن أبي الصامت عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أكبر الكبائر سبع.. إلى أن قال: وأما عقوق الوالدين فإن الله ﷻ قال في كتابه: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم﴾ فعقوه في ذريته(٢).

٣ ـ عن الميداني عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﷻ: ﴿وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم﴾(٣).

٤ ـ الصفار عن علي بن إبراهيم بن هاشم عن القاسم بن الربيع عن محمد بن سنان عن صباح عن المفضل مثله(٤).

٥ ـ سعد بن عبد الله القمي في كتاب (ناسخ القرآن) قال: وقرأ الصادق عليه السلام: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم﴾(٥).

آية الرضاع

يقول القزويني (ص٩٢): آية الرضاع: عن عائشة أنها قالت: "كان فيما أُنزل من القرآن ﴿عشر رضعات معلومات يحرمن﴾ ثم نسخن بخمس معلومات، فتوفي رسول الله ﷺ وهن فيما يُقرأ من القرآن" (صحيح مسلم ١٠٧٥/٢).

---

(١) تفسير القمي ١٧٥/٢.
(٢) بحار الأنوار ١٤/٣٦، فصل الخطاب ٢٩٥.
(٣) بحار الأنوار ٢٠٠/٢٢ و٤٣١، فصل الخطاب ٢٩٥.
(٤) فصل الخطاب ٢٩٦.
(٥) فصل الخطاب ٢٩٦.

الجواب: إن هذه القراءة منسوخة التلاوة كما تنص هذه الرواية صراحة، لكن القزويني أبى الانصياع حتى فيما ينقله وذلك مبعثه حقده تجاه أهل السنة.

قال النووي في شرحه على مسلم (ج١٠ ص٢٩): النسخ بخمس رضعات تأخر إنزاله جداً حتى أنه ﷺ توفي وبعض الناس يقرأ خمس رضعات ويجعلها قرآناً متلواً لكونه لم يبلغه النسخ لقرب عهده، فلما بلغهم النسخ بعد ذلك رجعوا عن ذلك وأجمعوا على أن هذا لا يتلى. والنسخ ثلاثة أنواع: أحدها: ما نسخ حكمه وتلاوته كعشر رضعات. والثاني: ما نسخت تلاوته دون حكمه كخمس رضعات وكالشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما. والثالث: ما نسخ حكمه وبقيت تلاوته وهذا هو الأكثر ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم﴾ [البَقَرَة: ٢٤٠]. الآية، والله أعلم.

وقال السيوطي في الإتقان (٢٨/٢): وقد تكلموا في قولها "وهن مما يقرأ من القرآن" فإن ظاهره بقاء التلاوة وليس كذلك، وأجيب بأن المراد قارب الوفاة، أو أن التلاوة نسخت أيضاً ولم يبلغ ذلك كل الناس إلا بعد وفاة رسول الله ﷺ، فتوفي وبعض الناس يقرؤها، وقال أبو موسى الأشعري: نزلت ثم رفعت، وقال مكي: هذا المثال فيه المنسوخ غير متلو، والناسخ غير متلو، ولا أعلم له نظيراً.

وباعتراف علماء دين القزويني أن تلك القراءة منسوخة إلا أنه يُصر بأن ذلك تحريف وفي ذلك يقول المرتضى في كتابه "الذريعة في أصول الشيعة" (ج١ ص٤٢٨-٤٢٩): **فصل في جواز نسخ الحكم دون التلاوة ونسخ التلاوة دونه: اعلم أن الحكم والتلاوة عبادتان يتبعان المصلحة، فجائز دخول النسخ فيهما معاً، وفي كل واحدة دون الأخرى، بحسب ما تقتضيه المصلحة. ومثال نسخ الحكم دون التلاوة نسخ الاعتداد بالحول، وتقديم الصدقة أمام المناجاة. ومثال نسخ التلاوة دون الحكم غير مقطوع به، لأنه من جهة خبر الآحاد، وهو ما روي أن من جملة القرآن ﴿والشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة﴾ فنسخت تلاوة ذلك. ومثال نسخ الحكم والتلاوة معاً موجود - أيضاً - في أخبار الآحاد، وهو ما روي عن عائشة أنها قالت: (كان فيما أنزل الله - سبحانه - ﴿عشر رضعات يحرمن﴾ فنسخ بخمس، وأن ذلك كان يتلى).**

ويقول الطريحي في كتابه "مجمع البحرين" (ج٤ ص٣٠٣): وقد ينسخ من الكتاب التلاوة لا الحكم كآية ﴿الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً من الله﴾، فإن حكمها باق وهو الرجم إذا كانا محصنين، وبالعكس كآية الصدقة والثبات وهما معاً كما في الخبر المروي عن عائشة أنه كان في القرآن عشر رضعات.

ورغم زعم القزويني أن "عشر رضعات" من التحريف إلا أن قومه في أحكامهم الفقهية في الرضاعة يحرمون النكاح من الرضاع عشر رضعات متواليات لا يفصل بينهن برضاع امرأة أخرى، انظر المصادر التالية:

المقنعة: ٥٠٢، ٥٠٣.

المراسم العلوية: ١٥١.

الخلاف ج٣: ٦٨.

الوسيلة: ٣٠١.

غنية النزوع: ٣٣٦.

السرائر ج٢: ٥٢٠.

كشف الرموز ج٢: ١٢٢.

إيضاح الفوائد ج٣: ٤٧.

المهذب البارع ج٣: ٢٤١.

جواهر الكلام ج٢٩: ٢٨٦، ٢٩٩.

بلغة الفقيه ج٣: ١٦٥، ١٦٦، ١٩٠.

فقه ابن أبي عقيل العماني: ٤٦٥.

سورة الفلق والناس

يقول القزويني (ص٩٣): سورة الفلق والناس: قال السيوطي: أخرج أحمد والبزار والطبراني وابن مردويه من طرق صحيحة عن ابن عباس وابن مسعود أنه - أي ابن مسعود - كان يحك المعوذتين من المصحف ويقول: "لا تخلطوا القرآن بما ليس منه، أي إنهما ليستا من كتاب الله.." (الدر المنثور ٦/٧١٤).

الجواب: قرأت لكثير من الكذابين والمدلسين ولكني وجدتهم أقزاماً لما قرأت للقزويني، ومن كذب القزويني وتدليسه أنه لم يُكمل قول السيوطي وجعل موضع ما يدحض فريته نقط، وأذكر ما أورده السيوطي بتمامه فيما يتعلق بعدم موافقة الصحابة لقول ابن مسعود ﷺ ثم أذكر كلام بعض العلماء فيما يتصل بدحض الفرية التي أوردها القزويني.

يقول السيوطي في الدر المنثور (ج٦ ص٤١٦) وما بعدها:

أخرج أحمد والبزار والطبراني وابن مردويه من طرق صحيحة عن ابن عباس

وابن مسعود أنه كان يحك المعوذتين من المصحف ويقول: لا تخلطوا القرآن بما ليس منه إنهما ليستا من كتاب الله إنما أمر النبي ﷺ أن يتعوذ بهما، وكان ابن مسعود لا يقرأ بهما. **قال البزار: لم يتابع ابن مسعود أحد من الصحابة وقد صح عن النبي ﷺ أنه قرأ بهما في الصلاة وأثبتتا في المصحف.**

أخرج أحمد والبخاري والنسائي وابن الضريس وابن الأنباري وابن حبان وابن مردويه عن زر بن حبيش قال: أتيت المدينة فلقيت أبي بن كعب فقلت: يا أبا المنذر إني رأيت ابن مسعود لا يكتب المعوذتين في مصحفه. فقال: أما والذي بعث محمداً بالحق قد سألت رسول الله ﷺ عنهما وما سألني عنهما أحد منذ سألته غيرك. قال: "**قيل لي: قل فقلت. فقولوا**" فنحن نقول كما قال رسول الله ﷺ.

وأخرج مسدد وابن مردويه عن حنظلة السدوسي قال: قلت لعكرمة: إني أصلي بقوم فأقرأ بـ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ فقال: **اقرأ بهما فإنهما من القرآن.**

وأخرج أحمد وابن الضريس بسند صحيح عن أبي العلاء يزيد بن عبد الله بن الشخير قال: قال رجل: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر والناس يعتقبون وفي الظهر قلة فجاءت نزلة رسول الله ﷺ ونزلتي فلحقني فضرب منكبي فقال: "**قل أعوذ برب الفلق**" فقلت: أعوذ برب الفلق فقرأها رسول الله ﷺ وقرأتها معه ثم قال: "**قل أعوذ برب الناس**" فقرأها رسول الله ﷺ وقرأتها معه قال: "**إذا أنت صليت فاقرأ بهما**".

أخرج مسلم والترمذي والنسائي وابن الضريس وابن الأنباري في المصاحف وابن مردويه عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: "**أنزلت عليّ الليلة آيات لم أر مثلهن قط: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾**".

أخرج ابن الضريس وابن الأنباري والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن عقبة بن عامر قال: بينا أنا أسير مع رسول الله ﷺ فيما بين الجحفة والأبواء إذ غشينا ريح وظلمة شديدة فجعل رسول الله ﷺ يتعوذ بأعوذ برب الفلق وأعوذ برب الناس ويقول: "**يا عقبة تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما**"، قال: وسمعته يؤمنا بهما في الصلاة.

أخرج ابن سعد والنسائي والبغوي والبيهقي عن ابن حابس الجهني أن رسول الله ﷺ قال له: "**يا أبا حابس ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتعوذون؟**" قال: بلى يا رسول الله، قال: "**قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس هما المعوذتان**".

أخرج الترمذي وحسنه والنسائي وابن مردويه والبيهقي عن أبي سعيد الخدري

قال: كان رسول الله ﷺ يتعوذ من عين الجان ومن عين الإنس فلما نزلت سورة المعوذتين أخذ بهما وترك ما سوى ذلك.

أخرج ابن مردويه عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: **"اقرؤوا بالمعوذات في دبر كل صلاة"**.

أخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: **"ما سأل سائل ولا استعاذ مستعيذ بمثلهما يعني المعوذتين"**.

أخرج ابن مردويه عن عقبة بن عامر قال: قال لي رسول الله ﷺ: **"يا عقبة اقرأ بقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس فإنك لن تقرأ أبلغ منهما"**.

أخرج ابن مردويه عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: **"من أحب السور إلى الله قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس"**.

أخرج ابن مردويه عن معاذ بن جبل قال: كنت مع رسول الله ﷺ في سفر فصلّى الغداة فقرأ فيها بالمعوذتين ثم قال: **"يا معاذ هل سمعت؟"** قلت: نعم، قال: **"ما قرأ الناس بمثلهن"**.

أخرج الأنباري وابن مردويه عن جابر بن عبد الله قال: أخذ منكبي رسول الله ﷺ وقال: **"اقرأ"**، قلت: ما أقرأ بأبي أنت وأمي؟ قال: **"قل أعوذ برب الفلق"** ثم قال: **"اقرأ"**، قلت: بأبي أنت وأمي ما أقرأ؟ قال: **"قل أعوذ برب الناس ولن تقرأ بمثلهما"**.

وأخرج ابن أبي شيبة وابن الضريس عن عقبة بن عامر الجهني قال: كنت مع رسول الله ﷺ في سفر فلما طلع الفجر أذن وأقام ثم أقامني عن يمينه ثم قرأ بالمعوذتين فلما انصرف قال: **"كيف رأيت؟"** قلت: قد رأيت يا رسول الله، قال: **"فاقرأ بهما كلما نمت وكلما قمت"**.

أخرج ابن الأنباري عن قتادة قال: قال رسول الله ﷺ لعقبة بن عامر: **"اقرأ بقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس فإنهما من أحب القرآن إلى الله"**.

أخرج الحاكم عن عقبة بن عامر قال: كنت أقود برسول الله ﷺ راحلته في السفر فقال: **"يا عقبة ألا أعلمك خير السورتين قرئتا؟"** قلت: بلى، قال: **"﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾"**، فلما نزل صلّى بهما صلاة الغداة ثم قال له: **"كيف ترى يا عقبة؟"**.

أخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال: أهدى النجاشي إلى رسول الله ﷺ بغلة شهباء فكان فيها صعوبة فقال للزبير: **"اركبها وذللها"**، فكأن الزبير اتقى فقال له: **"اركبها واقرأ القرآن"**، قال: ما أقرأ، قال: **"اقرأ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ فوالذي نفسي بيده ما قمت تصلي بمثلها"**.

أخرج محمد بن نصر عن أبي ضمرة عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ كان يقرأ في الركعة الثانية التي يوتر بها بقل هو الله أحد والمعوذتين.

وقال الإمام الزركشي في "البرهان في علوم القرآن" (ج٢ ص١٢٧): والمعوذتان من القرآن واستفاضتهما كاستفاضة جميع القرآن، وأما ما روي عن ابن مسعود، قال القاضي أبو بكر: فلم يصح عنه أنهما ليسا من القرآن، ولا حُفظ عنه أنه حكّهما وأسقطهما من مصحفه لعللٍ وتأويلات.

قال القاضي: ولا يجوز أن يضاف إلى عبد الله أو إلى أُبي بن كعب، أو زيد أو عثمان أو علي، أو واحد من ولده أو عترته جحد آية أو حرف من كتاب الله وتغييره أو قراءته على خلاف الوجه المرسوم في مصحف الجماعة بأخبار الآحاد، وأن ذلك لا يحلّ، ولا يُسمح، بل لا تصلح إضافته إلى أدنى المؤمنين، فضلاً عن إضافته إلى رجل من الصحابة، وإن كلام القنوت المروي عن أُبي بن كعب الذي أثبته في مصحفه لم تقم حجة بأنه قرآن منزل، بل هو ضرب من الدعاء، وأنه لو كان قرآناً لنُقل نقل القرآن، وحصل العلم بصحته، وأنه يمكن أن يكون منه كلام كان قرآناً منزلاً ثم نُسخ وأبيح الدعاء به وخلط بكلام ليس بقرآن، ولم يصح ذلك عنه، وإنما روي عنه أنه أثبته في مصحفه، وقد ثبت في مصحفه ما ليس بقراءة من دعاء وتأويل.

وقال النووي في "شرح المهذب": أجمع المسلمون على أن المعوذتين والفاتحة من القرآن، وأن من جحد منها شيئاً كفر، وما نُقل عن ابن مسعود باطل، وليس بصحيح.

وقال ابن حزم في أول كتابه "المحلى": هذا كذب على ابن مسعود موضوع، وإنما صح عنه قراءة عاصم عن زرّ بن حبيش عنه، وفيها المعوذتان والفاتحة.

وقال القاضي أبو بكر بن الطيب في كتاب "التقريب": لم يُنكر عبد الله بن مسعود كون المعوذتين والفاتحة من القرآن، وإنما أنكر إثباتهما في المصحف وإثبات الحمد، لأنه كانت السنة عنده ألا يثبت إلا ما أمر النبي ﷺ بإثباته وكتبه، ولم نجده كتب ذلك ولا سمع أمره به.

وهذا تأويل منه، وليس جحداً لكونهما قرآناً.

وفي صحيح ابن حبان عن زر: قلنا لأبيّ بن كعب: إن ابن مسعود لا يكتب في مصحفه المعوذتين، فقال: قال لي رسول الله ﷺ: "**قال لي جبريل**: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ **فقلتها، وقال لي**: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ **فقلتها**"، فنحن نقول ما قال رسول الله ﷺ.

وقال القرطبي في تفسيره (٢٥١/٢٠): وزعم ابن مسعود أنهما دعاء تعوذ به، وليستا من القرآن، خالف به الإجماع من الصحابة وأهل البيت. قال ابن قتيبة: لم يكتب عبد الله بن مسعود في مصحفه المعوذتين، لأنه كان يسمع رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين ﷺ بهما، فقدر أنهما بمنزلة: أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة. قال أبو بكر الأنباري: وهذا مردود على ابن قتيبة، لأن المعوذتين من كلام رب العالمين، المعجز لجميع المخلوقين، و"أعيذكما بكلمات الله التامة" من قول البشر البين. وكلام الخالق الذي هو آية لمحمد ﷺ خاتم النبيين، وحجة له باقية على جميع الكافرين، لا يلتبس بكلام الآدميين، على مثل عبد الله بن مسعود الفصيح اللسان، العالم باللغة، العارف بأجناس الكلام، وأفانين القول.

وقال أيضاً (ج١٦ ص٢٩٨): فحذار من الوقوع في أحد منهم[1]، كما فعل من طعن في الدين فقال: إن المعوذتين ليستا من القرآن، وما صح حديث عن رسول الله ﷺ في تثبيتهما ودخولهما في جملة التنزيل إلا عن عقبة بن عامر، وعقبة بن عامر ضعيف لم يوافقه غيره عليها، فروايته مطروحة. وهذا رد لما ذكرناه من الكتاب والسنة، وإبطال لما نقلته لنا الصحابة من الملة. فإن عقبة بن عامر بن عيسى الجهني ممن روى لنا الشريعة في الصحيحين البخاري ومسلم وغيرهما، فهو ممن مدحهم الله ووصفهم وأثنى عليهم ووعدهم مغفرة وأجراً عظيماً. فمن نسبه أو واحداً من الصحابة إلى كذب فهو خارج عن الشريعة، مبطل للقرآن طاعن على رسول الله ﷺ. ومتى ألحق واحد منهم تكذيباً فقد سب، لأنه لا عار ولا عيب بعد الكفر بالله أعظم من الكذب، وقد لعن رسول الله ﷺ من سب أصحابه، فالمكذّب لأصغرهم ـ ولا صغير فيهم ـ داخل في لعنة الله التي شهد بها رسول الله ﷺ، وألزمها كل من سب واحداً من أصحابه أو طعن عليه.

وقال ابن حزم في الأحكام (٥٢٧/٤): ذكر ذاكر الرواية الثابتة بقراءات منكرة صححت عن طائفة من الصحابة ﷺ، مثل ما روي عن أبي بكر الصديق ﷺ: ﴿وجاءت سكرة الحق بالموت﴾. ومثل ما صح عن عمر ﷺ، من قراءة: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِم وَلَا ٱلضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧]، ومن أن ابن مسعود ﷺ لم يعد المعوذتين من القرآن، وأن أبياً ﷺ كان يعد القنوت من القرآن ونحو هذا. قلنا: كل ذلك موقوف على من روي عنه شيء ليس منه عن

(١) أي الصحابة ﷺ أجمعين.

النبي ﷺ البتة، ونحن لا ننكر على من دون رسول الله ﷺ الخطأ، فقد هتفنا به هتفاً، ولا حجة فيما روي عن أحد دونه ﷺ، ولم يكلفنا الله تعالى الطاعة له ولا أمرنا بالعمل به، ولا تكفل بحفظه، فالخطأ فيه واقع فيما يكون من الصاحب فمن دون ممن روى عن الصاحب والتابع، ولا معارضة لنا بشيء من ذلك، وبالله تعالى التوفيق.

ويقول الأستاذ عبد الستار الشيخ في كتابه القيم "عبد الله بن مسعود" (ص١٣٧) وما بعدها: لا شك أن عبد الله بن مسعود لا ينكر قرآنية المعوذتين، لتوافر القرائن النقلية والعقلية على ذلك، وأما عن حكها من المصحف، فلعل إشكالاً أو وهماً طرأ على الراوي بأنه كان يحك "التعوذ" بدلاً من "المعوذتين" فنقل ذلك وحمله الرواة إلينا.

والأدلة النقلية والعقلية التي تدل على أن ابن مسعود لم يكن ينكر المعوذتين كثيرة، ولا يمكن ردّها بحال، ومن ذلك:

أ ـ أن ابن مسعود كان أشد الناس ملازمة لرسول الله ﷺ في حلّه وترحاله، وليله ونهاره، وصلاته بالمسجد، وقيامه الليل، والسورتان مدنيتان، ومن سنّة النبي ﷺ قراءتهما في الوتر، وعبد الله صحبه في قيام الليل، ولا بد أنه سمعه يقرؤهما في تلك النافلة، وفي غيرها من المناسبات.

ب ـ وأن ابن مسعود شهد العرضة الأخيرة للقرآن الكريم وفيها هاتان السورتان.

ج ـ أمر النبي ﷺ الصحابة ومن بعدهم أن يأخذوا القرآن عن عبد الله، وهو لا ينطق عن الهوى، ولا يمكن أن يجري الله على لسانه ما يكون من نتيجته إلا الحق والخير، فهل من المعقول أن ينطق رسول الله ﷺ بكلام يحث فيه الناس أن يأخذوا القرآن من رجل يُنكر المعوذتين؟

د ـ إن القرآن العظيم جمع في عهد الصديق ومنه هاتان السورتان بلا خلاف، والجمع تمّ على مرأى الصحابة وخاصة قرّائهم، ومن عيونهم عبد الله، ولو كان في نفسه شيء عن تلكما السورتين لباح به، ولناظرته الصحابة، فقد تناظروا بأقل من هذا، ولو حدث مثل ذلك لذاع وانتشر.

هـ ـ ثم إن عمر رضي الله عنه قد أقام للناس أبيّ بن كعب يصلّي بهم التراويح، وابن مسعود لا بدّ وأنه اقتدى به، فهو قد ذهب للكوفة سنة إحدى وعشرين للهجرة، وأبيّ يحفظ المعوذتين ومن السنة قراءتهما في الوتر، وهذا يقتضي سماع ابن مسعود لهما منه، ولو كان عنده إشكال حولهما لظهر.

و ـ أضف إلى ذلك أن عمر أرسل ابن مسعود.

ز ـ وقد ثبت بالأسانيد الصحاح أن قراءة عاصم وقراءة حمزة وقراءة الكسائي وقراءة خلف كلها تنتهي إلى ابن مسعود، وفي هذه القراءات المعوذتان والفاتحة جزء من القرآن وداخل فيه، فنسبة إنكار كونها من القرآن إليه غلط فاحش.

ربما يكابر القزويني في قبول ما تم ذكره، فأذكر له من مصادره ما يؤيد ذلك.

ذكر الحويزي في تفسيره "نور الثقلين" (٧١٩/٥) والكاشاني في "تفسير الصافي" (٣٩٦/٥): عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه سئل عن المعوذتين أهما من القرآن؟ فقال: نعم هما من القرآن، فقال الرجل: ليستا من القرآن في قراءة ابن مسعود ولا في مصحفه؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: أخطأ ابن مسعود أو قال: كذب ابن مسعود هما من القرآن، قال الرجل: فأقرأ بهما يا ابن رسول الله في المكتوبة؟ قال: نعم.

وقال الطباطبائي في "تفسير الميزان" (ج١٢ ص١٢٥): عن ابن مسعود أنه لم يكتب في مصحفه المعوذتين وكان يقول أنهما عوذتان نزل بهما جبريل على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ليعوذ بهما الحسنين عليهما السلام وقد رده سائر الصحابة وتواترت النصوص من أئمة أهل البيت عليهم السلام على أنهما سورتان من القرآن.

وقال أيضاً (ج٢٠ ص٣٩٤): تفسير القمي بإسناده عن أبي بكر الحضرمي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إن ابن مسعود كان يمحو المعوذتين من المصحف. فقال: كان أُبي يقول: إنما فعل ذلك ابن مسعود برأيه وهو من القرآن.

أقول: وفي هذا المعنى روايات كثيرة من طرق الفريقين على أن هناك تواتراً قطعياً من عامة المنتحلين بالإسلام على كونهما من القرآن، وقد استشكل بعض المنكرين لإعجاز القرآن أنه لو كان معجزاً في بلاغته لم يختلف في كون السورتين من القرآن مثل ابن مسعود، وأُجيب بأن التواتر القطعي كافٍ في ذلك على أنه لم ينقل عن أحد أنه قال بعدم نزولهما على النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم أو قال بعدم كونهما معجزتين في بلاغتهما بل قال بعدم كونهما جزءاً من القرآن وهو محجوج بالتواتر.

سورة الحفد وسورة الخلع

يقول القزويني (ص٩٣): سورة الحفد وسورة الخلع: ﴿اللهم إنا نستعينك ونستغفرك، ونثني عليك الخير كله ولا نكفرك، ونخلع ونترك من يفجرك، اللهم إياك نعبد، ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك، ونخشى عذابك، إن عذابك بالكافرين ملحق﴾ (تفسير الدر المنثور ٧٢٢/٦).

يقول الأستاذ لبيب السعدي في كتابه "الجمع الصوتي" (ص٤٣٢): ومن الروايات المرفوضة ما قيل من أن مصحف ابن مسعود تضمّن سورتين، بنصّ دعاء القنوت، هما "الحفد" و"الخلع" وأنه قرأ بهما حتى في الصلاة: فقد أخرج الطبراني عن أبي إسحاق، قال: أمّنا أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن خراسان، فقرأ بهاتين السورتين: إنا نستعينك ونستغفرك.

وأخرج البيهقي وأبو داود ـ في المراسيل ـ عن خالد بن أبي عمران أن جبريل نزل بذلك (يقصد: إنا نستعينك ونستغفرك) على النبي ﷺ وهو في الصلاة، مع قوله ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عِمرَان: ١٢٨] الآية، لما قنت يدعو على مضر.

ربما كان الرد على هذا كله هو ما ردّ به الباقلاني أيضاً، عند كلامه عن أمور تتصل بالإعجاز، حيث قال ما نصه ـ بعد تعديل بسيط ـ:

١ ـ أنه لا يجوز أن يخفى على العرب القرآن من غيره، وهم الذين نزل فيهم وبلغتهم.

٢ ـ ثم إن عدد السور - عندهم - محفوظ مضبوط، فالزيادة أو النقصان فيه مكشوفٌ لافت.

٣ ـ وربما كان ابن مسعود قد كتب القنوت في مصحفه، لا لأنه قرآن، وإنما ليكون الكلُّ محفوظاً في مجموعة واحدة.

٤ ـ والرواية المردود عليها مروية بخبر الواحد، فلا يمكن التعويل عليها، أو الكون[1] إلى مثلها.

٥ ـ ويجوز أن يكون ابن مسعود كتب على ظهر مصحفه دعاء القنوت لئلا ينساه، كما يكتب الواحد منا بعض الأدعية على ظهر مصحفه.

٦ ـ ولو كان الأمر أمر حروف معدودة يقع فيها الغلط أو النسيان لجاز أن يكون شيئاً عادياً يقع مثله للحفّاظ، أما أن يكون الغلط في سورتين فهو ما لا يمكن تجويزه لأنه غير طبيعي.

آية الفراش

يقول القزويني (ص٩٤): آية الفراش: ﴿الولد للفراش وللعاهر الحجر﴾ (تفسير الدر المنثور ١٩٩/١) وهي غير موجودة في القرآن.

---

(١) كذا بالنص، ولعل ذلك خطأ مطبعي، والصواب: الركون. والله تعالى أعلم.

الجواب: إن هذه الآية منسوخة تلاوة وثابتة حُكماً، وحديث **"الولد للفراش"** ثابت عند أهل السنة روي من طريق بضعة وعشرين صحابياً وحكمه ثابت عند أهل السنة، انظر:

صحيح البخاري ج٣: ٥، ٣٩، ٩١، ج٥: ٩٦، ج٨: ٩، ١٢، ٢٢، ١١٦.

صحيح مسلم ج٤: ١٧١.

سنن ابن ماجه ج١: ٦٤٦، ٦٤٧، ج٢: ٩٠٥.

سنن أبي داود ج١: ٥٠٧، ٥٠٨.

سنن الترمذي ج٢: ٣١٣.

سنن النسائي ج٦: ١٨٠، ١٨١.

مسند أحمد ج١: ٢٥، ٥٩، ٦٥، ٦٩، ١٠٤، ج٢: ١٧٩، ٢٠٧، ٣٩، ٢٨٠، ٣٨٦، ٤٧٥، ج٤: ١٨٦، ١٨٧، ٢٣٨، ٢٣٩.

مسند أحمد ج٥: ٣٢٦، ج٦: ٣٧، ١٢٩، ٢٠٠، ٢٢٦، ٢٣٧، ٢٤٧.

سنن الدارمي ج٢: ١٥٢، ٣٨٩.

المستدرك ٣: ٦٣١.

السنن الكبرى ج٦: ٨٦، ج٧: ١٥٧، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤١٢، ج١٠: ١٥٠، ٢٦٦.

شرح النووي على مسلم ج١٠: ٣٧، ٣٩.

مجمع الزوائد ج٣: ٨٠، ج٤: ٢٠٤، ج٥: ١٣، ١٤، ١٥، ج٦: ١٧٨، ج٧: ٢٥١.

مقدمة فتح الباري: ١٦٢.

فتح الباري في شرح البخاري ج٥: ١١٩، ج٨: ١٩، ج٩: ٢٤١، ج١٢: ٢٦، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٤٥، ١١٣.

شرح سنن النسائي ج٦: ١٨٠.

حاشية السندي على النسائي ج٦: ١٨٠.

تحفة الأحوذي في شرح الترمذي ج٤: ٢٦٩، ٢٧٠، ج: ٢٥٩.

عون المعبود ج٦: ٢٤٠، ٢٦١، ٢٦٣، ج١٠: ٣١٠.

مسند ابن المبارك: ١٣٤.

جزء سفيان بن عيينة: ٨٧.

مسند أبي داود الطيالسي: ١٥، ١٥٤، ١٦٩، ٢٠٤.

مصنف عبد الرزاق ج٣: ٣٢١، ٣٢٢، ج٤: ١٤٩، ج٧: ٩٩، ١٠٢، ١٣٥، ٢١٨، ٢١٩، ٤٤٢، ٤٤٤، ج٩: ٤٨، ج١٠: ٢٩٠.

مسند الحميدي ج١: ١١٧، ج٢: ٤٦٥.

المصنف لابن أبي شيبة ج٣: ٤٦٥، ٤٦٤، ج٧: ٣، ٥، ٣٨٠.

مسند ابن راهويه ج٢: ٢١٧، ٢١٩.

السنن الكبرى للنسائي ج٣: ٣٧٨، ٣٧٩.

مسند أبي يعلى ج٧: ٣٩.

المنتقى من السنن: ١٨٢.

شرح معاني الآثار ج٣: ١٠٤، ١٠٥، ١٤، ١١٥.

صحيح ابن حبان ج٩: ٤١٣.

المعجم الأوسط ج٥: ٣٨٠.

المعجم الكبير ج٨: ١٣٥، ج١٠: ٢٤٢، ج١١: ١٤، ج١٧: ٣٤، ٣٥، ٣٦، ج٢٢: ٨٣.

مسند الشاميين ج١: ٢٣٥، ٣٦٠/ ٣٦١، ج٤: ١٩٢.

سنن الدارقطني ج٢: ١٢٤، ج٣: ٢١٧، ج٤: ١٥٦، ١٥٧.

مسند الشهاب ج١: ١٩٠.

نصب الراية ج٣: ٤٧٩، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ج٥: ١٤، ج٦: ٤٩٩.

موارد الظمآن: ٣٢٥، ٤١٥.

اللمع في أسباب الحديث: ١٥٦، ١٥٧.

الجامع الصغير ج٢: ٧٢٣.

كنز العمال ج٥: ٢٩٢، ٢٩٣، ٨٤٥، ٨٧١، ج٦: ١٠٧، ١٩٠، ١٩٦، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٨، ج١١: ٧٣٢، ج١٥: ٢١٠، ج١٦: ٦١٤.

كشف الخفاء ج٢: ٣٣٩.

نظم المتناثر من الحديث المتواتر: ١٦٢.

إرواء الغليل ج٧: ١٩٠.

المغني ج٦: ٣٩٧، ج٧: ١٣٠، ج٩: ١٣، ٣٧، ٤٥، ٥٨، ٥٤٧، ج١٢: ٤٨٩، ٤٩٠.

الشرح الكبير ج٥: ٢٨٩، ج٦: ٤٠٤، ج٧: ٣٦، ٢٠٠، ج٩: ٣١، ٥٠، ٦١، ٦٨، ٦٩، ٧١، ٥٤٠.

كشاف القناع ج٥: ٧٥، ٤٦٢، ٦٣، ٤٦٥، ٤٧٣، ٤٧٦، ٤٨٠، ج٦: ٣١، ١٣٨.

المحلى ج٩: ٣٠٢، ٤٧٩، ٤٩١، ج١٠: ٣٢١، ج١١: ٢٢٩، ٢٥٧، ٢٨٠.

بداية المجتهد ونهاية المقتصد ج٢: ٩٥، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢.

سبل السلام ج٣: ١٤٣، ١٩٦، ٢٠٧، ٢١٢، ٢١٣، ج٤: ١٣٨، ١٤٦.

نيل الأوطار ج٥: ١٩٤، ج٦: ١٥٧، ٣٦٢، ج٧: ٧٦، ٨١.

وأيضاً ثابت عند الشيعة، فإذا كان الأمر كما يزعم القزويني وغيره من بني جلدته فلماذا استعاروه من أهل السنة، انظر المصادر التالية:

مسائل علي بن جعفر: ١١٠.

الكافي ج٥: ٤٩١، ج٧: ١٦٣.

دعائم الإسلام ج٢: ٥١٢، ٥٢٣.

من لا يحضره الفقيه ج٣: ٤٥١، ج٤: ٣٨٠.

الخصال: ٢١٣.

المجازات النبوية: ١٤٠.

الاستبصار ج٣: ٣٦٨، ج٤: ١٨٣، ١٨٥.

تهذيب الأحكام ج٨: ١٦٨، ١٦٩، ١٨٣، ٢٠٨، ج٩: ٣٤٤، ٣٤٦.

وسائل الشيعة ج١٤: ٥٦٥، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٨٣، ج١٥: ١٢٠، ٢١٤، ٢٢٠، ٦٠٤، ج١٧: ٥٦٤، ٥٦٦، ٥٦٨.

مستدرك الوسائل ج١٥: ٣٣، ٣٨، ١٨٧، ج١٧: ٢١٥.

الإيضاح: ٢٤٨، ٥٥٠.

شرح الأخبار ج١: ٢٢٨، ج٢: ١٥٤، ١٧٢.

الاحتجاج ج٢: ٢٠.

الطرائف: ٥٠١.

كشف الغمة ج٢: ٤٥.

عوالي اللآلي ج١: ٣٩٣، ج٢: ١٣٢، ٢٧٥، ٣٣٨.

الفصول المهمة في أصول الأئمة ج٢: ٤٩١.

بحار الأنوار ج٨: ١١٠، ج١٠: ٢٥٢، ج٣٣: ٢١١، ج٤٤: ١١٥، ٢١٣، ج١٠١: ٦١، ٦٣، ٦٤، ج١١٠: ٤٠٢.

فقه الرضا: ٢٦٢.

المقنع: ٤٠١.

رسائل المرتضى ج١: ٢٨٨، ج٣: ١٢٤.

الخلاف ج٢: ٣٧٨، ج٣: ٤١.

المبسوط ج٥: ٢١٠.

جواهر الفقه: ٢٦١.

المهذب ج٢: ١٦٦.

غنية النزوع: ٣٣٠.

السرائر ج٢: ٦٥٩، ج٣: ٢٧٦، ٢٨٥، ٤٦٥.

شرائع الإسلام ج٢: ٥٦٤، ج٣: ٦٥٣.

إيضاح الفوائد ج٣: ٢٦٠، ٢٦١، ٣٣٧، ٣٥٥، ٣٦٤، ص٤٥٥، ج٤: ٢٤٨، ٤٩٥.

جامع المقاصد ج٩: ٣٥٣.

شرح اللمعة ج٥: ٢٧٦، ٤٣٩، ج٦: ٤٢٥.

مسالك الأفهام ج٨: ٣٧٩، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٩١، ج٨: ٣٤٦، ج١٠: ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ج١٣: ٢٣٩، ج١٤: ٤٢٠.

مجمع الفائدة ج١٣: ١٢٥.

نهاية المرام ج١: ٢٧٠، ٤٣٣، ٤٣٥، ٤٣٧، ٤٤١، ٤٤٣، ٤٤٤، ج٢: ٢٢٤.

كفاية الأحكام: ١٩١.

التحفة السنية: ٢٩٥.

الحدائق الناضرة ج١٢: ٤١٨، ج١٩: ٤٤٦، ج٢٣: ٣١٣، ٥٠٥، ج٢٤: ١٧١، ٣٣٠، ج٢٥: ١٢، ١٣، ١٤، ١٧، ١٩، ٢٣، ٢٤، ٢٧، ٢٩، ٣٠.

جواهر الكلام ج٢٤: ٢٠١، ج٢٩: ١١٥، ٢٦١، ٢٦٢، ج٣٠: ١٥٩، ج٣١: ٢٢٣، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٩، ج٣٢: ٢١٦، ٢١٧، ٢٦٤، ٣٧٩، ج٣٤: ١٤، ١٧، ٢٢، ٣٦، ٤١، ٤٤، ٤٥، ٤٨، ج٣٩: ٢٧٤، ٢٧٥، ج٤٠: ٥١٦، ٥١٧.

بلغة الفقيه ج٤: ٢١٤.

تكملة العروة الوثقى ج٤: ٩٣، ١٩٧، ١٩٨.

مستمسك العروة ج٩: ٣١٢، ج١٤: ٢٢٧، ٢٥٩.

جامع المدارك ج٤: ٤٤٤، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٦، ج٥: ٤٥، ٣٦٩.

فقه الصادق ج٢١: ٢١٦، ٢١٧، ج٢٢: ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ج٢٤: ٤٧١.

لحن في القرآن

يقول القزويني (ص٩٦): لحن في القرآن: عن عروة قال: سألت عائشة عن لحن القرآن ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ [المائدة: ٦٩] ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [النساء: ١٦٢] و﴿قَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [طه: ٦٣]، فقالت: يا ابن أختي هذا عمل الكتّاب أخطأوا في الكتاب (تفسير الدر المنثور ٢/٤٣٥).

الجواب: قال الإمام الداني في كتابه "المقنع" (ص١١٨-١١٩): تأويله ظاهر، وذلك أن عروة لم يسأل عائشة فيه عن حروف الرسم التي تزاد فيها لمعنى وتنقص منه لآخر تأكيداً للبيان وطلباً للخفة، وإنما سألها عن حروف من القراءة المختلفة الألفاظ المحتملة الوجوه على اختلاف اللغات التي أذِن الله ﷻ لنبيه ﷺ ولأمته في القراءة بها واللزوم على ما شاءت منها تيسيراً لها وتوسعة عليها، وما هذا سبيله وتلك حاله فعن اللحن والخطأ والوهم والزلل بمعزل لفشوّه في اللغة ووضوحه في قياس العربية، وإذا كان الأمر في ذلك كذلك فليس ما قصدته فيه بداخل في معنى المرسوم، ولا هو من سببه في شيء. وإنما سمّى عروة ذلك لحناً، وأطلقت عائشة على مرسومه كذلك الخطأ على جهة الاتساع في الأخبار وطريق المجاز في العبارة مخالفاً لمذهبهما وخارجاً عن اختيارهما وكان الأوجه والأولى عندهما والأكثر والأفشى لديهما لا على وجه الحقيقة والتحصيل والقطع بما بيّناه قبل من جواز ذلك وفشوّه في اللغة واستعمال مثله في قياس العربية مع انعقاد الإجماع على تلاوته كذلك دون ما ذهبا إليه إلا ما كان من شذوذ أبي عمرو بن العلاء في "أن هذين" خاصة هذا الذي يُحمل عليه هذا

الخبر ويتأول فيه دون أن يقطع به على أن أم المؤمنين ﵂ مع عظيم محلها وجليل قدرها واتساع علمها ومعرفتها بلغة قومها لحّنت الصحابة وخطّأت الكتبة وموضعهم من الفصاحة والعلم باللغة وموضعهم الذي لا يُجهل ولا يُنكر، هذا لا يسوغ ولا يجوز. وقد تأوّل بعض علمائنا قول أم المؤمنين "أخطؤوا في الكتاب" أي أخطؤوا في اختيار الأولى من الأحرف السبعة بجمع الناس عليه، لا إن الذين كتبوا من ذلك خطأ لا يجوز لأن ما لا يجوز مردود بإجماع، وإن طالت مدة وقوعه وعظم قدر موقعه، وتأوّل اللحن أنه القراءة واللغة، كقول عمر ﵁ "أُبيّ أقرأنا وإنّا لندع بعض لحنه" أي قراءته ولغته فهذا بيّن. وبالله التوفيق.

ويقول الأستاذ لبيب السعيد في كتابه "الجمع الصوتي" (ص٤١٨ وما بعدها):

أ ـ راوي هذا أبو معاوية الضرير الذي شهد علماء الحديث أن في أقواله أحاديث مضطربة، وأنه "ربما دلّس"[(١)] وأنه "كان مرجئاً خبيثاً"[(٢)].

وهذا ـ مع ما سنذكره الآن من وجوه توهين هذه الرواية ـ يدعونا ـ علمياً ـ إلى رفضها فضلاً عن أن نعوّل عليها.

ب ـ وتخطئة رسم المصحف في قوله ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [النساء: ١٦٢] نقضها العلماء من قديم. وقد يكفي ـ في هذا الشأن ـ نقل ما ذكره أبو حيان الأندلسي المفسّر، قال: وذكر عن عائشة ﵂، وعن أبان بن عثمان، أن كتبها بالياء من خطأ كاتب المصحف.

ولا يصح هذا عنهما، لأنهما عربيان فصيحان، وقطع النعوت أشهر في لسان العرب، وهو باب واسع ذكر عليه شواهد سيبويه وغيره، وعلى القطع خرّج سيبويه ذلك.

قال الزمخشري: لا يُلتفت إلى ما زعموا من وقوعه لحناً في خطّ المصحف. وربما التفت إليه من ينظر في "الكتاب" ـ يريد سيبويه[(٣)] ـ، ولم يعرف مذاهب العرب، وما لهم في النَّصب على الاختصاص من الافتتان، وخفي عليه أن السابقين الأولين الذين مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل، كانوا أبعد همّة في الغيرة على الإسلام، من أن يتركوا في كتاب الله ثُلمةً يسدّها من بعدهم، وخرقاً يرفوه من يلحق بهم[(٤)].

---

(١) انظر: كتاب العلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل ج١ ص٢٤١. وانظر: ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب ج٩ ص١٣٨ و١٣٩.

(٢) نفس المرجع.

(٣) طبع هذا الكتاب في باريس سنة ١٨٨٥، بتصحيح هريونغ ورتبرغ.

(٤) البحر المحيط ج٣ ص٣٩٥ و٣٩٦.

ثم إنه لا يصعب تخريج النصب الذي يقرأ به الجمهور على المدح والتقدير، أي: أمدح، وأقدّر المقيمين للصلاة[١].

يقول ابن جنّي في "المحتسب": والقطع ـ لكونه بتقدير الجملة ـ أبلغُ من الاتباع لكونه مفرداً[٢].

وقالت الخورنق:

لا يبعدنّ قومي الذين هم سُمُّ العُداة وآفة الجُزُر
النازلون بكل معترك والطيبين معاقد الأزُر

فنصبت "الطيبين" على المدح، فكأنها قالت: أعني: الطيبين[٣].

ج ـ أما قراءة: ﴿والصٰبئون﴾ بالواو، فكيف يُنسب إلى عائشة أنها خطّأتها، مع أنه لم يُنقل عنها أنها خطّأت من يقرأ بها؟ ولم يُنقل أنها كانت تقرأ بالياء دون الواو؟[٤].

على أن النحويين يرون أن ﴿الصبئون﴾ رُفع على الابتداء وخبره محذوف، والنية به التأخير عما في حيّز ﴿إن﴾، من اسمها وخبرها، كأنه قيل: إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا.. والصابئون كذلك[٥]. وقد أورد سيبويه شاهداً له: قول بشر بن أبي حازم:

وإلا فاعلموا أنّا وأنتم بغاة ما بقينا في شقاق[٦]

كأنه قال: بغاة ما بقينا وأنتم[٧].

د ـ وأما عبارة ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [طه: ٦٣]: ففيه أوجه ذكرها صاحب "الإتقان"[٨] وغيره[٩]:

(أحدها) أنه جائز، على لغة من يُجري المثنّى بالألف، في أحواله الثلاث،

---

(١) انظر: السيوطي: الإتقان ج١ ص١٨٤.
(٢) انظر: حمزة فتح الله: المواهب الفتحية ج٢ ص٨٢.
(٣) انظر: أبو البركات الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف ص٢٧٦.
(٤) انظر: محمد عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان ص١٨٨.
(٥) انظر: الزمخشري: الكشاف ج١ ص٣٥٤.
(٦) الكتاب ج١ ص٢٩٠.
(٧) انظر: عبد الفتاح إسماعيل شلبي: رسم المصحف والاحتجاج به في القراءات ص١١٠.
(٨) ج١ ص١٨٤.
(٩) انظر مثلاً: ابن مطرف الكتاني: القرطين ج٢ ص١٠ و١١.

وهي لغة مشهورة لكنانة، وقيل: لغة بلحارث بن كعب، ويقولون: مررت برجلان، وقبضت درهمان، وجلست بين يداه. ومنه قول الشاعر:

واهاً لسلمى ثم واهاً واهاً ... يا ليت عيناها لنا وفاها

وموضع الخلخال من رجلاها ... بثمن يرضى به أباها

إن أباها وأبا أباها ... قد بلغا من المجد غايتاها

ومنه قول الشاعر الآخر:

تزوّد منا بين أذناه ضربةٌ ... دعته إلى هافي التراب عقيم

(الثاني) أن اسم "إن" ضمير الشأن محذوف، والجملة ـ مبتدأٌ وخبرٌ ـ خبرُ "إن".

(الثالث) أن اسم "إن" ضمير الشأن محذوف، إلا أن "ساحران" خبر مبتدأ محذوف، والتقدير: لهما ساحران.

(الرابع) أن "إن" ـ هنا ـ بمعنى نعم.

(الخامس) أن "ها" ضمير اسم إن و"إن.. لساحران" مبتدأ وخبر[١].

(السادس) أن الإتيان بالألف هو لمناسبة "ساحران يريدان"، كما نوّن "سلاسلاً" لمناسبة "أغلالاً"[٢] ومن "سبأ" بمناسبة "نبأ"[٣].

هـ - وأبو عمرو الداني يستبعد على عائشة ـ في عظيم محلها، وجليل قدرها، واتساع علمها، ومعرفتها بلغة قومها ـ" أن تلحّن الصحابة، وتخطّئ الكتبة، وموضعهم من الفصاحة والعلم باللغة موضعهم الذي لا يُجهل ولا يُنكر[٤]. ويقول: "وهذا ما لا يسوغ ولا يجوز"[٥].

ونحن نطمئن لهذا الرأي.

سورة الفاتحة

قال القزويني (ص٩٦): سورة الفاتحة: "صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين" (الدر المنثور ٤١/١)، وهي ليست في القرآن.

---

(١) هذا الوجه مردود لأن "إن" منفصلة، و"ها" متصلة في الرسم.

(٢) اللفظان من الآية ٤ في سورة الإنسان.

(٣) اللفظان من الآية ٢٢ في سورة النمل.

(٤) المقنع ص١١٩.

(٥) نفس المرجع.

الجواب: هذه قراءة منسوخة، وإن كتب ومصادر قومه مليئة بهذه القراءة، فإن كان يُعيب على وجود هذه القراءة المنسوخة فهي عند قومه ليست بمنسوخة، وهل يجرؤ على اتهام قومه بالتحريف؟

١ ـ عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ﴿اهدنا الصراط المستقيم صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين﴾.

قال: المغضوب عليهم النُصّاب والضالين الذين لا يعرفون الإمام[١].

٢ ـ عن ابن أُذينة عن أبي عبد الله في قوله: ﴿غير المغضوب عليهم وغير الضالين﴾.

قال: المغضوب عليهم: النصّاب. والضالين: الشكّاك الذين لا يعرفون الإمام[٢].

٣ ـ عن داود بن فرقد ومعلى بن خنيس أنهما سمعا أبا عبد الله عليه السلام يقول: ﴿صراط من أنعمت عليهم﴾[٣].

٤ ـ عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقرأ: ﴿صراط من أنعمت عليهم﴾[٤].

٥ ـ عن فضيل عن أبي جعفر عليه السلام أنه كان يقرأ: ﴿صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين﴾[٥].

٦ ـ عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ [الحجر: ٨٧].

قال: فاتحة الكتاب يُثنّي فيها القول. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله منّ عليّ بفاتحة الكتاب من كنز الجنة فيها: بسم الله الرحمن الرحيم الآية التي يقول فيها: ﴿وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا الأدبار نفوراً﴾.

● ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾ [الفاتحة: ٢]: دعوى أهل الجنة حين شكروا الله حسن الثواب.

---

(١) تفسير القمي ٢٩/١، بحار الأنوار ٣٠/٢٤، تفسير نور الثقلين ٢٣/١، تفسير البرهان ٤٧/١، فصل الخطاب ٢٢٩.

(٢) بحار الأنوار ٢٠/٢٤، تفسير البرهان ٤٧/١.

(٣) فصل الخطاب ٢٢٩.

(٤) فصل الخطاب ٢٢٩.

(٥) فصل الخطاب ٢٢٩.

● ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [الفَاتِحَة: ٤] قال جبرائيل: ما قالها مسلم قط إلا صدّقه الله وأهل سماواته.

﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] أفضل ما طلب به العباد حوائجهم.

﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾ [الفَاتِحَة: ٦] صراط الأنبياء وهم الذين أنعم الله عليهم.

﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفَاتِحَة: ٧] اليهود. ﴿وغير الضالين﴾ النصارى[١].

٧ ـ عن ابن أبي عمير رفعه في قوله: ﴿غير المغضوب عليهم وغير الضالين﴾. **وهكذا نزلت.**

قال: المغضوب عليهم فلان وفلان وفلان[٢] والنصاب والضالين الشكاك الذين لا يعرفون الإمام[٣].

٨ ـ عن فضل بن يسار وزرارة عن أحدهما عليه السلام في قوله ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفَاتِحَة: ٧]. قال: النصارى. ﴿وغير الضالين﴾ قال: اليهود[٤].

٩ ـ سعد بن عبد الله القمي في باب تحريف الآيات من كتاب ناسخ القرآن قال: وقرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام **سورة الحمد على ما في المصحف.**

فرد عليه فقال: اقرأ: ﴿صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين﴾[٥]...

وبعد أن ذكرنا الروايات السابقة هل يمكن أن يكون الخوئي صادقاً حينما يقول في كتابه "البيان في تفسير القرآن" (ص٤٨٤): والمعروف أيضاً قراءة ﴿ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفَاتِحَة: ٧] ونسب إلى علي عليه السلام وإلى عمر قراءة "مَنْ أنعمت عليهم وغير الضالين" **أما قراءة علي فلم تثبت، بل الثابت عدمها**، فلو كانت قراءته هي ذلك، لشاع خبرها بين شيعته، ولأقرّها الأئمة من بعده، مع أنها لم تنقل حتى بخبر رجل واحد يعتمد عليه.

---

(١) تفسير العياشي ٢٢/١، تفسير البرهان ٤٢/١، بحار الأنوار ١٩/١٨ و٣٣٦/٥٩، فصل الخطاب ٢٢٩.
(٢) أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ولعنة الله على كل من ينتقصهم.
(٣) فصل الخطاب ٢٣٠.
(٤) فصل الخطاب ٢٣٠.
(٥) فصل الخطاب ٢٣٠.

فإذا كان زعيم الحوزة العلمية عندهم يكذب هذا الكذب الصريح فإننا لا نستكثر على أتباعه ومن هم على شاكلته الكذب والتدليس.

آية في سورة الحجرات

يقول القزويني (ص٩٧): آية في سورة الحجرات: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتثبتوا﴾ (تفسير الطبري ٣٨٣/١١). والذي في القرآن ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [الحجرات: ٦].

الجواب: إن القزويني أَلِف الكذب والتدليس واتخذه ديناً ومعتقداً، ونقله عن الطبري مبتور، وهو نقل ما يؤكد زعمه وكذبه، ولماذا لم ينقل كلام الطبري بتمامه؟ هل خشي الفضيحة وكشف سوأته؟ وأنقل للقراء الكرام تتمة كلام الطبري، حيث يقول (١٦٠/٢٦): واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [الحُجرَات: ٦] فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة ﴿فتثبتوا﴾ بالثاء، وذكر أنها في مصحف عبد الله منقوطة بالثاء، وقرأ ذلك بعض القراء ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ بالباء، بمعنى أمهلوا حتى تعرفوا صحته ولا تعجلوا بقبوله، وكذلك معنى ﴿فتثبتوا﴾. والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

وبما أن القزويني من قوم لا يرون ولا يعتقدون بالقراءات فهو يزعم بأن ذلك تحريف.

آية في سورة الحج

قال القزويني (ص٩٧-٩٨): آية في سورة الحج ﴿وما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث﴾ (تفسير الدر المنثور ٦٦١/٤) وزيادة "ولا محدث" لا توجد في القرآن، فهي ساقطة.

الجواب: هذه القراءة منسوخة، والقزويني تجاهل هذه الرواية التي ذكرها السيوطي في الدر المنثور (٣٦٦/٤): وأخرج ابن أبي حاتم عن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال: قال: إن مما أنزل الله: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث﴾ **فنسخت محدث.**

وإن ما يُعيبه القزويني موجود عند قومه، من ذلك:

١ - عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿وما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث﴾[1].

---

(١) فصل الخطاب ٢٨٦.

٢ ـ عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ [مريَم: ٥١]. قلت: ما هو الرسول من النبي؟

قال: هو الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ويعاين، ثم تلا: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث﴾[١].

٣ ـ عن الحارث البصري قال: أتانا الحكم بن عيينة قال: إن علي بن الحسين عليه السلام قال: إن علم عليّ عليه السلام كله في آية واحدة.

قال: فخرج حمران بن أعين فوجد علي بن الحسين عليه السلام قد قُبض. فقال لأبي جعفر عليه السلام: إن الحكم بن عيينة حدثنا عن علي بن الحسين عليه السلام قال: إن علم علي عليه السلام كله في آية واحدة.

قال أبو جعفر: وما تدري ما هو؟

قال: قلت: لا.

قال: هو قول الله تبارك وتعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث﴾[٢].

٤ ـ عن بريد عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام في قوله تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث﴾[٣].

٥ ـ عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث﴾[٤].

٦ ـ عن سليم بن قيس الشامي أنه سمع علياً عليه السلام يقول: إني وأوصيائي من ولدي مهديون كلنا محدثون.. إلى أن قال سليم الشامي: سألت محمد بن أبي قلت: كان علي عليه السلام محدّثاً؟

قال: نعم.

قلت: وهل يحدّث الملائكة إلا الأنبياء؟

قال: أما تقرأ: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث﴾[٥]؟!

---

(١) فصل الخطاب ٢٨٦.
(٢) فصل الخطاب ٢٨٦.
(٣) فصل الخطاب ٢٨٧.
(٤) فصل الخطاب ٢٨٧.
(٥) فصل الخطاب ٢٨٧.

٧ ـ عن إبراهيم بن محمد مثله[١].

٨ ـ عن الحكم بن عيينة قال: دخلت على علي بن الحسين عليه السلام يوماً فقال لي: يا حكم هل تدري ما الآية التي كان علي بن أبي طالب عليه السلام يعرف بها صاحب قتله، ويعلم بها الأمور العظام التي كان يحدّث بها الناس؟

قال الحكم: فقلت في نفسي قد وقفت على علم من علم علي بن الحسين عليه السلام أعلم بذلك تلك الأمور العظام.

قال: فقلت: لا، والله لا أعلم به، أخبرني بها يا ابن رسول الله؟

قال: هو والله: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث﴾.

فقلت: وكان علي عليه السلام محدّثاً؟

قال: نعم، وكل إمام منا أهل البيت فهو محدّث[٢].

٩ ـ الكليني عن محمد بن يحيى العطار عن أحمد مثله، وزاد بعد قوله: ﴿ولا محدّث﴾ وكان علي بن أبي طالب عليه السلام محدّثاً، فقال له رجل يقال له عبد الله بن زيد كان أخا علي بن الحسين عليه السلام لأمه: سبحان الله محدّثاً؟ (كأنه ينكر) فأقبل علينا أبو جعفر عليه السلام فقال: أما والله إن ابن أمك بعد قد كان يعرف ذلك. قال: فلما قال ذلك سكت الرجل فقال: هي التي هلك فيها أبو الخطاب فلم يدر ما تأويل المحدّث والنبي[٣].

١٠ ـ عن الحارث بن المغيرة قال: قال حمران بن أعين أن الحكم بن عيينة يروي عن علي بن الحسين عليه السلام في آية نسأله فلا يخبرنا.

قال حمران: سألت أبا جعفر عليه السلام.

فقال: إن علياً عليه السلام كان بمنزلة صاحب سليمان وصاحب موسى ولم يكن نبياً ولا رسولاً. ثم قال: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث﴾.

قال: فعجب أبو جعفر عليه السلام[٤].

١١ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله أصابته خصاصة، فجاء إلى رجل من الأنصار فقال له: هل عندكم طعام؟

---

(١) فصل الخطاب ٢٨٧.
(٢) فصل الخطاب ٢٨٧.
(٣) فصل الخطاب ٢٨٧.
(٤) فصل الخطاب ٢٨٧.

فقال: نعم يا رسول الله.

فذبح له عناقاً وشواها، فلما دنا منها تمنّى رسول الله ﷺ أن يكون معه علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فجاء أبو بكر وعمر ثم جاء علي فأنزل الله عليه: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث﴾.

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: **هكذا نزلت**[1].

❁ ❁ ❁

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٣٤٨، تفسير نور الثقلين ٦١٥/٣، تفسير البرهان ٩٨/٣، بحار الأنوار ٨٥/١٧، تفسير العسكري ٢٧٥.

المبحث الثالث

المصحف الموعود

يقول القزويني (ص١٤٠): "من الشبهات التي ألصقها البعض بالشيعة، أنهم يعتقدون بوجود مصحف للإمام علي يختلف عن المصحف الذي جمعه الخليفة عثمان بن عفان، وهذا المصحف موجود عند الإمام المهدي، وهذا ما يدّعيه "القفاري" ومن لفّ لفّه في التدليس والتلفيق والافتراء والكذب".

الذي يقرأ الكلام السابق يتعجب من جرأة القزويني على إنكار ما هو حقيقة مؤكدة في الفكر الشيعي، ونتساءل: هل حقيقة أن فضيلة الشيخ الدكتور ناصر القفاري سلك مسلك المدلسين والملفقين والمفترين، أم أن لديه من الأدلة والإثباتات ما جعله يؤكد هذه الحقيقة، وهل حقاً أن كل من قال بهذا فهو مدلّس وكذاب وملفّق على حد زعم القزويني، أم أن القزويني يحاول إنكار ذلك من باب التدليس والكذب الصريح على القراء الذين ابتلوا بقراءة كتابه، وهل فعلاً القزويني ينتهج الأسلوب العلمي الموضوعي في دفاعه عن التشيع كما يزعم في كتابه، أم يظن أن أهل السنة على غير اطلاع على مصادر وتراث الشيعة؟!

يقول الطبرسي في كتاب الاحتجاج (ج١ ص٢٢٥): عن أبي ذر الغفاري أنه قال: لما توفي رسول الله صلّى الله عليه وآله جمع علي عليه السلام القرآن وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم لما قد أوصاه رسول الله صلّى الله عليه وآله، فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم، فوثب عمر وقال: يا علي اردده فلا حاجة لنا فيه، فأخذه عليه السلام وانصرف. ثم أحضروا زيد بن ثابت ـ وكان قارئاً للقرآن ـ فقال له عمر: إن علياً جاء بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار، وقد رأينا أن نؤلف القرآن ونسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والأنصار،

فأجابه زيد إلى ذلك، ثم قال: إذا فرغت من القرآن على ما سألتم وأظهر عليّ القرآن الذي ألفه أليس قد بطل كل ما عملتم؟ قال عمر: فما الحيلة؟ قال زيد: أنتم أعلم بالحيلة، فقال عمر: فما الحيلة دون أن نقتله ونستريح منه، فدبر في قتله على يد خالد بن الوليد فلم يقدر على ذلك. فلما استخلف عمر سأل علياً عليه السلام **أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم**، فقال: يا أبا الحسن إن جئت بالقرآن الذي كنت قد جئت به إلى أبي بكر حتى نجتمع عليه، فقال عليه السلام: هيهات ليس إلى ذلك سبيل، إنما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجة عليكم، ولا تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين، أو تقولوا ما جئتنا به، إن القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدي، قال عمر: فهل لإظهاره وقت معلوم؟ فقال عليه السلام: **نعم إذا قام القائم من ولدي، يظهره ويحمل الناس عليه، فتجري السنة به**[1].

ولا يقتصر عمل مهديهم على إخراج القرآن كما أنزل، بل من مهماته التي أسندوها إليه إخراج الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من قبريهما وصلبهما على شجرة ثم يحرقهما، ولكي تتضح الصورة نذكر ما ذكره الحسين بن حمدان الخصيبي ـ الهداية الكبرى (ص٤٠٠-٤٠٣):

المفضل: يا سيدي إلى أين يسير المهدي؟

قال: إلى مدينة جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) فإذا وردها كان له فيها مقام عجيب يظهر سرور المؤمنين وحزن الكافرين.

قال المفضل: يا سيدي ما هو ذلك؟

قال: يرد قبر جده رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ويقول: يا معاشر الخلائق هذا قبر جدي رسول الله (صلّى الله عليه وآله)؟

فيقولون: نعم يا مهدي آل محمد.

فيقول: من معه في القبر؟

---

(١) ذكر هذه الرواية: الفيض الكاشاني في المقدمة السادسة من تفسيره الصافي (١/٤٣-٤٤)، المجلسي في بحار الأنوار (٩٢/٤٢)، محمد باقر الأبطحي في جامع الأخبار والآثار (١/٤٤-٤٥)، الأصفهاني في مكيال المكارم (١/٥٩-٦٠)، الحويزي في تفسيره نور الثقلين (٥/٢٢٦)، العاملي في مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار (٣٨)، البحراني في الدرر النجفية (٢٩٨)، حبيب الله الخوئي في منهاج البراعة (٢/٢٠٨)، عدنان البحراني في مشارق الشموس الدرية (١٣٨) وغيرهم من علماء الشيعة.
ومن أراد الاستزادة فعليه بمراجعة: الإرشاد للمفيد (٣٦٥)، الأنوار النعمانية للجزائري (٢/٣٦٠)، يوم الخلاص لكامل سليمان (ص٢٧١-٢٧٢)، تاريخ ما بعد الظهور للصدر (٦٣٨).

فيقولون: ضجيعاه وصاحباه أبو بكر وعمر.

فيقول وهو أعلم بهم من الخلق جميعاً: ومن أبو بكر وعمر وكيف دفنا من دون كل الخلق مع جدي رسول الله؟ فعسى المدفون غيرهما؟

فيقولون: يا مهدي آل محمد ما هاهنا غيرهما وإنما دفنا لأنهما خليفتاه وأبوا زوجتيه.

فيقول للخلق بعد ثلاثة أيام: أخرجوهما.

فيخرجا غضين طريين لم تتغير خلقتهما ولم تشحب ألوانهما.

فيقول: هل فيكم رجل يعرفهما؟

فيقولون: نعرفهما بالصفة ونشبههم لأن ليس هنا غيرهم.

فيقول: هل فيكم أحد يقول غير هذا ويشك فيهما؟

فيقولون: لا.

فيؤخر إخراجهما ثلاثة أيام، ثم ينشر الخبر في الناس، فيفتتن من والاهما بذلك الحديث.

ويجتمع الناس ويحضر المهدي ويكشف الجدار عن القبرين. ويقول للنقباء: ابحثوا عنهما وانبشوهما.

فيبحثون بأيديهم إلى أن يصلوا إليهما فيخرجانهما. قال: كهيئتهما في الدنيا، فتكشف عنهما أكفانهما. ويأمر برفعهما على دوحة يابسة ناخرة ويصلبان عليها فتحيى الشجرة، وتنبع وتورق، ويطول فرعها.

فيقول المرتابون من أهل شيعتهما: هذا والله الشرف العظيم الباذخ حقاً، ولقد فزنا بمحبتهما، ويخسر من أخفى في نفسه مقياس حبة من محبتهما فيضرونهما ويرونهما ويفتتون بهما.

وينادي منادي المهدي: كل من أحب صاحبي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وضجيعيه فلينفرد.

فينحاز الخلق حزبين: موال لهما، ومتبرئ منهما.

فيعرض المهدي عليهم البراءة منهما، فيقولون: يا مهدي آل محمد نحن لا نتبرأ منهما، ولم نعلم أن لهما عند الله وعندك هذه المنزلة، وهذا الذي قد بدا لنا من فضلهما، نتبرأ الساعة منهما وقد رأينا منهما ما رأينا في هذا الوقت من طراوتهما وغضاضتهما، وحياة هذه الشجرة بهما، بل والله نتبرأ منك لنبشك لهما وصلبك إياهما.

فيأمر ريحاً سوداء فتهب عليهم، فتجعلهم كأعجاز نخل خاوية، ثم يأمر بإنزالهما، فينزلان إليه، فيحييان ويأمر الخلائق بالاجتماع.

ثم يقص عليهم قصص أفعالهما في كل كور ودور حتى يقص عليهم قتل هابيل بن آدم وجمع النار لإبراهيم وطرح يوسف في الجب وحبس يونس ببطن الحوت وقتل يحيى وصلب عيسى وحرق جرجيس ودانيال وضرب سلمان الفارسي وإشعال النار على باب أمير المؤمنين وسم الحسن وضرب الصديقة فاطمة بسوط قنفذ ورفسه في بطنها وإسقاطها محسناً وقتل الحسين وذبح أطفاله وبني عمه وأنصاره وسبي ذراري رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وإهراق دماء آل الرسول ودم كل مؤمن ومؤمنة ونكاح كل فرج حرام وأكل كل سحت وفاحشة وإثم وظلم وجور من عهد آدم إلى وقت قائمنا كله يعده عليهم ويلزمهم إياه فيعترفان به، **ثم يأمر بهما فيقتص منهما في ذلك الوقت بمظالم من حضر ثم يصلبهما على الشجرة ويأمر ناراً تخرج من الأرض تحرقهما ثم يأمر ريحاً تنسفهما في اليم نسفاً.**

قال المفضل: يا سيدي وذلك هو آخر عذابهما؟

قال: هيهات يا مفضل والله ليردان ويحضر السيد محمد الأكبر رسول الله والصديق الأعظم أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة إمام بعد إمام وكل من محض الإيمان محضاً ومحض الكفر محضاً **وليقتصن منهم بجميع المظالم حتى إنهما ليقتلان كل يوم ألف قتلة ويردان إلى ما شاء الله من عذابهما** ثم يسير المهدي إلى الكوفة وينزل ما بينها وبين النجف وعدد أصحابه في ذلك اليوم ستة وأربعون ألفاً من الملائكة وستة آلاف من الجن والنقباء ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً.

وللاطلاع على المزيد من أسطورة صلب وحرق الشيخين ﷺ، انظر:

تفسير نور الثقلين (ج٣ ص١١٩، ج٥ ص١٥٩)، مدينة المعاجز (ج٢ ص٢٤٣)، معجم أحاديث الإمام المهدي ج٥ ص٣٩، كمال الدين وتمام النعمة للصدوق(!!!)(ص٣٧٧)، مختصر بصائر الدرجات (ص١٨٦)، "الرجعة" للإحسائي (ص١٢٨-١٢٩)، بحار الأنوار (ج٥٢ ص٣٧٩)، مدينة المعاجز (ج٢ ص٢٤٣)، إعلام الورى بأعلام الهدى (ج٢ ص٢٤٢)، موسوعة الإمام الجواد (ج١ ص٥٦٨)، خاتمة المستدرك (ج٢٣ ص٦٧).

❁ ❁ ❁

المبحث الرابع

نماذج من الآيات المحرّفة عند الشيعة

قال القزويني (ص١١٩):

يقول "القفاري" في (ص١٠): "لقد نسبت كتب أهل السنة إلى مذهب الشيعة تلك المقالة الشنيعة في الزندقة والإلحاد في قولهم بتحريف القرآن. ورأينا أهل السنة لم يظلموهم...".

هذا ما رمى به الشيعة، وليته ذكر الآيات والسور التي وقع فيها التحريف.

والجواب:

نيابة عن فضيلة الشيخ الدكتور ناصر القفاري يتطوع كاتب هذه السطور وهو أقلّ طلبة العلم شأناً وعلماً أن يحقّق رجاء وأُمنية القزويني ويُتحفه بنماذج من الآيات المحرّفة عند الشيعة، ونرجو منه ومن كافة علماء الشيعة نقد تلك الروايات، ليتمكنوا من القول بصوت عالٍ أن الشيعة لا تعتقد بتحريف القرآن.

ونصيحة للدكتور القزويني أن يتأكد من دينه قبل أن يظهر أمام تلاميذه وأبناء جلدته بمظهر الجاهل الذي يلقي الكلام على عواهنه دون بصيرة أو ذرة من الحياء.

وللأسف فإن أسلوب القزويني بإنكار ما هو معلوم وثابت عند الشيعة مما يُشكل وصمة عار ونقيصة في الفكر الشيعي إنما هو تقليد ومحاكاة لعلماء الشيعة الذين يحسبون أن من خالفهم غير مطّلع على خفايا وأسرار مذهبهم الذي يخجلون من إظهاره وإعلانه على الملأ.

وهذه النماذج مجرد فتح شهية للقزويني ولدينا المزيد من ذلك.

سورة الفاتحة

١ ـ عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ﴿اهدنا الصراط المستقيم صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين﴾.

قال: المغضوب عليهم النُصّاب والضالين الذين لا يعرفون الإمام[١].

٢ ـ عن ابن أُذينة عن أبي عبد الله في قوله: ﴿غير المغضوب عليهم وغير الضالين﴾.

قال: المغضوب عليهم: النصّاب. والضالين: الشكّاك الذين لا يعرفون الإمام[٢].

٣ ـ عن داود بن فرقد ومعلى بن خنيس أنهما سمعا أبا عبد الله عليه السلام يقول: ﴿صراط من أنعمت عليهم﴾[٣].

٤ ـ عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقرأ: ﴿صراط من أنعمت عليهم﴾[٤].

٥ ـ عن فضيل عن أبي جعفر عليه السلام أنه كان يقرأ: ﴿صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين﴾[٥].

٦ ـ عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ [الحِجر: ٨٧].

قال: فاتحة الكتاب يُثنّي فيها القول. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله منّ عليّ بفاتحة الكتاب من كنز الجنة فيها: بسم الله الرحمن الرحيم الآية التي يقول فيها: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا﴾ [الإسرَاء: ٤٦].

و﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الزُّمَر: ٧٥]: دعوى أهل الجنة حين شكروا الله حسن الثواب.

و﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾﴾ [الفَاتِحَة: ٤] قال جبرائيل: ما قالها مسلم قط إلا صدّقه الله وأهل سماواته.

﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفَاتحة: ٥] أفضل ما طلب به العباد حوائجهم.

---

(١) تفسير القمي (٢٩/١)، بحار الأنوار (٣٠/٢٤)، تفسير نور الثقلين (٢٣/١)، تفسير البرهان (٤٧/١)، فصل الخطاب (٢٢٩).

(٢) بحار الأنوار (٢٠/٢٤)، تفسير البرهان (٤٧/١).

(٣) فصل الخطاب (٢٢٩).

(٤) فصل الخطاب (٢٢٩).

(٥) فصل الخطاب ٢٢٩.

﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾ [الفَاتِحَة: ٦] صراط الأنبياء وهم الذين أنعم الله عليهم.

﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفَاتِحَة: ٧] اليهود. ﴿وغير الضالين﴾ النصارى[١].

٧ ـ عن ابن أبي عمير رفعه في قوله: ﴿غير المغضوب عليهم وغير الضالين﴾. **وهكذا نزلت.**

قال: المغضوب عليهم فلان وفلان وفلان[٢] والنصاب والضالين الشكاك الذين لا يعرفون الإمام[٣].

٨ ـ عن فضل بن يسار وزرارة عن أحدهما عليه السلام في قوله ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفَاتِحَة: ٧]. قال: النصارى. ﴿وغير الضالين﴾ قال: اليهود[٤].

٩ ـ سعد بن عبد الله القمي في باب تحريف الآيات من كتاب ناسخ القرآن قال: وقرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام **سورة الحمد على ما في المصحف.**

فرد عليه فقال: اقرأ: ﴿صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين﴾[٥]..

سورة البقرة

١٠ ـ عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرائيل بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله هكذا: ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا في علي فأتوا بسورة من مثله﴾[٦].

وقال النوري (فصل الخطاب ٢٣٠) تعليقاً على هذه الرواية المكذوبة: قال الطبرسي في (شرح الكافي) بعد نقل الخبر: **دل ظاهراً على أن قول الله تعالى في علي عليه السلام كان في نظم القرآن** وإن نبأ كونهم في ريب مما نزّله الله على محمد صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام كونهم في ريب النبوة، ومن كون القرآن من عند الله تعالى، ثم ولذلك

---

(١) تفسير العياشي ٢٢/١، تفسير البرهان ٤٢/١، بحار الأنوار ١٩/١٨ و٣٣٦/٥٩، فصل الخطاب ٢٢٩.
(٢) أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ولعنة الله على كل من ينتقصهم.
(٣) فصل الخطاب ٢٣٠.
(٤) فصل الخطاب ٢٣٠.
(٥) فصل الخطاب ٢٣٠.
(٦) الكافي ٤١٧/١، بحار الأنوار ٣٧٣/٢٣ و٥٧/٣٥، تفسير نور الثقلين ٢٣٣/١، تفسير كنز الدقائق ١٩٢/١، تفسير البرهان ٧٠/١، تأويل الآيات الظاهرة ٤٢-٤٣، المناقب لابن شهر آشوب ٣٠١/٢، فصل الخطاب ٢٣٠.

خاطبهم على سبيل التعجيز بقوله ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ [البَقَرَة: ٢٣] ليعلموا أن القرآن من قبله تعالى وأن محمداً ﷺ نبيه وأن كل ما جاء به في حق علي عليه السلام من قبله تعالى.

١١ ـ عن المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام: إن هذا المثل ضربه لأمير المؤمنين عليه السلام فالبعوضة أمير المؤمنين عليه السلام وما فوقها رسول الله ﷺ[١] والدليل على ذلك قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ [البَقَرَة: ٢٦] يعني أمير المؤمنين كما أخذ رسول الله ﷺ الميثاق عليهم له ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ [البَقَرَة: ٢٦] فردّ الله عليهم فقال: ﴿وما يضل به إلا الفاسقين، الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه في علي ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل﴾ يعني من صلة أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام[٢].

١٢ ـ عن محمد بن الفضل عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرائيل بهذه الآية على محمد ﷺ هكذا: ﴿فبدل الذين ظلموا آل محمد حقهم قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا آل محمد حقهم رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون﴾[٣].

١٣ ـ عن زيد الشحام عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرائيل بهذه الآية: ﴿فبدل الذين ظلموا آل محمد حقهم غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا آل محمد حقهم رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون﴾[٤].

١٤ ـ سعد بن عبد الله القمي في كتاب ناسخ القرآن، قال: وقال أبو جعفر عليه السلام: نزل جبرائيل بهذه الآية هكذا: ﴿وقال الظالمون آل محمد حقهم غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا آل محمد رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون﴾[٥].

١٥ ـ عن جابر قال أبو جعفر عليه السلام: نزلت هذه الآية على محمد ﷺ هكذا والله: ﴿وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم في علي﴾ يعني بني أمية ﴿قالوا نؤمن بما أنزل علينا﴾ يعني في قلوبهم بما أنزل الله عليه ﴿ويكفرون بما وراءه﴾ بما أنزل الله في علي ﴿وهو الحق مصدّقاً لما معهم﴾ يعني علياً[٦].

---

(١) هذا سوء أدب ووقاحة في حق سيد الخلق وصهر الرسول ﷺ، وهل يمكن لمسلم أن يتفوه بهذه الوقاحة؟ وهل بلغ الضلال بالشيعة إلى هذا الحد الذي لا يرضى به من كان في قلبه ذرة إيمان؟

(٢) تفسير القمي ١/٣٤-٣٥.

(٣) الكافي (١/٤٢٣)، تفسير البرهان (١/١٠٤)، بحار الأنوار (٢٤/٢٢٤)، تفسير العياشي (١/٤٥)، تأويل الآيات الظاهرة (٦٣)، فصل الخطاب (٢٣٠)، إثبات الهداة (٢/٢٧٨)، تفسير نور الثقلين (١/٨٣).

(٤) تفسير القمي ١/٤٨، تفسير العياشي ١/٤٥، تفسير البرهان ١/١٠٤، فصل الخطاب ٢٣١.

(٥) فصل الخطاب ٢٣١.

(٦) تفسير نور الثقلين ١/١٠٢، تفسير البرهان ١/١٣٠، بحار الأنوار ٣٦/٩٨، تفسير العياشي ١/٥١، تفسير فرات الكوفي ٢٣٤، اللوامع النورانية ٢٣، مناقب لابن شهر آشوب ٢/٣٠٢.

١٦ ـ عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرائيل بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله هكذا: ﴿بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله في علي بغياً﴾[١].

١٧ ـ عن عمر بن يزيد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾ [البَقَرَة: ١٠٦].

فقال: كذبوا ما هكذا هي، إذا كان ينسى وينسخها أو يأت بمثلها لم ينسخها.

قلت: هكذا قال الله.

قال: ليس هكذا قال الله تبارك وتعالى.

قلت: فكيف؟

قال: ليس فيها ألف ولا واو. قال: ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها مثلها﴾ يقول: ما نميت من إمام أو ننسه ذكره نأت بخير منه من صلبه مثله[٢].

١٨ ـ القمي في تفسيره: وأما قوله ﴿أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [البَقَرَة: ١٠٦] فهي زيادة، إنما نزلت ﴿نأت منها بخير مثلها﴾[٣].

١٩ ـ عن جابر عن أبي جعفر قال: أما قوله: ﴿أفكلما جاءكم محمد بما لا تهوى أنفسكم بموالاة علي استكبرتم ففريقاً من آل محمد كذبتم وفريقاً تقتلون﴾[٤].

٢٠ ـ عن ابن أبي عمير عمن ذكره (!!!) عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى في علي﴾[٥].

٢١ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل ﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين بولاية الشياطين على ملك سليمان﴾[٦].

---

(١) الكافي (٤١٧/١)، تأويل الآيات الظاهرة (٧٦)، بحار الأنوار (٣٧٢/٢٣ و٩٨/٣٦)، تفسير البرهان (١٢٩/١)، تفسير نور الثقلين (٨٦/١)، اللوامع النورانية (٢٢)، تفسير العياشي (٥٠/١)، تفسير فرات الكوفي (٦٠).

(٢) تفسير نور الثقلين (١١٥/١-١١٦)، تفسير البرهان (١٤٠/١)، بحار الأنوار (٢٠٨/٢٣)، تفسير العياشي (٥٦/١).

(٣) تفسير القمي ٥٨/١، فصل الخطاب ٢٣٣.

(٤) الكافي (٤١٨/١)، تأويل الآيات الظاهرة (٧٦)، بحار الأنوار (٣٧٤/٢٣ و٣٠٧/٢٤)، تفسير البرهان (١٢٥/١)، تفسير نور الثقلين (٨٣/١ و٩٩)، تفسير العياشي (٤٩/١)، اللوامع النورانية (٢١)، تفسير الصافي (١٥٨/١)، فصل الخطاب (٢٣٣).

(٥) تفسير البرهان ١٧٠/١، اللوامع النورانية ٣٣.

(٦) بحار الأنوار ٥٨/٨٩، تفسير نور الثقلين ٢٠٧/١، تفسير البرهان ٢٠٩/١، تفسير كنز الدقائق ٣٨٩/١، فصل الخطاب ٢٣٣.

٢٢ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿سل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة فمنهم من آمن ومنهم من جحد ومنهم من أقر ومنهم من بدل ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فإن الله شديد العقاب﴾(١).

٢٣ ـ عن ابن أبي عمير عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى في علي من بعد ما بيناه للناس أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾(٢).

٢٤ ـ عن أبي إسحاق عن أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل بظلمه وسوء سريرته والله لا يحب الفساد﴾(٣).

٢٥ ـ عن الحسن بن فضال قال: سألت الرضا عليه السلام إلى أن قال: وسألته عن قول الله عز وجل ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [البَقَرَة: ٢١٠].

قال: يقول: ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم بالملائكة في ظلل من الغمام﴾ **هكذا نزلت**(٤).

٢٦ ـ عن أبي بكر بن محمد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقرأ: ﴿وزلزلوا ثم زلزلوا حتى يقول الرسول﴾(٥).

٢٧ ـ عن أبي العباس عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل ﴿وزلزلوا ثم زلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا متى نصر الله﴾(٦).

٢٨ ـ عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قرأ: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين﴾(٧).

٢٩ ـ عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: الصلاة الوسطى.

فقال عليه السلام: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين﴾ والوسطى هي صلاة الظهر.

---

(١) الكافي ٨/٢٩٠، تفسير الآصفي ١/١٠١، تفسير نور الثقلين ١/٢٠٧-٢٠٨، تفسير الصافي ١/٢٤٤، تفسير البرهان ١/٢٠٩، فصل الخطاب ٢٣٤.

(٢) تفسير نور الثقلين ١/١٤٨، فصل الخطاب ٢٣٤.

(٣) الكافي ٨/٢٨٩، تفسير الآصفي ١/٩٩، تفسير العياشي ١/١٠١، تفسير نور الثقلين ١/٢٠٤، تفسير كنز الدقائق ١/٤٩٨، تفسير البرهان ١/٢٠٥، بحار الأنوار ٨٩/٥٧، فصل الخطاب ٢٣٤.

(٤) تفسير نور الثقلين ١/٢٠٧، بحار الأنوار ٣/٣١٩ و٥٣/٤٣، معاني الأخبار ١٣، التوحيد للصدوق (!!!) ١٦٣، تفسير البرهان ١/٢٠٨، تفسير الآصفي ١/١٠١، تفسير الصافي ١/٢٤٢، تفسير كنز الدقائق ١/٥٠٦.

(٥) الكافي ٨/٢٩٠، بحار الأنوار ٨٩/٥٨ و٧٩/٢٨٦، تفسير نور الثقلين ١/٢٠٩.

(٦) فصل الخطاب ٣٤٤.

(٧) تفسير القمي ١/٧٩، تفسير نور الثقلين ١/٢٣٧/ تفسير كنز الدقائق ١/٥٧٠، فصل الخطاب ٢٣٥.

قال: وكذلك يقرأها رسول الله ﷺ[١].

٣٠ ـ عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: كتبت امرأة الحسن عليه السلام مصحفاً، فقال الحسن عليه السلام للكاتب لما بلغ هذه الآية: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين﴾[٢].

٣١ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر﴾[٣].

٣٢ ـ عن الباقر والصادق عليهما السلام أن الصلاة الوسطى هي صلاة الظهر وأن رسول الله ﷺ كان قرأ ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر﴾[٤].

٣٣ ـ عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عما فرض الله من الصلاة. فقال: خمس صلوات في الليل والنهار. فقلت: هل سماهن وبينهن في كتابه؟ قال: نعم.

قال الله تعالى إلى أن قال وفي بعض القراءات ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين﴾[٥].

وقال النوري معلقاً على هذه الرواية (فصل الخطاب ٢٣٥): والظاهر أن السؤال لما كان عما فرض الله من الصلوات اليومية بقرينة الاقتصار في الجواب على ذكرها، فلا بد وأن يكون غرض زرارة معرفة استخراج ذلك من القرآن للاحتجاج مع العامة (أهل السنة) وغيرهم. لأنه من الجهل بها ويشهد لذلك قوله (عما فرض) الظاهر عما فرضه في كتابه على ما يظهر من أخبار كثيرة وحينئذ قوله (هل سماهن وبينهن) أي على التفصيل والبيان الظاهر لا مطلقاً ولو إجمالاً لمعلومية الجواب الأول، فظهر أن الاستشهاد لبيان ذكر صلاة العصر في القرآن ببعض القراءات المعتبرة (ع) والمتحد مع قراءاتهم (ع) بقرينة عدم ذكرها فيه في موضع آخر وإلا أشار إليه (ع) ولما مضى ويأتي من الأخبار مع ما تقدم من وحدة ما نزل.. إلخ.

٣٤ ـ عن محمد بن جمهور يرويه عنهم عليهم السلام ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين﴾ قال: راغبين[٦].

---

(١) تفسير البرهان ٢٣١/١، تفسير العياشي ١٢٧/١، تفسير الصافي ٢٦٨/١، تفسير كنز الدقائق ٥٧٠/١، بحار الأنوار ٢٨٨/٨٥، فصل الخطاب ٢٣٥.

(٢) تفسير البرهان ٢٣١/١، فصل الخطاب ٢٣٥.

(٣) فصل الخطاب ٢٣٥.

(٤) فصل الخطاب ٢٣٥.

(٥) من لا يحضره الفقيه ١٩٦/١، علل الشرائع ٣٥٥/٢.

(٦) فصل الخطاب ٢٣٥.

٣٥ ـ سعد بن عبد الله القمي في كتاب "ناسخ القرآن ومنسوخه" قال: وكان يقرأ (أي الصادق) ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر﴾[١].

٣٦ ـ عن عمرو بن جابر في قوله تعالى ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول غير إخراج مخرجات﴾[٢].

٣٧ ـ عن أبي جرير القمي عن أبي الحسن عليه السلام ﴿له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾[٣].

٣٨ ـ عن الحسين بن خالد أنه قرأ أبو الحسن الرضا عليه السلام ﴿الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم﴾... ﴿يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون والحمد لله رب العالمين﴾[٤].

٣٩ ـ عن إسماعيل بن عباد عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٥] وآخرها ﴿العلي العظيم والحمد لله رب العالمين﴾ وآيتين بعدها[٥].

٤٠ ـ عن حمران بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام ﴿والذين كفروا أوليائهم الطواغيت﴾[٦].

٤١ ـ ابن شهر آشوب في المناقب قال: وجدت في كتاب الله المنزل عن الباقر عليه السلام ﴿والذين كفروا بولاية علي بن أبي طالب أولياؤهم الطاغوت﴾. قال: نزل جبرائيل بهذه الآية هكذا[٧].

٤٢ ـ أحمد بن علي القمي في "كتاب العروس" عن الصادق عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يحلف مجتهداً أن من قرأها أي آية الكرسي قبل زوال الشمس سبعين مرة فوافق تكملة السبعين زوالها غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فإن مات

---

(١) فصل الخطاب ٢٣٦.
(٢) فصل الخطاب ٢٣٦.
(٣) الكافي ٢٩٠/٨، بحار الأنوار ٥٧/٨٩، منهاج البراعة ٢١٦/٢، فصل الخطاب ٢٣٨.
(٤) تفسير القمي (٨٤/١-٨٥)، تفسير الصافي (٢٨٢/١)، تفسير الآصفي (٧٥٥/٢) تفسير نور الثقلين (٢٦١/١)، فصل الخطاب (٣٣٨)، مستدرك الوسائل (١١٧/٦).
(٥) الكافي ٢٩٠/٨، بحار الأنوار ٥٧/٨٩-٥٨، فصل الخطاب ٢٣٨.
(٦) الكافي ٢٨٩/٨، تفسير كنز الدقائق ٦١٧/١، بحار الأنوار ٥٧/٨٩، فصل الخطاب ٢٣٨.
(٧) فصل الخطاب ٢٣٨.

في عامه ذلك مات مغفوراً غير محاسب ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة فلا يظهر على غيبه أحداً من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم﴾ إلى قوله ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٧][١].

٤٣ ـ عن إسماعيل بن عباد البصري عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال في آية الكرسي ﴿له ما في السماوات وما في الأرض وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام رب العالمين﴾[٢].

٤٤ ـ عن ابن سنان التيمي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ﴿له ما في السماوات والأرض وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة﴾[٣].

٤٥ ـ عن يونس عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿له ما في السماوات وما في الأرض عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم من ذا الذي يشفع عنده﴾[٤].

٤٦ ـ عن جابر بن راشد عن أبي عبد الله عليه السلام قال عليه السلام في آية الكرسي: ﴿عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم﴾[٥].

٤٧ ـ عن عمر بن يحيى التستري وحماد بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: رأيت في بيت له عند السقف مكتوباً حول البيت آية الكرسي وفيها ﴿له ما في السماوات وما في الأرض عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم﴾.

فقلت له: **جعلت فداك في هذا الكتاب شيء لا أعرفه وليس هكذا نقرؤها؟**

قال عليه السلام: **هكذا فاقرأها فإنها كما أُنزلت**[٦].

٤٨ ـ عن حمزة عن إسماعيل عن رجل (!!!) عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿وما يحيطون من علمه شيء إلا بما شاء﴾ وآخرها ﴿وهو العلي العظيم والحمد لله رب العالمين﴾ وآيتين بعدها[٧].

---

(١) فصل الخطاب ٢٣٧، بحار الأنوار ٣٥٦/٨٦ و٤٢٨/٨٩، مستدرك الوسائل ١٣٠/٦.
(٢) فصل الخطاب ٢٣٨.
(٣) فصل الخطاب ٢٣٨.
(٤) فصل الخطاب ٢٣٨.
(٥) فصل الخطاب ٢٣٨.
(٦) فصل الخطاب ٢٣٩.
(٧) فصل الخطاب ٢٣٩.

٤٩ ـ السياري مرسلاً عن أبي الحسن عليه السلام في قوله عز وجل ﴿والذين يأكلون الربا لا يقومون يوم القيامة إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس﴾[١].

٥٠ ـ عن عمر بن حنظلة عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم إلى الحول غير إخراج مخرجات﴾[٢].

٥١ ـ النعماني في تفسيره عن أمير المؤمنين عليه السلام في جملة الآيات المحرّفة. وقوله تعالى ﴿وجعلناكم أئمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ ومعنى ﴿وَسَطًا﴾ بين الرسول وبين الناس فحرفوها وجعلوها ﴿أُمَّةً﴾[٣].

٥٢ ـ السياري عن إسحاق بن إسماعيل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿فما جزاء من يفعل ذلك منكم ومن غيركم إلا خزي في الحياة الدنيا﴾[٤].

٥٣ ـ سعد بن عبد الله القمي في كتاب (ناسخ القرآن) في باب الآيات المحرّفة قال: وقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البَقَرَة: ١٤٣] وهو ﴿أئمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس﴾[٥].

سورة آل عمران

٥٤ ـ علي بن إبراهيم القمي في تفسيره قال: إنه روي في الخبر المأثور أنه نزل: ﴿إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران وآل محمد على العالمين﴾. **فأسقطوا آل محمد منه**[٦].

٥٥ ـ عن حمران قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقرأ هذه الآية: ﴿إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل محمد على العالمين﴾. قلت: ليس نقرأ هكذا، فقال: أُدخل حرف مكان حرف[٧].

---

(١) فصل الخطاب ٢٤٠.
(٢) فصل الخطاب ٢٤٠.
(٣) فصل الخطاب ٢٤٠.
(٤) فصل الخطاب ٢٤٠.
(٥) فصل الخطاب ٢٤٠.
(٦) تفسير القمي ١/١٠٠، تفسير نور الثقلين ١/٣٣٠، اللوامع النورانية ٤٦، تأويل الآيات الظاهرة ١/٢٠٥، فصل الخطاب.
(٧) تفسير فرات الكوفي ٧٨، تفسير الصافي ١/٣٢٩، بحار الأنوار ٨٩/٥٦، فصل الخطاب ٢٤٠.

٥٦ ـ قال العالم عليه السلام: نزل: ﴿وآل إبراهيم وآل عمران وآل محمد﴾ فأسقطوا آل محمد من الكتاب[١].

٥٧ ـ عن إبراهيم بن عبد الصمد قال: سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقرأ: ﴿إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران وآل محمد على العالمين﴾. قال: **هكذا أُنزلت**[٢].

٥٨ ـ عن أيوب قال: سمعني أبو عبد الله عليه السلام وأنا أقرأ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [آل عِمرَان: ٣٣]. قال: هو ﴿آل إبراهيم وآل محمد على العالمين﴾ فوضعوا اسماً مكان اسم[٣].

٥٩ ـ عن هشام بن سالم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا﴾ [آل عِمرَان: ٣٣]. فقال: هو ﴿آل إبراهيم وآل محمد على العالمين﴾ فوضعوا اسماً مكان اسم[٤].

٦٠ ـ عن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

قلت له: ما الحجة في كتاب الله أن آل محمد هم أهل بيته؟ قال: قول الله تبارك وتعالى ﴿إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران وآل محمد﴾ هكذا نزلت على العالمين. ﴿ذرية بعضها من بعض والله سميع وعليم﴾ ولا تكون الذرية من القوم إلا نسلهم من أصلابهم. وقال ﴿اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور وآل عمران وآل محمد﴾[٥].

٦١ ـ الطوسي في (التبيان) قال: وفي قراءة أهل البيت عليهم السلام ﴿وآل محمد على العالمين﴾[٦].

٦٢ ـ الطوسي في أماليه... عن إبراهيم بن عبد الصمد قال: سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقرأ ﴿إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران وآل محمد على العالمين﴾. قال: هكذا نزلت[٧].

---

(١) بحار الأنوار ٢٢٢/٢٣، تفسير الصافي ٣٢٩/١.
(٢) أمالي الطوسي ٣٠٦، بحار الأنوار ٢٢٢/٢٣، ٢٢٧، ٢٩١، ٣٦١، اللوامع النورانية ٤٦.
(٣) بحار الأنوار ٢٢٥/٢٣، تفسير العياشي ١٦٨/١، اللوامع النورانية ٤٦، تفسير كنز الدقائق ٦٢/٢، فصل الخطاب ٢٤٠.
(٤) تفسير نور الثقلين ٣٢٨/١، تفسير العياشي ١٧٠/١، فصل الخطاب ٢٤٠، بحار الأنوار ٢٢٥/٢٣.
(٥) تفسير نور الثقلين ٣٣١/١، اللوامع النورانية ٤٦، فصل الخطاب ٢٤٠-٢٤١، الحدائق الناضرة للبحراني ٤٠٢/١٢، تفسير الصافي ٣٣٠/١، جواهر الكلام ٩٨/١٦، تفسير العياشي ٢٤٧/١.
(٦) فصل الخطاب ٢٤١، التبيان ٤٤١/١، مجمع البيان للطبرسي ٢٧٨/٢، تفسير الصافي ٣٢٩/١، تفسير جامع الجوامع ٢٧٩/١، تفسير كنز الدقائق ٦٢/٢.
(٧) فصل الخطاب ٢٤١.

٦٣ ـ السياري عن محمد بن سنان عن أبي خالد القماط عن حمران بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقرأ ﴿إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران وآل محمد على العالمين﴾. ثم قال: هكذا والله نزلت[١].

٦٤ ـ عن أيوب الحر قال: سمعني وأنا أقرأ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [آل عِمرَان: ٣٣]. فقال عليه السلام: ﴿آل محمد﴾ **كان فيها فمحوها وتركوا ما سواها**[٢].

٦٥ ـ الطبرسي في مجمع البيان قال: وفي قراءة أهل البيت عليهم السلام ﴿وآل محمد على العالمين﴾[٣].

٦٦ ـ محمد بن الحسن الشيباني في (نهج البيان) وروي في قراءة أهل البيت عليهم السلام ﴿وآل محمد على العالمين﴾[٤].

٦٧ ـ القمي في تفسيره إنه نزل ﴿يا مريم اقنتي لربك واركعي واسجدي مع الساجدين﴾[٥].

٦٨ ـ عن الحكم بن عيينة عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿يا مريم اقنتي لربك واسجدي شكراً لله واركعي مع الراكعين﴾[٦].

٦٩ ـ السياري عن محمد بن جمهور عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله جل ذكره: ﴿إني رافعك إلي ومتوفيك﴾ **هكذا نزلت**[٧].

٧٠ ـ محمد بن الحسن الشيباني في (نهج البيان) قال: وروي في أخبارنا عن أئمتنا عليهم السلام ﴿إني رافعك إلي ومتوفيك بعد نزولك على عهد القائم من آل محمد﴾[٨].

٧١ ـ عن حبيب السجستاني قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ [آل عِمرَان: ٨١] فكيف يؤمن موسى بعيسى عليهما السلام وينصره ولم يدركه؟ وكيف يؤمن عيسى بمحمد صلى الله عليه وآله ولم يدركه؟

---

(١) فصل الخطاب ٢٤١.
(٢) فصل الخطاب ٢٤١.
(٣) فصل الخطاب ٢٤١، بحار الأنوار ١١/١١.
(٤) فصل الخطاب ٢٤١.
(٥) تفسير القمي ١٠٢/١، فصل الخطاب ٢٤١.
(٦) فصل الخطاب ٢٤١، تفسير العياشي ١٧٣/١، تفسير كنز الدقائق ٨٣/٢.
(٧) فصل الخطاب ٢٤١.
(٨) فصل الخطاب ٢٤١.

فقال: يا حبيب **إن القرآن قد طُرح منه آي كثيرة ولم يزد فيه إلا حروف أخطأت به الكتبة وتوهمتها الرجال وهذا وهم فاقرأها** ﴿وإذ أخذ الله ميثاق أمم النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول الله مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه﴾ **هكذا أنزله الله** يا حبيب، فوالله ما وفّت أمة من الأمم التي كانت قبل موسى بما أخذ عليها من الميثاق لكل نبي بعثه الله بعد نبيها، ولقد كذبت الأمة التي جاءها موسى ولم يؤمنوا به ولا نصروه إلا القليل منهم. ولقد كذبت أمة عيسى بمحمد ﷺ ولم يؤمنوا به ولا نصروه بما جاءها إلا القليل منهم، ولقد جحدت هذه الأمة بما أخذ عليها رسول الله ﷺ من الميثاق لعلي بن أبي طالب عليه السلام يوم إقامة الناس ونصب لهم ودعاهم إلى ولايته وطاعته في حياته وأشهدهم بذلك على أنفسهم، فأي ميثاق أوكد من قول رسول الله ﷺ في علي بن أبي طالب عليه السلام فوالله ما وفوا به بل جحدوا وكذبوا[١].

٧١ ـ ابن طاووس في (سعد السعود) عن كتاب عتيق لبعض القدماء جمع فيه قراءة رسول الله ﷺ والأئمة عليهم السلام... عن يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا ما تحبون﴾ بميم واحدة[٢].

٧٢ ـ السياري عن يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﷻ ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا ما تحبون﴾ هكذا فاقرأها[٣].

٧٣ ـ عن فيض بن أبي شيبة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: وتلا هذه الآية ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ [آل عمران: ٨١] إلى آخر الآية.

قال: ﴿لتؤمنن برسول الله ولتنصرن أمير المؤمنين﴾.

قلت: ﴿ولتنصرن أمير المؤمنين﴾؟!!

قال: نعم من آدم فهلم جراً، ولا يبعث الله نبياً ولا رسولاً إلا ردّ إلى الدنيا حتى يقاتل بين يدي أمير المؤمنين[٤].

٧٤ ـ روي عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿وأنتم مُسَلِّمُونَ﴾ بالتشديد، ومعناها مستسلمون لما أتى النبي ﷺ به منقادون له[٥].

---

(١) تفسير العياشي ١/١٨٠، تفسير البرهان ١/٢٩٥، فصل الخطاب ٢٤٢.
(٢) فصل الخطاب ٢٤٣.
(٣) تفسير العياشي ١/١٨٤، الكافي ٨/١٨٣، بحار الأنوار ٨٩/٥٧، تفسير البرهان ١/٢٩٧، فصل الخطاب ٢٤٣.
(٤) تفسير نور الثقلين ١/٣٥٨-٣٥٩، فصل الخطاب ٢٤٣.
(٥) تفسير نور الثقلين ١/٣٧٦، فصل الخطاب ٢٤٣.

٧٥ ـ عن الباقر عليه السلام في قراءة علي عليه السلام وهو التنزيل الذي نزل به جبرائيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله: ﴿ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون لرسول الله والإمام بعده﴾[١].

٧٦ ـ عن الحسين بن خالد قال: قال أبو الحسن الأول: كيف تقرأ هذه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عِمرَان: ١٠٢] ماذا؟

قلت: ﴿مُّسۡلِمُونَ﴾.

فقال: سبحان الله، يوقع عليهم اسم الإيمان فيسميهم مؤمنين ثم يسألهم الإسلام والإيمان فوق الإسلام؟!

قلت: هكذا يُقرأ في قراءة زيد.

قال: إنما هي قراءة علي عليه السلام وهي التنزيل الذي نزل به جبرائيل على محمد صلى الله عليه وآله ﴿إلا وأنتم مسلمون لرسول الله ثم الإمام من بعده﴾[٢].

٧٧ ـ الطوسي في (التبيان) وروي عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿وأنتم مُسَلِّمُونَ﴾ بالتشديد ومعناه: إلا وأنتم مستسلمون لما أتى به النبي صلى الله عليه وآله ومنقادون له[٣].

٧٨ ـ عن محمد بن سليمان عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها بمحمد﴾[٤].

٧٩ ـ روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ﴿ولتكن منكم أئمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾[٥].

٨٠ ـ عن بريد عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿ٱصۡبِرُواْ﴾ [آل عِمرَان: ٢٠٠] يعني بذلك عن المعاصي. ﴿وَصَابِرُواْ﴾ [آل عِمرَان: ٢٠٠] يعني التقية. ﴿وَرَابِطُواْ﴾ [آل عِمرَان: ٢٠٠] يعني على الأئمة.

ثم قال: أتدري ما معنى البدوا ما لبدنا، فإذا تحركوا فتحركوا ﴿واتقوا الله ما لبد ربكم لعلكم تفلحون﴾.

---

(١) تفسير نور الثقلين ٣٧٧/١، فصل الخطاب ٢٤٣.

(٢) فصل الخطاب ٢٤٣، تفسير العياشي ١٩٣/١، تفسير البرهان ٣٠٥/١، تفسير الصافي ٢٨٥/١.

(٣) فصل الخطاب ٢٤٣.

(٤) تفسير العياشي ١٤٩/١، الكافي ١٨٣/٨، بحار الأنوار ٥٤/٢٤ و٥٧/٨٩، تفسير نور الثقلين ٣٧٨/١-٣٨٩، فصل الخطاب ٢٤٣، تفسير كنز الدقائق ١٨٨/٢.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة ١١٨/١-١١٩، مجمع البيان ٤٤٨/٢، بحار الأنوار ١٢٣/٢٤، تفسير البرهان ٣٠٨/١، فصل الخطاب ٢٤٤.

قال: قلت: جعلت فداك، إنما نقرؤها: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾.

قال: أنتم تقرؤونها كذا، **ونحن نقرؤها كذا**[١].

٨١ ـ عن حماد بن عيسى عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال في قراءة علي عليه السلام: ﴿كنتم خير أئمة أخرجت للناس﴾. قال: هم آل محمد صلى الله عليه وآله[٢].

٨٢ ـ الطبرسي يروي عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿ولتكن منكم أئمة﴾[٣].

٨٣ ـ عن ابن سنان قال: قرأت عند أبي عبد الله عليه السلام ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عِمرَان: ١١٠].

فقال أبو عبد الله عليه السلام: ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ وهم يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين ابني علي؟!

فقال القارئ: جعلت فداك كيف نزلت؟

قال: نزلت: ﴿كنتم خير أئمة أخرجت للناس﴾. ألا ترى مدح الله لهم في قوله: ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عِمرَان: ١١٠][٤].

٨٤ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنما أُنزلت هذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله في الأوصياء خاصة: ﴿أنتم خير أئمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾.

هكذا والله نزل بها جبرائيل عليه السلام. وما عنى بها إلا محمداً وأوصياءه صلوات الله عليهم[٥].

٨٥ ـ قرأ الباقر عليه السلام: ﴿أنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ بالألف إلى آخر الآية. **نزل بها جبرائيل** وما عنى بها إلا محمداً صلى الله عليه وآله وعلياً والأوصياء من ولده عليهم السلام[٦].

٨٦ ـ العياشي عن حمد بن عيسى عن بعض أصحابه قال: في قراءة علي عليه السلام: ﴿كنتم خير أئمة أخرجت للناس﴾ قال: هم آل محمد[٧].

---

(١) تفسير العياشي ١/٢١٣-٢١٤، تفسير البرهان ١/٣٣٥، بحار الأنوار ٢٤/٢١٨، فصل الخطاب ٢٤٤.
(٢) تفسير العياشي ١/١٩٥، فصل الخطاب ٢٤٤، بحار الأنوار ٢٤/١٥٣.
(٣) فصل الخطاب ٢٤٤.
(٤) تفسير القمي ١/١١٠، اللوامع النورانية ٦١، تأويل الآيات الظاهرة ١/١٢١-١٢٢، مشارق الشموس الدرية للبحراني ١٢٧، بحار الأنوار ٢٤/١٥٤، تفسير البرهان ١/٣٠٨، نور الثقلين ١/٣١٧، فصل الخطاب ٢٤٤.
(٥) تفسير العياشي ١/١٩٥، تفسير الصافي، بحار الأنوار ٢٤/١٥٣، فصل الخطاب ٢٤٤.
(٦) مناقب آل أبي طالب ٣/١٧٠، تفسير الصافي ١/٣٧١، بحار الأنوار ٢٤/١٥٥، فصل الخطاب ٢٤٤.
(٧) تفسير العياشي ١/١٩٥، فصل الخطاب ٢٤٤.

٨٧ ـ عن أبي بصير عنه عليه السلام أنه قال: إنما نزلت هذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله في الأوصياء خاصة فقال تعالى ﴿أنتم خير أئمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾ هكذا والله نزل بها جبرائيل وما عنى بها إلا محمداً وأوصياءه[١].

٨٨ ـ ابن شهر آشوب في مناقبه عن الباقر عليه السلام: ﴿أنتم خير أمة﴾ بالألف نزل بها جبرائيل وما عنى بها إلا محمداً صلى الله عليه وآله أو علياً والأوصياء من ولده[٢].

٨٩ ـ النعماني في تفسيره عن ابن عقدة... عن جابر عن الصادق عن أمير المؤمنين أنه قال: وأما ما حرّف من كتاب الله فقوله ﴿كنتم خير أئمة﴾ فحرّفت إلى ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ [آل عِمرَان: ١١٠][٣].

٩٠ ـ السياري عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال: قلت ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عِمرَان: ١١٠]. فقال: لا أدري، إنما أنزلت هذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله وفي أوصيائه خاصة. فقال: ﴿أنتم خير أئمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾. ثم قال: نزل بها جبرائيل على محمد صلى الله عليه وآله هكذا، فما عنى بها إلا محمداً وأوصياءه[٤].

٩١ ـ علي بن إبراهيم في تفسيره قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ [آل عِمرَان: ١٢٣]. قال أبو عبد الله: ﴿ولقد نصركم الله ببدر وأنتم ضعفاء﴾[٥].

٩٢ ـ الطبرسي: وروى عن بعض الصادقين عليه السلام أنه قرأ ﴿وأنتم ضعفاء﴾. وقال: لا يجوز وصفهم بأنهم أذلة وفيهم رسول الله صلى الله عليه وآله[٦].

٩٣ ـ السياري عن ربعي عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿لقد نصركم الله ببدر وأنتم ضعفاء﴾[٧].

٩٤ ـ عن أبي بصير قال: قرأت عند أبي عبد الله عليه السلام ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ [آل عِمرَان: ١٢٣]. فقال: مه، ليس هكذا أنزلها الله. إنما نزلت ﴿وأنتم قليل﴾[٨].

---

(١) فصل الخطاب ٢٤٤، تفسير الآصفي ١٦٧/١، تفسير العياشي ١٩٥/١، تفسير البرهان ٣٠٩/١، إثبات الهداة ٤٦/٣.

(٢) فصل الخطاب ٢٤٤، تفسير العياشي ١٩٥/١، تفسير كنز الدقائق ٢٠٠/٢، تفسير الصافي ٣٧١/١، مناقب آل شهر آشوب ١٧٠/٣.

(٣) فصل الخطاب ٢٤٤.

(٤) فصل الخطاب ٢٤٤.

(٥) تفسير نور الثقلين ٣٨٧/١، فصل الخطاب ٢٤٥.

(٦) فصل الخطاب ٢٤٥.

(٧) فصل الخطاب ٢٤٥.

(٨) تفسير العياشي ١٩٦/١، تفسير نور الثقلين ٣٨٧/١، فصل الخطاب ٢٤٥، بحار الأنوار ٢٨٣/١٩، تفسير البرهان ٣١٠/١.

٩٥ ـ عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأله أبي عن هذه الآية ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ [آل عمران: ١٢٣]. قال: ليس هكذا أنزل الله، ما أذل الله رسوله قط، إنما نزلت ﴿وأنتم قليل﴾[١].

٩٦ ـ عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قرأ ﴿ولقد نصركم الله ببدر وأنتم ضعفاء﴾ وما كانوا أذلة ورسول الله صلى الله عليه وآله فيهم[٢].

٩٧ ـ عن الجرمي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قرأ ﴿ليس لك من الأمر شيء أن يتوب عليهم وتعذبهم فإنهم ظالمون﴾[٣].

٩٨ ـ عن محمد بن جمهور عن بعض أصحابنا قال: تلوت بين يدي أبي عبد الله عليه السلام هذه الآية ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عِمرَان: ١٢٨]. فقال: بلى وشيء وهل الأمر كله إلا له صلى الله عليه وآله، ولكنها نزلت ﴿ليس لك من الأمر إن تبت عليهم أو تعذبهم فإنهم ظالمون﴾ وكيف لا يكون له من الأمر شيء والله عز وجل يقول: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧] وقال الله عز وجل: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظاً إن عليك إلا البلاغ﴾[٤].

٩٩ ـ النعماني عن أمير المؤمنين: وقال سبحانه في سورة آل عمران: ﴿ليس لك من الأمر أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون لآل محمد﴾ **فحذفوا آل محمد**[٥].

١٠٠ ـ عن حماد بن عيسى عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿ويتخذ منكم شهيداً﴾[٦].

١٠١ ـ عن ابن عمير عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿سيطوقون ما بخلوا به من الزكاة يوم القيامة﴾[٧].

١٠٢ ـ عن محمد بن يونس عن بعض أصحابنا (!!!) قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: ﴿كل نفس ذائقة الموت ومنشورة﴾ نزل بها على محمد صلى الله عليه وآله، إنه ليس من أحد من هذه الأمة إلا سيُنشر، فأما المؤمنون فيُنشرون إلى قرة عين، وأما الفجّار فيُنشرون إلى خزي الله إياهم[٨].

---

(١) فصل الخطاب ٢٤٥، بحار الأنوار ٢٨٤/١٩، تفسير العياشي ١٩٦/١، تفسير البرهان ٣١٠/١.
(٢) فصل الخطاب ٢٤٥، بحار الأنوار ٢٨٣/١٩، تفسير العياشي ١٩٦/١، تفسير البرهان ٣١٠/١.
(٣) فصل الخطاب ٢٤٦.
(٤) فصل الخطاب ٢٤٦.
(٥) فصل الخطاب ٢٤٦.
(٦) فصل الخطاب ٢٤٦.
(٧) تفسير العياشي ٢١٠/١، تفسير البرهان ٣٢٩/١، فصل الخطاب ٢٤٦.
(٨) فصل الخطاب ٢٤٧.

١٠٣ ـ عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر عليه السلام قال: ليس من مؤمن إلا وله قتلة وموتة، إنه من قتل نشر ومن مات نشر حتى يقتل. ثم تلوت على أبي جعفر عليه السلام هذه الآية: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [العنكبوت: ٥٧]. فقال هو عليه السلام: ﴿ومنشورة﴾[١].

١٠٤ ـ عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿كل نفس ذائقة الموت ومنشورة﴾[٢].

سورة النساء

١٠٥ ـ علي بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام أنه قال: ﴿فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن أجورهن فريضة﴾ فهذه الآية دليل على المتعة[٣].

١٠٦ ـ عن أبي عمير عمن ذكره (!!!) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنما نزلت: ﴿فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن أجورهن فريضة﴾[٤].

١٠٧ ـ عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: قال علي عليه السلام: لولا ما سبقني به ابن الخطاب ما زنى إلا شقي. قال: ثم قرأ هذه الآية: ﴿فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة﴾. قال: يقول: إذا انقطع الأجل فيما بينكما استحللتها بأجل آخر[٥].

١٠٨ ـ عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان يقرأ: ﴿فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة﴾. قال عليه السلام: هو أن يزوجها إلى أجل يحدث شيء بعد الأجل[٦].

١٠٩ ـ عن عبد السلام عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

قلت له: ما القول في المتعة؟

قال: قول الله تعالى: ﴿فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة إلى أجل مسمى ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة﴾.

قال: قلت: جعلت فداك أهي من الأربع؟

---

(١) فصل الخطاب ٢٤٧.
(٢) فصل الخطاب ٢٤٧.
(٣) فصل الخطاب ٢٤٧، تفسير البرهان ٣٠٦/١.
(٤) فصل الخطاب ٢٤٧، تفسير الصافي ٤٣٨/١، تفسير نور الثقلين ٤٦٧/١.
(٥) فصل الخطاب ٢٤٨، تفسير البرهان ٣٦٠/١.
(٦) فصل الخطاب ٢٤٨، مستدرك الوسائل ٤٤٨/١٤، تفسير العياشي ٢٣٤/١، تفسير البرهان ٣٦١/١.

قال: ليست من الأربع إنما هي إجارة.

فقلت: أرأيت إن أراد أن يزداد أو تزداد قبل انقضاء الأجل الذي أجّل؟!

قال: لا بأس أن يكون ذلك برضاء منه ومنها بالأجل والوقت. وقال: سيزيدها بعدما يمضي[١].

١١٠ ـ سعد بن عبد الله القمي في كتاب (ناسخ القرآن) قال: وقرأ أبو جعفر وأبو عبد الله عليهما السلام: ﴿فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن أجورهن﴾[٢].

١١١ ـ السياري... عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزل جبرائيل بهذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله هكذا: ﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا في علي مصدقاً لما معكم﴾[٣].

١١٢ ـ عن عمرو بن شمر عن جابر قال: قال أبو جعفر عليه السلام: نزلت هذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله هكذا: ﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما أنزلت في علي مصدقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على أدبارها أو نلعنهم﴾، إلى ﴿مفعولاً﴾[٤].

١١٣ ـ عن منخل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **نزل جبرائيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله بهذه الآية هكذا:** ﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا في علي نوراً مبيناً﴾[٥].

١١٤ ـ السياري... عن داود الرقي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله، فقد آتينا آل إبراهيم وآل عمران وآل محمد الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً﴾ ثم قال: نحن والله الذين ذكرهم الله عز وجل في كتابه ونحن والله المحسودون. ثلاثاً[٦].

١١٥ ـ عن داود بن فرقد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام وعنده إسماعيل ابنه يقول: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النساء: ٥٤] الآية.

قال: فقال: الملك العظيم افترض الطاعة.

قال: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ﴾ [النساء: ٥٥].

قال: فقلت: استغفر الله.

---

(١) فصل الخطاب ٢٤٨، تفسير البرهان ٣٦١/١.
(٢) فصل الخطاب ٢٤٩، تفسير البرهان ٣٧٣/١، مستدرك الوسائل ٤٤٨/١٤.
(٣) فصل الخطاب ٢٤٩، تفسير البرهان ٣٧٤/١، تفسير فرات الكوفي ١٠٥.
(٤) فصل الخطاب ٢٤٩، بحار الأنوار ١٩٣/٩، تفسير كنز الدقائق ٤٧٢/٢.
(٥) الكافي ٤١٧/١.
(٦) فصل الخطاب ٢٥٠، منهاج البراعة ٢١٦/٢.

فقال لي إسماعيل: لِم يا داود؟

قلت: لأني كثيراً قرأتها: ﴿ومنهم من يؤمن به ومنهم من صد عنه﴾.

قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنما هو "فمن" هؤلاء ولد إبراهيم من آمن بهذا ومنهم من صدّ عنه[١].

١١٦ ـ عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزلت ﴿فإن تنازعتم في شيء فارجعوه إلى الله وإلى رسوله وإلى أولي الأمر منكم﴾[٢].

١١٧ ـ عن بريد عن معاوية قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فسألته عن قول الله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]. قال: فكان جوابه أن قال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ فلان وفلان[٣].

إلى أن قال عليه السلام: ثم قال للناس: ﴿يا أيها الذين آمنوا (فجمع المؤمنين إلى يوم القيامة) أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم (إيانا عنى خاصة) فإن خفتم تنازعاً في الأمر فارجعوه إلى الله وإلى الرسول وأولي الأمر منكم﴾. **هكذا نزلت.** وكيف يأمرهم بطاعة أولي الأمر ويرخّص لهم في منازعتهم، إنما قيل ذلك للمأمورين الذين قيل لهم ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩][٤].

١١٨ ـ عن العجلي عن أبي جعفر عليه السلام مثله سواء وزاده في آخره تفسير بعض الآيات[٥].

١١٩ ـ عن محمد بن مسلم قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ﴿فإن تنازعتم في شيء فارجعوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولي الأمر منكم﴾[٦].

١٢٠ ـ السياري... عن بريد بن معاوية العجلي عن أبي جعفر عليه السلام قال: تلا: ﴿يا أيها الذين آمنوا فجمع المؤمنين إلى يوم القيامة أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم إيانا خاصة فإن خفتم تنازعاً فارجعوه إلى الله وإلى الرسول وأولي الأمر منكم﴾ كذا نزلت[٧].

---

(١) تفسير البرهان ٣٧٨/١.
(٢) فصل الخطاب ٢٥٠، تفسير البرهان ٣٨٣/١، تفسير القمي ١٤١/١.
(٣) أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ولعنة الله على كل من يبغضهما.
(٤) فصل الخطاب ٢٥٠، تفسير الصافي ٤٦٥/١، تفسير الآصفي ٢١٨/١، تفسير الميزان ٤١١/٤، بحار الأنوار ٢٨٩/٢٣، تأويل الآيات ١٣٥/١، تفسير البرهان ٣٨٤/١.
(٥) فصل الخطاب ٢٥٠.
(٦) فصل الخطاب ٢٥٠.
(٧) فصل الخطاب ٢٥٠.

١٢١ ـ السياري... عن عامر بن سعيد الجهني عن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم من آل محمد﴾ هكذا نزل بها جبرائيل[١].

١٢٢ ـ عن بريد العجلي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ ذكره: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ﴾ [النِّساء: ٥٨]. قال: إيانا عنى أن يؤدي الأول إلى الإمام الذي بعده الكتب والعلم والسلام: ﴿وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل الذي في أيديكم﴾ ثم قال للناس: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النِّساء: ٥٩] إياك عنى خاصة، أمر جميع المؤمنين إلى يوم القيامة بطاعتنا. ﴿فإن خفتم تنازعاً في أمر فردوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولي الأمر منكم﴾. كذا نزلت، وكيف يأمرهم الله ﷻ بطاعة ولاة الأمر ويرخّص في منازعتهم، إنما ذلك للمأمورين الذين قيل لهم أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم[٢].

١٢٣ ـ سعد بن عبد الله القمي في كتاب (ناسخ القرآن) مما رواه عن مشايخه قال: كان أبي الصادق يقرأ: ﴿فإن تنازعتم في شيء فارجعوه إلى الله وإلى رسوله وأولي الأمر منكم﴾[٣].

١٢٤ ـ سليم بن قيس الهلالي في حديث طويل عن علي عليه السلام في ذكر اختلاف الأخبار وأقسام رواية إلى أن قال: فقلت: يا نبي الله ومن شركائي؟

قال: الذين قرنهم الله بنفسه وبي الذين قال في حقهم: ﴿فإن خفتم التنازع في شيء فارجعوه إلى الله وإلى الرسول وأولي الأمر منكم﴾[٤].

١٢٥ ـ عن أبي الحسن الأول عليه السلام في قول الله ﷻ: ﴿أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنه فقد سبقت عليهم كلمة الشقاء وسبق لهم العذاب وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً﴾[٥].

وقال النوري تعليقاً على هذه الرواية: قال المجلسي في (مرآة العقول): ظاهر الخبر أن هاتين الفقرتين كانتا داخلتين في الآية، ويحتمل أن يكون عليه السلام أوردها

---

(١) فصل الخطاب ٢٥٠، تفسير البرهان ٣٨٦/١.
(٢) الكافي ٢٧٦/١، فصل الخطاب ٢٥٠.
(٣) فصل الخطاب ٢٥١.
(٤) فصل الخطاب ٢٥١.
(٥) فصل الخطاب ٢٥٢.

للتفسير، أي إنما أمر الله تعالى بالإعراض عنهم لسبق كلمة الشقاء عليهم، أي علمه تعالى بشقائهم وسبق تقدير العذاب لعلمه بأنهم يصيرون أشقياء بسوء اختيارهم. قلت (النوري): ما احتمله في غاية البعد عن ظاهر السياق مع أنهما ليستا تفسيراً للموجود وكشفاً لمعناه وذكر علّة الإعراض فيهما لا يجعلهما تفسيراً له بل يجعلهما مربوطاً به، ثم قال: وتركه أي قوله تعالى وعظهم الخبر، إما من النساخ أو لظهوره أو لعدمه في مصحفهم عليهم السلام، قلت: الأول بعيد لأن العياشي والسياري أيضاً أورداه كذلك، وكذا الثاني لم يحتج إلى ذكر تمام الآية[١].

١٢٦ ـ السياري عن محمد بن علي عن أبي جنادة مثله، إلا أن فيه عن أبي الحسن الأول عن أبيه عليهم السلام[٢].

١٢٧ ـ العياشي مثله[٣].

١٢٨ ـ السياري... عن عبد السلام بن المثنّى قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ﴿يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول وظلموا آل محمد حقهم أن تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثاً﴾[٤].

١٢٩ ـ عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك يا علي فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً، فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك يا علي فيما شجر بينهم يعني فيما تعاهدوا وتعاقدوا عليه بينهم من خلافك وغصبك ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت عليهم يا محمد على لسانك من ولايته ويسلموا تسليماً لعلي﴾[٥].

١٣٠ ـ عن البطائني عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في هذه الآية: ﴿ثم لا يجدون في أنفسهم حرجاً مما قضيت في أمر الولاية ويسلموا لله الطاعة تسليماً﴾[٦].

١٣١ ـ السياري... عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿لا يجدون في أنفسهم حرجاً مما قضيت من أمر الوالي ويسلموا لله تسليماً﴾[٧].

---

(١) فصل الخطاب ٢٥٢.
(٢) فصل الخطاب ٢٥٢.
(٣) فصل الخطاب ٢٥٢.
(٤) فصل الخطاب ٢٥٢.
(٥) تفسير القمي ١٤٢/١، فصل الخطاب ٢٥٢، تفسير الصافي ٤٦٧/١، تفسير الآصفي ٢٢٠/١، تفسير كنز الدقائق ٥١٣/٢، منهاج البراعة ٢١٧/٢، تأويل الآيات ١٣٢/١، تفسير البرهان ٣٨٩/١.
(٦) فصل الخطاب ٢٥٢.
(٧) فصل الخطاب ٢٥٢.

١٣٢ ـ عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضى محمد وآل محمد ويسلموا تسليماً﴾[١].

١٣٣ ـ عن عبد الله بن يحيى الكاهلي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: والله لو أن قوماً عبدوا الله وحده لا شريك له وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وحجوا البيت وصاموا شهر رمضان ثم لم يُسلّموا لكانوا مشركين فعليهم بالتسليم، ولو أن قوماً عبدوا الله وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وحجوا البيت وصاموا شهر رمضان ثم قالوا لشيء صنعه رسول الله صلى الله عليه وآله لم صنع كذا وكذا، ووجدوا ذلك في أنفسهم لكانوا بذلك مشركين، ثم قرأ: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا مما قضى محمد وآل محمد﴾ إلى قوله ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥][٢].

١٣٤ ـ السياري... عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿حتى يحكموا محمد وآل محمد ولا يجدوا في أنفسهم حرجاً﴾ الآية[٣].

١٣٥ ـ عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم وسلموا للإمام تسليماً واخرجوا من دياركم رضى له ما فعلوه إلا قليلاً. ولو أن أهل الخلاف فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد تثبيتاً﴾[٤].

١٣٦ ـ السياري عن علي بن أسباط مثله[٥].

١٣٧ ـ العياشي عن أبي بصير عنه عليه السلام مثله سواء إلا أنه ليس فيه كلمة ﴿وسلموا﴾ بعد ﴿أنفسكم﴾[٦].

١٣٨ ـ عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام: ﴿ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به في علي لكان خيراً لهم﴾[٧].

---

(١) فصل الخطاب ٢٥٢.
(٢) فصل الخطاب ٢٥٢.
(٣) فصل الخطاب ٢٥٣.
(٤) فصل الخطاب ٢٥٣، تفسير الآصفي ٢٢٠/١، تفسير نور الثقلين ٣١٣/١، بحار الأنوار ٣٠٢/٢٣، تفسير البرهان ٣١٩/١.
(٥) فصل الخطاب ٢٥٣، تفسير البرهان ٣٩٢/١.
(٦) فصل الخطاب ٢٥٣.
(٧) الكافي ٤١٧/١ و٤٢٤، فصل الخطاب ٢٥٣، تأويل الآيات الظاهرة ١٣٦/١، تفسير الصافي ٤٦٨/١، تفسير كنز الدقائق ٥١٩/٢، تفسير البرهان ٣٩١/١.

١٣٩ ـ عن يوسف بن بكار عن أبيه عن جعفر عليه السلام: ﴿ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به في علي لكان خيراً لهم﴾[١].

١٤٠ ـ عن منصور بن حازم عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله جل وعلا: ﴿ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فأنا قضيتها﴾[٢].

١٤١ ـ عن يونس عن الرضا عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وإن تلووا أو تعرضوا عما أمرتم به فإن الله كان بما تعملون خبيراً﴾[٣].

١٤٢ ـ عن زرارة وحمران عن أبي جعفر عليه السلام عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿إني أوحيت إليك كما أوحيت إلى نوح والنبيين من بعده﴾ فجمع له كل وحي[٤].

١٤٣ ـ عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عز وجل: ﴿إني أوحيت إليك كما أوحيت إلى نوح والنبيين من بعده﴾[٥].

١٤٤ ـ عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك في علي أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً﴾. قال: وسمعته يقول: نزل جبرائيل بهذه الآية هكذا: ﴿إن الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً﴾ إلى قوله: ﴿يَسِيرًا﴾ [النساء: ٣٠]. ثم قال: ﴿يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم في ولاية علي فآمنوا خيراً لكم فإن تكفروا بولايته فإن لله ما في السماوات وما في الأرض وكان الله عليماً حكيماً﴾[٦].

١٤٥ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنما نزلت: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك في علي أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً﴾[٧].

١٤٦ ـ سعد بن عبد الله القمي في كتاب (ناسخ القرآن) مثله[٨].

١٤٧ ـ عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام.. مثله[٩].

---

(١) تفسير البرهان ١/٣٩١.
(٢) فصل الخطاب ٢٥٣.
(٣) فصل الخطاب ٢٥٣.
(٤) فصل الخطاب ٢٥٤.
(٥) فصل الخطاب ٢٥٤.
(٦) بحار الأنوار ٢٤/٢٢٤ و٣٥/٥٧، و٣٦/٩٩، الكافي ١/٤٢٤، تأويل الآيات الظاهرة ١٤٣، مشارق الشموس الدرية ١٢٨، تفسير البرهان ١/٤٢٨، تفسير الصافي ١/٥٠.
(٧) تفسير القمي ١/١٥٩، فصل الخطاب ٢٥٤، منهاج البراعة ٢/٢١٧.
(٨) فصل الخطاب ٢٥٤، مشارق الشموس الدرية ١٢٨.
(٩) فصل الخطاب ٢٥٤.

١٤٨ ـ السياري... عن أبي حمزة الثمالي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: نزل جبرائيل بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك في علي أنزله بعلمه﴾[١].

١٤٩ ـ عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرائيل بهذه الآية هكذا: ﴿إن الذين ظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً إلا طريق جهنم﴾[٢].

١٥٠ ـ العياشي عن أبي حمزة مثله[٣].

١٥١ ـ سعد بن عبد الله القمي قال: قرأ أبو جعفر عليه السلام هذه الآية وقال: هكذا نزل بها جبرائيل على محمد صلى الله عليه وآله: ﴿إن الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم﴾ إلى قوله ﴿يَسِيرًا﴾ [النساء: ١٦٩][٤].

١٥٢ ـ السياري... عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزلت هذه الآية هكذا وذكر عليه السلام مثله[٥].

١٥٣ ـ عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً لن تقبل توبتهم﴾، قال: نزلت في فلان وفلان وفلان[٦].

١٥٤ ـ عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرائيل بهذه الآية هكذا: ﴿يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم في ولاية علي فآمنوا خيراً لكم وإن تكفروا بولايته فإن لله ما في السماوات والأرض﴾[٧].

١٥٥ ـ السياري... عن أبي حمزة مثله[٨].

١٥٦ ـ عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم في علي نوراً مبيناً﴾[٩].

---

(١) فصل الخطاب ٢٥٤.
(٢) فصل الخطاب ٢٥٤.
(٣) فصل الخطاب ٢٥٤، تفسير البرهان ٤٢٨/١.
(٤) فصل الخطاب ٢٥٤.
(٥) فصل الخطاب ٢٥٤.
(٦) فصل الخطاب ٢٥٤.
(٧) فصل الخطاب ٢٥٥.
(٨) فصل الخطاب ٢٥٥.
(٩) فصل الخطاب ٢٥٦.

١٥٧ ـ عن محمد بن الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرائيل بهذه الآية هكذا: ﴿إن الذين ظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم﴾[١].

١٥٨ ـ علي بن إبراهيم قال: وقرأ أبو عبد الله عليه السلام: ﴿إن الذين كفروا وظلموا آل محمد لم يكن الله ليغفر لهم﴾[٢].

سورة المائدة

١٥٩ ـ عن ابن أبي عمير عن أبي جعفر الثاني عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾ [المائدة: ١]، قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله عقد عليهم لعلي عليه السلام بالخلافة في عشرة مواطن، ثم أنزل الله عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود التي عقدت عليكم لأمير المؤمنين﴾[٣].

١٦٠ ـ السياري قال: حدثني أبو عمرو الأصفهابي عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود التي عقدت عليكم لعلي بن أبي طالب﴾[٤].

١٦١ ـ عن عروة التميمي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ﴾ [المائدة: ٦] فقلت: هكذا، ومسحت من ظهر كفي إلى المرافق. فقال: **ليس هكذا تنزيلها** إنما هي: ﴿فاغسلوا وجوهكم وأيديكم من المرافق﴾ ثم أمر يده من مرفقه إلى أصابعه[٥].

١٦٢ ـ عن علي بن رباب عن جعفر بن محمد الباقر عن آبائه عليهم السلام أن التنزيل في مصحف أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم من المرافق﴾[٦].

١٦٣ ـ عن غالب بن الهذيل قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿فامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين﴾ على الخفض هي أم على النصب؟ قال: بل هي على **الخفض**[٧].

---

(١) تفسير البرهان ٤٢٨/١.
(٢) تفسير البرهان ٤٢٨/١.
(٣) فصل الخطاب ٢٥٦.
(٤) فصل الخطاب ٢٥٦.
(٥) فصل الخطاب ٢٥٦، تفسير البرهان ٤٥١/١.
(٦) فصل الخطاب ٢٥٦.
(٧) فصل الخطاب ٢٥٦.

١٦٤ ـ العياشي عن غالب بن الهذيل عنه عليه السلام مثله، إلا أن فيه السؤال الرفع بدل النصب ويحمل على سهو النساخ[١].

١٦٥ ـ دعائم الإسلام للقاضي النعمان قوله تعالى: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦] **بالكسر قراءة أهل البيت** عليهم السلام وكذلك قال أبو جعفر عليه السلام[٢].

١٦٦ ـ علي بن إبراهيم القمي في أول تفسيره: وأما ما هو محرّف منه فهو... إلى أن قال: وقوله تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك ربك في علي﴾ كذا نزلت[٣].

١٦٧ ـ عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما أمر الله تعالى نبيه أن يُنصّب أمير المؤمنين عليه السلام للناس في قوله تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي﴾ أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن يبلغ فيه... الخبر[٤].

١٦٨ ـ عن زيد الشحام قال: دخل قتادة بن دعامة على أبي جعفر عليه السلام وسأله عن قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [سَبَإ: ٢٠]. فقال: لما أمر الله نبيه بنصب أمير المؤمنين للناس وهو قوله تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾ الخبر[٥].

١٦٩ ـ الطبرسي في الاحتجاج... عن علقمة بن محمد الحضرمي عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنه قال: حج رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة وقد بلغ جميع الشرائع قومه غير الحج **والولاية**.. إلى أن قال: فلما بلغ غدير خم قبل الجحفة بثلاثة أميال أتاه جبريل على خمس ساعات من النهار بالزجر والانتهار والعصمة من الناس فقال: يا محمد إن الله عز وجل يقرئك السلام ويقول: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي﴾... إلى أن قال بعد كلام طويل ثم تلا عليه السلام: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي﴾ وهو خبر طويل[٦].

١٧٠ ـ رضي الدين بن طاووس في (كشف اليقين) عن كتاب محمد بن أبي الثلج

---

(١) فصل الخطاب ٢٥٦.
(٢) فصل الخطاب ٢٥٦.
(٣) فصل الخطاب ٢٥٧، مشارق الشموس الدرية ١٢٨٠.
(٤) فصل الخطاب ٢٥٧.
(٥) فصل الخطاب ٢٥٧، غاية المرام لهاشم البحراني ٣٨١.
(٦) الاحتجاج ١/٧٠ و٧٣، فصل الخطاب ٢٥٨، روضة الواعظين ٩٠.

مرسلاً(!!!) عن الصادق عليه السلام قال: أنزل الله عز وجل على نبيه بكراع الغميم: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي وإن لم تفعل﴾ الآية[١].

١٧١ ـ الرسالة الموضحة تأليف المظفر بن جعفر بن حسين عن حمدان المعافي عن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن جده جعفر عليه السلام قال: يوم غدير خم يوم عظيم شريف.. إلى أن قال: ثم أنزل الله تبارك وتعالى وعيداً وتهديداً: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي﴾ الخبر[٢].

١٧٢ ـ عن عيسى بن عبد الله عن أبيه عن جده في قوله تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي فإن لم تفعل عذبتك عذاباً أليماً﴾ **فطرح عدوي اسم علي** عليه السلام[٣].

١٧٣ ـ السياري عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابه (!!!) عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله جل ذكره: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي فإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾[٤].

١٧٤ ـ عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما أمر نبيه أن ينصب أمير المؤمنين عليه السلام للناس في قوله تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك في علي﴾ الخبر[٥].

١٧٥ ـ السياري عن محمد بن علي عن أبي جميلة عن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿يحكم به ذوي عدل﴾ يعني به الإمام عليه السلام[٦].

١٧٦ ـ الطبرسي: قرأ محمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق عليهما السلام: ﴿يحكم به ذوي عدل﴾[٧].

١٧٧ ـ عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [المائدة: ٩٥].

قال: العدل رسول الله صلى الله عليه وآله والإمام من بعده، ثم قال: **وهذا مما أخطأت به الكُتّاب**[٨].

---

(١) فصل الخطاب ٢٥٨.
(٢) فصل الخطاب ٢٥٨، منهاج البراعة ٢/٢١٥.
(٣) فصل الخطاب ٢٥٨.
(٤) فصل الخطاب ٢٥٨.
(٥) فصل الخطاب ٢٥٨، روضة الواعظين ٩٢.
(٦) فصل الخطاب ٢٥٩.
(٧) فصل الخطاب ٢٥٩.
(٨) فصل الخطاب ٢٥٩.

١٧٨ ـ عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن رجل (!!!) عن أبي جعفر عليه السلام: ﴿لا تسألوا عن أشياء لم تبد لكم إن تبد لكم تسؤكم﴾[١].

١٧٩ ـ الفتال المعروف بابن الفارسي في "روضة الواعظين" عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال:

حج رسول الله صلى الله عليه وآله وقد بلّغ جميع الشرائع لقومه ما خلا الحج **والولاية**.. إلى أن قال: فلما بلغ غدير خم أتاه جبريل على خمس ساعات من النهار بالزجر والانتهار والعصمة من الناس، فقال: يا محمد إن الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك:

﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾[٢].

سورة الانعام

١٨٠ ـ عن غيابة الأسدي قال: قرأ رجل عند أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣]. فقال: بلى والله لقد كذبوه أشد التكذيب **ولكنها مخففة لا يكذبونك** لا يأتون بباطل يكذبون به حقك[٣].

١٨١ ـ القمي: وقوله: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنعام: ٣٣] فإنها قرأت على أبي عبد الله عليه السلام فقال: بلى والله لقد كذّبوه أشد التكذيب **وإنما نزل** ﴿لا يأتونك﴾ أي لا يأتون بحق يُبطلون حقك[٤].

١٨٢ ـ عن عمران بن هيثم عن أبي عبد الله عليه السلام قال رجل عند أمير المؤمنين عليه السلام وذكر مثله[٥].

١٨٣ ـ عن علي بن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿والله ربنا ما كنا مشركين بولاية علي﴾[٦].

١٨٤ ـ السياري عن محمد بن علي عن ابن أسباط عن ابن أبي حمزة عن أبي بصير مثله[٧].

---

(١) فصل الخطاب ٢٥٩.
(٢) تفسير البرهان ١/٤٣٦-٤٣٨.
(٣) فصل الخطاب ٢٦٠.
(٤) تفسير القمي ١/١٩٦.
(٥) فصل الخطاب ٢٦٠.
(٦) فصل الخطاب ٢٦٠.
(٧) فصل الخطاب ٢٦٠.

١٨٥ ـ عن محمد بن مروان قال: تلا أبو عبد الله عليه السلام: ﴿وتمت كلمة ربك الحسنى صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته﴾. فقلت: جعلت فداك إنما نقرؤها: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: ١١٥].

فقال عليه السلام: إن فيها الحسنى[١].

١٨٦ ـ عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا﴾ [الأنعام: ١٥٨]. فقال عليه السلام: نزلت ﴿أو اكتسبت في إيمانها خيراً﴾[٢].

١٨٧ ـ السياري عن أخيه عن أبيه عن معلى بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿أو اكتسبت في إيمانها﴾[٣].

١٨٨ ـ القمي: ثم حكى الله عز وجل ما يلقى أعداء آل محمد عليهم السلام عند الموت فقال: ﴿ولو ترى الظالمون آل محمد حقهم في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون﴾[٤].

١٨٩ ـ سعد بن عبد الله الأشعري في كتاب (ناسخ القرآن ومنسوخه) أنه قرأ الباقر أو الصادق عليهما السلام: ﴿يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو اكتسبت في إيمانها خيراً﴾[٥].

١٩٠ ـ عن الصادق عليه السلام قال: كان علي عليه السلام يقرأ: ﴿فارقوا دينهم﴾ قال: فارق والله القوم[٦].

سورة الأعراف

١٩١ ـ عن أبي بصير قال: تلا أبو عبد الله عليه السلام: ﴿وإذا قلبت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا عائذاً بك أن تجعلنا مع القوم الظالمين﴾[٧].

١٩٢ ـ عن أبي الربيع القزاز عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿وإذ

---

(١) فصل الخطاب ٢٦١.
(٢) فصل الخطاب ٢٦١.
(٣) فصل الخطاب ٢٦١.
(٤) تفسير القمي ٢١١/١، منهاج البراعة ٢١٧/٢.
(٥) فصل الخطاب ٢٦١-٢٦٢.
(٦) فصل الخطاب ٢٦٢.
(٧) فصل الخطاب ٢٦٢.

أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ومحمد رسولي وعلي أمير المؤمنين﴾[١].

١٩٣ ـ عن البرقي عن بعض أصحابه مثله إلا أنه قال: ﴿وعلي وصيه﴾ تنزيل؟ قال: بلى[٢].

١٩٤ ـ عن الخرساني معنعناً عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: يا ابن رسول الله متى سُمّي أمير المؤمنين؟

فقال: إن الله تبارك وتعالى حيث أخذ ميثاق ذرية ولد آدم وذلك فيما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وآله كما قرأناه: ﴿وإذ أخذ الله من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم وأن محمداً عبدي ورسولي وأن علياً أمير المؤمنين﴾ فسماه الله أمير المؤمنين حيث أخذ ميثاق ذرية بني آدم[٣].

١٩٥ ـ عن علي بن عتاب معنعناً عن أبي جعفر عليه السلام قال: لو أن الجهال من هذه الأمة يعرفون متى سُمّي أمير المؤمنين عليه السلام لم ينكروا أن الله تبارك وتعالى حين أخذ ميثاق ذرية آدم وذلك فيما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وآله في كتابه فنزل به جبرائيل كما قرأناه. يا جابر: ألم تسمع الله يقول: ﴿وإذ أخذ الله من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم وأن محمداً رسولي وأن علياً أمير المؤمنين﴾ فوالله لسمّاه أمير المؤمنين في الأظلّة حيث أخذ ميثاق ذرية آدم[٤].

١٩٦ ـ عن جعفر بن محمد الفزازي معنعناً عن أبي جعفر عليه السلام قال: لو أن الجهال من هذه الأمة يعلمون متى سُمّي أمير المؤمنين لم ينكروا ولايته وطاعته.

قال: فسألته: متى سُمّي أمير المؤمنين؟

قال: حيث أخذ الله ميثاق ذرية آدم، هكذا نزل به جبرائيل على محمد صلى الله عليه وآله: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم وأن محمداً عبدي ورسولي وأن علياً أمير المؤمنين قالوا بلى﴾. ثم قال أبو جعفر عليه السلام: والله لقد سمّاه باسم ما سُمّي به أحد قبله[٥].

١٩٧ ـ عن جابر الجعفي قال: قلت: متى سُمّي علي عليه السلام أمير المؤمنين؟

---

(١) الكافي ٤١٢/١، فصل الخطاب ٢٦٢.
(٢) فصل الخطاب ٢٦٢.
(٣) فصل الخطاب ٢٦٣.
(٤) فصل الخطاب ٢٦٣.
(٥) فصل الخطاب ٢٦٣.

قال: قال لي: أوَما تقرأ القرآن؟

قال: قلت: بلى.

قال: فاقرأ.

قلت: وما أقرأ؟

قال: اقرأ: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ومحمد رسولي وعلي أمير المؤمنين﴾. فثم سمّاه يا جابر أمير المؤمنين[١].

١٩٨ ـ السياري... عن حميد بن جابر العبدي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: تلا: ﴿من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق الحلال قل هي للذين آمنوا﴾[٢].

١٩٩ ـ عن جابر قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: يا جابر لو يعلم الجُهّال متى سُمّي أمير المؤمنين علي لم ينكروا حقه.

قال: قلت: جعلت فداك متى سمّي؟

فقال لي: قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ﴾ [الأعراف: ١٧٢] إلى ﴿ألست بربكم وأن محمداً نبيكم وإن علياً أمير المؤمنين﴾.

قال: ثم قال لي: يا جابر: **هكذا والله جاء بها محمد** صلى الله عليه وآله[٣].

سورة الانفال

٢٠٠ ـ السياري... عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ [الأنفال: ١].

فقال عليه السلام: قل: ﴿يسألونك الأنفال﴾[٤].

٢٠١ ـ عن أبي عبد الله الواسطي عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ [الأنفال: ١]. قال عليه السلام: إنما هي: ﴿يسألونك الأنفال﴾[٥].

---

(١) فصل الخطاب ٢٦٣.

(٢) فصل الخطاب ٢٦٤.

(٣) تفسير العياشي ٤١/٢، بحار الأنوار ٢٥٦/٩، إثبات الهداة ٥٤٥/٣، تفسير البرهان ٥/٢.

(٤) فصل الخطاب ٢٦٥.

(٥) فصل الخطاب ٢٦٥.

٢٠٢ ـ عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ [الأنفال: ١]. قال عليه السلام: إنما هي: ﴿يسألونك الأنفال﴾. قالوا: يا رسول الله أعطنا من الأنفال فإنها لك خاصة فأنزل الله عز وجل: ﴿يسألونك الأنفال قل الأنفال لله ورسوله﴾[١].

٢٠٣ ـ النعماني في تفسيره... عن أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له عليه السلام في كيفية الخُمس - إلى أن قال -: ثم إن للقائم بأمور المسلمين بعد ذلك الأنفال التي كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله. قال الله تعالى: ﴿يسألونك الأنفال﴾ فحرّفوها وقالوا: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ [الأنفال: ١] وإنما سألوا الأنفال ليأخذوها لأنفسهم فأجابهم الله تعالى بما تقدم ذكره والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١] أي فالزموا الطاعة في أن **لا تطلبوا ما لا تستحقونه**[٢].

٢٠٤ ـ سعد بن عبد الله القمي في كتاب (ناسخ القرآن) عن مشائخه أن الصادق عليه السلام قرأ: ﴿يسألونك الأنفال﴾[٣].

٢٠٥ ـ السياري... عن عبد الرحيم عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿واتقوا فتنة لتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾[٤].

٢٠٦ ـ السياري عن بكار عن أبيه عن حسان عن أبي جعفر عليه السلام: هكذا نزلت هذه الآية: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا آماناتكم في آل محمد وأنتم تعلمون﴾[٥].

سورة التوبة

٢٠٧ ـ عن عبد الله بن محمد الحجال قال: كنت عند أبي الحسن الثاني ومعي الحسن بن جهم، فقال له الحسن: إنهم يحتجون علينا بقول الله تبارك وتعالى: ﴿ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾ [التوبة: ٤٠].

قال: وما لهم في ذلك، فوالله لقد قال الله: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ [الفتح: ٢٦] وما ذكره بخير[٦].

---

(١) فصل الخطاب ٢٦٥.
(٢) فصل الخطاب ٢٦٥.
(٣) فصل الخطاب ٢٦٥.
(٤) فصل الخطاب ٢٦٦.
(٥) فصل الخطاب ٢٦٦.
(٦) لأبي الثناء الألوسي كلام نفيس حول هذه الآية الكريمة رداً على الرافضة الذين حاولوا انتقاص الصدّيق رضوان الله عليه، في تفسيره "روح المعاني" ج١٠ ص١٠٠ وما بعدها.

قال: قلت له: جعلت فداك **وهكذا تقرؤونها؟**

قال: **هكذا قراءتها**(١).

٢٠٨ ـ عن زرارة قال أبو جعفر عليه السلام: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ [الفتح: ٢٦] ألا ترى أن السكينة إنما نزلت على رسوله.

﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ﴾ [التوبة: ٤٠].

قال: **هو الكلام الذي تكلم به عتيق**(٢).

٢٠٩ ـ عن ابن فضّال عن الرضا عليه السلام: ﴿فأنزل الله سكينته على رسوله وأيده بجنود لم تروها﴾.

قال: **هكذا نقرؤها وهكذا تنزيلها**(٣).

٢١٠ ـ السياري عن حماد عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ [الفتح: ٢٦].

فقلت له: ﴿عَلَيْهِ﴾.

فقال: ﴿عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾. ألا ترى أن السكينة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله(٤).

٢١١ ـ السياري... عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿وَيْلَكَ﴾ من كتاب الله(٥).

٢١٢ ـ عن مثالب بن شهر آشوب عنهم عليهم السلام أن الآية المذكورة هكذا: ﴿ويلك لا تحزن﴾(٦).

٢١٣ ـ علي بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة﴾. قال الصادق عليه السلام: **هكذا نزلت**(٧).

٢١٤ ـ الطبرسي في الاحتجاج في حديث طويل وفيه أن الصادق عليه السلام قرأ: ﴿لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين﴾(٨).

---

(١) تفسير العياشي ٨٩/٢، فصل الخطاب ٢٦٦، بحار الأنوار ٨٠/١٩، تفسير البرهان ١٢٨/٢.

(٢) تفسير العياشي ٨٩/٢، فصل الخطاب ٢٦٦، بحار الأنوار ٨٠/١٩.

(٣) فصل الخطاب ٢٦٦.

(٤) فصل الخطاب ٢٦٦.

(٥) فصل الخطاب ٢٦٧.

(٦) فصل الخطاب ٢٦٧.

(٧) تفسير القمي ٢٩٧/١، فصل الخطاب ٢٦٧، تفسير الصافي ٣٨٣/٢، نهج الإيمان ٥٨٠، بحار الأنوار ٢١٨/٢١ و٣٢٣/٢٢.

(٨) فصل الخطاب ٢٦٧.

٢١٥ ـ عن أبان بن تغلب قلت له: يا ابن رسول الله العامة[١] لا تقرأ كما عندك!

قال: وكيف تقرأ يا أبان؟

قال: قلت: إنها تقرأ: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ [التوبة: ١١٧].

فقال: ويلهم أي ذنب كان لرسول الله ﷺ حتى تاب منه، إنما تاب الله به على أمته[٢].

٢١٦ ـ الطبرسي وروي أيضاً عن الرضا علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه قرأ: ﴿لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين والأنصار﴾[٣].

٢١٧ ـ سعد بن عبد الله القمي روي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال لرجل: كيف تقرأ: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ [التوبة: ١١٧].

قال: فقال: نقرؤها هكذا.

قال: **ليس هكذا قال الله** إنما قال: ﴿لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين والأنصار﴾[٤].

٢١٨ ـ عن الحسين بن مياح عمن أخبره (!!!) قال: قرأ رجل عند أبي عبد الله عليه السلام: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥].

فقال: **ليس هكذا هي**، إنما هي: ﴿المأمونون﴾. ونحن المأمونون[٥].

٢١٩ ـ علي بن إبراهيم قال: نزلت: ﴿يا أيها النبي جاهد الكفار بالمنافقين﴾. لأن النبي ﷺ لم يجاهد المنافقين بالسيف[٦].

٢٢٠ ـ الطبرسي وروي في قراءة أهل البيت عليهم السلام: ﴿جاهد الكفار بالمنافقين﴾. قالوا عليهم السلام لأن النبي ﷺ لم يكن يقاتل المنافقين وإنما كان يتألفهم، لأن المنافقين لا يُظهرون الكفر وعِلم الله تعالى بكفرهم لا يُبيح قتلهم إذا كانوا يُظهرون الإيمان[٧].

---

(١) يقصد أهل السنة.
(٢) فصل الخطاب ٢٦٧.
(٣) فصل الخطاب ٢٦٧.
(٤) فصل الخطاب ٢٦٧.
(٥) الكافي ٤٢٤/١، فصل الخطاب ٢٦٧.
(٦) تفسير القمي ٣٧٧/٢، فصل الخطاب ٢٦٨، تفسير الصافي ٣٥٨/١، تفسير الآصفي ٤٧٩/١، تفسير نور الثقلين ٢٤٢/٢.
(٧) فصل الخطاب ٢٦٨، التبيان ٥٠/٥.

٢٢١ ـ محمد بن الحسن الشيباني في (نهج البيان) وفي قراءة أهل البيت عليهم السلام: ﴿جاهد الكفار بالمنافقين﴾ يعني من قتل الفريقين كان فتح[١].

٢٢٢ ـ السياري.. عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قرأ: ﴿وآخرون يرجون لأمر الله إما أن يعذبهم وإما يتوب عليهم﴾[٢].

٢٢٣ ـ عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: تلوت: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ﴾ [التوبة: ١١٢].

فقال: لا، اقرأ: ﴿التائبين العابدين﴾ إلى آخرها. فسأل عن العلّة في ذلك.

فقال عليه السلام: اشترى من المؤمنين التائبين العابدين[٣].

٢٢٤ ـ عن أبي بصير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ﴾ [التوبة: ١١١] إلى آخر الآية.

فقال عليه السلام: ذلك في الميثاق.

ثم قرأت: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ﴾ [التوبة: ١١٢].

فقال أبو جعفر عليه السلام: **لا تقرأ هكذا ولكن اقرأ: ﴿التائبين العابدين﴾ إلى آخر الآية.**

ثم قال: إذا رأيت هؤلاء فعند ذلك هؤلاء الذين اشترى منهم أنفسهم وأموالهم يعني **الرجعة**[٤].

٢٢٥ ـ عن فيض المختار قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: كيف تقرأ هذه الآية في التوبة؟ ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ [التوبة: ١١٨].

قال: قلت: خُلّفوا.

قال: لو خلّفوا لكانوا في حال طاعة.

وزاد المختار عنه عليه السلام: لو كانوا ﴿خُلِّفُواْ﴾ ما كان عليهم من سبيل ولكنهم ﴿خالفوا﴾ **عثمان وصاحباه**[٥] **أما والله ما سمعوا صوت حافر ولا قعقعة سلاح إلا قالوا أُتينا فسلط الله عليهم الخوف حتى أصبحوا**[٦].

---

(١) فصل الخطاب ٢٦٨.
(٢) فصل الخطاب ٢٦٨.
(٣) الكافي ٣٧٨/٨، بحار الأنوار ٥٩/٨٩، فصل الخطاب ٢٦٨.
(٤) تفسير العياشي، فصل الخطاب ٢٦٨، مختصر بصائر الدرجات ٢١.
(٥) أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.
(٦) تفسير العياشي ١١٥/٢، الكافي ٣٧٧/٨، بحار الأنوار ٥٨/٨٩، فصل الخطاب ٢٦٩، تفسير البرهان ١٦٩/٢.

٢٢٦ ـ علي بن إبراهيم قال: قال العالم عليه السلام: إنما نزل ﴿وعلى الثلاثة الذين خالفوا﴾ ولو خُلّفوا لم يكن لهم عيب[١].

٢٢٧ ـ عن عمر بن يزيد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ﴿وعلى الثلاثة الذين خالفوا﴾.

ثم قال: والله لو كانوا خُلّفوا ما كان عليهم من سبيل[٢].

٢٢٨ ـ عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: هكذا أنزل الله: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسنا عزيز عليه ما عنتنا حريص علينا بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾[٣].

سورة يونس

٢٢٩ ـ السياري عن سهل بن زياد رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام: ﴿قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أنذرتكم به﴾[٤].

٢٣٠ ـ عن أبي حمزة الثمالي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿ائْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَـٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ﴾ [يونس: ١٥].

فقال أبو جعفر عليه السلام: ذلك قول أعداء الله[٥] لرسول الله صلى الله عليه وآله من خلفه، وهم يرون أن الله لا يسمع قولهم **لو أنه جعل إماماً غير علي أو بدّله مكانه**، فقال الله رداً عليهم: ﴿قل ما يكون أن أبدله من تلقاء نفسي﴾ يعني **أمير المؤمنين** عليه السلام ﴿إن أتبع إلا ما يوحى إلي من ربي في علي﴾ فذلك قوله: ﴿ائْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَـٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ﴾ [يونس: ١٥][٦].

٢٣١ ـ القمي في تفسيره: ﴿ولو أن لكل نفس ظلمت آل محمد حقهم ما في الأرض جميعاً لافتدت به﴾ يعني في الرجعة[٧].

سورة هود

٢٣٢ ـ عن عمار بن سويد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في هذه الآية: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ﴾ [هود: ١٢] إلى قوله ﴿أَوْ جَآءَ مَعَهُ مَلَكٌ﴾ [هود: ١٢].

---

(١) تفسير القمي ٢٩٧/١، فصل الخطاب ٢٦٩، بحار الأنوار ٢٢٠/٢١.

(٢) فصل الخطاب ٢٦٩.

(٣) الكافي ٣٧٨/٨، بحار الأنوار ٥٩/٨٩، فصل الخطاب ٢٦٩.

(٤) فصل الخطاب ٢٧٠.

(٥) يقصد الصحابة رضوان الله عليهم ولعنة الله على كل من يبغضهم أو ينتقصهم.

(٦) بحار الأنوار ١٣٩/٣٦ نقلاً عن تفسير فرات الكوفي ٦٢.

(٧) تفسير القمي، الإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ٢٥٢.

قال: إن رسول الله ﷺ لما قال لعلي عليه السلام: إني سألت ربي أن يوالي بيني وبينك، ففعل. وسألت ربي أن يؤاخي بيني وبينك ففعل، وسألت ربي أن يجعلك وصيي ففعل. فقال رجلان من قريش: والله لصاع تمر في شنّ بال أحب إلينا مما سأل محمد ربه. فهلّا سأله مُلكاً يعضده على عدوه أو كنزاً يستعين به على فاقته؟ والله ما دعاه إلى باطل إلا أجابه له. فأنزل الله عليه: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌ بِهِۦ صَدْرُكَ﴾ [هُود: ١٢].

قال: ودعا رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين في آخر صلاته رافعاً بها صوتهُ يسمع الناس يقول: اللهم هب لعلي المودّة في صدور المؤمنين، والهيبة والعظمة في صدور المنافقين.

فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾ [مريَم: ٩٦، ٩٧] بني أمية.

فقال رمع[1]: **والله صاع من تمر في شنّ بال أحبّ إليّ مما سأل محمد ربه، أفلا سأله مُلكاً يعضده؟ أو كنزاً يستظهر به على فاقته؟**

فأنزل الله فيه عشر آيات من هود أولها: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾ [هُود: ١٢] إلى ﴿أم يقولون افتراه ولاية علي قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات﴾ إلى: ﴿فإن لم يستجيبوا لكم في ولاية علي فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون لعلي ولايته. من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها﴾ يعني فلاناً وفلاناً[2] ﴿يوف إليهم أعمالهم فيها. أفمن كان على بينة من ربه﴾ رسول الله ﷺ ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ [هُود: ١٧] أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ [هود: ١٧].

قال: كان ولاية علي عليه السلام في كتاب موسى.

﴿أولئك يؤمنون به ومن يكفر من الأحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه﴾ في ولاية علي[3].

٢٣٣ ـ عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام وعلي بن الحسين عليه السلام: ﴿إلا الذين صبروا على ما صنعتم به من بعد نبيهم وعملوا الصالحات﴾[4].

٢٣٤ ـ النعماني في تفسيره عن أمير المؤمنين عليه السلام في عداد الآيات المحرّفة

---

(١) عمر رضي الله عنه وأرضاه ولعن الله من يبغضه أو ينتقصه من الأولين والآخرين. ويقول المجلسي أخزاه الله تعالى ولا رحم فيه مغرز إبرة (بحار الأنوار ٣٦/١٠١): رمع كناية عن عمر لأنه مقلوبه.

(٢) أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

(٣) تفسير العياشي ٢/١٤٢، بحار الأنوار ٣٦/١٠٠-١٠١، تفسير البرهان ٢/٢١٠.

(٤) فصل الخطاب ٢٧٠.

قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [محمّد: ١٤] يعني رسول الله ﷺ ﴿ويتلوه شاهد منه وصيه إماماً ورحمة ومن قبله كتاب موسى أولئك يؤمنون﴾ فحرّفوها وقالوا: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ [هُود: ١٧] **فقدّموا حرفاً على حرف فذهب معنى الآية**(١).

٢٣٥ ـ عن أبي بصير والفضيل عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنما نزلت: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [محمّد: ١٤] يعني رسول الله ﷺ ﴿ويتلوه شاهد منه إماماً ورحمة ومن قبله كتاب موسى أولئك يؤمنون به﴾ **فقدّموا وأخّروا في التأليف**(٢).

٢٣٦ ـ عن الصادق عليه السلام مرسلاً: إنما أُنزل: ﴿أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه إماماً ورحمة ومن قبله كتاب موسى﴾(٣).

٢٣٧ ـ السياري... عن أبي يعقوب عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله جل ذكره من قائل: ﴿أفمن كان على بينة ويتلوه شاهد منه إماماً ورحمة﴾.

قال أبو عبد الله عليه السلام: **فوضع هذا الحرف بين حرفين** ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾ [هُود: ١٧] وإنما هي ﴿شاهد منه إماماً ورحمة ومن قبله كتاب موسى﴾(٤).

٢٣٨ ـ الشيباني في (نهج البيان) في أمثلة المُقدّم والمؤخر وكقوله تعالى: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ [هود: ١٧] **فقدّموا حرفاً بحرف في التأليف**(٥).

٢٣٩ ـ سعد بن عبد الله القمي في كتاب (ناسخ القرآن) في باب تحريف الآيات قال: ومنه في سورة هود عليه السلام: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ [هُود: ١٧].

قال أبو عبد الله عليه السلام: **لا والله ما هكذا أنزلها الله إنما هو**: ﴿أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه إماماً ورحمة ومن قبله كتاب موسى﴾(٦).

٢٤٠ ـ عن علي بن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل مظلماً﴾.

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: وهكذا قراءة أمير المؤمنين عليه السلام(٧).

---

(١) فصل الخطاب ٢٧٠.
(٢) فصل الخطاب ٢٧٠.
(٣) فصل الخطاب ٢٧٠.
(٤) فصل الخطاب ٢٧٠.
(٥) فصل الخطاب ٢٧٠.
(٦) فصل الخطاب ٢٧٠.
(٧) تفسير العياشي ١٥٨/٢، فصل الخطاب ٢٧١، تفسير البرهان ٢١١/٢.

سورة الرعد

٢٤١ ـ شمس الدين محمد بن بديع الرضوي في (حبل متين) عن تفسير كازر والمولى فتح الله في سياق الآيات المحرفة.. وفي سورة الرعد: إنما نزلت: ﴿أنت منذر لعباد وعلي لكل قوم هاد﴾[١].

٢٤٢ ـ عن حمران بن أعين قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام وقد قرأت ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ﴾ [الرّعد: ١١].

قال: وأنتم قوم عرب أيكون المعقبات من بين يديه؟

قلت: كيف نقرؤها؟

قال: ﴿له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله﴾[٢].

٢٤٣ ـ علي بن إبراهيم في قوله تعالى ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الرّعد: ١١] فإنها قرئت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال لقاريها: ألستم عرباً؟ فكيف يكون المعقبات من بين يديه وإنما العقب من خلفه.

فقال الرجل: جعلت فداك كيف هذا؟

فقال: إنما نزلت: ﴿له معقبات من خلفه ورقيب بين يديه يحفظونه بأمر الله﴾ ومن ذا الذي يقدر أن يحفظ الشيء من أمر الله وهم الملائكة الموكلون بالناس[٣].

٢٤٤ ـ عن بريد العجلي قال: سمعني أبو عبد الله عليه السلام وأنا أقرأ: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الرّعد: ١١].

فقال: مه، وكيف يكون المعقبات من بين يديه إنما يكون المعقبات ﴿من خلفه يحفظونه بأمر الله﴾[٤].

٢٤٥ ـ السياري عن القاسم بن عروة عن بكير بن حمران قال: تلا رجل ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ﴾ [الرّعد: ١١].

فقال: أنتم قوم عرب كيف يكون المعقبات من بين يديه - كذا - ﴿يحفظونه بأمر الله﴾[٥].

---

(١) فصل الخطاب ٢٧٣، منهاج البراعة ٢/٢١٥.
(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٤/١٩٧، بحار الأنوار ٨٩/٥٤.
(٣) فصل الخطاب ٢٧٤، مشارق الشموس الدرية ١٢٨، تفسير القمي ١/١٠، تفسير البرهان ٢/٢٨٣.
(٤) فصل الخطاب ٢٧٤، تفسير العياشي ٢/٢٠٥، بحار الأنوار ٨٩/٥٤.
(٥) فصل الخطاب ٢٧٤.

٢٤٦ ـ علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود عن جعفر عليه السلام ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرّعد: ١١] يقول: ﴿بأمر الله﴾[١].

٢٤٧ ـ عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرّعد: ١١]. قال: ﴿بأمر الله﴾[٢].

سورة إبراهيم

٢٤٨ ـ عن حسين بن هارون شيخ من أصحاب أبي جعفر عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقرأ هذه الآية: ﴿وآتيكم من كل ما سألتموه﴾. قال: ثم قال أبو جعفر عليه السلام: الثوب والشيء لم يسأله إياه أعطاك[٣].

٢٤٩ ـ السياري...، أبي هارون المكفوف قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ﴿وآتيكم من كل ما سألتموه﴾[٤].

٢٥٠ ـ علي بن إبراهيم: وأما قوله ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾ [نوح: ٢٨]. قال: إنما نزلت: ﴿ولولدي إسماعيل وإسحاق﴾[٥].

٢٥١ ـ السياري... عن حريز عن أحدهما عليهما السلام كان يقرأ: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾ [نوح: ٢٨] يعني إسحاق ويعقوب[٦].

٢٥٢ ـ عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام مثله. وقال: هذا الحسن والحسين[٧].

٢٥٣ ـ عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: حججت أُناساً من المرجئة وكانوا يذكرون إسماعيل وإسحاق وأذكر الحسن والحسين عليهما السلام. فقال: أما إذ قلت ذاك، لقد قال إبراهيم: ﴿ربّ اغفر لي ولوَلدَيّ﴾. وإن هذين لابنا رسول الله صلى الله عليه وآله[٨].

٢٥٤ ـ سعد بن عبد الله القمي (ناسخ القرآن) مما رواه عن مشايخه عن الصادق عليه السلام قال: وقرأ هذه الآية: ﴿ربّ اغفر لي ولوَلدَيّ﴾ يعني إسماعيل وإسحاق[٩].

---

(١) فصل الخطاب ٢٧٤.
(٢) فصل الخطاب ٢٧٤.
(٣) فصل الخطاب ٢٧٤.
(٤) فصل الخطاب ٢٧٤.
(٥) فصل الخطاب ٢٧٥.
(٦) فصل الخطاب ٢٧٥، تفسير البرهان ٣٢١/٢.
(٧) فصل الخطاب ٢٧٥.
(٨) فصل الخطاب ٢٧٥.
(٩) فصل الخطاب ٢٧٥، تفسير العياشي ٢٣٤/٢.

٢٥٥ ـ السياري... عن السندي عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿إنك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله شأن شيء في الأرض ولا في السماء﴾[١].

٢٥٦ ـ العياشي عن السندي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقرأ: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ﴾ [إبراهيم: ٣٨] وذكر مثله[٢].

٢٥٧ ـ السياري... عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿فاستجبتم لي وعدلهم أن تولى فلا تلوموني ولوموا أنفسكم﴾[٣].

٢٥٨ ـ السياري بالإسناد السابق: ﴿قد تبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال لكن لا تعقلون﴾[٤].

سورة الحجر

٢٥٩ ـ عن عبد الله بن مسكان عن كامل التمار قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا كامل أتدري ما قول الله عز وجل: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ [المؤمنون: ١] إلى أن قال وزاد في غيره أنه عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿ربما يود الذين كفروا لو كانوا مُسَلِّمِين﴾ **بفتح مثقلة هكذا قرأها**[٥].

٢٦٠ ـ عن أبي حمزة الثمالي عن أبي عبد الله عليه السلام وقال: سأله عن قول الله عز وجل: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الحجر: ٤١] قال: والله علي عليه السلام هو الميزان والصراط المستقيم[٦].

٢٦١ ـ عن سلام المستنير الجعفي قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت: جعلني الله فداك إني أكره أن أشق عليك، فإن أذنت لي أن أسألك سألتك.

فقال: سلني عما شئت.

قال: فقلت: أسألك عن القرآن؟

قال: نعم.

قال: ما قول الله عز وجل في كتابه ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الحجر: ٤١].

---

(١) فصل الخطاب ٢٧٥.
(٢) فصل الخطاب ٢٧٥.
(٣) فصل الخطاب ٢٧٥.
(٤) فصل الخطاب ٢٧٥.
(٥) فصل الخطاب ٢٧٥.
(٦) فصل الخطاب ٢٧٦.

قال: صراط **علي بن أبي طالب** عليه السلام.

فقلت: صراط علي[١]؟

فقال: صراط علي بن أبي طالب عليه السلام[٢].

٢٦٢ ـ السياري... عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿وإن هذا صراط علي مستقيم﴾[٣].

٢٦٣ ـ عن أبي جميلة عن أبي عبد الله وأبي جعفر عن أبيه عليه السلام عن قوله: ﴿هَـٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الحجر: ٤١] قال: هو أمير المؤمنين عليه السلام[٤].

٢٦٤ ـ عن محمد بن الحسن بن إبراهيم معنعناً عن أبي جعفر عليه السلام عن أبي برزة قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ قال - وأشار بيده إلى علي بن أبي طالب -: ﴿وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ﴾ [الأنعام: ١٥٣] إلى آخر الآية.

فقال رجل: أليس إنما يعني: الله فضّل هذا الصراط على ما سواه؟

فقال النبي صلى الله عليه وآله: هذا جفاءك يا فلان، أما قولك: فضّل الإسلام على ما سواه فكذلك. وأما قول الله: ﴿هَـٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا﴾ [الأنعام: ١٥٣] فإنّي قلت لربّي مقبلاً عن غزوة تبوك الأولى: اللهم إني جعلت علياً بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي. فصدّق كلامي، وأنجز وعدي، واذكر علياً كما ذكرت هارون، فإنّك قد ذكرت اسمه في القرآن، فقرأ آية ـ فأنزل تصديق قوله (وهذا صراط **علي** مستقيم﴾ وهو هذا جالس عندي، فاقبلوا نصيحته، واسمعوا قوله، فإنه من يسبني سبّه الله، ومن سبّ علياً فقد سبني[٥].

٢٦٥ ـ عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تلا هذه الآية هكذا: ﴿هذا صراط عليّ مستقيم﴾[٦].

---

(١) استنكر هذا الراوي أن يكون الصراط المقصود به علي رضي الله عنه، ولكن إمامه المعصوم أكّدَ له بأنها القراءة الصحيحة التي يتوارثها الأئمة المعصومون كما فسّرها له.

(٢) تفسير فرات الكوفي ٢/٢٢٥.

(٣) فصل الخطاب ٢٧٦، الكافي ٤٢٤، تأويل الآيات الظاهرة ٢٤٨، تفسير البرهان ٢/٣٤٤، بحار الأنوار ٢٤/١٧ و٢٣.

(٤) فصل الخطاب ٢٧٧.

(٥) بحار الأنوار ٢٤/١٤-١٥، وقد عزا هذه الرواية إلى تفسير الكوفي، وقد رجعت إلى تفسير فرات الكوفي بتحقيق: محمد الكاظم فلم أجد هذه الرواية، رغم أن محقّق البحار ذكر في الحاشية أن هذه الرواية موجودة ص٤٣ من التفسير، فلعل محقّق التفسير فاته إثبات ذلك، أو أن الطبعة بتحقيق الكاظم حُذفت منها هذه الرواية.

(٦) الكافي ١/٤٢٤، كنز الفوائد ١٢٤، بحار الأنوار ٢٤/١١٨.

٢٦٦ ـ قال حسان: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ [الحِجر: ٨٧].

قال: ليس هكذا تنزيلها، إنما هي: ﴿ولقد آتيناك سبع مثاني﴾ نحن هم ﴿وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ ولد الولد[١].

سورة الإسراء

٢٦٧ ـ علي بن إبراهيم في قوله ﴿وما جعلنا الرؤيا﴾ الآية. قال: نزلت لما رأى النبي صلى الله عليه وآله في نومه كأن قروداً تصعد منبره فساءه ذلك وغمّه غمّاً شديداً فأنزل الله: ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة لهم ليعمهوا فيها والشجرة الملعونة في القرآن﴾ كذا نزلت وهم بنو أمية[٢].

٢٦٨ ـ السياري عن حماد بن عيسى عن الحسين بن المختار عمن ذكره (!!!) قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقرأ: ﴿وما جعلنا الرؤية التي أريناك إلا فتنة لهم ليعمهوا فيها﴾[٣].

٢٦٩ ـ عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام أنه قرأ: ﴿ليعمهوا فيها﴾[٤].

٢٧٠ ـ عن حفص الأعور عن محمد بن مسلم قال: دخل سلام الجعفي على أبي جعفر عليه السلام فقال: حدثني خيثمة عن قول الله عز وجل: ﴿وما جعلنا الرؤية التي أريناك إلا فتنة لهم ليعمهوا فيها﴾. فقال: صدق خيثمة[٥].

٢٧١ ـ عن حريز عمن سمع (!!!) عن أبي جعفر عليه السلام: ﴿وما جعلنا الرؤية التي أريناك إلا فتنة لهم ليعمهوا فيها﴾ يعني بني أمية[٦].

٢٧٢ ـ عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام: ﴿وإن كادوا ليفتنوك عن الذي أوحينا إليك في علي﴾[٧].

٢٧٣ ـ عن عبد الله بن عثمان البجلي عن رجل (!!!) أن النبي صلى الله عليه وآله اجتمع عنده رؤوسهما فتكلموا في علي عليه السلام وكان من النبي صلى الله عليه وآله أن يلين لهما في بعض القول

---

(١) بحار الأنوار ١١٧/٢٤، تفسير البرهان ٣٥٤/٢، مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم ٦٠/١.
(٢) تفسير القمي ٢١/٢، تفسير الآصفي ٦٨٧/١، فصل الخطاب ٢٨٠، تفسير الصافي ٢٠٠/٣.
(٣) فصل الخطاب ٢٨٠، تفسير البرهان ٤٣٤/٢.
(٤) فصل الخطاب ٢٨٠.
(٥) فصل الخطاب ٢٨٠.
(٦) فصل الخطاب ٢٨٠.
(٧) فصل الخطاب ٢٨٠.

فأنزل الله: ﴿لقد كدت لتركن إليهم شيئاً قليلاً إذاً لأذقناك ضعف الحياة والممات ثم لا تجد لك علينا نصيراً ثم لا تجد بعدك مثل علي ولياً﴾[١].

٢٧٤ ـ عن محمد بن أبي حمزة رفعه إلى أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرائيل على محمد صلى الله عليه وآله بهذه الآية هكذا: ﴿ولا يزيد الظالمين آل محمد حقهم إلا خساراً﴾[٢].

٢٧٥ ـ سعد بن عبد الله في الكتاب المذكور قال: قال أبو جعفر عليه السلام: نزلت هذه الآية هكذا: ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة ولا يزيد الظالمين آل محمد حقهم﴾[٣].

٢٧٦ ـ عن ابن فضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد ظالمي آل محمد حقهم إلا خساراً﴾[٤].

٢٧٧ ـ عن عيسى بن داود عن أبي الحسن موسى عن أبيه عليه السلام قال: نزلت هذه الآية: ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة ولا يزيد الظالمين لآل محمد إلا خساراً﴾[٥].

٢٧٨ ـ عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: **نزل جبرائيل بهذه الآية هكذا:** ﴿فأبى أكثر الناس بولاية علي إلا كفوراً﴾.

قال: نزل جبرائيل بهذه الآية هكذا: ﴿وقل الحق من ربكم في ولاية علي فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين آل محمد ناراً﴾[٦].

٢٧٩ ـ عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ﴿فأبى أكثر الناس بولاية علي إلا كفوراً﴾[٧].

٢٨٠ ـ سعد بن عبد الله القمي في الكتاب المذكور عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرائيل على محمد صلى الله عليه وآله: ﴿فأبى أكثر الناس بولاية علي إلا كفوراً﴾[٨].

---

(١) فصل الخطاب ٢٨٠.

(٢) تفسير العياشي ٣١٥/٢، فصل الخطاب ٢٨١، تفسير البرهان ٤٤٢/٢.

(٣) فصل الخطاب ٢٨١.

(٤) كنز الفوائد ١٤٠، بحار الأنوار ٢٢٥/٢٤، فصل الخطاب ٢٨١، تأويل الآيات الظاهرة ٢٩٠، تفسير البرهان ٤٤٣/٢.

(٥) كنز الفوائد ١٤٠، بحار الأنوار ٢٢٦/٢٤، فصل الخطاب ٢٨١، تأويل الآيات الظاهرة ٢٩٠، تفسير البرهان ٤٤٣/٢.

(٦) الكافي ٤٢٥/١، تفسير الصافي ٢١٦/٣.

(٧) كنز الفوائد ١٤٠، بحار الأنوار ٣٨١/٢٣، فصل الخطاب ٢٨١، مناقب آل طالب ٣٠١/٢.

(٨) فصل الخطاب ٢٨١، تفسير البرهان ٤٤٣/٢.

٢٨١ ـ عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرائيل بهذه الآية هكذا: ﴿فأبى أكثر الناس بولاية علي إلا كفوراً﴾[١].

سورة الكهف

٢٨٢ ـ عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرائيل بهذه الآية هكذا: ﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين آل محمد حقهم ناراً﴾[٢].

٢٨٣ ـ تفسير القمي: ﴿لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ﴾ [الزخرف: ٧٨] يعني ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ [الزخرف: ٧٨] والدليل على أن الحق ولاية أمير المؤمنين عليه السلام قوله: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [الكهف: ٢٩] يعني ولاية علي عليه السلام ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين آل محمد حقهم ناراً﴾. ثم ذكر على أثرهم هذا خبرهم، وما تعاهدوا عليه في الكعبة أن لا يردّوا الأمر في أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [الزخرف: ٧٩] إلى قوله: ﴿لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف: ٨٠][٣].

٢٨٤ ـ علي بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [الكهف: ٢٩] الآية.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: **نزلت هذه الآية هكذا:** ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [الكهف: ٢٩] يعني ولاية علي ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين آل محمد حقهم ناراً أحاط بهم سرادقها﴾[٤].

٢٨٥ ـ عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: قوله تعالى: ﴿وقل الحق في ولاية علي من ربكم فمن شاء فيؤمن ومن شاء فيكفر إنا أعتدنا لظالمي آل محمد حقهم ناراً أحاط بهم سرادقها﴾[٥].

٢٨٦ ـ عن ربعي عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿وقل الحق من ربكم في ولاية أمير

---

(١) فصل الخطاب ٢٨٠، تفسير العياشي ٣١٧/٢، تفسير البرهان ٤٤٥/٢، بحار الأنوار ١٠٥/٣٦.
(٢) الكافي ٤٢٥/١، تفسير العياشي ٣٢٦/٢، بحار الأنوار ٣٧٩/٢٣ و٢٢١/٢٤، فصل الخطاب ٢٨٢، تفسير البرهان ٤٦٥/٢، تأويل الآيات الظاهرة ٢٩٣.
(٣) بحار الأنوار ٨٣/٣٦.
(٤) تفسير القمي ٣٥/٢، بحار الأنوار ٢٢٢/٢٤، تأويل الآيات الظاهرة ٢٩٣.
(٥) كنز الفوائد ١٤١، بحار الأنوار ٢٢٦/٢٤، فصل الخطاب ٢٨٢، تفسير العياشي ٣٢٦/٢، تفسير البرهان ٤٦٦/٢.

المؤمنين فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين آل محمد حقهم ناراً﴾[١].

٢٨٧ ـ عن عيسى بن داود عن أبي الحسن موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام في قوله تعالى: ﴿قل الحق من ربكم في ولاية علي فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾.

قال: وقرأ إلى قوله: ﴿أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٣٠].

ثم قال: قيل للنبي صلى الله عليه وآله اصدع بما تؤمر في إمارة علي عليه السلام: ﴿فإنه الحق من ربك فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ فجعل تركه معصية وكفراً ثم قرأ: ﴿إنا أعتدنا للظالمين آل محمد حقهم ناراً أحاط بهم سرادقها﴾[٢].

٢٨٨ ـ سعد بن عبد الله القمي في كتاب (ناسخ القرآن) في عداد الآيات المحرّفة قال: قال أبو جعفر عليه السلام ونزل جبرائيل بهذه الآية هكذا: ﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين آل محمد حقهم ناراً أحاط بهم سرادقها﴾[٣].

٢٨٩ ـ علي بن إبراهيم القمي قال: فحدثني علي بن بلال عن يونس في رواية طويلة فيها: فقال له الخضر: ﴿هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً أما السفينة التي فعلت بها ما فعلت فإنها كانت لقوم مساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم﴾ أي وراء السفينة ﴿ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً﴾ كذا نزلت، وإذا كانت السفينة معيوبة لم يأخذ منها شيئاً. ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ [الكهف: ٨٠] و﴿طبع كافراً﴾ كذا نزلت[٤].

٢٩٠ ـ عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان يقرأ: ﴿وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً﴾[٥].

٢٩١ ـ عن عبد الله بن زرارة قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: اقرأ مني على والدك السلام وقل له إنما أُعيبك دفاعاً مني عنك[٦] إلى أن قال: فأحببت أن أعيبك

---

(١) فصل الخطاب ٢٨٢.
(٢) فصل الخطاب ٢٨٢.
(٣) فصل الخطاب ٢٨٢.
(٤) تفسير القمي ٣٩/٢، تفسير الصافي ٢٥٦/٣، تفسير نور الثقلين ٢٨٣/٣.
(٥) فصل الخطاب ٢٨٢، تفسير العياشي ٣٣٥/٢، قصص الأنبياء للجزائري ٣٣١.
(٦) هذا اعتذار الصادق عليه السلام تعالى ـ كما تزعم هذه الرواية ـ لزرارة بن أعين عن الروايات التي ذمّه فيها، وإن هذه الروايات ـ على حد زعم الشيعة ـ إنما كانت عن تقية، وهي في الحقيقة دفاع عن زرارة لئلا يعتقد المخالفون لدين الشيعة أن زرارة منهم، لذا تبرأ منه ليظن المسلمون أن زرارة ليس رافضياً، فما أعجبه من دين!! والأعجب استشهاد الإمام المعصوم بالآية الكريمة.

ليحمدوا أمرك في الدين بعيبك ونقصك ويكون بذلك منا دافع شرهم عنك لقول الله ﷻ: ﴿أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً﴾ هذا التنزيل من عند الله **صالحة**[١].

٢٩٢ ـ عن حريز عمن ذكره (!!!) عن أحدهما عليه السلام أنه قرأ: ﴿وكان أبواه مؤمنين وطبع كافراً﴾[٢].

٢٩٣ ـ عن ربعي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿كان أبواه مؤمنين وطبع كافراً﴾[٣].

٢٩٤ ـ عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﷻ: ﴿ما فعلته يا موسى﴾ قال: **هكذا في قراءة أمير المؤمنين عليه السلام**[٤].

٢٩٥ ـ عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله ﷻ: ﴿أما من ظلم نفسه ولم يؤمن بربه فيعذبه بعذاب الدنيا في مرجعه فيعذبه عذاباً نكراً﴾ وفي قوله ﷻ: ﴿ثم أتبع ذو القرنين الشمس سبباً﴾[٥].

٢٩٦ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿هل أتبعك على أن تعلمن فما علمت رشداً﴾[٦].

سورة طه

٢٩٧ ـ قال علي بن إبراهيم في قوله: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [طه: ١٥] قال: ﴿من نفسي﴾ هكذا نزلت.

قيل: كيف يُخفيها من نفسه؟

قال: جعلها من غير وقت[٧].

٢٩٨ ـ عن ابن عمير عن غير واحد (!!!) عن أبي جعفر عليه السلام أنه قرأ: ﴿إن الساعة آتية أكاد أخفيها من نفسي﴾.

---

(١) فصل الخطاب ٢٨٣.
(٢) فصل الخطاب ٢٨٣.
(٣) فصل الخطاب ٢٨٣، قصص الأنبياء لنعمة الله الجزائري ٣٣١.
(٤) فصل الخطاب ٢٨٣.
(٥) فصل الخطاب ٢٨٣.
(٦) فصل الخطاب ٢٨٣.
(٧) تفسير القمي ٦٠/٢، تفسير الصافي ٣٠٣/٣، تفسير نور الثقلين ٣٧٥/٣.

قال: أراد أن لا يجعل لها وقتاً[١].

٢٩٩ ـ عن موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وقد خاب من حمل ظلماً لآل محمد﴾ **هكذا نزلت**[٢].

٣٠٠ ـ عن عيسى بن داود عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: سمعت أبي عليه السلام يقول ورجل يسأله عن قول الله عز وجل: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾﴾ [طه: ١٠٩].

قال: لا ينال شفاعة محمد صلى الله عليه وآله يوم القيامة إلا من أذن له بطاعة آل محمد ورضي له قولاً وعملاً فيهم فحيي على مودتهم ومات عليها فرضي الله قوله وعمله فيهم.

ثم قال: ﴿وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلماً لآل محمد﴾ **كذا نزلت.**

ثم قال: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾﴾ [طه: ١١٢].

قال: مؤمن بمحبة آل محمد مبغض لعدوهم[٣].

٣٠١ ـ عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل كلمات في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم فنسي﴾ **هكذا والله أُنزلت على محمد صلى الله عليه وآله**[٤].

سورة الحج

٣٠٢ ـ السياري... عن زيد بن أسامة قال: رأيت أبا عبد الله عليه السلام قرأ: ﴿ليحضروا منافع لهم﴾[٥].

٣٠٣ ـ عن أبي بصير عليه السلام: ﴿وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم في الدنيا والآخرة﴾[٦].

---

(١) فصل الخطاب ٢٨٤، اللوامع النورانية ٢١٣، تفسير البرهان ٤٥/٣.

(٢) كنز الفوائد ١٥٩، بحار الأنوار ٢٢٢/٢٤، فصل الخطاب ٢٨٤.

(٣) كنز الفوائد ١٥٩، بحار الأنوار ٢٥٨/٢٤، تأويل الآيات الظاهرة ٣١٨.

(٤) الأصول من الكافي ٣١٦/١، منهاج البراعة ٢١٦/٢، بحار الأنوار ١٩٥/١١ و٣٥١/٢٤، فصل الخطاب ٢٨٥، المناقب لابن شهر آشوب ١٠٢/٣، بصائر الدرجات ٧١، اللوامع النورانية ٢١٣، تفسير البرهان ٤٥/٣.

(٥) فصل الخطاب ٢٨٦.

(٦) فصل الخطاب ٢٨٦.

٣٠٤ ـ عن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا بولاية علي قطعت لهم ثياب من نار﴾[١].

٣٠٥ ـ عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿وما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث﴾[٢].

٣٠٦ ـ عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ [مريم: ٥١]. قلت: ما هو الرسول من النبي؟

قال: هو الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ويعاين، ثم تلا: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث﴾[٣].

٣٠٧ ـ عن الحارث البصري قال: أتانا الحكم بن عيينة قال: إن علي بن الحسين عليه السلام قال: إن علم عليّ عليه السلام كله في آية واحدة.

قال: فخرج حمران بن أعين فوجد علي بن الحسين عليه السلام قد قُبض. فقال لأبي جعفر عليه السلام: إن الحكم بن عيينة حدثنا عن علي بن الحسين عليه السلام قال: إن علم علي عليه السلام كله في آية واحدة.

قال أبو جعفر: وما تدري ما هو؟

قال: قلت: لا.

قال: هو قول الله تبارك وتعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث﴾[٤].

٣٠٨ ـ عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ [مريم: ٥٤] إلى أن قال: ثم تلا عليه السلام: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث﴾[٥].

٣٠٩ ـ عن بريد عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث﴾[٦].

---

(١) فصل الخطاب ٢٨٦.
(٢) فصل الخطاب ٢٨٦.
(٣) فصل الخطاب ٢٨٦.
(٤) فصل الخطاب ٢٨٦، اللوامع النورانية ٢٣٣.
(٥) فصل الخطاب ٢٨٦.
(٦) فصل الخطاب ٢٨٧.

٣١٠ ـ عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث﴾[١].

٣١١ ـ عن سليم بن قيس الشامي أنه سمع علياً عليه السلام يقول: إني وأوصيائي من ولدي مهديون كلنا محدثون.. إلى أن قال سليم الشامي: سألت محمد بن أبي قلت: كان علي عليه السلام محدّثاً؟

قال: نعم.

قلت: وهل يحدّث الملائكة إلا الأنبياء؟

قال: أما تقرأ: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث﴾[٢].

٣١٢ ـ عن إبراهيم بن محمد مثله[٣].

٣١٣ ـ عن الحكم بن عيينة قال: دخلت على علي بن الحسين عليه السلام يوماً فقال لي: يا حكم هل تدري ما الآية التي كان علي بن أبي طالب عليه السلام يعرف بها صاحب قتله، ويعلم بها الأمور العظام التي كان يحدّث بها الناس؟

قال الحكم: فقلت في نفسي: قد وقفت على علم من علم علي بن الحسين عليه السلام أعلم بذلك تلك الأمور العظام.

قال: فقلت: لا، والله لا أعلم به، أخبرني بها يا ابن رسول الله؟

قال: هو والله: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث﴾.

فقلت: وكان علي عليه السلام محدّثاً؟

قال: نعم، وكل إمام منا أهل البيت فهو محدّث[٤].

٣١٤ ـ الكليني عن محمد بن يحيى العطار عن أحمد مثله، وزاد بعد قوله ولا محدّث: وكان علي بن أبي طالب عليه السلام محدّثاً، فقال له رجل يقال له عبد الله بن زيد كان أخا علي بن الحسين عليه السلام لأمه: سبحان الله محدّثاً (كأنه ينكر)؟ فأقبل علينا أبو جعفر عليه السلام فقال: أما والله إن ابن أمك بعد قد كان يعرف ذلك. قال: فلما قال ذلك سكت الرجل فقال: هي التي هلك فيها أبو الخطاب فلم يدر ما تأويل المحدّث والنبي[٥].

---

(١) فصل الخطاب ٢٨٧.
(٢) فصل الخطاب ٢٨٧.
(٣) فصل الخطاب ٢٨٧.
(٤) فصل الخطاب ٢٨٧.
(٥) فصل الخطاب ٢٨٧.

٣١٥ ـ عن الحارث بن المغيرة قال: قال حمران بن أعين إن الحكم بن عيينة يروي عن علي بن الحسين عليه السلام في آية نسأله فلا يخبرنا.

قال حمران: سألت أبا جعفر عليه السلام فقال: إن علياً عليه السلام كان بمنزلة صاحب سليمان وصاحب موسى ولم يكن نبياً ولا رسولاً. ثم قال: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث﴾.

قال: فعجب أبو جعفر عليه السلام[1].

٣١٦ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله أصابته خصاصة، فجاء إلى رجل من الأنصار فقال له: هل عندكم طعام؟

فقال: نعم يا رسول الله.

فذبح له عناقاً وشواها، فلما دنا منها تمنّى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكون معه علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فجاء أبو بكر وعمر ثم جاء علي فأنزل الله عليه: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث﴾.

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: **هكذا نزلت**[2].

سورة النور

٣١٩ ـ السياري عن حماد عن حريز: قرأ أبو عبد الله عليه السلام: ﴿وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً بالمتعة حتى يغنيهم الله من فضله﴾ **هكذا التنزيل**[3].

٣٢٠ ـ عن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النُّور: ٣٥].

قال: كذلك الله عز وجل.

قال: قلت: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ [النُّور: ٣٥].

قال لي: محمد صلى الله عليه وآله.

قلت: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ [النُّور: ٣٥].

قال: صدر محمد صلى الله عليه وآله.

---

(١) فصل الخطاب ٢٨٧.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٣٤٨، تفسير نور الثقلين ٦١٥/٣، تفسير البرهان ٩٨/٣، بحار الأنوار ٨٥/١٧، تفسير العسكري ٢٧٥.

(٣) فصل الخطاب ٢٩١.

قلت: ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ [النُّور: ٣٥].

قال: فيه نور العلم، يعني النبوة.

قلت: ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ [النُّور: ٣٥].

قال: علم رسول الله ﷺ صدر إلى قلب علي عليه السلام.

قلت: ﴿كَأَنَّهَا﴾ [النُّور: ٣٥].

قال: **لأي شيء تقرأ: كأنها.**

قلت: فكيف جعلت فداك؟

قال: ﴿كأنه كوكب دري﴾.

قلت: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ [النُّور: ٣٥].

قال: ذاك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لا يهودي ولا نصراني.

قلت: ﴿يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار﴾.

قال: يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمد ﷺ من قبل أن ينطق به.

قلت: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ [النُّور: ٣٥].

قال: الإمام على أثر الإمام[١].

سورة الفرقان

٣٢١ ـ عن محمد بن الفضيل عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قرأ ﴿وقال الظالمون لآل محمد إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً﴾ يعنون محمداً ﷺ، فقال الله عز وجل لرسوله: ﴿انظر كيف ضربوا لك الأمثال فلا يستطيعون إلى ولاية علي سبيلاً﴾ وعلي هو السبيل[٢].

٣٢٢ ـ عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: **نزل جبرائيل بهذه الآية هكذا:** ﴿فأبى أكثر الناس بولاية علي إلا كفوراً﴾[٣].

٣٢٣ ـ عن جابر بن يزيد الجعفي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: نزل جبرائيل عليه السلام على رسول الله ﷺ بهذه الآية هكذا: ﴿وقال الظالمون لآل محمد حقهم إن تتبعون

---

(١) بحار الأنوار ٣٠٦/٢٣.

(٢) كنز الفوائد ١٨٩، بحار الأنوار ٢٤/٢٤، فصل الخطاب ٢٩١، تأويل الآيات الظاهرة ٣٧١، تفسير البرهان ١٥٦/٣.

(٣) فصل الخطاب ٢٩٢.

إلا رجلاً مسحوراً انظر كيف ضربوا لك الأمثال فلا يستطيعون سبيلاً﴾ قال: إلى ولاية علي، وعلي عليه السلام هو السبيل[١].

٣٢٤ ـ عن جعفر بن محمد الطيار عن أبي الخطاب عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: والله ما كنّى الله في كتابه حتى قال: ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾﴾ [الفُرقان: ٢٨]. وإنما هي في مصحف علي عليه السلام: ﴿يا ويلتا ليتني لم أتخذ الثاني خليلاً﴾ وسيظهر يوماً[٢].

٣٢٥ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: نزل جبرائيل بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله وإنها لفي مصحف علي بن أبي طالب عليه السلام: ﴿يا ليتني لم أتخذ زفر خليلاً﴾[٣].

٣٢٦ ـ عن أبي الخطاب عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ما كنّى الله في كتابه حتى قال: ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾﴾ [الفُرقان: ٢٨] **وإنما هي في مصحف علي** عليه السلام: ﴿يا ويلتي ليتني لم أتخذ زفر خليلاً﴾ **وسيظهر يوماً**[٤].

٣٢٧ ـ علي بن إبراهيم قال: كان أبو جعفر عليه السلام يقول: ﴿يا ليتني اتخذت مع الرسول علياً ولياً﴾[٥].

٣٢٨ ـ الطبرسي في قوله تعالى ﴿يمشون على الأرض هوناً﴾ أي بالسكينة والوقار والطاعة غير أشرين ولا مرحين ولا متكبرين ولا مفسدين، وقال أبو عبد الله (ع): هو الرجل الذي يمشي بسجيته التي جُبل عليها لا يتكلّف ولا يتبختر. وقيل معناه: حلماء علماء لا يجهلون وإن جهل عليهم، ﴿والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين﴾ بأن نراهم يطيعون الله تعالى تقرّ بهم أعيننا في الدنيا بالصلاح، وفي الآخرة بالجنة، ﴿واجعلنا للمتقين إماماً﴾ أي اجعلنا ممن يقتدي بنا المتقون. **وفي** قراءة أهل البيت (ع): **﴿واجعل لنا من المتقين إماماً﴾**[٦].

٣٢٩ ـ عن جعفر بن إبراهيم عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قرئ عند

---

(١) تفسير القمي ١١١/٢، فصل الخطاب ٢٩١.

(٢) كنز جامع الفوائد ١٩١، ١٩٢، تأويل الآيات الظاهرة ٣٧٤، تفسير البرهان ١٦٢/٣، بحار الأنوار ١٩/٢٤، وقال محقق البحار في الحاشية: يعني سيظهر ذاك المصحف يوماً، أي في أيام ظهور المهدي.

(٣) فصل الخطاب ٢٩٢.

(٤) فصل الخطاب ٢٩٢.

(٥) فصل الخطاب ٢٩٢.

(٦) مجمع البيان للطبرسي ١٧٩/٧-١٨١، بحار الأنوار ١٣٢/٢٤ و١٣٤ و٢٩٨.

أبي عبد الله عليه السلام: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ [الفُرقان: ٧٤].

فقال: لقد سألوا الله عظيماً أن يجعلهم للمتقين أئمة.

فقيل له: كيف هذا يا ابن رسول الله؟

قال: إنما أنزل الله: ﴿والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعل لنا من المتقين إماماً﴾[1].

٣٣٠ ـ عن أبي أيوب الخراز عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفُرقان: ٧٤].

قال: لقد سألت ربك عظيماً، إنما هي ﴿واجعل لنا من المتقين إماماً﴾، وإيّانا عنى بذلك[2].

سورة الشعراء

٣٣١ ـ علي بن إبراهيم القمي قال: ثم ذكر آل محمد صلى الله عليه وآله وشيعتهم المهتدين فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾ [الشُّعَرَاء: ٢٢٧] ثم ذكر أعداءهم ومن ظلمهم فقال: ﴿وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم أي منقلب ينقلبون﴾ **هكذا والله نزلت**[3].

٣٣٢ ـ السياري عن البرقي عن بعض أصحابه (!!!) عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله جل ثناؤه: ﴿وسيعلم الذين ظلموا آل محمد أي منقلب ينقلبون﴾[4].

٣٣٣ ـ الطبرسي في (الجوامع) عن الصادق أنه قرأ: ﴿وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم أي منقلب ينقلبون﴾[5].

سورة الأحزاب

٣٣٤ ـ علي بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦] قال: نزلت ﴿وهو أب لهم وأزواجه أمهاتهم﴾ فجعل الله

---

(١) تفسير القمي ١٠/١ و١١٧/٢، بحار الأنوار ١٣٤/٢٤، فصل الخطاب ٢٩٣.

(٢) كنز الفوائد ٢١٤، مشارق الشموس الدرية ١٢٧، بحار الأنوار ١٣٥/٢٤، تأويل الآيات الظاهرة ٣٨٤، تفسير البرهان ١٧٧/٣.

(٣) تفسير القمي ١٢٥/٢، مشارق الشموس الدرية ١٢٨، منهاج البراعة ٢١٥/٢.

(٤) فصل الخطاب ٢٩٤.

(٥) فصل الخطاب ٢٩٤.

المؤمنين أولاد رسول الله ﷺ وجعل رسول الله أباهم لمن لم يقدر أن يصون نفسه وليس على نفسه ولاية فجعل الله تبارك وتعالى لنبيه ﷺ الولاية على المؤمنين من أنفسهم[١].

٣٣٥ ـ عن أبي الصامت عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أكبر الكبائر سبع.. إلى أن قال: وأما عقوق الوالدين فإن الله عز وجل قال في كتابه: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم﴾ فعقوه في ذريته[٢].

٣٣٦ ـ عن المدايني عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم﴾[٣].

٣٣٧ ـ الصفار عن علي بن إبراهيم بن هاشم عن القاسم بن الربيع عن محمد بن سنان عن صباح عن المفضل مثله[٤].

٣٣٨ ـ سعد بن عبد الله القمي في كتاب (ناسخ القرآن) قال: وقرأ الصادق عليه السلام: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم﴾[٥].

٣٣٩ ـ علي بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال بعلي بن أبي طالب وكان الله قوياً عزيزاً﴾[٦].

٣٤٠ ـ السياري عن جعفر بن محمد عن المدائني عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وكفى الله المؤمنين القتال بعلي بن أبي طالب﴾[٧].

٣٤١ ـ عن يونس عن أبي حمزة عن فيض المختار قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن القرآن، فقال: فيه الأعاجيب من قوله عز وجل: ﴿وكفى الله المؤمنين القتال بعلي بن أبي طالب﴾[٨].

٣٤٢ ـ عن فيض بن مختار عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قرأ: ﴿إن علياً للهدى. وإن له الآخرة والأولى﴾. وذلك حين سئل عن القرآن.

---

(١) تفسير القمي ٢/١٧٥.
(٢) بحار الأنوار ٣٦/١٤، فصل الخطاب ٢٩٥.
(٣) بحار الأنوار ٢٢/٢٠٠ و٤٣١، فصل الخطاب ٢٩٥.
(٤) فصل الخطاب ٢٩٦.
(٥) فصل الخطاب ٢٩٦.
(٦) فصل الخطاب ٢٩٦.
(٧) فصل الخطاب ٢٩٦.
(٨) فصل الخطاب ٢٩٦.

قال: فيه الأعاجيب.

فيه: ﴿وكفى الله المؤمنين القتال بعلي﴾.

وفيه: ﴿إن علياً للهدى. وإن له الآخرة والأولى﴾[١].

٣٤٣ ـ عن محمد بن مروان رفعه إليهم صلوات الله عليهم في قول الله ﷻ: ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله في علي والأئمة كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا﴾[٢].

٣٤٤ ـ عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ﴿ومن يطع الله ورسوله في ولاية علي والأئمة من بعده فقد فاز فوزاً عظيماً﴾[٣].

٣٤٥ ـ عن محمد بن مروان رفعه إليهم عليهم السلام (!!!) فقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تؤذوا رسول الله في علي والأئمة كما آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا﴾[٤].

٣٤٦ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿ومن يطع الله ورسوله في ولاية علي والأئمة من بعده فقد فاز فوزاً عظيماً﴾ **هكذا نزلت والله**[٥].

سورة سبأ

٣٤٧ ـ علي بن إبراهيم القمي: لما أوحى الله إلى سليمان إنك ميت أمر الشياطين أن يتخذوا له بيتاً من قوارير ووضعوه في لجّة البحر، ودخله سليمان عليه السلام فاتكأ على عصا وهو يقرأ الزبور، والشياطين حوله ينظرون إليه ولا يجسرون أن يبرحوا. فبينا هو كذلك إذ حان منه التفاتة فإذا هو برجل معه في القبة، ففزع منه سليمان. فقال له: من أنت؟ فقال له: أنا الذي لا أقبل الرشى ولا أهاب الملوك. فقبضه وهو متكىء على عصاه سنة. والجن يعملون له ولا يعلمون بموته، حتى بعث الله الأرضة فأكلت منسأته ﴿فلما خر على وجهه تبينت الإنس أن لو كانوا أي الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين﴾ **هكذا نزلت هذه الآية**[٦].

---

(١) بحار الأنوار ٣٩٨/٢٤.

(٢) الكافي ٤١٤/١، تفسير القمي، تفسير البرهان ٣٣٧/٣ و٣٣٩، تأويل الآيات الظاهرة ٤٦٨، بحار الأنوار ١٢/١٣، ٣٠٢/٢٣، فصل الخطاب ٢٩٦، مناقب ابن شهر آشوب ١٣/٣.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٤٦٩، الكافي ٤١٤/١، تفسير البرهان ٣٤٠/٣، بحار الأنوار ٣٠١/٢٣ و٣٠٣.

(٤) تفسير القمي ١٩٧/٢، الكافي ٤١٢/١، بحار الأنوار ٣٠٢/٢٣.

(٥) تفسير القمي ٥٤/١-٥٥، فصل الخطاب ٢٩٦، تفسير الصافي ٢٠٦/٤، تفسير نور الثقلين ٣٠٩/٤، بحار الأنوار ٣٠١/٢٣.

(٦) تفسير القمي ١٩٩/٢-٢٠٠، التبيان في تفسير القرآن ٣٨٤/٨، فصل الخطاب ٢٩٧.

أقول: هذه الرواية طعنٌ صريح في نبي الله سليمان عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، حيث صوّرت هذه الرواية الموضوعة نبي الله سليمان عليه السلام بصورة الإنسان الخائف من لقاء الله تعالى، ولماذا يخاف سليمان عليه السلام من الموت؟ هل عصى الله تعالى ويخشى عذابه أم رغبته في الاستمتاع بهذه الحياة وبهرجها وزينتها والمُلك الذي آتاه الله تعالى، ونعتقد ويعتقد كل مسلم أن سليمان عليه السلام جعل المُلك وسيلة وأداة لتحكيم شرع الله تعالى ولم يتخذ المُلك وسيلة لإشباع شهواته ونزواته، ولا أدري ما الفرق بين عقيدة الرافضة في هذا النبي الكريم وبين عقيدة اليهود الذين تطاولوا على هذا النبي عليه السلام، ولكن العجب يزول حينما نعلم علم اليقين - بعد البحث والتمحيص - أن التشيع هو الابن البار لليهودية، ومن شابه أباه فما ظلم، والأنبياء عليهم السلام من أشد الخلق فرحاً واستبشاراً بهذا اللقاء الذي يُريحهم من عناء هذه الدنيا الزائلة، والمؤمن يعلم علم اليقين أنه لا مفر من الموت ولو كان في بروج مشيّدة وأينما كان فلا بد أن الموت مُدركه ولكن أنّى للرافضة أن يعقلوا هذا.

٣٤٨ - علي بن موسى الرضا عليه السلام، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد عليهم السلام قال: إن سليمان بن داود عليهما السلام قال ذات يوم لأصحابه: إن الله تبارك وتعالى قد وهب لي مُلكاً لا ينبغي لأحد من بعدي، سخر لي الريح والجن والطير والوحوش، وعلمني منطق الطير، وآتاني من كل شيء، ومع جميع ما أوتيت من الملك ما تم لي سرور يوم إلى الليل، وقد أحببت أن أدخل قصري في غد فأصعد أعلاه وأنظر إلى ممالكي فلا تأذنوا لأحد علي لئلا يرد علي ما ينغص علي يومي.

قالوا: نعم، فلما كان من الغد أخذ عصاه بيده وصعد إلى أعلى موضع من قصره، ووقف متكئاً على عصاه ينظر إلى ممالكه مسروراً بما أوتي فرحاً بما أعطي، إذ نظر إلى شاب حسن الوجه واللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره، فلما بصر به سليمان عليه السلام قال له: من أدخلك إلى هذا القصر وقد أردت أن أخلو فيه اليوم؟ فبإذن من دخلت؟

فقال الشاب: أدخلني هذا القصر ربه وبإذنه دخلت، فقال: ربه أحق به مني، فمن أنت؟ قال: أنا ملك الموت، قال: وفيما جئت؟ قال: جئت لأقبض روحك، قال: امض لما أمرت به فهذا يوم سروري، وأبى الله عز وجل أن يكون لي سرور دون لقائه، فقبض ملك الموت روحه وهو متكئ على عصاه، فبقي سليمان عليه السلام متكئاً على عصاه وهو ميت ما شاء الله والناس ينظرون إليه وهم يقدرون أنه حي فافتتنوا فيه واختلفوا، فمنهم من قال: إن سليمان عليه السلام قد بقي متكئاً على عصاه هذه الأيام

الكثيرة ولم يتعب ولم ينم ولم يأكل ولم يشرب، إنه لربنا الذي يجب علينا أن نعبده، وقال قوم: إن سليمان عليه السلام ساحر وإنه يرينا أنه واقف متكئ على عصاه، يسحر أعيننا وليس كذلك.

فقال المؤمنون: إن سليمان عليه السلام هو عبد الله ونبيه يدبر الله أمره بما شاء، فلما اختلفوا بعث الله عز وجل أرضة فدبت في عصاه، فلما أكلت جوفها انكسرت العصا وخر سليمان عليه السلام من قصره على وجهه، فشكرت الجن الأرضة صنيعها، فلأجل ذلك لا توجد الأرضة في مكان إلا وعندها ماء وطين، وذلك قول الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ [سبإ: ١٤] يعني عصاه ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾ [سبإ: ١٤] ثم قال الصادق عليه السلام: **والله ما نزلت هذه الآية هكذا**، وإنما نزلت: ﴿فلما خر تبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين﴾[١].

٣٤٩ ـ عن ابن أبي عمير مثله إلى قوله: وهي العصا ﴿فلما خر تبينت الإنس أن لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين﴾ فالجن تشكر الأرضة بما عملت بعصا سليمان، قال: فلا تكاد تراها في مكان إلا وعندها ماء وطين، فلما هلك سليمان عليه السلام وضع إبليس السحر وكتبه في كتاب، ثم طواه وكتب على ظهره: هذا ما وضع آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم، من أراد كذا وكذا فليفعل كذا وكذا، ثم دفنه تحت السرير، ثم استشاره لهم فقرؤوه فقال الكافرون: ما كان سليمان يغلبنا إلا بهذا، وقال المؤمنون: بل هو عبد الله ونبيه، فقال جل ذكره: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢][٢].

٣٥٠ ـ عن موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عليه السلام: والله ما نزلت هذه الآية هكذا وإنما نزلت: ﴿فلما خر تبينت الإنس أن الجن لو كانوا...﴾ الآية[٣].

٣٥١ ـ السياري... عن حريز عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليهما السلام في قوله عز وجل: ﴿فلما خر تبينت الإنس أن الجن لو كانوا...﴾ الآية[٤].

٣٥٢ ـ سعد بن عبد الله القمي في كتاب (ناسخ القرآن) قال: وقرأ رجل على

---

(١) بحار الأنوار ١٤/١٣٦-١٣٧.
(٢) بحار الأنوار ١٤/١٣٨.
(٣) فصل الخطاب ٢٩٧.
(٤) فصل الخطاب ٢٩٧.

أبي عبد الله عليه السلام: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾ [سبأ: ١٤].

فقال أبو عبد الله عليه السلام: الجن يعلمون الغيب!! إنهم لا يعلمون الغيب.

فقال الرجل: فكيف هي؟

فقال: إنما أنزل الله: ﴿فلما خر تبينت الإنس أن لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين﴾[١].

سورة يس

٣٥٣ ـ عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿يقولون متى هذا الوعد يا محمد إن كنتم صادقين﴾[٢].

٣٥٤ ـ وبالإسناد: ﴿وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم من ولاية الطواغيت فلا تتبعوهم لعلكم ترحمون﴾[٣].

٣٥٥ ـ السياري بالإسناد: ﴿اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون في الحياة الدنيا﴾[٤].

سورة ص

٣٥٦ ـ عن أبي خالد عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿عطاؤنا فأمسك أو أعط بغير حساب﴾[٥].

٣٥٧ ـ عن عبد الرحمن القصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقرأ: ﴿هذا عطاؤنا فأمسك أو أعط بغير حساب﴾[٦].

٣٥٨ ـ عن عبد الله بن سليمان عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث قال عليه السلام في آخره: ﴿هذا عطاؤنا فأمسك أو أعطه بغير حساب﴾ **وهكذا في قراءة علي عليه السلام**[٧].

٣٥٩ ـ عن عيسى بن هشام عن سليمان عنه عليه السلام مثله[٨].

---

(١) فصل الخطاب ٢٩٧.
(٢) فصل الخطاب ٢٩٨.
(٣) فصل الخطاب ٢٩٨.
(٤) فصل الخطاب ٢٩٨.
(٥) فصل الخطاب ٣٠٠.
(٦) فصل الخطاب ٣٠١.
(٧) الكافي ٤٣٨/١، فصل الخطاب ٣٠١.
(٨) فصل الخطاب ٣٠١.

٣٦٠ ـ عن أبي عبيدة الحارثي عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿هذا عطاؤنا فامنن أو أعطه بغير حساب﴾.

قلت: ﴿أو أعطه﴾؟

قال: نعم[١].

٣٦١ ـ عن سدير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿هو بناء عظيم في صدور الذين أوتوا العلم أنتم عنه معرضون﴾[٢].

سورة غافر

٣٦٥ ـ عن زيد بن الحسين قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١]. فأجابهم الله تعالى: ﴿ذلك بأنه إذا دعي الله وحده وأهل الولاية كفرتم﴾..[٣].

٣٦٦ ـ عن الوليد بن صبيح عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿ذلك بأنه إذا دعي الله وحده وأهل الولاية كفرتم﴾[٤].

سورة فصلت

٣٦٧ ـ عن الحسين بن علي بن أحمد العلوي قال: بلغني (!!!) عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لداود الرقي: أينال السماء؟ فوالله إن أرواحنا وأرواح النبيين لتتناول العرش كل ليلة جمعة. يا داود قرأ أبي محمد بن علي حم السجدة حتى بلغ ﴿فهم لا يسمعون﴾.

ثم قال: نزل جبرائيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله بأن الإمام بعده علي عليه السلام. ثم قال عليه السلام: ﴿حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون﴾ حتى بلغ: ﴿فأعرض أكثرهم عن ولاية علي فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إنا عاملون﴾[٥].

٣٦٨ ـ عن جابر قال: قلت لمحمد بن علي عليه السلام: قول الله في كتابه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟﴾ [النساء: ١٣٧].

---

(١) فصل الخطاب ٣٠١.

(٢) فصل الخطاب ٣٠١.

(٣) تفسير البرهان ٩٤/٤، تأويل الآيات الظاهرة، فصل الخطاب ٣٠٢.

(٤) الكافي ٤٢١/١، تفسير البرهان ٩٤/٤، فصل الخطاب ٣٠٢، بحار الأنوار ١٤٤/٣٦.

(٥) تفسير البرهان ١٠٦/٤، فصل الخطاب ٣٠٢.

قال: هما الأول والثاني والثالث والرابع[١] وعبد الرحمن وطلحة وكانوا سبعة عشر رجلاً.

قال: لما وجّه النبي ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام وعمار بن ياسر رحمه الله إلى مكة وفي مكة صناديدها وكانوا يسمون علياً الصبي لقول الله: ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وهو صبي وقال إنني من المسلمين﴾[٢].

٣٦٩ ـ عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿فلنذيقن الذين كفروا بتركهم ولاية علي بن أبي طالب عذاباً شديداً في الدنيا ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون﴾[٣].

سورة الشورى

٣٧٠ ـ عن علي بن مهزيار عن بعض أصحابنا (!!!) عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ [الشورى: ١٣] قال الإمام: ﴿ولا تفرقوا فيه﴾ كناية عن أمير المؤمنين عليه السلام ثم قال: ﴿كبر على المشركين ما تدعوهم إليه من ولاية علي﴾[٤].

٣٧١ ـ عن محمد بن سنان عن الرضا عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿كبر على المشركين بولاية علي ما تدعوهم إليه يا محمد من ولاية علي﴾ هكذا في الكتاب مخطوطة[٥].

٣٧٢ ـ عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿والملائكة حول العرش يسبحون بحمد ربهم ولا يفترون ويستغفرون لمن في الأرض من المؤمنين﴾.

قلت: ما هذا جعلت فداك؟

قال: هذا من القرآن كما أنزل على محمد ﷺ بخط علي عليه السلام.

قلت: إنا نقرأ: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٥].

قال: ففي الأرض من اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الأوثان، أفترى أن حملة العرش يستغفرون لها[٦].

---

(١) أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية رضي الله عنهم ولعنة الله على كل من يبغضهم.
(٢) تفسير البرهان ١١١/٤، فصل الخطاب ٣٠٣.
(٣) الكافي ٤٢١/١، فصل الخطاب ٣٠٣.
(٤) تفسير البرهان ١٢٠/٤، فصل الخطاب ٣٠٣.
(٥) الكافي ٤١٨/١.
(٦) فصل الخطاب ٣٠٣.

٣٧٣ ـ الطبرسي في (الجوامع) عن الصادق عليه السلام: ﴿ويستغفرون لمن في الأرض من المؤمنين﴾[١].

٣٧٤ ـ علي بن إبراهيم: ﴿ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون لآل محمد حقهم ما لهم من ولي ولا نصير﴾[٢].

٣٧٥ ـ عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام أنه قرأ ﴿وترى ظالمي آل محمد حقهم لما رأوا العذاب﴾ وعلي هو العذاب ﴿يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ﴾ [الشورى: ٤٤][٣].

٣٧٦ ـ علي بن إبراهيم: قوله ﴿وترى الظالمين لآل محمد حقهم لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل﴾ أي الدنيا[٤].

٣٧٧ ـ عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿ولن ينفعكم إذ ظلمتم آل محمد حقهم أنكم في العذاب مشتركون﴾[٥].

٣٧٨ ـ عن عبد الغفار الحارثي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وآله: ﴿ولقد وصيناك بما وصينا به آدم ونوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى والنبيين من قبلك أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه من تولية علي بن أبي طالب﴾[٦].

٣٧٩ ـ علي بن إبراهيم: ثم قال: ﴿ترى الظالمين لآل محمد حقهم مشفقين مما كسبوا﴾ قال: خائفون مما ارتكبوا[٧].

٣٨٠ ـ عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾ [الشورى: ٤١] إلى أن قال: ﴿وترى الظالمين لآل محمد حقهم لما رأوا العذاب﴾ إلى أن قال: ﴿خاشعين من الذل لعلي ينظرون إلى علي من طرف خفي﴾[٨].

---

(١) فصل الخطاب ٣٠٣.
(٢) فصل الخطاب ٣٠٣.
(٣) كنز الفوائد ٢٨٧، بحار الأنوار ٢٢٩/٢٤، فصل الخطاب ٣٠٣.
(٤) تفسير البرهان ١٢٩/٤، الإيقاظ من الهجعة ٢٥٨، فصل الخطاب ٣٠٣.
(٥) كنز الفوائد ٢٨٧، بحار الأنوار ٢٣٠/٢٤.
(٦) فصل الخطاب ٣٠٣.
(٧) فصل الخطاب ٣٠٣.
(٨) فص الخطاب ٣٠٤.

سورة الزخرف

٣٨١ ـ عن حمّاد السندي عن أبي عبد الله عليه السلام وقد سأله سائل عن قول الله عز وجل: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ۝٤﴾ [الزخرف: ٤]. قال: هو أمير المؤمنين عليه السلام[١].

٣٨٢ ـ وجاء في دعاء يوم الغدير: وأشهد أنه الإمام الهادي الرشيد أمير المؤمنين الذي ذكرته في كتابك. فإنك قلت: ﴿وإنه في أم الكتاب لعلي حكيم﴾[٢].

٣٨٣ ـ عن أبي القاسم عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿لولا أن يكون الناس أمة واحدة كفاراً لجعلنا لمن يكفر بالرحمن﴾ ثم قال: والله لو فعل الله عز وجل لفعلوا[٣].

٣٨٤ ـ عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم آل محمد حقهم أنكم في العذاب مشتركون﴾[٤].

٣٨٥ ـ عن محمد بن علي عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: إني لأدناهم من رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع. فقال: لأعرفنكم ترجعون بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، وأيم الله لئن فعلتموها لتعرفني في الكتيبة التي تضاربكم.

ثم التفت إلى خلفه أو علي أو علي أو علي ثلاثاً فرأينا أن جبرائيل عليه السلام غمزه وأنزل الله عز وجل: ﴿فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون بعلي أو نرينك الذي وعدناهم فإنا عليهم مقتدرون﴾.

ثم نزلت: ﴿قل رب إما تريني ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين وإنا على أن نرينك ما نعدهم لقادرون ادفع بالتي هي أحسن السيئة﴾.

ثم نزلت: ﴿فاستمسك بالذي أوحي إليك من أمر علي بن أبي طالب إنك على صراط مستقيم وإن علياً لعلم الساعة ولسوف تسألون عن محبة علي بن أبي طالب﴾[٥].

٣٨٦ ـ عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزلت هاتان الآيتان

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٥٥٢، تفسير البرهان ١٣٥/٤، بحار الأنوار ٢١٠/٢٣.
(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٥٥٣، إقبال الأعمال ٤٧٧، بحار الأنوار ٣٠٤/٩٨.
(٣) فصل الخطاب ٣٠٤.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٥٥٧، تفسير البرهان ١٤٣/٤، بحار الأنوار ٢٣٠/٢٤، ١٥٣/٣٦، فصل الخطاب ٣٠٤.
(٥) الأمالي للطوسي ٣٧٣، تفسير البرهان ١٤٤/٤.

هكذا قول الله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا﴾ [الزخرف: ٣٨] يعني فلاناً وفلاناً[١] يقول أحدهما لصاحبه حين يراه ﴿يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين﴾.

ثم قال الله لنبيه قل لفلان وفلان وأتباعهما: ﴿لن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم آل محمد حقهم إنكم في العذاب مشتركون﴾.

ثم قال الله لنبيه ﷺ: ﴿أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون﴾ يعني من فلان وفلان وأتباعهما.

ثم أوحى الله إلى نبيه: ﴿فاستمسك بالذي أوحي إليك في علي إنك على صراط مستقيم﴾. يعني أنك على ولاية علي وعلي هو الصراط المستقيم[٢].

٣٨٧ ـ عن إبراهيم بن علي بن جناح عن الحسن بن علي بن محمد بن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله ﷺ نظر إلى علي عليه السلام وأصحابه حوله وهو مُقبل، فقال ﷺ: أما إن فيك شبهاً من عيسى ابن مريم، ولولا مخافة أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى ابن مريم[٣] لقلت اليوم فيك مقالاً لا تمرّ بملأ من الناس إلا أخذوا من تحت قدميك التراب يبتغون البركة[٤].

فغضب من كان حوله وتشاوروا فيما بينهم وقالوا: لم يرضَ محمد إلا أن جعل ابن عمه مثلاً لبني إسرائيل! فأنزل الله جل اسمه: ﴿ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون وقالوا آلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل ولو نشاء لجعلنا من بني هاشم ملائكة في الأرض يخلفون﴾.

قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ليس في القرآن بني هاشم؟ قال: **مُحيت والله فيما محي**[٥].

---

(١) أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

(٢) تفسير القمي ٢/٢٨٩، تفسير البرهان ٤/١٤٥، فصل الخطاب ٣٠٤.

(٣) أعتقد أن ما قالته الرافضة في علي رضي الله عنه يفوق كثيراً ما قالته النصارى في المسيح عليه السلام وكتب الرافضة خير دليل وبرهان، ولولا خشية الإطالة لذكرت ذلك مدعماً بالأدلة، ولا شك أن النصارى أفضل حالاً من الرافضة لا سيما في موقفهم من الحواريين، فهم يعدّون الحواريين أفضل سلفهم بينما ترى الرافضة أن أصحاب رسول الله ﷺ شر سلف هذه الأمة، ولا ضير في ذلك فإن الرافضة لا سلف لهم إلا الكذابين والدجاجلة بينما نحن نعتز بالصدّيق والفاروق وبذي النورين وبأهل البيت وسيف الله المسلول وعمرو بن العاص ومعاوية وغيرهم من سلف هذه الأمة رضوان الله عليهم أجمعين.

(٤) رغم أن هذه الرواية موضوعة إلا أن بعض مضامينها ينطبق على الرافضة، والرافضة تقدّس تُربة كربلاء وترى فيها الشفاء بل يُستحب عندهم أكل التربة لأن لها مفعولاً سحرياً لا يُمكن أن يوصف، وانظر كتابنا (الرافضة وتفضيل زيارة قبر الحسين على حج بيت الله الحرام) للاستزادة حول موضوع التربة.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة ٥٦٨-٥٦٩، تفسير البرهان ٤/١٥١، بحار الأنوار ٣٥/٣١٥.

سورة الجاثية

٣٨٨ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ﴾ [الجَاثِيَة: ٢٩].

قال له: إن الكتاب لم ينطق ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله هو الناطق بالكتاب، قال الله: ﴿هذا كتابنا ينطق عليك بالحق﴾.

فقلت: إنا لا نقرأها هكذا؟

قال: **هكذا والله نزل بها جبرائيل على محمد ولكنه فيما حُرّف من كتاب الله**[١].

سورة الأحقاف

٣٨٩ ـ عن أحمد بن النضر عن أبي مريم عن بعض أصحابنا (!!!) رفعه إلى أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالا: لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾ [الأحقاف: ٩] يعني في حروبه.

قالت قريش: فعلى ما نتبعه وهو لا يدري ما يُفعل به ولا بنا؟ فأنزل الله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ [الفَتْح: ١].

فقال: وقوله: ﴿إن أتبع إلا ما يوحى إلي في علي﴾ هكذا نزلت[٢].

سورة محمد

٣٩٠ ـ عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد في علي وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم﴾ هكذا نزلت[٣].

٣٩١ ـ عن أبي حمزة عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: قوله تعالى: ﴿ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله في علي فأحبط أعمالهم﴾[٤].

٣٩٢ ـ عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرائيل على محمد بهذه

---

(١) تفسير القمي ٢/٢٩٥، تفسير الصافي ٥/٨-٩، تفسير الآصفي ٢/١١٦٢، تفسير نور الثقلين ج٥ ص٥.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٥٧٨، تفسير البرهان ٤/١٧٢، بحار الأنوار ٢٤/٣٢٠، فصل الخطاب ٣٠٥، تفسير فرات الكوفي ١٧٧.

(٣) تفسير القمي ٢/٣٠١، تفسير البرهان ٤/١٨٠، تأويل الآيات الظاهرة ٥٨٣، بحار الأنوار ٣٦/٨٦، فصل الخطاب ٣٠٦، تفسير الصافي ٥/٢١، تفسير الآصفي ٢/١١٧١، تفسير نور الثقلين ٥/٢٧.

(٤) تفسير البرهان ٤/١٨٢، تأويل الآيات الظاهرة ٥٨٣، بحار الأنوار ٢٣/٣٨٥، ٣٦/١٥٨، فصل الخطاب ٣٠٧.

الآية هكذا: ﴿ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله في علي إلا أنه كشط الاسم فأحبط أعمالهم﴾[١].

قال جابر: ثم قال أبو جعفر عليه السلام: نزل جبرائيل بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله هكذا: ﴿ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله في علي فأحبط أعمالهم﴾[٢].

٣٩٣ ـ القمي: حدثني أبي عن بعض أصحابنا (!!!) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: في سورة محمد آية فينا وآية في عدوّنا.

والدليل على ذلك قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ۝٣ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ [محمّد: ٣، ٤] إلى قوله: ﴿لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ﴾ [محمّد: ٤] فهذا السيف الذي هو مشركي العجم من الزنادقة ومن ليس معه الكتاب من عبدة النيران والكواكب.

وقوله: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ [محمّد: ٤] للجماعة والمعنى لرسول الله صلى الله عليه وآله والإمام بعده.

﴿والذين قاتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم وسيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم﴾ أي وعدها إياهم وادّخرها لهم.

﴿ليبلوا بعضكم بعضاً﴾ ثم خاطب أمير المؤمنين عليه السلام فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝٧﴾ [محمّد: ٧].

ثم قال: ﴿والذين كفروا تعساً لهم وأضل أعمالهم ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله في علي فأحبط أعمالهم﴾[٣].

٣٩٤ ـ عن محمد الحلبي قال: قرأ أبو عبد الله عليه السلام: ﴿فهل عسيتم إن توليتم **وسلطتم وملكتم** أن تفسدوا في الأرض وتقطّعوا أرحامكم﴾.

ثم قال: نزلت هذه الآية في بني عمنا بني العباس وبني أمية.

ثم قرأ: ﴿أولئكم الذين لعنهم الله فأصمهم عن الدين وأعمى أبصارهم﴾ عن الوصي.

ثم قرأ: ﴿إن الذين ارتدوا على أدبارهم بعد ولاية علي من بعدما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم﴾.

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٥٨٤، تفسير القمي ٣٠٢/٢، تفسير نور الثقلين ٣١/٥، تفسير البرهان ١٨٢/٤، بحار الأنوار ٨٧/٣٦، فصل الخطاب ٣٠٧، تفسير الآصفي ١١٧٢/٢.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٥٨٤، فصل الخطاب ٣٠٧.

(٣) تفسير القمي، بحار الأنوار ٨٧/٣٦، فصل الخطاب ٣٠٧.

ثم قرأ: ﴿الذين اهتدوا بولاية علي زادهم هدى حيث عرفهم الأئمة من بعده والقائم وآتاهم تقواهم﴾ أي ثواب تقواهم أماناً من النار.

وقال عليه السلام: وقوله عز وجل: ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين، وهم علي وأصحابه، والمؤمنات﴾ وهنّ خديجة وصويحباتها.

وقال عليه السلام: وقوله عز وجل: ﴿والذين آمنوا بما نزل على محمد في علي وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم﴾.

ثم قال: ﴿والذين كفروا بولاية علي يتمتعون بدنياهم ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم﴾[1].

٣٩٥ ـ عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى﴾ [محمد: ٢٥] فلان وفلان وفلان[2]، ارتدوا عن الإيمان في ترك ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

قال: قلت: قوله تعالى: ﴿ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر﴾.

قال: نزلت فيهما وفي أتباعهما وهو قول الله عز وجل الذي نزل به جبرائيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله ﴿ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله في علي سنطيعكم في بعض الأمر﴾. قال: دعوا بني أمية إلى ميثاقهم الذي عقدوه أن لا يُصيّروا الأمر فينا بعد النبي صلى الله عليه وآله ولا يعطونا من الخمس شيئاً، وقالوا: إن أعطيناهم إيّاه لم يحتاجوا إلى شيء، ولم يبالوا أن لا يكون الأمر فيهم، فقال لبني أمية ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ﴾ [محمد: ٢٦] الذي دعوتمونا إليه، وهو الخمس ولا نعطيهم شيئاً. وقوله: ﴿كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [محمد: ٩] فالذي ﴿نَزَّلَ ٱللَّهُ﴾ عز وجل ما افترض على خلقه من ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، وكان معهم أبو عبيدة وكان كاتبهم، فأنزل الله عز وجل ﴿أم أبرموا أمراً فإنا مبرمون أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون﴾[3].

٣٩٦ ـ عن محمد بن الفضيل قال: وقرأ أبو عبد الله عليه السلام هكذا: ﴿فهل عسيتم إن توليتم وسلطتم وملكتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم﴾ نزلت في بني

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٥٨٥، بحار الأنوار ٣٢٠/٢٤، تفسير البرهان ١٩٠/٤.

(٢) أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ولعنة الله على كل من يبغضهم.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٥٨٧-٥٨٨، الكافي ٤٢٠/١، تفسير البرهان ١٨٦/٤، بحار الأنوار ٣٧٥/٢٣، تفسير الآصفي ١١٧٦/٢.

عمنا من بني أمية، وفيهم يقول الله: ﴿أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون القرآن فيقضوا ما عليهم من الحق أم على قلوب أقفالها﴾[١].

سورة الذاريات

٣٩٧ ـ عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: قوله عز وجل: ﴿إنما توعدون لصادق في علي﴾ هكذا نزلت[٢].

سورة الطور

٣٩٨ ـ عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام: قال: ﴿وإن للذين ظلموا آل محمد حقهم عذاباً دون ذلك﴾[٣].

سورة النجم

٣٩٩ ـ عن حبيب السجستاني قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۝١٠﴾ [النجم: ٨ ـ ١٠].

فقال لي: يا حبيب لا تقرأ هكذا. اقرأ: ﴿ثم دنا فتدانا فكان قاب قوسين أو أدنى﴾[٤].

٤٠٠ ـ القمي: قوله: ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۝٧﴾ [النجم: ٧] يعني رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم دنا يعني رسول الله صلى الله عليه وآله من ربه عز وجل فتدلى. قال: **إنما نزلت:** ﴿ثم دنا فتدانا فكان قاب قوسين﴾.

قال: كان من الله كما بين مقبض القوس...[٥].

سورة الرحمن

٤٠١ ـ الحسين بن محمد عن المعلى رفعه في قول الله عز وجل: ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان، أبالنبي أم بالوصي﴾ نزلت في الرحمن[٦].

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٥٨٩، تفسير البرهان ١٨٩/٤، بحار الأنوار ٣٨٦/٢٣.
(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٦١٤، تفسير البرهان ٢٣٠/٤، بحار الأنوار ١٦٢/٣٦.
(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٦٢٠، تفسير البرهان ٢٤٣/٤، بحار الأنوار ٢٢٩/٢٤.
(٤) بحار الأنوار ٣١٥/٣-٣١٦، ٣٦٤/١٨، فصل الخطاب ٣٠٩، تفسير الصافي ٨٦/٥، تفسير الآصفي ١٢٢١/٢.
(٥) بحار الأنوار ٣١٧/٣.
(٦) الكافي ٢١٧/١، بحار الأنوار ٥٩/٢٤.

٤٠٢ ـ عن ابن أبي حميد قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخرج إليّ مصحفاً. قال: ففتحته فوقع بصري على موضع منه فإذا فيه مكتوب: ﴿هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان فاصليا فيها لا تموتان ولا تحييان﴾ يعني الأولين[١].

٤٠٣ ـ علي بن إبراهيم القمي: وقرأ أبو عبد الله عليه السلام: ﴿هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان تصليانها ولا تموتان فيها ولا تحييان﴾ يعني زريقاً وحبتر[٢].

٤٠٤ ـ عن ميسرة قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: **والله لا يُرى منكم في النار اثنان، لا والله واحد.**

قال: قلت: فأين ذلك من كتاب الله؟

قال: فأمسك عني سنة[٣].

قال: فإنّي ذات يوم في الطواف إذ قال لي: يا ميسرة أذن لي في جوابك عن مسألة كذا.

قال: فقلت: فأين ذلك من القرآن؟

قال: في سورة الرحمن، وهو قول الله عز وجل: ﴿فيومئذ لا يسأل عن ذنبه منكم إنس ولا جان﴾.

فقلت له عليه السلام: ليس فيها: ﴿مِنكُمْ﴾.

قال: إن أول من غيّرها ابن أروى وذلك أنها حجّة عليه وعلى أصحابه، ولو لم يكن فيها ﴿مِنكُمْ﴾ لسقط عقاب الله عن خلقه[٤] إذ لم يسأل عن ذنبه إنس ولا جان فلمن يعاقب إذاً يوم القيامة[٥]؟!

---

(١) قرب الإسناد ١٢، بحار الأنوار ٥٩/٨٩.

(٢) تفسير القمي ٣٤٥/٢، وحبتر وزريق هما الصدّيق والفاروق رضي الله عنهما.

(٣) لنا أن نتساءل عن السبب في التأخير، حيث إن البيان يستوجب في الحال، هل الوحي لم ينزل على الإمام المعصوم؟ أم أن الإذن لم يأت الإمام المعصوم إلا بعد سنة كما هو مبين في الرواية، ومن الذي أذن له أن يُجيب؟ وهل ضمِن هذا الإمام المعصوم حياة الرواية لفترة سنة كاملة، المعروف في الدين الشيعي أن الأئمة يعرفون آجال شيعتهم، فالتأخير كان ضمن مصلحة لا يعرفها إلا الإمام المعصوم. وعلى العقول السلام.

(٤) مشكلة الذين وضعوا أمثال هذه الروايات المفتراة أنهم لا يعرفون العربية، ولو عقلوها لاستحال صدور أمثال هذه الروايات التي تُضحك الثكلى، فلا عجب إذا كان بنو نوبخت وبنو سهل وغيرهم من المجوس هم الذين تبنوا ووضعوا أساس دين الشيعة.

(٥) بحار الأنوار ٣٥٣/٨ و٣٦٠ و٢٧٥/٢٤-٢٧٦.

٤٠٥ ـ الطبرسي: روى عن الرضا عليه السلام أنه قال: ﴿فيومئذ لا يسأل عن ذنبه منكم إنس ولا جان﴾[١].

٤٠٦ ـ عبد الله بن جعفر الحميري في قرب الإسناد عن محمد بن عيسى قال: حدثني إبراهيم بن عبد الحميد في سنة ثمان وتسعين ومائة في المسجد الحرام قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام، فأخرج مصحفاً فوقع بصري على موضع منه، فإذا فيه مكتوب: ﴿هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان بها فاصليا فيها لا تموتان ولا تحييان﴾ يعني الأولين[٢].

سورة الحشر

٤٠٧ ـ عن أبان بن عياش عن سليم بن قيس الهلالي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: قوله عز وجل: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله وظلم آل محمد فإن الله شديد العقاب لمن ظلمهم﴾[٣].

سورة الصف

٤٠٨ ـ عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ [الصَّف: ٨].

قال: يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم.

قلت: ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ [الصَّف: ٨]؟

قال: والله متم الإمامة لقوله عز وجل: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا﴾ [التغابن: ٨] فالنور هو الإمام.

قلت: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾ [الصَّف: ٩].

قال: هو الذي أمر رسوله بالولاية لوصيه، والولاية هي دين الحق.

قلت: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ [الصَّف: ٩]؟

قال: يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم، قال: يقول الله: ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ ولاية القائم ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ بولاية علي.

قلت: هذا تنزيل؟

---

(١) فصل الخطاب ٣٠٩.

(٢) فصل الخطاب ٣١٠.

(٣) كنز الفوائد ٣٣٦، بحار الأنوار ٢٢٢/٢٤.

قال: نعم، أما هذا الحرف فتنزيل، وأما غيره فتأويل.

قلت: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟﴾ [المنافقون: ٣].

قال: إن الله تبارك وتعالى سمّى من لم يتبع رسوله في ولاية وصيه منافقين، وجعل من جحد وصيه إمامته كمن جحد محمداً وأنزل بذلك قرآناً، فقال: ﴿يا محمد إذا جاءك المنافقون بولاية وصيك قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين بولاية علي لكاذبون. اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله﴾. والسبيل هو الوصي. ﴿إنهم ساء ما كانوا يعملون. ذلك بأنهم آمنوا برسالتك وكفروا بولاية وصيك فطبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون﴾.

قلت: ما معنى ﴿لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون: ٧].

قال: يقول: لا يعقلون بنبوتك.

قلت: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ [المنافقون: ٥].

قال: وإذا قيل لهم ارجعوا إلى ولاية علي يستغفر لكم النبي من ذنوبكم ﴿لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ﴾ [المنافقون: ٥] قال الله: ﴿وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ عن ولاية علي وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ عليه. ثم عطف القول من الله بمعرفته بهم فقال: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٦﴾﴾ [المنافقون: ٦]. يقول: الظالمين لوصيك.

قلت: ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾﴾ [الملك: ٢٢].

قال: إن الله ضرب مثل من حاد عن ولاية علي كمن يمشي على وجهه لا يهتدي لأمره وجعل من تبعه سويّاً على صراط مستقيم، والصراط المستقيم أمير المؤمنين عليه السلام.

قال: قلت: قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾﴾ [الحاقّة: ٤٠].

قال: يعني جبرائيل عن الله في ولاية علي عليه السلام.

قال: قلت: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الحاقّة: ٤١].

قال: قالوا: إن محمداً كذاب على ربه، وما أمره الله بهذا في علي، فأنزل الله بذلك قرآناً، فقال: ﴿إن ولاية علي تنزيل من رب العالمين. ولو تقول علينا محمد بعض الأقاويل. لأخذنا منه باليمين. ثم لقطعنا منه الوتين﴾. ثم عطف القول فقال: ﴿إن ولاية عليّ لتذكرة للمتقين للعالمين. وإنا لنعلم أن منكم مكذبين. وإن علياً لحسرة على الكافرين. وإن ولايته لحق اليقين. فسبح يا محمد باسم ربك العظيم﴾.

يقول: اشكر ربك العظيم الذي أعطاك هذا الفضل.

قلت: قوله: ﴿لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ [الجنّ: ١٣].

قال: الهدى الولاية آمنّا بمولانا، فمن آمن بولاية مولاه ﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ [الجنّ: ١٣].

قلت: تنزيل؟

قال: لا، تأويل.

قلت: قوله: ﴿لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ [الجنّ: ٢١].

قال: إن رسول الله ﷺ دعا الناس إلى ولاية علي فاجتمعت إليه قريش فقالوا: يا محمد أعفنا من هذا، فقال لهم رسول الله ﷺ: هذا إلى الله ليس إليّ، فاتّهموه وخرجوا من عنده فأنزل الله: ﴿قل إني لا أملك لكم ضراً ولا رشداً، قل إنّي لن يجيرني من الله إن عصيته أحد ولن أجد من دونه ملتحداً، إلا بلاغاً من الله ورسالاته في عليّ﴾.

قلت: هذا تنزيل؟

قال: نعم. ثم قال توكيداً: ﴿ومن يعص الله ورسوله في ولاية علي فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً﴾.

قلت: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾﴾ [الجنّ: ٢٤].

قال: يعني بذلك القائم وأنصاره.

قلت: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ [المزمّل: ١٠].

قال: يقولون فيك ﴿واهجرهم هجراً جميلاً، وذرني يا محمد والمكذبين بوصيتك أولي النّعمة ومهّلهم قليلاً﴾.

قلت: إن هذا تنزيل؟

قال: نعم.

قلت: ﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [المدّثّر: ٣١]؟

قال: يستيقنون أن الله ورسوله ووصيّه حق.

قلت: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا﴾ [المدّثّر: ٣١]؟

قال: ويزدادون بولاية الوصي إيماناً.

قلت: ﴿وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المدّثّر: ٣١].

قال: بولاية علي عليه السلام.

قلت: ما هذا الارتياب؟

قال: يعني بذلك أهل الكتاب والمؤمنين الذين إذا ذكر[1] الله فقال: ولا يرتابون في الولاية.

قلت: ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾ [المدّثّر: ٣١].

قال: نعم ولاية علي عليه السلام.

قلت: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ﴿٣٥﴾﴾ [المدّثّر: ٣٥].

قال: الولاية.

قلت: ﴿لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾﴾ [المدّثّر: ٣٧].

قال: من تقدّم إلى ولايتنا أُخّر عن سقر، ومن تأخر عنّا تقدم إلى سقر ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ [المدّثّر: ٣٩]، قال: هم والله شيعتنا.

قلت: ﴿لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ [المدّثّر: ٤٣].

قال: إنّا لم نتولّ وصي محمد صلى الله عليه وآله والأوصياء من بعده ولا يصلّون عليهم.

قلت: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [المدّثّر: ٤٩].

قال: عن الولاية معرضين.

قلت: ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾﴾ [عَبَسَ: ١١].

قال: الولاية.

قلت: قوله: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ [الإنسان: ٧].

قال: يوفون لله بالنذر الذي أخذ عليهم في الميثاق من ولايتنا.

قلت: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الإنسان: ٢٣].

قال: ﴿بولاية علي عليه السلام تنزيلاً﴾.

قلت: هذا تنزيل؟

قال: نعم، ذا تأويل.

قلت: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ﴾ [الإنسان: ٢٩].

---

(١) كذا في النص.

قال: الولاية.

قلت: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦ﴾ [الإنسان: ٣١].

قال: في ولايتنا. قال: ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الإنسان: ٣١]. ألا ترى أن الله يقول: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [البقرة: ٥٧].

قال: إن الله أعز وأمنع من أن يظلم أو ينسب نفسه إلى ظلم، ولكن الله خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه، وولايتنا ولايته، ثم أنزل بذلك قرآناً على نبيه فقال: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [النحل: ١١٨].

قلت: هذا تنزيل؟

قال: نعم.

قلت: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾﴾ [المُرسَلات: ١٥].

قال: يقول: ﴿ويل للمكذبين يا محمد بما أوحيت إليك من ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام. ألم نهلك الأولين. ثم نتبعهم الآخرين﴾.

قال: الأولين الذين كذّبوا الرسل في طاعة الأوصياء. ﴿كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾﴾ [المُرسَلات: ١٨].

قال: من أجرم إلى آل محمد صلى الله عليه وآله وركب من وصيّه ما ركب.

قال: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المُرسَلات: ٤١]؟

قال: نحن والله وشيعتنا **ليس على ملّة إبراهيم غيرنا، وسائر الناس منها برآء.**

قلت: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ﴾ [النَبَإ: ٣٨] الآية.

قال: نحن والله المأذون لهم يوم القيامة والقائلون صواباً[1].

سورة الجمعة

٤٠٩ ـ عن جابر الجعفي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: لم سُمّي الجمعة جمعة؟

قال: قلت: تخبرني جعلني الله فداك.

فقال: يا جابر سمّى الله الجمعة جمعة لأن الله عز وجل جمع في ذلك اليوم الأولين والآخرين، وجميع ما خلق من الجنّ، وكل شيء خلق ربنا والسماوات والأرضين

(١) الكافي ١/٤٣٢-٤٣٥، بحار الأنوار ٢٤/٣٣٦-٣٤٠، تفسير الآصفي ٢/١٣٤٨.

والبحار والجنة والنار، وكل شيء خلق الله في الميثاق، فأخذ الميثاق منهم له بالربوبية ولمحمد ﷺ بالنبوة **ولعلّي عليه السلام بالولاية.**

وفي ذلك اليوم قال الله للسماوات والأرض: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾ [فُصّلَت: ١١] فسمّى الله ذلك اليوم الجمعة لجمعه فيه الأولين والآخرين.

ثم قال الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾ [الجُمُعَة: ٩] من يومكم هذا الذي جمعكم فيه، **والصلاة أمير المؤمنين عليه السلام، يعني بالصلاة الولاية وهي الولاية الكبرى،** ففي ذلك اليوم أتت الرسل والأنبياء والملائكة وكل شيء خلق الله والثقلان: الجن والإنس، والسماوات والأرضون والمؤمنون التلبية لله عز وجل ﴿فامضوا إلى ذكر الله﴾. وذكر الله أمير المؤمنين.

﴿وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ﴾ [الجُمُعَة: ٩] **يعني الأول**[1] ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ يعني بيعة أمير المؤمنين عليه السلام وولايته ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من **بيعة الأول** وولايته.

﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ يعني بيعة أمير المؤمنين عليه السلام.

﴿فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الجُمُعَة: ١٠] يعني بالأرض الأوصياء، أمر الله بطاعتهم وولايتهم كما أمر بطاعة الرسول وطاعة أمير المؤمنين كنّى الله في ذلك عن أسمائهم فسمّاهم بالأرض.

﴿وابتغوا فضل الله﴾.

قال جابر: ﴿وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ [الجُمُعَة: ١٠].

قال: **تحريف، هكذا نزلت:** ﴿وابتغوا فضل الله على الأوصياء واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون﴾.

ثم خاطب الله عز وجل في ذلك الموقف محمداً ﷺ فقال: يا محمد ﴿إِذَا رَأَوْاْ﴾ الشكّاك والجاحدون ﴿تِجَٰرَةً﴾ يعني الأول ﴿أَوْ لَهْوًا﴾ يعني الثاني[2] ﴿انصرفوا إليها﴾.

قال: قلت: ﴿ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا﴾ [الجُمُعَة: ١١].

قال: تحريف، **هكذا نزلت:** ﴿وتركوك مع علي قائماً قل يا محمد ما عند الله من **ولاية علي والأوصياء** خير من اللّهو ومن التّجارة﴾ يعني بيعة الأول والثاني ﴿لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ﴾.

قال: قلت: **ليس فيها** ﴿لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ﴾.

---

(١) أبو بكر رضي الله عنه ولعنة الله تعالى على كل من ينتقصه ويبغضه.

(٢) عمر رضي الله عنه ولعنة الله على كل من ينتقصه ويبغضه.

قال: **بلى هكذا نزلت، وأنتم هم الذين اتقوا** ﴿وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [الجُمُعَة: ١١][١].

٤١٠ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام: الحرف في الجمعة: ﴿فامضوا إلى ذكر الله﴾[٢].

٤١١ ـ الطبرسي روى عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ﴿انصرفوا إليها﴾[٣].

٤١٢ ـ عن رجاء بن الضحاك أن الرضا عليه السلام كان يقرأ في سورة الجمعة: ﴿قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة للذين اتقوا والله خير الرازقين﴾[٤].

٤١٣ ـ عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزلت: ﴿وإذا رأوا تجارة أو لهواً انصرفوا إليها وتركوك قائماً. قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة للذين اتقوا والله خير الرازقين﴾[٥].

٤١٤ ـ السياري... عن فضيل عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان يقرأ: ﴿وإذا رأوا تجارة أو لهوا انصرفوا إليها﴾[٦].

٤١٥ ـ عن أبي يعقوب عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿انصرفوا﴾. وقوله تعالى: ﴿خير من اللهو ومن التجارة للذين اتقوا﴾[٧].

٤١٦ ـ عن زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ﴿انصرفوا إليها وذروا البيع والتجارة﴾ هما[٨] ﴿وابتغوا فضل الله﴾[٩].

٤١٧ ـ عن سهل بن زياد عمن أخبره (!!!) عن الرضا عليه السلام أنه قرأ بين يديه: ﴿وابتغوا فضل الله﴾[١٠].

٤١٨ ـ عن رجاء بن أبي الضحاك في حديث طويل عن الرضا عليه السلام أنه كان يقرأ: ﴿خير من اللهو ومن التجارة للذين اتقوا﴾[١١].

---

(١) الاختصاص للمفيد ١٢٩، بحار الأنوار ٣٩٩/٢٤-٤٠٠.
(٢) فصل الخطاب ٣١٢.
(٣) فصل الخطاب ٣١٢.
(٤) عيون أخبار الرضا للصدوق (!!!) ١٨٣/٢، بحار الأنوار ٥٠/٨٩.
(٥) تفسير القمي ٣٦٧/٢، بحار الأنوار ٥٠/٨٩، فصل الخطاب ٣١٢.
(٦) فصل الخطاب ٣١٢.
(٧) فصل الخطاب ٣١٢.
(٨) أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ولعنة الله على كل من يبغضهما.
(٩) فصل الخطاب ٣١٢.
(١٠) فصل الخطاب ٣١٢.
(١١) فصل الخطاب ٣١٢.

٤١٩ ـ سعد بن عبد الله القمي في كتاب (ناسخ القرآن) أن الصادق عليه السلام قرأ: ﴿إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فامضوا إلى ذكر الله﴾.

وفيه أنه عليه السلام قرأ: ﴿قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة للذين اتقوا والله خير الرازقين﴾[١].

سورة الملك

٤٢٠ ـ عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا﴾ [المُلك: ٢٨].

قال: هذه الآية **مما غيّروا وحرّفوا**، ما كان الله ليهلك محمداً صلى الله عليه وآله ـ ولا من كان معه من المؤمنين ـ وهو خير ولد آدم، ولكن قال الله عز وجل: ﴿قل أرأيتم إن أهلككم الله جميعاً ورحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم﴾[٢].

٤٢١ ـ عن عبد الرحمن بن الأشهل قال: قيل لأبي عبد الله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا﴾ [المُلك: ٢٨]

قال: **ما أنزلها الله هكذا**، وما كان الله ليُهلك نبيه ومن معه، ولكن أنزلها: ﴿قل أرأيتم إن أهلككم الله ومن معكم ونجاني ومن معي فمن يجير الكافرين من عذاب أليم﴾.

ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله أن يقول لهم: ﴿قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾﴾ [المُلك: ٢٩][٣].

٤٢٢ ـ عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾﴾ [الملك: ٢٩].

قال: ﴿فستعلمون يا معشر المكذبين حيث أنبأتكم برسالة ربي وفي ولاية علي والأئمة من بعده فأبيتم وكذبتم فستعلمون من هو في ضلال مبين﴾ كذا أُنزلت[٤].

---

(١) فصل الخطاب ٣١٢.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٧٠٧، تفسير البرهان ٣٦٥/٤، بحار الأنوار ٥٥/٩٢ و٥٥/٨٩، فصل الخطاب ٣١٤.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٧٠٧، تفسير البرهان ٣٦٥/٤، بحار الأنوار ٥٦/٨٩ و٥٦/٩٢.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٧٠٨، الكافي ٤٢١/١، تفسير البرهان ٣٦٥/٤، المناقب لابن شهر آشوب ٣٠١/٢، بحار الأنوار ٣٧٨/٢٣، ٥٧/٣٥، فصل الخطاب ٣١٥.

سورة الحاقة

٤٢٣ ـ عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ [الصَّف: ٨].

قال: يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم.

قلت: ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ [الصَّف: ٨]؟

قال: والله متم الإمامة لقوله عز وجل: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا﴾ [التغابن: ٨] فالنور هو الإمام.

قلت: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾ [الصَّف: ٩].

قال: هو الذي أمر رسوله بالولاية لوصيه، والولاية هي دين الحق.

قلت: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ [الصف: ٩]؟

قال: يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم، قال: يقول الله: ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ ولاية القائم ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ بولاية علي.

قلت: هذا تنزيل؟

قال: نعم، أما هذا الحرف فتنزيل، وأما غيره فتأويل.

قلت: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟﴾ [المنافقون: ٣].

قال: إن الله تبارك وتعالى سمّى من لم يتبع رسوله في ولاية وصيه منافقين، وجعل من جحد وصيه إمامته كمن جحد محمداً وأنزل بذلك قرآناً، فقال: ﴿يا محمد إذا جاءك المنافقون بولاية وصيك قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين بولاية علي لكاذبون. اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله﴾. والسبيل هو الوصي. ﴿إنهم ساء ما كانوا يعملون. ذلك بأنهم آمنوا برسالتك وكفروا بولاية وصيك فطبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون﴾.

قلت: ما معنى ﴿لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون: ٧].

قال: يقول: لا يعقلون بنبوتك.

قلت: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ [المنافقون: ٥].

قال: وإذا قيل لهم ارجعوا إلى ولاية علي يستغفر لكم النبي من ذنوبكم ﴿لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ﴾ [المنافقون: ٥] قال الله: ﴿وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ عن ولاية علي وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ عليه. ثم عطف القول من الله بمعرفته بهم فقال: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٦﴾﴾ [المنافقون: ٦]. يقول: الظالمين لوصيك.

قلت: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾﴾ [المُلك: ٢٢].

قال: إن الله ضرب مثل من حاد عن ولاية علي كمن يمشي على وجهه لا يهتدي لأمره وجعل من تبعه سويّاً على صراط مستقيم، والصراط المستقيم أمير المؤمنين عليه السلام.

قال: قلت: قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾﴾ [الحَاقَّة: ٤٠].

قال: يعني جبرائيل عن الله في ولاية علي عليه السلام.

قال: قلت: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الحَاقَّة: ٤١].

قال: قالوا: إن محمداً كذاب على ربه، وما أمره الله بهذا في علي، فأنزل الله بذلك قرآناً، فقال: ﴿إن ولاية علي تنزيل من رب العالمين. ولو تقول علينا محمد بعض الأقاويل. لأخذنا منه باليمين. ثم لقطعنا منه الوتين﴾. ثم عطف القول فقال: ﴿إن ولاية عليّ لتذكرة للمتقين للعالمين. وإنا لنعلم أن منكم مكذبين. وإن علياً لحسرة على الكافرين. وإن ولايته لحق اليقين. فسبح يا محمد باسم ربك العظيم﴾.

يقول: اشكر ربك العظيم الذي أعطاك هذا الفضل.

قلت: قوله: ﴿لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ [الجنّ: ١٣].

قال: الهدى الولاية آمنّا بمولانا، فمن آمن بولاية مولاه ﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ [الجنّ: ١٣].

قلت: تنزيل؟

قال: لا، تأويل.

قلت: قوله: ﴿لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ [الجنّ: ٢١].

قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا الناس إلى ولاية علي فاجتمعت إليه قريش فقالوا: يا محمد أعفنا من هذا، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا إلى الله ليس إليّ، فاتّهموه وخرجوا من عنده فأنزل الله: ﴿قل إني لا أملك لكم ضراً ولا رشداً، قل إنّي لن يجيرني من الله إن عصيته أحد ولن أجد من دونه ملتحداً، إلا بلاغاً من الله ورسالاته في عليّ﴾.

قلت: هذا تنزيل؟

قال: نعم. ثم قال توكيداً: ﴿ومن يعص الله ورسوله في ولاية علي فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً﴾.

قلت: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾﴾ [الجنّ: ٢٤].

قال: يعني بذلك القائم وأنصاره.

قلت: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ [المُزمّل: ١٠].

قال: يقولون فيك ﴿واهجرهم هجراً جميلاً، وذرني يا محمد والمكذبين بوصيتك أولي النّعمة ومهّلهم قليلاً﴾.

قلت: إن هذا تنزيل؟

قال: نعم.

قلت: ﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [المدّثّر: ٣١]؟

قال: يستيقنون أن الله ورسوله ووصيّه حق.

قلت: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا﴾ [المدّثّر: ٣١]؟

قال: ويزدادون بولاية الوصي إيماناً.

قلت: ﴿وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المدّثّر: ٣١].

قال: بولاية علي عليه السلام.

قلت: ما هذا الارتياب؟

قال: يعني بذلك أهل الكتاب والمؤمنين الذين إذا ذكر[1] الله فقال: ولا يرتابون في الولاية.

قلت: ﴿وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾ [المدّثّر: ٣١].

قال: نعم ولاية علي عليه السلام.

قلت: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾﴾ [المدّثّر: ٣٥].

قال: الولاية.

قلت: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾﴾ [المدّثّر: ٣٧].

قال: من تقدّم إلى ولايتنا أُخّر عن سقر، ومن تأخر عنّا تقدم إلى سقر ﴿إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ﴾ [المدّثّر: ٣٩]، قال: هم والله شيعتنا.

قلت: ﴿لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ﴾ [المدّثّر: ٤٣].

قال: إنّا لم نتولّ وصي محمد صلى الله عليه وآله والأوصياء من بعده ولا يصلّون عليهم.

قلت: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [المدّثّر: ٤٩].

---

(١) كذا في النص.

قال: عن الولاية معرضين.

قلت: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾﴾ [عَبَسَ: ١١].

قال: الولاية.

قلت: قوله: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ﴾ [الإنسَان: ٧].

قال: يوفون لله بالنذر الذي أخذ عليهم في الميثاق من ولايتنا.

قلت: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الإنسَان: ٢٣].

قال: ﴿بولاية علي عليه السلام تنزيلاً﴾.

قلت: هذا تنزيل؟

قال: نعم، ذا تأويل.

قلت: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ﴾ [الإنسَان: ٢٩].

قال: الولاية.

قلت: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ﴾ [الإنسَان: ٣١].

قال: في ولايتنا. قال: ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الإنسَان: ٣١]. ألا ترى أن الله يقول: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [البقرة: ٥٧].

قال: إن الله أعز وأمنع من أن يظلم أو ينسب نفسه إلى ظلم، ولكن الله خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه، وولايتنا ولايته، ثم أنزل بذلك قرآناً على نبيه فقال: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [النحل: ١١٨].

قلت: هذا تنزيل؟

قال: نعم.

قلت: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾﴾ [المُرسَلات: ١٥].

قال: يقول: ﴿ويل للمكذبين يا محمد بما أوحيت إليك من ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام. ألم نهلك الأولين. ثم نتبعهم الآخرين﴾.

قال: الأولين الذين كذّبوا الرسل في طاعة الأوصياء. ﴿كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾﴾ [المُرسَلات: ١٨].

قال: من أجرم إلى آل محمد صلى الله عليه وآله وركب من وصيّه ما ركب.

قال: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المُرسَلات: ٤١]؟

قال: نحن والله وشيعتنا **ليس على ملّة إبراهيم غيرنا، وسائر الناس منها برآء.**

سورة المعارج

٤٢٤ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه تلا: ﴿سأل سائل بعذاب واقع للكافرين بولاية علي ليس له دافع﴾. ثم قال: هكذا هي في مصحف فاطمة[١].

٤٢٥ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿سأل سائل بعذاب واقع للكافرين بولاية علي ليس له دافع﴾.

ثم قال: **هكذا والله نزل بها جبرائيل على النبي صلى الله عليه وآله وهكذا مُثبت في مصحف فاطمة**[٢].

٤٢٦ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

بينا رسول الله ذات يوم جالساً إذ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن فيك شبهاً من عيسى ابن مريم، لولا أن يقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى ابن مريم لقلت فيك قولاً لا تمر بملأ من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة.

قال: فغضب الأعرابيان والمغيرة بن شعبة وعدة من قريش فقالوا: ما رضي أن يضرب لابن عمه مثلاً إلا عيسى ابن مريم.

فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله فقال: ﴿ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك يصدون، وقالوا آلهتنا خير أم هو، ما ضربوه إلا جدلاً، بل هم قوم خصمون. إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل، ولو نشاء لجعلنا منكم يعني بني هاشم ملائكة في الأرض يخلفون﴾[٣].

قال: فغضب الحارث بن عمرو الفهري فقال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك أن بني هاشم يتوارثون هرقلاً بعد هرقل فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم.

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٧٢٣، تفسير البرهان ٣٨٢/٤، بحار الأنوار ١٧٦/٧، فصل الخطاب ٣١٥، منهاج البراعة ٢١٨/٢، تفسير الآصفي ١٣٤٩/٢، تفسير نور الثقلين ٤١١/٥، المناقب لابن شهر آشوب ٣٠١/٢.

(٢) الأصول من الكافي ٤١٤/١ و٤٢٢، المناقب لابن شهر آشوب ٣٠١/٢، تفسير البرهان ٣٨٢/٤، فصل الخطاب ٣١٥، بحار الأنوار ٣٧٨/٢٣، ٥٧/٣٥، ١٧٦/٣٧، تأويل الآيات الظاهرة ٧٢٣-٧٢٤، وقال: إن هذا التأويل يقضي بصحة هذا التأويل، لأن السائل كان من الكافرين بولاية أمير المؤمنين عليه السلام، فنزلت هذه الآية بعد كفره بها، وسؤاله إن كان حقاً أن يقع عليه العذاب عقيب سؤاله، وذلك يدل على أن ولايته وأنها من عند الله وأنها كذا نزلت لانتظام الكلام.

(٣) انظر سورة الزخرف، حيث إن (من بني هاشم) من ضمن النص القرآني الذي نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله حسب زعم الرافضة.

فأنزل الله عليه مقالة الحارث ونزلت هذه الآية: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنفال: ٣٣].

ثم قال له: يا أبا عمرو إما تبت وإما رحلت.

فقال: يا محمد تجعل لسائر قريش مما في يدك فقد ذهبت بنو هاشم بمكرمة العرب والعجم؟

فقال النبي ﷺ: ليس ذلك لي، ذلك إلى الله تبارك وتعالى.

فقال: يا محمد قلبي ما يتابعني على التوبة، ولكن أرحل عنك.

فدعا براحلته فركبها، فلما سار بظهر المدينة أتته جندلة فرضت هامته، ثم أتى الوحي إلى النبي ﷺ فقال: ﴿سأل سائل بعذاب واقع للكافرين بولاية علي ليس له دافع من الله ذي المعارج﴾.

قلت له: جعلت فداك إنّا لا نقرأها كذلك؟

فقال: **هكذا نزّل الله بها جبرائيل على محمد ﷺ وهكذا والله ثبتت في مصحف فاطمة عليها السلام**[1].

سورة الجن

٤٢٧ ـ عن عيسى بن داود النجار عن موسى بن جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجنّ: ١٨]، قال: سمعت أبي عليه السلام يقول: هم الأوصياء والأئمة منّا واحداً فواحداً ﴿فلا تدعوا إلى غيرهم فتكونوا كمن دعا مع الله أحداً﴾ **هكذا نزلت**[2].

سورة المزمل

٤٢٨ ـ عن محمد بن فضيل قلت: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ [المُزمّل: ١٠]، قال: يقولون فيك: ﴿واهجرهم هجراً جميلاً وذرني يا محمد والمكذبين وصيك أولي النعمة﴾. قلت: إن هذا **تنزيل؟ قال: نعم**[3].

---

(١) تفسير البرهان ٤/١٥٠-١٥١، فصل الخطاب ٣١٥.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٧٢٩، تفسير البرهان ٤/٣٩٥، بحار الأنوار ٢٣/٣٣٠، فصل الخطاب ٣١٦.

(٣) فصل الخطاب ٣١٦.

سورة القيامة

٤٢٩ ـ عن خلف بن حمّاد عن الحلبي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقرأ: ﴿بل يريد الإنسان ليفجر إمامه﴾ أي يكذبه[١].

سورة الإنسان

٤٣٠ ـ عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ [الصّف: ٨].

قال: يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم.

قلت: ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ [الصّف: ٨]؟

قال: والله متم الإمامة لقوله عز وجل: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا﴾ [التّغابن: ٨] فالنور هو الإمام.

قلت: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾ [الصّف: ٩].

قال: هو الذي أمر رسوله بالولاية لوصيه، والولاية هي دين الحق.

قلت: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ [الصّف: ٩]؟

قال: يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم، قال: يقول الله: ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ ولاية القائم ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ بولاية علي.

قلت: هذا تنزيل؟

قال: نعم، أما هذا الحرف فتنزيل، وأما غيره فتأويل.

قلت: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟﴾ [المنافقون: ٣].

قال: إن الله تبارك وتعالى سمّى من لم يتبع رسوله في ولاية وصيه منافقين، وجعل من جحد وصيه إمامته كمن جحد محمداً وأنزل بذلك قرآناً، فقال: ﴿يا محمد إذا جاءك المنافقون بولاية وصيك قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين بولاية علي لكاذبون. اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله﴾. والسبيل هو الوصي. ﴿إنهم ساء ما كانوا يعملون. ذلك بأنهم آمنوا برسالتك وكفروا بولاية وصيك فطبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون﴾.

قلت: ما معنى ﴿لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون: ٧].

---

(١) كنز الفوائد ٣٥٩، بحار الأنوار ٣٢٧/٢٤، فصل الخطاب ٣١٦.

قال: يقول: لا يعقلون بنبوتك.

قلت: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [المنافقون: ٥].

قال: وإذا قيل لهم ارجعوا إلى ولاية علي يستغفر لكم النبي من ذنوبكم ﴿لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ﴾ [المنافقون: ٥] قال الله: (ورأيتهم يصدون عن ولاية علي وهم مستكبرون عليه). ثم عطف القول من الله بمعرفته بهم فقال: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾﴾ [المنافقون: ٦]. يقول: الظالمين لوصيك.

قلت: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾﴾ [الملك: ٢٢].

قال: إن الله ضرب مثل من حاد عن ولاية علي كمن يمشي على وجهه لا يهتدي لأمره وجعل من تبعه سويّاً على صراط مستقيم، والصراط المستقيم أمير المؤمنين عليه السلام.

قال: قلت: قوله: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾﴾ [الحاقة: ٤٠].

قال: يعني جبرائيل عن الله في ولاية علي عليه السلام.

قال: قلت: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الحاقة: ٤١].

قال: قالوا: إن محمداً كذاب على ربه، وما أمره الله بهذا في علي، فأنزل الله بذلك قرآناً، فقال: ﴿إن ولاية علي تنزيل من رب العالمين. ولو تقول علينا محمد بعض الأقاويل. لأخذنا منه باليمين. ثم لقطعنا منه الوتين﴾. ثم عطف القول فقال: ﴿إن ولاية عليّ لتذكرة للمتقين للعالمين. وإنا لنعلم أن منكم مكذبين. وإن علياً لحسرة على الكافرين. وإن ولايته لحق اليقين. فسبح يا محمد باسم ربك العظيم﴾.

يقول: اشكر ربك العظيم الذي أعطاك هذا الفضل.

قلت: قوله: ﴿لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ﴾ [الجن: ١٣].

قال: الهدى الولاية آمنّا بمولانا، فمن آمن بولاية مولاه ﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ [الجن: ١٣].

قلت: تنزيل؟

قال: لا، تأويل.

قلت: قوله: ﴿لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ [الجن: ٢١].

قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا الناس إلى ولاية علي فاجتمعت إليه قريش فقالوا: يا محمد أعفنا من هذا، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا إلى الله ليس إليّ، فاتّهموه وخرجوا

من عنده فأنزل الله: ﴿قل إني لا أملك لكم ضراً ولا رشداً، قل إنّي لن يجيرني من الله إن عصيته أحد ولن أجد من دونه ملتحداً، إلا بلاغاً من الله ورسالاته في عليّ﴾.

قلت: هذا تنزيل؟

قال: نعم. ثم قال توكيداً: ﴿ومن يعص الله ورسوله في ولاية علي فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً﴾.

قلت: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾﴾ [الجنّ: ٢٤].

قال: يعني بذلك القائم وأنصاره.

قلت: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ [المُزمّل: ١٠].

قال: يقولون فيك ﴿واهجرهم هجراً جميلاً، وذرني يا محمد والمكذبين بوصيتك أولي النّعمة ومهّلهم قليلاً﴾.

قلت: إن هذا تنزيل؟

قال: نعم.

قلت: ﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [المدّثّر: ٣١]؟

قال: يستيقنون أن الله ورسوله ووصيّه حق.

قلت: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا﴾ [المدّثّر: ٣١]؟

قال: ويزدادون بولاية الوصي إيماناً.

قلت: ﴿وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المدّثّر: ٣١].

قال: بولاية علي عليه السلام.

قلت: ما هذا الارتياب؟

قال: يعني بذلك أهل الكتاب والمؤمنين الذين إذا ذكر[1] الله فقال: ولا يرتابون في الولاية.

قلت: ﴿وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾ [المدّثّر: ٣١].

قال: نعم ولاية علي عليه السلام.

قلت: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾﴾ [المدّثّر: ٣٥].

قال: الولاية.

قلت: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾﴾ [المدّثّر: ٣٧].

---

(١) كذا في النص.

قال: من تقدّم إلى ولايتنا أُخّر عن سقر، ومن تأخر عنّا تقدم إلى سقر ﴿إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ﴾ [المدّثر: ٣٩]، قال: هم والله شيعتنا.

قلت: ﴿لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ﴾ [المدّثر: ٤٣].

قال: إنّا لم نتولّ وصي محمد ﷺ والأوصياء من بعده ولا يصلّون عليهم.

قلت: ﴿فَمَا لَهُمۡ عَنِ ٱلتَّذۡكِرَةِ مُعۡرِضِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [المدّثر: ٤٩].

قال: عن الولاية معرضين.

قلت: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ﴿١١﴾﴾ [عَبَسَ: ١١].

قال: الولاية.

قلت: قوله: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ﴾ [الإنسَان: ٧].

قال: يوفون لله بالنذر الذي أخذ عليهم في الميثاق من ولايتنا.

قلت: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الإنسَان: ٢٣].

قال: ﴿بولاية علي عليه السلام تنزيلاً﴾.

قلت: هذا تنزيل؟

قال: نعم، ذا تأويل.

قلت: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞ﴾ [الإنسَان: ٢٩].

قال: الولاية.

قلت: ﴿يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ﴾ [الإنسَان: ٣١].

قال: في ولايتنا. قال: ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الإنسَان: ٣١]. ألا ترى أن الله يقول: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [البقرة: ٥٧].

قال: إن الله أعز وأمنع من أن يظلم أو ينسب نفسه إلى ظلم، ولكن الله خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه، وولايتنا ولايته، ثم أنزل بذلك قرآناً على نبيه فقال: ﴿وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ [النحل: ١١٨].

قلت: هذا تنزيل؟

قال: نعم.

قلت: ﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾﴾ [المُرسَلات: ١٥].

قال: يقول: ﴿ويل للمكذبين يا محمد بما أوحيت إليك من ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام. ألم نهلك الأولين. ثم نتبعهم الآخرين﴾.

قال: الأولين الذين كذّبوا الرسل في طاعة الأوصياء. ﴿كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾﴾ [المُرسَلات: ١٨].

قال: من أجرم إلى آل محمد ﷺ وركب من وصيّه ما ركب.

قال: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المُرسَلات: ٤١]؟

قال: نحن والله وشيعتنا **ليس على ملّة إبراهيم غيرنا، وسائر الناس منها برآء.**

قلت: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ﴾ [النَبَإ: ٣٨] الآية.

قال: نحن والله المأذون لهم يوم القيامة والقائلون صواباً[١].

سورة النبأ

٤٣١ ـ النعماني في تفسيره... عن جابر عن الصادق عن أمير المؤمنين عليه السلام في أمثلة الآيات المحرّفة. قال عليه السلام: مثله في سورة عمّ: ﴿ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً﴾ **فحرّفوها،** فقالوا: ﴿تُرَٰبًا﴾ [النَبَإ: ٤٠] وذلك أن رسول الله ﷺ يُكثر من مخاطبتي بأبي تراب[٢].

٤٣٢ ـ ابن شهر آشوب قال: رأيتني في كتاب الرد على التبديل: **إن في مصحف أمير المؤمنين** عليه السلام: ﴿يا ليتني كنت تراباً﴾[٣].

٤٣٣ ـ سعد بن عبد الله القمي في كتاب (ناسخ القرآن ومنسوخه) في عداد الآيات المحرّفة قال:

وقوله في سورة عمّ يتساءلون: ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا﴾ [النَبَإ: ٤٠] إنما هو: ﴿يا ليتني كنت تراباً﴾ وذلك أن رسول الله ﷺ كنّى أمير المؤمنين عليه السلام بأبي تراب[٤].

سورة التكوير

٤٣٣ ـ أبو علي الطبرسي: روي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام: ﴿وإذا المودة سئلت بأي ذنب قتلت﴾. بفتح الميم والواو والدال[٥].

---

(١) الأصول من الكافي ١/٤٣٢-٤٣٥، بحار الأنوار ٢٤/٣٣٦-٣٤٠، مناقب ابن شهر آشوب ٢/٢٩٢.
(٢) فصل الخطاب ٣١٧.
(٣) فصل الخطاب ٣١٧.
(٤) فصل الخطاب ٣١٧.
(٥) مجمع البيان ١٠/٤٤٢، تأويل الآيات الظاهرة ٧٦٥، تفسير البرهان ٤/٤٣١.

سورة الفجر

٤٣٤ ـ سعد بن عبد الله القمي: قال: سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١﴾ [الفجر: ١].

فقال: **ليس فيها الواو** إنما هو ﴿الفجر﴾[١].

٤٣٥ ـ السياري... عن سدير عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿يا أيتها النفس المطمئنة إلى محمد وأهل بيته ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي غير ممنوعة﴾[٢].

٤٣٦ ـ عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يستكره المؤمن على خروج نفسه؟

قال: فقال: لا.. إلى أن قال: وينادي من بطنان العرش يسمعه من بحضرته: ﴿يا أيتها النفس المطمئنة إلى محمد ووصيه والأئمة من بعده ارجعي إلى ربك راضية بولاية علي مرضية بالثواب فادخلي في عبادي مع محمد وأهل بيته وادخلي جنتي غير مشوبة﴾[٣].

٤٣٧ ـ عن سدير الصيرفي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك يا ابن رسول الله هل يكره المؤمن على قبض روحه؟

قال: لا والله.. إلى أن قال: فينظر فينادي روحه مناد من قبل رب العزة فيقول: ﴿يا أيتها النفس المطمئنة إلى محمد وأهل بيته ارجعي إلى ربك راضية بالولاية مرضية بالثواب فادخلي في عبادي يعني محمد وأهل بيته وادخلي جنتي﴾[٤].

سورة الليل

٤٣٨ ـ عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١﴾ [الليل: ١] قال: **دولة إبليس إلى يوم القيامة وهو يوم قيام القائم.**

﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢﴾ [الليل: ٢] **وهو القائم إذا قام.**

وقوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥﴾ [الليل: ٥]: أعطى نفسه الحقّ واتّقى الباطل.

---

(١) فصل الخطاب ٣٢٠.
(٢) فصل الخطاب ٣٢٠.
(٣) فصل الخطاب ٣٢١.
(٤) فصل الخطاب ٣٢١.

﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧﴾ [الليل: ٧]: أي الجنة.

﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨﴾ [الليل: ٨]: يعني بنفسه عن الحق.

﴿وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩﴾ [الليل: ٩] **بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من بعده.**

﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾ [الليل: ١٠]: يعني النار.

وأما قوله: ﴿وإن علياً للهدى﴾ يعني أن علياً هو الهدى.

﴿وإن له الآخرة والأولى. فأنذرتكم ناراً تلظى﴾.

قال: **هو القائم إذا قام بالغضب فيقتل من ألف تسعمائة وتسعة وتسعين..**

﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ۝١٥﴾ [الليل: ١٥]. قال: هو عدو آل محمد صلى الله عليه وآله.

﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ۝١٧﴾ [الليل: ١٧]. قال: **ذاك أمير المؤمنين وشيعته**[١].

٤٣٩ ـ عن سماعة بن مهران قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١﴾ [الليل: ١].

٤٤٠ ـ عن فيض بن مختار عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قرأ: ﴿إن علياً للهدى، وإن له الآخرة والأولى﴾. وذلك حين سئل عن القرآن[٢].

قال: فيه الأعاجيب، فيه: ﴿وكفى الله المؤمنين القتال بعلي﴾، وفيه: ﴿إن علياً للهدى. وإن له الآخرة والأولى﴾[٣].

٤٤١ ـ عن يونس بن ظبيان قال: قرأ أبو عبد الله عليه السلام: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١﴾ [الليل: ١][٤].

٤٤٢ ـ عن أيمن بن محرز عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزلت هذه الآية هكذا والله: ﴿الله خالق الزوجين الذكر والأنثى. ولعلي الآخرة والأولى﴾[٥].

٤٤٣ ـ عن سنان بن سنان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى وخلق الذكر والأنثى﴾[٦].

---

(١) بحار الأنوار ٣٩٨/٢٤.
(٢) بحار الأنوار ٣٩٨/٢٤.
(٣) بحار الأنوار ٣٩٨/٢٤، فصل الخطاب ٣٢١.
(٤) بحار الأنوار ٣٩٩/٢٤، تأويل الآيات الظاهرة ٨٠٨، تفسير البرهان ٤٧١/٤، فصل الخطاب ٣٢١.
(٥) بحار الأنوار ٣٩٩/٢٤، تأويل الآيات الظاهرة ٨٠٨.
(٦) فصل الخطاب ٣٢١.

سورة الشرح

٤٤٤ ـ السياري عن بعض أصحابنا (!!!) يرفعه إلى عبد الله عليه السلام: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ [الشرح: ٥، ٦]. فقال عليه السلام: ﴿إن مع العسر يسرين﴾ هكذا نزلت[١].

٤٤٥ ـ عن أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد العلوي معنعناً (!!!) عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿فإذا فرغت فانصب علياً للولاية﴾[٢].

٤٤٦ ـ عن محمد بن القاسم بن عبيد معنعناً عنه عليه السلام: ﴿فإذا فرغت فانصب علياً وإلى ربك فارغب في ذلك﴾[٣].

٤٤٧ ـ عن المفضل بن عمر عنه عليه السلام: ﴿فإذا فرغت فانصب علياً للولاية﴾[٤].

٤٤٨ ـ عن علي بن حسان عن عبد الرحمن عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الله سبحانه: ﴿ألم نشرح لك صدرك بعلي ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك فإذا فرغت من نبوتك فانصب علياً وصياً وإلى ربك فارغب في ذلك﴾[٥].

٤٤٩ ـ عن أبي جميلة عنه عليه السلام قال: قوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧﴾ [الشرح: ٧] كان رسول الله صلى الله عليه وآله حاجاً فنزلت: ﴿فإذا فرغت من حجك فانصب علياً علماً للناس﴾[٦].

٤٥٠ ـ عن المقداد بن الأسود الكندي قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو متعلق بأستار الكعبة وهو يقول: اللهم اعضدني واشدد أزري وارفع ذكري، فنزل جبرائيل وقال قرأ: ﴿يا محمد ألم نشرح لك صدرك ووضعنا وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك بعلي صهرك﴾ فقرأها النبي صلى الله عليه وآله وأثبتها ابن مسعود **وانتقصها عثمان**[٧].

سورة التين

٤٥١ ـ عن محمد بن الفضيل قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: أخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١﴾ [التين: ١] إلى آخر السورة.

---

(١) فصل الخطاب ٣٢٢.
(٢) تفسير فرات الكوفي ٥٧٣، فصل الخطاب ٣٢٢.
(٣) فصل الخطاب ٣٢٢، بحار الأنوار ١٣٥/٣٦.
(٤) تفسير فرات الكوفي ٥٧٣، فصل الخطاب ٣٢٢، بحار الأنوار ١٣٥/٣٦.
(٥) تفسير القمي ٤٢٩/٢، تفسير فرات الكوفي ٥٧٥، تفسير الصافي ٣٤٤/٥، تفسير نور الثقلين ٦٠٥/٥، اللوامع النورانية للبحراني ٥٣٨، فصل الخطاب ٣٢٣.
(٦) فصل الخطاب ٣٢٣، بحار الأنوار ١٣٥/٣٦، اللوامع النورانية لهاشم البحراني ٥٣٨، غاية المرام لهاشم البحراني ٣٨٢/١.
(٧) اللوامع النورانية ٥٣٨، تفسير البرهان ٤٧٥/٤، فصل الخطاب ٣٢٣.

فقال: ﴿التين والزيتون﴾ الحسن والحسين عليهما السلام.

قلت: ﴿طور سينين﴾.

قال: ليس هو طور سينين ولكنه **طور سيناء.**

قال: قلت: **وطور سيناء.**

قال: نعم، وهو أمير المؤمنين عليه السلام.

قلت: ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣﴾ [التين: ٣].

قال: هو رسول الله صلى الله عليه وآله آمن الناس به إذا أطاعوه.

قلت: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾ [التين: ٤].

قال: ذلك أبو فصيل[1] حين أخذ الله ميثاقه له بالربوبية، ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة، ولأوصيائه بالولاية فأقرّ وقال: نعم، ألا ترى أنه قال: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥﴾ [التين: ٥] يعني الدرك الأسفل حين نكص وفعل بآل محمد ما فعل.

قال: قلت: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [التين: ٦].

قال: والله هو أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته. ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [التين: ٦].

قال: قلت: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ۝٧﴾ [التين: ٧].

قال: **مهلاً مهلاً لا تقل هكذا**، هذا هو الكفر بالله، لا والله ما كذّب رسول الله صلى الله عليه وآله بالله طرفة عين.

قال: قلت: فكيف هي؟

قال: ﴿فمن يكذبك بعد بالدين﴾ والدّين أمير المؤمنين عليه السلام ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨﴾ [التين: ٨][2].

٤٥٢ ـ السياري عن ابن فضال قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن سورة التين وطور سينين.

فقال: **﴿وطور سيناء﴾ هكذا نزلت.** وقوله تعالى: ﴿فمن يكذبك بعد بالدين﴾ **هكذا نزلت**[3].

---

(١) يقول المجلسي عامله الله بما يستحق في البحار ١٠٧/٢٤: (وأما تأويل الإنسان بأبي بكر فيحتمل أن يكون سبباً لنزول الآية أو لأنه أكمل أفرادها ومصداقها في ظهور تلك الشقاوة فيه، وكونه سبباً لشقاوة غيره). انتهى كلامه لا بارك الله فيه.

(٢) كنز الفوائد ٢٩٣-٢٩٤، بحار الأنوار ١٠٥/٢٤-١٠٦، تأويل الآيات الظاهرة ٨١٤-٨١٥، تفسير البرهان ٤٧/٤، فصل الخطاب ٣٢٣.

(٣) فصل الخطاب ٣٢٣.

سورة القدر

٤٥٣ ـ عن الحسن بن العباس بن الجريش عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ [القَدر: ١] صدق الله أنزل الله القرآن في ليلة القدر ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢﴾ [القَدر: ٢] قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا أدري. قال الله عز وجل: ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر﴾[١].

٤٥٤ ـ جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليه السلام في صدر الصحيفة المباركة لجده عليه السلام بعد ذكر رؤيا رسول الله صلى الله عليه وآله ونزول جبرائيل لتسليته وتعبير منامه.

قال عليه السلام: وأنزل الله عز وجل في ذلك: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ [القَدر: ١].

قال: فأطلع الله نبيه صلى الله عليه وآله على أن بني أمية تملك سلطان هذه الأمة وملكها طول هذه الأمة[٢].

٤٥٥ ـ السياري روى بعض أصحابنا (!!!!) في ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ [القَدر: ١][٣].

٤٥٦ ـ القمي في تفسيره: رأى رسول الله صلى الله عليه وآله في نومه كأن قردة يصعدون منبره فغمّه ذلك، فأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ [القَدر: ١][٤].

٤٥٧ ـ السياري... عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من عند ربهم على محمد وآل محمد بكل أمر﴾[٥].

٤٥٨ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من عند ربهم على محمد وآل محمد بكل أمر سلام﴾[٦].

٤٥٩ ـ عن عبد الله بن عجلان السكوني قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في خبر طويل فيه: وما بيت من بيوت الأئمة إلا وفيه معارج للملائكة، لقول الله عز وجل: ﴿تنزل الملائكة والروح فيه بإذن ربهم بكل أمر سلام﴾.

قال: قلت: ﴿من كل أمر﴾.

---

(١) فصل الخطاب ٣٢٤.
(٢) فصل الخطاب ٣٢٤.
(٣) فصل الخطاب ٣٢٤.
(٤) فصل الخطاب ٣٢٤.
(٥) فصل الخطاب ٣٢٤.
(٦) فصل الخطاب ٣٢٤.

قال: **بكل** أمر.

قلت: هذا التنزيل؟

قال: نعم[١].

٤٦٠ ـ ابن طاووس في (الإقبال) في أعمال يوم الغدير عن كتاب محمد بن علي الطرزي... عن أبي الحسن الليثي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لمن حضره من مواليه وشيعته: أتعرفون يوماً شيّد الله به الإسلام... ثم ذكر بعض فضائل الغدير وكيفية البيعة فيه والغسل والدعاء فيه.. إلى أن قال عليه السلام: ثم تقوم وتصلي شكراً لله تعالى تقرأ في الأولى الحمد و﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ [القدر: ١] و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١] **كما أنزلنا لا كما أنقصنا**[٢].

سورة العصر

٤٦١ ـ علي بن إبراهيم قال: قرأ أبو عبد الله عليه السلام: ﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر وإنه فيه إلى آخر الدهر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وائتمروا بالتقوى وائتمروا بالصبر﴾[٣].

٤٦٢ ـ السياري عن خلف بن حماد عن الحسين عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[٤].

٤٦٣ ـ عن ربعي عن أبي جعفر عليه السلام مثله[٥].

٤٦٤ ـ عن أبان بن تغلب عن أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقرأ: ﴿والعصر ونوائب الدهر﴾[٦].

❁ ❁ ❁

---

(١) فصل الخطاب ٣٢٥.
(٢) فصل الخطاب ٣٢٥.
(٣) فصل الخطاب ٣٢٥.
(٤) فصل الخطاب ٣٢٦.
(٥) فصل الخطاب ٣٢٦.
(٦) فصل الخطاب ٣٢٦.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الرافضة وطهارة المولد	٥
مقدّمة	٧
نماذج من مرويات الشيعة في تأليه أئمتهم	٩
مرويات البطائني في الكتب الأربعة	٢٩
يوم الغفران	
احتفال الرّافضة بمقتل عمر بن الخطاب ﷺ	٤٩
الفصل الأول: شذرات من مناقب الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ	٥٣
الفصل الثاني: احتفال الرافضة باستشهاد الفاروق ﷺ	٦٣
الفصل الثالث: نماذج من مطاعن الرافضة في عمر ﷺ	٧٩
دعاء صنمي قريش	٧٩
نص دعاء صنمي قريش	٧٩
الفاروق يتزوج جنية يهودية في مثال أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب	٨٨
براءة أهل السنة من تحريف القرآن	١٠٣
مقدّمة الكتاب	١٠٥
المبحث الأول: علماء الشيعة وتحريف القرآن	١٠٧
المبحث الثاني: براءة أهل السنة من تحريف الآيات	١١٦
سورة الليل	١١٦
آية الرضا	١١٩
آية الرغبة	١٢٠
آية الرجم	١٢٠
آية لو كان لابن آدم واديان	١٣٣

الموضوع	الصفحة

آية المتعة ١٣٥
سورة العصر ١٣٦
آية المحافظة على الصلوات ١٣٧
آية ولاية النبي ﷺ ١٣٩
آية الرضاع ١٤٠
سورة الفلق والناس ١٤٢
سورة الحفد وسورة الخلع ١٤٨
آية الفراش ١٤٩
لحن في القرآن ١٥٤
سورة الفاتحة ١٥٧
آية في سورة الحجرات ١٦٠
آية في سورة الحج ١٦٠
المبحث الثالث: المصحف الموعود ١٦٤
المبحث الرابع: نماذج من الآيات المحرّفة عند الشيعة ١٦٨
سورة الفاتحة ١٦٩
سورة البقرة ١٧٠
سورة آل عمران ١٧٧
سورة النساء ١٨٥
سورة المائدة ١٩٣
سورة الأنعام ١٩٦
سورة الأعراف ١٩٧
سورة الأنفال ١٩٩
سورة التوبة ٢٠٠
سورة يونس ٢٠٤
سورة هود ٢٠٤
سورة الرعد ٢٠٧
سورة إبراهيم ٢٠٨
سورة الحجر ٢٠٩
سورة الإسراء ٢١١

الموضوع	الصفحة

سورة الكهف ٢١٣
سورة طه ٢١٥
سورة الحج ٢١٦
سورة النور ٢١٩
سورة الفرقان ٢٢٠
سورة الشعراء ٢٢٢
سورة الأحزاب ٢٢٢
سورة سبأ ٢٢٤
سورة يس ٢٢٧
سورة ص ٢٢٧
سورة غافر ٢٢٨
سورة فصلت ٢٢٨
سورة الشورى ٢٢٩
سورة الزخرف ٢٣١
سورة الجاثية ٢٣٣
سورة الأحقاف ٢٣٣
سورة محمد ﷺ ٢٣٣
سورة الذاريات ٢٣٦
سورة الطور ٢٣٦
سورة النجم ٢٣٦
سورة الرحمن ٢٣٦
سورة الحشر ٢٣٨
سورة الصف ٢٣٨
سورة الجمعة ٢٤٢
سورة الملك ٢٤٥
سورة الحاقة ٢٤٦
سورة المعارج ٢٥٠
سورة الجن ٢٥١
سورة المزمل ٢٥١

الموضوع	الصفحة

سورة القيامة ٢٥٢
سورة الإنسان ٢٥٢
سورة النبأ ٢٥٦
سورة التكوير ٢٥٦
سورة الفجر ٢٥٧
سورة الليل ٢٥٧
سورة الشرح ٢٥٩
سورة التين ٢٥٩
سورة القدر ٢٦١
سورة العصر ٢٦٢
فهرس الموضوعات ٢٦٣



مجموع مؤلفات الشيخ محمد مال الله
في الرد على الشيعة الإمامية

الجزء السابع

تأليف

الشيخ محمد مال الله الخالدي
رحمه الله

أشرف على جمعه وطباعته
علي بن عبدالله العماري

دار المنتقى
للنشر والتوزيع

ⓒ دار المنتقى للنشر والتوزيع ، ١٤٣١هـ.

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مال الله ، محمد
مجموع مؤلفات الشيخ مال الله . / محمد مال الله ؛ علي عبدالله العماري .-
الرياض ، ١٤٣١هـ.
٩مج ، ١٧ × ٢٤ سم
ردمك: ٨-٠-٩٠١٨٣-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٧ - ٧ - ٩٠١٨٣ - ٦٠٣ -٩٧٨ (ج٧)
١ ـ مال الله، محمد ٢ ـ الفرق الدينية أ. العماري ، علي عبدالله (محقق)
ب ـ العنوان
ديوي ٢٤٧ ١٤٣١/٥٣٨٥

رقم الإيداع : ١٤٣١/٥٣٨٥
ردمك: ٨-٠-٩٠١٨٣-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٧ - ٧ - ٩٠١٨٣ - ٦٠٣ -٩٧٨ (ج٧)

الطبعة الأولى

١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

مجموع مؤلفات الشيخ محمد مال الله

في الرد على الشيعة الإمامية

الجزء السابع



يحتوي «المجلد الرابع» على :

ـ الجزء السادس وفيه:

١ ـ الرافضة وطهارة المولد

٢ ـ يوم الغفران

٣ ـ براءة أهل السنة من تحريف القرآن

ـ الجزء السابع وفيه:

١ ـ أيلتقي النقيضان

٢ ـ دفاع عن العقيدة وعن العلامة ابن باز

أيلتقي النقيضان؟!

حوار مع فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي

تأليف
الشيخ محمد مال الله الخالدي
رحمه الله

دار المنتقى
للنشر والتوزيع

الإهداء

إلى الدكتور عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين[1]..

سائلاً المولى تبارك وتعالى أن يجعله ممن طال عمره في طاعته وحسُن عمله وختم له بالعمل الصالح ونفع بعلمه سائر المسلمين.

تلميذكم

أبو عبد الرحمن

---

(١) [توفي شيخنا رحمه الله يوم الاثنين ٢٠/ ٧/ ١٤٣٠هـ إثر مرض عانى منه وصلي عليه بعد صلاة ظهر يوم الثلاثاء ٢١/ ٧/ ١٤٣٠هـ بجامع الإمام تركي بن عبدالله في مدينة الرياض. وقد كان شيخنا رحمه الله تعالى دائماً ما يسألني عن أوان طباعة الكتاب، وكان يستحثني على إتمامه، فأسأل الله تعالى أن يرفع درجته في أعلى عليين وأن يجمعنا به تحت لواء سيد الخلق محمد ﷺ]. (الجامع).

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن اقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

وبعد:

لا توجد خصومة شخصية بيني وبين فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي حفظه الله تعالى ورعاه، ولكن كلامه الذي قاله عبر قناة الجزيرة وعلى الهواء مباشرة في سبتمبر ١٩٩٨م وما سطّره في بعض كتبه، افتتن به كثير من الشباب المسلم، فكان من الواجب الرد على فضيلته، وقد دأب علماؤنا السابقون على الرد، مع الفارق في حالتنا هذه، حيث إنني لست من العلماء ولا من طلبة العلم، وفضيلة الشيخ الدكتور من الأعلام في الساحة الإسلامية، وكلامه موضع قبول وتقدير لدى شريحة كبيرة من المثقفين، ولا يضير فضيلة الشيخ الدكتور القرضاوي حفظه الله ورعاه، إن ردّ عليه طويلب علم مثلي، فإن الحق لا يعرف صغيراً ولا كبيراً، وإن الحق لا يعرف بالرجال، ولكن اعرف الحق تعرف أهله كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وأرجو مخلصاً أن يراجع فضيلة الشيخ القرضاوي حفظه الله تعالى كلامه الذي تفوّه به على الملأ وسطّره في بعض كتبه، فإن كان ما أوردناه في هذا الكتاب حقاً، فأعتقد أن الشيخ الموقر مطالب بالرجوع إلى الحق ولا يضيره ذلك، وإن كان غير ذلك ويملك من الحجج والبراهين ما ينقض ما أوردناه في هذا الكتاب، فإننا على استعداد لنشر ردّه بالصورة التي يرتضيها فضيلته، شريطة أن يذكر ذلك من واقع مراجع الشيعة المعتمدة وليس من كلام المعاصرين الذين يتدثرون برداء التقية، فإن المعاصرين من الشيعة ليسوا بحجة إذا ما قارناهم بعلمائهم السابقين.

وإليك أخي القارئ عرضاً سريعاً لما جاء في البرنامج[١]:

بدأ الدكتور حديثه ببيان تحذير الإسلام من النزاع والتخاصم، وحثّه على الوحدة والتصالح، ثم دخل في صلب القضية، وأبدى قلقه الشديد تجاه ما هو حاصل بين حركة طالبان وإيران، ودفعه قلقه وخوفه من نجاح (إسرائيل الصهيونية العالمية والصليبية العالمية والقوى المعادية للإسلام وأمته وحضارته وأهله) في محاولة إشعال حرب (دينية خالصة) بين السنة والشيعة، دفعه إلى الاتصال بـ (**أخي وصديقي** آية الله العلامة الشيخ التسخيري، وتحدثت في هذا وحدثني.. لأني حريص على ألا يسفك دم بغير حق)[٢].

تسخيري هذا بدأ مداخلته بالإشادة بالدكتور القرضاوي والثناء عليه حيث قال:

(أود قبل كل شيء أن أحيي سماحة الدكتور القرضاوي، هذا الرجل الداعية المجاهد في سبيل الحق، ولقد عرفته فقيهاً ومبلّغاً ومتحرقاً للقضية الإسلامية)[٣].

بعدها بدأ تسخيري في بثّ جملة من الادعاءات الكاذبة والتُّهم الباطلة، وذلك

---

(١) نقلاً عن مجلة "الفجر" الصادرة عن مركز الإعلام الإسلامي بالدانمارك، العدد ٤ شعبان ١٤١٩هـ ص١٣-١٥ وقد نشرت المجلة عدة حلقات بعنوان "لا يا دكتور.. فالرافضة أعداؤنا.. وليسوا إخواننا" للأستاذ مصطفى المصراتي ابتداء من العدد المذكور، وعنوان المجلة لمن يرغب في الحصول على المقالات هو:

MAJALIT AL_FAJR

VESTERBROGADE 208

DENMARK-1800 FREDERIKSBERG C.

وقد عرضت ما ورد في المجلة على أحد الإخوة الذين لديهم تسجيل لبرنامج "الشريعة والحياة" الذي استضاف فضيلة الشيخ القرضاوي فأكّد صحة هذا الكلام، وقد شارك في البرنامج هاتفياً ما يُسمّى "التسخيري" الذي هو ألدّ أعداء السنة، وجهوده التبشيرية بالدين الشيعي في أفريقيا وجنوب شرق آسيا واضحة لا يستطيع هو أو من بين يديه أن يُنكرها، وهو أحد أعمدة الإرهاب في نظام الآيات في إيران، والعجيب بل المدهش أن التسخيري عضو في مجمع الفقه الإسلامي.

(٢) لا أدري إذا كان فضيلة الشيخ القرضاوي تحدث مع التسخيري حول دماء أهل السنة الأبرياء في إيران التي أُريقت بغير ذنب، أو أنه تكلم معه من أجل السماح لأهل السنة ببناء مسجد واحد أسوة باليهود والنصارى في طهران، أم تغاضى فضيلة الشيخ القرضاوي عن كل هذا حفاظاً على الودّ مع الصديق التسخيري والطغمة الحاكمة في إيران.

(٣) أحسد التسخيري على هذه التقية العجيبة، والتسخيري يعلم قبل غيره أن فضيلة الشيخ القرضاوي وأهل السنة جميعاً كفّار مخلدون في النار كما تنطق روايات الشيعة بذلك، ثم ألا يستحي التسخيري أن يُكيل هذا المديح للشيخ القرضاوي الذي هو - وسائر أهل السنة - عند الشيعة أنجس من الكلب واليهود والنصارى. ولكن مفعول التقية العجيب الذي يتعاطاه الشيعة يأتي بأكثر من هذا.

بوصفه لثورة الخميني بـ (الكيان القرآني) التي (أوجدت أملاً كبيراً في الجماهير بالغد القرآني) والتي (جعلتها أمريكا والعدو الصهيوني العدو رقم واحد لها)[١].

وأضاف متحدثاً عن طالبان: (مواقف طالبان اليوم حلقة من حلقات التآمر على الثورة الإسلامية(!!!)) التي استهدفتها (ولكن من جهتها الشرقية هذه المرة).

وتساءل تسخيري: (أي إسلام هذا يعمل على زعزعة أمن دولة القرآن[٢] أو التشكيك في أهدافها؟).

وأكد على (إن إلهاء الثورة الإسلامية (!!!) يصب في خانة سياسات الاستكبار العالمي التي تدرجت في ضرب الثورة)[٣].

وهاجم تسخيري بشدة حركة طالبان زاعماً أنهم (شوهوا الكثير من القيم) و(عرضوا صوراً كثيرة خاطئة للإسلام) وأنهم (يعملون على إلهاء الثورة الإسلامية (!!!) وضرب أمنها الاجتماعي وضرب أمنها السياسي).

وحول دور إيران أيام الجهاد الأفغاني ادعى تسخيري أن إيران (خدمت الثورة والجهاد الإسلامي في أفغانستان خدمة كبرى) موضحاً (إننا نؤوي على ربوعنا أكثر من مليوني أفغاني منذ عشرين عاماً قاسمناهم لقمة عيشنا.. وسنبقى كذلك.. لقد قدمنا الكثير من الخدمات لأفغانستان).

الدكتور القرضاوي علّق على حديث تسخيري قائلاً: والله كنت أتوقع من **صديقنا** العلامة الشيخ التسخيري لهجة أخفّ وأحكم من هذه اللهجة، لأن هذه اللهجة في الحقيقة كما أشرت هي تُصعّد، ولسنا في حاجة إلى التصعيد.

وأبدى الدكتور القرضاوي إعجابه بتصريحات وزير الدفاع الإيراني التي قال

---

(١) انظر الفصل الرابع من هذا الكتاب، وكيف أن أمريكا والكيان الصهيوني جعلوا إيران "الحبيبة الأولى" لا "العدو رقم واحد" كما يزعم الرافضي الذي لا يخجل من كذبه ودجله.

(٢) لا أدري عن أي قرآن يتحدث التسخيري، أهو القرآن المتداول بين المسلمين؟ أم القرآن الذي سوف يأتي به مهدي الشيعة في آخر الزمان ويعلم الناس قراءته؟ فإذا كان الأول فأظن أن التسخيري ومن يدين بدينه أبعد الناس عن الحديث عن هذا القرآن، وإذا كان الثاني فهو على حق. ولكن متى يأتي هذا المهدي؟ فالشيعة قد طال بهم الانتظار لهذا السراب، وانظر الفصل الأول من هذا الكتاب لتكون على علم بنوعية القرآن الذي يتحدث عنه التسخيري ومن يدين بدينه.

(٣) ونحن نسأل التسخيري: هل الجماعات التخريبية المدربة في إيران ولبنان من قبل الشيعة حينما قامت بالتخريب والقتل في بعض دول الخليج العربي يصب في خانة الاستكبار أم في خانة التشيع. وطالبان في موقف الدفاع لا الهجوم، وقد فصلنا القول في الفصل الثالث من هذا الكتاب. ولا ندري أهو حلال لإيران أن تدرب وتزرع جواسيسها وعناصرها التخريبية في دول الخليج العربي وحرام على طالبان الدفاع عن سيادة أراضيها؟ لا أدري بأي منطق يتكلم هذا التسخيري؟

فيها: إن إيران لن تُستدرج إلى حرب لم تُقرّرها، ووصف تلك التصريحات بأنها (غاية الحكمة).

وحول الخلاف بين السنة والشيعة، تساءل الدكتور القرضاوي: **(لماذا لا يسعى المسلمون إلى نوع من التعايش والوفاق مهما تكن القضايا التي بينهم؟)**.

وخطّأ الدكتور القرضاوي قتل حركة طالبان الدبلوماسيين الإيرانيين قائلاً: (لا نوافق على ما فعلته طالبان في قضية الدبلوماسيين، والدبلوماسيون مصونون شرعاً والرسل لا تُقتل).

وعاد التسخيري إلى الحديث من جديد، وبعد أن أبدى تقديره لـ (سماحة الشيخ) ولـ (روحه العالية وغيرته على الوحدة) ادّعى أن (مسألة الشيعة والسنة) هما (جناحان للأمة الإسلامية تطير بهما، وإن أي تفرقة بينهما في الواقع تأتي من عدو!!!).

وتخرصات التسخيري تذكرني بقصيدة قرأتها منذ فترة ليست بالقصيرة، هذه القصيدة بعنوان "الديك والثعلب" وفيما يلي نصها:

ظهر الثعلب يوماً ... في ثياب الواعظينا
ومشى في الأرض يهذي ... ويسب الماكرينا
ويقول الحمد لله ... إله العالمينا
يا عباد الله توبوا ... فهو كهف التائبينا
واطلبوا الديك يؤذن ... لصلاة الصبح فينا
فأتى الديك رسولٌ ... من إمام الماكرينا
عرض الأمر عليه ... وهو يرجو أن يلينا
فأجاب الديك عُذراً ... يا أضلّ.. المهتدينا
مخطئ من ظن يوماً ... أن للثعلب دينا

فهل نملك نحن حصافة الديك في التعامل مع الشيعة؟ أم إننا ننخدع بالشعارات الجوفاء التي يرفعون لواءها، وهي في الحقيقة تخدير للذين يجهلون حقيقتهم ومقاصدهم، فهل أطمع أن يصبح المسلمون في حصافة هذا الديك الذي عرف مُسبقاً أراجيف وزيف كلام الثعلب وإن لبس مسوح التقوى والصلاح؟

الدكتور القرضاوي أبدى إعجابه مرة أخرى بإيران وقوتها العسكرية قائلاً:

(حينما صنعت جمهورية إيران الإسلامية!!! صاروخها الشهاب الثاقب[١] كدت أطير من الفرح) والسبب لأن (هذه كلها قوة للأمة الإسلامية). وأضاف: (نحن في حاجة إلى أن ندخر هذه القوى لنستخدمها ضد أعدائنا الذين يغتصبون أرضنا ويسفكون دماءنا، وينتهكون حرماتنا، ولا يبالون بأحد منا، ولا يرعون لأحد حرمة، ولا يرقبون في مؤمن إلّاً ولا ذمة).

وتحدّث الدكتور القرضاوي عن زيارته الأخيرة إلى إيران التي التقى فيها الساسة الإيرانيين فقال: (زرت إيران منذ عدة أشهر، ووجدت تجاوباً طيباً، وحرصاً على التقريب بين المذاهب الإسلامية، والشيخ التسخيري يتبعه مجمع التقريب بين المذاهب الإسلامية).

وأبدى الدكتور اعتراضه على بعض سياسات حركة طالبان خصوصاً تلك المتعلقة بعمل المرأة وتعليمها، إلا أنه قال: (إن الواجب الإسلامي يقتضينا أن نرشد حركة طالبان وأن ننصح لهم كما ننصح للإيرانيين).

ثم عاد الدكتور ثانية إلى الخلاف بين السنة والشيعة فقال: **(ليكن سني وشيعي، وإنما أليس يقولون لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله؟.. أليس يصلون إلى قبلة واحدة.. نستطيع أن نجتمع على الحد الأدنى الذي لا بد منه)**[٢].

مشاهد من السويد يُدعى (أبو فاطمة) سأل الدكتور القرضاوي: **(كيف للشيخ القرضاوي أن يواخي نفسه وبين الشيخ الشيعي.. الذين يسبون عائشة والصحابة؟ كيف تواخي بينهم وبين المسلمين الذين يجاهدون في سبيل الله؟).**

وكان رد الدكتور على السؤال: (أنا أريد أن أقول للأخ نحن لسنا في محاكمة

---

(١) هل يعلم فضيلة الشيخ القرضاوي وجهة هذا الصاروخ؟ أهو موجّه ضد اليهود أم ضد أهل السنة في الخليج وشبه الجزيرة العربية؟ وهل يعلم الشيخ سبب تسمية الصاروخ بالشهاب الثاقب؟ أقول مجرد تخمين: بما أن أهل السنة عند الشيعة شر من اليهود والنصارى وإنهم كفار ردّة وهو أغلظ من الكفر الأصلي صنعوا لهم هذا الصاروخ لإبادتهم، وقد ألّف أحد علمائهم كتاباً أسماه "الشهاب الثاقب في بيان معنى الناصب"، ربما جاءت هذه التسمية تيمناً باسم هذا الكتاب، والصاروخ إنما هو "الشهاب الثاقب في إبادة النواصب".

(٢) وما الحد الأدنى الذي يمكن أن نتفق فيه مع الشيعة؟ ولا يخفى على فضيلة الشيخ أن هناك حداً أدنى للاتفاق مع اليهود والنصارى والشيوعيين والرأسماليين والهنادكة والبوذيين وكافة الأديان والمذاهب في العالم، فلماذا لا نتحد معهم؟ أيمكن أن نتحد مع الشيعة وهم يُكفروننا ويعتقدون بتحريف القرآن ويسبون الصحابة ويلعنون سلف هذه الأمة؟ بأي عقل ومنطق يتكلم فضيلة الشيخ؟ هل يريد الشيخ أن ننسلخ من إسلامنا ونعتنق دين الشيعة؟ أم يريد منا أن نُصبح ونمسي ونحن نلعن خيار البشر بعد الأنبياء ﷺ؟ إن التمييع في هذه القضايا لا يمكن لعاقل أن يُقرّه. نحن والشيعة نسير في خطين متوازيين لا يمكن أن نلتقي مهما امتدت الخطوط. وهذه هي الحقيقة شئنا أم أبينا.

للمذهب الشيعي أمام مذهب السنة والعكس، نحن الآن نريد المصالحة.. لا نريد أن نزيد النار اشتعالاً.. الكلام الذي يقوله الأخ هو أيضاً في طريق التصعيد، نحن لا نريد التصعيد.. الشيعة لنا انتقادات عليهم **ولكن ليس معنى هذا أنه ليس هناك موضع للقاء، أنا أقول هناك موضع لقاء).**

وانبرى الدكتور القرضاوي من جديد للدفاع عن رافضة إيران والتماس الأعذار لهم وكأنه ناطق باسم حكومة إيران، وذلك من خلال الإجابة على سؤال طرحه أحد المشاهدين وهو: أين كانت إيران حينما دخل السوفييت أفغانستان؟ وكان جوابه: (السوفييت دخلوا أفغانستان.. يمكن قبل أن تقوم الثورة الإيرانية.. حين قامت الثورة قامت عليها المشاكل من أول يوم، ودخلت في حرب مع العراق استمرت عشر سنوات!!! وبعدين هي ساعدت في حرب إيران (كذا قال والسياق كان يقتضي أن تكون: وبعدين هي ساعدت في حرب أفغانستان) واستقبلت اللاجئين كما قال الشيخ التسخيري).

وأضاف: (وأنا في الحقيقة لا أحب هذه اللهجات التي تزيد من حدة التوتر) مؤكداً أن (هناك إمكانية التعايش، وهناك يمكن أن نقف على أرضية مشتركة تقاوم أعداء الإسلام، ونتعاون فيما ينفع الأمة الإسلامية، **يكفي أن إيران واقفة ضد إسرائيل!!! وتعتبر العدو الأول للقوى الصهيونية والصليبية، فلولا أن لها موقف سليم ما فعل هؤلاء معها، ولا وقفوا معها هذا الموقف).**

وعندما تحدث أحد المشاهدين عن أن إيران طوال التاريخ لم تقدّم للإسلام شيئاً، وإن ما يحدث هو فرصة ذهبية لإيران لتثبت العكس، قال الدكتور القرضاوي معلّقاً: (أنا فقط أريد.. الأشياء التي من شأنها تزيد التوتر.. أرى أن نغضّ الطرف عنها الآن، نحن الآن في سبيل الإصلاح).

(وأما الخلاف المذهبي.. حقيقة السنة والشيعة.. وهذه الأشياء.. هذه يمكن أن يلتقي فيها العلماء ويناقشوا، ويكون هناك أشياء في ظل الحرص على وحدة الأمة، وفي ظل العمل على التوفيق قدر الإمكان، فهذا هو الرأي الذي ينبغي أن نتبناه ولا نتركه).

وختم الدكتور القرضاوي حديثه: (لا نريد أن يأخذ (الخلاف بين طالبان وإيران) الشكل المذهبي بين السنة والشيعة.. فهذا خطر ينبغي أن نسد بابه ما استطعنا).

هذا ملخص ما تفضّل به الشيخ القرضاوي وما ادعاه التسخيري في ذلك البرنامج.

وأرجو أن يتسع صدر فضيلة الشيخ القرضاوي للنقد البنّاء، وليس هدفنا التشهير

به أو النيل منه، ولكن من واجب المسلمين الدفاع عن عقيدتهم ودينهم ولا يسمحون لكائنٍ من كان النيل من عقيدة الأمة، وأظن أن فضيلة الشيخ يشاطرني هذا الرأي.

وقد انتهجت في ردّي على فضيلته نهجاً علمياً بحتاً مع الأدب في مناقشتي لفضيلته، وهذا ما يلاحظه القارئ الكريم لهذا الكتاب المتواضع، وهذا الأسلوب هو الذي أرتضيه لنفسي في مناقشة الأفاضل أمثال الشيخ حفظه الله تعالى.

وقد راعيت الاختصار قدر الإمكان ولو أردنا الاسترسال لطال بنا المقام ولاحتجنا إلى أضعاف الكتاب، وجعلت مدار هذا الكتاب على أربعة فصول:

الفصل الأول: عقيدة الشيعة في القرآن الكريم: رددت على فضيلة الشيخ في مسألة التحريف وذكرت له أكثر من أربعمائة نموذج من الآيات التي يزعم الشيعة أنها محرّفة وذلك من مصادرهم. إضافة إلى ذكر علمائهم القائلين بالتحريف، وهذا الفصل أطول فصول الكتاب لأهميته في بيان عقيدة القوم في كتاب الله ﷻ الذي ينبغي أن يكون المصدر الأول الذي يجب أن نتفق عليه، وإذا كنّا لا نتفق على القرآن الكريم فعلى أي شيء نتفق؟

الفصل الثاني: عقيدة الشيعة في أهل السنة: استعرضت خلاله نظرة الشيعة إلى أهل السنة وبيان حكمهم من أوثق المراجع الشيعية في الماضي والحاضر، وهو بمثابة رد على من يقولون بإمكانية التقريب بين المسلمين والشيعة، وأرجو أن يقرأه فضيلة الشيخ القرضاوي بأناة وتمعن، وبعد ذلك يسأل نفسه: هل حقاً أن هناك إمكانية للتقريب بين أهل السنة والشيعة؟

الفصل الثالث: إيران وحركة طالبان: وهذا الفصل محاولة للرد على الشيخ في دفاعه عن إيران وكيل التهم لحركة طالبان.

الفصل الرابع: إيران والشيطان الأكبر (أمريكا) والعدو الصهيوني: وهو دحض لمقولة الشيخ القرضاوي بأن الغرب الصليبي واليهود يناصبون إيران العداء، وقد بينت في هذا الفصل العلاقة الحميمة بين الشيطان الأكبر واليهود مع الدولة التي يزعم الشيخ القرضاوي بأنها دولة إسلامية (!!!).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أبو عبد الرحمن
محمد مال اللّه
١٢ جمادى الأولى ١٤٢١هـ

الفصل الأول

عقيدة الشيعة في القرآن الكريم

ذهب أكثر علماء الشيعة أمثال الكليني صاحب الكافي، والقمي صاحب التفسير، والمفيد، والطبرسي صاحب الاحتجاج، والمجلسي، وغيرهم من علماء الشيعة - وسيأتي ذكر الباقي منهم - إلى القول بتحريف القرآن، وأنه أُسقط من القرآن الكريم كلمات بل آيات، حتى إن بعض علمائهم المتأخرين ويلقبونه بخاتمة المحدّثين النوري الطبرسي صنّف كتاباً أسماه "فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب"، أورد فيه كلام علماء الشيعة القائلين بالتحريف، غير أن بعض علماء الشيعة أمثال الطوسي صاحب التبيان، والمرتضى الذي هو ثاني اثنين شاركا في تأليف "نهج البلاغة" المنسوب زوراً وبهتاناً إلى علي ﷺ، والطبرسي صاحب مجمع البيان، والبعض منهم في العصر الحاضر أنكروا التحريف.

ربما يظن القارئ المسلم أن ذلك الإنكار صادر عن عقيدة، بل إن الواقع إنما صدر منهم ذلك لأجل التقية التي يحتمون بها لا سيما من المسلمين.

وفي ذلك نقل النوري عن الجزائري صاحب "الأنوار النعمانية" قوله: **إن الأصحاب قد أطبقوا على صحة الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع تحريف القرآن.**

وقال الجزائري أيضاً: **إن الأخبار الدالة على ذلك تزيد على ألفي حديث وادّعى استفاضتها جماعة كالمفيد والمحقّق الدامادا والعلامة المجلسي وغيرهم، بل الشيخ[١] أيضاً صرّح في التبيان بكثرتها، بل ادّعى تواترها جماعة[٢].**

---

(١) أبو جعفر الطوسي.

(٢) فصل الخطاب للنوري ص٢٧٧.

وأما إنكار المرتضى للتحريف فيرد عليه أحد علماء الشيعة الهنود في كتابه "ضربة حيدرية" ٨١/٢ بقوله: **فإن الحق أحق بالاتباع، ولم يكن السيد علم الهدى معصوماً حتى يجب أن يُطاع، فلو ثبت أنه يقول بعدم النقيصة مطلقاً لم يلزمنا اتباعه ولا خير فيه.**

وبعد هذا البيان الموجز نجد الشيخ القرضاوي يقول في كتابه "المرجعية العليا في الإسلام" ص١٤: قد يقول البعض: **إن الشيعة الجعفرية الاثني عشرية يقولون بأن القرآن الحالي لا يحتوي على الوحي المُنزّل من عند الله. وهذا مذكور في الكافي وفي بعض كتبهم. ولكن المحققين منهم (!!!) يرفضون هذه الروايات، ويعتبرونها من كلام الإخباريين، والعمدة هم الأصوليون، ولهذا لا يوجد عند الشيعة مصحف غير مصحف سائر المسلمين، فهو الذي يطبعونه، ويُحفّظونه لأولادهم، ويذيعونه في إذاعاتهم وتلفازهم، ويُفسّرونه في كتبهم، وهم مجمعون (!!!) على أن ما بين دفتي المصحف كلام الله بيقين، أما السنة فهم لا يرفضونها من حيث المبدأ، ولكن يشرطون أن تُروى عن طريق رجالهم وحدهم، وهذا ما نُنكره عليهم، كما أنهم يضمون إلى سنة النبي ﷺ سنة الأئمة الاثني عشر المعصومين في اعتقادهم، وهو ما نخالفهم فيه أيضاً.**

هذا الكلام غريب جداً أن يصدر عن الشيخ القرضاوي، أهو ناتج عن جهل الشيخ بعقيدة الشيعة في القرآن الكريم، أم محاباة للشيعة الذين يزورهم في إيران؟

أما الاحتمال الأول فهو بعيد جداً، فالشيخ عالم بخفايا الشيعة ومعتقداتهم، وقد حدثني بعض المدافعين عن الشيخ القرضاوي بأنه حاضر في جلسة خاصة عن الشيعة وبيّن أخطاءهم العقائدية، وأن الشيخ لا يجهل عقائد الشيعة، بل إنه على علم بأصولهم ومعتقداتهم، ولكن الشيخ القرضاوي لا يستطيع أن يجاهر بذلك مراعاة للشيعة، فالتصريح بذلك يفتح عليه جبهة هو في غنى عنها. والاحتمال الثاني الذي أطمئن عليه وأميل إليه، أن الشيخ القرضاوي متساهل جداً جداً في هذه المسائل لئلا يفقد صلة الودّ مع الشيعة، **والشيخ لم ينفرد بهذا الموقف بل له سلف في ذلك.** وليت الشيخ حفظه الله تعالى سلك هذا المسلك مع الذين يخالفونه في الفروع دون الأصول، أم إن هؤلاء لا يستحقون معشار ما يستحقه الرافضة!

ولنا سؤال للشيخ القرضاوي أرجو أن يتفضل بالإجابة عليه: هل الذين قالوا بالتحريف من علماء الشيعة هم من الإخباريين دون الأصوليين؟ ومتى نشأ هذا التقسيم؟

هل الكليني والقمي والمفيد والطبرسي والطوسي من الإخباريين أم من الأصوليين؟ والمسمّى بـ "الخميني" إخباري أم أصولي؟

ومن هو الذي يستطيع أن يميّز أن الحق مع الأصوليين دون الإخباريين وبالعكس؟ وهل يصل الاختلاف بين الفرقتين لدرجة أنه ليس هناك نقاط مشتركة بينهما؟ هل الشيخ الفاضل قرأ كتاب "مصادر الاستنباط بين الأصوليين والإخباريين"[1] لمؤلفه محمد الغراوي والذي طبعه مكتب الإعلام بقم، حتى يستطيع فضيلة الشيخ التفوّه بهذا الادعاء؟

وهل اطّلع الشيخ على نص واحد لا أكثر على تكفير المفيد أو الكليني أو الجزائري بقولهم في تحريف القرآن؟ هل هم كما قال الخوئي: إن حديث تحريف القرآن خرافة وخيال **لا يقول به إلا من ضعف عقله**[2]. **هل يوجد في المعاصرين من علماء الشيعة يقول بأن الكليني والمفيد وغيرهما من علماء الشيعة الذين يقولون بالتحريف ضالون بقولهم هذا وضعاف العقول لا يعون ما يقولون؟**

يا فضيلة الشيخ: إن دفاعك عن الشيعة ونفي تحريف القرآن عنهم لا طائل من ورائه، فأصغر طالب علم يعرف أن قولك هذا غير صحيح بل هو غش وخداع للمسلمين في تجميل عقائد الشيعة والله تعالى سائلك عن هذا.

وأما قولك: "لكن المحققين منهم يرفضون هذه الروايات" فهو بعيد جداً عن الواقع الذي نعيشه، فها هي مطابع بيروت وإيران تطبع تلك الكتب وعلى رأسها الكافي وكتب أخرى يندى لها الجبين وفيها ما فيها من التطاول على القرآن الكريم، فهل قام الناشرون بحذف ما يدل على التحريف، أم إنهم يعتقدون بأن هذا من صلب العقيدة لا يجوز حذفه؟ وشاه إيران على ضلاله وفسقه لم يسمح بطبع بعض الأجزاء من موسوعة البحار "بحار الأنوار" للمجلسي وهي الأجزاء من ٢٩ إلى آخر ما لم يُطبع من البحار بحجة تطاول المجلسي لا رحم الله فيه مغرز إبرة على الصحابة، ولكن بعد مجيء الخميني الذي تعتبره قائداً إسلامياً وبايعه بعض الذين على نهجك سمح بطباعة تلك الأجزاء لينال مرضاة الله تعالى والتقرّب إليه ببُغض الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً.

يا فضيلة الشيخ: نحن لا نعيش في أصقاع نائية عن الشيعة، بل نخالطهم

---

(١) الكتاب في الأصل رسالة ماجستير، جامعة الكوفة (كلية الفقه)، تحت إشراف عدنان علي البكاء، والكتاب فيه مغالطات وأكاذيب على أهل السنة، من ذلك حصره أهل السنة بالأشاعرة والمعتزلة والماتريدية ١٩٣-٢٠٣ وغير ذلك من الأكاذيب، ولا أدري كيف مُنح هذا الباحث على كتابه هذا، ولا عجب إذا كانت الجامعة هي "جامعة الكوفة".

(٢) البيان في تفسير القرآن ص٢٧٨.

ونعرف أنهم يضمرون لنا العداوة والبغضاء وإن كُرههم لنا لأشد من كره اليهود والنصارى والذين أشركوا، ولا نقول هذا تعسفاً بل عن معتقد مسطور في كتبهم، وقد فصّلت في هذا الفصل "عقيدة الشيعة في أهل السنة" من هذا الكتاب. وأنت يا شيخ تعيش بين ظهرانيهم في قطر وتعرف حقائق كثيرة عن الشيعة نحن نجهلها، فهل من الأمانة أن يكتم العالم علمه، وأن يُضلّل العامة بأشياء ما أنزل الله تعالى بها من سلطان؟ أنت يا فضيلة الشيخ أكبر من هذا بكثير، فاتق الله تعالى في هذه الأمة ولا تزدها جهلاً فوق الجهل المزمن في عقول الكثيرين منهم.

وقولك: "لا يوجد عند الشيعة مصحف غير مصحف سائر المسلمين، فهو الذي يطبعونه" إلى آخر كلامك. ولا أدري هل هذا الكلام للاستهلاك الجماهيري، أم أن هذا القول نابع من التتبع لكتب الشيعة وأقوال علمائها؟

وأقول لك حفظك الله تعالى وهداك: أدع الإجابة على هذا السؤال الغريب والغير منطقي لأحد علماء الشيعة الذين لهم مكانة عظيمة في نفوس الشيعة قديمهم وحديثهم، ألا هو شيخهم "المفيد" الذي يقول في كتابه "المسائل السروية" ص٨١-٨٢:

إنهم[١] أمروا بقراءة ما بين الدفتين، وأن لا يتعداه إلى زيادة فيه ولا نقصان منه حتى يقوم القائم عليه السلام فيقرأ للناس القرآن على ما أنزله الله تعالى وجمعه أمير المؤمنين عليه السلام. وإنما نهونا عليهم السلام عن قراءة ما وردت به الأخبار من أحرف تزيد على الثابت في المصحف لأنها لم تأت على التواتر، وإنما جاء بها الآحاد، وقد يغلط الواحد فيما ينقله؛ ولأنه متى قرأ الإنسان بما خالف بين الدفتين غرر بنفسه وعرض نفسه للهلاك. فنهونا عليهم السلام عن قراءة القرآن بخلاف ما ثبت بين الدفتين لما ذكرناه.

ويقول أيضاً نعمة الله الجزائري في "الأنوار النعمانية" ٣٦٣/٢: **قد روي في الأخبار أنهم عليهم السلام أمروا شيعتهم بقراءة هذا الموجود من القرآن في الصلاة وغيرها والعمل بأحكامه حتى يظهر مولانا صاحب الزمان فيرتفع هذا القرآن من أيدي الناس إلى السماء ويُخرج القرآن الذي ألّفه أمير المؤمنين عليه السلام فيقرأ ويعمل بأحكامه.**

ويقول المجلسي: **ولأنه متى قرأ الإنسان بما يخالف ما بين الدفتين غرّر بنفسه مع أهل الخلاف[٢] وأغرى به الجبارين وعرّض نفسه للهلاك، فمنعونا عليهم السلام عن قراءة القرآن بخلاف ما ثبت بين الدفتين لما ذكرناه[٣].**

---

(١) أي الأئمة المعصومين عند الشيعة.

(٢) أي أهل السنة.

(٣) انظر: مرآة العقول ٣١/٣، بحار الأنوار ج٩٢ ص٦٥ وكلاهما للمجلسي.

ويقول حسن العصفور البحراني في كتابه "الفتاوى الحسينية في العلوم المحمدية" ص١٥٦: **ويجب أن يقرأ بأحد القراءات المُدّعى تواترها المقبولة عندهم ولا يجوز أن يقرأ بغيرها وإن كان هي القراءة المُنـزّلة الأصلية الثابتة عن أهل الذكر ﷺ لأن الزمان زمان هدنة وتقية ولهذا أتى الأمر منهم ﷺ بالقراءة كما يقرأ الناس حتى يأتيكم من يُعلّمكم.**

وربما يقول فضيلة الشيخ كما قال قبله محمد الغزالي في كتابه "دفاع عن العقيدة والشريعة" ص٢٦٤-٢٦٥، والذي استشهد به الرافضي مرتضى الرضوي في كتابه "في سبيل الوحدة الإسلامية (!!!)" ص٢٢-٢٣، يقول الغزالي عن جهل تام بعقيدة الشيعة في القرآن:

إنني آسف لأن بعض من يرسلون الكلام على عواهنه، لا بل بعض ممن يسوقون التُّهم جزافاً غير مبالين بعواقبها دخلوا في ميدان الفكر الإسلامي بهذه **الأخلاق المعلولة فأساؤوا إلى الإسلام وأمته شر إساءة.**

سمعت واحداً من هؤلاء يقول في مجلس علم: **إن للشيعة قرآناً آخر يزيد وينقص عن قرآننا المعروف.** فقلت له: **وأين هذا القرآن؟ إن العالم الإسلامي الذي امتدت رقعته في ثلاث قارات ظل من بعثة محمد ﷺ إلى يومنا هذا بعد أن سلخ من عمر الزمن أربعة عشر قرناً لا يعرف إلا مصحفاً واحداً مضبوط البداية والنهاية، معدود السور والآيات والألفاظ، فأين هذا القرآن الآخر؟ لماذا لم يطّلع الإنس والجن على نسخة منه خلال هذا الدهر الطويل؟ لماذا يُساق هذا الافتراء؟ ولحساب من تفتعل هذه الإشاعات، وتلقى بين الأغرار ليسوء ظنهم بإخوانهم[1] وقد يسوء ظنهم بكتابهم. إن المصحف واحد يطبع في القاهرة فيقدّسه الشيعة في النجف (!!!) أو في طهران (!!!) ويتداولون نسخه بين أيديهم وفي بيوتهم دون أن يخطر ببالهم شيء البتة إلا توقير الكتاب ومُنـزّله جل شأنه ومُبلّغه ﷺ، فلم الكذب على الناس وعلى الوحي[2]؟!**

---

(١) لا نظن أن مسلماً يعتقد أن محرّفة الكتاب ولاعني الأصحاب هم إخوانه. فلا معتقد ولا أُخوّة تجمع بيننا وبينهم.

(٢) عوام الشيعة لا يعرفون أن علماءهم يقولون بالتحريف، ولذا فإنهم على الفطرة باعتقادهم أن القرآن الذي يقرؤونه هو القرآن المُنـزّل، ولا أدري ما ذنب أهل السنة إذا لم يُبين علماء الشيعة معتقدهم الصحيح في القرآن الكريم، أيخشون أن تثور ثائرة العامة عليهم؟ أم يفتضح أمرهم وينكشف للعامة أنهم على دين غير دين الإسلام. وكان الأحرى بالغزالي أن لا ينساق وراء عاطفته الملتهبة نحو الشيعة، بل كان من الواجب أن يسأل المُتحدث عن دليله في قوله ذاك، ولكن لا يحق للشيعة أن يُلزموا أهل السنة بقول الغزالي أو غيره ممن يجهلون عقيدة الشيعة، وكنا نتمنى من الغزالي قبل موته أن يكون رفيقاً ولياً مع أهل السنة مثلما كان مع الشيعة، وأن لا يتهكم على الإسلام وأهله كما فعل في كتابه الذي سفّه عقائد علماء المسلمين ولا أحتاج إلى ذكره فهو معروف لدى العلماء وطلبة العلم.

والجواب من كتب الشيعة لا من كتب المسلمين: يقول الطبرسي في كتاب الاحتجاج ج١ ص٢٢٥: عن أبي ذر الغفاري أنه قال: لما توفي رسول الله صلّى الله عليه وآله جمع علي عليه السلام القرآن وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم لما قد أوصاه رسول الله صلّى الله عليه وآله، فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم، فوثب عمر وقال: يا علي اردده فلا حاجة لنا فيه، فأخذه عليه السلام وانصرف. ثم أحضروا زيد بن ثابت - وكان قارئاً للقرآن - فقال له عمر: إن علياً جاء بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار، وقد رأينا أن نؤلف القرآن ونسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والأنصار، فأجابه زيد إلى ذلك، ثم قال: إذا فرغت من القرآن على ما سألتم وأظهر عليّ القرآن الذي ألفه أليس قد بطل كل ما عملتم؟ قال عمر: فما الحيلة؟ قال زيد: أنتم أعلم بالحيلة، فقال عمر: فما الحيلة دون أن نقتله ونستريح منه، فدبر في قتله على يد خالد بن الوليد فلم يقدر على ذلك. فلما استخلف عمر سأل علياً عليه السلام **أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم**، فقال: يا أبا الحسن إن جئت بالقرآن الذي كنت قد جئت به إلى أبي بكر حتى نجتمع عليه، فقال عليه السلام: هيهات ليس إلى ذلك سبيل، إنما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجة عليكم، ولا تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين، أو تقولوا ما جئتنا به، إن القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدي، قال عمر: فهل لإظهاره وقت معلوم؟ فقال عليه السلام: **نعم إذا قام القائم من ولدي، يظهره ويجمل الناس عليه، فتجري السنة به**[1].

ومن أراد الاستزادة فعليه بمراجعة: الإرشاد للمفيد ٣٦٥، الأنوار النعمانية للجزائري ٣٦٠/٢، يوم الخلاص لكامل سليمان ص٢٧١-٢٧٢، تاريخ ما بعد الظهور للصدر ٦٣٨.

وهل يعلم فضيلة القرضاوي أن للشيعة مصحفاً آخر يسمّى "مصحف فاطمة"؟ فإذا كان لا يعلم - وعندي شك في ذلك - فأرجو من فضيلته مراجعة المصادر التالية، وهي كلها مراجع شيعية ليس بينها مرجع إسلامي واحد:

بصائر الدرجات: ١٧٣، ١٧٤، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٩٠.

---

(١) نقل هذه الرواية: الفيض الكاشاني في المقدمة السادسة من تفسيره الصافي ٤٣/١-٤٤، المجلسي في بحار الأنوار ٤٢/٩٢، محمد باقر الأبطحي في جامع الأخبار والآثار ٤٤/١-٤٥، الأصفهاني في مكيال المكارم ٥٩/١-٦٠، الحويزي في تفسيره نور الثقلين ٢٢٦/٥، العاملي في مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار ٣٨، البحراني في الدرر النجفية ٢٩٨، حبيب الله الخوئي في منهاج البراعة ٢٠٨/٢، عدنان البحراني في مشارق الشموس الدرية ١٣٨ وغيرهم من علماء الشيعة.

الإمامة والتبصرة: ١٢.

الكافي ج١: ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ج٨: ٥٨.

من لا يحضره الفقيه ج٤: ٤١٩.

الخصال: ٥٢٨.

معاني الأخبار: ١٠٣.

روضة الواعظين: ٢١١.

خاتمة المستدرك ج٢٣: ٣١٥.

الإيضاح: ٤٦١، ٤٦٢.

شرح الأخبار ج١: ٢٤١.

الإرشاد ج٢: ١٨٦.

إعلام الورى بأعلام الهدى ج١: ٥٣٦.

الاحتجاج ج٢: ١٣٤.

الخرائج والجرائح ج٢: ٨٩٤.

مناقب آل أبي طالب ج٣: ٣٧٤.

كشف الغمة ج٢: ٣٨٤.

الصراط المستقيم ج١: ١٠٥.

تأويل الآيات ج١: ١٠٢، ٣٧٤، ج٢: ٧٢٣، ٧٢٤.

المحتضر: ١١٤.

الفصول المهمة في أصول الأئمة ج١: ٥٠٦، ٥٠٩.

مدينة المعاجز ج٢: ٢٦٧، ج٥: ٣٢٩، ٣٣٠.

ينابيع المعاجز: ١٢٧، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٩٥.

بحار الأنوار ج٢٢: ٥٤٦، ج٢٦: ١٨، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ١٥٦، ج٣٥: ٣٥، ج٣٧: ١٧٦، ج٤٣: ٧٩، ٨٠، ١٩٥، ج٤٧: ٣٢، ٦٥، ٢٧١، ٢٧٢، ج١٠٨: ٣٦٠، ج١٠٩: ٦٧.

شرح زيارة الجامعة ج١: ٨٢.

مصباح الهداية: ٢٢٥.

مسند الإمام الرضا ج١: ١٠٢.

معجم أحاديث الإمام المهدي ج٣: ٣٨٨.

وعند الشيعة قصة شهيرة تُسمّى "الجزيرة الخضراء" وهي جزيرة خاصة بمهدي الشيعة وأبنائه، اخترعها أحد رواة الشيعة وهو علي بن فاضل المازندراني، وهي قصة طويلة جداً سمجة ركيكة، وقد رأى هذا الراوي أحد أبناء مهدي الشيعة والمسمّى شمس الدين محمد، وقد ورد في هذه القصة أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين قد أجمعوا على تحريف القرآن وأسقطوا منه الآيات الدالة على فضل آل البيت رضوان الله عليهم، وحذفوا فضائح المهاجرين والأنصار.

وربما يقول فضيلة الشيخ القرضاوي أن هذا من الأساطير، فأقول له بارك الله فيه وجعله ممن طال عمره في طاعة الله تعالى وحسُن عمله وختم له بالخاتمة الحسنة: إن هذه الرواية مذكورة في أكثر من أربعين مصدراً من مصادر الشيعة، وأذكر باختصار من ذكرها لكي يطمئن فضيلة الشيخ أننا لا نسلك مسلك الشيعة في اتهام خصومهم[1]:

محمد باقر المجلسي في كتابه بحار الأنوار ١٥٩/٥٢.

محمد مكي الملقّب عند الشيعة بالشهيد الأول في الأمالي بإسناده عن علي بن فاضل.

محمد كاظم الهزارجريبي في كتاب المناقب.

---

(١) رجعت في ذلك إلى: "فصول البيان في تحريف الشيعة للقرآن" ١٧٤/١ للأخ إبراهيم عيسى السامرائي، وهذا الكتاب من أفضل الكتب التي بحثت في التحريف عند الشيعة، وهو مخطوط لم يُطبع بعد، يسّر الله تعالى لمؤلفه إتمامه وإعادة صياغته من جديد لكي يظهر بالمظهر اللائق والجدير بالجهد الرائع الذي بذله في تجميع المادة العلمية، وقد وعدني بذلك.
وكذلك "الجزيرة الخضراء ومثلث برمودا" لمؤلفه ناجي النجار، وهذا الشيعي تلاعب في نص الرواية وحذف منها مواضع التحريف ووضع مكانها نقطاً، ليُدلّس على القراء، وقد فضحه الأخ إبراهيم السامرائي في الكتاب السابق وبيّن المواضع التي حذفها النجار الدالة على التحريف، وهذا شأن الرافضة في كل زمان ومكان.

النوري الطبرسي في كتابه جنّة المأوى ص١٨١.

الكركي والملقّب عند الشيعة بالمحقق الثاني في كتابه ترجمة الجزيرة الخضراء.

شمس الدين محمد بن أمير أسد الله التستري في كتابه رسالة الغيبة وإثبات وجود صاحب الزمان.

نور الله المرعشي في كتابه مجالس المؤمنين.

مير لوحي في كتابه المهتدي في المهدي.

ميرزا محمد رضا في كتابه تفسير الأئمة لهداية الأمة.

الحر العاملي في كتابه إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات.

هاشم البحراني في كتابه تبصرة الولي في من رأى القائم المهدي.

نعمة الله الجزائري في رياض الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار.

محمد هاشم الهروي في كتابه إرشاد الجهلة المصرّين على إنكار الغيبة والرجعة.

عبد الله بن الميرزا عيسى بيك في كتابه رياض العلماء وحياض الفضلاء.

أبو الحسن الفتوني العاملي في كتابه ضياء العالمين.

عبد الله بن نور الله البحراني في كتابه عوالم العلوم والمعارف.

شبر بن محمد الحويزي في كتابه رسالة الجزيرة الخضراء.

الوحيد البهبهاني في كتابه الحاشية على مدارك الأحكام، وقد استشهد بهذه القصة على أدلة وجوب صلاة الجمعة في زمن الغيبة.

محمد عبد النبي (!!!) النيسابوري في كتابه الكتاب المبين والنهج المستبين.

أسد الله الكاظمي في كتابه مقابيس الأنوار ونفائس الأسرار.

عبد الله شبر في كتابه جلاء العيون.

أسد الله الجيلاني الأصفهاني في كتابه الإمام الثاني عشر المهدي.

مير محمد عباس الموسوي اللكهنوي في كتابه نسيم الصبا في قصة الجزيرة الخضراء.

إسماعيل النوري الطبرستاني في كتابه كفاية الموحدين في عقائد الدين.

علي بن زين العابدين في كتابه إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب.

مصطفى الحيدري الكاظمي في كتابه بشارة الإسلام في ظهور صاحب الزمان.

محمد تقي الموسوي الأصفهاني في كتابه مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم.

علي أكبر النهاوندي في كتابه العبقري الحسان في تواريخ صاحب الزمان.

بحر العلوم في كتابه تحفة العالم في شرح خطبة العالم.

الفيض الكاشاني في كتابه النوادر في جمع الحديث.

يوسف البحراني في كتابه أنيس المسافر وجليس الخواطر، ويسمّى الكشكول أيضاً.

هاشم البحراني في كتابه حلية الأبرار في أحوال محمد ﷺ وآله الأطهار.

محسن العصفور في كتابه ظاهرة الغيبة ودعوى السفارة، وهو معاصر.

محمد صالح البحراني في كتابه حصائل الفكر في أحوال الإمام المنتظر.

الخوانساري في روضات الجنات في ترجمة المرتضى.

محمد ميرزا التكابني في كتابه قصص العلماء في ترجمة وأحوال جعفر بن يحيى بن الحسن.

محمد تقي المامقاني في كتابه صحيفة الأبرار.

محمد هادي الطهراني في كتابه محجة العلماء ١٤٠.

بحر العلوم في الفوائد الرجالية ١٣٦/٣.

محمد الغروي في كتابه المختار من كلمات المهدي ١١٦/٢ و٤٤٧.

عبد الله عبد الهادي في كتابه المهدي وأطباق النور ٥٥، ٥٦، ١٠٢.

الأردبيلي في كتابه حديقة الشيعة ٧٢٩.

زين الدين النباطي في كتابه الصراط المستقيم لمستحقي التقديم ٢٦٤/٢-٢٦٦.

أسد الله التستري في كتابه كشف القناع ٢٣١.

محمد رضا الحكيمي في كتابه حياة أُولي النهى الإمام المهدي ٥١٢.

حسن الأبطحي في كتابه المصلح الغيبي وكتابه الكمالات الروحية.

ياسين الموسوي في هامش النجم الثاقب للنوري الطبرسي ١٧٢/٢.

ونتحف فضيلة الشيخ القرضاوي ببعض أسماء علماء الشيعة وكتبهم الذين يقولون بالتحريف لئلا يطول بنا المقام، ومن أراد الاستزادة فعليه بمراجعة كتابنا "الشيعة وتحريف القرآن" حيث ذكرنا أقوالهم بالتفصيل. ونحن على استعداد لتزويد فضيلة الشيخ بمصورات من كتبهم إذا اقتضى الحال ورغب فضيلته في ذلك.

الكليني في الكافي حيث ذكر الكثير من روايات التحريف والآيات المحرّفة على حد زعمه دون أن يعلّق عليها.

القمي في تفسيره ١٠/١.

أبو القاسم الكوفي في كتابه "الاستغاثة في بدع الثلاثة" ص٢٥.

المفيد في كتابه "أوائل المقالات" ص١٣، وكتابه المسائل السروية ٨١-٨٢.

الأردبيلي في كتابه "حديقة الشيعة" ١١٨-١١٩.

علي أصغر في كتابه "عقائد الشيعة" ص٢٧.

الطبرسي في كتابه "الاحتجاج" ٢٢٢/١.

الكاشاني في "تفسير الصافي" ٣٢/١ (الطبعة القديمة)، وكتابه "هداية الطالبين" ص٣٦٨.

المجلسي في "تذكرة الأئمة" ص٤٩ و"حياة القلوب" ٦٨١/٢، وفي كتابه "بحار الأنوار" العشرات بل المئات من روايات التحريف وذكر الآيات المحرّفة على حد زعم الشيعة.

نعمة الله الجزائري "الأنوار النعمانية" ٢٥٧/٢.

أبو الحسن العاملي في المقدمة الثانية لتفسير مرآة الأنوار ٣٦، وطبعت كمقدمة لتفسير البرهان للبحراني.

الخراساني في كتابه "بيان السعادة في مقامات العبادة" ١٢/١.

علي اليزدي الحائري في كتابه "إلزام الناصب" ٤٧٧/١، ٢٥٩/٢ و٢٦٦.

حسين الدوردآبادي في كتابه "الشموس الساطعة" ص٤٢٥.

محمد كاظم الخراساني في "كفاية الأصول" ٢٨٤-٢٨٥.

ميرزا حبيب الله الخوئي في كتابه "منهاج البراعة" ١١٩/٢-١٢١.

عدنان البحراني في كتابه "مشارق الشموس الدرية" ص١٢٥ و١٣٥.

ميرزا محمد الأصفهاني في كتابه "مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم" ٥٨/١-٦٢، ٢٠٤، ٢١٨، ٢٣٣.

المازندراني في كتابه "نور الأبصار" ص٤٢٦، ٤٢٨، ٤٣٩، ٤٤٢، وفي كتابه "الكوكب الدري" ٥٦/٢.

علي البهبهاني في كتابه "مصباح الهداية" ص٢٤٦، ٢٧٧.

أحمد المستنبط في كتابه "القطرة في مناقب النبي والعترة" ١١٢/١ و٢٣٤-٢٣٥ و٣٧٩/٢.

ابن شاذان في "الفضائل" ١٥١.

مرتضى الأنصاري في "فرائد الأصول" ٦٦/١.

يوسف البحراني في "الدرر النجفية" ٢٩٤-٢٩٦.

الحر العاملي في "الفوائد الطوسية" ٤٨٣.

حسين الدرازي في "الأنوار الوضية" ٢٧.

ميرزا حسن الإحقاقي في "الدين بين السائل والمجيب" ٩٤.

عبد الحسين (!!!) دستغيب في "أجوبة الشبهات" ١٣٢.

محمد رضا الحكيمي في "القرآن خواصه وثوابه" ٢٤٢.

علي الكوراني في "عصر الظهور" ٨٨.

محمد باقر الأبطحي في "جامع الأخبار" ٢٦٧ و٢٨٠-٢٨١.

محمد حسين الأعلمي في "دائرة المعارف" ج١٤ ص٣١٣-٣١٥.

محمد الغروي في "المختار من كلمات الإمام المهدي" ٣٤٢/٢.

جواد الشاهرودي في "الإمام المهدي وظهوره" ١٩١-١٩٢ و٢٥٥. وأيضاً في كتابه "المراقبات من دعاء المهدي" ١٧٥.

محمد تقي المدرسي في "النبي وأهل بيته" ١٦١/١-١٦٢.

محمد علي دخيل في "الإمام المهدي" ٢٠٥.

عز الدين بحر العلوم في "أنيس الداعي والزائر" ١٠٤.

أحمد الجزائري في "قلائد الدرر" ٢١/١.

داود المي صابري في "الآيات الباهرة" ١٢٤، ٢٩١، ٣٧٤.

محمد علي أسبر في "الإمام علي في القرآن والسنة" ١١٢/١، ١٤١، ١٥٣، ١٥٤، ٢١٥، ٣٦٥.

عز الله العطاردي في "مسند الإمام الرضا" ٥٢٢/١، ٥٨٦، وقد ذكرنا جملة من الآيات المحرفة من مسنده في هذا الفصل .

بشير المحمدي في "مسند زرارة بن أعين" ١٠٢.

أبو طالب التبريزي في "من هو المهدي" ٥٢٠.

الزعيم الإيراني "الخميني" الذي يحظى بتأييد القرضاوي في كتابه "شرح دعاء السحر" ٧٠-٧١.

وبعد أن ذكرنا علماء الشيعة الذين يقولون بالتحريف نضع بين يدي فضيلة الشيخ القرضاوي نماذج من الآيات المحرفة عند الشيعة وهي تتجاوز الأربعمائة والخمسين، ولدينا نماذج تزيد على ضعفي هذا العدد ولكن رغبتنا في عدم زيادة صفحات هذا الكتاب جعلتنا نقتصر على العدد المذكور، وهذا في اعتقادي مجرد فتح شهية! وإذا رغب فضيلة الشيخ القرضاوي المزيد فنحن تحت أمره وطوع بنانه، وقد أعرضنا صفحاً عن ذكر روايات التحريف لئلا يطول بنا المقام ونحن على استعداد لبيان ذلك إذا اقتضى الأمر، ويمكنه بارك الله فيه أن يتأكد من صحة ذلك، حيث ذكرنا المصادر التي استقينا منها هذه الآيات المحرفة. ولا أدري هل علماء الشيعة يملكون الشجاعة الأدبية لنقض تلك الروايات نقداً علمياً وفق منهجهم لا منهجنا، وينشرون ذلك في كتاب يقرأه الناس ليعلموا أن كل من ذكر أن الشيعة يعتقدون بالتحريف كاذب ومفترٍ؟ وأخص بذلك حوزة قم والنجف وكافة التجمعات الشيعية في العالم بدون استثناء، وهل نطمع أن يقوم أحد علماء الشيعة بنقد كتاب "فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب الأرباب" للنوري الطبرسي ويُثبت أنه كذّاب فيما نسبه إلى علماء الشيعة وأن المصادر التي اعتمدها غير ثابتة؟! وهل يستطيعون تكفير من يقول بالتحريف؟ فهل من مجيب؟

والعجيب أن تلميذ النوري وهو آغا بزرك الطهراني قام بتأليف رسالة بعنوان "النقد اللطيف في نفي التحريف عن القرآن الشريف" حاول فيها تأويل ما عُرف عن شيخه من القول بتحريف القرآن الكريم، وقدمه للشيخ محمد آل كاشف الغطاء يطلب رأيه في الكتاب، فقرّظه الشيخ ورجح عدم نشره، ومن ثمّ لم يطبعها امتثالاً لأمره. والسؤال الذي يطرح نفسه: لماذا أحجم آغا بزرك الطهراني عن نشر الكتاب الذي يدافع فيه عن شيخه؟ فهل في كتابه إثبات أن النوري ليس وحده القائل بالتحريف بل هو معتقد كثير من علماء الشيعة، لا سيما وأن النوري استشهد على دعواه بمئات المراجع وأكثر من ألف رواية تُثبت معتقد الشيعة في القرآن الكريم؟ ليس من الإنصاف في شيء القول بأن النوري وحده يعتقد بالتحريف دون سائر علماء الشيعة، بل إن هذا الأمر من ضروريات دين الشيعة.

وقد رد على النوري بعض علماء الشيعة مثل محمد حسين الشهرستاني الهالك سنة ١٣١٥ صاحب كتاب "حفظ الكتاب الشريف عن شبهة القول بالتحريف" وكذلك

محمود بن القاسم الشهير بالمعرّب الأصفهاني الهالك ١٣١٣ له كتاب بعنوان "كشف الارتياب في عدم تحريف الكتاب" فرغ منها في ١٧ جمادى الثاني ١٣٠٢، وقد ردّ النوري هذا الكتاب مدافعاً عن كتابه "فصل الخطاب".

والعجيب أن محمد هادي كذب على النوري فقال في كتابه "صيانة القرآن من التحريف" ص٩٠: (فكان يقول (أي النوري) دفاعاً عن نفسه بعد أن وصلته رسالة الرد: لا أرضى عن الذي يطالع فصل الخطاب أن يترك النظر في الرسالة الجوابية على كشف الارتياب. وكان يُوصي كل من عنده نسخة من كتاب فصل الخطاب أن يضم إليه تلك الرسالة، فإنها بمنزلة المتمم لذلك الكتاب والكاشف عن مقصود مؤلفه). فيُوهم القراء بأن النوري أوصى بإضافة رسالة الأصفهاني إلى فصل الخطاب، ولكن الحقيقة بأن النوري في رده على الأصفهاني طلب بأن يُضم رده إلى فصل الخطاب كتتمة له، وفي ذلك يقول آغا بزرك الطهراني في الذريعة ج١٨ ص٩: (كشف الارتياب في عدم تحريف الكتاب) للفقيه الشيخ محمود بن أبي القاسم الشهير بالمعرب الطهراني، المتوفى أوائل العشر الثاني بعد الثلاثمائة كتبه رداً على "فصل الخطاب" لشيخنا النوري، فلما عرض على الشيخ النوري كتب رسالة مفردة في الجواب عن شبهاته (لا عن موافقة النوري واعتذاره ورجوعه لما أورده في فصل الخطاب كما زعم هادي معرفة)، وكان يوصي كل من كان عنده نسخة من "فصل الخطاب" بضم هذه الرسالة إليها، حيث أنها بمنزلة المتممات له.

ويقول أيضاً في الذريعة ج١١ ص١٨٨: (كشف الارتياب) التي أوردها على (فصل الخطاب في تحريف الكتاب) لشيخنا النوري مرت بعنوان (رد كشف الارتياب). **وقد كتبت أنا في تأييد النوري** (النقد اللطيف).

فإذا كان هادي معرفة يكذب على علمائه فهل يؤمل أن يكون صادقاً مع أهل السنة! وقد أخبرني الأخ إبراهيم السامرائي أنه بصدد الرد على هذا الرافضي وكشف كذبه وتدليسه وأن كتابه أوهى من بيت العنكبوت.

ولكن للأسف فإن هذين الكتابين في الرد على النوري لم أعثر عليهما رغم تتبعي الشديد لهما. وأتمنى على من يملك نسخة منهما أن يقوم بتحقيقهما ويطبعهما ليدفع حقيقة الشيعة بالتحريف، وليسأل فضيلة الشيخ القرضاوي الصديق التسخيري إذا كان يملك نسخة منهما أن يُظهرهما وينشرهما على الملأ ويقول بملء فمه: إن أهل السنة كذّابون ومفترون علينا وهذا هو الدليل، وإن النوري حاطب ليل لا يعي ما يقول. فهل يملك التسخيري الجرأة في ذلك؟

سورة الفاتحة

١ ـ عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ﴿اهدنا الصراط المستقيم صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين﴾.

قال: المغضوب عليهم النُصّاب والضالين الذين لا يعرفون الإمام[١].

٢ ـ عن ابن أُذينة عن أبي عبد الله في قوله: ﴿غير المغضوب عليهم وغير الضالين﴾.

قال: المغضوب عليهم: النصّاب. والضالين: الشكّاك الذين لا يعرفون الإمام[٢].

٣ ـ عن داود بن فرقد ومعلى بن خنيس أنهما سمعا أبا عبد الله عليه السلام يقول: ﴿صراط من أنعمت عليهم﴾[٣].

٤ ـ عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقرأ: ﴿صراط من أنعمت عليهم﴾[٤].

٥ ـ عن فضيل عن أبي جعفر عليه السلام أنه كان يقرأ: ﴿صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين﴾[٥].

٦ ـ عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ [الحِجر: ٨٧].

قال: فاتحة الكتاب يُثنّي فيها القول. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله منّ عليّ بفاتحة الكتاب من كنز الجنة فيها: بسم الله الرحمن الرحيم الآية التي يقول فيها: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا﴾ [الإسرَاء: ٤٦].

و﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الزُمَر: ٧٥]: دعوى أهل الجنة حين شكروا الله حسن الثواب.

و﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾﴾ [الفَاتِحَة: ٤] قال جبرائيل: ما قالها مسلم قط إلا صدّقه الله وأهل سماواته.

﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفَاتحة: ٥] أفضل ما طلب به العباد حوائجهم.

---

(١) تفسير القمي (٢٩/١)، بحار الأنوار (٣٠/٢٤)، تفسير نور الثقلين (٢٣/١)، تفسير البرهان (٤٧/١)، فصل الخطاب (٢٢٩).

(٢) بحار الأنوار (٢٠/٢٤)، تفسير البرهان (٤٧/١).

(٣) فصل الخطاب (٢٢٩).

(٤) فصل الخطاب (٢٢٩).

(٥) فصل الخطاب ٢٢٩.

﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦﴾ [الفَاتِحَة: ٦] صراط الأنبياء وهم الذين أنعم الله عليهم.

﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الفَاتِحَة: ٧] اليهود. ﴿وغير الضالين﴾ النصارى[١].

٧ ـ عن ابن أبي عمير رفعه في قوله: ﴿غير المغضوب عليهم وغير الضالين﴾. **وهكذا نزلت.**

قال: المغضوب عليهم فلان وفلان وفلان[٢] والنصاب والضالين الشكاك الذين لا يعرفون الإمام[٣].

٨ ـ عن فضل بن يسار وزرارة عن أحدهما عليه السلام في قوله ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الفَاتِحَة: ٧]. قال: النصارى. ﴿وغير الضالين﴾ قال: اليهود[٤].

٩ ـ سعد بن عبد الله القمي في باب تحريف الآيات من كتاب ناسخ القرآن قال: وقرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام **سورة الحمد على ما في المصحف.**

فرد عليه فقال: اقرأ: ﴿صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين﴾[٥]..

سورة البقرة

١٠ ـ عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرائيل بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله هكذا: ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا في علي فأتوا بسورة من مثله﴾[٦].

وقال النوري (فصل الخطاب ٢٣٠) تعليقاً على هذه الرواية المكذوبة: قال الطبرسي في (شرح الكافي) بعد نقل الخبر: **دل ظاهراً على أن قول الله تعالى في علي عليه السلام كان في نظم القرآن** وإن نبأ كونهم في ريب مما نزّله الله على محمد صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام كونهم في ريب النبوة، ومن كون القرآن من عند الله تعالى، ثم ولذلك

---

(١) تفسير العياشي ٢٢/١، تفسير البرهان ٤٢/١، بحار الأنوار ١٩/١٨ و٣٣٦/٥٩، فصل الخطاب ٢٢٩.

(٢) أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ولعنة الله على كل من ينتقصهم.

(٣) فصل الخطاب ٢٣٠.

(٤) فصل الخطاب ٢٣٠.

(٥) فصل الخطاب ٢٣٠.

(٦) الكافي ٤١٧/١، بحار الأنوار ٣٧٣/٢٣ و٥٧/٣٥، تفسير نور الثقلين ٢٣٣/١، تفسير كنز الدقائق ١٩٢/١، تفسير البرهان ٧٠/١، تأويل الآيات الظاهرة ٤٢-٤٣، المناقب لابن شهر آشوب ٣٠١/٢، فصل الخطاب ٢٣٠.

خاطبهم على سبيل التعجيز بقوله ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ [البَقَرَة: ٢٣] ليعلموا أن القرآن من قبله تعالى وأن محمداً ﷺ نبيه وأن كل ما جاء به في حق علي عليه السلام من قبله تعالى.

١١ ـ عن المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام: إن هذا المثل ضربه لأمير المؤمنين عليه السلام فالبعوضة أمير المؤمنين عليه السلام وما فوقها رسول الله ﷺ[١] والدليل على ذلك قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ [البَقَرَة: ٢٦] يعني أمير المؤمنين كما أخذ رسول الله ﷺ الميثاق عليهم له ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا﴾ [البَقَرَة: ٢٦] فردّ الله عليهم فقال: ﴿وما يضل به إلا الفاسقين، الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه في علي ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل﴾ يعني من صلة أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام[٢].

١٢ ـ عن محمد بن الفضل عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرائيل بهذه الآية على محمد ﷺ هكذا: ﴿فبدل الذين ظلموا آل محمد حقهم قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا آل محمد حقهم رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون﴾[٣].

١٣ ـ عن زيد الشحام عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرائيل بهذه الآية: ﴿فبدل الذين ظلموا آل محمد حقهم غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا آل محمد حقهم رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون﴾[٤].

١٤ ـ سعد بن عبد الله القمي في كتاب ناسخ القرآن، قال: وقال أبو جعفر عليه السلام: نزل جبرائيل بهذه الآية هكذا: ﴿وقال الظالمون آل محمد حقهم غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا آل محمد رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون﴾[٥].

١٥ ـ عن جابر قال أبو جعفر عليه السلام: نزلت هذه الآية على محمد ﷺ هكذا والله: ﴿وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم في علي﴾ يعني بني أمية ﴿قالوا نؤمن بما أنزل علينا﴾ يعني في قلوبهم بما أنزل الله عليه ﴿ويكفرون بما وراءه﴾ بما أنزل الله في علي ﴿وهو الحق مصدّقاً لما معهم﴾ يعني علياً[٦].

---

(١) هذا سوء أدب ووقاحة في حق سيد الخلق وصهر الرسول ﷺ، وهل يمكن لمسلم أن يتفوه بهذه الوقاحة؟ وهل بلغ الضلال بالشيعة إلى هذا الحد الذي لا يرضى به من كان في قلبه ذرة إيمان؟

(٢) تفسير القمي ١/٣٤-٣٥.

(٣) الكافي (١/٤٢٣)، تفسير البرهان (١/١٠٤)، بحار الأنوار (٢٤/٢٢٤)، تفسير العياشي (١/٤٥)، تأويل الآيات الظاهرة (٦٣)، فصل الخطاب (٢٣٠)، إثبات الهداة (٢/٢٧٨)، تفسير نور الثقلين (١/٨٣).

(٤) تفسير القمي ١/٤٨، تفسير العياشي ١/٤٥، تفسير البرهان ١/١٠٤، فصل الخطاب ٢٣١.

(٥) فصل الخطاب ٢٣١.

(٦) تفسير نور الثقلين ١/١٠٢، تفسير البرهان ١/١٣٠، بحار الأنوار ٣٦/٩٨، تفسير العياشي ١/٥١، تفسير فرات الكوفي ٢٣٤، اللوامع النورانية ٢٣، مناقب لابن شهر آشوب ٢/٣٠٢.

١٦ ـ عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرائيل بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله هكذا: ﴿بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله في علي بغياً﴾[١].

١٧ ـ عن عمر بن يزيد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾ [البَقَرَة: ١٠٦].

فقال: كذبوا ما هكذا هي، إذا كان ينسى وينسخها أو يأت بمثلها لم ينسخها.

قلت: هكذا قال الله.

قال: ليس هكذا قال الله تبارك وتعالى.

قلت: فكيف؟

قال: ليس فيها ألف ولا واو. قال: ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها مثلها﴾ يقول: ما نميت من إمام أو ننسه ذكره نأت بخير منه من صلبه مثله[٢].

١٨ ـ القمي في تفسيره: وأما قوله ﴿أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [البَقَرَة: ١٠٦] فهي زيادة، إنما نزلت ﴿نأت منها بخير مثلها﴾[٣].

١٩ ـ عن جابر عن أبي جعفر قال: أما قوله: ﴿أفكلما جاءكم محمد بما لا تهوى أنفسكم بموالاة علي استكبرتم ففريقاً من آل محمد كذبتم وفريقاً تقتلون﴾[٤].

٢٠ ـ عن ابن أبي عمير عمن ذكره (!!!) عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى في علي﴾[٥].

٢١ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل ﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين بولاية الشياطين على ملك سليمان﴾[٦].

---

(١) الكافي (٤١٧/١)، تأويل الآيات الظاهرة (٧٦)، بحار الأنوار (٣٧٢/٢٣ و٩٨/٣٦)، تفسير البرهان (١٢٩/١)، تفسير نور الثقلين (٨٦/١)، اللوامع النورانية (٢٢)، تفسير العياشي (٥٠/١)، تفسير فرات الكوفي (٦٠).

(٢) تفسير نور الثقلين (١١٥/١-١١٦)، تفسير البرهان (١٤٠/١)، بحار الأنوار (٢٠٨/٢٣)، تفسير العياشي (٥٦/١).

(٣) تفسير القمي ٥٨/١، فصل الخطاب ٢٣٣.

(٤) الكافي (٤١٨/١)، تأويل الآيات الظاهرة (٧٦)، بحار الأنوار (٣٧٤/٢٣ و٣٠٧/٢٤)، تفسير البرهان (١٢٥/١)، تفسير نور الثقلين (٨٣/١ و٩٩)، تفسير العياشي (٤٩/١)، اللوامع النورانية (٢١)، تفسير الصافي (١٥٨/١)، فصل الخطاب (٢٣٣).

(٥) تفسير البرهان ١٧٠/١، اللوامع النورانية ٣٣.

(٦) بحار الأنوار ٥٨/٨٩، تفسير نور الثقلين ٢٠٧/١، تفسير البرهان ٢٠٩/١، تفسير كنز الدقائق ٣٨٩/١، فصل الخطاب ٢٣٣.

٢٢ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿سل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة فمنهم من آمن ومنهم من جحد ومنهم من أقر ومنهم من بدل ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فإن الله شديد العقاب﴾[١].

٢٣ ـ عن ابن أبي عمير عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى في علي من بعد ما بيناه للناس أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾[٢].

٢٤ ـ عن أبي إسحاق عن أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل بظلمه وسوء سريرته والله لا يحب الفساد﴾[٣].

٢٥ ـ عن الحسن بن فضال قال: سألت الرضا عليه السلام إلى أن قال: وسألته عن قول الله عز وجل ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [البَقَرَة: ٢١٠].

قال: يقول: ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم بالملائكة في ظلل من الغمام﴾ **هكذا نزلت**[٤].

٢٦ ـ عن أبي بكر بن محمد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقرأ: ﴿وزلزلوا ثم زلزلوا حتى يقول الرسول﴾[٥].

٢٧ ـ عن أبي العباس عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل ﴿وزلزلوا ثم زلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا متى نصر الله﴾[٦].

٢٨ ـ عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قرأ: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين﴾[٧].

٢٩ ـ عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: الصلاة الوسطى.

فقال عليه السلام: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين﴾ والوسطى هي صلاة الظهر.

---

(١) الكافي ٨/٢٩٠، تفسير الآصفي ١/١٠١، تفسير نور الثقلين ١/٢٠٧-٢٠٨، تفسير الصافي ١/٢٤٤، تفسير البرهان ١/٢٠٩، فصل الخطاب ٢٣٤.

(٢) تفسير نور الثقلين ١/١٤٨، فصل الخطاب ٢٣٤.

(٣) الكافي ٨/٢٨٩، تفسير الآصفي ١/٩٩، تفسير العياشي ١/١٠١، تفسير نور الثقلين ١/٢٠٤، تفسير كنز الدقائق ١/٤٩٨، تفسير البرهان ١/٢٠٥، بحار الأنوار ٨٩/٥٧، فصل الخطاب ٢٣٤.

(٤) تفسير نور الثقلين ١/٢٠٧، بحار الأنوار ٣/٣١٩ و٥٣/٤٣، مغاني الأخبار ١٣، التوحيد للصدوق (!!!) ١٦٣، تفسير البرهان ١/٢٠٨، تفسير الآصفي ١/١٠١، تفسير الصافي ١/٢٤٢، تفسير كنز الدقائق ١/٥٠٦.

(٥) الكافي ٨/٢٩٠، بحار الأنوار ٨٩/٥٨ و٧٩/٢٨٦، تفسير نور الثقلين ١/٢٠٩.

(٦) فصل الخطاب ٣٤٤.

(٧) تفسير القمي ١/٧٩، تفسير نور الثقلين ١/٢٣٧/ تفسير كنز الدقائق ١/٥٧٠، فصل الخطاب ٢٣٥.

قال: وكذلك يقرأها رسول الله ﷺ[١].

٣٠ ـ عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: كتبت امرأة الحسن عليه السلام مصحفاً، فقال الحسن عليه السلام للكاتب لما بلغ هذه الآية: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين﴾[٢].

٣١ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر﴾[٣].

٣٢ ـ عن الباقر والصادق عليهما السلام أن الصلاة الوسطى هي صلاة الظهر وأن رسول الله ﷺ كان قرأ ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر﴾[٤].

٣٣ ـ عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عما فرض الله من الصلاة. فقال: خمس صلوات في الليل والنهار. فقلت: هل سماهن وبينهن في كتابه؟ قال: نعم.

قال الله تعالى إلى أن قال وفي بعض القراءات ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين﴾[٥].

وقال النوري معلقاً على هذه الرواية (فصل الخطاب ٢٣٥): والظاهر أن السؤال لما كان عما فرض الله من الصلوات اليومية بقرينة الاقتصار في الجواب على ذكرها، فلا بد وأن يكون غرض زرارة معرفة استخراج ذلك من القرآن للاحتجاج مع العامة (أهل السنة) وغيرهم. لأنه من الجهل بها ويشهد لذلك قوله (عما فرض) الظاهر عما فرضه في كتابه على ما يظهر من أخبار كثيرة وحينئذ قوله (هل سماهن وبينهن) أي على التفصيل والبيان الظاهر لا مطلقاً ولو إجمالاً لمعلومية الجواب الأول، فظهر أن الاستشهاد لبيان ذكر صلاة العصر في القرآن ببعض القراءات المعتبرة (ع) والمتحد مع قراءاتهم (ع) بقرينة عدم ذكرها فيه في موضع آخر وإلا أشار إليه (ع) ولما مضى ويأتي من الأخبار مع ما تقدم من وحدة ما نزل.. إلخ.

٣٤ ـ عن محمد بن جمهور يرويه عنهم عليهم السلام ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين﴾ قال: راغبين[٦].

---

(١) تفسير البرهان ٢٣١/١، تفسير العياشي ١٢٧/١، تفسير الصافي ٢٦٨/١، تفسير كنز الدقائق ٥٧٠/١، بحار الأنوار ٢٨٨/٨٥، فصل الخطاب ٢٣٥.

(٢) تفسير البرهان ٢٣١/١، فصل الخطاب ٢٣٥.

(٣) فصل الخطاب ٢٣٥.

(٤) فصل الخطاب ٢٣٥.

(٥) من لا يحضره الفقيه ١٩٦/١، علل الشرائع ٣٥٥/٢.

(٦) فصل الخطاب ٢٣٥.

٣٥ ـ سعد بن عبد الله القمي في كتاب "ناسخ القرآن ومنسوخه" قال: وكان يقرأ (أي الصادق) ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر﴾[١].

٣٦ ـ عن عمرو بن جابر في قوله تعالى ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول غير إخراج مخرجات﴾[٢].

٣٧ ـ عن أبي جرير القمي عن أبي الحسن عليه السلام ﴿له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾[٣].

٣٨ ـ عن الحسين بن خالد أنه قرأ أبو الحسن الرضا عليه السلام ﴿الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم﴾... ﴿يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون والحمد لله رب العالمين﴾[٤].

٣٩ ـ عن إسماعيل بن عباد عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٥] وآخرها ﴿العلي العظيم والحمد لله رب العالمين﴾ وآيتين بعدها[٥].

٤٠ ـ عن حمران بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام ﴿والذين كفروا أوليائهم الطواغيت﴾[٦].

٤١ ـ ابن شهر آشوب في المناقب قال: وجدت في كتاب الله المنزل عن الباقر عليه السلام ﴿والذين كفروا بولاية علي بن أبي طالب أولياؤهم الطاغوت﴾. قال: نزل جبرائيل بهذه الآية هكذا[٧].

٤٢ ـ أحمد بن علي القمي في "كتاب العروس" عن الصادق عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يحلف مجتهداً أن من قرأها أي آية الكرسي قبل زوال الشمس سبعين مرة فوافق تكملة السبعين زوالها غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فإن مات

---

(١) فصل الخطاب ٢٣٦.
(٢) فصل الخطاب ٢٣٦.
(٣) الكافي ٨/٢٩٠، بحار الأنوار ٨٩/٥٧، منهاج البراعة ٢/٢١٦، فصل الخطاب ٢٣٨.
(٤) تفسير القمي (١/٨٤-٨٥)، تفسير الصافي (١/٢٨٢)، تفسير الآصفي (٢/٧٥٥) تفسير نور الثقلين (١/٢٦١)، فصل الخطاب (٣٣٨)، مستدرك الوسائل (٦/١١٧).
(٥) الكافي ٨/٢٩٠، بحار الأنوار ٨٩/٥٧-٥٨، فصل الخطاب ٢٣٨.
(٦) الكافي ٨/٢٨٩، تفسير كنز الدقائق ١/٦١٧، بحار الأنوار ٨٩/٥٧، فصل الخطاب ٢٣٨.
(٧) فصل الخطاب ٢٣٨.

في عامه ذلك مات مغفوراً غير محاسب ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة فلا يظهر على غيبه أحداً من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم﴾ إلى قوله ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٧][١].

٤٣ ـ عن إسماعيل بن عباد البصري عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال في آية الكرسي ﴿له ما في السماوات وما في الأرض وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام رب العالمين﴾[٢].

٤٤ ـ عن ابن سنان التيمي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ﴿له ما في السماوات والأرض وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة﴾[٣].

٤٥ ـ عن يونس عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿له ما في السماوات وما في الأرض عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم من ذا الذي يشفع عنده﴾[٤].

٤٦ ـ عن جابر بن راشد عن أبي عبد الله عليه السلام قال عليه السلام في آية الكرسي: ﴿عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم﴾[٥].

٤٧ ـ عن عمر بن يحيى التستري وحماد بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: رأيت في بيت له عند السقف مكتوباً حول البيت آية الكرسي وفيها ﴿له ما في السماوات وما في الأرض عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم﴾.

فقلت له: **جعلت فداك في هذا الكتاب شيء لا أعرفه وليس هكذا نقرؤها؟**

قال عليه السلام: **هكذا فاقرأها فإنها كما أُنزلت**[٦].

٤٨ ـ عن حمزة عن إسماعيل عن رجل (!!!) عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿وما يحيطون من علمه شيء إلا بما شاء﴾ وآخرها ﴿وهو العلي العظيم والحمد لله رب العالمين﴾ وآيتين بعدها[٧].

---

(١) فصل الخطاب ٢٣٧، بحار الأنوار ٣٥٦/٨٦ و٤٢٨/٨٩، مستدرك الوسائل ١٣٠/٦.
(٢) فصل الخطاب ٢٣٨.
(٣) فصل الخطاب ٢٣٨.
(٤) فصل الخطاب ٢٣٨.
(٥) فصل الخطاب ٢٣٨.
(٦) فصل الخطاب ٢٣٩.
(٧) فصل الخطاب ٢٣٩.

٤٩ ـ السياري مرسلاً عن أبي الحسن عليه السلام في قوله ﷻ ﴿والذين يأكلون الربا لا يقومون يوم القيامة إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس﴾[١].

٥٠ ـ عن عمر بن حنظلة عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم إلى الحول غير إخراج مخرجات﴾[٢].

٥١ ـ النعماني في تفسيره عن أمير المؤمنين عليه السلام في جملة الآيات المحرّفة. وقوله تعالى ﴿وجعلناكم أئمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ ومعنى ﴿وَسَطًا﴾ بين الرسول وبين الناس فحرفوها وجعلوها ﴿أُمَّةً﴾[٣].

٥٢ ـ السياري عن إسحاق بن إسماعيل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿فما جزاء من يفعل ذلك منكم ومن غيركم إلا خزي في الحياة الدنيا﴾[٤].

٥٣ ـ سعد بن عبد الله القمي في كتاب (ناسخ القرآن) في باب الآيات المحرّفة قال: وقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البَقَرَة: ١٤٣] وهو ﴿أئمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس﴾[٥].

سورة آل عمران

٥٤ ـ علي بن إبراهيم القمي في تفسيره قال: إنه روي في الخبر المأثور أنه نزل: ﴿إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران وآل محمد على العالمين﴾. **فأسقطوا آل محمد منه**[٦].

٥٥ ـ عن حمران قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقرأ هذه الآية: ﴿إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل محمد على العالمين﴾. قلت: ليس نقرأ هكذا، فقال: أُدخل حرف مكان حرف[٧].

---

(١) فصل الخطاب ٢٤٠.
(٢) فصل الخطاب ٢٤٠.
(٣) فصل الخطاب ٢٤٠.
(٤) فصل الخطاب ٢٤٠.
(٥) فصل الخطاب ٢٤٠.
(٦) تفسير القمي ١/١٠٠، تفسير نور الثقلين ١/٣٣٠، اللوامع النورانية ٤٦، تأويل الآيات الظاهرة ١/٢٠٥، فصل الخطاب.
(٧) تفسير فرات الكوفي ٧٨، تفسير الصافي ١/٣٢٩، بحار الأنوار ٨٩/٥٦، فصل الخطاب ٢٤٠.

٥٦ ـ قال العالم عليه السلام: نزل: ﴿وآل إبراهيم وآل عمران وآل محمد﴾ فأسقطوا آل محمد من الكتاب[١].

٥٧ ـ عن إبراهيم بن عبد الصمد قال: سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقرأ: ﴿إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران وآل محمد على العالمين﴾. قال: **هكذا أُنزلت**[٢].

٥٨ ـ عن أيوب قال: سمعني أبو عبد الله عليه السلام وأنا أقرأ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [آل عِمرَان: ٣٣]. قال: هو ﴿آل إبراهيم وآل محمد على العالمين﴾ فوضعوا اسماً مكان اسم[٣].

٥٩ ـ عن هشام بن سالم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا﴾ [آل عِمرَان: ٣٣]. فقال: هو ﴿آل إبراهيم وآل محمد على العالمين﴾ فوضعوا اسماً مكان اسم[٤].

٦٠ ـ عن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

قلت له: ما الحجة في كتاب الله أن آل محمد هم أهل بيته؟ قال: قول الله تبارك وتعالى ﴿إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران وآل محمد﴾ هكذا نزلت على العالمين. ﴿ذرية بعضها من بعض والله سميع وعليم﴾ ولا تكون الذرية من القوم إلا نسلهم من أصلابهم. وقال ﴿اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور وآل عمران وآل محمد﴾[٥].

٦١ ـ الطوسي في (التبيان) قال: وفي قراءة أهل البيت عليهم السلام ﴿وآل محمد على العالمين﴾[٦].

٦٢ ـ الطوسي في أماليه... عن إبراهيم بن عبد الصمد قال: سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقرأ ﴿إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران وآل محمد على العالمين﴾. قال: هكذا نزلت[٧].

---

(١) بحار الأنوار ٢٢٢/٢٣، تفسير الصافي ٣٢٩/١.
(٢) أمالي الطوسي ٣٠٦، بحار الأنوار ٢٢٢/٢٣، ٢٢٧، ٢٩١، ٣٦١، اللوامع النورانية ٤٦.
(٣) بحار الأنوار ٢٢٥/٢٣، تفسير العياشي ١٦٨/١، اللوامع النورانية ٤٦، تفسير كنز الدقائق ٦٢/٢، فصل الخطاب ٢٤٠.
(٤) تفسير نور الثقلين ٣٢٨/١، تفسير العياشي ١٧٠/١، فصل الخطاب ٢٤٠، بحار الأنوار ٢٢٥/٢٣.
(٥) تفسير نور الثقلين ٣٣١/١، اللوامع النورانية ٤٦، فصل الخطاب ٢٤٠-٢٤١، الحدائق الناضرة للبحراني ٤٠٢/١٢، تفسير الصافي ٣٣٠/١، جواهر الكلام ٩٨/١٦، تفسير العياشي ٢٤٧/١.
(٦) فصل الخطاب ٢٤١، التبيان ٤٤١/١، مجمع البيان للطبرسي ٢٧٨/٢، تفسير الصافي ٣٢٩/١، تفسير جامع الجوامع ٢٧٩/١، تفسير كنز الدقائق ٦٢/٢.
(٧) فصل الخطاب ٢٤١.

٦٣ ـ السياري عن محمد بن سنان عن أبي خالد القماط عن حمران بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقرأ ﴿إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران وآل محمد على العالمين﴾. ثم قال: هكذا والله نزلت[١].

٦٤ ـ عن أيوب الحر قال: سمعني وأنا أقرأ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [آل عِمرَان: ٣٣]. فقال عليه السلام: ﴿آل محمد﴾ **كان فيها فمحوها وتركوا ما سواها**[٢].

٦٥ ـ الطبرسي في مجمع البيان قال: وفي قراءة أهل البيت عليهم السلام ﴿وآل محمد على العالمين﴾[٣].

٦٦ ـ محمد بن الحسن الشيباني في (نهج البيان) وروي في قراءة أهل البيت عليهم السلام ﴿وآل محمد على العالمين﴾[٤].

٦٧ ـ القمي في تفسيره إنه نزل ﴿يا مريم اقنتي لربك واركعي واسجدي مع الساجدين﴾[٥].

٦٨ ـ عن الحكم بن عيينة عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿يا مريم اقنتي لربك واسجدي شكراً لله واركعي مع الراكعين﴾[٦].

٦٩ ـ السياري عن محمد بن جمهور عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله جل ذكره: ﴿إني رافعك إلي ومتوفيك﴾ **هكذا نزلت**[٧].

٧٠ ـ محمد بن الحسن الشيباني في (نهج البيان) قال: وروي في أخبارنا عن أئمتنا عليهم السلام ﴿إني رافعك إلي ومتوفيك بعد نزولك على عهد القائم من آل محمد﴾[٨].

٧١ ـ عن حبيب السجستاني قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ [آل عِمرَان: ٨١] فكيف يؤمن موسى بعيسى عليه السلام وينصره ولم يدركه؟ وكيف يؤمن عيسى بمحمد صلى الله عليه وآله ولم يدركه؟

---

(١) فصل الخطاب ٢٤١.
(٢) فصل الخطاب ٢٤١.
(٣) فصل الخطاب ٢٤١، بحار الأنوار ١١/١١.
(٤) فصل الخطاب ٢٤١.
(٥) تفسير القمي ١٠٢/١، فصل الخطاب ٢٤١.
(٦) فصل الخطاب ٢٤١، تفسير العياشي ١٧٣/١، تفسير كنز الدقائق ٨٣/٢.
(٧) فصل الخطاب ٢٤١.
(٨) فصل الخطاب ٢٤١.

فقال: يا حبيب **إن القرآن قد طُرح منه آي كثيرة ولم يزد فيه إلا حروف أخطأت به الكتبة وتوهمتها الرجال وهذا وهم فاقرأها** ﴿وإذ أخذ الله ميثاق أمم النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول الله مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه﴾ **هكذا أنزله الله** يا حبيب، فوالله ما وفّت أمة من الأمم التي كانت قبل موسى بما أخذ عليها من الميثاق لكل نبي بعثه الله بعد نبيها، ولقد كذبت الأمة التي جاءها موسى ولم يؤمنوا به ولا نصروه إلا القليل منهم. ولقد كذبت أمة عيسى بمحمد ﷺ ولم يؤمنوا به ولا نصروه بما جاءها إلا القليل منهم، ولقد جحدت هذه الأمة بما أخذ عليها رسول الله ﷺ من الميثاق لعلي بن أبي طالب عليه السلام يوم إقامة الناس ونصب لهم ودعاهم إلى ولايته وطاعته في حياته وأشهدهم بذلك على أنفسهم، فأي ميثاق أوكد من قول رسول الله ﷺ في علي بن أبي طالب عليه السلام فوالله ما وفوا به بل جحدوا وكذبوا[١].

٧١ ـ ابن طاووس في (سعد السعود) عن كتاب عتيق لبعض القدماء جمع فيه قراءة رسول الله ﷺ والأئمة عليهم السلام... عن يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا ما تحبون﴾ بميم واحدة[٢].

٧٢ ـ السياري عن يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﷻ ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا ما تحبون﴾ هكذا فاقرأها[٣].

٧٣ ـ عن فيض بن أبي شيبة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: وتلا هذه الآية ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ [آل عمران: ٨١] إلى آخر الآية.

قال: ﴿لتؤمنن برسول الله ولتنصرن أمير المؤمنين﴾.

قلت: ﴿ولتنصرن أمير المؤمنين﴾؟!!

قال: نعم من آدم فهلم جراً، ولا يبعث الله نبياً ولا رسولاً إلا ردّ إلى الدنيا حتى يقاتل بين يدي أمير المؤمنين[٤].

٧٤ ـ روي عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿وأنتم مُسَلِّمُونَ﴾ بالتشديد، ومعناها مستسلمون لما أتى النبي ﷺ به منقادون له[٥].

---

(١) تفسير العياشي ١/١٨٠، تفسير البرهان ١/٢٩٥، فصل الخطاب ٢٤٢.
(٢) فصل الخطاب ٢٤٣.
(٣) تفسير العياشي ١/١٨٤، الكافي ٨/١٨٣، بحار الأنوار ٨٩/٥٧، تفسير البرهان ١/٢٩٧، فصل الخطاب ٢٤٣.
(٤) تفسير نور الثقلين ١/٣٥٨-٣٥٩، فصل الخطاب ٢٤٣.
(٥) تفسير نور الثقلين ١/٣٧٦، فصل الخطاب ٢٤٣.

٧٥ ـ عن الباقر عليه السلام في قراءة علي عليه السلام وهو التنزيل الذي نزل به جبرائيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله: ﴿ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون لرسول الله والإمام بعده﴾[١].

٧٦ ـ عن الحسين بن خالد قال: قال أبو الحسن الأول: كيف تقرأ هذه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عِمرَان: ١٠٢] ماذا؟

قلت: ﴿مُّسۡلِمُونَ﴾.

فقال: سبحان الله، يوقع عليهم اسم الإيمان فيسميهم مؤمنين ثم يسألهم الإسلام والإيمان فوق الإسلام؟!

قلت: هكذا يُقرأ في قراءة زيد.

قال: إنما هي قراءة علي عليه السلام وهي التنزيل الذي نزل به جبرائيل على محمد صلى الله عليه وآله ﴿إلا وأنتم مسلمون لرسول الله ثم الإمام من بعده﴾[٢].

٧٧ ـ الطوسي في (التبيان) وروي عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿وأنتم مُسَلِّمُونَ﴾ بالتشديد ومعناه: إلا وأنتم مستسلمون لما أتى به النبي صلى الله عليه وآله ومنقادون له[٣].

٧٨ ـ عن محمد بن سليمان عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها بمحمد﴾[٤].

٧٩ ـ روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ﴿ولتكن منكم أئمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾[٥].

٨٠ ـ عن بريد عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿ٱصۡبِرُواْ﴾ [آل عِمرَان: ٢٠٠] يعني بذلك عن المعاصي. ﴿وَصَابِرُواْ﴾ [آل عِمرَان: ٢٠٠] يعني التقية. ﴿وَرَابِطُواْ﴾ [آل عِمرَان: ٢٠٠] يعني على الأئمة.

ثم قال: أتدري ما معنى البدوا ما لبدنا، فإذا تحركوا فتحركوا ﴿واتقوا الله ما لبد ربكم لعلكم تفلحون﴾.

---

(١) تفسير نور الثقلين ٣٧٧/١، فصل الخطاب ٢٤٣.

(٢) فصل الخطاب ٢٤٣، تفسير العياشي ١٩٣/١، تفسير البرهان ٣٠٥/١، تفسير الصافي ٢٨٥/١.

(٣) فصل الخطاب ٢٤٣.

(٤) تفسير العياشي ١٤٩/١، الكافي ١٨٣/٨، بحار الأنوار ٥٤/٢٤ و٥٧/٨٩، تفسير نور الثقلين ٣٧٨/١-٣٨٩، فصل الخطاب ٢٤٣، تفسير كنز الدقائق ١٨٨/٢.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة ١١٨/١-١١٩، مجمع البيان ٤٤٨/٢، بحار الأنوار ١٢٣/٢٤، تفسير البرهان ٣٠٨/١، فصل الخطاب ٢٤٤.

قال: قلت: جعلت فداك، إنما نقرؤها: ﴿وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ﴾.

قال: أنتم تقرؤونها كذا، **ونحن نقرؤها كذا**[١].

٨١ ـ عن حماد بن عيسى عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال في قراءة علي عليه السلام: ﴿كنتم خير أئمة أخرجت للناس﴾. قال: هم آل محمد صلى الله عليه وآله[٢].

٨٢ ـ الطبرسي يروي عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿ولتكن منكم أئمة﴾[٣].

٨٣ ـ عن ابن سنان قال: قرأت عند أبي عبد الله عليه السلام ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عِمرَان: ١١٠].

فقال أبو عبد الله عليه السلام: ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ وهم يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين ابني علي؟!

فقال القارئ: جعلت فداك كيف نزلت؟

قال: نزلت: ﴿كنتم خير أئمة أخرجت للناس﴾. ألا ترى مدح الله لهم في قوله: ﴿تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عِمرَان: ١١٠][٤].

٨٤ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنما أُنزلت هذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله في الأوصياء خاصة: ﴿أنتم خير أئمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾.

هكذا والله نزل بها جبرائيل عليه السلام. وما عنى بها إلا محمداً وأوصياءه صلوات الله عليهم[٥].

٨٥ ـ قرأ الباقر عليه السلام: ﴿أنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ بالألف إلى آخر الآية. **نزل بها جبرائيل** وما عنى بها إلا محمداً صلى الله عليه وآله وعلياً والأوصياء من ولده عليهم السلام[٦].

٨٦ ـ العياشي عن حمد بن عيسى عن بعض أصحابه قال: في قراءة علي عليه السلام: ﴿كنتم خير أئمة أخرجت للناس﴾ قال: هم آل محمد[٧].

---

(١) تفسير العياشي ١/٢١٣-٢١٤، تفسير البرهان ١/٣٣٥، بحار الأنوار ٢٤/٢١٨، فصل الخطاب ٢٤٤.
(٢) تفسير العياشي ١/١٩٥، فصل الخطاب ٢٤٤، بحار الأنوار ٢٤/١٥٣.
(٣) فصل الخطاب ٢٤٤.
(٤) تفسير القمي ١/١١٠، اللوامع النورانية ٦١، تأويل الآيات الظاهرة ١/١٢١-١٢٢، مشارق الشموس الدرية للبحراني ١٢٧، بحار الأنوار ٢٤/١٥٤، تفسير البرهان ١/٣٠٨، نور الثقلين ١/٣١٧، فصل الخطاب ٢٤٤.
(٥) تفسير العياشي ١/١٩٥، تفسير الصافي، بحار الأنوار ٢٤/١٥٣، فصل الخطاب ٢٤٤.
(٦) مناقب آل أبي طالب ٣/١٧٠، تفسير الصافي ١/٣٧١، بحار الأنوار ٢٤/١٥٥، فصل الخطاب ٢٤٤.
(٧) تفسير العياشي ١/١٩٥، فصل الخطاب ٢٤٤.

٨٧ ـ عن أبي بصير عنه عليه السلام أنه قال: إنما نزلت هذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله في الأوصياء خاصة فقال تعالى ﴿أنتم خير أئمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾ هكذا والله نزل بها جبرائيل وما عنى بها إلا محمداً وأوصياءه[١].

٨٨ ـ ابن شهر آشوب في مناقبه عن الباقر عليه السلام: ﴿أنتم خير أمة﴾ بالألف نزل بها جبرائيل وما عنى بها إلا محمداً صلى الله عليه وآله أو علياً والأوصياء من ولده[٢].

٨٩ ـ النعماني في تفسيره عن ابن عقدة... عن جابر عن الصادق عن أمير المؤمنين أنه قال: وأما ما حرّف من كتاب الله فقوله ﴿كنتم خير أئمة﴾ فحرّفت إلى ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ [آل عِمرَان: ١١٠][٣].

٩٠ ـ السياري عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال: قلت ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عِمرَان: ١١٠]. فقال: لا أدري، إنما أنزلت هذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله وفي أوصيائه خاصة. فقال: ﴿أنتم خير أئمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾. ثم قال: نزل بها جبرائيل على محمد صلى الله عليه وآله هكذا، فما عنى بها إلا محمداً وأوصياءه[٤].

٩١ ـ علي بن إبراهيم في تفسيره قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ [آل عِمرَان: ١٢٣]. قال أبو عبد الله: ﴿ولقد نصركم الله ببدر وأنتم ضعفاء﴾[٥].

٩٢ ـ الطبرسي: وروى عن بعض الصادقين عليه السلام أنه قرأ ﴿وأنتم ضعفاء﴾. وقال: لا يجوز وصفهم بأنهم أذلة وفيهم رسول الله صلى الله عليه وآله[٦].

٩٣ ـ السياري عن ربعي عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿لقد نصركم الله ببدر وأنتم ضعفاء﴾[٧].

٩٤ ـ عن أبي بصير قال: قرأت عند أبي عبد الله عليه السلام ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ [آل عِمرَان: ١٢٣]. فقال: مه، ليس هكذا أنزلها الله. إنما نزلت ﴿وأنتم قليل﴾[٨].

---

(١) فصل الخطاب ٢٤٤، تفسير الآصفي ١٦٧/١، تفسير العياشي ١٩٥/١، تفسير البرهان ٣٠٩/١، إثبات الهداة ٤٦/٣.

(٢) فصل الخطاب ٢٤٤، تفسير العياشي ١٩٥/١، تفسير كنز الدقائق ٢٠٠/٢، تفسير الصافي ٣٧١/١، مناقب آل شهر آشوب ١٧٠/٣.

(٣) فصل الخطاب ٢٤٤.

(٤) فصل الخطاب ٢٤٤.

(٥) تفسير نور الثقلين ٣٨٧/١، فصل الخطاب ٢٤٥.

(٦) فصل الخطاب ٢٤٥.

(٧) فصل الخطاب ٢٤٥.

(٨) تفسير العياشي ١٩٦/١، تفسير نور الثقلين ٣٨٧/١، فصل الخطاب ٢٤٥، بحار الأنوار ٢٨٣/١٩، تفسير البرهان ٣١٠/١.

٩٥ ـ عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأله أبي عن هذه الآية ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ [آل عمران: ١٢٣]. قال: ليس هكذا أنزل الله، ما أذل الله رسوله قط، إنما نزلت ﴿وأنتم قليل﴾[١].

٩٦ ـ عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قرأ ﴿ولقد نصركم الله ببدر وأنتم ضعفاء﴾ وما كانوا أذلة ورسول الله صلى الله عليه وآله فيهم[٢].

٩٧ ـ عن الجرمي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قرأ ﴿ليس لك من الأمر شيء أن يتوب عليهم وتعذبهم فإنهم ظالمون﴾[٣].

٩٨ ـ عن محمد بن جمهور عن بعض أصحابنا قال: تلوت بين يدي أبي عبد الله عليه السلام هذه الآية ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عِمرَان: ١٢٨]. فقال: بلى وشيء وهل الأمر كله إلا له صلى الله عليه وآله، ولكنها نزلت ﴿ليس لك من الأمر إن تبت عليهم أو تعذبهم فإنهم ظالمون﴾ وكيف لا يكون له من الأمر شيء والله عز وجل يقول: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧] وقال الله عز وجل: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظاً إن عليك إلا البلاغ﴾[٤].

٩٩ ـ النعماني عن أمير المؤمنين: وقال سبحانه في سورة آل عمران: ﴿ليس لك من الأمر أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون لآل محمد﴾ **فحذفوا آل محمد**[٥].

١٠٠ ـ عن حماد بن عيسى عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿ويتخذ منكم شهيداً﴾[٦].

١٠١ ـ عن ابن عمير عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿سيطوقون ما بخلوا به من الزكاة يوم القيامة﴾[٧].

١٠٢ ـ عن محمد بن يونس عن بعض أصحابنا (!!!) قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: ﴿كل نفس ذائقة الموت ومنشورة﴾ نزل بها على محمد صلى الله عليه وآله، إنه ليس من أحد من هذه الأمة إلا سيُنشر، فأما المؤمنون فيُنشرون إلى قرة عين، وأما الفجّار فيُنشرون إلى خزي الله إياهم[٨].

---

(١) فصل الخطاب ٢٤٥، بحار الأنوار ٢٨٤/١٩، تفسير العياشي ١٩٦/١، تفسير البرهان ٣١٠/١.
(٢) فصل الخطاب ٢٤٥، بحار الأنوار ٢٨٣/١٩، تفسير العياشي ١٩٦/١، تفسير البرهان ٣١٠/١.
(٣) فصل الخطاب ٢٤٦.
(٤) فصل الخطاب ٢٤٦.
(٥) فصل الخطاب ٢٤٦.
(٦) فصل الخطاب ٢٤٦.
(٧) تفسير العياشي ٢١٠/١، تفسير البرهان ٣٢٩/١، فصل الخطاب ٢٤٦.
(٨) فصل الخطاب ٢٤٧.

١٠٣ ـ عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر عليه السلام قال: ليس من مؤمن إلا وله قتلة وموتة، إنه من قتل نشر ومن مات نشر حتى يقتل. ثم تلوت على أبي جعفر عليه السلام هذه الآية: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [العنكبوت: ٥٧]. فقال هو عليه السلام: ﴿ومنشورة﴾[١].

١٠٤ ـ عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿كل نفس ذائقة الموت ومنشورة﴾[٢].

سورة النساء

١٠٥ ـ علي بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام أنه قال: ﴿فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن أجورهن فريضة﴾ فهذه الآية دليل على المتعة[٣].

١٠٦ ـ عن أبي عمير عمن ذكره (!!!) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنما نزلت: ﴿فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن أجورهن فريضة﴾[٤].

١٠٧ ـ عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: قال علي عليه السلام: لولا ما سبقني به ابن الخطاب ما زنى إلا شقي. قال: ثم قرأ هذه الآية: ﴿فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة﴾. قال: يقول: إذا انقطع الأجل فيما بينكما استحللتها بأجل آخر[٥].

١٠٨ ـ عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان يقرأ: ﴿فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة﴾. قال عليه السلام: هو أن يزوجها إلى أجل يحدث شيء بعد الأجل[٦].

١٠٩ ـ عن عبد السلام عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

قلت له: ما القول في المتعة؟

قال: قول الله تعالى: ﴿فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة إلى أجل مسمى ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة﴾.

قال: قلت: جعلت فداك أهي من الأربع؟

---

(١) فصل الخطاب ٢٤٧.
(٢) فصل الخطاب ٢٤٧.
(٣) فصل الخطاب ٢٤٧، تفسير البرهان ٣٠٦/١.
(٤) فصل الخطاب ٢٤٧، تفسير الصافي ٤٣٨/١، تفسير نور الثقلين ٤٦٧/١.
(٥) فصل الخطاب ٢٤٨، تفسير البرهان ٣٦٠/١.
(٦) فصل الخطاب ٢٤٨، مستدرك الوسائل ٤٤٨/١٤، تفسير العياشي ٢٣٤/١، تفسير البرهان ٣٦١/١.

قال: ليست من الأربع إنما هي **إجارة**.

فقلت: أرأيت إن أراد أن يزداد أو تزداد قبل انقضاء الأجل الذي أجّل؟!

قال: لا بأس أن يكون ذلك برضاء منه ومنها بالأجل والوقت. وقال: سيزيدها بعدما يمضي[١].

١١٠ ـ سعد بن عبد الله القمي في كتاب (ناسخ القرآن) قال: وقرأ أبو جعفر وأبو عبد الله عليهما السلام: ﴿فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن أجورهن﴾[٢].

١١١ ـ السياري... عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزل جبرائيل بهذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله هكذا: ﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا في علي مصدقاً لما معكم﴾[٣].

١١٢ ـ عن عمرو بن شمر عن جابر قال: قال أبو جعفر عليه السلام: نزلت هذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله هكذا: ﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما أنزلت في علي مصدقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على أدبارها أو نلعنهم﴾، إلى ﴿مفعولاً﴾[٤].

١١٣ ـ عن منخل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **نزل جبرائيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله بهذه الآية هكذا**: ﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا في علي نوراً مبيناً﴾[٥].

١١٤ ـ السياري... عن داود الرقي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله، فقد آتينا آل إبراهيم وآل عمران وآل محمد الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً﴾ ثم قال: نحن والله الذين ذكرهم الله عز وجل في كتابه ونحن والله المحسودون. ثلاثاً[٦].

١١٥ ـ عن داود بن فرقد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام وعنده إسماعيل ابنه يقول: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النساء: ٥٤] الآية.

قال: فقال: الملك العظيم افترض الطاعة.

قال: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ﴾ [النساء: ٥٥].

قال: فقلت: استغفر الله.

---

(١) فصل الخطاب ٢٤٨، تفسير البرهان ٣٦١/١.
(٢) فصل الخطاب ٢٤٩، تفسير البرهان ٣٧٣/١، مستدرك الوسائل ٤٤٨/١٤.
(٣) فصل الخطاب ٢٤٩، تفسير البرهان ٣٧٤/١، تفسير فرات الكوفي ١٠٥.
(٤) فصل الخطاب ٢٤٩، بحار الأنوار ١٩٣/٩، تفسير كنز الدقائق ٤٧٢/٢.
(٥) الكافي ٤١٧/١.
(٦) فصل الخطاب ٢٥٠، منهاج البراعة ٢١٦/٢.

فقال لي إسماعيل: لِم يا داود؟

قلت: لأني كثيراً قرأتها: ﴿ومنهم من يؤمن به ومنهم من صد عنه﴾.

قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنما هو "فمن" هؤلاء ولد إبراهيم من آمن بهذا ومنهم من صدّ عنه[١].

١١٦ ـ عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزلت ﴿فإن تنازعتم في شيء فارجعوه إلى الله وإلى رسوله وإلى أولي الأمر منكم﴾[٢].

١١٧ ـ عن بريد عن معاوية قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فسألته عن قول الله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]. قال: فكان جوابه أن قال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ فلان وفلان[٣].

إلى أن قال عليه السلام: ثم قال للناس: ﴿يا أيها الذين آمنوا (فجمع المؤمنين إلى يوم القيامة) أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم (إيانا عنى خاصة) فإن خفتم تنازعاً في الأمر فارجعوه إلى الله وإلى الرسول وأولي الأمر منكم﴾. **هكذا نزلت.** وكيف يأمرهم بطاعة أولي الأمر ويرخّص لهم في منازعتهم، إنما قيل ذلك للمأمورين الذين قيل لهم ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩][٤].

١١٨ ـ عن العجلي عن أبي جعفر عليه السلام مثله سواء وزاده في آخره تفسير بعض الآيات[٥].

١١٩ ـ عن محمد بن مسلم قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ﴿فإن تنازعتم في شيء فارجعوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولي الأمر منكم﴾[٦].

١٢٠ ـ السياري... عن بريد بن معاوية العجلي عن أبي جعفر عليه السلام قال: تلا: ﴿يا أيها الذين آمنوا فجمع المؤمنين إلى يوم القيامة أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم إيانا خاصة فإن خفتم تنازعاً فارجعوه إلى الله وإلى الرسول وأولي الأمر منكم﴾ كذا نزلت[٧].

---

(١) تفسير البرهان ١/٣٧٨.

(٢) فصل الخطاب ٢٥٠، تفسير البرهان ١/٣٨٣، تفسير القمي ١/١٤١.

(٣) أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ولعنة الله على كل من يبغضهما.

(٤) فصل الخطاب ٢٥٠، تفسير الصافي ١/٤٦٥، تفسير الآصفي ١/٢١٨، تفسير الميزان ٤/٤١١، بحار الأنوار ٢٣/٢٨٩، تأويل الآيات ١/١٣٥، تفسير البرهان ١/٣٨٤.

(٥) فصل الخطاب ٢٥٠.

(٦) فصل الخطاب ٢٥٠.

(٧) فصل الخطاب ٢٥٠.

١٢١ ـ السياري... عن عامر بن سعيد الجهني عن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم من آل محمد﴾ هكذا نزل بها جبرائيل[١].

١٢٢ ـ عن بريد العجلي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ ذكره: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨]. قال: إيانا عنى أن يؤدي الأول إلى الإمام الذي بعده الكتب والعلم والسلام: ﴿وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل الذي في أيديكم﴾ ثم قال للناس: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩] إياك عنى خاصة، أمر جميع المؤمنين إلى يوم القيامة بطاعتنا. ﴿فإن خفتم تنازعاً في أمر فردوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولي الأمر منكم﴾. كذا نزلت، وكيف يأمرهم الله عز وجل بطاعة ولاة الأمر ويرخّص في منازعتهم، إنما ذلك للمأمورين الذين قيل لهم أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم[٢].

١٢٣ ـ سعد بن عبد الله القمي في كتاب (ناسخ القرآن) مما رواه عن مشايخه قال: كان أبي الصادق يقرأ: ﴿فإن تنازعتم في شيء فارجعوه إلى الله وإلى رسوله وأولي الأمر منكم﴾[٣].

١٢٤ ـ سليم بن قيس الهلالي في حديث طويل عن علي عليه السلام في ذكر اختلاف الأخبار وأقسام رواية إلى أن قال: فقلت: يا نبي الله ومن شركائي؟

قال: الذين قرنهم الله بنفسه وبي الذين قال في حقهم: ﴿فإن خفتم التنازع في شيء فارجعوه إلى الله وإلى الرسول وأولي الأمر منكم﴾[٤].

١٢٥ ـ عن أبي الحسن الأول عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنه فقد سبقت عليهم كلمة الشقاء وسبق لهم العذاب وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً﴾[٥].

وقال النوري تعليقاً على هذه الرواية: قال المجلسي في (مرآة العقول): ظاهر الخبر أن هاتين الفقرتين كانتا داخلتين في الآية، ويحتمل أن يكون عليه السلام أوردها للتفسير، أي إنما أمر الله تعالى بالإعراض عنهم لسبق كلمة الشقاء عليهم، أي علمه

---

(١) فصل الخطاب ٢٥٠، تفسير البرهان ٣٨٦/١.
(٢) الكافي ٢٧٦/١، فصل الخطاب ٢٥٠.
(٣) فصل الخطاب ٢٥١.
(٤) فصل الخطاب ٢٥١.
(٥) فصل الخطاب ٢٥٢.

تعالى بشقائهم وسبق تقدير العذاب لعلمه بأنهم يصيرون أشقياء بسوء اختيارهم. قلت (النوري): ما احتمله في غاية البعد عن ظاهر السياق مع أنهما ليستا تفسيراً للموجود وكشفاً لمعناه وذكر علّة الإعراض فيهما لا يجعلهما تفسيراً له بل يجعلهما مربوطاً به، ثم قال: وتركه أي قوله تعالى وعظهم الخبر، إما من النساخ أو لظهوره أو لعدمه في مصحفهم عليهم السلام، قلت: الأول بعيد لأن العياشي والسياري أيضاً أورداه كذلك، وكذا الثاني لم يحتج إلى ذكر تمام الآية[١].

١٢٦ ـ السياري عن محمد بن علي عن أبي جنادة مثله، إلا أن فيه عن أبي الحسن الأول عن أبيه عليهم السلام[٢].

١٢٧ ـ العياشي مثله[٣].

١٢٨ ـ السياري... عن عبد السلام بن المثنّى قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ﴿يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول وظلموا آل محمد حقهم أن تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثاً﴾[٤].

١٢٩ ـ عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك يا علي فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً، فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك يا علي فيما شجر بينهم يعني فيما تعاهدوا وتعاقدوا عليه بينهم من خلافك وغصبك ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت عليهم يا محمد على لسانك من ولايته ويسلموا تسليماً لعلي﴾[٥].

١٣٠ ـ عن البطائني عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في هذه الآية: ﴿ثم لا يجدون في أنفسهم حرجاً مما قضيت في أمر الولاية ويسلموا لله الطاعة تسليماً﴾[٦].

١٣١ ـ السياري... عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿لا يجدون في أنفسهم حرجاً مما قضيت من أمر الوالي ويسلموا لله تسليماً﴾[٧].

١٣٢ ـ عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك

---

(١) فصل الخطاب ٢٥٢.
(٢) فصل الخطاب ٢٥٢.
(٣) فصل الخطاب ٢٥٢.
(٤) فصل الخطاب ٢٥٢.
(٥) تفسير القمي ١٤٢/١، فصل الخطاب ٢٥٢، تفسير الصافي ٤٦٧/١، تفسير الآصفي ٢٢٠/١، تفسير كنز الدقائق ٥١٣/٢، منهاج البراعة ٢١٧/٢، تأويل الآيات ١٣٢/١، تفسير البرهان ٣٨٩/١.
(٦) فصل الخطاب ٢٥٢.
(٧) فصل الخطاب ٢٥٢.

فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضى محمد وآل محمد ويسلموا تسليماً﴾[١].

١٣٣ ـ عن عبد الله بن يحيى الكاهلي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: والله لو أن قوماً عبدوا الله وحده لا شريك له وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وحجوا البيت وصاموا شهر رمضان ثم لم يُسلّموا لكانوا مشركين فعليهم بالتسليم، ولو أن قوماً عبدوا الله وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وحجوا البيت وصاموا شهر رمضان ثم قالوا لشيء صنعه رسول الله صلى الله عليه وآله لم صنع كذا وكذا، ووجدوا ذلك في أنفسهم لكانوا بذلك مشركين، ثم قرأ: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا مما قضى محمد وآل محمد﴾ إلى قوله ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥][٢].

١٣٤ ـ السياري... عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿حتى يحكموا محمد وآل محمد ولا يجدوا في أنفسهم حرجاً﴾ الآية[٣].

١٣٥ ـ عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم وسلموا للإمام تسليماً واخرجوا من دياركم رضى له ما فعلوه إلا قليلاً. ولو أن أهل الخلاف فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد تثبيتاً﴾[٤].

١٣٦ ـ السياري عن علي بن أسباط مثله[٥].

١٣٧ ـ العياشي عن أبي بصير عنه عليه السلام مثله سواء إلا أنه ليس فيه كلمة ﴿وسلموا﴾ بعد ﴿أنفسكم﴾[٦].

١٣٨ ـ عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام: ﴿ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به في علي لكان خيراً لهم﴾[٧].

١٣٩ ـ عن يوسف بن بكار عن أبيه عن جعفر عليه السلام: ﴿ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به في علي لكان خيراً لهم﴾[٨].

---

(١) فصل الخطاب ٢٥٢.
(٢) فصل الخطاب ٢٥٢.
(٣) فصل الخطاب ٢٥٣.
(٤) فصل الخطاب ٢٥٣، تفسير الآصفي ٢٢٠/١، تفسير نور الثقلين ٣١٣/١، بحار الأنوار ٣٠٢/٢٣، تفسير البرهان ٣١٩/١.
(٥) فصل الخطاب ٢٥٣، تفسير البرهان ٣٩٢/١.
(٦) فصل الخطاب ٢٥٣.
(٧) الكافي ٤١٧/١ و٤٢٤، فصل الخطاب ٢٥٣، تأويل الآيات الظاهرة ١٣٦/١، تفسير الصافي ٤٦٨/١، تفسير كنز الدقائق ٥١٩/٢، تفسير البرهان ٣٩١/١.
(٨) تفسير البرهان ٣٩١/١.

١٤٠ ـ عن منصور بن حازم عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله جل وعلا: ﴿ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فأنا قضيتها﴾[١].

١٤١ ـ عن يونس عن الرضا عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وإن تلووا أو تعرضوا عما أمرتم به فإن الله كان بما تعملون خبيراً﴾[٢].

١٤٢ ـ عن زرارة وحمران عن أبي جعفر عليه السلام عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿إني أوحيت إليك كما أوحيت إلى نوح والنبيين من بعده﴾ فجمع له كل وحي[٣].

١٤٣ ـ عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عز وجل: ﴿إني أوحيت إليك كما أوحيت إلى نوح والنبيين من بعده﴾[٤].

١٤٤ ـ عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك في علي أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً﴾. قال: وسمعته يقول: نزل جبرائيل بهذه الآية هكذا: ﴿إن الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً﴾ إلى قوله: ﴿يَسِيرًا﴾ [النّساء: ٣٠]. ثم قال: ﴿يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم في ولاية علي فآمنوا خيراً لكم فإن تكفروا بولايته فإن لله ما في السماوات وما في الأرض وكان الله عليماً حكيماً﴾[٥].

١٤٥ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنما نزلت: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك في علي أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً﴾[٦].

١٤٦ ـ سعد بن عبد الله القمي في كتاب (ناسخ القرآن) مثله[٧].

١٤٧ ـ عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام.. مثله[٨].

١٤٨ ـ السياري... عن أبي حمزة الثمالي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: نزل جبرائيل بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك في علي أنزله بعلمه﴾[٩].

---

(١) فصل الخطاب ٢٥٣.
(٢) فصل الخطاب ٢٥٣.
(٣) فصل الخطاب ٢٥٤.
(٤) فصل الخطاب ٢٥٤.
(٥) بحار الأنوار ٢٢٤/٢٤ و٥٧/٣٥، و٩٩/٣٦، الكافي ٤٢٤/١، تأويل الآيات الظاهرة ١٤٣، مشارق الشموس الدرية ١٢٨، تفسير البرهان ٤٢٨/١، تفسير الصافي ٥٠/١.
(٦) تفسير القمي ١٥٩/١، فصل الخطاب ٢٥٤، منهاج البراعة ٢١٧/٢.
(٧) فصل الخطاب ٢٥٤، مشارق الشموس الدرية ١٢٨.
(٨) فصل الخطاب ٢٥٤.
(٩) فصل الخطاب ٢٥٤.

١٤٩ ـ عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرائيل بهذه الآية هكذا: ﴿إن الذين ظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً إلا طريق جهنم﴾[١].

١٥٠ ـ العياشي عن أبي حمزة مثله[٢].

١٥١ ـ سعد بن عبد الله القمي قال: قرأ أبو جعفر عليه السلام هذه الآية وقال: هكذا نزل بها جبرائيل على محمد صلى الله عليه وآله: ﴿إن الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم﴾ إلى قوله ﴿يَسِيرًا﴾ [النساء: ١٦٩][٣].

١٥٢ ـ السياري... عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزلت هذه الآية هكذا وذكر عليه السلام مثله[٤].

١٥٣ ـ عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً لن تقبل توبتهم﴾، قال: نزلت في فلان وفلان وفلان[٥].

١٥٤ ـ عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرائيل بهذه الآية هكذا: ﴿يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم في ولاية علي فآمنوا خيراً لكم وإن تكفروا بولايته فإن لله ما في السماوات والأرض﴾[٦].

١٥٥ ـ السياري... عن أبي حمزة مثله[٧].

١٥٦ ـ عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم في علي نوراً مبيناً﴾[٨].

١٥٧ ـ عن محمد بن الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرائيل بهذه الآية هكذا: ﴿إن الذين ظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم﴾[٩].

١٥٨ ـ علي بن إبراهيم قال: وقرأ أبو عبد الله عليه السلام: ﴿إن الذين كفروا وظلموا آل محمد لم يكن الله ليغفر لهم﴾[١٠].

---

(١) فصل الخطاب ٢٥٤.
(٢) فصل الخطاب ٢٥٤، تفسير البرهان ٤٢٨/١.
(٣) فصل الخطاب ٢٥٤.
(٤) فصل الخطاب ٢٥٤.
(٥) فصل الخطاب ٢٥٤.
(٦) فصل الخطاب ٢٥٥.
(٧) فصل الخطاب ٢٥٥.
(٨) فصل الخطاب ٢٥٦.
(٩) تفسير البرهان ٤٢٨/١.
(١٠) تفسير البرهان ٤٢٨/١.

سورة المائدة

١٥٩ ـ عن ابن أبي عمير عن أبي جعفر الثاني عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ [المائدة: ١]، قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله عقد عليهم لعلي عليه السلام بالخلافة في عشرة مواطن، ثم أنزل الله عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود التي عقدت عليكم لأمير المؤمنين﴾[١].

١٦٠ ـ السياري قال: حدثني أبو عمرو الأصفهابي عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود التي عقدت عليكم لعلي بن أبي طالب﴾[٢].

١٦١ ـ عن عروة التميمي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ﴾ [المائدة: ٦] فقلت: هكذا، ومسحت من ظهر كفي إلى المرافق. فقال: **ليس هكذا تنزيلها** إنما هي: ﴿فاغسلوا وجوهكم وأيديكم من المرافق﴾ ثم أمر يده من مرفقه إلى أصابعه[٣].

١٦٢ ـ عن علي بن رباب عن جعفر بن محمد الباقر عن آبائه عليهم السلام أن التنزيل في مصحف أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم من المرافق﴾[٤].

١٦٣ ـ عن غالب بن الهذيل قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿فامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين﴾ على الخفض هي أم على النصب؟ قال: بل هي على **الخفض**[٥].

١٦٤ ـ العياشي عن غالب بن الهذيل عنه عليه السلام مثله، إلا أن فيه السؤال الرفع بدل النصب ويحمل على سهو النساخ[٦].

١٦٥ ـ دعائم الإسلام للقاضي النعمان قوله تعالى: ﴿وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ﴾ [المائدة: ٦] **بالكسر قراءة أهل البيت** عليهم السلام وكذلك قال أبو جعفر عليه السلام[٧].

---

(١) فصل الخطاب ٢٥٦.
(٢) فصل الخطاب ٢٥٦.
(٣) فصل الخطاب ٢٥٦، تفسير البرهان ٤٥١/١.
(٤) فصل الخطاب ٢٥٦.
(٥) فصل الخطاب ٢٥٦.
(٦) فصل الخطاب ٢٥٦.
(٧) فصل الخطاب ٢٥٦.

١٦٦ ـ علي بن إبراهيم القمي في أول تفسيره: وأما ما هو محرّف منه فهو... إلى أن قال: وقوله تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك ربك في علي﴾ كذا نزلت[١].

١٦٧ ـ عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما أمر الله تعالى نبيه أن يُنصّب أمير المؤمنين عليه السلام للناس في قوله تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي﴾ أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن يبلغ فيه... الخبر[٢].

١٦٨ ـ عن زيد الشحام قال: دخل قتادة بن دعامة على أبي جعفر عليه السلام وسأله عن قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [سبإ: ٢٠]. فقال: لما أمر الله نبيه بنصب أمير المؤمنين للناس وهو قوله تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾ الخبر[٣].

١٦٩ ـ الطبرسي في الاحتجاج... عن علقمة بن محمد الحضرمي عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنه قال: حج رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة وقد بلغ جميع الشرائع قومه غير الحج **والولاية**.. إلى أن قال: فلما بلغ غدير خم قبل الجحفة بثلاثة أميال أتاه جبريل على خمس ساعات من النهار بالزجر والانتهار والعصمة من الناس فقال: يا محمد إن الله عز وجل يقرئك السلام ويقول: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي﴾... إلى أن قال بعد كلام طويل ثم تلا عليه السلام: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي﴾ وهو خبر طويل[٤].

١٧٠ ـ رضي الدين بن طاووس في (كشف اليقين) عن كتاب محمد بن أبي الثلج مرسلاً(!!!) عن الصادق عليه السلام قال: أنزل الله عز وجل على نبيه بكراع الغميم: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي وإن لم تفعل﴾ الآية[٥].

١٧١ ـ الرسالة الموضحة تأليف المظفر بن جعفر بن حسين عن حمدان المعافي عن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن جده جعفر عليه السلام قال: يوم غدير خم يوم عظيم شريف.. إلى أن قال: ثم أنزل الله تبارك وتعالى وعيداً وتهديداً: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي﴾ الخبر[٦].

---

(١) فصل الخطاب ٢٥٧، مشارق الشموس الدرية ١٢٨٠.
(٢) فصل الخطاب ٢٥٧.
(٣) فصل الخطاب ٢٥٧، غاية المرام لهاشم البحراني ٣٨١.
(٤) الاحتجاج ١/٧٠ و٧٣، فصل الخطاب ٢٥٨، روضة الواعظين ٩٠.
(٥) فصل الخطاب ٢٥٨.
(٦) فصل الخطاب ٢٥٨، منهاج البراعة ٢/٢١٥.

١٧٢ ـ عن عيسى بن عبد الله عن أبيه عن جده في قوله تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي فإن لم تفعل عذبتك عذاباً أليماً﴾ **فطرح عدوي اسم علي** عليه السلام[١].

١٧٣ ـ السياري عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابه (!!!) عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله جل ذكره: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي **فإن** لم تفعل فما بلغت رسالته﴾[٢].

١٧٤ ـ عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما أمر نبيه أن ينصب أمير المؤمنين عليه السلام للناس في قوله تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك في علي﴾ الخبر[٣].

١٧٥ ـ السياري عن محمد بن علي عن أبي جميلة عن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿يحكم به ذوي عدل﴾ يعني به الإمام عليه السلام[٤].

١٧٦ ـ الطبرسي: قرأ محمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق عليهما السلام: ﴿يحكم به ذوي عدل﴾[٥].

١٧٧ ـ عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [المائدة: ٩٥].

قال: العدل رسول الله صلى الله عليه وآله والإمام من بعده، ثم قال: **وهذا مما أخطأت به الكُتّاب**[٦].

١٧٨ ـ عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن رجل (!!!) عن أبي جعفر عليه السلام: ﴿لا تسألوا عن أشياء لم تبد لكم إن تبد لكم تسؤكم﴾[٧].

١٧٩ ـ الفتال المعروف بابن الفارسي في "روضة الواعظين" عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال:

حج رسول الله صلى الله عليه وآله وقد بلّغ جميع الشرائع لقومه ما خلا الحج **والولاية**.. إلى

---

(١) فصل الخطاب ٢٥٨.
(٢) فصل الخطاب ٢٥٨.
(٣) فصل الخطاب ٢٥٨، روضة الواعظين ٩٢.
(٤) فصل الخطاب ٢٥٩.
(٥) فصل الخطاب ٢٥٩.
(٦) فصل الخطاب ٢٥٩.
(٧) فصل الخطاب ٢٥٩.

أن قال: فلما بلغ غدير خم أتاه جبريل على خمس ساعات من النهار بالزجر والانتهار والعصمة من الناس، فقال: يا محمد إن الله ﷻ يقرئك السلام ويقول لك:

﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾[١].

سورة الانعام

١٨٠ ـ عن غيابة الأسدي قال: قرأ رجل عند أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣]. فقال: بلى والله لقد كذبوه أشد التكذيب **ولكنها مخففة لا يكذبونك** لا يأتون بباطل يكذبون به حقك[٢].

١٨١ ـ القمي: وقوله: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنعام: ٣٣] فإنها قرأت على أبي عبد الله عليه السلام فقال: بلى والله لقد كذّبوه أشد التكذيب **وإنما نزل** ﴿لا يأتونك﴾ أي لا يأتون بحق يُبطلون حقك[٣].

١٨٢ ـ عن عمران بن هيثم عن أبي عبد الله عليه السلام قال رجل عند أمير المؤمنين عليه السلام وذكر مثله[٤].

١٨٣ ـ عن علي بن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿والله ربنا ما كنا مشركين بولاية علي﴾[٥].

١٨٤ ـ السياري عن محمد بن علي عن ابن أسباط عن ابن أبي حمزة عن أبي بصير مثله[٦].

١٨٥ ـ عن محمد بن مروان قال: تلا أبو عبد الله عليه السلام: ﴿وتمت كلمة ربك الحسنى صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته﴾. فقلت: جعلت فداك إنما نقرؤها: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: ١١٥].

فقال عليه السلام: إن فيها **الحسنى**[٧].

١٨٦ ـ عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ

---

(١) تفسير البرهان ١/٤٣٦-٤٣٨.
(٢) فصل الخطاب ٢٦٠.
(٣) تفسير القمي ١/١٩٦.
(٤) فصل الخطاب ٢٦٠.
(٥) فصل الخطاب ٢٦٠.
(٦) فصل الخطاب ٢٦٠.
(٧) فصل الخطاب ٢٦١.

﴿رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا﴾ [الأنعام: ١٥٨]. فقال عليه السلام: نزلت ﴿أو اكتسبت في إيمانها خيراً﴾[١].

١٨٧ ـ السياري عن أخيه عن أبيه عن معلى بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿أو اكتسبت في إيمانها﴾[٢].

١٨٨ ـ القمي: ثم حكى الله عز وجل ما يلقى أعداء آل محمد عليهم السلام عند الموت فقال: ﴿ولو ترى الظالمون آل محمد حقهم في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون﴾[٣].

١٨٩ ـ سعد بن عبد الله الأشعري في كتاب (ناسخ القرآن ومنسوخه) أنه قرأ الباقر أو الصادق عليهما السلام: ﴿يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو اكتسبت في إيمانها خيراً﴾[٤].

١٩٠ ـ عن الصادق عليه السلام قال: كان علي عليه السلام يقرأ: ﴿فارقوا دينهم﴾ قال: فارق والله القوم[٥].

سورة الأعراف

١٩١ ـ عن أبي بصير قال: تلا أبو عبد الله عليه السلام: ﴿وإذا قلبت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا عائذاً بك أن تجعلنا مع القوم الظالمين﴾[٦].

١٩٢ ـ عن أبي الربيع القزاز عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ومحمد رسولي وعلي أمير المؤمنين﴾[٧].

١٩٣ ـ عن البرقي عن بعض أصحابه مثله إلا أنه قال: ﴿وعلي وصيه﴾ تنزيل؟ قال: بلى[٨].

---

(١) فصل الخطاب ٢٦١.
(٢) فصل الخطاب ٢٦١.
(٣) تفسير القمي ٢١١/١، منهاج البراعة ٢١٧/٢.
(٤) فصل الخطاب ٢٦١-٢٦٢.
(٥) فصل الخطاب ٢٦٢.
(٦) فصل الخطاب ٢٦٢.
(٧) الكافي ٤١٢/١، فصل الخطاب ٢٦٢.
(٨) فصل الخطاب ٢٦٢.

١٩٤ ـ عن الخرساني معنعناً عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: يا ابن رسول الله متى سُمّي أمير المؤمنين؟

فقال: إن الله تبارك وتعالى حيث أخذ ميثاق ذرية ولد آدم وذلك فيما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وآله كما قرأناه: ﴿وإذ أخذ الله من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم وأن محمداً عبدي ورسولي وأن علياً أمير المؤمنين﴾ فسماه الله أمير المؤمنين حيث أخذ ميثاق ذرية بني آدم[١].

١٩٥ ـ عن علي بن عتاب معنعناً عن أبي جعفر عليه السلام قال: لو أن الجهال من هذه الأمة يعرفون متى سُمّي أمير المؤمنين عليه السلام لم ينكروا أن الله تبارك وتعالى حين أخذ ميثاق ذرية آدم وذلك فيما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وآله في كتابه فنزل به جبرائيل كما قرأناه. يا جابر: ألم تسمع الله يقول: ﴿وإذ أخذ الله من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم وأن محمداً رسولي وأن علياً أمير المؤمنين﴾ فوالله لسمّاه أمير المؤمنين في الأظلّة حيث أخذ ميثاق ذرية آدم[٢].

١٩٦ ـ عن جعفر بن محمد الفزازي معنعناً عن أبي جعفر عليه السلام قال: لو أن الجهال من هذه الأمة يعلمون متى سُمّي أمير المؤمنين لم ينكروا ولايته وطاعته.

قال: فسألته: متى سُمّي أمير المؤمنين؟

قال: حيث أخذ الله ميثاق ذرية آدم، هكذا نزل به جبرائيل على محمد صلى الله عليه وآله: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم وأن محمداً عبدي ورسولي وأن علياً أمير المؤمنين قالوا بلى﴾. ثم قال أبو جعفر عليه السلام: والله لقد سمّاه باسم ما سُمّي به أحد قبله[٣].

١٩٧ ـ عن جابر الجعفي قال: قلت: متى سُمّي علي عليه السلام أمير المؤمنين؟

قال: قال لي: أوَما تقرأ القرآن؟

قال: قلت: بلى.

قال: فاقرأ.

قلت: وما أقرأ؟

قال: اقرأ: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على

---

(١) فصل الخطاب ٢٦٣.

(٢) فصل الخطاب ٢٦٣.

(٣) فصل الخطاب ٢٦٣.

أنفسهم ألست بربكم ومحمد رسولي وعلي أمير المؤمنين﴾. فثم سمّاه يا جابر أمير المؤمنين[١].

١٩٨ ـ السياري... عن حميد بن جابر العبدي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: تلا: ﴿من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق الحلال قل هي للذين آمنوا﴾[٢].

١٩٩ ـ عن جابر قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: يا جابر لو يعلم الجُهّال متى سُمّي أمير المؤمنين علي لم ينكروا حقه.

قال: قلت: جعلت فداك متى سمّي؟

فقال لي: قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الأعراف: ١٧٢] إلى ﴿ألست بربكم وأن محمداً نبيكم وإن علياً أمير المؤمنين﴾.

قال: ثم قال لي: يا جابر: **هكذا والله جاء بها محمد صلى الله عليه وآله**[٣].

سورة الأنفال

٢٠٠ ـ السياري... عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ [الأنفال: ١].

فقال عليه السلام: قل: ﴿يسألونك الأنفال﴾[٤].

٢٠١ ـ عن أبي عبد الله الواسطي عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ [الأنفال: ١]. قال عليه السلام: إنما هي: ﴿يسألونك الأنفال﴾[٥].

٢٠٢ ـ عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ [الأنفال: ١]. قال عليه السلام: إنما هي: ﴿يسألونك الأنفال﴾. قالوا: يا رسول الله أعطنا من الأنفال فإنها لك خاصة فأنزل الله عز وجل: ﴿يسألونك الأنفال قل الأنفال لله ورسوله﴾[٦].

٢٠٣ ـ النعماني في تفسيره... عن أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له عليه السلام في كيفية الخُمس - إلى أن قال -: ثم إن للقائم بأمور المسلمين بعد ذلك الأنفال التي كانت

---

(١) فصل الخطاب ٢٦٣.
(٢) فصل الخطاب ٢٦٤.
(٣) تفسير العياشي ٤١/٢، بحار الأنوار ٢٥٦/٩، إثبات الهداة ٥٤٥/٣، تفسير البرهان ٥/٢.
(٤) فصل الخطاب ٢٦٥.
(٥) فصل الخطاب ٢٦٥.
(٦) فصل الخطاب ٢٦٥.

لرسول الله ﷺ. قال الله تعالى: ﴿يسألونك الأنفال﴾ فحرّفوها وقالوا: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ [الأنفال: ١] وإنما سألوا الأنفال ليأخذوها لأنفسهم فأجابهم الله تعالى بما تقدم ذكره والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١] أي فالزموا الطاعة في أن **لا تطلبوا ما لا تستحقونه**[١].

٢٠٤ ـ سعد بن عبد الله القمي في كتاب (ناسخ القرآن) عن مشائخه أن الصادق عليه السلام قرأ: ﴿يسألونك الأنفال﴾[٢].

٢٠٥ ـ السياري... عن عبد الرحيم عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿واتقوا فتنة لتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾[٣].

٢٠٦ ـ السياري عن بكار عن أبيه عن حسان عن أبي جعفر عليه السلام: هكذا نزلت هذه الآية: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا آماناتكم في آل محمد وأنتم تعلمون﴾[٤].

سورة التوبة

٢٠٧ ـ عن عبد الله بن محمد الحجال قال: كنت عند أبي الحسن الثاني ومعي الحسن بن جهم، فقال له الحسن: إنهم يحتجون علينا بقول الله تبارك وتعالى: ﴿ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾ [التوبة: ٤٠].

قال: وما لهم في ذلك، فوالله لقد قال الله: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ [الفتح: ٢٦] وما ذكره بخير[٥].

قال: قلت له: جعلت فداك **وهكذا تقرؤونها؟**

قال: **هكذا قراءتها**[٦].

٢٠٨ ـ عن زرارة قال أبو جعفر عليه السلام: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ [الفتح: ٢٦] ألا ترى أن السكينة إنما نزلت على رسوله.

﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ﴾ [التوبة: ٤٠].

---

(١) فصل الخطاب ٢٦٥.
(٢) فصل الخطاب ٢٦٥.
(٣) فصل الخطاب ٢٦٦.
(٤) فصل الخطاب ٢٦٦.
(٥) لأبي الثناء الألوسي كلام نفيس حول هذه الآية الكريمة رداً على الرافضة الذين حاولوا انتقاص الصدّيق رضوان الله عليه، في تفسيره "روح المعاني" ج١٠ ص١٠٠ وما بعدها.
(٦) تفسير العياشي ٨٩/٢، فصل الخطاب ٢٦٦، بحار الأنوار ٨٠/١٩، تفسير البرهان ١٢٨/٢.

قال: **هو الكلام الذي تكلم به عتيق**[١].

٢٠٩ ـ عن ابن فضّال عن الرضا عليه السلام: ﴿فأنزل الله سكينته على رسوله وأيده بجنود لم تروها﴾.

قال: **هكذا نقرؤها وهكذا تنزيلها**[٢].

٢١٠ ـ السياري عن حماد عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ [الفتح: ٢٦].

فقلت له: ﴿عَلَيْهِ﴾.

فقال: ﴿عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾. ألا ترى أن السكينة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله[٣].

٢١١ ـ السياري... عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿وَيْلَكَ﴾ من كتاب الله[٤].

٢١٢ ـ عن مثالب بن شهر آشوب عنهم عليهم السلام أن الآية المذكورة هكذا: ﴿ويلك لا تحزن﴾[٥].

٢١٣ ـ علي بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة﴾. قال الصادق عليه السلام: **هكذا نزلت**[٦].

٢١٤ ـ الطبرسي في الاحتجاج في حديث طويل وفيه أن الصادق عليه السلام قرأ: ﴿لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين﴾[٧].

٢١٥ ـ عن أبان بن تغلب قلت له: يا ابن رسول الله العامة[٨] لا تقرأ كما عندك!

قال: وكيف تقرأ يا أبان؟

قال: قلت: إنها تقرأ: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ [التوبة: ١١٧].

فقال: ويلهم أي ذنب كان لرسول الله صلى الله عليه وآله حتى تاب منه، إنما تاب الله به على أمته[٩].

---

(١) تفسير العياشي ٨٩/٢، فصل الخطاب ٢٦٦، بحار الأنوار ٨٠/١٩.
(٢) فصل الخطاب ٢٦٦.
(٣) فصل الخطاب ٢٦٦.
(٤) فصل الخطاب ٢٦٧.
(٥) فصل الخطاب ٢٦٧.
(٦) تفسير القمي ٢٩٧/١، فصل الخطاب ٢٦٧، تفسير الصافي ٣٨٣/٢، نهج الإيمان ٥٨٠، بحار الأنوار ٢١٨/٢١ و٣٢٣/٢٢.
(٧) فصل الخطاب ٢٦٧.
(٨) يقصد أهل السنة.
(٩) فصل الخطاب ٢٦٧.

٢١٦ ـ الطبرسي وروي أيضاً عن الرضا علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه قرأ: ﴿لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين والأنصار﴾[١].

٢١٧ ـ سعد بن عبد الله القمي روي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال لرجل: كيف تقرأ: ﴿لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ [التوبة: ١١٧].

قال: فقال: نقرؤها هكذا.

قال: **ليس هكذا قال الله** إنما قال: ﴿لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين والأنصار﴾[٢].

٢١٨ ـ عن الحسين بن مياح عمن أخبره (!!!) قال: قرأ رجل عند أبي عبد الله عليه السلام: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥].

فقال: **ليس هكذا هي**، إنما هي: ﴿المأمونون﴾. ونحن المأمونون[٣].

٢١٩ ـ علي بن إبراهيم قال: نزلت: ﴿يا أيها النبي جاهد الكفار بالمنافقين﴾. لأن النبي صلى الله عليه وآله لم يجاهد المنافقين بالسيف[٤].

٢٢٠ ـ الطبرسي وروي في قراءة أهل البيت عليهم السلام: ﴿جاهد الكفار بالمنافقين﴾. قالوا عليهم السلام لأن النبي صلى الله عليه وآله لم يكن يقاتل المنافقين وإنما كان يتألفهم، لأن المنافقين لا يُظهرون الكفر وعِلم الله تعالى بكفرهم لا يُبيح قتلهم إذا كانوا يُظهرون الإيمان[٥].

٢٢١ ـ محمد بن الحسن الشيباني في (نهج البيان) وفي قراءة أهل البيت عليهم السلام: ﴿جاهد الكفار بالمنافقين﴾ يعني من قتل الفريقين كان فتح[٦].

٢٢٢ ـ السياري.. عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قرأ: ﴿وآخرون يرجون لأمر الله إما أن يعذبهم وإما يتوب عليهم﴾[٧].

٢٢٣ ـ عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: تلوت: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ﴾ [التوبة: ١١٢].

فقال: لا، اقرأ: ﴿التائبين العابدين﴾ إلى آخرها. فسأل عن العلّة في ذلك.

---

(١) فصل الخطاب ٢٦٧.
(٢) فصل الخطاب ٢٦٧.
(٣) الكافي ١/٤٢٤، فصل الخطاب ٢٦٧.
(٤) تفسير القمي ٢/٣٧٧، فصل الخطاب ٢٦٨، تفسير الصافي ١/٣٥٨، تفسير الآصفي ١/٤٧٩، تفسير نور الثقلين ٢/٢٤٢.
(٥) فصل الخطاب ٢٦٨، التبيان ٥/٥٠.
(٦) فصل الخطاب ٢٦٨.
(٧) فصل الخطاب ٢٦٨.

فقال عليه السلام: اشترى من المؤمنين التائبين العابدين[١].

٢٢٤ ـ عن أبي بصير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ [التوبة: ١١١] إلى آخر الآية.

فقال عليه السلام: ذلك في الميثاق.

ثم قرأت: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ﴾ [التوبة: ١١٢].

فقال أبو جعفر عليه السلام: **لا تقرأ هكذا ولكن اقرأ: ﴿التائبين العابدين﴾** إلى آخر الآية.

ثم قال: إذا رأيت هؤلاء فعند ذلك هؤلاء الذين اشترى منهم أنفسهم وأموالهم يعني **الرجعة**[٢].

٢٢٥ ـ عن فيض المختار قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: كيف تقرأ هذه الآية في التوبة؟ ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾ [التوبة: ١١٨].

قال: قلت: خُلّفوا.

قال: لو خلّفوا لكانوا في حال طاعة.

وزاد المختار عنه عليه السلام: لو كانوا ﴿خُلِّفُوا۟﴾ ما كان عليهم من سبيل ولكنهم ﴿خالفوا﴾ **عثمان وصاحباه**[٣] **أما والله ما سمعوا صوت حافر ولا قعقعة سلاح إلا قالوا أُتينا فسلط الله عليهم الخوف حتى أصبحوا**[٤].

٢٢٦ ـ علي بن إبراهيم قال: قال العالم عليه السلام: إنما نزل ﴿وعلى الثلاثة الذين **خالفوا**﴾ ولو خُلّفوا لم يكن لهم عيب[٥].

٢٢٧ ـ عن عمر بن يزيد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ﴿وعلى الثلاثة الذين خالفوا﴾.

ثم قال: والله لو كانوا خُلّفوا ما كان عليهم من سبيل[٦].

---

(١) الكافي ٣٧٨/٨، بحار الأنوار ٥٩/٨٩، فصل الخطاب ٢٦٨.
(٢) تفسير العياشي، فصل الخطاب ٢٦٨، مختصر بصائر الدرجات ٢١.
(٣) أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.
(٤) تفسير العياشي ١١٥/٢، الكافي ٣٧٧/٨، بحار الأنوار ٥٨/٨٩، فصل الخطاب ٢٦٩، تفسير البرهان ١٦٩/٢.
(٥) تفسير القمي ٢٩٧/١، فصل الخطاب ٢٦٩، بحار الأنوار ٢٢٠/٢١.
(٦) فصل الخطاب ٢٦٩.

٢٢٨ ـ عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: هكذا أنزل الله: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسنا عزيز عليه ما عنتنا حريص علينا بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾[١].

سورة يونس

٢٢٩ ـ السياري عن سهل بن زياد رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام: ﴿قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أنذرتكم به﴾[٢].

٢٣٠ ـ عن أبي حمزة الثمالي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿ائْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَـٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ﴾ [يونس: ١٥].

فقال أبو جعفر عليه السلام: ذلك قول أعداء الله[٣] لرسول الله صلى الله عليه وآله من خلفه، وهم يرون أن الله لا يسمع قولهم **لو أنه جعل إماماً غير علي أو بدّله مكانه**، فقال الله رداً عليهم: ﴿قل ما يكون أن أبدله من تلقاء نفسي﴾ يعني **أمير المؤمنين** عليه السلام ﴿إن أتبع إلا ما يوحى إلي من ربي في علي﴾ فذلك قوله: ﴿ائْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَـٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ﴾ [يونس: ١٥][٤].

٢٣١ ـ القمي في تفسيره: ﴿ولو أن لكل نفس ظلمت آل محمد حقهم ما في الأرض جميعاً لافتدت به﴾ يعني في الرجعة[٥].

سورة هود

٢٣٢ ـ عن عمار بن سويد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في هذه الآية: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ﴾ [هود: ١٢] إلى قوله ﴿أَوْ جَآءَ مَعَهُ مَلَكٌ﴾ [هود: ١٢].

قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما قال لعلي عليه السلام: إني سألت ربي أن يوالي بيني وبينك، ففعل. وسألت ربي أن يؤاخي بيني وبينك ففعل، وسألت ربي أن يجعلك وصيي ففعل. فقال رجلان من قريش: والله لصاع تمر في شنّ بال أحب إلينا مما سأل محمد ربه. فهلّا سأله مُلكاً يعضده على عدوه أو كنزاً يستعين به على فاقته؟ والله ما دعاه إلى باطل إلا أجابه له. فأنزل الله عليه: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ﴾ [هود: ١٢].

---

(١) الكافي ٣٧٨/٨، بحار الأنوار ٥٩/٨٩، فصل الخطاب ٢٦٩.
(٢) فصل الخطاب ٢٧٠.
(٣) يقصد الصحابة رضوان الله عليهم ولعنة الله على كل من يبغضهم أو ينتقصهم.
(٤) بحار الأنوار ١٣٩/٣٦ نقلاً عن تفسير فرات الكوفي ٦٢.
(٥) تفسير القمي، الإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ٢٥٢.

قال: ودعا رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين في آخر صلاته رافعاً بها صوتهُ يسمع الناس يقول: اللهم هب لعلي المودّة في صدور المؤمنين، والهيبة والعظمة في صدور المنافقين.

فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾ [مريَم: ٩٦، ٩٧] بني أمية.

فقال رمع[١]: **والله صاع من تمر في شنّ بال أحبّ إليّ مما سأل محمد ربه، أفلا سأله مُلكاً يعضده؟ أو كنزاً يستظهر به على فاقته؟**

فأنزل الله فيه عشر آيات من هود أولها: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ﴾ [هُود: ١٢] إلى ﴿أم يقولون افتراه ولاية علي قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات﴾ إلى: ﴿فإن لم يستجيبوا لكم في ولاية علي فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون لعلي ولايته. من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها﴾ يعني فلاناً وفلاناً[٢] ﴿يوف إليهم أعمالهم فيها. أفمن كان على بينة من ربه﴾ رسول الله ﷺ ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ [هُود: ١٧] أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ [هود: ١٧].

قال: كان ولاية علي عليه السلام في كتاب موسى.

﴿أولئك يؤمنون به ومن يكفر من الأحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه﴾ في ولاية علي[٣].

٢٣٣ ـ عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام وعلي بن الحسين عليه السلام: ﴿إلا الذين صبروا على ما صنعتم به من بعد نبيهم وعملوا الصالحات﴾[٤].

٢٣٤ ـ النعماني في تفسيره عن أمير المؤمنين عليه السلام في عداد الآيات المحرّفة قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [محمّد: ١٤] يعني رسول الله ﷺ ﴿ويتلوه شاهد منه وصيه إماماً ورحمة ومن قبله كتاب موسى أولئك يؤمنون﴾ فحرّفوها وقالوا: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ [هُود: ١٧] **فقدّموا حرفاً على حرف فذهب معنى الآية**[٥].

٢٣٥ ـ عن أبي بصير والفضيل عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنما نزلت: ﴿أَفَمَن كَانَ

---

(١) عمر رضي الله عنه وأرضاه ولعن الله من يبغضه أو ينتقصه من الأولين والآخرين. ويقول المجلسي أخزاه الله تعالى ولا رحم فيه مغرز إبرة (بحار الأنوار ٣٦/١٠١): رمع كناية عن عمر لأنه مقلوبه.

(٢) أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

(٣) تفسير العياشي ٢/١٤٢، بحار الأنوار ٣٦/١٠٠-١٠١، تفسير البرهان ٢/٢١٠.

(٤) فصل الخطاب ٢٧٠.

(٥) فصل الخطاب ٢٧٠.

عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [محمّد: ١٤] يعني رسول الله ﷺ ﴿ويتلوه شاهد منه إماماً ورحمة ومن قبله كتاب موسى أولئك يؤمنون به﴾ **فقدّموا وأخّروا في التأليف**[١].

٢٣٦ ـ عن الصادق عليه السلام مرسلاً: إنما أُنزل: ﴿أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه إماماً ورحمة ومن قبله كتاب موسى﴾[٢].

٢٣٧ ـ السياري... عن أبي يعقوب عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله جل ذكره من قائل: ﴿أفمن كان على بينة ويتلوه شاهد منه إماماً ورحمة﴾.

قال أبو عبد الله عليه السلام: **فوضع هذا الحرف بين حرفين** ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾ [هُود: ١٧] وإنما هي ﴿شاهد منه إماماً ورحمة ومن قبله كتاب موسى﴾[٣].

٢٣٨ ـ الشيباني في (نهج البيان) في أمثلة المُقدّم والمؤخر وكقوله تعالى: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ [هود: ١٧] **فقدّموا حرفاً بحرف في التأليف**[٤].

٢٣٩ ـ سعد بن عبد الله القمي في كتاب (ناسخ القرآن) في باب تحريف الآيات قال: ومنه في سورة هود عليه السلام: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ [هُود: ١٧].

قال أبو عبد الله عليه السلام: **لا والله ما هكذا أنزلها الله إنما هو**: ﴿أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه إماماً ورحمة ومن قبله كتاب موسى﴾[٥].

٢٤٠ ـ عن علي بن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل مظلماً﴾.

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: وهكذا قراءة أمير المؤمنين عليه السلام[٦].

سورة الرعد

٢٤١ ـ شمس الدين محمد بن بديع الرضوي في (حبل متين) عن تفسير كازر والمولى فتح الله في سياق الآيات المحرفة.. وفي سورة الرعد: إنما نزلت: ﴿أنت منذر لعباد وعلي لكل قوم هاد﴾[٧].

---

(١) فصل الخطاب ٢٧٠.
(٢) فصل الخطاب ٢٧٠.
(٣) فصل الخطاب ٢٧٠.
(٤) فصل الخطاب ٢٧٠.
(٥) فصل الخطاب ٢٧٠.
(٦) تفسير العياشي ١٥٨/٢، فصل الخطاب ٢٧١، تفسير البرهان ٢١١/٢.
(٧) فصل الخطاب ٢٧٣، منهاج البراعة ٢١٥/٢.

٢٤٢ ـ عن حمران بن أعين قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام وقد قرأت ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ﴾ [الرّعد: ١١].

قال: وأنتم قوم عرب أيكون المعقبات من بين يديه؟

قلت: كيف نقرؤها؟

قال: ﴿له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله﴾[١].

٢٤٣ ـ علي بن إبراهيم في قوله تعالى ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الرّعد: ١١] فإنها قرئت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال لقاريها: ألستم عرباً؟ فكيف يكون المعقبات من بين يديه وإنما العقب من خلفه.

فقال الرجل: جعلت فداك كيف هذا؟

فقال: إنما نزلت: ﴿له معقبات من خلفه ورقيب بين يديه يحفظونه بأمر الله﴾ ومن ذا الذي يقدر أن يحفظ الشيء من أمر الله وهم الملائكة الموكلون بالناس[٢].

٢٤٤ ـ عن بريد العجلي قال: سمعني أبو عبد الله عليه السلام وأنا أقرأ: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الرّعد: ١١].

فقال: مه، وكيف يكون المعقبات من بين يديه إنما يكون المعقبات ﴿من خلفه يحفظونه بأمر الله﴾[٣].

٢٤٥ ـ السياري عن القاسم بن عروة عن بكير بن حمران قال: تلا رجل ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ﴾ [الرّعد: ١١].

فقال: أنتم قوم عرب كيف يكون المعقبات من بين يديه - كذا - ﴿يحفظونه بأمر الله﴾[٤].

٢٤٦ ـ علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود عن جعفر عليه السلام ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الرّعد: ١١] يقول: ﴿بأمر الله﴾[٥].

٢٤٧ ـ عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الرّعد: ١١]. قال: ﴿بأمر الله﴾[٦].

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب ١٩٧/٤، بحار الأنوار ٥٤/٨٩.

(٢) فصل الخطاب ٢٧٤، مشارق الشموس الدرية ١٢٨، تفسير القمي ١٠/١، تفسير البرهان ٢٨٣/٢.

(٣) فصل الخطاب ٢٧٤، تفسير العياشي ٢٠٥/٢، بحار الأنوار ٥٤/٨٩.

(٤) فصل الخطاب ٢٧٤.

(٥) فصل الخطاب ٢٧٤.

(٦) فصل الخطاب ٢٧٤.

سورة إبراهيم

٢٤٨ ـ عن حسين بن هارون شيخ من أصحاب أبي جعفر عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقرأ هذه الآية: ﴿وآتيكم من كل ما سألتموه﴾. قال: ثم قال أبو جعفر عليه السلام: الثوب والشيء لم يسأله إياه أعطاك[١].

٢٤٩ ـ السياري...، أبي هارون المكفوف قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ﴿وآتيكم من كل ما سألتموه﴾[٢].

٢٥٠ ـ علي بن إبراهيم: وأما قوله ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ﴾ [نوح: ٢٨]. قال: إنما نزلت: ﴿ولولدي إسماعيل وإسحاق﴾[٣].

٢٥١ ـ السياري... عن حريز عن أحدهما عليهما السلام كان يقرأ: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ﴾ [نوح: ٢٨] يعني إسحاق ويعقوب[٤].

٢٥٢ ـ عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام مثله. وقال: هذا الحسن والحسين[٥].

٢٥٣ ـ عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: حججت أُناساً من المرجئة وكانوا يذكرون إسماعيل وإسحاق وأذكر الحسن والحسين عليهما السلام. فقال: أما إذ قلت ذاك، لقد قال إبراهيم: ﴿ربّ اغفر لي ولوَلدَيّ﴾. وإن هذين لابنا رسول الله صلى الله عليه وآله[٦].

٢٥٤ ـ سعد بن عبد الله القمي (ناسخ القرآن) مما رواه عن مشايخه عن الصادق عليه السلام قال: وقرأ هذه الآية: ﴿ربّ اغفر لي ولوَلدَيّ﴾ يعني إسماعيل وإسحاق[٧].

٢٥٥ ـ السياري... عن السندي عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿إنك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله شأن شيء في الأرض ولا في السماء﴾[٨].

٢٥٦ ـ العياشي عن السندي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقرأ: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ﴾ [إبراهيم: ٣٨] وذكر مثله[٩].

---

(١) فصل الخطاب ٢٧٤.
(٢) فصل الخطاب ٢٧٤.
(٣) فصل الخطاب ٢٧٥.
(٤) فصل الخطاب ٢٧٥، تفسير البرهان ٣٢١/٢.
(٥) فصل الخطاب ٢٧٥.
(٦) فصل الخطاب ٢٧٥.
(٧) فصل الخطاب ٢٧٥، تفسير العياشي ٢٣٤/٢.
(٨) فصل الخطاب ٢٧٥.
(٩) فصل الخطاب ٢٧٥.

٢٥٧ ـ السياري... عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿فاستجبتم لي وعدلهم أن تولى فلا تلوموني ولوموا أنفسكم﴾[١].

٢٥٨ ـ السياري بالإسناد السابق: ﴿قد تبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال لكن لا تعقلون﴾[٢].

سورة الحجر

٢٥٩ ـ عن عبد الله بن مسكان عن كامل التمار قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا كامل أتدري ما قول الله عز وجل: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ [المؤمنون: ١] إلى أن قال وزاد في غيره أنه عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿ربما يود الذين كفروا لو كانوا مُسَلِّمِين﴾ **بفتح مثقلة هكذا قرأها**[٣].

٢٦٠ ـ عن أبي حمزة الثمالي عن أبي عبد الله عليه السلام وقال: سأله عن قول الله عز وجل: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الحجر: ٤١] قال: والله علي عليه السلام هو الميزان والصراط المستقيم[٤].

٢٦١ ـ عن سلام المستنير الجعفي قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت: جعلني الله فداك إني أكره أن أشق عليك، فإن أذنت لي أن أسألك سألتك.

فقال: سلني عما شئت.

قال: فقلت: أسألك عن القرآن؟

قال: نعم.

قال: ما قول الله عز وجل في كتابه ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الحجر: ٤١].

قال: صراط **علي بن أبي طالب** عليه السلام.

فقلت: صراط علي[٥]؟

فقال: صراط علي بن أبي طالب عليه السلام[٦].

---

(١) فصل الخطاب ٢٧٥.
(٢) فصل الخطاب ٢٧٥.
(٣) فصل الخطاب ٢٧٥.
(٤) فصل الخطاب ٢٧٦.
(٥) استنكر هذا الراوي أن يكون الصراط المقصود به علي رضي الله عنه، ولكن إمامه المعصوم أكدّ له بأنها القراءة الصحيحة التي يتوارثها الأئمة المعصومون كما فسّرها له.
(٦) تفسير فرات الكوفي ٢/٢٢٥.

٢٦٢ ـ السياري... عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿وإن هذا صراط علي مستقيم﴾[١].

٢٦٣ ـ عن أبي جميلة عن أبي عبد الله وأبي جعفر عن أبيه عليه السلام عن قوله: ﴿هَـٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الحجر: ٤١] قال: هو أمير المؤمنين عليه السلام[٢].

٢٦٤ ـ عن محمد بن الحسن بن إبراهيم معنعناً عن أبي جعفر عليه السلام عن أبي برزة قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ قال - وأشار بيده إلى علي بن أبي طالب -: ﴿وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ﴾ [الأنعام: ١٥٣] إلى آخر الآية.

فقال رجل: أليس إنما يعني: الله فضّل هذا الصراط على ما سواه؟

فقال النبي صلى الله عليه وآله: هذا جفاءك يا فلان، أما قولك: فضّل الإسلام على ما سواه فكذلك. وأما قول الله: ﴿هَـٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا﴾ [الأنعام: ١٥٣] فإنّي قلت لربّي مقبلاً عن غزوة تبوك الأولى: اللهم إني جعلت علياً بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي. فصدّق كلامي، وأنجز وعدي، واذكر علياً كما ذكرت هارون، فإنّك قد ذكرت اسمه في القرآن، فقرأ آية ـ فأنزل تصديق قوله (وهذا صراط **علي** مستقيم﴾ وهو هذا جالس عندي، فاقبلوا نصيحته، واسمعوا قوله، فإنه من يسبني سبّه الله، ومن سبّ علياً فقد سبني[٣].

٢٦٥ ـ عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تلا هذه الآية هكذا: ﴿هذا صراط عليّ مستقيم﴾[٤].

٢٦٦ ـ قال حسان: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ [الحجر: ٨٧].

قال: ليس هكذا تنزيلها، إنما هي: ﴿ولقد آتيناك سبع مثاني﴾ نحن هم ﴿وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ ولد الولد[٥].

---

(١) فصل الخطاب ٢٧٦، الكافي ٤٢٤، تأويل الآيات الظاهرة ٢٤٨، تفسير البرهان ٣٤٤/٢، بحار الأنوار ١٧/٢٤ و٢٣.

(٢) فصل الخطاب ٢٧٧.

(٣) بحار الأنوار ١٤/٢٤-١٥، وقد عزا هذه الرواية إلى تفسير الكوفي، وقد رجعت إلى تفسير فرات الكوفي بتحقيق: محمد الكاظم فلم أجد هذه الرواية، رغم أن محقّق البحار ذكر في الحاشية أن هذه الرواية موجودة ص٤٣ من التفسير، فلعل محقّق التفسير فاته إثبات ذلك، أو أن الطبعة بتحقيق الكاظم حُذفت منها هذه الرواية.

(٤) الكافي ٤٢٤/١، كنز الفوائد ١٢٤، بحار الأنوار ١١٨/٢٤.

(٥) بحار الأنوار ١١٧/٢٤، تفسير البرهان ٣٥٤/٢، مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم ٦٠/١.

سورة الإسراء

٢٦٧ ـ علي بن إبراهيم في قوله ﴿وما جعلنا الرؤيا﴾ الآية. قال: نزلت لما رأى النبي ﷺ في نومه كأن قروداً تصعد منبره فساءه ذلك وغمّه غمّاً شديداً فأنزل الله: ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة لهم ليعمهوا فيها والشجرة الملعونة في القرآن﴾ كذا نزلت وهم بنو أمية[١].

٢٦٨ ـ السياري عن حماد بن عيسى عن الحسين بن المختار عمن ذكره (!!!) قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقرأ: ﴿وما جعلنا الرؤية التي أريناك إلا فتنة لهم ليعمهوا فيها﴾[٢].

٢٦٩ ـ عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام أنه قرأ: ﴿ليعمهوا فيها﴾[٣].

٢٧٠ ـ عن حفص الأعور عن محمد بن مسلم قال: دخل سلام الجعفي على أبي جعفر عليه السلام فقال: حدثني خيثمة عن قول الله عز وجل: ﴿وما جعلنا الرؤية التي أريناك إلا فتنة لهم ليعمهوا فيها﴾. فقال: صدق خيثمة[٤].

٢٧١ ـ عن حريز عمن سمع (!!!) عن أبي جعفر عليه السلام: ﴿وما جعلنا الرؤية التي أريناك إلا فتنة لهم ليعمهوا فيها﴾ يعني بني أمية[٥].

٢٧٢ ـ عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام: ﴿وإن كادوا ليفتنوك عن الذي أوحينا إليك في علي﴾[٦].

٢٧٣ ـ عن عبد الله بن عثمان البجلي عن رجل (!!!) أن النبي ﷺ اجتمع عنده رؤوسهما فتكلموا في علي عليه السلام وكان من النبي ﷺ أن يلين لهما في بعض القول فأنزل الله: ﴿لقد كدت لتركن إليهم شيئاً قليلاً إذاً لأذقناك ضعف الحياة والممات ثم لا تجد لك علينا نصيراً ثم لا تجد بعدك مثل علي ولياً﴾[٧].

٢٧٤ ـ عن محمد بن أبي حمزة رفعه إلى أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرائيل على محمد ﷺ بهذه الآية هكذا: ﴿ولا يزيد الظالمين آل محمد حقهم إلا خساراً﴾[٨].

---

(١) تفسير القمي ٢١/٢، تفسير الآصفي ٦٨٧/١، فصل الخطاب ٢٨٠، تفسير الصافي ٢٠٠/٣.
(٢) فصل الخطاب ٢٨٠، تفسير البرهان ٤٣٤/٢.
(٣) فصل الخطاب ٢٨٠.
(٤) فصل الخطاب ٢٨٠.
(٥) فصل الخطاب ٢٨٠.
(٦) فصل الخطاب ٢٨٠.
(٧) فصل الخطاب ٢٨٠.
(٨) تفسير العياشي ٣١٥/٢، فصل الخطاب ٢٨١، تفسير البرهان ٤٤٢/٢.

٢٧٥ ـ سعد بن عبد الله في الكتاب المذكور قال: قال أبو جعفر عليه السلام: نزلت هذه الآية هكذا: ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة ولا يزيد الظالمين آل محمد حقهم﴾(١).

٢٧٦ ـ عن ابن فضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد ظالمي آل محمد حقهم إلا خساراً﴾(٢).

٢٧٧ ـ عن عيسى بن داود عن أبي الحسن موسى عن أبيه عليه السلام قال: نزلت هذه الآية: ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة ولا يزيد الظالمين لآل محمد إلا خساراً﴾(٣).

٢٧٨ ـ عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: **نزل جبرائيل بهذه الآية هكذا:** ﴿فأبى أكثر الناس بولاية علي إلا كفوراً﴾.

قال: نزل جبرائيل بهذه الآية هكذا: ﴿وقل الحق من ربكم في ولاية علي فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين آل محمد ناراً﴾(٤).

٢٧٩ ـ عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ﴿فأبى أكثر الناس بولاية علي إلا كفوراً﴾(٥).

٢٨٠ ـ سعد بن عبد الله القمي في الكتاب المذكور عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرائيل على محمد صلى الله عليه وآله: ﴿فأبى أكثر الناس بولاية علي إلا كفوراً﴾(٦).

٢٨١ ـ عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرائيل بهذه الآية هكذا: ﴿فأبى أكثر الناس بولاية علي إلا كفوراً﴾(٧).

---

(١) فصل الخطاب ٢٨١.
(٢) كنز الفوائد ١٤٠، بحار الأنوار ٢٢٥/٢٤، فصل الخطاب ٢٨١، تأويل الآيات الظاهرة ٢٩٠، تفسير البرهان ٤٤٣/٢.
(٣) كنز الفوائد ١٤٠، بحار الأنوار ٢٢٦/٢٤، فصل الخطاب ٢٨١، تأويل الآيات الظاهرة ٢٩٠، تفسير البرهان ٤٤٣/٢.
(٤) الكافي ٤٢٥/١، تفسير الصافي ٢١٦/٣.
(٥) كنز الفوائد ١٤٠، بحار الأنوار ٣٨١/٢٣، فصل الخطاب ٢٨١، مناقب آل طالب ٣٠١/٢.
(٦) فصل الخطاب ٢٨١، تفسير البرهان ٤٤٣/٢.
(٧) فصل الخطاب ٢٨٠، تفسير العياشي ٣١٧/٢، تفسير البرهان ٤٤٥/٢، بحار الأنوار ١٠٥/٣٦.

سورة الكهف

٢٨٢ ـ عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرائيل بهذه الآية هكذا: ﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين آل محمد حقهم ناراً﴾(١).

٢٨٣ ـ تفسير القمي: ﴿لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ﴾ [الزخرف: ٧٨] يعني ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ [الزخرف: ٧٨] والدليل على أن الحق ولاية أمير المؤمنين عليه السلام قوله: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [الكهف: ٢٩] يعني ولاية علي عليه السلام ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين آل محمد حقهم ناراً﴾. ثم ذكر على أثرهم هذا خبرهم، وما تعاهدوا عليه في الكعبة أن لا يردّوا الأمر في أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [الزخرف: ٧٩] إلى قوله: ﴿لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف: ٨٠](٢).

٢٨٤ ـ علي بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [الكهف: ٢٩] الآية.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: **نزلت هذه الآية هكذا:** ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [الكهف: ٢٩] يعني ولاية علي ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين آل محمد حقهم ناراً أحاط بهم سرادقها﴾(٣).

٢٨٥ ـ عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: قوله تعالى: ﴿وقل الحق في ولاية علي من ربكم فمن شاء فيؤمن ومن شاء فيكفر إنا أعتدنا لظالمي آل محمد حقهم ناراً أحاط بهم سرادقها﴾(٤).

٢٨٦ ـ عن ربعي عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿وقل الحق من ربكم في ولاية أمير المؤمنين فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين آل محمد حقهم ناراً﴾(٥).

٢٨٧ ـ عن عيسى بن داود عن أبي الحسن موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام في

---

(١) الكافي ٤٢٥/١، تفسير العياشي ٣٢٦/٢، بحار الأنوار ٣٧٩/٢٣ و٢٢١/٢٤، فصل الخطاب ٢٨٢، تفسير البرهان ٤٦٥/٢، تأويل الآيات الظاهرة ٢٩٣.

(٢) بحار الأنوار ٨٣/٣٦.

(٣) تفسير القمي ٣٥/٢، بحار الأنوار ٢٢٢/٢٤، تأويل الآيات الظاهرة ٢٩٣.

(٤) كنز الفوائد ١٤١، بحار الأنوار ٢٢٦/٢٤، فصل الخطاب ٢٨٢، تفسير العياشي ٣٢٦/٢، تفسير البرهان ٤٦٦/٢.

(٥) فصل الخطاب ٢٨٢.

قوله تعالى: ﴿قل الحق من ربكم في ولاية علي فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾.

قال: وقرأ إلى قوله: ﴿أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٣٠].

ثم قال: قيل للنبي ﷺ اصدع بما تؤمر في إمارة علي عليه السلام: ﴿فإنه الحق من ربك فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ فجعل تركه معصية وكفراً ثم قرأ: ﴿إنا أعتدنا للظالمين آل محمد حقهم ناراً أحاط بهم سرادقها﴾[١].

٢٨٨ ـ سعد بن عبد الله القمي في كتاب (ناسخ القرآن) في عداد الآيات المحرّفة قال: قال أبو جعفر عليه السلام ونزل جبرائيل بهذه الآية هكذا: ﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين آل محمد حقهم ناراً أحاط بهم سرادقها﴾[٢].

٢٨٩ ـ علي بن إبراهيم القمي قال: فحدثني علي بن بلال عن يونس في رواية طويلة فيها: فقال له الخضر: ﴿هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً أما السفينة التي فعلت بها ما فعلت فإنها كانت لقوم مساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم﴾ أي وراء السفينة ﴿ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً﴾ كذا نزلت، وإذا كانت السفينة معيوبة لم يأخذ منها شيئاً. ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ [الكهف: ٨٠] و﴿طبع كافراً﴾ كذا نزلت[٣].

٢٩٠ ـ عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان يقرأ: ﴿وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً﴾[٤].

٢٩١ ـ عن عبد الله بن زرارة قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: اقرأ مني على والدك السلام وقل له إنما أُعيبك دفاعاً مني عنك[٥] إلى أن قال: فأحببت أن أعيبك ليحمدوا أمرك في الدين بعيبك ونقصك ويكون بذلك منا دافع شرهم عنك لقول الله عز وجل: ﴿أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً﴾ هذا التنزيل من عند الله **صالحة**[٦].

---

(١) فصل الخطاب ٢٨٢.
(٢) فصل الخطاب ٢٨٢.
(٣) تفسير القمي ٣٩/٢، تفسير الصافي ٢٥٦/٣، تفسير نور الثقلين ٢٨٣/٣.
(٤) فصل الخطاب ٢٨٢، تفسير العياشي ٣٣٥/٢، قصص الأنبياء للجزائري ٣٣١.
(٥) هذا اعتذار الصادق رحمه الله تعالى - كما تزعم هذه الرواية - لزرارة بن أعين عن الروايات التي ذمّه فيها، وإن هذه الروايات - على حد زعم الشيعة - إنما كانت عن تقية، وهي في الحقيقة دفاع عن زرارة لئلا يعتقد المخالفون لدين الشيعة أن زرارة منهم، لذا تبرأ منه ليظن المسلمون أن زرارة ليس رافضياً، فما أعجبه من دين!! والأعجب استشهاد الإمام المعصوم بالآية الكريمة.
(٦) فصل الخطاب ٢٨٣.

٢٩٢ ـ عن حريز عمن ذكره (!!!) عن أحدهما عليه السلام أنه قرأ: ﴿وكان أبواه مؤمنين وطبع كافراً﴾[١].

٢٩٣ ـ عن ربعي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿كان أبواه مؤمنين وطبع كافراً﴾[٢].

٢٩٤ ـ عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿ما فعلته يا موسى﴾ قال: **هكذا في قراءة أمير المؤمنين عليه السلام**[٣].

٢٩٥ ـ عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿أما من ظلم نفسه ولم يؤمن بربه فيعذبه بعذاب الدنيا في مرجعه فيعذبه عذاباً نكراً﴾ وفي قوله عز وجل: ﴿ثم أتبع ذو القرنين الشمس سبباً﴾[٤].

٢٩٦ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿هل أتبعك على أن تعلمن فما علمت رشداً﴾[٥].

سورة طه

٢٩٧ ـ قال علي بن إبراهيم في قوله: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [طه: ١٥] قال: ﴿من نفسي﴾ هكذا نزلت.

قيل: كيف يُخفيها من نفسه؟

قال: جعلها من غير وقت[٦].

٢٩٨ ـ عن ابن عمير عن غير واحد (!!!) عن أبي جعفر عليه السلام أنه قرأ: ﴿إن الساعة آتية أكاد أخفيها من نفسي﴾.

قال: أراد أن لا يجعل لها وقتاً[٧].

٢٩٩ ـ عن موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وقد خاب من حمل ظلماً لآل محمد﴾ **هكذا نزلت**[٨].

---

(١) فصل الخطاب ٢٨٣.
(٢) فصل الخطاب ٢٨٣، قصص الأنبياء لنعمة الله الجزائري ٣٣١.
(٣) فصل الخطاب ٢٨٣.
(٤) فصل الخطاب ٢٨٣.
(٥) فصل الخطاب ٢٨٣.
(٦) تفسير القمي ٢/٦٠، تفسير الصافي ٣/٣٠٣، تفسير نور الثقلين ٣/٣٧٥.
(٧) فصل الخطاب ٢٨٤، اللوامع النورانية ٢١٣، تفسير البرهان ٣/٤٥.
(٨) كنز الفوائد ١٥٩، بحار الأنوار ٢٤/٢٢٢، فصل الخطاب ٢٨٤.

٣٠٠ ـ عن عيسى بن داود عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: سمعت أبي عليه السلام يقول ورجل يسأله عن قول الله عز وجل: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾﴾ [طه: ١٠٩].

قال: لا ينال شفاعة محمد صلى الله عليه وآله يوم القيامة إلا من أذن له بطاعة آل محمد ورضي له قولاً وعملاً فيهم فحيي على مودتهم ومات عليها فرضي الله قوله وعمله فيهم.

ثم قال: ﴿وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلماً لآل محمد﴾ **كذا نزلت.**

ثم قال: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾﴾ [طه: ١١٢].

قال: مؤمن بمحبة آل محمد مبغض لعدوهم[١].

٣٠١ ـ عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل كلمات في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم فنسي﴾ **هكذا والله أُنزلت على محمد صلى الله عليه وآله**[٢].

سورة الحج

٣٠٢ ـ السياري... عن زيد بن أسامة قال: رأيت أبا عبد الله عليه السلام قرأ: ﴿ليحضروا منافع لهم﴾[٣].

٣٠٣ ـ عن أبي بصير عليه السلام: ﴿وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم في الدنيا والآخرة﴾[٤].

٣٠٤ ـ عن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا بولاية علي قطعت لهم ثياب من نار﴾[٥].

٣٠٥ ـ عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿وما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث﴾[٦].

---

(١) كنز الفوائد ١٥٩، بحار الأنوار ٢٥٨/٢٤، تأويل الآيات الظاهرة ٣١٨.

(٢) الأصول من الكافي ٣١٦/١، منهاج البراعة ٢١٦/٢، بحار الأنوار ١٩٥/١١ و٣٥١/٢٤، فصل الخطاب ٢٨٥، المناقب لابن شهر آشوب ١٠٢/٣، بصائر الدرجات ٧١، اللوامع النورانية ٢١٣، تفسير البرهان ٤٥/٣.

(٣) فصل الخطاب ٢٨٦.

(٤) فصل الخطاب ٢٨٦.

(٥) فصل الخطاب ٢٨٦.

(٦) فصل الخطاب ٢٨٦.

٣٠٦ ـ عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ [مريَم: ٥١]. قلت: ما هو الرسول من النبي؟

قال: هو الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ويعاين، ثم تلا: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث﴾[١].

٣٠٧ ـ عن الحارث البصري قال: أتانا الحكم بن عيينة قال: إن علي بن الحسين عليه السلام قال: إن علم عليّ عليه السلام كله في آية واحدة.

قال: فخرج حمران بن أعين فوجد علي بن الحسين عليه السلام قد قُبض. فقال لأبي جعفر عليه السلام: إن الحكم بن عيينة حدثنا عن علي بن الحسين عليه السلام قال: إن علم علي عليه السلام كله في آية واحدة.

قال أبو جعفر: وما تدري ما هو؟

قال: قلت: لا.

قال: هو قول الله تبارك وتعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث﴾[٢].

٣٠٨ ـ عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ [مريَم: ٥٤] إلى أن قال: ثم تلا عليه السلام: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث﴾[٣].

٣٠٩ ـ عن بريد عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث﴾[٤].

٣١٠ ـ عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث﴾[٥].

٣١١ ـ عن سليم بن قيس الشامي أنه سمع علياً عليه السلام يقول: إني وأوصيائي من ولدي مهديون كلنا محدثون.. إلى أن قال سليم الشامي: سألت محمد بن أبي قلت: كان علي عليه السلام محدّثاً؟

قال: نعم.

---

(١) فصل الخطاب ٢٨٦.
(٢) فصل الخطاب ٢٨٦، اللوامع النورانية ٢٣٣.
(٣) فصل الخطاب ٢٨٦.
(٤) فصل الخطاب ٢٨٧.
(٥) فصل الخطاب ٢٨٧.

قلت: وهل يحدّث الملائكة إلا الأنبياء؟

قال: أما تقرأ: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث﴾[١].

٣١٢ ـ عن إبراهيم بن محمد مثله[٢].

٣١٣ ـ عن الحكم بن عيينة قال: دخلت على علي بن الحسين عليه السلام يوماً فقال لي: يا حكم هل تدري ما الآية التي كان علي بن أبي طالب عليه السلام يعرف بها صاحب قتله، ويعلم بها الأمور العظام التي كان يحدّث بها الناس؟

قال الحكم: فقلت في نفسي: قد وقفت على علم من علم علي بن الحسين عليه السلام أعلم بذلك تلك الأمور العظام.

قال: فقلت: لا، والله لا أعلم به، أخبرني بها يا ابن رسول الله؟

قال: هو والله: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث﴾.

فقلت: وكان علي عليه السلام محدّثاً؟

قال: نعم، وكل إمام منا أهل البيت فهو محدّث[٣].

٣١٤ ـ الكليني عن محمد بن يحيى العطار عن أحمد مثله، وزاد بعد قوله ولا محدّث: وكان علي بن أبي طالب عليه السلام محدّثاً، فقال له رجل يقال له عبد الله بن زيد كان أخا علي بن الحسين عليه السلام لأمه: سبحان الله محدّثاً (كأنه ينكر)؟ فأقبل علينا أبو جعفر عليه السلام فقال: أما والله إن ابن أمك بعد قد كان يعرف ذلك. قال: فلما قال ذلك سكت الرجل فقال: هي التي هلك فيها أبو الخطاب فلم يدر ما تأويل المحدّث والنبي[٤].

٣١٥ ـ عن الحارث بن المغيرة قال: قال حمران بن أعين أن الحكم بن عيينة يروي عن علي بن الحسين عليه السلام في آية نسأله فلا يخبرنا.

قال حمران: سألت أبا جعفر عليه السلام فقال: إن علياً عليه السلام كان بمنزلة صاحب سليمان وصاحب موسى ولم يكن نبياً ولا رسولاً. ثم قال: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث﴾.

قال: فعجب أبو جعفر عليه السلام[٥].

---

(١) فصل الخطاب ٢٨٧.
(٢) فصل الخطاب ٢٨٧.
(٣) فصل الخطاب ٢٨٧.
(٤) فصل الخطاب ٢٨٧.
(٥) فصل الخطاب ٢٨٧.

٣١٦ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله أصابته خصاصة، فجاء إلى رجل من الأنصار فقال له: هل عندكم طعام؟

فقال: نعم يا رسول الله.

فذبح له عناقاً وشوّاها، فلما دنا منها تمنّى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكون معه علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فجاء أبو بكر وعمر ثم جاء علي فأنزل الله عليه: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث﴾.

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: **هكذا نزلت**[1].

سورة النور

٣١٩ ـ السياري عن حماد عن حريز: قرأ أبو عبد الله عليه السلام: ﴿وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً بالمتعة حتى يغنيهم الله من فضله﴾ **هكذا التنزيل**[2].

٣٢٠ ـ عن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النُّور: ٣٥].

قال: كذلك الله عز وجل.

قال: قلت: ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ [النُّور: ٣٥].

قال لي: محمد صلى الله عليه وآله.

قلت: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ [النُّور: ٣٥].

قال: صدر محمد صلى الله عليه وآله.

قلت: ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ [النُّور: ٣٥].

قال: فيه نور العلم، يعني النبوة.

قلت: ﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ [النُّور: ٣٥].

قال: علم رسول الله صلى الله عليه وآله صدر إلى قلب علي عليه السلام.

قلت: ﴿كَأَنَّهَا﴾ [النُّور: ٣٥].

قال: **لأي شيء تقرأ: كأنها.**

قلت: فكيف جعلت فداك؟

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٣٤٨، تفسير نور الثقلين ٦١٥/٣، تفسير البرهان ٩٨/٣، بحار الأنوار ٨٥/١٧، تفسير العسكري ٢٧٥.

(٢) فصل الخطاب ٢٩١.

قال: ﴿كأنه كوكب دري﴾.

قلت: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ [النُّور: ٣٥].

قال: ذاك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لا يهودي ولا نصراني.

قلت: ﴿يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار﴾.

قال: يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمد صلى الله عليه وآله من قبل أن ينطق به.

قلت: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ [النُّور: ٣٥].

قال: الإمام على أثر الإمام[١].

سورة الفرقان

٣٢١ ـ عن محمد بن الفضيل عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قرأ ﴿وقال الظالمون لآل محمد إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً﴾ يعنون محمداً صلى الله عليه وآله، فقال الله عز وجل لرسوله: ﴿انظر كيف ضربوا لك الأمثال فلا يستطيعون إلى ولاية علي سبيلاً﴾ وعلي هو السبيل[٢].

٣٢٢ ـ عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: **نزل جبرائيل بهذه الآية هكذا:** ﴿فأبى أكثر الناس بولاية علي إلا كفوراً﴾[٣].

٣٢٣ ـ عن جابر بن يزيد الجعفي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: نزل جبرائيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه الآية هكذا: ﴿وقال الظالمون لآل محمد حقهم إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً انظر كيف ضربوا لك الأمثال فلا يستطيعون سبيلاً﴾ قال: إلى ولاية علي، وعلي عليه السلام هو السبيل[٤].

٣٢٤ ـ عن جعفر بن محمد الطيار عن أبي الخطاب عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: والله ما كنّى الله في كتابه حتى قال: ﴿يَـٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾﴾ [الفُرقان: ٢٨]. وإنما هي في مصحف علي عليه السلام: ﴿يا ويلتا ليتني لم أتخذ الثاني خليلاً﴾ وسيظهر يوماً[٥].

---

(١) بحار الأنوار ٣٠٦/٢٣.

(٢) كنز الفوائد ١٨٩، بحار الأنوار ٢٤/٢٤، فصل الخطاب ٢٩١، تأويل الآيات الظاهرة ٣٧١، تفسير البرهان ١٥٦/٣.

(٣) فصل الخطاب ٢٩٢.

(٤) تفسير القمي ١١١/٢، فصل الخطاب ٢٩١.

(٥) كنز جامع الفوائد ١٩١، ١٩٢، تأويل الآيات الظاهرة ٣٧٤، تفسير البرهان ١٦٢/٣، بحار الأنوار ١٩/٢٤، وقال محقق البحار في الحاشية: يعني سيظهر ذاك المصحف يوماً، أي في أيام ظهور المهدي.

٣٢٥ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: نزل جبرائيل بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله وإنها لفي مصحف علي بن أبي طالب عليه السلام: ﴿يا ليتني لم أتخذ زفر خليلاً﴾[١].

٣٢٦ ـ عن أبي الخطاب عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ما كنّى الله في كتابه حتى قال: ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ٢٨﴾ [الفُرقان: ٢٨] **وإنما هي في مصحف علي** عليه السلام: ﴿يا ويلتي ليتني لم أتخذ زفر خليلاً﴾ **وسيظهر يوماً**[٢].

٣٢٧ ـ علي بن إبراهيم قال: كان أبو جعفر عليه السلام يقول: ﴿يا ليتني اتخذت مع الرسول علياً ولياً﴾[٣].

٣٢٨ ـ الطبرسي في قوله تعالى ﴿يمشون على الأرض هوناً﴾ أي بالسكينة والوقار والطاعة غير أشرين ولا مرحين ولا متكبرين ولا مفسدين، وقال أبو عبد الله (ع): هو الرجل الذي يمشي بسجيته التي جُبل عليها لا يتكلّف ولا يتبختر. وقيل معناه: حلماء علماء لا يجهلون وإن جهل عليهم، ﴿والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين﴾ بأن نراهم يطيعون الله تعالى تقرّ بهم أعيننا في الدنيا بالصلاح، وفي الآخرة بالجنة، ﴿واجعلنا للمتقين إماماً﴾ أي اجعلنا ممن يقتدي بنا المتقون. **وفي** قراءة أهل البيت (ع): ﴿**واجعل لنا من المتقين** إماماً﴾[٤].

٣٢٩ ـ عن جعفر بن إبراهيم عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قرئ عند أبي عبد الله عليه السلام: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ٧٤﴾ [الفُرقان: ٧٤].

فقال: لقد سألوا الله عظيماً أن يجعلهم للمتقين أئمة.

فقيل له: كيف هذا يا ابن رسول الله؟

قال: إنما أنزل الله: ﴿والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعل لنا من المتقين إماماً﴾[٥].

٣٣٠ ـ عن أبي أيوب الخراز عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفُرقان: ٧٤].

---

(١) فصل الخطاب ٢٩٢.
(٢) فصل الخطاب ٢٩٢.
(٣) فصل الخطاب ٢٩٢.
(٤) مجمع البيان للطبرسي ١٧٩/٧-١٨١، بحار الأنوار ١٣٢/٢٤ و١٣٤ و٢٩٨.
(٥) تفسير القمي ١٠/١ و١١٧/٢، بحار الأنوار ١٣٤/٢٤، فصل الخطاب ٢٩٣.

قال: لقد سألت ربك عظيماً، إنما هي ﴿واجعل لنا من المتقين إماماً﴾، وإيّانا عنى بذلك[١].

سورة الشعراء

٣٣١ ـ علي بن إبراهيم القمي قال: ثم ذكر آل محمد ﷺ وشيعتهم المهتدين فقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟﴾ [الشُّعَرَاء: ٢٢٧] ثم ذكر أعداءهم ومن ظلمهم فقال: ﴿وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم أي منقلب ينقلبون﴾ **هكذا والله نزلت**[٢].

٣٣٢ ـ السياري عن البرقي عن بعض أصحابه (!!!) عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله جل ثناؤه: ﴿وسيعلم الذين ظلموا آل محمد أي منقلب ينقلبون﴾[٣].

٣٣٣ ـ الطبرسي في (الجوامع) عن الصادق أنه قرأ: ﴿وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم أي منقلب ينقلبون﴾[٤].

سورة الأحزاب

٣٣٤ ـ علي بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ﴾ [الأحزَاب: ٦] قال: نزلت ﴿وهو أب لهم وأزواجه أمهاتهم﴾ فجعل الله المؤمنين أولاد رسول الله ﷺ وجعل رسول الله أباهم لمن لم يقدر أن يصون نفسه وليس على نفسه ولاية فجعل الله تبارك وتعالى لنبيه ﷺ الولاية على المؤمنين من أنفسهم[٥].

٣٣٥ ـ عن أبي الصامت عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أكبر الكبائر سبع.. إلى أن قال: وأما عقوق الوالدين فإن الله عز وجل قال في كتابه: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم﴾ فعقوه في ذريته[٦].

٣٣٦ ـ عن المدايني عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم﴾[٧].

---

(١) كنز الفوائد ٢١٤، مشارق الشموس الدرية ١٢٧، بحار الأنوار ١٣٥/٢٤، تأويل الآيات الظاهرة ٣٨٤، تفسير البرهان ١٧٧/٣.
(٢) تفسير القمي ١٢٥/٢، مشارق الشموس الدرية ١٢٨، منهاج البراعة ٢١٥/٢.
(٣) فصل الخطاب ٢٩٤.
(٤) فصل الخطاب ٢٩٤.
(٥) تفسير القمي ١٧٥/٢.
(٦) بحار الأنوار ١٤/٣٦، فصل الخطاب ٢٩٥.
(٧) بحار الأنوار ٢٠٠/٢٢ و٤٣١، فصل الخطاب ٢٩٥.

٣٣٧ ـ الصفار عن علي بن إبراهيم بن هاشم عن القاسم بن الربيع عن محمد بن سنان عن صباح عن المفضل مثله[١].

٣٣٨ ـ سعد بن عبد الله القمي في كتاب (ناسخ القرآن) قال: وقرأ الصادق عليه السلام: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم﴾[٢].

٣٣٩ ـ علي بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال بعلي بن أبي طالب وكان الله قوياً عزيزاً﴾[٣].

٣٤٠ ـ السياري عن جعفر بن محمد عن المدائني عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وكفى الله المؤمنين القتال بعلي بن أبي طالب﴾[٤].

٣٤١ ـ عن يونس عن أبي حمزة عن فيض المختار قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن القرآن، فقال: فيه الأعاجيب من قوله عز وجل: ﴿وكفى الله المؤمنين القتال بعلي بن أبي طالب﴾[٥].

٣٤٢ ـ عن فيض بن مختار عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قرأ: ﴿إن علياً للهدى. وإن له الآخرة والأولى﴾. وذلك حين سئل عن القرآن.

قال: فيه الأعاجيب.

فيه: ﴿وكفى الله المؤمنين القتال بعلي﴾.

وفيه: ﴿إن علياً للهدى. وإن له الآخرة والأولى﴾[٦].

٣٤٣ ـ عن محمد بن مروان رفعه إليهم صلوات الله عليهم في قول الله عز وجل: ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله في علي والأئمة كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا﴾[٧].

٣٤٤ ـ عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ﴿ومن يطع الله ورسوله في ولاية علي والأئمة من بعده فقد فاز فوزاً عظيماً﴾[٨].

---

(١) فصل الخطاب ٢٩٦.
(٢) فصل الخطاب ٢٩٦.
(٣) فصل الخطاب ٢٩٦.
(٤) فصل الخطاب ٢٩٦.
(٥) فصل الخطاب ٢٩٦.
(٦) بحار الأنوار ٣٩٨/٢٤.
(٧) الكافي ٤١٤/١، تفسير القمي، تفسير البرهان ٣٣٧/٣ و٣٣٩، تأويل الآيات الظاهرة ٤٦٨، بحار الأنوار ١٢/١٣، ٣٠٢/٢٣، فصل الخطاب ٢٩٦، مناقب ابن شهر آشوب ١٣/٣.
(٨) تأويل الآيات الظاهرة ٤٦٩، الكافي ٤١٤/١، تفسير البرهان ٣٤٠/٣، بحار الأنوار ٣٠١/٢٣ و٣٠٣.

٣٤٥ ـ عن محمد بن مروان رفعه إليهم عليهم السلام (!!!) فقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تؤذوا رسول الله في علي والأئمة كما آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا﴾[١].

٣٤٦ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿ومن يطع الله ورسوله في ولاية علي والأئمة من بعده فقد فاز فوزاً عظيماً﴾ **هكذا نزلت والله**[٢].

سورة سبأ

٣٤٧ ـ علي بن إبراهيم القمي: لما أوحى الله إلى سليمان إنك ميت أمر الشياطين أن يتخذوا له بيتاً من قوارير ووضعوه في لجّة البحر، ودخله سليمان عليه السلام فاتكأ على عصا وهو يقرأ الزبور، والشياطين حوله ينظرون إليه ولا يجسرون أن يبرحوا. فبينا هو كذلك إذ حان منه التفاتة فإذا هو برجل معه في القبة، ففزع منه سليمان. فقال له: من أنت؟ فقال له: أنا الذي لا أقبل الرشى ولا أهاب الملوك. فقبضه وهو متكىء على عصاه سنة. والجن يعملون له ولا يعلمون بموته، حتى بعث الله الأرضة فأكلت منسأته ﴿فلما خر على وجهه تبينت الإنس أن لو كانوا أي الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين﴾ **هكذا نزلت هذه الآية**[٣].

أقول: هذه الرواية طعنٌ صريح في نبي الله سليمان عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، حيث صوّرت هذه الرواية الموضوعة نبي الله سليمان عليه السلام بصورة الإنسان الخائف من لقاء الله تعالى، ولماذا يخاف سليمان عليه السلام من الموت؟ هل عصى الله تعالى ويخشى عذابه أم رغبته في الاستمتاع بهذه الحياة وبهرجها وزينتها والمُلك الذي آتاه الله تعالى، ونعتقد ويعتقد كل مسلم أن سليمان عليه السلام جعل المُلك وسيلة وأداة لتحكيم شرع الله تعالى ولم يتخذ المُلك وسيلة لإشباع شهواته ونزواته، ولا أدري ما الفرق بين عقيدة الرافضة في هذا النبي الكريم وبين عقيدة اليهود الذين تطاولوا على هذا النبي عليه السلام، ولكن العجب يزول حينما نعلم علم اليقين ـ بعد البحث والتمحيص ـ أن التشيع هو الابن البار لليهودية، ومن شابه أباه فما ظلم، والأنبياء عليهم السلام من أشد الخلق فرحاً واستبشاراً بهذا اللقاء الذي يُريحهم من عناء هذه الدنيا الزائلة، والمؤمن يعلم علم اليقين أنه لا مفر من الموت ولو كان في بروج مشيّدة وأينما كان فلا بد أن الموت مُدركه ولكن أنّى للرافضة أن يعقلوا هذا.

---

(١) تفسير القمي ١٩٧/٢، الكافي ٤١٢/١، بحار الأنوار ٣٠٢/٢٣.

(٢) تفسير القمي ٥٤/١-٥٥، فصل الخطاب ٢٩٦، تفسير الصافي ٢٠٦/٤، تفسير نور الثقلين ٣٠٩/٤، بحار الأنوار ٣٠١/٢٣.

(٣) تفسير القمي ١٩٩/٢-٢٠٠، التبيان في تفسير القرآن ٣٨٤/٨، فصل الخطاب ٢٩٧.

٣٤٨ ـ علي بن موسى الرضا عليه السلام، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد عليه السلام قال: إن سليمان بن داود عليه السلام قال ذات يوم لأصحابه: إن الله تبارك وتعالى قد وهب لي مُلكاً لا ينبغي لأحد من بعدي، سخر لي الريح والجن والطير والوحوش، وعلمني منطق الطير، وآتاني من كل شيء، ومع جميع ما أوتيت من الملك ما تم لي سرور يوم إلى الليل، وقد أحببت أن أدخل قصري في غد فأصعد أعلاه وأنظر إلى ممالكي فلا تأذنوا لأحد علي لئلا يرد علي ما ينغص علي يومي.

قالوا: نعم، فلما كان من الغد أخذ عصاه بيده وصعد إلى أعلى موضع من قصره، ووقف متكئاً على عصاه ينظر إلى ممالكه مسروراً بما أوتي فرحاً بما أعطي، إذ نظر إلى شاب حسن الوجه واللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره، فلما بصر به سليمان عليه السلام قال له: من أدخلك إلى هذا القصر وقد أردت أن أخلو فيه اليوم؟ فبإذن من دخلت؟

فقال الشاب: أدخلني هذا القصر ربه وبإذنه دخلت، فقال: ربه أحق به مني، فمن أنت؟ قال: أنا ملك الموت، قال: وفيما جئت؟ قال: جئت لأقبض روحك، قال: امض لما أمرت به فهذا يوم سروري، وأبى الله عز وجل أن يكون لي سرور دون لقائه، فقبض ملك الموت روحه وهو متكئ على عصاه، فبقي سليمان عليه السلام متكئاً على عصاه وهو ميت ما شاء الله والناس ينظرون إليه وهم يقدرون أنه حي فافتتنوا فيه واختلفوا، فمنهم من قال: إن سليمان عليه السلام قد بقي متكئاً على عصاه هذه الأيام الكثيرة ولم يتعب ولم ينم ولم يأكل ولم يشرب، إنه لربنا الذي يجب علينا أن نعبده، وقال قوم: إن سليمان عليه السلام ساحر وإنه يرينا أنه واقف متكئ على عصاه، يسحر أعيننا وليس كذلك.

فقال المؤمنون: إن سليمان عليه السلام هو عبد الله ونبيه يدبر الله أمره بما شاء، فلما اختلفوا بعث الله عز وجل أرضة فدبت في عصاه، فلما أكلت جوفها انكسرت العصا وخر سليمان عليه السلام من قصره على وجهه، فشكرت الجن الأرضة صنيعها، فلأجل ذلك لا توجد الأرضة في مكان إلا وعندها ماء وطين، وذلك قول الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ [سبإ: ١٤] يعني عصاه ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾ [سبإ: ١٤] ثم قال الصادق عليه السلام: **والله ما نزلت هذه الآية هكذا**، وإنما نزلت: ﴿فلما خر تبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين﴾[1].

٣٤٩ ـ عن ابن أبي عمير مثله إلى قوله: وهي العصا ﴿فلما خر تبينت الإنس أن لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين﴾ فالجن تشكر الأرضة بما

(١) بحار الأنوار ١٤/١٣٦-١٣٧.

عملت بعصا سليمان، قال: فلا تكاد تراها في مكان إلا وعندها ماء وطين، فلما هلك سليمان عليه السلام وضع إبليس السحر وكتبه في كتاب، ثم طواه وكتب على ظهره: هذا ما وضع آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم، من أراد كذا وكذا فليفعل كذا وكذا، ثم دفنه تحت السرير، ثم استشاره لهم فقرؤوه فقال الكافرون: ما كان سليمان يغلبنا إلا بهذا، وقال المؤمنون: بل هو عبد الله ونبيه، فقال جل ذكره: ﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البَقَرَة: ١٠٢][١].

٣٥٠ ـ عن موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عليه السلام: والله ما نزلت هذه الآية هكذا وإنما نزلت: ﴿فلما خر تبينت الإنس أن الجن لو كانوا...﴾ الآية[٢].

٣٥١ ـ السياري... عن حريز عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليهما السلام في قوله عز وجل: ﴿فلما خر تبينت الإنس أن الجن لو كانوا...﴾ الآية[٣].

٣٥٢ ـ سعد بن عبد الله القمي في كتاب (ناسخ القرآن) قال: وقرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُواْ فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ [سَبَإ: ١٤].

فقال أبو عبد الله عليه السلام: الجن يعلمون الغيب!! إنهم لا يعلمون الغيب.

فقال الرجل: فكيف هي؟

فقال: إنما أنزل الله: ﴿فلما خر تبينت الإنس أن لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين﴾[٤].

سورة يس

٣٥٣ ـ عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿يقولون متى هذا الوعد يا محمد إن كنتم صادقين﴾[٥].

٣٥٤ ـ وبالإسناد: ﴿وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم من ولاية الطواغيت فلا تتبعوهم لعلكم ترحمون﴾[٦].

---

(١) بحار الأنوار ١٣٨/١٤.
(٢) فصل الخطاب ٢٩٧.
(٣) فصل الخطاب ٢٩٧.
(٤) فصل الخطاب ٢٩٧.
(٥) فصل الخطاب ٢٩٨.
(٦) فصل الخطاب ٢٩٨.

٣٥٥ ـ السياري بالإسناد: ﴿اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون في الحياة الدنيا﴾[١].

سورة ص

٣٥٦ ـ عن أبي خالد عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿عطاؤنا فأمسك أو أعط بغير حساب﴾[٢].

٣٥٧ ـ عن عبد الرحمن القصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقرأ: ﴿هذا عطاؤنا فأمسك أو أعط بغير حساب﴾[٣].

٣٥٨ ـ عن عبد الله بن سليمان عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث قال عليه السلام في آخره: ﴿هذا عطاؤنا فأمسك أو أعطه بغير حساب﴾ **وهكذا في قراءة علي عليه السلام**[٤].

٣٥٩ ـ عن عيسى بن هشام عن سليمان عنه عليه السلام مثله[٥].

٣٦٠ ـ عن أبي عبيدة الحارثي عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿هذا عطاؤنا فامنن أو أعطه بغير حساب﴾.

قلت: **﴿أو أعطه﴾؟**

قال: نعم[٦].

٣٦١ ـ عن سدير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿هو بناء عظيم في صدور الذين أوتوا العلم أنتم عنه معرضون﴾[٧].

سورة غافر

٣٦٥ ـ عن زيد بن الحسين قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١]. فأجابهم الله تعالى: ﴿ذلك بأنه إذا دعي الله وحده وأهل الولاية كفرتم﴾..[٨].

٣٦٦ ـ عن الوليد بن صبيح عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿ذلك بأنه إذا دعي الله وحده وأهل الولاية كفرتم﴾[٩].

---

(١) فصل الخطاب ٢٩٨.
(٢) فصل الخطاب ٣٠٠.
(٣) فصل الخطاب ٣٠١.
(٤) الكافي ٤٣٨/١، فصل الخطاب ٣٠١.
(٥) فصل الخطاب ٣٠١.
(٦) فصل الخطاب ٣٠١.
(٧) فصل الخطاب ٣٠١.
(٨) تفسير البرهان ٩٤/٤، تأويل الآيات الظاهرة، فصل الخطاب ٣٠٢.
(٩) الكافي ٤٢١/١، تفسير البرهان ٩٤/٤، فصل الخطاب ٣٠٢، بحار الأنوار ١٤٤/٣٦.

سورة فصلت

٣٦٧ ـ عن الحسين بن علي بن أحمد العلوي قال: بلغني (!!!) عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لداود الرقي: أينال السماء؟ فوالله إن أرواحنا وأرواح النبيين لتتناول العرش كل ليلة جمعة. يا داود قرأ أبي محمد بن علي حم السجدة حتى بلغ ﴿فهم لا يسمعون﴾.

ثم قال: نزل جبرائيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله بأن الإمام بعده علي عليه السلام. ثم قال عليه السلام: ﴿حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون﴾ حتى بلغ: ﴿فأعرض أكثرهم عن ولاية علي فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إنا عاملون﴾[١].

٣٦٨ ـ عن جابر قال: قلت لمحمد بن علي عليه السلام: قول الله في كتابه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟﴾ [النساء: ١٣٧].

قال: هما الأول والثاني والثالث والرابع[٢] وعبد الرحمن وطلحة وكانوا سبعة عشر رجلاً.

قال: لما وجّه النبي صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام وعمار بن ياسر رضي الله عنه إلى مكة وفي مكة صناديدها وكانوا يسمون علياً الصبي لقول الله: ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وهو صبي وقال إنني من المسلمين﴾[٣].

٣٦٩ ـ عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿فلنذيقن الذين كفروا بتركهم ولاية علي بن أبي طالب عذاباً شديداً في الدنيا ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون﴾[٤].

سورة الشورى

٣٧٠ ـ عن علي بن مهزيار عن بعض أصحابنا (!!!) عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ﴾ [الشورى: ١٣] قال الإمام: ﴿ولا تفرقوا فيه﴾ كناية عن أمير المؤمنين عليه السلام ثم قال: ﴿كبر على المشركين ما تدعوهم إليه من ولاية علي﴾[٥].

---

(١) تفسير البرهان ١٠٦/٤، فصل الخطاب ٣٠٢.

(٢) أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية رضي الله عنهم ولعنة الله على كل من يبغضهم.

(٣) تفسير البرهان ١١١/٤، فصل الخطاب ٣٠٣.

(٤) الكافي ٤٢١/١، فصل الخطاب ٣٠٣.

(٥) تفسير البرهان ١٢٠/٤، فصل الخطاب ٣٠٣.

٣٧١ ـ عن محمد بن سنان عن الرضا عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿كبر على المشركين بولاية علي ما تدعوهم إليه يا محمد من ولاية علي﴾ هكذا في الكتاب مخطوطة[١].

٣٧٢ ـ عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿والملائكة حول العرش يسبحون بحمد ربهم ولا يفترون ويستغفرون لمن في الأرض من المؤمنين﴾.

قلت: ما هذا جعلت فداك؟

قال: هذا من القرآن كما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله بخط علي عليه السلام.

قلت: إنا نقرأ: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٥].

قال: ففي الأرض من اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الأوثان، أفترى أن حملة العرش يستغفرون لها[٢].

٣٧٣ ـ الطبرسي في (الجوامع) عن الصادق عليه السلام: ﴿ويستغفرون لمن في الأرض من المؤمنين﴾[٣].

٣٧٤ ـ علي بن إبراهيم: ﴿ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون لآل محمد حقهم ما لهم من ولي ولا نصير﴾[٤].

٣٧٥ ـ عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام أنه قرأ ﴿وترى ظالمي آل محمد حقهم لما رأوا العذاب﴾ وعلي هو العذاب ﴿يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ﴾ [الشورى: ٤٤][٥].

٣٧٦ ـ علي بن إبراهيم: قوله ﴿وترى الظالمين لآل محمد حقهم لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل﴾ أي الدنيا[٦].

٣٧٧ ـ عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿ولن ينفعكم إذ ظلمتم آل محمد حقهم أنكم في العذاب مشتركون﴾[٧].

٣٧٨ ـ عن عبد الغفار الحارثي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وآله: ﴿ولقد وصيناك بما وصينا به آدم ونوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى والنبيين من قبلك أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه من تولية علي بن أبي طالب﴾[٨].

---

(١) الكافي ٤١٨/١.
(٢) فصل الخطاب ٣٠٣.
(٣) فصل الخطاب ٣٠٣.
(٤) فصل الخطاب ٣٠٣.
(٥) كنز الفوائد ٢٨٧، بحار الأنوار ٢٢٩/٢٤، فصل الخطاب ٣٠٣.
(٦) تفسير البرهان ١٢٩/٤، الإيقاظ من الهجعة ٢٥٨، فصل الخطاب ٣٠٣.
(٧) كنز الفوائد ٢٨٧، بحار الأنوار ٢٣٠/٢٤.
(٨) فصل الخطاب ٣٠٣.

٣٧٩ ـ علي بن إبراهيم: ثم قال: ﴿ترى الظالمين لآل محمد حقهم مشفقين مما كسبوا﴾ قال: خائفون مما ارتكبوا[١].

٣٨٠ ـ عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ﴾ [الشورى: ٤١] إلى أن قال: ﴿وترى الظالمين لآل محمد حقهم لما رأوا العذاب﴾ إلى أن قال: ﴿خاشعين من الذل لعلي ينظرون إلى علي من طرف خفي﴾[٢].

سورة الزخرف

٣٨١ ـ عن حمّاد السندي عن أبي عبد الله عليه السلام وقد سأله سائل عن قول الله عز وجل: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [الزخرف: ٤]. قال: هو أمير المؤمنين عليه السلام[٣].

٣٨٢ ـ وجاء في دعاء يوم الغدير: وأشهد أنه الإمام الهادي الرشيد أمير المؤمنين الذي ذكرته في كتابك. فإنك قلت: ﴿وإنه في أم الكتاب لعلي حكيم﴾[٤].

٣٨٣ ـ عن أبي القاسم عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿لولا أن يكون الناس أمة واحدة كفاراً لجعلنا لمن يكفر بالرحمن﴾ ثم قال: والله لو فعل الله عز وجل لفعلوا[٥].

٣٨٤ ـ عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم آل محمد حقهم أنكم في العذاب مشتركون﴾[٦].

٣٨٥ ـ عن محمد بن علي عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: إني لأدناهم من رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع. فقال: لأعرفنكم ترجعون بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، وأيم الله لئن فعلتموها لتعرفني في الكتيبة التي تضاربكم.

ثم التفت إلى خلفه أو علي أو علي أو علي ثلاثاً فرأينا أن جبرائيل عليه السلام غمزه وأنزل الله عز وجل: ﴿فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون بعلي أو نرينك الذي وعدناهم فإنا عليهم مقتدرون﴾.

---

(١) فصل الخطاب ٣٠٣.
(٢) فص الخطاب ٣٠٤.
(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٥٥٢، تفسير البرهان ١٣٥/٤، بحار الأنوار ٢١٠/٢٣.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٥٥٣، إقبال الأعمال ٤٧٧، بحار الأنوار ٣٠٤/٩٨.
(٥) فصل الخطاب ٣٠٤.
(٦) تأويل الآيات الظاهرة ٥٥٧، تفسير البرهان ١٤٣/٤، بحار الأنوار ٢٣٠/٢٤، ١٥٣/٣٦، فصل الخطاب ٣٠٤.

ثم نزلت: ﴿قل رب إما تريني ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين وإنا على أن نرينك ما نعدهم لقادرون ادفع بالتي هي أحسن السيئة﴾.

ثم نزلت: ﴿فاستمسك بالذي أوحي إليك من أمر علي بن أبي طالب إنك على صراط مستقيم وإن علياً لعلم الساعة ولسوف تسألون عن محبة علي بن أبي طالب﴾[١].

٣٨٦ ـ عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزلت هاتان الآيتان هكذا قول الله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا﴾ [الزّخرُف: ٣٨] يعني فلاناً وفلاناً[٢] يقول أحدهما لصاحبه حين يراه ﴿يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين﴾.

ثم قال الله لنبيه قل لفلان وفلان وأتباعهما: ﴿لن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم آل محمد حقهم إنكم في العذاب مشتركون﴾.

ثم قال الله لنبيه صلى الله عليه وآله: ﴿أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون﴾ يعني من فلان وفلان وأتباعهما.

ثم أوحى الله إلى نبيه: ﴿فاستمسك بالذي أوحي إليك في علي إنك على صراط مستقيم﴾. يعني أنك على ولاية علي وعلي هو الصراط المستقيم[٣].

٣٨٧ ـ عن إبراهيم بن علي بن جناح عن الحسن بن علي بن محمد بن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله نظر إلى علي عليه السلام وأصحابه حوله وهو مُقبل، فقال صلى الله عليه وآله: أما إن فيك شبهاً من عيسى ابن مريم، ولولا مخافة أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى ابن مريم[٤] لقلت اليوم فيك مقالاً لا تمرّ بملأ من الناس إلا أخذوا من تحت قدميك التراب يبتغون البركة[٥].

---

(١) الأمالي للطوسي ٣٧٣، تفسير البرهان ١٤٤/٤.

(٢) أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

(٣) تفسير القمي ٢٨٩/٢، تفسير البرهان ١٤٥/٤، فصل الخطاب ٣٠٤.

(٤) أعتقد أن ما قالته الرافضة في علي رضي الله عنه يفوق كثيراً ما قالته النصارى في المسيح عليه السلام وكتب الرافضة خير دليل وبرهان، ولولا خشية الإطالة لذكرت ذلك مدعماً بالأدلة، ولا شك أن النصارى أفضل حالاً من الرافضة لا سيما في موقفهم من الحواريين، فهم يعدّون الحواريين أفضل سلفهم بينما ترى الرافضة أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله شر سلف هذه الأمة، ولا ضير في ذلك فإن الرافضة لا سلف لهم إلا الكذابين والدجاجلة بينما نحن نعتز بالصدّيق والفاروق وبذي النورين وبأهل البيت وسيف الله المسلول وعمرو بن العاص ومعاوية وغيرهم من سلف هذه الأمة رضوان الله عليهم أجمعين.

(٥) رغم أن هذه الرواية موضوعة إلا أن بعض مضامينها ينطبق على الرافضة، والرافضة تقدّس تُربة كربلاء وترى فيها الشفاء بل يُستحب عندهم أكل التربة لأن لها مفعولاً سحرياً لا يُمكن أن يوصف، وانظر كتابنا (الرافضة وتفضيل زيارة قبر الحسين على حج بيت الله الحرام) للاستزادة حول موضوع التربة.

فغضب من كان حوله وتشاوروا فيما بينهم وقالوا: لم يرضَ محمد إلا أن جعل ابن عمه مثلاً لبني إسرائيل! فأنزل الله جل اسمه: ﴿ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون وقالوا آلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل ولو نشاء لجعلنا من بني هاشم ملائكة في الأرض يخلفون﴾.

قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ليس في القرآن بني هاشم؟ قال: **مُحيت والله فيما محي**[1].

سورة الجاثية

٣٨٨ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ﴾ [الجَاثِيَة: ٢٩].

قال له: إن الكتاب لم ينطق ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله هو الناطق بالكتاب، قال الله: ﴿هذا كتابنا ينطق عليك بالحق﴾.

فقلت: إنا لا نقرأها هكذا؟

قال: **هكذا والله نزل بها جبرائيل على محمد ولكنه فيما حُرّف من كتاب الله**[2].

سورة الأحقاف

٣٨٩ ـ عن أحمد بن النضر عن أبي مريم عن بعض أصحابنا (!!!) رفعه إلى أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالا: لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾ [الأحقاف: ٩] يعني في حروبه.

قالت قريش: فعلى ما نتبعه وهو لا يدري ما يُفعل به ولا بنا؟ فأنزل الله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ [الفَتْح: ١].

فقال: وقوله: ﴿إن أتبع إلا ما يوحى إلي في علي﴾ هكذا نزلت[3].

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٥٦٨-٥٦٩، تفسير البرهان ١٥١/٤، بحار الأنوار ٣١٥/٣٥.

(٢) تفسير القمي ٢٩٥/٢، تفسير الصافي ٨/٥-٩، تفسير الآصفي ١١٦٢/٢، تفسير نور الثقلين ج٥ ص٥.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٥٧٨، تفسير البرهان ١٧٢/٤، بحار الأنوار ٣٢٠/٢٤، فصل الخطاب ٣٠٥، تفسير فرات الكوفي ١٧٧.

سورة محمد

٣٩٠ ـ عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد في علي وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم﴾ هكذا نزلت[١].

٣٩١ ـ عن أبي حمزة عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: قوله تعالى: ﴿ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله في علي فأحبط أعمالهم﴾[٢].

٣٩٢ ـ عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرائيل على محمد بهذه الآية هكذا: ﴿ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله في علي إلا أنه كشط الاسم فأحبط أعمالهم﴾[٣].

قال جابر: ثم قال أبو جعفر عليه السلام: نزل جبرائيل بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله هكذا: ﴿ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله في علي فأحبط أعمالهم﴾[٤].

٣٩٣ ـ القمي: حدثني أبي عن بعض أصحابنا (!!!) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: في سورة محمد آية فينا وآية في عدوّنا.

والدليل على ذلك قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ۝٣ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ [محمّد: ٣، ٤] إلى قوله: ﴿لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ﴾ [محمّد: ٤] فهذا السيف الذي هو مشركي العجم من الزنادقة ومن ليس معه الكتاب من عبدة النيران والكواكب.

وقوله: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ [محمّد: ٤] للجماعة والمعنى لرسول الله صلى الله عليه وآله والإمام بعده.

﴿والذين قاتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم وسيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم﴾ أي وعدها إياهم وادّخرها لهم.

﴿ليبلوا بعضكم بعضاً﴾ ثم خاطب أمير المؤمنين عليه السلام فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝٧﴾ [محمّد: ٧].

---

(١) تفسير القمي ٣٠١/٢، تفسير البرهان ١٨٠/٤، تأويل الآيات الظاهرة ٥٨٣، بحار الأنوار ٨٦/٣٦، فصل الخطاب ٣٠٦، تفسير الصافي ٢١/٥، تفسير الآصفي ١١٧١/٢، تفسير نور الثقلين ٢٧/٥.

(٢) تفسير البرهان ١٨٢/٤، تأويل الآيات الظاهرة ٥٨٣، بحار الأنوار ٣٨٥/٢٣، ١٥٨/٣٦، فصل الخطاب ٣٠٧.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٥٨٤، تفسير القمي ٣٠٢/٢، تفسير نور الثقلين ٣١/٥، تفسير البرهان ١٨٢/٤، بحار الأنوار ٨٧/٣٦، فصل الخطاب ٣٠٧، تفسير الآصفي ١١٧٢/٢.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٥٨٤، فصل الخطاب ٣٠٧.

ثم قال: ﴿والذين كفروا تعساً لهم وأضل أعمالهم ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله في علي فأحبط أعمالهم﴾[١].

٣٩٤ ـ عن محمد الحلبي قال: قرأ أبو عبد الله عليه السلام: ﴿فهل عسيتم إن توليتم **وسلطتم وملكتم** أن تفسدوا في الأرض وتقطّعوا أرحامكم﴾.

ثم قال: نزلت هذه الآية في بني عمنا بني العباس وبني أمية.

ثم قرأ: ﴿أولئكم الذين لعنهم الله فأصمهم عن الدين وأعمى أبصارهم﴾ عن الوصي.

ثم قرأ: ﴿إن الذين ارتدوا على أدبارهم بعد ولاية علي من بعدما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم﴾.

ثم قرأ: ﴿الذين اهتدوا بولاية علي زادهم هدى حيث عرفهم الأئمة من بعده والقائم وآتاهم تقواهم﴾ أي ثواب تقواهم أماناً من النار.

وقال عليه السلام: وقوله عز وجل: ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين، وهم علي وأصحابه، والمؤمنات﴾ وهنّ خديجة وصويحباتها.

وقال عليه السلام: وقوله عز وجل: ﴿والذين آمنوا بما نزل على محمد في علي وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم﴾.

ثم قال: ﴿والذين كفروا بولاية علي يتمتعون بدنياهم ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم﴾[٢].

٣٩٥ ـ عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى﴾ [محمد: ٢٥] فلان وفلان وفلان[٣]، ارتدوا عن الإيمان في ترك ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

قال: قلت: قوله تعالى: ﴿ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر﴾.

قال: نزلت فيهما وفي أتباعهما وهو قول الله عز وجل الذي نزل به جبرائيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله ﴿ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله في علي سنطيعكم في بعض الأمر﴾. قال: دعوا بني أمية إلى ميثاقهم الذي عقدوه أن لا يُصيّروا الأمر فينا

---

(١) تفسير القمي، بحار الأنوار ٨٧/٣٦، فصل الخطاب ٣٠٧.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٥٨٥، بحار الأنوار ٣٢٠/٢٤، تفسير البرهان ١٩٠/٤.

(٣) أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ولعنة الله على كل من يبغضهم.

بعد النبي ﷺ ولا يعطونا من الخمس شيئاً، وقالوا: إن أعطيناهم إيّاه لم يحتاجوا إلى شيء، ولم يبالوا أن لا يكون الأمر فيهم، فقال لبني أمية ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ ٱلْأَمْرِ﴾ [محمّد: ٢٦] الذي دعوتمونا إليه، وهو الخمس ولا نعطيهم شيئاً. وقوله: ﴿كَرِهُوا مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [محمّد: ٩] فالذي ﴿نَزَّلَ ٱللَّهُ﴾ ﷻ ما افترض على خلقه من ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، وكان معهم أبو عبيدة وكان كاتبهم، فأنزل الله ﷻ ﴿أم أبرموا أمراً فإنا مبرمون أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون﴾[1].

٣٩٦ ـ عن محمد بن الفضيل قال: وقرأ أبو عبد الله عليه السلام هكذا: ﴿فهل عسيتم إن توليتم وسلطتم وملكتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم﴾ نزلت في بني عمنا من بني أمية، وفيهم يقول الله: ﴿أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون القرآن فيقضوا ما عليهم من الحق أم على قلوب أقفالها﴾[2].

سورة الذاريات

٣٩٧ ـ عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: قوله ﷻ: ﴿إنما توعدون لصادق في علي﴾ هكذا نزلت[3].

سورة الطور

٣٩٨ ـ عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام: قال: ﴿وإن للذين ظلموا آل محمد حقهم عذاباً دون ذلك﴾[4].

سورة النجم

٣٩٩ ـ عن حبيب السجستاني قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠﴾ [النجم: ٨ ـ ١٠].

فقال لي: يا حبيب لا تقرأ هكذا. اقرأ: ﴿ثم دنا فتدانا فكان قاب قوسين أو أدنى﴾[5].

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٥٨٧-٥٨٨، الكافي ١/٤٢٠، تفسير البرهان ٤/١٨٦، بحار الأنوار ٢٣/٣٧٥، تفسير الآصفي ٢/١١٧٦.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٥٨٩، تفسير البرهان ٤/١٨٩، بحار الأنوار ٢٣/٣٨٦.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٦١٤، تفسير البرهان ٤/٢٣٠، بحار الأنوار ٣٦/١٦٢.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٦٢٠، تفسير البرهان ٤/٢٤٣، بحار الأنوار ٢٤/٢٢٩.

(٥) بحار الأنوار ٣/٣١٥-٣١٦، ١٨/٣٦٤، فصل الخطاب ٣٠٩، تفسير الصافي ٥/٨٦، تفسير الآصفي ٢/١٢٢١.

٤٠٠ ـ القمي: قوله: ﴿وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧﴾ [النجم: ٧] يعني رسول الله ﷺ، ثم دنا يعني رسول الله ﷺ من ربه ﷻ فتدلى. قال: **إنما نزلت:** ﴿ثم دنا فتدانا فكان قاب قوسين﴾.

قال: كان من الله كما بين مقبض القوس...[١].

سورة الرحمن

٤٠١ ـ الحسين بن محمد عن المعلى رفعه في قول الله ﷻ: ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان، أبالنبي أم بالوصي﴾ نزلت في الرحمن[٢].

٤٠٢ ـ عن ابن أبي حميد قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخرج إليّ مصحفاً. قال: ففتحته فوقع بصري على موضع منه فإذا فيه مكتوب: ﴿هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان فاصليا فيها لا تموتان ولا تحييان﴾ يعني الأولين[٣].

٤٠٣ ـ علي بن إبراهيم القمي: وقرأ أبو عبد الله عليه السلام: ﴿هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان تصليانها ولا تموتان فيها ولا تحييان﴾ يعني زريقاً وحبتر[٤].

٤٠٤ ـ عن ميسرة قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: **والله لا يُرى منكم في النار اثنان، لا والله واحد.**

قال: قلت: فأين ذلك من كتاب الله؟

قال: فأمسك عني سنة[٥].

قال: فإنّي ذات يوم في الطواف إذ قال لي: يا ميسرة أُذن لي في جوابك عن مسألة كذا.

قال: فقلت: فأين ذلك من القرآن؟

---

(١) بحار الأنوار ٣١٧/٣.

(٢) الكافي ٢١٧/١، بحار الأنوار ٥٩/٢٤.

(٣) قرب الإسناد ١٢، بحار الأنوار ٥٩/٨٩.

(٤) تفسير القمي ٣٤٥/٢، وحبتر وزريق هما الصدّيق والفاروق رضي الله عنهما.

(٥) لنا أن نتساءل عن السبب في التأخير، حيث إن البيان يستوجب في الحال، هل الوحي لم ينزل على الإمام المعصوم؟ أم أن الإذن لم يأت الإمام المعصوم إلا بعد سنة كما هو مبين في الرواية، ومن الذي أذن له أن يُجيب؟ وهل ضمِن هذا الإمام المعصوم حياة الرواية لفترة سنة كاملة، المعروف في الدين الشيعي أن الأئمة يعرفون آجال شيعتهم، فالتأخير كان ضمن مصلحة لا يعرفها إلا الإمام المعصوم. وعلى العقول السلام.

قال: في سورة الرحمن، وهو قول الله ﷻ: ﴿فيومئذ لا يسأل عن ذنبه منكم إنس ولا جان﴾.

فقلت له عليه السلام: ليس فيها: ﴿مِنكُم﴾.

قال: إن أول من غيّرها ابن أروى وذلك أنها حجّة عليه وعلى أصحابه، ولو لم يكن فيها ﴿مِنكُم﴾ لسقط عقاب الله عن خلقه[1] إذ لم يسأل عن ذنبه إنس ولا جان فلمن يعاقب إذاً يوم القيامة[2]؟!

٤٠٥ ـ الطبرسي: روى عن الرضا عليه السلام أنه قال: ﴿فيومئذ لا يسأل عن ذنبه منكم إنس ولا جان﴾[3].

٤٠٦ ـ عبد الله بن جعفر الحميري في قرب الإسناد عن محمد بن عيسى قال: حدثني إبراهيم بن عبد الحميد في سنة ثمان وتسعين ومائة في المسجد الحرام قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام، فأخرج مصحفاً فوقع بصري على موضع منه، فإذا فيه مكتوب: ﴿هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان بها فاصليا فيها لا تموتان ولا تحييان﴾ يعني الأولين[4].

سورة الحشر

٤٠٧ ـ عن أبان بن عياش عن سليم بن قيس الهلالي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: قوله ﷻ: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله وظلم آل محمد فإن الله شديد العقاب لمن ظلمهم﴾[5].

سورة الصف

٤٠٨ ـ عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن قول الله ﷻ: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ [الصّف: ٨].

قال: يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم.

---

(١) مشكلة الذين وضعوا أمثال هذه الروايات المفتراة أنهم لا يعرفون العربية، ولو عقلوها لاستحال صدور أمثال هذه الروايات التي تُضحك الثكلى، فلا عجب إذا كان بنو نوبخت وبنو سهل وغيرهم من المجوس هم الذين تبنوا ووضعوا أساس دين الشيعة.

(٢) بحار الأنوار ٣٥٣/٨ و٣٦٠ و٢٧٥/٢٤-٢٧٦.

(٣) فصل الخطاب ٣٠٩.

(٤) فصل الخطاب ٣١٠.

(٥) كنز الفوائد ٣٣٦، بحار الأنوار ٢٢٢/٢٤.

قلت: ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ [الصّف: ٨]؟

قال: والله متم الإمامة لقوله ﷻ: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا﴾ [التّغابن: ٨] فالنور هو الإمام.

قلت: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾ [الصّف: ٩].

قال: هو الذي أمر رسوله بالولاية لوصيه، والولاية هي دين الحق.

قلت: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ [الصّف: ٩]؟

قال: يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم، قال: يقول الله: ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ ولاية القائم ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ بولاية علي.

قلت: هذا تنزيل؟

قال: نعم، أما هذا الحرف فتنزيل، وأما غيره فتأويل.

قلت: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟﴾ [المنافقون: ٣].

قال: إن الله تبارك وتعالى سمّى من لم يتبع رسوله في ولاية وصيه منافقين، وجعل من جحد وصيه إمامته كمن جحد محمداً وأنزل بذلك قرآناً، فقال: ﴿يا محمد إذا جاءك المنافقون بولاية وصيك قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين بولاية علي لكاذبون. اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله﴾. والسبيل هو الوصي. ﴿إنهم ساء ما كانوا يعملون. ذلك بأنهم آمنوا برسالتك وكفروا بولاية وصيك فطبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون﴾.

قلت: ما معنى ﴿لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون: ٧].

قال: يقول: لا يعقلون بنبوتك.

قلت: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ [المنافقون: ٥].

قال: وإذا قيل لهم ارجعوا إلى ولاية علي يستغفر لكم النبي من ذنوبكم ﴿لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ﴾ [المنافقون: ٥] قال الله: ﴿وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ عن ولاية علي وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ عليه. ثم عطف القول من الله بمعرفته بهم فقال: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٦﴾﴾ [المنافقون: ٦]. يقول: الظالمين لوصيك.

قلت: ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾﴾ [المُلك: ٢٢].

قال: إن الله ضرب مثل من حاد عن ولاية علي كمن يمشي على وجهه لا يهتدي لأمره وجعل من تبعه سويّاً على صراط مستقيم، والصراط المستقيم أمير المؤمنين عليه السلام.

قال: قلت: قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾﴾ [الحاقّة: ٤٠].

قال: يعني جبرائيل عن الله في ولاية علي عليه السلام.

قال: قلت: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الحاقّة: ٤١].

قال: قالوا: إن محمداً كذاب على ربه، وما أمره الله بهذا في علي، فأنزل الله بذلك قرآناً، فقال: ﴿إن ولاية علي تنزيل من رب العالمين. ولو تقول علينا محمد بعض الأقاويل. لأخذنا منه باليمين. ثم لقطعنا منه الوتين﴾. ثم عطف القول فقال: ﴿إن ولاية عليّ لتذكرة للمتقين للعالمين. وإنا لنعلم أن منكم مكذبين. وإن علياً لحسرة على الكافرين. وإن ولايته لحق اليقين. فسبح يا محمد باسم ربك العظيم﴾.

يقول: اشكر ربك العظيم الذي أعطاك هذا الفضل.

قلت: قوله: ﴿لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ [الجنّ: ١٣].

قال: الهدى الولاية آمنّا بمولانا، فمن آمن بولاية مولاه ﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ [الجنّ: ١٣].

قلت: تنزيل؟

قال: لا، تأويل.

قلت: قوله: ﴿لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ [الجنّ: ٢١].

قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا الناس إلى ولاية علي فاجتمعت إليه قريش فقالوا: يا محمد أعفنا من هذا، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا إلى الله ليس إليّ، فاتّهموه وخرجوا من عنده فأنزل الله: ﴿قل إني لا أملك لكم ضراً ولا رشداً، قل إنّي لن يجيرني من الله إن عصيته أحد ولن أجد من دونه ملتحداً، إلا بلاغاً من الله ورسالاته في عليّ﴾.

قلت: هذا تنزيل؟

قال: نعم. ثم قال توكيداً: ﴿ومن يعص الله ورسوله في ولاية علي فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً﴾.

قلت: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾﴾ [الجنّ: ٢٤].

قال: يعني بذلك القائم وأنصاره.

قلت: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ [المُزّمّل: ١٠].

قال: يقولون فيك ﴿واهجرهم هجراً جميلاً، وذرني يا محمد والمكذبين بوصيتك أولي النّعمة ومهّلهم قليلاً﴾.

قلت: إن هذا تنزيل؟

قال: نعم.

قلت: ﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [المدَّثِّر: ٣١]؟

قال: يستيقنون أن الله ورسوله ووصيّه حق.

قلت: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا﴾ [المدَّثِّر: ٣١]؟

قال: ويزدادون بولاية الوصي إيماناً.

قلت: ﴿وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المدَّثِّر: ٣١].

قال: بولاية علي عليه السلام.

قلت: ما هذا الارتياب؟

قال: يعني بذلك أهل الكتاب والمؤمنين الذين إذا ذكر[1] الله فقال: ولا يرتابون في الولاية.

قلت: ﴿وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾ [المدَّثِّر: ٣١].

قال: نعم ولاية علي عليه السلام.

قلت: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾﴾ [المدَّثِّر: ٣٥].

قال: الولاية.

قلت: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾﴾ [المدَّثِّر: ٣٧].

قال: من تقدّم إلى ولايتنا أُخّر عن سقر، ومن تأخر عنّا تقدم إلى سقر ﴿إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ﴾ [المدَّثِّر: ٣٩]، قال: هم والله شيعتنا.

قلت: ﴿لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ﴾ [المدَّثِّر: ٤٣].

قال: إنّا لم نتولّ وصي محمد صلى الله عليه وآله والأوصياء من بعده ولا يصلّون عليهم.

قلت: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [المدَّثِّر: ٤٩].

قال: عن الولاية معرضين.

قلت: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾﴾ [عَبَسَ: ١١].

قال: الولاية.

قلت: قوله: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ﴾ [الإنسان: ٧].

قال: يوفون لله بالنذر الذي أخذ عليهم في الميثاق من ولايتنا.

---

(١) كذا في النص.

قلت: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الإنسان: ٢٣].

قال: ﴿بولاية علي عليه السلام تنزيلاً﴾.

قلت: هذا تنزيل؟

قال: نعم، ذا تأويل.

قلت: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ﴾ [الإنسان: ٢٩].

قال: الولاية.

قلت: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ [الإنسان: ٣١].

قال: في ولايتنا. قال: ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الإنسان: ٣١]. ألا ترى أن الله يقول: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [البقرة: ٥٧].

قال: إن الله أعز وأمنع من أن يظلم أو ينسب نفسه إلى ظلم، ولكن الله خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه، وولايتنا ولايته، ثم أنزل بذلك قرآناً على نبيه فقال: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [النحل: ١١٨].

قلت: هذا تنزيل؟

قال: نعم.

قلت: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾﴾ [المرسلات: ١٥].

قال: يقول: ﴿ويل للمكذبين يا محمد بما أوحيت إليك من ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام. ألم نهلك الأولين. ثم نتبعهم الآخرين﴾.

قال: الأولين الذين كذّبوا الرسل في طاعة الأوصياء. ﴿كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾﴾ [المرسلات: ١٨].

قال: من أجرم إلى آل محمد صلى الله عليه وآله وركب من وصيّه ما ركب.

قال: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ﴾ [المرسلات: ٤١]؟

قال: نحن والله وشيعتنا **ليس على ملّة إبراهيم غيرنا، وسائر الناس منها برآء.**

قلت: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ﴾ [النبإ: ٣٨] الآية.

قال: نحن والله المأذون لهم يوم القيامة والقائلون صواباً[1].

---

(١) الكافي ١/٤٣٢-٤٣٥، بحار الأنوار ٢٤/٣٣٦-٣٤٠، تفسير الآصفي ٢/١٣٤٨.

سورة الجمعة

٤٠٩ ـ عن جابر الجعفي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: لم سُمّي الجمعة جمعة؟

قال: قلت: تخبرني جعلني الله فداك.

فقال: يا جابر سمّى الله الجمعة جمعة لأن الله تبارك وتعالى جمع في ذلك اليوم الأولين والآخرين، وجميع ما خلق من الجنّ، وكل شيء خلق ربنا والسماوات والأرضين والبحار والجنة والنار، وكل شيء خلق الله في الميثاق، فأخذ الميثاق منهم له بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة **ولعلّي عليه السلام بالولاية.**

وفي ذلك اليوم قال الله للسماوات والأرض: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾ [فُصّلَت: ١١] فسمّى الله ذلك اليوم الجمعة لجمعه فيه الأولين والآخرين.

ثم قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾ [الجُمُعَة: ٩] من يومكم هذا الذي جمعكم فيه، **والصلاة أمير المؤمنين عليه السلام، يعني بالصلاة الولاية وهي الولاية الكبرى،** ففي ذلك اليوم أتت الرسل والأنبياء والملائكة وكل شيء خلق الله والثقلان: الجن والإنس، والسماوات والأرضون والمؤمنون التلبية لله تبارك وتعالى ﴿فامضوا إلى ذكر الله﴾. وذكر الله أمير المؤمنين.

﴿وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ﴾ [الجُمُعَة: ٩] **يعني الأول**[1] ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ يعني بيعة أمير المؤمنين عليه السلام وولايته ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من **بيعة الأول** وولايته.

﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ يعني بيعة أمير المؤمنين عليه السلام.

﴿فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الجُمُعَة: ١٠] يعني بالأرض الأوصياء، أمر الله بطاعتهم وولايتهم كما أمر بطاعة الرسول وطاعة أمير المؤمنين كنّى الله في ذلك عن أسمائهم فسمّاهم بالأرض.

﴿وابتغوا فضل الله﴾.

قال جابر: ﴿وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ [الجُمُعَة: ١٠].

قال: **تحريف، هكذا نزلت:** ﴿وابتغوا فضل الله على الأوصياء واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون﴾.

---

(١) أبو بكر رضي الله عنه ولعنة الله تعالى على كل من ينتقصه ويبغضه.

ثم خاطب الله ﷻ في ذلك الموقف محمداً ﷺ فقال: يا محمد ﴿إِذَا رَأَوْا﴾ الشكّاك والجاحدون ﴿تِجَارَةً﴾ يعني الأول ﴿أَوْ لَهْوًا﴾ يعني الثاني[1] ﴿انصرفوا إليها﴾.

قال: قلت: ﴿انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ [الجُمُعَة: ١١].

قال: تحريف، **هكذا نزلت:** ﴿وتركوك مع علي قائماً قل يا محمد ما عند الله **من ولاية علي والأوصياء** خير من اللّهو ومن التّجارة﴾ يعني بيعة الأول والثاني ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾.

قال: قلت: **ليس فيها** ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾.

قال: **بلى هكذا نزلت، وأنتم هم الذين اتقوا** ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [الجُمُعَة: ١١][2].

٤١٠ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام: الحرف في الجمعة: ﴿فامضوا إلى ذكر الله﴾[3].

٤١١ ـ الطبرسي روى عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ﴿انصرفوا إليها﴾[4].

٤١٢ ـ عن رجاء بن الضحاك أن الرضا عليه السلام كان يقرأ في سورة الجمعة: ﴿قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة للذين اتقوا والله خير الرازقين﴾[5].

٤١٣ ـ عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزلت: ﴿وإذا رأوا تجارة أو لهواً انصرفوا إليها وتركوك قائماً. قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة للذين اتقوا والله خير الرازقين﴾[6].

٤١٤ ـ السياري... عن فضيل عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان يقرأ: ﴿وإذا رأوا تجارة أو لهوا انصرفوا إليها﴾[7].

٤١٥ ـ عن أبي يعقوب عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿انصرفوا﴾. وقوله تعالى: ﴿خير من اللهو ومن التجارة للذين اتقوا﴾[8].

---

(١) عمر رضي الله عنه ولعنة الله على كل من ينتقصه ويبغضه.
(٢) الاختصاص للمفيد ١٢٩، بحار الأنوار ٢٤/٣٩٩-٤٠٠.
(٣) فصل الخطاب ٣١٢.
(٤) فصل الخطاب ٣١٢.
(٥) عيون أخبار الرضا للصدوق (!!!) ٢/١٨٣، بحار الأنوار ٨٩/٥٠.
(٦) تفسير القمي ٢/٣٦٧، بحار الأنوار ٨٩/٥٠، فصل الخطاب ٣١٢.
(٧) فصل الخطاب ٣١٢.
(٨) فصل الخطاب ٣١٢.

٤١٦ ـ عن زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ﴿انصرفوا إليها وذروا البيع والتجارة﴾ هما[١] ﴿وابتغوا فضل الله﴾[٢].

٤١٧ ـ عن سهل بن زياد عمن أخبره (!!!) عن الرضا عليه السلام أنه قرأ بين يديه: ﴿وابتغوا فضل الله﴾[٣].

٤١٨ ـ عن رجاء بن أبي الضحاك في حديث طويل عن الرضا عليه السلام أنه كان يقرأ: ﴿خير من اللهو ومن التجارة للذين اتقوا﴾[٤].

٤١٩ ـ سعد بن عبد الله القمي في كتاب (ناسخ القرآن) أن الصادق عليه السلام قرأ: ﴿إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فامضوا إلى ذكر الله﴾.

وفيه أنه عليه السلام قرأ: ﴿قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة للذين اتقوا والله خير الرازقين﴾[٥].

سورة الملك

٤٢٠ ـ عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا﴾ [الملك: ٢٨].

قال: هذه الآية **مما غيّروا وحرّفوا**، ما كان الله ليهلك محمداً صلى الله عليه وآله ـ ولا من كان معه من المؤمنين ـ وهو خير ولد آدم، ولكن قال الله عز وجل: ﴿قل أرأيتم إن أهلككم الله جميعاً ورحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم﴾[٦].

٤٢١ ـ عن عبد الرحمن بن الأشهل قال: قيل لأبي عبد الله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا﴾ [الملك: ٢٨]

قال: **ما أنزلها الله هكذا**، وما كان الله ليُهلك نبيه ومن معه، ولكن أنزلها: ﴿قل أرأيتم إن أهلككم الله ومن معكم ونجاني ومن معي فمن يجير الكافرين من عذاب أليم﴾.

---

(١) أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ولعنة الله على كل من يبغضهما.
(٢) فصل الخطاب ٣١٢.
(٣) فصل الخطاب ٣١٢.
(٤) فصل الخطاب ٣١٢.
(٥) فصل الخطاب ٣١٢.
(٦) تأويل الآيات الظاهرة ٧٠٧، تفسير البرهان ٣٦٥/٤، بحار الأنوار ٥٥/٩٢ و٥٥/٨٩، فصل الخطاب ٣١٤.

ثم قال سبحانه لنبيه ﷺ أن يقول لهم: ﴿قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾﴾ [المُلك: ٢٩][1].

٤٢٢ ـ عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾﴾ [الملك: ٢٩].

قال: ﴿فستعلمون يا معشر المكذبين حيث أنبأتكم برسالة ربي وفي ولاية علي والأئمة من بعده فأبيتم وكذبتم فستعلمون من هو في ضلال مبين﴾ كذا أُنزلت[2].

سورة الحاقة

٤٢٣ ـ عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ [الصَّف: ٨].

قال: يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم.

قلت: ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ [الصَّف: ٨]؟

قال: والله متم الإمامة لقوله عز وجل: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا﴾ [التغابن: ٨] فالنور هو الإمام.

قلت: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾ [الصَّف: ٩].

قال: هو الذي أمر رسوله بالولاية لوصيه، والولاية هي دين الحق.

قلت: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ [الصف: ٩]؟

قال: يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم، قال: يقول الله: ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ ولاية القائم ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ بولاية علي.

قلت: هذا تنزيل؟

قال: نعم، أما هذا الحرف فتنزيل، وأما غيره فتأويل.

قلت: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟﴾ [المنَافِقون: ٣].

قال: إن الله تبارك وتعالى سمّى من لم يتبع رسوله في ولاية وصيه منافقين، وجعل من جحد وصيه إمامته كمن جحد محمداً وأنزل بذلك قرآناً، فقال: ﴿يا محمد إذا جاءك المنافقون بولاية وصيك قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٧٠٧، تفسير البرهان ٣٦٥/٤، بحار الأنوار ٥٦/٨٩ و٥٦/٩٢.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٧٠٨، الكافي ٤٢١/١، تفسير البرهان ٣٦٥/٤، المناقب لابن شهر آشوب ٣٠١/٢، بحار الأنوار ٣٧٨/٢٣، ٥٧/٣٥، فصل الخطاب ٣١٥.

والله يشهد إن المنافقين بولاية علي لكاذبون. اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله﴾. والسبيل هو الوصي. ﴿إنهم ساء ما كانوا يعملون. ذلك بأنهم آمنوا برسالتك وكفروا بولاية وصيك فطبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون﴾.

قلت: ما معنى ﴿لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون: ٧].

قال: يقول: لا يعقلون بنبوتك.

قلت: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [المنافقون: ٥].

قال: وإذا قيل لهم ارجعوا إلى ولاية علي يستغفر لكم النبي من ذنوبكم ﴿لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ﴾ [المنافقون: ٥] قال الله: ﴿وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ عن ولاية علي وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ عليه. ثم عطف القول من الله بمعرفته بهم فقال: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾﴾ [المنافقون: ٦]. يقول: الظالمين لوصيك.

قلت: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾﴾ [الملك: ٢٢].

قال: إن الله ضرب مثل من حاد عن ولاية علي كمن يمشي على وجهه لا يهتدي لأمره وجعل من تبعه سويّاً على صراط مستقيم، والصراط المستقيم أمير المؤمنين عليه السلام.

قال: قلت: قوله: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾﴾ [الحاقّة: ٤٠].

قال: يعني جبرائيل عن الله في ولاية علي عليه السلام.

قال: قلت: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الحاقّة: ٤١].

قال: قالوا: إن محمداً كذاب على ربه، وما أمره الله بهذا في علي، فأنزل الله بذلك قرآناً، فقال: ﴿إن ولاية علي تنزيل من رب العالمين. ولو تقول علينا محمد بعض الأقاويل. لأخذنا منه باليمين. ثم لقطعنا منه الوتين﴾. ثم عطف القول فقال: ﴿إن ولاية عليّ لتذكرة للمتقين للعالمين. وإنا لنعلم أن منكم مكذبين. وإن علياً لحسرة على الكافرين. وإن ولايته لحق اليقين. فسبح يا محمد باسم ربك العظيم﴾.

يقول: اشكر ربك العظيم الذي أعطاك هذا الفضل.

قلت: قوله: ﴿لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ﴾ [الجنّ: ١٣].

قال: الهدى الولاية آمنّا بمولانا، فمن آمن بولاية مولاه ﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ [الجنّ: ١٣].

قلت: تنزيل؟

قال: لا، تأويل.

قلت: قوله: ﴿لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ [الجنّ: ٢١].

قال: إن رسول الله ﷺ دعا الناس إلى ولاية علي فاجتمعت إليه قريش فقالوا: يا محمد أعفنا من هذا، فقال لهم رسول الله ﷺ: هذا إلى الله ليس إليّ، فاتّهموه وخرجوا من عنده فأنزل الله: ﴿قل إني لا أملك لكم ضراً ولا رشداً، قل إنّي لن يجيرني من الله إن عصيته أحد ولن أجد من دونه ملتحداً، إلا بلاغاً من الله ورسالاته في عليّ﴾.

قلت: هذا تنزيل؟

قال: نعم. ثم قال توكيداً: ﴿ومن يعص الله ورسوله في ولاية علي فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً﴾.

قلت: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾﴾ [الجنّ: ٢٤].

قال: يعني بذلك القائم وأنصاره.

قلت: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ [المُزمّل: ١٠].

قال: يقولون فيك ﴿واهجرهم هجراً جميلاً، وذرني يا محمد والمكذبين بوصيتك أولي النّعمة ومهّلهم قليلاً﴾.

قلت: إن هذا تنزيل؟

قال: نعم.

قلت: ﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [المدّثّر: ٣١]؟

قال: يستيقنون أن الله ورسوله ووصيّه حق.

قلت: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا﴾ [المدّثّر: ٣١]؟

قال: ويزدادون بولاية الوصي إيماناً.

قلت: ﴿وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المدّثّر: ٣١].

قال: بولاية علي عليه السلام.

قلت: ما هذا الارتياب؟

قال: يعني بذلك أهل الكتاب والمؤمنين الذين إذا ذكر[1] الله فقال: ولا يرتابون في الولاية.

---

(١) كذا في النص.

قلت: ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾ [المدَّثِّر: ٣١].

قال: نعم ولاية علي عليه السلام.

قلت: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ﴿٣٥﴾﴾ [المدَّثِّر: ٣٥].

قال: الولاية.

قلت: ﴿لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾﴾ [المدَّثِّر: ٣٧].

قال: من تقدّم إلى ولايتنا أُخّر عن سقر، ومن تأخر عنّا تقدم إلى سقر ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ [المدَّثِّر: ٣٩]، قال: هم والله شيعتنا.

قلت: ﴿لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ [المدَّثِّر: ٤٣].

قال: إنّا لم نتولّ وصي محمد صلى الله عليه وآله والأوصياء من بعده ولا يصلّون عليهم.

قلت: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [المدَّثِّر: ٤٩].

قال: عن الولاية معرضين.

قلت: ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾﴾ [عَبَسَ: ١١].

قال: الولاية.

قلت: قوله: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ [الإنسَان: ٧].

قال: يوفون لله بالنذر الذي أخذ عليهم في الميثاق من ولايتنا.

قلت: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الإنسَان: ٢٣].

قال: ﴿بولاية علي عليه السلام تنزيلاً﴾.

قلت: هذا تنزيل؟

قال: نعم، ذا تأويل.

قلت: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ﴾ [الإنسَان: ٢٩].

قال: الولاية.

قلت: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ [الإنسَان: ٣١].

قال: في ولايتنا. قال: ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الإنسَان: ٣١]. ألا ترى أن الله يقول: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [البقرة: ٥٧].

قال: إن الله أعز وأمنع من أن يظلم أو ينسب نفسه إلى ظلم، ولكن الله خلطنا

بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه، وولايتنا ولايته، ثم أنزل بذلك قرآناً على نبيه فقال: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [النحل: ١١٨].

قلت: هذا تنزيل؟

قال: نعم.

قلت: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾﴾ [المُرسَلات: ١٥].

قال: يقول: ﴿ويل للمكذبين يا محمد بما أوحيت إليك من ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام. ألم نهلك الأولين. ثم نتبعهم الآخرين﴾.

قال: الأولين الذين كذّبوا الرسل في طاعة الأوصياء. ﴿كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾﴾ [المُرسَلات: ١٨].

قال: من أجرم إلى آل محمد صلى الله عليه وآله وركب من وصيّه ما ركب.

قال: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المُرسَلات: ٤١]؟

قال: نحن والله وشيعتنا **ليس على ملّة إبراهيم غيرنا، وسائر الناس منها برآء.**

سورة المعارج

٤٢٤ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه تلا: ﴿سأل سائل بعذاب واقع للكافرين بولاية علي ليس له دافع﴾. ثم قال: هكذا هي في مصحف فاطمة[١].

٤٢٥ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿سأل سائل بعذاب واقع للكافرين بولاية علي ليس له دافع﴾.

ثم قال: **هكذا والله نزل بها جبرائيل على النبي صلى الله عليه وآله وهكذا مُثبت في مصحف فاطمة**[٢].

٤٢٦ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

بينا رسول الله ذات يوم جالساً إذ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن فيك شبهاً من عيسى ابن مريم، لولا أن يقول فيك طوائف من أمتي ما قالت

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٧٢٣، تفسير البرهان ٣٨٢/٤، بحار الأنوار ١٧٦/٧، فصل الخطاب ٣١٥، منهاج البراعة ٢١٨/٢، تفسير الآصفي ١٣٤٩/٢، تفسير نور الثقلين ٤١١/٥، المناقب لابن شهر آشوب ٣٠١/٢.

(٢) الأصول من الكافي ٤١٤/١ و٤٢٢، المناقب لابن شهر آشوب ٣٠١/٢، تفسير البرهان ٣٨٢/٤، فصل الخطاب ٣١٥، بحار الأنوار ٣٧٨/٢٣، ٥٧/٣٥، ١٧٦/٣٧، تأويل الآيات الظاهرة ٧٢٣-٧٢٤، وقال: إن هذا التأويل يقضي بصحة هذا التأويل، لأن السائل كان من الكافرين بولاية أمير المؤمنين عليه السلام، فنزلت هذه الآية بعد كفره بها، وسؤاله إن كان حقاً أن يقع عليه العذاب عقيب سؤاله، وذلك يدل على أن ولايته وأنها من عند الله وأنها كذا نزلت لانتظام الكلام.

النصارى في عيسى ابن مريم لقلت فيك قولاً لا تمر بملأ من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة.

قال: فغضب الأعرابيان والمغيرة بن شعبة وعدة من قريش فقالوا: ما رضي أن يضرب لابن عمه مثلاً إلا عيسى ابن مريم.

فأنزل الله على نبيه ﷺ فقال: ﴿ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون، وقالوا آلهتنا خير أم هو، ما ضربوه إلا جدلاً، بل هم قوم خصمون. إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل، ولو نشاء لجعلنا منكم يعني بني هاشم ملائكة في الأرض يخلفون﴾[1].

قال: فغضب الحارث بن عمرو الفهري فقال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك أن بني هاشم يتوارثون هرقلاً بعد هرقل فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم.

فأنزل الله عليه مقالة الحارث ونزلت هذه الآية: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنفال: ٣٣].

ثم قال له: يا أبا عمرو إما تبت وإما رحلت.

فقال: يا محمد تجعل لسائر قريش مما في يدك فقد ذهبت بنو هاشم بمكرمة العرب والعجم؟

فقال النبي ﷺ: ليس ذلك لي، ذلك إلى الله تبارك وتعالى.

فقال: يا محمد قلبي ما يتابعني على التوبة، ولكن أرحل عنك.

فدعا براحلته فركبها، فلما سار بظهر المدينة أتته جندلة فرضت هامته، ثم أتى الوحي إلى النبي ﷺ فقال: ﴿سأل سائل بعذاب واقع للكافرين بولاية علي ليس له دافع من الله ذي المعارج﴾.

قلت له: جعلت فداك إنّا لا نقرأها كذلك؟

فقال: **هكذا نزّل الله بها جبرائيل على محمد ﷺ وهكذا والله ثبتت في مصحف فاطمة عليها السلام**[2].

سورة الجن

٤٢٧ ـ عن عيسى بن داود النجار عن موسى بن جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن: ١٨]، قال: سمعت أبي عليه السلام

(١) انظر سورة الزخرف، حيث إن (من بني هاشم) من ضمن النص القرآني الذي نزل على رسول الله ﷺ حسب زعم الرافضة.

(٢) تفسير البرهان ٤/١٥٠-١٥١، فصل الخطاب ٣١٥.

يقول: هم الأوصياء والأئمة منّا واحداً فواحداً ﴿فلا تدعوا إلى غيرهم فتكونوا كمن دعا مع الله أحداً﴾ **هكذا نزلت**[١].

سورة المزمل

٤٢٨ ـ عن محمد بن فضيل قلت: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ [المُزمّل: ١٠]، قال: يقولون فيك: ﴿واهجرهم هجراً جميلاً وذرني يا محمد والمكذبين وصيك أولي النعمة﴾. قلت: إنّ هذا **تنزيل؟ قال: نعم**[٢].

سورة القيامة

٤٢٩ ـ عن خلف بن حمّاد عن الحلبي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقرأ: ﴿بل يريد الإنسان ليفجر إمامه﴾ أي يكذبه[٣].

سورة الإنسان

٤٣٠ ـ عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ [الصّف: ٨].

قال: يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم.

قلت: ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ [الصّف: ٨]؟

قال: والله متم الإمامة لقوله عز وجل: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا﴾ [التّغابن: ٨] فالنور هو الإمام.

قلت: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾ [الصّف: ٩].

قال: هو الذي أمر رسوله بالولاية لوصيه، والولاية هي دين الحق.

قلت: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ [الصّف: ٩]؟

قال: يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم، قال: يقول الله: ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ ولاية القائم ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ بولاية علي.

قلت: هذا تنزيل؟

قال: نعم، أما هذا الحرف فتنزيل، وأما غيره فتأويل.

قلت: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟﴾ [المنافقون: ٣].

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٧٢٩، تفسير البرهان ٣٩٥/٤، بحار الأنوار ٣٣٠/٢٣، فصل الخطاب ٣١٦.

(٢) فصل الخطاب ٣١٦.

(٣) كنز الفوائد ٣٥٩، بحار الأنوار ٣٢٧/٢٤، فصل الخطاب ٣١٦.

قال: إن الله تبارك وتعالى سمّى من لم يتبع رسوله في ولاية وصيه منافقين، وجعل من جحد وصيه إمامته كمن جحد محمداً وأنزل بذلك قرآناً، فقال: ﴿يا محمد إذا جاءك المنافقون بولاية وصيك قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين بولاية علي لكاذبون. اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله﴾. والسبيل هو الوصي. ﴿إنهم ساء ما كانوا يعملون. ذلك بأنهم آمنوا برسالتك وكفروا بولاية وصيك فطبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون﴾.

قلت: ما معنى ﴿لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون: ٧].

قال: يقول: لا يعقلون بنبوتك.

قلت: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [المنافقون: ٥].

قال: وإذا قيل لهم ارجعوا إلى ولاية علي يستغفر لكم النبي من ذنوبكم ﴿لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ﴾ [المنافقون: ٥] قال الله: ﴿وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ عن ولاية علي وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ عليه. ثم عطف القول من الله بمعرفته بهم فقال: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾﴾ [المنافقون: ٦]. يقول: الظالمين لوصيك.

قلت: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾﴾ [الملك: ٢٢].

قال: إن الله ضرب مثل من حاد عن ولاية علي كمن يمشي على وجهه لا يهتدي لأمره وجعل من تبعه سويّاً على صراط مستقيم، والصراط المستقيم أمير المؤمنين عليه السلام.

قال: قلت: قوله: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾﴾ [الحاقة: ٤٠].

قال: يعني جبرائيل عن الله في ولاية علي عليه السلام.

قال: قلت: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الحاقة: ٤١].

قال: قالوا: إن محمداً كذاب على ربه، وما أمره الله بهذا في علي، فأنزل الله بذلك قرآناً، فقال: ﴿إن ولاية علي تنزيل من رب العالمين. ولو تقول علينا محمد بعض الأقاويل. لأخذنا منه باليمين. ثم لقطعنا منه الوتين﴾. ثم عطف القول فقال: ﴿إن ولاية عليّ لتذكرة للمتقين للعالمين. وإنا لنعلم أن منكم مكذبين. وإن علياً لحسرة على الكافرين. وإن ولايته لحق اليقين. فسبح يا محمد باسم ربك العظيم﴾.

يقول: اشكر ربك العظيم الذي أعطاك هذا الفضل.

قلت: قوله: ﴿لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ﴾ [الجن: ١٣].

قال: الهدى الولاية آمنّا بمولانا، فمن آمن بولاية مولاه ﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ [الجن: ١٣].

قلت: تنزيل؟

قال: لا، تأويل.

قلت: قوله: ﴿لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ [الجنّ: ٢١].

قال: إن رسول الله ﷺ دعا الناس إلى ولاية علي فاجتمعت إليه قريش فقالوا: يا محمد أعفنا من هذا، فقال لهم رسول الله ﷺ: هذا إلى الله ليس إليّ، فاتّهموه وخرجوا من عنده فأنزل الله: ﴿قل إني لا أملك لكم ضراً ولا رشداً، قل إنّي لن يجيرني من الله إن عصيته أحد ولن أجد من دونه ملتحداً، إلا بلاغاً من الله ورسالاته في عليّ﴾.

قلت: هذا تنزيل؟

قال: نعم. ثم قال توكيداً: ﴿ومن يعص الله ورسوله في ولاية علي فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً﴾.

قلت: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾﴾ [الجنّ: ٢٤].

قال: يعني بذلك القائم وأنصاره.

قلت: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ [المُزمّل: ١٠].

قال: يقولون فيك ﴿واهجرهم هجراً جميلاً، وذرني يا محمد والمكذبين بوصيتك أولي النّعمة ومهّلهم قليلاً﴾.

قلت: إن هذا تنزيل؟

قال: نعم.

قلت: ﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [المدّثّر: ٣١]؟

قال: يستيقنون أن الله ورسوله ووصيّه حق.

قلت: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا﴾ [المدّثّر: ٣١]؟

قال: ويزدادون بولاية الوصي إيماناً.

قلت: ﴿وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المدّثّر: ٣١].

قال: بولاية علي عليه السلام.

قلت: ما هذا الارتياب؟

قال: يعني بذلك أهل الكتاب والمؤمنين الذين إذا ذكر[1] الله فقال: ولا يرتابون في الولاية.

---

(١) كذا في النص.

قلت: ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾ [المدَّثِّر: ٣١].

قال: نعم ولاية علي عليه السلام.

قلت: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ﴿٣٥﴾﴾ [المدَّثِّر: ٣٥].

قال: الولاية.

قلت: ﴿لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾﴾ [المدَّثِّر: ٣٧].

قال: من تقدّم إلى ولايتنا أُخّر عن سقر، ومن تأخر عنّا تقدم إلى سقر ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ [المدَّثِّر: ٣٩]، قال: هم والله شيعتنا.

قلت: ﴿لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ [المدَّثِّر: ٤٣].

قال: إنّا لم نتولّ وصي محمد صلى الله عليه وآله والأوصياء من بعده ولا يصلّون عليهم.

قلت: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [المدَّثِّر: ٤٩].

قال: عن الولاية معرضين.

قلت: ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾﴾ [عَبَسَ: ١١].

قال: الولاية.

قلت: قوله: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ [الإنسَان: ٧].

قال: يوفون لله بالنذر الذي أخذ عليهم في الميثاق من ولايتنا.

قلت: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الإنسَان: ٢٣].

قال: ﴿بولاية علي عليه السلام تنزيلاً﴾.

قلت: هذا تنزيل؟

قال: نعم، ذا تأويل.

قلت: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ﴾ [الإنسَان: ٢٩].

قال: الولاية.

قلت: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ [الإنسَان: ٣١].

قال: في ولايتنا. قال: ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الإنسَان: ٣١]. ألا ترى أن الله يقول: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [البقرة: ٥٧].

قال: إن الله أعز وأمنع من أن يظلم أو ينسب نفسه إلى ظلم، ولكن الله خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه، وولايتنا ولايته، ثم أنزل بذلك قرآناً على نبيه فقال: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [النحل: ١١٨].

قلت: هذا تنزيل؟

قال: نعم.

قلت: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾﴾ [المُرسَلات: ١٥].

قال: يقول: ﴿ويل للمكذبين يا محمد بما أوحيت إليك من ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام. ألم نهلك الأولين. ثم نتبعهم الآخرين﴾.

قال: الأولين الذين كذّبوا الرسل في طاعة الأوصياء. ﴿كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾﴾ [المُرسَلات: ١٨].

قال: من أجرم إلى آل محمد صلى الله عليه وآله وركب من وصيّه ما ركب.

قال: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ﴾ [المُرسَلات: ٤١]؟

قال: نحن والله وشيعتنا **ليس على ملّة إبراهيم غيرنا، وسائر الناس منها برآء.**

قلت: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ﴾ [النَبَإ: ٣٨] الآية.

قال: نحن والله المأذون لهم يوم القيامة والقائلون صواباً[١].

سورة النبأ

٤٣١ ـ النعماني في تفسيره... عن جابر عن الصادق عن أمير المؤمنين عليه السلام **في أمثلة** الآيات المحرّفة. قال عليه السلام: مثله في سورة عمّ: ﴿ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً﴾ **فحرّفوها**، فقالوا: ﴿تُرَابًا﴾ [النَبَإ: ٤٠] وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله يُكثر من مخاطبتي بأبي تراب[٢].

٤٣٢ ـ ابن شهر آشوب قال: رأيتني في كتاب الرد على التبديل: **إن في مصحف أمير المؤمنين** عليه السلام: ﴿يا ليتني كنت تراباً﴾[٣].

٤٣٣ ـ سعد بن عبد الله القمي في كتاب (ناسخ القرآن ومنسوخه) في عداد الآيات المحرّفة قال:

وقوله في سورة عمّ يتساءلون: ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾ [النَبَإ: ٤٠] إنما هو: ﴿يا ليتني كنت تراباً﴾ وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله كنّى أمير المؤمنين عليه السلام بأبي تراب[٤].

---

(١) الأصول من الكافي ١/٤٣٢-٤٣٥، بحار الأنوار ٢٤/٣٣٦-٣٤٠، مناقب ابن شهر آشوب ٢/٢٩٢.

(٢) فصل الخطاب ٣١٧.

(٣) فصل الخطاب ٣١٧.

(٤) فصل الخطاب ٣١٧.

سورة التكوير

٤٣٣ ـ أبو علي الطبرسي: روي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام: ﴿وإذا المودة سئلت بأي ذنب قتلت﴾. بفتح الميم والواو والدال[١].

سورة الفجر

٤٣٤ ـ سعد بن عبد الله القمي: قال: سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١﴾ [الفجر: ١].

فقال: **ليس فيها الواو** إنما هو ﴿الفجر﴾[٢].

٤٣٥ ـ السياري... عن سدير عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿يا أيتها النفس المطمئنة إلى محمد وأهل بيته ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي غير ممنوعة﴾[٣].

٤٣٦ ـ عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يستكره المؤمن على خروج نفسه؟

قال: فقال: لا.. إلى أن قال: وينادي من بطنان العرش يسمعه من بحضرته: ﴿يا أيتها النفس المطمئنة إلى محمد ووصيه والأئمة من بعده ارجعي إلى ربك راضية بولاية علي مرضية بالثواب فادخلي في عبادي مع محمد وأهل بيته وادخلي جنتي غير مشوبة﴾[٤].

٤٣٧ ـ عن سدير الصيرفي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك يا ابن رسول الله هل يكره المؤمن على قبض روحه؟

قال: لا والله.. إلى أن قال: فينظر فينادي روحه مناد من قبل رب العزة فيقول: ﴿يا أيتها النفس المطمئنة إلى محمد وأهل بيته ارجعي إلى ربك راضية بالولاية مرضية بالثواب فادخلي في عبادي يعني محمد وأهل بيته وادخلي جنتي﴾[٥].

سورة الليل

٤٣٨ ـ عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١﴾ [الليل: ١] قال: **دولة إبليس إلى يوم القيامة وهو يوم قيام القائم.**

---

(١) مجمع البيان ١٠/٤٤٢، تأويل الآيات الظاهرة ٧٦٥، تفسير البرهان ٤/٤٣١.
(٢) فصل الخطاب ٣٢٠.
(٣) فصل الخطاب ٣٢٠.
(٤) فصل الخطاب ٣٢١.
(٥) فصل الخطاب ٣٢١.

﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢﴾ [الليل: ٢] **وهو القائم إذا قام.**

وقوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥﴾ [الليل: ٥]: أعطى نفسه الحقّ واتّقى الباطل.

﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧﴾ [الليل: ٧]: أي الجنة.

﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨﴾ [الليل: ٨]: يعني بنفسه عن الحق.

﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩﴾ [الليل: ٩] **بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من بعده.**

﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾ [الليل: ١٠]: يعني النار.

وأما قوله: ﴿وإن علياً للهدى﴾ يعني أن علياً هو الهدى.

﴿وإن له الآخرة والأولى. فأنذرتكم ناراً تلظى﴾.

قال: **هو القائم إذا قام بالغضب فيقتل من ألف تسعمائة وتسعة وتسعين..**

﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ۝١٥﴾ [الليل: ١٥]. قال: هو عدو آل محمد صلى الله عليه وآله.

﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ۝١٧﴾ [الليل: ١٧]. قال: **ذاك أمير المؤمنين وشيعته**[١].

٤٣٩ ـ عن سماعة بن مهران قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١﴾ [الليل: ١].

٤٤٠ ـ عن فيض بن مختار عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قرأ: ﴿إن علياً للهدى، وإن له الآخرة والأولى﴾. وذلك حين سئل عن القرآن[٢].

قال: فيه الأعاجيب، فيه: ﴿وكفى الله المؤمنين القتال بعلي﴾، وفيه: ﴿إن علياً للهدى. وإن له الآخرة والأولى﴾[٣].

٤٤١ ـ عن يونس بن ظبيان قال: قرأ أبو عبد الله عليه السلام: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١﴾ [الليل: ١][٤].

٤٤٢ ـ عن أيمن بن محرز عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزلت هذه الآية هكذا والله: ﴿والله خالق الزوجين الذكر والأنثى. ولعلي الآخرة والأولى﴾[٥].

٤٤٣ ـ عن سنان بن سنان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى وخلق الذكر والأنثى﴾[٦].

---

(١) بحار الأنوار ٣٩٨/٢٤.
(٢) بحار الأنوار ٣٩٨/٢٤.
(٣) بحار الأنوار ٣٩٨/٢٤، فصل الخطاب ٣٢١.
(٤) بحار الأنوار ٣٩٩/٢٤، تأويل الآيات الظاهرة ٨٠٨، تفسير البرهان ٤٧١/٤، فصل الخطاب ٣٢١.
(٥) بحار الأنوار ٣٩٩/٢٤، تأويل الآيات الظاهرة ٨٠٨.
(٦) فصل الخطاب ٣٢١.

سورة الشرح

٤٤٤ ـ السياري عن بعض أصحابنا (!!!) يرفعه إلى عبد الله عليه السلام: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ [الشرح: ٥، ٦]. فقال عليه السلام: ﴿إن مع العسر يسرين﴾ هكذا نزلت[١].

٤٤٥ ـ عن أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد العلوي معنعناً (!!!) عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿فإذا فرغت فانصب علياً للولاية﴾[٢].

٤٤٦ ـ عن محمد بن القاسم بن عبيد معنعناً عنه عليه السلام: ﴿فإذا فرغت فانصب علياً وإلى ربك فارغب في ذلك﴾[٣].

٤٤٧ ـ عن المفضل بن عمر عنه عليه السلام: ﴿فإذا فرغت فانصب علياً للولاية﴾[٤].

٤٤٨ ـ عن علي بن حسان عن عبد الرحمن عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الله سبحانه: ﴿ألم نشرح لك صدرك بعلي ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك فإذا فرغت من نبوتك فانصب علياً وصياً وإلى ربك فارغب في ذلك﴾[٥].

٤٤٩ ـ عن أبي جميلة عنه عليه السلام قال: قوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧﴾ [الشرح: ٧] كان رسول الله صلى الله عليه وآله حاجاً فنزلت: ﴿فإذا فرغت من حجك فانصب علياً علماً للناس﴾[٦].

٤٥٠ ـ عن المقداد بن الأسود الكندي قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو متعلق بأستار الكعبة وهو يقول: اللهم اعضدني واشدد أزري وارفع ذكري، فنزل جبرائيل وقال قرأ: ﴿يا محمد ألم نشرح لك صدرك ووضعنا وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك بعلي صهرك﴾ فقرأها النبي صلى الله عليه وآله وأثبتها ابن مسعود **وانتقصها عثمان**[٧].

سورة التين

٤٥١ ـ عن محمد بن الفضيل قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: أخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١﴾ [التين: ١] إلى آخر السورة.

---

(١) فصل الخطاب ٣٢٢.
(٢) تفسير فرات الكوفي ٥٧٣، فصل الخطاب ٣٢٢.
(٣) فصل الخطاب ٣٢٢، بحار الأنوار ١٣٥/٣٦.
(٤) تفسير فرات الكوفي ٥٧٣، فصل الخطاب ٣٢٢، بحار الأنوار ١٣٥/٣٦.
(٥) تفسير القمي ٤٢٩/٢، تفسير فرات الكوفي ٥٧٥، تفسير الصافي ٣٤٤/٥، تفسير نور الثقلين ٦٠٥/٥، اللوامع النورانية للبحراني ٥٣٨، فصل الخطاب ٣٢٣.
(٦) فصل الخطاب ٣٢٣، بحار الأنوار ١٣٥/٣٦، اللوامع النورانية لهاشم البحراني ٥٣٨، غاية المرام لهاشم البحراني ٣٨٢/١.
(٧) اللوامع النورانية ٥٣٨، تفسير البرهان ٤٧٥/٤، فصل الخطاب ٣٢٣.

فقال: ﴿التين والزيتون﴾ الحسن والحسين عليهما السلام.

قلت: ﴿طور سينين﴾.

قال: ليس هو طور سينين ولكنه **طور سيناء**.

قال: قلت: **وطور سيناء**.

قال: نعم، وهو أمير المؤمنين عليه السلام.

قلت: ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣﴾ [التين: ٣].

قال: هو رسول الله صلى الله عليه وآله آمن الناس به إذا أطاعوه.

قلت: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾ [التين: ٤].

قال: ذلك أبو فصيل[1] حين أخذ الله ميثاقه له بالربوبية، ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة، ولأوصيائه بالولاية فأقرّ وقال: نعم، ألا ترى أنه قال: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥﴾ [التين: ٥] يعني الدرك الأسفل حين نكص وفعل بآل محمد ما فعل.

قال: قلت: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [التين: ٦].

قال: والله هو أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته. ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [التين: ٦].

قال: قلت: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ۝٧﴾ [التين: ٧].

قال: **مهلاً مهلاً لا تقل هكذا**، هذا هو الكفر بالله، لا والله ما كذّب رسول الله صلى الله عليه وآله بالله طرفة عين.

قال: قلت: فكيف هي؟

قال: ﴿فمن يكذبك بعد بالدين﴾ والدّين أمير المؤمنين عليه السلام ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨﴾ [التين: ٨][2].

٤٥٢ ـ السياري عن ابن فضال قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن سورة التين وطور سينين.

فقال: **﴿وطور سيناء﴾ هكذا نزلت**. وقوله تعالى: ﴿فمن يكذبك بعد بالدين﴾ **هكذا نزلت**[3].

---

(١) يقول المجلسي عامله الله بما يستحق في البحار ١٠٧/٢٤: (وأما تأويل الإنسان بأبي بكر فيحتمل أن يكون سبباً لنزول الآية أو لأنه أكمل أفرادها ومصداقها في ظهور تلك الشقاوة فيه، وكونه سبباً لشقاوة غيره). انتهى كلامه لا بارك الله فيه.

(٢) كنز الفوائد ٢٩٣-٢٩٤، بحار الأنوار ١٠٥/٢٤-١٠٦، تأويل الآيات الظاهرة ٨١٤-٨١٥، تفسير البرهان ٤٧/٤، فصل الخطاب ٣٢٣.

(٣) فصل الخطاب ٣٢٣.

سورة القدر

٤٥٣ ـ عن الحسن بن العباس بن الجريش عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ [القَدر: ١] صدق الله أنزل الله القرآن في ليلة القدر ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢﴾ [القَدر: ٢] قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا أدري. قال الله عز وجل: ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر﴾[١].

٤٥٤ ـ جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليه السلام في صدر الصحيفة المباركة لجده عليه السلام بعد ذكر رؤيا رسول الله صلى الله عليه وآله ونزول جبرائيل لتسليته وتعبير منامه.

قال عليه السلام: وأنزل الله عز وجل في ذلك: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ [القَدر: ١].

قال: فأطلع الله نبيه صلى الله عليه وآله على أن بني أمية تملك سلطان هذه الأمة وملكها طول هذه الأمة[٢].

٤٥٥ ـ السياري روى بعض أصحابنا (!!!!) في ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ [القَدر: ١][٣].

٤٥٦ ـ القمي في تفسيره: رأى رسول الله صلى الله عليه وآله في نومه كأن قردة يصعدون منبره فغمّه ذلك، فأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ [القَدر: ١][٤].

٤٥٧ ـ السياري... عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من عند ربهم على محمد وآل محمد بكل أمر﴾[٥].

٤٥٨ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من عند ربهم على محمد وآل محمد بكل أمر سلام﴾[٦].

٤٥٩ ـ عن عبد الله بن عجلان السكوني قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في خبر طويل فيه: وما بيت من بيوت الأئمة إلا وفيه معارج للملائكة، لقول الله عز وجل: ﴿تنزل الملائكة والروح فيه بإذن ربهم بكل أمر سلام﴾.

قال: قلت: ﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ [القَدر: ٤].

---

(١) فصل الخطاب ٣٢٤.
(٢) فصل الخطاب ٣٢٤.
(٣) فصل الخطاب ٣٢٤.
(٤) فصل الخطاب ٣٢٤.
(٥) فصل الخطاب ٣٢٤.
(٦) فصل الخطاب ٣٢٤.

قال: **بكل أمر.**

قلت: هذا التنزيل؟

قال: نعم[١].

٤٦٠ ـ ابن طاووس في (الإقبال) في أعمال يوم الغدير عن كتاب محمد بن علي الطرزي... عن أبي الحسن الليثي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لمن حضره من مواليه وشيعته: أتعرفون يوماً شيّد الله به الإسلام... ثم ذكر بعض فضائل الغدير وكيفية البيعة فيه والغسل والدعاء فيه.. إلى أن قال عليه السلام: ثم تقوم وتصلي شكراً لله تعالى تقرأ في الأولى الحمد و﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ [القدر: ١] و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١] **كما أنزلنا لا كما أنقصنا**[٢].

سورة العصر

٤٦١ ـ علي بن إبراهيم قال: قرأ أبو عبد الله عليه السلام: ﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر وإنه فيه إلى آخر الدهر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وائتمروا بالتقوى وائتمروا بالصبر﴾[٣].

٤٦٢ ـ السياري عن خلف بن حماد عن الحسين عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[٤].

٤٦٣ ـ عن ربعي عن أبي جعفر عليه السلام مثله[٥].

٤٦٤ ـ عن أبان بن تغلب عن أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقرأ: ﴿والعصر ونوائب الدهر﴾[٦].

❁ ❁ ❁

---

(١) فصل الخطاب ٣٢٥.
(٢) فصل الخطاب ٣٢٥.
(٣) فصل الخطاب ٣٢٥.
(٤) فصل الخطاب ٣٢٦.
(٥) فصل الخطاب ٣٢٦.
(٦) فصل الخطاب ٣٢٦.

الفصل الثاني

عقيدة الشيعة في أهل السنة

مفهوم الناصب عند الشيعة

إن القارئ لكتب الشيعة قديمها وحديثها يجد كثيراً من المصطلحات التي تعوق فهمه لعباراتهم، ومن هذه المصطلحات "الناصب" و"الناصبة" و"النواصب" وغير ذلك من المشتقات.

والقارئ العادي لا يعرف معنى ذلك الاصطلاح، حتى إنه يتبادر إلى ذهنه بأنهم هم الذين يبغضون علياً وأهل بيته الكرام رضوان الله عليهم جميعاً.

لكن المتمرس في قراءة كتب الشيعة يُدرك معنى غير هذا المعنى، وسوف نحاول تعريف هذا المصطلح من كتب الشيعة لا من كتب المسلمين أو غيرهم ممن يخالفهم في المعتقد، وهذا في اعتقادي غاية الإنصاف وأيضاً وفق المنهج العلمي السليم، إذ لا نستطيع إلزام الغير بكتب مخالفيهم. لذا نحاول تعريفه من خلال كتب الشيعة الذين تطرقوا إلى بيان ذلك، ولئلا يقول فضيلة الشيخ القرضاوي أن الناصب عند الشيعة ليس ما ذهبنا إليه في هذا الفصل.

ابن إدريس وتحقيق الناصب

يقول ابن إدريس الحلّي في مستطرفات السرائر ص٥٨٣: مجمد بن علي بن عيسى، حدثنا محمد بن أحمد بن زياد وموسى بن محمد بن علي بن عيسى، قال: كتبت إلى الشيخ أعزه الله وأيّده، أسأله عن الصلاة في الوبر، أي أصوافه أصلح؟ فأجاب: لا أحب الصلاة في شيء منه، قال: فرددت الجواب، إنّا مع قوم في تقية، وبلادنا بلاد لا يمكن أحداً أن يسافر منه بلا وبر، ولا يأمن على نفسه إن هو نزع وبره، فليس

يمكن الناس كلهم ما يمكن الأئمة، فما الذي ترى أن يعمل به في هذا الباب؟ قال: فرجع الجواب: تلبس الفنك والسمور. قال: وكتبت إليه أسأله عن الناصب، **هل أحتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت**[١]، **واعتقاد إمامتهما، فرجع الجواب: من كان على هذا فهو ناصب**[٢]. **قال: وكتبت إليه أسأله عن العمل لبني العباس، وأخذ ما أتمكن من أموالهم**، هل فيه رخصة، وكيف المذهب في ذلك؟ فقال: ما كان المدخل فيه بالجبر والقهر، فالله قابل العذر، وما خلا ذلك فمكروه ولا محالة، قليله خيرٌ من كثيره وما يكفر به، ما يلزمه فيه من يرزقه، ويسبب على يديه، ما يشرك فينا وفي موالينا، قال: فكتبت إليه في جواب ذلك أُعلمه **أن مذهبي في الدخول في أمرهم، وجود السبيل إلى إدخال المكروه على عدوه، وانبساط اليد في التشفّي منهم بشيء أن يقرب به إليهم**، فأجاب: من فعل ذلك فليس مدخله في العمل حراماً بل أجراً وثواباً[٣].

يوسف البحراني وتحقيق الناصب

يقول يوسف البحراني (لا رحم الله تعالى فيه مغرز إبرة) في كتابه "الحدائق الناضرة" ج٥ ص١٧٤ وما بعدها: إن الأخبار التي قدمناها دالة على نجاسة اليهود والنصارى قد علق الحكم فيها على عنوان اليهودي والنصراني الذي هو عبارة عن الشخص أو الرجل المنسوب إلى هاتين الذمتين، ولا ريب أن الشخص والرجل عبارة عن هذا المجموع الذي حصل به الشخص في الوجود الخارجي، ولا ريب في صدق هذا العنوان على جميع أجزاء البدن وجملته كصدق الكلب على أجزائه، ومتى ثبت الحكم بالعموم في أهل الكتب ثبت في غيرهم ممن يوافق على نجاستهم بطريق أولى.

و(ثانياً) أنه قد روى الكليني في الحسن عن الوشاء عمن ذكره عن الصادق عليه السلام "أنه كره سؤر ولد الزنا واليهودي والنصراني والمشرك وكل من خالف الإسلام. وكان أشد ذلك عنده سؤر الناصب".

---

(١) أبو بكر وعمر رضي الله عنهما كما هو صريح روايات الشيعة.

(٢) انظر: الرسائل التسع للحلّي ص٢٧٧، روض الجنان للشهيد الثاني ٨١٥، الحدائق الناضرة للبحراني ج٥: ١٧٧، ١٨٦، ج١٠: ٣٦١، ج١٨: ١٥٧، ج٢٤: ٦٠، مستند الشيعة للنراقي ج١: ٢٠٦، وسائل الشيعة للحر العاملي ٤٩١/٩، بحار الأنوار ١٣٥/٦٩، ٣٥٠، جواهر - نور البراهين لنعمة الله الجزائري ٥٧/١، كتاب الأربعين للماحوزي ٣٤٩ الكلام للجواهري ج٣٠: ٩٥، مصباح الفقيه للهمداني ج٢: ٥٦٨، مستمسك العروة لمحسن الحكيم ج١: ٣٩٣، كتاب الطهارة للخميني ج١ ص٣١٤، فقه الصادق ج٣ ص٣٠٢، ج٩، ج٣٥٩، ج٢١ ص٤٧٤، الإمام علي لأحمد الهمداني ٤٩٠.

(٣) انظر رحمك الله تعالى إلى عقيدة القوم في الدول الإسلامية.

ولا إشكال ولا خلاف في أن المراد بالكراهة هنا التحريم والنجاسة، وقد وقع ذلك معلقاً على هذه العناوين المذكورة ومنها المشرك ومن خالف الإسلام.

وكل من هذه العنوانات أوصاف لموصوفات محذوفة قد شاع التعبير بها عنها من لفظ الرجل أو الشخص أو الذات أو نحو ذلك، ولا ريب في صدق هذه الموصوفات على جملة البدن وجميع أجزائه كصدق الكلب على جملته كما اعترف به فكما إن الكلب اسم لهذه الجملة فالرجل أيضاً كذلك ونحو الشخص.

و(ثالثاً) إنا قد أوضحنا سابقاً دلالة إحدى الآيتين المشار إليهما في كلامه على النجاسة في المقام وبينا ضعف ما أورد عليها من الإلزام وبه يتم المطلوب والمرام. والله العالم.

وتمام تحقيق القول في هذا الفصل يتوقف على رسم مسائل:

(الأولى) المشهور بين متأخري الأصحاب هو الحكم بإسلام المخالفين وطهارتهم، **وخصوا الكفر والنجاسة بالناصب** كما أشرنا إليه في صدر الفصل وهو عندهم من أظهر عداوة أهل البيت عليهم السلام.

والمشهور في كلام أصحابنا المتقدمين هو الحكم بكفرهم ونصبهم ونجاستهم وهو المؤيد بالروايات الإمامية، قال الشيخ ابن نوبخت وهو من متقدمي أصحابنا في كتابه فص الياقوت: **دافعو النص كفرة عند جمهور أصحابنا ومن أصحابنا من يفسقهم**.. إلخ.

وقال العلامة في شرحه: **أما دافعو النص على أمير المؤمنين عليه السلام بالإمامة فقد ذهب أكثر أصحابنا إلى تكفيرهم لأن النص معلوم بالتواتر من دين محمد صلى الله عليه وآله فيكون ضرورياً أي معلوماً من دينه ضرورة، فجاحده يكون كافراً كمن يجحد وجوب الصلاة وصوم شهر رمضان.**

واختار ذلك في المنتهى، فقال في كتاب الزكاة في بيان اشتراط وصف المستحق بالإيمان ما صورته: **لأن الإمامة من أركان الدين وأصوله وقد علم ثبوتها من النبي صلى الله عليه وآله ضرورة، والجاحد لها لا يكون مصدقاً للرسول في جميع ما جاء به فيكون كافراً.** انتهى.

وقال المفيد في المقنعة: **ولا يجوز لأحد من أهل الإيمان أن يغسل مخالفاً للحق في الولاية ولا يصلّي عليه.** ونحوه قال ابن البراج. وقال الشيخ في التهذيب بعد نقل عبارة المقنعة: الوجه فيه **أن المخالف لأهل الحق كافر فيجب أن يكون حكمه حكم الكفار إلا ما خرج بالدليل.**

وقال ابن إدريس في السرائر بعد أن اختار **مذهب المفيد في عدم جواز الصلاة على المخالف** ما لفظه: وهو أظهر ويعضده القرآن وهو قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ [التوبة: ٨٤] يعني الكفار، **والمخالف لأهل الحق كافر بلا خلاف بيننا.** ومذهب المرتضى في ذلك مشهور في كتب الأصحاب إلا أنه لا يحضرني الآن شيء من كلامه في الباب.

وقال الفاضل المولى محمد صالح المازندراني في شرح أصول الكافي: **ومن أنكرها يعني الولاية فهو كافر حيث أنكر أعظم ما جاء به الرسول وأصلاً من أصوله.**

وقال الشريف القاضي نور الله في كتاب إحقاق الحق: من المعلوم أن الشهادتين بمجردهما غير كافيتين إلا مع الالتزام بجميع ما جاء به النبي ﷺ من أحوال المعاد والإمامة كما يدل عليه ما اشتهر من قوله ﷺ: "من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية" ولا شك أن المنكر لشيء من ذلك ليس بمؤمن ولا مسلم لأن الغلاة والخوارج وإن كانوا من فرق المسلمين نظراً إلى الإقرار بالشهادتين إلا أنهما من الكافرين نظراً إلى جحودهما ما علم من الدين وليكن منه بل من أعظم أصوله إمامة أمير المؤمنين عليه السلام.

وممن صرح بهذه المقالة أيضاً الفاضل المولى المحقق أبو الحسن الشريف ابن الشيخ محمد طاهر المجاور بالنجف الأشرف حياً وميتاً في شرحه على الكفاية حيث قال في جملة كلام في المقام في الاعتراض على الكتاب حيث أنه من المبالغين في القول بإسلام المخالفين: **وليت شعري أي فرق بين من كفر بالله تعالى ورسوله ومن كفر بالأئمة عليهم السلام مع أن كل ذلك من أصول الدين؟** إلى أن قال: ولعل الشبهة عندهم زعمهم كون المخالف مسلماً حقيقة **وهو توهم فاسد مخالف للأخبار المتواترة**، والحق ما قاله علم الهدى من **كونهم كفاراً مخلدين في النار**، ثم نقل بعض الأخبار في ذلك وقال: والأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى وليس هنا موضع ذكرها وقد تعدت عن حد التواتر. وعندي أن كفر هؤلاء من أوضح الواضحات في مذهب أهل البيت عليهم السلام انتهى.

هذا، **والمفهوم من الأخبار المستفيضة هو كفر المخالف** غير المستضعف ونصبه ونجاسته، وممن صرح بالنصب والنجاسة أيضاً جمع من أصحابنا المتأخرين: منهم شيخنا الشهيد الثاني في بحث السؤر من الروض حيث قال بعد ذكر المصنف نجاسة سؤر الكافر والناصب ما لفظه: والمراد به من نصب العداوة لأهل البيت عليهم السلام أو لأحدهم وأظهر البغضاء لهم صريحاً أو لزوماً ككراهة ذكرهم ونشر فضائلهم والإعراض عن مناقبهم من حيث إنها مناقبهم، والعداوة لمحبيهم بسبب محبتهم،

وروى الصدوق ابن بابويه عن عبد الله بن سنان عن الصادق عليه السلام قال: "**ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت لأنك لا تجد أحداً يقول أنا أبغض محمداً وآل محمد ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم إنكم تتولونا وأنكم من شيعتنا**". . وفي بعض الأخبار "**أن كل من قدم الجبت والطاغوت فهو ناصب**" واختاره بعض الأصحاب إذ لا عداوة أعظم من تقديم المنحط عن مراتب الكمال وتفضيل المنخرط في سلك الأغبياء والجهال على من تسنم أوج الجلال حتى شك في أنه الله المتعال. انتهى. ونحوه في شرحه على الرسالة الألفية.

وممن صرح بالنصب جماعة من متأخري المتأخرين: منهم السيد نعمة الله الجزائري في كتاب الأنوار النعمانية حيث قال: وأما الناصبي وأحواله وأحكامه فإنما يتم ببيان أمرين: (الأول) في بيان معنى الناصب الذي وردت الروايات أنه نجس وأنه شر من اليهودي والنصراني والمجوسي وأنه كافر بإجماع الإمامية، والذي ذهب إليه أكثر الأصحاب (رضوان الله عليهم) أن المراد به: من نصب العداوة لآل محمد (صلّى الله عليه وآله) وتظاهر ببغضهم كما هو الموجود في الخوارج وبعض ما وراء النهر، ورتبوا الأحكام في باب الطهارة والنجاسة والكفر والإيمان وجواز النكاح وعدمه على الناصبي بهذا المعنى، وقد تفطن شيخنا الشهيد الثاني من الاطلاع على غرائب الأخبار فذهب إلى أن **الناصبي هو الذي نصب العداوة لشيعة أهل البيت عليهم السلام وتظاهر في القدح فيهم كما هو حال أكثر المخالفين لنا في هذه الأعصار في كل الأمصار**. . إلى آخر كلامه. **وهو الحق المدلول عليه بأخبار العترة الأطهار** كما ستأتيك إن شاء الله تعالى ساطعة الأنوار.

إذا عرفت ذلك فاعلم أن من جملة من صرح بطهارة المخالفين بل ربما كان هو الأصل في الخلاف في هذه المسألة في القول بإسلامهم وما يترتب عليه المحقق في المعتبر حيث قال: آسار المسلمين طاهرة وإن اختلفت آراؤهم عدا الخوارج والغلاة، وقال الشيخ في المبسوط بنجاسة المجبرة والمجسمة، وصرح بعض المتأخرين بنجاسة من لم يعتقد الحق عدا المستضعف، ذلك أن النبي (صلّى الله عليه وآله) لم يكن يجتنب سؤر أحدهم وكان يشرب من المواضع التي تشرب منها **عائشة**، وبعده لم يجتنب علي عليه السلام سؤر أحد من الصحابة مع مباينتهم له، ولا يقال إن ذلك كان تقية لأنه لا يصار إليها إلا مع الدلالة، وعنه عليه السلام "أنه سئل: أيتوضأ من فضل جماعة المسلمين أحب إليك أو يتوضأ من ركو أبيض مخمر؟ فقال: بل من فضل وضوء جماعة المسلمين فإن أحب دينكم إلى الله الحنيفية السمحة "ذكره أبو جعفر بن بابويه في كتابه. وعن العيص ابن القاسم عن الصادق عليه السلام أن رسول الله (صلّى الله عليه

وآله) كان يغتسل هو وعائشة من إناء واحد. ولأن النجاسة مستفاد من الشرع فيقف على الدلالة، أما الخوارج فيقدحون في علي عليه السلام وقد علم من الدين تحريم ذلك، فهم بهذا الاعتبار داخلون في الكفر لخروجهم عن الإجماع وهم المعنيون بالنصاب. انتهى كلامه.

وقال في الذخيرة بعد نقل ملخصه أنه يمكن النظر في بعض تلك الوجوه لكنها بمجموعها توجب الظن القوي بالمطلوب. أقول: وعندي فيه نظر من وجوه: (الأول) أنه لا يخفى أنه إنما بالمخالف له في هذه المسألة الذي أشار إليه بقوله: "وصرح بعض المتأخرين" ابن إدريس، ولا ريب أن مراد ابن إدريس بالحق الذي صرح بنجاسة من لم يعتقده إنما هو الولاية كما سيأتيك بيانه إن شاء الله تعالى في الأخبار فإنها معيار الكفر والإيمان في هذا المضمار، ويؤيد ذلك استثناء المستضعف كما سيأتيك التصريح به في الأخبار أيضاً، ولا ريب أيضاً أن الولاية إنما نزلت في آخر عمره (صلَّى الله عليه وآله) في غدير خم والمخالفة فيها المستلزمة لكفر المخالف إنما وقع بعد موته (صلَّى الله عليه وآله) فلا يتوجه الإيراد بحديث عائشة والغسل معها في **إناء واحد ومساورتها كما لا يخفى، وذلك لأنها في حياته (صلَّى الله عليه وآله) على ظاهر الإيمان وإن ارتدّت بعد موته كما ارتد ذلك الجم الغفير المجزوم بإيمانهم في حياته (صلَّى الله عليه وآله)، ومع تسليم كونها في حياته من المنافقين** فالفرق ظاهر بين حالي وجوده (صلَّى الله عليه وآله) وموته حيث إن جملة المنافقين كانوا في وقت حياته على ظاهر الإسلام منقادين لأوامره ونواهيه ولم يحدث منهم ما يوجب الارتداد، **وأما بعد موته فحيث أبدوا تلك الضغائن البدرية وأظهروا الأحقاد الجاهلية ونقضوا تلك البيعة الغديرية التي هي في ضرورتها من الشمس المضيئة فقد كشفوا ما كان مستوراً من الداء الدفين وارتدوا جهاراً غير منكرين ولا مستخفين كما استفاضت به أخبار الأئمة الطاهرين عليهم السلام، فشتان ما بين الحالتين وما أبعد ما بين الوقتين، فأي عاقل يزعم أن أولئك الكفرة اللئام قد بقوا على ظاهر الإسلام حتى يستدل بهم في هذا المقام** والحال أنه قد ورد عنهم عليهم السلام: "ثلاثة لا يكلمهم الله تعالى يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: من ادعى إمامة من الله ليست له ومن جحد إماماً من الله ومن زعم أن لهما في الإسلام نصيباً"؟ نعوذ بالله من زلات الأفهام وطغيان الأقلام.

(الثاني) **إن من العجب الذي يضحك الثكلى البطلان الذي أظهر من كل شيء وأجلى أن يحكم بنجاسة من أنكر ضرورياً من سائر ضروريات الدين وإن لم يعلم أن ذلك منه عن اعتقاد ويقين ولا يحكم بنجاسة من يسب أمير المؤمنين عليه السلام وأخرجه قهراً مقاداً يساق بين جملة العالمين وأدار الحطب على بيته ليحرقه عليه وعلى من فيه**

وضرب الزهراء عليها السلام حتى أسقطها جنينها ولطمها حتى خرت لوجهها وجبينها وخرجت لوعتها وحنينها مضافاً إلى غصب الخلافة الذي هو أصل هذه المصائب وبيت هذه الفجائع والنوائب، ما هذا إلا سهو زائد من هذا النحرير وغفلة واضحة من هذا التحرير، **فيا سبحان الله كأنه لم يراجع الأخبار الواردة في المقام الدالة على ارتدادهم عن الإسلام واستحقاقهم القتل منه** عليه السلام لولا الوحدة وعدم المساعد من أولئك الأنام، وهل يجوز يا ذوي العقول والأحلام أن يستوجبوا القتل وهم طاهرو الأجسام؟ ثم أي دليل دل على نجاسة ابن زياد ويزيد وكل من تابعهم في ذلك الفعل الشنيع الشديد؟ وأي دليل دل على نجاسة بني أمية الأرجاس وكل من حذا حذوهم من كفرة بني العباس الذين قد أبادوا الذرية العلوية وجرعوهم كؤوس الغصص والمنية؟ وأي حديث صرح بنجاستهم حتى يصرح بنجاسة أئمتهم، وأي ناظر وسامع خفي عليه ما بلغ بهم من أئمة الضلال حتى لا يصار إليه إلا مع الدلالة؟ ولعله أيضاً يمنع من نجاسة يزيد وأمثاله من خنازير بني أمية وكلاب بني العباس **لعدم الدليل على كون التقية هي المانعة من اجتناب أولئك الأرجاس.**

(الثالث) أن ما استند إليه من الاستدلال بحديث أفضلية الوضوء من سؤر المسلمين لا يخلو من نوع مصادره، فإن الحكم بإسلام المخالفين أول البحث والحاكم بالنجاسة إنما حكم بذلك لثبوت الكفر والنصب المستلزمين للنجاسة، على أنا لا نسلم أن المراد بالإسلام هنا المعنى الأعم كما استند إليه بل المراد إنما هو المعنى المرادف للإيمان كما فسره به بعض علمائنا الأعيان حيث قال: والوجه في التعليل كون الوضوء بفضل جماعة المسلمين أسهل حصولاً، إلى أن قال: مع ما فيه من التبرك بسؤر المؤمن وتحصيله الألفة بذلك.

(الرابع) أن ما فسر به النواصب من أنهم الخوارج خاصة مما يقضي منه العجب العجاب لخروجه عن مقتضى النصوص المستفيضة في الباب وعدم موافق له في ذلك لا قبله ولا بعده من الأصحاب.

وبالجملة فإن كلامه في هذا المقام لا أعرف له وجهاً وجيهاً من أخبارهم عليهم السلام بل هي في رده وبطلانه أظهر من البدر ليالي التمام. هذا، وأما الأخبار الدالة على كفر المخالفين عدا المستضعفين فمنها ما رواه في الكافي بسنده عن مولانا الباقر عليه السلام قال: "إن الله عز وجل نصب علياً عليه السلام علماً بينه وبين خلقه **فمن عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً ومن جهله كان ضالاً...**". وروى فيه عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: "إن علياً عليه السلام باب من أبواب الجنة فمن دخل بابه كان مؤمناً ومن خرج من بابه كان كافراً ومن لم يدخل فيه ولم يخرج منه كان في الطبقة الذين لله عز وجل فيهم المشيئة".

وروى فيه عن الصادق عليه السلام قال: ". . من عرفنا كان مؤمناً ومن أنكرنا كان كافراً ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالاً حتى يرجع إلى الهدى الذي افترضه الله عليه من طاعتنا الواجبة، فإن مات على ضلالته يفعل الله به ما يشاء".

وروى الصدوق في عقاب الأعمال قال: "قال أبو جعفر عليه السلام: إن الله تعالى جعل علياً عليه السلام علماً بينه وبين خلقه ليس بينهم وبينه علم غيره فمن تبعه كان مؤمناً ومن جحده كان كافراً ومن شك فيه كان مشركاً" ورواه البرقي في المحاسن مثله. وروى فيه أيضاً عن الصادق عليه السلام قال: "إن علياً عليه السلام باب هدى من عرفه كان مؤمناً ومن خالفه كان كافراً ومن أنكره دخل النار". وروى في العلل بسنده إلى الباقر عليه السلام قال: "إن العلم الذي وضعه رسول الله صلى الله عليه وآله عند علي عليه السلام من عرفه كان مؤمناً ومن جحده كان كافراً". وروى في كتاب التوحيد وكتاب إكمال الدين وإتمام النعمة عن الصادق عليه السلام قال: "الإمام علم بين الله عز وجل وبين خلقه من عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً". وروى في الأمالي بسنده فيه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لحذيفة اليماني: "يا حذيفة إن حجة الله عليكم بعدي علي بن أبي طالب عليه السلام الكفر به كفر بالله سبحانه والشرك به شرك بالله سبحانه والشك فيه شك في الله سبحانه والإلحاد فيه إلحاد في الله سبحانه والإنكار له إنكار لله تعالى والإيمان به إيمان بالله تعالى لأنه أخو رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) ووصيه وإمام أمته ومولاهم. وهو حبل الله المتين وعروته الوثقى التي لا انفصام لها". .

وروى في الكافي بسنده إلى الصحاف قال: "سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ [التغابن: ٢] فقال: عرف الله تعالى إيمانهم بموالاتنا وكفرهم بها يوم أخذ عليهم الميثاق وهم ذر في صلب آدم". وروى فيه بسنده عن الصادق عليه السلام قال: "أهل الشام شر من أهل الروم وأهل المدينة شر من أهل مكة وأهل مكة يكفرون بالله تعالى جهرة".

وروى فيه بسنده عن أحدهما عليهما السلام: "إن أهل المدينة ليكفرون بالله جهرة وأهل المدينة أخبث من أهل مكة، أخبث منهم سبعين ضعفاً".

وروى فيه عن أبي مسروق قال: "سألني أبو عبد الله عليه السلام عن أهل البصرة ما هم؟ فقلت: مرجئة وقدرية وحرورية. قال: لعن الله تعالى تلك الملل الكافرة المشركة التي لا تعبد الله على شيء".

إلى غير ذلك من الأخبار التي يضيق عن نشرها المقام ومن أحب الوقوف عليها فليرجع إلى الكافي ولا سيما في تفسير الكفر في جملة من الآيات القرآنية. وأنت

خبير بأن التعبير عن المخالفة في الإمامة في جملة من هذه الأخبار بالإنكار في بعض والجحود في بعض **دلالة واضحة على كفر هؤلاء المخالفين** من قبيل كفر الجحود والإنكار الموجب لخروجهم عن جادة الإسلام بكليته، وإجراء حكم الكفر عليهم برمته إنما وقع عناداً واستكباراً لقيام الأدلة عليهم في ذلك وسطوع البراهين فيما هنالك لديهم، لأن الجحود والإنكار إنما يطلقان في مقام المخالفة بعد ظهور البرهان كما صرح به علماء اللغة الذين إليهم المرجع في هذا الشأن.

وبذلك يظهر ما في جواب شيخنا المحدث الصالح الشيخ عبد الله بن صالح البحراني حيث إنه ممن تبع المشهور بين المتأخرين في الحكم بإسلام المخالفين، فإنه أجاب عن إطلاق الكفر عليهم في الأخبار بالحمل على الكفر الحقيقي وإن كانوا مسلمين ظاهراً فهم مسلمون ظاهراً فتجري عليهم أحكام الإسلام من الطهارة وجواز المناكحة وحقن المال والدم والموارثة ونحو ذلك، وكفار حقيقة وواقعاً فيخلدون في النار يوم القيامة، ثم احتمل حمل كفرهم على أحد معاني كفر الترك فكفرهم بمعنى ترك ما أمر الله تعالى به كما ورد "إن تارك الصلاة كافر" و"تارك الزكاة كافر" و"تارك الحج كافر" و"مرتكب الكبائر كافر".

وفيه إن ما ذكره من الكفر بالمعنى الأول من أنهم مسلمون ظاهراً وكفار حقيقة بمعنى اجتماع الكفر والإسلام بهذين المعنيين لم يقم عليه دليل في غير المنافقين في وقته (صلّى الله عليه وآله) وإنكاره بمجرد دعوى الإسلام لأولئك المخالفين أول البحث، ومن المعلوم أن المتبادر من إطلاق الكفر حيث يذكر إنما هو ما يكون مبايناً للإسلام ومضاداً له في الأحكام إذ هو المعنى الحقيقي للفظ، وهكذا كل لفظ أطلق فإنما يحمل على معناه الحقيقي إلا أن يصرف عنه صارف، ولا صارف هنا إلا مجرد هذه الدعوى وهي ممنوعة بل هي أول البحث لعدم الدليل عليها بل قيام الأدلة المتعاضدة في دفعها وبطلانها كما أوضحناه في كتاب الشهاب الثاقب في بيان معنى الناصب وما يترتب عليه من المطالب.

وأما ما ذكره من الحمل على ترك ما أمر الله تعالى فإنه لا يخفى على من تأمل الأخبار التي أوردناها أن الكفر المنسوب إلى هؤلاء إنما هو من حيث الإمامة وتركها وعدم القول بالإمامة. ولا يخفى أن الترك لشيء من ضروريات الدين إن كان إنما هو ترك استخفاف وتهاون فصاحبه لا يخرج عن الإيمان كترك الصلاة والزكاة ونحوهما وإن أطلق عليه الكفر في الأخبار كما ذكره تغليظاً في المنع من ذلك، وإن كان عن جحود وإنكار فلا خلاف في كفر التارك كفراً حقيقياً دنيا وآخرة ولا يجوز إطلاق اسم الإسلام عليه بالكلية كمن ترك الصلاة ونحوها كذلك، والأخبار المتقدمة كما عرفت

قد صرحت بكون كفر هؤلاء إنما هو من حيث جحود الإمامة وإنكارها لا أن ذلك استخفاف وتهاون مع اعتقاد ثبوتها وحقيقتها كالصلاة ونحوها فإنه لا معنى له بالنسبة إلى الإمامة كما لا يخفى، وحينئذ فليختر هذا القائل إما أن يقول بكون الترك هنا ترك جحود وإنكار فيسقط البحث ويتم ما ادعيناه، وإما أن يقول ترك استخفاف وتهاون فمع الإغماض عن كونه لا معنى له فالواجب عليه القول بإيمان المخالفين لأن الترك كذلك لا يوجب الخروج عن الإيمان كما عرفت ولا أراه يلتزمه. وأما ما يدل على نصبهم فمنه ما تقدم نقله في كلام شيخنا الشهيد الثاني من حديث عبد الله بن سنان ونحوه أيضاً ما رواه الصدوق في معاني الأخبار بسند معتبر عن معلى بن خنيس قال: "سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت لأنك لا تجد أحداً يقول أنا أبغض آل محمد ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنكم تتولونا وتتبرأون من أعدائنا". وروى ابن إدريس في مستطرفات السرائر مما استطرفه من كتاب مسائل الرجال ومكاتباتهم لمولانا أبي الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام في جملة مسائل محمد بن علي بن عيسى قال: "كتبت إليه أسأله عن الناصب هل أحتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت واعتقاده بإمامتهما؟ فرجع الجواب: من كان على هذا فهو ناصب".

والمستفاد من هذه الأخبار أن مظهر النصب المترتب عليه الأحكام والدليل عليه إما تقديم الجبت والطاغوت أو بغض الشيعة من حيث التشيع فكل من اتصف بذلك فهو ناصب تجري عليه أحكام النصب، نعم يجب أن يستثنى من خبر تقديم الجبت والطاغوت المستضعف كما عرفت من الأخبار المتقدمة وغيرها أيضاً فيختص الحكم بما عداه، وعموم ذلك لجميع المخالفين بعد إخراج هذا الفرد مما لا يعتريه الريب والشك بالنظر إلى الأخبار المذكورة كما عليه أكثر أصحابنا المتقدمين الحاكمين بالكفر وكثير من متأخري المتأخرين كما قدمنا نقل كلام بعضهم. وأما ما أجاب به الشيخ المحدث الصالح المتقدم ذكره من أن الناصب يطلق على معان: (أحدها) من نصب العداوة لأهل البيت عليهم السلام وعلى هذا يحمل ما ورد من حل مال الناصب ونحوه، و(ثانيها) من قدم الجبت والطاغوت كما تضمنه خبر السرائر. و(ثالثها) من نصب للشيعة فهو ناشئ من ضيق الخناق وإنا لم نجد لهذا المعنى الأول دليلاً ولم نجد لهم دليلاً على هذا التقسيم سوى دعواهم إسلام المخالفين فأرادوا الجمع بين الحكم بإسلامهم وبين هذه الأخبار بحمل النصب على ما ذكروه في المعنى الأول وهو أول البحث في المسألة فإن الخصم يمنع إسلامهم ويقول بكفرهم. وبالجملة فإنه لا خلاف بيننا وبينهم في أن الناصب هو العدو لأهل البيت والنصب لغة هو العداوة

وشرعاً بل لغة أيضاً على ما يفهم من القاموس هو العداوة لأهل البيت عليهم السلام إنما الخلاف في أن هؤلاء هل يدخلون تحت هذا العنوان أم لا؟ فنحن ندعي دخولهم تحته وصدقه عليهم وهم يمنعون ذلك، ودليلنا على ما ذكرنا الأخبار المذكورة الدالة على أن الأمر الذي يعرف به النصب ويوجب الحكم به على من اتصف به هو تقديم الجبت والطاغوت أو بغض الشيعة ولا ريب في صدق ذلك على هؤلاء المخالفين، وليس هنا خبر يدل على تفسير الناصب بأنه المبغض لأهل البيت عليهم السلام كما يدعونه بل الخبران المتقدمان صريحان في أنك لا تجد أحداً يقول ذلك. وبالجملة فإنه لا دليل لهم ولا مستند أزيد من وقوعهم في ورطة القول بإسلامهم فتكلفوا هذه التكلفات الشاردة والتأويلات الباردة، على أنا قد حققنا في الشهاب الثاقب بالأخبار الكثيرة بغض المخالفين المقدمين للجبت والطاغوت غير المستضعفين لأهل البيت عليهم السلام وإليه يشير كلام شيخنا الشهيد الثاني المتقدم نقله من الروض. ومن أظهر ما يدل على ما ذكرناه ما رواه جملة من المشايخ عن الصادق عليه السلام قال: "الناصبي شر من اليهودي. فقيل له: وكيف ذلك يا ابن رسول الله؟ قال: إن الناصبي يمنع لطف الإمامة وهو عام واليهودي لطف النبوة وهو خاص" فإنه لا ريب أن المراد بالناصبي هنا مطلق من أنكر الإمامة كما ينادي به قوله "يمنع لطف الإمامة" وقد جعله عليه السلام شراً من اليهودي الذي هو من جملة فرق الكفر الحقيقي بلا خلاف. ومن أراد الإحاطة بأطراف الكلام والوقوف على صحة ما ادعيناه من أخبار أهل البيت عليهم السلام فليرجع إلى كتابنا المشار إليه آنفاً فإنه قد أحاط بأطراف المقال ونقل الأقوال والأدلة الواردة في هذا المجال. وأما ما يدل على نجاسة الناصب الذي قد عرفت أنه عبارة عن المخالف مطلقاً إلا المستضعف منه فمنه ما رواه في الكافي بسنده عن عبد الله بن أبي يعفور عن الصادق عليه السلام قال: "لا تغتسل من البئر التي تجتمع فيه غسالة الحمام فإن فيها غسالة ولد الزنا وهو لا يطهر إلى سبعة آباء وفيها غسالة الناصب وهو شرهما، إن الله لم يخلق خلقاً شراً من الكلب وإن الناصب أهون على الله تعالى من الكلب" وما رواه فيها أيضاً عن خالد القلانسي قال: "قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ألقى الذمي فيصافحني؟ قال: امسحها بالتراب أو بالحائط. قلت: فالناصب؟ قال: اغسلها".

وعن الوشاء عن من ذكره عن الصادق عليه السلام "أنه كره سؤر ولد الزنا وسؤر اليهودي والنصراني والمشرك وكل من خالف الإسلام، وكان أشد ذلك عنده سؤر الناصب".

ورواية علي ابن الحكم عن رجل عنه عليه السلام وفيها: "لا تغتسل من ماء غسالة الحمام فإنه يغتسل فيه من الزنا ويغتسل فيه ولد الزنا والناصب لنا أهل البيت وهو شرهم".

وما رواه الصدوق في العلل في الموثق عن عبد الله ابن أبي يعفور عن

الصادق عليه السلام في حديث قال فيه بعد أن ذكر اليهودي والنصراني والمجوسي قال: "والناصب لنا أهل البيت وهو شرهم، إن الله لم يخلق خلقاً أنجس من الكلب وإن الناصب لنا أهل البيت لا أنجس منه".

ولجملة من أصحابنا في هذا المقام حيث نقلوا عن ابن إدريس القول بنجاسة من لم يعتقد الحق عدا المستضعف وعن المرتضى القول بنجاسة غير المؤمن **وزيفوا لهما حججاً واهية كلام واه في الجواب عن ذلك لا يستحق النظر إليه كما لا يخفى على من تأمل فيما ذكرناه وتدبر ما سطرناه فإنه هو الحجة في المقام لا ما زيفه أولئك الأعلام.**

(الأول) لا يخفى أنه على تقدير القول بالنجاسة كما اخترناه فلو ألجأت ضرورة التقية إلى المخالطة جازت المباشرة دفعاً للضرر كما أوجبته شرعية التقية في غير مقام من الأحكام إلا أنه يتقدر بقدر الضرورة فيتحرى المندوحة مهما أمكن. بقي الكلام في أنه لو زالت التقية بعد المخالطة والمباشرة بالبدن والثياب فهل يجب تطهيرها أم لا؟ إشكال ينشأ من حيث الحكم بالنجاسة وإنما سوغنا مباشرتها للتقية وحيث زالت التقية فحكم النجاسة باق على حاله فيجب إزالتها إذ لا مانع من ذلك، ومن حيث تسويغ الشارع المباشرة وتجويزه لها أو لا، فما آتى به من ذلك أمر جائز شرعاً وهو حكم الله تعالى في حقه تلك الحال وعود الحكم بالنجاسة على وجه يوجب التطهير بعد ذلك يحتاج إلى دليل، وبالجملة فالمسألة لا تخلو عندي من نوع توقف لعدم الدليل الظاهر في البين والاحتياط فيها ظاهر. والله العالم.

ويقول أيضاً في الحدائق الناضرة ج٢٢ ص٥١٠: ما لو أوصى بعتق رقبة مؤمنة وجب، فإن لم يجد أعتق من لا يعرف بنصب، والمراد بالمؤمنة هو الإيمان الخاص، وهو القول بإمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام وأنه مع تعذر ذلك يعتق من لا ينصب، والمراد بهم المستضعفون، والجاهلون بأمر الإمامة، وهم أكثر الناس في زمان الأئمة عليهم السلام كما استفاضت به الأخبار من تقسيم الناس يومئذ إلى الأصناف الثلاثة: مؤمن، وضال وهو من لا يعرف ولا ينكر، وكافر، **وهو من أنكر الولاية**، وقد تقدم تحقيق ذلك في مواضع، ولا سيما في كتاب الطهارة، وهذا القسم أعني أهل الضلال مما صرحت الأخبار بأنهم من المسلمين، وليسوا بالمؤمنين، ولا الكافرين، وأنهم في الدنيا يعاملون بمعاملة المسلمين، وتجرى عليهم أحكام الإسلام، وفي الآخرة من المرجئين لأمر الله، إما يعذبهم، وإما يتوب عليهم، بل ربما دلت بعض الأخبار على دخولهم الجنة بسعة الرحمة الإلٰهية، **وأما المنكرون للإمامة وهم المشار إليهم في الأخبار بالنصاب، فهم من الكفار الحقيقيين، خلافاً للمشهور بين علمائنا المتأخرين**، ولتحقيق المقام محل آخر.

حسين العصفور وتعريف الناصب

يقول في كتابه "المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية" ص١٤٥ وما بعدها: وأما تحقيق الناصب فقد كثر فيه القيل والقال، واتسع المجال والتعرّض للأقوال، وما يرد عليها وما يثبتها ليس هذا محله بعدما عرفت كفر مطلق المخالف فما أدراك بالناصب، والذي جاء فيه الآيات والروايات أنه المشرك والكافر، **بل ما من آية من كتاب الله فيها ذكر الشرك إلا كان هو المراد منها والمعنيّ بها.**

وأما معناه الذي دلّت الأخبار فهو ما قدمناه: هو تقديم غير علي عليه السلام، على ما رواه ابن إدريس في مستطرفات السرائر، نقلاً عن كتاب مسائل الرجال بالإسناد إلى محمد بن موسى قال: كتبت إليه - يعني علي بن محمد عليه السلام- عن الناصب، هل يحتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت واعتقاد إمامتهما؟ فرجع الجواب: من كان على هذا فهو ناصب.

وما في شرح نهج البلاغة للراوندي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه سئل عن الناصب بعده، قال: من يُقدّم على عليّ غيره.

وأما تفسيره بمن أظهر العداوة لأهل البيت - كما عليه أكثر علمائنا المتأخرين - فمما لم يقم عليه دليل، بل في الأخبار ما ينفيه. ففي عقاب الأعمال والعلل وصفات الشيعة بأسانيد إلى عبد الله بن سنان، والمعلّى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت، لأنك لا تجد أحداً يقول: أنا أُبغض محمداً وآل محمد، ولكن الناصب من نصب لكم، وهو يعلم أنكم تتولوننا وأنكم من شيعتنا. وظهوره في نفي ما اعتمدوه واضح.

نعم، ربما يتراءى المخالفة بين هذه الأخبار، وبين خبري السرائر وشرح النهج، لأن هذه باشتراط العداوة إلى شيعتهم، والاكتفاء في تينك الروايتين مجرد تقديم الغير عليه - عليه السلام -، والذي ظهر لنا أنه لا منافاة بينهما لقيام الأدلة من العامة والخاصة على التلازم بين ذلك التقديم، ونصب العداوة لشيعتهم.

وبالجملة من تأمل أحوالهم واطّلع على بعض صفاتهم وطريقتهم في المعاشرة ظهر له ما قلناه. فإنكاره مكابرة لما اقتضت العادة به، بل أخبارهم - عليهم السلام - تنادي بأن **الناصب هو ما يُقال له عندهم سنياً.**

ففي حسنة ابن أُذينة المروية في الكافي والعلل عن ابن عبد الله عليه السلام قال: ما تروي هذه الناصبة؟ قلت: جعلت فداك في ماذا؟ فقال: في أذانهم وركوعهم وسجودهم.. الحديث، **ولا كلام في أن المراد بالناصبة فيه هم أهل التسنن الذين قالوا: إن الأذان رآه أُبي بن كعب في النوم.** فظهر لك أن النّزاع بين القائلين بهذه

المذاهب الثلاثة - أعني مجرد التقديم ونصب العداوة لهم عليهم السلام كما اعتمده محمد أمين في الفوائد المدنية، ونصب العداوة لأتباعهم عليهم السلام، كما هو اختيار المشهور خلاف لفظي لما عرفت من التلازم بينها.

وقد صرّح بهذا جماعة من المتأخرين، ومنهم المحقق نور الدين أبو الحسن الموسوي في الفوائد المكية، واختاره شيخنا يوسف في الشهاب الثاقب.

نعمة الله الجزائري وتعريف الناصب

يقول الجزائري في كتابه "الأنوار النعمانية" ج٢ ص٢٠٦-٢٠٧: وأما الناصبي وأحواله فهو مما يتم ببيان أمرين:

(الأول) في بيان معنى الناصب الذي ورد في الأخبار أنه شر من اليهودي والنصراني والمجوسي.

وأنه كافر نجس بإجماع علماء الإمامية.

فالذي ذهب إليه أكثر الأصحاب هو أن المراد به: من نصب العداوة لآل بيت محمد صلى الله عليه وآله وتظاهر ببغضهم كما هو الموجود في الخوارج وبعض ما وراء النهر، ورتّبوا الأحكام في باب الطهارة والنجاسة والكفر والإيمان وجواز النكاح وعدمه على الناصبي بهذا المعنى.

وقد تفطن شيخنا الشهيد الثاني.. من الاطلاع على غرائب الأخبار، فذهب إلى أن الناصبي: هو الذي نصب العداوة لشيعة أهل البيت عليهم السلام وتظاهر بالوقوع فيهم، كما هو حال أكثر مخالفينا في هذه الأعصار في كل الأمصار. وعلى هذا فلا يخرج من النصب سوى المستضعفين منهم والمقلدين والبُله والنساء ونحو ذلك، وهذا المعنى الأول.

ويدل على ما رواه الصدوق في كتاب علل الشرائع بإسناد معتبر عن الصادق عليه السلام قال: ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت، لأنك لا تجد رجلاً يقول: أنا أُبغض محمداً وآل محمد، ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنكم تتولونا وأنكم من شيعتنا. وفي معناه أخبار كثيرة.

وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله: **أن من علامة النواصب تقديم غير علي عليه.**

وهذه خاصة شاملة لا خاصة، ويمكن إرجاعها أيضاً إلى الأول، بأن يكون المراد تقديم غيره عليه إنما نشأ من تقليد علمائهم وآبائهم وأسلافهم، وإلا فليس للاطلاع والجزم بهذا سبيل.

ويؤيد هذا المعنى أن الأئمة عليهم السلام وخواصهم **أطلقوا لفظ الناصبي على أبي حنيفة**

وأمثاله، مع أن أبا حنيفة لم يكن ممن نصب العداوة لأهل البيت عليهم السلام، بل له انقطاع إليهم، وكان يُظهر لهم التودد. نعم كان يخالف آراءهم ويقول: قال علي وأنا أقول.

ومن هذا يقوى قول المرتضى، وابن إدريس، وبعض مشايخنا المعاصرين بنجاسة المخالفين كلهم نظراً لإطلاق الكفر والشرك عليهم في الكتاب والسنة فيتناولهم هذا اللفظ حيث يُطلق.

ويقول أيضاً في كتابه نور البراهين ج١ ص٥٧: النصوص متضافرة في الدلالة على أنهم مخلدون في النار، وأن إقرارهم بالشهادتين لا يجديهم نفعاً إلا في حقن دمائهم وأموالهم[1] وإجراء أحكام الإسلام عليهم. روى عنه صلّى الله عليه وآله أنه قال: ولاية أعداء علي ومخالفة علي سيئة لا ينفع معها شيء إلا ما ينفعهم بطاعاتهم في الدنيا بالنعم والصحة والسعة، فيردوا الآخرة ولا يكون لهم إلا دائم العذاب. ثم قال: **إن من جحد ولاية علي عليه السلام لا يرى بعينه الجنة أبداً** إلا ما يراه مما يعرف به أنه لو كان يواليه لكان ذلك محله ومأواه، فيزداد حسرات وندامات. وروى المحقق الحلي في آخر السرائر مسنداً إلى محمد بن عيسى قال: كتبت إليه أسأله عن الناصب هل أحتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت واعتقاد إمامتهما؟ فرجع الجواب: من كان على هذا فهو ناصب. وروى المصنف طاب ثراه في كتاب العلل: **أن الناصب من كره مذهب الإمامية ولا شك أن جلهم بل كلهم ناصب المعنيين، وتواترت الأخبار وانعقد الإجماع على أن الناصب كافر في أحكام الدنيا والآخرة.**

وللوقوف على أحكام النواصب والناصبي وغير ذلك من المصطلحات التي يستعملها الشيعة معبرين بها عن أهل السنة الرجاء مراجعة المراجع التالية ولم أذكر كافة مصادرهم بل ذكرت القليل جداً منها حفاظاً على وقت فضيلة الشيخ القرضاوي، وإن كنت قد ذكرت في هذا الفصل النزر اليسير، وإلا فذكر الأحكام الفقهية والعقدية أكبر من أن يستوعبها هذا الفصل، بل تحتاج إلى كتاب مستقل:

المقنع: ٣٠٧، ٣٣١.

المقنعة: ١٠٥، ٣٧٧، ٥٠٠، ٥٤٥، ٧٧٨.

المسائل الصاغانية: ٦٢، ٨٣، ٨٧، ٩٣، ٩٧، ١٠٥، ١١٣.

رسائل المرتضى ج١: ٤٠٠، ٣٩٨. ج٢: ٢٨٨. ج٣: ١٤٦. ج٤: ٣٩.

---

(١) هذا إذا كان الشيعة في دار التقية، أما إذا حكموا البلاد فإنهم يقتلون أهل السنة ويسلبونهم أموالهم، كما يحدث الآن بالنسبة للمسلمين السنة في إيران تحت نيران حكم الآيات. وقد فصّلنا هذا في مبحث "استباحة دماء أهل السنة وأموالهم" من هذا الفصل.

النهاية: ٥، ١١٢، ٤٥٨، ٥٧٠.
المبسوط ج١: ٣، ١٥٥. ج٧: ١٦٢، ١٨٥.
الاقتصاد: ١٩١.
المهذب ج١: ١٢٩. ج٢: ١٨٨، ٤٨٨، ٥٠٧.
السرائر ج١: ٢٦. ج٣: ٥٨٣، ٦٠٦، ٦٠٧.
شرائع الإسلام ج١: ١٢، ٣٢. ج٢: ٤٠٠، ٥٢٥، ٥٢٩. ج٣: ٦٣٩.
المعتبر ج٢: ٧٦٦.
المختصر النافع: ١٨٠.
الرسائل التسع: ٢٧٧، ٢٧٨.
الجامع للشرايع: ٢٢٦، ٤١٧.
كشف الرموز ج٢: ١٥٠، ٣٤٩، ٣٥٠.
قواعد الأحكام ج٢: ٩٦، ١٥٣. ج٣: ١٩٣، ٣٠٨.
مختلف الشيعة ج١: ١٢٠. ج٤: ٢٠، ٢١، ٣٢٢.
منتهى المطلب ج١: ١٤٨، ١٥٢، ١٦٠. ج٣: ٢٢٤.
تذكرة الفقهاء ج١: ٦٨. ج٧: ١١١.
إرشاد الأذهان ج١: ١٤١، ١٤٢. ج٢: ١١، ١٠٠، ١٠٦.
إيضاح الفوائد ج٣: ٤٦٤. ج٤: ١٢٧.
الدروس ج١: ١٠٥، ٢٥٥. ج٢: ١٨٨، ٣٩٤، ٤١٠.
الذكرى: ٥٤، ٢٨٠.
المهذب البارع ج١: ١٣١. ج٣: ٦٠، ٣٠١، ٣٠٣. ج٤: ١٦١، ١٦٣.
جامع المقاصد ج١: ٣٦٤، ٤٢٤. ج١٢: ١٣٠، ١٣١، ١٣٥. ج١٣: ١٥، ١٨١.
شرح اللمعة ج١: ١٤١. ج٤: ٣٠٤. ج٥: ٢٣٤، ٢٣٥. ج٦: ٢٦١. ج٧: ٢٠١، ٢١١.
مسالك الإفهام ج١: ٢٤، ٨٢، ٢٦٥، ٢٦٨. ج٢: ١٤٧، ١٦٣. ج٣: ١١٠. ج٦: ١٤٥، ٢١٢. ج٧: ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٢٧، ٤٣٢. ج١٠: ٩٩. ج١١: ٤٦٠، ٤٦٨، ٤٦٩. ج١٢: ١٥٨، ١٩٥.

مجمع الفائدة ج١: ٢٨٣، ٢٨٩، ٣٢٠. ج٢: ٤٣٣، ٤٣٦، ٤٣٧. ج٤: ٣٥٦. ج٦: ١٠١، ١٠٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٤٥. ج١١: ٢٥، ٦٩، ٧٠، ٧٥، ٧٦، ٨١، ١١٥. ج١٢: ٢٤، ٢٥، ٣٠.

مدارك الأحكام ج١: ١٢٩. ج٤: ١٨٠. ج٥: ٣٦١. ج٧: ٥٠، ٧٣، ٧٤، ١١١.

نهاية المرام ج١: ١٩١، ٢٠١، ٢٠٣، ٢٢٤، ٢٤٧.

ذخيرة المعاد ج١: ١٤٤، ١٥٢. ج٢: ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٩٧. ج٣: ٤٥٧، ٤٧٧، ٥٦١، ٥٦٤، ٥٦٨.

كفاية الأحكام: ١١٠، ١٦٨، ٢٤٦.

التحفة السنية: ٩٢، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٩٥.

مشارق الشموس ج١: ١٨٨، ١٩٠، ٢٧٨. ج٢: ٣٩١، ٣٩٢.

كشف اللثام ج١: ٣٠٦، ٤٠٢، ٤٠٣. ج٢: ٣٥٣، ٣٥٤. ج٣: ٣٦٤. ج٤: ١٤٤، ٢٣٠. ج٥: ١٣٢، ١٥٠، ١٥١.

الحدائق الناضرة ج١: ٢٧، ٢٨٦، ٤٠٥، ٤٩٨. ج٣: ٤٠٥. ج٥: ١٧٥، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٦. ج٧: ٤٣٦. ج١٠: ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٧٥. ج١١: ٩، ٧٥، ٧٦، ٢١٢. ج١٢: ٢٠٤، ٣١٧، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٦٨، ٣٧٨. ج١٣: ٢٩٥، ٣٧٠. ج١٤: ١٠٧، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٦، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٩٠. ج١٨: ١٤٨، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٩١، ٤٢٤. ج١٩: ٤٦٤، ٤٦٥. ج٢٢: ١٩٩، ٥١١، ٥٦٠. ج٢٣: ٣٥٣. ج٢٤: ٥٤، ٥٩، ٦٠، ٦٤، ٦٥، ٦٩، ٨٩. ج٢٥: ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦١.

غنائم الأيام ج١: ٣٢، ٤١٥، ٤١٧، ٤١٨، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٤٧. ج٣: ١٦٠، ١٦١، ٤٧٢، ٤٧٥، ٤٨٠.

مستند الشيعة ج١: ١٠٨، ٢٠٠، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٢٧. ج٦: ١٨، ١٩، ٢٧٠. ج١٠: ١٥، ١٦. ج١١: ٥٣، ١١٩. ج١٥: ٣٨٤، ٣٨٧، ٣٨٨.

جواهر الكلام ج١: ١١٥. ج٦: ٥٦، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٢٠٦، ٣٥٩. ج١٠: ٤٠٩. ج١٢: ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٨٤. ج١٣: ١٩٦. ج١٥: ٣٨٦. ج١٦: ١٢، ١٣، ٤٤. ج١٧: ٢٦٧، ٢٦٨، ٣٠٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٩٦. ج٢١: ٣٤٥. ج٢٢: ١٩٣. ج٢٤: ٢٢٩. ج٢٥: ٨٨. ج٢٨: ٣٦١، ٣٩٤. ج٣٠: ٣٦، ٩٣، ٩٤، ٩٧، ٩٩، ١٠٢، ١٠٣، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٣، ج٣٢: ١١٠. ج٣٣: ٢٧٠. ج٣٥: ٣٤٦. ج٣٦: ٨٢، ٨٨، ٩٥، ٩٦. ج٤١: ١٧، ١٥٩، ٤٣٥، ٤٣٦.

مصباح الفقيه ج١: ٢٣. ج٢: ٥٥٩، ٥٦٤، ٥٦٨، ٥٧٠، ٥٧١، ٦١٥، ٦٢٨. ج٤: ٥٠٨، ٦٠١، ٦٤٤، ٦٧٠. ج٥: ١٧، ١٠٦.

مستمسك العروة ج١: ١٧٤، ٣٧٨، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٩٣، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٤١٨، ٤٤٤، ٤٤٦، ٤٦٣. ج٢: ١٤٥. ج٩: ٤٣٧، ٤٥١، ٥٦٤. ج١٠: ٢٢٤.

فقه الصادق ج١: ٦٠، ١٤٦، ١٤٧. ج٣: ٣٠٠، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٦، ٣٣٩. ج٧: ٣٢٣، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٥٩، ٣٧٣. ج٩: ٢٠٩، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٤٠٥. ج١١: ٤١٢. ج١٣: ١١٩. ج٢١: ٤٤١، ٤٤٧، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧. ج٢٢: ٤٤١. ج٢٣: ٣٣٨. ج٢٤: ١٧، ٢٤، ٢٥، ٦١. ج٢٥: ٤٧٦.

مستدرك الوسائل ج١: ٢٢، ج٩: ١٤٢. ج١٢: ٢٧٦، ٣٢٢. ج١٤: ٤٤٠، ٤٣٩، ٤٤٢. ج١٥: ١٦١، ١٦٢. ج١٩: ٢٢٩. ج٢٠: ٤١٠. ج٢١: ٧٤، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٥٥.

الإيضاح: ٢١٧، ٣٠٢، ٣٥٠، ٤٢٧، ٥٦٨.

الغارات ج١: ٣٤، ج٢: ٦٢٨، ٧٨١، ٩٣٧.

الفصول المختارة: ٢٧، ٤١، ٤٤، ٥٤، ٥٧، ٦٢، ٧٨، ١٦٧، ١٨٣، ١٨٥، ٢٠٢، ٢١٥، ٢٥٨، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٩، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٣٩.

الفصول العشرة: ٨٦.

أوائل المقالات: ٢٨٥، ٣٤٩.

تصحيح اعتقادات الإمامية: ٨٨.

المسائل الجارودية: ٣٦، ٣٧، ٣٨.

الإفصاح: ١٣٩، ١٥٩، ١٦١، ١٨١، ٢٠٧، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٧، ٢٢٤، ٢٣١.

الإرشاد ج١: ٣٤٤.

الاستنصار: ٦، ٢٠، ٢٨.

بحار الأنوار ج١: ٢٢. ج٢: ٥، ٦، ٧، ١٠، ١١، ٣٨. ج٣: ٥٤. ج٥: ٢٢٩. ج٦: ١٩٣، ٢٥٢. ج٧: ١٩٠، ٢٢٦. ج٨: ١٣٨، ١٣٩، ١٨٠. ج٩: ١٧٥، ٢٨٤، ٢٨٥، ٣٣٠، ٣٣٤. ج١٠: ٣٧٧، ٤١١، ٤١٣، ٤٢٠، ٤٢٥، ٤٢٨، ٤٤٦، ٤٥٠. ج١٧: ١٢٣، ٢١٤، ٢١٦. ج١٨: ٣٠٠، ٣٥٤. ج٢٢: ٢٤٦. ج٢٣: ٢٣٠. ج٢٤: ١٨، ٣٨٦، ٣٨٨. ج٢٥: ٢٦٤، ٢٦٥، ٣٦٠، ٣٦١. ج٢٦: ٣، ٩، ٢٢٩،

٣٠٦، ٣٠٧، ٣٤٩. ج٢٧: ٣، ١٠، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١٢٠، ١٢١، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٤٧، ٣١٥، ٣١٦. ج٢٨: ١٥٢. ج٣٢: ٢١٨، ٢١٩. ج٣٣: ١٩٨. ج٣٥: ٥١، ٢٥٦. ج٣٦: ٣٣، ٤٩، ١٠٨، ١٨٤. ج٣٧: ٢٣، ٢٥. ج٣٨: ٢٢٩، ٢٦٦، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٨٥، ٢٨٧. ج٣٩: ٧٨، ١٠٣، ١٠٤، ٢٤١. ج٤١: ١٧٣، ٣٠١. ج٤٢: ٧. ج٤٤: ٣٠٩. ج٤٥: ٣٩٣. ج٤٧: ٩٨، ٣١٢. ج٥٠: ٢٨٨. ج٥١: ٢٢٢. ج٥٢: ٧٨، ١٧٨. ج٥٣: ٢٠٣. ج٥٨: ٨١، ٢١٢. ج٦٠: ٨٨. ج٦٣: ١٤. ج٦٤: ٢٠، ١٠٣، ١٠٧، ٢١٠. ج٦٥: ٢١٠، ٢٤٤. ج٦٦: ٣٤٤. ج٦٩: ٢٠٩. ج٧١: ٢١٩، ٢٢٩، ٣٧٩. ج٧٢: ١٨١، ٤٠٩. ج٧٨: ٢٩٩. ج٧٩: ٢٣٧. ج٨٢: ٢٦٤. ج٨٩: ٢٩، ٣٠. ج٩٩: ٧٨. ج١٠٢: ٧٣، ١٣٧، ٢٠٤، ٢١٦، ٢١٧، ٢٥١. ج١٠٤: ١٢٢، ١٣٥. ج١٠٧: ١٦٩، ١٧١. ج١٠٨: ٢٠، ٨٦. ج١٠٩: ١١، ١٤٣.

إله السنة غير إله الشيعة

قد يعجب فضيلة الشيخ القرضاوي من عنوان هذا المبحث، وربما يصفنا بالغلو أو على أقل تقدير بالتعسّف في هذا العنوان، ولكن قد يزول عجب فضيلة الشيخ إذا علم بأنني لستُ القائل بهذا، بل صرّح بهذا عالمهم الكبير المسمى نعمة الله الجزائري في كتابين من كتبه المشهورة عند الشيعة، وليسأل فضيلة الشيخ المسمى التسخيري إذا كان الجزائري من أنصاف المتعلمين وطلبة العلم أم هو من أكابرهم. وصدور هذا الهراء من عالم كبير معتمد عند الشيعة له أهمية كبرى، لا سيما وأنه نقل ذلك عن أكابر علماء الشيعة، والجزائري أفصح عن معتقد حاول الشيعة طمسه قديماً وحديثاً، لكن أبى الله ﷻ إلا أن يفضح الشيعة على لسان علمائهم، والحقيقة أن الجزائري يملك من الشجاعة الأدبية علاوة على الوقاحة العقائدية ما لا يملكه كثير من القدماء والمعاصرين، وقد ترجمنا للجزائري في كتابنا "الشيعة وتحريف القرآن" ص٨٨ من الطبعة الأولى، ولينظر فضيلة الشيخ القرضاوي منزلة هذا الدجال عند علماء الرجال الشيعة.

يقول الجزائري في كتابه "الأنوار النعمانية" ١/٢٧٨-٢٧٩:

إنّا لم نجتمع معهم على إله ولا على نبي ولا على إمام، إن ربهم هو الذي كان محمد ﷺ نبيه وخليفته أبو بكر، ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي، إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا.

ويقول أيضاً في كتابه نور البراهين ١/٥٧:

قال الصدوق (!!!) في تمام ما حكيناه عنه في المباحثة مع علماء الجمهور في

مجلس بعض الملوك - لما قالوا له: إننا وأنتم على إله واحد ونبي واحد، وافترقنا في تعيين الخليفة الأول -:

ليس الحال على ما تزعمون بل نحن وأنتم في طرف من الخلاف، حتى في الله سبحانه والنبي، وذلك أنكم تزعمون أن لكم رباً، وذلك الرب أرسل رسولاً خليفته بالاستحقاق أبو بكر، ونحن نقول: **إن ذلك الرب ليس رباً لنا، وذلك النبي لا نقول بنبوته، بل نقول: إن ربنا الذي نصّ على أن خليفة رسوله علي بن أبي طالب عليه السلام فأين الاتفاق؟** الثالث: أنهم أخذوا أحكام ربهم عن أبي حنيفة[1]، وهو أخذها عن رأيه وقياسه، فحرّم لهم الحلال وأحلّ لهم الحرام، فعبدوه من حيث لا يشعرون.

وقبل أن نناقش هذا الهراء الذي يُعبر بصدق عن حقيقة الشيعة في هذا المقام، نستعرض معاً عقيدة اليهود والشيعة في الله ﷻ، لنقارن بين الاعتقادين ومعتقد المسلمين لنصل معاً إلى النتيجة التي وصل إليها الجزائري وهو مُحقّ في هذه النتيجة.

المسلمون يصفون الله ﷻ بالكمال المطلق وإنه سبحانه تعالى يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، بينما إله اليهود والشيعة جاهل لا يعلم الشيء إلا بعد حدوثه، وما قيمة الرب الذي ينتصر عليه أحد من خلقه، والشيعة يقولون أن الله تعالى نصّ على إمامة علي وبنيه رضوان الله عليهم أجمعين، بينما عمر رضي الله عنه - حسب اعتقاد الشيعة - بقساوته وغلظه وحقده على آل البيت صرف عنهم الإمامة، ولا أحب أن أُطيل على فضيلة الشيخ القرضاوي ولنلج إلى موضوع بحثنا لتتضح الرؤية، وبعد ذلك يراجع فضيلة الشيخ القرضاوي نفسه وليسأل علماء الشيعة: هل هذا ما تدينون به حقاً؟ أم إن الجزائري فيما نقله كذوب في ذلك الزعم؟ وليراجع الشيخ عقائد الشيعة من خلال مراجعهم، وليضع تلك العقيدة تحت مجهر البحث والتقصّي، ليخرج بعد ذلك بالنتيجة التي انتهى إليها الجزائري.

الله ﷻ في عقيدة اليهود جاهل لا يعلم بالشيء إلا بعد حدوثه، ويعتريه - تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً - ما يعتري الإنسان من جهل ونسيان وتعب وضعف وإلى غير ذلك من حالات النقص والضعف.

والتوراة المحرفة التي بأيدي اليهود مذكور فيها من تلك الحالات الشيء الكثير، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر بعض النماذج من التوراة المحرّفة.

---

(١) وهذا كذب واضح على أهل السنة.

جاء في التوراة المحرّفة في سفر التكوين الإصحاح الأول: ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ - ٣١:

وقال الله تخرج الأرض نفساً حية لجنسها، بهيمة ودبيباً ووحشية الأرض لجنسها. وكان كذلك.

وصنع الله وحشية الأرض لجنسها، والبهائم لجنسها، وكل دبيب الأرض لأجناسه. ونظر الله ذلك حسناً.

ونظر الله كل ما صنع وهو ذا حسناً جداً. وكان ليل وكان نهار يوماً سادساً.

وجاء في الإصحاح الثاني من نفس السفر: ١ - ٢ - ٣: وكملت السماوات والأرض وكل وحوشها.

وكمّل الله في اليوم السادس صناعته التي صنع. وبارك اليوم السابع واستراح من كل صناعته التي صنع.

وبارك الله اليوم السابع وقدّسه؛ لأن فيه بطل من جميع صناعته التي صنع الله للفعل.

وفي الإصحاح السادس من نفس السفر: ٥- ٦- ٧- ٨- ١١- ١٢:

ونظر الله أن كثرت سيئات الإنسان في الأرض وكل ضمير حسبانات قلبه سوءاً كل الأيام.

وتواجد الله لما صنع الناس في الأرض، واشتد على خصيصه.

وقال الله: أمحي الناس الذين خلقت من على وجه الأرض، من إنسان إلى بهيمة إلى دبيب إلى طير السماء، إذ تواجدت لما صنعتهم. وانفسدت الأرض في حضرة الله وامتلأت الأرض ظلماً.

ونظر الله وهو ذا انفسدت. إذ فسد كل بشر طريقه على الأرض.

وفي الإصحاح التاسع من نفس السفر: ١٢ - ١٣ - ١٤ - ١٥ - ١٦ - ١٧:

وقال الله هذه الآية العهد التي أنا جاعل بيني وبينكم وبين كل النفس الحيوانية التي معكم لأجيال الدهر.

موسى اجعل في الغمام لتكون آية عهد بيني وبين الأرض.

ويكون عند تغميمي غماماً على الأرض وينظر القوس في الغمام.

أراعي عهدي الذي بيني وبينكم وبين كل النفس الحيوانية التي معكم من كل البشر.

ولا يكون أيضاً ماء الطوفان لإهلاك كل بشر.

ويكون القوس في الغمام وينظر تذكار عهد الدهر بين الله وبين كل النفس الحيوانية من كل البشر الذي على الأرض.

وقال الله لنوح: هذه آية العهد التي تبثّ بيني وبين كل البشر على الأرض.

وفي سفر الخروج الإصحاح الاثني عشر: ٨ - ١٢ - ١٣: كلّم الرّبّ موسى قائلاً.... ثم يذبحه كل جمهور جماعة بني إسرائيل في العشية ويأخذون من الدم ويجعلون على القائمتين[١] العتبة العليا في البيوت التي يأكلون فيها.

إنّي أجتاز في أرض مصر هذه الليلة وأضرب كل بكر في أرض مصر من الناس والبهائم وأصنع أحكاماً بكل آلهة المصريين. أنا الله.

ويكون لكم الدم علامة على البيوت التي أنتم فيها فأرى الدم وأعبر عنكم فلا يكون عليكم ضربة للهلاك حين أضرب أرض مصر.

والأسخف من ذلك كله ما ورد في سفر التكوين الإصحاح الثالث: ٩ - ١٠ - ١١: وسمعا صوت الرّبّ ماشياً في الجنة عند هبوب ريح النهار.. فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرّبّ الإله في وسط شجر الجنة.

فنادى الرّبّ الإله آدم وقال له: أين أنت؟

فقال: سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأنني عريان فاختبأت.

فقال له: من أعلمك أنك عريان؟

مما سبق يتبين لنا أن الله - جلّ ذكره وتنزّه عن مفتريات اليهود - في عقيدة اليهود جاهل ويحتاج إلى علامات وإشارات تهديه إلى بعض الأمور، وأنه يخلق الخلق ولا يعلم إن كان خلقه حسناً أم لا، إلا بعد أن ينظر إليه، وبدت له أمور لم يكن يعلمها فحزن وأسف على خلقه، فمحا الله تعالى كل قائم على وجه الأرض. وأنه أمر بني إسرائيل بأن يجعلوا على بيوتهم علامات لئلا يهلكهم بطريق الخطأ، إلى غير ذلك من الإفك والضلال.

وقد تسربت تلك العقيدة الفاسدة إلى الدين الشيعي أو بمعنى أصح استعارها الشيعة من اليهود تحت مسمّى البداء، والبداء عبارة عن: "استصواب شيء علم بعد أن لم يُعلم"[٢].

وقد وردت كلمة "البداء" في القرآن الكريم في آيات عديدة، فمن ذلك قوله

---

(١) قائمتا الباب، ليعرف الرب حسب اعتقاد اليهود البيوت.

(٢) لسان العرب لابن منظور ١٨٧/١.

تبارك وتعالى: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا﴾ [الأعراف: ٢٠]، ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزُّمَر: ٤٧]، ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾ [الزُّمَر: ٤٨]، ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ﴾ [يُوسُف: ٣٥] كل هذه ظهور شيء لم يكن معلوماً لهم من قبل.

﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عِمرَان: ١١٨]، ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾ [البَقَرَة: ٢٨٤]، فالإبداء في هذه الآيات الكريمة مقابل للإخفاء. ولا يكون بداء إلا بعد خفاء.

فالبداء هو ظهور شيء كان مجهولاً، وأما الضلال فزوال شيء كان معلوماً ﴿أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا﴾ [الأعـــراف: ٣٧]، ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [الأعرَاف: ٥٣]، وأما الغفلة فهي أن لا يعلم ما هو كائن وحادث وحاضر.

والإنسان له كل هذه الثلاثة، لأن الجهل يُحيطه من بين يديه ومن خلفه.

وحيث أن الله ﷻ يعلم علماً إجمالياً وعلماً تفصيلياً كل شيء، كليات الأشياء وجزئياتها علماً مطلقاً كلياً من الأزل إلى الأبد في كل آن قبل خلقها وبعده على حد سواء في الظهور، فالبداء والضلال والغفلة في علم الله مُحال مستحيل ممتنع[١].

والبداء عند الشيعة أن يظهر ويبدو لله عزّ شأنه أمر لم يكن عالماً به. ومن جهل البداء أو لم يعترف به فليس له حظ ولا نصيب من المعرفة[٢]. فالإنسان لا يكون عالماً إلا إذا افترى على الله تعالى ووصفه بالجهل.

وربما يكابر بعض الشيعة في إنكار هذا الاعتقاد. ومن منطلق الأمانة العلمية ومنهجية البحث ننقل من المصادر المعتمدة والموثوقة لديهم، فهذا الكليني يروي في كتابه "الأصول من الكافي" ١٤٦/١ كتاب الحجة، باب البداء: عن زرارة: **ما عُبد الله بشيء مثل البداء.** فعبادة الشيعة عبادة لرب جاهل، وكيف يُعبد من هو جاهل، ولا يعرف مصلحة عباده؟ وإن كافة أحكامه صادرة من جاهل وبجهل؟ ولا يتعبد بالجهل إلا جاهل.

وفي رواية ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله ﷺ: **ما عُظّم الله بمثل البداء[٣]، وعلّق محقّق الكافي قائلاً: البداء ظهور ما كان خفياً من الفعل بظهور ما كان خفيّاً من العلم بالمصلحة، ثم توسع في الاستعمال فأطلقنا البداء على ظهور**

---

(١) الوشيعة في نقد عقائد الشيعة لموسى جار الله ص١١٠.

(٢) انظر: شبهات حول التشيع لعلي العصفور ص٥٢.

(٣) الكافي ١٤٦/١.

كل فعل كان الظاهر خلافه، فيقال: بدا له أن يفعل كذا أي ظهر من فعله ما كان الظاهر منه خلافه.

فالله ﷻ عند الشيعة يُفاجأ بأشياء لم يكن علمها أو خلاف ما كان يعلمها تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥].

ذكر الكليني في الكافي ١٤٨/١: عن الريان بن الصلت قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: **ما بعث الله نبيّاً قط إلا بتحريم الخمر وأن يقرّ لله بالبداء.**

فإرسال الله تبارك وتعالى الرُّسُل عليهم السلام مشترط بالاعتراف بأن الله ﷻ جاهل، وعليهم أن يبثوا ذلك للناس ويعلموهم إياه.

وأيضاً ١٤٨/١: عن مرزام بن حكيم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **ما تنبأ نبي قط حتى يقرّ لله بخمس خصال: بالبداء والمشيئة والسجود والعبودية والطاعة.**

وأيضاً ٣٦٨/١ باب كراهية التوقيت: عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: يا ثابت إن الله تبارك وتعالى **وقد كان وقّت هذا الأمر في السبعين، فلما أن قتل الحسين صلوات الله عليه اشتد غضب الله على أهل الأرض، فأخّره إلى أربعين ومائة،** فحدثناكم فأذعتم الحديث فكشفتم الستر ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتاً عندنا، ويمحو الله ما يشاء ويُثبت وعنده أم الكتاب.

فهل يوجد أصرح من هذه الرواية؟ وبم يُفسّر الشيعة هذا الإفك والضلال؟

ويقول طيب الموسوي في تعليقه على تفسير القمي ٣٩/١: قال شيخنا الطوسي في العدّة: **وأما البداء فحقيقته في اللغة الظهور كما يقال بدا لنا سور المدينة. وقد يستعمل في العلم بالشيء بعد أن لم يكن حاصلاً. وذكر سيدنا المرتضى: يمكن حمل ذلك على حقيقته بأن يُقال: بدا لله بمعنى ظهر له من الأمر ما لم يكن ظاهراً له، وبدا له من النهي ما لم يكن ظاهراً له.**

تقول كتب الشيعة: إن القول بالبداء هو رد لليهود إذ يقولون: إن الله قد فرغ من الأمر. **وهذا القول من الشيعة خدعة وحيلة في إغفال الجاهل وتقوّل على اليهود باطل. وما استعارت الشيعة عقيدة البداء إلا من أسفار التوراة. فدعوى الرد بالبداء كفران للنعمة المستعارة.**

تقول كتب الشيعة تزخرف قولها: إن البداء منزلته في التكوين منزلة النسخ في التشريع. فالبداء نسخ تكويني كما أن النسخ بداء تشريعي.

وهذا القول زخرفة إذ لا بداء في النسخ. والحكم كان مؤقتاً في علم الله.

وأجل الحكم وانتهاء الحكم عند حلول الأجل معلوم لله قبل الحكم فأين البداء؟ نعم بدا لنا ذلك من الله بعد نزول الناسخ وبعد وقوع المحو، فالبداء لنا في علمنا لا لله[1].

ويقول الدكتور موسى الموسوي في كتابه القيم "الشيعة والتصحيح" ص١٤٧ وما بعدها:

تفسير الخطأ بالخطأ يعني الاستمرار فيه وعدم الخروج منه حتى قيام الساعة، ومن هنا أود القول إنه لو كانت لبعض علمائنا الشجاعة العلمية وخلوص النية ونقاء الفكر وصفاء الذهن لما ساروا في درب شائك لتفسير كلام موضوع أو جملة موضوعة أو فكرة تتنافى مع أصول العقيدة والبديهيات العقلية معاً، فالقول بالبداء والإصرار عليه والإبقاء عليه في كتب الزيارات والروايات معاً هو النموذج الأكمل في الإصرار على العزة بالإثم، وما دامت الحالة هذه، فطريق الخلاص من الأوهام صعب وعسير، والعناية الإلٰهية لا تشمل قوماً قال الله تعالى فيهم: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾﴾ [الحج: ٨].

إن مفهوم البداء غامض عند الأكثرية الساحقة من أبناء الشيعة الإمامية، بل لا يعرفون شيئاً عن فحواها، وحتى إذا سألتهم عن معنى الكلمة فهم يُحيرون جواباً، ولكن مع كل هذا وهو من دواعي الأسف والحزن العميق فيما وصلت إليه حال هذه الأمة بفضل زعاماتها المذهبية أن هناك عشرات الآلاف من الشيعة وإن شئت فقُل مئات الآلاف منهم يكررون الجملة الآتية: **السلام عليكما يا من بدا لله في شأنكما.** (مفاتيح الجنان ص٩٢٩).

وذلك عندما يدخلون إلى مرقد الإمامين العسكريين في سر من رأى للسلام على الإمامين العاشر والحادي عشر عند الشيعة. إن الشيعة تُردّد هذه العبارات كلما دخلت في صورة آحاد أو جماعات إلى مرقد الإمامين علي النقي والحسن العسكري وهي لا تعرف معنى البداء ولا جملة "يا من بدا لله في شأنكما"، ولا الأسباب التي كانت وراء وضع الجملة تلك، ولا تعرف الخطورة الكامنة في هذا الكلام الذي فيه انتقاص من سلطان الله وعلمه وإرادته وحكمته، ولكن الأدهى من ذلك أنه لم يحدث حتى هذا اليوم أن انبرى عالم من علمائنا لحذف هذه الجملة من الزيارة أو المنع من قراءتها، شأنها شأن المئات من العبارات والجمل التي مُلئت بها كتب الزيارات والروايات وكلها تتناقض كما قلنا أكثر من مرة مع أساس العقيدة وروح الإسلام.

أما معنى البداء والفكرة التي بين ثناياه وما تعنيه في زيارة الإمامين العسكريين

---

(١) انظر: الوشيعة في نقد عقائد الشيعة ص١١٠ وما بعدها.

هو أن الإمامة حسب التسلسل الموجود في عقيدة الشيعة الإمامية تنتقل من الأب إلى الابن الأكبر مستثناة من هذه القاعدة الحسن والحسين. فالإمامة بعد الإمام الحسن انتقلت إلى الإمام الحسين، ولم تنتقل إلى الابن الأكبر للحسن. فقد حدث أن إسماعيل وهو الابن الأكبر للإمام جعفر الصادق الإمام السادس عند الشيعة قد توفي في عهد أبيه فانتقلت الإمامة إلى أخيه موسى بن جعفر الابن الأصغر للصادق، وهذا التغيير في مسار الإمامة التي هي منصب إلٰهي يسمى بداءاً حصل لله تعالى فانتقلت الإمامة الإلٰهية بموجبه من إسماعيل إلى موسى بن جعفر ومن ثَمّ إلى أولاده، ولم تأخذ الطريق الطبيعي لها الذي هو انتقال الإمامة من الأب إلى الابن الأكبر.

ولكن السؤال المحيّر هنا: لماذا سمي تغيير مسار الإمامة بداءاً ونسبوا شيئاً كهذا إلى الله لإثبات أمر لم يكن إثباته بحاجة إلى انتقاص من سلطان الله، الجواب هنا يكمن في تلك الملابسات والظروف التي حصلت في عهد الصراع الأول بين الشيعة والتشيع، فالإمامة عندما تكون إلٰهية لا تخضع للانتخاب المباشر، ولا يتغير مسارها بموت الإمام الشرعي، فحينئذ تنتقل الإمامة هذه حسب الناموس الإلٰهي الذي لا يتغير من الأب إلى الابن، ولهذا قيل في الإمامة أنها تكوينية أي لا تخضع لمتغيرات الزمان والمكان، شأنها شأن العلّة والمعلول الذاتيين اللذين لا ينفك أحدهما عن الآخر، وهذا يعني أن الإمام الأب لا سلطة له في تعيين الإمام الذي سيخلفه لأنه معيّن بإرادة الله.

وهذا الصراع الفكري حدث بين الشيعة أنفسهم قبل أن يمتد نحو آفاق أوسع قبيل الغيبة الكبرى مباشرة، وذلك عندما بدأ المذهب الإسماعيلي يظهر على ساحة الأفكار الإسلامية ويُهدّد وحدة الشيعة بالتمزق الداخلي، وكان المذهب الإسماعيلي يرى أن الإمامة الإلٰهية مستمرة بالصورة التي أرادها الله منذ الأزل، وهي في نسل علي وأولاده حسب التسلسل السني، وهذا يعني أن الإمام الأب لا سلطة له في تعيين الإمام الذي سيخلفه لأنه معيّن بإرادة الله، فإذا مات الوريث الشرعي الذي هو إسماعيل فلا يحق لأبيه الصادق لأن يعيّن موسى ابنه الأصغر، بل تنتقل الإمامة إلى الابن الأكبر من ظهر إسماعيل، وبما أن الشيعة تبنت فكرة الإمامة الإلٰهية بالصورة نفسها، فلكي تخرج من هذا المأزق قالت بفكرة البداء لكي تلقي مسؤولية انتقال الإمامة من إسماعيل بن جعفر إلى موسى بن جعفر على الله وليس على الإمام الصادق ولتفنيد العقيدة الإسماعيلية. وكما يعلم الجميع فإن الإمامة لا زالت مستمرة عند الإسماعيليين حتى هذا اليوم، والإمام عندهم حي حاضر ومن نسل إسماعيل ولم يحيدوا عن هذا المنحنى الفكري الذي أملاه عليهم مذهبهم قيد أنملة.

ونعود إلى فكرة البداء، فنقول: إنها ظهرت في إبَّان ظهور الفرقة الإسماعيلية التي أخذت تناهض الشيعة وتخرق وحدتها، ولذلك لا نجد أثراً لفكرة البداء حتى أوائل القرن الثالث الهجري، وأول إمام يخاطب بشموله للبداء هو الإمام العاشر ومن بعده الحادي عشر، في حين أنه كان من الأجدر والأولى أن يخاطب الإمام موسى بن جعفر بشموله للبداء حيث كان هو موضوعه، فلا الإمام موسى ولا ابنه علي الرضا ولا حفيده محمد الجواد قد خُوطبوا بكلمة فيها إشارة إلى حصول البداء بحقهم، الأمر الذي يؤكد لنا أن اللجوء إلى تبني فكرة البداء إنما حصل عندما أخذ التيار الإسماعيلي يشق طريقه إلى الوجود والظهور في أوائل القرن الثالث الهجري وهو عصر الإمام العاشر والحادي عشر.

لقد التجأ بعض أعلام الشيعة إلى البداء حتى يثبتوا تغيير مسار الإمامة من إسماعيل إلى موسى بن جعفر، في حين أن الإمامة وانتقالها من كابر إلى كابر وبالصورة التي رسمتها الشيعة قبل عهد الصراع بين الشيعة والتشيع لم تكن بحاجة إلى القول بالبداء، وتغيير الإرادة الإلٰهية، فبوفاة مرشح الإمامة تنتقل الإمامة إلى المرشح الثاني حسب ما يُوصي به الإمام الصادق الذي شاهد وفاة ابنه المرشح للإمامة، ولا شك أنه قال كلمته في الإمام الذي يتولى شؤون الفتيا والفقه بعده، وتعيينه الوارث الشرعي فصل الخطاب.

إن موضوع البداء احتلّ جانباً من الكتب الشيعية، وأفرد له بعض الأعلام فصولاً أو كتيباً يدافع عن معنى البداء وفحواه، وانتهى الجدل ذلك إلى الأبحاث الفلسفية والكلامية التي احتلت أجزاءً كثيرة من الكتب الكلامية في الإرادة الإلٰهية وكذا الآجال الحتمية والمقدّرة والقدر الذي يدفعه الحذر والبلاء الذي تدفعه الصدقات وما إلى ذلك من كلام يعرفه أهل العلم والفضيلة. كما أن بعض أعلام الشيعة وجد الحل للخروج من مأزق البداء بالتفصيل بين النسخ التشريعي والنسخ التكويني، وقال: إن البداء هو النسخ التكويني. ولست أدري إن الذين كتبوا في البداء هل وجدوا في الآية الكريمة ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾ [الرّعد: ٣٩] حلاً لتلك المعضلة إن كانت معضلة أم لا؟ ومهما يكن من أمر فإن الذين كتبوا وألّفوا في البداء لم يُضيفوا إلا أوهاماً على أوهام وسفسطة إلى سفسطة، ولو أنهم وجدوا حل المعضلة بالآية الكريمة التي أسلفناها لكان لهم خير طريق للخروج من مأزق وضعوا أنفسهم فيه، ولم ينته الأمر بهم للخروج منه إلى الطعن في سلطان الله وأنه تعالى كان يريد شيئاً ثم بدا له غيره.

استباحة الشيعة لأموال ودماء أهل السنة

أموال أهل السنة ودماؤهم مباحة عند الشيعة حسب الروايات التي ذكروها عن أئمتهم في كتبهم المعتمدة. وإن عدم قيامهم بذلك في العصر الحاضر يعود إلى أنهم في هدنة مع المسلمين إلى أن يقوم قائمهم المهدي. وباستقراء التاريخ نجد أن كلما قامت لهم دولة عملوا بتلك الأحقاد الدفينة، فنجد أيام دولة العبيديين والصفويين أن أهل السنة تعرضوا للاضطهاد والتنكيل والتشريد ما لم يتعرض له اليهود والنصارى. وفي العصر الحاضر عندما قامت لهم دولة بقيادة المسمّى بالخميني، نجد أن دولة الآيات قامت بنفس العمل الذي قام به العبيديون والصفويون، ولا يزال أهل السنة في إيران يتعرضون للإبادة، فكم من عالم سني وطالب علم تعرضوا للقتل والتشريد، ولا تزال مناطق أهل السنة محرومة من أبسط الحقوق بينما اليهود والنصارى وعبدة النار ينعمون بالحرية الدينية والاقتصادية، ورغم الكثافة السكانية لأهل السنة في طهران إلا أنه لا يوجد لديهم مسجد واحد، بينما اليهود والنصارى وكافة الملل والنحل لهم أماكن عبادة يقيمون شعائر دينهم.

والشيعي إذا استطاع بطريقة ما، الاستيلاء على أموال أهل السنة ولو قبل قيام مهديهم الموهوم، فإن ذلك حلال بشرط أداء السحت أو ما يسمونه بـ"الخُمس" إلى مراجع التقليد عندهم.

وقد وردت عدة روايات مفتراة على أهل البيت رضوان الله عليهم في هذا الشأن منها:

عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خُذ مال الناصب حيثما وجدته وادفع إلينا الخُمس[١].

وفي رواية أخرى: "مال الناصب وكل شيء يملكه حلال"[٢].

ويقول حسين البحراني في "المحاسن النفسانية" ١٦٧: إن الأخبار الناهية عن القتل وأخذ الأموال منهم **صدرت تقية أو مناً كما فعل علي عليه السلام بأهل البصرة. فاستناد شارح المفاتيح في احترام أموالهم إلى تلك الأخبار غفلة واضحة لإعلانها بالمنّ كما عرفت. وأين هو عن الأخبار التي جاءت في خصوص تلك الإباحة مثل قولهم عليهم السلام في المستفيض: خذ مال الناصب أينما وقعت وادفع لنا الخُمس، وأمثاله. والتحقيق في ذلك كله حلّ أموالهم ودمائهم في زمن الغيبة دون سبيهم حيث لم تكن**

(١) جامع أحاديث الشيعة ٨/٥٣٢ باب "وجوب الخمس فيما أُخذ من مال الناصب وأهل البغي".

(٢) جامع أحاديث الشيعة ٨/٥٣٣.

تقية وإن كل ما جاء عنهم ﷺ بالأمر بالكف فسبيله التقية منهم أو خوفاً على شيعتهم.

والخميني يجوّز الاستيلاء على أموال أهل السنة ولو كانت بطريقة غير شرعية، في حين أنه يمنع ذلك من أموال اليهود والنصارى، فهل يعي الشيخ القرضاوي إلى أي مدى وصل الشيعة في الاستهتار بأموال ودماء أهل السنة؟!

ونضع بين يدي فضيلة الشيخ القرضاوي تقريراً كتبه أحد فضلاء أهل السنة في إيران وهو الأخ الدكتور عبد الرحيم ملا زاده البلوشي، وذلك لعل الشيخ القرضاوي يُدرك مدى المعاناة التي يشعر بها المسلمون في ظل نظام الآيات، ولعله ينصح التسخيري ومن يدين بدينه بضرورة احترام مشاعر المسلمين أسوة باليهود والنصارى في إيران.

يقول الدكتور عبد الرحيم البلوشي حفظه الله تعالى: آخر الأخبار التي وصلتنا من بعض الدعاة والعلماء من السنة الذين اضطروا للخروج من جحيم إيران، والفرار بدينهم تفيد ما يلي:

إن الأجهزة المخابراتية وجنود إمام الزمان المجهولين فيها اشتد ضغطها على المساجد والمدارس والعلماء وطلاب العلم وأهل الدين والإيمان أكثر من ذي قبل، وتنفذ في هذا الصدد من البروتوكولات الآياتية الشيطانية ما لم يفعله اليهود بعد في فلسطين المحتلة، وقد أصبح الناس في خوف دائم على حياتهم وأعراضهم وأموالهم ودينهم، وأصبحت خطب الجمعة للسنة منحصرة في بيان بعض الأحكام الفقهية التي لا تغني عن شيء، وأما التعرّض للحديث عن عقيدة الإسلام حسب الكتاب والسنة فقد مُنع منذ زمن بعيد، هذا فضلاً عن التعرّض للأمور الاجتماعية والفكرية والسياسية و..

أضف إلى ذلك أن الخطيب يجب أن يكون ممن توافق أجهزة الأمن على اعتلائه المنبر في المساجد التي ليست للدولة أي مشاركة فيها، لا في البناء ولا في المصروفات، ولا في شيء إلا الرقابة والخنق، فهي تحاول بشتى الطرق أن تجعل المدارس لأهل السنة بؤرة للفساد، وحتى هؤلاء المشايخ المستضعفون الذين يقومون بالخطابة، فإن نشر خطبهم بالشريط ممنوع منعاً باتاً في المناطق المهمة، إذ أنه يعتبر من جملة النشاط الدعوي السني، وتستدرج المخابرات (واواك) ومكتب الخامنئي لأمور السنة هؤلاء الأئمة والخطباء الذين لا حول لهم ولا قوة إلى المؤتمرات المشبوهة التي يُقصد منها إهانة السنة وعقيدتهم، ولا يفسح المجال فيها إلا للجهلة والمنافقين والسذج ليكونوا ومن ورائهم المذهب الذين ينتمون إليه مثار سخرية الناس والمستمعين.

هذا في الوقت الذي أغلقت فيه المخابرات الإيرانية المدارس الدينية لأهل السنة في كردستان وشمال شرق إيران، كحوزة الإمام الشافعي في مهاباد، والمدرسة الدينية في صالح آباد (سرخس) والحوزة العلمية في مدينة مريوان المسماة بدر غاه شيحان.

كما أن هناك قرى سنية عديدة أُبيدت ومساجدها عن بكرة أبيها واضطر الأهالي للهجرة إما إلى خارج البلد، وهو بالضبط ما تريده الدولة، وإما إلى القرى الشيعية ليعيشوا أذلاء وهم يشهدون الإهانة المتواصلة أو ليتشيعوا بعد ذلك كما حدث منذ ٥٠ سنة في بعض قرى بير جند وقرى زابل.

ونذكر على سبيل المثال القرى التالية التي أُبيدت حديثاً في شرق خراسان: دولي جلال، دولي بهلول، بل خشتي، خطابي شنغل، ناري، قلعة غيري، هشتان، كما أن هناك مناطق بلوشية أُبيدت عن بكرة أبيها أيضاً. ودمرت القرى التالية وهجرت أكثر من ألفي أسرة منذ (٩٢-٩٣) وهي: حصاروية، رودماهي، جناوبة، شاه رحمان ملوسان، غرتوت، حول، أسبي، كما أنهم ردموا قنوات المياه بالجرافات، وقلعوا أشجار التوت والعنب وغيرها، وقتلوا أكثر من ١٠ آلاف رأس غنم، وهذه القرى تبعد قرابة ١٠٠ كيلو متر عن مدينة زاهدان عاصمة بلوشستان في مناطق ناروني، وأما عدد القتلى والمساجين فحدّث ولا حرج، والموضوع الآن أسوأ من قبل، والدمار والنهب والخراب مستمر على أيدي جنود إمام الزمان.

أما الآن في بلوشستان الإيرانية فقد بدأت المخابرات تبحث بشدة عمن لهم علاقات أو ارتباط أو أي اتصال بالعلماء الذين اضطروا تحت ضغط الحكومة للهجرة من البلد لتتمكن من القبض على هؤلاء وأولئك وتلفّق لهم بعد ذلك التهمة الجاهزة وهي الوهابية أو التجسس تمهيداً لإعدامهم وتصفيتهم كما فعلت في بلوشستان مع الشيخ عبد العزيز القندابي وقد تكلمنا عنه سابقاً، **وكانت تهمته أنه درس العقيدة الواسطية والعقيدة الطحاوية للطلاب!!! ويا لها من تهمة.**

كما طلبت المخابرات الإيرانية (واواك) المدرس الداعية الشيخ إبراهيم الأحراري الذي سجن بسبب اتصال أجرته إذاعة BBC معه، وحديثه عن استشهاد د. أحمد ميرين البلوشي - في وقته - أي في عام ١٩٩٦، وأطلق سراحه أخيراً بكفالة مالية كبيرة، ولا نشك أنهم سوف يقتلونه إذا استطاعوا، ثم طلبته المخابرات واستجوبته من جديد، كعادتها الدورية مع جميع طلبة العلم من السنة في إيران، ومن ضمن الأسئلة التي وجهت إليه:

ما هي علاقتك بـ(عبد الرحيم ملا زاده) الذي التجأ إلى لندن، ومن هم

أصدقاؤه وتلاميذه وآراؤه، ولماذا خرج من إيران، وماذا يريد؟ وبما أن الرجل لم يكن له أي اتصال معه فقد أجاب بالنفي، ثم طلبت المخابرات منه أن يتصل به، فأجاب بأن ليس لديه أي اتصال به، ولا يعرف رقمه، فقالوا له: نحن نعطيك الرقم فاتصل به، تمهيداً للتجسس والاغتيال، وعندما رفض الشيخ إبراهيم الأحراري التجسس والتعاون معهم، هدّدوه وقالوا له: إذا لم تقبل فسنرسلك عند عبد العزيز الكاظمي (وهو من السنة الخراسانيين ومن مقيمي زاهدان الذي استشهد رحمه الله عام ١٩٩٦، **وقطعوا لحمه كالوحوش ثم رموا جثته بالشارع إرهاباً للناس** ولم يعترفوا بقتله علناً، ولكنهم في المخابرات يفتخرون بهذه الأعمال الوحشية ودون تقية)، ثم هجم ثلاثة من زبانية إمام الزمان على الشيخ إبراهيم الأحراري وأشبعوه ضرباً وإهانة كعادتهم مع جميع الدعاة وطلبة العلم من أهل السنة في إيران كلها، ثم هددوه بالقتل إذا لم يقبل التعاون معهم.

وبعد ذلك طلبوا شخصاً آخر من السنة وهو الشيخ عبد الغفور لشكرزهي القاضي الوحيد من السنة للأحوال الشخصية[1]، وطلبوا منه نفس الطلب، أي الاتصال بملا زاده في لندن، فلم يقبل، وقد تم استجوابه لعدة ساعات وطلبوا منه أن يكتب خلاصة عن حياة صاحبه، وسألهم إذا كنتم تخافون من الرجل فإنه كان في الداخل، فلماذا لم تسمحوا له بالعمل وأغلقتم عليه كل مجال كي لا يخرج؟، فقالوا كعادتهم: إنه كان له أهداف أخرى.

ثم طلبوا طبيباً بلوشياً، وهو د. محمد اريش واستجوبوه في نفس الموضوع، كما أن المخابرات فجّرت عيادته في عام ١٩٩٢، وذلك لأن الحكومة الإيرانية بقيادة مرشد الثورة علي الخامنئي الذي كان في عهد الشاه منفياً في بلوشستان لا تريد أي سني يحقّق أي نجاح، حاولوا إرهابه ليخرج من البلد، رغم أنه حاز نجاحاً بارزاً في عمله وهو جراحة العيون.

وقد أخبرنا - ونحن مسؤولون أمام الله لنقل هذه الأخبار - طبيب سني فقال: والله إن عملاء المخابرات من شيعة زابل (اسم منطقة) **يسرقون أدوات الجراحة من بين أيدينا أثناء قيامنا بإجراء العمليات الجراحية ليتسببوا في فشلها وبالتالي في تشويه سمعتنا.**

---

(١) مع أن دستورهم الذي لا يساوي قيمة الحبر المكتوب به عندهم، أعطى للسنة حق العمل طبقاً لفقههم في المحاكم والمدارس وذلك في مناطقهم، **ولما سُئل الأردبيلي المدعي العام في وقته عن ذلك قال: كنا ضعافاً وعملنا بالتقية، ولسنا مضطرين الآن أن نعمل بها!!** أجل هكذا التقية.

وقد روى طبيب بنغالي هذه الحادثة المؤلمة، قال: لما كنت في مستشفى خاتم الأنبياء في مدينة زاهدان أُتي بشاب بلوشي سني مصاب في حادث سير، فأردت إسعافه، **فما كان من زملائي الأطباء الشيعة إلا أن زجروني، وقالوا لي: اتركه ليموت، هذا بلوشي سني.** هذا كان في بدايات الثورة وفي وقت كانوا بأشد الحاجة إلى وجود السنة في جانبهم، وأما الآن فإنهم لا يخجلون من ارتكاب أي جرم وحتى هتك الأعراض، ولولا الحياء لكنا نروي مآسي من هتك الحرمات.

أما بعض العلماء والمثقفين والدارسين من السنة ما زالوا رهن الاعتقال، ونعرف أماكن السجون التي تضمهم، فهم: مولانا الشيخ إبراهيم دامني الذي لم يقترف جُرماً إلا أنه منع الناس أن يعتنقوا التشيع أو ينتخبوا شيعياً مأجوراً حشّاشاً كنائب عن السنة. وإن كانت الدولة أتت من بعد ذلك بالقوة، ولم يوافق على تعيين إمام للجمعة في مسجده من أزلام المخابرات، فحكموا عليه بالسجن بسبعة عشر عاماً، وما بين فترة وأخرى يُحاكم من جديد، بعدما دام تعذيبه طوال هذه السنين.

والآخرون من المساجين هم: الأخ إقبال الأيوبي من إيرانشهر، والشيخ أنور هواري، وفيصل سيباهيان المتخرجان من الجامعة الإسلامية، وواحد بخش لشكرزهي، وهؤلاء من شباب جماعة إسلامية كبيرة، **والغريب في الأمر أن أنصار هذه الجماعة يسجنون في إيران وإخوانهم في البلدان العربية لا يزالون يسكتون عن مخازي الجمهورية الطائفية بله يدافعون عنها!! إلى متى هذه المداهنة والمجاملة بشأن الدين؟!**

نجاسة أهل السنة

تعتبر الشيعة أهل السنة شرّاً من اليهود والنصارى بل هم أنجاس مثل الكلاب والخنازير وسائر النجاسات الحسّيّة. وقد يعجب فضيلة الشيخ القرضاوي من مثل هذا الكلام، ولكن عجبه يزول حينما نذكر له ذلك من كتب القوم لعله يراجع موقفه منهم.

ونحن لا نتقوّل عليهم بل نذكر من كتبهم الموثوقة لديهم، فها هو نعمة الله الجزائري يقول في كتابه "الأنوار النعمانية" ج٢ ص٣٠٦: "**إنه**[1] **نجس وإنه شر من اليهودي والنصراني والمجوسي وإنه كافر بإجماع علماء الإمامية.**

ويُضيف في نفس الصفحة: ورتّبوا الأحكام في باب الطهارة والنجاسة والكفر والإيمان وجواز النكاح وعدمه على الناصبي بهذا المعنى.

قد يتبادر إلى ذهن فضيلة الشيخ القرضاوي أن هذا الكلام صادر عن بعض غلاة

(١) أي الناصبي، وقد مرّ علينا مفهوم الناصبي عند الشيعة في بداية هذا الفصل.

الشيعة وأنه لا يمثل عقيدة الشيعة. وإن الشيعة في العصر الحاضر يختلفون عن أسلافهم في هذه النظرة إلى أهل السنة.

والحقيقة إن عقيدة الشيعة منذ أن أرسى عبد الله بن سبأ قواعدها إلى العصر الحاضر لم تتغير. وسوف نحاول إثبات هذه الجزئية بأقوال بعض المعاصرين الذين يصفهم الشيخ القرضاوي بالاعتدال، ومن أولئك "الخميني" الذي يعتبره الشيخ القرضاوي وكثير من السائرين على نهجه أنه شخصية معتدلة.

الخميني يقرّ هذه العقيدة بل يوجب اعتقادها لدى مقلديه. ونحن لا نتقول أو نفتري عليه فهذا ليس من الأدب في شيء، إنما نحاكمه بما سطّره في كتبه.

يقول الخميني في كتابه "تحرير الوسيلة" المجلد الأول ص١١٨: باب في النجاسات: **وأما النواصب والخوارج لعنهم الله تعالى فهما نجسان من غير توقّف ذلك على جحودهما الراجع إلى الرسالة.**

ونسأل فضيلة الشيخ القرضاوي: هل أهل السنة يُنكرون رسالة الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم؟ هل الخميني صادق فيما يقول؟ أم هو كاذب مفترٍ على المسلمين.

ويقول الخميني أيضاً في كتابه "زبدة الأحكام" ص٥٢: **وأما النواصب والخوارج لعنهم الله تعالى فهما نجسان.**

وإيماناً من الشيعة بتلك القضية جعل المجرم الأثيم الشاه عباس الصفوي لعنه الله تعالى وأخزاه من قبر الإمام أبي حنيفة ﷺ تعالى مكاناً لقضاء الحاجة، وقد سبقه في هذا الإجرام جده الشاه إسماعيل حينما أخرج عظام الإمام أبي حنيفة ووضع مكانها كلباً أسوداً. وقد ذكر نعمة الله الجزائري في كتاب "الأنوار النعمانية" ٣٢٤/٢: إن السلطان الأعظم شاه عباس الأول لما فتح بغداد أمر بأن يجعل قبر أبي حنيفة كنيفاً. وقد أوقف وقفاً شرعياً بغلتين وأمر بربطهما على رأس السوق، حتى إن كل من يريد الغائط يركبهما ويمضي إلى قبر أبي حنيفة لقضاء الحاجة. وقد طلب خادم قبره يوماً فقال له: ما تخدم في هذا القبر وأبو حنيفة الآن في أسفل الجحيم؟ فقال: إن في هذا القبر كلباً أسود دفنه جدك الشاه إسماعيل لما فتح بغداد قبلك فأخرج عظام أبي حنيفة وجعل موضعها كلباً أسود فأنا أخدم ذلك الكلب.

ويقول الخوئي - كتاب الطهارة - الثاني ج٣ ص٧٦: **إن كون الناصب أنجس من الكلب لعله من جهة إن الناصب نجس من جهتين وهما جهتا ظاهره وباطنه لأن الناصب محكوم بالنجاسة الظاهرية لنصبه كما أنه نجس من حيث باطنه وروحه، وهذا**

بخلاف الكلب لأن النجاسة فيه من ناحية ظاهره فحسب و"**دعوى**"[١] **أن الحكم بنجاسة الناصب بعيد لكثرة النصب في دولة بني أمية ومساورة الأئمة عليهم السلام وأصحابهم مع النصاب حيث كانوا يدخلون بيوتهم كما أنهم كانوا يدخلون على الأئمة عليهم السلام ومع ذلك لم يرد شيء من رواياتنا ما يدل على لزوم التجنب عن مساورتهم ولا إن الأئمة اجتنبوا عنهم بأنفسهم فهذا كاشف قطعي عن عدم نجاسة الناصب لأنه لولا ذلك لأشاروا عليهم السلام بذلك وبينوا نجاسة الناصب ولو لأصحابهم، وقد عرفت أنه لا عين ولا أثر منه في شيء من رواياتنا "مدفوعة"**: بما نبه عليه شيخنا الأنصاري وحاصله أن انتشار أغلب الأحكام إنما كان في عصر الصادقين عليهما السلام فمن الجائز أن يكون كفر النواصب أيضاً منتشراً في عصرهما عليهما السلام فمخالطة أصحاب الأئمة معهم في دولة بني أمية إنما كانت من جهة عدم علمهم بنجاسة الناصب في ذلك الزمان وتوضيحه: إن النواصب إنما كثروا من عهد معاوية إلى عصر العباسيين لأن الناس مجبولون على دين ملوكهم والمرؤوس يتقرب إلى رئيسه بما يحبه الرئيس، وكان معاوية يسب أمير المؤمنين عليه السلام علناً[٢] ويعلن عداوته له جهراً ولأجله كثر النواصب في زمانه إلى عصر العباسيين. ولا يبعد أنهم عليهم السلام لم يبينوا نجاسة الناصب في ذلك العصر مراعاة لعدم تضييق الأمر على شيعتهم فإن نجاسة الناصب كانت توقعهم في حرج شديد لكثرة مساورتهم ومخالطتهم معه أو من جهة مراعاة الخوف والتقية فإنهم كانوا جماعة كثيرين ومن هنا أخروا بيانها إلى عصر العباسيين حيث أنهم كانوا يوالون الأئمة عليهم السلام ظاهراً ولا سيما المأمون ولم ينصب العداوة لأهل البيت إلا قليل. وما ذكرناه هو السر في عدم اجتناب أصحابهم عن الناصب وأما الأئمة بأنفسهم فلم يظهر عدم تجنبهم عنهم بوجه، ومعه لا مسوغ لرد ما ورد من الرواية في نجاستهم بمجرد استبعاد كفره وأن الناصب لو كان نجساً لبينها الأئمة عليهم السلام لأصحابهم وخواصهم.

ويقول محمد صادق الروحاني - فقه الصادق ج٣ ص٣٠٢:

والدليل على نجاسة هذه الطائفة هو الدليل على نجاسة النواصب لأنهم من أظهر أفرادهم. ويؤيده ما ذكر عن الفضل: دخل على أبي جعفر عليه السلام رجل محصور عظيم البطن فجلس معه على سريره فحياه به ورحب به فلما قام قال عليه السلام: هذا من الخوارج كما هو قال: قلت: مشرك؟ فقال: مشرك والله مشرك. لإطلاق التنزيل.

---

(١) أي الذين يقولون بعدم نجاسة الناصب، والخوئي يعتبر عدم القول بنجاسة الناصب مجرد "دعوى" لا أساس لها، لذا فإنه يدحض هذا القول، ويأتي بالدليل على النجاسة وفق عقيدة الشيعة.

(٢) لم يثبت ذلك تاريخياً، وادعاء الشيعة ذلك إنما هو نابع لبغضهم وكرههم لبني أمية، وإلا فمعاوية رضي الله عنه لا يخفى على أمثاله من الصحابة فضل وعلم أمير المؤمنين رضي الله عنه وأرضاه.

وأما الطائفة الثالثة: فعن غير واحد: دعوى الإجماع على نجاستهم، ويشهد لها خبر ابن أبي يعفور: إن الله تعالى لم يخلق خلقاً أنجس من الكلب، وأن الناصب لنا أهل البيت أنجس منه. وأورد عليه تارة: بأن النجاسة القابلة للزيادة والنقيصة هي المعنوية، وإلا فالنجاسة الظاهرية التي ليست حقيقتها سوى الاعتبار لا تقبل الزيادة والنقيصة، وأخرى بأن طائفة من النصوص تدل على أن غير الاثني عشرية من فرق المسلمين ممن أزال الأئمة عن مراتبهم هم النواصب. كخبر محمد بن علي بن عيسى: كتبت إليه - أي إلى الهادي - عليه السلام أسأله عن الناصب هل أحتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت واعتقاده بإمامتهما؟ فرجع الجواب: من كان على هذا فهو ناصب. ونحوه غيره. وحيث لا يمكن الالتزام بنجاستهم فيحمل الخبر على ما لا ينافي الإسلام الظاهري المترتب عليه الطهارة كساير الأخبار الدالة على كفرهم.

وثالثة: باختلاط أصحاب الأئمة في دولة بني أمية مع الناصبين مع عدم معروفية تجنبهم عنهم، بل الظاهر أنهم كانوا يعاملون معهم معاملة المسلمين. **وفي الجميع نظر**: أما الأول: فلأن النجاسة الظاهرية باعتبار آثارها قابلة للشدة والضعف، ولذا ترى اشتهار إن نجاسة البول أشد من نجاسة الدم. وأما الثاني: فلأن موضوع الحكم بالنجاسة في الخبر هو الناصب لأهل البيت لا مطلق الناصب، فكون المخالف ناصباً لا يلزم الاجتناب عنه **لا ينافي نجاسة الناصب بالمعنى الأخص**. وأما الثالث: فلأن انتشار أكثر الأحكام إنما يكون من زمان الصادقين عليهما السلام، فليكن هذا الحكم منها. فتحصل: أن الأقوى دلالة الخبر على النجاسة، ويؤيدها خبر الفضل عن الإمام الباقر عليه السلام: عن المرأة العارفة أزوجها الناصب؟ قال عليه السلام: لا، **لأن الناصب كافر**.

الشيعة ونكاح أهل السنة

على إثر إصدار الشيعة حكم التكفير والضلالة على أهل السنة، رتّبوا كافة الأحكام الفقهية الناتجة على ذلك الحكم وطبّقوها على أهل السنة.

لذا فإننا نراهم لا يجيزون نكاح أهل السنة، بل إنهم يفضّلون نكاح اليهود والنصارى والمجوس على نكاح أهل السنة. لأن أهل السنة عندهم أكفر من اليهود والنصارى.

وقد ورد في ذلك عدة روايات، ونذكر بعض أقوال علمائهم ومروياتهم في ذلك، لعل فضيلة الشيخ القرضاوي يقتنع بأن الخلاف بين الشيعة والمسلمين في الأصول قبل الفروع.

يقول الرافضي حسين العصفور في "المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل

الخراسانية" ص١٥٤: وأما الجواب عن الثانية وهي أنه على القول **بكفرهم وتنجيسهم** هل التمتع ببناتهم ونسائهم جائز أم لا؟ فالظاهر أن كل من قال بكفرهم ونجاستهم لا ارتياب عنده في المنع من التمتع ببناتهم ونسائهم. والظاهر أن عطف نسائهم على بناتهم في كلامه من باب عطف العام على الخاص.

وقد ذكر الأصحاب في هذا المقام بالنسبة إلى جواز التمتع من الناصبة المنع إلا أنهم بين قولين: قائل بالمنع فيها مطلقاً، وقائل بتقييدها بالمعلية. والظاهر أنهم أرادوا بها من تحقّق نصبها بالمعنى الذي ذكرناه عنهم، وهو نصب العداوة لأهل البيت عليهم السلام دون مطلق المخالفة كما اخترناه، وهو الحق هنا هو التعميم لدلالة الأخبار على ذلك، وممن صرّح بالتعميم المفيد في رسالته "المتعة"، والأخبار في ذلك مستفيضة.

ويقول ص١٥٧ بعد أن استعرض الروايات الدالة على نكاح أهل السنة: وأنت إذا تأملت هذه الأحاديث من أولها إلى آخرها، ظهر لك منها الجزم بالتحريم في التمتع بالناصبية على وجه لا يحوم حوله شك، على أنك عرفت سابقاً أنه **ليس الناصب إلا عبارة عن التقديم على علي عليه السلام غيره**، سواء أعلنت العداوة لهم أو لشيعتهم أم لا، فتعليق التحريم على الإعلان كما ادّعاه أكثر فقهائنا أو على تحقّق العداوة كما عليه آخرون تقييد لهذه النصوص من غير حاجة.

ويقول أيضاً ص١٦١: فالقول بالتحريم إن لم يكونوا معلنين بالنصب أو التفصيل بين النساء والرجال، فيجوز نكاح نسائهم، ولا يجوز لنسائنا مناكحتهم ضعيف جداً بين ما حققناه، فالتزام التحريم في النكاح مطلقاً ودواماً وملك يمين من الجانبين هو المعتمد إلا أن **تُوجبه التقية**.

ومن منطلق تحريم الرافضة نكاح أهل السنة، فإن بعض علماء الرافضة ينكرون أن تكون رقية وأم كلثوم رضي الله عنهما من بنات النبي صلى الله عليه وآله وأنه عليه الصلاة والسلام زوجهما عثمان رضي الله عنه، كما صرّح بذلك نعمة الله الجزائري في كتابه "الأنوار النعمانية" ج١ ص٨٠-٨١، وأبو القاسم الكوفي في كتابه "الاستغاثة في بدع الثلاثة" ٧٥/١، والأعجب من ذلك ما زعمته الشيعة بأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يتزوج أم كلثوم بنت علي رضي الله عنهما إلا بالإكراه، وأن علياً رضي الله عنه لم يستطع الرفض، وأن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه حاول مع علي رضي الله عنه مراراً من أجل الموافقة على ذلك الزواج لكي لا ينتزع عمر من العباس رضي الله عنهما السقاية وزمزم، وإن عمر إنما تزوج جنّيّة متمثلة في صورة أم كلثوم رضي الله عنها، وإن اسم تلك الجنّيّة: سحيفة بنت جريرية من أهل نجران وهي يهودية، ذكر ذلك أبو القاسم الكوفي في كتابه "الاستغاثة في بدع الثلاثة" ٩٢/١-٩٤، محمد باقر

المجلسي في "بحار الأنوار" ٨٨/٤٢ و١٠٦، نعمة الله الجزائري في كتابه "الأنوار النعمانية" ٨١/١-٨٤، ويمكن للقارئ الرجوع إلى كتابنا "موقف الشيعة من أهل السنة" ٨٣-٩٤ للوقوف على حقيقة هذا الهراء.

ورغبة في اختصار الموضوع نذكر بعض الروايات عند الشيعة التي تصرّح بذلك.

(١) عن الفضيل بن يسار قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن المرأة العارفة[١] هل أزوّجها الناصب؟

قال: لا، لأن الناصب كافر.

قلت: فأزوجها لرجل غير الناصب ولا العارف؟

فقال: غيره أحبّ إليّ منه[٢].

(٢) عن فضيل بن يسار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يتزوج المؤمن الناصبة المعروفة بذلك[٣].

(٣) عن ربعي عن الفضيل بن يسار قال: قال له الفضيل: أتزوج الناصبة؟ قال: لا، ولا كرامة.

قلت: جعلت فداك والله إني لأقول لك هذا، ولو جاءني بيت ملآن دراهم ما فعلت[٤].

(٤) عن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الناصب الذي قد عرف نصبه وعداوته هل يزوّجه المؤمن[٥] وهو قادر على ردّه وهو لا يعلم بردّه.

قال: لا يتزوج المؤمن الناصبة ولا يتزوج الناصب المؤمنة. ولا يتزوج المستضعف مؤمنة[٦].

(٥) عن الفضيل بن يسار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن نكاح الناصب.

فقال: لا، والله ما يحل.

قال فضيل: ثم سألته مرة أخرى، فقلت: جعلت فداك ما تقول في نكاحهم؟

قال: والمرأة عارفة؟

---

(١) أي المرأة الشيعية.
(٢) وسائل الشيعة ٤٣١/٧، التهذيب للطوسي ٣٠٣/٧.
(٣) وسائل الشيعة ٤٢٣/٧، التهذيب ٣٠٢/٧، الاستبصار ١٨٣/٣.
(٤) وسائل الشيعة ٤٢٣/٧.
(٥) يقصد الشيعي.
(٦) وسائل الشيعة ٤٢٤/٧، بحار الأنوار ٣٧٨/١٠٠، التهذيب ٣٠٣/٧، الاستبصار ١٨٣/٣.

قلت: عارفة.

قال: إن العارفة لا توضع إلا عند عارف[١].

(٦) عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأله أبي وأنا أسمع عن نكاح اليهودية والنصرانية.

فقال: نكاحهما أحبّ إليّ من نكاح الناصبية[٢].

(٧) عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: تزوّج اليهودية أفضل، أو قال: خير من تزوّج الناصبي والناصبية[٣].

(٨) عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه أتاه قوم من أهل خراسان من وراء النهر، فقال لهم: تصافحون أهل بلادكم[٤] وتناكحون؟ أما إنكم إذا صافحتموهم انقطعت عروة من عرى الإسلام، وإذا ناكحتموهم انهتك الحجاب بينكم وبين الله عز وجل[٥].

(٩) عن سليمان الحمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا ينبغي للرجل المسلم منكم أن يتزوج الناصبية، ولا يزوّج ابنته ناصبياً ولا يطرحها عنده[٦].

(١٠) عن الفضيل بن يسار قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن المرأة العارفة هل أزوّجها الناصب؟

قال: لا، لأن الناصب كافر[٧].

(١١) عن فضيل بن يسار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ذكر النصّاب. فقال: لا تنكحهم ولا تأكل ذبيحتهم ولا تسكن معهم[٨].

(١٢) عن يونس عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تُزوّج المنافقة على المؤمنة، وتزوّج المؤمنة على المنافقة[٩].

(١٣) عن الفضيل بن يسار قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن مناكحة الناصب والصلاة خلفه.

---

(١) وسائل الشيعة ٤٢٤/٧، الفروع من الكافي ٣٥٠/٣.
(٢) وسائل الشيعة ٤٢٦/٧، الفروع من الكافي ٣٥١/٣.
(٣) وسائل الشيعة ٤٢٦/٧، الفروع من الكافي ٣٥١/٣.
(٤) أي أهل السنة.
(٥) وسائل الشيعة ٤٢٦/٧، الفروع من الكافي ٣٥٢/٣.
(٦) وسائل الشيعة ٤٢٦/٧.
(٧) وسائل الشيعة ٤٢٧/٧، الاستبصار ١٨٤/٣.
(٨) وسائل الشيعة ٤٢٧/٧، التهذيب ٣٠٣/٧، الاستبصار ١٨٤/٣.
(٩) وسائل الشيعة ٤٣٤/٧.

فقال: لا تناكحه ولا تصل خلفه[١].

(١٤) عن عبد الله بن بكير عن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إن لامرأتي أختاً مسلمة لا بأس برأيها وليس بالبصرة أحد، فما ترى في تزويجها من الناس؟

فقال: لا تزوجها إلا ممن هو على رأيها، وتزويج المرأة التي ليست بناصبة لا بأس به[٢].

الصلاة خلف أهل السنة

الشيعة لا تُجوّز الصلاة خلف أهل السنة، إلا ما كان عن تقية يتقي بها الشيعي أهل السنة، حيث إن السني عند الشيعة كافر نجس.

ولقد وردت روايات كثيرة في هذا الشأن، نُتحف فضيلة الشيخ القرضاوي ببعضها لعله يعي حقيقة الشيعة تجاه أهل السنة.

(١) عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الصلاة خلف المخالفين. فقال: ما هم عندي إلا بمنزلة الجدار[٣].

(٢) عن الفضيل بن يسار قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن مناكحة الناصب والصلاة خلفه. فقال: لا تناكحه ولا تصل خلفه[٤].

(٣) عن علي بن سعد البصري قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني نازل في بني عدي، ومؤذنهم وإمامهم وجميع أهل المسجد عثمانية[٥] يبرؤون منكم ومن شيعتكم، وإني نازل فيهم، فما ترى الصلاة خلف الإمام؟

قال: صلّ خلفه.

---

(١) بحار الأنوار ٣٧٨/١٠٠.

(٢) بحار الأنوار ٣٧٨/١٠٠.

(٣) وسائل الشيعة للحر العاملي ج٣ ص٤٢٩، الكافي ٣٧٣/٣، التهذيب للطوسي ٢٦٦/٣، الحدائق الناضرة للبحراني ٥/١٠ و٧٧/١١، الوافي للفيض الكاشاني ١٦٤/٥. مجمع الفائدة للأردبيلي ٢٤٧/٣، الإمام علي للهمداني ١٩٣، مستند الشيعة للنراقي ٢٦/٨، جواهر الكلام للجواهري ١٩٦/١٣، بحوث في الفقه للإصفهاني ٢١٣/١، مستمسك العروة الوثقى لمحسن الحكيم ٣١٨/٧، فقه الصادق ٢٢٦/٦، وانظر الاجتهاد والتقليد للخوئي ٢٨٧/١.

(٤) وسائل الشيعة ٣٨٣/٣ وقال: **هذا مخصوص بغير وقت التقية**، نوادر الأشعري ١٣٠، بحار الأنوار ٣٧٨/١٠٠، مستدرك الوسائل ٥٨٥/٢.

(٥) يقصد أهل السنة.

قال: قال: واحتسب بما تسمع. ولو قدمت البصرة وسألت الفضيل بن يسار، وأخبرته بما أفتيتك، فخذ بقول الفضيل ودع قولي.

فقال: هو أعلم، لكني سمعته وسمعت أباه يقولان: **لا تعتد بالصلاة خلف الناصب، واقرأ لنفسك كأنك وحدك.**

قال: فأخذت بقول الفضيل وتركت قول أبي عبد الله عليه السلام[١].

(٤) عن إسماعيل الجعفي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: رجل يحب أمير المؤمنين ولا يبرأ من عدوه[٢] ويقول هو أحبّ إليّ ممن خالفه.

قال: هذا مُخلّط وهو عدو، لا تصل خلفه ولا كرامة إلا أن تتقيه[٣].

(٥) عن زرارة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أكون مع الإمام، فأفرغ من القراءة قبل أن يفرغ؟

قال: أبق آية ومجّد الله وأثن عليه، فإذا فرغ فاقرأ الآية واركع[٤].

(٦) عن إسحاق بن عمار عمن سأل أبا عبد الله عليه السلام قال: أُصلّي خلف من لا أقتدي به، فإذا فرغت من قراءتي ولم يفرغ هو؟

قال: فسبّح حتى يفرغ[٥].

(٧) عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا صليت خلف إمام لا تقتدي به فاقرأ خلفه، سمعت قراءته أو لم تسمع[٦].

(٨) عن حمران بن أعين قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك إنّا نصلّي مع هؤلاء يوم الجمعة، وهم يصلّون في الوقت، فكيف نصنع؟

فقال: صلّوا معهم.

فخرج حمران إلى زرارة فقال له: قد أمرنا أن نصلّي معهم بصلاتهم.

فقال زرارة: ما يكون هذا إلا بتأويل.

---

(١) الحدائق الناضرة ٧/٧٣، التهذيب للطوسي ٣/٢٨، وسائل الشيعة ٣/٤٢٩.

(٢) يقصد الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، حيث إن الرافضة يزعمون أن المحبة لآل البيت لا تصح إلا بالبراءة من الصحابة، لأنهم - على حد زعمهم - اغتصبوا الخلافة.

(٣) تهذيب الأحكام ٣/٢٨، وسائل الشيعة ٣/٣٨٩، من لا يحضره الفقيه ١/٢٤٩.

(٤) الكافي ٣/٣٧٣، وسائل الشيعة ٣/٤٣٢، التهذيب ٣/٣٩، الوافي ٥/١٦٣.

(٥) الكافي ٣/٣٧٣، وسائل الشيعة ٣/٤٣٢، الوافي ٥/١٦٣.

(٦) الكافي ٣/٣٧٣، التهذيب ٣/٣٥، الحدائق الناضرة ١١/٧٤، وسائل الشيعة ٣/٤٢٩، الاستبصار للطوسي ١/٤٢٩، الوافي ٥/١٦٣.

فقال له حمران: قم حتى نسمع منه.

قال: فدخلنا عليه. فقال له زرارة: جعلت فداك إن حمران زعم أنك أمرتنا أن نصلّي معهم فأنكرت ذلك.

فقال لنا: كان علي بن الحسين عليه السلام يصلّي معهم الركعتين فإذا فرغوا فأضاف إليهما ركعتين[١].

فأي دين أو مذهب يُربّي أتباعه على النفاق والمداراة مثل الشيعة، حتى أصبح النفاق والرياء من خصائص دين الشيعة.

(٩) عن يعقوب بن يقطين قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: جعلت فداك تحضر صلاة الظهر، فلا نقدر أن ننزل في الوقت حتى ينزلوا وننزل معهم، فنصلّي ثم يقومون فيسرعون، فنقوم فنصلّي العصر ونُريهم كأنا نركع، ثم ينزلون العصر فيقدمونا فنصلّي بهم؟

فقال: **صلّ بهم، لا صلّى الله عليهم**[٢].

(١٠) عن إسحاق بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني أدخل المسجد فأجد الإمام قد ركع وقد ركع القوم فلا يمكنني أن أُؤَذّن وأُقيم وأُكبّر؟

فقال لي: فإذا كان ذلك، فادخل معهم في الركعة واعتدّ بها فإنها من أفضل ركعاتك.

قال إسحاق: فلما سمعت أذان المغرب وأنا على بابي قاعد قلت للغلام: انظر أقيمت الصلاة؟ فجاءني فقال: نعم. فقمت مبادراً، فدخلت المسجد فوجدت الناس قد ركعوا، فركعت مع أول صف أدركته واعتددت بها، ثم صليت بعد الانصراف أربع ركعات ثم انصرفت.

وتزعم الشيعة أن الصلاة خلف أهل السنة تقية ونفاقاً في الصف الأول تعادل في أجرها كمن صلّى خلف النبي صلى الله عليه وآله، وفات واضع هذه الرواية أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين قد نالوا الأجر العظيم بصلاتهم خلف رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا أعتقد أن الرافضة يعتقدون بهذا.

عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من صلّى معهم في الصف الأول كان كمن صلّى خلف رسول الله صلى الله عليه وآله[٣].

---

(١) الكافي ٣/٣٧٥، الحدائق الناضرة ١١/٧٧، الوافي ٥/١٦٤.
(٢) الكافي ٣/٢٧٩، الحدائق الناضرة ١١/٧٤، الوافي ٥/١٦٤.
(٣) الكافي ٣/٣٨٠، الحدائق الناضرة ١١/٧١.

وفي اعتقاد الرافضة أن الشيعي إذا صلّى في بيته ثم أتى مسجداً من مساجد المسلمين فصلّى معهم فيسلب حسنات الجميع، ولا أدري بأي منطق أم بأي عقيدة يمكن للعاقل أن يُصدّق هذا الهراء؟

عن الحسين بن عبد الله الأرجائي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **من صلّى في منزله ثم أتى مسجداً من مساجدهم فصلّى معهم، خرج بحسناتهم**[1].

الصلاة على موتى أهل السنة

نظراً لتكفير الشيعة لأهل السنة فإنهم لا يجوزون الصلاة عليهم، ولكن إذا اضطرتهم التقية إلى فعل ذلك، فإنهم في صلاتهم يدعون عليه بالويل والثبور والعذاب وتسليط الهوام عليه، نسأل الله العظيم أن لا يحوج المسلمين إلى صلاة الشيعة عليهم.

وإليك أقوال علمائهم الذين صرّحوا بهذا المعتقد لئلا يتهمنا البعض بأننا نلقي الكلام على عواهنه دون دليل أو برهان.

١ - **الشهيد الأول - الذكرى ص٦٠**: فيه وإن كان ناصبياً فليقل ما رواه عامر بن السمط عن الصادق عليه السلام إن منافقاً مات فخرج الحسين عليه السلام فقال مولى له: أفر من جنازته. فقال: قم عن يميني فما تسمعني أقول فقل مثله. فلما أن كبّر عليه وليّه قال الحسين عليه السلام: **الله أكبر اللهم العن عبدك ألف لعنة مؤتلفة غير مختلفة اللهم اخز عبدك في عبادك وبلادك وأصله حر نارك أذقه أشد عذابك فإنه كان يتوالى أعداءك ويعادي أولياءك ويبغض أهل بيت نبيك.**

ونحوه رواية صفوان الجمال عن الصادق عليه السلام في القضية بعينها فقال فيها: فرفع يده يعني الحسين عليه السلام، وعن الحلبي عنه عليه السلام: اللهم إن فلاناً لا نعلم إلا أنه عدو لك ولرسولك اللهم فاحش قبره ناراً واحش جوفه ناراً وعجله إلى النار فإنه كان يتولى أعداءك ويعادي أولياءك ويبغض أهل بيت نبيك اللهم ضيق عليه قبره. وذكر ابن أبي عقيل أن ذلك المنافق سعيد بن العاص. فإذا رفع، فقل اللهم لا ترفعه ولا تزكه. وعن محمد بن مسلم عن أحدهما عليه السلام: إن كان جاحداً للحق فقل: اللهم املأ جوفه ناراً وقبره ناراً وسلّط عليه الحيات والعقارب. قاله أبي لامرأة سوء من بني أمية وزاد: واجعل الشيطان لها قريناً. فسأله محمد بن مسلم: لأي شيء؟ قال: تعضضها الحيّات وتلسعها العقارب والشيطان يقارنها في قبرها. قال: أولم تجد ألم ذلك؟ قال: نعم.

٢ - **المفيد: المقنعة ص٢٢٩**: إن كان ناصباً فصلّ عليه تقية، وقل بعد التكبيرة

---

(١) الكافي ٣/٣٨١، الحدائق الناضرة ١١/٧٢، من لا يحضره الفقيه ١/٢٦٥، بحار الأنوار ٥/١٦٤.

الرابعة: "**عبدك وابن عبدك لا نعلم منه إلا شرّاً، فاخزه في عبادك، وبلادك، وأصله أشد نارك، اللهم إنه كان يوالي أعداءك، ويعادي أولياءك، ويبغض أهل بيت نبيك، فاحش قبره ناراً، ومن بين يديه ناراً، وعن يمينه ناراً، وعن شماله ناراً، وسلط عليه في قبره الحيّات والعقارب.**

روي عن الصادقين عليهم السلام أنهم قالوا: كان رسول الله صلّى الله عليه وآله يصلّي على المؤمنين، ويكبر خمساً، ويصلّي على أهل النفاق سوى من ورد النهي عن الصلاة عليهم، فيكبر أربعاً، فرقاً بينهم وبين أهل الإيمان، وكانت الصحابة إذا رأته قد صلّى على ميت فكبر أربعاً قطعوا عليه بالنفاق. ومما يعضد هذه الرواية عنهم عليهم السلام، ويزيدها برهاناً على صحتها، ما أجمع عليه أهل النقل: أن أمير المؤمنين عليه السلام صلّى على سهل بن حنيف رحمه الله فكبر خمساً، ثم التفت إلى أصحابه فقال لهم: إنه من أهل بدر، إيضاحاً عن وجوب الخمس تكبيرات على أهل الإيمان، ونفياً للشبهة.

٣ - **الطوسي: مصباح المتهجد ص٥٢٥**: إن كان مخالفاً معانداً دعا عليه ولعنه.

٤ - **الطوسي: الرسائل العشر ص١٩٥**: يدعو بعدها للميت إن كان مؤمناً، وعليه إن كان منافقاً.

٥ - **الطوسي - النهاية ص١٤٥**: يكبر الرابعة ويدعو للميت إن كان مؤمناً فإن لم يكن كذلك، وكان ناصباً معلناً بذلك لعنه.

٦ - **الطوسي: الاقتصاد ص٢٧٦**: الرابعة فيدعو بعدها للميت إن كان مؤمناً وعليه إن كان منافقاً.

٧ - **الطوسي: المبسوط ج١ ص١٨٥**: ثم يكبر الرابعة ويدعو للميت إن كان مؤمناً، وعليه إن كان ناصباً ويلعنه ويبرأ منه.

٨ - **علي بن بابويه - فقه الرضا ص١٨٧**: إن كان ناصباً فقل: اللهم إنا لا نعلم إلا أنه عدو لك ولرسولك، اللهم فاحش جوفه ناراً، وقبره ناراً، وعجله إلى النار، فإنه كان يتولى أعداءك، ويعادي أولياءك، ويبغض أهل بيت نبيك، اللهم ضيق عليه قبره. فإذا رفع فقل: اللهم لا ترفعه ولا تزكه.

٩ - **الصدوق (!!!): المقنع ص٧٠**: وإذا صليت على المنافق فقل بين التكبيرة الرابعة والخامسة: "اللهم اخز عبدك في عبادك وبلادك، اللهم أصله أشد نارك، اللهم أذقه حر عذابك، فإنه كان يوالي أعداءك، ويعادي أولياءك، ويبغض أهل بيت نبيك. فإذا رفع فقل: اللهم لا ترفعه ولا تزكه.

١٠ - **القاضي ابن البراج: المهذب ج١ ص١٣١**: إن كان الميت ناصباً فقل: "عبدك ابن عبديك لا نعلم منه إلا شراً فأخزه من عبادك وبلادك وأصله أشد نارك، اللهم إنه كان يوالي أعداءك ويعادي أولياءك ويبغض أهل بيت نبيك فاحش قبره ناراً ومن بين يديه ناراً وعن شماله ناراً وسلط عليه في قبره الحيّات.

١١ - **ابن زهرة الحلبي: غنية النزوع ص١٠٤**: إن كان مخالفاً للحق دعا عليه بما هو أهله.

١٢ - **أبو المجد الحلبي - إشارة السبق ج١ ص١٠٤**: وبعد الرابعة بالترحم على الميت إن كان محقاً، وعليه إن كان مبطلاً.

١٣ - **ابن إدريس الحلي - السرائر ج١ ص٣٥٩**: ثم يكبر الرابعة، ويدعو للميت إن كان مؤمناً، وعليه إن كان مخالفاً لاعتقاد الحق، ويلعنه ويبرأ منه.

١٤ - **بهاء الدين العاملي - الحبل المتين ص٦٨**: المشيع للجنازة قدامها وخلفها وعن أحد جانبيها مما لا خلاف لأحد في جوازه إذا لم يكن الميت ناصبياً إنما الخلاف في أن أي الأنواع أفضل، فالذي عليه كثير من الأصحاب أن المشي خلفها أو عن أحد جانبيها أفضل من المشي أمامها بل جعلوا المشي أمامها مكروهاً. وقال المحقق في المعتبر: مشي المشيع وراء الجنازة أو مع جانبيها أفضل من تقدمها غير أني لا أكره المشي أمامها بل هو مباح. انتهى. واستدل على الأفضلية المذكورة بأنها متبوعة وليست تابعة وبما تضمنه الحديث الثالث عشر وبما رواه سدير عن أبي جعفر عليه السلام قال: من أحب أن يمشي مشي الكرام الكاتبين فليمش جنبي السرير، وقال ابن أبي عقيل بوجوب التأخر خلف جنازة الناصبي لما روي من استقبال ملائكة العذاب.

١٥ - **الفاضل الآبي - كشف الرموز ج١ ص١٩٣**:

للميت في الرابعة إن كان مؤمناً، وعليه إن كان منافقاً.

١٦ - **المحقق الحلي - المعتبر ج٢ ص٣٥١**: يدعى بعد الرابعة للميت إن كان مؤمناً، وعليه إن كان منافقاً.

١٧ - **المحقق الحلي - شرائع الإسلام ج١ ص٨٢**: ويستحب عقيب الرابعة: أن يدعو له إن كان مؤمناً، وعليه إن كان منافقاً.

١٨ - **الحلي - تحرير الأحكام ج١ ص١٩**: يكبر ويدعو للميت إن كان مؤمناً وعليه إن كان منافقاً.

١٩ - **ابن فهد الحلي - المهذب البارع ج١ ص٤٢٩**: للميت في الرابعة إن كان مؤمناً، وعليه إن كان منافقاً.

٢٠ - **الأردبيلي - مجمع الفائدة ج٢ ص٤٣٣**: وفيه دلالة على عدم وجوب الدعاء على المنافقين فعلى المخالف بالطريق الأولى ولعل المراد بالمنافقين، هم الكفار الذين يظهرون الإيمان.

٢١ - **الفيض الكاشاني - التحفة السنية ص٣٥٤**: حسنة الحلبي: إذا صليت على عدو الله فقل اللهم إنا لا نعلم منه إلا أنه عدو لك ولرسولك اللهم فاحش قبره ناراً واحش جوفه ناراً وعجّل به إلى النار فإنه كان يوالي أعداءك ويعادي أولياءك ويبغض أهل بيت نبيك، اللهم ضيق عليه قبره. فإذا رفع فقل: اللهم لا ترفعه ولا تزكه. وفي حسنة محمد بن مسلم عن أحدهما عليه السلام: وإن كان جاحداً للحق فقل: اللهم املأ جوفه ناراً وقبره ناراً وسلّط عليه الحيّات.

٢٢ - **البحراني - الحدائق الناضرة ج١٠ ص٤١٤**: لا يخفى أن ما دلّ على الانصراف بعد الرابعة إنما ورد في صلاته صلّى الله عليه وآله على منافقي زمانه وحكاية صلاته عليهم، وما ورد في الدعاء عليهم إنما ورد **في الصلاة على النصاب والمخالفين من أهل السنة وإن عبر عنهم بالمنافقين أيضاً في بعض الأخبار**. وها أنا أسوق ما وقفت عليه من الأخبار في ذلك لتطّلع على صحة ما هنالك، فمن ذلك ما رواه في الكافي عن عامر بن السمط عن أبي عبد الله عليه السلام (أن رجلاً من المنافقين مات فخرج الحسين بن علي عليه السلام يمشي معه فلقيه مولى له فقال له الحسين عليه السلام: أين تذهب يا فلان؟ فقال له مولاه: أفر من جنازة هذا المنافق أن أصلي عليها. فقال له الحسين عليه السلام: انظر أن تقوم على يميني ما تسمعني أقول فقل مثله. فلما أن كبر عليه وليّه قال الحسين عليه السلام: الله أكبر، العن فلاناً عبدك ألف لعنة مؤتلفة غير مختلفة اللهم أخز عبدك في عبادك وبلادك وأصله حر نارك أذقه أشد عذابك فإنه كان يتولى أعداءك ويعادي أولياءك ويبغض أهل بيت نبيك صلّى الله عليه وآله).

وما رواه في الكافي والفقيه في الصحيح عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إذا صليت على عدو الله فقل: اللهم إن فلاناً لا نعلم منه إلا أنه عدوّ لك ولرسولك صلّى الله عليه وآله اللهم فاحش قبره ناراً واحش جوفه ناراً وعجّل به إلى النار فإنه كان يتولى أعداءك ويعادي أولياءك ويبغض أهل بيت نبيك اللهم ضيق عليه قبره. وإذا رفع فقل اللهم لا ترفعه ولا تزكه). وما رواه في الكافي في الصحيح أو الحسن عن محمد بن مسلم عن أحدهما عليه السلام قال: (إن كان جاحداً للحق فقل: اللهم املأ جوفه ناراً وقبره ناراً وسلط عليه الحيّات والعقارب وذلك قاله أبو جعفر عليه السلام لامرأة سوء من بني أمية صلّى عليها أبي، وقال هذه المقالة واجعل الشيطان لها قريناً).

وقال في كتاب الفقه الرضوي في تتمة العبارة الأولى مما قدمنا نقله عنه: (وإذا

كان الميت مخالفاً فقل في تكبيرتك الرابعة: اللهم اخز عبدك وابن عبدك هذا اللهم أصله حر نارك اللهم أذقه أليم عذابك وشديد عقوبتك وأورده ناراً املأ جوفه ناراً وضيق عليه لحده فإنه كان مُعادياً لأوليائك ومتوالياً لأعدائك. اللهم لا تخفّف عنه العذاب واصبب عليه العذاب صبّاً. فإذا رفع جنازته فقل: اللهم لا ترفعه ولا تزكه). **وهذه الروايات كلها كما ترى ظاهرة في المخالف من أهل السنة.**

ويقول أيضاً في الحدائق الناضرة ج١٠ ص٤٤٨: ثم تكبر الخامسة وتنصرف وإذا كان ناصباً فقل: اللهم إنا لا نعلم إلا أنه عدو لك ولرسولك اللهم فاحش جوفه ناراً وقبره ناراً وعجّله إلى النار فإنه كان يتولى أعداءك ويعادي أولياءك ويبغض أهل بيت نبيك صلّى الله عليه وآله، اللهم ضيق عليه قبره. وإذا رفع فقل: اللهم لا ترفعه ولا تزكه، وإن كان مستضعفاً فقل: (اللهم اغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم)، وإذا لم تدر ما حاله فقل: (اللهم إن كان يحب الخير وأهله فاغفر له وارحمه وتجاوز عنه). والكلام هنا كما تقدم من ظهور كون الصلاة على هؤلاء بهذا النحو من غير التكبيرات الخمس التي في الصلاة على المؤمن.

٢٣ - الفاضل الهندي - كشف اللثام ج٢ ص٣٥٣: الدعاء للميت إذا كان مؤمناً ولعنه إن كان منافقاً أي مخالفاً، كما في المنتهى والسرائر والكافي والجامع، وبمعناه ما في الغنية والإشارة من الدعاء على المخالف، وفي الاقتصاد وكتب المحقّق: الدعاء عليه إن كان منافقاً من غير نص أو دلالة على معنى المنافق. وفي المصباح ومختصره: لعن المنافق المعاند، وفي النهاية: لعن الناصب المعلن والتبرؤ منه، وفي المبسوط: لعن الناصب والتبرؤ منه، وفي الوسيلة: الدعاء على الناصب، وفي المقنعة والهداية: الدعاء على المنافق بما في صحيح صفوان بن مهران عن الصادق عليه السلام من قول الحسين عليه السلام على منافق: اللهم اخز عبدك في عبادك وبلادك، اللهم أصله أشد نارك، اللهم أذقه حر عذابك، فإنه كان يوالي أعداءك ويعادي أولياءك ويبغض أهل بيت نبيك. ونحوه ما في خبر عامر بن السمط وزاد في أوله: اللهم العن فلاناً عبدك ألف لعنة مؤتلفة غير مختلفة. وفي المقنعة والمهذب وشرح جمل السيد للقاضي الدعاء على الناصب بما في خبر صفوان، لكن زاد في أوله: عبدك وابن عبدك لا نعلم منه إلا شراً، ثم قال: فاخزه في عبادك، إلى آخر ما مر محفوظاً عنه. قوله (أذقه حر عذابك) والفاء في (فإنه كان) وزاد في آخره: فاحشُ قبره ناراً ومن بين يديه ناراً وعن يمينه ناراً وعن شماله ناراً، وسلّط عليه في قبره الحيّات والعقارب. وقال الصادق عليه السلام في صحيح الحلبي: إذا صليت على عدو الله فقل: اللهم إنا لا نعلم منه إلا أنه عدو لك ولرسولك، اللهم فاحش قبره ناراً واحش

جوفه ناراً وعجل به إلى النار فإنه كان يوالي أعداءك ويعادي أولياءك ويبغض أهل بيت نبيك، اللهم ضيق عليه قبره، فإذا رفع فقل: اللهم لا ترفعه ولا تزكه. وفي حسنة: إن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال في جنازة ابن أبي: اللهم احش جوفه ناراً واملأ قبره ناراً وأصله ناراً. ولاختصاص هذه الأخبار بالناصب، ونحو ابن أبي اقتصر من اقتصر على الناصب أو المنافق. ومما نص على الجاحد للحق حسن بن مسلم عن أحدهما عليه السلام قال: إن كان جاحداً للحق فقل: اللهم املأ جوفه ناراً وقبره ناراً وسلط عليه الحيات والعقارب. وذلك قاله أبو جعفر لامرأة سوء من بني أمية صلّى عليها أبي، وزاد: واجعل الشيطان لها قريناً فسأله ابن مسلم: لأي شيء يجعل الحيات والعقارب في قبرها؟ فقال: إن الحيات يعضضنها والعقارب يلسعنها والشيطان يقارنها في قبرها، قال: أوَتجد ألم ذلك؟ قال: نعم شديداً.

٢٤ - السبزواري - ذخيرة المعاد ج٢ ص٣٢٩: ويدعو عليه أي على الميت إن كان منافقاً لعل المراد بالمنافق المخالف بقرينة المقابلة وفسره بعضهم بالناصب وذكر الشيخ في "المبسوط": الناصب، وفي "النهاية": الناصب المعلن به، وأكثر الأخبار الآتية يقتضي الاختصاص به وبعضها يقتضي العموم، والظاهر من كلام المصنف وغيره أن ذلك على سبيل الوجوب، كما في قرينة، وقال الشهيد في "الذكرى": والظاهر أن الدعاء على هذا القسم غير واجب لأن التكبير عليه أربع وبها يخرج من الصلاة وهو استدلال ضعيف إذ لا دليل على اشتراط أن يكون الدعاء على الميت أوله بعد الرابعة نعم يفهم عدم وجوب الدعاء على المنافق من رواية أم سلمة السابقة عن قريب وكذا من رواية إسماعيل بن همام الآتية عند شرح قول المصنف ثم يكبر الخامسة فيمكن انسحاب حكمه في المخالف مع تأمل فيه وقد ورد الأمر بالدعاء على المنافق في عدة روايات منها ما رواه ابن بابويه عن صفوان بن مهران الجمال في الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: مات رجل من المنافقين فخرج الحسين بن علي عليه السلام يمشي، فلقي مولى له فقال له: إلى أين تذهب؟ فقال: أفرّ من جنازة هذا المنافق أن أصلي عليه، فقال له الحسين: قم إلى جنبي فما سمعتني أقول فقل مثله، قال: فرفع يديه فقال: اللهم اخز عبدك في عبادك وبلادك اللهم أصله أشد نارك اللهم أذقه حر عذابك فإنه كان يوالي أعداءك ويعادي أولياءك ويبغض أهل بيت نبيك.

وروى الكليني في الحسن عن عامر بن السمط ما يقرب من الخبر السابق وفيه: فلما أن كبر عليه وليه قال الحسين عليه السلام: اللهم العن فلاناً عبدك ألف لعنة مؤتلفة غير مختلفة، اللهم اخز عبدك، إلى آخر ما مر في الحديث السابق، ومنها ما رواه الكليني عن الحلبي في الحسن، عن إبراهيم بن هاشم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا صليت

على عدو لله فقل: اللهم إن فلاناً لا نعلم إلا أنه عدو لك ولرسولك اللهم فاحش قبره ناراً واحش جوفه ناراً وعجّل به إلى النار فإنه كان يتولى أعداءك ويعادي أولياءك، ويبغض أهل بيت نبيك، اللهم ضيّق على قبره. فإذا رفع فقل: اللهم لا ترفعه ولا تزكه. ومنها ما رواه عن محمد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام قال: **إن كان جاحداً للحق** فقل: اللهم املأ جوفه ناراً وقبره ناراً وسلّط عليه الحيّات والعقارب. وذلك قاله أبو جعفر لامرأة سوء من بني أمية صلّى عليها أبي. وقال هذه المقالة: واجعل الشيطان لها قريناً الحديث.

وروى ابن بابويه عن عبيد الله بن علي الحلبي في الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إذا صليت على عدو لله صلى الله عليه وآله فقل: اللهم إنا لا نعلم إلا أنه عدو لك ولرسولك اللهم فاحش قبره ناراً واحش جوفه ناراً وعجله إلى النار فإنه كان يوالي أعداءك ويعادي أولياءك ويبغض أهل بيت نبيك، اللهم ضيق عليه قبره فإذا رفع فقل: اللهم لا ترفعه ولا تزكه.

ومنها ما رواه الكليني عن ابن أبي نصر قال يقول: اللهم اخز عبدك في بلادك وعبادك اللهم أصله نارك وأذقه أشد عذابك فإنه كان يعادي أولياءك ويوالي أعداءك ويبغض أهل بيت نبيك. وعن حماد بن عثمان في الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام أو عن من ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ماتت امرأة من بني أمية فحضرها فلما صلوا عليها ورفعوها وصارت على أيدي الرجال قال: اللهم ضعها ولا ترفعها ولا تزكها، قال: وكانت عدوة لله، قال: ولا أعلم إلا قال: ولنا. واعلم أن هذه الروايات غير ناهضة بإثبات الوجوب بناء على ما قررناه مراراً من أن الأمر المجرد عن قرينة خارجة في الأخبار الخاصية غير واضحة الدلالة على الوجوب مع معارضتها بما يفهم من رواية أم سلمة السابقة في الجملة فالحكم بوجوب الدعاء على المخالف.

٢٥ - محمد العاملي - مدارك الأحكام ج٤ ص١٧٠: ورد بالأمر بالدعاء على المنافق روايات: منها ما رواه ابن بابويه في الصحيح، عن صفوان بن مهران الجمال، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: "مات رجل من المنافقين فخرج الحسين بن علي عليهما السلام يمشي فلقي مولى له فقال له: إلى أين تذهب؟ فقال: أفر من جنازة هذا المنافق أن أصلي عليه، فقال له: الحسين عليه السلام: قم إلى جنبي فما سمعتني أقول فقل مثله قال: فرفع يديه فقال: اللهم أخز عبدك في عبادك وبلادك، اللهم أصله أشد نارك، اللهم أذقه حر عذابك فإنه كان يوالي أعداءك ويعادي أولياءك ويبغض أهل بيت نبيك". وما رواه الكليني في الحسن، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام، قال: "إن كان جاحداً للحق فقل: اللهم املأ جوفه ناراً وقبره ناراً وسلّط عليه الحيات والعقارب".

٢٦ - **ويقول الجواهري في: جواهر الكلام ج١٢ ص٤٨-٥٠:** (المنافق فأربع ولا سلام فيها). وقال الصادق عليه السلام في صحيح هشام بن سالم: (كان رسول الله صلّى الله عليه وآله يكبّر على قوم خمساً وعلى قوم آخرين أربعاً، فإذا كبّر على رجل أربعاً اتّهم) إلى غير ذلك من النصوص التي بها يقيد إطلاق نصوص الخمس، لا أنه يجمع بينها بالتخيير بين الانصراف بالرابعة وبين الدعاء عليه بعدها ثم يكبر الخامسة كما في حواشي الكتاب للكركي، ضرورة مخالفته لقواعد المذهب، على أن الاقتصار على الأربع لا ينافي وجوب الدعاء عليه الذي قد يدل عليه قول أحدهما عليهما السلام في صحيح ابن مسلم: (إن كان جاحداً للحق فقل: اللهم املأ جوفه ناراً وقبره ناراً وسلط عليه الحيات والعقارب وذلك قاله أبو جعفر عليه السلام لامرأة سوء من بني أمية صلّى عليها أبي فقال هذه المقالة: واجعل الشيطان لها قريناً. قال محمد بن مسلم: فقلت له: لأي شيء يجعل الحيات والعقارب في قبرها؟ قال: إن الحيات يعضضنها والعقارب يلدغنها والشيطان يقارنها في قبرها. قلت: ويجد ألم ذلك؟ قال: نعم شديداً.

وفي خبر عامر بن السمط عن أبي عبد الله عليه السلام: (إن رجلاً من المنافقين مات فخرج الحسين بن علي عليه السلام يمشي معه فلقيه مولى له. فقال له الحسين عليه السلام: أين تذهب يا فلان؟ فقال له مولاه: أفرّ من جنازة هذا المنافق أن أصلي عليها، فقال له الحسين عليه السلام: انظر أن تقوم على يميني فما تسمعني أقول فقل مثله، فلما أن كبّر عليه وليّه قال الحسين عليه السلام: الله أكبر اللهم العن فلاناً عبدك ألف لعنة مؤتلفة غير مختلفة، اللهم أخز عبدك في عبادك وبلادك وأصله حر نارك، اللهم أذقه أشد عذابك، فإنه كان يوالي أعداءك ويعادي أولياءك ويبغض أهل بيت نبيك.

ورواه صفوان مثله بدون ذكر اللعن كالمحكي عن "المقنعة" و"الهداية" من الدعاء عليه بذلك، كما أن في الأولى والمحكي عن المهذب وشرح الجمل للقضاي الدعاء على الناصب بما في خبر صفوان لكن زادا في أوله (عبدك وابن عبدك لا نعلم منه إلا شرّاً - ثم قالا -: فاخزه في عبادك) إلى آخر ما مرّ محذوفاً منه قوله: (أذقه أشدّ عذابك) والفاء في (فإنه كان) وزادا في آخره: (فاحشُ قبره ناراً ومن بين يديه ناراً، وعن يمينه ناراً، وعن شماله ناراً، وسلط عليه في قبره الحيات والعقارب).

وفي خبر أحمد عن البزنطي قال: (اللهم اخز عبدك في بلادك وعبادك) الحديث.

وفي صحيح الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إذا صليت على عدو الله فقل: اللهم إن فلاناً لا نعلم إلا أنه عدو لك ولرسولك، اللهم فاحش قبره ناراً، واحش جوفه ناراً، وعجّل به إلى النار، فإنه كان يتولى أعداءك ويعادي أولياءك ويبغض أهل بيت نبيك، اللهم ضيّق عليه قبره. فإذا رفع فقل: اللهم لا ترفعه ولا تزكه).

وفي حسنه: (إن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال في جنازة ابن أبي: اللهم احش جوفه ناراً واملأ قبره ناراً وأصله ناراً). فما في الذكرى والدروس وتبعه المحقق الثاني وتلميذه والفاضل الميسي والكاشاني من عدم الوجوب للأصل المقطوع بما عرفت، ولأن التكبير عليه أربع وبها يخرج عن الصلاة الذي فيه ما لا يخفى - واضح الضعف، بل المحكي عنه في حواشيه والموجز وشرحه وغيرها، بل قيل: إنه ظاهر كثير من الأصحاب الوجوب، نعم قد يتم عدم الوجوب بناءاً على عدم مشروعية الصلاة عليه إلا للتقية، مع إمكان القول بالوجوب على هذا التقدير وإن بعد عملاً بظاهر الأمر في خبري الحلبي وابن مسلم لكن في كشف اللثام: (وهل يجب اللعن أو الدعاء عليه؟ وجهان من الأصل وعدم وجوب الصلاة إلا ضرورة إن قلنا بذلك، فكيف يجب أجزاؤها، وهو خيرة الشهيد، قال: لأن التكبير عليه أربع، وبها يخرج من الصلاة، وعليه منع ظاهر، ومن ظاهر الأمر في خبري الحلبي وابن مسلم) قلت: لا يخفى عليك قوة الثاني على المختار من وجوب الصلاة عليه، لأن المراد به هنا نصاً وفتوى - خصوصاً مع مقابلته بالمؤمن في الصحيح السابق - المخالف كما صرح به جماعة، بل في كشف اللثام في شرح قول الفاضل: (ولعنه إن كان منافقاً) أي مخالفاً كما في المنتهى والسرائر والكافي والجامع، وبمعناه ما في الغنية ومن الدعاء على المخالف، فما عن المصباح ومختصره - من التعبير بلعن -، والنهاية **لعن الناصب المعلن والتبري منه**، والمبسوط **لعن الناصب والتبري منه** والوسيلة.

الدعاء على الناصب لا يخلو من نظر إن أريد منه التخصيص، وحمل جميع هذه النصوص على الناصب - والمنافق في إسلامه لا داعي له بل ولا شاهد عليه، بل لا يبعد كون التعبير عنه بالمنافق ونحوه في النصوص للتقية. ضرورة عدم مشروعية الصلاة على غيره من الناصب والمنافق حقيقة إلا على بعض الوجوه التي ترجع معها إلى صورة الصلاة كالصلاة على عبد الله بن أبي الذي صلّى عليه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقد يدل الدعاء عليه على الدعاء على المخالف أيضاً إلغاء للفرق بينهما وتنقيحاً للمناط فيهما، كما أن ما هو ظاهر في الناصب كذلك أيضاً، بل على بعض التفاسير له يشمل سائر المخالفين، بل قد يقال باتحادهم في الحكم معه هنا وإن لم يكونوا متظاهرين بالعداوة لآل محمد عليهم السلام تخيلاً منهم أنهم على عقيدتهم في الرضا عن الأول والثاني والثالث[1]، وإلا فهم أعداء لأعدائهم ومنهم آل محمد عليهم السلام وأوليائهم وتدليس الحال للتقية لا يرفع أصل العداوة كما هو واضح، فقد يقال حينئذ

(١) أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ولعنة الله على كل من يبغضهم أو ينتقصهم.

بوجوب لعنهم أو رجحانه كما هو ظاهر القواعد والمحكي عن المنتهى والسرائر والكافي والجامع فضلاً عن الدعاء عليهم بغيره، وإن كان الأقوى عدم وجوبه أي اللعن بإطلاق الأدلة السابقة الذي لا ينافيه فعل الحسين عليه السلام وإن أمر وليه بقوله بعد تسليم كون الذي صلّى عليه منهم لا ناصباً أو منافقاً في إسلامه أو محكوماً بكفره أو قلنا باشتراك الجميع في ذلك، لكن الأولى في الجمع بينه وبين غيره من النصوص القول بوجوب الدعاء عليه من غير توقيت بدعاء مخصوص، والله أعلم.

٢٧ - **فقه ابن أبي عقيل العماني ص١١٨**: إن كان ناصبياً فليقل ما رواه عامر ابن السمط عن الصادق عليه السلام أن منافقاً مات فخرج الحسين عليه السلام فقال مولى له: أفر من جنازته، فقال: "قم عن يميني فما تسمعني أقول فقل مثله، فلما أن كبر عليه وليه قال الحسين عليه السلام: الله أكبر، اللهم العن عبدك ألف لعنة مؤتلفة غير مختلفة، اللهم أخز عبدك في عبادك وبلادك، وأصله حرّ نارك، وأذقه أشد عذابك، فإنه كان يتولى أعداءك ويعادي أولياءك ويبغض أهل بيت نبيك"، ونحوه رواية صفوان الجمال عن الصادق عليه السلام في القضية بعينها، فقال فيها: "فرفع يده يعني الحسين عليه السلام"، وعن الحلبي عنه عليه السلام: "اللهم إن فلاناً لا نعلم إلا أنه عدوّ لك ولرسولك، اللهم فاحش قبره ناراً واحش جوفه ناراً وعجله إلى النار، فإنه كان يتولى أعداءك، ويعادي أولياءك ويبغض أهل بيت نبيك، اللهم ضيّق عليه قبره" وذكر ابن أبي عقيل أن ذلك المنافق سعيد بن العاص.

٢٨ - **آقا رضا الهمداني - مصباح الفقيه ج٤ ص٥٠١**: كان الميت منافقاً أو ناصبياً وشبهه من الفرق المنتحلة للإسلام المحكوم بكفرهم إذا اقتضت الضرورة الصلاة عليه أو كان مخالفاً اقتصر المصلي على أربع تكبيرات وانصرف بالرابعة، **أما في المنافق والنواصب وغيرهما من الفرق الذين حكم بكفرهم فلأنه لا تجب الصلاة عليهم بل لا تشرع إلا لتقية** وشبهها وهي لا تقتضي إلا الإتيان بصورة الصلاة عليهم كذلك مضافاً إلى دلالة الروايات بالآتية عليه، وأما المخالف فإنّا وإن قلنا بوجوب الصلاة عليه ولكن الصلاة الواجبة عليه، ليست إلا ما كان صلاة في مذهبه وهي ما اشتملت على أربع تكبيرات إلزاماً له بما ألزم نفسه، وفي المدارك قال في شرح العبارة: المراد بالمنافق هنا المخالف كما يدل عليه ذكره في مقابلة المؤمن في الأخبار وكلام الأصحاب. أقول: مقابلته بالمؤمن من يقتضي حمله على إرادة الأعم لا خصوص المخالف اللهم إلا أن يجعل تصريحهم بعدم وجوب الصلاة على من عداهم من الفرق المخالفة للحق المحكوم بكفرهم قرينة على التخصيص وكيف كان فيدل على اختصاص خمس تكبيرات بالمؤمن. صحيحة إسماعيل بن سعد الأشعري عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سألته عن الصلاة على الميت فقال: أما المؤمن فخمس تكبيرات وأما المنافق فأربع ولا سلام فيها.

والروايات المستفيضة التي أشار إليها المفيد في مقنعته بقوله: روي عن الصادقين أنهم قالوا كان رسول الله صلّى الله عليه وآله يصلّي على المؤمنين ويكبّر عليهم خمساً ويصلّي على أهل النفاق سوى من ورد النهي عن الصلاة عليهم فيكبر أربعاً، فرقاً بينهم وبين أهل الإيمان، وكانت الصحابة إذا رأته قد صلّى على ميت وكبر عليه أربعاً قطعوا عليه بالنفاق. منها صحيحة هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صلّى الله عليه وآله يُكبّر على قوم خمساً وعلى قوم آخرين أربعاً، فإذا كبّر على رجل أربعاً اتهم يعني بالنفاق، وخبر أم سلمة وخبر إسماعيل بن همام المتقدمان، وما ورد في غير واحد من الأخبار التي سيأتي نقلها عند تعرض المصنف لبيان ما ينبغي أن يقال في الصلاة على المنافق من الدعاء عليه باللعن والخزي ليس منافياً للاقتصار على أربع تكبيرات والانصراف بالرابعة إذ لا ينحصر موضع الدعاء للميت أو عليه في كونه عقيب الرابعة بل قد عرفت أن الأفضل بل الأحوط الإتيان به بين كل تكبيرتين، وما نسب إلى المشهور من وجوب توزيع الأدعية على التكبيرات وأن موضع الدعاء للميت بعد الرابعة فمرادهم تعين الدعاء للميت عقيب الرابعة لا انحصار موضع الدعاء فيه كيف وقد ورد في جملة من الأخبار الأمر بالدعاء له بين كل تكبيرتين بل قد يلوح من بعض الروايات الواردة في الصلاة على المنافق وقوع الدعاء عليه بعد الأولى مثل خبر عامر بن السمط عن أبي عبد الله عليه السلام أن رجلاً من المنافقين مات فخرج الحسين بن علي عليه السلام يمشي معه فلقيه مولى له فقال له الحسين عليه السلام: أين تذهب يا فلان؟ فقال له: أفر من جنازة هذا المنافق أن أصلي عليه فقال له الحسين عليه السلام: انظر أن تقوم على يميني فما تسمعني أقول فقل مثله، فلما أن كبر وليه قال الحسين عليه السلام: الله أكبر اللهم العن فلاناً عبدك ألف لعنة مؤتلفة غير مختلفة اللهم اخز عبدك في عبادك وأصله حرّ نارك اللهم أذقه أشد عذابك فإنه كان يوالي أعداءك ويعادي أولياءك ويبغض أهل بيت نبيك.

٢٩ - محمد أمين زين الدين - كلمة التقوى ج١ ص٢١٧: [المسألة ٧٢٠] تجب الصلاة على كل ميت مسلم، سواء كان عادلاً أم فاسقاً، وشهيداً أم غيره، حتى مرتكب الكبائر وقاتل نفسه، وحتى المخالف في مذهبه على الأحوط، **إذا لم يكن ناصبياً** ولا خارجياً أو غالياً، وتجب على أطفال المسلمين إذا بلغوا ست سنين، ولا تجب على من كان عمره أقل من ذلك، وفي استحباب الصلاة عليه تأمل، نعم، لا بأس بالإتيان بها برجاء المطلوبية. ولا تجوز الصلاة على الكافر بجميع أقسامه حتى المرتد إذا مات بغير توبة، ومن حكم بكفره من الفرق المنتسبة إلى الإسلام.

ربما يقول فضيلة الشيخ القرضاوي أن هذا اعتقاد الغلاة والقدماء - رغم أن بعض الذين ذكرناهم من المعاصرين - ولا يمثل رأي المعاصرين من الشيعة.

أعتقد أن الشيخ القرضاوي يؤمن باعتدال الخميني ويصفه بأنه من دعاة الوحدة بين المسلمين والشيعة، فها هو الخميني يجترّ ذلك المعتقد ويقول في كتابه "تحرير الوسيلة" ٧٩/١: يجب الصلاة على كل مسلم وإن كان مخالفاً للحق على الأصح[١] ولا يجوز على الكافر بأقسامه حتى المرتد ومن حكم بكفره **ممن انتحل الإسلام كالنواصب والخوارج** ومن وجد ميتاً في بلاد المسلمين يلحق بهم.

ويقول أيضاً في نفس الصفحة: يعتبر في المصلي على الميت أن يكون مؤمناً، فلا يجزئ صلاة المخالف فضلاً عن الكافر، ولا يعتبر فيه.

وجوب مخالفة أهل السنة

من الأمور المسلّم بها عند الشيعة قاطبة وجوب مخالفة أهل السنة في الأخبار فضلاً عن العقائد، حتى أن مقياس صحة أي خبر عند الشيعة لا بد أن يكون ما عليه أهل السنة.

وقد يستنكر فضيلة الشيخ القرضاوي هذا الأمر، ونحن لا نسوق هذا جزافاً ولا نذكره من كتب الأقدمين من علماء الشيعة، بل نذكر هذا من كتاب لأحد علماء الشيعة الذي انخدع به كثير ممن يتصدرون الدعوة الإسلامية، فها هو الخميني يذكر سبب المخالفة في رسالته "التعادل والترجيح" ٨٢: عن إسحاق الأرجائي رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أتدري لم أُمرتم بخلاف ما تقول العامة؟

قلت: لا أدري.

قال: إن عليّاً لم يكن يدين الله بدين إلا خالف عليه الأمة إلى غيره إرادة لإبطال أمره، وكانوا يسألون أمير المؤمنين عن الشيء لا يعلمون عنه، فإذا أفتاهم جعلوا له ضدّاً من عندهم ليلبّسوا على الناس.

فالسبب عند الخميني ومن يدين بدينه أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين يستفتون عليّاً رضي الله عنه فيما أشكل عليهم، ثم يضعون نقيضه، فلهذا خبر الشيعة لا يوافق خبر أهل السنة إلا عن تقية وسيأتي تفصيله. فما رأي الشيخ القرضاوي بهذا الكلام الصادر عن كبيرهم في العصر الحاضر؟

الصحابة لم يكونوا بالصورة القاتمة من الحقد والكراهية التي صوّرها الخميني وجميع الشيعة في تعاملهم مع علي رضي الله عنه، بل يُفضّلونه على أنفسهم في كثير من الأحيان. والشيعة قلبوا حقائق التاريخ وكتبوه بمداد من الحقد والكراهية للجيل المثالي.

---

(١) الخميني يقصد هنا فرق الشيعة الأخرى لا الذين لا يؤمنون بالنص على الأئمة الاثني عشر.

ولا أعلم أي جريرة ارتكبها الصحابة رضوان الله عليهم أعظم من نصرة المصطفى ﷺ ونشر الإسلام وفدائه بالمال والروح والقضاء على ملة الكفر والممالك المجوسية، والخميني أحد أحفادها البررة، فأراد أن ينتقم لسلفه بتشويه سيرة من أذلّ أجداده.

التاريخ، رغم أنف المجوس ومن يلهج بذكرهم ويعمل على إعادة سيرتهم، حفظ لنا المواقف المشرفة التي وقفها صحابة الرسول ﷺ في الدفاع عن الإسلام ورسول الإسلام ﷺ، وسجّل المواقف المخزية لمن اتخذوا التشيع ستاراً للنيل من الإسلام ورسوله ﷺ ورجاله مثل النصير الطوسي الذي يترحم عليه الخميني، لا رحم الله فيهما مغرز إبرة.

ويقول الخميني أيضاً ص٨٠-٨١ من "التعادل والترجيح": البحث الثاني في حال الأخبار الواردة في مخالفة العامة وهي أيضاً طائفتان:

إحداهما: ما وردت في خصوص الخبرين المتعارضين.

وثانيهما: ما يظهر منها لزوم مخالفتهم وترك الخبر الموافق لهم مطلقاً.

فمن الأولى: مصححة عبد الرحمن بن أبي عبد الله وفيها: فإن لم تجدوهما في كتاب الله **فاعرضوهما على أخبار العامة فما وافق أخبارهم فذروه وما خالف أخبارهم فخذوه.**

وعن رسالة القطب أيضاً بسند فيه إرسال عن الحسن بن الري قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: **إذا ورد عليكم حديثان فخذوا بما خالف القوم.**

وعنها بإسناده عن الحسن بن الجهم قال: قلت للعبد الصالح[1]: هل يسعنا فيما ورد علينا منكم إلا التسليم لكم؟

فقال: لا، والله لا يسعكم إلا التسليم لنا.

فقلت: فيُروى عن أبي عبد الله عليه السلام شيء ويُروى خلافه، فأيهما نأخذ؟

فقال: **خذ بما خالف القوم وما وافق القوم فاجتنبه.**

وعلّق الخميني على ما سبق بقوله: **ولا يخفى وضوح دلالة هذه الأخبار على أن مخالفة العامة مرجحة في الخبرين المتعارضين** مع اعتبار سند بعضها بل صحة بعضها على الظاهر، واشتهار مضمونها بين الأصحاب بل هو المرجح هو المتداول العام الشائع في جميع أبواب الفقه وألسنة الفقهاء.

---

(١) انظر كتابنا "موقف الخميني من أهل السنة" ٢٧/١ لتعرف من هو.

وترجيح المتعارض عند الشيعة بما يخالف أهل السنة إنما هو نتيجة تنافر أدلة أحكامهم وعقائدهم وعدم تآلفها، بينها خلاف في مدلولات رواياتهم، فأبسط شيء عندهم هو الأخذ بما يخالف أهل السنة.

ويقول أيضاً ص٨٢: ومن الطائفة الثانية: عن العيون بإسناده عن علي بن أسباط قال: قلت للرضا عليه السلام: يحدث الأمر أجُدّ من معرفته وليس في البلد الذي أنا فيه أحد أستفتيه من مواليك".

قال: **ائت فقيه البلد فاستفته من أمرك، فإذا أفتاك بشيء فخذ بخلافه فإن الحق فيه.**

وعلّق على الرواية بقوله: **موردها صورة الاضطرار وعدم طريق إلى الواقع فأرشده إلى طريق يرجع إليه لدى سد الطرق.**

فمعرفة ما يخفى من أحكام لدى الشيعي وهو ببلد على ما هو خلاف عليه هو باستفتائه علماء البلد والأخذ بخلاف ما يقول، فإن الحق فيه.

والخميني والشيعة قاطبة يرون أنه إذا صدرت عن الإمام المعصوم فتوى توافق ما عليه أهل السنة، ففتياه تقية، لأنهما أضداد يستحيل اللقاء بينهما إلا إذا اجتمع الليل والنهار والظل والحرور والهدى والضلال.

وفي ذلك يذكر الخميني ص٨٢: عن عبيد بن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **ما سمعته مني يُشبه قول الناس ففيه التقية،** وما سمعت مني لا يشبه قول الناس فلا تقية فيه.

وعلّق عليها قائلاً: لا يبعد أن يكون مراده شباهة قول الناس في آرائهم وأهوائهم كالقول بالجبر والقياس والفتاوي الباطلة المعروفة عنهم كالقول بالعول والتعصيب.

وعند الخميني ومن يدين بدينه لا يتم إيمان الشيعي إلا إذا خالف أهل السنة، ومن لم يكن كذلك فهو آثم ودينه ليس كاملاً، وفي ذلك يقول الخميني ص٨٣: وأما قوله في رواية: شيعتنا المسلّمون لأمرنا الآخذون بقولنا، المخالفون لأعدائنا، فمن لم يكن كذلك فليس منا.

وقوله في رواية أخرى: ما أنتم على شيء مما هم عليه، ولا هم على شيء، إنما هو إقبال على باطل سواء كان ذلك عبادة أو غير ذلك.

وأما قوله في صحيحة إسماعيل بن بزيع: إذا رأيت الناس يُقبلون على شيء فاجتنبه، يدل على أن إقبالهم على شيء وإصرارهم به يدل على بطلانه، **وعلى أي حال لا إشكال في أن مخالفة العامة من مرجحات باب التعارض.**

فهذا رأي الخميني في وجوب مخالفة أهل السنة، ولم ينفرد الخميني بهذا الاعتقاد، بل هو دين كافة علماء الشيعة.

ويقول ناصر مكارم الشيرازي وهو أحد مراجع التقليد عند الشيعة في كتابه "أنوار الأصول" ج٣ ص٥٨٨-٥٩٠: الثاني في أنه **لماذا تكون مخالفة العامة[١] من المرجحات؟**

والاحتمالات فيه أربعة (قد أشرنا إلى بعضها في تفسير قوله ﷺ: "فإن الرشد في خلافهم" في البحث عن جواز التعدي عن المرجحات المنصوصة):

١) كون الترجيح بها لمجرد التعب من الشرع لا لغيره.

٢) **أن يكون الرشد في نفس المخالفة لهم لحسنها ورجحانها فيكون للمخالفة موضوعية.**

٣) أن يكون لها طريقة إلى ما هو الأقرب إلى الواقع، **فالترجيح بالمخالفة معهم من باب أن الخبر المخالف أقرب إلى الواقع، لأن الرشد والحق غالباً يكون فيما خالفهم والغيّ والباطل فيما وافقهم.**

٤) أن يكون لها طريقة إلى احتمال وجود التقية (أي طريقة جهتية، خلافاً للاحتمال الثالث الذي كان للمخالفة فيه طريقة مضمونة) **فيكون الترجيح بها لأجل انفتاح باب التقية فيما وافقهم وانسداده فيما خالفهم.**

والبحث هنا في تحديد ما يستظهر من روايات الباب وإن الظاهر منها ماذا؟

فنقول:

أما الوجه الأول فلا إشكال في أنه ظاهرة التعليل الوارد فيها كما لا يخفى.

وأما الوجه الثاني فهو بعيد جداً لكونه مخالفاً لظاهر التعليل الوارد فيها أيضاً، فإن الرشد بمعنى الوصول إلى الحق وسلوك طريق الهداية.

مضافاً إلى أنه خلاف ما ورد في كثير من الأمور بالحضور في تشييع جنائزهم وعيادة مرضاهم والحضور في جماعاتهم وغير ذلك[٢].

أما الوجه الثالث فيمكن أن يُستشهد له أولاً: بما رواه أبو إسحاق الأرجائي

---

(١) يقصد أهل السنة، لأن العامة عند الشيعة هم أهل السنة كما يتضح من سياق كلامه، وقد سبق بيان هذا المصطلح.

(٢) كل ذلك تقيّة كما ورد في كتبهم، وفي قراءة فاحصة لهذا الفصل - على ما يعتريه من اختصار وتقصير - يُدرك القارئ المسلم أن الآية العظمى يكذب حتى على قومه، كلامه ينطلي على العامة، أما من بحث في كتبهم يجد الكذب الصريح في هذا الادعاء.

رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: **أتدري لم أُمرتم بالأخذ بخلاف ما تقول العامة؟** فقلت: لا أدري. فقال: **إن علياً عليه السلام لم يكن يدين الله بدين إلا خالف عليه الأمة إلى غيره إرادة لإبطال أمره، وكانوا يسألون أمير المؤمنين عليه السلام عن الشيء الذي لا يعلمونه، فإذا أفتاهم جعلوا له ضدّاً من عندهم ليلبسوا على الناس.**

فإن ظاهرها أن هناك كان **تعمّد في مخالفة العامة لآراء أهل البيت عليهم السلام ولازمه أن الغلبة في مخالفتهم للواقع** فلا بد في موارد الشك من الرجوع إلى ما هو موافق للواقع غالباً **وهو المخالف لآراء العامة.**

ويُستشهد لهذا الوجه ثانياً: بما رواه أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **ما أنتم والله على شيء مما هم فيه ولا هم على شيء مما أنتم فيه[1]، فخالفوهم فما هم من الحنفية على شيء.**

فيبقى الوجه الرابع، ويشهد له ما رواه عبيد بن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **ما سمعته مني يُشبه قول الناس فيه التقية، وما سمعت مني لا يُشبه قول الناس فلا تقية فيه[2].**

إن قلت: الظاهر من قوله عليه السلام في المقبولة: "ما خالف العامة ففيه الرشاد" إنما هو الاحتمال الثالث لمكان التعبير بالرشاد الظاهر في الموافقة مع الواقع والحق.

قلنا: إن الإنصاف أن قوله عليه السلام هذا ظاهر في الطريقة إجمالاً الدائر أمرها بين الوجه الثالث والرابع فلا يمكن الاستدلال به لشيء منهما بل الظاهر هو الوجه الرابع بتناسب الحكم والموضوع في المقام.

فقد ظهر إلى هنا أن المتعيّن في المقام إنما هو الوجه الرابع، ولازمه اختصاص مرجحية مخالفة العامة بموارد احتمال التقية، فلو كان الخبران المتعارضان واردين في عصر لا يحتمل فيه التقية كعصر الإمام الرضا عليه السلام يشكل ترجيح المخالف على الموافق، بل لا بد من الرجوع إلى سائر المرجحات.

ولا نظن أننا بحاجة إلى أكثر من هذا البيان الذي فضح فيه معتقد الشيعة في طريقتهم لاستنباط الأحكام ووجوب مخالفة الغير لمجرد الكره والبُغض، والله

---

(١) هذا حق نحن لا ننكره، المسلمون يختلفون مع الشيعة في نواحي كثيرة منها: أنهم لا يقولون بالرب الذي نعبده ولا بالرسول الذي نتبعه ولا بالقرآن الذي نتعبّد بتلاوته باعتراف الشيعة أنفسهم كما هو مذكور في "إله السنة غير إله الشيعة" من هذا الفصل.

(٢) انظر: الاستبصار ٣١٨/٣، التهذيب ٩٨/٨ كلاهما للطوسي، وسائل الشيعة للحر العاملي ٤٩٣/١٥، بحار الأنوار للمجلسي ٢٥٢/٢.

المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والحمد لله الذي عافانا مما ابتلى به كثيراً من خلقه.

ويمكن لفضيلة الشيخ القرضاوي مراجعة المصادر التالية ليعلم بأن مخالفة أهل السنة من المرجحات عند الشيعة:

عوائد الأيام: ٢٠٢.

مستند الشيعة ج٩: ص١١٦، ج١٠: ص١٨، ج١٢: ص٢١٠.

جواهر الكلام ج٤: ١٩١، ج٣٢: ص٢٣٥، ج٣٧: ٢٤٣.

مستمسك العروة ج١: ٤٠٢، ج١٠: ١٦٨.

شرح العروة الوثقى ج١: ٣٨٧، ج٢: ٦٢.

جامع المدارك ج٤: ٢١٨، ج٦: ٣٢٢.

مصباح المنهاج - طهارة ج١: ٢٠١، ٢٠٢.

فقه الصادق ج٧: ٤٢٢، ج١١: ٣٠٤، ج١٤: ٤٧، ج١٥: ١٧٣، ج١٨: ٢٠٢، ج٢٠: ٦٠، ج٢١: ٣١٥، ج٢٢: ٤٧٤، ٤٧٥، ج٢٣: ٣٥٢، ج٢٥: ١٣٢، ج٢٦: ٢٥٨.

منهاج الفقاهة ج١: ٤٥، ج٥: ١٧٦.

ومن منطلق وجوب مخالفة الشيعة لأهل السنة، فإنهم يزعمون بأن كل خبر ورد موافقاً لأهل السنة فهو تقية، لذا كثيراً ما يُصدم القارئ لكتب الشيعة بأقوال: "ورد تقية لأنه مذهب العامة (يقصدون أهل السنة) أو محمول على التقية لموافقته مذهب العامة" إلى غير ذلك من العبارات التي يضيق المقام بذكرها، ومن أراد الاستزادة فعليه بمراجعة الكتب التالية، وهي غيض من فيض، ولو أردنا استقصاء ذلك لاحتجنا إلى مجلدات. وسوف نقتصر على الكتب الأربعة المعتمدة عند الشيعة:

الكافي ج٢: ٦، ج٣: ١٩، ٥٢، ٥٣، ٧٢، ١٤٦، ١٤٨، ١٥٣، ١٨٣، ٢٠٧، ٣٢٣، ٣٣٢، ٣٥٦، ٣٩٩، ٤٠١، ٤٣٧، ٤٥٣، ٤٥٨، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٤٣، ٥٦٤، ج٤: ٧٩، ٨٥، ٩١، ١٢١، ١٣٦، ١٤١، ١٤٧، ١٤٨، ١٩٠، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠٤، ٣٢١، ٣٣٢، ٣٤٢، ٣٨٠، ٤٢٤، ٤٢٧، ٥١٠، ٥٢٢، ٥٣٦، ٥٣٧، ج٥: ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٧٧، ٤٠٢، ٤٢٣، ٤٢٦، ٤٣٦، ٤٣٩، ٥٣١، ٥٣٢، ج٦: ١١٨، ١١٩، ١٣٦، ١٥٥، ١٦٠، ١٦١، ٢٠٢، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٨١، ٤١٠، ٤٦٩، ج٧: ١٥، ١١٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٥، ١٦٢، ١٨٢، ٢٩٩، ٣٥٧، ٣٦٧، ٣٧٩، ٤١٣، ج٨: ٢٤٦، ٢٨٥، ٢٩٥.

الاستبصار ج١: ٧، ٣٣، ٤٨، ٤٩، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٧٢، ٨٣، ٨٥، ٨٦، ٩٥، ١١٢، ١٢٩، ١٥٣، ١٧١، ١٧٨، ١٨٠، ١٨٨، ١٩٠، ١٩١، ٢١٠، ٢١١، ٢٣٥، ٢٨٥، ٢٩١، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣١٢، ٣١٦، ٣١٩، ٣٣١، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٤، ٣٤٩، ٣٨٠، ٣٨٢، ٣٨٥، ٣٨٧، ٤٠٤، ٤١٧، ٤١٨، ٤٢٠، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٤٨، ٤٥١، ٤٧٠، ٤٧٥، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٧، ج٢: ٢٢، ٤٠، ٤٨، ٥٢، ٧٩، ٨٥، ٨٨، ٨٩، ١٤١، ١٦٨، ١٧٢، ١٩٤، ٢١٠، ٢٢١، ٢٣٧، ٣٣٢، ج٣: ٥، ١٦، ١٧، ١٩، ٢٤، ٢٥، ٢٩، ٣٧، ٤٧، ١١٧، ١١٨، ١٣٥، ١٤٢، ١٤٥، ١٥٨، ١٧٨، ١٨٠، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٤٠، ٢٤٤، ٢٥٢، ٢٧٥، ٢٨٣، ٣١٤، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٧٤، ٣٧٥، ج٤: ٤٣، ٤٥، ٦٩، ٧٢، ٧٥، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ١١٠، ١١٩، ١٢٧، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٥، ١٥٨، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٦، ١٦٨، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٧، ١٨٧، ١٨٨، ١٩١، ١٩٢، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٩، ٢٠٢، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٥٠، ٢٥٧، ٢٨٢، ٢٩٠، ٢٩٥، ٣٠٢.

تهذيب الأحكام ج١: ٣٢، ٥٩، ٦٢، ٦٦، ٩١، ٩٢، ٩٣، ١٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٩٥، ٣٣٥، ٣٦٢، ٤٠٨، ٤١٥، ٤٤٦، ج٢: ٦٢، ٦٣، ٦٨، ٧٥، ٩٢، ١٠٩، ١٢٩، ١٣٥، ١٩٥، ٢١١، ٢١٣، ٢٣٥، ٢٧١، ٢٨٨، ٢٩٤، ٣٠٣، ٣٠٨، ٣٢٠، ج٣: ١٥، ٣٧، ١٣١، ١٣٤، ١٩٣، ١٩٥، ١٩٩، ٢٠٥، ٢٣٩، ٢٧٨، ٢٩٢، ٣١٦، ٣١٩، ٣٢١، ج٤: ٢٣، ٨٢، ٨٨، ٣٠٠، ج٥: ٨٧، ٤٢٨، ج٦: ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٤، ٢٥٧، ٢٨٠، ٢٨١، ج٧: ٢٥١، ٢٥٥، ٢٩٨، ٣١٧، ٣١٨، ٣٣٣، ٣٨٥ ٤١٦، ٤٨٠، ج٨: ١٧، ٣٤، ٨٩، ٩٨، ٩٩، ١٠٢، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٨٩، ١٩١، ج٩: ٢٨، ٢٩، ٣٢، ٧٧، ١٦٢، ٢٠٠، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣١٤، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٣١، ٣٤٣، ٣٤٨، ٣٥٩، ٣٦٨، ٣٧١، ٣٨٠، ج١٠: ٥، ٦، ٥٦.

من لا يحضره الفقيه ج١: ٦، ١١، ٤٠، ٤٧، ٦٤، ٦٥، ٦٧، ٦٩، ٧٤، ٨٧، ٩٩، ١٠١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٨، ١٦٤، ٢١٨، ٢٢١، ٢٦٢، ٢٧٠، ٢٧١، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٤١، ٣٦٨، ٣٨٠، ٣٨٣، ٣٩٧، ٤٥٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥١٢، ٥١٣، ج٢: ٧٩، ٨٦، ٩٣، ١٣٨، ١٤٥، ١٤٨، ٢٩٦، ٣٠٥، ٣١٩، ٣٢١، ٣٣٧، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٨٧، ٤٩٣، ٤٩٤، ٥٦٤، ج٣: ١٥، ١٨، ٤١، ٤٨، ٤٩، ١٢٤، ١٥٥، ٢٧٩، ٣١٢، ٣١٤، ٣٣١، ٣٤٨، ٣٩٦، ٤٦٩، ٤٧٦، ٤٧٩، ٥٠٨، ٥١٨، ٥٢٣، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٩، ج٤: ٣٤، ١٠٤، ١٩٤، ٣١٢، ٣١٤، ٣٤٩، ٤١٦، ٥١٣.

ورحم الله تعالى الإمام المجدّد الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي أدرك هذه الحقيقة منذ أمد بعيد، حيث يقول ﷺ تعالى وغفر له في كتابه "رسالة في الرّدّ على الرافضة" ص٣٠-٣١: إنهم جعلوا مخالفة أهل السنة والجماعة الذين هم على ما عليه رسول الله ﷺ وأصحابه أصلاً للنجاة، فصاروا كلما فعل أهل السنة شيئاً تركوه، وإن تركوا شيئاً فعلوه، فخرجوا بذلك عن الدين رأساً. فإن الشيطان سوّل لهم وأملى لهم، وادّعوا بأن هذه المخالفة علامة الفرقة الناجية وقد قال ﷺ: "**الفرقة الناجية هي السواد الأعظم وما أنا عليه وأصحابي**". فلينظر إلى الفرق ومعتقداتهم وأعمالهم فما وافقت النبي ﷺ وأصحابه هي الفرقة الناجية. وأهل السنة هم المتبعون لآثاره ﷺ وآثار أصحابه كما لا يخفى على منصف ينظر بعين الحق. فهم أحق أن يكونوا الفرقة الناجية، وآثار النجاة الظاهرة فيه باستقامتهم على الدين من غير تحريف، وظهور مذهبهم وشوكتهم في غالب البلاد، ووجود العلماء والمحدّثين والأولياء والصالحين فيهم، وقد نزع الولاية عن الرافضة فما سمع فيهم ولي قط.

❁ ❁ ❁

الفصل الثالث

إيران وحركة طالبان

تطرق التسخيري في البرنامج إلى حركة طالبان وقال: "مواقف طالبان اليوم حلقة من حلقات التآمر على الثورة الإسلامية (!!!) التي استهدفتها من جهتها الشرقية هذه المرة". وأضاف التسخيري: "أي إسلام هذا يعمل على زعزعة أمن **دولة القرآن أو التشكيك في مبادئها؟**". وأكد: "إن إلهاء الثورة الإسلامية (!!!) يصب في خانة سياسات الاستكبار العالمي التي تدرجت في ضرب الثورة".

وهاجم التسخيري بشدة حركة طالبان زاعماً أنهم (شوهوا الكثير من القيم) و(عرضوا صوراً كثيرة خاطئة للإسلام) وأنهم (يعملون على إلهاء الثورة الإسلامية (!!!) وضرب أمنها الاجتماعي وضرب أمنها السياسي).

وكان تعليق فضيلة الشيخ القرضاوي لا يتناسب في رده على هذه الافتراءات فكان مما قال: "والله أنا كنت أتوقع من **صديقنا** (!!!) العلامة الشيخ التسخيري لهجة أخف وأحكم من هذه اللهجة، لأن هذه اللهجة في الحقيقة كما أشرت هي تصعيد، ونحن لسنا في حاجة إلى التصعيد".

وحول قتل الإيرانيين السبعة من قبل حركة طالبان قال فضيلة الشيخ: "لا نوافق على ما فعلته طالبان في قضية الدبلوماسيين".

وكنا نتمنى على فضيلة الشيخ القرضاوي أن لا يتعجل في إصدار حكمه وأن يتريث حتى تنكشف له بعض الأمور التي خفيت على كثير من الناس، وبعد ذلك يصدر حكمه الذي يرتضيه دون إلزام المشاهدين برأيه. كما كنا نتمنى من فضيلته أن لا ينساق وراء أكاذيب الذي يسمي نفسه بـ"التسخيري"، ولا أظن أن فضيلة الشيخ القرضاوي يعرف التسخيري تمام المعرفة حيث إنه المسؤول عن التبشير بالدين الشيعي

في أرجاء المعمورة بتكليف من القيادة الإيرانية وإنه يصرف الملايين من أجل إغواء الشباب المسلم وإدخالهم في دين الشيعة، وليقرأ فضيلة الشيخ القرضاوي الإحصائيات في أفريقيا وحدها كم من الشباب المسلم ارتد عن دينه واعتنق دين الشيعة، وكم من الكتب التي ساهم في طباعتها **صديقه** والتي تذكر صحابة الرسول ﷺ بالسوء.

ولجلاء الحقيقة عن موضوع نزاع إيران مع حركة طالبان أذكر لفضيلة الشيخ القرضاوي مقالاً لأحد الأساتذة المختصين بالدين الشيعي تطرق فيه إلى بيان خلفية الإيرانيين السبعة الذين تبكيهم إيران وتأسف على ذلك فضيلة القرضاوي، وليته تأسف على ألوف الشباب المسلم السنة الذين يلقون مصرعهم في دولة **الصديق** التسخيري، أم إن دماء الشيعة أغلى من دم المسلمين السنة؟!!! ولنذكر المقال مع العلم بأن الكاتب له إسهامات فكرية في جلاء حقيقة الشيعة وقد استفدنا من كتبه. يقول كاتب المقال حفظه الله تعالى:

منذ عدة سنين والفصائل الأفغانية تتقاتل في أفغانستان، فتارة يحتل هذا الفصيل مدينة، ثم يعود الفصيل الآخر ويخرجه منها بعد معارك ضارية، وهكذا فقد أصبحت الحروب أمراً عادياً - في هذا البلد المنكوب - لا تثير استغراب أحد، ولا تعني شيئاً مهماً بالنسبة للأمم المتحدة. أما دول الجوار فيختلف موقفها اختلافاً يتناسب مع مصالحها، **فإيران منذ بداية هذه الحرب تتبنى الأحزاب الأفغانية الشيعية وتقدم لها ولحلفائها كل أنواع الدعم**، وباكستان تدعم الطرف الذي تطمئن إليه، وقد تستبدله بطرف آخر لكنها لا تنطلق من منطلق مذهبي بل من منطلق حساباتها الأمنية المعروفة، وقد تختلف هذه الحسابات من حكومة إلى حكومة أخرى، كما أن حسابات العسكريين الباكستانيين ربما تختلف عن حسابات المدنيين.

وبغض النظر عن تأييد هذه الدولة أو تلك من دول الجوار، فالحرب قائمة، وتكاد تكون من الأمور المنسية على المستوى العالمي.. وفي هذه الأجواء سمع العالم أن مدينة مزار شريف سقطت بأيدي قوات طالبان!!، وليس في مثل هذا الخبر أي شيء جديد، ففي عام ١٩٩٧م سقطت هذه المدينة بأيدي قوات طالبان ثم عاد حزب الوحدة الشيعي وحلفاؤه، وأخرجوا طالبان منها بعد أن ألحقوا بهم مذبحة فظيعة.. إذن لا شيء يدعو إلى الاستغراب والدهشة.

إيران وحدها اهتمت بسقوط مزار شريف بأيدي طالبان اهتماماً غير عادي، وتحركت على محورين:

المحور الأول: عسكري، فقد دعا مرشدُها الحرسَ الثوري إلى القيام بمناورة

حربية على حدود إيران مع أفغانستان، وفي فترة زمنية قصيرة تحرك [٧٠.٠٠٠] جندي، وأجروا مناورتهم بأسلحة متطورة، ورافق هذه المناورة تنديد بطالبان وتلويح بإعلان الحرب عليها يبلغ أحياناً حد التصريح، كما رافقها "مارشات" عسكرية تذكر ببداية الحرب العراقية الإيرانية، وفي نهاية المناورة جاءت الأوامر من القيادة العليا ببقاء هذه القوات في مواقعها انتظاراً لصدور أوامر أخرى إليها.

وزادت حدة التوتر بعد سيطرة طالبان على مقاطعة "باميان" التي يعتبر معظم سكانها من الشيعة، ولم يعد [٧٠.٠٠٠] جندي من حرس الثورة كافياً لتهديد طالبان، فصدرت أوامر مرشد الثورة بإرسال [٢٠٠.٠٠٠] جندي من الجيش من مختلف القطاعات العسكرية، وتحرك هذا العدد الكبير حيث أخذ مواقعه على حدود إيران مع أفغانستان، وفي المقابل تحركت قوات أفغانية وأخذت مواقعها على حدود بلدهم مع إيران، وأصبحت الأجواء بين البلدين أجواء حرب.

أما على المحور الإعلامي والسياسي، فقد جرى تعبئة واستنفار مختلف أجهزة الإعلام ضد طالبان، ومن يستمع إلى إذاعاتهم المرئية وغير المرئية يظن أنه لم تعد هناك مشكلة في العالم إلا مشكلة طالبان.. هذه الحركة الهمجية المتوحشة [على حد قولهم] التي فتكت بالشعب الأفغاني الآمن، وحفرت له الأخاديد، ثم ها هي تهدد دول الجوار، ومن باب أولى فهي تهدد الأمن العالمي، ولهذا فقد أرسلت الوفود إلى بعض الدول العربية والعالمية لتأييدها وشد أزرها، كما تقدمت بشكوى إلى مجلس الأمن الدولي، تطلب منه معاقبة طالبان وردعها، وإذا لم ترتدع فليس هناك إلا الحرب.

ترى ما الذي فعله طالبان، وأية جريمة ارتكبوها نحو إيران حتى قامت الأخيرة بقرع طبول الحرب؟!

تقول إيران: أقدمت حركة طالبان على قتل سبعة ديبلوماسيين إيرانيين عند اقتحامهم لمزار شريف، وطالبان ترد على هذا الادعاء بما يلي:

١ - صحيح أن عناصر من طالبان قتلوا هؤلاء الإيرانيين، لكن هذه العناصر لم تكن منضبطة وستعاقب على هذا العمل.

٢ - الإيرانيون الذين قتلوا كانوا يحاربون مع حزب الوحدة الشيعي، ولم يكونوا مسالمين يطلبون الأمان، وكانت إيران قد طلبت منهم مغادرة مزار شريف قبل احتلال طالبان لها، لكنهم اختاروا البقاء مع كل ما يترتب عليه من تكاليف.

٣ - قال المتحدث باسم طالبان وكيل أحمد متوكل ما موجزه: **في عام ١٩٩٧**

وعندما عادت المعارضة واستولت على مزار شريف كان حزب الوحدة الشيعي قد أسر عدة آلاف من طالبان، ثم اقتادوهم إلى مناطق نائية بالبلاد، وأطلقوا عليهم النار، وقال الصحافيون الذين رأوا الجثث إن أيدي العديد منهم كانت مشدودة الوثاق، وعثر على مقابر جماعية تضم ما يصل إلى ألفي جثة غرب مزار شريف، وأضاف: في ٩٨/٩/١٦ عثرت طالبان على ثلاث مقابر جماعية تضم جثث [٩٠٠] من طالبان قرب مزار شريف، وقتلوا [٣٠] عنصراً من طالبان في [باميان]، واقتادوا [١٥] إلى الأسر في إيران.

كان المتحدث باسم طالبان يرد على نفاق الأمم المتحدة لإيران، كما كان يرد على تهافت ادعاءات إيران.

ومن خلال هذا الرد، بل من خلال الأدلة والشواهد الواضحة يتبين لنا أن إيران ليست طرفاً حيادياً في الحرب الأفغانية، لقد رمت بثقلها منذ بدايتها مع الأحزاب الشيعية وحلفائها، **وإلا فما الذي يجعلها تبارك المجازر التي ارتكبها حزب الوحدة الشيعي التي كانت ضحيتها عدة آلاف من طلاب العلم الشرعي، والقتلة اليوم معززون مكرمون في دولة رافضة إيران سواء كانوا من الشيعة أو من حلفائهم؟!**

وأين نفاق الأمم المتحدة، وهي التي لا يجوز لها الادعاء بعدم العلم، لأن أخبار القبور الجماعية نقلت بالتواتر من الأعداء والأصدقاء، ومن المراكز والمؤسسات العالمية التي كانت لا تزال موجودة في كابل وفي غيرها.

إذن: فإن قتل سبعة ديبلوماسيين ليس السبب الأساسي في الموقف الذي اتخذته إيران بعد احتلال طالبان لمزار شريف، وليست إيران من الدول التي تحترم العهود والمواثيق الدولية، وما نسينا إقدامها على احتلال السفارة الأمريكية في طهران، بعد انقلابهم على الشاه بأشهر قليلة، ولا نسيت الأمم المتحدة المنافقة عمليات نسف السفارات، وخطف الطائرات كما أنها لم تنس احتجاز الرهائن، ومن بين العشرات مبعوث الكنيسة الأنكليكانية الدكتور "تيري ويت" الذي ذهب وسيطاً فأصبح رهينة.. هؤلاء آخر من يحق لهم التكلم عن مواثيق الأمم المتحدة، وحرمة السفارات مع عدم التعرض لرجال السلك الديبلوماسي، هذا إذا افترضنا أن الإيرانيين قتلوا داخل السفارة الإيرانية أو أنهم من رجال السلك الديبلوماسي.

إن أجهزة الإعلام العالمية بدأت تتحدث عن السبب الحقيقي الذي دعا إيران إلى استنفار قواتها ووضعها في حالة تأهب، فنشرات الأخبار لا تخلو من تعليق أو تصريح أو تحليل لمسؤولين كبار يتحدثون فيه عن إيران الشيعية وطالبان السنية،

وهؤلاء المسؤولون السياسيون من قادة دول الشرق أو الغرب يدلون بهذه التصريحات بعد لقاءات لهم مع مسؤولين إيرانيين.

فنغمة الشيعة والسنة والصراع بينهما يفهمها الإعلاميون والسياسيون من إيران وحدها، وليس من غيرها، أما الحكومات التي تنتهج شعوبها نهج أهل السنة والجماعة فهي لا تهتم إلا بمصالحها، وبكل ما يضمن لهم الاستقرار والاستمرار على كراسي الحكم.

إيران وحدها دون غيرها أدركت أن احتلال طالبان "لمزار شريف" هذه المرة ثم "باميان" يعني قيام دولة سنية يديرها طلبة علم لم تلوثهم أوحال السياسة، وقيام هذه الدولة سيقطع الطريق على مبدأ تصدير الثورة الذي ينتهجه حكام طهران، ومن ناحية ثانية فإن قيام هذه الدولة سيفجّر صحوة سنية في شبه القارة الهندية ثم في إيران ثم في العالم الإسلامي كله، ولهذا فلا بد من وأد هذه الحركة وهي في مهدها قبل أن يأتي زمن يصعب فيه القضاء عليها.

ولا بد لي هنا من الاعتراف بل الإعجاب بقدرة الإيرانيين وشيعتهم في العالم على تنظيم أنفسهم، وتحديد هدفهم، وتوزيع الأدوار فيما بينهم.. كما أنه لا بد لي من الاعتراف بأن أهل السنة أو المنسوبين لأهل السنة لا يزالون كما كانوا عشية قيام انقلاب خميني وشيعته، وسأعقد فيما يلي مقارنة بين الطرفين:

الموقف الشيعي: هناك خلافات بين الشيعة الاثني عشرية في العالم تصل إلى حد التكفير أحياناً وهناك أيضاً معتدلون منهم ومتشددون.. لكنني عندما أتابع كل حدث هم طرف فيه ألحظ أن الفروق بينهم تختفي، والخلاف يبقى في الأسلوب وفي القيام بالدور المطلوب.

وهذا الحدث كغيره: صحفهم الناطقة بلغات كثيرة.. مراجعهم وشخصياتهم المرموقة.. العاديون منهم.. هؤلاء جميعاً لم تعد لهم مشكلة إلا حركة طالبان، هذه الجماعة المتوحشة - على حد قولهم - التي تنفذ المخططات الأمريكية في المنطقة.. وتحاول شق صفوف المسلمين وإثارة النعرات المذهبية بينهم.

قرأت بيانات كثيرة في هذا الشأن وكلها تدندن حول النيل من طالبان، ففي لبنان قرأت بياناً لمرجعهم حسين فضل الله، وبياناً آخر لرئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان الشيخ محمد مهدي شمس الدين، ولأن هذا الأخير يمثل اعتدالهم (!!) فلا بأس من نقل فقرات من بيانه:

دعا الشيخ محمد مهدي شمس الدين قادة ومرشدي وكوادر الحركات

الإسلامية، إلى اتخاذ مواقف تحفظ وحدة الأمة الإسلامية، إزاء ما يجري في أفغانستان من ذبح وتدمير همجي وهتك للأعراض وهدر للدماء موضحاً أن هذا الذي يجري ليس قضية شيعية أو إيرانية، بل قضية إسلامية عامة.. ثم أضاف قائلاً: إن طالبان عميلة لأمريكا، وإنها ليست وطنية ولا سنية ولا مشروعاً إسلامياً. [عن الشرق الأوسط: ١٩٩٨/٩/١٧].

ليأذن لنا شمس الدين وكل من يحترم تصريحاته ويثق باعتداله في تسجيل الملحوظات التالية:

١ - أين شمس الدين من المجازر التي ارتكبها حزب الوحدة الشيعي بحق قوات طالبان وأنصاره عام ١٩٩٧؟ ألم تأته أنباء القبور الجماعية، ففي قبر واحد تم اكتشاف [٩٠٠ جثة].. أم أن هؤلاء عند شمس الدين كفار سنة وعملاء لأمريكا، وقدم واحد من الإيرانيين الشيعة السبعة أفضل منهم؟!

وأين سعة صدر شمس الدين، ورقة مشاعره من المذابح التي أوقعها شيعة لبنان بسكان مخيمي صبرا وشاتيلا.. المخيمان في بيروت المدينة التي يقيم فيها رئيس المجلس الشيعي الأعلى في لبنان.. **ألم يسمع أنات الثكالى وهتك أعراض العذارى من بنات أهل السنة، ألم تطرق مسامعه أخبار المسنين الذين قضوا نحبهم أو أخبار الأطفال الذين قتلوا وهم في أحضان أمهاتهم في الأخدود الذي حفرته منظمة أمل الشيعية لهم.. وماذا عنده من تفسير يتحفنا به - أو يفلسفه لنا - عن تناوب اليهود والموارنة والشيعة في تدمير المخيمات الفلسطينية في بيروت على رؤوس سكانها.. أم هذه دعايات يبثها عملاء الاستعمار الذين يهدفون إلى إشاعة الفرقة؟!**

أم أن وحدة المسلمين في مفهوم الشيعة تعني أن يفعلوا بنا كل ما يقدرون عليه من ذبح وقتل ونشر للتشيع وتصدير لثورتهم، ونحن نبقى ساكتين، وإن قلنا لهم: كفوا أيديكم وارفعوا سيوفكم عن رقابنا اتهمونا بمختلف الاتهامات؟!

يقول شمس الدين: "إن طالبان عميلة لأمريكا، وإنها ليست وطنية ولا سنية ولا مشروعاً إسلامياً".

ليتفضل وليحدثنا كيف توصل إلى هذه النتيجة العجيبة، والعجائب فيما يصرح به ويقول كثير وكثير.

مبلغ علمنا وعلم كل من يتابع الأحداث أن أمريكا لم تعترف بطالبان، وكذلك الأمم المتحدة، في حين يعترف هؤلاء جميعاً بحكومة رباني وحلفائه حزب الوحدة الشيعي، هذا من جهة؛ ومن جهة أخرى، فهناك مشكلة يصعب حلها بين أمريكا

وطالبان، فالأولى تطالب الثانية بتسليمها ابن لادن وغيره من المجاهدين الذين كانوا يقاتلون في أفغانستان أيام الغزو الشيوعي، والثانية ترفض بقوة، وتقول: حتى لو قدمت لنا أمريكا أدلة مقنعة على تورط ابن لادن في تفجير سفارتيها في كل من كينيا وتنزانيا لن نسلّمه إليهم، لأنه لا يجوز تسليم مسلم لكافر ليحاكموه في بلدانهم، ومن جهة ثالثة فقد أقدمت أمريكا على ضرب أفغانستان بالصواريخ بسبب إيوائها لمن تسميهم بالإرهابيين، فكيف يريد منا شمس الدين أن نغفل عن هذه الحقائق كلها ونصدق ادعاءه؟!

وإذا كان رئيس المجلس الشيعي الأعلى في لبنان يتهم طالبان بالعمالة لأمريكا دون أن يقدم دليلاً على ذلك، فنحن نقدم له بعض ما نشر من أدلة تدين إيران بهذه التهمة.

الشاه وأركان نظامه نشروا في مذكراتهم أن أمريكا كانت متورطة في التآمر عليهم لصالح انقلاب خميني، ومثل هذه المذكرات صدرت عن مسؤولين سابقين في الإدارة الأمريكية، ونظام خميني نفسه اعترف بهذه الاتصالات، ولكنه زعم أنه لم يكن له علم بها، وسارع إلى الحكم بالإعدام على بعض أركان الحكم مثل قطب زاده وزير الخارجية الأسبق وغيره دون أن يعطيهم فرصة ليدافعوا عن أنفسهم ويبيّنوا للملأ حقيقة موقفهم.

بينما كانت الحرب العراقية الإيرانية على أشدها حطت طائرة أمريكية في مطار طهران محملة بنوعية من الأسلحة، وكان على متنها وفد من الإدارة الأمريكية جاؤوا برحلة سرية ليبرهنوا على صدق موقف بلدهم من النظام الإيراني، وليتوجوا بهذه الزيارة اتصالات بين البلدين تكللت بالنجاح، غير أن الأمور خرجت عن نطاق السرية فاضطرت إيران إلى الإعلان عن هذه الطائرة وعن هذه الزيارة، وتأكد أن هذه الاتصالات كانت تتم بعلم الخميني، ونحيل شمس الدين وشيعته إلى الوثائق التي نشرت في أمريكا تحت عنوان "إيران غيت" ليعلموا أن ما نقوله ليس مجرد اتهام يعوزه الدليل، وليتذكروا أن إيران هي التي أطلقت على أمريكا الشيطان الأكبر، وهذا هو تعاملهم معه، فلا حرج عليهم إذن من التعامل مع الشيطان الأصغر [أقصد إبليس].

وإذا كانت هذه الأدلة - رغم أهميتها - غير كافية عند شمس الدين وشيعته فعندنا ما هو أدهى وأمر.

لأمر يريده الله جلَّ وعلا سقطت طائرة إسرائيلية فوق الأراضي "الأوكرانية"،

وسقوط طائرة فوق أراض أجنبية لا بد وأن يتصدر نشرات الأخبار في الإذاعات العالمية المرئية وغير المرئية، ولا بد للبلد الذي سقطت الطائرة فوق أراضيه من إجراء تحقيق لمعرفة سبب سقوط الطائرة، ولا بد من إعلان هذا التحقيق.. وجاءت نتيجة التحقيق لتقول: إن هذه الطائرة كانت محملة بالأسلحة الإسرائيلية الصنع، وكانت الطائرة متجهة برحلة سرية إلى إيران، ولم تكن هذه أول طائرة إسرائيلية محملة بالأسلحة تصل إيران، ولا أول اتصال وتعاون مشترك بين البلدين ضد العدو المشترك - العراق -.

هذه أمثلة اخترناها على عجل لنقول من خلالها لشمس الدين: إذا كنت ترمي طالبان بأمر لم تقدم دليلاً عليه، فالأدلة عندنا كثيرة على تورط نظام الآيات مع أمريكا ومع إسرائيل، والتاريخ الإسلامي حافل بالأدلة على تعاونكم مع أعداء الإسلام ضد أهل السنة.

الموقف السني: إذا كان الموقف الشيعي من هذه المسألة - ومن كل مسألة خارج إطار المذهب - موحداً وهادفاً ومستنفراً، فالموقف السني ليس كذلك، ومن الممكن في هذا الصدد اختيار الأمثلة التالية:

١ - نحن نهتم بقضايا أهل السنة والجماعة، ونتابع أخبار حركة طالبان منذ ظهورها، لكننا وحتى هذه اللحظة لم نستطع تجميع معلومات دقيقة شاملة عنها، ولا نحب أن نجازف في المواقف التي نتخذها.

وملخص ما تجمع عندنا أن أتباع هذه الحركة طلاب علم يدرسون في الكليات والمعاهد الشرعية في كل من أفغانستان وباكستان، وكانت لهم مشاركات جادة في حرب أفغانستان مع الشيخين يونس خالص وجلال الدين حقاني، وبعد انتهاء الحرب عادوا إلى مقاعد الدراسة، ولكن عندما نشبت معارك بين فصائل المجاهدين الأفغان، وطال أمدها، وتعددت خسائرها، وتعذر الاتفاق على حلٍّ فيما بينهم، قرر طالبان العمل على تحرير بلدهم من هؤلاء الذين جعلوا من الحروب وسفك الدماء مهنة لهم.

وخلال زمن قصير جداً سقطت المقاطعات بأيديهم واحدة تلو الأخرى، وقيل إن "ميليشيات" بعض الأحزاب الإسلامية كانت ترفض أوامر قيادتها الصادرة بالتصدي لهم وقتالهم لأن للعلماء وطلاب العلم الشرعي هيبة في قلوب عامة الأفغان.. وقيل أيضاً أن الجيش الباكستاني يدعمهم، وقد قلنا فيما مضى أن الجيش الباكستاني لا يمثل بالتأكيد موقف الحكومة الباكستانية، غير أن الجيش ينفي أن يكون قد ساعدهم.

والأخبار التي ينقلها القادمون من أفغانستان أو من باكستان تؤكد أن طالبان

استطاعت نشر الأمن والاستقرار في المناطق التي سيطروا عليها، وإضافة إلى ذلك فقد نأوا بأنفسهم عن سياسة التحالف مع حزب إسلامي ضد حزب آخر، أو سياسة المواقف المتناقضة، وأصروا على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.

من الطبيعي أن تقف الأحزاب الإسلامية ضدهم منذ البداية، كما أنه من الطبيعي أن تقف منهم إيران موقفاً عدائياً لأنها تعلم بأنهم متمسكون بالمذهب الحنفي، وموقف طلاب العلم الأحناف من الشيعة معروف ومشهور.

هذا ما نعرفه عن هذه الحركة، وهي معرفة غير كاملة، إذ لا بد من الالتقاء بهم ومناقشتهم فيما ينسب إليهم، ونخشى أن يكون هذا الذي ينسب إليهم من أكاذيب الرافضة وحلفائها من الأحزاب الأفغانية التي خسرت مواقعها وفقدت ثقة الناس بها.

وفيما أظن أن موقف كثير من الدعاة لا يختلف عن موقفنا: حسن الظن بهم مع التطلع للقاء مسؤولين فيهم، وعدم الإفراط في التفاؤل.

٢ ـ نقلت صحيفة الرأي العام السودانية عن الرئيس السوداني عمر البشير قوله لدى استقباله المستشار الرئاسي الإيراني محمد علي التسخيري:

"إن ميليشيا طالبان الأفغانية تشوه صورة الإسلام، وأضافت الصحيفة أن البشير يعيب على طالبان بوجه خاص حرمانها المرأة من حقها في العمل والتعليم والتعبير عن رأيها، وتحريم تصوير النساء، وإبعادهن عن التلفزيون، وتشجيعهن على زراعة المخدرات".

الرئيس السوداني يمثل جماعة إسلامية تحكم السودان، فهو كرئيس كان من المفترض أن لا يتسرع بالإدلاء بتصريح قد يندم عليه فيما بعد، ومن جهة أخرى كان من الواجب عليه أن يعرب عن عرض وساطته على الأقل بين إيران وأفغانستان عند استقباله لمستشار الرئيس الإيراني، ومن جهة ثالثة فهو ليس أهلاً للإفتاء في مسألة تحريم صور النساء وفي إبعادهن عن التلفزيون، وإذا كانت هذه هي مشكلة طالبان، فعلاجها معهم ليس فيه أدنى صعوبة لأن موقفهم هذا نابع من اجتهاد فقهي، وللاجتهاد عند أهل السنة ضوابط وإن اختلفت مذاهبهم، وبالعكس قد يقول طالبان للبشير: أنتم في دستوركم ألغيتم حد الرجم، وهذا منكم تشويه لصورة الإسلام.. وأنتم لا تكفرون اليهود والنصارى، وهذا ليس موقفاً فقهياً، وإنما موقف عقدي خطير.

إن موقف عبد الحليم خدام نائب الرئيس السوري عند استقباله لمسؤول إيراني كان أفضل من موقف عمر البشير، لأنه حذّر من الصراع المذهبي ونتائجه بشكل عام،

وإنه لمن المخجل أن نضطر إلى هذه المقارنة بين النظام النصيري في دمشق، ونظام الجبهة القومية في السودان.

٣ ـ كثير من الجماعات الإسلامية المنسوبة إلى أهل السنة تاريخياً تعاطفت مع الموقف الإيراني، وكان بعض ما قالته لا يختلف إلى حد بعيد عما قاله شمس الدين أو حسين فضل الله في لبنان، وسوف أذكر مثالاً على ذلك:

كتب أحد الإسلاميين مقالاً قال فيه:

"إننا نذكر الإخوة في إيران أننا ومعنا كل القوى الثورية الأصلية في الوطن العربي وقفنا مع ثورة إيران الإسلامية ضد العراق أثناء سنوات الحرب المشؤومة بينهما... وكان هذا الموقف المبدئي، أي أننا وقفنا مع إيران المسلمة ضد قومنا وإخواننا من عرب العراق، لأننا ينبغي أن نقف مع المظلوم ضد الظالم، ومع المعتدى عليه ضد المعتدي، ومع الذين أعلنوا عداءهم الصريح ضد أمريكا والصهيونية ضد من ارتكبوا ضدهم عدواناً مشبوهاً، بل كان معنى ذلك أيضاً بلغة المذهب والطائفة أننا وقفنا مع شيعة إيران ضد سنة العراق... ومسألة السنة والشيعة عندنا هي بلا شك لا وزن لها ولا قيمة، وهي من مخلفات وتراكمات العصور القديمة التي ينبغي تصفيتها أو إذابة الفروق والخلافات فيها، فنحن نؤمن بالإسلام الواحد، إسلام القرآن الكريم والسنة الشريفة وصحابة رسول الله ﷺ، لا نفرق بين أحد منهم".

حرصت على ذكر هذا المقطع دون ذكر اسم الكاتب لبيان جهله الفاضح، ولعله يقرأ هذه الكلمات فيستفيد منها، ثم يشكرني على عدم ذكر اسمه.

وأكتفي هنا بالتعليق على قوله: إن السنة والشيعة عنده هي بلا شك لا وزن لها ولا قيمة.. ثم قوله: إنه يؤمن بالإسلام الواحد، إسلام القرآن والسنة وصحابة رسول الله حيث إنه لا يفرق بين أحد منهم.. صاحبنا بهذا الاعتقاد كافر عند الشيعة شأنه شأن عموم أهل السنة، والصحابة الذين يؤمن بهم كفار عند الشيعة، والسنة عندهم لا تعني السنة التي يعنيها الكاتب، بل سنة المعصومين من آل البيت، وإذا كان المذهب السني عند هذا الأخ لا يعني شيئاً فالشيعة عند أصدقائه الإيرانيين كل شيء، قد يخدع بظاهر قولهم إذا اجتمعوا بأمثاله، ولكن هذا منهم تقية، ولو احترم هذا الأخ عقله، وعاد إلى أمهات كتب الشيعة في القديم والحديث، ونختصر الطريق عليه إن شاء فنطلب منه أن يعود لوصية الخميني التي وزعتها حكومة الآيات بعد موته لتبين له اعتقاد القوم بكفر أهل السنة ومنهم الصحابة رضوان الله عليهم.

هذه هي خلاصة موقف أهل السنة - فيما قدر لي أن أطلع عليه -، فالذين يتعاطفون مع طالبان قلة، وهم مثلنا لم يلتقوا بطالبان، ولا يزال هناك كثير من الأسئلة عنهم يحتاج إلى أجوبة، أما غير المتعاطفين مع طالبان فهم بين مؤيد لإيران، مصدق لمزاعمها، وحيادي لا مع هؤلاء ولا مع هؤلاء.

ويأتي هذا الموقف السني المضطرب ليذكرنا - كما قلت فيما مضى - بالموقف نفسه قبل حوالي عشرين عاماً، أي عشية انقلاب الخميني وآياته، وإنه لمن المؤسف أن لا يستفيد إخواننا ويعتبروا من كل ما أحدثه الروافض من فتن في كل بلد من بلدان العالم الإسلامي.

والأمل بعد الله جلَّ وعلا معقود على أهل السنة الذين يتأسون بما كان عليه الرسول وأصحابه صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، فلينشطوا في بيان الحق للناس، وليبذلوا من حرّ مالهم لنشر الكتب والرسائل التي تفضح عقائد الفرق المنحرفة مع التركيز على كشف الأكثر خطورة منها، وليحرصوا على وجود مؤسسة عالمية مختصة بهذا العمل دون غيره، وليتذكروا دائماً أن يد الله على الجماعة، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه.

أما حركة طالبان فالواجب عليها أن تنشط إعلامياً، وتسارع إلى إرسال وفودها للاتصال بالمؤسسات - الرسمية وغير الرسمية - والدعاة والجماعات الإسلامية من أجل بيان سياستها الداخلية والخارجية، وتفنيد الشبهات التي يروجها أعداء الحركة من رافضة وغيرهم، وقد سرّنا تأييد علماء باكستان لهم بما في ذلك جماعة أهل الحديث، وهذا بحد ذاته تزكية للحركة ممن يعرفونهم عن كثب.

اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد، يعز فيه أهل طاعتك، ويذل فيه أهل معصيتك، ويؤمر فيه بالمعروف، وينهى فيه عن المنكر. والحمد لله رب العالمين.

الفصل الرابع

إيران والكيان الصهيوني والشيطان الأكبر

دفاع الشيخ القرضاوي عن إيران وأنها هي العدو الأول لإسرائيل... وأن إيران واقفة ضد إسرائيل، وتعتبر العدو الأول للقوى الصهيونية والصليبية فلولا أن لها موقفاً سليماً ما فعل هؤلاء معها، ولا وقفوا معها هذا الموقف.

هذا الدفاع الذي أبداه فضيلة الشيخ القرضاوي في غير محله، ويبدو أن فضيلة الشيخ غير مطّلع على خفايا العلاقات الصهيونية الصليبية مع إيران، بعد أن أصبح ذلك معروفاً لدى الكثيرين، وأتعجب من تجاهل الشيخ القرضاوي - ولا أقول جهل - للحقائق التي أصبحت ملء الخافقين، ونحن في هذا الفصل سوف نحاول التطرّق إلى العلاقة الحميمة التي تربط الكيان الصهيوني والقوى الصليبية ممثلة في الشيطان الأكبر (أمريكا) كما تسميها إيران، وبعد ذلك هل نطمع من فضيلة الشيخ القرضاوي أن ينظر من جديد في كلامه الآنف، وهل يملك الشجاعة الأدبية لإعلان ذلك كما أعلن كلامه السابق العاري عن الصحة والتدقيق والتمحيص؟!

ونضع بين يدي فضيلة الشيخ القرضاوي بعض الأمور التي تفضح الاتصالات اليهودية والأمريكية بالدولة التي يُسمّيها الشيخ القرضاوي بالجمهورية الإسلامية (!!!).

صرّح وزير الخارجية الإسرائيلي في حكومة نتنياهو (ديفيد ليفي) قائلاً: (إن إسرائيل لم تقل في يوم من الأيام أن إيران هي العدو) "جريدة هآرتس اليهودية ١٩٩٧/٦/١".

يقول الصحفي اليهودي (أوري شمحوني): (إن إيران دولة إقليمية ولنا الكثير من المصالح الاستراتيجية معها، فإيران تؤثر على مجريات الأحداث وبالتأكيد على ما سيجري في المستقبل، إن التهديد الجاثم على إيران لا يأتيها من ناحيتنا بل من الدول

العربية المجاورة! فإسرائيل لم تكن أبداً ولن تكون عدواً لإيران) (صحيفة معاريف اليهودية ١٩٩٧/٩/٢٣).

أصدرت حكومة نتنياهو أمراً يقضي بمنع النشر عن أي تعاون عسكري أو تجاري أو زراعي بين إسرائيل وإيران. وجاء هذا المنع لتغطية فضيحة رجل الأعمال الإسرائيلي (ناحوم منبار) المتورط بتصدير مواد كيماوية إلى إيران.. وهذه الفضيحة تعدُّ خطراً يلحق بإسرائيل وعلاقاتها الخارجية. وقد أدانت محكمة تل أبيب رجل الأعمال الإسرائيلي بالتورط في تزويد إيران ب ٥٠ طناً من المواد الكيماوية لصنع غاز الخردل السام. وقد تقدم المحامي الإسرائيلي (أمنون زخروني) بطلب التحقيق مع جهات عسكرية واستخباراتية أخرى زودت إيران بكميات كبيرة من الأسلحة أيام حرب الخليج الأولى. "الشرق الأوسط / العدد (٧٣٥٩)".

قامت شركة كبرى تابعة لـ (موشيه ريجف) الذي يعمل خبير تسليح لدى الجيش الإسرائيلي - قامت شركته ما بين (١٩٩٢-١٩٩٤) ببيع مواد ومعدات وخبرات فنية إلى إيران. وقد كشف عن هذا التعاون الاستخبارات الأمريكية بصور وثائق تجمع بين موشيه والدكتور ماجد عباس رئيس الصواريخ والأسلحة البايولوجية بوزارة الدفاع الإيرانية. "صحيفة هاآرتس اليهودية... نقلاً عن الشرق الأوسط عدد (٧١٧٠)".

ونقلت جريدة الحياة بعددها (١٣٠٧٠) نقلاً عن كتاب الموساد للعميل السابق في جهاز الاستخبارات البريطانية (ريتشارد توملينسون): وثائق تدين جهاز الموساد لتزويده إيران بمواد كيماوية.

يقول الصحفي الإسرائيلي (يوسي مليمان): (في كل الأحوال فإن من غير المحتمل أن تقوم إسرائيل بهجوم على المفاعلات الإيرانية وقد أكد عدد كبير من الخبراء تشكيكهم بأن إيران - بالرغم من حملاتها الكلامية - تعتبر إسرائيل عدواً لها. وإن الشيء الأكثر احتمالاً هو أن الرؤوس النووية الإيرانية هي موجهة للعرب) "نقلاً عن لوس أنجلس تايمز... جريدة الأنباء العدد (٧٩٣١)".

الشحنات الإسرائيلية من السلاح لإيران[1]

أحدث ما قامت به إسرائيل لتوفير الأسلحة لإيران، رغم أجواء توقف الحرب، هو صفقة سلاح من رومانيا، تبلغ قيمتها (٥٠٠ مليون) خمسمائة مليون دولار. وتأتي هذه الصفقة لتكشف تاريخاً طويلاً من العمل الإسرائيلي المتواصل منذ عام ١٩٨٠

(١) نقلاً عن كتابنا "نقد ولاية الفقيه" ص٢٧٥ وما بعدها.

لتوفير الأسلحة لإيران لكي تواصل حربها ضد العراق والعرب، وإذا كانت صفقات الأسلحة الإسرائيلية لإيران هي الخبر المهم، فإن الخبر الأهم هو أن يقوم سماسرة ووسطاء إسرائيليون بالتجول في العالم وفي عواصم أوروبا بالذات بحثاً عن أسلحة لإيران[١]. لقد تجاوزت إسرائيل مرحلة بيع سلاحها وتقديمه للخميني، إلى قيامها بتوفير أية قطعة سلاح، ولو من السوق السوداء لهذا النظام لكي يواصل حربه ضد العراق.

وإذا كان الأمر طبيعياً بالنسبة لإسرائيل، لأنها بذلك تحاول أن تدعم إيران في حرب ضد بلد عربي، ولكن الأمر الذي يفترض الكثيرون أنه غير مقبول هو قيام الخميني تحديداً بالاعتماد على إسرائيل في تسليح قواته وفي حربه، وصموده كنظام، رغم ما للخميني - صاحب النظام - من أدبيات معادية لإسرائيل وهو الداعية لتحرير القدس وحتى فلسطين كلها. لكن يبدو أن الغاية تبرر الوسيلة لدى حكام إيران الحاليين. ومع هذا التحرك الإسرائيلي الجديد لتوفير الأسلحة لإيران من أي مصدر كان، فتحت أوساط سياسية وعسكرية استراتيجية ملف صفقات الأسلحة بين إسرائيل وإيران، واعتبرت أنها زادت عما كانت عليه أيام الشاه وفاقتها أضعافاً.

إسرائيل في المقدمة

أحدث الأرقام عن صفقات الأسلحة أن الإنتاج الحربي الإسرائيلي حقّق تطوراً كمياً ونوعياً، في النصف الأول من الثمانينات، ما قيمته ٨٥٠ مليون دولار، ارتفعت عام ١٩٨٦ إلى مليار و٣٠٠ مليون دولار[٢]. وقدرت مصادر أوروبية متخصصة بالشؤون العسكرية أن الزيادة في مجملها، وبنسبة ٨٠٪ منها، كانت كلها صادرات أسلحة وقطع غيار إسرائيلية إلى إيران[٣].

وترى هذه المصادر أن مقابل هذا الدعم العسكري بالأسلحة من إسرائيل لإيران، تحظى الحكومة الإسرائيلية بسيطرة اقتصادية ظاهرة في إيران، أي عن طريق اليهود الإيرانيين الممسكين بالاقتصاد الإيراني، أو عن طريق شركات كانت تعمل في عهد الشاه، ثم أوقفت أعمالها مؤقتاً مع بداية حكم الخميني، وحالياً عادت لتعمل بحيوية ونشاط.

---

(١) حدث يوم الخميس ١٧/٥/١٩٨٠.

(٢) معلومات وردت في أحد تقارير "المركز الدولي للأبحاث السلمية في ستوكهولم" ووردت في مجلات عسكرية متخصصة مطلع العام ١٩٨٧.

(٣) مجلة "لوبوان" الفرنسية ومجلة "استراتيجيا" الشهرية اللبنانية مطلع العام ١٩٨٧.

وفي هذا المجال نعود إلى ما سبق للخميني وقاله عن الاقتصاد الإيراني نفسه وتسلط إسرائيل عليه: "إن اقتصاد إيران هو في قبضة الأمريكان والإسرائيليين وقد خرجت التجارة من أيدي المسلمين"(١).

أو عندما قال: "إن المحزن أكثر هو هيمنة إسرائيل وعملائها على كثير من الشؤون الحساسة للبلاد وإمساكها بالاقتصاد"(٢).

لكن هذا الكلام ذهب أدراج الرياح، وها هي إسرائيل تتسلط على نسبة كبيرة من اقتصاد إيران، وفي ظل حكم الخميني نفسه، ولقد عادت شركة "أرج" الاحتكارية الكبرى للظهور، بعد أن كانت قد أوقفت أعمالها مؤقتاً، **وهي شركة إسرائيلية كبرى سبق للخميني أن هاجمها، كما هاجم "الكوكالا" في إيران التي هي أيضاً إسرائيلية، والطريف والمثير هو أن إسرائيل عادت لتغرق السوق الإيرانية بإنتاجها من البيض، وهذا كله سبق للخميني واتخذ منه حجة ضد حكم الشاه المخلوع**(٣).

ولقد كشفت مصادر مطلعة في باريس أن السماسرة الذين يعملون لتجميع السلاح إلى إيران، وبينهم إسرائيليون، يتخذون من "فيلا شاليه باساغي"(٤)، الواقعة على الطريق الثاني من بحيرة جنيف، أي من الجهة الفرنسية بالقرب من قرية "سانت بول أن شاليه" والأرض المحيطة بها، ومساحتها ٢٨ ألف متر مربع، يتخذون منها مركزاً لتجميع الأسلحة التي يشتريها الإسرائيليون، تمهيداً لشحنها عن طريق الموانئ الأوروبية إلى إيران. كما يتخذ السماسرة، وبالذات الإسرائيليون، من مزارع مجاورة لتلك الفيللا وهي "مارالي" و"لي هوز" و"لي مويت" مراكز لتدريب الإيرانيين على بعض الأسلحة وبعض الخطط العسكرية. ويتولى "أوتيون دي بنك سويس" عمليات دفع ثمن الصفقات التي تحولها إسرائيل إلى إيران(٥).

ورأت تلك المصادر أن إسرائيل في حماسها هذا لتوفير السلاح لإيران تحقق أرباحاً باهظة، وكذلك تساعد في إطالة أمد الصراع ضد العراق والعرب، لتعطيل قدرات العرب ككل، ولتحقيق مكاسب داخل إيران نفسها، ومنها: تخفيف الضغط عن اليهود الإيرانيين وخاصة التجار منهم، والسماح بتحويل أموالهم لإسرائيل، وخاصة أموال التاجر اليهودي الكبير حبيب الفانيان، وهو أحد المحتكرين الكبار أيام

---

(١) خطاب الخميني في "قم" في ١٥ أبريل ١٩٦٤.
(٢) بيان للخميني حول إقرار قانون الحصانة القضائية للرعايا الأمريكيين.
(٣) تصريحات الخميني على إثر اعتقال الطالقاني وبازركان خلال حكم الشاه.
(٤) وهي فيللا كانت لشاه إيران وعادت للحكومة الإيرانية الحالية.
(٥) نشرة "ستار" الصادرة بالفرنسية والمتخصصة ببعض الأخبار الخاصة بالأسلحة.

الشاه الذي تم إعدامه في إيران في مايو ١٩٧٩ في مطلع زحف الجماهير الإيرانية ضد حكم الشاه[١].

أما صفقات الأسلحة الإسرائيلية لإيران، فرغم أن أمرها قد اتضح مع فضيحة "إيران جيت" في العام ١٩٨٧، إلا أنها قديمة وتعود إلى مطلع الثمانينات، أي مطلع حكم الخميني نفسه، ويلخص أبا إيبان وزير الدفاع الإسرائيلي الأسبق وضع إسرائيل مع حكم الخميني بقوله: **"عندما يكون النظام الإيراني صديقاً فإننا نمكنه من الحصول على الأسلحة، للاحتفاظ بصداقته، أما عندما لا نعرف ما هو موقفه من إسرائيل فإننا نمكنه من الحصول على الأسلحة لمعرفة ذلك**[٢].

إذن العودة إلى مطلع الثمانينات تكشف صفقات الأسلحة الإسرائيلية لإيران الخميني بالأرقام حسب ما ورد في صحف ومجلات وكتب في هذا المجال.

ولقد قالت الصحف الكويتية في ٣٠ سبتمبر ١٩٨٠ وذلك في أكتوبر من العام نفسه أن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية على علم مسبق وتوافق على استخدام إسرائيل طائرات أجنبية وطرقاً جوية أوروبية غير مباشرة لشحن قطع الغيار إلى إيران.

بعد الصحف الكويتية قالت صحيفة "الأوبزرفر" اللندنية في نوفمبر ١٩٨٠ أن إسرائيل ترسل قطع غيار الطائرات (ف-١٤) وأجزاء مروحيات وصواريخ على متن سفن متوجهة إلى موانئ إيرانية ومن بينها مرفأ بندر عباس، بعض تلك الشحنات من الولايات المتحدة إلى إسرائيل ثم تحويلها مباشرة إلى إيران دون أن تمر بإسرائيل.

وفي العام ١٩٨١، وفي شهر يناير بالذات، جاء في تقرير أمريكي أعدته مصلحة الأبحاث التابعة للكونجرس ونشرته الصحف[٣]، أن إسرائيل تهرب الأسلحة وقطع الغيار إلى إيران. وعندما سئل متحدث باسم الخارجية الأمريكية عن ذلك، أجاب أنه اطلع على تقارير بهذا المعنى، وكانت يومها إدارة الرئيس الأمريكي كارتر في الحكم.

وبعد خروج كارتر وموظفيه من الحكم، اعترف كثير منهم بأنَّ إسرائيل طلبت ترخيصاً أمريكياً في سبتمبر ١٩٨٠ ببيع السلاح، وتحديداً معدات عسكرية لإيران.

وفي الشهر التالي بدأت إسرائيل تبيع إطارات عجلات طائرات فانتوم (ف-٤) لإيران. وقد استخدم مطار مدني في مدينة "تيمز" الفرنسية بالقرب من قاعدة عسكرية محطة ترانزيت لشحن الإطارات، وقد ساعد في ذلك تاجر سلاح فرنسي كان مشاركاً

---

(١) صحف ١٠ مايو ١٩٧٩.

(٢) الواشنطن بوست ١٩٨٦/١٢/١٢.

(٣) صحف مارس ١٩٨١.

في الصفقة، وقد كشف ذلك في برنامج "بانوراما" التليفزيوني في هيئة الإذاعة البريطانية[١]. وأشارت الصحف يومها إلى أن إدارة ريجان تورطت منذ البداية بصفقات الأسلحة الإسرائيلية إلى إيران عن طريق "مويس اميتاي" من اللجنة الأمريكية - الإسرائيلية للشؤون العامة وبإيعاز من روبرت س. مكفرلين الابن وهو عضو مغمور في لجنة مجلس الشيوخ للخدمات المسلحة[٢].

الشحنة الأولى من إطارات عجلات طائرات "الفانتوم" (ف-٤) تلتها شحنة ثانية من قطع الغيار بلغت قيمتها ٦٠٠ ألف دولار. لكن خط الإمداد الفرنسي انهار، فجرى استبداله بتاجر بريطاني للسلاح نظّم خطّاً للطيران الإسرائيلي إلى إيران عن طريق قبرص مستخدماً طائرات شحن من طراز c.l.44 تابعة للشركة الأرجنتينية "ترانسبورت ايرو ريو بلاتينس".

وكانت هذه الصفقة الإسرائيلية إلى إيران عن طريق قبرص شحنات قطع غيار للدبابات و٣٦٠ طناً من الذخيرة التابعة للدبابات من طراز (م-٤٨) و(م-٦٠) ومحركات نفاثة مجددة وإطارات إضافية للطائرات[٣].

ثم بعد ذلك صفقة أسلحة إسرائيلية بقيمة ١٣٦ مليون دولار، تم شحنها أواسط ١٩٨١، عقدها التاجر الإسرائيلي "يعقوب نمرودي" وهو ضابط إسرائيلي متقاعد اتخذ من لندن مقراً لتجارته. والذي كشف أمر إسرائيل في هذه الصفقات كلها هو قيام طائرات سوفيتية في يوليو ١٩٨١ بإسقاط طائرة تبين فيما بعد أنها كانت تتولى شحن الأسلحة الإسرائيلية إلى إيران عبر قبرص، تم إسقاطها عند الحدود التركية - السوفيتية[٤].

إسرائيل تستمر وتُحسن النوعية

ومع مطلع العام ١٩٨٢ كانت إسرائيل مستمرة في تصدير الأسلحة إلى إيران، وكانت عبارة عن شحنات من ذخائر دبابات عيار ١٠٥ ملم، وذخائر هاونزر عيار ١٥٥ ملم، وقطع غيار طائرات فانتوم (ف-٤) الأمريكية الصنع، ودبابات (ام-٤٨ وام-٦٠) وأجهزة اتصال كاملة مع قطع غيارها.

---

(١) أذيع البرنامج في أول فبراير ١٩٨١ مساءً.

(٢) "واشنطون بوست" ٢٩ نوفمبر ١٩٨٦.

(٣) "إسرائيل والحرب الإيرانية - العراقية" بحث بقلم شاهرام تشويين في مجلة الدفاع الدولية في عددها (٣) مارس ١٩٨٥ مجلد (١٨).

(٤) نشرت ذلك صحيفة "الصنداي تايمز" اللندنية في ١٩٨١/٧/٢٦.

وحتى يوليو ١٩٨٣، لم يستمر تدفق الأسلحة الإسرائيلية لإيران فحسب، بل تحسنت نوعية الأسلحة:

ففي ٦ يناير ١٩٨٣ كانت هناك شحنات ضخمة مميزة ضمت ما يلي: صواريخ سابدوندر جو-جو، ٤٠٠ ألف طلقة مدفع هاون، ٤٠٠ ألف طلقة مدفع رشاش، ألف هاتف ميداني، ٢٠٠ جهاز تشويش للاتصالات الهاتفية[١].

وفي شهر يوليو ١٩٨٣ نشرت معلومات عن صفقة "غرودي" التي بلغت ١٣٦ مليون دولار. أفادت تلك المعلومات أن الأسلحة التي تم شحنها كانت متطورة وحديثة وكلها أمريكية الصنع، ويحظر شحنها إلى دولة غير إسرائيل. لكن إسرائيل شحنتها إلى إيران. وضمت صواريخ "لانس" الذاتية الاندفاع، صواريخ "هوك" المضادة للطائرات، قذائف مدفعية عيار ١٥٥ ملم من نوع "تامبيلا" و "كوبرهيد" الموجهة بأشعة الليزر[٢]. وأكدت هذه المعلومات صحيفتان إسرائيليتان هما "يديعوت أحرونوت" و"ها آرتس" ونشرت تفاصيل كثيرة حول صفقة "غرودي".

كما نشرت المعلومات نفسها مع إضافات عليها مجلة سويسرية هي مجلة "ولتوتش" وهي مجلة معتدلة.

وفي يناير ١٩٨٣ بدأت الصحف الأمريكية تتحدث عن صفقات الأسلحة الإسرائيلية المتطورة - ذات الصنع الأمريكي - إلى إيران، رغم أنها أسلحة يحظر بيعها وتصديرها إلى دولة ثالثة غير أمريكا وإسرائيل. فقد نشرت مجلة دورية هي يومية الدفاع والشؤون الخارجية معلومات تشير أن إسرائيل كانت تشحن قذائف عنقودية محرمة إلى إيران، كما أن قطع غيار الطائرات (ف-١٤) "تومكات" القليلة في سلاح الجو الإيراني ترسل مباشرة وبانتظام من إسرائيل إلى إيران على متن طائرات شحن[٣].

ثم نشرت الصحف الألمانية في مارس ١٩٨٤ تفاصيل عن صفقة "غرودي" نفسها جاء فيها أن الصفقة الإسرائيلية من الأسلحة تشحن على متن طائرات "العال" للشحن في رحلات ليلية تمر فوق الأراضي السورية في طريقها إلى إيران[٤]. ولم تنف تلك الصحف وتحديداً مجلة شتيرن علم سوريا بتحليق تلك الطائرات.

كذلك نشرت صحيفة ألمانية غربية أخرى هي "فرانكفورتر" وهي يومية محافظة،

---

(١) صحيفة "بوسطن جلوب" ١٩٨٣/٧/٢٧.
(٢) صحيفة "ليبرسون" الفرنسية يوليو ١٩٨٣.
(٣) دورية "الدفاع والشؤون الخارجية" اليومية في ١٩٨٤/١/٢٤.
(٤) مجلة "شتيرن" الألمانية الغربية، مارس ١٩٨٤.

أن شحنات إسرائيل إلى إيران من أسلحة بلغت ما قيمته ٥٠٠ مليون دولار والأسلحة كلها من صنع أمريكي وإسرائيلي، وهناك قسم منها صدر من لبنان[١].

دليل رسمي إسرائيلي

لم يبق أمر الصفقات الإسرائيلية من الأسلحة إلى إيران مجرد تقارير خجولة من هنا وهناك، وأنباء صحفية في صحف غربية موثوقة، بل تعدّى الأمر ذلك إلى تقديم دليل رسمي على لسان أرييل شارون وزير الدفاع الإسرائيلي مطلع الثمانينات. أي أنه عاصر معظم شحنات الأسلحة الإسرائيلية إلى إيران وأشرف عليها.

في مايو ١٩٨٤ أي بعد أن استقال أرييل شارون من وزارة الدفاع، والذي جاءت استقالته مجرد لعبة خبيثة لتغطية الدور الإسرائيلي في مجازر مخيمي صبرا وشاتيلا ضد الفلسطينيين المدنيين، إذ بعد أن استقال زار الولايات المتحدة الأمريكية في التاريخ نفسه. وفي واشنطن أعلن بصراحة أن إسرائيل كانت تبيع وتسوّق وتشحن الأسلحة إلى إيران، وبمعرفة الولايات المتحدة الأمريكية نفسها.

وكان شارون، رغم استقالته من وزارة الدفاع، قد بقي وزيراً دون حقيبة وزارية في حكومة الليكود الائتلافية حتى العام ١٩٨٧، إذن كان ما زال وزيراً عندما أدلى بتصريحه ذاك.

كذلك، ورغم نفي إدارة ريجان علمها بالصفقات الإسرائيلية من الأسلحة الإسرائيلية والأمريكية وغيرها إلى إيران، فإن موقفاً أمريكياً كان قد صدر في مارس ١٩٨٤ يدعو إسرائيل والدول الأوروبية لتنسيق الجهود مع واشنطن لقطع شحنات السلاح إلى إيران. واعتبر هذا الموقف تعبيراً رسمياً عن علم واشنطن بدور إسرائيل وغيرها في شحن الأسلحة إلى إيران. وقد تولى السفير الأمريكي فوق العادة ريتشارد فيربانكس هذه المهمة.

وتتحدث الصحف في هذه الفترة، في العام ١٩٨٤ وما بعدها، عن مواقف وإجراءات اتخذها موظفون أمريكيون أمثال جفري كمب المدير الأول لشؤون الموظفين لقضايا الشرق الأدنى في مجلس الأمن القومي، وفيري نكس نفسه، وماكفرين، كلها صبت في تأكيد الشحنات الإسرائيلية من السلاح لإيران، وبمعرفة أمريكا نفسها[٢].

وتطورت تلك المواقف والجهود الأمريكية ووصلت مع "كمب" إلى وضع

---

(١) صحيفة "فرنكفورتر" الصادرة في ١٩٨٤/٣/١٧.

(٢) تقرير لجنة "تاور" واسمها الوطني " المجلس الرئاسي للمراجعة الخاصة" صدر في ٢٦ فبراير ١٩٨٧.

مذكرة عرفت بـ"مذكرة كمب" لتطوير العلاقات مع إيران والتي تم تقديمها إلى مجلس الأمن القومي الأمريكي في أكتوبر ١٩٨٤.

"إيران جيت" الشهيرة

في هذه الأثناء، وبعد مذكرة "كمب" جرى تحضير صفقة صواريخ "تاو" الأمريكية إلى إيران. وجرى التحضير بين مسؤول في الاستخبارات المركزية الأمريكية وبين رجل أعمال إيراني يعمل لصالح إسرائيل وإيران معاً هو منوجهر جوربانيفا، وعندما تأكدت إسرائيل من هذا التحول الأمريكي في سياسة "لا أسلحة لإيران" إلى "الأسلحة لإيران" تحرك تاجرا السلاح الإسرائيليان "غرودي" و"أولف شويمر" بالتعاون مع اميرام نير - مستشار رئيس الوزراء الإسرائيلي شمعون بيريز يومذاك - فعقدوا اجتماعات مع جوربانيفار، بحضور رجل أعمال أمريكي، كان ذلك في يناير ١٩٨٥، وكانت النتيجة درس تقديم شحنات أسلحة أمريكية إلى إيران، وهو ما كشفت عنه لجنة "تاور" في تقريرها فيما بعد. ونتج عن ذلك تشجيع إسرائيلي لتلك الشحنات، لذا قامت حكومة إسرائيل عبر روبرت ماكفرلين، ومساعده الكولونيل أوليفرنورث، ومايكل لدين المستشار في مجلس الأمن القومي بالتحضير لأمر ما في هذا المجال.

وفي مايو قام "لدين" بزيارة رسمية لإسرائيل حيث طلب منه شمعون بيريز مصادقة ماكفرلين على شحنة ذخائر ضخمة إلى إسرائيل، وعلى إثر ذلك قام ديفيد كمحي المدير العام للخارجية الإسرائيلية، بتكليف من بيريز، بالاتصال بماكفرلين لتنسيق شحن الأسلحة لإيران.

ثم في يوليو ١٩٨٥، جرى رفع الاتصال إلى مستوى وزير الخارجية الأمريكية شولتز نفسه. ونتج عن ذلك اجتماع ضم "لدين" وجوربانيفار وكمحي وشويمر وغرودي، تم فيه تحديد المطلوب من صواريخ "تاو"، لكن الأمر مهم وخطير ويحتاج إلى ضوء أخضر من الرئيس الأمريكي نفسه. فتولى ذلك بيريز عن طريق ماكفرلين ونائبه الأميرال جون بونيدكستر، وكان اقتراح كمحي بيع صواريخ "تاو" الأمريكية لإيران لكن عبر إسرائيل. وفي اجتماع ضم ريجان ونائبه بوش ووزير خارجيته شولتز، ووانبرجر وزير الدفاع، ومدير شؤون الموظفين الرئاسي دونالد ريجان ومدير وكالة الاستخبارات المركزية وليم كيسي تقرّر إعطاء الضوء الأخضر الأمريكي، وهكذا كان، فقامت إسرائيل في ٣٠ أغسطس وفي ١٣ سبتمبر ١٩٨٥ بإرسال مائة صاروخ "تاو" في شحنة أولى، ثم ٤٠٨ صواريخ في شحنة ثانية.

بعد صواريخ "تاو" أتت صفقة صواريخ "هوك" وكلها صفقات إسرائيلية

لإيران، لكن بعد موافقة واشنطن. لكن إسرائيل وجدت نفسها دائماً تسعى وبإلحاح لإتمام الصفقات، وتحديدها، ثم شحنها.

ففي نوفمبر عام ١٩٨٥، قام وزير الدفاع الإسرائيلي إسحاق رابين بنفسه بتحضير صفقة صواريخ "هوك" مع ماكفرلين. وتمت الصفقة وشحنت الصواريخ، وهذه المرة عن طريق شركة طيران تابعة للاستخبارات الأمريكية المركزية (c.i.a) شحنت تحت اسم "قطع وأدوات لحفر آبار نفط" ورحلت إلى إيران في ٢٥ نوفمبر المذكور.

وهذه الصفقات من الصواريخ هي التي عرفت بـ"إيران جيت" والتي قضت بإرسال صواريخ لإيران مقابل قيامها بإطلاق الرهائن الأمريكيين المخطوفين، لكن الأسلحة وصلت والرهائن لم يصلوا، لأن إيران تعتبر هذه الأسلحة من إسرائيل، وليست ملزمة تجاه واشنطن بشيء. وكما نشر في سياق "إيران جيت" أن إيران لم تعجبها الصواريخ لأنها من النوع الإسرائيلي "غير المحسّن" لذا كانت تحمل نجمة داود الإسرائيلية. وبقية تفاصيل "إيران جيت" أصبحت معروفة.

لكن ما ذكر في هذا المجال، وبعد فضح "إيران جيت" الدور الإسرائيلي في توريد الأسلحة لإيران، قال شولتز مُبلّغاً موظفيه في الخارجية الأمريكية: **إن مخططات إسرائيل نحو إيران هي لدعمها، وهي ليست مخططاتنا(!!!) وعلينا أن نتعامل مع إسرائيل على أنها لها أغراضها الخاصة في إيران وفي دعمها ومدّها بالأسلحة.**

وهكذا فضحت لجنة "تاور" فيما بعد في تقرير الدور الإسرائيلي في شحن الأسلحة إلى إيران عندما قالت: **إن السياسة التي اتبعتها إسرائيل في تسليح إيران الخمينية صارت سياسة أمريكية.**

هذا كله شحنات إسرائيلية من الأسلحة - من إسرائيل، من أمريكا، من السوق السوداء في العالم إلى أية دولة - لدعم "حكم الثورة في طهران" "ثورة الخميني" **والذي أعلن وما زال هو وآيات الله والآخرون أنهم ضد إسرائيل، وضد تسلطها على الاقتصاد الإيراني والجيش الإيراني، وأنهم في الخندق الفلسطيني، وأنهم سيحرّرون القدس!!!**

العلاقات مع أمريكا وإسرائيل والانتخابات الإيرانية[1]

قال خرازي في ٢٤ يناير أن إيران مستعدة للعلاقة المتساوية مع أمريكا، وأجابت أمريكا بأنه لا جدية في كلامه وفي ٢٨ كتبت إنترناسيونال ستراتيجيك:

أن هناك علائم للعلاقات العادية بين إيران وأمريكا وذكرت عدداً من المذكرات

(١) نشرة "إيقاظ" التي تصدرها رابطة أهل السنة في إيران، العدد ٣٠.

التي قدمتها جبهة خامنئي. بدأت محادثات عبر الإنجليز ولكن لم تتم، وإن الشخصيات الشيعية العراقية توسطت في سويسرا بين مندوب أمريكي ودبلوماسي إيراني لكن الحرس أفسد هذه المحادثات.

توسطت الكويت وأرسلت وفداً تحت غطاء السياح إلى طهران لكن مخالفي حكومة خاتمي أطلقوا النار على حافلتهم فاضطروا لترك إيران، وأصبحت العلاقة مع أمريكا في انتخابات ١٨ فبراير ذات أهمية بالغة، ولذا قال رفسنجاني إن شرط عودة العلاقة العادية إرجاع ١٢ مليار دولار إلى إيران، وأما خرازي وزير الخارجية فقد قال إن الإصلاحيين مستعدون للتباحث مع أمريكا بشرط التساوي وفي حدود المسائل المشتركة.

ولكن مع هذا فإن القادة الإيرانيين يؤجلون نظرهم القطعي إلى ما بعد الانتخابات ليتبين لهم تعادل القوى في النظام وعدم ترشيح ناطق نوري للانتخابات وهو من مخالفي العلاقات مع أمريكا من علائم العلاقات العادية بين البلدين.

وبناءاً على هذا فقد كتبت انقلاب إسلامي ٤٨٢: إن تصريحات رفسنجاني في قناة الجزيرة عدت في خارج إيران إعطاء إشارات لأمريكا، ويعلم الخبراء أن العلاقات مع أمريكا لها دور في الانتخابات الإيرانية فيما أصبحت أمريكا محوراً للسياسة الداخلية في إيران كيف لا يمكن أن يكون لها دور في الانتخابات، ولكن ما يلفت النظر بشدة في الخارج والداخل أن هذه الانتخابات ليس فيها استعراض عضلات لأمريكا، بل لقد استبدلت الحرب معها بالمغازلة، وبناءاً على المعلومات الواردة لا يوجد في كل من جبهة خامنئي وجبهة خاتمي للانتخابات أي كلام دعائي ضد أمريكا.

بل كل من الطرفين يتكلمان عن العلاقات معها، لتخرج إيران من عزلتها، وتجد حلاً لمشكلاتها الاقتصادية، ولذا ليس من العبث أن البنك الدولي وافق على دراسة قرض بقيمة ٢٣٠ مليون دولار لإيران.

وحتى رفسنجاني فهو يغازل أمريكا وينافس بها الإصلاحيين. وهو الذي أنكر في ٤ نوفمبر ١٩٨٦ بشدة دعوة الوفد الأمريكي برئاسة مكفارلين إلى إيران، أقرّ في قناة الجزيرة وقال: إن مشتريات أسلحتنا من أمريكا كانت قليلة مثلاً عدد من الأسلحة كاللامبا لرادارات وعدة آلاف من الصواريخ المضادة للدبابات أخذنا من أمريكا في قضية مكفارلين، كما أخذنا عدداً من صواريخ هاغ المضادة للطائرات، ولم نكن مستعدين لشراء الأسلحة من إسرائيل كيفما كان!!!

لا يمكن لغير رفسنجاني أن يعتمد الوقاحة والكذب بهذه الدرجة كما فعل في وقته مع قضية مكفارلين لكنه يقبل هنا على كل حال أن وفداً برئاسة مكفارلين جاء إلى إيران بمواعيد مسبقة، لكن الوسيط لهذا اللقاء كانت إسرائيل، ومسؤولاً كبيراً من الخارجية الإسرائيلية وقد قتل بطريقة مريبة كان مشاركاً في وفد مكفارلين.

والقناة الثانية للارتباط بين رفسنجاني وأمريكا كان أحد المنتسبين إليه وباقتراح من آلبرت حكيم.

أما صفقة ٨٠ صاروخ هاغ فقد بيّن حسين موسوي من ٢٥ نوفمبر ١٩٨٥ عبر قرباني ثم لريغان، نحن كل ما تعهدنا به عملناه لكنكم خدعتمونا، وفي هذه الصفقة للصواريخ كان هناك ستة ملايين دولار رشوة لقرباني و ٥ ملايين لابن رفسنجاني وحسبوا سعر كل صاروخ ٣٠٠ ألف دولار أي أكثر من ضعف السعر الحقيقي، وفي الواقع فإن الوسيط الإسرائيلي دفع لوزارة الدفاع الإسرائيلية مقابل كل صاروخ ١٤٠ ألف دولار.

وذهب داود كميتشي المسؤول الإسرائيلي إلى مكفارلين وهو كان وسيط رفسنجاني وغيره من جماعة إيران غيت، قال لمكفارلين أنهم مستعدون لقتل الخميني إذا دافعت أمريكا عنهم وساعدتهم على الاستقرار في السلطة.

وإسرائيليون كانوا دائماً وسطاء لإيران لشراء الأسلحة، فقد حوكم شخص يسمى منبر في عهد نتن ياهو، حيث باع لإيران التجهيزات والمواد المساعدة لصنع الأسلحة الكيماوية.

وبناءاً على صحيفة - تقرير هاآرتس - الإسرائيلية في ٢٠٠٠/٢/١ ألقي القبض على تاجرين للسلاح باسم (Avihai Weinstein Eli Cohen) اللذين باعا طيلة أعوام مديدة أنواع الأسلحة و ١٠٠ حافلة للجيش الإسرائيلي إلى إيران، وحوكم إلي كوهين من قبل أيضاً بجرم بيع الأسلحة والسيارات الحربية ومحركاتها إلى إيران. واعترفت إذاعة إسرائيل في ٢٠٠٠/٢/١ أن إسرائيل باعت أسلحة مرات عديدة لإيران أثناء الحرب بموافقة الخميني والمسؤولين الإسرائيليين. وأحدث خبر في هذا الصدد هو إلقاء القبض على بعض مدراء الشركة التي كانت تبيع ألوف الصواريخ (RBG) و٣١٠٠ جهاز للإطلاق بوساطة إسرائيل والسفارة الإيرانية في اليابان.

إلقاء القبض على إسرائيليين بتهمة تنظيم صفقة الأسلحة والمهمات الحربية مع إيران

ألقت الشرطة الإسرائيلية القبض على اثنين من مواطنيها بتهمة بيع المهمات الحربية لإيران، أعلنت إذاعة إسرائيل أن المسؤولين في الشرطة قالوا: إنهما كانا

تحت المراقبة لأكثر من عام وتم ذلك بمساعدة الدوائر الأمنية الأوربية والأمريكية وبعض الدول في الشرق الأقصى، والآن بعد جمع المعلومات تم إلقاء القبض عليهما. والموطنان الإسرائيليان أحدهما ٥٠ عاماً وهو تاجر شهير يسمى إلي كوهين، والآخر ٣٢ عاماً ويسمى: أوى خاي وانيشتين، كانا يعيشان في مدينة نتانيا الساحلية. بناءاً على المستندات والوثائق الموجودة فهناك ظن قوي أن الصفقة بينهما وبين إيران قد بلغت الملايين من الدولارات، علماً أن إلي كوهين قد حوكم في محكمة إسرائيلية سابقاً ببيع المهمات الحربية ومنها (M113) والمحركات من نوع (زلدا) إلى إيران أيضاً.

بيع الأسلحة بطريقة غير مباشرة

تعتقد الشرطة الإسرائيلية أن هذين المواطنين كانا يقومان بتصدير ناقلات الجنود الحربية المتقدمة ومحركاتها وقطع غيار الأدوات الحربية بوساطة شركات أوربية وشركات من الشرق الأقصى بتزوير وثائق على أنها تصدر إلى دولة ثالثة، ثم كانا يقومان بتسليمها إلى عناصر الاستخبارات الإيرانية، نذكر أن رفسنجاني قال في الشهر الماضي أن بعض الشركات في الواواك - الاستخبارات - كانت تقوم بشراء الأسلحة وقت الحرب، وأثارت هذه الشركات الأمنية زوبعة في الساحة السياسية وقام خاتمي بحل بعضها. وأعلنت الشرطة الإسرائيلية أن المتهمين لم يقرّا بأعمال تجسسية إلا أنهما ارتكبا أعمالاً مخالفة للأمن الإسرائيلي لأن إيران تعلن نفسها عدوة لإسرائيل ولذا فالتعامل الكبير ببيع الأسلحة يعد مخالفاً للأمن الإسرائيلي. وكتبت جريدة معاريف الإسرائيلية أن كوهين كان على علم في هذه السنة الأخيرة بمراقبة الدوائر الأمنية له. وصرح - آوراهام - المدعي العام السابق الذي درس ملف كوهين سابقاً بأنه لم يتعظ من الحكم عليه سابقاً وظن أن بإمكانه خداع الدوائر الأمنية الإسرائيلية باستخدام الطرق المعقدة. ونعلم أن هذا الملف ليس الأول من نوعه بل خلال عشرين عاماً ظهرت صفقات كبيرة بين إيران وإسرائيل وأهمها محاكمة ناخوم منبر الذي حكم بستة عشر عاماً، كما أن المسؤولين في إسرائيل صرحوا عدة مرات بأنهم باعوا الأسلحة إلى إيران وقت الحرب، وباطلاع من خميني وبل بأمر منه، والمواطنون الذين حوكموا يحاكمون لأنهم قاموا بذلك بدون إذن رسمي من إسرائيل، وإلي كوهين كان ضابطاً في الجيش الإسرائيلي وخدم لمدة ١٤ عاماً في مصانع الأسلحة الإسرائيلية، وأسس شركة قبل ١٢ عاماً باسم IBM لتصليح وبيع المهمات الحربية، وبناءاً على قول الشرطة الإسرائيلية فقد كان تحت هذا الغطاء يقوم بعقد صفقات كبيرة مع إيران، نقلاً عن نيمروز ٥٧٤.

ونختم هذا الفصل باعترافات بني صدر الذي كشف حقيقة الاتصالات الأمريكية الإيرانية وتزويد إسرائيل لإيران بالأسلحة في حربها ضد العراق نقلاً عن نشرة "إيقاظ" التي تصدرها رابطة أهل السنة في إيران، العدد ٢٩، ٤ شوال ١٤٢٠هـ:

المخلصون يزرعون والطيبون يسقون والجبناء يجنون - بني صدر وكشف الأسرار.

هذا ملخص لقاء الجزيرة في برنامج زيارة خاصة مع الرئيس الإيراني الأسبق د. أبو الحسن بني صدر، بث قبل أسبوعين، ننقله لأهميته، سأل المراسل: كيف وجدت شخصية الخميني؟ فأجاب بني صدر: وجدت نفسي أمام شخص غريب لا يعطي رأيه، يومئ بالإيجاب أو النفي فقط.

تقول في إحدى مقابلاتك أن الإمام الخميني جاء إلى الثورة متأخراً بل أنه لم يكن مشجعاً لها إلا بعد أن حصلت أحداث قم، فهل فعلاً جاء الخميني متأخراً؟

بني صدر: لقد كانت إيران يومها في غليان، وهو لم يصدق ذلك، لقد أرسلتُ له عدة رسائل، واتصلت به حتى هاتفياً وقد كان متردداً دائماً وينتظر، ولما تأكد أن الشعب الإيراني قد هب للثورة تحرك عندها، إذاً لم يأت قرار الثورة من خميني بل أتى من الشعب وهو لم يكن طوال حياته صاحب مبادرة ولكنه رجل ردود فعل، بعدها استوعبت ما حدث معنا في النجف وفهمت معنى صمته.

سؤال: حين تقول هو تأخر عن الثورة وليس هو صانعها، إذاً لماذا تمسكتم به؟ هل لأنه يمثل طبقة أو شريحة اجتماعية كبيرة في إيران أو أنه يمثل الرغبة الدينية في إيران؟

بني صدر: كنا بحاجة إلى الخميني لسببين بسيطين، لأنه رجل دين له تأثيره الكبير في إيران، ثانياً لأن حركة الشعب الإيراني يومها كانت بدون عنف، كانت كالزهرة في مواجهة البندقية، إذاً فالخميني كان يمثل القيادة الروحية لإيصال الشعب الإيراني إلى الانتصار.

سؤال: إذاً أنتم في البداية حاولتم استخدام الخميني ثم عاد الخميني واستخدمكم كمثقفين إيرانيين.

ج: لا لا، نحن لم نستخدم الخميني ولا هو استخدمنا، كنا بصدد بلورة وجهة نظر جديدة للإسلام، هذا هو المهم معه؟ - نعم معه، وهنا تكمن أهمية عملنا، إن المسلمين في كافة أنحاء العالم الإسلامي لا يثقون بالمثقفين ويعتقدون أنهم يبتدعون أي شيء، كانت ثقتهم عمياء في رجال الدين، هذا هو الذي قلب

الأوضاع في إيران، إن كل هذه الدكتاتوريات الحاصلة اليوم إلى زوال والباقي هو الإسلام، والإسلام يحث المسلمين على التغيير. اليوم في إيران لا أحد يخاف من التغيير، إذاً لم نستغل الخميني وهو لم يقم باستغلالنا، وكل ما في الأمر في إيران أن الخميني كان تواقاً للسلطة وسعى للوصول إليها مع كل أولئك العاملين لأجلها.

س ـ سيادة الرئيس دائماً تستخدم عبارة كان خائفاً، هل فعلاً كان الخميني يخاف؟ وهل لديك دلائل فعلاً أنه كان يخاف؟

ج ـ يومياً تقريباً كان يأتي إليّ أحمد يسألني: بتقديراتكم هل يرحل الشاه؟ وهل أنتم واثقون من ذلك؟

س ـ كان يتردد في الذهاب إلى إيران وتلقف الثورة.

ج ـ كان خائفاً من ذلك، افتراضاً لو توقف الشعب الإيراني ماذا سيكون مصيره، لا شيء، نتيجة لتردده هذا قمت بتحضير لائحة من الأسئلة والأجوبة، قلت له فيها أن هذه اللائحة سوف تساعدك في حال بقيت في المنفى أو عدت منتصراً إلى إيران، طلبت منه أن يقرأها جيداً ويجيب عليها لنستطيع فهم مقصده.

س ـ ما هي أبرز هذه الأسئلة؟

ج ـ بعض الأسئلة كانت تتعلق بالإسلام والسلطة، الإسلام والعنصرية والإسلام والعنف، الأجوبة كانت أن لا تدخل لرجال الدين في أعمال السلطة، وأن التعددية السياسية ضرورية، وأن الدولة الإسلامية المنشودة ستكون ديمقراطية يحكمها الشعب، أي ولاية الجمهور وهي تختلف عن المفهوم السياسي في الغرب، والسيادة هنا تعني الحاكمية أي السلطة، فالولاية تعني الصداقة، صداقة الشخص مع الآخر واستشارته له.

س ـ بعد ذلك ذهبتم إلى إيران وترشحت للرئاسة وطلبت من الإمام الخميني أن لا يدعمك، وأن يبقى محايداً في المعركة الرئاسية، ثم تحدثت عن الانقلاب من طرف الخميني عليك وعلى الأفكار التي نادى بها في باريس، ما هي أسباب هذا الانقلاب ولماذا طلبت منه أن يبقى محايداً؟

ج ـ لقد طلبت منه أن يكون حيادياً بيني وبين الآخرين، ولكنه بعد تسلمه للسلطة مباشرة بدأ بخرق الدستور، أخذ إقراراً بتعيين رئيس ومدع عام لمحكمة التمييز العليا وللمجلس الأعلى للقضاء، كان هذا هو أول خرق للدستور، وبعدها وفي خطب الجمعة شجع رجال الدين على تزوير الانتخابات للوصول إلى البرلمان،

وذهبت إليه وقلت له: إن هذا الأمر مرفوض، أجابني أن لا كلمة للشعب، الكلمة لرجال الدين، هذا للأشياء الظاهرية، لماذا إذاً الاقتراع في موضوع الرهائن وفي موضوع الحريات!

س - لكنه لم يمنعك أن تصبح رئيساً؟

ج - بالنسبة للشعب لم يستطع ذلك ولم يستطع الادعاء أني ضد الثورة لأنه يتناقض مع كلامه بأنني كنت مفكر الثورة، لم يستطع تكذيب نفسه أمام الرأي العام وكان مستحيلاً عليه، ولم يكن بإمكان الخميني التبرير أو التوضيح.

س - ولذا قلت سيادة الرئيس أنه كان يستخدمك؟

ج - لا، لا، كان يعلم أني لا أحب الخضوع.

س - إذاً كان يريدك رئيساً صورياً.

ج - نعم كان ذلك في نيته لكنني لم أكن الرئيس الذي يريد.

س - سيادة الرئيس في مراحل معينة نلاحظ أنك كنت تتجابه مع الخميني بالرغم من أنه قد منع اللقاء بك ورفض اللقاء.

ج - آخر مرة التقيت به قبل ثلاثة أيام من الانقلاب ضدي في بيته، كان لائقاً بالاستقبال يومها، وقد تحدثنا في مواضيع الساعة، ودخل عنده أحمد فجأة وقال: عندي سيئات، قلت: كل إنسان عنده سيئات فماذا تقصد؟ قال: إنكم تلحون كثيراً ولا تتراجعون، تتكلمون كثيراً عن تعامل بعض المسؤولين الإسلاميين مع الأمريكيين وأنهم يعدون تسوية سرية معهم وتكررونها دائماً، إن المسألة قد انتهت الآن وعاد الرهائن إلى بلادهم فعليكم أن تتعاونوا مع هؤلاء المسؤولين، إن الإمام يطلب منكم ذلك، عندها وجهت حديثي إلى الخميني وقلت له: أذاك صحيح؟ ألستم القائلين أن أمريكا هي الشيطان الأكبر وأن الاستقلال هو الأساس، فكيف تطلبون مني التعامل مع هؤلاء الناس الذين تآمروا وعملوا مع الشيطان الأكبر، عندها خرجت من بيته ودون أن أسمع كلمة واحدة، ولا كلمة، كان ينظر ولا يتكلم، تحدثت في وجهه وقلت في نفسي هذا هو أمامي لا مجال أبداً للشك.

س - إذن تقول في كتاباتك السابقة أن الخميني انتظر ما يقارب التسعة أشهر قبل أن يأخذ موقفاً حاسماً من الأمريكيين، هل كان يعلق أهمية على العلاقة المقبلة معهم أم كان هناك اتصالات شبه سرية بين الولايات المتحدة والخميني؟

ج - لم تكن هناك علاقات مشينة بل كان هناك اتفاقات!!!

س - كيف؟

ج - جاء موفدون من البيت الأبيض إلى "توغل لوشاتو" في فرنسا واستقبلهم آنذاك إبراهيم يزدي الذي كان وزيراً للخارجية لحكومة بازركان في طهران، عقد اجتماع ضم مهدي بازركان الذي أصبح رئيساً للوزراء وموسوي أردبيلي أحد الملالي الذي أصبح بدوره رئيساً لمجلس القضاء الأعلى، خرج المجتمعون باتفاق يقضي أن يتحالف رجال الدين والجيش على إقامة نظام سياسي مستقر في طهران.

ثم يعرض فيلماً عن أول مؤتمر صحفي عقد بعد انتخابه للرئاسة وقد منع عرضه في طهران، ويعرض البرنامج صورة مستشار سياسي شاب، وكان يعرف كثيراً عن علاقات الآيات والملالي بالمخابرات الأمريكية ثم اغتيل هذا الشاب.

علاقات الملالي والأمريكيين السرية؟

نعم.. نعم كان هناك لقاءات كثيرة أشهرها لقاء أكتوبر الذي جرى في ضواحي باريس ووقعت فيه اتفاقات بين جماعة ريغان وبوش وجماعة الخميني.

س - هل لديك وثائق حول هذا الموضوع؟

ج - إذن لماذا أنا هنا؟ أنا هنا لأنني رفضت هذه الاتفاقات، **الخميني حاول إقناعي بجدوى التعاون مع الأمريكيين ولكني رفضت ذلك**، لماذا؟ لأننا شاركنا بالثورة طلباً للاستقلال وليس للتبعية كما كان الحال في زمن الشاه، لقد شاركنا بالثورة من أجل حريتنا واستقلالنا وازدهار بلادنا.

س - السيد الرئيس في موضوع الرهائن الأمريكيين في السفارة الأمريكية في إيران تقول إن الخميني لم يأخذ الأمر بأخذ الرهائن وأنت قمت بضد كل هذه العملية من أخذ أمر اعتقال الرهائن ومتى تدخل الخميني بالضبط لهذه العملية؟

ج - إن الدراسات الأمريكية تؤكد أن موضوع خطف الرهائن مسرحية أمريكية نفذت في إيران ولم يكتشف بعد الشخص الذي نفذت من خلاله العملية.

س - إذاً تعتقد أن خطف الرهائن في السفارة الأمريكية كان مشروعاً أمريكياً!

ج - نعم، نعم كان مشروعاً أمريكياً، حتى أن الحرب كانت مخططاً أمريكياً، قلت يومها أن أمريكا شجعت صدام على ضرب إيران. وكشفت يومها عن زيارة السفير السعودي في الأمم المتحدة للسفير الأمريكي في بغداد لتشجيعه على ضربنا.

س - تقول أن قضية الرهائن كانت مخططاً أمريكياً هل لديك بعض المعلومات التي لم تنشر وماذا حصل بينك وبين الخميني من الأحاديث؟

ج - بيني وبين الخميني كان يحصل أشياء كثيرة، بعد خطف الرهائن مباشرة ذهبت

إلى لقاء الخميني وانتقدته على هذا التصرف السيئ، وقلت له: كيف باستطاعتكم القول بأن خطف بعض الأمريكيين كرهائن هو عمل أكبر من ثورة الشعب، وقلت له أيضاً: ليس من الشجاعة أخذ سفارة في بلدكم وأخذ الأمريكيين كرهائن، الحجة كانت يومها احتجازهم بضعة أيام وعندما تسلمون شاه إيران نسلمكم الرهائن، كان هذا الاتفاق مع الأمريكيين، وقبلت ذلك يومها والتقيت بوزير الخارجية يومها لذلك السبب، كانت هذه الحجة وكان هناك الكثير من ردود الفعل، وبعدما أصبحت رئيساً جاءني أحدهم لزيارتي وأعطاني شريطاً مسجلاً، كان السيد بهشتي يتكلم مع المقربين له في الفيلم والقصة أن عملية الرهائن كانت موجهة ضد الرئيس بني صدر وضد الرئيس كارتر، ذهبت لإطلاع الخميني على ذلك وأخبرته عن قصة رئيس مجلس القضاء الأعلى الذي عينه وقد كان على حق بأن تصفية الرهائن كانت لتقوية سلطة رجال الدين أكثر فأكثر لهذا السبب استخدموا الرهائن.

س - من جهة تقول أن الأمريكيين هم رواد القضية ومن جهة تقول من أجل أن تعزز وضع الملالي في إيران!

ج - نعم حصل ذلك لأجل خدمة مصالح الفريقين لخدمة الملالي في إيران، وأيضاً لخدمة الجمهوريين في أمريكا الذين كانوا يريدون تغيير نفسية الأمريكيين الذين استكانوا للسلام بعد حرب فيتنام، حتى أنهم عادوا إلى عزلتهم المعروفة، لهذا كان يجب إيقاظ الروح العدائية عندهم باستغلال موضوع الرهائن، والنتيجة كانت وصول الجمهوريين إلى السلطة، وقيل كثيراً أن الخطة كانت من إعداد هنري كسنجر وروكفيلر ولم تكن بالتأكيد من إعداد الطلبة الثوار، لم نجد طالباً واحداً يحدثنا عن مخطط العملية حتى الآن، لا نعرف في إيران حتى اليوم من الذي خطط لعملية الرهائن.

س - تحليلك الشخصي؟

ج - تحليلي أن الخطة لم تكن خطة إيرانية بل كانت خطة خارجية أمريكية.

س - حين تقول ذلك سيادة الرئيس هل لديك معطيات ثابتة؟

ج - بالتأكيد، مثلاً الأول: **كان رضا بسنديدة ابن أخي الخميني جاء إلى مدريد ثم عاد إلى إيران، وطلب مقابلتي وقال أنه كان في مدريد، وطلب الأمريكان لقاءه، أعطوه اقتراحات جماعة ريغن وبوش، وقال لي: إذا قبلتها سوف يلبي ريغان جميع طلبات إيران عندما يصل إلى السلطة، وهددني إذا رفضتها بالتعامل مع خصومي السياسيين.**

هل تتصورون أن ابن أخي الخميني يخرج من إيران دون إذن عمه، ثم يقول أنه خرج من إيران للقائهم، قلت ربما كان في زيارة أوربا، وبعدها قرأنا في الكتاب أنه كان مدعواً لذلك.

ثانياً: كان لدي أحد المعاونين في ألمانيا اتصل به جماعة من حلف ريغان وبوش وعرضت عليه نفس الاقتراحات.

ثالثاً: العراق كان قد بدأ حربه معنا، وكنا بحاجة إلى ماذا، كنا بحاجة إلى قطع الغيار وإلى الذخيرة والسلاح، رفسنجاني جاءني - رئيس البرلمان - يومها ورجائي عقدا اجتماعاً وأكّدا أننا لسنا بحاجة إلى الأسلحة الأمريكية، كنا حينها بحاجة إلى كل شيء، إلا أن الرهائن بقوا في حينها في ضيافتنا حتى موعد الانتخابات الأمريكية، كتبت حينها رسالة إلى الخميني لإطلاعه على هذه المعلومات، وبعد هذه التصريحات عقد اجتماع بين جماعة ريغان بوش وجماعة الخميني، كان ذلك في باريس وكان هناك اتفاق، وفي مذكراتي اليومية أدون ذلك ليكون الشعب على اطلاع، بعدها كتبت للخميني لإطلاعه على هذه المعلومات، ولم أكن أصدق أنه على علم بذلك، كنت أظن أنه خارج اللعبة، إذن كيف تفسرون إطلاقه الرهائن عشية أداء الرئيس ريغان لليمين الدستوري؟!

س - تحدثنا عن موضوع الحرب الإيرانية العراقية ومررت إلى إسرائيل، هل كنت على علم بوجود علاقات معينة مع إسرائيل لأجل الحصول على السلاح؟

ج - في المجلس العسكري أعلمنا وزير الدفاع أننا بصدد شراء سلاح من إسرائيل، عجبنا كيف يفعل ذلك، قلت: من سمح لك بذلك؟ قال: الإمام الخميني، قلت: هذا مستحيل! قال: أنا لا أجرؤ على عمل ذلك لوحدي. سارعت للقاء الخميني وسألته: هل سمحت بذلك؟ قال: نعم إن الإسلام يسمح بذلك، وإن الحرب هي الحرب، صعقت لذلك، صحيح أن الحرب هي الحرب، ولكنني أعتقد أن حربنا نظيفة، والجهاد هو أن نقنع الآخرين بوقف الحرب والتوق إلى السلام، نعم هذا الذي يجب عمله وليس الذهاب إلى إسرائيل وشراء السلاح منها لحرب العرب، لا لن أرضى بذلك أبداً، حينها قال لي: إنك ضد الحرب، وكان عليك أن تقودها لأنك في موقع الرئاسة.

س - السيد الرئيس السؤال فعلاً محرج، كيف أن الخميني الذي قاد كل هذه الثورة الإسلامية، ووضع القدس واستعادتها وحماية فلسطين في أولوياتها كيف يمكن أن يشتري السلاح من إسرائيل؟! حين نسمع منك هذا الكلام لا نستطيع أن نصدق شيئاً مماثلاً!

ج - حتى اليوم وقبل ستة أشهر كان الإسرائيليون ألقوا القبض على بعض المواطنين المتورطين في بيع الأسلحة لإيران، لقد حاولت منع ذلك - شراء الأسلحة من إسرائيل - خلال وجودي في السلطة وبعدها كانت إيران - غيت، ما معنى إيران - غيت؟ إنها فضيحة شراء الأسلحة الأمريكية عبر إسرائيل.

س - قلت أن الخميني قال لك: إذا لم ترد أسلحة عبر إسرائيل فتش عن دول أخرى، من هي الدول التي أعطتكم السلاح في بداية الحرب؟

ج - بالنسبة للخميني كان شراء الأسلحة مسموحاً به من كل مكان **حتى من إسرائيل**، شكلت آنذاك لجان ذهبت إلى أوربا وإلى مصر لأن هناك عقوداً بينهم وبين الشاه.

س - اشتريتم السلاح من مصر ضد العراق؟

ج - نعم من مصر ضد العراق.

س - السيد الرئيس تتحدث قليلاً عن بداية الحرب العراقية الإيرانية، تقول في كتاباتك أنك قلت لياسر عرفات ليقول لصدام حسين: لا تصنع الحرب ضد الثورة، أولاً: هل تجربة الاتصالات بينكم وبين صدام حسين عبر ياسر عرفات وعبر آخرين، وكيف كانت تجربة الاتصالات وما هو الدور الذي قمت به من أجل منع نشوب هذه الحرب فعلاً؟

ج - طلبت من السيد ياسر عرفات الذهاب إلى بغداد وإفهام صدام حسين أن كل دولة تشن حرباً ضد أي ثورة فمصيرها الفشل وليستفيد من التاريخ، حتى الدول العظمى لم تستطع القضاء على المجموعات الصغيرة الثائرة، ولن يستطيع اليوم الانتصار على شعب إيران الثائر، وكان الفشل للأسف بعد مكوث ياسر عرفات عدة أيام عاد ليخبرنا أن صدام طاووس مصمم على مواصلة الحرب، وأنه قادر على حسمها في ثلاثة أو أربعة أيام.

س - هل حصلت اتصالات أخرى مع صدام حسين؟

ج - بعد فشل مفاوضات ياسر عرفات وصدام حسين كانت هناك محاولات أخرى لوقف الحرب منها ما قام به حفيد أحد رجال الدين في العراق وهو أبو الحسن الأصفهاني أرسله صدام حسين للمفاوضات من أجل السلام يومها لكن الخميني رفض.

س - كيف؟

ج - قال لنا يومها مبعوث صدام: ها قد انتصرت الثورة الإسلامية وتخلصتم من

الشاه دعونا نشيد السلام بين بلدينا، قلت للخميني: لنقبل اقتراحاته، أجاب: لا، إن نظام صدام حسين محكوم عليه بالسقوط، وسيسقط خلال ستة أشهر على الأكثر، ولكي نعفو عنه أرسل مبعوثه هذا!!! إذن رفض ذلك.

س - هل كنت ضد الحرب وأشرفت عليها لكونك رئيساً للجمهورية؟

ج - لأن صدام فرض علينا هذه الحرب، ولقد أصبت بمرض على جبهة القتال لأنني لم أتحمل هذه الحرب الغبية، حاولت كثيراً إيقافها، والشاهد على ذلك أنه بعد مؤتمر عدم الانحياز كانت الحرب ستتوقف لأنني وافقت على مشروع لأربعة وزراء خارجية جاؤوا إلى إيران بعد موافقة صدام حسين على ذلك ولكن رجال الدين في إيران كانوا يريدون استمرار الحرب.

س - هل الإمام الخميني كان يحدثك عن العلاقة مع الجوار العربي، مع دول الخليج، هل كانت لديه أطماع في التقدم عسكرياً باتجاه الدول من أجل تصدير الثورة مثلاً؟

ج - لم يحدثني بهذا الموضوع ولكن كان هناك مشروع آخر، **كان يريد إقامة حزام شيعي للسيطرة على ضفتي العالم الإسلامي**، كان هذا الحزام يتألف من إيران والعراق وسوريا ولبنان، وعندما يصبح سيداً لهذا الحزام يستخدم النفط وموقع الخليج العربي للسيطرة على بقية العالم الإسلامي، **كان الخميني مقتنعاً بأن الأمريكيين سيسمحون له بتنفيذ ذلك**، قلت له بأن الأمريكيين يخدعونك، ورغم نصائحي ونصائح ياسر عرفات الذي جاء ليحذره من نوايا الأمريكيين فإنه لم يكن يريد الاقتناع.

س - الرجال الذين كان لهم تأثير على الخميني، قلت إن رفسنجاني كان يضحكه، كان له تأثير عليه، من الذي كان يدفعه أكثر باتجاه الحرب، وهل كنتم فعلاً تخشون الخسارة في الحرب مع العراق؟

ج - الخسارة في أول الحرب كانت ممكنة، لكن بعد احتدامها استطعنا إيقاف تقدم القوات العراقية، وكنا نعرف أن الوقت كان إلى جانبنا، ولكن ليس لأمد طويل، بعد الانقلاب ضدي وبعد وصولي إلى باريس قلت له أنه إذا استمر الملالي في الحرب فإنهم سوف يخسرونها حتماً وهذا ما حصل.

رفسنجاني كان له أثر كبير في البلاد وكان يدير شؤون الحرب بالتعاون الوثيق مع أحمد الخميني، ولأنه كان يدير شؤون هذه الحرب فقد كان يخيفني رفسنجاني لأنه أراد مواصلة الحرب واحتلال البصرة، وباحتلالها يسقط صدام حسين، كان هذا

مشروعه وكل قيادة الجيش كانوا يعارضون ذلك وقالوا إن احتلال البصرة سيطيل أمد الحرب.

س - التفكير في تأسيس حزب الله اللبناني، طبعاً أنت كنت تركت السلطة ولكن كنت في ذلك الوقت تحدثت مع الإمام الخميني أو مع محيطيه في تأسيس حزب شيعي في لبنان لأجل مقاتلة إسرائيل أو لأهداف أخرى.

ج - بالنسبة لموضوع لبنان كنت مع دعم الشعب اللبناني وليس دعم منظمة على حساب الشعب، عندما كنت في السلطة لم يكن هناك وجود لحزب الله في لبنان، بعد تنفيذ الانقلاب ضدي وجد السفير الإيراني في سوريا الفرصة سانحة لتأسيس هذا الحزب.

س - هل حاول العراق الاتصال بك بعد الانقلاب الذي حصل ضدك؟

ج - بالطبع، آخرها كان بعد عاصفة الصحراء حتى دعوني إلى زيارة العراق.

س - كيف حصل اللقاء؟

ج - جاء شخصان لزيارتي أحدهما لبناني وآخر فرنسي.

س - هل يمكن أن نعرف الأسماء؟

ج - لا يريدون كشف الأسماء، عرضوا عليّ هذه الدعوة لكنني رفضتها، عرضوا علي استقبال نواب عراقيين من قبل صدام، أجبتهم بوضوح: يريد صدام استخدام اسمي لتخليصه من الورطة التي وقع فيها مع الأمريكيين وأقترح إلغاء الدكتاتورية في بلاده وتنفيذ الديمقراطية، كي أقوم بمساندتكم.

❁ ❁ ❁

دفاع عن العقيدة
وعن العلامة ابن باز
والرد على جهالات المرتزقة

تأليف
الشيخ محمد مال الله الخالدي
رحمه الله

دار المنتقى
للنشر والتوزيع

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عِمرَان: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النِّساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزَاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد؛ فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

إن عقيدة التوحيد منذ أن جهر بها النبي ﷺ إلى يومنا الحاضر تعرضت لهجوم شديد من قبل الذين في قلوبهم مرض، ولكن أبى الله تعالى إلا أن يُظهر دينه، وسخّر لهذه العقيدة السمحة رجالاً يذودون عن حياضها، ورغم ما لاقوه في سبيل ذلك من العنت والاضطهاد إلا أن الله تعالى شملهم برعايته وثبتهم على الصراط المستقيم، وفي عصرنا الحاضر تعرضت عقيدة التوحيد للهجوم من قبل الذين لا علم لهم أو إنهم يريدون إحياء المقبور من الفرق والمذاهب.

والرافضة من أشد الفرق التي ما فتئت تهاجم عقيدة التوحيد منذ قرون وما زالت، ولكن أنّى لهم ذلك وهم بذلك يناطحون الصخر. وسلكوا في ذلك مسلك الكذب والتدليس على أهل السنة والجماعة معتقدين أنه لا يوجد في هذه الأمة من يكشف أكاذيبهم ويذود عن عقيدة التوحيد.

وكل يوم تظهر على الساحة الفكرية بعض الكتابات التي تُمثّل ذلك الاتجاه،

ولكن الملاحظ اجترار الشبهات القديمة وطرحها في ثوب جديد ظانين أنهم أتوا بشيء جديد ولكن خاب سعيهم وجهدهم.

ومن أولئك النفر شخص يُسمّى "صالح الورداني" الذي ارتد عن الإسلام وأصبح بوقاً من أبواق التشيع وصنّف العديد من الكتابات التي تهاجم أهل السنة والجماعة، وكتابات هذا الشخص تُعبر عن حقد دفين تجاه أهل السنة والجماعة، ولا أدري سبب ذلك، هل هو حب الظهور في ساحة التشيع بعد أن رفضه أهل السنة؟ أم البحث عن المال والجاه عند الرافضة؟ وقد قرأت كتبه فلم أقف على سبب موضوعي مقبول لارتداده عن الإسلام واعتناقه مذهب التشيع. والحقيقة إن كتاباته مجرد اجترار لأفكار من سبقه من الرافضة سواء كان من السابقين أو من المعاصرين ولم يأت بشيء جديد.

وقد طلب مني بعض الإخوة الرد عليه فوجدت أن الرد عليه لا يستحق ساعة من الزمن أقضيها في الكتابة. ولكن إزاء إلحاح بعض الإخوة الكرام الذين أعتز بأخوتهم فكرت في الأمر واخترت أحد كتبه التي تنضح بالحقد الدفين تجاه أهل السنة والجماعة والأئمة الأعلام، وذلك أن هذا الرافضي كتب كتاباً بعنوان "فتاوى ابن باز" طعن فيه على سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز والعلامة ابن عثيمين - رحمهما الله تعالى وغفر لهما - وفضيلة الشيخ الدكتور صالح الفوزان - حفظه الله تعالى ونفع بعلمه سائر المسلمين -، ولكن خصّ سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى بمزيد من العداوة والبغضاء وأيضاً معتقد أهل السنة والجماعة بكثير من التشويه والنقيصة، ولو كان الورداني ممن ينتهج النهج الموضوعي في الرد والمناقشة لما تطرقنا إليه أو مجرد قراءة ما يهذي، ولكن الدفاع عن عقيدة أهل السنة والجماعة وعن الأئمة الأعلام واجب نتقرب به إلى الله تعالى، فشرعت في قراءة الكتاب المذكور واقتصرت على مبحث واحد من الكتاب وهو "عقيدة ابن باز" ص٦٥-٨٠ وأهملت باقي الكتاب لتفاهته وسخافته. وأذكر للقراء الكرام بعض كلامه الذي ينم عن جهل مطبق وحقد دفين.

يقول الورداني ص٧٣ وما بعدها: هل الروايات التي استند عليها ابن باز والحنابلة من قبله جاءت مطابقة للقرآن فيما يتعلق بأسماء الله وصفاته؟

إن الإجابة على هذا السؤال تفرض علينا عرض نماذج من هذه الروايات، حتى تتضح الصورة، وسوف ننتقي هذه الروايات من البخاري ومسلم، لا تدخل مجال الاعتراض من قبل القوم.

يروى عن الرسول ﷺ: **ينـزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا.**

ويروى: **إنكم ترون ربك كما ترون هذا القمر لا تضامون من رؤيته.**

ويروى قوله للجارية: **أين الله؟** قالت: **في السماء.** قال: **أعتقها فإنها مؤمنة.**

ويروى: **إن الله كتب كتاباً عنده فوق العرش أن رحمتي غلبت غضبي.**

ويروى: **يضحك الله إلى رجلين قتل أحدهما الآخر.**

ويروى: **يد الله ملأى لا يغيضها نفقة.**

ويروى: **يقول الله لأهل الجنة: يا أهل الجنة.. فيقولون: لبيك ربنا وسعديك.**

ويروى: **«لا تزال جهنم يُلقى فيها وهي تقول: هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة فيها رجله»**.. وفي رواية أخرى: **«عليها قدمه فينـزوي بعضها إلى بعض. فتقول: قط.. قط».**

ويروى: **الله أشد فرحاً بتوبة عبده من أحدكم براحلته.**

ويروى: **أن الله يقبض يوم القيامة الأرض وتكون السماوات بيمينه ثم يقول: أنا الملك.**

ويروى: **أن الله يحمل السماوات على إصبع والأرضين على إصبع والشجر على إصبع والماء والثرى على إصبع وسائر الخلائق على إصبع.**

ويروى: **أن الله خلق آدم على صورته.**

ويروى: **لا أحد أغير من الله.**

ويروى: **أن الله يغار.**

ويروى: **أن رجلاً لم يعمل خيراً قط لما مات حرقوه وذروا نصفه في البر ونصفه في البحر هرباً من عذاب الله، فجمعه الله وأحياه وقال له: لم فعلت؟ قال: من خشيتك، فغفر له.**

ومثل هذه الروايات وغيرها إنما تصطدم بنصوص القرآن التي تتعلق بصفات الله تعالى وقد اعتمد عليها الحنابلة وابن باز من بعدهم في بناء عقيدتهم حول أسماء الله وصفاته أكثر من اعتمادهم على نصوص القرآن كما اعتمدوا عليها في موقفهم من الواقع ورفع راية التكفير في مواجهته ونشر التطرف وبث الفرقة بين المسلمين.

وقد حكم الحنابلة والوهابيون الذين نطق ابن باز بلسانهم اليوم بكفر الذين ينكرون مثل هذه الروايات أو الذين يؤولونها على سبيل المجاز من الذين وجدوا حرجاً في رفضها من أصحاب المذاهب الأخرى من السلف والخلف.

وكيف لمسلم أن يقبل أن الله يصعد ويهبط ويجلس فوق العرش في السماء ويضحك ويفرح ويغير ويتكلم بصوت ويرى ويضع رجله في النار وله أصابع وخلق آدم على صورته. وهل رفض مثل هذه الروايات تنزيه لله عن التجسيم والمشابهة أم ضد ذلك" اهـ

وقد سلكت في ردي عليه المنهج الموضوعي حيث أثبتّ أن ما يُعيبه على أهل السنة والجماعة موجود في دينه ومذهبه، ولكن جهله بأصول الدين الجديد الذي اعتنقه جعله يقع في أخطاء علمية منهجية لا يقع فيها طالب علم مبتدئ، وقد راعيت الاختصار قدر الإمكان في الرد.

ولا أملك في الختام إلا أن أقول كما قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: "والمرغوب إلى من يقف على هذا الكتاب أن يعذر صاحبه فإنه ألفه في حال بعده عن وطنه وغيبته عن كتبه"[1].

فما عسى أن يبلغ خاطره المكدود وسعيه المجهود مع بضاعته المزجاة التي حقيق بحاملها أن يُقال فيه "تسمع بالمعيدي خير من أن تراه" وها هو قد نصب نفسه هدفاً لسهام الراشقين، وغرضاً لألسنة الطاعنين، لقارئه غُنمه وعلى مؤلفه غُرمه، وهذه بضاعته تفرض عليك، ومولیته تهدى إليك، فإن صادفت كفؤاً كريماً لها لن تعدم منه إمساكاً بمعروف أو تسريحاً بإحسان، وإن صادفت غيره فالله تعالى المستعان وعليه التكلان.

وقد رضي من مهرها بدعوة خالصة إن وافقت قبولاً وبردّ جميل إن كان حظها احتقاراً واستهجاناً، والمنصف يهب خطأ المخطئ لإصابته وسيئاته لحسناته فهذه سنة الله في عبده جزاء وثواباً. ومن ذا الذي يكون قوله كله إلا سديداً، وعمله كله صواباً، وهل ذلك إلا المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، ونطقه وحي يُوحى، فما صح عنه فهو نقل صدق عن قائل معصوم، وما جاء عن غيره فثبوت الأمرين فيه معدوم، فإن صح النقل لم يكن القائل معصوماً، وإن لم يصح لم يكن وصوله إليه معلوماً"[2].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أبو عبد الرحمن
محمد مال الله
٢٨/ رجب/ ١٤٢٢هـ

---

(١) ولكني أقول كما قال فضيلة الشيخ الدكتور علي بن محمد الدخيل الله في "الصواعق المرسلة" ١٩/١: وإذا كان ابن القيم كتب كتابه في بُعد عن وطنه وغيبة عن كتبه، فإني في وطني وغالب المراجع ميسرة بين يدي، ولكنه العجز والضعف وكفى.

(٢) روضة المحبين ٢١-٣١.

النـــزول والمجيء

يقول الورداني ص٧٤ متهكماً: يروى عن الرسول ﷺ: ينـزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا.

الجواب: نص الحديث كما هو: "**ينـزل ربنا إلى السماء الدنيا كل ليلة، حين يبقى ثلث الليل الآخر. فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟**".

وإن حديث النـزول ثابت عند أهل السنة والجماعة ويرون أن نزوله حقيقة مع علوه حقيقة، وليس كمثله شيء.

ولبيان كذب الورداني وتدليسه فإننا نذكر له من كتب قومه بعض روايات المجيء والنـزول ثم نتحداه بإنكارها لأن سادته من علماء القوم سوف يغضبون عليه ويقولون له: إن مراجعنا ليست مباحة كما هي مراجع أهل السنة.

عن هشام بن الحكم في حديث الزنديق الذي أتى أبا عبد الله عليه السلام... قال: سأله عن ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]؟

قال أبو عبد الله عليه السلام: بذلك وصف نفسه، وكذلك هو مستول على العرش، بائن من خلقه، من غير أن يكون العرش حاملاً له، ولا أن يكون العرش حاوياً له، ولا أن العرش محتاز له، ولكنا نقول: هو حامل العرش، وممسك العرش، ونقول من ذلك ما قال: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٥] فثبتنا من العرش والكرسي ما ثبته، ونفينا أن يكون العرش أو الكرسي حاوياً له، وأن يكون ﷻ محتاجاً إلى مكان أو إلى شيء مما خلق، بل خلقه محتاجون إليه.

قال السائل: فما الفرق بين أن ترفعوا أيديكم إلى السماء وبين أن تخفضوها نحو الأرض؟

قال أبو عبد الله عليه السلام: ذلك في علمه وإحاطته وقدرته سواء، ولكنه ﷻ أمر

أولياءه وعباده برفع أيديهم إلى السماء نحو العرش لأنه جعله معدن الرزق، فثبتنا ما ثبته القرآن والأخبار عن الرسول ﷺ حين قال: (ارفعوا أيديكم إلى الله ﷻ) وهذا يجمع عليه فرق الأمة كلها.

قال السائل: فمن أين أثبت أنبياء ورسلاً؟

قال أبو عبد الله عليه السلام: إنا لما أثبتنا أن لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنا وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع حكيماً لم يجز أن يشاهده خلقه ولا يلامسوه، ولا يباشرهم ولا يباشروه، ويحاجهم ويحاجوه، فثبت أن له سفراء في خلقه وعباده يدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم: فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه، وثبت عند ذلك أن له معبرين وهم الأنبياء وصفوته من خلقه، حكماء مؤدبين بالحكمة، مبعوثين بها، غير مشاركين للناس في أحوالهم على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب، مؤيدين من عند الحكيم العليم بالحكمة والدلائل والبراهين والشواهد: من إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، فلا تخلو أرض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقال الرسول ووجوب عدالته.

قال السائل: فتقول: إنه ينزل إلى السماء الدنيا؟

قال أبو عبد الله عليه السلام: **نقول ذلك لأن الروايات قد صحت به والأخبار.**

قال السائل: وإذا نزل أليس قد حال عن العرش، وحؤوله عن العرش انتقال؟

قال أبو عبد الله عليه السلام: ليس ذلك على ما يوجد من المخلوق الذي ينتقل باختلاف الحال عليه والملالة والسآمة، وناقل ينقله ويحوله من حال إلى حال، بل هو تبارك وتعالى لا يحدث عليه الحال، ولا يجري عليه الحدوث، فلا يكون نزوله كنزول المخلوق الذي متى تنحى عن مكان خلا منه المكان الأول، **ولكنه ينزل إلى السماء الدنيا** بغير معاناة ولا حركة فيكون هو كما في السماء السابعة على العرش كذلك هو في سماء الدنيا، إنما يكشف عن عظمته ويري أولياءه نفسه حيث شاء، ويكشف ما شاء من قدرته، ومنظره في القرب والبعد سواء[1].

عن سليمان بن خالد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إن أعمال العباد تعرض كل خميس على رسول الله ﷺ فإذا كان يوم عرفة **هبط الرب تبارك وتعالى**، وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفُرقان: ٢٣].

---

(١) بحار الأنوار ١٩٨/١٠ وما بعدها.

فقلت: جعلت فداك أعمال من هذه؟

قال: أعمال مبغضينا ومبغضي شيعتنا[١].

وقال الرضا عليه السلام: من حج بثلاثة من المؤمنين فقد اشترى نفسه من الله عز وجل بالثمن، ولم يسأله من أين اكتسب ماله، من حلال أو حرام، ومن حج أربع حجج لم تصبه ضغطة القبر أبداً، وإذا مات صور الله الحجج التي حج في صورة حسنة أحسن ما يكون من الصور بين عينيه، يصلّي في جوف قبره حتى يبعثه الله من قبره، ويكون ثواب تلك الصلاة له، واعلم أن الركعة من تلك الصلاة تعدل ألف ركعة من صلاة الآدميين. ومن حج خمس حجج لم يعذبه الله أبداً، ومن حج عشر حجج لم يحاسبه الله أبداً، ومن حج عشرين حجة لم ير جهنم ولم يسمع شهيقها ولا زفيرها، ومن حج أربعين حجة قيل له: اشفع فيمن أحببت ويفتح له باب من أبواب الجنة يدخل منه هو ومن يشفع له، ومن حج خمسين حجة بني له مدينة في جنة عدن فيها ألف قصر، في كل قصر ألف حوراء من الحور العين، وألف زوجة، ويجعل من رفقاء محمد صلّى الله عليه وآله في الجنة. ومن حج أكثر من خمسين حجة كان كمن حج خمسين حجة مع محمد والأوصياء، وكان ممن **يزوره الله تبارك وتعالى في كل جمعة**، وهو ممن يدخل جنة عدن التي **خلقها الله عز وجل بيده** ولم ترها عين، ولم يطلع عليها مخلوق، وما أحد يكثر الحج إلا بناها الله له بكل حجة مدينة في الجنة، فيها غرف، كل غرفة فيها حوراء من الحور العين مع كل حوراء ثلاثمائة جارية لم ينظر الناس إلى مثلهن حسناً وجمالاً[٢].

والله تعالى عند الرافضة يزور قبور أئمتهم مع الملائكة والأنبياء:

عن أبي وهب القصري قال: دخلت المدينة فأتيت أبا عبد الله عليه السلام فقلت له: جعلت فداك أتيتك ولم أزر قبر أمير المؤمنين عليه السلام.

فقال: بئس ما صنعت لولا أنك من شيعتنا ما نظرت إليك، ألا تزور من **يزوره الله مع الملائكة ويزوره الأنبياء عليهم السلام ويزوره المؤمنون!!**

قلت: جعلت فداك ما علمت ذلك.

قال: اعلم أن أمير المؤمنين عليه السلام أفضل عند الله من الأئمة وله ثواب أعمالهم وعلى قدر أعمالهم فضّلوا[٣].

---

(١) بصائر الدرجات ٤٤٦، ينابيع المعاجز للبحراني ١٠٣، بحار الأنوار ٣٤٥/٢٣.

(٢) وسائل الشيعة ٩٠/٨-٩١، من لا يحضره الفقيه ٢١٧/٢ مختصراً.

(٣) الكافي ٥٨٠/٤، فرحة الغرى لابن طاووس ١٠٢، الغارات للثقفي ٨٥٤/٢، التهذيب ٢٠/٦، كتاب المزار للمفيد ٣٠، بحار الأنوار ٣٦١/٢٥ و٢٥٨/٩٧، مصابيح الجنان ١٩٢، وسائل الشيعة ٢٩٣/١٠، كامل الزيارات لابن قولويه ٨٩، مزار المشهدي ٣٦، المختصر للحلي ٨٩.

وعن منيع بن الحجاج عن صفوان الجمال قال: قال لي أبو عبد الله ﷺ لما أتى الحيرة: هل لك في قبر الحسين؟

أتزوره جعلت فداك؟

قال: كيف لا أزوره **والله يزوره في كل ليلة جمعة يهبط مع الملائكة** إليه والأنبياء والأوصياء ومحمد أفضل الأنبياء ونحن أفضل الأوصياء.

فقال صفوان: جعلت فداك **أفأزوره في كل جمعة حتى أُدرك زيارة الرب؟**

قال: نعم يا صفوان الزم زيارة قبر الحسين[1].

ويقول العلامة ابن عثيمين رحمه الله تعالى في "شرح العقيدة الواسطية" ٣٩٨ معلقاً على حديث النزول المشهور: وهذا الحديث قال بعض أهل العلم: إنه من الأحاديث المتواترة، واتفقوا على أنه من الأحاديث المشهورة المستفيضة عند أهل العلم بالسنة.

ويقول رحمه الله تعالى ص٣٩٩ وما بعدها: بهذا يتبين لكل إنسان قرأ هذا الحديث أن المراد هنا نزول الله نفسه، ولا نحتاج أن نقول: بذاته، ما دام الفعل أُضيف إليه، فهو له، لكن بعض العلماء قالوا: ينزل بذاته، لأنهم لجؤوا إلى ذلك، واضطروا إليه، لأن هناك من حرّفوا الحديث وقالوا: الذي ينزل أمر الله. وقال آخرون: بل الذي ينزل رحمة الله! وقال آخرون: بل الذي ينزل ملكٌ من ملائكة الله!

هذا باطل! فإن نزول أمر الله دائماً وأبداً، ولا يختص نزوله في الثلث الأخير من الليل، قال الله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ [السجدة: ٥] وقال: ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾ [هود: ١٢٣].

وأما قولهم: تنزل رحمة الله إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر! فسبحان الله! الرحمة لا تنزل إلا في هذا الوقت! قال الله تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣]، كل النعم من الله، وهي من آثار رحمته، وهي تترى كل وقت!!

ثم نقول: أي فائدة لنا بنزول الرحمة إلى السماء الدنيا؟

ثم نقول لمن قال: إنه ملك من الملائكة: هل من المعقول أن الملك من ملائكة الله يقول: من يدعوني فأستجيب له... إلخ؟

فتبين بهذا أن هذه الأقوال تحريف باطل يبطله الحديث.

---

(١) بحار الأنوار ٦٠/٩٨، كامل الزيارات لابن قولويه ٢٢٣، وسائل الشيعة ٣٧٤/١٠، مدينة المعاجز ٢٠٨/٤.

ووالله، ليسوا أعلم بالله من رسول الله، وليسوا أنصح لعباد الله من رسول الله، وليسوا أفصح في قولهم من رسول الله ﷺ.

يقولون: كيف تقولون: إن الله ينـزل؟! إذا نزل، أين العلو؟! وإذا نزل، أين الاستواء على العرش؟! إذا نزل، فالنـزول حركة وانتقال، وإذا نزل، فالنـزول حادث، والحوادث لا تقوم إلا بحادث.

فنقول: هذا جدال باطل، وليس بمانع من القول بحقيقة النـزول.

هل أنتم أعلم بما يستحقه الله ﷻ من أصحاب رسول الله ﷺ؟!

فأصحاب الرسول ﷺ ما قالوا هذه الاحتمالات أبداً، قالوا: سمعنا وآمنا وقبلنا وصدقنا.

وأنتم أيها الخالفون المخالفون تأتون الآن وتجادلون بالباطل وتقولون: كيف؟! وكيف؟!

نحن نقول: ينـزل، ولا نتكلم عن استوائه على العرش، هل يخلو منه العرش أو لا يخلو؟!

أما العلو، فنقول: ينـزل، لكنه عال ﷻ على خلقه، لأنه ليس معنى النـزول أن السماء تقله، وأن السماوات الأخرى تظله، إذ أنه لا يحيط به شيء من مخلوقاته.

فنقول: هو ينـزل حقيقة مع علوه حقيقة، وليس كمثله شيء.

أما الاستواء على العرش فهو فعل، ليس من صفات الذات، وليس لنا حق - فيما أرى - أن نتكلم هل يخلو منه العرش أو لا يخلو، بل نسكت كما سكت عن ذلك الصحابة رضي الله عنهم.

وإذا كان علماء أهل السنة لهم في هذا ثلاثة أقوال: قول بأنه يخلو، وقول بأنه لا يخلو، وقول بالتوقف.

وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في "الرسالة العرشية" يقول: إنه لا يخلو منه العرش، لأن أدلة استوائه على العرش محكمة، والحديث هذا محكم، والله ﷻ لا تقاس صفاته بصفات الخلق، فيجب علينا أن نبقي نصوص الاستواء على إحكامها، ونص النـزول على إحكامه، ونقول: هو مستو على عرشه، نازل إلى السماء الدنيا، والله أعلم بكيفية ذلك، وعقولنا أقصر وأدنى وأحقر من أن تحيط بالله ﷻ.

القول الثاني: التوقف، يقولون: لا نقول: يخلو، ولا: لا يخلو.

والثالث: أنه يخلو منه العرش.

وأورد المتأخرون الذين عرفوا أن الأرض كروية وأن الشمس تدور على الأرض إشكالاً، وقالوا: كيف ينـزل في ثلث الليل؟! وثلث الليل إذا انتقل عن المملكة العربية السعودية، ذهب إلى أوربا وما قاربها؟! أفيكون نازلاً دائماً؟!

فنقول: آمن أولاً بأن الله ينـزل في هذا الوقت المعين، وإذا آمنت، ليس عليك شيء وراء ذلك، لا تقل: كيف؟ وكيف؟! بل قل: إذا كان ثلث الليل في السعودية، فالله نازل، وإذا كان في أمريكا ثلث الليل، يكون نزول الله أيضاً، وإذا طلع الفجر، انتهى وقت النـزول له في كل مكان بحسبه.

إذاً، موقفنا أن نقول: إنا نؤمن بما وصل إلينا عن طريق محمد رسول الله ﷺ، بأن الله ينـزل إلى السماء الدنيا حين يبقى الثلث الأخير من الليل، ويقول: "من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له"؟

رؤية الله تعالى

يقول الورداني ص٧٤: ويروى: إنكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون من رؤيته.

الجواب: نص الحديث: عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله البجلي قال: كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال: إنكم ستعرضون على ربكم ﷻ فترونه كما ترون هذا القمر لا تضارون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا، ثم قرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ [ق: ٣٩][1].

وحديث الرؤية متواتر رواه كل من:

(١) ابن مسعود.

(٢) وابن عمر.

(٣) وابن عباس.

(٤) وصهيب.

(٥) وأنس.

(٦) وأبو موسى الأشعري.

(٧) وأبو هريرة.

(٨) وأبو سعيد الخدري.

(٩) وعمار بن ياسر.

---

(١) البخاري ١/١٣٨، و١٤٣ و٦/٤٨ و٨/١٧٩، مسلم ٢/١١٣، أحمد ٤/٣٦٠، سنن ابن ماجه ١/٦٣، سنن أبي داود ٢/٤١٩، السنن الكبرى للبيهقي ١/٣٥٩، مسند الحميدي ٢/٣٥٠، السنن الكبرى للنسائي ١/١٧٦ و٦/٤٠٧، صحيح ابن حبان ١٦/٤٧٣، المعجم الأوسط للطبراني ٨/٩٠، المعجم الكبير للطبراني ٢/٢٩٤.

(١٠) وجابر بن عبد الله.

(١١) ومعاذ بن جبل.

(١٢) وثوبان.

(١٣) وعمارة بن رويبة الثقفي.

(١٤) وحذيفة.

(١٥) وأبو بكر الصديق.

(١٦) وزيد بن ثابت.

(١٧) وجرير بن عبد الله اليمني.

(١٨) وأبو أمامة الباهلي.

(١٩) وبريدة الأسلمي.

(٢٠) وأبو برزة.

(٢١) وعبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي.

(٢٢) وأبو رزين العقيلي.

(٢٣) وعبادة بن الصامت.

(٢٤) وكعب بن عجرة.

(٢٥) وفضالة بن عبيد.

(٢٦) وأبي بن كعب.

(٢٧) وعبد الله بن عمرو.

(٢٨) وعائشة. رضي الله عنهم جميعاً.

ويقول العلامة ابن عثيمين رحمه الله تعالى في "شرح العقيدة الواسطية" ص٤٣٦: ولهذا ذهب بعض العلماء إلى أن من أنكر رؤية الله تعالى، فهو كافر مرتد، وأن الواجب على كل مؤمن أن يقرّ بذلك. قال: وإنما كفرناه لأن الأدلة قطعية الثبوت وقطعية الدلالة، ولا يمكن لأحد أن يقول: إن قول الرسول عليه الصلاة والسلام: "**إنكم سترون ربكم**"، إنه ليس قطعي الدلالة، إذ ليس هناك شيء أشد قطعاً من مثل هذا التركيب.

لو كان الحديث: "إنكم ترون ربكم": لربما تحتمل التأويل، وأنه عبّر عن العلم اليقيني بالرؤية البصرية، ولكنه صرح بأنا نراه كما نرى القمر، وهو حسي.

ويقول ﷺ تعالى ص٤٧١: فإن هذه الرؤية لا نعلم كيفيتها، بمعنى أن الإنسان لا يعلم كيف يرى ربه، ولكن معنى الرؤية معلوم، أنهم يرون الله كما يرون القمر، لكن على أي كيفية؟ هذه لا نعلمها، بل كما يشاء الله.

وقد سبق الورداني بقرون من يُنكر الرؤية من الرافضة، ولكن مع الأسف فإنهم سلكوا مسلك التدليس والكذب، فهذا المسمّى عندهم "المرتضى" يقول في كتابه "تنزيه الأنبياء" ص١٧٧-١٧٨:

فإن قيل: فما معنى الخبر المروي عن النبي ﷺ أنه قال: "سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته" وهذا خبر مشهور لا يمكن تضعيفه ونسبته إلى الشذوذ؟ الجواب قلنا: أما هذا الخبر فمطعون عليه مقدوح في راويه، فإن راويه قيس بن أبي حازم، وقد كان خولط في عقله في آخر عمره مع استمراره على رواية الأخبار. وهذا قدح لا شبهة فيه لأن كل خبر مروي عنه لا يعلم تاريخه يجب أن يكون مردوداً، لأنه لا يؤمن أن يكون مما سمع منه في حال الاختلال. وهذه طريقة في قبول الأخبار وردها ينبغي أن يكون أصلاً ومعتبراً فيمن علم منه الخروج ولم يعلم تاريخ ما نقل عنه. على أن قيساً لو سلم من هذا القدح كان مطعوناً فيه من وجه آخر، وهو أن قيس بن أبي حازم كان مشهوراً بالنصب والمعاداة لأمير المؤمنين عليه السلام والانحراف عنه، وهو الذي قال: رأيت علي بن أبي طالب عليه السلام على منبر الكوفة يقول: انفروا إلى بقية الأحزاب، فأبغضته حتى اليوم في قلبي. إلى غير ذلك من تصريحه بالمناصبة والمعاداة. وهذا قادح لا شك في عدالته.

وجوابنا على المسمّى "المرتضى" أن أحاديث الرؤية لم ينفرد بها قيس بن أبي حازم بل إن أحاديث الرؤية متواترة كما ذكرنا قبل قليل. وسيأتي في هذا المبحث اعتراف الرافضة بالرؤية من مصادرهم المعتمدة والموثوقة.

وأما قوله "فمقدوح في راويه" فهذا ليس بجديد على الرافضة، فإنهم قدحوا في أبي بكر وعمر وعثمان وكثير من الصحابة رضوان الله عليهم، أفلا يتجرأون على القدح في قيس بن أبي حازم؟! وقد نص على عدالة قيس بن أبي حازم كثير من أئمة الجرح والتعديل، وجرح الرافضة للصحابة والتابعين وعلماء الإسلام ليس منقصة بل هو المدح الذي ليس بعده مدح، ويكفي الرافضة مدح رواة الإفك والضلال.

ومن أجل نفي الرؤية سلك الجهمية ومن شايعهم إلى اختلاق روايات مكذوبة لتأييد باطلهم في نفي الرؤية، من هذه الأكاذيب الكذب على علي بن المديني وانتصاره لمذهب نفاة الرؤية، فقد ذكر الذهبي في "سير أعلام النبلاء" ج١١ ص٥٢:

قال ابن أبي دؤاد للمعتصم: يا أمير المؤمنين، هذا يزعم - يعني: أحمد بن حنبل - أن الله يرى في الآخرة، والعين لا تقع إلا على محدود، والله لا يحد.

فقال: ما عندك؟

قال: يا أمير المؤمنين عندي ما قاله رسول الله ﷺ.

قال: وما هو؟

قال: حدثني غندر، حدثنا شعبة، عن إسماعيل، عن قيس، عن جرير، قال: "كنا مع النبي ﷺ، في ليلة أربع عشرة، فنظر إلى البدر، فقال: إنكم سترون ربكم كما ترون هذا البدر، لا تضامون في رؤيته".

فقال لابن أبي دؤاد: ما تقول؟

قال: أنظر في إسناد هذا الحديث.

ثم انصرف. فوجه إلى علي بن المديني، وعلي ببغداد مملق، ما يقدر على درهم، فأحضره، فما كلمه بشيء حتى وصله بعشرة آلاف درهم.

وقال: هذه وصلك بها أمير المؤمنين، وأمر أن يدفع إليه جميع ما استحق من أرزاقه. وكان له رزق سنتين.

ثم قال له: يا أبا الحسن حديث جرير بن عبد الله في الرؤية ما هو؟

قال: صحيح.

قال: فهل عندك عنه شيء؟

قال: يعفيني القاضي من هذا.

قال: هذه حاجة الدهر.

ثم أمر له بثياب وطيب ومركب بسرجه ولجامه. ولم يزل حتى قال له: في هذا الإسناد من لا يعمل عليه، ولا على ما يرويه، وهو قيس بن أبي حازم، إنما كان أعرابياً بوالاً على عقبيه. فقبل ابن أبي دؤاد علياً واعتنقه.

فلما كان الغد، وحضروا، قال ابن أبي دؤاد: يا أمير المؤمنين: يحتج في الرؤية بحديث جرير، وإنما رواه عنه قيس، وهو أعرابي بوال على عقبيه؟

قال: فقال أحمد بعد ذلك: فحين أطلع لي هذا، علمت أنه من عمل علي بن المديني، فكان هذا وأشباهه من أوكد الأمور في ضربه.

ثم عقّب الذهبي على هذه الرواية فقال رحمه الله تعالى: رواها المرزباني: أخبرني محمد بن يحيى، يعني: الصولي، حدثنا الحسين. ثم قال الخطيب: **أما ما حكي عن**

علي في هذا الخبر من أنه لا يعمل على ما يرويه قيس، فهو باطل، قد نزه الله علياً عن قول ذلك، لأن أهل الأثر، وفيهم علي، مجمعون على الاحتجاج برواية قيس وتصحيحها، إذ كان من كبراء تابعي أهل الكوفة. وليس في التابعين من أدرك العشرة، وروى عنهم، غير قيس مع روايته عن خلق من الصحابة. إلى أن قال: فإن كان هذا محفوظاً عن ابن فهم، فأحسب أن ابن أبي دؤاد، تكلم في قيس بما ذكر في الحديث، وعزا ذلك إلى ابن المديني. والله أعلم. قلت: إن صحت الحكاية، فلعل علياً قال في قيس ما عنده عن يحيى القطان، أنه قال: هو منكر الحديث، ثم سمى له أحاديث استنكرها، فلم يصنع شيئاً، بل هي ثابتة، فلا ينكر له التفرد في سعة ما روى، من ذلك حديث كلاب الحوأب، **وقد كاد قيس أن يكون صحابياً، أسلم في حياة رسول الله ﷺ ثم هاجر إليه، فما أدركه، بل قدم المدينة بعد وفاة رسول الله ﷺ** بليال. وقد قال يحيى بن معين فيما نقله عنه معاوية بن صالح: **كان قيس بن أبي حازم أوثق من الزهري. نعم، ورؤية الله تعالى في الآخرة منقولة عن النبي ﷺ نقل تواتر، فنعوذ بالله من الهوى،** ورد النص بالرأي. قال أبو داود: أجود التابعين إسناداً قيس بن أبي حازم، قد روى عن تسعة من العشرة، لم يرو عن عبد الرحمن بن عوف. قال الخطيب: **ولم يحك أحد ممن ساق المحنة أن أحمد نوظر في حديث الرؤية.** قال: والذي يحكى عن علي أنه روى لابن أبي دؤاد حديثاً عن الوليد بن مسلم في القرآن، كان الوليد أخطأ في لفظة منه، فكان أحمد ينكر على علي روايته لذلك الحديث. فقال المروذي: قلت لأبي عبد الله: إن علي بن المديني، حدث عن الوليد حديث عمر: "كلوه إلى عالمه" فقال: "إلى خالقه". فقال: هذا كذب. ثم قال: هذا قد كتبناه عن الوليد، إنما هو "فكلوه إلى عالمه"، وهذه اللفظة قد روي عن ابن المديني غيرها.

يقول الإمام الطبري في تفسيره ٣٩٤/٧ وما بعدها: القول في ذلك عندنا ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال: إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر، وكما ترون الشمس ليس دونها سحاب فالمؤمنون يرونه، والكافرون عنه يومئذ محجوبون كما قال جل ثناؤه ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين: ١٥]. فأما ما اعتل به منكرو رؤية الله يوم القيامة بالأبصار، لما كانت لا ترى إلا ما باينها، وكان بينها وبينه فضاء وفرجة، وكان ذلك عندهم غير جائز أن تكون رؤية الله بالأبصار كذلك لأن في ذلك إثبات حد له ونهاية، فبطل عندهم لذلك جواز الرؤية عليه، وأنه يقال لهم: هل علمتم موصوفاً بالتدبير سوى صانعكم إلا مماساً لكم أو مبايناً؟ فإن زعموا أنهم يعلمون ذلك كلفوا تبيينه، ولا سبيل إلى ذلك. وإن قالوا: لا نعلم ذلك، قيل لهم: أو ليس قد علمتموه لا مماساً لكم ولا مبايناً، وهو موصوف

بالتدبير والفعل، ولم يجب عندكم إذ كنتم لم تعلموا موصوفاً بالتدبير والفعل غيره إلا مماساً لكم أو مباينا أن يكون مستحيلاً العلم به وهو موصوف بالتدبير والفعل، لا مماس ولا مباين؟ فإن قالوا: ذلك كذلك، قيل لهم: فما تنكرون أن تكون الأبصار كذلك لا ترى إلا ما باينها، وكانت بينه وبينها فرجة قد تراه وهو غير مباين لها، ولا فرجة بينها وبينه ولا فضاء، كما لا تعلم القلوب موصوفاً بالتدبير إلا مماساً لها أو مبايناً وقد علمته عندكم لا كذلك؟ هل بينكم وبين من أنكر أن يكون موصوفاً بالتدبير والفعل معلوماً لا مماساً للعالم به أو مبايناً وأجاز أن يكون موصوفاً برؤية الأبصار لا مماساً لها ولا مبايناً فرق؟ ثم يسألون الفرق بين ذلك، فلن يقولوا في شيء من ذلك قولاً إلا ألزموا في الآخر مثله. وكذلك يسألون فيما اعتلوا به في ذلك، إن من شأن الأبصار إدراك الألوان، كما أن من شأن الأسماع إدراك الأصوات، ومن شأن المتنسم درك الأعراف، فمن الوجه الذي فسد أن يقتضي السمع لغير درك الأصوات فسد أن تقتضي الأبصار لغير درك الألوان. فيقال لهم: ألستم لم تعلموا فيما شاهدتم وعاينتم موصوفاً بالتدبير والفعل إلا ذا لون، وقد علمتموه موصوفاً بالتدبير لا ذا لون؟ فإن قالوا نعم، لا يجدون من الإقرار بذلك بداً إلا أن يكذبوا، فيزعموا أنهم قد رأوا وعاينوا موصوفاً بالتدبير والفعل غير ذي لون، فيكلفوا بيان ذلك، ولا سبيل إليه، فيقال لهم: فإذا كان ذلك كذلك فما أنكرتم أن تكون الأبصار فيما شاهدتم وعاينتم لم تجدوها تدرك إلا الألوان، كما لم تجدوا أنفسكم تعلم موصوفاً بالتدبير إلا ذا لون وقد وجدتموها علمته موصوفاً بالتدبير غير ذي لون؟ ثم يسألون الفرق بين ذلك، فلن يقولوا في أحدهما شيئاً إلا ألزموا في الآخر مثله.

وفي هذه المقالة مسائل فيها تلبيس كرهنا ذكرها وإطالة الكتاب بها وبالجواب عنها، إذ لم يكن قصدنا في كتابنا هذا قصد الكشف عن تمويهاتهم، بل قصدنا فيه البيان عن تأويل آي الفرقان. ولكنا ذكرنا القدر الذي ذكرنا، ليعلم الناظر في كتابنا هذا أنهم لا يرجعون من قولهم إلا إلى ما لبس عليهم الشيطان مما يسهل على أهل الحق البيان عن فساده، وأنهم لا يرجعون في قولهم إلى آية من التنزيل محكمة ولا رواية عن رسول الله ﷺ صحيحة ولا سقيمة، فهم في الظلمات يخبطون، وفي العمياء يترددون، نعوذ بالله من الحيرة والضلالة.

وقال أبو بكر محمد بن الحسين الآجري في كتابه "التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة" ص٣٥-٣٧: فإن اعترض جاهل مما لا علم له أو بعض هؤلاء الجهمية الذين لم يوفقوا للرشاد، ولعب بهم الشيطان وحرموا التوفيق، فقال: وهل المؤمنون يرون الله ﷻ يوم القيامة؟ قيل له: نعم، والحمد لله على ذلك.

فإن قال الجهمي: أنا لا أؤمن بهذا.

قيل له: كفرت بالله العظيم.

فإن قال: وما الحجة؟

قيل له: لأنك رددت القرآن والسنة وقول الصحابة ﷺ وقول علماء المسلمين واتبعت غير سبيل المؤمنين، وكنت ممن قال الله ﷻ فيهم: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾ [النساء: ١١٥].

فأما نص القرآن: فقول الله ﷻ: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ٢٣﴾ [القِيَامَة: ٢٢،٢٣]. وقال الله ﷻ عن الكفار أنهم محجوبون عن رؤيته، فقال جلّ ذكره: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥ ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ ١٦ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ١٧﴾ [المطفّفين: ١٥-١٧].

فدل بهذه الآية أن المؤمنين ينظرون إلى الله ﷻ وأنهم غير محجوبين عن رؤيته وكرامة منه لهم.

وقال الله ﷻ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾ [يُونس: ٢٦] فروي أن الزيادة هي النظر إلى وجه الله ﷻ.

وقيل لسفيان ابن عيينة: إن بشراً المريسي يقول: إن الله لا يرى يوم القيامة. فقال: قاتل الله الدويبة، ألم تسمع إلى قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥﴾ [المطفّفين: ١٥] فإذا احتجب عن الأولياء والأعداء، فأي فضل للأولياء على الأعداء؟[1].

وبعد هذا العرض السريع نستعرض بعض روايات الرافضة التي تدل على الرؤية من المصادر الموثوقة لعل وعسى أن يكون الورداني ممن يتبع الدليل والبرهان لا السب والشتم والهذيان بما لا يعلم:

١ ـ ذكر المجلسي في بحار الأنوار ج٨ ص٢٠٧-٢١٦ رواية طويلة عن عوف بن عبد الله الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ جاء فيها: فبينا هم كذلك إذ يسمعون صوتاً من تحت العرش: يا أهل الجنة كيف ترون منقلبكم؟

فيقولون: خير المنقلب منقلبنا وخير الثواب ثوابنا، قد سمعنا الصوت **واشتهينا النظر إلى أنوار جلالك** وهو أعظم ثوابنا وقد وعدته ولا تخلف الميعاد.

فيأمر الله الحجب فيقوم سبعون ألف حجاب فيركبون على النوق والبراذين

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٦٨/٨.

وعليهم الحلي والحلل فيسيرون في ظل الشجر حتى ينتهوا إلى دار السلام، وهي دار الله دار البهاء والنور والسرور والكرامة، فيسمعون الصوت فيقولون: **يا سيدنا سمعنا لذاذة منطقك، فأرنا نور وجهك، فيتجلى لهم ﷻ** حتى ينظرون إلى نور وجهه - تبارك وتعالى - المكنون من عين كل ناظر، فلا يتمالكون حتى يخرُّوا على وجوههم سجداً فيقولون: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك يا عظيم. قال: فيقول: عبادي! ارفعوا رؤوسكم ليس هذه بدار عمل إنما هي دار كرامة ومسألة ونعيم قد ذهبت عنكم اللغوب والنصب، فإذا رفعوها رفعوها وقد أشرقت وجوههم من نور وجهه سبعين ضعفاً.

ثم يقول تبارك وتعالى: يا ملائكتي أطعموهم واسقوهم، فيؤتون بألوان الأطعمة لم يروا مثلها قط في طعم الشهد وبياض الثلج ولين الزبد، فإذا أكلوه قال بعضهم لبعض: كان طعامنا الذي خلفناه في الجنة عند هذا حلماً.

قال: ثم يقول الجبار تبارك وتعالى: يا ملائكتي اسقوهم، قال: فيؤتون بأشربة فيقبضها ولي الله فيشرب شربة لم يشرب مثلها قط.

قال: ثم يقول: يا ملائكتي طيبوهم، فتأتيهم ريح من تحت العرش بمسك أشد بياضاً من الثلج تغير وجوههم وجباههم وجنوبهم تسمى المثيرة فيستمكنون من **النظر إلى نور وجهه.**

فيقولون: يا سيدنا حسبنا لذاذة منطقك **والنظر إلى نور وجهك** لا نريد به بدلاً ولا نبتغي به حولاً.

فيقول الرب تبارك وتعالى: إني أعلم أنكم إلى أزواجكم مشتاقون، وإن أزواجكم إليكم مشتاقات.

فيقولون: يا سيدنا ما أعلمك بما في نفوس عبادك؟!

فيقول: كيف لا أعلم وأنا خلقتكم، وأسكنت أرواحكم في أبدانكم، ثم رددتها عليكم بعد الوفاة فقلت: اسكني في عبادي خير مسكن، ارجعوا إلى أزواجكم.

قال: فيقولون: يا سيدنا اجعل لنا شرطاً.

قال: **فإن لكم كل جمع زورة** ما بين الجمعة إلى الجمعة سبعة آلاف سنة مما تعدون.

قال: فينصرفون فيعطى كل رجل منهم رمانة خضراء، في كل رمانة سبعون حلة لم يرها الناظرون المخلوقون، فيسيرون فيتقدمهم بعض الولدان حتى يبشروا أزواجهم وهن قيام على أبواب الجنان.

قال: فلما دنا منها نظرت إلى وجهه فأنكرته من غير سوء.

فقالت: حبيبي! لقد خرجت من عندي وما أنت هكذا.

قال: فيقول: حبيبتي! تلومينني! أن أكون هكذا **وقد نظرت إلى نور وجه ربي** تبارك وتعالى فأشرق وجهي من نور وجهه.

ثم يعرض عنها فينظر إليها نظرة فيقول: حبيبتي! لقد خرجت من عندك وما كنت هكذا.

فتقول: حبيبي! تلومني أن أكون هكذا وقد نظرت إلى وجه **الناظر إلى نور وجه ربي** فأشرق وجهي من وجه الناظر إلى نور وجه ربي سبعين ضعفاً، فتعانقه من باب الخيمة والرب تبارك وتعالى **يضحك إليهم** فينادون بأصابعهم: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور.

٢ ـ عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: أخبرني عن الله عز وجل هل يراه المؤمنون يوم القيامة؟

قال: **نعم**، وقد رأوه قبل يوم القيامة، فقلت: متى؟ قال: حين قال لهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢] ثم سكت ساعة، ثم قال: وإن المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيامة، ألست تراه في وقتك هذا؟

قال أبو بصير: فقلت له: جعلت فداك فأحدث بهذا عنك؟

فقال: لا، فإنك إذا حدثت به فأنكر منكر جاهل بمعنى ما تقوله ثم قدر أن ذلك تشبيه كفر وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين، تعالى الله عما يصفه[١].

إضافة إلى الروايات السابقة فإننا نجد الأئمة - على حد زعم الرافضة - في أدعيتهم دائماً يسألون الله تعالى رؤيته ولقاءه، فإذا كانت الرؤية كما يزعم الرافضة فلماذا الأئمة على حد زعمهم يسألون الله تعالى مستحيلاً، وإليك نماذج من ذلك[٢]:

ففي البحار (٢/٨٦ ح٢) "باب ما يستحب عقيب كل صلاة" عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من دعا به عقيب كل صلاة مكتوبة حفظ في نفسه وداره وماله وولده وهو: "اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أعلنت وما أسررت، وإسرافي على نفسي... والرضا بالقضاء، وبرد العيش بعد الموت، **ولذة النظر إلى وجهك، وشوقاً للقائك** من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلّة..".

---

(١) التوحيد للصدوق (!!!) ١١٧.

(٢) نقلاً عن "البرهان في تبرئة أبي هريرة من البهتان" ص١٦٢-١٦٥ للأخ عبد الله الناصر، وقد راجعت نقولاته فوجدتها سليمة.

وفي (ص٨٥ وص٨٧ ح١١) "باب تعقيب صلاة العصر المختص بها": مما كانت الزهراء فاطمة سيدة النساء عليها السلام تدعو به في جملة دعائها للخمس صلوات وهو" سبحان من يعلم جوارح القلوب، سبحان من يحصى عنده الذنوب - إلى أن قالت - وأسألك الرضا بعد القضاء **وأسألك لذة النظر إلى وجهك**..".

وفي (ص٢ وص١٠٤ ح٨) "باب تعقيب صلاة المغرب": "ومن تعقيب فريضة المغرب أيضاً ما يختص بها مما روي عن مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام من الدعاء عقيب الخمس الصلوات وهو: "الحمد لله الذي لا يحصي مدحه القائلون، والحمد لله الذي لا يحصي نعماءه - إلى أن قالت - **والنظر إلى وجهك فارزقني**..".

وفي (١٣٣/٩٠) "دعاء يوم الجمعة": "وتلقنني بها عند فراق الدنيا حجتي **وأنظر بها إلى وجهك الكريم يوم القيامة**، وعلي منك نور وكرامة..".

وفي (ص١٤٥): "اجعل له منزلاً مغبوطاً ومجلساً رفيعاً وظلاً ومرتفعاً جسيماً جميلاً **ونظراً إلى وجهك يوم تحجبه عن المجرمين**..".

وفي (ص١٥٩) "دعاء ليلة الأحد": "اللهم حبّب **إلينا لقاءك وارزقنا النظر إلى وجهك، واجعل لنا لقاءك نضرة وسروراً**..".

وفي (ص١٦٦) دعاء آخر للكاظم: "ولا تحرمني إلٰهي حين أسألك من أجل خطاياي **ولا تحرمني لقاءك** ...اللهم وأسألك العفاف والتقى والعمل بما تحب وترضى والرضا بالقضاء **والنظر إلى وجهك الكريم**..".

وفي (ص٢٠١ و٢٠٦): دعاء آخر عن الكاظم: "وأسألك لي ولهما الأجر يوم القيامة، والعفو يوم القضاء، وبرد العيش عند الموت، وقرة عين لا تنقطع، **ولذة النظر إلى وجهك، وشوقاً إلى لقائك**..".

وفي (٢٦٢/٩٣): "وأسألك باسمك الذي طوّقت به أبصار عبادك يوم القيامة حتى **ينظروا إلى نور وجهك الكريم** الباقي يا الله..".

وفي (١٤٤/٩٤): "إلٰهي لا تغلق على موحديك أبواب رحمتك، **ولا تحجب مشتاقيك عن النظر إلى جميل رؤيتك**..".

وفي (ص١٤٥): "أسألك بسبحات وجهك، وبأنوار قدسك.. وجميل إنعامك في القربى منك والزلفى لديك **والتمتع بالنظر إليك**..".

وفي (ص١٤٨): "بسم الله الرحمن الرحيم من ذا الذي ذاق حلاوة محبيك.. إلٰهي فاجعلنا ممن اصطفيته لقربك وولايتك، وأخلصته لودّك ومحبيك، وشوّقته إلى لقائك، ورضيته بقضائك، **والتمتع بالنظر إلى وجهك**..".

وفي (ص١٤٩): "وأن تجعل حبّي إيّاك قائماً إلى رضوانك، وشوقي إليك ذائداً عن عصيانك، وامنن بالنظر عليّ وانظر بعين الودّ والعطف إليّ، **ألا تصرف عني وجهك**..".

وفي (ص١٥٠): "وشوقي إليك لا يبله **إلا النظر إلى وجهك**..".

وفي (٢٢٥ ح١) "باب أحراز فاطمة الزهراء عليها السلام وبعض أدعيتها وعوذاتها": "..**وأسألك النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك** من غير ضراء مضرة، ولا فتنة مظلمة..".

وفي (٣٦٣/٩٧) "باب نوافل شهر رمضان": "ولا تحرمني ولا تذلني ولا تستبدل بي غيري، وخير السرائر فاجعل سريرتي، وخير المعاد فاجعل معادي **ونظرة من وجهك الكريم فأنلني**".

وفي الكافي (٥٤٧/٢-٥٤٨ ح٦) عن محمد بن الفرج قال: كتب إليّ أبو جعفر ابن الرضا عليه السلام بهذا الدعاء وعلّمنيه. وقال: من قال في دبر صلاة الفجر لم يلتمس حاجة إلا تيسرت له وكفاه الله ما أهمه: بسم الله وبالله وصلّى على محمد وآله وأفوّض أمري إلى الله - إلى أن قال -: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إذا فرغ من صلاته: "اللهم إني أسألك خشيتك في السر والعلانية - إلى أن قال -: وأسألك الرضا بالقضاء وبركة الموت بعد العيش وبرد العيش بعد الموت **ولذة النظر إلى وجهك وشوقاً إلى رؤيتك ولقائك** من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة.."[1].

ومن أدعية زين العابدين (السجاد) رحمه الله تعالى نذكر هذا الدعاء:

ففي "الصحيفة السجادية" (ص١١٧): "كان من دعائه عليه السلام إذا حزنه أمر وأهمته الخطايا": "... وبيدك إلٰهي جميع ذلك السبب وإليك المفرّ والمهرب ..اللهم إنك إن صرفت عني **وجهك الكريم** أو منعتني فضلك الجسيم..".

وأما ما جاء من دعاء علي رضي الله عنه نذكر هذا الدعاء:

ففي "الصحيفة العلوية" (ص١٣٩) باب دعاؤه عليه السلام "باب المناجاة في شهر رمضان": "إلٰهي عبدك الضعيف المذنب، ومملوكك المنيب المعيب، فلا تجعلني **ممن صرفت عنه وجهك، وحجبه**.. وأنر أبصار قلوبنا بضياء **نظرها إليك**، حتى تخرق أبصار القلوب حجب النور فتصل إلى معدن العظمة..".

---

(١) وانظر "من لا يحضره الفقيه" ٣١٥/١ ح١ باب في التعقيب.

ونذكر بعضاً من الأدعية الواردة في "مصابيح الجنان" ففي (ص٨٨): "اللهم حبّب إلينا **لقاءك وارزقنا النظر إلى وجهك واجعل لنا في لقائك نضرة وسروراً..**".

وفي (ص٥٢٧) "باب العاشر: مناجاة المتوسلين": "وأقررت أعينهم **بالنظر إليك يوم لقائك..**".

وفي (ص٥٢٧-٥٢٨) "باب الحادي عشر": "مناجاة المفتقرين": "لا يكشفه غير رأفتك، وغلتي لا يردها إلا وصلك، ولوعتي لا يطفيها إلا **لقاؤك، وشوقي إليك لا يبله إلا النظر إليك..**".



صفة العلو

قال الورداني ص٧٤: "ويروى قول للجارية: أين الله؟ قالت: في السماء. قال: أعتقها فإنها مؤمنة".

الورداني يُنكر صفة العلو لله تعالى، وهذا مبعثه الجهل بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ. وسنثبت له في المبحث التالي صفة الفوقية من مصادر قومه فلا يستعجل.

يقول العلامة ابن عثيمين - رحمه الله تعالى وغفر له - في "شرح العقيدة الطحاوية" ص٣٢٩ وما بعدها وهو يشرح الآيات الدالة على العلو:

واعلم أن علو الله ينقسم إلى قسمين: علو معنوي وعلو ذاتي:

١ - أما العلو المعنوي، فهو ثابت لله بإجماع أهل القبلة، أي: الإجماع من أهل البدع وأهل السنة، كلهم يؤمنون بأن الله تعالى عال علواً معنوياً.

٢ - وأما العلو الذاتي، فيُثبته أهل السنة، ولا يثبته أهل البدعة، يقولون: إن الله تعالى ليس عالياً ذاتياً.

فنبدأ أولاً بأدلة أهل السنة على علو الله ﷻ الذاتي فنقول: إن أهل السنة استدلوا على علو الله تعالى علواً ذاتياً بالكتاب والسنة والإجماع والعقل والفطرة.

أولاً: فالكتاب تنوعت دلالته على علو الله، فتارة يذكر العلو، وتارة يذكر الفوقية، وتارة يذكر نزول الأشياء من عنده، وتارة يذكر صعودها إليه، وتارة بكونه في السماء...

(١) فالعلو مثل قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٥]، ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [الأعلى: ١].

(٢) والفوقية: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٨]، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٥٠﴾ [النحل: ٥٠].

(٣) ونزول الأشياء منه، مثل قوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ [السَّجدَة: ٥]، ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ﴾ [الحِجر: ٩]، وما أشبه ذلك.

(٤) وصعود الأشياء إليه، مثل قوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]، ومثل قوله: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤].

(٥) كونه في السماء، مثل قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ﴾ [الملك: ١٦].

ثانياً: وأما السنة فقد تواترت عن النبي ﷺ من قوله وفعله وإقراره:

(١) فأما قول الرسول عليه الصلاة والسلام:

فجاء ذكر العلو والفوقية، ومنه قوله ﷺ: **"سبحان ربي الأعلى"**[١]. وقوله لما ذكر السماوات، قال: **"والله فوق العرش"**[٢].

وجاء بذكر أن الله في السماء، مثل قوله ﷺ: **"ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء"**[٣].

(٢) وأما الفعل، فمثل رفع أصبعه إلى السماء، وهو يخطب الناس في أكبر جمع، وذلك في يوم عرفة، عام حجة الوداع، فإن الصحابة لم يجتمعوا اجتماعاً أكبر من ذلك الجمع، إذ إن عدد الذين حجُّوا معه بلغ نحو مئة ألف، والذين مات عنهم نحو مئة وأربعة وعشرين ألفاً، يعني: عامة المسلمين حضروا ذلك الجمع، فقال عليه الصلاة والسلام: **"ألا هل بلغت؟"**. قالوا: نعم. **"ألا هل بلغت؟"**، قالوا: نعم. **"ألا هل بلغت؟"**. قالوا: نعم. وكان يقول: **"اللهم فاشهد"** يشير إلى السماء بأصبعه، وينكتها إلى الناس[٤].

ومن ذلك رفع يديه إلى السماء في الدعاء.

وهذا إثبات العلو بالفعل.

(٣) وأما التقرير، فإنه في حديث معاوية بن الحكم رضي الله عنه، أنه أتى بجارية يريد أن يعتقها، فقال لها النبي ﷺ: **"أين الله؟"**. قالت: في السماء. فقال: **"من أنا؟"**، قالت: رسول الله. قال: **"أعتقها فإنها مؤمنة"**[٥].

---

(١) رواه مسلم / كتاب صلاة المسافرين / باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل.

(٢) رواه ابن خزيمة في كتاب "التوحيد" (٢٤٤/١)، واللالكائي في "شرح السنة" (٦٥٩)، والطبراني في "الكبير" (٢٢٨/٩)، وقال الهيثمي في "المجمع" (٨٦/١): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(٣) رواه البخاري / كتاب المغازي / باب بعث علي وخالد إلى اليمن، ومسلم / كتاب الزكاة / باب صفة الخوارج.

(٤) رواه مسلم / كتاب الحج / باب حجة النبي ﷺ.

(٥) رواه مسلم / كتاب المساجد / باب تحريم الكلام في الصلاة.

فهذه جارية لم تتعلم، والغالب على الجواري الجهل، لا سيما وهي أمة غير حرة، لا تملك نفسها، تعلم أن ربها في السماء، وضلّال بني آدم يُنكرون أن الله في السماء، ويقولون: إما أنه لا فوق العالم ولا تحته ولا يمين ولا شمال! أو أنه في كل مكان!!

فهذه من أدلة الكتاب والسنة.

ثالثاً: وأما دلالة الإجماع، فقد أجمع السلف على أن الله تعالى بذاته في السماء، من عهد الرسول عليه الصلاة والسلام إلى يومنا هذا.

إن قلت: كيف أجمعوا؟

نقول: إمرارهم هذه الآيات والأحاديث مع تكرار العلو فيها والفوقية ونزول الأشياء منه وصعودها إليه دون أن يأتوا بما يخالفها إجماع منهم على مدلولها.

ولهذا لما قال شيخ الإسلام: "إن السلف مجمعون على ذلك"، قال: "ولم يقل أحد منهم: إن الله ليس في السماء، أو: إن الله في الأرض، أو إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل ولا منفصل، أو: إنه لا تجوز الإشارة الحسية إليه".

رابعاً: وأما دلالة العقل، فنقول: لا شك أن الله ﷻ إما أن يكون في العلو أو في السفل، وكونه في السفل مستحيل، لأنه نقص يستلزم أن يكون فوقه شيء من مخلوقاته فلا يكون له العلو التام والسيطرة التامة والسلطان التام، فإذا كان السفل مستحيلاً، كان العلو واجباً.

وهناك تقرير عقلي آخر، وهو أن نقول: إن صفة العلو صفة كمال باتفاق العقلاء، وإذا كان صفة كمال، وجب أن يكون ثابتاً لله، لأن كل صفة كمال مطلقة، فهي ثابتة لله.

وقولنا: "مطلقة": احترازاً من الكمال النسبي، الذي يكون كمالاً في حال دون حال، فالنوم مثلاً نقص، ولكنه لمن يحتاج إليه ويستعيد قوته به كمال.

خامساً: وأما دلالة الفطرة: فأمر لا يمكن المنازعة فيها ولا المكابرة، فكل إنسان مفطور على أن الله في السماء، ولهذا عندما يفجؤك الشيء الذي لا تستطيع دفعه، وإنما تتوجه إلى الله بدفعه، فإن قلبك ينصرف إلى السماء، حتى الذين ينكرون علو الذات لا يقدرون أن ينزلوا أيديهم إلى الأرض.

وهذه الفطرة لا يمكن إنكارها.

حتى إنهم يقولون: إن بعض المخلوقات العجماء تعرف أن الله في السماء، كما في الحديث الذي يروي أن سليمان بن داود عليه وعلى أبيه الصلاة والسلام خرج

يستسقي ذات يوم بالناس، فلما خرج رأى نملة مستلقية على ظهرها، ورافعة قوائمها نحو السماء، تقول: "اللهم إنا خلق من خلقك، ليس بنا غنى عن سقياك". فقال: "ارجعوا، فقد سقيتم بدعوة غيركم". وهذا إلْهام فطري.

فالحاصل أن: كون الله في السماء أمر معلوم بالفطرة.

ووالله، لولا فساد فطرة هؤلاء المنكرين لذلك، لعلموا أن الله في السماء بدون أن يطالعوا أي كتاب، لأن الأمر الذي تدل عليه الفطرة لا يحتاج إلى مراجعة الكتب.

والذين أنكروا علو الله ﷻ بذاته يقولون: لو كان في العلو بذاته، كان في جهة، وإذا كان في جهة، كان محدوداً وجسماً، وهذا ممتنع!

والجواب عن قولهم: "إنه يلزم أن يكون محدوداً وجسماً" فنقول:

أولاً: لا يجوز إبطال دلالة النصوص بمثل هذه التعليلات، ولو جاز هذا، لأمكن كل شخص لا يريد ما يقتضيه النص أن يعلله بمثل هذه العلل العليلة.

فإذا كان الله أثبت لنفسه العلو، ورسوله ﷺ أثبت له العلو، والسلف الصالح أثبتوا له العلو، فلا يقبل أن يأتي شخص ويقول: لا يمكن أن يكون علو ذات، لأنه لو كان علو ذات، لكان كذا وكذا.

ثانياً: نقول: إن كان ما ذكرتم لازماً لإثبات العلو لزوماً صحيحاً، فلنقل به، لأن لازم كلام الله ورسوله حق، إذ أن الله تعالى يعلم ما يلزم من كلامه. فلو كانت نصوص العلو تستلزم معنى فاسداً، لبينه، ولكنها لا تستلزم معنى فاسداً.

ثالثاً: ثم نقول: ما هو الحد والجسم الذي أجلبتم علينا بخيلكم ورجلكم فيه؟

أتريدون بالحد أن شيئاً من المخلوقات يحيط بالله؟ فهذا باطل ومنتف عن الله، وليس بلازم من إثبات العلو لله، أو تريدون بالحد أن الله بائن من خلقه غير حالٍّ فيهم؟ فهذا حق من حيث المعنى، ولكن لا نطلق لفظه نفياً ولا إثباتاً، لعدم ورود ذلك.

وأما الجسم، فنقول: ماذا تريدون من الجسم؟ أتريدون أنه جسم مركب من عظم ولحم وجلد ونحو ذلك؟ فهذا باطل ومنتف عن الله، لأن الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. أم تريدون بالجسم ما هو قائم بنفسه متصف بما يليق به؟ فهذا حق من حيث المعنى، لكن لا نُطلق لفظه نفياً ولا إثباتاً، لما سبق.

وكذلك نقول في الجهة، هل تريدون أن الله تعالى له جهة تحيط به؟ فهذا باطل، وليس بلازم من إثبات علوه. أم تريدون جهة علو لا تحيط بالله؟ فهذا حتى لا يصح نفيه عن الله تعالى.

الله تعالى فوق العرش

قال الورداني ص٧٤: ويروى أن الله كتب كتاباً عنده فوق العرش أن رحمتي غلبت غضبي.

الجواب: الورداني يستنكر أن يكون الله تبارك وتعالى فوق عرشه، وإنني مهما أوردت له من الروايات وكلام العلماء في ذلك فإنه لا يقتنع، ولكن أُورد له المراجع الرافضية التي أثبتت أن الله تبارك وتعالى فوق عرشه وذلك بذكر المصدر وباختصار العبارة، وليراجع بعد ذلك علماء دينه للإجابة حول الاستشكال الذي وقعوا فيه موافقين بذلك المسلمين.

المحاسن ج١: ص٢٣١: فإنكم لا تدرون لعله شيء من الحق فيكذب الله فوق عرشه.

الكافي ج٤: ص٥٨٥: قال: كمن زار الله ﷻ فوق عرشه.

ص٥٨٦: كمن زار الله فوق عرشه.

الكافي ج٥: ص٤٦٥: فأحببت أن أطيع الله ﷻ فوق عرشه.

الكافي ج٧: ص٤٢٤: لأقضين اليوم بقضية بينكما هي مرضاة الرب من فوق عرشه.

الكافي ج٨: ص١٠٤: القيامة، قال فيشرف الجبار تبارك وتعالى عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة.

كامل الزيارات: ص١١٤: فإن الله يحبهما من فوق عرشه.

من لا يحضره الفقيه ج١: ص٤٢٠: إن الله تبارك وتعالى لينادي ليلة جمعة من فوق عرشه.

علل الشرائع ج٢: ص٣٩٥: لا تدرون لعله شيء من الحق فتكذبوا الله ﷻ فوق عرشه.

الأمالي: ص١٩٤: أمير المؤمنين بولاية من الله ﷻ، عقدها له فوق عرشه، وأشهد على ذلك ملائكته.

ص٥٢٤: لا تبكي، فوالله ما زوجتك حتى زوجك الله من فوق عرشه، وأشهد بذلك جبرئيل وميكائيل.

ص٧٣٣: فأول من يصلّي علي الجبار ﷻ من فوق عرشه.

ثواب الأعمال: ص٨٥: كان كمن زار الله فوق عرشه.

معاني الأخبار: ص٥١: وسماني الله من فوق عرشه عشرة أسماء.

ص٣٧٣: فقد رد على الله فوق عرشه.

خصائص الأئمة: ص٨٤: والله لأقضين بينكم اليوم بقضية هي مرضاة الرب من فوق عرشه.

تهذيب الأحكام ج٣: ص٥: إن الله تعالى لينادي كل ليلة جمعة من فوق عرشه.

ص١١٦: سبحان الله البصير الذي ليس شيء أبصر منه يبصر من فوق عرشه.

تهذيب الأحكام ج٦: ص٤: كمن زار الله فوق عرشه.

ص٤٦: كمن زار الله فوق عرشه.

ص٥٠: وقالت الملائكة: فلان صديق زكاه الله من فوق عرشه.

ص٣٠٦: لأقضين اليوم بقضية بينكما هي مرضاة الرب من فوق عرشه علمنيها حبيبي رسول الله.

روضة الواعظين: ص٧٢: الصلاة على النبي ﷺ من فوق عرشه.

ص٧٢: فأول من يصلّي علي الجبار ﷻ من فوق عرشه.

ص١٢٢: لا تبكين فوالله ما زوجتك حتى زوجك الله من فوق عرشه وأشهد بذلك جبرئيل وميكائيل.

ص١٩٥: وقالت الملائكة: فلان صديق زكاه الله من فوق عرشه.

مختصر بصائر الدرجات: ص٧٧: فإنكم لا تدرون لعله شيء من الحق فتكذبون الله ﷻ فوق عرشه.

وسائل الشيعة ج٤: ص١٠٧١: ناداه الله ﷻ من فوق عرشه.

ص١١٢٥: إن الله تعالى ينادي كل ليلة جمعة من فوق عرشه.

وسائل الشيعة ج٥: ص٧٣: إن الله تعالى لينادي كل ليلة جمعة من فوق عرشه.

وسائل الشيعة ج١٠: ص٢٦٢: كمن زار الله فوق عرشه.

ص٣١٩: كان كمن زار الله فوق عرشه.

ص٣٦٠: وقالت الملائكة: فلان صديق زكاه الله من فوق عرشه.

ص٣٦٦: ومن زاره يوم عاشوراء فكأنما زار الله فوق عرشه.

وسائل الشيعة ج١٤: ص٤٤٣: فأحببت أن أطيع الله ﷻ فوق عرشه.

وسائل الشيعة ج١٨: ص٢٠٧: لأقضين اليوم بينكم بقضية هي مرضاة الرب من فوق عرشه.

مستدرك الوسائل ج٢: ص٢٣٥: وينظر الله تعالى إليه من فوق عرشه.

مستدرك الوسائل ج٦: ص٧٣: إن الله تعالى ليأمر ملكاً فينادي كل ليلة جمعة من فوق عرشه.

مستدرك الوسائل ج١٠: ص٢٥٠: كان كمن زار الله فوق عرشه.

ص٢٥١: كان من محدثي الله تعالى فوق عرشه.

مستدرك الوسائل ج١٣: ص٢٠٣: أربع لعنهم الله من فوق عرشه، وأمنت عليه ملائكته.

مستدرك الوسائل ج١٤: ص١٥٦: أربعة يلعنهم الله من فوق عرشه.

ص٢٤١: ثم يلعنها الله من فوق عرشه وتلعنها الملائكة إلى أن تموت.

مستدرك الوسائل ج١٧: ص٣٩٠: لأقضين بينكم اليوم بقضية هي مرضاة الرب من فوق عرشه.

دلائل الإمامة: ص٨٦: قد زوجتك بابنتي فاطمة على ما زوجك الرحمن من فوق عرشه.

شرح الأخبار ج٢: ص٣٧: ما زوجتك علياً حتى زوجك الله إياه من فوق عرشه.

الاعتقادات: ص٨٦: يا محمد إن الله تعالى قد زوج فاطمة علياً من فوق عرشه.

المزار: ص٤٦: وقالت الملائكة: فلان صديق زكاه الله من فوق عرشه.

الإرشاد ج١: ص١٩٦: لقد قضى أبو الحسن فيهم بقضاء الله ﷻ فوق عرشه.

الأمالي: ص٢٣٦: علمه الله من فوق عرشه.

الأمالي: ص١٢: ورسول الله علمه الله من فوق عرشه.

بشارة المصطفى: ص٢٤: عقدها له فوق عرشه وأشهد على ذلك ملائكته.

ص١١٥: والله لأشرفكما كما شرفكما الله من فوق عرشه.

ص١١٦: ألا وإن الله اطلع من فوق عرشه فاختارني من خلقه وبعثني نبياً.

ص١١٦: فوالله ما زوجتك حتى زوجك الله من فوق عرشه وأشهد على ذلك جبرئيل وميكائيل ألا وإن الله اطلع من فوق عرشه فاختارني من خلقه وبعثني نبياً.

ص١٧٤: لا تبكي فوالله ما زوجتك حتى زوجك الله من فوق عرشه.

مناقب آل أبي طالب ج٢: ص٧٣: يكثر من الثناء والصلاة على علي بن أبي طالب فوق عرشه فاشتاق العرش إلى علي بن أبي طالب فخلق الله تعالى هذا الملك على صورة علي بن أبي طالب تحت عرشه.

ص١٧٧: لقد قضى أبو الحسن فيهم بقضاء الله فوق عرشه.

مناقب آل أبي طالب ج٣: ص٢٧٢: كان كمن زار الله فوق عرشه.

مزار المشهدي: ص٣٢٥: كان كمن زار الله فوق عرشه.

التحصين: ص٥٣: عقدها له فوق عرشه وأشهد على ذلك ملائكته.

ص٥٣٥: عقدها له فوق عرشه وأشهد على ذلك ملائكته.

إقبال الأعمال ج١: ص٢٠٨: يسمع من فوق عرشه ما تحت سبع أرضين.

ص٢٠٩: يبصر من فوق عرشه ما تحت سبع أرضين.

ص٣٦٨: يسمع من فوق عرشه ما تحت سبع أرضين.

ص٣٧٢: يبصر من فوق عرشه.

كشف الغمة ج٢: ص٥: ورسول الله علمه من الله من فوق عرشه.

ص١٠١: كان الله تعالى مزوجه من فوق عرشه.

كشف اليقين: ص٣١٦: فإنني لم أزوجك حتى زوجك الله - تعالى - من فوق عرشه.

عدة الداعي: ص٣١: قال الله ﷻ من فوق عرشه.

الصراط المستقيم ج١: ص٢٠٨: فاطمة زوجها الله فوق عرشه.

الصراط المستقيم ج٢: ص١٢٦: بولاية من الله عقدها له فوق عرشه.

محاسبة النفس: ص٩: وأسماؤهم مكتوبة فوق عرشه.

تأويل الآيات ج٢: ص٥٢٦: علي بن أبي طالب عليه السلام فوق عرشه، فاشتاق العرش.

الجواهر السنية: ص٣١٩: قال الله من فوق عرشه.

مدينة المعاجز ج١: ص٦٧: عقدها له فوق عرشه، وأشهد على ذلك ملائكته.

مدينة المعاجز ج٢: ص٣٣٠: على ما زوجك الرحمن من فوق عرشه.

مدينة المعاجز ج٣: ص٢٨٣: لا تبكين فوالله ما زوجتك حتى زوجك الله من فوق عرشه.

بحار الأنوار ج٢: ص١٨٦: فإنكم لا تدرون لعله من الحق فتكذبوا الله فوق عرشه.

ص١٨٨: لا تدرون لعله شيء من الحق فتكذبوا الله ﷻ فوق عرشه.

ص٢١٢: لا تدرون لعله شيء من الحق فتكذبون الله ﷻ فوق عرشه.

بحار الأنوار ج٧: ص٢٦٨: فيشرف الجبار تبارك وتعالى عليهم من فوق عرشه.

بحار الأنوار ج٩: ص٢٨٥: والله تعالى من فوق عرشه ناظر بالرضوان.

بحار الأنوار ج١٦: ص٩٢: وسماني الله من فوق عرشه عشرة أسماء.

بحار الأنوار ج٢٢: ص٢١٦: فزوجه الله من فوق عرشه.

ص٥٠٧: فأول من يصلّي علي الجبار جل جلاله من فوق عرشه.

بحار الأنوار ج٢٥: ص١٦٩: فمن تقدم عليه كفر بالله من فوق عرشه.

بحار الأنوار ج٣٢: ص٣٥٠: ورسول الله علمه الله من فوق عرشه.

بحار الأنوار ج٣٦: ص٢٢٨: عقدها له فوق عرشه.

بحار الأنوار ج٣٧: ص٩١: ما زوجتك حتى زوجك الله من فوق عرشه.

بحار الأنوار ج٣٩: ص٩٧: من الثناء والصلاة على علي بن أبي طالب عليه السلام فوق عرشه.

بحار الأنوار ج٤٠: ص٢٤٥: لقد قضى أبو الحسن فيهم بقضاء الله ﷻ فوق عرشه.

ص٣٠٦: لأقضين اليوم بينكم بقضية هي مرضاة الرب من فوق عرشه.

بحار الأنوار ج٤١: ص٢٠: فصلوات الله من فوق عرشه يتوالى عليه.

بحار الأنوار ج٤٣: ص١٤٢: كان الله تعالى مزوجه من فوق عرشه.

ص٢٧٠: فإن الله تبارك وتعالى يحبهما من فوق عرشه.

بحار الأنوار ج٦٥: ص٣٧: وكيف يلعنهم الله بأخس اللعن من فوق عرشه.

ص٣٧: كيف يذكرهم الله بأشرف الذكر من فوق عرشه.

بحار الأنوار ج٦٨: ص١٨٤: قال الله تعالى من فوق عرشه.

بحار الأنوار ج٧٤: ص٢٥: ومناجاتهم مع الجليل الذي فوق عرشه.

بحار الأنوار ج٨٠: ص١١٤: إن الله تعالى لينادي كل ليلة جمعة من فوق عرشه.

بحار الأنوار ج٨٣ ص١٠٣: فوق عرشه، المتجبر في ملكه القوي في بطشه، الرفيع فوق عرشه.

بحار الأنوار ج٨٤: ص١٦٦: إن الله تبارك وتعالى لينادي كل ليلة جمعة من فوق عرشه.

ص٢٨٩: الله البصير الذي ليس شيء أبصر منه، يبصر من فوق عرشه.

ص٢٨٩: يسمع من فوق عرشه ما تحت سبع أرضين.

بحار الأنوار ج٨٦: ص٢٨٢: فينادي كل ليلة جمعة من فوق عرشه من أول الليل إلى آخره.

بحار الأنوار ج٩٥: ص٥٤: يبصر من فوق عرشه ما تحت سبع أرضين.

ص١٠٥: يسمع من فوق عرشه ما تحت سبع أرضين.

ص١٠٦: يبصر من فوق عرشه ما تحت سبع أرضين.

ص١٥٩: سبحان الله السميع الذي ليس شيء أسمع منه يسمع من فوق عرشه.

بحار الأنوار ج٩٧: ص١٤٤: كمن زار الله فوق عرشه.

بحار الأنوار ج٩٨: ص٧٠: كان كمن زار الله فوق عرشه.

ص٧٣: كان من محدثي الله فوق عرشه.

ص٨٨: وقالت الملائكة: فلان صديق زكاه الله من فوق عرشه.

ص٩٣: ومن زاره يوم عاشوراء فكأنما زار الله فوق عرشه.

بحار الأنوار ج١٠١: ص٨٨: فإني قد زوجتك بابنتي فاطمة على ما زوجك الرحمن من فوق عرشه.

ص٣٨٥: لقد قضى أبو الحسن فيهم بقضاء الله فوق عرشه.

ص٣٩٣: لقد قضى أبو الحسن فيهم بقضاء الله ﷻ فوق عرشه.

بحار الأنوار ج١٠٧: ص١٠: فإن الله تبارك وتعالى يحبهما من فوق عرشه.

شجرة طوبى ج١: ص٧١: بولاية من الله ﷻ عقدها له فوق عرشه.

المراجعات: ص٢٨٩: بولاية من الله ﷻ عقدها فوق عرشه.

الغدير ج٧: ص١٨: وأسمائهم مكتوبة فوق عرشه.

مواقف الشيعة ج١: ص١٠٨: ورسول الله علمه الله من فوق عرشه.

تفسير الإمام العسكري: ص٨٥: فصلوات الله من فوق عرشه تتوالى عليه.

ص٣٢٧: قال الله ﷻ من فوق عرشه.

ص٤٥١: والله تعالى من فوق عرشه ناظر بالرضوان إليه ناصره.

ص٦١٨: وتكذيباً بمقاله كيف يلعنهم الله بأخزى اللعن من فوق عرشه.

ص٦١٨: وتصديقاً لمقاله كيف يذكرهم الله بأشرف الذكر من فوق عرشه.

تفسير القمي ج٢: ص١٧٣: فزوجه الله من فوق عرشه.

تفسير فرات الكوفي: ص٤١٥: قد زوجتك فاطمة ابنتي على ما زوجك الرحمن فوق عرشه.

تفسير الصافي ج١: ص١٦٧: وإسرافيل من خلفه وملك الموت أمامه والله تعالى من فوق عرشه.

تفسير الصافي ج٤: ص١٦٤: فزوجه الله تعالى من فوق عرشه.

تفسير الصافي ج٥: ص١٠٠: فيشرف الجبار تبارك وتعالى عليهم من فوق عرشه.

تفسير الآصفي ج١: ص٥٦: وإسرافيل من خلفه وملك الموت أمامه والله تعالى من فوق عرشه.

تفسير الآصفي ج٢: ص١٢٣٣: فيشرف الجبار عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة.

تفسير نور الثقلين ج١: ص٧٢: فمن رد علي فقد رد على الله فوق عرشه.

تفسير نور الثقلين ج٤: ص٢٣٦: فزوجه الله ﷻ من فوق عرشه.

تفسير نور الثقلين ج٥: ص١٧٧: فيشرف الجبار تبارك وتعالى عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة فيأمر ملكاً من الملائكة فينادي فيهم.

تفسير الميزان ج١٤: ص١٣٤: الله أعظم من ذلك. ويحك أتدري ما الله؟ إن الله فوق عرشه وعرشه فوق سماواته لهكذا وقال بأصبعه مثل القبة، وإنه ليئط به أطيط الرحل الجديد بالراكب.

تفسير الميزان ج١٦: ص٢٨١: فزوجه الله من فوق عرشه.

الدرجات الرفيعة: ص١٢٦: علمه الله من فوق عرشه.

ص٤٤٠: فزوجه الله من فوق عرشه.

فلاح السائل: ص٢٣٨: في مكانه المتجبر في ملكه القوي في بطشه الرفيع فوق عرشه المطلع على خلقه.

كشف الغمة ج٢: ص٥: ورسول الله علمه من الله من فوق عرشه.

ص١٠١: كان الله تعالى مزوجه من فوق عرشه وكان جبرئيل عليه السلام الخاطب.

نهج الإيمان: ص٦٣٥: يكثر من الثناء والصلاة على علي بن أبي طالب فوق عرشه. فاشتاق العرش إلى رؤيته فخلق الله هذا الملك على صورته تحت عرشه لينظر إليه، فسكن إليه شوقه.

حياة الإمام الحسين ج١: ص٢٢٣: وأول من صلّى على الجثمان المقدس هو الله تعالى من فوق عرشه.

صحيفة الزهراء: ص٧٢: القوي في بطشه، الرفيع فوق عرشه. المطلع على خلقه، والبالغ لما أراد من علمه.

الشيعة في أحاديث الفريقين: ص٣٢: وكيف يلعنهم الله بأخس اللعن من فوق عرشه.

ص٣٢: وتصديقاً لمقاله، كيف يذكرهم الله بأشرف الذكر من فوق عرشه.

ص١٥٦: فصلوات الله من فوق عرشه تتوالى عليه.

في رحاب النبي وآله: ص١١٩: فوالله ما زوجتك حتى زوجك الله تعالى من فوق عرشه، وأشهد على ذلك جبريل وميكائيل.

❁ ❁ ❁

صفة الضحك

قال الورداني ص٧٤: ويروى: يضحك الله إلى رجلين قتل أحدهما الآخر.

الجواب:

أولاً: نصيحة أُسديها للورداني ولكل حاقد على أهل السنة أن لا يقول شيئاً هو مذكور ومماثل عند طائفته ومن يعتقد دينه لئلا يكون سخرية عند أرباب العلم والمعرفة.

وثانياً: أن لا يجترّ سخافات غيره ويدّعي أنها من بنات أفكاره فهذا عيب وهضم لحقوق الآخرين وإن كانوا لا يدينون بديننا مثل عبد الحسين شرف الدين وغيره من أعداء أهل السنة.

وثالثاً: أذكر للورداني ولكل رافضي حاقد أن الذي عابه على أهل السنة موجود في دينه:

١ ـ عن الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: **يضحك الله** ﷻ إلى رجل كتيبة يعرض لها سبع أو لص فحماهم أن يجوزوا[١].

٢ ـ أن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: ثلاثة **يضحك الله إليهم** يوم القيامة: رجل يكون على فراشه مع زوجته وهو يحبها فيتوضأ ويدخل المسجد فيصلّي ويناجي ربه. ورجل أصابته جنابة ولم يصب ماء فقام إلى الثلج فكسره ثم دخل فيه واغتسل. ورجل لقي عدواً وهو مع أصحابه وجاءهم مقاتل فقاتل حتى قتل[٢].

٣ ـ ذكر المجلسي في بحار الأنوار ج٨ ص٢٠٧-٢١٦ رواية طويلة عن عوف بن عبد الله الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ جاء فيها: فبينا هم كذلك إذ يسمعون صوتاً من تحت العرش: يا أهل الجنة كيف ترون منقلبكم؟

---

(١) الكافي ٥/٥٤، وسائل الشيعة ١١/١٠٨.

(٢) الاختصاص للمفيد ١٨٨، بحار الأنوار للمجلسي ج٧٥ ص٣٢، مستدرك الوسائل للنوري ١/٤٨٨.

فيقولون: خير المنقلب منقلبنا وخير الثواب ثوابنا، قد سمعنا الصوت **واشتهينا النظر إلى أنوار جلالك** وهو أعظم ثوابنا وقد وعدته ولا تخلف الميعاد.

فيأمر الله الحجب فيقوم سبعون ألف حجاب فيركبون على النوق والبراذين وعليهم الحلي والحلل فيسيرون في ظل الشجر حتى ينتهوا إلى دار السلام، وهي دار الله دار البهاء والنور والسرور والكرامة، فيسمعون الصوت فيقولون: **يا سيدنا سمعنا لذاذة منطقك، فأرنا نور وجهك، فيتجلى لهم ﷻ** حتى ينظرون إلى نور وجهه - تبارك وتعالى - المكنون من عين كل ناظر، فلا يتمالكون حتى يخروا على وجوههم سجداً.

فيقولون: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك يا عظيم.

قال: فيقول: عبادي! ارفعوا رؤوسكم ليس هذه بدار عمل إنما هي دار كرامة ومسألة ونعيم قد ذهبت عنكم اللغوب والنصب.

فإذا رفعوها، رفعوها وقد أشرقت وجوههم من نور وجهه سبعين ضعفاً.

ثم يقول تبارك وتعالى: يا ملائكتي أطعموهم واسقوهم، فيؤتون بألوان الأطعمة لم يروا مثلها قط في طعم الشهد وبياض الثلج ولين الزبد.

فإذا أكلوه قال بعضهم لبعض: كان طعامنا الذي خلفناه في الجنة عند هذا حلماً.

قال: ثم يقول الجبار تبارك وتعالى: يا ملائكتي اسقوهم.

قال: فيؤتون بأشربة فيقبضها ولي الله فيشرب شربة لم يشرب مثلها قط.

قال: ثم يقول: يا ملائكتي طيبوهم فتأتيهم ريح من تحت العرش بمسك أشد بياضاً من الثلج تغير وجوههم وجباههم وجنوبهم تسمى المثيرة فيستمكنون من **النظر إلى** نور وجهه.

فيقولون: يا سيدنا حسبنا لذاذة منطقك والنظر إلى نور وجهك لا نريد به بدلاً ولا نبتغي به حولاً.

فيقول الرب تبارك وتعالى: إني أعلم أنكم إلى أزواجكم مشتاقون، وأن أزواجكم إليكم مشتاقات.

فيقولون: يا سيدنا ما أعلمك بما في نفوس عبادك؟!

فيقول: كيف لا أعلم وأنا خلقتكم، وأسكنت أرواحكم في أبدانكم، ثم رددتها عليكم بعد الوفاة فقلت: اسكني في عبادي خير مسكن، ارجعوا إلى أزواجكم.

قال: فيقولون: يا سيدنا اجعل لنا شرطاً.

قال: فإن لكم كل جمعة زورة ما بين الجمعة إلى الجمعة سبعة آلاف سنة مما تعدون.

قال: فينصرفون فيعطى كل رجل منهم رمانة خضراء، في كل رمانة سبعون حلة لم يرها الناظرون المخلوقون، فيسيرون فيتقدمهم بعض الولدان حتى يبشروا أزواجهم وهن قيام على أبواب الجنان.

قال: فلما دنا منها نظرت إلى وجهه فأنكرته من غير سوء، فقالت: حبيبي! لقد خرجت من عندي وما أنت هكذا.

قال: فيقول: حبيبتي! تلومينني أن أكون هكذا وقد نظرت إلى نور وجه ربي تبارك وتعالى فأشرق وجهي من نور وجهه.

ثم يعرض عنها فينظر إليها نظرة فيقول: حبيبتي! لقد خرجت من عندك وما كنت هكذا.

فتقول: حبيبي! تلومني أن أكون هكذا وقد نظرت إلى وجه الناظر إلى نور وجه ربي فأشرق وجهي من وجه الناظر إلى نور وجه ربي سبعين ضعفاً.

فتعانقه من باب الخيمة والرب تبارك وتعالى **يضحك إليهم** فينادون بأصابعهم: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور.

٤ ـ ذكر المفيد في كتابه "الاختصاص" ٣٤٥-٣٤٩، وهادي النجفي في كتابه "ألف حديث في المؤمن" ٢٩٩-٣٠٤ رواية طويلة منها: قال علي أمير المؤمنين عليه السلام: يفتح لولي الله من منزله من الجنة إلى قبره تسعة وتسعون باباً، يدخل عليها روحها وريحانها وطيبها ولذتها ونورها إلى يوم القيامة، فليس شيء أحب إليه من لقاء الله، قال: فيقول: يا رب عجل عليّ قيام الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي، فإذا كانت صيحة القيامة خرج من قبره مستورة عورته، مسكنة روعته قد أعطي الأمن والأمان، وبشر بالرضوان، والروح والريحان، والخيرات الحسان، فيستقبله الملكان اللذان كانا معه في الحياة الدنيا فينفضان التراب عن وجهه وعن رأسه ولا يفارقانه، ويبشرانه ويمنيانه ويفرجانه كلما راعه شيء من أهوال القيامة قالا له: يا ولي الله لا خوف عليك اليوم ولا حزن، نحن الذين ولينا عملك في الحياة الدنيا ونحن أولياؤك اليوم في الآخرة، انظر تلكم الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون.

قال: فيقام في ظل العرش فيدنيه الرب تبارك وتعالى حتى يكون بينه وبينه حجاب من نور. فيقول له: مرحباً، فمنها يبيض وجهه ويسر قلبه ويطول سبعون ذراعاً من فرحته فوجهه كالقمر وطوله طول آدم وصورته صورة يوسف ولسانه لسان محمد صلّى الله عليه وآله وقلبه قلب أيوب، كلما غفر له ذنب سجد.

فيقول: عبدي اقرأ كتابك فيصطك فرائصه شفقاً وفرقاً.

قال: فيقول الجبار: هل زدنا عليك سيئاتك ونقصنا عليك من حسناتك؟

قال: فيقول: يا سيدي بل أنت قائم بالقسط وأنت خير الفاصلين.

قال: فيقول: عبدي أما استحييت ولا راقبتني ولا خشيتني.

قال: فيقول: يا سيدي قد أسأت فلا تفضحني، فإن الخلايق ينظرون إلي.

قال: فيقول الجبار: وعزتي يا مسيء لا أفضحك اليوم.

قال: فالسيئات فيما بينه وبين الله مستورة والحسنات بارزة للخلائق.

قال: فكلما كان عيره بذنب قال: سيدي لتبعثني إلى النار أحب إلي من أن تعيرني.

قال: **فيضحك الجبار تبارك وتعالى** لا شريك له ليقر بعينه.

قال: فيقول: أتذكر يوم كذا وكذا أطعمت جائعاً ووصلت أخاً مؤمناً، كسوت يوماً، أعطيت سعياً، حججت في الصحاري تدعوني محرماً، أرسلت عينيك فرقاً، سهرت ليلة شفقاً، غضضت طرفك مني فرقاً، فذا بذا وأما ما أحسنت فمشكور، وأما ما أسأت فمغفور، حول بوجهك، فإذا حوله رأى الجبار فعند ذلك ابيض وجهه وسر قلبه ووضع التاج على رأسه وعلى يديه الحلي.

والآن ما قول الورداني فهل يعتقد بما اعترض عليه، ولمزيد من الإيضاح والبيان أذكر للورداني قول أحد علماء أهل السنة لعله يراجع نفسه ويعود للإسلام من جديد وما ذلك على الله تعالى بعزيز.

يقول العلامة ابن عثيمين رحمه الله تعالى في شرح العقيدة الطحاوية ٤٠٧: الحديث يخبر فيه النبي عليه الصلاة والسلام أن الله يضحك إلى رجلين، عند ملاقاتهما يقتل أحدهما الآخر، كلاهما يدخلان الجنة، وأحدهما لم يقتل الآخر إلا لشدة العداوة بينهما، ثم يدخلان الجنة بعد ذلك، فتزول تلك العداوة، لأن أحدهما كان مسلماً، والآخر كان كافراً، فقتله الكافر، فيكون المسلم شهيداً، فيدخل الجنة، ثم منّ الله على هذا الكافر، فأسلم، ثم قتل شهيداً، أو مات بدون قتل، فإنه يدخل الجنة، فيكون هذا القاتل والمقتول كلاهما يدخل الجنة، فيضحك الله إليهما.

ففي هذا إثبات الضحك لله ﷻ، وهو ضحك حقيقي، لكنه لا يماثل ضحك المخلوقين، ضحك يليق بجلاله وعظمته، ولا يمكن أن نمثله، لأننا لا يجوز أن نقول: إن لله فماً أو أسناناً أو ما أشبه ذلك، لكن نثبت الضحك لله على وجه يليق به ﷻ.

فإذا قال قائل: يلزم من إثبات الضحك أن يكون الله مماثلاً للمخلوق.

فالجواب: لا يلزم أن يكون مماثلاً للمخلوق، لأن الذي قال "يضحك" هو الذي أنزل عليه قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

ومن جهة أخرى، فالنبي ﷺ لا يتكلم في مثل هذا إلا عن وحي، لأنه من أمور الغيب، ليس من الأمور الاجتهادية التي قد يجتهد فيها الرسول ﷺ، ثم يقره الله على ذلك أو لا يقرّه، لكنه من الأمور الغيبية التي يتلقاها الرسول ﷺ عن طريق الوحي.

لو قال قائل: المراد بالضحك الرضا، لأن الإنسان إذا رضي عن الشيء، سرّ به وضحك، والمراد بالرضا الثواب أو إرادة الثواب، كما قال ذلك أهل التعطيل.

فالجواب أن نقول: هذا تحريف للكلم عن مواضعه، فما الذي أدراكم أن المراد بالضحك الرضا والثواب؟!

فأنتم الآن قلتم على الله ما لا تعلمون من وجهين:

الوجه الأول: صرفتم النص عن ظاهره بلا علم.

الوجه الثاني: أثبتم له معنى خلاف الظاهر بلا علم.

ثم نقول لهم: الإرادة، إذا قلتم: إنها ثابتة لله ﷻ، فإنه تنتقض قاعدتكم، لأن للإنسان إرادة، كما قال تعالى: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ [آل عمران: ١٥٢]، فللإنسان إرادة، بل للجدار إرادة، كما قال تعالى: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ [الكهف: ٧٧]، فأنتم إما أن تنفوا الإرادة عن الله ﷻ كما نفيتم ما نفيتم من الصفات، وإما أن تثبتوا لله ﷻ ما أثبته لنفسه، وإن كان للمخلوق نظيره في الاسم لا في الحقيقة.

والفائدة المسلكية من هذا الحديث:

هو أننا إذا علمنا أن الله ﷻ يضحك، فإننا نرجو منه كل خير.

ولهذا قال رجل للنبي ﷺ: يا رسول الله! أوَيضحك ربنا؟ قال: "**نعم**". قال: لن نعدم من رب يضحك خيراً[1].

إذا علمنا ذلك، انفتح لنا الأمل في كل خير، لأن هناك فرقاً بين إنسان عبوس لا يكاد يُرى ضاحكاً، وبين إنسان يضحك.

وقد كان النبي ﷺ دائم البِشر كثير التبسم عليه الصلاة والسلام.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد ج ص١١-١٢.

صفة اليد

قال الورداني ص٧٤: ويروى: يد الله ملأى لا يغيضها نفقة.

الجواب: أهل السنة والجماعة يُثبتون يداً حقيقية لله تعالى، والإثبات نفي المماثلة بين الخالق تبارك وتعالى والعبد.

وقد أجاب العلامة ابن عثيمين - رحمه الله تعالى وغفر له - على أمثال هذه الفرية فقال في "شرح العقيدة الطحاوية" ص٢٥٥ وما بعدها:

فإذا قال قائل: أنتم تثبتون أن لله تعالى يداً حقيقية، ونحن لا نعلم من الأيدي إلا أيادي المخلوقين، فيلزم من كلامكم تشبيه الخالق بالمخلوق.

فالجواب أن نقول: لا يلزم من إثبات اليد لله أن نمثل الخالق بالمخلوق لأن إثبات اليد جاء في القرآن والسنة وإجماع السلف، ونفي مماثلة الخالق للمخلوقين يدل عليه الشرع والعقل والحس:

- أما الشرع، فقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

- وأما العقل، فلا يمكن أن يماثل الخالق المخلوق في صفاته، لأن هذا يُعدّ عيباً في الخالق.

- وأما الحس، فكل إنسان يشاهد أيدي المخلوقات متفاوتة ومتباينة من كبير وصغير وضخم ودقيق.. إلخ، فيلزم من تباين أيدي المخلوقين وتفاوتهم مباينة يد الله تعالى لأيدي المخلوقين وعدم مماثلته لهم ﷻ من باب أولى.

هذا، وقد خالف أهل السنة والجماعة في إثبات اليد لله تعالى أهل التعطيل من المعتزلة والجهمية والأشعرية ونحوهم، وقالوا: لا يمكن أن نُثبت لله يداً حقيقية، بل المراد باليد أمر معنوي وهو القوة!! أو المراد باليد النعمة لأن اليد تُطلق في اللغة العربية على القوة وعلى النعمة.

ففي الحديث الصحيح حديث النواس بن سمعان الطويل: "أن الله يوحي إلى عيسى أني أخرجت عباداً لي لا يَدَان لأحد بقتالهم"(١)، والمعنى: لا قوة لأحد بقتالهم، وهم يأجوج ومأجوج.

وأما اليد بمعنى النعمة، فكثير، ومنه قول رسول قريش لأبي بكر: "لولا يد لك عندي لم أجزك بها، لأجبتك"(٢) يعني نعمة.

وقول المتنبي:

وكم لظلام الليل عندك من يد تُحدّث أن المانوية تكذب

والمانوية: فرقة من المجوس الذين يقولون: إن الظلمة تخلق الشر، والنور يخلق الخير، فالمتنبي يقول: إنك تعطي في الليل العطايا الكثيرة تدل على أن المانوية تكذب، لأن ليلك يأتي بخير.

والمراد بيد الله: النعمة، وليس المراد باليد اليد الحقيقية، لأنك لو أثبت لله يداً حقيقية، لزم من ذلك التجسيم أن يكون لله جسم، والأجسام متماثلة، وحينئذٍ تقع فيما نهى الله عنه في قوله: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [النحل: ٧٤].

ونحن أسعد بالدليل منك أيها المُثبت للحقيقة!! نقول: سبحان من تنزه عن الأعراض والأبعاض والأغراض!! لا تجد مثل هذه السجعة لا في الكتاب ولا في السنة.

وجوابنا على هذا من عدة وجوه:

أولاً: أن تفسير اليد بالقوة أو النعمة مخالف لظاهر اللفظ، وما كان مخالفاً لظاهر اللفظ، فهو مردود، إلا بدليل.

ثانياً: أنه مخالف لإجماع السلف، حيث إنهم كلهم مجمعون على أن المراد باليد اليد الحقيقية.

فإن قال لك قائل: أين إجماع السلف؟ هات لي كلمة واحدة عن أبي بكر أو عمر أو عثمان أو علي، يقولون أن المراد بيد الله اليد الحقيقية!

أقول له: ائت لي بكلمة واحدة عن أبي بكر أو عمر أو عثمان أو علي أو غيرهم من الصحابة والأئمة من بعدهم يقولون: أن المراد باليد القوة أو النعمة.

فلا يستطيع أن يأتي بذلك.

---

(١) رواه مسلم / كتاب الفتن / باب ذكر الدجال.

(٢) رواه البخاري / كتاب الشروط / باب الشروط في الجهاد.

إذاً، فلو كان عندهم معنى يخالف ظاهر اللفظ، لكانوا يقولون به، ولنقل عنهم، فلما لم يقولوا به، عُلم أنهم أخذوا بظاهر اللفظ وأجمعوا عليه.

وهذه فائدة عظيمة، وهي أنه لم ينقل عن الصحابة ما يخالف ظاهر الكتاب والسنة، فإنهم لا يقولون بسواه، لأنهم الذين نزل القرآن بلغتهم، وخاطبهم النبي ﷺ بلغتهم، فلا بد أن يفهموا الكتاب والسنة على ظاهرهما، فإذا لم يُنقل عنهم ما يخالفه، كان ذلك قولهم.

ثالثاً: أنه يمتنع غاية الامتناع أن يُراد باليد النعمة أو القوة في مثل قوله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] لأنه يستلزم أن تكون النعمة نعمتين فقط، ونِعم الله لا تُحصى!! ويستلزم أن القوة قوتان، والقوة بمعنى واحد لا يتعدد، فهذا التركيب يمنع غاية المنع أن يكون المراد باليد القوة أو النعمة.

هب أنه قد يمكن في قوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤] أن يراد بهما النعمة على تأويل، لكن لا يمكن أن يُراد بقوله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] النعمة أبداً.

أما القوة فيمتنع أن يكون المراد باليدين القوة في الآيتين جميعاً، في قوله ﴿بَلْ يَدَاهُ﴾ [المائدة: ٦٤] وفي قوله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]، لأن القوة لا تتعدد.

رابعاً: أنه لو كان المراد باليد القوة، ما كان لآدم فضل على إبليس، بل ولا على الحمير والكلاب، لأنهم جميعاً خلقوا بقوة الله، ولو كان المراد باليد القوة، ما صح الاحتجاج على إبليس، إذ أن إبليس سيقول: وأنا يا رب خلقتني بقوتك، فما فضله علي؟

خامساً: أن يُقال: أن هذه اليد التي أثبتها الله جاءت على وجوه متنوعة يمتنع أن يراد بها النعمة أو القوة، فجاء فيها الأصابع والقبض والبسط والكف واليمين، وكل هذا يمتنع أن يُراد بها القوة، لأن القوة لا تُوصف بهذه الأوصاف.

فتبين بهذا أن قول هؤلاء المحرفين الذين قالوا: المراد باليد القوة باطل من عدة أوجه.

وقد سبق أن صفات الله ﷻ من الأمور الخبرية الغيبية التي ليس للعقل فيها مجال، وما كان هذا سبيله، فإن الواجب علينا إبقاؤه على ظاهره، من غير أن نتعرض له. اهـ.

إن استنكار الورداني لهذه الصفة نابع من الجهل وإلا فإن قومه يثبتون هذه الصفة، وقد وردت هذه الصفة في كتبهم، وإليك نماذج منها لئلا يتبجح الورداني ويقول أن هذا كذب على قومه.

روضة الواعظين ص٤٢٦: ومن سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق منه مما في يديه.

مختصر بصائر الدرجات ص١٨٣: الحرم ويمد يده فترى بيضاء من غير سوء ويقول هذه يد الله.

مستدرك الوسائل ج٧/ ص١٥٥: ما من شيء إلا وكل به ملك، إلا الصدقة فإنها تقع في يد الله.

مستدرك الوسائل ج١١/ ص٢١٧: ومن سرّه أن يكون أغنى الناس، فليكن بما في يد الله أوثق مما في يده.

مستدرك الوسائل ج١٢/ ص٤٣: لا تكون بما في يدك أوثق منك بما في يد الله.

ص٣٦٠: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: "يد الله تبارك وتعالى فوق رؤوس المكفرين".

مستدرك الوسائل ج١٣/ ص٤٥٢: فإنه بلغنا أن يد الله على الشريكين ما لم يتخاونا.

مستدرك الوسائل ج١٥/ ص٢٢٥: فليكن بما في يد الله أوثق منه مما في يديه.

الفصول المختارة ص٢٣٧: يد الله على الجماعة.

فقه القرآن ج١/ ص٢٢٢: أن الصدقة تقع في يد الله قبل أن تصل إلى السائل.

الطرائف ص٣٥٢: إن يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سخاء الليل والنهار.

كشف الغمة ج١/ ص٢١: وأحوطه باليد العليا، والكف التي لا ترى، يد الله فوق أيديهم.

عيون الحكم والمواعظ ص٥٤٣: لا يصدق إيمان عبد حتى يكون بما في يد الله أوثق بما في يده.

مشكاة الأنوار ص١٨: ومن سرّه أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق منه في يديه.

ص١١٣: في الدنيا أن لا تكون بما في يدك أوثق منك بما في يد الله.

عوالي اللآلي ج٢/ ص٧٠: من يده فيقبلها، ويضعها على عينه، لأنها وقعت في يد الله، ثم يضعها ثانياً في يد السائل.

ص٧٠: وفي الحديث: "إن الصدقة تقع في يد الله قبل أن تصل إلى يد السائل.

عوالي اللآلي ج٣/ ص٢٤٥: وقال ﷺ: " يد الله على الشريكين ما لم يتخاونا".

بحار الأنوار ج٢٢/ ص٢٧٨: قال: نعم سمعاً وطاعة، وبسط يده، فقال لهم: يد الله فوق أيديكم.

بحار الأنوار ج٢٦/ ص٢٥٨: وأنا يد الله المبسوطة على عباده بالرحمة والمغفرة، وأنا باب حطة من عرفني وعرف حقي فقد عرف ربه.

بحار الأنوار ج٣٣/ ص٨٣: وإن للناس جماعة يد الله عليها وغضب الله على من خالفها فنفسك نفسك قبل حلول رمسك فإنك إلى الله راجع وإلى حشره.

ص٣٧٣: النمط الأوسط فالزموه والزموا السواد الأعظم فإن يد الله على الجماعة وإياكم والفرقة فإن الشاذ من الناس للشيطان كما أن الشاذة من الغنم للذئب.

ص٣٧٤: وقال: إن يد الله على الجماعة أي أن الجماعة من أهل الإسلام في كنف الله ويد الله كناية عن الحفظ والدفاع عنهم.

بحار الأنوار ج٣٩/ ص٨٨: عليك عين من عيون الله، وحجاب من حجب الله، تلك يد الله اليمنى يضعها حيث يشاء.

ص٣٣٩: وأنا يد الله المبسوطة على عباده بالرحمة والمغفرة، وأنا باب حطة، من عرفني وعرف حقي فقد عرف ربه، لأني وصي.

بحار الأنوار ج٤٢/ ص١٠١: إن علياً كان يد الله على أعدائه، وصاعقة من أمر الله أرسله على الكافرين به والجاحدين لحقه، فقتلهم بكفرهم.

بحار الأنوار ج٤٦/ ص٨٩: وشمه ثم رده في يد السائل، وذلك أنها تقع في يد الله قبل أن تقع في يد السائل، فأحببت أن أقبلها إذ ولاها الله.

بحار الأنوار ج٦٤/ ص١٨٤: فوق أيديهم في حال بيعتهم إياك، إنما هي بمنزلة يد الله.

ص١٨٤: ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ [الفتح: ١٠] لأنه المقصود ببيعته ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠] يعني يدك التي فوق أيديهم في حال بيعتهم إياك، إنما هي بمنزلة يد الله.

ص٣١٤: لا يصدق إيمان عبد حتى يكون بما في يد الله سبحانه أوثق منه بما في يده.

بحار الأنوار ج٧٠/ ص١٧٨: من أراد أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يد غيره.

بحار الأنوار ج٧١/ ص١٧: فإنه بلغنا أن يد الله على الشريكين ما لم يتخاونا.

ص٢٨٠: الذنوب تتساقط عنهم كما تتساقط الورق، ولا يزال **يد الله** على يد أشدهما حباً لصاحبه.

بحار الأنوار ج٧٢/ ص٤١: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله: **يد الله** ﷻ فوق رؤوس المكفرين ترفرف بالرحمة.

ص٣٨١: لا تزال هذه الأمة بخير تحت **يد الله** وفي كنفه ما لم يمالئ قراؤها أمراءها، ولم يزك صلحاؤها فجارها ولم يمالئ أخيارها أشرارها.

بحار الأنوار ج٧٤/ ص٨٧: وإن سرك أن تكون أغنى الناس فكن بما في **يد الله** ﷻ أوثق منك بما في يديك.

ص١٢٨: ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما في **يد الله** أوثق منه بما في يده.

بحار الأنوار ج٨٨/ ص٣٦٨: المبايعة مع الرسول صلَّى الله عليه وآله، حيث كان **يد الله** فوق أيديهم وكان يضمن لهم الجنة ويشفعها بالاستغفار بعد الموت ليتم لهم الضمان.

بحار الأنوار ج٩١/ ص٢٠٨: ولا في مقام، سجيس الليالي وأواخر الأيام، **يد الله** فوق أيديهم وحجاب الله فوق عاديتهم.

بحار الأنوار ج٩٣/ ص١٢٥: وشمه ثم رده في يد السائل، وذلك أنها تقع في **يد الله** قبل أن تقع في يد السائل.

ص١٢٨: وشمه ثم رده في يد السائل، وذلك أنها تقع في **يد الله** قبل أن تقع في يد السائل.

ص١٢٩: فقيل له: لم تفعل ذلك؟ قال: لأنها تقع في **يد الله** قبل يد العبد، وقال: ليس من شيء إلا وكل به ملك إلا الصدقة فإنها تقع في **يد الله**.

بحار الأنوار ج١٠٠/ ص٣٧: لا يصدق إيمان عبد حتى يكون بما في **يد الله** سبحانه أوثق منه بما في يده.

شجرة طوبى ج٢/ ص٣٥٦: فلكم من صدقة خرجت من هاتين اليدين حتى وقعت في **يد الله** ابتغاء وجهه فلا سبيل لكم عليه فقال له: طبت هنيئاً طبت حياً وميتاً فيأتيه ملائكة الرحمة فتفرش له.

نهج السعادة ج٨/ ص٢٧٦: الأيدي ثلاث: **يد الله** العليا، ويد المعطي التي تليها، ويد المعطَى أسفل الأيدي، فاستعفوا عن السؤال ما استطعتم.

فرح الله بتوبة العبد

قال الورداني ص٧٤: ويروى: الله أشد فرحاً بتوبة عبده من أحدكم براحلته.

الجواب: لا أعلم وجه إنكاره لهذه الرواية، ولو راجع كتب قومه لوجد نفس الرواية مذكورة عندهم، ولكن الحقد أعمى.

عن أبي عبيدة الحذاء قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: **إن الله أشد فرحاً بتوبة عبده** من رجل أضل راحلته وزاده في ليلة ظلماء فوجدها. **فالله أشد فرحاً بتوبة عبده** من ذلك الرجل براحلته حين وجدها[١].

والفرح عند أهل السنة فرح حقيقي ليس كفرح المخلوقين، وقد جانب الصواب ابن حجر رحمه الله تعالى حينما قال: وإطلاق الفرح في حق الله مجاز عن رضاه[٢]. وأيضاً النووي رحمه الله تعالى حينما قال: قال العلماء فرح الله تعالى هو رضاه[٣]. وأيضاً السيوطي غفر الله تعالى له: كناية عن الرضا[٤].

وقال العلامة ابن عثيمين رحمه الله تعالى في شرح العقيدة الواسطية ٤٠٣-٤٠٤:

فالله عز وجل أفرح بتوبة عبده إذا تاب إليه من هذا الرجل براحلته، وليس الله محتاج إلى توبتنا، بل نحن مفتقرون إليه في كل أحوالنا، لكن كرمه جل وعلا ومحبته للإحسان والفضل والجود يفرح هذا الفرح الذي لا نظير له بتوبة الإنسان إذا تاب إليه.

في هذا الحديث: إثبات الفرح لله عز وجل، فنقول في هذا الفرح: إنه فرح حقيقي، وأشد فرح، ولكنه ليس كفرح المخلوقين.

---

(١) الكافي ٤٣٥/٢، وسائل الشيعة ٣٥٨/١١، بحار الأنوار ٤٠/٦، ألف حديث في المؤمن للنجفي ص٥٩٠ وقال: أقول: الرواية صحيحة الإسناد.

(٢) فتح الباري ٨٩/١١.

(٣) شرح النووي على مسلم ٦٠/١٧.

(٤) الديباج على صحيح مسلم ٩١/٦.

الفرح بالنسبة للإنسان هو نشوة وخفة يجدها الإنسان من نفسه عند حصول ما يسره، ولهذا تشعر بأنك إذا فرحت بالشيء كأنك تمشي على الهواء، لكن بالنسبة لله ﷻ لا نفسر الفرح بما نعرفه من أنفسنا، نقول: هو فرح يليق به ﷻ، مثل بقية الصفات، كما أننا نقول: لله ذات، لكن لا تماثل ذواتنا، فله صفات لا تماثل صفاتنا، لأن الكلام عن الصفات فرع عن الكلام في الذات.

فنحن نؤمن بأن الله تعالى له فرح كما أثبت ذلك أعلم الخلق به، محمد ﷺ، وأنصح الخلق للخلق، وأفصح الخلق فيما نطق به عليه الصلاة والسلام.

ونحن على خطر إذا قلنا: المراد بالفرح الثواب، لأن أهل التحريف يقولون: إن الله لا يفرح، والمراد بفرحه: إثابته التائب، أو: إرادة الثواب، لأنهم هم يثبتون أن لله مخلوقاً بائناً منه وهو الثواب، ويثبتون الإرادة، فيقولون في الفرح: إنه الثواب المخلوق، أو: إرادة الثواب.

ونحن نقول: المراد بالفرح: الفرح حقيقة، مثلما أن المراد بالله ﷻ: نفسه حقيقة، ولكننا لا نمثل صفاتنا بصفات الله أبداً.

ويستفاد من هذا الحديث مع إثبات الفرح لله ﷻ: كمال رحمته جل وعلا ورأفته بعباده، حيث يحب رجوع العاصي إليه هذه المحبة العظيمة، هارب من الله، ثم وقف ورجع إلى الله، يفرح الله به هذا الفرح العظيم.

❁ ❁ ❁

خلق الله آدم على صورته

يقول الورداني ساخراً ومستهزئاً ص٧٥: ويروى: "إن الله خلق آدم على صورته".

ولا أدري وجه اعتراض الورداني على هذا الحديث اللهم إلا اجترار ما سطره بعض المعاصرين من الرافضة أمثال عبد الحسين (!!) شرف الدين وغيره الذين يحاولون النيل من عقيدة أهل السنة.

ومشكلة الورداني وكثير من الذين ارتدوا عن الإسلام واعتنقوا دين الرافضة أنهم لم يفهموا حقيقة الدين الذي انتقلوا إليه، ولا أدري هل سبب ذلك الجهل أم التغاضي مقابل الأعطيات التي تمنح لهم، أم أنهم مجرد أبواق تردد صدى شبهات المعاصرين من الرافضة؟

ونقول للورداني ومن هم على شاكلته: الرافضة أنفسهم أثبتوا ما يستنكره ويستبشعه، وممن يتخذهم أئمة يعمل بمقتضى أقوالهم وفتاويهم.

ربما يكابر الورداني وينفي أشد النفي وربما يُقسم يميناً كاذباً أن هذا مجرد افتراء وليس له في الواقع أدنى نصيب.

وأكتفي بالنقل من مصدر واحد على سبيل الاستشهاد، وإلا فلدينا ولله تعالى الحمد والمنة من روايات الرافضة في هذا الشأن الكثير مما يُخرس بعض المتطفلين أمثال الورداني.

يقول الخميني في كتابه "الأربعون حديث":

الحديث الثامن والثلاثون "إن الله خلق آدم على صورته": محمد بن مسلم قال: "سألتُ أبا جعفر عليه السلام عمّا يَروون أنَّ الله خَلَقَ آدَمَ عليه السلام على صورته، فقال: هي صورة مُحدَثَةٌ مَخْلُوقَةٌ واصطفاها الله واختارها على سائر الصُّور المختلفة فأضافها إلى نفسه كما أضاف الكعبة إلى نفسه والروح إلى نفسه فقال: ﴿بَيْتِيَ﴾ [نوح: ٢٨] ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ [الحجر: ٢٩]. (أصول الكافي، المجلد الأول، كتاب التوحيد، باب الروح، ح٤).

الشرح: إنّ صدر هذا الحديث من الأحاديث المشهورة في أيام الأئمة عليهم السلام إلى يومنا هذا. **وإنّ الفريقين السنة والشيعة يستشهدون به في كتبهما.** وقد أيّد الإمام الباقر سلام الله عليه صدور هذا الحديث وصدّقه وتولى بيان المقصد منه: وهناك حديث آخر رواه الصدوق في كتاب (عيون أخبار الرضا) عليه السلام بسنده إلى ثامن الحجج عليه السلام (عن الحسين بن خالد قال: قُلتُ للرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله إن الناس يروون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن الله خلق آدم على صورته، فقال: قاتلهم الله لقد حذفوا أول الحديث إن رسول الله صلى الله عليه وآله مرّ برجلين يتسابّان فسمع أحدهما يقول لصاحبه قبّح الله وجهك ووجه من يُشبهك فقال عليه السلام: يا عبد الله لا تقل هذا لأخيك فإن الله عز وجل خلق آدم على صورته) (بحار الأنوار، المجلد الرابع، الباب ٣، من كتاب التوحيد ح١، ص١١). ولأجل هذا قال المجلسي **(أو لم يتعرض لنفيه تقية)** (مرآة العقول ج٢، ص٨٤) واحتمل أيضاً أن الإمام عليه السلام (أجاب هكذا على تقدير تسليم الخبر) (مرآة العقول ج٢، ص٨٤) ولكن هذا الاحتمال بعيد جداً. ويحتمل أن يكون الحديث المروي عن الإمام الرضا عليه السلام، قد أرجع إلى الحديث الأول ويكون المقصود من "آدم" في نهاية الخبر "إن الله خلق آدم على صورته" هو نوع الإنسان، ويعود الضمير في قوله "على صورته" إلى الحق المتعالي، ولَمّا علم الإمام الرضا عليه السلام بأن الراوي ليس في مستوى الاستيعاب والفهم لمدلول الحديث الشريف اقتصر صلوات الله عليه على ذكر صدر الحديث، حتى يتخيل الراوي بأن المقصود من آدم، هو أبو البشر، وأن ضمير "على صورته" يرجع إليه. تأمل. ولعل الحديثين قد صدرا عن رسول الله صلى الله عليه وآله كما في حديث الإمام الرضا عليه السلام. ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله قد حدّث تارة من دون ذكر أول الحديث وهو ما رواه الإمام الباقر عليه السلام بصورة مختصرة. وحدّث صلى الله عليه وآله مرة أخرى مع تلك البداية وذلك المدخل. وحيث إن الإمام الرضا عليه السلام قد عرف بأن الراوي لا يستوعب معنى الحديث، أشار عليه السلام إلى الحديث الشريف المبدوّ بذلك المدخل. والشاهد عليه أن بعض الروايات تشتمل على جملة (صورة الرحمن) بدلاً عن (صورته).

وبعد أن أوردنا كلام الخميني فهل يجرؤ الورداني وكافة من يدين بدينه أن ينبس ببنت شفة، ويقول: إن الخميني أُصيب بلوثة عقلية حيث أورد ما ثبت عند أهل السنة[1].

---

(١) وللاستزادة حول مدى كذب وتدليس الروافض، انظر: "البرهان في تبرئة أبي هريرة من البهتان" لأخينا عبد الله الناصر ص١٤٦-١٥٣، فإنه حفظه الله تعالى أجاد وأفاد فجزاه الله تعالى خيراً ووفقه إلى ما يحبه ويرضاه.

وقد وقفت على كلام للعلامة ابن عثيمين رحمه الله وغفر له في شرح هذا الحديث، فكان كلامه رحمه الله تعالى بلسماً للعليل وخنجراً في قلب المعطّل والمجسّم، فقال رحمه الله تعالى في كتابه القيم "شرح العقيدة الواسطية" ص٨٦-٩١:

قال النبي ﷺ: "إن الله خلق آدم على صورته"، والصورة مماثلة للأخرى، ولا يعقل صورة إلا مماثلة للأخرى، ولهذا أكتب لك رسالة، ثم تدخلها الآلة الفوتوغرافية، وتخرج الرسالة، فيقال: هذه صورة هذه، ولا فرق بين الحروف والكلمات، فالصورة مطابقة للصورة، والقائل: **"إن الله خلق آدم على صورته"** الرسول عليه الصلاة والسلام أعلم وأصدق وأنصح وأفصح الخلق.

والجواب المجمل أن نقول: لا يمكن أن يناقض هذا الحديث قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، فإن يسر الله الجمع، فاجمع، وإن لم يتيسر، فقل ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عِمرَان: ٧] وعقيدتنا أن الله لا مثيل له، بهذا تسلم أمام الله عز وجل.

هذا كلام الله، وهذا كلام رسوله، والكل حق، ولا يمكن أن يكذب بعضه بعضاً، لأنه كله خبر وليس حكماً كي ينسخ، فأقول: هذا نفي للمماثلة، وهذا إثبات للصورة، فقل: إن الله ليس كمثله شيء، وإن الله خلق آدم على صورته، فهذا كلام الله، وهذا كلام رسوله والكل حق نؤمن به، ونقول: كل من عند ربنا، ونسكت وهذا غاية ما نستطيع.

وأما الجواب المفصل: فنقول: إن الذي قال: **"خلق الله آدم على صورته"** رسول الذي قال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، والرسول لا يمكن أن ينطق بما يكذب المرسل والذي قال: **"خلق آدم على صورته"** هو الذي قال: **"إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر"**[1] فهل أنت تعتقد أن هؤلاء الذين يدخلون الجنة على صورة القمر من كل وجه أو تعتقد أنهم على صورة البشر لكن في الوضاءة والحسن والجمال واستدارة الوجه وما أشبه ذلك على صورة القمر، لا من كل وجه؟!، فإن قلت بالأول، فمقتضاه أنهم دخلوا وليس لهم أعين وليس لهم أنوف وليس لهم أفواه!، وإن شئنا قلنا: دخلوا وهم أحجار!، وإن قلت بالثاني، زال الإشكال، وتبين أنه لا يلزم من كون الشيء على صورة الشيء أن يكون مماثلاً له من كل وجه.

---

(١) رواه البخاري: كتاب بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة. ومسلم: كتاب الجنة، باب في صفة الجنة وأهلها.

فإن أبى فهمك، وتقاصر عن هذا، وقال: أنا لا أفهم إلا أنه مماثل.

قلنا: هناك جواب آخر، وهو أن الإضافة هنا من باب إضافة المخلوق إلى خالقه، فقوله: "على صورته" مثل قول الله ﷻ في آدم: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ [الحجر: ٢٩]، ولا يمكن أن الله ﷻ أعطى آدم جزءاً من روحه، بل المراد الروح التي خلقها الله ﷻ، لكن إضافتها إلى الله بخصوصها من باب التشريف، كما نقول: عباد الله، يشمل الكافر والمسلم والمؤمن والشهيد والصدّيق والنبي، لكننا لو قلنا محمد عبد الله، هذه إضافة خاصة ليست كالعبودية السابقة.

فقول: "خلق آدم على صورته"، يعني: صورة من الصور التي خلقها الله وصورها، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ [الأعراف: ١١]، والمصور آدم إذاً، فآدم على صورة الله، يعني: أن الله هو الذي صوره على هذه الصورة التي تعد أحسن صورة في المخلوقات، ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾ [التين: ٤]، فإضافة الله الصورة إليه من باب التشريف، كأنه ﷻ اعتنى بهذه الصورة. من أجل ذلك، لا تضرب الوجه، فتعيبه حساً، ولا تقبحه فتقول: قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك، فتعيبه معنىً، فمن أجل أنه الصورة التي صورها الله وأضافها إلى نفسه تشريفاً وتكريماً، لا تقبحها بعيب حسي ولا بعيب معنوي.

ثم هل يعتبر هذا الجواب تحريفاً أم له نظير؟

نقول: له نظير، كما في: بيت الله، ناقة الله، وعبد الله، لأن هذه الصورة (أي: صورة آدم) منفصلة بائنة من الله، وكل شيء أضافه الله إلى نفسه وهو منفصل بائن عنه، فهو من المخلوقات، فحينئذ يزول الإشكال.

ولكن إذا قال قائل: أيهما أسلم المعنى الأول أو الثاني؟ قلنا: المعنى الأول أسلم، ما دمنا نجد أن لظاهر اللفظ مساغاً في اللغة العربية وإمكاناً في العقل، فالواجب حمل الكلام عليه، ونحن وجدنا أن الصورة لا يلزم منها مماثلة الصورة الأخرى، وحينئذ يكون الأسلم أن نحمله على ظاهره.

فإذا قلت: ما هي الصورة التي تكون لله ويكون آدم عليها؟

قلنا: إن الله ﷻ له وجه وله عين وله يد وله رجل ﷻ، لكن لا يلزم من أن تكون هذه الأشياء مماثلة للإنسان، فهناك شيء من الشبه لكنه ليس على سبيل المماثلة، وبهذا يصدق ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة، من أن جميع صفات الله ﷻ ليست مماثلة لصفات المخلوقين، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

نسمع كثيراً من الكتب التي نقرؤها يقولون: تشبيه، يعبرون بالتشبيه وهم يقصدون التمثيل، فأيهما أولى: أنعبر بالتشبيه، أو نعبر بالتمثيل؟

نقول: بالتمثيل أولى.

أولاً: لأن القرآن عبّر به: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [البَقَرَة: ٢٢].. وما أشبه ذلك، وكل ما عبّر به القرآن، فهو أولى من غيره، لأننا لا نجد أفصح من القرآن ولا أدلّ على المعنى المراد من القرآن، والله أعلم بما يريده من كلامه، فتكون موافقة القرآن هي الصواب، فنعبّر بنفي التمثيل. وهكذا في كل مكان، فإن موافقة النص في اللفظ أولى من ذكر لفظ مرادف أو مقارب.

ثانياً: إن التشبيه عند بعض الناس يعني إثبات الصفات ولهذا يسمون أهل السنة: مشبهة، فإذا قلنا: من غير تشبيه. وهذا الرجل لا يفهم من التشبيه إلا إثبات الصفات، صار كأننا نقول له: من غير إثبات صفات! فصار معنى التشبيه يوهم معنى فاسداً فلهذا كان العدول عنه أولى.

ثالثاً: أن نفي التشبيه على الإطلاق غير صحيح، لأن ما من شيئين من الأعيان أو من الصفات إلا وبينهما اشتراك من بعض الوجوه، والاشتراك نوع تشابه، فلو نفيت التشبيه مطلقاً، لكنت نفيت كل ما يشترك فيه الخالق والمخلوق في شيء ما.

مثلاً: الوجود، يشترك في أصله الخالق والمخلوق، هذا نوع اشتراك ونوع تشابه، لكن فرق بين الوجودين، وجود الخالق واجب ووجود المخلوق ممكن.

وكذلك السمع، فيه اشتراك، الإنسان له سمع، والخالق له سمع، لكن بينهما فرق، لكن أصل وجود السمع مشترك.

فإذا قلنا: من غير تشبيه. ونفينا مطلق التشبيه، صار في هذا إشكال. وبهذا عرفنا أن التعبير بالتمثيل أولى من ثلاثة أوجه.

فإن قلت: ما الفرق بين التكييف والتمثيل؟

فالجواب: الفرق بينهما من وجهين:

الأول: أن التمثيل ذكر الصفة مقيدة بمماثل، فنقول يد فلان مثل يد فلان، والتكييف ذكر الصفة غير مقيدة بمماثل، مثل أن نقول: كيفية يد فلان كذا وكذا.

وعلى هذا نقول: كل ممثل مكيّف، ولا عكس.

الثاني: أن الكيفية لا تكون إلا في الصفة والهيئة، والتمثيل يكون في ذلك وفي العدد، كما في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطّلَاق: ١٢] أي: في العدد.

صفة الغيرة

يقول الورداني ص٧٥: ويروى: لا أحد أغير من الله.

ويروى: أن الله يغار.

الجواب: أن ما يُعيبه الورداني موجود عند قومه، واختصاراً للموضوع نُورد له من كتب قومه ما يدحض كذبه وبهتانه.

١ ـ عن إبراهيم بن أبي زياد الكرخي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن إبراهيم عليه السلام كان مولده بكوثى ربا وكان أبوه من أهلها وكانت أم إبراهيم وأم لوط سارة وورقة - وفي نسخة رقية - أختين وهما ابنتان للاحج وكان اللاحج نبياً منذراً ولم يكن رسولاً وكان إبراهيم عليه السلام في شبيبته على الفطرة التي فطر الله عز وجل الخلق عليها حتى هداه الله تبارك وتعالى إلى دينه واجتباه وأنه تزوج سارة ابنة لاحج وهي ابنة خالته وكانت سارة صاحبة ماشية كثيرة وأرض واسعة وحال حسنة وكانت قد ملّكت إبراهيم عليه السلام جميع ما كانت تملكه فقام فيه وأصلحه وكثرت الماشية والزرع حتى لم يكن بأرض كوثى ربا رجل أحسن حالاً منه. وإن إبراهيم عليه السلام لما كسر أصنام نمرود أمر به نمرود فأوثق وعمل له حيراً وجمع له فيه الحطب وألهب فيه النار، ثم قذف إبراهيم عليه السلام في النار لتحرقه ثم اعتزلوها حتى خمدت النار ثم أشرفوا على الحير فإذا هم بإبراهيم عليه السلام سليماً مطلقاً من وثاقه فأخبر نمرود خبره فأمرهم أن ينفوا إبراهيم عليه السلام من بلاده وأن يمنعوه من الخروج بماشيته وماله، فحاجهم إبراهيم عليه السلام عند ذلك.

فقال: إن أخذتم ماشيتي ومالي فإن حقي عليكم أن تردوا علي ما ذهب من عمري في بلادكم، واختصموا إلى قاضي نمرود فقضى على إبراهيم عليه السلام أن يسلّم إليهم جميع ما أصاب في بلادهم وقضى على أصحاب نمرود أن يردوا على إبراهيم عليه السلام ما ذهب من عمره في بلادهم فأخبر بذلك نمرود فأمرهم أن يخلوا سبيله وسبيل ماشيته وماله وأن يخرجوه.

وقال: إنه إن بقي في بلادكم أفسد دينكم وأضر بآلهتكم فأخرجوا إبراهيم ولوطاً معه (صلَّى الله عليهما) من بلادهم إلى الشام فخرج إبراهيم ومعه لوط لا يفارقه وسارة.

وقال لهم: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الصّافات: ٩٩] يعني بيت المقدس.

فتحمّل إبراهيم عليه السلام بماشيته وماله وعمل تابوتاً وجعل فيه سارة وشد عليها الإغلاق غيرة منه عليها ومضى حتى خرج من سلطان نمرود وصار إلى سلطان رجل من القبط يقال له: عرارة، فمر بعاشر له فاعترضه العاشر ليعشر ما معه فلما انتهى إلى العاشر ومعه التابوت، قال العاشر لإبراهيم عليه السلام: افتح هذا التابوت حتى نعشر ما فيه.

فقال له إبراهيم عليه السلام: قل ما شئت فيه من ذهب أو فضة حتى نعطي عشره ولا نفتحه.

قال: فأبى العاشر إلا فتحه.

قال: وغضب إبراهيم عليه السلام على فتحه فلما بدت له سارة وكانت موصوفة بالحسن والجمال.

قال له العاشر: ما هذه المرأة منك؟

قال إبراهيم عليه السلام: هي حرمتي وابنة خالتي.

فقال له العاشر: فما دعاك إلى أن خبيتها في هذا التابوت؟

فقال إبراهيم عليه السلام: الغيرة عليها أن يراها أحد.

فقال له العاشر: لست أدعك تبرح حتى أعلم الملك حالها وحالك.

قال: فبعث رسولاً إلى الملك فأعلمه فبعث الملك رسولاً من قبله ليأتوه بالتابوت فأتوا ليذهبوا به.

فقال لهم إبراهيم عليه السلام: إني لست أفارق التابوت حتى تفارق روحي جسدي.

فأخبروا الملك بذلك فأرسل الملك أن احملوه والتابوت معه، فحملوا إبراهيم عليه السلام والتابوت وجميع ما كان معه حتى أدخل على الملك.

فقال له الملك: افتح التابوت.

فقال إبراهيم عليه السلام: أيها الملك إن فيه حرمتي وابنة خالتي وأنا مفتد فتحه بجميع ما معي.

قال: فغضب الملك على فتحه، فلما رأى سارة لم يملك حلمه سفهه أن مد يده إليها فأعرض إبراهيم عليه السلام بوجهه عنها وعنه غيرة منه.

وقال: اللهم احبس يده عن حرمتي وابنة خالتي، فلم تصل يده إليها ولم ترجع إليه.

فقال له الملك: إن إلٰهك الذي فعل بي هذا؟

فقال له: **نعم إن إلٰهي غيور** يكره الحرام وهو الذي حال بينك وبين ما أردت من الحرام.

فقال له الملك: فادع إلٰهك يرد علي يدي فإن أجابك فلم أعرض لها.

فقال إبراهيم عليه السلام: إلٰهي رد عليه يده ليكف عن حرمتي.

قال: فرد الله عز وجل عليه يده فأقبل الملك نحوها ببصره ثم أعاد بيده نحوها فأعرض إبراهيم عليه السلام عنه بوجهه غيرة منه وقال: اللهم احبس يده عنها، قال: فيبست يده ولم تصل إليها.

فقال الملك لإبراهيم عليه السلام: **إن إلٰهك لغيور وإنك لغيور** فادع إلٰهك يرد علي يدي فإنه إن فعل لم أعد.

فقال له إبراهيم عليه السلام: أسأله ذلك على أنك إن عدت لم تسألني أن أسأله.

فقال الملك: نعم.

فقال إبراهيم عليه السلام: اللهم إن كان صادقاً فرد عليه يده.

فرجعت إليه يده فلما رأى ذلك الملك من الغيرة ما رأى ورأى الآية في يده عظم إبراهيم عليه السلام وهابه وأكرمه(١).

٢ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام **إن الله تبارك وتعالى غيور** يحب كل غيور، ولغيرته حرّم الفواحش ما ظهر وما بطن(٢).

٣ ـ عن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه، قال: قال علي عليه السلام: **إن الله يغار من المؤمن**، فليغر من لا يغار فإنه منكوس القلب(٣).

٤ ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: **إن الله يغار للمؤمنين والمؤمنات**، فليغر المؤمن، إنه من لا يغار فإنه منكوس القلب(٤).

---

(١) الكافي ٨/٣٧٠ وما بعدها، بحار الأنوار ١٢/٤٤-٤٦.

(٢) الكافي ٥/٥٣٥، الفصول المهمة ٢/٣٣١، وسائل الشيعة ١٤/١٠٦-١٠٧، مشكاة الأنوار للطبرسي ٢٣٦.

(٣) المحاسن للبرقي ١/١١٥، وسائل الشيعة ١٤/١٧٦.

(٤) مشكاة الأنوار للطبرسي ٢٣٦.

٥ ـ القطب الراوندي في "لب الألباب" مرسلاً: إن الله أوحى إلى داود عليه السلام: بشر المذنبين وأنذر الصديقين. قال: كيف هذا؟ قال: بشر المذنبين إذا تابوا فإني غفور رحيم، وأنذر الصديقين إذا أعجبوا **فإني غيور**[١].

٦ ـ عن إسحاق بن جرير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أغير الرجل في أهله أو بعض مناكحه من مملوكه فلم يغر ولم يغير بعث الله عز وجل إليه طائراً يقال له: القفندر حتى يسقط على عارضة بابه ثم يمهله أربعين يوماً ثم يهتف به: **إن الله غيور يحب كل غيور**، فإن هو غار وغير وأنكر ذلك فأنكره إلا طار حتى يسقط على رأسه فيخفق بجناحيه على عينيه ثم يطير عنه فينـزع الله عز وجل منه بعد ذلك روح الإيمان وتسميه الملائكة الديوث[٢].

٧ ـ عن الحسين بن المختار: سألت أبا عبد الله عن مهر السنة؟

قال: خمسمائة.

قلت: لم صار خمسمائة؟

قال: إن الله أوجب على نفسه أن لا يحمده مؤمن مائة تحميدة ويسبحه مائة تسبيحة ويهلله مائة تهليلة ويكبره مائة تكبيرة ويصلّي على النبي مائة مرة ويقول اللهم زوجني حوراً، إلا زوجه الله وجعل ذلك مهرها. وسئل عليه السلام عن علة المهر على الرجل؟ فقال: **إن الله غيور** جعل في النكاح حدوداً لئلا تستباح الفروج إلا بشرط مشروط وصداق مسمى ورضى بالصداق[٣].

❁ ❁ ❁

(١) مستدرك الوسائل للنوري ١٤١/١.
(٢) الكافي ٥٣٦٠/٥.
(٣) مناقب ابن شهر آشوب ٣٩١/٣.

كلام جهنم

يقول الورداني ص٧٤: ويروى: لا تزال جهنم يُلقى فيها وهي تقول: هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة رجله - وفي رواية أخرى: عليها قدمه - فينزوي بعضها إلى بعض، فتقول: قط.. قط.

الجواب: يتعجب الورداني أو بمعنى أصح يجهل كلام جهنم وصفة القدم أو الرجل لله تعالى. وسنحاول بمشيئة الرحمن تبارك وتعالى الجواب على شبهتيه والاستعانة بأقوال الأئمة الأعلام بعد الاستعانة بالله العلي العظيم.

أولاً: إن كلام جهنم ثابت في كتاب الله تعالى، حيث يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾ [ق: ٣٠].

ثانياً: ورد في كتب القوم عدة روايات تُثبت أن جهنم تتكلم، فمن هذه الروايات:

١ - عن محمد بن مسلم قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: كان كل شيء ماء وكان عرشه على الماء فأمر الله عزّ ذكره الماء فاضطرم ناراً ثم أمر النار فخمدت فارتفع من خمودها دخان فخلق الله السماوات من ذلك الدخان وخلق الأرض من الرماد ثم اختصم الماء والنار والريح.

فقال الماء: أنا جند الله الأكبر.

وقالت الريح: أنا جند الله الأكبر.

وقالت النار: أنا جند الله الأكبر.

فأوحى الله ﷻ إلى الريح أنت جندي الأكبر[1].

٢ - عن داود العجلي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ثلاث أعطين سمع الخلائق: الجنة والنار والحور العين.

---

(١) الكافي ٨/٩٥ و١٥٣.

فإذا صلَّى العبد فقال: اللهم أعتقني من النار وأدخلني الجنة وزوجني من الحور العين.

قالت النار: يا رب إن عبدك قد سألك أن تعتقه مني فأعتقه.

قالت الجنة: يا رب إن عبدك قد سألك إياي فأسكنه.

وقالت الحور العين: يا رب إن عبدك قد خطبنا إليك فزوجه منا.

فإن هو انصرف من صلاته ولم يسأل الله شيئاً من هذا.

قالت الحور العين: إن هذا العبد فينا لزاهد.

وقالت الجنة: إن هذا العبد فيّ لزاهد.

وقالت النار: إن هذا العبد بي لجاهل[1].

٣ - عن السكوني عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: **تكلم النار يوم القيامة** ثلاثاً: أميراً وقارياً وذا ثروة من المال.

فتقول للأمير: يا من وهب الله له سلطاناً فلم يعدل، فتزدرده كما يزدرد الطير حب السمسم.

وتقول للقارئ: يا من تزين للناس وبارز الله بالمعاصي فتزدرده.

وتقول للغني: يا من وهب الله له دنيا كثيرة واسعة فيضاً وسأله الفقير اليسير قرضاً، فأبى إلا بخلاً فتزدرده. ثلاث قاصمات الظهر[2].

بالنسبة إلى استنكار الورداني بأن يكون لله تعالى رجل أو قدم، فهذا جهل منه بعقيدة أهل السنة والجماعة، حيث إنهم يُثبتون ذلك دون مماثلة للمخلوقين أو تكييف.

يقول العلامة ابن عثيمين - رحمه الله تعالى وغفر له - في شرح "العقيدة الواسطية" ص٤١٤-٤١٥:

أن لله تعالى رِجلاً وقدماً حقيقية، لا تماثل أرجل المخلوقين، ويسمي أهل السنة هذه الصفة: الصفة الذاتية الخبرية، لأنها لم تُعلم إلا بالخبر، ولأن مسماها أبعاض لنا وأجزاء، لكن لا نقول بالنسبة لله: إنها أبعاض وأجزاء، لأن هذا ممتنع على الله عز وجل.

---

(١) الكافي ٣/٣٤٤، بحار الأنوار ٨/١٥٦، ٨٣/٥٨، وسائل الشيعة ٤/١٠٤٠.

(٢) الخصال للصدوق (!!!) ١١١، بحار الأنوار ٢٨/٢٨٥، ٧٢/٣٣٧، ٨٩/١٧٩، ٩٣/١٢، مستدرك الوسائل ٤/٢٥١.

وخالف الأشاعرة وأهل التحريف في ذلك، فقالوا: "يضع عليها رجله"، يعني: طائفة من عباده مستحقين للدخول، والرجل تأتي بمعنى الطائفة، كما في حديث أيوب عليه الصلاة والسلام[1]، أرسل الله إليه رجل جراد من ذهب، يعني: طائفة من جراد.

وهذا تحريف باطل، لأن قوله "**عليها**": يمنع ذلك.

وأيضاً، لا يمكن أن يضيف الله ﷻ أهل النار إلى نفسه، لأن إضافة الشيء إلى الله تكريم وتشريف.

وقالوا في القدم: قدم، بمعنى مقدم، أي: يضع الله تعالى عليها مقدمه، أي: من يقدمهم إلى النار.

وهذا باطل أيضاً، فإن أهل النار لا يقدمهم الباري ﷻ، ولكنهم ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾﴾ [الطُّور: ١٣] إلقاء، فهؤلاء المحرفون فروا من شيء ووقعوا في شر منه، فروا من تنزيه الله عن القدم والرجل، ولكنهم وقعوا في السفه ومجانبة الحكمة في أفعال الله ﷻ.

والحاصل أنه يجب علينا أن نؤمن بأن لله تعالى قدماً، وإن شئنا، قلنا: رجلاً، على سبيل الحقيقة، مع عدم المماثلة، ولا تكييف الرجل، لأن النبي ﷺ أخبرنا بأن لله تعالى رجلاً أو قدماً، ولم يخبرنا كيف هذه الرجل أو القدم، وقد قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف: ٣٣].

❁ ❁ ❁

(١) رواه البخاري / كتاب الأنبياء / باب قوله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ﴾ [الأنبياء: ٨٣].

صكوك الغفران

يقول الورداني ص٧٥: ويروى: أن رجلاً لم يعمل قط لما مات حرقوه وذروا نصفه في البر ونصفه في البحر هرباً من عذاب الله، فجمعه الله وأحياه وقال له: لم فعلت؟ قال: من خشيتك. فغفر له.

وفي الهامش قال الورداني: وانظر كتاباً "أهل السنة شعب الله المختار".

وقد رجعت إلى كتابه "أهل السنة شعب الله المختار" فوجدت الرواية مذكورة ص ١٥٩ وأعقبها بقوله ص١٦٠: وحتى هذا الرجل الذي شك في قدرة الله سبحانه وفي إعادته وبعثه وهو الكفر بعينه، غفر له كفره وعفي من العقاب.

والغريب أن الورداني ذكر هذه الرواية تحت عنوان: صكوك الغفران ص١٥٩ حيث يقول تحت العنوان السابق: تبنّى أهل السنة الكثير من الروايات والتأويلات والتبريرات التي هي بمثابة صكوك غفران أمكن من خلالها إنقاذ الحكام والمنافقين والمفسدين وسائر المنحرفين من الدخول في دائرة الكفر وإدخالهم في دائرة الإيمان مع جزيل الثواب وضمان الغفران.

وهذه الرواية التي يستنكرها الورداني موجودة عند قومه ولكن باختلاف وإن كان المضمون واحداً، ولكن الورداني بحقده وجهله شنّع على أهل السنة بإيراده هذه الرواية ولم يراجع كتب دينه الجديد لئلا يقع في تناقض. ولكن أبى الله تعالى إلا فضحه وبيان كذبه وتدليسه.

عن أبي بصير، عن أبي حمزة الثمالي، عن زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام قال: كان في بني إسرائيل رجل ينبش القبور، فاعتلّ جار له فخاف الموت، فبعث إلى النّبّاش، فقال له: كيف كان جواري لك؟ قال: أحسن جوار. قال: فإن لي إليك حاجة. قال: قضيت حاجتك. قال: فأخرج إليه كفنين، فقال: أحب أن تأخذ أحبهما إليك، وإذا دفنت فلا تنبشني. فامتنع النباش من ذلك، وأبى أن يأخذه، فقال له

الرجل: أحب أن تأخذه، فلم يزل به حتى أخذ أحبهما إليه. ومات الرجل، فلما دفن قال النباش: هذا قد دفن، فما علمه بأني تركت كفنه أو أخذته، لآخذنه، فأتى قبره فنبشه، فسمع صائحاً يقول ويصيح به: لا تفعل، ففزع النباش من ذلك، فتركه وترك ما كان عليه.

وقال لولده: أي أب كنت لكم؟

قالوا: نِعم الأب كنت لنا.

قال: فإن لي إليكم حاجة.

قالوا: قل ما شئت، فإنا سنصير إليه إن شاء الله.

قال: فأحب إذا أنا متّ أن تأخذوني فتحرقوني بالنار، فإذا صرت رماداً فدقوني، ثم تعمدوا بي ريحاً عاصفاً، فذروا نصفي في البر، ونصفي في البحر.

قالوا: نفعل.

فلما مات فعل به ولده ما أوصاهم به، فلما ذروه، قال الله ﷻ للبر: اجمع ما فيك، وقال للبحر: اجمع ما فيك. فإذا الرجل قائم بين يدي الله ﷻ.

فقال الله ﷻ: ما حملك على ما أوصيت به ولدك أن يفعلوه بك؟

قال: حملني على ذلك - وعزتك - خوفك.

فقال الله ﷻ: فإني سأرضي خصومك وقد آمنت خوفك، وغفرت لك[1].

والقصد من إيراد تلك الرواية هو الاستهزاء والسخرية من أهل السنة ولا يعلم هذا الجاهل أن علماء دينه وضعوا روايات تفيد بنجاة أجدادهم المجوس وهذا من باب البر بالأجداد، وقد يستنكر الورداني هذا الكلام ويقول إنه محض افتراء، له العذر في عدم التصديق إذ كيف ينجو مجوسي يعبد النار ويتخذها إلهاً، ولكنه غاب عن عقله أن الذين اعتنق دينهم ونبذ الإسلام من أجلهم لا يتورعون عن الكذب واختلاق الروايات التي تؤيد دينهم، فهذا دأبهم وهذا هو دينهم، ونتحف الورداني بالرواية التي نرجو منه أن يتأملها وليراجع دينه وعقيدته وبعد ذلك فليقل ما يشاء:

عن عمار الساباطي قال: قدم أمير المؤمنين عليه السلام المدائن فنزل بإيوان كسرى، وكان معه دلف بن مجير، فلما صلّى قام وقال لدلف: قم معي، وكان معه جماعة من أهل ساباط، فما زال يطوف منازل كسرى ويقول لدلف: كان لكسرى في هذا المكان كذا وكذا، ويقول دلف: هو والله كذلك، فما زال كذلك حتى طاف المواضع بجميع

(١) الأمالي للصدوق (!!!) ص٤٠٦-٤٠٧، بحار الأنوار ٦٧/٣٧٧-٣٧٨، شجرة طوبى للقمي ١/٢٠٥.

من كان عنده ودلف يقول: يا سيدي ومولاي كأنك وضعت هذه الأشياء في هذه المساكن، ثم نظر عليه السلام إلى جمجمة نخرة، فقال لبعض أصحابه: خذ هذه الجمجمة، ثم جاء عليه السلام إلى الإيوان وجلس فيه، ودعا بطشت فيه ماء، فقال للرجل: دع هذه الجمجمة في الطشت، ثم قال: أقسمت عليك يا جمجمة لتخبريني من أنا ومن أنت؟ فقالت الجمجمة بلسان فصيح: أمّا أنت فأمير المؤمنين وسيد الوصيين وإمام المتقين، وأمّا أنا فعبد الله وابن أمة الله كسرى أنو شيروان، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: كيف حالك؟ قال: يا أمير المؤمنين إني كنت ملكاً عادلاً شفيقاً على الرعايا رحيماً، لا أرضى بظلم، **ولكن كنت على دين المجوس**، وقد ولد محمد صلّى الله عليه وآله في زمان ملكي، فسقط من شرفات قصري ثلاث وعشرون شرفة ليلة ولد، فهممت أن أؤمن به من كثرة ما سمعت من الزيادة من أنواع شرفه وفضله ومرتبته وعزه في السماوات والأرض ومن شرف أهل بيته، ولكني تغافلت عن ذلك وتشاغلت عنه في الملك، فيا لها من نعمة ومنزلة ذهبت مني حيث لم أؤمن، فأنا محروم من الجنة بعدم إيماني به، **ولكني مع هذا الكفر خلصني الله** تعالى من عذاب النار ببركة عدلي وإنصافي بين الرعية، وأنا في النار والنار محرمة علي، فوا حسرتاه لو آمنت لكنت معك يا سيد أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله ويا أمير أمته[1].

ونعود إلى القضية التي أثارها الورداني وهي "صكوك الغفران" فنقول:

يعتقد الرافضة بأنهم جنس مميز عن سائر بني آدم، حيث يزعمون أن طينتهم التي خُلقوا منها صافية نقية وهي فضل من طينة أئمتهم التي هي مأخوذة من الجنة، ومن هذا الزعم ادّعى الرافضة النجاة يوم القيامة ودخول الجنة دون سائر مخالفيهم.

وإن الحمق بلغ بالرافضة إلى حدّ الادعاء بأن الذنوب التي يقترفها الرافضة إنما هي اختلاط الطينة بين الرافضة وبين غيرهم من البشر، وخصّوا أهل السنة والجماعة بمزيد من تحمل التبعة في ذلك. فالرافضي إذا أذنب فهو مغفورٌ له ويتحمل المسلم أوزاره التي اقترفها، ويعلم الله تبارك وتعالى أنني لم أقرأ في أي دين أو مذهب مثل هذا الادعاء، ولا يستغرب القراء من ذلك فالرافضة يعتبرون أنفسهم شعب الله المختار.

ولا يظن القراء الكرام أنني أتهم الرافضة بما هم منه براء، ولكن أسوق لهم بعض الروايات الدالة على ما سبق بيانه وأترك لهم الحكم بعد ذلك.

١ - عن بشر بن أبي عقبة عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قال: إن الله خلق

(١) مدينة المعاجز للبحراني ٢٢٧/١، بحار الأنوار للمجلسي ٢١٣/٤١.

محمداً ﷺ من طينة من جوهرة تحت العرش، وأنه كان لطينة نضح فجبّل طينة أمير المؤمنين عليه السلام من نضح طينة رسول الله ﷺ، وكان لطينة أمير المؤمنين نضح، فجبل طينتنا من فضل طينة أمير المؤمنين عليه السلام، وكان لطينتنا نضح فجبل **شيعتنا** من نضح طينتنا فقلوبهم تحن إلينا، وقلوبنا تعطف عليهم تعطّف الوالد على الولد، ونحن خير لهم وهم خير لنا، ورسول الله ﷺ لنا خير، ونحن له خير[١].

٢ - عن أبي الحجاج قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: يا أبا الحجاج: إن الله خلق محمداً ﷺ وآل محمد من طينة عليين وخلق قلوبهم من طينة فوق ذلك، **وخلق شيعتنا من طينة دون عليين، وخلق قلوبهم من طينة عليين**، فقلوب شيعتنا من أبدان آل محمد، **وإن الله خلق عدو آل محمد من طين سجين، وخلق شيعتهم من طين دون طين سجين، وخلق قلوبهم من طين سجين**، فقلوبهم من أبدان أولئك، وكل قلب يحن إلى بدنه[٢].

٣ - عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الله خلقنا من أعلى عليين، وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه، وخلق أبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوي إلينا لأنها خلقت مما خلقنا، ثم تلا هذه الآية: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾﴾ [المطففين: ١٨-٢١]، وخلق عدونا من سجين، وخلق قلوب شيعتهم مما خلقهم منه، وأبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوي إليهم، لأنها خلقت مما خلقوا منه، ثم تلا هذه الآية: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾﴾ [المطففين: ٧-٩][٣].

٤ - عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنا وشيعتنا خلقنا من طينة واحدة، وخلق عدونا من طينة خبال من حمأ مسنون[٤].

٥ - عن ربعي عن علي بن الحسين عليه السلام قال: إن الله تعالى خلق النبيين من طينة عليين، قلوبهم وأبدانهم، وخلق المؤمنين من تلك الطينة، وخلق أبدان المؤمنين من دون ذلك، وخلق الكفار من طينة سجين قلوبهم وأبدانهم، فخلط بين الطينتين، فمن هذا يلد المؤمن الكافر، ويلد الكافر المؤمن، ومن هاهنا يصيب

---

(١) بصائر الدرجات ١٤، بحار الأنوار ٢٢/١٥ و ٨/٢٥.

(٢) بصائر الدرجات ١٤.

(٣) بصائر الدرجات ١٥، بحار الأنوار ٢٣٥/٥، مرآة العقول للمجلسي ٢٧٧/٤-٢٧٨.

(٤) بصائر الدرجات ١٥، بحار الأنوار ٢٢٥/٥، أمالي الطوسي ١٤٨.

المؤمن السيئة، ومن هاهنا يصيب الكافر الحسنة، فقلوب المؤمنين تحنّ إلى ما خُلقوا منه، وقلوب الكفار تحنّ إلى ما خُلقوا منه[١].

٦ - عن جابر الجعفي قال: كنا عند محمد بن علي عليه السلام فقال: يا جابر، خلقنا نحن ومحبينا من طينة واحدة بيضاء نقية من أعلى عليين، فخلقنا نحن من أعلاها، وخلق محبونا من دونها، فإذا كان يوم القيامة التقت العليا بالسفلى، وإذا كان يوم القيامة ضربنا بأيدينا إلى حجزة طينتنا، وضرب أشياعنا بأيديهم إلى حجزتنا، فأين ترى يصيّر الله نبيه وذريته؟ وأين ترى يصيّر ذرّية محبينا؟ فضرب جابر يده على يده فقال: **دخلناها ورب الكعبة**[٢].

ولقد استشكل على بعض الرافضة أمر هذه الطينة الأرستقراطية، فإذا كان الشيعة بهذا السمو في الخلق، فكيف يمكن لتلك الطينة وهي المخلوقة من طينة الأنبياء والأئمة أن ترتكب الفواحش والمنكرات: شرب الخمور، الزنا، اللواط، أكل الربا، الاستهتار بالعبادات، وغير ذلك من الأفعال المشينة؟، بينما الجاحدون لإمامة الأئمة والنواصب - وهم أهل السنة - يتنزهون عن فعل تلك الأمور الموبقات، ويتسابقون في فعل الخيرات ويجاهدون ويجتهدون في العبادة.

أيعقل بعد هذا الاصطفاء أن يقترف الشيعة كل مُحرّم؟ وأعداء الأئمة - على حد زعمهم - سابقون في الخيرات والأعمال الصالحة؟ لا بد إزاء هذه المعادلة المعكوسة والمغلوطة من أن يحصل أي رافضي على بيان شاف حول هذا الأمر الذي سبّب الحيرة والتردد في أساسيات الدين الشيعي والواقع المزري الذي يعيشه الرافضة.

ونتساءل هل الرافضة استطاعوا الحصول على الجواب الشافي لتلك الانحرافات السلوكية وذلك التناقض بين الفعل والتكوين؟ نترك الإجابة حول ذلك لهذه الرواية التي تُضحك الثّكلى وتُعطي التبريرات الساذجة للرافضة الذين يقعون في المحرمات والفواحش، ولا أدري هل الورداني يشمله هذا التبرير أم إن ماضيه العقدي والفكري - عند الرافضة - بحاجة إلى تطهير من جديد، لا سيما وإن طينة الورداني حتماً من النوع الآخر لأن أبويه من المسلمين، نستعرض الرواية وننتظر من الورداني المخدوع بدين الرافضة أن يُقدّم لنا تفسيراً وتبريراً مُقنعاً لهذا الإسفاف الفكري.

عن أبي إسحاق الليثي قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: يا ابن رسول الله أخبرني عن المؤمن المستبصر إذا بلغ في المعرفة وكمل هل يزني؟

---

(١) بصائر الدرجات ١٥، الاختصاص للمفيد ٢٠، بحار الأنوار ٢٣٩/٥.

(٢) بصائر الدرجات ١٥-١٦، بحار الأنوار ٤٢/٦٥، ألف حديث في المؤمن للنجفي ٢٣٠.

قال: اللهم لا.

قلت: فيلوط؟

قال: اللهم لا.

قلت: فيسرق؟

قال: لا.

قلت: فيشرب الخمر؟

قال: لا.

قلت: فيأتي بكبيرة من هذه الكبائر أو فاحشة من هذه الفواحش؟

قال: لا.

قلت: فيذنب ذنباً؟

قال: نعم هو مؤمن مذنب ملم.

قلت: ما معنى ملم؟

قال: **الملم بالذنب لا يلزمه ولا يصير عليه.**

قال: فقلت: سبحان الله ما أعجب هذا لا يزني ولا يلوط ولا يسرق ولا يشرب الخمر ولا يأتي بكبيرة من الكبائر ولا فاحشة.

فقال: لا عجب من أمر الله، إن الله تعالى يفعل ما يشاء ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون فمم عجبت يا إبراهيم؟ سل ولا تستنكف ولا تستحي فإن هذا العلم لا يتعلمه مستكبر ولا مستحي.

قلت: يا ابن رسول الله إني أجد من شيعتكم من يشرب الخمر ويقطع الطريق ويخيف السبل ويزني ويلوط ويأكل الربا ويرتكب الفواحش ويتهاون بالصلاة والصيام والزكاة ويقطع الرحم ويأتي الكبائر، فكيف هذا ولم ذاك؟

فقال: يا إبراهيم هل يختلج في صدرك شيء غير هذا؟

قلت: نعم يا ابن رسول الله أخرى أعظم من ذلك!

فقال: وما هو يا أبا إسحاق؟

قال: فقلت: يا ابن رسول الله وأجد من أعدائكم ومناصبيكم من يكثر من الصلاة ومن الصيام ويخرج الزكاة ويتابع بين الحج والعمرة ويحرص على الجهاد ويأثر على البر وعلى صلة الأرحام ويقضي حقوق إخوانه ويواسيهم من ماله ويتجنب

شرب الخمر والزنا واللواط وسائر الفواحش فمم ذاك؟ ولم ذاك؟ فسره لي يا ابن رسول الله وبرهنه وبينه، فقد والله كثر فكري وأسهر ليلي وضاق ذرعي.

قال: فتبسم الباقر صلوات الله عليه، ثم قال: يا إبراهيم خذ إليك بياناً شافياً فيما سألت وعلماً مكنوناً من خزائن علم الله وسره، أخبرني يا إبراهيم كيف تجد اعتقادهما؟

قلت: يا ابن رسول الله أجد محبيكم وشيعتكم على ما هم فيه مما وصفته من أفعالهم لو أعطي أحدهم ما بين المشرق والمغرب ذهباً وفضة أن يزول عن ولايتكم ومحبتكم إلى موالاة غيركم وإلى محبتهم ما زال ولو ضربت خياشيمه بالسيوف فيكم، ولو قتل فيكم ما ارتدع ولا رجع عن محبتكم وولايتكم، وأرى الناصب على ما هو عليه مما وصفته من أفعالهم لو أعطي أحدهم ما بين المشرق والمغرب ذهباً وفضة أن يزول عن محبة الطواغيت وموالاتهم إلى موالاتكم ما فعل ولا زال ولو ضربت خياشيمه بالسيوف فيهم، ولو قتل فيهم ما ارتدع ولا رجع وإذا سمع أحدهم منقبة لكم وفضلاً اشمأز من ذلك وتغير لونه ورئي كراهية ذلك في وجهه بغضاً لكم وحباً لهم.

قال: فتبسم الباقر عليه السلام، ثم قال: يا إبراهيم هاهنا (هلكت العامة الناصبة تصلى ناراً حامية تسقى من عين آنية) ومن أجل ذلك قال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفرقان: ٢٣] ويحك يا إبراهيم، أتدري ما السبب والقصة في ذلك وما الذي قد خفي على الناس منه؟

قلت: يا ابن رسول الله فبينه لي واشرحه وبرهنه.

قال: يا إبراهيم إن الله تبارك وتعالى لم يزل عالماً قديماً خلق الأشياء لا من شيء، ومن زعم أن الله تعالى خلق الأشياء من شيء فقد كفر لأنه لو كان ذلك الشيء الذي خلق منه الأشياء قديماً معه في أزليته وهويته كان ذلك الشيء أزلياً، بل خلق الله تعالى الأشياء كلها لا من شيء، فكان مما خلق الله تعالى أرضاً طيبة ثم فجر منها ماء عذباً زلالاً، فعرض عليها ولايتنا أهل البيت فقبلتها فأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيام طبقها وعمها، ثم أنضب ذلك الماء عنها، فأخذ من صفوة ذلك الطين طيناً فجعله طين الأئمة عليهم السلام، ثم أخذ ثفل ذلك الطين فخلق منه شيعتنا، ولو ترك طينتكم يا إبراهيم على حاله كما ترك طينتنا لكنتم ونحن شيئاً واحداً.

قلت: يا ابن رسول الله فما فعل بطينتنا؟

قال: أخبرك يا إبراهيم: **خلق الله تعالى بعد ذلك أرضاً سبخة خبيثة منتنة، ثم فجر منها ماء أجاجاً آسناً مالحاً فعرض عليها ولايتنا أهل البيت فلم تقبلها، فأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيام حتى طبقها وعمها، ثم نضب ذلك الماء عنها، ثم أخذ**

من ذلك الطين فخلق منه الطغاة وأئمتهم، ثم مزجه بثفل طينتكم ولو ترك طينتهم على حالها ولم يمزج بطينتكم لم يشهدوا الشهادتين ولا صلوا ولا صاموا ولا زكوا ولا حجوا ولا أدوا الأمانة ولا أشبهوكم في الصور، وليس شيء أكبر على المؤمن من أن يرى صورة عدوه مثل صورته.

قلت: يا ابن رسول الله فما صنع بالطينتين؟

قال: مزج بينهما بالماء الأول والماء الثاني، ثم عركها عرك الأديم، ثم أخذ من ذلك قبضة، فقال: هذه إلى الجنة ولا أبالي، وأخذ قبضة أخرى وقال: هذه إلى النار ولا أبالي ثم خلط بينهما ووقع من سنخ المؤمن وطينته على سنخ الكافر وطينته ووقع من سنخ الكافر وطينته على سنخ المؤمن وطينته، **فما رأيته من شيعتنا من زنا أو لواط أو ترك صلاة أو صوم أو حج أو جهاد أو خيانة أو كبيرة من هذه الكبائر فهو من طينة الناصب وعنصره الذي قد مزج فيه لأن من سنخ الناصب وعنصره وطينته اكتساب المآثم والفواحش والكبائر. وما رأيت من الناصب من مواظبته على الصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد وأبواب البر فهو من طينة المؤمن وسنخه الذي قد مزج فيه لأن من سنخ المؤمن وعنصره وطينته اكتساب الحسنات واستعمال الخير واجتناب المآثم، فإذا عرضت هذه الأعمال كلها على الله تعالى قال: أنا عدل لا أجور ومنصف لا أظلم وحكم لا أحيف ولا أميل ولا أشطط: ألحقوا الأعمال السيئة التي اجترحها المؤمن بسنخ الناصب وطينته، وألحقوا الأعمال الحسنة التي اكتسبها الناصب بسنخ المؤمن وطينته ردوها كلها إلى أصلها،** فإني أنا الله لا إله إلا أنا عالم السر وأخفى، وأنا المطلع على قلوب عبادي لا أحيف ولا أظلم ولا ألزم أحداً إلا ما عرفته منه قبل أن أخلقه.

ثم قال الباقر عليه السلام: اقرأ يا إبراهيم هذه الآية.

قلت: يا ابن رسول الله أية آية؟

قال: قوله تعالى: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [يُوسُف: ٧٩] هو في الظاهر ما تفهمونه، هو والله في الباطن هذا بعينه يا إبراهيم إن للقرآن ظاهراً وباطناً ومحكماً ومتشابهاً وناسخاً ومنسوخاً.

ثم قال: أخبرني يا إبراهيم عن الشمس إذا طلعت وبدا شعاعها في البلدان أهو باين من القرص؟ قلت: في حال طلوعه باين، قال: أليس إذا غابت الشمس اتصل ذلك الشعاع بالقرص حتى يعود إليه؟

قلت: نعم.

قال: كذلك يعود كل شيء إلى سنخه وجوهره وأصله، **فإذا كان يوم القيامة**

نزع الله تعالى سنخ الناصب وطينته مع أثقاله وأوزاره من المؤمن فيلحقها كلها بالناصب وينزع سنخ المؤمن وطينته مع حسناته وأبواب بره واجتهاده من الناصب فيلحقها كلها بالمؤمن، أفترى هاهنا ظلماً أو عدواناً؟

قلت: لا يا ابن رسول الله.

قال: هذا والله القضاء الفاصل والحكم القاطع والعدل البين لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، هذا يا إبراهيم الحق من ربك فلا تكن من الممترين هذا من حكم الملكوت.

قلت: يا ابن رسول الله وما حكم الملكوت؟

قال: حكم الله حكم أنبيائه، وقصة الخضر وموسى عليهما السلام حين استصحبه، فقال: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾﴾ [الكهف: ٦٧، ٦٨] افهم يا إبراهيم واعقل، أنكر موسى على الخضر واستفظع أفعاله، حتى قال له الخضر: يا موسى ما فعلته عن أمري إنما فعلته عن أمر الله تعالى، ويحك يا إبراهيم من هذا قرآن يتلى وأخبار تؤثر عن الله تعالى من ردّ منها حرفاً فقد كفر وأشرك وردَّ على الله تعالى.

قال الليثي: فكأني لم أعقل الآيات وأنا أقرأها أربعين سنة إلا ذلك اليوم فقلت: يا ابن رسول الله: ما أعجب هذا تؤخذ حسنات أعدائكم فترد على شيعتكم، وتؤخذ سيئات محبيكم فترد على مبغضيكم؟! قال: أي والله الذي لا إله إلا هو فالق الحبة وبارئ النسمة وفاطر الأرض والسماء، ما أخبرتك إلا بالحق وما أنبأتك إلا الصدق وما ظلمهم الله، وما الله بظلام للعبيد، وإن ما أخبرتك لموجود في القرآن كله.

قلت: هذا بعينه يوجد في القرآن؟

قال: نعم يوجد في أكثر من ثلاثين موضعاً في القرآن، أتحب أن أقرأ ذلك عليك؟

قلت: بلى يا ابن رسول الله.

فقال: قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ﴾ [العنكبوت: ١٢-١٣] الآية، أزيدك يا إبراهيم؟

قلت: بلى يا ابن رسول الله.

قال: ﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [النحل: ٢٥] أتحب أن أزيدك؟

قلت: بلى يا ابن رسول الله.

قال: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفرقان: ٧٠] **يبدل الله سيئات شيعتنا حسنات، ويبدل الله حسنات أعدائنا سيئات،** وجلال الله إن هذا لمن عدله وإنصافه لا رادَّ لقضائه ولا معقب لحكمه وهو السميع العليم، ألم أبين لك أمر المزاج والطينتين من القرآن؟ قلت: بلى يا ابن رسول الله، قال: اقرأ يا إبراهيم: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ [النجم: ٣٢] يعني من الأرض الطيبة والأرض المنتنة ﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النجم: ٣٢] يقول: لا يفتخر أحدكم بكثرة صلاته وصيامه وزكاته ونسكه لأن الله تعالى أعلم من اتقى منكم فإن ذلك من قبل اللمم - وهو المزاج - أزيدك يا إبراهيم؟

قلت: بلى يا ابن رسول الله.

قال: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأعراف: ٢٩، ٣٠] يعني أئمة الجور دون أئمة الحق ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ٣٠] خذها إليك يا أبا إسحاق، فوالله إنه لمن غرر أحاديثنا وباطن أسرارنا ومكنون خزائننا، وانصرف ولا تطلع على سرّنا أحداً إلا مؤمناً مستبصراً، فإنك إن أذعت سرّنا بليت في نفسك ومالك وأهلك وولدك[1].

وفي رواية أخرى: عن إسحاق القمي قال: دخلت على أبي جعفر الباقر عليه السلام فقلت له: جعلت فداك أخبرني عن المؤمن يزني؟

قال: لا.

قلت: فيلوط؟

---

(١) علل الشرائع للصدوق (!!!) ٢٠١-٢٠٣، بحار الأنوار للمجلسي ٥/٢٢٨-٢٣٣، والعجيب أن الرافضي "المجلسي" بعد ذكره هذه الرواية المرفوضة عقلاً وشرعاً قال: ثم اعلم أن هذا الخبر وأمثاله مما يصعب على القلوب فهمه وعلى العقول إدراكه، ويمكن أن يكون كناية عما علم الله تعالى وقدره من اختلاط المؤمن والكافر في الدنيا واستيلاء أئمة الجور وأتباعهم على أئمة الحق وأتباعهم، واعلم أن المؤمنين **إنما يرتكبون الآثام لاستيلاء أهل الباطل عليهم، وعدم تولي أئمة الحق بسياستهم فيعذرهم بذلك ويعفو عنهم، ويعذب أئمة الجور وأتباعهم بتسببهم لجرائم من خالطهم مع ما يستحقون من جرائم أنفسهم.**
وانظر: صحيفة الأبرار ١/٣١٧-٣٢٠، والأنوار النعمانية ١/٢٨٤-٢٨٨.
لا نملك إلا أن نقول: الحمد لله الذي أنعم على أهل السنة والجماعة بنعمة العقل والدين والإيمان وفقدها قوم آخرون.

قال: لا.

قلت: فيشرب المسكر؟

قال: لا.

قلت: فيذنب؟

قال: نعم.

قلت: جعلت فداك لا يزني ولا يلوط ولا يرتكب السيئات، فأي شيء ذنبه؟

فقال: يا إسحاق قال الله تبارك وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾ [النجم: ٣٢] وقد يلم المؤمن بالشيء الذي ليس فيه مراد.

قلت: جعلت فداك أخبرني عن الناصب لكم يطهر بشيء أبداً؟

قال: لا.

قلت: جعلت فداك قد أرى المؤمن الموحد الذي يقول بقولي ويدين بولايتكم وليس بيني وبينه خلاف، يشرب المسكر ويزني ويلوط، وآتيه في حاجة واحدة فأصيبه معبس الوجه كالح اللون ثقيلاً في حاجتي بطيئاً فيها، وقد أرى الناصب المخالف لمّا آتي عليه ويعرفني بذلك فآتيه في حاجة فأصيبه طلق الوجه حسن البشر متسرعاً في حاجتي فرحاً بها يحب قضاءها، كثير الصلاة، كثير الصوم كثير الصدقة يؤدي الزكاة ويستودع فيؤدي الأمانة!

قال: يا إسحاق ليس تدرون من أين أوتيتم؟

قلت: لا والله جعلت فداك إلا أن تخبرني.

فقال: يا إسحاق: إن الله تعالى لما كان متفرداً بالوحدانية ابتدأ الأشياء لا من شيء، فأجرى الماء العذب على أرض طيبة طاهرة سبعة أيام بلياليها، ثم نضب الماء عنها فقبض قبضة من صفوة ذلك الطين، وهي طينة أهل البيت، ثم قبض قبضة من أسفل ذلك الطين وهي طينة شيعتنا، ثم اصطفانا لنفسه، فلو أن طينة شيعتنا تركت كما تركت طينتنا لما زنى أحد منهم ولا سرق ولا لاط ولا شرب المسكر ولا اكتسب شيئاً مما ذكرت، ولكن الله تعالى أجرى الماء المالح على أرض ملعونة سبعة أيام ولياليها، ثم نضب الماء عنها، ثم قبض قبضة وهي طينة ملعونة من حمأ مسنون، وهي طينة خبال وهي طينة أعدائنا، فلو أن الله ﷻ ترك طينتهم كما أخذها لم تروهم في خلق الآدميين، ولم يقروا بالشهادتين ولم يصوموا ولم يصلوا ولم يزكوا ولم يحجوا البيت ولم تروا أحداً منهم بحسن خلق، ولكن الله تبارك وتعالى جمع الطينتين

طينتكم وطينتهم، فخلطها وعركها عرك الأديم ومزجها بالماءين، **فما رأيت من أخيك المؤمن من شر لفظ أو زنا أو شيء مما ذكرت من شرب مسكر أو غيره، فليس من جوهريته، ولا من إيمانه، إنما هو بمسحة الناصب اجترح هذه السيئات التي ذكرت، وما رأيت من الناصب من حسن وجه وحسن خلق، أو صوم، أو صلاة أو حج بيت أو صدقة، أو معروف، فليس من جوهريته، إنما تلك الأفاعيل من مسحة الإيمان اكتسبها وهو اكتساب مسحة الإيمان.**

قلت: جعلت فداك فإذا كان يوم القيامة فمه؟ قال لي: يا إسحاق أيجمع الله الخير والشر في موضع واحد؟ إذا كان يوم القيامة نزع الله تعالى مسحة الإيمان منهم فردّها إلى شيعتنا ونزع مسحة الناصب بجميع ما اكتسبوا من السيئات فردّها إلى أعدائنا وعاد كل شيء إلى عنصره الأول الذي منه ابتدأ، أما رأيت الشمس إذا هي بدت، ألا ترى لها شعاعاً زاجراً متصلاً بها أو باياً منها، قلت: جعلت فداك الشمس إذا هي غربت بدأ إليها الشعاع كما بدأ منها ولو كان باياً منها لما بدأ إليها، قال: نعم يا إسحاق كل شيء يعود إلى جوهره الذي منه بدأ.

قلت: **جعلت فداك تؤخذ حسناتهم فترد إلينا وتؤخذ سيئاتنا فترد إليهم؟**

قال: أي والله الذي لا إله إلا هو.

قلت: جعلت فداك أجدها في كتاب الله تعالى؟

قال: نعم يا إسحاق.

قلت: أي مكان؟

قال لي: يا إسحاق أما تتلو هذه الآية ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [الفرقان: ٧٠] فلم يبدل الله سيئاتهم حسنات إلا لكم والله يبدل لكم[1].

لم يكتف الرافضة بأن يحمل أهل السنة والجماعة أوزارهم، بل تمادوا في طغيانهم وتأويلهم للآيات القرآنية الكريمة، وجعلوا النبي ﷺ يتحمل أوزارهم وأن الله ﷻ قد غفرها له ﷺ، ووضعوا في ذلك عدة روايات موضوعة، نُتحف القارئ بنماذج من تلك المرويات:

١ - عن عبد الجبار بن كثير التميمي، قال: سمعت محمد بن حرب الهلالي أمير

(١) علل الشرائع ٢/٤٩٠-٤٩١، مختصر بصائر الدرجات ١/٢٢٣-٢٢٤، بحار الأنوار ٥/٢٤٦-٢٤٨، وانظر: تفسير نور الثقلين للحويزي ٣/١٠ و٤/٩ و٣٥-٤٠، ٥/١٦٤، ٢١٥، ٥٦٤.

المدينة يقول: سألت جعفر بن محمد عليه السلام فقلت: يا ابن رسول الله في نفسي مسألة أريد أن أسألك عنها؟

قال: إن شئت أخبرتك بمسألتك قبل أن تسألني، وإن شئت فسل.

فقلت له: يا ابن رسول الله وبأي شيء تعرف ما في نفسي قبل سؤالي عنه؟

قال: بالتوسم والتفرس، أما سمعت قول الله عز وجل ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [الحجر: ٧٥]؟! وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله عز وجل**".

قال: فقلت له: يا ابن رسول الله فأخبرني مسألتي.

قال: أردت أن تسألني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لِم لم يطق حمله علي عليه السلام عند حط الأصنام عن سطح الكعبة مع قوته وشدته وما ظهر منه في قلع باب القموص بخيبر والرمي بها وراءه أربعين ذراعاً، وكان لا يطيق حمله أربعون رجلاً، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الناقة والفرس والبغلة والحمار، وركب البراق ليلة المعراج، وكل من ذلك دون علي عليه السلام في القوة والشدة؟

قال: فقلت له: عن هذا - والله - أردت أن أسألك يا ابن رسول الله فأخبرني؟

فقال: إن علياً عليه السلام له برسول الله شرف وبه ارتفع، وبه وصل إلى إطفاء نار الشرك، وإبطال كل معبود دون الله عز وجل ولو علاه النبي صلى الله عليه وسلم لحط الأصنام لكان بعلي عليه السلام مرتفعاً ومشرفاً وواصلاً إلى حط الأصنام، ولو كان ذلك كذلك لكان أفضل منه. ألا ترى أن علياً عليه السلام قال: لما علوت ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم شرفت وارتفعت حتى لو شئت أن أنال السماء لنلتها؟ أما علمت أن المصباح هو الذي يهتدى به في الظلمة، وانبعاث نوره من أصله وقد قال علي عليه السلام: "أنا من أحمد كالضوء من الضوء". أما علمت أن محمداً وعلياً صلوات الله عليهما كانا نوراً بين يدي الله عز وجل قبل خلق الخلق بألفي عام وأن الملائكة لما رأت ذلك النور، رأت له أصلاً قد انشعب منه شعاع لامع فقالت: إلٰهنا وسيدنا ما هذا النور؟ فأوحى الله عز وجل إليهم هذا نور من نوري، أصله نبوة، وفرعه إمامة: أما النبوة فلمحمد عبدي ورسولي، وأما الإمامة فلعلي حجتي ووليي، ولولاهما ما خلقت خلقي. أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع يدي علي عليه السلام بغدير خم حتى نظر الناس إلى بياض إبطيهما، فجعله مولى المسلمين وإمامهم، واحتمل الحسن والحسين عليهما السلام يوم حظيرة بني النجار. فلما قال له بعض أصحابه: ناولني أحدهما يا رسول الله، قال صلى الله عليه وسلم: نعم الحامل أنا، ونعم الراكبان، وأبوهما خير منهما. وأنه صلى الله عليه وسلم كان يصلّي بأصحابه فأطال سجدة من سجداته، فلما سلم قيل له: يا رسول الله لقد أطلت هذه السجدة؟ فقال صلى الله عليه وسلم: "**إن**

ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى ينـزل". وإنما أراد بذلك رفعهم وتشريفهم، والنبي ﷺ رسول، نبي، إمام، وعلي عليه السلام إمام ليس بنبي ولا رسول، فهو غير مطيق لحمل أثقال النبوة.

قال محمد بن حرب الهلالي: زدني يا ابن رسول الله.

فقال عليه السلام: إنك لأهل للزيادة، إن رسول الله ﷺ حمل علياً على ظهره يريد بذلك أنه أبو ولده، وإمام الأئمة من صلبه، كما حول رداءه في صلاة الاستسقاء وأراد أن يعلم أصحابه بذلك أنه قد تحول الجدب خصباً.

قال: فقلت له: زدني يا ابن رسول الله.

فقال عليه السلام: احتمل رسول الله ﷺ علياً يريد بذلك أن يعلم قومه أنه هو الذي يخفف عن ظهر رسول الله ما عليه من الدين والعدات والأداء عنه من بعده.

قال: فقلت: يا ابن رسول الله زدني.

فقال عليه السلام: إنه قد احتمله، وما حمل إلا لأنه ﷺ معصوم لا يحمل وزراً فتكون أقواله وأفعاله عند مجمع الناس حكمة وصواباً. وقد قال النبي ﷺ لعلي: **يا علي إن الله تبارك وتعالى حملني ذنوب شيعتك ثم غفرها لي**، وذلك قوله عز وجل: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢]. ولما أنزل الله تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ﴾ [المائدة: ١٠٥]. قال النبي ﷺ: أيها الناس عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم وعلي نفسي وأخي، أطيعوا علياً فإنه مطهر، معصوم، لا يضل ولا يشقى، ثم تلا هذه الآية: ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ﴾ [النور: ٥٤] الآية.

ثم قال الصادق عليه السلام لي: أيها الأمير لو أخبرتك بما في حمل النبي صلَّى الله عليه وآله علياً عليه السلام عند حط الأصنام من سطح الكعبة من المعاني التي أرادها به لقلت: إن جعفر بن محمد لمجنون، فحسبك من ذلك ما قد سمعت.

فقمت إليه وقبلت رأسه، وقلت: الله أعلم حيث يجعل رسالته[1].

٢ ـ عن عمر بن يزيد بياع السابري قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله في كتابه ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢].

---

(١) علل الشرائع للصدوق (!!!) ١/١٧٣-١٧٥، معاني الأخبار ٣٥٠-٣٥٢، أربعون الشهيد الأول (!!!) ٦٩-٧٣، مدينة المعاجز للبحراني ٦/١٥٥-١٥٧، تأويل الآيات الظاهرة للنجفي ١/٢٨٧-٢٨٩، تفسير البرهان للبحراني ٢/٤٤١ و٤/١٩٥، بحار الأنوار ٣٨/٧٩.

قال: ما كان له ذنب ولا هم، **ولكن الله حمّله ذنوب شيعته ثم غفرها له**[١].

٣ ـ عن محمد بن سعيد المروزي قال: قلت لرجل (!!!): أذنب محمد ﷺ قط؟ قال: لا.

قلت: فقوله ﷻ: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢] فما معناه؟

قال: **إن الله حمّل محمداً ﷺ ذنوب شيعة علي عليه السلام ثم غفر له ما تقدّم وما تأخر**[٢].

٤ ـ عن أبي الحسن الثالث عليه السلام أنه سُئل عن قول الله ﷻ: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢].

فقال عليه السلام: وأي ذنب كان لرسول الله ﷺ متقدماً أو متأخراً، **وإنما حمّله ذنوب شيعة علي عليه السلام من مضى منهم ومن بقي منهم ثم غفرها له**[٣].

٥ ـ عن المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال: سأله رجل عن هذه الآية.

فقال: والله ما كان له ذنب، **ولكن الله سبحانه ضمن له أن يغفر ذنوب شيعة علي عليه السلام ما تقدم من ذنبهم وما تأخر**[٤].

ويشرح لنا أحد أحبار الرافضة كيفية تحمّل النبي ﷺ ذنوب الرافضة بشكل فلسفي صوفي ممزوج بالمصطلحات الصوفية الكفرية مثل وحدة الوجود والحقيقة المحمدية وغيرها من المصطلحات التي يهذي بها المتصوفة، فيقول:

ورد في عدة أخبار أنه حمّله ذنوب شيعة علي والمعنى واحد، لأن المغفور له الذنب فرقة واحدة وهي الفرقة الناجية، وهم التابعون لأهل بيته ﷺ.

ثم أقول: إن هذا الخبر وما في معناه من الأخبار لم يزل في حجاب الخفاء لم يكشف عن وجهه الغطاء، فإني أرى الناس يروون ويسمعون أن الله حمّل رسول الله ﷺ ذنوب شيعته أو شيعة أمير المؤمنين، ويكتفون بمجرد سماع ذلك ويسكتون عليه، ولم أجد إلى الآن أحداً يسأل: ما معنى تحمّل ذنب الغير وكيف يتعقل هذا؟ حتى يبلغ الأمر إلى أن ينسبه الله تعالى إلى رسوله المعصوم صريحاً، ويكون ذلك أحد أسباب تشنيع الملل الخارجة عن الإسلام.

---

(١) تفسير البرهان ١٩٥/٤، تفسير نور الثقلين ٥٤/٥، تفسير القمي ٦٣٥، تأويل الآيات ٥٩٣/٢، بحار الأنوار ٨٩/١٧ و٢٣/٦٨.

(٢) تفسير البرهان ١٩٥/٤.

(٣) تفسير البرهان ١٩٥/٤.

(٤) تفسير البرهان ١٩٥/٤، تفسير نور الثقلين ٥٥/٥، بحار الأنوار ٢٤/٦٨.

فنقول في بيان هذه النكتة على وجه الاختصار والله ولي الهداية: لقد علم المستحفظون من حملة الآثار أن الله تعالى أول ما ابتدأ في خلق الوجود نور نبيه ﷺ ثم خلق من أشعة نوره الشعشاني وجودات سائر الخلق، بمعنى أن من قبل منه خلق في الخلق الثاني التكليفي من شعاع نوره، ومن أنكر خلقه في الخلق المذكور من ظل نوره، وذلك بعدما كانوا في الخلق الأول الكوني متساوين في الخلق أمة واحدة، كلهم من أثر نوره المشرق في العالم منحصر في وجود الصادر الأول ﷺ مع من خلق من سنخ نوره وحقيقته وهم المعصومون الثلاثة عشر، وما صدر عنهم من الآثار، إما على سبيل الإقبال، وإما على نحو الإدبار، أما المدبرون فهم مطرودون عن بابه، ومحجوبون عن جنابه، لا نسب بينه وبينهم لأنهم منسوبون إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ [هود: ٤٦]، وأما المقبلون وهم شيعته بالمعنى الأعم، فهم منسوبون إليه قد وصلوا نسبهم بنسبه، وسببهم بسببه، فهم كشعاع الشمس بالنسبة إليها، يدورون معه حيثما دار، لأنهم آخذون بحجزة أهل بيته، وأهل بيته آخذون بحجزته، والحجزة النور.

وقد ورد أن كل نسب منقطع يوم القيامة إلا نسب رسول الله ﷺ، فافهم، **فالشيعة ليست بأجنبية عنه ﷺ بأن تكون بينهم وبينه بينونة عزلة**، كما أن الأشعة ليست بأجنبية من الشمس لأنها أشعتها صادرة عن إشراقها.

والشيعة إنما سميت شيعة لأنهم من شعاع نور أئمتهم وأصل ذلك النور رسول الله ﷺ، فعلى الحقيقة ما بالديار سواه لابس مغفر.

وإذ تبينت هذا فنقول: إن الأمور المضافة إلى الشيء على قسمين: قسم هو من آثاره بغير واسطة كالأفعال الصادرة منه نفسه. وقسم: هو من آثار آثاره وهو أيضاً قد يضاف إليه في النسبة، لأن الآثار واقعة في ملكه وليست بأجنبية عنه، مثاله: الأدران العارضة للشخص فإنها قد تعرض جسده فتنسب إليه بغير إشكال، وقد تعرض ثوبه الذي هو ملكه ومع ذلك ينسب إليه فإنه يقال: اغسل درنك وطهره بالماء، ويراد به الدرن العارض لجسده، وقد يقال: اغسل درنك ويراد به الدرن العارض لثوبه، ومثل هذه النسبة شايع بين أهل العرف ولا ينكره أحد وكلتاهما عند أهل الحقيقة حقيقة، غير أن الأولى حقيقة أولية، والثانية حقيقة ثانوية.

ووجه كون الثانية نسبة حقيقته هو أنها وأمثالها نسب عارضة للشخص في مقام ظهوره بالمالكية حقيقة، وإن كان في مقام تجرده الذاتي منزهاً عنها، فافهم **ولا أظنك تفهم**، لكن لكل إشارة أهلٌ يفهمها والكلام معه، والقوم حيث حُرموا عن رحيق التحقيق جعلوا أمثال هذه النسب من النسب المجازية ولا وجه لذلك ما دام

الحمل على الحقيقة ممكناً، والمقام منه ونظير ذلك ما يُنسب إلى الشخص من حيث هو هو، وما يُنسب إليه من حيث عروض إضافة له، ككونه أباً لشخص وابناً له إلى غير ذلك من عروضات إضافة له، وكلتا النسبتين حقيقة ليست من المجاز في شيء، كما يقال: زيد وارث عمرو، فإنه يُقال عليه من حيث كونه ابناً له لا من حيث كونه زيداً من حيث هو زيد، فافهم ومع ذلك الحمل حمل حقيقي لا مجازي.

وإذا تقرّر هذا فنقول: إن نسبة الذنب في الآية إلى النبي ﷺ من القسم الثاني، **بمعنى أن الله تعالى نسب ذنوب شيعته إليه وحمّلها إياه لكونها صادرة عن أشعته من** باب عروض الوسخ لثوبك الذي أنت لابسه، ونسبته إليك في التعبير، فإنك حامل لذلك الوسخ بواسطة الثوب، وإذا كنت في نفسك طيباً طاهراً لا وسخ فيك، وإنما غفرها الله لنبيه ﷺ لأنها ليست ناشئة من ذوات أشعته من حيث هي أشعته، **وإنما هي أعراض عارضة من لطخ طينة الأعداء** ومجاورتها نظيره أيضاً الثوب قد يكون نجس العين كالمنسوج من شعر خنزير مثلاً، وهذا لا يطهر بالغسل، وقد يكون طاهر العين، وتعرضه النجاسة من خارج، كالأثواب المتنجسة، وهذا يطهر بالغسل لا محالة، **وذنوب الشيعة من القسم الثاني، ولذا طهرها الله تعالى بفاضل نورانية نبيه ﷺ الذي هو بمنزلة الماء فافهم وتبصّر**[1].

❁ ❁ ❁

(١) صحيفة الأبرار، ميرزا محمد تقي، ج١ ص١٧٥-١٧٧.

الوثنية لا تزال موجودة

يقول الورداني ص٧٩: وهكذا يؤكد لنا ابن باز أنه يعيش بعقل الماضي عقل قدامى الحنابلة حيث لا زال يتصور أن الناس تعكف على القبور والأضرحة كما كان مشركو العرب يعكفون حول الأصنام.

الجواب: لا أدري هل يعيش الورداني على كوكب الأرض أم يعيش في المريخ، والعلامة ابن باز ﷾ تعالى حينما قال ذلك الكلام إنما يعيش عصره بواقعية، والورداني يعيش بالقاهرة، ولكي يتأكد من صحة كلام العلامة ابن باز ﷾ تعالى فليذهب إلى طنطا ويعاين قبر البدوي ليرى صدق كلام ابن باز ﷾ تعالى، وليذهب إلى قبر البدوي يوم مولده ليتأكد أن زوار البدوي أكثر من حجاج بيت الله الحرام في موسم الحج.

ولا أعلم هل سادته من الرافضة منحوه فرصة الذهاب إلى الكوفة أو إلى كربلاء أو مشهد ليرى الجموع الغفيرة التي تتمسح بالحجارة وتطوف بالقبور أم لا؟ مع أن زيارته متكررة لإيران كما يذكر بنفسه في كتبه.

والحقيقة أننا نظلم العرب في الجاهلية إذا اعتقدنا أن عكوفهم على الأصنام ليس له مثيل، وذلك إذا قارناهم بالمتصوفة والرافضة، فإننا نجد المتصوفة والرافضة وضعوا الكثير من الروايات التي تُوجب عكوفهم على قبور الأولياء المزعومين والأئمة المفترضين في العقول الواهية.

ونأخذ الورداني في جولة سريعة في تراث الذين اعتنق دينهم ونبذ الإسلام وراءه من أجلهم ليتأكد عن يقين أنه لا يوجد في العالم دين يُقدّس القبور والأضرحة مثل قومه وأبناء دينه. وليقل بعد ذلك أننا نعيش غير الواقع الذي نعاصره. ولنأخذ زيارة قبر الحسين ﷺ كمثال على الوثنية التي يمارسها الرافضة.

زيارة قبر الحسين عليه السلام تعدل حجة وعمرة

١ - عن محمد بن سنان قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: من أتى قبر الحسين عليه السلام **كتب الله له حجة مبرورة**[١].

٢ - عن عبد الله بن عبيد الأنباري قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك إنه ليس كل سنة يتهيأ لي ما أخرج به إلى الحج؟

فقال: **إذا أردت الحج ولم يتهيأ لك فأتِ قبر الحسين فإنها تُكتب لك حجة. وإذا أردت العمرة ولم يتهيأ لك فائت قبر الحسين فإنها تكتب لك عمرة**[٢].

٣ - عن عبد الكريم بن حسان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما يُقال: إن زيارة الحسين عليه السلام تعدل حجة وعمرة؟

قال: **إنما الحج والعمرة هاهنا**، ولو أن رجلاً أراد الحج ولم يتهيأ له فأتاه **كُتبت له حجة**، ولو أن رجلاً أراد العمرة فلم يتهيأ له **كُتبت له عمرة**[٣].

٤ - عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لو أن رجلاً أراد الحج ولم يتهيأ له ذلك، فأتى الحسين عليه السلام **فعرّف عنده يجزئه ذلك من الحج**[٤].

٥ - عن إبراهيم بن عقبة قال: كتبت إلى العبد الصالح عليه السلام إن رأى سيدي أن يخبرني بأفضل ما جاء في زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام وهل تعدل ثواب الحج لمن فاته؟

فكتب عليه السلام: **تعدل الحج لمن فاته الحج**[٥].

٦ - عن أبي خديجة عن رجل (!!!) سأل أبا جعفر عليه السلام عن زيارة قبر الحسين.

فقال: **إنه يعدل حجة وعمرة**[٦].

٧ - عن أم سعيد الأحمسية قالت: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أي شيء تذكر في زيارة قبر الحسين عليه السلام من الفضل؟

قال: نذكر فيه يا أم سعيد **فضل حجة وعمرة**، وخيرها كذا، وبسط يده ونكس

---

(١) بحار الأنوار ٣٠/٩٨، وسائل الشيعة ٣٣٢/١٠.
(٢) بحار الأنوار ٣١/٩٨، وسائل الشيعة ٣٣٢/١٠.
(٣) بحار الأنوار ٣١/٩٨، وسائل الشيعة ٣٣٢/١٠، مستدرك الوسائل ٢٦٧/١٠.
(٤) بحار الأنوار ٣٢/٩٨.
(٥) بحار الأنوار ٣٢/٩٨، مستدرك الوسائل ٢٦٧/١٠-٢٦٨.
(٦) بحار الأنوار ٣٢/٩٨.

أصابعه[١].

زيارة قبر الحسين رضي الله عنه تعدل عشرين حجة بل أفضل منها

١ ـ عن بشير الدهان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أيما مؤمن زار الحسين بن علي عليه السلام عارفاً بحقه في غير يوم عيد كتبت له **عشرون حجة وعشرون عمرة** مبرورات متقبلات **وعشرون غزوة مع نبي مرسل وإمام عادل**[٢].

٢ ـ عن علي بن معمر عن بعض أصحابنا (!!!) قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن فلاناً أخبرني أنه قال لك: إني حججت تسع عشرة حجة وتسع عشرة عمرة. فقلت له: حج حجة أخرى واعتمر عمرة أخرى تكتب لك زيارة قبر الحسين عليه السلام.

فقال: أيما أحب إليك أن تحجّ عشرين حجّة وتعتمر عشرين عمرة، أو تُحشر مع الحسين عليه السلام؟

فقلت: لا، بل أُحشر مع الحسين عليه السلام.

قال: فزر أبا عبد الله عليه السلام[٣].

٣ ـ عن يزيد بن عبد الملك قال: كنت مع أبي عبد الله عليه السلام فمرّ يوماً على حُمُرٍ.

قال: أين يريد هؤلاء؟

قلت: قبور الشهداء.

قال: فما يمنعهم من زيارة الشهيد الغريب؟

فقال له رجل من العراق: وزيارته واجبة؟!

قال: **زيارته خير من حجة وعمرة، حتى عدّ عشرين حجة وعمرة. ثم قال: مبرورات متقبلات.**

قال: فوالله ما قمت عنده حتى أتاه رجل فقال له: إني حججت تسعة عشر حجة فادعُ الله لي أن يرزقني تمام العشرين.

قال: فهل زرت الحسين؟

---

(١) بحار الأنوار ٣٣/٩٨، مستدرك الوسائل ٢٥٩/١٠-٢٦٠.

(٢) بحار الأنوار ٣٤/٩٨ و٨٥، مستدرك الوسائل ٢٦٨/١٠، من لا يحضره الفقيه ٥٨٠/٢، الأمالي للصدوق (!!!) ٢٠٦-١٠٧، ثواب الأعمال للصدوق (!!!) ٨٩، روضة الواعظين للفتال ١٩٤.

(٣) التهذيب ٤٨/٦، وسائل الشيعة ٣٤٨/١٠، بحار الأنوار ٣٨/٩٨.

قال: **إن زيارته خير من عشرين حجة**[١].

٤ - عن زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال: زيارة قبر الحسين عليه السلام تعدل عشرين حجة، **وأفضل من عشرين عمرة وحجة**[٢].

٥ - عن شهاب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألني فقال: يا شهاب كم حججت من حجة؟

فقلت: تسعة عشر حجة.

فقال لي: **تتمها عشرين حجة تحسب لك بزيارة الحسين عليه السلام**[٣].

زيارة قبر الحسين رضي الله عنه أفضل من إحدى وعشرين حجة وتعدل اثنتين وعشرين حجة

١ - عن حذيفة بن منصور قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كم حججت؟

قلت: تسعة عشر.

قال: فقال: **أما إنك لو أتممت أحداً وعشرين حجة لكنت كمن زار الحسين عليه السلام**[٤].

٢ - عن أبي سعيد المدائني قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت: جعلت فداك آتي قبر الحسين؟

قال: نعم يا أبا سعيد ائت قبر الحسين ابن رسول الله صلى الله عليه وآله أطيب الأطيبين وأطهر الطاهرين وأبرّ الأبرار، **فإذا زرته كتبت لك اثنتان وعشرون حجة**[٥].

زيارة قبر الحسين رضي الله عنه تعدل خمساً وعشرين حجة

عن أبي سعيد المدائني قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت: جعلت فداك آتي قبر الحسين عليه السلام؟

---

(١) الكافي ٥٨١/٤، بحار الأنوار ٣٠/٩٨، مستدرك الوسائل ٢٧٢/١٠، الوافي ٥٥٣/٨، مزار المشهدي ٣٣٣-٣٣٤، كامل الزيارات لابن قولويه ٣٠٦، ثواب الأعمال للصدوق (!!!) ٩٤.

(٢) الكافي ٥٨٠/٤، التهذيب ٤٧/٦، وسائل الشيعة ٣٤٧/١٠، بحار الأنوار ٤١/٩٨، مستدرك الوسائل ٢٧٣/١٠، الوافي ٥٥٣/٨.

(٣) بحار الأنوار ٤٢/٩٨، وسائل الشيعة ٣٥٠/١٠، مستدرك الوسائل ١٠/ ٢٧٤.

(٤) بحار الأنوار ٤٢/٩٨، مستدرك الوسائل ج١٠ ص٢٧٤.

(٥) بحار الأنوار ٢٨/٩٨-٢٩، مستدرك الوسائل ٢٦٥/١٠: فإذا زرته كتبت لك اثنتان وعشرون عمرة.

قال: نعم يا أبا سعيد ائت قبر الحسين ابن رسول الله ﷺ أطيب الأطيبين وأطهر الطاهرين وأبرّ الأبرار، **فإذا زرته كتبت لك خمسة وعشرون حجة**[١].

زيارة قبر الحسين رضي الله عنه تعدل ثمانين حجة

عن مالك بن عطية عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **من زار قبر أبي عبد الله عليه السلام كتب الله له ثمانين حجة مبرورة**[٢].

زيارة قبر الحسين رضي الله عنه تعدل ألف حجة

عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما خلق الله خلقاً أكثر من الملائكة، وإنه لينـزل كل يوم سبعون ألف ملك فيأتون البيت المعمور فيطوفون به، فإذا هم طافوا نزلوا فطافوا بالكعبة، فإذا طافوا بها أتوا قبر النبي ﷺ فسلموا عليه، ثم أتوا قبر أمير المؤمنين عليه السلام فسلّموا عليه، ثم أتوا قبر الحسين عليه السلام فسلموا عليه، ثم عرجوا، وينـزل مثلهم أبداً إلى يوم القيامة.

وقال عليه السلام: من زار أمير المؤمنين عارفاً بحقه غير متجَبِّر ولا مُتكبِّر كتب الله له أجر مائة ألف شهيد، وغفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وبُعث من الآمنين وهوّن عليه الحساب واستقبله الملائكة، فإذا انصرف شيّعته إلى منـزله، فإن مرض عادوه، وإن مات تبعوه بالاستغفار إلى قبره.

قال: ومن زار الحسين عليه السلام عارفاً بحقه كتب الله له ثواب **ألف حجة مقبولة، وألف عمرة مقبولة، وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر**[٣].

زيارة قبر الحسين رضي الله عنه تعدل حجة مع النبي ﷺ

عن فضيل عن أبي جعفر عليه السلام قال: زيارة قبر رسول الله ﷺ وزيارة قبور الشهداء وزيارة قبر الحسين عليه السلام **حجة مع رسول الله ﷺ**[٤].

---

(١) الكافي ٥٨١/٤، بحار الأنوار ٤١/٩٨، مستدرك الوسائل ٢٧٣/١٠، الوافي ٥٥٣/٨.

(٢) كتاب المزار للمفيد ٤٧، بحار الأنوار ٣٤/٩٨ و٤٢، وسائل الشيعة ٣٥٠/١٠، مستدرك الوسائل ٢٧٤/١٠.

(٣) بحار الأنوار ٢٥٧/٩٧، وانظر: وسائل الشيعة ٣٤٧/١٠.

(٤) بحار الأنوا ٣٠/٩٨، مستدرك الوسائل للنوري ٢٦٨/١٠.

زيارة قبر الحسين رضي الله عنه تعدل ثلاث حجج مع النبي ﷺ

عن صالح النيلي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من أتى قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقه كان كَمَنْ حجّ **ثلاث حجج** مع رسول الله ﷺ[1].

زيارة قبر الحسين رضي الله عنه تعدل خمسين حجّة مع النبي ﷺ

عن محمد بن صدقة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما لمن زار قبر الحسين عليه السلام؟

قال: تكتب له حجة مع رسول الله ﷺ.

قال: فقلت له: جُعْلِتُ فداك حجّة مع رسول الله ﷺ؟

قال: نعم، وحجّتان.

قال: قلت له: جعلت فداك حجتان؟

قال: نعم وثلاث.

فما زال يعدّ حتى بلغ عشراً.

قال: فقلت له: جعلت فداك عشر حجج مع رسول الله ﷺ؟

قال: نعم وعشرون حجّة.

قلت: جعلت فداك عشرون؟

فما زال يعدّ حتى بلغ خمسين فسكتُّ[2].

الراوي والإمام في مزاد علني في الثواب، ولو لم يسكت الراوي لبلغ الثواب إلى أكثر من مليون حجة مع النبي ﷺ.

زيارة قبر الحسين رضي الله عنه تعدل تسعين حجّة مع النبي ﷺ

عن الحسين بن أبي غندر، عمن حدّثه (!!!) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان الحسين بن علي عليه السلام ذات يوم في حجر النبي ﷺ يلاعبه ويضاحكه.

فقالت عائشة: يا رسول الله ما أشدّ إعجابك بهذا الصبي؟

فقال لها: وكيف لا أحبّه ولا أعجب به وهو ثمرة فؤادي وقرّة عيني، أما إن

---

(١) بحار الأنوار ٣٦/٩٨، وسائل الشيعة ٣٥٣/١٠.

(٢) بحار الأنوار ٤٣/٩٨، مستدرك الوسائل ٢٧٥/١٠.

أمتي ستقتله، فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجة من حججي. قالت: يا رسول الله حجة من حججك؟

قال: نعم وحجتين من حججي.

قال: حجتين من حججك؟

قال: نعم وأربعة.

قال: فلم تزل تزاده ويزيد ويضعّف حتى بلغ **تسعين حجة** من حجج رسول الله ﷺ بأعمارها[1].

زيارة قبر الحسين رضي الله عنه تعدل مائة حجّة مع النبي ﷺ

عن صالح النيلي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أتى قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقه كان **كمن حجّ مائة حجّة مع رسول الله ﷺ**[2].

زيارة قبر الحسين رضي الله عنه تعدل ألف حجة مع النبي ﷺ

رُوي (!!) أنه دخل النبي ﷺ يوماً إلى فاطمة عليها السلام، فهيأت له طعاماً من تمر وقرص وسمن، فاجتمعوا على الأكل هو وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

فلما أكلوا سجد رسول الله ﷺ وأطال سجوده، ثم بكى، ثم ضحك ثم جلس. وكان أجرأهم في الكلام عليّ عليه السلام، فقال: يا رسول الله رأينا ما رأينا منك اليوم ما لم نره قبل ذلك؟

فقال ﷺ: إني لما أكلت معكم فرحت وسررت بسلامتكم واجتماعكم فسجدت لله تعالى شكراً. فهبط جبرائيل عليه السلام يقول: سجدت شكراً لفرحك بأهلك؟

فقلت: نعم.

فقال: ألا أخبرك بما يجري عليهم بعدك؟

فقلت: بلى يا أخي جبرائيل.

قال: أما ابنتك فهي أول أهلك لحاقاً بك بعد أن تُظلم ويؤخذ حقها، وتُمنع إرثها، ويُظلم بعلها ويُكسر ضلعها، وأما ابن عمك فيُظلم ويُمنع حقه ويُقتل، وأما

---

(١) بحار الأنوار ٣٥/٩٨، مستدرك الوسائل ٢٦٨/١٠-٢٦٩، وفي وسائل الشيعة ٣٥٢/١٠: سبعين حجّة من حجج رسول الله بأعمارها.

(٢) بحار الأنوار ٣٤/٩٨ و ٤٢، مستدرك الوسائل ٢٧٤/١٠.

الحسن فإنه يُظلم ويُمنع حقه ويُقتل بالسم. وأما الحسين فإنه يُظلم ويُمنع حقه وتُقتل عترته وتطؤه الخيول ويُنهب رحله، وتُسبى نساؤه وذراريه، ويُدفن مرمّلاً بدمه ويدفنه الغرباء.

فبكيت وقلت: وهل يزوره أحد؟

قال: يزوره الغرباء.

قلت: فما لمن زاره من الثواب؟

قال: **يكتب له ثواب ألف حجّة وألف عمرة كلها معك، فضحك**[1].

ومن مظاهر الوثنية الواضحة عند الرافضة أن زيارة قبر الحسين ﷺ يوم عرفة أفضل من الوقوف بعرفات، وهذا التفضيل نتيجة طبيعية لتفضيل الرافضة كربلاء على مكة المكرمة، ورغبة منا في الاختصار ولئلا يتبجح الورداني بأن هذا كذب على أبناء دينه وملته نستعرض بعض الروايات التي وضعت لترغيب الروافض في زيارة قبر الحسين ﷺ وترك الحج والوقوف بصعيد عرفات الطاهر، وأن ثواب الزيارة يفوق كثيراً الثواب في الوقوف بعرفات، إضافة إلى سبب جوهري عند الرافضة في ذلك التفضيل ألا وهو: إن زوّار الحسين ﷺ لا يوجد فيهم ابن زنا، بخلاف الذين يقفون على صعيد عرفات الطاهر فإن فيهم أبناء زنا، حيث إن الرافضة يعتقدون أنهم وحدهم من أصلاب آبائهم بنكاح وغيرهم من سفاح[2] ولا أظن أن الورداني الحديث عهد بالتشيع يعجبه هذا الكلام.

وإليك بعض روايات الرافضة التي تنضح بالكذب:

١ - عن بشير الدّهان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ربما فاتني الحج فأُعرّف عند قبر الحسين عارفاً بحقه؟

قال: أحسنت يا بشير، **أيما مؤمن أتى قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقه في غير يوم عيد كتب الله له عشرين حجة وعشرين عمرة مبرورات مقبولات، وعشرين غزوة مع نبي مرسل أو إمام عادل، ومن أتاه في يوم عيد كتب الله له مائة حجة ومائة عمرة ومائة غزوة مع نبي مرسل أو إمام عادل.**

قلت: وكيف لي بمثل هذا الموقف؟

فنظر إلي شبه المغضب، ثم قال: يا بشير إن المؤمن إذا أتى قبر الحسين عليه السلام يوم عرفة واغتسل من الفرات، ثم توجه إليه **كتب الله له بكل خطوة حجة بمناسكها.**

---

(١) بحار الأنوار ٤٤/٩٨، مستدرك الوسائل ٢٧٥/١٠-٢٧٦.

(٢) انظر كتابنا "الرافضة وطهارة المولد".

ولا أعلم إلا أن قال: وغزوة[١].

٢ - عن يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من زار قبر الحسين عليه السلام يوم عرفة **كتب الله له ألف ألف حجة مع القائم عليه السلام، وألف ألف عمرة مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وعتق ألف ألف نسمة، وحملان ألف ألف فرس في سبيل الله تعالى، وسمّاه الله عز وجل عبدي الصدِّيق آمن بوعدي، وقالت الملائكة: فلان صدّيق زكّاه الله من فوق عرشه، وسُمّي في الأرض كروبياً**[٢].

والإنسان العاقل يتعجب من هذه الملايين المتدفقة على زيارة القبر ولكن إذا عرف السبب بطل العجب.

٣ - عن علي بن أسباط عن بعض أصحابنا (!!!) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: إن الله يبدأ بالنظر إلى زوّار قبر الحسين بن علي عليه السلام عشية عرفة قبل نظره إلى أهل الموقف؟

قال: نعم.

قلت: وكيف ذلك؟

قال: **لأن في أولئك أولاد زنا وليس في هؤلاء أبناء زنا**[٣].

ومن اعتقادات الرافضة أن من زار قبر الحسين رضي الله عنه يوم العاشر من محرم ودعا بدعاء مخصوص تدعو به الملائكة عند زيارتها للقبر فله **مليون درجة، وكمن قُتل مع الحسين رضي الله عنه، وكُتب له ثواب زيارة كل نبي وكل رسول وزيارة كل من زار الحسين رضي الله عنه منذ يوم مقتله إلى يوم الزيارة التي قام بها.** وللوقوف على هذا الدعاء انظر: مفاتيح الجنان للقمي ٤٥٥-٤٥٨، بحار الأنوار ج٩٨ ص٢٩١-٢٩٣، عمدة الزائر للكاظمي ١٤٧-١٥٠.

❁ ❁ ❁

(١) الكافي ٥٨٠/٤، التهذيب ٣٦/٦، من لا يحضره الفقيه ٣٤٦/٢، أمالي الصدوق ١٢٧، بحار الأنوار ٨٥/٩٨، مستدرك الوسائل ٢٨٢/١٠، مفاتيح الجنان ٤٤٩، كتاب المزار للمفيد ٥٦-٥٧، وسائل الشيعة ٣٥٩/١٠، الوافي للفيض الكاشاني ٥٥٣/٨.

(٢) التهذيب ٤٩/٦-٥٠، بحار الأنوار ٨٨/٩٨، مستدرك الوسائل ٢٨٥/١٠-٢٨٦، كتاب المزار للمفيد ٥٤، وسائل الشيعة ٣٥٩/١٠-٣٦٠.

(٣) التهذيب ٥٠/٦-٥١، معاني الأخبار ٣٩١، بحار الأنوار ٨٥/٩٨، مستدرك الوسائل ٢٨٣/١٠، وسائل الشيعة ٣٦١/١٠، من لا يحضره الفقيه ٣٤٧/٢.

المعتزلة في العصر الحديث

يقول الورداني ساخراً ومستهزئاً بسماحة العلامة ابن باز ﷺ تعالى وغفر له، حيث يقول ص٧٩: "ولا زال يتصور أن خصوم الحنابلة من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة لا زالوا على قيد الحياة وهو يستخدم في مواجهتهم نفس المصطلح القديم وهو أهل البدع".

ولا أعلم هل قول الورداني عن علم أم أنه نتيجة التخدير العقدي والفكري الذي يعيشه في دنيا الوهم والخيال والغطرسة؟

فهل يستطيع باحث مهما كان اتجاهه أن يُنكر وجود أمثال هذه التيارات الفكرية المنحرفة في أفكار كثير من المعاصرين؟

وليس من اللازم التسمية بتلك المسميات - عدا الأشعرية - حتى لا تكون موجودة في ساحة الفكر المعاصر. بل الأسس الفكرية والعقائدية لتلك المسميات موجودة فعلاً في أرض الواقع، والعلامة ابن باز ﷺ تعالى ليس جاهلاً أو ساذجاً حتى يقول ذلك الكلام، بل مقصوده ﷺ تعالى أن من يعتقد بتلك العقائد وإن اختلفت التسمية فهو ضال مبتدع، ويوافقه في ذلك جميع العلماء المقتفين آثار النبي ﷺ، فهو ﷺ تعالى لا يتكلم بأشياء مثالية بل عن أمور واقعية محسوسة بين ظهراني المسلمين.

ونعود للمعتزلة ونسأل نفس سؤال الورداني: هل فعلاً إن المعتزلة فرقة اندثرت وليس لها امتداد فكري في عقول بعض المعاصرين؟ وهل فعلاً إن الكلام عن المعتزلة والفرق الأخرى لا جدوى من طرحه ومناقشته باعتبار أن ذلك ماضٍ وليس له حضور في الواقع؟ وما الجدوى من مناقشة أفكارهم لا سيما وقد أصبحوا في خبر كان؟ وغير ذلك من الأسئلة التي يطرحها الجهلة أمثال الورداني.

الواقع يُثبت أن تلك الفرق لها وجود فكري بل مؤسسات رسمية تدعمها وتحاول نشرها وفرضها على الناس، فالأشعرية مثلاً تهتم بها كثير من الجامعات في

الدول العربية والإسلامية وتُدرّسها وتعمل على نشرها وتُضلّل من لم يأخذ بها. وكذلك المعتزلة يُطبّل لها كثير من الكُتاب المعاصرين وينادي بها تارة باسم الحرية وتارة باسم التجديد، ووجود الرافضة أكبر دليل على الوجود الاعتزالي، حيث إن الكثير من الأسس عند الرافضة إنما هي انعكاس للتأثر الرافضي بالمعتزلة، ولا أظن أن الورداني يُدرك هذه الحقيقة، والورداني نفسه يعتقد بأفكار المعتزلة أثناء تقلباته الفكرية قبل ارتداده واعتناق دين الرافضة.

وفي هذا المبحث نعرض ملامح من الأفكار الاعتزالية لدى بعض الكتّاب المعاصرين[1] لنرى هل يقتنع الورداني بوجود المعتزلة أم أن ذلك من أوهام علماء الكتاب والسنة.

وللمعتزلة - أو بالأصح فكر الاعتزال - شأن في عصرنا الحديث، ولولا ذلك الشأن ما اجتهدنا في التعريف بهذه الفرقة وأفكارها ومبادئها ولاعتبرناها من الفرق التي اندثرت في التاريخ، ذلك أن فضح مباحثها من خلال فكر الشيعة الرافضة أو تزييف مناهجها من خلال مناهج الأشاعرة، وإنما يتم في ثنايا الرد على الرافضة والقواعد المنهجية للاعتزال لما أطلّ خلفهم في عصرنا هذا برؤوسهم، ونادوا بما أودعته المعتزلة من مناهج واتخذوا من سبيل المدح لهم والثناء على "تحررهم" و"عقلانيتهم"! ذريعة إلى نشر آرائهم الفاسدة، والاستتار تحت شعار الاعتزال لدسّ السم في الفكر الإسلامي التوحيدي السليم.

نعم! قالوا: أليس المعتزلة من "المسلمين"؟! ألا يحق لنا الاقتباس منهم والرجوع إليهم! وما لنا "نجمد" مع الجامدين من الفقهاء والأئمة والمحدثين من السلف ونلتزم طريقهم ولا نقتبس عن المعتزلة "ثوريتهم" التي تتناسب ومقتضيات عصرنا الراهن؟! تلك هي مجمل دعاواهم وملخص قولهم الذي أرادوا به القضاء على عقيدة المسلمين والتفافهم حول كتابهم من خلال تلبيس الحق بالباطل - بعد أن نجحت جهودهم في إزاحة شريعة الحق عن الساحة - وهو شأن المفسدين في كل زمان ومكان.

وقد بدأت جذور ذلك الأمر تظهر في بعض البلاد الإسلامية بعد أن ذاعت المبادئ الثلاثة التي أطلقها الصهاينة من خلال الثورة الفرنسية ليتمكنوا من خلالها من هدم الخلقية البشرية عامة وإقامة المجتمع اليهودي على أنقاضها، وهي مبادئ "الحرية - المساواة - العدل".

---

(١) نقلاً عن كتاب "المعتزلة بين القديم والحديث" ص١٢٥-١٤٠ للأستاذين: محمد العبدة وطارق عبد الحليم بتصرف يسير جداً.

"**والحرية**" تعني أن يتحرر الإنسان من كل القيم والأعراف والأديان ويفعل ما يحلو له كالبهيمة، وإن تمحك دعاتها في معاني الحرية السياسية أو الفكرية التي لم يقف الإسلام حائلاً في سبيلها يوماً من الأيام داخل الإطار الشرعي لها.

"**والمساواة**" تعني أن لا فرق بين مسلم ونصراني ومجوسي بل الكل مشتركون في صفة الإنسانية فهم إخوة بهذا المعنى، ولا معنى للتفريق بينهم بسبب العقيدة، فلتسقط الأديان كلها باسم المساواة، وليتح الشر باسم الإنسانية، وسبحان القائل: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البَقَرَة: ١٢٠] وقال: ﴿وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عِمرَان: ١١٨]. فكيف السبيل للاتحاد مع أمثال هؤلاء من المشركين؟!

"**والعدل**" يعني نزع الثروات من أيدي مالكيها بدعوى سلامة التوزيع وردّها إلى فئة من اليهود المسيطرين على الاقتصاد العالمي كله، وما تجارب الشيوعية والاشتراكية والرأسمالية إلا أفكاراً يهودية في أصلها ومنشئها.

وقد ساعدت على نشر الأفكار الهدامة المؤسسات التي أقامها الصهاينة لتكون شعاراً لهم ينشرون من ورائه تلك الخبائث كنوادي الروتاري والليونز، وهي مؤسسات ماسونية تنتشر في العالم كله لامتصاص طاقته وثرواته واجتذاب علية القوم فيه للاستفادة منهم. وقد سرت عدوى "التحرر" و"العقلانية" وأمثالها إلى الوطن الإسلامي نتيجة الاختلاط بين الشرق والغرب في مطلع القرن الماضي عن طريق البعثات التعليمية وغيرها، فتأثر تلامذة البعثات بما وجدوه في أوربا ونقلوا ذلك في كتبهم - بقصد أو بدون قصد - كرفاعة الطهطاوي وخير الدين التونسي، إلى أن جاء دور جمال الدين الأسد آبادي - المعروف بالأفغاني - وهو إيراني المولد والمنشأ تربى في أحضان الرافضة[1] وقد قام بالعديد من الأعمال التي كان لها أسوأ الأثر في العالم الإسلامي رغم ما يحلو للبعض من المسلمين "الطيبين" أن يدعوه باسم "باعث الشرق"! وباعث الشرق هذا كان مؤسساً ورئيساً لأكبر محفل ماسوني في الشرق، وترقى في درجات الماسونية إلى أعلى المراتب.

ولا مجال للإطالة في الحديث عن جمال الدين هذا إلا بمقدار ما ينبغي أن نعرفه كأستاذ لمحمد عبده صاحب المدرسة العقلية الاعتزالية - التي اصطلح على تسميتها بالمدرسة الإصلاحية! - والتي ظهرت أوائل هذا القرن في مصر وخرج من عباءتها كثير

---

(١) راجع: الإسلام والحضارة الغربية، محمد محمد حسين، ودعوة جمال الدين الأفغاني في الميزان، مصطفى فوزي غزال ص٣٨٠.

من الكتّاب الذين اتهموا بالدَّخَل في دينهم من بعد مثل طه حسين، الذي وضع كتاب الشعر الجاهلي فحشاه بالكفر البواح وحوكم بسببه في مصر وعزل من منصبه بالجامعة.

ثم تتابعت الكتابات الهدامة المستترة تحت ستار الاعتزال والتحرر والعقلانية تنخر في جسد الأمة المسلمة بعد أن سقطت الخلافة - التي كانت آخر درع يُتقى به كيد المفسدين - فظهرت كتابات طه حسين عن الشعر الجاهلي ثم عن مستقبل الثقافة في مصر وضرورة نبذ "التقاليد الشرقية" جملة وتفصيلاً. كذلك كتابات قاسم أمين عن "تحرير المرأة"، وقد تمحّك هؤلاء بلفظ الحرية ودعوى العقلانية والتقدم، وامتدحوا الاعتزال والمعتزلة واعتبروهم الأجدر بالاتباع في "تراثنا الإسلامي"!

تساءل أحمد أمين في كتابه "ضحى الإسلام": "والآن يحق لنا أن نتساءل: هل في مصلحة المسلمين موت الاعتزال وانتصار المحدثين"؟[١] ثم أعلن أنه ليس في صالحهم القضاء على الاعتزال، بل كان من الواجب على المعتزلة والمحدثين أن يستمرا كحزبين أحدهما تقدّمي والآخر محافظ! ليستفيد المسلمون من كليهما![٢] وما أبعد هذا الفكر عن الفهم الإسلامي المستوحى من أحاديث رسول الله ﷺ التي تقرر أن هناك طائفة واحدة منصورة ظاهرة على الحق وأنها وحدها الناجية دون سائر الفرق الاثنتين والسبعين.

ويعلن أحمد أمين في صراحة: "في رأيي أن من أكبر مصائب المسلمين موت المعتزلة"[٣].

ولم يكن هذا الرأي الذي عبّر عنه أحمد أمين، بشأن دور الاعتزال، وأهميته وضرورة تبني المسلمين له في طرق البحث ومنهاجه، رأياً ارتآه وحده بل عرف عند كثير غيره من الكتّاب الذين لمعت أسماؤهم في هذه الحقبة الأخيرة من الزمان.

فهذا كاتب آخر هو زكي نجيب محمود - الذي تبنى الوضعية المنطقية[٤] كنظرية يدين بها - يزعم أنه إن كان لنا أن نحيي جزءاً من تراثنا الإسلامي فليكن هو الاعتزال، يقول في "تجديد الفكر العربي": يبدو لكاتب هذه الصفحات أن أهم

---

(١) ضحى الإسلام ٣/٢٠٢.

(٢) المصدر السابق ٣/٢٠٣.

(٣) المصدر السابق ٣/٢٠٧.

(٤) وفحواها إنكار عالم الغيب في صورة مستترة هي ادعاء أنه ليس لنا شأن بما لا يخضع لتجاربنا ويمكننا تحسسه، فالألفاظ التي لا يوجد لها رصيد في الواقع المحسوس المجرب لا تعني شيئاً، ويجب أن ينصب جهد الناس على ما في إمكانهم تحقيقه والتحقق منه، أما عالم الغيب فهو دائرة الإحساس والمشاعر لا غير، وهي صورة معدلة خبيثة لإنكار الغيب بالكلية دون التصريح بذلك، مراعاة للوسط الذي يعيشه الكاتب، ولاستدراج من ينفرون من دعوى الإلحاد المباشرة.

جماعة يمكن لعصرنا أن يرثها في وجهة نظرها.. أعني أن يرثها في طريقتها ومنهاجها عند النظر إلى الأمور هي جماعة المعتزلة التي جعلت العقل مبدأها الأساسي كلما أشكل الأمر"[١].

ويؤكد ذلك بعد صفحات فيقول: "فما زلت أرى أنه لو أراد أبناء عصرنا أن يجدوا عند الأقدمين خيطاً فكرياً ليتمسكوا بطرفه فيكونوا على صلة موصولة بشيء من تراثهم، فذلك هو الوقفة المعتزلية من المشكلات القائمة"[٢].

وهذا المسكين قد وقع في خطأ كان لا بد له من الوقوع فيه نظراً لانشغاله طوال حياته بالفكر الغربي دراسة وتحليلاً وتسلية كما عبّر بنفسه في مقدمة كتابه المذكور إلا سنوات قليلة أخذ "يعب فيها التراث عبّاً" على عجل بنظر المستشرقين لا بنظر المؤمن، هذا الخطأ هو اعتقاد أن أهل السنة والجماعة كانوا يقفون بالمرصاد لمحاولات إعمال العقل في مجال الطبيعة والحياة بحرية وانطلاق، وهو أمر ما كان في يوم من الأيام، وإنما يشهد التاريخ أن الصراع بين أهل السنة وبين غيرهم من الفرق الضالة كان بسبب إدخال العقل في مجال الغيب أولاً، ومحاولة تحكيمه في نصوص الشارع الثابتة التي توجه الحياة البشرية بكليات وقواعد قد رضيها الله سبحانه لخلقه - وهو أعلم بهم -، ثانياً، أما في مجال العلوم الطبيعية والتجريبية فعلى أمثال هؤلاء المفسدين إبراز دليل واحد يستدلون به على وقوف أهل السنة والجماعة في وجه تلك العلوم أو عدم إعمال العقل فيها، وحتى مهاجمة أهل السنة للفلاسفة إنما كانت في الجانب الميتافيزيقي الذي خاضوا فيه غمار العلوم الإلٰهية بعقولهم القاصرة فخرجوا إلى الكفر البواح كما فعل ابن سينا والفارابي، بينما لم ينكر أحد على ابن سينا وضعه لكتاب "القانون في الطب" مثلاً، وإنما ادعاءات هؤلاء كلها محض باطل وتجنٍّ وهوى، ولما كان الإسلام يعالج في مبادئه وأساسياته قواعد اجتماعية وتشريعات دولية وسياسية واقتصادية تصادمت في كثير منها مع تلك الاتجاهات الهدامة، كان لهم في المواقف الاعتزالية التي قدمت العقل فيما لا يمكن الحكم فيه خير سند في دعواهم للقضاء على الشريعة الإسلامية والنهج الرباني.

وقد تناثرت تلك الدعاوي عن المعتزلة في العديد من أعمال بعض الباحثين والمحدثين، كما ذكرنا، فمدحوا الاعتزال وتابعوا المستشرقين ونقلوا عنهم ما أوردوه في تحسينه وتزيينه.

---

(١) تجديد الفكر العربي ص١١٧.

(٢) المصدر السابق ١٢٣.

يقول عرفان عبد الحميد في كتابه "دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية" تحت عنوان: أهمية المعتزلة في الفكر الإسلامي: "المعتزلة أول مدرسة كلامية ظهرت في الإسلام وكان لها دور كبير في تطور الفكر الديني والفلسفي فيه، فهي التي أوجدت الأصول العقلية للعقيدة الإسلامية!! وجعلت للنزعة العقلية في الفكر الإسلامي مكانة مرموقة، ورفعت من شأن العقل وأحكامه وقدرته في الوصول إلى الحقيقة"[١].

ولا نحتاج إلى التعليق، حيث سبق أن بيّنّا موقف أهل السنة من "العقل" ومجالاته، وبيّنّا المجال الذي عملت فيه النزعة العقلية في الإلٰهيات فأنتجت ذلك الضلال والانحراف. ولكن أنّى لمثل هذا الباحث أن يتفهم موقف الإسلام في مثل تلك الأمور وهو ينقل عن المستشرقين نص كلامهم مرتئياً له وموافقاً عليه، فيقول: "المعتزلة تمثل أول محاولة في الفكر الإسلامي تعرضت لمسألة الصلة بين الحقائق الدينية وأحكام العقل وذلك (بقوة فكرية عجيبة وثبات عظيم وحاول حلّها بطريقة مبتكرة)" وما بين القوسين منقول عن سوزانا فلزر في مقدمة كتاب المعتزلة وواضح تبنيه لهذا الرأي الاستشراقي! فالله الله في المسلمين وعقائدهم أيها الباحثون المجددون.

ولو ذهبنا نتتبع هذا التيار الذي انتشر في الكتابات الحديثة لطال الحديث ولكننا نكتفي بما ذكرنا ليكون دليلاً وشاهداً على صحة ما ذهبنا إليه من محاولة الفكر الاعتزالي العودة إلى السطح - من خلال مفاهيم التحرر والتقدم والعقلانية - محمولاً على أقلام بعيدة كل البعد عن منهج الإسلام الصافي الأصيل.

ومما يدعو للأسف أن هذا الاتجاه - بشكل أقل حدّة - قد تعدى إلى بعض الفضلاء ممن ينتمون للحركة الإسلامية في عصرنا، فالدكتور عدنان زرزور يقدم رسالته عن الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير وينقل ثناء الشيخ محمد أبو زهرة على المعتزلة في كتابه "تاريخ المذاهب الإسلامية" مؤيداً هذا الثناء فيقول: "قال - أي أبو زهرة - حفظه الله: أولاً: إن هؤلاء - أي المعتزلة - يعدون فلاسفة الإسلام حقاً لأنهم درسوا العقائد الإسلامية دراسة عقلية مقيدين أنفسهم بالحقائق الإسلامية غير منطلقين في غير ظلها، فهم يفهمون نصوص القرآن فهماً فلسفياً، ويغوصون في فهم الحقائق التي تدل عليها غير خالعين للشريعة ولا متحللين من النصوص"[٢]![٣].

---

(١) دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية ١٢٥.

(٢) والتحلل من النصوص إما أن يكون رفضها كما فعلت الملاحدة أو بتأويلها وتحريفها عن مواضعها كما فعلت المعتزلة والشيعة وسائر المؤولة المبتدعة.

(٣) عدنان زرزور، الحاكم الجشمي ٢١.

كما أنه يدعو "للإفادة من منهج المعتزلة العقلي - ومن سائر المناهج الكلامية الأخرى - في الدفاع عن الإسلام وشرح حقائقه أمام مناوئيه ومخالفيه من أتباعه والغرباء عنه على حد سواء"[١]، فهل يا ترى في منهج المتكلمين وطريقة المعتزلة ما يُدفع به عن الإسلام بحق؟!

ثم يدّعي الدكتور عدنان دعوى عريضة خالف فيها منطوق ومفهوم نصوص ثابتة صريحة عن رسول الله ﷺ كحديث الفرق الثلاثة والسبعين وحديث الفرقة المنصورة الذي رواه مسلم فقال: "وليس في تاريخ الإسلام فرقة واحدة تستطيع أن تزعم لنفسها فهم العقيدة الإسلامية على الوجه الأكمل حتى يكون كل من خالفها في شيء ضالاً مبتدعاً أو من أهل الزيغ والأهواء[٢]! ولا تخلو فرقة واحدة من الغلو في جانب والتفريط في جانب آخر، وليست مهمتنا الانتصار لفرقة على أخرى أو تعميق الخلاف بين هذه الفرق"![٣].

والعجب العجاب مما قاله! فقد اشتملت هذه الفقرة وحدها على ثلاثة أخطاء مركبة، أولها: قوله: إنه لا توجد فرقة واحدة فهمت العقيدة الإسلامية على الوجه الأكمل! فأين قول رسول الله ﷺ: **"لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق"** رواه مسلم. وأين قوله ﷺ: **"ستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة إحداها الناجية"** رواه الترمذي، وأين فرقة أهل السنة والجماعة التي من زعمائها أئمة الإسلام: مالك والشافعي وأحمد وأبو حنيفة وابن تيمية وابن القيم وابن كثير ومحمد بن عبد الوهّاب.. وغيرهم كثير كثير ممن اتفقت عقائدهم وإن اختلفوا في بعض الفروع!؟ وهل العقيدة الإسلامية بهذا القدر من الصعوبة ليتعذر فهمها على أي طائفة طوال هذه القرون؟!

أوَليس معنى ما تقدم من أنه "حتى يكون من خالفها في شيء ضالاً ومبتدعاً أو من أهل الزيغ والأهواء" إنكاراً صريحاً لوجود أهل الأهواء ابتداء إذ أين تذهب بأقوال أئمة الإسلام التي تحذر من اتباع أهل الأهواء والبدع؟ وكفانا في ذلك ما أورده الشاطبي في الاعتصام الجزء الأول عن أهل الأهواء والتحذير منهم وكلام أئمة السنة فيهم.. ونترك للقارئ المسلم الحكم على صحة أقواله وتقييمها من خلال ما طالع في ثنايا بحثنا.

---

(١) المصدر السابق ١٨.

(٢) وعلامة التعجب من عنده.

(٣) الحاكم الجشمي ١٨.

ثانيها: قوله "ولا تخلو فرقة واحدة من الغلو في جانب والتفريط في جانب آخر"!

ونقول: **إن سمة أهل السنة الوسطية لا إلى إفراط ولا إلى تفريط** كما وصفهم ابن تيمية بقوله: "وهم (أهل السنة والجماعة) وسط في باب أفعال الله ﷻ بين المعتزلة والمكذبين بالقدر والجبرية النافين لحكمة الله ورحمته وعدله. وفي باب الوعد والوعيد، بين الوعيدية الذين يقولون بتخليد عصاة المسلمين في النار وبين المرجئة الذين يجحدون بعض الوعيد وما فضّل الله به الأبرار على الفجار. وهم وسط في أصحاب رسول الله ﷺ بين الغالي في بعضهم الذي يقول فيهم بإلٰهية أو نبوة، والجافي فيهم الذي يكفر بعضهم أو يفسقه وهو خيار هذه الأمة"[1].

وثالثها: قوله: "وليست مهمتنا اليوم الانتصار لفرقة على أخرى..".

ونقول: **بل إن مهمتنا الأساسية في الحياة هي إظهار عوار الباطل الذي تشتمل عليه أقاويل تلك الفرق الاثنتين والسبعين، كما إن من مهمتنا مناهضة الكفر والإلحاد سواء بسواء، والمقبول من العمل هو ما كان خالصاً صواباً، خالصاً لوجه الله تعالى وصواباً على سنة رسوله ﷺ، فالتلفيق ومحاولة التقارب المزعوم بين الفرق هو بمثابة الطعن في صحة عقيدة الحق التي عليها أهل السنة والجماعة، عقيدة السلف الصالح، وعقيدة صحابة رسول الله ﷺ.**

❁ ❁ ❁

(١) ابن تيمية، الجواب الصحيح ٨/١.

المدرسة الإصلاحية الحديثة

يمكن للباحث من خلال كتابات عديدة من الكُتّاب، في بضع العقود الماضية، أن يتلمس آثار مدرسة فكرية مميزة ينتمي إليها فكر هؤلاء الكتّاب وآراؤهم، يُستدل عليها بوحدة الآراء، وتقارب المفاهيم، وتُميز بتشابه الموضوعات، وتلاقي المقاصد والغايات. هذه المدرسة - التي لم تتخذ صبغة رسمية - تفجأ القارئ المسلم بتلك الدعاوي والآراء، التي هي امتداد لما عرف بالمدرسة الإصلاحية، وزعماؤها: السير أحمد خان الهندي وجمال الدين الأسد آبادي ومن بعده الشيخ محمد عبده، في نهاية القرن الماضي، وهي كذلك إحياء للمنهج الاعتزالي في تناول الشريعة، وتحكيم العقل فيما لا يحتكم فيه إليه.

ويمكن تحديد ما تجتمع عليه آراء تلك المدرسة في كلمة واحدة هي "التطوير" أو العصرانية كما تترجم عن الإنجليزية Modernism وما تعنيه من تناول أصول الشريعة وفروعها بالتعديل والتغيير، تبعاً للمناهج العقلية التي اصطنعها الغرب حديثاً، أو ما تُمليه عقليات أرباب ذلك المذهب، التي تتلمذت لتلك المناهج. . ولا يسلم من هذا التطوير أمر من أمور الشريعة كأصول الفقه والحديث أو التفسير أو مسائل الفقه كالحجاب والطلاق أو تعدد الزوجات، والحدود أو الطامة التي عرفت بالتقارب بين الأديان.

على رأس تلك المدرسة السير أحمد خان الهندي، الذي منح لقب "سير" من قبل السلطات البريطانية تكريماً له، والذي يرى أن القرآن الكريم هو المصدر الوحيد الذي يجب أن نستقي منه أحكام الشريعة، والأحاديث لا يُعتدّ بها في هذا الشأن لتأخر تدوينها، ولأن أكثريتها أحاديث آحاد لا تفيد يقيناً، كما يحل الربا البسيط في التجارة والمعاملات، ويرفض عقوبة الرجم والحرابة، وينفي شرعية الجهاد لنشر الدين.

ويُحل سيد أمير علي - تلميذ أحمد خان - زواج المسلمة من كتابي، والاختلاط بين الرجل والمرأة، كذلك يرى محمد أسد[1] أن الله سبحانه لا يُوصف

(١) هو المستشرق النمساوي الأصل (ليوبولد فايس) أسلم عام ١٩٢٦ إثر عمله في السعودية لفترة طويلة.

إلا بالصفات السلبية (أي ليس كذا وكذا..) تماماً كما قالت المعتزلة[١]، وينحو منحى محمد عبده في إنكار المعجزات المادية، كتفسير إهلاك أصحاب الفيل بوباء الحصبة أو الجدري الذي حملته الطير الأبابيل!

ومن المعاصرين الأحياء، ينادي د. محمد فتحي عثمان بتطوير العقيدة والشريعة معاً في كتابه عن الفكر الإسلامي والتطور، ويزيد الدكتور حسن الترابي خطوة فيدعو إلى تجديد أصول الفقه حيث يقول: "إن إقامة أحكام الإسلام في عصرنا تحتاج إلى اجتهاد عقلي كبير وللعقل سبيل إلى ذلك لا يسع عاقل إنكاره، والاجتهاد الذي نحتاج إليه ليس اجتهاداً في الفروع وحدها، وإنما هو اجتهاد في الأصول أيضاً"[٢].

ويشكك محمد سعاد جلال في إمكانية وجود نص قاطع في الشريعة ثبوتاً ودلالة، حتى القرآن الكريم، الذي وإن كان ثابتاً من جهة النقل، إلا أن الظن يتطرق إليه من قبل الدلالة..

ويدعو عبد اللطيف غزالي إلى دثر التراث كله حيث يقول: "وأما علوم سلف المسلمين فهي شيء متخلف غاية التخلف بالنسبة لما لدينا، ولا أقول لما لدى الأوربيين من علوم.."[٣].

وفي مجال الفقه يعبر د. فتحي عثمان عن حجاب المرأة ومسألة عدم الاختلاط بقوله: "فإذا التقى الرجل بالمرأة في ظروف طبيعية هادئة محكمة، فلن يغدو هذا اللقاء قارعة شديدة الوقع.. سيألف الرجل رؤية المرأة ومحادثة المرأة ومعاملة المرأة، في إطار من الدين والخلق تحدد معالمه تربية الأسرة وعرف المجتمع ورعاية الدولة، وستألف المرأة بدورها الرجل فيهدأ السعار المضطرم ولا يكون هناك مجال للانحراف والشذوذ، وتتجمع لدى الطرفين خبرات وحصانات وتجارب".

سبحان الله العظيم! وكأن تجربة الأوربيين في الاختلاط لقرون عديدة أنتجت الخبرات والحصانات، وكفلت الإحصان للمرأة والرجل! إن هذا إلى جانب كونه افتياتاً على الشريعة الحنيفة، فهو جهل بالفطرة الإنسانية التي يعلم حقيقتها خالقها سبحانه.

ويعلن عبد اللطيف غزالي: "نحن اليوم لا نجد حرجاً في التفكير في تقييد حق الرجل في الأربع وتقييد حقه في الطلاق"[٤].

---

(١) عن مفهوم تجديد الدين، بسطامي محمد سعيد ص١٥١.

(٢) عن بحث "الدعوة إلى التجديد في منهج النقد عند المحدثين"، عصام أحمد البشير لنيل درجة الماجستير من جامعة الرياض.

(٣) المصدر السابق ص ٤٩.

(٤) المصدر السابق ص ٦٠.

أما في الحدود فيرى حسن الترابي أن الردة الفكرية التي لا يصاحبها خروج على نظام الدولة لا تستوجب إقامة الحد، ويعني بالردة الفكرية الكفر الاعتقادي بالتعبير الشرعي.

ويرى الدكتور محمد فتحي عثمان أن عقوبة الردة كانت لضرورة عسكرية أملتها الظروف على عهد رسول الله ﷺ.

أما عن التقارب بين الأديان فيرى عبد العزيز كامل أن منطقة الشرق الأوسط هي منطقة التوحيد بدياناتها الثلاث: الإسلام والمسيحية واليهودية، وهو ما يؤكده كذلك فهمي هويدي ومحمد سعيد عشماوي[١].

أما عبد الله غزالي فيشرح معنى الإسلام! بقوله: "الإسلام هو أن تسلم وجهك لله وأنت محسن، وأي امرئ كان هذا حاله فإنه مسلم سواء كان مؤمناً بمحمد أو كان من اليهود أو النصارى أو الصابئين".

ويبين أن الجنة ليست حكراً على المسلمين الموحدين وأن الدين المنجي عند الله ليس الإسلام وحده! فيقول: "لماذا يعتقد أتباع كل دين أن الله يختصهم بالجنة ويذر غيرهم وأكثر الناس في النار؟" ثم يؤكد أن حقيقة الشرك هي العداء بين الأديان[٢].

وبعد: فليحذر الشباب من تلك الدعوات الباطلة وإن تحلت بالأسماء الرنانة واللافتات المضيئة التي تتحدث عن العقل والتحرر والتجديد والتوفيق، أو تستتر خلف تلك الفرق التي تعلقت باسم الإسلام في تاريخه رغم ضلالها وانحرافها.

❁ ❁ ❁

(١) جريدة الأخبار المصرية ١٩٧٩/١٠/١٧ نقلاً عن بحث الدعوة إلى التجديد.

(٢) نظرات في الدين ص١٦-٢٤.

الأشـــاعرة

يقول الورداني ص٧٩: وفي الوقت الذي يهاجم فيه ابن باز الأشاعرة - وهم فرقة من فرق أهل السنة الذين يدّعي التحدث بلسانهم - ويعتبرهم من أهل البدع، يعود ويناقض نفسه بقوله: "وهذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة من أصحاب رسول الله ﷺ وأتباعهم بإحسان وهي التي نقلها الإمام أبو الحسن الأشعري رحمه الله في كتابه "المقالات" عن أصحاب الحديث وأهل السنة ونقله غيره من أهل الإيمان".

الجواب: يبدو أن الورداني لا يعي ما يقول ولا ما يسطره من هذيان فخلط الحابل بالنابل.

وسماحة الشيخ العلامة ابن باز - رحمه الله وغفر له - لم يكن متناقضاً كما زعم هذا الرافضي، بل إن قوله هذا مما أجمع العلماء على أن الإمام أبا الحسن الأشعري رحمه الله تعالى من أئمة أهل السنة والجماعة وكتابه "الإبانة عن أصول الديانة" من الكتب التي تنتهج عقيدة أهل السنة والجماعة، والفرقة التي تُسمى بالأشاعرة بعيدة كل البعد عن منهجه وعقيدته، بل هي أخذت عنه ما مرّ في المرحلة الثانية من حياته رحمه الله تعالى، حيث إنه مرّ في حياته بثلاث مراحل فكرية: المرحلة الأولى: كان معتزلياً وأقام على الاعتزال أربعين سنة ثم نبذه بعد أن سبر غوره وكشف وهتك ستره، والمرحلة الثانية: أثبت الإمام الأشعري رحمه الله تعالى الصفات العقلية السبعة وهي: الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام، وتأويل الخبرية كالوجه واليدين والقدم والساق ونحو ذلك كما قال ابن كثير رحمه الله تعالى. والحال الثالث: إثبات ذلك كله من غير تكييف ولا تشبيه جرياً على منوال السلف وهي طريقته في الإبانة التي صنفها آخراً.

والأشاعرة ليسوا من أهل السنة والجماعة وليس كما يزعم الرافضي الجاهل، وذلك أن الفاحص لعقيدة الأشاعرة يجد أنهم يباينون أهل السنة والجماعة في كثير من العقائد.

يقول فضيلة الشيخ سلمان العلوان في كتابه القيم "القول الرشيد في حقيقة التوحيد" ص٥٧: اعلم أن المذاهب المخالفة لمذهب السلف في باب الأسماء والصفات، كالمعتزلة، والجهمية، والأشاعرة، والماتريدية، والإباضية، والمفوضة كثيرة جداً، وأكثر هذه المذاهب الضالة شيوعاً مذهب الأشاعرة، كثير من كتب التفسير والحديث والأصول تمتلئ به. وكثير من أتباع هذا المذهب يسمون أنفسهم أهل السنة والجماعة، فكثيراً ما يرد في عبارات بعض علماء الأشاعرة: "اتفق أهل السنة"، و"هذا مذهب أهل السنة والجماعة"، ويعنون بذلك مذهب الأشاعرة.

والأشاعرة ليسوا في عداد أهل السنة والجماعة، لا في باب الأسماء والصفات، ولا في كثير من أبواب العقيدة، إنما هم في عداد أهل الفرقة والضلالة، وفيهم أيضاً، أو في أكثرهم: إرجاء، وجبر، وشيء من التجهم، فإنهم يوافقون الجهمية في كثير من أصولهم.

ومن زعم أن الأشاعرة من أهل السنة والجماعة، فهو إما جاهل بمذهب السلف وحقيقته. فهذا يجب عليه أن لا يقفو ما ليس به علم، فإن الكلام بلا علم جهل وضلال. وإما صاحب هوى، وباطل، يجادل بالباطل ليدحض به الحق. اهـ.

وسنحاول جاهدين إبراز تلك الفروقات بينهم وبين أهل السنة في العقيدة مع الجزم بأنه لا تصح نسبتهم إلى أهل السنة ولا يعني بذلك وصف بعض الذين يوافقونهم في تأويل بعض الصفات بأنهم أشاعرة كما يحلو لبعض طلبة العلم الذين تطاولوا على بعض العلماء المشهورين، وأيضاً لا نحكم بصواب من يوافقونهم في ذلك.

وفيما يلي نستعرض الأصول المنهجية لمذهب الأشاعرة بإيجاز[1] لندرك عن علم ويقين بأن الأشاعرة ليسوا كما يزعم الورداني.

الأول: مصدر التلقي:

مصدر التلقي عند الأشاعرة هو العقل، وقد صرّح الجويني والرازي والبغدادي والغزالي والآمدي والإيجي وابن فورك والسنوسي وشرّاح الجوهرة وسائر أئمتهم بتقديم العقل على النقل عند التعارض، وعلى هذا يرى المعاصرون منهم، ومن هؤلاء السابقين من صرّح بأن الأخذ بظاهر الكتاب والسنة أصل من أصول الكفر وبعضهم خففها فقال: هو أصل الضلالة!!

---

(١) باختصار عن "منهج الأشاعرة في العقيدة" لفضيلة الشيخ الدكتور سفر الحوالي ص٣١-٥٧.

الثاني: إثبات وجود الله:

ومعلوم أن مذهب السلف هو أن وجوده تعالى أمر فطري معلوم بالضرورة، والأدلة عليه في الكون والنفس والآثار والآفاق والوحي أجلُّ من الحصر، ففي كل شيء له آية وعليه دليل.

- أما الأشاعرة فعندهم دليل يتيم هو دليل "الحدوث والقدم" وهو الاستدلال على وجود الله بأن الكون حادث وكل حادث فلا بد من محدث قديم، وأخص صفات الله هذا القديم مخالفته للحوادث وعدم حلولها فيه، ومن مخالفته للحوادث إثبات أنه ليس جوهراً ولا عرضاً ولا جسماً ولا في جهة ولا مكان.. إلخ. ثم أطالوا جداً في تقرير هذه القضايا، هذا وقد رتبوا عليه من الأصول الفاسدة ما لا يدخل تحت العد مثل إنكارهم لكثير من الصفات كالرضا والغضب والاستواء بشبهة نفي حلول الحوادث في القديم ونفي الجوهرية والعرضية والجهة والجسمية.. إلى آخر المصطلحات البدعية التي جعلوا نفيها أصولاً وأنفقوا الأعمار والمداد في شرحها ونفيها، ولو أنهم قالوا الكون مخلوق وكل مخلوق لا بد له من خالق لكان أيسر وأخصر، مع أنه ليس الدليل الوحيد ولكنهم تعمدوا موافقة الفلاسفة حتى في ألفاظهم[1].

الثالث: التوحيد:

التوحيد عند أهل السنة والجماعة معروف بأقسامه الثلاثة وهو عندهم أول واجب على المكلف، أما الأشاعرة قدماؤهم ومعاصروهم فالتوحيد عندهم هو نفي التثنية أو التعدد ونفي التبعيض والتركيب والتجزئة أي حسب تعبيرهم "نفي الكمية المتصلة والكمية المنفصلة" ومن هذا المعنى فسّروا الإله بأنه الخالق أو القادر على الاختراع وأنكروا بعض الصفات كالوجه واليد والعين لأنها تدل على التركيب والأجزاء عندهم.

أما التوحيد الحقيقي وما يقابله من الشرك ومعرفته والتحذير منه فلا ذكر له في كتب عقيدتهم إطلاقاً ولا أدري أين يضعونه أفي كتب الفروع؟ فليس فيها، أم يتركونه بالمرة؟ فهذا الذي أجزم به.

---

(١) انظر: جميع الأبواب الأولى من أي كتاب في عقيدتهم، ومجموع الفتاوى ٢/٧-٢٣، وأول شرح الأصفهانية، ويلاحظ أن تعمدهم استخدام كلمة (حادث) سببه أنهم لو قالوا (مخلوق) لألزمهم الفلاسفة بأن هذا هو موضع النزاع ولا يستدل بالدعوى على نفسها في نظرهم، ومع هذا فالفلاسفة يقولون الكون قديم ولا نسلّم أنه حادث، فالأشاعرة كما قال شيخ الإسلام: (لا للإسلام نصروا ولا للفلاسفة كسروا).

أما أول واجب عند الأشاعرة فهو النظر أو القصد إلى النظر أو أول جزء من النظر أو.. إلى آخر فلسفتهم المختلف فيها، وعندهم أن الإنسان إذا بلغ سن التكليف وجب عليه النظر ثم الإيمان واختلفوا فيمن مات قبل النظر أو في أثنائه.. أيحكم له بالإسلام أم بالكفر؟!

وينكر الأشاعرة المعرفة الفطرية ويقولون إن من آمن بالله بغير طريق النظر فإنما هو مقلد، ورجّح بعضهم كفره واكتفى بعضهم بتعصيته، وهذا ما خالفهم فيه الحافظ ابن حجر رحمه الله ونقل أقوالاً كثيرة في الرد عليهم، وإن لازم قولهم تكفير العوام بل تكفير الصدر الأول[1].

الرابع: الإيمان:

الأشاعرة في الإيمان مرجئة جهمية أجمعت كتبهم قاطبة على أن الإيمان هو التصديق القلبي، واختلفوا في النطق بالشهادتين أيكفي عند تصديق القلب أم لا بد منه، قال صاحب الجوهرة:

وفسر الإيمان بالتصديق والنطق فيه الخلف بالتحقيق

وقد رجّح الشيخ حسن أيوب من المعاصرين أن المصدق بقلبه ناج عند الله وإن لم ينطق بهما، ومال إليه البوطي. فعلى كلامهم لا داعي لحرص النبي ﷺ أن يقول عمه أبو طالب لا إله إلا الله، لأنه لا شك في تصديقه له بقلبه، وهو ومن شابهه على مذهبهم من أهل الجنة!

هذا وقد أولوا كل آية أو حديث ورد في زيادة الإيمان ونقصانه أو وصف بعض شُعبه بأنها إيمان أو من الإيمان[2].

الخامس: القرآن:

وقد أفردت موضوعه لأهميته القصوى، وهو نموذج بارز للمنهج الأشعري القائم

---

(١) عن هذه الفقرة انظر: نهاية الإقدام للشهرستاني ٩٠، شرح الكبرى ٣-٤، غاية المرام للآمدي ١٤٩، كبرى اليقينيات (للبوطي) ٩١-٩٣، الله ﷻ، سعيد حوى: ١٣١، أركان الإيمان لوهبي غاوجي ٣٠. وبخصوص أول واجب والمعرفة الفطرية انظر: درء تعارض العقل والنقل ج٧، ٨، ٩ كلها، الإنصاف للباقلاني ٢٢، الإرشاد ٣، المواقف ٣٢-٣٣، الشامل ١٢٠، أصول الدين للبغدادي ٢٥٤-٢٥٥، فتح الباري ٣/٣٥٧، ٣٦١، ١٣/٣٤٧-٣٥٨.

(٢) انظر: الإنصاف ٥٥، الإرشاد ٣٩٧، غاية المرام ٣١١، المواقف ٣٨٤، الإيمان لشيخ الإسلام: أكثره رد عليهم فلا حاجة لتحديد الصفحات، تبسيط العقائد الإسلامية، حسن أيوب ٢٩-٣٣، كبرى اليقينيات ١٩٦.

على التلفيق الذي يسميه الأشاعرة المعاصرون "التوفيقية"، حيث انتهج التوسط بين أهل السنة والجماعة وبين المعتزلة في كثير من الأصول فتناقض واضطرب.

فمذهب أهل السنة والجماعة أن القرآن كلام الله غير مخلوق وأنه تعالى يتكلم بكلام مسموع تسمعه الملائكة وسمعه موسى عليه السلام ويسمعه الخلائق يوم القيامة.

ومذهب المعتزلة أنه مخلوق. أما مذهب الأشاعرة فمن منطلق التوفيقية - التي لم يحالفها التوفيق - فرّقوا بين المعنى واللفظ. فالكلام الذي يثبتونه لله تعالى هو معنى أزلي أبدي قائم بالنفس ليس بحرف ولا صوت ولا يوصف بالخبر ولا الإنشاء. واستدلوا بالبيت المنسوب للأخطل النصراني:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

أما الكتب المنزلة ذات الترتيب والنظم والحروف - ومنها القرآن - فليست هي كلامه تعالى على الحقيقة بل هي "عبارة عن كلام الله النفسي. والكلام النفسي شيء واحد في ذاته لكن إذا جاء التعبير عنه بالعبرانية فهو توراة وإن جاء بالسريانية فهو إنجيل، وإن جاء بالعربية فهو قرآن، فهذه الكتب كلها مخلوقة ووصفها بأنها كلام الله مجاز لأنها تعبير عنه".

واختلفوا في القرآن خاصة فقال بعضهم: إن الله خلقه أولاً في اللوح المحفوظ ثم أنزله في صحائف إلى سماء الدنيا، فكان جبريل يقرأ هذا الكلام المخلوق ويبلغه لمحمد ﷺ. وقال الآخرون: إن الله أفهم جبريل كلامه النفسي وأفهمه جبريل لمحمد ﷺ، فالنزول نزول إعلام وإفهام لا نزول حركة وانتقال (لأنهم ينكرون علو الله). ثم اختلفوا في الذي عبّر عن الكلام النفسي بهذا اللفظ والنظم العربي من هو؟ فقال بعضهم: هو جبريل، وقال بعضهم: بل هو محمد ﷺ!!

واستدلوا بمثل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾﴾ [الحَاقَّة: ٤٠] في سورتي الحاقة والانشقاق حيث أضافه في الأولى إلى محمد ﷺ وفي الأخرى إلى جبريل بأن اللفظ لأحد الرسولين "جبريل أو محمد ﷺ" وقد صرّح الباقلاني بالأول وتابعه الجويني.

قال شيخ الإسلام: "وفي إضافته تعالى إلى هذا الرسول تارة وإلى هذا تارة على أنه إضافة بلاغ وأداء لا إضافة إحداث لشيء منه وإنشاء كما يقول بعض المبتدعة الأشعرية من أن حروفه ابتداء جبريل أو محمد ﷺ مضاهاة منهم في نصف قولهم لمن قال أنه قول البشر من مشركي العرب".

وعلى القول أن القرآن الذي نقرؤه في المصاحف مخلوق سار الأشاعرة

المعاصرون وصرحوا، فكشفوا بذلك ما أراد شارح الجوهرة أن يستره حين قال: "يمتنع أن يقال أن القرآن مخلوق إلا في مقام التعليم"[1].

السادس: القدر:

أراد الأشاعرة هنا أن يوفقوا بين الجبرية والقدرية فجاؤوا بنظرية الكسب وهي في مآلها جبرية خالصة لأنها تنفي أي قدرة للعبد أو تأثير، أما حقيقتها النظرية الفلسفية فقد عجز الأشاعرة أنفسهم عن فهمها فضلاً عن إفهامها لغيرهم ولهذا قيل:

مما يقال ولا حقيقة تحته ... معقولة تدنو إلى الأفهام

الكسب عند الأشعري والحال ... عند البهشمي وطفرة النظام

ولهذا قال الرازي الذي عجز هو الآخر عن فهمها: "إن الإنسان مجبور في صورة مختارة".

أما البغدادي فأراد أن يوضحها فذكر مثالاً لأحد أصحابه في تفسيرها شبّه فيه اقتران قدرة الله بقدرة العبد مع نسبة الكسب إلى العبد "بالحجر الكبير قد يعجز عن حمله رجل ويقدر آخر على حمله منفرداً به فإذا اجتمعا جميعاً على حمله كان حصول الحمل بأقواهما، ولا خرج أضعفهما بذلك عن كونه حاملاً"!!

وعلى مثل هذا المثال الفاسد يعتمد الجبرية وبه يتجرأ القدرية المنكرون، لأنه لو أن الأقوى من الرجلين عذّب الضعيف، وعاقبه على حمل الحجر فإنه يكون ظالماً باتفاق العقلاء، لأن الضعيف لا دور له في الحمل، وهذه المشاركة الصورية لا تجعله مسؤولاً عن حمل الحجر.

والإرادة عند الأشاعرة معناها "المحبة والرضا" وأولوا قوله تعالى: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ [الزُّمَر: ٧] بأنه لا يرضاه لعباده المؤمنين! فبقي السؤال وارداً عليهم: وهل رضيه للكفار أم فعلوه وهو لم يرده؟

وفعلوا بسائر الآيات مثل ذلك.

ومن هذا القبيل كلامهم في الاستطاعة، والحاصل أنهم في هذا الباب خرجوا عن المنقول والمعقول ولم يعربوا عن مذهبهم فضلاً عن البرهنة عليه!![2].

---

(١) عن القرآن عندهم انظر: الإنصاف ٩٦-٩٧ وما بعدها، الإرشاد ١٢٨-١٣٧، أصول الدين ١٠٧، المواقف ٢٩٣، شرح الباجوري على الجوهرة ٦٤-٦٦، ٨٤، متن الدردير ٢٥ من مجموع المتون، التسعينية وقد استغرق موضوع الرد عليهم في القرآن أكثر مباحثها ومن أعظمها وأنفسها ما ذكره في الوجه السابع والسبعين فليراجع.

(٢) الإنصاف: ٤٥-٤٦، بهوامش الكوثري، الإرشاد: ١٨٧-٢٠٣، أصول الدين: ١٣٣، نهاية الإقدام: ٧٧، المواقف: ٣١١، شفاء العليل ٢٥٩-٢٦١ وغيرها.

السابع: السببية وأفعال المخلوقات:

ينكر الأشاعرة الربط العادي بإطلاق وأن يكون شيء يؤثر في شيء، وأنكروا كل "باء سببية" في القرآن، وكفّروا وبدّعوا من خالفهم، ومأخذهم فيها هو مأخذهم في القدر، فمثلاً عندهم: من قال أن النار تحرق بطبعها أو هي علة الإحراق فهو كافر مشرك لأنه لا فاعل عندهم إلا الله مطلقاً، حتى أن أحد نحاة الأندلس من دولة الموحدين التومرتية الأشعرية هدم "نظرية العامل" عند النحاة مدعياً أن الفاعل هو الله!!

قالوا إن الأسباب علاقات لا موجبات حتى أنهم يقولون: الرجل إذا كسر الزجاجة ما انكسرت بكسره وإنما انكسرت عند كسره، والنار إذا أحرقت ما تحرق ما احترق بسببها وإنما احترق عندها لا بها فالإنسان إذا أكل حتى شبع ما شبع بالأكل وإنما شبع عند الأكل.

الثامن: الحكمة الغائبة:

ينفي الأشاعرة قطعاً أن يكون لشيء من أفعال الله تعالى علّة مشتملة على حكمة تقضي إيجاد الفعل أو عدمه، وهذا نص كلامهم تقريباً، وهو رد فعل لقول المعتزلة بالوجوب على الله، حتى أنكر الأشاعرة كل لام تعليل في القرآن، وقالوا إن كونه يفعل شيئاً لعلّة ينافي كونه مختاراً مريداً.

وهذا الأصل تسميه بعض كتبهم "نفي الغرض عن الله" ويعتبرونه من لوازم التنزيه، وجعلوا أفعاله تعالى كلها راجعة إلى محض المشيئة ولا تعليق لصفة أخرى - كالحكمة مثلاً - بها، ورتبوا على هذا أصولاً فاسدة كقولهم بجواز أن يُخلّد الله في النار أخلص أوليائه ويُخلّد في الجنة أفجر الكفار، وجواز التكليف بما لا يُطاق.

وسبب هذا التأصيل الباطل عدم فهمهم ألا تعارض بين المشيئة والحكمة أو المشيئة والرحمة. ولهذا لم يثبت الأشاعرة الحكمة مع الصفات السبع واكتفوا بإثبات الإرادة مع أن الحكمة تقتضي الإرادة والعلم وزيادة حتى أن من المعاصرين من أضافها مثل سعيد حوى[1].

التاسع: النبوات:

يختلف مذهب الأشاعرة عن مذهب أهل السنة والجماعة في النبوات اختلافاً بعيداً، فهم يقررون أن إرسال الرسل راجع للمشيئة المحضة - كما في الفقرة السابقة -

---

(١) انظر: المواقف: ٣٣١، شرح الكبرى: ٣٢٢، ٤٢٣، شرح أم البراهين: ٣٦، النبوات: ١٦٣-٢٣٠، مجموع الفتاوى: ٢٩٩/١٦، وقد أطال ابن القيم في رد شبه الأشاعرة في شفاء العليل: انظر مثلاً ص٢٩١ إلى ٥٢١، حيث رد عليهم من ٣٦ وجهاً، ومنهاج السنة: ١٢٨/١ الطبعة القديمة. الله ﷻ (سعيد حوى): ٩٠ وقد ذكر الحكمة ضمن الظواهر ولم يذكرها ضمن الصفات.

ثم يقررون أنه لا دليل على صدق النبي إلا المعجزة، ثم يقررون أن أفعال السحرة والكهان من جنس المعجزة لكنها لا تكون مقرونة بادعاء النبوة والتحدي، قالوا: ولو ادّعى الساحر أو الكاهن النبوة لسلبه الله معرفة السحر رأساً وإلا كان هذا إضلالاً من الله وهو يمتنع عليه الإضلال.. إلى آخر ما يقررونه مما يخالف المنقول والمعقول، ولضعف مذهبهم في النبوات مع كونها أخطر أبواب العقيدة إذ كل أمورها متوقفة على ثبوت النبوة أغروا أعداء الإسلام بالنيل منه واستطال عليهم الفلاسفة والملاحدة.

والصوفية منهم كالغزالي يفسرون الوحي تفسيراً قرمطياً فيقولون: هو انتقاش العلم الفائض من العقل الكلي في العقل الجزئي[١].

العاشر: التحسين والتقبيح:

ينكر الأشاعرة أن يكون للعقل والفطرة أي دور في الحكم على الأشياء بالحسن والقبح ويقولون مرد ذلك إلى الشرع وحده، وهذا رد فعل مغال، لقول البراهمة والمعتزلة أن العقل يوجب حسن الحسن وقبح القبيح، وهو مع منافاته للنصوص مكابرة للعقول، ومما يترتب عليه من الأصول الفاسدة قولهم أن الشرع قد يأتي بما هو قبيح في العقل، فإلغاء دور العقل بالمرة أسلم من نسبة القبح إلى الشرع مثلاً، ومثّلوا لذلك بذبح الحيوان فإنه إيلام له بلا ذنب وهو قبيح في العقل ومع ذلك أباحه الشرع، وهذا في الحقيقة قول البراهمة الذين يحرمون أكل الحيوان فلما عجز هؤلاء عن رد شبهتهم ووافقوهم عليها أنكروا حكم العقل من أصله وتوهموا أنهم بهذا يدافعون عن الإسلام. كما أن من أسباب ذلك مناقضة أصل من قال بوجوب الثواب والعقاب على الله بحكم العقل ومقتضاه[٢].

الحادي عشر: التأويل:

ومعناه المبتدع صرف اللفظ عن ظاهره الراجح إلى احتمال مرجوح لقرينة فهو بهذا المعنى تحريف للكلام عن مواضعه كما قرّر ذلك شيخ الإسلام.

وهو أصل منهجي من أصول الأشاعرة وليس هو خاصاً بمبحث الصفات بل يشمل أكثر نصوص الإيمان خاصة ما يتعلق بإثبات زيادته ونقصانه وتسمية بعض شُعبه إيماناً ونحوها، وكذا بعض نصوص الوعد والوعيد وقصص الأنبياء خصوصاً موضوع العصمة، وبعض الأوامر التكليفية أيضاً.

---

(١) انظر: الإرشاد: ٣٠٦، ٣٥٦، نهاية الإقدام: ٤٦١، أصول الدين: ١٧٦، المواقف: ٣٥٩-٣٦١، غاية المرام: ٣١٨، الرسالة اللدنية: ١/١١٤-١١٨ (من مجموعة القصور العوالي).

(٢) المصادر السابقة.

وضرورته لمنهج عقيدتهم أصلها أنه لما تعارضت عندهم الأصول العقلية التي قرّروها بعيداً عن الشرع مع النصوص الشرعية وقعوا في مأزق ردّ الكل أو أخذ الكل، فوجدوا في التأويل مهرباً عقلياً من التعارض الذي اختلقته أوهامهم، ولهذا قالوا إننا مضطرون للتأويل، وإلا أوقعنا القرآن في تناقض. وإن الخلف لم يؤولوا عن هوى ومكابرة وإنما عن حاجة واضطرار؟ فأي تناقض في كتاب الله يا مسلمون نضطر معه إلى ردّ بعضه أو الاعتراف للأعداء بتناقضه؟

وقد اعترف الصابوني بأن في مذهب الأشاعرة "تأويلات غريبة"، فما المعيار الذي عرف به الغريب من الغريب؟

وهنا لا بد من زيادة التأكيد على أن مذهب السلف لا تأويل فيه لنص من النصوص الشرعية إطلاقاً ولا يوجد نص واحد - لا في الصفات ولا غيرها - اضطر السلف إلى تأويله ولله الحمد، وكل الآيات والأحاديث التي ذكرها الصابوني وغيره تحمل في نفسها ما يدل على المعنى الصحيح الذي فهمه السلف منها والذي يدل على تنزيه الله تعالى دون أدنى حاجة إلى التأويل.

أما التأويل في كلام السلف فله معنيان:

(١) التفسير كما تجد في تفسير الطبري ونحوه "القول في تأويل هذه الآية" أي في تفسيرها.

(٢) الحقيقة التي يصير إليها الشيء كما في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِن قَبْلُ﴾ [يُوسُف: ١٠٠] أي تحقيقها، وقوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾ [الأعرَاف: ٥٣] أي تحقيقه ووقوعه.

وإن تعجب فاعجب لهذه اللفظة النابية التي يستعملها الأشاعرة مع النصوص وهي أنها "توهم" التشبيه، ولهذا وجب تأويلها فهل في كتاب الله إيهام أم أن العقول الكاسدة تتوهم والعقيدة ليست مجال توهم؟!

فالعيب ليس في ظاهر النصوص - عياذاً بالله - ولكنه في الأفهام بل الأوهام السقيمة. أما دعوى أن الإمام أحمد استثنى ثلاثة أحاديث وقال لا بد من تأويلها، فهي فرية عليه افتراها الغزالي في (الإحياء وفيصل التفرقة) ونفاها شيخ الإسلام سنداً ومتناً.

وحسب الأشاعرة في باب التأويل ما فتحوا على الإسلام من شرور بسببه فإنهم لما أوّلوا ما أوّلوا تبعتهم الباطنية واحتجت عليهم في تأويل الحلال والحرام والصلاة والصوم والحج والحشر والحساب، وما من حجة يحتج به الأشاعرة عليهم في

الأحكام والآخرة إلا احتج الباطنية عليهم بمثلها أو أقوى منها من واقع تأويلهم للصفات. وإلا فلماذا يكون تأويل الأشاعرة لعلو الله - الذي تقطع به العقول والفطر والشرائع - تنزيهاً وتوحيداً وتأويل الباطنية للبعث والحشر كفر وردّة[1]؟!

أليس كل منهما رداً لظواهر النصوص، مع أن نصوص العلو أكثر وأشهر من نصوص الحشر الجسماني؟ ولماذا يكفّر الأشاعرة الباطنية ثم يشاركونهم في أصل من أعظم أصولهم؟

الثاني عشر: السمعيات:

يُقسّم الأشاعرة أصول العقيدة بحسب مصدر التلقي إلى ثلاثة أقسام:

(١) قسم مصدره العقل وحده وهو معظم الأبواب ومنه باب الصفات ولهذا يسمون الصفات السبع "عقلية"، وهذا القسم هو" ما يحكم العقل بوجوبه" دون توقف على الوحي عندهم.

(٢) قسم مصدره العقل والنقل معاً كالرؤية - على خلاف بينهم فيها - وهذا القسم هو "ما يحكم العقل بجوازه استقلالاً أو بمعاضدة الوحي".

(٣) قسم مصدره النقل وحده وهو السمعيات أي المغيبات من أمور الآخرة كعذاب القبر والصراط والميزان، وهو عندهم: ما لا يحكم العقل باستحالته لكن لو لم يرد به الوحي لم يستطع العقل إدراكه منفرداً. ويدخلون فيه التحسين والتقبيح والتحليل والتحريم.

والإيمان بالآخرة وهو أصل كل السمعيات ليس هو في مذهب أهل السنة سمعياً فقط بل إن الأدلة عليه من القرآن هي في نفسها عقلية كما إن الفطر السليمة تشهد به

---

(١) عن التأويل جملة انظر كتاب ابن فورك كاملاً، والإنصاف: ٥٦، ١٥٦، وغيرها، والإرشاد: فصل كامل له، أساس التقديس: فصل كامل أيضاً. وعن الثلاثة أحاديث انظر: إحياء علوم الدين طبعة الشعب: ١٧٩/١، والرد في مجموع الفتاوى ٣٩٨/٥، وانظر كذلك ٣٩٧/٦، ٥٨٠.

تنبيه حول التأويل: التأويل الذي يذكره الفقهاء في باب البغاة وقد يرد في بعض كتب العقيدة لا سيما في موضوع التكفير والاستحلال هو غير التأويل المذكور هنا إن كانت أكثر الكتب تسميه تأويلاً وهو في الحقيقة تأولاً لأن الفعل الماضي منه "تأول".

فالتأول هو: وضع الدليل في غير موضعه باجتهاد أو شُبهة تنشأ من عدم فهم دلالة النص، وقد يكون المتأول مجتهداً مخطئاً فيُعذر وقد يكون متعسفاً متوهماً فلا يُعذر فيه، وعلى كل حال يجب الكشف عن حاله وتصحيح فهمه قبل الحكم عليه، ولهذا كان من مذهب السلف عدم تكفير المتأول حتى تقام عليه الحجة مثلما حصل مع بعض الصحابة الذين شربوا الخمر في عهد عمر متأولين قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾ [المائدة: ٩٣] الآية. ومثل هذا من أوّل بعض الصفات عن حسن نية متأولاً قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١] فهو مؤول متأول ولا يكفر، ولهذا لم يطلق السلف تكفير المخالفين في الصفات أو غيرها لأن بعضهم أو كثيراً منهم متأولون. أما الباطنية فلا شك في كفرهم لأن تأويلهم ليس لأي شبهة بل أرادوا هدم الإسلام عمداً بدليل أنهم لم يكتفوا بتأويل الأمور الاعتقادية بل أوّلوا الأحكام العملية كالصلاة والصوم والحج. إلخ..

فهو حقيقة مركوزة في أذهان البشر ما لم يجرفهم عنها جارف. لكن لو أن العقل حكم باستحالة شيء من تفصيلاته - فرضاً وجدلاً - فحكمه مردود وليس إيماننا به متوقفاً على حكم العقل. وغاية الأمر أن العقل قد يعجز عن تصوره، أما أن يحكم العقل باستحالته فغير وارد ولله الحمد[١].

الثالث عشر: التكفير:

التكفير عند أهل السنة والجماعة حق لله تعالى لا يُطلق إلا على من يستحقه شرعاً ولا تردده على إطلاقه على من ثبت كفره بشروطه الشرعية.

أما الأشاعرة فهم مضطربون اضطراباً كبيراً فتارة يقولون نحن لا نكفّر أحداً، وتارة يقولون نحن لا نكفّر إلا من كفّرنا وتارة يكفّرون بأمور لا تستوجب أكثر من التفسيق أو التبديع وتارة يكفرون بأمور لا تُوجب مجرد التفسيق وتارة يكفّرون بأمور هي نفسها شرعية، ويجب على المسلم أن يعتقدها.

فأما قولهم لا نكفّر أحداً فباطل قطعاً إذ في المنتسبين إلى الإسلام فضلاً عن غيرهم كفار لا شك في كفرهم، وأما قولهم لا نكفّر إلا من كفّرنا فباطل كذلك، إذ ليس تكفير أحد لنا بمسوغ أن نكفّره إلا إذا كان يستحق ذلك شرعاً.

وأما تكفير من لا يستحق سوى التبديع فمثل تصريحهم في أغلب كتبهم بتكفير من قال إن الله جسم لا كالأجسام، وهذا ليس بكافر بل هو ضال مبتدع لأنه أتى بلفظ لم يرد به الشرع، والأشاعرة تستعمل ما هو مثله وشر منه. وأما تكفير من لا يستحق حتى مجرد الفسق أو المعصية فكما مر في الفقرة السابعة من تكفيرهم من قال إن النار علة الإحراق والطعام علة الشبع.

وأما التكفير بما هو حق في نفسه يجب اعتقاده فنحو تكفيرهم لمن يثبت علو الله ومن لم يؤمن بالله على طريقة أهل الكلام وكقولهم إن الأخذ بظواهر النصوص من أصول الكفر، وكقولهم أن عبادة الأصنام فرع من مذهب المشبهة ويعنون بهم أهل السنة والجماعة.

ومن شواهد تكفير بعضهم قديماً وحديثاً لشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وحسبك ما في كتب الكوثري وتلميذه في براءة الأشعريين[٢].

❁ ❁ ❁

---

(١) انظر: الإرشاد: ٣٥٨، الإنصاف ٥٥، شرح الأصفهانية ٤٩، النبوات ٤٨، وانظر الجزء الثاني من مجموع الفتاوى ٧-٢٧.

(٢) انظر: المواقف: ٣٩٢، أساس التقديس: ١٦، ١٩٦، شرح الكبرى ٦٢، أركان الإيمان ٢٩٨-٢٩٩.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
أيلتيقي النقيضان؟! (حوار مع فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي)	٥
الإهداء	٧
المقدمة	٨
الفصل الأول: عقيدة الشيعة في القرآن الكريم	١٥
سورة الفاتحة	٢٩
سورة البقرة	٣٠
سورة آل عمران	٣٧
سورة النساء	٤٥
سورة المائدة	٥٣
سورة الأنعام	٥٦
سورة الأعراف	٥٧
سورة الأنفال	٥٩
سورة التوبة	٦٠
سورة يونس	٦٤
سورة هود	٦٤
سورة الرعد	٦٦
سورة إبراهيم	٦٨
سورة الحجر	٦٩
سورة الإسراء	٧١
سورة الكهف	٧٣

الموضوع	الصفحة
سورة طٰه	٧٥
سورة الحج	٧٦
سورة النور	٧٩
سورة الفرقان	٨٠
سورة الشعراء	٨٢
سورة الأحزاب	٨٢
سورة سبأ	٨٤
سورة يٰس	٨٦
سورة صٓ	٨٧
سورة غافر	٨٧
سورة فصلت	٨٨
سورة الشورىٰ	٨٨
سورة الزخرف	٩٠
سورة الجاثية	٩٢
سورة الأحقاف	٩٢
سورة محمد	٩٣
سورة الذاريات	٩٥
سورة الطور	٩٥
سورة النجم	٩٥
سورة الرحمٰن	٩٦
سورة الحشر	٩٧
سورة الصف	٩٧
سورة الجمعة	١٠٢
سورة الملك	١٠٤
سورة الحاقة	١٠٥
سورة المعارج	١٠٩
سورة الجن	١١٠
سورة المزمل	١١١
سورة القيامة	١١١
سورة الإنسان	١١١
سورة النبأ	١١٥

الموضوع	الصفحة
سورة التكوير	١١٦
سورة الفجر	١١٦
سورة الليل	١١٦
سورة الشرح	١١٨
سورة التين	١١٨
سورة القدر	١٢٠
سورة العصر	١٢١
الفصل الثاني: عقيدة الشيعة في أهل السنة	١٢٢
مفهوم الناصب عند الشيعة	١٢٢
ابن إدريس وتحقيق الناصب	١٢٢
يوسف البحراني وتحقيق الناصب	١٢٣
حسين العصفور وتعريف الناصب	١٣٤
نعمة الله الجزائري وتعريف الناصب	١٣٥
إله السنة غير إله الشيعة	١٤٠
استباحة لأموال ودماء أهل السنة	١٤٩
نجاسة أهل السنة	١٥٣
الشيعة ونكاح أهل السنة	١٥٦
الصلاة خلف أهل السنة	١٦٠
الصلاة على موتى أهل السنة	١٦٣
وجوب مخالفة أهل السنة	١٧٤
الفصل الثالث: إيران وحركة طالبان	١٨٢
الفصل الرابع: إيران والكيان الصهيوني والشيطان الأكبر	١٩٣
الشحنات الإسرائيلية من السلاح لإيران	١٩٤
إسرائيل في المقدمة	١٩٥
إسرائيل تستمر وتُحسّن النوعية	١٩٨
دليل رسمي إسرائيلي	٢٠٠
"إيران جيت" الشهيرة	٢٠١
العلاقات مع أمريكا وإسرائيل والانتخابات الإيرانية	٢٠٢
إلقاء القبض على إسرائيليين بتهمة تنظيم صفقة الأسلحة والمهمات الحربية مع إيران	٢٠٤
بيع الأسلحة بطريقة غير مباشرة	٢٠٥

الموضوع	الصفحة

دفاع عن العقيدة وعن العلامة ابن باز والرد على جهالات المرتزقة ٢١٥

المقدمة ٢١٧

النزول والمجيء ٢٢١

رؤية الله تعالى ٢٢٧

صفة العلو ٢٣٩

الله تعالى فوق العرش ٢٤٣

صفة الضحك ٢٥١

صفة اليد ٢٥٦

فرح الله بتوبة العبد ٢٦٢

خلق الله آدم على صورته ٢٦٤

صفة الغيرة ٢٦٩

كلام جهنم ٢٧٣

ضحوك الغفران ٢٧٦

الوثنية لا تزال موجودة ٢٩٣

زيارة قبر الحسين ﷺ تعدل حجة وعمرة ٢٩٤

زيارة قبر الحسين ﷺ تعدل عشرين حجة بل أفضل منها ٢٩٥

زيارة قبر الحسين ﷺ أفضل من إحدى وعشرين حجة وتعدل اثنتين وعشرين حجة ٢٩٦

زيارة قبر الحسين ﷺ تعدل خمساً وعشرين حجة ٢٩٦

زيارة قبر الحسين ﷺ تعدل ثمانين حجة ٢٩٧

زيارة قبر الحسين ﷺ تعدل ألف حجة ٢٩٧

زيارة قبر الحسين ﷺ تعدل حجة مع النبي ﷺ ٢٩٧

زيارة قبر الحسين ﷺ تعدل ثلاث حجج مع النبي ﷺ ٢٩٨

زيارة قبر الحسين ﷺ تعدل خمسين حجّة مع النبي ﷺ ٢٩٨

زيارة قبر الحسين ﷺ تعدل تسعين حجّة مع النبي ﷺ ٢٩٨

زيارة قبر الحسين ﷺ تعدل مائة حجّة مع النبي ﷺ ٢٩٩

زيارة قبر الحسين ﷺ تعدل ألف حجّة مع النبي ﷺ ٢٩٩

المعتزلة في العصر الحديث ٣٠٢

المدرسة الإصلاحية الحديثة ٣١٠

الأشاعرة ٣١٣

فهرس الموضوعات ٣٢٥

مجموع مؤلفات الشيخ محمد مال الله
في الرد على الشيعة الإمامية

الجزء الثامن

تأليف

الشيخ محمد مال الله الخالدي
رحمه الله

أشرف على جمعه وطباعته
علي بن عبدالله العماري

دار المنتقى
للنشر والتوزيع

ⓒ دار المنتقى للنشر والتوزيع ، ١٤٣١هـ.

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

مال الله ، محمد

مجموع مؤلفات الشيخ مال الله . / محمد مال الله ؛ علي عبدالله العماري .- الرياض ، ١٤٣١هـ.

٩مج ، ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٨-٠-٩٠١٨٣-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

٤-٨-٩٠١٨٣-٦٠٣-٩٧٨ (ج ٨)

١ ـ مال الله، محمد ٢ ـ الفرق الدينية أ. العماري ، علي عبدالله (محقق)

ب ـ العنوان

ديوي ٢٤٧ ١٤٣١/٥٣٨٥

رقم الإيداع : ١٤٣١/٥٣٨٥

ردمك: ٨-٠-٩٠١٨٣-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

٤-٨-٩٠١٨٣-٦٠٣-٩٧٨ (ج ٨)

الطبعة الأولى

١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

مجموع مؤلفات الشيخ محمد مال الله

في الرد على الشيعة الإمامية

الجزء الثامن



يحتوي «المجلد الخامس» على:

ـ الجزء الثامن وفيه:

١ ـ مطارق النور

٢ ـ طرق الأبواب الخلفية

٣ ـ رسالة في الرد على الرافضة

٤ ـ لله ثم للتاريخ

ـ الجزء التاسع وفيه:

١ ـ الخطوط العريضة

٢ ـ أخبار الشيعة وأحوال رواتها

مطارق النور
تبدد أوهام الشيعة

سلسلة: ما أنا عليه وأصحابي

مناقشة بين ابن تيمية وابن مطهر

تقديم: أسعد سيد أحمد

تأليف
الشيخ محمد مال الله الخالدي
رحمه الله

دار المنتقى
للنشر والتوزيع

فاتحة الكتاب

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين.

وبعد...

هذا هو الكتاب الثالث في سلسلتنا "ما أنا عليه وأصحابي" أقدِّمه لإخواني وأنا جد حزين، فما أغنانا نحن المسلمين عن تضييع أعمارنا في جدل ومراء حول مسائل ما أنزل الله بها من سلطان... بل هي من تخريفات الشياطين التي ندعو الله تعالى أن يجنبنا إياها.

في الغرب يحثون الخطى نحو تقدم علمي يجعلنا بدائيين عالة على المجتمع العالمي...، فوالله إن لم نستفق من غفلتنا ليحصدوننا كما حصدوا الجاموس الوحشي في أمريكا ونصبح في خبر كان، ولعلكم - أيها الإخوة - تشعرون وتنظرون أن البداية قد شمرت عن ساعديها في "الفلبين" و"كوريا" و"أفريقيا" و"فلسطين" و"لبنان" وغيرها..

سألني أستاذ: لم يا "أسعد" تصدر هذه الكتب في هذه الفترة بالذات؟

فقلت: سيدي... لقد صدر الكتاب الأول "حكم سب الصحابة" قبل قيام الثورة الإيرانية بشهر، ومعنى ذلك أنه كان يعدُّ للطبع قبل صدوره بعدة أشهر.

وصدر الكتاب الثاني "الشيعة والسنة" بعد بدء الثورة بشهرين، وكان ذلك قبل أن يصل الخميني إلى طهران بعدة شهور..

ومعنى ذلك - يا سيدي - أن هذه السلسلة ليست مرتبطة بحدث سياسي فلزم التنويه.

قال: إذاً ما الداعي لإخراج هذه السلسلة؟ والقضية نحن بغنى عنها.

قلت: الحكاية بدأت هكذا:

في عام ١٩٧٣م قرأت خبراً مفاده أنه تكوّن مجلس أعلى للمذاهب الشيعية،

واتخذ "باريس" - العاصمة الفرنسية - مقراً له، فوقفت عند هذا الخبر قليلاً وقلت في نفسي: اتحاد ومجلس واحد للأضداد... هذه معجزة !!! تماماً كاشتعال البحار يوم القيامة، الماء يتولد منها النار... عجبي!!!

علم المعادلات يقول: من الممكن التصالح بين "البروتستانت" و"الكاثوليك"، لصالح الاستعمار...، ولكن... لا أدري أي علم هذا الذي يوحد أو يقرب بين مذاهب الشيعة التي تختلف فيما بينها عمن يكون "المهدي" - المنتظر - الذي دخل السرداب عام (٢٦٥هـ)، وسيخرج في آخر الزمان ليملأ الدنيا عدلاً، وربما أدري ولكني أكذب ظني...

هذا، وفي عام (١٩٧٤م) - يا سيدي - سجلت وزارة الشؤون الاجتماعية بمصر: "جمعية أهل البيت"، وفي العام الماضي احتفل، ولأول مرة في التاريخ، في مصر بمولد الإمام "علي" ﷺ احتفالاً مهيباً صاخباً، مصحوباً بطقوس غريبة... وآسف لاستعمال كلمة: "طقوس".

وفي هذا العام - يا سيدي - تم طبع ما لا يقل عن خمسين كتاباً في فقه الشيعة، وأهمها كتاب "المراجعات" الذي طبع مرتين وبكميات كبيرة، ووزع الجميع مجاناً على أبواب المساجد، وفي مقر "جمعية أهل البيت"، وفي مجموعة البيوت المفتوحة... المذهب الشيعي في "الدقي" و "العجوزة" و "الحسين" ووسط القاهرة، والتي يشرف على العمل فيها دعاة متفرغون قدموا من بعض البلاد العربية.

ولقد هالني... وآلمني - يا سيدي - وجود مثل هؤلاء الدعاة في أقاليم مصر..! ولكن أسعدني في نفس الوقت وجود من قاموا بصد هذه الغزوة الشيطانية عن ديارنا، وتذكرت - يا سيدي - قول الشاعر:

نعيب زماننا والعيب فينا ... وما لزماننا عيب سوانا

هذا البيت، الذي يضرب به المثل في كل مكان أصبح غير ذي موضوع، فهؤلاء الإخوة الذين هبوا في وجه شياطين الدعوة للمذهب الشيعي في كل الأقاليم يثبتون عكسه، وكأن لسان حالهم يقول: نحن يقظون...، ونحن عاملون، نحن إيجابيون...، غير سلبيين، هذه مهمتنا، وهذه وحدتنا التي هي من فرائض ديننا...

لا سلبية...، فالإسلام يأبى، بل يرفض السلبية ويشجبها، و(كلكم مسؤول).

إننا نحن المسلمين (الإسلاميون) نشعر بحساسية "مرهفة" إزاء كل اتهام للإسلام، أو أية جزئية منه.

نهبُّ للدفاع عن ديننا... عن حبنا...عن قرآننا... عن نبينا... وآله وصحابته والتابعين.

وأحب أن أقول: إن موقف الدفاع يفقد الإنسان قوة المبادأة، والدفاع نفسه نتج عن غفلة، غفلة أهل الزمان، لا كما يقال: في غفلة من الزمن، فالأمر دقيق، والزمن جزء من الدهر، ولقد ورد في حديث قدسي ما معناه: "**لا تسبوا الدهر...**" إلخ.

أعود فأقول: إن المدافع يفقد قوة المبادأة، وينتظر الهجوم من هنا أو من هنالك، فيستشعر الضعف...، الضعف الذي لا يحسه ويستشعره إلا الضعفاء فعلاً، ومن أضعف ممن وقف موقف الدفاع.

أخي...

يوم أن نعيش الإسلام كأفراد وجماعات حق المعايشة، سنكون دائماً في موقع القوة، ويجد المبطلون أنفسهم في موقف الدفاع...

عندما نقوى بمعايشة الإسلام حقاً وصدقاً...

عندما يكون الإسلام بمبادئه العظيمة دمنا ولحمنا وعظمنا وأعصابنا، وكل مشاعرنا وأحاسيسنا ووجداننا.

عندما نكون قرآناً يمشي على الأرض، حينذاك سنكون أقوياء، أقوياء بإيماننا، بصدقنا مع الله تعالى ومع أنفسنا، لا ندافع... بل ندعو إلى الخير والسعادة...، وسيجد المبطلون أنفسهم في قفص الاتهام مضطرين للدفاع... حينذاك سيسمع العالم لنا، وتصيخ البشرية بآذانها لنا... لأنه لا صوت إلا للأقوياء، أما الضعفاء فلا يسمعهم أحد ولو كانوا على حق.

آسف - يا سيدي الأستاذ -، فقد كشف بي الحديث، ولقد نسيت أن أذكر أنه بعد سنة (١٩٧٣) وإنشاء المجلس الشيعي الأعلى في "باريس" (١٩٧٤)[١] وتسجيل "جمعية أهل البيت" في وزارة الشؤون الاجتماعية بالقاهرة، نشر في "باريس" سنة (١٩٧٦)[٢] أنه أصبح من المقرر أن تقام معسكرات في العالم العربي، معسكر للمذهب الشيعي، وآخر لأهل السنة، وأن يحدد لكل معسكر دولة تتزعمه، وعزل كل أهل مذهب إلى معسكرهم مع بقاء أقلية من المذهب الآخر في كلا المعسكرين (لزوم الشيء) وأن تشعل الحروب المحدودة بين أهل المعسكرين...

---

(١) نقلاً عن مجلة "الفيجارو الفرنسية".

(٢) دائماً "باريس"... وراء كل سياسة خبيثة، ولا أدري.. هل القياصرة يوزعون الأدوار على دول أوروبا كما توزع على حكام دول العالم الثالث (الدول المتخلفة).

سيدي...، ومثل هذا الخبر تماماً نشر في "تونس" سنة (١٩٧٧م)[١].

١ - لكي تصبح إسرائيل خط دفاع أول لدول الغرب.

٢ - لكي تتاح فرصة أوسع لتحويل دول المعسكرين: الشيعي والسني لاستهلاك منتجات إسرائيل ودول الغرب من السلع التقليدية وطوفان مصانع الأسلحة، وتصريف مخزونها القديم، والذي ألغي استعماله لتخلفه التقني.

٣ - وبالتالي نصبح - باشتعال الحروب - خط دفاع ثانٍ عن مصالح الاستعمار، والتي تتمثل في الخامات من بترول ومعادن، وأيضاً القوى البشرية.

٤ - ينشغل المسلمون بالعداء فيما بينهم وبالحروب عن استغلال واستعمار الغرب، وعن عمليات تصفية الوجود الإسلامي في العالم، فضلاً عن نمو السرطان الإسرائيلي في جميع أنحاء جسم الأمة الإسلامية.

❁ ❁ ❁

إن فترة الانفراج[٢] الممنوحة للعالم العربي من القياصرة خلال الأعوام الحالية، والتي يتم فيها إرساء قواعد جديدة لاستعمار آمن ومستقر في الشرق الأوسط تسير بتطبيق عملي وزمني محكم.

ونشر المذهب الشيعي في مصر جزء من هذا المخطط القذر اللئيم.. فمصر مركز الإشعاع الرباني الخالي من الأوهام والخيالات والضلالات، والذي ينبت الأجيال المؤمنة من الذين يفهمون الإسلام والإيمان فهماً يجعله خطراً دائماً كالسيف المسلط على المصالح الاستعمارية.

فهمهم للإسلام على أنه (ليس الإيمان بالتمني.. ولكنه ما وقر في القلب وصدقه العمل).

فلنثنِ أعناق المصريين، وغيرهم، من أتباع مذهب أهل السنة إلى الخيالات والضلالات والأوهام والخزعبلات.

فليكن فهمهم نابعاً من السراديب!!! من الأئمة المعصومين!!! من الأئمة الذين يوحى إليهم!!! من الأئمة بالوراثة!!! بأن كل الصحابة مرتدُّون إلا خمسة...،

---

(١) هل يا ترى أن نقل الجامعة العربية إلى "تونس" جزء من الخطة بعد تمثيلية الرفض لاتفاقية "كامب دافيد" خصوصاً وأن "الحبيب بورقيبة" كان أول داعية للصلح مع إسرائيل؟!!

(٢) كما جاء في كتاب "الصراع السوفييتي الأمريكي في الشرق الأوسط - خطة عشر سنوات للبنتاجون" نشر دار النفائس (بيروت) - (وثيقة قيمة ننصح بقراءتها).

لا... بل اثني عشر في قول آخر، من مصحف "فاطمة"... من الطعن في الصحابة رواة الحديث (المصدر الثاني للشريعة الغراء)...

والعشرة المبشرين بالجنة؟! وأهل بدر؟! والصحابة قبل الفتح وبعد الفتح؟! حتى من أثنى عليهم القرآن؟! وأهل بيعة الرضوان؟! (الأولى والثانية).

هؤلاء كلهم مرتدُّون؟!! (كبرت كلمة تخرج من أفواههم).

سيدنا "علي" - كرم الله وجهه - زوَّج ابنته "أم كلثوم" لسيدنا "عمر" ﷺ مكرهاً...، ويقولون: يحتمل أن يكون قدم لسيدنا "عمر" (جنية) بدلاً من "أم كلثوم"... وهذا يعني أن أبناء "عمر" - رواة الحديث - من الجان! أو نصف نصف..؟!

الرسول ﷺ كان ينزل عند رأي الشيخين تقية..!! (كبرت كلمة تخرج من أفواههم).

فقه المسألة عندهم في الفقه الجعفري إذا ورد فيه ثلاثة أقوال: اجتهد الشيعي إذا كان قد بلغ درجة النظر، وأخذ بإحداها، أما الأخريان فيستعملان في التقية!!

سب الصحابة - رضوان الله عليهم - طاعة يثاب عليها (بدلاً من ذكر الله تعالى)، وعلى الخصوص: "أبي بكر"، و"عمر"!!! وهل يا ترى السبة الواحدة بحسنة؟! أو بعشرة؟! أو بسبعمائة ضعف؟!

(والله يضاعف لمن يشاء)!!!

الله ﷻ لم يأمرنا في قرآنه المنزل بسب إبليس، بل ولا فرعون وهامان وقارون وغيرهم، ولو لم يسب المسلم طوال عمره أحداً منهم فلا عقاب عليه، ولا يسأل يوم القيامة عن ترك السب.

من سب الشيخين لا تقبل توبته على مذهب الحنفية، هذا للعلم يا أحبابي....

❁ ❁ ❁

الطحال والحوايا أكلها حرام كالخنزير...، زواج المتعة حلال...، لا... بل حرام... إلا لطبقة السفهاء؟!!

والعمامة على أنواع...، فالخضراء على الطربوش الأحمر سمة من يدعي أنه ينتمي إلى الدوحة الشريفة ويسمون "السياد"، والبيضاء دون طربوش ترمز إلى العالم الفقيه الذي لا ينتمي إلى أهل البيت...، والسوداء صفة من يجمع بين الأمرين: العلم والانتساب إلى أهل البيت...؟؟

طبقات!! أعندهم طبقات مثل ما عند البوذيين: براهمة وهندوك؟؟!!

❁ ❁ ❁

الكتب الستة الجامعة للحديث الشريف لا يؤخذ بها...، أليست مروية بواسطة مرتدّين!!

نظروا إلى القرابة وغفلوا عن الصحبة... عن النصرة... عن المؤازرة...

في بدء الرسالة وقبل الهجرة وبعد الهجرة، كان علي- رضوان الله عليه - صغيراً، وعندما بلغ مبلغ الرجال قال: "لا يجتمع حبي وبغض أبي بكر وعمر في قلب مؤمن"، لو عرضت هذا القول المأثور على أحد الشيعة لقال: "قاله تقية..."، فماذا تفعل مع إنسان يحاول أن يقبض بيده ماءً سائلاً أو زئبقاً مترجرجاً... هذا مثل مناظرتك لرجل شيعي.

رحماك ربي...، يا رب حوالينا ولا علينا...، ولا على الإنسانية جمعاء، فإن قومي لا يعلمون، اللهم أحيني مسلماً، وأمتني مسلماً، وألحقني بالصالحين.

❁ ❁ ❁

أخي المؤمن...، إليك آيات بينات كريمات، تنزيل من رب العالمين، ورد بعضها في الكتاب الأول من هذه السلسلة: "حكم سب الصحابة"، إليك مرة ثانية هذه الآيات وغيرها... لا تمل... فنحن لن نمل، حتى نلقى الله شهداء بإذن الله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [الأنفال: ٦٤].

﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٨٩﴾﴾ [التوبة: ٨٨، ٨٩].

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠].

﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ﴿١٨﴾﴾ [الفتح: ١٨].

﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح: ٢٩].

﴿لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾ [الحديد: ١٠].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [الأنبياء: ١٠١].

﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾﴾ [الحشر: ٨].

هذه آيات من القرآن الكريم[1] أنزلها الله ﷻ شاهد صدق على فضل الصحابة رضوان الله عليهم، نختمها بقوله ﷻ: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [النساء: ٩٥] نسكت بها كل مسفّ في الجدل والمراء.

وصدق رسول الله ﷺ في قوله: **"أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم"**، وفي قوله: **"الله الله في أصحابي... لو أنفق أحدكم مثل أُحُدٍ ذهباً ما بلغ مد أحدهم أو نصيفه"**... أو كما قال.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

أسعد سيد أحمد

---

(١) مراجع المقدمة: (١) القرآن الكريم. (٢) إتحاف ذوي النجابة بما في القرآن الكريم والسنة من فضائل الصحابة للشيخ السطيفي. (٣) حكم سب الصحابة (لأبي معاوية بن محمد). (٤) الشيعة والسنة (إحسان إلهي ظهير). (٥) الحجج القطعية لاتفاق الفرق الإسلامية (الشيخ عبد الله بن حسن البغدادي - الشهير بالسويدي - شيخ العراق). (٦) كيفية المناظرة مع الشيعة والرد عليهم - الشيخ أحمد بن زيني دحلان - مفتي الشافعية بمكة المكرمة.

الإهداء

إلى روح فضيلة الشيخ محب الدين الخطيب.

اعترافاً بفضله وتقديراً لجهوده التي بذلها في دحض الشبهات التي أثيرت حول صفوة الخلق الذين اختارهم الله تعالى لصحابة نبيه ﷺ.

محمد مال الله

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله.

أما بعد:

فهذه شذرات اخترتها من كتاب (المنتقى) للذهبي رحمه الله تعالى لتكون بين يدي القراء الكرام. وهي محاولة منا في نشر الأجوبة السليمة للشبهات التي يثيرها أدعياء الإسلام.

وفي الختام أرجو أن يتقبل الله تعالى هذا الجهد المتواضع، إنه نعم المولى ونعم النصير.

القاهرة في ١٩٧٩/٩/١٥

محمد مال الله

الإمامة ليست أهم مطالب الدين

ابن مطهر: الإمامة هي أهم المطالب في أحكام الدين، والتي يحصل بسبب إدراكها نيل درجة الكرامة، وهي أحد أركان الإيمان المستحق بسببه للخلود في الجنان. فقد قال رسول الله ﷺ: "من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية".

ابن تيمية: إن الإمامة (أهم المطالب) كذب بالإجماع إذ الإيمان أهم، فمن المعلوم بالضرورة أن الكفار على عهد النبي ﷺ كانوا إذا أسلموا أجرى عليهم أحكام الإسلام ولم تذكر لهم الإمامة بحال. فكيف تكون أهم المطالب؟

أم كيف يكون الإيمان بإمامة محمد بن الحسن المنتظر من أربعمائة ونيف وستين سنة ليخرج من سرداب سامراء أهم من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه؟

وإن كان ما بأيديكم كافيًا في الدين فلا حاجة إلى المنتظر، وإن لم يكن كافياً فقد أقررتم بالنقص والشقاء حيث كانت سعادتكم موقوفة على أمر آمر لا تعلمون بماذا أمر.

وقولك "إن الإمامة أحد أركان الدين" جهل وبهتان، فإن النبي ﷺ فسر (الإيمان) وشعبه، ولم يذكر "الإمامة" في أركانه ولا جاء ذلك في القرآن.

وأما قولك في الحديث "من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية" فنقول: من روى هذا؟ وأين إسناده؟ بل والله ما قاله الرسول ﷺ هكذا.

ثم لو صح الحديث الذي أوردته لكان عليكم، فمن منكم يعرف إمام الزمان أو رآه أو رأى من رآه أو حفظ عنه مسألة؟ بل تدعون إلى صبي - ابن ثلاث أو خمس سنين - دخل سرداباً من أربعمائة وستين عاماً ولم ير له عين ولا أثر، ولا سمع حس ولا خبر وإنما أمرنا بطاعة أئمة موجودين معلومين لهم سلطان، وأن نطيعهم في المعروف دون المنكر.

ابن مطهر: إن الله تعالى نصب أولياء معصومين لئلا يخلي العالم من لطفه.

ابن تيمية: أنتم تقولون: إن الأئمة المعصومين مقهورون مظلومون عاجزون ليس لهم سلطان ولا قدرة، حتى إنكم تقولون ذلك في علي رضي الله عنه منذ مات النبي ﷺ

إلى أن استخلف، وفي الاثني عشر، وتقرُّون أن الله تعالى ما مكنهم ولا ملكهم وقد قال الله تعالى: ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ [النِّساء: ٥٤].

فإن قيل: المراد بنصبهم أنه أوجب عليهم طاعتهم فإذا أطاعوهم هدوهم، ولكن الخلق عصوهم.

فيقال: لم يحصل - بمجرد ذلك - في العالم لا لطف ولا رحمة، بل حصل تكذيب الناس لهم ومعصيتهم إياهم، والمنتظر ما انتفع به من أقر به ولا من جحده. وأما سائر الاثني عشر - سوى علي ﷺ - فكانت المنفعة بأحدهم كالمنفعة بأمثاله من أئمة الدين والعلم. وأما المنفعة المطلوبة من أولي الأمر فلم تحصل بهم. فتبين أن ما ذكرته من اللطف تلبيس وكذب.

الائمة لم يدعوا العصمة

ابن مطهر: أخذ المعصومون عن جدهم.

ابن تيمية: إنما تعلّموا حديث جدهم من العلماء، وهذا متواتر، فعلي بن الحسين يروي عن أبان بن عثمان عن أسامة بن زيد، ومحمد بن علي يروي عن جابر وغيره. وما فيهم من أدرك النبي ﷺ إلا علي وولداه. وهذا علي يقول: إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ فوالله لأن أخر من السماء إلى الأرض، أحب إلي من أن أكذب عليه، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة. ولهذا كان يقول القول ويرجع عنه. وكتب الشيعة مملوءة بالروايات المختلفة عن الأئمة[1].

اكثر الروايات عن الائمة ملفقة عليهم

ابن مطهر: إننا نتناقل ذلك خلفاً عن سلف إلى أن تتصل الرواية بأحد المعصومين[2].

---

(١) الأئمة أنفسهم لم يدعوا العصمة. بدليل أنهم يرجون الله تعالى أن يغفر لهم ذنوبهم ويلحقهم بدرجة الصادقين والدرجات العلية، كما ورد ذلك عن زين العابدين وغيره من الأئمة وعلى رأسهم الإمام علي ﷺ.

(٢) بل أكثر الروايات عن الأئمة ملفقة عليهم. والشيعة من أجهل الطوائف بعلم الرجال. ويكفي أن يكون الراوي شيعياً محترقاً لتقبل روايته. وأكثر الروايات التي تحتج بها الشيعة ما هي إلا من أبرد الموضوعات. وقد قال يزيد بن هارون السلمي من شيوخ الإمام أحمد: "يكتب عن كل مبتدع - إذا لم يكن داعية - إلا الرافضة فإنهم يكذبون". وقال شريك بن عبد الله النخعي: "احمل العلم عن كل من لقيته إلا الرافضة، فإنهم يضعون الحديث ويتخذونه ديناً". ويكفيك أخي القارئ أن تعلم أن في الكافي (للكليني) وحده ٩,٩١٦,٠٠٠ حديثاً على حد زعمهم. ذكر ذلك حسن الصدر في كتابه (تأسيس الشيعة) ص٨٨.

ابن تيمية: إن كان ما تقول حقاً فالنقل عن المعصوم الواحد كاف، فأي حاجة في كل زمان إلى معصوم؟ وإذا كان النقل كافياً فأنتم في نقصان وجهل من أربعمائة وستين سنة[١].

ثم الكذب من الرافضة على هؤلاء[٢] يتجاوزون به الحد، لا سيما على جعفر الصادق حتى كذبوا عليه كتاب الجفر[٣]، والبطاقة، وكتاب اختلاج الأعضاء، وأحكام الرعود والبروق ومنافع القرآن، فكيف يثق القلب بنقل من كثر منهم الكذب، إن لم يعلم صدق الناقل، واتصال السند، وقد تعدى شرهم إلى غيرهم من أهل الكوفة وأهل العراق حتى كان أهل المدينة يتوقون أحاديثهم. وكان مالك يقول: أنزلوا أحاديث أهل العراق منزلة أحاديث أهل الكتاب لا تصدقوهم ولا تكذبوهم.

والرافضة أكذب من كل طائفة باتفاق أهل المعرفة بأحوال الرجال.

ابن مطهر: إنهم أخذوا مذهبهم عن المعصومين.

ابن تيمية: لا نسلم أنكم أخذتم مذهبكم عن أهل البيت، فإنكم تخالفون علياً ﷺ وأئمة أهل بيته في الأصول والفروع: فإنهم يثبتون الصفات، والقدر وخلافة الثلاثة ﷺ وفضلهم إلى غير ذلك. وليس لكم أسانيد متصلة حتى ننظر فيها، والكذب متوفر عندكم، فإن ادعوا تواتر نص هذا على هذا ونص هذا على هذا كان معارضاً بدعوى غيرهم مثل هذا التواتر، فإن سائر القائلين بالنص إذا ادعوا مثل هذه الدعوة لم يكن بين الدعويين فرق. ثم هم محتاجون في مذهبهم إلى مقدمتين: إحداهما: عصمة من

---

(١) منذ اختفاء المهدي المنتظر، ويرمزون إليه في كتبهم بـ عجـ أي عجل الله فرجه، فما أسخف العقول التي تؤمن بالأساطير ولكن إذا عرفت حقيقة القوم عذرتهم.

(٢) الأئمة.

(٣) ذكر الكليني في (الكافي) معرفاً الجفر فقال:
"الجفر فيه توراة موسى، وإنجيل عيسى، وعلوم الأنبياء والأوصياء، ومن مضى من علماء بني إسرائيل، وعلم الحلال والحرام، وعلم ما كان وما يكون. ثم الجفر قسمان: أحدهما كتب على إهاب ماعز، والآخر كتب على إهاب كبش".
وعقب الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله تعالى فقال:
"إننا ننفي نسبة الكلام في الجفر إلى الإمام الصادق، لأنه يتعلق بعلم الغيب. والله سبحانه انفرد وحده بعلم الغيب، ولا يعطي إلا بعض الأنبياء ليثبتوا به رسالتهم، وقد حكى الله تعالى عن نبيه ﷺ قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ [الأعراف: ١٨٨] وإن نفي الجفر عن الإمام الصادق لا ينقص من قدره العلمي، ولا من شرفه النسبي".
انظر الإمام الصادق لأبي زهرة ص٣٤-٣٧.

يضيفون المذهب إليه. والثاني: ثبوت ذلك النقل عنه. وكلاهما لا دليل لهم عليه.

الشيعة كالسُنّة فيهم أهل الرأي والقياس

ابن مطهر: أهل السنة لم يلتفتوا إلى القول بالرأي والاجتهاد وحرموا القياس.

ابن تيمية: الشيعة في ذا كالسنة؛ فيهم أهل رأي وأهل قياس، وفي السنة من لا يرى ذلك. والمعتزلة البغداديون لا يقولون بالقياس. وخلق من المحدثين يذمون القياس. وأيضاً فالقول بالرأي والقياس خير من الأخذ بما ينقله من عرف بالكذب، نقل غير مصدق عن قائل غير معصوم. ولا ريب أن الاجتهاد في تحقيق الأئمة الكبار لمناط الأحكام وتنقيحها وتخريجها خير من التمسك بنقل الرافضة عن العسكريين، فإن مالكاً والليث والأوزاعي والثوري وأبا حنيفة والشافعي وأحمد وأمثالهم ﷺ أعلم من العسكريين بدين الله تعالى، والواجب على مثل العسكريين أن يتعلموا من الواحد من هؤلاء. . . . ومن المعلوم أن علي بن الحسين وأبا جعفر، وجعفر بن محمد كانوا هم العلماء الفضلاء، وأن من بعدهم لم يعرف عنه من العلم ما عرف عن هؤلاء، ومع هذا فكانوا يتعلمون من علماء زمانهم ويرجعون إليهم[1].

ابن مطهر: أهل السنة لم يثبتوا العدل والحكمة.

ابن تيمية: هذا نقل باطل عنهم من وجهين:

أحدهما أن كثيراً من أهل النظر الذين ينكرون النص يثبتون العدل والحكمة كالمعتزلة ومن وافقهم.

ثم سائر أهل السنة ما فيهم من يقول أنه تعالى ليس بحكيم ولا أنه يفعل قبيحاً فليس في المسلمين من يتكلم بإطلاق هذا إلا حل دمه.

ابن مطهر: أهل السنة يقولون إن الله يفعل الظلم والعبث.

ابن تيمية: إن هذا القول لم يقل به مسلم، تعالى الله عن ذلك. بل يقولون خلق أفعال العباد - إذا قال: ﴿هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الأنعام: ١٠٢] - التي هي من

---

(١) . جاء في حلية الأولياء ج٢، ٣ ص١٣٨ عن الإمام علي زين العابدين: "وكان علي بن الحسين يتخطى حلق قومه حتى يأتي زيد بن أسلم فيجلس عنده، فقال له نافع بن جبير: غفر الله لك، أنت سيد الناس وأفضلهم، تذهب إلى هذا العبد فتجلس له، فقال ﷺ: إنه ينبغي للعلم أن يتبع حيثما كان، وقال ﷺ: إنما يجلس الرجل إلى من ينفعه في دينه" انظر: الإمام الصادق لأبي زهرة ص٢٠٢-٢٠٣.

فاعلها لا هي ظلم من خالقها، كما أنه إذا خلق عبادتهم وحجهم وصومهم لم يكن هو حاجاً ولا صائماً ولا عابداً، وكذا إذا خلق جوعهم لم يسمَّ جائعاً. فالله تعالى إذا خلق في محل صفة أو فعلاً لم يتصف هو بتلك الصفة ولا بذلك الفعل، ولو كان كذلك لاتصف بكل ما خلقه من الأعراض.

ابن مطهر: إنهم[1] يقولون أن المطيع لا يستحق ثواباً، والعاصي لا يستحق عقاباً بل قد يعذب النبي ويرحم إبليس.

ابن تيمية: هذه فرية أخرى على أهل السنة، وما فيهم من يقول: إنه يعذب نبياً، ولا أنه يثيب إبليس. بل قالوا: يجوز أن يعفو عن المذنب وأن يخرج أهل الكبائر من النار فلا يخلد فيها من أهل التوحيد أحداً. وأما (الاستحقاق) فهم يقولون أن العبد لا يستحق بنفسه على الله شيئاً.

ويقولون أنه لا بد أن يثيب المطيعين كما وعد فإن الله تعالى لا يخلف وعده.

وأما إيجاب ذلك على نفسه وإمكان معرفة ذلك بالعقل فهذا فيه نزاع، لكن لو قدر أنه عذب من يشاء لم يكن لأحد منعه كما قال تعالى: ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ١٧].

وهو تعالى لو ناقش من ناقشه من خلقه لعذبه كما قال ﷺ: **"من نوقش الحساب عذب"** وقال ﷺ: **"لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله"**. قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: **"ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمته"**.

والتحقيق: إن قدر أن الله تعالى عذب أحداً فلا يعذبه إلا بحق، لأنه يتعالى عن الظلم.

ابن مطهر: إن أهل السنة يقولون: أن النبي ﷺ لم ينص على إمامة أحد، وأنه مات عن غير وصية.

ابن تيمية: هذا ليس قول جميعهم، بل ذهب من أهل السنة جماعة أن إمامة أبي بكر رضي الله عنه ثبتت بالنص.

قال ابن حامد: الدليل على إثبات خلافة الصديق رضي الله عنه بالنص ما أسنده

---

(١) أهل السنة.

البخاري عن جبير بن مطعم قال: (أتت امرأة إلى النبي ﷺ فأمرها أن ترجع إليه، فقالت: أرأيتَ إن جئتُ ولم أجدك؟ - كأنها تريد الموت - قال: **"إن لم تجديني فأتي أبا بكر"**).

عصمة الانبياء

ابن مطهر: إنهم يقولون: إن الأنبياء غير معصومين.

ابن تيمية: باطل، بل اتفقوا على عصمتهم فيما يبلغونه، وهو مقصود الرسالة. وهم منزهون عن كل ما يقدح في نبوتهم.

ابن مطهر: لا يجوز على الأنبياء سهو.

ابن تيمية: لا أعلم أحداً قاله.

رؤية الله في الآخرة

ابن مطهر: ذهبت الأشاعرة إلى أن الله يرى بالعين، مع أنه مجرد عن الجهات وقد قال الله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

ابن تيمية: أما رؤيته في الآخرة بالأبصار فهو قول السلف والأئمة، وتواترت به الأحاديث. ثم جمهور القائلين بالرؤية يقولون: يرى عياناً مواجهة كما هو المعروف بالعقل، قال ﷺ: **"إنكم سترون ربكم ﷻ يوم القيامة كما ترون الشمس لا تضامون في رؤيته"**[1]. وفي لفظ: **"هل تضارون في رؤية الشمس صحواً ليس دونها سحاب؟"** قالوا: لا. قال: **"فهل تضارون في رؤية القمر صحواً ليس دونه سحاب؟"** قالوا: لا. قال: **"فإنكم ترون ربكم كما ترون الشمس والقمر"**.

ابن مطهر: هم يرون القول بالقياس والرأي[2]، فأدخلوا في دين الله ما ليس منه، وحرفوا أحكام الشريعة[3].

ابن تيمية: إن هذا وارد عليكم، فالزيدية تقول بالقياس. ثم القياس خير من تقليد من لم يبلغ في العلم مبلغ المجتهدين كمالك والثوري والشافعي وأحمد، وهم أعلم وأفقه من العسكريين.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) ناقض نفسه حينما قال فيما سبق (أهل السنة لم يلتفتوا إلى القول بالرأي والاجتهاد وحرموا القياس).

(٣) رمتني بدائها وانسلت.

وقولك "أدخلوا في دين الله ما ليس منه وحرفوا أحكام الشريعة" فهذا ليس في طائفة أكثر من الرافضة، فإنهم كذبوا على الرسول ﷺ ما لم يكذبه غيرهم، وردوا من الصدق ما لا يحصى، وحرفوا حيث قالوا: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ [الرحمٰن: ١٩] علي وفاطمة، ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾﴾ [الرحمٰن: ٢٢] الحسن والحسين، ﴿فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢] علي، ﴿وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عِمران: ٣٣] آل أبي طالب، وسموا أبا طالب عمران. ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ﴾ [الإسراء: ٦٠] بنو أمية، ﴿أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾ [البقرة: ٦٧] عائشة رضي الله عنها ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر: ٦٥] لئن أشركت بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ونحو ذلك مما وجدته في كتبهم[1]، ومن ثم دخلت الإسماعيلية في تأويلات الواجبات والمحرمات، فهم أئمة التحريف.

ابن مطهر: إن الإمامية جازمون بحصول النجاة لهم ولأئمتهم قاطعون بذلك، وأهل السنة لا يجزمون بذلك.

ابن تيمية: إن كان اتباع أئمتكم الذين تدعى لهم الطاعة المطلقة صواباً، وأن ذلك يوجب لهم النجاة، كان أتباع خلفاء بني أمية مصيبين لأنهم كانوا يعتقدون أن طاعة الأئمة واجبة في كل شيء، وأن الإمام لا يؤاخذه الله تعالى بذنب، وأنهم لا ذنب لهم فيما أطاعوا فيه الإمام. بل أولئك أولى بالحجة من الشيعة لأنهم كانوا مطيعي أئمة أقامهم الله ونصبهم وأيدهم وملّكهم، ولهذا حصل لأتباع خلفاء بني أمية من المصلحة في دينهم ودنياهم أعظم مما حصل لأتباع المنتظر.

وإن أهل السنة يجزمون بحصول النجاة لأئمتهم أعظم من جزم الرافضة، وذلك أن أئمتهم بعد النبي ﷺ هم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، وهم جازمون بحصول النجاة لهؤلاء، ويشهدون أن العشرة المبشرة في الجنة، ويشهدون أن الله تعالى قال لأهل بدر: "**اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**" ويقولون أنه (لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة) كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ، فهؤلاء أكثر من ألف وأربعمائة إمام لأهل السنة يشهدون أنه لا يدخل النار فيهم أحد، وهي شهادة بعلم كما دل على ذلك الكتاب والسنة بخلاف الرافضة، فإنهم إن

---

(١) من أراد الاطلاع على نماذج من تحريفات الشيعة للقرآن فليرجع إلى كتاب فضيلة الدكتور محمد حسين الذهبي رحمه الله (التفسير والمفسرون).

شهدوا، شهدوا بما لا يعلمون، وشهدوا بالزور الذي يعلمون أنه كذب، فهم كما قال الشافعي رضي الله عنه: (ما رأيت قوماً أشهد بالزور من الرافضة).

ابن مطهر: يجعلونه مفتقراً في كونه عالماً إلى ثبوت معنى هو العلم.

ابن تيمية: هذا يرد على مثبتة الحال، وأما الجمهور فعندهم كونه عالماً هو العلم. وبتقدير أن يقال كونه عالماً مفتقر إلى العلم الذي هو لازم لذاته ليس في هذا إثبات فقر له إلى غير ذاته، فإن ذاته مستلزمة للعلم، والعلم مستلزم لكونه عالماً، فذاته هي الموجبة لهذا، فالعلم كمال، وكونه عالماً كمال، فإذا أوجبت ذاته هذا وهذا كان كما لو أوجبت الحياة والقدرة.

ابن مطهر: لم يجعلوه عالماً لذاته، قادراً لذاته.

ابن تيمية: إن أردت أنهم لم يجعلوه عالماً قادراً لذات مجردة عن العلم والقدرة كما يقول نفاة الصفات، أنه ذات مجردة عن الصفات فهذا حق، لأن الذات المجردة عن العلم والقدرة لا حقيقة لها في الخارج ولا هي الله. وإن أردت أنهم لم يجعلوه عالماً قادراً لذاته المستلزمة للعلم والقدرة فهذا غلط عليهم، بل نفس ذاته الموجبة لعلمه وقدرته هي التي أوجبت كونه عالماً قادراً وأوجبت علمه وقدرته، فإن هذه الأمور متلازمة.

ابن مطهر: جعلوه محتاجاً ناقصاً في ذاته كاملاً بغيره.

ابن تيمية: كلام باطل، فإنه هو الذات الموصوفة بالصفات اللازمة لها. وما في الخارج ذات مجردة عن صفات وليست صفات الله غير الله.

ابن مطهر: ذهب بعضهم إلى أن الله ينزل كل ليلة جمعة بشكل أمرد راكباً على حمار، حتى أن بعضهم ببغداد وضع على سطحه معلفاً يضع فيه شعيراً كل ليلة جمعة، لجواز أن ينزل الله على سطحه فيشتغل الحمار بالأكل ويشتغل الرب بالنداء هل من تائب؟

ابن تيمية: هذا وأمثاله إما كذب أو وقع لجاهل مغمور، ليس بقول عالم ولا معروف، وقد صان الله تعالى علماء السنة بل وعامتهم من قول هذا الهذيان الذي لا ينطلي على الصبيان. ثم لم يرو في ذلك شيء لا بإسناد ضعيف ولا بإسناد مكذوب، ولا قال أحد أنه تعالى ينزل ليلة الجمعة إلى الأرض ولا أنه في شكل أمرد.

وما أكثر الكذب في العالم ولكن تسعة أعشاره أو أقل أو أكثر بأيدي الرافضة.

أحاديث النزول متواترة

وأما أحاديث النزول إلى السماء الدنيا فمتواترة[١] وحديث دنوه عشية عرفة فأخرجه مسلم، ولا نعلم كيف ينزل[٢]، ولا كيف استوى.

ابن مطهر: إن العبد لا تأثير له في الكفر والمعاصي.

ابن تيمية: نقل باطل، بل جمهور من أثبت القدر يقول أن العبد فاعل لفعله حقيقة، وأن له قدرة واستطاعة. ولا ينكرون تأثير الأسباب الطبيعية، بل يقرون بما دل عليه الشرع والعقل من أن الله تعالى يخلق السحاب بالرياح، وينزل الماء بالسحاب، وينبت النبات بالماء، والله خالق السبب والمسبب.

ومع أنه خالق السبب فلا بد له من سبب آخر يشاركه، ولا بد له من معارض يمنعه، فلا يتم أثره - مع خلق الله تعالى له - إلا بأن يخلق الله تعالى السبب الآخر ويزيل الموانع، ولكن ما قلته هو قول الأشعري ومن وافقه، لا يثبتون في المخلوقات قوى ولا طبائع، ويقولون: قدرة العبد لا تأثير لها في الفعل. وأبلغ من ذلك قول الأشعري: أن الله فاعل فعل العبد وأن فعل العبد ليس فعله بل كسب له وإنما هو فعل الله تعالى فقط. وجمهور الناس والسنة على خلاف قوله وعلى أن العبد فاعل لفعله حقيقة.

ابن مطهر: أباحوا البنت من الزنى، وسقوط الحد عمن نكح أمه وأخته عالماً بالتحريم، وعن اللائط، وإلحاق نسب المشرقية بالمغربي، فإذا زوج الرجل ابنته وهي في المشرق برجل هو وأبوها في المغرب، ولم يفارقه لحظة حتى مضت له ستة أشهر فولدت البنت ألحق المولود بالرجل. وإباحة النبيذ والوضوء به مع مشاركته الخمر في الإسكار. والصلاة في جلد الكلب. وأوجبوا الحد على

---

(١) رواه البخاري ومسلم ومالك في الموطأ، عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "**ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له**". ولشيخ الإسلام ابن تيمية رسالة بعنوان (شرح حديث النزول) من أراد معرفة حقيقة النزول فليرجع إليها فإنها مهمة.

(٢) بعض أحفاد ابن سبأ يقولون:

إن ابن تيمية كان يخطب في الجامع الأموي بدمشق ونزل من درجة المنبر إلى أدناها وقال: إن الله تعالى ينزل كنزولي هذا.

وعمدة مرجعهم في ذلك إلى كتاب ابن بطوطة حيث ذكر تلك الحادثة، وقد أجاب بعض العلماء الأفاضل على ذلك فقالوا:

إن ابن بطوطة وصل دمشق في رمضان ٧٢٦هـ وابن تيمية كان بالمعتقل، وابن تيمية لم يكن خطيباً في الجامع الأموي، وإنما الشيخ جلال الدين القزويني هو خطيب الجامع الأموي في ذلك الحين.

الزاني إذا كذب الشهود، وأسقطوه إذا صدقهم، فأسقطوا الحد مع الاجتماع والبينة. وأباحوا أكل الكلب، واللواط بالعبيد، وأباحوا الملاهي[١].

المتعة هي الزنى

ابن تيمية: ما من مسألة من هذه المسائل إلا وجمهور السنة على خلافها. وأنتم يوجد فيكم - معشر الرافضة - إما اتفاقاً وإما اختلافاً أضعاف ذلك، كترك الجمعة والجماعة، وتعطلون المساجد، وتعمرون المشاهد التي على القبور، كما صنف منكم (المفيد) كتاباً سماه (مناسك حج المشاهد) وفيه الكذب والشرك. ومنها تأخير صلاة المغرب وتحريم ذبائح الكتابيين، وتحريم نوع من السمك، وتحريم بعضهم لحوم الإبل، وجعلهم الميراث كله للبنت دون العم، وصوم بعضهم بالعدد لا بالأهلة، وإحلال المتعة[٢]، فأما المخلوقة من الزنى مفرد الشافعي ﷺ ولم يكن أحمد بن حنبل ﷺ يظن فيها خلافاً بحيث إنه أفتى بقتل من يفعل ذلك. وأما عقده على ذوات المحارم فأبو حنيفة ﷺ جعل ذلك شبهة لدرء الحد لوجود صورة العقد. وأكثر السلف يقتلون اللائط، وقيل ذلك إجماع الصحابة. وإسقاط الحد من مفردات أبي حنيفة ﷺ وكذا إلحاق ولد المشرقية بالذي بالمغرب وعنده أن النسب يقصد به الميراث.

ثم يا رافضي منذ ساعة كنت تنكر القياس، وهنا تحتج به على أبي حنيفة ﷺ وتقول في النبيذ (مع مشاركته للخمر في الإسكار) فهلا احتججت بالنص (كل مسكر خمر، وكل خمر حرام)؟ وأما الحد مع الشهود فمأخذ أبي حنيفة ﷺ أنه إذا أقر سقط حكم الشهادة، ولا يؤخذ بالإقرار إلا أربع مرات. وأما الجمهور فيقولون: الإقرار يؤكد حكم الشهادة. وأما اللواط بالعبيد فكذب ما قاله وكأنه قصد التشنيع، والأئمة ﷺ متفقون على أن من استحل المماليك يكفر.

ابن مطهر: وأحدثوا مذاهب أربعة وأهملوا أقاويل الصحابة.

---

(١) إذا كان بيتك من زجاج فلا ترم الناس بحجر.

(٢) سئل الإمام الصادق عن المتعة فقال: (هي الزنى).
وقال أحد العلماء: "المتعة اتجار المرأة بفرجها، ببدنها وعرضها. المتعة تجرح شرف المرأة، والمتعة إجارة المرأة بفرجها امتهان لها وهتك لشرفها وفتك بعزتها. المتعة إجارة، وإجارة المنفعة بيع وتجارة ولم يستحل دين تجارة المرأة ببدنها وعرضها وشرفها".
وللشيخ محمد الحامد ﷺ تعالى رسالة بعنوان (نكاح المتعة حرام في الإسلام) عرض فيها الأدلة على تحريم المتعة ودحض شبهات المبيحين لها.

مخالفة الإمامية لإجماع العترة

ابن تيمية: متى كانت مخالفة الصحابة منكراً عندكم؟ ومن الذي يخالف إجماع الصحابة نحن أو أنتم؟

ومن الذي كفَّرهم وضللهم؟ إن أهل السنة لا يتصور أن يتفقوا على مخالفة إجماع الصحابة.

وأما الإمامية فلا ريب أنهم متفقون على مخالفة إجماع العترة النبوية مع مخالفة إجماع الصحابة، فإنه لم يكن في العترة النبوية - بني هاشم - على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ من يقول بإمامة اثني عشر ولا بعصمة أحد بعد النبي ﷺ، ولا بكفر الخلفاء الثلاثة ﷺ، بل ولا من يطعن في إمامتهم، بل ولا من يكذب بالقدر، فالإمامية بلا ريب متفقون على مخالفة العترة النبوية، مع مخالفتهم لإجماع الصحابة. فكيف ينكرون على من خالف إجماع الصحابة؟

وأما المذاهب فإن أراد أنهم اتفقوا على إحداثها مع مخالفة الصحابة ﷺ فهذا كذب عليهم فإن الأربعة ﷺ[1] لم يكونوا في وقت واحد، ولا كان فيهم من يقلد الآخر، ولا من أمر الناس باتباعه، بل كل منهم يدعو إلى متابعة الكتاب والسنة ويرد على صاحبه. وإن قلت: إن الناس اتبعوا الأربعة فهذا أمر اتفاقي. وأما الشيعة فكل ما خالفوا فيه الجمهور فهم مخطئون فيه. والأربعة لم يخترعوا علماً لم يكن، بل جمعوا العلم فأضيف ذلك إلى الواحد منهم. ثم لم يقل أهل السنة إن إجماع الأربعة حجة معصومة، ولا أن الحق منحصر في قولهم وأن ما خرج عنه باطل.

ابن مطهر: بعضهم طلب الأمر لنفسه بغير حق وبايعه أكثر الناس للدنيا.

ابن تيمية: تقصد أبا بكر، فمن المعلوم أن أبا بكر لم يطلب الأمر لنفسه، بل قال قد رضيت لكم إما عمر وإما عبد الرحمن وإما أبا عبيدة. وقال عمر: فوالله لأن أقدم فتضرب عنقي أحب إلي من أن أتأمّر على قوم فيهم أبو بكر. وإنما اختاره عمر وأبو عبيدة وسائر المسلمين وبايعوه، لعلمهم بأنه خيرهم، وقد قال النبي ﷺ: "**يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر**".

ثم هب أنه طلبها وبايعوه، فزعمك أنه طلبها وبايعوه للدنيا كذب ظاهر، فإنه ما أعطاهم دنيا، وقد كان أنفق في حياة الرسول ﷺ وقلَّ ما بيده،

---

(١) أبو حنيفة والشافعي وابن حنبل ومالك ﷺ.

والذين بايعوه فأزهد الناس في الدنيا، ثم لم يكن عند موت النبي ﷺ بيت مال يبذله لهم، ثم كانت سيرته ﷺ ومذهبه التسوية في قسم الفيء.

وأي فائدة دنيوية حصلت لجمهور الأمة بمبايعة أبي بكر؟ لا سيما وهو يسوي بين كبار السابقين وبين آحاد المسلمين في العطاء ويقول: إنما أسلموا لله، وأجورهم على الله، وإنما هذا المتاع بلاغ.

ابن مطهر: وسموه خليفة رسول الله ﷺ وما استخلفه في حياته ولا بعد وفاته، ولم يسموا علياً خليفة رسول الله ﷺ مع أنه استخلفه على المدينة وقال له: (إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك)[1].

ابن تيمية: إن الخليفة معناه في اللغة الذي يخلف غيره كما هو المعروف في اللغة، أو أن يكون من استخلفه غيره كقول الشيعة وبعض الظاهرية.

فعلى الأول أبو بكر ﷺ خليفة رسول الله ﷺ، خلفه بعد موته وقام مقامه وكان أحق بها وأهلها فكان هو الخليفة دون غيره ضرورة، فإن الشيعة وغيرهم لا ينازعون في أنه هو صار ولي الأمر بعده، وصار خليفة له يصلّي بالمسلمين ويقيم فيهم الحدود، ويقسم عليهم الفيء، ويغزو بهم ويولي عليهم العمال والأمراء، فهذه باتفاق إنما باشرها بعد موته ﷺ أبو بكر ﷺ، فكان هو الخليفة للرسول ﷺ فيها قاطعاً. وأما استخلافه ﷺ علياً ﷺ على المدينة فليس خاصاً به، فقد استخلف عليها ابن أم مكتوم وعثمان بن عفان وأبا لبابة بن عبد المنذر ﷺ، وهذا ليس استخلافاً مطلقاً ولهذا لم يقل في أحد من هؤلاء أنه خليفة رسول الله ﷺ إلا مع التقييد. والنبي ﷺ إنما شبه علياً ﷺ في أصل الاستخلاف لا في كماله وإلا فاستخلاف موسى لهارون عليه السلام كان على بني إسرائيل إذ ذهب إلى المناجاة، بخلاف النبي ﷺ وعلي ﷺ إذ كان مع النبي ﷺ غالب الناس. وأما قولك (إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك) فهذا كذب موضوع، فقد كان علي معه في بدر وخيبر وحنين وغير ذلك واستعمل غيره عليها.

ابن مطهر: إنهم يقولون: إن الإمام بعده أبو بكر بمبايعة عمر برضى أربعة.

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك وصححه، وتعقبه الذهبي بأن في سنده عبد الله بن بكير الغنوي منكر الحديث عن حكيم بن جبير ضعيف. والحاكم متساهل في تصحيحه كما قال الذهبي. وذكره ابن الجوزي في الموضوعات ١/٣٥٧.
والسيوطي في اللآلئ ١/٣٤٢، والشوكاني في الفوائد ٣٥٦.

مبايعة الكل لأبي بكر

ابن تيمية: بل بمبايعة الكل ورضاهم على رغم أنفك. ولا يرد علينا شذوذ سعد وحده، فهذه بيعة علي ﷺ امتنع عنها خلق من الصحابة والتابعين ممن لا يحصيهم إلا الله تعالى، أفذاك قادح في إمامته؟ ومذهب أهل السنة أن الإمامة تنعقد عندهم بموافقة أهل الشوكة الذين يحصل بهم مقصود الإمامة وهو القدرة والتمكين.

ابن مطهر: ولم يول النبي ﷺ أبا بكر عملاً قط، ولما أنفذه بسورة براءة ردَّه بوحي من الله.

استعمال أبي بكر على الحجّ واستخلافه على الصّلاة

ابن تيمية: هذا من أبين الكذب. فمن المعلوم قطعاً أن النبي ﷺ استعمل أبا بكر ﷺ على الحج عام تسع فكان هذا من خصائصه كما أن استخلافه على الصلاة من خصائصه، وكان علي ﷺ من رعيته في الحج المذكور فإنه لحقه فقال: أمير أو مأمور؟ قال علي: بل مأمور. وكان علي ﷺ يصلّي خلف أبي بكر ﷺ مع سائر المسلمين في هذه الحجة، بل خص بتبليغ سورة براءة.

ابن مطهر: وقطع سارقاً ولم يعلم أن القطع لليد اليمنى.

ابن تيمية: من أظهر الكذب أن يجهل هذا أبو بكر ﷺ. ثم لو قدر أن أبا بكر كان يجيز ذلك لكان سائغاً، لأن القرآن ليس في ظاهره ما يعين اليمين، لكن تعيين اليمين في قراءة ابن مسعود **﴿فاقطعوا أيمانهما﴾** وبذلك مضت السنة. ولكن أين النقل بذلك عن أبي بكر ﷺ أنه قطع اليسرى؟ وأين الإسناد الثابت بذلك؟ وهذه كتب أهل العلم بالآثار موجودة فليس فيها ذلك، ولا نقل أهل العلم بالاختلاف ذلك قولاً مع تعظيمهم لأبي بكر ﷺ.

ابن مطهر: خفي عليه أكثر أحكام الشريعة.

ابن تيمية: كيف يخفى عليه أكثر الأحكام ولم يكن من يقضي ويفتي بحضرة النبي ﷺ إلا هو، ولم يكن النبي ﷺ أكثر مشاورة لأحد منه ولعمر ﷺ.

ابن مطهر: لم يعرف حكم الكلالة[1].

---

(١) الكلالة اسم للورثة ما عدا الأبوين والولد، وسموا بذلك لأن الميت بذاهب طرفيه تكلله الورثة أي أحاطوا به من جميع جهاته (عون المعبود ٨/٩٣).

ابن تيمية: هذا من أعظم علمه، فإن الرأي الذي رآه عليه جماهير العلماء وأخذوا بقوله وهو أنه من لا ولد له ولا والد. وأما الجد فإنما قضاء عمر ﷺ[١]، وأما أبو بكر ﷺ فإنه لم يختلف قوله أن جعله أباً، وهو قول بضعة عشر صحابياً، ومذهب أبي حنيفة وبعض الشافعية والحنابلة وهو الأظهر في الدليل. وقال مالك والشافعي وأحمد بقول زيد بن ثابت[٢]. وأما قول علي ﷺ في الجد[٣] فلم يذهب إليه الأئمة. فلما أجمع المسلمون على أن الجد الأعلى أولى من الأعمام كان الجد الأدنى أولى من الإخوة. ثم القائلون بمشاركة الإخوة للجد لهم أقوال متناقضة.

ابن مطهر: أهمل أبو بكر حدود الله، فلم يقتص من خالد بن الوليد حيث قتل مالك بن نويرة، وأشار عمر بقتله فلم يقبل.

ابن تيمية: إن كان ترك قاتل المعصوم[٤] مما ينكر على الأئمة كان هذا من أكبر حجج شيعة عثمان على علي ﷺ. فإن عثمان خير من أمثال مالك ابن نويرة، وقد قتل مظلوماً شهيداً، وعلي ﷺ لم يقتص من قتلته، ولذا امتنع الشاميون من مبايعته، فإن عذرتموه فاعذروا أبا بكر ﷺ فإنا نعذرهما.

ابن مطهر: منع أبو بكر فاطمة إرثها، والتجأ إلى رواية انفرد بها، وكان هو الغريم لها، لأن الصدقة تحل له، لأن النبي ﷺ قال: (نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة) على ما رووه عنه، والقرآن يخالف ذلك لأنه تعالى قال: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ [النَّمل: ١٦] وقال: ﴿وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝٦﴾ [مريَم: ٥،٦].

ابن تيمية: قولك (رواية انفرد بها) كذب، بل رواه عن النبي ﷺ أبو بكر، عمر، عثمان، علي، طلحة، الزبير، عبد الرحمن بن عوف، العباس، أزواج النبي ﷺ وأبو هريرة ﷺ.

وقولك (كان الغريم لها) كذب، فإن أبا بكر ﷺ لم يدع التركة لنفسه،

---

(١) كان يقاسم الجد مع الأخ والأخوين فإذا زادوا أعطاه الثلث وكان يعطيه مع الولد السدس.
(٢) يشرك الجد مع الإخوة إلى الثلث.
(٣) جعله أخاً متى يكون سادساً.
(٤) معصوم الدم.

وإنما هي صدقة لمستحقها، وأيضاً فتيقن الصحابة وأولهم علي ﷺ أن النبي ﷺ لا يورث ولهذا لما ولي علي ﷺ الخلافة لم يقسم تركة النبي ﷺ ولا غيرها عن مصرفها.

معنى الإرث

ثم قوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ [النمل: ١٦] لا يدل إذ (الإرث) اسم جنس تحته أنواع والدال على ما به الاشتراك لا يدل على ما به الامتياز، ولفظ (الإرث) يستعمل في لفظ إرث العلم والملك وغير ذلك. قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا﴾ [فاطر: ٣٢] وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا﴾ [الزخرف: ٧٢] وقوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ﴾ [الأحزاب: ٢٧] وقوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٧].

وأخرج أبو داود أن النبي ﷺ قال: "**إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم**" ثم يقال: بل المراد إرث العلم والنبوة لا المال. وإذ معلوم أنه كان لداود عليه السلام أولاد كثيرة غير سليمان عليه السلام، فلا يختص سليمان عليه السلام بماله، وليس في كونه ورث ماله صفة مدح لهما، فإن البر والفاجر يرث أباه، والآية سبقت في مدح سليمان عليه السلام وما خص به، وإرث المال من الأمور العادية المشتركة بين الناس، ومثل ذلك لا يقص علينا لعدم فائدته. وكذلك قوله تعالى: ﴿يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ [مريم: ٦] لأنه لا يرث من آل يعقوب أموالهم، إنما يرثهم أولادهم وذريتهم. ثم زكريا عليه السلام لم يكن ذا مال إنما كان نجاراً، ويحيى عليه السلام كان من أزهد الناس.

ابن مطهر: ولما ذكرت أن أباها وهبها فدك[1]، وقال: هاتي شاهداً. فجاءت بأم أيمن فقال: امرأة لا يقبل قولها، فجاءت بعلي فشهد لها، فقال: هذا بعلك يجره إلى نفسه.

قصة فدك

ابن تيمية: ما هذا بأول افتراء للرافضة ولا بهتهم، ثم إن فاطمة إن كانت طلبت فدك بالإرث بطلت الهبة، وإن كانت هبة بطل الإرث. ثم إذا كانت هذه هبة في

(١) قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة، أفاءها الله تعالى على النبي ﷺ في سنة سبع صلحاً. انظر معجم البلدان ٤/٢٣٨.

مرض الموت فرسول الله ﷺ منزه - إن كان يورث كما يورث غيره - أن يوصي لوارث أو يخصه في مرض موته بأكثر من حقه، وإن كان في صحته فلا بد أن تكون هذه هبة مقبوضة، وإلا فإذا وهب الواهب بكلام، ولم يقبض الموهوب إليه شيئاً حتى مات، كان ذلك باطلاً عند جماهير العلماء. فكيف يهب النبي ﷺ فدك لفاطمة ولا يكون ذلك أمراً مشهوراً عند أهل بيته والمسلمين حتى تختص بمعرفته أم أيمن أو علي ﷺ، بل ذلك كذب على فاطمة في ادعائها ذلك. وإن كان النبي ﷺ يورث فالخصم أزواجه وعمه ﷺ ولا تقبل عليهم شهادة امرأة واحدة ولا رجل واحد بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ واتفاق المسلمين. وإن كان لا يورث فالخصم في ذلك المسلمون، فكذلك لا تقبل عليهم شهادة امرأة واحدة ولا رجل واحد باتفاق المسلمين ولا رجل وامرأة. نعم يحكم في مثل ذلك بشهادة ويمين الطالب عند فقهاء الحجاز وفقهاء أهل الحديث. وشهادة الزوج لزوجته فيها قولان مشهوران للعلماء هما روايتان عن أحمد ﷺ إحداهما لا تقبل وهي مذهب أبي حنيفة ومالك والليث بن سعد والأوزاعي وإسحاق وغيرهم ﷺ. والثانية تقبل وهي مذهب الشافعي وأبي ثور وابن المنذر.

فعلى هذا لو قدر صحة القضية لما جاز للإمام أن يحكم بشهادة رجل واحد وامرأة بالاتفاق، لا سيما وأكثرهم لا يجيزون شهادة الزوج.

ابن مطهر: وأمّر أسامة على جيش فيه أبو بكر وعمر ولم يعزله، ولم يسموه خليفة رسول الله ﷺ ولما تولى أبو بكر غضب أسامة وقال: إني أمّرت عليك فمن استخلفك علي؟ فمشى إليه هو وعمر حتى استرضياه.

ابن تيمية: لم يكن أبو بكر ﷺ في جيش أسامة ﷺ، بل كان النبي ﷺ استخلفه في الصلاة من أول مرضه، وأمراء السرايا - كأسامة وغيره - لم يسموا خلفاء، لأنهم لا خلفوا الرسول ﷺ بعد موته، ولا خلفوه في كل شيء في حياته.

وأما غضب أسامة ﷺ فكذب بارد، لأن أسامة كان أبعد شيء عن الفرقة والخلاف، وقد اعتزل القتال مع علي ومعاوية ﷺ، ثم لم يكن قرشياً، ثم لو قدر أن النبي ﷺ أمّره على أبي بكر ﷺ ثم مات واستخلف أبو بكر، فإلى الخليفة إنفاذ الجيش وحبسه، وتأمير أسامة وعزله، وهذا لا ينكره إلا جاهل.

والعجب من هؤلاء المفترين ومن قولهم: أن أبا بكر وعمر ﷺ مشيا إليه واسترضياه مع قولهم أنهما قهرا علياً والعباس وبني هاشم وبني عبد مناف ولم يسترضوهم، وأي حاجة بمن قهروا أشراف قريش أن يسترضوا ضعيفاً ابن تسع عشرة سنة لا مال له ولا رجال؟

فإن قالوا: استرضياه بحب رسول الله ﷺ إياه وتوليته له.

قيل: فأنتم تعدون أنهما بدلا عهده ووصيته ﷺ.

ابن مطهر: وقال: (أقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم) فإن كانت إمامته حقاً فاستقالته معصية وإن كانت باطلة لزم الطعن.

ابن تيمية: هذا كذب، ولا إسناد له. بل ثبت عنه أنه قال يوم السقيفة: بايعوا أحد هذين الرجلين، أبو عبيدة أو عمر بن الخطاب ﷺ. فقال له عمر ﷺ: بل أنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ. ثم يقال: فهلا استخلف علياً ﷺ عند الموت. وللإمام أن يقتال لطلب الراحة من أعباء الإمرة. وتواضع المرء لا يسقط من رتبته.

ابن مطهر: وقال عمر: كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه.

ابن تيمية: هذا القول الأخير افتراء وكذب، وإنما قال: وليس فيكم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر ﷺ.

ومعناه أن بيعة الصديق بودر إليها من غير انتظار وتريث لكونه كان متعيناً.

ابن مطهر: وقال أبو بكر: ليتني سألت رسول الله ﷺ: هل للأنصار في هذا الأمر حق؟

ابن تيمية: هذا كذب. ثم نقول: هذا يقدح فيما تدعونه من النص على علي ﷺ إذ لو كان نصَّ عليه السلام على علي لبطل حق الأنصار وغيرهم.

ابن مطهر: وقال النبي ﷺ في مرض موته مرات: "**أنفذوا جيش أسامة، لعن الله المتخلف عن جيش أسامة**" وكانت الثلاثة معه ومنع أبو بكر عمر من ذلك.

ابن تيمية: هذا كذب عند كل عارف بالسيرة، فكيف يرسل أبا بكر ﷺ في جيش أسامة وقد استخلفه على الصلاة، فصلَّى بهم اثني عشر يوماً بالنقل المتواتر، وقد كشف ﷺ الستارة يوم الاثنين وقت الصبح وهم يصلون خلف أبي بكر ﷺ ووجهه كأنه ورقة مصحف وسر بذلك لما رآهم بالصلاة، فكيف يتصور أن يأمره بالخروج وهو يأمره بالصلاة بالناس؟ وإنما أنفذ جيش أسامة بعد موت الرسول ﷺ أبو بكر ﷺ، غير أنه استأذنه في أن يأذن

لعمر بن الخطاب ﷺ في الإقامة لأنه ذو رأي ناصح للإسلام، فأذن له. وأشار عليه بعضهم بترك الغزاة، فإنهم خافوا أن يطمع الناس في الجيش بموت النبي ﷺ، فامتنع أبو بكر ﷺ وقال: لا أحل لواء عقده النبي ﷺ.

ابن مطهر: رووا عن أبي بكر أنه قال على المنبر (إن النبي ﷺ كان يعتصم بالوحي، وإن لي شيطاناً يعتريني، فإن استقمت فأعينوني، وإن زغت فقوموني) فكيف تجوز إمامة من يستعين بالرعية على تقويمه؟

ابن تيمية: هذا من أكبر فضائله، وأولها على أنه لم يكن طالب رياسة، ولا كان ظالماً، فقال: إن استقمت على الطاعة فأعينوني عليها، وإن زغت عنها فقوموني. كما قال: أطيعوني ما أطعت الله تعالى. فالشيطان الذي يعتريه يعتري غيره، فإنه ما من أحد إلا قد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة، والشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم. فمقصوده بذلك: إني لست معصوماً، وصدق ﷺ، والإمام ليس رباً لرعيته حتى يستغني عنهم، بل يتعاونون على البر والتقوى. ثم يقال: استعانة علي ﷺ برعيته وحاجته إليهم كانت أكثر من استعانة أبي بكر ﷺ.

ابن مطهر: عطّل عمر الحدود[1] لم يحد المغيرة بن شعبة.

لم يعطل عمر الحدود

ابن تيمية: إن جماهير العلماء على ما فعله عمر ﷺ في قصة المغيرة. وإن البينة إذا لم تكمل حد الشهود، وفعل ذلك بحضرة الصحابة - علي وغيره - فأقروه عليه، بدليل أنه لما جلد الثلاثة أعاد أبو بكرة القذف وقال: والله لقد زنى. فهمَّ عمر ﷺ بجلده ثانياً. فقال له علي ﷺ: إن كنت جالده فارجم المغيرة. يعني يكون تكراره للقول بمنزلة شاهد آخر، فيتم النصاب ويجب الرجم. وهذا دليل على رضا علي ﷺ بحدهم لأنه ما أنكره.

ابن مطهر: كان يعطي أزواج النبي ﷺ من بيت المال أكثر مما ينبغي، ويعطي عائشة وحفصة في السنة عشرة آلاف.

---

(١) نشرت إحدى الصحف الكويتية (الأنباء) أن الزعيم الشيعي (مفتي جعفر حسين) استقال من المجلس الإسلامي الذي أسسه الرئيس ضياء الحق ليشرف على وضع القوانين الإسلامية والذي يضم ٢١ عضواً. وقد علل استقالته في مؤتمر صحفي برفض أنصار المذهب الشيعي بتطبيق الحدود الإسلامية مثل قطع يد السارق ورجم الزاني بالحجارة، كما طالب بوضع قوانين عامة خاصة بالشيعة.

ابن تيمية: كان مذهبه التفضيل في العطاء، كما كان يعطي بني هاشم أكثر من غيرهم، ويبدأ بهم ويقول: ليس أحد أحق بهذا المال من أحد، وإنما هو الرجل وغناؤه، والرجل وبلاؤه، والرجل وسابقته، والرجل وحاجته. وكان يعطي ابنه عبد الله ﷺ أنقص مما يعطي أسامة بن زيد ﷺ، فوالله ما كان عمر ﷺ يتهم في تفضيله لمحاباة ولا صداقة.

ابن مطهر: وغيّر حكم الله في المنفيين.

ابن تيمية: النفي في الخمر تعزير يسوغ للإمام فعله باجتهاده، وقد ضرب الصحابة في الخمر أربعين، وضربوا ثمانين.

ابن مطهر: كان قليل المعرفة بالأحكام، أمر برجم حامل حتى نهاه علي.

ابن تيمية: إن كانت هذه القضية وقعت فلعل عمر ﷺ لم يعلم بحملها، والأصل عدم الحمل، أو غاب عنه الحكم حتى ذكره علي ﷺ، فكان ماذا بمثل هذا يقدح في أئمة الهدى؟ وعلي ﷺ قد خفي عليه من السنة أضعاف هذا. وأدى اجتهاده إلى أن قتل يوم الجمل وصفين نحوٌ من تسعين ألفاً، فهذا أعظم مراراً من خطأ عمر ﷺ في قتل ولدزنى ولم يقتله ولله الحمد.

ابن مطهر: جمع بين الفاضل والمفضول.

ابن تيمية: هذا عندك، وأما عندهم فكانوا متقاربين. ولهذا كانوا في الشورى مترددين. فإن قلت: علي هو الفاضل وعثمان المفضول، قيل لك: فكيف أجمع المهاجرون والأنصار على تقديم مفضول؟

ابن مطهر: وأما عثمان فإنه ولّى من لا يصلح، حتى ظهر من بعضهم الفسق والخيانة وقسم الولاية بين أقاربه.

ابن تيمية: إن نواب علي ﷺ قد خانوه وعصوه أكثر مما خان عمال عثمان ﷺ له وعصوه. وقد ولّى علي ﷺ زياد بن أبي سفيان، أبا عبيد الله بن زياد قاتل الحسين ﷺ، وولى الأشتر، وولى محمد بن أبي بكر، ومعاوية ﷺ خير من هؤلاء كلهم. ومن العجب أن الشيعة ينكرون على عثمان ﷺ ما يدَّعون أن علياً ﷺ كان أبلغ فيه من عثمان، فيقولون إن عثمان ولى أقاربه من بني أمية، وعلي ولى أقاربه من قبل أبيه وأمه كعبد الله وعبيد الله ابني عمه العباس، وقثم بن العباس، وثمامة بن العباس. وولى على مصر ربيبه محمد بن أبي بكر الذي رباه في حجره، وولد أخته أم هانئ.

ثم إن الإمامية تدعي أن علياً نص على أولاده في الخلافة... ومن

المعلوم أنه إن كان تولية الأقربين منكراً فتولية الخلافة العظمى أعظم من إمارة بعض الأعمال، وتولية الأولاد أقرب إلى الإنكار من تولية بني العم.

ابن مطهر: ضرب ابن مسعود حتى مات.

ابن تيمية: هذا من الكذب المعلوم... وقيل أن عثمان ﷺ ضرب عماراً وابن مسعود ﷺ، فإن صح فهو إمام، له أن يعزر باجتهاده أصاب أو أخطأ.

ابن مطهر: وطرد رسول الله ﷺ الحكم وابنه من المدينة فآواهما عثمان.

ابن تيمية: كان لمروان سبع سنين أو أقل، فما كان ذنب يطرد عليه، ثم لم نعرف أن أباه هاجر إلى المدينة حتى يطرد منها. فإن الطلقاء ليس فيهم من هاجر، فإن النبي ﷺ قال: "**لا هجرة بعد الفتح**" ولما قدم صفوان بن أمية مهاجراً أمره النبي ﷺ بالرجوع إلى مكة. وقصة طرد الحكم ليس لها إسناد نعرف به صحتها، فإن كان قد طرده فإنما طرده من مكة لا من المدينة، ولو طرده من المدينة لكان يرسله إلى مكة، وطعن كثير من أهل العلم في نفيه وقالوا: هو ذهب باختياره. والطرد هو النفي، والنفي قد جاءت به السنة في الزاني وفي المخنثين وكانوا يعزرون بالنفي. وإذا كان النبي ﷺ قد عزر رجلاً بالنفي لم يلزم أن يبقى منفياً طول الزمان، فإن هذا لا يعرف في شيء من الذنوب، ولم تأت الشريعة بذنب يبقى صاحبه منفياً دائماً، بل في غاية النفي المقدر سنة، والزاني فيعزر بالنفي سنة. ويعلم قطعاً أن عثمان ﷺ ما أذن للحكم في إتيان المدينة معصية للرسول ﷺ ولا مراغمة للإسلام.

ابن مطهر: ونفى أبا ذر إلى الربذة.

ابن تيمية: ثبت عن عبد الله بن الصامت قال: قالت أم ذر: والله ما سيّر عثمان أبا ذر إلى الربذة ولكن رسول الله ﷺ قال له: "**إذا بلغ البناء سلعاً فاخرج منها**" وقال الحسن البصري: معاذ الله أن يكون أخرجه عثمان ﷺ.

ابن مطهر: زاد الأذان وهو بدعة.

ابن تيمية: علي ﷺ ممن وافق على ذلك في خلافته ولم يزله. وإبطال هذا كان أهون عليه من عزل معاوية ﷺ وغيره وقتالهم. فإن قيل أن الناس لا يوافقونه على إزالة الأذان. قلنا: فهذا دليل على أن الناس وافقوا عثمان ﷺ على

الاستحباب حتى مثل عمار ﷺ وسهل بن حنيف والسابقين. وإن اختلفوا فهي من مسائل الاجتهاد.

وإن قيل هي بدعة، قيل: وقتال أهل القبلة بدعة لم تكن قبل.

وأنتم فقد زدتم في الأذان بدعة لم يأذن بها الرسول ﷺ وهي (حي على خير العمل)[1].

ابن مطهر: وقالوا غبت عن بدر، وهربت يوم أحد ولم تشهد بيعة الرضوان.

ابن تيمية: هذا ما قاله إلا جهلة الروافض ممن قاتله وقد أجابهم عثمان وابن عمر ﷺ بأنه غاب يوم بدر بأمر الرسول ﷺ ليمرض ابنته، ويوم الحديبية فإن النبي ﷺ بعثه رسولاً إلى مكة، فبلغه أنهم قتلوه فبايع أصحابه على الموت. وقال تعالى في الذين تولوا يوم أحد: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عِمرَان: ١٥٢].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [آل عِمرَان: ١٥٥].

الكذب على عائشة

ابن مطهر: أن عائشة كانت في كل وقت تأمر بقتل عثمان وتقول في كل وقت: اقتلوا نعثلاً، قتل الله نعثلاً[2]، ولما بلغها قتله فرحت بذلك.

ابن تيمية: أين النقل الثابت عن عائشة ﷺ بذلك؟ وإن المنقول عن عائشة ﷺ يكذب ذلك، ويبين أنها أنكرت قتله ودعت على أخيها محمد وغيره لمشاركتهم في ذلك.

ويقال: هب أن أحداً من الصحابة - عائشة أو غيرها - قال في ذلك كلمة على وجه الغضب لإنكاره بعض ما ينكر فليس قوله حجة ولا يقدح في إيمان القائل ولا المقول له، بل قد يكون كلاهما ولياً لله تعالى من أهل الجنة، ويظن أحدهما جواز قتل الآخر بل يظن كفره وهو مخطئ في هذا الظن.

---

(١) وقولهم في الأذان: "وأشهد أن علياً وأولاده المعصومين حجج الله" ومن المعلوم أن حجة الله على خلقه هو ما أنزل وما أرسل.

(٢) قال الشيخ محب الدين الخطيب ﷺ تعالى في العواصم: (هذا من أكاذيب الرافضة، وكلمة نعثل لم تعرف إلا من ألسنة قتلة ذي النورين ﷺ، وأول من تلفظ بها منهم جبلة بن عمرو الساعدي وقد جاء بجامعه في يده، وقال لخليفته: يا نعثل، والله لأقتلنك، ولأحملنك على قلوص جرباء، ولأخرجنك إلى حرة النار). ولما قال جبلة بن عمرو الساعدي هذه الكلمة لأول مرة يوم الدار كانت عائشة ﷺ في مكة تلبي ربها ﷻ وتوجه قلبها إليه، ولم تطرق هذه اللفظة سمعها إلا بعد رجوعها من الحج. اهـ.

ابن مطهر: أي ذنب لعلي في قتله؟

ابن تيمية: تناقض منك، فإنك تزعم أن علياً ﷺ ممن يستحل قتله وقتاله، وممن ألب عليه وقام بذلك، فإن علياً قد نسبه إلى قتل عثمان ﷺ كثير من شيعته وشيعة عثمان ﷺ. وجماهير الإسلام يعلمون كذب الطائفتين على علي ﷺ، والرافضة تقول أن علياً ﷺ كان ممن يستحل قتل عثمان ﷺ بل وقتل أبي بكر وعمر ﷺ، وترى أن الإعانة على قتله من الطاعات والقربات، فكيف يقول من هذا اعتقاده: أي ذنب كان لعلي في ذلك؟ وإنما يليق هذا التنزيه لعلي ﷺ بأقوال أهل السنة. لكن الرافضة من أعظم الناس تناقضاً.

ابن مطهر: أجمعوا على قتل عثمان.

ابن تيمية: هذا كذب فإن الجمهور لم يأمروا بقتله ولا رضوه، ولم يكن أكثر المسلمين بالمدينة بل كانوا بالأمصار - من بلد المغرب إلى خراسان - ولم يدخل خيار المسلمين في ذلك، وإنما قتله طائفة من المفسدين في الأرض. وعن علي ﷺ قال: (اللهم العن قتلة عثمان ﷺ في البر والبحر والسهل والجبل).

ومن المعلوم أن المسلمين أجمعوا على بيعة عثمان ﷺ وما أجمعوا على قتله.

وما قولك بأن عثمان ﷺ قتل بالإجماع إلا كما قال ناصبي: قتل الحسين ﷺ بإجماع المسلمين، لأن الذين قاتلوه وقتلوه لم يدفعهم أحد عن ذلك، فلم يكن كذبه بأظهر من كذب المدعي الإجماع على قتل عثمان ﷺ فإن الحسن ﷺ لم يعظم إنكار الأمة لقتله كما عظم إنكارهم لقتل عثمان ﷺ ولا حصل بقتله من الفتنة والشر والفساد ما حصل بقتل عثمان ﷺ.

ابن مطهر: الإمام يجب أن يكون أفضل من رعيته، وعلي أفضل أهل زمانه فهو الإمام، لقبح تقدم المفضول على الفاضل عقلاً ونقلاً.

ابن تيمية: لا نسلم أنه أفضل أهل زمانه، فإنه قال على منبر الكوفة: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر. ثم كثير من العلماء لا يوجبون تولية الأفضل، منهم من يقول بولاية المفضول إذا كان فيها مصلحة راجحة كما تقوله الزيدية.

حديث مكذوب

ابن مطهر: روى أحمد بن حنبل أن أنساً قال لسلمان: سل النبي ﷺ من وصيه؟ فسأله فقال: (يا سلمان من وصي موسى؟) قال: يوشع، قال: (فإن وصيي ووارثي علي)[١].

ابن تيمية: هذا الحديث كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث، وليس هو في مسند الإمام أحمد بن حنبل.

ابن مطهر: عن ابن أبي ليلى قال: قال النبي ﷺ: "الصديقون ثلاثة: حبيب النجار، ومؤمن آل فرعون، وعلي وهو أفضلهم"[٢].

ابن تيمية: هذا كذب، وقد ثبت عن النبي ﷺ وصف أبي بكر رضي الله عنه بأنه (صدِّيق). وصح من حديث ابن مسعود مرفوعاً: **"لا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً"** والصديقون بهذا كثير. وقال تعالى في مريم وهي امرأة: ﴿وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ﴾ [المائدة: ٧٥].

ابن مطهر: قال النبي ﷺ: (سدوا الأبواب إلا باب علي)[٣].

ابن تيمية: هذا من وضع الشيعة. فإن في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال في مرضه الذي مات فيه: **"إن أمنّ الناس عَلَيَّ في ماله وصحبته أبو بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخوة الإسلام ومودته. لا يبقين في المسجد خوخة إلا سدت إلا خوخة أبي بكر"**[٤] ورواه ابن عباس رضي الله عنه في الصحيحين.

ابن مطهر: قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣] روى أبو نعيم بإسناده إلى أبي سعيد أن النبي ﷺ دعا الناس إلى غدير خم وأمرنا بحت الشجر من الشوك. فقام فأخذ بضبعي علي فرفعهما حتى نظر الناس إلى باطن

---

(١) موضوع. ذكره ابن الجوزي في الموضوعات ١/٣٧٤، والسيوطي في اللآلئ ١/٣٥٨.

(٢) موضوع. ذكره السيوطي في الجامع الصغير ٢/٥٠ والشيخ ناصر الدين الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ص٣٥٨.

(٣) موضوع. في إسناده عبد الله بن شريك وهو كذاب.
قال ابن حبان: كان غالياً في التشيع روى عن الأثبات ما لا يشبه حديث الثقات.
وقال السيوطي: عبد الله بن شريك كذاب.
ذكره ابن الجوزي في الموضوعات ١/٣٦٣، والسيوطي في اللآلئ ١/٣٤٦، والشوكاني في الفوائد ٣٦١، والنسائي في خصائصه ٢٢.

(٤) مسلم ٧/١٠٨، البخاري ٤/١٩٠-١٩١.

إبطي رسول الله ﷺ ثم لم يتفرقوا حتى نزلت ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المَائدة: ٣] فقال الرسول ﷺ: (الله أكبر على إكمال الدين، ورضى الرب برسالتي وبالولاية لعلي من بعدي) ثم قال: (من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وانصر من نصره واخذل من خذله).

ابن تيمية: هذا من الكذب باتفاق أهل المعرفة بالموضوعات. وقد ثبت أن الآية نزلت على رسول الله ﷺ وهو واقف بعرفة قبل يوم الغدير بسبعة أيام.

ثم ليس فيها دلالة على علي رضي الله عنه بوجه ولا على إمامته. فدعواك أن البراهين دلت عليه من القرآن من الكذب الواضح، وإنما يكون ذلك من الحديث لو صح.

ابن مطهر: قال تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢﴾ [النّجم: ١، ٢]. روى الفقيه علي بن المغازلي الشافعي بإسناده عن ابن عباس قال: كنت جالساً مع فئة من بني هاشم عند النبي ﷺ إذ انقضّ كوكب من السماء، فقال: (من انقضّ الكوكب في منزله فهو الوصي من بعدي)، فإذا هو انقضّ في منزل علي، قالوا: يا رسول الله قد غويت في حب علي، فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١﴾[1].

ابن تيمية: هذا من أبين الكذب، والقول على الله بلا علم حرام، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسرَاء: ٣٦]. فكل من احتج بحديث عليه أن يعلم صحته قبل أن يستدل به، وإذا احتج به على غيره فعليه بيان صحته، وإذا عرف أن في الكتب الكذب صار الاعتماد على مجرد ما فيها مثل الاستدلال بشهادة الفاسق الذي يصدق ويكذب. ثم لو كان هذا جرى لكان يغني عن الوصية يوم غدير خم.

ابن مطهر: روى أحمد بن حنبل عن ابن عباس قال: ليس في القرآن ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ إلا وعلي رأسها وأميرها.

ابن تيمية: الجواب المطالبة بصحة النقل، فإنك زعمت أن أحمد بن حنبل رواه

---

(١) قال ابن الجوزي في الموضوعات ١/٣٧٢-٣٧٣:
هذا حديث موضوع لا شك فيه، وما أبرد الذي وضعه وما أبعد ما ذكر، وفي إسناده ظلمات منها أبو صالح باذام وهو كذاب وكذلك الكلبي ومحمد بن مروان السدي والمتهم به الكلبي. والعجب من تغفيل من وضع هذا الحديث، كيف رتب ما لا يصح في العقول من أن النجم يقع في دار ويثبت حتى يرى، ومن بلهه أنه وضع هذا الحديث على ابن عباس، وكان ابن عباس في زمن المعراج ابن سنتين فكيف يشهد تلك الحالة ويرويها.

وإنما ذا من زيادات القطيعي، رواه عن إبراهيم بن شريك عن زكريا بن يحيى الكسائي حدثنا عيسى عن علي ابن بذيمة عن عكرمة عن ابن عباس، فهذا كذب على ابن عباس، فإن زكريا ليس بثقة، والمتواتر عن ابن عباس تفضيله الشيخين على علي، وله معاتبات ومخالفات لعلي، ثم هذا الكلام ما فيه مدح لعلي، فقد قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢﴾ [الصَّف: ٢]. فإن كان علي رأس هذه الآية فقد عاتبه الله تعالى، وهو مخالف لما في حديثك من أن الله تعالى ما ذكره إلا بخير.

ابن مطهر: قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾ [المَائدة: ٦٧] اتفقوا على نزولها في علي. روى أبو نعيم بإسناده إلى عطية أنها نزلت في علي، وفي تفسير الثعلبي ﴿أبلغ ما أنزل إليك﴾ في فضل علي. فلما نزلت أخذ بيد علي فقال: "**من كنت مولاه فعلي مولاه**"[1] والنبي مولى أبي بكر وعمر والصحابة بالإجماع، فيكون علي مولاهم، فيكون هو الإمام.

ابن تيمية: هذا أعظم كذباً وفرية من الأول.

وقولك: (اتفقوا على نزولها في علي) كذب، بل ولا قاله عالم، وفي كتاب أبي نعيم والثعلبي والنقاش من الكذب ما لا يعد.

ثم نقول لكم: ما يرويه مثل النقاش والثعلبي وأبي نعيم ونحوهم أتقبلونه مطلقاً لكم وعليكم، أم تردونه مطلقاً، أو تأخذون بما وافق أهواءكم وتردون ما خالف؟

فإن قبلوه مطلقاً ففي ذلك من فضائل الشيخين جملة من الصحيح والضعيف، وإن ردوه مطلقاً بطل اعتماده بما ينقل عنهم، وإن قبلوا ما يوافق مذهبهم أمكن المخالف رد ما قبلوه والاحتجاج بما ردوه، والناس قد كذبوا في المناقب والمثالب أكثر من كل شيء.

---

(١) سئل الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب فقيل له: ألم يقل رسول الله ﷺ: "**من كنت مولاه فعلي مولاه**؟" فقال: بلى ولكن والله لم يعن رسول الله ﷺ بذلك الإمارة والسلطان، ولو أراد ذلك لأفصح لهم به. فإن رسول الله ﷺ كان أنصح للمسلمين ولو كان الأمر كما قيل لقال: (يا أيها الناس هذا ولي أمركم والقائم عليكم من بعدي فاسمعوا وأطيعوا). والله لئن كان الله ورسوله اختار علياً لهذا الأمر وجعله القائم للمسلمين من بعده ثم ترك علي أمة الله ورسوله، لكان علي أول من ترك أمر الله ورسوله. اهـ. (العواصم ص١٨٦).

ابن مطهر: لو اجتمع الناس على حب علي لم تخلق النار.

ابن تيمية: لقد رأينا من محبيه من الإسماعيلية وغيرهم خلقاً من طعام النار. ونحن نحبه ونخاف النار.

ثم خلق ممن صدق الرسل يدخلون الجنة وما عرفوا علياً ﷺ.

ابن مطهر: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [المائدة: ٥٥]. وقد أجمعوا أنها نزلت في علي[1].

ابن تيمية: إن قولك (أجمعوا أنها نزلت في علي) من أعظم الدعاوى الكاذبة، بل أجمعوا على أنها لم تنزل في علي ﷺ بخصوصه. ثم نعفيك من ادعائك الإجماع ونطالبك بسند واحد صحيح.

ولو كان المراد بالآية أن يؤتي الزكاة في حالة الركوع لوجب أن يكون ذلك شرطاً في الموالاة ولا يتولى المسلم إلا علياً فقط، فلا يتولى الحسن ولا الحسين ﷺ. ثم قوله ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ﴾ صيغة جمع فلا تصدق على واحد فرد. وأيضاً فلا يثنى على المرء إلا بمحمود، وفعل ذلك في الصلاة ليس بمستحب، ولو كان مستحباً لفعله الرسول ﷺ ولحض عليه ولكرر علي ﷺ فعله.

وإن في الصلاة لشغلاً فكيف يقال لا ولي لكم إلا الذين يتصدقون في حال الركوع؟

ثم قوله ﴿وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ يدل على وجود زكاة، وعلي ﷺ ما وجبت عليه زكاة قط في زمن النبي ﷺ فإنه كان فقيراً. وزكاة الفضة إنما تجب على من ملك النصاب حولاً وعلي ﷺ لم يكن من هؤلاء. ثم إعطاء الخاتم في الزكاة لا يجزي عند الأكثر - ثم الآية بمنزلة قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [البَقَرَة: ٤٣] وكقوله تعالى: ﴿ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [آل عِمرَان: ٤٣].

ابن مطهر: الفقهاء كلهم يرجعون إليه.

ابن تيمية: هذا كذب، فليس في الأئمة الأربعة ولا غيرهم من يرجع إليه في الفقه.

---

(١) قال ابن كثير ﷺ تعالى في تفسيره:
وأما عن الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [المائدة: ٥٥] نزلت في شأن علي بن أبي طالب فالضحاك لم يلق ابن عباس، وروى ابن مردويه أيضاً من طريق محمد بن السائب الكلبي وهو متروك. ولم يصح شيء منها بالكلية لضعف أسانيدها وجهالة رجالها.

أما مالك فعلمه عن أهل المدينة، وأهل المدينة لا يكادون يأخذون بقول علي بل مادتهم من عمر وزيد وابن عمر وغيرهم ﷺ.

وأما الشافعي فإنه تفقه أولاً على المَكّيّين أصحاب ابن جريح، وابن جريح أخذ عن أصحاب ابن عباس ﷺ. ثم قدم الشافعي المدينة وأخذ عن مالك. ثم كتب عن أهل العراق واختار لنفسه، وأما أبو حنيفة فشيخه الذي اختص به حماد بن أبي سليمان صاحب إبراهيم النخعي، وإبراهيم صاحب علقمة، وعلقمة صاحب ابن مسعود ﷺ. وأخذ أبو حنيفة عن عطاء بمكة وعن غيره. وأما أحمد بن حنبل فكان على مذهب أئمة الحديث.

ابن مطهر: إن المالكية أخذوا علمهم عن علي وأولاده.

ابن تيمية: كذب، هذا الموطأ ليس فيه عن علي وأولاده إلا اليسير، وكذلك الكتب والسنن والمسانيد جمهور ما فيها عن غير أهل البيت.

ابن مطهر: إن أبا حنيفة قرأ على الصادق.

ابن تيمية: كذب، فإنه من أقرانه، مات جعفر قبله بسنتين، ولكن ولد أبو حنيفة مع جعفر بن محمد في عام. ولا نعرف أنه أخذ عن جعفر ولا عن أبيه مسألة واحدة. بل أخذ عمن أسن منهما كعطاء بن أبي رباح وشيخه الأصلي حماد بن أبي سليمان. وجعفر بن محمد كان بالمدينة.

ابن مطهر: إن الشافعي أخذ عن محمد بن الحسن.

ابن تيمية: ما جاءه الشافعي إلا وقد صار إماماً، فجالسه وعرف طريقته وناظره وألف في الرد عليه. وفي الجملة فهؤلاء لم يأخذوا عن جعفر مسائل ولا أصولاً، ولكن رووا عنه أحاديث يسيرة رووا عن غيره أضعافها.

ابن مطهر: وعن مالك أنه قرأ على ربيعة، وربيعة على عكرمة، وعكرمة على ابن عباس، وابن عباس تلميذ علي.

ابن تيمية: هذه كذبة، ما أخذ ربيعة عن عكرمة شيئاً، بل عن سعيد بن المسيب، وسعيد كان يرجع في علمه إلى عمر وزيد وأبي هريرة. ﷺ.

وقولك (علي تلميذه ابن عباس) باطل، فإن روايته عن علي يسيرة، وغالب أخذه عن عمر وزيد ﷺ، وكان يفتي في أشياء بقول أبي بكر وعمر ﷺ، وينازع علياً في مسائل.

ابن مطهر: لقد عاتب الله تعالى أصحاب محمد ﷺ في القرآن وما ذكر علياً إلا بخير، وهذا يدل أنه أفضل فيكون هو الإمام.

ابن تيمية: كذب ظاهر، فما عاتب أبا بكر ﷺ في القرآن قط. وعن النبي ﷺ أنه قال في خطبته: "**أيها الناس، اعرفوا لأبي بكر حقه، فإنه لم يسؤني يوماً قط**" وهذا بخلاف خطبة بنت أبي جهل، فقد خطب النبي ﷺ الخطبة المعروفة[1]، وما حصل هذا في حق أبي بكر ﷺ قط.

ابن مطهر: قال تعالى: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾﴾ [الرَّحمٰن: ١٩] من تفسير الثعلبي وطريق أبي نعيم عن ابن عباس قال علي وفاطمة، ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾ [الرَّحمٰن: ٢٠] النبي ﷺ، ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾﴾ [الرَّحمٰن: ٢٢] الحسن والحسين، ولم تحصل لغيره من الصحابة هذه الفضيلة فيكون أولى بالإمامة.

ابن تيمية: إن هذا هذيان، ما هو تفسير للقرآن بل هو من وضع الملاحدة. ونحن نجد ضرورة لا تندفع أن ابن عباس ﷺ ما قال هذا.

ثم سورة الرحمن مكية بإجماع المسلمين، وإنما اتصل علي بفاطمة ﷺ بالمدينة. ثم تسمية هذين بحرين وهذا اللؤلؤ وهذا مرجان وجعل النكاح مرجاً أمر لا تحتمله لغة العرب بوجه. ثم نعلم أن آل إبراهيم عليه السلام - كإسماعيل وإسحاق عليهما السلام - أفضل من آل علي، فلا توجب الآية تخصيصاً ولا أفضلية، لو تنازلنا وخاطبنا من لا يعقل ما يخرج من رأسه. ثم إن الله تعالى قد ذكر ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ [الفُرقان: ٥٣] في آية أخرى ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾ [الفُرقان: ٥٣]، فأيهما الملح الأجاج عندك أعليٌّ أم فاطمة؟ ثم قوله: (لا يبغيان) يقتضي أن البرزخ هو المانع من بغي أحدهما على الآخر، وهذا بالذم أشبه منه بالمدح.

ابن مطهر: وسموها [عائشة ﷺ] (أم المؤمنين) ولم يسموا غيرها بذلك.

ابن تيمية: هذا بهتان واضح لكل أحد، وجهل منك بل مازالت الأمة قديماً وحديثاً يسمون أزواج النبي ﷺ "أمهات المؤمنين" اتباعاً لنص تسميتهم بالقرآن، سوى الرافضة.

ابن مطهر: كيف استجاز طلحة والزبير وغيرهما مطاوعتها على ذلك، وبأي وجه يلقون رسول الله ﷺ، مع أن الواحد منا لو تحدث مع امرأة غيره أو أخرجها من منزلها أو سافر بها كان أشد الناس عداوة له.

---

(١) قوله ﷺ: "إن بني هاشم بن المغيرة استأذنوني أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب، وإني لا آذن، ثم لا آذن، ثم لا آذن. إنما فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها، ويؤذيني ما آذاها. إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم".

تناقض الرافضة

ابن تيمية: هذا من تناقض الرافضة وجهلهم، فإنهم يعظمون عائشة ﵂ في هذا المقام طعناً في طلحة والزبير ﵄، ولا يعلمون أن هذا إن كان متوجهاً فالطعن في علي ﵁ بذلك أوجه، فإن طلحة والزبير ﵄ كانا معظمين عائشة ﵂ موافقين لها مؤتمرين بأمرها، وهما وهي من أبعد الناس عن الفواحش والمعاونة عليها، فإن جاز للرافض أن يقدح فيهما بقوله (بأي وجه يلقون رسول الله ﷺ مع أن الواحد منا لو تحدث مع امرأة غيره حتى أخرجها من منزلها وسافر بها إلخ....) كان للناصبي أن يقول: بأي وجه يلقى رسول الله ﷺ من قاتل امرأته وسلط عليها أعوانه حتى عقروا بعيرها وسقطت من هودجها وأعداؤها حولها يطوفون بها كالمسبية التي أحاط بها من يقصد سباءها.

ومعلوم أن هذا في مظنة الإهانة لأهل الرجل، وذلك أعظم من إخراجها من منزلها وهي بمنزلة الملكة المبجلة المعظمة التي لا يأتي إليها أحد إلا بإذنها. ولم يكن طلحة والزبير ﵄ ولا غيرهما من الأجانب يحملونها، بل كان في المعسكر من محارمها مثل عبد الله بن الزبير ابن أختها، وخلوته بها ومسه لها جائز بالكتاب والسنة والإجماع، وكذلك سفر المرأة مع ذي محرمها جائز بالكتاب والسنة والإجماع، وهي لم تسافر إلا مع ذي محرمها، وأما العسكر الذين قاتلوها فلولا أنه كان في العسكر محمد بن أبي بكر مد يده إليها، لمد يده إليها الأجانب. ولهذا دعت عائشة ﵂ على من مد يده إليها وقالت: يد من هذه أحرقها الله بالنار؟ فقال: أي أخت، في الدنيا قبل الآخرة. فقالت: في الدنيا قبل الآخرة.

فأحرق بالنار بمصر.

ابن مطهر: إن النبي ﷺ لعن معاوية الطليق ابن الطليق وقال: (إذا رأيتموه على منبري فاقتلوه)، وسموه (كاتب الوحي) ولم يكتب له كلمة من الوحي، بل كان يكتب له رسائل.

ابن تيمية: هذا الحديث ليس في شيء من كتب الإسلام، وهو عند الحفاظ كذب، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات. ثم قد صعد المنبر من هو شر من معاوية ﵁ وما أمر بقتله.

وأما قولك (الطليق ابن الطليق) فما هذا بصفة ذم، فإن الطلقاء غالبهم

حسن إسلامهم كالحارث بن هشام، وابن أخيه عكرمة وسهيل بن عمرو، وصفوان بن أمية ويزيد بن أبي سفيان وحكيم بن حزام وأمثالهم، وكانوا من خيار المسلمين، ومعاوية ﷺ ممن حسن إسلامه، وولاه عمر ﷺ بعد أخيه يزيد، ولم يكن عمر ﷺ ممن يحابي، ولا تأخذه في الله لومة لائم.

ابن مطهر: وسم معاوية الحسن[1].

ابن تيمية: لم يثبت. يقال أن امرأته سمته وكان مطلاقاً ﷺ فلعلها سمته لغرض، والله أعلم بحقيقة الحال، وقد قيل أن أباها الأشعث بن قيس أمرها بذلك، فإنه كان يتهم بالانحراف في الباطن عن علي وابنه الحسن ﷺ.

وإذا قيل أن معاوية ﷺ أمر أباها كان ظناً محضاً والنبي ﷺ قال: "**إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث**" وبالجملة فمثل هذا لا يحكم به في الشرع باتفاق المسلمين، فلا يترتب عليه أمر ظاهر، لا قدح ولا ذم. ثم إن الأشعث بن قيس مات سنة أربعين، ولهذا لم يذكر في الصلح الذي كان بين معاوية وبين الحسن بن علي ﷺ في العام الذي كان يسمى عام الجماعة وهو عام إحدى وأربعين، وكان الأشعث حما الحسن بن علي ﷺ فلو كان شاهداً لكان يكون له ذكر في ذلك، وإذا كان قد مات قبل الحسن بنحو عشر سنين فكيف يكون هو الذي أمر ابنته؟

❁ ❁ ❁

(١) قال ابن العربي في العواصم ص٢١٤: هذا مُحال من وجهين:
أحدهما: أنه ما كان ليتقي من الحسن بأساً وقد سلم الأمر.
الثاني: أنه أمر مغيّب لا يعلمه إلا الله تعالى فكيف تحملونه - بغير بينة - على أحد من خلقه في زمان متباعد لم نثق فيه بنقل ناقل، بين أيدي قوم ذوي أهواء، وفي حال فتنة وعصبية، ينسب كل واحد إلى صاحبه ما لا ينبغي، فلا يقبل منها إلا الصافي ولا يسمع فيها إلا من العدل المصمم. اهـ.

طرق الأبواب الخلفية بين الحل والتحريم

تأليف
الشيخ محمد مال الله الخالدي
رحمه الله

دار المنتقى
للنشر والتوزيع

وأما الدبر: فلم يبح قط على لسان نبي من الانبياء، ومن نسب إلى بعض السلف إباحة وطء الزوجة في دبرها، فقد غلط عليه.

[ابن القيم: زاد المعاد ٤/٢٥٧]

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

ابتليت كثير من المجتمعات التي تنتمي إلى الإسلام بظواهر غير أخلاقية انعكست وللأسف في محيط الأسرة انعكاساً خطيراً، وهذا أساسه البُعد عن ديننا الإسلامي الحنيف، كما أن تقليد الغرب وتطبيق الممارسات الشاذة في الأفلام والمجتمعات التي يصدرها الغرب ساهم إلى حد كبير في انتشار ذلك، ومع انتشار ظاهرة الإنترنت بين الناس أصبح سهلاً على فئة كبيرة من الناس رؤية تلك الممارسات غير الأخلاقية على شاشات الكمبيوتر، وللأسف فإن كثيراً من الفتاوى التي يصدرها المصابون بالسعار الجنسي ساهمت إلى حد كبير في إضفاء الشرعية على ذلك العمل الذي يأنفه من لديه ذرة من الحياء والدين، وقد اشتكت لي بعض النساء من ممارسة أزواجهن بعض الشذوذات الجنسية أثناء العملية التي أحلّها الله تعالى بين الزوجين وطلبن مني إعداد رسالة صغيرة تستعرض الأدلة الشرعية المحرّمة لذلك العمل غير الأخلاقي، فأجبتهن إلى ذلك مع اليقين التام بأنني لا أصلح لإعداد مثل تلك الرسائل، ولكن حسبي أن بذلت بعض المجهود وأرجو ممن لديهم الملكة الفقهية والعلمية أن يكتبوا في ذلك ولهم الأجر والثواب.

أبو عبد الرحمن: محمد مال الله
٢٥ جمادى الأولى ١٤٢٢هـ

تحريم الدبر
في السنة النبوية وآثار الصحابة

وردت في السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم روايات مغلظة وناهية أشد النهي وكذلك جملة من الآثار عن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين عن إتيان المرأة في الموضع الذي تأباه الفطرة ويأباه الطبع السليم.

ونتحف القارئ الكريم ببعض تلك المرويات، ومن أراد التوسع في هذا الشأن فقد ذكرنا المراجع التي يرجع إليها في نهاية هذا المبحث ونسأل الله تبارك وتعالى أن يهدي الذين يأتون تلك الأفعال، ولعل في المرويات التالية رادعاً عن اقتراف ذلك:

١ ـ عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قالت اليهود: إنما يكون الحول إذا أتى الرجل امرأته من خلفها فأنزل الله ﷻ: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البَقَرَة: ٢٢٣] من بين يديها ومن خلفها ولا يأتيها إلا في المأتى(١).

٢ ـ عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قالت اليهود: إذا أتى الرجل امرأته مجبية كان الولد أحول فنزلت: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البَقَرَة: ٢٢٣] إن شاء مجبية وإن شاء غير مجبية غير أن ذلك في صمام واحد(٢).

٣ ـ عن حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: لما قدم المهاجرون المدينة تزوجوا في الأنصار فكانوا يجبونهن وكانت الأنصار لا تفعل ذلك، فقالت امرأة منهن لزوجها حتى أسأل رسول الله، فاستحيت منه فسألته فدعاها فقرأ عليها: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البَقَرَة: ٢٢٣] صماماً واحداً(٣).

---

(١) صحيح ابن حبان ٥١٢/١٩، السنن الكبرى للبيهقي ١٩٥/٧، إرواء الغليل للألباني ٦٠/٧.

(٢) مسلم ١٥٦/٤، المعجم الوسيط للطبراني ٨٣/٨، السنن الكبرى للبيهقي ١٩٥/٧.

(٣) مسند أحمد ٣١٠/٦ و٣١٩، سنن الترمذي ٢٨٤/٤ وقال: هذا حديث حسن صحيح، السنن الكبرى للبيهقي ١٩٥/٧، مصنف ابن أبي شيبة ٣٤٨/٣، وانظر: مصنف عبد الرزاق ٤٤٣/١١، المعجم الكبير للطبراني ٣٥٦/٢٣.

٤ - عن حفصة بنت عبد الرحمن عن أم سلمة زوج النبي ﷺ أن امرأة دخلت عليها تسأل النبي ﷺ عن الرجل يأتي المرأة مجباة فدخل النبي ﷺ فاستحيت فسأل عنها فأخبرته أم سلمة فقال: ردوها علي ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البَقَرَة: ٢٢٣] يأتيها مقبلة ومدبرة في سر واحد (يعني في ثقب واحد)[١].

٥ - عن مجاهد قال: قرأت على ابن عباس القرآن مرتين فسألته عن هذه الآية ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ فقال: ائتها من حيث حرمت عليك يقول من حيث يكون الحيض والولد[٢].

٦ - عن عطاء عن ابن عباس ﷺ في قوله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ قال: تؤتى مقبلة ومدبرة في الفرج[٣].

٧ - عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ يعني بالحرث الفرج، يقول: تأتيه كيف شئت مستقبلة أو مستدبرة على أي ذلك أردت بعد أن لا تجاوز الفرج إلى غيره وهو قوله: ﴿مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٢٢][٤].

٨ - عن خزيمة بن ثابت أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن إتيان النساء في أدبارهن أو إتيان الرجل امرأته في دبرها. فقال النبي ﷺ: "**حلال**". فلما ولى الرجل دعاه أو أمر به فدعي. فقال: "**كيف قلت في أي الخربتين أو في أي الخرزتين أو في أي الخصفتين أمن دبرها في قبلها فنعم أما من دبرها في دبرها فلا إن الله لا يستحيي من الحق لا تأتوا النساء في أدبارهن**"[٥].

٩ - عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ نهى عن محاش النساء[٦].

١٠ - عن عمارة بن خزيمة بن ثابت عن أبيه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "**إن الله لا يستحيي من الحق لا تأتوا النساء في أدبارهن**"[٧].

١١ - عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن عبد الله بن عمر ﷺ عن النبي ﷺ قال: "**تلك اللوطية الصغرى**". يعني إتيان المرأة في دبرها[٨].

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي ١٩٥/٧.
(٢) السنن الكبرى للبيهقي ١٩٦/٧.
(٣) السنن الكبرى للبيهقي ١٩٦/٧.
(٤) السنن الكبرى للبيهقي ١٩٦/٧.
(٥) السنن الكبرى للبيهقي ١٩٦/٧، مسند الشافعي ٢٧٦، إرواء الغليل للألباني ٦٧/٧.
(٦) مجمع الزوائد ٢٩٩/٤ وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات
(٧) مسند أحمد ٢١٣/٥، السنن الكبرى للنسائي ٣١٦/٥، مسند الحميدي ٢٠٧/١، المنتقى من السنن لابن أبي الجارود ١٨١.
(٨) مسند أحمد ١٨٢/٢ و٢١٠، مجمع الزوائد ٢٩٨/٤، السنن الكبرى للبيهقي ١٩٨/٧، مصنف عبد الرزاق ٤٤٣/١١، مسند أبي داود ٢٩٩، السنن الكبرى للنسائي ٣١٩/٥-٣٢٠، شرح معاني الآثار للطحاوي ٤٤/٣، المعجم الأوسط للطبراني ٢٨٦/٥، مسند الشاميين للطبراني ٦٤/٤.

١٢ ـ عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: **"لا ينظر الله يوم القيامة إلى رجل أتى امرأته في دبرها"**[١].

١٣ ـ عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"من أتى النساء في أعجازهن فقد كفر"**[٢].

١٤ ـ عن مجاهد عن أبي هريرة قال: "إتيان الرجال والنساء في أدبارهن كفر"[٣].

١٥ ـ عن مجاهد عن أبي هريرة في الذي يأتي امرأته في دبرها، قال: تلك كفرة[٤].

١٦ ـ مجاهد عن أبي هريرة قال: من أتى أدبار الرجال والنساء فقد كفر[٥].

١٧ ـ عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **" استحيوا من الله حق الحياء لا تأتوا النساء في أدبارهن"**[٦].

١٨ ـ عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: **"من أتى كاهناً فصدقه بما يقول ومن أتى امرأة في دبرها ومن أتى امرأة حائضاً فقد برئ مما أنزل الله على محمد ﷺ"**[٧].

١٩ ـ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ﷺ قال: جاء عمر بن الخطاب ﷺ إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله هلكت، قال: **"وما الذي أهلكك؟"** قال: حولت رحلي الليلة، فلم يرد عليه شيئاً ثم أوحى الله إليه: "﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣] **أقبل وأدبر واتق الدبر والحيضة"**[٨].

٢٠ ـ عن علي بن طلق قال: نهى رسول الله ﷺ أن يأتوا النساء في أدبارهن فإن الله لا يستحيي من الحق[٩].

٢١ ـ عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: **"لُعن الذين يأتون النساء في محاشهن"**[١٠].

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي ١٩٨/٧، سنن ابن ماجه ٦١٩/١، مصنف عبد الرزاق ٤٤٢/١١، المعجم الأوسط للطبراني ٢٩٧/١و ٢٦٢/٦.

(٢) مجمع الزوائد ٢٩٩/٤ وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

(٣) السنن الكبرى للنسائي ٣٢٣/٥-٣٢٤.

(٤) السنن الكبرى للنسائي ٣٢٤/٥.

(٥) السنن الكبرى للنسائي ٣٢٤/٥.

(٦) السنن الكبرى للنسائي ٣٢٢/٥.

(٧) مسند أحمد ٤٠٨/٢ و٤٧٦، سنن الدارمي ٢٥٩/١، سنن ابن ماجه ٢٠٩/١، سنن أبي داود ٢٢٩/٢، سنن الترمذي ٩٠/١، السنن الكبرى للبيهقي ١٩٨/٧، المنتقى من السنن لابن أبي الجارود ٣٧، شرح معاني الآثار ٤٤/٣.

(٨) سنن الترمذي ٢٨٤/٤، صحيح ابن حبان ٥١٦/٩، السنن الكبرى للنسائي ٣٠٢/٦، موارد الظمآن ٤٢٦.

(٩) مصنف ابن أبي شيبة ٣٦٣/٣.

(١٠) مجمع الزوائد ٢٩٩/٤ وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبد الصمد بن الفضل وثقه الذهبي وقال: له حديث يُستنكر. وهو صالح إن شاء الله.

٢٢ ـ عن سعيد بن بيار أبي الحباب قال: قلت لابن عمر: ما تقول في الجواري حين أحمض لهن؟ قال: وما التحميض؟ فذكرت الدبر. فقال: هل يفعل ذلك أحد من المسلمين[١]؟!

٢٣ ـ عن أبي المعتمر عن أبي الجويرية قال: سأل رجل علياً ﷺ عن ذلك فقال: سفلت سفل الله بك أما سمعت الله يقول: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ٨٠][٢].

٢٤ ـ عن أبي القعقاع الجرمي قال: جاء رجل إلى عبد الله بن مسعود فقال: يا أبا عبد الرحمن آتي امرأتي حيث شئت؟ قال: نعم. قال: ومن أين شئت؟ قال: نعم. فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن إن هذا يريد السوء. قال: لا، محاش النساء عليكم حرام. سُئل عبد الله: تقول به؟ قال: نعم[٣].

٢٥ ـ أبو عبد الله الشقري حدثني أبو القعقاع قال: شهدت القادسية وأنا غلام أو يافع قال: جاء رجل إلى عبد الله فقال: آتي امرأتي كيف شئت؟ قال: نعم، قال: وحيث شئت؟ قال: نعم. قال: وأنى شئت؟ قال: نعم، ففطن له الرجل فقال: إنه يريد أن يأتيها في مقعدتها، فقال: لا، محاش النساء عليكم حرام[٤].

٢٦ ـ عن عكرمة عن ابن عباس ﷺ أنه كان يعيب النكاح في الدبر عيباً شديداً[٥].

٢٧ ـ عن عبد الوهاب بن عطاء قال: سألت سعيداً عن الرجل يأتي المرأة في دبرها فأخبرنا عن قتادة عن عقبة بن وساج عن أبي الدرداء قال: وهل يفعل ذلك إلا كافر[٦]؟!

٢٨ ـ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن الرجل يأتي امرأته في دبرها. فقال: "**تلك اللوطية الصغرى**"[٧].

٢٩ ـ عن كريب عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: "**لا ينظر الله إلى رجل أتى رجلاً أو امرأة في دبر**"[٨].

---

(١) سنن الدارمي ١/٢٦٠-٢٦١.
(٢) السنن الكبرى للبيهقي ٧/١٩٨، المصنف لابن أبي شيبة ٣/٢٦٤.
(٣) سنن الدارمي ١/٢٥٩.
(٤) السنن الكبرى للبيهقي ٧/١٩٩.
(٥) السنن الكبرى للبيهقي ٧/١٩٩، سنن الدارمي ١/٢٦٠.
(٦) السنن الكبرى للبيهقي ٧/١٩٩، مصنف ابن أبي شيبة ٣/٣٦٣.
(٧) السنن الكبرى للنسائي ٥/٣١٩.
(٨) السنن الكبرى للنسائي ٥/٣٢٠.

٣٠ ـ عن كريب عن ابن عباس قال: لا ينظر الله يوم القيامة إلى رجل أتى بهيمة أو امرأة في دبرها[١].

٣١ ـ عن عثمان بن كعب القرظي عن محمد بن كعب القرظي أن رجلاً سأله عن المرأة تؤتى في دبرها. فقال محمد: إن عبد الله بن عباس كان يقول: اسق حرثك من حيث نباته[٢].

٣٢ ـ عن ابن طاوس عن أبيه قال: سئل ابن عباس عن الرجل يأتي المرأة في دبرها قال: ذلك الكفر[٣].

٣٣ ـ عمرو بن قتادة قال: سألت طاوساً عن الرجل يأتي المرأة في دبرها قال: تلك كفرة[٤].

٣٤ ـ إبراهيم بن أبي بكر سمع طاوساً يُسأل عن ذلك. فقال: أتسألني عن الكفر[٥]؟!

٣٥ ـ عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن الهاد عن عمر بن الخطاب عن النبي ﷺ قال: **"لا تأتوا النساء في أدبارهن"**[٦].

٣٦ ـ عن طاوس عن عبد الله بن الهاد قال: قال عمر: قال رسول الله ﷺ: **"استحيوا من الله فإن الله لا يستحيي من الحق لا تأتوا النساء في أدبارهن"**[٧].

٣٧ ـ عن الحارث بن مخلد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: **"لا ينظر الله إلى رجل يأتي المرأة في دبرها"**[٨].

٣٨ ـ عن الحارث بن مخلد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **"ملعون من أتى امرأته في دبرها"**[٩].

٣٩ ـ عن أبي تميمة الهجيمي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **"من أتى حائضاً أو امرأة في دبرها فقد كفر"**[١٠].

---

(١) السنن الكبرى للنسائي ٥/٣٢١.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق.
(٦) المصدر السابق ٥/٣٢٢.
(٧) المصدر السابق.
(٨) المصدر السابق.
(٩) المصدر السابق ٥/٣٢٣.
(١٠) المصدر السابق.

٤٠ ـ عن مجاهد عن أبي هريرة قال: إتيان النساء والرجال في أدبارهن كفر[١].

٤١ ـ عن مسلم بن سلام عن علي بن طلق أن أعرابياً أتى النبي ﷺ فقال: إنا نكون بهذه البادية وإنه تكون من أحدنا الرويحة وفي الماء قلة. فقال النبي ﷺ: **"إذا فسا أحدكم فليتوضأ ولا تأتوا النساء في أدبارهن فإن الله لا يستحيي من الحق"**[٢].

٤٢ ـ عن مسلم بن سلام عن علي بن طلق قال: قال أعرابي للنبي ﷺ: الرجل منا يكون بالأرض الفلاة فتكون منه الرويحة ويكون في الماء قلة. فقال رسول الله ﷺ: **"إذا فسا أحدكم فليتوضأ ولا تأتوا النساء في أعجازهن فإن الله لا يستحي من الحق"**[٣].

٤٣ ـ عن عثمان بن الأسود عن مجاهد قال: من أتى امرأته في دبرها فهو من المرأة مثله من الرجل[٤].

وللمزيد حول موضوع الدبر انظر: مسند أحمد ج٢: ٢١٠، ٢٧٢، ٣٤٤، ٤٠٨، ٤٤٤، ٤٧٦، ٤٧٩، ج٥: ٢١٣، سنن الدارمي ج١: ٢٥٩، ٢٦٠، سنن ابن ماجه ج١: ٢٠٩، ٦١٩، سنن أبي داود ج٢: ٢٢٩، سنن الترمذي ج١: ٩٠، السنن الكبرى ج٧: ١٩٦، ١٩٨، ١٩٩، شرح النووي على مسلم ج١٠: ٦، مجمع الزوائد ج٤: ٢٩٨، تحفة الأحوذي في شرح الترمذي ج١: ٣٥٥، ج٤: ٢٧٥، ٢٥٨، عون المعبود ج٦: ١٤٠، ١٤٥، ج١٠: ٢٨٤، شرح مسند أبي حنيفة: ٤٦٤، مسند أبي داود الطيالسي: ٢٩٩، المصنف ج١١: ٤٤٢، ج٣: ٣٤٨، ٣٦٣، ٣٦٤، الآحاد والمثاني ج٤: ١١٦، السنن الكبرى ج٥: ٣١٩، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، مسند أبي يعلى ج٢: ٣٥٦، ج٤: ٢٦٦، المنتقى من السنن: ٣٧، شرح معاني الآثار ج٣: ٤٤، ٤٥، ٤٦، صحيح ابن حبان ج٩: ٥١٧، ٥١٨، المعجم الأوسط ج١: ٢٩٧، ج٥: ٢٨٦، المعجم الكبير ج١١: ٦٤، مسند الشاميين ج٤: ٦٤، موارد الظمآن: ٣١٧، الجامع الصغير ج٢: ٢٧٤، ٥٣٩، ٥٥٠، كنز العمال ج٥: ٣٤٠، ج٦: ٧٤٨، ج١٤: ٥٧٥، ج١٦: ٩٧، ٣٥٠، ٣٥٢، ٣٥٣، ٥٦٦، فيض القدير شرح الجامع الصغير ج١: ٨٨، ١٩٥، ج٢: ٣٤٥، ج٥: ١٠، ج٦: ٣١، نظم المتناثر من الحديث المتواتر: ١٤٩، إرواء الغليل ج٧: ٦٧، ج٨: ٥٨، ٢٧١، ٢٧٢، تفسير ابن كثير ج٤: ٤١٨، تفسير الجلالين: ١١٩، الدر المنثور ج١: ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، فتح القدير ج١: ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩.

---

(١) السنن الكبرى للنسائي ٥/٣٢٣.

(٢) المصدر السابق ٥/ ٣٢٤.

(٣) المصدر السابق.

(٤) سنن الدارمي ١/٢٥٩.

موقف آل البيت من نكاح الدبر

لا يختلف موقف آل البيت رضوان الله عليهم عن موقف سلف هذه الأمة وذلك لأنهم نهلوا من تراث جدهم صلوات الله وسلامه عليه وتابعوا بذلك جمهور الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

ولم أكن أود التطرق إلى بيان موقفهم رضوان الله عليهم من هذه المسألة لولا ادّعاء من يدّعي موالاتهم وحبهم والتمسك بهديهم، واستدلالنا بأقوالهم ليس مصدره أهل السنة والجماعة بل من مصادر القوم الذين يتبجحون بموالاتهم.

١ ـ عن أبان عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن إتيان النساء في أعجازهن؟

فقال: **هي لعبتك لا تؤذها**[١].

٢ ـ عن معمر بن خلاد قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: أي شيء يقولون في إتيان النساء في أعجازهن؟

قلت: إنه بلغني أن أهل المدينة لا يرون به بأساً.

فقال: إن اليهود كانت تقول: إذا أتى الرجل المرأة من خلفها خرج ولده أحول فأنزل الله عز وجل: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البَقَرَة: ٢٢٣] من خلف أو قدام خلافاً لقول اليهود **ولم يعن في أدبارهن**[٢].

٣ ـ عن سدير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **محاش النساء على أمتي حرام**[٣].

---

(١) الكافي ٥/٥٤٠، وسائل الشيعة ١٤/١٠١، الحدائق الناضرة ٢٣/٨٠، فقه الصادق ٢١/٧٨.

(٢) وسائل الشيعة ١٤/١٠١، الاستبصار ٣/٢٤٥، بحار الأنوار ١٠١/٢٩، تفسير العياشي ١/١١١، مسند الرضا للعطاردي ١/٣١٥-٣١٦.

(٣) وسائل الشيعة ١٤/١٠١، الكافي ٥/٥٤٠، الاستبصار ٣/٢٤٤، تهذيب الأحكام ٧/٤١٦، فهرس الروايات الفقهية ٢/١٤٠٠.

٤ ـ عن هاشم وابن بكير عن أبي عبد الله عليه السلام قال هاشم: لا تعري ولا ترفث. وابن بكير قال: **لا تعري أي لا يأتي من غير هذا الموضع**[١].

٥ ـ عن محمد بن علي بن الحسين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **محاش نساء أمتي على رجال أمتي حرام**[٢].

٦ ـ عن صفوان بن يحيى عن بعض أصحابنا قال: سألت أبا عبد الله عن قول الله عز وجل ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣].

قال: من قدامها ومن خلفها **في القبل**[٣].

٧ ـ علي بن إبراهيم في تفسيره قال: قال الصادق عليه السلام في قوله تعالى ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣]: **أي متى شئتم في الفرج**. والدليل على قوله في الفرج قوله تعالى ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣] فالحرث الزرع في الفرج في موضع الولد[٤].

٨ ـ عن صفوان بن يحيى عن بعض أصحابنا قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣] قال: **من قدامها ومن خلفها في القبل**[٥].

٩ ـ عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الرجل يأتي أهله في دبرها **فكره ذلك** وقال: **وإياكم ومحاش النساء**. وقال: إنما معنى ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣] أي ساعة شئتم[٦].

١٠ ـ عن يزيد الجرجاني قال: كتبت إلى الرضا عليه السلام في مثله فورد الجواب: سألت عمن أتى جارية في دبرها **والمرأة لعبة الرجل فلا تؤذى** وهي حرث كما قال الله[٧].

١١ ـ عن زيد بن ثابت قال: سأل رجل أمير المؤمنين عليه السلام: أتؤتى النساء في أدبارهن؟ فقال: **سفلت سفل الله بك أما سمعت بقول الله** ﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ٨٠][٨].

---

(١) وسائل الشيعة ١٤/١٠١، الاستبصار ٣/٢٤٤.
(٢) وسائل الشيعة ١٤/١٠١.
(٣) وسائل الشيعة ١٤/١٠٢، بحار الأنوار ١٠١/٢٨، الفصول المهمة للحر العاملي ٢/٣٢٨.
(٤) وسائل الشيعة ١٤/١٠٢، تفسير القمي ١/٧٢.
(٥) وسائل الشيعة ١٤/١٠٢.
(٦) المصدر السابق.
(٧) المصدر السابق.
(٨) المصدر السابق.

وقد ساء أصحاب الشذوذ والشهوات ورود أمثال هذه الروايات فوضعوا إزاءها بعض الموضوعات لتكون مبرراً لهم في اقتراف الفاحشة وتخفيفاً للهوس الجنسي الذي يعانونه، وإليك بعض تلك المرويات مع اليقين القطعي بعدم صدور أمثال تلك المهازل والشبق الجنسي عن أهل البيت عليهم السلام:

١ - عن علي بن الحكم قال: سمعت صفوان يقول: قلت للرضا عليه السلام: إن رجلاً من مواليك أمرني أن أسألك عن مسألة فهابك واستحيا منك أن يسألك عنها قال: ما هي؟ قال: قلت: الرجل يأتي امرأة في دبرها قال: **نعم ذلك** له.

قلت: وأنت تفعل ذلك؟

قال: لا إنا لا نفعل ذلك[1].

٢ - عن عبد الله بن أبي يعفور قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يأتي المرأة في دبرها.

قال: لا بأس إذا رضيت.

قلت: فأين قول الله عز وجل ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ [البَقَرَة: ٢٢٢]؟

قال: هذا في طلب الولد فاطلبوا الولد من حيث أمركم الله إن الله عز وجل يقول: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ [البَقَرَة: ٢٢٣][2].

قال أبو عبد الرحمن: قد وقفت على كلام لأبي القاسم الخوئي وهو من علماء القوم فنّد هذه الرواية الموضوعة، ولا يعني هذا أن الخوئي يرى تحريم نكاح الدبر، بل إنه أقرّ بصحة بعض الروايات الموضوعة في هذا الشأن كما هو مذكور ص١٣٣ و١٣٤ من كتاب النكاح، يقول الخوئي في "كتاب النكاح" الجزء الأول ص١٣١-١٣٣:

فقد ادّعى استفادة الجواز من قوله تعالى ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ [البَقَرَة: ٢٢٣] بدعوى أن كلمة "أنى" مكانية فتدل على جواز إتيان النساء في أي مكان منها، فتكون دليلاً على جواز وطئها دبراً، **إلا أنه ضعيف**. فإن كلمة "أنى" ليست مكانية وإنما هي زمانية صرفة كما يظهر من ملاحظة الآية السابقة حيث قال تعالى:

---

(١) وسائل الشيعة ١٠٢/١٤، الاستبصار ٢٤٣/٣-٢٤٤، جواهر الكلام ١٠٣/٢٩، الرسائل التسع للحلّي ١٧٤، كشف الرموز ١٠٦/٢، جامع المقاصد ٥٠٠/١٢، مسالك الإفهام ٥٩/٧، نهاية المرام ٥٧/١، جامع المدارك ١٤٥/٤.

(٢) وسائل الشيعة ١٠٣/١٤، التهذيب ٢٣٠/٢، جواهر الكلام ١٠٣/٢٩، كشف الرموز ١٠٥/٢، مستمسك العروة ٦٢/١٤، جامع المدارك ١٤٥/٤.

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البَقَرَة: ٢٢٢] فإنها تدل على أن الممنوع إنما هو إتيان النساء زمن حيضهن وفي تلك الحالة، وأما في غيرها فيجوز إتيان الزوجة في أي وقت شاء الرجل.

على أنه لو سلمنا كونها مكانية فهي لا تدل على جواز إتيان المرأة في كل عضو وكل مكان في بدنها بحيث يقال بجواز إتيانها في أذنها أو فمها أو أنفها، بل إنما تدل على عدم اختصاص الجواز بمكان أرجى دون آخر كما هو أوضح من أن يخفى.

على أن كلمة الحرث المذكورة تدل بوضوح على اختصاص جواز الوطء بالقبل فإنه محل الحرث دون غيره، فالأمر بإتيان الحرث أم بإتيانهن من القبل كما يظهر ذلك بملاحظة الأمثلة العرفية، **فإن المولى إذا أعطى الحب لعبده وأمره بحرثه أينما شاء أفهل يحتمل أن يكون مراده وضعه في أي مكان ولو في البحر أو النهر؟ كلا فإنه من الواضح اختصاص ذلك بما يقبل الحرث والزرع وليس ذلك سوى الأرض.**

وعليه فيظهر أنه لا مجال لاستفادة الجواز من هذه الآية.

وفي قبالة هذا القول فقد استدل للحرمة بقوله تعالى ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ [البَقَرَة: ٢٢٢] بدعوى أنها تدل على عدم جواز الوطء في الدبر لأنه ليس مما أمر به الله سبحانه، بل الذي أمر به على ما عرفت من قوله تعالى ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البَقَرَة: ٢٢٣] هو إتيانهن في القبل لأن القيد وإن لم يكن له مفهوم - على ما تقرر في الأصول - إلا أنه لما كان ظاهراً في الاحتراز استفيد منه عدم ثبوت الحكم - أعني الجواز في المقام - لمطلق الإتيان والوطء، **فلا بد من الاقتصار على القدر المتيقن وهو الإتيان في غير الدبر، فلا يكون الإتيان في الدبر مما أمر الله به سبحانه.**

٣ - عن موسى بن عبد الملك، عن رجل قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن إتيان الرجل المرأة من خلفها.

فقال: أحلتها آية من كتاب الله قول لوط ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِىٓ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [هُود: ٧٨] وقد علم أنهم لا يريدون الفرج[1].

---

(١) الاستبصار ٢٤٣/٣، وسائل الشيعة ١٠٣/١٤، جواهر الكلام ١٠٤/٢٩، الرسائل التسع ١٧٤، كشف الرموز ١٠٥/٢، جامع المدارك ١٤٦/٤، جامع المقاصد ٥٠٠/١٢، الحدائق الناضرة ٨١/٢٣.

٤ ـ عن حماد بن عثمان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام وأخبرني من سأله عن الرجل يأتي المرأة في ذلك الموضع وفي البيت جماعة فقال لي ورفع صوته: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: من كلف مملوكه ما لا يطيق فليعنه، ثم نظر في وجه أهل البيت ثم أصغى إلي فقال: لا بأس به[١].

قال أبو عبد الرحمن: نحن نُجلّ جعفر الصادق رحمه الله تعالى أن يكون بهذا المستوى الأخلاقي الذي لا يرضاه رعاع الناس.

٥ ـ عن حماد بن عثمان عن ابن أبي يعفور قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يأتي المرأة في دبرها.

قال: لا بأس به[٢].

٦ ـ عن ابن أبي يعفور قال: سألته عن إتيان النساء في أعجازهن.

فقال: ليس به بأس وما أحب أن تفعله[٣].

٧ ـ عن حفص بن سوقة، عمن أخبره قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل يأتي أهله من خلفها.

قال: هو أحد المأتيين، فيه الغسل[٤].

٨ ـ عن يونس بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله أو لأبي الحسن عليه السلام: إني ربما أتيت الجارية من خلفها يعني دبرها ونذرت فجعلت على نفسي إن عدت إلى امرأة هكذا فعلي صدقة درهم وقد ثقل ذلك علي.

فقال: ليس عليك شيء وذلك لك[٥].

قال أبو عبد الرحمن: يقول الخوئي في كتاب النكاح ١٣٣/١: هي مقطوعة البطلان مع قطع النظر عن سندها (الخوئي يرى صحة السند) إذ لا موجب للحكم ببطلان نذره وأنه لا شيء عليه بعدما كان متعلقه أمراً راجحاً فإن الوطء في الدبر مرجوح بلا خلاف فيكون تركه أمراً راجحاً.

---

(١) وسائل الشيعة ١٠٣/١٤، الاستبصار ٢٤٣/٣، التهذيب ٢٣٠/٢، جواهر الكلام ١٠٤/٢٩، الحدائق الناضرة ٨٣/٢٣، مستمسك العروة ٦٢/١٤، جامع المدارك ١٤٦/٤.

(٢) الاستبصار ٢٤٣/٣، الرسائل التسع للحلي ١٧٤، التهذيب ٤١٥/٧، وسائل الشيعة ١٠٣/١٤.

(٣) الاستبصار ٢٤٤/٣، جواهر الكلام ١٠٣/٢٩، وسائل الشيعة ١٠٣/١٤.

(٤) الاستبصار ١١٢/١ و٢٤٣/٣، عوالي اللآلي لابن أبي جمهور ٤١/٤،٢٩/٣ وسائل الشيعة ١٠٣/١٤.

(٥) الاستبصار ٢٤٤/٣، الحدائق الناضرة ٨٢/٢٣، جواهر الكلام ١٠٤/٢٩، وسائل الشيعة ١٠٣/١٤، فقه الصادق ٧٧/٢١.

٩ ـ عن علي بن الحكم، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أتى الرجل المرأة في الدبر وهي صائمة لم يُنقض صومها وليس عليها غسل[١].

١٠ ـ عن عبد الله بن أبي يعفور قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن إتيان النساء في أعجازهن قال: لا بأس به ثم تلا هذه الآية: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البَقَرَة: ٢٢٣] قال: حيث شاء[٢].

١١ ـ عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البَقَرَة: ٢٢٣] قال: حيث شاء[٣].

١٢ ـ عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام وذكر عنده إتيان النساء في أدبارهن فقال: ما أعلم آية في القرآن أحلت ذلك إلا واحدة ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ﴾ [الأعرَاف: ٨١] الآية[٤].

١٣ ـ عن عبد الملك بن عمر قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل يجامع المرأة في دبرها؟

فقال: لا بأس، هي لعبة الرجل يلعب بها كيف يشاء[٥].

وللتوسع في موضوع نكاح الدبر عند القوم انظر:

الكافي ج٣: ٤٧، ج٥: ٥٤٠، الاستبصار ج١: ١١٢، ج٣: ٢٤٣، ٢٤٤، تهذيب الأحكام ج١: ١٢٥، ج٤: ٣١٩، ج٧: ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤٦٠، وسائل الشيعة ج١: ٤٨١، ج١٤: ١٠٠، ١٠٣، ج٢: ٢٠٠، ج٢٠: ١٤١، ١٤٢، ١٤٦، ١٤٧، مستدرك الوسائل ج٧: ٣٢٣، ج١٤: ٢٣٢، فهرس الروايات الفقهية ج١: ١١، ج٢: ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٦٠٣، مستطرفات السرائر: ٦٠٩، عوالي اللآلي ج٢: ١٣٤، ١٣٥، ج٣: ٢٧، ١٣٧، ٣١٦، ج٤: ٤٠، الفصول المهمة في أصول الأئمة ج٢: ٣٢٩، بحار الأنوار ج١٢: ١٦٧، ج٧٨: ٦٠، ٧٦، تفسير مجمع البيان ج٢: ٨٦، ٨٩، تفسير الصافي ج١: ٢٥٤، تفسير نور الثقلين ج١: ٢١٤، تفسير كنز الدقائق ج١: ٥٣٢، ٥٣٣، تفسير الميزان: ج٢: ٢٢٠، الانتصار: ٢٥٨، ٢٩٣، ٥١٠، الخلاف ج١: ٢١، المبسوط ج١: ٢٧٠، الوسيلة: ٤١١: غنية النزوع: ٣٦١، ٣٦٢،

---

(١) التهذيب ٣١٩/٤، المعتبر للحلّي ٦٥٤/٢، وسائل الشيعة ١٠٤/١٤.
(٢) وسائل الشيعة ١٠٤/١٤.
(٣) وسائل الشيعة ١٠٤/١٤.
(٤) بحار الأنوار ١٠١/٢٩، وسائل الشيعة ١٠٤/١٤، تفسير العياشي ١٥٧/٢.
(٥) كشف الرموز ١٠٦/٢.

السرائر ج٣: ٤٢٩، ٦٠٩، شرائع الإسلام ج١: ٢١، ٢٢، ج٢: ٤٩٦، المعتبر ج١: ١٨٠، ج٢: ٦٥٤، المختصر النافع: ١٧٢، الرسائل التسع: ١٧٣، ١٧٤، ١٧٦، كشف الرموز ج١: ٧٢، ج٢: ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، قواعد الأحكام ج٢: ٢٥، ج٣: ٤٨، مختلف الشيعة ج١: ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ج٣: ٣٩٠، ٣٨٩، منتهى المطلب ج٢: ١٨٤، ١٨٥، تذكرة الفقهاء ج٦: ٢٣، تحرير الأحكام ج٢: ٤، ٢٨، تبصرة المتعلمين: ١٧٢، إيضاح الفوائد ج١: ٤٥، ج٣: ١٢٥، الذكرى: ٢٧، المهذب البارع ج١: ١٣٩، ج٢: ٢٥، ج٣: ٢٠٧، ٢٠٧، ٢٠٨، ٥٥٢، جامع المقاصد ج١٢: ١٢١، ١٢٤، ٣٣٧، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٢، ج١٣: ٥٤، ٢٧٨، مسالك الإفهام ج٢: ١٦، ج٧: ٥٧، ٥٩، ١٢٥، مجمع الفائدة ج٥: ٣٣، مدارك الأحكام ج١: ٢٧٢، ٣٥١، ج٦: ٤٤، نهاية المرام ج١: ٥٧، ٥٨، ٣٨٧، الحبل المتين: ٣٨، ذخيرة المعاد ج١: ٤٩، ٥٠، ٧٢، ج٣: ٤٩٦، كشف اللثام ج٢: ٨، ٢٨٨، الحدائق الناضرة ج٣: ٤، ٩، ١٠، ١٣، ج١٣: ١٠٨، ١١٠، ج٢٣: ٨٠، ٨٢، ٢٦٦، مستند الشيعة ج١٠: ٢٣٩، جواهر الكلام ج٣: ٣٠، ٣٤، ٢٢٨، ج١٦: ٢٢٠، ٢٢١، ج٢٢: ٣٨٠، ج٢٩: ١٠٣، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١١٠، ج٣٠: ٣٢٧، رسائل صاحب الجواهر: ١٣: مستمسك العروة ج٣: ١٨، ١٩، ج٨: ٢٤١، ج١٤: ٦٢، ٦٤، ٦٦، ٦٧، ٧٢، ٧٤.



الأضرار الصحية والنفسية

ربما يظن أو يعتقد الذين يقترفون طرق الأبواب الخلفية أن المسألة هينة وهي مجرد إشباع رغبة شاذة مخالفة للفطرة والطبع السليم، لكن المسألة أكبر من ذلك بكثير، حيث إن الأضرار الصحية والنفسية المترتبة على ممارسة ذلك تبدو ضئيلة في نظرهم ولكن الحقيقة عكس ذلك، والذي يدرس تلك الحالات ميدانياً يعجب لما يُصاب به الفاعل والمفعول، فكم من فاعل جرَّه ذلك إلى ممارسة اللواط، وأصيب بحالة نفسية استعصت على أطباء علم النفس، وكم من مفعول بها أصيبت بأمراض شرجية مزمنة وعُقدة تجاه الرجال حتى إن بعضهن طلبن الطلاق وعزفن عن الزواج بحجة أن الرجال صنف واحد، وكم من امرأة تألمت وأُصيبت بإحباط نتيجة عدم إشباع رغبتها وما ترجوه من الزواج حيث إنها ترغب برجل يستوعبها ويحترم كيانها كامرأة لا مجرد وعاء لشهوته الجنسية الشاذة ويعاملها بحقارة ودونية حتى الحيوان لا يُعامل بمثلها.. والذي يراجع سجلات المحاكم ويدرس حالات الطلاق - في دول الخليج مثلاً - يجد أن من أسباب طلب الزوجة الطلاق هو التصرف الأهوج الذي يمارسه الرجل في إتيانه لها. وكم من امرأة كتبت في الصحف مطالبة علماء بعض الطوائف المنتسبة للإسلام بضرورة إصدار فتوى تُحرّم ذلك ولكن لا مجيب، حيث إن أولئك العلماء المزعومين مصابون بالهوس الجنسي ولا يرتوي ذلك السعار إلا باقتراف ما هو خلاف الفطرة والطبع السليم.

وليكون القارئ الكريم على اطلاع على حقيقة الأمر أنقل له كلام الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى حيث يقول في زاد المعاد ٢٦١/٤ وما بعدها: وقد قال تعالى: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ [البَقَرَة: ٢٢٢] قال مجاهد: سألت ابن عباس عن قوله تعالى: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾، فقال: تأتيها من حيث أُمرت أن تعتزلها يعني في الحيض. وقال علي بن أبي طلحة عنه، يقول: في الفرج، ولا تعدُه إلى غيره.

وقد دلت الآية على تحريم الوطء في دُبرها من وجهين: أحدهما: أنه أباح إتيانها في الحرث، وهو موضع الولد لا في الحُشّ الذي هو موضع الأذى، وموضع الحرث هو المراد من قوله: ﴿مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ [البَقَرَة: ٢٢٢] الآية، قال: ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البَقَرَة: ٢٢٣] وإتيانها في قبلها من دبرها مستفاد من الآية أيضاً، لأنه قال: أنى شئتم، أي من أين شئتم من أمام أو من خلف. قال ابن عباس: فأتوا حرثكم، يعني في الفرج.

وإذا كان الله حرّم الوطء في الفرج لأجل الأذى العارض، فما الظن بالحُشّ الذي هو محل الأذى اللازم مع زيادة المفسدة بالتعرض لانقطاع النسل والذريعة القريبة جداً من أدبار النساء إلى أدبار الصبيان.

وأيضاً: فللمرأة حق على الزوج في الوطء، ووطؤها في دُبرها يفوّت حقها، ولا يقضي وطرها، ولا يُحصّل مقصودها.

وأيضاً: فإن الدبر لم يتهيأ لهذا العمل، ولم يُخلق له، وإنما الذي هُيئ له الفرج، **فالعادلون عنه إلى الدُبر خارجون عن حكمة الله وشرعه جميعاً.**

وأيضاً: فإن ذلك مُضرّ بالرجل، ولهذا نهى عنه عُقلاء الأطباء من الفلاسفة وغيرهم، لأن للفرج خاصية في اجتذاب الماء المحتقن وراحة الرجل منه، والوطء في الدبر لا يُعين على اجتذاب جميع الماء، ولا يخرج كل المحتقن لمخالفته للأمر الطبيعي.

وأيضاً: يضر من وجه آخر، وهو إحواجه إلى حركات متعبة جداً لمخالفته للطبيعة.

وأيضاً: فإنه محل للقذر والنجو، فيستقبله الرجل بوجهه، ويُلابسه.

وأيضاً: فإنه يضر بالمرأة جداً، لأنه وارد غريب بعيد عن الطباع، منافر لها غاية النفرة.

وأيضاً: فإنه يحدث الهم والغم، والنفرة عن الفاعل والمفعول.

وأيضاً: فإنه يُسوّد الوجه، ويظلم الصدر، ويطمس نور القلب، ويكسو الوجه وحشة تصير عليه كالسيماء يعرفها من له أدنى فراسة.

وأيضاً: فإنه يوجب النفرة والتباغض الشديد، والتقاطع بين الفاعل والمفعول فيه، ولا بد.

وأيضاً: فإنه يُفسد حال الفاعل والمفعول فساداً لا يكاد يُرجى بعده صلاح، إلا أن يشاء الله بالتوبة النصوح.

وأيضاً: فإنه يذهب بالمحاسن منهما، ويكسوهما ضدها، كما يذهب بالمودة بينهما، ويبدلهما بها تباغضاً وتلاعناً.

وأيضاً: فإنه من أكبر أسباب زوال النعم، وحلول النقم، فإنه يوجب اللعنة والمقت من الله، وإعراضه عن فاعله، وعدم نظره إليه، فأي خير يرجوه بعد هذا، وأي شر يأمنه، وكيف حياة عبد قد حلت عليه لعنة الله ومقته، وأعرض عنه بوجهه، ولم ينظر إليه.

وأيضاً: فإنه يذهب الحياء جملة، والحياءُ هو حياة القلوب، فإذا فقدها القلب، استحسن القبيح، واستقبح الحسن، وحينئذ فقد استحكم فساده.

وأيضاً: فإنه يُحيل الطباع عما ركّبها الله، ويُخرج الإنسان عن طبعه إلى طبع لم يُركب الله عليه شيئاً من الحيوان، بل هو طبع منكوس، وإذا نُكس الطبعُ انتكس القلب، والعمل، والهدى، فيستطيب حينئذٍ الخبيث من الأعمال والهيئات، ويفسد حاله وعمله وكلامه بغير اختياره.

وأيضاً: فإنه يُورث من الوقاحة والجُرأة ما لا يورثه سواه.

وأيضاً: فإنه يُورث من المهانة والسِّفال والحقارة ما لا يورثه غيره.

وأيضاً: فإنه يكسو العبد من حلة المقت والبغضاء، وازدراء الناس له، واحتقارهم إياه، واستصغارهم له ما هو مشاهد بالحس.

فصلاة الله وسلامه على من سعادة الدنيا والآخرة في هديه واتباع ما جاء به، وهلاك الدنيا والآخرة في مخالفة هديه وما جاء به. اهـ.

وأثناء بحثي عن الأضرار الصحية لممارسة اللواطة بالنساء أو إتيان الدبر وقفت على مقال قيّم للدكتورة فوزية الدريع بعنوان "يطرق الأبواب الخلفية"، والمنشور في ملحق جريدة الوطن الكويتية العدد ٧٣ بتاريخ ربيع الأول ١٤١٣هـ - ١٩٩٢/٩/١م ونضعه بين يدي القراء الكرام للانتفاع به:

"الحياة الجنسية تساوي في المفهوم الإنساني والأخلاقي وحتى اللغوي الخصوصية.

ولعل إحساس الخصوصية هذا الذي ارتبط فطرياً بالغريزة الجنسية كان دافعاً أساسياً وراء سلسلة الاختراعات التي اخترعها الإنسان حتى ينقل نفسه تدريجياً من البدائية البهيمية إلى مرتبة إنسانية متميزة.

خصوصية الجنس تطلبت من الإنسان سلسلة الاكتشافات التي بدأت بالملبس لتغطية عورته.. والمسكن الذي يختفي وراء جدرانه فلا تراه عيون الآخرين حتى يُشبع

هذه الغريزة.. ولعل خصوصية غرفة النوم هي خطوة متقدمة بعد اختراع الجدران المنزلية.. ولعلنا من باب التورية والخصوصية نُسميها غرفة النوم وفي واقع الحال هي غرفة الجنس.. فليس هناك عيب ولا خجل من أن ينام الإنسان في غرفة مملوءة بالآخرين ولكن الخجل والعار هو أن يُشبع غريزته أمام الآخرين.. لكن تبقى هذه التورية الجملية إحدى مرادفات الحشمة والرُّقي الإنساني.

وغرفة النوم هذه عالم خاص جداً.. عالم سري.. أو هكذا مفترض أن يكون.. وما يجري فيه في الغالب يكون أمراً يحدث بين رجل وامرأة والله وحده هو الرقيب.. البعض قد يخرج سذاجة أو وقاحة أو استثارة ما يحدث في غرفة النوم إلى الخارج.. ووجهة النظر الأخلاقية والدينية تُحذّر من طرح ما يجري في غرفة النوم على الآخرين وخاصة من باب المزاح والمباهاة.. لكن أيضاً هناك تشجيع ديني وعلمي على البوح لمختص حين تكون هناك مشكلة في الإشباع.. والدين يرى أن الإشباع حق.. بل واجب، والاستشارة لمختص لم يعارضها الدين.. وسيرة النبي ﷺ واضحة وعلمية بهذا الخصوص.. والغريزة الجنسية على الرغم مما فيها من حرية استمتاع.. وعلى الرغم من عدم تحديد صورة الإشباع طالما الاثنان يجملان تلك الورقة الشرعية إلا أن هناك بعض الأمور التي تطرق لها الدين مراعياً الإشباع الصحيح والصحي في الحياة الجنسية.

ولنا الفخر في هذا الدين العظيم.. هذا الدين العلمي الذي ارتقى بالإنسانية كلها.. وكان أساس قوانينه العلم.. هذا الدين الذي - للأسف - نحن أصحابه ما زلنا نجهل الكثير من علميته.. وكلما اكتشف الغرب أمراً صفقنا بعد مئات السنين ونحن نصرخ.. "لكن الإسلام تطرق إلى ذلك".. الإسلام من بين كل الديانات تناول الحياة الجنسية بشيء من العلمية والتفصيل المذهل.. وحتى الأمور التي ما زالت على طاولات النقاش الغربي تتأرجح بين نعم ولا.. نجد أن الإسلام حسم فيها الأمر منذ زمن.

حديثنا اليوم.. حديث حساس.. ومنعت مقالات كثيرة كتبتها بشأنه تحت شعار العيب على حساب المصلحة الإنسانية الصحية الدينية.. لكن بعقلية أكثر تقبّلاً.. ومن واقع ما زال يفرض نفسه علينا.. نفتح هذا الملف الحساس مرة أخرى.

حين بدأ الإعلام يتحدث عن الإيدز.. مرض العصر.. كان التناول فيه شيء من الرمزية وعدم التفصيل مما أثار رعباً وتساؤلات كثيرة.. فالأحاديث كلها تؤكد أن المثلية أو معاشرة الرجل للرجل تكاد تكون السبب الأول للإيدز وبصورة أكثر وضوحاً: الممارسة الشرجية هي التي أعلن العلم أنها السبب..

في فترة وجيزة بعد هذا الإعلان العلمي انهالت عليّ مكالمات ورسائل تحمل رُعباً خارجاً من غرفة النوم الشرعية.. فكثير من الأزواج والزوجات من باب التنويع.. من باب التعوّد.. ومن مليون باب يصعب حصرها هنا يسعون للممارسة الخلفية.. وهكذا جاءتني التلفونات والرسائل التي تحمل همساً مُرعباً.. وقلقاً شديداً.. هل احتمال الإيدز وارد؟

رأي الدين واضح بهذا الخصوص.. يقول النبي محمد ﷺ: **"ملعون من أتى امرأة في دبرها"** ويقول ﷺ أيضاً: **"من أتى امرأة في دبرها لا ينظر الله إليه يوم القيامة"**.

والدين في الغالب يضع التحليل والتحريم ويترك للإنسان فرصة البحث عن السبب.

ولعل الرأي العلمي الصحي، يمكننا أن نجد الرأي الشافي فيه عند الطبيب الباحث الأمريكي "أفينو"، وهو طبيب اهتم بالممارسة الخلفية ووضع على عاتقه التحذير الشديد من ممارستها بين الرجال مع بعضهم أو بين النساء والرجال.

وفي خضم اهتمامه ورصده لحالات من عيادته وعيادات زملائه وجد أموراً كثيرة.. منها أن الضرر الأول يقع على الشخص الذي يقام عليه الفعل أي الطرف المستقبل، والذي يمثل "المخنث" في حالة رجل مع رجل.. والمرأة في حالة العلاقة بين رجل وامرأة.

ويتمثل أول الأذى بحدوث تمزقات تصل لحد الإدماء وذلك لأن فتحة الشرج خلقها بعضلات إرادية ولا إرادية.. ولكنها في الغالب تكون لا إرادية حيث تفتح نفسها في حالة الامتلاء لخروج الفائض.. فهي تفتح بإيعاز من الجهاز العصبي في حالة التخلص من الفضلات.. وفي حالة فتحها عنوة مثل الممارسة الجنسية تحدث نوعاً من المقاومة ولكنها تستسلم بعد حدوث تمزق.. ولعل ممارسة هذا الإجبار عليها يجعلها ترتخي فيما بعد.. كما أن الارتخاء يحدث بسبب أنها عضلات مخلوقة في الإنسان لتقوم بعملية الدفع للخارج، وإدخال العضو فيها يجعل الدفع للداخل.. وهذا الفعل يجلب في المستقبل للمفعول به حالة التبرز اللاإرادي.. وهذا المرض موجود في كثيرات من بائعات الجنس اللاتي يقدمن هذه الخدمة.

بالإضافة إلى أن الله خلق جسم المرأة في المكان الطبيعي فيه ترطيب يحدث تلقائياً من المعاشرة.. مما يسهل العلاقة الجنسية الطبيعية، وهذا الترطيب مفتقد في الشرج.

ويرى الدكتور "أفينو" أن كثيراً من الأمراض الجنسية يكون سببها انتقال جراثيم

الشرج إلى الأمام في المرأة نتيجة اقتراب المنطقتين ونتيجة تمادي البعض بتنويع أسلوب المعاشرة في ذات الوقت.. ولعل الأمر الأكثر مرارة أن الشرج منطقة داخلية ومعرضة للتلوث نتيجة البراز بسهولة، وحدوث خدش يجعلها قابلة للالتهاب، بالإضافة إلى أنها منطقة صعب تعقيمها وعلاجها.

ومن الأحوال التي تصيب ممارس الخلف بشكل عادي الإسهال والالتهابات والحساسية.

أما الرجل الفاعل.. فهناك واقع الالتهاب الخارجي الذي يحدث.. ولكن هناك مرضاً آخر قد يصيب الرجل نتيجة دخول الجراثيم من فتحة القذف.. والتي تؤدي إلى التمركز في القضيب وتُسبّب التهاباً شديداً قد يؤدي إلى العجز، وملفات "أفينو" مليئة بذلك.

وناهيك عن الناحية الصحية.. هناك الناحية الجمالية.. **فهذه الممارسة تقتل شاعرية العلاقة الخاصة بما فيها من ألم ووساخة ورائحة.. كثيرات يقلن إن هناك إحساساً متعباً مُضنياً غير مريح بعد ذلك. كثيرات بالفطرة يشعرن بالبهيمية وبالذنب ورعب الأمراض، ولكنهن يمضين بذلك.**

هذا هو الدين.. وهذا هو العلم.. ولعل لحظة رفض منطقي بعد نقاش ضرورة.. صحيح أن ما يحدث في غرفة النوم أمر شديد الخصوصية لكن يبقى هناك احتمال كبير.. لحظة فضيحة حين يكون هناك مرض.. لا بد أن يعرفه الآخرون.

❁ ❁ ❁

رسالة في الرد على الرافضة

مع ملحق الآيات المحرفة عند الرافضة

تأليف الإمام المجدد
محمد بن عبد الوهاب

قرأها وعلق عليها
الشيخ محمد مال الله الخالدي
رحمه الله

دار المنتقى
للنشر والتوزيع

الإهداء

إلى العلماء الأجلاء..

سماحة الوالد العلامة فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ..

وفضيلة العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ..

وفضيلة العلامة شيخ المحدثين الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ..

راجياً من المولى تبارك وتعالى أن يرحمهم ويجزيهم عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وأن يجعل قبورهم روضة من رياض الجنة وأن يغفر لهم ويحشرهم مع عباده الصالحين، وأن يجعل ثواب هذا الجهد المتواضع في ميزان حسناتهم.

محمد مال الله الخالدي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره إلى يوم الدين.

منذ فترة جاوزت العشر سنين حينما كنت ببغداد تفضل بعض الأفاضل بإهدائي صورة من مخطوطة "الرد على الرافضة" للإمام المجدّد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى وجزاه ﷻ عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وذلك بغية تحقيقها والتعليق عليها لتتضح الصورة أمام المخدوعين بالشيعة والتشيع، فوعدته بالنظر في الموضوع، ولكن أمام زحمة الأحداث وعدم توفر فرصة ملائمة لهذا الأمر تم تأجيله إلى أن يهيّىء المولى تبارك وتعالى فرصة أخرى.

وبعد هذه الفترة الطويلة ألح بعض الإخوة بضرورة تحقيق الرسالة والتعليق عليها لا سيما أن كاتبها من الأئمة الأعلام الذين انتفعت بدعوتهم المباركة مشارق الأرض ومغاربها، فاستخرت الله تعالى وقمت بقراءة الرسالة قراءة فاحصة متأنية فوجدت أن الحاجة تستدعي ضرورة الإسراع بالتحقيق والتعليق لا سيما في ظل الدعوات المتهالكة من أجل التقريب بين المسلمين والرافضة، وقد سلك الإمام رحمه الله تعالى في بحثه عن الرافضة مسلك الباحث الموضوعي الذي اعتمد في كل جزئية تناولها على مراجع الرافضة وذلك شأن المنصفين، ولا غرو في ذلك فهو رحمه الله تعالى سلك مسلك أئمة السلف في الرد على المخالفين لا سيما وأن الإمام قد تأثر إلى حد كبير بمنهج الإمامين العظيمين: ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله تعالى، فجاءت كتابته عن الرافضة سديدة وموثقة.

وقد شرعت بالتعليق على الرسالة في الخامس عشر من شهر شوال عام ألف وأربعمائة وواحد وعشرين وانتهيت منها بفضل الله تعالى في العشرين من ذي الحجة من نفس العام، فللّه تعالى الحمد والمنة، وعملي ينحصر في التعليق على بعض المواضع المهمة في الرسالة أو المطالب التي أعتقد أنها بحاجة إلى مزيد من

الإيضاح، واعتمدت على النسخة التي حققها فضيلة الأستاذ الدكتور ناصر بن سعد الرشيد جزاه الله خيراً في إخراج رسالة الإمام رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى وقد استفدت كثيراً من تعليقاته على الرسالة، وربما يعترض بعض القراء على إثقال الهوامش بالتعليقات، والحقيقة أن ذلك مردُّه ضرورة البيان والتفصيل لا المباهاة وتسويد الصفحات، والله تعالى أعلم بالنيات.

ولتمام الفائدة ألحقت بهذه الرسالة ملحقاً[1] ذكرت فيه الآيات المحرّفة عند الرافضة من واقع مراجعهم لئلا يتبجح أحد أن الإمام محمد بن عبد الوهّاب رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى افترى على الرافضة بدعوى تحريف القرآن، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أبو عبد الرحمن
محمد مال الله
١٤٢١/١٢/٢٢هـ

(١) قمنا في هذه الطبعة بحذف هذا الملحق لأن المؤلف سبق أن ذكره في كتابه "براءة أهل السنة من شبهة تحريف القرآن" وكتاب "أيلتقي النقيضان". (الجامع).

لمحات من حياة الإمام محمد بن عبد الوهّاب ودعوته المباركة[1]

الدعوة السلفية رائدة الحركات الإسلامية التي ظهرت إبان عهود التخلف والجمود الفكري في العالم الإسلامي تدعو إلى العودة بالعقيدة الإسلامية إلى أصولها الصافية وتلحُّ على تنقية مفهوم التوحيد مما علق به من أنواع الشرك.

ومن أئمة الدعوة السلفية الإمام المجدّد الشيخ محمد بن عبد الوهّاب (١١١٥-١٢٠٦هـ) ولد ببلدة العيينة القريبة من الرياض، وتلقى علومه على والده دارساً شيئاً من الفقه الحنبلي والتفسير والحديث، حافظاً للقرآن الكريم وعمره عشر سنين.

ذهب إلى مكة حاجاً ثم سار إلى المدينة المنورة ليتزود بالعلم الشرعي، وفيها التقى بشيخه محمد حياة السندي (ت١١٦٥هـ) صاحب الحاشية على صحيح البخاري وكان تأثره به عظيماً.

عاد إلى العيينة ثم توجه إلى العراق عام ١١٣٦هـ ليزور البصرة وبغداد والموصل، وفي كل مدينة منها كان يلتقي بالمشايخ والعلماء ويأخذ عنهم.

غادر البصرة إلى الأحساء ثم إلى حريملاء حيث انتقل إليها والده الذي يعمل قاضياً، وفيها بدأ ينشر الدعوة إلى التوحيد جاهراً بها وذلك سنة ١١٤٣هـ، لكنه ما لبث أن غادرها بسبب تآمر نفر من أهلها عليه لقتله.

توجه إلى العيينة وعرض دعوته على أميرها "عثمان بن معمر" الذي قام معه بهدم القبور والقباب وأعانه على رجم امرأة زانية جاءته معترفة بذلك.

---

(١) نقلاً عن "الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة" الندوة العالمية للشباب الإسلامي بالرياض ص٢٧١-٢٧٨ بتصرف يسير.

توجه إلى الدرعية مقر إمارة آل سعود ونزل ضيفاً على محمد بن سويلم العريني عام ١١٥٨هـ حيث أقبل عليه التلاميذ وأكرموه.

الأمير محمد بن سعود الذي حكم الفترة ١١٣٩-١١٧٩هـ علم بمقدم الشيخ فجاءه مرحباً به وعاهده على حمايته وتأييده.

مضى الأمير والشيخ في نشر الدعوة في ربوع نجد، ولما توفي الأمير خلفه ابنه عبد العزيز بن محمد ليتابع مناصرة الدعوة مع الشيخ الذي توفاه الله بالدرعية ودفن فيها.

ويمكننا تلخيص السمات الفكرية والعقائدية لهذه الدعوة المباركة بالآتي:

كان الشيخ المؤسس حنبلي المذهب في دراسته لكنه لم يكن يلتزم ذلك في فتواه إذا ترجّح لديه الدليل فيما يخالفه، وعليه فإن الدعوة السلفية اتسمت بأنها لا مذهبية في أصولها حنبلية في فروعها.

دعت إلى فتح باب الاجتهاد بعد أن ظل مغلقاً منذ سقوط بغداد ٦٥٦هـ.

أكدت على ضرورة الرجوع إلى الكتاب والسنة وعدم قبول أي أمر في العقيدة ما لم يستند إلى دليل مباشر.

اعتمدت منهج أهل السنة والجماعة في فهم الدليل والبناء عليه.

دعت إلى تنقية مفهوم التوحيد مطالبة المسلمين بالرجوع به إلى ما كان عليه المسلمون في الصدر الأول للإسلام.

لقد عملت هذه الدعوة على إيقاظ الأمة الإسلامية فكرياً بعد أن رانت عليها سجف من التخلف والخمول والتقليد الأعمى.

العناية بتعليم العامة وتفتيح أذهان المثقفين منهم ولفت أنظارهم إلى البحث والدليل ودعوتهم إلى التنقيب في بطون أمهات الكتب والمراجع قبل قبول أية فكرة فضلاً عن تطبيقها.

للشيخ مصنفات كثيرة أهمها (كتاب التوحيد فيما يجب من حق الله على العبيد) (كتاب الإيمان) (كشف الشبهات) (آداب المشي إلى الصلاة) وقد أحسن القائمون على جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض حينما أهدوا إلى المسلمين عامة "مجموعة مؤلفات الإمام محمد بن عبد الوهاب" ونتمنى على القائمين على الجامعة بأن يعيدوا طباعة مجموعة مؤلفات الإمام مع الاهتمام بالتحقيق اللائق بتلك الأسفار العظيمة.

لقد ترسم الشيخ رحمه الله تعالى في دعوته أعلاماً ثلاثة استن طريقتهم وهم الإمام أحمد وابن تيمية وابن قيم الجوزية رحمهم الله تعالى وغفر لهم، وكانت دعوته صدى لأفكارهم وترجمة لأهدافهم في واقع عملي.

رحم الله الإمام محمد بن عبد الوهّاب وجزاه الله تعالى عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وأسأله سبحانه أن يوفق علماءنا المعاصرين للعمل على نشر دعوته المباركة لينتفع بها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها.



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعلنا من أهل السنة، والصلاة والسلام على عبده الذي أكمل علينا به المنة، وعلى آله وأصحابه الذين حبهم واتباع آثارهم أقوى جنّة، **أما بعد**:

فهذا مختصر مفيد[1] للشيخ محمد بن عبد الوهّاب تغمده الله بالرحمة والرضوان في بعض الرافضة الذين رفضوا سنة حبيب الرحمن، واتبعوا في غالب أمورهم خطوات الشيطان، فضلُّوا وأضلُّوا عن كثير من موجبات الإيمان بالله وسعوا في البلاد بالفساد والطغيان، يتولون أهل النيران ويعادون أصحاب الجنان، نسأل الله العفو عن الافتتان من قبائحهم.

❁ ❁ ❁

(١) في الأصل: فهذا مختصر جل من النواقض وهو من كلام الناسخ.

مطلب الوصية بالخلافة

إن مفيدهم[1] .....

(١) هو محمد بن محمد بن النعمان من أئمة الرافضة كثير الوقوع في الصحابة رضوان الله عليهم، انظر ترجمته في كتابنا "الشيعة وتحريف القرآن"، وهو ممن يعتقد بتحريف القرآن، يقول في كتابه "أوائل المقالات" ص٤٨: اتفقت الإمامية على أن أئمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة النبي ﷺ.
يقول أيضاً ص٩١: إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد ﷺ، باختلاف القرآن وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الحذف والنقصان.
وقال (بحار الأنوار للمجلسي ج٩٢ ص٧٤): إن الذي بين الدفتين من القرآن جميعه كلام الله تعالى وتنزيله وليس فيه شيء من كلام البشر، وهو جمهور المنزل والباقي مما أنزله الله تعالى قرآناً عند المستحفظ للشريعة، المستودع للأحكام لم يضع منه شيء، وإن كان الذي جمع ما بين الدفتين الآن لم يجعله - أي عثمان - في جملة ما جمع لأسباب دعته إلى ذلك، منها قصوره عن معرفة بعضه، ومنه ما شك فيه، ومنه ما عمد بنفسه ومنه ما تعمد إخراجه منه، وقد جمع أمير المؤمنين القرآن من أوله إلى آخره وألّفه بحسب ما وجب من تأليفه.
ويذكر أيضاً في كتابه "المسائل العكبرية" ص١١٨: التاسعة والأربعون وسأل فقال: رأينا الناس بعد الرسول قد اختلفوا خلافاً عظيماً في فروع الدين وبعض أصوله، حتى لم يتفقوا على شيء منه. وحرفوا الكتاب وجمع كل واحد منهم مصحفاً وزعم أنه الحق، مثل أبي بن كعب وابن مسعود وعثمان بن عفان، ورويتم أن أمير المؤمنين عليه السلام جمع القرآن ولم يظهره، ولا تداوله الناس كما ظهر غيره. ولم يكن أبيّ وابن مسعود بأجلّ من أمير المؤمنين عليه السلام في قلوب الناس، ولم يتمكن عثمان من منعهما مما جمعاه، ولا حظر عليهما قراءته، فهل الحجة ثابتة بهذا المتداول أم لا؟ والجواب: أن سبب اختلاف الناس في الفروع والأصول بعد النبي صلّى الله عليه وآله عدول جمهورهم عن أمير المؤمنين، وتقديم من قدموه عليه ورغبتهم عن الاقتداء بآل محمد عليهم السلام والتجاؤهم إلى من عمل في دينه بالرأي والظنون والأهواء، ولو اتبعوا سبيل الحق في الاقتداء بالعترة عليهم السلام، والتمسك بالكتاب، لما وجد بينهم تنازع واختلاف. قال الله تعالى اسمه في ذم ما صاروا إليه من الاختلاف ونهيهم عن ذلك: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ [آل عِمرَان: ١٠٥]، ونفى عن دينه وكتابه الاختلاف فقال سبحانه: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النِّساء: ٨٢]. فأما سؤاله عن ظهور مصحفي أبيّ وابن مسعود، واستتار مصحف أمير المؤمنين عليه السلام، فالسبب في ذلك عظم وطأة أمير المؤمنين عليه السلام على ملوك الزمان، وخفة وطأة أبي وابن مسعود عليهم، وما اعتقدوه من الفساد بظهور خلاف أمير المؤمنين عليه السلام وقلة احتفالهم بسواه، ولأن أمير المؤمنين كان في عداد الأضداد لهم والأنداد، =

قال في كتابه روضة الواعظين[١]: "إن الله أنزل جبريل على النبي ﷺ بعد توجهه إلى المدينة في الطريق في حجة الوداع فقال: يا محمد إن الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك: انصب عليّاً للإمامة ونبّه أمتك على خلافته. فقال النبي ﷺ: يا أخي جبريل إن الله بغّض أصحابي لعلي، إني أخاف منهم أن يجتمعوا على إضراري فاستعف لي ربي.

فصعد جبريل وعرض جوابه على الله تعالى. فأنزله الله تعالى مرة أخرى، وقال النبي ﷺ مثلما قال أولاً، فاستعفى النبي ﷺ كما في المرة الأولى.

ثم صعد جبريل فكرّر جواب النبي ﷺ، فأمره الله تكرير نزوله معاتباً له مشدّداً عليه بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المَائدة: ٦٧] فجمع أصحابه وقال: يا أيها الناس إن عليّاً أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين، ليس لأحد أن يكون خليفة بعدي سواه، من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. انتهى.

فانظر أيها المؤمن إلى حديث هؤلاء الكذبة الذي يدل على اختلاقه ركاكة ألفاظه وبطلان أغراضه ولا يصح منه إلا "من **كنت مولاه**"، ومن اعتقد منهم صحة هذا فقد هلك، إذ فيه اتهام المعصوم قطعاً من المخالفة بعدم امتثال أمر ربه ابتداءً وهو نقص، ونقص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كفر[٢]، وأن الله تعالى اختار لصحبته من يبغض أجلّ أهل بيته، وفي ذلك ازدراء بالنبي ﷺ ومخالفة لما مدح الله به رسوله وأصحابه من أجل المدح، قال الله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ

= وأبيّ وابن مسعود في عداد الرعية والأتباع، ولم يكن على القوم كثرة ضرر بظهور مصحفيهما، بخلاف مصحف أمير المؤمنين عليه السلام، فبذلك تباينت الحالتان في مصاحف القوم. فصل. مع أنه لا يثبت لأبي وابن مسعود وجود مصحفين منفردين، وإنما يذكر ذلك من طريق الظن وأخبار الآحاد، وقد جاءت بكثير مما يضاف إلى أمير المؤمنين عليه السلام من القراءة أخبار الآحاد التي جاءت بقراءة أبي وابن مسعود، على ما ذكرناه. فصل. وأما قوله: خبرونا هل الحجة ثابتة فيما جمعه عثمان؟ فإن أراد بالحجة الإعجاز فهي فيه، وإن أراد الحجة في جميع المنزل فهي في أكثره دون جميعه. وهذا الباب يطول الشرح بمعناه، وفيما أثبتناه منه كفاية، إن شاء الله تعالى.

(١) "روضة الواعظين" ليس من تأليف المفيد إنما هو من تأليف محمد بن الحسن الفتال الفارسي النيسابوري، انظر ترجمة الفتال: معالم العلماء لابن شهر آشوب ص١١٦، مصطفى التفريشي في كتابه نقد الرجال ص٢٨٩. وذكره الميرزا محمد في رجاله الكبير منهج المقال ص٢٨٠، مقابس الأنوار للتستري ص٥، جامع الرواة للأردبيلي ٦٢/٢.

(٢) انظر كتابنا "الخميني وتفضيل الأئمة على الأنبياء".

عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح: ٢٩] واعتقاد ما يخالف كتاب الله والحديث المتواتر كفر، وأنه ﷺ خاف إضرار الناس وقد قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧] قبل ذلك كما هو معلوم بديهة واعتقاد عدم توكله على ربه فيما وعده نقص، ونقصه كفر وإن فيه كذباً على الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ [الأنعام: ٢١] وكذباً على رسول الله ﷺ، ومن استحل ذلك فقد كفر، ومن لم يستحل ذلك فقد فسق، وليس في قوله: "**من كنت مولاه**"، أن النص على خلافته متصلة، ولو كان نصاً لادّعاها علي رضي الله عنه لأنه أعلم بالمراد، ودعوى ادّعائها باطل ضرورة، ودعوى علمه يكون نصاً على خلافته وترك ادعائها تقية أبطل من أن يبطل.

وما أقبح ملة قوم يرمون إمامهم بالجُبن والخور والضعف في الدين مع أنه أشجع الناس وأقواهم.

❁ ❁ ❁

مطلب إنكار خلافة الخلفاء

ومنها إنكارهم صحة خلافة الصّدّيق ﷺ[1]، وإنكارها يستلزم تفسيق من بايعه واعتقد خلافته حقاً، وقد بايعه الصحابة ﷺ حتى أهل البيت كعلي ﷺ، وقد اعتقدها حقاً جمهور الأمة، واعتقاد تفسيقهم يخالف قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عِمرَان: ١١٠] إذ أي خير في أمة يخالف أصحاب نبيها إياه ويظلمون أهل بيته بغصب أجلّ المناصب، ويؤذونه بإيذائهم، ويعتقد جمهورها الباطل حقاً

---

(١) وتزعم الرافضة أن أول من بايع أبا بكر ﷺ بالخلافة هو إبليس، وفيه يقول هاشم البحراني (مدينة المعاجز ج٢ ص٢٤١): أول من بايع أبا بكر إبليس: سليم بن قيس الهلالي قال: قال علي ﷺ: يا سليمان، وهل تدري من أول من بايعه على منبر رسول الله صلَّى الله عليه وآله؟ فقلت: لا، إلا أني رأيته في ظلة بني ساعدة حين خصمت الأنصار، فكان أول من بايعه المغيرة بن شعبة، ثم بشير بن سعد، ثم أبو عبيدة بن الجراح، ثم عمر بن الخطاب، ثم سالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل. قال ﷺ: لست أسألك عن هؤلاء، ولكن هل تدري من أول من بايعه حين صعد المنبر؟ قلت: لا، ولكن رأيت شيخاً كبيراً متوكئاً على عصا، بين عينيه سجادة شديدة التشمير، صعد المنبر أول من صعد وخر وهو يبكي ويقول: الحمد لله الذي لم يمتني حتى رأيتك في هذا المكان، ابسط يدك، فبسط يده فبايعه، ثم قال: يوم كيوم آدم، ثم نزل فخرج من المسجد. فقال علي ﷺ: وهل تدري يا سلمان من هو؟ قلت: لا، وقد ساءتني مقالته كأنه شامت بموت رسول الله صلَّى الله عليه وآله، قال علي ﷺ: فإن ذلك إبليس لعنة الله عليه، أخبرني رسول الله صلَّى الله عليه وآله أن إبليس ورؤساء أصحابه شهدوا نصب رسول الله صلَّى الله عليه وآله إياي بغدير خم بما أمره الله تعالى، وأخبرهم بأني أولى بهم من أنفسهم، وأمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب. فأقبل إلى إبليس أبالسته ومردة أصحابه، فقالوا: إن هذه الأمة أمة مرحومة معصومة لا لك ولا لنا عليهم سبيل، وقد أعلموا مفزعهم وإمامهم بعد نبيهم، فانطلق إبليس لعنه الله آيساً حزيناً. وقال ﷺ: فأخبرني رسول الله صلَّى الله عليه وآله بعد ذلك قال: يبايع الناس أبا بكر في ظلة بني ساعدة حتى ما يخاصمهم بحقنا وحجتنا، ثم يأتون المسجد فيكون أول من يبايعه على منبري إبليس في صورة شيخ كبير مشمر يقول له: كذا وكذا. ثم يخرج فيجمع أصحابه وشياطينه وأبالسته، فيخرون سجداً فيبحث ويكسع، ويقولون: يا سيدهم ويا كبيرهم أنت الذي أخرجت آدم من الجنة فيقول: كلا زعمتم أن ليس لي عليهم سلطان ولا سبيل، فكيف رأيتموني صنعت بهم حتى تركوا ما أمرهم الله به من طاعته، وأمرهم به رسول الله صلَّى الله عليه وآله، وذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [سَبَإ: ٢٠].

﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ [النُّور: ١٦]. ومن اعتقد ما يخالف كتاب الله فقد كفر، والأحاديث في صحة خلافة الصّدّيق وإجماع الصحابة وجمهور الأمة على الحق أكثر من أن تُحصر، ومن نسب جمهور أصحابه ﷺ إلى الفسق والظلم، وجعل اجتماعهم على الباطل فقد ازدرى بالنبي ﷺ وازدراؤه كفر، ما أضيع صنيع قوم يعتقدون في جمهور[١] النبي ﷺ الفسق والعصيان والطغيان، مع أن بديهة العقل تدل على أن الله تعالى لا يختار لصحبة صفيّه ونصرة دينه إلا الأصفياء من خلقه، والنقل المتواتر يؤيد ذلك. فلو كان في هؤلاء القوم خير لما تكلموا في صحب النبي ﷺ وأنصار دينه إلا بخير، لكن الله أشقاهم فخذلهم بالتكلم في أنصار الدين، وكلٌّ ميسر لما خلق له. عن علي رضي الله عنه قال: دخلنا على رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله استخلف علينا. قال: "**إن يعلم الله فيكم خيراً يولِّ عليكم خيركم**". فقال علي رضي الله عنه: فعلم الله فينا خيراً فولّى علينا خيرنا أبا بكر رضي الله عنه. رواه الدارقطني[٢].

وهذا أقوى حجة على من يدّعي موالاة[٣] علي رضي الله عنه، وعن جُبير بن مطعم قال: أتت امرأة إلى النبي ﷺ فأمرها أن ترجع إليه، فقالت: إن جئت ولم أجدك - كأنها تقول الموت -، قال: "**إن لم تجديني فأتي أبا بكر**" رواه البخاري ومسلم[٤].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ تسأله شيئاً، فقال: "**تعودين**"، فقالت: يا رسول الله إن عدت فلم أجدك - تعريض بالموت -، فقال: "**إن جئت فلم تجديني فأتي أبا بكر فإنه الخليفة بعدي**" رواه ابن عساكر[٥].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله يقول: "**يكون خلفي اثنا عشر خليفة، أبو بكر لا يلبث إلا قليلاً**" رواه البغوي بسند حسن[٦].

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "**اقتدوا باللذين بعدي أبي بكر وعمر** رضي الله عنهما" رواه أحمد والترمذي وحسنه ابن ماجه والحاكم وصححه ورواه الطبراني عن أبي الدرداء والحاكم عن ابن مسعود[٧].

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "**إني لا أدري بقائي فيكم، فاقتدوا**

---

(١) الصواب: جمهور أصحاب النبي ﷺ.
(٢) الصواعق المحرقة ٤٧.
(٣) لعل الشيخ استعمل هذه الكلمة حسب السياق وإلا فهي خلافة.
(٤) صحيح البخاري ١٩٧/٢، ومسلم ١٨٥٦/٤-١٨٥٧.
(٥) الصواعق المحرقة: ٢٠.
(٦) كنز العمال ١٥٥، صفوة الصفوة ٢٣٥/١.
(٧) سنن ابن ماجه ٣٧/١، الترمذي ٦٠٩/٥، المستدرك ٧٥/٣.

باللذين بعدي أبي بكر وعمر ﷺ، **وتمسكوا بهدي عمار وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه**" رواه أحمد وغيره[١].

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: "**اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر** ﷺ **واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد ابن مسعود**" رواه ابن عدي[٢]. وعنه: بعثني بنو المصطلق إلى رسول الله ﷺ أن أسأله إلى من ندفع صدقاتنا بعدك. فقال: "**إلى أبي بكر**". رواه الحاكم وصححه[٣].

وعن عائشة ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه: "**ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر**". رواه مسلم وأحمد[٤]. وهذا الحديث يُخرج من يأبى خلافة الصديق عن المؤمنين.

عن علي ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ: "**سألت الله أن يقدمك ثلاثاً فأبى الله إلا تقديم أبي بكر**" وفي رواية زيادة "**ولكني خاتم الأنبياء وأنت خاتم الخلفاء**" رواه الدارقطني والخطيب وابن عساكر[٥].

وعن سفينة قال: لما بنى رسول الله ﷺ المسجد وضع في البناء حجراً وقال لأبي بكر: "**ضع حجرك إلى جنب حجري**". ثم قال لعمر: "**ضع حجرك إلى جنب حجر أبي بكر**". ثم قال: "**هؤلاء الخلفاء بعد**" رواه ابن حبان، قال أبو زرعة: إسناده قوي لا بأس به، والحاكم وصححه والبيهقي[٦].

روي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ﴾ [التحريم: ٣] الإخبار بخلافة أبي بكر وعمر ﷺ[٧] قيل: يشير إلى خلافة الصديق ﷺ قوله تعالى: ﴿وَمَن

---

(١) السنن الكبرى ج٨: ١٥٣، شرح مسند أبي حنيفة: ٢٤٦، المعجم الأوسط ج٦: ٧٦، المعجم الكبير ج٩: ٧٢، الجامع الصغير ج١: ١٩٧، كنز العمال ج١١: ٥٦٢، ٦٤٠، ٧٥٥، المستدرك: ٢١٧/٣، فيض القدير شرح الجامع الصغير ج٢: ٧٣.

(٢) الجامع الصغير ٥٧/٢.

(٣) المستدرك ٧٧/٣.

(٤) مسند أحمد ج٦: ١٠٦، شرح النووي على مسلم ج١٥: ١٥٥، فتح الباري ج١: ١٨٦، ج١٣: ١٧٧، صحيح ابن حبان ج١٤: ٥٦٤.

(٥) جمع الجوامع ٣٥٨/١، تاريخ بغداد ٢١٣/١١ وعنده "فأبى إلا تقديم..".

(٦) كنز العمال ١٥٦/٢، مجمع الزوائد ١٧٦/٥، المطالب العالية ١٨/٤.

(٧) يقول الأستاذ عبد القادر محمد عطا في كتابه القيم "موقف الشيعة الاثني عشرية من أمهات المؤمنين رضي الله عنهن" ص٣٣-٣٤: إن الحديث الذي أسره الرسول ﷺ إلى بعض أزواجه هو تحريمه لجاريته مارية القبطية على نفسه، وقد أسرّ هذا الحديث إلى حفصة ﷺ، وطلب منها أن لا تذكر ذلك لأحد، فأخبرت بذلك عائشة ﷺ، فأطلع الله نبيه على أنها - أي حفصة - قد نبأت بذلك صاحبتها. =

يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البَقَرَة: ٢١٧] لأنه هو الذي جاهد أهل الردة. قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ [الفَتح: ١٦] الآية لأنه هو الذي باشر قتال بني حنيفة الذين كانوا من أشد الناس حين ارتدُّوا، وقوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ﴾ [النُّور: ٥٥].

وقد مكّن الإسلام بأبي بكر وعمر فكانا خليفتين حقين لوجود صدق وعد الله

= وسبب النزول هو المشهور عند المفسرين، وقد ذكره الحافظ ابن حجر عند تفسيره لهذه الآيات، وذكر سبباً آخر، وهو قصة المغافير.... وعقّب الحافظ ابن حجر على هذين السببين بسوق روايات تعضد الأولى منهما، ثم قال: فيحتمل أن تكون الآية نزلت في السببين معاً. (فتح الباري ٦٥٧/٨). والسبب الثاني وإن كان أصح، لرواية البخاري له، إلا أن الأول أشهر عند جمهور المفسرين... ورجحه الحافظ ابن كثير وغيره (جامع البيان للطبري ١٥٩/٢٨-١٦٠، وأسباب النزول للواحدي ص٥٠٤، وتفسير ابن كثير ٣٨٦/٤-٣٨٨، والدر المنثور للسيوطي ٢٣٩/٦-٢٤١، وفتح القدير للشوكاني ٢٤٩/٥-٢٥١). اهـ.

ولكن الرافضة كدأبهم في قلب الحقائق واختلاق الأكاذيب يقولون: إن سبب نزولها أن رسول الله ﷺ كان في بعض بيوت نسائه، وكانت مارية القبطية تكون معه تخدمه، وكان ذات يوم في بيت حفصة، فذهبت حفصة في حاجة لها، فتناول رسول الله مارية، فعلمت حفصة بذلك فغضبت، وأقبلت على رسول الله ﷺ وقالت: يا رسول الله هذا في يومي وفي داري وعلى فراشي، فاستحيا رسول الله منها، فقال: كفى فقد حرمت مارية على نفسي ولا أطأها بعد هذا أبداً، وأنا أفضي إليك سرّاً فإن أنت أخبرت به فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين (بل هي على من وضع هذه المهزلة ومن يعتقد بصحتها) فقالت: نعم ما هو؟ فقال: إن أبا بكر يلي الخلافة بعدي ثم من بعده أبوك، فقالت: من أخبرك بهذا؟ قال: الله أخبرني، فأخبرت حفصة عائشة من يومها ذلك، وأخبرت عائشة أبا بكر، فجاء أبو بكر إلى عمر، فقال له: إن عائشة أخبرتني عن حفصة بشيء ولا أثق بقولها، فاسأل أنت حفصة، فجاء عمر إلى حفصة فقال لها: ما هذا الذي أخبرت عنك عائشة؟ فأنكرت ذلك، قالت: ما قلت لها من ذلك شيئاً. فقال لها عمر: إن كان هذا حقاً فأخبرينا حتى نتقدم فيه. قالت: نعم قد قال رسول الله ذلك. فاجتمعوا أربعة على أن يسموا رسول الله. فنزل جبريل على رسول الله ﷺ بهذه السورة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ [التحريم: ١] إلى قوله ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢﴾ [التحريم: ٢] يعني: قد أباح الله لك أن تكفر عن يمينك ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝٣﴾ [التحريم: ٢،٣] أي أخبرت به ﴿وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ﴾ يعني أظهر الله نبيه على ما أخبرت به وما هموا به ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ﴾ أي أخبرها وقال: أخبرت بما أخبرتك، وقوله: ﴿وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾ قال: لم يخبرهم بما علم مما هموا به (انظر: تفسير القمي ٥٧٣/٢، الصراط المستقيم للبياضي ١٦٨/٣، إحقاق الحق للتستري ٣٠٨، تفسير البرهان للبحراني ٣٢٠/١، ٣٥٢/٤، الأنوار النعمانية للجزائري ٣٣٦/٤). ويزعمون قاتلهم الله تعالى وأخزاهم أن عائشة وحفصة رضي الله عنهما قتلتا رسول الله ﷺ بالسم (تفسير العياشي ٢٠٠/١، تفسير البرهان للبحراني ٣٢٠/١، بحار الأنوار للمجلسي ٥٠٤/٦، ٦/٨، حياة القلوب للمجلسي ٧٠٠/٢).

وما صح من قوله ﷺ: "**الخلافة بعدي ثلاثون**"[١] وفي بعض الروايات "**خلافة رحمة**"، وفي بعضها "**خلافة النبوة**"[٢]، وما صح من أمره ﷺ أبا بكر في مرض موته بإمامة الناس[٣] وهذا التقديم من أقوى إمارات حقيقة خلافة الصديق وبه استدل أجلاء الصحابة كعمر وأبي عبيدة وعلي ﷺ أجمعين، فهذه وما شاكلها تسود وجوه الرافضة والفسقة المنكرين خلافة الصديق ﷺ.

❁ ❁ ❁

(١) فتح الباري ج٨: ٦١، ج١٢: ٢٥٤، ٣٤٦، ج١٣: ١٨٢، تحفة الأحوذي ج٦: ٣٥٣، ٣٩١، ج٧: ٣٦٧، عون المعبود ج١١: ٢٤٥، كتاب الفتن: ٥٧، صحيح ابن حبان ج١٥: ٣٩٢، المعجم الكبير ج٧: ٨٤، موارد الظمآن: ٣٦٩، الجامع الصغير ج١: ٦٣٨، كنز العمال ج٦: ٨٧، فيض القدير شرح الجامع الصغير ج٣: ٦٧٩.

(٢) مسند أحمد ج٥: ٤٤، ٥٠، سنن أبي داود ج٢: ٣٩٨، مجمع الزوائد ج٥: ١٧٨، عون المعبود ج١٢: ٢٥٣، مسند أبي داود الطيالسي: ١١٦، المصنف ج٧: ٢٣٥، كتاب السنة: ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٤، الجامع الصغير ج١: ٥٥١، كنز العمال ج١١: ١٢٩، ج١٣: ٢٣٨، فيض القدير شرح الجامع الصغير ج٣: ٤٤٣.

(٣) سنن الترمذي ٦١٣/٥.

مطلب دعواهم ارتداد الصحابة ﷺ

منها أنه روى الكشي[1] منهم - وهو عندهم أعرفهم بحال الرجال وأوثقهم في رجاله - وغيره عن الإمام جعفر الصادق ﷺ وحاشاه من ذلك أنه قال: "لما مات النبي ﷺ ارتد الصحابة كلهم إلا أربعة: المقداد وحذيفة وسلمان وأبو ذر ﷺ. فقيل له: كيف حال عمار بن ياسر؟ قال: حاص حيصة ثم رجع" هذا العموم المؤكد يقتضي ارتداد علي وأهل البيت، وهم لا يقولون بذلك، وهذا هدم لأساس الدين لأن أساسه القرآن والحديث، فإذا فرض ارتداد من أخذ من النبي ﷺ إلا النفر الذين لا يبلغ خبرهم التواتر وقع الشك في القرآن والأحاديث، نعوذ بالله من اعتقاد يُوجب هدم الدين.

وقد اتخذ الملاحدة كلام هؤلاء الرافضة حجة لهم فقالوا: كيف يقول الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عِمرَان: ١١٠] وقد ارتدُّوا بعد وفاة نبيهم إلا نحو خمسة أو ستة أنفس منهم لامتناعهم من تقديم أبي بكر على علي وهو الموصى به؟!

فانظر إلى كلام هذا الملحد تجده من كلام الرافضة، فهؤلاء أشد ضرراً على الدين من اليهود والنصارى، وفي هذه الهفوة الفساد من وجوه: فإنها تُوجب إبطال الدين والشك فيه، وتجوّز كتمان ما عُورض به القرآن، وتجوّز تغيير القرآن، وتخالف قوله تعالى: ﴿رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفَتح: ١٨] وقوله تعالى: ﴿رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [المجَادلة: ٢٢] وقوله في من آمن قبل الفتح وبعده ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الحديد: ١٠] وقوله في حق المهاجرين والأنصار ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحشر: ٨] ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩] وقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا

---

(١) رجال الكشي ٨ وانظر: الكافي ج٢: ٢٤٤، الاختصاص: ٦، ١٠، تأويل الآيات ج١: ١٢٣، الرواشح السماوية: ٧١، ١٤١، بحار الأنوار ج٢٢: ٣٣٣، ٣٥١، ٣٥٢، ٤٠٠، ج٢٨: ٢٣٦، ج٦٤: ١٦٥، ج١٠٨، ٣٠٦، ٣٠٨، ج٦: ١١٠، كتاب الأربعين: ٢٩١.

﴿لِتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣] وقوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] وغير ذلك من الآيات والأحاديث الناصة على أفضلية الصحابة واستقامتهم على الدين، ومن اعتقد ما يخالف **كتاب الله وسنة رسوله** ﷺ فقد كفر، ما أشنع مذهب قوم يعتقدون ارتداد من اختارهم الله لصحبة رسوله ونصرة دينه.

❁ ❁ ❁

مطلب دعواهم نقص القرآن

ومنها ما ذكروه في كتبهم الحديثية والكلامية أن عثمان ﷺ نقص من القرآن[1]،

(١) إن مسألة جمع القرآن من قبل عثمان ﷺ من المآثر والمناقب التي يجب أن تُكتب بمداد من الذهب في سجل تاريخ هذا الصحابي ﷺ، ولكنها في نظر أحفاد ابن سبأ مثلبة يتفوه بها ويسطرها الحاقدون في ثنايا بحثهم عن حياة عثمان ﷺ ويروجون لها ويجعلونها من المطاعن.
وأما الباعث على إقدام عثمان ﷺ على جمع القرآن، فيروي البخاري (فتح الباري ١١/٩) أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف لننسخها في المصاحف ثم نردها إليك. فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرّهط من القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا، حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف ردّ عثمان الصحف إلى حفصة، فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يُحرق.
وذكر ابن عساكر في تاريخ دمشق (عثمان بن عفان ﷺ ص٢٣٤ وما بعدها) رواية أخرى: عن محمد وطلحة قالا: وصرف حذيفة من غزو الرّي إلى غزو الباب مدداً لعبد الرحمن بن ربيعة، وخرج معه سعيد بن العاص فبلغ معه أذربيجان - وكذلك كانوا يصنعون يجعلون للناس ردءاً (العون والناصر) - فأقام حتى قفل حذيفة ثم رجعا، فقال له حذيفة: إني سمعت في سفرتي هذه أما لئن ترك الناس ليضلّن القرآن ثم لا يقومون عليه أبداً، قال: وما ذاك؟ قال: رأيت أمداد أهل الشام حين قدموا علينا، فرأيت أناساً من أهل حمص يزعمون لأناس من أهل الكوفة أنهم أصوب قراءة منهم، وأن المقداد أخذها من رسول الله ﷺ، ويقول الكوفيون مثل ذلك. ورأيت من أهل دمشق قوماً يقولون لهؤلاء: نحن أصوب منكم قراءة وقرآناً، ويقول هؤلاء لهم مثل ذلك.
فلما رجع الكوفة دخل المسجد فتقوض إليه الناس فحذّرهم ما سمع في غزاته تلك، وحذّرهم ما يخاف، فساعده على ذلك أصحاب رسول الله ﷺ ومن أخذ عنهم وعامة التابعين.
وقال له أقوام ممن قرأ على عبد الله (ابن مسعود): وما تنكر؟ ألسنا نقرأ على قراءة ابن أم عبد، وأهل البصرة يقرؤون على قراءة أبي موسى ويسمونها لباب الفؤاد، وأهل حمص يقرؤون على قراءة المقداد وسالم؟
فغضب حذيفة من ذلك وأصحابه وأولئك التابعون، وقالوا: إنما أنتم أعراب، وإنما بعث عبد الله إليكم ولم يبعث إلى من هو أعلم منه، فاسكتوا فإنكم على خطأ.
=

. . . . . .

= وقال حذيفة: والله لئن عشت حتى آتي أمير المؤمنين لأشكون إليه ذلك، ولآمرنه ولأشيرن عليه أن يحول بينهم وبين ذلك حتى ترجعوا إلى جماعة المسلمين والذي عليه أصحاب رسول الله ﷺ بالمدينة.
وقال الناس مثل ذلك.
فقال عبد الله: والله إذاً ليصلينّ الله وجهك نار جهنم.
فقال سعيد بن العاص: أعلى الله تألّى (أي تحلف وتحكم) والصواب مع صاحبك!
فغضب سعيد فقام، وغضب ابن مسعود فقام، وغضب القوم فتفرقوا، وغضب حذيفة فرحل إلى عثمان حتى قدم عليه فأخبره بالذي حدث في نفسه من تكذيب بعضهم بعضاً بما يقرأ، ويقول أنا النذير العريان (مثل يُضرب في التحذير من خطر محدق بدلائل واضحة مكشوفة) فأدركوا.
فجمع عثمان الصحابة وأقام حذيفة فيهم بالذي رأى وسمع، والذي عليه حال الناس، فأعظموا ذلك ورأوا جميعاً مثل الذي رأى. وأبوا أن يتركوا ويمضي هذا القرن لا يعرب القرآن.
فسأل عثمان: ما لباب الفؤاد؟
فقيل: مصحف كتبه أبو موسى - وكان قرأ على رجال كثير ممن لم يكن جمع على عهد النبي ﷺ -.
وسأل عن مصحف ابن مسعود، فقيل له: قرأ على مجمع بن جارية. وخباب بن الأرت جمع القرآن بالكوفة فكتب مصحفاً.
وسأل عن المقداد، فقيل له: جمع القرآن بالشام، فلم يكونوا قرؤوا على النبي ﷺ، إنما جمعوا القرآن في أمصارهم.
فاكتتبت المصاحف وهو في المدينة - وفيها الذين قرؤوا القرآن على النبي ﷺ - وبثّها في الأمصار، وأمر الناس أن يعمدوا إليها، وأن يدعوا ما تعلم في الأمصار، فكل الناس عرف فضل ذلك، أجمعوا عليه وتركوا ما سواه، إلا ما كان من أهل الكوفة فإن قرّاء قراءة عبد الله نزوا في ذلك حتى كادوا يتفضلون على أصحاب النبي ﷺ وعابوا الناس، فقام فيهم ابن مسعود فقال: ولا كل هذا، إنكم والله قد سبقتم سبقاً بيننا، فأربعوا على ظلعكم (أي ارفقوا على أنفسكم فيما تحاولونه). ولما قدم المصحف الذي بعث به عثمان على سعيد واجتمع عليه الناس، وفرح به أصحاب النبي ﷺ، بعث سعيد إلى ابن مسعود يأمره أن يدفع إليه مصحفه، فقال: هذا مصحفي، تستطيع أن تأخذ ما في قلبي؟
فقال له سعيد: يا عبد الله، والله ما أنا عليك بمسيطر، إن شئت تابعت أهل دار الهجرة وجماعة المسلمين، وإن شئت فارقتهم وأنت أعلم. انتهى.
ولقد عزّ على ابن مسعود ﷺ أن لا يكون ضمن اللجنة التي كلفها عثمان ﷺ، ولعثمان ﷺ من الأعذار الشيء الكثير، ويقول الأستاذ عبد الستار الشيخ في كتابه القيّم "عبد الله بن مسعود" ص١٢٢ وما بعدها: وعثمان كان له العذر في ذلك لأمور عدة:
- تم الجمع بالمدينة المنورة، وابن مسعود بالكوفة، والأمر لا يحتمل التأخير ريثما يرسل إليه عثمان ليحضر الجمع.
- ثم إن عثمان إنما أراد نسخ الصحف التي كانت في عهد أبي بكر ﷺ، وأن يجعلها مصحفاً واحداً، وكان الذي نسخ ذلك في عهد أبي بكر هو زيد بن ثابت ﷺ لكونه كان كاتب الوحي، فكانت له في ذلك أولية ليست لغيره.
- وزيد شهد - بيقين - العرضة الأخيرة التي بيّن فيها ما نُسخ وما بقي، وكتبها لرسول الله ﷺ، وقرأها عليه، وكان يُقرئ الناس بها حتى مات.
- ثم إن ابن مسعود قد أخذ من في النبي ﷺ بضعاً وسبعين سورة، واستكمل القرآن من الصحابة فيما بعد، بينما حفظ زيد القرآن كله والنبي ﷺ حي، وهذا مما يُضاف إلى مبررات عثمان ﷺ بالاعتماد على زيد. =

. . . . . .

= - ثم إن زيداً ﷺ كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ فهو إمام في الرسم، وابن مسعود إمام في الأداء، وجمع عثمان يقتضي الميزة التي عند زيد. لذا أمر بالكتابة، وأمر سعيد بالإملاء عليه، وسعيد أشبه الناس لهجة برسول الله ﷺ، فتوفرت للجمع العثماني كافة الشروط: الرسم والإملاء، وهذا يعني أن عدم حضور ابن مسعود لن يحدث خللاً في كفاءة وتكامل لجنة الجمع العثماني.

- ثم إن ابن مسعود يقرأ بلهجة هُذيل، والمصحف كُتب بلغة قريش عند الاختلاف، وليس لعبد الله ﷺ أن يحمل الأمة على أن يقرؤوا بلهجته، بل لهجة النبي ﷺ أولى بذلك، علماً بأن لعبد الله ﷺ قراءات شاذة مثل (عتى حين) بدلاً من (حتى حين).

- وناحية هامة هي أن رضى الصحابة ﷺ جميعاً بصنيع عثمان ﷺ في تحريق المصحف دليل خيرية ذلك الفعل وصوابه، فأمة رسول الله ﷺ لا تجتمع على ضلالة. ومما يؤكد هذه الناحية إجماع الخلفاء الراشدين على جمع المصحف، واتفاق آخر خليفتين منهم على تحريق ما سوى مصحف الإمام، وفعلهم هذا واجب الاقتداء بهم كما قال ﷺ: "**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي**".

زد على ذلك أنه علم الصحابة بموقف عبد الله ذاك، وأنه أمر بغلّ المصاحف، كرهوا ذلك منه، وما رضوه فقد قال الزهري: "فبلغني أن ذلك كرهه من قول ابن مسعود رجال من أصحاب رسول الله ﷺ. وينقل ابن كثير عن علقمة قال: "قدمت الشام فلقيت أبا الدرداء، فقال: كنا نعدّ عبد الله حناناً، فما باله يواثب الأمراء".

ولكنه لا يُفهم من ذلك كله أن زيداً مُقدّم على ابن مسعود، فليس رابط بين هذا وذاك، وعبد الله أفضل من زيد، وفي ذلك يقول أبو بكر الأنباري: ولم يكن اختيار زيد من جهة أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ على عبد الله بن مسعود في جمع القرآن - وعبد الله أفضل من زيد وأقدم في الإسلام، وأكثر سوابق، وأعظم سوابق، وأعظم فضائل - إلا لأن زيداً كان أحفظ للقرآن من عبد الله. إذ وعاه كله ورسول الله ﷺ حي، والذي حفظه عنه عبد الله في حياة الرسول ﷺ نيّف وسبعون سورة، ثم تعلّم الباقي بعد وفاة الرسول ﷺ. فالذي ختم القرآن وحفظه ورسول الله ﷺ حي أولى بجمع المصحف وأحق بالإيثار والاختيار. ولا ينبغي أن يظن جاهل أن في هذا طعناً على عبد الله بن مسعود، لأن زيداً كان أحفظ للقرآن منه، فليس ذلك موجباً لتقدّمه عليه، ولأن أبا بكر وعمر ﷺ كان زيد أحفظ منهما للقرآن، وليس هو خيراً منهما، ولا مساوياً لهما في الفضائل والمناقب.

وأما بالنسبة للمنهج الذي اتبعته اللجنة فيمكن تلخيصه على النحو التالي (باختصار عن الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم للأستاذ لبيب السعيد ص٧١ وما بعدها):

١) الاعتماد على عمل اللجنة الأولى التي تولت الجمع على عهد أبي بكر، أي على ربعة حفصة والتي هي مستندة إلى الأصل المكتوب بين يدي النبي ﷺ.

٢) أن يتعاهد اللجنة خليفة المسلمين نفسه.

٣) أن يأتي كل من عنده شيء من القرآن سمعه من الرسول ﷺ بما عنده، وأن يشترك الجميع في علم ما جُمع. فلا يغيب عن جمع القرآن أحد عنده منه شيء، ولا يرتاب أحد فيما يودع المصحف، ولا يشك في أنه جمع عن ملأ منهم.

٤) إذا اختلفوا في أية آية، قالوا: هذه أقرأها رسول الله ﷺ فلاناً، فيرسل إليه وهو على رأس ثلاث من المدينة، فيُقال له: كيف أقرأك رسول الله ﷺ آية كذا وكذا؟ فيقول: كذا وكذا... فيكتبونها، وقد تركوا لذلك مكاناً.

٥) يُقتصر - عند الاختلاف - على لغة قريش.

٦) والمقصود من الجمع على لغة واحدة: الجمع على القراءة المتواترة المعلوم عند الجمع ثبوتها عن النبي ﷺ، وإن اختلفت وجوهها، حتى لا تكون فرقة واختلاف، فإن ما يُعلم أنه قراءة ثابتة عن رسول الله ﷺ لا يختلفون فيها، ولا يُنكر أحد منهم ما يقرأه الآخر. =

فإنه كان في سورة "ألم نشرح" بعد قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤﴾ [الشرح: ٤]: وعلياً صهرك[١]، فأسقطها بحسد اشتراك الصهرية[٢]، قالوا: وكانت سورة الأحزاب مقدار سورة الأنعام، فأسقط عثمان منها ما كان في فضل القربى. قيل: أظهروا في

= ٧) وعند كتابة لفظ تواتر - عن النبي ﷺ - النطق به، على أكثر من وجه، تُبقي اللجنة هذا اللفظ خالياً من أية علامة تقصر النطق به على وجه واحد، لتكون دلالة اللفظ الواحد على كلا اللفظين المنقولين المسوغين شبيهة بدلالة اللفظ الواحد على كلا المعنيين المنقولين المفهومين.

٨) وخشية دخول الفساد والشبهة على من يأتي بعد، يُمنع عن كتابة ما يأتي فضلاً عن قراءته وسماعه:

- ما نسخت تلاوته.
- وما لم يكن في العرضة الأخيرة.
- وما لم يثبت من القراءات، وما كانت روايته آحاداً.
- وما لم تُعلم قرآنيته، أو ما ليس بقرآن، كالذي كان يكتبه بعض الصحابة في مصاحفهم الخاصة، شرحاً لمعنى أو بياناً لناسخ أو منسوخ أو نحو ذلك.

٩) فيما خلا ما يختلف فيه أعضاء اللجنة، وما تصدر تعليمات الخليفة المُعبرة عن رأي الصحابة صريحة الاقتصار على لغة قريش، يشتمل الجمع على الأحرف التي نزل عليها القرآن وذلك على النحو التالي:

- الكلمات التي اشتملت على أكثر من قراءة تجعل خالية من أية علامات ضابطة تحدد طريقة واحدة للنطق بها، وبذلك تكون هذه الكلمات محتملة لما اشتملت عليه من القراءات، وتُكتب برسم واحد في جميع المصاحف.
- الكلمات التي تضمنت قراءتين أو أكثر، والتي لم تُنسخ في العرضة الأخيرة، والتي لا يجعلها تجريدها من العلامات الضابطة محتملة لما ورد فيها من القراءات لا تُكتب برسم واحد في جميع المصاحف، بل تُرسم في بعض المصاحف برسم يدل على قراءة، وفي بعضها برسم آخر يدل على القراءة الأخرى.

١٠) في شأن ترتيب كل الآيات يلتزم ما كان النبي ﷺ قد اتبعه في العرضة الأخيرة، في السنة التي توفي فيها، ويعتبر هذا الترتيب توقيفاً من الله.

وكذلك تلتزم اللجنة في ترتيب السور ما كان في عهد النبي ﷺ.

ولما لم يكن النبي ﷺ قد أفصح بأمر سورة براءة، ولم تكن مبدوءة بالبسملة، وهي علامة بدء كل سورة، فإن هذه السورة تُضاف إلى سورة الأنفال اجتهاداً من الخليفة.

١١) بعد الفراغ من كتابة المصحف الإمام، وقبل حمل الناس على كتابة المصحف على نمطه، يراجعه زيد بن ثابت ﷺ ثلاث مرات، ثم يراجعه خليفة المسلمين بنفسه أماناً من النسيان والخطأ.

وقد حدث بعد المراجعة الأولى من زيد ﷺ أنه لم يجد فيه آية ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ۝٢٣﴾ [الأحزاب: ٢٣] قال زيد ﷺ: فاستعرضت المهاجرين أسألهم عنها، فلم أجدها عند أحد منهم، ثم استعرضت الأنصار أسألهم عنها، فلم أجدها عند أحد منهم، حتى وجدتها عند خزيمة بن ثابت، فكتبتها.

وبعد المراجعة الثانية، لم يجد زيد ﷺ هاتين الآيتين: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] إلى آخر السورة، قال زيد: فاستعرضت المهاجرين، فلم أجدها عند أحد منهم، حتى وجدتها مع رجل آخر يدعى خزيمة أيضاً، فأثبتها في آخر براءة. أما المراجعة الثالثة فلم تكشف عن شيء.

(١) بحار الأنوار ٣٩٩/٢٤، ١٣٦/٣٦، تأويل الآيات الظاهرة ٨٠٨، تفسير البرهان ٤٧١/٤، فصل الخطاب ٣٢١ و٣٢٣.

(٢) إن السورة مكية وعلي لم يتزوج فاطمة ﷺ إلا بالمدينة المنورة.

هذه الأزمنة سورتين يزعمون أنهما من القرآن الذي أخفاه عثمان كل سورة مقدار جزء وألحقوهما بآخر المصحف، سموا إحداهما سورة النورين وأخرى سورة الولاء[1].

يلزم من هذا تكفير الصحابة حتى علي حيث رضوا بذلك فهو كالتي قبلها في المفاسد وتكذيب قوله تعالى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فُصِّلَت: ٤٢] وقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحِجر: ٩]

---

(١) سورة الولاية مشهورة عند الرافضة، وإليك نصها منقولة من كتاب فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص١٨٠-١٨١:

بسم الله الرحمن الرحيم

"يا أيها الذين آمَنوا آمِنوا بالنورين أنزلناهما يتلوان عليكم آياتي ويحذرانكم عذاب يوم عظيم، نوران بعضهما من بعض وأنا السميع العليم. إن الذين يوفون بعهد الله ورسوله في آيات لهم جنات النعيم. والذين كفروا من بعد ما آمنوا بنقضهم ميثاقهم وما عاهدهم الرسول عليه يقذفون في الجحيم، ظلموا أنفسهم وعصوا الوصي والرسول أولئك يسقون من حميم. إن الله الذي نور السماوات والأرض بما شاء واصطفى من الملائكة وجعل من المؤمنين أولئك في خلقه يفعل الله ما يشاء، لا إلٰه إلا هو الرحمن الرحيم. قد مكر الذين من قبلهم برسلهم فأخذتهم بمكرهم. إن أخذي شديد أليم، إن الله قد أهلك عاداً وثموداً (كذا بالتنوين) بما كسبوا وجعلهم لكم تذكرة فلا تتقون. وفرعون بما طغا على موسى وأخيه هارون أغرقته ومن تبعه أجمعين ليكون لكم آيته (كذا) وإن أكثركم فاسقون، إن الله يجمعهم في يوم الحشر فلا يستطيعون الجواب حتى يُسألون. إن الجحيم هي مأواهم، وإن الله عليم حكيم. يا أيها الرسول بلغ إنذاري فسوف يعلمون. قد خسر الذين كانوا عن آياتي وحكمي معرضون (كذا بالواو والنون) مثل الذين يوفون بعهدك إني جزيتهم جنات النعيم إن الله لذو مغفرة وأجر عظيم. وإن علياً من المتقين، وإنا لنوفيه حقه يوم الدين، ما نحن عن ظلمه بغافلين، وكرمناه على أهلك أجمعين، فإنه وذريته لصابرون، وإن عدوهم إمام (شكلت الميم بالنصب) المجرمين. قل للذين كفروا بعدما آمنوا أطلبتم زينة الحياة الدنيا واستعجلتم بها ونسيتم ما وعدكم الله ورسوله ونقضتم العهود من بعد توكيدها. وقد ضربنا لكم الأمثال لعلكم تهتدون. يا أيها الرسول قد أنزلنا إليك آيات بينات فيها من يتوفاه مؤمناً ومن يتولاه من بعدك يُظهرون. فأعرض عنهم إنهم معرضون (ما معنى هذا الهراء؟) إنا لهم محضرون (شكلوه بفتح الضاد) في يوم لا يغني عنهم شيء ولا هم يرحمون. إن لهم في جهنم مقاماً عنه لا يعدلون. فسبح باسم ربك وكن مع الساجدين. ولقد أرسلنا موسى وهارون بما استخلف فبغوا هارون (ما معنى هذا؟) فصبر جميل. فجعلنا منهم القردة والخنازير ولعناهم إلى يوم يبعثون. فاصبر فسوف يبصرون. ولقد آتينا لك الحكم (كذا) كالذين من قبلك من المرسلين وجعلنا لك منهم وصياً لعلهم يرجعون. ومن يتول (وضعوا كسرة تحت اللام) عن أمري فإني مَرْجَعَهُ (كذا شكّلوه). فليتمتعوا بكفرهم قليلاً فلا تسأل عن الناكثين. يا أيها الرسول قد جعلنا لك في أعناق الذين آمنوا عهداً فخذه وكن من الشاكرين. إن علياً قانتاً بالليل ساجداً (كذا) يحذر الآخرة ويرجو ثواب ربه. قل هل يستوي الذين ظلموا وهم بعذابي يعلمون (يستوون هم ومن أيها العلماء) سيجعل الأغلال في أعناقهم وهم على أعمالهم يندمون (كذا كسرت الدال) إنا بشرناك بذريته الصالحين وإنهم لأمرنا لا يَخْلِفُون (كذا ضبطوه) فعليهم مني صلوات ورحمة أحياءً وأمواتاً يوم يبعثون، وعلى الذين يبغون عليهم من بعدك غضبي، إنهم قوم سوء خاسرين (كذا بالياء والنون) وعلى الذين سلكوا مسلكهم مني رحمة وهم في الغرفات آمنون. والحمد لله رب العالمين.

وانظر: منهاج البراعة شرح نهج البلاغة للخوئي ٢/٢١٦-٢١٧.

ومن اعتقد عدم صحة حفظه من الإسقاط واعتقد ما ليس فيه فقد كفر[١]، ويلزم من

(١) ذهب أكثر علماء الشيعة أمثال الكليني صاحب الكافي، والقمي صاحب التفسير، والمفيد، والطبرسي صاحب الاحتجاج، والمجلسي، وغيرهم من علماء الشيعة إلى القول بتحريف القرآن، وأنه أُسقط من القرآن الكريم كلمات بل آيات، حتى إن بعض علمائهم المتأخرين ويلقبونه بخاتمة المحدّثين النوري الطبرسي صنّف كتباً أسماه "فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب"، أورد فيه كلام علماء الشيعة القائلين بالتحريف، غير أن بعض علماء الشيعة أمثال الطوسي صاحب التبيان، والمرتضى الذي هو ثاني اثنين شاركا في تأليف "نهج البلاغة" المنسوب زوراً وبهتاناً إلى علي ﷺ، والطبرسي صاحب مجمع البيان، والبعض منهم في العصر الحاضر أنكروا التحريف.
ربما يظن القارئ المسلم أن ذلك الإنكار صادر عن عقيدة، بل إن الواقع إنما صدر منهم ذلك لأجل التقية التي يحتمون بها لا سيما من المسلمين.
وفي ذلك نقل النوري عن الجزائري صاحب "الأنوار النعمانية" قوله: **إن الأصحاب قد أطبقوا على صحة الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن.**
وقال الجزائري أيضاً: **إن الأخبار الدالة على ذلك تزيد على ألفي حديث وادّعى استفاضتها جماعة كالمفيد والمحقّق الدامادا والعلامة المجلسي وغيرهم، بل الشيخ (الطوسي) أيضاً صرّح في التبيان بكثرتها، بل ادّعى تواترها جماعة. (فصل الخطاب للنوري ٢٢٧).**
وأما إنكار المرتضى للتحريف فيرد عليه أحد علماء الشيعة الهنود في كتابه "ضربة حيدرية" ٨١/٢ بقوله: "فإن الحق أحق بالاتباع، ولم يكن السيد علم الهدى معصوماً حتى يجب أن يُطاع، فلو ثبت أنه يقول بعدم النقيصة مطلقاً لم يلزمنا اتباعه ولا خير فيه".
ربما يقول بعض المخدوعين بأن الشيعة ليس لديهم إلا القرآن المتداول بين المسلمين وليس عندهم قرآن خاص، فيقرأونه كسائر الناس، والجواب نتركه لشيخهم المسمى "المفيد" الذي يقول في كتابه "المسائل السروية" ص٨١-٨٢:
إنهم (أي أئمة الشيعة) أمروا بقراءة ما بين الدفتين، وأن لا يتعداه إلى زيادة فيه ولا نقصان منه حتى يقوم القائم ﷺ فيقرأ للناس القرآن على ما أنزله الله تعالى وجمعه أمير المؤمنين ﷺ. وإنما نهونا ﷺ عن قراءة ما وردت به الأخبار من أحرف تزيد على الثابت في المصحف لأنها لم تأت على التواتر، وإنما جاء بها الآحاد، وقد يغلط الواحد فيما ينقله. ولأنه متى قرأ الإنسان بما خالف ما بين الدفتين غرر بنفسه وعرض نفسه للهلاك. فنهونا ﷺ عن قراءة القرآن بخلاف ما ثبت بين الدفتين لما ذكرناه.
ويقول أيضاً نعمة الله الجزائري في "الأنوار النعمانية" ٣٦٣/٢: **قد روي في الأخبار أنهم ﷺ أمروا شيعتهم بقراءة هذا الموجود من القرآن في الصلاة وغيرها والعمل بأحكامه حتى يظهر مولانا صاحب الزمان فيرتفع هذا القرآن من أيدي الناس إلى السماء ويُخرج القرآن الذي ألّفه أمير المؤمنين ﷺ فيقرأ ويعمل بأحكامه.**
ويقول المجلسي: **ولأنه متى قرأ الإنسان بما يخالف ما بين الدفتين غرّر بنفسه مع أهل الخلاف** (أي أهل السنة) **وأغرى به الجبارين وعرّض نفسه للهلاك، فمنعونا ﷺ عن قراءة القرآن بخلاف ما ثبت بين الدفتين لما ذكرناه.** (مرآة العقول ٣١/٣، بحار الأنوار ج٩٢ ص٦٥).
ويقول حسن العصفور البحراني في كتابه "الفتاوى الحسينية في العلوم المحمدية" ص١٥٦: **ويجب أن يقرأ بأحد القراءات المُدّعى تواترها المقبولة عندهم ولا يجوز أن يقرأ بغيرها وإن كان هي القراءة المُنـزّلة الأصلية الثابتة عن أهل الذكر ﷺ لأن الزمان زمان هدنة وتقية ولهذا أتى الأمر منهم ﷺ بالقراءة كما يقرأ الناس حتى يأتيكم من يُعلّمكم.**
وإن عند الشيعة مصحفاً آخر يُسمّى "مصحف فاطمة" ويمكن للقارئ الكريم مراجعة المصادر التالية، =

. . . . . .

= وهي كلها مراجع شيعية ليس بينها مرجع إسلامي واحد: بصائر الدرجات: ١٧٣، ١٧٤، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٩٠. الإمامة والتبصرة: ١٢، الكافي ج١: ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ج٨: ٥٨، من لا يحضره الفقيه ٤: ٤١٩، الخصال: ٥٢٨، معاني الأخبار: ١٠٣، روضة الواعظين: ٢١١، خاتمة المستدرك ج٢٣: ٣١٥، الإيضاح: ٤٦١، ٤٦٢، شرح الأخبار ج١: ٢٤١، الإرشاد ج٢: ١٨٦، إعلام الورى بأعلام الهدى ج١: ٥٣٦، الاحتجاج ج٢: ١٣٤، الخرائج والجرائح ج٢: ٨٩٤، مناقب آل أبي طالب ج٣: ٣٧٤، كشف الغمة ج٢: ٨٤، الصراط المستقيم ج١: ١٠٥، تأويل الآيات ج١: ١٠٢، ٣٧٤، ج٢: ٧٢٣، ٢٤، المحتضر: ١١٤، الفصول المهمة في أصول الأئمة ج١: ٥٠٦، ٥٠٩، مدينة المعاجز ج٢: ٢٦٧، ج٥: ٣٢٩، ٣٣٠، ينابيع المعاجز: ١٢٧، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٩٥، بحار الأنوار ج٢٢: ٥٤٦، ج٢٦: ١٨، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ١٥٦، ج٣٥: ٣٥، ج٣٧: ١٧٦، ج٤٣: ٧٩، ٨٠، ١٩٥، ج٤٧: ٣٢، ٦٥، ٢٧١، ٢٧٢، ج١٠٨: ٣٦٠، ج١٠٩: ٦٧، شرح زيارة الجامعة ج١: ٨٢، مصباح الهداية: ٢٢٥، معجم أحاديث الإمام المهدي ج٣: ٣٨٨.

وعند الشيعة قصة شهيرة تُسمّى "الجزيرة الخضراء" وهي جزيرة خاصة بمهدي الشيعة وأبنائه، اخترعها أحد رواة الشيعة وهو علي بن فاضل المازندراني، وهي قصة طويلة جداً سمجة ركيكة، وقد رأى هذا الراوي أحد أبناء مهدي الشيعة والمسمّى شمس الدين محمد، وقد ورد في هذه القصة أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين قد أجمعوا على تحريف القرآن وأسقطوا منه الآيات الدالة على فضل آل البيت رضوان الله عليهم، وحذفوا فضائح المهاجرين والأنصار. ونذكر باختصار من ذكرها لكي يطمئن الذين في قلوبهم شك من ذلك: محمد باقر المجلسي في كتابه بحار الأنوار ١٥٩/٥٢، محمد مكي الملقّب عند الشيعة بالشهيد الأول في الأمالي بإسناده عن علي بن فاضل، محمد كاظم الهزارجريبي في كتابه المناقب، النوري الطبرسي في كتابه جنّة المأوى ص١٨١، الكركي والملقّب عند الشيعة بالمحقق الثاني في كتابه ترجمة الجزيرة الخضراء، شمس الدين محمد بن مير أسد الله التستري في كتابه رسالة الغيبة وإثبات وجود صاحب الزمان، نور الله المرعشي في كتابه مجالس المؤمنين، مير لوحي في كتابه المهتدي في المهدي، ميرزا محمد رضا في كتابه تفسير الأئمة لهداية الأمة، الحر العاملي في كتابه إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، هاشم البحراني في كتابه تبصرة الولي في من رأى القائم المهدي، نعمة الله الجزائري في رياض الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار، محمد هاشم الهروي في كتابه إرشاد الجهلة المصرّين على إنكار الغيبة والرجعة. عبد الله بن الميرزا عيسى بيك في كتابه رياض العلماء وحياض الفضلاء. أبو الحسن الفتوني العاملي في كتابه ضياء العالمين. عبد الله بن نور الله البحراني في كتابه عوالم العلوم والمعارف. شبر بن محمد الحويزي في كتابه رسالة الجزيرة الخضراء. الوحيد البهبهاني في كتابه الحاشية على مدارك الأحكام، وقد استشهد بهذه القصة على أدلة وجوب صلاة الجمعة في زمن الغيبة: محمد عبد النبي (!!!) النيسابوري في كتابه الكتاب المبين والنهج المستبين. أسد الله الكاظمي في كتابه مقاييس الأنوار ونفائس الأسرار. عبد الله شبر في كتابه جلاء العيون. أسد الله الجيلاني الأصفهاني في كتابه الإمام الثاني عشر المهدي. مير محمد عباس الموسوي اللكهنوي في كتابه نسيم الصبا في قصة الجزيرة الخضراء. إسماعيل النوري الطبرستاني في كتابه كفاية الموحدين في عقائد الدين. علي بن زين العابدين في كتابه إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب. مصطفى الحيدري الكاظمي في كتابه بشارة الإسلام في ظهور صاحب الزمان. محمد تقي الموسوي الأصفهاني في كتابه مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم. علي أكبر النهاوندي في كتابه العبقري الحسان في تواريخ صاحب الزمان. بحر العلوم في كتابه تحفة العالم في شرح خطبة العالم. الفيض الكاشاني في كتابه النوادر في جميع الحديث. يوسف البحراني في كتابه أنيس المسافر وجليس الخواطر ويسمّى الكشكول أيضاً. =

. . . . . .

= هاشم البحراني في كتابه حلية الأبرار في أحوال محمد ﷺ وآله الأطهار. محسن العصفور في كتابه ظاهرة الغيبة ودعوى السفارة، وهو معاصر. محمد صالح البحراني في كتابه حصائل الفكر في أحوال الإمام المنتظر. الخوانساري في روضات الجنات في ترجمة المرتضى. محمد ميرزا التكابني في كتابه قصص العلماء في ترجمة وأحوال جعفر بن يحيى بن الحسن. محمد تقي المامقاني في كتابه صحيفة الأبرار. محمد هادي الطهراني في كتابه محجة العلماء ١٤٠. بحر العلوم في الفوائد الرجالية ١٣٦/٣. محمد الغروي في كتابه المختار من كلمات المهدي ١١٦/٢ و٤٤٧، عبد الله عبد الهادي في كتابه المهدي وأطباق النور ٥٥، ٥٦، ١٠٢، الأردبيلي في كتابه حديقة الشيعة ٧٢٩. زين الدين النباطي في كتابه الصراط المستقيم لمستحقي التقديم ٢٦٤/٢-٢٦٦. أسد الله التستري في كتابه كشف القناع ٢٣١. محمد رضا الحكيمي في كتابه حياة أولي النُّهى الإمام المهدي ٥١٢. حسن الأبطحي في كتابه المصلح الغيبي وكتابه الكمالات الروحية، ياسين الموسوي في هامش النجم الثاقب للنوري الطبرسي ١٧٢/٢.

ونتحف القراء الكرام ببعض أسماء علماء الشيعة وكتبهم الذين يقولون بالتحريف لئلا يطول بنا المقام، ومن أراد الاستزادة فعليه بمراجعة كتابنا "الشيعة وتحريف القرآن" حيث ذكرنا أقوالهم بالتفصيل.

(١) الكليني في الكافي حيث ذكر الكثير من روايات التحريف والآيات المحرّفة على حد زعمه دون أن يعلّق عليها.

(٢) القمي في تفسيره ١٠/١.

(٣) أبو القاسم الكوفي في كتابه "الاستغاثة في بدع الثلاثة" ص٢٥.

(٤) المفيد في كتابه "أوائل المقالات" ص١٣، وكتابه المسائل السروية ٨١-٨٢.

(٥) الأردبيلي في كتابه "حديقة الشيعة" ١١٨-١١٩.

(٦) علي أصغر في كتابه "عقائد الشيعة" ص٢٧.

(٧) الطبرسي في كتابه "الاحتجاج" ٢٢٢/١.

(٨) الكاشاني في "تفسير الصافي" ٣٢/١ (الطبعة القديمة)، وكتابه "هداية الطالبين" ص٣٦٨.

(٩) المجلسي في "تذكرة الأئمة" ص٤٩ و"حياة القلوب" ٦٨١/٢، وفي كتابه "بحار الأنوار" العشرات بل المئات من روايات التحريف وذكر الآيات المحرّفة على حد زعم الشيعة.

(١٠) نعمة الله الجزائري "الأنوار النعمانية" ٢٥٧/٢.

(١١) أبو الحسن العاملي في المقدمة الثانية لتفسير مرآة الأنوار ٣٦، وطبعت كمقدمة لتفسير البرهان للبحراني.

(١٢) الخراساني في كتابه "بيان السعادة في مقامات العبادة" ١٢/١.

(١٣) علي اليزدي الحائري في كتابه "إلزام الناصب" ٤٧٧/١، ٢٥٩/٢ و٢٦٦.

(١٤) حسين الدوردآبادي في كتابه "الشموس الساطعة" ص٤٢٥.

(١٥) محمد كاظم الخراساني في "كفاية الأصول" ٢٨٤-٢٨٥.

(١٦) ميرزا حبيب الله الخوئي في كتابه "منهاج البراعة" ١١٩/٢-١٢١.

(١٧) عدنان البحراني في كتابه "مشارق الشموس الدرية" ص١٢٥ و١٣٥.

(١٨) ميرزا محمد الأصفهاني في كتابه "مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم" ٥٨/١-٦٢، ٢٠٤، ٢١٨، ٢٣٣.

(١٩) المازندراني في كتابه "نور الأبصار" ص٤٢٦، ٤٢٨، ٤٣٩، ٤٤٢، وفي كتابه "الكوكب الدري" ٥٦/٢.

(٢٠) علي البهبهاني في كتابه "مصباح الهداية" ص٢٤٦ و٢٧٧. =

هذا رفع الوثوق بالقرآن كله، وهو يؤدي إلى هدم الدين، ويلزمهم عدم الاستدلال به والتعبد بتلاوته احتمال التبدّل، ما أخبث قول قوم يهدم دينهم، روى البخاري أنه قال ابن عباس ومحمد ابن الحنفية: "ما ترك رسول الله ﷺ إلا ما بين الدفتين"[1].

❁ ❁ ❁

= (٢١) أحمد المستنبط في كتابه "القطرة في مناقب النبي والعترة" ١/١١٢ و٢٣٤-٢٣٥ و٢/٣٧٩.
(٢٢) ابن شاذان في "الفضائل" ١٥١.
(٢٣) مرتضى الأنصاري في "فرائد الأصول" ١/٦٦.
(٢٤) يوسف البحراني في "الدرر النجفية" ٢٩٤-٢٩٦.
(٢٥) الحر العاملي في "الفوائد الطوسية" ٤٨٣.
(٢٦) حسين الدرازي في "الأنوار الوضية" ٢٧.
(٢٧) ميرزا حسن الإحقاقي في "الدين بين السائل والمجيب" ٩٤.
(٢٨) عبد الحسين (!!!) دستغيب في "أجوبة الشبهات" ١٣٢.
(٢٩) محمد رضا الحكيمي في "القرآن خواصه وثوابه" ٢٤٢.
(٣٠) علي الكوراني في "عصر الظهور" ٨٨.
(٣١) محمد باقر الأبطحي في "جامع الأخبار" ٢٦٧ و٢٨٠-٢٨١.
(٣٢) محمد حسين الأعلمي في "دائرة المعارف" ج١٤ ص٣١٣-٣١٥.
(٣٣) محمد الغروي في "المختار من كلمات الإمام المهدي" ٢/٣٤٢.
(٣٤) جواد الشاهرودي في "الإمام المهدي وظهوره" ١٩١-١٩٢ و٢٥٥، وأيضاً في كتابه "المراقبات من دعاء المهدي" ١٧٥.
(٣٥) محمد تقي المدرسي في "النبي وأهل بيته" ١/١٦١-١٦٢.
(٣٦) محمد علي دخيل في "الإمام المهدي" ٢٠٥.
(٣٧) عزّ الدين بحر العلوم في "أنيس الداعي والزائر" ١٠٤.
(٣٨) أحمد الجزائري في "قلائد الدرر" ١/٢١.
(٣٩) داود المير صابري في "الآيات الباهرة" ١٢٤، ٢٩١، ٣٧٤.
(٤٠) محمد علي أسبر في "الإمام علي في القرآن والسنة" ١/١١٢، ١٤١، ١٥٣، ١٥٤، ٢١٥، ٣٦٥.
(٤١) عز الله العطاردي في "مسند الإمام الرضا" ١/٥٢٢، ٥٨٦.
(٤٢) بشير المحمدي في "مسند زرارة بن أعين" ١٠٢.
(٤٣) أبو طالب التبريزي في "من هو المهدي" ٥٢٠.
وللوقوف على نماذج من الآيات المحرّفة عند الرافضة يرجى الرجوع إلى الملحق في آخر الكتاب.

(١) البخاري (كتاب فضائل القرآن): عن عبد العزيز بن رفيع قال: دخلت أنا وشداد بن معقل على ابن عباس ﷺ. فقال له شداد بن معقل: أترك رسول الله ﷺ من شيء؟ قال: ما ترك إلا ما بين الدفتين. قال: ودخلنا على محمد ابن الحنفية فسألناه. فقال: ما ترك إلا ما بين الدفتين.

مطلب السب

ومنها إيجابهم سب الصحابة لا سيما الخلفاء الثلاثة نعوذ بالله، رووا في كتبهم المعتبرة عندهم عن رجل من أتباع هشام الأحول أنه قال: كنت يوماً عند أبي عبد الله جعفر بن محمد فجاءه رجل خياط من شيعته وبيده قميصان، فقال: يا ابن رسول الله خطت أحدهما وبكل غرزة إبرة وحدت الله الأكبر والآخر بكل غرزة لعنت الأبعد أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - ثم نذرت لك ما أحببته منهما فما تحبه خذه وما لا تحبه رده. فقال الصادق: أحب ما تم بلعن أبي بكر وعمر واردد إليك الذي خيط بذكر الله الأكبر[1].

فانظر إلى هؤلاء الكذبة الفسقة ماذا ينسبون إلى أهل البيت من القبائح حاشاهم، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البَقَرَة: ١٤٣] فإذا لم يكن أصحاب رسول الله ﷺ وسطاً فمن يكون غيرهم؟

وقال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عِمرَان: ١١٠] فإذا لم يكن أصحابه من خيرهم فمن يكون سواهم؟ وقال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبَة: ١٠٠]. ومن سب من رضي الله عنه فقد حارب الله ورسوله، وقال: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفَتح: ١٨] وكيف يسب من رضي عنه مولاه واصطفاه، وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الفَتح: ٢٩] كيف يجوز سب من يمدحه ربه. وقال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الحَدِيد: ١٠] ومن وعده سيده الجنة كيف

---

(١) لم أجد هذه الرواية.

يسب؟ وقال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾﴾ [الحشر: ٨] وقال في الأنصار: ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]. والقرآن مشحون من مدح الصحابة ﷺ فمن سبهم فقد خالف ما أمر الله من إكرامهم، ومن اعتقد السوء فيهم كلهم أو جمهورهم فقد كذّب الله تعالى فيما أخبر من كمالهم وفضائلهم، ومكذّبه كافر. قال رسول الله ﷺ: **"النجوم أمنة السماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما تُوعد، وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يُوعدون"** رواه مسلم(١).

وقد صح عن رسول الله ﷺ: **"خير أمتي قرني ثم الثاني ثم الثالث، وخير أمتي أولها وآخرها وفي وسطها الكدر"** رواه الحاكم والترمذي(٢)، وقد صح عنه ﷺ أن الله يفتح على الناس ببركة الصحابة، وعن أبي سعيد قال رسول الله ﷺ: **"لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أُحد ذهباً ما أدرك مدّ أحدهم أو نصيفه"** رواه مسلم وغيره(٣). وعن عمر ﷺ يقول: "لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عمره" رواه ابن ماجه(٤). وقد صح عنه ﷺ أنه قال: **"لعل الله اطّلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم قد وجبت لكم الجنة أو قد غفرت لكم"**. وقد صح عنه ﷺ أنه قال: **"لا يدخل النار من حضر الحديبية إن شاء الله"**(٥)، وقد روي بطرق إسناد بعضها رجال الصحيح غير واحد وهو ثقة قال: **"لا تسبوا أصحابي لعن الله من سب أصحابي"**(٦)، وقد روي بأسانيد بعضها حسن عن ابن عباس قال: كنت عند النبي ﷺ وعنده علي ﷺ فقال: **"يا علي سيكون في أمتي قوم ينتحلون حب أهل البيت لهم نبز يسمون الرافضة قاتلوهم فإنهم مشركون"**(٧) وقد تواتر عن النبي ﷺ ما يدل على كمال الصحابة ﷺ خصوصاً الخلفاء الراشدين، فإن ما ذكر في مدح كل واحد مشهور بل متواتر لأن من نقل ذلك أقوام يستحيل تواطؤهم على الكذب ويفيد مجموع أخبارهم العلم اليقيني بكمال الصحابة وفضل الخلفاء.

---

(١) صحيح مسلم ١٩٦١/٤.
(٢) سنن الترمذي ٥٠٠-٥٠١، الفتح الكبير ٩٩/٢.
(٣) صحيح مسلم ١٩٦/٤-١٩٦٨.
(٤) سنن ابن ماجه ٥٧/١.
(٥) الحديث: **"لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة"** سنن الترمذي ٦٩٥/٥، وفي صحيح مسلم ١٩٤٢/٤: **"لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد"**.
(٦) مجمع الزوائد ٢١/١٠.
(٧) مجمع الزوائد ٢٢/١٠، الصارم المسلول ٥٨-٥٨٨، الصواعق المحرقة: ٥.

فإذا عرفت أن آيات القرآن تكاثرت في فضلهم والأحاديث المتواترة بمجموعها ناصّة على كمالهم، فمن اعتقد فسقهم أو فسق مجموعهم وارتدادهم أو ارتداد معظمهم عن الدين أو اعتقد سبهم وإباحته أو سبهم مع اعتقاد حقية سبهم أو حلّيته فقد كفر بالله تعالى ورسوله فيما أخبر من فضائلهم وكمالاتهم المستلزمة لبراءتهم عما يوجب الفسق والارتداد وحقية السب وإباحته ومن كذبهما فيما ثبت قطعاً صدوره فقد كفر، والجهل بالمتواتر القاطع ليس بعذر، وتأويله وصرفه من غير دليل معتبر غير مفيد كمن أنكر فرضية الصلوات الخمس جهلاً لفرضيتها فإنه بهذا الجهل يصير كافراً، وكذا لو أوّلها على غير المعنى الذي نعرفه فقد كفر لأن العلم الحاصل من نصوص القرآن والأحاديث الدالة على فضلهم قطعي، ومن خصّ بعضهم بالسب فإن كان ممن تواتر النقل في فضله وكماله كالخلفاء فإن اعتقد حقية سبه أو إباحته فقد كفر لتكذيبه ما ثبت قطعاً عن رسول الله ﷺ، ومكذبه كافر، وإن سبّه من غير اعتقاد حقية سبه أو إباحته فقد تفسّق لأن سباب المسلم فسوق، وقد حكم بعضهم فيمن سب الشيخين بالكفر مطلقاً والله أعلم، وإن كان ممن لم يتواتر النقل في فضله وكماله فالظاهر أن سابه فاسق إلا أن يسبه من حيث صحبته لرسول الله ﷺ فإن ذلك كفر، وغالب هؤلاء الرافضة الذين يسبون الصحابة لا سيما الخلفاء يعتقدون حقية سبهم أو إباحته بل وجوبه لأنهم يتقربون بذلك إلى الله تعالى حيث يرون ذلك من أجلّ أمور دينهم كما نقل عنهم[1]، ما أضل عقول قوم يتقربون إلى الله تعالى بما يوجب لهم خسران الدين والله الحافظ!

هذا وإني لا أعتقد كفر من كان عند الله مسلماً ولا إسلام من كان عنده كافراً بل أعتقد من كان عنده كافراً كافراً، وما صح عن العلماء من أنه لا يكفر أهل القبلة فمحمول على من لم تكن بدعته مكفرة لأنهم اتفقت كلمتهم على تكفير من كانت بدعته مكفرة، ولا شك أن تكذيب رسول الله ﷺ فيما ثبت عنه قطعاً كفر، والجهل في مثل ذلك ليس بعذر والله أعلم.

❁ ❁ ❁

(١) مثل قنوت الرافضة بدعاء صنمي قريش - المتضمن لعن أبي بكر وعمر وعائشة وحفصة ﷺ - الذي يزعمون بأنه رفيع الشأن عظيم المنزلة وأن الداعي به كالرامي مع النبي ﷺ في بدر وأُحد وحنين بألف ألف سهم (بحار الأنوار للمجلسي ج٨٢ ص٢٦٠) وللمزيد انظر كتابنا "يوم الغفران" (احتفال الشيعة بمقتل عمر بن الخطاب ﷺ) ٧١-٨٧.

مطلب التقية

ومنها إيجابهم التقية، ورووا عن الصادق ﷺ: "التقية ديني ودين آبائي"[١] حاشاه من ذلك. وفسّر بعضهم قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحُجرات: ١٣] أكثركم تقية وأشدكم خوفاً من الناس[٢]، وقد قال ﷺ: **"من فسّر القرآن برأيه فقد كفر"**[٣] ونقل علماؤهم عن أحد ثقاتهم أنه قال: إن جعفراً الصادق ﷺ نام ليلة عندنا في خلوته الخاصة، ولم يكن عنده إلا من نشك في تشيعه، فقام للتهجد فتوضأ ماسحاً أذنيه غاسلاً رجليه وصلّى ساجداً على اللبد عاقداً يديه، فكنا نقول لعل الحق ذلك، حتى سمعنا صيحة، فرأينا رجلاً ألقى بنفسه على قدميه يقبلهما ويبكي ويعتذر، فسئل عن حاله فقال: كان الخليفة وأركان دولته يشكّون فيك وأنا كنت من جملتهم فتعهدت بالفحص عن مذهبك وقد انتهزت الفرصة مدة مديدة حتى ظفرت هذه الليلة بأن دخلت الدار واختفيت ولم يطلع عليّ أحد، فالحمد لله الذي أذهب ذلك عني وحسُن اعتقادي يا ابن بنت رسول الله ﷺ، ولم يبقني على سوء ظني، قال الشيخ: فعلمنا أن الله لا يُخفي عن المعصوم شيئاً وعلمنا أن هذه كانت تقية منه.. انتهى.

والمفهوم من كلامهم أن معنى التقية عندهم كتمان الحق أو ترك اللازم أو ارتكاب المنهي خوفاً من الناس، والله أعلم. فانظر إلى جهل هؤلاء الكذبة، وبنوا على هذه التقية المشؤومة كتم علي نص خلافته ومبايعة الخلفاء الثلاثة وعدم تخليص

---

(١) دعائم الإسلام ج٢: ١٣٢، وسائل الشيعة ج١١: ٤٦٥، مستدرك الوسائل ج٤: ١٨٩، ج١٢: ٢٥٢، ٢٥٨، ج١٧: ٦٨، فهرس الروايات الفقهية ج٢: ١٢٦٨، أوائل المقالات: ٢١٦، مشكاة الأنوار: ٤٠، الصراط المستقيم ج٣: ٧١، عوالي اللآلي ج٢: ١٠٤، بحار الأنوار ج٢: ٧٤، ج٦٣: ٤٩٥، ج٧٢: ٤١١، ٤٢٢، ج٧٧: ٣٠٠، ج٨٢: ٨١، كتاب الأربعين: ٣٢٥، فقه الرضا: ٣٣٨، جواهر الكلام ج٩: ٣٩١، مستمسك العروة ج٢: ٤٠٢، ج٦: ٥٣٤، فقه الصادق ج١: ٢٩٧، ج١١: ٤١٨، القواعد الفقهية ج٥: ٥١، ٥٨، تفسير الميزان ج١٧: ٣٣٨، القواعد الفقهية ج٥: ٥١، ٥٨.

(٢) تفسير الصافي ٥/٥٥، تفسير الآصفي ٢/١١٩٥، كمال الدين للصدوق (!!!) ٢/٣٧١.

(٣) لم نقف على مصدر هذه الرواية. [(قال الجامع): قريب منه ما أخرجه الترمذي (٢٩٥٠) بلفظ: «من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار»، وكذلك أخرجه أحمد (٢٠٦٩) بلفظ: «من قال في القرآن بغير علم، فليتبوأ مقعده من النار»].

حق فاطمة ﵂ من إرثها على زعمهم وعدم التّعرّض لعمر حين اغتصب بنته من فاطمة[١] وغير ذلك، قالوا: فعل ذلك تقية قبحهم الله، وقد وردت نصوص كثيرة عن علي وأهل بيته دالة على براءتهم عنها وإنما افتراها عليهم الرافضة لترويج مذهبهم الباطل، وهذا يقتضي عدم الوثوق بأقوال أئمة أهل البيت وأفعالهم لاحتمال أنهم قالوها أو فعلوها تقية، وإن أرادوا بقوله "ودين آبائي" النبي ﷺ ومن بعده، فقد جوّزوا عليه عدم تبليغ ما أمره الله تبليغه خوفاً من الناس، ومخالفة أمر الله في أقواله وأفعاله خوفاً منهم، ويلزم من هذا عدم الوثوق بنبوته، حاشاه عن ذلك، ومن جوّز عليه ذلك فقد نقصه، ونقص الأنبياء كفر، ما أشنع قول قوم يلزم منه نقص أئمتهم المبرئين من ذلك.

❁ ❁ ❁

(١) أي زواج عمر من أم كلثوم ﵂، وسوف نذكر ذلك مفصلاً في "مطلب مشابهتهم لليهود" من هذا الكتاب.

مطلب سبهم عائشة رضي الله عنها المبرأة

ومنها نسبتهم الصديقة الطيبة المبرأة عما يقولون إلى الفاحشة[1] وقد شاع في هذه الأزمنة بينهم ذلك كما نقل عنهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى

---

(١) ذكر الدكتور ناصر الرشيد ص٢٢ بالحاشية رجال الكشي ٥٥-٥٧، وقد راجعت رجال الكشي فلم أجد ما أشار إليه المحقق الفاضل، والمذكور في رجال الكشي إنما هو حوار مختلق بين أم المؤمنين وابن عباس رضي الله عنهما. ولكني وجدت علي بن إبراهيم القمي (لا رحم الله تعالى فيه مغرز إبرة) يقول في تفسيره ٣٧٧/٢: والله ما عنى بقوله ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ [التحريم: ١٠] إلا الفاحشة، وليقيمن (يقصدون مهديهم المزعوم وذلك في الرجعة) الحد على فلانة فيما أتت في طريق البصرة، وكان فلان (طلحة رضي الله عنه ولعنة الله على من يبغضه ومن افترى عليه هذه الفرية) يحبها، فلما أرادت أن تخرج إلى البصرة قال لها فلان: لا يحل لك أن تخرجي من غير محرم **فزوجت نفسها** من فلان. وشاركه في هذا القول الكليني في الكافي ٤٠٢/٢ والحويزي في تفسيره نور الثقلين ٣٧٥/٥ وعبد الله شبر في تفسيره ٣٣٨ والجزائري في قصص الأنبياء ٨٤ والبحراني في تفسير البرهان ٨٥٣/٤ والمجلسي في بحار الأنوار ج٢٢ ص٢٤٠-٢٤١، فهل يمكن بعد ذلك أن نقول أن الرافضة مسلمون وهم يرمون حبيبة رسول رب العالمين صلوات الله وسلامه عليه بهذه الفرية التي لم يسبقهم بها أحد من العالمين؟!

مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ [النُّور: ١١-٢١][1].

---

(١) والرافضة تنكر أن تكون هذه الآيات الكريمة نزلت في تبرئة عائشة ﵂ وإنما نزلت في مارية ﵂ حين اتهمتها والعياذ بالله عائشة ﵂، وهذا ليس خاصاً بالقدماء من علماء الرافضة، بل نجد بعض المعاصرين أمثال هاشم معروف الحسيني في كتابه "سيرة الأئمة الاثني عشر" ٤٣٨/١، وجعفر مرتضى في كتابه "حديث الإفك" الذي حاول جاهداً ما أُوتي من كذب وتدليس أن يُثبت بأن الآيات الكريمة إنما نزلت في تبرئة مارية دون عائشة ﵂ ولكن دون ذلك خرط القتاد، ومن أقذر وأشنع ما وقفت عليه من كلام بعض المعاصرين الرافضة هو كلام الرافضي الحقير مهدي (بل الضال المضل) الصباحي وهو ينفث حقده تجاه أم المؤمنين عائشة ﵂ وأرضاها في مقدمته لكتاب المفيد "رسالة حول خبر مارية" ص٣ حيث يقول لا بارك الله فيه: جهد أعداء الإسلام منذ البداية في الإساءة إليه، وتشويه سمعته عند عامة الناس بشتى الأشكال، إن باتهام شخص النبي محمد ﷺ، بالسحر والكذب، وما إلى ذلك من الافتراء والفحش، أو الإساءة إلى تعاليمه والمقدسات التي عظمها، بالسخرية والتزييف والتكذيب. لكنهم واجهوا في شخص الرسول الأعظم ﷺ عملاقاً، لا تمسه أوهام التهم، وصادقاً لا يشوبه شبح الكذب، وأميناً، حكيماً، مدبراً، ذا خلق عظيم، تخضع له القلوب قبل الرقاب، وذا شخصية قوية رفيعة القمة لا يرقى إليها طير أحلامهم، في السمو والشموخ والعظمة. وواجهوا من تعاليمه، في قرآنه وسنته، سداً منيعاً من القيم والشيم والدروس، والمخططات الناجحة، والأهداف السامية، السريعة الأثر في النفوس، لا تنفذ فيها سهام الحقد الجاهلي، والنعرة الطائفية، وكبر العنصرية، ولا تلوثها الدعايات المغرضة. ولما رأوا الأبواب تلك أمام بغيهم موصدة، فقد لجأوا إلى الشغب والتشويش من خلال ما ومن يتصل به من المتعلقين والأطراف والأصحاب رجالاً ونساءاً، وهم بشر، ممن لم يعتصموا بكل التعاليم إلى حد الكمال والعصمة والخلق والأمانة والعفة، فبالإمكان اختراقهم، أو دفعهم على ما لا يليق، أو اتهامهم في مجتمع ساذج جاهلي متخلف، فلذلك حاول أعداء الإسلام تلطيخ سمعة بعض نسائه، حيث إن اتهامهن مثار لسقوط اعتبارهن عن الأعين فيمس صاحب البيت من ذلك شيء، وهو غاية ما يبنيه الحقراء الحاقدون! فوجدوا من بعض نسائه ضعفاً في الالتزامات الخلقية تجاه الرسول نفسه، أو تجاه أهل بيته، وسائر زوجاته، إلى حد المظاهرة عليه، وإفشاء بعض ما أسر إليها، فعرفوا أن بالإمكان اختراقها وتحريك أحاسيسها وهي امرأة، وخاصة تجاه ضرائرها. وهذا ما حصل في قصة مارية القبطية، زوجة الرسول ﷺ، وأم ولده إبراهيم. والقصة حدثت بالضبط عندما ولدت هذه السيدة الطيبة ابن رسول الله إبراهيم. وما أيسر أن تثار زوجة عاقر، ضد ضرتها التي ولدت ابناً! وما أشد حقد زوجة تعتد بجمالها، وانتمائها القبلي، ضد ضرتها التي هي أمة مهداة! إنها نوافذ مهما حقرت أو كبرت، يمكن أن ينفذ أعداء النبي ﷺ، وهم شياطنة قريش أو أراذل بني تيم، وطغاة بني عدي، لتسيء إلى كرامة الرسول، الذي سفه أحلامهم، وكسر كبرياءهم وغرورهم، وأرغم أنوفهم! وأطلقهم عبيداً وقد كانوا سادة، لسادة كانوا لهم عبيداً. إن عائشة هي التي أثارت التهمة ضد السيدة أم إبراهيم: مارية القبطية فقذفتها بأن ولدها ليس من النبي ﷺ، وإنما هو من ابن عمها جريج القبطي، الذي كان يخدمها، وكان كلام عائشة خطاباً للنبي صلَّى الله عليه وآله مباشرة! فغضب النبي ﷺ، وقال لعلي ﷺ: خذ سيفك - يا علي - وامض إلى بيت مارية، فإن وجدت القبطي فاضرب عنقه! وهكذا أغضبت عائشة النبي ﷺ حيث أصبحت ألعوبة بأيدي أعداء الإسلام، وهي في داخل بيت الرسول صلَّى الله عليه وآله".

ويعلم الله تعالى أنني كنت قد عزفت عن ذكر ذلك الكفر ولكن الأمانة العلمية تقتضي أن نذكر للمسلمين مدى الحقد والعداوة التي يكنّها الرافضة للرسول الأكرم ﷺ وأهل بيته وصحابته رضوان الله عليهم أجمعين، ولا أظن أن إنساناً في قلبه ذرة من إيمان ممكن أن يتفوه بهذا الكفر الصريح، وهذا الكلام الكفري أهديه لدعاة التقريب بين المسلمين والرافضة ليقولوا لنا بعد ذلك هل ممكن أن نتحد مع الرافضة؟!

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾ [النور: ٢٣-٢٦].

وقد روى عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والبخاري وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن عائشة ﵂ أنها المبرأة من هذه الآيات. وروى سعيد بن منصور وأحمد والبخاري وابن المنذر وابن مردويه عن أم رومان ﵂ ما يدل أن عائشة ﵂ هي المبرأة المقصودة بهذه الآيات، وروى البزار وابن مردويه بسند حسن عن أبي هريرة ما يوافق ما تقدم، وروى ابن مردويه والطبراني عن ابن عباس ﵄ مثلما سبق، وروى الطبراني وابن مردويه عن ابن عمر ﵄ ما يطابق السابق، وروى ابن مردويه والطبراني عن أبي إياس الأنصاري ما يوافق ما تقدم، وروى ابن أبي حاتم والطبراني عن سعيد بن جبير ما يوافق ما تقدم، وروى الطبراني عن الحكم بن عتيبة مثل ذلك، وروى عن عبد الله بن الزبير ما يوافقه، وروى عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة ابن وقاص وعبد الله ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود وعمرة بنت عبد الرحمن وعبد الله بن أبي بكر بن حزم وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف والقاسم بن محمد بن أبي بكر والأسود بن يزيد وعباد بن عبد الله ابن الزبير ومقسم مولى ابن عباس وغيرهم عن عائشة ﵂ مثله[1]،

---

(١) للوقوف على حديث الإفك والفوائد التي استنبطها العلماء من هذه الحادثة التي كانت خيراً وبركة على المسلمين إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها، انظر: مسند أحمد ج٦: ١٩٤، ١٩٥، ١٩٧، صحيح البخاري ج٣: ١٤٦، ١٥٤، ١٥٥، ١٧٣، ج٥: ٢١، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٢١٦، ج٦: ٥، ٦، ٩، ج٧: ٢٢٥، ٢٢٩، ج٨: ١٦٢، ١٦٣، ١٩٨، ٢١٤، صحيح مسلم ج٨: ١١٣، ١١٤، سنن أبي داود ج١: ١٨٢، ج٢: ٣٥٨، المستدرك ج٤: ٣٩، ٢٤٣، السنن الكبرى ج٢: ٤٣، ج٧: ١٠١، ٣٠٢، ج٨: ٥٦، ٢٥٠، ج١٠: ٣٦، ٤١، شرح النووي على مسلم ج١: ١٢، ج٩: ١٠٩، ج١٧: ١٠٢، ١٠٦، ١١٠، ١١٣، ١١٦، ١١٧، ١٨١، مجمع الزوائد ج٦: ١٤٣، ج٧: ٧٤، ج٩: ٥١، ٢٩، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٥، ٢٣٦، مقدمة فتح الباري: ٧٨، فتح الباري في شرح البخاري ج٥: ١٣٧، ١٦١، ١٨٣، ١٩٨، ١٩٩، ٢١٦، ٢١٨، ٢٢٢، ج٦: ٥٨، ٢٩٩، ٣٨١، ج٧: ٩٥، ٢٥٠، ٣٣٢، ٣٤١، ج٨: ٢٧٤، ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٦، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٤، ٣٧٥، ٤١٣، ٥٢٣، ٥٥١، ٥٦٨. ج٩: ٢١٥، ٢٥٥، ٣٣٧، ٣٣٧، ج١١: ٨٤، ٤٥١، ٤٧٥، ٤٩١، ج١٢: ١٠٦، ١٤١، ج١٣: ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٣٩١، ٤٣٣، الديباج على صحيح مسلم ج٦: ١٢٠، ١٢١، ١٢٩، تحفة الأحوذي في شرح الترمذي ج٤: ٢٦٨، ٢٦٩، ج٦: ٢٨٥، المصنف ج٥: ٤١٠، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٩، مسند ابن راهويه ج٢: ٢٣، ٢٤، ١٠٢، ج٣: ١٠٤٩، مسند أبي يعلى ج٨: ٣٢٢، شرح معاني الآثار ج٤: ١٣٩، صحيح ابن حبان ج١٠: ١٣، المعجم الأوسط ج١: ١٨٤، مسند الشاميين ج٣: ٣٣٤.

وكونها هي المبرأة المرادة من الآيات مشهور بل متواتر، فإذا عرفت هذا فاعلم أنه من قذفها بالفاحشة مع اعتقاده أنها زوجة رسول الله ﷺ وأنها بقيت في عصمته بعد هذه الفاحشة فقد جاء بكذب ظاهر واكتسب الإثم واستحق العذاب وظن بالمؤمنين سوءاً وهو كاذب وأتى بأمر ظنه هيناً وهو عند الله عظيم، واتهم أهل بيت النبوة بالسوء، ومن هذا الاتهام يلزم نقص النبي ﷺ، ومن نقصه فكأنما نقص الله، ومن نقص الله ورسوله فقد كفر وهو بفعله هذا خارج عن أهل الإيمان ومتبع لخطوات الشيطان وملعون في الدنيا والآخرة ومكذّب الله في قوله تعالى: ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ [النُور: ٢٦] الآية. ومن كذّب الله فقد كفر، ومن زعمه أنها لم تكن زوجته أو لم تبق في عصمته بعد هذه الفاحشة فإن قلنا: إنه ثبت قطعاً أنها هي المرادة بهذه الآيات وهو الظاهر يلزم من قذفها ما تقدم من القبائح، والحاصل أن قذفها كيفما كان يُوجب تكذيب الله تعالى في إخباره عن تبرئتها عما يقول القاذف فيها، وقد قال بعض المحققين من السادة: "وأما قذفها الآن فهو كفر وارتداد ولا يكتفى فيه بالجلد لأنه تكذيب لسبع عشرة آية من كتاب الله كما مر فيُقتل ردة وإنما اكتفى ﷺ بجلدهم أي من قذفها في زمنه مرة أو مرتين لأن القرآن ما كان أنزل في أمرها فلم يكذبوا القرآن وأما الآن فهو تكذيب للقرآن، أما نتأمل في قوله تعالى: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ﴾ [النُور: ١٧] الآية، ومكذّب القرآن كافر فليس له إلا السيف وضرب العنق" انتهى.

ولا يخالف هذا قوله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ [التحريم: ١٠] الآية[١] لأنه روى عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في الصمت وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه من طرق ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ [التحريم: ١٠]: أما خيانة امرأة نوح فكانت تقول للناس إنه مجنون، وأما خيانة امرأة لوط فكانت تدل على الضيف فتلك خيانتهما[٢]، وروى ابن عساكر عن أشرس يرفعه إلى النبي ﷺ قال: "**ما بغت امرأة نبي قط**"[٣] وروى ابن جرير عن مجاهد: "لا ينبغي لامرأة كانت تحت نبي أن تفجر"[٤] ومن يقذف الطاهرة الطيبة أم المؤمنين زوجة رسول رب العالمين ﷺ في

---

(١) ومن كذب الشيعة أن الآية الكريمة مثل ضربه الله تعالى لعائشة وحفصة رضي الله عنهما.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٢٨/١٦٩-١٧١، تفسير ابن كثير ٤/٣٩٣، فتح القدير ٥/٢٥٥-٢٥٦.

(٣) تفسير ابن كثير ٤/٣٩٣ عن الضحاك عن ابن عباس، روح المعاني ٩/١١٧.

(٤) تنوير المقباس: ٣٦١ "لم تفجر امرأة نبي قط".

الدنيا والآخرة كما صح ذلك عنه فهو من حزب عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين ولسان حال رسول الله ﷺ يقول: "**يا معشر المسلمين من يعذرني فيمن آذاني في أهلي**"[1] ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ [الأحزاب: ٥٧، ٥٨] فأين أنصار دينه ليقولوا نحن نعذرك يا رسول الله فيقومون بسيوفهم إلى هؤلاء الأشقياء الذين يكذّبون الله ورسوله ويؤذونهما والمؤمنين فيبيدونهم ويتقربون بذلك إلى رسول الله ﷺ ويستوجبون بذلك شفاعتهم؟! اللهم إنا نبرأ إليك من قول هؤلاء المطرودين.

❁ ❁ ❁

(١) انظر مثلاً البخاري: ٣/٢٨، ٧١٨.

مطلب تكفير من حارب علياً

ومنها تكفير من حارب علياً ﷺ[1]، مرادهم بذلك عائشة وطلحة والزبير وأصحابهم ومعاوية وأصحابه، وقد تواتر منه ﷺ ما يدل على إيمان هؤلاء وكون بعضهم مبشراً بالجنة، وفي تكفيرهم تكذيب لذلك فإن لم يصيروا كفرة بهذا التكذيب فلا شك أنهم يصيرون فسقة وذلك يكفي في خسارتهم في تجارتهم.

❁ ❁ ❁

(١) انظر تفصيل ذلك: بحار الأنوار ج٣٣ ص٣١٩، علماً بأن هذا الجزء من بحار الأنوار مُنع من الطبع في عهد الشاه، ولكن عندما أتى الخميني الهالك إلى الحكم في إيران أمر بطباعة الأجزاء الممنوعة من الطبع ليترجم عملياً مدى حقده تجاه من أذل أجداده الفرس المجوس.

مطلب استهانتهم بأسماء الصحابة

ومنها استهانتهم بأسماء الصحابة ولا سيما العشرة، وقد تواتر عنه ﷺ ما يدل على وجوب تعظيمهم وإكرامهم، وقد أرشد الله تعالى إلى ذلك في مواضع من كتابه، ويلزم من إهانة هؤلاء إياهم استخفافهم لذلك عندهم، ومن اعتقد منهم ما يُوجب إهانتهم فقد كذّب رسول الله ﷺ فيما أخبر من وجوب إكرامهم وتعظيمهم، ومن كذّبه فيما ثبت عنه قطعاً فقد كفر.

ومن العجب أنهم يتجنبون التسمية بأسماء الأصحاب ويسمون بأسماء الكلاب فما أبعدهم عن الصواب وأشبههم بأهل الضلال والعقاب.

مطلب انحصار الخلافة في اثني عشر

ومنها دعواهم انحصار الخلافة في اثني عشر فإنهم كلهم بالنص والإبصار عمن قبله[١] وهذه دعوى بلا دليل مشتملة على كذب فبطلانها أظهر من أن يبين، ويتوسلون بها إلى بطلان خلافة من سواهم، وفي ذلك تكذيب لنصوص واردة في خلافة الخلفاء الراشدين وخلافة قريش.

❁ ❁ ❁

(١) هكذا في الأصل ومعنى ذلك: يزعمون أن ذلك النص: منهاج الكرامة: ٧٨.

مطلب العصمة

ومنها إيجابهم العصمة للاثني عشر بناء على أن العصمة عندهم شرط في الإمامة وبطلان هذا أظهر ويلزم من اعتقادهم هذا مشاركة الأئمة الاثني عشر الأنبياء في وصف العصمة، فإن قلنا: إنها مخصوصة بهم لا توجد في غيرهم أو لا تلزم لغيرهم فإثباتها للأئمة جرم جسيم، قال في التجريد[1]: "الإمام لطف فيجب نصبه على الله تحصيلاً للغرض". قال شارحه[2]: "اختلفوا في أن الإمام هل يجب أن يكون معصوماً أم لا، فذهبت الإمامية والإسماعيلية إلى وجوبه والباقون بخلافه" ثم قال في المتن وامتناع التسلسل: "يوجب عصمة الإمام إلى آخر ما ذكر والظاهر أن إيجاب العصمة لأئمتهم من إكذابهم وافترائهم لم يرد به دليل من الكتاب ولا من السنة ولا من الإجماع ولا من القياس الصحيح ولا من العقل السليم قاتلهم الله أنى يؤفكون".

❁ ❁ ❁

(١) شرح التجريد ورقة ١٥٠.

(٢) شرح التجريد ورقة ١٥١.

مطلب فضل الإمام علي رضي الله عنه

ومنها: أنه قال ابن المطهر الحلي: "اجتمعت الإمامية على أن علياً بعد نبينا أفضل من الأنبياء غير أولي العزم، وفي تفضيله عليهم خلاف، قال: وأنا من المتوقفين في ذلك وكذلك الأئمة من آله"[١]. وقال الطوسي[٢] في تجريده[٣]: "وعلي أفضل الصحابة لكثرة جهاده إلى أن قال: وظهور المعجزات عنه واختصاصه بالقرابة والأخوة ووجوب المحبة والنصرة ومساواة الأنبياء انتهى". وقال الشارح[٤]: "ويؤيده قوله ﷺ: "من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في تقواه وإلى إبراهيم في حلمه وإلى موسى في هيبته وإلى عيسى في عبادته فلينظر إلى علي بن أبي طالب" فإنه أوجب مساواته الأنبياء في صفاتهم انتهى". وفي صحة هذا نظر[٥]، وبعد فرض صحته لا يوجب المساواة لأن المشاركة في بعض الأوصاف لا تقتضي المساواة كما هو بديهي، ومن اعتقد في غير الأنبياء كونه أفضل منهم ومساوياً[٦] لهم فقد كفر، وقد نقل ذلك الإجماع غير واحد من العلماء، فأي خير في قوم اعتقادهم يوجب كفرهم.

❁ ❁ ❁

(١) انظر كتابنا "الخميني وتفضيل الأئمة على الأنبياء".
(٢) في المطبوعة: الطومسي، والصواب ما أثبتناه.
(٣) شرح التجريد: ورقة ١٦٢.
(٤) شرح التجريد ورقة ١٦٤.
(٥) بل هذه الرواية موضوعة.
(٦) في الأصل: مساو لهم.

مطلب نفي ذرية الحسن رضي الله عنه

ومنها: أن الحسن بن علي لم يعقب وأن عقبه انقرض وأنه لم يبق من نسله المذكور أحد، وهذا القول شائع فيهم وهم مجمعون عليه ولا يحتاج إلى إثباته كذا قيل، ومنهم من يدعي أن آل الحسن مثلهم كلهم وتوصلوا بذلك إلى أن يحصروا الإمامة في أولاد الحسين، ومنهم في اثني عشر وأن يبطلوا إمامة من قام بالدعوة من آل الحسن مع فضلهم وجلالتهم واتفاقهم بشروط الإمامة ومبايعة الناس لهم وصحة نسبتهم ووفور علمهم بحيث إنهم كلهم بلغوا درجة الاجتهاد المطلق فقاتلهم الله أنى يؤفكون، انظر إلى هؤلاء الأعداء لآل البيت المؤذين رسول الله ﷺ وفاطمة بإنكار نسب من يثبت قطعاً أنه من ذرية الحسن رضي الله عنه وثبوت نسب ذريته متواتر لا يخفى على ذي بصيرة، وقد عدّ ﷺ الطعن في الأنساب من أفعال الجاهلية، وقد ورد ما يدل على أن المهدي من ذرية الحسن رضي الله عنه كما رواه أبو داود وغيره[1].

❁ ❁ ❁

(١) للوقوف على روايات المهدي وأحواله وسيرته انظر: مسند أحمد ج١: ٨٤، فتح الباري ج٦: ٢٠٠، ٣٥٨، ٣٦٥، ٣٩٧، ج١٣: ١٣، ١٤، ١٨، ٦٧، ٧١، ١٨٤، تحفة الأحوذي في شرح الترمذي ج٦: ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٥٢، ٥١٥، عون المعبود ج٣: ١١٧، ١٤٨، ج١١: ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٥٧، ٣٠٨، المصنف ج١١: ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٩٩، كتاب الفتن لنعيم بن حماد المروزي: ١٢٥، ١٢٨، ١٣٣، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٨، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥١، ٣٠٧، ٣٥٢، ٣٧٨، ٤٢٠، ٤٢٥، مسند أبي يعلى ج١: ٣٥٩، ج٢: ٢٧٥، صحيح ابن حبان ج١٥: ١٥٨، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٩، المعجم الصغير ج١: ٣٧، المعجم الأوسط ج١: ١٦، ج٥: ٣١١، المعجم الكبير ج١٨: ٥١، ج٢٣: ٢٦٧، مسند الشاميين ج٢: ٧٢.

مطلب خلافهم في خروج غيرهم من النار

ومنها أنه قال الحلي في شرح التجريد[١]: اختلف الأئمة في غير الاثني عشرية من الفرق الإسلامية هل يخرجون من النار ويدخلون الجنة أم يخلدون فيها بأجمعهم؟ قال: والأكثرون على الثاني، وقال شرذمة بالأول، وقال ابن نوبخت[٢]: يخرجون من النار ولا يدخلون الجنة بل هم بالأعراف. انتهى. وهذا مبني على أن مذهبهم اعتقادهم أهل الجنة كفاراً أو فساقاً مع اعتقادهم أن الفاسق لا يخرج من النار أبداً، وهذا يستلزم تكذيب ما صح عنه ﷺ من إخراج عصاة الموحدين من النار وما ورد في فضل السواد الأعظم الذين هم أهل السنة، وقد صح أن الصحابة وأخيار التابعين مذهب أهل السنة مذهبهم وقولهم، هذا يُشبه قول أهل الكتاب حيث قالوا: ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البَقَرَة: ١١١] وكذلك هؤلاء يقولون بأفواههم لن يدخل الجنة إلا من كان رافضياً[٣]. انظر كيف يفترون على الله الكذب بل أفعالهم تقتضي حرمانهم عنها.

❁ ❁ ❁

(١) مختصر التحفة ٢٠٧.

(٢) المصدر السابق.

(٣) انظر تفصيل ذلك في كتابنا "الشيعة وصكوك الغفران".

مطلب مخالفتهم أهل السنة

ومنها: أنهم جعلوا مخالفة أهل السنة والجماعة الذين هم على ما (عليه) رسول الله ﷺ وأصحابه أصلاً للنجاة، فصاروا كلما فعل أهل السنة شيئاً تركوه، وإن تركوا شيئاً فعلوه[1] فخرجوا بذلك عن الدين رأساً، فإن الشيطان سوّل لهم وأملى لهم،

---

(١) من الأمور المسلّم بها عند الشيعة قاطبة وجوب مخالفة أهل السنة في الأخبار فضلاً عن العقائد، حتى أن مقياس صحة أي خبر عند الشيعة لا بد أن يكون خلاف ما عليه أهل السنة.

وقد يستنكر من ليس لهم دراية بالدين الشيعي هذا الأمر، ونحن لا نسوق هذا جزافاً ولا نذكره من كتب الأقدمين من علماء الشيعة، بل نذكر هذا من كتاب لأحد علماء الشيعة الذي انخدع به كثير ممن يتصدرون الدعوة الإسلامية، فها هو الخميني يذكر سبب المخالفة في رسالته "التعادل والترجيح" ٨٢:

عن إسحاق الأرجائي رفعه قال: قال أبو عبد الله ﷺ: أتدري لم أمرتم بخلاف ما تقول العامة؟

قلت: لا أدري.

قال: إن علياً لم يكن يدين لله بدين إلا خالف عليه الأمة إلى غيره إرادة لإبطال أمره، وكانوا يسألون أمير المؤمنين عن الشيء لا يعلمون عنه، فإذا أفتاهم جعلوا له ضدّاً من عندهم ليلبسوا على الناس.

فالسبب عند الخميني ومن يدين بدينه أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين يستفتون علياً ﷺ فيما أشكل عليهم، ثم يضعون نقيضه، فلهذا خبر الشيعة لا يوافق خبر أهل السنة إلا عن تقية وسيأتي تفصيله.

الصحابة لم يكونوا بالصورة القاتمة من الحقد والكراهية التي صوّرها الخميني وجميع الشيعة في تعاملهم مع علي ﷺ، بل يُفضّلونه على أنفسهم في كثير من الأحيان. والشيعة قلبوا حقائق التاريخ وكتبوه بمداد من الحقد والكراهية للجيل المثالي.

ولا أعلم أي جريرة ارتكبها الصحابة رضوان الله عليهم أعظم من نصرة المصطفى ﷺ ونشر الإسلام وفدائه بالمال والروح والقضاء على ملة الكفر والممالك المجوسية التي يكون الخميني أحد أحفادها البررة فأراد أن ينتقم لسلفه بتشويه سيرة من أذلّ أجداده.

التاريخ رغم أنف المجوس ومن يلهج بذكرهم والعمل على إعادة سيرتهم حفظ لنا المواقف المشرفة التي وقفها صحابة الرسول ﷺ في الدفاع عن الإسلام ورسول الإسلام ﷺ، وسجّل المواقف المخزية لمن اتخذوا التشيع ستاراً للنيل من الإسلام ورسوله ﷺ ورجاله مثل النصير الطوسي الذي يترحم عليه الخميني، لا رحم الله فيهم مغرز إبرة.

ويقول الخميني أيضاً ص٨٠-٨١ من "التعادل والترجيح": البحث الثاني في حال الأخبار الواردة في مخالفة العامة وهي أيضاً طائفتان:

=

. . . . . .

= إحداهما: ما وردت في خصوص الخبرين المتعارضين.
وثانيتهما: ما يظهر منها لزوم مخالفتهم وترك الخبر الموافق لهم مطلقاً.
فمن الأولى: مصححة عبد الرحمن بن أبي عبد الله وفيها: فإن لم تجدوهما في كتاب الله **فاعرضوهما على أخبار العامة فما وافق أخبارهم فذروه وما خالف أخبارهم فخذوه.**
وعن رسالة القطب أيضاً بسند فيه إرسال عن الحسن بن الري قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: **إذا ورد عليكم حديثان فخذوا بما خالف القوم.**
وعنها بإسناده عن الحسن بن الجهم قال: قلت للعبد الصالح: هل يسعنا فيما ورد علينا منكم إلا التسليم لكم؟ فقال: لا، والله لا يسعكم إلا التسليم لنا.
فقلت: فيُروى عن أبي عبد الله عليه السلام شيء ويُروى خلافه، فأيهما نأخذ؟
فقال: **خذ بما خالف القوم وما وافق القوم فاجتنبه.**
وعلّق الخميني على ما سبق بقوله: **ولا يخفى وضوح دلالة هذه الأخبار على أن مخالفة العامة مرجحة في الخبرين المتعارضين** مع اعتبار سند بعضها بل صحة بعضها على الظاهر، واشتهار مضمونها بين الأصحاب بل المرجح هو المتداول العام الشائع في جميع أبواب الفقه وألسنة الفقهاء.
وترجيح المتعارض عند الشيعة بما يخالف أهل السنة إنما هو نتيجة تنافر أدلة أحكامهم وعقائدهم وعدم تآلفها، بينها خلاف في مدلولات رواياتهم، فأبسط شيء عندهم هو الأخذ بما يخالف أهل السنة.
ويقول أيضاً ص٨٢: ومن الطائفة الثانية: عن العيون بإسناده عن علي بن أسباط قال: قلت للرضا عليه السلام: يحدث الأمر لا أجد بداً من معرفته وليس في البلد الذي أنا فيه أحد أستفتيه من مواليك.
قال: **ائت فقيه البلد فاستفته من أمرك، فإذا أفتاك بشيء فخذ بخلافه فإن الحق فيه.**
وعلّق على الرواية بقوله: **موردها صورة الاضطرار وعدم طريق إلى الواقع فأرشده إلى طريق يرجع إليه لدى سد الطرق.**
فمعرفة ما يخفى من أحكام لدى الشيعي وهو ببلد على خلاف ما هو عليه هو استفتاؤه علماء البلد والأخذ بخلاف ما يقولون فإن الحق فيه.
والخميني والشيعة قاطبة يرون أنه إذا صدرت عن الإمام المعصوم فتوى توافق ما عليه أهل السنة، ففتياه تقية، لأنهما أضداد يستحيل اللقاء بينهما إلا إذا اجتمع الليل والنهار والظل والحرور والهدى والضلال.
وفي ذلك يذكر الخميني ص٨٢: عن عبيد بن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **ما سمعته مني يُشبه قول الناس ففيه التقية، وما سمعت مني لا يشبه قول الناس فلا تقية فيه.**
وعلّق عليها قائلاً: لا يبعد أن يكون مراده شباهة قول الناس في آرائهم وأهوائهم كالقول بالجبر والقياس والفتاوي الباطلة المعروفة عنهم كالقول بالعول والتعصيب.
وعند الخميني ومن يدين بدينه: لا يتم إيمان الشيعي إلا إذا خالف أهل السنة، ومن لم يكن كذلك فهو آثم ودينه ليس كاملاً، وفي ذلك يقول الخميني ص٨٣: وأما قوله في رواية: شيعتنا المسلّمون لأمرنا الآخذون بقولنا، المخالفون لأعدائنا، فمن لم يكن كذلك فليس منا.
وقوله في رواية أخرى: ما أنتم على شيء مما هم عليه، ولا هم على شيء مما أنتم عليه، إنما هو إقبال على باطل سواء كان ذلك عبادة أو غير ذلك.
وأما قوله في صحيحة إسماعيل بن بزيع: إذا رأيت الناس يُقبلون على شيء فاجتنبه.
يدل على أن إقبالهم على شيء وإصرارهم به يدل على بطلانه، **وعلى أي حال لا إشكال في أن مخالفة العامة من مرجحات باب التعارض.** =

. . . . . .

= فهذا رأي الخميني في وجوب مخالفة أهل السنة، ولم ينفرد الخميني بهذا الاعتقاد، بل هو دين كافة علماء الشيعة.

ويقول ناصر مكارم الشيرازي وهو أحد مراجع التقليد عند الشيعة في كتابه "أنوار الأصول" ج٣ ص٥٨٨-٥٩٠: الثاني في أنه **لماذا تكون مخالفة العامة من المرجحات؟**

والاحتمالات فيه أربعة (قد أشرنا إلى بعضها في تفسير قوله ﷺ فإن الرشد في خلافهم في البحث عن جواز التعدي عن المرجحات المنصوصة):

١) كون الترجيح بها لمجرد التعبد من الشرع لا لغيره.

٢) أن يكون الرشد في نفس المخالفة لهم لحسنها ورجحانها فيكون للمخالفة موضوعية.

٣) أن يكون لها طريقية إلى ما هو الأقرب إلى الواقع، **فالترجيح بالمخالفة معهم من باب أن الخبر المخالف أقرب إلى الواقع، لأن الرشد والحق غالباً يكون فيما خالفهم والغيّ والباطل فيما وافقهم.**

٤) أن يكون لها طريقية إلى احتمال وجود التقية (أي طريقية جهتية، خلافاً للاحتمال الثالث الذي كان للمخالفة فيه طريقية مضمونة) **فيكون الترجيح بها لأجل انفتاح باب التقية فيما وافقهم وانسداده فيما خالفهم.**

والبحث هنا في تحديد ما يستظهر من روايات الباب وإن الظاهر منها ماذا؟

فنقول:

أما الوجه الأول فلا إشكال في أنه ظاهرة التعليل الوارد فيها كما لا يخفى.

وأما الوجه الثاني فهو بعيد جداً لكونه مخالفاً لظاهر التعليل الوارد فيها أيضاً، فإن الرشد بمعنى الوصول إلى الحق وسلوك طريق الهداية.

مضافاً إلى أنه خلاف ما ورد كثير من الأمور بالحضور في تشييع جنائزهم وعيادة مرضاهم والحضور في جماعاتهم وغير ذلك.

أما الوجه الثالث فيمكن أن يُستشهد له أولاً: بما رواه أبو إسحاق الأرجائي رفعه قال: قال أبو عبد الله ﷺ: **أتدري لم أُمرتم بالأخذ بخلاف ما تقول العامة؟** فقلت: لا أدري. فقال: **إن علياً ﷺ لم يكن يدين لله بدين إلا خالف عليه الأمة إلى غيره إرادة لإبطال أمره، وكانوا يسألون أمير المؤمنين ﷺ عن الشيء الذي لا يعلمونه، فإذا أفتاهم جعلوا له ضدّاً من عندهم ليلبسوا على الناس.**

فإن ظاهرها أن هناك **تعمّداً في مخالفة العامة لآراء أهل البيت ﷺ ولازمه أن الغلبة في مخالفتهم للواقع** فلا بد في موارد الشك من الرجوع إلى ما هو موافق للواقع غالباً **وهو المخالف لآراء العامة.**

ويُستشهد لهذا الوجه ثانياً: بما رواه أبو بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال: **ما أنتم والله على شيء مما هم فيه ولا هم على شيء مما أنتم فيه، فخالفوهم فما هم من الحنفية على شيء.**

فيبقى الوجه الرابع، ويشهد له ما رواه عبيد بن زرارة عن أبي عبد الله ﷺ قال: **ما سمعته مني يُشبه قول الناس فيه التقية، وما سمعت مني لا يُشبه قول الناس فلا تقية فيه.**

إن قلت: الظاهر من قوله ﷺ في المقبولة: "ما خالف العامة ففيه الرشاد" إنما هو الاحتمال الثالث لمكان التعبير بالرشاد الظاهر في الموافقة مع الواقع والحق.

قلنا: إن الإنصاف أن قوله ﷺ هذا ظاهر في الطريقية إجمالاً الدائر أمرها بين الوجه الثالث والرابع فلا يمكن الاستدلال به لشيء منهما بل الظاهر هو الوجه الرابع بتناسب الحكم والموضوع في المقام. فقد ظهر إلى هنا أن المتعيّن في المقام إنما هو الوجه الرابع، ولازمه اختصاص مرجحية مخالفة العامة بموارد احتمال التقية، فلو كان الخبران المتعارضان واردين في عصر لا يحتمل فيه التقية كعصر الإمام الرضا ﷺ يشكل ترجيح المخالف على الموافق، بل لا بد من الرجوع إلى سائر المرجحات. =

. . . . . .

= ولا نظن أننا بحاجة إلى أكثر من هذا البيان الذي فضح فيه معتقد الشيعة في طريقتهم لاستنباط الأحكام ووجوب مخالفة الغير لمجرد الكره والبُغض، والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله لعلي العظيم، والحمد لله الذي عافانا مما ابتلى كثيراً من خلقه.

ويمكن مراجعة المصادر التالية ليعلم بأن مخالفة أهل السنة من المرجحات عند الشيعة:

عوائد الأيام: ٢٠٢، مستند الشيعة ج٩ ص١١٦، ج١٠ ص١٨، ج١٢ ص٢١٠. جواهر الكلام ج٤: ١٩١، ج٣٢ ص٢٣٥، ج٣٧: ٢٤٣. مستمسك العروة ج١: ٤٠٢، ج١٠: ١٦٨. شرح العروة الوثقى ج١: ٣٨٧، ج٢: ٦٢، جامع المدارك ج٤: ٢١٨، ج٦: ٣٢٢، مصباح المنهاج - طهارة ج١: ٢٠١، ٢٠٢. فقه الصادق ج٧: ٤٢٢، ج١١: ٣٠٤، ج١٤: ٤٧، ج١٥: ١٧٣، ج١٨: ٢٠٢، ج٢٠: ٦٠، ج٢١: ٣١٥، ج٢٢: ٤٧٤، ٤٧٥، ج٢٣: ٣٥٢، ج٢٥: ١٣٢، ج٢٦: ٢٥٨. منهاج الفقاهة ج١: ٤٥، ج٥: ١٧٦.

ومن منطلق وجوب مخالفة الشيعة لأهل السنة، فإنهم يزعمون بأن كل خبر ورد موافقاً لأهل السنة فهو تقية، لذا كثيراً ما يُصدم القارئ لكتب الشيعة بأقوال: ورد تقية لأنه مذهب العامة (يقصدون أهل السنة) أو محمول على التقية لموافقته مذهب العامة، إلى غير ذلك من العبارات التي يضيق المقام بذكرها، ومن أراد الاستزادة فعليه بمراجعة الكتب التالية، وهي غيض من فيض، ولو أردنا استقصاء ذلك لاحتجنا إلى مجلدات. وسوف نقتصر على الكتب الأربعة المعتمدة عند الشيعة: الكافي ج٢: ٦، ج٣: ١٩، ٥٢، ٥٣، ٧٢، ١٤٦، ١٤٨، ١٥٣، ١٨٣، ٢٠٧، ٣٢٣، ٣٣٢، ٣٥٦، ٣٩٩، ٤٠١، ٤٣٧، ٤٥٣، ٤٥٨، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٤٣، ٥٦٤، ج٤: ٧٩، ٨٥، ٩١، ١٢١، ١٣٦، ١٤١، ١٤٧، ١٤٨، ١٩٠، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠٤، ٣٢١، ٣٣٢، ٣٤٢، ٣٨٠، ٤٢٤، ٤٢٧، ٥١٠، ٥٢٢، ٥٣٦، ٥٣٧، ج٥: ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٧٧، ٤٠٢، ٤٢٣، ٤٢٦، ٤٣٦، ٤٣٩، ٥٣١، ٥٣٢، ج٦: ١١٨، ١١٩، ١٣٦، ١٥٥، ١٦٠، ١٦١، ٢٠٢، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٨١، ٤١٠، ٤٦٩، ج٧: ١٥، ١١٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٥، ١٦٢، ١٨٢، ٢٩٩، ٣٥٧، ٣٦٧، ٣٧٩، ٤١٣، ج٨: ٢٤٦، ٢٨٥، ٢٩٥.

الاستبصار ج١: ٧، ٣٣، ٤٨، ٤٩، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٧٢، ٨٣، ٨٥، ٨٦، ٩٥، ١١٢، ١٢٩، ١٥٣، ١٧١، ١٧٨، ١٨٠، ١٨٨، ١٩٠، ١٩١، ٢١٠، ٢١١، ٢٣٥، ٢٨٥، ٢٩١، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣١٢، ٣١٦، ٣١٩، ٣٣١، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٤، ٣٤٩، ٣٨٠، ٣٨٢، ٣٨٥، ٣٨٧، ٤٠٤، ٤١٧، ٤١٨، ٤٢٠، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٤٨، ٤٥١، ٤٧٠، ٤٧٥، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٧، ج٢: ٢٢، ٤٠، ٤٨، ٥٢، ٧٩، ٨٥، ٨٨، ٨٩، ١٤١، ١٦٨، ١٧٢، ١٩٤، ٢١٠، ٢٢١، ٢٣٧، ٣٣٢، ج٣: ٥، ١٦، ١٧، ١٩، ٢٤، ٢٥، ٢٩، ٣٧، ٤٧، ١١٧، ١١٨، ١٣٥، ١٤٢، ١٤٥، ١٥٨، ١٧٨، ١٨٠، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٤٠، ٢٤٤، ٢٥٢، ٢٧٥، ٢٨٣، ٣١٤، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٧٤، ٣٧٥، ج٤: ٤٣، ٤٥، ٦٩، ٧٢، ٧٥، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ١١٠، ١١٩، ١٢٧، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٥، ١٥٨، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٦، ١٦٨، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٧، ١٨٧، ١٨٨، ١٩١، ١٩٢، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٩، ٢٠٢، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٥٠، ٢٥٧، ٢٨٢، ٢٩٠، ٢٩٥، ٣٠٢.

تهذيب الأحكام ج١: ٣٢، ٥٩، ٦٢، ٦٦، ٩١، ٩٢، ٩٣، ١٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٩٥، ٣٣٥، ٣٦٢، ٤٠٨، ٤١٥، ٤٤٦، ج٢: ٦٢، ٦٣، ٦٨، ٧٥، ٩٢، ١٠٩، ١٢٩، ١٣٥، ١٩٥، ٢١١، ٢١٣، ٢٣٥، ٢٧١، ٢٨٨، ٢٩٤، ٣٠٣، ٣٠٨، ٣٢٠، ج٣: ١٥، ٣٧، ١٣١، ١٣٤، ١٩٣، ١٩٥، ١٩٩، ٢٠٥، ٢٣٩، ٢٧٨، ٢٩٢، ٣١٦، ٣١٩، ٣٢١، ج٤: ٢٣، ٨٢، ٨٨، ٣٠٠، =

وادّعوا بأن هذه المخالفة علامة أنهم الفرقة الناجية، وقد قال ﷺ: "**الفرقة الناجية هي السواد الأعظم وما أنا عليه**[1] **وأصحابي**[2]" فلينظر إلى الفرق ومعتقداتهم وأعمالهم، فما وافقت النبي ﷺ وأصحابه هي الفرقة الناجية، وأهل السنة هم المتبعون لآثاره ﷺ وآثار أصحابه كما لا يخفى على منصف ينظر بعين الحق، فهم أحق أن يكونوا الفرقة الناجية، وآثار النجاة الظاهرة[3] فيهم لاستقامتهم على الدين من غير تحريف وظهور مذهبهم وشوكتهم في غالب البلاد ووجود العلماء المحققين والمحدثين والأولياء والصالحين فيهم، **وقد نزع الولاية عن الرافضة فما سمع فيهم ولي قط.**

❁ ❁ ❁

= ج٥: ٨٧، ٤٢٨، ج٦: ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٤، ٢٥٧، ٢٨٠، ٢٨١، ج٧: ٢٥١، ٢٥٥، ٢٩٨، ٣١٧، ٣١٨، ٣٣٣، ٣٨٥، ٤١٦، ٤٨٠، ج٨: ١٧، ٣٤، ٨٩، ٩٨، ٩٩، ١٠٢، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٨٩، ١٩١، ج٩: ٢٨، ٢٩، ٣٢، ٧٧، ١٦٢، ٢٠٠، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣١٤، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٣١، ٣٤٣، ٣٤٨، ٣٥٩، ٣٦٨، ٣٧١، ٣٨٠، ج١٠: ٥، ٦، ٥٦.

من لا يحضره الفقيه ج١: ٦، ١١، ٤٠، ٤٧، ٦٤، ٦٥، ٦٧، ٦٩، ٧٤، ٨٧، ٩٩، ١٠١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٨، ١٦٤، ٢١٨، ٢٢١، ٢٦٢، ٢٧٠، ٢٧١، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٤١، ٣٦٨، ٣٨٠، ٣٨٣، ٣٩٧، ٤٥٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥١٢، ٥١٣، ج٢: ٧٩، ٨٦، ٩٣، ١٣٨، ١٤٥، ١٤٨، ٢٩٦، ٣٠٥، ٣١٩، ٣٢١، ٣٣٧، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٨٧، ٤٩٢، ٤٩٣، ٥٦٤، ج٣: ١٥، ١٨، ٤١، ٤٨، ٤٩، ١٢٤، ١٥٥، ٢٧٩، ٣١٢، ٣١٤، ٣٣١، ٣٤٨، ٣٩٦، ٤٦٩، ٤٧٦، ٤٧٩، ٥٠٨، ٥١٨، ٥٢٣، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٩، ج٤: ٣٤، ١٠٤، ١٩٤، ٣١٢، ٣١٤، ٣٤٩، ٤١٦، ٥١٣.

(١) عليه: مزيدة.

(٢) مجمع الزوائد ٢٥٨/٧ مع اختلاف في اللفظ.

(٣) هكذا في الأصل ولعلها: ظاهرة فيهم.

مطلب الرجعة

ومنها: ما قال أضلهم محمد بن بابويه القمي[١] في عقائده في مبحث الإيمان بالرجعة فإنهم عليهم الصلاة قالوا: من لم يؤمن برجعتنا فليس منا[٢]، وإليه ذهب

(١) لم أجد هذا النص في "الاعتقادات" لابن بابويه، ولكن ورد ص٦٠: "اعتقادنا في الرجعة أنها حق".

(٢) مستدرك الوسائل ج١٤: ٤٥١، فهرس الروايات الفقهية ج٢: الإيضاح: ٣٨١، الهداية الكبرى: ٤١٨، ٤١٩، المسائل السروية: ٣٠، ٣٢، المحتضر: ١٢، بحار الأنوار ج٥٣: ٢٥، ١٣٦، بحار الأنوار ج١٠٠: ٣٢٠، معجم أحاديث المهدي: ٨٤، الهداية: ٦٩، وللوقوف على مرويات الرجعة عند الرافضة يمكن مراجعة المصادر التالية: المحاسن ج١: ١٠، ٨٧، ١٥٢، بصائر الدرجات: ٢٦٩، الكافي ج٣: ٥٠٤، ٥٣٨، كامل الزيارات: ٧٦، ٢٥٩، ٣٥٨، ٣٦١، ٣٨٦، من لا يحضره الفقيه ج٢: ١٢، ج٤: ٣٦٨، عيون أخبار الرضا ج١: ٢١٨، ثواب الأعمال: ٢٣٥، روضة الواعظين: ٣٥٦، مختصر بصائر الدرجات: ١٧، ١٨، مستدرك الوسائل ج٢: ٣٧٥، ج١٣: ٣٩٠، ١٢٩، الغارات ج١: ٧٤، ٧٥، ج٢: ٨٤٥، دلائل الإمامة: ٥٠٢، ٥٤٢، الهداية الكبرى: ٣٢٨، ٣٦٢، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢١، ٤٢٩، ٤٣٠، كتاب الغيبة: ٢٦٩، الفصول المختارة: ١٥٣، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، أوائل المقالات: ٧٧، ١٥٢، ٢٩٢، ٢٩٣، الاعتقادات: ٦٠، ٦٢، ٦٣، المسائل السروية: ٣٣، الإرشاد ج١: ٣٧، مزار المشهدي: ١١٣، ٥٦٨، الطرائف: ١٩١، كشف الغمة ج٢: ٣٦٣، مشكاة الأنوار: ٢٧٠، عوالي اللآلي ج٢: ٧٩، تأويل الآيات ج١: ١١٧، ٢٥٥، ٢٧٨، ٣١٣، ٣١٧، ٤٠٥، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤٢٤، ٤٢٥، ج٢: ٤٤٤، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٦٨٤، ٧٢٦، ٧٣٢، ٧٦٢، ٨٠٤، الفصول المهمة في أصول الأئمة ج١: ٣٩٧، مدينة المعاجز ج٣: ٩١، ٩٢، ج٥: ١٨٥، ج٧: ١٥٢، ٢٦٣، ج٨: ١١٨، ج٢: ٧٠، ج٣: ١٦٦، ج٦: ١٣٤، ٢١٠، ٢٥٣، ج٩: ٢٣٩، ٢٤٤، ج١١: ١٣، ٢٧، ٢٨، بحار الأنوار ج١٣: ٢٠٠، ٢٤٣، ج١٤: ٣، ٣٥٠، ج١٦: ٩٧، ج١٨: ٣٩٠، ج٢٢: ٩٩، ٢٤١، ج٢٣: ٣٣٧، ج٢٤: ٧٣، ٣١٤، ٣٣٤، ج٢٥: ١٠٨، ١٠٩، ١٣٥، ٣٠٨، ٣٤٥، ج٢٧: ٨٩، ٩٣، ج٣٢: ٢٢٦، ج٣٣: ٣٩٤، ٥٠٠، ج٣٦: ١١٠، ١٧٤، ج٧: ٤٨، ٢١٩، ج٣٩: ٣٤٩، ج٤١: ٢٩٦، ج٤٢: ١٥٤، ١٨٢، ٢١١، ٢١٢، ج٤٥: ٣٢٤، ج٤٦: ٣٣١، ج٤٧: ٣٤٨، ج٤٨: ٢٦٥، ج٥١: ٥٢، ٢٥٦، ج٥٢: ٢٩٩، ٣٤٦، ج٥٣: ٢٤، ٢٦، ٣٤، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٥، ٤٧، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٧١، ٧٢، ٩٩، ١٠٣، ١٠٥، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١٢٠، ١٢١، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨.

جميع علمائهم. قالوا: إن النبي ﷺ وعليّاً رضي الله عنه والأئمة الاثني عشر يحيون في آخر الزمان ويحشرون بعد خروج المهدي وبعد قتله الدجال ويُحيى كل من الخلفاء الثلاثة وقتلة الأئمة، فيقتل النبي ﷺ الخلفاء حداً والقتلة قصاصاً ويصلبون الظالمين، ويبتدئون بصلب أبي بكر وعمر على شجرة[1]، فمن قائل يقول: إن تلك تكون رطبة

---

(١) ذكر الحسين بن حمدان الخصيبي - الهداية الكبرى ص٤٠٠-٤٠٣ قضية الصلب والإحراق ونحن نذكرها ليقتنع دعاة التقريب بين المسلمين والشيعة عقيدة الرافضة في الشيخين رضي الله عنهما:

المفضل: يا سيدي إلى أين يسير المهدي؟

قال: إلى مدينة جده رسول الله (ﷺ) فإذا وردها كان له فيها مقام عجيب يظهر سرور المؤمنين وحزن الكافرين.

قال المفضل: يا سيدي ما هو ذلك؟

قال: يرد قبر جده رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ويقول: يا معشر الخلائق هذا قبر جدي رسول الله (صلّى الله عليه وآله)؟

فيقولون: نعم يا مهدي آل محمد.

فيقول: من معه في القبر؟

فيقولون: ضجيعاه وصاحباه أبو بكر وعمر.

فيقول وهو أعلم بهم من الخلق جميعاً: ومن أبو بكر وعمر وكيف دفنا من دون كل الخلق مع جدي رسول الله؟ فعسى المدفون غيرهما؟

فيقولون: يا مهدي آل محمد ما هاهنا غيرهما وإنما دفنا لأنهما خليفتاه وأبوا زوجتيه.

فيقول للخلق بعد ثلاثة أيام: أخرجوهما.

فيخرجان غضين طريين لم تتغير خلقتهما ولم تشحب ألوانهما.

فيقول: هل فيكم رجل يعرفهما؟

فيقولون: نعرفهما بالصفة ونشبههم لأن ليس هنا غيرهم.

فيقول: هل فيكم أحد يقول غير هذا ويشك فيهما؟

فيقولون: لا.

فيؤخر إخراجهما ثلاثة أيام، ثم ينشر الخبر في الناس، فيفتتن من والاهما بذلك الحديث.

ويجتمع الناس ويحضر المهدي ويكشف الجدار عن القبرين. ويقول للنقباء: ابحثوا عنهما وانبشوهما.

فيبحثون بأيديهم إلى أن يصلوا إليهما فيخرجاهما. قال: كهيئتهما في الدنيا فتكشف عنهما أكفانهما.

ويأمر برفعهما على دوحة يابسة ناخرة ويصلبان عليها فتحيى الشجرة، وتنبع وتورق، ويطول فرعها.

فيقول المرتابون من أهل شيعتهما: هذا والله الشرف العظيم الباذخ حقاً، ولقد فزنا بمحبتهما، ويخسر من أخفى في نفسه مقياس حبة من محبتهما فيحضرونهما ويرونهما ويفتتنون بهما.

وينادي منادي المهدي: كل من أحب صاحبي رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وضجيعيه فلينفرد.

فينحاز الخلق حزبين موال لهما، ومتبرئ منهما.

فيعرض المهدي عليهم البراءة منهما. فيقولون: يا مهدي آل محمد نحن لا نتبرأ منهما، ولم نعلم أن لهما عند الله وعندك هذه المنزلة، وهذا الذي قد بدا لنا من فضلهما، نتبرأ الساعة منهما وقد رأينا منهما ما رأينا في هذا الوقت من طراوتها وغضاضتهما، وحياة هذه الشجرة بهما، بلى والله نتبرأ منك لنبشك لهما وصلبك إياهما.

فيأمر ريحاً سوداء فتهب عليهم، فتجعلهم كأعجاز نخل خاوية، ثم يأمر بإنزالهما، فينزلان إليه، فيحييان ويأمر الخلائق بالاجتماع.

=

فتجف تلك الشجرة بعد أن صلبا عليها فيضل بذلك خلق كبير من أهل الحق، ويقولون ظلمناهم، ومن قائل يقول: الشجرة تكون يابسة فتخضر بعد الصلب ويهتدي به جم غفير من محبيهما، قيل: ذكروا في كتبهم أن تلك الشجرة نخلة وأنها تطول حتى يراها أهل المشرق والمغرب وأن الدنيا تبقى بعد ذلك خمسين ألف سنة وقيل مائة وعشرين ألف سنة لكل إمام من الاثني عشر ألف سنة، وقال بعضهم: إلا المهدي فإن له ثمانين ألف سنة ثم يرجع آدم ثم شيث ثم إدريس ثم نوح ثم بقية الأنبياء إلى أن ينتهي إلى المهدي وأن الدنيا غير فانية وأن الآخرة غير آتية كذا نقل عنه والله أعلم.

فانظر أيها المؤمن إلى سخافة رأي هؤلاء الأغبياء يختلقون ما يرده بديهة العقل وصراحة النقل، وقولهم هذا مستلزم تكذيب ما ثبت قطعاً في الآيات والأحاديث من عدم رجوع الموتى إلى الدنيا، فالمجادلة مع هؤلاء الحمر تضيع الوقت، لو كان لهم عقل لما تكلموا أي (شيء)[1] يجعلهم مسخرة للصبيان ويمج كلامهم أسماع أهل الإيقان لكن الله سلب عقولهم وخذلهم في الوقيعة، في خُلّص أوليائه لشقاوة سبقت لهم.

❁ ❁ ❁

= ثم يقص عليهم قصص أفعالهما في كل كور ودور حتى يقص عليهم قتل هابيل بن آدم وجمع النار لإبراهيم وطرح يوسف في الجب وحبس يونس ببطن الحوت وقتل يحيى وصلب عيسى وحرق جرجيس ودانيال وضرب سلمان الفارسي وإشعال النار على باب أمير المؤمنين وسم الحسن وضرب الصديقة فاطمة بسوط قنفذ ورفسه بطنها وإسقاطها محسناً وقتل الحسين وذبح أطفاله وبني عمه وأنصاره وسبي ذراري رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وإهراق دماء آل الرسول ودم كل مؤمن ومؤمنة ونكاح كل فرج حرام وأكل كل سحت وفاحشة وإثم وظلم وجور من عهد آدم إلى وقت قائمنا كله يعده عليهم ويلزمهم إياه فيعترفان به، **ثم يأمر بهما فيقتص منهما في ذلك الوقت بمظالم من حضر ثم يصلبهما على الشجرة ويأمر ناراً تخرج من الأرض تحرقهما ثم يأمر ريحاً تنسفهما في اليم نسفاً.**

قال المفضل: يا سيدي وذلك هو آخر عذابهم؟!

قال: هيهات يا مفضل والله ليردان ويحضر السيد محمد الأكبر رسول الله والصديق الأعظم أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة إمام بعد إمام وكل من محض الإيمان محضاً ومحض الكفر محضاً **وليقتصن منهم بجميع المظالم حتى أنهما ليقتلان كل يوم ألف قتلة ويردان إلى ما شاء الله من عذابهما** ثم يسير المهدي إلى الكوفة وينزل ما بينها وبين النجف وعدد أصحابه في ذلك اليوم ستة وأربعون ألفاً من الملائكة وستة آلاف من الجن والنقباء ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً.

وللاطلاع على المزيد من أسطورة صلب وحرق الشيخين ﷺ، انظر: تفسير نور الثقلين ج٣ ص١١٩ ج٥ ص١٥٩، مدينة المعاجز ج٢ ص٢٤٣، معجم أحاديث الإمام المهدي ج٥ ص٣٩، كمال الدين وتمام النعمة للصدوق (!!!) ص٣٧٧، مختصر بصائر الدرجات ص١٨٦، "الرجعة" للإحسائي ص١٢٨-١٢٩، بحار الأنوار ج٥٢ ص٣٧٩: مدينة المعاجز ج٢ ص٢٤٣، إعلام الورى بأعلام الهدى ج٢ ص٢٤٢، موسوعة الإمام الجواد ج١ ص٥٦٨، خاتمة المستدرك ج٢٣ ص٦٧.

(١) مزيدة على النص.

مطلب زيادتهم في الأذان

ومنها: زيادتهم في الأذان والإقامة والتشهد بعد الشهادتين أن علياً ولي الله، وهذه بدعة مخالفة للدين لم يرد بها كتاب ولا سنة ولم يكن عليها إجماع ولا فيها قياس صحيح ومخالفة لأهل مذهبهم فردها لا يحتاج إليه.

❁ ❁ ❁

مطلب الجمع بين الصلاتين

ومنها: تجويزهم الجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء من غير عذر[١]، وقد روى الترمذي قال: قال رسول الله ﷺ: "**من جمع بين صلاتين بغير عذر فقد أتى باباً من الكبائر**"[٢]، وقد ورد أن من أشراط الساعة تأخير الصلاة عن وقتها، وما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما من الجمع بين العصرين والعشاءين فمؤول بتأخير الأول إلى آخر وقتها وأداء الأخرى في أول وقتها والله أعلم، قيل إن سبب جمعهم بين الظهرين والمغربين طول الدهر مع اختيار التأخير فيهما هو أنهم ينتظرون القائم المختفي في السرداب[٣] ليقتدوا به فيؤخرون الظهر إلى العصر إلى قريب غروب الشمس فإذا يئسوا

---

(١) انظر: المعتبر ج٢: ٤٨٤، الجامع للشرايع: ٩٣، مختلف الشيعة ج١: ٣١١، تذكرة الفقهاء ج٢: ٣٦٥، إيضاح الفوائد ج١: ٣٠٧، الذكرى: ١١٨، المهذب البارع ج١: ١٣٥، جامع المقاصد ج٣: ٢٢٣، روض الجنان: ٣٩، الحدائق الناضرة ج٦: ١٥١، المسائل الفقهية: ٢٠، جامع المدارك ج١: ٥٩٤، منهاج الصالحين ج١: ١٦٠، فقه القرآن ج١: ١١٥، عوالي اللآلي ج٢: ٢٥، بحار الأنوار ج٧٩: ٣٣٧.

(٢) سنن الترمذي ١/٣٥٦.

(٣) للوقوف على عقيدة الشيعة في القائم الموهوم والأساطير التي نُسجت حوله وانتقامه من الصحابة رضي الله عنهم وأهل السنة عموماً انظر المصادر الشيعية التالية:
المحاسن ج١: ٣٩، ٦٠، ٨٨، ١٥٦، ١٧٣، ١٧٤، ج٢: ٣٢٠، ٣٤٠، بصائر الدرجات: ٩٨، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٥، ٢٠٨، ٢٠٩، ٣٥٦، ٤٠٦، ٤٢٥، ٤٨٥، ٤٩٨، الأصول الستة عشر: ١٥، ٩١، ١٦٤، قرب الإسناد: ٣٧٤، ٣٩١، ٣٩٢، الإمامة والتبصرة: ١٤، ١٠٢، ١٠٩، ١١٦، ١١٧، ١٢١، ١٢٢، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٥١، الكافي ج١: ٢٣١، ٢٣٤، ٢٤٤، ٢٨٤، ٣٣٣، ٣٤٢، ٣٧٠، ٤٠٨، ٤١١، ٤٢٩، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٤، ٤٣٦، ٤٦٥، ٥٠٩، ج٤: ١٨٥، ٢٢١، ٤٢٧، ٥٤٣، ٥٧٢، ج٥: ٧، ٣٣، ٧٩، ١٣٧، ١٥٤، ٢٧٩، ٢٨٣، ٣٥٢، ج٨: ٥٠، ٥١، ٥٢، ٨١، ١٦٦، ١٧٧، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٢، ٢٢١، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٣٣، ٢٤١، ٢٦٤، ٢٨٧، ٢٩٥، ٣٠٤، ٣١٠، ٣١٣، ٣٣٠، ٣٨١، كامل الزيارات: ١٨، ٧٥، ٨٤، ١٣٤، ١٥٦، ١٧٣، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٣٢١، ٣٥٤، ٤٨٢، من لا يحضره الفقيه ج٢: ٥٠، ٥٢٥، ج٣: ١٥٥، ٢٥٠، ٢٥١، ج٤: ١٧٧، ١٨٠، علل الشرائع ج١: ١٤٧، ١٥٠، ١٦٠، ٢١٠، ٢٢٩، ٢٤٤، ج٢: ٤٢٩، ٤٣٠، ٥٨٠، عيون أخبار الرضا ج١: ٢٩٧، ج٢: ٢١، ٤٨، ٦١، ٦٧، ٦٩، ٢٤٧، ٢٦٨، =

من الإمام واصفرت الشمس وصارت بين قرني شيطان نقروا عند ذلك كنقر الديك فصلوا الصلاتين من غير خشوع ولا طمأنينة فرادى من غير جماعة ورجعوا خائبين خاسرين نسأل الله العفو والعافية، وقد صاروا بذلك وبوقوفهم بالجبل على ذلك السرداب وصياحهم بأن يخرج إليهم أضحوكة لأولي الألباب، ولقد أحسن القائل شعراً[1]:

ما آن للسرداب أن يلد الذي ... كلمتموه بجهلكم ما آنا

فعلى عقولكم العفاء فإنكم ... ثلثتم العنقاء والغيلانا



= الخصال: ١٠٨، ١٦٩، ٣٠٣، ٣٠٥، ٤٢٤، ٥٤١، ٥٧٩، مستدرك الوسائل ج١١: ٣٤، ٣٧، ٥٩، ٧٧، ١١٤، ج١٢، ٢٥٤، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٣٣٥، الصراط المستقيم ج٢: ٧٤، ٨٧، ١١٠، ١١١، ١٢٤، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٤، ١٤١، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٩، ١٥٢، ١٥٤، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٨، ٢٤٥، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٧٢.

والمصادر في ذلك كثيرة جداً جداً وما ذكرناه إنما غيض من فيض.

(١) الصواعق المحرقة: ١٦٨.

مطلب العصمة

ومنها: اشتراطهم كون الإمام معصوماً وإيجابهم على الله عدم إخلاء الزمان من إمام معصوم وحصر الإمام[١] المعصومين في اثني عشر[٢] وبطلان هذا وتناقضه واشتماله على سوء الأدب مع الله أظهر من أن يذكر، وأبطلوا بهذا القول الباطل الجماعة في الصلاة التي هي من أعلى شعائر الإسلام، لكنهم ليس لهم نصيب منها فحُرموا هذه الكرامة العلية.

❁ ❁ ❁

(١) هكذا في الأصل والصحيح: وحصر الأئمة.

(٢) منهاج الكرامة: ١٩٣.

مطلب المتعة

ومنها: إباحتهم نكاح المتعة[١]، بل يجعلونها خيراً من سبعين نكاحاً دائماً، وقد جوّز شيخهم الغالي علي بن العالي أن يتمتع اثنا عشر نفساً في ليلة واحدة بامرأة واحدة، وإذا جاءت بولد منهم أقرعوا، فمن خرجت قرعته كان الولد له، قلت هذا مثل أنكحة الجاهلية التي أبطلها الشرع كما في الصحيح[٢]، وعن علي أنه قال[٣]: نهى رسول الله ﷺ عن نكاح المتعة، رواه البخاري ومسلم وغيرهما[٤].

وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه أنه ﷺ أباح نكاح المتعة ثم حرمها، رواه الشيخان[٥]، وروى مسلم في صحيحه عن سبرة نحو ذلك[٦] وعن ابن عمر: "نهانا عنها - يعني المتعة - رسول الله ﷺ" رواه الطبراني بإسناد قوي[٧]، وقد نقل عن ابن عباس رجوعه عنها[٨]، وروى الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه: "هدم المتعة النكاح والطلاق والعدة والميراث" وإسناده حسن[٩]، وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: "كانت المتعة في أول الإسلام حتى نزلت هذه الآية ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٢٣] وتصديقها من القرآن ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ [المؤمنون: ٦] وما سوى هذا فهو حرام" رواه الطبراني والبيهقي[١٠] والحاصل: أن المتعة كانت حلالاً ثم نسخت وحرمت تحريماً مؤبداً، فمن فعلها فقد فتح على نفسه باب الزنى.

---

(١) انظر كتابنا "الشيعة والمتعة".
(٢) البخاري: ٣/٣٤٨.
(٣) الصواب: أن رسول الله ﷺ.
(٤) الدارمي ٢/١٤٠، النسائي ٦/١٠٣، البخاري ٣/٢٤٦، مسلم ٣/١٠٢٧.
(٥) مسلم ٣/١٠٢٣، البخاري ٣/٢٤٦.
(٦) مسلم ٢/١٠٢٥، ١٠٢٤.
(٧) مجمع الزوائد ٣/٢٦٥.
(٨) سنن الترمذي ٣/٤٣٠.
(٩) مجمع الزوائد ٤/٢٦٤.
(١٠) سنن الترمذي ٣/٤٣٠.

مطلب النكاح بلا ولي وشهود

ومنها: إباحتهم النكاح بلا ولي ولا شهود وهذا هو الزنى بعينه، فإن الحلّي منهم قال: "ولا يشترط في نكاح الرشيدة الولي ولا يشترط الشهود في شيء من الأنكحة ولو تآمروا على الكتمان لم يبطل انتهى"[١].

عن عمران بن حصين أنه ﷺ قال: "**لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل**" رواه الشافعي والطبراني والدارقطني والبيهقي[٢] وهذا وإن كان منقطعاً فإن أهل العلم يقولون به، وعن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: "**لا نكاح إلا بولي**" رواه أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم[٣] وقال: وقد صحت الرواية فيه عن أزواج النبي ﷺ عائشة وزينب بنت جحش قال: وفي الباب عن علي أنه قال: "لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل" وابن عباس وغيرهما وسرد تمام ثلاثين صحابياً[٤].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "**أيما امرأة أنكحت نفسها بغير إذن وليها فنكاحها باطل**" رواه الشافعي وأحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وأبو عوانة وابن حبان والحاكم[٥] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "**لا تنكح المرأة المرأة ولا نفسها إنما الزانية التي تنكح نفسها**" وفي لفظ: "**التي تنكح نفسها هي الزانية**" رواه ابن ماجه والدارقطني[٦] وعن عكرمة بن خالد قال: "جمعت الطريق ركباً فجعلت امرأة منهن ثيب أمرها بيد رجل غير ولي فأنكحها فبلغ ذلك عمر فجلد الناكح والمنكح" رواه الشافعي والدارقطني[٧]. وروى الدارقطني عن

---

(١) شرائع الإسلام ٨/٢.
(٢) سنن الدارقطني ٢٢٧/٤، سنن أبي داود ٤٨١/١.
(٣) سنن ابن ماجه ٦٠٥/١، الترمذي ٤٠٧/٣.
(٤) ابن ماجه ٦٠٥/١، سنن الترمذي ٤٠٧/٣، وانظر المستدرك ٤١/٢-٤٢.
(٥) سنن أبي داود ٤٨١/١، ابن ماجه ٦٠٥/١.
(٦) سنن الدارقطني ٢٢٧/٣، ابن ماجه ٦٠٥/١.
(٧) سنن الدارقطني ٢٢٥/٣، المنتقى ٥٣٩/٢.

الشعبي قال: "ما كان أحد من أصحاب النبي ﷺ أشد في النكاح من علي بن أبي طالب كان يضرب فيه" رواه الشافعي والدارقطني[١]، وقد روى ابن خيثمة مرفوعاً: "**لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل**"[٢] وعن أبي هريرة مرفوعاً وموقوفاً: "**لا نكاح إلا بأربعة خاطب وولي وشاهدين**"[٣] وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: "أدنى ما يكون في النكاح أربعة الذي يتزوج والذي يزوّج وشاهدان" رواه ابن أبي شيبة وصححه البيهقي ورواه الدارقطني[٤] وعن عائشة رضي الله عنها نحو ذلك، وروى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "**البغايا اللاتي ينكحن أنفسهن بغير بينة**"[٥] وروى مالك عن أبي الزبير أن عمر أتي بنكاح لم يشهد عليه إلا رجل وامرأة قال: "هذا نكاح السر ولا أجيزه ولو كنت تقدمت فيه لرجمته"[٦]، وعن عبد الله بن الزبير أن النبي ﷺ قال: "**أعلنوا النكاح**" رواه أحمد والحاكم وصححه[٧]، قال بعض السادة: وإذا طرق سمعك ما سردنا عليك من الأحاديث فقد ظهر لك بطلان مذهبهم في تجويزهم النكاح بغير ولي ولا شهود والله أعلم.

❁ ❁ ❁

---

(١) سنن الدارقطني ٢٢٩/٣، المنتقى ٥٣٩/٢-٥٤٠.
(٢) مجمع الزوائد ٢٨٦/٣.
(٣) مجمع الزوائد ٢٨٦/٣.
(٤) المصنف ١٣١/٤ وعنده "الذي يزوج والذي يتزوج وشاهدين".
(٥) سنن الترمذي ٤١١/٣.
(٦) الموطأ: ٥٣٥/٢.
(٧) المستدرك ١٨٣/٢، المسند ٥/٤.

مطلب وطء الجارية بالإباحة

ومنها: تجويزهم وطء الجارية للغير بالإباحة، قال الحلّي: يجوز إباحة الأمة للغير بشرط كون المبيح مالكاً لوقته جائز التصرف وكون الأمة مباحة بالنسبة إلى من أُبيحت له[1]. ويكفي في رد هذا الباطل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٢٩ إِلَّا

---

(١) مسألة إعارة الفروج عند الشيعة مشهورة لا يمكنهم إنكارها وقد ذكرت ذلك في كتابي "الشيعة والمتعة" ولا ضير أن نذكر بعض الروايات الدالة على ذلك من مصادر الشيعة لئلا يتهمنا الشيعة أننا نتقوّل عليهم:

عن الحسن العطار، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن عارية الفرج؟ فقال: لا بأس به. قلت: فإن كان منه الولد؟ قال: لصاحب الجارية إلا أن يشترط عليه. (نوادر الأشعري ٩٠، بحار الأنوار: ٣٢٦/١٠٣، المستدرك للنوري: ٥٩٨/٢، وسائل الشيعة: ٥٤٠/١٤، التهذيب: ٢٤٦/٧ ح٢١ والاستبصار: ١٣٨/٣ ح٢ وص٢٤١ ح٢).

عن محمد وأحمد بن محمد، عن عبد الكريم جميعاً، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت: الرجل يحل لأخيه فرج جاريته؟ قال: نعم، حل له ما أحل له منها. (نوادر الأشعري ٩٠، بحار الأنوار: ٣٢٦/١٠٣ ح٣ والمستدرك: ٥٩٨/٢، وسائل الشيعة: ٥٣٨/١٤، التهذيب للطوسي: ٢٤٢/٧، والاستبصار للطوسي: ١٣٦/٣، الكافي للكليني: ٤٦٨/٥).

عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل تكون له المملوكة فيحلها لغيره؟ قال: لا بأس. (نوادر الأشعري ٩١، بحار الأنوار: ٣٢٦/١٠٣، مستدرك الوسائل: ٥٩٧/٢).

عن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام في الرجل يحل فرج جاريته لأخيه؟ قال: لا بأس بذلك. قلت: فإنه أولدها، قال: يضم إليه ولده، ويرد الجارية على مولاها. (نوادر الأشعري ٩١، البحار: ٣٢٦/١٠٣، المستدرك: ٥٩٨/٢، الوسائل: ٥٤٠/١٤، التهذيب: ٣٤٦/٧، الاستبصار: ١٣٩/٣ ح٣، الكافي: ٤٦٩/٥، ٥٣٢).

عن إسحاق بن عمار، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن غلام لي وثب على جارية، فأحبلها، فاحتجنا إلى لبنها؟ فقال: إن أحللت لهما ما صنعا، فطيب لبنها. (نوادر الأشعري ٩١، بحار الأنوار ٣٢٦/١٠٣، المستدرك: ٥٩٨/٢، الوسائل: ١٨٥/١٥، التهذيب: ١٠٨/٨، الاستبصار: ٣٢٢/٣، الكافي: ٤٣/٦).

عن أبي العباس البقباق، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له رجل: أصلحك الله ما تقول في عارية الفرج؟ قال: زنى حرام. ثم مكث قليلاً ثم قال: لا بأس بأن يحل الرجل جاريته لأخيه. (نوادر الأشعري ٩١، البحار: ٣٢٧/١٠٣، المستدرك: ٥٦٣/٢، ٥٩٧، ٥٩٨، الوسائل: ٥٣٦/١٤، ٥٣٢، التهذيب: ٢٤٤/٧، الاستبصار: ١٤٠/٢، الكافي: ٤٧٠/٥). =

عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [المعارج: ٢٩، ٣٠] ومعلوم قطعاً أن وطأها ليس بالنكاح ولا بملك اليمين، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ﴾ [النُّور: ٣٣].

❁ ❁ ❁

= عن زرارة، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: الرجل يحل جاريته لأخيه؟ فقال: لا بأس. قلت: فإنها جاءت بولد، قال: يضم إليه ولده، ويرد الجارية على صاحبها. قلت: إنه لم يأذن له في ذلك. فقال: إنه قد أذن له، وهو لا يدري أن يكون ذلك (نوادر الأشعري ٩٢، البحار: ٣٢٧/١٠٣، المستدرك: ٥٩٨/٢، الوسائل: ٥٤٠/١٤، التهذيب: ٢٤٧/٧، الاستبصار: ١٣٩/٣، الكافي: ٤٦٩/٥، من لا يحضره الفقيه: ٤٥٦/٣).

عن أبان، عن المفضل، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الرجل يقول لامرأته: أحلي لي جاريتك. قال: ليشهد عليها. قلت: فإن لم يشهد عليها، أعليه شيء فيما بينه وبين الله؟ قال: هي له حلال. (نوادر الأشعري ٩٢، بحار الأنوار ٣٢٧/١٠٣، مستدرك الوسائل ٥٩٧/٢).

عن الفضيل بن يسار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن بعض أصحابنا قد روى عنك أنك قلت: إذا أحل الرجل لأخيه المؤمن جاريته، فهي له حلال؟ قال: نعم يا فضيل. قلت: فما تقول في رجل عنده جارية له نفيسة وهي بكر، أحل ما دون الفرج، أله أن يفتضها؟ قال: ليس له إلا ما أحل له منها، ولو أحل له قبلة منها لم يحل له ما سواها، قلت: أرأيت إن أحل له ما دون الفرج، فغلبت الشهوة فافتضها؟ قال: لا ينبغي له ذلك، قلت: فإن فعل، يكون زانياً؟ قال: لا، ولكن خائناً، ويغرم لصاحبها عشر قيمتها.

قال الحسن: وحدث رفاعة بن موسى، عن أبي عبد الله عليه السلام "بمثله" إلا أن رفاعة قال: الجارية النفيسة تكون عندي. (نوادر الأشعري ٩٣، البحار: ٣٢٧/١٠٣، المستدرك: ٥٩٨/٢، الوسائل: ٥٣٢/١٤، ٥٣٧، التهذيب: ٢٤٤/٧ ح١٦، الكافي: ٤٦٨/٥، من لا يحضره الفقيه: ٤٥٥/٣).

عن ضريس بن عبد الملك عن أبي عبد الله عليه السلام في الرجل يحل لأخيه جاريته وهي تخرج في حوائجه؟ قال: هي له حلال. قلت: أرأيت إن جاءت بولد ما يصنع به؟ قال: هو لمولى الجارية، إلا أن يكون اشترط عليه حين أحلها له: إن جاءت بولد مني فهو حر. قلت: فيملك ولده؟ قال: إن كان له مال اشتراه بالقيمة. (نوادر الأشعري ٩٣، البحار: ٣٢٧/١٠٣، المستدرك: ٥٩٨/٢، الوسائل: ٥٤٠/١٤، التهذيب: ٢٤٨/٧، الاستبصار: ١٤٠/٣، من لا يحضره الفقيه: ٤٥٦/٣).

مطلب الجمع بين المرأة وعمتها

ومنها: تجويزهم الجمع بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها[١]، وعلى هذا ما ورد عن علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"لا تنكح المرأة على عمتها ولا العمة على بنت أخيها ولا المرأة على خالتها والخالة على بنت أختها ولا تنكح الصغرى على الكبرى ولا الكبرى على الكبرى"** رواه البزار[٢].

وعن ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ: **"لا تنكح المرأة على عمتها"** بمثل حديث علي، رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن حبان وزاد عن ابن عباس **"إنكم إذا فعلتم قطعتم أرحامكم"**[٣]، وروى ابن ماجه عن أبي سعيد نحوه[٤]. وروى ابن حبان عن ابن عمر ﷺ نحوه[٥]، وروى أبو داود والترمذي والنسائي عن أبي هريرة نحو ذلك[٦]، وروى أحمد والبخاري والترمذي والنسائي عن جابر نحو ذلك[٧]، وكلها مرفوعة، ونقل ابن عبد البر الإجماع على حرمة ذلك[٨]. وبهذا وأمثاله تعرف أن الرافضة أكثر الناس تركاً لما أمر الله وإتياناً لما حرّمه، وإن كثيراً منهم ناشئ عن نطفة خبيثة موضوعة في رحم حرام، ولذا لا ترى منهم إلا الخبيث اعتقاداً وعملاً، وقد قيل: كل شيء يرجع إلى أصله.

---

(١) المسائل الصاغانية: ٧٧، الخلاف ج٢: ٣٧٦، المبسوط ج٤: ١٩٦، غنية النزوع: ٣٣٩، السرائر ج٢: ٥٢١، ٥٢٢، إيضاح الفوائد ج٣: ٨٢، ٨٩، جامع المقاصد ج١٢: ٣٤١، ٣٥٧، ٣٦٠، مسالك الأفهام ج٧: ٢٨٩، ٢٩١، نهاية المرام ج١: ١٤٠، الحدائق الناضرة ج٢٣: ٤٦٩، جواهر الكلام ج٢٩: ٣٥٨، مستمسك العروة ج١٤: ١٩٨، كتاب النكاح - الأول ج٤٠: ٣٥٦، ٣٥٨، فقه الصادق ج٢١: ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦١، دعائم الإسلام ج٢: ٢٣٥، نوادر الأشعري: ١٠٦، الاستبصار ج٣: تهذيب الأحكام ج٧: ٣٣٢، ٣٣٣، عوالي اللآلي ج٣: ٣٢٨، بحار الأنوار ج١٦: ٣٩٦.

(٢) سنن الترمذي ٤٣٣/٣، الفتح الكبير ٣٤١/٣-٣٤٢، مجمع الزوائد ٢٦٣/٤.

(٣) سنن أبي داود ٤٧٦/١.

(٤) ابن ماجه ٦٢١/١.

(٥) مجمع الزوائد ٢٦٣/٣.

(٦) النسائي ٨٠/٨، سنن أبي داود ٤٧٦/١.

(٧) النسائي ٨١/٦، البخاري ٢٤٥/٣.

(٨) سبل السلام ١٢٤/٣.

مطلب إباحتهم "أبعدهم الله" إتيان المرأة في دبرها

ومنها: إباحتهم إتيان الزوجة والمملوكة في الدبر[1]، وقد صح عن النبي ﷺ

(١) الكافي ج٣: ٤٧، ج٥: ٥٤٠، الاستبصار ج١: ١١٢، ج٣: ٢٤٣، ٢٤٤، تهذيب الأحكام ج١: ١٢٥، ج٤: ٣١٩، ج٧: ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤٦٠، وسائل الشيعة ج١: ٤٨١، ج١٤: ١٠٠، ١٠٣، ج٢: ٢٠٠، ج٢٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٦، ١٤٧، مستدرك الوسائل ج٧: ٣٢٣، ج١٤: ٢٣٢، فهرس الروايات الفقهية ج١: ١١، ج٢: ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٦٠٣، مستطرفات السرائر: ٦٠٩، عوالي اللآلي ج٢: ١٣٤، ١٣٥، ج٣: ٢٧، ١٣٧، ٣١٦، ج٤: ٤٠، الفصول المهمة في أصول الأئمة ج٢: ٣٢٩، بحار الأنوار ج١٢: ١٦٧، ج٧٨: ٦٠، ٧٦، تفسير مجمع البيان ج٢: ٨٦، ٨٩، تفسير الصافي ج١: ٢٥٤، تفسير نور الثقلين ج١: ٢١٤، تفسير كنز الدقائق ج١: ٥٣٢، ٥٣٣، تفسير الميزان ج٢: ٢٢٠، الانتصار: ٢٥٨، ٢٩٣، ٥١٠، الخلاف ج١: ٢١، المبسوط ج١: ٢٧٠، الوسيلة: ٤١١، غنية النزوع: ٣٦١، ٣٦٢، السرائر ج٣: ٤٢٩، ٦٠٩، شرائع الإسلام ج١: ٢١، ٢٢، ج٢: ٤٩٦، المعتبر ج١: ١٨٠، ج٢: ٦٥٤، المختصر النافع: ١٧٢، الرسائل التسع: ١٧٣، ١٧٤، ١٧٦، كشف الرموز ج١: ٧٢، ج٢: ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، قواعد الأحكام ج٢: ٢٥، ج٣: ٤٨، مختلف الشيعة ج١: ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ج٣: ٣٩٠، ٣٨٩، منتهى المطلب ج٢: ١٨٤، ١٨٥، تذكرة الفقهاء ج٦: ٢٣، تحرير الأحكام ج٢: ٤، ٢٨، تبصرة المتعلمين: ١٧٢، إيضاح الفوائد ج١: ٤٥، ج٣: ١٢٥، الذكرى: ٢٧، المهذب البارع ج١: ١٣٩، ج٢: ٢٥، ج٣: ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٥٥٢، جامع المقاصد ج١٢: ١٢١، ١٢٤، ٣٣٧، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٢، ج١٣: ٥٤، ٢٧٨، مسالك الأفهام ج٢: ١٦، ج٧: ٥٧، ٥٩، ١٢٥، مجمع الفائدة ج٥: ٣٣، مدارك الأحكام ج١: ٢٧٢، ٣٥١، ج٦: ٤٤، نهاية المرام ج١: ٥٧، ٥٨، ٣٨٧، الحبل المتين: ٣٨، ذخيرة المعاد ج١: ٤٩، ٥٠، ٧٢، ج٣: ٤٩٦، كشف اللثام ج٢: ٨، ٢٨٨، الحدائق الناضرة ج٣: ٤، ٩، ١٠، ١٣، ج١٣: ١٠٨، ١١٠، ج٢٣: ٨٠، ٨٢، ٢٦٦، مستند الشيعة ج١٠: ٢٣٩، جواهر الكلام ج٣: ٣٤، ٣٠، ٢٢٨، ج١٦: ٢٢٠، ٢٢١، ج٢٢: ٣٨٠، ج٢٩: ١٠٣، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١١٠، ج٣٠: ٣٢٧، رسائل صاحب الجواهر: ١٣، مستمسك العروة ج٣: ١٨، ١٩، ج٨: ٢٤١، ج١٤: ٦٢، ٦٤، ٦٦، ٦٧، ٧٢، ٧٤. رغم أنه وردت روايات عديدة في مصادر الرافضة تفيد تحريم إتيان النساء في أدبارهن ولكنهم غلبت عليهم شهوتهم فبئس الشهوة التي تطغى على الحق المبين، وللمزيد انظر: الكافي ج٥: ٥٤٠، الاستبصار ج٣: ٢٤٤، تهذيب الأحكام ج٧: ٤١٦، وسائل الشيعة ج٢٠: ١٤٢، فهرس الروايات الفقهية ج٢: ١٤٠٠، عوالي اللآلي ج٢: ١٣٤، ٣١٦، المهذب ج٢: ٢٢٣، الرسائل التسع: ١٧٦، كشف الرموز ج٢: ١٠٦، المهذب البارع ج٣: ٢٠٨، =

وأصحابه ما يدل على أن المراد من قول: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البَقَرَة: ٢٢٣] هو الإتيان في القُبُل، وإليه يرشد لفظ الحرث، بل هو نص في ذلك. وقد ورد عنه ﷺ لعن من فعل ذلك في الدبر وإطلاق الكفر عليه[1]، فهو خليق أن يكون حراماً قطعياً يخاف على مستحله الكفر، والله الحافظ.

❁ ❁ ❁

= جامع المقاصد ج١٢: ٥٠٠، شرح اللمعة ج٥: ١٠١، نهاية المرام ج١: ٥٧، التحفة السنية: ٢٧٨، الحدائق الناضرة ج٢٣: ٨٤، جواهر الكلام ج٢٩: ١٠٤، مستمسك العروة ج١٤: ٦٣، جامع المدارك ج٤: ١٤٦، فقه الصادق ج٢١: ٧٨.

(١) مسند أحمد ج٢: ٢١٠، ٢٧٢، ٣٤٤، ٤٠٨، ٤٤٤، ٤٧٦، ٤٧٩، ج٥: ٢١٣، سنن الدارمي ج١: ٢٥٩، ٢٦٠، سنن ابن ماجه ج١: ٢٠٩، ٦١٩، سنن أبي داود ج٢: ٢٢٩، سنن الترمذي ج١: ٩٠، السنن الكبرى ج٧: ١٩٦، ١٩٨، ١٩٩، شرح النووي على مسلم ج١٠: ٦، مجمع الزوائد ج٤: ٢٩٨، تحفة الأحوذي في شرح الترمذي ج١: ٣٥٥، ج٤: ٢٧٥، ٢٥٨، عون المعبود ج٦: ١٤٠، ١٤٥، ج١٠: ٢٨٤، شرح مسند أبي حنيفة: ٤٦٤، مسند أبي داود الطيالسي: ٢٩٩، المصنف ج١١: ٤٤٢، ج٣: ٣٤٨، ٣٦٣، ٣٦٤، الآحاد والمثاني ج٤: ١١٦، السنن الكبرى ج٥: ٣١٩، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، مسند أبي يعلى ج٢: ٣٥٦، ج٤: ٢٦٦، المنتقى من السنن: ٣٧، شرح معاني الآثار ج٣: ٤٤، ٤٥، ٤٦، صحيح ابن حبان ج٩: ٥١٧، ٥١٨، المعجم الأوسط ج١: ٢٩٧، ج٥: ٢٨٦، المعجم الكبير ج١١: ٦٤، مسند الشاميين ج٤: ٦٤، موارد الظمآن: ٣١٧، الجامع الصغير ج٢: ٢٧٤، ٥٣٩، ٥٥٠، كنز العمال ج٥: ٣٤٠، ج٦: ٧٤٨، ج١٤: ٥٧٥، ج١٦: ٩٧، ٣٥٠، ٣٥٢، ٣٥٣، ٥٦٦، فيض القدير شرح الجامع الصغير ج١: ٨٨، ١٩٥، ج٢: ٣٤٥، ج٥: ١٠، ج٦: ٣١، نظم المتناثر من الحديث المتواتر: ١٤٩، إرواء الغليل ج٧: ٦٧، ج٨: ٥٨، ٢٧١، ٢٧٢، تفسير ابن كثير ج٤: ٤١٨، تفسير الجلالين: ١١٩، الدر المنثور ج١: ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، فتح القدير ج١: ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩.

مطلب مسح الرجلين

ومنها: إيجابهم المسح على الرجلين ومنع غسلهما[١] والمسح على الخفين[٢]، وقد صح عن رسول الله ﷺ الذي قال الله فيه: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤] برواية علي رضي الله عنه غسلهما والأمر به[٣]، وكذا عنه برواية عثمان وابن عباس وزيد بن عاصم ومعاوية بن مرة والمقداد بن معد يكرب وأنس وعائشة

---

(١) انظر: الانتصار: ص١١١، الناصريات: ص١٨٤، الخلاف ج١: ص١٤، الوسيلة: ١٦، المعتبر ج١: ١٤٩، الرسائل التسع: ٨١، ٨٢، مختلف الشيعة ج١: ٢٨٩، ٢٩٤، منتهى المطلب ج٢: ٦٦، ٦٧، تذكرة الفقهاء ج١: ص١٦٨، الذكرى: ص٨٨، ٩٧، روض الجنان: ص٣٦، ذخيرة المعاد ج١: ٣١، ٣٣، مشارق الشموس ج١: ١١٨، ١١٩، ١٢٤، ١٥٠، ٣٢٩، الحدائق الناضرة ج٢: ٣١٢، ٣٦٠، ٣٨٥، ج١١: ٧٨، مستند الشيعة ج٢: ١٤٥، جواهر الكلام ج٢: ٢٢٩، ٢٩٨، مصباح الفقيه ج١: ١٥٧، ١٦٢، ١٦٣، مستمسك العروة ج٢: ٣٨٤، جامع المدارك ج١: ٤٧، كتاب الطهارة - الرابع ج٥: ١٩٠، ٢٦٠، ٢٩٥، كتاب الطهارة - الأول ج١: ٩٠، ٩٦، مصباح المنهاج - طهارة ج٢: ٣٧١، مصباح المنهاج - طهارة ج٣: ٥٤٨، فقه الصادق ج١: ٢٩١، ٣٢٥، دعائم الإسلام ج١: ١١٠، الاستبصار ج١: ٦٢، ٦٤، تهذيب الأحكام ج١: ٦٢، ٦٣، ٦٤، وسائل الشيعة ج١: ٢٩٤، ٢٩٥، مستدرك الوسائل ج١: ٣٠٧، ٣١٨، ٣٣١، الإيضاح: ٨٣، الفصول المختارة: ١٨٥.

(٢) انظر: فقه الرضا: ص٦٨، الناصريات: ص١٨٥، ١٨٦، رسائل المرتضى ج١: ص٢٠٩، ج٣: ٢٤، ١٨١، ١٨٣، ١٨٥، ٣١٢، النهاية: ص١٤، الخلاف ج١: ١٦، ٥٤، ٥٥، ٥٩، المبسوط ج١: ٢٢، غنية النزوع: ٥٩، ٦٠، السرائر ج١: ١٠٢، المعتبر ج١: ١٥٣، ١٥٤، الجامع للشرايع: ٣٥، مختلف الشيعة ج١: ٣٠٣، منتهى المطلب ج١: ٤٩، ج٢: ٧٨، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٦، تذكرة الفقهاء ج١: ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٨، ١٨٥، ج٤: ٣٧١، الرسالة السعدية: ٩٣، الذكرى: ٨٦، ٨٩، ٩٠، مدارك الأحكام ج١: ٢٢٣، ٢٢٤، مشرق الشمسين: ٣٠٠، ٣٠١، مشارق الشموس ج١: ١١٤، ١٢٥، الحدائق الناضرة ج٢: ٣٠٩، ٣١١، ٣١٥، كشف الغطاء ج١: ٦١، ٨٩، رياض المسائل ج١: ٢٣٥، ٢٤٣، غنائم الأيام ج١: ١٤٢، مستند الشيعة ج٢: ١٣١، ٢٠٦، ج٨: ٢٩، ج١٥: ٣٣، الكافي ج١: ٣٤٩، ٣٥٠، ج٦: ٤١٥، ج٨: ٦١، الاستبصار ج١: ص٧٦، تهذيب الأحكام ج١: ٣٦١، ج٣: ٢٧٧.

(٣) صحيح مسلم ١/٢٣٢.

وأبي هريرة وعبد الله بن عمر وعمرو بن عَبَسة وغيرهم[١]، وقد صح عنه: **"ويلٌ للأعقاب من النار"**[٢] فمجموع ما ورد عنه في غسلهما فعلاً وقولاً يفيد العلم الضروري اليقيني ومن أنكر ذلك فقد أنكر المتواتر، وحال منكره معلوم أقل مراتبه أن يكون فاسقاً بل تكون صلاته باطلة فيُبعث يوم القيامة مصلياً بلا طهارة شرعية والله أعلم.

وقد صح عنه ﷺ برواية نحو خمسين من الصحابة أو ثمانين أو أزيد المسح على الخفين[٣] فمنكره مبتدع. فلا خير في قوم يتركون المتواتر من فعله ﷺ الذي يجب اتباعه في جميع أموره، من اتبعه وصل ومن لم يتبعه ضلّ وانفصل، أحيانا الله على سنته وأماتنا على ملته وحشرنا في زمرته.

---

(١) صحيح البخاري ج١: ٤٩، ٥٥، صحيح مسلم ج١: ١٧٤، سنن أبي داود ج١: ٤٠، سنن النسائي ج١: ٧٧، ٧٩، ١٣٧، السنن الكبرى ج١: ٦٧، ٦٨، ٧٥، ٧٦، ٢٠١، ٢٨٠، ٢٨٧، ٢٨٨، شرح النووي على مسلم ج٣: ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٦٤، ج٦: ١١٨، فتح الباري ج١: ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٥٥، ٣١١، ج٣: ٣٢٠، ج١٢: ٨٨، حاشية السندي على النسائي ج١: ٧٧، ١٣٨/٨١، تحفة الأحوذي في شرح الترمذي ج١: ١٢٦، ٢٨٤، ٢٩٧، ٣٨٠، ج٣: ٤٨٤، عون المعبود ج١: ٢٩، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٩، ١٧٣، ١٧٤، ٢٨٦، شرح مسند أبي حنيفة: ٢٦٧، ٢٦٨، ٥٤٢، المصنف ج١: ص١٨، الآحاد والمثاني ج١: ٣٨، ٥٤، ج٤: ٤٣٢، السنن الكبرى ج١: ٨٨، ٨٩، ١٠٠، ناسخ الحديث ومنسوخه: ١٢٦، الأذكار النووية: ٢٩، كنز العمال ج٩: ٣٠٦، ٣٢٥، ٣٢٦، نظم المتناثر من الحديث المتواتر: ١٩، ٥٨، ٥٩، إرواء الغليل ج١: ١٧٠.

(٢) مقدمة فتح الباري: ١٥٤، تحفة الأحوذي في شرح الترمذي ج١: ١٢٦، ١٢٧، شرح مسند أبي حنيفة: ٢٦٧، مسند أبي داود الطيالسي: ٢١٧، مسند الحميدي ج١: ٨٧، مسند ابن راهويه ج٢: ٥٣٦.

(٣) مسند أحمد ج١: ٣٥، ٩٦، ١٠٠، ١١٣، ١١٨، ١٢٠، ١٣٣، ١٤٩، ١٦٩، ج٤: ٢٣٨، ٢٣٩، ج٥: ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ج٦: ١٣، ١١٠، ٣٣٣، سنن الدارمي ج١: ١٠١، ١٨١، صحيح البخاري ج١: ٥٨، صحيح مسلم ج١: ١٦٠، سنن ابن ماجه ج١: ١٨٠، ١٨١، ١٨٣، ١٨٤، سنن أبي داود ج١: ٤٠، ٤٢، سنن الترمذي ج١: ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٩، ج٥: ٢٠٤، ٢٠٥، سنن النسائي ج١: ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، المستدرك ج١: ١٥١، ١٨١، السنن الكبرى ج١: ٦١، ١١٤، ١١٥، ١١٨، ٢٦٩، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٩٠، ٢٩٢، ج٣: ١٤٠، ٢٤٩، شرح النووي على مسلم ج٣: ١٦٤، ١٦٥، ١٧٠، ١٧٥، ١٧٦، ج٤: ١٤٧، مجمع الزوائد ج١: ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، مقدمة فتح الباري: ٢٤٩، فتح الباري ج١: ٢٣٤، ٢٤٩، ٢٦٤، ٢٦٨، ٢٨٣، ٣٠٩، ٤٠٠، ٤١٦، ج٤: ١٦٠، ج٦: ٧٣، ج٨: ٩٥، ج١٣: ١٩٩، ٢٣٥، ٢٧١، تحفة الأحوذي في شرح الترمذي ج١: ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٣، ٢٧٨، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٩١، ٣٨٧، ج٢: ٨، ج٣: ٣٢٦، ج٩: ٣٦٣، عون المعبود ج١: ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٩، ١٨١، ١٨٢، ٣٦٢، شرح مسند أبي حنيفة: ٦٧، ٨١، ٨٢، ٩٣، ٢٣٥، ٢٥٩، ٣٧٤، ٥٤١، مسند أبي داود الطيالسي: ١٥، ١٦٠، ١٦٩، مسند الحميدي ج١: ٢٥، ج٢: ٣٣٤، مسند ابن الجعد: ٥٨، ٣٣٢، ٣٧١، ٣٧٨، المصنف ج١: ٣٤، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٧، ج٨: ١٨، ٢٠، ٣٧١.

مطلب الطلاق بالثلاث في لفظ واحد

ومنها: قولهم: إن من طلّق امرأته بالثلاث في لفظ واحد لا يقع[١]، وهذا مخالف للأحاديث الصحيحة وإجماع أهل الإسلام، فإنهم أجمعوا على وقوع الطلاق وإنما اختلافهم في عدد الطلاق، أهي واحدة أم ثلاث، روى ابن ماجه عن الشعبي قال: "قلت لفاطمة بنت قيس: حدثيني عن طلاقك. قالت: طلقني زوجي ثلاثاً وهو خارج إلى اليمن فأجاز ذلك رسول الله ﷺ"[٢]. وروى البيهقي عن علي رضي الله عنه فيمن طلّق امرأته ثلاثاً قبل أن يدخل بها قال: لا تحل حتى تنكح زوجاً غيره[٣]. وروى ابن عدي عنه: "إذا طلق الرجل امرأته ثلاثاً في مجلس واحد فقد بانت منه ولا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره"[٤] وروى البيهقي عن مسلمة بن جعفر الأحمس قال: قلت لجعفر بن محمد إن قوماً يزعمون أن من طلّق ثلاثاً بجهالة رد إلى السنة يجعلونها واحدة يروونها عنكم. قال: معاذ الله أن يكون هذا من قولنا، من طلّق ثلاثاً فهو كما قال[٥].

وتعرف بهذا وأضرابه افتراء الرافضة الكذبة على أهل البيت وأن مذهبهم مذهب أهل السنة والجماعة، وروى غير واحد من الصحابة ما يوافق هذا. وروي عن الحسن رضي الله عنه ما يؤيد ذلك. فهؤلاء الإمامية خارجون عن السنة بل الملّة، واقعون في الزنى، وما أكثر ما فتحوا على أنفسهم أبواب الزنا في القُبُل والدبر، فما أحقهم بأن يكونوا أولاد الزنى، حمانا الله وإياكم معاشر الإخوان من اتباع خطوات الشيطان.

---

(١) رسائل المرتضى ٣٢١/٤، مسالك الأفهام ٢٠/٩، المسائل الصاغانية ٧٧.

(٢) سنن ابن ماجه ٦٥٢/١.

(٣) السنن ٣٣٤/٧.

(٤) نفس المصدر والجزء: ٣٤٠.

(٥) جمع الجوامع ٧٠/١ وعنده: "إذا طلّق الرجل امرأته ثلاثاً عند الإقراء أو طلقها ثلاثاً مبهمة لم تحل له حتى تنكح زوجاً غيره".

مطلب نفي القدر

ومنها: قولهم إن الله لم يقدّر شيئاً في الأزل وإن الله لم يرد شراً ولا يريده، وقد روى مسلم أن قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القَمَر: ٤٩] نزلت حين نازل المشركون فيه[١]، وقد قال بعض السادة: قد رويت في إثبات القدر وما يتعلق به أحاديث رويت عن أكثر من مائة صحابي ﷺ، وقد ورد عنه ﷺ: **"لكل أمة مجوس ومجوس هذه الأمة الذين يقولون لا قدر"**[٢].

فإذا علمت ذلك فاعلم أن الله علم الأشياء قبل وجودها إجمالاً وتفصيلاً كلية وجزئية، وعلم ما يتعلق به وقدّر في الأزل لكل شيء قدراً فلا يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتأخر، وأنه لا يوجد شيء إلا بإرادة الله ومشيئته والله بكل شيء عليم، وما قدّر الله يكون وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وثبت ذلك ببداهة العقل وتواتر النقل وعلم يقيناً، فمن أنكر هذا البديهي والمتواتر فإن لم يصر كافراً فلا أقل (من)[٣] أن يصير فاسقاً.

❁ ❁ ❁

---

(١) صحيح ٢٠٤٦/٤.

(٢) سنن أبي داود ٥٢٥/٢، مسند أحمد ٨٦/٢.

(٣) مزيدة على النص.

مطلب مشابهتهم اليهود

ومن قبائحهم تشابههم باليهود ولهم بهم مشابهات منها: أنهم يضاهون اليهود الذين رموا مريم الطاهرة بالفاحشة بقذف زوجة رسول الله ﷺ عائشة المبرأة بالبهتان وسلبوا بسبب ذلك الإيمان، ويشابهونهم في قولهم إن دينا بنت يعقوب خرجت وهي عذراء فافترعها مشرك بقولهم إن عمر اغتصب بنت علي رضي الله عنه[1]، وبلبس التيجان فإنها من ألبسة اليهود، وبقص اللحى أو حلقها أو إعفاء الشوارب، هذا دين اليهود وإخوانهم من الكفر[2]، ومنها أن اليهود مسخوا قردة وخنازير، وقد نقل أنه وقع ذلك لبعض الرافضة في المدينة المنورة وغيرها بل قد قيل إنهم تمسخ صورهم ووجوههم عند الموت، والله أعلم.

---

(١) تزعم الرافضة أن عمر رضي الله عنه لم يتزوج أم كلثوم بنت علي رضي الله عنها إلا بإكراه من علي، وأن علياً رضي الله عنه لم يستطع الرفض، وأن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه حاول مع علي رضي الله عنه مراراً من أجل الموافقة على ذلك وإلا انتزع عمر من العباس رضي الله عنه السقاية وزمزم، ولا نريد التوسع في هذا الموضوع ولندع كتب الرافضة تحدثنا عن هذا الزواج، وتزعم الرافضة أن عمر رضي الله عنه إنما تزوج جنية متمثلة في شكل أم كلثوم رضي الله عنها، وأن اسم تلك الجنية سحيفة بنت جريرية من أهل نجران وهي يهودية.
عن عمر بن أذينة قال: قيل لأبي عبد الله عليه السلام: إن الناس يحتجون علينا ويقولون: إن أمير المؤمنين عليه السلام زوّج فلاناً (عمر رضي الله عنه) ابنته أم كلثوم، وكان متكئاً فجلس وقال: أيقولون ذلك! إن قوماً يزعمون ذلك لا يهتدون إلى سواء السبيل، سبحان الله ما كان يقدر أمير المؤمنين عليه السلام أن يحول بينه وبينها فينقذها، كذبوا ولم يكن ما قالوا، إن فلاناً خطب إلى علي عليه السلام بنته أم كلثوم فأبى علي عليه السلام، فقال للعباس: والله لئن لم تزوجني لأنتزعن منك السقاية وزمزم، فأتى العباس علياً فكلمه، فأبى عليه، فألح العباس، فلما رأى أمير المؤمنين عليه السلام مشقة الرجل على العباس وأنه سيفعل بالسقاية ما قال، أرسل أمير المؤمنين عليه السلام إلى جنية من أهل نجران يهودية يقال له سحيفة بنت جريرية، فأمرها فتمثلت في مثال أم كلثوم وحجبت الأبصار عن أم كلثوم وبعث بها إلى الرجل، فلم تزل عنده حتى إنه استراب بها يوماً، فقال: ما في الأرض أهل بيت أسحر من بني هاشم، ثم أراد أن يُظهر ذلك للناس فقُتل وأخذت الميراث وانصرفت إلى نجران وأظهر أمير المؤمنين عليه السلام أم كلثوم. (بحار الأنوار ج٤٢ ص١٠٦)
ومن أراد التوسع في هذا الموضوع فعليه مراجعة كتابنا "موقف الشيعة من أهل السنة" ٨٧-٩٥.

(٢) كذا في المطبوعة، والصواب: الكفار، لعل ذلك خطأ مطبعي.

مطلب تركهم الجمعة والجماعة

ومنها (ترك) الجمعة والجماعة وكذلك اليهود فإنهم لا يصلون إلا فرادى. ومنها: تركهم (آمين) وراء الإمام في الصلاة فإنهم لا يقولون آمين يزعمون أن الصلاة تبطل به[١]، (ومنها: تركهم تحية السلام فيما بينهم وإذا سلموا فعلوا بعكس السنة)[٢] ومنها: خروجهم من الصلاة بالفعل وتركهم السلام في الصلاة فإنهم يخرجون من الصلاة من غير سلام بل يرفعون أيديهم ويضربون بها على ركبهم كأذناب الخيل الشّمس.

ومنها: شدة عدوانهم[٣] للمسلمين وأخبر الله عن اليهود: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً

---

(١) انظر: المقنعة: ١٠٥، الانتصار: ١٤٤، رسائل المرتضى ج١: ٢١٩، النهاية: ٧٧، الخلاف ج١: ١٠٤، المبسوط ج١: ١١٧، الاقتصاد: ٢٦٥، الرسائل العشر: ١٨٤، المهذب ج١: ٩٢، ٩٧، الوسيلة: ٩٧، غنية النزوع: ٨١، ٨٢، شرائع الإسلام ج١: ٦٦، المعتبر ج٢: ١٨٥، ١٨٦، المختصر النافع: ٣١، الرسائل التسع: ٣٤٣، الجامع للشرايع: ٨٤، كشف الرموز ج١: ١٥٦، ١٥٧، تذكرة الفقهاء ج٣: ١٦٢، ١٦٣، إرشاد الأذهان ج١: ٢٥٣، تحرير الأحكام ج١: ٣٩، نهاية الأحكام ج١: ٤٦٥، تبصرة المتعلمين: ٤٦، ٤٩، الرسالة السعدية: ١٠٥، إيضاح الفوائد ج١: ١٠٧، الدروس ج١: ١٧٤، الذكرى: ١٨٤، ١٩٣، ١٩٤، المهذب البارع ج١: ٣٦٥، ٣٦٧، ٣٦٨، رسائل الكركي ج١: ١١٠، ج٣: ٢٧١، جامع المقاصد ج٢: ٢٤٤، ٢٤٨، شرح اللمعة ج١: ٦٣٦، ٦٣٨، روض الجنان: ٢٦٧، مجمع الفائدة ج٢: ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ج٨: ٥٤٢، مدارك الأحكام ج٣: ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، الحبل المتين: ٢٢٢، الاثنا عشرية: ٥٣، ذخيرة المعاد ج٢: ٢٧٧، كفاية الأحكام: ١٨، كشف اللثام ج٤: ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ٤٦، الحدائق الناضرة ج٨: ١٩١، ١٩٢، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ج١١: ١٧٨، ١٧٩، رياض المسائل ج٣: ١٦، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، غنائم الأيام ج٢: ٥٠٦، ٥٠٧، ج٣: ١٩٨، مستند الشيعة ج٥: ١٨٨، ١٨٩، ج١٠: ٢٦٥، جواهر الكلام ج١٠: ٤، ١٠، ٣٦٥، العروة الوثقى ج١: ٧٢٠، مستمسك العروة ج٦: ٢٧٧، ٥٩٠، ج٧: ٣٦١، فقه الصادق ج٤: ٤٧٠، فقه ابن أبي عقيل العماني: ٢١٢، ٢٢٦، تحرير الوسيلة ج١: ١٩٠ منهاج الصالحين ج١: ١٩٣، هداية العباد ج١: ١٧٥، مختصر الأحكام: ٦٩، كلمة التقوى ج١: ٤٨٤، ٤٨٥، هداية العباد ج١: ٤٨، منهاج الصالحين ج١: ٢٣٨، صراط النجاة ج٢: ٨٢، أجوبة الاستفتاءات: ١٥٢.

(٢) ما بين القوسين من الهامش.

(٣) الصواب: عداوتهم، لأن السياق يقتضي ذلك، والله تعالى أعلم.

﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ﴾ [المائدة: ٨٢] وكذلك هؤلاء أشد الناس عداوة لأهل السنة والجماعة حتى إنهم يعدونهم أنجاساً[1] فقد شابهوا اليهود في ذلك، ومن خالطهم لا يُنكر وجود ذلك فيهم.

---

(١) تعتبر الشيعة أهل السنة شرّاً من اليهود والنصارى بل هم أنجاس مثل الكلاب والخنازير وسائر النجاسات الحسيّة، وقد يعجب بعض الذين لا اطلاع لهم على كتب القوم من مثل هذا الكلام، ولكن عجبه يزول حينما تذكر له ذلك من كتب الرافضة، ونحن لا نتقوّل عليهم بل نذكر من كتبهم الموثوقة لديهم. فها هو نعمة الله الجزائري يقول في كتابه "الأنوار النعمانية" ج٢ ص٣٠٦: "إنه نجس وإنه شر من اليهودي والنصراني والمجوسي وإنه كافر بإجماع علماء الإمامية".
ويُضيف في نفس الصفحة: ورتّبوا الأحكام في باب الطهارة والنجاسة والكفر والإيمان وجواز النكاح وعدمه على الناصبي بهذا المعنى.
قد يتبادر إلى ذهن البعض أن هذا الكلام صادر عن بعض غلاة الشيعة وأنه لا يمثل عقيدة الشيعة، وأن الشيعة في العصر الحاضر يختلفون عن أسلافهم في هذه النظرة إلى أهل السنة.
والحقيقة إن عقيدة الشيعة منذ أن أرسى عبد الله بن سبأ قواعدها إلى العصر الحاضر لم تتغير، وسوف نحاول إثبات هذه الجزئية بأقوال بعض المعاصرين الذين يصفهم بعض المخدوعين بالاعتدال ومن أولئك "الخميني".
الخميني يقرّ هذه العقيدة بل يُوجب اعتقادها لدى مقلديه، ونحن لا نتقول أو نفتري عليه فهذا ليس من الأدب في شيء، إنما نحاكمه بما سطّره في كتبه.
يقول الخميني في كتابه "تحرير الوسيلة" المجلد الأول ص١١٨: باب في النجاسات: وأما النواصب والخوارج لعنهم الله تعالى فهما نجسان من غير توقّف ذلك على جحودهما الراجع إلى الرسالة.
ويقول الخميني أيضاً في كتابه "زبدة الأحكام" ص٥٢: وأما النواصب والخوارج لعنهم الله تعالى فهما نجسان.
وإيماناً من الشيعة بتلك القضية جعل المجرم الأثيم الشاه عباس الصفوي لعنه الله تعالى وأخزاه من قبر الإمام أبي حنيفة ﷺ تعالى مكاناً لقضاء الحاجة وقد سبقه في هذا الإجرام جده الشاه إسماعيل حينما أخرج عظام الإمام أبي حنيفة ووضع مكانها كلباً أسود. وقد ذكر نعمة الله الجزائري في كتابه "الأنوار النعمانية" ٣٢٤/٢: إن السلطان الأعظم شاه عباس الأول لما فتح بغداد أمر بأن يجعل قبر أبي حنيفة كنيفاً. وقد أوقف وقفاً شرعياً بغلتين وأمر بربطهما على رأس السوق، حتى إن كل من يريد الغائط يركبهما ويمضي إلى قبر أبي حنيفة لقضاء الحاجة. وقد طلب خادم قبره يوماً فقال له: ما تخدم في هذا القبر وأبو حنيفة الآن في أسفل الجحيم؟ فقال: إن في هذا القبر كلباً أسود دفنه جدك الشاه إسماعيل لما فتح بغداد قبلك فأخرج عظام أبي حنيفة وجعل موضعها كلباً أسود فأنا أخدم ذلك الكلب.
ويقول الخوئي - كتاب الطهارة - الثاني ج٣ ص٧٦: إن كون الناصب أنجس من الكلب لعله من جهة إن الناصب نجس من جهتين وهما جهتا ظاهره وباطنه لأن الناصب محكوم بالنجاسة الظاهرية لنصبه كما أنه نجس من حيث باطنه وروحه وهذا بخلاف الكلب لأن النجاسة فيه من ناحية ظاهره فحسب، و"دعوى": إن الحكم بنجاسة الناصب بعيد لكثرة النصب في دولة بني أمية ومساورة الأئمة ﷺ وأصحابهم مع الناصب حيث كانوا يدخلون بيوتهم كما أنهم كانوا يدخلون على الأئمة ﷺ ومع ذلك لم يرد شيء من رواياتنا ما يدل على لزوم التجنب عن مساورتهم ولا أن الأئمة اجتنبوا عنهم بأنفسهم فهذا كاشف قطعي عن عدم نجاسة الناصب لأنه لولا ذلك لأشاروا ﷺ بذلك وبينوا نجاسة الناصب ولو لأصحابهم، وقد عرفت أنه لا عين ولا أثر منه في شيء من رواياتنا، "مدفوعة": بما نبه عليه شيخنا الأنصاري وحاصله أن انتشار أغلب الأحكام إنما كان في عصر الصادقين ﷺ فمن الجائز أن يكون كفر النواصب أيضاً منتشراً في عصرهما ﷺ فمخالطة أصحاب الأئمة معهم في دولة بني أمية =

ومنها: أنهم يجمعون بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها يشابهون اليهود فإنهم كانوا يجمعون في شرع يعقوب بين الأختين.

ومنها: قولهم إن من عداهم من الأمة لا يدخلون الجنة بل يُخلدون في النار[1]، وقد قال اليهود والنصارى: ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البَقَرَة: ١١١].

= إنما كانت من جهة عدم علمهم بنجاسة الناصب في ذلك الزمان، وتوضيحه: إن النواصب إنما كثروا من عهد معاوية إلى عصر العباسيين لأن الناس مجبولون على دين ملوكهم والمرؤوس يتقرب إلى رئيسه بما يحبه الرئيس، وكان معاوية يسب أمير المؤمنين عليه السلام علناً ويعلن عداوته له جهراً ولأجله كثر النواصب في زمانه إلى عصر العباسيين. ولا يبعد أنهم عليهم السلام لم يبينوا نجاسة الناصب في ذلك العصر مراعاة لعدم تضييق الأمر على شيعتهم فإن نجاسة الناصب كانت توقعهم في حرج شديد لكثرة مساورتهم ومخالطتهم معه أو من جهة مراعاة الخوف والتقية فإنهم كانوا جماعة كثيرين، ومن هنا أخروا بيانها إلى عصر العباسيين حيث إنهم كانوا يوالون الأئمة عليهم السلام ظاهراً ولا سيما المأمون ولم ينصب العداوة لأهل البيت إلا قليل. وما ذكرناه هو السر في عدم اجتناب أصحابهم عن الناصب وأما الأئمة بأنفسهم فلم يظهر عدم تجنبهم عنهم بوجه، ومعه لا مسوغ لرد ما ورد من الرواية في نجاستهم بمجرد استبعاد كفره وأن الناصب لو كان نجساً لبينها الأئمة عليهم السلام لأصحابهم وخواصهم.

ويقول محمد صادق الروحاني في فقه الصادق ج٣ ص٣٠٢: والدليل على نجاسة هذه الطائفة هو الدليل على نجاسة النواصب لأنهم من أظهر أفرادهم. ويؤيده ما ورد عن الفضل: دخل على أبي جعفر عليه السلام رجل محصور عظيم البطن فجلس معه على سريره فحياه ورحب به فلما قام قال عليه السلام: هذا من الخوارج كما هو قال: قلت: مشرك؟ فقال: مشرك والله مشرك لإطلاق التنزيل.

وأما الطائفة الثالثة: فعن غير واحد: دعوى الإجماع على نجاستهم، ويشهد لها خبر ابن أبي يعفور: إن الله تعالى لم يخلق خلقاً أنجس من الكلب، وإن الناصب لنا أهل البيت أنجس منه. وأورد عليه تارة: بأن النجاسة القابلة للزيادة والنقيصة هي المعنوية، وإلا فالنجاسة الظاهرية التي ليست حقيقتها سوى الاعتبار لا تقبل الزيادة والنقيصة، وأخرى بأن طائفة من النصوص تدل على أن غير الاثني عشرية من فرق المسلمين ممن أزال الأئمة عن مراتبهم هم النواصب. كخبر محمد بن علي بن عيسى: كتبت إليه - أي إلى الهادي - عليه السلام أسأله عن الناصب هل أحتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت واعتقاده بإمامتهما؟ فرجع الجواب: من كان على هذا فهو ناصب. ونحوه غيره. وحيث لا يمكن الالتزام بنجاستهم فيجعل الخبر على ما لا ينافي الإسلام الظاهري المترتب عليه الطهارة كسائر الأخبار الدالة على كفرهم.

وثالثة: باختلاط أصحاب الأئمة في دولة بني أمية مع الناصبين مع عدم معروفية تجنبهم عنهم، بل الظاهر أنهم كانوا يعاملون معهم معاملة المسلمين. وفي الجميع نظر: أما الأول: فلأن النجاسة الظاهرية باعتبار آثارها قابلة للشدة والضعف، ولذا ترى اشتهار أن نجاسة البول أشد من نجاسة الدم. وأما الثاني: فلأن موضوع الحكم بالنجاسة في الخبر هو الناصب لأهل ألبيت لا مطلق الناصب، فكون المخالف ناصبياً لا يلزم الاجتناب عنه لا يتنافى نجاسة الناصب بالمعنى الأخص. وأما الثالث: فلأن انتشار أكثر الأحكام إنما يكون في زمان الصادقين عليهما السلام، فليكن هذا الحكم منها. فتحصل: أن الأقوى دلالة الخبر على النجاسة، ويؤيدها خبر الفضل عن الإمام الباقر عليه السلام: عن المرأة العارفة أزوجها الناصب؟ قال عليه السلام: لا، لأن الناصب كافر.

(١) انظر كتابنا "الشيعة وصكوك الغفران" حيث أوردنا عشرات الروايات المختلفة من قبل الرافضة في إثبات أنهم شعب الله المختار، وأن النار محرّمة عليهم كحرمة الجنة على من سواهم.

ومنها: اتخاذهم الصور الحيوانية كاليهود والنصارى، وقد ورد الوعيد الشديد في تصوير الصور ذات الأرواح، في البخاري وغيره أنه قال رسول الله ﷺ: **"لعن الله المصورين"**[(١)] وأنه قال: **"إن المصوّر يكلف يوم القيامة أن ينفخ الروح فيما صوّره وليس بنافخ**[(٢)] **ولا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة ذات روح"**[(٣)].

ومنها: تخلفهم عن نصر أئمتهم كما خذلوا عليّاً وحسيناً وزيداً وغيرهم ﷺ، قبحهم الله ما أعظم دعواهم في حب البيت وأجنبهم عن نصرهم، وقد قال اليهود لموسى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [المائدة: ٢٤].

---

(١) مسند أحمد ٣٠٨/٤ بلفظ "المصور" بالإفراد.

(٢) مسند أحمد ج١: ٢١٦، ٢٤١، ٢٤٦، ٣٥٠، ٣٦٠، ج٢: ١٤٥، ٥٠٤، صحيح البخاري ج٣: ٤٠، ج٧: ٦٧، سنن أبي داود ج٢: ٤٨١، سنن الترمذي ج٣: ١٤٤، سنن النسائي ج٨: ٢١٥، فتح الباري ج١٠: ٣٣٠، ج١٢: ٣٧٥، عون المعبود: ج١٣: ٢٥٠، المصنف ج١٠: ٣٩٩، ج٦: ٧٤، السنن الكبرى ج٥: ٥٠٢، ٥٠٣، مسند أبي يعلى ج٤: ٤٥١، ج٥: ٨٨، شرح معاني الآثار ج٤: ٢٨٦، ٢٨٧، صحيح ابن حبان ج١٢: ٤٩٨، ٤٩٩، المعجم الكبير ج١١: ٢٥١، ٢٧٣، ج١٢: ١٢٧، ١٥٨، رياض الصالحين: ٦٠٧، نصب الراية ج٦: ١٢٧، الجامع الصغير ج٢: ٦١٩، كنز العمال ج٤: ٣٧، ٤٠، ج١٦: ٤٠، فيض القدير شرح الجامع الصغير ج٢: ٤٨٥. وقد ورد عن طريق الرافضة مثل هذه الرواية، انظر: المحاسن ج٢: ٦١٩، الكافي ج٦: ٥٢٨، من لا يحضره الفقيه ج٤: ٥، الخصال: ١٠٨، الأمالي: ٥١٠، ثواب الأعمال: ٢٢٣، وسائل الشيعة ج٣: ٥٦١، ج١٢: ٢٢٠، ٢٢١، مستدرك الوسائل ج١٣: ٢١١، فهرس الروايات الفقهية ج١: ٧٠٣، ٧٠٤، ج٢: ١٦٤٢، مكارم الأخلاق: ٤٢٥، عوالي اللآلي ج١: ١٢٢، الفصول المهمة في أصول الأئمة ج٢: ٢٤١، بحار الأنوار ج٧: ٢١٨، ج٥٨: ١٨٣، ج٧٣: ٣٢٩، ٣٣٩، ٣٥٠، ج٧٦: ٢٨٧، ج٨٠: ٢٤٤، درر الأخبار: ٩٢.

(٣) مسند أحمد ج١: ١٣٩، ١٤٦، ١٤٨، ١٥٠، ٢٧٧، ج٤: ٢٨، ٢٩، صحيح البخاري ج٤: ٨٢، ١١١، ج٧: ٦٦، صحيح مسلم ج٦: ١٥٧، سنن أبي داود ج١: ٥٧، ج٢: ٢٧٩، ٢٨٠، سنن النسائي ج١: ١٤١، ج٧: ١٨٥، ج٨: ٢١٢، المستدرك ج١: ١٧١، السنن الكبرى ج١: ٢٠١، ج٥: ١٥٨، ج٧: ٢٧١، شرح النووي على مسلم ج١٤: ٨١، مجمع الزوائد ج١: ٢٨٦، ج٥: ١٧٣، ١٧٤، فتح الباري ج١٠: ٣٢١، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٥، شرح سنن النسائي ج١: ١٤١، تحفة الأحوذي ج٥: ٣٥٠، ج٨: ٧٢، عون المعبود ج١: ٢٥٩، ج١١: ١٣٩، شرح مسند أبي حنيفة: ٢٤١، ١٧، الآحاد والمثاني ج٥: ٤٣٥، السنن الكبرى ج١: ١٢١، ج٥: ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، مسند أبي يعلى ج١: ٢٦٦، ج٢: ٤٧٦، ج٤: ٣١٨، شرح معاني الآثار ج٤: ٥٧، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٥، ٢٨٧، صحيح ابن حبان ج٤: ٥، ج١٣: ١٦١، ١٦٦، ١٦٩، ١٧١، المعجم الأوسط ج٣: ١٥٥، المعجم الكبير ج٥: ٩٥، ج١١: ١٥٧، ٣٢٦، ج٢٣: ٤٣٢، ج٢٤: ١٧، خصائص مسند الإمام أحمد: ١٩، موارد الظمآن: ٣٥٧، كنز العمال ج٤: ٤١، ١٣٣، ج١٥: ٣٩٥، ٤٠٣، ٤٠٤.

وأيضاً عند الرافضة أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة فما بالك في أماكن عبادتهم، انظر: المحاسن ج٢: ٦١٥، الكافي ج٣: ٣٩٣، ج٦: ٥٢٨، تهذيب الأحكام ج٢: ٣٧٧، وسائل الشيعة ج٣: ٤٦٥، مستدرك الوسائل ج٣: ٤٥٣، فهرس الروايات الفقهية ج١: ٩١١، ج٢: ١٦٤٢، الطوائف: ٢٢٠، عوالي اللآلي ج١: ١٦٠، بحار الأنوار ج٥٦: ١٨٨، ج٧٣: ١٥٩، ج٨٠: ٢٤٥.

ومنها: أن اليهود مسخوا، وقد روي: إن كان خسف ومسخ ففي المكذبين بالقدر[١] وهؤلاء مكذبون به، وقد خسف بقرى كثيرة مرات عديدة من بلاد العجم.

ومنها: أن اليهود ضربت عليهم الذلة والمسكنة أينما كانوا وكذلك هؤلاء ضربت عليهم الذلة حتى أحيوا التقية من شدة خوفهم وذلهم.

ومنها: أن اليهود يكتبون الكتاب بأيديهم ويقولون: هذا من عند الله، وكذلك هؤلاء يكتبون الكذب ويقولون هذا من كلام الله ويفترون الكذب على رسوله ﷺ وأهل بيته ﷺ[٢].

❁ ❁ ❁

(١) مجمع الزوائد ٧/٢٠٣.

(٢) لمزيد من التفصيل انظر منهاج السنة ١/١٣-٣٥ وكذلك ١/٣٣٢-٣٣٧.

مطلب مشابهتهم النصارى

ومن مشابهتهم النصارى: أنهم عبدوا المسيح، كذلك غلاة هؤلاء عبدوا علياً وأهله ﷺ، ومنها أن النصارى أطرت عيسى، كذلك غلاة الرافضة أطروا أهل البيت حتى ساووهم بالأنبياء. ومنها: جماعهم النساء في الأدبار حالة الحيض وكانت النصارى تجامع النساء في المحيض.

ومنها: أن لبس بعضهم يشبه لبس النصارى.

❁ ❁ ❁

مطلب مشابهتهم المجوس

ومن مشابهتهم المجوس[١]: إنهم قالوا بإلٰهين: النور والظلمة،

(١) قد وقفت على مقال قيم للأستاذ فرست محمود مرعي الدهوكي بعنوان: "المجوسية وآثارها في المجتمع الإيراني - النيروز نموذجاً" المنشور في مجلة السنة، أحببت ذكره هنا لتتضح الرؤية حول التأثر بالمجوس وإن لبسوا مسوح الإسلام.
المجوس كلمة معربة عن مكوسيا (Magucia) البهلوية، وهي في اللغة الأوستانية - الأقستا مغو أو مغاو Maghu وهي مادة اشتقاق مغان في اللغة الفارسية الحديثة، وقد وردت هذه الكلمة في عبارة واحدة من عبارات الأقستا في الجزء الذي يطلق عليه اليستا.
والمغان أو المجوس في الأصل قبيلة ميدية أو طبقة خاصة بين الميديين وكان لهم امتياز الرئاسة الروحية في الديانة المزدية التي سبقت الديانة الزرادشتية، وعندما تغلبت الزرادشتية أو بالأحرى أصبحت الديانة الرسمية في العهد الفارسي الساساني في عهد أرشيد الأول (٢٢٤-٢٤١م) أصبح المغان السادة الروحانيين للدين الجديد، وقد استمر المغان أو المجوس يعدون أنفسهم قبيلة، ويعتبرون أنفسهم طبقة من الناس "نشأوا من قبيلة واحدة وجبلوا على خدمة الآلهة" وهذا ما حدا بالعالم الدانماركي كريستنس إلى مقارنتهم بالسادة عند الشيعة.
وكان الإيرانيون قبل أن يتخذوا الزرادشتية ديناً لهم يتجهون كغيرهم من الشعوب الآرية إلى عبادة مظاهر الطبيعة، وكان أهم آلهتهم في ذلك الوقت ميثرا إله الشمس وآناهيتا آلهة الخصوبة والأرض.
ظهور زرادشت:
ظهر زرادشت في نحو منتصف القرن السابع ق.م في مقاطعة أذربيجان (اتروباتن Atropatene) شمال غرب إيران، ونشر دعوته في بداية الأمر في شواطئ بحيرة أورمية، ثم انتقل بعد ذلك إلى منطقة باختريا في شرقي إيران.
وقد جاء زرادشت بالكتاب المعروف بالآفستا، ويسميه المؤلفون العرب الأبستاق، وكان هذا الكتاب ضخماً في أول أمره فلما غزا الإسكندر المقدوني إيران ضاع منه شيء كثير. وفي العهد الأشكاني (ملوك الطوائف) حاول الملك بلاش جمع ما تفرق منه، وانتهى الأمر بالملك الساساني أردشير الأول إلى إعادة المحاولة واستطاع أن يجمع من هذا الكتاب قدراً دونوه في واحد وعشرين مجلداً أو نسكاً. ولكن هذا القدر المجتمع من هذه المجلدات قد عاد إلى التبدد والضياع مرة أخرى. ولم يبق من الآفستا في الوقت الحاضر سوى خمسة كتب أو أجزاء؛ هي: يسنا، ويسيريد، ونذياد، ويشتها، وخورده آفستا.
وخلاصة الديانة الزرادشتية هي أن العالم ناشئ من أصلين هما النور والظلمة، وهذان الأصلان في نزاع معاً ويتناوب الاثنان الانتصار والهزيمة فيما بينهما، ولهذا قسم العالم إلى قسمين: جيش النور أو الخير، وجيش الظلمة أو الشر. =

. . . . . .

= وعلى رأس قوى قسم الخير أهورامزدا، ويرأس جيش قوى الشر أهريمن، ومن المسائل المهمة في العقيدة الزرادشتية مسألة النار حيث تعتبر رمزاً للإله إضافة إلى الشمس، فالنار حسب زعمهم رمز للإشراق والضياء، كما أنها طاهرة نشيطة في استعارها وتوقدها غير قابلة للفساد. لذا فلا عجب أنهم يتوجهون في صلواتهم إلى النار وإلى الشمس باعتبارهما رمزاً للإله أهورامزدا.

ونظراً لأهمية النار عند الزرادشتيين سمى الإيرانيون في العهد الإسلامي بيوت النار (كعبة زرادشت) وسموا النار نفسها قبلته، ونظراً لعبادة الزرادشتيين النار سماهم الإيرانيون المسلمون عبدة النار (آتش برست وآذر برست)، ولما قهر المسلمون الفرس المجوس حطموا معابد النيران فضعفت بذلك هيبتها، ولكن حين سمحت الظروف السياسية للشعوبيين أن يفخروا بماضيهم - فخر الشعراء الفرس بالنار وفضلوها على الطين - كما فعل بشار بن برد إذ فضل إبليس على آدم في قوله:

الأرض مظلمة والنار مشرقة ... والنار معبودة مذ كانت النار
إبليس خير من أبيكم آدم ... فتنبهوا يا معشر الفجار
إبليس من نار وآدم طينة ... والأرض لا تسمو سمو النار

والفردوسي صاحب الشاهنامة (رائعة الفرس الكبرى) يعرف النار بأنها دليل الضوء الإلهي وأنها قبلة الإيرانيين كما أن الكعبة قبلة العرب، وكان الإيرانيون إذا ضاق بهم أمر ضرعوا إلى آهورامزدا في بيت النار عسى أن يكشف عنهم الضيق، وإذا تعبدوا في بيوت النار لبسوا الثياب البيضاء وأرخوا شعورهم.

وقد فرض زرادشت على أتباعه ثلاث صلوات يدورون فيها مع الشمس كيفما دارت، إحداهما عند طلوع الشمس، والثانية عند انتصاف النهار، والثالثة عند غروب الشمس.

وقد تأثرت الحياة الاجتماعية للإيرانيين القدماء بالدين تأثراً كبيراً، وكانت السمة الدينية ظاهرة في جميع نواحي حياتهم الاجتماعية. فأعيادهم كان الباعث على اتخاذها في أغلب الأحوال دينياً فإن لم يكن الأمر كذلك كانت الطقوس الدينية هي المظهر الغالب على هذه الأعياد، ولنأخذ مثلاً عيد النيروز.

عيد النيروز:

النيروز معرب كلمة النوروز التي تعني في اللغتين الفارسية والكردية اليوم الجديد، والنوروز عند الفرس يومان: الأول نوروز العامة، والآخر نوروز الخاصة، ونوروز العامة يقع في اليوم الأول الذي يطلق عليه اسم إلههم أهورامزدا في شهر فرودين الذي يقابل ٢١ آذار مارس في السنة الميلادية، وفيه تأتي الشمس النقطة الأولى لبرج الحمل ويعتبر وصولها بداية فصل الربيع، ويقال أيضاً أن الله تعالى خلق العالم في ذلك اليوم، كما أنه خلق آدم ﷺ في ذلك اليوم، ولذلك سمي هذا اليوم (نوروز).

فيما ذكر بعضهم أن جمشيد أول ملك إيراني في الأساطير القديمة الذي كان اسمه أولاً جم، والعرب تطلق عليه منوشلح لما وصل أذربيجان أمر أن يقيموا له عرشاً مرصعاً على مكان مرتفع مقابل المشرق، وضع تاجه المرصع على رأسه وجلس على ذلك العرش فلما طلعت الشمس وسقط شعاعها على ذلك التاج والعرش ظهر لها شعاع في منتهى اللمعان فسر الناس وقالوا: هذا يوم جديد.

ولما كانت لفظة شعاع يطلق عليها في اللغة البهلوية (شيد) فإنهم أضافوا هذه اللفظة على جم وسموه (جمشيد) وأقاموا احتفالاً مهيباً له وجعلوه يوم عيد لهم.

وأما نوروز الخاصة فيوم كان اسمه خرداد (السلامة والعافية) وهو اليوم السادس من شهر فرودين، وقد جلس كذلك الملك جمشيد في ذلك اليوم على العرش وطلب خاصة رعيته وأعلن لهم المراسم الطيبة، وقال لهم: إن الله تعالى خلقكم فينبغي أن تغسلوا أجسامكم بالمياه الطاهرة وتسجدوا له شكراً على نعمه، وتقوموا بمثل هذه الأعمال والأوامر كل سنة في مثل هذا اليوم، ولهذا السبب سمي هذا اليوم (نوروز الخاصة)، ويقال إن الأكاسرة (ملوك الدولة الساسانية الفارسية) كانوا يقضون حاجات الناس =

. . . . . .

= ويطلقون سراح المسجونين، ويعفون عن المجرمين ويعيشون عيشة المرح والسرور وذلك من نوروز العامة حتى نوروز الخاصة الذي هو ستة أيام من كل عام.

وأول من أعاد هدايا عيدي النوروز والمهرجان في الإسلام هو الحجاج بن يوسف الثقفي الوالي الأموي على العراق والمشرق، وقد أبطلها الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ) وقد أعيدت مرة ثانية رسوم النوروز والمهرجان في العصر العباسي، سيما وأن أغلب وزراء العباسيين كانوا من الفرس، لذا فلا عجب أن حاولوا إحياء مظاهر أسلافهم القدماء.

أما السنة الإيرانية فهي تبدأ من أول يوم في فصل الربيع وبه يبدأ كما ذكرنا النوروز الذي يسمى (النوروز الجلالي)، لأن تاريخه يبدأ منذ حكم السلطان السلجوقي ملكشاه بن ألب أرسلان الذي عقد في الفترة ٤٦٣هـ/ ١٠٧٤م مؤتمراً للفلكيين في مرصده الذي بناه حضره الشاعر الرياضي الشهير عمر بن إبراهيم الخيام، وطلب من المؤتمرين إعادة إصلاح التاريخ الفارسي القديم، والموازنة بينه وبين ما توصلوا إليه في مراصدهم، وكان التاريخ الفارسي المعمول به وقتذاك هو (تاريخ يزدجرد).

وعلى هذا الأساس اعتبر الفلكيون الفرس أن أول السنة الجديدة (النيروز) هو العاشر من رمضان عام ٤٧١هـ الموافق ١٥ آذار - مارس ١٠٧٩م، وفي هذا اليوم تنتقل الشمس إلى برج الثور ولا يمكن التأكد من المصادر هل استعمل هذا التاريخ الفارسي إلى جانب التقويم الهجري، على أن أحد العلماء الأوربيين ويدعى أدلر Adler يذكر أن الشاعر الفارسي المشهور سعدي (ت١٣٦٢م) قد امتدح في كتابه كلستانه شهر (آردي بهشت جلالي) أي الشهر الفارسي الثاني من السنة الجلالية وتعني في لغة الآفستا أفضل القوى الذي يوافق الفترة من منتصف نيسان إلى منتصف أيار، بقوله: إنه أحسن فصول السنة.

ويطلق الزرادشتيون المقيمون في (الهند - بومباي) على عيد النوروز في الوقت الحاضر (بتيتي Pateti) وهي مأخوذة من كلمة في اللغة الآفستية Paitita بمعنى يوم التوبة. وهو بناءً على هذا يوم يصلّي فيه المرء ليغفر أهورامزدا له ما اقترف من ذنوب طيلة العام المنصرم. وفي هذا اليوم يصحو الزرادشتي مبكراً فيغتسل ويتطهر ويرتدي ملابسه الجديدة ويؤدي الصلوات ملتمساً الرحمة من أهورامزدا له ولأهله ثم يذهب إلى معبد النار ويهدي إليه خشب الصندل، وهناك يعود إلى الصلاة ليستعيد حب الإله أهورامزدا رحمته.. وإذا انتهت صلواته وزع الصدقات على الفقراء من رجال الدين والمحتاجين من الناس، ويقضي بعد ذلك بقية يومه في مرح وسرور مع أفراد أسرته، وفي هذا اليوم (النيروز) يتزاور الزرادشتيون للتهنئة بالسنة الجديدة.

وقد استمرت الاحتفالات بعيد النيروز تقام في إيران منذ العصور العباسية حيث كان التأثير الفارسي واضحاً في صبغ مظاهر الحياة الثقافية والاجتماعية وإلى التاريخ المعاصر، حيث بلغت ذروتها في أيام الشاه محمد رضا بهلوي (١٩٤١-١٩٧٩) حيث كانت العطلة تقارب أسبوعاً كاملاً إضافة إلى أسبوعين عطلة للجامعات والمدارس بعكس عطلتي عيد الفطر والأضحى حيث خصص لكل منهما يوم واحد فقط.

وقد توقع البعض أن نجاح الثورة الشيعية التي قادها الخميني ستنعكس بصورة إيجابية على وأد هذه الممارسات والتقاليد المجوسية التي كانت سائدة في الحياة الإيرانية، وأن القيم الإسلامية سوف تسود، ولكن خاب ظنهم فالاحتفالات أصبحت تقام مثل السابق ولكن مع إعطائها صبغة إسلامية! والعطلة أضحت أربعة أيام إضافة إلى أسبوعين للجامعات والمدارس.

وهذا ما انعكس على الوضع في كردستان العراق، فبعد أن كانت عطلة النيروز يوماً واحداً (٢١ آذار) حسب الاتفاق الذي أبرمته قيادة الحركة الكردية مع الحكومة العراقية في ١١ آذار ١٩٧٠، وصلت إلى أربعة أيام كجزء من الصراع الذي كان دائراً بين الحزب الديموقراطي الكردستاني بقيادة مسعود البرازاني والاتحاد الوطني الكردستاني بقيادة جلال الطالباني. =

وهؤلاء يقولون: الله خالق الخير والشيطان خالق الشر. ومنها: أن المجوس ينكحون المحارم كذلك غلاة الشيعة يفعلون ذلك. ومنها: المجوس تناسخيون وكذلك في غلاتهم تناسخيون، ومن قبائح الرافضة أنهم يتخذون يوم موت الحسين مأتماً فيتركون الزينة ويظهرون الحزن ويجمعون النوائح يبكين[1] ويصورون صورة قبر الحسين رضي الله عنه

= وأخيراً تم تثبيت ثلاثة أيام كعطلة للنيروز في حكومتي إقليم كردستان في أربيل والسليمانية للأيام ٢١ و٢٢ و٢٣ آذار من كل سنة بالرغم من الانتقادات التي كانت توجه على استحياء إلى حكومة إقليم كردستان من بعض الاتجاهات الإسلامية الحزبية والشعبية، إلا أن مبرر البعض كان "إذا كانت إيران تدعي الإسلام! وتحتفل بالنيروز وعطلتها أكبر من عطلتنا ونحن أصحاب اتجاه قومي علماني فلماذا لا نزيد من عطلتنا كي تضاهي عدد أيام العطلة في إيران الإسلامية!".

وختاماً لا يسعنا إلا أن نردد قول سيد المرسلين محمد بن عبد الله ﷺ: "**من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة**".

(١) البكاء والنحيب على الأئمة صفتان متلازمتان عند الرافضة، لا يمكن للرافضي التخلّص منهما، ليس ذلك نابعاً من الحب والإخلاص والولاء لآل البيت رضوان الله عليهم، بل إن ذلك من الترسبات النفسية عند الشيعة لا يستطيعون التخلص منه، وناتج من عقدة عدم نصرة أئمتهم المزعومين، حتى جرى في الأمثال "أرق من دمعة شيعية تبكي علياً" وإن كان في العمر بقية سوف نتطرق إلى "عقدة كربلاء" الشبيهة بعقدة "سبي بابل" عند اليهود، لأنه أثناء دراستي للموضوع تبين لي الصلة الوثيقة بين "عقدة كربلاء" وعقدة "سبي بابل"، والعقدة الحقيقية الملازمة للنفس الشيعية هي تخلّف الشيعة عن نصرة الحسين وتركه وحيداً في ساحة المعركة يجابه خصومه، ولذلك نرى في مرويات الشيعة الثواب العظيم لمن بكى أو تباكى أو أبكى على الحسين وأن الجنة دون ذلك، ونُتحف القراء الكرام ببعض المرويات في ذلك (منقولة من "كامل الزيارات" لابن قولويه ٢٠١-٢١١):

محمد بن مسلم، عن أبي جعفر، قال: كان علي بن الحسين يقول: أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن علي دمعة حتى تسيل على خده بوأه الله بها في الجنة غرفاً يسكنها أحقاباً. وأيما مؤمن دمعت عيناه حتى تسيل على خده فينا لأذًى مسنا من عدونا في الدنيا بوأه الله بها في الجنة مبوأ صدق، وأيما مؤمن مسه أذى فينا فدمعت عيناه حتى تسيل على خده من مضاضة ما أوذي فينا، صرف الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار.

عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: إن البكاء والجزع مكروه للعبد في كل ما جزع، ما خلا البكاء والجزع على الحسين بن علي عليه السلام، فإنه فيه مأجور.

عن أبي هارون المكفوف، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في حديث طويل له: ومن ذكر الحسين عليه السلام عنده فخرج من عينيه من الدموع مقدار جناح ذباب، كان ثوابه على الله عز وجل، ولم يرض له بدون الجنة.

عن الربيع بن منذر، عن أبيه، قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول: من قطرت عيناه فينا قطرة ودمعت عيناه فينا دمعة، بوأه الله بها في الجنة غرفاً يسكنها أحقاباً.

عن مسمع بن عبد الملك كردين البصري قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا مسمع أنت من أهل العراق أما تأتي قبر الحسين عليه السلام؟ قلت: لا أنا رجل مشهور عند أهل البصرة، وعندنا من يتبع هوى هذا الخليفة وعدونا كثير من أهل القبائل من النصاب وغيرهم، ولست آمنهم أن يرفعوا حالي عند ولد سليمان فيمثلون بي. قال لي: أفما تذكر ما صنع به؟ قلت: نعم، قال: فتجزع؟ قلت: أي والله وأستعبر لذلك حتى يرى أهلي أثر ذلك علي فأمتنع من الطعام حتى يستبين ذلك في وجهي، =

. . . . . .

= قال: رحم الله دمعتك، أما إنك من الذين يعدون من أهل الجزع لنا والذين يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا، ويخافون لخوفنا ويأمنون إذا أمنا، أما إنك سترى عند موتك حضور آبائي لك ووصيتهم ملك الموت بك وما يلقونك به من البشارة أفضل، وملك الموت أرق عليك وأشد رحمة لك من الأم الشفيقة على ولدها. قال: ثم استعبر واستعبرت معه، فقال: الحمد لله الذي فضلنا على خلقه بالرحمة وخصنا أهل البيت بالرحمة، يا مسمع إن الأرض والسماء لتبكي منذ قتل أمير المؤمنين عليه السلام رحمة لنا، وما بكى لنا من الملائكة أكثر وما رقأت دموع الملائكة منذ قتلنا، وما بكى أحد رحمة لنا ولما لقينا إلا رحمه الله قبل أن تدمع عينه، فإذا سالت دموعه على خده فلو أن قطرة من دموعه سقطت في جهنم لأطفأت حرها حتى لا يوجد لها حر، وإن الموجع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتى يرد علينا الحوض، وإن الكوثر ليفرح بمحبنا إذا ورد عليه حتى إنه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه. يا مسمع من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً ولم يستق بعدها أبداً، وهو في برد الكافور وريح المسك وطعم الزنجبيل، أحلى من العسل، وألين من الزبد، وأصفى من الدمع، وأذكى من العنبر، يخرج من تسنيم ويمر بأنهار الجنان، يجري على رضراض الدر والياقوت، فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السماء، يوجد ريحه من مسيرة ألف عام، قدحانه من الذهب والفضة وألوان الجوهر، يفوح في وجه الشارب منه كل فائحة حتى يقول الشارب منه: يا ليتني تركت هاهنا لا أبغي بهذا بدلاً ولا عنه تحويلاً. أما إنك يا كردين ممن تروي منه، وما من عين بكت لنا إلا نعمت بالنظر إلى الكوثر وسقيت منه من أحبنا، وإن الشارب منه ليعطى من اللذة والطعم والشهوة له أكثر مما يعطاه من هو دونه في حبنا، وإن على الكوثر أمير المؤمنين عليه السلام وفي يده عصا من عوسج يحطم بها أعداءنا، فيقول الرجل منهم: إني أشهد الشهادتين، فيقول: انطلق إلى إمامك فلان فاسأله أن يشفع لك، فيقول: يتبرأ مني إمامي الذي تذكره، فيقول: ارجع إلى ورائك فقل للذي كنت تتولاه وتقدمه على الخلق فاسأله إذا كان خير الخلق عندك أن يشفع لك، فإن خير الخلق حقيق أن لا يرد إذا شفع، فيقول: إني أهلك عطشاً، فيقول له: زادك الله ظمأ، وزادك الله عطشاً. قلت: جعلت فداك وكيف يقدر على الدنو من الحوض ولم يقدر عليه غيره، فقال: ورع عن أشياء قبيحة وكف عن شتمنا أهل البيت إذا ذكرنا، وترك أشياء اجترأ عليها غيره، وليس ذلك لحبنا ولا لهوى منه لنا، ولكن ذلك لشدة اجتهاده في عبادته وتدينه ولما قد شغل نفسه به عن ذكر الناس، فأما قلبه فمنافق ودينه النصب باتباع أهل النصب وولاية الماضيين وتقدمه لهما على كل أحد.

عن عبد الله بن بكير، قال: حججت مع أبي عبد الله عليه السلام - في حديث طويل - فقلت: يا ابن رسول الله لو نبش قبر الحسين بن علي عليه السلام هل كان يصاب في قبره شيء، فقال: يا ابن بكير ما أعظم مسائلك، إن الحسين عليه السلام مع أبيه وأمه وأخيه في منزل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومعه يرزقون ويحبرون، وإنه لعن يمين العرش متعلق به يقول: يا رب أنجز لي ما وعدتني، وإنه لينظر إلى زواره وإنه أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم وما في رحالهم من أحدهم بولده، وإنه لينظر إلى من يبكيه فيستغفر له ويسأل أباه الاستغفار له ويقول: أيها الباكي لو علمت ما أعد الله لك لفرحت أكثر مما حزنت وأنه ليستغفر له من كل ذنب وخطيئة.

عن فضيل بن يسار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: من ذكرنا عنده ففاضت عيناه ولو مثل جناح الذباب غفر له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر.

عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين عليه السلام دمعة حتى تسيل على خده بوأه الله بها غرفاً في الجنة يسكنها أحقاباً.

عن فضيل بن فضالة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: من ذكرنا عنده ففاضت عيناه حرم الله وجهه على النار. =

ويزينونها ويطوفون بها في السكك ويقولون: يا حسين، ويسرفون في ذلك إسرافاً محرماً، وكل ذلك بدعة، أما ترك الزينة فمن الإحداد الذي حرمه رسول الله ﷺ كما ورد ذلك في الصحيح[1].

= عن أبي هارون المكفوف، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا هارون أنشدني في الحسين عليه السلام، قال: فأنشدته، فبكى، فقال: أنشدني كما تنشدون - يعني بالرقة - قال: فأنشدته:

أمـــرر عـلـى جـدث الـحـسـيـن فـقـل لأعـظـمـه الـزكـيـة

قال: فبكى، ثم قال: زدني، قال: فأنشدته القصيدة الأخرى، قال: فبكى، وسمعت البكاء من خلف الستر، قال: فلما فرغت قال لي: يا أبا هارون من أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فبكى وأبكى عشراً كتبت له الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فبكى وأبكى خمسة كتبت له الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فبكى وأبكى واحداً كتبت لهما الجنة، ومن ذكر الحسين عليه السلام عنده فخرج من عينه من الدموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله ولم يرض له بدون الجنة.

عن أبي عمارة المنشد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال لي: يا أبا عمارة أنشدني في الحسين عليه السلام، قال: فأنشدته، فبكى، ثم أنشدته فبكى، ثم أنشدته فبكى، قال: فوالله ما زلت أنشده ويبكي حتى سمعت البكاء من الدار، فقال لي: يا أبا عمارة من أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فأبكى خمسين فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكى أربعين فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكى ثلاثين فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكى عشرين فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكى عشرة فله الجنة، ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فأبكى واحداً فله الجنة، ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فبكى فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فتباكى فله الجنة.

عن عبد الله بن غالب، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأنشدته مرثية الحسين عليه السلام، فلما انتهيت إلى هذا الموضع:

لـبـلـيـة تـسـقـوا حـسـيـنـا بـمـسـقـاة الـثـرى غـيـر الـتـراب

فصاحت باكية من وراء الستر: وا أبتاه.

عن صالح بن عقبة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أنشد في الحسين عليه السلام بيت شعر فبكى وأبكى عشرة فله ولهم الجنة، ومن أنشد في الحسين بيتاً فبكى وأبكى تسعة فله ولهم الجنة، فلم يزل حتى قال: من أنشد في الحسين بيتاً فبكى - وأظنه قال: أو تباكى - فله الجنة.

عن أبي هارون المكفوف، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي: أنشدني فأنشدته، فقال: لا، كما تنشدون وكما ترثيه عند قبره، قال: فأنشدته:

أمـرر عـلـى جـدث الـحـسـيـن فـقـل لأعـظـمـه الـزكـيـة

قال: فلما بكى أمسكت أنا، فقال: مر، فمررت، قال: ثم قال: زدني زدني، قال: فأنشدته:

يـا مـريـم قـومـي فـاندبـي مـولاك وعـلـى الـحـسـيـن فـاسـعـدي بـبـكـاك

قال: فبكى وتهايج النساء، قال: فلما أن سكتن قال لي: يا أبا هارون من أنشد في الحسين عليه السلام فأبكى عشرة فله الجنة، ثم جعل ينقص واحداً واحداً حتى بلغ الواحد فقال: من أنشد في الحسين فأبكى واحداً فله الجنة، ثم قال: من ذكره فبكى فله الجنة.

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لكل شيء ثواب إلا الدمعة فينا.

وفي اعتقاد الرافضة أن زيارة الحسين رضي الله عنه أفضل من حج بيت الله الحرام، وللمزيد انظر كتابنا "الرافضة وتفضيل زيارة الحسين على حج بيت الله الحرام".

(١) صحيح مسلم ٢/١١٢٤.

وأما النياحة فمن أعظم منكرات الجاهلية[١] ويترتب على ما يفعلون من المنكرات والمحرمات كما لا يحصى، وكل ذلك بدعة ومنكر وفاعله والراضي به والمعين عليه والأجير فيه كلهم مشاركون في البدعة، فاللازم على كل مؤمن منع هؤلاء المبتدعة من هذه البدعة القبيحة، ومن سعى في إبطالها مخلصاً لله تعالى يُرجى له الثواب الجزيل.

قال الشيخ ابن تيمية الحنبلي الحراني رحمه الله[٢]: اعلم وفقني الله وإياك أن ما أصيب به الحسين رضي الله عنه من الشهادة في يوم عاشوراء إنما كان كرامة من الله عز وجل أكرمه بها ومزيد حظوة[٣] ورفع درجة عند ربه وإلحاقاً له بدرجات أهل بيته الطاهرين وليهينن من ظلمه واعتدى عليه، وقد قال النبي ﷺ لما سئل: أي الناس أشد بلاء؟ قال: "**الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل حسب دينه فإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه وإن كان في دينه رقة خفّف عنه ولا يزال البلاء بالمؤمن حتى يمشي على الأرض وليس عليه خطيئة**"[٤] فالمؤمن إذا حضر عاشوراء وذكر ما أُصيب به الحسين يشتغل بالاسترجاع ليس إلا كما أمره المولى عز وجل عند المصيبة ليحوز الأجر الموعود في قوله: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البَقَرَة: ١٥٧] ويلاحظ ثمرة البلوى وما أعدّه الله للصابرين حيث قال: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزُّمَر: ١٠] ويشهد أن ذلك البلاء من المبلي فيغيب برؤية وجدان مرارة البلاء وصعوبته قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطُّور: ٤٨] وقيل لبعض الشطار: متى يهون عليك الضرب والقطع؟ فقال:

---

(١) انظر: صحيح البخاري ج٢: ٨١، ج٦: ٦١، ج٨: ١٢٥، صحيح مسلم ج٣: ٤٦، مسند أحمد ج٢: ٢٦٢، ٣٧٧، ٤٣١، ٤٥٥، ٥٢٦، ٥٣١، ج٥: ٨٥، ج٦: ٤٠٧، ٤٠٩، سنن ابن ماجه ج١: ٥٠٣، ٥٠٤، سنن أبي داود ج٢: ٦٤، ٦٥، سنن الترمذي ج٢: ٢٣٥، سنن النسائي ج٤: ١٦، المستدرك ج١: ٣٨٣، ج٣: ٦١١، السنن الكبرى ج٣: ١٨٤، ج٤: ٦٢، ٦٣، مجمع الزوائد ج٣: ١٢، ٣١، ١٠٨، ج٤: ٢٢٢، ج٦: ٣٨.

(٢) انظر فتاوى ابن تيمية ٢/٢٥٢.

(٣) في المطبوعة: خطوة، والصواب ما أثبتناه.

(٤) عن مصعب بن سعد عن أبيه قال: قلت: يا رسول الله، أي الناس أشد بلاء؟ قال: "**الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلباً اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على قدر دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة**".
انظر: مسند أحمد ج١: ١٧٢، ١٧٤، ١٨٠، ج٦: ٣٦٩، سنن الدارمي ج٢: ٣٢٠، سنن ابن ماجه ج٢: ١٣٣٤، ١٣٣٥، سنن الترمذي ج٤: ٢٨، المستدرك ج١: ٤٠، ٤١، ج٣: ٣٤٣، ج٤: ٣٠٧، ٤٠٤، السنن الكبرى ج٣: ٣٧٢، مجمع الزوائد ج٢: ٢٩٢، شرح مسند أبي حنيفة: ١٢، مسند أبي داود الطيالسي: ٣٠، المصنف ج٣: ١٢١، مسند ابن راهويه ج٥: ٢٥٨، مسند سعد بن أبي وقاص: ٨٧، منتخب مسند عبد بن حميد: ٧٩، الأدب المفرد: ١١٢.

إذا كنا بعين من نهواه فنعد البلاء رخاء والجفاء وفاء والمحنة منحة، فالعاقل يستحضر مثل هذا في ذلك الوقت ويستصغر ما يرد عليه من مصائب الدنيا وشدائدها وبلائها ويتسلى ويتعزى بما يصيبه من ذلك ويشتغل يومه ذلك بما استطاع من الطاعات والأعمال الصالحة لحثه ﷺ على صوم يوم عاشوراء[1]، فبكل ذلك يصرف

---

(١) صوم يوم عاشوراء مأثور عن النبي ﷺ وليس فرحاً باستشهاد الحسين رضوان الله عليه كما تزعم الرافضة، وقد ورد في فضل صيام يوم عاشوراء الأجر والثواب العظيم، وفي ذلك يقول العجلوني "كشف الخفاء" ج٢، ص٣٣: صوم يوم عرفة يكفر سنتين: ماضية ومستقبلة. رواه أحمد ومسلم وأبو داود عن أبي قتادة بزيادة: **"وصوم عاشوراء يكفر سنة ماضية"**، وورد بألفاظ أخرى، منها: **"صوم يوم عرفة كفارة السنة الماضية والسنة المستقبلة"** - رواه الطبراني في الأوسط عن أبي سعيد الخدري، وورد أن صوم عاشوراء يكفر ذنوب سنة. فقد روى مسلم عن ابن عباس أنه عليه الصلاة والسلام قال: **"صيام يوم عاشوراء أحتسب على الله تعالى أن يكفر السنة التي قبله"**. والحكمة في تمييز عرفة لأنه يوم محمدي فزيد في ثوابه بخلاف عاشوراء فإنه يوم موسوي.

وقد روى الإمام مسلم في صحيحه ج٣ ص١٥١-١٥٢: عن حاجب بن عمر عن الحكم بن الأعرج قال: انتهيت إلى ابن عباس ﷺ وهو متوسد رداءه في زمزم فقلت له: أخبرني عن صوم عاشوراء، فقال: إذا رأيت هلال المحرم فاعدد وأصبح يوم التاسع صائماً، قلت: هكذا كان رسول الله ﷺ يصومه؟ قال: نعم. (وحدثني) محمد بن حاتم حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن معاوية بن عمرو حدثني الحكم بن الأعرج قال: سألت ابن عباس ﷺ وهو متوسد رداءه عند زمزم عن صوم عاشوراء بمثل حديث حاجب بن عمر، (وحدثنا) الحسن بن علي الحلواني حدثنا ابن أبي مريم حدثنا يحيى بن أيوب حدثني إسماعيل بن أمية أنه سمع أبا غطفان بن طريف المري يقول: سمعت عبد الله بن عباس ﷺ يقول: حين صام رسول الله ﷺ يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا: يا رسول الله إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى فقال رسول الله ﷺ: **"فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع"**، قال: فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله ﷺ. (وحدثنا) أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا: حدثنا وكيع عن ابن أبي ذئب عن القاسم بن عباس عن عبد الله بن عمير (لعله قال عن عبد الله بن عباس ﷺ) قال: قال رسول الله ﷺ: **"لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع"**، وفي رواية أبي بكر قال: يعني يوم عاشوراء. (حدثنا) قتيبة بن سعيد حدثنا حاتم يعني ابن إسماعيل عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع ﷺ أنه قال: بعث رسول الله ﷺ رجلاً من أسلم يوم عاشوراء فأمره أن يؤذن في الناس: من كان لم يصم فليصم ومن كان أكل فليتم صيامه إلى الليل. (وحدثني) أبو بكر بن نافع العبدي حدثنا بشر بن المفضل بن لاحق حدثنا خالد بن ذكوان عن الربيع بنت معوذ بن عفراء قالت: أرسل رسول الله ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار التي حول المدينة: من كان أصبح صائماً فليتم صومه ومن كان أصبح مفطراً فليتم بقية يومه، فكنا بعد ذلك نصومه ونصوم صبياننا الصغار منهم إن شاء الله ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناها إياه عند الإفطار. (وحدثناه) يحيى بن يحيى حدثنا أبو معشر العطار عن خالد بن ذكوان قال: سألت الربيع بنت معوذ عن صوم عاشوراء قالت: بعث رسول الله ﷺ رسله في قرى الأنصار، فذكر بمثل حديث بشر غير أنه قال: ونصنع لهم اللعبة من العهن فنذهب به معنا فإذا سألونا الطعام أعطيناهم اللعبة تلهيهم حتى يتموا صومهم.

وانظر: مسند أحمد ج٥: ٣٠٨، ج٦: ٦، ٢٨٧، ٣٥٩، سنن الترمذي ج٢: ١٢٧، سنن النسائي ج٤: ٢٠٤، ٢٢٠، السنن الكبرى ج٤: ٢٨٨، مجمع الزوائد ج٣: ١٨٤، ١٨٦، ١٩١، مسند ابن الجعد: ٣٦٧، المصنف ج٢: ٤٧٠، ٤٧٢، ٤٧٣، الآحاد والمثاني ج٦: ٢٠٧، مسند أبي يعلى ج١٣: ٩٢، =

زمانه في أنواع القربات عسى أن يُكتب من محبي أهل القربى ولا يتخذه للندب والنياحة والحزن كفعل الجهلة، إذ ليس ذلك من أخلاق أهل البيت النبوي ولا من طريقهم، ولو كان ذلك من طرائقهم لاتخذت الأمة يوم وفاة نبيهم ﷺ مأتماً في كل عام، فما هذا إلا من تزيين الشيطان وإغوائه.

قال الشيخ عقب ذكر ذلك[1]: وهذا كما زين لقوم آخرين معارضة هؤلاء في فعلهم فاتخذوا هذا اليوم عيداً وأخذوا في إظهار الفرح والسرور إما لكونهم من النواصب[2] المتعصبين على الحسين رضي الله عنه وأهل بيته وإما من الجهال المقابلين للفساد

= صحيح ابن خزيمة ج٣: ٢٨٤، ٢٨٧، ٢٩٠، ٢٩١، ٣٠٨، شرح معاني الآثار ج٢: ٨٠، المعجم الأوسط ج٨: ٢٠، المعجم الكبير ج١٩: ٣٤٧، ج٢٣: ٢٠٥، ٢١٦، موارد الظمآن: ٢٣٢، كنز العمال ج٨: ٥٧٣، ٦٥٥، إرواء الغليل ج٤: ١١١، ١١٢.

(١) الفتاوى ٢/٢٥٣.

(٢) النواصب عند أهل السنة والجماعة الذين يبغضون علياً وأهل بيته رضوان الله عليهم أجمعين لكن عند الشيعة الرافضة الأمر يختلف، لذا فإن المطالع لكتب الشيعة قديمها وحديثها يجد كثيراً من المصطلحات التي تعوق فهمه لعباراتهم، ومن هذه المصطلحات "الناصب" و"الناصبة" و"النواصب" وغير ذلك من المشتقات.

والقارئ العادي لا يعرف معنى ذلك الاصطلاح، حتى إنه يتبادر إلى ذهنه بأنهم هم الذين يبغضون علياً وأهل بيته الكرام رضوان الله عليهم جميعاً.

لكن المتمرس في قراءة كتب الشيعة يُدرك معنى غير هذا المعنى، وسوف نحاول تعريف هذا المصطلح من كتب الشيعة لا من كتب المسلمين أو غيرهم ممن يخالفهم في المعتقد، وهذا في اعتقادي غاية الإنصاف وأيضاً وفق المنهج العلمي السليم، إذ لا نستطيع إلزام الغير بكتب مخالفيهم، لذا نحاول تعريفه من خلال كتب الشيعة الذين تطرقوا إلى بيان ذلك.

يقول ابن إدريس الحلّي في مستطرفات السرائر ص٥٨٣: محمد بن علي بن عيسى، حدثنا محمد بن أحمد بن زياد وموسى بن محمد بن علي بن عيسى، قال: كتبت إلى الشيخ أعزه الله وأيّده، أسأله عن الصلاة في الوبر، أي أصوافه أصلح؟ فأجاب: لا أحب الصلاة في شيء منه، قال: فرددت الجواب، إنّا مع قوم في تقية، وبلادنا بلاد لا يمكن أحداً أن يسافر منه بلا وبر، ولا يأمن على نفسه إن هو نزع وبره، فليس يمكن الناس كلهم ما يمكن الأئمة، فما الذي ترى أن يعمل به في هذا الباب؟ قال: فرجع الجواب: تلبس الفنك والسمور. قال: وكتبت إليه أسأله عن الناصب، **هل أحتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت**، واعتقاد إمامتهما؟ فرجع الجواب: من كان على هذا فهو ناصب. قال: وكتبت إليه أسأله عن العمل لبني العباس، **وأخذ ما أتمكن من أموالهم**، هل فيه رخصة، وكيف المذهب في ذلك؟ فقال: ما كان المدخل فيه بالجبر والقهر، فالله قابل العذر، وما خلا ذلك فمكروه، ولا محالة قليله خيرٌ من كثيره وما يكفر به، ما يلزمه فيه من يرزقه، ويسبب على يديه، ما يشرك فينا وفي مواليا، قال: فكتبت إليه في جواب ذلك أُعلمه **أن مذهبي في الدخول في أمرهم، وجود السبيل إلى إدخال المكروه على عدوه، وانبساط اليد في التشفّي منهم بشيء أن يقرب به إليهم**، فأجاب: من فعل ذلك فليس مدخله في العمل حراماً بل أجراً وثواباً.

ويقول يوسف البحراني (لا رحم الله تعالى فيه مغرز إبرة) في كتابه "الحدائق الناضرة" ج٥ ص١٧٤ وما بعدها: إن الأخبار التي قدمناها دالة على نجاسة اليهود والنصارى قد علق الحكم فيها على عنوان=

. . . . . .

= اليهودي والنصراني الذي هو عبارة عن الشخص أو الرجل المنسوب إلى هاتين الذمتين، ولا ريب أن الشخص والرجل عبارة عن هذا المجموع الذي حصل به الشخص في الوجود الخارجي، ولا ريب في صدق هذا العنوان على جميع أجزاء البدن وجملته كصدق الكلب على أجزائه، ومتى ثبت الحكم بالعموم في أهل الكتب ثبت في غيرهم ممن يوافق على نجاستهم بطريق أولى.

و(ثانياً) أنه قد روى الكليني في الحسن عن الوشاء عمن ذكره عن الصادق ﷺ "أنه كره سؤر ولد الزنا واليهودي والنصراني والمشرك وكل من خالف الإسلام. وكان أشد ذلك عنده سؤر الناصب".

ولا إشكال ولا خلاف في أن المراد بالكراهة هنا التحريم والنجاسة، وقد وقع ذلك معلقاً على هذه العناوين المذكورة ومنها المشرك ومن خالف الإسلام.

وكل من هذه العنوانات أوصاف لموصوفات محذوفة قد شاع التعبير بها عنها من لفظ الرجل أو الشخص أو الذات أو نحو ذلك، ولا ريب في صدق هذه الموصوفات على جملة البدن وجميع أجزائه كصدق الكلب على جملته كما اعترف به فكما إن الكلب اسم لهذه الجملة فالرجل أيضاً كذلك ونحو الشخص.

و(ثالثاً) إنا قد أوضحنا سابقاً دلالة إحدى الآيتين المشار إليهما في كلامه على النجاسة في المقام وبينا ضعف ما أورد عليها من الإلزام وبه يتم المطلوب والمرام. والله العالم.

وتمام تحقيق القول في هذا الفصل يتوقف على رسم مسائل:

(الأولى) المشهور بين متأخري الأصحاب هو الحكم بإسلام المخالفين وطهارتهم، **وخصوا الكفر والنجاسة بالناصب** كما أشرنا إليه في صدر الفصل وهو عندهم من أظهر عداوة أهل البيت ﷺ.

والمشهور في كلام أصحابنا المتقدمين هو الحكم بكفرهم ونصبهم ونجاستهم وهو المؤيد بالروايات الإمامية، قال الشيخ ابن نوبخت وهو من متقدمي أصحابنا في كتابه فص الياقوت: **دافعو النص كفرة عند جمهور أصحابنا ومن أصحابنا من يفسقهم**.. إلخ.

وقال العلامة في شرحه: **أما دافعو النص على أمير المؤمنين ﷺ بالإمامة فقد ذهب أكثر أصحابنا إلى تكفيرهم لأن النص معلوم بالتواتر من دين محمد ﷺ فيكون ضرورياً أي معلوماً من دينه ضرورة فجاحده يكون كافراً كمن يجحد وجوب الصلاة وصوم شهر رمضان.**

واختار ذلك في المنتهى، فقال في كتاب الزكاة في بيان اشتراط وصف المستحق بالإيمان ما صورته: لأن الإمامة من أركان الدين وأصوله وقد علم ثبوتها من النبي ﷺ ضرورة والجاحد لها لا يكون مصدقاً للرسول في جميع ما جاء به فيكون كافراً. انتهى.

وقال المفيد في المقنعة: **ولا يجوز لأحد من أهل الإيمان أن يغسل مخالفاً للحق في الولاية ولا يصلّي عليه.** ونحوه قال ابن البراج. وقال الشيخ في التهذيب بعد نقل عبارة المقنعة: الوجه فيه **إن المخالف لأهل الحق كافر فيجب أن يكون حكمه حكم الكفار إلا ما خرج بالدليل.**

وقال ابن إدريس في السرائر بعد أن اختار مذهب المفيد في عدم جواز الصلاة على المخالف ما لفظه: وهو اظهر ويعضده القرآن وهو قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا...﴾ [التوبة: ٨٤] يعني الكفار، **والمخالف لأهل الحق كافر بلا خلاف بيننا.** ومذهب المرتضى في ذلك مشهور في كتب الأصحاب إلا أنه لا يحضرني الآن شيء من كلامه في الباب.

وقال الفاضل المولى محمد صالح المازندراني في شرح أصول الكافي: **ومن أنكرها يعني الولاية فهو كافر حيث أنكر أعظم ما جاء به الرسول وأصلاً من أصوله.**

وقال الشريف القاضي نور الله في كتاب إحقاق الحق: من المعلوم أن الشهادتين بمجردهما غير كافيتين إلا مع الالتزام بجميع ما جاء به النبي ﷺ من أحوال المعاد والإمامة كما يدل عليه ما اشتهر من =

. . . . . .

= قوله ﷺ: "**من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية**" ولا شك أن المنكر لشيء من ذلك ليس بمؤمن ولا مسلم لأن الغلاة والخوارج وإن كانوا من فرق المسلمين نظراً إلى الإقرار بالشهادتين إلا أنهما من الكافرين نظراً إلى جحودهما ما علم من الدين وليكن منه بل من أعظم أصوله إمامة أمير المؤمنين ﷺ.

وممن صرح بهذه المقالة أيضاً الفاضل المولى المحقق أبو الحسن الشريف ابن الشيخ محمد طاهر المجاور بالنجف الأشرف حياً وميتاً في شرحه على الكفاية حيث قال في جملة كلام في المقام في الاعتراض على الكتاب حيث إنه من المبالغين في القول بإسلام المخالفين: **وليت شعري أي فرق بين من كفر بالله تعالى ورسوله ومن كفر بالأئمة ﷺ مع أن كل ذلك من أصول الدين؟** إلى أن قال: ولعل الشبهة عندهم زعمهم كون المخالف مسلماً حقيقة **وهو توهم فاسد مخالف للأخبار المتواترة**، والحق ما قاله علم الهدى من **كونهم كفاراً مخلدين في النار**، ثم نقل بعض الأخبار في ذلك وقال: والأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى وليس هنا موضع ذكرها وقد تعدت عن حد التواتر. وعندي أن كفر هؤلاء من أوضح الواضحات في مذهب أهل البيت ﷺ، انتهى.

هذا، **والمفهوم من الأخبار المستفيضة هو كفر المخالف** الغير المستضعف ونصبه ونجاسته، وممن صرح بالنصب والنجاسة أيضاً جمع من أصحابنا المتأخرين: منهم شيخنا الشهيد الثاني في بحث السؤر من الروض حيث قال بعد ذكر المصنف نجاسة سؤر الكافر والناصب ما لفظه: والمراد به من نصب العداوة لأهل البيت ﷺ أو لأحدهم وأظهر البغضاء لهم صريحاً أو لزوماً ككراهة ذكرهم ونشر فضائلهم والإعراض عن مناقبهم من حيث إنها مناقبهم والعداوة لمحبيهم بسبب محبتهم، وروى الصدوق ابن بابويه عن عبد الله بن سنان عن الصادق ﷺ قال: "**ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت لأنك لا تجد أحداً يقول أنا أبغض محمداً وآل محمد ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم إنكم تتولوننا وأنكم من شيعتنا**". . وفي بعض الأخبار "**أن كل من قدم الجبت والطاغوت فهو ناصب**" واختاره بعض الأصحاب إذ لا عداوة أعظم من تقديم المنحط عن مراتب الكمال وتفضيل المنخرط في سلك الأغبياء والجهال على من تسنم أوج الجلال حتى شك في أنه الله المتعال. انتهى. ونحوه في شرحه على الرسالة الألفية.

وممن صرح بالنصب جماعة من متأخري المتأخرين: منهم السيد نعمة الله الجزائري في كتاب الأنوار النعمانية حيث قال: وأما الناصبي وأحواله وأحكامه فإنما يتم ببيان أمرين: (الأول) في بيان معنى الناصب الذي وردت الروايات أنه نجس وأنه شر من اليهودي والنصراني والمجوسي وأنه كافر بإجماع الإمامية، والذي ذهب إليه أكثر الأصحاب (رضوان الله عليهم) أن المراد به من نصب العداوة لآل محمد (صلّى الله عليه وآله) وتظاهر ببغضهم كما هو الموجود في الخوارج وبعض ما وراء النهر، ورتبوا الأحكام في باب الطهارة والنجاسة والكفر والإيمان وجواز النكاح وعدمه على الناصبي بهذا المعنى، وقد تفطن شيخنا الشهيد الثاني من الاطلاع على غرائب الأخبار فذهب إلى أن **الناصبي هو الذي نصب العداوة لشيعة أهل البيت ﷺ وتظاهر في القدح فيهم كما هو حال أكثر المخالفين لنا في هذه الأعصار في كل الأمصار**. . إلى آخر كلامه. **وهو الحق المدلول عليه بأخبار العترة الأطهار** كما ستأتيك إن شاء الله تعالى ساطعة الأنوار.

إذا عرفت ذلك فاعلم أن من جملة من صرح بطهارة المخالفين بل ربما كان هو الأصل في الخلاف في هذه المسألة في القول بإسلامهم وما يترتب عليه: المحقق في المعتبر حيث قال: أسآر المسلمين طاهرة وإن اختلفت آراؤهم عدا الخوارج والغلاة، وقال الشيخ في المبسوط بنجاسة المجبرة والمجسمة، وصرح بعض المتأخرين بنجاسة من لم يعتقد الحق عدا المستضعف، لنا أن النبي (صلّى الله عليه وآله) =

. . . . . .

= لم يكن يجتنب سؤر أحدهم وكان يشرب من المواضع التي تشرب منها **عائشة**، وبعده لم يجتنب علي عليه السلام سؤر أحد من الصحابة مع مباينتهم له، ولا يقال إن ذلك كان تقية لأنه لا يصار إليها إلا مع الدلالة، وعنه عليه السلام "أنه سئل أيتوضأ من فضل جماعة المسلمين أحب إليك أو يتوضأ من ركو أبيض مخمر؟ فقال: بل من فضل وضوء جماعة المسلمين فإن أحب دينكم إلى الله الحنيفية السمحة "ذكره أبو جعفر بن بابويه في كتابه. وعن العيص بن القاسم عن الصادق عليه السلام أن رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) كان يغتسل هو وعائشة من إناء واحد. ولأن حكم النجاسة مستفاد من الشرع فيقف على الدلالة، أما الخوارج فيقدحون في علي عليه السلام وقد علم من الدين تحريم ذلك، فهم بهذا الاعتبار داخلون في الكفر لخروجهم عن الإجماع وهم المعنيون بالنصاب. انتهى كلامه.

وقال في الذخيرة بعد نقل ملخصه أنه يمكن النظر في بعض تلك الوجوه لكنها بمجموعها توجب الظن القوي بالمطلوب. أقول: وعندي فيه نظر من وجوه: (الأول) أنه لا يخفى أنه إنما عنى بالمخالف له في هذه المسألة الذي أشار إليه بقوله: "وصرح بعض المتأخرين" ابن إدريس، ولا ريب أن مراد ابن إدريس بالحق الذي صرح بنجاسة من لم يعتقده إنما هو الولاية كما سيأتيك بيانه إن شاء الله تعالى في الأخبار فإنها معيار الكفر والإيمان في هذا المضمار، ويؤيد ذلك استثناء المستضعف كما سيأتيك التصريح به في الأخبار أيضاً، ولا ريب أيضاً أن الولاية إنما نزلت في آخر عمره (صلَّى الله عليه وآله) في غدير خم والمخالفة فيها المستلزمة لكفر المخالف إنما وقع بعد موته (صلَّى الله عليه وآله) فلا يتوجه الإيراد بحديث عائشة والغسل معها في إناء واحد ومساورتها كما لا يخفى، **وذلك لأنها كانت في حياته (صلَّى الله عليه وآله) على ظاهر الإيمان وإن ارتدت بعد موته كما ارتد ذلك الجم الغفير المجزوم بإيمانهم في حياته (صلَّى الله عليه وآله) ومع تسليم كونها في حياته من المنافقين** فالفرق ظاهر بين حالي وجوده (صلَّى الله عليه وآله) وموته حيث إن جملة المنافقين كانوا في وقت حياته على ظاهر الإسلام منقادين لأوامره ونواهيه ولم يحدث منهم ما يوجب الارتداد، **وأما بعد موته فحيث أبدوا تلك الضغائن البدرية وأظهروا الأحقاد الجاهلية ونقضوا تلك البيعة الغديرية التي هي في ضرورتها من الشمس المضيئة فقد كشفوا ما كان مستوراً من الداء الدفين وارتدوا جهاراً غير منكرين ولا مستخفين كما استفاضت به أخبار الأئمة الطاهرين عليهم السلام فشتان ما بين الحالتين وما أبعد ما بين الوقتين، فأي عاقل يزعم أن أولئك الكفرة اللئام قد بقوا على ظاهر الإسلام حتى يستدل بهم في هذا المقام**، والحال أنه قد ورد عنهم عليهم السلام: "ثلاثة لا يكلمهم الله تعالى يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: من ادعى إمامة من الله ليست له ومن جحد إماماً من الله ومن زعم أن لهما في الإسلام نصيباً"؟ نعوذ بالله من زلات الأفهام وطغيان الأقلام.

(الثاني) **إن من العجب الذي يضحك الثكلى والبين البطلان الذي أظهر من كل شيء وأجلى أن يحكم بنجاسة من أنكر ضرورياً من سائر ضروريات الدين وإن لم يعلم أن ذلك منه عن اعتقاد ويقين، ولا يحكم بنجاسة من يسب أمير المؤمنين عليه السلام وأخرجه قهراً مقاداً يساق بين جملة العالمين وأدار الحطب على بيته ليحرقه عليه وعلى من فيه وضرب الزهراء عليها السلام حتى أسقطها جنينها ولطمها حتى خرت لوجهها وجبينها وخرجت لوعتها وحنينها مضافاً إلى غصب الخلافة الذي هو أصل هذه المصائب وبيت هذه الفجائع والنوائب**، ما هذا إلا سهو زائد من هذا النحرير وغفلة واضحة من هذا التحرير، **فيا سبحان الله كأنه لم يراجع الأخبار الواردة في المقام الدالة على ارتدادهم عن الإسلام واستحقاقهم القتل منه** عليه السلام لولا الوحدة وعدم المساعد من أولئك الأنام، وهل يجوز يا ذوي العقول والأحلام أن يستوجبوا القتل وهم طاهرو الأجسام؟ ثم أي دليل دل على نجاسة ابن زياد ويزيد وكل من تابعهم في ذلك الفعل الشنيع الشديد؟ وأي دليل دل على نجاسة بني أمية الأرجاس وكل من حذا حذوهم من كفرة بني العباس الذين قد أبادوا الذرية العلوية وجرعوهم كؤوس الغصص والمنية؟ وأي حديث =

. . . . . .

= صرح بنجاستهم حتى يصرح بنجاسة أئمتهم، وأي ناظر وسامع خفي عليه ما بلغ بهم من أئمة الضلال حتى لا يصار إليه إلا مع الدلالة؟ ولعله أيضاً يمنع من نجاسة يزيد وأمثاله من خنازير بني أمية وكلاب بني العباس لعدم الدليل على كون التقية هي المانعة من اجتناب أولئك الأرجاس.

(الثالث) أن ما استند إليه من الاستدلال بحديث أفضلية الوضوء من سؤر المسلمين لا يخلو من نوع مصادرة، فإن الحكم بإسلام المخالفين أول البحث والحاكم بالنجاسة إنما حكم بذلك لثبوت الكفر والنصب المستلزمين للنجاسة، على أنا لا نسلم أن المراد بالإسلام هنا المعنى الأعم كما استند إليه بل المراد إنما هو المعنى المرادف للإيمان كما فسره به بعض علمائنا الأعيان حيث قال: والوجه في التعليل كون الوضوء بفضل جماعة المسلمين أسهل حصولاً، إلى أن قال مع ما فيه من التبرك بسؤر المؤمن وتحصيله الألفة بذلك.

(الرابع) أن ما فسر به النواصب من أنهم الخوارج خاصة مما يقضى منه العجب العجاب لخروجه عن مقتضى النصوص المستفيضة في الباب وعدم موافق له في ذلك لا قبله ولا بعده من الأصحاب.

وبالجملة فإن كلامه في هذا المقام لا أعرف له وجهاً وجيهاً من أخبارهم عليهم السلام بل هي في رده وبطلانه أظهر من البدر ليالي التمام. هذا، وأما الأخبار الدالة على كفر المخالفين عدا المستضعفين فمنها ما رواه في الكافي بسنده عن مولانا الباقر عليه السلام قال: "إن الله عز وجل نصب علياً عليه السلام علماً بينه وبين خلقه **فمن عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً ومن جهله كان ضالاً...**". وروى فيه عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: "إن علياً عليه السلام باب من أبواب الجنة فمن دخل بابه كان مؤمناً ومن خرج من بابه كان كافراً ومن لم يدخل فيه ولم يخرج منه كان في الطبقة الذين لله عز وجل فيهم المشيئة". وروى فيه عن الصادق عليه السلام قال: ".. من عرفنا كان مؤمناً ومن أنكرنا كان كافراً ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالاً حتى يرجع إلى الهدى الذي افترضه الله عليه من طاعتنا الواجبة، فإن مات على ضلالته يفعل الله به ما يشاء".

وروى الصدوق في عقاب الأعمال قال: "قال أبو جعفر عليه السلام: "إن الله تعالى جعل علياً عليه السلام علماً بينه وبين خلقه ليس بينهم وبينه علم غيره فمن تبعه كان مؤمناً ومن جحده كان كافراً ومن شك فيه كان مشركاً" ورواه البرقي في المحاسن مثله. وروى فيه أيضاً عن الصادق عليه السلام قال: "إن علياً عليه السلام باب هدى من عرفه كان مؤمناً ومن خالفه كان كافراً ومن أنكره دخل النار". وروى في العلل بسنده إلى الباقر عليه السلام قال: "إن العلم الذي وضعه رسول الله صلى الله عليه وآله عند علي عليه السلام من عرفه كان مؤمناً ومن جحده كان كافراً". وروى في كتاب التوحيد وكتاب إكمال الدين وإتمام النعمة عن الصادق عليه السلام قال: "الإمام علم بين الله عز وجل وبين خلقه من عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً". وروى في الأمالي بسنده فيه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لحذيفة اليماني: "يا حذيفة إن حجة الله عليكم بعدي علي بن أبي طالب عليه السلام الكفر به كفر بالله سبحانه والشرك به شرك بالله سبحانه والشك فيه شك في الله سبحانه والإلحاد فيه إلحاد في الله سبحانه والإنكار له إنكار لله تعالى والإيمان به إيمان بالله تعالى لأنه أخو رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ووصيه وإمام أمته ومولاهم، وهو حبل الله المتين وعروته الوثقى التي لا انفصام لها".

وروى في الكافي بسنده إلى الصحاف قال: "سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ [التغابن: ٢] فقال: عرف الله تعالى إيمانهم بموالاتنا وكفرهم بها يوم أخذ عليهم الميثاق وهم ذر في صلب آدم". وروى فيه بسنده عن الصادق عليه السلام قال: "أهل الشام شر من أهل الروم وأهل المدينة شر من أهل مكة وأهل مكة يكفرون بالله تعالى جهرة".

وروى فيه بسنده عن أحدهما عليهما السلام: "إن أهل المدينة ليكفرون بالله جهرة وأهل المدينة أخبث من أهل مكة، أخبث منهم سبعين ضعفاً". =

.....

= وروى فيه عن أبي مسروق قال: "سألني أبو عبد الله عليه السلام عن أهل البصرة ما هم؟ فقلت: مرجئة وقدرية وحرورية. قال: لعن الله تعالى تلك الملل الكافرة المشركة التي لا تعبد الله على شيء.
إلى غير ذلك من الأخبار التي يضيق عن نشرها المقام ومن أحب الوقوف عليها فليرجع إلى الكافي ولا سيما في تفسير الكفر في جملة من الآيات القرآنية. وأنت خبير بأن التعبير عن المخالفة في الإمامة في جملة من هذه الأخبار بالإنكار في بعض والجحود في بعض **دلالة واضحة على كفر هؤلاء المخالفين** من قبيل كفر الجحود والإنكار الموجب لخروجهم عن جادة الإسلام بكليته، وإجراء حكم الكفر عليهم برمته إنما وقع عناداً واستكباراً لقيام الأدلة عليهم في ذلك وسطوع البراهين فيما هنالك لديهم، لأن الجحود والإنكار إنما يطلقان في مقام المخالفة بعد ظهور البرهان كما صرح به علماء اللغة الذين إليهم المرجع في هذا الشأن. وبذلك يظهر ما في جواب شيخنا المحدث الصالح الشيخ عبد الله بن صالح البحراني حيث إنه ممن تبع المشهور بين المتأخرين في الحكم بإسلام المخالفين، فإنه أجاب عن إطلاق الكفر عليهم في الأخبار بالحمل على الكفر الحقيقي وإن كانوا مسلمين ظاهراً فهم مسلمون ظاهراً فتجري عليهم أحكام الإسلام من الطهارة وجواز المناكحة وحقن المال والدم والموارثة ونحو ذلك وكفار حقيقة وواقعاً فيخلدون في النار يوم القيامة، ثم احتمل حمل كفرهم على أحد معاني كفر الترك فكفرهم بمعنى ترك ما أمر الله تعالى به كما ورد "إن تارك الصلاة كافر" و"تارك الزكاة كافر" و"تارك الحج كافر" و"مرتكب الكبائر كافر". وفيه إن ما ذكره من الكفر بالمعنى الأول من أنهم مسلمون ظاهراً وكفار حقيقة بمعنى اجتماع الكفر والإسلام بهذين المعنيين لم يقم عليه دليل في غير المنافقين في وقته (صلّى الله عليه وآله) وإنكاره بمجرد دعوى الإسلام لأولئك المخالفين أول البحث، ومن المعلوم أن المتبادر من إطلاق الكفر حيث يذكر إنما هو ما يكون مبايناً للإسلام ومضاداً له في الأحكام إذ هو المعنى الحقيقي للفظ، وهكذا كل لفظ أطلق فإنما يحمل على معناه الحقيقي إلا أن يصرف عنه صارف ولا صارف هنا إلا مجرد هذه الدعوى وهي ممنوعة بل هي أول البحث لعدم الدليل عليها بل قيام الأدلة المتعاضدة في دفعها وبطلانها كما أوضحناه في كتاب الشهاب الثاقب في بيان معنى الناصب وما يترتب عليه من المطالب. وأما ما ذكره من الحمل على ترك ما أمر الله تعالى فإنه لا يخفى على من تأمل الأخبار التي أوردناها أن الكفر المنسوب إلى هؤلاء إنما هو من حيث الإمامة وتركها وعدم القول بالإمامة. ولا يخفى أن الترك لشيء من ضروريات الدين إن كان إنما هو ترك استخفاف وتهاون فصاحبه لا يخرج عن الإيمان كترك الصلاة والزكاة ونحوهما وإن أطلق عليه الكفر في الأخبار كما ذكره تغليظاً في المنع من ذلك، وإن كان عن جحود وإنكار فلا خلاف في كفر التارك كفراً حقيقياً دنيا وآخرة ولا يجوز إطلاق اسم الإسلام عليه بالكلية كمن ترك الصلاة ونحوها كذلك، والأخبار المتقدمة كما عرفت قد صرحت بكون كفر هؤلاء إنما هو من حيث جحود الإمامة وإنكارها لا أن ذلك استخفاف وتهاون مع اعتقاد ثبوتها وحقيقتها كالصلاة ونحوها فإنه لا معنى له بالنسبة إلى الإمامة كما لا يخفى، وحينئذ فليختر هذا القائل إما أن يقول بكون الترك هنا ترك جحود وإنكار فيسقط البحث ويتم ما ادعيناه وإما أن يقول ترك استخفاف وتهاون فمع الإغماض عن كونه لا معنى له فالواجب عليه القول بإيمان المخالفين لأن الترك كذلك لا يوجب الخروج عن الإيمان كما عرفت ولا أراه يلتزمه. وأما ما يدل على نصبهم فمنه ما تقدم نقله في كلام شيخنا الشهيد الثاني من حديث عبد الله بن سنان ونحوه أيضاً ما رواه الصدوق في معاني الأخبار بسند معتبر عن معلى بن خنيس قال: "سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت لأنك لا تجد أحداً يقول أنا أبغض آل محمد ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنكم تتولوننا وتتبرأون من أعدائنا". =

. . . . . .

= وروى ابن إدريس في مستطرفات السرائر مما استطرفه من كتاب مسائل الرجال ومكاتباتهم لمولانا أبي الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام في جملة مسائل محمد بن علي بن عيسى قال: "كتبت إليه أسأله عن الناصب هل أحتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت واعتقاده بإمامتهما؟ فرجع الجواب: من كان على هذا فهو ناصب".

والمستفاد من هذه الأخبار أن مظهر النصب المترتب عليه الأحكام والدليل عليه إما تقديم الجبت والطاغوت أو بغض الشيعة من حيث التشيع، فكل من اتصف بذلك فهو ناصب تجري عليه أحكام النصب، نعم يجب أن يستثنى من خبر تقديم الجبت والطاغوت المستضعف كما عرفت من الأخبار المتقدمة وغيرها أيضاً فيختص الحكم بما عداه، وعموم ذلك لجميع المخالفين بعد إخراج هذا الفرد مما لا يعتريه الريب والشك بالنظر إلى الأخبار المذكورة كما عليه أكثر أصحابنا المتقدمين الحاكمين بالكفر وكثير من متأخري المتأخرين كما قدمنا نقل كلام بعضهم. وأما ما أجاب به الشيخ المحدث الصالح المتقدم ذكره من أن الناصب يطلق على معان: (أحدها) من نصب العداوة لأهل البيت عليهم السلام وعلى هذا يحمل ما ورد من حل مال الناصب ونحوه، و(ثانيها) من قدم الجبت والطاغوت كما تضمنه خبر السرائر. و(ثالثها) من نصب للشيعة، فهو ناشئ من ضيق الخناق وإنا لم نجد لهذا المعنى الأول دليلاً ولم نجد لهم دليلاً على هذا التقسيم سوى دعواهم إسلام المخالفين فأرادوا الجمع بين الحكم بإسلامهم وبين هذه الأخبار بحمل النصب على ما ذكروه في المعنى الأول وهو أول البحث في المسألة فإن الخصم يمنع إسلامهم ويقول بكفرهم. وبالجملة فإنه لا خلاف بيننا وبينهم في أن الناصب هو العدو لأهل البيت والنصب لغة هو العداوة وشرعاً بل لغة أيضاً على ما يفهم من القاموس هو العداوة لأهل البيت عليهم السلام، إنما الخلاف في أن هؤلاء هل يدخلون تحت هذا العنوان أم لا؟ فنحن ندعي دخولهم تحته وصدقه عليهم وهم يمنعون ذلك، ودليلنا على ما ذكرنا الأخبار المذكورة الدالة على أن الأمر الذي يعرف به النصب ويوجب الحكم به على من اتصف به هو تقديم الجبت والطاغوت أو بغض الشيعة ولا ريب في صدق ذلك على هؤلاء المخالفين، وليس هنا خبر يدل على تفسير الناصب بأنه المبغض لأهل البيت عليهم السلام كما يدعونه بل الخبران المتقدمان صريحان في أنك لا تجد أحداً يقول ذلك. وبالجملة فإنه لا دليل لهم ولا مستند أزيد من وقوعهم في ورطة القول بإسلامهم فتكلفوا هذه التكلفات الشاردة والتأويلات الباردة، على أنا قد حققنا في الشهاب الثاقب بالأخبار الكثيرة بغض المخالفين المقدمين للجبت والطاغوت غير المستضعفين لأهل البيت عليهم السلام وإليه يشير كلام شيخنا الشهيد الثاني المتقدم نقله من الروض. ومن أظهر ما يدل على ما ذكرناه ما رواه جملة من المشايخ عن الصادق عليه السلام قال: "الناصبي شر من اليهودي. فقيل له: وكيف ذلك يا ابن رسول الله؟ قال: إن الناصبي يمنع لطف الإمامة وهو عام واليهودي لطف النبوة وهو خاص" فإنه لا ريب أن المراد بالناصبي هنا مطلق من أنكر الإمامة كما ينادي به قوله "يمنع لطف الإمامة" وقد جعله عليه السلام شراً من اليهودي الذي هو من جملة فرق الكفر الحقيقي بلا خلاف. ومن أراد الإحاطة بأطراف الكلام والوقوف على صحة ما ادعيناه من أخبار أهل البيت عليهم السلام فليرجع إلى كتابنا المشار إليه آنفاً فإنه قد أحاط بأطراف المقال ونقل الأقوال والأدلة الواردة في هذا المجال. وأما ما يدل على نجاسة الناصب الذي قد عرفت أنه عبارة عن المخالف مطلقاً إلا المستضعف منه فمنه ما رواه في الكافي بسنده عن عبد الله بن أبي يعفور عن الصادق عليه السلام قال: "لا تغتسل من البئر التي تجتمع فيه غسالة الحمام فإن فيها غسالة ولد الزنى وهو لا يطهر إلى سبعة آباء وفيها غسالة الناصب وهو شرهما، إن الله لم يخلق خلقاً شراً من الكلب وإن الناصب أهون على الله تعالى من الكلب" وما رواه فيها أيضاً عن خالد القلانسي قال: "قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ألقى الذمي فيصافحني؟ قال: امسحها بالتراب أو بالحائط. قلت: فالناصب؟ قال: اغسلها". =

. . . . . .

= وعن الوشاء عن من ذكره عن الصادق عليه السلام "أنه كره سؤر ولد الزنى وسؤر اليهودي والنصراني والمشرك وكل من خالف الإسلام، وكان أشد ذلك عنده سؤر الناصب".
ورواية علي بن الحكم عن رجل عنه عليه السلام وفيها: "لا تغتسل من ماء غسالة الحمام فإنه يغتسل فيه من الزنا ويغتسل فيه ولد الزنى والناصب لنا أهل البيت وهو شرهم".
وما رواه الصدوق في العلل في الموثق عن عبد الله بن أبي يعفور عن الصادق عليه السلام في حديث قال فيه بعد أن ذكر اليهودي والنصراني والمجوسي قال: "والناصب لنا أهل البيت وهو شرهم، إن الله لم يخلق خلقاً أنجس من الكلب وإن الناصب لنا أهل البيت لأنجس منه".
ولجملة من أصحابنا في هذا المقام حيث نقلوا عن ابن إدريس القول بنجاسة من لم يعتقد الحق عدا المستضعف، وعن المرتضى القول بنجاسة غير المؤمن **وزيفوا لهما حججاً واهية كلام واه في الجواب عن ذلك لا يستحق النظر إليه كما لا يخفى على من تأمل فيما ذكرناه وتدبر ما سطرناه فإنه هو الحجة في المقام لا ما زيفه أولئك الأعلام.**
(الأول) لا يخفى أنه على تقدير القول بالنجاسة كما اخترناه فلو ألجأت ضرورة التقية إلى المخالطة جازت المباشرة دفعاً للضرر كما أوجبته شرعية التقية في غير مقام من الأحكام إلا أنه يتقدر بقدر الضرورة فيتحرى المندوحة مهما أمكن. بقي الكلام في أنه لو زالت التقية بعد المخالطة والمباشرة بالبدن والثياب فهل يجب تطهيرها أم لا؟ إشكال ينشأ من حيث الحكم بالنجاسة وإنما سوغنا مباشرتها للتقية وحيث زالت التقية فحكم النجاسة باق على حاله فيجب إزالتها إذ لا مانع من ذلك، ومن حيث تسويغ الشارع المباشرة وتجويزه لها أو لا، فما أتى به من ذلك أمر جائز شرعاً وهو حكم الله تعالى في حقه تلك الحال وعود الحكم بالنجاسة على وجه يوجب التطهير بعد ذلك يحتاج إلى دليل، وبالجملة فالمسألة لا تخلو عندي من نوع توقف لعدم الدليل الظاهر في البين والاحتياط فيها ظاهر. والله العالم.
ويقول أيضاً في الحدائق الناضرة ج٢٢ ص٥١٠: ما لو أوصى بعتق رقبة مؤمنة وجب، فإن لم يجد أعتق من لا يعرف بنصب والمراد بالمؤمنة هو الإيمان الخاص، وهو القول بإمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام وأنه مع تعذر ذلك يعتق من لا ينصب، والمراد بهم المستضعفون، والجاهلون بأمر الإمامة، وهم أكثر الناس في زمان الأئمة عليهم السلام كما استفاضت به الأخبار من تقسيم الناس يومئذ إلى الأصناف الثلاثة: مؤمن، وضال وهو من لا يعرف ولا ينكر، وكافر، وهو من أنكر الولاية، وقد تقدم تحقيق ذلك في مواضع، ولا سيما في كتاب الطهارة، وهذا القسم أعني أهل الضلال مما صرحت الأخبار بأنهم من المسلمين، وليسوا بالمؤمنين، ولا الكافرين، وأنهم في الدنيا يعاملون بمعاملة المسلمين، وتجرى عليهم أحكام الإسلام، وفي الآخرة من المرجئين لأمر الله، إما يعذبهم، وإما يتوب عليهم، بل ربما دلت بعض الأخبار على دخولهم الجنة بسعة الرحمة الإلهية، **وأما المنكرون للإمامة وهم المشار إليهم في الأخبار بالنصاب، فهم من الكفار الحقيقيين، خلافاً للمشهور بين علمائنا المتأخرين،** ولتحقيق المقام محل آخر.
ويقول حسين العصفور في كتابه "المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية" ص١٤٥ وما بعدها: وأما تحقيق الناصب فقد كثر فيه القيل والقال، واتسع المجال والتعرّض للأقوال، وما يرد عليها وما يثبتها ليس هذا محله بعدما عرفت كفر مطلق المخالف فما أدراك بالناصب، والذي جاء فيه الآيات والروايات أنه المشرك والكافر، **بل ما من آية من كتاب الله فيها ذكر الشرك إلا كان هو المراد منها والمعنيّ بها.**
وأما معناه الذي دلّت الأخبار فهو ما قدمناه هو تقديم غير علي عليه السلام، على ما رواه ابن إدريس في مستطرفات السرائر، نقلاً عن كتاب مسائل الرجال بالإسناد إلى محمد بن موسى قال: كتبت إليه - يعني علي بن محمد عليه السلام - عن الناصب، هل يحتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت واعتقاد إمامتهما؟ فرجع الجواب: من كان على هذا فهو ناصب. =

. . . . . .

= وما في شرح نهج البلاغة للراوندي عن النبي ﷺ أنه سئل عن الناصب بعده، قال: من يُقدّم على علي غيره.
وأما تفسيره بمن أظهر العداوة لأهل البيت - كما عليه أكثر علمائنا المتأخرين - فمما لم يقم عليه دليل، بل في الأخبار ما ينفيه. ففي عقاب الأعمال والعلل وصفات الشيعة بأسانيد إلى عبد الله بن سنان، والمعلّى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت، لأنك لا تجد أحداً يقول: أنا أُبغض محمداً وآل محمد، ولكن الناصب من نصب لكم، وهو يعلم أنكم تتولوننا وأنكم من شيعتنا. وظهوره في نفي ما اعتمدوه واضح.
نعم، ربما يتراءى المخالفة بين هذه الأخبار، وبين خبري السرائر وشرح النهج، لأن هذه باشتراط العداوة إلى شيعتهم، والاكتفاء في تينك الروايتين مجرد تقديم الغير على علي عليه السلام، والذي ظهر لنا أنه لا منافاة بينهما لقيام الأدلة من العامة والخاصة على التلازم بين ذلك التقديم، ونصب العداوة لشيعتهم.
وبالجملة: من تأمل أحوالهم واطّلع على بعض صفاتهم وطريقتهم في المعاشرة ظهر له ما قلناه. فإنكاره مكابرة لما اقتضت العادة به، بل أخبارهم - عليهم السلام - تنادي بأن **الناصب هو ما يُقال له عندهم سنياً.**
ففي حسنة ابن أُذينة المروية في الكافي والعلل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما ترى هذه الناصبة؟ قلت: جعلت فداك في ماذا؟ فقال: في أذانهم وركوعهم وسجودهم.. الحديث. ولا كلام في أن المراد بالناصبة فيه هم أهل التسنن الذين قالوا: إن الأذان رآه أُبي بن كعب في النوم. فظهر لك أن النّزاع بين القائلين بهذه المذاهب الثلاثة - أعني مجرد التقديم ونصب العداوة لشيعتهم عليهم السلام كما اعتمده محمد أمين في الفوائد المدنية، ونصب العداوة لهم عليهم السلام، كما هو اختيار المشهور خلاف لفظي لما عرفت من التلازم بينها.
وقد صرّح بهذا جماعة من المتأخرين، ومنهم المحقق نور الدين أبي الحسن الموسوي في الفوائد المكية، واختاره شيخنا يوسف في الشهاب الثاقب.

نعمة الله الجزائري وتعريف الناصب:
ويقول نعمة الله الجزائري في كتابه "الأنوار النعمانية" ج٢ ص٢٠٦-٢٠٧: وأما الناصبي وأحواله فهو مما يتم ببيان أمرين:
(الأول) في بيان معنى الناصب الذي ورد في الأخبار أنه شر من اليهودي والنصراني والمجوسي.
وأنه كافر نجس بإجماع علماء الإمامية.
فالذي ذهب إليه أكثر الأصحاب هو أن المراد به: من نصب العداوة لآل بيت محمد ﷺ وتظاهر ببغضهم كما هو الموجود في الخوارج وبعض ما وراء النهر، ورتّبوا الأحكام في باب الطهارة والنجاسة والكفر والإيمان وجواز النكاح وعدمه على الناصبي بهذا المعنى.
وقد تفطن شيخنا الشهيد الثاني.. من الاطلاع على غرائب الأخبار، فذهب إلى أن الناصبي: هو الذي نصب العداوة لشيعة أهل البيت عليهم السلام وتظاهر بالوقوع فيهم. كما هو حال أكثر مخالفينا في هذه الأعصار في كل الأمصار. وعلى هذا فلا يخرج من النصب سوى المستضعفين منهم والمقلدين والبُله والنساء ونحو ذلك وهذا المعنى الأول.
ويدل على ما رواه الصدوق في كتاب علل الشرائع بإسناد معتبر عن الصادق عليه السلام قال: ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت، لأنك لا تجد رجلاً يقول: أنا أُبغض محمداً وآل محمد، ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنكم تتولوننا وأنكم من شيعتنا. وفي معناه أخبار كثيرة.
وقد روي عن النبي ﷺ: **أن من علامة النواصب تقديم غير علي عليه.**
وهذه خاصة شاملة لا خاصة، ويمكن إرجاعها أيضاً إلى الأول، بأن يكون المراد تقديم غيره عليه إنما نشأ من تقليد علمائهم وآبائهم وأسلافهم، وإلا فليس للاطلاع والجزم بهذا سبيل. =

. . . . . .

= ويؤيد هذا المعنى أن الأئمة عليهم السلام وخواصهم **أطلقوا لفظ الناصبي على أبي حنيفة وأمثاله، مع أن أبا حنيفة لم يكن ممن نصب العداوة لأهل البيت عليهم السلام، بل له انقطاع إليهم، وكان يُظهر لهم التودد.** نعم كان يخالف آراءهم ويقول: قال علي وأنا أقول.

ومن هذا يقوى قول المرتضى، وابن إدريس، وبعض مشايخنا المعاصرين بنجاسة المخالفين كلهم نظراً لإطلاق الكفر والشرك عليهم في الكتاب والسنة فيتناولهم هذا اللفظ حيث يُطلق.

ويقول أيضاً في كتابه: نور البراهين ج١ ص٥٧: النصوص متظافرة في الدلالة على أنهم مخلدون في النار، وأن إقرارهم بالشهادتين لا يجديهم نفعاً إلا في حقن دمائهم وأموالهم وإجراء أحكام الإسلام عليهم. روي عنه صلّى الله عليه وآله أنه قال: ولاية أعداء علي ومخالفة علي سيئة لا ينفع معها شيء إلا ما ينفعهم بطاعاتهم في الدنيا بالنعم والصحة والسعة، فيردوا الآخرة ولا يكون لهم إلا دائم العذاب. ثم قال: **إن من جحد ولاية علي عليه السلام لا يرى بعينه الجنة أبداً** إلا ما يراه مما يعرف به أنه لو كان يواليه لكان ذلك محله ومأواه، فيزداد حسرات وندامات. وروى المحقق الحلي في آخر السرائر مسنداً إلى محمد بن عيسى قال: كتبت إليه أسأله عن الناصب هل أحتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت واعتقاد إمامتهما؟ فرجع الجواب: من كان على هذا فهو ناصب. وروى المصنف طاب ثراه في كتاب العلل: **أن الناصب من كره مذهب الإمامية ولا شك أن جلهم بل كلهم ناصب المعنيين، وتواترت الأخبار وانعقد الإجماع على أن الناصب كافر في أحكام الدنيا والآخرة.**

وللوقوف على أحكام النواصب والناصبي وغير ذلك من المصطلحات التي يستعملها الشيعة معبرين بها عن أهل السنة الرجاء مراجعة المراجع التالية ولم أذكر كافة مصادرهم بل ذكرت القليل جداً منها، وإن كنت قد ذكرت في هذا الفصل النزر اليسير، وإلا فذكر الأحكام الفقهية والعقدية أكبر من أن يستوعبها هذا الفصل، بل تحتاج إلى كتاب مستقل:

المقنع: ٣٠٧، ٣٣١.

المقنعة: ١٠٥، ٣٧٧، ٥٠٠، ٥٤٥، ٧٧٨.

المسائل الصاغانية: ٦٢، ٨٣، ٨٧، ٩٣، ٩٧، ١٠٥، ١١٣.

رسائل المرتضى ج١: ٤٠٠، ٣٩٨. ج٢: ٢٨٨. ج٣: ١٤٦. ج٤: ٣٩.

النهاية: ٥، ١١٢، ٥٧٠، ٤٥٨.

المبسوط ج١: ٣، ١٥٥. ج٧: ١٦٢، ١٨٥.

الاقتصاد: ١٩١.

المهذب ج١: ١٢٩. ج٢: ٤٨٨، ٥٠٧، ١٨٨.

السرائر ج١: ٢٦. ج٣: ٥٨٣، ٦٠٦، ٦٠٧.

شرائع الإسلام ج١: ١٢، ٣٢. ج٢: ٤٠٠، ٥٢٥، ٥٢٩. ج٣: ٦٣٩.

المعتبر ج٢: ٧٦٦.

المختصر النافع: ١٨٠.

الرسائل التسع: ٢٧٧، ٢٧٨.

الجامع للشرايع: ٢٢٦، ٤١٧.

كشف الرموز ج٢: ١٥٠، ٣٤٩، ٣٥٠.

قواعد الأحكام ج٢: ٩٦، ١٥٣. ج٣: ١٩٣، ٣٠٨.

مختلف الشيعة ج١: ١٢٠. ج٤: ٢٠، ٢١، ٣٢٢.

منتهى المطلب ج١: ١٤٨، ١٥٢، ١٦٠. ج٣: ٢٢٤. =

.....

= تذكرة الفقهاء ج١: ٦٨. ج٧: ١١١.
إرشاد الأذهان ج١: ١٤١، ١٤٢. ج٢: ١١، ١٠٠، ١٠٦.
إيضاح الفوائد ج٣: ٤٦٤. ج٤: ١٢٧.
الدروس ج١: ١٠٥، ٢٥٥. ج٢: ١٨٨، ٣٩٤، ٤١٠.
الذكرى: ٥٤، ٢٨٠.
المهذب البارع ج١: ١٣١. ج٣: ٦٠، ٣٠١، ٣٠٣. ج٤: ١٦١، ١٦٣.
جامع المقاصد ج١: ٣٦٤، ٤٢٤. ج١٢: ١٣٠، ١٣١، ١٣٥. ج١٣: ١٥، ١٨١.
شرح اللمعة ج١: ١٤١. ج٤: ٣٠٤. ج٥: ٢٣٤، ٢٣٥. ج٦: ٢٦١. ج٧: ٢٠١، ٢١١.
مسالك الأفهام ج١: ٢٤، ٨٢، ٢٦٥، ٢٦٨. ج٢: ١٤٧، ١٦٣. ج٣: ١١٠. ج٦: ١٤٥، ٢١٢. ج٧: ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٢٧، ٤٣٢. ج١٠: ٩٩. ج١١: ٤٦٠، ٤٦٨، ٤٦٩. ج١٢: ١٥٨، ١٩٥.
مجمع الفائدة ج١: ٢٨٣، ٢٨٩، ٣٢٠. ج٢: ٤٣٣، ٤٣٦، ٤٣٧. ج٤: ٣٥٦. ج٦: ١٠١، ١٠٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٤٥. ج١١: ٢٥، ٦٩، ٧٠، ٧٥، ٧٦، ٨١، ١١٥. ج١٢: ٢٤، ٢٥، ٣٠.
مدارك الأحكام ج١: ١٢٩. ج٤: ١٨٠. ج٥: ٣٦١. ج٧: ٥٠، ٧٣، ٧٤، ١١١.
نهاية المرام ج١: ١٩١، ٢٠١، ٢٠٣، ٢٢٤، ٢٤٧.
ذخيرة المعاد ج١: ١٤٤، ١٥٢. ج٢: ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٩٧. ج٣: ٤٥٧، ٤٧٧، ٥٦١، ٥٦٤، ٥٦٨.
كفاية الأحكام: ١١٠، ١٦٨، ٢٤٦.
التحفة السنية: ٩٢، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٩٥.
مشارق الشموس ج١: ١٨٨، ١٩٠، ٢٧٨. ج٢: ٣٩١، ٣٩٢.
كشف اللثام ج١: ٣٠٦، ٤٠٢، ٤٠٣. ج٢: ٣٥٣، ٣٥٤. ج٣: ٣٦٤. ج٤: ١٤٤، ٢٣٠. ج٥: ١٣٢، ١٥٠، ١٥١.
الحدائق الناضرة ج١: ٢٧، ٢٨٦، ٤٠٥، ٤٩٨. ج٣: ٤٠٥. ج٥: ١٧٥، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٦. ج٧: ٤٣٦. ج١٠: ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٧٥. ج١١: ٩، ٧٥، ٧٦، ٢١٢. ج١٢: ٢٠٤، ٣١٧، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٦٨، ٣٧٨. ج١٣: ٢٩٥، ٣٧٠. ج١٤: ١٠٧، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٦، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٩٠. ج١٨: ١٤٨، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٩١، ٤٢٤. ج١٩: ٤٦٤، ٤٦٥. ج٢٢: ١٩٩، ٥١١، ٥٦٠. ج٢٣: ٣٥٣. ج٢٤: ٥٤، ٥٩، ٦٠، ٦٤، ٦٥، ٦٩، ٨٩. ج٢٥: ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦١.
غنائم الأيام ج١: ٣٢، ٤١٥، ٤١٧، ٤١٨، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٤٧. ج٣: ١٦٠، ١٦١، ٤٧٢، ٤٧٥، ٤٨٠.
مستند الشيعة ج١: ١٠٨، ٢٠٠، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٢٧. ج٦: ١٨، ١٩، ٢٧٠. ج١٠: ١٥، ١٦. ج١١: ٥٣، ١١٩. ج١٥: ٣٨٤، ٣٨٧، ٣٨٨.
جواهر الكلام ج١: ١١٥. ج٦: ٥٦، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٢٠٦، ٣٥٩. ج١٠: ٤٠٩. ج١٢: ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٨٤. ج١٣: ١٩٦. ج١٥: ٣٨٦. ج١٦: ١٢، ١٣، ٤٤. ج١٧: ٢٦٧، ٢٦٨، ٣٠٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٩٦. ج٢١: ٣٤٥. ج٢٢: ١٩٣. ج٢٤: ٢٢٩. ج٢٥: ٨٨. ج٢٨: ٣٦١، ٣٩٤. ج٣٠: ٣٦، ٩٣، ٩٤، ٩٧، ٩٩، ١٠٢، ١٠٣، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٣، ج٣٢: ١١٠. ج٣٣: ٢٧٠. ج٣٥: ٣٤٦. ج٣٦: ٨٢، ٨٨، ٩٥، ٩٦. ج٤١: ١٧، ١٥٩، ٤٣٥، ٤٣٦.
مصباح الفقيه ج١: ٢٣. ج٢: ٥٥٩، ٥٦٤، ٥٦٨، ٥٧٠، ٥٧١، ٦١٥، ٦٢٨. ج٤: ٥٠٨، ٦٠١، ٦٤٤، ٦٧٠. ج٥: ١٧، ١٠٦. =

بالفساد والشر بالشر والبدعة بالبدعة، فأظهروا الزينة كالخضاب ولبس الجديد من الثياب والاكتحال وتوزيع النفقات وطبخ الأطعمة والحبوب الخارجة عن العادات ويفعلون فيه ما يفعل في الأعياد ويزعمون أن ذلك من السنة والمعتاد، والسنة ترك ذلك كله فإنه لم يرد في ذلك شيء يعتمد عليه ولا أثر صحيح يرجع إليه. إلى أن

= مستمسك العروة ج١: ١٧٤، ٣٧٨، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٩٣، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٤١٨، ٤٤٤، ٤٤٦، ٤٦٣. ج٢: ١٤٥. ج٩: ٤٣٧، ٤٥١، ٥٦٤. ج١٠: ٢٢٤.

فقه الصادق ج١: ٦٠، ١٤٦، ١٤٧. ج٣: ٣٠٠، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٦، ٣٣٩. ج٧: ٣٢٣، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٥٩، ٣٧٣. ج٩: ٢٠٩، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٤٠٥. ج١١: ٤١٢. ج١٣: ١١٩. ج٢١: ٤٤١، ٤٤٧، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧. ج٢٢: ٤٤١. ج٢٣: ٣٣٨. ج٢٤: ١٧، ٢٤، ٢٥، ٦١. ج٢٥: ٤٧٦.

مستدرك الوسائل ج١: ٢٢، ج٩: ١٤٢. ج١٢: ٢٧٦، ٣٢٢. ج١٤: ٤٤٠، ٤٣٩، ٤٤٢. ج١٥: ١٦١، ١٦٢. ج١٩: ٢٢٩. ج٢٠: ٤١٠. ج٢١: ٧٤، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٥٥.

الإيضاح: ٢١٧، ٣٠٢، ٣٥٠، ٤٢٧، ٥٦٨.

الغارات ج١: ٣٤، ج٢: ٦٢٨، ٧٨١، ٩٣٧.

الفصول المختارة: ٢٧، ٤١، ٤٤، ٥٤، ٥٧، ٦٢، ٧٨، ١٦٧، ١٨٣، ١٨٥، ٢٠٢، ٢١٥، ٢٥٨، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٩، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٣٩.

الفصول العشرة: ٨٦.

أوائل المقالات: ٢٨٥، ٣٤٩.

تصحيح اعتقادات الإمامية: ٨٨.

المسائل الجارودية: ٣٦، ٣٧، ٣٨.

الإفصاح: ١٣٩، ١٥٩، ١٦١، ١٨١، ٢٠٧، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٧، ٢٢٤، ٢٣١.

الإرشاد ج١: ٣٤٤.

الاستنصار: ٦، ٢٠، ٢٨.

بحار الأنوار ج١: ٢٢. ج٢: ٥، ٦، ٧، ١٠، ١١، ٣٨. ج٣: ٥٤. ج٥: ٢٢٩. ج٦: ١٩٣، ٢٥٢. ج٧: ١٩٠، ٢٢٦. ج٨: ١٣٨، ١٣٩، ١٨٠. ج٩: ١٧٥، ٢٨٤، ٢٨٥، ٣٣٠، ٣٣٤. ج١٠: ٣٧٧، ٤١١، ٤١٣، ٤٢٠، ٤٢٥، ٤٢٨، ٤٤٦، ٤٥٠. ج١٧: ١٢٣، ٢١٤، ٢١٦. ج١٨: ٣٠٠، ٣٥٤. ج٢٢: ٢٤٦. ج٢٣: ٢٣٠. ج٢٤: ١٨، ٣٨٦، ٣٨٨. ج٢٥: ٢٦٤، ٢٦٥، ٣٦٠، ٣٦١. ج٢٦: ٣، ٩، ٢٢٩، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٤٩. ج٢٧: ٣، ١٠، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١٢٠، ١٢١، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٤٧، ٣١٥، ٣١٦. ج٢٨: ١٥٢. ج٣٢: ٢١٨، ٢١٩. ج٣٣: ١٩٨. ج٣٥: ٥١، ٢٥٦. ج٣٦: ٣٣، ٤٩، ١٠٨، ١٨٤. ج٣٧: ٢٣، ٢٥. ج٣٨: ٢٢٩، ٢٦٦، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٨٥، ٢٨٧. ج٣٩: ٧٨، ١٠٣، ١٠٤، ٢٤١. ج٤١: ١٧٣، ٣٠١. ج٤٢: ٧. ج٤٤: ٣٠٩. ج٤٥: ٣٩٣. ج٤٧: ٩٨، ٣١٢. ج٥٠: ٢٨٨. ج٥١: ٢٢٢. ج٥٢: ٧٨، ١٧٨. ج٥٣: ٢٠٣. ج٥٨: ٨١، ٢١٢. ج٦٠: ٨٨. ج٦٣: ١٤. ج٦٤: ٢٠، ١٠٣، ١٠٧، ٢١٠. ج٦٥: ٢١٠، ٢٤٤. ج٦٦: ٣٤٤. ج٦٩: ٢٠٩. ج٧١: ٢١٩، ٢٢٩، ٣٧٩. ج٧٢: ١٨١، ٤٠٩. ج٧٨: ٢٩٩. ج٧٩: ٢٣٧. ج٨٢: ٢٦٤. ج٨٩: ٢٩، ٣٠. ج٩٩: ٧٨. ج١٠٢: ٧٣، ١٣٧، ٢٠٤، ٢١٦، ٢١٧، ٢٥١. ج١٠٤: ١٢٢، ١٣٥. ج١٠٧: ١٦٩، ١٧١. ج١٠٨: ٢٠، ٨٦. ج١٠٩: ١١، ١٤٣.

قال: "فصار هؤلاء لجهلهم يتخذون يوم عاشوراء موسماً كموسم الأعياد والأفراح وأولئك يتخذون مأتماً يقيمون فيه الأحزان والأتراح، وكلا الطائفتين مخطئة خارجة عن السنة متعرضة للحرم والجناح" انتهى.

وقال ابن القيم[1]: "وأما أحاديث الاكتحال والادهان والتطيب يوم عاشوراء فمن وضع الكذابين، وقابلهم الآخرون فاتخذوه يوم تألم وحزن، والطائفتان مبتدعتان خارجتان عن السنة، وأما ما يحكى عن الرافضة من تحريم لحوم الحيوانات المأكولة يوم عاشوراء حتى يقرؤوا كتاب مصرع الحسين ﷺ فمن الجهالات والأضحوكات لا يفتقر في إبطالها إلى دليل، حسبنا الله ونعم الوكيل". انتهى كلام الشيخ بنوع اختصار، وقبائح هذه الرافضة أكثر من أن تذكر، وفضائحهم أشهر من أن تشهر، وفي هذا القدر كفاية في معرفة مذهبهم الكاسد وقولهم الفاسد.

❁ ❁ ❁

(١) المنار المنيف: ١١٢-١١٣.

مطلب الخاتمة رزقنا الله حسنها

خاتمة: جاء في المطالب العالية عن نوف البكالي أن علياً ﷺ خرج يوماً للمسجد وقد أقبل إليه جندب بن نصير والربيع بن خيثم وابن أخيه وكان من أصحاب البرانس المتعبدين فأفضى علي وهمّ معه إلى نفر فأسرعوا إليه قياماً وسلموا عليه التحية ثم قال: من القوم؟ فقالوا: أناس من شيعتك يا أمير المؤمنين. فقال لهم خيراً، ثم قال: يا هؤلاء ما لي لا أرى فيكم سمة شيعتنا وحلية أحبتنا؟! فأمسك القوم حياء، فأقبل عليه جندب والربيع فقالا له: ما سمة شيعتكم يا أمير المؤمنين؟ فسكت، فقام همام وكان عابداً مجتهداً وقال: أسألك بالذي أكرمكم أهل البيت وخصكم وحباكم لما أنبأتنا بصفة شيعتكم. قال: فسأنبئكم جميعاً، ووضع يده على منكب همام وقال: شيعتكم العارفون بالله العاملون بأمر الله، أهل الفضائل، الناطقون بالصواب، مأكولهم القوة، ملبوسهم الاقتصاد، وشيمهم التواضع لله بطاعته وخضعوا إليه بعبادته مضوا غاضين أبصارهم عما حرم الله عليهم موقفين أسماعهم على العلم بدينهم، نزلت أنفسهم منهم بالبلاء كالذي نزلت منهم في الرخاء رضاً عن الله بالقضاء، فلولا الآجال التي كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً إلى لقاء الله تعالى والثواب وخوفاً من أليم العقاب، عظم الخالق في أنفسهم وصغر ما دونه في أعينهم، فهم والجنة كمن رآها فيهم على أرائكها متكئون، والنار من رآها فهم فيها معذبون، صبروا أياماً قليلاً فأعقبهم راحة طويلة، أرادتهم الدنيا فلم يريدوها وطلبتهم فأعجزوها، أما الليل فصافون أقدامهم تالون لأجزاء القرآن ترتيلاً يعظون أنفسهم بأمثاله يستشفون لدائهم بدوائه تارة وتارة مفترشون جباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم، تجري دموعهم على خدودهم يمجدون جباراً عظيماً ويجأرون إليه في فكاك رقابهم هذا ليلهم، وأما نهارهم فحلماء علماء بررة أتقياء براهم خوف باريهم كالقداح، تحسبهم مرضى وقد خولطوا وما هم بذلك، بل خامرهم من عظمة ربهم وشدة سلطانه ما طاشت له قلوبهم وذهلت عنه عقولهم فإذا أشفقوا من ذلك بادروا إلى الله تعالى بالأعمال الزكية لا يرضون له بالقليل ولا يستكثرون له

الجزيل، فهم لأنفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون، ترى لأحدهم قوة في دين وحزماً في لين وإيماناً في يقين وحرصاً على علم وفهماً في فقه وعلماً في حلم وكيساً في قصد، وقصداً في غناء، وتجملاً في فاقة وصبراً في شدة وخشوعاً في عبادة ورحمة لمجهود وإعطاء في حق ورفقاً في كسب وطلباً في حلال ونشاطاً في هدى واعتصاماً في شهوة، لا يغره ما جهله ولا يدع إحصاء ما عمله، يستبطئ نفسه في العمل وهو من صالح عمله على وجل، يصبح وشغله الذكر ويمسي وهمه الشكر، يبيت حذراً من سنة الغفلة ويصبح فرحاً بما أصاب من الفضل والرحمة ورغبته فيما يبقى وزهادته فيما يفنى، قد قرن العلم بالعمل والحلم بالعلم، دائماً نشاطه بعيداً كسله قريباً أمله، متوقعاً أجله خاشعاً قلبه ذاكراً ربه قانعة نفسه محرزاً دينه كاظماً غيظه آمناً منه جاره سهلاً أمره معدوماً كبره بيناً صبره كثيراً ذكره لا يعمل شيئاً من الخير رياء ولا يتركه حياء، أولئك شيعتنا وأحبتنا ومنا ومعنا ألا شوقاً إليهم، فصاح همام صيحة فوقع مغشياً عليه فحركوه فإذا هو قد فارق الدنيا فغسل وصلّى عليه أمير المؤمنين ﷺ ومن معه»[1].

قال الشيخ[2]: "فهذه صفة شيعة أهل البيت النبوي التي وصفهم بها إمامهم وهي صفة خواص المؤمنين لا من اشتغل بالتعصبات والترهات، لأن بتلك الصفات تظهر علامة المحبة وهو طاعة المحبوب وإيثار محابّه ومرضاته والتأدب بآدابه وأخلاقه، وعن هذا قال علي ﷺ: "لا يجتمع حبّي وبغض أبي بكر وعمر" لأن التحقيق بالمحبة يستوجب التخلق بخلق المحبوب والأخذ بهديه وحب من أحبه، ومن هدي علي ﷺ حب أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ، منحنا الله وإياكم ذلك، وجعلنا من الفائزين برسول الله ﷺ وأهله وأصحابه أجمعين آمين آمين آمين.

❁ ❁ ❁

(١) الصواعق المحرقة: ١٥٤-١٥٥.

(٢) نفس المصدر: ١٥٥.

لله.. ثم للتاريخ

تأليف

حسين الموسوي

تعليق

الشيخ محمد مال الله الخالدي

رحمه الله

دار المتقى

للنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه الغر الميامين ومن اتبع هداهم إلى يوم الدين.

وبعد:

فقد طلب مني بعض أصحاب الفضيلة العلماء قراءة كتاب "**الله.. ثم للتاريخ**" لمؤلفه حسين الموسوي وهو أحد علماء النجف الذين أنار الله ﷻ بصيرتهم، والتعليق عليه، فاستخرت الله تعالى في ذلك وعلّقت على هذا الكتاب القيم بما تيسر من التعليقات وإن كانت يسيرة، فلعل الله ﷻ يهيئ لهذا السفر القيم من يقوم بإعادة تحقيقه، وهذا الكتاب مهم جداً لا سيما لمثقفي الشيعة فلعلهم يراجعوا دينهم ويقوموا بما قام مؤلف هذا الكتاب من مراجعة للمصادر المعتمدة عند الشيعة، وكذلك مهم جداً للإخوة الذين أسلموا من جديد ونبذوا التشيع في إقناع أهليهم وذويهم بفساد التشيع - وكذلك طلبة العلم الذين يناقشون الشيعة - وإنه خلاف الفطرة وخلاف ما جاء به المصطفى صلوات الله وسلامه عليه.

وأرجو من القارئ الكريم أن لا يبخل على مؤلف الكتاب بالدعاء الصالح الذي ينقذه من براثن سطوة آيات النجف وشياطينه وأن يمن عليه بالفرج العاجل ليتمكن من الصدع بالحق، وكذلك لكاتب هذه السطور بما يتيسر من الدعاء الصالح.

محمد مال الله

٢٠ ربيع الثاني ١٤٢٢هـ

مقدمـــة الناشر للطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:

كنا في جمعية صلاح الدين نتحدث عن الحاجة إلى كتاب مختصر عن أصول الشيعة الاثني عشرية شريطة أن يستفيد منه العامة والخاصة، وبينما كنا نبحث عمن يكتبه من أهل العلم والاختصاص وصلنا هذا الكتاب "لله.. ثم للتاريخ" لمؤلفه السيد حسين الموسوي من علماء النجف، وبعد قراءته وجدناه يفي بالغرض وزيادة.

أما الزيادة التي نعنيها، فهي مؤلف الكتاب الذي يعتبر عالماً من كبار علماء الشيعة، وبحكم دراسته وتدريسه في حوزات النجف، فقد كانت صلاته قوية مع كبار علماء وآيات الشيعة من أمثال: كاشف الغطاء، والخوئي، والصدر، والخميني، وعبد الحسين شرف الدين الذي كان يتردد على النجف، وفضلاً عن هذا وذاك فقد كان والد المؤلف عالماً من علماء الشيعة.

تحدث المؤلف في كتابه عن غرائب تجاربه مع مراجع الشيعة بأسلوب شيق ومختصر، وبعد ذكر ما كان يحدث له معهم كلهم أو مع واحد منهم كان يرد قراءه إلى أمهات كتبهم التي تنص على مشروعية هذا الفعل القبيح.

وكل من يتناول هذا الكتاب بالقراءة المتأنية سوف يلمس صدق المؤلف [ولا نزكي على الله أحداً]، واختلاف طريقته عن طريقة من سبقه من المؤلفين الشيعة الذين نقدوا بعض أصول مذهبهم.

جزى الله المؤلف كل خير على هذا الكتاب النفيس، وأبعد عنه شرور الحاقدين الموتورين، فقد سمعنا أنهم يتربصون به الدوائر ولهذا فإنه لم يذكر اسمه الصحيح، خوفاً من أن يكتشف أمره ويحصل له ما لا يحمد عقباه [انظر (ص ٢٦٣) من الكتاب]، والله نسأل أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم.

جمعية صلاح الدين الخيرية
١٤ صفر ١٤٢٢

مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا الأمين، وآله الطيبين الطاهرين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن المسلم يعلم أن الحياة تنتهي بالموت، ثم يتقرر المصير: إما إلى الجنة وإما إلى النار، ولا شك أن المسلم حريص على أن يكون من أهل الجنة، لذا لا بد أن يعمل على إرضاء ربه جل وعلا، وأن يبتعد عن كل ما نهى عنه، مما يوقع الإنسان في غضب الله ثم في عقابه، ولهذا نرى المسلم يحرص على طاعة ربه وسلوك كل ما يقربه إليه، وهذا دأب المسلم من عوام الناس، فكيف إذا كان من خواصهم؟

إن الحياة كما هو معلوم فيها سبل كثيرة ومغريات وفيرة، والعاقل من سلك السبيل الذي ينتهي به إلى الجنة وإن كان صعباً، وأن يترك السبيل الذي ينتهي به إلى النار وإن كان سهلاً ميسوراً.

هذه رواية صيغت على شكل بحث، قلتها بلساني، وقيدتها ببناني، قصدت بها وجه الله ونفع إخواني ما دمت حياً قبل أن أُدرج في أكفاني.

ولدت في كربلاء، ونشأت في بيئة شيعية في ظل والدي المتدين.

درست في مدارس المدينة حتى صرت شاباً يافعاً، فبعث بي والدي إلى الحوزة العلمية النجفية أم الحوزات في العالم لأنهل من علم فحول العلماء ومشاهيرهم في هذا العصر أمثال سماحة الإمام السيد محمّد الحسين آل كاشف الغطاء.

درسنا في النجف في مدرستها العلمية العلية، وكانت الأمنية أن يأتي اليوم الذي أصبح فيه مرجعاً دينياً أتبوأ فيه زعامة الحوزة، وأخدم ديني وأمتي وأنهض بالمسلمين.

وكنت أطمح أن أرى المسلمين أمة واحدة، وشعباً واحداً، يقودهم إمام واحد،

في الوقت عينه أرى دول الكفر تتحطم وتتهاوى صروحها أمام أمة الإسلام هذه، وهناك أمنيات كثيرة مما يتمناها كل شاب مسلم غيور، وكنت أتساءل:

ما الذي أدى بنا إلى هذه الحال المزرية من التخلف والتمزق والتفرق؟!

وأتساءل عن أشياء أخرى كثيرة تمر في خاطري، كما تمر في خاطر كل شاب مسلم، ولكن لا أجد لهذه الأسئلة جواباً.

ويسّر الله تعالى لي الالتحاق بالدراسة وطلب العلم، وخلال سنوات الدراسة كانت ترد عليّ نصوص تستوقفني، وقضايا تشغل بالي، وحوادث تحيرني، ولكن كنت أتهم نفسي بسوء الفهم وقلة الإدراك، وحاولت مرة أن أطرح شيئاً من ذلك على أحد السادة من أساتذة الحوزة العلمية، وكان الرجل ذكياً إذ عرف كيف يعالج فيّ هذه الأسئلة، فأراد أن يجهز عليها في مهدها بكلمات يسيرة، فقال لي:

ماذا تدرس في الحوزة؟

قلت له: مذهب أهل البيت طبعاً.

فقال لي: هل تشك في مذهب أهل البيت؟!

فأجبته بقوة: معاذ الله.

فقال: إذن أبعد هذه الوساوس عن نفسك فأنت من أتباع أهل البيت عليهم السلام وأهل البيت تلقوا عن محمّد صلى الله عليه وآله، ومحمد تلقى من الله تعالى.

سكت قليلاً حتى ارتاحت نفسي، ثم قلت له: بارك الله فيك شفيتني من هذه الوساوس.

ثم عدت إلى دراستي، وعادت إليّ تلك الأسئلة والاستفسارات، وكلما تقدمت في الدراسة ازدادت الأسئلة وكثرت القضايا والمؤاخذات.

المهم أني أنهيت الدراسة بتفوق حتى حصلت على إجازتي العلمية في نيل درجة الاجتهاد من أوحد زمانه سماحة السيد محمّد الحسين آل كاشف الغطاء زعيم الحوزة، وعند ذلك بدأت أفكر جدياً في هذا الموضوع، فنحن ندرس مذهب أهل البيت، ولكن أجد فيما ندرسه مطاعن في أهل البيت عليهم السلام، ندرس أمور الشريعة لنعبد الله بها، ولكن فيها نصوصاً صريحة في الكفر بالله تعالى.

أي ربي ما هذا الذي ندرسه؟! أيمكن أن يكون هذا هو مذهب أهل البيت حقاً؟!

إن هذا يسبب انفصاماً في شخصية المرء، إذ كيف يعبد الله وهو يكفر به؟

كيف يقتفي أثر الرسول صلى الله عليه وآله، وهو يطعن به؟!

كيف يتبع أهل البيت ويحبهم ويدرس مذهبهم، وهو يسبهم ويشتمهم؟!

رحماك ربي ولطفك بي، إن لم تدركني برحمتك لأكونن من الضالين بل من الخاسرين. وأعود وأسأل نفسي: ما موقف هؤلاء السادة والأئمة وكل الذين تقدموا من فحول العلماء، ما موقفهم من هذا؟ أما كانوا يرون هذا الذي أرى؟ أما كانوا يدرسون هذا الذي درست؟

بلى، بل إن الكثير من هذه الكتب هي مؤلفاتهم هم، وفيها ما سطرته أقلامهم، فكان هذا يدمي قلبي ويزيده ألماً وحسرة.

وكنت بحاجة إلى شخص أشكو إليه همومي وأبث أحزاني، فاهتديت أخيراً إلى فكرة طيبة وهي دراسة شاملة أعيد فيها النظر في مادتي العلمية، فقرأت كل ما وقفت عليه من المصادر المعتبرة وحتى غير المعتبرة، بل قرأت كل كتاب وقع في يدي، فكانت تستوقفني فقرات ونصوص كنت أشعر بحاجة لأن أعلق عليها، فأخذت أنقل تلك النصوص وأعلق عليها بما يجول في نفسي، فلما انتهيت من قراءة المصادر المعتبرة، وجدت عندي أكداساً من قصاصات الورق فاحتفظت بها عسى أن يأتي يوم يقضي الله فيه أمراً كان مفعولاً.

وبقيت علاقاتي حسنة مع كل المراجع الدينية والعلماء والسادة الذين قابلتهم، وكنت أخالطهم لأصل إلى نتيجة تعينني إذا ما اتخذت يوماً القرار الصعب، فوقفت على الكثير حتى صارت قناعتي تامة في اتخاذ القرار الصعب، ولكني كنت أنتظر الفرصة المناسبة. وكنت أنظر إلى صديقي العلامة السيد موسى الموسوي فأراه مثلاً طيباً عندما أعلن رفضه للانحراف الذي طرأ على المنهج الشيعي، ومحاولاته الجادة في تصحيح هذا المنهج. ثم صدر كتاب الأخ السيد أحمد الكاتب (تطور الفكر الشيعي) وبعد أن طالعته وجدت أن دوري قد حان في قول الحق وتبصير إخواني المخدوعين، فإننا كعلماء مسؤولون عنهم يوم القيامة فلا بد لنا من تبصيرهم بالحق وإن كان مراً.

ولعل أسلوبي يختلف عن أسلوب السيدين الموسوي والكاتب في طرح نتاجاتنا العلمية، وهذا بسبب ما توصل إليه كل منا من خلال دراسته التي قام بها.

ولعل السيدين المذكورين في ظرف يختلف عن ظرفي، ذلك أن كلاً منهما قد غادر العراق واستقر في دولة من دول الغرب، وبدأ العمل من هناك.

أمّا أنا فما زلت داخل العراق وفي النجف بالذات، والإمكانات المتوافرة لدي

لا ترقى إلى إمكانات السيدين المذكورين، لأني وبعد تفكير طويل في البقاء أو المغادرة، قررت البقاء والعمل هنا صابراً محتسباً ذلك عند الله تعالى، وأنا على يقين أن هناك الكثير من السادة ممن يشعرون بتأنيب الضمير لسكوتهم ورضاهم مما يرونه ويشاهدونه، ومما يقرأونه في أمهات المصادر المتوافرة عندهم، فأسأل الله تعالى أن يجعل كتابي حافزاً لهم في مراجعة النفس وترك سبيل الباطل وسلوك سبيل الحق، فإن العمر قصير والحجة قائمة عليهم، فلم يبق لهم بعد ذلك من عذر.

وهناك بعض السادة ممن تربطني بهم علاقات استجابوا لدعوتي لهم - والحمد لله - فقد اطلعوا على هذه الحقائق التي توصلت إليها وبدؤوا هم أيضاً بدعوة الآخرين فنسأل الله تعالى أن يوفقنا وإياهم لتبصير الناس بالحقيقة، وتحذيرهم من مغبة الانجراف في الباطل، إنه أكرم مسؤول.

وإني لأعلم أن كتابي هذا سيلقى الرفض والتكذيب والاتهامات الباطلة، وهذا لا يضرني، فإني قد وضعت هذا كله في حسابي، وسيتهمونني بالعمالة لإسرائيل أو أمريكا، أو يتهمونني أني بعت ديني وضميري بعرض من الدنيا، وهذا ليس ببعيد ولا بغريب، فقد اتهموا صديقنا العلامة السيد موسى الموسوي بمثل هذا، حتى قال السيد علي الغروي: إن ملك السعودية فهد بن عبد العزيز قد أغرى الدكتور الموسوي بامرأة جميلة من آل سعود وبتحسين وضعه المادي، فوضع له مبلغاً محترماً في أحد البنوك الأمريكية لقاء انخراطه في مذهب الوهابيين!!

فإذا كان هذا نصيب الدكتور الموسوي من الكذب والافتراء والإشاعات الرخيصة، فما هو نصيبي أنا وماذا سيشيعون عني؟! ولعلهم يبحثون عني ليقتلوني كما قتلوا قبلي من صدع بالحق، فقد قتلوا نجل مولانا الراحل آية الله العظمى الإمام السيد أبي الحسن الأصفهاني أكبر أئمة الشيعة من بعد عصر الغيبة الكبرى وإلى اليوم، وسيد علماء الشيعة بلا منازع عندما أراد تصحيح منهج الشيعة ونبذ الخرافات التي دخلت عليه، فلم يرق لهم ذلك، فذبحوا نجله كما يذبح الكبش ليصدوا هذا الإمام عن منهجه في تصحيح الانحراف الشيعي، كما قتلوا قبله السيد أحمد الكسروي عندما أعلن براءته من هذا الانحراف، وأراد أن يصحح المنهج الشيعي فقطعوه إرباً إرباً.

وهناك الكثيرون ممن انتهوا إلى مثل هذه النهاية جراء رفضهم تلك العقائد الباطلة التي دخلت إلى التشيع، فليس بغريب إذا ما أرادوا لي مثل هذا المصير.

إن هذا كله لا يهمني، وحسبي أني أقول الحق، وأنصح إخواني وأذكرهم

وألفت نظرهم إلى الحقيقة، ولو كنت أريد شيئاً من متاع الحياة الدنيا فإن المتعة والخمس كفيلان بتحقيق ذلك لي، كما يفعل الآخرون حتى صاروا هم أثرياء البلد وبعضهم يركب أفضل أنواع السيارات بأحدث موديلاتها، ولكني والحمد لله أعرضت عن هذا كله منذ أن عرفت الحقيقة، وأنا الآن أكسب رزقي ورزق عائلتي بالأعمال التجارية الشريفة.

لقد تناولت في هذا الكتاب موضوعات محددة، ليقف إخواني كلهم على الحقيقة، حتى لا تبقى هناك غشاوة على بصر أي فرد كان منهم.

وفي النية تأليف كتب أخرى تتعلق بموضوعات غير هذه، ليكون المسلمون جميعاً على بينة، فلا يبقى عذر لغافل أو حجة لجاهل.

وأنا على يقين أن كتابي هذا سيلقى القبول عند طلاب الحق - وهم كثيرون والحمد لله - وأما من فضل البقاء في الضلالة - لئلا يخسر مركزه فتضيع منه المتعة والخمس - من (أولئك) الذين لبسوا العمائم وركبوا عجلات (المرسيدس) و(السوبر) فهؤلاء ليس لنا معهم كلام، والله حسيبهم على ما اقترفوا ويقترفون في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم.

والحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.



عبد الله بن سبأ

إن الشائع عندنا - معاشر الشيعة - أن عبد الله بن سبأ شخصية وهمية لا حقيقة لها[1]،

(١) لا شك أن مبعث نفي وجود شخصية ابن سبأ لا سيما من قبل الشيعة محاولة يائسة منهم لنفي التأثير الفكري والعقائدي لليهود في الفكر الشيعي، وكل مطلع على حقيقة الفكر الشيعي وركائزه لا سيما موضوع الإمامة والنيل من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين والرجعة والتقية والمنتظر عندهم لا يشك مطلقاً بوضوح البصمات اليهودية في الفكر الشيعي، ولست بصدد الكلام في هذا الشأن فقد تكفلت به بعض الأبحاث الإسلامية التي بحثت عن العلاقة بين الدين الشيعي واليهود، وتعليقي سوف ينحصر في إثبات شخصية ابن سبأ من خلال المراجع الإسلامية والشيعية وبعض المنتمين إلى التيار الاستشراقي.

أ - عبد الله بن سبأ عند أهل السنة:

١ - جاء ذكر السبئية على لسان أعشى همدان (ت٨٤هـ) في ديوانه (ص١٤٨) وتاريخ الطبري (٨٣/٦) وقد هجا المختار بن أبي عبيد الثقفي وأنصاره من أهل الكوفة بعدما فرّ مع أشراف قبائل الكوفة إلى البصرة بقوله:

شهدت عليكم أنكم سبئية وأني بكم يا شرطة الكفر عارف

٢ - وجاء ذكر السبئية في كتاب الإرجاء للحسن بن محمد ابن الحنفية (ت٩٥هـ) - راجع كتاب ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي للدكتور سفر الحوالي (٣٤٥/١-٣٦١)، حيث تحدث عن معنى الإرجاء المنسوب للحسن، وذكر كلام أهل العلم في ذلك فليراجع للأهمية ما يلي: (ومن خصومة هذه السبئية التي أدركنا، إذ يقولون هُدينا لوحي ضل عنه الناس). رواه ابن أبي عمر العدني في كتاب الإيمان (ص٢٤٩).

٣ - وهناك رواية عن الشعبي (ت١٠٣هـ) ذكرها ابن عساكر في تاريخه (٧/٢٩)، تفيد أن: (أول من كذب عبد الله بن سبأ).

٤ - وهذا الفرزدق (ت١١٦هـ) يهجو في ديوانه (ص٢٤٢-٢٤٣) أشارف العراق ومن انضم إلى ثورة عبد الرحمن بن الأشعث في معركة دير الجماجم، ويصفهم بالسبئية، حيث يقول:

كأن على دير الجماجم منهم حصائد أو أعجاز نخل تَقَعّرا
تَعَرّفُ همدانية سبئية وتُكره عينيها على ما تنكرا
راته مع القتلى وغيّر بعلها عليها تراب في دم قد تعفّرا

ويمكن الاستنتاج من هذا النص أن السبئية تعني فئة لها هوية سياسية معينة ومذهب عقائدي محدد بانتمائها إلى عبد الله بن سبأ اليهودي المعروف، صاحب المذهب.

٥ - وقد نقل الإمام الطبري في تفسيره (١١٩/٣) رأياً لقتادة بن دعامة السدوسي البصري (ت١١٧هـ)، في النص التالي: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾ [آل عِمرَان: ٧].

وكان قتادة إذا قرأ هذه الآية قال: (إن لم يكونوا الحرورية والسبئية فلا أدري). =

.....

= ٦ - وفي الطبقات الكبرى لابن سعد (ت٢٣٠هـ) ورد ذكر السبئية وأفكار زعيمها وإن لم يشر إلى ابن سبأ بالاسم. الطبقات (٣٩/٣).
٧ - وجاء عند ابن حبيب البغدادي (ت٢٤٥هـ) في المحبر (ص٣٠٨)، ذكر لعبد الله بن سبأ حينما اعتبره أحد أبناء الحبشيات.
٨ - كما روى أبو عاصم خُشيش بن أصرم (ت٢٥٣هـ)، خبر إحراق علي ﷺ لجماعة من أصحاب ابن سبأ في كتابه الاستقامة. انظر: منهاج السنة لابن تيمية (٧/١).
٩ - وجاء في البيان والتبيين (٨١/٣) للجاحظ (ت٢٥٥هـ)، إشارة إلى عبد الله بن سبأ.
وخبر إحراق علي بن أبي طالب ﷺ لطائفة من الزنادقة تكشف عنه الروايات الصحيحة في كتب الصحاح والسنن والمسانيد. انظر على سبيل المثال: سنن أبي داود (١٢٦/٤) والنسائي (١٠٤/٧) والحاكم في المستدرك (٥٣٨/٣).
١٠ - فقد ذكر الإمام البخاري (ت٢٥٦هـ) في كتاب استتابة المرتدين من صحيحه (٥٠/٨) عن عكرمة قال: "أتي علي ﷺ بزنادقة فأحرقهم، فبلغ ذلك ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم لنهي النبي ﷺ: "لا تعذبوا بعذاب الله"، ولقتلتهم لقول رسول الله ﷺ: "من بدل دينه فاقتلوه".
ومن الثابت تاريخياً أن الذين حرقهم علي ﷺ هم أتباع عبد الله بن سبأ حينما قالوا بأنه الإله.
١١ - ذكر الجوزجاني (ت٢٥٩هـ) في أحوال الرجال (ص٣٨) أن السبئية غلت في الكفر فزعمت أن علياً إله حتى حرقهم بالنار إنكاراً عليهم واستبصاراً في أمرهم حين يقول:

لما رأيت الأمر أمراً منكراً أججت ناري ودعوت قنبرا

١٢ - ويقول ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) في المعارف (ص٢٦٧): (السبئية من الرافضة ينسبون إلى عبد الله بن سبأ). وفي تأويل مختلف الحديث (ص٧٣) يقول: (أن عبد الله بن سبأ ادّعى الربوبية لعلي، فأحرق علي أصحابه بالنار).
١٣ - ويذكر البلاذري (ت٢٧٩هـ) ابن سبأ من جملة من أتوا إلى علي ﷺ يسألونه عن رأيه في أبي بكر وعمر، فقال: أو تفرغتم لهذا؟ أنساب الأشراف (٣٨٢/٣).
١٤ - ويعتبر الإمام الطبري (ت٣١٠هـ) من الذي أفاضوا في تاريخهم من ذكر أخبار ابن سبأ معتمداً في ذلك على الإخباري سيف بن عمر. تاريخ الطبري (٢٨٣/٤، ٣٢٦، ٣٣١، ٣٤٠، ٣٤٩، ٣٩٨، ٤٩٣-٤٩٤، ٥٠٥).
١٥ - وأكد ابن عبد ربه (ت٣٢٨هـ) أن ابن سبأ وطائفته السبئية قد غلوا في علي حينما قالوا: هو الله خالقنا، كما غلت النصارى في المسيح ابن مريم ﷺ. العقد الفريد (٤٠٥/٢).
١٦ - ويذكر أبو الحسن الأشعري (ت٣٣٠هـ) في مقالات الإسلاميين (٨٥/١) عبد الله بن سبأ وطائفته من ضمن أصناف الغلاة، إذ يزعمون أن علياً لم يمت، وأنه سيرجع إلى الدنيا فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً.
١٧ - ويذكر ابن حبان (ت٣٥٤هـ) في كتاب المجروحين (٢٥٣/٢): (أن الكلبي سبئي من أصحاب عبد الله بن سبأ، من أولئك الذين يقولون: إن علياً لم يمت، وإنه راجع إلى الدنيا قبل قيام الساعة).
١٨ - يقول المقدسي (ت٣٥٥هـ) في كتابه البدء والتاريخ (١٢٩/٥): (إن عبد الله بن سبأ قال للذي جاء ينعى إليه موت علي بن أبي طالب: لو جئتنا بدماغه في صرة لعلمنا أنه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه).
١٩ - ويذكر الملطي (ت٣٧٧هـ) في كتابه التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص١٨) فيقول: (ففي عهد علي ﷺ جاءت السبئية إليه وقالوا له: أنت أنت!!، قال: من أنا؟ قالوا: الخالق البارئ، فاستتابهم، فلم يرجعوا، فأوقد لهم ناراً عظيمة وأحرقهم). =

.....

= ٢٠ - وذكر أبو حفص ابن شاهين (ت٣٨٥هـ) أن علياً حرّق جماعة من غلاة الشيعة ونفى بعضهم، ومن المنفيين عبد الله بن سبأ. أورده ابن تيمية في منهاج السنة (٧/١).

٢١ - ويذكر الخوارزمي (ت٣٨٧هـ) في كتابه مفاتيح العلوم (ص٢٢)، أن السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ.

٢٢ - ويرد ذكر عبد الله بن سبأ عند الهمذاني (ت٤١٥هـ) في كتابه تثبيت دلائل النبوة (٥٤٨/٣).

٢٣ - وذكر البغدادي (ت٤٢٩هـ) في الفرق بين الفرق (ص١٥ وما بعدها): أن فرقة السبئية أظهروا بدعتهم في زمان علي ﷺ فأحرق قوماً منهم ونفى ابن سبأ إلى سباط المدائن إذ نهاه ابن عباس ﷺ عن قتله حينما بلغه غلوه فيه وأشار عليه بنفيه إلى المدائن حتى لا تختلف عليه أصحابه، لا سيما وهو عازم على العودة إلى قتال أهل الشام.

٢٤ - ونقل ابن حزم (ت٤٥٦هـ) في الفصل في الملل والنحل (١٨٦/٤): (والقسم الثاني من الفرق الغالية الذين يقولون بالإلهية لغير الله ﷻ فأولهم قوم من أصحاب عبد الله بن سبأ الحميري لعنه الله، أتوا إلى علي بن أبي طالب فقالوا مشافهة: أنت هو، فقال لهم: ومن هو؟ فقالوا: أنت الله، فاستعظم الأمر وأمر بنار فأججت وأحرقهم بالنار).

٢٥ - يقول الإسفراييني (ت٤٧١هـ) في التبصرة في الدين (ص١٠٨): (إن ابن سبأ قال بنبوة علي في أول أمره، ثم دعا إلى ألوهيته، ودعا الخلق إلى ذلك فأجابته جماعة إلى ذلك في وقت علي).

٢٦ - ويتحدث الشهرستاني (ت٥٤٨هـ) في الملل والنحل (١١٦/٢، ١٥٥) عن ابن سبأ فيقول: (ومنه انشعبت أصناف الغلاة)، ويقول في موضع آخر: (إن ابن سبأ هو أول من أظهر القول بالنص بإمامة علي).

٢٧ - وينسب السمعاني (ت٥٦٢هـ) في كتابه الأنساب (٢٤/٧) السبئية إلى عبد الله بن سبأ.

٢٨ - وترجم ابن عساكر (ت٥٧١هـ) في تاريخه (٣/٢٩) لابن سبأ بقوله: عبد الله بن سبأ الذي تنسب إليه السبئية، وهم الغلاة من الرافضة، أصله من اليمن، وكان يهودياً وأظهر الإسلام.

٢٩ - ويقول نشوان الحميري (ت٥٧٣هـ) في كتابه الحور العين (ص١٥٤): (فقالت السبئية إن علياً حي لم يمت، ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، ويردّ الناس على دين واحد قبل يوم القيامة).

٣٠ - ويؤكد فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ) في كتابه اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص٥٧)، كغيره من أصحاب المقالات والفرق خبر إحراق علي لطائفة من السبئية.

٣١ - ويذكر ابن الأثير (ت٦٣٠هـ) في كتابه اللباب (ص٩٨/٢) ارتباط السبئية من حيث النسبة بعبد الله بن سبأ. كما وأنه أورد روايات الطبري بعد حذف أسانيدها في كتابه الكامل (١١٤/٣، ١٤٤، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٤ إلى غيرها من الصفحات).

٣٢ - وذكر السّكسكي (ت٦٨٣هـ) في كتابه البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان: (أن ابن سبأ وجماعته أول من قالوا بالرجعة إلى الدنيا بعد الموت).

٣٣ - ويذكر شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٧هـ) أن أصل الرفض من المنافقين الزنادقة، فإنه ابتدعه ابن سبأ الزنديق، وأظهر الغلو في علي بدعوى الإمامة والنص عليه، وادعى العصمة له. انظر مجموع الفتاوى (٤٣٥/٤) و(٤٨٣/٢٨) وفي كثير من الصفحات في كتابه: منهاج السنة النبوية.

٣٤ - ويرد ذكر عبد الله بن سبأ عند المالقي (ت٧٤١هـ) في كتابه التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان (ص٥٤)، بقوله: (وفي سنة ثلاث وثلاثين تحرك جماعة في شأن عثمان ﷺ.. وكانوا جماعة منهم: مالك الأشتر، والأسود بن يزيد.. وعبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء. =

.....

= ٣٥ - وعند الذهبي (ت٧٤٨هـ) في كتابه المغني في الضعفاء (٣٣٩/١) وفي الميزان (٤٢٦/٢): (عبد الله بن سبأ من غلاة الشيعة، ضال مضل)، وذكره أيضاً في تاريخ الإسلام (١٢٢/٢-١٢٣).

٣٦ - وذكر الصفدي (ت٧٦٤هـ) في كتابه الوافي بالوفيات (٢٠/١٧) في ترجمة ابن سبأ: (عبد الله بن سبأ رأس الطائفة السبئية.. قال لعلي: أنت الإله، فنفاه إلى المدائن، فلما قتل علي ﷺ زعم ابن سبأ أنه لم يمت لأن فيه جزءاً إلهياً وأن ابن ملجم إنما قتل شيطاناً تصوّر بصورة علي، وأن علياً في السحاب، والرعد صوته، والبرق سوطه، وأنه سينزل إلى الأرض).

٣٧ - وذكر ابن كثير (ت٧٧٤هـ) في البداية والنهاية (١٨٣/٧) أن من أسباب تألب الأحزاب على عثمان ظهور ابن سبأ وصيرورته إلى مصر، وإذاعته على الملأ كلاماً اخترعه من عند نفسه.

٣٨ - وجاء في الفرق الإسلامية (ص٣٤) للكرماني (ت٧٨٦هـ) أن علياً ﷺ لما قتل زعم عبد الله بن سبأ أنه لم يمت، وأن فيه الجزء الإلهي.

٣٩ - ويشير الشاطبي (ت٧٩٠هـ) في كتابه الاعتصام (١٩٧/٢) إلى أن بدعة السبئية من البدع الاعتقادية المتعلقة بوجود إله مع الله، وهي بدعة تختلف عن غيرها من المقالات.

٤٠ - وذكر ابن أبي العز الحنفي (ت٧٩٢هـ) في شرح العقيدة الطحاوية (ص٥٧٨) أن عبد الله بن سبأ أظهر الإسلام وأراد أن يفسد دين الإسلام كما فعل بولص بدين النصرانية.

٤١ - ويعرف الجُرجاني (ت٨١٦هـ) في كتابه التعريفات (ص٧٩) عبد الله بن سبأ بأنه رأس الطائفة السبئية.. وأن أصحابه عندما يسمعون الرعد يقولون: عليك السلام يا أمير المؤمنين.

٤٢ - ويقول المقريزي (ت٨٤٥هـ) في الخطط (٣٥٦/٢-٣٥٧): (أن عبد الله بن سبأ قام في زمن علي ﷺ مُحدِثاً القول بالوصية والرجعة والتناسخ).

٤٣ - وقد سرد الحافظ ابن حجر (ت٨٥٢هـ) في كتابه لسان الميزان (٢٩٠/٣) أخبار ابن سبأ من غير طريق سيف بن عمر، ثم قال: (وأخبار عبد الله بن سبأ شهيرة في التواريخ، وليس له رواية والحمد لله).

٤٤ - وذكر العيني (ت٨٥٥هـ) في كتابه عقد الجمان (١٦٨/٩): (أن ابن سبأ دخل مصر وطاف في كورها، وأظهر الأمر بالمعروف، وتكلم في الرجعة، وقررها في قلوب المصريين).

٤٥ - وأكد السيوطي (ت٩١١هـ) في كتابه لب الألباب في تحرير الأنساب (١٣٢/١) نسبة السبئية إلى عبد الله بن سبأ.

٤٦ - وذكر السفاريني (ت١١٨٨هـ) في كتابه لوامع الأنوار (٨٠/١) ضمن فرق الشيعة فرقة السبئية وقال: (وهم أتباع عبد الله بن سبأ الذي قال لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ: أنت الإله حقاً، فأحرق من أصحاب هذه المقالة من قدر عليه منهم فخدّ لهم أخاديد وأحرقهم بالنار).

٤٧ - ويروي الزُّبيدي (ت١٢٠٥هـ) أن سبأ الوارد في حديث فروة بن مُسيك المرادي هو والد عبد الله بن سبأ صاحب السبئية من الغلاة. تاج العروس (٧٥/١-٧٦)، وكلام الزبيدي هذا غير مقبول ويرده حديث فروة بن مسيك، راجع صحيح سنن أبي داود برقم (٣٣٧٣) والترمذي (برقم ٣٢٢٠) كتاب تفسير سورة سبأ، وفي الحديث زيادة تفصيل أن سبأ رجل من العرب ولد له عشرة من الأبناء: سكن منهم ستة في اليمن وأربعة في الشام، وهم أصول القبائل العربية: لخم وجذام وغسان.. إلخ، مما يدل على أن سبأ رجل متقدم جداً من أصول العرب، فما علاقة ذلك بسبأ والد عبد الله صاحب السبئية؟!

٤٨ - وتحدث عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي (ت١٢٣٩هـ) في كتابه مختصر التحفة الاثني عشرية (ص٣١٧) عن ابن سبأ بقوله: (ومن أكبر المصائب في الإسلام في ذلك الحين تسليط إبليس =

.....

= من أبالسة اليهود على الطبقة الثانية من المسلمين فتظاهر لهم بالإسلام وادعى الغيرة على الدين والمحبة لأهله.. وإن هذا الشيطان هو عبد الله بن سبأ من يهود صنعاء، وكان يسمى ابن السوداء، وكان يبث دعوته بخبث وتدرج ودهاء).

٤٩ - ومحمد صديق حسن خان (ت١٣٠٧هـ) في خبيئة الأكوان في افتراق الأمم على المذاهب والأديان (ص٨، ٣٣، ٤٤).

هذا ما تيسر جمعه من أقوال العلماء، ومن سلف الأمة، وهناك الكثير غيرهم، وكلها تؤكد وتجمع على ثبوت شخصية عبد الله بن سبأ اليهودي بكونه حقيقة لا خيالاً، وكوني آثرت ذكر المتقدمين، لأنه إذا ثبت عندهم؛ فهم أعرف منا، لأنه تسنى لهم الاطلاع على الكثير من الكتب التي تعد في زمننا هذا في عداد المفقود، فهم الأصل الذي نحن عيال عليه، نقتبس منه ونثبت، كما وأن هناك الكثير من المثبتين لهذه الشخصية من المعاصرين، راجع للأهمية كتاب: العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها للدكتور أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الزغيبي (٢/٥٣٠-٥٣١)، حيث ذكر عدداً كبيراً من المثبتين لشخصية ابن سبأ من المعاصرين.

ب - المثبتون لشخصية ابن سبأ من الشيعة:

١ - ورد في تاريخ الطبري (٥/١٩٣) على لسان أبي مخنف - لوط بن يحيى - (ت١٥٧هـ) وهو يصف معقل بن قيس الرياحي والذي كلفه المغيرة بن شعبة والي معاوية على الكوفة بقتال المستورد بن علفة الخارجي وأصحابه، فيصفه بأنه من السبئية المفترين الكذابين.

٢ - الأصفهاني (ت٢٨٣هـ) ذكره الدكتور أحمد الزغيب في كتابه العنصرية اليهودية (٢/٥٢٨).

٣ - أورد الناشئ الأكبر (ت٢٩٣هـ) في كتابه مسائل الإمامة (ص٢٢-٢٣) ما يلي: (وفرقة زعموا أن علياً ﷺ حي لم يمت، وأنه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه، وهؤلاء هم السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ، وكان عبد الله بن سبأ رجلاً من أهل صنعاء يهودياً.. وسكن المدائن..).

٤ - ونقل القمي (ت٣٠١هـ) في كتابه المقالات والفرق (ص٢٠) أن عبد الله بن سبأ أول من أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة، وتبرأ منهم، وادّعى أن علياً أمره بذلك.

٥ - ويتحدث النوبختي (ت٣١٠هـ) في كتابه فرق الشيعة (ص٢٣) عن أخبار ابن سبأ فيذكر أنه لما بلغ ابن سبأ نعي علي بالمدائن، قال للذي نعاه: كذبت لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة وأقمت على قتله سبعين عدلاً لعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل، ولا يموت حتى يملك الأرض.

٦ - ويقول أبو حاتم الرازي (ت٣٢٢هـ) في كتابه الزينة في الكلمات الإسلامية (ص٣٠٥): (أن عبد الله بن سبأ ومن قال بقوله من السبئية كانوا يزعمون أن علياً هو الإله، وأنه يحيي الموتى، وادعوا غيبته بعد موته).

٧ - وروى الكشي (ت٣٤٠هـ) في الرجال (ص٩٨-٩٩) بسنده إلى أبي جعفر محمد الباقر قوله: أن عبد الله بن سبأ كان يدّعي النبوة، ويزعم أن أمير المؤمنين ﷺ هو الله، تعالى عن ذلك علواً كبيراً. وهناك أقوال مشابهة عن جعفر الصادق وعلي بن الحسين تلعن فيها عبد الله بن سبأ في (ص٧٠، ١٠٠) من نفس الكتاب.

٨ - ويذكر أبو جعفر الصدوق ابن بابويه القمي (ت٣٨١هـ) في كتاب من لا يحضره الفقيه (١/٢١٣)، موقف ابن سبأ وهو يعترض على علي ﷺ رفع اليدين إلى السماء أثناء الدعاء.

٩ - وجاء عند الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ) في كتاب شرح عقائد الصدوق (ص٢٥٧) ذكر الغلاة من المتظاهرين بالإسلام - يقصد السبئية - الذين نسبوا أمير المؤمنين علي والأئمة من ذريته إلى الألوهية والنبوة، فحكم فيهم أمير المؤمنين بالقتل والتحريق بالنار. =

. . . . . .

= ١٠ - وقال أبو جعفر الطوسي (ت٤٦٠هـ) في كتابه تهذيب الأحكام (٣٢٢/٢) أن ابن سبأ رجع إلى الكفر وأظهر الغلو.
١١ - ابن شهر آشوب (ت٥٨٨هـ) في مناقب آل أبي طالب (٢٢٧/١-٢٢٨).
١٢ - وذكر ابن أبي الحديد (ت٦٥٥هـ) في شرح نهج البلاغة (٩٩/٢) ما نصه: (فلما قتل أمير المؤمنين عليه السلام أظهر ابن سبأ مقالته، وصارت له طائفة وفرقة يصدقونه ويتبعونه).
١٣ - وأشار الحسن بن علي الحلّي (ت٧٢٦هـ) في كتابه الرجال (٧١/٢) إلى ابن سبأ ضمن أصناف الضعفاء.
١٤ - ويرى ابن المرتضى (ت٨٤٠هـ) - وهو من أئمة الشيعة الزيدية -، أن أصل التشيع مرجعه إلى ابن سبأ، لأنه أول من أحدث القول بالنص في الإمامة. تاج العروس لابن المرتضى (ص٥، ٦).
١٥ - ويرى الأردبيلي (ت١١٠٠هـ) في كتاب جامع الرواة (٤٨٥/١) أن ابن سبأ غال ملعون يزعم ألوهية علي ونبوته.
١٦ - المجلسي (ت١١١٠هـ) في بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (٢٨٦/٢٥-٢٨٧).
١٧ - يقول نعمة الله الجزائري (ت١١١٢هـ) في كتابه الأنوار النعمانية (٢٣٤/٢): (قال عبد الله بن سبأ لعلي بن أبي طالب عليه السلام: أنت الإله حقاً، فنفاه علي عليه السلام إلى المدائن وقيل إنه كان يهودياً فأسلم وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وفي موسى مثل ما قال في علي).
١٨ - طاهر العاملي (ت١١٣٨هـ) في مقدمة مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار في تفسير القرآن (ص٦٢).
١٩ - وعند المامقاني (ت١٣٢٣هـ) في كتابه تنقيح المقال في أحوال الرجال (١٨٣/٢) جاء ذكر ابن سبأ ضمن نقولات عدة ساقها المؤلف من مصادر شيعية متقدمة عليه.
٢٠ - أما محمد حسين المظفري (ت١٣٦٩هـ) وهو من الشيعة المعاصرين الذين لا ينكرون وجود ابن سبأ وإن كان ينفي أن يكون للشيعة به أي اتصال. تاريخ الشيعة (ص١٠).
٢١ - أما الخوانساري فقد جاء ذكر ابن سبأ عنده على لسان جعفر الصادق الذي لعن ابن سبأ لاتهامه بالكذب والتزوير. روضات الجنات (١٤١/٣).

ثانياً: المنكرون وجود عبد الله بن سبأ من الفريقين..

أ - المنكرون لوجود ابن سبأ من أهل السنة ومن حسب عليهم:

١ - الدكتور: طه حسين، يقف طه حسين على رأس الكتّاب المحدثين الذين شككوا في وجود ابن سبأ بل وأنكروه. انظر كتاب الفتنة الكبرى - عثمان - (ص١٣٢)، وعلي وبنوه (ص٩٠).
٢ - الدكتور: علي سامي النشار، وهو يأتي بعد طه حسين في إنكاره لشخصية ابن سبأ واعتبارها شخصية وهمية. راجع كتاب نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام (٣٨/٢-٣٩).
٣ - الدكتور: حامد حنفي داود، وهو من الذين تأثروا بكتابات الشيعة حول شخصية ابن سبأ فأنكر وجودها، وذلك عندما قام بكتابة المقدمة المتعلقة بكتاب "عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى" ومن ضمن ما قال: (وأخيراً يسرني أن أعلن إعجابي بهذا السفر الجليل لصاحبه العلامة المحقق السيد مرتضى العسكري)، أما رأيه في عبد الله بن سبأ فأوضحه بقوله: (ولعل أعظم هذه الأخطاء التاريخية التي أفلتت من زمام هؤلاء الباحثين وغمّ عليهم أمرها فلم يفقهوها ويفطنوا إليها هذه المفتريات التي افتروها على علماء الشيعة حين لفقوا عليهم قصة عبد الله بن سبأ فيما لفقوه من قصص) (١٨/١، ٢١).
وضمن كتابه: التشيع ظاهرة طبيعية في إطار الدعوة الإسلامية (ص١٨).
٤ - وهناك أيضاً الدكتور: محمد كامل حسين في كتابه: أدب مصر الفاطمية (ص٧).
٥ - وأيضاً: عبد العزيز الهلابي في كتابه عبد الله بن سبأ (ص٧٣)، حيث حجب هذا الشخص الغموض الذي أثاره غيره من المشككين في وجود ابن سبأ فلازم الإنكار. =

.....

= ٦ - والشيء بالشيء يذكر يعتبر حسن بن فرحان المالكي تلميذ المذكور أعلاه من المنكرين لوجود ابن سبأ، وفي أحيان أخرى ينكر دور ابن سبأ في الفتنة. راجع كلامه في جريدة المسلمون الأعداد (٦٥٧، ٦٥٨).

٧ - ومن المنكرين والمتشككين والمترددين في إثبات ونفي شخصية عبد الله بن سبأ، الدكتور: جواد علي في مقال له بعنوان (عبد الله بن سبأ) منشور في مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد السادس (ص٨٤، ١٠٠) وأيضاً في مجلة الرسالة العدد (٧٧٨) (ص٦٠٩-٦١٠).

٨ - وأيضاً الدكتور: محمد عمارة في كتابه الخلافة ونشأة الأحزاب الإسلامية (ص١٥٤-١٥٥)، فيقول: (وتنسب أغلب مصادر التاريخ والفكر الإسلامي إلى ابن السوداء هذا نشاطاً عظيماً وجهداً خرافياً)، ويقول: (فإن وجود ابن سبأ على فرض التسليم بوجوده) إلى غيرها من النقولات.

٩ - والدكتور: عبد الله السامرائي في كتابه الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية (ص٨٦)، إلا أنه يثبت وجود الأفكار التي تنسب إلى عبد الله بن سبأ، من غير جزم بوجود صاحبها.

ب - **المنكرون لوجود ابن سبأ من الشيعة:**

١ - محمد الحسين آل كاشف الغطاء، في كتابه أصل الشيعة وأصولها (ص٦١) يقول: (على أنه لا يستبعد أن يكون هو - أي عبد الله بن سبأ - ومجنون بني عامر وأبو هلال.. وأمثالهم أحاديث خرافية وضعها القصاص لتزجية الفراغ وشغل أوقات الناس).

٢ - مرتضى العسكري وله كتابان في هذا الموضوع، ينفي فيهما وجود ابن سبأ من الأصل، ويعتبر مرتضى هذا من أكثر الشيعة المحدثين اهتماماً بمسألة عبد الله بن سبأ. الكتاب الأول بعنوان: (عبد الله بن سبأ بحث حول ما كتبه المؤرخون والمستشرقون ابتداء من القرن الثاني الهجري). ورمز له بالجزء الأول. الكتاب الثاني بعنوان: (عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى).

٣ - محمد جواد مغنية، وقد ذكر ذلك في تقديمه لكتاب عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى لمرتضى العسكري (١٢/١). وكتاب التشيع (ص١٨).

٤ - الدكتور علي الوردي، في كتاب وعاظ السلاطين (ص٢٧٣-٢٧٦)، يقول: (يخيل إليّ أن حكاية ابن سبأ من أولها إلى آخرها كانت حكاية متقنة الحبك رائعة التصوير)، ويعتبر علي الوردي صاحب بدعة القول بأن ابن السوداء هو عمار بن ياسر ﷺ (ص٢٧٨).

٥ - عبد الله الفياض في كتابه تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة (ص٩٥)، يقول: (يبدو أن ابن سبأ كان شخصية إلى الخيال أقرب منها إلى الحقيقة).

٦ - الدكتور كامل مصطفى الشيبي في كتاب الصلة بين التصوف والتشيع (ص٤١)، وقد تابع الدكتور علي الوردي في كلامه حول كون عمار بن ياسر هو ابن السوداء، (ص٨٨).

٧ - طالب الرفاعي في التشيع ظاهرة طبيعية في إطار الدعوة الإسلامية (ص٢٠).

ولعل هذا النفي شبه الجماعي من قبل أولئك الباحثين الشيعة لشخصية عبد الله بن سبأ، هو بغرض نفي التأثير اليهودي في عقائد الشيعة، وتبرئة ساحتهم من عبد الله بن سبأ، ولكن أنى لهم ذلك.

وقد أعجبتني مقولة للدكتور سعدي الهاشمي يقول فيها: (وبهذه النقول والنصوص الواضحة المنقولة من كتب القوم (الشيعة) تتضح لنا حقيقة شخصية ابن سبأ اليهودي، ومن طعن من الشيعة في ذلك فقد طعن في كتبهم التي نقلت لعنات الأئمة المعصومين - عندهم - على هذا اليهودي (ابن سبأ) ولا يجوز ولا يتصور أن تخرج اللعنات من المعصوم على مجهول، وكذلك لا يجوز في معتقد القوم تكذيب المعصوم). ابن سبأ حقيقة لا خيال (ص٧٦).

جـ - **المثبتون لوجود ابن سبأ من المستشرقين:**

اهتم المستشرقون بمسألة عبد الله بن سبأ ودرسوا ما جاء عنه، ونحن لسنا بحاجة إلى قيام أمثال هؤلاء =

.....

= الحاقدين لإثبات شخصية ابن سبأ لنثبت شخصيته بدورنا، لكن تطرقت لذكرهم فقط من باب بيان أن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها، كما فعل أبو هريرة ﷺ عندما تعلم فضل سورة آية الكرسي من إبليس لعنه الله. البخاري مع الفتح (٤/٤٨٧-٤٨٨).

١ - المستشرق الألماني يوليوس فلهاوزن (١٨٤٤-١٩١٨م)، يقول: (ومنشأ السبئية يرجع إلى زمان علي والحسن، وتنسب إلى عبد الله بن سبأ وكما يتضح من اسمه الغريب فإنه كان أيضاً يمنياً والواقع أنه من العاصمة صنعاء، ويقال أنه كان يهودياً). في كتابه: الخوارج والشيعة (ص١٧٠-١٧١).

٢ - المستشرق فان فلوتن (١٨٦٦-١٩٠٣م)، يرى أن فرقة السبئية ينتسبون إلى عبد الله بن سبأ فيقول: (وأما السبئية أنصار عبد الله بن سبأ الذي كان يرى أحقية علي بالخلافة منذ أيام عثمان، فكانوا يعتقدون أن جزءاً إلهياً تجسد في علي ثم في خلفائه من بعده). السيادة العربية والشيعية والإسرائيليات في عهد بني أمية (ص٨٠).

٣ - المستشرق الإيطالي كايتاني (١٨٦٩-١٩٢٦م)، يخلص هذا المستشرق في بحثه الذي نشره في حوليات الإسلام الجزء الثامن من سنة (٣٣-٣٥هـ) إلى أن ابن سبأ موجود في الحقيقة لكنه ينكر روايات سيف بن عمر في تاريخ الطبري والتي تشير إلى أن المؤامرة التي أطاحت بعثمان ذات أسباب دينية، كما وأنه ينكر أن تكون آراء ابن سبأ المؤلهة لعلي قد حدثت في أيامه، وينتهي إلى القول بأن هذه الآراء وليدة تصورات الشيعة في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة.

٤ - المستشرق ليفي ديلافيدا (المولود عام ١٨٨٦م)، حيث مرّ بعبد الله بن سبأ وهو يتحدث عن خلافة علي من خلال كتاب أنساب الأشراف للبلاذري.

٥ - المستشرق الألماني إسرائيل فريدلندر، وقد كتب مقالاً عن عبد الله بن سبأ في المجلة الآشورية العددين من سنة (١٩٠٩م، ص٣٢٢) و(١٩١٠م، ص٢٣) بعنوان: (عبد الله بن سبأ مؤسس الشيعة وأصله اليهودي) وقد خلص في بحثه هذا - الذي يربو على الثمانين صفحة - إلى القول بأنه لا يتشكك مطلقاً في شخصية ابن سبأ.

٦ - المستشرق المجري جولد تسيهر (١٩٢١م)، يقول: (كما أن الإغراق في تأليه علي الذي صاغه في مبدأ الأمر عبد الله بن سبأ). في كتابه: العقيدة والشريعة في الإسلام (ص٢٠٥).

٧ - رينولد نكلس (١٩٤٥م)، يقول في كتابه تاريخ الأدب العربي (ص٢١٥): (فعبد الله بن سبأ الذي أسس طائفة السبئيين كان من سكان صنعاء اليمن، وقد قيل إنه كان من اليهود وقد أسلم في عهد عثمان وأصبح مبشراً متجولاً).

٨ - داويت. م. رونلدسن، يقول: (فقد ظهر منذ زمن عثمان داعية متنقل اسمه عبد الله بن سبأ قطع البلاد الإسلامية طولاً وعرضاً يريد إفساد المسلمين كما يقول الطبري). عقيدة الشيعة (ص٨٥).

٩ - المستشرق الإنجليزي برنارد لويس، فهو يرى أن عبد الله بن سبأ هو أصل التشيع. راجع كلامه في كتابه: أصول الإسماعيلية (ص٨٦).

هذه أهم الكتابات الاستشراقية في موضوع عبد الله بن سبأ، وهناك غير هؤلاء الكثير، راجع للأهمية كتاب: عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام للدكتور سليمان العودة (ص٧٣).

أما المنكرون لشخصية ابن سبأ من المستشرقين، فهم فئة قليلة والذين وقفوا في شخصية ابن سبأ وأصبحت عندهم مجرد خرافة ومحل شك، وليس هناك من داع لذكرهم، لعدم انتشار أفكارهم بخلاف المثبتين فهم من المستشرقين المعروفين والذين يعتمد عليهم الكثير ممن تأثر بفكر الاستشراق، وكان هدف هؤلاء المستشرقين من ذلك التشكيك أو الإنكار هو ادعاء أن الفتن إنما هي من عمل الصحابة أنفسهم، وأن نسبتها إلى اليهود أو الزنادقة هو نوع من الدفاع عن الصحابة لجأ إليها الإخباريون =

اخترعها أهل السنة من أجل الطعن بالشيعة ومعتقداتهم، فنسبوا إليه تأسيس التشيع، ليصدوا الناس عنهم وعن مذهب أهل البيت.

وسألت السيد محمّد الحسين آل كاشف الغطاء عن ابن سبأ فقال:

إن ابن سبأ خرافة وضعها الأمويون والعباسيون حقداً على آل البيت الأطهار، فينبغي للعاقل أن لا يشغل نفسه بهذه الشخصية.

ولكني وجدت في كتابه المعروف (أصل الشيعة وأصولها) ص٤٠-٤١ ما يدل على وجود هذه الشخصية وثبوتها حيث قال: "أما عبد الله بن سبأ الذي يلصقونه بالشيعة أو يلصقون الشيعة به، فهذه كتب الشيعة بأجمعها تعلن بلعنه والبراءة منه..".

ولا شك أن هذا تصريح بوجود هذه الشخصية، فلما راجعته في ذلك قال: إنا قلنا هذا تقية، فالكتاب المذكور مقصود به أهل السنة، ولهذا أتبعت قولي المذكور بقولي بعده: "على أنه ليس من البعيد رأي القائل أن عبد الله بن سبأ (وأمثاله) كلها أحاديث خرافة وضعها القصاصون وأرباب السمر المجوف".

وقد ألف مرتضى العسكري كتابه (عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى) أنكر فيه وجود شخصية ابن سبأ، كما أنكرها أيضاً محمّد جواد مغنية في تقديمه لكتاب العسكري المذكور.

وعبد الله بن سبأ هو أحد الأسباب التي ينقم من أجلها أغلب الشيعة على أهل السنة. ولا شك أن الذين تحدثوا عن ابن سبأ من أهل السنة لا يحصون كثرة ولكن لا يعول الشيعة عليهم لأجل الخلاف معهم.

بيد أننا إذا قرأنا كتبنا المعتبرة نجد أن ابن سبأ شخصية حقيقية وإن أنكرها علماؤنا أو بعضهم. وإليك البيان:

١ - عن أبي جعفر عليه السلام: (أن عبد الله بن سبأ كان يدعي النبوة ويزعم أن أمير المؤمنين هو الله - تعالى عن ذلك - فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فدعاه وسأله فأقر بذلك وقال: نعم أنت هو، وقد كان قد أُلقي في روعي أنك أنت الله وأني

= والمؤرخون المسلمون ليعلقوا أخطاء هؤلاء الصحابة على عناصر أخرى، على أن إنكار بعضهم لشخصية ابن سبأ إنما يرجع إلى رغبتهم في الانتهاء إلى النتيجة التالية: لا حاجة لمخرّب يمشي بين الصحابة، فقد كانت نوازع الطمع وحب الدنيا والسلطة مستحوذة عليهم، فراحوا يقاتلون بعضهم عن قصد وتصميم، والقصد من ذلك الإساءة إلى الإسلام وأهله، وإلقاء في روع الناس أن الإسلام إذا عجز عن تقويم أخلاق الصحابة وسلوكهم وإصلاح جماعتهم بعد أن فارقهم الرسول صلى الله عليه وسلم بمدة وجيزة، فهو أعجز أن يكون منهجاً للإصلاح في هذا العصر. انظر: تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة للدكتور: محمد أمحزون (٣١٤/١).

نبي، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ويلك قد سخر منك الشيطان، فارجع عن هذا ثكلتك أمك وتب، فأبى، فحبسه، واستتابه ثلاثة أيام، فلم يتب، فأحرقه بالنار وقال: "إن الشيطان استهواه، فكان يأتيه ويلقي في روعه ذلك").

وعن أبي عبد الله أنه قال: (لعن الله عبد الله بن سبأ، إنه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين عليه السلام، وكان والله أمير المؤمنين عليه السلام عبداً لله طائعاً، الويل لمن كذب علينا، وإن قوماً يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا نبرأ إلى الله منهم، نبرأ إلى الله منهم) [معرفة أخبار الرجال للكشي (٧٠-٧١)]، وهناك روايات أخرى.

٢ ـ وقال المامقاني: (عبد الله بن سبأ الذي رجع إلى الكفر وأظهر الغلو) وقال: (غال ملعون، حرقه أمير المؤمنين عليه السلام بالنار، وكان يزعم أن علياً إله، وأنه نبي) [تنقيح المقال في علم الرجال (١٨٣/٢، ١٨٤)].

٣ ـ وقال النوبختي: (السبئية قالوا بإمامة علي وأنها فرض من الله عز وجل وهم أصحاب عبد الله بن سبأ، وكان ممن أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم وقال "أن علياً عليه السلام أمره بذلك" فأخذه عليّ فسأله عن قوله هذا، فأقر به فأمر بقتله فصاح الناس إليه: يا أمير المؤمنين أتقتل رجلاً يدعو إلى حبكم أهل البيت وإلى ولايتك والبراءة من أعدائك؟ فصيره إلى المدائن.

وحكى جماعة من أهل العلم أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة، فقال في إسلامه في علي بن أبي طالب بمثل ذلك، وهو أول من شهر القول بفرض إمامة علي عليه السلام وأظهر البراءة من أعدائه.. فمن هنا قال من خالف الشيعة: إن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية) [فرق الشيعة (٣٢-٤٤)].

٤ ـ وقال سعد بن عبد الله الأشعري القمي في معرض كلامه عن السبئية: (السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ، وهو عبد الله بن وهب الراسبي الهمداني، وساعده على ذلك عبد الله بن خرسي وابن اسود وهما من أجل أصحابه، وكان أول من أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم) [المقالات والفرق ٢٠].

٥ ـ وقال الصدوق: وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (إذا فرغ أحدكم من الصلاة فليرفع يديه إلى السماء وينصب في الدعاء، فقال ابن سبأ: يا أمير المؤمنين أليس الله عز وجل بكل مكان؟ قال: بلى، قال: فلم يرفع يديه إلى السماء؟

فقال: أوَما تقرأ ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الذاريات: ٢٢] فمن أين يطلب الرزق إلا من موضعه؟ وموضعه - الرزق - ما وعد الله ﷻ السماء) [من لا يحضره الفقيه (٢٢٩/١)].

٦ - **وذكر** ابن أبي الحديد أن عبد الله بن سبأ قام إلى علي وهو يخطب فقال له: (أنت أنت، وجعل يكررها، فقال له - علي -: ويلك من أنا؟ فقال: أنت الله، فأمر بأخذه وأخذ قوم كانوا معه على رأيه) [شرح نهج البلاغة (٥/٥)].

٧ - **وقال** نعمة الله الجزائري:

(قال عبد الله بن سبأ لعلي عليه السلام: أنت الإله حقاً، فنفاه علي عليه السلام إلى المدائن، وقيل إنه كان يهودياً فأسلم، وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وفي موسى مثل ما قال في علي) [الأنوار النعمانية (٢٣٤/٢)].

فهذه سبعة نصوص من مصادر معتبرة ومتنوعة بعضها في الرجال وبعضها في الفقه والفرق، وتركنا النقل عن مصادر كثيرة لئلا نطيل كلها تثبت وجود شخصية اسمها عبد الله بن سبأ، فلا يمكننا بعدُ نفي وجودها خصوصاً وإن أمير المؤمنين عليه السلام قد أنزل بابن سبأ عقاباً على قوله فيه بأنه إله، وهذا يعني أن أمير المؤمنين عليه السلام قد التقى عبد الله بن سبأ وكفى بأمير المؤمنين حجة فلا يمكن بعد ذلك إنكار وجوده.

نستفيد من النصوص المتقدمة ما يأتي:

١ - إثبات وجود شخصية ابن سبأ ووجود فرقة تناصره وتنادي بقوله، وهذه الفرقة تعرف بالسبئية.

٢ - إن ابن سبأ هذا كان يهودياً فأظهر الإسلام، وهو وإن أظهر الإسلام إلا أن الحقيقة أنه بقي على يهوديته، وأخذ يبث سمومه من خلال ذلك.

٣ - إنه هو الذي أظهر الطعن في أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة، وكان أول من قال بذلك، وهو أول من قال بإمامة أمير المؤمنين عليه السلام، وهو الذي قال بأنه عليه السلام وصي النبي صلى الله عليه وآله، وأنه نقل هذا القول عن اليهودية، وأنه ما قال هذا إلا محبة لأهل البيت ودعوة لولايتهم، والتبرؤ من أعدائهم - وهم الصحابة ومن والاهم بزعمه -.

إذن شخصية عبد الله بن سبأ حقيقة لا يمكن تجاهلها أو إنكارها، ولهذا ورد التنصيص عليها وعلى وجودها في كتبنا ومصادرنا المعتبرة، وللاستزادة في معرفة هذه الشخصية، انظر المصادر الآتية:

الغارات للثقفي، رجال الطوسي، الرجال للحلي، قاموس الرجال للتستري،

دائرة المعارف المسماة بمقتبس الأثر للأعلمي الحائري، الكنى والألقاب لعباس القمي، حل الإشكال لأحمد بن طاووس المتوفى سنة (٦٧٣)، الرجال لابن داود، التحرير للطاووسي، مجمع الرجال للقهبائي، نقد الرجال للتفرشي، جامع الرواة للمقدسي الأردبيلي، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب، مرآة الأنوار لمحمد بن طاهر العاملي، فهذه على سبيل المثال لا الحصر أكثر من عشرين مصدراً من مصادرنا تنص كلها على وجود ابن سبأ، فالعجب كل العجب من فقهائنا أمثال المرتضى العسكري ومحمّد جواد مغنية وغيرهما في نفي وجود هذه الشخصية، ولا شك أن قولهم ليس فيه شيء من الصحة.



الحقيقة في انتساب الشيعة لأهل البيت

إن من الشائع عندنا معاشر الشيعة، اختصاصنا بأهل البيت، فالمذهب الشيعي كله قائم على محبة أهل البيت - حسب رأينا -، إذ الولاء والبراء مع العامة - وهم أهل السنة - بسبب أهل البيت، والبراءة من الصحابة وفي مقدمتهم الخلفاء الثلاثة وعائشة بنت أبي بكر بسبب الموقف من أهل البيت، والراسخ في عقول الشيعة جميعاً صغيرهم وكبيرهم، عالمهم وجاهلهم، ذكرهم وأنثاهم، أن الصحابة ظلموا أهل البيت، وسفكوا دماءهم واستباحوا حرماتهم.

وإن أهل السنة ناصبوا أهل البيت العداء، ولذلك لا يتردد أحدنا في تسميتهم بالنواصب[1]، ونستذكر دائماً دم الحسين الشهيد عليه السلام، ولكن كتبنا المعتبرة عندنا تبين لنا الحقيقة، إذ تذكر لنا تذمر أهل البيت صلوات الله عليهم من شيعتهم، وتذكر لنا ما فعله الشيعة الأوائل بأهل البيت، وتذكر لنا من الذي سفك دماء أهل البيت عليهم السلام، ومن الذي تسبب في مقتلهم واستباحة حرماتهم.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (لو ميزت شيعتي لما وجدتهم إلا واصفة، ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين، ولو تمحصتهم لما خلص من الألف واحد) [الكافي/ الروضة ٨/٣٣٨].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام:

(يا أشباه الرجال ولا رجال، حلوم الأطفال وعقول ربات الحجال، لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم معرفة جرّت والله ندماً وأعقبت صدماً.. قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحاً، وشحنتم صدري غيظاً، وجرعتموني نغب التهام أنفاساً، وأفسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان، حتى لقد قالت قريش: إن ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب، ولكن لا رأي لمن لا يطاع) [نهج البلاغة ٧٠، ٧١].

---

(١) انظر كتابنا "موقف الشيعة من أهل السنة" فصل "مفهوم الناصب في الفكر الشيعي".

وقال لهم موبخاً: (منيت بكم بثلاث، واثنتين:

صم ذوو أسماع، وبكم ذوو كلام، وعمي ذوو أبصار، لا أحرار صدق عند اللقاء، ولا إخوان ثقة عند البلاء.. قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج المرأة عن قبلها) [نهج البلاغة ١٤٢].

قال لهم ذلك بسبب تخاذلهم وغدرهم بأمير المؤمنين عليه السلام، وله فيهم كلام كثير.

وقال الإمام الحسين عليه السلام في دعائه على شيعته:

(اللهم إن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا ترض الولاة عنهم أبداً، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا) [الإرشاد للمفيد ٢٤١].

وقد خاطبهم مرة أخرى ودعا عليهم، فكان مما قال:

(لكنكم استسرعتم إلى بيعتنا كطيرة الدبا، وتهافتم كتهافت الفراش، ثم نقضتموها، سفهاً وبعداً وسحقاً لطواغيت هذه الأمة وبقية الأحزاب ونبذة الكتاب، ثم أنتم هؤلاء تتخاذلون عنا وتقتلوننا، ألا لعنة الله على الظالمين) [الاحتجاج ٢/٢٤].

وهذه النصوص تبين لنا من هم قتلة الحسين الحقيقيون، إنهم شيعته أهل الكوفة، أي أجدادنا، فلماذا نحمِّل أهل السنة مسؤولية مقتل الحسين عليه السلام؟!

ولهذا قال محسن الأمين: (بايع الحسين من أهل العراق عشرون ألفاً، غدروا به وخرجوا عليه وبيعته في أعناقهم، وقتلوه) [أعيان الشيعة/ القسم الأول ٣٤].

وقال الحسن عليه السلام: (أرى والله معاوية خيراً لي من هؤلاء يزعمون أنهم لي شيعة، ابتغوا قتلي وأخذوا مالي، والله لأن آخذ من معاوية ما أحقن به من دمي وآمن به في أهلي خير من أن يقتلوني فيضيع أهل بيتي، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوا بي إليه سلماً، ووالله لأن أسالمه وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسير) [الاحتجاج ٢/١٠].

وقال الإمام زين العابدين عليه السلام لأهل الكوفة:

(هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق ثم قاتلتموه وخذلتموه.. بأي عين تنظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول لكم: قاتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي فلستم من أمتي) [الاحتجاج ٢/٣٢].

وقال أيضاً عنهم:

(إن هؤلاء يبكون علينا فمن قتلنا غيرهم؟) [الاحتجاج ٢/٢٩].

وقال الباقر عليه السلام:

(لو كان الناس كلهم لنا شيعة لكان ثلاثة أرباعهم بنا شكاكاً والربع الآخر أحمق) [رجال الكشي ٧٩].

وقال الصادق عليه السلام:

(أما والله لو أجد منكم ثلاثة مؤمنين يكتمون حديثي ما استحللت أن أكتمهم حديثاً) [أصول الكافي ٤٩٦/١].

وقالت فاطمة الصغرى عليها السلام في خطبة لها في أهل الكوفة:

(يا أهل الكوفة، يا أهل الغدر والمكر والخيلاء، إنا أهل البيت ابتلانا الله بكم، وابتلاكم بنا فجعل بلاءنا حسناً.. فكفرتمونا وكذبتمونا ورأيتم قتالنا حلالاً وأموالنا نهباً.. كما قتلتم جدنا بالأمس، وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت.. تباً لكم فانتظروا اللعنة والعذاب فكأن قد حل بكم.. ويذيق بعضكم بأس ما تخلدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا، ألا لعنة الله على الظالمين. تباً لكم يا أهل الكوفة، كم قرأت لرسول الله صلى الله عليه وآله قبلكم، ثم غدرتم بأخيه علي بن أبي طالب وجدي، وبنيه وعترته الطيبين.

فرد علينا أحد أهل الكوفة مفتخراً فقال:

نحن قتلنا علياً وبني علي ... بسيوف هندية ورماحِ

وسبينا نساءهم سبي ترك ... ونطحناهمُ فأيُّ نطاحِ

[الاحتجاج ٢٨/٢].

وقالت زينب بنت أمير المؤمنين صلوات الله عليها لأهل الكوفة تقريعاً لهم: (أما بعد يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والغدر والخذل.. إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، هل فيكم إلا الصلف والعجب والشنف والكذب.. أتبكون أخي؟! أجل والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً فقد أبليتم بعارها.. وأنى ترخصون قتل سليل خاتم النبوة..) [الاحتجاج ٢٩/٢-٣٠].

نستفيد من هذه النصوص - وقد أعرضنا عن كثير غيرها - ما يأتي:

١ - ملل وضجر أمير المؤمنين وذريته من شيعتهم أهل الكوفة لغدرهم ومكرهم وتخاذلهم.

٢ - تخاذل أهل الكوفة وغدرهم تسبب في سفك دماء أهل البيت واستباحة حرماتهم.

٣ - إن أهل البيت عليهم السلام يحمّلون شيعتهم مسؤولية مقتل الحسين عليه السلام ومن معه، وقد اعترف أحدهم بردّه على فاطمة الصغرى بأنهم هم الذين قتلوا علياً وبنيه وسبوا نساءهم كما قدمنا لك.

٤ - إن أهل البيت عليهم السلام دعوا على شيعتهم ووصفوهم بأنهم طواغيت هذه الأمة وبقية الأحزاب ونبذة الكتاب، ثم زادوا على تلك بقولهم: ألا لعنة الله على الظالمين ولهذا جاؤوا إلى أبي عبد الله عليه السلام، فقالوا له: (إنا قد نبزنا نبزاً أثقل ظهورنا وماتت له أفئدتنا، واستحلت له الولاة دماءنا في حديث رواه لهم فقهاؤهم، فقال أبو عبد الله عليه السلام: الرافضة؟ قالوا: نعم، فقال: لا والله ما هم سموكم.. ولكن الله سماكم به) [الكافي ٣٤/٥].

فبين أبو عبد الله أن الله سماهم (الرافضة) وليس أهل السنة.

لقد قرأت هذه النصوص مراراً، وفكرت فيها كثيراً، ونقلتها في ملف خاص وسهرت الليالي ذوات العدد أنعم النظر فيها - وفي غيرها الذي بلغ أضعاف أضعاف ما نقلته لك - فلم أنتبه لنفسي إلا وأنا أقول بصوت مرتفع: كان الله في عونكم يا أهل البيت على ما لقيتم من شيعتكم.

نحن نعلم جميعاً ما لاقاه أنبياء الله ورسله عليهم السلام من أذى أقوامهم، وما لاقاه نبينا صلى الله عليه وآله، ولكني عجبت من اثنين، من موسى عليه السلام وصبره على بني إسرائيل، إذ نلاحظ أن القرآن الكريم تحدث عن موسى عليه السلام أكثر من غيره، وبيّن صبره على أكثر أذى بني إسرائيل ومراوغاتهم وحبائلهم ودسائسهم.

وأعجب من أهل البيت سلام الله عليهم على كثرة ما لقوه من أذى من أهل الكوفة وعلى عظيم صبرهم على أهل الكوفة مركز الشيعة، على خيانتهم لهم وغدرهم بهم وقتلهم لهم وسلبهم أموالهم، وصبر أهل البيت على هذا كله، ومع هذا نلقي باللائمة على أهل السنة ونحملهم المسؤولية!

وعندما نقرأ في كتبنا المعتبرة نجد فيها عجباً عجاباً، قد لا يصدّق أحدنا إذا قلنا: إن كتبنا - معاشر الشيعة - تطعن بأهل البيت عليهم السلام وتطعن بالنبي صلى الله عليه وآله، وإليك البيان:

عن أمير المؤمنين عليه السلام أن عفيراً - حمار رسول الله صلى الله عليه وآله - قال له: بأبي أنت وأمي - يا رسول الله - إن أبي حدثني عن أبيه عن جده عن أبيه: (أنه كان مع نوح في السفينة، فقام إليه نوح فمسح على كفله ثم قال: يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيد النبيين وخاتمهم، فالحمد لله الذي جعلني ذلك الحمار) [أصول الكافي ٢٣٧/١].

وهذه الرواية تفيدنا بما يأتي:

١ ـ الحمار يتكلم!

٢ ـ الحمار يخاطب رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله: فداك أبي وأمي!، مع أن المسلمين هم الذين يفدون رسول الله صلوات الله عليه بآبائهم وأمهاتهم لا الحمير.

٣ ـ الحمار يقول: (حدثني أبي عن جدي إلى جده الرابع!) مع أن بين نوح ومحمد عليهما السلام ألوفاً من السنين، بينما يقول الحمار أن جده الرابع كان مع نوح في السفينة.

كنا نقرأ أصول الكافي مرة مع بعض طلبة الحوزة في النجف على الإمام الخوئي فرد الخوئي قائلاً:

انظروا إلى هذه المعجزة، نوح سلام الله عليه يخبر بمحمد عليه السلام وبنبوته قبل ولادته بألوف السنين.

بقيت كلمات الخوئي تتردد في مسمعي مدة وأنا أقول في نفسي:

وكيف يمكن أن تكون هذه معجزة وفيها حمار يقول لرسول الله صلى الله عليه وآله: بأبي أنت وأمي؟! وكيف يمكن لأمير المؤمنين سلام الله عليه أن ينقل مثل هذه الرواية؟!

لكني سكت كما سكت غيري من السامعين.

ونقل الصدوق عن الرضا عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧]، قال الرضا مفسراً هذه الآية:

(إن رسول الله صلى الله عليه وآله قصد دار زيد بن حارثة في أمر أراده، فرأى امرأته زينب تغتسل فقال لها: سبحان الذي خلقك) [عيون أخبار الرضا ١١٢].

فهل ينظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى امرأة رجل مسلم ويشتهيها ويعجب بها ثم يقول لها: سبحان الذي خلقك؟!، أليس هذا طعناً برسول الله صلى الله عليه وآله؟!

وعن أمير المؤمنين أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده أبو بكر وعمر (فجلست بينه وبين عائشة، فقالت عائشة: ما وجدت إلا فخذي وفخذ رسول الله؟ فقال: مه يا عائشة) [البرهان في تفسير القرآن ٤/٢٢٥][(١)].

---

(١) انظر: الأمالي للطوسي ٢٩٠، بشارة المصطفى لابن رستم الطبري ١٤٣، بحار الأنوار ٧/٣٣٩، ٢٢/٢٣٢، ٣٩/١٩٤.

وجاء مرة أخرى فلم يجد مكاناً فأشار إليه رسول الله: ههنا - يعني خلفه - وعائشة قائمة خلفه وعليها كساء: فجاء علي عليه السلام فقعد بين رسول الله وبين عائشة، فقالت وهي غاضبة: (ما وجدت لأستك - دبرك أو مؤخرتك - موضعاً غير حجري؟ فغضب رسول الله وقال: يا حميراء لا تؤذيني في أخي) [كتاب سليم بن قيس ١٧٩][1].

وروى المجلسي أن أمير المؤمنين قال: (سافرت مع رسول الله صلى الله عليه وآله، ليس له خادم غيري، وكان له لحاف ليس له غيره، ومعه عائشة، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله ينام بيني وبين عائشة ليس علينا ثلاثتنا لحاف غيره، فإذا قام إلى الصلاة - صلاة الليل - يحط بيده اللحاف من وسطه بيني وبين عائشة حتى يمس اللحاف الفراش الذي تحتنا) [بحار الأنوار ٢/٤٠].

هل يرضى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يجلس علي في حجر عائشة امرأته؟ ألا يغار رسول الله صلى الله عليه وآله على امرأته وشريكة حياته إذا تركها في فراش واحد مع ابن عمه الذي لا يعتبر من المحارم؟ ثم كيف يرتضي أمير المؤمنين ذلك لنفسه؟!

قال السيد علي غروي أحد أكبر العلماء في الحوزة: (إن النبي صلى الله عليه وآله لا بد أن يدخل فرجه النار، لأنه وطئ بعض المشركات) يريد بذلك زواجه من عائشة وحفصة، وهذا كما هو معلوم فيه إساءة إلى النبي صلى الله عليه وآله، لأنه لو كان فرج رسول الله صلى الله عليه وآله يدخل النار فلن يدخل الجنة أحد أبداً.

أكتفي بهذه الروايات الست المتعلقة برسول الله صلوات الله عليه لأنتقل إلى غيرها.

فقد أوردوا روايات في أمير المؤمنين عليه السلام هذه بعضها:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (أتي عمر بامرأة قد تعلقت برجل من الأنصار كانت تهواه، فأخذت بيضة وصبت البياض على ثيابها وبين فخذيها فقام علي فنظر بين فخذيها فاتهمها) [بحار الأنوار ٣٠٣/٤٠].

ونحن نتساءل: هل ينظر أمير المؤمنين بين فخذي امرأة أجنبية؟ وهل يعقل أن ينقل الإمام الصادق هذا الخبر؟ وهل يقول هذا الكلام رجل أحب أهل البيت؟

---

(١) انظر: الأمالي للطوسي ٢٩٠، بشارة المصطفى ١٤٣، ١٤٨، اليقين لابن طاووس ١٩٥، ٢٠٢، كشف اليقين للحلّي ٢٧٣، إحقاق الحق ١٨/٤، كتاب الأربعين للقمي الشيرازي ٨٣، كشف الغمة للأربلي ٣٤٢/١، بحار الأنوار ٢٣٩/٧، ٢٤٣/٢٢ و٢٤٥، ١٥٥/٢٧، ٢٩٧/٣٣، ٣٠٣، ١٩٤/٣٩ و١٩٩، كتاب الأربعين للماحوزي ٢٤٧.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قامت امرأة شنيعة إلى أمير المؤمنين وهو على المنبر فقالت: هذا قاتل الأحبة، فنظر إليها وقال لها:

(يا سلفع يا جريئة يا بذيّة يا مذكرّة يا التي لا تحيض كما تحيض النساء يا التي علي منها شيء بين مدلى) [البحار ٢٩٣/٤١].

فهل يتلفظ أمير المؤمنين بمثل هذا الكلام البذيء؟ هل يخاطب امرأة بقوله يا التي علي منها شيء بين مدلى؟ وهل ينقل الصادق عليه السلام مثل هذا الكلام الباطل؟ لو كانت هذه الروايات في كتب أهل السنة لأقمنا الدنيا ولم نقعدها، ولفضحناهم شر فضيحة، ولكن في كتبنا نحن الشيعة!

وفي الاحتجاج للطبرسي أن فاطمة سلام الله عليها قالت لأمير المؤمنين عليه السلام:

(يا ابن أبي طالب! اشتملت مشيمة الجنين وقعدت حجرة الظنين).

وروى الطبرسي في الاحتجاج أيضاً كيف أن عمر ومن معه اقتادوا أمير المؤمنين عليه السلام والحبل في عنقه وهم يجرونه جراً حتى انتهى به إلى أبي بكر ثم نادى بقوله: ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني!! ونحن نسأل يا ترى أكان أمير المؤمنين جباناً إلى هذا الحد؟

وانظر وصفهم لأمير المؤمنين عليه السلام إذ قالت فاطمة عنه:

(إن نساء قريش تحدثني عنه إنه رجل دحداح البطن، طويل الذراعين ضخم الكراديس، أنزع، عظيم العينين، لمنكبه مشاش كمشاش البعير، ضاحك السن لا مال له) [تفسير القمي ٣٣٦/٢].

وعن أبي إسحاق أنه قال:

(أدخلني أبي المسجد يوم الجمعة فرفعني فرأيت علياً يخطب على المنبر شيخاً، أصلع، ناتئ الجبهة، عريض ما بين المنكبين في عينه اطرغشاش (يعني لين في عينه) [مقاتل الطالبين].

فهل كانت هذه أوصاف أمير المؤمنين عليه السلام؟؟

نكتفي بهذا القدر لننتقل إلى روايات تتعلق بفاطمة سلام الله عليها.

روى أبو جعفر الكليني في أصول الكافي أن فاطمة أخذت بتلابيب عمر إليها، وفي كتاب سليم بن قيس (أنها سلام الله عليها تقدمت إلى أبي بكر وعمر في قضية فدك وتشاجرت معهما، وتكلمت في وسط الناس وصاحت وجمعت الناس إليها) [٢٥٣].

فهل كانت عرمة حتى تفعل هذا؟

وروى الكليني في الفروع أنها سلام الله عليها ما كانت راضية بزواجها من علي عليه السلام إذ دخل عليها أبوها عليه السلام وهي تبكي فقال لها: ما يبكيك؟ فوالله لو كان في أهلي خير منه ما زوجتكه، وما أنا زوجتك ولكن الله زوجك، ولما دخل عليها أبوها صلوات الله عليه ومعه بريده: لما أبصرت أباها دمعت عيناها، قال: ما يبكيك يا بنيتي؟ قالت: (قلة الطعم، وكثرة الهم، وشدة الغم، وقالت في رواية: والله لقد اشتد حزني واشتدت فاقتي وطال سقمي) [كشف الغمة ١٤٩/١-١٥٠] وقد وصفوا علياً عليه السلام وصفاً جامعاً فقالوا: (كان عليه السلام أسمر مربوعاً، وهو إلى القصر أقرب، عظيم البطن، دقيق الأصابع، غليظ الذراعين حَمِش الساقين في عينه لين، عظيم اللحية أصلع، ناتئ الجبهة) [مقاتل الطالبين ٢٧].

فإذا كانت هذه أوصاف أمير المؤمنين كما يقولون فكيف يمكن أن ترضى به؟ ونكتفي بهذه النصوص حرصاً على عدم الإطالة، وكانت الرغبة أن ننقل ما ورد من نصوص بحق كل واحد من الأئمة عليهم السلام، ثم عدلنا عن ذلك إلى الاكتفاء بخمس روايات وردت بحق كل واحد، ثم رأينا أن الأمر أيضاً يطول إذ نقلنا خمس روايات وردت بحق النبي صلوات الله عليه وخمساً أخرى بحق أمير المؤمنين وخمساً أخرى بحق فاطمة سلام الله عليها فاستغرق ذلك صفحات عديدة، لذلك سنحاول أن نختصر أكثر حتى نطلع على خفايا أكثر.

نقل الكليني في الأصول من الكافي: (أن جبريل نزل على محمّد صلى الله عليه وآله فقال له: يا محمّد إن الله يبشرك بمولود يولد من فاطمة تقتله أمتك من بعدك فقال: يا جبريل وعلى ربي السلام، لا حاجة لي في مولود يولد من فاطمة تقتله أمتي من بعدي، فعرج ثم هبط فقال مثل ذلك، فقال: يا جبريل وعلى ربي السلام، لا حاجة لي في مولود تقتله أمتي من بعدي. فعرج ثم هبط فقال مثل ذلك: يا جبريل وعلى ربي السلام لا حاجة لي في مولود تقتله أمتي من بعدي. فعرج جبريل إلى السماء ثم هبط فقال: يا محمّد إنّ ربك يقرئك السلام ويبشرك بأنه جاعل في ذريته الإمامة والولاية والوصية، فقال: إني رضيت، ثم أرسل إلى فاطمة: إن الله يبشرني بمولود يولد لك تقتله أمتي من بعدي، فأرسلت إليه أن لا حاجة لي في مولود تقتله أمتك من بعدك، وأرسل إليها إن الله عز وجل جعل في ذريته الإمامة والولاية والوصية، فأرسلت إليه إني رضيت، فحملته كرهاً.. ووضعته كرهاً ولم يرضع الحسين من فاطمة عليها السلام ولا من أنثى، كان يؤتى بالنبي صلى الله عليه وآله فيضع إبهامه في فيه فيمص ما يكفيه اليومين والثلاثة).

ولست أدري هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله يردُّ أمراً بشره الله به؟ وهل كانت الزهراء سلام الله عليها ترد أمراً قد قضاه الله وأراد تبشيرها به فتقول: (لا حاجة لي به)؟ وهل حملت بالحملين وهي كارهة له ووضعته وهي كارهة له؟ وهل امتنعت عن إرضاعه حتى كان يؤتى بالنبي صلوات الله عليه ليرضعه من إبهامه ما يكفيه اليومين والثلاثة؟

إن الحسين الشهيد سلام الله عليه أجلُّ وأعظم من أن يقال بحقه مثل هذا الكلام، وهو أجل وأعظم من أن تكره أمه حمله ووضعه. إن نساء الدنيا يتمنين أن تلد كل واحدة منهن عشرات الأولاد مثل الإمام الحسين سلام ربي عليه، فكيف يمكن للزهراء الطاهرة العفيفة أن تكره حمل الحسين وتكره وضعه وتمتنع عن إرضاعه؟؟

في جلسة ضمت عدداً من السادة وطلاب الحوزة العلمية تحدث الإمام الخوئي فيها عن موضوعات شتى ثم ختم كلامه بقوله: قاتل الله الكفرة. قلنا: من هم؟ قال: النواصب - أهل السنة - يسبون الحسين صلوات الله عليه بل يسبون أهل البيت!!

ماذا أقول للخوئي؟!

لما زوَّج أمير المؤمنين عليه السلام ابنته أم كلثوم من عمر بن الخطاب، نقل أبو جعفر الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال في ذلك الزواج: (إن ذلك فرج غصبناه!!!) [فروع الكافي ١٤١/٢].

ونسأل قائل هذا الكلام: هل تزوج عمر أم كلثوم زواجاً شرعياً أم اغتصبها غصباً؟ إن الكلام المنسوب إلى الصادق عليه السلام واضح المعنى، فهل يقول أبو عبد الله مثل هذا الكلام الباطل عن ابنة المرتضى عليه السلام؟

ثم لو كان عمر اغتصب أم كلثوم فكيف رضي أبوها أسد الله وذو الفقار وفتى قريش بذلك[1]؟!

---

(١) تزعم الشيعة أن عمر رضي الله عنه لم يتزوج أم كلثوم بنت علي رضي الله عنها إلا بإكراه من علي، وأن علياً رضي الله عنه لم يستطع الرفض، وأن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه حاول مع علي رضي الله عنه مراراً من أجل الموافقة على ذلك وإلا انتزع عمر من العباس رضي الله عنه السقاية وزمزم، ولا نريد التوسع في هذا الموضوع ولندع كتب الشيعة تحدثنا عن هذا الزواج، وتزعم الشيعة أن عمر رضي الله عنه إنما تزوج جنية متمثلة في شكل أم كلثوم رضي الله عنها، وأن اسم تلك الجنية هي سحيفة بنت جريرية من أهل نجران وهي يهودية.
عن عمر بن أذينة قال: قيل لأبي عبد الله عليه السلام: إن الناس يحتجون علينا ويقولون: إن أمير المؤمنين عليه السلام زوّج فلاناً (عمر رضي الله عنه) ابنته أم كلثوم، وكان متكئاً فجلس وقال: أيقولون ذلك! إن قوماً يزعمون ذلك لا يهتدون إلى سواء السبيل، سبحان الله ما كان يقدر أمير المؤمنين عليه السلام أن يحول بينه وبينها فينقذها، كذبوا ولم يكن ما قالوا، إن فلاناً خطب إلى علي عليه السلام بنته أم كلثوم فأبى علي عليه السلام، =

عندما نقرأ في الروضة من الكافي (١٠١/٨)، في حديث أبي بصير مع المرأة التي جاءت إلى أبي عبد الله تسأل عن (أبي بكر وعمر) فقال لها: توليهما، قالت: فأقول لربي إذا لقيته أنك أمرتني بولايتهما؟ قال: نعم.

فهل الذي يأمر بتولي عمر نتهمه بأنه اغتصب امرأة من أهل البيت؟؟

لما سألت الخوئي عن قول أبي عبد الله للمرأة بتولي أبي بكر وعمر، قال: إنما قال لها ذلك تقية!!

وأقول للخوئي: إن المرأة كانت من شيعة أهل البيت، وأبو بصير من أصحاب الصادق عليه السلام فما كان هناك موجب للقول بالتقية لو كان ذلك صحيحاً، فالحق إن هذا التبرير الذي قال به أبو القاسم الخوئي غير صحيح.

وأما الحسن عليه السلام فقد روى المفيد في الإرشاد عن أهل الكوفة أنهم: (شدوا على فسطاطه وانتهبوه حتى أخذوا مصلاه من تحته فبقي جالساً متقلداً السيف بغير رداء) [ص١٩٠]. أيبقى الحسن عليه السلام بغير رداء مكشوف العورة أمام الناس؟ أهذه محبة؟

ودخل سفيان بن أبي ليلى على الحسن عليه السلام وهو في داره فقال للإمام الحسن: (السلام عليك يا مذل المؤمنين! قال: وما علمك بذلك؟ قال: عمدت إلى أمر الأمة فخلعته من عنقك، وقلدته هذا الطاغية يحكم بغير ما أنزل الله؟) [رجال الكشي ١٠٣].

هل كان الحسن عليه السلام مذلاً للمؤمنين؟ أم أنه كان معزاً لهم لأنه حقن دماءهم ووحد صفوفهم بتصرفه الحكيم ونظره الثاقب؟

فلو أن الحسن عليه السلام حارب معاوية وقاتله على الخلافة لأريق بحر من دماء المسلمين، ولقتل منهم عدد لا يحصيه إلا الله تبارك وتعالى، ولمزقت الأمة تمزيقاً ولما قامت لها قائمة من ذلك الوقت.

وللأسف فإن هذا القول ينسب إلى أبي عبد الله عليه السلام ووالله إنه لبريء من هذا الكلام وأمثاله.

= فقال للعباس: والله لئن لم تزوجني لأنتزعن منك السقاية وزمزم، فأتى العباس علياً فكلمه، فأبى عليه، فألح العباس، فلما رأى أمير المؤمنين عليه السلام مشقة الرجل على العباس وأنه سيفعل بالسقاية ما قال، أرسل أمير المؤمنين عليه السلام إلى جنية من أهل نجران يهودية يقال لها سحيفة بنت جريرية، فأمرها فتمثلت في مثال أم كلثوم وحجبت الأبصار عن أم كلثوم وبعث بها إلى الرجل، فلم تزل عنده حتى إنه استراب بها يوماً، فقال: ما في الأرض أهل بيت أسحر من بني هاشم، ثم أراد أن يُظهر ذلك للناس فقُتل وأخذت الميراث وانصرفت إلى نجران وأظهر أمير المؤمنين عليه السلام أم كلثوم. (بحار الأنوار ج٤٢ ص١٠٦) ومن أراد التوسع في هذا الموضوع فعليه مراجعة كتابنا "موقف الشيعة من أهل السنة" ٨٧-٩٥.

وأما الإمام الصادق فقد ناله منهم شتى أنواع الأذى ونسبوا إليه كل قبيح، اقرأ معي هذا النص:

عن زرارة قال: (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن التشهد.. قلت التحيات والصلوات.. فسألته عن التشهد فقال كمثله، قال: التحيات والصلوات، فلما خرجت ضرطت في لحيته وقلت: لا يفلح أبداً) [رجال الكشي ١٤٢].

حق لنا أن نبكي دماً على الإمام الصادق عليه السلام نعم.. كلمة قذرة كهذه تقال في حق الإمام أبي عبد الله؟ أيضرط زرارة في لحية أبي عبد الله عليه السلام؟! أيقول عن الصادق عليه السلام لا يفلح أبداً؟؟

لقد مضى على تأليف كتاب الكشي عشرة قرون، وتداولته أيدي علماء الشيعة كلهم على اختلاف فرقهم، فما رأيت أحداً منهم اعترض على هذا الكلام أو أنكره أو نبه عليه، وحتى الخوئي، لما شرع في تأليف كتابه الضخم (معجم رجال الحديث) فإني كنت أحد الذين ساعدوه في تأليف هذا السفر وفي جمع الروايات من بطون الكتب، لما قرأنا هذه الرواية على مسمعه أطرق قليلاً، ثم قال: لكل جواد كبوة ولكل عالم هفوة، ما زاد على ذلك، ولكن أيها الإمام الجليل إن الهفوة تكون بسبب غفلة أو خطأ غير مقصود، إن قوة العلاقة بك إذا كنت لك بمنزلة الولد للوالد، وكنت مني بمنزلة الوالد لولده تحتم علي أن أحمل كلامك على حسن النية وسلامة الطوية وإلا لما كنت أرضى منك السكوت على هذه الإهانة على الإمام الصادق أبي عبد الله عليه السلام.

وقال ثقة الإسلام الكليني: (حدثني هشام بن الحكم وحماد عن زرارة قال: قلت في نفسي: شيخ لا علم له بالخصومة - والمراد إمامه -).

وقد كتبوا في شرح هذا الحديث:

إن هذا الشيخ عجوز لا عقل له ولا يحسن الكلام مع الخصم.

فهل الإمام الصادق (لا عقل له)؟

إن قلبي ليعتصر ألماً وحزناً، فإن هذا السباب وهذه الشتائم وهذه الجرأة لا يستحقها أهل البيت الكرام، فينبغي التأدب معهم.

وأما العباس وابنه عبد الله، وابنه الآخر عبيد الله، وعقيل عليهم السلام جميعاً فلم يسلموا من الطعن والغمز واللمز، اقرأ معي هذه النصوص:

روى الكشي أن قوله تعالى: ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾ [الحَجّ: ١٣] نزلت فيه - أي في العباس - (رجال الكشي ٥٤).

وقوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾﴾ [الإسرَاء: ٧٢] وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِيٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ﴾ [هُود: ٣٤] نزلتا فيه (٥٢-٥٣). وروى الكشي أيضاً أن أمير المؤمنين عليه السلام دعا على عبد الله بن العباس وأخيه عبيد الله فقال: (اللهم العن ابني فلان - يعني عبد الله وعبيد الله - واعم أبصارهما كما عميت قلوبهما الأجلين في رقبتي، واجعل عمى أبصارهما دليلاً على عمى قلوبهما) [٥٢].

وروى أبو جعفر الكليني في الفروع عن الإمام الباقر قال في أمير المؤمنين: (وبقي معه رجلان ضعيفان ذليلان حديثا عهد بالإسلام، عباس وعقيل).

إن الآيات الثلاث التي زعم الكشي أنها نزلت في العباس معناها الحكم عليه بالكفر والخلود في النار يوم القيامة، وإلا قل لي بالله عليك ما معنى قوله: ﴿فَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الإسرَاء: ٧٢].

وأما أن أمير المؤمنين عليه السلام دعا على ولدي العباس عبد الله وعبيد الله باللعن وعمى البصر وعمى القلب فهذا تكفير لهما.

إن عبد الله بن العباس تلقبه العامة - أهل السنة - بترجمان القرآن وحبر الأمة، فكيف نلعنه نحن وندعي محبة أهل البيت عليهم السلام؟

وأما عقيل عليه السلام فهو أخو أمير المؤمنين فهل هو ذليل وحديث عهد بالإسلام؟!

وأما الإمام زين العابدين علي بن الحسين فقد روى الكليني: أن يزيد بن معاوية سأله أن يكون عبداً له، فرضي عليه السلام أن يكون عبداً ليزيد إذ قال له: (قد أقررت لك بما سألت، أنا عبد مكره فإن شئت فأمسك وإن شئت فبع) [الروضة من الكافي ٢٣٥/٨].

فانظر قوله وانظر معناه:

(قد أقررت بأني عبد لك، وأنا عبد مكره فإن شئت فأبقني عبداً لك وإن شئت أن تبيعني فبعني) فهل يكون الإمام عليه السلام عبداً ليزيد يبيعه متى شاء، ويبقي عليه متى شاء؟

إذا أردنا أن نستقصي ما قيل في أهل البيت جميعاً فإن الكلام يطول بنا إذ لم يسلم واحد منهم من كلمة نابية أو عبارة قبيحة أو عمل شنيع، فقد نسبت إليهم أعمال شنيعة كثيرة وفي أمهات مصادرنا، وسيأتيك شيء من ذلك في فصل قادم.

اقرأ معي هذه الرواية:

عن أبي عبد الله عليه السلام: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا ينام حتى يقبّل عرض وجه فاطمة) [بحار الأنوار ٤٢/٤٣].

(وكان يضع وجهه الكريم بين ثديي فاطمة عليها السلام) [بحار الأنوار ٧٨/٤٣].

إن فاطمة سلام الله عليها امرأة بالغة فهل يعقل أن يضع رسول الله وجهه بين ثدييها؟! فإذا كان هذا نصيب رسول الله صلوات الله عليه ونصيب فاطمة فما نصيب غيرهما؟ لقد شكوا في الإمام محمّد القانع هل هو ابن الرضا أم أنه ابن (..).

اقرأ معي هذا النص:

عن علي بن جعفر الباقر أنه قيل للرضا عليه السلام:

(ما كان فينا إمام قط حائل اللون - أي تغير واسود - فقال لهم الرضا عليه السلام: هو ابني، قالوا: فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قد قضى بالقافة - مفردها قائف وهو الذي يعرف الآثار والأشباه ويحكم بالنسب - فبيننا وبينك القافة، قال: ابعثوا أنتم إليه فأما أنا فلا، ولا تعلموهم لما دعوتهم ولتكونوا في بيوتكم.

فلما جاؤوا أقعدونا في البستان واصطف عمومته وإخوته وأخواته، وأخذوا الرضا عليه السلام، وألبسوه جبة صوف وقلنسوة منها، ووضعوا على عنقه مسحاة وقالوا له: ادخل البستان كأنك تعمل فيه، ثم جاؤوا بأبي جعفر عليه السلام فقالوا: ألحقوا هذا الغلام بأبيه، فقالوا: ليس له هاهنا أب ولكن هذا عم أبيه، وهذا عمه وهذه عمته، وإن يكن له هاهنا أب فهو صاحب البستان، فإن قدميه وقدميه واحدة، فلما رجع أبو الحسن قالوا: هذا أبوه) [أصول الكافي ٣٢٢/١]، أي أنهم شكوا في كون محمّد القانع سلام الله عليه ابن الرضا عليه السلام، بينما يؤكد الرضا عليه السلام أنه ابنه، وأما الباقون فإنهم أنكروا ذلك ولهذا قالوا: (ما كان فينا إمام قط حائل اللون) ولا شك أن هذا طعن في عرض الرضا عليه السلام واتهام لامرأته وشك في عفتها، ولهذا ذهبوا فأتوا بالقافة، وحكم القافة بأن محمداً القانع هو ابن الرضا عليه السلام لصلبه، عند ذلك رضوا وسكتوا.

من الممكن اتهام الآخرين بمثل هذه التهمة، وقد يصدق الناس ذلك، أما اتهام أهل البيت صلوات الله عليهم فهذا من أشنع ما يكون، وللأسف فإن مصادرنا التي نزعم أنها نقلت علم أهل البيت مليئة بمثل هذا الباطل ولا حول ولا قوة إلا بالله. عندما قرأنا هذا النص أيام دراستنا في الحوزة مر عليه علماؤنا ومراجعنا مرور الكرام، وما زلت أذكر تعليل الخوئي عندما عرضت عليه هذا النص إذ قال ناقلاً عن السيد آل كاشف الغطاء: إنما فعلوا ذلك لحرصهم على بقاء نسلهم نقياً!!

بل اتهموا الرضا سلام الله عليه بأنه كان يعشق بنت عم المأمون وهي تعشقه، (انظر عيون أخبار الرضا ١٥٣).

ولقبوا جعفراً بجعفر الكذاب فسبوه وشتموه مع أنه أخو الحسن العسكري فقال

الكليني: (هو معلن الفسق فاجر، ماجن شريب للخمور، أقل ما رأيته من الرجال وأهتكهم لنفسه، خفيف قليل في نفسه) [أصول الكافي ١/٥٠٤].

فهل في أهل البيت سلام الله عليهم شريب خمر؟! أو فاسق؟ أو فاجر؟

إذا أردنا أن نعرف تفاصيل أكثر فعلينا أن نقرأ المصادر المعتبرة عندنا لنعرف ماذا قيل في حق الباقين منهم عليهم السلام، ولنعرف كيف قتلت ذرياتهم الطاهرة وأين قتلوا؟ ومن الذي قتلهم؟

لقد قتل عدد كبير منهم في ضواحي بلاد فارس بأيدي أناس من تلك المناطق، ولولا أني أخشى الإطالة أكثر مما ذكرت، لذكرت أسماء من أحصيته منهم وأسماء من قتلهم، ولكن أحيل القارئ الكريم إلى كتاب مقاتل الطالبين للأصفهاني فإنه كفيل ببيان ذلك.

واعلم أن أكثر من تعرض للطعن والغمز واللمز الإمامان محمّد الباقر وابنه جعفر الصادق عليهما السلام وعلى آبائهما، فقد نسبت إليهم أغلب المسائل كالقول بالتقية والمتعة واللواطة بالنساء وإعارة الفرج و.. و.. إلخ.

وهما سلام الله عليهما بريئان من هذا كله.

❁ ❁ ❁

المتعة وما يتعلق بها

كنت أود أن أجعل عنوان هذا الفصل (المرأة عند الشيعة) لكني عدلت عن ذلك لأني رأيت أن كل الروايات التي روتها كتبنا تنسب إلى النبي صلى الله عليه وآله وإلى أمير المؤمنين وأبي عبد الله عليه السلام وغيرهما من الأئمة.

فما أردت أن يصيب الأئمة عليهم السلام أي طعن لأن في تلك الروايات من قبيح الكلام ما لا يرضاه أحدنا لنفسه فكيف يرضاه لرسول الله صلى الله عليه وآله وللأئمة عليهم السلام.

لقد استغلت المتعة أبشع استغلال، وأهينت المرأة شر إهانة، وصار الكثيرون يشبعون رغباتهم الجنسية تحت ستار المتعة وباسم الدين، عملاً بقوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [النساء: ٢٤] ، لقد أوردوا روايات في الترغيب بالمتعة، وحددوا أو رتبوا عليها الثواب وعلى تاركها العقاب، بل اعتبروا كل من لم يعمل بها ليس مسلماً. اقرأ معي هذه النصوص:

قال النبي صلى الله عليه وآله: (من تمتع بامرأة مؤمنة كأنما زار الكعبة سبعين مرة) فهل الذي يتمتع كمن زار الكعبة سبعين مرة؟ وبمن؟ بامرأة مؤمنة؟

وروى الصدوق عن الصادق عليه السلام قال: (إن المتعة ديني ودين آبائي فمن عمل بها عمل بديننا، ومن أنكرها أنكر ديننا، واعتقد بغير ديننا) [من لا يحضره الفقيه ٣٦٦/٣] وهذا تكفير لمن لم يقبل بالمتعة.

وقيل لأبي عبد الله عليه السلام: هل للمتمتع ثواب؟ قال: (إن كان يريد بذلك وجه الله لم يكلمها كلمة إلا كتب الله له بها حسنة، فإذا دنا منها غفر الله له بذلك ذنباً، فإذا اغتسل غفر الله له بقدر ما مر من الماء على شعره) [من لا يحضره الفقيه ٣٦٦/٣].

وقال النبي صلى الله عليه وآله: (من تمتع مرة أمن سخط الجبار، ومن تمتع مرتين حشر مع الأبرار، ومن تمتع ثلاث مرات زاحمني في الجنان) [من لا يحضره الفقيه ٣٦٦/٣].

قلت: ورغبة في نيل هذا الثواب فإن علماء الحوزة في النجف وجميع

الحسينيات ومشاهد الأئمة يتمتعون بكثرة، وأخص بالذكر منهم السيد الصدر والبروجرودي والشيرازي والقزويني والطباطبائي والسيد المدني، إضافة إلى الشاب الصاعد أبو الحارث الياسري وغيرهم، فإنهم يتمتعون بكثرة وكل يوم رغبة في نيل هذا الثواب ومزاحمة النبي صلوات الله عليه في الجنان.

وروى فتح الله الكاشاني في تفسير منهج الصادقين عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: من تمتع مرة كانت درجته كدرجة الحسين عليه السلام، ومن تمتع مرتين فدرجته كدرجة الحسن عليه السلام، ومن تمتع ثلاث مرات كانت درجته كدرجة علي بن أبي طالب عليه السلام، ومن تمتع أربع فدرجته كدرجتي).

لو فرضنا أن رجلاً قذراً تمتع مرة أفتكون درجته كدرجة الحسين عليه السلام؟ وإذا تمتع مرتين أو ثلاثاً أو أربعاً كانت درجة الحسن وعلي والنبي عليهم السلام؟ أمنزلة النبي صلوات الله عليه ومنزلة الأئمة هينة إلى هذا الحد؟؟

وحتى ولو كان المتمتع هذا قد بلغ في الإيمان مرتبة عالية أيكون كدرجة الحسين؟ أو أخيه؟ أو أبيه أو جده؟

إن مقام الحسين أسمى وأعلى من أن يبلغه أحد مهما كان قوي الإيمان، ودرجة الحسن وعلي والنبي عليهم السلام جميعاً لا يبلغها أحد مهما سما وعلا إيمانه.

لقد أجازوا التمتع حتى بالهاشمية كما روى ذلك الطوسي في (التهذيب ١٩٣/٢).

أقول: إن الهاشميات أرفع من أن يتمتع بهن، فهن سليلات النبوة ومن أهل البيت فحاشا لهن ذلك، وسيأتي السبب إن شاء الله، وقد بيّن الكليني أن المتعة تجوز ولو لضجعة واحدة بين الرجل والمرأة، وهذا منصوص عليه في (فروع الكافي ٤٦٠/٥).

ولا يشترط أن تكون المتمتع بها بالغة راشدة، بل قالوا يمكن التمتع بمن في العاشرة من العمر ولهذا روى الكليني في (الفروع ٤٦٣/٥)، والطوسي في (التهذيب ٢٥٥/٧)، أنه قيل لأبي عبد الله عليه السلام:

(الجارية الصغيرة هل يتمتع بها الرجل؟ فقال: نعم إلا أن تكون صبية تخدع. قيل: وما الحد الذي إذا بلغته لم تخدع؟ قال: عشر سنين).

وهذه النصوص كلها سيأتي الرد عليها إن شاء الله، ولكني أقول: إن ما نسب إلى أبي عبد الله عليه السلام في جواز التمتع بمن كانت في العاشرة من عمرها، أقول: قد ذهب بعضهم إلى جواز التمتع بمن هي دون هذا السن.

لما كان الإمام الخميني مقيماً في العراق كنا نتردد إليه ونطلب منه العلم حتى

صارت علاقتنا معه وثيقة جداً، وقد اتفق مرة أن وجهت إليه دعوة من مدينة تلعفر وهي مدينة تقع غرب الموصل على مسيرة ساعة ونصف تقريباً بالسيارة، فطلبني للسفر معه فسافرت معه، فاستقبلونا وأكرمونا غاية الكرم مدة بقائنا عند إحدى العوائل الشيعية المقيمة هناك، وقد قطعوا عهداً بنشر التشيع في تلك الأرجاء وما زالوا يحتفظون بصورة تذكارية لنا تم تصويرها في دارهم.

ولما انتهت مدة السفر رجعنا، وفي طريق عودتنا ومرورنا في بغداد أراد الإمام أن نرتاح من عناء السفر، فأمر بالتوجه إلى منطقة العطيفية حيث يسكن هناك رجل إيراني الأصل يقال له سيد صاحب، كانت بينه وبين الإمام معرفة قوية.

فرح سيد صاحب بمجيئنا، وكان وصولنا إليه عند الظهر، فصنع لنا غداء فاخراً واتصل ببعض أقاربه فحضروا وازدحم منزله احتفاء بنا، وطلب سيد صاحب إلينا المبيت عنده تلك الليلة فوافق الإمام، ثم لما كان العشاء أتونا بالعشاء، وكان الحاضرون يقبلون يد الإمام ويسألونه ويجيب عن أسئلتهم، ولما حان وقت النوم وكان الحاضرون قد انصرفوا إلا أهل الدار، أبصر الإمام الخميني صبية بعمر أربع سنوات أو خمس ولكنها جميلة جداً، فطلب الإمام من أبيها سيد صاحب إحضارها للتمتع بها فوافق أبوها بفرح بالغ، فبات الإمام الخميني والصبية في حضنه ونحن نسمع بكاءها وصريخها.

المهم أنه أمضى تلك الليلة فلما أصبح الصباح وجلسنا لتناول الإفطار نظر إلي فوجد علامات الإنكار واضحة في وجهي؛ إذ كيف يتمتع بهذه الطفلة الصغيرة وفي الدار شابات بالغات راشدات كان بإمكانه التمتع بإحداهن فلم يفعل؟

فقال لي: سيد حسين ما تقول في التمتع بالطفلة؟

قلت له: سيد القول قولك، والصواب فعلك، وأنت إمام مجتهد، ولا يمكن لمثلي أن يرى أو يقول إلا ما تراه أنت أو تقوله، - ومعلوم أني لا يمكنني الاعتراض وقتذاك -.

فقال: سيد حسين؛ إن التمتع بها جائز ولكن بالمداعبة والتقبيل والتفخيذ، أما الجماع فإنها لا تقوى عليه.

وكان الخميني يرى جواز التمتع حتى بالرضيعة فقال: (لا بأس بالتمتع بالرضيعة ضماً وتفخيذاً - أي يضع ذكره بين فخذيها - وتقبيلاً) انظر كتابه (تحرير الوسيلة ٢٤١/٢ مسألة رقم ١٢).

جلست مرة عند الخوئي في مكتبه، فدخل علينا شابان يبدو أنهما اختلفا في مسألة فاتفقا على سؤال الإمام الخوئي ليدلهما على الجواب.

فسأله أحدهما قائلاً: سيد ما تقول في المتعة أحلال هي أم حرام؟

نظر إليه الإمام الخوئي وقد أوجس من سؤاله أمراً ثم قال له: أين تسكن؟ قال الشاب السائل: أسكن الموصل وأقيم هنا في النجف منذ شهرين تقريباً.

قال له الإمام: أنت سني إذن؟

قال الشاب: نعم.

قال الإمام: المتعة عندنا حلال وعندكم حرام.

فقال له الشاب: أنا هنا منذ شهرين تقريباً غريب في هذه الديار فهلا زوجتني ابنتك لأتمتع بها ريثما أعود إلى أهلي؟

فحملق فيه الإمام هنيهة ثم قال له: أنا سيد وهذا حرام على السادة وحلال عند عوام الشيعة.

ونظر الشاب إلى السيد الخوئي وهو مبتسم ونظرته توحي أنه علم أن الخوئي قد عمل بالتقية.

ثم قاما فانصرفا، فاستأذنت الإمام الخوئي في الخروج فلحقت بالشابين فعلمت أن السائل سني وصاحبه شيعي اختلفا في المتعة أحلال أم حرام فاتفقا على سؤال المرجع الديني الإمام الخوئي، فلما حادثت الشابين انفجر الشاب الشيعي قائلاً: يا مجرمين تبيحون لأنفسكم التمتع ببناتنا وتخبروننا بأنه حلال وأنكم تتقربون بذلك إلى الله، وتحرمون علينا التمتع ببناتكم؟

وراح يسب ويشتم، وأقسم أنه سيتحول إلى مذهب أهل السنة، فأخذت أهدئ به ثم أقسمت له أن المتعة حرام وبينت له الأدلة على ذلك.

إن المتعة كانت مباحة في العصر الجاهلي، ولما جاء الإسلام أبقى عليها مدة ثم حرمت يوم خيبر، لكن المتعارف عليه عند الشيعة عند جماهير فقهائنا أن عمر بن الخطاب هو الذي حرمها، وهذا ما يرويه بعض فقهائنا.

والصواب في المسألة أنها حرمت يوم خيبر.

قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه:

(حرم رسول الله صلى الله عليه وآله يوم خيبر لحوم الحمر الأهلية ونكاح المتعة) [انظر: التهذيب ١٨٦/٢، الاستبصار ١٤٢/٢، وسائل الشيعة ٤٤١/١٤].

وسئل أبو عبد الله عليه السلام:

(كان المسلمون على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله يتزوجون بغير بينة؟ قال: لا) [انظر: التهذيب ١٨٩/٢].

وعلق الطوسي على ذلك بقوله: إنه لم يرد من ذلك النكاح الدائم بل أراد منه المتعة ولهذا أورد هذا النص من باب المتعة.

لا شك أن هذين النصين حجة قاطعة في نسخ حكم المتعة وإبطاله.

وأمير المؤمنين صلوات الله عليه نقل تحريمها عن النبي صلى الله عليه وآله وهذا يعني أن أمير المؤمنين قد قال بحرمتها من يوم خيبر، ولا شك أن الأئمة من بعده قد عرفوا حكم المتعة بعد علمهم بتحريمها، وهنا نقف بين أخبار منقولة وصريحة في تحريم المتعة وبين أخبار منسوبة إلى الأئمة في الحث عليها وعلى العمل بها.

وهذه مشكلة يحتار المسلم إزاءها أيتمتع أم لا؟

إن الصواب هو ترك المتعة لأنها حرام كما ثبت نقله عن أمير المؤمنين عليه السلام، وأما الأخبار التي نسبت إلى الأئمة؛ فلا شك أن نسبتها إليهم غير صحيحة بل هي أخبار مفتراة عليهم، إذ ما كان للأئمة عليهم السلام أن يخالفوا أمراً حرمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسار عليه أمير المؤمنين من بعده، وهم - أي الأئمة - الذين تلقوا هذا العلم كابراً عن كابر لأنهم ذرية بعضها من بعض.

لما سئل أبو عبد الله عليه السلام: (كان المسلمون على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله يتزوجون بغير بينة؟ قال: لا) فلولا علمه بتحريم المتعة لما قال: لا، خصوصاً وإن الخبر صحيح في أن السؤال كان عن المتعة وأن أبا جعفر الطوسي راوي الخبر أورده في باب المتعة كما أسلفنا.

وما كان لأبي عبد الله والأئمة من قبله ومن بعده أن يخالفوا أمر رسول الله صلوات الله عليه أو أن يحلوا أمراً حرمه أو أن يبتدعوا شيئاً ما كان معروفاً في عهده عليه السلام.

وبذلك يتبين أن الأخبار التي تحث على التمتع ما قال الأئمة منها حرفاً واحداً، بل افتراها وتقوّلها عليهم أناس زنادقة أرادوا الطعن بأهل البيت الكرام والإساءة إليهم، وإلا بم تفسر إباحتهم التمتع بالهاشمية وتكفيرهم لمن لا يتمتع؟

مع أن الأئمة عليهم السلام لم ينقل عن واحد منهم نقلاً ثابتاً أنه تمتع مرة أو قال بحلية المتعة، أيكونون قد دانوا بغير دين الإسلام؟

فإذا توضح لنا هذا ندرك أن الذين وضعوا تلك الأخبار هم قوم زنادقة أرادوا الطعن بأهل البيت والأئمة عليهم السلام، لأن العمل بتلك الأخبار فيه تكفير للأئمة.. فتنبه!!

روى الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام أن امرأة جاءت إلى عمر بن الخطاب فقالت: (إني زنيت، فأمر أن ترجم، فأخبر أمير المؤمنين عليه السلام فقال: كيف زنيت؟

فقالت: مررت بالبادية فأصابني عطش شديد فاستسقيت أعرابياً فأبى إلا إن مكنته من نفسي، فلما أجهدني العطش وخفت على نفسي سقاني فأمكنته من نفسي، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: تزويج ورب الكعبة) [الفروع ١٩٨/٢].

إن المتعة كما هو معروف تكون عن تراض بين الطرفين وعن رغبة منهما.

أما في هذه الرواية فإن المرأة المذكورة مضطرة ومجبورة فساومها على نفسها مقابل شربة ماء، وليست هي في حكم الزانية حتى تطلب من عمر أن يطهرها، وفوق ذلك - وهذا مهم - إن أمير المؤمنين عليه السلام هو الذي روى تحريم المتعة في نقله عن النبي صلى الله عليه وآله يوم خيبر فكيف يفتي هنا بأن هذا نكاح متعة؟! وفتواه على سبيل الحل والإقرار والرضا منه بفعل الرجل والمرأة!!؟

إن هذه الفتوى لو قالها أحد طلاب العلم لعدت سقطة بل غلطة يعاب عليه بسببها، فكيف تنسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو من هو في العلم والفتيا؟

إن الذي نسب هذه الفتوى لأمير المؤمنين إما حاقد أراد الطعن به، وإما ذو غرض وهو اخترع هذه القصة فنسبها لأمير المؤمنين ليضفي الشرعية على المتعة كي يسوغ لنفسه ولأمثاله استباحة الفروج باسم الدين حتى وإن أدى ذلك إلى الكذب على الأئمة عليهم السلام بل على النبي صلى الله عليه وآله.

وإن المفاسد المترتبة على المتعة كبيرة ومتعددة الجوانب:

١ ـ فهي مخالفة للنصوص الشرعية لأنها تحليل لما حرم الله.

٢ ـ لقد ترتب على هذا اختلاق الروايات الكاذبة ونسبتها إلى الأئمة عليهم السلام مع ما في تلك الروايات من مطاعن قاسية لا يرضاها لهم من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان.

٣ ـ ومن مفاسدها إباحة التمتع بالمرأة المحصنة - أي المتزوجة - رغم أنها في عصمة رجل دون علم زوجها، وفي هذه الحالة لا يأمن الأزواج على زوجاتهم فقد تتزوج المرأة متعة دون علم زوجها الشرعي ودون رضاه، وهذه مفسدة ما بعدها مفسدة، انظر (فروع الكافي ٤٦٣/٥)، (تهذيب الأحكام ٥٥٤/٧)، (الاستبصار ١٤٥/٣)، وليت شعري ما رأي الرجل وما شعوره إذا اكتشف أن امرأته التي في عصمته متزوجة من رجل آخر غيره زواج متعة؟!

٤ ـ والآباء أيضاً لا يأمنون على بناتهم الباكرات إذ قد يتزوجن متعة دون علم

آبائهن، وقد يفاجأ الأب أن ابنته الباكر قد حملت، . . لم؟ كيف؟ لا يدري . . ممن؟ لا يدري أيضاً فقد تزوجت من واحد فمن هو؟ لا أحد يدري لأنه تركها وذهب.

٥ - إن أغلب الذين يتمتعون، يبيحون لأنفسهم التمتع ببنات الناس، ولكن لو تقدم أحد لخطبة بناتهم أو قريباتهم فأراد أن يتزوجها متعة، لما وافق ولما رضي، لأنه يرى هذا الزواج أشبه بالزنى وإن هذا عار عليه، وهو يشعر بهذا من خلال تمتعه ببنات الناس فلا شك أنه يمتنع عن تزويج بناته للآخرين متعة، أي إنه يبيح لنفسه التمتع ببنات الناس وفي المقابل يحرم على الناس أن يتمتعوا ببناته.

إذا كانت المتعة مشروعة أو أمراً مباحاً، فلم هذا التحرج في إباحة تمتع الغرباء ببناته وقريباته؟

٦ - إن المتعة ليس فيها إشهاد ولا إعلان ولا رضى ولي أمر المخطوبة، ولا يقع شيء من ميراث المتمتع للمتمتع بها، إنما هي مستأجرة كما نسب ذلك القول إلى أبي عبد الله عليه السلام فكيف يمكن إباحتها وإشاعتها بين الناس؟

٧ - إن المتعة فتحت المجال أمام الساقطين والساقطات من الشباب والشابات في لصق ما عندهم من فجور بالدين، وأدى ذلك إلى تشويه صورة الدين والمتدينين.

وبذلك يتبين لنا أضرار المتعة دينياً واجتماعياً وخلقياً، ولهذا حرمت المتعة ولو كان فيها مصالح لما حرمت، ولكن لما كانت كثيرة المفاسد حرمها رسول الله صلى الله عليه وآله، وحرمها أمير المؤمنين عليه السلام.

تنبيه:

سألت الخوئي عن قول أمير المؤمنين في تحريم المتعة يوم خيبر، وعن قول أبي عبد الله في إجابة السائل عن الزواج بغير بينة أكان معروفاً على عهد النبي عليه السلام؟ فقال: إن قول أمير المؤمنين عليه السلام في تحريم المتعة يوم خيبر إنما يشمل تحريمها في ذلك اليوم فقط لا يتعدى التحريم إلى ما بعده.

وأما قول أبي عبد الله للسائل، فقال الخوئي: إنما قال أبو عبد الله ذلك تقية وهذا متفق عليه بين فقهائنا.

قلت: والحق إن قول فقهائنا لم يكن صائباً، ذلك أن تحريم المتعة يوم خيبر صاحبه تحريم لحوم الحمر الأهلية، وتحريم لحوم الحمر الأهلية جرى العمل عليه من يوم خيبر وإلى يومنا هذا وسيبقى إلى قيام الساعة.

فدعوى تخصيص تحريم المتعة بيوم خيبر فقط دعوى مجردة لم يقم عليها دليل، خصوصاً وأن حرمة لحوم الحمر الأهلية والتي هي قرينة المتعة في التحريم بقي العمل عليها إلى يومنا هذا.

وفوق ذلك لو كان تحريم المتعة خاصاً بيوم خيبر فقط، لورد التصريح من النبي صلى الله عليه وآله بنسخ تلك الحرمة، على أنه يجب أن لا يغيب عن بالنا أن علة إباحة المتعة هي السفر والحرب، فكيف تحرم في تلك الحرب والمقاتل أحوج ما يكون إليها خصوصاً وأنه في غربة من أهله وما ملكت يمينه، ثم تباح في السلم؟

إن معنى قوله عليه السلام إنها حرمت يوم خيبر أي أن بداية تحريمها كان يوم خيبر وأما أقوال فقهائنا إنما هو تلاعب في النصوص لا أكثر.

فالحق إن تحريم المتعة ولحوم الحمر الأهلية متلازمان، نزل الحكم بحرمتهما يوم خيبر وهو باقٍ إلى قيام الساعة، وليس هناك من داعٍ لتأويل كلام أمير المؤمنين عليه السلام من أجل إشباع رغبات النفس وشهواتها في البحث الدائم عن الجميلات والفاتنات من النساء للتمتع بهن والتلذذ باسم الدين وعلى حسابه.

وأما أن قول أبي عبد الله عليه السلام في جوابه للسائل كان تقية، أقول: إن السائل كان من شيعة أبي عبد الله فليس هناك ما يبرر القول بالتقية خصوصاً وأنه يوافق الخبر المنقول عن الأمير عليه السلام في تحريم المتعة يوم خيبر.

إن المتعة التي أباحها فقهاؤنا تعطي الحق للرجل في أن يتمتع بعدد لا حصر له من النسوة، ولو بألف امرأة وفي وقت واحد.

وكم من متمتع جمع بين المرأة وأمها، وبين المرأة وأختها، وبين المرأة وعمتها أو خالتها وهو لا يدري.

جاءتني امرأة تستفسر مني عن حادثة حصلت معها، إذ أخبرتني أن أحد السادة وهو السيد حسين الصدر كان قد تمتع بها قبل أكثر من عشرين سنة فحملت منه، فلما أشبع رغبته منها فارقها، وبعد مدة رزقت ببنت، وأقسمت أنها حملت منه هو إذ لم يتمتع بها وقتذاك أحد غيره.

وبعد أن كبرت البنت وصارت شابة جميلة متأهلة للزواج، اكتشفت الأم أن ابنتها حبلى، فلما سألتها عن سبب حملها، أخبرتها البنت أن السيد المذكور استمتع بها فحملت منه، فدهشت الأم وفقدت صوابها، إذ أخبرت ابنتها أن هذا السيد هو أبوها وأخبرتها القصة، فكيف يتمتع بالأم واليوم يأتي ليتمتع بابنتها التي هي ابنته هو؟

ثم جاءتني مستفسرة عن موقف السيد المذكور منها ومن ابنتها التي ولدتها منه.

إن الحوادث من هذا النوع كثيرة جداً، فقد تمتع أحدهم بفتاة تبين له فيما بعد أنها أخته من المتعة، ومنهم من تمتع بامرأة أبيه.

وفي إيراد الحوادث من هذا القبيل لا يستطيع أحد حصرها، وقد رأينا ذلك بقول الله تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النُّور: ٣٣]، فمن لم يتمكن من الزواج الشرعي بسبب قلة ذات اليد فعليه بالاستعفاف ريثما يرزقه الله من فضله كي يستطيع الزواج.

فلو كانت المتعة حلالاً لما أمره بالاستعفاف والانتظار ريثما تتيسر أمور الزواج بل لأرشده إلى المتعة كي يقضي وطره بدلاً من المكوث والتحرق بنار الشهوة.

وقال الله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ - إلى قوله - ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النِّساء: ٢٥].

فأرشد الذين لا يستطيعون الزواج لقلة ذات اليد أن يتزوجوا مما ملكت أيمانهم، ومن عجز حتى عن ملك اليمين؛ أمره بالصبر، ولو كانت المتعة حلالاً لأرشده إليها.

ولا بد لنا أن ننقل نصوصاً أخرى عن الأئمة عليهم السلام في إثبات تحريم المتعة:

عن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المتعة فقال: (لا تدنس نفسك بها) [بحار الأنوار ٣١٨/١٠٠].

وهذا صريح في قول أبي عبد الله عليه السلام: إن المتعة تدنس النفس ولو كانت حلالاً لما صارت في هذا الحكم، ولم يكتف الصادق عليه السلام بذلك بل صرح بتحريمها:

عن عمار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لي ولسليمان بن خالد: (قد حرمت عليكما المتعة) [فروع الكافي ٤٨/٢، وسائل الشيعة ٤٥٠/١٤].

وكان عليه السلام يوبخ أصحابه ويحذرهم من المتعة فقال: أما يستحي أحدكم أن يرى في موضع فيحمل ذلك على صالحي إخوانه وأصحابه؟ [الفروع ٤٤/٢، وسائل الشيعة ٤٥٠/١].

ولما سأل علي بن يقطين أبا الحسن عليه السلام عن المتعة أجابه: (ما أنت وذاك؟ قد أغناك الله عنها) [الفروع ٤٣/٢، الوسائل ٤٤٩/١٤].

نعم إن الله تعالى أغنى الناس عن المتعة بالزواج الشرعي الدائم.

ولهذا لم ينقل أن أحداً تمتع بامرأة من أهل البيت عليهم السلام، فلو كان حلالاً لفعلن، ويؤيد ذلك أن عبد الله بن عمير قال لأبي جعفر عليه السلام: (يسرك أن نساءك وبناتك وأخواتك وبنات عمك يفعلن؟ - أي يتمتعن - فأعرض عنه أبو جعفر عليه السلام حين ذكر نساءه وبنات عمه) [الفروع ٤٢/٢، التهذيب ١٨٦/٢]، وبهذا يتأكد لكل مسلم عاقل أن المتعة حرام، لمخالفتها لنصوص القرآن الكريم وللسنة ولأقوال الأئمة عليهم السلام.

والناظر للآيات القرآنية الكريمة والنصوص المتقدمة في تحريم المتعة - إن كان طالباً للحق محباً له - لا يملك إلا أن يحكم ببطلان تلك الروايات التي تحث على المتعة لمعارضتها لصريح القرآن وصريح السنة المنقولة عن أهل البيت عليهم السلام ولما يترتب عليها من مفاسد لا حصر لها بينا شيئاً منها فيما مضى.

إن من المعلوم أن دين الإسلام جاء ليحث على الفضائل وينهى عن الرذائل، وجاء ليحقق للعباد المصالح التي تستقيم بها حياتهم، ولا شك أن المتعة مما لا تستقيم بها الحياة إن حققت للفرد مصلحة واحدة - افتراضاً - فإنها تسبب مفاسد جمة أجملناها في النقاط الماضية.

إن انتشار العمل بالمتعة جرّ إلى إعارة الفرج[1]، وإعارة الفرج معناها أن يعطي

---

(١) مسألة إعارة الفرج عند الشيعة مشهورة لا يمكنهم إنكارها، ولا ضير أن نذكر بعض الروايات - رغم ذكر المؤلف بعضها - الدالة على ذلك من مصادر الشيعة لئلا يتهمنا الشيعة أننا نتقوّل عليهم:
عن الحسن العطار، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن عارية الفرج؟ فقال: لا بأس به. قلت: فإن كان منه الولد؟ قال: لصاحب الجارية إلا أن يشترط عليه. (نوادر الأشعري ٩٠، بحار الأنوار: ٣٢٦/١٠٣، المستدرك للنوري: ٥٩٨/٢، وسائل الشيعة: ٥٤٠/١٤، التهذيب: ٢٤٦/٧ ح٢١، والاستبصار: ١٣٨/٣ ح٢ وص٢٤١ ح٢).
عن محمد وأحمد بن محمد، عن عبد الكريم جميعاً، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت الرجل يحل لأخيه فرج جاريته؟ قال: نعم، حل له ما أحل له منها. (نوادر الأشعري ٩٠، بحار الأنوار: ٣٢٦/١٠٣ ح٣، والمستدرك: ٥٩٨/٢، وسائل الشيعة: ٥٣٨/١٤، التهذيب للطوسي: ٢٤٢/٧، والاستبصار للطوسي: ١٣٦/٣، الكافي للكليني: ٤٦٨/٥).
عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل تكون له المملوكة فيحلها لغيره؟ قال: لا بأس. (نوادر الأشعري ٩١، بحار الأنوار: ٣٢٦/١٠٣، مستدرك الوسائل: ٥٩٧/٢).
عن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام في الرجل يحل فرج جاريته لأخيه؟ قال: لا بأس بذلك. قلت: فإن أولدها؟ قال: يضم إليه ولده، ويرد الجارية على مولاها. (نوادر الأشعري ٩١، البحار: ٣٢٦/١٠٣، المستدرك: ٥٩٨/٢، الوسائل: ٥٤٠/١٤، التهذيب: ٣٤٦/٧، الاستبصار: ١٣٩/٣ ح٣، الكافي: ٤٦٩/٥، ٥٣٢).
عن إسحاق بن عمار، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن غلام لي وثب على جارية، فأحبلها، فاحتجنا إلى لبنها؟ فقال: إن أحللت لهما ما صنعا، فطيب لبنها. (نوادر الأشعري ٩١، بحار الأنوار ٣٢٦/١٠٣، المستدرك: ٥٩٨/٢، الوسائل: ١٨٥/١٥، التهذيب: ١٠٨/٨، الاستبصار: ٣٢٢/٣، الكافي: ٤٣/٦).
=

الرجل امرأته أو أمته إلى رجل آخر فيحل له أن يتمتع بها أو أن يصنع بها ما يريد، فإذا ما أراد رجل ما أن يسافر أودع امرأته عند جاره أو صديقه أو أي شخص كان يختاره، فيبيح له أن يصنع بها ما يشاء طيلة مدة سفره. والسبب معلوم حتى يطمئن الزوج على امرأته لئلا تزني في غيابه (!!) وهناك طريقة ثانية لإعارة الفرج إذا نزل أحد ضيفاً عند قوم، وأرادوا إكرامه فإن صاحب الدار يعير امرأته للضيف طيلة مدة إقامته عندهم، فيحل له منها كل شيء، وللأسف يروون في ذلك روايات ينسبونها إلى الإمام الصادق عليه السلام وإلى أبيه أبي جعفر سلام الله عليه.

روى الطوسي عن محمّد عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت:

(الرجل يحل لأخيه فرج جاريته؟ قال: نعم لا بأس به له ما أحل له منها) [الاستبصار ١٣٦/٣].

= عن أبي العباس البقباق، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له رجل: أصلحك الله ما تقول في عارية الفرج؟ قال: زنا حرام، ثم مكث قليلاً ثم قال: لا بأس بأن يحل الرجل جاريته لأخيه. (نوادر الأشعري ٩١، البحار: ٣٢٧/١٠٣، المستدرك: ٥٦٣/٢، ٥٩٧، ٥٩٨، الوسائل: ٥٣٢/١٤، ٥٣٦، التهذيب: ٢٤٤/٧، الاستبصار: ١٤٠/٣، الكافي: ٤٧٠/٥).

عن زرارة، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: الرجل يحل جاريته لأخيه؟ فقال: لا بأس. قلت: فإنها جاءت بولد، قال: يضم إليه ولده، ويرد الجارية على صاحبها. قلت: إنه لم يأذن له في ذلك. فقال: إنه قد أذن له، وهو لا يدري أن يكون ذلك (نوادر الأشعري ٩٢، البحار: ٣٢٧/١٠٣، المستدرك: ٥٩٨/٢، الوسائل: ٥٤٠/١٤، التهذيب: ٢٤٧/٧، الاستبصار: ١٣٩/٣، الكافي: ٤٦٩/٥، من لا يحضره الفقيه: ٤٥٦/٣).

عن أبان، عن المفضل، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الرجل يقول لامرأته: أحلي لي جاريتك. قال: ليشهد عليها. قلت: فإن لم يشهد عليها، أعليه شيء فيما بينه وبين الله؟ قال: هي له حلال. (نوادر الأشعري ٩٢، بحار الأنوار ٣٢٧/١٠٣، مستدرك الوسائل ٥٩٧/٢).

عن الفضيل بن يسار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن بعض أصحابنا قد روى عنك أنك قلت: إذا أحل الرجل لأخيه المؤمن جاريته، فهي له حلال؟ قال: نعم يا فضيل. قلت: فما تقول في رجل عنده جارية له نفيسة وهي بكر، أحل له ما دون الفرج، أله أن يفتضها؟ قال: ليس له إلا ما أحل له منها، ولو أحل له قبلة منها لم يحل لها ما سواها، قلت: أرأيت إن أحل له دون الفرج، فغلبت الشهوة فافتضها؟ قال: لا ينبغي له ذلك، قلت: فإن فعل، يكون زانياً؟ قال: لا، ولكن خائناً، ويغرم لصاحبها عشر قيمتها.

قال الحسن: وحدث رفاعة بن موسى، عن أبي عبد الله عليه السلام "بمثله" إلا أن رفاعة قال: الجارية النفيسة تكون عندي. (نوادر الأشعري ٩٣، البحار: ٣٢٧/١٠٣، المستدرك: ٥٩٨/٢، الوسائل: ٥٣٢/١٤، ٥٣٧، التهذيب: ٢٤٤/٧ ح١٦، الكافي: ٤٦٨/٥، من لا يحضره الفقيه: ٤٥٥/٣).

عن ضريس بن عبد الملك أبي عبد الله عليه السلام في الرجل يحل لأخيه جاريته وهي تخرج في حوائجه؟ قال: هي له حلال. قلت: أرأيت إن جاءت بولد ما يصنع به؟ قال: هو لمولى الجارية، إلا أن يكون اشترط عليه حين أحلها له: إن جاءت بولد مني فهو حر. قلت: فيملك ولده؟ قال: إن كان له مال اشتراه بالقيمة. (نوادر الأشعري ٩٣، البحار: ٣٢٧/١٠٣، المستدرك: ٥٩٨/٢، الوسائل: ٥٤٠/١٤، التهذيب: ٢٤٨/٧، الاستبصار: ١٤٠/٣، من لا يحضره الفقيه: ٤٥٦/٣)

وروى الكليني والطوسي عن محمّد بن مضارب قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: (يا محمّد خذ هذه الجارية تخدمك وتصيب منها، فإذا خرجت فارددها إلينا) [الكافي، الفروع ٢/٢٠٠، الاستبصار ٣/١٣٦].

قلت: لو اجتمعت البشرية بأسرها فأقسمت أن الإمامين الصادق والباقر عليهما السلام قالا هذا الكلام ما أنا بمصدق!

إن الإمامين سلام الله عليهما أجل وأعظم من أن يقولا مثل هذا الكلام الباطل، فلا يبيحا هذا العمل المقزز الذي يتنافى مع الخلق الإسلامي الرفيع، بل هذه هي الدياثة، لا شك أن الأئمة سلام الله عليهم ورثوا هذا العلم كابراً عن كابر فنسبة هذا القول وهذا العمل إليهما إنما هو نسبة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فهو إذن تشريع إلٰهي.

في زيارتنا للهند ولقائنا بأئمة الشيعة هناك كالسيد النقوي وغيره مررنا بجماعة من الهندوس وعبدة البقر والسيخ وغيرهم من أتباع الديانات الوثنية، وقرأنا كثيراً فما وجدنا ديناً من تلك الأديان الباطلة يبيح هذا العمل ويحلّه لأتباعه.

فكيف يمكن لدين الإسلام أن يبيح مثل هذا العمل الخسيس الذي يتنافى مع أبسط مقومات الأخلاق؟

زرنا الحوزة القائمية في إيران فوجدنا السادة هناك يبيحون إعارة الفروج، وممن أفتى بإباحة ذلك السيد لطف الله الصافي وغيره ولذا فإن موضوع إعارة الفرج منتشر في عموم إيران، واستمر العمل به حتى بعد الإطاحة بالشاه محمّد رضا بهلوي ومجيء الخميني، وبعد رحيل الخميني أيضاً استمر العمل عليه، وكان هذا أحد الأسباب[1] التي أدت إلى فشل أول دولة شيعية في العصر الحديث، كان الشيعة في عموم بلاد العالم يتطلعون إليها، مما حدا بمعظم السادة إلى التبرؤ منها، بل ومهاجمتها أيضاً، فهذا صديقنا العلامة السيد موسى الموسوي سماها (الثورة البائسة) وألف كتباً وبحوثاً ونشر مقالات في مهاجمتها وبيان أخطائها.

وقال السيد جواد الموسوي: **إن الثورة الإسلامية في إيران ليس لها من الإسلام إلا الاسم.**

---

(١) لقد خاب ظني وظن كثير من السادة بحكومة الإمام الخميني، فكنا نتوقع أن تكون إيران معقل الإسلام، ولكن للأسف فقد بدأت تصفية المعارضين وإراقة دمائهم مع عوائلهم، وصارت أنهار الدماء تجري بلا رحمة، وكان يفترض أن يتم القضاء على ما أحدثه آل بهلوي من فساد، ولكن الفساد استمر حتى بعد مجيء الخميني، فالحمامات مختلطة رجالاً ونساءً، والزنا كان علناً وأصبح سراً ولكن بصورة أوسع، والتبرج بقي كما هو بحيث تخرج المرأة بالبنطال وبكامل زينتها وقد وضعت فقط غطاء الرأس، عدا الرشوة والسرقة وغيرها (المؤلف).

وكان محمّد كاظم شريعتمداري من أشد المعارضين لها لما رآه من انحراف واضح عن جادة الإسلام.

وهناك كثير من السادة ممن أعرفهم معرفة شخصية انتقدوا حكومة الإمام الخميني ونفروا منها.

ومما يؤسف له أن السادة هنا أفتوا بجواز إعارة الفرج، وهناك كثير من العوائل في جنوب العراق وفي بغداد في منطقة الثورة ممن يمارس هذا الفعل بناء على فتاوى كثير من السادة منهم السيستاني والصدر والشيرازي والطباطبائي والبروجردي وغيرهم، وكثير منهم إذا حلّ ضيفاً عند أحد استعار منه امرأته إذا رآها جميلة، وتبقى مستعارة عنده حتى مغادرته.

إن الواجب أن نحذر العوام من هذا الفعل الشنيع، وأن لا يقبلوا فتاوى السادة بإباحة هذا العمل المقزز الذي كان للأصابع الخفية التي تعمل من وراء الكواليس الدور الكبير في دسّه في الدين ونشره بين الناس.

ولم يقتصر الأمر على هذا، بل أباحوا اللواطة بالنساء[1] ورووا أيضاً روايات

---

(١) انظر: الكافي ج٣: ٤٧، ج٥: ٥٤٠، الاستبصار ج١: ١١٢، ج٣: ٢٤٣، ٢٤٤، تهذيب الأحكام ج١: ١٢٥، ج٤: ٣١٩، ج٧: ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤٦٠، وسائل الشيعة ج١: ٤٨١، ج١٤: ١٠٠، ١٠٣، ج٢: ٢٠٠، ج٢٠: ١٤١، ١٤٢، ١٤٦، ١٤٧، مستدرك الوسائل ج٧: ٣٢٣، ج١٤: ٢٣٢، فهرس الروايات الفقهية ج١: ١١، ج٢: ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٦٠٣، مستطرفات السرائر: ٦٠٩، عوالي اللآلي ج٢: ١٣٤، ١٣٥، ج٣: ٢٧، ١٣٧، ٣١٦، ج٤: ٤٠، الفصول المهمة في أصول الأئمة ج٢: ٣٢٩، بحار الأنوار ج١٢: ١٦٧، ج٧٨: ٦٠، ٧٦، تفسير مجمع البيان ج٢: ٨٦، ٨٩، تفسير الصافي ج١: ٢٥٤، تفسير نور الثقلين ج١: ٢١٤، تفسير كنز الدقائق ج١: ٥٣٢، ٥٣٣، تفسير الميزان ج٢: ٢٢٠، الانتصار: ٢٥٨، ٢٩٣، ٥١٠، الخلاف ج١: ٢١، المبسوط ج١: ٢٧٠، الوسيلة: ٤١١، غنية النزوع: ٣٦١، ٣٦٢، السرائر ج٣: ٤٢٩، ٦٠٩، شرائع الإسلام ج١: ٢١، ٢٢، ج٢: ٤٩٦، المعتبر ج١: ١٨٠، ج٢: ٦٥٤، المختصر النافع: ١٧٢، الرسائل التسع: ١٧٣، ١٧٤، ١٧٦، كشف الرموز ج١: ٧٢، ج٢: ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، قواعد الأحكام ج٢: ٢٥، ج٣: ٤٨، مختلف الشيعة ج١: ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ج٣: ٣٩٠، ٣٨٩، منتهى المطلب ج٢: ١٨٤، ١٨٥، تذكرة الفقهاء ج٦: ٢٣، تحرير الأحكام ج٢: ٤، ٢٨، تبصرة المتعلمين: ١٧٢، إيضاح الفوائد ج١: ٤٥، ج٣: ١٢٥، الذكرى: ٢٧، المهذب البارع ج١: ١٣٩، ج٢: ٢٥، ج٣: ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٧، ٥٥٢، جامع المقاصد ج١٢: ١٢١، ١٢٤، ٣٣٧، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٢، ج١٣: ٥٤، ٢٧٨، مسالك الأفهام ج٢: ١٦، ج٧: ٥٧، ٥٩، ١٢٥، مجمع الفائدة ج٥: ٣٣، مدارك الأحكام ج١: ٢٧٢، ٣٥١، ج٦: ٤٤، نهاية المرام ج١: ٥٧، ٥٨، ٣٨٧، الحبل المتين: ٣٨، ذخيرة المعاد ج١: ٤٩، ٥٠، ٧٢، ج٣: ٤٩٦، كشف اللثام ج٢: ٨، ٢٨٨، الحدائق الناضرة ج٣: ٤، ٩، ١٠، ١٣، ج١٣: ١٠٨، ١١٠، ج٢٣: ٨٠، ٨٢، ٢٦٦، مستند الشيعة ج١٠: ٢٣٩، جواهر الكلام ج٣: ٣٤، ٣٠، ٢٢٨، ج١٦: ٢٢٠، ٢٢١، ج٢٢: ٣٨٠، ج٢٩: ١٠٣، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١١٠، ج٣٠: ٣٢٧، رسائل صاحب الجواهر: ١٣، مستمسك العروة ج٣: ١٨، ١٩، ج٨: ٢٤١، ج١٤: ٦٢، ٦٤، ٦٦، ٦٧، ٧٢، ٧٤، رغم أنه وردت روايات عديدة في مصادر الشيعة =

نسبوها إلى الأئمة سلام الله عليهم، فقد روى الطوسي عن عبد الله بن أبي اليعفور قال: (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يأتي المرأة من دبرها قال: لا بأس إذا رضيت، قلت: فأين قول الله تعالى: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ [البَقَرَة: ٢٢٢] فقال: هذا في طلب الولد، فاطلبوا الولد من حيث أمركم الله، إن الله تعالى يقول: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ [البَقَرَة: ٢٢٣]) [الاستبصار ٣/٢٤٣].

وروى الطوسي أيضاً عن موسى بن عبد الملك عن رجل قال: (سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن إتيان الرجل المرأة من خلفها في دبرها فقال: أحلتها آية من كتاب الله قول لوط عليه السلام: ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [هُود: ٧٨] فقد علم أنهم لا يريدون الفرج) [الاستبصار ٣/٢٤٣].

وروى الطوسي عن علي بن الحكم قال: سمعت صفوان يقول: قلت للرضا عليه السلام: (إن رجلاً من مواليك أمرني أن أسألك عن مسألة فهابك واستحيى منك أن يسألك، قال: ما هي؟ قال: للرجل أن يأتي امرأته في دبرها؟ قال: نعم ذلك له) المصدر السابق.

لا شك أن هذه الأخبار معارضة لنص القرآن، إذ يقول الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾ [البَقَرَة: ٢٢٢]، فلو كان إتيان الدبر مباحاً لأمر اعتزال الفرج فقط ولقال (فاعتزلوا فروج النساء في المحيض).

ولكن لما كان الدبر محرماً إتيانه أمر باعتزال الفروج والأدبار في محيض النساء بقوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ﴾ [البَقَرَة: ٢٢٢].

ثم بيّن الله تعالى بعد ذلك من أين يأتي الرجل امرأته فقال تعالى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ [البَقَرَة: ٢٢٢].

والله تعالى أمر بإتيان الفروج فقال: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ [البَقَرَة: ٢٢٣]، والحرث هو موضع طلب الولد.

= تفيد تحريم إتيان النساء في أدبارهن ولكنهم غلبت عليهم شهوتهم فبئس الشهوة التي تطغى على الحق المبين، وللمزيد انظر: الكافي ج٥: ٥٤٠، الاستبصار ج٣: ٢٤٤، تهذيب الأحكام ج٧: ٤١٦، وسائل الشيعة ج٢٠: ١٤٢، فهرس الروايات الفقهية ج٢: ١٤٠٠، عوالي اللآلي ج٢: ١٣٤، ج٣: ٣١٦، المهذب ج٢: ٢٢٣، الرسائل التسع: ١٧٦، كشف الرموز ج٢: ١٠٦، المهذب البارع ج٣: ٢٠٨، جامع المقاصد ج١٢: ٥٠٠، شرح اللمعة ج٥: ١٠١، نهاية المرام ج١: ٥٧، التحفة السنية: ٢٧٨، الحدائق الناضرة ج٢٣: ٨٤، جواهر الكلام ج٢٩: ١٠٤، مستمسك العروة ج١٤: ٦٣، جامع المدارك ج٤: ١٤٦، فقه الصادق ج٢١: ٧٨.

إن رواية أبي اليعفور عن أبي عبد الله مفهومها أن طلب الولد يكون في الفروج لقوله في قوله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ [البَقَرَة: ٢٢٣] هذا في طلب الولد، فمفهوم الرواية تخصيص الفروج لطلب الولد، وأما قضاء الوطر والشهوة فهو في الأدبار، وسياق الرواية واضح في إعطاء هذا المفهوم.

وهذا غلط لأن الفروج ليست مخصصة لطلب الولد فقط بل لقضاء الوطر والشهوة أيضاً، وهذا واقع العشرة بين الأزواج من لدن آدم عليه السلام وحتى يرث الله الأرض ومن عليها، وأبو عبد الله أجلُّ وأرفع من أن يقول هذا القول الباطل. ولو افترضنا جواز إتيان الدبر لما كان هناك معنى للآية الكريمة ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ [البَقَرَة: ٢٢٢] لأنه قد علم - على الافتراض المذكور - أن الإتيان يكون في القبل والدبر وليس هناك موضع ثالث يمكن إتيانه.

فلم يبق أي معنى للآية ولا للأمر الوارد فيها.

ولكن لما كان أحد الموضعين محرماً لا يجوز إتيانه، والآخر حلالاً احتيج إلى بيان الموضع الذي يجب أن يؤتى، فكان أمر الله تعالى بإتيان الحرث، والحرث هو موضع طلب الولد وهذا الموضع يؤتى لطلب الولد ولقضاء الوطر أيضاً.

أما الرواية المنسوبة إلى الرضا عليه السلام في إباحة اللواطة بالنساء واستدلاله بقولة لوط عليه السلام..

أقول: إن تفسير الآية قول الله تعالى: ﴿هَٰؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [هُود: ٧٨]، قد ورد في آية أخرى في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٢٩ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٣٠﴾ [المعارج: ٢٩، ٣٠]، وقطع السبيل لا يعني ما يفعله قطاع الطرق وحدهم.. لا، وإنما معناه أيضاً قطع النسل بالإتيان في غير موضع طلب الولد أي في الأدبار، فلو استمر الناس في إتيان الأدبار - أدبار الرجال والنساء - وتركوا أيضاً طلب الولد لانقرضت البشرية وانقطع النسل.

فالآية الكريمة تعطي هذا المعنى أيضاً وبخاصة إذا لاحظنا سياق الآية مما قبلها. ولا مرية أن هذا لا يخفى على الإمام الرضا عليه السلام فثبت بذلك كذب نسبة تلك الرواية إليه.

إن إتيان النساء في أدبارهن[1] لم يقل به إلا الشيعة وبالذات الإمامية الاثنا عشرية.

---

(١) أثناء بحثي عن الأضرار الصحية لممارسة اللواطة بالنساء أو إتيان الدبر وقفت على مبحث قيم في كتاب "المرأة بين تكريم الإسلام وإهانة الشيعة" للأستاذة الفاضلة الدكتورة هند الخالدي - وهو مخطوط =

.....

= لم يطبع بعد - حيث ذكرت مقالاً علمياً للدكتورة فوزية الدريع بعنوان "طرق الأبواب الخلفية"، ونقتطف جزءاً من ذلك المقال ونضعه بين يدي القراء الكرام للانتفاع به: "حين بدأ الإعلام يتحدث عن الإيدز.. مرض العصر.. كان التناول فيه شيء من الرمزية وعدم التفصيل، مما أثار رعباً وتساؤلات كثيرة.. فالأحاديث كلها تؤكد أن المثلية أو معاشرة الرجل للرجل تكاد تكون السبب الأول للإيدز وبصورة أكثر وضوحاً الممارسة الشرجية.. هي التي أعلن العلم أنها السبب..

في فترة وجيزة بعد هذا الإعلان العلمي انهالت عليّ مكالمات ورسائل تحمل رُعباً خارجاً من غرفة النوم الشرعية.. فكثير من الأزواج والزوجات من باب التنويع.. من باب التعوّد.. ومن مليون باب يصعب حصرها هنا يسعون للممارسة الخلفية.. وهكذا جاءتني التلفونات والرسائل التي تحمل همساً مُرعباً.. وقلقاً شديداً.. هل احتمال الإيدز وارد؟

رأي الدين واضح بهذا الخصوص.. يقول النبي ﷺ: **"ملعون من أتى امرأة في دبرها"** ويقول ﷺ أيضاً: **"من أتى امرأة في دبرها لا ينظر الله إليه يوم القيامة"**.

والدين في الغالب يضع التحليل والتحريم ويترك للإنسان فرصة البحث عن السبب.

ولعل الرأي العلمي الصحي.. يمكننا أن نجد الرأي الشافي فيه عند الطبيب الباحث الأمريكي "أفينو"، وهو طبيب اهتم بالممارسة الخلفية ووضع على عاتقه التحذير الشديد من ممارستها بين الرجال مع بعضهم أو بين النساء والرجال.

وفي معجم اهتمامه ورصده لحالات من عيادته وعيادات زملائه وجد أموراً كثيرة.. منها أن الضرر الأول يقع على الشخص الذي يقام عليه الفعل أي الطرف المستقبل، والذي يمثل "المخنث" في حالة رجل مع رجل.. والمرأة في حالة العلاقة بين رجل وامرأة.

ويتمثل أول الأذى بحدوث تمزقات تصل لحد الإدماء وذلك لأن فتحة الشرج خلقها الله بعضلات إرادية ولا إرادية.. ولكنها في الغالب تكون لا إرادية حيث تفتح نفسها في حالة الامتلاء لخروج الفائض.. فهي تفتح بإيعاز من الجهاز العصبي في حالة التخلص من الفضلات.. وفي حالة فتحها عنوة مثل الممارسة الجنسية تحدث نوعاً من المقاومة ولكنها تستسلم بعد حدوث تمزق.. ولعل ممارسة هذا الإجبار عليها يجعلها ترتخي فيما بعد.. كما أن الارتخاء يحدث بسبب أنها عضلات مخلوقة في الإنسان لتقوم بعملية الدفع للخارج، وإدخال العضو فيها يجعل الدفع للداخل.. وهذا الفعل يجلب في المستقبل للمفعول به حالة التبرز اللاإرادي.. وهذا المرض موجود في كثيرات من بائعات الجنس اللاتي يقدمن هذه الخدمة.

بالإضافة إلى أن الله خلق جسم المرأة في المكان الطبيعي فيه ترطيب يحدث تلقائياً من المعاشرة.. مما يسهل العلاقة الجنسية الطبيعية، وهذا الترطيب مفتقد في الشرج.

ويرى الدكتور "أفينو" أن كثيراً من الأمراض الجنسية يكون سببها انتقال جراثيم الشرج إلى الأمام في المرأة نتيجة اقتراب المنطقتين ونتيجة تمادي البعض بتنويع أسلوب المعاشرة في ذات الوقت.. ولعل الأمر الأكثر مرارة أن الشرج منطقة داخلية ومعرضة للتلوث نتيجة البراز بسهولة، وحدوث خدش يجعلها قابلة للالتهاب بالإضافة إلى أنها منطقة صعب تعقيمها وعلاجها.

ومن الأحوال التي تصيب ممارس الخلف بشكل عادي الإسهال والالتهابات والحساسية.

أما الرجل الفاعل.. فهناك واقع الالتهاب الخارج الذي يحدث.. ولكن هناك مرضاً آخر قد يصيب الرجل نتيجة دخول جراثيم من فتحة القذف.. والتي تؤدي إلى التمركز في القضيب وتُسبّب التهاباً شديداً قد يؤدي إلى العجز، وملفات "أفينو" مليئة بذلك.

وناهيك عن الناحية الصحية.. هناك الناحية الجمالية.. **هذه الممارسة تقتل شاعرية العلاقة الخاصة بما** =

اعلم أن جميع السادة في حوزة النجف والحوزات الأخرى بل وفي كل مكان يمارسون هذا الفعل.

وكان صديقنا أحمد الوائلي يقول بأنه **منذ أن اطلع على هذه الروايات بدأ ممارسة هذا الفعل وقليلاً ما يأتي امرأة في قبلها.**

وكلما التقيت واحداً من السادة وفي كل مكان فإني أسأله في حرمة إتيان النساء في الأدبار أو حلّه فيقول لي بأنه حلال ويذكر الروايات في حليتها منها الروايات التي تقدمت الإشارة إليها.

ولم يكتفوا بإباحة اللواطة بالنساء بل أباح كثير منهم حتى اللواطة بالذكور وبالذات المردان. كنا أحد الأيام في الحوزة فوردت الأخبار بأن عبد الحسين شرف الدين الموسوي قد وصل بغداد، وسيصل إلى الحوزة ليلتقي آل كاشف الغطاء. وكان شرف الدين قد سطع نجمه عند عوام الشيعة وخواصهم، خاصة بعد أن صدر بعض مؤلفاته كالمراجعات، والنص والاجتهاد.

ولما وصل النجف زار الحوزة فكان الاحتفاء به عظيماً من قبل الكادر الحوزي علماء وطلاباً، وفي جلسة له في مكتب السيد آل كاشف الغطاء ضمت عدداً من السادة وبعض طلاب الحوزة، وكنت أحد الحاضرين، وفي أثناء هذه الجلسة دخل شاب في عنفوان شبابه فسلم فرد الحاضرون السلام، فقال للسيد آل كاشف الغطاء:

سيد عندي سؤال، فقال له السيد: وجه سؤالك إلى السيد شرف الدين - فأحاله إلى ضيفه السيد شرف الدين تقديراً وإكراماً له -.

قال السائل: سيد أنا أدرس في لندن للحصول على الدكتوراه، وأنا ما زلت أعزب غير متزوج، وأريد امرأة تعينني هناك - لم يفصح عن قصده أول الأمر - فقال له السيد شرف الدين: تزوج ثم خذ زوجتك معك.

فقال الرجل: صعب علي أن تسكن امرأة من بلادي معي هناك.

فعرف شرف الدين قصده فقال له: تريد أن تتزوج امرأة بريطانية إذن؟

= **فيها من ألم ووساخة ورائحة.. كثيرات يقلن أن هناك إحساساً متعباً مُضنياً غير مريح بعد ذلك. كثيرات بالفطرة يشعرن بالبهيمية وبالذنب ورعب الأمراض ولكنهن يمضين بذلك.**

هذا هو الدين.. وهذا هو العلم.. ولعل لحظة رفض منطقي بعد نقاش ضرورة.. صحيح أن ما يحدث في غرفة النوم أمر شديد الخصوصية لكن يبقى هناك احتمال كبير.. لحظة فضيحة حين يكون هناك مرض.. لا بد أن يعرفه الآخرون. [وقد مرَّت هذه الدراسة في فصل بعنوان طرق الأبواب الـ ... الأضرار الصحية والنفسية ص٦٦].

قال الرجل: نعم، فقال له شرف الدين: هذا لا يجوز، فالزواج باليهودية أو النصرانية حرام.

فقال الرجل: كيف أصنع إذن؟

فقال له السيد شرف الدين: ابحث عن مسلمة مقيمة هناك عربية أو هندية أو أي جنسية أخرى بشرط أن تكون مسلمة.

فقال الرجل: بحثت كثيراً فلم أجد مسلمات مقيمات هناك تصلح إحداهن زوجة لي، وحتى أردت أن أتمتع فلم أجد، وليس أمامي خيار إما الزنى وإما الزواج وكلاهما متعذر علي.

أما الزنى فإني مبتعد عنه لأنه حرام، وأما الزواج فمتعذر علي كما ترى وأنا أبقى هناك سنة كاملة أو أكثر ثم أعود إجازة لمدة شهر، وهذا كما تعلم سفر طويل فماذا أفعل؟

سكت[١] السيد شرف الدين قليلاً ثم قال: إن وضعك هذا محرج فعلاً.. على أية حال أذكر أني قرأت رواية للإمام جعفر الصادق عليه السلام، إذ جاءه رجل يسافر كثيراً ويتعذر عليه اصطحاب امرأته أو التمتع في البلد الذي يسافر إليه بحيث إنه يعاني مثلما تعاني أنت، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: (إذا طال بك السفر فعليك بنكح الذكر)[٢] هذا جواب سؤالك.

خرج الرجل وعليه علامات الارتياب من هذا الجواب، وأما الحاضرون ومنهم السيد زعيم الحوزة فلم ينبس أحد منهم ببنت شفة.

ضبط أحد السادة في الحوزة وهو يلوط بصبي أمرد من الدارسين في الحوزة. وصل الخبر إلى أسماع الكثيرين، وفي اليوم التالي بينما كان السيد المشار إليه يتمشى في الرواق، اقترب منه سيد آخر من علماء الحوزة أيضاً - وكان قد بلغه الخبر - فخاطبه بالفصحى مازحاً: سيد ما تقول في ضرب الحلق[٣]؟

---

(١) يبدو أنه احتار في جواب السائل، ولما سنحت لي فرصة الانفراد بالسيد آل كاشف الغطاء سألته عن هذه الرواية التي ذكرها السيد شرف الدين فقال لي: لم أقف عليها فيما قرأت، ومنذ ذلك الوقت وأنا أحاول أن أجد مصدر تلك الرواية في كل ما قرأت، وكل ما وقع بيدي من كتب الأخبار؛ فلم أعثر على مصدر لها، وأظن أنه ارتجلها لئلا يحرج بالجواب أمام الحاضرين (المؤلف).

(٢) **أخبرني بعض تلاميذ شرف الدين أنه في زيارته لأوروبا كان يتمتع بالأوربيات كثيراً وبخاصة الجميلات منهن، فكان يستأجر كل يوم واحدة، وكان متزوجاً من شابة مسيحية مارونية، فلماذا يحل لنفسه ما يحرمه على غيره؟ (المؤلف).**

(٣) يريد بذلك حلقة الدبر. (المؤلف).

فأجابه السيد الأول بمزاح أشد قائلاً له وبالفصحى أيضاً: يستحسن إدخال الحشفة فقط، وقهقه الاثنان بقوة!!؟؟

وهناك سيد من علماء الحوزة مشهور باللواطة، رأى صبياً يمشي مع سيد آخر من علماء الحوزة أيضاً، فسأله: من هذا الصبي الذي معك؟

فأجابه: هذا ابني فلان.

فقال له: لم لا ترسله إلينا لنقوم بتدريسه وتعليمه كي يصبح عالماً مثلك؟

فأجابه ساخراً: أيها السافل الحقير أتريد أن آتيك به لتفعل به (كذا وكذا)!؟

وهذه الحادثة حدثني بها أحد الثقات من أساتذة الحوزة[1].

لقد رأينا الكثير من هذه الحوادث، وما سمعناه أكثر بكثير حتى إن صديقنا المفضال السيد عباس جمع حوادث كثيرة جداً ودونها بتفاصيلها وتواريخها وأسماء أصحابها، وهو ينوي إصدارها في كتاب أراد أن يسميه (فضائح الحوزة العلمية في النجف) لأن الواجب كشف الحقائق للعوام من الشيعة أولئك المساكين الذين لا يعلمون ما يجري وراء الكواليس، ولا يعلمون ما يفعله السادة، فيرسل أحدهم امرأته أو بنته أو أخته لغرض الزيارة أو لطلب الولد أو لتقديم (مراد للحسين) فيستلمها السادة وخاصة إذا كانت جميلة ليفجروا بها ويفعلوا بها كل منكر ولا حول ولا قوة إلا بالله.

❁ ❁ ❁

(١) وليس بغريب ولا عجيب، فإن بعض المنظومات التي كنا نقرؤها تنص على ذلك نصاً لا شبهة له، ألم يقل الناظر "وجائز نكاح الغلام الأمرد..". (المؤلف).

الخمـــس

إن الخمس استُغل هو الآخر استغلالاً بشعاً من قبل الفقهاء والمجتهدين، وصار مورداً يدرُّ على السادة والمجتهدين أموالاً طائلة جداً، مع أن نصوص الشرع تدل على أن عوام الشيعة في حلٍّ من دفع الخمس، بل هو مباح لهم لا يجب عليهم إخراجه، وإنما يتصرفون فيه كما يتصرفون في سائر أموالهم ومكاسبهم، بل إن الذي يدفع الخمس للسادة والمجتهدين يعتبر آثماً لأنه خالف النصوص التي وردت عن أمير المؤمنين وأئمة أهل البيت سلام الله عليهم.

وحتى يقف القارئ اللبيب على حقيقة هذا الخمس وكيفية التصرف فيه سنستعرض موضوع الخمس وتطوره تاريخياً، وندعم بذلك نصوص الشرع وأقوال الأئمة وفتاوى المجتهدين الذين يعتد بهم ويعوَّل على كلامهم.

١ ـ عن ضريس الكناني قال أبو عبد الله عليه السلام: من أين دخل على الناس الزنى؟

قلت: لا أدري جعلت فداك، قال: من قبل خمسنا أهل البيت إلا شيعتنا الأطيبين فإنه محلل لهم لميلادهم [أصول الكافي ٥٠٢/٢؛ شرح الشيخ مصطفى].

٢ ـ عن حكيم مؤذن بن عيسى قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الأنفال: ٤١]، فقال أبو عبد الله عليه السلام بمرفقيه على ركبتيه ثم أشار بيده فقال: (هي والله الإفادة يوماً بيوم إلا أن أبي جعل شيعته في حل ليزكوا) [الكافي ٤٩٩/٢].

٣ ـ عن عمر بن يزيد قال: رأيت مسلماً بالمدينة وقد كان حمل إلى أبي عبد الله تلك السنة مالاً فرده أبو عبد الله. . إلى أن قال: يا أبا سيار قد طيبناه لك، وأحللناك منه فضم إليك مالك وكل ما في أيدي شيعتنا من الأرض فهم فيه محللون حتى يقوم قائمنا) [أصول الكافي ٢٦٨/٢].

٤ ـ عن محمّد بن مسلم عن أحدهما عليه السلام قال: إن أشد ما فيه الناس يوم القيامة

أن يقوم صاحب الخمس فيقول: يا رب خمسي، وقد طيبنا ذلك لشيعتنا لتطيب ولاداتهم ولتزكو ولاداتهم [أصول الكافي ٥٠٢/٢][(١)].

٥ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إن الناس كلهم يعيشون في فضل مظلتنا إلا أنا أحللنا شيعتنا من ذلك) [من لا يحضره الفقيه ٢٤٣/٢].

٦ ـ عن يونس بن يعقوب قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه رجل من القناطين فقال: (جعلت فداك، تقع في أيدينا الأرباح والأموال والتجارات ونعرف أن حقكم فيها ثابت وإنا عن ذلك مقصرون، فقال عليه السلام: ما أنصفناكم إن كلفناكم ذلك) [من لا يحضره الفقيه ٢٣/٢].

٧ ـ عن علي بن مهزيار أنه قال: قرأت في كتاب لأبي جعفر عليه السلام جاءه رجل يسأله أن يجعله في حل من مأكله ومشربه من الخمس، فكتب عليه السلام بخطه: (من أعوزه شيء من حقي فهو في حل) [من لا يحضره الفقيه ٢٣/٢].

٨ ـ جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام، قال: أصبت مالاً أرمضت فيه أفلي توبة؟ قال: (ائتني بخمسي، فأتاه بخمسه، فقال عليه السلام: هو لك، إن الرجل إذا تاب، تاب ماله معه) [من لا يحضره الفقيه ٢٢/٢].

فهذه الروايات وغيرها كثير صريحة في إعفاء الشيعة من الخمس وأنهم في حل من دفعه، فمن أراد أن يستخلصه لنفسه أو أن يأكله ولا يدفع منه لأهل البيت شيئاً فهو في حل من دفعه وله ما أراد ولا إثم عليه، بل لا يجب عليهم الدفع حتى يقوم القائم كما في الرواية الثالثة.

ولو كان الإمام موجوداً فلا يعطى له حتى يقوم قائم أهل البيت، فكيف يمكن إذن إعطاؤه للفقهاء والمجتهدين؟!

❁ ❁ ❁

(١) انظر: من لا يحضره الفقيه ٤٣/٢، الاستبصار ٥٧/٢، التهذيب ١٣٦/٤، فهرس الروايات الفقهية ٤٥٧/١، عوالي اللآلي ١٢٧/٣، الفصول المهمة للحر العاملي ١٤٩/٢، بحار الأنوار ١٨٨/٩٣.

فتاوى الفقهاء المعتمدين في إعفاء الشيعة من دفع الخمس

بناء على النصوص المتقدمة وعلى غيرها كثير المصرحة بإعفاء الشيعة من دفع الخمس صدرت فتاوى من كبار الفقهاء والمجتهدين ممن لهم باع في العلم واحتلوا مكانة رفيعة بين العلماء، في إباحة الخمس للشيعة وعدم دفعه لأي شخص كان حتى يقوم قائم أهل البيت:

١ ـ المحقق الحلي نجم الدين جعفر بن الحسن المتوفى (٦٧٦هـ).

أكد ثبوت إباحة المنافع والمساكن والمتجر حال الغيبة وقال: لا يجب إخراج حصة الموجودين من أرباب الخمس منها. (انظر كتاب شرائع الإسلام ١٨٢-١٨٣ كتاب الخمس).

٢ ـ يحيى بن سعيد الحلي المتوفى (٦٩٠هـ).

مال إلى نظرية إباحة الخمس وغيره للشيعة كرماً من الأئمة وفضلاً كما في كتابه (الجامع للشرائع ص١٥١).

٣ ـ الحسن بن المطهر الحلي الذي عاش في القرن الثامن أفتى بإباحة الخمس للشيعة وإعفائهم من دفعه كما في (كتاب تحرير الأحكام ٧٥).

٤ ـ الشهيد الثاني المتوفى (٩٦٦هـ) في (مجمع الفائدة والبرهان ٤/٣٥٥-٣٥٨) ذهب إلى إباحة الخمس بشكل مطلق وقال: إن الأصح هو ذلك كما في كتاب (مسالك الأفهام ٦٨).

٥ ـ المقدس الأردبيلي المتوفى (٩٩٣هـ) وهو أفقه فقهاء عصره حتى لقبوه بالمقدس قال بإباحة مطلق التصرف في أموال الغائب للشيعة خصوصاً مع الاحتياج، وقال: إن عموم الأخبار تدل على السقوط بالكلية في زمان الغيبة والحضور بمعنى عدم الوجوب والحتم لعدم وجود دليل قوي على الأرباح والمكاسب ولعدم وجود الغنيمة.

قلت: وقوله هذا مستنبط من قوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ﴾ [الأنفال: ٤١]، ثم بيّن أن هناك روايات عن المهدي تقول أبحنا الخمس للشيعة.

٦ ـ العلامة سلار قال: إن الأئمة قد أحلوا الخمس في زمان الغيبة فضلاً وكرماً للشيعة خاصة انظر كتاب (المراسيم ٦٣٣).

٧ ـ السيد محمّد علي طباطبائي المتوفى أول القرن الحادي عشر قال: إن الأصح هو الإباحة (مدارك الأفهام ٣٤٤).

٨ ـ محمّد باقر السبزواري المتوفى أواخر القرن الحادي عشر قال: المستفاد من الأخبار الكثيرة في بحث الأرباح كصحيحة الحارث بن المغيرة وصحيحة الفضلاء ورواية محمّد بن مسلم ورواية داود بن كثير ورواية إسحاق بن يعقوب ورواية عبد الله بن سنان وصحيحة زرارة وصحيحة علي بن مهزيار وصحيحة كريب: إباحة الخمس للشيعة.

وتصدى للرد على بعض الإشكاليات الواردة على هذا الرأي وقال: إن أخبار الإباحة أصح وأصرح فلا يسوغ العدول عنها بالأخبار المذكورة.

وبالجملة فإن القول بإباحة الخمس في زمان الغيبة لا يخلو من قوة، انظر (كتاب ذخيرة المعاد ٢٩٢).

٩ ـ محمّد حسن الفيض الكاشاني في كتابه مفاتيح الشريعة (٢٢٩) مفتاح (٢٦٠) اختار القول بسقوط ما يختص بالمهدي، قال: لتحليل الأئمة ذلك للشيعة.

١٠ ـ جعفر كاشف الغطاء المتوفى (١٢٢٧هـ) في كشف الغطاء (٣٦٤): ذكر إباحة الأئمة للخمس وعدم وجوب دفعه إليهم.

١١ ـ محمّد حسن النجفي المتوفى (١٢٦٦هـ) في (جواهر الكلام ١٤١/١٦).

قطع بإباحة الخمس للشيعة في زمن الغيبة بل والحضور الذي هو كالغيبة، وبين أن الأخبار تكاد تكون متواترة.

١٢ ـ ونختم بالشيخ رضا الهمداني المتوفى (١٣١٠هـ) في كتابه مصباح الفقيه (١٥٥): فقد أباح الخمس حال الغيبة، والشيخ الهمداني هذا متأخر جداً قبل حوالي قرن من الزمان أو أكثر.

وهكذا نرى أن القول بإباحة الخمس للشيعة وإعفائهم من دفعه هو قول مشتهر عند كل المجتهدين المتقدمين منهم والمتأخرين، وقد جرى العمل عليه إلى أوائل القرن الرابع عشر فضلاً عن كونه مما وردت النصوص بإباحته، فكيف يمكن والحال هذه دفع الخمس إلى الفقهاء والمجتهدين؟ مع أن الأئمة سلام الله عليهم رفضوا

الخمس وأرجعوه إلى أصحابه وأعفوهم من دفعه، أيكون الفقهاء والمجتهدون أفضل من الأئمة سلام الله عليهم؟

إن فتاوى إباحة الخمس للشيعة لا تقتصر على هؤلاء الذين ذكرنا من الفقهاء والمجتهدين، وإنما هناك أضعاف هذا العدد الذي ذكرنا وعلى مر هذه القرون ولكننا اخترنا من كل قرن واحداً من الفقهاء القائلين بعدم دفع الخمس لكي يتضح لنا أن القول بعدم وجوب الخمس قد قال به كثير من الفقهاء وعلى مر الزمان لأنه هو القول الراجح في المسألة، ولموافقته للنصوص وعمل الأئمة عليهم السلام.

ولنأخذ فتويين لعلمين من أعلام المنهج الشيعي هما: الشيخ المفيد والشيخ الطوسي، قال الشيخ المفيد:

قد اختلف قوم من أصحابنا في ذلك - أي الخمس - عند الغيبة، وقد ذهب كل فريق منهم إلى مقال (ثم يذكر عدد المقالات) منها قوله:

منهم من يسقط قول إخراجه لغيبة الإمام[1]، وما تقدم من الرخص فيه من الأخبار. وبعضهم يوجب كنزه - أي دفنه - ويتأول خبراً ورد: (إن الأرض تظهر كنوزها عند ظهور الإمام، وأنه عليه السلام إذا قام دله الله على الكنوز فيأخذها من كل مكان).

ثم يختار قولاً منها فيقول بعزل الخمس لصاحب الأمر - يعني المهدي - فإن خشي إدراك الموت قبل ظهوره وصى به إلى من يثق به في عقله وديانته حتى يسلم إلى الإمام، إن أدرك قيامه، وإلا وصى به إلى من يقوم مقامه بالثقة والديانة، ثم على هذا الشرط إلى أن يقوم الإمام، قال: وهذا القول عندي أوضح من جميع ما تقدم، لأن الخمس حق لغائب لم يرسم فيه قبل غيبته رسماً يجب الانتهاء إليه.

ثم قال: ويجري ذلك مجرى الزكاة التي يقدم عند حلولها مستحقها فلا يجب عند ذلك سقوطها، وقال: إذا ذهب ذاهب إلى ما ذكرناه من شطر الخمس الذي هو خالص الإمام، وجعل الشطر الآخر لأيتام آل محمّد وأبناء سبيلهم ومساكينهم على ما جاء في القرآن.

قال: فمن فعل هذا لم تبعد إصابته الحق في ذلك بل كان على صواب، وإنما اختلف أصحابنا في هذا الباب، (انظر المقنعة ٤٦).

---

(١) يعني إذا كان الإمام غائباً فلمن يعطيه؟ (المؤلف).

وقال الشيخ الطوسي المتوفى (٤٦٠هـ) مؤسس الحوزة النجفية وأول زعيم لها بعد أن ذكر أحكام الخمس قال: هذا في حال ظهور الإمام[١].

ثم قال: فأما في حال الغيبة فقد رخصوا لشيعتهم التصرف في حقوقهم من المناكح والمتجر والمساكن.

فأما ما عدا ذلك فلا يجوز التصرف فيه على حال، وما يستحقونه من الأخماس في الكنوز وغيرها في حال الغيبة، فقد اختلف قول أصحابنا فيه، لعدم وجود نص معين[٢]، إلا أن كل واحد منهم - أي فقهاء الشيعة - قال قولاً يقتضيه الاحتياط.

ثم حصر الطوسي هذه الأقوال في أربعة:

١ - قال بعضهم أنه جار في حال الاستتار مجرى ما أبيح لنا من المناكح والمتاجر - يعني طالما كان الإمام غائباً أو مستتراً فكل شيء مباح - وهذا هو أصح الأقوال لأنه موافق للنصوص الواردة عن الأئمة، وبه قال كثير من الفقهاء.

٢ - وقال قوم أنه يجب الاحتفاظ به أو حفظه ما دام الإنسان حياً، فإذا حضرته الوفاة وصى به إلى من يثق به من إخوانه المؤمنين ليسلمه إلى صاحب الأمر إذا حضر، أو يوصي به حسبما وصى به إلى أن يوصله إلى صاحب الأمر.

٣ - وقال قوم: يجب أن يقسّم الخمس ستة أقسام، ثلاثة أقسام للإمام تدفن أو تودع عند من يوثق به. (وهذا القول قد اختاره الطوسي).

والأقسام الثلاثة الأخرى توزع على مستحقيها من أيتام آل محمّد صلى الله عليه وآله ومساكينهم وأبناء سبيلهم، وهذا مما ينبغي العمل عليه.

وهذا القول مطابق لفتوى المفيد في قياس الخمس على الزكاة.

ثم يقول: (ولو أن الإنسان استعمل الاحتياط وعمل على أحد الأقوال المقدم ذكرها من إجزاء الدفن أو الوصاة لم يكن مأثوماً) انتهى بتصرف يسير.

لقد حصر الشيخ الطوسي التصرف في الخمس حال الغيبة في هذه الأقوال الأربعة المتقدمة واختار هو القول الرابع منها[٣]، وبيّن أن الإنسان إذا اختار أي قول من هذه الأقوال وعمل به لم يكن آثماً.

---

(١) معنى ذلك أن الخمس في حال ظهور الإمام له حكم، وفي حال غيبة هذا الإمام أو عدم تمكنه فله حكم آخر. (المؤلف)

(٢) قوله لعدم وجود نص معين فيه نظر ذلك أن هناك نصوصاً كثيرة في إباحة الخمس للشيعة في زمن الغيبة وقد أسلفنا بعضها. (المؤلف)

(٣) وهو قول كثير من الفقهاء. (المؤلف)

ونحن نلاحظ هذه الأقوال الأربعة، فهي وإن اختلف بينها في بعض التفاصيل لكنها أجمعت على شيء واحد نحن بصدد بيانه وهو أن هذه الأموال - أي الخمس - التي هي حق الإمام الغائب أو حق غيره لا تصرف للسادة ولا المجتهدين.

ورغم أن الأقوال الأربعة المتقدمة اختلفت من جهة صرف أموال الخمس، إلا أنها ليس فيها تلميح فضلاً عن التصريح بوجوب أو إباحة إعطاء الخمس أو جزء منه للسادة والمجتهدين.

إن القول الرابع والذي اختاره الشيخ الطوسي هو الذي كان عليه الشيعة، والطوسي كما لا يخفى هو مؤسس الحوزة العلمية وهو شيخ الطائفة.

ترى أكان الشيخ وجماهير الشيعة في عصره وقبله وبعده مخطئين؟

فهذه فتوى أول زعيم للحوزة العلمية النجفية.

ولنر فتوى آخر زعيم للحوزة نفسها أبي القاسم الخوئي ليتضح لنا الفرق بين فتوى أول زعيم للحوزة، وفتوى آخر زعيم لها.

قال الخوئي في بيان مستحق الخمس ومصرفه:

يقسم الخمس في زماننا زمان الغيبة نصفين:

نصف لإمام العصر الحجة المنتظر (عج)[1]، وجعل أرواحنا فداه، ونصف لبني هاشم أيتامهم ومساكينهم وأبناء السبيل.. إلى أن قال:

النصف الذي يرجع للإمام، عليه وعلى آبائه أفضل الصلاة والسلام، يرجع فيه في زمان الغيبة إلى نائبه وهو الفقيه المأمون العارف بمصارفه، إما بالدفع إليه أو الاستئذان منه.. إلخ انظر كتاب (ضياء الصالحين مسألة ١٢٥٩ ص٣٤٧).

إن فتوى الإمام الخوئي تختلف عن فتوى الشيخ الطوسي، فالشيخ الطوسي لا يقول بإعطاء الخمس أو شيء منه إلى الفقيه المجتهد وقد عمل بنص فتواه جماهير الشيعة المعاصرون له.

بينما نرى فتوى الخوئي تنص على إعطاء الخمس أو جزء منه للفقيه والمجتهد.

❁ ❁ ❁

(١) هذه عند الشيعة معناها عجل الله فرجه. (المؤلف).

ملخص تطور نظرية الخمس

القول الأول:

بعد انقطاع سلسلة الإمامة وغيبة الإمام المهدي أصبح الخمس من حق الإمام الغائب، وليس لفقيه ولا سيد ولا مجتهد حق فيه، ولهذا ادعى أكثر من عشرين شخصاً النيابة عن الإمام الغائب، من أجل أن يأخذوا الخمس فقالوا: نحن نلتقي الإمام الغائب، ويمكننا إعطاؤه أخماس المكاسب التي ترد.

وكان هذا في زمن الغيبة الصغرى، وبقي بعدها مدة قرن أو قرنين من الزمان، ولم يكن الخمس يعطى للمجتهد أو السيد، وفي هذه الفترة ظهرت الكتب الأربعة المعروفة بالصحاح الأربعة الأولى، وكلها تنقل عن الأئمة إباحة الخمس للشيعة وإعفاءهم منه.

ولم تكن هناك أية فتوى في إعطاء الأخماس للسادة والمجتهدين.

القول الثاني:

ثم تطور الأمر، بعد أن كان الشيعة في حل من دفع الخمس في زمن الغيبة كما سبق بيانه؛ تطور الأمر فقالوا بوجوب إخراج الخمس، إذ أراد أصحاب الأغراض التخلص من القول الأول، فقالوا يجب إخراج الخمس على أن يدفن في الأرض حتى يخرج الإمام المهدي.

القول الثالث:

ثم تطور الأمر فقالوا يجب أن يودع عند شخص أمين، وأفضل من يقع عليه الاختيار لهذه الأمانة هم فقهاء المذهب، مع التنبيه على أن هذا للاستحباب وليس على سبيل الحتم والإلزام، ولا يجوز للفقيه أن يتصرف به بل يحتفظ به حتى يوصله إلى المهدي.

وهنا ترد ملاحظة مهمة وهي:

من الفقهاء من حفظ الأموال المودعة عنده، ثم بعد موته قال ذووه عنها: لنا أموال مودعة عنده يجب أن تودع عند من يأتي بعده.

لا شك أن الجواب الصحيح هو: لا يوجد مثل هذا الشخص، ولم نسمع أو نقرأ عن شخص كهذا ثبت أن أموال الناس - أعني الخمس - كانت مودعة عنده ثم انتقلت إلى من يأتي بعده.

والصواب: إن كل من أودعت عندهم الأموال جاء ورثتهم فاقتسموا تلك الأموال بينهم على أنها مال موروث من آبائهم، فذهب خمس الإمام إلى ورثة الفقيه الأمين، هذا إذا كان الفقيه أميناً ولم يستخلص ذلك المال لنفسه!!

ومن الجدير بالذكر أن القاضي ابن براج أو براج طور هذا الأمر من الاستحباب إلى الوجوب، فكان أول من قال بضرورة إيداع سهم الإمام عند من يوثق به من الفقهاء والمجتهدين حتى يسلمه إلى الإمام الغائب إن أدركه، أو يوصي به إلى من يثق به ممن يأتي بعده ليسلمه للإمام. وهذا منصوص عليه في كتاب (المهذب ٨/٨٠) وهذه خطوة مهمة جداً.

القول الرابع:

ثم جاء العلماء المتأخرون فطوروا المسألة شيئاً فشيئاً، حتى كان التطور قبل الأخير فقالوا بوجوب إعطاء الخمس للفقهاء لكي يقسموه بين مستحقيه من الأيتام والمساكين من أهل البيت، والمرجح أن الفقيه ابن حمزة هو أول من مال إلى هذا القول في القرن السادس، كما نص على ذلك في كتاب (الوسيلة في نيل الفضيلة ١٨٢) واعتبر هذا أفضل من قيام صاحب الخمس بتوزيعه بنفسه، وبخاصة إذا لم يكن يحسن القسمة.

القول الخامس:

واستمر التطور شيئاً فشيئاً في الأزمنة المتأخرة - وقد يكون قبل قرن من الزمان - حتى جاءت الخطوة الأخيرة فقال بعض الفقهاء بجواز التصرف بسهم الإمام في بعض الوجوه التي يراها الفقيه مثل الإنفاق على طلبة العلم، وإقامة دعائم الدين وغير ذلك، كما أفتى به محسن الحكيم في (مستمسك العروة الوثقى ٩/٥٨٤).

هذا مع قوله بعدم الحاجة في الرجوع إلى الفقيه في صرف حصة الإمام.

وهذا يعني أن صرف حصة الفقيه هي قضية ظهرت في هذه الأزمان المتأخرة جداً، فهم ينظرون إلى واقعهم فيرون مدارسهم ومطابعهم وما تحتاجه من نفقات.

وكذلك ينظرون في حاجاتهم الشخصية، فكيف يمكنهم معالجة هذا كله وتسديد هذه الحاجات؟ علماً أن هذا يتطلب مبالغ طائلة.

فكانت نظرتهم إلى الخمس كأفضل مورد يسد حاجاتهم كلها، ويحقق لهم منافع شخصية وثروات ضخمة جداً، كما نلاحظه اليوم عند الفقهاء والمجتهدين.

إن القضية مرت في أدوار وتطورات كثيرة، حتى استقرت أخيراً على وجوب إعطاء أخماس المكاسب للفقهاء والمجتهدين، وبذلك يتبين لنا أن الخمس لم ينص عليه كتاب ولا سنة ولا قول إمام، بل هو قول ظهر في الزمن المتأخر، قاله بعض المجتهدين، وهو مخالف للكتاب والسنة وأئمة أهل البيت ولأقوال وفتاوى الفقهاء والمجتهدين والمعتد بهم.

وإني أهيب بإخواني وأبنائي الشيعة أن يمتنعوا عن دفع أخماس مكاسبهم وأرباحهم إلى السادة المجتهدين، لأنها حلال لهم هم وليس للسيد أو الفقيه أي حق فيها، ومن أعطى الخمس إلى المجتهد أو الفقيه فإنه يكون قد ارتكب إثماً لمخالفته لأقوال الأئمة إذ أن الخمس ساقط عن الشيعة حتى يظهر القائم.

وأرى من الضروري أن أذكر قول الخميني في المسألة، فإنه كان قد تحدث عنها في محاضرات ألقاها على مسامعنا جميعاً في الحوزة عام (١٣٨٩هـ)، ثم جمعها في كتاب الحكومة الإسلامية أو ولاية الفقيه:

فكان مما قال: يا لقصر النظر لو قلنا إن تشريع الخمس جاء لتأمين معايش ذرية الرسول صلى الله عليه وآله فحسب.

إنه يكفيهم ويزيدهم جزء ضئيل من آلاف - كذا قال - جزء من هذه المالية الضخمة، بل تكفيهم أخماس سوق واحد كسوق بغداد مثلاً من تلك الأسواق التجارية الضخمة كسوق طهران ودمشق وإسلام بول وما أشبه ذلك، فماذا يصبح حال بقية المال؟

ثم يقول: إنني أرى الحكم الإسلامي العادل لا يتطلب تكاليف باهظة في شؤون تافهة أو في غير المصالح العامة.

ثم يقول: لم تكن ضريبة الخمس جباية لتأمين حاجة السادة آل الرسول صلى الله عليه وآله فحسب، أو الزكاة تفريقاً على الفقراء والمساكين، وإنما تزيد على حاجاتهم بأضعاف.

فهل بعد ذلك يترك الإسلام جباية الخمس والزكاة وما أشبه نظراً إلى تأمين حاجة السادة والفقراء، أو يكون مصير الزائد طعمة في البحار أو دفناً في التراب أو نحو ذلك؟

كان عدد السادة ممن يجوز لهم الارتزاق بالخمس يوم ذاك - يعني في صدر الإسلام - لم يتجاوز المائة، ولو فرضنا عددهم نصف مليون، هل من المعقول أن نتصور اهتمام الإسلام بفرض الخمس هذه المالية الضخمة، التي تتضخم وتزداد في تضخمها كلما توسعت التجارة والصناعات كما هي اليوم، كل ذلك لغاية إشباع آل الرسول صلى الله عليه وآله؟ كلا! انظر كتابه المذكور (١/٣٩-٤٠-٤٢) طبعة مطبعة الآداب في النجف.

إن الخميني يصرح بأن أموال الخمس ضخمة جداً، هذا في ذلك الوقت لما كان الإمام يحاضر في الحوزة، فكم هي ضخمة إذن في يومنا هذا؟

ويصرح أيضاً أن جزءاً واحداً من آلاف الأجزاء من هذه المالية الضخمة يكفي أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، فماذا يفعل بالأجزاء الكثيرة المتبقية؟؟

لا بد أن توزع على الفقهاء والمجتهدين حسب مفهوم قول الإمام الخميني.

ولهذا فإن الخميني **كان ذا ثروة ضخمة جداً في إقامته في العراق حتى أنه لما أراد السفر إلى فرنسا للإقامة فيها فإنه حول رصيده ذلك من الدينار العراقي إلى الدولار الأمريكي وأودعه في مصارف باريس بفوائد مصرفية ضخمة.**

إن فساد الإنسان يأتي من طريقين: الجنس والمال، وكلاهما متوافر للسادة.

فالفروج والأدبار عن طريق المتعة وغيرها. والمال عن طريق الخمس وما يلقى في العتبات والمشاهد، فمن منهم يصمد أمام هذه المغريات، وبخاصة إذا علمنا أن بعضهم ما سلك هذا الطريق إلا من أجل إشباع رغباته في الجنس والمال؟؟!!

تنبيـه:

لقد بدأ التنافس بين السادة والمجتهدين للحصول على الخمس، ولهذا بدأ كل منهم بتخفيض نسبة الخمس المأخوذة من الناس حتى يتوافد الناس إليه أكثر من غيره فابتكروا أساليب شيطانية، فقد **جاء رجل إلى السيد علي السيستاني فقال له:**

إن الحقوق - الخمس - المترتبة علي خمسة ملايين، وأنا أريد أن أدفع نصف هذا المبلغ أي أريد أن أدفع مليونين ونصف فقط، فقال له السيد السيستاني: هات المليونين والنصف، فدفعها إليه الرجل، فأخذها منه السيستاني، ثم قال له: قد وهبتها

لك - أي أرجع المبلغ إلى الرجل - **فأخذ الرجل المبلغ، ثم قال له السيستاني: ادفع المبلغ لي مرة ثانية، فدفعه الرجل إليه، فقال له السيستاني: صار الآن مجموع ما دفعته إلي من الخمس خمسة ملايين فقد برأت ذمتك من الحقوق. فلما رأى السادة الآخرون ذلك، قاموا هم أيضاً بتخفيض نسبة الخمس واستخدموا الطريقة ذاتها بل ابتكروا طرقاً أخرى حتى يتحول الناس إليهم، وصارت منافسة (شريفة!) بين السادة للحصول على الخمس، وصارت نسبة الخمس أشبه بالمناقصة، وكثير من الأغنياء قام بدفع الخمس لمن يأخذ نسبة أقل.**

ولما رأى زعيم الحوزة أن المنافسة على الخمس صارت شديدة، وأن نسبة ما يرده هو من الخمس صارت قليلة، أصدر فتواه بعدم جواز دفع الخمس لكل من هب ودب من السادة، بل لا يدفع إلا لشخصيات معدودة وله حصة الأسد أو لوكلائه الذين وزعهم في المناطق.

وبعد استلامه هذه الأموال، يقوم بتحويلها إلى ذهب بسبب وضع العملة العراقية الحالية، حيث يملك الآن غرفتين مملوءتين بالذهب.

وأما ما يسرقه الوكلاء دون علم السيد فحدث ولا حرج.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة، أولئك اتخذوا الأرض بساطاً وترابها فراشاً، وماءها طيباً والقرآن شعاراً والدعاء دثاراً، ثم قرضوا الدنيا قرضاً على منهاج المسيح.. إن داود عليه السلام قام في مثل هذه الساعة من الليل فقال: إنها ساعة لا يدعو فيها عبدٌ إلا استجيب له، إلا أن يكون عشّاراً أو عريفاً أو شرطياً) [نهج البلاغة ٢٤/٤] قارن بين كلام الأمير عليه السلام وبين أحوال السادة واحكم بنفسك، إن هذا النص وغيره من النصوص العظيمة ليس لها أي صدى عند السادة والفقهاء، وحياة الترف والنعيم والبذخ التي يعيشونها أنستهم زهد أمير المؤمنين، وأعمت أبصارهم عن تدبر كلامه والالتزام بمضمونه.

إن العشّار هو الذي يأخذ ضريبة العشر، فلا يستجاب دعاؤه كما قال عليه السلام، فكيف بالخمّاس؟ الذي يأخذ الخمس من الناس؟ إن الخمّاس لا يستجاب له من باب أولى، لأن ما يأخذه من الخمس ضعف ما يأخذه العشّار، نسأل الله العافية.

تنبيه آخر:

عرفنا مما سبق أن الخمس لا يعطى للفقهاء ولا المجتهدين، واتضح لنا هذا الأمر من خلال بحث الموضوع من كل جوانبه، ويحسن بنا أن ننبه إلى أن الفقهاء

والمراجع الدينية يزعمون أنهم من أهل البيت فترى أحدهم يروي لك سلسلة نسبه إلى الكاظم عليه السلام. اعلم أنه يستحيل أن يكون هذا الكم الهائل من فقهاء العراق وإيران وسورية ولبنان ودول الخليج والهند وباكستان وغيرها من أهل البيت، ومن أحصى فقهاء العراق وجد أن من المحال أن يكون عددهم الذي لا يحصى من أهل البيت، فكيف إذا ما أحصينا فقهاء البلاد الأخرى ومجتهديها؟ لا شك أن عددهم يبلغ أضعافاً مضاعفة، فهل يمكن أن يكون هؤلاء جميعاً من أهل البيت؟؟

وفوق ذلك إن شجرة الأنساب تباع وتشترى في الحوزة، فمن أراد الحصول على شرف النسبة لأهل البيت فما عليه إلا أن يأتي بأخته أو امرأته إذا كانت جميلة إلى أحد السادة ليتمتع بها، أو أن يأتيه بمبلغ من المال وسيحصل بإحدى الطريقتين على شرف النسبة.

وهذا أمر معروف في الحوزة.

لذلك أقول: لا يغرنكم ما يصنعه بعض السادة والمؤلفين عندما يضع أحدهم شجرة نسبه في الصفحة الأولى من كتابه ليخدع البسطاء والمساكين كي يبعثوا له أخماس مكاسبهم.

وفي ختام مبحث الخمس لا يفوتني أن أذكر قول صديقي المفضال الشاعر البارع المجيد أحمد الصافي النجفي رحمه الله، والذي تعرفت عليه بعد حصولي على درجة الاجتهاد فصرنا صديقين حميمين رغم فارق السن بيني وبينه، إذ كان يكبرني بنحو ثلاثين سنة أو أكثر عندما قال لي: ولدي حسين لا تدنس نفسك بالخمس فإنه سحت، وناقشني في موضوع الخمس حتى أقنعني بحرمته، ثم ذكر لي أبياتاً كان قد نظمها بهذا الخصوص احتفظت بها في محفظة ذكرياتي وأنقلها للقراء الكرام بنصها، قال رحمه الله:

عجبت لقوم شحذهم باسم دينهم ... وكيف يسوغ الشحذ للرجل الشهم

لئن كان تحصيل العلوم مسوغاً ... لذاك فإن الجهل خير من العلم

وهل كان في عهد النبي عصابة ... يعيشون من مال الأنام بذا الاسم

لئن أوجب الله الزكاة فلم تكن ... لتعطى بذلّ بل لتؤخذ بالرغم

أتانا بها أبناء ساسان حرفة ... ولم تكُ في أبناء يعرب من قدم

الكتب السماوية

لا شك عند المسلمين جميعهم أن القرآن هو الكتاب السماوي المنـزل من عند الله على نبي الإسلام محمّد بن عبد الله صلوات الله عليه.

ولكن كثرة قراءتي ومطالعتي في مصادرنا المعتبرة، أوقفتني على أسماء كتب أخرى يدعي فقهاؤنا أنها نزلت على النبي صلوات الله عليه، وأنه اختص بها أمير المؤمنين عليه السلام، وهذه الكتب هي:

١- الجامعة[1]:

عن أبي بصير عن أبي عبد الله قال: وإن عندنا الجامعة، وما يدريهم ما الجامعة؟!

قال: قلت: جعلت فداك وما الجامعة؟

قال: صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله وإملائه

---

(١) انظر: بصائر الدرجات: ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٧، ١٨٠، ١٨١، الكافي ج١: ٥٧، ٢٣٩، من لا يحضره الفقيه ج٤: ٤١٩، الخصال: ٥٢٨، معاني الأخبار: ١٠٢، روضة الواعظين: ٢١٠، ٢١١، وسائل الشيعة ج١٩: ٢٧٢، مستدرك الوسائل ج١: ٢٥، ج١٨: ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٨، الإيضاح: ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، دلائل الإمامة: ٢٦٣، الهداية الكبرى: ٢٥٣، الإرشاد ج٢: ١٨٦، الاحتجاج ج٢: ١٣٤، ٢٣١، الخرائج والجرائح ج٢: ٨٩٤، مناقب آل أبي طالب ج١: ١٨، ج٣: ٣٩٦، كشف الغمة ج٢: ٣٨٣، ٣٨٤، ٤٠٦، ج٣: ٨٣، الصراط المستقيم ج٢: ١٧٦، تأويل الآيات: ج١: ١٠٢، المحتضر: ١١٣، الفصول المهمة في أصول الأئمة ج١: ٤٨٥، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٣، ٥٠٩، مدينة المعاجز ج٥: ٤٣٦، ج٦: ١٦٣، ينابيع المعاجز: ١٢٩، ١٩٤، بحار الأنوار ج٢٥: ١١٧، ج٢٦: ١٨، ٢٢، ٢٣، ٢٥، ٣٣، ٣٥، ٣٦، ٣٩، ٤١، ٤٦، ٤٨، ج٤٣: ٧٩، ج٤٧: ٢٦، ١٤٣، شرح زيارة الجامعة ج١: ٨١، حياة الإمام الرضا ج٢: ٣٠٢، معجم أحاديث الإمام المهدي ج٣: ٣٨٨.

من فلق فيه وخط علي عليه السلام، فيها كل حلال وحرام، وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخدش.. إلخ [انظر: الكافي ٢٣٩/١، بحار الأنوار ٢٢/٢٦].

وهناك روايات أخرى كثيرة تجدها في الكافي والبحار وبصائر الدرجات ووسائل الشيعة إنما اقتصرنا على رواية واحدة روماً للاختصار.

لست أدري إذا كانت الجامعة حقيقة أم لا، وفيها كل ما يحتاجه الناس إلى يوم القيامة؟ فلماذا أخفيت إذن؟ وحرمنا منها ومما فيها مما يحتاجه الناس إلى يوم القيامة من حلال وحرام وأحكام؟ أليس هذا كتماناً للعلم؟

٢- صحيفة الناموس:

عن الرضا عليه السلام في حديث علامات الإمام قال: وتكون صحيفة عنده فيها أسماء شيعتهم إلى يوم القيامة، وصحيفة فيها أسماء أعدائهم إلى يوم القيامة. [انظر: بحار الأنوار ١١٧/٢٥، ومجلد ٢٦ ففيه روايات أخرى].

وأنا أتساءل: أية صحيفة هذه التي تتسع لأسماء الشيعة إلى يوم القيامة؟!!! لو سجلنا أسماء شيعة العراق في يومنا هذا لاحتجنا إلى مائة مجلد في أقل تقدير. فكيف لو سجلنا أسماء شيعة إيران والهند وباكستان وسورية ولبنان ودول الخليج وغيرها؟ بل كم نحتاج لو سجلنا أسماء جميع الذين ماتوا من الشيعة وعلى مدى كل القرون التي مضت منذ ظهور التشيع وإلى عصرنا!

وكم نحتاج لتسجيل أسماء الشيعة في القرون القادمة إلى يوم القيامة؟

وكم نحتاج لتسجيل أسماء خصومهم منذ ظهور صحيفة الناموس وإلى يوم القيامة؟!

لو أن البحر صار مداداً ومن ورائه سبعة أبحر، لما كان كافياً لتسجيل هذا الكم الهائل من الأسماء.

ولو جمعنا كل الكومبيوترات والعقول الإلكترونية بأحدث أنواعها لما استطاعت أن تستوعب هذا الرقم الخيالي بل التعجيزي من الأسماء.

إن عقول العامة من الناس لا يمكنها أن تقبل هذه الرواية وأمثالها فكيف يقبلها العقلاء؟!

إن من المحال أن يقول الأئمة عليهم السلام مثل هذا الكلام الذي لا يقبله عقل ولا

منطق، ولو اطلع عليه - أي على هذه الرواية - أعداؤنا لتكلموا بما يحلو لهم، ولطعنوا بدين الإسلام، ولتكلموا وتندروا بما يشفي غيظ قلوبهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٣- صحيفة العبيطة:

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:.. وأيم الله إن عندي لصحفاً كثيرة، قطائع رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته، وإن فيها لصحيفة يقال لها العبيطة، وما ورد على العرب أشد منها، وإن فيها لستين قبيلة من العرب بهرجة، ما لها في دين الله من نصيب [بحار الأنوار ٣٧/٢٦].

إن هذه الرواية ليست مقبولة ولا معقولة، فإذا كان هذا العدد من القبائل ليس لها نصيب في دين الله فمعنى هذا أنه لا يوجد مسلم واحد له في دين الله نصيب.

ثم تخصيص القبائل العربية بهذا الحكم القاسي يشم منه رائحة الشعوبية وسيأتي توضيح ذلك في فصل قادم.

٤- صحيفة ذؤابة السيف:

عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان في ذؤابة سيف رسول الله صلى الله عليه وآله صحيفة صغيرة فيها الأحرف التي يفتح كل حرف منها ألف حرف.

قال أبو بصير: قال أبو عبد الله: فما خرج منها إلا حرفان حتى الساعة [بحار الأنوار ٥٦/٢٦].

قلت: وأين الأحرف الأخرى؟ ألا يفترض أن تخرج حتى يستفيد منها شيعة أهل البيت؟ أم أنها ستبقى مكتومة حتى يقوم القائم؟

٥- صحيفة علي وهي صحيفة أخرى وجدت في ذؤابة السيف:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: وجد في ذؤابة سيف رسول الله صلى الله عليه وآله صحيفة فإذا فيها مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم، إن أعتى الناس على الله يوم القيامة من قتل غير قاتله، ومن ضرب غير ضاربه، ومن تولى غير مواليه فهو كافر بما أنزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وآله، ومن أحدث حدثاً أو آوى محدثاً لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً [بحار الأنوار ٦٥/٢٧، ٣٧٥/١٠٤].

٦- الجفر[1]: وهو نوعان: الجفر الأبيض والجفر الأحمر:

عن أبي العلاء قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن عندي الجفر الأبيض، قال: فقلت: أي شيء فيه؟

قال: زبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وصحف إبراهيم عليه السلام والحلال والحرام..، وعندي الجفر الأحمر.

قال: قلت: وأي شيء في الجفر الأحمر؟

قال: السلاح، وذلك إنما يفتح للدم يفتحه صاحب السيف للقتل.

فقال له عبد الله بن أبي اليعفور: أصلحك الله، أيعرف هذا بنو الحسن؟

فقال: أي والله كما يعرفون الليل أنه ليل والنهار أنه نهار، ولكنهم يحملهم الحسد وطلب الدنيا على الجحود والإنكار، ولو طلبوا الحق بالحق لكان خيراً لهم (أصول الكافي ١/٢٤).

وقد سألت الخوئي عن الجفر الأحمر، من الذي يفتحه ودم من الذي يراق؟

فقال: يفتحه صاحب الزمان عجل الله فرجه، ويريق به دماء العامة النواصب - أهل السنة - فيمزقهم شذر مذر، ويجعل دماءهم تجري كدجلة والفرات،

---

(١) انظر: بصائر الدرجات: ١٦٠، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٩، الكافي ج١: ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٣١٢، ٣١٤، من لا يحضره الفقيه ج٤: ٤١٩، عيون أخبار الرضا ج٢: ٤٠، ١٩٢، الخصال: ٥٢٨، كمال الدين وتمام النعمة: ٣٥٣، معاني الأخبار: ١٠٣، روضة الواعظين: ٢١٠، ٢١١، وسائل الشيعة ج١: ٧، مستدرك الوسائل ج١٨: ٣٨٧، خاتمة المستدرك ج٢٣: ٣١٥، فهرس الروايات الفقهية ج٢: ١١٠٥، الإيضاح: ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٢، أوائل المقالات: ٤٠٨، الإرشاد ج٢: ١٨٦، ٢٤٩، الأمالي ج٤: ٨٠، ١٠٤، الغيبة: ٣٦، ١٦٨، إعلام الورى بأعلام الهدى ج١: ٥٣٥، ٥٣٦، ج٢: ٤٤، الاحتجاج ج٢: ١٣٤، ٢٣١، الثاقب في المناقب: ١٢١، الخرائج والجرائح ج٢: ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٧، مناقب آل أبي طالب ج١: ٢١٨، ج٣: ٤٧٦، عيون المعجزات: ٩٧، كشف الغمة ج٢: ٣٦٨، ٣٨٣، ٣٨٤، ج٣: ٦٤، ٨٣، ٩١، الصراط المستقيم ج٢: ١٦٤، محاسبة النفس: ١٥، تأويل الآيات ج١: ١٠٢، المحتضر: ١١٣، الصوارم المهرقة: ٤٧، الجواهر السنية: ١٦، الفصول المهمة في أصول الأئمة ج١: ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٨، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٩، ٥١٦، ج٣: ٣٤، ينابيع المعاجز: ١٢٩، ١٣١، ١٩٥، بحار الأنوار ج١٣: ٢٢٥، ج١٧: ١٣٧، ١٣٨، ج١٨: ٢١٣، ج٢٥: ١١٧، ج٢٦: ١٨، ٢٧، ٣٧، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ١٨٧، ١٨٨، ٢١٤، ج٣٥: ٨٠، ج٤٠: ١٩٩، ج٤٣: ٧٩، ١٩٥، ج٤٧: ٢٦، ٢٧٢، ج٤٩: ٢٠، ٢٤، ٢٧، ج٥١: ٢٢٠، ج٥٢: ٣١٣، ٣١٨، ج٥٣: ٢٤٤، ج٥٩: ٣٠٦، ج١٠٨: ٣٦٠، نور البراهين ج٢: ٤٩٠، كتاب الأربعين: ٤٨، شرح زيارة الجامعة ج١: ٨١، ٨٢، ١٤١، الأنوار البهية: ١٥١، مسند الإمام الرضا ج١: ١٩، ٣٥، ١٠٢، ١٢٠، حياة الإمام الرضا ج١: ٨٣، ج٢: ٣٠٢، معجم أحاديث الإمام المهدي ج٣: ٣٨٨، ج٤: ٤٧.

ولينتقمن من صنمي قريش[1] - يقصد أبا بكر وعمر - وابنتيهما - يقصد عائشة

(١) ذكر الحسين بن حمدان الخصيبي - الهداية الكبرى ص٤٠٠-٤٠٣- قضية الصلب والإحراق ونحن نذكرها ليقتنع دعاة التقريب عقيدة الشيعة في الشيخين ﷺ:
المفضل: يا سيدي إلى أين يسير المهدي؟
قال: إلى مدينة جده رسول الله (ﷺ) فإذا وردها كان له فيها مقام عجيب يظهر سرور المؤمنين وحزن الكافرين.
قال المفضل: يا سيدي ما هو ذلك؟
قال: يرد قبر جده رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ويقول: يا معشر الخلائق هذا قبر جدي رسول الله (صلّى الله عليه وآله)؟
فيقولون: نعم يا مهدي آل محمد.
فيقول: من معه في القبر؟
فيقولون: ضجيعاه وصاحباه أبو بكر وعمر.
فيقول وهو أعلم بهم من الخلق جميعاً: ومن أبو بكر وعمر وكيف دفنا من دون كل الخلق مع جدي رسول الله؟ فعسى المدفون غيرهما؟
فيقولون: يا مهدي آل محمد ما هاهنا غيرهما وإنما دفنا لأنهما خليفتاه وأبوا زوجتيه.
فيقول للخلق بعد ثلاثة أيام: أخرجوهما.
فيخرجا غضين طريين لم تتغير خلقتهما ولم تشحب ألوانهما.
فيقول: هل فيكم رجل يعرفهما؟
فيقولون: نعرفهما بالصفة ونشبههما لأن ليس هنا غيرهما.
فيقول: هل فيكم أحد يقول غير هذا ويشك فيهما؟
فيقولون: لا.
فيؤخر إخراجهما ثلاثة أيام، ثم ينشر الخبر في الناس، فيفتتن من والاهما بذلك الحديث.
ويجتمع الناس ويحضر المهدي ويكشف الجدار عن القبرين، ويقول للنقباء: ابحثوا عنهما وانبشوهما.
فيبحثون بأيديهم إلى أن يصلوا إليهما فيخرجاهما. قال: كهيئتهما في الدنيا فتكشف عنهما أكفانهما.
ويأمر برفعهما على دوحة يابسة ناخرة ويصلبان عليها فتحيى الشجرة، وتنبع وتورق، ويطول فرعها.
فيقول المرتابون من أهل شيعتهما: هذا والله الشرف العظيم الباذخ حقاً، ولقد فزنا بمحبتهما، ويخسر من أخفى في نفسه مقياس حبة من محبتهما فيحضرونهما ويرونهما ويفتتنون بهما.
وينادي منادي المهدي: كل من أحب صاحبي رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وضجيعيه فلينفرد.
فيجتاز الخلق حزبين موال لهما، ومتبرئ منهما.
فيعرض المهدي عليهم البراءة منهما. فيقولون: يا مهدي آل محمد نحن لا نتبرأ منهما، ولم نعلم أن لهما عند الله وعندك هذه المنزلة، وهذا الذي قد بدا لنا من فضلهما، نتبرأ الساعة منهما وقد رأينا منهما ما رأينا في هذا الوقت من طراوتها وغضاضتهما، وحياة هذه الشجرة بهما، بلى والله نتبرأ منك لنبشك لهما وصلبك إياهما.
فيأمر ريحاً سوداء فتهب عليهم، فتجعلهم كأعجاز نخل خاوية، ثم يأمر بإنزالهما، فينزلان إليه، فيحييان ويأمر الخلائق بالاجتماع.
ثم يقص عليهم قصص أفعالهما في كل كور ودور حتى يقص عليهم قتل هابيل بن آدم وجمع النار لإبراهيم وطرح يوسف في الجب وحبس يونس ببطن الحوت وقتل يحيى وصلب عيسى وحرق جرجيس ودانيال وضرب سلمان الفارسي وإشعال النار على باب أمير المؤمنين وسم الحسن وضرب الصديقة فاطمة =

وحفصة - ومن نعثل - يقصد عثمان - ومن بني أمية والعباس فينبش قبورهم نبشاً.

قلت: إن قول الإمام الخوئي فيه إسراف إذ أن أهل البيت عليهم السلام، أجلُّ وأعظم من أن ينبشوا قبر ميت مضى على موته قرون طويلة.

إن الأئمة سلام الله عليهم كانوا يقابلون إساءة المسيء بالإحسان إليه والعفو والصفح عنه، فلا يعقل أن ينبشوا قبور الأموات لينتقموا منهم، ويقيموا عليهم الحدود، فالميت لا يقام عليه حد، وأهل البيت سلام الله عليهم عرفوا بالوداعة والسماحة والطيب.

٧- مصحف فاطمة[1]:

أ - عن علي بن سعيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (.. وعندنا والله مصحف فاطمة

= بسوط قنفذ ورفسه في بطنها وإسقاطها محسناً وقتل الحسين وذبح أطفاله وبني عمه وأنصاره وسبي ذراري رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وإهراق دماء آل الرسول ودم كل مؤمن ومؤمنة ونكاح كل فرج حرام وأكل كل سحت وفاحشة وإثم وظلم وجور من عهد آدم إلى وقت قائمنا كله يعده عليهم ويلزمهم إياه فيعترفان به **ثم يأمر بهما فيقتص منهما في ذلك الوقت بمظالم من حضر ثم يصلبهما على الشجرة ويأمر ناراً تخرج من الأرض تحرقهما ثم يأمر ريحاً تنسفهما في اليم نسفاً.**

قال المفضل: يا سيدي وذلك هو آخر عذابهم؟

قال: هيهات يا مفضل والله ليردان ويحضر السيد محمد الأكبر رسول الله والصديق الأعظم أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة إمام بعد إمام وكل من محض الإيمان محضاً ومحض الكفر محضاً **وليقتصن منهم بجميع المظالم حتى أنهما ليقتلان كل يوم ألف قتلة ويردان إلى ما شاء الله من عذابهما** ثم يسير المهدي إلى الكوفة وينزل ما بينها وبين النجف وعدد أصحابه في ذلك اليوم ستة وأربعون ألفاً من الملائكة وستة آلاف من الجن والنقباء ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً.

وللاطلاع على المزيد من أسطورة صلب وحرق الشيخين رضي الله عنهما، انظر: تفسير نور الثقلين ج٣ ص١١٩، ج٥ ص١٥٩، مدينة المعاجز ج٢ ص٢٤٣، معجم أحاديث الإمام المهدي ج٥ ص٣٩، كمال الدين وتمام النعمة للصدوق (!!!) ص٣٧٧، مختصر بصائر الدرجات ص١٨٦، "الرجعة" للإحسائي ص١٢٨-١٢٩، بحار الأنوار ج٥٢ ص٣٧٩، مدينة المعاجز ج٢ ص٢٤٣، إعلام الورى بأعلام الهدى ج٢ ص٢٤٢، موسوعة الإمام الجواد ج١ ص٥٦٨، خاتمة المستدرك ج٢٣ ص٦٧.

(١) انظر: بصائر الدرجات: ١٧٣، ١٧٤، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٩٠، الإمامة والتبصرة: ١٢. الكافي ج١: ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ج٨: ٥٨. من لا يحضره الفقيه ٤: ٤١٩. الخصال: ٥٢٨. معاني الأخبار: ١٠٣. روضة الواعظين: ٢١١. خاتمة المستدرك ج٢٣: ٣١٥. الإيضاح: ٤٦١، ٤٦٢. شرح الأخبار ج١: ٢٤١، الإرشاد ج٢: ١٨٦. إعلام الورى بأعلام الهدى ج١: ٥٣٦. الاحتجاج ج٢: ١٣٤. الخرائج والجرائح ج٢: ٨٩٤. مناقب آل أبي طالب ج٣/٣٧٤. كشف الغمة ج٢: ٨٤، الصراط المستقيم ج١: ١٠٥. تأويل الآيات ج١: ١٠٢، ٣٧٤، ج٢: ٧٢٣، ٢٤، المحتضر: ١١٤، الفصول المهمة في أصول الأئمة ج١: ٥٠٦، ٥٠٩. مدينة المعاجز ج٢: ٢٦٧، ج٥: ٣٢٩، ٣٣٠. ينابيع المعاجز: ١٢٧، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٩٥، بحار الأنوار ج٢٢: ٥٤٦، ج٢٦: ١٨، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ١٥٦، ج٣٥: ٣٥. ج٣٧: ١٧٦. ج٤٣: ٧٩، ٨٠، ١٩٥، ج٤٧: ٣٢، ٦٥، ٢٧١، ٢٧٢. ج١٠٨: ٣٦٠. ج١٠٩: ٦٧. شرح زيارة الجامعة ج١: ٨٢. مصباح الهداية: ٢٢٥. معجم أحاديث الإمام المهدي ج٣: ٣٨٨.

ما فيه آية من كتاب الله، وإنه لإملاء رسول الله صلوات الله عليه وآله بخط علي عليه السلام بيده) [بحار الأنوار ٤١/٢٦].

ب - وعن محمد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام: (.. وخلفت فاطمة مصحفاً، ما هو قرآن، ولكنه كلام من كلام الله أنزل عليها، إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط علي عليه السلام) [البحار ٤٢/٢٦].

ج - عن علي بن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام: (.. وعندنا مصحف فاطمة عليها السلام، أما والله ما فيه حرف من القرآن، ولكنه إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط علي) [البحار ٤٨/٢٦].

قلت: إذا كان الكتاب من إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط علي، فلم كتمه عن الأمة؟ والله تعالى قد أمر رسوله صلى الله عليه وآله أن يبلغ كل ما أنزل إليه قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة: ٦٧].

فكيف يمكن لرسول الله صلى الله عليه وآله أن يكتم عن المسلمين جميعاً هذا القرآن، وكيف يمكن لأمير المؤمنين عليه السلام والأئمة من بعده أن يكتموه عن شيعتهم؟!

٨- التوراة والإنجيل والزبور:

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان يقرأ الإنجيل والتوراة والزبور بالسيريانية انظر (الحجة من الكافي ٢٠٧/١)، باب أن الأئمة عليهم السلام عندهم جميع الكتب التي نزلت من الله عز وجل، وأنهم يعرفونها كلها على اختلاف ألسنتها.

٩- القرآن:

والقرآن لا يحتاج لإثباته نص، ولكن كتب فقهائنا وأقوال جميع مجتهدينا تنص على أنه محرف[1]، وهو الوحيد الذي أصابه التحريف من بين كل تلك الكتب.

---

(١) ذهب أكثر علماء الشيعة أمثال الكليني صاحب الكافي، والقمي صاحب التفسير، والمفيد، والطبرسي صاحب الاحتجاج، والمجلسي، وغيرهم من علماء الشيعة إلى القول بتحريف القرآن، وأنه أُسقط من القرآن الكريم كلمات بل آيات، حتى إن بعض علمائهم المتأخرين ويلقبونه بخاتمة المحدّثين "النوري الطبرسي" صنّف كتاباً أسماه "فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب"، أورد فيه كلام علماء الشيعة القائلين بالتحريف.

وعند الشيعة قصة شهيرة تُسمّى "الجزيرة الخضراء" وهي جزيرة خاصة بمهدي الشيعة وأبنائه، اخترعها أحد رواة الشيعة وهو علي بن فاضل المازندراني، وهي قصة طويلة جداً سمجة ركيكة، وقد رأى هذا الراوي أحد أبناء مهدي الشيعة والمسمّى شمس الدين محمد، وقد ورد في هذه القصة أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين قد أجمعوا على تحريف القرآن وأسقطوا منه الآيات الدالة على فضل =

.....

= آل البيت رضوان الله عليهم، وحذفوا فضائح المهاجرين والأنصار. ونذكر باختصار من ذكرها لكي يطمئن الذين في قلوبهم شك من ذلك: محمد باقر المجلسي في كتابه بحار الأنوار ١٥٩/٥٢. محمد مكي الملقّب عند الشيعة بالشهيد الأول في الأمالي بإسناده عن علي بن فاضل. محمد كاظم الهزارجريبي في كتاب المناقب. النوري الطبرسي في كتابه جنّة المأوى ص١٨١. الكركي والملقّب عند الشيعة بالمحقق الثاني في كتابه ترجمة الجزيرة الخضراء. شمس الدين محمد بن مير أسد الله التستري في كتابه رسالة الغيبة وإثبات وجود صاحب الزمان. نور الله المرعشي في كتابه مجالس المؤمنين. مير لوحي في كتابه المهتدي في المهدي. ميرزا محمد رضا في كتابه تفسير الأئمة لهداية الأمة. الحر العاملي في كتابه إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات. هاشم البحراني في كتابه تبصرة الولي في من رأى القائم المهدي. نعمة الله الجزائري في رياض الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار. محمد هاشم الهروي في كتابه إرشاد الجهلة المصرّين على إنكار الغيبة والرجعة. عبد الله بن الميرزا عيسى بيك في كتابه رياض العلماء وحياض الفضلاء. أبو الحسن الفتوني العاملي في كتابه ضياء العالمين. عبد الله بن نور الله البحراني في كتابه عوالم العلوم والمعارف. شبر بن محمد الحويزي في كتابه رسالة الجزيرة الخضراء. الوحيد البهبهاني في كتابه الحاشية على مدارك الأحكام، وقد استشهد بهذه القصة على أدلة وجوب صلاة الجمعة في زمن الغيبة. محمد عبد النبي (!!!) النيسابوري في كتابه الكتاب المبين والنهج المستبين. أسد الله الكاظمي في كتابه مقابيس الأنوار ونفائس الأسرار. عبد الله شبر في كتابه جلاء العيون. أسد الله الجيلاني الأصفهاني في كتابه الإمام الثاني عشر المهدي. مير محمد عباس الموسوي اللكهنوي في كتابه نسيم الصبا في قصة الجزيرة الخضراء. إسماعيل النوري الطبرستاني في كتابه كفاية الموحدين في عقائد الدين. علي بن زين العابدين في كتابه إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب. مصطفى الحيدري الكاظمي في كتابه بشارة الإسلام في ظهور صاحب الزمان. محمد تقي الموسوي الأصفهاني في كتابه مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم. علي أكبر النهاوندي في كتابه العبقري الحسان في تواريخ صاحب الزمان. بحر العلوم في كتابه تحفة العالم في شرح خطبة العالم. الفيض الكاشاني في كتابه النوادر في جمع الحديث. يوسف البحراني في كتابه حلية الأبرار في أحوال محمد ﷺ وآله الأطهار. محسن العصفور في كتابه ظاهرة الغيبة ودعوى السفارة، وهو معاصر. محمد صالح البحراني في كتابه حصائل الفكر في أحوال الإمام المنتظر. الخوانساري في روضات الجنات في ترجمة المرتضى. محمد ميرزا التكابني في كتابه قصص العلماء في ترجمة وأحوال جعفر بن يحيى بن الحسن. محمد تقي المامقاني في كتابه صحيفة الأبرار. محمد هادي الطهراني في كتابه محجة العلماء ١٤٠. بحر العلوم في الفوائد الرجالية ١٣٦/٣. محمد الغروي في كتابه المختار من كلمات المهدي ١١٦/٢ و٤٤٧ عبد الله عبد الهادي في كتابه المهدي وأطباق النور ٥٥، ٥٦، ١٠٢، الأردبيلي في كتابه حديقة الشيعة ٧٢٩. زين الدين النباطي في كتابه الصراط المستقيم لمستحقي التقديم ٢٦٤/٢-٢٦٦. أسد الله التستري في كتابه كشف القناع ٢٣١. محمد رضا الحكيمي في كتابه حياة أُولي النُّهى الإمام المهدي ٥١٢. حسن الأبطحي في كتابه المصلح الغيبي وكتابه الكمالات الروحية. ياسين الموسوي في هامش النجم الثاقب للنوري الطبرسي ١٧٢/٢.

ونتحف القراء الكرام ببعض أسماء علماء الشيعة وكتبهم الذين يقولون بالتحريف لئلا يطول بنا المقام:

(١) الكليني في الكافي حيث ذكر الكثير من روايات التحريف والآيات المحرّفة على حد زعمه دون أن يعلّق عليها.

(٢) القمي في تفسيره ١٠/١.

(٣) أبو القاسم الكوفي في كتابه "الاستغاثة في بدع الثلاثة" ص٢٥. =

. . . . . .

= (٤) المفيد في كتابه "أوائل المقالات" ص١٣، وكتابه "المسائل السروية" ٨١-٨٢.
(٥) الأردبيلي في كتابه "حديقة الشيعة" ١١٨-١١٩.
(٦) علي أصغر في كتابه "عقائد الشيعة" ص٢٧.
(٧) الطبرسي في كتابه "الاحتجاج" ٢٢٢/١.
(٨) الكاشاني في "تفسير الصافي" ٣٢/١ (الطبعة القديمة). وكتابه "هداية الطالبين" ص٣٦٨.
(٩) المجلسي في "تذكرة الأئمة" ص٤٩ و"حياة القلوب" ٦٨١/٢، وفي كتابه "بحار الأنوار" العشرات بل المئات من روايات التحريف وذكر الآيات المحرّفة على حد زعم الشيعة.
(١٠) نعمة الله الجزائري في "الأنوار النعمانية" ٢٥٧/٢.
(١١) أبو الحسن العاملي في المقدمة الثانية لتفسير مرآة الأنوار ٣٦، وطبعت كمقدمة لتفسير البرهان للبحراني.
(١٢) الخراساني في كتابه "بيان السعادة في مقامات العبادة" ١٢/١.
(١٣) علي اليزدي الحائري في كتابه "إلزام الناصب" ٤٧٧/١، ٢٥٩/٢ و ٢٦٦.
(١٤) حسين الدوردآبادي في كتابه "الشموس الساطعة" ص٤٢٥.
(١٥) محمد كاظم الخراساني في "كفاية الأصول" ٢٨٤-٢٨٥.
(١٦) ميرزا حبيب الله الخوئي في كتابه "منهاج البراعة" ١١٩/٢-١٢١.
(١٧) عدنان البحراني في كتابه "مشارق الشموس الدرية" ص١٢٥ و ١٣٥.
(١٨) محمد الأصفهاني في كتابه "مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم" ٥٨/١-٦٢، ٢٠٤، ٢١٨، ٢٣٣.
(١٩) المازندراني في كتابه "نور الأبصار" ص٤٢٦، ٤٢٨، ٤٣٩، ٤٤٢، وفي كتابه "الكوكب الدري" ٥٦/٢.
(٢٠) علي البهبهاني في كتابه "مصباح الهداية" ص٢٤٦ و ٢٧٧.
(٢١) أحمد المستنبط في كتابه "القطرة في مناقب النبي والعترة" ١١٢/١ و٢٣٤-٢٣٥ و ٣٧٩/٢.
(٢٢) ابن شاذان في "الفضائل" ١٥١.
(٢٣) مرتضى الأنصاري في "فرائد الأصول" ٦٦/١.
(٢٤) يوسف البحراني في "الدرر النجفية" ٢٩٤-٢٩٦.
(٢٥) الحر العاملي في "الفوائد الطوسية" ٤٨٣.
(٢٦) حسين الدرازي في "الأنوار الوضية" ٢٧.
(٢٧) ميرزا حسن الإحقاقي في "الدين بين السائل والمجيب" ٩٤.
(٢٨) عبد الحسين (!!!) دستغيب في "أجوبة الشبهات" ١٣٢.
(٢٩) محمد رضا الحكيمي في "القرآن خواصه وثوابه" ٢٤٢.
(٣٠) علي الكوراني في "عصر الظهور" ٨٨.
(٣١) محمد باقر الأبطحي في "جامع الأخبار" ٢٦٧ و ٢٨٠-٢٨١.
(٣٢) محمد حسين الأعلمي في "دائرة المعارف" ج١٤ ص٣١٣-٣١٥.
(٣٣) محمد الغروي في "المختار من كلمات الإمام المهدي" ٣٤٢/٢.
(٣٤) جواد الشاهرودي في "الإمام المهدي وظهوره" ١٩١-١٩٢ و ٢٥٥. وأيضاً في كتابه "المراقبات من دعاء المهدي" ١٧٥.
(٣٥) محمد تقي المدرسي في "النبي وأهل بيته" ١٦١/١-١٦٢. =

وقد جمع المحدث النوري الطبرسي في إثبات تحريفه كتاباً ضخم الحجم سماه: (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) جمع فيه أكثر من ألفي رواية تنص على التحريف، وجمع فيه أقوال جميع الفقهاء وعلماء الشيعة في التصريح بتحريف القرآن الموجود بين أيدي المسلمين حيث أثبت أن جميع علماء الشيعة وفقهائهم المتقدمين منهم والمتأخرين يقولون إن هذا القرآن الموجود اليوم بين أيدي المسلمين محرف.

قال السيد هاشم البحراني: وعندي في وضوح صحة هذا القول - أي القول بتحريف القرآن - بعد تتبع الأخبار وتفحص الآثار بحيث يمكن الحكم بكونه من ضروريات مذهب التشيع، وأنه من أكبر مقاصد غصب الخلافة فتدبر [مقدمة البرهان، الفصل الرابع ٤٩].

وقال نعمة الله الجزائري رداً على من يقول بعدم التحريف:

إن تسليم تواتره عن الوحي الإلهي، وكون الكل قد نزل به الروح الأمين يفضي إلى طرح الأخبار المستفيضة، مع أن أصحابنا قد أطبقوا على صحتها والتصديق بها [الأنوار النعمانية ٣٥٧/٢]، ولهذا قال أبو جعفر كما نقل عنه جابر: **(ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما نزل إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده)** [الحجة من الكافي ٢٦/١].

ولا شك أن هذا النص صريح في إثبات تحريف القرآن الموجود اليوم عند المسلمين.

والقرآن الحقيقي هو الذي كان عند علي والأئمة من بعده عليهم السلام، حتى صار عند القائم عليه وعلى آبائه الصلاة والسلام.

ولهذا قال الخوئي في وصيته لنا وهو على فراش الموت، عندما أوصانا كادر التدريس في الحوزة:

(عليكم بهذا القرآن حتى يظهر قرآن فاطمة).

= (٣٦) محمد علي دخيل في "الإمام المهدي" ٢٠٥.
(٣٧) عزّ الدين بحر العلوم في "أنيس الداعي والزائر" ١٠٤.
(٣٨) أحمد الجزائري في "قلائد الدرر" ٢١/١.
(٣٩) داود المير صابري في "الآيات الباهرة" ١٢٤، ٢٩١، ٣٧٤.
(٤٠) محمد علي أسبر في "الإمام علي في القرآن والسنة" ١١٢/١، ١٤١، ١٥٣، ١٥٤، ٢١٥، ٣٦٥.
(٤١) عزّ الله العطاردي في "مسند الإمام الرضا" ٥٢٢/١، ٥٨٦.
(٤٢) بشير المحمدي في "مسند زرارة بن أعين" ١٠٢.
(٤٣) أبو طالب التبريزي في "من هو المهدي" ٥٢٠.

وقرآن فاطمة الذي يقصده الإمام هو المصحف الذي جمعه علي عليه السلام والذي تقدمت الإشارة إليه آنفاً.

إن من أغرب الأمور وأنكرها أن تكون كل هذه الكتب قد نزلت من عند الله، واختص بها أمير المؤمنين سلام الله عليه والأئمة من بعده، ولكنها تبقى مكتومة عن الأمة وبالذات عن شيعة أهل البيت، سوى قرآن بسيط قد عبثت به الأيادي فزادت فيه ما زادت، وأنقصت منه ما أنقصت - على حد قول فقهائنا -.

إذا كانت هذه الكتب قد نزلت من عند الله حقاً، وحازها أمير المؤمنين صدقاً، فما معنى إخفائها عن الأمة وهي من أحوج ما تكون إليها في حياتها وفي عبادتها لربها؟

علل كثير من فقهائنا ذلك لأجل الخوف عليها من الخصوم!!

ولنا أن نسأل: أيكون أمير المؤمنين وأسد بني هاشم جباناً بحيث لا يستطيع أن يدافع عنها؟!

أيكتم أمرها ويحرم الأمة منها خوفاً من خصومه؟!

لا والذي رفع السماء بغير عمد، ما كان لابن أبي طالب أن يخاف غير الله، وإذا سألنا: ماذا يفعل أمير المؤمنين والأئمة من بعده بالزبور والتوراة والإنجيل حتى يتداولوها فيما بينهم ويقرؤونها في سرهم؟

إذا كانت النصوص تدعي أن أمير المؤمنين وحده حاز القرآن كاملاً وحاز كل تلك الكتب والصحائف الأخرى؛ فما حاجته إلى الزبور والتوراة والإنجيل؟ وبخاصة إذا علمنا أن هذه الكتب نسخت بنزول القرآن؟

إني أشم رائحة أيد خبيثة فهي التي دست هذه الروايات وكذبت على الأئمة وسيأتي إثبات ذلك في فصل خاص إن شاء الله.

نحن نعلم أن الإسلام ليس له إلا كتاب واحد هو القرآن الكريم، وأما تعدد الكتب فهذا من خصائص اليهود والنصارى كما هو واضح في كتبهم المقدسة المتعددة.

فالقول بأن أمير المؤمنين حاز كتباً متعددة، وأن هذه الكتب كلها من عند الله، وأنها كتب حوت قضايا شرعية هو قول باطل، أدخله إلينا بعض اليهود الذين تستروا بالتشيع.



نظرة الشيعة إلى أهل السنة

عندما نطالع كتبنا المعتبرة وأقوال فقهائنا ومجتهدينا نجد أن العدو الوحيد للشيعة هم أهل السنة، ولذا وصفوهم بأوصاف وسموهم بأسماء: فسموهم (العامة) وسموهم النواصب، وما زال الاعتقاد عند معاشر الشيعة أن لكل فرد من أهل السنة ذيلاً في دبره، وإذا شتم أحدهم الآخر وأراد أن يغلظ له في الشتيمة قال له: (عظم سني في قبر أبيك) وذلك لنجاسة السني في نظرهم إلى درجة لو اغتسل ألف مرة لما طهر ولما ذهبت عنه نجاسته.

ما زلت أذكر أن والدي ﷺ التقى رجلاً غريباً في أحد أسواق المدينة، وكان والدي ﷺ محباً للخير إلى حد بعيد، فجاء به إلى دارنا ليحل ضيفاً عندنا في تلك الليلة فأكرمناه بما شاء الله تعالى، وجلسنا للسمر بعد العشاء، وكنت وقتها شاباً في أول دراستي في الحوزة، ومن خلال حديثنا تبين أن الرجل سني المذهب ومن أطراف سامراء جاء إلى النجف لحاجة ما، بات الرجل تلك الليلة، ولما أصبح أتيناه بطعام الإفطار فتناول طعامه ثم همَّ بالرحيل، فعرض عليه والدي ﷺ مبلغاً من المال فلربما يحتاجه في سفره، شكر الرجل حسن ضيافتنا، **فلما غادر أمر والدي بحرق الفراش الذي نام فيه وتطهير الإناء الذي أكل فيه تطهيراً جيداً لاعتقاده بنجاسة السني، وهذا اعتقاد الشيعة جميعاً، إذ أن فقهاءنا قرنوا السني بالكافر والمشرك والخنزير وجعلوه من الأعيان النجسة** ولهذا:

١ ـ **واجب الاختلاف معهم**[1] فقد روى الصدوق عن علي بن أسباط قال:

---

(١) من الأمور المسلّم بها عند الشيعة قاطبة وجوب مخالفة أهل السنة في الأخبار فضلاً عن العقائد، حتى أن مقياس صحة أي خبر عند الشيعة لا بد أن يكون خلاف ما عليه أهل السنة.

وقد يستنكر من ليس لهم دراية بالتشيع هذا الأمر، ونحن لا نسوق هذا جزافاً ولا نذكره من كتب الأقدمين من علماء الشيعة، بل نذكر هذا من كتاب لأحد علماء الشيعة الذي انخدع به كثير ممن يتصدرون الدعوة الإسلامية مثل القرضاوي الذي رددتُ عليه في كتابي "أيلتقي النقيضان؟!"، =

. . . . . .

= فها هو الخميني يذكر سبب المخالفة في رسالته "التعادل والترجيح" ٨٢: عن إسحاق الأرجائي رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أتدري لم أمرتم بخلاف ما تقول العامة؟
قلت: لا أدري.
قال: إن علياً لم يكن يدين لله بدين إلا خالف عليه الأمة إلى غيره إرادة لإبطال أمره، وكانوا يسألون أمير المؤمنين عن الشيء لا يعلمون عنه، فإذا أفتاهم جعلوا له ضدّاً من عندهم ليلتبسوا على الناس.
فالسبب عند الخميني ومن يدين بدينه أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين يستفتون علياً رضي الله عنه فيما أشكل عليهم، ثم يضعون نقيضه، فلهذا خبر الشيعة لا يوافق خبر أهل السنة إلا عن تقية وسيأتي تفصيله.
الصحابة لم يكونوا بالصورة القاتمة من الحقد والكراهية التي صوّرها الخميني وجميع الشيعة في تعاملهم مع علي رضي الله عنه، بل يُفضّلونه على أنفسهم في كثير من الأحيان. والشيعة قلبوا حقائق التاريخ وكتبوه بمداد من الحقد والكراهية للجيل المثالي.
ولا أعلم أي جريرة ارتكبها الصحابة رضوان الله عليهم أعظم من نصرة المصطفى ﷺ ونشر الإسلام وفدائهم بالمال والروح والقضاء على ملة الكفر والممالك المجوسية - الخميني أحد أحفادها البررة - فأراد أن ينتقم لسلفه بتشويه سيرة من أذلّ أجداده.
التاريخ رغم أنف المجوس ومن يلهج بذكرهم والعمل على إعادة سيرتهم حفظ لنا المواقف المشرفة التي وقفها صحابة الرسول ﷺ في الدفاع عن الإسلام ورسول الإسلام ﷺ، وسجّل المواقف المخزية لمن اتخذوا التشيع ستاراً للنيل من الإسلام ورسوله ﷺ ورجاله مثل النصير الطوسي الذي يترحم عليه الخميني، لا رحم الله فيهما مغرز إبرة.
ويقول الخميني أيضاً ص٨٠-٨١ من "التعادل والترجيح": البحث الثاني في حال الأخبار الواردة في مخالفة العامة وهي أيضاً طائفتان:
إحداهما: ما وردت في خصوص الخبرين المتعارضين.
وثانيتهما: ما يظهر منها لزوم مخالفتهم وترك الخبر الموافق لهم مطلقاً.
فمن الأولى: مصححة عبد الرحمن بن أبي عبد الله وفيها: فإن لم تجدوهما في كتاب الله **فاعرضوهما على أخبار العامة فما وافق أخبارهم فذروه وما خالف أخبارهم فخذوه.**
وعن رسالة القطب أيضاً بسند فيه إرسال عن الحسن بن الري قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: **إذا ورد عليكم حديثان فخذوا بما خالف القوم.**
وعنها بإسناده عن الحسن بن الجهم قال: قلت للعبد الصالح: هل يسعنا فيما ورد علينا منكم إلا التسليم لكم.
فقال: لا، والله لا يسعكم إلا التسليم لنا.
فقلت: فيُروى عن أبي عبد الله عليه السلام شيء ويُروى خلافه، فأيهما نأخذ؟
فقال: **خذ بما خالف القوم وما وافق القوم فاجتنبه.**
وعلّق الخميني على ما سبق بقوله: **ولا يخفى وضوح دلالة هذه الأخبار على أن مخالفة العامة مرجحة في الخبرين المتعارضين** مع اعتبار سند بعضها بل صحة بعضها على الظاهر، واشتهار مضمونها بين الأصحاب بل هو المرجح وهو المتداول العام الشائع في جميع أبواب الفقه وألسنة الفقهاء.
وترجيح المتعارض عند الشيعة بما يخالف أهل السنة إنما هو نتيجة تنافر أدلة أحكامهم وعقائدهم وعدم تآلفها، بينها خلاف في مدلولات رواياتهم، فأبسط شيء عندهم هو الأخذ بما يخالف أهل السنة.
ويقول أيضاً ص٨٢: ومن الطائفة الثانية: عن العيون بإسناده عن علي بن أسباط قال: قلت للرضا عليه السلام: يحدث الأمر أجد من معرفته وليس في البلد الذي أنا فيه أحد أستفتيه من مواليك. =

. . . . . .

= قال: **ائت فقيه البلد فاستفته من أمرك، فإذا أفتاك بشيء فخذ بخلافه فإن الحق فيه.**
وعلّق على الرواية بقوله: **موردها صورة الاضطرار وعدم طريق إلى الواقع فأرشده إلى طريق يرجع إليه لدى سد الطرق.**
فمعرفة ما يخفى من أحكام لدى الشيعي وهو ببلد على ما هو خلاف عليه هو استفتاؤه علماء البلد والأخذ بخلاف ما يقول، فإن الحق فيه.
والخميني والشيعة قاطبة يرون أنه إذا صدرت عن الإمام المعصوم فتوى توافق ما عليه أهل السنة، ففتياه تقية، لأنهما أضداد يستحيل اللقاء بينهما إلا إذا اجتمع الليل والنهار والظل والحرور والهدى والضلال.
وفي ذلك يذكر الخميني ص٨٢: عن عبيد بن زرارة عن أبي عبد الله ﷺ قال: **ما سمعته مني يُشبه قول الناس ففيه التقية**، وما سمعت مني لا يشبه قول الناس فلا تقية فيه.
وعلّق عليها قائلاً: لا يبعد أن يكون مراده شباهة قول الناس في آرائهم وأهوائهم كالقول بالجبر والقياس والفتاوى الباطلة المعروفة عنهم كالقول بالعول والتعصيب.
وعند الخميني ومن يَدين بدينه لا يتم إيمان الشيعي إلا إذا خالف أهل السنة، ومن لم يكن كذلك فهو آثم ودينه ليس كاملاً، وفي ذلك يقول الخميني ص٨٣: وأما قوله في رواية شيعتنا المسلّمون لأمرنا الآخذون بقولنا، المخالفون لأعدائنا، فمن لم يكن كذلك فليس منا.
وقوله في رواية أخرى: ما أنتم على شيء مما هم عليه، ولا هم على شيء، إنما هو إقبال على باطل سواء كان ذلك عبادة أو غير ذلك.
وأما قوله في صحيحة إسماعيل بن بزيع: إذا رأيت الناس يُقبلون على شيء فاجتنبه، يدل على أن إقبالهم على شيء وإصرارهم به يدل على بطلانه، **وعلى أي حال لا إشكال في أن مخالفة العامة من مرجحات باب التعارض.**
فهذا رأي الخميني في وجوب مخالفة أهل السنة، ولم ينفرد الخميني بهذا الاعتقاد، بل هو دين كافة علماء الشيعة.
ويقول ناصر مكارم الشيرازي وهو أحد مراجع التقليد عند الشيعة في كتاب "أنوار الأصول" ج٣ ص٥٨٨-٥٩٠: الثاني في أنه **لماذا تكون مخالفة العامة من المرجحات؟**
والاحتمالات فيه أربعة (قد أشرنا إلى بعضها في تفسير قوله ﷺ "فإن الرشد في خلافهم" في البحث عن جواز التعدي عن المرجحات المنصوصة):
١) كون الترجيح بها لمجرد التعبد من الشرع لا لغيره.
٢) أن **يكون الرشد في نفس المخالفة لهم لحسنها ورجحانها فيكون للمخالفة موضوعية.**
٣) أن يكون لها طريقية إلى ما هو الأقرب إلى الواقع، **فالترجيح بالمخالفة معهم من باب أن الخبر المخالف أقرب إلى الواقع، لأن الرشد والحق غالباً يكون في ما خالفهم والغيّ والباطل في ما وافقهم.**
٤) أن يكون لها طريقية إلى احتمال وجود التقية (أي طريقية جهتية، خلافاً للاحتمال الثالث الذي كان للمخالفة فيه طريقية مضمونية) **فيكون الترجيح بها لأجل انفتاح باب التقية فيما وافقهم وانسداده فيما خالفهم.**
والبحث هنا في تحديد ما يستظهر من روايات الباب وإن الظاهر منها ماذا؟
فنقول:
أما الوجه الأول فلا إشكال في أنه ظاهرة التعليل الوارد فيها كما لا يخفى.
وأما الوجه الثاني فهو بعيد جداً لكونه مخالفاً لظاهر التعليل الوارد فيها أيضاً، فإن الرشد بمعنى الوصول إلى الحق وسلوك طريق الهداية. =

. . . . . .

= مضافاً إلى أنه خلاف ما ورد كثير من الأمر بالحضور في تشييع جنائزهم وعيادة مرضاهم والحضور في جماعاتهم وغير ذلك.

أما الوجه الثالث فيمكن أن يُستشهد له أولاً: بما رواه أبو إسحاق الأرجائي رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: **أتدري لم أُمرتم بالأخذ بخلاف ما تقول العامة؟** فقلت: لا أدري. فقال: **إن علياً عليه السلام لم يكن يدين الله بدين إلا خالف عليه الأمة إلى غيره إرادة لإبطال أمره، وكانوا يسألون أمير المؤمنين عليه السلام عن الشيء الذي لا يعلمونه، فإذا أفتاهم جعلوا له ضدّاً من عندهم يلتبسوا على الناس.**

فإن ظاهرها أن هناك **تعمّد في مخالفة العامة لآراء أهل البيت عليهم السلام ولازمه أن الغلبة في مخالفتهم للواقع** فلا بد في موارد الشك من الرجوع إلى ما هو موافق للواقع غالباً **وهو المخالف لآراء العامة.**

ويُستشهد لهذا الوجه ثانياً: بما رواه أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **ما أنتم والله على شيء مما هم فيه ولا هم على شيء مما أنتم فيه، فخالفوهم فما هم من الحنفية على شيء.**

فيبقى الوجه الرابع، ويشهد له ما رواه عبيد بن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **ما سمعته مني يُشبه قول الناس فيه التقية، وما سمعت مني لا يُشبه قول الناس فلا تقية فيه.**

إن قلت: الظاهر من قوله عليه السلام في المقبولة: "ما خالف العامة ففيه الرشاد" إنما هو الاحتمال الثالث لمكان التعبير بالرشاد الظاهر في الموافقة مع الواقع والحق.

قلنا: إن الإنصاف أن قوله عليه السلام هذا ظاهر في الطريقية إجمالاً الدائر أمرها بين الوجه الثالث والرابع فلا يمكن الاستدلال به لشيء منهما بل الظاهر هو الوجه الرابع بتناسب الحكم والموضوع في المقام.

فقد ظهر إلى هنا أن المتعيّن في المقام إنما هو الوجه الرابع، ولازمه اختصاص مرجحية مخالفة العامة بموارد احتمال التقية، فلو كان الخبران المتعارضان واردين في عصر لا يحتمل فيه التقية كعصر الإمام الرضا عليه السلام يشكل ترجيح المخالفة على الموافق، بل لا بد من الرجوع إلى سائر المرجحات.

ولا نظن أننا بحاجة إلى أكثر من هذا البيان الذي فضح فيه معتقد الشيعة في طريقتهم لاستنباط الأحكام ووجوب مخالفة الغير لمجرد الكره والبُغض، والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والحمد لله الذي عافانا مما ابتلى به كثيراً من خلقه.

ويمكن مراجعة المصادر التالية ليعلم بأن مخالفة أهل السنة من المرجحات عند الشيعة:

عوائد الأيام: ٢٠٢، مستند الشيعة ج٩ ص١١٦، ج١٠ ص١٨، ج١٢ ص٢١٠، جواهر الكلام ج٤: ١٩١، ج٣٢ ص٢٣٥، ج٣٧: ٢٤٣، مستمسك العروة ج١: ٤٠٢، ج١٠: ١٦٨، شرح العروة الوثقى ج١: ٣٨٧، ج٢: ٦٢، جامع المدارك ج٤: ٢١٨، ج٦: ٣٢٢، مصباح المنهاج، طهارة ج١: ٢٠١، ٢٠٢، فقه الصادق ج٧: ٤٢٢، ج١١: ٣٠٤، ج١٤: ٤٧، ج١٥: ١٧٣، ج١٨: ٢٠٢، ج٢٠: ٦٠، ج٢١: ٣١٥، ج٢٢: ٤٧٤، ٤٧٥، ج٢٣: ٣٥٢، ج٢٥: ١٣٢، ج٢٦: ٢٥٨، منهاج الفقاهة ج١: ٤٥، ج٥: ١٧٦.

ومن منطلق وجوب مخالفة الشيعة لأهل السنة، فإنهم يزعمون بأن كل خبر ورد موافقاً لأهل السنة فهو تقية، لذا كثيراً ما يُصدم القارئ لكتب الشيعة بمثل هذا الكلام: "ورد تقية لأنه مذهب العامة (يقصدون أهل السنة)" أو "محمول على التقية لموافقته مذهب العامة" إلى غير ذلك من العبارات التي يضيق المقام بذكرها، ومن أراد الاستزادة فعليه بمراجعة الكتب التالية، وهي غيض من فيض، ولو أردنا استقصاء ذلك لاحتجنا إلى مجلدات. وسوف نقتصر على الكتب الأربعة المعتمدة عند الشيعة: الكافي ج٢: ٦، ج٣: ١٩، ٥٢، ٥٣، ٧٢، ١٤٦، ١٤٨، ١٥٣، ١٨٣، ٢٠٧، ٣٢٣، ٣٣٢، ٣٥٦، ٣٩٩، ٤٠١، ٤٣٧، ٤٥٣، ٤٥٨، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٤٣، ٥٦٤، ج٤: ٧٩، ٨٥، ٩١، ١٢١، ١٣٦، ١٤١، ١٤٧، ١٤٨، ١٩٠، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠٤، ٣٢١، ٣٣٢، ٣٤٢، ٣٨٠، ٤٢٤، ٤٢٧، ٥١٠، ٥٢٢، =

قلت للرضا عليه السلام: يحدث الأمر لا أجد بداً من معرفته، وليس في البلد الذي أنا فيه من أستفتيه من مواليك؟ قال: فقال: ائت فقيه البلد فاستفته في أمرك فإذا أفتاك بشيء فخذ بخلافه فإن الحق فيه [عيون أخبار الرضا ٢٧٥/١ ط. طهران].

وعن الحسين بن خالد عن الرضا أنه قال: (شيعتنا المسلّمون لأمرنا، الآخذون بقولنا المخالفون لأعدائنا، فمن لم يكن كذلك فليس منا) [الفصول المهمة ٢٢٥ ط. قم].

وعن المفضل بن عمر عن جعفر أنه قال: (كذب من زعم أنه من شيعتنا وهو متوثق بعروة غيرنا) [الفصول المهمة ٢٢٥].

= ٥٣٦، ٥٣٧، ج٥: ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٧٧، ٤٠٢، ٤٢٣، ٤٢٦، ٤٣٦، ٤٣٩، ٥٣١، ٥٣٢، ج٦: ١١٨، ١١٩، ١٣٦، ١٥٥، ١٦٠، ١٦١، ٢٠٢، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٥٤، ٢٨١، ٤١٠، ٤٦٩، ٧: ١٥، ١١٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٥، ١٦٢، ١٨٢، ٢٩٩، ٣٥٧، ٣٦٧، ٣٧٩، ٤١٣، ج٨: ٢٤٦، ٢٨٥، ٢٩٥، الاستبصار ج١: ٧، ٣٣، ٤٨، ٤٩، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٧٢، ٨٣، ٨٥، ٨٦، ٩٥، ١١٢، ١٢٩، ١٥٣، ١٧١، ١٧٨، ١٨٠، ١٨٨، ١٩٠، ١٩١، ٢١٠، ٢١١، ٢٣٥، ٢٨٥، ٢٩١، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣١٢، ٣١٦، ٣١٩، ٣٣١، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٤، ٣٤٩، ٣٨٠، ٣٨٢، ٣٨٥، ٣٨٧، ٤٠٤، ٤١٧، ٤١٨، ٤٢٠، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٤٨، ٤٥١، ٤٧٠، ٤٧٥، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٧، ج٢: ٢٢، ٤٠، ٤٨، ٥٢، ٧٩، ٨٥، ٨٨، ٨٩، ١٤١، ١٦٨، ١٧٢، ١٩٤، ٢١٠، ٢٢١، ٢٣٧، ٣٣٢، ج٣: ٥، ١٦، ١٧، ١٩، ٢٤، ٢٥، ٢٩، ٣٧، ٤٧، ١١٧، ١١٨، ١٣٥، ١٤٢، ١٤٥، ١٥٨، ١٧٨، ١٨٠، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٤٠، ٢٤٤، ٢٥٢، ٢٧٥، ٢٨٣، ٣١٤، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٧٤، ٣٧٥، ج٤: ٤٣، ٤٥، ٦٩، ٧٢، ٧٥، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ١١٠، ١١٩، ١٢٧، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٥، ١٥٨، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٦، ١٦٨، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٧، ١٨٧، ١٨٨، ١٩١، ١٩٢، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٩، ٢٠٢، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٥٠، ٢٥٧، ٢٨٢، ٢٩٠، ٢٩٥، ٣٠٢. تهذيب الأحكام ج١: ٣٢، ٥٩، ٦٢، ٦٦، ٩١، ٩٢، ٩٣، ١٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٩٥، ٣٣٥، ٣٦٢، ٤٠٨، ٤١٥، ٤٤٦، ج٢: ٦٢، ٦٣، ٦٨، ٧٥، ٩٢، ١٠٩، ١٢٩، ١٣٥، ١٩٥، ٢١١، ٢١٣، ٢٣٥، ٢٧١، ٢٨٨، ٢٩٤، ٣٠٣، ٣٠٨، ٣٢٠، ج٣: ١٥، ٣٧، ١٣١، ١٣٤، ١٩٣، ١٩٥، ١٩٩، ٢٠٥، ٢٣٩، ٢٧٨، ٢٩٢، ٣١٦، ٣١٩، ٣٢١، ج٤: ٢٣، ٨٢، ٨٨، ٣٠٠، ج٥: ٨٧، ٤٢٨، ج٦: ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٤، ٢٥٧، ٢٨٠، ٢٨١، ج٧: ٢٥١، ٢٥٥، ٢٩٨، ٣١٧، ٣١٨، ٣٣٣، ٣٨٥، ٤١٦، ٤٨٠، ج٨: ١٧، ٣٤، ٨٩، ٩٨، ٩٩، ١٠٢، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٨٩، ١٩١، ج٩: ٢٨، ٢٩، ٣٢، ٧٧، ١٦٢، ٢٠٠، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣١٤، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٣١، ٣٤٣، ٣٤٨، ٣٥٩، ٣٦٨، ٣٧١، ٣٨٠، ج١٠: ٥، ٦، ٥٦. من لا يحضره الفقيه ج١: ٦، ١١، ٤٠، ٤٧، ٦٤، ٦٥، ٦٧، ٦٩، ٧٤، ٨٧، ٩٩، ١٠١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٨، ١٦٤، ٢١٨، ٢٢١، ٢٦٢، ٢٧٠، ٢٧١، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٤١، ٣٦٨، ٣٨٠، ٣٨٣، ٣٩٧، ٤٥٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥١٢، ٥١٣، ج٢: ٧٩، ٨٦، ٩٣، ١٣٨، ١٤٥، ١٤٨، ٢٩٦، ٣٠٥، ٣١٩، ٣٢١، ٣٣٧، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٨٧، ٤٩٣، ٤٩٤، ٥٦٤، ج٣: ١٥، ١٨، ٤١، ٤٨، ٤٩، ١٢٤، ١٥٥، ٢٧٩، ٣١٢، ٣١٤، ٣٣١، ٣٤٨، ٣٩٦، ٤٦٩، ٤٧٦، ٤٧٩، ٥٠٨، ٥١٨، ٥٢٣، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٩، ج٤: ٣٤، ١٠٤، ١٩٤، ٣١٢، ٣١٤، ٣٤٩، ٤١٦، ٥١٣.

٢- عدم جواز العمل بما يوافق العامة ويوافق طريقتهم:

وهذا باب عقده الحر العاملي في كتابه وسائل الشيعة فقال:

والأحاديث في ذلك متواترة.. فمن ذلك قول الصادق عليه السلام في الحديثين المختلفين: اعرضوهما على أخبار العامة، فما وافق أخبارهم فذروه وما خالف أخبارهم فخذوه.

وقال الصادق عليه السلام: إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فخذوا بما خالف القوم.

وقال عليه السلام: خذ بما فيه خلاف العامة، وقال: ما خالف العامة ففيه الرشاد.

وقال عليه السلام: ما أنتم والله على شيء مما هم فيه، ولا هم على شيء مما أنتم فيه فخالفوهم فما هم من الحقيقة على شيء.

وقوله عليه السلام: والله ما جعل الله لأحد خيرة في اتباع غيرنا، وإن من وافقنا خالف عدونا، ومن وافق عدونا في قول أو عمل فليس منا ولا نحن منه.

وقول العبد الصالح عليه السلام في الحديثين المختلفين: خذ بما خالف القوم، وما وافق القوم فاجتنبه.

وقول الرضا عليه السلام: إذا ورد عليكم خبران متعارضان فانظروا إلى ما يخالف منهما العامة فخذوه، وانظروا بما يوافق أخبارهم فدعوه.

وقول الصادق عليه السلام: والله ما بقي في أيديهم شيء من الحق إلا استقبال القبلة [انظر: الفصول المهمة ٣٢٥-٣٢٦].

وقال الحر عن هذه الأخبار بأنها: (قد تجاوزت حد التواتر، فالعجب من بعض المتأخرين حيث ظن أن الدليل هنا خبر واحد).

وقال أيضاً: (واعلم أنه يظهر من هذه الأحاديث المتواترة بطلان أكثر القواعد الأصولية المذكورة في كتب العامة) [الفصول المهمة ٣٢٦].

٣- أنهم لا يجتمعون مع السنة على شيء:

قال السيد نعمة الله الجزائري:

(إنا لا نجتمع معهم - أي مع السنة - على إله ولا على نبي ولا على إمام، وذلك أنهم يقولون: إن ربهم هو الذي كان محمد نبيه وخليفته من بعده أبو بكر. ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي، بل نقول: إن الرب الذي خليفة نبيه

أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا)[1] [الأنوار النعمانية ٢٧٨/٢]، باب نور في حقيقة دين الإمامية والعلة التي من أجلها يجب الأخذ بخلاف ما تقوله العامة:

عقد الصدوق هذا الباب في علل الشرائع فقال:

عن أبي إسحاق الأرجائي رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

أتدري لم أمرتم بالأخذ بخلاف ما تقوله العامة؟

فقلت: لا ندري.

فقال: إن علياً لم يكن يدين الله بدين إلا خالف عليه الأمة إلى غيره إرادة لإبطال أمره. وكانوا يسألون أمير المؤمنين عليه السلام عن الشيء الذي لا يعلمونه فإذا أفتاهم جعلوا له ضداً من عندهم ليلبسوا على الناس. [٥٣١ طبع إيران].

ويتبادر إلى الأذهان السؤال الآتي:

لو فرضنا أن الحق كان مع العامة في مسألة ما أيجب علينا أن نأخذ بخلاف قولهم؟ أجابني السيد محمد باقر الصدر مرة فقال: نعم يجب الأخذ بخلاف قولهم، لأن الأخذ بخلاف قولهم وإن كان خطأ فهو أهون من موافقتهم على افتراض وجود الحق عندهم في تلك المسألة.

إن كراهية الشيعة لأهل السنة ليست وليدة اليوم، ولا تختص بالسنة المعاصرين بل هي كراهية عميقة تمتد إلى الجيل الأول لأهل السنة وأعني الصحابة ما عدا ثلاثة منهم وهم أبو ذر والمقداد وسلمان، ولهذا روى الكليني عن أبي جعفر قال: (كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا ثلاثة: المقداد بن الأسود وسلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري) [روضة الكافي ٢٤٦/٨].

لو سألنا اليهود: من هم أفضل الناس في ملتكم؟

لقالوا: إنهم أصحاب موسى.

ولو سألنا النصارى: من هم أفضل الناس في أمتكم؟

لقالوا: إنهم حواريو عيسى.

---

(١) إن الواقع يثبت أن الله تعالى هو رب العالمين، ومحمد صلى الله عليه وآله هو نبيه، وأبو بكر خليفة محمد على الأمة سواء كانت خلافته شرعية أم لا، فكلام السيد الجزائري خطير للغاية فهو يعني: إذا ثبت أن أبا بكر خليفة محمد، ومحمد نبي الله فإن السيد الجزائري لا يعترف بهذا الإله ولا نبيه محمد، والواقع يثبت أن أبا بكر خليفة محمد سواء كانت خلافته شرعية أم لا، وقد عرضت الأمر على الخوئي فسألته عن الحكم الشرعي في الموضوع بصورة غير مباشرة في قصة مشابهة فقال: إن من يقول هذا الكلام فهو كافر بالله ورسوله وأهل البيت عليهم السلام. (المؤلف)

ولو سألنا الشيعة: من هم أسوأ الناس في نظركم وعقيدتكم؟

لقالوا: إنهم أصحاب محمد صلى الله عليه وآله.

إن أصحاب محمد هم أكثر الناس تعرضاً لسب الشيعة ولعنهم وطعنهم وبالذات أبو بكر وعمر وعثمان وعائشة وحفصة زوجتا النبي صلوات الله عليه، ولهذا ورد في دعاء صنمي قريش: (اللهم العن صنمي قريش - أبو بكر وعمر - وجبتيها وطاغوتيها، وابنتيهما - عائشة وحفصة -.. إلخ) وهذا دعاء منصوص عليه في الكتب المعتبرة. وكان **الخميني يقوله بعد صلاة الصبح كل يوم.**

عن حمزة بن محمد الطيار أنه قال: (ذكرنا محمد بن أبي بكر عند أبي عبد الله عليه السلام فقال رحمه الله وصلّى عليه: قال محمد بن أبي بكر لأمير المؤمنين يوماً من الأيام: ابسط يدك أبايعك، فقال: أوَما فعلت؟

قال: بلى، فبسط يده، فقال:

أشهد أنك إمام مفترض طاعته، وأن أبي - يريد أبا بكر أباه - في النار) [رجال الكشي ٦١].

وعن شعيب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (ما من أهل بيت إلا وفيهم نجيب من أنفسهم، وأنجب النجباء من أهل بيت سوء محمد بن أبي بكر) [الكشي ٦١].

وأما عمر فقال نعمة الله الجزائري:

(إن عمر بن الخطاب كان مصاباً بداء في دبره لا يهدأ إلا بماء الرجال) [الأنوار النعمانية ١/٦٣].

واعلم أن في مدينة كاشان الإيرانية في منطقة تسمى (باغي فين) مشهداً على غرار الجندي المجهول فيه قبر وهمي لأبي لؤلؤة فيروز الفارسي المجوسي قاتل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، حيث أطلقوا عليه ما معناه بالعربية (مرقد باب شجاع الدين) وباب شجاع الدين هو لقب أطلقوه على أبي لؤلؤة لقتله عمر بن الخطاب، وقد كتب على جدران هذا المشهد بالفارسي (مرك بر أبو بكر، مرك بر عمر، مرك بر عثمان) ومعناه بالعربية: الموت لأبي بكر الموت لعمر الموت لعثمان.

وهذا المشهد يزار من قبل الإيرانيين، وتلقى فيه الأموال والتبرعات، وقد رأيت هذا المشهد بنفسي، وكانت وزارة الإرشاد الإيرانية قد باشرت بتوسيعه وتجديده، وفوق ذلك قاموا بطبع صورة المشهد على كارتات تستخدم لإرسال الرسائل والمكاتيب.

روى الكليني عن أبي جعفر عليه السلام قال: (.. إن الشيخين - أبا بكر وعمر -

فارقا الدنيا ولم يتوبا ولم يذكرا ما صنعا بأمير المؤمنين عليه السلام فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) [روضة الكافي ٢٤٦/٨].

وأما عثمان فعن علي بن يونس البياضي: كان عثمان ممن يلعب به وكان مخنثاً [الصراط المستقيم ٣٠/٢].

وأما عائشة فقد قال ابن رجب البرسي: (إن عائشة جمعت أربعين ديناراً من خيانة) [مشارف أنوار اليقين ٨٦].

وإني أتساءل: إذا كان الخلفاء الثلاثة بهذه الصفات فلمَ بايعهم أمير المؤمنين عليه السلام؟ ولم صار وزيراً لثلاثتهم طيلة مدة خلافتهم؟

أكان يخافهم؟ معاذ الله.

ثم إذا كان الخليفة الثاني عمر بن الخطاب مصاباً بداء في دبره ولا يهدأ إلا بماء الرجال كما قال السيد الجزائري، فكيف إذن زوّجه أمير المؤمنين عليه السلام ابنته أم كلثوم؟ أكانت إصابته بهذا الداء خافية على أمير المؤمنين عليه السلام وعرفها السيد الجزائري؟!.. إن الموضوع لا يحتاج إلى أكثر من استعمال العقل للحظات.

وروى الكليني: (إن الناس كلهم أولاد زنى أو قال بغايا ما خلا شيعتنا) [الروضة ١٣٥/٨].

ولهذا أباحوا دماء أهل السنة وأموالهم فعن داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في قتل الناصب؟

فقال: حلال الدم، ولكني أتقي عليك، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطاً أو تغرقه في ماء لكيلا يشهد عليك فافعل) [وسائل الشيعة ٤٦٣/١٨، بحار الأنوار ٢٣١/٢٧].

وعلق الإمام الخميني على هذا بقوله: فإن استطعت أن تأخذ ماله فخذه، وابعث إلينا بالخمس.

وقال السيد نعمة الله الجزائري: (إن علي بن يقطين وزير الرشيد اجتمع في حبسه جماعة من المخالفين، فأمر غلمانه وهدموا أسقف المحبس على المحبوسين فماتوا كلهم وكانوا خمسمائة رجل) [الأنوار النعمانية ٣٠٨/٣].

وتحدثنا كتب التاريخ عما جرى في بغداد عند دخول هولاكو فيها، فإنه ارتكب أكبر مجزرة عرفها التاريخ، بحيث صبغ نهر دجلة باللون الأحمر لكثرة من قتل من أهل السنة، فأنهار من الدماء جرت في نهر دجلة، حتى تغير لونه فصار أحمر، وصبغ مرة أخرى باللون الأزرق لكثرة الكتب التي ألقيت فيه، وكل هذا بسبب الوزيرين النصير الطوسي ومحمد بن العلقمي فقد كانا وزيرين للخليفة العباسي، وكانا شيعيين،

وكانت تجري بينهما وبين هولاكو مراسلات سرية حيث تمكنا من إقناع هولاكو بدخول بغداد وإسقاط الخلافة العباسية التي كانا وزيرين فيها، وكانت لهما اليد الطولى في الحكم، ولكنهما لم يرتضيا تلك الخلافة لأنها تدين بمذهب أهل السنة، فدخل هولاكو بغداد وأسقط الخلافة العباسية، ثم ما لبثا حتى صارا وزيرين لهولاكو مع أن هولاكو كان وثنياً.

ومع ذلك فإن الخميني يترضى على ابن يقطين والطوسي والعلقمي، ويعتبر ما قاموا به يعد من أعظم الخدمات الجليلة لدين الإسلام.

وأختم هذا الباب بكلمة أخيرة وهي شاملة وجامعة في هذا الباب قول السيد نعمة الله الجزائري في حكم النواصب (أهل السنة) فقال: (إنهم كفار أنجاس بإجماع علماء الشيعة الإمامية، وإنهم شر من اليهود والنصارى، وإن من علامات الناصبي تقديم غير علي عليه في الإمامة) [الأنوار النعمانية ٢/٢٠٦-٢٠٧].

وهكذا نرى أن حكم الشيعة في أهل السنة يتلخص بما يأتي:

أنهم كفار، أنجاس، شر من اليهود والنصارى، أولاد بغايا، يجب قتلهم وأخذ أموالهم، لا يمكن الالتقاء معهم في شيء لا في رب ولا في نبي ولا في إمام، ولا يجوز موافقتهم في قول أو عمل، ويجب لعنهم وشتمهم وبالذات الجيل الأول أولئك الذين أثنى الله تعالى عليهم في القرآن الكريم، والذين وقفوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في دعوته وجهاده.. **وإلا فقل لي بالله عليك من الذي كان مع النبي صلوات الله عليه في كل المعارك التي خاضها مع الكفار؟، فمشاركتهم في تلك الحروب كلها دليل على صدق إيمانهم وجهادهم فلا يلتفت إلى ما يقوله فقهاؤنا.**

لما انتهى حكم آل بهلوي في إيران على أثر قيام الثورة الإسلامية وتسلم الإمام الخميني زمام الأمور فيها، توجب على علماء الشيعة زيارة وتهنئة الإمام بهذا النصر العظيم لقيام أول دولة شيعية في العصر الحديث يحكمها الفقهاء.

وكان واجب التهنئة يقع علي شخصياً أكثر من غيري لعلاقتي الوثيقة بالإمام الخميني، فزرت إيران بعد شهر ونصف - وربما أكثر - من دخول الإمام طهران إثر عودته من منفاه باريس، فرحب بي كثيراً، وكانت زيارتي منفردة عن زيارة وفد علماء الشيعة في العراق.

وفي جلسة خاصة مع الإمام قال لي: سيد حسين آن الأوان لتنفيذ وصايا الأئمة صلوات الله عليهم، سنسفك دماء النواصب ونقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم، ولن نترك أحداً منهم يفلت من العقاب، وستكون أموالهم خالصة لشيعة أهل البيت،

وسنمحو مكة والمدينة من وجه الأرض لأن هاتين المدينتين صارتا معقل الوهابيين، ولا بد أن تكون كربلاء أرض الله المباركة المقدسة، قبلة للناس في الصلاة وسنحقق بذلك حلم الأئمة ﷺ، لقد قامت دولتنا التي جاهدنا سنوات طويلة من أجل إقامتها، وما بقي إلا التنفيذ!!

ملاحظة:

اعلم أن حقد الشيعة على العامة - أهل السنة - حقد لا مثيل له، ولهذا أجاز فقهاؤنا الكذب على أهل السنة وإلصاق التهم الكاذبة بهم والافتراء عليهم ووصفهم بالقبائح.

والآن ينظر الشيعة إلى أهل السنة نظرة حاقدة بناء على توجيهات صدرت من مراجع عليا، وصدرت التوجيهات إلى أفراد الشيعة بوجوب التغلغل في أجهزة الدولة ومؤسساتها وبخاصة المهمة منها كالجيش والأمن والمخابرات وغيرها من المسالك المهمة فضلاً عن صفوف الحزب.

وينتظر الجميع - بفارغ الصبر - ساعة الصفر لإعلان الجهاد والانقضاض على أهل السنة، حيث يتصور عموم الشيعة أنهم بذلك يقدمون خدمة لأهل البيت صلوات الله عليهم، ونسوا أن الذي يدفعهم إلى هذا أناس يعملون وراء الكواليس ستأتي الإشارة إليهم في الفصل الآتي.

❁ ❁ ❁

أثر العناصر الأجنبية في صنع التشيع

عرفنا في الفصل الأول من هذا الكتاب دور اليهودي عبد الله بن سبأ في صنع التشيع وهذه حقيقة يتغافل عنها الشيعة جميعاً من عوامهم وخواصهم.

لقد فكرت كثيراً في هذا الموضوع وعلى مدى سنوات طوال، فاكتشفت كما اكتشف غيري أن هناك رجالاً لهم دور خطير في إدخال عقائد باطلة وأفكار فاسدة إلى التشيع.

إن مكوثي هذه المدة الطويلة في حوزة النجف العلمية التي هي أم الحوزات، واطلاعي على أمهات المصادر جعلني أقف على حقائق خطيرة يجهلها أو يتجاهلها الكثيرون، واكتشفت شخصيات مريبة كان لها دور كبير في انحراف المنهج الشيعي إلى ما هو عليه اليوم، فما فعله أهل الكوفة بأهل البيت عليهم السلام وخيانتهم لهم كما تقدم بيانه يدلك على أن الذين فعلوا ذلك بهم كانوا من المتسترين بالتشيع والموالاة لأهل البيت.

ولنأخذ نماذج من هؤلاء المتسترين بالتشيع:

هشام بن الحكم:

وهشام هذا حديثه في الصحاح الثمانية وغيرها.

إن هشام تسبب في سجن الإمام الكاظم ومن ثم قتله، ففي رجال الكشي (أن هشام بن الحكم ضال مضل شرك في دم أبي الحسن عليه السلام ٢٢٩).

(قال هشام لأبي الحسن عليه السلام: أوصني، قال: أوصيك أن تتقي الله في دمي) [رجال الكشي ٢٢٦].

وقد طلب منه أبو الحسن عليه السلام أن يمسك عن الكلام، فأمسك شهراً ثم عاد فقال له أبو الحسن: (يا هشام أيسرك أن تشرك في دم امرئ مسلم؟

قال: لا.

قال: وكيف تشرك في دمي؟ فإن سكت وإلا فهو الذبح.

فما سكت حتى كان من أمره ما كان عليه السلام) [رجال الكشي ٢٣١].

أيمكن لرجل مخلص لأهل البيت أن يشرك في قتل هذا الإمام عليه السلام؟

اقرأ معي هذه النصوص:

عن محمد بن الفرج الرخجي قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أسأله عما قال هشام بن الحكم في الجسم، وهشام بن سالم - الجواليقي - في الصورة.

فكتب: دع عنك حيرة الحيران واستعذ بالله من الشيطان ليس القول ما قال الهشامان [أصول الكافي ١٠٥/١، بحار الأنوار ٢٨٨/٣، الفصول المهمة ٥١].

لقد زعم هشام بن الحكم أن الله جسم، وزعم هشام بن سالم أن الله صورة.

وعن إبراهيم بن محمد الخزاز، ومحمد بن الحسين قالا: دخلنا على أبي الحسن الرضا عليه السلام، فحكينا له ما روي أن محمداً رأى ربه في هيئة الشاب الموفق في سن أبناء الثلاثين سنة، رجلاه في خصره، وقلنا: (إن هشام بن سالم وصاحب الطاق والميثمي يقولون: إنه أجوف إلى السرة والباقي صمد.. إلخ) [أصول الكافي ١٠١/١، بحار الأنوار ٤٠/٤].

فهل يعقل أن الله تعالى في هيئة شاب في ثلاثين سنة، وأنه أجوف إلى السرة؟؟

إن هذا الكلام يوافق بالضبط قول اليهود في توراتهم أن الله عبارة عن إنسان كبير الحجم وهذا منصوص عليه في سفر التكوين من توراة اليهود.

فهذه آثار يهودية أدخلت إلى التشيع على يد هشام بن الحكم المتسبب والمشترك في مقتل الإمام الكاظم عليه السلام، ويد هشام بن سالم وشيطان الطاق والميثمي علي بن إسماعيل صاحب كتاب الإمامة.

ولو نظرنا في كتبنا المعتبرة كالصحاح الثمانية وغيرها لوجدنا أحاديث هؤلاء في قائمة الصدارة.

زرارة بن أعين:

قال الشيخ الطوسي: (إن زرارة من أسرة نصرانية، وإن جده (سنسن وقيل سبسن) كان راهباً نصرانياً، وكان أبوه عبداً رومياً لرجل من بني شيبان) [الفهرست ١٠٤]، وزرارة هو الذي قال: (سألت أبا عبد الله عن التشهد.. إلى أن قال: فلما خرجت ضرطت في لحيته وقلت: لا يفلح أبداً)[1] [رجال الكشي ١٤٢].

---

(١) إن من يضرط في لحية أبي عبد الله عليه السلام ويقول عنه لا يفلح أبداً لا يمكن أن يكون مسلماً ومخلصاً لأهل البيت عليهم السلام. (المؤلف).

وقال زرارة أيضاً: (والله لو حدثت بكل ما سمعته من أبي عبد الله لانتفخت ذكور الرجال على الخشب)[١] [رجال الكشي ١٢٣].

عن ابن مسكان قال: سمعت زرارة يقول:

(رحم الله أبا جعفر، وأما جعفر فإن في قلبي عليه لفتة.

فقلت له: وما حمل زرارة على هذا؟

قال: حمله على هذا أن أبا عبد الله أخرج مخازيه) [الكشي ١٣١].

ولهذا قال أبو عبد الله فيه: (لعن الله زرارة) [١٣٣].

وقال أبو عبد الله عليه السلام أيضاً: اللهم لو لم تكن جهنم إلا سكرجة[٢] لوسعها آل أعين بن سنسن (١٣٣).

وقال أبو عبد الله: لعن الله بريداً، لعن الله زرارة (١٣٤).

وقال أيضاً: لا يموت زرارة إلا تائهاً عليه لعنة الله (١٣٤)، وقال أبو عبد الله أيضاً: هذا زرارة بن أعين، هذا والله من الذين وصفهم الله تعالى في كتابه العزيز ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفُرقان: ٢٣] (رجال الكشي ١٣٦).

وقال: إن قوماً يعارون الإيمان عارية، ثم يسلبونه، فيقال لهم يوم القيامة المعارون، أما إن زرارة بن أعين لمنهم (١٤١) وقال أيضاً: إن مرض فلا تعده، وإن مات فلا تشهد جنازته.

فقيل له: زرارة؟ متعجباً، قال: نعم زرارة شر من اليهود والنصارى ومن قال إن الله ثالث ثلاثة. إن الله قد نكس زرارة، وقال: إن زرارة قد شك في إمامتي فاستوهبته من ربي[٣] (١٣٨).

قلت: فإذا كان زرارة من أسرة نصرانية وكان قد شك في إمامة أبي عبد الله،

---

(١) وهذا اتهام منه لأبي عبد الله ومراده أن أبا عبد الله قد حدثه بقضايا مخزية كثيراً تثير شهوة الرجال بحيث لا يمكنهم ضبط النفس عند سماعهم ذلك إلا إذا قضى أحدهم شهوته حتى ولو على خشبة. (المؤلف)

(٢) سكرجة: هو إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل، وهذه الكلمة فارسية معربة. (المؤلف)

(٣) إن عامة مراجعنا وعلمائنا يفسرون قول أبي عبد الله وطعنه في زرارة على أنه من باب التقية، وهذا طبعاً مردود فإذا كان قول أبي عبد الله من باب التقية، فماذا يكون قول زرارة وطعنه في أبي عبد الله عندما قال لعنه الله بأنه ضرط في لحية أبي عبد الله أهو تقية أيضاً؟؟

لا إن هذا يثبت لنا أن قطيعة كانت بين أبي عبد الله وزرارة سببها أقوال زرارة وأفعاله الشنيعة وبدعه المنكرة وإلا لما قال فيه أبو عبد الله ما قال. (المؤلف)

وهو الذي قال بأنه ضرط في لحية أبي عبد الله وقال عنه لا يفلح أبداً فما الذي نتوقع أن يقدمه لدين الإسلام؟؟

إن صحاحنا طافحة بأحاديث زرارة، وهو في مركز الصدارة بين الرواة، وهو الذي كذب على أهل البيت وأدخل في الإسلام بدعاً ما أدخل مثلها أحد كما قال أبو عبد الله، ومن راجع صحاحنا وجد مصداق هذا الكلام، ومثله بريد حتى إن أبا عبد الله عليه السلام لعنهما.

أبو بصير ليث بن البختري:

أبو بصير هذا تجرأ على أبي الحسن موسى الكاظم عليه السلام عندما سئل عليه السلام عن رجل تزوج امرأة لها زوج ولم يعلم.

قال أبو الحسن عليه السلام: (ترجم المرأة وليس على الرجل شيء إذا لم يعلم).. فضرب أبو بصير المرادي على صدره يحكها وقال: أظن صاحبنا ما تكامل علمه (رجال الكشي ١٥٤).

أي إنه يتهم الكاظم عليه السلام بقلة العلم!!

ومرة تذاكر ابن أبي اليعفور وأبو بصير في أمر الدنيا، فقال أبو بصير:

أما إن صاحبكم لو ظفر بها لاستأثر بها، فأغفى - أبو بصير - فجاء كلب يريد أن يشغر[1] عليه، فقام حماد بن عثمان ليطرده، فقال له ابن أبي يعفور: دعه، فجاءه حتى شغر في أذنيه (رجال الكشي ١٥٤).

أي إنه يتهم أبا عبد الله بالركون إلى الدنيا وحب الاستئثار بها فعاقبه الله تعالى بأن أرسل كلباً فبال بأذنيه جزاء له على ما قال في أبي عبد الله.

وعن حماد الناب قال: جلس أبو بصير على باب أبي عبد الله عليه السلام ليطلب الإذن، فلم يؤذن له فقال: لو كان معنا طبق لأذن، قال: فجاء كلب فشغر في وجه أبي بصير، فقال - أبو بصير - أف أف ما هذا[2].

فقال له جليسه: هذا كلب شغر في وجهك (رجال الكشي ١٥٥).

أي إنه يتهم أبا عبد الله عليه السلام يحب الثريد والطعام اللذيذ بحيث لا يأذن لأحد

---

(١) رفع رجله ليبول.

(٢) لأنه كان أعمى البصر.

بالدخول عليه إلا إذا كان معه طبق طعام، لكن الله تعالى عاقبه أيضاً فأرسل كلباً فبال في وجهه عقاباً له على ما قال في أبي عبد الله عليه السلام.

ولم يكن أبو بصير موثوقاً في أخلاقه، ولهذا قال شاهداً على نفسه بذلك: كنت أقرئ امرأة كنت أعلمها القرآن، فمازحتها بشيء!!

قال: فقدمت على أبي جعفر عليه السلام - أي تشتكيه - قال: فقال لي أبو جعفر: يا أبا بصير أي شيء قلت للمرأة؟

قال: قلت بيدي هكذا وغطى وجهه!!

قال: فقال أبو جعفر: لا تعودن عليها (رجال الكشي ١٥٤).

أي أن أبا بصير مد يده ليلمس شيئاً من جسدها بغرض المداعبة (!!) والممازحة، مع أنه كان يقرئها القرآن!!

وكان أبو بصير مخلطاً:

فعن محمّد بن مسعود قال: سألت علي بن الحسن عن أبي بصير فقال:

أبو بصير كان يكنى أبا محمّد وكان مولى لبني أسد وكان مكفوفاً.

فسألته هل يتهم بالغلو؟ فقال: أما الغلو فلا، لم يكن يتهم ولكن كان مخلطاً. (رجال الكشي ١٥٤).

قلت: أحاديثه في الصحاح كثيرة جداً وفيها عجب عجاب، فإذا كان مخلطاً فماذا أدخل في الدين من تخليط؟

إن أحاديثه فيها عجب عجاب أليست هي من تخليطه؟؟

علماء طبرستان:

لقد ظهر في طبرستان جماعة تظاهروا بالعلم، وهم ممن اندسوا في التشيع لغرض الفساد والإفساد. من المعلوم أن الإنسان تشهد عليه آثاره، فإن كانت آثاره حسنة فهذا دليل حسن سلوكه وخلقه واعتقاده وسلامة سريرته، والعكس بالعكس فإن الآثار السيئة تدل على سوء من خلفها سواء في سلوكه أو خلقه أو اعتقاده وتدل على فساد سريرته.

إن بعض علماء طبرستان تركوا مخلفات تثير الشكوك حول شخصياتهم، ولنأخذ ثلاثة من أشهر من خرج من طبرستان:

١ - **الميرزا حسين بن تقي النوري الطبرسي** مؤلف كتاب (فصل الخطاب في إثبات

تحريف كتاب رب الأرباب) جمع فيه أكثر من ألفي رواية من كتب الشيعة ليثبت بها تحريف القرآن الكريم. وجمع أقوال الفقهاء والمجتهدين، **وكتابه وصمة عار في جبين كل شيعي.**

إن اليهود والنصارى يقولون بأن القرآن محرف، فما الفرق بين كلام الطبرسي وبين كلام اليهود والنصارى؟ وهل هناك مسلم صادق في إسلامه يشهد على الكتاب الذي أنزله الله تعالى وتكفل بحفظه، يشهد عليه بالتحريف والتزوير والتبديل؟؟

٢ ـ **أحمد بن علي بن أبي طالب[1] الطبرسي صاحب كتاب (الاحتجاج).**

أورد في كتابه روايات مصرحة بتحريف القرآن، وأورد أيضاً روايات زعم فيها أن العلاقة بين أمير المؤمنين والصحابة كانت سيئة جداً، وهذه الروايات هي التي تتسبب في تمزيق وحدة المسلمين، وكل من يقرأ هذا الكتاب يجد أن مؤلفه لم يكن سليم النية.

٣ ـ **فضل بن الحسن الطبرسي** صاحب "مجمع البيان في تفسير القرآن"، ذاك التفسير الذي شحنه بالمغالطات والتأويل المتكلف والتفسير الجاف المخالف لأبسط قواعد التفسير.

إن منطقة طبرستان والمناطق المجاورة لها مليئة باليهود الخزر، وهؤلاء الطبرسيون هم من يهود الخزر المتسترين بالإسلام، فمؤلفاتهم من أكبر الكتب الطاعنة بدين الإسلام بحيث لو قارنا بين (فصل الخطاب) وبين مؤلفات المستشرقين الطاعنة بدين الإسلام لرأينا (فصل الخطاب) أشد طعناً بالإسلام من مؤلفات أولئك المستشرقين.

وهكذا مؤلفات الآخرين.

توفي أحد السادة المدرسين في الحوزة النجفية، فغسلت جثمانه مبتغياً بذلك وجه الله، وساعدني في غسله بعض أولاده، فاكتشفت أثناء الغسل أن الفقيد الراحل غير مختون!! ولا أستطيع الآن أن أذكر اسم هذا (الفقيد) لأن أولاده يعرفون من الذي غسل أباهم فإذا ذكرته عرفوني وعرفوا بالتالي أني مؤلف هذا الكتاب واكتشف أمري ويحصل ما لا يحمد عقباه.

وهناك بعض السادة في الحوزة لي عليهم ملاحظات تثير الشكوك حولهم والريب، وأنا والحمد لله دائب البحث والتحري للتأكد من حقيقتهم.

---

(١) أطلق على نفسه هذا الاسم لقصد التمويه حتى يتسنى له بث سمومه، وإلا فإن مثله لا يصح أن ينسب نفسه للتراب الذي كان يدوسه أمير المؤمنين عليه السلام. علماً أنه لا يعرف له أصل ولا تعرف له ترجمة.

ولنر لوناً آخر من آثار العناصر الأجنبية في التشيع، فقد عبثت هذه العناصر بكتبنا المعتبرة ومراجعنا المهمة، ولنأخذ نماذج يطلع القارئ من خلالها على حجم هذا العبث ومداه.

إن كتاب الكافي هو أعظم المصادر الشيعية على الإطلاق، فهو موثق من قبل الإمام الثاني عشر المعصوم الذي لا يخطئ ولا يغلط، إذ لما ألف الكليني كتاب الكافي عرضه على الإمام الثاني عشر في سردابه في سامراء، فقال الإمام الثاني عشر سلام الله عليه: (الكافي كاف لشيعتنا) [انظر مقدمة الكافي ٢٥].

قال السيد المحقق عباس القمي: (الكافي هو أجل الكتب الإسلامية وأعظم المصنفات الإمامية والذي لم يعمل للإمامية مثله)، قال المولى محمّد أمين الاسترابادي في محكي فوائده: (سمعنا من مشايخنا وعلمائنا أنه لم يصنف في الإسلام كتاب يوازيه أو يدانيه) [الكنى والألقاب ٩٨/٣].

ولكن اقرأ معي هذه الأقوال:

قال الخوانساري: (اختلفوا في كتاب الروضة الذي يضم مجموعة من الأبواب هل هو أحد كتب الكافي الذي هو من تأليف الكليني أو مزيد عليه فيما بعد؟) [روضات الجنات ١١٨/٦].

قال الشيخ الثقة السيد حسين بن السيد حيدر الكركي العاملي المتوفى (١٠٧٦هـ): (إن كتاب الكافي خمسون كتاباً بالأسانيد التي فيه لكل حديث متصل بالأئمة عليهم السلام) [روضات الجنات ١١٤/٦].

بينما يقول السيد أبو جعفر الطوسي المتوفى (٤٦٠هـ): (إن كتاب الكافي مشتمل على ثلاثين كتاباً) [الفهرست ١٦١].

يتبين لنا من الأقوال المتقدمة أن ما زيد على الكافي ما بين القرن الخامس والقرن الحادي عشر، عشرون كتاباً وكل كتاب يضم الكثير من الأبواب، أي أن نسبة ما زيد في كتاب الكافي طيلة هذه المدة يبلغ ٤٠٪ عدا تبديل الروايات وتغيير ألفاظها وحذف فقرات وإضافة أخرى فمن الذي زاد في الكافي عشرين كتاباً؟.. أيمكن أن يكون إنساناً نزيهاً؟؟

وهل هو شخص واحد أم أشخاص كثيرون تتابعوا طيلة هذه القرون على الزيادة والتغيير والتبديل والعبث به؟؟!!

ونسأل: أما زال الكافي موثقاً من قبل المعصوم الذي لا يخطئ ولا يغلط؟؟!!

ولنأخذ كتاباً آخر يأتي بالمرتبة الثانية بعد الكافي وهو أيضاً أحد الصحاح الأربعة الأولى، إنه كتاب (تهذيب الأحكام) للشيخ الطوسي مؤسس حوزة النجف، فإن فقهاءنا وعلماءنا يذكرون على أنه الآن (١٣٥٩٠) حديثاً، بينما يذكر الطوسي نفسه مؤلف الكتاب - كما في عدة الأصول - أن تهذيب الأحكام هذا أكثر من (٥٠٠٠) حديث، أي لا يزيد في كل الأحوال عن (٦٠٠٠) حديث، فمن الذي زاد في الكتاب هذا الكم الهائل من الأحاديث الذي جاوز عدده العدد الأصلي لأحاديث الكتاب؟ مع ملاحظة البلايا التي رويت في الكافي وتهذيب الأحكام وغيرهما، فلا شك أنها إضافات لأيد خفية تسترت بالإسلام، والإسلام منها بريء، فهذا حال أعظم كتابين فما بالك لو تابعنا حال المصادر الأخرى ماذا نجد؟؟ ولهذا قال السيد هاشم معروف الحسني: (وضع قصاص الشيعة مع ما وضعه أعداء الأئمة عدداً كثيراً من هذا النوع للأئمة الهداة).

وقال أيضاً: (وبعد التتبع في الأحاديث المنتشرة في مجاميع الحديث كالكافي والوافي وغيرهما نجد أن الغلاة والحاقدين على الأئمة الهداة لم يتركوا باباً من الأبواب إلا ودخلوا منه لإفساد أحاديث الأئمة والإساءة إلى سمعتهم) [الموضوعات ١٦٥، ٢٥٣] وقد اعتذر بذلك الشيخ الطوسي في مقدمة التهذيب فقال: (ذاكرني بعض الأصدقاء بأحاديث أصحابنا وما وقع فيها من الاختلاف والتباين والمنافاة والتضاد، حتى لا يكاد يتفق خبر إلا وبإزائه ما يضاده، ولا يسلم حديث إلا وفي مقابله ما ينافيه، حتى جعل مخالفونا ذلك من أعظم الطعون على مذهبنا) ورغم حرص الطوسي على صيانة كتابه إلا أنه تعرض للتحريف كما رأيت.

في زيارتي للهند التقيت السيد دلدار علي فأهداني نسخة من كتابه (أساس الأصول) جاء في (ص٥١): (**إن الأحاديث المأثورة عن الأئمة مختلفة جداً لا يكاد يوجد حديث إلا وفي مقابله ما ينافيه، ولا يتفق خبر إلا وبإزائه ما يضاده**) وهذا الذي دفع الجم الغفير إلى ترك مذهب الشيعة.

ولننظر في القول بتحريف القرآن، فإن أول كتاب نص على التحريف هو كتاب سليم بن قيس الهلالي (ت٩٠ هـ) فإنه أورد روايتين فقط، وهو أول كتاب ظهر للشيعة، ولا يوجد فيه غير هاتين الروايتين.

ولكن إن رجعنا إلى كتبنا المعتبرة والتي كتبت بعد كتاب سليم بن قيس بدهور فإن ما وصل إلينا منها طافح بروايات التحريف، حتى تسنى للنوري الطبرسي جمع أكثر من ألفي رواية في كتابه (فصل الخطاب).

فمن الذي وضع هذه الروايات؟ وبخاصة إذا رجعنا إلى ما ذكرناه آنفاً في بيان ما أضيف إلى الكتب وبالذات الصحاح تبين أن هذه الروايات وضعت في الأزمان المتأخرة عن كتاب سليم بن قيس وقد يكون في القرن السادس أو السابع، حتى أن الصدوق المتوفى (٣٨١هـ) قال: (إن من نسب للشيعة مثل هذا القول - أي التحريف - فهو كاذب) لأنه لم يسمع بمثل هذه الروايات، ولو كانت موجودة فعلاً لعلم بها أو لسمع.

وكذلك الطوسي أنكر نسبة هذا الأمر إلى الشيعة كما في تفسير (التبيان في تفسير القرآن) ط. النجف (١٣٨٣هـ). وأما كتاب سليم بن قيس فهو مكذوب على سليم بن قيس وضعه أبان بن أبي عياش ثم نسبه إلى سليم.

وأبان هذا قال عنه ابن المطهر الحلي والأردبيلي: (ضعيف جداً وينسب أصحابنا وضع كتاب سليم بن قيس إليه). [انظر: رجال الحلي ص٢٠٦، جامع الرواة للأردبيلي ٩/١].

ولما قامت الدولة الصفوية صار هناك مجال كبير لوضع الروايات وإلصاقها بالإمام الصادق وبغيره من الأئمة سلام الله عليهم. بعد هذا الموجز السريع تبين لنا أن مصنفات علمائنا لا يوثق بها، ولا يعتمد عليها، إذ لم يعتن بها، ولهذا عبثت بها أيدي العدى، فكان من أمرها ما قد عرفت.

والآن نريد أن نعرج على لون آخر من آثار العناصر الأجنبية في التشيع.

إنها قضية الإمام الثاني عشر وهي قضية خطيرة جداً.

لقد تناول الأخ الفاضل السيد أحمد الكاتب هذا الموضوع فبين أن الإمام الثاني عشر لا حقيقة له، ولا وجود لشخصه، وقد كفانا الفاضل المذكور مهمة البحث في هذا الموضوع، ولكني أقول: كيف يكون له وجود وقد نصت كتبنا المعتبرة على أن الحسن العسكري - الإمام الحادي عشر - توفي ولم يكن له ولد، وقد نظروا في نسائه وجواريه عند موته فلم يجدوا واحدة منهن حاملاً أو ذات ولد. راجع لذلك كتاب (الغيبة للطوسي ٧٤)، (الإرشاد للمفيد ٣٤٥)، (إعلام الورى للفضل الطبرسي ٣٨٠) (المقالات والفرق للأشعري القمي ١٠٢).

وقد حقق الأخ الفاضل السيد أحمد الكاتب في مسألة نواب الإمام الثاني عشر، **فأثبت أنهم قوم من الدجلة ادعوا النيابة من أجل الاستحواذ على ما يراد من أموال الخمس وما يلقى في المرقد أو عند السرداب من تبرعات.**

ولنر ما يصنعه الإمام الثاني عشر المعروف بالقائم أو المنتظر عند خروجه:

١- يضع السيف في العرب:

(روى المجلسي أن المنتظر يسير في العرب بما في الجفر الأحمر وهو قتلهم) [بحار الأنوار ٣١٨/٥٢].

وروى أيضاً: (ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح) [بحار الأنوار ٣٤٩/٥٢].

وروى أيضاً: (اتق العرب فإن لهم خبر سوء، أما إنه لم يخرج مع القائم منهم واحد) [بحار الأنوار ٣٣٣/٥٢].

قلت: فإذا كان كثير من الشيعة هم من أصل عربي؛ أيشهر القائم السيف عليهم ويذبحهم؟؟

لا.. لا.. إن وراء هذه النصوص رجالاً لعبوا دوراً خطيراً في بث هذه السموم. لا تستغربن ما دام كسرى قد خلص من النار إذ روى المجلسي عن أمير المؤمنين: (إن الله قد خلصه - أي كسرى - من النار وإن النار محرمة عليه) [البحار ٤/٤١].

هل يعقل أن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه يقول إن الله قد خلص كسرى من النار، وإن النار محرمة عليه؟؟

٢- يهدم المسجد الحرام، والمسجد النبوي:

روى المجلسي: (أن القائم يهدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه والمسجد النبوي إلى أساسه) [بحار الأنوار ٣٣٨/٥٢، الغيبة للطوسي ٢٨٢].

وبين المجلسي: (أن أول ما يبدأ به - القائم - يخرج هذين - يعني أبا بكر وعمر - رطبين غضين ويذريهما في الريح ويكسر المسجد) [البحار ٣٨٦/٥٢].

إن من المتعارف عليه، بل المسلم به عند جميع فقهائنا وعلمائنا أن الكعبة ليس لها أهمية، وأن كربلاء خير منها وأفضل، فكربلاء حسب النصوص التي أوردها فقهاؤنا هي أفضل بقاع الأرض، وهي أرض الله المختارة المقدسة المباركة، وهي حرم الله ورسوله وقبلة الإسلام وفي تربتها الشفاء، ولا تدانيها أرض أو بقعة أخرى حتى الكعبة.

وكان أستاذنا السيد محمّد الحسين آل كاشف الغطاء يتمثل دائماً بهذا البيت:

ومن حديث كربلا والكعبة ... لكربلا بانَ علوّ الرتبة

وقال آخر:

هي الطفوف فطف سبعاً بمغناها فما لمكة معنى مثل معناها

أرض ولكنها السبع الشداد لها دانت وطاطأ أعلاها لأدناها

ولنا أن نسأل: لماذا يكسر القائم المسجد ويهدمه ويرجعه إلى أساسه؟

والجواب: لأن من سيبقى من المسلمين لا يتجاوزون عشر عددهم كما بين الطوسي: (لا يكون هذا الأمر حتى يذهب تسعة أعشار الناس) [الغيبة ١٤٦].

بسبب إعمال القائم سيفه عموماً وفي المسلمين خصوصاً.

٣- يقيم حكم آل داود:

وعقد الكليني باباً في أن الأئمة عليهم السلام إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم آل داود، ولا يسألون البينة، ثم روى عن أبي عبد الله قال: (إذا قام قائم آل محمّد حكم بحكم داود وسليمان ولا يسأل بينة) [الأصول من الكافي ٣٩٧/١].

وروى المجلسي: (يقوم القائم بأمر جديد وكتاب جديد وقضاء جديد) [البحار ٣٥٤/٥٢، غيبة النعماني ١٥٤].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: (لكأني أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس على كتاب جديد) [البحار ١٣٥/٥٢، الغيبة ١٧٦].

ونختم هذه الفقرة بهذه الرواية المروعة، فقد روى المجلسي عن أبي عبد الله عليه السلام: (لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم ألا يروه مما يقتل من الناس.. حتى يقول كثير من الناس: ليس هذا من آل محمد، ولو كان من آل محمّد لرحم) [البحار ٣٥٣/٥٢، الغيبة ١٣٥].

واستوضحت السيد الصدر عن هذه الرواية فقال: (**إن القتل الحاصل بالناس أكثره مختص بالمسلمين**) ثم أهدى لي نسخة من كتابه (تاريخ ما بعد الظهور) حيث كان قد بين ذلك في كتابه المذكور، وعلى النسخة الإهداء بخط يده.

ولا بد لنا من التعليق على هذه الروايات فنقول:

لماذا يعمل القائم سيفه في العرب؟ ألم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله عربياً؟

ألم يكن أمير المؤمنين وذريته الأطهار من العرب؟

بل القائم الذي يعمل سيفه في العرب كما يقولون أليس هو نفسه من ذرية أمير المؤمنين؟ وبالتالي أليس هو عربياً؟!

أليس في العرب الملايين ممن يؤمن بالقائم وبخروجه؟

فلماذا يخصص العرب بالقتل والذبح؟ وكيف يقال: لا يخرج مع القائم منهم واحد؟

وكيف يمكن أن يهدم المسجد الحرام والمسجد النبوي؟ مع أن المسجد الحرام هو قبلة المسلمين كما نص عليه القرآن وبين أنه أول بيت وجد على وجه الأرض، وكان رسول الله صلوات الله عليه قد صلّى فيه، وصلّى فيه أيضاً أمير المؤمنين والأئمة من بعده وخصوصاً الإمام الصادق الذي مكث فيه مدة طويلة.

لقد كان ظننا أن القائم سيعيد المسجد الحرام بعد هدمه إلى ما كان عليه زمن النبي صلى الله عليه وآله وقبل التوسعة، ولكن تبين لي فيما بعد أن المراد من قوله (يرجعه إلى أساسه) أي يهدمه ويسويه بالأرض، لأن قبلة الصلاة ستتحول إلى الكوفة.

روى الفيض الكاشاني: (يا أهل الكوفة لقد حباكم الله ﷻ بما لم يُحْبَ أحد من فضل، مصلاكم بيت آدم وبيت نوح وبيت إدريس ومصلّى إبراهيم.. ولا تذهب الأيام حتى ينصب الحجر الأسود فيه) [الوافي ٢١٥/١].

إذن نقل الحجر الأسود من مكة إلى الكوفة وجعل الكوفة مصلّى بيت آدم ونوح وإدريس وإبراهيم دليل على اتخاذ الكوفة قبلة للصلاة بعد هدم المسجد الحرام، إذ بعد هذا لا معنى لإرجاعه إلى ما كان عليه قبل التوسعة ولا تبقى له فائدة، فلا بد له من الإزالة والهدم - حسبما ورد في الروايات - وتكون القبلة والحجر الأسود في الكوفة، وقد علمنا فيما سبق أن الكعبة ليست بذات أهمية عند فقهائنا، فلا بد إذن من هدمها.

ونعود لنسأل مرة أخرى: ما هو الأمر الجديد الذي يقوم به القائم؟

وما هو الكتاب الجديد والقضاء الجديد؟

إن كان الأمر الذي يقوم به من صلب حكم آل محمّد فليس هو إذن بجديد.

وإن كان الكتاب من الكتب التي استأثر بها أمير المؤمنين حسبما تدعيه الروايات الواردة في كتبنا فليس هو بكتاب جديد.

وإن كان القضاء في أقضية محمّد وآله، والكتاب من غير كتبهم والقضاء من غير أقضيتهم فهو فعلاً أمر جديد وقضاء جديد وكيف لا يكون جديداً والقائم سيحكم بحكم آل داود كما مر؟

أنه أمر من حكم آل داود، وكتاب من كتبهم، وقضاء من قضاء شريعتهم. ولهذا كان جديداً، ولذلك ورد في الرواية: (لكأني أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس على كتاب جديد) كما مر بيانه.

بقي أن تعلم أن ما يصنعه القائم حسبما جاء في الرواية المروعة، فإنه سيتخن في القتل بحيث يتمنى الناس ألا يروه لكثرة ما يقتل من الناس وبصورة بشعة لا رحمة فيها ولا شفقة، حتى يقول كثير من الناس: ليس هذا من آل محمد، ولو كان من آل محمّد لرحم!!

وبدورنا نسأل: بمن سيفتك القائم؟ ودماء من هذه التي سيجريها بهذه الصورة البشعة؟!

إنها دماء المسلمين كما نصت عليه الروايات، وكما بين السيد الصدر.

إذن ظهور القائم سيكون نقمة على المسلمين لا رحمة لهم، ولهم الحق إن قالوا أنه ليس من آل محمّد، نعم لأن آل محمّد يرحمون ويشفقون على المسلمين، أما القائم فإنه لا يرحم ولا يشفق، فليس هو إذن من آل محمد، ثم أليس هو - أي القائم - سيملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعد أن ملئت جوراً وظلماً؟

فأين العدل إذن إذا كان سيقتل تسعة أعشار الناس وخاصة المسلمين؟ وهذا لم يفعله في تاريخ البشرية أحد، ولا حتى الشيوعيون الذين كانوا حريصين على تطبيق نظريتهم على حساب الناس. فتأمل!!

لقد أسلفنا أن القائم لا حقيقة له، وأنه غير موجود، ولكنه إذا قام فسيحكم بحكم آل داود وسيقضي على العرب والمسلمين ويقتلهم قتلاً لا رحمة فيه ولا شفقة، ويهدم المسجد الحرام ومسجد النبي صلى الله عليه وآله، ويأخذ الحجر الأسود، ويأتي بأمر جديد وكتاب جديد، ويقضي بقضاء جديد، فمن هو هذا القائم؟ وما المقصود به؟

إن الحقيقة التي توصلت إليها بعد دراسة استغرقت سنوات طوالاً ومراجعة لأمهات المصادر هي أن القائم كناية عن قيام دولة إسرائيل أو هو المسيح الدجال، لأن الحسن العسكري ليس له ولد كما أسلفنا وأثبتنا، ولهذا روي عن أبي عبد الله عليه السلام - وهو بريء من ذلك -: (ما لمن خالفنا في دولتنا نصيب، إن الله قد أحل لنا دماءهم عند قيام قائمنا) [البحار ٣٧٦/٥٢].

ولماذا حكم آل داود؟ أليس هذا إشارة إلى الأصول اليهودية لهذه الدعوة؟

وقيام دولة إسرائيل لا بد أن يسودها حكم آل داود، ودولة إسرائيل إذا قامت، فإن من مخططاتها القضاء على العرب خصوصاً المسلمين والمسلمين عموماً كما هو مقرر في بروتوكولاتهم، تقضي عليهم قضاء مبرماً وتقتلهم قتلاً لا رحمة فيه ولا شفقة.

وحلم دولة إسرائيل هو هدم قبلة المسلمين وتسويتها بالأرض، ثم هدم المسجد النبوي والعودة إلى يثرب التي أخرجوا منها، وإذا قامت فستفرض أمراً جديداً،

وتضع بدل القرآن كتاباً جديداً، وتقضي بقضاء جديد، ولا تسأل بينة، لأن سؤال البينة من خصائص المسلمين، ولهذا تسود الفوضى والظلم بسبب العنصرية اليهودية.

ويحسن بنا أن ننبه إلى أن أصحابنا اختاروا لهم اثني عشر إماماً، وهذا عمل مقصود فهذا العدد يمثل عدد أسباط بني إسرائيل، ولم يكتفوا بذلك بل أطلقوا على أنفسهم تسمية (الاثني عشرية) تيمناً بهذا العدد، وكرهوا جبريل عليه السلام والروح الأمين كما وصفه الله تعالى في القرآن الكريم، وقالوا إنه خان الأمانة إذ يفترض أن ينزل على علي عليه السلام، ولكنه حاد عنه، فنزل إلى محمّد عليه السلام، فخان بذلك الأمانة.

ولهذا كرهوا جبريل، وهذه هي صفة بني إسرائيل في كراهتهم له، ولهذا رد الله عليهم بقوله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [البَقَرَة: ٩٧،٩٨]، فوصف من عادى جبريل بالكفر، وأخبر أن من عاداه فإنه عدو لله تعالى.

ومن أعظم آثار العناصر الأجنبية في حرف التشيع عن ركب الأمة الإسلامية هو القول بترك الجمعة وعدم جوازها إلا وراء إمام معصوم.

لقد صدرت في الآونة الأخيرة فتاوى تجوّز إقامة صلاة الجمعة في الحسينيات، وهذا عمل عظيم، ولي والحمد لله جهود كبيرة في حث المراجع العليا على هذا العمل وإني أحتسب أجري عند الله تعالى.

ولكني أتساءل: من الذي تسبب في حرمان كل تلك الأجيال وعلى مدى ألف سنة تقريباً من صلاة الجمعة؟ فأية يد خبيثة هذه التي استطاعت بدهائها وسيطرتها أن تحرم الشيعة من صلاة الجمعة، مع وجود النص القرآني الصريح في وجوب إقامة الجمعة؟؟!

وما زالت الأيادي الخفية تعمل وتبث سمومها، **فقد أصدرت زعامة الحوزة في يومنا هذا تعليمات بوجوب إكثار الفساد والظلم ونشره بين الناس، لأن كثرة الفساد تعجل في خروج الإمام المهدي - القائم - من سردابه**، وقد استجاب كثير من الشيعة لذلك، وطبقوا هذه التعليمات ومارسوا الفساد بكل ألوانه، وكان السيد البروجردي يشرف على تطبيقها في مدينة الثورة في بغداد، فإذا ما مشى رجل في أحد شوارع الثورة فرأى امرأة أعجبته، فإنها تستجيب له بابتسامة منه أو إشارة بطرف عينه. ولم تكتف زعامة الحوزة بذلك، بل أرادت تعميم هذا الفساد ليشمل كل أنحاء العراق، ولهذا قاموا باستئجار باصات نقل كبيرة لغرض السياحة والاصطياف في شمال العراق.

وقاموا بترغيب العوائل الساكنة في مدن الجنوب بالسفر إلى الشمال، فترى العوائل المسافرة تتكون كل عائلة منها من رجل عجوز وامرأته الطاعنة في السن بثياب رثة لا يملك أحدهم ثمن وجبة عشاء فضلاً عن نفقة السياحة والاصطياف، وقد اصطحبت كل عائلة معها عدداً من الفتيات الجميلات، فإذا ما وصلت القافلة إلى محافظة من المحافظات التي تمر بها وهي: صلاح الدين - تكريت - الموصل، دهوك، أربيل، كركوك، حط المسافرون رحالهم فيها أياماً، ثم تبدأ الفتيات بالنزول إلى أسواق تلك المحافظة، فيعرضن أنفسهن على الشباب لتتم (الصفقات المحرمة) وأما فترة بقاء العوائل في المصايف فإني أعجز عن وصف ما يجري.

إن الغاية من إصدار هذه التعليمات هي نشر الفساد وتدمير البلاد، وأما خروج الإمام الثاني عشر المعروف بالقائم **فأنا واثق بأنهم يدركون أن لا وجود لهذا الإمام.**

فانظروا إلى هذه الأيدي الخبيثة ماذا فعلت وماذا تفعل!!!

❁ ❁ ❁

الخاتمـــة

بعد هذه الرحلة المرهقة في بيان تلك الحقائق المؤلمة، ما الذي يجب علي فعله؟

هل أبقى في مكاني ومنصبي وأجمع الأموال الضخمة من البسطاء والسذج باسم الخمس والتبرعات للمشاهد، وأركب السيارات الفاخرة (!!) وأتمتع بالجميلات؟ أم أترك عرض الدنيا الزائل وأبتعد عن هذه المحرمات، وأصدع بالحق - لأن الساكت عن الحق شيطان أخرس -؟

لقد عرفت أن عبد الله بن سبأ اليهودي هو الذي أسس التشيع، وفرق المسلمين وجعل العداوة والبغضاء بينهم، بعد أن كان الحب والإيمان يجمع بينهم، ويؤلف قلوبهم، وعرفت أيضاً ما صنعه أجدادنا - أهل الكوفة - بأهل البيت، وما روته كتبنا في نبذ الأئمة والطعن بهم، وضجر أهل البيت من شيعتهم كما سبق القول، ويكفي قول أمير المؤمنين عليه السلام في بيان حقيقتهم:

(لو ميزت شيعتي لما وجدتهم إلا واصفة، ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين، ولو تمحصتهم لما خلص من الألف واحد) [الكافي ٣٣٨/٨].

وعرفت أنهم يكذبون الله تعالى، فإن الله تعالى بيّن أن القرآن الكريم لم تعبث به الأيادي، ولن تقدر لأن الله تكفل بحفظه، وأما فقهاؤنا فيقولون إن القرآن محرف، فيردون بذلك قول الله تعالى، فمن أصدق؟ أأصدقهم؟ أم أصدق الله تعالى؟

وعرفت أن المتعة محرمة، ولكن فقهاءنا أباحوها، وجرت إباحتها إلى إباحة غيرها وكان آخرها اللواط بالمردان من الشباب.

وعرفت أن الخمس لا يجب على الشيعة دفعه ولا إعطاؤه للفقهاء والمجتهدين بل هو حل لهم حتى يقوم القائم، ولكن فقهاؤنا هم الذين أوجبوا على الناس دفعه وإخراجه وذلك لمآربهم - أي الفقهاء - الشخصية ومنافعهم الذاتية.

وعرفت أن التشيع قد عبثت به أياد خفية هي التي صنعت فيه ما صنعت - كما أوضحنا في الفصول السابقة - فما الذي يبقيني في التشيع بعد ذلك؟

ولهذا ورد عن محمّد بن سليمان عن أبيه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام:

(جعلت فداك، فإنا قد نبزنا نبزاً أثقل ظهورنا وماتت له أفئدتنا، واستحلت لله الولاة دماءنا في حديث رواه لهم فقهاؤهم.

قال أبو عبد الله عليه السلام: الرافضة؟ فقلت: نعم.

قال: لا والله ما هم سموكم به ولكن الله سماكم به)

[روضة الكافي ٣٤/٥].

فإذا كان أبو عبد الله قد شهد عليهم بأنهم رافضة - لرفضهم أهل البيت - وأن الله تعالى سماهم به فما الذي يبقيني معهم؟ وعن المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله يقول: (لو قام قائمنا بدأ بكذابي الشيعة فقتلهم) [رجال الكشي ٢٥٣، ترجمة أبي الخطاب]، لماذا يبدأ بكذابي الشيعة فيقتلهم؟

يقتلهم قبل غيرهم لقباحة ما افتروه وجعلوه ديناً يتقربون إلى الله تعالى به كقولهم بإباحة المتعة واللواط، وقولهم بوجوب إخراج خمس الأموال، وكقولهم بتحريف القرآن والبداء لله تعالى ورجعة الأئمة، وكل السادة والفقهاء والمجتهدين يؤمنون بهذه العقائد وغيرها، فمن منهم سينجو من سيف القائم - عجل الله فرجه -؟؟

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: **(ما أنزل الله سبحانه آية في المنافقين إلا وهي فيمن ينتحل التشيع)** [رجال الكشي ٢٥٤ أبي الخطاب].

صدق أبو عبد الله بأبي هو وأمي، فإذا كانت الآيات التي نزلت في المنافقين منطبقة على من ينتحل التشيع، فكيف يمكنني أن أبقى معهم؟؟

وهل يصح بعد هذا أن يدعوا أنهم على مذهب أهل البيت؟؟ وهل يصح أن يدعوا محبة أهل البيت؟

لقد عرفت الآن أجوبة تلك الأسئلة التي كانت تحيرني وتشغل بالي.

بعد وقوفي على هذه الحقائق وعلى غيرها، أخذت أبحث عن سبب كوني ولدت شيعياً، وعن سبب تشيع أهلي وأقربائي، فعرفت أن عشيرتي كانت على مذهب أهل السنة، ولكن قبل حوالي مائة وخمسين سنة جاء من إيران بعض دعاة التشيع إلى جنوب العراق، فاتصلوا ببعض رؤساء العشائر، واستغلوا طيب قلوبهم وقلة علمهم،

فخدعوهم بزخرف القول، فكان ذلك سبب دخولهم في المنهج الشيعي، فهناك الكثير من العشائر والبطون تشيعت بهذه الطريقة بعد أن كانت على مذهب أهل السنة.

ومن الضروري أن أذكر بعض هذه العشائر أداء لأمانة العلم:

فمنهم بنو ربيعة، بنو تميم، الخزاعل، الزبيدات، العمير وهم بطن من تميم، الخزرج، شمرطوكة الدوار، الدفافعة، آل محمّد وهم من عشائر العمارة، عشائر الديوانية وهم آل أقرع وآل بدير وعفج والجبور والجليحة، وعشيرة كعب، وبنو لام وغيرها كثير.

وهؤلاء العشائر كلهم من العشائر العراقية الأصيلة المعروفة في العراق، وهم معروفون بشجاعتهم وكرمهم ونخوتهم، وهم عشائر كبيرة لها وزنها وثقلها إذ هم من العشائر العربية الأصيلة، ولكن مع الأسف تشيعوا منذ أكثر من مائة وخمسين سنة بسبب موجات دعاة الشيعة الذين وفدوا إليهم من إيران، فاحتالوا عليهم وشيعوهم بطريقة أو بأخرى.

ونسيت هذه العشائر الباسلة - رغم تشيعها - أن سيف القائم ينتظر رقابهم ليفتك بهم كما مرّ بيانه، إذ أن الإمام الثاني عشر المعروف بالقائم سيقتل العرب شر قتلة رغم كونهم من شيعته، وهذا ما صرحت به كتبنا - معاشر الشيعة - فلتنتظر تلك العشائر سيف القائم ليفتك بها.

لقد أخذ الله تعالى العهد على أهل العلم أن يبينوا للناس الحق، وها أنا ذا أبينه للناس، وأوقظ النيام وأنبه الغافلين، وأدعو هذه العشائر العربية الأصيلة أن ترجع إلى أصلها، وألا تبقى تحت تأثير أصحاب العمائم الذين يأخذون منهم أموالهم باسم الخمس والتبرعات للمشاهد، ويعتدون على شرف نسائهم باسم المتعة، وكل من الخمس والمتعة محرم كما سبق بيانه، وأدعو هذه العشائر الأصيلة لمراجعة تاريخها وتاريخ أسلافها ليقفوا على الحقيقة التي طمسها الفقهاء والمجتهدون وأصحاب العمائم حرصاً منهم على بقاء منافعهم الشخصية.

وبهذا أكون قد أديت جزءاً من الواجب.

اللهم أسألك بمحبتي لنبيك المختار وبمحبتي لأهل بيته الأطهار أن تضع لهذا الكتاب القبول في الدنيا والآخرة، وأن تجعله خالصاً لوجهك الكريم، وأن تنفع به النفع العميم، والحمد لله من قبل ومن بعد.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مطارق النور تُبَدِّدُ أَوْهَامَ الشِّيعَةِ	٥
تقديم: أسعد سيد أحمد	٥
فاتحة الكتاب	٧
الإهداء	١٤
مقدّمة	١٥
الإمامة ليست أهم مطالب الدين	١٦
الأئمة لم يدّعوا العصمة	١٧
أكثر الروايات عن الأئمة ملفقة عليهم	١٧
الشيعة كالسُّنّة فيهم أهل الرأي والقياس	١٩
عصمة الأنبياء	٢١
رؤية الله في الآخرة	٢١
أحاديث النزول متواترة	٢٤
المتعة هي الزنا	٢٥
مخالفة الإمامية لإجماع العترة	٢٦
مبايعة الكل لأبي بكر	٢٨
استعمال أبي بكر على الحجّ واستخلافه على الصّلاة	٢٨
معنى الإرث	٣٠
قصة فدك	٣٠
لم يعطل عمر الحدود	٣٣
الكذب على عائشة	٣٦
حديث مكذوب	٣٨

الموضوع	الصفحة

تناقض الرافضة ٤٤

طرق الأبواب الخلفية بين الحل والتحريم ٤٧

المقدمة ٤٩

تحريم الدبر في السنة النبوية وآثار الصحابة ٥٠

موقف آل البيت من نكاح الدبر ٥٦

الأضرار الصحية والنفسية ٦٣

رسالة في الرد على الرافضة مع ملحق الآيات المحرّفة عند الرافضة ٦٩

الإهداء ٧١

تمهيد ٧٢

لمحات من حياة الإمام محمد بن عبد الوهّاب ودعوته المباركة ٧٤

مقدّمة ٧٧

مطلب الوصية بالخلافة ٧٨

مطلب إنكار خلافة الخلفاء ٨١

مطلب دعواهم ارتداد الصحابة ﷺ ٨٦

مطلب دعواهم نقص القرآن ٨٨

مطلب السب ٩٧

مطلب التقية ١٠٠

مطلب سبهم عائشة ﷺ المبرأة ١٠٢

مطلب تكفير من حارب علياً ١٠٧

مطلب استهانتهم بأسماء الصحابة ١٠٨

مطلب انحصار الخلافة في اثني عشر ١٠٩

مطلب العصمة ١١٠

مطلب فضل الإمام علي ﷺ ١١١

مطلب نفي ذرية الحسن ﷺ ١١٢

مطلب خلافهم في خروج غيرهم من النار ١١٣

مطلب مخالفتهم أهل السنة ١١٤

مطلب الرجعة ١١٩

مطلب زيادتهم في الأذان ١٢٢

مطلب الجمع بين الصلاتين ١٢٣

الموضوع	الصفحة

مطلب العصمة ١٢٥
مطلب المتعة ١٢٦
مطلب النكاح بلا ولي وشهود ١٢٧
مطلب وطء الجارية بالإباحة ١٢٩
مطلب الجمع بين المرأة وعمتها ١٣١
مطلب إباحتهم "أبعدهم الله" إتيان المرأة في دبرها ١٣٢
مطلب مسح الرجلين ١٣٤
مطلب الطلاق بالثلاث في لفظ واحد ١٣٦
مطلب نفي القدر ١٣٧
مطلب مشابهتهم اليهود ١٣٨
مطلب تركهم الجمعة والجماعة ١٣٩
مطلب مشابهتهم النصارى ١٤٤
مطلب مشابهتهم المجوس ١٤٥
مطلب الخاتمة رزقنا الله حسنها ١٦٦

لله.. ثمّ للتاريخ ١٦٩

مقدّمة ١٧١
مقدمة الناشر للطبعة الأولى ١٧٢
مقدمة المؤلف ١٧٣
عبد الله بن سبأ ١٧٨
الحقيقة في انتساب الشيعة لأهل البيت ١٩٠
المتعة وما يتعلق بها ٢٠٤
تنبيه ٢١٠
الخمس ٢٢٣
فتاوى الفقهاء المعتمدين في إعفاء الشيعة من دفع الخمس ٢٢٥
ملخص تطور نظرية الخمس ٢٣٠
الكتب السماوية ٢٣٦
١- الجامعة ٢٣٦
٢- صحيفة الناموس ٢٣٧
٣- صحيفة العبيطة ٢٣٨

الموضوع	الصفحة

٤- صحيفة ذؤابة السيف ٢٣٨
٥- صحيفة علي وهي صحيفة أخرى وجدت في ذؤابة السيف ٢٣٨
٦- الجفر: وهو نوعان: الجفر الأبيض والجفر الأحمر ٢٣٩
٧- مصحف فاطمة ٢٤١
٨- التوراة والإنجيل والزبور ٢٤٢
٩- القرآن ٢٤٢
نظرة الشيعة إلى أهل السنة ٢٤٧
١- واجب الاختلاف معهم ٢٤٧
٢- عدم جواز العمل بما يوافق العامة ويوافق طريقتهم ٢٥٢
٣- أنهم لا يجتمعون مع السنة على شيء ٢٥٢
ملاحظة ٢٥٧
أثر العناصر الأجنبية في صنع التشيع ٢٥٨
هشام بن الحكم ٢٥٨
زرارة بن أعين ٢٥٩
أبو بصير ليث بن البختري ٢٦١
علماء طبرستان ٢٦٢
١- يضع السيف في العرب ٢٦٧
٢- يهدم المسجد الحرام، والمسجد النبوي ٢٦٧
٣- يقيم حكم آل داود ٢٦٨
الخاتمة ٢٧٣
فهرس الموضوعات ٢٧٧

